# الرد على كتاب الإسلام بدون حجاب

علاء أبو بكر

منتديات حراس العقيدة

http://www.hurras.org/vb/forum.php

2013

# محتوى الكتاب

# محتوى الكتاب

# محتوى الكتاب

# محتوى الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم، الملك العظيم، الحي القيوم، الحي الذي لا يموت، الحي الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، العزيز القدير، القهّار الجبّار، واصلي واسلم على خير البرية، محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحابته وسلم

## إهـــــداء

إلى كل الملايين الذين هداهم الله تعالى للإسلام في كل بقاع الأرض . .

إلى كل من يقول عن نفسه إنه مسيحي، ويريد أن يعرف شيئًا من الحقيقة . .

إلى كل مسيحي سمع من يُهاجم الإسلام ولم يسمع الإسلام نفسه . .

إلى كل من يستخدم عقله في البحث عن الحق . .

إلى كل من يتخذ الشيطان عدوًا، ويريد الدخول فى معية الله . .

إلى كل من يريد أن يكون فقط عبدًا لله تعالى، وليس عبدًا لأهوائه أو شياطين الإنس أو الجن . .

إلى كل من يريد أن يسير على هدى في نور الله . .

إلى كل من يرفض الظلام، والظلاميين، ويحترم عقله . .

إلى كل من لا يهمه فى هذه الحياة إلا الله والنجاة فى الآخرة من نار وقودها الناس والحجارة . .

إلى كل من يسعى جاهدًا لمرضاة الله تعالى . .

إلى كل من يبتغى السعادة الأبدية فى الدنيا والآخرة . .

إلى كل من يبحث عن الخلاص الحقيقى . .

إلى كل من يبحث عن دين الله الحق . .

إلى كل من يريد أن يستوثق من صحة دينه . .

إلى كل من يبحث عن المحبة الحقيقية . .

إلى كل من يحب الله ورسله صلوات الله عليهم وسلامه ورحمته

إلى كل من تعرض لاعتداء وحشي أو تنكيل بسبب إسلامه أهدى هذا الكتاب

# مقدمة

أتناول هنا الرد على كتاب "الإسلام بدون حجاب" بكتاب أحتار فعلا فى تسميته، فهل أسميه "الكتاب المقدس بدون حجاب" أم "ارفعوا القناع عما تسمونه الكتاب المقدس" أم "تقديس المحرف" أم "تحريف المقدس" أم "المسيحية .. أكبر كذبة فى تاريخ البشرية" أم "المسيحية بدون غطاء" أم "المسيحية بدون حجاب" أم "رحلة إلى أعماق الكتاب المقدس" أم "المرأة الكتابية فى ميزان الإنسانية" أم ماذا؟

صدر هذا الكتاب "الإسلام بدون حجاب" باللغة الإنجليزية (هكذا يقولون) تحت اسم **ISLAM UNVEILED**، وصدرت الطبعة التاسعة منه عام ٢٠٠٢، وهى ما بين يدى. والتى تُنسب لشخص أسماه مؤلفو الكتاب (عبد الله العربى).

وأرجوا ألا يشعر المسيحى البسيط أننى أهاجمه، بل إننى أنقذه. أى والله أنقذه لأننى أعلم أنه لم يقرأ محتويات هذا الكتاب الذى يسمونه مقدسًا. وليس غرضى من هذا الكتاب أن أهاجم حتى تعاليم الآخرين وعقائدهم، بل أهدف إلى عرض حقائق أولية لهذا الكتاب وتعاليمه، متمنيًا أن ينقذ الله بى ولو فردًا واحدًا من النار. وغرضى كذلك الرد على هذا الكتاب المذكور أعلاه.

كثير هم المسيحيون الطيبون، الذين لا يعرفون عن دينهم إلا أنه دين المحبة، وأن يسوع جاء مخلصًا لهم، بموته على الصليب، وبذلك غفر لهم كل ذنوبهم. على الرغم من قوله إن من يؤمن بالذى أرسله ويتبع تعاليمه فقد انتقل بموته إلى الحياة الأبدية: يوحنا ٥: ٢٤ (٢٤اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ.)**

وأكثر المسيحيين لم يقرأوا كتابهم كله، ولم يقارنوا بين تعاليمه المتناقضة، ولم يبحثوا عن الحق، الذى طالبهم يسوع بالبحث عنه. لذلك تأتى هذه الدراسة لفتح الملفات المغلقة، ولتفنيد ثوابت فى عقول المسيحيين لم يفتحوها من قبل، ولم يجرؤ أحد منهم على مناقشة هذا الموضوع فى الكنيسة أو من أحد آخر. وقليل منهم من يملك الاستعداد التام لاتباع الحق أينما وجده .. ولأمثال هؤلاء أكتب، وأتناقش وأتواصل محتسبًا وقتي وجهدي في سبيل الله تعالى.

ستجدني أستعمل لفظة مسيحيين أو المسيحية مسايرًا الجموع فى استعمال هذه الكلمة لما تشير إليه اليوم. لكن من يعلم من هؤلاء المسيحيين أن يسوع لم يعرف هذه المسيحية ولم يبشر بها؟ ومن هنا ننطلق ..

نعلم جميعًا مسلمون وغيرهم أنه لا يوجد ديانة اسمها المسيحية. نعم لا توجد ديانة اسمها المسيحية. فمن الذى أسس هذه الديانة؟ يسوع؟ إن يسوع لا يعرف ديانة اسمها المسيحية. فهو لم ينطق بهذا الاسم، ولم يقل هذا، بل إن كلمة المسيحية لا توجد فى طول الكتاب وعرضه، والأكثر من ذلك أن كلمة مسيحى اخترغت بعد رفع يسوع، وكانت تُعد سُبَّة: فيقول قاموس الكتاب المقدس مادة (مسيحى): (دعي المؤمنون مسيحيين أول مرة في أنطاكية (اع ١١: ٢٦) نحو سنة ٤٢ أو ٤٣م. **ويرجّح أن ذلك اللقب كان في الأول شتيمة** (١ بط ٤: ١٦) قال المؤرخ تاسيتس (المولود نحو ٥٤م.) أن تابعي المسيح كانوا أناسًا سفلة عاميين ولما قال أغريباس لبولس "بقليل تقنعني أن أصير مسيحيًا" (اع ٢٦: ٢٨) **فالراجح أنه أراد أن حسن برهانك كان يجعلني أرضى بأن أعاب بهذا الاسم**).

وتؤكد هذا دائرة المعارف الكتابية مادة (مسيح - مسيحيون): (ترد كلمة "مسيحي" أو "مسيحيين" ثلاث مرات في العهد الجديد (أع ١١: ٢٦، ٢٦: ٢٨، ١بط ٤: ١٦) .ففي الأصحاح الحادي عشر من سفر أعمال الرسل نجد أول استعمال للكلمة حيث نقرأ: "ودُعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولًا، أي المنتمين للمسيح أو أتباع المسيح، **وواضح أن هذا الاسم لم يصدر أساسًا عن المسيحيين أنفسهم**، كما لم يطلقه اليهود عل أتباع المسيح الذي كانوا يكرهونه ويضطهدون اتباعه، بل كانوا يطلقونه على المؤمنين بالرب "شيعة الناصريين" (أع ٢٤: ٥)، **فلابد أن الكلمة سكها الوثنيون من سكان أنطاكية عندما انفصلت الكنيسة عن المجمع اليهودي، وحلت محل المجمع جماعة كانت غالبيتها من الأمم الذين آمنوا بالمسيح ......)**

وتقول أيضًا: (كان المؤمنون في أنطاكية هم أول من أطلق عليهم هذا الوصف. **فحيث كُرز بالإنجيل للأمم كما لليهود، ظهر أن المسيحية شيء آخر غير اليهودية، وأنها ديانة جديدة.** وحيث أن المؤمنين كانوا يتحدثون دائمًا عن المسيح، وأطلق عليهم الاسم "مسيحيون"، **ولعلها كانت تنطوي أساسًا على نوع من التهكم. ويبدو أن المسيحيين أنفسهم لم يتقبلوا هذا الاسم بصدر رحب في البداية، ولكنه على توالي الأيام، التصق بهم وصاروا يعرفون به.** وكما سبق القول، يظهر هذا الاسم ثلاث مرات في العهد الجديد، فنجد أول استخدامه في أع ١١: ٢٦، حين أطلق أولًا على المؤمنين في أنطاكية. وبعد ذلك يقول أغريباس الملك – متهكمًا – للرسول بولس: "بقليل تقنعني أن أصير مسيحيًا" (أع ٢٦: ٢٨). ثم يقول الرسول بطرس:

"لا يتألم أحدكم كقاتل أو سارق ... ولكن إن كان كمسيحي، فلا يخجل، بل يمجد الله" (١بط ٤: ١٦). **ولا يرد هذا الاسم إلا في القرن الثاني، إذ كان إغناطيوس الأنطاكي هو أول مسيحي يطلق على المؤمنين أسم "مسيحيين".** كما كتب بلليني (الحاكم الروماني للمنطقة التي أرس إليها الرسول بطرس رسالته الأولى) للامبراطور تراجان عن أناس قدموا أمامه بتهمة أنهم "مسيحيون"، ومنذ ذلك الوقت أصبح المؤمنون بالمسيح يشتهرون بهذا الاسم). وبعد ذلك قامت دائرة المعارف بتجميل هذه السُّبة، لتسهل على المؤمنين بها تقبلها والتفاخر بها، فقالت: (وليس ثمة ما هو أفضل من أن يُسمى المؤمنون بالمسيح باسم "مسيحيين" لإعلان انتمائهم للمسيح وتشبههم بحياته.)

فلماذا رفضها إذًا المؤمنون الأول؟ فهل توصلتم إلى ما لم يتوصَّل إليه الآباء الأقدمون؟ وهل أفهم بذلك أنكم تهضمون السباب والشتائم، التى لم يرض عنها آباؤكم؟ أليس هذا من التقليد الذى كان ينبغى عليكم التمسُّك به؟

ونخلص مما سبق أنها ليست دين يسوع، ولم يسمى يسوع أتباعه بها، وأنها تختلف اختلافًا تامًا عن دين موسى والأنبياء من بعده (وهى ما تسمونه باليهودية)، أما يسوع فقد كانت ديانته هى نفس ديانة موسى والأنبياء، وهى ديانة الإستسلام لأوامر الله ونواهيه، وهى التى نسميها الإسلام، فقد أقر يسوع نفسه بذلك قولا وعملا، فقد كان يقضى الليل كله فى الصلاة لله، طالبًا مرضاته: (١٢وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. **وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ لِلَّهِ.**) لوقا ٦: ١٢ قائلا: (... **لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ».**) يوحنا ٨: ٢٩، وقائلا: (... **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.**) يوحنا ٥: ٣٠، وقائلا: (.... «**طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ.**) يوحنا ٤: ٣٤

## يسوع وولاؤه التام للناموس:

كما أنه لم ينقض حرفًا من الرسالات السابقة، تبعًا لتصريحاته فى الأناجيل: (١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ.** ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.** ١٩**فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.**) متى ٥: ١٧-١٩

وأخبرهم أن موسى عليه السلام هو الذى سيتبرأ منهم ويشكوهم لله تعالى، لأنهم شعبه الذى جاءهم بالكتاب، فإن كانوا لا يؤمنون بكتب موسى، فكيف سيصدقونه وهو التابع له ولما جاء به؟ أى لو كانوا يصدقون موسى والتوراة، لكانوا صدقوه أيضًا، الأمر الذى يشير إلى أنه لم يأت بجديد غير الذى فى التوراة! وهذا أكبر دليل على أنه كان يتبع تعاليم التوراة المنزلة على موسى عليهما السلام. (٤٥«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي أَشْكُوكُمْ إِلَى الآبِ. يُوجَدُ الَّذِي يَشْكُوكُمْ وَهُوَ مُوسَى الَّذِي عَلَيْهِ رَجَاؤُكُمْ.** ٤٦**لأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي** لأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي. ٤٧**فَإِنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ كُتُبَ ذَاكَ فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كلاَمِي؟**».) يوحنا ٥: ٤٥-٤٧

بل جاء مؤيدًا كتب الأنبياء والناموس وقد طبَّقَ ذلك فى تعاليمه، فكان يذكر تأييد كلامه من أقوال الناموس والأنبياء، فقال: (١٣**لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ إِلَى يُوحَنَّا تَنَبَّأُوا.**) متى ١١: ١٣

وقال: (١٢فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ **لأَنَّ هَذَا هُوَ النَّامُوسُ وَالأَنْبِيَاءُ.**) متى ٧: ١٢

وقد سأله أحد أتباع الناموس الغيورين عليه ليجربه قائلا: (٣٦«**يَا مُعَلِّمُ أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟**» ٣٧فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «**تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ.** ٣٨**هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى.** ٣٩وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. ٤٠**بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ**».) متى ٢٢: ٣٦-٤٠

بل هاجم الكتبة والفريسيين دفاعًا عن الناموس، فقال: (٢٣وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِثَّ وَالْكَمُّونَ **وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ.**) متى ٢٣: ٢٣

وتمسَّكَ هو نفسه بتعاليم موسى، فقال لمن شفاه بإذن الله: (٣فَمَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَلَمَسَهُ قَائِلًا: «أُرِيدُ فَاطْهُرْ». وَلِلْوَقْتِ طَهُرَ بَرَصُهُ. ٤فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«انْظُرْ أَنْ لاَ تَقُولَ لأَحَدٍ.

بَلِ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ **وَقَدِّمِ الْقُرْبَانَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ»)** متى ٨: ٣-٤، راجع أيضًا مرقس ١: ٤٠-٤٤

وأيَّد يعقوب تعاليمه فقال: (١٠**لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ.** ١١**لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ» قَالَ أَيْضًا: «لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلَكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ.**) يعقوب ٢: ١٠-١١

وأكَّد كاتب الرسالة إلى العبرانيين الناموس فقال: (٢٨**مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ.**) عبرانيين ١٠: ٢٨

مزمور ١٩: ٧-٩ (٧**نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا.** ٨**وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ.** ٩**خَوْفُ الرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى الأَبَدِ. أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا.**)

وقال سفر الأمثال: («**لِيَضْبِطْ قَلْبُكَ كَلاَمِي. احْفَظْ وَصَايَايَ فَتَحْيَا.** ٥**اِقْتَنِ الْحِكْمَةَ. اقْتَنِ الْفَهْمَ. لاَ تَنْسَ وَلاَ تُعْرِضْ عَنْ كَلِمَاتِ فَمِي.**) أمثال ٤: ٤-٥

وقال: (٢**لأَنِّي أُعْطِيكُمْ تَعْلِيمًا صَالِحًا فَلاَ تَتْرُكُوا شَرِيعَتِي.**) أمثال ٤: ٢

وقال: (٢٠يَا ابْنِي **أَصْغِ إِلَى كَلاَمِي. أَمِلْ أُذْنَكَ إِلَى أَقْوَالِي.** ٢١**لاَ تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ. احْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ.** ٢٢**لأَنَّهَا هِيَ حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا وَدَوَاءٌ لِكُلِّ الْجَسَدِ.**) الأمثال ٤: ٢٠-٢٢

وقال (٣٠**اَللهُ طَرِيقُهُ كَامِلٌ. قَوْلُ الرَّبِّ نَقِيٌّ. تُرْسٌ هُوَ لِجَمِيعِ الْمُحْتَمِينَ بِهِ.** ٣١لأَنَّهُ مَنْ هُوَ إِلَهٌ غَيْرُ الرَّبِّ! وَمَنْ هُوَ صَخْرَةٌ سِوَى إِلَهِنَا!) مزمور ١٨: ٣٠-٣١

وقال الرب إن وصيته تلزم أتباعه إلى ألف جيل: (٩**فَاعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ هُوَ اللهُ الإِلَهُ الأَمِينُ الحَافِظُ العَهْدَ وَالإِحْسَانَ لِلذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلى أَلفِ جِيلٍ**) تثنية ٧: ٩، فهل تغيير الناموس فيه وفاء بعهد الله؟

ولعن الرب من يعرض عن هذا الناموس وكلامه: (... هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: **مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ كَلاَمَ هَذَا الْعَهْدِ** ٤**الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ آبَاءَكُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ** ...) إرمياء ١١: ٣-٤

ولعنه أيضًا فقال: (٢٦**مَلعُونٌ مَنْ لا يُقِيمُ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَل بِهَا.** وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ».) تثنية ٢٧: ٢٦

وأعلن الرب غضبه على من يعرض عن شريعته التى أنزلها على موسى، واتبعها كل الأنبياء، فقال: (١٢**بَلْ جَعَلُوا قَلْبَهُمْ مَاسًا لِئَلاَّ يَسْمَعُوا الشَّرِيعَةَ وَالْكَلاَمَ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّ الْجُنُودِ بِرُوحِهِ عَنْ يَدِ الأَنْبِيَاءِ الأَوَّلِينَ. فَجَاءَ غَضَبٌ عَظِيمٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْجُنُودِ.**) زكريا ٧: ١٢

فماذا أرادوا كتبة الأناجيل الأمناء المجهولون؟ هل أرادوا إظهار يسوع فى صورة الإنسان المغضوب عليه، الملعون، غير الأمين، الذى لا يحفظ عهد الله تعالى، وذلك بإلغاء مبادىء الناموس وتعاليمه؟

**<u>إن ما قاله بولس على الناموس واعتبرتموه كلام يسوع المقدس ليؤدى إلى هذه النتيجة:</u>**

أولًا فقد جاء بكتاب ادعى أنه من عند يسوع نفسه، وهو الذى أوحاه إليه، على الرغم أنه من الفريسيّين الذين كان عيسى عليه السلام يمقتهم، وكانوا يناصبونه العداء، وعلى الرغم أنه لم يرى عيسى ولم يسمع منه من قبل، ولم يذكر كلمة واحدة أشار فيها إلى أن هذه الأقوال التى يقولها منسوبة إلى يسوع، فقال: (١١**وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ.** ١٢**لأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلاَ عُلِّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.**) غلاطية ١: ١١-١٢

قارن هذا بسيرته بعد أن اعتنق هذا الدين، وستتضح لك نيته فى إفساده: (وَقَالُوا لَهُ: «**أَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الأَخُ كَمْ يُوجَدُ رَبْوَةً مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ جَمِيعًا غَيُورُونَ لِلنَّامُوسِ.** ٢١**وَقَدْ أُخْبِرُوا عَنْكَ أَنَّكَ تُعَلِّمُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَيْنَ الأُمَمِ الارْتِدَادَ عَنْ مُوسَى قَائِلًا أَنْ لاَ يَخْتِنُوا أَوْلاَدَهُمْ وَلاَ يَسْلُكُوا حَسَبَ الْعَوَائِدِ.** .. .. .. ٢٣**فَافْعَلْ هذَا الَّذِي نَقُولُ لَكَ: عِنْدَنَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ نَذْرٌ.** ٢٤**خُذْ هؤُلاَءِ وَتَطَهَّرْ مَعَهُمْ وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ لِيَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ فَيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُخْبِرُوا عَنْكَ بَلْ تَسْلُكُ أَنْتَ أَيْضًا حَافِظًا لِلنَّامُوسِ.** ٢٥**وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الأُمَمِ فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لاَ يَحْفَظُوا شَيْئًا مِثْلَ ذلِكَ سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ وَمِنَ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزِّنَا».** ٢٦حِينَئِذٍ أَخَذَ بُولُسُ الرِّجَالَ فِي الْغَدِ وَتَطَهَّرَ مَعَهُمْ وَدَخَلَ الْهَيْكَلَ مُخْبِرًا بِكَمَالِ أَيَّامِ التَّطْهِيرِ إِلَى أَنْ يُقَرَّبَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْقُرْبَانُ.) أعمال الرسل ٢١: ١٧-٢٦

وقوله: (٢٥**وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الأُمَمِ فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لاَ يَحْفَظُوا شَيْئًا مِثْلَ ذلِكَ سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ وَمِنَ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزِّنَا».**) أعمال الرسل ٢١: ٢٥، ليدل على تمسك التلاميذ بتعاليم يسوع، وأنه لم يُرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة فقط، إذ أنهم رفضوا دعوة الأمم إلى كتاب الله، وكل ما قالوه لهم هو (**أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ وَمِنَ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزِّنَا**) وأن ما أُضيف فى نهية إنجيل متى من إرسال التلاميذ إلى جميع أنحاء العالم ليكرزوا بالإنجيل، ما هى إلا إضافة لاحقة، كما أقر علماء الكتاب المقدس، وسوف يأتى الكلام عن هذا بالتفصيل.

فهل تاب بولس والتزم فعلا؟ لا. لقد أصر على هدم يسوع وتعاليمه وإظهاره بمظهر المتمرد على الله وتعاليمه، لينفر منه الناس ومن تعاليمه، التى لم تلق قبولا عن الكهنة والفريسيين. وإن كنت مازلت غير مُصدِّق فاقرأ كتاباته: (١٠**لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ،** لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ». ١١**وَلكِنْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَبَرَّرُ بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللهِ فَظَاهِرٌ،** لأَنَّ «**الْبَارَّ بِالإِيمَانِ يَحْيَا**». ١٢وَلكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، بَلِ «الإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا». ١٣**اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ:** «**مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ**». ...... ١٩**فَلِمَاذَا النَّامُوسُ؟ .. .. .. لأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرُّ بِالنَّامُوسِ.**) غلاطية ٣: ١٠-٢١

(١٨**فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضُعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا،** ١٩**إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا.**) عبرانيين ٧: ١٨-١٩

(١٣فَإِذْ قَالَ«**جَدِيدًا**» **عَتَّقَ الأَوَّلَ.وَأَمَّا مَا عَتَقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الاضْمِحْلاَلِ**) عبرانيين ٨: ١٣

(٧**فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذلِكَ الأَوَّلُ بِلاَ عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثَانٍ.**) عبرانيين ٨: ٧

(٩ثُمَّ قَالَ: «**هَنَنَذَا أَجِيءُ لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ**». **يَنْزِعُ الأَوَّلَ لِكَيْ يُثَبِّتَ الثَّانِيَ.**) عبرانيين ١٠: ٩

(١٦**إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا.**) غلاطية ٢: ١٦

(٥**وَأَمَّا الَّذِي لاَ يَعْمَلُ وَلكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بِرًّا.**) رومية ٤: ٥

(٤**قَدْ تَبَطَّلْتُمْ عَنِ الْمَسِيحِ أَيُّهَا الَّذِينَ تَتَبَرَّرُونَ بِالنَّامُوسِ. سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ.** ٥**فَإِنَّنَا بِالرُّوحِ مِنَ الإِيمَانِ نَتَوَقَّعُ رَجَاءَ بِرٍّ.** ٦**لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لاَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ.**) غلاطية ٥: ٤-٦

(٢٠**لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ.** ٢١وَأَمَّا الآنَ **فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ.**) رومية ٣: ٢٠-٢١

(٢٧فَأَيْنَ الافْتِخَارُ؟ قَدِ انْتَفَى! بِأَيِّ نَامُوسٍ؟ **أَبِنَامُوسِ الأَعْمَالِ؟ كَلاَّ! بَلْ بِنَامُوسِ الإِيمَانِ.** ٢٨**إِذًا نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ.**) رومية ٣: ٢٧-٢٨

(٢١لسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللهِ. **لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ.**) غلاطية ٢: ٢١

(٢٠**وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ.**) رومية ٥: ٢٠

(٥٦**أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ**) كورنثوس الأولى ١٥: ٥٦

وبالتالى فإن ما تسمونها المسيحية هى دين جديد من اختراع بولس وعصابة الكهنة الذين ساهموا فى القبض على يسوع وإعدامه (فى عقيدتكم)! فهل كان سيصعب على من أعدم الإله أن يُحرف كتابه، الذى لم يتكون إلا بعد ذلك بحوالى ٣٠٠ سنة، وظلوا مختلفين فى بعض أسفاره حتى الآن؟

فهل يُعقل أن يأتى يسوع بدين جديد، ثم يحتل معبد اليهود ليعلم أتباعه هذا الدين الجديد؟ أليس هذا نوع من التطرف والإرهاب؟ فلك أن تتخيل أن يقوم مسلم بالآذان فى الكنيسة وإقامة الصلوات الخمس بها؟ أليس هذا اعتداء على ديانة الآخرين؟ أليس هذا هو التطرف الذى يؤدى بلا أدنى شك إلى الإرهاب؟

وهل يُعقل أن يبيع اليهود دينهم ويسكتوا على يسوع حيث يعلمهم الارتداد عن تعاليم موسى عليه السلام؟ فلماذا لم يسكتوا إذن على بولس عندما قام بتعليم يهود الشتات الارتداد عن تعاليم موسى عليه السلام؟ ألم يحاول اليهود أن يتصيدوا يسوع ولو بكلمة؟ فهل لم يسمعوه يعلم الناس هذه التعاليم التى تخالف الناموس، بل تدعو إلى تدميره وإلغاء العمل به، وهو القائل إنه لم يُعلم فى الخفاء؟

(١٩فَسَأَلَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنْ تلاَمِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ. ٢٠أَجَابَهُ يَسُوعُ: «**أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ علاَنِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِماً. وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ. ٢١لِمَاذَا تَسْأَلُنِي أَنَا؟ اِسْأَلِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا مَاذَا كَلَّمْتُهُمْ. هُوَذَا هَؤُلاَءِ يَعْرِفُونَ مَاذَا قُلْتُ أَنَا**».) يوحنا ١٨: ١٩-٢١

وكيف كان يسفههم ويسبهم لعدم فهم دينهم أو اتباعه لو كان قد أتى بدين جديد؟

صدقنى عزيزى القارىء .. لا يوجد شىء اسمه المسيحية، إلا ما اخترعه بولس ليحارب به ديانة يسوع السمحة التى جاء بها مؤيدًا موسى والأنبياء.

## هل تؤمنون حقًا أن إبليس هو إله هذا العالم؟

إن جُلَّ ما يسعى إليه الشيطان هو أن يجعل المرء يكفر بالله أو يشرك به، فإن لم يستطع، حاول أن يجعله يحدث فى الدين ما ليس منه، فإن لم يستطع، حاول أن يدفعه إلى ارتكاب الكبائر، وإن لم يستطع، دفعه إلى المعاصى الصغيرة، التى سوف تقوده إلى احدى الكبائر، والاستهانة بأوامر الله تعالى.

ومن الكبائر التى تؤدى إلى الكفر بالله تعالى أن تتوهم صفة خسيسة لله تعالى، تحقر من شأنه. ومن الصفات الخسيسة التى يتوهمها أصحاب العهدين القديم والجديد أن الله تعالى كان يهادن الشيطان ويخطب وده، بل ويساويه بنفسه، ويلجأ إلى استشارته فى ملكوته. بل زاد أصحاب العهد الجديد أنهم وصفوا الشيطان بأنه إله هذا الدهر، وأن يسوع جاء لينتزع منه حكم العالم، بعد أن تمكن إبليس من انتزاعه من الرب:

**اقرأ: الرب يأمر هارون بتقديم تيسًا لإرضاء الشيطان:** (٥وَمِنْ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَأْخُذُ تَيْسَيْنِ مِنَ الْمَعْزِ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ وَكَبْشًا وَاحِدًا لِمُحْرَقَةٍ. ٦وَيُقَرِّبُ هَارُونُ ثَوْرَ الْخَطِيَّةِ الَّذِي لَهُ وَيُكَفِّرُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ بَيْتِهِ. ٧وَيَأْخُذُ التَّيْسَيْنِ وَيُوقِفُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. ٨**وَيُلْقِي هَارُونُ عَلَى التَّيْسَيْنِ قُرْعَتَيْنِ: قُرْعَةً لِلرَّبِّ وَقُرْعَةً لِعَزَازِيلَ.** ٩وَيُقَرِّبُ هَارُونُ التَّيْسَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَيَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. ١٠**وَأَمَّا التَّيْسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيًّا أَمَامَ الرَّبِّ لِيُكَفِّرَ عَنْهُ لِيُرْسِلَهُ إِلَى عَزَازِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ.**) لاويين ١٦: ٥-١٠

ومن هو عزازيل هذا؟ (٨: عزازيل هو شيطان يقيم فى الأماكن المقفرة) كما يقول هامش هذه الفقرة فى الترجمة العربية المشتركة بين كل طوائف المسيحية الكبار: الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية. وبعد أن كتب الهامش هذا المعنى أراد أن يتوَّه القارىء، فقال: (هناك رأى آخر يقول إن كلمة عزازيل مشتقة من الفعل عزل ومعناه أبعد كذلك فى العربية). والآن علينا أن نترجم ما قاله ونضعه فى النص؛ لنرى هل سيكون لهذا الكلام معنى!! لا.

ولنرجع إلى الترجمة الكاثوليكية لنرى ماذا قالوا: يقول هامش هذه الفقرة: (يبدو أن عزازيل، بحسب الترجمة السريانية، هو اسم شيطان كان العبرانيون القدامى يعتقدون أنه يسكن البريَّة. والبريَّة أرض عقيمة لا يمارس فيها الله عمله المُخصب (راجع الآية ٢٢ و١٧ظ٧+).)

كيف يوجد فى هذا الكون مكان لا يمارس الرب فيه عمله، ولا سيطرة له عليه؟ أليس هذا اعتراف بأن رب هذا الكتاب إله ناقص، وأن الشيطان ينافسه على الحكم وانتزع منه الأرض والصحراء؟

وها هى المواضع الذى يقر فيها الكتاب أن الشيطان هو سيد هذا العالم وإله هذا الدهر ورئيس سلطان الهواء!

(٤**الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ.)** كورنثوس الثانية ٤: ٤

(٢**الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ،**) أفسس ٢: ٢

(٣١اَلآنَ دَيْنُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ. **اَلآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا.**) يوحنا ١٢: ٣١؛ ١٤: ٣؛ ١٦: ١١

(١١**وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ.)** يوحنا ١٦: ١١

فلماذا يسميه الكتاب الذى تقدسونه إله هذا الدهر؟

لماذا يسميه الكتاب الذى تقدسونه رئيس هذا العالم؟

لماذا يسميه الكتاب الذى تقدسونه رئيس سلطان الهواء؟

فهل اكتفى عزازيل بالتيس الذى قدمه له هارون بأمر الرب؟ لا إنه يريد الكعكة كلها، وليس جزءًا منها. لكن ربما يكون قد رضى مؤقتًا أن يُسمى فى الكتاب المقدس جدًا بإله هذا الدهر ورئيس سلطان الهواء، ورئيس هذا العالم.

**هل من كتب هذا الكلام من عبدة الشيطان وأراد أن يمجد إلهه على حساب يهوه/يسوع؟ أم أن الشيطان بنفسه هو كاتب هذا الكلام، الذى يحقر فيه يهوه/يسوع، ويمجد فيه نفسه، ويبرز انهزام الرب أما الشيطان وقوته؟**

لا تتعجب من قولى إنهزام الرب أمام الشيطان! ألم يأسر الشيطان يسوع/يهوه ويعتقله لمدة أربعين يومًا فى الصحراء، لم يدعه يأكل أو يشرب أو يتحرك إلا بإذنه، بل كان يقتاده، كما يقتاد الراعى خرافه إلى المكان الذى يريده؟

**ومن نشوة الشيطان بانتصاره على إلهه أمره بالسجود له؟ فأى تحقير هذا تنزلونه بمن تعبدون؟**

وبعد أن أكمل كل تجربة، والتى لم يُذكر منها إلا ثلاثة فقط فى مدة ٤٠ يومًا، تركه الشيطان بمحض إرادته إلى حين، ولم يتمكن يسوع/يهوه من الفكاك منه فى أى لحظة على مدى أربعين يومًا! ألا يؤله هذا الكتاب الشيطان، وينفى ألوهية يسوع وضعفه

أمام الشيطان؟ **إن الشيطان لا يرضى إلا أن يحقر الرب ويسفهه فى الكتاب الذى أوهم العالم أنه مقدس، ليروا صورة الرب الهزيلة، التى تصور ضعفه وافتقاره إلى الشيطان، مقارنة بصورة الشيطان الزاهية القوية!!**

## الرب يأمر بعبادة الأوثان:

**اقرأ: اعتقال الشيطان للرب وأسره فى الصحراء:** (١أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الأُرْدُنِّ **مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ ٢أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنْ إِبْلِيسَ**. وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَلَمَّا تَمَّتْ جَاعَ أَخِيرًا. ٣وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ لِهَذَا الْحَجَرِ أَنْ يَصِيرَ خُبْزًا». ٤فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللهِ». ٥**ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ** وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. ٦وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِي هَذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. ٧**فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ**». ٨فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ٩**ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَأَقَامَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ** وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلَ ١٠لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ ١١وَأَنَّهُمْ عَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». ١٢فَأَجَابَ يَسُوعُ: «إِنَّهُ قِيلَ: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ». ١٣**وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ**.) لوقا ٤: ١-١٣

ولا تتعجب من أن الرب نفسه يدافع عن الأوثان، ويدعو للذبح لها، أسوة بما فعله هو مع عزازيل، فقد اختار العديد من أنبيائه بعلمه الأزلى، وهو يعلم أنهم سيتركونه وسيعبدون الأوثان، ويُضلون عباده. فماذا فعل الرب مع بعضهم؟ لقد حكم على سليمان أنه حكيم، وحكم على أمصيا أنه عمل المستقيم أمامه. فهل الاستقامة فى عبادة الأوثان؟

فها هو الكتاب يقول عن سليمان إنه عبد الأوثان، وبنى لها المذابح، ودعا الناس لعبادتها: (٤وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ **أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ**. ٥**فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلَهَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ**. ٦وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ. ٧**حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ**

**الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ.)** الملوك الأول ١١: ٤-٧

وها هو يحكم عليه يسوع (الرب عندكم) بأنه حكيم، وأنه عظيم، على الرغم من أنه مات على كفره، وحرم الرب أن يجلس شخص من نسله على عرش داود: (٤٢مَلِكَةُ التَّيْمَنِ سَتَقُومُ فِي الدِّينِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُ لأَنَّهَا أَتَتْ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ **لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ هَهُنَا!)** متى ١٢: ٤٢

وها هو أمصيا يعبد أوثان بنى ساعير: (١٤ثُمَّ بَعْدَ مَجِيءِ أَمَصْيَا مِنْ ضَرْبِ الأَدُومِيِّينَ **أَتَى بِآلِهَةِ بَنِي سَاعِيرَ وَأَقَامَهُمْ لَهُ آلِهَةً وَسَجَدَ أَمَامَهُمْ وَأَوْقَدَ لَهُمْ.)** أخبار الأيام الثانى ٢٥: ١٤

وها هو الرب يمتدحه، ويعده من أصحاب العمل الصالح والاستقامة التى ترضى الرب: (٣كَانَ عُزِّيَّا ابْنَ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ وَمَلَكَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ. وَاسْمُ أُمِّهِ يَكُلْيَا مِنْ أُورُشَلِيمَ. **٤وَعَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ أَمَصْيَا أَبُوهُ.)** أخبار الأيام الثانى ٢٦ : ٣-٤

فهل عبادة الأوثان ترضى الرب؟

فإن كان نعم، فقد عرفنا إلى أى دين تدعون؟

وإن كان لا، فلماذا اختار أنبياء يعلم بعلمه الأزلى أنهم سيضلون، ويعبدون الأوثان؟

ولماذا امتدح بعضًا من هذه الأنبياء؟

بل لماذا تساهل مع إبليس حتى يعتقله لمدة أربعين يومًا فى الصحراء؟

أين ذهبت قوته؟

أين راحت عزته؟

أين اختفت ملائكته؟

وأين تلاشى عقله فى استسلامه للشيطان، واتخاذ عبيده ما حدث له قدوة يتبعونها فيما بعد ويستسلمون للشيطان؟

بل لماذا طالب هارون أن يذبح تيسين، واحدًا له، والآخر لعزازيل؟

ما الذلة التى يمسكها عليه إبليس حتى يخطب وده؟

ما العهد الذى أخذه إبليس على الرب حتى يتساوى به؟

وهل تساويا فى العزة والمجد والقدرة واتفقا على أن يكون الرب هو الصورة الظاهرة أمام الناس، بينما يتمتع إبليس بكل مظهر وجوهر الألوهية متساويًا معه،

ولكن فى الخفاء؟ ولو كان الأمر كذلك، فلماذا خان الرب شريكه وأمر هارون أن يقدم تيس للشيطان فاضحًا إياه أنه هو إله هذا الدهر وسيد هذا الكون؟

هل كانا يحكمان العالم سويًا؟ أم كان الشيطان هو الحاكم الفعلى والرب هو النائب له على عرشه؟

بل لماذا طالب الرب بنى هارون أن يقتلوا كل من عبد الأوثان ولم يُقتل هارون نفسه؟ ألم يقل الكتاب إن هارون هو الذى صنع العجل لهم، وأضلهم عن عبادة الله إلى عبادة الأوثان؟ (٢١وَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «مَاذَا صَنَعَ بِكَ هذَا الشَّعْبُ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيْهِ خَطِيَّةً عَظِيمَةً؟» ٢٢فَقَالَ هَارُونُ: «لاَ يَحْمَ غَضَبُ سَيِّدِي! أَنْتَ تَعْرِفُ الشَّعْبَ أَنَّهُ شِرِّيرٌ. ٢٣**فَقَالُوا لِيَ: اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا.** لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ. ٢٤**فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ لَهُ ذَهَبٌ فَلْيَنْزِعْهُ وَيُعْطِنِي. فَطَرَحْتُهُ فِي النَّارِ فَخَرَجَ هذَا الْعِجْلُ**». ٢٥وَلَمَّا رَأَى مُوسَى الشَّعْبَ أَنَّهُ مُعَرًّى (**لأَنَّ هَارُونَ كَانَ قَدْ عَرَّاهُ** لِلْهُزْءِ بَيْنَ مُقَاوِمِيهِ) ٢٦وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ وَقَالَ: «مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَيَّ!» فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لاَوِي. ٢٧فَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ فِي الْمَحَلَّةِ وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ». ٢٨**فَفَعَلَ بَنُو لاَوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُلٍ.**) خروج ٣٢: ٢١-٢٨

لقد حاسب الرب من أخطأ، واستمرت النبوة مع موسى أخى هارون اللاوى، وبرأ الرب وعبده موسى نبيه هارون من هذه التهمة المنسوبة إليه زورًا، وبهذا حكم الرب على هذا الكتاب بالتحريف وتشويه صورة أنبيائه ورسله!! فما مصلحة كاتب هذا الهراء من اتهام الرب بالسطل والثمالة عند اختيار أنبيائه وتشويههم؟

**اقرأ: رب الأرباب يتفق مع الشيطان للإنتقام من نبيه:** (١٩وَقَالَ: [فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. ٢٠**فَقَالَ الرَّبُّ: مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟ فَقَالَ هذَا هكَذَا وَقَالَ ذَاكَ هكَذَا.** ٢١**ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟** ٢٢**فَقَالَ: أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هكَذَا.**) ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢!

وها هو الرب يفشل وملائكته فى إغواء أخاب، الأمر الذى أدى إلى أن يتحنن الشيطان على الإله وفشله الذريع أمام عبيده، فاقتحم الشيطان اجتماع الرب مع ملائكته، نعم اقتحم الشيطان الاجتماع رغم كل الحراسات المتوفرة، وذلك لا يتأتى

إلا بمعرفة الشيطان لأجندة اجتماعات الرب وجدول أعماله، وسماح ملائكة الرب وجنوده بالدخول على الرب فى اجتماعه الخاص مع قادة الجند.

وعلى ذلك:

١- إما أن يكون الشيطان عنده قوة وعلم يفوق علم الرب، بحيث يستطيع إنقاذه فى أى لحظة،

٢- وإما يعلم الرب ضعفه ويُقر به، فأمر بدخول الشيطان فى أى لحظة يريدها.

٣- وإما هناك جاسوس يعمل فى حضرة الرب لحساب الشيطان يبلغه بكل صغيرة وكبيرة، أو يدعوه فى المواقف الصعبة لإنقاذ الرب،

٤- وإما يجتمع الرب بأوامر من الشيطان، ثم لحق به الشيطان فى الاجتماع.

٥- وإما الرب والشيطان متعاونان تعاونًا وثيقًا، ويعلم جند السماء هذا فتركوه يدخل ويخرج إلى حضرة الرب، وقتما يريد الشيطان ذلك،

٦- أو تركته الملائكة خوفًا من بطشه بها، أو لعلمهم أن حلال المشاكل قد وصل ليخلص الرب وجنده من ورطتهم،

٧- أو أنه قتل كل الحراسة وفرض نفسه على قادة الجند وإلههم.

٥- وإما يخشى الرب الشيطان فترك له الحبل على الغارب، تجنبًا لبطشه وقوته، أو تزلفًا له، أو سترًا لفضيحة أو ذلة يمسكها عليه الشيطان، أو لسيطرته على شجرة الحياة والموت، التى ضرب الرب عليها حراسة من جنده، الذين يتساوى وجودهم مع عدمه (تكوين ٣: ٢٤).

**اقرأ: رب الأرباب يتفق مع الشيطان لإغواء عبده البار أيوب:** (٦**وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسَطِهِمْ.** ٧فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: [مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟] فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ: [مِنْ الْجَوَلاَنِ فِي الأَرْضِ وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا]. ٨فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: [هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ]. ٩فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ: [هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟ ١٠أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الأَرْضِ! ١١**وَلَكِنِ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ**]. ١٢فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: [**هُوَذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ وَإِنَّمَا إِلَيهِ لاَ تَمُدَّ يَدَكَ**]. ثُمَّ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِ الرَّبِّ.) أيوب ٢: ٦-١٢ ما هذا التعاون الوثيق بين الرب وإبليس؟! وما هذه الثقة التى يوليها الرب للشيطان؛ حتى يستأمنه على عبده ونبيه؟!

**<u>هل تؤمنون أن الرب كجحش الفرا، ولا مزية له على البهيمة؟</u>**

وجاءت المسيحية وقالت عن الرب إنه ولد من رحم امرأة متجسدًا فى صورة رجل، ولا يدرى عبَّاد هذا الإله أنه قال عن الإنسان إنه كجحش الفرا يولد، وأن ما يحدث له، يحدث للبهيمة، وأن كليهما باطل، وبالتالى شبهوا إلههم بالجحش والبهيمة وأنزلوه منزلتهما:

(**وَكَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ.**) أيوب ١١: ١٢

(١٩**لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ** وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هذَا كَمَوْتِ ذَاكَ وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. **فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ.** ٢٠يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا.) الجامعة ٣: ١٩-٢٠

وقبل أن نبدأ سنلاحظ أن الكاتب لا يعقد مقارنة بالمرة بين وضع المرأة فى الإسلام والكتاب الذى يقدسه، بل يتجاهل تمامًا الفقه الحاخامي، والتراث الشفوي الديني اليهودي عامة، وكذلك آراء آباء الكنيسة الأول، في موقفهم من المرأة في الديانة اليهوديّة؛ فقد اقتصر المؤلف على عرض سريع لنصوص القرآن مبتورة لتخدم الغرض الذى يتمناه. كما أعرض عن استقراء النصوص التي صاغت الفكر اليهودي والمسيحى ونحتت فيه التصوّر الكلّي للمرأة .. وهو بذلك يريد أن يوهمنا أن المرأة فى هذه العصور كانت تحيا حياة آدمية كريمة، يعز عليها أن تفارقها. وهذا بخلاف ما يخبرنا به التاريخ والحقيقة، فها هو اللاهوتي **((ويليام باركلي)) ((William Barclay))** (١٩٠٧م-١٩٧٨م) أستاذ اللاهوت والنقد الكتابي في جامعة غلاسكو؛ قد لخّص حال المرأة عند اليهود بقوله: ((**كان مقام المرأة رسميًا متدنيًا جدًا. لم تكن المرأة تُعدّ كبشر في الشريعة اليهودية، وإنّما كانت تعدّ شيئًا ( a thing)، كانت تحت سلطان أبيها أو زوجها. كانت ممنوعة من تعلّم الشريعة، وكان يعدّ تعليم المرأة الشريعة كإلقاء اللؤلؤ إلى الخنزير..))**

William Barclay, *The Letters to Timothy, Titus, and Philemon*, p.٧٤

لم يتحدث الكاتب عن موقف الكنيسة وآبائها (وهم مقودين من الروح القدس) من المرأة، إلا في لقطات مقتضبة وسريعة جدًا!! كما لم يتحدّث عن المرأة في القانون الكنسي، إلا في أمر الطلاق وتعدد الزوجات! .. وهو ما يعدّ قصورًا بالغًا عن الإحاطة بجوانب موضوع الكتاب!!

ونبدأ من هنا ..

## البداية مع تغيير الهوية:

يقول الكاتب - منتقدًا أسلوب المسلمين فى الدعوة – إن لديهم فى دينهم ما يخشون منه، وما يخجلهم، فيخبأونه عن المسلمين الجدد، وأثناء دعوتهم للغير. وبذلك يظنون أنهم أمسكوا نقيصة ما على الإسلام، فيقول تحت عنوان (١- تغيير الهوية):

(وجدنا دعاة الإسلام **يتفادون الإشارة إلي التعاليم التي تثير حفيظة المواطن الغربي** مثل أن **النساء غير مساويات للرجال، والرجال من حقهم ضرب نسائهم. إنهم لا يتعرضون إلي الحدود الإسلامية في القصاص مثل قتل المرتد وجلد السكير وقطع يد السارق**.)

أما بالنسبة للنساء فأذكرك بما قاله الله تعالى فى حقهن ومساواتهن بالرجال، وبما يقوله كتابك الذى تقدسه، ورجال الدين الذى تنتمى إليه. فهذه شبهة ألصقها أعداء الإسلام به، ليتخلصوا من ماضيهم الأسود تجاه المرأة، وليبرئوا دينهم وآباءهم من هذا السواد الملتصق بهم لصقًا لن يتمكنوا من الفكاك منه، مهما عاشوا، ومهما قالوا، ومهما حاولوا تمييع الموضوع فى عيون أتباعهم، وجعل اضطهادهم للمرأة عملية تاريخية عاصر منها الجنس البشرى فى كل مراحل تاريخه.

لكن لا. إنه تاريخ دينكم وحضارتكم فقط، فقد عاشت المرأة المصرية القديمة عصورًا من أجمل العصور، وأزهاها بالنسبة لكرامتها ووضعها الإجتماعى، وهذا بخلاف من حملوها وزر الخطيئة الأزلية، وخروج الجنس البشرى من الجنة:

### رأى الإسلام فى الأنثى:

وهنا أدعو كل مسلم ومسلمة، وأناشد كل مسيحى ومسيحية أن يقرأ ما قدمه الإسلام للمرأة فى نقاط سريعة يسهل على القارىء تتبعها مؤيدة بآيات القرآن والأحاديث النبوية. وأدعو البابا وكل أتباعه ليتأملوا ما جاء به الإسلام فقط فى حق المرأة، وليتتبعوا، وليبحثوا عما قاله كتابهم بشأن هذه النقاط.

فلم يكرم دين أو كتاب سماوى أو قانون وضعى المرأة كما كرمها الإسلام. فمن وقت أن أعلن الرب لملائكته أنه سيخلق فى الأرض بشرًا، جعلها خليفة لله ممثلة له على الأرض وشريكة للرجل فى استخلافه لها. لذلك رفع عنها الأغلال التى وضعتها الكتب الأخرى فى عنقها، وكرمها إذ سفهها الناس وأصحاب الأديان الأخرى، ورفعها إذ وضعها الناس والفلاسفة النصارى واليهود، فكرمها بنتًا وأمًا وزوجة وأختًا وطفلة ورضيعة وجنينًا فى رحم أمها. ولك أن تتخيل أن الله جعل هدف كل العبَّاد والنسَّاك والزهَّاد تحت أقدام امرأة: فقد ربط الجنة بأسفل أقدام الأم، امرأة.

وزاد فى تكريمها فجعل **الدنيا مؤنثة** فى لغة القرآن، والرجال يخدمونها، والذكور يعبِّدونها، ويعملون من أجلها، **والأرض مؤنثة**، ومنها خلق آدم، وخلقت البرية، وفيها كثرت الذرية، وأُمِروا بتعميرها، والحفاظ عليها، والقتال من أجل خلود شريعة الله عليها، كما أُمِرُوا بالسجود لله عليها، **والسماء مؤنثة**، وقد زينت بالكواكب، وحُلِّيَت بالنجوم، التى تهدى الرجال فى طريقهم إلى بر الأمان، **والنفس مؤنثة**، وهى قوام الأبدان، وملاك الحيوان، **والحياة مؤنثة**، ولولاها لم تتصرف الأجسام، ولا عرف الأنام، **والجنة مؤنثة**، وبها وعد المتقون، وفيها ينعم المرسلون والشهداء والصالحون، **والنار وجهنم وأسماؤها مؤنثة**، وفيها يُعذب المذنبون من الرجال والنساء، وينتقم من ذنوبهم؛ لتخلصهم من أدرانهم وذنوبهم، ليتمكنوا من الخلود فى الجنة، ويخلد فيها الكافرون والمشركون ومن حكم الله عليهم بالخلود فيها.

انظروا إلى تكريم الله للأب الذى أنجب بنتًا:

عن عبد الله بن مسعود قال سمعت النبي ﷺ يقول: (**من كانت له ابنة فأدبها وأحسن أدبها وعلمها وأحسن تعليمها وأوسع عليها من نعم الله التي أوسع عليه كانت له منعة وسترا من النار**) رواه الطبراني

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (**من كن له ثلاث بنات فعالهن وآواهن وكفهن وجبت له الجنة. قلنا: وبنتين؟ قال: وبنتين. قلنا: وواحدة؟ قال: وواحدة.**) رواه الطبراني في الأوسط (مجمع الزوائد ج: ٨ ص: ١٥٨)

ولم تشمل هذه الرعاية والعناية بنات الرجل فقط، بل أكثر من ذلك فقد قرر الله أن الجنة مصير من أدب جاريته وأحسن إليها: عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (**من كانت له جارية فعالها فأحسن إليها ثم أعتقها وتزوجها كان له أجران**) صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٨٩٩

فهذا شرف لم يعطه الله للأب الذى أنجب ولدًا!! لقد أدخله الله مسابقة الفوز بالجنة! فقط لأنه أب لإبنة! فليفرح وليتفاخر الأب ذو البنات على الأب ذو البنين!

تقول زيجريد هونكه: (إن الحلى التى يقدمها الأوروبى لحبيبته أو لزوجة صديقه أو رئيسته، سواء أكانت ماسًا أصليًا أو زجاجًا مصقولًا، هى عادة استوردت من الشرق، ويمارسها الناس كل يوم، ولا يعرفون لها مصدرًا).

لقد ذكرت المرأة فى القرآن ٢٤ مرة، وهو نفس العدد الذى ذكر فيه الرجل. ولم تعد المرأة فى ظل الإسلام كما كانت عند الآخرين دنسًا يجب التنزه عنه، ولكن تسامى الإسلام بالمرأة إلى علياء السمو، وجعل الزواج من نعمه سبحانه على عباده. فقد مدح الله فى كتابه الرسل السابقين لأنهم تزوجوا، فقال: (**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً**) الرعد ٣٨

ومدح الله عز وجل أولياءه بأنهم يسألونه ذلك فى دعائهم، فقال سبحانه: (**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا * أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا * خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * قُلْ مَا يَعْبَؤُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**) الفرقان ٧٤-٧٧

وجعل الله على المرأة واجبات كما أعطاها حقوقًا، وفرض على الرجل واجبات، مثل ما فرض عليه من حقوق، لو أخذ كل منهما واجباته، وقام بها، وأعطى الآخر حقوقه، لاستقام أمر الحياة الزوجية والمجتمع.

فى الحقيقة لا يعرف الإسلام التفرقة بين الرجل والمرأة على أساس أفضلية أحدهما على الآخر، ولكن تبعًا لطبيعة كل منهما أو الواجبات المُناطة بهما. فقد ساوى الإسلام بينهما فى الإنسانية، وفى الواجبات، وفى الحقوق، بل أولى المرأة اهتمامًا ورعاية لم يشملها الكتاب المقدس ولا تاريخ الشعوب اليهودية أو النصرانية أو حتى الوثنية. ولا أى قانون وضعى أنصف المرأة ورفعها، بل جعلها تاجًا على رؤوس الرجال والمجتمع، كما فعل الإسلام.

فقد جاءت رحمة الله المهداة إلى البشرية جمعاء، بصفات غيرت وجه التاريخ القبيح، لتخلق حياة لم تعهدها البشرية في حضاراتها أبدًا .. وبذلك حرر الإسلام المرأة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى: فقد حررها فى كل الجوانب النفسية والجسدية والعقلية والأمنية والعلمية.

وهناك الكثير والكثير من الأدلة والبراهين، على أن الإسلام هو المحرر الحقيقي للمرأة من العبودية، بل جعل حقوقها جزءًا من كيان الدين نفسه وشطرًا من الحقوق العامة للإنسان قبل أن يشرعها الإعلان العالمى لهذه الحقوق بأكثر من أربعة عشر

قرنًا من الزمان. حيث شرعها الإسلام فى القرن السادس الميلادى بينما كان الإعلان العالمى فى عام ١٩٤٨ (أى فى القرن العشرين).

ولأن حقوق المرأة فى الإسلام ـ كما أشرت جزء من الحقوق العامة للإنسان فقد كفل الإسلام للمرأة من الحقوق ما أعطاها الحياة نفسها بكل شرف وعزة وإباء، وجعلها شريكة له فى كل أمور الحياة السياسية والإجتماعية، وراعى الناحية النفسية والأنثوية والجنسية لها. وحتى يُعلم هذا الأمر بصورة أوضح، سأبين حفظ حقوق المرأة في الإسلام ابتداءً من كونها جنين في بطن أمها إلى أن تقابل ربها:

١- **حفظ الإسلام حق المرأة قبل أن تُخلق،** فجعلها الله خليفة فى الأرض، وأشركها فى التكليف مع آدم، فقال تعالى: (**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**) البقرة ٣٠

٢- **حفظ الإسلام إنسانيتها وساواها بالرجل فى الأصل والنشأة:** فقال تعالى: (يَا **أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى** وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات ١٣

(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء**) النساء ١

وقال ﷺ: (**إنما النساء شقائق الرجال**)

٣- **حفظها الإسلام بأن جعلها آية من آياته**، تطالب الرجل والمرأة على السواء شكر الله عليها، فقال تعالى: (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً** إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) الروم ٢١

٤- **حفظها الإسلام بأن جعلها هبة الله للبشرية**، فقال تعالى: (**يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ**) الشورى ٤٩

٥- حفظها الإسلام بأن جعلها نعمة من نعم الله وقُربة من قرباته للبشرية، فقال تعالى: (**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا * أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا * خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * قُلْ مَا يَعْبَؤُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**) الفرقان ٧٤-٧٧

٦- **حفظ الإسلام كيانها فى المجتمع بأن اعتبرها مسئولة عن قيام الفضيلة والقضاء على الرذيلة فى الأرض، عن طريق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر،** مثلها مثل الرجل. وبذلك حمَّلها مسئولية الدين والدعوة إليه، وجعله أمانة فى عنقها وعنق الرجل: (**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ**

**وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ** وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) التوبة ٧١

٧- **حفظ الإسلام الأنثى وجعل الإعتداء عليها من السفه بل اعتبره من الآثام وجعل البيت المسلم يبتهج لمقدمها:** (**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۞ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**) النحل ٥٨-٥٩

(**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**) الأنعام ١٤٠

٨- **حفظ الإسلام المرأة بأن جعل قتلها قتلًا للبشر جميعًا**، وهى تتساوى فى هذا مع الرجل، فقد قال تعالى: (**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**) المائدة ٣٢

٩- **حفظ الإسلام حق المرأة وهي في بطن أمها،** فإن طُلقت أمها وهي حامل بها، أو بعد ولادتها، أوجب الإسلام على الأب أن ينفق على الأم فترة الحمل بها (**وَإِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُن**) الطلاق ٦

١٠- **حفظ الإسلام حق المرأة بحيث لا يُقام على أمها الحد، حتى لا تتأثر وهي في بطن أمها** (ولما جاءت الغامدية وقالت يا رسول الله طهرني فقال لها: حتى تضعي ما في بطنك)

١١- **حفظ الإسلام حق المرأة راضعة؛** فلما وضعت الغامدية ولدها، وطلبت إقامة الحد قال ﷺ (اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه)

١٢- **حفظ الإسلام حق المرأة مُرضِعة، فجعل لها أجرًا**، وهو حق مشترك بين الراضعة والمرضعة (فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) الطلاق ٦

١٣- **حفظ الإسلام حق المرأة مولودة من حيث النفقة والكسوة (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوف)** البقرة ٢٣٣

١٤- **حفظ الإسلام حق المرأة طفلةً بأن جعل الأب يعق عنها مثل الذكر:** وقد اختلف الفقهاء فى قدرها، فذهب جماعة إلى أنها شاتان عن الذكر، وشاة عن الأنثى.

ورأى آخرون - ومنهم الإمام مالك - أنها شاة عن الذكر والأنثى، مستدلًا بحديث رواه ابن عباس: أن رسول الله ﷺ عقَّ عن الحسن والحسين كبشًا كبشًا.

١٥- **حفظ الإسلام حق المرأة في فترة الحضانة التي تمتد إلى بضع سنين، وأوجب على الزوج النفقة عليها في هذه الفترة** لعموم أدلة النفقة على الأبناء.

١٦- **حفظ الإسلام حق المرأة في الحياة الهنيئة، فنهى عن الرهبانية وامتدح الزواج:** (**وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ**) الحديد ٢٧

وقال رسوله الكريم ﷺ: (**تزوجوا فإنى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة، ولا تكونوا كرهبانية النصارى**). أخرجه البيهقى

واعتبر الزواج من أسس الحياة الهنيئة: (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**) الروم ٢١

١٧- **حفظ الإسلام حق المرأة في التمتع الجنسى بزوجها ووفَّى بمتطلباتها الجنسية معه**: فببزوغ فجر الإسلام تبددت الأوهام التى كانت تعد الرابطة الزوجية دناءة بهيمية، ولم يقف الإسلام على ذلك، بل تسامى بتلك الرابطة فوق طابع الشهوة إلى ممارسة سامية عالية، فقد أرشد النبى ﷺ الزوجين إلى استصحاب التسمية، وحضَّ على ذلك لما فيها من الخير الكثير: عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (**لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال: "بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا"، فإنه إن يقدر بينهما ولد فى ذلك اليوم، لم يضره الشيطان أبدًا**). متفق عليه

ولم ير عيبًا فى الزواج، وجماع الرجل لزوجته، بل علم المسلمين الطريقة المثلى للجماع، فلا يقع الرجل على زوجته مثل الحيوانات، ويستمتع هو دونها، فأمر الرجل المسلم أن يُقدِّم لنفسه ويُهيِّىء زوجته ونفسه لهذا، بل وأثاب عليه: (**نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**) البقرة ٢٢٣

وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: "**إن الرجل إذا نظر إلى امرأته، ونظرت إليه، نظر الله تعالى إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما**"). صحَّحه السيوطى

١٨- **حفظ الإسلام حق المرأة في الميراث عمومًا، صغيرة كانت أو كبيرة** قال الله تعالي (**فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ**) النساء ١١

١٩- **حفظها الإسلام نفسيًا ومعنويًا وإجتماعيًا بأن ساوى بينها وبين الرجل فى أغلب التكاليف**: (**وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى**

وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ ا للّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) النساء ٣٦

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ۞ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ۞) العنكبوت ٧-٩

(إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۞ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) النحل ٩٠-٩١

(لاَّ تَجْعَل مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ۞ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۞ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۞ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ۞ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۞ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۞ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ۞ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۞ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا ۞ وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۞ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ۞ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا ۞وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۞ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا ۞ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ۞ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيٍّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۞ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ۞) الإسراء ٢٢-٤٠

٢٠- **حفظ لإسلام المرأة بأن دافع عنها الله بنفسه وتوعد الذين يؤذونهن،** وهى تشترك فى ذلك مع الرجل: **(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)** الأحزاب ٥٨

**(إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ)** البروج ١٠

٢١- **حفظ الإسلام حق المرأة بأن طلب إلى المؤمنين أدبًا ساميًا فى دخول البيوت للحفاظ على أعراض النساء وسمعتهن، وبعدًا بها عن مواطن الزلل والفتنة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)** النور ٢٧-٢٨

٢٢- **حفظ الإسلام المرأة بأن أمر رسوله أن يستغفر الله لها:** (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ **وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ) محمَّد ١٩

٢٣- **حفظ الإسلام أيضًا المشركات بأن منع قتلهن فى الحروب:** عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: (وُجِدَت امرأة مقتولة فى بعض مغازى النبى ﷺ فنهى عن قتل النساء والصبيان) [الشيخان وغيرهما]

٢٤- **حفظ الإسلام المرأة وحرَّمَ وأدها صغيرة، وفرض حسن تربيتها وتعليمها:** قال الله تعالى: **(وإذا الموءودة سُئلت بأى ذنب قتلت)**

وقال ﷺ: **(من كانت له أنثى، فلم يئدها، ولم يُهِنْها، ولم يؤثر ولده عليها، أدخله الله الجنة)**

٢٥- **حفظ الإسلام المرأة بأن اعتبرها من المكونات الأساسية لخيرات الدنيا والآخرة:** قال ﷺ: **(أربع من أعطيهنَّ فقد أعطى خير الدنيا والآخرة:** (قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وبدنًا على البلاء صابرًا، **وزوجة لا تبغيه خوفًا فى نفسها ولا ماله)**

٢٦- **حفظ الإسلام المرأة بأن جعلها خير ما فى الدنيا كلها:** قال ﷺ: **(الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة)**.

٢٧- **حفظ الإسلام المرأة بأن جعل الجنة غاية حياة كل مؤمن تحت أقدامها،** فأى شرف هذا الذى نالته المرأة فى الإسلام؟ فقد روى أن رجلًا جاء إلى النبى ﷺ فسأله النبى: (هل لك من أم)؟ قال: نعم. فقال ﷺ: **(الزمها، فإن الجنة تحت أقدامها)**. ذكره الألبانى فى صحيح الجامع

٢٨- **حفظ الإسلام المرأة بأن نزع عنها لعنة الخطيئة الأبدية** التى وصمتها بها الأديان السابقة، واعتبرها وزوجها قد أذنبا ثم منحهما التوبة والغفران، فقال تعالى: **(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)** البقرة ٣٦، وقال: **(فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ)** الأعراف ٢٠

وعندما أدان شخصًا بمفرده، أدان آدم فقط، فقال تعالى:**(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى)** طه ١٢٠

٢٩- **حفظ الإسلام المرأة بأن جعل لها نصيبًا فى الميراث، بعد أن كانت جزءًا منه** فقال تعالى: (**لِّلرِّجَالِ نَصيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا**) النساء ٧

فقرر نصيبًا لها فى الميراث باعتبارها زوجة، وباعتبارها بنتًا، وباعتبارها أمًا، وباعتبارها أختًا.

(يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ **لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ** وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَا نَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ **فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ** فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ **فَلأُمِّهِ السُّدُسُ** مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ **وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ** وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ **أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ** فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ) النساء ١١-١٢

٣٠- **حفظ الإسلام المرأة بأن وهبها جميع حقوقها المدنية:** فلها الحق فى إبرام العقود من بيع وشراء وإجازة وشركة وقرض ورهن وهبة وأن توكل غيرها، وأن تتوكل عن غيرها فيما يملك.

٣١- **حفظ الإسلام المرأة بأن أزال عنها القصر الدائم**، فأقر أهليتها الكاملة، مانحًا إياها حق الولاية على مالها وشئونها.

٣٢- **حفظ الإسلام المرأة بأن ذكرها الله تعالى فقط عندما تكلم عن العمل الصالح** فقال تعالى بالعموم: (**مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا**) غافر ٤٠، أما فى الخير فقد جاء بالذكر والأنثى (**وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ**) غافر ٤٠

٣٣- **حفظ الإسلام حق المرأة في اختيار الزوج المناسب**، ولها أحقية القبول أو الرد إذا كانت ثيبًا لقوله ﷺ (**لا تنكح الأيم حتى تستأمر**) وقوله: (**ليس للولى مع الثيِّب أمر**)

وفى الصحيحين: أن الخنساء بنت حزام قد زوَّجها أبوها وهى كارهة، وكانت ثيبًا! فأتت الرسول ﷺ، فردَّ نكاحها.

٣٤- **حفظ الإسلام حق المرأة إذا كانت بكرًا فلا تزوج إلا بإذنها** لقوله ﷺ **(ولا تنكح البكر حتى تستأذن)**

وجاء فى السنن من حديث ابن عباس: أن جارية بكرًا أتت النبى ﷺ، فذكرت أن أباها زوجها وهى كارهة. فخيرها النبى ﷺ.

وجاءت فتاة إلى النبى ﷺ فقالت: إن أبى زوجنى ابن أخيه ليرفع بى خسيسته. قال الراوى: فجعل أمرها إليها.

فقالت: **قد أجزتُ ما صنع أبى! ولكن أردت أن أعلم النساء: أن ليس للآباء من الأمر شىء.**

٣٥- **حفظ الإسلام حق المرأة في صداقها، وأوجب لها المهر (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً)** النساء ٢٤

٣٦- **حفظ الإسلام حق المرأة مختلعة، إذا بدَّ لها عدم الرغبة في زوجها أن تخالع مقابل الفداء** لقوله ﷺ (أقبل الحديقة وطلقها)

٣٧- **حفظ الإسلام حق المرأة مطلقة: (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)** البقرة ٢٤١

٣٨- **حفظ الإسلام حق المرأة أرملة، وجعل لها حقًا في تركة زوجها:** قال الله تعالي **(وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ)** النساء ١٢

٣٩- **حفظ الإسلام حق المرأة بأن لا يكون لها عدة، إذا طُلّقت قبل الدخول بها:** قال الله تعالي **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا)** الأحزاب ٤٩

٤٠- **حفظ الإسلام حق المرأة يتيمة، وجعل لها من المغانم نصيبًا**، قال الله تعالي **(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى)** الأنفال ٤١

وجعل لها من بيت المال نصيبًا قال الله تعالي **(مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى والمَسَاكِين)** الحشر ٧

وجعل لها في القسمة نصيبًا**(وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى والمَسَاكِين فارزُقُوهُم مِنْهُ)** النساء ٨

وجعل لها في النفقة نصيبًا **(قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى والمَسَاكِين)** البقرة ٢١٥

٤١- **حفظ الإسلام حق المرأة في حياتها الاجتماعية، وحافظ على سلامة صدرها،** ووحدة صفها مع أقاربها، فحرم الجمع بينها وبين أختها، وعمتها، وخالتها، كما في الآية، والحديث المتواتر.

٤٢- **حفظ الإسلام حق المرأة في صيانة عرضها، فحرم النظر إليها** (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) النور ٣٠

٤٣- **حفظ الإسلام حق المرأة في معاقبة من رماها بالفاحشة، من غير بينة بالجلد (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً)** النور ٤

٤٤- **حفظ الإسلام حق المرأة في ردِّ زوجها الناشز إلى حدود الله عن طريق إدخال أحد الأهل أو ذوى الرأى للإصلاح بينهما: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ.)** النساء ١٢٨

٤٥- **حفظ الإسلام حق المرأة أمًا، وأوجب لها الإحسان، والبر،** وحذر من كلمة أف في حقها، بل جعل دخول الجنة متوقفًا على رضاها. {**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**} سورة الإسراء (٢٣)

٤٦- **حفظ الإسلام حق المرأة في السكنى وساواها بزوجها: (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ)** الطلاق ٦

٤٧- **حفظ الإسلام حق المرأة في صحتها فأسقط عنها الصيام إذا كانت مرضع أو حبلى**

٤٨- **حفظ الإسلام حق المرأة في الوصية،** فلها أن توصي لِما بعد موتها قال الله تعالي (**مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ**) النساء ١٢

٤٩- **حفظ الإسلام حق المرأة في الإجارة:** فقد أجارت أم هانىء رجلًا من المشركين فى بيتها، أراد على أن يقتله بناءً على أوامر رسول الله ﷺ، ولم تكن تعرف أن الرسول ﷺ قد أباح دمه. فذهبت واشتكت ذلك للرسول ﷺ، فقال لها: (**قد أجرنا مَن أجَرَتِ يا أم هانىء**).

٥٠- **حفظ الإسلام حق المرأة في الإستقلال السياسى بشخصيتها،** وتلمح هذا فى الزعامة النسائية التى قادتها هند بنت عتبة عندما رأست وفد النساء لمبايعة الرسول ﷺ.

وإذا علمت أن التى روت هذا الحديث هى أميمة بنت رقيَّة؛ لا يبعد أن تلمح على وجهها هى الأخرى دلائل: (سكرتيرة الحركة النسائية)

فقال ﷺ: (أبايعكن على أن لا تُشركن بالله شيئا)

فقالت هند: وكيف نطمع أن يقبل منا ما لم يقبله فى الرجال؟

فقال ﷺ: (ولا تسرقن)

فقالت هند: إن أبا سفيان رجل شحيح! إنى أصبت من ماله هناة ؛ فما أدرى: أتحل لى أم لا؟ فقال أبو سفيان ـ وكان حاضرًا ـ: ما أصبت من شىء ـ فيما مضى ـ فهو لك حلال. فضحك رسول الله ﷺ ـ وعرفها ـ فقال لها: (وإنك لهند بنت عتبة!)

قالت هند: نعم! فاعف عما سلف ـ يا نبى الله ـ عفا الله عنك.

فقال ﷺ: (ولا تزنين!)

فقالت: أو تزنى الحرة؟

فقال: (ولا تقتلن أولادكن)

فقالت: ربيناهم صغارًا، وقتلتهم كبارًا. فأنت وهم أعلم! (تشير إلى مقتل ابنها حنظلة، وقد قتل يوم بدر) فضحك عمر ـ وكان حاضرًا ـ حتى استلقى على ظهره! وتبسم رسول الله ﷺ.

فقال: (ولا تأتين ببهتان!)

فقالت: إن البهتان لأمر قبيح! وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق!

فقال: (ولا تعصيننى فى معروف)

فقالت: والله ما جلسنا مجلسنا هذا، وفى أنفسنا أن نعصيك فى شىء.

فانظر إلى هذه الظاهرة العظيمة: ظاهرة حرية المرأة فى نقاشها، وحوارها للنبى ﷺ! حرية لا يحلم بها الرجال عند أعظم ملوك الأرض ديمقراطية!!

ولعلك فهمت من مبايعة النبى ﷺ للنساء مبايعة مستقلة عن الرجل، أن الإسلام يعتبرهن مسئولات عن أنفسهن مسئولية خاصة مستقلة عن مسئولية الرجل!

فقبل أن يعرف العالم كله ما يسمى بالحقوق السياسية سواء كانت للرجال أم للنساء كانت المرأة المسلمة تتمتع بهذا الحق وفى أعلى مستوياته ـ أعنى حقها فى مبايعة رئيس الدولة كما كان الرجال يبايعون الرسول ﷺ على السمع والطاعة والالتزام بما يأمر به الشرع من الأحكام وهو ما يعرف باسم "البيعة".

وقد روى فى الصحيحين أن النساء اجتمعن مرة، وقلن للرسول ﷺ: (غلبنا الرجال! فاجعل لنا يومًا من تلقاء نفسك. فوعدهن يومًا لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن)

ولا تعوزك الآيات الصريحة التى تقرر للمرأة استقلالها التام عن الرجل تجاه الله: **(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)** التحريم ١٠

**(وضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)** التحريم ١١

فالمرأة فى القرآن امرأة صالحة لا يؤثر عليها صلاح الرجل أو فساده أو هى طالحة لا ينفعها فى الآخرة صلاح الرجل وتقواه أو طغيانه؛ فهى ذات مسئولية مستقلة فيما يتعلق بشئونها أمام الله! الأمر الذى جعل الله أن يوجه اللوم لآدم وحواء على ذنبيهما.

٥١- **حفظ الإسلام للمرأة الإدلاء برأيها وضمن لها الحق في تحاورها مع أعلى سلطة فى الدولة فى شأن زواجها وأولادها: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** * الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ * وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) المجادلة ١-٤

هذه الآيات الأربع نزلت فى حادثة بين أوس بن الصامت وزوجه خولة بنت ثعلبة. قال لها: أنت علىّ كظهر أمى.

وما برحت حتى نزلت الآيات تشنع على المظاهرين من نسائهم، وتبكتهم، وتضع طريقًا للخلاص من الظهار، وتبين أنه ليس طلاقًا ولا موجبا للفرقة.

وانظر بعد ذلك كيف جعل القرآن مجادلة المرأة للرسول ﷺ قرآنًا يُتلى إلى يوم الدين، وجعله تشريعًا عامًا خالدًا.

فآيات الظهار وأحكامه فى الشريعة الإسلامية، وفى القرآن الكريم لأثر من آثار الفكر النسائى، وصفحة إلهية خالدة تلمح فيها على مر العصور صورة احترام الإسلام لرأى المرأة، وأن الإسلام لا يراها مخلوقة تُقاد بفكر الرجل ورأيه، وإنما لها رأيها. ولرأيها قيمته فى بناء المجتمع المسلم، بل وفى التشريع الإسلامى.

٥٢- **حفظ الإسلام حق المرأة فى مناقشة الحاكم ومراجعته فيما يخالف أوامر الله:** وعلى هذا المبدأ - وهو مبدأ احترام رأى المرأة وأن لها حقها فى التفكير وإبداء

الرأى ـ قبل عمر بن الخطاب نقدها إياه ـ وهو خليفة المسلمين ـ وهو يخطب الناس ويحذرهم التغالى فى المهور! ولم يلبث أن رجع عمر إلى رأيها، وعاد على نفسه باللائمة!!

٥٣- **جعل لها الحق فى المشاركة فى نصرة دين الله:**

فتركها تطبب المجاهدين وتسقيهم، وفرض عليها الجهاد بكل ما تملك وقت غزو الأعداء على الدولة المسلمة. وكان يقرع الرسول ﷺ بين نسائه إذا أراد أن يغزو أو يحج. وكان ﷺ يعطى المرأة من الغنائم. وكان يبيح قتل المرأة إذا كان لها فى قوة العدو رأى، أو كانت تمسك بالسيف وتحارب كالرجال. وقد ذكر رجال الحديث أن جملة من لم يؤمنهم النبى ﷺ يوم الفتح أربعة عشر، منهم ستًا من النساء.

وهذا اعتراف من الإسلام أن هناك من النساء من لها من قوة الرأى والقوة السياسية ما يجعلها تساوى عدة رجال!!

٥٤- **حفظ الإسلام حق المرأة فى حفاظه على إنسانيتها وقت حيضها،** فلم يجعلها تتسبب فى نجاسة كل ما تلمسه، بل جعل زوجها يتمتع بها وتتمتع به، دون الجماع. كما حافظ على إنسانيتها أثناء فترة حيضها ونفاسها، فلا يحق للرجل نبذها أو عزلها عن المجتمع بسبب حيضها، ولنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة فى معاملة السيدة عائشة رضى الله عنها أثناء فترة حيضها. فكان يلامسها ويفاخذها دون الوطأ، وكان يتحرى موضع فيها على الإناء ليضع عليه فاه ويشرب.

٥٥- **حفظ الإسلام حق المرأة فى احتفاظها باسمها الشخصى ولقب العائلة:** فقد نادى الله مريم باسمها الشخصى فى القرآن، واسمها منسوبًا إلى جذور عائلتها، وجعل اسمها قرآنًا يُتلى ويُتعبَّد به، شأنها فى ذلك شأن الأنبياء، بل نادى نبيه وحبيبه عيسى عليه السلام بابن مريم، ولم يكتفى بقول عيسى فقط: (**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**) آل عمران ٤٢

(**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**) البقرة ٨٧

(**يَا أُخْتَ هَارُونَ** مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمّكِ بَغِيًّا) مريم ٢٨

(**وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ** الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) التحريم ١٢

٥٦- **كرَّمَ الإسلام المرأة بأن سمَّى سورة باسم النساء الكبرى، وسورة باسم النساء الصغرى** (المشهورة بسورة الطلاق)، **وسورة باسم مريم،** وليس هناك سورة باسم الرجال.

٥٧- **سجل القرآن للمرأة قوة فراستها:** حيث لم تكن رأته غير مرة واحدة سقا لهما فيها ماشيتهما.وهذا القدر من الرؤية ليس من شأنه أن يمكن الإنسان من معرفة أسرار النفوس ودخائلها، إلا إذا كان قد أوتى من قوة الفراسة ما أوتيته ابنة شعيب!

(**قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**)القصص٢٦

٥٨- **سجل القرآن للمرأة حسن حيلتها:** وكيف أنقذت بحسن هذه الحيلة طفلًا من بطش فرعون: (**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**) القصص ١٢

٥٩- **سجل القرآن للمرأة ذكاءها وبعد نظرها:** فقالت ملكة سبأ لمستشاريها: إن كان نبيًا حقًا لم تصادف هديتنا مكانًا فى قلبه، ولم تَحُل بينه وبين تبليغ أمر ربه. وإن لم يكن، فسوف يفرح بها، ويعرض عن قتالنا!!

(**وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**) النمل ٣٥

وقد كان لها ما قدره بعد نظرها وعلمها بالأمم الأخرى، وإلمامها بشيء من أديان وحضارات الشعوب الأخرى: (**فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ**) النمل ٣٦-٣٧

**٦٠- سجل القرآن للمرأة حسن سياستها وتدبير ملكها على أساس الشورى، وعدم الإستبداد بالرأى:** (**قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ * قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**) النمل ٢٩-٣٤

انظر إلى الآيات التى تصور حصافة رأى المرأة، وسبرها لغور النفوس، وتجد فى الوقت نفسه عدم الإغترار بما يبديه الأتباع والأشياع من إظهار الاعتداد بنفوسهم وقوتهم، وعدم الإكتراث بغيرهم فى وقت الكلام.

يصور كذلك عدم تبعيتها العمياء لما يقوله الرجال، حتى ولو كانوا من كبار رجالات الدولة أو ذوى الرأى والمشورة، فقد أظهرتها الآيات أنها كانت أكثر منهم عقلًا وحكمة وعلمًا وفراسة وحسن تدبير لعظائم الأمور.

٦١- **حفظ الإسلام حق المرأة بأن ساوى بينها وبين الرجل فى الدماء**: وقد يكون هذا من أهم مظاهر التسوية بين الذكر والأنثى فى الحقوق البشرية المشتركة بينهما: فقد قررت أن يقتل الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل.

(**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ**) المائدة ٤٥

(**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**) البقرة ١٧٩

٦٢- **حفظ الإسلام حق المرأة بأن ساوى بينها وبين الرجل فى اللعان**: (**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَيَدْرَؤُ عَنْهَاالْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ**) النور ٤-٩

وقارن بإلغاء ما يعرفه الكتاب المقدس من أن تشرب المرأة ماءً مخلوطا بالتراب، فإن لم تمرض فهى بريئة.

٦٣- **حفظ الإسلام حق المرأة بأن ساوى بينها وبين الرجل فى الشهادة**: فهناك حالات لا تُقبل فيها إلا شهادة المرأة دون الرجل، وهى القضايا التى لم تجر العادة بإطلاع الرجال على موضوعاتها، كالولادة والبكارة، وعيوب النساء فى المواضع الباطنة.

وهناك شهادة الرجل وحده، وهى القضايا التى تثير موضوعاتها عاطفة المرأة، ولا تقوى على تحملها بما أودع فيها من عاطفة الرحمة والحياة، وذلك كالحدود والقصاص.

ومع ذلك فقد رأوا قبول شهاداتها فى الدماء، إذا تعيَّنت طريقًا لثبوت الحق، وذلك فيما إذا وقعت الجريمة فى مكان ليس به إلا النساء. ومن القضايا ما تقبل فيها شهاداتهما معًا، وهى القضايا التى ليس موضوعها من أحد النوعين السابقين.

٦٤- **حفظ الإسلام حق المرأة في جسدها بعد موتها**، وهذا يشترك فيه الرجل مع المرأة لقوله ﷺ (**كسر عظم الميت ككسره حيا**)

٦٥- **حفظ الإسلام حق المرأة وهي في قبرها**، وهذا يشترك فيه الرجل مع المرأة لقوله ﷺ (**لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلي جلده خير له من أن يجلس على قبر**)

٦٦- **حفظ الإسلام حق المرأة فى الحساب أمام رب العالمين**، وهذا يشترك فيه الرجل مع المرأة: **وبذلك ساوى بينهما فى الثواب والعقاب فى الآخرة**: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ **وَالْمُسْلِمَاتِ** وَالْمُؤْمِنِينَ **وَالْمُؤْمِنَاتِ** وَالْقَانِتِينَ **وَالْقَانِتَاتِ** وَالصَّادِقِينَ **وَالصَّادِقَاتِ** وَالصَّابِرِينَ **وَالصَّابِرَاتِ** وَالْخَاشِعِينَ **وَالْخَاشِعَاتِ** وَالْمُتَصَدِّقِينَ **وَالْمُتَصَدِّقَاتِ**

وَالصَّائِمِينَ **وَالصَّائِمَاتِ** وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ **وَالْحَافِظَاتِ** وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا **وَالذَّاكِرَاتِ** أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الأحزاب ٣٥

(**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**) النحل ٩٧

(**مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ**) غافر ٤٠

(**وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا**) النساء ١٢٤

(**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ**) آل عمران ١٩٥

(**وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**) التوبة ٧٢

(**لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا**) الفتح ٥

(**يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**)الحديد١٢

٦٧- **حفظ حق المرأة فى أن ربطها بالسعادة الأبدية فى الدنيا والآخرة:** وجعل الجنة تحت أقدامها، ودخولها يتوقف على رضاء الأم على أبنائها من الرجال والنساء. وجعل عقوبة عقوق الوالدين تُعجل فى الدنيا قبل الآخرة. وجعل الأم من أحق الناس بحسن صحابة المرء.

وقد أكد القرآن على هذا الرابط بين السعادتين، وجعل سعادة الدنيا وسيلة لسعادة الآخرة. (**وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا**) الإسراء ٧٢

بل من جميل صنع الله بالمرأة أن جعل الرجل يتعامل مع الأجناس الدنيا من الوجود، فإنه إما زارع يتعامل مع التربة والمواشى والحيوانات، وإما صانع يتعامل مع المادة الصماء .. **ولكن المرأة تتعامل مع أشرف شيء فى الوجود وهو الإنسان، والمرأة التى لا تريد الإقتناع بهذه المهمة تكون امرأة فاشلة.**

بل خلَّدَ القرآن امرأة فى سورة المجادلة، واحترم الإسلام رأيها، وجعلها مجادلة ومحاورة للرسول، وجمعها وإياه فى خطاب واحد (**والله يسمع تحاوركما**) المجادلة ١. وقرر رأيها، وجعله تشريعًا عامًّا خالدًا. فكانت سورة المجادلة أثرًا من آثار الفكر

النسائى، وصفحة إلهية خالدة نلمح فيها على مر الدهور صورة احترام الإسلام لرأى المرأة، فالإسلام لا يرى المرأة مجرد زهرة، ينعم الرجل بشم رائحتها، وإنما هى مخلوق عاقل مفكر، له رأى، وللرأى قيمته ووزنه.

قارن هذا عزيزى الكاتب بقول بولس إن لا يأذن للمرأة أن تُعلّم وتظل صامتة لسبب غريب حدًا، وهو أن آدم خلق قبلها: (١٢**وَلَكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ،** ١٣**لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلاً ثُمَّ حَوَّاءُ،** ١٤**وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي**) تيموثاوس الأولى ٢: ١٢-١٤

وقوله: (٣٤**لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا.** ٣٥**وَلَكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ.**) كورنثوس الأولى ١٤: ٣٤-٣٥

إنها بحق كارثة حلّت على المرأة بسبب الكتاب الذى تعتقدون قدسيته عزيزى الكاتب! فما علاقة هذا الكتاب بالعقل أو الإنسانية أو الرحمة أو حتى المحبة؟

وكان النبى ﷺ يقول عن نفسه: (**أنا ابن العواتك من قريش**). والعواتك هنَّ نساء من قريش، كانت كل منهن تُسمَّى عاتكة.

وقال ﷺ: (**النساء شقائق الرجال**)، أى جزء أو شق منهم.

وقال ﷺ: (**من سعى على ثلاث بنات فهو فى الجنة، وكان له أجر المجاهدين صائمًا قائمًا**.)

وقال ﷺ: (**خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائى**).

وحتى لا يشقُّ الرجال على نسائهم، فقد قال ﷺ عنهن: (**أنهن خُلِقنَ من ضلع أعوج، إذا حاولت أن تقيمه كسرته، فسايسوهن تستمتعوا بهن**).

وعن أسماء بنت أبى بكر قالت: قدمت على أمى وهى مشركة في عهد قريش، إذ عاهدوا رسول الله ﷺ، ومدتهم مع أبيها، فاستفتت النبي ﷺ فقالت له: (يا رسول الله، إن أمي قدمت عليّ وهي راغبة؟ أفأصلها؟ قال: (**نعم، صليها**).

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، **من أحق الناس بحسن صحابتي؟** قال: (**أمك**). قال: ثم من؟ قال: (**ثم أمك**). قال: ثم من؟ قال: (**ثم أمك**). قال: ثم من؟ قال: (**ثم أبوك**).

وقال ﷺ: (إذا صلت المرأة خَمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: **ادخلى الجنة من أىِّ الأبواب شئت**.)

ويكفى النساء المسلمات شرفًا على الرجال أن أول من آمن بالرسول ﷺ هى زوجته السيدة خديجة، وأول شهيدة فى الإسلام هى سُميَّة أم عمَّار بن ياسر، وأول من أؤتُمِنَ على حفظ كتاب الله بعد جمعه هى أم المؤمنين حفصة بنت عمر.

وقال ﷺ: (**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا، وخياركم لنسائهم خلقًا**)

وقال ﷺ: (**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى**) حسن صحيح، أخرجه الترمذى والدارمى وابن ماجه

عزيزى الكاتب: قارن هذا التكريم للمرأة بقول الكتاب الذى تقدسه وآراء آباء وفلاسفة المسيحية، ثم أخبرنى: هل علمت كل هذا عن الإسلام وكتمته عن أتباعك؟ وهل علمت كل الذى كتبته لك عن المسيحية وكتمته عن مستمعيك وقرائك؟ فلو كنت علمت ذلك وكتمته عن قرائك فأنت غير أمين، وغير جدير بالمنصب الذى تشغله، ويجب ألا تقود أيًا من المؤمنين بك!! ولو كنت لا تعلمه فهذه كارثة أكبر!!

قارن هذا التكريم للمرأة بقول الكتاب المقدس جدًا وآراء آباء وفلاسفة المسيحية:

ونلخص **<u>وضع المرأة فى الكتاب المُقدّس جدًا:</u>**

**<u>١- حكم الكتاب على المرأة بالتحرق الجنسى وفضل عدم الزواج منها، وشجعها على العزوبية، وشجع الرجل على إخصاء نفسه:</u>**

(١وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا **فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً. ٢وَلَكِنْ لِسَبَبِ الزِّنَا لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا.**) كورنثوس الأولى ٧: ١-٢

(**٢٥وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا.** ٢٦فَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ لِسَبَبِ الضِّيقِ الْحَاضِرِ. أَنَّهُ حَسَنٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا: ٢٧أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ الِانْفِصَالَ. أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ امْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً. ٢٨لَكِنَّكَ وَإِنْ تَزَوَّجْتَ لَمْ تُخْطِئْ. **وَإِنْ تَزَوَّجَتِ الْعَذْرَاءُ لَمْ تُخْطِئْ. وَلَكِنَّ مِثْلَ هَؤُلاَءِ يَكُونُ لَهُمْ ضِيقٌ فِي الْجَسَدِ. وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُشْفِقُ عَلَيْكُمْ.**) كورنثوس الأولى ٧: ٢٥-٢٨

(**٣٨إِذًا مَنْ زَوَّجَ فَحَسَنًا يَفْعَلُ وَمَنْ لاَ يُزَوِّجُ يَفْعَلُ أَحْسَنَ.** ٣٩الْمَرْأَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ مَا دَامَ رَجُلُهَا حَيًّا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ فِي الرَّبِّ فَقَطْ. ٤٠وَلَكِنَّهَا أَكْثَرُ غِبْطَةً إِنْ لَبِثَتْ هَكَذَا بِحَسَبِ رَأْيِي. وَأَظُنُّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا عِنْدِي رُوحُ اللهِ.) كورنثوس الأولى ٧: ٣٨-٤٠

(**١٢لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ**

**فَلْيَقْبَلْ».**) متى ١٩: ١٢ فأين حق النساء فى الزواج وهدوء النفس والمتعة الحلال، إذا تتبع كل إنسان هذه التعليمات؟

**٢ـ قضى على إنسانية المرأة، ولم يفتح أمامها بابًا للطلاق إلا عن طريق الزنى:**

(**ومن يتزوج مطلَّقة فإنه يزنى**) متى ٥: ٣٢ فأين إنسانية المطلقة؟ أين حقها الطبيعى فى الحياة؟ لماذا تعيش منبوذة جائعة متشوقة للزواج ولا تستطيعه؟

**٣ـ وفرض عليها أن تتزوج أخَ زوجها إذا مات زوجها:**

(٥«إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعًا وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَ لهُ ابْنٌ فَلا تَصِرِ امْرَأَةُ المَيِّتِ إِلى خَارِجٍ لِرَجُلٍ أَجْنَبِيٍّ. **أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عَليْهَا وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً وَيَقُومُ لهَا بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ.** ٦**وَالبِكْرُ الذِي تَلِدُهُ يَقُومُ بِاسْمِ أَخِيهِ المَيِّتِ لِئَلا يُمْحَى اسْمُهُ مِنْ إِسْرَائِيل.** ٧«**وَإِنْ لمْ يَرْضَ الرَّجُلُ أَنْ يَأْخُذَ امْرَأَةَ أَخِيهِ** تَصْعَدُ امْرَأَةُ أَخِيهِ إِلى البَابِ إِلى الشُّيُوخِ وَتَقُولُ: قَدْ أَبَى أَخُو زَوْجِي أَنْ يُقِيمَ لأَخِيهِ اسْمًا فِي إِسْرَائِيل. لمْ يَشَأْ أَنْ يَقُومَ لِي بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ. ٨فَيَدْعُوهُ شُيُوخُ مَدِينَتِهِ وَيَتَكَلمُونَ مَعَهُ. فَإِنْ أَصَرَّ وَقَال: لا أَرْضَى أَنْ أَتَّخِذَهَا ٩تَتَقَدَّمُ امْرَأَةُ أَخِيهِ إِليْهِ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّيُوخِ وَتَخْلعُ نَعْلهُ مِنْ رِجْلِهِ وَتَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ وَتَقُولُ: هَكَذَا يُفْعَلُ بِالرَّجُلِ الذِي لا يَبْنِي بَيْتَ أَخِيهِ. ١٠فَيُدْعَى اسْمُهُ فِي إِسْرَائِيل «بَيْتَ **مَخْلُوعِ النَّعْل**».) (تثنية ٢٥: ٥ـ١٠)

**٤ـ ولم ينس الكتاب المقدس إذلال المرأة حتى يوم عرسها:**

(١٠«إِذَا خَرَجْتَ لِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِكَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَدِكَ وَسَبَيْتَ مِنْهُمْ سَبْيًا ١١وَرَأَيْتَ فِي السَّبْيِ امْرَأَةً جَمِيلةَ الصُّورَةِ وَالتَصَقْتَ بِهَا وَاتَّخَذْتَهَا لكَ زَوْجَةً ١٢**فَحِينَ تُدْخِلُهَا إِلى بَيْتِكَ تَحْلِقُ رَأْسَهَا وَتُقَلِّمُ أَظْفَارَهَا** ١٣**وَتَنْزِعُ ثِيَابَ سَبْيِهَا عَنْهَا وَتَقْعُدُ فِي بَيْتِكَ وَتَبْكِي أَبَاهَا وَأُمَّهَا شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَدْخُلُ عَليْهَا وَتَتَزَوَّجُ بِهَا فَتَكُونُ لكَ زَوْجَةً.** ١٤وَإِنْ لمْ تُسَرَّ بِهَا فَأَطْلِقْهَا لِنَفْسِهَا. **لا تَبِعْهَا بَيْعًا بِفِضَّةٍ وَلا تَسْتَرِقَّهَا مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ أَذْللتَهَا.**) تثنية ٢١: ١٠ـ١٤

**٥ـ إذا زنى رجلها دفعها الرب إلى العهر إنتقامًا منه:**

هكذا انتقم الرب من داود لزناه بامرأة أوريا فدفع نساءه للعهارة: (١١**هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَئَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ**) صموئيل الثانى ١٢: ١١

**٦ـ عندما ينتقم الرب من النساء يعرى عورتهن:**

(**يُصلعُ السيد هامة بنات صهيون ويُعرّى الرب عورَتَهُنَّ**) أشعياء ٣: ١٧

**٧ـ شبَّه الرب الكفر به أو الشرك بالمرأة العاهرة، ولم يشبهه بالرجل:**

اقرأ قصة العاهرتين: أهولا وأهوليبا (رمز للمدينتين السامرة وأورشليم) حزقيال ٢٣: ١-٢١

**٨- كرَّمَ الكتاب المقدس نساء لعهارتهن:**

فقد افتخر الكتاب المقدس بيهوديت التى زادها الرب بهاء ليزدان جمالها فى عيون من سيزنى بها، أى يجملها الرب لعملية الزنى التى سوف تحدث، أى صوروا الرب فى شكل قوَّاد. وكذلك كانت أستير. فلك أن تتخيل وجود سفرين فى الكتاب المقدس باسم عاهرتين!!

**٩- تتضاعف نجاسة المرأة بإنجابها الأنثى:**

والمرأة التى تلد ذكرا فتكون نجسة سبعة أيام، أما إذا ولدت أنثى فتكون نجسة لمدة أسبوعين (لاويين ١٢: ١-٥)

**١٠- المرأة الحائض والنَّفساء فى التّوراة مخطئة ولابد لها من كَفّارة لتتوب عما لم تقترفه:**

المرأة الحائض والنّفساء في التّوراة مخطئة وعليها أن تقدم ذبيحة بعد أيام تطهيرها ليُكفِّر عنها الكاهن. (لاويين ١٥: ٢٩-٣٠)

**١١- المرأة تسبب شللا للحياة اليومية:**

كذلك المرأة الحائض نجسة، ومن يلمسها فهو نجس، وثيابها نجسة، ومن يلمس ثيابها فهو نجس، والفراش الذى تجلس عليه يكون نجس، ومن يجلس على هذا الفراش يتنجس (لاويين ١٥: ١٩-٢٨) وبذلك أصبحت المرأة الحائض فى التّوراة مخطئة وكالمصابة بالجذام

**١٢- هانت المرأة عليهم فكان مهرها لا يساوى غير (غلفة ذكر رجل ميت):**

(٢٥فَقَالَ شَاوُلُ: «هكَذَا تَقُولُونَ لِدَاوُدَ: **لَيْسَتْ مَسَرَّةُ الْمَلِكِ بِالْمَهْرِ، بَلْ بِمِئَةِ غُلْفَةٍ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِلانْتِقَامِ مِنْ أَعْدَاءِ الْمَلِكِ**». وَكَانَ شَاوُلُ يَتَفَكَّرُ أَنْ يُوقِعَ دَاوُدَ بِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ.) صموئيل الأول ١٨: ٢٥

**١٣- من حق الأب أن يبيع ابنته:**

(٧**وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ**.) خروج ٢١: ٧

**١٤- حليفة الشيطان وصاحبة آلام البشرية فى هذه الحياة:**

(١٢فقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ».) تكوين ٣: ١٢، وصدقه الرب وتحامل على المرأة، وجعلها وحدها صاحبة الخطيئة. (**وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي**) تيموثاوس الأولى ٢: ١٤

(**بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.**) رومية ٥: ١٢

(**كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَّاءَ بِمَكْرِهَا**) كورنثوس الثانية ١١: ٣

**١٥- اعتبرها ليست من جنس البشر:**

(**٨لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ. ٩وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ.**) كورنثوس الأولى ١١: ٨-٩

لذلك قرر أحد المجمع، **أن المرأة حيوان نجس، يجب الابتعاد عنه، وأنه لاروح لها ولا خلود، ولاتُلقن مبادئ الدين لأنها لاتقبل عبادتها، ولاتدخل الجنة، والملكوت، ولكن يجب عليها الخدمة والعبادة، وأن يكمم فمها كالبعير، أو كالكلب العقور، لمنعها من الضحك ومن الكلام لأنها أحبولة الشيطان** ".

وهذا هو السبب الذى جعل أكبر لاهوتى الكنيسة يدعون لإنعقاد مجمع باكون العالمى عام ٥٨٦م لبحث: **هل تُعد المرأة إنسانًا أم غير إنسان؟ وهل لها روح أم ليس لها روح؟ وإذا كان لها روح فهل هى روح حيوانية أم روح إنسانية؟ وإذا كانت روحًا إنسانيًا، فهل هى على مستوى روح الرجل أم أدنى منها؟** وأخيرًا: قرروا أنها إنسان، ولكنها خُلِقت لخدمة الرجل فحسب. **وأنها خالية من الروح الناجية، التى تنجيها من جهنم**، وليس هناك استثناء بين جميع بنات حواء من هذه الوصمة إلا مريم عليها السلام.

لذلك أعلن البابا (اينوسنسيوس الثامن) فى براءة (١٤٨٤) أن **الكائن البشرى والمرأة يبدوان نقيضين عنيدين "**

وقال شوبنهاور: (**المرأة حيوان، يجب أن يضربه الرجل ويطعمه ويسجنه**)

**١٦- المرأة نعجة وبقرة:**

(صموئيل الثانى ١٢: ١-٧) وتحكى أن أرسل الرب النبى ناثان إلى داود يستفتيه فى حكم الرجل الغنى الذى عنده نعاج وأبقار كثيرة، واعتدى على نعجة الرجل الفقير، قد سمَّى المرأة فى الحالتين نعجة وبقرة.

بل وصفوا مريم عليها السلام أشرف نساء العالمين بأنها نعجة، لأن امرأة الخروف لا تكون إلا نعجة: («**هَلُمَّ فَأُرِيكَ الْعَرُوسَ امْرَأَةَ الْخَرُوفِ**».) رؤيا يوحنا

٢١: ٩، والخروف هنا هو رب الأرباب وملك الملوك: (١٤**هَؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَرُوفَ، وَالْخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ،**) رؤيا يوحنا ١٧: ١٤

**١٧- المرأة كلبة:**

(٢٢وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ: «ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ. ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». ٢٣فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» ٢٤فَأَجَابَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». ٢٥فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ أَعِنِّي!» ٢٦فَأَجَابَ: «**لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ**».) متى ١٥: ٢٢-٢٨

**١٨- المرأة أغبى من الدواب: لا تفهم، وعليها ألا تناقش ولا تسأل فى الكنيسة:**

ليس للمرأة أن تناقش داخل الكنيسة لتفهم، فهو يفترض أن الرجل هو صاحب العقل، ولا يفهم إلا هو، لذلك من لا تفهم عليها بسؤال زوجها فى البيت! (٣٤**لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا.** ٣٥**وَلكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ**.) كورنثوس الأولى ١٤: ٣٤-٣٥

**١٩- إله المحبة أمر بقتلها فى الحروب:**

([اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. **لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا.** ٦**اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ.** وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ. ٧**وَقَالَ لَهُمْ: [نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى. اخْرُجُوا**». فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ.) حزقيال ٩: ٥-٧

(٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا**») صموئيل الأول ١٥: ٣

**٢٠- إله المحبة أمر بشق بطون الحوامل فى الحروب:**

(١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

**٢١- ملاك الرب يسمِّى المرأة (الشرّ):**

(وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةً فِي وَسَطِ الإِيفَةِ. ٨**فَقَالَ: [هَذِهِ هِيَ الشَّرُّ]. فَطَرَحَهَا إِلَى وَسَطِ الإِيفَةِ وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا**.) زكريا ٥: ٧-٨

أما عن التاريخ التطبيقى للكتاب الذى يقدسه اليهود وغيرهم:

**وكانت المرأة عند الرومان تُبَاع وتُشتَرى كأى سلعة من السلع، كما أن زواجها كان يتم أيضًا عن طريق بيعها لزوجها**. وكان لهذا الزوج بعد ذلك السيادة المطلقة عليها. ولم يكن يُنظر إلى المرأة كأنها ذو روح بل **كانت تُعتَبر مخلوقا بغير روح،** ولهذا كان **يُحرم عليها الضحك والكلام إلا بإذن**. وهذا مطابق لقول بولس: (٣٤**لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ بَلْ يَخْضَعْنَ** كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا. ٣٥**وَلَكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ**.) كورنثوس الأولى ١٤: ٣٤-٣٥

قارن هذا بقول المرأة لعمر بن الخطاب ﵁: (اتق الله يا عمر! فإن الله لم يحدد المهور)، وهو يومها خليفة المسلمين: وهو أمام شعبه رجالا ونساء، يخطب الناس ويحذرهم التغالى فى المهور! ولم يلبث أن رجع عمر إلى رأيها، وعاد على نفسه باللائمة!! بل أقر على المنبر قائلا: أصابت امرأة وأخطأ عمر!

ويقول صاحب "عودة الحجاب": (واقتداءً برسول الله ﷺ، فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام، وتهجره الواحدة منهنَّ يومًا إلى الليل، وراجعت امرأةُ عمر عمرَ ﵁ فقال: "أتراجعينى؟"، فقالت: "إن أزواج رسول الله ﷺ يراجعنه، وهو خير منك".)

ثم قارن بفعل الرب فى الكتاب المقدس ليخرس المرأة عن التكلم: (**وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةٌ فِي وَسَطِ الإِيفَةِ**. ٨فَقَالَ: [**هَذِهِ هِيَ الشَّرُّ**]. **فَطَرَحَهَا إِلَى وَسَطِ الإِيفَةِ وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا**.) زكريا ٥: ٧-٨

كما كان **بعضهم يُغالى أحيانًا فيضع فى فمها قفلًا من حديد،** كانوا يسمونه الموسيلير Moselier، **وكانوا يحرمون عليها أحيانا أكل اللحوم** كما كانت **تتعرض لأشد العقوبات البدنية باعتبارها أداة للغواية وأحبولة من حبائل الشيطان. وكان للرجل أن يتزوج من النساء ما يشاء ويتخذ من الخليلات ما يريد.**

ولما اعتنق الرومان المسيحية أصبح للزوجة الأولى بعض الميراث - **أما بقية الزوجات فكنَّ يُعتَبرن رفيقات. والأبناء منهن يُعاملن معاملة أبناء الزنا اللقطاء، ولذلك لا يرثون ويُعتبرون منبوذين فى المجتمع.**

ومن عجيب ما ذكرته بعض المصادر أن ما لاقته المرأة فى العصور الرومانية تحت شعارهم المعروف "ليس للمرأة روح" **تعذيبها بسكب الزيت الحار على بدنها، وربطها بالأعمدة، بل كانوا يربطون البريئات بذيول الخيول، ويسرعون بهن إلى أقصى سرعة حتى تموت، ثم يربطون الشقيات بالأعمدة ويصبون النار على أبدانهن.**

وعن سكب الزيت المغلى على أجساد النساء يروى الدكتور اسبرينج Dr. Aspring أن النصارى قد أخذوه وتفننوا فيه، بل أصبح قانونًا فى بداية القرن

السادس عشر: "تشكل مجلس اجتماعى فى بريطانيا فى عام ١٥٠٠ لتعذيب النساء، وابتدع وسائل جديدة لتعذيبهن، وقد أحرق الألاف منهن أحياء، **وكانوا يصبون الزيت المغلى على أجسامهن لمجرد التسلية"**

أما كون المرأة بلا روح فليس هذا منحصرًا فى القرون الأولى للمسيحية فقط، بل امتد إلى أواخر القرن السابع عشر الميلادى. عندما أصدر رجال العلم والمعرفة فى رومانيا فتوى تنص على أنه (**ليس للمرأة روح**).

ففى فرنسا عقد الفرنسيون فى عام ٥٨٦ م ـ أى فى زمن شباب النبى محمد صلى الله عليه وسلم ـ مؤتمرًا (مجمع باكون) لبحث: **هل تُعد المرأة إنسانًا أم غير إنسان؟ وهل لها روح أم ليس لها روح؟ وإذا كان لها روح فهل هى روح حيوانية أم روح إنسانية؟ وإذا كانت روحًا إنسانيًا، فهل هى على مستوى روح الرجل أم أدنى منها؟** وأخيرًا: قرروا أنها إنسان، ولكنها خُلِقَت لخدمة الرجل فحسب. **وأنها خالية من الروح الناجية، التى تنجيها من جهنم**، وليس هناك استثناء بين جميع بنات حواء من هذه الوصمة إلا مريم عليها السلام.

كما قرر مجمع آخر، **أن المرأة حيوان نجس، يجب الابتعاد عنه، وأنه لاروح لها ولا خلود، ولاتُلقن مبادئ الدين لأنها لاتقبل عبادتها، ولاتدخل الجنة، والملكوت، ولكن يجب عليها الخدمة والعبادة، وأن يكمم فمها كالبعير، أو كالكلب العقور، لمنعها من الضحك ومن الكلام لأنها أحبولة الشيطان** ".

وأعلن البابا (اينوسنسيوس الثامن) فى براءة (١٤٨٤) أن **الكائن البشرى والمرأة يبدوان نقيضين عنيدين** "

وقال لوثر: (**المرأة كمسمار يُدَّق فى الحائط**)

ويقول الأستاذ Abduh2000 فى مقاله بمنتدى برسوميات بعنوان: (المرأة في الكتاب المقدس والديانة النصرانية):

لذا نجد هنا العالم المسيحي المشهور إيكويناس يعتبر **المرأة أرذل من العبد بدليل أن عبودية العبد ليست فطرية بينما المرأة مأمورة فطريًا من قبل الأب والابن والزوج** Thomas Acquinas : "Summa Theologica"، XXXIX،3(انظر).

وأما المفسر المسيحي المعروف يوحنا فم الذهب ( John Chrysostom ) فهو يعتبر المرأة ((**خطرًا أسريًا وسيئة مصورة**))

Will Durant: The Story of Civilization ... The Age of Faith New York، 1950، p.325

ومن نتائج هذه الأفكار عن المرأة أن **أغلب النصارى الأوائل لم يبالوا، رغم كونهم متزوجين، بأداء الحقوق الزوجية واعتبروا هذا الأمر غير ضروري بل غير مناسب**

Hans Leitzmann: The Beginnings of the Christian Church ( London، 1955 )، p.135

لذا نجد أنه بعد أن يصبح المسيحي أسقفًا يكون من حسناته أن يعتزل المرأة وألا يقترب من امرأته إن كان متزوجا وقبل أن يصبح أسقفا.

W.E.H. Leeky: A History of European Morals ( London، 1911)، vol.2 p.329 )

ثم نجد هنا القوانين المضحكة نتيجة لهذه الأمور السابقة، **فمثلا إذا أراد الأسقف أن يلتقى بزوجته لمشورة أسرية وجب عليه أن يفعل ذلك في مكان فسيح وبحضور شهود. وأمر البابا هيلدبراند** (Hildebrand) **المسيحين ألا يستمعوا إلى الأساقفة المتزوجين ولا يطيعوهم**.

W.E.H. Leeky: A History of European Morals (London، 1911)، vol.2 p.332

وكانت هذه القوانين قيدا ظالما للرجال والأساقفة، فلجأوا إلى الحيل الملتوية لإشباع الرغبات، إلا أن هذه القوانين قد تركت آثارا سيئة عميقة على النساء **(فاحتقرن أزواجهن وأكرهن على الخروج، وظهر عدد كبير - بسبب هذا الفصل بين الرجل وزوجته - من الجرائم والمصائب)**

H.C.Lea:An Historical Sketch of Sacredotal Celibacy، 1884، p.277

وتعدى بابا آخر - وهو أوربان الثاني (Uraban II) حيث أجاز جميع الحدود في سبيل تنفيذ هذه القوانين غير الفطرية حيث (**أجاز للحكام أن يسترقوا نساء أولئك الأساقفة الذين رفضوا أن يتركوا زوجاتهن)**

H.C.Lea: An Historical Sketch of Sacredotal Celibacy، 1884، p.333

فكان نتيجة هذا أن ساء وضع المرأة في القرون الوسطى وحتى زمن قريب، فلم يكن لها قيمة ولا احترام في المجتمعات المسيحية. **وكان من حق الزوج القانوني، حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر، أن يبيع زوجته كما تباع الحيوانات**

Cady Stanton: History of Women's Suffrage، vol.3، p.290 (quoted in Rationalist Encyclopaedia by J.McCabe، London، 1950، p. 625

**<u>ومن أقوال فلاسفة أوربا ومشاهيرها فى عصر ما بعد النهضة بشأن المرأة:</u>**

(**إذا رأيتم امرأة، فلا تحسبوا أنكم ترون كائنا بشريًا، بل ولاكائنًا وحشيًا وإنما الذى ترونه هو الشيطان بذاته، والذى تسمعونه هو صفير الثعبان**) (من وصايات سان بول فانتير - لتلاميذه)

(**المرأة خلقت لكى تخضع للرجل، بل لكى تتحمل ظلمه**) (أعترافات جان جاك روسو)

(**المرأة حيوان، يجب أن يضربه الرجل ويطعمه ويسجنه**) (شوبنهاور)

ويستند شوبنهاور إلى وصف يسوع للمرأة الكنعانية أنها كلبة، وإلى وصف صموئيل الثانى للمرأة بأنها نعجة:

**المرأة نعجة وبقرة**: (صموئيل الثانى ١٢: ١-٧) وتحكى أن أرسل الرب ناثان إلى داود يستفتيه فى حكم الرجل الغنى الذى عنده نعاج وأبقار كثيرة، واعتدى على نعجة الرجل الفقير، قد سمَّى المرأة فى الحالتين نعجة وبقرة.

**المرأة كلبة**: (٢٢وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ: «ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ. ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». ٢٣فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» ٢٤فَأَجَابَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». ٢٥فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ أَعِنِّي!» ٢٦فَأَجَابَ: «**لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ**».) متى ١٥: ٢٢-٢٨

واضطرت المرأة بموافقته على أنها من الكلاب، حتى يشفى ابنتها: (٢٧فَقَالَتْ: «**نَعَمْ يَا سَيِّدُ. وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا**». ٢٨حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ.) متى ١٥: ٢٢-٢٨

يقول ديشنر صفحة ٥١-٥٢: (**لم يعرف اليهود الرحمة مع النساء إلا قليلا**، الأمر الذى أثر فيما بعد فى المسيحية، فهى منذ قصة الخلق - أى منذ الوهلة الأولى للحياة، وهى مرتبطة بالرجل وخاضعة له، كما أنها صاحبة أول خطيئة فى التاريخ، وهى الخطيئة الأزلية، وكانت هى التى غررت بالرجل، فأصبح الرجل ضحيتها والمُغرَّر به، ويُعذر فى ذلك، ويُغفر له. وقد تعلل بقوله: (١٢فَقَالَ آدَمُ: «**الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ**».) وقد حُكِمَ على المرأة بالولادة وأوجاع الحمل وأن تصبح جارية للرجل: (١٦وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «**تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ**».) تكوين ٣: ١٢ و١٦

ونجد قصة الخطيئة الأزلية هذه فى الكثير من الأساطيل الوثنية، فنجدها فى الديانة السومارية والديانة البوذية، كما تعرف الأساطير الجرمانية أول زوج من البشر عرفه الإنسان (عسكر وإمبلا) إلا أن اتحادهما لم يُعتبر من الآثام مطلقا.)

(وفى العهد القديم يُظهر لنا اسم الإله (بعل) أنه السيد والمالك زوجته (بعولة)، ويُشبه سفر اللاويين المرأة بالحيوانات المنزلية المستأنسة) انظر الديانة اليهودية لـ Bousset صفحة ٤٢٦.

(وحتى فى أيام يسوع كانت المرأة توضع فى نفس مرتبة الطفل والعبد، بل إنه فى القرن العشرين [١٩٩١] يصلى اليهودى فى المعبد قائلًا: (**أشكرك ربى أنك لم تخلقنى كافرًا أو عبدًا أو امرأة)**

(أمَّا فى جانب العبادة فقد ظُلِمَت المرأة بشدة، فقد استُبعِدَت من أى مشاركة إيجابية، وكانت إقامة الصلوات، وعقد المحاضرات، والوعظ من واجبات الرجل، بل حُرِّمَ عليها دراسة التوراة، وكان لا يُسمَح لها بالدخول إلا إلى الفناء الأمامى للمعبد فقط. **والغريب أنه حتى الحيوانات التى كانت تُقدَّم على المذبح، كان لا بد لها أن تكون حيوانات مذكَّرة. وذلك جاء نتيجة لما علمه اليهود من أن الله أحسنَ إلى امرأة ثم أتت منها أول خطيئة فى التاريخ، وبسببها حلَّ الموت علينا، حتى ادعى البعض أن مساوىء الرجل أفضل من فضيلة المرأة.)**

(وأكثر من ذلك فقد كانت مُهمَّشة فى الحياة اليومية، وكان يُعَد الكلام معها أكثر من اللازم أو التمسك بمشورتها والعمل بها من المحرمات، التى يُعاقب عليها المرء بنار جهنم، ولم يُسمَح للرجل بتحية المرأة، أو يُسمَح لها بتحيته. لذلك تعجب تلاميذ يسوع من وقوفه مع المرأة السامرية يتبادل معها أطراف الحديث: (**٢٧وَعِنْدَ ذَلِكَ جَاءَ تلاَمِيذُهُ وَكَانُوا يَتَعَجَّبُونَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ مَعَ امْرَأَةٍ)** يوحنا ٤: ٢٧

ولم تكن ولادتها من الأشياء التى تدخل السرور على أهلها، وكانت قمة السعادة تغمرهم بولادة الابن الذكر، كما أغفل العهد القديم عند ذكره للأنسال ذكر أسماء البنات بالمرة، بل تعدى الأمر أكثر من ذلك، فقد سَمَحَ للأب ببيع ابنته.) (**وإذا باع رجل ابنته أمة لا تخرج كما يخرج العبيد)** خروج ٢١: ٧

(**لايوجد رجل فكر فى المرأة ثم احترمها، فهو إما أن يحتقرها وإما أنه لم يفكر فيها بصورة جدية)** (أوتو فيننجر)

(**الرجل يمكن أن يتصور نفسه بدون المرأة ـ أما المرأة فإنها لاتتصور نفسها بدون رجل)** جوليان بندا

وهذا هو الذى دعا متى تحبيذ أن يخصى الرجل نفسه لأجل الملكوت: (١٢**لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ».**) متى ١٩: ١٢

تقول الكاتبة كارين أرمسترونج: (فى القرن الثالث عشر الميلادى قال الفيلسوف اللاهوتى القديس توما الاكوينى، الذى سيطر على الفكر الكاثوليكى حتى عهد قريب، إن الجنس كان دائمًا شرًا .. .. وعلى أى حال، فإن هذا الموقف السلبى لم يكن محصورًا فى الكاثوليك، فلقد كان لوثر وكالفين متأثرين إلى أقصى حد بآراء أوغسطين، وحملا مواقفه السلبية تجاه الجنس والزواج إلى قلب حركة الإصلاح الدينى مباشرة. لقد كره لوثر الجنس بشكل خاص، على الرغم من أنه قد تزوج ومحا البتولية فى حركته المسيحية. لقد كان يرى أن كل ما يستطيع الزواج عمله هو أن يقدم علاجًا متواضعًا لشهوة الانسان التى لا يمكن السيطرة عليها. فكم صرخ قائلًا: **(كم هو شىء مرعب وأحمق تلك الخطيئة! إن الشهوة هى الشىء الوحيد الذى لا يمكن شفاؤه بأى دواء، ولو كان حتى الزواج الذى رُسِمِ لنا خصيصًا من أجل هذه النقيصة التى تكمن فى طبيعتنا.**) (تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة ص ٢٢٦)

(لقد سلم أوغسطين [القرن الرابع الميلادى] إلى الغرب تراث الخوف من الخطيئة، كقوة لا يمكن السيطرة عليها، فهناك فى لب كل تشكيل للعقيدة، توجد المرأة حواء، سبب كل هذه التعاسة، وكل هذا الثقل من الذنب والشر، وكل الانغماس البشرى فى الخطيئة. لقد ارتبطت الخطيئة والجنس والمرأة معًا فى ثالوث غير مقدس. فبالنسبة لذكر متبتل مثل أوغسطين، لا يمكن فصل هذه العناصر الثلاثة. وفى الغرب بقيت المرأة هى حواء إلى الأبد، هى إغراء الرجل إلى قدره المشئوم. **بل إن إنجاب الأولاد الذى تعتبره ثقافات أخرى فخر المرأة الرئيسى وينبوع القدرات التى تمتلكها، نجده فى المسيحية قد غلفه الشر باعتباره الوسيلة التى تنتقل بها الخطيئة**).

ويقول القديس جيروم: (**إذا امتنعنا عن الاتصال الجنسى، فإننا نكرم زوجاتنا. أما إذا لم نمتنع: حسنًا! فما هو نقيض التكريم سوى الإهانة**).

وتواصل الراهبة كارين أرمسترونج: (إن المسيحية خلقت أتعس جو جنسى فى أوروبا وأمريكا بدرجة قد تصيب بالدهشة كلا من يسوع والقديس بولس. ومن الواضح كيف كان لهذا تأثيره على النساء. فبالنسبة لأوغسطين الذى كان يناضل من أجل البتولية، كانت النساء تعنى مجرد اغراء يريد أن يوقعه فى شرك، بعيدًا عن

الأمان والإماتة المقدسة لشهوته الجنسية. أما كون العصاب الجنسى للمسيحية قد أثر بعمق فى وضع النساء، فهذا ما يُرى بوضوح من حقيقة **أن النساء اللاتى التحقن بالجماعات الهرطيقية المعادية للجنس، وصرن بتولات، قد تمتعن بمكانة واحترام كان من المستحيل أن يحظين بهما فى ظل المسيحية التقليدية)**

والذى دعا جيروم إلى قوله أن على المرأة أن تفقد أنوثتها وتصبح رجلًا لتخلص فى الآخرة: لقد كتب جيروم يقول: **"بما أن المرأة خُلِقت للولادة والأطفال، فهى تختلف عن الرجل، كما يختلف الجسد عن الروح. ولكن عندما ترغب المرأة فى خدمة المسيح أكثر من العالم، فعندئذ سوف تكف عن أن تكون امرأة، وستسمى رجلًا"** (تعليق جيروم على رسالة بولس إلى أهل أفسس) نقلًا عن اللواء مهندس أحمد عبد الوهاب

الأمر الذى أثر فى الأدباء والمفكرين، والأمر الذى حدا بالأديب الفرنسى ـ لامنيه أن يقول: (**المرأة آلة للإبتسام. تمثال حى للغباء)**

ودفع بالمؤرخ ميشليه أن يقول: (**المرأة كائن نسبى)**، وهذا هو الذى دعاهم فى القرن الخامس للدعوة لعقد مجمع باكون ليبحثوا فيه إذا كان للمرأة روح مثل الرجل أم لا.

لذلك لا تتعجب أن تسمع الفيلسوف أرسطو وهو يقول: (**الذكر هو الأنموذج أو المعيار، وكل امرأة إنما هى رجل معيب)**

وقال الفيلسوف نتشه: (**إنها ليست أهلًا للصداقة**، فما هى إلا هرَّة، وقد تكون عصفورًا، **وإذا هى ارتقت أصبحت بقرة** ـ وقلب المرأة بالنسبة له مكمن الشر، وهى لغز يصعب حله، **ويُنصَحُ الرجل بألا ينسى السوط إذا ذهب إلى النساء**).

لذلك قال لوثر: (**إذا تعبت النساء، أو حتى ماتت، فكل ذلك لا يهم، دعهن يمتن فى عملية الولادة، فلقد خلقن من أجل ذلك**) (تعدد نساء الأنبياء ص ٢٣٥)

لقد كتب أودو الكانى فى القرن الثانى عشر: (**إن معانقة امرأة تعنى معانقة كيس من الزبالة**).

وكتب أسقف فرنسى عاش فى القرن الثانى عشر: (**أن كل النساء بلا استثناء مومسات، وهن مثل حواء سبب كل الشرور فى العالم**).

وقال الراهب البنديكتى برنار دى موريكس دون مواربة فى أشعاره: (**إنه لا توجد امرأة طيبة على وجه الأرض**).

وقال الراهب الانجليزى اسكندر نكهام: (**إنه نظرًا لأن المرأة لا تشبع جنسيا، فإنها غالبا ما تصطاد بائسًا حقيرًا لينام معها فى فراشها ليشبع نهمها إذا كان**

**زوجها غير موجود فى لحظة شبقها. ونتيجة لذلك كان على الأزواج أن يربوا أطفالًا ليسوا أولادهم).**

وقال القديس ترتوليان: (**إن المرأة مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، ناقضة لنواميس الله، مشوهة للرجل)**

**(وكانوا يُعدُّون اختطاف الأطفال لتربيتهم على الرهبنة من القربات. وكانوا يفرون من النساء ولو كانوا أقاربهم لاعتقادهم أن مجرد النظر إلى المرأة مُحبط للأعمال**.)- نقلًا عن معاول الهدم والتدمير فى النصرانية وفى التبشير إبراهيم سليمان الجبهان ص ٧٢-٧٥]

ففى الوقت الذى قال فيه ترتوليان – أحد أقطاب المسيحية الأولى وأئمتها يبين للبشرية نظرة المسيحية فى المرأة: (**إنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، وإنها دافعة إلى الشجرة الممنوعة ناقضة لقانون الله ومشوهة لصورة الله** – أي الرجل) مستندا فى ذلك إلى قول الكتاب المقدس (١٤**وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي**، ١٥**وَلَكِنَّهَا سَتَخْلُصُ بِوِلاَدَةِ الأَوْلاَدِ**، إِنْ ثَبَتْنَ فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْقَدَاسَةِ مَعَ التَّعَقُّلِ.) تيموثاوس الأولى ٢: ١٤-١٥

وقال فيه الكتاب المقدس على لسان موسى إنه بسبب خيانتهن للرب حلَّ الوباء على الجماعة: (وَقَالَ لهُمْ مُوسَى: «**هَل أَبْقَيْتُمْ كُل أُنْثَى حَيَّةً؟ إِنَّ هَؤُلاءِ كُنَّ لِبَنِي إِسْرَائِيل حَسَبَ كَلامِ بَلعَامَ سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ فِي أَمْرِ فَغُورَ فَكَانَ الوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ**.) سفر العدد ٣١ :١٥-١٨

وقال فيه سوستام الذي يعد من كبار أولياء المسيحية في شأن المرأة: (**هي شر لا بد منه، ووسوسة جبلية، وآفة مرغوب فيها وخطر على الأسرة والبيت ومحبوبة فتاكة، ومصيبة مطلية مموهة**) مستندا إلى قول الرب الذى أرسل ملاكه ليقول عنها إنها الشر بعينه: (٧وَإِذَا بِوَزْنَةِ رَصَاصٍ رُفِعَتْ. **وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةٌ فِي وَسَطِ الإِيفَةِ.** ٨فَقَالَ: [**هَذِهِ هِيَ الشَّرُّ**]. **فَطَرَحَهَا إِلَى وَسَطِ الإِيفَةِ وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا**.) زكريا ٥: ٧-٨

يقول كارل هاينتس ديشنر فى كتابه (الصليب ذو الكنيسة ـ قصة الحياة الجنسية للمسيحية) فى الفصل التاسع عشر ص ٢٣٠: (قال سيمون دى بوفوار Simone de Beauvoir : **لقد أسهمت العقيدة النصرانية فى اضطهاد المرأة ولم تقم بدور بسيط فى هذا**).

كما قال ماركوس Marcuse: (**إن فكرة أن تكون المرأة حاملة للخطيئة الأزلية، والتى تتعلق بها عقائد الديانة النصرانية تعلقًا لا تكاد تنفك منه أبدًا، هى التى أثرت أسوأ تأثير على الناحية الإجتماعية والقانونية للمرأة**).

وقال دينس ديديروت Denis Diderot: (**إن فى كل عادات وتقاليد الحياة اتحد بطش القانون الشعبى مع بطش الطبيعة ضد المرأة، فقد عوملت المرأة فى ظل هذه القوانين ككائن فقد عقله**)

**لقد صنع تاريخ المرأة رجالٌ كانوا يتخذون المرأة عدوا لهم منذ العصور الأولى للبابوية. وكان الرجل يعتبرها فى العصور المنصرمة للإمبراطورية الرومانية كأحد مواشيه، وله أن يتصرف فيها بالبيع أو القتل إن شاء. ولو قتل ابنة رجل آخر أسلم لهم ابنته فيقتلونها أو يبيعونها أو يتملكونها فلهم الحرية فى ذلك.**

**وقد ساد الرجل المرأة فى عصر الجيرمان، وسُمِحَ له أن يؤدب زوجته بالضرب كما سُمِحَ له بقتل زوجته إذا خانته دون وقوع أدنى عقوبة عليه.**

**كما كانت مخلوقا ثانويًا وشريكة للشيطان فى الخطيئة الأزلية**، وهذا يجعلها تأتى دائما فى المرتبة الثانية بعد الرجل حتى على المستوى الكنسى.

فإذا كان الكتاب المقدس جدًا بجزئيه جعل المرأة سببًا فى خطيئة آدم، وسببًا فى خروجها من الجنة للعمل والشقاء، حتى إنجابها للأولاد جعله تكفيرًا عن هذه الخطيئة، بل إن حبها لزوجها يُعد نقمة وعقوبة من ربها إله المحبة. فماذا تنتظر من أتباع هذا الدين أن يُحسنوا به إليها؟ (١٦وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «**تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ**».) تكوين ٣: ١٦

فقد عانت المرأة الويلات من جرَّاء أقوال بولس هذه وغيرها لمدة قرون من الزمان، فقد اعتبر رجال هذا الدين المنسوب للمسيح "**أن المرأة دنس يجب الإبتعاد عنه، وأن جمالها سلاح إبليس**".

وحرص آباء الكنيسة على التوكيد على أن المرأة مصدر الخطيئة والشر فى هذا العالم، ومن ثم يجب قهرها إلى أقصى حد واستهلاكها نفسيًا تحت وطأة الشعور بالخزى، والعار من طبيعتها وكيانها البشرى.

وهذا الإعتقاد تسرب إلى النصرانية من بين معتقدات وعادات كثيرة انتقلت إليها من الديانات الوثنية القديمة، التى كانت تعتبر المرأة تجسيدًا للأرواح الخبيثة، والتى كانت متفقة على تحقير النساء وإذلالهن، بل وإبادتهن بأفظع الطرق والوسائل الوحشية، ومن بينها إلزام المرأة التى يموت زوجها أن تحرق نفسها بعد موته وإحراق جثته مباشرة".

وها هم رجال ونساء الغرب الذين انشغلوا بقضايا المرأة يشيدون بالإسلام وقوانينه المنصفة للمرأة، والتى علمت الغرب احترام المرأة، وأقامت المرأة الغربية من كبوتها فى ظل القوانين الكنسية الظالمة:

**المرأة المسلمة فى عيون غربية منصفة:**

وهنا سأهدى الكاتب بعضًا من آراء أرباب العلم المنصفين، الذين وقفوا بالدراسة على المرأة المسلمة من خلال فهمهم الصحيح للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وكذلك السيرة النبوية العطرة، وأكثر من ذلك فقد عايشوا هذه النصوص مطبقةً فى بعض البلدان أو المجتمعات أو حتى الأسر المسلمة، وقارنوا ذلك بالحضارة المسيحية والحضارة الغربية القديمة والحديثة، مبينين جهل الروائيين الأوروبيين والسائحين الذين تناولوا حالات فردية قاسوا عليها الدين نفسه فى تناولهم لموضوع المرأة.

وأنقل لكم بتصرف يسير بعضًا من آراء الغربيين فى المرأة الإسلامية نقلًا عن موقع التوحيد: http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?t=2156، الذى نقله بدوره من كتاب (قالوا عن الإسلام) إعداد الدكتور عماد الدين خليل.

يقول مارسيل بوازار M.Poizer، وهو مفكر وقانوني فرنسي معاصر. أولى اهتمامًا كبيرًا لمسألة العلاقات الدولية وحقوق الإنسان وكتب عددًا من الأبحاث للمؤتمرات والدوريات المعنية بهاتين المسألتين. يعتبر كتابه (إنسانية الإسلام)، علامة مضيئة في مجال الدراسات الغربية للإسلام، بما تميز به من موضوعية، وعمق، وحرص على اعتماد المراجع التي لا يأسرها التحيز والهوى. فضلا عن الكتابات الإسلامية نفسها:

(.. **كانت المرأة تتمتع بالاحترام والحرية في ظل الخلافة الأموية بأسبانيا، فقد كانت يومئذ تشارك مشاركة تامة في الحياة الاجتماعية والثقافية، وكان الرجل يتودد لـ(السيدة) للفوز بالحظوة لديها ..إن الشعراء المسلمين هم الذين علموا مسيحي أوروبا عبر أسبانيا احترام المرأة...**) (إنسانية الإسلام، ص ١٠٨)

ويقول: (**إن الإسلام يخاطب الرجال والنساء على السواء ويعاملهم بطريقة (شبه متساوية) وتهدف الشريعة الإسلامية بشكل عام إلى غاية متميزة هي الحماية، ويقدم التشريع للمرأة تعريفات دقيقة عما لها من حقوق ويبدي اهتمامًا شديدًا بضمانها. فالقرآن والسنة يحضان على معاملة المرأة بعدل ورفق وعطف، وقد أدخلا مفهوما أشد خلقية عن الزواج، وسعيا أخيرا إلى رفع وضع المؤمنة بمنحها عددًا من الطموحات القانوني. أمام القانون والملكية الخاصة الشخصية، والإرث**) (إنسانية الإسلام، ص ١٠٩-١١٠)

ويقول أيضًا عن تكريم القرآن والسنة المطهرة للمرأة: (**لقد خلقت المرأة في نظر القرآن من الجوهر الذي خلق منه الرجل**. وهي ليست من ضلعه، بل (نصفه الشقيق)

كما يقول الحديث النبوي: "النساء شقائق الرجال" [المطابق كل المطابقة للتعاليم القرآنية التي تنص على أن الله قد خلق من كل شي زوجين.]. **ولا يذكر التنزيل أن المرأة دفعت الرجل إلى ارتكاب الخطيئة الأصلية،** كما يقول سفر التكوين. **وهكذا فإن العقيدة الإسلامية لم تستخدم ألفاظًا للتقليل من احترامها، كما فعل آباء الكنيسة** الذين طالما اعتبروها (عميلة الشيطان). **بل إن القرآن يضفي آيات الكمال على امرأتين: امرأة فرعون ومريم ابنة عمران أم المسيح، عليه السلام [(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ.)** سورة التحريم ١١-١٢]) (إنسانية الإسلام،ص١١٣)

ويقول: (**ليس في التعاليم القرآنية ما يسوغ وضع المرأة الراهن في العالم الإسلامي. والجهل وحده، جهل المسلمة بحقوقها بصورة خاصة، هو الذي يسوغه**). (إنسانية الإسلام، ص١١٤)

ويتفاخر بحماية الإسلام لها فيقول: (**أثبتت التعاليم القرآنية وتعاليم محمد ﷺ أنها حامية حمى حقوق المرأة التى [بصورة] لا تكل**) (إنسانية الإسلام، ص١٤٠)

* * *

ويقول إميل درمنغهام المستشرق الفرنسى، ومدير مكتبة الجزائر سابقًا، وصاحب المؤلفات العديدة فى الإسلام والدراسات الشرقية عن العناية التى أولاها الإسلام للمرأة: (**مما لا ريب فيه أن الإسلام رفع شأن المرأة في بلاد العرب وحسَّنَ حالها،** قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما فتئنا نعد النساء من المتاع حتى أوحى في أمرهن مبينا ﷺ: (**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم**) أجل، إن النبي ﷺ **أوصى الزوجات بطاعة أزواجهن، ولكنه أمر بالرفق بهن، ونهى عن تزويج الفتيات كرهًا، وعن أكل أموالهن بالوعيد أو عند الطلاق ....**

**ولم يكن للنساء نصيب في المواريث أيام الجاهلية ... فأنزلت الآية التي تورث النساء. وفي القرآن تحريم لوأد البنات، وأمر بمعاملة النساء والأيتام بالعدل،** ونهى محمد ﷺ عن زواج المتعة وحَمْلَ الإماء على البغاء. وأباح تعدد الزوجات .. ولم يوصي الناس به، ولم يأذن فيه إلا بشرط العدل بين الزوجات فيهب لإحداهن إبرة دون الأخرى ... وأباح الطلاق أيضًا مع قوله: (**أبغض الحلال إلى الله تعالى الطلاق**) وليس مبدأ الاقتصار على زوجة واحدة من الحقوق الطبيعية مع ذلك، ولم يفرضه كتاب العهد القديم على الآباء، وإذا كان هذا قد أصبح سنة في النصرانية فذلك لسابق انتشاره في بلاد الغرب، وذلك من غير أن يحمله رعايا نيرون إلى بلاد إبراهيم

ويعقوب [عليهما السلام] **... وأيهما أفضل: تعدد الزوجات الشرعي أم تعدد الزوجات السري؟** ... **إن تعدد الزوجات من شأنه إلغاء البغاء والقضاء على عزوبة النساء ذات المخاطر**.)

وقال أيضًا مدافعًا عن المرأة المسلمة ضد المزاعم الباطلة التى توجه إليها: (**من المزاعم الباطلة أن يقال إن المرأة في الإسلام قد جُرِّدَت من نفوذها زوجة وأما**، كما تُذمُّ النصرانية لعدها المرأة مصدر الذنوب والآثام ولعنها إياها، فعلى الإنسان أن يطوف في الشرق ليرى أن الأدب المنزلي فيه قوي متين وأن المرأة فيه لا تحسد بحكم الضرورة نساءنا ذوات الثياب القصيرة والأذرع العارية، ولا تحسد عاملاتنا في المصانع وعجائزنا، ولم يكن العالم الإسلامي ليجهل الحب المنزلي والحب الروحي، **ولا يجهل الإسلام ما أخذناه عنه من الفروسية المثالية والحب العذري**.)

* * *

ويدافع هنرى دى كاسترى، وقد كان مقدمًا فى الجيش الفرنسى، وقضى فى شمال أفريقيا ردحًا من الزمن، عن المرأة المسلمة قائلًا: (**من الخطأ الفاضح والغلو الفادح قولهم إن عقد الزواج عند المسلمين عبارة عن عقد تباع فيه المرأة فتصير شيئا مملوكًا لزوجها، لأن ذلك العقد يُخَوِّلُ للمرأة حقوقًا أدبية، وحقوقًا مادية من شأنها إعلاء منزلتها في الهيئة الاجتماعية**.)

ويصحح فكرة تعدد الزوجات فى الإسلام قائلًا: (**إن الناس بالغوا كثيرا في مضار تعدد الزوجات عند المسلمين، إن لم نقل إن ما نسبوه إليه من ذلك غير صحيح.. ..، بل تلك وصمة ألصقت بالإسلام بواسطة السواح الذين يرون أمرًا في فرد، فيجعلونه عامًا من غير تثبيت فيه**.)

ويقارن الحشمة بين المسلمات والمسيحيات: (**ويرى القارىء من جميع تلك الآيات مقدار اهتمام (الإسلام) بمنع عوامل الفساد الناشئة عن التعشق بين المسلمين لكي يجعل الأزواج والآباء في راحة ونعيم .. ولقد (أصبحت) للمسلمين أخلاقا مخصوصة،عملًا بما جاء في القرآن أو في الحديث، وتولدت في نفوسهم ملكات الحشمة والوقار، وجاء هذا مغايرًا لآداب الأمم المتمدنة اليوم على خط مستقيم، ومزيلا لما عساه كان يحدث عن ميل الشرقيين إلى الشهوات، لولا هذه التعاليم والفروض. والفرق بين الحشمة عند المسلم وبينها عند المسيحي كما بين السماء والأرض**).

* * *

ويرى إيتين دينيه ضرورة تعدد الزوجات، ومقصد الإسلام منها كالآتى: (**الإسلام لا يكفيه أن يساير الطبيعة، وأن لا يتمرد عليها، وإنما هو يدخل على قوانينها ما يجعلها أكثر قبولا، وأسهل تطبيقا في إصلاح ونظام ورضا ميسور مشكور حتى لقد سمي القرآن لذلك (بالهدى)؛ لأنه المرشد إلى أقوم مسالك الحياة والأمثلة العديدة لا تعوزنا، ولكنا نأخذ بأشهرها وهو التساهل في سبيل تعداد الزوجات ... فمما لا شك فيه أن التوحيد في الزوجة هو المثل الأعلى، ولكن ما العمل وهذا الأمر يعارض الطبيعة ويصادم الحقائق بل هو الحال الذي يستحيل تنفيذه. لم يكن للإسلام أمام الأمر الواقع، وهو دين اليسر، إلا أن يستبين أقرب أنواع العلاج فلا يحكم فيه حكما قاطعا ولا يأمر به أمرًا باتا**).

* * *

ويبيِّن الطبيب والمؤرخ الفرنسى جوستاف لوبون فضل الإسلام على المرأة الأوروبية فيقول: (**إذا أردنا أن نعلم درجة تأثير القرآن في أمر النساء وجب علينا أن ننظر إليهن أيام ازدهار حضارة العرب، وقد ظهر مما قصه المؤرخون أنه كان لهن من الشأن ما اتفق لأخواتهن حديثًا في أوروبا .. إن الأوروبيين أخذوا عن العرب مبادئ الفروسية وما اقتضته من احترام المرأة، فالإسلام إذن، لا النصرانية هو الذي رفع المرأة من الدرك الأسفل الذي كانت فيه، وذلك خلافًا للاعتقاد الشائع، وإذا نظرت إلى نصارى الدور الأول من القرون الوسطى رأيتهم لم يحملوا شيئًا من الحرمة للنساء. وعلمت أن رجال عصر الإقطاع كانوا غلاظًا نحو النساء قبل أن يتعلم النصارى من العرب أمر معاملتهن بالحسنى**).

ويقول: (**لم يقتصر الإسلام على إقرار مبدأ تعدد الزوجات الذي كان موجودًا قبل ظهوره، بل كان ذا تأثير عظيم في حال المرأة في الشرق. والإسلام قد رفع حال المرأة الاجتماعي وشأنها رفعًا عظيمًا بدلًا من خفضهما خلافا للمزاعم المكررة على غير هدى، والقرآن قد منح المرأة حقوقًا إرثية أحسن مما في أكثر قوانيننا الأوربية .. أجل أباح القرآن الطلاق كما أباحته قوانين أوروبا التي قالت به، ولكنه اشترط أن يكون {وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ}** سورة البقرة (٢٤١)... **وأحسن طريق لإدراك تأثير الإسلام في أحوال النساء في الشرق هو أن نبحث في حالهن قبل القرآن وبعده.**)

ويقول جوستاف لوبون: (**إن حالة [النساء المسلمات] الحاضرة أفضل من حالة أخواتهن في أوروبا حتى عند الترك .. وأن نقصان شأنهن حدث خلافًا للقرآن، لا بسبب القرآن. على كل حال .. إن الإسلام .. رفع المرأة كثيرًا، بعيد عما [حدث لها من] إنحطاط، ولم نكن أول من دافع عن هذا الرأي، فقد سبقنا إليه كثيرون.)**

**ويُجاهر بصراحة رافعًا شأن تعدد الزوجات، منتقدًا اتخاذ الخليلات، فيقول:(إن تعدد الزوجات المشروع عند الشرقيين أحسن من تعدد الزوجات الريائي عند الأوروبيين، وما يتبعه من مواكب أولاد غير شرعيين.)**

* * *

وتؤكد ذلك مارسيل بوازار بقولها: (**إن الشعراء المسلمين هم الذين علموا مسيحي أوروبا ـ عبر إسبانيا ـ احترام المرأة)**

وشاء الله أن يُقام الشهود المنصفون من القوم على أنفسهم ومن سار في ركبهم، فهذه امرأة غربية تكشف الحقيقة بممارسة سلوكية واقعية حين تقول الليدى مارى مونتكاد زوجة السفير الإنجليزي في تركيا لشقيقتها: **يزعمون أن المرأة المسلمة في استعباد وحجر معيب، وهو ما أود تكذيبه، فإن مؤلفي الروايات في أوروبا لا يحاولون الحقيقة ولا يسعون للبحث عنها، ولولا أنني في تركيا اجتمعت إلى النساء المسلمات ما كان إلى ذلك من سبيل. فما رأيته يكذب كل التكذيب أخبارهم عنها. إلى أن تقول ولعل المرأة المسلمة هي الوحيدة التي لا تعنى بغير حياتها البيتية، ثم إنهن يعشن في مقصورات جميلات**. (قالوا عن الإسلام ص٤٢٥-٤٢٦)

وترى أستاذة في الجامعة الألمانية: **أن حل مشكلة المرأة في ألمانيا هو في إباحة تعدد الزوجات** (ظلم المرأة: محمد الهبدان، ص٧٨)

**ويعترف أحد الغربيين الذي هداهم الله للإسلام بأن التعدد في البلاد الإسلامية أقل إثمًا وأخف ضررًا من الخبائث التي ترتكبها الأمم المسيحية تحت ستار المدنية، فلْنخرج الخشبة التي في أعيننا أولًا، ثم نتقدم لإخراج القذى من أعين غيرنا**. (قالوا عن الإسلام: ص٤٢٧)

**وفي الوقت الذي يؤيد فيه غربي آخر تعدد الزوجات عند المسلمين معتبرًا إياه قانونًا طبيعيا وسيبقى ما بقي العالم، هو في المقابل ينتقد النظام الغربي، ويبيِّن الآثار المترتبة على الإلزام بزوجة واحدة.**

* * *

وينتقد إيتين دينيه عدم وجود تعدد للزوجات فى المسيحية، ممتدحًا إياه فى الإسلام قائلًا: (**هل حقيقي أن الديانة المسيحية بتقريرها الجبري لفردية الزوجة وتشديدها في تطبيق ذلك قد منعت تعدد الزوجات؟ وهل يستطيع شخص أن يقول ذلك دون أن يأخذ منه الضحك مأخذه؟ [فها هم] مثلا ملوك فرنسا الذين كانت لهم الزوجات المتعددات والنساء الكثيرات، وفي الوقت نفسه لهم من الكنيسة كل تعظيم وإكرام. وإن تعدد الزوجات قانون طبيعي وسيبقى ما بقي العالم، لذلك فإن ما فعلته**

**المسيحية لم يأت بالغرض الذي أرادته، فانعكست الآية معها، وصرنا نشهد الإغراء بجميع أنواعه ....**

**إن نظرية الزوجة الواحدة (التي) تأخذ بها المسيحية ظاهرًا تنطوي تحتها سيئات متعددة ظهرت على الأخص في ثلاث نتائج واقعية شديدة الخطر جسيمة البلاء، تلك هي الدعارة، والعوانس من النساء، والأبناء غير الشرعيين. إن هذه الأمراض الاجتماعية ذات السيئات الأخلاقية لم تكن تعرف في البلاد التي طبقت فيها الشريعة الإسلامية تمام التطبيق وإنما دخلتها وانتشرت فيها بعد الاحتكاك بالمدنية الغربية.)**

و(جاء في كتاب (الإسلام) تأليف (شمتز دوملان) (أنه (**عندما غادر الدكتور مافروكورداتو الآستانة سنة ١٨٢٧ إلى برلين لدراسة الطب لم يكن في العاصمة العثمانية كلها بيت واحد للدعارة. كما لم يعرف فيها داء الزهري ـ وهو السفلس المعروف بالشرق بالمرض الافرنكي ـ فلما عاد الدكتور بعد أربع سنين تبدل الحال غير الحال. وفي ذلك يقول الصدر الأعظم الكبير رشيد باشا في حسرة موجعة: إننا نرسل أبناءنا إلى أوروبا ليتعلموا المدنية الافرنكية فيعودون إلينا مرضى بالداء الافرنكى.)**

ويقول أيضًا: (**إننا نخشى أن تخرج المرأة الشرقية إلى الحياة العصرية ... فينتابها الرعب لما تشهده لدى أخواتها الغربيات، اللائي يسعين للعيش وينافس في ذلك الرجال، ومن أمثلة الشقاء والبؤس الكثيرة)**

ويقول أيضًا: (**إن تعاليم المرأة يساير كل المسايرة جميع تعاليم الدين، وقد كان في عصر ازدهار الإسلام يفاض فيضًا على المسلمات، وكانت ثقافتهن حينذاك أرفع من ثقافة الأوربيات دون جدال.)**

* * *

ويقول المؤرخ الأمريكى المعاصر ول ديورانت، صاحب كتاب (قصة الحضارة) مبيِّنا كيف رفع الإسلام المرأة: (**رفع الإسلام من مقام المرأة في بلاد العرب ... وقضى على عادة وأد البنات وسوى بين الرجل والمرأة في الإجراءات القضائية والاستقلال المالي، وجعل من حقها أن تشتغل بكل عمل حلال، وأن تحتفظ بمالها ومكاسبها، وأن ترث، وتتصرف في مالها كما تشاء، وقضى على ما اعتاده العرب في الجاهلية من انتقال النساء من الآباء إلى الأبناء فيما ينتقل لهم من متاع، وجعل نصيب الأنثى في الميراث نصف نصيب الذكر، ومنع زواجهن بغير إرادتهن.)**

وفى الحقيقة إن مقولة أن الذكر يأخذ ضعف نصيب البنت فى الميراث هى مقولة خاطئة على لسان الكثير من الناس، والحقيقة أن الرجل يأخذ ضعف المرأة فى ثلاث

حالات فقط، إذا ورث الأخ والأخت من أبيهم أو أمهم، وإذا ورث الأب والأم من أحد أبنائهم الذى لم ينجب بعد، ويرث الزوج من زوجته ضعف ما ترث هى منه. وما عدا ذلك فهم يتساوون فى ١٧ حالة تقريبًا (**ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد**) النساء: ١١، وكذلك: **إذا ماتت امرأة وتركت زوجاً وأختاً لأب: فلكل منهما النصف.** (راجع: إنسانية المرأة بين الإسلام والأديان الأخرى)

وهناك حالات ترث فيها البنت ولا يرث فيها الرجل، مثل: إذا مات وترك بنتًا وأختًا وعمًا: فللإبنة النصف وللأخت النصف **ولا شىء للعم**. ومثل: لو مات رجل وترك ابنة وزوجة وأباً وأخ شقيق. فالبنت الصلبية تأخذ النصف، والزوجة الثمن، ويأخذ الأب السدس والباقى تعصيبًا، **ولا شىء للأخ الشقيق.**

وهناك حالات يرث فيها الرجل سواء أقل أو أكثر من ضعف ميراث البنت، مثل: لو مات الابن وترك أبًا وأمًا وأخوةً وأخوات، فترث الأم السدس، ويرث الأب خمسة أسداس تعصيبًا ويحجب الإخوة. **فقد ورث الرجل هنا خمسة أضعاف المرأة**. وكذلك أيضًا: إذا مات رجل وترك ابناً وست بنات: فالإبن يأخذ الثلث والبنات الثلثين: وفى هذه الحالة سيكون الابن ثلاث أضعاف أى من البنات الستة. فإذا ترك ١٨٠٠٠ ألف جنيهاً ، فسيأخذ الابن ٦٠٠٠، وكل بنت تأخذ ٢٠٠٠ جنيهاً. **فيكون الأخ أخذ ثلاثة أضعاف أخته**. ولا ننسى أنه مكلف بالإنفاق على اخواته.

ويبيِّن المؤرخ الأمريكى ول ديورانت كيف قلَّل الإسلام البغاء فى المجتمع الإسلامى: (**تفتح الشريعة الإسلامية منافذ كثيرة لإشباع الغريزة الجنسية [عن طريق الزواج وتعدد الزوجات] ولهذا قل البغاء في أيام الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.**)

ويقول عن مركز المرأة المسلمة فى مجتمعها المسلم: (**كان مركز المرأة المسلمة يمتاز عن مركز المرأة في بعض البلاد الأوروبية من ناحية هامة، تلك هي أنها كانت حرة التصرف فيما تملك، ولا حق لزوجها أو لدائنيه في شيء من أملاكها..**)

وعن تعليم المرأة يقول: (**كانت البنات يذهبن إلى المدارس سواء بسواء، ونبغ عدد من النساء المسلمات في الأدب والفن.**)

* * *

ويقول الباحث الفرنسى المعاصر والأستاذ بالمعهد الإسلامى الفرنسى جاك. س. ريسلر: (**لقد وضعت المرأة على قدم المساواة مع الرجال في القضايا الخاصة بالمصلحة فأصبح في استطاعتها أن ترث، وأن تورث، وأن تشتغل بمهنة مشروعة، لكن مكانها الصحيح هو البيت. كما أن مهمتها الأساسية هي أن تنجب أطفالا .. وعلى ذلك رسم النبي ﷺ واجبها (أيما امرأة مات زوجها، وهو راض**

**عنها، دخلت الجنة).. وإن تعدد الزوجات، بتقييده الانزلاق مع الشهوات الجامحة، قد حق بهذا التشريع الإسلامي تماسك الأسرة، وفيه ما يسوغ عقوبة الزوج الزاني)**

ويمتدح العلاقات الأسرية فى ظل الإسلام، وحنان الأم بأطفالها، ورعايتها لهم والضمان الإجتماعى الذى يوفره الإسلام للأسرة فيقول: (**كانت الأسرة الإسلامية ترعى دائما الطفل، وصحته، وتربيته، رعاية كبيرة. وترضع الأم هذا الطفل زمنا طويلًا، وأحيانا لمدة أكثر من سنتين، وتقوم على تنشئته بحنان وتغمره بحبها وباحتياطات متصلة. وإذا حدث أن أصاب الموت بعض الأسرة، وأصبحوا يتامى، فإن أقرباءهم المقربين لا يترددون في مساعدتهم وفي تبنيهم**.)

* * *

كما يبيِّن الباحث المهندس أحمد نسيم سوسه، الذى كان يهوديًا من يهود العراق وهداه الله للإسلام، فضل الإسلام على المرأة، فيقول: (**يجب ألا يغرب عن البال أن المرأة لم تكن قد حازت حقوقا تتمتع بها إلا بعد ظهور الإسلام، لأن الإسلام هو أول من رفع قدر المرأة وأعطاها حقها في الحياة كحق الرجل**).

ويقول أيضًا: (**كانت المرأة في ديار العرب قديمًا محض متاع، مجرد ذكرها أمر ممتهن. هكذا كان الوضع حينما جاء النبي ﷺ فرفع مقام المرأة في آسيا من وضع المتاع الحقير إلى مرتبة الشخص المحترم، الذي له الحق بالحياة حياة محترمة، وله الحق في أن يملك ويرث المال**.)

ويعلق على كيفية تبنى الإنجيل حظر الطلاق فى الوقت الذى رأوا أنه ضرورة إجتماعية حتمية، فضربوا بكلام الأناجيل عرض الحائط وقرروه قانونًا: (**لقد حرمت المسيحية الطلاق، ولكن في الوقت نفسه نجد أنظمة البلاد المسيحية وقوانينها الرسمية تنص على إباحته. إن المسيحيين أنفسهم قد ضربوا بتعاليم ديانتهم عرض الحائط، ووضعوا القوانين التي تنقضها من الأساس، وما كان ذلك كرها لديانتهم، ولكن رغبة في وضع ما تتطلبه نفسية المجتمع البشري، من نظام يضمن الاطمئنان في علاقات الجنسين ويكفل السعادة البشرية. ولو صحا المسيحيون من غفلتهم، وتأملوا في الأمر، لا تضح لهم أن الإسلام قد سبقهم في هذا المضمار من قبل ثلاثة عشر قرنًا**.)

ويتعجب من قلة حالات الطلاق لدى المسلمين الذى يشرع دينهم الطلاق، وكثرته فى المقابل عند المسيحيين: (**من الغريب أن يصبح الطلاق اليوم عند المسلمين إلى جانب القلة ويكثر عند الغربيين الذين كانوا ينكرونه أشد الإنكار، وما فتىء يزداد مع الزمن انتشارا مطردًا، فإنه يحصل بالولايات المتحدة الأمريكية كل سنة ما ينيف على المائتي ألف طلاق، وفي أوروبا يبت في عشرات الألوف من قضايا الطلاق**

**وعلى الأخص في فرنسا. ولا يغيب عن الذهن أن الإسلام مع إباحته الطلاق للضرورة، فإنه يُعَدُّ أبغض الحلال عند الله، كما أنه ورد في القرآن الكريم ما يحتم الرفق بالمرأة، ويفرض المحافظة على حقوقها ويقصي الرجل عن الإقدام [على] الطلاق ما أمكن.)**

فى الحقيقة ارتفعت نسبة الطلاق حاليًا فى كل بلدان العالم، فقد تعدت الـ ٦٠% فى أمريكا، وكذلك ارتفعت فى البلدان الإسلامية، وأقل نسبة هى فى ماليزيا، حيث تناقصت من ٣٢& إلى ٧% فى أقل من سنة، حيث فرض رئيس الوزراء السابق مهاتير محمد على الزوجين أخذ دورة فى كيفية التعامل وحقوق وواجبات كل منهما، ولابد من الحصول على رخصة الزواج، التى تُمنح بناءً على حضور هذه الدورة. وهذا لا يُخالف التشريع الإسلامى، حيث (ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب). وأن الحفاظ على كيان الأسرة، ورعاية الأطفال، وبناء المجتمع اقتصاديًا ونفسيًا وتعليميًا من أهداف الشريعة الإسلامية.

* * *

ويؤكد المستشرق الفرنسى لويس سيديو على رفع الإسلام للمرأة وكيانها فى ظل الإسلام فيقول: (**إن القرآن، وهو دستور المسلمين، رفع شأن المرأة بدلا من خفضه. فجعل حصة البنت في الميراث تعدل نصف حصة أخيها، مع أن البنات كن لا يرثن في زمن الجاهلية. "وهو" وإن جعل الرجال قوامين على النساء، بيَّنَ أن للمرأة حق الرعاية والحماية على زوجها. وأراد ألا تكون الأيامى جزءًا من ميراث رب الأسرة، فأوجب أن يأخذن ما يحتجن إليه مدة سنة، وأن يقيض مهورهن، وأن ينلن نصيبا من أموال المتوفى.**)

ويقول أيضًا: (**لا شي أدعى إلى راحة النفس من عناية محمد ﷺ بحال اليتامى على الدوام بالأولاد . فهو قد حرم "بأمر الله" عادة الوأد ... وكان يجد في ملاحظة صغار الأولاد أعظم لذة، ومما حدث ذات يوم أنه كان يصلي فوثب الحسين بن على ؓ فوق ظهره، فلم يبال بنظرات الحضور فانتظر صابرًا إلى حين نزوله كما ورد.**)

ويقول أيضًا: (**وما ألطف أقوال محمد ﷺ عن حنان الأم وحب الوالدين، ... وما أجمل ما فى كلمته: (الجنة تحت أقدام الأمهات) من تكريم الأمهات! فيمكن أن يكتب فصلًا رائعًا من حياة محمد ﷺ حول هذا الموضوع.**)

وقال أيضًا: (**أحلَّ الطلاق فى الإسلام، ولكنه جُعل تابعًا لبعض الشروط، فيمكن الرجوع عنه عند الطيش والتهور. والطلاق، لكي يكون باتا، يجب أن يكرر ثلاث مرات ..... والمرأة إذا ما طُلِّقت الطلقة الثالثة لا تحل لزوجها الأول إلا بعد أن تنكح زوجا آخر، فيطلقها هذا الزوج. وهذا الحكم على جانب عظيم من الحكمة لما يؤدي إليه من تقليل عدد الطلاق، ولا يحق للمرأة أن تطلب الطلاق إلا عند سوء**

**المعاملة**.) وفى الحقيقة فقد جانب الكاتب الصواب فى هذه النقطة، فيحق للمرأة أن تطلب الطلاق فى أى وقت شاءت (مع التشديد على حرمانية التلاعب بذلك)، وهذا ما يسميه الشرع الخلع.

ويقول أيضًا: (**جزاء الزنا صارم (في الإسلام).. ولا بد من أربعة شهود لإثباته. ولم يُقصِّر محمد ﷺ في منع انتشار الفجور، وله نصائح غالية بهذا الصدد، وهو يأمر المؤمنين بالاحتشام، وينظم أمورهم نحو أجرائهم وأبنائهم وآبائهم وأمهاتهم [فى] رفق أبوي ممزوج بلسان المشترع الوقور الجليل**.)

* * *

وتقول الباحثة الإيطالية فى التاريخ الإسلامى لورا فيشيا فاغليرى: (**في ما يتصل بالزواج لا تطالب السنة الإسلامية بأكثر من حياة أمينة إنشائية يسلك فيها المرء منتصف الطريق، متذكرا الله من ناحية، ومحترما حقوق الجسد والأسرة والمجتمع وحاجاتها من ناحية ثانية**).

وتقول أيضًا: (**إنه لم يقم الدليل حتى الآن، .. .. على أن تعدد الزوجات هو بالضرورة شر اجتماعي وعقبة في طريق التقدم. ولكنا نؤثر ألا نناقش المسألة على هذا الصعيد. وفي استطاعتنا أيضًا أن نصر على أنه في بعض مراحل التطور الاجتماعي، عندما تنشأ أحوال خاصة بعينها، كأن يقتل عدد من الذكور ضخم إلى حد استثنائي في الحرب مثلا، يصبح تعدد الزوجات ضرورة اجتماعية. والحق أن الشريعة الإسلامية التي تبدو اليوم وكأنها حافلة بضروب التساهل في هذا الموضوع إنما قيدت تعدد الزوجات بقيود معينة، وكان هذا التعدد حرا قبل الإسلام، مطلقا من كل قيد. لكن الإسلام شجب بعض أشكال الزواج المشروط والمؤقت التي كانت في الواقع أشكالًا مختلفة للتسري (المعاشرة من غير الزواج) وفوق هذا منح الإسلام المرأة حقوقًا لم تكن معروفة قط من قبل. وفي استطاعتنا، في كثير من اليسر، أن نحشر الشواهد المؤيدة لذلك**.)

وتقول أيضًا: (**القرآن يبيح الطلاق. ومادام المجتمع الغربي قد ارتضى الطلاق أيضًا، واعترف به في الواقع كضرورة من ضرورات الحياة، وخلع عليه في مكان تقريبًا صفة شرعية كاملة، ففي ميسورنا أن نغفل الدفاع عن اعتراف الإسلام به. ومع ذلك فإننا بدراستنا له، وبمقارنتنا بين عادات العرب بالجاهلية وبين الشريعة الإسلامية، نفوز بفرصة نظهر فيها أن القانون الإسلامي قد دشن في هذا المجال**

**أيضًا إصلاحًا اجتماعيًا. فقبل عهد الرسول ﷺ كان العرف بين العرب قد جعل الطلاق عملًا بالغ السهولة .. أما القانون الإلهي فقد سن بعض القواعد التي لا تجيز إبطال الطلاق فحسب، بل التي توصى به في بعض الأحوال .. وليس للمرأة حق**

**المطالبة بالطلاق، ولكنها قد تلتمس فسخ زواجها باللجوء إلى القاضي، وفي إمكانها أن تفوز بذلك إذا كان لديها سبب وجيه يبرره.**

**والغرض من هذا التقييد لحق المرأة في المبادرة هو وضع حد لممارسة الطلاق، لأن الرجال يعتبرون أقل استهدفا لاتخاذ القرارات تحت تأثير اللحظة الراهنة من النساء. وكذلك جعل تدخل القاضي ضمانًا لحصول المرأة على جميع حقوقها المالية الناشئة عن إنجاز فسخ الزواج. وهذه القاعدة، والقاعدة الأخرى التي تنص على أنه في حال نشوب خلاف داخل الأسرة يتعين اللجوء إلى بعض الموفّقين ابتغاء الوصول إلى تفاهم، تنهضان دليلًا كافيا على أن الإسلام يعتبر الطلاق عملًا جديرًا باللوم والتعنيف. والآيات القرآنية تقرر ذلك في صراحة بالغة... وثمة أحاديث نبوية كثيرة تحمل الفكرة نفسها**. ..)

وتقول عن حجاب المرأة وقيمته فى الحفاظ على عفة المجتمع: و(**اجتنابا للإغراء بسوء، ودفعًا لنتائجه، يتعين على المرأة المسلمة أن تتخذ حجابا، وأن تستر جسدها كله، ماعدا تلك الأجزاء التي تعتبر حريتها ضرورة مطلقة كالعينين والقدمين. وليس هذا ناشئًا عن قلة احترام للنساء، أو ابتغاء كبت إرادتهن، ولكن لحمايتهن من شهوات الرجال. وهذه القاعدة العريقة في القدم، القاضية بعزل النساء عن الرجال، والحياة الأخلاقية التي نشأت عنها، قد جعلت تجارة البغاء المنظمة مجهولة بالكلية في البلدان الشرقية، إلا حيثما كان للأجانب نفوذ أو سلطان. وإذا كان أحد لا يستطيع أن ينكر قيمة هذه المكاسب، فيتعين علينا أن نستنتج أن عادة [وهو عبادة وليس عادة] الحجاب ... كانت فائدة لا تقدر بثمن للمجتمع الإسلامي**.)

وتقول عن مكانة المرأة فى المجتمع الأوروبى: (**إذا كانت المرأة قد بلغت، من وجهة النظر الاجتماعية في أوروبا، مكانة رفيعة، فان مركزها، شرعيا على الأقل، كان حتى سنوات قليلة جدا، ولا يزال في بعض البلدان، أقل استقلالا من المرأة المسلمة في العالم الإسلامي. إن المرأة المسلمة إلى جانب تمتعها بحق الوراثة مثل إخوتها، ولو بنسبة صغيرة** [وذلك لأن أخوها يعولها وينفق عليها من الزيادة التى حصل عليها، بل ومن ماله الشخصى؛ حتى لو لم يرثا]، **ومن حقها في أن لا تزف إلى أحد إلا بموافقتها الحرة، وفي أن لا يسيء زوجها معاملتها، تتمتع أيضًا بحق الحصول على مهر من الزوج، وبحق إعالته إياها، وتتمتع بأكمل الحرية، إذا كانت مؤهلة لذلك شرعيا، في إدارة ممتلكاتها الشخصية**.)

* * *

ويقول ليوبولد فايس المفكر والصحافى النمساوى المشهور الذى تسمى باسم محمد أسد بعد إسلامه عن رأيه فى تعدد الزوجات من الناحية البيولوجية والاجتماعية: (**إن الشريعة الإسلامية، بمقتضى الحكمة التي تأخذ الطبيعة البشرية بعين الاعتبار الكلي دائما، لا تأخذ على عاتقها أكثر من صيانة الوظيفة الاجتماعية - البيولوجية للزواج (بما فيها طبعًا العناية بالنسل أيضًا) فتسمح للرجل بأن يتخذ لنفسه أكثر من زوجة واحدة، ولا تسمح للمرأة بأن تتخذ لنفسها أكثر من زوج واحد في الوقت نفسه، في حين أنها تترك للشريكين مسألة الزواج الروحية التي لا يمكن أن تقاس، وبالتالي تقع خارج دائرة الشريعة. فمتى كان الحب تامًا كاملًا فعندئذ تنعدم الرغبة عند كل منهما في الزواج ثانية ومتى كان الرجل لا يحب زوجته من كل قلبه ولا يرغب مع ذلك في فقدها، فإن بإمكانه أن يتزوج بأخرى... ومهما يكن فإنه لما كان الزواج في الإسلام عقدًا مدنيا ًفحسب، فإن في مكنة الشريكين في الزواج أن يلجأ دائمًا إلى الطلاق، خصوصًا وأن الوصمة التي تلصق بالطلاق، سواء بشدة أقل أو أكثر، في المجتمعات الأخرى، معدومة في المجتمع الإسلامى.**)

ويبرهن وجه نظر الإسلام فى جريمة الزنا قائلًا: (**إن الحرية التي تمنحها الشريعة الإسلامية كلا من الرجل والمرأة على حد سواء لعقد الزواج أو حل هذا العقد، يفسر السبب الذي من أجله تعتبر هذه الشريعة الزنا من أقبح الآثام: ذلك أنه تجاه هذا التسامح وهذه الحرية لا يمكن أن يكون هناك أيما عذر للوقوع في حبائل العاطفة أو الشهوة....**)

وقال مادحًا الوضع الذى أعطاه الإسلام للمرأة: (**جاء النبي ﷺ بما لم يُسمع به من قبل: الرجال والنساء سواء أمام الله، وأن جميع الواجبات الدينية مفروضة على الرجل والمرأة على حد سواء. والحق أنه ذهب إلى أبعد من ذلك فأعلن .... أن المرأة شخص بملء حقها وليس لمجرد صلتها بالرجل كأم أو زوجة أو أخت أو ابنة، وأنها لذلك من حقها أن تقتني ملكًا وأن تتعاطى التجارة على حسابها ومسؤوليتها وأن تهب نفسها لمن تشاء عن طريق الزواج**)

* * *

وعن الخطيئة الأزلية التى تحمل المسيحية مسئوليتها للمرأة وحدها يقول المفكر الفرنسى المعروف روجيه جارودى، وأحد كبار زعماء الحزب الشيوعى الفرنسى سابقًا: (**إن القرآن، من وجهة النظر اللاهوتية، لا يحدد بين الرجل والمرأة علاقة من التبعية الميتافيزيقية: فالمرأة في القرآن توأم وشريكة للرجل لأن الله خلق [الرجل والمرأة كزوجين، والزوج هو النصف المشابه والمتطابق مع النصف الآخر**، وهو أيضًا رأى المفكرة مارسيل بوازار] {**وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ** ..} سورة الذاريات (٤٩)

ويؤكد جارودى على تفوق وضع المرأة فى الإسلام مقارنة بوضع المرأة فى المسيحية فيقول: (**إذا نحن قارنا قواعد القرآن بقواعد جميع المجتمعات السابقة فإنها تسجل تقدمًا لا مراء فيه، ولا سيما بالنسبة لأثينا ولروما حيث كانت المرأة قاصرة بصورة ثابتة.**)

**ويذكر جارودى من حقوق المرأة المسلمة، معترفًا أن هذه الحقوق نالتها المرأة المسيحية بقوانين وضعية ولا علاقة لها بالمسيحية بعد ثلاثة عشر قرنًا بعد المرأة المسلمة**: (في القرآن تستطيع المرأة التصرف بما تملك وهو حق لم يعترف لها به في معظم التشريعات الغربية ولا سيما في فرنسا إلا في القرن التاسع عشر والعشرين. أما في الإرث فصحيح أن للأنثى نصف ما للذكر [**وهى ليست مطلقة هكذا فى الإسلام، فالذكر يأخذ ضعف الأنثى فى ثلاث حالات فقط: إذا كانت أخته والميراث من الأب أو الأم، فى حالة وراثة الزوج من زوجته، ولو ورث الزوج وزوجته من ابنهما الذى ليس له وارث غيرهما]، إلا أنه بالمقابل تقع جميع الالتزامات وخاصة أعباء مساعدة [الأخت أو الزوجة أو] أعضاء الأسرة الآخرين على عاتق الذكر. والمرأة معفاة من كل ذلك. والقرآن يعطي المرأة حق طلب الطلاق وهو ما لم تحصل عليه المرأة في الغرب إلا بعد ثلاثة عشر قرنا.**)

أما عن تعدد الزوجات فيقول روجيه جارودى: (**في القرآن إقرار بتعدد الزوجات. إلا أن هذا التعدد لم يؤسسه هو، كان موجودًا من قبل (وهو موجود كذلك في التوراة وفي الإنجيل)، وقد فرض عليه، على العكس، حدودًا مثل العدل التام بين مختلف الزوجات في الإنفاق والمحبة والمعاشرة الجنسية، وهي قواعد إذا ما جرى تطبيقها بحرفيتها تجعل تعدد الزوجات مستحيلًا.**)

ويذكر الغرب أن المعاملة الرقيقة التى تتمتع بها المرأة الغربية من قبل زوجها أو أبيها أو أخيها أو غيرهم ترجع فى أصولها إلى الإسلام، فقال: (**يحسن ألا ننسى أن جميع ألوان الرقة في الحب والشفافية فيه...على نحو ما ظهر في الغرب لدى شعراء التروبادور ... وفي قصائد دانتي .. من أصول عربية إسلامية.**)

* * *

أما إمام المستشرقين الإنجليز، وأستاذ اللغة العربية فى جامعة لندن فى عام ١٩٣٠، وبجامعة أكسفورد منذ سنة ١٩٣٧ والعضو المؤسس فى المجمع العلمى المصرى، وأحد محررى دائرة المعارف الإسلامية السير هاملتون روكسين فيقول عن حماية الإسلام للمرأة وحفاظه على شعورها: (**حين ننتهي من حذف الانحرافات** (الفقهية المتأخرة) **وشجبها، تعود تعاليم القرآن والرسول ﷺ الأصلية إلى الظهور في كل نقائها ورفعتها وعدالتها المتساوية إزاء الرجل والمرأة معا. عندئذ نجد أن هذه التعاليم تعود إلى المبادىء العامة وتحدد الفكرة التي تجب أن يوضع ويطبق**

**القانون بمقتضاها أكثر من أن تعين صيغًا حقوقية حاسمة. وهذه الفكرة، فيما يخص المرأة، لا يمكنها إلا أن تكون نابضة بالود الإنساني وبشعور الاحترام لشخصيتها والرغبة في محو الأضرار التي ألحقها بالمرأة سير المجتمع سيرًا قاسيًا وناقصًا فيما مضى. وبعدما ننتهي من استخلاص هذه الفكرة وهضمها، يمكننا أن نفهم التشريع الخاص بالقرآن فهما صحيحًا. حالما نتوصل إلى ذلك نرى أن الموقف الإسلامي تجاه المرأة، والطريقة الإسلامية في فهم شخصيتها ونظامها الاجتماعي، وطريقة حماية التشريع الإسلامي لها، تفوق كثيرًا ما هي عليه في الديانات الأخرى.)**

وعن المرأة المسلمة والعدل بينها وبين الرجل تقول الليدى إيفيلين كوبولد احدى النبيلات الإنجليزيات الاتى اعتنقن الإسلام: **(لما جاء الإسلام رد للمرأة حرياتها، فإذا هي قسيمة الرجل لها من الحق ما له وعليها ما عليه ولا فضل له عليها إلا بما يقوم به من قوة الجلد وبسطة اليد، واتساع الحيلة، فيلي رياستها، فهو لذلك وليها، يحوطها بقوته، ويذود عنها بدمه، وينفق عليها من كسب يده، فأما فيما سوى ذلك فهما في السراء والبأساء على السواء.** وذلك ما أجمله الله بقوله تعالى: {**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**} سورة البقرة (٢٢٨).

**وهذه الدرجة هي الرعاية والحياطة لا يتجاوزها إلى قهر النفس وجحود الحق، وكما قرن الله سبحانه بينهما في شؤون الحياة، قرن بينهما في حسن التوبة وادخار الأجر وارتقاء الدرجات العليا في الدنيا والآخرة. وإذا احتمل الرجل مشقات الحياة، ومتاعب العمل وتناثرت أوصاله، وتهدم جسمه في سبيل معاشه ومعاش زوجه فليس ذلك بزائد مثقال حبة عن المرأة إذا وفت لبيتها وأخلصت لزوجها وأحسنت القيام في شأن دارها.)**

* * *

ويمتدح المفكر الإنجليزى عبد الله كويليام تحرير الإسلام للعباد من عبادة العباد إلى عبادة وتقديس رب العباد، وتحريره للمرأة وقضائه على الرهبنة التى يزعمونها والفساد اللاأخلاقى الذى يظهر من تحت عباءتها، فيقول: **(إن زعماء النصرانية أبدلوا دين المسيح ﷺ بما كانت ترمي إليه أهواؤهم، وأوجدوا عقائد أخرى من تلقاء ذاتهم، وتظاهروا في مقاومه الشهوات البشرية بالرهبنة والعزوبية، واتخذوهما ستارًا للفسق ولأعمالهم التضليلية، حتى ضل الناس، وأشركوا بالواحد القهار واتخذوا لفيفًا من هؤلاء القديسين والرهبان أربابًا من دون الله، فلما جاء الإسلام استأصل شأفة هذه الخزعبلات، وقضى على جميع الأباطيل، والترهات، وأقيمت الحجة الثابتة على استهجان العزوبية، واعتبار الزواج كدليل للتقوى**

**الحقيقية، وأنه من أوليات القواعد الدينية إذ فيه بيان قدرة الخالق ووحدانيته وجلاله، فالإسلام هو الذي حض على الزواج وأبطل الرهبنة.)**

ويقول أيضًا: (**أما تعدد الزوجات فإن موسى ﷺ لم يحرمها وداود ﷺ أتاها وقال بها ولم تحرم في العهد الجديد (أي الإنجيل) .. إلا من عهد غير بعيد. ولقد أوقف محمد ﷺ الغلو فيها عند حد معلوم. وعلى كل حال فإن مسألة تعدد الزوجات أمر شاذ كثيرًا عن الدستور المعمول به في البلاد الإسلامية المتمدنة .. وهو بكل ما قيل فيه من القول الهراء لا يخلو من الفائدة فقد ساعد على حفظ حياة المرأة وأوجد لها في الشريعة حسن المساعدة. وتعدد الزوجات في البلاد الإسلامية أقل إثما، وأخف ضررًا من الخبائث التي ترتكبها الأمم المسيحية تحت ستار المدنية. فلنخرج الخشبة التي في أعيننا أولا ومن ثم نتقدم لإخراج القذى من أعين غيرنا.) هذا لو كان بأعين غيرهم قذى.**

وجاء يسوع/يهوه ولم يحرم تعدد الزوجات، ولا أى قانون من قوانين العهد القديم، بل جاء متبعًا تمامًا ما جاء به الأنبياء من قبله: (١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ** بَلْ لِأُكَمِّلَ. ١٨فَإِنِّي الحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ**.) متى ٥: ١٧-١٨

ويقول أيضًا المفكر الإنجليزى عبد الله كويليام: (جاء في القرآن {**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً**} سورة النساء (٣). **فيما يتعلق بمسألة تعدد الزوجات التي تنتقدون فيها على المسلمين ظلمًا وعدوانًا. إذ لا شك في أنكم تجهلون عدل النبي ﷺ بين أزواجه {رضوان الله عليهن} وحبه فيهن حبًا مساويًا مما علَّم المسلمين الانتماء والإنصاف بينهن. على أن القرآن لم يأمر بتعدد الزوجات بل جاء بالحظر مع الوعيد لمن لا يَعْدِلِ في الآية المتقدمة، ولذلك ترى اليوم جميع المسلمين منهم القليل لا يتزوجون إلا امرأة واحدة خوف الوقوع تحت طائلة ما جاء من الإنذار في القرآن المجيد. .... ولا نسلم بالاعتراف .... بحصر الزواج في امرأة واحدة إذعانًا للقانون واتخاذ عدة أزواج أخريات [غير شرعيات] من وراء الجدار.)**

وعن حقوقهن أمام الله يقول المفكر الإنجليزى عبد الله كويليام: (**ورد في القرآن نصوص كثيرة تثبت أن النساء لا يعاقبن في الدار الآخرة فقط على ما أتين من سيء الأعمال، بل كذلك يجازين خير الجزاء على ما يعلنه من طيب أعمالهن بمثل ما يكون للرجال. وعلى ذلك نرى أن الله [سبحانه] لا تمييز عنده في الإسلام بين الأجناس.)**

* * *

ويقول النحَّات والناقد الفنى الإنجليزى، وأستاذ الدراسات الإسلامية والأسيوية روم لاندر: (**يوم كانت النسوة يعتبرن، في العالم الغربي، مجرد متاع من الأمتعة، ويوم كان القوم هناك في ريب جدى من أن لهن أرواحًا، كان الشرع الإسلامي قد منحهن حق التملك. وتلقت الأرامل نصيبًا من ميراث أزواجهن، ولكن البنات كان عليهن أن يقنعن بنصف حصة الذكر** [وقلنا من قبل أن المرأة تأخذ نصف أخيها أو زوجها لما عليه من تبعات مالية تجاهها وتجاه آخرين أو أخريات من العائلة].. **إلا أن علينا أن لا ننسى أن الأبناء الذكور وحدهم كانوا، حتى فترة حديثة نسبيًا، ينالون في الديار الغربية حصة من الإرث**).

* * *

أما الأستاذ الدكتور الباحث الإنجليزى لايتنر، والحاصل على أكثر من شهادة دكتوراة فى الشريعة والفلسفة واللاهوت، فيقول عن الزواج فى الإسلام: (**إن الزواج عند المسلمين يجل عما رماهم به كتاب النصارى. والقول بأنه لا يوجد حد للزواج والطلاق عند المسلمين فغير صحيح، والطلاق عندهم ليس هو بالأمر الهين، فعدا عن وجود المحكمين، فعلى الرجل أن يدفع صداقها المسمى عند إجراء العقد، وهذا غالبا يكون فوق ما يقدر زوجها على إيفائه بسهولة، فمركز المرأة بالإسلام قوي مؤمن من الطلاق. إن النصارى والبوذيين يرون الزواج أمرًا روحيًا ومع ذلك نرى عقدة النكاح محترمة عند المسلمين أكثر مما هي محترمة في البلاد المسيحية ... ويسوءني أن أذكر ما ليس لي مناص من ذكره وهو أنني سكنت بين المسلمين أربعا وخمسين عاما، ابتداءً من سنة ١٨٤٨ فمع وجود التساهل في أمر الطلاق عندهم وعسره عند النصارى، فقد وقع حوادث طلاق عند النصارى أكثر مما وقع عند المسلمين بكثير. وإني أقول الحق بأن الشفقة والإحسان عند المسلمين نحو عيالهم والغرباء والمسنين والعلماء لمثال مجد يجب على النصارى أن يتقدوا به.**)

وعن تعدد الزوجات يقول الدكتور لايتنر: (**أما تعدد الزوجات، فإنا بقطع النظر عن منافعه الحقيقة، لأنه يقلل النساء الأماكن التي هن فيه أكثر من الرجال،وبقطع النظر عن أنه يقلل وجود لمومسات وأضرارهن، ويمنع مواليد الزنا، فلا يمكننا أن ننكر بأن أكثر المسلمين ذو زوجة واحدة. والسبب في ذلك هو تعليم دين الإسلام لقد أتى محمد ﷺ بين أمة تعد ولادة الأنثى شرًا عظيمًا عليهم، وهكذا كانوا يئدونها، ولم يكن للرجال حد يقفون عنده من جهة الزواج، وكانوا يعدون النساء من جملة المتاع، ويرثونها من بعد موت بعلها. فجعل ﷺ لهذه الحالة حدًا، فلا يقدر الرجل أن يتزوج بأكثر من أربع نساء بشرط المساواة بينهن في كل شي، حتى فى المحبة والوداد، فإن لم يكن قادرا ًعلى كل ذلك، فلا يباح له أن يتزوج غير واحدة .ومن يتدبر شريعته يرى أنه قد حض على الزواج بامرأة واحدة، ولقد رفع مقام المرأة**

**ورقاها رقيا عظيمًا، فإنها بعد ما كانت تعد كمتاع مملوك صارت مالكة، وحكمها مؤيد وحقوقها محفوظة.)**

ويقول أيضًا: (**أما بخصوص الرهبانية فليس لها وجود في الإسلام، وتكاد لا ترى امرأة غير متزوجة، وقصاص الزنا متساوٍ فيه الرجل والمرأة ... والشريعة الإسلامية لا تسمح بإهانة أولاد المملوكة، وهم يرثون أبناءهم مع أولاد السيدة ... وليس في الإسلام محلات للفاجرات، ولا قانون يبيح انتشار المومسات. ومسامرات المسلمين العمومية خير مما هي في أوروبا. ومسامرات شبان المسلمين في المدراس خير وأطهر من مسامرات شبابنا..**

**والحق أولى أن يقال: فإن كثيرًا من كلام شبان الإنكليز لو قاله أحد في بلاد المسلمين لنال قائله القصاص الصارم. وللمرأة المسلمة مركز شرعي خير من مركز المرأة الإنكليزية بكثير.)**

* * *

ويتغزَّل أستاذ الفلسفة الدكتور المسيحى نظمى لوقا فى النظم والشرائع التى أتى به الإسلام للمرأة، فيقول: (**المرأة في الإسلام إنسان له حقوق الإنسان وكل تكاليفه العقلية والروحية فهي في ذلك صنو الرجل تقع عليها أعباء الأمانة التي تقع عليه، أمانة العقيدة والإيمان وتزكية النفس .. وقد نجد هذا اليوم من بدائة الأمور. ولكنه لم يكن كذلك في العالم القديم، في كثير من الأمم حيث كانت المرأة تباع أحيانا كثيرة كما تباع السلعة .. وكانت في كثير من الأحيان منقوصة الأهلية لا تمارس التصرفات المالية والقانونية إلا عن طريق وليها الشرعي أو بموافقته، بل لم تكن تملك تزويج نفسها على الخصوص، وإنما الأمر في ذلك لوليها يجريه على هواه. وأكثر من هذا، كانت قبائل العرب في الجاهلية تئد البنات كراهة لهن وازدراء لشأنهن، ومن لم يئدهن كان يضيق بهن ضيقًا شديدًا**).

ويقول الدكتور نظمى لوقا: (**في سور القرآن إشارات إلى المساواة عند الله بين الذكر والأنثى بغير تفريق في التكليف أو الجزاء، وإشارات صريحة لمساواة المرأة والرجل في ثمرات الأعمال والجهود .. وفي بعض الأمم القديمة، والحديثة، كانت المرأة تحرم غالبًا من الميراث، فأبى الإسلام هذا الغبن الفاحش**).

ويقول أيضًا: (**ليس الإسلام - على حقيقته - عقيدة رجعية تفرق بين الجنسين في القيمة. بل إن المرأة في موازينه تقف مع الرجل على قدم المساواة. لا يفضلها إلا بفضل، ولا يحبس عنها التفضيل إن حصل لها ذلك الفضل بعينه في غير مطل أو مراء، وما من امرأة سوية تستغني عن كنف الرجل بحكم فطرتها الجسدية والنفسية على كل حال. وذلك حسب عقيدة لتكون صالحة لكل طور اجتماعي على**

**تعاقب الأطوار والعصور، على سنة العدل التي لم يجد لها عصرنا اسمًا أوفق من (تكافؤ الفرص)، الذي يلغي كل التفريق، ويسقط كل حجة، ويقضي على كل تميز إلا بامتياز ثابت صحيح**).

ويقول أيضًا: (**العلاقة الزوجية في الإسلام" ليست مسافدة حيوانية بين ذكر وأنثى، على إطلاق بواعث الرغبة والاشتهاء الغريزي بين جنسي النوع البشري لغير هذا قامت كوابح الآداب وضوابط الشرائع والعقائد: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** سورة الروم (٢١)، **وإني لأرى في قوله (من أنفسكم) لمسة تمس شغاف القلب وتذكر بما في الزواج من قربى تجعل الزوجة قطعة من النفس ثم أردف ذلك بالسكن، وما أقرب السكن في هذا الباب من سكنية النفس لا من مساكنة الأجساد! بدليل ما أردف بذلك من المودة والرحمة .. وتلك عليا مناعم المعاشرة الإنسانية، بما فيها من غلبة الروح على نزوات الأجساد ودفعات الرغبة العمياء. فالزواج مطلب نفسي وروحي عند الإنسان، وليس مطلبًا شهويًا جسديًا وان كان له أساس جسدي**.)

ويقول عن الزواج: (**كان لابد من إصلاح ما بين الإنسان ونفسه التي بين جنبيه بعقيدة موفقة بين الدين والدنيا، وقد نهض بهذا الإسلام، وكانت سنته في الزواج كفاء خطته في جوانب الهداية البشرية الفطرية، لتحرير البشر من الذعر والخزي وعقدة الإثم الشوهاء التي كبلته ولم تزل تكبل الكثيرين عن انطلاقة الحياة وسوء الفطرة**.)

* * *

وترى الأمريكية البروتستانتية سالى جان مارش والحاصلة على الماجستير فى العلوم السياسية من واشنطن على القيود التى يدعيها المرء على المرأة: (**على فرض وجود بعض القيود على المرأة المسلمة في ظل الإسلام، فإن هذه القيود ليست إلا ضمانات لمصلحة المرأة المسلمة نفسها، ولخير الأسرة، والحفاظ عليها متماسكة قوية، وأخيرًا فهي لخير المجتمع الإسلامي بشكل عام**).

وتقول عن الجوانب الأخلاقية فى المجتمع الإسلامى: (**لقد لاحظت أن المشكلات (العائلية التي يعانى منها الغرب) لا وجود لها بين الأسرة المسلمة التي تنعم بالسلام والهناء وكذلك الحب فلا الزوج ولا زوجته في ظل الإسلام يعرفان شيئا عن موعد العشاق ومودة الصديقات السائدين هذه الأيام في الأقطار غير الإسلامية. لقد أحببت هذا الجانب من الحياة الإسلامية حبًا كثيرًا، لأنه يمنح الزوج والزوجة والأبناء ما لا بد لهم عنه من حب وإخلاص وسلام يعمر حياتهم. وليس ذلك فحسب**

**بل بفضل هذا الإخلاص في العلاقات الزوجية بين المسلمين، هم واثقون أن أبناءهم حقًا من صلبهم غير دخلاء عليهم. وهذا مفقود في المجتمعات الأخرى.)**

* * *

وبعد دراسة وتحقيق وجدت الباحثة منى عبد الله ماكلوسكى التى تعمل قنصلًا لبلادها ألمانيا فى بنجلاديش: (**في ظل الإسلام استعادت المرأة حريتها واكتسبت مكانة مرموقة. فالإسلام يعتبر النساء شقائق مساوين للرجال، وكلاهما يكمل الآخر.)**

وتقول عن إنجازات الإسلام للمرأة: (**لقد دعا الإسلام إلى تعاليم المرأة، وتزويدها بالعلم والثقافة لأنها بمثابة مدرسة لأطفالها. قال رسول الله ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة). كما منح الإسلام المرأة حق التملك وحرية التصرف فيما تملك. وفي الوقت الذي نرى فيه أن المرأة في أوروبا كانت محرومة من جميع هذه الحقوق إلى عهد قريب جدًا، نجد أن الإسلام منح المرأة بالإضافة إلى ما تقدم حق إبرام العقود للزواج. والمهر في نظر الإسلام هو حق شخصي للمرأة. والمرأة في الإسلام تتمتع بحرية الفكر والتعبير.)**

وتقول: (**إن المرأة المسلمة معززة مكرمة في كافة نواحي الحياة، ولكنها اليوم مخدوعة مع الأسف ببريق الحضارة الغربية الزائف. ومع ذلك فسوف تكتشف يومًا ما كم هي مضلَّلة في ذلك، بعد أن تعرف الحقيقة.)**

وتقول: (**إن الإسلام يحضنا على القيام بالعمل المثمر، شريطة أن نلتزم نحن النساء بالحشمة في لباسنا، وأن نستر جمال أجسادنا. وعلينا أن نكون جادين في حديثنا. وهكذا فالإسلام لا يمنع المرأة من ممارسة أى عمل شريف يناسب طبيعتها. إلا أن أقدس واجب على المرأة هو واجبها الطبيعي في خدمة أسرتها والعناية بأعضائها لأن جزاءها على هذا يعادل أجر المقاتلين في سبيل الله، والمرأة المسلمة مازالت تقوم بهذه الواجبات بكل اعتزاز.)**

* * *

أما الصحفية الإنجليزية روز مارى هاو التى ولدت فى عائلة نصرانية متدينة، ولكنها مع بلوغها مرحلة الوعى بدأت تفقد قناعتها الدينية السابقة، وتطلعت إلى دين يمنحها الجواب المقبول، وفى عام ١٩٧٧ أعلنت إسلامها، وتعمل حاليًا فى صحيفة (الأراب تايمز) الكويتية، فتقول عن حجاب المرأة المسلمة: (**الحجاب شيء أساسي في الدين الإسلامي لأن الدين ممارسة عملية أيضًا، والدين الإسلامي حدد لنا كل شيء: كاللباس والعلاقة بين الرجل والمرأة والحجاب الذى يحافظ على كرامة المرأة ويحميها من نظرات الشهوة، ويحافظ على كرامة المجتمع ويكف الفتنة بين**

**أفراده. لذلك فهو يحمي الجنسين من الانحراف. وأنا أؤمن أن الستره ليست في الحجاب فحسب، بل يجب أن تكون العفة داخلية أيضًا، وأن تتحجب النفس عن كل ماهو سوء.)**

وترى أيضًا: أن (**الإسلام قد كرم المرأة وأعطاها حقوقها كإنسانة، وكامرأة، وعلى عكس ما يظن الناس من أن المرأة الغربية حصلت على حقوقها ... فالمرأة الغربية لا تستطيع مثلًا أن تمارس إنسانيتها الكاملة وحقوقها مثل المرأة المسلمة. فقد أصبح واجبا على المرأة في الغرب أن تعمل خارج بيتها لكسب العيش. أما المرأة المسلمة فلها حق الاختيار، ومن حقها أن يقوم الرجل بكسب القوت لها ولبقية أفراد الأسرة. فحين جعل الله سبحانه وتعالى للرجال القوامة على النساء كان المقصود هنا أن على الرجل أن يعمل ليكسب قوته وقوت عائلته. فالمرأة في الإسلام لها دور أهم وأكبر من مجرد الوظيفة، وهو الإنجاب وتربية الأبناء، ومع ذلك فقد أعطى الإسلام للمرأة الحق في العمل إذا رغبت هي في ذلك، وإذا اقتضت ظروفها ذلك.)**

* * *

وتقول روز مارى عن علاقة الزوجين: (**أنا أفهم أن الإسلام يعتبر الزوج أقرب صديق لزوجته، إذ تكن له كل ما في نفسها، لأن الزواج في الإسلام علاقة حميمة مبنية على شريعة الله لا تضاهيها العلاقات العادية الأخرى.)**

* * *

أما الدكتورة زيجريد هونكه المستشرقة الألمانية المعاصرة، وصاحبة (شمس الله تشرق على الغرب) و(الله ليس كذلك) فتقول: (**إن احترام العرب لعالم النساء واهتمامهم به ليظهران بوضوح عندما نرى أنهم خَصُّوه بفيض من العطور وبأنواع الزينة، التي وإن لم تكن غير مجهولة قبلهم، إلا أنها فاحت بثروة الشرق العطرية الزكية، وبالأساليب الفائقة في تحضيرها. كذلك فإن العثنون الذي كان يزين الوجوه الحليقة، منذ حملات الصليبيين، على طريقة النبي محمد ﷺ قد أصبح نموذجا يقلده الرجال.)**

وتقول عن فضل الإسلام على المرأة الأوروبية: (**قاوم العرب كل التيارات المعادية للمرأة واستطاعوا القضاء على هذا العداء للمرأة والطبيعة، وجعلوا من منهجهم مثالًا احتذاه الغرب ولا يملك الآن منه فكاكًا، وأصبح الاستمتاع بالجمال جزءًا من حياة الأوروبيين شاءوا أم أبوا.)**

وتقول عن مكانة المرأة المسلمة: (**ظلت المرأة في الإسلام تحتل مكانة أعلى وأرفع مما احتلته في الجاهلية. ألم تكن خديجة ﵂ زوجة النبي ﷺ الأولى، التي**

**عاش معها أربعة وعشرين عاما، أرملة لها شخصيتها ومالها ومكانتها الرفيعة في مجتمعها؟ لقد كانت نموذجًا لشريفات العرب، أجاز لها الرسول ﷺ أن تستزيد من العلم والمعرفة كالرجال تماما؛ وسار الركب وشاهد الناس سيدات يدرسن القانون والشرع ويلقين المحاضرات في المساجد ويفسرن أحكام الدين. فكانت السيدة تنهي دراستها على يد كبار العلماء، ثم تنال منهم تصريحًا لتدريس ما تعلمته هي بنفسها ، فتصبح الأستاذة الشيخة. كما لمعت من بينهن أديبات وشاعرات، والناس لا ترى في ذلك غضاضة أو خروجًا على التقاليد.)**

وتنتقد ما حدث لها على يد الحكام الذين انتسبوا إلى الإسلام، فتقول: (**إن النساء في صدر الإسلام لم يكن مظلومات أو مقيدات، ولكن هل دام هذا طويلًا؟ لقد هبت على قصور العباسيين رياحًا جديدة قدمت من الشمال فغيرت الأوضاع، وقدم الحريم من الجاريات الفارسيات واليونانيات .. وكان أن حرمت المرأة العربية من مكانتها الرفيعة في المجتمع وقيدت حرياتها حين سيطرت على المجتمع العادات الفارسية القديمة. والإسلام برىء من كل ما حدث، والرسول ﷺ لم يأمر قط بحجب النساء عن المجتمع. لقد أمر المؤمنين من الرجال والنساء على حد سواء، بأن يغضوا الطرف وأن يحافظوا على أعراضهم وأمر النساء بألا يظهرن من أجسادهن إلا ما لا بد من ظهوره، وألا يظهرن محاسن أجسادهن إلا في حضرة أزواجهن.)**

وتقول عن الزواج فى الإسلام: (**الإسلام قدس الزواج وطالب بالعدل بين الزوجين أو الثلاث أو الأربع في المعاملة. {فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً} سورة النساء (٣). أليس هذا نصًا صريحًا يطلب فيه من المؤمنين ألا يتزوجوا بأكثر من واحدة، إلا إذا كان في استطاعتهم تحري العدل بين النساء؟)**

* * *

ويقول مونتجومرى وات عميد الدراسات العربية فى جامعة أدنبرا سابقًا: (إن الفكرة الرائدة في القرآن، هي أنه **إذا تبنى المسلمون تعدد الزوجات، فإن جميع الفتيات اللواتي هن في سن الزواج يمكنهن الزواج بصورة حسنة .. .. تعدد الزوجات يسمح للنساء الكثيرات بالزواج الشريف، كما يضع حدًا لاضطهاد الأرامل اللواتي تحت الوصاية، كما يخفف من إغراء الزواج المؤقت الذي يسمح به مجتمع عربي ذو عوائد أميَّة. ويجب اعتبار هذا الإصلاح، بالنظر لبعض العادات السائدة آنذاك، تقدمًا مهمًا في تنظيم المجتمع.)**

ويقول: (**لقد قام محمد ﷺ في ميدان الزواج والعلاقات العائلية، بتنظيم عميق واسع للبناء الاجتماعي. وقد وجدت قبله نزعات جديدة فردية، ولكن أثرها كان هدامًا أكثر منه بناء.**)

ويقول: (**كانت التشريعات القرآنية تهدف إلى أن لا يتعدى الوصي على حقوق أي قاصر أو امرأة في الميراث الطبيعي.**)

وقال واندر: (**من خلال معايشتي للمسلمين اكتشفت العلاقة الرائعة بين أفراد الأسرة المسلمة، وتعرفت كيف يعامل الآباء المسلمون أبناءهم، وعرفت العلاقة الوثيقة التي تربط أفراد الأسرة المسلمة، كما أعجبت بالمكانة التي يتمتع بها كبار السن بين المسلمين. وفي الوقت الذي أجد فيه كبار السن في الغرب وفي بلادي أمريكا، قمة الحضارة الغربية المادية المعاصرة، يلقى بهم في مؤسسات العجزة، وينبذون فلا يلتفت إليهم أحد، أجد الجد والجدة المسلمين في مركز الأسرة وبؤرتها من حيث الحفاوة والتكريم. لقد أحببت ذلك كثيرا ...**)

فهل تعتقد أن مثل هذه العظمة والسمو، التى تكلم بها الإسلام عن المرأة يحتاج إنسان ما إلى تخبئتها؟ إنها نقطة من أقوى ما جاء به الإسلام، وسبب لفخر أى مسلم يفهم دينه حق الفهم. فمن الذى يتفادى التفاخر بمصدر عزه وأصل من أصول قوته؟! إنه لفخر للمسلم أن يُظهر نقاط القوة هذه للغرب؟ إن الغرب لو عرف فقط هذه الحقائق عن المرأة فى الإسلام لسارع إلى اعتناقه، ولتقاتل مع غيره ليكون له السبق فى الإنتماء لهذا الدين، الذى لم يترك جانبًا من جوانب الرفعة والنُبل إلا وأقرها!

**<u>اقرار الإسلام الرجل بضرب زوجته الناشز:</u>**

أما بالنسبة لحق الرجل فى ضرب زوجته فأذكرك بقول الله تعالى ورسوله وأقوال المفسرين، وأقوال كتابك الذى تقدسه وعلمائكم من رجال الدين:

لكن قبل الرد يجب الأخذ فى الاعتبار أن من أهم ما يميز الإسلام أمر الله تعالى عباده بالعدل والإحسان فى كل شيء، فالإسلام يعتبره من القيم الإنسانية الأساسية التي جاء بها، بل وجعلها من مُقَوِّمَاتِ الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية والسياسية، حتى جعل القرآنُ إقامة القسط - أي العدل - بين الناس هو هدف الرسالات السماوية كلها، فقال تعالى: {**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**} الحديد ٢٥

وهو المقصود الأول من إرسال الله تعالى رُسُله، وإنزاله كتبه؛ فبالعدل أُنْزِلَتِ الكتب، وبُعِثَتِ الرسل، وبالعدل قامت السموات والأرض. (يوسف القرضاوى: ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده ص133)

والعدل في الإسلام لا يتأثَّر بحُبٍّ أو بُغْض، فلا يُفَرِّقُ بين حَسَب ونَسَب، ولا بين جاهٍ ومالٍ، كما لا يُفَرِّقُ بين مسلم وغير مسلم، بل يتمتَّعُ به جميعُ المقيمين على أرضه من المسلمين وغير المسلمين، مهما كان بين هؤلاء وأولئك من مودَّة أو شنآنٍ.

وفي تقرير واضح وصريح لإحقاق العدل وتطبيقه ولو كُنَّا مبغضين لمن نَحْكُم فيهم، يقول الله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ**} النساء 135 ، فلك أن تتخيل أن الإسلام يأمرنا بإقامة العدل ولو على الوالدين أو الذرية أو الزوجة والأقرباء، بل ولو على أنفسنا. أى نحكم للغير ضد مصالحنا الشخصية لو كان هذا هو العدل.

ويقول أيضًا: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**} المائدة ٨، "أي لا يحملنَّكم بُغْض قوم على ترك العدل فيهم، بل استعملوا العدل في كُلِّ أحَدٍ؛ صديقًا كان أو عدوًّا". (ابن كثير :تفسير القرآن العظيم ٢: ٤٣)

كما حرم الظلم، فقال الله تعالى فى حديث قدسى: (**يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا**) البخاري في الأدب المفر (490)، ومسلم من حديث أبي ذر: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (2577)، وأحمد (21458)، وابن حبان (619)، والبيهقي في شعب الإيمان (7088)، والسنن الكبرى(11283) .

وقال الرسول ﷺ: (**ثَلاَثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللهُ فَوْقَ الْغَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ**) الترمذي: كتاب الدعوات، باب في العفو والعافية (3598) وقال :هذا حديث حسن .وابن ماجه (1752) ، وأحمد (8030) وقال شعيب الأرناءوط :صحيح بطرقه وشواهده. (نقلا بتصرف عن د. راغب السرجانى)

ومن هذا المنطلق فإن الإسلام حرم ظلم الرجل للمرأة أو المرأة للرجل بكل صوره، فلا سبيل أن يضرب الرجل زوجته باطلا، أو لهوى فى نفسه، ولا يحل له أن يضربها إلا بشروط الله فى الآية القرآنية (بالسواك أو ماشابهه، ضربًا غير مبرحًا). وقد اعتمدت فى هذا الرد على (المرأة .. بين إشراقات الإسلام وافتراءات المنصرين) للأستاذ سامى العامرى فى رائعته فى الرد على كتاب (المرأة فى اليهودية والمسيحية والإسلام) للقمص مرقس عزيز خليل:

يقول الله تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ **وَاللاَّتِي**

**تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا}** سورة النساء ٣٤

بداية أتساءل: ما هو السبيل الذى يفرضه الإسلام أو حتى العقل لإصلاح المرأة الناشز، التى تعصى الله ورسوله ولا تريد أن تُسلّم لحكم الله وتتوب، وترجع عما تقوم به، على الرغم من التبيان والوعظ والزجر والتهديد والهجر فى المضجع، غير الطلاق، الذى يُعد بمثابة الحد الفاصل فى هذه العلاقة؟

وهل أتى الكتاب الذى يقدسه كاتب (الإسلام بدون حجاب) بعهديه بحل تربوى ليس فيه ضرب أو قتل بعد وعظ وزجر وتهديد؟ فليفتح كتابه ويقرأ كم التهديدات والوعيد التى استعملها رب هذا الكتاب فى زجر بنى إسرائيل، قبل أن يُنزل عليهم عقوبة صارمة حقيقية، لا ينفع معها التراجع!

**تقول الآيات بإباحة عقوبة الزوجة الناشز بالضرب بالسواك، ضربًا غير مبرحًا، بعد استنفاذ كل طرق الإصلاح من توجيه وعتاب ووعظ وهجر فى الفراش. وليس هناك وجوب أو إلزام للزوج بضرب زوجته. كما أن معنى الآية يحمل نهى تام عن عقوبة الزوجة غير الناشز، لأن هذه الأحكام تتعلق فقط بالزوجة الناشز.**

ويؤخذ فى الاعتبار أن الأصل في العلاقة الزوجية، هو إحسان الرجل إلى زوجته لما تواترت به النصوص من الدعوة إلى الرفق واللين وحُسن المعاملة، والصبر عليها، فإن كان يكره منها تصرفًا أو خُلُقًا، رضى منها آخر. أى إن الإسلام يأمره أن يكون إيجابى، وأن ينظر إلى إيجابيات الزوجة وليس إلى سلبياتها: فقد قال رسول الله ﷺ: (**لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ أَوْ قَالَ غَيْرَهُ**). رواه مسلم: ١٤٦٩.

وعَنْ سُلَيْمَانَ بْن عَمْرِو بْنِ الْأَحْوَصِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي ﷺ: (أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَّرَ وَوَعَظَ فَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ قِصَّةً فَقَالَ **أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ)**

قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَمَعْنَى قَوْلِهِ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ يَعْنِي أَسْرَى فِي أَيْدِيكُمْ) رواه الترمذي وحسنه الألباني

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: (**مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ، شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**) رواه مسلم

فقد قال الإمام الذهبي فى كتاب (الكبائر) ١٧٨/١: (**وإذا كانت المرأة مأمورة بطاعة زوجها وبطلب رضاه، فالزوج أيضًا مأمور بالإحسان إليها واللطف بها والصبر على ما يبدو منها من سوء خلق وغيره، وإيصالها حقها من النفقة والكسوة والعشرة الجميلة لقول الله تعالى:** {**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**} النساء ١٩)

وقال تعالى: {**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**} سورة الروم ٢١

وقال تعالى: {**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ**}. سورة البقرة ٢٢٨

قال ابن عباس: (**إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي**؛ لأن الله عز وجل يقول: {**مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**}، وما أحب أن أستوفي جميع حق لي عليها؛ لأن الله عز وجل يقول: {**وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**}) رواه ابن أبي شيبة ١٩٦/٤ وابن جرير ٤٥٣/٢ والبيهقي ٢٩٥/٧

وعن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي ﷺ قال: (**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ**) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، (ح/٣٣٣١). ومسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (ح/١٤٦٨)

قال المناوي: (**وفيه ندب المداراة لاستمالة النفوس، وتألف القلوب، وسياسة النساء بأخذ العفو عنهن والصبر عليهن، وأن من رام تقويمهن؛ فاته النفع بهن مع أنه لا غنى له عن امرأة يسكن إليها.**) فيض القدير، ٣٨٨/٢

رغم إباحة الشرع للرجل أن يضرب زوجته لتأديبها إن أتت حرامًا، إلاّ أنه لا يحبّذه؛ فقد قال (إياس بن أبي ذباب)، قال رسول ﷺ: (**لا تضربوا إماء الله!**).

فقد تتعظ الزوجة بوعظ زوجها لها، مجرد وعظ، وتتوب عما تقترفه فى حق الله أو حق الأسرة، أو حق الزوج، وكلها سلسلة متصلة. أو إنه يظهر لها غضبه ومخاصمته لها، بأن يهجرها فى الفراش، **فإن أبت كل وسائل الإصلاح هذه، لم يتبق له إلا أن يؤدبها ويفرض سلطانه كزوج عليها أو يُطلقها. ولا يحل لرجل أن يأخذ بحكم الشرع في جواز ضرب زوجته، إلا إذا استكمل جميع المحاولات والطرق الليّنة لإرجاع زوجته إلى طريق الصواب**. لذلك قال (ابن الجوزي): (وقال جماعة

من أهل العلم الآية على الترتيب: **فالوعظ عند خوف النشوز، والهجر عند ظهور النشوز، والضرب عند تكرره واللجاج فيه، ولا يجوز الضرب عند ابتداء النشوز،** قال القاضي أبو يعلى: وعلى هذا مذهب أحمد.) ابن الجوزي، زاد المسير، ٧٦/٢

الضرب المقصود في الآية ليس هو التعنيف بالضرب المبرّح، وإنّما هو ضرب المرأة بسواك أو ما شابهه مما لا يؤذي بدنًا .. فعن (عطاء) قال: (قلت لابن عباس: **(ما الضرب غير المبرح؟)**. قال: **(السواك وشبهه يضربها به.)** رواه ابن جرير ٦٨/٥

ولا ننسى أن الله حرم الظلم فى كل صوره، فقد قال رسول الله ﷺ: **(مَن ضرب سوطًا ظلمًا؛ اقتصّ منه يوم القيامة.)** رواه البزار والطبراني في الأوسط (١٤٤٥) وإسنادهما حسن (مجمع الزوائد ٣٥٣/١٠)

لكن لو هذه المرأة ابنتك أو أختك، فأى العقوبتين تفضل لها: أن يضربها بالسواك أو ما شابهه ضربًا غير مبرحًا، لا يترك ندبة أو جرحًا، لتتراجع عن معصية الله ولتستمرر الحياة بينهما فى ظل من الود والمحبة وفى وسط ذريتهما أم يطلقها، وتتحمل هى نتيجة عصيانها الله تعالى فى الدنيا والآخرة؟

أعتقد أن أى عاقل أو عاقلة سيكون اختياره الضرب بالسواك، تفضيلا على الطلاق.

**لكن ماذا تقترح من عقوبة للناشز أو العاصى المخالف لأوامر الرب؟ هل تترك أو يترك العاصى المخالف لتعاليم الله دون ردع بالموعظة الحسنة ثم بالتهديد ثم بتنفيذ حكم الله؟ فكيف سيأتى إذن ملكوت الله الذى هو حكمه وملكه على الأرض؟** أم أنت من الذين يغلقون ملكوت الله ولا يريدون أن يدخلوا فيه، أو يتركوا الداخلين يدخلون فيه، ففى أمثال هؤلاء قال يسوع: (١٣«لكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ **لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ!** ..... ١٥وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِداً وَمَتَى حَصَلَ **تَصْنَعُونَهُ ابْناً لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفاً!**) متى ٢٣: ١٣-١٥

ومازلت أكرر السؤال: هل يحلق لها شعرها، كما اقترح بولس؟ (٥وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغَطّىً فَتَشِينُ رَأْسَهَا لأَنَّهَا وَالْمَحْلُوقَةَ شَيْءٌ وَاحِدٌ بِعَيْنِهِ. ٦**إِذِ الْمَرْأَةُ إِنْ كَانَتْ لاَ تَتَغَطَّى فَلْيُقَصَّ شَعَرُهَا.** وَإِنْ كَانَ قَبِيحاً بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقَصَّ أَوْ تُحْلَقَ فَلْتَتَغَطَّ.) كورنثوس الأولى ١١: ٥-٦

أم يغلق فمها بثقل من الرصاص، كما فعل الرب نفسه؟ (**وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةً فِي وَسَطِ الإِيفَةِ.** ٨**فقالَ: [هَذِهِ هِيَ الشَّرُّ]. فَطَرَحَهَا إِلَى وَسَطِ الإِيفَةِ وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا.**) زكريا ٥: ٧-٨

فأى الأديان كانت رحمة على المرأة؟ وأى إله أحسن إلى المرأة؟

وهل لا يقر كتابك الضرب المبرِّح، بل القتل والحرق بالنار كعقوبة للمخطىء؟

ألم يأمر بحرق ابنة الكاهن الزانية، وهى عقوبة خاصة بالمرأة فقط؟ (٩**وَإِذَا تَدَنَّسَتِ ابْنَةُ كَاهِنٍ بِالزِّنَى فَقَدْ دَنَّسَتْ أَبَاهَا. بِالنَّارِ تُحْرَقُ.**) لاويين ٢١: ٩

ألم يأمر بحرق من يجمع بين الزوجة وأمها؟ (١٤**وَإِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَأُمَّهَا فَذَلِكَ رَذِيلَةٌ. بِالنَّارِ يُحْرِقُونَهُ وَإِيَّاهُمَا لِكَيْ لاَ يَكُونَ رَذِيلَةٌ بَيْنَكُمْ.**) لاويين ٢٠: ١٤

ألم تأت عقوبة قطع اليد للمرأة فقط دون أن يُطبق هذا القانون على الرجل؟ (١١«إِذَا تَخَاصَمَ رَجُلاَنِ رَجُلٌ وَأَخُوهُ **وَتَقَدَّمَتِ امْرَأَةُ أَحَدِهِمَا لِتُخَلِّصَ رَجُلَهَا مِنْ يَدِ ضَارِبِهِ وَمَدَّتْ يَدَهَا وَأَمْسَكَتْ بِعَوْرَتِهِ** ١٢**فَاقْطَعْ يَدَهَا وَلا تُشْفِقْ عَيْنُكَ.**) تثنية ٢٥: ١١-١٢

ألم يأمر بقتل الممسوس بالجان؟ (٢٧«**وَإِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ جَانٌّ أَوْ تَابِعَةٌ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. بِالْحِجَارَةِ يَرْجُمُونَهُ. دَمُهُ عَلَيْهِ**».) لاويين ٢٠: ٢٧

ولم يسلم الحيوان من القتل والتنكيل بسبب وبدون سبب، فقد أمر بقتله فى الحروب، حتى إن الرب غضب على شاول لأنه أبقى على الحيوانات الجيدة، مُخالفًا لأوامر الرب: (١٥**فَضَرْباً تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلكَ المَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.** ١٦**تَجْمَعُ كُل أَمْتِعَتِهَا إِلى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ المَدِينَةَ وَكُل أَمْتِعَتِهَا كَامِلةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَتَكُونُ تَلاً إِلى الأَبَدِ لا تُبْنَى بَعْدُ.** ١٧وَلا يَلتَصِقْ بِيَدِكَ شَيْءٌ مِنَ المُحَرَّمِ **لِيَرْجِعَ الرَّبُّ مِنْ حُمُوِّ غَضَبِهِ وَيُعْطِيَكَ رَحْمَةً**. يَرْحَمُكَ وَيُكَثِّرُكَ كَمَا حَلفَ لآِبَائِكَ) تثنية ١٣: ١٥- ١٧

(**لِيَرْجِعَ الرَّبُّ مِنْ حُمُوِّ غَضَبِهِ وَيُعْطِيَكَ رَحْمَةً**)؟؟!! فهل بعد أن تقرأ فى كتابك أن حمو غضب الرب لا يزول، ولا تتنزل رحماته إلا بالإبادة البشرية والتصفية العرقية وقتل الحيوانات وتدمير البيئة، تعترض على ضرب الزوج لزوجته الناشز بالسواك أو ماشابهه؟ ثم ألا يغضب الرب على الزوجة الناشز؟ وألا يُسر الرب بعودتها إلى شريعته وطاعتها له ولزوجها دون قتل أو تدمير، فقط بالضرب بالسواك؟ أم الضرب بالسواك ليس من شيم الرب، وأنه لا يهدأ إلا برؤية الدم والقتلى؟ عجبت لك يا زمن!!

(٢١**وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ.** ... ٢٤**وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا**

**الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ.**) يشوع ٦: ٢٠-٢٤

(٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً**» ... ٨وَأَمْسَكَ أَجَاجَ مَلِكَ عَمَالِيقَ حَيّاً، وَحَرَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِحَدِّ السَّيْفِ. ٩**وَعَفَا شَاوُلُ وَالشَّعْبُ عَنْ أَجَاجَ وَعَنْ خِيَارِ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ وَالْحُمْلاَنِ وَالْخِرَافِ وَعَنْ كُلِّ الْجَيِّدِ، وَلَمْ يَرْضُوا أَنْ يُحَرِّمُوهَا. وَكُلُّ الأَمْلاَكِ الْمُحْتَقَرَةِ وَالْمَهْزُولَةِ حَرَّمُوهَا.** ١٠وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى صَمُوئِيلَ: ١١«**نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكاً، لأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي**») صموئيل الأول١٥: ٣-١١

هكذا ندم الرب الرحيم، إله المحبة، عندما فوجىء بما حدث من شاول، أنه عفا عن أجاج وعن الجيد من الغنم والبقر والحملان والخراف!!! إنها الكارثة بعينها!! فهل يغفر الرب ويغير من صفاته الدموية التى لا تأبى إلا الإبادة الجماعية؟ لا. فهو الرب لا يتغير: (٦**لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّرُ**) ملاخى ٣: ٦، وسيظل إلى الأبد إله النقمات، إله الإبادة الجماعية، إله التصفية العرقية: (١**يَا إِلَهَ النَّقَمَاتِ يَا رَبُّ يَا إِلَهَ النَّقَمَاتِ أَشْرِقْ.**) مزمور ٩٤: ١

ألم يضرب بلعام حمارته فى حضرة ملاك الرب، ولم يحرك ملاك الرب ساكنًا، ولم يوجه الرب له لومًا؟ (٢١فَقَامَ بَلْعَامُ صَبَاحاً وَشَدَّ عَلَى أَتَانِهِ وَانْطَلَقَ مَعَ رُؤَسَاءِ مُوآبَ. ٢٢فَحَمِيَ غَضَبُ اللهِ لأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ وَوَقَفَ مَلاكُ الرَّبِّ فِي الطَّرِيقِ لِيُقَاوِمَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلى أَتَانِهِ وَغُلامَاهُ مَعَهُ. ٢٣فَأَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاكَ الرَّبِّ وَاقِفاً فِي الطَّرِيقِ وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ فِي يَدِهِ فَمَالتِ الأَتَانُ عَنِ الطَّرِيقِ وَمَشَتْ فِي الحَقْلِ. **فَضَرَبَ بَلعَامُ الأَتَانَ لِيَرُدَّهَا إِلى الطَّرِيقِ.** ٢٤ثُمَّ وَقَفَ مَلاكُ الرَّبِّ فِي خَنْدَقٍ لِلكُرُومِ لهُ حَائِطٌ مِنْ هُنَا وَحَائِطٌ مِنْ هُنَاكَ. ٢٥فَلمَّا أَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاكَ الرَّبِّ زَحَمَتِ الحَائِطَ **وَضَغَطَتْ رِجْل بَلعَامَ بِالحَائِطِ فَضَرَبَهَا أَيْضاً.** ٢٦ثُمَّ اجْتَازَ مَلاكُ الرَّبِّ أَيْضاً وَوَقَفَ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ حَيْثُ ليْسَ سَبِيلٌ لِلنُّكُوبِ يَمِيناً أَوْ شِمَالاً. ٢٧فَلمَّا أَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاكَ الرَّبِّ رَبَضَتْ تَحْتَ بَلعَامَ. **فَحَمِيَ غَضَبُ بَلعَامَ وَضَرَبَ الأَتَانَ بِالقَضِيبِ.** ٢٨فَفَتَحَ الرَّبُّ فَمَ الأَتَانِ فَقَالتْ لِبَلعَامَ: «مَاذَا صَنَعْتُ بِكَ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الآنَ ثَلاثَ دَفَعَاتٍ؟» ٢٩فَقَال بَلعَامُ لِلأَتَانِ: «لأَنَّكِ ازْدَرَيْتِ بِي. **لوْ كَانَ فِي يَدِي سَيْفٌ لكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلتُكِ**».) العدد ٢٢: ٢١-٢٩

فأين عقوبة الرب لبلعام على اعتدائه على الحيوان؟

بل أمر الرب **بكسر عنق دابة تكفيرًا عن قاتل مجهول**: (١«إِذَا وُجِدَ قَتِيلٌ فِي الأَرْضِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَمْتَلِكَهَا وَاقِعاً فِي الحَقْلِ **لا يُعْلمُ مَنْ قَتَلهُ** ٢يَخْرُجُ

شُيُوخُكَ وَقُضَاتُكَ **وَيَقِيسُونَ إِلى المُدُنِ التِي حَوْل القَتِيل**. ٣فَالمَدِينَةُ القُرْبَى مِنَ القَتِيلِ **يَأْخُذُ شُيُوخُ تِلكَ المَدِينَةِ عِجْلةً مِنَ البَقَرِ لمْ يُحْرَثْ عَليْهَا لمْ تَجُرَّ بِالنِّيرِ**. ٤وَيَنْحَدِرُ شُيُوخُ تِلكَ المَدِينَةِ بِالعِجْلةِ إِلى وَادٍ دَائِمِ السَّيَلانِ لمْ يُحْرَثْ فِيهِ وَلمْ يُزْرَعْ **وَيَكْسِرُونَ عُنُقَ العِجْلةِ فِي الوَادِي**. ٥ثُمَّ يَتَقَدَّمُ الكَهَنَةُ بَنُو لاوِي - لأَنَّهُ إِيَّاهُمُ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيَخْدِمُوهُ وَيُبَارِكُوا بِاسْمِ الرَّبِّ وَحَسَبَ قَوْلِهِمْ تَكُونُ كُلُّ خُصُومَةٍ وَكُلُّ ضَرْبَةٍ - ٦وَيَغْسِلُ جَمِيعُ شُيُوخِ تِلكَ المَدِينَةِ القَرِيبِينَ مِنَ القَتِيلِ أَيْدِيَهُمْ عَلى العِجْلةِ المَكْسُورَةِ العُنُقُ فِي الوَادِي ٧وَيَقُولُونَ: أَيْدِينَا لمْ تَسْفِكْ هَذَا الدَّمَ وَأَعْيُنُنَا لمْ تُبْصِرْ. ٨**اِغْفِرْ لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيل** الذِي فَدَيْتَ يَا رَبُّ وَلا تَجْعَل دَمَ بَرِيءٍ فِي وَسَطِ شَعْبِكَ إِسْرَائِيل. **فَيُغْفَرُ لهُمُ الدَّمُ**. ٩فَتَنْزِعُ الدَّمَ البَرِيءَ مِنْ وَسَطِكَ إِذَا عَمِلتَ الصَّالِحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ.) تثنية ٢١: ١-٩

فلك أن تتخيل أن يأمر الرب بكسر عنق دابة على قيد الحياة ليتعرف الناس على قاتل دابة أخرى؟ ألم يكن من الأسهل أن يخبرهم عن طريق أحد أنبيائه حرصًا على رحمة الناس بالحيوان، ورحمة منه على مخلوقاته؟

فهل هذا أرحم من ضرب الزوجة الناشز بالسواك؟ (٣**وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟**) متى ٧: ٣

ألم يأمر الرب بقتل النساء فى حروبه، التى أمر بها، على الرغم من عدم اشتراكهن فى الحروب؟ (٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً»**) صموئيل الأول ١٥: ٣

ألم يأمر بضرب رؤوس الأطفال فى الصخر، واعتبرها من القربات إليه؟ (٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٩

ألم يأمر بتحطيم الأطفال وبشق بطون الحوامل؟ ألم يأمر بقتل الأجنة فى بطون أمهاتهم؟ أليس هذا أمر بقتل النساء نفسيًا ومعنويًا عن طريق قتل أطفالهم أمام عيونهم؟ (١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

بل كانت أوامر الرب أن يُقدم أول ابن لـلأم قربانًا للرب: (لاَ تُؤَخِّرْ تَقْدِيمَ بَاكُورَةِ مَحْصُولِ بَيْدَرِكَ وَمَعْصَرَتِكَ، **وَأَعْطِنِي أَبْكَارَ بَنِيكَ**.) الخروج ٢٢:٢٩

ولم يُبق فى الحروب إلا على العذراوات من النساء: (١٧فَالآنَ اقْتُلُوا كُل ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَال. وَكُل امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. ١٨**لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ**

**النِّسَاءِ اللوَاتِي لمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لكُمْ حَيَّاتٍ**.) عدد ٣١: ١٧-١٨، ولن أسألك: كيف يوجد أطفال من نساء لم يضاجعهن ذكر؟ فهذا موضوع آخر.

بل أمر بأكل أطفالها فى المجاعة: (٥٣**فَتَأْكُلُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ لحْمَ بَنِيكَ وَبَنَاتِكَ الذِينَ أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي الحِصَارِ وَالضِّيقَةِ التِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ**.) تثنية ٢٨: ٥٣

كما أمر بقتل طفلها المعاند لأبويه: (١٨«**إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ ابْنٌ مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لا يَسْمَعُ لِقَوْلِ أَبِيهِ وَلا لِقَوْلِ أُمِّهِ وَيُؤَدِّبَانِهِ فَلا يَسْمَعُ لهُمَا**. ١٩يُمْسِكُهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَيَأْتِيَانِ بِهِ إِلى شُيُوخِ مَدِينَتِهِ وَإِلى بَابِ مَكَانِهِ ٢٠وَيَقُولانِ لِشُيُوخِ مَدِينَتِهِ: ابْنُنَا هَذَا مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لا يَسْمَعُ لِقَوْلِنَا وَهُوَ مُسْرِفٌ وَسِكِّيرٌ. ٢١**فَيَرْجُمُهُ جَمِيعُ رِجَالِ مَدِينَتِهِ بِحِجَارَةٍ حَتَّى يَمُوتَ**. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ وَيَسْمَعُ كُلُّ إِسْرَائِيل وَيَخَافُونَ.) تثنية ٢١: ١٨-٢١

أليست هذه كلها عقوبات قاتلة للزوجة أو الأم نفسيًا قبل قتلها على وجه الحقيقة؟

كما أمر انتقامًا أن يُقدم الآباء أبناءهم البكر للرب تُحرق حية على المذبح إرضاءً للرب، وتنفيذًا لأوامره الرحيمة: (٢٦**وَنَجَّسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ لأُبِيدَهُمْ**، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.) حزقيال ٢٠: ٢٦

وها هو الرب يطالب المؤمنين بتقديم أنفسهم ذبيح قربان للرب: (١**فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ**.) رومية ١٢: ١

ألم يقر الرب عقوبة بالأوبئة الفتَّاكة والقتل لبنى إسرائيل، إن لم يتأدبوا ويطيعوه؟ (١٤«لكِنْ إِنْ لمْ تَسْمَعُوا لِي وَلمْ تَعْمَلُوا كُلَّ هَذِهِ الوَصَايَا ١٥**وَإِنْ رَفَضْتُمْ فَرَائِضِي وَكَرِهَتْ أَنْفُسُكُمْ أَحْكَامِي فَمَا عَمِلْتُمْ كُلَّ وَصَايَايَ بَلْ نَكَثْتُمْ مِيثَاقِي** ١٦فَإِنِّي أَعْمَلُ هَذِهِ بِكُمْ: **أُسَلِّطُ عَلَيْكُمْ** رُعْباً وَسِلاً **وَحُمَّى تُفْنِي الْعَيْنَيْنِ وَتُتْلِفُ النَّفْسَ**. **وَتَزْرَعُونَ بَاطِلاً زَرْعَكُمْ فَيَأْكُلُهُ أَعْدَاؤُكُمْ**. ١٧**وَأَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّكُمْ فَتَنْهَزِمُونَ أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْكُمْ مُبْغِضُوكُمْ وَتَهْرُبُونَ وَلَيْسَ مَنْ يَطْرُدُكُمْ**.) لاويين ٢٦: ١٤-١٧

(٢٧«وَإِنْ كُنْتُمْ بِذَلِكَ لاَ تَسْمَعُونَ لِي **بَلْ سَلَكْتُمْ مَعِي بِالْخِلاَفِ** ٢٨**فَأَنَا أَسْلُكُ مَعَكُمْ بِالْخِلاَفِ سَاخِطاً وَأُؤَدِّبُكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ** ٢٩**فَتَأْكُلُونَ لَحْمَ بَنِيكُمْ وَلَحْمَ بَنَاتِكُمْ تَأْكُلُونَ**.) لاويين ٢٦: ٢٧-٢٩، راجع أيضًا (حزقيال ٢٩: ٨-١٦).

ألم يأمر الرب موسى بالتمثيل بجثث الموتى بعد قتلهم عقوبة لكفرهم؟ (٤فَقَال الرَّبُّ لِمُوسَى: «**خُذْ جَمِيعَ رُؤُوسِ الشَّعْبِ وَعَلِّقْهُمْ لِلرَّبِّ مُقَابِلَ الشَّمْسِ فَيَرْتَدَّ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ عَنْ إِسْرَائِيلَ**».) العدد ٢٥: ٤

ألم يعاقب الرب الأطفال غير المؤدبين لتهكمهم على نبيه أليشع؟ (وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِصِبْيَانٍ صِغَارٍ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: [**اصْعَدْ يَا**

**أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!]** ٢٤**فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ. فَخَرَجَتْ دُبَّتَانِ مِنَ الْوَعْرِ وَافْتَرَسَتَا مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَلَداً.**) ملوك الثانى ٢: ٢٣-٢٤

ألم يقتل الرب ٥٠٠٧٠ نفسًا فقط لأنهم نظروا إلى تابوت الرب؟ (١٩وَضَرَبَ أَهْلَ بَيْتَشَمْسَ لأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى تَابُوتِ الرَّبِّ. **وَضَرَبَ مِنَ الشَّعْبِ خَمْسِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَسَبْعِينَ رَجُلاً.** فَنَاحَ الشَّعْبُ لأَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ الشَّعْبَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً.) صموئيل الأول ٦: ١٩

ألم يقذف الرب العماليق أعداءه من نساء ورجال بحجارة من عنده؟ (١١وَبَيْنَمَا هُمْ هَارِبُونَ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ وَهُمْ فِي مُنْحَدَرِ بَيْتِ حُورُونَ، **رَمَاهُمُ الرَّبُّ بِحِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى عَزِيقَةَ فَمَاتُوا. وَالَّذِينَ مَاتُوا بِحِجَارَةِ الْبَرَدِ هُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالسَّيْفِ.**) يشوع ١٠: ١١

ألم يحرم الرب المرأة من الجنة والنجاة فى الآخرة؟ فهل ينتظر إله فعل هذا بالمرأة أن يحترمها الرجال من البشر؟ إن الجنة والنجاة مازالت بنصوص الكتاب للرجال الذين لم يتنجسوا مع النساء، أى لا نجاة للنساء، حتى لو أصلحن: (١ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا حَمَلٌ وَاقِفٌ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، **وَمَعَهُ مِئَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفاً**، لَهُمُ اسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوباً عَلَى جِبَاهِهِمْ. ٢وَسَمِعْتُ صَوْتاً مِنَ السَّمَاءِ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ وَكَصَوْتِ رَعْدٍ عَظِيمٍ. وَسَمِعْتُ صَوْتاً كَصَوْتِ ضَارِبِينَ بِالْقِيثَارَةِ يَضْرِبُونَ بِقِيثَارَاتِهِمْ ٣وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ كَتَرْنِيمَةٍ جَدِيدَةٍ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ. وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَتَعَلَّمَ التَّرْنِيمَةَ إِلَّا الْمِئَةُ وَالأَرْبَعَةُ وَالأَرْبَعُونَ أَلْفاً الَّذِينَ اشْتُرُوا مِنَ الأَرْضِ - ٤**هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَتَنَجَّسُوا مَعَ النِّسَاءِ لأَنَّهُمْ أَطْهَارٌ. هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ الْحَمَلَ حَيْثُمَا ذَهَبَ. هَؤُلاَءِ اشْتُرُوا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ بَاكُورَةً لِلَّهِ وَلِلْحَمَلِ. ٥وَفِي أَفْوَاهِهِمْ لَمْ يُوجَدْ غِشٌّ،لأَنَّهُمْ بِلاَ عَيْبٍ قُدَّامَ عَرْشِ اللهِ**)رؤيا يوحنا ١٤: ١-٥

فأيهما أرحم: ضرب المرأة الناشز بالسواك أم أحكام الرب فى كتابك؟ (٣**وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟**) متى ٧: ٣

ألم يقر يسوع عقوبة النفس وتحمل الألم فى الدنيا، أفضل من عقوبة الله فى الآخرة؟ (٢٨وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.** ٢٩**فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ.** ٣٠**وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ.**) متى ٥: ٢٧-٢٩

وأمر الرب باستخدام العصا، وليس السواك، فى تأديب الأبناء: (٢٤**مَنْ يَمْنَعُ عَصَاهُ يَمْقُتُ ابْنَهُ وَمَنْ أَحَبَّهُ يَطْلُبُ لَهُ التَّأْدِيبَ.**) الأمثال ١٣: ٢٤

(١٥اَلْجَهَالَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِقَلْبِ الْوَلَدِ. **عَصَا التَّأْدِيبِ تُبْعِدُهَا عَنْهُ.**) الأمثال ٢٢: ١٥

(12وَجِّهْ قَلْبَكَ إِلَى الأَدَبِ وَأُذُنَيْكَ إِلَى كَلِمَاتِ الْمَعْرِفَةِ. ١٣**لاَ تَمْنَعِ التَّأْدِيبَ عَنِ الْوَلَدِ لأَنَّكَ إِنْ ضَرَبْتَهُ بِعَصاً لاَ يَمُوتُ.** ١٤**تَضْرِبُهُ أَنْتَ بِعَصاً فَتُنْقِذُ نَفْسَهُ مِنَ الْهَاوِيَةِ.**) الأمثال ٢٣: ١٢-١٤

ألم يقرأ الكاتب فى كتابه أنّ (الضرب) علامة (الحبّ، ورضى الرب)، ومنها جاء المثل الذى يقول "إن ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب"؟ فيقول الرب فى العهد القديم: (١٢**لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ وَكَأَبٍ بِابْنٍ يُسَرُّ بِهِ.**) الأمثال ٣: ١٢

وأكّد سفر سيراخ في العهد القديم على أن (الضرب) دلالة على (عميق الحبّ) (!)؛ فقال: (١**من أَحَبَّ ابنَهُ، أَكْثَرَ مِن ضَرْبِهِ لكي يُسرُّ في آخرته**) سيراخ ٣٠: ١

ويقول يسوع فى العهد الجديد: (٥وَقَدْ نَسِيتُمُ الْوَعْظَ الَّذِي يُخَاطِبُكُمْ كَبَنِينَ: «**يَا ابْنِي لاَ تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ، وَلاَ تَخُرْ إِذَا وَبَّخَكَ.** ٦**لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ**». ٧إِنْ كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَ التَّأْدِيبَ يُعَامِلُكُمُ اللهُ كَالْبَنِينَ. **فَأَيُّ ابْنٍ لاَ يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟** ٨وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِلاَ تَأْدِيبٍ، قَدْ صَارَ الْجَمِيعُ شُرَكَاءَ فِيهِ، فَأَنْتُمْ نُغُولٌ لاَ بَنُونَ.) الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٥-٨

ومعنى هذا أنه لا يمكن للمسيحى أن يكون ابنًا للرب، دون أن يتعرض للتأديب، كما قال القديس يوحنا ذهبى الفم فى John Chrysostom، "Homilies XXIX 14/500،" in Nicene and Post-Nicene Fathers،

- ألم يقل كتاب (الديداخي) ص ١٦٥، الذي عدّه قديس الكنيسة أثناسيوس من الكتب التعليميّة القانونيّة: (**لا ترفع يدك عن ابنك أو ابنتك**)، أى إنه أمرٍ مباشر بالضرب المستمرّ المتواصل للطفل!!

- ألم يقرأ الكاتب ما أمرت به (الدسقولية) ص١٤٠-في الباب الخامس والعشرين الواقع تحت عنوان (يجب على الآباء تعليم أبناءهم)- في نصح الأب في معاملته ابنه لتعليمه: (**علّموا أولادكم كلام الربّ. وتوّجوهم بالضرب..**).. فالضرب هنا علامة إكرام وتشريف؛ فهو (تاج) يتزّين به الطفل!!!

- جاء في (الدسقولية) في نفس الفصل، اقتباسًا عن (سليمان) (!): (**هشّم أجنابه ما دام صغيرًا لئلا يعصي ولا يرضيك.**) وهو نفس المعنى الذي جاء في سيراخ ٣٠/ ١٢: (**أرضض أضلاعه ما دام صغيرًا لئلا يتصلب فيعصيك.**) (الترجمة الكاثوليكيّة) .. ألم ير الكاتب كلمة ((هشّم)) و((ارضض)) التي تهدر حرمة جسد الطفل المسكين؟!!

لماذا يستنكر الكاتب فعل الضرب بإطلاق، رغم أنّ الكنيسة تقول إنّ ما جاء في صموئيل الثانى ٧: ١٢-١٤ في خطاب الربّ (لدواد)، هو نبوءة عن المسيح: (وَمَتَى اسْتَوْفَيْتَ أَيَّامَكَ وَرَقَدْتَ مَعَ آبَائِكَ، فَإِنِّي أُقِيمُ بَعْدَكَ مِنْ نَسْلِكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ مَنْ أُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ. هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاِسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ عَرْشَ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ **أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا، إِنِ انْحَرَفَ أَسَلِّطُ عَلَيْهِ الشُّعُوبَ الأُخْرَى لأُقَوِّمَهُ بِضَرَبَاتِهِمْ**).

وفى الترجمة اليسوعية: (أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا. **وإذا أثم أؤدبه بقضيب الناس** وبضربات بني البشر، **وأما رحمتي فلا تنزع عنه**) وهذا يعنى أن الرب يقر أن الضرب لا يُذهب بالرحمة، بل هى من أجل استمرار نزول رحماته.

وفى ترجمة الأخبار السارة، وفى الترجمة العربية المشتركة: (14أنا أكونُ لَه أبًا وهوَ يكونُ لي ابنًا، **وإذا فعَلَ الشَّرَّ أُؤدِّبُهُ بعصًا كالتي يستخدِمُها النَّاسُ وبها يَضربونَ، وأما رحمتي فلا أنزعها عنه**).

أى لو انحرف يسوع الإله الابن (؟) عن طريق الإله الآب (؟)، فسوف يؤدبه الرب (**بعصًا كالتي يستخدِمُها النَّاسُ وبها يَضربونَ**). فإذا جاز عند الكاتب وبقيّة أرباب الكنيسة وأبنائها أن يُضرَب الإله (!) الابن الناشز (!) من الإله الآب المؤدِّب؛ فلِمَ يُستنكر من هؤلاء أن تضرب المرأة الناشز!؟؟

لذلك حذفت ترجمة كتاب الحياة، والترجمة الحديثة، كلمة العصا أو قضيب الناس بالمرة وجاءت بتعبير لا تحتمله الترجمة (أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا، إن انحرف **أسلط عليه الشعوب الأخرى لأقومه بضرباتهم، ولكن لا أنزع رحمتي منه**)

* * * * *

**<u>الحدود الإسلامية وإنهاء العنف من المجتمع:</u>**

أما بالنسبة للحدود الإسلامية من قتل المرتد والقاتل المتعمِّد وقطاع الطرق (البلطجية)، وجلد السكير، وقطع يد السارق، فهذه هى حدود الله تعالى فى الإسلام لضبط المجتمع بأكمله، ولا تنفذ إلا بضوابط صارمة. فماذا قدمت المسيحية من قوانين لضبط المجتمع وعقاب المخالف؟ لا قوانين بها.

فالرب قد غفر للكل: المؤمن والكافر، البار والفاجر فور صلبه وموته ميتة الملاعين وتساوى الكل، الأمر الذى يجعل عمل الرب من إرسال أنبياء وكتب من قبل عملا لا قيمة له، ولم يكن بحاجة إلى ذلك، ومعنى ذلك أن كل الملايين الذين قتلوا فى حروب بنى إسرائيل قد قتلوا دون داع: (١٣**اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ:** «**مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ**».) غلاطية ٣: ١٣

ونزل إلى جهنم أو الأراضى السفلية عقب موته وخلص من كان بها، وأكيد قام أيضًا بتخليص القديس يهوذا الإسخريوطى، الذى دفعه للصلب، وكان العامل الأكبر فى عملية صلب يسوع: (٩**وَأَمَّا أَنَّهُ صَعِدَ، فَمَا هُوَ إِلاَّ إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضاً أَوَّلاً إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى.**) أفسس ٤: ٩

(١٩**الَّذِي فِيهِ أَيْضاً ذَهَبَ فَكَرَزَ لِلأَرْوَاحِ الَّتِي فِي السِّجْنِ.**) بطرس الأولى ٣: ١٩

فهل انضبط المجتمع المسيحى فى أى عصر من عصور الكنيسة؟ مطلقًا. والدليل على ذلك النكسة الحضارية والعلمية التى منيت بها أوروبا المسيحية لمدة ألف عام، كانت فيها السيطرة فيها للكنيسة وقوانينها ورجالها. ولم تتقدم أوروبا إلا بعد أن فصلت الدين عن الدولة. والنكسة الخلقية التى يعانى منها الأوربيون وأطفالهم من رجال الكنيسة فى أوروبا فى القرن الحادى والعشرين وما سبقه.

ولكن إن كنت تؤمن بقدسية العهد القديم وأنه من كلام الرب، فإليك تعاليم الرب يسوع/يهوه وأوامره فى الحدود:

**عقوبة القتل:** يُعاقب المرء بالقتل فى الحالات الآتية:

(١) **عبادة الأوثان:** (تثنية ١٣: ١٠-١١) ولو ارتكبت مدينة بأكملها هذا الجرم (تثنية ١٣: ١٢-١٦)، مع تحطيم الأوثان وكل ما يتصل بعبادتها ومذابحها وحرقها بالنار (تثنية ٧: ٥ و ٢٥)

(٢) **تقديم الأطفال ذبيحة:** (لاويين ٢٠: ٢)

(٣) **السحر والعرافة ومخاطبة الأرواح:** (تثنية ١٨: ١٠-١١ وخروج ٢٢: ١٨).

(٤) **التجديف على الله وعلى الرؤساء:** (لاويين ٢٤: ١١-٢٣)، (خروج ٢٢: ٢٨، و رومية ١٣: ١ و ٢).

(٥) **النبوة الكاذبة:** (تثنية ١٨: ٢٠-٢٢).

(٦) **كسر السبت:** (خروج ٣١: ١٤-١٧)، (عدد ١٥: ٣٢-٣٦).

(٧) **الاستخفاف بناموس الله:** أى عدم الخضوع له (عدد ١٥: ٣٠ و ٣١)

(٨) **عدم الخضوع لقرارت الكاهن فى خيمة الاجتماع أو الهيكل:** (تثنية١٧: ٨-١٢)

(٩) **القاتل متعمداً:** (خروج ٢١: ١٢ وعدد ٣٥ : ٣١)

(١٠) **من اعتدى على أحد والديه بالضرب أو السب:** (خروج ٢١: ١٥)

(١١) **الشذوذ الجنسى والسدومية:** (لاويين ١٨: ٢٢ و٢٩ ولاويين٢٠: ٣)

(١٢) **الاضطجاع مع بهيمة**: (لاويين ٢٠: ١٥-١٦)

(١٣) **الزنا**: (لاويين ٢٠: ١٠، تثنية ٢٢: ٢٤).

(١٤) **اغتصاب فتاة مخطوبة أو إغوائها**: (تثنية ٢٢: ٢٥-٢٧)

(١٥) **زواج المحارم**: (لاويين ٢٠: ١١-١٤) (لاويين ٢٠: ١١ و١٢ و١٧ و ١٩-٢١) (تثنية ٢٧: ٢٣) و(لاويين ١٨: ١٠).

(١٦) **المعاشرة الزوجية في فترة الطمث**: (لاويين٢٠: ١٨).

(١٧) **معاندة الوالداين**: (تثنية ٢١: ١٨-٢١)

(١٨) **خطف الإشخاص**: (خروج ٢١: ١٦) و(تثنية ٢٤: ٧)

(١٩) **ومن يتعدى على وصية بالتحريم كما حدث مع عخان بن كرمي** (يشوع ٧: ٢٥) وقد رجم استفانوس لاتهامه بالتجديف (أعمال ٧: ٥٧ و ٥٨).

(٢٠) **الإعدام بالحرق للرجل الذي يتخذ امرأة وأمها**: (لاويين ٢٠: ١٤).

(٢١) **الإعدام بالحرق لإبنة الكاهن إذا تدنست بالزنى**: (لاويين ٢١: ٩).

**كما كانت هناك عقوبات مثل البتر، وكانت فى حالة:**

(١) **المرأة التى تتقدم لكي تخلص رجلها من يد ضاربه، فتمد يدها و تمسك بعورته**، (تثنية ٢٥: ١٢).

(٢) **الاعتداء والتشويه**: (خروج ٢١: ٢٤-٢٥ وخروج ٢١: ٢٦ و ٢٧)

**وهناك عقوبات أخرى مثل:**

(١) **الجلد**: وكان **وسيلة عقاب الرجل الذي يتهم زوجته باطلاً بأنها لم تكن عذراء عندما تزوجها**، (خروج ٢١: ٢٠ و ٢٦ و ٢٧).

(٢) **والتعويض والغرامات**: (خروج ٢٢: ١-٤).

(٣) **والاستعباد**: (خروج ٢٢: ١-٣). **مثل عدم دفع الديون** (ملوك الثانى ٤: ١، نحميا ٥: ٥، عاموس ٢: ٦)، و"**إذا افتقر أخوك عندك وبيع لك** فلا تستعبده استعباد عبد. كأجير كنزيل يكون عندك إلي سنة اليوبيل يخدم عندك" (لاويين ٢٥: ٣٩-٤٣).
(

**وهناك عقوبات غريبة لا معنى لها قام بها الرب نفسه أو أمر بها، مثل:**

(١) **الضرب بالحذاء والبصق فى الوجه**: (تثنية ٢٥: ٥-١٠)

(٢) **الزنى**: فقد أسلم رب الأرباب نساء نبيه داود للزنى: (صموئيل الثانى١٢: ١١-١٢)

(٣) **أكل الخراء**: الرب يأمر نبيه حزقيال بأكل الخراء الآدمى: (حزقيال ٤: ١٢)

(٤) **القذف بالخراء:** فقد أمسك الرب الخراء بيديه وقذفه فى وجوه الكهنة: (ملاخى ٢: ٣)

(٥) **المشى حافياً عارياً**: الرب يأمر إشعياء أن يمشى عارياً حافياً لمدة ثلاث سنوات: (إشعياء ٢٠: ٢-٤)

(٦) **الرب يأمر بقتل كل امرأة عاشرت رجلاً من قبل والإبقاء على العذارى**:

عدد ٣١: ١٧-١٨

(٧) **الرب يعطى متعمداً فرائض غير صالحة**: (حزقيال ٢٠: ٢٥)

(٨) **هدم المنزل المُصاب بالبرص**: (٤٥**فَيَهْدِمُ الْبَيْتَ: حِجَارَتَهُ وَأَخْشَابَهُ وَكُلَّ تُرَابِ الْبَيْتِ وَيُخْرِجُهَا إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَانٍ نَجِسٍ**.) لاويين ١٤: ٤٥

(٩) **حرق الملابس المُصابة بالبرص**: (٥٠فَيَرَى الْكَاهِنُ الضَّرْبَةَ وَيَحْجِزُ الْمَضْرُوبَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. ٥١فَمَتَى رَأَى الضَّرْبَةَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ إِذَا كَانَتِ الضَّرْبَةُ قَدِ امْتَدَّتْ فِي الثَّوْبِ فِي السَّدَى أَوِ اللُّحْمَةِ أَوْ فِي الْجِلْدِ مِنْ كُلِّ مَا يُصْنَعُ مِنْ جِلْدٍ لِلْعَمَلِ فَالضَّرْبَةُ بَرَصٌ مُفْسِدٌ. إِنَّهَا نَجِسَةٌ. ٥٢**فَيُحْرِقُ الثَّوْبَ أَوِ السَّدَى أَوِ اللُّحْمَةَ مِنَ الصُّوفِ أَوِ الْكَتَّانِ أَوْ مَتَاعِ الْجِلْدِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ الضَّرْبَةُ لأَنَّهَا بَرَصٌ مُفْسِدٌ. بِالنَّارِ يُحْرَقُ**.) لاويين ١٣: ٥٠-٥٢

(١٠) **المعايرة والفضح على الملأ**: (٤٥**وَالأَبْرَصُ الَّذِي فِيهِ الضَّرْبَةُ تَكُونُ ثِيَابُهُ مَشْقُوقَةً وَرَأْسُهُ يَكُونُ مَكْشُوفاً وَيُغَطِّي شَارِبَيْهِ وَيُنَادِي: نَجِسٌ نَجِسٌ**)لاويين١٣: ٤٥

(١١) **الرب قتل ٥٠٠٧٠ رجلاً لأنهم نظروا تابوت الرب**:

هل تتخيل عقوبة القتل لمن ينظر تابوت الرب! أليس خير له أن تُقطع يده أو تُفقأ أحد عينيه ويعيش؟ فلماذا لم ينتظر حتى ينزل ويُصلَب، حتى لا يعاقبهم مرتين؟ أين رحمته؟ بل أين عدله؟ وأين محبته؟ (١٩وَضَرَبَ أَهْلَ بَيْتَشَمْسَ لأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى تَابُوتِ الرَّبِّ. **وَضَرَبَ مِنَ الشَّعْبِ خَمْسِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَسَبْعِينَ رَجُلاً**. فَنَاحَ الشَّعْبُ لأَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ الشَّعْبَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً.) صموئيل الأول ٦: ١٩

(١٢) **الرب يعاقب الأشدوديين بالبواسير**: (٦فَثَقُلَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَى الأَشْدُودِيِّينَ، وَأَخْرَبَهُمْ وَضَرَبَهُمْ بِالْبَوَاسِيرِ فِي أَشْدُودَ وَتُخُومِهَا.) صموئيل الأول ٥: ٦

(١٣) **الرب حكم على الحيَّة أن تأكل تراباً بقية عمرها جزاء إغوائها لآدم وحواء**: فهل سمعتم عن حيَّة تأكل التراب؟ (١٤فَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هَذَا مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعِينَ **وَتُرَاباً تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ**.) تكوين ٣: ١٤

(١٤) **الرب يحكم على بنى آدم بالتعب عمره كله:**

(١٦وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «**تَكْثِيراً أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَداً. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ**». ١٧وَقَالَ لِآدَمَ: «**لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ**. ١٨**وَشَوْكاً وَحَسَكاً تُنْبِتُ لَكَ وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ**. ١٩**بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزاً حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ**».) تكوين ٣: ١٦-١٩

(١٥) **التمثيل بالموتى:**

(١١فَكَمْ بِالْحَرِيِّ إِذَا كَانَ رَجُلاَنِ بَاغِيَانِ يَقْتُلاَنِ رَجُلاً صِدِّيقاً فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرِهِ! فَالآنَ أَمَا أَطْلُبُ دَمَهُ مِنْ أَيْدِيكُمَا وَأَنْزِعُكُمَا مِنَ الأَرْضِ؟» ١٢**وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبِرْكَةِ فِي حَبْرُونَ. وَأَمَّا رَأْسُ إِيشْبُوشَثَ فَأَخَذُوهُ وَدَفَنُوهُ فِي قَبْرِ أَبْنَيْرَ فِي حَبْرُونَ**) ٢صموئيل ٤: ١٢

والآن فى أى كتاب من كتابك الذى تقدسه العيب والنقص؟ هل فى العهد القديم الذى يقر بعقوبات جنائية من قتل وحرق وقطع، أم ما تسمونه العهد الجديد، والذى لا يوجد به قوانين تغطى على الأقل الجرائم الجنائية؟

وهل خلق الرب الناس كلهم بأخلاق الملائكة أبرار، صادقين، أمناء، وسيطرت المحبة بينهم، حتى يلغى العقوبات؟ الواقع ينفى ذلك.

وأستحلفك بالله الخالق، الحى الذى لا يموت: أى الكتب ترى أنها أنفع للبشرية؟ فلو كنت تعرف القرآن والإسلام، فأنا على يقين أنك ستختاره.

* * * * *

**هل يتلوَّن المسلمون لنشر دينهم؟**

ويواصل كاتب كتاب (الإسلام بدون حجاب) اتهامه للمسلمين تحت عنوان (تغيير الهوية) قائلا: (إنهم يحرصون على تأكيد أنهم يؤمنون بموسى وعيسى (يسوع). إنهم لا يطلقون الآن على اليهود إسم "الصهاينة" ولا يطلقون على المسيحيين إسم "الصليبيين" ولا يسمونهم "الكفار".

إن آخر شئ يريدونه هو إحداث صدمة للناس. أحد مقدمي برنامجهم الإسلامي أسمه بول (بولس)، لأن أسماءً مثل محمد أو مصطفى أو عمر غير مستساغة عند المواطن الغربي. إنهم يستعملون الآن التعبير "مدارس الأحد" بدلا من "درس الجمعة"، ويختمون برامجهم بعبارة "الرب يباركم" التي يستعملها المسيحيون في كلامهم.

إنهم يتباهون بأنهم أمريكيون، ويغطون خلفية برامجهم بالعلم الأمريكي. هذا هو العلم الذي طالما أحرقوه في البلاد الإسلامية وهم يطلقون على أمريكا اسم "الشيطان الأكبر".) انتهى.

وأقول له:

نعم نحن نؤمن بموسى وعيسى وكل الأنبياء الذين ذكرهم الله فى كتابه، ونؤمن أن هناك أنبياء أخرى لم يذكرها الله تعالى، بل نؤمن بكل كتاب أنزله الله تعالى، فنؤمن بصحف إبراهيم وموسى، والتوراة وزبور داود، وإنجيل عيسى. أكرر مرة أخرى: نؤمن بالكتب التى أنزلها الله بهذه المسميات، وليست الكتب التى أعطيتموها أنتم هذه المسميات، ويبرأ الله تعالى منها، إذ تصفه بأقذع الألفاظ، وتسبه، وتتهم أنبياءه بالكفر والفجور.

قال الله تعالى: (**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**) البقرة ١٣٦

(**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**) البقرة ٢٨٥

وذكر الله تعالى جزاء هؤلاء المؤمنين فى قوله: (**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**) النساء ١٥٢

ومرة أخرى نؤمن أن كل صاحب عقيدة ضالة تُخالف تعاليم الإستسلام لله تعالى وحده لا شريك له، فهو كافر ضال. يندرج تحتهم كل من يؤمن بأن الله ثالث ثلاثة، ومن يؤمن بصفات الخسة والوضاعة ناسبًا إياها لله تعالى، ومن يؤمن أن الرب يسكر وينام، ويُقتل ويموت، بعد أن بُصق فى وجهه، وأذاقه عبيده من العذاب والإهانات، ما يرفضه الإنسان الطبيعى على نفسه، فما بالك بإلهه العزيز؟

قال الله تعالى: (**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) المائدة ١٧

(**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ**

**وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** *) المائدة ٧١-٧٦

وجاء هذا مصداقًا لأقوال يسوع فى الأناجيل، فقد أقرت أنه عبد لله:

أعمال الرسل ٤: ٣٠ (٣٠باسِطًا يدَكَ لِيَجرِيَ الشِّفاءُ والآياتُ والأعاجيبُ **باسمِ عَبدِكَ القُدُّوسِ يَسوع**)).) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٣: ١٣ (١٣**إنَّ إلهَ إبراهيمَ وإسحقَ ويَعْقوب، إلهَ آبائِنا، قد مَجَّدَ عَبدَه يسوع** الَّذي أَسلمتُموه أَنتمُ وأنكَرتُموه أَمامَ بيلاطُس، وكانَ قد عَزَمَ على تَخلِيَةِ سَبيلِه، ) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٣: ٢٦ (٢٦**فمِن أجلِكم أوَّلاً أقامَ اللهُ عَبدَه** وأرسَله لِيُبارِكَكم، فيَتوبَ كُلَّ مِنكُم عن سَيِّئاتِه)).) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٤: ٢٧ (٢٧تحالَفَ حَقًّا في هذهِ المَدينةِ هيرودُس وبُنْطيوس بيلاطُس والوَثَنِيُّونَ وشُعوبُ إِسرائيلَ **على عَبدِكَ القُدُّوسِ يسوعَ الَّذي مَسَحتَه**،) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

واعترف هو بعبوديته لله تعالى، فقد كان يعمل فى كل حين على إرضاء الله تعالى، وأنه لا يعمل إلا مشيئة الله ربه الذى أرسله، وأنه لم يقل أو يعمل إلا ما أمره به الله تعالى، وأنه لا يقدر أن يفعل من نفسه شيئًا:

يوحنا ٤: ٣٤ (...«**طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ**.)

يوحنا ٨: ٢٩ (...... **لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ**».)

يوحنا ٥: ٣٠ (... **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي**.)

ولا يقول إلا ما يخبره الله به:

يوحنا ٨: ٢٨ (**وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي**)

يوحنا ١٧: ٤ (......... **الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ**.)

يوحنا ١٢: ٤٩-٥٠ (٤٩**لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي لَكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ**. ٥٠وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. **فَمَا أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهِ فَكَمَا قَالَ لِي الآبُ هَكَذَا أَتَكَلَّمُ**».)

ولم يفعل شيئًا إلا بحول الله وقوته:

يوحنا ٥: ٣٠ (٣٠**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً**. ...)

لوقا ١١: ٢٠ (٢٠**وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ بِإِصْبِعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ** فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ.)

متى ١٢: ٢٨ (٢٨**وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ** فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ!)

وقال أيضاً: يوحنا ٥: ٣٦ (٣٦وَأَمَّا أَنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا **لأَنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ لِأُكَمِّلَهَا هَذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي**.)

وكان يستمطر رضا الله وموافقته على معجزاته أمام الناس:

يوحنا ١١: ٤١-٤٢ (٤١فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعاً **وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ** وَقَالَ: «**أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي** ٤٢**وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي**».)

مرقس ٧: ٣٢-٣٦ (٣٢وَجَاءُوا إِلَيْهِ بِأَصَمَّ أَعْقَدَ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ. ٣٣فَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ عَلَى نَاحِيَةٍ **وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ وَتَفَلَ وَلَمَسَ لِسَانَهُ** ٣٤**وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَأَنَّ** وَقَالَ لَهُ: «إِفَّثَا». أَيِ انْفَتِحْ. ٣٥وَلِلْوَقْتِ انْفَتَحَتْ أُذْنَاهُ وَانْحَلَّ رِبَاطُ لِسَانِهِ وَتَكَلَّمَ مُسْتَقِيماً. ٣٦فَأَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ.)

فعندما أراد إطعام الجمع: متى ١٤: ١٩ (**أَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَ** وَكَسَّرَ وَأَعْطَى الأَرْغِفَةَ لِلتَّلاَمِيذِ وَالتَّلاَمِيذُ لِلْجُمُوعِ.)

مرقس ٨: ٢٢-٢٦ (٢٢وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ صَيْدَا فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَعْمَى وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسَهُ ٢٣فَأَخَذَ بِيَدِ الأَعْمَى وَأَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ **وَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ هَلْ أَبْصَرَ شَيْئاً؟** ٢٤فَتَطَلَّعَ وَقَالَ: «**أُبْصِرُ النَّاسَ كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ**». ٢٥**ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضاً عَلَى عَيْنَيْهِ وَجَعَلَهُ يَتَطَلَّعُ. فَعَادَ صَحِيحاً وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيّاً**. ٢٦فَأَرْسَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ قَائِلاً: «لاَ تَدْخُلِ الْقَرْيَةَ وَلاَ تَقُلْ لأَحَدٍ فِي الْقَرْيَةِ»)

**فهل لو كان يعمل المعجزات بلاهوته لفشل واحتاج إلى تجربة ثانية ليشفى الأعمى؟ هل يوجد إله يقوم بتجارب يفشل منها ما يفشل، وينجح فى النهاية فى إشفاء أعمى؟**

ففكر فى قول يسوع الآتى مرقس ١٠: ٢٧ (٢٧فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَسُوعُ وَقَالَ: «**عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ وَلَكِنْ لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ لأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللَّهِ**».) **ستجد**

**أنه يقول لك إن كل ما هو غير مستطاع عند الناس، فهو مستطاع عند الله، وستجد أنه يعلنها لكل الناس أنه بشر، وليس بإله!!**

**ودليل آخر على أن المعجزات لا يفعلها بمحض قوته أو إرادته، فقد رفع الله عنه تأييده، فلم يتمكن من إجراء أية معجزة فى وقت ما:**

مرقس ٦: ٥ (٥**وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصْنَعَ هُنَاكَ وَلاَ قُوَّةً وَاحِدَةً** غَيْرَ أَنَّهُ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَرْضَى قَلِيلِينَ فَشَفَاهُمْ.)

**وكان يصلى لله فى كل حين:**

لوقا ٦: ١٢ (١٢وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. **وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ لِلَّهِ.**)

متى ٢٦: ٣٦-٤٤ (٣٦حِينَئِذٍ جَاءَ مَعَهُمْ يَسُوعُ إِلَى ضَيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَثْسَيْمَانِي فَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ: «**اجْلِسُوا هَهُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ**». ......... ٣٩**ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً**: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ». ......... ٤٢**فَمَضَى أَيْضاً ثَانِيَةً وَصَلَّى** قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ إِلاَّ أَنْ أَشْرَبَهَا **فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ**». ...... ٤٤**فَتَرَكَهُمْ وَمَضَى أَيْضاً وَصَلَّى ثَالِثَةً قَائِلاً ذَلِكَ الْكَلاَمَ بِعَيْنِهِ.**)

لوقا ٢٢: ٤١-٤٤ (٤١وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ **وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى** ٤٢قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». ٤٣وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. ٤٤**وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ** وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ.)

وأقر أنه إنسان قد كلمهم بالحق الذى سمعه من الله ولم يأت به من عند نفسه:

يوحنا ٨: ٤٠ (... **وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ.** ...)

**بل أكد الله تعالى وحذر وأنذر أنه ليس بإنسان:**

عدد ٢٣: ١٩ (١٩**لَيْسَ اللهُ إِنْسَاناً فَيَكْذِبَ وَلا ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ.** ...)

هوشع ١١: ٩ (٩«لاَ أُجْرِي حُمُوَّ غَضَبِي. لاَ أَعُودُ أُخْرِبُ أَفْرَايِمَ **لأَنِّي اللَّهُ لاَ إِنْسَانٌ** الْقُدُّوسُ فِي وَسَطِكَ فَلاَ آتِي بِسَخَطٍ.)

حزقيال ٢٨: ٩ (٩هَلْ تَقُولُ قَوْلاً أَمَامَ قَاتِلِكَ: **أَنَا إِلَهٌ. وَأَنْتَ إِنْسَانٌ لاَ إِلَهٌ** فِي يَدِ طَاعِنِكَ؟)

ولم يعرف أحد من التلاميذ عن هذا الثالوث أو التعميد باسم الثالوث، بل نسب التعميد فى الكتاب باسم يسوع. وأقرت الكنيسة وكتابها أن صيغة التثليث برسالة يوحنا الأولى ٥: ٧ غير أصلية، وأنها أقحمت فى الطبعة الثالثة لترجمة إيرازموس

فى الكتاب المقدس، وأنها لا توجد فى أقدم النسخ اليونانية، وأقدم نسخة وجدت بها ترجع للقرن الخامس عشر، وقد ألفتها الكنيسة الكاثوليكية ليوافق إيرازموس على جعلها أحد النصوص المقدسة لتتفق مع عقائد الكنيسة.

فقد وجد هذا النص فقط فى ثمانية مخطوطات سبعة منها تعود للقرن السادس عشر وهذه هى أرقام المخطوطات ٦١ و٨٨ و٤٢٩ و٦٢٩ و٦٣٦ و٣١٨ و٢٣١٨ و٢٢١.

والمخطوطة الأخيرة رقم ٢٢١ هى من القرن العاشر أى بعد ألف سنة من رفع يسوع، وموجود بها هذا النص على الهامش بخط مختلف ولا يعرف على وجة الدقة تاريخ كتابته.

ومعنى ذلك أنه لا يوجد أى دليل مؤكد على وجود هذا النص فى أى مخطوطة يونانية قبل عام ١٥٠٠ حتى السبعة مخطوطات السابق ذكرها منهم أربع كُتِبَ فيها النص على الهامش. وأول مرة ظهرت هذه الكلمات كانت فى مخطوطة لاتينية فى القرن الرابع على الهامش ثم ترجمت إلى اليونانية.

ويقول بعض علمائهم إن النص أضيف باللغة اللاتينية أثناء احتدام النقاش مع أريوس الموحد وأتباعه، فكان لا بد من إضافة ما، تقوى مركزهم وتخدع السذج من أتباعهم، ثم وجدت هذه الإضافة طريقًا بعد ذلك حتى **ظهرت لأول مرة فى الطبعة الثالثة من إنجيل إيرازموس ١٥٢٢ ميلادية بضغط على إيرازموس هذا الذى لم يضعها فى الطبعة الأولى عام ١٥١٦ ولم يضعها فى الطبعة الثانية عام ١٥١٩ من كتابه.**

وقد سُئِلَ عن سبب عدم وضعه هذا النص فأجاب الإجابة المنطقية الوحيدة: إنه لم يجدها فى أى نص يونانى قديم فتم وضع المخطوطة رقم ٦١ باليونانى وبها هذا النص. هنا فقط أضافها إيرازموس إلى الكتاب، وبعد ضغط قوى من الكنيسة الكاثوليكية. والسؤال: كيف يجادل أحد والنص لم يظهر قبل القرن السادس عشر فى أى مخطوطة من آلاف المخطوطات الموجودة باللغة اليونانية؟؟؟

فهل تعلمون ما معنى أن يضغط كبار رجال الكنيسة وآباؤها على إيرازموس لإضافة نص إلى الكتاب المقدس وهو غير موجود فى أصوله؟

هل تعلمون ما معنى الحرية التى يتمتع بها هؤلاء الناس لإضافة نص أو حذف آخر أو لَىِّ الحقائق لتمرير عقيدة ما وهدم أخرى؟

وهل تعلمون ما معنى أن الكنيسة تصنع له مخطوطة لتقنعه بوجود النص بها حتى تخدع هذا الرجل الأمين ويُدخلها فى متن الكتاب؟

وهل تعلمون أن معنى هذا أن الكتاب تم تجميعه من مخطوطات مختلفة؟

ليس عندى تعليق على هذا إلا قول كتابك المقدس جدًا فيهم:

(**لَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ! ... ١٥وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِداً وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْناً لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفاً!**) متى ٢٣: ١٣ و١٥

(**كَيْفَ تَدَّعُونَ أَنَّكُمْ حُكَمَاءُ وَلَدَيْكُمْ شَرِيعَةَ الرَّبِّ بَيْنَمَا حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْمُخَادِعُ إِلَى أُكْذُوبَةٍ؟**) إرمياء ٨ : ٨

(٣١**هَئَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ لِسَانَهُمْ وَيَقُولُونَ: قَالَ. ٣٢هَئَنَذَا عَلَى الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِأَحْلاَمٍ كَاذِبَةٍ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَقُصُّونَهَا وَيُضِلُّونَ شَعْبِي بِأَكَاذِيبِهِمْ وَمُفَاخَرَاتِهِمْ وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ وَلاَ أَمَرْتُهُمْ.** فَلَمْ يُفِيدُوا هَذَا الشَّعْبَ فَائِدَةً يَقُولُ الرَّبُّ].) إرمياء ٢٣: ٣١-٣٢

(٣٦**أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلَهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِنَا.**) إرمياء ٢٣: ٣٦

(٩**وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ».**) متى ١٥: ٩

هذا وتعتمد الترجمة الألمانية لرسالة يوحنا على الطبعة الثانية من كتاب إيرازموس هذا لعام ١٥١٩، ولذلك حذف الألمان من عندهم هذه الصيغة فى أى عصر من العصور. فلك أن تتخيل هذا!

ونسخة الملك جيمس الشهيرة اعتمدت بصورة رئيسية على النسخة اليونانية للطبعة العاشرة لنسخة تيودور بيزا التى هى فى الأساس تعتمد على الطبعة الثالثة لنسخة إيرازموس السابق ذكرها ولذلك هذه الصيغة مشهورة عند الشعوب الناطقة بالإنجليزية فقط أكثر من غيرهم.

ولذلك عندما اجتمع ٣٢ عالم نصرانى، يدعمهم خمسون محاضر نصرانى لعمل النسخة القياسية المراجعة حذف هذا النص بلا أى تردد. (راجع المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول عقيدة التثليث).

ولم يقل إنه هو الله الخالق، البارىء الذى خلق الإنسان والحيوان والشجر والسماوات والأرض، بل لقد أقر أنه لا يستطيع أن يعمل من نفسه شيئًا:

**وأقر هو نفسه أنه رسول الله إلى بنى إسرائيل:**

١- يوحنا ١٢: ٤٤ (٤٤فَنَادَى يَسُوعُ: «**الَّذِي يُؤْمِنُ بِي لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي.**)

٢- يوحنا ١٧: ٣ (٣**وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.)**

٣- يوحنا ١٢: ٤٩ (٤٩**لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي لَكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ.)**

٤- يوحنا ٥: ٢٤ (٢٤اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ.)**

٥- يوحنا ٤: ٣٤ (... **طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ**.)

٦- يوحنا ٥: ٣٠ (... **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي**.)

٧- يوحنا ٧: ٢٨-٢٩ (.... **وَمِنْ نَفْسِي لَمْ آتِ بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ ....** ٢٩أَنَا أَعْرِفُهُ لأَنِّي مِنْهُ **وَهُوَ أَرْسَلَنِي**».)

٨- يوحنا ٨: ٢٦ (.... **لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ. ....**)

٩- يوحنا ٥: ٣٧ (٣٧**وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. ....)**

١٠- يوحنا ١٣: ٢٠ (... **الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أَرْسِلُهُ يَقْبَلُنِي وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي)**

**وأقرت الجموع أن يسوع رسول لله تعالى:** متى ٢١: ١٠-١١ (١٠**وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً**: «**مَنْ هَذَا؟**» ١١فَقَالَتِ **الْجُمُوعُ**: «**هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ**».)

**وأقر أعداؤه أنه رسول لله تعالى:** يوحنا ٣: ١-٢ (١كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ اسْمُهُ نِيقُودِيمُوسُ رَئِيسٌ لِلْيَهُودِ. ٢هَذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً وَقَالَ لَهُ: «**يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّماً لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ**».)

**وأقر من رأوا معجزاته أو شفاهم بإذن الله أنه رسول لله تعالى:** يوحنا ٦: ١٤ (١٤فَلَمَّا رَأَى **النَّاسُ** الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: «**إِنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ!**»)

يوحنا ٩: ١٧ (١٧قَالُوا أَيْضاً لِلأَعْمَى: «**مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟**» **فَقَالَ**: «**إِنَّهُ نَبِيٌّ**».)

يوحنا ٣: ١٩ (١٩**قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ:** «**يَا سَيِّدُ أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ!**)

**وأقـر بطـرس أنــه رسـول لله تعـالى:** وقـال بطـرس فـى أعمـال الرسـل ٢: ٢٢ (٢٢«أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هَذِهِ الأَقْوَالَ: **يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسَطِكُمْ** كَمَا أَنْتُمْ أَيْضاً تَعْلَمُونَ.)

وأمر أتباعه أن لا يتخذوا إلهًا على الأرض، وكان بالطبع يقصد أن ينفى الألوهية عن نفسه: متى ٢٣: ٩ (٩**وَلاَ تَدْعُوا لَكُمْ أَباً عَلَى الأَرْضِ لأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**.)

**وشهد أن لا إله إلا الله، وأنه عبد الله ورسوله:** يوحنا ١٧: ٣ (٣**وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.)**

**وسيكون مصيره فى الآخرة خاضعًا لله تعالى: فبم يستحق التأليه؟:** كورنثوس الأولى ١٥: ٢٨ (٢٨**وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الِابْنُ نَفْسُهُ أَيْضاً سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ**.)

* * *

**الصهيونية وشعب الله المختار:**

وها هما موسى وعيسى عليهما السلام الذين نؤمن بهما: عبدان لله تعالى أرسلهما كأنبياء من أولى العزم إلى بنى إسرائيل لهدايتهم.

ونؤمن أيضًا أن من يدعون اليوم أنهم من اليهود أسباط بنى إسرائيل فهذه كذبة وادعاء باطل، ويعلم ذلك كل قارىء للتاريخ أو فى الأديان. والمحتلون يتبعون حركة الصهيونية العالمية، التى تزكيها كل دول العالم الغربى المسيحى، تخلصًا من اليهود الذين فى أراضيهم من ناحية، وعملا يُجنى لهم الملايين من تسابق التسلح فى الشرق. وليس إيمانًا بحقهم فى أرض فلسطين، لأن وعد الله تعالى فى الكتاب الذى تنسبونه إليه هو وعد مشروط بتقواهم وصلاحهم واتباع تعاليمه، وهو الأمر الذى لم ينفذوه، فانتفى معه جواب الشرط:

إن وعد الله تعالى بتمكين عباده فى الأرض هو وعد مشروط ومحدد للمؤمنين: {**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا** وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (٥٥) سورة النور

وعندما كان بنو إسرائيل يعبدون الله دمَّر فرعون وجنوده من أجلهم: {**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ**

**لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ**} (٥-٦) سورة القصص

وها هو يشترط على إبراهيم ﷺ: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي **قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**} (١٢٤) البقرة، أى لا يشمل ولا يعُمُّ عهدى الظالمين.

وهو نفس قوله على لسان نبيه موسى ﷺ: {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ **إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**} (١٢٨) سورة الأعراف

وهو نفس ما أوحاه لله لنبيه داود ﷺ: {**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**} (١٠٥) سورة الأنبياء

والكتاب الذى تقدسه عزيزى الكاتب يقر هذه الحكمة الإلهية: (وَهَذِهِ هِيَ الوَصَايَا وَالفَرَائِضُ وَالأَحْكَامُ التِي أَمَرَ الرَّبُّ إِلهُكُمْ أَنْ **أُعَلِّمَكُمْ لِتَعْمَلُوهَا فِي الأَرْضِ التِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِليْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا ... ...** ١٧احْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَشَهَادَاتِهِ وَفَرَائِضِهِ التِي أَوْصَاكُمْ بِهَا. ١٨**وَاعْمَل الصَّالِحَ وَالحَسَنَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ لِيَكُونَ لكَ خَيْرٌ وَتَدْخُل وَتَمْتَلِكَ الأَرْضَ الجَيِّدَةَ التِي حَلفَ الرَّبُّ لآِبَائِكَ**) تثنية ٦: ١ و١٧-١٨

وقال أيضًا: (١١فَاحْفَظِ الوَصَايَا وَالفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ التِي أَنَا أُوصِيكَ اليَوْمَ لِتَعْمَلهَا. ١٢«**وَمِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَسْمَعُونَ هَذِهِ الأَحْكَامَ وَتَحْفَظُونَ وَتَعْمَلُونَهَا يَحْفَظُ لكَ الرَّبُّ إِلهُكَ العَهْدَ وَالإِحْسَانَ اللذَيْنِ أَقْسَمَ لآِبَائِكَ** ١٣وَيُحِبُّكَ وَيُبَارِكُكَ وَيُكَثِّرُكَ وَيُبَارِكُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ وَثَمَرَةَ أَرْضِكَ: قَمْحَكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْتَكَ وَنِتَاجَ بَقَرِكَ وَإِنَاثَ غَنَمِكَ عَلى الأَرْضِ التِي أَقْسَمَ لآِبَائِكَ أَنَّهُ يُعْطِيكَ إِيَّاهَا. ١٤مُبَارَكاً تَكُونُ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. لا يَكُونُ عَقِيمٌ وَلا عَاقِرٌ فِيكَ وَلا فِي بَهَائِمِكَ. ١٥وَيَرُدُّ الرَّبُّ عَنْكَ كُل مَرَضٍ وَكُل أَدْوَاءِ مِصْرَ الرَّدِيئَةِ التِي عَرَفْتَهَا لا يَضَعُهَا عَليْكَ بَل يَجْعَلُهَا عَلى كُلِّ مُبْغِضِيكَ.) تثنية ٧: ١١-١٥

وها هو الرب يقرر أن العاقبة للمتقين: (٤لا تَقُل فِي قَلبِكَ حِينَ يَنْفِيهِمِ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَمَامِكَ: لأَجْلِ بِرِّي أَدْخَلنِي الرَّبُّ لأَمْتَلِكَ هَذِهِ الأَرْضَ. وَلأَجْلِ إِثْمِ هَؤُلاءِ الشُّعُوبِ يَطْرُدُهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكَ. ٥**ليْسَ لأَجْلِ بِرِّكَ وَعَدَالةِ قَلبِكَ تَدْخُلُ لِتَمْتَلِكَ أَرْضَهُمْ بَل لأَجْلِ إِثْمِ أُولئِكَ الشُّعُوبِ يَطْرُدُهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَمَامِكَ وَلِيَفِيَ بِالكَلامِ الذِي أَقْسَمَ الرَّبُّ عَليْهِ لآِبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**.) تثنية ٩: ٤-٥

(١٩**وَإِنْ نَسِيتَ الرَّبَّ إِلهَكَ وَذَهَبْتَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدْتَهَا وَسَجَدْتَ لهَا أُشْهِدُ عَليْكُمُ اليَوْمَ أَنَّكُمْ تَبِيدُونَ لا مَحَالةَ**.) تثنية ٨: ١٩

(٨«**فاحْفَظُوا كُل الوَصَايَا التِي أنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليَوْمَ لِتَتَشَدَّدُوا وَتَدْخُلُوا وَتَمْتَلِكُوا الأَرْضَ التِي أنْتُمْ عَابِرُونَ إِليْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا** ٩ولِتُطِيلُوا الأَيَّامَ عَلى الأَرْضِ التِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ أَنْ يُعْطِيَهَا لهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ أَرْضٌ تَفِيضُ لبَناً وَعَسَلاً.) تثنية ١١: ٨-٩

(١٦بِمَا أَنِّي أَوْصَيْتُكَ اليَوْمَ أَنْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ وَتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ لِتَحْيَا وَتَنْمُوَ وَيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِليْهَا لِتَمْتَلِكَهَا. ١٧**فَإِنِ انْصَرَفَ قَلبُكَ وَلمْ تَسْمَعْ بَل غَوَيْتَ وَسَجَدْتَ لآلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدْتَهَا** ١٨**فَإِنِّي أُنْبِئُكُمُ اليَوْمَ أَنَّكُمْ لا مَحَالةَ تَهْلِكُونَ. لا تُطِيلُ الأَيَّامَ عَلى الأَرْضِ التِي أَنْتَ عَابِرٌ الأُرْدُنَّ لِتَدْخُلهَا وَتَمْتَلِكَهَا.**) تثنية ٣٠: ١٦-١٨

وأمرهم أن يحفظوا فرائضه وأن يسيروا فى أحكامه، وألا يأثموا مثل الشعوب التى حرمها الله أرضها بآثامهم، وبذلك يميزهم، فالعاقبة للمتقين: (**فَتَحْفَظُونَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَجَمِيعَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَهَا لِكَيْ لاَ تَقْذِفَكُمُ الأَرْضُ الَّتِي أَنَا آتٍ بِكُمْ إِلَيْهَا لِتَسْكُنُوا فِيهَا.** ٢٣وَلاَ تَسْلُكُونَ فِي رُسُومِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ أَنَا طَارِدُهُمْ مِنْ أَمَامِكُمْ. **لأَنَّهُمْ قَدْ فَعَلُوا كُلَّ هَذِهِ فَكَرِهْتُهُمْ** ٢٤**وَقُلْتُ لَكُمْ: تَرِثُونَ أَنْتُمْ أَرْضَهُمْ وَأَنَا أُعْطِيكُمْ إِيَّاهَا لِتَرِثُوهَا أَرْضاً تَفِيضُ لَبَناً وَعَسَلاً.** أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمُ الَّذِي مَيَّزَكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ. ٢٥فَتُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَالنَّجِسَةِ وَبَيْنَ الطُّيُورِ النَّجِسَةِ وَالطَّاهِرَةِ. فَلاَ تُدَنِّسُوا نُفُوسَكُمْ بِالْبَهَائِمِ وَالطُّيُورِ وَلاَ بِكُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ مِمَّا مَيَّزْتُهُ لَكُمْ لِيَكُونَ نَجِساً.) اللاويين ٢٠: ٢٢-٢٥

وقال أيضًا: (٣وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: [قَدْ سَمِعْتُ صَلاَتَكَ وَتَضَرُّعَكَ الَّذِي تَضَرَّعْتَ بِهِ أَمَامِي. قَدَّسْتُ هَذَا الْبَيْتَ الَّذِي بَنَيْتَهُ لأَجْلِ وَضْعِ اسْمِي فِيهِ إِلَى الأَبَدِ، **وَتَكُونُ عَيْنَايَ وَقَلْبِي هُنَاكَ كُلَّ الأَيَّامِ.** ٤**وَأَنْتَ إِنْ سَلَكْتَ أَمَامِي كَمَا سَلَكَ دَاوُدُ أَبُوكَ بِسَلاَمَةِ قَلْبٍ وَاسْتِقَامَةٍ، وَعَمِلْتَ حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَيْتُكَ وَحَفِظْتَ فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي،** ٥**فَإِنِّي أُقِيمُ كُرْسِيَّ مُلْكِكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ** كَمَا قُلْتُ لِدَاوُدَ أَبِيكَ: لاَ يُعْدَمُ لَكَ رَجُلٌ عَنْ كُرْسِيِّ إِسْرَائِيلَ. ٦**إِنْ كُنْتُمْ تَنْقَلِبُونَ أَنْتُمْ أَوْ أَبْنَاؤُكُمْ مِنْ وَرَائِي، وَلاَ تَحْفَظُونَ وَصَايَايَ فَرَائِضِيَ الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَكُمْ، بَلْ تَذْهَبُونَ وَتَعْبُدُونَ آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُونَ لَهَا،** ٧**فَإِنِّي أَقْطَعُ إِسْرَائِيلَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، وَالْبَيْتُ الَّذِي قَدَّسْتُهُ لاِسْمِي أَنْفِيهِ مِنْ أَمَامِي، وَيَكُونُ إِسْرَائِيلُ مَثَلاً وَهُزْأَةً فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ،** ٨وَهَذَا الْبَيْتُ يَكُونُ عِبْرَةً. كُلُّ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ يَتَعَجَّبُ وَيَصْفُرُ، وَيَقُولُونَ: لِمَاذَا عَمِلَ الرَّبُّ هَكَذَا لِهَذِهِ الأَرْضِ وَلِهَذَا الْبَيْتِ؟ ٩فَيَقُولُونَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُوا الرَّبَّ إِلَهَهُمُ الَّذِي أَخْرَجَ آبَاءَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَتَمَسَّكُوا بِآلِهَةٍ أُخْرَى وَسَجَدُوا لَهَا وَعَبَدُوهَا. لِذَلِكَ جَلَبَ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ كُلَّ هَذَا الشَّرِّ].) ملوك الأول ٩: ٣-٩

وعلى هذا فهم سيكونون شعب الله المحبب إلى قلبه والمختار من بين باقى البشر آنذاك بشرط عبادته هو وحده دون شريك له، واتباعهم أحكامه، وتطبيق شرائعه. فهل هم فعلوا ذلك؟ هل هم فعلوا جملة الشرط لينطبق عليهم جوابه؟

لا. لقد تركوه وعبدوا العجل ، واتهموا هارون نبيه فى ذلك، وعبدوا البعل، وكل الآلهة الوثنية فى البلاد التى حلوا بها. وقتلوا أنبياءه ورفضوا شرائعه، وحرفوا كتبه، بل أكثر من ذلك حرَّموا على شعبهم أن ينطقوا باسم الله، حتى أنسوهم اسمه عدة مرات.

فهم كما قال عنهم موسى عليه السلام: (٢٤**قدْ كُنْتُمْ تَعْصُونَ الرَّبَّ مُنْذُ يَوْمَ عَرَفْتُكُمْ.**) تثنية ٩: ٢٤، وسيظل ذلك حالهم.

وقال لهم أيضًا: (٢٧**لأنِّي أنَا عَارِفٌ تَمَرُّدَكُمْ وَرِقَابَكُمُ الصُّلْبَةَ. هُوَذَا وَأنَا بَعْدُ حَيٌّ مَعَكُمُ اليَوْمَ قَدْ صِرْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ فَكَمْ بِالحَرِيِّ بَعْدَ مَوْتِي**) تثنية ٣١: ٢٧

(٤**فَأخَذَ ذَلِكَ مِنْ أيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإزْمِيلِ وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكاً.** فَقَالُوا: «**هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أصْعَدَتْكَ مِنْ أرْضِ مِصْرَ!**» ٥فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحاً أمَامَهُ وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَداً عِيدٌ لِلرَّبِّ». ٦**فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ.** .....) خروج ٣٢: ٤-٦

(١١**وَأوْقَدُوا هُنَاكَ عَلَى جَمِيعِ الْمُرْتَفَعَاتِ مِثْلَ الأُمَمِ الَّذِينَ سَاقَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أمَامِهِمْ، وَعَمِلُوا أُمُوراً قَبِيحَةً لإِغَاظَةِ الرَّبِّ.** ١٢**وَعَبَدُوا الأصْنَامَ** الَّتِي قَالَ الرَّبُّ لَهُمْ عَنْهَا: [لاَ تَعْمَلُوا هَذَا الأمْرَ]. ١٣وَأشْهَدَ الرَّبُّ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَعَلَى يَهُوذَا عَنْ يَدِ جَمِيعِ الأنْبِيَاءِ وَكُلِّ رَاءٍ قَائِلاً: [ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ وَاحْفَظُوا وَصَايَايَ فَرَائِضِي حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أوْصَيْتُ بِهَا آبَاءَكُمْ، وَالَّتِي أرْسَلْتُهَا إِلَيْكُمْ عَنْ يَدِ عَبِيدِي الأنْبِيَاءِ]. ١٤فَلَمْ يَسْمَعُوا **بَلْ صَلَّبُوا أقْفِيَتَهُمْ كَأقْفِيَةِ آبَائِهِمِ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالرَّبِّ إِلَهِهِمْ.** ١٥**وَرَفَضُوا فَرَائِضَهُ وَعَهْدَهُ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَ آبَائِهِمْ وَشَهَادَاتِهِ الَّتِي شَهِدَ بِهَا عَلَيْهِمْ، وَسَارُوا وَرَاءَ الْبَاطِلِ، وَصَارُوا بَاطِلاً وَرَاءَ الأُمَمِ الَّذِينَ حَوْلَهُمُ، الَّذِينَ أمَرَهُمُ الرَّبُّ أنْ لاَ يَعْمَلُوا مِثْلَهُمْ.** ١٦**وَتَرَكُوا جَمِيعَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلَهِهِمْ وَعَمِلُوا لأنْفُسِهِمْ مَسْبُوكَاتٍ عِجْلَيْنِ، وَعَمِلُوا سَوَارِيَ وَسَجَدُوا لِجَمِيعِ جُنْدِ السَّمَاءِ، وَعَبَدُوا الْبَعْلَ.** ١٧وَعَبَّرُوا بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ فِي النَّارِ، وَعَرَفُوا عِرَافَةً وَتَفَاءَلُوا، وَبَاعُوا أنْفُسَهُمْ لِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ لإِغَاظَتِهِ. ١٨**فَغَضِبَ الرَّبُّ جِدّاً عَلَى إِسْرَائِيلَ وَنَحَّاهُمْ مِنْ أمَامِهِ،** وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ سِبْطُ يَهُوذَا وَحْدَهُ. ١٩وَيَهُوذَا أيْضاً لَمْ يَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلَهِهِمْ بَلْ سَلَكُوا فِي فَرَائِضِ إِسْرَائِيلَ الَّتِي عَمِلُوهَا. ٢٠**فَرَذَلَ الرَّبُّ كُلَّ نَسْلِ إِسْرَائِيلَ، وَأذَلَّهُمْ وَدَفَعَهُمْ لِيَدِ نَاهِبِينَ حَتَّى طَرَحَهُمْ مِنْ أمَامِهِ**) ملوك الثانى ١٧: ١١-٢٠

(١٠فقالَ الرّبُّ ليَشوعَ: ((قُم، لماذا تَنحَني حتى الأرضِ؟ ١١**خطِئَ بَنو إسرائيلَ وخالَفوا عَهدي وما أمَرتُهُم بهِ فأخذوا مِمَّا حَرَّمتُهُ علَيهم: سرَقوا وخبَّأوا ما سرَقوهُ بَينَ أمتِعَتِهِم،** ١٢**فما قدِرَ بَنو إسرائيلَ أنْ يَثْبُتوا أمامَ أعدائِهِم، بل انهَزَموا مِنْ أمامِهِم لأنَّهُم صاروا مَلعونينَ مِنَ الرّبِّ،** فلن أكونَ معَكُم ثانيةً ما لم تُزيلوا الحَرامَ مِنْ بَينِكُم) يشوع ٧: ١٠- ١٢ الترجمة العربية المشتركة

وها هو إيليا يشهد على زيغهم عن طريق الله: (... وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ: [مَا لَكَ هَهُنَا يَا إِيلِيَّا؟] ١٠فَقَالَ: [قَدْ غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلَهِ الْجُنُودِ، **لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي. وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا**].) ملوك الأول ١٩: ٩-١٠

وها هو إشعياء يشهد على زيغهم عن طريق الله: (١٤لِذَلِكَ اسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ **يَا رِجَالَ الْهُزْءِ وُلاَةَ هَذَا الشَّعْبِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ.** ١٥لأَنَّكُمْ قُلْتُمْ: «قَدْ عَقَدْنَا عَهْداً مَعَ الْمَوْتِ وَصَنَعْنَا مِيثَاقاً مَعَ الْهَاوِيَةِ. **السَّوْطُ الْجَارِفُ إِذَا عَبَرَ لاَ يَأْتِينَا لأَنَّنَا جَعَلْنَا الْكَذِبَ مَلْجَأَنَا وَبِالْغِشِّ اسْتَتَرْنَا**) إشعياء ٢٨: ١٤-١٥

(١٤**لِذَلِكَ هَنَنَذَا أَعُودُ أَصْنَعُ بِهَذَا الشَّعْبِ عَجَباً وَعَجِيباً فَتَبِيدُ حِكْمَةُ حُكَمَائِهِ وَيَخْتَفِي فَهْمُ فُهَمَائِهِ».** ١٥**وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَتَعَمَّقُونَ لِيَكْتُمُوا رَأْيَهُمْ عَنِ الرَّبِّ فَتَصِيرُ أَعْمَالُهُمْ فِي الظُّلْمَةِ وَيَقُولُونَ: «مَنْ يُبْصِرُنَا وَمَنْ يَعْرِفُنَا؟».** ١٦**يَا لَتَحْرِيفِكُمْ!)** إشعياء ٢٩: ١٤-١٦

(٩**لأَنَّهُ شَعْبٌ مُتَمَرِّدٌ أَوْلاَدٌ كَذَبَةٌ أَوْلاَدٌ لَمْ يَشَاءُوا أَنْ يَسْمَعُوا شَرِيعَةَ الرَّبِّ.** ١٠الَّذِينَ يَقُولُونَ لِلرَّائِينَ: «لاَ تَرُوا» وَلِلنَّاظِرِينَ: «**لاَ تَنْظُرُوا لَنَا مُسْتَقِيمَاتٍ. كَلِّمُونَا بِالنَّاعِمَاتِ. انْظُرُوا مُخَادِعَاتٍ.** ١١**حِيدُوا عَنِ الطَّرِيقِ. مِيلُوا عَنِ السَّبِيلِ. اعْزِلُوا مِنْ أَمَامِنَا قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ».** ١٢لِذَلِكَ هَكَذَا يَقُولُ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ: «**لأَنَّكُمْ رَفَضْتُمْ هَذَا الْقَوْلَ وَتَوَكَّلْتُمْ عَلَى الظُّلْمِ وَالاِعْوِجَاجِ وَاسْتَنَدْتُمْ عَلَيْهِمَا** ١٣لِذَلِكَ يَكُونُ لَكُمْ هَذَا الإِثْمُ كَصَدْعٍ مُنْقَضٍّ نَاتِئٍ فِي جِدَارٍ مُرْتَفِعٍ يَأْتِي هَدُّهُ بَغْتَةً فِي لَحْظَةٍ. ١٤وَيُكْسَرُ كَكَسْرِ إِنَاءِ الْخَزَّافِينَ مَسْحُوقاً بِلاَ شَفَقَةٍ حَتَّى لاَ يُوجَدُ فِي مَسْحُوقِهِ شَقَفَةٌ لأَخْذِ نَارٍ مِنَ الْمَوْقَدَةِ أَوْ لِغَرْفِ مَاءٍ مِنَ الْجُبِّ».) إشعياء ٣٠: ٩-١٤

(٢**بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلَهِكُمْ وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ.** ٣**لأَنَّ أَيْدِيَكُمْ قَدْ تَنَجَّسَتْ بِالدَّمِ وَأَصَابِعَكُمْ بِالإِثْمِ. شِفَاهُكُمْ تَكَلَّمَتْ بِالْكَذِبِ وَلِسَانُكُمْ يَلْهَجُ بِالشَّرِّ.** ٤**لَيْسَ مَنْ يَدْعُو بِالْعَدْلِ وَلَيْسَ مَنْ يُحَاكِمُ بِالْحَقِّ. يَتَّكِلُونَ عَلَى الْبَاطِلِ وَيَتَكَلَّمُونَ بِالْكَذِبِ. قَدْ حَبِلُوا بِتَعَبٍ وَوَلَدُوا إِثْماً.** ... **أَعْمَالُهُمْ أَعْمَالُ إِثْمٍ وَفِعْلُ الظُّلْمِ فِي أَيْدِيهِمْ.** ٧**أَرْجُلُهُمْ إِلَى الشَّرِّ تَجْرِي وَتُسْرِعُ إِلَى سَفْكِ الدَّمِ الزَّكِيِّ. أَفْكَارُهُمْ أَفْكَارُ إِثْمٍ.** فِي طُرُقِهِمِ اغْتِصَابٌ وَسَحْقٌ. ٨**طَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ وَلَيْسَ فِي**

**مَسَالِكِهِمْ عَدْلٌ. جَعَلُوا لأَنْفُسِهِمْ سُبُلاً مُعَوَّجَةً. كُلُّ مَنْ يَسِيرُ فِيهَا لاَ يَعْرِفُ سَلاَماً. ٩مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ابْتَعَدَ الْحَقُّ عَنَّا وَلَمْ يُدْرِكْنَا الْعَدْلُ. نَنْتَظِرُ نُوراً فَإِذَا ظَلاَمٌ. ضِيَاءً فَنَسِيرُ فِي ظَلاَمٍ دَامِسٍ. ... ١٢لأَنَّ مَعَاصِيَنَا كَثُرَتْ أَمَامَكَ وَخَطَايَانَا تَشْهَدُ عَلَيْنَا لأَنَّ مَعَاصِيَنَا مَعَنَا وَآثَامَنَا نَعْرِفُهَا. ١٣تَعَدَّيْنَا وَكَذَبْنَا عَلَى الرَّبِّ وَحِدْنَا مِنْ وَرَاءِ إِلَهِنَا. تَكَلَّمْنَا بِالظُّلْمِ وَالْمَعْصِيَةِ. حَبِلْنَا وَلَهَجْنَا مِنَ الْقَلْبِ بِكَلاَمِ الْكَذِبِ. ١٤وَقَدِ ارْتَدَّ الْحَقُّ إِلَى الْوَرَاءِ وَالْعَدْلُ يَقِفُ بَعِيداً. لأَنَّ الصِّدْقَ سَقَطَ فِي الشَّارِعِ وَالاِسْتِقَامَةَ لاَ تَسْتَطِيعُ الدُّخُولَ.)** إشعياء ٥٩: ١-١٤

وقال الرب لبني إسرائيل على لسان إرمياء: (**٨اَلْكَهَنَةُ لَمْ يَقُولُوا: أَيْنَ هُوَ الرَّبُّ؟ وَأَهْلُ الشَّرِيعَةِ لَمْ يَعْرِفُونِي وَالرُّعَاةُ عَصُوا عَلَيَّ وَالأَنْبِيَاءُ تَنَبَّأُوا بِبَعْلٍ وَذَهَبُوا وَرَاءَ مَا لاَ يَنْفَعُ. ٩[لِذَلِكَ أُخَاصِمُكُمْ بَعْدُ يَقُولُ الرَّبُّ وَبَنِي بَنِيكُمْ أُخَاصِمُ.)** إرمياء ٢: ٨-٩

وقال أيضًا: (**٤مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُونِي وَأَنْكَرُوا هَذَا الْمَوْضِعَ وَبَخَّرُوا فِيهِ لِآلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ يَعْرِفُوهَا هُمْ وَلاَ آبَاؤُهُمْ وَلاَ مُلُوكُ يَهُوذَا وَمَلأُوا هَذَا الْمَوْضِعَ مِنْ دَمِ الأَزْكِيَاءِ** ٥وَبَنُوا مُرْتَفَعَاتٍ لِلْبَعْلِ لِيُحْرِقُوا أَوْلاَدَهُمْ بِالنَّارِ مُحْرَقَاتٍ لِلْبَعْلِ الَّذِي لَمْ أُوصِ وَلاَ تَكَلَّمْتُ بِهِ وَلاَ صَعِدَ عَلَى قَلْبِي. ٦**لِذَلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ وَلاَ يُدْعَى بَعْدُ هَذَا الْمَوْضِعُ تُوفَةَ** وَلاَ وَادِي ابْنِ هِنُّومَ بَلْ وَادِي الْقَتْلِ. ٧**وَأَنْقُضُ مَشُورَةَ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَأَجْعَلُهُمْ يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ وَبِيَدِ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ وَأَجْعَلُ جُثَثَهُمْ أُكْلاً لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَلِوُحُوشِ الأَرْضِ.** ٨**وَأَجْعَلُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ لِلدَّهَشِ وَالصَّفِيرِ. ...** ٩**وَأُطْعِمُهُمْ لَحْمَ بَنِيهِمْ وَلَحْمَ بَنَاتِهِمْ فَيَأْكُلُونَ كُلُّ وَاحِدٍ لَحْمَ صَاحِبِهِ فِي الْحِصَارِ وَالضِّيقِ ...** ١١وَتَقُولُ لَهُمْ: هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: **هَكَذَا أَكْسِرُ هَذَا الشَّعْبَ وَهَذِهِ الْمَدِينَةَ كَمَا يُكْسَرُ وِعَاءُ الْفَخَّارِيِّ بِحَيْثُ لاَ يُمْكِنُ جَبْرُهُ بَعْدُ** وَفِي تُوفَةَ يُدْفَنُونَ حَتَّى لاَ يَكُونَ مَوْضِعٌ لِلدَّفْنِ. ١٢هَكَذَا أَصْنَعُ لِهَذَا الْمَوْضِعِ يَقُولُ الرَّبُّ وَلِسُكَّانِهِ وَأَجْعَلُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ مِثْلَ تُوفَةَ. ١٣وَتَكُونُ بُيُوتُ أُورُشَلِيمَ وَبُيُوتُ مُلُوكِ يَهُوذَا كَمَوْضِعِ تُوفَةَ **نَجِسَةً كُلُّ الْبُيُوتِ الَّتِي بَخَّرُوا عَلَى سُطُوحِهَا لِكُلِّ جُنْدِ السَّمَاءِ وَسَكَبُوا سَكَائِبَ لِآلِهَةٍ أُخْرَى]. ...** ١٥[**هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: هَئَنَذَا جَالِبٌ عَلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى كُلِّ قُرَاهَا كُلَّ الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَيْهَا لأَنَّهُمْ صَلَّبُوا رِقَابَهُمْ فَلَمْ يَسْمَعُوا لِكَلاَمِي].)** إرمياء ١٩: ٤-١٥

ويقول الرب على لسان حزقيال: (٣وَقُلْ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: **أَيَّتُهَا الْمَدِينَةُ السَّافِكَةُ الدَّمِ** فِي وَسَطِهَا لِيَأْتِيَ وَقْتُهَا، **الصَّانِعَةُ أَصْنَاماً لِنَفْسِهَا لِتَتَنَجَّسَ بِهَا، ٤قَدْ أَثِمْتِ بِدَمِكِ الَّذِي سَفَكْتِ، وَنَجَّسْتِ نَفْسَكِ بِأَصْنَامِكِ الَّتِي عَمِلْتِ،** وَقَرَّبْتِ أَيَّامَكِ وَبَلَغْتِ سِنِيكِ. **فَلِذَلِكَ جَعَلْتُكِ عَاراً لِلأُمَمِ وَسُخْرَةً لِجَمِيعِ الأَرَاضِي.** ٥اَلْقَرِيبَةُ إِلَيْكِ وَالْبَعِيدَةُ عَنْكِ يَسْخَرُونَ مِنْكِ، **يَا نَجِسَةَ الاِسْمِ يَا كَثِيرَةَ الشَّغَبِ. .....** ٧**فِيكِ أَهَانُوا أَباً وَأُمّاً. فِي**

**وَسَطِكِ عَامَلُوا الْغَرِيبَ بِالظُّلْمِ. فِيكِ اضْطَهَدُوا الْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ.** ٨ا**زْدَرَيْتِ أَقْدَاسِي وَنَجَّسْتِ سُبُوتِي.** ٩**كَانَ فِيكِ أُنَاسٌ وُشَاةٌ لِسَفْكِ الدَّمِ، وَفِيكِ أَكَلُوا عَلَى الْجِبَالِ. فِي وَسَطِكِ عَمِلُوا رَذِيلَةً.** ١٠**فِيكِ كَشَفَ الإِنْسَانُ عَوْرَةَ أَبِيهِ. فِيكِ أَذَلُّوا الْمُتَنَجِّسَةَ بِطَمْثِهَا.** ١١**إِنْسَانٌ فَعَلَ الرِّجْسَ بِامْرَأَةِ قَرِيبِهِ. إِنْسَانٌ نَجَّسَ كَنَّتَهُ بِرَذِيلَةٍ. إِنْسَانٌ أَذَلَّ فِيكِ أُخْتَهُ بِنْتَ أَبِيهِ.** ١٢**فِيكِ أَخَذُوا الرَّشْوَةَ لِسَفْكِ الدَّمِ. أَخَذْتِ الرِّبَا وَالْمُرَابَحَةَ وَسَلَبْتِ أَقْرِبَاءَكِ بِالظُّلْمِ، وَنَسِيتِنِي يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ.** ... ١٥**وَأُبَدِّدُكِ بَيْنَ الأُمَمِ، وَأُذَرِّيكِ فِي الأَرَاضِي، وَأُزِيلُ نَجَاسَتَكِ مِنْكِ.** ١٦**وَتَتَدَنَّسِينَ بِنَفْسِكِ أَمَامَ عُيُونِ الأُمَمِ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ].)** حزقيال ٢: ٣-١٦

وقال دانيال: (٦**وَمَا سَمِعْنَا مِنْ عَبِيدِكَ الأَنْبِيَاءِ** الَّذِينَ بِاسْمِكَ كَلَّمُوا مُلُوكَنَا وَرُؤَسَاءَنَا وَآبَاءَنَا وَكُلَّ شَعْبِ الأَرْضِ. .... ١٠وَمَا سَمِعْنَا صَوْتَ الرَّبِّ إِلَهِنَا لِنَسْلُكَ فِي شَرَائِعِهِ الَّتِي جَعَلَهَا أَمَامَنَا عَنْ يَدِ **عَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ.** ١١وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَعَدَّى عَلَى شَرِيعَتِكَ وَحَادُوا لِئَلاَّ يَسْمَعُوا صَوْتَكَ فَسَكَبْتَ عَلَيْنَا اللَّعْنَةَ وَالْحَلْفَ الْمَكْتُوبَ فِي شَرِيعَةِ **مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ** لأَنَّنَا أَخْطَأْنَا إِلَيْهِ.) دانيال ٩: ٦-١١

وقال هوشع: (١اِسْمَعُوا قَوْلَ الرَّبِّ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ:** «إِنَّ لِلرَّبِّ مُحَاكَمَةً مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ **لأَنَّهُ لاَ أَمَانَةَ وَلاَ إِحْسَانَ وَلاَ مَعْرِفَةَ اللَّهِ فِي الأَرْضِ.** ٢**لَعْنٌ وَكَذِبٌ وَقَتْلٌ وَسِرْقَةٌ وَفِسْقٌ. يَعْتَنِفُونَ وَدِمَاءٌ تَلْحَقُ دِمَاءً.** ٣لِذَلِكَ تَنُوحُ الأَرْضُ وَيَذْبُلُ كُلُّ مَنْ يَسْكُنُ فِيهَا مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّيَّةِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ وَأَسْمَاكِ الْبَحْرِ أَيْضاً تَنْتَزِعُ. ٤«وَلَكِنْ لاَ يُحَاكِمْ أَحَدٌ وَلاَ يُعَاتِبْ أَحَدٌ. وَشَعْبُكَ كَمَنْ يُخَاصِمُ كَاهِناً. ٥فَتَتَعَثَّرُ فِي النَّهَارِ وَيَتَعَثَّرُ أَيْضاً النَّبِيُّ مَعَكَ فِي اللَّيْلِ **وَأَنَا أَخْرِبُ أُمَّكَ.** ٦قَدْ هَلَكَ شَعْبِي مِنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ. لأَنَّكَ أَنْتَ رَفَضْتَ الْمَعْرِفَةَ أَرْفُضُكَ أَنَا حَتَّى لاَ تَكْهَنَ لِي. **وَلأَنَّكَ نَسِيتَ شَرِيعَةَ إِلَهِكَ أَنْسَى أَنَا أَيْضاً بَنِيكَ.)** هوشع ٤: ١-٦

وقال عاموس: (٤هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «مِنْ أَجْلِ ذُنُوبِ يَهُوذَا الثَّلاَثَةِ وَالأَرْبَعَةِ **لاَ أَرْجِعُ عَنْهُ لأَنَّهُمْ رَفَضُوا نَامُوسَ اللَّهِ وَلَمْ يَحْفَظُوا فَرَائِضَهُ وَأَضَلَّتْهُمْ أَكَاذِيبُهُمُ الَّتِي سَارَ آبَاؤُهُمْ وَرَاءَهَا.)** عاموس ٢: ٤

وقال ميخا: (٩اِسْمَعُوا هَذَا **يَا رُؤَسَاءَ بَيْتِ يَعْقُوبَ وَقُضَاةَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَكْرَهُونَ الْحَقَّ وَيُعَوِّجُونَ كُلَّ مُسْتَقِيمٍ.** ١٠**الَّذِينَ يَبْنُونَ صِهْيَوْنَ بِالدِّمَاءِ وَأُورُشَلِيمَ بِالظُّلْمِ.** ١١**رُؤَسَاؤُهَا يَقْضُونَ بِالرَّشْوَةِ وَكَهَنَتُهَا يُعَلِّمُونَ بِالأُجْرَةِ وَأَنْبِيَاؤُهَا يَعْرِفُونَ بِالْفِضَّةِ وَهُمْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ قَائِلِينَ: «أَلَيْسَ الرَّبُّ فِي وَسَطِنَا؟ لاَ يَأْتِي عَلَيْنَا شَرٌّ!»** ١٢لِذَلِكَ بِسَبَبِكُمْ تُفْلَحُ صِهْيَوْنُ كَحَقْلٍ **وَتَصِيرُ أُورُشَلِيمُ خِرَباً** وَجَبَلُ الْبَيْتِ شَوَامِخَ وَعْرٍ.) ميخا ٣: ٩-١١

وقال صفنيا: (١**وَيْلٌ لِلْمُتَمَرِّدَةِ الْمُنَجَّسَةِ، الْمَدِينَةِ الْجَائِرَةِ. ٢لَمْ تَسْمَعِ الصَّوْتَ. لَمْ تَقْبَلِ التَّأْدِيبَ. لَمْ تَتَّكِلْ عَلَى الرَّبِّ. لَمْ تَتَقَرَّبْ إِلَى إِلَهِهَا. ٣رُؤَسَاؤُهَا فِي وَسَطِهَا أُسُودٌ زَائِرَةٌ. قُضَاتُهَا ذِئَابُ مَسَاءٍ لاَ يُبْقُونَ شَيْئاً إِلَى الصَّبَاحِ. ٤أَنْبِيَاؤُهَا مُتَفَاخِرُونَ، أَهْلُ غُدْرَاتٍ. كَهَنَتُهَا نَجَّسُوا الْقُدْسَ. خَالَفُوا الشَّرِيعَةَ.**) صفنيا ٣: ١-٤

وقال زكريا: (٩[**هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: اقْضُوا قَضَاءَ الْحَقِّ وَاعْمَلُوا إِحْسَاناً وَرَحْمَةً كُلُّ إِنْسَانٍ مَعَ أَخِيهِ. ١٠وَلاَ تَظْلِمُوا الأَرْمَلَةَ وَلاَ الْيَتِيمَ وَلاَ الْغَرِيبَ وَلاَ الْفَقِيرَ وَلاَ يُفَكِّرْ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَرّاً عَلَى أَخِيهِ فِي قَلْبِهِ. ١١فَأَبُوا أَنْ يُصْغُوا وَأَعْطُوا كَتِفاً مُعَانِدَةً وَثَقَّلُوا آذَانَهُمْ عَنِ السَّمْعِ. ١٢بَلْ جَعَلُوا قَلْبَهُمْ مَاساً لِئَلاَّ يَسْمَعُوا الشَّرِيعَةَ وَالْكَلاَمَ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّ الْجُنُودِ بِرُوحِهِ عَنْ يَدِ الأَنْبِيَاءِ الأَوَّلِينَ. فَجَاءَ غَضَبٌ عَظِيمٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْجُنُودِ.** ١٣فَكَانَ كَمَا نَادَى هُوَ فَلَمْ يَسْمَعُوا كَذَلِكَ يُنَادُونَ هُمْ فَلاَ أَسْمَعُ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ.) زكريا ٧: ٩-١٣

وقال ملاخى: (٨**أَمَّا أَنْتُمْ فَحِدْتُمْ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَعْثَرْتُمْ كَثِيرِينَ بِالشَّرِيعَةِ. أَفْسَدْتُمْ عَهْدَ لاَوِي** قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. ٩**فَأَنَا أَيْضاً صَيَّرْتُكُمْ مُحْتَقَرِينَ وَدَنِيئِينَ عِنْدَ كُلِّ الشَّعْبِ كَمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَحْفَظُوا طُرُقِي بَلْ حَابَيْتُمْ فِي الشَّرِيعَةِ**]. .... ١١**غَدَرَ يَهُوذَا وَعُمِلَ الرِّجْسُ فِي إِسْرَائِيلَ وَفِي أُورُشَلِيمَ. لأَنَّ يَهُوذَا قَدْ نَجَّسَ قُدْسَ الرَّبِّ الَّذِي أَحَبَّهُ وَتَزَوَّجَ بِنْتَ إِلَهٍ غَرِيبٍ.** ١٢**يَقْطَعُ الرَّبُّ الرَّجُلَ الَّذِي يَفْعَلُ هَذَا** السَّاهِرَ وَالْمُجِيبَ مِنْ خِيَامِ يَعْقُوبَ وَمَنْ يُقَرِّبُ تَقْدِمَةً لِرَبِّ الْجُنُودِ. ... ١٧لَقَدْ أَتْعَبْتُمُ الرَّبَّ بِكَلاَمِكُمْ. وَقُلْتُمْ: [بِمَ أَتْعَبْنَاهُ؟] **بِقَوْلِكُمْ: [كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الشَّرَّ فَهُوَ صَالِحٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَهُوَ يُسَرُّ بِهِمْ].** أَوْ: [أَيْنَ إِلَهُ الْعَدْلِ؟].) ملاخى ٢: ٨-١٧

وشهد عليهم عيسى عليه السلام بما أوحى إليه أنهم أشرار مثل آبائهم، وأنهم سائرون على ضلال من سبقهم: (٣١**فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ. ٣٢فَامْلَأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ. ٣٣أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟**) متى ٢٣: ٣١-٣٣

وقال الله تعالى فى كتابه المكنون: {**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ**} (٧٨) سورة المائدة

فهل الكذَّابون، المنافقون، الكافرون، المعادون لله وحدوده، المحرفون لكتابه، القاتلون لأنبيائه، هم أحباب الله وشعبه المختار؟ فما الفرق بينهم وبين الشياطين؟ فهل يقول عاقل إن الشيطان من أحباب الله؟ إن الشياطين أحباب لأوليائهم! فأى منزلة تنزولونها إلهكم؟

لقد ضحكتم على أنفسكم وضحك عليكم أحباركم وكهنتكم، لأنكم جهلاء لا تقرأون كتابكم، طيبون لا تفتشون الكتب، ولا تبحثون عن الحق، خوافون، فلا يمكنكم مناقشة

القس فى الكنيسة ومجادلته للوصول إلى الحق، وخوفًا من اتهامكم بالخروج عن المسيحية، ثم البطش بكم!

إن قولكم بأنهم مازالوا شعب الله المختار، لهو سبٌّ للرب، واتهامه بالتخلف العقلى، ووصمه بأنه حليف الشيطان الأكبر! فهل يحب الرب الكذابين؟ هل يحب الرب المنافقين؟ هل يحب الرب الملعونين منه؟ هل يحب الرب من تركوا شريعته؟ هل يحب الرب من تركوه وعبدوا الأوثان؟ هل يحب الرب من اتهموا أنبياءه بالكذب؟ هل يحب الرب من قتلوا أنبياءه؟ هل يحب الرب من غيروا دينه وحرفوا فى كتابه، واستبدلوا شريعته بتقاليدهم؟

(٦**فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!** ٧يَا مُرَاؤُونَ! حَسَناً تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً: ٨يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً. ٩**وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاس**».) متى ١٥: ٦-٩

(٦فَأَجَابَ: «حَسَناً تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً ٧**وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ.** ٨**لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ**: .. .. .. ٩ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حَسَناً! **رَفَضْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ لِتَحْفَظُوا تَقْلِيدَكُمْ.** .. .. .. ١٣**مُبْطِلِينَ كَلاَمَ اللَّهِ بِتَقْلِيدِكُمُ الَّذِي سَلَّمْتُمُوهُ. وَأُمُوراً كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ**».) مرقس ٧: ٦-١٣

لذلك إن كل من يؤيد الصهاينة فى فكرهم أو أعمالهم، فهو من الصليبيين الجدد، الذين يرون أن احتلال العالم الإسلام، وإبادة المسلامين هو عمل وطنى يرضى الإله الإرهابى المتطرف يهوه، الذى يعشق الإبادة البشرية، والتصفية العرقية، ثم يندم بعد إبادتهم، لأنها حرمته من رائحة شواء اللحم: (٢٠**وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ**. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ **وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ** ٢١**فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا. وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ**: «**لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلاَ أَعُودُ أَيْضاً أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ.**) تكوين ٨: ٢٠-٢١

فلماذا أستخدم ألفاظ الحرب والتنفير لفئة ما، لا أعرف اتجاهها السياسى؟ ألم يأمرنا ربنا أن تكون الموعظة بالحسنى؟ (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**) النحل ١٢٥، وبالطبع ليس كل مسيحى صليبى، وليس كل يهودى صهيونى. وإنصافًا للحق، فإن هناك بعض الكتاب المسلمين المتصهينين، وهؤلاء نقصدهم أيضًا بتعبير الصهاينة.

أما استخدام غير المسلمين من المستشرقين أو الدارسين المنصفين، أو من أسلم من الأوربيين ولم يغير اسمه، فهذا لا يعيب الإسلام ولا المسلمين. لكن يُعاب على من يستخدم أسماء إسلامية وهو مسيحى ليوهم المسلمين البسطاء بأنه مسلم تنصر، وهو عين ما تفعلونه فى برامجكم الموجهة للمسلمين. وأعتقد أنكم ترموننا بما يشينكم ويشين تاريخكم كالمعتاد، فهذا نهج القمص زكريا بطرس فى برامجه، والسيدة ناهد متولى (فيبى عبد المسيح)، وأشك أنه يوجد مسلم يتخذ اسم بولس للدعوة إلى الإسلام، فهو من باب الهراء، ولا أصدقه، لأن المسلم يعلم بوجومد وادى فى جهنم اسمه بولس! فهل رأيت مسلم يتسمى باسم سقر أو جهنم ويدعو الناس لدخول الجنة؟ أتمنى أن تحترم عقول القراء!

**(حشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن من جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الأنيار ويسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال)** رواه البخارى فى (الأدب المفرد)، والترمذى فى سننه

أما وجود العلم الأمريكى فى أحد البرامج الإسلامية الأمريكية، فذلك لأن هذا البرنامج يُبث من أمريكا، ويبثه أمريكان أسلموا أو مسلمين، والإسلام لا يمنع من حب الإنسان لوطنه. فهل أفهم من هذا أنك تقترح أن يتفاخر الأمريكان بالعلم المصرى أو السعودى؟ أو يرفع المصريون العلم الأمريكى دون علم بلدهم؟

لكن إن كنت تريد أن تتهم المسلم بالنفاق أو أنه ينتهج نهج الغاية تبرر الوسيلة، فقد جانبت الصواب، لأن المسلم لا يستفيد ماديًا من دعوة غيره للإسلام، بل غالبًا ما يدفع من قوته وقوت أسرته فى سبيل هذه الدعوة. كما أنه يعلم أن الله تعالى لا يتقبل إلا العمل الخالص لوجهه. وعلى ذلك فهو لن يستفيد من جراء هذا العمل (غير الخالص، كما ربما تظن) إلا تضيع وقته وجهده وماله فى الدنيا، دون أدنى جدوى فى الآخرة، إلا ذنوبًا على تضييع وقته وماله. إذن ليست هناك جدوى فى سوء الظن، ولا يوجد لها أدنى مبرر.

أما الغاية تبرر الوسيلة فهو نفس النهج الذى سار عليه رب الكتاب الذى تقدسه عندما اتحد مع الشيطان، ووافقه على الكذب لإغواء أخاب؟ (١٩وَقَالَ: [فَاسْمَعْ إِذاً كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِساً عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. ٢٠**فَقَالَ الرَّبُّ: مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟ فَقَالَ هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ذَاكَ هَكَذَا.** ٢١**ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟** ٢٢**فَقَالَ: أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هَكَذَا.**) ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢

أليست هذه نفس السياسة التى انتهجها رب الصهيونية عندما أمر موسى بالكذب على المصريين لسرقة حليهم، بل ساعدهم بسلطته الإلهية بأن جعل المصريين يوافقون على اقراضهم هذا الحلى؟ (٢١**وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. ٢٢بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ**) خروج ٣: ٢١-٢٢

(٣٥**وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً. ٣٦وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ.**) خروج ١٢: ٣٥-٣٦

أليست هى نفس السياسة التى نسبوها لنبى الله إبراهيم، عندما ضحَّى بشرفه، وأقنع زوجته الجميلة سارة أن تقبل أن يقول إنها أخته، لأن فرعون سيأخذها ويزنى بها، ويكون لإبراهيم حظوة فى عينى فرعون فيكافأه على هذا العمل؟

(١١وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ **أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. ١٢فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هَذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. ١٣قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ»**. ١٤فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوُا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدّاً. **١٥وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ ١٦فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْراً بِسَبَبِهَا وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ**.) تكوين ١٢: ١١-١٦

**بل كرر هذا (التعريض) مرة أخرى مع أبيمالك:** (١وَانْتَقَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْضِ الْجَنُوبِ وَسَكَنَ بَيْنَ قَادِشَ وَشُورَ وَتَغَرَّبَ فِي جَرَارَ. ٢**وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ سَارَةَ امْرَأَتِهِ: «هِيَ أُخْتِي». فَأَرْسَلَ أَبِيمَالِكُ مَلِكُ جَرَارَ وَأَخَذَ سَارَةَ**. ٣فَجَاءَ اللهُ إِلَى أَبِيمَالِكَ فِي حُلْمِ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: «هَا أَنْتَ مَيِّتٌ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَخَذْتَهَا فَإِنَّهَا مُتَزَوِّجَةٌ بِبَعْلٍ». ٤وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ أَبِيمَالِكُ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيْهَا. فَقَالَ: «يَا سَيِّدُ أَأُمَّةً بَارَّةً تَقْتُلُ؟ ٥أَلَمْ يَقُلْ هُوَ لِي إِنَّهَا أُخْتِي وَهِيَ أَيْضاً نَفْسُهَا قَالَتْ هُوَ أَخِي؟ بِسَلاَمَةِ قَلْبِي وَنَقَاوَةِ يَدَيَّ فَعَلْتُ هَذَا». ٦فَقَالَ لَهُ اللهُ فِي الْحُلْمِ: «أَنَا أَيْضاً عَلِمْتُ أَنَّكَ بِسَلاَمَةِ قَلْبِكَ فَعَلْتَ هَذَا. وَأَنَا أَيْضاً أَمْسَكْتُكَ عَنْ أَنْ تُخْطِئَ إِلَيَّ لِذَلِكَ لَمْ أَدَعْكَ تَمَسُّهَا. ٧فَالآنَ رُدَّ امْرَأَةَ الرَّجُلِ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ فَيُصَلِّيَ لأَجْلِكَ فَتَحْيَا. وَإِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَرُدُّهَا فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَوْتاً تَمُوتُ أَنْتَ وَكُلُّ مَنْ لَكَ». ٨فَبَكَّرَ أَبِيمَالِكُ فِي الْغَدِ وَدَعَا جَمِيعَ عَبِيدِهِ وَتَكَلَّمَ بِكُلِّ هَذَا الْكَلاَمِ فِي مَسَامِعِهِمْ. فَخَافَ الرِّجَالُ جِدّاً. ٩ثُمَّ دَعَا أَبِيمَالِكُ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لَهُ: «مَاذَا فَعَلْتَ بِنَا وَبِمَاذَا أَخْطَأْتُ إِلَيْكَ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيَّ وَعَلَى مَمْلَكَتِي خَطِيَّةً عَظِيمَةً؟ أَعْمَالاً لاَ تُعْمَلُ عَمِلْتَ بِي!». ١٠وَقَالَ

أَبِيمَالِكُ لإِبْرَاهِيمَ: «مَاذَا رَأَيْتَ حَتَّى عَمِلْتَ هَذَا الشَّيْءَ؟» ١١فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «إِنِّي قُلْتُ: لَيْسَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ خَوْفُ اللهِ الْبَتَّةَ فَيَقْتُلُونَنِي لأَجْلِ امْرَأَتِي. ١٢وَبِالْحَقِيقَةِ أَيْضاً هِيَ أُخْتِي ابْنَةُ أَبِي غَيْرَ أَنَّهَا لَيْسَتِ ابْنَةَ أُمِّي فَصَارَتْ لِي زَوْجَةً.) تكوين ٢٠: ١-١٢

أليست هذه نفس السياسة التى انتهجها يعقوب فى سرقة البركة والنبوة من أخيه عيسو؟ لقد استغل يعقوب جوع أخيه واشترى منه النبوة والبركة بطبق عدس:

(٢٩وَطَبَخَ يَعْقُوبُ طَبِيخاً فَأَتَى عِيسُو مِنَ الْحَقْلِ وَهُوَ قَدْ أَعْيَا. ٣٠فَقَالَ عِيسُو لِيَعْقُوبَ: «**أَطْعِمْنِي مِنْ هَذَا الأَحْمَرِ لأَنِّي قَدْ أَعْيَيْتُ**. (لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ أَدُومَ). ٣١فَقَالَ يَعْقُوبُ: «**بِعْنِي الْيَوْمَ بَكُورِيَّتَكَ**». ٣٢فَقَالَ عِيسُو: «هَا أَنَا مَاضٍ إِلَى الْمَوْتِ فَلِمَاذَا لِي بَكُورِيَّةٌ؟» ٣٣فَقَالَ يَعْقُوبُ: «احْلِفْ لِيَ الْيَوْمَ». **فَحَلَفَ لَهُ. فَبَاعَ بَكُورِيَّتَهُ لِيَعْقُوبَ. ٣٤فَأَعْطَى يَعْقُوبُ عِيسُوَ خُبْزاً وَطَبِيخَ عَدَسٍ فَأَكَلَ وَشَرِبَ وَقَامَ وَمَضَى. فَاحْتَقَرَ عِيسُو الْبَكُورِيَّةَ**.) تكوين ٢٥: ٢٩-٣٤

**ثم احتال مع أمه على أبيه وسرق البركة والنبوة من أخيه:** (تكوين ٢٧: -)

**ثم صارع الرب نفسه وهزمه، وأجبره على مباركته:** (٢٢ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ امْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ وَعَبَرَ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ. ٢٣أَخَذَهُمْ وَأَجَازَهُمُ الْوَادِيَ وَأَجَازَ مَا كَانَ لَهُ. ٢٤**فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. ٢٥وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ**. ٢٦وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». ٢٧فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ٢٨فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ». ٢٩وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. ٣٠**فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهاً لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي»**.) تكوين ٣٢: ٢٢-٣٠

فالإستغلال والنصب والسرقة والكذب والدياثة (التعريص) هى من الوسائل التى يبثها الكتاب المقدس جدًا؛ لتبرير ما يريده شعب الله المختار جدًا جدًا وبعناية فائقة، بل وضرب الرب نفسه إذا لزم الأمر!! والأغرب من ذلك أنه حتى بعد أن ضُربَ الرب، وصعد إلى عرشه، استمر فى إرسال الوحى ليعقوب، ونسى ما فعله يعقوب بأخيه! أى بارك الرب الكذب والاحتيال، ونسى العلقة التى فقد فيها كرامته، وعزته أمام عبده، بل تفاخر الرب بهذه العلقة، وسجلها فى كتابه المقدس جدًا، ليتعظ الناس أن ضرب الإله والتطاول عليه مُجدى جدًا، قد يصل بك إلى أن تكون من أنبيائه المقربين!!

وها هو بولس يقر أن الكذب لمجد الرب شيء لا يُعاب: (٧**فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟**) رومية ٣: ٧

فهل صدق الله ومجده يحتاجان إلى كذب بولس ونفاقه؟

وهل يقبل الرب الداخل فى دينه مُغررًا به، مضحوكًا عليه، لا يفهمه حق الفهم؟

وهل عجز الرب أو فشل عن نشر كلمته بالفضيلة والصدق فلجأ إلى الكذب؟

وهل يُعقل أن يلجأ الرب إلى الكذب والكذابين والمنافقين لنشر دينه بين الناس؟

وما حكمة الإله أن يوحى إلى كذاب بنشر رسالته وتعاليمه؟

وهل أراد أن يعلم عبيده أن الكذب فى الدين بغية تنصير الإنسان وجعله يؤمن بمبادىء غير حقيقية ولو بالكذب هى بغيته؟

وهل رضى الرب بكذب بولس ليكسب أتباعًا جددًا لدينه؟ أليس هذا من باب النصب والتحايل؟ أيخادع الرب عبيده؟ ألا يُظهر هذا فشله أمام أنبيائه وعباده؟ ألا ينقص هذا من قداسته واحترام المحترمين أصحاب المبادىء له؟

وكيف أُأنب ابنى أو أعاقبه إذا كذب، وهو يتبع إله كاذب، لا ينشر دينه إلا بالكذب؟

وما مصير من اتخذوا كذب الرب ذريعة وآمنوا أن الغاية تبرر الوسيلة؟

ألا يخشى ذلك الإله من تفشى الكذب بين شعبه؟

وكيف أثق فى هذا الإله الذى يرتكن إلى كاذب ومخادع لنشر رسالته؟

وهل سيحاسبكم الرب على الكذب فى الآخرة يوم الحساب؟ كيف وهو ناشره؟

وألا يوصف الرب بذلك أنه كذَّاب ، لأن من أعان على الكذب فهو كذَّاب؟

وما الفرق بينه وبين الشيطان فى هذه الصفة الرذيلة؟

وإذا كان إلهًا صادقًا، فكيف يأمر بما لا يفعله هو؟ أليس ذلك من النفاق؟ أليست هذه حجة عليه؟ أليس هذا من الظلم؟ ألم يقل فى الناموس (لا تكذب)؟ فلماذا أعان الكاذب وأوحى إليه؟

كما كان النفاق والمهادنة نهجه؛ لكسب أى إنسان لدينه الجديد المخترع؛ ليحارب دين نبى الله عيسى ﷺ، وجاهر بهذا النفاق ، وأعلن أنه هو منهاج حياته الذى أقر به: (١٩**فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرّاً مِنَ الْجَمِيعِ اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ الأَكْثَرِينَ.** ٢٠**فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ** ٢١**وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ** - مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ لِلَّهِ بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - **لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ.** ٢٢**صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْماً.** ٢٣**وَهَذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ لأَكُونَ شَرِيكاً فِيهِ.**) كورنثوس الأولى ٩: ١٩-٢٣،

مبادرة شخصية، وأمنية ذاتية، فى أن يكون شريكًا فى كتابكم! فما دخل هذا بالوحى؟ وما علاقة هذا بالقداسة؟

**وتظهر شهادة نفاق بولس أيضاً في مقارنتك لرسائله إلى أهل رومية ورسائله إلى أهل غلاطية:**

١- يقول لأهل رومية إن خلاص الله ومجده لليهودي أولا (طبعاً بالناموس)، ثم لليوناني من بعده (١٦**لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ.**) رومية ١: ١٦، ونسى أن كل البشر أمام الله سواسية كأسنان المشط: (١١**لأَنْ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ مُحَابَاةٌ.**) رومية ٢: ١١

وقال فى غلاطية إنه بأعمال الناموس لا يتبرر أي إنسان أمام الله: (١٦**إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضاً بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا.**) غلاطية ٢: ١٦

٢- يقول لأهل رومية إن الذين بالناموس (ينفذون وصايا التوراة) يصيرون أبرارا (يدخلون الجنة): (١٢لأَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ بِدُونِ النَّامُوسِ فَبِدُونِ النَّامُوسِ يَهْلِكُ وَكُلُّ مَنْ أَخْطَأَ فِي النَّامُوسِ فَبِالنَّامُوسِ يُدَانُ. ١٣**لأَنْ لَيْسَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ النَّامُوسَ هُمْ أَبْرَارٌ عِنْدَ اللهِ بَلِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالنَّامُوسِ هُمْ يُبَرَّرُونَ.**) رومية ٢: ١٢-١٣

وتنكَّر للناموس فى خطابه إلى غلاطية: (**وَلَكِنْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَبَرَّرُ بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللهِ فَظَاهِرٌ، لأَنَّ «الْبَارَّ بِالإِيمَانِ يَحْيَا».**) غلاطية ٣: ١١

٣- يقول لأهل رومية إن الإيمان يَثبُت بالناموس (أي بالعمل بشريعة التوراة): (٣١**أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ**) رومية ٣: ٣١

فى الوقت الذى يقول فيه لأهل غلاطية: (١٠**لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، .. .. ..**) غلاطية ٣: ١٠

٤- يقول لأهل رومية: (٢٨**إِذاً نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ.** ٢٩أَمِ اللهُ لِلْيَهُودِ فَقَطْ؟ أَلَيْسَ لِلأُمَمِ أَيْضاً؟ بَلَى لِلأُمَمِ أَيْضاً؟ ٣٠**لأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ هُوَ الَّذِي سَيُبَرِّرُ الْخِتَانَ بِالإِيمَانِ وَالْغُرْلَةَ بِالإِيمَانِ.** ٣١**أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ**) رومية ٣: ٢٨-٣١

فى حين يقول لأهل غلاطية:(**وَلَكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ**)غلاطية ٣: ١٢

٥-يقول لأهل رومية إن الناموس مقدس ووصاياه مقدسة وعادلة وصالحة: (١٢**إِذاً النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ.**) رومية ٧: ١٢

فى الوقت الذى يقول فيه لأهل غلاطية إن الناموس جاء زيادة (بلا فائدة) لأجل التعديات: (١٩**فَلِمَاذَا النَّامُوسُ؟ قَدْ زِيدَ بِسَبَبِ التَّعَدِّيَاتِ،** إِلَى أَنْ يَأْتِيَ النَّسْلُ الَّذِي قَدْ وُعِدَ لَهُ، مُرَتَّباً بِمَلاَئِكَةٍ فِي يَدِ وَسِيطٍ. ٢٠وَأَمَّا الْوَسِيطُ فَلاَ يَكُونُ لِوَاحِدٍ. وَلَكِنَّ اللهَ وَاحِدٌ. ٢١فَهَلِ النَّامُوسُ ضِدَّ مَوَاعِيدِ اللهِ؟ حَاشَا! **لأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرُّ بِالنَّامُوسِ.**) غلاطية ٣: ١٩-٢١

عزيزى كاتب كتاب (الإسلام بدون حجاب) النفاق ليس من شأن المسلم، ولا علاقة له بالدعوة. بعد هذا التلوث السمعى والبصرى والعقلى الذى قرأته، فهو من شأنكم أنتم، وكتابكم وتاريخكم وبرامجكم وكتبكم، بل وعقيدتكم فى التثليث، التى تعرفون أنها لا توجد فى مخطوطة يونانية واحدة، كما سبق وذكرنا، يشهدون عليكم بذلك. اقرأ قول الله تعالى فى المنافقين فى الإسلام:

قال الله تعالى: (**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**) النساء ١٤٥

وقال رسول الله ﷺ: (**آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**) متفقٌ عليه. وفي رواية : (**وإن صام وصلى وزعم أنهُ مسلمٌ**).

وهناك الكثير من الآيات والأحاديث التى تنهى وتنفر من الكذب والنفاق.

فأى الكتابين أحق أن يُنسب لله، ويُطلق عليه الكتاب المقدس؟

وأى الشرائع أحق أن تكون شريعة الله العالمية؟

* * * * *

## هل عرف اليهود والمسيحيون فى تاريخهم المحبة؟

a) ويواصل كاتب كتاب (الإسلام بدون غطاء) قائلا تحت عنوان (٢- تغيير اللغة): (إنهم يستعملون الآن اصطلاحات جديدة غريبة على لغتهم مثل المحبة والنعمة. إنهم يتكلمون في موضوعات لاهوتية مسيحية الأصل مثل: الخلاص والتبرير والتقديس.)

تعريف النعمة من محاضرة للأنبا شنودة بالأسكندرية بتاريخ الأحد ٢٠١٠/٨/١٥: (النعمة هي ما أنعم الله به على الإنسان. فكل شيء يأتي بركة للإنسان يكون نعمة من الله. .... وفي الحقيقة كل حياتنا سببها النعمة، أي مجرد أننا موجودين نعمة من الله فالوجود نعمة من الله، بل الخليقة كلها هي نتاج نعمة الله. ونعمة الله للكل. ليست للأبرار فقط، بل حتى للأشرار أيضًا. أي لولا النعمة التي يعطيها الله للإنسان الشرير، ما كان يتوب. ولولا نعمة الله مع غير المؤمن، ما كان يؤمن.)

http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/His-Holiness-Pope-Shenouda-III-Books-Online/55-Written-Sermons/2010/2010-08-15-Sunday-Grace.html

إذن النعمة هى فيض الله تعالى على عبيده المؤمن والكافر، من الصحة وغفران الذنوب والأمن والشعور بالأمان و....

وقد ذكرت كلمة نعمة فى القرآن الكريم ٣٦ مرة، منها: {**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**} إبراهيم: ٣٤،

وقال: {**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**} النحل: ١٨

(**يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ**) آل عمران: ١٧١

(**فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**) آل عمران: ١٧٤

(**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ**) المائدة: ٢٠

فما الحكمة من تبرُّمك أن يستخدم المسلم كلمات القرآن وحقيقة ما تهدف إليه؟

لكن هل تعرف المسيحية المحبة والنعمة أم هى كلمات يرددونها دون تدبر؟

إن الإيمان بعقيدة توارث الخطيئة الأزلية لتنفى الادعاء بأن الرب محبة، إذ بهذه العقيدة يكون قد أضمر الإله الشر للبشرية من أول خلق آدم، إلى أن نزل ليُهان ويُصلب ويموت فداءًا للبشرية من هذه الخطيئة، التى لم ترتكبها ولم تشارك فيها، ولم تعرفها إلا من حكايات الرسائل الملحقة بالأناجيل، التى لم يتكلم فيها يسوع عن هذه الخطيئة مطلقًا. وذلك لأن علم الرب أزلى، فقد علم إذن قبل أن يخلق آدم وحواء، أنهما سيعصونه، وقرر أن يضع كل الأبرار والأشرار، المؤمنين والكفار فى أتون النار، حتى تحنن عليهم ومات على الصليب ميتة الملاعين ليتمكَّن من أن يغفر لهم. ثم كانت نعمته على الأشرار والكفار والمؤمنين أن نزل إلى جهنم ليخلصهم: (٩**وَأَمَّا أَنَّهُ صَعِدَ، فَمَا هُوَ إِلاَّ إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضاً أَوَّلاً إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى**. ١٠اَلَّذِي نَزَلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ أَيْضاً فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ، لِكَيْ يَمْلأَ الْكُلَّ.) أفسس ٤: ٩-١٠

(١٩**الَّذِي فِيهِ أَيْضاً ذَهَبَ فَكَرَزَ لِلأَرْوَاحِ الَّتِي فِي السِّجْنِ**.) بطرس الأولى ٣: ١٩

وقد بيَّن بولس عقيدة المحبة هذه بقوله: (٨**وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا**. ٩فَبِالأَوْلَى كَثِيراً وَنَحْنُ **مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ**. ١٠لأَنَّهُ **إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ** فَبِالأَوْلَى كَثِيراً

وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ. ١١وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضاً بِاللَّهِ بِرَبِّنَا **يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ.** ١٢مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا **بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.**) رومية ٥: ٨-١٢

فمحبة الرب فى المسيحية هى ارتكاب الآب جريمة قتل، يقتل فيها ابنه، ليغفر لمن حملهم وزرها ظلمًا، وحبسهم فى النار أو المطهر ملايين السنين، حتى أرسل ابنه ليُقتل، ويرى دمًا، فترتاح نفسه، فيغفر لكم!! فإذا كان هذا حاله مع ابنه المحبوب، فكيف سيكون حاله معكم أو مع من قتلوا أنبياءه وسمُّوا أنفسهم شعبه المختار؟

وصاحب هذه الفكرة الشيطانية اتهم الرب بعد ذلك أنه منعدم الرحمة والشفقة على ابنه: (٣١فَمَاذَا نَقُولُ لِهَذَا؟ **إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا!** ٣٢**اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ** بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضاً مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟) رومية ٨: ٣١-٣٢

صدقت يا كاتب هذه الجملة: إن كان هذا الإله بهذه الصفات معنا، فمن عساه أن يكون علينا؟ إنه يؤكد أن إله الرحمة لا رحمة له! وأن إله المحبة لا يحبنا لأنه بالبديهة ضدنا، ولا يعمل لصالحنا، وما يؤكد ذلك أنه لم يشفق على ابنه! فهل ننتظر أن يشفق علينا ونحن أعداؤه؟

(١٠**لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ** فَبِالأَوْلَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ. ١١وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضاً بِاللَّهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ **الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ.**) رومية ٥: ١٠-١١

إن الادعاء بأن الرب أمر بقتل النساء والأطفال وشق بطون الحوامل وتدمير البيئة والإبادة العرقية والجماعية لتنفى مصطلح الرب محبة، وتلغى من عقول البشر أن للرب نعمة إلا على شعبه المختار بعناية فائقة، مهما كفر، ومهما سب الرب، ومهما تعبَّد للأوثان، ومهما أذل فى الرب نفسه أو خلقه!

(٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً»**) صموئيل الأول ١٥: ٣

(٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٩

(١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

إن ادعاء الكتاب المقدس جدًا بأن إله المحبة أظهر محبته فى أوامره بأكل الأطفال فى المجاعات، وتقديمهم محرقة، لهى عينة صغيرة على نعمة الرب ومحبته للبشر:

(٥٣**فتَأْكُلُ ثمَرَةَ بَطْنِكَ لحْمَ بَنِيكَ وَبَنَاتِكَ الذِينَ أعْطاكَ الرَّبُّ إلهُكَ فِي الحِصَارِ وَالضِّيقةِ التِي يُضَايِقُكَ بهَا عَدُوُّكَ**.) تثنية ٢٨: ٥٣

ما أجمل أن تتذكر عطايا الرب المنجِّسَّة، بأن يحرق كل أب وأم بكرهما فى النار، إرضاءً للرب الذى يحب رائحة الشواء: (٢٦**وَنَجَّسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ لأُبِيدَهُمْ**، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.) حزقيال ٢٠: ٢٦

ما ألطف يهوه، وما أرحمه فى أوامره لموسى بالتمثيل بالجثث!! ما أجمل عطاياه! إنها نعمة لا يقدرها إلا كل إرهابى سادى! (٤فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «**خُذْ جَمِيعَ رُؤُوسِ الشَّعْبِ وَعَلِّقْهُمْ لِلرَّبِّ مُقابِلَ الشَّمْسِ فَيَرْتَدَّ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ عَنْ إِسْرَائِيلَ**».) العدد ٢٥: ٤

(٢فَنَادَى نَحْوَ الْمَذْبَحِ بِكَلاَمِ الرَّبِّ: [يَا مَذْبَحُ يَا مَذْبَحُ، هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هُوَذَا سَيُولَدُ لِبَيْتِ دَاوُدَ ابْنٌ اسْمُهُ يُوشِيَّا، وَيَذْبَحُ عَلَيْكَ كَهَنَةَ الْمُرْتَفَعَاتِ الَّذِينَ يُوقِدُونَ عَلَيْكَ، **وَتُحْرَقُ عَلَيْكَ عِظَامُ النَّاسِ**].) ملوك الأول ١٣: ٢

إله المحبة يأمر بذبح أهدائه، الذين يعبدون الأوثان، وحرق عظامهم على المذبح قربانًا له! هل تعرف فعلا معنى المحبة؟ أم هى كلمة تتشدقون بها من إفلاس دينكم أن يقدم شيئًا مفيدًا للمجتمع؟ أن تحسينًا لصورة هذا الإله الإرهابى فى عهد النقمة؟

ما أرحم الرب يهوه/يسوع فى قتله لأطفال قالوا لنبيه يا أقرع، فأخرج دبة تعيش فى حرارة جو فلسطين لتأكلهم، فى الوقت الذى ترك فيه نبيًا يسب نبيًا آخر، وفى الوقت الذى أمر فيه رجلا أن يسب آخر!! هاللولويا!!

(وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِصِبْيَانٍ صِغَارٍ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: [**اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!**] ٢٤**فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ. فَخَرَجَتْ دُبَّتَانِ مِنَ الْوَعْرِ وَافْتَرَسَتَا مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَلَدًا**.) ملوك الثانى ٢: ٢٣-٢٤

(٣٠فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: "**يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ**، أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ؟)صموئيل الأول ٢٠: ٣٠

يبلغ النبى هوشع قول الرب قائلًا: (١اِسْمَعُوا قَوْلَ الرَّبِّ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ:..... ٥فَتَتَعَثَّرُ فِي النَّهَارِ وَيَتَعَثَّرُ أَيْضًا النَّبِيُّ مَعَكَ فِي اللَّيْلِ **وَأَنَا أَخْرِبُ أُمَّكَ**.)هوشع ٤: ٥

ويأمر الرب أنبياءه بسب أنبيائه: (١٠فَقَالَ الْمَلِكُ: «مَا لِي وَلَكُمْ يَا بَنِي صَرُويَةَ؟ **دَعُوهُ يَسُبَّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: سُبَّ دَاوُدَ**. وَمَنْ يَقُولُ: لِمَاذَا تَفْعَلُ هَكَذَا؟» ١١وَقَالَ دَاوُدُ لأَبِيشَايَ وَلِجَمِيعِ عَبِيدِهِ: «هُوَذَا ابْنِي الَّذِي خَرَجَ مِنْ أَحْشَائِي يَطْلُبُ نَفْسِي، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآنَ بِنْيَامِينِيٌّ؟ **دَعُوهُ يَسُبَّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ**.) صموئيل الثانى ١٦: ١٠-١١

فهل أمر الرب بسب عبده ونبيه داود من باب المحبة والنعمة؟

وهل هذا هو مفهومكم عن المحبة والنعمة؟

إن ادعاء الكتاب أن الرب أعطى شريعة أو تعاليم غير صالحة لينفى نعمة الرب ومحبته للبشر؟

(**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا**)حزقيال ٢٠: ٢٥

(١٧**يُصَلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ.**) أشعياء ٣: ١٧

(٢٣**وَأَرْسَلَ الرَّبُّ رُوحًا رَدِيئًا بَيْنَ أَبِيمَالِكَ وَأَهْلِ شَكِيمَ، فَغَدَرَ أَهْلُ شَكِيمَ بِأَبِيمَالِكَ.**) القضاة ٩: ٢٣

إن موافقة الرب على العنصرية لصالح شعبه المختار فى الربا وغيره ليدل على أنه لا صلاح فيه ولا محبة ولا عدالة! لقد اتهموا الرب بتحريفهم بالظلم والغشومية!

(١٩«**لا تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا** رِبَا فِضَّةٍ أَوْ رِبَا طَعَامٍ أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا ٢٠**لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا وَلكِنْ لأَخِيكَ لا تُقْرِضْ بِرِبًا لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ** فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا.) تثنية ٢٣: ١٩-٢٠

(٢١«**لا تَأْكُلُوا جُثَّةً مَا. تُعْطِيهَا لِلغَرِيبِ الذِي فِي أَبْوَابِكَ فَيَأْكُلُهَا أَوْ يَبِيعُهَا لأَجْنَبِيٍّ لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ.**) تثنية ١٤: ٢١ هكذا تكون القداسة! وهكذا يكون العدل! وهكذا تكون المحبة! أيكره الرب عبيده كلهم من أجل أشر خلقه، الذى قام هو بنفسه بلعنهم والانتقام منهم!

قارن هذا بقول الله تعالى فى اليهود بعد أن أقر أنهم حرفوا دينهم، ونقضوا مواثيقهم، ويحذر المسلمين من خيانتهم، التى لن تنتهى: {**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلًا مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**} المائدة ١٣

وقول الله تعالى فيمن يريد أن يفتن المسلم عن دينه، ويجعله وقودًا لنار جهنم: {**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ** إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} البقرة ١٠٩، إنها نزلت فى المدينة، بعد أن تكوَّن للمسلمين جيش.

ثم اقرأ سمو القرآن فى مطالبة الله تعالى لرسوله أن يحكم بين أناس بالقسط ولا يظلمهم، على الرغم من أنهم أغضبوا الله تعالى، ويصفهم الله بالكذابين وأكالين للسحت، ومحرفى كلامه، ونجسى القلوب: {**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ**

**هادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**} المائدة ٤١-٤٢

{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**} التغابن ١٤

فهل تستكثر على المسلم أن يرد الإنسان إلى الحق وإلى نعمة الله الحقيقية: إلى الإسلام الذى لا توجد به عنصرية ولا محاباة ولو على الوالدين أو الأقربين، ولا اضطهاد لغير المسلمين؟

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ...**) سورة النساء ١٣٥

(وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا **وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا** ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) الأنعام ١٥٢

وطالب معاملة الأسير معاملة آدمية، والإنفاق عليه قبل أن تأتى هذه فى المعاهدات الدولية. فهى خُلُق المسلم: (**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**) سورة الإنسان ٨

الإسلام يقرر أن هؤلاء لهم ما للمسلمين من حقوق، وتطبق عليهم القوانين نفسها التي تطبق على المسلمين، إلا ما تعلق منها بشئون الدين فتحترم فيه عقائدهم، فلا توقع عليهم الحدود ولا العقوبات فيما يحرمه الإسلام ولا تحرمه أديانهم، فلا يعاقب النصراني مثلًا إذا شرب الخمر، لأن دينه في أوضاعه الأخيرة يحل شرب الخمر، ولا يعاقب اليهودي من فرقة القرائين مثلًا إذا تزوج بنت أخته أو بنت أخيه، ولا يفسخ عقده، لأن مذهب فرقته يحل هذا الزواج، ولا يدعون إلى القضاء، ولا إلى العمل في أيام أعيادهم.

إن المسلمين لمطالبون فوق ذلك بالمجاملة وحسن المعاملة زيادة على ما تقتضيه النصوص، وفي هذا يقول الرسول ﷺ: (**من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة.**)

وروي الطبراني بإسناد حسن أنه ﷺ قال: **(من آذي ذميا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذي الله)**.

وقال ﷺ: **(من قتَل معاهَدًا لم يُرَحْ رَائِحَةَ الجنة! وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عامًا!)** أخرجه البخاري

وقال ﷺ: **(أيُّما رجلٍ أمَّنَ رجلًا على دمه ثم قتله، فأنا من القاتل بريء، وإن كان المقتولُ كافرًا!)** أخرجه أحمد، والبخاري في التاريخ الكبير

ويقول ﷺ: **(من آذى ظلمًا يهوديًا أو نصرانيًا كنت خصمه يوم القيامة)**

**وأذن النبي ﷺ لنصاري نجران حين وفدوا عليه بأداء صلاتهم في مسجده**.

وعند ما جاء رسل نجران المسيحيون إلى المدينة ليفاوضوا الرسول ﷺ، وكانت مفاوضتهم تقتضي بقاءهم بعض الوقت، خصص لهم الرسول ﷺ نصف مسجده ليؤدوا فيه صلاتهم المسيحية. **ومرت يومًا جنازة يهودي أمام الرسول ﷺ، فقام لها، فقيل له: إنها جنازة يهودي! فقال: (أليست نفسًا).**

وروى أن يهوديًا شكى علي بن أبي طالب إلى عمر بن الخطاب في أيام خلافته، فاستقدم عمر عليًا وأوقفه مع خصمه اليهودي على قدم المساواة، ولكنه عندما أخذ في تحقيق الشكوى خاطب عليًا بكنيته، جريا على عادته في خطابه معه، فقال له: يا أبا الحسن، والخطاب بالكنية في اللغة العربية أسلوب من أساليب التعظيم، على حين أنه خاطب اليهودي باسمه، فظهرت آثار الغضب علىَ عليٍّ، فقال له عمر: أغضبت أن كان خصمك يهوديًا وأن مثلت معه أمام القضاء على قدم المساواة؟ **فقال علي: لا، ولكنني غضبت لأنك لم تكمل المساواة بيني وبينه، فخاطبتني بكنيتي، وخاطبته باسمه**.

قارن هذه المواقف الإنسانية السامية بأقوال إله كتابك بالتصفية العرقية للمخالفين فى العقيدة، وبتقديم الربا للغرباء دون اليهود، وببيع اللحوم النافقة لهم!

وأوصى الرسول ﷺ الجار المسلم أن يحسن إلى جاره غير المسلم، فقال: (الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، فأما الجار الذي له حق واحد فجار غير المسلم **(له حق الجوار ويجب الإحسان إليه بمقتضى هذا الحق)** وأما الجار الذي له حقان فجار مسلم لا رحم له (أي ليس بينه وبين جاره قرابة) له حق الجوار وحق الإسلام. وأما الجار الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم، له حق الجوار، وحق الإسلام، وحق القرابة.)

كذلك أعطي الخلفاء لأهل الذمة عهودا تدور جميعها علي حسن معاشرة المسلمين لهم، وكف أي يد تحاول إيقاع الأذي بهم، ونضرب لهذه العهود مثلا بعهد أمير

المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل بيت المقدس، والذي جاء فيه:( هذا ما أعطي عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياد من الأمان، **أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسائر ملتها، لاتسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبها ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون علي دينهم، ولا يضار أحد منهم..)**

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: **أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيرا، وأن يوفي بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وألا يكلف فوق طاقتهم.**

وبفضل هذه التعاليم رأينا الكنائس في بلاد الإسلام تجاور المساجد، دون أن يتعرض لها أحد بأذي، بل رأينا في العصر الحديث، وأثناء ثورة يناير ٢٠١١ في مصر يؤدي المسلمون صلاتهم في حراسة النصاري، ويقيم النصاري قداسهم في حراسة المسلمين، ورأينا المسلمين يتطوعون لحراسة الكنائس عقب الثورة أثناء احتفالات النصاري بأعيادهم، وهو ما يعكس روح التسامح التي عرف بها المسلمون طوال تاريخهم مع من يخالفونهم في العقيدة.

ومن هنا فليس عبثًا أن جعل الله للمعاهد ولو كان كافرًا حقا عنده إذا ظلمه مسلم، وذلك في الحديث النبوي الصحيح من قوله ﷺ: (**اتقوا دعوة المظلوم، وإن كان كافرًا، فإنه ليس دونها حجاب**) أخرجه الإمام أحمد وحسنه الألباني في سلسلته

فهل ارتقى دين على وجه الأرض إلى رقى الإسلام وعلوه؟ لا. لا نفاق فيه، ولا تعصب ولا عصبية للمخالف فى الدين، ولا تمييز عنصرى، طالما أنه مسالم للمسلمين.

لا تقل لى إن المسيحية تعدت ذلك وأمرت بمحبة الأعداء، بقول متى ٥: ٣٨- (٣٨«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. ٣٩وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: **لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. ٤٠وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. ٤١وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلًا وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ.** ٤٢مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ. ٤٣«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. ٤٤وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: **أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ)**

فكونك تؤمن بأن العهد القديم هو كتاب أنزله الرب، وأن هذا الإله هو يسوع، فأنت تؤمن بالتالى أن يسوع هو من أنزل تعاليم قتل النساء والأطفال والرضع وشق بطون الحوامل، والإبادة الجماعية، والتصفية العرقية، والعنصرية، والتمثيل بالجثث، وتدمير البيئة. وهو ما تسمونه عهد النقمة.

ومن ناحية أخرى أنت تعلم ماهية الحروب التى قامت بين أصحاب الطوائف المسيحية المختلفة، سواء فى مصر أو فى العالم كله. وأذكرك ببعض منها، لتحمد الله تعالى على أنك تعيش وسط مسلمين، وتعلم نعمة الإسلام عليك وعلى قومك:

فمنذ القرن الرابع والاعتراف بالتسامح الدينى، واعتناق قسطنطين المسيحية (؟)، وصدرت الأوامر بحرق كتب المخالفين، وصلبهم، ورميهم للوحوش، أو حرقهم أنفسهم، وهدم معابد الوثنيين، وتمّ في عهد تيودوس وحده إصدار ١٥ مرسوما ملكيّا بالتعذيب ضدّ المخالفين للعقيدة، فتمّ ملاحقة المانويّين وقتلهم، وسمل أعين المارسونيّين، وحرق كتب الآريوسيّين، وإسقاط الحقوق الاجتماعيّة للـ "كفّار" ولم يعد لهم الحقّ في الوراثة ولا المشاركة في المجتمع.

وفي سنة ٣٨٥ أيضا ولأوّل مرّة، يصدر الحكم بحرق شخص "زنديق" حيّا بعد تعذيبه، وهذه البربريّة سيتمّ تعميمها بداية من سنة ٤٤٧ ميلادى.

وكان البابا ثاوفيلوس خصمًا عنيفًا للديانات المخالفة وحتى للمذاهب المسيحية الاخرى، وبمجرد وصوله لمنصب البطريك فى عام ٣٨٥م بدأ حملة مستعرة لتدمير معابد غير المسيحيين فى شمال افريقيا، بموافقة من الامبراطور ثيودوسيوس الأول، منها معابد سيرابيس وديونيسيوس وميثرا، ومحا كل أثر لهذه المعابد الوثنية، واستخدم حجارة هذه المعابد لبناء كنائس جديدة. كما أنه تزعم، فى سياق اضطهاده للرهبان الأوريجانوسيين Origenist monks (نسبة لأوريجانوس)، قواتًا لتخريب أديرة هؤلاء الرهبان فى الصحراء.

Theophilus of Alexandria, Saint." Encyclopædia Britannica from Encyclopædia Britannica 2007 Ultimate Reference Suite. 2009

كما قام الأرشمندريت شنودة وكان رئيس أحد الأديرة (الدير الأبيض) بموضع يسمى "إتريب" بصعيد مصر، وتعتبره الكنيسة القبطية الأرثوزكسية أحد قداديسها، بشن حملات Crusades خلال الفترة المتأخرة من العقد الأخير من القرن الرابع على معابد منطقة إتريب وأجوارها، ويذكر موقع معهد "ييل" لعلم المصريات Yale Egyptological Institute in Egypt أن شنودة كان مناهضًا للديانة المصرية الوثنية التقليدية بالقول والفعل فى منطقة سوهاج وأخميم، وأُغلق الكثير من المعابد الوثنية وقُوّضت فى عهده، وأن بعض مواد البناء الخاصة بتلك المعابد التى تم تحطيمها أُعيد استخدامها فى إنشاء كنيسة دير شنودة؛ ولذا تجد بعض الكتل الحجرية التى أدمجت فى البناء منقوشة بمشاهد دينية غير مسيحية ونصوص هيروغليفية.

Cambridge History of Christianity, Vol. II , Ps , 183–186

وفى سنة ٤١٥ يهاجم بعض الرهبان المسيحيّن المرأة Hypathia وهي أكبر عالمة رياضيّات بمدرسة الإسكندريّة، ويتمّ قتلها بتحريض من بطريرك الإسكندريّة كيرلس، وذلك كما حكى سقراط، وهو من كبار مؤرخى الكنيسة الذين عاصروا الحدث، وذلك (في كتابه السابع، الفصل ١٥). فجرّوها من رجليها حتّى كنيسة قيصريّة، وهناك قاموا بنزع ملابسها ثمّ قطّعوا جسدها إربا إربا ثمّ أحرقوها<

هؤلاء وبعد مقتلها يغادر العديد من الفلاسفة والعلماء الإسكندريّة خوفًا من همجيّة كانت الرهبان ويتفرّقون في فارس والهند، لتفقد الإسكندريّة بريقها المعرفيّ بعد أن منارة للعلم، ويتمّ حرق كلّ المخطوطات "الكافرة" للفلاسفة والتي استطاع البعض منها النجاة بفضل ما تمّ حفظه عند الفرس والهنود والصينيّين وكذلك عند "العرب: أثناء الفتوحات والذين ترجموا أعمالا عديدة، بينما غطستْ أوروبا في الظلام الدامس. ثم قاموا بحرق مكتبة الأسكندرية، ونسبوها للعرب فى قصة واهية

وذكرها أيضًا تلميذها سنسيوس وهو معاصر لها في إحدى رسائله (الرسالة ٢٤) ويبكي عليها قائلا: عزيزتي الغالية، إنّي أعيش في حزن في بلادي، والخراب الذي حولي يصيبني بالألم، أرى رجالا يُذبحون كالقطعان، وأتنفّس هواءً فاسدا بسبب كثرة الجثث المتحلّلة (...) لن أترك بلادي هذه، فهنا يوجد قبور أجدادي، ولكن لأجلك فقط أترك هذه البلاد، أتركها لكي ألتحق بك.

وذكرها الدمشقيّ (Damascios le Diadoque 458- 538)، راويًا أنّه تمّ نزعها من عربتها وجرّها إلى الكنيسة، ونزع ثيابها، وتقطيع أطرافها، التي تمّ تفرقتها في الطرقات وإحراقها. وذكرها كذلك المؤرخ المسيحى يوحنا النقيوسى من القرن السابع.

وبين القرن السابع والخامس عشر الميلاديين، وبسبب حرق كلّ المكتبات تقريبا، (إلاّ ما نجا منه عند الفرس والمسلمين) صارت الكنيسة هي الوحيدة التي تملك المعرفة وتمنع الشعب من الاطّلاع حتّى على العهد القديم، وفي تلك الفترة تمّ حرق حوالي مليون امرأة حيّة بتهمة السحر. لذلك يتهمها يوحنا النقيوسى من القرن السابع بأنها كانت ساحرة، محاولا تجميل صورة سلفه.

وفى سنة ٨٠٤ ميلادي يُدخل الإمبراطور شارلمان العديد من الساكسون إلى المسيحيّة، مقترحا عليهم التالي: إمّا أن يصبحوا مسيحيّين وإمّا أن تقطع رؤوسهم، وتمّ قطع عشرات الآلاف من رؤوس الساكسون بمباركة الكنيسة التي تطبّق شريعة إله المحبة على الأرض.

وفى القرن الحادي عشر ميلادي يطالب بطريرك الاسكندريّة باستعمال الخميرة في الخبز أثناء الاحتفالات المسيحيّة، لكن بابا روما يؤكّد على ضرورة استعمال الخبز بلا خميرة، وأمام هذا الاختلاف الجوهرى فى العقيدة انقسما وسقط بطبيعة الحال مئات القتلى.

وفى سنة ١٠٩٩ تسقط القدس في الحروب الصليبيّة، ويسلّم الحاكم العربي المدينة بشرط أن يتمّ الحفاظ على الشعب، فوافقوا على ذلك، وعندما فتح الحاكم أبواب المدينة، لم يحترموا العهد، وقتلوا سبعين ألفًا من المدنيّين، أمّا النساء والأطفال فقد تمّ اغتصابهم قبل قتلهم أو استعبادهم، كما فعلوا فى مسلمى البوسنة والهرسك. وحين جاء صلاح الدين الأيّوبي اشترط حاكم المدينة المسيحيّ تسليمها بشرط الحفاظ على الشعب، فوافق صلاح الدين والتزم بالمعاهدة، ولم تُرقْ قطرة دم واحدة ولم يحطّم أيّ كنيسة.

وفى سنة ١٢٢٤ يصدر الإمبراطور فريديريك الثاني مرسوما بقتل الكفّار أو قطع ألسنتهم، لكن هذا القانون (كان يُنفَّذ أصلا من قبل) غير كاف للتخلص من أعداء يهوه، الذى لا يكتفى بقطع اللسان، بل يريد الإبادة الجماعية، فتحرك الإيمان اليهوى فى قلوب المؤمنين جدًا، فصدر قرار (سنة ١٢٥٥ مع ألفونس العاشر) بضرورة الحرق وتمّ إنشاء محارق ضخمة ألقي فيها المسلمون واليهود أحياء، بوصفهم كفّارا.

وفى نهاية القرن العشرين محاولة لتصفية الوجود الإسلامى فى أوروبا، عن طريق إبادة جزء كبير من شعبى البوسنة والهرسك المسلمين، بتآمر من الدول التى تعتبر نفسها راعية للمسيحية. وكذلك قتل وحرق مسلمى كشمير وميانمار فى بورما، والعراق وسورية وغيرها من البلدان الإسلامية والتى تجد تشجيعًا بالسلاح أو الصمت تجاه تصفية الوجود الإسلامى.

وإليك نُبذة من أقوال مفكرى الغرب المسيحى عن المسيحية، ثم فكر: هل مثل هذه الديانة تجذب الفاهم لها؟ هل يحتاج المسلم إلى النفاق أو المداهنة ليقنع من يعرفها بتركها واعتناق الإسلام؟ إن من يقول هذا هم أهل الغرب أنفسهم، لذلك عندما يعلوا بذلك فإن أول رد فعل لهم، هو الكفر برب المحبة، والإنسحاب من الكنيسة، أو التحوُّل إلى العلمانية وإنكار وجود هذا الإله.

يقول (ديدرو): **لم يحدثْ أبدا أنّ ديانة كانت أرضيّة خصبة للجرائم مثل المسيحيّة (...) لا يوجد توجّه واحد في تاريخها ليس فيه دمويّة**.

« Salon » (1763), dans Oeuvres complètes de Diderot, Diderot, éd. Garnier, 1876, t. 10, p. 185

يقول جون جوراس: **نحن نحارب المسيحيّة والكنيسة لأنّـهما ضدّ حقوق الإنسان.**

Jean Jaurès, 3 mars 1904, dans Histoire des catholiques français au XIXe siècle, paru chez Éditions du Milieu du monde, 1947, p.389, Henri Guillemin

ويقول برتراند رسل: **أؤكّد وأنا أزن كلماتي جيّدا أنّ المسيحيّة، كما هي موجودة في كنائسها، تمثّل العدوّ الأوّل للتقدّم الأخلاقيّ في العالم.**

Why I Am Not a Christian, and Other Essays on Religion and Related Subjects (1927), Bertrand Russell (trad. Wikiquote), éd. Touchstone Books, 1986 (ISBN 9780671203238), p. 21

ويقول فولتير: كلّما وُجد أغبياء وحمقى، وُجد الدين، وديننا [أي المسيحيّة] بلا شكّ، هو **أغبى مرض وأكثر دمويّة أصاب العالم.**

« Lettre à Frédéric II, roi de Prusse » (5 janvier 1767), dans Oeuvres complètes de Voltaire, Voltaire, éd. Moland, 1875, t. 45, vol. 13, p. 11

ويقول فيورباخ: **الديانة المسيحيّة هي ديانة العذاب.**

(Ludwig Feuerbach / 1804-1872 / L'Essence du christianisme)

وقال أناتول فرانس: **المسيحيّة من أجل أن تفعل أشياء لأجل الحبّ، قامتْ بالخطيئة!**(Anatole France / 1844-1924 / Le jardin d'Epicure, 1894)

وقال رمى دو جورمون: **المسيحيّة لم تخترع الطهر، بل اخترعت النفاق.**

(Rémy de Gourmont / 1858-1915 / Epilogues, août 1902)

وقال هيلجه كروج: **الكنيسة تساعد على التقدّم والتطوّر، في حالة واحدة: حين لا تستطيع منعه!** (Helge Krog / 1889-1962 / Aphorismes)

وقال شوبنهاور: **ما هي ثمار المسيحيّة؟ حروب ديانات، مجازر، محاكم تفتيش، إبادة شعوب الهنود الحمر، واستيراد العبيد السود من إفريقيا.**

(Arthur Schopenhauer / 1788-1860 / Parerga)

وقال ستندال: **لو أجد إله المسيحيّين فسأضيع! فهو مملوء بأفكار الإنتقام وفي الكتاب المقدّس يحبّ الحديث عن العذاب، أعتقد أنّي لن أحبّه.**

(Stendhal / 1783-1842 / Le Rouge et le Noir / 1830)

وقال أميل زولا: **إن الإنجيل، وبغضّ النظر عن بعض المواضع الأخلاقيّة التي يحتويها، فهو لا يصلح أن يكون تشريعا إجتماعيّا معقولا.**

(Emile Zola / 1840-1902 / Paris, 1898)

مع الأخذ فى الاعتبار أن كاتب ومؤرخ ألمانى مثل Karlheinz Deschner كتب تاريخ الإجرام المسيحى فى عدد من المجلدات قد تفوق الثمانية مجلدات.

وفى العهد الجديد نقرأ أيضًا عن تعاليم المحبة، التى أدت فى المهاية إلى كل الكوارث الإنسانية. فلم يتبرأ أتباع المسيحية الأول أو من تلاهم من الميراث اليهوى الفاسد، أو ما يسمونه عهد النقمة:

فيرى بولس أن إهلاك الرب لهذه الأمم على يد بنى إسرائيل كان نعمة ورحمة لهم: (١٩**ثُمَّ أَهْلَكَ سَبْعَ أُمَمٍ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ وَقَسَمَ لَهُمْ أَرْضَهُمْ بِالْقُرْعَةِ.**) أعمال الرسل ١٣: ١٩

ويقول يسوع: (٣٤**«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا.** ٣٥**فَإِنِّي جِئْتُ لِأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالاِبْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا.)** متى ١٠: ٣٤-٤٠

ثم اقرأ قول الرب الذى يعترف فيه أن السيف للقتل: (.... يَقُولُ الرَّبُّ: **السَّيْفَ لِلْقَتْلِ**.....) إرمياء ١٥: ٣

ويقول يسوع: (٤٩**«جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ ...** ٥١**أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ! بَلِ انْقِسَامًا.** ٥٢**لأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنْقَسِمِينَ: ثلاَثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ وَاثْنَانِ عَلَى ثلاَثَةٍ.** ٥٣**يَنْقَسِمُ الأَبُ عَلَى الاِبْنِ وَالاِبْنُ عَلَى الأَبِ وَالأُمُّ عَلَى الْبِنْتِ وَالْبِنْتُ عَلَى الأُمِّ وَالْحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِهَا».)** لوقا ١٢: ٤٩-٥٣

وها هو يسوع يشترط عليك أن تبغض أحب الناس إليك أبوك وأمك واخوتك، وزوجتك وذريتك، حتى نفسك، لتكون تلميذًا له: (٢٦**«إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا**.) لوقا ١٤: ٢٥-٢٦

وها هو رأى يسوع فيمن لا يتخذه ملكًا: (٢٧**أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».)** لوقا ١٩: ٢٧

وأمر الرب بقتل أولاد إيزابلا بسبب زناها: (٢٢هَا أَنَا أُلْقِيهَا فِي فِرَاشٍ، وَالَّذِينَ يَزْنُونَ مَعَهَا فِي ضِيقَةٍ عَظِيمَةٍ، إِنْ كَانُوا لاَ يَتُوبُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ. ٢٣**وَأَوْلاَدُهَا أَقْتُلُهُمْ بِالْمَوْتِ. فَسَتَعْرِفُ جَمِيعُ الْكَنَائِسِ أَنِّي أَنَا هُوَ الْفَاحِصُ الْكُلَى وَالْقُلُوبَ، وَسَأُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ**.) رؤيا يوحنا ٢: ٢٢-٢٣

الرب يميت من لا يدفع له كل ممتلكاته، ويسمى الذى يحتفظ بجزء من أمواله لمعيشته وأهله اختلاسًا: (١**وَرَجُلٌ اسْمُهُ حَنَانِيَّا وَامْرَأَتُهُ سَفِّيرَةُ بَاعَ مُلْكًا** ٢**وَاخْتَلَسَ**

**مِنَ الثَّمَنِ وَامْرَأَتُهُ لَهَا خَبَرُ ذلِكَ وَأَتَى بِجُزْءٍ وَوَضَعَهُ عِنْدَ أَرْجُلِ الرُّسُلِ.** ٣فَقَالَ بُطْرُسُ: «يَا حَنَانِيَّا لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَخْتَلِسَ مِنْ ثَمَنِ الْحَقْلِ؟ ٤أَلَيْسَ وَهُوَ بَاق كَانَ يَبْقَى لَكَ؟ وَلَمَّا بِيعَ أَلَمْ يَكُنْ فِي سُلْطَانِكَ؟ فَمَا بَالُكَ وَضَعْتَ فِي قَلْبِكَ هذَا الأَمْرَ؟ **أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ».** ٥**فَلَمَّا سَمِعَ حَنَانِيَّا هذَا الْكَلاَمَ وَقَعَ وَمَاتَ. وَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذلِكَ.)** أعمال الرسل ٥: ١-٥

وما رأيك فى هذه المحبة التى تسببت فى عمى بولس مؤقتًا؟ أليس هذا من عمل الروح القدس أحد أقانيم يسوع الثلاثة؟: (٩وَأَمَّا شَاوُلُ الَّذِي هُوَ بُولُسُ أَيْضًا فَامْتَلأَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَشَخَصَ إِلَيْهِ ١٠وَقَالَ: «أَيُّهَا الْمُمْتَلِئُ كُلَّ غِشٍّ وَكُلَّ خُبْثٍ! يَا ابْنَ إِبْلِيسَ! يَا عَدُوَّ كُلِّ بِرّ! أَلاَ تَزَالُ تُفْسِدُ سُبُلَ اللهِ الْمُسْتَقِيمَةَ؟ ١١**فَالآنَ هُوَذَا يَدُ الرَّبِّ عَلَيْكَ فَتَكُونُ أَعْمَى لاَ تُبْصِرُ الشَّمْسَ إِلَى حِينٍ». فَفِي الْحَالِ سَقَطَ عَلَيْهِ ضَبَابٌ وَظُلْمَةٌ فَجَعَلَ يَدُورُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَقُودُهُ بِيَدِهِ.)** أعمال الرسل ١٣: ٩

وها هو رأى المسيحية فى المخالف لعقيدتها: (١٤**لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟** ١٥**وَأَيُّ اتِّفَاق لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟** ١٦**وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟)** كورنثوس الثانية ٦: ١٤-١٦

وها هو إيمان وتصديق كاتب الرسالة إلى العبرانيين بكل ما قاله الرب أو فعله المؤمنون جدًا بأصحاب العقائد الأخرى: (٣٠**بِالإِيمَانِ سَقَطَتْ أَسْوَارُ أَرِيحَا بَعْدَمَا طِيفَ حَوْلَهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ......** ٣٣**الَّذِينَ بِالإِيمَانِ قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَنَعُوا بِرًّا، نَالُوا مَوَاعِيدَ، سَدُّوا أَفْوَاهَ أُسُودٍ،** ٣٤**أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّارِ، نَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، تَقَوُّوا مِنْ ضُعْفٍ، صَارُوا أَشِدَّاءَ فِي الْحَرْبِ، هَزَمُوا جُيُوشَ غُرَبَاءَ)** عبرانيين ١١: ٣٠ -٣٤

(٥**وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُؤْذِيَهُمَا، تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ فَمِهِمَا وَتَأْكُلُ أَعْدَاءَهُمَا. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُؤْذِيَهُمَا فَهَكَذَا لاَ بُدَّ أَنَّهُ يُقْتَلُ.)** رؤيا يوحنا ١١: ٥

كانت هذه أخلاق الحرب عند أهل الكتاب، لكن اعلم أنه: (٢٨**مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ.)** عبرانيين ١٠: ٢٨

أذكرك بقول الله تعالى لتغسل أذنيك من هذا التلوث السمعى، الذى يفيض بالتعصب، ويغيض بكره الآخرين المخالفين للكتاب المقدس جدًا فى العقيدة:

{**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**} البقرة ١٠٩

يقول خير من أنجبت الأرض ﷺ: **(من ظلم معاهدًا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة.)**

وقال ﷺ : **(من آذي ذميا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذي الله).**

وقال ﷺ: **(من قتَل معاهَدًا لم يُرَحْ رَائِحَةَ الجنة! وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عامًا!)** أخرجه البخاري

وقال ﷺ: **(أيُّما رجلٍ أمَّنَ رجلًا على دمه ثم قتله، فأنا من القاتل بريء، وإن كان المقتولُ كافرًا!)** أخرجه أحمد، والبخاري في التاريخ الكبير

وقال ﷺ: **(من آذى ظلمًا يهوديًا أو نصرانيًا كنت خصمه يوم القيامة)**

* * * * *

**<u>من الذى يغير لغة كتابه المقدس ليستميل الناس؟</u>**

يواصل مؤلف كتاب (الإسلام بدون غطاء) انتقاده للإسلام فيقول تحت عنوان (تغيير اللغة): (إنهم يغيّرون من ترجمة القرآن لتغطية بعض التعاليم الإسلامية العنيفة. وكمثال لذلك الترجمة الفرنسية الجديدة التى أثارت ضجة في العالم الإسلامي لمحاولتها ترضية اليهود بتغيير بعض الآيات القرآنية التى تدينهم مثل الآية الواردة في سورة الإسراء ١٧:٤ ونصها العربي: "وقضينا الى بنى إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوًا كبيرا". هذه الآية كانت ترجمتها القديمة تقول ما معناه: "إن بنى إسرائيل بعد أن بثوا الفساد في الأرض مرتين بهدف استغلال الآخرين سوف يدفعون أنفسهم لتصبح لهم السلطة العليا الى أن يعاقبهم الله". ثم جاءت الترجمة الجديدة بعكس هذا المعنى تماما فقالت: **"إن بنى إسرائيل سوف يعتدي عليهم مرتين كأبرياء، ثم سيكافئهم الله بعد ذلك بأن يرفعهم الى أسمى المراتب".)**

فى الحقيقة إن انتقادك لهذه الترجمة فى محله، وهو غير وارد من مسلم، بدليل قولك أنت (**التى أثارت ضجة في العالم الإسلامي**)، الأمر الذى يعنى أن المسلمين لم يقوموا بها، ولا يقبلون بهذه الترجمة. وهذا يبرئنا مما تحاول أن تنسبه لنا.

لكن لو صدق ما تقول، فالعيب عيب مترجم إما لا يتقن اللغة المترجم منها، أو قد يكون يهوديًا، أراد أن يُظهر أن اليهود أبرياء، يُعتدى على مصالحهم، وأن الله تعالى سوف يكافئهم فى الآخرة، ويرفعهم إلى أسمى المراتب. وعكس معانى الآية تمامًا.

لكن لو تعمَّد المترجم هذا الخطأ، فهو مترجم غبى، حيث لم يغير باقى النصوص التى يلعن الله فيها اليهود، ويتهمهم بالإفساد فى الأرض، وقتلهم الأنبياء، وتحريف كتبهم، وقولهم على الله بهتانًا. ناهيك عن وجود العديد من التراجم الفرنسية

والإنجليزية، وبلغات أخرى عديدة، لابد من أن يلجأ أى باحث إلى ترجمتين بنفس اللغة أو بلغتين مختلفتين على الأقل ليقارن النصوص ويفهم المقصود.

لكن ألا يثبت هذا حفظ الله تعالى لأصول القرآن الكريم؟ فكم من السنين مرت، ولم يتمكن كائن من كان أن يغير ولو حرفًا واحدًا من القرآن الكريم، وكل تغيير أو تشويه لحقائق النصوص تتم فى التراجم؟ وهل تغيير هذا اليهودى أو المترجم غير المتمكّن لترجمة الآية غيَّر من أصلها المحفوظ فى الصدور وفى الصحف؟ هذا إن لم يكن هذا ادعاء منك عليه أو سوء فهم للترجمة!!

ألا يدلك محاولة اليهود والمنصرين تغيير واقع الإسلام وحقائق القرآن الناصعة إلى أن هذا الإسلام هو الحق، الذى يقف حجر عثرة فى طريق تقدمهم، وسيطرتهم على عقول أتباعهم وأموالهم، كما كان الكهنوت يفعل أيام صكوك الغفران، ومنعهم من طباعة الكتاب المقدس، ومنعهم من ترجمته إلى لغة يفهمها الشعب، وحكر فهم الكتاب المقدس وتأويل نصوصه على رجال الإكليروس فقط، وحكر الغفران إلا عن طريق رجل الكهنوت ورفع دعوته إلى الرب، بعد أن يدفع للكنيسة غرامة لذنبه، ويعد بأن لا يفعلها مرة أخرى؟

ثم هل الترجمات حجة على الدعوة أو الإسلام؟ هل الترجمات حُجة على الأصل؟ وإذا كان هذا حال الترجمات، لا تنقل الأصل كما جاء، فأين أصول أى سفر من أسفاركم باللغة التى كتب بها النبى الذى تنسب إليه هذه الأسفار؟ لا يوجد. ألا يدل عدم حفظ الله لأصول هذه اللغة إلى عدم موافقته على حفظ هذه الكتب إلى الأبد؟

ومن الطبيعى أن يجتهد كل مترجم حسب علمه. ثم ما لنا والترجمات طالما أن أصل القرآن مازال بين أيدينا؟ ومازالت الترجمات الأقرب للصحة موجودة بلغات كثيرة، بل وبنفس اللغة الفرنسية.فالوضع مختلف فى القرآن عن الكتاب الذى تقدسه، فلا توجد مخطوطة فى الكتاب المقدس كتبت بيد النبى الذى تُنسب إليه، أو حتى كتبت فى عصره. فعلى سبيل المثال يُنسب إنجيل متى إلى متى تلميذ يسوع، الذى عاصره وتتلمذ على يديه، وتعلم منه. إلا أنك تجد متى يعتمد فى كتابة الإنجيل المنسوب إليه على إنجيل مرقس، الذى لم يكن من تلاميذ يسوع، والذى يُقال إنه كان مترجمًا لبطرس، الذى قال يسوع له أنت شيطان ومعثرة لى: (٢٣فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: «**اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ**».) متى ١٦: ٢٣

ويكاد ينعقد الأمر بالإجماع بين علماء اللاهوت على أن إنجيل مرقس كان ضمن المصادر التى استقى متى منها معلوماته بنسبة تصل إلى ٩١,٦%، وذلك لأن إنجيل مرقس هو أقدم الأناجيل من ناحية تاريخ كتابته. فقد صرح الدكتور وليم باركلى فى

تفسيره لإنجيل متى ص١٧ أن متى اقتبس ٦٠٦ عددًا (٩٣ فقرة) من أصل ٦٦١ عددًا (١٠٥ فقرة) من مرقس، وأن "البشائر لا تورد المادة والفكر فحسب، بل الكلمات أيضًا، فبشارة متى تستخد ٥١ فى المائة من كلمات بشارة مرقس".

فهل يُعقل أن يعتمد الأصل على إنسان مجهول؟ ولماذا يكتب متى باليونانية؟ ومايسمونها المخطوطات عن هذا الإنجيل مكتوبة باليونانية، لذلك فهم يدعون أنها ترجمة النص الأرامى الأصلى، ولا دليل على ذلك.

وأعيد عليك الآية مرة أخرى: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا** * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا** * عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا * إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } الإسراء ٤-١٠

فهذا وعد وتهديد لبنى إسرائيل، ونبوءة قادمة. وكم من الآيات القرآنية تحتوى على تهديد ووعيد وذم لبنى إسرائيل. فهل غير المترجم كل هذه النصوص؟

وفى الحقيقة إن الكاتب يتبع طريقة (رمتنى بدائها وانسلت) وطرقة (ضربنى وبكى، وسبقنى واشتكى)! فهو يريد أن يرمى الإسلام بتهمة هى لاصقة بكتابهم، ففى الكتاب الذى يقدسونه تلاعب فى النصوص من قبل مترجمين محترفين يتبعون الكنيسة، وبموافقة الكنيسة إن لم يكن بإيعاز منها، وذلك لإخفاء حقائق معينة، أو لتجميل إلههم أمام القراء فيه، ومنها:

١- قتل يهوه/يسوع ٥٠٠٧٠ فردًا لأنهم نظروا تابوته: (١٩وَضَرَبَ أَهْلَ بَيْتَشَمْسَ **<u>لأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى تَابُوتِ الرَّبِّ</u>. وَضَرَبَ مِنَ الشَّعْبِ خَمْسِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَسَبْعِينَ رَجُلاً.** فَنَاحَ الشَّعْبُ لأَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ الشَّعْبَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً.) صموئيل الأول ٦: ١٩ ترجمة الفاندايك

إلا أن تراجم أخرى ترى أن هذا العدد يدين يهوه/يسوع بالإرهاب والتطرف، وعدم الرحمة، ويبعده عن السمعة اللصيقة به، وهى المحبة، فكتبوها بعض التراجم ٧٠ فردًا، ولم يذكروا الـ ٥٠٠٠٠، ومن ذلك الترجمة العربية المشتركة بين الكنائس

الثلاثة الكبار الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية، والترجمة الكاثوليكية اليسوعية، وترجمة كتاب الحياة:

(**وضرَبَ الرّبُّ أهلَ بَيتِ شَمَسَ لأنَّهُم نظروا إلى تابوتِ العَهدِ، فماتَ مِنهُم سَبعونَ رَجلاً. فناحوا لهذِهِ الضَّربةِ العظيمةِ**) صموئيل الأول ٦: ١٩، الترجمة العربية المشتركة

(**وَعَاقبَ الرَّبُّ أَهْلَ بَيْتِ شَمْسَ فقتَلَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلاً لأَنَّهُمْ نَظرُوا إلَى مَا بِدَاخِلِ تَابُوتِ الرَّبِّ، فَنَاحَ الشَّعْبُ لأنَّ الرَّبَّ أَوْقعَ بهمْ كَارِثَةً عَظِيمَةً.**) صموئيل الأول ٦: ١٩، ترجمة الحياة

وعز على الترجمة الكاثوليكية أن يكتشف الناس هذا التحريف فتلاعبت بإضافة جملة اعتراضية تقول إن عدد الناس كانوا ٥٠٠٠ بينما من أماته الرب ٧٠ نفسًا: (**وضرَبَ الرَّبُّ أهلَ بَيت شَمْس، لأَنَّهم نَظَروا إلى ما في تابوتِ الرَّبّ، وقتَلَ مِنَ الشَّعبِ سَبْعينَ رَجُلاً، وكانوا خَمْسينَ ألفَ رَجُل. فحَزِنَ الشَّعبُ، لأنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ الشَّعبَ هذه الضَّربَة الشَّديدة**) صموئيل الأول ٦: ١٩، الترجمة الكاثوليكية

٢- والثانية غيروا كلمة وحى فى نبوءة الرب، وجعلوها قول، حتى لا يتساءل أحد عن كيفية عدم تحقق هذا الوحى، وتكون علامة صدق على نبوة الرسول محمد ﷺ، كما غيروا مكان الذى ستخرج منه هذه النبوءة، وبدلا من كتابتها الجزيرة العربية، كتبوها العربة:

ترجمة الفانديك: (١٣**وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بِلاَدِ الْعَرَبِ**...) إشعياء ٢١: ١٣-١٧

وانظر إلى العداء الشديد للإسلام ونبيه فى الترجمة الكاثوليكية ، لقد غيروا فى النبوءة لتصبح قول وعلى والعربة، ثم أرادوا طمس باقى النبوءة، فجعلوا قوافل الددانيين يبيتون فى الغابة بدلا من الصحراء: (**قولٌ على العَرَبة: في الغابَةِ في العَرَبةِ تَبيتون يا قوافِلَ الدَّدانِيِّين.**) إشعياء ٢١: ١٣

وقالت الترجمة العربية المشتركة: (**وحيٌ على العربِ: بيتُوا في صَحراءِ العربِ، يا قوافِلَ الدَّدانيِّينَ!**) إشعياء ٢١: ١٣

ترجمة الحياة: (**نُبُوءَةٌ بِشَأْنِ شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ: سَتَبِيتِينَ فِي صَحَارِي بِلاَدِ الْعَرَبِ يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ**،) إشعياء ٢١: ١٣

٣- كذلك بالنسبة إلى قرية الجرجسيين التى قام فيها يسوع بشفاء أعميين، فاستأذنته الشياطين أن تدخل فى الخنازير، فرمى ألفين من الخنازير أنفسهم من الجرف إلى مياه البحر فغرقوا. وقد غيرتها كل التراجم العربية من قرية الجرجسيين إلى قرية الجدريين، لأن قرية جرجسة تبعد عن أقرب مياه لها حوالى، بينما تبعد

قرية جدرة حوالى، وبالتالى أن يكتب متى قرية جرجسة، فهذا يجعله لا يعرف شيئًا عن فلسطين وجغرافيتها، وبالتالى تسقط كتابه كله كشاهد عيان:

تقول ترجمة الفانداايك: (**وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْعَبْرِ إِلَى كُورَةِ الْجِرْجَسِيِّينَ ،اسْتَقْبَلَهُ مَجْنُونَانِ ...**) متى ٨: ٢٨

تقول الترجمة العربية المشتركة: (**ولمَّا وصَلَ يَسوعُ إلى الشَّاطئِ المُقابِلِ في ناحيةِ الجدريِّينَ اَستقْبَلَهُ رَجُلانِ ...**) متى ٨: ٢٨

تقول الترجمة الكاثوليكية: (**ولمَّا بَلَغَ الشَّاطِئَ الآخَرَ في ناحِيَةِ الجَدَرِيِّين، تَلقَّاهُ رَجُلانِ ...**) متى ٨: ٢٨

تقول ترجمة الحياة: (**وَلَمَّا وَصَلَ يَسُوعُ إِلَى الضَّفَّةِ الْمُقَابِلَةِ، فِي بَلْدَةِ الْجَدَرِيِّينَ، لاَقَاهُ رَجُلاَنِ ...**) متى ٨: ٢٨

تقول الترجمة البولسية: (**ولمَّا أفضى الى العِبْرِ، في أرْضِ الجَدَرِيِّينَ، اسْتَقْبَلَهُ مَجنونانِ ...**) متى ٨: ٢٨

يقول هامش ترجمة الآباء اليسوعيين ص١٤٠: "بعيدة عن البحيرة وأبعد من أن تصلح للمدينة الوارد ذكرها فى الآية".

ويحدد مفسرو إنجيل متى (التفسير الحديث للكتاب المقدس) ص١٧٤، والمشرف عليه الدكتور القس منيس عبد النور ولفيف من الدكاترة والقساوسة إن: قرية جرجسة تبعد عن البحيرة ٥٠ كيلومترًا. "والجدريين ربما تكون الكلمة الأصلية فى إنجيل متى". أى إن المفسرين لا يثقون تمامًا أن ما كتب عند متى هو من وحى الله. وهذا ما اعترفوا به فى هامش هذه الصفحة فقالوا: "**إن كلمة جرجسيين أدخلت غالبًا بواسطة أوريجانوس لأنه لا جدرا ولا المدينة الرومانية جراسا كانتا على شاطىء البحيرة**".

*المقطع ١,٠٢ ويقول التفسير الحديث لإنجيل لوقا ص١٥٩-١٦٠: ""كورة الجدريين" ، وهى تمثل لنا مشكلة، أن جرجسة تبعد أربعين ميلاً جنوب شرقى البحيرة [أى حوالى ٦٤,٣٧٤ كيلومترات]، ويسميها متى البشير كورة الجدريين [هذا يُخالف ما جاء فى متى عند فاندايك، حيث أتت جرجسيين]، لكن جدرة تبعد ستة أميال [أى ٩,٦٥٦ كم] وتفصلها منحدرات اليرموك. والبشائر الثلاثة المتشابهة بها هذه الاختلافات، بل وبها أيضًا اختلاف ثالث "كورة الجرجسيين".ويفضل العلامة أوريجون [أوريجانوس] هذا الإسم الأخير، وهو يرى أن الاسمين الآخرين يشيران إلى أماكن بعيدة جدًا. ويعتقد أن الاختلاف فى نطق الاسم راجع إلى أن الكتبة لم يكونوا يعرفون بلدة "جرجسة" الصغيرة ولذلك أبدلوها بأسماء يعرفونها".*

*المقطع ١,٠٣ ألا يدل هذا دليل واضح على جهل الكُتَّاب وانهم لا يعرفون فلسطين؟ ألا يدل هذا على أن أعداء هذا الدين الناشىء ورجالهم خارج فلسطين هم من كتبوا هذه الأسفار؟ ألا يدل هذا دلالة واضحة على تصرفهم من تلقاء أنفسهم فى متن النصوص التى ينقلونها؟ ألا يدل هذا دلالة واضحة على أنهم لم يُوحَ إليهم؟ ألا يدل هذا دلالة واضحة على اعتراف أحد آباء الكنيسة وهو أوريجانوس بعدم قدسية هذا الكتاب؟*

وفى نفس الوقت يختلف مع متى الإنجيلين مرقس ولوقا: فبينما يحددها متى بكورة الجرجسيين، وأن يسوع شفى اثنين من المجانين: (٢٨وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْعَبْرِ إِلَى **كُورَةِ الْجِرْجَسِيِّينَ** اسْتَقْبَلَهُ مَجْنُونَانِ خَارِجَانِ مِنَ الْقُبُورِ هَائِجَانِ جِدّاً حَتَّى لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَجْتَازَ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ.) متى ٨ : ٢٨

ويحددها مرقس بكورة الجدريين، وأن يسوع شفى مجنونًا واحدًا: (١وَجَاءُوا إِلَى عَبْرِ الْبَحْرِ إِلَى **كُورَةِ الْجَدَرِيِّينَ**. ٢وَلَمَّا خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ لِلْوَقْتِ اسْتَقْبَلَهُ مِنَ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ.) مرقس ٥: ١-٢

ويوافق لوقا مرقس: (٢٦وَسَارُوا إِلَى **كُورَةِ الْجَدَرِيِّينَ** الَّتِي هِيَ مُقَابِلَ الْجَلِيلِ. ٢٧وَلَمَّا خَرَجَ إِلَى الأَرْضِ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ كَانَ فِيهِ شَيَاطِينُ مُنْذُ زَمَانٍ طَوِيلٍ وَكَانَ لاَ يَلْبَسُ ثَوْباً وَلاَ يُقِيمُ فِي بَيْتٍ بَلْ فِي الْقُبُورِ.) لوقا ٨: ٢٦-٢٧

٤- وكذلك النص الشهير الذى يشير إلى التثليث، وأن هؤلاء الثلاثة واحد، فقد حذفته بعض التراجم بعدما فاحت سيرته، وعلموا على وجه اليقين أنه لا ينتمى إلى النصوص المقدسة، فحذفته بعض التراجم، وعدلت فيه بعض التراجم الأخرى، وأبقت عليه أكثر التراجم شهرة عند الأرثوذكس:

تقول ترجمة الفاندايك: (**فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَـةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَـةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ.**) يوحنا الأولى ٥: ٧

تقول الترجمة العربية المشتركة: (**والّذينَ يَشهَدونَ هُم ثلاثةٌ.**) يوحنا الأولى ٥: ٧

تقول الترجمة الكاثوليكية: (**والَّذينَ يَشهَدونَ ثلاثة:**) يوحنا الأولى ٥: ٧

تقول ترجمة الحياة: (**فَإِنَّ هُنَالِكَ ثَلاَثَةَ شُهُودٍ غفِي السَّمَاءِ، الآبُ وَالْكَلِمَـةُ وَالـرُّوحُ الْقُدُسُ، وَهَؤُلاءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌف.**) يوحنا الأولى ٥: ٧ (هكذا كتبت)

تقول الترجمة البولسية: (**ومن ثَمَّ، فالشّهودُ ثلاثة:((...))** ) يوحنا الأولى ٥: ٧

٥- ومن أخطاء لوقا الجغرافية قوله إن يسوع كان يكرز فى اليهودية، وليس فى مجامع الجليل كما أجمعت الأناجيل الأخرى، وكما يتضح من لوقا ٥: ١، حيث تقع بحيرة جنيسارت على الجليل وليس فى اليهودية، إلا أن غير الأمناء قد غيروا كلمة (اليهودية) التى جاءت عند لوقا بكلمة (الجليل) فى تراجمة الفانديك التى تعتدُّ بها الكنيسة الأرثوذكسية المصرية: (٤٤**فَكَـانَ يَكْـرِزُ فِـي مَجَـامِعِ الْجَلِيـلِ.**) لوقـا ٤: ٤٤ (ترجمة الفانديك عام ١٩٨٩)

لوقا ٤: ٤٤ (**ومَضى يُبَشِّرُ في مجامع اليهوديَّةِ.**) الترجمة العربية المشتركة

لوقا ٤: ٤٤ (**وأَخَذَ يُبَشِّرُ في مَجامِعِ اليَهودِيَّة.**) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

لوقا ٤: ٤٤ (**وكانَ يَطوفُ، مُبشِّرًا في مَجامع اليَهوديَّة.**) الترجمة البولسية

لوقا ٤: ٤٤ (**وَمَضَى يُبَشِّرُ فِي مَجَامِعِ الْيَهُودِيَّةِ.**) ترجمة كتاب الحياة

وهذا ليس خطأ ترجمة، لأن هذا اسم علم، كما أنها جاءت (اليهودية) فى المجلد السينائى، وهو من أقدم مخطوطات الكتاب المقدس، ويرجع إلى القرن الرابع.

(٢٣**وَكَـانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ** يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ.) متى ٤: ٢٣

(٣٩**فَكَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِهِمْ فِي كُلِّ الْجَلِيلِ** وَيُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ.) مرقس ١: ٣٩

والأغرب من ذلك أن الأب متى المسكين اعترف بهذا الخطأ دون أن يلفت الأنظار، فقد غيرها من تلقاء نفسه فى تفسيره لإنجيل لوقا ص٢٢٠. إلا أنه علق بعد شرحه لهذه الجملة قائلا: (لاحظ أن المسيح لم يكن قد انحدر إلى اليهودية بعد.) وذلك على الرغم من أن نسخة الأرثوذكس المعتمدة تذكرها اليهودية!!

ونسأله فلماذا ذكر لوقا إن يسوع ذهب إلى اليهودية وأخذ يكرز هناك؟ لقد صحح الأب متى المسكين ما أخطأ فيه الرب، كما فعلت الترجمات الأخرى!!

وإذا نظرت إلى خريطة الكتاب المقدس لوجدت أن المسافة بين الجليل التى تقع فى شمال فلسطين واليهودية التى تقع فى جنوبها حوالى ١٥٠ كم، الأمر الذى جعل

مؤلفى التفسير الحديث للكتاب المقدس يقولون ص١١١ من تفسير إنجيل لوقا: (وثمة صعوبة بالنسبة لمجامع اليهودية، لأنه لم يرد ذكر فى أى مكان آخر فى الأناجيل المتشابهة عن جولة تبشيرية كهذه، أى فى «**مجامع الجليل**» والأصوب ما جاء فى ترجمات أخرى «**مجامع اليهودية**».). وأعتقد أن المؤلفين قد استبدلوا عن سهو المجمعين، أو كان هذا خطأ المترجم.

وبذلك لم يكن لوقا يعرف موقع اليهودية، وبعدها عن الجليل، لذلك بعدما قال إن يسوع كان يكرز فى مجامع اليهودية نجده فى الإصحاح الخامس يجتمع الناس حول يسوع على بحيرة جنيسارت الواقعة فى الجليل، فكيف له أن يكون فى الجليل وهو يكرز فى اليهودية؟ (١**وَإِذْ كَانَ الْجَمْعُ يَزْدَحِمُ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ كَلِمَةَ اللهِ كَانَ وَاقِفاً عِنْدَ بُحَيْرَةِ جَنِّيسَارَتَ**) لوقا ٥: ١

وعلى ذلك فأنت أيها الكاتب ترمينا بما تجده فى كتابك. أسأل الله لك الهداية!

* * * * *

**تغيير خطة الدعوة:**

يواصل الكاتب تحت عنوان (٣- تغيير الخطة) فيقول: (إن خطتهم الجديدة هي محاولة أن يكونوا مقبولين ومنتمين ومشاركين في جميع النشاطات الدينية والاجتماعية والسياسية. لقد أصبحوا مشاركين في النشاطات الحزبية حتى تصبح لهم كلمة في برامج الأحزاب. إنهم يشتركون في حملات الخطابات الموجهة لأعضاء الكونجرس حتى يؤثروا على القوانين التشريعية. إنهم يدخلون في الترشيح للوظائف القيادية بهدف الوصول إلى مراكز السلطة. إنهم يستخدمون قوتهم الإنتخابية للحصول على إمتيازات خاصة. إنهم يحرصون على أن يمثلوا في لجان التعليم حتى يغيروا برامج التعليم لتتمشى مع معتقداتهم.)

وأقول له:

ألا تعلم أن الإسلام دين ودولة؟ ألا تعلم أن قيصر وما لقيصر لله؟ ألا تعلم أن ملكوت الله هو مملكة الله، إمبراطوريته، دولته، التى لا يحق لبشر أن يحكمها إلا بقوانينه سبحانه تعالى؟

ما الذى يعيب ما يفعلون من محاولة الإنتشار بين الناس، ليظهروا الإسلام بأخلاقهم وعملهم؟ هل على المسلم أن يتوارى خلف جدران المساجد، ولا يعرف من الإسلام إلا الدروشة، أو الصلاة والصيام والذكر فقط؟ وهل تفعل المسيحية ذلك؟ إن المسيحية التى ليس بها قوانين أو تشريعات تصلح لإقامة مجتمع أو قبيلة أو حتى

أسرة حاولت احتلال العالم وفرض سطوتها على الدنيا، فلماذا تضن بذلك على تشريع لم يترك ثغرة إلا وبين حكمها؟

هل من الطبيعى أن يرمى بالمسلمين وعلمائهم إلى داخل السجون أو يقتلوا؟ وإن لم يحكم المسلمون أو يشاركوا فى الحكم، فمن عساه أن يحكم بكتاب الله؟

وأسأل ضميرك: هل يصلح الكتاب الذى تقدسه بعهديه أن يحكم العالم اليوم، بكل ما فيه من تعصب أعمى لمن يُخالف تعاليمه، التى تقضى بقتل الشيوخ والأطفال والنساء والأجنة فى بطونها، بل والتصفية العرقية، وتخريب البيئة والتمثيل بالجثث ومنع الطلاق، ومنع تعدد الزوجات؟ بالطبع لا. لقد استحدث العالم قوانين غير هذه القوانين التى يشتمل عليها كتابك، وأعطوها مسميات أخرى، فى الوقت الذى سبقهم الإسلام بهذه القوانين بأكثر من ١٤٠٠ عامًا. وهذا يعنى أن العالم المسيحى كله يرفض أن يؤمن أن هذه التعاليم ربانية، أو أنها تصلح لكل زمان ولكل مكان.

لقد جرب العالم حكم الكتاب الذى تقدسه، فراح فى تخلف لمدة ألف سنة، حتى أدركوا أنه لن تقوم لهم دوله ما، ولن يتقدموا علميًا إلا بالتخلص من حكم هذا الكتاب. لذلك تمسكوا بقول يسوع: (اعط ما لقيصر لقيصر، ما لله لله)، ففصلوا الدين عن الدولة.

عزيزى الكاتب: إنه منطق معوج!!

* * * * *

**<u>مرحلة الاستضعاف ومرحلة الجهاد:</u>**

وتحت (مرحلة الاستضعاف ومرحلة الجهاد) يتكلم الكاتب عن مرحلة مكة التى كان فيها الرسول والمسلمون فى حالة ضعف وهوان على الناس، ولم يفرض عليهم فيها حتى الدفاع عن أنفسهم، وقد استمرت هذه المرحلة ١٣ سنة. بعدها هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة، وبعد تزايد أعداد المسلمين، وتكوين دولة الإسلام، فُرض عليهم الجهاد دفاعًا عن الدعوة والنفس والممتلكات.

وأقول له:

ألا يدل هذا على تشابه بين النبيين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام؟ وهذا تطبيق عملى لنبوءة الرب فى سفر التثنية (١٨: ١٨). لقد كان كل منهم مستضعف فى بلده، ولما هاجر كل منهما بعيدًا عن رموز الفساد وأصبحت له القيادة أمرهما الله بالدفاع عن العقيدة، مع الفارق الكبير بين ما يقوله الكتابان فى كيفية الحرب.

ألا يحق للمرء أن يدافع عن نفسه؟ ألا يحق لنبى أن يدافع عن المؤمنين والدعوة كما أمره الله تعالى دون إفراط أو تفريط؟ ألم يأمر الرب موسى بعد خروجه من

مصر بقتل ثلاثة آلاف من أتباعه اللاويين الذى عبدوا العجل؟ (٢٦وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ وَقَالَ: «مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَيَّ!» فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لاَوِي. ٢٧فَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: **ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ فِي الْمَحَلَّةِ وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ**». ٢٨فَفَعَلَ بَنُو لاَوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. **وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُل**) خروج ٣٢: ٢٦-٢٨

ألم يحارب موسى والأنبياء من بعده، وأيَّد يسوع منهجهم بقوله إنه لم يأت ناقضًا للناموس أو الأنبياء: (١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ** بَلْ لِأُكَمِّلَ. ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.) متى ٥: ١٦-١٧

وذلك كله مع الفارق الكبير، حيث لم يجبر المسلمون إنسانًا فى التاريخ على اعتناق الإسلام، وكان الإجبار على قبول ملكوت الله، أى حكم الله تعالى، مصداقًا لما أخبر به يسوع اليهود من قبل: (٤٢قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا**؟ ٤٣**لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ.** ٤٤**وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ**». ٤٥وَلَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ أَمْثَالَهُ عَرَفُوا أَنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَيْهِمْ. ٤٦وَإِذْ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ خَافُوا مِنَ الْجُمُوعِ **لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ**.) متى ٢١: ٤٢-٤٦

فما الذى يخيفكم من إظهار الدعوة، والتعريف بحقيقتها للناس، ثم من شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر؟ لماذا تشوهون الإسلام وتقفون حيلولة دون وصوله سليمًا ساطعًا ناصعًا للناس؟ فهل لمصلحة شخصية ومنفعة ذاتية؟ وهل الثمن الذى تتمتعون به فى الدنيا يساوى التخلى عن الآخرة، وعذاب الله وغضبه عليكم؟ أتبيعون آخرتكم بدنياكم؟ أتقفون ضد الله نصرةً للشيطان؟

أليس من العقل أن يحارب بعد أن يكون له أتباع، ودولة يقاتل من أجلها؟ هل من العقل أن يقف بمفرده أما جيش من الأعداء؟ ألا تقاتل الدول فى كل العصور دفاعًا عن مصالحها ومصالح شعبها؟ أليس من واجب على رسول الله أن يأتمر بأمر الله؟

لكن هل من المنطق أن يحارب الإنسان جيشًا بمفرده أو بعدة أفراد ضعفاء معه؟ ألم يفعل يسوع هذا، وأمر تلاميذه ببيع ملابسهم وشراء سيوفًا، ثم تراجع؟ (٣٦فَقَالَ لَهُمْ: «لكِنِ الآنَ مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذلِكَ. **وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا.** ٣٧لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِيَّ أَيْضًا هذَا الْمَكْتُوبُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ.

لأنَّ مَا هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ». ٣٨فَقَالُوا: «**يَا رَبُّ هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ**». فَقَالَ لَهُمْ: «**يَكْفِي!**».) لوقا ٢٢: ٣٦-٣٧

لكن إن كنت تقصد أن الإسلام انتشر بعد أن قويت دولة الرسول ﷺ أكره الناس على الإيمان، فهذا اعتقاد خاطىء وتحامل على التاريخ، إن لم يكن تزويرًا له. فآية عدم الإكراه فى الدين جاءت فى سورة مدنية، أى نزلت فى المدينة بعد أن قويت دولة الرسول ﷺ، وهو نفس مبدأ القرآن الذى جاء من قبل فى السور المكية:

وقال: (**أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ**) يونس ٩٩ وهى سورة مكية

وقال: (**فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**) الكهف ٢٩ وهى سورة مكية

(**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) البقرة ٢٥٦ (مدنية)

اقرأ كيفية نشر الرسول ﷺ الإسلام بحلمه وعفوه:

**سماحة الرسول ورحمته:**

فسيرته من التسامح مع أناس أسروا وهم على شركهم، ولم يلجئهم على الإسلام، بل تركهم واختيارهم، ويرد هذه الفرية ويقتلعها من أساسها: فقد ذكر الثقات من كُتَّاب السير والحديث أن المسلمين أسروا في سرية من السرايا سيد بني حنيفة ـ ثمامة بن أثال الحنفي ـ وهم لا يعرفونه، فأتوا به إلى رسول الله ﷺ فعرفه وأكرمه، وأبقاه عنده ثلاثة أيام، وكان في كل يوم يعرض عليه الإسلام عرضًا كريمًا فيأبى ويقول: إن تسأل مالًا تُعطه، وإن تقتل تقتل ذا دمٍ، وإن تنعم تنعم على شاكر، فما كان من النبي ﷺ إلا أن أطلق سراحه.

ولقد استرقت قلب ثمامة هذه السماحة الفائقة، وهذه المعاملة الكريمة، فذهب واغتسل، ثم عاد إلى النبي ﷺ مسلمًا مختارًا، وقال له: يا محمد، والله ما كان على الأرض من وجه أبغض إليَّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى. والله ما كان على الأرض من دين أبغض إليَّ من دينك، فقد أصبح دينك أحب الدين إليَّ. والله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك، فقد أصبح أحب البلاد إليَّ. وقد سر رسول الله ﷺ بإسلامه سرورًا عظيمًا، فقد أسلم بإسلامه كثير من قومه.

ولم يقف أثر هذا التسامح في المعاملة عند إسلام ثمامة وقومه بل كانت له آثار بعيدة المدى في تاريخ الدعوة الإسلامية، فقد ذهب مكة معتمرًا، فهمَّ أهلها أن يؤذوه ولكنهم ذكروا حاجتهم إلى حبوب اليمامة، فآلى على نفسه أن لا يرسل لقريش شيئًا من الحبوب حتى يؤمنوا، فجهدوا جهدًا شديدًا فلم يرَوا بُدًّا من الاستغاثة برسول الله ﷺ.

ترى ماذا كان من أمر رسول الله ﷺ معهم؟ أيدع ثمامة حتى يلجئهم بسبب منع الحبوب عنهم إلى الإيمان به وبدعوته؟ لا، لقد عاملهم بما عرف عنه من التسامح، وأن لا إكراه في الدين، فكتب إلى ثمامة أن يخلّي بينهم وبين حبوب اليمامة، ففعل، فما رأيك فى هذا التسامح؟ هل عرفت المسيحية أو اليهودية أو دين آخر هذا التسامح؟

فيسوع الذى يرى فى العهد القديم وأسفار الأنبياء القدوة التى يجب أن تُحتذى بقوله: (١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ** بَلْ لِأُكَمِّلَ. ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.) متى ٥: ١٦-١٧

وبقوله: (٢٨**مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ**.) عبرانيين ١٠: ٢٨

فأين هذا العفو، والسمو من قول العهد الجديد: (١٤**لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟** ١٥**وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟** ١٦**وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟**) كورنثوس الثانية ٦: ١٤-١٦

**عفوه وحلمه:**

وإليك قصة أخرى: لما فتح النبي ﷺ مكة ودخلها ظافرًا منتصرًا كان صفوان بن أمية ممن أهدرت دماؤهم؛ لشدة عداوتهم للإسلام، والتأليب على المسلمين، فاختفى وأراد أن يذهب ليلقي بنفسه في البحر، فجاء ابن عمه عمير بن وهب الجمحي وقال: يا نبي الله، إن صفوان سيد قومه، وقد هرب ليقذف نفسه في البحر فأمِّنه، فأعطاه عمامته، فأخذها عمير حتى إذا لقي صفوان قال له: (فداك أبي وأمي. جئتك من عند أفضل الناس وأبر الناس، وأحلم الناس، وخير الناس، وهو ابن عمك، وعزه عزك، وشرفه شرفك، وملكه ملكك) فقال صفوان: إني أخافه على نفسي. قال عمير: هو أحلم من ذلك وأكرم، وأراه علامة الأمان وهي العمامة؛ فقبل برده، فرجع إلى رسول الله فقال: إن هذا يزعم أنك أمنتني، فقال النبي: "صدق". فقال صفوان: أمهلني بالخيار شهرين، فقال له رسول الله ﷺ: (بل أربعة أشهر)، ثم أسلم بعد وحسن إسلامه.

فهل بعد هذه الحجج الدامغة يتقوّل متقوِّل على الإسلام زاعمًا أنه قام على السيف والإكراه؟ !.

وهل من يُكره على شيء، يمكث فيه، ولا يحاول التحلل منه إذا وجد الفرصة سانحة له، أو على الأقل يكون منافقًا يكيد له، ويحاول النيل منه فى أى لحظة؟ ولكن

التاريخ الصادق يكذب هذا، فنحن نعلم أن العرب ثبتوا على ما تركهم عليه الرسول، وحملوا الرسالة، وبلّغوا الأمانة كأحسن ما يكون البلاغ إلى الناس كافة، ولم يزالوا يكافحون ويجاهدون في سبيل تأمين الدعوة وإزالة العوائق من طريقها حتى بلغت ما بلغ الليل والنهار في أقل من قرن من الزمان، ومن يطّلع على ما صنعه العرب في حروبهم وفتوحاتهم لا يسعه إلا أن يجزم بأن هؤلاء الذين باعوا أنفسهم رخيصة لله، لا يمكن أن يكون قد تطرق الإكراه إلى قلوبهم، وفي صحائف البطولة التي خطوها أقوى برهان على إخلاصهم وصدق إيمانهم، وسل سهول الشام وسهول العراق، وسل اليرموك والقادسية، وسل شمال إفريقيا تخبرك ما صنع هؤلاء الأبطال.

ثم ما رأي هؤلاء المفترين على الإسلام في حالة المسلمين لمَّا ذهبت ريحهم، وانقسمت دولتهم الكبرى إلى دويلات، وصاروا شيعًا وأحزابًا وتعرضوا لمحن كثيرة في تاريخهم الطويل كمحنة التتار، والصليبيين في القديم، ودول الاستعمار في الحديث، **وكل محنة من هذه المحن كانت كافية للمكرهين على الإسلام أن يتحللوا منه ويرتدوا عنه، فأين هم الذين ارتدوا عنه؟**

إن الإحصائيات الرسمية لتدل على أن عدد المسلمين في ازدياد على الرغم من كل ما نالهم من اضطهاد وما تعرضوا له من عوامل الإغراء، وقد خرجوا من هذه المحن بفضل إسلامهم وهم أصلب عودًا وأقوى عزيمة على استرداد مجدهم التليد وعزتهم الموروثة.

بل ما رأي هؤلاء في الدول التي لم يدخلها مسلم مجاهد بسيفه؟ وإنما انتشر فيها الإسلام بوساطة العلماء والتجار والبحّارة كأندونيسيا، والصين، وبعض أقطار إفريقيا، وأوروبا وأمريكا، فهل جرَّد المسلمون جيوشًا أرغمت هؤلاء على الإسلام؟

لقد انتشر الإسلام في هذه الأقطار بسماحته، وقربه من العقول والقلوب، وها نحن نرى كل يوم من يدخل في الإسلام، وذلك على قلة ما يقوم به المسلمون من تعريف بالإسلام، ولو كنا نجرد للتعريف به عشر معشار ما يبذله الغربيون من جهد ومال لا يحصى في سبيل التبشير بدينهم وحضارتهم، لدخل في الإسلام ألوف الألوف في كل عام.

فتاريخ المسلمين شاهد على بقاء غير المسلمين في دولة الإسلام دون أن يكرهوا على تغيير دينهم. وقد اعترف بذلك كثير من المستشرقين أنفسهم.فقد قال توماس كارليل صاحب كتاب "الأبطال ..": «**إن اتهامه ـ ﷺ ـ بالتعويل على السيف في حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخف غير مفهوم؛ إذ ليس مما يجوز في الفهم أن يشهر رجل فرد سيفه ليقتل به الناس، أو يستجيبوا له، فإذا آمن به من لا**

**يقدرون على حرب خصومهم، فقد آمنوا به طائعين مصدقين، وتعرضوا للحرب من غيرهم قبل أن يقدروا عليها»** (حقائق الإسلام وأباطيل خصومه) للعقاد صـ٢٢٧

وقال المستشرق الألماني أولرش هيرمان: «**الذي لفت نظري أثناء دراستي لهذه الفترة – فترة العصور الوسطى- هو درجة التسامح التي تمتع بها المسلمون، وأخص هنا صلاح الدين الأيوبي، فقد كان متسامحًا جدًا تجاه المسيحيين. [فى الوقت الذى] لم تمارس المسيحية الموقف نفسه تجاه الإسلام**».

وقال المفكر الفرنسي هنري دي كاستري: «**قرأت التاريخ وكان رأيي بعد ذلك أن معاملة المسلمين للمسيحيين تدل على ترفع في المعاشرة عن الغلظة وعلى حسن مسايرة ولطف مجاملة وهو إحساس لم يشاهد في غير المسلمين آن ذاك**».

ويقول "هنرى دى كاستيرى" أيضًا: "**إن دخول أهل الذمة فى الإسلام كان يحتاج إلى محضر يثبت أمام القاضى ويوضح فيه أن المسيحى الذى اعتنق الإسلام دخل فيه عن اقناع تام غير خائف أو مكره**، وأن خلفاء بنى أمية لم ينظروا بعين الرضا إلى كثرة دخول المسيحين فى الإسلام. وذلك لانخفاض الضرائب المجبية نتيجة نقص الجزية، فقد هبطت الضرائب أيام معاوية إلى النصف عما كانت عليه أيام عثمان لتزاحم الأقباط على دخول الإسلام، **ومن أجل ذلك ضيق الخلافاء باب دخول الإسلام، واستدل على رأيه بما كتبه حيان إلى عمر بن عبد العزيز إذ قال له: إذا دامت الحال فى مصر على ما هى عليها الآن، أصبح مسيحيوا البلاد مسلمين، وخسرت الخلافة ما تجتبيه من أموال، فأرسل إليه عمر بن العزيز "ويحك إن الله قد بعث محمد ﷺ هاديًا ولم يبعثه جابيًا**." (التعصب والتسامح بين الاسلام والمسيحية – الشيخ محمد الغزالى ص١٨٨)

وقال الفيلسوف والمؤرخ الأمريكي الشهير ول ديورانت: «**كان أهل الذمة المسيحيون، والزردشتيون، واليهود، والصابئون يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد نظيرًا لها في المسيحية في هذه الأيام. فلقد كانوا أحرارًا في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم.. وكانوا يتمتعون بحكم ذاتي يخضعون فيه لزعمائهم وقضاتهم وقوانينهم**».

وقال الدكتور جورج حنا من نصارى لبنان: «**إن المسلمين العرب لم يعرف عنهم القسوة والجور في معاملتهم للمسيحيين بل كانوا يتركون لأهل الكتاب حرية العبادة وممارسة طقوسهم الدينية، مكتفين بأخذ الجزية منهم**».

ويقول المؤرخ الفرنسي جوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب): (**إن العالم لم يعرف فاتحين أعدل ولا أرحم من العرب**). ويتحدث عن صور من معاملة المسلمين

لغير المسلمين فيقول: **"وكان عرب أسبانيا خلا تسامحهم العظيم يتصفون بالفروسية المثالية فيرحمون الضعفاء ويرفقون بالمغلوبين ويقفون عند شروطهم وما إلى ذلك من الخلال التي اقتبستها الأمم النصرانية بأوربا منهم مؤخرًا."**

ويقول (رينان) في كتابه "تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا: **"إن المسلمين كانوا يعاملون المسيحيين بالحسنى"** .

ويقول (توينبي): **"بل كان المسلمون على خلاف غيرهم، إذ يظهر لنا أنهم لم يألوا جهدًا في أن يعاملوا كل رعاياهم من المسيحيين بالعدل والقسطاس"**.

ويقول البطريرك بنيامين، الأسقف الأعلى للأقباط في مصر، بعد ثلاث عشرة سنة من الاضطهاد والتغريب والتهجير القسري: **"لقد وجدت في مدينة الاسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بتمثيلها الرومان الظالمون المارقون."**

وقال المستشرق الإنجليزي البارز السير آرنولد توماس: **"إن الفكرة التي شاعت بأن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق.. إن نظرية العقيدة الإسلامية تلتزم التسامح وحرية الحياة الدينية لجميع أتباع الديانات الأخرى"**.

وقال أيضًا: **"لقد صادفت شريعة محمد ترحيبًا لا مثيل له في العالم، وإن الذين يتخيلون أنها انتشرت بحد السيف إنما ينخدعون انخداعًا عظيمًا"**.

وقال أيضًا: **"إن مجرد وجود عدد كبير جدًا من الفرق والجماعات المسيحية في الأقطار التي ظلت قرونًا في ظل الحكم الإسلامي لدليل ثابت على ذلك التسامح الذي نعم به هؤلاء المسيحيون"**.

ويقول المستشرق توماس أرنولد، فيقول: **"لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة، واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة، ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام قد اعتنقته عن اختيار وإرادة حرة، وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهدة على هذا التسامح"**.

وأكرر قوله: **"إن هذه القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام إنما فعلت ذلك عن اختيار، وإرادة حرة، وإن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات مسلمة لَشَاهدٌ على هذا التسامح"**.

ويقول أيضًا ص ٧٣: **"ولما بلغ الجيش الإسلامي وادي الأردن، وعسكر أبو عبيدة في بلدة فحل، كتب الأهالي النصارى في تلك البلاد إلى العرب الفاتحين**

**يقولون: يا معشر المسلمين! أنتم أحب إلينا من الروم، وإن كانوا على ديننا، وأنتم أوفى لنا وأرأف بنا، وأكفُّ عن ظلمنا، وأحسن ولاية علينا، ولكنهم غلبونا على أمرنا ."**

وقال: **"وغلّق أهل حمص أبواب مدينتهم، دون جيش هرقل، وأبلغوا المسلمين أن ولايتهم وعدلهم أحب إليهم من ظلم الإغريق والروم وتعسفهم."**

ويقول سير توماس أرنولد أيضًا في كتابه (الدعوة إلى الإسلام): **"ولكننا لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لإرغام الطوائف من غير المسلمين على قبول الإسلام، أو عن أي اضطهاد مُنظّم قُصِد منه استئصالُ الدين المسيحي، ولو اختار الخلفاء تنفيذ إحدى الخطتين لاكتسحوا المسيحية بتلك السهولة التي أقصى بها (فرديناند، وإيزابيلا) دين الإسلام من أسبانيا، أو التي جعل بها "لويس الرابع عشر" المذهب البروتستانتي مذهبًا يُعاقبُ عليه متبعوه في فرنسا، أو بتلك السهولة التي ظل بها اليهود مُبعَدين عن انجلترا مدة خمسين وثلاثمائة سنة، وكانت الكنائس الشرقية في آسيا قد انعزلت انعزالاً تامًّا عن سائر العالم المسيحي الذي لم يوجد في جميع أنحائه أحدٌ يقف في جانبهم باعتبارهم طوائف خارجة عن الدين، ولهذا فإن مجرد بقاء هذه الكنائس حتى الآن ليحمل في طياته الدليل القوي على ما أقدمت عليه سياسة الحكومات الإسلامية بوجه عام من تسامح نحوهم"**.

وقال مرماديوك: **"إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم بنفس السرعة التي نشروها بها سابقًا، إذا رجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حينما قاموا بدورهم الأول، لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع أن يقف أمام حضارتهم"**.

وقال الأنبا جريجوريوس: **"لقد لقيت الأقليات غير المسلمة - والمسيحيون بالذات – في ظل الحكم الإسلامي الذي كانت تتجلّى فيه روح الإسلام السمحة كل حرية وسلام وأمن في دينها ومالها وعرضها"**. مجلة المجتمع، عدد ١٧٤٨، بتاريخ ٢٠٠٧/٤/٢١

وقال المؤرخ اليهودي الإنجليزي الكبير برنارد لويس: **"وعندما انتهى الحكم العثماني في أوروبا، كانت الأمم المسيحية التي حكمها العثمانيون خلال عدة قرون لا تزال هناك بلغاتها وثقافاتها ودياناتها** وحتى – إلى حَدٍّ ما - بمؤسساتها، كل هذه الأمور بقيت سليمة وجاهزة لاستئناف وجودها الوطني المستقل، **أما أسبانيا وصقلية فليس فيهما اليوم مسلمون أو ناطقون بالعربية"**. ....

**"إن الفلاحين في المناطق التي غُزيت – من الأتراك - قد تمتعوا بدورهم بتحسن كبير في أوضاعهم، وقد جلبت الحكومة الإمبراطورية العثمانية الوحدة والأمن مكان الصراع والفوضى، وكان الفلاحون يتمتعون بقدر من الحرية في حقولهم**

**أكبر بكثير من ذي قبل، وكانت الضرائب التي يدفعونها تُقدّر بصورة مخففة، وتُجمَع بطريقة إنسانية".**

ويقول هنري دي شامبون مدير مجلة (ريفي بارلمنتير) الفرنسية: **"لولا انتصار جيش شارل مارتل الهمجي على العرب المسلمين في فرنسا لما وقعت بلادنا في ظلمات القرون الوسطى ولما أصيبت بفظائعها ولا كابدت المذابح الأهلية التي دفع إليها التعصب الديني المذهبي، لولا ذلك الانتصار الوحشي على المسلمين في بواتييه لظلت أسبانيا تنعم بسماحة الإسلام ولنجت من وصمة محاكم التفتيش ولما تأخر سير المدنية ثمانية قرون** ومهما اختلفت المشاعر والآراء حول انتصارنا ذاك **فنحن مدينون للمسلمين بكل محامد حضارتنا في العلم والفن والصناعة مدعوون لأن نعترف بأنهم كانوا مثال الكمال البشري في الوقت الذي كنا فيه مثال الهمجية."**

ويقول المستشرق دوزي: **"إن تسامح ومعاملة المسلمين الطيبة لأهل الذمة أدى إلى إقبالهم على الإسلام وأنهم رأوا فيه اليسر والبساطة مما لم يألفوه في دياناتهم السابقة."**

ويقول المستشرق بارتولد: **"إن النصارى كانوا أحسن حالا تحت حكم المسلمين إذ أن المسلمين اتبعوا في معاملاتهم الدينية والاقتصادية لأهل الذمة مبدأ الرعاية والتساهل."**

ويقول أندرو باترسو ، وهو أحد الكتاب الأمريكيين المعاصرين: **"إن العنف باسم الإسلام ليس من الإسلام في شيء بل إنه نقيض لهذا الدين الذي يعني السلام لا العنف."**

ويقول الشاعر الأمريكي رونالد ركويل بعد أن أشهر إسلامه: **"لقد راعني حقا تلك السماحة التي يعامل بها الإسلام مخالفيه سماحة في السلم وسماحة في الحرب والجانب الإنساني في الإسلام واضح في كل وصاياه."**

وقال الأنبا شنودة: **"إن الأقباط، في ظل حكم الشريعة، يكونون أسعد حالاً وأكثر أمنًا، ولقد كانوا كذلك في الماضي، حينما كان حكم الشريعة هو السائد.. نحن نتوق إلى أن نعيش في ظل "لهم ما لنا، وعليهم ما علينا". إن مصر تجلب القوانين من الخارج حتى الآن، وتطبقها علينا، ونحن ليس عندنا ما في الإسلام من قوانين، فكيف نرضى بالقوانين المجلوبة، ولا نرضى بقوانين الإسلام؟!!"** صحيفة الأهرام المصرية، ٦ مارس ١٩٨٥م.

وهذا اعتراف من القادة الغربيين بقدرات محمد ﷺ:

يقول الكاتب المسرحي البريطاني جورج برنارد شو الذى رفض أن يكون أداة لتشويه صورة الرسول ﷺ وأن يمسرح حياة النبي، ومما قاله عن الإسلام ورسوله:

**"قرأت حياة رسول الإسلام جيدًا، مرات ومرات لم أجد فيها إلا الخلق كما يجب أن يكون، وأصبحت أضع محمدًا في مصاف بل على قمم المصاف من الرجال الذين يجب أن يتبعوا".**

ويقول برتراند راسل أحد فلاسفة بريطانيا الكبار والحاصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٥٠: **"لقد قرأت عن الإسلام ونبي الإسلام فوجدت أنه دين جاء ليصبح دين العالم والإنسانية، فالتعاليم التي جاء بها محمد والتي حفل بها كتابه مازلنا نبحث ونتعلق بذرات منها وننال أعلى الجوائز من أجلها"**.

وقال المستشرق الإيطالى مراتشي، ومترجم معانى القرآن الكريم إلى اللاتينية: "لو قارن إنسان بين أسرار الحالة الطبيعية البسيطة التي فاقت طاقة الذكاء البشري، أو التي هي على الأقل من الصعوبة بمكان، إن لم تكن مستحيلة (العقيدة المسيحية) وبين عقيدة الرهبنة، وكان الناس في الواقع مشركين يعبدون زمرة من الشهداء والقديسين والملائكة، كما كانت الطبقات العليا مخنثة يشيع فيها الفساد، والطبقات الوسطى مرهقة بالضرائب، ولم يكن للعبيد أمل في حاضرهم ولا مستقبلهم، **فأزال الإسلام، بعون من الله، هذه المجموعة من الفساد والخرافات، لقد كان ثورة على المجادلة الجوفاء في العقيدة، وحجة قوية ضد تمجيد الرهبانية باعتبارها رأس التقوى.. ولقد بين أصول الدين التي تقول بوحدانية الله وعظمته، كما بين أن الله، رحيم عادل يدعو الناس إلى الامتثال لأمره والإيمان به وتفويض الأمر إليه. وأعلن أن المرء مسؤول، وأن هناك حياة آخرة ويومًا للحساب، وأعد للأشرار عقاباً أليماً، وفرض الصلاة والزكاة والصوم وفعل الخير، ونبذ الكذب والدجل الديني والترهات والنزعات الأخلاقية الضالة وسفسطة المنازعين في الدين، وأحل الشجاعة محل الرهبنة، ومنح العبيد رجاء، والإنسانية إخاء، ووهب الناس إدراكاً للحقائق الأساسية، التي تقوم عليها الطبيعة البشرية"**

قال وول ديورانت في قصة الحضارة: «**وإذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا أن محمدًا كان من أعظم عظماء التاريخ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي في شعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحًا لم يدانه فيه أي قائد آخر في التاريخ كله، وقل أن نجد إنسانًا غيره حقق كل ما كان يحلم به**. وقد وصل إلى ما كان يبتغيه عن طريق الدين. ولم يكن ذلك لأنه هو نفسه كان شديد التمسك بالدين وكفى، بل لأنه لم يكن ثمة قوة غير قوة الدين تدفع العرب في أيامه إلى سلوك ذلك الطريق الذي سلكوه، فقد لجأ إلى خيالهم، وإلى مخاوفهم وآمالهم، وخاطبهم على قدر عقولهم، وكانت بلاد العرب عندما بدأت الدعوة صحراء جدباء، تسكنها قبائل

من عبدة الأوثان، قليل عددها، متفرقة كلمتها، وأصبحت عند وفاته أمة موحدة متماسكة، **وقد كبح جماح التعصب والخرافات، وأقام فوق اليهودية والمسيحية، ودين بلاده القديم، دينًا سهلًا واضحًا قويًا، وصرحًا خلقيًا قوامه البسالة والعزة القومية** واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائة معركة، وفي قرن واحد أن ينشئ دولة عظيمة، وأن يبقى إلى يومنا هذا، قوة ذات خطر عظيم في نصف العالم». (قصة الحضارة (ويل ديورانت) ج٢ من مج٤ ـ عصر الإيمان ـ ص47)

ألا يجب بعد أن علمت جزءًا من حقيقة هذا الدين أن يُشكر هؤلاء الذين يقومون بدعوة كبار السياسيين والاقتصاديين والعلماء فى العالم إلى اعتناق الإسلام؟

أليس علماء العالم وحكمائه هم أجدر الناس على تقييم هذا الدين؟

ألا يدل هذا على ثقتهم على قدرة الإسلام على إصلاح العالم؟

ألا يدل هذا على محبتهم للعالم، ومحاولتهم إنقاذه فى الدنيا من بطش حاكم، وإذلال اقتصاد مغرض، وتعرضهم لغضب الله تعالى عليهم، وفى الآخرة من نار وقودها الناس والحجارة، كلما خبت زادها الله سعيرا؟

لذلك فإن عظمة هذا الدين لا تخفى إلا على من جهل حقيقة الإسلام، أو عميت بصيرته عنه، أو كان به لوثة من هوى أو حقد مقيت. وإلا فإن سماحة الإسلام في المعاملة وتيسيره في كل أموره، ظاهر بأدنى تأمل لمن طلب الحق وسعى إلى بلوغه والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وأتعجب حقًا: كيف تكتب أنت فى هذا الموضوع ولا ترى ما رآه هؤلاء، وأنت تعيش بين أظهر المسلمين، ودرست تاريخهم، وسمعت عن تعاليمهم؟!

أسأل الله لك الهداية والإصلاح وأن يبصرك بالحق، ويقوِّيك على اتباعه، وينزع منك التعصُّب الأعمى، ويهديك إلى الصراط المستقيم!

* * * * *

**<u>هل هناك تحوُّل فى عقيدة التسامح بين الفترتين المكية والمدينية؟</u>**

يواصل كاتب (الإسلام بدون غطاء) قوله إن محمدًا كان ضعيفًا فى مكة، (يكافح من أجل أن يحوز القبول. وكان في كثير من الأحيان يقابل بالاستهزاء والسخرية. وقد حاول في البداية أن يكون محباً وعطوفاً، فكانت تعاليمه تنهى عن العنف والظلم وإهمال الفقير واليتيم. أما بعد أن هاجر الى المدينة وقوي باعه فقد تحول الى محارب صنديد لا يرحم، مصمماً على نشر دينه بحد السيف.)

سبحان الله! ربنا ينزع منك هذا التعصُّب الأعمى الدفين!

سبق لنا القول أن آية عدم الإكراه فى الدين جاءت فى سورة البقرة، وهى سورة مدنية. أى عكس ما يدعيه الكاتب، من أن الرسول ﷺ كان مصممًا على نشر دينه بحد السيف وإجبار الناس على اعتناق دينه. وكان ذلك طوال فترات الدعوة: فى العهد المكى وفى العهد المدنى. ويكفينا أن نذكر أنه بعد أن تكون للمسلمين جيشًا وأصبحت قوته تفوق قوة المشركين العرب، ودخل رسول الله ﷺ مكة فاتحًا منتصرًا على أهلها الذين أهانوه وسفهوه، وحاربوا دعوته، ونكّلوا بأتباعه وعذبوهم، وصادروا أموالهم وتجارتهم، وقتلوا بعضهم، وكان ذلك فى السنة الثامنة من الهجرة، أى قبل وفاته بثلاث سنوات، سامحهم وأصدر عفوًا عامًا عنهم كلهم، إلا مجرمى الحرب منهم، وكان عددهم عشرة أفراد، ولم يُنفذ حكم الإعدام إلا فى أربعة منهم فقط. ألا يكفى هذا للرد على ادعئكم أنه استعمل السيف والقتل وإجبار غير المسلمين على اعتناق الإسلام؟

أكرر مرة أخرى: فى السنة الثامنة بعد الهجرة، وقبل موته ﷺ بثلاث سنوات، فتح الرسول ﷺ مكة. وكان لقاؤه مع أهل مكة الذين ناصبوه العداء، وأخرجوه من أحب أرض الله إلى قلبه – مكة – وخاضوا حروبًا ضده في بدر وأُحد والخندق، فقتلوا من المسلمين وقُتل منهم، وأسروا من المسلمين وأُسر منهم، وردّوه عام الحديبية وقد جاء إلى مكة حاجًّا معتمرًا، وأساؤوا إلى أصحابه فعذبوهم وطردوهم وأخرجوهم، ومع كل ذلك فإنه يوم الفتح، وبعد أن منّ الله على المسلمين بنصر ميمون، وسقط الشرك والباطل في عاصمة الجزيرة العربية، قال يومها لجموع أهل مكة وقد احتشدوا واصطفوا للقائه، ينتظرون ماذا هو فاعل بهم. قال: **ماذا تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا أخ كريم وابن أخ كريم. قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء**. فما أعظم هذا الخُلُق! وما أروع هذه الخصال!

قارن هذا بما يعلمه الكتاب الذى تقدسه، وما فعله يهوه بالأطفال الذين تهكموا على النبى اليشع: (وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِصِبْيَانٍ صِغَارٍ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: [**اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!**] ٢٤**فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ. فَخَرَجَتْ دُبَّتَانِ مِنَ الْوَعْرِ وَافْتَرَسَتَا مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَلَداً**.) ملوك الثانى ٢: ٢٣-٢٤

أو بما فعله الرب بأعداء إسرائيل: (١١وَبَيْنَمَا هُمْ هَارِبُونَ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ وَهُمْ فِي مُنْحَدَرِ بَيْتِ حُورُونَ، **رَمَاهُمُ الرَّبُّ بِحِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى عَزِيقَةَ فَمَاتُوا. وَالَّذِينَ مَاتُوا بِحِجَارَةِ الْبَرَدِ هُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالسَّيْفِ**.) يشوع ١٠: ١١

ثم قارن هذا بقول إله المحبة عن الأطفال والنساء والشيوخ:

(٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً**»») صموئيل الأول ١٥: ٣

(٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٩

(١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

(١٧وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ، **وَقَتَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ بَقُوا لأَخْآبَ فِي السَّامِرَةِ حَتَّى أَفْنَاهُ، حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ إِيلِيَّا.**) ملوك الثانى ١٠: ١٧

(٣**وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ...**) أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣

(١٠مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ **وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ.**) إرمياء ٤٨: ١٠

ثم قارن هذا بأوامر نبى الرحمة فى القتال، على الرغم من أنه يعلم أن الجانب المحارب لا أخلاق لهم، لا يلتزمون بهذه التعاليم: عن أنس بن مالك ﷺ عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث جيشًا قال: «**انطلقوا باسم الله، لا تقتلوا شيخاً فانيًا، ولا طفلاً صغيرًا، ولا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا، إن الله يحب المحسنين**». سنن أبي داود (٢٦١٤)

وكانت من وصايا الخليفة الأول أبى بكر الصديق ﷺ تأسيًا بالرسول ﷺ: (**لا تقتلوا صبيًا ولا امرأة ولا شيخًا كبيرًا ولا مريضًا ولا راهبًا، ولا تقطعوا مثمرًا، ولا تخربوا عامرًا، ولا تذبحوا بعيرًا ولا بقرة إلا لمأكل، ولا تغرقوا نحلاً ولا تحرقوه.**) السنن الكبرى للبيهقى ج٩ ص٩٠

كما سبق وأن ذكرت ما قاله علماء الغرب ومفكروه من عدم انتشار الإسلام بالإكراه، وأن هذا الدين جاء بالرحمة والأخلاق للعالمين، التى لم يسبق الإسلام بها دينٌ أو عقيدةٌ أو قانونٌ وضعى.

الأمر الذى حدا بكثير من المستشرقين، وعلماء الغرب الذين درسوا الإسلام، وألموا بسيرة الرسول ﷺ أن يعترفوا بعالمية دين الإسلام، ومنهم توماس كارليل فى كتابه (الأبطال ..) الذى قال: "**إنما محمد شهاب قد أضاء العالم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**".

ويقول المستشرق الأمريكي إدوارد رمسي: (**جاء محمد للعالم برسالة الواحد القهار، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فبزغ فجر جديد كان يرى في الأفق،**

**وفي اليوم الذي أعادت فيه يد المصلح العظيم محمد ما فقد من العدل والحرية أتى الوحي من عند الله إلى رسول كريم، ففتحت حججه العقلية السديدة أعين أمة جاهلة، فانتبه العرب، وتحققوا أنهم كانوا نائمين في أحضان العبودية".**

ويقول الفيلسوف والشاعر الفرنسي لا مارتين: **"إن ثبات محمد وبقاءه ثلاث عشر عاما يدعو دعوته في وسط أعدائه في قلب مكة ونواحيها، ومجامع أهلها، وإن شهامته وجرأته وصبره فيما لقيه من عبدة الأوثان، وإن حميته في نشر رسالته، وإن حروبه التي كان جيشه فيما أقل من جيش عدوه، وإن تطلعه في إعلاء الكلمة، وتأسيس العقيدة الصحيحة لا إلى فتح الدول وإنشاء الإمبراطورية، كل ذلك أدلة على أن محمدًا كان وراءه يقين في قلبه وعقيدة صادقة تحرر الإنسانية من الظلم والهوان، وإن هذا اليقين الذي ملأ روحه هو الذي وهبه القوة على أن يرد إلى الحياة فكرة عظيمة وحجة قائمة حطمت ألهة كاذبة، ونكست معبودات باطلة، وفتحت طريقا جديدا للفكر في أحوال الناس، ومهدت سبيلا للنظر في شؤونهم، فهو فاتح أقطار الفكر، ورائد الإنسان إلى العقل، وناشر العقائد المحررة للإنسان ومؤسس دين لا وثنية فيه".**

ويقف المفكر (لورد هدلي) مندهشًا عند معاملة النبي ﷺ للأسرى من المشركين في معركة بدر الكبرى، ملاحظًا فيها ذروة الأخلاق السمحة والمعاملة الطيبة الكريمة، ثم يتساءل: **"أفلا يدل هذا على أن محمدًا لم يكن متصفًا بالقسوة ولا متعطشًا للدماء، كما يقول خصومه؟ بل كان دائمًا يعمل على حقن الدماء جهد المستطاع، وقد خضعت له جزيرة العرب من أقصاها، وجاءه وفد نجران اليمنيون بقيادة البطريق، ولم يحاول قط أن يكرههم على اعتناق الإسلام، فلا إكراه في الدين، بل أمنهم على أموالهم وأرواحهم، وأمر بألا يتعرض لهم أحد في معتقداتهم وطقوسهم الدينية."**

ويقول الفيلسوف الفرنسي (وولتر): **"إن السنن التي أتي بها النبي محمد كانت كلها قاهرة للنفس ومهذبة لها، وجمالها جلب للدين المحمدي غاية الإعجاب ومنتهى الإجلال، ولهذا أسلمت شعوب عديدة من أمم الأرض، حتى زنوج أواسط إفريقيا، وسكان جزر المحيط الهندي."**

أما العالم الأمريكي مايكل هارت فهو يرد نجاح النبي ﷺفي نشر دعوته، وسرعة انتشار الإسلام في الأرض، إلى سماحة هذا الدين وعظمة أخلاق النبي ﷺ. أما وليام موير المؤرخ الإنجليزي فيقول في كتابه (حياة محمد): **"لقد امتاز محمد ﷺ بوضوح كلامه، ويسر دينه، وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول، ولم يعهد التاريخ مصلحًا**

**أيقظ النفوس وأحيى الأخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل نبي الإسلام محمد."**

يقول الروائي الروسي والفيلسوف الكبير تولستوي الذي أعجب بالإسلام وتعاليمه في الزهد والأخلاق والتصوف في مقالة له بعنوان (من هو محمد؟): "**إن محمدًا هو مؤسس ورسول، كان من عظماء الرجال الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكفيه فخرًا أنه أهدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح إلى السكينة والسلام، وتؤثر عيشة الزهد، ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهو عمل عظيم لا يقدم عليه إلا شخص أوتي قوة، ورجل مثله جدير بالإحترام والإجلال."**

ولعل من النقاط البارزة في القرآن مبدأ هام هو أنه لا إكراه في الدين، فقد ورد في سورة البقرة المدنية: (**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**) البقرة ٢٥٦

وفي سورة يونس المكية: (**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**) يونس ٩٩

وفى سورة المائدة المدنية: (**مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ**) المائدة ٩٩

وأيضًا: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**) المائدة ١٠٥

وفي سورة الشورى المكية: (**فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ**) الشورى ٤٨

وفي سورة النحل المكية (**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ** ) النحل ٨٢

لذلك كان عدم الإكراه في الدين من المبادئ الإسلامية القرآنية الثابتة التى لا تتغير ولا تتبدل، فما على الرسول إلا البلاغ، وما هو على الناس بمصيطر، كما جاء في سورة الغاشية المكية (**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ**) الغاشية ٢١ـ ٢٢

حتى بالنسبة للكافرين ورد في سورة الكافرون المكية (**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ *وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**) الكافرون ١-٦

وفى سورة الأنفال المدنية، وهى نزلت بعد البقرة: (**وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**) الأنفال ٦١،

وفي سورة النحل المكية يأمر الله تعالى: (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ..) النحل ١٢٥

يقول القرآن أيضًا فى سورة الممتحنة المدنية: (**لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**) الممتحنة ٨

وقال في سورة العنكبوت المكية: (**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ** ..) العنكبوت ٤٦

ويعتقد الكاتب أنه عقد مقارنة بين ما جاء فى السور المكية وما جاء فى السور المدنية، تاركًا القارىء دون أن يوجهه أى سورة كانت مكية وأيهما كانت مدنية، ودون أن يحكى عن مواقف الرسول ﷺ من السنة مع مخالفيه فى العقيدة، ودون أن يذكر كلمة عن رحمته ﷺ مع الأعداء وغيرهم، ودون أن يذكر قصة واحدة من التطبيق العملى لهذه التعاليم، فقط بجرة قلم ادعى أن آيات الرحمة والمحبة نسختها آيات القتال، ولا أعرف كيف فهم هذا، وما هو مصادر علمه الغزير جدًا فى هذا الادعاء، ويقول: (في سورة المزمل ١٠:٧٣ يطلب الله من الرسول أن يصبر على معارضية: "واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً". بينما في سورة البقرة ١٩١:٢ يأمره أن يقتل معارضيه. "واقتلوهم حيث ثقفتموهم (وجدتموهم) وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل".)

سورة المزمل مكية، أما سورة البقرة مدنية. لكن هل طلب الله تعالى من رسوله أن يقتل معارضيه كما يدعى الكاتب؟ فلنقرأ الآيات فى سياقها:

(**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ * وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ** وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ * **فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ **فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ** * الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ **فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ** وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) البقرة ١٩٠-١٩٤

وعندما نتأمل قوله تعالى: {**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوۤاْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ**} فإننا نجد أن الحق سبحانه يؤكد على كلمة {**فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ**} لأنه يريد أن يضع حدًا لجبروت البشر، ولابد أن تكون نية القتال في سبيل الله،لا أن يكون القتال بنية الاستعلاء والجبروت والطغيان. فلا قتال من أجل الحياة، أو المال

أو لضمان سوق اقتصادي، وإنما القتال لإعلاء كلمة الله، ونصرة دين الله، هذا هو غرض القتال في الإسلام.

وينهى عن الاعتداء، أي أن يبادر المسلم بالإعتداء، فلا يقاتل مسلم من لم يقاتله ولا يعتدي على أحد. مع عدم التعرض للنساء أو الأطفال أو الشيوخ، أو العجزة، وهى تعاليم الرسول ﷺ لجيوشه، التى ذكرتها من قبل. لأن في قتال النساء والأطفال والعجزة اعتداء، وهو سبحانه لا يحب المعتدين، إلا إذا حملت المرأة سلاحًا وقاتلت المسلمين. لكن قتال المؤمنين إنما يكون لرد العدوان، وليس بداية له.

وهذه التعاليم النبوية غير مذكورة فى القرآن بنصها الذى ذكرته، ولكن جاءت أقوال الله تعالى بمثابة الموافقة والتوقيع على أقوال الرسول ﷺ. فقال الله تعالى آمرًا المؤمنين: {**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**} الحشر ٧

وقال أيضًا: {**وما يَنْطِقُ عن الهوى * إن هوَ إلاَّ وحيٌ يُوحى * علَّمهُ شديدُ القُوى**} النجم ٣-٥

قال الله تعالى: {**قُل إن كنتُم تُحبُّونَ الله فاتَّبِعُوني يُحبِبكُمُ الله ويَغفِر لكم ذُنُوبَكُم والله غَفُورٌ رحيمٌ * قُل أطِيعُوا الله والرَّسُولَ فإن تَوَلَّوا فإنَّ الله لا يُحِبُّ الكَافِرينَ**} عمران ٣١-٣٢

وقال أيضًا: {**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**} الأحزاب ٢١

وقال أيضًا: {**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُبِينًا**} الأحزاب ٣٦

فبعد أن تحدث الله عز وجل وأشار بأنه لا قتال إلا لمن يقاتلوننا قال {**فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**} ، أي إذا توقفوا عما يصنعون من الفتنة بالدعوة للشرك بالله والصد عن سبيله، ومحاربة الدعوة والدعاة، فليس لنا عليهم من سبيل {**فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِين**} ؛ لأن الله غفور رحيم. فلا يصح أن يشيع في نفوسنا الحقد على ما فعلوه بنا قديما، بل نحتسب ذلك عند الله.

ومن ذلك نفهم أنه لو كان القتال في الإسلام همجية وسفك دماء لما أمرنا الله تعالى بالعفو عن الكفار، والكف عنهم، إن انتهوا من أفعالهم الشيطانية ضد الإسلام والمسلمين. ولما أمرنا الله تعالى أن نحارب المعتدى منهم علينا بنفس الكيفية، دون غلو، ودون أن نبدأهم بالقتال: {**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ** وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}

وهنا قد جانبت الصواب فى فهمك للآيات، وقد أهديت القارىء علاوة على ذلك هدية تبين بها محاسن الإسلام، وتُظهر جانبًا من جوانب العدل والرحمة فى الإسلام مع المخالفين. فشكرًا لك، وأسأل الله لك الهداية، وأن يفتح بصيرتك للحق!

ويقول: (في سورة البقرة ٢:٢٥٦ يطلب الله من الرسول عدم فرض الإسلام بالقوة: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى". بينما في آية ١٩٣ يطلب منه أن يقتل كل من يرفض الإسلام، "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين".)

فى الحقيقة إن اتهامه ينصب على تغيير الرسول ﷺ لموقفه ما بين مكة والمدينة، وهاتين الآيتين تجدهما فى سورة البقرة المدنية. فماذا يريد أن يقول الكاتب هنا؟ ربما أراد أن الرسول ﷺ غير موقفه فى نفس السورة ولا علاقة لهذا بمقدمته، ولا بمواقف الرسول ﷺ بين مكة والمدينة.

فلنرى الآية ١٩٤ فى سياقها الذى اقتطعه أيضًا ليخدم ما يريد أن يذهب إليه، إذ يستحيل أن يكون الكاتب جاهلا، ولا يعرف على الأقل كيفية تحليل أى نص أو فهمه: قال الله تعالى: (**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ** إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ * وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ * **فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ **فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ** * الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ **فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ** وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) البقرة ١٩٠-١٩٤

إذن هذه نفس الآيات التى تناولناها توًا، فارجع إليها.

ويواصل قوله (في سورة العنكبوت ٢٩:٤٦ يطلب الله من الرسول أن يتكلم بالحسنى مع أهل الكتاب (المسيحيين واليهود)، "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون". بينما في سورة التوبة ٩:٢٩ يطلب منه قتال كل من لا يدين بالإسلام من أهل الكتاب: "قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون".)

فسورة العنكبوت مكية، وسورة التوبة مدنية، ولكن دعنا نقرأ سياق الآية فى سورة التوبة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ

هـذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * **قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)** التوبة ٢٨-٢٩

كنت قد كتبت لك الآيات من قبل التى يأمرنا الله تعالى فيها بقتال من يقاتلنا فقط، ونهانا عن الاعتداء على من يسالمنا، ومنها قوله تعالى: (**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنّ اللّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**) البقرة ١٩٠

لكن لماذا يأمر الله تعالى المسلمين فى سورة التوبة بقتال الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ... من الذين أوتوا الكتاب؟ وهل الذين أوتوا الكتاب يُقصد بهم اليهود والنصارى على العموم أم طائفة منهم؟ أى هل نزلت هذه الآيات فى حالة خاصة لقوم بأعينهم، ويأمر الله تعالى المسلمين بتأديبهم، ورد الاعتداء؟

يجب أن نفهم الآية السابقة فى إطار الآيات التى توجب على المسلم ألا يقاتل إلا الذين يقاتلونه، وهى التى ذكرناها من قبل: {**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ**} البقرة ١٩٠

{**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ** وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} البقرة ١٩٤

إن آية سورة التوبة لا تحرض المسلمين على مقاتلة كل أهل الكتاب، ولكنها تحض على قتال من اعتدى منهم على الإسلام والمسلمين. فقد نزلت بسبب غزوة تبوك ومعركة مؤتة التى كان يدور رحاها بين الرسول ﷺ ومسيحى أهل الشام والرومان.

والقارىء للتاريخ يعلم أن أهل الكتاب هم الذين بدأوا بالحرب بقتلهم الحارث بن عمير الأزدى سفير رسول الله ﷺ، وهو متوجهًا إلى عظيم بصرى برسالة النبى ﷺ، وذلك على يد شرحبيل بن عمرو الغسانى. لذلك أرسل إليهم رسول الله تعالى سرية زيد بن حارثة، وتقاتلت مع الرومان، ولم تنجح فى أخذ الثأر أو تأديبهم. وفى أقل من سنة كان الرومان ومسيحيو الشام قد قاموا بتجهيز جيش كبير لغزو المدينة، ووضع حد فاصل يمنع من انتشار الإسلام. وهذا الأمر أصاب المسلمين بخوف كبير.

فماذا تقترح فى هذا الموقف؟ هل يتركهم الله يقتلون، ويُقضى على دينه فى الأرض؟ أم يطبق المسلمون قول الله تعالى بالاعتداء على من اعتدى عليهم؟

فجاء أمر الله تعالى آمرًا المسلمين بقتالهم ومنعهم من الاقتراب من المسجد الحرام: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ *

**قاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)** التوبة ٢٨-٢٩

ولو تتبع الكاتب السورة من أولها لوجد أن الله تعالى يأمر بحماية المشركين غير المحاربين للرسول والإسلام {**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ * كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ * اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** (٩) **لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ** (١٠) فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) **وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ** (١٢) **أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ** (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} التوبة ٦-١٤

فالآيات توضح تمامًا أنهم هم الذين بدأوا بالقتال (**وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ**)، وأنهم هم المعتدون (**وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ**)، وأنهم كان بينهم وبين المؤمنين عهدًا فنكثوه (**أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ**)، وطعنوا فى ديننا، ومنعوا المؤمنين من اتباع الحق الذى يرونه (**اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ**)، وهموا بإخراج الرسول (**وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ**)، ولا يتردد أحد منهم فى قتل أى مؤمن لو قدروا عليه (**لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً**).

وعلى الرغم من كل هذا يأمر الله تعالى المسلمين بعدم قتال المشركين المعاهدين الذين لم يدخلوا الحرب ضد المسلمين، قائلا: (**إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ**)، أما إن تاب المحاربون للمسلمين وأسلموا فعلى المسلم نسيان ما حدث منهم، لأنهم أصبحوا اخواننا فى الدين: (**فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ...)**

قارن هذا بقول الرب الرحيم جدًا فى كتابك المقدس جدًا: (١٠**مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ.**) إرمياء ٤٨: ١٠

(٥٠وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ عَلَى أُرْدُنِّ أَرِيحَا: ٥١«قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: **إِنَّكُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِلى أَرْضِ كَنْعَانَ ٥٢فَتَطْرُدُونَ كُل سُكَّانِ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ وَتَمْحُونَ جَمِيعَ تَصَاوِيرِهِمْ وَتُبِيدُونَ كُل أَصْنَامِهِمِ المَسْبُوكَةِ وَتُخْرِبُونَ جَمِيعَ**

**مُرْتَفَعَاتِهِمْ.** ٥٣**تَمْلِكُونَ الأَرْضَ وَتَسْكُنُونَ فِيهَا لأَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمُ الأَرْضَ لِكَيْ تَمْلِكُوهَا** ...)عدد ٣٣: ٥٠-٥٢

(١٥**فَضَرْباً تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ المَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.** ١٦**تَجْمَعُ كُل أَمْتِعَتِهَا إِلى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ المَدِينَةَ وَكُل أَمْتِعَتِهَا كَامِلةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَتَكُونُ تَلاًّ إِلى الأَبَدِ لا تُبْنَى بَعْدُ)** تثنية ١٣: ١٥- ١٦

(١٠«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلحِ ١١**فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلى الصُّلحِ وَفَتَحَتْ لكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ المَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لكَ.** ١٢وَإِنْ لمْ تُسَالِمْكَ بَل عَمِلتْ مَعَكَ حَرْباً فَحَاصِرْهَا. ١٣**وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.** ١٤وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي المَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ التِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. .... ١٦**وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلاءِ الشُّعُوبِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً فَلا تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا** ١٧**بَل تُحَرِّمُهَا تَحْرِيماً:** الحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ ١٨لِكَيْ لا يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ التِي عَمِلُوا لآِلِهَتِهِمْ فَتُخْطِئُوا إِلى الرَّبِّ إِلهِكُمْ) تثنية ٢٠: ١٠- ١٨

هل فهمت سبب أمر الرب يهوه/يسوع فى إبادة جميع عابدى الأوثان؟ (١٨لِكَيْ لا يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ التِي عَمِلُوا لآِلِهَتِهِمْ فَتُخْطِئُوا إِلى الرَّبِّ إِلهِكُمْ.) وهذا يعنى أن الرب لا يثق مطلقًا فى شعبه المختار بعناية فائقة أن ينجرف فى عبادة الأوثان! فعلى أى أساس اصطفاه إذًا وجعله شعبه المختار؟ ومن ناحية أخرى هل تقبلون أن يعاملكم المسلمون على نحو ما أمر به كتابكم المقدس، فيقتلونكم كلكم خوفًا من عبادة يسوع والإيمان بالتثليث؟ أيها الكاتب، احمد الله تعالى الذى نجاكم ولم يأمر بإبادتكم وتصفيتكم تصفية عرقية! واشكر الإسلام وامتدح المسلمين الذين لم يسرفوا واتبعوا أوامر إلهه الرحيم الودود!

(٢١**وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ.** ... ٢٤**وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ.)** يشوع ٦: ٢١-٢٤

(٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً»** ... ٨وَأَمْسَكَ أَجَاجَ مَلِكَ عَمَالِيقَ حَيّاً، وَحَرَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِحَدِّ السَّيْفِ. ٩وَعَفَا شَاوُلُ وَالشَّعْبُ عَنْ أَجَاجَ وَعَنْ خِيَارِ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ وَالْحُمْلاَنِ وَالْخِرَافِ وَعَنْ كُلِّ الْجَيِّدِ، وَلَمْ يَرْضُوا أَنْ يُحَرِّمُوهَا. وَكُلُّ الأَمْلاَكِ الْمُحْتَقَرَةِ وَالْمَهْزُولَةِ حَرَّمُوهَا. ١٠وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى صَمُوئِيلَ: ١١«**نَدِمْتُ**

**عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكاً، لأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي»)** صموئيل الأول ١٥: ٣-١١

(١٢**وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبِرْكَةِ فِي حَبْرُونَ.**) صموئيل الثانى ٤: ١٢

(٤فَقَال الرَّبُّ لِمُوسَى: «**خُذْ جَمِيعَ رُؤُوس الشَّعْبِ وَعَلِّقْهُمْ لِلرَّبِّ مُقَابِل الشَّمْسِ فَيَرْتَدَّ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ عَنْ إِسْرَائِيل»**.) العدد ٢٥: ٤

(١٩**فَتَضْرِبُونَ كُلَّ مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ وَكُلَّ مَدِينَةٍ مُخْتَارَةٍ وَتَقْطَعُونَ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وَتَطُمُّونَ جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ وَتُفْسِدُونَ كُلَّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ بِالْحِجَارَةِ**])ملوك الثانى ٣: ١٩

(١٧وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ، **وَقَتَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ بَقُوا لأَخْآبَ فِي السَّامِرَةِ حَتَّى أَفْنَاهُ، حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ إِيلِيَّا.**) ملوك الثانى ١٠: ١٧

(٨يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! ٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٨-٩

(١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

(٣**وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِج حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.**) أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣

فإذا كانت هذه أوامر إرهابى، تظنون أنها إلهية، فهل نترك أنفسنا للإبادة الجماعية وقتل أطفالنا ونساءنا من أجل هذا الهوس الإرهابى؟

وعلى ذلك فقد علمت أيها الكاتب لكتاب (الإسلام بدون غطاء) أن الله أمرنا بالقتال لرد الاعتداء والدفاع عن أنفسنا والضعفاء والمستضعفين، وإلا تعرضنا للإبادة الجماعية والتصفية العرقية والنشر بمناشير والتقطيع بالفؤوس، وشُقَّت بطون الحوامل من النساء، وقتل أطفالهم بل وأجنتهم التى فى بطونهم. ونهانا عن الاعتداء على أى مسالم من البشر والحيوان والطيور والبيئة. (**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ** إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * **إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ** وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) الممتحنة ٨-٩

لكن بعد كل هذا، هل تعلم أن عدد القتلى في الحروب في عهد رسول الله ﷺ ٣٨٦ قتيل منهم 203 من المشركين و١٨٣ مسلم؟

هل تقرأها مرة أخرى؟ ٣٨٦ قتيل وشهيد فى ٢٣ سنة هو زمن الرسالة! أى بواقع ١٦,٨ قتيل في كل عام، و١,٤ قتيل في الشهر! وأعتقد أن عدد الوفيات الطبيعية فى قبيلة قريش بمفردها فى الشهر سيكون أضعاف هذا الرقم.

ثم قس هذا الرقم بعدد من قتلهم اليهود باسم الرب يهوه/يسوع فى حروبهم مع أعدائهم، لترى أى دين دموى، وأى إله كان إرهابى! ثم أخبرنا من صاحب أكبر رقم فى قتل الإنسان هل هو يهوه/يسوع أم الشيطان؟ لقد قتل الرب تبعًا لإحصائية قام بها المسيحيون أنفسهم Richard Dawkins أكثر من اثنين ٢٥ مليون شخص، ولم نحسب عدد البشرية التى أبادها فى الفيضان زمن نوح. والتقديرات التى جاءت أقل من هذا العدد لم تحسب النساء والأطفال والشيوخ.

ولن أذكرك أن ضحايا الحروب الصليبية فى يومها الأول عند دخولهم بيت المقدس هو قتل ٧٠٠٠٠ مسمًا ومسلمة احتموا ببيت المقدس. ولن اذكرك أن عدد القتلى فى الحربين العالميتين يصل إلى ٦٠ مليون نفسًا.

راجع: http://dwindlinginunbelief.blogspot.com/2006/08/how-many-has-god-killed.html

وراجع أيضًا: http://giordanobrunostiftung.wordpress.com/2009/04/22/wie-viele-menschen-hat-der-gott-der-christen-getotet/

وكما أخبرتك من قبل إن أهل الكتاب غير المحاربين للإسلام يتمتعون بحقوق، لم يوجد مثلها من قبل فى التاريخ، لا فى العهد القديم ولا الجديد ولا فى شرائع الممالك أو الإمبراطوريات السابقة. وتتمثل هذه الحقوق فى المواطنة الكاملة، فلهم ما لنا وعليهم ما علينا، الأمر الذى يستتبع:

**١- حمايتهم بأرواحنا وأموالنا من أى اعتداء خارجى.**

وينقل الإمام القرافي المالكي في كتابه "الفروق" قول الإمام الظاهري ابن حزم في كتابه "مراتب الإجماع": "إن من كان في الذمة، وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه، وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح، ونموت دون ذلك، صونًا لمن هو في ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ، فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة". (الفروق ج3، ص ١٤-١٥ - الفرق التاسع عشر والمائة). وحكى في ذلك إجماع الأمة.

يقول الإمام القرافى: ونموت دون ذلك، صونًا لمن هو في ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ، وننال أعلى مراتب الشهادة إن متنا فى هذه الحرب!

وهذا ما قام به شيخ الإسلام ابن تيمية، حينما تغلب التتار على الشام، وذهب الشيخ ليكلم "قطلوشاه" في إطلاق الأسرى، فسمح القائد التتري للشيخ بإطلاق أسرى المسلمين، وأبى أن يسمح له بإطلاق أهل الذمة، فما كان من شيخ الإسلام إلا أن قال: لا نرضى إلا بافتكاك جميع الأسارى من اليهود والنصارى، فهم أهل ذمتنا، ولا ندع أسيرًا، لا من أهل الذمة، ولا من أهل الملة، فلما رأى إصراره وتشدده أطلقهم له.

**٢ـ حمايتهم من ظلم المسلمين أنفسهم**

وهو أمر يوجبه الإسلام ويشدد في وجوبه، ويحذر المسلمين أن يمدوا أيديهم أو ألسنتهم إلى أهل الذمة بأذى أو عدوان، فالله تعالى لا يحب الظالمين ولا يهديهم، بل يعاجلهم بعذابه في الدنيا، أو يؤخر لهم العقاب مضاعفًا في الآخرة. بل جعل من يمد يد الأذى إلى الذمى، فقد آذى الله ورسوله، يقول الرسول ﷺ: **"من آذى ذميًا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله"** رواه الطبراني في الأوسط بإسناد ضعيف

وقال ﷺ: **(من قتل معاهدًا، لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عامًا)** البخارى، أى لم يشم رائحة الجنة.

يقول الرسول ﷺ: **"من ظلم معاهدًا أو انتقصه حقًا أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة"** .(رواه أبو داود والبيهقي . انظر: السنن الكبرى ج ـ ٥ ص.(205

ويروى عنه: **"من آذى ذِمّياً فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة"**. رواه الخطيب بإسناد حسن

وفي عهد النبي ﷺ لأهل نجران أنه: **"لا يؤخذ منهم رجل بظلمِ آخر"**. رواه أبو يوسف في الخراج ص ٧٢ ــ ٧٣

ولهذا كله اشتدت عناية المسلمين منذ عهد الخلفاء الراشدين، بدفع الظلم عن أهل الذمة، وكف الأذى عنهم، والتحقيق في كل شكوى تأتي من قِبَلِهم.

كان عمر ﷺ يسأل الوافدين عليه من الأقاليم عن حال أهل الذمة، خشية أن يكون أحد من المسلمين قد أفضى إليهم بأذى، فيقولون له: "ما نعلم إلا وفاءً" (تاريخ الطبري ج ـ ٤ ص ٢١٨) أي بمقتضى العهد والعقد الذي بينهم وبين المسلمين، وهذا يقتضي أن كلاً من الطرفين وفّى بما عليه.

وعليٌّ بن أبي طالب ﷺ يقول: **"إنما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا، ودماؤهم كدمائنا"** المغني ج ـ ٨ ص ٤٤٥

وفقهاء المسلمين من جميع المذاهب الاجتهادية صرّحوا وأكدوا بأن على المسلمين دفع الظلم عن أهل الذمة والمحافظة عليهم؛ لأن المسلمين حين أعطوهم الذمة قد

التزموا دفع الظلم عنهم، وهم صاروا به من أهل دار الإسلام أى مواطنين مثل المسلمين، **بل صرّح بعضهم بأن ظلم الذمي أشد من ظلم المسلم إثمًا** (ذكر ذلك ابن عابدين في حاشيته، **وهو مبني على أن الذمي في دار الإسلام أضعف شوكة عادة، وظلم القوي للضعيف أعظم في الإثم**).

**٣- حماية الدماء والأبدان**

يقول الرسول ﷺ: "**من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا**". رواه أحمد والبخاري في الجزية

وكتب عليّ رضي الله عنه إلى بعض ولاته على الخراج: "**إذا قدمتَ عليهم فلا تبيعن لهم كسوة شتاءً ولا صيفًا، ولا رزقًا يأكلونه، ولا دابة يعملون عليها، ولا تضربن أحدًا منهم سوطًا واحدًا في درهم، ولا تقمه على رجله في طلب درهم، ولا تبع لأحد منهم عَرضًا (متاعًا) في شيء من الخراج، فإنما أُمِرنا أن نأخذ منهم العفو، فإن أنت خالفتَ ما أمرتك به، يأخذك الله به دوني، وإن بلغني عنك خلاف ذلك عزلتك**" . ... الخراج لأبي يوسف ص ١٥-١٦

**٤- حماية الأموال**

روى أبو يوسف في "الخراج" ما جاء في عهد النبي ﷺ لأهل نجران: "**ولنجران وحاشيتها جوار الله، وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم وملتهم وبيَعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير.**" الخراج ص٧٢

وقد عهد عمر إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما أن: "**امنع المسلمين من ظلمهم والإضرار بهم، وأكل أموالهم إلا بحلها**".

**فمَن سرق مال ذمي قُطعت يده، ومَن غصبه عُزّر، وأعيد المال إلى صاحبه، ومَن استدان من ذمي فعليه أن يقضي دينه، فإن مطله وهو غني حبسه الحاكم حتى يؤدي ما عليه، شأنه في ذلك شأن المسلم ولا فرق.**

وبلغ من رعاية الإسلام لحرمة أموالهم وممتلكاتهم أنه يحترم ما يعدونه -حسب دينهم- مالاً وإن لم يكن مالاً في نظر المسلمين. **فالخمر والخنزير لا يعتبران عند المسلمين مالاً مُتقوّمًا، ومَن أتلف لمسلم خمرًا أو خنزيرًا لا غرامة عليه ولا تأديب، بل هو مثاب مأجور على ذلك، لأنه يُغيّر منكرًا في دينه، يجب عليه تغييره أو يستحب، حسب استطاعته، ولا يجوز للمسلم أن يمتلك هذين الشيئين لا لنفسه ولا ليبيعها للغير.**

**أما الخمر والخنزير إذا ملكهما غير المسلم، فهما مالان عنده، بل من أنفس الأموال، كما قال فقهاء الحنفية، فمن أتلفهما على الذمي غُرّمَ قيمتهما. (اختلف الفقهاء في ذلك، والذي ذكر هو مذهب الحنفية.)**

**٥- حماية الأعراض**

**ويحمي الإسلام عِرض الذمي وكرامته، كما يحمي عِرض المسلم وكرامته، فلا يجوز لأحد أن يسبه أو يتهمه بالباطل، أو يشنع عليه بالكذب، أو يغتابه، ويذكره بما يكره، في نفسه، أو نسبه، أو خَلْقِه، أو خُلُقه أو غير ذلك مما يتعلق به. لأنه بعقد الذمة فقد أصبح لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم.**

**٦- التأمين عند العجز والشيخوخة والفقر**

وأكثر من ذلك أن الإسلام ضمن لغير المسلمين في ظل دولته، كفالة المعيشة الملائمة لهم ولمن يعولونه، لأنهم رعية للدولة المسلمة وهي مسئولة عن كل رعاياها، عن ابن عمر، رضى الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: **"كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته"** متفق عليه

ففي عهد أبي بكر الصِّدِّيق، وبحضرة عدد كبير من الصحابة، جاء فى عقد أهل الذمة، الذى كتبه خالد بن الوليد لأهل الحيرة بالعراق وكانوا من النصارى: **"وجعلت لهم، أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنيًا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طرحت جزيته وعِيل من بيت مال المسلمين هو وعياله"**. رواه أبو يوسف في "الخراج" ص ١٤٤

ورأى عمر بن الخطاب شيخًا يهوديًا يسأل الناس، فسأله عن ذلك، فعرف أن الشيخوخة والحاجة ألجأتاه إلى ذلك، فأخذه وذهب به إلى خازن بيت مال المسلمين، وأمره أن يفرض له ولأمثاله من بيت المال ما يكفيهم ويصلح شأنهم، وقال في ذلك: **ما أنصفناه إذ أخذنا منه الجزية شابًا، ثم نخذله عند الهرم!** (السابق ص ١٢٦)

وعند مقدمهِ "الجابية" من أرض دمشق مَرَّ في طريقه بقوم مجذومين من النصارى، فأمر أن يعطوا من الصدقات، وأن يجرى عليهم القوت. (البلاذري في فتوح البلدان ص ١٧٧ ط . بيروت)

والسؤال البديهى الذى يطرح نفسه هنا: **فإذا كان أهل الكتاب يتمتعون بكل هذه المزايا، فلماذا يدفعون الجزية إذن عن يد وهم صاغرون؟**

أولا فهم صاغرون لحكم الله، أى لملكوته وشريعته، وليس للمسلم، حيث أثبتنا أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين.

ثانيًا لم تكن الجزية شريعة جديدة أتى بها الإسلام، فقد فرض الله تعالى الجزية على الممالك التى كانت تخضع لبنى إسرائيل: (وضرب الموآبيين وقاسهم بالحبل، مضجعا إياهم على الأرض. فقاس منهم حبلين للقتل وطول حبل للآستبقاء. **وصار الموآبيون رعايا لداود يؤدون الجزية**. ... وأقام داود محافظين في أرام دمشق، **فصار الأراميون رعايا لداود يؤدون الجزية**. ونصر الرب داود حيثما توجه) صموئيل الثانى ٨: ٢ و٦ (الترجمة الكاثوليكية اليسوعية، والأخبار السارة، والحياة، والترجمة العربية المشتركة)

بل كانت الجزية فى العهد القديم نساء من العذارى تُقدم للرب: **فماذا سيفعل الرب بهن؟: (٤٠ومِنَ النِّساءِ ستَّةَ عشَرَ ألفًا، فكانَت جزيَةُ الرّبِّ مِنها اَثنَينِ وثلاثينَ اَمرأةً**. ٤١فدفَعَ موسى الجزيَةَ المُخصَّصَةَ للرّبِّ إلى ألِعازارَ الكاهن، كما أمرَ الرّبُّ موسى.) العدد ٣١: ٤٠-٤١ (الترجمة العربية المشتركة)، وهكذا قالت أيضًا ترجمة الأخبار السارة.

وانظر إلى تدليس المترجم فى ترجمة الفاندايك، ليخفى عن القراء وضع المرأة المتدنى، والذى كانت تُعد فيه المرأة كالماشية وتُقدم قرابين للرب. فقد جعلها المترجم (الناس) بدلا من (النساء) أو (العذارى)، كما جعلتها الترجمة الكاثوليكية (البشر) زيادة فى طمس المعنى: (٤٠**وَنُفُوسُ النَّاسِ** سِتَّةَ عَشَرَ أَلفاً وَزَكَاتُهَا لِلرَّبِّ اثْنَيْنِ وَثَلاثِينَ نَفْساً.) العدد ٣١: ٤٠-٤١ (ترجمة الفاندايك)،

وكانت (ترجمة الحياة) أكثر التراجم هنا احترامًا لعقل القراء وأكثر صدقًا معهم: (**وَمِنَ النِّسَاءِ الْعَذَارَى** سِتَّةَ عَشَرَ أَلفاً، وَزَكَاةُ الرَّبِّ مِنْهَا اثْنَيْنَ وَثَلاثِينَ نَفْساً.)

ولكن الأمر يختلف بين الإسلام والكتاب الذى تقدسه، فمن يدفع الجزية فى كتابكم هم من العبيد، بينما فى الإسلام هم مواطنون لهم كامل المواطنة، لا فرق بينهم وبين المسلمين فى ذلك: (١٠فَلَمْ يَطْرُدُوا الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ. فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِ أَفْرَايِمَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، **وَكَانُوا عَبِيداً تَحْتَ الْجِزْيَةِ**.) يشوع ١٦: ١٠

وكان يسوع الذى تؤلهه يدفع نفسه الجزية للرومان صاغرًا لقوانين قيصر، فلو كان دفع الجزية يعيبه وينقص من قدره، ما كان دفعها. وأيهما أفضل: أن تكون صاغرًا لقوانين قيصر أم صاغرًا لقوانين الله؟: (٢٤وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى كَفْرِنَاحُومَ تَقَدَّمَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدِّرْهَمَيْنِ إِلَى بُطْرُسَ وَقَالُوا: «أَمَا يُوفِي مُعَلِّمُكُمُ الدِّرْهَمَيْنِ؟» ٢٥قَالَ: «بَلَى». فَلَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ سَبَقَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: «مَاذَا تَظُنُّ يَا سِمْعَانُ؟ مِمَّنْ يَأْخُذُ مُلُوكُ الأَرْضِ الْجِبَايَةَ أَوِ الْجِزْيَةَ أَمِنْ بَنِيهِمْ أَمْ مِنَ الأَجَانِبِ؟» ٢٦قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «مِنَ الأَجَانِبِ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «فَإِذاً الْبَنُونَ أَحْرَارٌ. ٢٧**وَلَكِنْ لِئَلَّا نُعْثِرَهُمُ اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ**

**وَأَلْقِ صِنَّارَةً وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلاً خُذْهَا وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدْ إِسْتَاراً فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ».**) متى ١٧: ٢٤-٢٧

وأمر بولس بالخضوع إلى سلطان الحاكم، والجزية هى دليل خضوع لحكم الله، الذى فرضها على أهل الكتاب: (١**لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ** ٢**حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً.** ... ... ... ٦**فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هَذَا تُوفُونَ الْجِزْيَةَ** أَيْضاً إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ مُوَاظِبُونَ عَلَى ذَلِكَ بِعَيْنِهِ. ٧فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمُ: **الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ.** وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ.) رومية ١٣: ١-٧

فها هو بولس يقول إن الجزية من أمر الله، وبترتيبه، فمن يرفض دفعها، فقد عصى الله، وقاوم أوامره. لكن الإسلام لا يحصلها بالإجبار، ويتمتع دافعها بمميزات كثيرة منها التأمين الصحى والإجتماعى والأمنى، له ولأسرته.

## مقدار الجزية وعلى من تجب:

فهل بعد كل هذا تعلم مقدار الجزية وعلى من تجب؟

يقول "وول ديورانت" مات عام (١٩٨١) في موسوعة الحضارة عن مقدار الجزية التي كان يأخذها المسلمون: **إن المبلغ يتراوح بين دينار وأربعة دنانير** (من ٤,٧٥ إلى ١٩ دولارًا أمريكيًا) سنويًا". **وأنه يعفى منها الرهبان والنساء والذكور الذين هم دون سن البلوغ، والأرقاء، والشيوخ، والعجزة، والعمى والفقراء.** وكان الذميون يعفون في نظير هذه الضريبة من الخدمة العسكرية ولا تفرض عليهم الزكاة. [التى هى بمثابة ٢،٥% من المدخرات، و٥% إلى ١٠% من المزروعات]. وسعر الدولار فى ذلك الوقت كان متأرجحًا، وإن حسبنا أن الدولار كان يساوى ثلاثة جنيهات فى نهاية الثمانينات فتكون قيمة المبلغ من ١٥ جنيهًا إلى ٥٧ جنيهًا.

وكتب آدم ميتز: "**كان أهل الذمة يدفعون الجزية، كل منهم بحسب قدرته، وكانت هذه الجزية أشبه بضريبة الدفاع الوطني، فكان لا يدفعها إلا الرجل القادر على حمل السلاح، فلا يدفعها ذوو العاهات، ولا المترهبون، وأهل الصوامع إلا إذا كان لهم يسار**". آدم ميتز -الحضارة الإسلامية ٩٦/١

وذهب الإمام أبو حنيفة إلى تقسيم الجزية إلى فئات ثلاث:

١- أعلاها وهي ٤٨ درهمًا في السنة على الأغنياء مهما بلغت ثرواتهم. ( وهي تقدر بـ ١٣٦ جراما من الفضة) لأن الدرهم يساوي ( ٢،٨٣٢ جراما).(جرام الفضة

فى نوفمبر ٢٠١٢ بين ٥ إلى ٦ جنيهات تقريبًا حسب عيار الفضة، أى حوالى ٣٤٠٠ جنيهًا مصريًا.

٢- وأوسطها وهي ٢٤ درهماً في السنة على المتوسطين من تجار وزرّاع، أى حوالى ١٧٠٠ جنيهًا مصريًا.

٣- وأدناها وهي 12 درهماً في السنة على العمال المحترفين الذين يجدون عملاً. أى حوالى ٨٥٠ جنيهًا مصريًا. (معاملة غير المسلمين في الدولة الاسلامية- د.ناريمان عبد الكريم –ص ٥٠- عن الماوردي: الاحكام السلطانية -ص ١٤٤.)

بمعنى أنه لو هناك تاجر مسلم وآخر مسيحى، ويملك كل منهما مليون جنيهًا، لدفع المسلم ٢،٥% من دخله أى ٢٥٠٠٠ جنيهًا زكاة المال. بينما يدفع المسيحى ٣٤٠٠ جنيهًا.

وفى النهاية فإن الله أمرنا بالقتال من أجل كف الاعتداء لا من أجل الاعتداء: **(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنّ اللّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)** البقرة ١٩٠ (نقلا بتصرف كبير عن عبد الوهاب بمنتدى شيخ عرب)

* * * * *

**القرآن من تأليف محمد:**

يواصل كاتب (الإسلام بدون غطاء) قوله (ولتبرير هذا التغيير المفاجئ في أسلوب القرآن من المسالمة إلى المعاداة، ومن المهادنة إلى المواجهة، فإن رسول الإسلام يلقي التبعة في ذلك على الله، بقوله إن الله هو الذي نسخ (أبدل) الآيات المسالمة بالآيات العنيفة.)

وأقول له:

إن ما تقوله ليس باستنتاج عقلى، حتى نقول إنك توصلت إلى ذلك بقرائن تاريخية أو دينية أو حتى موضوعية. إن ما تقوله هو طفح الغل والتعصب وكره الإسلام ونبيه دون مبرر. فلا يملك نبى أن يقول غير ما أمره الله به، ولا يملك أن ينسخ حكمًا من تلقاء نفسه. ويبدو أنك لا تعرف أن النسخ فى القرآن الكريم لا يتناول إلا أحكامًا، سكت الله عنها مؤقتًا أو مهَّد الناس لتغييرها، ثم استبدلها بحكم إلهى آخر. أما مبادىء الإسلام الثابتة فى التسامح، فهو من المبادىء التى لم ولن تتغير.

ونسيت أيها الكاتب أن تصارح الناس بقولك: إن من يقول أو يكتب أو يتنبأ وينسبه للرب هم أنبياء الكتاب الذى تقدسه. ونسيت أن تُكفر كل صاحب شهادة استعمل عقوله ولو لمرة، واكتشف أن القرآن به آيات تعاتب الرسول ﷺ، وتنذره، ولو كان

هذا القرآن من تأليف الرسول ﷺ، لما تردد لحظة واحدة فى الافتخار به، ولما نسبه لله تعالى، حيث كان يُعرف من صغره بأنه الصادق الأمين، ولما تركه الله تعالى دون عقاب، لقوله:

**(وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ * وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ * وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)** الحاقة ٤٤-٥٢

لكن تأثرك بما يقوله كتابك الذى تقدسه، جعلك تنسب لنا ما فيه، وسوف أتركك تقرأ رفض الرب لأنبياء السامرة ويهوذا، أى أنبياء بنى إسرائيل، الذى جاءوا بالعهد القديم، وحرفوه، وأضافوا من عند أنفسهم، وتنبأوا بكلام لم يقله الرب:

١) (كَيْفَ تَدَّعُونَ أَنَّكُمْ حُكَمَاءُ وَلَدَيْكُمْ شَرِيعَةَ الرَّبِّ بَيْنَمَا **حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْمُخَادِعُ إِلَى أُكْذُوبَةٍ؟**) إرمياء ٨: ٨

٢) اعترف كاتب سفر إرميا بأن أنبياء أورشليم وأنبياء السامرة الكذبة حرفوا كلام الله عمداً: (١٣وَقَدْ رَأَيْتُ فِي أَنْبِيَاءِ السَّامِرَةِ حَمَاقَةً. **تَنَبَّأُوا بِالْبَعْلِ وَأَضَلُّوا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ.** ١٤وَفِي أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ رَأَيْتُ مَا يُقْشَعَرُّ مِنْهُ. **يَفْسِقُونَ وَيَسْلُكُونَ بِالْكَذِبِ وَيُشَدِّدُونَ أَيَادِيَ فَاعِلِي الشَّرِّ حَتَّى لاَ يَرْجِعُوا الْوَاحِدُ عَنْ شَرِّهِ.** ..... . ١٦هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: **لاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَكُمْ بَاطِلاً. يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قَلْبِهِمْ لاَ عَنْ فَمِ الرَّبِّ.**) إرميا ٢٣: ١٣-١٦

فكيف يشيع الكفر من أنبياء بنى إسرائيل إلا إذا حرفوا تعاليم الله أو تكتموها، وإلا لحاكمهم شعبهم ولأقاموا عليهم حدود الله! وهذا يدل أيضًا على عدم انتشار كلمة الرب وكتابه إلا بين الكتبة والكهنة فقط، الأمر الذى ييسِّر عملية التحريف.

٣) وهذا كلام الله الذى يقدسه نبى الله داود ويفتخر به، يحرفه غير المؤمنين، ويطلبون قتله لأنه يعارضهم ويمنعهم ، ولا يبالى إن قتلوه من أجل الحق ، فهو متوكل على الله: (٤**اَللهُ أَفْتَخِرُ بِكَلاَمِهِ.** عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ! ٥**الْيَوْمَ كُلَّهُ يُحَرِّفُونَ كَلاَمِي.** عَلَيَّ كُلُّ أَفْكَارِهِمْ بِالشَّرِّ.) مزمور ٥٦: ٤-٥

٤) واعترف إشعياء بالتحريف: (١٥وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَتَعَمَّقُونَ لِيَكْتُمُوا رَأْيَهُمْ عَنِ الرَّبِّ فَتَصِيرُ أَعْمَالُهُمْ فِي الظُّلْمَةِ وَيَقُولُونَ: «مَنْ يُبْصِرُنَا وَمَنْ يَعْرِفُنَا؟». ١٦**يَا لَتَحْرِيفِكُمْ!**) إشعياء ٢٩: ١٥-١٦

٥) واعترف الرب لإرمياء أن هناك لصوص، يدعون النبوة، وهم فى الحقيقة قد سرقوا كلمته ويضيفون عليها ثم ينسبونها للرب، بغرض إضلال الشعب: (٣٠**لِذَلِكَ هَئَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَسْرِقُونَ كَلِمَتِي بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ**) إرمياء ٢٣: ٣٠

٦) (٣١هَئَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ لِسَانَهُمْ وَيَقُولُونَ: **قَالَ**.) إرمياء ٢٣: ٣١

٧) (٣٢هَئَنَذَا عَلَى الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِأَحْلاَمٍ كَاذِبَةٍ يَقُولُ الرَّبُّ **الَّذِينَ يَقُصُّونَهَا وَيُضِلُّونَ شَعْبِي بِأَكَاذِيبِهِمْ وَمُفَاخَرَاتِهِمْ وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ وَلاَ أَمَرْتُهُمْ**. فَلَمْ يُفِيدُوا هَذَا الشَّعْبَ فَائِدَةً يَقُولُ الرَّبُّ].) إرمياء ٢٣: ٣٢

٨) (٣٣**وَإِذَا سَأَلَكَ هَذَا الشَّعْبُ أَوْ نَبِيٌّ أَوْ كَاهِنٌ: [مَا وَحْيُ الرَّبِّ؟] فَقُلْ لَهُمْ: [أَيُّ وَحْيٍ؟ إِنِّي أَرْفُضُكُمْ - هُوَ قَوْلُ الرَّبِّ**. ٣٤**فَالنَّبِيُّ أَوِ الْكَاهِنُ أَوِ الشَّعْبُ الَّذِي يَقُولُ: وَحْيُ الرَّبِّ - أُعَاقِبُ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَبَيْتَهُ**.) إرمياء ٢٣: ٣٣-٣٤

٩) (٣٦**أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلَهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِنَا**.) إرمياء ٢٣: ٣٦

١٠) (**لاَ تَغُشَّكُمْ أَنْبِيَاؤُكُمُ الَّذِينَ فِي وَسَطِكُمْ وَعَرَّافُوكُمْ وَلاَ تَسْمَعُوا لأَحْلاَمِكُمُ الَّتِي تَتَحَلَّمُونَهَا**. ٩**لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ. أَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ**.) إرمياء ٢٩: ٨-٩

١١) (٣١**اَلأَنْبِيَاءُ يَتَنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَشَعْبِي هَكَذَا أَحَبَّ**.) إرمياء ٥: ٣١

فإذا كان من الأنبياء من هم حمقى وكذبة وضالين، فإن هذا الأمر يتطلب منكم إعمال العقل مع النص فيما نُقلَ إليكم، وعدم الثقة التامة فى رجال الكهنوت مهما كان منصبهم. فلن يكونوا أشرف ولا أفضل من أنبياء الله. كما يدفعكم إلى تغيير عنوان كتابكم وحذف كلمة (المقدس) من على غلافه. وإلا أخبرونا: ما هى الأحلام الكاذبة والكذب والضلال الذى قاله الأنبياء؟ والله إنى لأتعجب: كيف يكون هناك نبى كذاب؟ فكيف انتقاه الرب لحمل لواء دعوته؟ وكيف لم يقتله الرب أو الشعب عملا بكتاب الرب؟ ألم يقل الرب: (**وَأَمَّا النَّبِيُّ الذِي يُطْغِي فَيَتَكَلمُ بِاسْمِي كَلاماً لمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلمَ بِهِ أَو الذِي يَتَكَلمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ**.) التثنية ١٨: ٢٠

١٢) (٣هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: **وَيْلٌ لِلأَنْبِيَاءِ الْحَمْقَى الذَّاهِبِينَ وَرَاءَ رُوحِهِمْ وَلَمْ يَرُوا شَيْئاً**. ٤**أَنْبِيَاؤُكَ يَا إِسْرَائِيلُ صَارُوا كَـالثَّعَالِبِ فِي الْخِرَبِ**.) حزقيال ١٣: ٣

إن وجود أنبياء بهذه الأخلاق المتدنية لهو إشارة إلى رفض هذه الأنبياء وتعاليمهم. إذ كيف أثق فيما نُقِلَ عن كذّاب؟ وكيف أسلم أمر عقيدتى وآخرتى ودنياى لمن هو فاسق؟ فإن من كانت هذه صفاته فهو شيطان. فكيف أبيع نفسى للشيطان؟ (٢٦**لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟**) متى ١٦: ٢٦

١٣) (٣٢فَأَخَذَ إِرْمِيَا دَرْجاً آخَرَ وَدَفَعَهُ لِبَارُوخَ بْنِ نِيرِيَّا الْكَاتِبِ **فَكَتَبَ فِيهِ عَنْ فَمِ إِرْمِيَا كُلَّ كَلاَمِ السِّفْرِ الَّذِي أَحْرَقَهُ يَهُويَاقِيمُ مَلِكُ يَهُوذَا بِالنَّارِ وَزِيدَ عَلَيْهِ أَيْضاً كَلاَمٌ كَثِيرٌ مِثْلُهُ**.) إرمياء ٣٦: ٣٢

١٤) (٦**رَأَوْا بَاطِلاً وَعِرَافَةً كَاذِبَةً. الْقَائِلُونَ: وَحْيُ الرَّبِّ وَالرَّبُّ لَمْ يُرْسِلْهُمْ،** وَانْتَظَرُوا إِثْبَاتَ الْكَلِمَةِ.) حزقيال ١٣: ٦

والأمر تعدى وجود تحريفات فى الكتاب، إلى وجود من يدَّعى أنه يوحى إليه، ويؤلف كتابًا ينسبه لله. وجدير بالذكر أنه لا يوجد سفر فى الكتاب عُرِفَ كاتبه على وجه اليقين. وهذا ما شهد به لوقا فى افتتاحية إنجيله، وشهد به بولس أيضًا.

١٥) وها هو حزقيال يشهد بتحريف اليهود لكلام الرب: (٧**أَلَمْ تَرُوا رُؤْيَا بَاطِلَةً، وَتَكَلَّمْتُمْ بِعِرَافَةٍ كَاذِبَةٍ، قَائِلِينَ: وَحْيُ الرَّبِّ وَأَنَا لَمْ أَتَكَلَّمْ؟**) حزقيال ١٣: ٧

١٦) (٨لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: **لأَنَّكُمْ تَكَلَّمْتُمْ بِالْبَاطِلِ وَرَأَيْتُمْ كَذِباً، فَلِذَلِكَ هَا أَنَا عَلَيْكُمْ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ**.) حزقيال ١٣: ٨

١٧) (٩**وَتَكُونُ يَدِي عَلَى الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَرُونَ الْبَاطِلَ وَالَّذِينَ يَعْرِفُونَ بِالْكَذِبِ**. فِي مَجْلِسِ شَعْبِي لاَ يَكُونُونَ، وَفِي كِتَابِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ لاَ يُكْتَبُونَ، وَإِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ لاَ يَدْخُلُونَ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا السَّيِّدُ الرَّبُّ.) حزقيال ١٣: ٩

١٨) (٢٦**كَهَنَتُهَا خَالَفُوا شَرِيعَتِي وَنَجَّسُوا أَقْدَاسِي. لَمْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ، وَلَمْ يَعْلَمُوا الْفَرْقَ بَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ، وَحَجَبُوا عُيُونَهُمْ عَنْ سُبُوتِي فَتَدَنَّسْتُ فِي وَسَطِهِمْ.** ٢٧**رُؤَسَاؤُهَا فِي وَسَطِهَا كَذِئَابٍ خَاطِفَةٍ خَطْفاً لِسَفْكِ الدَّمِ، لإِهْلاَكِ النُّفُوسِ لاِكْتِسَابِ كَسْبٍ.** ٢٨**وَأَنْبِيَاؤُهَا قَدْ طَيَّنُوا لَهُمْ بِالطُّفَالِ، رَائِينَ بَاطِلاً وَعَارِفِينَ لَهُمْ كَذِباً، قَائِلِينَ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ وَالرَّبُّ لَمْ يَتَكَلَّمْ!**) حزقيال ٢٢: ٢٦-٢٨

١٩) ويتضح نية بنى إسرائيل السيئة فى تحريف كلمة الرب فى قوله لعاموس، وذلك عن طريق إفساد الأنبياء وأخلاقهم: (١١وَأَقَمْتُ مِنْ بَنِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَمِنْ فِتْيَانِكُمْ نَذِيرِينَ. أَلَيْسَ هَكَذَا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ يَقُولُ الرَّبُّ؟ ١٢**لَكِنَّكُمْ سَقَيْتُمُ النَّذِيرِينَ خَمْراً وَأَوْصَيْتُمُ الأَنْبِيَاءَ قَائِلِينَ: لاَ تَتَنَبَّأُوا**.) عاموس ٢: ١١-١٢

٢٠) (١٦هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: **لاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَكُمْ بَاطِلاً. يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قَلْبِهِمْ لاَ عَنْ فَمِ الرَّبِّ**) إرمياء ٢٣: ١٦

٢١) حتى إن كاتب سفر المكابيين قالها صراحة إن هذا الكتاب من تأليفه هو، ومع ذلك تعتبرونه وحيًا من الله: (**فإنْ كُنْتُ قد أحْسَنْتُ التَّأليف وأصَبْتُ الغَرَضَ فذَلكَ مَا كُنْتُ أتَمَنَّى. وإنْ كَانَ قد لَحقنى الوَهَن والتَّقْصيرُ، فإنِّى قد بَذلتُ وسعى.**) مكابيين الثانى ١٥: ٣٩

٢٢) (١١«**هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ أُرْسِلُ جُوعاً فِي الأَرْضِ لاَ جُوعاً لِلْخُبْزِ وَلاَ عَطَشاً لِلْمَاءِ بَلْ لاِسْتِمَاعِ كَلِمَاتِ الرَّبِّ.** ١٢**فَيَجُولُونَ مِنْ بَحْرٍ إِلَى بَحْرٍ وَمِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْمَشْرِقِ يَتَطَوَّحُونَ لِيَطْلُبُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ فَلاَ يَجِدُونَهَا.**) عاموس ٨: ١١-١٢

ففكر عزيزى المسيحى: كيف يبحث المرء عن كلمة الرب فلا يجدها؟ فهل تعتقد (كما أفهمتك الكنيسة) أن كلمة الرب كانت منتشرة فى كتب، ولا يُعقل أن يجمع أحد كل هذه النسخ ويُحرفها؟) لقد علم الله بعلمه الأزلى أن بنى إسرائيل غلاظ القلب، وأنهم سيحرفون كلامه، فأنبأ عاموس بهذه النبوءة. ثم فكر مرة أخرى: هل من العدل أن يترك الرب عبيده هكذا بدون كتاب بعد أن رفع عنهم كلامه ، أم أنه أنزل إليهم كتابًا فيه نور وهدى وتعهَّد هو بحفظه ليكون دستورًا خالدًا تُحكم به مملكة الله على الأرض؟

٢٣) (٦**فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!** ٧يَا مُرَاؤُونَ! حَسَناً تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً: ٨يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً. ٩**وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ».**) متى ١٥: ٦-٩

ووصية الله هى الناموس والعمل به. فإذا كان الكهنة والفريسيون قد أبطلوا العمل به، وعبدوا الله بالباطل ، فقد كانوا يعبدونه إذن على أصول أخرى ما أنزلها الله فى كتابه. وهى أصول باطلة. الأمر الذى يثبت التحريف والزيغ عن الدين الحق، وتأصيل الباطل عند الناس، حتى لم يشعروا بفساد هذه التعاليم.

٢٤) حتى حذرهم عيسى عليه السلام من تعاليم الفريسيين والصدوقيين: (٦وَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**انْظُرُوا وَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ**») متى ٦: ٦ ، أليس هذا إقرار من عيسى عليه السلام بقيام الفريسيين والصدوقيين أى رجال الكهنوت مهما اختلفت مسمياتهم بتحريف تعاليم الكتاب ، والتمسك بالتقاليد؟ أليس هذا هو نفس ما قاله عيسى عليه السلام للفريسيين والصدوقيين: (٦فَأَجَابَ: «حَسَناً تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً ٧**وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ.** ٨**لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ**

**وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ**: .. .. .. ٩ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حَسَناً! **رَفَضْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ لِتَحْفَظُوا تَقْلِيدَكُمْ**. .. .. .. ١٣**مُبْطِلِينَ كَلاَمَ اللَّهِ بِتَقْلِيدِكُمُ الَّذِي سَلَّمْتُمُوهُ. وَأُمُوراً كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ**».) مرقس ٧: ٧-١٣

٢٥) (**الَّذِينَ أَخَذْتُمُ النَّامُوسَ بِتَرْتِيبِ مَلاَئِكَةٍ وَلَمْ تَحْفَظُوهُ**؟) أعمال الرسل ٧: ٥٣ فكيف لم يحفظوا الناموس ، إلا إذا أدخلوا تقاليدهم واستبدلوا بها تعاليم الله؟ رومية ٣: ٢-٣ (... **أَمَّا أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ**. ٣**فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ**؟)

٢٦) لقد أوكل الله حفظ الكتاب للكتبة ، ولم يقل إطلاقًا إنه سيحفظه ، وإلا لكان حَفِظَ الكتاب الذى كتبه بيديه لموسى على اللوحين (١٩وَكَانَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَى الْمَحَلَّةِ أَنَّهُ أَبْصَرَ الْعِجْلَ وَالرَّقْصَ. **فَحَمِيَ غَضَبُ مُوسَى وَطَرَحَ اللَّوْحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ وَكَسَّرَهُمَا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ**) الخروج ٣٢: ١٩ ، ولكان حَفِظَ الكتاب الذى أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا ، ولكان حفظ اسمه أيضاً فى هذه الكتب. وبعلمه الأزلى علم أن بنى إسرائيل سيحرفونه بما يتناسب مع ميولهم، لذلك توعد المحرفين، وإلا لما استنَّ قانونًا يحذر فيه المحرفين ويتوعدهم. لأنه ليس من العقل أن يُسِنُّ الرب قانونًا لجريمة يعلم أنها لن تتم**!!** لذلك قال:

(وَإِنَّنِي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ النُّبُوءَةِ هَذَا: **إِنْ زَادَ أَحَدٌ شَيْئاً عَلَى مَا كُتِبَ فِيهِ، يَزِيدُهُ اللهُ مِنَ الْبَلاَيَا الَّتِي وَرَدَ ذِكْرُهَا**، ١٩**وَإِنْ أَسْقَطَ أَحَدٌ شَيْئاً مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ النُّبُوءَةِ هَذَا، يُسْقِطُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، اللَّتَيْنِ جَاءَ ذِكْرُهُمَا فِي هَذَا الْكِتَاب**") رؤيا يوحنا ٢٢: ١٨-١٩

(٢**لا تَزِيدُوا عَلَى الكَلامِ الذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلا تُنَقِّصُوا مِنْهُ لِتَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا**.) التثنية ٤: ٢

(٣٢**كُلُّ الكَلامِ الذِي أُوصِيكُمْ بِهِ احْرِصُوا لِتَعْمَلُوهُ. لا تَزِدْ عَليْهِ وَلا تُنَقِّصْ مِنْهُ**».) التثنية ١٢: ٣٢

(٥كُلُّ كَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ نَقِيَّةٌ. تُرْسٌ هُوَ لِلْمُحْتَمِينَ بِهِ. ٦**لاَ تَزِدْ عَلَى كَلِمَاتِهِ لِئَلاَّ يُوَبِّخَكَ فَتُكَذَّبَ**.) الأمثال ٣٠: ٥-٦

٢٧) وها هو لوقا يشهد بكثرة تأليف الأناجيل، التى أقرت الكنيسة فى القرن الرابع أربعة منها: (١**إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا** ٢كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّاماً لِلْكَلِمَةِ ٣**رَأَيْتُ أَنَا أَيْضاً إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ** ٤**لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ**.) لوقا ١: ١-٤

٢٨) (٦**إِنِّي أَتَعَجَّبُ أَنَّكُمْ تَنْتَقِلُونَ هَكَذَا سَرِيعاً** عَنِ الَّذِي دَعَاكُمْ بِنِعْمَةِ الْمَسِيحِ **إِلَى إِنْجِيلٍ آخَرَ.** ٧لَيْسَ هُوَ آخَرَ، **غَيْرَ أَنَّهُ يُوجَدُ قَوْمٌ يُزْعِجُونَكُمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُحَوِّلُوا إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ.** ٨وَلَكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا».) غلاطية ١: ٦-٨

٢٩) ولم ينته التحريف برفع عيسى ﷺ بل استمر وعلى نطاق أكبر: (١٧**لأَنَّنَا لَسْنَا كَالْكَثِيرِينَ غَاشِّينَ كَلِمَةَ اللهِ،** لَكِنْ كَمَا مِنْ إِخْلاَصٍ، بَلْ كَمَا مِنَ اللهِ نَتَكَلَّمُ أَمَامَ اللهِ فِي الْمَسِيحِ.) كورنثوس الثانية ٢: ١٧ ،

٣٠) (١ثُمَّ نَسْأَلُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاجْتِمَاعِنَا إِلَيْهِ، ٢أَنْ لاَ تَتَزَعْزَعُوا سَرِيعاً عَنْ ذِهْنِكُمْ، وَلاَ تَرْتَاعُوا، لاَ بِرُوحٍ **وَلاَ بِكَلِمَةٍ وَلاَ بِرِسَالَةٍ كَأَنَّهَا مِنَّا**: أَيْ أَنَّ يَوْمَ الْمَسِيحِ قَدْ حَضَرَ.) تسالونيك الثانية ٢: ١-٢

وقالتها ترجمة كتاب الحياة: (٢ألا تضطرب أفكاركم سريعا ولا تقلقوا، لا من إيحاء ولا من خبر **ولا من رسالة منسوبة إلينا زورا**)

٣١) (٢**بَلْ قَدْ رَفَضْنَا خَفَايَا الْخِزْيِ، غَيْرَ سَالِكِينَ فِي مَكْرٍ، وَلاَ غَاشِّينَ كَلِمَةَ اللهِ،** بَلْ بِإِظْهَارِ الْحَقِّ،) كورنثوس الثانية ٤: ١٧

فهل صدق بولس فى قوله هذا وأن المحرفين كانوا أناس آخرين غيره ، أم كان هو المحرِّف ، ورمى غيره بهذه التهمة؟

٣٢) وها هو بولس يعترف قبل لوقا بانتشار التعاليم الباطلة من أجل التربح، واصفًا المتمسكين بالتوراة ووصايا العهد القديم مخرفين مرتدين: (١٠**فَإِنَّهُ يُوجَدُ كَثِيرُونَ مُتَمَرِّدِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِالْبَاطِلِ، وَيَخْدَعُونَ الْعُقُولَ، وَلاَ سِيَّمَا الَّذِينَ مِنَ الْخِتَانِ - ١١الَّذِينَ يَجِبُ سَدُّ أَفْوَاهِهِمْ، فَإِنَّهُمْ يَقْلِبُونَ بُيُوتاً بِجُمْلَتِهَا، مُعَلِّمِينَ مَا لاَ يَجِبُ، مِنْ أَجْلِ الرِّبْحِ الْقَبِيحِ.** ١٢قَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ - وَهُوَ نَبِيٌّ لَهُمْ خَاصٌّ: «الْكِرِيتِيُّونَ دَائِماً كَذَّابُونَ. وُحُوشٌ رَدِيَّةٌ. بُطُونٌ بَطَّالَةٌ». ١٣**هَذِهِ الشَّهَادَةُ صَادِقَةٌ. فَلِهَذَا السَّبَبِ وَبِّخْهُمْ بِصَرَامَةٍ لِكَيْ يَكُونُوا أَصِحَّاءَ فِي الإِيمَانِ،** ١٤**لاَ يُصْغُونَ إِلَى خُرَافَاتٍ يَهُودِيَّةٍ وَوَصَايَا أُنَاسٍ مُرْتَدِّينَ عَنِ الْحَقِّ.**) تيطس ١: ١٣-١٤

٣٣) وها هو بولس يعترف أنه كذب لتمرير دينه، وليكسب أكبر عدد من من يصدقونه، والغرض واضح، وهو إيجاد دين جديد، يحارب به دين يسوع وأتباعه: (٧**فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟**) رومية ٣: ٧

ومن الذى أوحى ذلك لبولس؟

وهل هذا اعتراف صريح من الرب بكذبه لإزدياد مجده، أم كان الكاذب هو بولس بمحض إرادته وليس بوحى من الرب؟

وهل يلجأ الإله الصادق إلى الكذب ليزداد مجده؟

فهل صدق الله ومجده يحتاجان إلى كذب بولس؟

أليس الكذب دليل عجز وفشل واستهانة واستغباء بالآخرين؟ فهل تقبلون أن تصفوا إلهكم بهذه الصفات، التى تحقر مقترفها؟

وهل عجز الرب أو فشل عن نشر كلمته بالفضيلة والصدق فلجأ إلى الكذب؟

وهل يُعقل أن يلجأ الرب إلى الكذب والكذابين لنشر دينه بين الناس؟

وما حكمة الإله أن يوحى إلى كذاب بنشر رسالته وتعاليمه؟

وهل أراد أن يعلم عبيده أن الكذب منجِّى؟

وهل رضى الرب بكذب بولس ليكسب أتباعاً جدداً لدينه؟

أيخادع الرب عبيده؟

ألا يُظهر هذا فشله أمام أنبيائه وعباده؟

ألا ينقص هذا من قداسته؟

وكيف أُأنب ابنى أو أعاقبه إذا كذب، وهو يتبع إله كاذب، لا ينشر دينه إلا بالكذب؟

وما مصير من اتخذوا كذب الرب ذريعة وآمنوا أن الغاية تبرر الوسيلة؟

ألا يخشى ذلك الإله من تفشى الكذب بين شعبه؟

وكيف أثق فى هذا الإله الذى يرتكن إلى كاذب ومخادع لنشر رسالته؟

وهل سيحاسبكم الرب على الكذب فى الآخرة يوم الحساب؟ كيف وهو ناشره؟

وألا يوصف الرب بذلك أنه كذَّاب ، لأن من أعان على الكذب فهو كذَّاب؟

وما الفرق بينه وبين الشيطان فى هذه الصفة الرذيلة؟

وإذا كان إلهاً صادقاً ، فكيف يأمر بما لا يفعله هو؟ أليس ذلك من النفاق؟

أليست هذه حجة عليه؟

أليس هذا من الظلم؟

ألم يقل فى الناموس (لا تكذب)؟ فلماذا أعان الكاذب وأوحى إليه؟؟؟

وهل يتوقع الرب أن يصدقه الناس بعد أن كذب هو نفسه عليهم ليؤمنوا به؟

وهل المغرر بهم يُحسب لهم إيمانًا، ويعتبرهم الرب من الصادقين المخلصين له؟

وهذا جزء من أخلاق أنبياء بنى إسرائيل، الذين هم أجداد يسوع الذى تعتبره إلهًا:

(١١**لأَنَّ الأَنْبِيَاءَ وَالْكَهَنَةَ تَنَجَّسُوا جَمِيعاً بَلْ فِي بَيْتِي وَجَدْتُ شَرَّهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ.**) إرمياء ٢٣: ١١

(١٣**وَقَدْ رَأَيْتُ فِي أَنْبِيَاءِ السَّامِرَةِ حَمَاقَةً. تَنَبَّأُوا بِالْبَعْلِ وَأَضَلُّوا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ.**) إرمياء ٢٣: ١٣

(٣١**اَلأَنْبِيَاءُ يَتَنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَشَعْبِي هَكَذَا أَحَبَّ.**) إرمياء ٥: ٣١

(**لأَنَّهُمْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ مِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ.**) إرميا ٨: ١٠

(١٤فَقَالَ الرَّبُّ لِي: [**بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي. لَمْ أُرْسِلْهُمْ وَلاَ أَمَرْتُهُمْ وَلاَ كَلَّمْتُهُمْ. بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ وَعِرَافَةٍ وَبَاطِلٍ وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ**])إرميا ١٤: ١٤

بل قال الرب عن أنبياء بنى إسرائيل إنهم أنبياء للضلالة والكذب، أى أتباع الشيطان: (١١**لَوْ كَانَ أَحَدٌ وَهُوَ سَالِكٌ بِالرِّيحِ وَالْكَذِبِ يَكْذِبُ قَائِلاً: أَتَنَبَّأُ لَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ لَكَانَ هُوَ نَبِيَّ هَذَا الشَّعْبِ!**) ميخا ٢: ١١

ويُنسب إلى عيسى ﵇ أنه طعن فى كل أجداده من الأنبياء، فقال: (٨**جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ.**) يوحنا ١٠: ٨ ، فقد حسم هذا النص قضية السابقين وكتبهم وتعاليمهم، فلا يبقى لكم كتاب، ولا دين، ولا فضيلة، ولا علم يُؤخذ عن هؤلاء الأنبياء!!

كما يُنسب إليه قوله إن إبراهيم لم يُطع الله: (٤٠**وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ. هَذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ**)يوحنا٨: ٤٠

(**لأَنَّهُمْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ مِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ.**) إرميا ٨: ١٠

وهذا نبى الله إبراهيم كان يتاجر فى عرض زوجته الجميلة سارة (تكوين ١٢: ١١-١٦)، وهذا يعقوب كذب على أبيه وسرق البركة والنبوة من أخيه، وبذلك فرض على الرب أن يوحى إليه (تكوين الإصحاح ٢٧)، بل ضرب الرب وأجبره أن يباركه (تكوين ٣٢: ٢٤-٣٠)، وهذا لوط زنى بابنتيه وأنجب منهما (تكوين ١٩: ٣٠-٣٨)، وهذا رأوبين يزنى بزوجة أبيه (تكوين ٣٥: ٢٢؛ ٤٩: ٣-٤)، وهذا يهوذا زنى بزوجة ابنه وأنجب منها (تكوين الإصحاح ٣٨)، وهذا موسى وهارون خانا الرب ولم يقدساه أمام بنى إسرائيل (تثنية ٣٢: ٤٨-٥١)، وهذا هارون صنع العجل ودعا

بنى إسرائيل لعبادته، وتركه موسى ولم يعاقبه (خروج ٣٢: ١-٦)، وهذا داود زنى بزوجة جاره وقَتَلَه وخان جيشه (صموئيل الثانى صح ١١)، ثم قتل أولاده الخمسة من زوجته ميكال إرضاءً للرب (صموئيل الثاني٢١: ٨-٩)، وأنه كان ينام فى حضن فتاة عذراء فى هرمه (ملوك الأول ١: ١-٤)، وعلى الرغم من ذلك فإن المسِّيَّا المنتظر، الذى يُعد خاتم رسل الله، وشريعته سوف تكون الشريعة الباقية، سيأتى فى نظرهم من داود، بعد كل ما قالوه عنه، وهذا أبشالوم ابن داود زنى بزوجات أبيه (صموئيل الثاني ١٦: ٢٢)، وهذا أمنون ابن داود زنى بأخته ثامار (صموئيل الثانى صح ١٣)، ناهيك عن الأنبياء الذين تركوا الرب وعبدوا الأوثان ، بل دعوا لعبادتها وبنوا لها المذابح ، وقدموا لها القرابين مثل نبى الله سليمان الحكيم (الملوك الأول ١١: ٤-٧).

فكيف تثقون بعد ذلك فى كلام أنبيائكم وكهنتكم إذا كان علام الغيوب قد وصفهم بالكذب؟ أى يقولون ما لم يقله الله، ويدعون أنه منزَّل من عنده. أليس هذا دليل على التحريف؟ أليس هذا أكبر دليل على سحب الثقة من هذا الكتاب وهؤلاء الأنبياء؟

أليس هذا هو الذى دعا الرب إلى تغيير شجرة النبوة إلى فرع آخر، كان مرفوضًا عند اليهود؟

(**فَأَتْرُكَ شَعْبِي وَأَنْطَلِقَ مِنْ عِنْدِهِمْ لأَنَّهُمْ جَمِيعاً زُنَاةٌ جَمَاعَةُ خَائِنِينَ. ٣يَمُدُّونَ أَلْسِنَتَهُمْ كَقِسِيِّهِمْ لِلْكَذِبِ. لاَ لِلْحَقِّ قَوُوا فِي الأَرْضِ. لأَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ شَرٍّ إِلَى شَرٍّ وَإِيَّايَ لَمْ يَعْرِفُوا يَقُولُ الرَّبُّ.**) إرميا ٩: ٢-٣

ألا يذكر هذا النص قرار الله بسحب شريعته من هذا الشعب وعدم جعل النبوة فى نسلهم بسبب ما اقترفوه من الزنا والكذب؟ فقد سحب الله ثقته منهم ، فكيف تقتنع أنت اليوم بالثقة فيهم وفى كتاباتهم وأقوالهم؟

لذلك لعن يسوع شجرة التين التى ترمز للأمة اليهودية، قائلا لها: («**لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ**». **فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ.**) متى ٢١: ١٩، أى لن يخرج منها نبى قط بعد الآن.

لذلك ذكرهم مرة أخرى صراحة قائلا: (٤٢قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟ ٤٣لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ. ٤٤وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ**».) متى ٢١: ٤٢-٤٤

وصدق الله العظيم القائل: {**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ**} البقرة ١٧٠

{**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**} لقمان ٢١

وعلى هذا فالذى يفترى على الله وينسب إليه ما لم ينزله هو ما تعودت أن تقرأه فى كتابك الذى تقدسه. فأنت مشوَّه الصورة عن الله تعالى، فالله لا يضربه نبى، ويجبره على أن يجعله نبيًا، ويوحى إليه، مشاركًا معه فى عملية النصب التى قام بها مع أمه للنصب على أبيه إسحاق الذى فقد بصره، ولم يكن يراهما (تكوين ٣٢: ٢٢-٣٠).

فلو تقوَّل نبى على الله، لما تركه الله تعالى يضل عباده. ومن هنا لم يلق الرسول ﷺ تبعية تغيير موقفه من مكة إلى المدينة على الله، وادعى أنه نسخ آيات الرحمة والرفق وغيره، واستبدلت بآيات القتال والبطش بالأعداء. ولم يقل إنسان بأن آيات الرحمة نُسخت. فتأليفك هذا هو امتداد لتأليف أنبياء ذكرهم كتابك، كانوا يؤلفون وينسبون ما كتبوا للرب.

**يسوع والتقية فى الكتاب المقدس:**

عزيزى الكاتب أنت تتبع المثل القائل: (رمتنى بدائها وانسلت)، أى أنت ترمى الإسلام بما يسوِّد صفحات كتابك، وترمى المسلمات بما عانت منه البشرية والمرأة على وجه الخصوص من تسلط رجال الكنيسة على الحياة، حتى فصلوا الدين عن الدولة، مستندين فى ذلك إلى نصوص كتابك الذى تحسبه مقدسًا. وترمى الإسلام بالترهات التى تشوِّه كتابك وتاريخك! فهل وقفت وقفة رجل صادق، وعلمت أنك ستخسر آخرتك، واحترامك لنفسك!

أرجوك لا تتخذ بولس وكذبه ونفاقه قدوة!

(٧**فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟**) رومية ٣: ٧

(١٩**فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرّاً مِنَ الْجَمِيعِ اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ الأَكْثَرِينَ. ٢٠فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ ٢١وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ** - مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ لِلَّهِ بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - **لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ. ٢٢صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْماً. ٢٣وَهَذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ لأَكُونَ شَرِيكاً فِيهِ.**) كورنثوس الأولى ٩: ١٩-٢٣

لكن المشكلة لديك أنك تؤمن أن يسوع هو الإله الذى أوحى بذلك!!

ثم إن يسوع نفسه كانت له مواقف مختلفة، منها فى بداية إنجيل متى أمر يسوع بمحبة الأعداء ومباركتهم ومهادنتهم، والإحسان إلى من يكروهننا. (٢١«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. ٢٢**وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ.** ............. ٤٤**وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ ٤٥لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ** ......) متى ٥: ٢١-٢٢ و٤٤

ثم قال: (٣٤«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا. ٣٥فَإِنِّي جِئْتُ لِأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالاِبْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا.**) متى ١٠: ٣٤-٤٠

وهو يعلم تمامًا كإله العهد القديم والجديد أن السيف للقتل: (.... يَقُولُ الرَّبُّ: **السَّيْفَ لِلْقَتْلِ**.....) إرمياء ١٥: ٣

ويقول يسوع: **(٤٩«جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ ... ٥١أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ! بَلِ انْقِسَامًا. ٥٢لأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنْقَسِمِينَ: ثَلاَثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ وَاثْنَانِ عَلَى ثَلاَثَةٍ. ٥٣يَنْقَسِمُ الأَبُ عَلَى الاِبْنِ وَالاِبْنُ عَلَى الأَبِ وَالأُمُّ عَلَى الْبِنْتِ وَالْبِنْتُ عَلَى الأُمِّ وَالْحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِهَا».)** لوقا ١٢: ٤٩-٥٣

وفى الوقت الذى طالب فيه الرب بمحبة الوالدين والبر بهما: (**أكرم أباك وأمك**) تثنية ٥: ١٦، متى ١٩: ١٩

اشترط فيما بعد أن تبغض أحب الناس إليك أبوك وأمك واخوتك، وزوجتك وذريتك، حتى نفسك، لتكون تلميذًا له: (٢٦«**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا**.) لوقا ١٤: ٢٥-٢٦

أليست هذه هى التقية التى ترفضها، أم لها مسمًّى آخر لديكم؟

وها هو رأى يسوع فيمن لا يتخذه ملكًا: (٢٧**أَمَّا أَعْدَائِي أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».)** لوقا ١٩: ٢٧، فكيف ولماذا هادن وأمر بمحبة الأعداء، ثم انقلب ليأمر بقتل كل من لا يتخذه ملكًا؟ إنها التقية!

فلماذا لم يحب يسوع أعداءه؟ لماذا لم يحب يهوذا الإسخريوطى وينقذه مما هو مقدم عليه؟ لماذا سبَّ اليهود ولعنهم؟

(١٣«**لَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ!** ١٤**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ وَلِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذَلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ.** ١٥وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ **لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِداً وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْناً لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفاً!** ١٦**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ** .... ١٧**أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ** .... ٢٤**أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ** .... ٢٥**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ** لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ **وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافاً وَدَعَارَةً!** ٢٦**أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّ الأَعْمَى** .... ٢٧وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ **لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُوراً مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ.** ٢٨هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً: **مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَاراً وَلَكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْماً!** ... ٣١فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ **أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ.** ٣٢**فَامْلأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ.** ٣٣**أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟**) متى ٢٣: ١٣-٣٣

على الرغم من قوله: (٢١«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. ٢٢وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ.**) متى ٥: ٢١-٢٢

لماذا طالب تلاميذه ببيع ملابسهم لشراء سيوف؟ أليس لكل مقام مقال؟ هل تتصور أنت أن يسوع كان يهادن اليهود ويدعى أنه جاء بالمحبة فقط ونبذ العنف؟ فلماذا طالب تلاميذه ببيع ملابسهم وشراء سيوف؟ وماذا تسمى هذا التحول فى تصرفه مرة بالدعوة إلى شرء سيوف، ومرة بسب اليهود ورؤسائهم؟

(٣٦فَقَالَ لَهُمْ: «لَكِنِ الآنَ مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ. **وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفاً.**) لوقا ٢٢: ٣٦

أليست هذه التقية؟ أم لها مسمًّى آخر؟

ألم يضرب الصيارفة ويطردهم من المعبد ثأرًا لبيت الرب؟ (١٤وَوَجَدَ فِي الْهَيْكَلِ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ بَقَراً وَغَنَماً وَحَمَاماً وَالصَّيَارِفَ جُلُوساً. ١٥**فَصَنَعَ سَوْطاً مِنْ حِبَالٍ وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ اَلْغَنَمَ وَالْبَقَرَ وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ.**

١٦وَقَالَ لِبَاعَةِ الْحَمَامِ: «ارْفَعُوا هَذِهِ مِنْ هَهُنَا. لاَ تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ». ١٧فَتَذَكَّرَ تلاَمِيذُهُ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «**غَيْرَةُ بَيْتِكَ أَكَلَتْنِي**».) يوحنا ٢: ١٤-١٧

(١٥وَجَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ الْهَيْكَلَ ابْتَدَأَ يُخْرِجُ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ **وَقَلَّبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ.** ١٦**وَلَمْ يَدَعْ أَحَداً يَجْتَازُ الْهَيْكَلَ بِمَتَاعٍ.** ١٧وَكَانَ يُعَلِّمُ قَائِلاً لَهُمْ: «**أَلَيْسَ مَكْتُوباً: بَيْتِي بَيْتَ صَلاَةٍ يُدْعَى لِجَمِيعِ الأُمَمِ؟ وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ**».) مرقس ١١: ١٥-١٧؛ متى ٢١: ١٢-١٣

إذن الحكمة تقتضى اللين وقت اللين، واستعمال الشدة لنصرة شرع الله عند توافرها وفى مكانها. وهكذا كان نبى الله عيسى ، ونبى الله محمد ﷺ.

**حان الوقت لقتل المسلمين والتخلص منهم:**

وينهى الكاتب كلامه بتقليب أرباب القوة والبطش فى العالم للتخلص نهايًا من المسلمين والإسلام، فقال: (اليوم نحن نشاهد في العالم الغربي مرحلة الاستضعاف الإسلامية ولكن دعونا ألا نُخدع، فإن مرحلة الجهاد قادمة إن عاجلا أم آجلا. ذلك الحمل الوديع الصغير سيتحول إلى ذئب مفترس، هذه الأسنان اللؤلؤية الجميلة ستصير أنياباً، وتلك المأمأة الموسيقية العذبة ستصبح زئيراً مرعداً.)

والمطلوب طبعًا قتل هذا الحمل الوديع، لأنه قد يصبح ذئبًا فى يوم من الأيام!! أى إنه فى الوقت الذى يحكم فيه على المسلمين بأنهم كالحمل الوديع، أى لم يروا منهم إرهابًا، ولا تطرفًا، يُطالبون بالتخلص منهم، تحسُّبًا أن يتحوَّل هذا الحمل الوديع إلى ذئب. على الرغم من أنه لم يثبت أن كان الإسلام شرًا أو وبالا على بلد فتحها الإسلام، وأخرج شعبها من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. لكنه العقل والمنطق والحكمة التى تجعلهم يصدرون الحكم بالإعدام على برىء (يسوع) لم يرتكب جريمة فى حياته، ولا ينوى ارتكاب جنحة، حفاظًا على تراثهم وعقيدتهم التى يتوهمون أنها من عند الرب، الذى أنزلوه بدورهم من عرشه، وجعلوه متحدًا مع الابن والروح القدس، وقالوا إنهم لا ينفصلون طرفة عين، ثم أهانوا هذا الإله وأماتوه ميتة الملاعين مصلوبًا، ولا يريدون أن يدافع إنسان عن الحق أو يتفوَّه به: (١٣**اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ»**.) غلاطية ٣: ١٣

* * * * *

**الكذب فى الإسلام سُبة، أما كذب الرب نفسه لإزدياد مجده فهى فضيلة:**

تكلم الكاتب بعد ذلك على الكذب فى الإسلام، ويراه من باب الخديعة، على الرغم من أنه يذكر الأحاديث التى تبيح الكذب للإصلاح بين متخاصمين، أو لمصلحة الدولة، وعدم كشف أسرارها، أو لمدح الزوجة ولتأليف القلوب بين الزوجين.

ولا أعلم هل يريد أن نزيد النار وقودًا بين المتخاصمين أم نتركهما يكيد كل منهما للآخر؟

ولا أعلم هل يريد أن نذهب بأنفسنا للعدو لنطلعه على أسرار الدولة؟ فإذا كانت هذه عقيدتهم فيجب منعهم فورًا من دخول الجيش والشرطة وتولى الوظائف الحساسة فى الدولة؟ وليتعظ من يفكر فى أن يتولى مسيحى هذه عقيدته أى منصب هام فى الدولة! ألم يهلك شمشون بعد أن أفصح للعاهرة دليلة عن سر قوته؟ (القضاة ١٦: ٤-٢٢)

وهل يريد أن يقول الزوج لزوجته أنت امرأة فاشلة؟ أم يأخذ بيدها لإصلاحها، ويلين قلبها لتتقبل نصحه؟

ثم إن موضوع رفض الكذب قد يأتى من إنسان لا يؤمن بقدسية كتابك، لكن لا يجب أن يأتى من مسيحى أو يهودى، لأن المسيحى يؤمن بازدياد مجد الرب بالكذب: (٧**فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟**) رومية ٣: ٧

فمن الذى أوحى لبولس أن مجده لا يزداد إلا بكذبه؟ فإن كان يسوع/يهوه، فقد أحل الكذب، ورأى أن دينه لا ينتشر إلى بهذه الوسيلة الكاذبة التى تتبعها أنت والمنصرون معك. وإن كان غير يسوع سقطت عصمة الكتاب الذى تقدسه.

وكذب الرب نفسه فى العهد القديم، بل استعان بالشيطان ليكون لسان كذب فى فم أخاب: (١٩وَقَالَ: [فَاسْمَعْ إِذاً كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِساً عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. ٢٠**فَقَالَ الرَّبُّ: مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟ فَقَالَ هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ذَاكَ هَكَذَا.** ٢١**ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟** ٢٢**فَقَالَ: أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هَكَذَا.**) ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢!

أليس الخداع نوع من أنواع الكذب؟ ألا تؤمنون بداود نبيًا من الأنبياء العظام؟ ألا تؤمنون أنه خدع أوريا الحثى بعد أن زنى بامرأته، وحمَّله خطابًا لقائد الجيش ليقضى على أوريا الحثى ويستر فضيحته مع امرأته التى حملت منه؟ ألم يخدع داود زوجاته

بهذه الخيانة؟ فلماذا أوحى الرب هذه القصة عن نبى كبير من أنبيائه؟ هل يريد أن يقتدى به عبيده؟ أم يُحل الرب الكذب فى الزنى والقتل فقط؟

ومن عدة صفحات مضت ذكرت أخلاق الأنبياء فى الكذب والخداع وتحريف كلمة الرب، فعلام تعترض أيها الكاتب، إن كنت تؤمن أن الكذب شيئًا مقدسًا، يزيِّن الأنبياء والرب نفسه؟

ألم يقل الرب لآدم إنه سوف يموت إن أكل من الشجرة المحرمة عليه؟ (١٦وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ قَائِلاً: «**مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً** ١٧**وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ**».) تكوين ٢: ١٦-١٧، وأكل آدم وأكلت حواء ولم يمت أحد منهما.

وقال الرب لموسى عليه السلام: (٢٠وَقَالَ: «**لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي لأَنَّ الْإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ**».) خروج ٣٣: ٢٠، فى الوقت الذى رآه موسى وتكلم معه وجهًا لوجه: (١١**وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهاً لِوَجْهٍ كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ**) خروج ٣٣: ١١

وفى الوقت الذى رأى فيه إبراهيم الرب وجلس معه تحت الشجرة، وغيره من المواقف التى تشير إلى أن هناك الكثيرون الذين تمكنوا من رؤية الرب.

وفى الوقت الذى كذب فيه الرب على يعقوب وأخبره أن اسمه (هو الذى هو)، أثبت سفر دانيال الذى عثر عليه فى وادى قمران أن اسم الرب هو (الله)، وقد وجد اسم الله عشر مرات فى هذا السفر الآرامى. وبذلك يكون الرب قد كذب على يعقوب، حتى لا يخبره باسمه: («هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلَهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟» ١٤فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: «**أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ**». وَقَالَ: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ». ١٥وَقَالَ اللهُ أَيْضاً لِمُوسَى: «**هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلَهُ آبَائِكُمْ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ**. هَذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ وَهَذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ.) خروج ٣: ١٣-١٥

و«**أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ**» ليس هو يهوه، وذلك باعتراف الرب نفسه لموسى: (٢ثُمَّ قَالَ اللهُ لِمُوسَى: «أَنَا الرَّبُّ. ٣**وَأَنَا ظَهَرْتُ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الْإِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهْوَهْ» فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ**.) خروج ٦: ٢-٣وعلى ذلك فإن الرب كذب على يعقوب وأخبره اسمًا غير اسمه الأبدى!!

وكذلك كذب على المصريين وخدعهم، إذ أعطاهم الرضى فى قلوبهم ليوافقوا على إقراض حليهم لبنى إسرائيل، وكان قد اتفق مع موسى ﷺ ليسرقوها. فأين الصدق فى تصرفات الرب؟: (٢١**وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا**

**تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. ٢٢بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ)** خروج ٣: ٢١-٢٢

(٣٥**وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً.** ٣٦**وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ.**) خروج ١٢: ٣٥-٣٦

ومن صفاته التى علمها خلقه أنه إله عادل لا يظلم أحدًا أبدًا، وقد ظلم عبده أيوب بأن اتفق مع الشيطان لإغوائه: (٢**لأَنَّ أَحْكَامَهُ حَقٌّ وَعَادِلَةٌ،**) رؤيا يوحنا ١٩: ٢

(**... عَادِلَةٌ وَحَقٌّ هِيَ طُرُقُكَ يَا مَلِكَ الْقِدِّيسِينَ**) رؤيا يوحنا ١٥: ٣

(... **حَقٌّ وَعَادِلَةٌ هِيَ أَحْكَامُكَ**».) رؤيا يوحنا ١٦: ٧

(٦**وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضاً فِي وَسَطِهِمْ.** ٧فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: [مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟] فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ: [مِنْ الْجَوَلاَنِ فِي الأَرْضِ وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا]. ٨فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: [هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ]. ٩فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ: [هَلْ مَجَّاناً يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟ ١٠أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الأَرْضِ! ١١**وَلَكِنِ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ**]. ١٢**فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: [هُوَذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ وَإِنَّمَا إِلَيهِ لاَ تَمُدَّ يَدَكَ**]. ثُمَّ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِ الرَّبِّ.) أيوب ٢: ٦-١٢

أليس هذا من باب الخداع والكذب؟ فأين العدل هنا؟ بل أين الصدق؟ وأين القدوة؟

بل كذب يسوع نفسه على اخوته عندما سألوه أن يذهب معهم إلى العيد فرقض، قائلا إنه لن يصعد، وبعد أن مشوا صعد هو: (٢وَكَانَ عِيدُ الْيَهُودِ عِيدُ الْمَظَالِّ قَرِيباً ٣**فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «انْتَقِلْ مِنْ هُنَا وَاذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ لِكَيْ يَرَى تلاَمِيذُكَ أَيْضاً أَعْمَالَكَ الَّتِي تَعْمَلُ** ٤**لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْمَلُ شَيْئاً فِي الْخَفَاءِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ علاَنِيَةً. إِنْ كُنْتَ تَعْمَلُ هَذِهِ الأَشْيَاءَ فَأَظْهِرْ نَفْسَكَ لِلْعَالَمِ**». ٥**لأَنَّ إِخْوَتَهُ أَيْضاً لَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ.** ٦فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**إِنَّ وَقْتِي لَمْ يَحْضُرْ بَعْدُ وَأَمَّا وَقْتُكُمْ فَفِي كُلِّ حِينٍ حَاضِرٌ.** ٧لاَ يَقْدِرُ الْعَالَمُ أَنْ يُبْغِضَكُمْ وَلَكِنَّهُ يُبْغِضُنِي أَنَا لأَنِّي أَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنَّ أَعْمَالَهُ شِرِّيرَةٌ. ٨**اِصْعَدُوا أَنْتُمْ إِلَى هَذَا الْعِيدِ. أَنَا لَسْتُ أَصْعَدُ بَعْدُ إِلَى هَذَا الْعِيدِ لأَنَّ وَقْتِي لَمْ يُكْمَلْ بَعْدُ**». ٩قَالَ لَهُمْ هَذَا وَمَكَثَ فِي الْجَلِيلِ. ١٠**وَلَمَّا كَانَ إِخْوَتُهُ قَدْ صَعِدُوا حِينَئِذٍ صَعِدَ هُوَ أَيْضاً إِلَى الْعِيدِ لاَ ظَاهِراً بَلْ كَأَنَّهُ فِي الْخَفَاءِ.**) يوحنا ٧: ٢-١٠

فبغض النظر عن مدى الواقعية والمصداقية فى هذه الرواية، فمن المستحيل أن ينصحه تلاميذه أن يخرج ويُظهر تعاليمه للناس كلهم، وهم لا يؤمنون به!! فهل كانوا يؤيدونه قلبًا وقالبًا، ويريدون انتشار دعوته، فى الوقت الذى لا يؤمنون به؟

وفى نفس الوقت لا يتبع يسوع نفسه النصيحة التى أمر بها تلاميذ بعمل الصالحات أمام الناس، نشرًا للدعوة، حتى يرى الناس نورهم وأعمالهم الصالحة: (١٣«**أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ إِلاَّ لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجاً وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ.** ١٤**أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ** ١٥**وَلاَ يُوقِدُونَ سِرَاجاً وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ.** ١٦**فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.**) متى ٥: ١٣-١٦

ألم أخبرك مرارًا أن كاتب هذه الأسفار من أعداء يسوع؟ إنه يُشوِّه صورة يسوع وتلاميذه فى كل موقف! إنه يُظهره هنا بأنه يأمر بما لا يفعل، وينصح بما لا يعمل! ناهيك عن أنه يريد أن يقول إن دعوته تافهة وغير صادقة، حتى إن اخوته أنفسهم لم يؤمنوا به، على الرغم من أن أخيه يعقوب كان من كبار التلاميذ، بل كان قائدهم بعد رفع يسوع.

كما أنه كان كاذبًا وغير مقنع فى ردوده، التى كتبوها وتبدو كالهذيان. فما معنى أن ساعته لم تحن بعد؟ لقد كانت خطته سرية، لا يعلم بها أحد. ومن الغريب أن يُلمح إليها مرتين: مرة مع أمره فى عرس قانا، علانية أمام الناس، ومرة لاخوته؟ فكيف تكون خطة الرب سرية، ولا يستطيع كتمانها ويلمح بها مرارًا؟ لا توجد إجابة غير أنه إله فاشل، يتكلم مع أغبية. ولكن لا. إن كاتب هذه الروايات لم يهمه حبك الرواية أو صحتها.

فهل كان يقصد ساعة موته على الصليب كما يقول القس أنطونيوس فكرى فى تفسيره؟ (وقته الذي حدده هو أن يذهب للصليب ... هو له خطة إلهية يسير بمقتضاها للصليب وذلك بالإتفاق مع الآب). وتخيل هذه الخطة الإلهية التى يعتقدها الكاتب والمفسِّر، والتى يسير يسوع بمقتضاها، قد نفاها يسوع نفسه لليهود، وأخبرهم أنهم لن يقبضوا عليه أو يمسكوه/ ولن يصلبوه، لأنه فى هذا الوقت سيكون فوق، أنقذه ربه، لأنه فى كل ساعة يفعل ما يرضيه: (٢١قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضاً: «**أَنَا أَمْضِي وَسَتَطْلُبُونَنِي وَتَمُوتُونَ فِي خَطِيَّتِكُمْ. حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا**» ... ٢٣.... «**أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلُ أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقُ. أَنْتُمْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ.** ٢٤**فَقُلْتُ لَكُمْ إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ**». .... **لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ. وَأَنَا مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ فَهَذَا أَقُولُهُ**

**لِلْعَالَمِ». .... ٢٨فقالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «مَتَى رَفَعْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي. ٢٩وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ».**) يوحنا ٨: ٢١-٢٩

وصدق كاتب الرسالة إلى العبرانيين على إنقاذ الله تعالى ليسوع، واستجابته لدعائه: (٧**الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلْبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ،**) العبرانيين ٥: ٧

وعلى ذلك إما كان يسوع كاذبًا فى الحديث عن ساعته التى لم تحن بعد، أى خطته السرية وصلبه نيابة عن البشرية، أو كذب على اليهود، وادعى بطولة زائفة وأنهم لن يقبضوا عليه، ولن يمسوه بأذى، لأنه سيكون خارج هذا العالم.

وفى الحقيقة أنا أعلم أن خطتى للهرب لإنقاذ نفسى تكون سرية حتى لا يقوضها أحد! لكن أن تكون هناك خطة سرية لموتى، أعلمها أنا بنفسى ولا أحاول أن أقوضها، فهذا انتحار! والانتحار ضعف أو يأس وهذه صفات لا ينسبها للرب إلا كافر، أو أحمق، أو جاهل لا يعرف قدر الله!

ولو كانت هذه هى خطته، فلماذا كان فى نفس الوقت يهرب منهم ويختفى من التواجد حيث يتواجدون، ويصلى بأشد تضرع لله تعالى أن ينقذه منهم؟ أليس هذا بدليل على أنه لا يريد الموت؟ فلو كان يريد أن يموت على الصليب لتغيَّر دعاؤه فى الصلاة إلى رجاء أن يموت ليفدى الناس! هذا إن جاز أن يصلى الرب من الأساس ويتعبَّد لنفسه إن كان متحدًا مع الآب، أو لأبيه إن كان منفصلا عنه!

وبما أن خطته كانت سرية، فما كان له حتى أن ينوِّه عنها، فكيف فهموا هم أنفسهم كلامه دون تعليق أو حتى سؤال. وهو نفس الرد الذى قاله لأمه فى عرس قانا فى الاصحاح الثانى بإنجيل يوحنا.

وبغض النظر عن هذا لقد أقنع يسوع تلاميذه أنه لن يصعد إلى العيد، وأقنعم بالظروف التى تمنعه، ثم صعد خفية! ألا يُعد هذا كذبًا أو خوفًا من اخوته غير المؤمنين به، أو تقية؟

وسألوه عن موعد الساعة، فأخبرهم أنه لا يعلم بها أحد إلا الآب: (٣٦**وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ.**) متى ٢٤: ٣٦

ألا تؤمنون أنه والآب واحد؟ فعلى ذلك لابد أن يكون بينهم اتحاد فى العلم والقدرة والحكمة وكل الصفات! أو أن يكون الآب هو نفسه الابن وهو نفسه الروح القدس.

وهنا يمكننا أن نقول إما كذب يسوع فى رده هذا بعدم علم الساعة، وإما كذبتم أنتم عليه بتأليهكم إياه!

وأعتقد أنه فى هذا القدر البسيط تتضح الفكرة. ألم أقل لكم أعزائى القراء إنه يرمى الإسلام بما يعانيه من كتابه؟

* * *

**هل يبيح الإسلام الأيمان الكاذبة؟**

أما قول الكاتب (لا يؤاخذكم الله باللغو فى إيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور رحيم". سورة البقرة ٢٢٥)

وعلى ذلك فإن أنواع الأيمان أو القسم ثلاثة أنواع:

١- اليمين الغموس هو الحلف الكذب على أمر ماض أو حاضر وهو مدرك بكذب نفسه كقوله والله ما سرقت هذا الشيء، وهو يدرك تمامًا أنه سرقه، أو والله ما لك دين عندى، وهو يعلم أنه مُدان له. وهذا كذب ظاهر، ويُعد من الكبائر، وما أخذه حرام. وهذا له فى الإسلام عقوبة صارمة، وتحذير شديد منه، ونهى قاطع عنه!

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (**الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس**) رواه البخاري

وعن جابر بن عتيك ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (**من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة، فقال رجل: وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله؟ قال: وإن كان قضيبا من أراك**). رواه مسلم

وعن عبدالله بن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان** قال عبدالله ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ تصديقه من كتاب الله {**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**} آل عمران ٧٧ إلى آخر الآية أخرجاه في الصحيحين

وأما الكفارة فيها، فقد ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة إلى أنه لا كفارة في اليمين الغموس، ويجب أن يُغمس صاحبه فى النار.

وأوجب الشافعية والأوزاعي الكفارة فيها. وتجب التوبة منها كغيرها من الذنوب مع رد الحقوق إن ضاع بسببها حق أو عفا أصحابها عنها.

٢- اليمين المنعقدة فهو حلف على شيء يريد فعله أو تركه فى المستقبل كقوله: والله لا ألبس هذا الثوب، ثم يلبسه، وهذا له كفارة: يقول سبحانه في سورة المائدة: (**لاَ**

**يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ** فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ **وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ**) سورة المائدة ٨٩

٣- اليمين اللغو فهو الحلف الذي لم يعقد عليه القلب أى يقصده كقوله أثناء الكلام لا والله وبلى والله، وهو لم يقصد عقد اليمين، أو يقسم، معتقدًا أنه صادق، أن القادم من بعيد هو فلان، ثم يجده شخصًا آخرًا. وهذا ليس عليه مؤاخذة من الله تعالى على العبد، لأنها إما زلة لسان منه، أو حلف بنية صادقة على حق توهمه: يقول الحق تبارك وتعالى: (**لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ** وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) سورة البقرة ٢٢٥

من هنا يتضح لك أن اليمين الكاذب حرام شرعًا، لكن زلات اللسان لا يؤاخذ الله بها الإنسان برحمته، وعلى المسلم أن يحفظ لسانه من كثرة الأيمان دون داع، وهو أمر الله تعالى للمسلم فى آخر الآية: (**وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ**) سورة المائدة ٨٩

ويا ليتك أيها الكاتب كلفت نفسك قليلا من الوقت، وفتحت تفسير الآية، أو حتى بحثت عن "الكذب فى الإسلام" على النت! لقد كان هذا كفيلا بعدم إظهار سوء نيتك أو تحاملك على الإسلام! ولا أريد أن أقول إنه أظهر جهل الكاتب والناقل، فيكفى أنه أظهر عدم موضوعيته ككاتب فى تناول الإسلام.

أما عن تعظيم الإسلام للصدق، فاقرأ:

لقد أثنى سبحانه وتعالى على نبيه إسماعيل عليه السلام، فقال (**إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا**) مريم ٥٤، ووصف الله بالصدق نبيه محمد ﷺ، فقال جل شأنه (**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**) الزمر ٣٣

وقد جعل الباري سبحانه الصدق من سمات أصحاب رسول رب العالمين، فقال سبحانه وتعالى (**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**) الأحزاب ٢٣

وأمر تبارك وتعالى به المؤمنين، فقال جل ثناؤه (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**) التوبة ١١٩

وبين تبارك وتعالى أن الصدق والكذب مقياس النجاح في دار الابتلاء والامتحان، فقال (**وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**) العنكبوت ٣

بل وبين الله سبحانه وتعالى فضل الصدق، وعظم منزلته، وأن الصادقين يوم القيامة، سينفعهم صدقهم، وسيكون جزاؤهم الفوز العظيم، المتمثل في رضوان الله

تعالى عنهم، والفوز بخلود أبدي في جنات الخلد والنعيم، يقول سبحانه وتعالى (**قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**) المائدة ١١٩

ولقد أوضح لنا المصطفى ﷺ، منزلة الصدق من الدين، وأثره عند رب العالمين، وبين كذلك أن عواقب الكذب ذميمة، ونتائجه وخيمة، فقال في الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (**عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذابا**) رواه مسلم

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: (**يا رسول الله ما عمل الجنة، قال: الصدق، وإذا صدق العبد بر، وإذا بر آمن، وإذا آمن دخل الجنة، قال : يا رسول الله ما عمل النار، قال: الكذب، إذا كذب العبد فجر، وإذا فجر كفر، وإذا كفر دخل يعني النار**) رواه الإمام أحمد

وقال ﷺ: (**أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق، حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**) البخارى

وقَالَ ﷺ: "الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا - أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا - **فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا**". صحيح البخارى

وقَالَ ﷺ: "**مَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَهُوَ بَاطِلٌ بُنِيَ لَهُ قَصْرٌ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ** وَمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ بُنِيَ لَهُ فِي وَسَطِهَا وَمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ بُنِيَ لَهُ فِي أَعْلَاهَا " .ابن ماجه

وكما أن الإسلام اعتبر الصدق أس الفضائل، فقد اعتبر الكذب رأس الرذائل، فبالكذب يتصدع بناء المجتمع، ويختل نظامه، ويسقط صاحبه من العيون، وتدور حوله الظنون، فلا يصدقونه في قول، ولا يثقون به في عمل، ولا يحبون له مجلسا، أحاديثه منبوذة، وشهادته مردودة. (**إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمْ الْكَاذِبُونَ**) النحل ١٠٥

وعن أبي الحوراء السعدي، قال: قلت للحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما، ما حفظت من رسول الله ﷺ، قال: حفظت من رسول الله ﷺ (**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة**) رواه الترمذى

* * * * *

**<u>التقية بين الإسلام والكتاب المقدس:</u>**

أما عن مبدأ التقية فيقول الكاتب: (كلمة "التقية" تأتى من "وقاية" فمبدأ التقية فى الإسلام هو أن يكذب المسلم بلسانه ليقى نفسه أو يقى المسلمين من الضرر. هذا المبدأ يعطى المسلم الحرية أن يكذب فى ظروف يظن فيها أن حياته مهددة. فيمكن للمسلم أن يكفر بالإيمان طالما يقول ذلك بلسانه ولا يعنيه فى قلبه. هذا المبدأ مبنى على ما ورد فى هذه الآية القرآنية: "لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء (أصدقاء) من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير". سورة آل عمران ٣:٢٨)

التقية هي الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير، كما يمكن القول بأن التقية عند أهل السنة بأنها إظهار المسلم لبعض الأقوال والأفعال الموافقة لأهل الكفر أو الجارية على سبلهم إذا اضطر المسلم إلى ذلك من أجل اجتناب شرهم مع ثبات القلب على إنكار موافقتهم وبغضها والسعي لدفع الحاجة إليها، كما يمكن القول بأن التقية هي إظهار الكفر وإبطان الإيمان وذلك عند خوف المسلم على نفسه من الكفار والمشركين.

أى إن التقية هى كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين أو الدنيا" [شرح عقائد الصدوق: ص٢٦١ (ملحق بكتاب أوائل المقالات.]).

ألم يأمر يسوع أتباعه أن يكونوا كالحيات وسط الذئاب خوفًا من الذين يُعارضون دعوتهم أن يسلموهم إلى السلطات؟ ومعنى هذا أنهم لا يُصرحون ما يبطنونه، ولكنهم سيتعاملون بالتقية، وهى ما يسميها يسوع الحكمة: (١٦«**هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسَطِ ذِئَابٍ فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ.** ١٧وَلكِنِ احْذَرُوا مِنَ النَّاسِ لأَنَّهُمْ سَيُسْلِمُونَكُمْ إِلَى مَجَالِسَ وَفِي مَجَامِعِهِمْ يَجْلِدُونَكُمْ. ١٨وَتُسَاقُونَ أَمَامَ وُلاَةٍ وَمُلُوكٍ مِنْ أَجْلِي شَهَادَةً لَهُمْ وَلِلأُمَمِ.) متى ١٠: ١٦-١٨

والتقية في الإسلام غالبًا إنما هي مع الكفار، قال تعالى: {إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً} [آل عمران، آية:٢٨.]. قال ابن جرير الطبري: "التقية التي ذكرها الله في هذه الآية إنما هي تقية من الكفار لا من غيرهم" [تفسير الطبري: ٣١٦/٦) تحقيق شاكر.]).

والتقية عند أهل السنة والجماعة والإثنا عشرية واليهود مجازة بصفة عامة على العكس من المسيحية التي لا تبيح تصرفات مثل التقية مطلقا. ولكن الخلاف في معناها واستخدامها. ولكن لأنها مرتبطة دائمًا في تاريخ الأديان بصفة عامة بمراحل الاضطهاد أو التمييز القائم على العقيدة، فقد مارسها أيضًا المسيحيون الأوائل في عصر دقلديانوس، فقد اضطروا لاستخدامها في مصر وبلاد الشام. واستخدمها اليهود في أوروبا في العصور الوسطى.

وفي الإسلام أباحها الإسلام بصفة عامة لحماية المسلم من أي ضرر في عقيدته أو دنياه، على أن يكون باللسان فقط، ولا يُبنى عليها عمل ما. فلا أقتل أو أسرق أو أترك الصلاة أو أشرب الخمر تقية. ولكن توسع الشيعة خصوصا بكل طوائفهم في استخدامها واعتبروها من أساسيات الدين ويعزو البعض هذا إلى اضطهاد الشيعة العام عبر التاريخ خصوصا في العصر الأموي والعباسي مما جعل التقية أمرًا ضروريا لحياة الشيعي.

واشتق مصطلح التقية من القران الكريم من الآية: {**لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ**}. آل عمران ٢٨، أى الاتقاء من الكفار، وليس الأمر بالنفاق والكذب.

وقوله تعالى (**إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْأِيمَانِ**)، أى من خاف في بعض البلدان والأوقات من شرهم (أي الكافرين) فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته. فقد أباح الله تعالى لمن أكره على كلمة الكفر أن يتكلم بها إذا كان قلبه مطمئنًا بالإيمان، وقال الثوري: قال ابن عباس: **ليس التقية بالعمل وإنما التقية باللسان**. ونقل القرطبي في تفسيره: **إجماع أهل العلم على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل أنه لا إثم عليه إن كفر وقلبه مطمئن بالإيمان**. وذكر أن هذا هو قول مالك والشافعي والكوفيين وقال: **أجمع أهل العلم على أن من أكره على الكفر فأختار القتل أنه أعظم أجرًا عند الله ممن اختار الرخصة** (أي التقية).

ويجب أيضًا أن نوضح أن التقية في الإسلام أشد حرمة من أكل لحم الخنزير، إذ يجوز للمضطر أكل لحم الخنزير عند الشدة، وكذلك التقية تجوز في مثل تلك الحالة فقط، فلو أن إنسانا تنزه عن أكل لحم الخنزير في حالة الاضطرار ومات، فإنه آثم عند الله. وهذا بخلاف التقية فإنه إذا لم يلجأ إليها في حالة الاضطرار ومات فإن له درجة وثوابًا عند الله، فكأن رخصة أكل لحم الخنزير تنتقل إلى العزيمة، لكن لا تنتقل رخصة التقية إلى العزيمة، بل إن من مات لدين الله، ولم يحتم التقية، فإنه سيؤجر على موته هذا أجرًا عظيمًا، والعزيمة على كل حال أفضل من التقية. والتاريخ الإسلامي شاهد على ذلك، فما عاناه الحبيب ﷺ من أذى المشركين وما تحمله الصحابة رضي الله عنهم من أذى في سبيل الله لم يجعلهم يتعذرون بالتقية. وهذا دليل على أن العزيمة هي الأصل والأفضل والأحسن. وهذا بخلاف فهم الشيعة للتقية، التى تراها ركنًا من أركان الدين، من تركها فهو بمنزلة من ترك الصلاة، ولا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة. (الاعتقادات، ١١٤)

ويقول الخميني: وترك التقية من الموبقات التي تلقي صاحبها قعر جهنم وهي توازي جحد النبوة والكفر بالله العظيم (المكاسب المحرمة، ١٦٢/٢).

ويرى بعض السلف أنه لا تقية بعد أن أعز الله الإسلام، قال معاذ بن جبل، ومجاهد: **كانت التقية في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين، أما اليوم فقد أعز الله المسلمين أن يتقوا منهم تقاة** [انظر: تفسير القرطبي: ٥٧/٤، فتح القدير للشوكاني : 1/331].

لقد كذب يسوع تقية وخوفًا من اليهود عندما سأله اخوته هل سيصعد إلى العيد، فأجاب بالنفى، ثم صعد من بعدهم. أليست هذه هى التقية التى ترفضونها؟ فها هى قد أقر بها يسوع وعملها! لقد كذب على اخوته حفاظًا على حياته!! (٢وَكَانَ عِيدُ الْيَهُودِ عِيدُ الْمَظَالِّ قَرِيبًا ٣فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «**انْتَقِلْ مِنْ هُنَا وَاذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ لِكَيْ يَرَى تلاَمِيذُكَ أَيْضًا أَعْمَالَكَ الَّتِي تَعْمَلُ ٤لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْمَلُ شَيْئًا فِي الْخَفَاءِ** .... ٦فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «.... ٨**اِصْعَدُوا أَنْتُمْ إِلَى هَذَا الْعِيدِ. أَنَا لَسْتُ أَصْعَدُ بَعْدُ إِلَى هَذَا الْعِيدِ لأَنَّ وَقْتِي لَمْ يُكْمَلْ بَعْدُ**». ٩**قَالَ لَهُمْ هَذَا وَمَكَثَ فِي الْجَلِيلِ**. ١٠**وَلَمَّا كَانَ إِخْوَتُهُ قَدْ صَعِدُوا حِينَئِذٍ صَعِدَ هُوَ أَيْضًا إِلَى الْعِيدِ لاَ ظَاهِرًا بَلْ كَأَنَّهُ فِي الْخَفَاءِ**. ١١**فَكَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَهُ فِي الْعِيدِ** وَيَقُولُونَ: «أَيْنَ ذَاكَ؟») يوحنا ٧: ٢-١١

وأقر يسوع للمرأة السامرية أنه المسيح: (٢٥قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «**أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ**». ٢٦قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «**أَنَا الَّذِي أُكَلِّمُكِ هُوَ**».) يوحنا ٤: ٢٥-٢٦

وامتدح بطرس لأنه عرف أنه المسيح: (١٦فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «**أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ**». ١٧فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «**طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ لَكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**. ١٨وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: **أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا**. ١٩**وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاوَاتِ**».) متى ١٦: ١٦-١٩

إلا أنه أمام بيلاطس أنكر أنه المسيح، وبناءً على اعترافه والتحقيقات التى رفض فيها هذه التهمة، رأى بيلاطس أنه برىء وأراد أن يُطلق سراحه: (فَسَأَلَهُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ: «**أَسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ؟**» ٦٤**قَالَ لَهُ يَسُوعُ**: «**أَنْتَ قُلْتَ!** ) متى ٢٦: ٦٣-٦٤

وعند لوقا قال لهم: («**أَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا هُوَ**») لوقا ٢٢: ٧٠

وعند يوحنا أنكر أيضًا قائلا: (٣٤أَجَابَهُ يَسُوعُ: «**أَمِنْ ذَاتِكَ تَقُولُ هَذَا أَمْ آخَرُونَ قَالُوا لَكَ عَنِّي؟**») يوحنا ١٨: ٣٤

لذلك أراد بيلاطس إطلاق سراح يسوع واعتبره برىء: (١٧فَفِيمَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «مَنْ تُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ؟ بَارَابَاسَ أَمْ يَسُوعَ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ؟» ١٨**لأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُمْ أَسْلَمُوهُ حَسَدًا**. ١٩وَإِذْ كَانَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلاَيَةِ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ امْرَأَتُهُ قَائِلَةً: «**إِيَّاكَ وَذَلِكَ الْبَارَّ لأَنِّي تَأَلَّمْتُ الْيَوْمَ كَثِيرًا فِي حُلْمٍ مِنْ أَجْلِهِ**». .... ٢٣فَقَالَ الْوَالِي: «**وَأَيَّ شَرٍّ عَمِلَ؟**» فَكَانُوا يَزْدَادُونَ صُرَاخًا قَائِلِينَ: «لِيُصْلَبْ!» ٢٤**فَلَمَّا رَأَى بِيلاَطُسُ أَنَّهُ لاَ يَنْفَعُ شَيْئًا بَلْ بِالْحَرِيِّ يَحْدُثُ شَغَبٌ أَخَذَ مَاءً وَغَسَلَ يَدَيْهِ قُدَّامَ الْجَمْعِ قَائِلًا**: «**إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هَذَا الْبَارِّ. أَبْصِرُوا أَنْتُمْ**». ٢٥فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ: «دَمُهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْلاَدِنَا».) متى ٢٧: ١٧-٢٥

إذن فى الوقت الذى أعترف فيه يسوع للمرأة السامرية أنه هو المسِّيّا، المسيح، برَّأ نفسه أمام بيلاطس، وأنكر هذه التهمة، وما هذا إلا التقية، التى ترفضونها عن جهل منكم بكتابكم.

كلنا يعلم أن القسم الصحيح لا يكون إلا باسم الله. لأن الحلف بالله دليل خضوع الإنسان له. وتؤكد ذلك دائرة المعارف الكتابية مادة (حلف - يحلف): (كان الحلف أو القسم باسم الرب ( تك ١٤: ٢٢ ، تث ٦: ١٣، قض ٢١: ٧، راعوث ١: ١٧ ..إلخ) علامة الخضوع له ( تث ١٠: ٢٠، إش ٤٨: ١١ ، إرميا ١٢: ١٦).)

وعلى ذلك فإن الحلف باسم آلهة أخرى دليل خضوع لها، أى كفر بالله، أو إشراك به: وتؤكد دائرة المعارف الكتابية مادة (حلف - يحلف) أن القسم باسم آلهة كاذبة خطية شنيعة: (ناحية أخرى منعت الحلف بآلهة كاذبة ، الأمر الذي كان يعتبر خطية شنيعة ( إرميا ١٢: ١٦، عاموس ٨: ١٤) .)

كذلك القسم باسمه باطلا يستوجب الرجم، وهو ذنب لا يبرئه الله تعالى: (١٦**وَمَنْ جَدَّفَ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. يَرْجُمُهُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ رَجْمًا. الْغَرِيبُ كَالْوَطَنِيِّ عِنْدَمَا يُجَدِّفُ عَلَى الاسْمِ يُقْتَلُ**.) لاويين ٢٤: ١٦

(٧**لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلًا لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلًا**.) خروج ٢٠: ٧

وها هو بطرس الذى أعطاه يسوع مفاتيح ملكوت السموات، والذى يربط فى السماء والأرض ما يشاء، وتكون مشيئة السموات والأرض تبعًا لهواه، واعتبره هو وباقى التلاميذ ملح الأرض ونور العالم (متى ٥: ١٣-١٦). ها هو بطرس يقسم (طبعًا باسم الرب، لأنه لو لم يقسم باسم الرب لاستحق الرجم) كذبًا، أنه لا يعرف يسوع، لينجى نفسه: (٦٩أَمَّا بُطْرُسُ فَكَانَ جَالِسًا خَارِجًا فِي الدَّارِ فَجَاءَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ

قَائِلَةً: «وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ الْجَلِيلِيِّ». ٧٠فَأَنْكَرَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ قَائِلًا: «لَسْتُ أَدْرِي مَا تَقُولِينَ!» ٧١ثُمَّ إِذْ خَرَجَ إِلَى الدِّهْلِيزِ رَأَتْهُ أُخْرَى فَقَالَتْ لِلَّذِينَ هُنَاكَ: «وَهَذَا كَانَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!» ٧٢**فَأَنْكَرَ أَيْضًا بِقَسَمٍ: «إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!»** ٧٣وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبُطْرُسَ: «حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ فَإِنَّ لُغَتَكَ تُظْهِرُكَ!» ٧٤**فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: «إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!»** وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ. ٧٥فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ كَلاَمَ يَسُوعَ الَّذِي قَالَ لَهُ: «**إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ**». فَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرًّا.) متى ١٦: ٦٩-٧٥

وها هو يسوع كان يعلم أن بطرس سينكره ثلاث مرات، ولم ينهه عن التقية، بل أقرها بسكوته.

واستخدم بولس التقية بنية تدمير الدين الذى جاء به يسوع، فعلم الناس التخلى عن الناموس، وعدم اتباعه، وأن لا يختتنوا أولادهم، وحاكمه يعقوب والتلاميذ فى المحمع، وأدانوه، وطالبوه بالتكفير عن هذا الذنب، وأن يسلك هو أيضًا حافظًا للناموس. ووافقهم بولس مبدئيًا، أى تقية أن يقتلوه، إلا أنه بعد ذلك أصر على رفض الناموس ومحاربته، ورفض الختان. وربح دينه وخسر يسوع ودينه فى المعركة مع بولس، بسبب التقية الكاذبة لإنسان كاذب:

أعمال الرسل ٢١: ١٧-٢٦ (١٧وَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَبِلَنَا الإِخْوَةُ بِفَرَحٍ. ١٨وَفِي الْغَدِ دَخَلَ بُولُسُ مَعَنَا إِلَى يَعْقُوبَ وَحَضَرَ جَمِيعُ الْمَشَايِخِ. ١٩فَبَعْدَ مَا سَلَّمَ عَلَيْهِمْ طَفِقَ يُحَدِّثُهُمْ شَيْئًا فَشَيْئًا بِكُلِّ مَا فَعَلَهُ اللهُ بَيْنَ الأُمَمِ بِوَاسِطَةِ خِدْمَتِهِ. ٢٠فَلَمَّا سَمِعُوا كَانُوا يُمَجِّدُونَ الرَّبَّ. وَقَالُوا لَهُ: «أَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الأَخُ كَمْ يُوجَدُ رَبْوَةً مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ جَمِيعًا غَيُورُونَ لِلنَّامُوسِ. ٢١**وَقَدْ أُخْبِرُوا عَنْكَ أَنَّكَ تُعَلِّمُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَيْنَ الأُمَمِ الارْتِدَادَ عَنْ مُوسَى قَائِلًا أَنْ لاَ يَخْتِنُوا أَوْلاَدَهُمْ وَلاَ يَسْلُكُوا حَسَبَ الْعَوَائِدِ.** ٢٢**فَإِذًا مَاذَا يَكُونُ؟ لاَ بُدَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْ يَجْتَمِعَ الْجُمْهُورُ لأَنَّهُمْ سَيَسْمَعُونَ أَنَّكَ قَدْ جِئْتَ.** ٢٣**فَافْعَلْ هَذَا الَّذِي نَقُولُ لَكَ: عِنْدَنَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ نَذْرٌ.** ٢٤**خُذْ هَؤُلاَءِ وَتَطَهَّرْ مَعَهُمْ وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ لِيَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ فَيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُخْبِرُوا عَنْكَ بَلْ تَسْلُكُ أَنْتَ أَيْضًا حَافِظًا لِلنَّامُوسِ.** ٢٥**وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الأُمَمِ فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لاَ يَحْفَظُوا شَيْئًا مِثْلَ ذَلِكَ سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ وَمِنَ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزِّنَا».** ٢٦حِينَئِذٍ أَخَذَ بُولُسُ الرِّجَالَ فِي الْغَدِ وَتَطَهَّرَ مَعَهُمْ وَدَخَلَ الْهَيْكَلَ مُخْبِرًا بِكَمَالِ أَيَّامِ التَّطْهِيرِ إِلَى أَنْ يُقَرَّبَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْقُرْبَانُ.)

(١٠**لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، ...**) غلاطية ٣: ١٠

(١٨**فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضُعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا،** ١٩**إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا.**) عبرانيين ٧: ١٨-١٩

(٧**فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذلِكَ الأَوَّلُ بِلاَ عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثَانٍ.**) عبرانيين ٨: ٧

(٤**قَدْ تَبَطَّلْتُمْ عَنِ الْمَسِيحِ أَيُّهَا الَّذِينَ تَتَبَرَّرُونَ بِالنَّامُوسِ. سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ.**) غلاطية ٥: ٤

(١٩**فَلِمَاذَا النَّامُوسُ؟ قَدْ زِيدَ بِسَبَبِ التَّعَدِّيَاتِ**، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ النَّسْلُ الَّذِي قَدْ وُعِدَ لَهُ، مُرَتَّبًا بِمَلاَئِكَةٍ فِي يَدِ وَسِيطٍ. ٢٠وَأَمَّا الْوَسِيطُ فَلاَ يَكُونُ لِوَاحِدٍ. وَلكِنَّ اللهَ وَاحِدٌ. ٢١فَهَلِ النَّامُوسُ ضِدَّ مَوَاعِيدِ اللهِ؟ حَاشَا! **لأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرُّ بِالنَّامُوسِ.**) غلاطية ٣: ١٩-٢١

(١٦**إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا.**) غلاطية ٢: ١٦

(٤**قَدْ تَبَطَّلْتُمْ عَنِ الْمَسِيحِ أَيُّهَا الَّذِينَ تَتَبَرَّرُونَ بِالنَّامُوسِ. سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ.** ٥**فَإِنَّنَا بِالرُّوحِ مِنَ الإِيمَانِ نَتَوَقَّعُ رَجَاءَ بِرٍّ.** ٦**لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لاَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ.**) غلاطية ٥: ٤-٦

(٢٠**وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ.**) رومية ٥: ٢٠

(٢١لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللهِ. **لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ.**) غلاطية ٢: ٢١

(٥**لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ.**) رومية ٧: ٥

(٥٦**أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ**) كورنثوس الأولى ١٥: ٥٦

ورفض الختان فقال: (٢**هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنِ اخْتَتَنْتُمْ لاَ يَنْفَعُكُمُ الْمَسِيحُ شَيْئًا!**) غلاطية ٥: ٢، {مع أن المسيح تم ختانه}

(١٥**لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لَيْسَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الْخَلِيقَةُ الْجَدِيدَةُ.**) غلاطية ٦: ١٥

هذا هو بولس الذى اتهم الرب بأنه لديه جهالة وضعف فقال: (٢٥**لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!**) كورنثوس الأولى ١: ٢٥

هذا هو بولس الذى اتهم الرب بأنه ليس لديه شفقة أو رحمة على ابنه فقال: (٣١فَمَاذَا نَقُولُ لِهذَا؟ **إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا!** ٣٢**اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ** بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟) رومية ٨: ٣١-٣٢

وهذا هو بولس الذى سبَّ يسوع واعتبره مات ملعونًا طريدًا من رحمة الرب، فقال: (اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، **إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا**، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ:«**مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ**») غلاطية ٣: ١٣

وأعتقد أنه بعد اعترافه بأنه كذب لمجد الرب، فلا لوم يقع إلا على من يتبعه: (٧**فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟**) رومية ٣: ٧، (١٦فَلْيَكُنْ. **أَنَا لَمْ أُثَقِّلْ عَلَيْكُمْ. لَكِنْ إِذْ كُنْتُ مُحْتَالاً أَخَذْتُكُمْ بِمَكْرٍ!**) كورنثوس الثانية ١٢: ١٦

وعلى ذلك فإن التقية استخدمها يسوع وبطرس وبولس، بل استخدمها يهوه نفسه، عندما اتفق مع الشيطان لإغواء أخاب، بعد أن فشل هو وملائكته فى التوصل والتعاون على الإثم والعدوان وإغواء أخاب: (١٩وَقَالَ: [فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. ٢٠**فَقَالَ الرَّبُّ: مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟ فَقَالَ هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ذَاكَ هَكَذَا**. ٢١**ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟** ٢٢**فَقَالَ: أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هَكَذَا**.) ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢

ففى الوقت الذى يحرم الرب فيه الكذب، ويُجرِّم الكذاب، لجأ هو نفسه إلى الكذاب وأبى الكذاب (الشيطان)، لينفذ له مهمته ويغوى أخاب. فما قولك بمن يتعاون مع من وصفه هو بالكذَّاب؟ ألا يفقد هذا المؤمنين بمصداقية من أوحى هذا الكتاب؟ ألا يبرىء هذا النص الشيطان مما قاله الرب فيه، ويثبت تخبُّط الرب فى أحكامه على الشيطان وظلمه له؟ فمن الذى له مصلحة فى وجود هذا النص فى الكتاب المقدس جدًا جدًا إلا الشيطان نفسه؟ (٤٤أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ **وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ**.) يوحنا ٨: ٤٤

* * * * *

أما قول الكاتب (وبناء على هذا المبدأ فإن المسلم من حقه أن يقول أى شئ بل ويرتكب الكثير من المحرمات طالما أنه لا يقتل إنسانًا آخرًا. وهذه أمثلة لما يحل للمسلم تحت مبدأ "التقية". فيمكن للمسلم أن: يشرب الخمر، ويترك الصلاة، ويتوقف عن صوم رمضان.- يعلن كفره بالله.- يسجد لغير الله.- يحلف اليمين كذبًا.)

وقوله: (هذا المبدأ الذى يجيز الكذب فى سبيل الإسلام له عواقبه الخطيرة فيما يتعلق بنشر الإسلام فى الغرب. فقد رأينا كيف أن دعاة الإسلام يقومون بخطط

خادعة فى محاولتهم لصقل صورة الإسلام وجعله أكثر جاذبية. إنهم يحرصون على استبعاد كل التعاليم السلبية التى يمكن أن تنفر الإنسان الغربى من الإسلام.

وكمثال لمحاولات الخداع هو محاولة دعاة الإسلام أن يقتبسوا دائمًا من القرآن المكى الآيات التى تدعو إلى السلام والتسامح مع من لا يؤمنون بالإسلام. هذا بينما هم يعلمون أن معظم هذه الآيات قد تم نسخها (استبدالها) بآيات أخرى نزلت فى المدينة وتدعو إلى القتل والعنف مع غير المسلمين.)

وأقول له:

أثبتنا كذب الكاتب وجهله وتحايله على الإسلام، بل وتعمده تشويه الحقائق الساطعة عن هذا الدين، فى كل مرة من المرات السابقة. وأثبتنا انتقائه لبعض الآيات أو جزء منها ليثبت نظريته التى وضعها مسبقًا، ويلهث وراءها لإثباتها. فقلنا إن الإسلام حرم الكذب فى كل أشكاله، وأبقى على الكذب لحماية الدولة والعباد، ولا أعلم كيف يستهجن هذا التصرف الذى فيه أمنه هو وكنائسه واخوانه فى الدول الإسلامية؟ وأبقى كذلك على الكذب لمصالحة اثنين متخاصمين، والكذب على الزوجة لتدليلها وليس لخداعها.

وأثبتنا حرص القرآن والرسول ﷺ على الصدق ورفعه من شأن الصادقين. ونهيهما عن الكذب، وتحقير الكذابين، وبيان موقف الله تعالى منهم فى الدنيا والآخرة، وأثبتنا أن التقية هى بالقول وليس بالعمل، فلا يجوز شرب الخمر أو ترك الصلاة أو الصيام تقية، وهذا بإجماع علماء المسلمين السنة.

أما قوله (إنهم يحرصون على استبعاد كل التعاليم السلبية التى يمكن أن تنفر الإنسان الغربى من الإسلام)، فهو لم يثبت حتى اللآن سلبية واحدة فى الإسلام، بل رمى الإسلام بما ينفره فى دينه وكتابه!!

أما قوله بنسخ الآيات التى تحث على الرحمة والمودة بالآخرين، وأنها آيات مكية نسختها الآيات المدنية فهو وهم عنده، كان يتمنى صدقه، لأنه يقبل العمى والحرق على أن يقول كلمة صدق واحدة فى الإسلام. فلم يقل بنسخ هذه الآيات إلا هو، دون علماء المسلمين بكل طوائفهم. والذى لا يعرفه أنه لا ناسخ ولا منسوخ إلى فى التشريعات لحكمة التدرج، ولا يوجد نسخ لا فى القصص، ولا فى العقيدة، ولا فى صفات الله تعالى. ومن ضمن العقائد الثابتة فى الإسلام أنه لا إكراه فى الدين لقول الله تعالى فى سورة البقرة المدنية، والتى نزلت فى العام الثانى من الهجرة، لأن فيها فرض الصيام، وقد صام النبى ﷺ تسع رمضانات، أولها من العام الثانى الهجرى: (**لاَ**

**إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** البقرة ٢٥٦

كما أثبتنا أن يهوه الذى تحول إلى يسوع فى العهد الجديد لم يعرف الرحمة قط مع المخالفين لبنى إسرائيل، بل أمر بخداع أعداء بنى إسرائيل وأمرهم بالكذب تقية: (٢١**وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ.** ٢٢**بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ)** خروج ٣: ٢١-٢٢

(٣٥وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. **طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا.** ٣٦**وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ.**) خروج ١٢: ٣٥-٣٦

ألم يأمر يسوع بهذه التقية ومارسها تحت اسم يهوه؟

ألم يقل إنه لم يأت ناقضًا للناموس أو الأنبياء، أى وافق على كل ما جاء فيه؟

ألم يتولى يعقوب جد يسوع النبوة بالكذب على أبيه إسحاق، وبموافقة الرب ومباركته؟

والغريب أن يعقوب، هذا الذى كذب وافترى على أخيه وابتزه، وتآمر مع أمه على أبيه لينال البركة والنبوة، اعتبره يسوع فى الملكوت: (١١وَأَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَيَتَّكِئُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.**) متى ٨: ١١

ألم يتولى سليمان جد يسوع النبوة بالكذب مع أمه والتحايل على داود، وبموافقة الرب؟ واعتبره يسوع/يهوه حكيمًا وعظيمًا: (٤٢مَلِكَةُ التَّيْمَنِ سَتَقُومُ فِي الدِّينِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُ **لأَنَّهَا أَتَتْ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ هَهُنَا!**) متى ١٢: ٤٢

ألا تكذب أنت وتفترى على الإسلام ما ليس فيه إما بجهل وإما بتعمُّد لتَصُدَّ عنه الداخلين فيه؟ وهذا كذب وليس تقية.

وأبو الأنبياء كما أطلق عليه يسوع كذب تقية فرعون وضحى بشرفه وعفة زوجته من أجل الحفاظ على حياته ومن أجل ما سيدفعه فرعون مقابل هذا: (١١وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «**إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ.** ١٢فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هَذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. ١٣**قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ**».

١٤فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوُا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. ١٥وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ ١٦**فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ.**) تكوين ١٢: ١١-١٦

فعلام تعترض؟ لقد كذب الرب يهوه ↔ يسوع فى كتابك، وبارك الكذابين، وسار على هواهم، وأعطاهم النبوة والبركة، ثم فجأة تتبرأ أنت من كل هذه النصوص المقدسة، راميًا الإسلام بها، أو منتقدًا فى الإسلام أشياء لم تع حقيقتها!! عجبت لك!!

* * * * *

**a) <u>هل استولى المسلمون على القوافل التجارية لتمويل جيوشهم؟</u>**

b) يواصل كاتب (الإسلام بدون غطاء) تشويه الإسلام والافتراء عليه تحت عنوان (نبي مكة المسالم يتحول إلى محارب لا يرحم في المدينة) متهمًا الرسول والصحابة أنهم اضطروا فى المدينة لتأسيس دولتهم وتقوية اقتصادهم وتمويل حروبهم إلى الإغارة على القبائل الأخرى والاستيلاء على ممتلكاتهم.

c) و(كانت أول هذه الغزوات ما سميت "النخلة". وفيها قام المسلمون بقيادة عبد الله بن جحش بعمل كمين قرب مكان يسمى "النخلة" وانقضوا فجأة على القافلة التجارية للقرشيين فقتلوا قائدها وأسروا رجلين واستولوا على كل ما تحمله القافلة من بضائع.)

وأقول له:

تُسمَّى **سرية عبد الله بن جحش**، أو **سرية نخلة** وفيها أمر الرسول ﷺ عبد الله بن جحش بالتوجه إلى نخلة (وهو مكان بين مكة والطائف) لرصد قافلة لقريش، أكرر: فقط لرصدها. وكان ذلك في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة مع ثمانية رهط من <u>المهاجرين</u>، ليس فيهم أحد من <u>الأنصار</u>، وكتب معه كتابًا فدفعه إليه، وأمره أن يسير ليلتين ثم يقرأ الكتاب فيتبع ما فيه، وكان أصحاب <u>عبد الله بن جحش</u>، <u>أبو حذيفة بن عتبة</u> و<u>عمرو بن سراقة</u>، و<u>عامر بن ربيعة</u>، و<u>سعد بن أبي وقاص</u>، و<u>عتبة بن غزوان</u>، و<u>واقد بن عبد الله</u>، و<u>صفوان بن بيضاء</u>. (<u>سيرة ابن هشام</u> ج٢ ص٤٤٨)

فلما سار ليلتين فتح الكتاب فإذا فيه: أن أمض حتى تبلغ نخلة، فلما قرأه قال: سمعًا وطاعة لله ولرسوله، فمن كان منكم يريد الموت في سبيل الله فليمض، فإني ماض على ما أمر رسول الله، فمضى ومضى معه أصحابه ولم يتخلف عنه منهم أحد. القارىء الواع يدرك أن الرسول ﷺ لم يرسلهم للحرب ولكنه أرسلهم لرصد القافلة

(لاحظ أنهم كانوا ثمانية أشخاص فقط)، وما جاء من عبد الله بن جحش ومن معه، كان اجتهاد خاص منهم. وسترى غضب الرسول ﷺ مما فعلوه.

وكان لما حدث لهم فى مكة (فكلهم من المهاجرين) أثر فى تفكيرهم هذا:

فهم لو تركوها حتى تأتي الليلة الأولى من شهر رجب فإن القافلة ستُفلت، وستدخل حرم مكة، وتقوى قريش عليهم أكثر وأكثر، فقد كانوا فى الليلة الأخيرة من جماد الآخرة، قبل رجب. لذلك كانت القافلة بالنسبة لهم فرصة لأكثر من سبب فهي:

أولًا: ستكون الضربة الأولى لقريش لأن كل الغزوات والسرايا السابقة لم تسفر حقيقة عن أي غنائم أو انتصارات، ترفع من الروح المعنوية للمسلمين المهاجرين، الذين سلبت أموالهم وتجارتهم بل وديارهم.

ثانيًا: هذه الضربة في عمق الجزيرة العربية بعيدة جدًا من عقر دار المسلمين، وقريبة جدًا من عقر دار الكافرين، وهي تحمل جرأة لا تخفي على أحد، وسيكون لها أثر سلبي ضخم على المشركين وروحهم المعنوية.

ثالثًا: كانت الحراسة في صحبة القافلة ضعيفة وقليلة وليست إلا أربعة رجال فقط بينما المسلمون ثمانية.

رابعًا: المسلمون في هذه السرية من المهاجرين الذين أوذوا إيذاءًا كبيرًا من قريش، بل إن قائدهم عبد الله بن جحش ﷺ قد سلبت داره شخصيًا حين استولى عليها أبو سفيان بعد هجرة عبد الله بن جحش وباعها لنفسه.

فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبًا منهم، فأشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه، فلما رأوه أمنوا وقالوا: عمار لا بأس عليكم منهم، وتشاور القوم فيهم، وذلك في آخر يوم من رجب، فقال القوم: والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرمٍ، فليمتنعن منكم به، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام، فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم، ثم شجعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، وأسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير وبالأسيرين حتى قدموا على رسول الله المدينة، وأعطوه الخمس من الغنائم، ووزعوا سائرها على أنفسهم. (سيرة ابن هشام ج٢ ص٤٤٩)

فلما قدموا على رسول الله المدينة، قال: **ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام**، فوقف العير والأسيرين، **وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا**، فلما قال ذلك رسول الله سقط في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا، وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا، وقالت

قريش: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال، فقال: يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان.

فلما أكثر الناس في ذكر حرب المسلمين فى الشهر الحرام أنزل الله تعالى على رسوله، يؤيد تحريم القتال فى الأشهر الحرم، ويؤكد أيضًا على أن إخراج أهله منه أكبر من هذا الخطأ الذى وقع فيه عبد الله بن جحش ومن معه: {**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} البقرة ٢١٧

فالله تعالى يقول للمشركين في هذه الآيات: "نحن مُسَلِّمون أن القتال في الشهر الحرام أمر كبير، ولكن انظروا يا كفار قريش إلى ما صنعتم مع عبادنا، وقارنوا بين كبر هذا وكبر ذاك، أنتم تقولون: **إن القتال في الشهر الحرام مسألة كبيرة، ولكن صدكم عن سبيل الله وكفركم به، ومنعكم المسلمين من المسجد الحرام، وإخراج أهل مكة منها أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام، فلا تفعلوا ما هو أكبر من القتال في الشهر الحرام، ثم تأخذكم الغيرة على الحرمات**". (تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم، مصر، ط١، ١٩٩١م، ج٢، ص٩٣٠)

"فقد صرح الوحي بأن الضجة التي افتعلها المشركون لإثارة الريبة في سيرة المقاتلين المسلمين لا مساغ لها؛ **فإن الحرمات المقدسة قد انتهكت كلها في محاربة الإسلام، واضطهاد أهله، ألم يكن المسلمون مقيمين بالبلد الحرام حين تقرر سلب أموالهم، وقتل نبيهم؟ فما الذي أعاد لهذه الحرمات قداستها فجأة، فأصبح انتهاكها معرة وشناعة**". (الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ١٩٩٨م، ص٢٠١)

**إن المسلمين لم يبدءوا بالقتال، ولم يبدأوا بالعدوان**، ولكن المشركين هم الذين وقع منهم الصد عن سبيل الله؛ فلقد كفروا بالله، وجعلوا الناس يكفرون، وكفروا بالمسجد الحرام، وانتهكوا حرمته؛ فآذوا المسلمين فيه، وفتنوهم عن دينهم طوال ثلاثة عشر عاما قبل الهجرة، وأخرجوا أهله منه، وإخراج أهله منه أكبر عند الله من القتال فيه. (في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج١، ص٢٢٦)

إلا أن التلويح بحرمة الشهر الحرام كلمة حق أريد بها باطل، فهي مجرد ستار كان يحتمي خلفه المشركون، لتشويه موقف الجماعة المسلمة، وإظهارها بمظهر المعتدي، وهم المعتدون ابتداء، وهم الذين انتهكوا حرمة البيت ابتداء، **والإسلام يرعى حرمات من يرعون الحرمات، ويشدد في هذا المبدأ ويصونه، ولكنه لا يسمح بأن تتخذ الحرمات متاريس لمن ينتهكون الحرمات، ويؤذون الطيبين، ويقتلون الصالحين، ويفتنون المؤمنين، ويرتكبون كل منكر، وهم في منجاة من القصاص تحت ستار الحرمات التي يجب أن تصان.**

**ولذلك وجب على المسلمين أن يقاتلوهم أنى وجدوهم؛ لأنهم عادون باغون أشرار لا يرقبون حرمة ولا يتحرجون أمام قداسة، وكان على المسلمين ألا يدعوهم يحتمون بستار زائف من الحرمات التي لا احترام لها في نفوسهم.** (في ظلال القرآن، ج١، ص٢٢٦، ٢٢٧ بتصرف من موقع بيان الإسلام)

وبذلك قد برأ الله تعالى الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم من هذه التهمة، إذ قرر أن الكفر بالله، وإخراج المسلمين من مكة والمسجد الحرام أشد إثمًا من القتال فى الشهر الحرام، الذى وقع أساسًا خطأً فى حساب الصحابة الذين قاموا بهذه السرية. ونحن نعلم أن الله تعالى لا يُحاسب على الخطأ غير المتعمَّد. وتفيد بعض الروايات بندم الصحابة على ما فعلوه، الأمر الذى نستشف منه علمهم بحرمة القتال فى الأشهر الحرام، وحرصهم على الإلتزام بهذا الأمر. لذلك قطعت هذه الآيات كل قول، وفصلت في الموقف بالحق، فقبض الرسول ﷺ الأسيرين والغنيمة. (في ظلال القرآن، ج١، ص٢٢٥، ٢٢٦ بتصرف يسير.) من موقع بيان الإسلام.

ومن هنا نعلم أن الرسول ﷺ برىء مما حدث، فهو لم يأمرهم بقتال ابتداءً، وأخطأ المسلمون فى حساب نهاية شهر جماد الآخرة، ومن ناحية ثالثة فرد الاعتداء على المعتدين ليس باعتداء، ولو كان فى الأشهر الحرم، كما أنه رفض أن يأخذ مما غنموه شيئًا، ووبخهم على فعلتهم هذه. كما أن أحد ألد أعدائه وهو أبو سفيان شهد بعدم غدر الرسول ﷺ: ففي السنةِ السابعةِ من الهجرة الْتقى أبو سفيان بملكِ الروم هرقل، فسأَلَه عن الرسول ﷺ: هل يَغْدِر؟

فقالَ أَبو سفيان : لا.

فقالَ هِرَقْل : وكذلك الرسلُ لا يَغْدِرون....

ومن الجدير بالذكر أن حرمة القتالِ في الأشهرِ الحُرُمِ مَشروطةٌ بالتزامِ الأعداءِ بذلك، فإنْ لم يَلْتَزموا بهذه الحرمة، وقاتلوا المسلمينَ في شَهْرٍ حرام، رَدَّ المسلمونَ عليهم، وقاتَلوهم، مدافعين عن أنفسهم في ذلك الشهر الحرامِ. فقد قال الله تعالى:

{**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ** وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} البقرة ١٩٤

لكن أليس من الغريب أنك تحرم على المسلمين ما تحلله لنفسك، وما تعتبره مقدسًا فى كتابك؟

ألا تقولون إن الرب أمر موسى وبنى إسرائيل بسرقة المصريين، بل وساعدهم الرب فى سرقتهم بجعل المصريين يوافقون على إقراضهم أمتعتهم من الفضة والذهب، وذلك تعويضًا لهم عما لاقوه من تعذيب وعبودية وابتزاز فى مصر؟

(٢١**وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ.** ٢٢**بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ**) خروج ٣: ٢١-٢٢

(٣٥وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً. ٣٦**وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ.**) خروج ١٢: ٣٥-٣٦

فلماذا لم تستنكر سرقة الرب للمصريين وتحامله عليهم؟ لماذا ليس لديكم مكيال واحد تقيسون به الأمور؟ ألا يكشف هذا تعصبك أيها الكاتب؟ ألا يدل هذا على عدم موضوعيتك فى تناول الأمور الدينية والتاريخية؟ أسأل الله لك الهداية!

ألم يأخذ بنو إسرائيل غنائم فى حروبهم من أعداء الرب، وقاسمهم الرب فى هذه الغنائم؟ فلماذا تكيل بمكيالين؟ أم إنك لا تعرف كتابك؟ وبعد أن عرفت أنها كانت أوامر يهوه، الذى تعتبره يسوع فى العهد الجديد، هل مازلت تؤمن بيسوع وأوامره؟

(٧فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ **كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُل ذَكَرٍ.** ٨وَمُلُوكُ مِدْيَانَ قَتَلُوهُمْ فَوْقَ قَتْلاهُمْ....٩**وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيل نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالهُمْ وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُل أَمْلاكِهِمْ.** ١٠**وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ.** ١١**وَأَخَذُوا كُل الغَنِيمَةِ وَكُل النَّهْبِ مِنَ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ)** عدد ٣١: ٧-١١

ففى سرية النخلة قتل فرد واحد من الأربعة، فكم مليون قتل يهوه/يسوع؟ وكم من الأمم أبادوه باسم الرب إله المحبة؟ وكم من طفل وامرأة وشيخ وعاجز أمر الرب إله المحبة بإبادتهم، حتى يعلموا أنه الرب إلههم؟

(٤٠**ومِنَ النِّساءِ ستَّةَ عشَرَ ألفًا، فكانَت جزيَةُ الرّبِّ مِنها اَثنَينِ وثلاثينَ امرأةً.** ٤١فدفَعَ موسى الجزيَةَ المُخصَّصَةَ للرّبِّ إلى ألِعازارَ الكاهن، كما أمرَ الرّبُّ موسى) العدد ٣١: ٤٠-٤١ (الترجمة العربية المشتركة)، وكذلك ترجمة الأخبار السارة

ولماذا لا تنتقد يسوع/يهوه فى استيلائه على أراضى الغير، وتوزيعها على شعبه المختار، الذى ظل يتركه طوال التاريخ ويعبد الأوثان؟ (٥٠وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ عَلَى أُرْدُنِّ أرِيحَا: ٥١«قُل لِبَنِي إِسْرَائِيل: **إِنَّكُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِلى أَرْضِ كَنْعَانَ ٥٢فَتَطْرُدُونَ كُل سُكَّانِ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ وَتَمْحُونَ جَمِيعَ تَصَاوِيرِهِمْ وَتُبِيدُونَ كُل أَصْنَامِهِمِ المَسْبُوكَةِ وَتُخْرِبُونَ جَمِيعَ مُرْتَفَعَاتِهِمْ.** ٥٣**تَمْلِكُونَ الأَرْضَ وَتَسْكُنُونَ فِيهَا لأَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمُ الأَرْضَ لِكَيْ تَمْلِكُوهَا** ٥٤**وَتَقْتَسِمُونَ الأَرْضَ بِالقُرْعَةِ حَسَبَ عَشَائِرِكُمْ.** الكَثِيرُ تُكَثِّرُونَ لهُ نَصِيبَهُ وَالقَلِيلُ تُقَلِّلُونَ لهُ نَصِيبَهُ. حَيْثُ خَرَجَتْ لهُ القُرْعَةُ فَهُنَاكَ يَكُونُ لهُ. حَسَبَ أَسْبَاطِ آبَائِكُمْ تَقْتَسِمُونَ.)عدد ٣٣: ٥٠-٥٦

(٦**فَحَرَّمْنَاهَا كَمَا فَعَلنَا بِسِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ مُحَرِّمِينَ كُل مَدِينَةٍ: الرِّجَال وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَال.** ٧**لكِنَّ كُل البَهَائِمِ وَغَنِيمَةِ المُدُنِ نَهَبْنَاهَا لأَنْفُسِنَا**) تثنية ٣: ٦- ٧

(١٤**وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي المَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ التِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ.**) تثنية ٢٠: ١٤

(٢٤**وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ.**) يشوع ٦: ٢٤

(٢٧**لَكِنِ الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَهَبَهَا إِسْرَائِيلُ لأَنْفُسِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ يَشُوعَ.** ٢٨وَأَحْرَقَ يَشُوعُ عَايَ وَجَعَلَهَا تَلًّا أَبَدِيًّا خَرَابًا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.) يشوع ٨: ٢٧-٢٨

وعلى ذلك أحل الله الغنائم فى الحرب المشروعة، ومعاملة الأعداء بالمثل: فنأسر منهم كما يأسرون منا، ونغنم منهم كما يغنمون منا، وندمرهم اقتصاديًا وعسكريًا بأخلاق الحرب فى الإسلام، كما يحاولون تدمير الإسلام والدولة الإسلامية.

(**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**) التوبة ٣٢-٣٣

* * * * *

**غزوة بدر ومقتل عقبة بن معيط:**

ومازال الكاتب الجاهل يفترى قائلا: (على أن نقطة التحول في حياة محمد كانت هي غزوة بدر. وفيها انتصر المسلمون وقتلوا العشرات من أهل مكة، وأيضا أخذوا العديد من الأسرى، هذا بالإضافة إلى الكثير من الغنائم. وفى طريقهم إلى المدينة قتل المسلمون بعض هؤلاء الأسرى. وكان واحد من هؤلاء هو عقبه إبن معيط. وقبل قتله

توسل عقبه إلى النبي قائلا "وأين تذهب إبنتي بعد موتى؟" وكان جواب محمد "إلى نار جهنم".)

وأقول لمؤلف المسرحية لدرامية هذا:

من هو عقبة بن معيط هذا؟

هو عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. أى من أشراف قريش. وكان يحرض أمية بن خلف على تعذيب عبده سيدنا بلال ابن رباح. بل كان يتلذذ بتعذيب النبى ﷺ:

عن ابن مسعود ﵁ قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نحرت جزور بالأمس. فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه، فيضعه في كتفي محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم (عقبة ابن معيط) فأخذه. فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه. قال: فاستضحكوا. وجعل بعضهم يميل على بعض. وأنا قائم أنظر. لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ. والنبي ﷺ ساجد، ما يرفع رأسه. حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة. فجاءت فطرحته عنه. فلما قضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم. وكان إذا دعا، دعا ثلاثا. وإذا سأل، سأل ثلاثا. ثم قال (اللهم! عليك بقريش) ثلاث مرات. فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك. وخافوا دعوته. ثم قال (اللهم! عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عقبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط) **فوالذي بعث محمدًا ﷺ بالحق! لقد رأيت الذين سمي صرعى يوم بدر**. ثم سحبوا إلى القليب، قليب بدر. رواه مسلم

لذلك لم يُأسر عقبة ابن أبى معيط كما يدعى المسيحيون، فهذا من تأليفهم، ولكنه قُتل فى ساحة المعركة ضمن من دعا عليهم النبى ﷺ فى بدر. وهذا من علامات نبوته ﷺ، أنه كان مستجاب الدعوة. وقتل عقبة ابن أبى معيط هذا على يد عاصم ابن ثابت (نيل الأوتار ١٤/٨)

وقد قتل أمية بن خلف (معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وبلال بن رباح)؛ وقتل عتبة بن ربيعة (عبيد بن الحارث بن المطلب)؛ وقتل شيبة بن ربيعة (حمزة بن عبد المطلب)؛ وقتل عمرو بن هشام (أبى جهل) (معاذ بن عمرو ومعوذ بن عفراء وعبد الله بن مسعود الذى اجتز رأسه)؛ وقتل الوليد بن عقبة (على بن أبى طالب).

واختلف المسلمون هل يقتلون الأسرى السبعين أم يقبلون الفدية ويطلقونهم؟ فأشار عمر بن الخطاب ﷺ بقتلهم، وأشار أبو بكر ﷺ أن يُطلق سراحهم مقابل فدية تُعين المسلمين على قضاء حوائجهم، وأخذ الرسول ﷺ برأي أبي بكر. ألا يدل ذلك على ميل الرسول ﷺ إلى الرحمة واللين حتى مع من يحاربونه، ويريدون قتله؟ ولا تنس أيها الكاتب أن ذلك حدث بعد هجرته من مكة إلى المدينة، أى فى الفترة التى تتهمه ظلمًا وزورًا أنه تغير من الرحمة واللين إلى القسوة والعنف.

ولكن القرآن الكريم نزل مؤيدًا لرأي عمر بن الخطاب ﷺ فقال الله تعالى: {**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**} الأنفال ٦٧-٦٨

وكما رأينا فقد قتل هؤلاء فى ساحة المعركة، أما ما يدعيه الكاتب المثقف الأمين من أنه استعطف النبى ﷺ ألا يقتله من أجل ابنته، فما كان لعربى مقاتل أن يتذلل لعدوه، مهما كلفه ذلك الأمر. فأنت قد أثرت بفيلم عربى رأيته قبل كتابك هذا.

ثم ألا تعلم أن الفتاة عند العرب لم تكن تساوى شيئًا؟ ألم يكن وأد البنت حية خوفًا من العار هو العرف الجارى عندهم؟ فما الذى جعل هذا الكافر يستبقى هذه الابنة، بل ويتذلل ويريق ماء وجهه من أجلها؟

ثم سؤاله: أين تذهب ابنتى بعد موتى؟ سؤال غبى يُقصد منه إثارة العاطفة وتقليب النفوس ضد نبى الرحمة ﷺ، ويستغبى القارىء الواعى. ويُفهم منه أن ابنته كانت صغيرة السن وقتها، ربما لن تتعد الثلاث سنوات. فمن الطبيعى أنه يعلم أنه فى الحرب إما قاتل أومقتول، ومن البديهى أن زوجته أو احدى زوجاته ستقوم على تربية الطفلة، أو سيكفلها جدها أو أحد اخوته أو اخواتها الذكور.

لكن هل كان لعقبة ابن أبى معيط ابنة صغيرة؟ وهل كان لهذه الفتاة أخوة ذكور؟

اقرأ هداك الله: نزلت سورة الممتحنة في أم كلثوم بنت عقبة ابن أبى معيط وكانت قد هربت من زوجها عمير بن العاصي فأسلمت فجاء أهلها يسألون رسول الله ﷺ أن يردوها بموجب الصلح وكان معها اثنان من أخواتها الذكور فرد رسول الله ﷺ أخويها ولم يردها وقال الشرط بيننا في الرجال ولم يكن في النساء.

ومن المعلوم أن صلح الحديبية هذا كان فى شهر شوال فى العام السادس من الهجرة. وكانت غزوة بدر فى العام الثانى من الهجرة. أى كانت ابنته هذه أصغر أربع سنوات فقط من وقت صلح الحديبية، ويؤخذ فى الاعتبار أن عمرها وقتها مكنها من التعرف على الإسلام، والدخول فيه بمحض إرادتها، على الرغم من مقتل أبيها

فى غزوة بدر، قبلها بأربع سنوات، كما مكّنها من الهروب من مكة إلى المدينة بعد إسلامها، وكان معها اثنان من اخوتها الذكور. الأمر الذى لا يستتبع أى قلق على هذه المرأة مهما كان سنها.

ألم أقل لكم إن هذه الحكاية ملفقة لتنفير المسيحيين من الإسلام وسط هذا التيار الجارف من إقبال الناس على الإسلام فى كل مكان فى العالم، وخوفًا من انقراض المسيحية فى مصر فى غضون السنوات القليلة القادمة، حيث يسلم يوميًا كما قال الأنبا بيشوى فى تسجيل صوتى بين ٨٠ و٢٠٠ فردًا منهم؟

**نبذات عن رحمة النبى ﷺ مع الخلق كله:**

وأهديك أيها الكاتب نبذات عن رحمة الرسول ﷺ بالعالمين؛ لعلك تتذكر أو تخشى. فقد بلغ النبيُّ ﷺ في حلمه، وعفوه في دعوته إلى الله تعالى الغاية المثالية، والدلائل على ذلك كثيرة جدًّا، فقد كان رحيمًا حليمًا مع أهل بيته، والسيدات بصفة خاصة، والأطفال، والأعداء، والمنافقين، ومن حاولوا قتله، من رفضوا دعوته، ومن آذوه، وأهل الكتاب، والحيوانات والطيور، والنباتات.

وقد صدق الله العظيم فيما قاله فيه ﷺ: {**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِين**} الأنبياء ١٠٧، وقوله: {**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**} القلم ٤

وقال تعالى: {**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**} التوبة ١٢٨

وعليك أن تدرك أن كل غزوات الرسول ﷺ كانت فى فترة وجوده فى المدينة، أى بعد الهجرة من مكة، الأمر الذى يعنى أن أهل مكة هم الذين كانوا يذهبون إليه لمحاربته، بعد أن ترك لهم البلد مكة، وتآمروا مع يهود المدينة، وتآمروا هم معهم لقتل الرسول وإخراجه من المدينة، والقضاء على دعوته.

**رحمته مع من أراد قتله ﷺ:**

وغزوة ذات الرقاع، التى حدثت في السنة السابعة بعد خيبر. لأن أبا هريرة وأبا موسى الأشعري – رضي الله عنهما – كانا في هذه الغزوة، وهما إنما جاءا إلى النبي ﷺ أول مرة بعد فتح خيبر. ومن أروع ما وقع في هذه الغزوة أن رسول الله ﷺ نزل ذات يوم تحت شجرة ظليلة، فعلق بها سيفه ونام، وتفرق الناس تحت الأشجار وناموا، فجاء رجل من المشركين [يُدعى غورث بن الحارث]، فاخترط سيف رسول الله ﷺ وهو نائم، فاستيقظ وهو في يده صلتا. فقال: أتخافني؟ قال: لا. قال: فمن يمنعك مني؟ قل: الله. فسقط السيف من يده. فأخذه رسول الله ﷺ وقال: من يمنعك مني؟ قال: كن خير آخذ. **فدعاه إلى الإسلام فلم يسلم. ولكنه أعطى العهد أنه لا يقاتله، ولا**

**يكون مع قوم يقاتلونه، فخلى سبيله، فذهب إلى قومه، وقال: جئتكم من عند خير الناس.**

الله أكبر! ما أعظم هذا الخلق! وما أكبر أثره في النفس! أعرابي يريد قتل النبي ﷺ ثم يعصمه الله منه، ويمكّنه من القدرة على قتله، ثم يعفو عنه، وهو عدوه، ويكتفي فقط بأخذ العهد منه على ألا يحاربه! ماذا تريد أكثر من ذلك أيها الكاتب غير الدقيق فيما تنقل، وفيما تعلمته؟ كل ما كان يريده الرسول ﷺ هو ألا يحاربه الرجل، ويعرض عليه الدعوة، تطبيقًا لقول الله تعالى: (**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ**) الكهف ٢٩

والله لو لم يفعل الرسول ﷺ شيئًا فى حياته غير هذا الموقف لكفاه لإثبات أنه نبى الرحمة! إن هذا لخلقٌ عظيم، فصدق من قال فيك: {**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**} القلم ٤

وهذا الخلق الحكيم قد أثر في حياة الرجل، وأسلم بعد ذلك، فاهتدى به خلق كثير. فهل علمت لماذا يسلم الناس؟ بسبب هذا الخلق الرفيع. ويعلم المنصرون ذلك. ولذلك ينشرون كل الأكاذيب التى تُصدق، والتى لا تُصدق عن هذا النبى ﷺ، فى محاولة منهم لصد الناس عنه. وهم امتداد لكفار قريش، وكفار بنى إسرائيل، الذين سبوا إلههم، ووصفوه بما لا يليق، وشوهوا صورة أنبيائهم فى قصص جمعت فى كتاب أسموه التوراة وآخر أسموه الإنجيل أو الكتاب المقدس.

**<u>مثال آخر: مع الحبر اليهودى زيد بن سعنة:</u>**

كان النبي ﷺ يعفو عند القدرة، ويحلُم عند الغضب، ويحسن إلى المسيء، وقد كانت هذه الأخلاق العالية من أعظم الأسباب في إجابة دعوته والإيمان به، واجتماع القلوب عليه، ومن ذلك ما فعله مع زيد بن سعنة، أحد أحبار اليهود وعلمائهم الكبار.

جاء زيد بن سعنة إلى رسول الله ﷺ يطلبه دينًا عليه، فأخذ بمجامع قميصه وردائه وجذبه، وأغلظ له القول، ونظر إلى النبي ﷺ بوجهٍ غليظٍ وقال: يا محمد، ألا تقضيني حقي، إنكم يا بني عبد المطلب قوم مُطْلٌ، وشدّد له في القول، فنظر إليه عمر وعيناه تدوران في رأسه كالفلك المستدير، ثم قال: يا عدو الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع، وتفعل ما أرى، فوالذي بعثه بالحق لولا ما أُحاذر لومه لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتُؤَدَةٍ وتَبَسُّمٍ، ثم قال: «**أنا وهو يا عمر كنا أحوج إلى غير هذا منك: أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التقاضي، اذهب به يا عمر فاقضه حقه، وزده عشرين صاعًا من تمرٍ**»، فكان هذا سببًا لإسلامه، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وكان زيد قبل هذه القصة يقول: (لم يبق شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفتها

فـي وجـه محمـد ﷺ إلا اثنتين لـم أخبرهمـا منـه: **يـسبق حلمـه جهلـه، ولا يزيـده شـدة الجهل عليه إلا حلمًا**).

فاختبره بهذه الحادثة فوجده كما وُصِفَ، فأسلم وآمن وصدق، وشـهد مـع النبـي ﷺ مشاهده، واستشهد في غزوة تبوك مقبلًا غير مدبر.

**مثال آخر: مع ثمامة بن أثال:**

روى البخـاري ومسلم عن أبـي هريـرة رضي الله عنه أنـه قـال: بعث رسـول الله ﷺ خيلًـا قِبَـلَ نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة، يقال لـه ثمامة بن أثال، سيد أهل اليمامـة، فربطـوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال: «**ماذا عنـدك يـا ثمامـة؟**» فقال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تُنعم تُنعم علـى شـاكر، وإن كنـت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد، فقـال: «**مـا عندك يا ثمامة؟**» فقال: ما قلت لك، إن تنعم تنعم علـى شـاكر، وإن تقتـل تقتـل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتـى كـان مـن الغـد، فقال: «**ماذا عندك يا ثمامة؟**» فقال: عندي ما قلت لك، إن تنعم تنعم علـى شـاكر، وإن تقتـل تقتـل ذا دم، وإن كنـت تريـد المـال فسل تعط منـه مـا شـئت، فقـال رسـول الله ﷺ: «**أطلقوا ثمامة**»، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد فقال: (**أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، يا محمد! والله ما كان علـى الأرض وجهٌ أبغض إليَّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحبَّ الوجوه كلهـا إلـيَّ، والله ما كان من دين أبغض إليَّ من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إلـيَّ، والله مـا كـان من بلد أبغض إليَّ من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلـيَّ**، وإن خيلـك أخـذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ، وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قـال لـه قائل: أصبوت؟ فقال: [لا والله]، ولكني أسلمت مع رسول الله ﷺ ، ولا والله لا يـأتيكم مـن اليمامة حبة حنطة حتـى يـأذن فيهـا رسـول الله ﷺ ). (البخـارى بـرقم ٤٣٧٢، ومسلم بـرقم ١٧٦٤)

**مثال آخر: مع من جبذه بردائـه ﷺ:**

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليـه بـرد نجرانـي غليظ الحاشية، فأدركـه أعرابـي فجبذه بردائـه جبذةً شديدة حتـى نظـرت إلـى صـفحة عـاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: **يا محمـد، مُرْ لـي مـن مـال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك، ثم أمر لـه بعطاء**. (البخارى برقم ٣١٤٩، ومسلم برقم ١٠٥٧)

وهـذا مـن روائـع حلمـه ﷺ وكمالـه، وحسن خلقـه، وصـفحه الجميـل، وصـبره علـى

الأذى في النفس، والمال، والتجاوز على جفاء من يريد تألُّفه على الإسلام؛ وليتأسى به الدعاة إلى الله، والولاة بعده في حلمه، وخلقه الجميل من الصفح، والإغضاء، والعفو، والدفع بالتي هي أحسن.

كذلك من عظيم حلمه عفوه عن اليهودى الذى سحره؛ فإنه لم يذكر لذلك اليهودي شيئًا، ولا رآه في وجهه حتى مات. (أحمد برقم ١٩٢٨٦)

كذلك عفوه عن رأس المنافقين عبد الله بن أُبيّ بن سلول وصبره عليه، على كل ما فعله مع الرسول ﷺ.

ولمن لا يعرف عبد الله بن أُبيّ بن سلول، فهو من يهود الخزرج، كاد أن يصبح سيد المدينة قبل قدوم الرسول ﷺ إليها. وهو من أكبر المنافقين الذين يتحدث عنهم التاريخ. كانت البداية قبل هجرة النبي ﷺ، يوم انتهى الصراع بين الأوس والخزرج على اتفاقٍ بين الفريقين يقضي بنبذ الخلاف وتنصيب ابن سلول حاكمًا على المدينة.

ووئدت هذه الفكرة بدخول الإسلام إلى أرض المدينة، واجتماعهم حول راية النبي ﷺ، فصارت نظرة ابن سلول لهذا الدين تقوم على أساس أنه قد حرمه من الملك والسلطان، وبذلك يرى البعض أن مصالحه الذاتية وأهواؤه الشخصيّة وراء امتناعه عن الإخلاص في إسلامه.

خاض ابن سلول صراعًا مريرًا علنيًا في قليل من الأحيان وسري في أحيانًا كثيرة مع النبي محمد ﷺ وأتباعه للسيطرة على مقاليد الأمور في المدينة. وينسب له المؤرخون المسلمين الكثير من المواقف المعادية للإسلام منها:

انسحابه بثلث الجيش فى غزوة أحد، وهُزم المسلمون بسبب عصيانهم أوامر الرسول ﷺ، وأصيب الرسول بجراح ثاخنة، فقد كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَجُرِحَتْ وَجْنَتُهُ وَشَفَتُهُ السُّفْلَى مِنْ بَاطِنِهَا وَوَهَى مَنْكِبه مِنْ ضَرْبَةِ اِبْنِ قَمِيئَة وَجُحِشَتْ رُكْبَتُهُ. ومع ذلك لم يحكم عليه الرسول، ولم يترك عمر يقتله.

كما أنه قلَّب المهاجرين على الأنصار فى المدينة، وعندما رجع الرسول ﷺ من غزوة بنى المصطلق، قال هذا المنافق، (**والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل**)، يقصد الرسول ﷺ. الأمر الذى فاق الاحتمال، حتى ذهب ابنه عبد الله إلى الرسول ﷺ، وطلب السماح له بقتل أبيه، لأنه لن يصبر على قاتله، ولا يريد ضغينة بينه وبين مسلم. وأشهر سيفه فى وجه أبيه ومنعه من دخول المدينة، حتى يأذن له رسول الله ﷺ.

كما قال لأتباعه بمنع أموال الزكاة عن الرسول، فيضطر الناس للانفضاض عنه، ولا يأتيه الأعراب، الذين يأتون للمال: {**لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا**}، حتى قال له عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي

ﷺ: **(دعه.. لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)**.

وأتركك تقرأ موقفه معه عندما مات رأس المنافقين، وما فعله الرسول ﷺ معه، وما قاله بشأنه فى (**رحمته وحلمه بالمنافقين**).

**حلمه مع من خالف تعاليم الله:**

(عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ **يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ قَالَ مَا لَكَ قَالَ وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ** فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا قَالَ لا قَالَ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ قَالَ لَا فَقَالَ فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا قَالَ لا قَالَ فَمَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ، بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ قَالَ أَيْنَ السَّائِلُ فَقَالَ أَنَا قَالَ خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَ اللَّهِ مَا بَيْنَ لابَتَيْهَا يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ**) رواه البخارى

(عن عمرو بن العاص ﷺ قال احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل، فأشْفَقْتُ إنْ أغْتَسِلْت أن أهْلِكَ فتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ بأصْحَابِي الصُّبْحَ فذكَروا ذَلِكَ لرسولِ الله ﷺ فقال: **يا عمرو صَلَّيْتَ بأصْحابِكَ وأنْتَ جُنُبٌ؟** فأخْبَرْتُهُ بالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الاغْتِسَالِ وقُلْتُ: إنِّي سَمِعْتُ الله يقولُ {**ولاَ تَقْتُلُوا أنْفُسَكُمْ إنَّ الله كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**} **فَضَحِكَ رسولُ الله ﷺ ولَمْ يَقُلْ شَيْئًا**») رواه أبو داود وصححه الألبانى

لذلك لا تتعجب أن تقرأ أوامره لأصحابه بالتيسير على الناس: (عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ﷺ قَالَ: (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: **يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا**) متفق عليه

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ﷺ قَالَ: (فَصَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَعَطَسَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ فَقُلْتُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ قَالَ فَضَرَبُوا بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونِي سَكَتُّ حَتَّى صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَانِي قَالَ **فَبِأَبِي وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَمَا ضَرَبَنِي وَلَا كَهَرَنِي وَلَا سَبَّنِي وَقَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ هَذَا إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**) رواه مسلم والإمام أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الألباني

عَنْ عَبَّادِ بْنِ شُرَحْبِيلَ ﷺ قَالَ (قَدِمْتُ مَعَ عُمُومَتِي الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ حَائِطًا مِنْ حِيطَانِهَا فَفَرَكْتُ مِنْ سُنْبُلِهِ فَجَاءَ صَاحِبُ الْحَائِطِ فَأَخَذَ كِسَائِي وَضَرَبَنِي فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْتَعْدِي عَلَيْهِ فَأَرْسَلَ إِلَى الرَّجُلِ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا فَقَالَ يَا

رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ دَخَلَ حَائِطِي فَأَخَذَ مِنْ سُنْبُلِهِ فَفَرَكَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **مَا عَلَّمْتَهُ إِذْ كَانَ جَاهِلا وَلا أَطْعَمْتَهُ إِذْ كَانَ جَائِعًا ارْدُدْ عَلَيْهِ كِسَاءهُ** وَأَمَرَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَسْقٍ أَوْ نِصْفِ) رواه النسائي وصححه الألباني صحيح سنن النسائي رقم ٤٩٩٩

قارن هذا بما نسبته الأناجيل ليسوع:

فقد انتهر أمه أمام لناس بصورة لا تليق بنبى، ولا حتى بيهودى مؤمن: (٤قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «**مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ!** لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ».) يوحنا ٢: ٤

وتنكّر لأمه، كما لو كانت عارًا عليه: (٤٦وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُ الْجُمُوعَ إِذَا أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ قَدْ وَقَفُوا خَارِجاً طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوهُ. ٤٧فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: «**هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجاً طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوكَ**». ٤٨فَأَجَابَهُ: «**مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟**» ٤٩**ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ**: «**هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي**. ٥٠**لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي**».) متى ١٢: ٤٦-٤٩

وجعل ضريبة التلمذة لـه هو بغض الأم والأب والزوجة والذرية والاخوة، بل وكره الشخص لنفسه: (٢٥وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَائِرِينَ مَعَهُ فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: ٢٦«**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضاً فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذاً**.) لوقا ١٤: ٢٥-٢٦

فأصدقنى القول أيها الكاتب: هل تؤمن حقًا أن يسوع قال ذلك؟ هل تستطيع أن تواجه أبناءك وتقول لهم هذا النص، دون لىّ عنق المعنى، لتحوله إلى ما تتمنى أن يسوع قد قاله؟

هل تستحق أمك منك أن تبغضها لتكون تلميذًا ليسوع؟ وما الذى عليك أن تفعله لتكون تلميذًا للشيطان غير ذلك؟ هل يليق هذا الكلام بنبى الله؟ والله إنى لمشفق عليكم، ولا أتمنى لكم إلا الهداية!!

ويصدمنا أكثر ما نقرأه منسوبًا ليسوع، الذى عرف فى الناموس وأسفار الأنبياء مدى تقديس الرب للحياة الزوجية. فقد دمر يسوع حق المرأة فى الارتياح الجنسى عن طريق الزواج، وتركها تتخبط فى شهوتها، لا تعرف كيفية تصريف هذه الشهوة، ولم يعترف بتكوين أسرة هانئة بها ذرية تسعد الوالدين، ويسعد بها الأطفال بحنان الأمومة ورعاية الأبوة. فأمر كل من يستطيع أن يخصى نفسه فليفعل: (١٠قَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: «**إِنْ كَانَ هَكَذَا أَمْرُ الرَّجُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ فَلاَ يُوافِقُ أَنْ يَتَزَوَّجَ!**» ١١فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ الْجَمِيعُ يَقْبَلُونَ هَذَا الْكَلاَمَ بَلِ الَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُم ١٢**لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ**») متى ١٩: ١٠-١٢

على الرغم من تحريم دخول الملكوت لكل من يخصى نفسه بالرضى: (**لا يَدْخُل**

**مَخْصِيٌّ بِالرَّضِّ أَوْ مَجْبُوبٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ.**) تثنية ٢٣: ١

وعلى الرغم من تعهده بعدم نقض أو إلغاء حرف واحد من الناموس أو الأنبياء: (١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ** بَلْ لِأُكَمِّلَ. ١٨**فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.**) متى ٥: ١٦-١٧

ونفس فكرة إبادة أتباع عيسى عليه السلام الحقيقيين من إخصاء للرجل، تناولها بولس من قبل الأناجيل، حيث كتبت رسائله قبل كتابة الأناجيل، فقال: (٣٨**إِذاً مَنْ زَوَّجَ فَحَسَناً يَفْعَلُ وَمَنْ لاَ يُزَوِّجُ يَفْعَلُ أَحْسَنَ.** ٣٩المَرْأَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ مَا دَامَ رَجُلُهَا حَيّاً. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ فِي الرَّبِّ فَقَطْ. ٤٠**وَلَكِنَّهَا أَكْثَرُ غِبْطَةً إِنْ لَبِثَتْ هَكَذَا بِحَسَبِ رَأْيِي. وَأَظُنُّ أَنِّي أَنَا أَيْضاً عِنْدِي رُوحُ اللهِ.**) كورنثوس الأولى ٧: ٣٨-٤٠،

فهل تظن أنت أيضًا، كما يظن بولس، أنه عنده الروح القدس؟ فهل أوحيت إليه هذه الكلمات من الروح القدس ومازال يظن؟ أليس من الكفر التشكيك والظن فى صحة كلام الرب؟ ولو كان هذا هو رأيه الشخصى، فما حاجة الرب أن يُكتب فى كتابه رأى بولس الشخصى وظنه؟ لا تعليق، وأتركك لعقلك الذى يستسيغ هذا الكلام المقدس جدًا، ويعتبره وحى الله تعالى الذى لم تتدخل فيه أيدى بشرية أو رأى إنسان!

وبلغت رحمة الكتاب الذى تقدسه أن سمح لك أن تبيع ابنتك، وتحولها إلى أمة، فقط لأنك أنجبتها: (٧**وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ.**) خروج ٢١: ٧

(١٠«إِذَا خَرَجْتَ لِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِكَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَدِكَ وَسَبَيْتَ مِنْهُمْ سَبْياً ١١وَرَأَيْتَ فِي السَّبْيِ امْرَأَةً جَمِيلةَ الصُّورَةِ وَالتَصَقْتَ بِهَا وَاتَّخَذْتَهَا لكَ زَوْجَةً ١٢**فَحِينَ تُدْخِلُهَا إِلى بَيْتِكَ تَحْلِقُ رَأْسَهَا وَتُقَلِّمُ أَظْفَارَهَا** ١٣**وَتَنْزِعُ ثِيَابَ سَبْيِهَا عَنْهَا وَتَقْعُدُ فِي بَيْتِكَ وَتَبْكِي أَبَاهَا وَأُمَّهَا شَهْراً مِنَ الزَّمَانِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَدْخُلُ عَليْهَا وَتَتَزَوَّجُ بِهَا فَتَكُونُ لكَ زَوْجَةً.** ١٤وَإِنْ لمْ تُسَرَّ بِهَا فَأَطْلِقْهَا لِنَفْسِهَا. **لا تَبِعْهَا بَيْعاً بِفِضَّةٍ وَلا تَسْتَرِقَّهَا مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ أَذْللتَهَا.**) تثنية ٢١: ١٠-١٤

وحمدًا لله أن ترك الرب المرأة تبكى أباها وأمها واخوتها الذين أبيدوا فى حروب الرب الرحيمة، وأوجد لها مكان تبيت فيه كزوجة بالإكراه. لكن تكمن المشكلة فى أن هذه الزوجة قد لا تبكى، فماذا سيفعل الرجل المؤمن إن لم تبك زوجته؟ هل سيضربها لتبكى، تنفيذًا لأوامر يهوه؟ وما علة الرب من هذه العكننة وهذا الغم؟

لذلك قال (لوثر الذى جعل النساء منبوذات قسراً فى وحشية، ومنفيات من عالم الرجال، والذى يرى فى الزواج عقاباً للمرأة: (**إن هذا العقاب ينبع أيضًا من الخطيئة**

**الأصلية، وتتحمله المرأة مُكرَهة تمامًا، كما تتحمل الآلام والمتاعب التى وضعت على جسدها. إن السلطة تبقى فى يد الرجل، وتُجبَر المرأة على طاعته حسب وصية الله. فالرجل هو الذى يحكم البيت والدولة، ويشن الحرب، ويدافع عن ممتلكاته، ويفلح الأرض، ويبنى، ويزرع .. الخ. أما المرأة فعلى العكس من ذلك، فهى مثل مسمار دق فى الحائط . .. .. يجب أن تبقى المرأة فى المنزل ..، ترعى الحاجات المنزلية، مثل انسان حُرِمَ القدرة على إدارة تلك الشئون، التى تختص بالدولة .. .. بهذه الطريقة تعاقب حواء)**.

وليس فقط بيع الابنة وبغض الأب والأم والزوجة وأقرب أقربائك، بل أمرك بتقديم ابنك العاصى للشيخ ليرجمه: (١٨«إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ ابْنٌ مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لا يَسْمَعُ لِقَوْلِ أَبِيهِ وَلا لِقَوْلِ أُمِّهِ وَيُؤَدِّبَانِهِ فَلا يَسْمَعُ لهُمَا. ١٩يُمْسِكُهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَيَأْتِيَانِ بِهِ إِلى شُيُوخِ مَدِينَتِهِ وَإِلى بَابِ مَكَانِهِ ٢٠وَيَقُولانِ لِشُيُوخِ مَدِينَتِهِ: **ابْنُنَا هَذَا مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لا يَسْمَعُ لِقَوْلِنَا وَهُوَ مُسْرِفٌ وَسِكِّيرٌ. ٢١فَيَرْجُمُهُ جَمِيعُ رِجَالِ مَدِينَتِهِ بِحِجَارَةٍ حَتَّى يَمُوتَ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ وَيَسْمَعُ كُلُّ إِسْرَائِيل وَيَخَافُونَ**.) تثنية ٢١: ١٨-٢١

__رحمته بالأم والأطفال:__

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﵁: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ**) رواه البخاري. هل سمعت أو رأيت رحمة مثل هذه فى الكتاب المقدس جدًا؟ نبى يقطع صلاته ولقاءه بالله حبيبه، رحمة بالأم التى يُفطر قلبها ببكاء ابنها!! فقارن هذا بالقول الذى نسبه أعداء يسوع إليه بشأن الأم وابنها: (٢٥وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَائِرِينَ مَعَهُ فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: ٢٦«**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضاً فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذاً**.) لوقا ١٤: ٢٥-٢٦

أو بقول الإله الرحيم العطوف إله المحبة الذى أمر أن يبيع الرجل ابنته القاصر: (٧**وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ**.) خروج ٢١: ٧

وعَنْ أَسْمَاءَ رضى الله عنها قَالَت: (**قَدِمَتْ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ** فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ، مَعَ ابْنِهَا فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا قَالَ **نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ**) متفق عليه

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: (جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا. فَأَطْعَمْتُهَا ثَلاَثَ تَمَرَاتٍ. فَأَعْطَتْ كُل وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً. وَرَفَعَتْ إِلى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلُهَا. فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا. فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا، بَيْنَهُمَا. فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا.

فذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ. فقالَ ﷺ: «**إنَّ الله قدْ أوْجَبَ لَهَا بهَا الْجَنَّةَ. أوْ أعْتَقهَا بهَا مِنَ النَّار**») رواه مسلم

عَنْ أَنَسٍ ﷺ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ بَيْتًا بِالْمَدِينَةِ غَيْرَ بَيْتِ أُمِّ سُلَيْمٍ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِ فَقِيلَ لَهُ فَقَالَ **إِنِّي أَرْحَمُهَا قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي**) متفق عليه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ :عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا** فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا) رواه البخاري

عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها قَالَتْ: (**مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ، شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**) رواه مسلم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضى الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (**مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا**) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الألباني

عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها قَالَتْ: (جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ **تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ** فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ**) رواه البخاري

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: (قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا **فَقَالَ الْأَقْرَعُ إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا** فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ **مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ**) متفق عليه

عَنْ أَبِى أُمَامَةَ ﷺ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ «**وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمَةٍ أَوْ يَتِيمٍ عِنْدَهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِى الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ**». وَقَرَنَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ.) رواه أحمد

حقًا وصدقًا: {**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} (التوبة ١٢٨ - ١٢٩)

اقرأ ما نسبتموه إلى رحمة الرب وكتابه:

لقد أمر الرب يسوع/يهوه إله المحبة والرحمة والحنان والعطف والسكينة أن يُتخلص فى الحرب من أجله من المحاربين والمسالمين، وهو ما نسميه بمفهوم اليوم إبادة جماعية، وتصفية عرقية، كان يأمر يهوه بجرائم الحرب، وبالتالى لم يعفو برحمته وطيبته عن الشيوخ ولا النساء ولا الأطفال ولا حتى الرضع، ولا حتى

الحيوانات: (٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً،جَمَلاً وَحِمَاراً**)صموئيل الأول ١٥: ٣

ولا أعلم كيف لا تُطالب جمعيات الرفق بالحيوانات حذف هذه النصوص من هذا الكتاب، والمطالبة بعدم اعتبارها مقدسة! ولا أعلم أين ذهبت الجمعيات التى تدافع عن الطفل وحقوقه، وكيف لا تطالب بتجريم الإيمان بهذه النصوص!!

حتى لو استعطفيه امرأة قائلة: وماذا فعل طفلى ليُقتل؟ وما ذنب الجنين فى أحشائى ليُقتل؟ ستكون إجابته: (... **لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا.** ٦**اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ.**) حزقيال ٩: ٥-٦

وسيُلح فى طلبه، آمرًا أن يبدأوا بقتل الأطفال أمام عيون والديهم، قائلا: (١٥**كُلُّ مَنْ وُجِدَ يُطْعَنُ، وَكُلُّ مَنِ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ.** ١٦**وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ، وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ**) إشعياء ١٣: ١٥-١٦

ألم يأمر بضرب رؤوس الأطفال فى الصخر، واعتبرها من القربات إليه؟ (٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٩

ألم يأمر بتحطيم الأطفال وبشق بطون الحوامل؟ ألم يأمر بقتل الأجنة فى بطون أمهاتهم؟ (١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

بل كانت أوامر الرب أن يُقدم أول ابن للأم قربانًا للرب: (لاَ تُؤَخِّرْ تَقْدِيمَ بَاكُورَةِ مَحْصُولِ بَيْدَرِكَ وَمَعْصَرَتِكَ، **وَأَعْطِنِي أَبْكَارَ بَنِيكَ**.) الخروج ٢٢:٢٩

وكان تهديد الرب لبنى إسرائيل إن عصوه أن يجعلهم يأكلوا بنيهم وبناتهم: (٢٧«وَإِنْ كُنْتُمْ بِذَلِكَ لاَ تَسْمَعُونَ لِي بَلْ سَلَكْتُمْ مَعِي بِالْخِلاَفِ ٢٨فَأَنَا أَسْلُكُ مَعَكُمْ بِالْخِلاَفِ سَاخِطاً **وَأُؤَدِّبُكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ** ٢٩**فَتَأْكُلُونَ لَحْمَ بَنِيكُمْ وَلَحْمَ بَنَاتِكُمْ تَأْكُلُونَ**.) لاويين ٢٦: ٢٧-٢٩

بل أمر بأكل أطفالها فى المجاعة: (٥٣**فَتَأْكُلُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ لَحْمَ بَنِيكَ وَبَنَاتِكَ الذِينَ أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي الحِصَارِ وَالضِّيقَةِ التِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ**.) تثنية ٢٨: ٥٣

ولم يرحم الطفال الذين أساؤوا الأدب تجاه أليشع النبى، فكانت عقوبة من قال للنبى يا أقرع، أن افترستهم دبتان: (وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ **إِذَا بِصِبْيَانٍ صِغَارٍ خَرَجُوا** مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: [**اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!**] ٢٤**فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ. فَخَرَجَتْ دُبَّتَانِ مِنَ الْوَعْرِ وَافْتَرَسَتَا مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَلَدًا**.) ملوك الثانى ٢: ٢٣-٢٤

ومما يزيد الطين بلا، أنك تقرأ عن اتفاق سيدتين على ذبح أطفالهما، وسلقهما، وأكلهما دون أن تقرأ عقوبة الرب لهما، كما لو كان هذا شيئًا طبيعيًا، شيئًا معتاد الحدوث. وأرجع وأتساءل: ما الغرض من مثل هذه الحكايات؟ أليس الكتاب المقدس لمعرفة الرب وصفاته وتعاليمه، وللتربية والتعليم؟

امرأتان تتفقان على أكل طفليهما، فسلقتا ابن إحدهما وأكلتاه وفى اليوم التالى خدعتها المرأة التى عليها أن تذبح ابنها وأخفته عنها، ومن بجاحة المرأة التى أُكِلَ ابنها أنها ذهبت تشتكيها لدى الملك (ثُمَّ قَالَ لَهَا الْمَلِكُ: [مَا لَكِ؟] فَقَالَتْ: [**هَذِهِ الْمَرْأَةُ قَالَتْ لِي: هَاتِي ابْنَكِ فَنَأْكُلَهُ الْيَوْمَ ثُمَّ نَأْكُلَ ابْنِي غَداً.** ٢٩**فَسَلَقْنَا ابْنِي وَأَكَلْنَاهُ. ثُمَّ قُلْتُ لَهَا فِي الْيَوْمِ الآخَرِ: هَاتِي ابْنَكِ فَنَأْكُلَهُ فَخَبَّأَتِ ابْنَهَا**]. ٣٠**فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلاَمَ الْمَرْأَةِ مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَهُوَ مُجْتَازٌ عَلَى السُّورِ**، فَنَظَرَ الشَّعْبُ وَإِذَا مِسْحٌ مِنْ دَاخِلٍ عَلَى جَسَدِهِ.) ملوك الثانى ٦: ٢٨-٣٠

أعتقد أن مثل هذه الأقاصيص كان الغرض منها التسلية أو الزجر بشكل ما، ومن ثم رأى كاتب هذا السفر أن يضيفها إلى السفر الذى اعتبر فيما بعد مقدسًا.

**رحمته باليتيم والعبيد:**

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﵁: (أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِهِ فَقَالَ لَهُ «**إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ فَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ**»). رواه أحمد والطبراني وحسنه الألباني

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ (قَالَ **خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ وَاللَّهِ مَا قَالَ لِى أُفًّا قَطُّ، وَلاَ قَالَ لِى لِشَىْءٍ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَهَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا**). رواه مسلم

عن أَبِى هُرَيْرَةَ ﵁ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قال: (**إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِىَ عِلاَجَهُ**). متفق عليه

وقال ﷺ: (**إِخْوانُكمْ خَوَلُكم، جَعَلَهمُ اللّهُ تحتَ أيدِيكُمْ. فَمَنْ كانَ أخوهُ تحتَ يدِه فلْيُطْعِمْهُ ممّا يأكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ ممَّا يَلْبَسُ، ولا تُكلّفوهمُ ما يَغْلِبُهم، فإنْ كلَّفتموهُم فأعِينوهُم**). رواه البخاري

عن أَبِي عُمَرَ قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ ﵁ وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوكًا قَالَ فَأَخَذَ مِنْ الْأَرْضِ عُودًا أَوْ شَيْئًا فَقَالَ مَا فِيهِ مِنْ الْأَجْرِ مَا يَسْوَى هَذَا إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (**مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ**) صحيح مسلم

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ﵁ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ نَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ فَصَمَتَ ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلاَمَ فَصَمَتَ فَلَمَّا كَانَ فِى الثَّالِثَةِ قَالَ «**اعْفُوا عَنْهُ فِى**

**كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً»**). سنن أبي داود وصححه الشيخ الألباني

**رحمته بالأعراب، وما أدراك ما الأعراب:**

وما أدراك ما الأعراب؟ وما أدراك ما قاله الله فيهم؟

هم الذين وصفهم الله ﷻ بقوله {**الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ** وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * **وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ** عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} التوبة ٩٧-٩٨

- بل وأكد على سوء طويتهم بقوله {**وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ** لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ **سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ** * **وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا** عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} التوبة١٠١-١٠٢

- وعلى مداهنتهم بألسنتهم بقوله {**سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ** قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا * **بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا**} الفتح ١١-١٢

- وقلة علمهم بالإسلام ومسائل الإيمان بقوله {**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ** وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} الحجرات ١٤

ومع ذلك كان رحيمًا مع الأعرابى الذى بال فى المسجد. وصدق الله العظيم القائل فيك يا علم الهدى، والرحمة المهداة: (**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران ١٥٩

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ (**أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**) رواه البخاري مفرقًا

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ: (كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ **فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ جَبْذَةً حَتَّى رَأَيْتُ صَفْحَ أَوْ صَفْحَةَ عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَعْطِنِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ**) رواه البخاري ومسلم وأحمد

وعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ ؓ قَالَ: (جَاءَ أَعْرَابِىٌّ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا كَانَ عَلَيْهِ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ لَهُ أُحَرِّجُ عَلَيْكَ إِلاَّ قَضَيْتَنِى. فَانْتَهَرَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا وَيْحَكَ تَدْرِى

مَنْ تُكَلِّمُ قَالَ إِنِّى أَطْلُبُ حَقِّى. فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ «**هَلاَّ مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ**». ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ لَهَا «إِنْ كَانَ عِنْدَكِ تَمْرٌ فَأَقْرِضِينَا حَتَّى يَأْتِيَنَا تَمْرٌ فَنَقْضِيَكِ». فَقَالَتْ نَعَمْ بِأَبِى أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ فَأَقْرَضَتْهُ **فَقَضَى الأَعْرَابِىَّ وَأَطْعَمَهُ فَقَالَ أَوْفَيْتَ أَوْفَى اللَّهُ لَكَ**. فَقَالَ «**أُولَئِكَ خِيَارُ النَّاسِ إِنَّهُ لاَ قُدِّسَتْ أُمَّةٌ لاَ يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ**»). رواه ابن ماجة وصححه الألباني

قارن هذا بمواقف يسوع مع تلاميذه:

فقد قال لبطرس: (٢٣فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: «**اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ**».) متى ١٦: ٢٣

ووصفهم بالإلتواء وعدم الإيمان: (١٦وَأَحْضَرْتُهُ إِلَى تَلاَمِيذِكَ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْفُوهُ». ١٧فَأَجَابَ يَسُوعُ: «**أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ الْمُلْتَوِي إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟** قَدِّمُوهُ إِلَيَّ هَهُنَا!» ١٨فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ فَخَرَجَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ. فَشُفِيَ الْغُلاَمُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ. ١٩ثُمَّ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ عَلَى انْفِرَادٍ وَقَالُوا: «لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟» ٢٠فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ**: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ. ٢١**وَأَمَّا هَذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ**».) متى ١٧: ١٦-٢١

ووصفتهم أيضاً بأنهم غليظى القلوب: (٥٢لأَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا بِالأَرْغِفَةِ **إِذْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ غَلِيظَةً**.) مرقس ٦: ٥٢

وطرد الصيارفة من المعبد انتقامًا لعصيانهم أمر الرب: (١٤وَوَجَدَ فِي الْهَيْكَلِ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ بَقَراً وَغَنَماً وَحَمَاماً وَالصَّيَارِفَ جُلُوساً. ١٥**فَصَنَعَ سَوْطاً مِنْ حِبَالٍ وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ اَلْغَنَمَ وَالْبَقَرَ وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ**. ١٦وَقَالَ لِبَاعَةِ الْحَمَامِ: «ارْفَعُوا هَذِهِ مِنْ هَهُنَا. لاَ تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ». ١٧فَتَذَكَّرَ تلاَمِيذُهُ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «**غَيْرَةُ بَيْتِكَ أَكَلَتْنِي**».) يوحنا ٢: ١٤-١٧

وسبَّ اليهود، وسفههم، وحقرهم قائلا: (١٣«**لَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ! .... لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ ولِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذَلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ. .... لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِداً وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْناً لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفاً! ١٦وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ ....** ١٧**أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ .... ٢٤أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ** .... لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ **وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافاً وَدَعَارَةً! ٢٦أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّ الأَعْمَى ....**

**لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُوراً مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ.** ٢٨هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً: **مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَاراً وَلَكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْماً!** ... ٣١فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ **أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ.** ٣٢**فَامْلَأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ.** ٣٣**أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟**) متى ٢٣: ١٣-٣٣

ولا أعترض أنهم يستحقون أكثر من ذلك، فهم قتلة الأنبياء، ويعيثون فى الأرض فسادًا. لكن اعتراضى أين مظاهر التسامح، التى يقتدى بها المؤمن بهذا الكتاب غير أحبوا أعداءكم، والتى لم يطبقها يسوع نفسه، ولم تطبقها طائفة مسيحية ولا مذهب مع مخالفيهم فى العقيدة طوال التاريخ؟

**رحمته بالحيوان:**

وعن زيد بن خالد الجهني ﵁ عن رسول الله ﷺ قوله: (**لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ**) وفى رواية (**لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ**) رواه الإمام أحمد

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ﵁ قَالَ: (أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ قَالَ فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ فَقَالَ مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ فَجَاءَ فَتًى مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ **أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ**). رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵁ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَاضِعٍ رِجْلَهُ عَلَى صَفْحَةِ شَاةٍ وَهُوَ يَحُدُّ شَفْرَتَهُ وَهِيَ تَلْحَظُ إِلَيْهِ بِبَصَرِهَا فَقَالَ: «أَفَلاَ قَبْلَ هَذَا أَتُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتًا» وفي زيادة «أَتُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتَاتٍ» وفى رواية للحاكم (**أتريد أن تميتها موتات؟ هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها**). رواه البيهقي والطبراني

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِى سَفَرٍ فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمَّرَةً [طائر صغير] مَعَهَا فَرْخَانِ فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا فَجَاءَتِ الْحُمَّرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرُشُ [ترفرف بجناحيها] فَجَاءَ النَّبِىُّ ﷺ فَقَالَ «**مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا**»). رواه أبو داود وصححه الألباني

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى لأَذْبَحُ الشَّاةَ وَأَنَا أَرْحَمُهَا أَوْ قَالَ إِنِّى لأَرْحَمُ الشَّاةَ أَنْ أَذْبَحَهَا. فَقَالَ «**وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللَّهُ**»). رواه أحمد فى مسنده

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنْ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ **فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا فَقَالَ نَعَمْ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**). متفق عليه

عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: **(دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلا هي أطعمتها، ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت هزلا)**. رواه البخاري (٣٢٩٥) ومسلم (٢٢٤٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ:عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**إِيَّاكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُبَلِّغَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ وَجَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَعَلَيْهَا فَاقْضُوا حَاجَتَكُمْ**). رواه أبو داود وصححه الألباني

وقال ﷺ: (**ارْكَبُوا هَذِهِ الدَّوَابَّ سَالِمَةً، وَابْتَدِعُوهَا سَالِمَةً، وَلَا تَتَّخِذُوهَا كَرَاسِيَّ**) رواه أحمد (٤٣٩/٣) والدارمي (٢٦٦٨) وانظر السلسلة الصحيحة (٢١)

وقال ﷺ: (**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**). رواه مسلم

وقال ﷺ: (**من رحم ذبيحة رحمه الله يوم القيامة**)، وفي رواية (**من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة**) مجمع الزوائد

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (**ما من إنسان يقتل عصفورًا فما فوقها بغير حقها، إلا يسأله الله عنها يوم القيامة. قيل: يا رسول الله، وما حقها؟ قال: حقها أن تذبحها فتأكلها، ولا تقطع رأسها فترمي به**). رواه النسائي (٤٤٤٥) وانظر صحيح الترغيب والترهيب(٢٢٦٦)

وقال ﷺ: (**من قتل وزغا [البرص] في أول ضربة كتبت له مائة حسنة. وفي الثانية دون ذلك**.) رواه مسلم

وقال ﷺ (**لا تتخذوا شيئًا فيه روحٌ غرضًا**). أى لسهامهم. مسلم ٥٠٣٢

كما دافع برحمته ﷺ عن حق الحيوان فى التمتع الجنسى بأنثاه، وأن ينجب منها ذرية: عَن ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: (**نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ إِخْصَاءِ الْخَيْلِ وَالْبَهَائِمِ**). رواه أحمد

وحرم ﷺ كى الحيوان أو ضربه: فقد مرَّ على النبي ﷺ حمارٌ قد وُسِم في وجهه، فقال ﷺ (**لعن الله الذي وسمه**). مسلم ٥٥١٨

كما نهى عن لعن الحيوان؛ لأنه قد يتأذى من الدعاء عليه. ونفهم ذلك من قوله لرجل لعن دابته: (**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم**) مسلم ٧٤٣٧

كما نهى عن التحريش بين الحيوانات، وهو دفع حيوانين للتصارع بينهما: عن ابن عبَّاسٍ ﵄ قال: (**نهى رسول الله ﷺ عن التَّحريش بين البهائم**) سنن أبي داود ٢١٩٩ وضعفه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (٢٠٨/٤)

وكانت رحمته بالنبات أيضًا: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبْشِيٍّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (**مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً** [أَيْ شَجَرَةَ نَبْقٍ فِى فَلاَةٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا ابْنُ السَّبِيلِ وَالْبَهَائِمُ عَبَثًا وَظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ] **صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِى النَّارِ**). رواه أبو داود

عن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ**: (مَا مِن مُسلم يَغرسُ غَرْسًا أو يَزرَعُ زَرْعًا فيأكُلُ مِنه طيرٌ أو إنسَانٌ أو بهيْمَةٌ إلا كان لهُ بهِ صَدقةٌ)**. رواه البخاري ومسلم

ناهيك عن إنه نهى عن قتل الحيوانات أو قطع الأشجار فى القتال، إلا إذا اتخذت حصونًا: (لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيرًا ولا امرأة، **ولا تعزقوا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا إلا للأكل**. وإذا مررتم بقوم فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له).

قال رسول الله ﷺ: (**إنّ اللّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ**). ابن ماجه

فماذا كان رد فعل الكتاب المقدس جدًا جدًا مع الحيوانات؟

(٢١فَقَامَ بَلْعَامُ صَبَاحاً وَشَدَّ عَلى أَتَانِهِ وَانْطَلقَ مَعَ رُؤَسَاءِ مُوآبَ. ٢٢فَحَمِيَ غَضَبُ اللهِ لأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ وَوَقَفَ مَلاكُ الرَّبِّ فِي الطَّرِيقِ لِيُقَاوِمَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلى أَتَانِهِ وَغُلامَاهُ مَعَهُ. ٢٣فَأَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاكَ الرَّبِّ وَاقِفاً فِي الطَّرِيقِ وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ فِي يَدِهِ فَمَالتِ الأَتَانُ عَنِ الطَّرِيقِ وَمَشَتْ فِي الحَقْلِ. **فَضَرَبَ بَلعَامُ الأَتَانَ لِيَرُدَّهَا إِلى الطَّرِيقِ**. ٢٤ثُمَّ وَقَفَ مَلاكُ الرَّبِّ فِي خَنْدَقٍ لِلكُرُومِ لهُ حَائِطٌ مِنْ هُنَا وَحَائِطٌ مِنْ هُنَاكَ. ٢٥فَلمَّا أَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاكَ الرَّبِّ زَحَمَتِ الحَائِطَ **وَضَغَطَتْ رِجْل بَلعَامَ بِالحَائِطِ فَضَرَبَهَا أَيْضاً**. ٢٦ثُمَّ اجْتَازَ مَلاكُ الرَّبِّ أَيْضاً وَوَقَفَ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ حَيْثُ ليْسَ سَبِيلٌ لِلنُّكُوبِ يَمِيناً أَوْ شِمَالاً. ٢٧فَلمَّا أَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاكَ الرَّبِّ رَبَضَتْ تَحْتَ بَلعَامَ. **فَحَمِيَ غَضَبُ بَلعَامَ وَضَرَبَ الأَتَانَ بِالقَضِيبِ**. ٢٨فَفَتَحَ الرَّبُّ فَمَ الأَتَانِ فَقَالتْ لِبَلعَامَ: «مَاذَا صَنَعْتُ بِكَ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الآنَ ثَلاثَ دَفَعَاتٍ؟» ٢٩فَقَال بَلعَامُ لِلأَتَانِ: «لأَنَّكِ ازْدَرَيْتِ بِي. **لوْ كَانَ فِي يَدِي سَيْفٌ لكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلتُكِ**»)العدد ٢٢: ٢١-٢٩

فأين عقوبة الرب لبلعام على اعتدائه على الحيوان؟ وأين نهيه عن فعل ذلك؟ ومن الغريب أن يتسبب يسوع/يهوه فى قتل ألفين من الخنازير؛ بسبب سماحه لجمع من

الشياطين بالدخول فيهم: (١١وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الْجِبَالِ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى ١٢فَطَلَبَ إِلَيْهِ كُلُّ الشَّيَاطِينِ قَائِلِينَ: «أَرْسِلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا». ١٣فَأَذِنَ لَهُمْ يَسُوعُ لِلْوَقْتِ. فَخَرَجَتِ الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ فَانْدَفَعَ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى الْجُرُفِ إِلَى الْبَحْرِ - وَكَانَ نَحْوَ أَلْفَيْنِ فَاخْتَنَقَ فِي الْبَحْرِ.) مرقس ٥: ١١-١٣

والأغرب أنه يعرف موعد إثمار شجرة التين، فيذهب إليها فى وقت لا ثمار فيه، ويلعنها لتيبس فى الحال: (٣٢فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ: مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصاً وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقَهَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ.) متى ٢٤: ٣٢

(١٨وَفِي الصُّبْحِ إِذْ كَانَ رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ جَاعَ ١٩فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى الطَّرِيقِ وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئاً إِلاَّ وَرَقاً فَقَطْ. فَقَالَ لَهَا: «لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ». فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ.) متى ٢١: ١٨-١٩

بل أمر الرب **بكسر عنق دابة تكفيرًا عن قاتل مجهول**: (١«إِذَا وُجِدَ قَتِيلٌ فِي الأَرْضِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَمْتَلِكَهَا وَاقِعاً فِي الحَقْلِ **لا يُعْلمُ مَنْ قَتَلهُ** ٢يَخْرُجُ شُيُوخُكَ وَقُضَاتُكَ **وَيَقِيسُونَ إِلى المُدُنِ التِي حَوْل القَتِيلِ**. ٣فَالمَدِينَةُ القُرْبَى مِنَ القَتِيلِ **يَأْخُذُ شُيُوخُ تِلكَ المَدِينَةِ عِجْلةً مِنَ البَقَرِ لمْ يُحْرَثْ عَليْهَا لمْ تَجُرَّ بِالنِّيرِ**. ٤وَيَنْحَدِرُ شُيُوخُ تِلكَ المَدِينَةِ بِالعِجْلةِ إِلى وَادٍ دَائِمِ السَّيَلانِ لمْ يُحْرَثْ فِيهِ وَلمْ يُزْرَعْ **وَيَكْسِرُونَ عُنُقَ العِجْلةِ فِي الوَادِي**. .... ٧وَيَقُولُونَ: أَيْدِينَا لمْ تَسْفِكْ هَذَا الدَّمَ وَأَعْيُنُنَا لمْ تُبْصِرْ. ٨**اِغْفِرْ لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيل** الذِي فَدَيْتَ يَا رَبُّ وَلا تَجْعَل دَمَ بَرِيءٍ فِي وَسَطِ شَعْبِكَ إِسْرَائِيل. **فَيُغْفَرُ لهُمُ الدَّمُ**. ٩فَتَنْزِعُ الدَّمَ البَرِيءَ مِنْ وَسَطِكَ إِذَا عَمِلتَ الصَّالِحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ.) تثنية ٢١: ١-٩

فلك أن تتخيل أن يأمر الرب بكسر عنق دابة على قيد الحياة ليغفر للذين لم يقتلوه؟ ألم يكن من الأسهل أن يخبرهم عن طريق أحد أنبيائه حرصًا على رحمة الناس بالحيوان، ورحمة منه على مخلوقاته؟ أم لم يكن يعرف الرب بعد شيئًا عن حقوق الحيوانات، والرفق بهم؟

وهل نسى الرب أقواله التى تقضى بأنه لا يحمل أحد وزر آخر؟ («**لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ**.) التثنية ٢٤ : ١٦

(١٩[**وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الاِبْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟** أَمَّا الاِبْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. ٢٠**اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الاِبْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الاِبْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ**.) حزقيال ١٨: ١٩-٢٠

(٤وَأَمَّا بَنُوهُمْ فَلَمْ يَقْتُلْهُمْ بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الشَّرِيعَةِ فِي سِفْرِ مُوسَى حَيْثُ أَمَرَ الرَّبُّ: [**لاَ تَمُوتُ الآبَاءُ لأَجْلِ الْبَنِينَ وَلاَ الْبَنُونَ يَمُوتُونَ لأَجْلِ الآبَاءِ بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ لأَجْلِ خَطِيَّتِهِ**].) أخبار الأيام الثانى ٢٥: ٤

(٢٩فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ:[**الآبَاءُ أَكَلُوا حِصْرِماً وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ**]. ٣٠بَلْ: [**كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ**]. **كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ**.) إرمياء ٣١: ٢٩-٣٠

(١٥«**إِنْ كُنْتَ أَنْتَ زَانِياً يَا إِسْرَائِيلُ فَلاَ يَأْثَمُ يَهُوذَا**. ...) هوشع ٤: ١٥

(١٩عَظِيمٌ فِي الْمَشُورَةِ وَقَادِرٌ فِي الْعَمَلِ الَّذِي عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَانِ **عَلَى كُلِّ طُرُقِ بَنِي آدَمَ لِتُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ وَحَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ**.) إرمياء ٣٢: ١٩

(١٢**وَلَكَ يَا رَبُّ الرَّحْمَةُ لأَنَّكَ أَنْتَ تُجَازِي الإِنْسَانَ كَعَمَلِهِ**) مزمور ٦٢: ١٢

(٢٧فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ **وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ**.) متى ١٦: ٢٧

(٤**وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنْ كُلُّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ لَهُ الْفَخْرُ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ فَقَطْ، لاَ مِنْ جِهَةِ غَيْرِهِ**. ٥**لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ سَيَحْمِلُ حِمْلَ نَفْسِهِ**.) غلاطية ٦: ٤-٥

لكن لماذا يرحم الحيوانات أو يرفق بهم، وقد كان قتل الحيوانات، وإبادتها ضمن أهداف الرب الاستراتيجية فى حروب شعبه المختار؟ وله الويل والثبور من يعفُ عن حيوان منهم، حتى لو كان جيدًا، صالحًا للأكل والعمل، وهذا سبب غضب الرب على نبيه شاول: (٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً**» ... ٨وَأَمْسَكَ أَجَاجَ مَلِكَ عَمَالِيقَ حَيّاً، وَحَرَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِحَدِّ السَّيْفِ. ٩**وَعَفَا شَاوُلُ وَالشَّعْبُ عَنْ أَجَاجَ وَعَنْ خِيَارِ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ وَالْحُمْلاَنِ وَالْخِرَافِ وَعَنْ كُلِّ الْجَيِّدِ، وَلَمْ يَرْضُوا أَنْ يُحَرِّمُوهَا**. وَكُلُّ الأَمْلاَكِ الْمُحْتَقَرَةِ وَالْمَهْزُولَةِ حَرَّمُوهَا. ١٠وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى صَمُوئِيلَ: ١١«**نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكاً، لأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي**») صموئيل الأول ١٥: ٣-١١

فهل تتخيل أن يندم الرب على تعيين شاول نبيًا، ويقوم بعزله، لأنه رحم بعض الحيوانات، ولم يبيدها كما أراد إله المحبة يسوع/يهوه؟

(٤**وَذَهَبَ شَمْشُونُ وَأَمْسَكَ ثَلاَثَ مِئَةِ ابْنِ آوَى، وَأَخَذَ مَشَاعِلَ وَجَعَلَ ذَنَباً إِلَى ذَنَبٍ، وَوَضَعَ مَشْعَلاً بَيْنَ كُلِّ ذَنَبَيْنِ فِي الْوَسَطِ**، ٥**ثُمَّ أَضْرَمَ الْمَشَاعِلَ نَاراً وَأَطْلَقَهَا بَيْنَ زُرُوعِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، فَأَحْرَقَ الأَكْدَاسَ وَالزَّرْعَ وَكُرُومَ الزَّيْتُونِ**)قضاة ١٥: ٤-٥

هذا هو شمشون الذى حلت عليه روح الرب: (٢٤فَوَلَدَتِ الْمَرْأَةُ ابْناً وَدَعَتِ اسْمَهُ شَمْشُونَ. **فَكَبِرَ الصَّبِيُّ وَبَارَكَهُ الرَّبُّ.** ٢٥**وَابْتَدَأَ رُوحُ الرَّبِّ يُحَرِّكُهُ فِي مَحَلَّةِ دَانٍ بَيْنَ صُرْعَةَ وَأَشْتَأُولَ.**) قضاة ١٣: ٢٤-٢٥

فهل أمرته روح الرب بتعذيب الـ ٣٠٠ ابن آوى، وإشعال النار فيهم أحياءً؟ بصراحة: يؤسفنى ما سببته لك من ألم نفسى، ومن تضارب فى داخلك من كل ما قرأته، وكنت تعتبره نصوصًا مقدسة! لكننى لا أستطيع أن أسكت عن الحق، وإلا لكنت شيطانًا أخرسًا. وأبيع الدنيا كلها من أجل أن لا أخسر نفسى: (٢٦**لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟**) متى ١٦: ٢٦

أما كيف وافقته الحيوانات المفترسة هذه على أن يربط ذيولها؟ فهذا ليس من شأنكم. بل هو ما قاله الكتاب المقدس جدًا، وعليكم أن تصدقوه. وكيف تمكن حيوان منهم سحب باقى الثلاثمائة فى اتجاه محدد وجرها؟ فهذا أيضًا ليس من شأنكم!! وكيف اتفقت الثلاثمائة حيوان وهم تحت تأثير النار والحرق والألم على أن يتجهوا فى اتجاه محدد حتى يحرقوا كل مزارع الفلسطينيين؟ فهذا لم يدخل فى حسبان الكاتب الملهم. وكيف ذهب كل حيوان فى اتجاه مختلف عن الآخرين وفك ذيله من الآخرين؟ فهذا خيال غريب، يُخالف خيال الرب، فلا داعى من الخوض فيه. المهم هو إبادة الفلسطينيين ومزارعهم وحيواناتهم، حتى لو كانوا من ملائكة الرب. والمهم أن تستمر العداوة استمرارًا أبديًا، حتى يتمكن بنو إسرائيل من فلسطين وشعبها، ثم الدولة والشعب الذى يليها، ثم الذى يليها.

وطبعًا كانت أكبر مذبحة قام بها الرب للحيوانات والطيور والحشرات فى التاريخ هى الفيضان، الذى قام به الرب فى زمن نوح انتقامًا من قوم نوح الذين لم يؤمنوا به، دون أن يفكر الرب: ما ذنب باقى البشر، الذين لم يأتهم نبى، ولم يعرفوا شيئًا عن دعوة نوح؟ وما ذنب الحيوانات والطيور والحشرات، التى ماتت؟ وما الخير الذى فعلته الحيوانات التى أنقذها نوح، حتى تعيش هى دون غيرها؟ وكم من الفراخ والعائلات بين الحيوانات والطيور قد فرق الرب بينهم فى هذا الفيضان؟ لكن نحمد لهذا الإله الدموى أنه ندم على هذا الفيضان، خاصة بعد أن شمَّ رائحة الشواء، الذى يقوم به الإنسان مقربة للرب!! (٢٠**وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ** ٢١**فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا. وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: «لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلاَ أَعُودُ أَيْضاً أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ.**) تكوين ٨: ٢٠-٢١

**حلمه مع الكفار:**

عَنْ عُرْوَةَ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: (أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: {**أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ**}. رواه البخاري

عَنْ عُرْوَةَ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رضى الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ: (أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ **إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ** ﷺ: **بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**). متفق عليه

عَنْ سَهْل بْن سَعْد ﷺ: (أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: **اللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**)

قَالَ اِبْن حِبَّانَ فى مَعْنَى هَذَا الدُّعَاء الَّذِي **قَالَه يَوْم أُحُد لَمَّا شُجَّ وَجْهه [وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَجُرِحَتْ وَجْنَتُهُ وَشَفَتُهُ السُّفْلَى مِنْ بَاطِنِهَا وَوَهَى مَنْكِبه مِنْ ضَرْبَةِ اِبْنِ قَمِيئَة وَجُحِشَتْ رُكْبَتُهُ]، أَيْ اِغْفِرْ لَهُمْ ذَنْبهمْ فِي شَجّ وَجْهِي**، و... لَا أَنَّهُ أَرَادَ الدُّعَاء لَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ مُطْلَقًا، إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَأُجِيبَ وَلَوْ أُجِيبَ لَأَسْلَمُوا كُلّهمْ فِي ذَلِك الوقتِ لا محالة. (صحيح ابن حبان ٢٥٤/٣)

أما بشأن أهل مكة الذين عذبوه واضطروه للهجرة وترك مكة، وحاربوه، وقتلوا من قتلوا، وعذبوا من عذبوا، وسرقوا أموال وديار من سرقوا، وتآمروا عليه وعلى المسلمين مع اليهود، واستعدوهم عليه، فقد يسَّر الله للرسول والمسلمين فتح مكة، وحينما كانوا تحت يديه، سألهم: («**مَا تَرَوْنَ أَنِّى صَانِعٌ بِكُمْ؟**». قَالُوا: خَيْرًا أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ: «**اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ**»). ضعف سنده الألبانى

ولا يجب أن تنسى أيها الكاتب أن فتح مكة كان فى السنة الثامنة من الهجرة. أى بعد ثمان سنين قضاها فى المدينة، وهى الفترة التى تتهمه ﷺ فيها ظلمًا أنه تحوَّل من الرحمة إلى النقيض.

فكيف كانت دعوة رب الكتاب الذى تقدسه للكفار؟ كيف كان الرب يعرف بنفسه؟ وما هى أوامره الرحيمة جدًا جدًا للمخالف لدينه؟

ذكرنا نصوص الإبادة الجماعية وعدم الرحمة بغير المحاربين، وقتلهم عن بكرة أبيهم مع أطفالهم ونسائهم وحيواناتهم، ثم إضرام النار فيما تبقى من البلد، حتى تصبح

خرابًا أبديًا، ليعلموا أنه الرب الإله الرحيم الذى يجب أن يُعبد فى الأرض من دون الآلهة الأخرى:

(... **لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا. ٦اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ.**) حزقيال ٩: ٥-٦

و(١٥**كُلُّ مَنْ وُجِدَ يُطْعَنُ، وَكُلُّ مَنِ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ.** ١٦**وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ، وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ**) إشعياء ١٣: ١٥-١٦

بل إن ضرب رؤوس الأطفال فى الصخر من القربات التى يتقرب بها العبد المؤمن السليم نفسيًا إلى يهوه/يسوع: (٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٩

أما بتحطيم الأطفال وبشق بطون الحوامل، أى قتل الحوامل والأجنة فى بطون أمهاتهم، فهى من أوامر يهوه، الإله الرحيم، إله المحبة والسلام: (١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

(١٥**فَضَرْباً تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلكَ المَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.** ١٦**تَجْمَعُ كُل أَمْتِعَتِهَا إِلى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ المَدِينَةَ وَكُل أَمْتِعَتِهَا كَامِلةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَتَكُونُ تَلاًّ إِلى الأَبَدِ لا تُبْنَى بَعْدُ**)تثنية ١٣: ١٥- ١٦

أما عن الاستعباد للمحاربين وإبادة شعوب بأكملها من على وجه الأرض، فهو من الرحمات اليهوية، التى أوحيت إلى كاتب غير مريض نفسيًا، غير حاقد عليها، وكل ما يتمناه هو أن يبيد هذه الشعوب، ويمتلك نساءهم وأطفالهم، وماشيتهم وأرضهم، باسم الرب طبعًا: (١٠«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلحِ ١١**فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلى الصُّلحِ وَفَتَحَتْ لكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ المَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لكَ.** ١٢وَإِنْ لمْ تُسَالِمْكَ بَل عَمِلتْ مَعَكَ حَرْباً فَحَاصِرْهَا. ١٣**وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.** ١٤**وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي المَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ** التِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. ١٥هَكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ المُدُنِ البَعِيدَةِ مِنْكَ جِدّاً التِي ليْسَتْ مِنْ مُدُنِ هَؤُلاءِ الأُمَمِ هُنَا. ١٦**وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلاءِ الشُّعُوبِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً فَلا تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا** ١٧**بَل تُحَرِّمُهَا تَحْرِيماً:** الحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ ١٨لِكَيْ لا يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ التِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ فَتُخْطِئُوا إِلى الرَّبِّ إِلهِكُمْ)تثنية٢٠: ١٠- ١٨

وسلب أموال غير اليهود بالربا، هو من القربات التى نصح يهوه أتباعه باتباعها: (١٩«**لا تُقْرِضْ أخَاكَ بِرِبًا** رِبَا فِضَّةٍ أوْ رِبَا طَعَامٍ أوْ رِبَا شَيْءٍ مَا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا ٢٠**لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا وَلكِنْ لأخِيكَ لا تُقْرِضْ بِرِبًا لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ** فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِليْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِليْهَا لِتَمْتَلِكَهَا.) تثنية ٢٣: ١٩-٢٠

وأمل الجيفة وبيعها أعداء يهوه هو من وسائل تقديس الرب عند بنى إسرائيل: (٢١«**لا تَأْكُلُوا جُثَّةً مَا. تُعْطِيهَا لِلغَرِيبِ الذِي فِي أَبْوَابِكَ فَيَأْكُلُهَا أَوْ يَبِيعُهَا لأَجْنَبِيٍّ لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ.**) تثنية ١٤: ٢١

اقرأ كيف يعلن الرب عن نفسه؟ (٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضاً فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَاماً لاَ يَحْيُونَ بِهَا** ٢٦**وَنَجَّسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ لأُبِيدَهُمْ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.**) حزقيال ٢٠: ٢٥-٢٦

(٧**فَلِذَلِكَ هَئَنَذَا أَمُدُّ يَدِي عَلَيْكَ وَأُسَلِّمُكَ غَنِيمَةً لِلأُمَمِ وَأَسْتَأْصِلُكَ مِنَ الشُّعُوبِ وَأُبِيدُكَ مِنَ الأَرَاضِي. أُخْرِبُكَ فَتَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ**].) حزقيال ٢٥: ٧

(١٦فَلِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: **هَئَنَذَا أَمُدُّ يَدِي عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَأَسْتَأْصِلُ الْكَرِيتِيِّينَ وَأُهْلِكُ بَقِيَّةَ سَاحِلِ الْبَحْرِ.** ١٧**وَأُجْرِي عَلَيْهِمْ نَقَمَاتٍ عَظِيمَةً بِتَأْدِيبِ سَخَطٍ فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، إِذْ أَجْعَلُ نَقْمَتِي عَلَيْهِمْ**) حزقيال ٢٥: ١٦-١٧

(... **لأَنِّي أَنَا تَكَلَّمْتُ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. وَتَكُونُ غَنِيمَةً لِلأُمَمِ.** ٦**وَبَنَاتُهَا اللَّوَاتِي فِي الْحَقْلِ تُقْتَلُ بِالسَّيْفِ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ**) حزقيال ٢٦: ٣-٦

(٢٣**وَأُرْسِلُ عَلَيْهَا وَبَأً وَدَماً إِلَى أَزِقَّتِهَا وَيُسْقَطُ الْجَرْحَى فِي وَسَطِهَا بِالسَّيْفِ الَّذِي عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.**) حزقيال ٢٨: ٢٣

(٨لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: [**هَئَنَذَا أَجْلِبُ عَلَيْكِ سَيْفاً، وَأَسْتَأْصِلُ مِنْكِ الإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ.** ٩**وَتَكُونُ أَرْضُ مِصْرَ مُقْفِرَةً وَخَرِبَةً، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ لأَنَّهُ قَالَ: النَّهْرُ لِي وَأَنَا عَمِلْتُهُ.** ١٠**لِذَلِكَ هَئَنَذَا عَلَيْكَ وَعَلَى أَنْهَارِكَ، وَأَجْعَلُ أَرْضَ مِصْرَ خِرَباً خَرِبَةً مُقْفِرَةً مِنْ مَجْدَلَ إِلَى أَسْوَانَ إِلَى تُخْمِ كُوشَ.** ١١**لاَ تَمُرُّ فِيهَا رِجْلُ إِنْسَانٍ، وَلاَ تَمُرُّ فِيهَا رِجْلُ بَهِيمَةٍ، وَلاَ تُسْكَنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً.** ١٢**وَأَجْعَلُ أَرْضَ مِصْرَ مُقْفِرَةً فِي وَسَطِ الأَرَاضِي الْمُقْفِرَةِ، وَمُدُنَهَا فِي وَسَطِ الْمُدُنِ الْخَرِبَةِ تَكُونُ مُقْفِرَةً أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَأُشَتِّتُ الْمِصْرِيِّينَ بَيْنَ الأُمَمِ وَأُبَدِّدُهُمْ فِي الأَرَاضِي.** ١٣لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: عِنْدَ نِهَايَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَجْمَعُ الْمِصْرِيِّينَ مِنَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَشَتَّتُوا بَيْنَهُمْ ١٤وَأَرُدُّ سَبْيَ مِصْرَ، وَأُرْجِعُهُمْ إِلَى أَرْضِ فَتْرُوسَ إِلَى أَرْضِ مِيلاَدِهِمْ، **وَيَكُونُونَ هُنَاكَ مَمْلَكَةً حَقِيرَةً.** ١٥**تَكُونُ أَحْقَرَ الْمَمَالِكِ فَلاَ تَرْتَفِعُ بَعْدُ عَلَى الأُمَمِ، وَأُقَلِّلُهُمْ لِكَيْلاَ يَتَسَلَّطُوا عَلَى**

**الأُمَمِ.** ١٦فَلاَ تَكُونُ بَعْدُ مُعْتَمَداً لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ، مُذَكِّرَةَ الإِثْمِ بِانْصِرَافِهِمْ وَرَاءَهُمْ، **وَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا السَّيِّدُ الرَّبُّ**].) حزقيال ٢٩: ٨-١٦

(... **وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ**.) أستير ٨: ١٧

وهكذا ينشر الرب دينه بين الكفار بالسيف والإبادة الجماعية، ونشر الأمراض والأوبئة، وإقفار الأرض، وقتلهم بالسيف، وجعلهم عبيد لبنى إسرائيل. فهل توجد بعد ذلك رحمة أو محبة لم يستعملها إله المحبة لنشر دينه والتعريف بنفسه؟

هذا هو إله المحبة الذى يُدعى إليه الناس، والذى لا يرتد حمو غضبه إلا بالتمثيل بجثث القتلى! (٤فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «**خُذْ جَمِيعَ رُؤُوسِ الشَّعْبِ وَعَلِّقْهُمْ لِلرَّبِّ مُقَابِلَ الشَّمْسِ فَيَرْتَدَّ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ عَنْ إِسْرَائِيلَ**».) العدد ٢٥: ٤

**رحمته مع أهل الكتاب:**

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: (كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَسْلِمْ **فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ** ﷺ **فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ** ﷺ **وَهُوَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنْ النَّارِ**) متفق عليه

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ: كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ رضى الله عنهم قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ فَقَامَا فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَقَالَا: (إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ **فَقِيلَ لَهُ إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ فَقَالَ أَلَيْسَتْ نَفْسًا**) البخارى

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (أَنَّ يَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكُمْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ **قَالَ مَهْلًا يَا عَائِشَةُ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ قَالَتْ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ**) رواه البخاري ومسلم

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ (**أَنَّ اِمْرَأَةً مِنْ الْيَهُودِ أَهْدَتْ لِرَسُولِ اللَّه** ﷺ **شَاةً مَسْمُومَةً فَأَكَلَ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَمْسِكُوا فَإِنَّهَا مَسْمُومَةٌ، وَقَالَ لَهَا: مَا حَمَلَك عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَتْ. أَرَدْت إِنْ كُنْت نَبِيًّا فَيُطْلِعُك اللَّهُ، وَإِنْ كُنْت كَاذِبًا فَأُرِيحَ النَّاسَ مِنْك**، قَالَ فَمَا عَرَضَ لَهَا)

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ. يُحْتَمَل أَنْ يَكُون تَرَكَهَا أَوَّلًا ثُمَّ لَمَّا مَاتَ بِشْر بْن الْبَرَاءِ مِنْ الْأَكْلَةِ قَتَلَهَا، وَبِذَلِكَ أَجَابَ السُّهَيْلِيُّ وَزَادَ: أَنَّهُ كَانَ تَرَكَهَا لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَنْتَقِم لِنَفْسِهِ، ثُمَّ قَتَلَهَا بِبَشَرٍ قِصَاصًا. فتح الباري لابن حجر (٦٢/١٢)

وعَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها قَالَتْ: (سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِى زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّىْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهْوَ عِنْدِى لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ «يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِى فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِى رَجُلاَنِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِى، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَىَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ مَا وَجَعُ الرَّجُلِ فَقَالَ مَطْبُوبٌ. قَالَ مَنْ طَبَّهُ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ. قَالَ فِى أَىِّ شَىْءٍ قَالَ فِى مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ وَأَيْنَ هُوَ قَالَ فِى بِئْرِ ذَرْوَانَ» . فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ فَقَالَ «يَا عَائِشَةُ كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ» . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أَسْتَخْرِجُهُ قَالَ «**قَدْ عَافَانِى اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا**». **فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ**). متفق عليه

يقول فضيلة الشيخ سليمان بن ناصر العلوان: (ومن ثمَّ اتفق الصحابة – رضي الله عنهم – على قتل الساحر والساحرة لعظم شرّهم وكثرة خطرهم وبعدهم عن الإيمان وقُربهم من الشيطان، فعند أبي داود بسند صحيح من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن بجالة بن عبدة قال: جاءَنا كتاب عمر ﷺ قبل موته بسنةٍ: "**اقتلوا كل ساحر**"

يقول الدكتور عبدالسلام السكري: (يرى المالكية والحنفية في المشهور عنهم وبعض قليل من الشافعية ورواية عن الحنابلة ومعهم بعض العلماء أن **الساحر يقتل ولا يستتاب ولا تقبل توبته لأنه اعتقد ما علم تحريمه ضرورة وكفر بالله العظيم وعظم غير الله كالشياطين والكواكب ونحوها وجمع إلى ذلك السعي بالفساد في الأرض ، ولأن السحر معنى في قلبه لا يزول بالتوبة فهو كالزنديق وهو من يبطن الكفر ويظهر الإسلام)**

قال أبو بكر الجصاص: (قال الإمام أبو حنيفة: الساحر يقتل إذا علم أنه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله إني أترك السحر وأتوب منه، فإذا **أقر أنه ساحر فقد حل دمه، وكذلك العبد المسلم، والحر الذمي من أقر منهم أنه ساحر فقد حل دمه)** (تفسير آيات الأحكام – ١ / ٨٥)

وعلى الرغم من ذلك عفا رسول الله ﷺ عنه، ولم يحاكمه أو يثأر لنفسه.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا**). رواه البخاري والنسائي

أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ أَخْبَرَهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ آبَائِهِمْ دِنْيَةً: وعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ**

**أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**. رواه أبو داود وصححه الألباني

عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ _ قَالَ: (نَزَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ خَيْبَرَ وَمَعَهُ مَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَكَانَ صَاحِبُ خَيْبَرَ رَجُلًا مَارِدًا مُنْكَرًا فَأَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ **فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَلَكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا حُمُرَنَا وَتَأْكُلُوا ثَمَرَنَا وَتَضْرِبُوا نِسَاءَنَا** فَغَضِبَ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ وَقَالَ يَا ابْنَ عَوْفٍ ارْكَبْ فَرَسَكَ ثُمَّ نَادِ أَلَا إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِمُؤْمِنٍ وَأَنْ اجْتَمِعُوا لِلصَّلَاةِ قَالَ فَاجْتَمَعُوا ثُمَّ صَلَّى بِهِمْ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ أَيَحْسَبُ أَحَدُكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ قَدْ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا إِلَّا مَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ أَلَا وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ وَعَظْتُ وَأَمَرْتُ وَنَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءَ إِنَّهَا لَمِثْلُ الْقُرْآنِ أَوْ أَكْثَرُ **وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يُحِلَّ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا بِإِذْنٍ وَلَا ضَرْبَ نِسَائِهِمْ وَلَا أَكْلَ ثِمَارِهِمْ إِذَا أَعْطَوْكُمْ الَّذِي عَلَيْهِمْ)** . رواه أبي داود وحسنه الألباني

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ **اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ** .....الحديث) رواه مسلم عن بُرَيْدَةَ والنُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ :(قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا فَقِيلَ هَلَكَتْ دَوْسٌ **قَالَ اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ)**. متفق عليه

**<u>رحمته وحلمه بالمنافقين:</u>**

عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: (غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا وَكَانَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا لَلْأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ قَالَ مَا شَأْنُهُمْ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَقَالَ عُمَرُ أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ لِعَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ **لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ)** وفى رواية (قَالَ عُمَرُ دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ فَقَالَ دَعْهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ). متفق عليه

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ: (أَنَّهُ قَالَ لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا قَالَ أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ **لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرْ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا** قَالَ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةَ: [إشارة إلى قوله تعالى {**وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ * وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ**}) [التوبة ٨٤-٨٥]

قَالَ فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ) متفق عليه

**من أقوال المستشرقين المنصفين فى دراسة التاريخ عن محمد ﷺ:**

وهو دراسة للدكتور نبيل لوقا بباوى تحت عنوان: "**انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء**"، يرد فيه على الذين يتهمون الإسلام بأنه انتشر بحد السيف وأجبر الناس على الدخول فيه واعتناقه بالقوة.

وناقشت الدراسة هذه التهمة الكاذبة بموضوعية علمية وتاريخية أوضحت خلالها أن الإسلام، بوصفه دينا سماويا، لم ينفرد وحده بوجود فئة من أتباعه لا تلتزم بأحكامه وشرائعه ومبادئه التي ترفض الإكراه على الدين، وتحرم الاعتداء على النفس البشرية. إن سلوك وأفعال وفتاوى هذه الفئة من الولاة والحكام والمسلمين غير الملتزمين لا تمت إلى تعاليم الإسلام بصلة.

وقالت الدراسة: حدث في المسيحية أيضًا التناقض بين تعاليمها ومبادئها التي تدعو إلى المحبة والتسامح والسلام بين البشر وعدم الاعتداء على الغير وبين ما فعله بعض أتباعها في البعض الآخر من قتل وسفك دماء واضطهاد وتعذيب، مما ترفضه المسيحية ولا تقره مبادئها، مشيرة إلى الاضطهاد والتعذيب والتنكيل والمذابح التي وقعت على المسيحيين الأرثوذكس في مصر من الدولة الرومانية ومن المسيحيين الكاثوليك، لاسيما في عهد الإمبراطور دقلديانوس الذي تولى الحكم في عام 284م، **فكان في عهده يتم تعذيب المسيحيين الأرثوذكس في مصر بإلقائهم في النار أحياء، أو كشط جلدهم بآلات خاصة، أو إغراقهم في زيت مغلي، أو إغراقهم في البحر أحياء، أو صلبهم ورؤوسهم منكسة إلى أسفل، ويتركون أحياء على الصليب حتى يهلكوا جوعا، ثم تترك جثثهم لتأكلها الغربان، أو كانوا يوثقون في فروع الأشجار، ويتم تقريب فروع الأشجار بآلات خاصة ثم تترك لتعود لوضعها الطبيعي فتتمزق الأعضاء الجسدية للمسيحيين إربا إربا.**

وقال بباوي **إن أعداد المسيحيين الذين قتلوا بالتعذيب في عهد الإمبراطور دقلديانوس يقدر بأكثر من مليون مسيحي**، إضافة إلى المغالاة في الضرائب التي كانت تفرض على كل شيء حتى على دفن الموتى، لذلك قررت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مصر اعتبار ذلك العهد عصر الشهداء في مصر، وأرخوا به التقويم القبطي تذكيرًا بالتطرف المسيحي.

وأشار الباحث إلى الحروب الدموية التي حدثت بين الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا، وما لاقاه البروتستانت من العذاب والقتل والتشريد والحبس في غياهب السجون إثر ظهور المذهب البروتستانتي على يد الراهب مارتن لوثر الذي ضاق ذرعا بمتاجرة الكهنة بصكوك الغفران.

وهدفت الدراسة من وراء عرض هذا الصراع المسيحي إلى:

**أولاً:** عقد مقارنة بين هذا الاضطهاد الديني الذي وقع على المسيحيين الأرثوذكس من قبل الدولة الرومانية ومن المسيحيين الكاثوليك وبين التسامح الديني الذي حققته الدولة الإسلامية في مصر، وحرية العقيدة الدينية التي أقرها الإسلام لغير المسلمين، وتركهم أحرارًا في ممارسة شعائرهم الدينية داخل كنائسهم، وتطبيق شرائع ملتهم في الأحوال الشخصية، مصداقًا لقوله تعالى في سورة البقرة: "لا إكراه في الدين"، وتحقيق العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات بين المسلمين وغير المسلمين في الدولة الإسلامية إعمالا للقاعدة الإسلامية "لهم ما لنا وعليهم ما علينا"، وهذا يثبت أن الإسلام لم ينتشر بالسيف والقوة لأنه تم تخيير غير المسلمين بين قبول الإسلام أو البقاء على دينهم مع دفع الجزية (ضريبة الدفاع عنهم وحمايتهم وتمتعهم بالخدمات)، فمن اختار البقاء على دينه فهو حر.. وقد كان في قدرة الدولة الإسلامية أن تجبر المسيحيين على الدخول في الإسلام بقوتها، أو أن تقضي عليهم بالقتل إذا لم يدخلوا في الإسلام قهرًا، ولكن الدولة الإسلامية لم تفعل ذلك تنفيذًا لتعاليم الإسلام ومبادئه، فأين دعوى انتشار الإسلام بالسيف؟

**ثانيًا:** إثبات أن الجزية التي فرضت على غير المسلمين في الدولة الإسلامية بموجب عقود الأمان التي وقعت معهم، إنما هي ضريبة دفاع عنهم في مقابل حمايتهم والدفاع عنهم من أي اعتداء خارجي، لإعفائهم من الاشتراك في الجيش الإسلامي حتى لا يدخلوا حربًا يدافعون فيها عن دين لا يؤمنون به.. ومع ذلك فإذا اختار غير المسلم أن ينضم إلى الجيش الإسلامي برضاه فإنه يعفى من دفع الجزية.

وتقول الدراسة إن الجزية كانت تأتي أيضًا نظير التمتع بالخدمات العامة التي تقدمها الدولة للمواطنين مسلمين وغير مسلمين، والتي ينفق عليها من أموال الزكاة التي يدفعها المسلمون بصفتها ركنًا من أركان الإسلام، وهذه الجزية لا تمثل إلا قدرًا ضئيلا متواضعًا لو قورنت بالضرائب الباهظة التي كانت تفرضها الدولة الرومانية

على المسيحيين في مصر، ولا يعفى منها أحد، في حين أن أكثر من ٧٠% من الأقباط الأرثوذكس كانوا يعفون من دفع هذه الجزية؛ فقد كان يعفى من دفعها: القصر والنساء والشيوخ والعجزة وأصحاب الأمراض والرهبان.

**ثالثًا:** إثبات أن تجاوز بعض الولاة المسلمين أو بعض الأفراد أو بعض الجماعات من المسلمين في معاملاتهم لغير المسلمين إنما هي تصرفات فردية شخصية لا تمت لتعاليم الإسلام بصلة، ولا علاقة لها بمبادئ الدين الإسلامي وأحكامه، فإنصافًا للحقيقة ينبغي ألا ينسب هذا التجاوز للدين الإسلامي، وإنما ينسب إلى من تجاوز، وهذا بالضبط يتساوى مع رفض المسيحية للتجاوزات التي حدثت من الدولة الرومانية ومن المسيحيين الكاثوليك ضد المسيحيين الأرثوذكس ..ويتساءل قائلا:

لماذا إذن يغمض بعض المستشرقين عيونهم عن التجاوز الذي حدث في جانب المسيحية ولا يتحدثون عنه، بينما يجسمون التجاوز الذي حدث في جانب الإسلام، ويتحدثون عنه؟! ولماذا الكيل بمكيالين؟! والوزن بميزانين؟!

وأكد الباحث أنه اعتمد في دراسته على القرآن والسنة وما ورد عن السلف الصالح من الخلفاء الراشدين، لأن في هذه المصادر وفي سير هؤلاء المسلمين الأوائل الإطار الصحيح الذي يظهر كيفية انتشار الإسلام وكيفية معاملته لغير المسلمين.

ويواصل قائلا: أما ما يفعله المستشرقون من الهجوم على الإسلام والحضارة الإسلامية من خلال إيراد أمثلة معينة في ظروف معينة لموقف بعض أولي الأمر من المسلمين أو لآراء بعض المجتهدين والفقهاء، أو لموقف أهل الرأي من المسلمين في ظروف خاصة في بعض العهود التي سيطر فيها ضيق الأفق والجهل والتعصب، فإن هذه الاجتهادات بشرية تحتمل الصواب والخطأ، في حين أن ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية لا يحتمل الخطأ.

ويضيف: إذا كانت هناك أفعال لبعض الولاة المسلمين أو بعض الجماعات تخالف أحكام الكتاب أو السنة فهي تنسب إلى أصحابها، ولا يمكن أن تنسب إلى الإسلام، وطالبت الدراسة المسلمين أن يعيدوا النظر في أسلوبهم ومنهجهم عند مخاطبة غير المسلمين، وأن يسيروا في الطريق السليم الصحيح الذي رسمه لهم دينهم الإسلامي، وسار فيه الرسول والخلفاء الراشدون من بعده، لاسيما بعد الهجوم الشرس الذي يتعرض له الإسلام حاليا بعد أحداث ١١ سبتمبر عام 2001 م.

وأكدت الدراسة على ضرورة مخاطبة الغرب وأمريكا والعالم الخارجي بأسلوب الإقناع بعيداً عن العصبية، لتغيير المفاهيم التي روج لها المستشرقون في الغرب، واستغلها الساسة والمثقفون والكتاب الذين لهم موقف معاد للإسلام، ويتحلون بروح

التعصب، لأن الإقناع بحقائق الأمور في حقيقة الإسلام هو خير وسيلة لتغيير المفاهيم في الغرب عن الإسلام عبر التاريخ وعبر التسلسل التاريخي لرسالة الإسلام.

ومضت الدراسة تدحض ما يقوله البعض من أن الإسلام انتشر بحد السيف، وأنه قتل أصحاب الديانات المخالفة، وأجبرهم على الدخول في الدين الإسلامي قهرًا وبالعنف، موضحة أن الرسول بدأ بدعوة أصحابه في مكة ممن كان يثق فيهم، فأسلم أبو بكر الصديق وخديجة وعثمان بن عفان والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وتبعهم غيرهم، وكان الرسول يعرض الإسلام في موسم الحج على القبائل في مكة، وقد اقتنع جماعة من الأوس والخزرج بدعوته، وحينما عادوا إلى يثرب أو المدينة دعوا أهلها للدخول في الإسلام، تم ذلك دون أن يستل الرسول سيفًا أو يقاتل أحدًا، بل العكس هو الصحيح، لقد تعرض المسلمون للاضطهاد من مشركي قريش، وكان سلاح المشركين الإهانة والضرب المفرط والتنكيل بالمسلمين بأبشع ألوان التعذيب، ولم يفكر المسلمون بإخراج السيوف من أغمدتها.

وقالت الدراسة إن الرسول أمضى في مكة ثلاث عشرة سنة يدعوهم للدخول في الإسلام بالحجة والموعظة الحسنة، وبعد أن استتب الأمر للإسلام داخل المدينة بدأ الرسول نشره خارجها بالحجة والإقناع للكفار الذين لا يؤمنون بالله وإلا فالقتال.. أما أصحاب الديانات الأخرى السماوية كاليهودية والمسيحية فكان يخيرهم بين دخول الإسلام عن اقتناع أو دفع الجزية، فإن لم يستجيبوا يقاتلهم، وهذا التخيير يعني أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف كما يردد بعض المستشرقين.

**<u>وعن غزوات الرسول ﷺ وأسبابها:</u>**

ثم جاءت موقعة بدر التي لم تكن من أجل نشر الإسلام بحد السيف، بل كان وراءها رغبة المسلمين في استرداد جزء من حقوقهم المغتصبة وأموالهم ومنازلهم التي تركوها في مكة رغما عنهم قبل الهجرة، فخرجوا لأخذ قافلة تجارية لقريش، وعندما علمت قريش بذلك خرجوا بأسلحتهم لقتال المسلمين.

ثم كانت موقعة أحد دفاعًا عن النفس والدعوة الإسلامية، لأن كفار قريش بقيادة أبي سفيان توجهوا من مكة إلى جبل أحد بالقرب من المدينة للقضاء على الدعوة الإسلامية في مهدها قبل أن تنتشر في شبه الجزيرة العربية.

ثم كانت موقعة الخندق أيضا دفاعًا عن النفس، بعد أن قام اليهود بتجميع الأحزاب من القبائل، وعلى رأسهم قريش لمهاجمة المسلمين في المدينة وقتل الرسول ، **وقد**

**ثبت في موقعة الخندق أن اليهود هم المحرضون الأساسيون لها، فقد حرضوا قريشاً، ثم توجهوا إلى قبيلة غطفان وقبيلة بني مرة، ثم توجهوا إلى قبائل سليم وأشجع وفزارة وسعد وأسد وحرضوهم على قتال المسلمين،** لذلك فقد كان الرسول معه كل الحق حينما طردهم من المدينة، لأنهم نقضوا العهد الذي أبرمه معهم، وانضموا في موقعة أحد إلى أعداء الإسلام، وكانوا كالشوكة في ظهر المسلمين أثناء وجودهم في المدينة بإعطاء أسرارهم لكفار قريش وإحداث المشاكل داخل المدينة ومحاولة الوقيعة بين الأنصار والمهاجرين.

**وبعد صلح الحديبية نجد الإسلام ينتشر بين قادة قريش عن اقتناع، حيث أسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وتوجها بإرادتهما الحرة من مكة إلى المدينة لمقابلة الرسول وأسلما أمامه وبايعاه.**

**وعن موقف المسلمين من اليهود:**

وفي الوقت الذي يدعي فيه البعض أن الإسلام يقتل أصحاب الديانات الأخرى ويجبرهم على الدخول في الإسلام، **فإن الرسول بمجرد قدومه إلى المدينة المنورة عقد تحالفا مع اليهود المقيمين هناك، وذكرت الوثيقة أن اليهود الموجودين في المدينة لهم عهد وذمة الله، وأنهم آمنون على حياتهم وعلى دينهم وأموالهم ويمارسون شعائرهم الدينية، ورغم ذلك فقد خانوا المسلمين ونقضوا العهود.**

ويقول بعض المستشرقين وعلى رأسهم مرجليوث: إن الغرض الأساسي من إغارة المسلمين على اليهود إنما هو الحصول على الغنائم، وهذا غير صحيح، **لأن السبب الرئيسي في طرد اليهود من المدينة أنهم نقضوا العهد، ولم يتعاونوا مع المسلمين في الدفاع عن المدينة، وتحالفوا مع أعداء المسلمين،** ولذا كان جلاء اليهود ضرورة لتأمين الجبهة الداخلية حماية للدولة الإسلامية الوليدة، وهو حق مشروع، **وكان رأي الصحابة هو قتل جميع اليهود، ولكن الرسول رضي بوساطة عبد الله بن أبي بن سلول في يهود بني قينقاع وأمر بإجلائهم أحياء من المدينة، ولم يقتل منهم أحداً رغم أن المسلمين قد انتصروا عليهم.**

كما أجلى يهود بنى النضير دون قتل بعد محاولاتهم الفاشلة لاغتيال رئيس الدولة المتمثل في شخص النبي محمد دون أن يقتل منهم أحدا، ثم كان حكم الصحابي الجليل سعد بن معاذ بقتل الرجال من يهود بني قريظة بعد أن خانوا عهدهم، وألبوا القبائل على المسلمين في غزوة الخندق.

وبعد أن علم المسلمون بخطة يهود خيبر في الهجوم على المدينة بدأوا بالهجوم، ولم يقتلوهم ولم يجبروهم على الدخول في الإسلام بعد أن قبلوا بدفع الجزية، وقد

أرسل الرسول رسائله إلى جميع الملوك والأمراء في السنة السابعة من الهجرة يدعوهم إلى دخول الإسلام.

ولم يرسل الرسول أي قوات لإجبار أحد على الدخول في الإسلام، ولكنه أرسل حملة لتأديب أمير مؤتة الذي قتل رسوله الحارث بن عمير الأزدي عندما كان في طريقه إلى أمير بصري ليدعوه إلى دخول الإسلام. فلم يكن هدف الحملة نشر الإسلام بحد السيف، ولكنها كانت لمعاقبة أمير مؤتة شرحبيل بن عمرو الغساني لفعلته اللاإنسانية في جمادى الأولى للسنة الثامنة للهجرة عام629 م.

**ولو كان الرسول يريد نشر الإسلام بحد السيف أو يريد الغنائم كما يدعي بعض المستشرقين لكان ترك تبوك وتوجه إلى قوات قيصر الروم المتحصنة داخل الحصون في بلاد الشام وحاصرها من الخارج وقطع عنهم الطعام والمؤن،** ومن المؤكد أنها كانت سوف تستجيب لمطالبه إذا طال الحصار عليهم، ولكنه لم يفعل ذلك لا مع أهل تبوك ولا مع ثقيف قبلهم في غزوة حنين، لأن غرضه الأساسي الدفاع عن النفس والدفاع عن الدعوة الإسلامية، وإن كان هذا لا يمنع البدء بالهجوم إذا علم أنه سيهاجَم، باعتبار أن خير وسيلة للدفاع هي الهجوم.

والسؤال الذي يطرح نفسه على بعض المستشرقين، **أين هو انتشار الإسلام بحد السيف في عام الوفود؟ وها هي الوفود من القبائل على رأسها زعماء القبائل وسادتها يأتون طواعية إلى المدينة المنورة، ويتحملون عبء السفر رغم وعورة الطرق في ذلك الوقت، وإثر دخولهم المدينة يتوجهون لمقابلة الرسول بحر إرادتهم يعلنون إسلامهم باسم قبائلهم.**

كما أن الدراسة تؤكد أن حروب الردة التي قادها الخليفة الأول أبو بكر الصديق لم تكن لنشر الإسلام، ولكنها كانت للحفاظ على وحدة الدولة الإسلامية، بعد أن دخلت جميع قبائل العرب في حيز الدولة الإسلامية بكامل إرادتها، ومنها من يدفع الجزية، ومنها من يدفع الزكاة.

وتشير الدراسة إلى أن الذي قتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وهو يصلي في المسجد كان رجلا مسيحيًا من أهل الذمة، ورغم ذلك أوصى عمر من بعده بأهل الذمة خيرًا، وأن يوفى بعهدهم وأن يقاتل عنهم وألا يكلفوا فوق طاقتهم. انتهى

**وانتهى إلى النتيجة الآتية: إن الإسلام لم ينتشر بالسيف مطلقا، ولكن بالدعوة التي يحميها السيف، وكما أن للباطل قوة تطغيه، فلابد للحق من قوة تحميه.**

يقول المستشرق الأسباني جان ليك ( ١٨٢٢-١٨٩٧) في كتابه: "العرب" ص٤٣ مؤكدًا هذه الحقيقة: (**وحياة محمد التاريخية لا يمكن أن توصف بأحسن مما وصفها**

**الله نفسه بألفاظ قليلة، بيَّنَ بها سبب بعث النبي (محمد) (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)** (الأنبياء ١٠٧). **وقد برهن بنفسه على أن لديه أعظم الرحمات لكل ضعيف، ولكل محتاج إلى المساعدة، كان محمد رحمة حقيقة لليتامى والفقراء وابن السبيل والمنكوبين والضعفاء والعمال وأصحاب الكد والعناء، وإني بلهفة وشوق لأن أصلى عليه وأن أتبعه).**

ويقول أيضًا ص٤٣: **(ما أجمل ما قال المعلم العظيم** (محمد ﷺ) **(الخلق كلهم عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله).**

يقول المستشرق البريطاني لين بول ( ١٦٥٢-١٧ ١٩) في مؤلفه: "رسالة في تاريخ العرب" متحدثًا عن سجايا الخلق المحمدي، (نقلا عن كتاب روح الدين الاسلامي ص٤٣٨): (**إن محمدًا كان يتصف بكثير من الصفات كاللطف والشجاعة، وكرم الأخلاق، حتى إن الإنسان لا يستطيع أن يحكم عليه دون أن يتأثر بما تطبعه هذه الصفات في نفسه،** ودون أن يكون هذا الحكم صادرًا عن غير ميل أو هوى، كيف لا وقد احتمل محمد عداء أهله وعشرته سنوات بصبر وجلد عظيمين، ومع ذلك فقد بلغ من نبله أنه لم يكن يسحب يده من يد مصافحه حتى لو كان يصافح طفلًا، وأنه لم يمر بجماعة يومًا من الأيام رجالًا كانوا أم أطفالا دون أن يسلم عليهم، وعلى شفتيه ابتسامة حلوة، وبنغمة جميلة كانت تكفي وحدها لتسحر سامعيها، وتجذب القلوب إلى صاحبها جذبًا، وقد كان محمد غيورًا ومتحمسًا، **وما كانت حماسته إلا لغرض نبيل، ومعنى سام،** فهو لم يتحمس إلا عندما كان ذلك واجبًا مفروضًا لا مفر منه، فقد كان رسول من الله، وكان يريد أن يؤدي رسالته على أكمل وجه، كما أنه لم ينس يومًا من الأيام كيانه أو الغرض الذي بعث من أجله، دائمًا كان يعمل له ويتحمل في سبيله جميع أنواع البلايا، حتى انتهى إلى إتمام ما يريد).

وأما الكاتب الإنكليزي السير وليم موير فيتناول في مؤلفه: ("حياة محمد"، عبد الرحمن عزام، ص ٤٤-٤٥) سجايا الرسول وشمائله ولين عريكته وتعامله مع الأطفال، فيقول: **(ومن صفات محمد الجليلة الجديرة بالذكر، والحريّة بالتنويه، الرقة والاحترام، اللذان كان يعامل بهما أصحابه، حتى أقلهم شأنًا، فالسماحة والتواضع والرأفة والرقة تغلغلت في نفسه، ورسخت محبته عند كل من حوله،** وكان يكره أن يقول لا، فإن لم يمكنه أن يجيب الطالب على سؤاله، فضل السكوت على الجواب، ولقد كان أشد حياء من العذراء في خدرها، وقالت عائشة رض الله عنها، وكان إذا ساءه شيء تبينا ذلك في أسارير وجهه، **ولم يمس أحدًا بسوء الا في سبيل الله، ويؤثر عنه أنه كان لا يمتنع عن إجابة الدعوة من أحد مهما كان حقيرًا،** ولا يرفض هدية مهداة إليه مهما كانت صغيرة، وإذا جلس مع أحد أيًا كان لم يرفع

نحوه ركبته تشامخًا وكبرًا، وكان سهلًا لين العريكة مع الأطفال، لا يأنف إذا مر بطائفة منهم يلعبون أن يقرئهم السلام، وكان يشرك غيره في طعامه).

ويتناول المفكر الإنكليزي توماس كارليل في كتابه: "الأبطال" جوانب من حياة الرسول تظهر رقة قلبه ومحبته لأصدقائه ورحمته، وأنه كان أخًا للإنسانية جمعاء، يقول: (وكانت آ خر كلماته تسبيحًا وصلاة، صوت فؤاد يهم بين الرجاء والخوف أن يصعد إلى ربه. ولا تحسب أن شدة تدينه أزرت بفضله، كلا بل زادته فضلًا، وقد يروى عنه مكرمات عالية، منها قوله حين رزىء بغلامه: «العين تدمع، والقلب يوجع، ولا نقول ما يسخط الرب». ولما استشهد مولاه زيد (بن حارثة) في غزوة "مؤتة" قال محمد: "لقد جاهد زيد في الله حق جهاده، ولقد لقي الله اليوم فلا بأس عليه" **ولكن ابنة زيد وجدته بعد ذلك يبكي على جثة أبيها، وجدت الرجل الكهل الذي دب في رأسه المشيب يذوب قلبه دمعًا! فقالت: "ماذا أرى؟" ، قال: "صديق يبكي صديقه"**. مثل هذه الأقوال وهذه الأفعال ترينا في محمد أخا الإنسانية الرحيم، أخانا جميعًا الرؤوف الشفيق، وابن أمنا الأولى وأبينا الأول). (توماس كارليل: الأبطال، ص ٨٤-٨٥)

وقال (مولانا محمد علي: حياة محمد وسيرته، ص ٢٦٩-٢٧٠): (**وسماحة الرسول نحو أعدائه يعز نظيرها في تاريخ العالم**. فقد كان عبد الله بن أُبيٍّ عدوًا للإسلام، وكان ينفق أيامه ولياليه في وضع الخطط لإيقاع الأذى بالدين الجديد، محرضًا المكيين واليهود تحريضًا موصولًا على سحق المسلمين. **ومع ذلك فيوم توفي عبد الله دعا الرسول ربه أن يغفر له، بل لقد قدم رداءه إلى أهله كي يكفنوه به. والمكيون الذين أخضعوه وأصحابه، دائمًا وأبدًا، لأشد التعذيب بربرية منحهم عفوًا عامًا. وفي إمكان المرء أن يخيل المعاملة التي كان يجدر بفاتح دنيوي النزعة أن يعاملهم بها. ولكن صفح الرسول كان لا يعرف حدودًا. فقد غفر لهم ثلاثة عشر عامًا من الاضطهاد والتآمر. وكثيرًا ما أطلق سراح الأسرى في سماحة بالغة، رغم أن عددهم بلغ في بعض الأحيان ستة آلاف أسير.** وفي رواية عن عائشة **أنه لم ينتقم في أيما يوم من الأيام من امرىء أساء إليه**. صحيح أنه أنزل العقوبة ببعض أعدائه في أحوال نادرة جدًا، وفي فترات جد متباعدة. ولكن تلك الحالات كانت تطوى كلها على خيانات بشعة قام بها أناس لم يعد الصفح يجدي في تقويمهم وإصلاحهم. **والحق أن ترك أمثال هؤلاء المجرمين سالمين غانمين كان خليقًا به ألا يظن البعض أنه استحسن الأذى أو شجع عليه. والرسول لم يلجأ إلى العقوبة قط حيثما كان ثمة مجال لنجاح سياسة الصفح كرادع إن لم نقل كإجراء إصلاحي. ولقد أسبغ عفوه**

**على أتباع الأديان جميعًا - يهود، ونصارى، ووثنيين، وغيرهم- إنه لم يقصر إحسانه على أتباع دينه فحسب).**

وأنصف المؤرخ المستشرق الفرنسي سيديو الحضارة الإسلامية، وأعطاها حقها: (نقلا عن كتاب الإسلام بين الإنصاف والجحود، ص ١٣٤)، فقال: (**من التجني على حقائق التاريخ ما كان من عزو بعض الكتاب إلى محمد القسوة والجبن**. فقد نسي هؤلاء أن محمدًا لم يأل جهدًا في إلغاء عادة الثأر الموروثة الكريهة التي كانت ذات حظوة لدى العرب، كحظوة المبارزات بأوروبة فيها مضى. **وكأن أولئك الكتاب لم يقرأوا آيات القرآن التي قضى محمد فيها على عادة الوأد الفظيعة. وكأنهم لم يفكروا في العفو الكريم الذي أنعم به على ألد أعدائه بعد فتح مكة، ولا في الرحمة التي حبا بها، كثيرًا من القبائل عند ممارسة قواعد الحرب الشاقة، ولا إلى ما أبداه من أسف على بعض الأمم الشديدة، وكأنهم لم يبصروا أن الأمة أم القبائل العربية كانت تعد الانتقام أمرًا واجبًا وأنها ترى من حق كل مخلص أن يقتل من غير عقاب من يكون خطرًا عليها ذات يوم... وكأنهم لم يعلموا أن محمدًا لم يسئ استعمال ما اتفق له من السلطان العظيم، قضاء لشهوة القسوة الدنيئة، وأنه لم يأل جهدًا - في الغالب - في تقويم من يجور من أصحابه، والكل يعلم أنه رفض** - بعد غزوة بدر- **رأي عمر بن الخطاب في قتل الأسرى، وأنه عندما حل وقت مجازاة بني قريظة ترك الحكم في مصيرهم لحليفهم القديم سعد بن معاذ، وأنه صفح عن قاتل عمه حمزة، وأنه لم يرفض قط ما طلب إليه من اللطف والسماح).**

ويقول برنارد شو: (**إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائمًا موضع الاحترام والإجلال فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات، خالدًا خلود الأبد، وإني أرى كثيرًا من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة** (يعني أوروبا).

**إنّ رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجةً للجهل أو التعصّب، قد رسموا لدين محمدٍ صورةً قاتمةً، لقد كانوا يعتبرونه عدوًّا للمسيحية، لكنّني اطّلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبةً خارقةً، وتوصلت إلى أنّه لم يكن عدوًّا للمسيحية، بل يجب أنْ يسمّى منقذ البشرية، وفي رأيي أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم، لوفّق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها).**

قال المستشرق الألماني أولرش هيرمان: **الذي لفت نظري أثناء دراستي لهذه الفترة – فترة العصور الوسطى- هو درجة التسامح التي تمتع بها المسلمون، وأخص هنا صلاح الدين الأيوبي، فقد كان متسامحاً جداً تجاه المسيحيين. إن**

**المسيحية لم تمارس الموقف نفسه تجاه الإسلام.** ملخصا من جريدة (العالم)، العدد ٢٩٠، السبت ٢ سبتمبر ١٩٨٩م.

وقال هنري دي كاستري (مفكر فرنسي): (**قرأت التاريخ وكان رأيي بعد ذلك أن معاملة المسلمين للمسيحيين تدل على ترفع في المعاشرة عن الغلظة وعلى حسن مسايرة ولطف مجاملة وهو إحساس لم يشاهد في غير المسلمين آن ذاك**).

وقال ول ديورانت (فيلسوف ومؤرخ أمريكي): (**كان أهل الذمة المسيحيون، والزرادشتيون، واليهود، والصابئون يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد نظيرًا لها في المسيحية في هذه الأيام. فلقد كانوا أحرارًا في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم.. وكانوا يتمتعون بحكم ذاتي يخضعون فيه لزعمائهم وقضاتهم وقوانينهم**).

وقال الدكتور جورج حنا من نصارى لبنان: (**إن المسلمين العرب لم يعرف عنهم القسوة والجور في معاملتهم للمسيحيين بل كانوا يتركون لأهل الكتاب حرية العبادة وممارسة طقوسهم الدينية، مكتفين بأخذ الجزية منهم**).

وقال بوسورث سميث: (**لقد كان محمد قائدًا سياسيًا وزعيمًا دينيًا في آن واحد. لكن لم تكن لديه عجرفة رجال الدين، كما لم تكن لديه فيالق مثل القياصرة. ولم يكن لديه جيوش مجيشة أو حرس خاص أو قصر مشيد أو عائد ثابت. إذا كان لأحد أن يقول إنه حكم بالقدرة الإلهية فإنه محمد، لأنه استطاع الإمساك بزمام السلطة دون أن يملك أدواتها ودون أن يسانده أهلها**.)

يقول مهاتما غاندي: (أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر. **لقد أصبحت مقتنعًا كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول مع دقته وصدقه في الوعود، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه، وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته. هذه الصفات هي التي مهدت الطريق، وتخطت المصاعب وليس السيف**.)

ويقول راما كريشنا راو: (لا يمكن معرفة شخصية محمد بكل جوانبها، ولكن كل ما في استطاعتي أن أقدمه هو نبذة عن حياته من صور متتابعة جميلة. **فهناك محمد النبي، ومحمد المحارب، ومحمد رجل الأعمال، ومحمد رجل السياسة، ومحمد الخطيب، ومحمد المصلح، ومحمد ملاذ اليتامى، وحامي العبيد، ومحمد محرر النساء، ومحمد القاضي**، كل هذه الأدوار الرائعة في كل دروب الحياة الإنسانية تؤهله لأن يكون بطلاً.)

ويقول المفكر الفرنسي لامارتين: (**إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة، فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أيا من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد ﷺ في عبقريته؟ فهؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات. فلم يجنوا إلا أمجادًا بالية لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانَيْهم. لكن هذا الرجل ﷺ لم يقد الجيوش ويسن التشريعات ويقم الإمبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض الحكام فقط، وإنما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ. ليس هذا فقط، بل إنه قضى على الأنصاب والأزلام والأديان والأفكار والمعتقدات الباطلة**.

**لقد صبر النبي وتجلد حتى نال النصر (من الله). كان طموح النبي ﷺ موجهًا بالكلية إلى هدف واحد، فلم يطمح إلى تكوين إمبراطورية أو ما إلى ذلك. حتى صلاة النبي الدائمة ومناجاته لربه ووفاته ﷺ وانتصاره حتى بعد موته، كل ذلك لا يدل على الغش والخداع بل يدل على اليقين الصادق الذي أعطى النبي الطاقة والقوة لإرساء عقيدة ذات شقين: الإيمان بوحدانية الله، والإيمان بمخالفته تعالى للحوادث. فالشق الأول يبين صفة الله (ألا وهي الوحدانية)، بينما الآخر يوضح ما لا يتصف به الله تعالى (وهو المادية والمماثلة للحوادث). لتحقيق الأول كان لا بد من القضاء على الآلهة المدعاة من دون الله بالسيف، أما الثاني فقد تطلّب ترسيخ العقيدة بالكلمة (بالحكمة والموعظة الحسنة).**

**هذا هو محمد ﷺ الفيلسوف، الخطيب، النبي، المشرع، المحارب، قاهر الأهواء، مؤسس المذاهب الفكرية التي تدعو إلى عبادة حقة، بلا أنصاب ولا أزلام. هو المؤسس لعشرين إمبراطورية في الأرض، وإمبراطورية روحانية واحدة. هذا هو محمد ﷺ**).

وبالنظر لكل مقاييس العظمة البشرية، أود أن أتساءل: **هل هناك من هو أعظم من النبي محمد** ﷺ؟ لا. لا يوجد. وهذا ما قاله المؤرخ الأمريكي الشهير ول ديورانت: (**إذا ما حكمنا على العظمة لما كان للعظيم من أثر في الناس لقلنا: إن محمدًا هو أعظم عظماء التاريخ**).

وتقول آن بيزيت: (**من المستحيل لأي شخص يدرس حياة وشخصية نبي العرب العظيم ويعرف كيف عاش هذا النبي وكيف علم الناس، إلا أن يشعر بتبجيل هذا النبي الجليل، أحد رسل الله العظماء**، ورغم أنني سوف أعرض فيما أروي لكم أشياء قد تكون مألوفة للعديد من الناس فإنني أشعر في كل مرة أعيد فيها قراءة هذه الأشياء بإعجاب وتبجيل متجددين لهذا المُعَلّم العربي العظيم.

هل تقصد أن تخبرني أن رجلاً في عنفوان شبابه لم يتعد الرابعة والعشرين من عمره بعد أن تزوج من امرأة أكبر منه بكثير وظل وفيًا لها طيلة ستة وعشرين عامًا ثم عندما بلغ الخمسين من عمره ـ السن التي تخبو فيها شهوات الجسد ـ تزوج لإشباع رغباته وشهواته؟! **ليس هكذا يكون الحكم على حياة الأشخاص.**

فلو نظرت إلى النساء اللاتي تزوجهن لوجدت أن كل زيجة من هذه الزيجات كانت سببًا إما في الدخول في تحالف لصالح أتباعه ودينه أو الحصول على شيء يعود بالنفع على أصحابه أو كانت المرأة التي تزوجها في حاجة ماسة للحماية).

ويقول المستر سنكس: (ظهر محمد بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة، **وكانت وظيفته ترقية عقول البشر، بإشرابها الأصول الأولية للأخلاق الفاضلة**، وبإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد، وبحياة بعد هذه الحياة). إلى أن قال: (**إن الفكرة الدينية الإسلامية، أحدثت رقيًا كبيرًا جدًا في العالم، وخلّصت العقل الإنساني من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان. ولقد توصل محمد ـ بمحوه كل صورة في المعابد وإبطاله كل تمثيل لذات الخالق المطلق ـ إلى تخليص الفكر الإنساني من عقيدة التجسيد الغليظة**).

ويقول تولستوي: (**يكفي محمدًا فخرًا أنّه خلّص أمةً ذليلةً دمويةً من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريقَ الرُّقي والتقدم، وأنّ شريعة محمدٍ، ستسودُ العالم لانسجامها مع العقل والحكمة).**

ويقول سنرستن الآسوجي: (**إننا لم ننصف محمدًا إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا، فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية، مصرًا على مبدئه، وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ**).

وفي الختام نرى أن ما ذهب إليه المستشرق الإنكليزي السير وليم موير في كتابه: «حياة محمد» هو خير ما يمكن أن نختم به النظرة الإستشراقية المنصفة لأخلاق الرسول وشمائله، إذ يقول: (**وباختصار فإنه مهما ندرس حياة النبي محمد** ﷺ **نجدها على الدوام عبارة عن كتلة فضائل مجسمة مع نقاء سريرته وخلق عظيم**).

ويقول أيضًا: (إن محمدًا نبي المسلمين لقب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه وحسن سلوكه، ومهما يكن هناك من أمر **فإن محمدًا أسمى من أن ينتهي إليه الواصف، ولا يعرفه من جهله**، وخبير به من أمعن النظر في تاريخه المجيد، **ذلك التاريخ الذي ترك محمدًا في طليعة الرسل ومفكري العالم**).

ويقول شبرك النمساوي: (**إنّ البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها، إذ إنّه رغم أمّيته، استطاع قبل بضعة عشر قرنًا أنْ يأتي بتشريع، سنكونُ نحنُ الأوروبيين أسعد ما نكون، إذا توصلنا إلى قمّته**).

فهذا هو المصطفى ﷺ، وهو المجتبى، فلقد اصطفى الله من البشرية الأنبياء، واصطفى من الأنبياء الرسل، واصطفى من الرسل أولى العزم، واصطفى من أولى العزم محمدًا ﷺ، ثم اصطفاه ففضله على جميع خلقه، فشرح له صدره، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وزكّاه في كل شيء:

زكاه في عقله فقال سبحانه: (**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى**) النجم: ٢

زكاه في صدقه فقال سبحانه: (**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهوىَ**) النجم: ٣

زكاه في علمه فقال سبحانه: (**عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوىَ**) النجم: ٥

زكاه في فؤاده فقال سبحانه: (**مَا كَذَبَ الفُؤادُ مَارَأىَ**) النجم: ١١

زكاه في صدره فقال سبحانه: (**أَلم نَشْرح لَكَ صَدْرَكَ**) الشرح: ١

زكاه في طهره فقال سبحانه: (**وَوَضعنَا عَنكَ وِزْرَكَ**) الشرح: ٢

زكاه في ذكره فقال سبحانه: (**وَرَفعنَا لَكَ ذكْرَكَ**) الشرح: ٤

زكاه فى حلمه فقال سبحانه: (**بالمؤمِنينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**) التوبة: ١٢٨

زكاه كله فقال سبحانه: (**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**) القلم: ٤

ومن بعض أقواله ﷺ فى حب الخير والناس:

(**المسلم: من سلم الناس/ المسلمون من لسانه ويده**)

(**إماطة الأذى عن الطريق صدقة**)

(**لا يدخل الجنة نمَّام**)

(**من لم يشكر الناس، لم يشكر الله**)

(**ليس مِنَّا مَن لم يرحم صغيرنا ويوقِّر كبيرنا**)

(**الكلمة الطيبة صدقة**)

(**لا تغضب، ولك الجنة**)

(**تَبسُّمك في وجه أخيك صدقة**)

(**الراحمون يرحمهم الرحمن**)

(**خير الناس أنفعهم للناس**)

وأعتقد أنه بهذا القدر قد ظهر جهل الكاتب وكذبه فى ادعاءاته أن سبب انتشار الإسلام هو السيف، وأن فترة المدينة تحول فيها محمد ﷺ، وبالتالى لغة القرآن من المهادنة والتسامح إلى العنف والإجبار. وقد رددنا وأنهينا الرد بالاستشهاد بكلام المنصفين من دارسى سيرة الرسول ﷺ من المستشرقين المسيحيين واليهود، العرب والأوربيين.

* * * * *

لكن يتبقى لنا بعض المغالطات التى أثارها هذا الكاتب وهى:

**<u>أولاً: قتل كعب بن الأشرف:</u>**

يقول الكاتب الأمين، ذو الرأى الرشيد: (إكتسب محمد بعد ذلك ثقة مكنته من تعقب أعدائه والهجوم على القبائل اليهودية وتصفيتها، وكذلك عمليات الاغتيال التي وجهت إلى أفراد كانوا قد أعلنوا عن عدم رضاهم عن الدين الجديد. **ومن هؤلاء كان اغتيال كعب إبن الأشرف من قبيلة بني النضير اليهودية. وكان كعب قد كتب قصيدة امتدح فيها أعداء محمد من أهل قريش، ثم بعد ذلك عند رجوعه الى مكة كتب شعراً يغازل فيه نساء المسلمين**. طلب محمد متطوعين يخلصوه من إبن الأشرف، ولكن المتطوعين استأذنوا محمد أن يسمح لهم بالكذب حتى يستطيعوا أن يستدرجوا كعب إلى مكان ناء بعيداً عن بيته وهناك في ظلمة الليل إستطاعوا أن يتمموا مهمتهم ويقتلوه.)

وأقول له:

كان كعب بن الأشرف من قبيلة طيئ ـ من بني نَبْهان ـ وأمه من بني النضير، وكان غنياً مترفًا، معروفًا بجماله في العرب ، شاعرًا من شعرائها. وكان حصنه في شرق جنوب المدينة خلف ديار بني النضير. فلما بلغ كعب بن الأشرف خبر مقتل أهل بدر حين قدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة، قال: **والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها،** فلما تيقن عدو الله الخبر، خرج إلى مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن ضبيرة السهمي، **وجعل ينشد الأشعار يحرض على قتال رسول الله والمسلمين، ويندب من قتل من المشركين في غزوة بدر، ويثير بذلك حفائظهم، ويذكي حقدهم على النبي ﷺ، ويدعوهم إلى حربه،** وعندما كان بمكة سأله أبو سفيان والمشركون: **أديننا أحب إليك أم دين محمد وأصحابه؟ وأي الفريقين أهدي سبيلاً؟ فقال: أنتم أهدى منهم سبيلاً، وأفضل**، وفي ذلك أنزل الله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً)** النساء 51

**ثم رجع إلى المدينة، وأخذ يقول أشعارًا فاحشة فى نساء الصحابة، ويهجو النبي وأصحابه.**

وأترك التعليق هنا لرجل لا تحوم حوله شبهة، ولا يشك أى يهودى فى إخلاصه وصدقه. إنه البروفسور اليهودى إسرائيل ولفنسون، ليعلم القارىء مدى فداحة ما اقترفه من بيع دينه وذم التوحيد، ليتخلص من محمد ﷺ ودينه، أى باع دينه وآخرته بهذا الحقد الشيطانى الأعمى، وذلك فى كتابه ''تاريخ اليهود فى بلاد العرب'' صفحة ١٢٣: (**إن الذى يؤلم كل مؤمن بإله واحد من اليهود والمسلمين على السواء، إنما هو تلك المحادثة التى جرت بين نفر من اليهود، وبين بنى قريش الوثنيين، حيث فضَّلَ هؤلاء النفر من اليهود أديان قريش على دين صاحب الرسالة الإسلامية.**)

إذن كما رأينا إن الأمر يختلف عما عرضه الكاتب الأمين، الذى لا يكن إلا كل الود والإحترام للإسلام وللمسلمين، ويعدل فيما يقرأ، وفيما يكتب. لقد ناصب كعب بن الأشرف الرسول ﷺ والمسلمين العداء، وفضل الموت على الحياة فى وجود انتصار للإسلام على ظهر الأرض. وبدأ بالفعل يعتدى على المسلمين تارة بتقليب الكفار على المسلمين، وتحريضهم على قتالهم، سواء بأشعاره أم بكلامه، كما أنه بدأ يسب الرسول ﷺ وصحابته والنساء بأشعاره.

بل كانت أشعاره خروجًا على آداب العرب وأخلاقهم، سواء فى إسلامهم أو فى جاهليتهم، فقد بدأ ينشد أشعارًا فاحشة فى نساء الصحابة، رضى الله عنهم أجمعين. وبهذا يكون كعب بن الأشرف قد خالف المعاهدة بين بنى النضير وبين الرسول ﷺ. وتضامن مع قريش لمحاربة المسلمين. فهل كان على الرسول أن يقتل كل بنى النضير لمخالفة فرد واحد منهم، أم يقتل المخالف ويتصرف معه بكل حسم وحزم، حتى يئد الفتنة فى مهدها، ويلتزم الباقون بما عاهدوا رسول الله عليه؟

أليس من الواجب تحكيم ملكوت الله (شريعة الله) فى أرض الله؟ ألم يأمركم يسوع أن تقولوا فى صلاتكم، فليأت ملكوتك! أى فلتأت شريعتك تحكم على أرضك!

ألم تأمر شريعة اليهود بقتل من يترك التوحيد، ويناصر الوثنية؟ أليس هذا هو عين ما فعله كعب بن الأشرف؟

ألم تأمر الشريعة التى كان يسوع يتبعها بقتل الذى يكسر وصية السبت، فما بالك من يقول إن الله لا يستحق العبادة، وأن الوثنية دين أفضل من التوحيد؟

ألم يأمر الرب بقتل من احتطب يوم السبت؟ (٣٢وَلَمَّا كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَجَدُوا رَجُلاً يَحْتَطِبُ حَطَباً فِي يَوْمِ السَّبْتِ. ٣٣**فَقَدَّمَهُ الذِينَ وَجَدُوهُ يَحْتَطِبُ حَطَباً إِلى مُوسَى وَهَارُونَ وَكُلِّ الجَمَاعَةِ.** ٣٤فَوَضَعُوهُ فِي المَحْرَسِ لأَنَّهُ لمْ يُعْلنْ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ.

٣٥فقال الرَّبُّ لِمُوسَى: «**قتْلاً يُقْتَلُ الرَّجُلُ. يَرْجُمُهُ بِحِجَارَةٍ كُلُّ الجَمَاعَةِ خَارِجَ المَحَلةِ**». ٣٦**فَأَخْرَجَهُ كُلُّ الجَمَاعَةِ إِلى خَارِجِ المَحَلةِ وَرَجَمُوهُ بِحِجَارَةٍ فَمَاتَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى.**) العدد ١٥: ٣٢-٣٦

إذن فالمفروض أنك تكيل بمكيال واحد، وتؤمن أن الذى يكسر وصية من وصايا الله يستحق القتل، فما بالك بمن يحارب دين الله بأكمله، ويحرض على قتل رسوله؟ ثم أيهما أفضل: قتل هذا الرجل، وتثبيت دين الله وملكوته على الأرض، أم اقتتال الفريقين ووقوع ضحايا عديدة؟

ألم يحذر يسوع من أن ملكوت الله القادم ستتولاه أمة قوية فى الحق، ومن وقع عليها يترضض، ومن وقعت هى عليه تسحقه، بمعنى أنه أمر بعدم التعرض لها، والاستسلام لدين الله وشريعته القادمة، التى لن يقودها بنو إسرائيل ولكن أمة أخرى تعمل أثماره؟: (٤١قَالُوا لَهُ: «**أُولَئِكَ الأَرْدِيَاءُ يُهْلِكُهُمْ هَلاَكاً رَدِيّاً وَيُسَلِّمُ الْكَرْمَ إِلَى كَرَّامِينَ آخَرِينَ يُعْطُونَهُ الأَثْمَارَ فِي أَوْقَاتِهَا**». ٤٢قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟** ٤٣**لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ.** ٤٤**وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ**».) متى ٢١: ٤١-٤٤

ولنأخذ مثال دفاع الرب عن شريعته، ومثال آخر فى دفاع الرب عن نبيه:

نزول الرب بنفسه ليقتل ابن موسى الذى لم يختنه: (٢١وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «عِنْدَمَا تَذْهَبُ لِتَرْجِعَ إِلَى مِصْرَ انْظُرْ جَمِيعَ الْعَجَائِبِ الَّتِي جَعَلْتُهَا فِي يَدِكَ وَاصْنَعْهَا قُدَّامَ فِرْعَوْنَ. **وَلَكِنِّي أُشَدِّدُ قَلْبَهُ حَتَّى لاَ يُطْلِقَ الشَّعْبَ.** ٢٢فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ. ٢٣فَقُلْتُ لَكَ: أَطْلِقِ ابْنِي لِيَعْبُدَنِي فَأَبَيْتَ أَنْ تُطْلِقَهُ. هَا أَنَا أَقْتُلُ ابْنَكَ الْبِكْرَ». ٢٤**وَحَدَثَ فِي الطَّرِيقِ فِي الْمَنْزِلِ أَنَّ الرَّبَّ الْتَقَاهُ وَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَهُ.** ٢٥**فَأَخَذَتْ صَفُّورَةُ صَوَّانَةً وَقَطَعَتْ غُرْلَةَ ابْنِهَا وَمَسَّتْ رِجْلَيْهِ. فَقَالَتْ: «إِنَّكَ عَرِيسُ دَمٍ لِي».** ٢٦**فَانْفَكَّ عَنْهُ. حِينَئِذٍ قَالَتْ: «عَرِيسُ دَمٍ مِنْ أَجْلِ الْخِتَانِ».**) خروج ٤: ٢٤-٢٦، وصعد الرب كما نزل، وتكبَّدَ فقط مشقة الطريق، ولم يعلم بما ستقوم به صفورة إنقاذًا للموقف.

لكن، ألم تأخذ الرب الغيرة على شريعته وأراد أن يقتل ابن نبيه؟ إذن استعمال العنف لتطبيق شرع الله وارد لديكم فى دينكم، دين المحبة. فهل كنت تعلم أيها الكاتب هذا وتتغافل عنه متعمِّدًا؟ أم إن علاقتك بالكتاب المقدس جدًا جدًا سطحية؟

ولن أتساءل: لماذا يرسل الرب موسى عليه السلام إلى فرعون، إذا كان الرب ينوى أن يشدد قلب فرعون ويجعله يرفض طلب موسى فى إطلاق سراح بنى إسرائيل؟

ومرة أخرى تأخذ الرب الغيرة على نبيه ويدافع عنه أمام أطفال، فيُخرج لهم دبة تفترسهم: (وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِصِبْيَانٍ صِغَارٍ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: [**اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!**] ٢٤**فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ. فَخَرَجَتْ دُبَّتَانِ مِنَ الْوَعْرِ وَافْتَرَسَتَا مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَلَدًا**.) ملوك الثانى ٢: ٢٣-٢٤

وأمر الرب بقتل أولاد إيزابلا بسبب زناها، فما بالك لو كانت كافرة؟: (٢٢هَا أَنَا أُلْقِيهَا فِي فِرَاشٍ، وَالَّذِينَ يَزْنُونَ مَعَهَا فِي ضِيقَةٍ عَظِيمَةٍ، إِنْ كَانُوا لاَ يَتُوبُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ. ٢٣**وَأَوْلاَدُهَا أَقْتُلُهُمْ بِالْمَوْتِ**. فَسَتَعْرِفُ جَمِيعُ الْكَنَائِسِ أَنِّي أَنَا هُوَ الْفَاحِصُ الْكُلَى وَالْقُلُوبَ، **وَسَأُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ**.) رؤيا يوحنا ٢: ٢٢-٢٣

وأمات الرب من لم يدفع له كل ممتلكاته، واحتفظ بجزء يقتات منه هو وأهله، بل سمى الرب ذلك اختلاسًا: (١**وَرَجُلٌ اسْمُهُ حَنَانِيَّا وَامْرَأَتُهُ سَفِّيرَةُ بَاعَ مُلْكًا** ٢**وَاخْتَلَسَ مِنَ الثَّمَنِ وَامْرَأَتُهُ لَهَا خَبَرُ ذَلِكَ وَأَتَى بِجُزْءٍ وَوَضَعَهُ عِنْدَ أَرْجُلِ الرُّسُلِ**. ٣فَقَالَ بُطْرُسُ: «يَا حَنَانِيَّا لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَخْتَلِسَ مِنْ ثَمَنِ الْحَقْلِ؟ ٤أَلَيْسَ وَهُوَ بَاقٍ كَانَ يَبْقَى لَكَ؟ وَلَمَّا بِيعَ أَلَمْ يَكُنْ فِي سُلْطَانِكَ؟ فَمَا بَالُكَ وَضَعْتَ فِي قَلْبِكَ هَذَا الأَمْرَ؟ **أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ**». ٥**فَلَمَّا سَمِعَ حَنَانِيَّا هَذَا الْكَلاَمَ وَقَعَ وَمَاتَ. وَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذَلِكَ**.) أعمال الرسل ٥: ١-٥

ثم إذا كان كعب بن الأشرف هذا من الكفار المحاربين لله ورسوله، فلماذا لم تحاكمه أنت بكتابك؟ هل تتذكر عقوبته فى كتابك؟ أن تبيده هو وقومه: الرجال والنساء، والأطفال والحوامل تُشق والماشية: (٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً**») صموئيل الأول ١٥: ٣

(... **لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا. ٦اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ**.) حزقيال ٩: ٥-٦

لقد أباد الرب سبعًا من الأمم، لأنهم لم يؤمنوا بدعوته: (١٩**ثُمَّ أَهْلَكَ سَبْعَ أُمَمٍ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ وَقَسَمَ لَهُمْ أَرْضَهُمْ بِالْقُرْعَةِ**.) أعمال الرسل ١٣: ١٩

وعلى ذلك فإن كعب بن الأشرف كان يستحق الموت، لأنه هو الذى بدأ بمعاداة المسلمين، وحرَّض الناس على قتل محمد ﷺ والمسلمين أو قتالهم، وزاد عدوانه بأن

أخذ ينشد الشعر الذى يهجو فيه الرسول ﷺ والنساء المسلمات. فكان قتله حقنًا لدماء المسلمين والمشركين، وعدم تأجيج الحرب بين الطرفين. فهل ترى فى ذلك عيبًا سواء أحاكمته بكتابك الذى تقدسه أو حتى بالعقل أو المنطق أو الرحمة؟

* * * * *

**ثانيًا: قتل عصماء بنت مروان:** وعن مقتلها يقول: (ومن بين من أمر محمد **بقتلهم شاعرة اسمها عصماء بنت مروان وكانت جريمتها أنها كتبت شعراً تهجوفيه محمداً. وبناء على أوامر من محمد ذهب رجل الى بيتها في ظلمة الليل وتسلل إلى سريرها بينما كانت نائمة وإلى جوارها أطفالها، ومنهم طفل رضيع ملتصق بثديها. نزع الرجل طفلها جانباً، وغمد السيف في جسدها قاتلا إياها**. وبعد ذلك بينما كان القاتل يراجع نفسه متخوفا من عاقبة جريمته، سأل النبي: "هل هناك خطر عليّ نتيجة ما فعلته بها؟" وكان جواب محمد "لن تتناطح عنزتان بسببها".)

وأقول له:

أولا: إن كاتب الشبهة غير أمين. فقد حذف من أصل الشبهة أن الرجل الذى قتلها كان أعمى، ولم يذكر أيضًا اسمه، حيث سيدل اسمه على شخصه، ويُستدل من ذلك أنه كان أعمى. وذلك لأن عمى هذا الرجل سينسف كل ما جاء بعدها. وملخص أصل هذه الشبهة هى:

(أرسل الرسول ﷺ **عميرًا بن عدّي** إلى عصماء بنت مروان وأمره بقتلها لأنها ذمَّته. **فجاءها ليلاً، وكان أعمى، فدخل عليها بيتها، وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم مَن ترضعه**. فجسَّها عمير بيده، ونحَّى الصبي عنها، وأنفذ سيفه من صدرها إلى ظهرها. ثم رجع فأتى المسجد فصلى، وأخبر الرسول ﷺ بما حصل، فقال الرسول ﷺ: لا ينتطح فيها عنزان...)

ذهب عمير الأعمى فى الظلام بمفرده؟!

وعرف كيف يصل إلى عنوانها فى هذا الظلام دون أن يسأل أحد أويرشده أحد إلى العنوان؟!

وعلم أنها فى ذلك الوقت ستكون فى المنزل فى ذلك الوقت نائمة، فى انتظار سيفه، ولم تكن عند اختها أوأحد أقربائها؟!

وعلم أن التى تنام هى العصماء، وليست خادمتها أومرضعة أطفالها أو أختها؟!

وتمكّن الرجل الأعمى من تخطى كل المعوقات فى الطريق من أحجار وأوتاد للخيام، وحبال تربط الخيام بالأوتاد، وخيل وماعز قد تكون مربوطة أمام الخيام، وكلاب ضالة تتوجس منه خيفة وتنبح عليه، وتمكّن من فتح باب خشبى يغلق

بمتاريس من الداخل، أوربما تركت له المتاريس لعلمها أنه فى طريقه لقتلها!!

ودخل عليها والسيف فى يده، وهى نائمة؟!

وتحسسها عمير، وهى نائمة، ولم تشعر به؟!

وأبعد عنها طفلها الذى يرضع وهى نائمة، ولم تشعر به؟

وعلم أنها هى المراد قتلها وهو أعمى؟!

وأخبر الرسول ﷺ بنجاح المهمة، وهولم يرى الذى قتله، لأنه أعمى؟!

وتتهافت هذه القصة، لغباء راويها، وذكاء قارئها، ولأنها ساذجة سذاجة القصص التى بالكتاب الذى تقدسه!

لقد تأثر الكاتب بقصص كتابه المقدس جدًا جدًا. ولنقرأ بعضًا منها:

قصة امرأتين اتفقتا على ذبح طفليهما وسلقهما وأكلهما، وعندما رفضت الثانية بعد اشتراكهما فى ذبح وأكل ابن المرأة الأولى، ذهبت لتشتكى للملك، الذى اكتفى بتقطيع ملابسه كالمجاذيب، ومشى على الحائط كالبرص: (ثُمَّ قَالَ لَهَا الْمَلِكُ: [مَا لَكِ؟] فَقَالَتْ: [**هَذِهِ الْمَرْأَةُ قَالَتْ لِي: هَاتِي ابْنَكِ فَنَأْكُلَهُ الْيَوْمَ ثُمَّ نَأْكُلَ ابْنِي غَداً**. ٢٩**فَسَلَقْنَا ابْنِي وَأَكَلْنَاهُ. ثُمَّ قُلْتُ لَهَا فِي الْيَوْمِ الآخَرِ: هَاتِي ابْنَكِ فَنَأْكُلَهُ فَخَبَّأَتِ ابْنَهَا**]. ٣٠**فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلاَمَ الْمَرْأَةِ مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَهُومُجْتَازٌ عَلَى السُّورِ**، فَنَظَرَ الشَّعْبُ وَإِذَا مِسْحٌ مِنْ دَاخِلٍ عَلَى جَسَدِهِ.) ملوك الثانى ٦: ٢٨-٣٠

ومن القصص المعبرة التى لا تملك نفسك إلا بعد قراءتها عدة مرات، لتستقى منها العبرة والحكمة، قصة حوار الأشجار: (٨**مَرَّةً ذَهَبَتِ الأَشْجَارُ لِتَمْسَحَ عَلَيْهَا مَلِكاً. فَقَالَتْ لِلزَّيْتُونَةِ: امْلِكِي عَلَيْنَا**. ٩**فَقَالَتْ لَهَا الزَّيْتُونَةُ: أَأَتْرُكُ دُهْنِي الَّذِي بِهِ يُكَرِّمُونَ بِيَ اللَّهَ وَالنَّاسَ، وَأَذْهَبُ لأَمْلِكَ عَلَى الأَشْجَارِ؟** ١٠**ثُمَّ قَالَتِ الأَشْجَارُ لِلتِّينَةِ: تَعَالَيْ أَنْتِ وَامْلِكِي عَلَيْنَا**. ١١**فَقَالَتْ لَهَا التِّينَةُ: أَأَتْرُكُ حَلاَوَتِي وَثَمَرِي الطَّيِّبَ وَأَذْهَبُ لأَمْلِكَ عَلَى الأَشْجَارِ؟** ١٢**فَقَالَتِ الأَشْجَارُ لِلْكَرْمَةِ: تَعَالَيْ أَنْتِ وَامْلِكِي عَلَيْنَا**. ١٣**فَقَالَتْ لَهَا الْكَرْمَةُ: أَأَتْرُكُ مِسْطَارِي الَّذِي يُفَرِّحُ اللَّهَ وَالنَّاسَ وَأَذْهَبُ لأَمْلِكَ عَلَى الأَشْجَارِ؟** ١٤**ثُمَّ قَالَتْ جَمِيعُ الأَشْجَارِ لِلْعَوْسَجِ: تَعَالَ أَنْتَ وَامْلِكْ عَلَيْنَا**. ١٥**فَقَالَ الْعَوْسَجُ لِلأَشْجَارِ: إِنْ كُنْتُمْ بِالْحَقِّ تَمْسَحُونَنِي عَلَيْكُمْ مَلِكاً فَتَعَالُوا وَاحْتَمُوا تَحْتَ ظِلِّي. وَإِلاَّ فَتَخْرُجَ نَارٌ مِنَ الْعَوْسَجِ وَتَأْكُلَ أَرْزَ لُبْنَانَ!**) القضاة ٩: ٨-١٥

من القصص الجميلة أيضًا فى الكتاب المقدس جدًا جدًا قصة بناء برج بابل، فقد خاف الرب من تعاون البشر على البر والتقوى، وبنائهم برجًا فى بابل، وعلى طريقة فرق تسد، نزل الرب بنفسه وبشخصه وبلبل ألسنة الناس، ولم يفهم أحدهم الآخر، وبددهم الرب عن وجه الأرض، حتى يتمكن الرب من السيادة على بنى البشر: (١**وَكَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَاناً وَاحِداً وَلُغَةً وَاحِدَةً**. ٢وَحَدَثَ فِي ارْتِحَالِهِمْ شَرْقاً أَنَّهُمْ

وَجَدُوا بُقْعَةً فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَسَكَنُوا هُنَاكَ. ٣وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هَلُمَّ نَصْنَعُ لِبْناً وَنَشْوِيهِ شَيّاً». فَكَانَ لَهُمُ اللِّبْنُ مَكَانَ الْحَجَرِ وَكَانَ لَهُمُ الْحُمَرُ مَكَانَ الطِّينِ. ٤وَقَالُوا: «هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجاً رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْماً لِئَلَّا نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ». ٥فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا. ٦وَقَالَ الرَّبُّ: «**هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ وَهَذَا ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ. وَالْآنَ لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ. ٧هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ**». ٨**فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ** ٩لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «بَابِلَ» لأَنَّ الرَّبَّ هُنَاكَ بَلْبَلَ لِسَانَ كُلِّ الأَرْضِ. وَمِنْ هُنَاكَ بَدَّدَهُمُ الرَّبُّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ) تكوين ١١: ١-٩

لكن هل تتخيل أن يمتدح الرب جنة فرعون، عدوالرب، ويعترف أنها أجمل من جنته؟ هل تعتقد أن الرب فشل فى صناعة جنة تفوق فى جمالها جنة فرعون؟ أم أن كاتب هذه الرواية يرى أن يزهد المصدق بقدسية هذا الكتاب فى الرب وجنته، لأنه عند أعداء الرب مثل فرعون والشيطان جنات أجمل منها؟

حزقيال يقول بأمر الرب: إن جنة فرعون أحلى من جنة الرب: (٧فَكَانَ جَمِيلاً فِي عَظَمَتِهِ وَفِي طُولِ قُضْبَانِهِ، **لأَنَّ أَصْلَهُ كَانَ عَلَى مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ. ٨اَلأَرْزُ فِي جَنَّةِ اللَّهِ لَمْ يَفُقْهُ، السَّرْوَلَمْ يُشْبِهْ أَغْصَانَهُ، وَالدُّلْبُ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ فُرُوعِهِ. كُلُّ الأَشْجَارِ فِي جَنَّةِ اللَّهِ لَمْ تُشْبِهْهُ فِي حُسْنِهِ.** ٩جَعَلْتُهُ جَمِيلاً بِكَثْرَةِ قُضْبَانِهِ **حَتَّى حَسَدَتْهُ كُلُّ أَشْجَارِ عَدْنٍ الَّتِي فِي جَنَّةِ اللَّهِ**].) حزقيال ٣١: ٧-٩

إن كاتب كتاب (الإسلام بدون غطاء) تأثر بكل تأكيد بمثل هذه القصص المقدسة جدًا جدًا، فقام بتأليف قصته الفاشلة: رجل أعمى يمشى فى طريق مظلم بمفرده، ويعرف الطريق جيدًا إلى منزل هذه السيدة، ويعرف أنها ستنام تلك الليلة فى فراشها، ويعرف العنوان، ممسكًا بيده سيفًا، ويتمكن من فتح الباب واختراق كل الحواجز والمعوقات، ليصل إلى الغرفة التى تنام فيها هذه المرأة المراد قتلها.

أما عن هذه الرواية وهذا الحديث فيقول العلامة الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" (٣٣/١٣) الحديث رقم ٦٠١٣: إنه موضوع.

أخرجه القضاعي في"مسند الشهاب" (٨٥٦/٤٦/٢)، وكذا ابن عدي (٢١٥٦/٦)، ومن طريقه ابن الجوزي في "العلل" (١٧٥/١)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٧٦٨/١٤ - المدينة) من طريق محمد بن إبراهيم بن العلاء الشامي: حدثنا محمد بن الحجاج اللَّخمي أبوإبراهيم الواسطي عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ قال: هجت امرأة من بني خطمة النبي ﷺ بهجاء لها، قال: فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فاشتد عليه ذلك، وقال: «من لي بها»، فقال رجل من قومها: أنا يا رسول الله! وكانت

تمّارة؛ تبيع التمر، قال: فأتاها، فقال لها: عندك تمر؛ فقالت: نعم. فأرته تمراً، فقال أردتُ أجود من هذا. قال: فدخلت لتريه. قال: فدخل خلفها ونظر يميناً وشمالاً، فلم ير إلا خِواناً، فعلا به رأسها حتى دمغها به، قال: ثم أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله! قد كفيتُكَها. قال: فقال النبي ﷺ: «إنه لا ينتطح فيها عنزان».

وقال ابن عدي، وتبعه ابن الجوزي: "**هذا مما يتهم بوضعه محمد بن الحجاج**".

**قلت: وهوكذاب خبيث؛ كما قال ابن معين، وهوواضع حديث الهريسة، وقد تقدم (٦٩٠)، وقبله حديث آخر له موضوع.**

**والراوي عنه محمد بن إبراهيم الشامي؛ كذاب أيضاً**؛ كما تقدم بيانه في الحديث الذي قبله؛ ولكنه قد توبع: أخرجه الخطيب في "التاريخ (13/99) "من طريق مسلم بن عيسى - جار أبي مسلم المُسْتَمْلي -: حدثنا محمد بن الحجاج اللخمي... به.

ذكره في ترجمة ابن عيسى هذا، ولم يزد فيها على أن ساق له هذا الحديث، **فهو مجهول العين**. والله أعلم.

والحديث ؛ ذكره علقه ابن سعد في "الطبقات" (٢٧/٢ - ٢٨) بأتمِّ مما هنا، والظاهر أنه مما تلقاه عن شيخه الواقدي، وقد وصله القضاعي (٨٥٨/٤٨/٢) من طريقه بسند آخر نحوه. لكن **الواقدي متهم بالكذب؛ فلا يعتدُّ به**.

وأورد منه الشيخ العجلوني في "كشف الخفاء" (٣١٣٧/٣٧٥/٢) حديث الترجمة فقط من رواية ابن عدي، وسكت عنه؛ فأساء!

**ولو كان الرسول ﷺ ينتقم لنفسه، فلماذا لم يقتل المرأة اليهودية التى سممته؟ فقد عفا عنها فيما حدث له منها لشخصه.**

ولماذا لم يقتل غورث بن الحارث، الذى أخذ سيف الرسول ﷺ فى غزوة ذات الرقاع، وسلطه عليه وسأله من يمنعك منى، فقد عفا عنه، بعد أن تمكن منه، وسقط السيف فى يد رسول الله ﷺ، وكل ما عمله أن أخذ عليه موثقًا ألا يحاربه أو يشترك مع أعدائه فى حربه؟

ولماذا لم ينتقم من كفار قريش الذين ضربوه فى غزوة أحد، ولم يوافق ملك الجبال على إهلاك هؤلاء الناس؟ فقد سأله ملك الجبال قائلا: (**إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُوأَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**). متفق عليه

لماذا لم يقتل عبد الله بن أُبيّ بن سلول بسبب خيانته وانسحابه بثلث الجيش فى غزوة أحد، وأصيب الرسول ﷺ بجراح ثاخنة، وكُسِرَتْ فيها رَبَاعِيَتُهُ وَجُرِحَتْ وَجْنَتُهُ وَشَفَتُهُ السُّفْلَى مِنْ بَاطِنِهَا وَوَهَى مَنْكِبه مِنْ ضَرْبَةِ اِبْنِ قَمِيئَة وَجُحِشَتْ رُكْبَتُهُ. ومع ذلك لم يحكم عليه الرسول، ولم يترك عمر يقتله.

لماذا لم ينتقم لنفسه من قريش عند فتح مكة؟ فبعد أن أخرجوه من مكة وآذوه أشد الإيذاء، ونصره الله عليهم، وأعزه بفتحها، قام فيهم قائلاً: (ما ترون أني فاعل بكم؟، قالوا: خيرًا، أخ كريم، وابن أخ كريم، فقال: أقول كما قال أخي يوسف: قالَ: {**لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**} (يوسف:٩٢)،اذهبوا فأنتم الطلقاء) البيهقي. والأحكام الصغرى رقم ٥٥٨

ولماذا كان يدعو لقومه ولم يدعو عليهم، بالرغم من كل ما فعلوه به؟ فقد كا يدعو الله لهم قائلا: "**اللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**".

بل لماذا لم ينتقم من مسطح بن أثاثة، الذى تقوَّل على زوجه عائشة واخترع حادثة الإفك؟

بل أنزل الله تعالى قرآنًا يُتلى لليوم فى أبى بكر يحثه على استمراره فى مساعدة ذلك الرجل، كما كان يفعل من قبل، وأن يغفر ويصفح. فقال تعالى: (**وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**) النور ٢٢

وهناك العديد والعديد من الأمثلة على حلمه وعفوه صلى الله عليه وسلم. الأمر الذى يثبت كذب هذه الرواية. فلم يقتص النبى ﷺ لنفسه قط، كما قالت السيدة عائشة رضى الله عنها.

**<u>ثالثًا: قتل أبى إفك:</u>** ويقول فيه: (**وقد قتل محمد أيضا كبار السن غير عابئ بشيخوختهم. ومن هؤلاء أبوأفك، وكان قد بلغ من العمر ١٢٠ سنه. وكانت جريمة أبوأفك أيضاً كتابة شعر يهجو فيه محمداً.)**

وما فعله كعب بن الأشرف فعله أيضًا أبو إفك اليهودى، فقد كان يُحرض على قتل الرسول ﷺ، ويقول الشعر فى هجائه والتحريض على قتله، ومحاربة المسلمين.

**<u>رابعًا: قتل أم قرفة:</u>** ويقول فيها: (**وأيضاً من القتل المريع كان ضد إمراة طاعنة في السن إسمها أم قرفة. وقد قتلوها رابطين رجليها بالجمال ثم جذبوا الجمال في اتجاهين مضادين حتى شقوا المرأة المسكينة إلى نصفين)**

من الشبهات المنتشرة بين النصارى حادثة مقتل أم قرفة، ويدعون نقلا عن كتب السير والتراجم أن "محمدًا شق أم قرفة بين جملين". وقد جاءت هذه الحكاية من ثلاثة طرق، نجملهم بعد أن نتعرف على أم قرفة.

يقول تراجم الأعلام، باب من وفيات سنة ٦ أن أم قرفة هي فاطمة بنت ربيعة بن بدر بن عمرو الفزارية. تزوجت مالكا بن حذيفة بن بدر وولدت له ثلاثة عشر ولدا أولهم (قرفة) وبه تكنى، وكل أولادها كانوا من الرؤساء في قومهم. كانت من أعز

العرب، وفيها يضرب المثل في العزة والمنعة فيقال: أعز من أم قرفة وكانت إذا تشاجرت غطفان بعثت خمارها على رمح فينصب بينهم فيصطلحون. كانت تؤلب على رسول الله ﷺ فأرسل في السنة السادسة للهجرة زيد بن حارثة في سرية فقتلها قتلا عنيفا، فقد ربط برجليها حبلا، ثم ربطه بين بعيرين حتى شقاها شقا. وكانت عجوزا كبيرة، وحمل رأسها إلى المدينة ونصب فيها ليعلم قتلها.

هذه هى الشبهة التى يتشدق بها الملحدون أمثال كامل النجار أو المسيحيون، وقد يكون معهم الحق، لو آثروا عن الرسول ﷺ أنه انتقم مرة لنفسه، أو أمر بقتل النساء فى غزواته. بل يؤكد التاريخ أنه كان ينهى عن قتل النساء والأطفال والرهبان فى كنائسهم، ومن رمى سيفه وولى فهو ليس فى القتال. كما علموا عن رسول الله ﷺ أنه لم يقتص لنفسه أبدًا، وقد أوردنا بعضًا من هذه القصص.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله ﷺ **فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان)** البخاري (٢٧٩٢)

ومرَّ النبي ﷺ على امرأةٍ مقتولة، فقال: (**مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ، فقال لأحدهم: "الْحَقْ خَالِداً فَقُلْ لَهُ: لاَ تَقْتُلُوا ذُرِّيَّةً وَلاَ عَسِيفاً وَلاَ امْرَأَةً"**) رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة. وفى رواية أخرى (ما كانت هذه لتُقتل). فدلّ ذلك على أن علة تحريم قتلها أنها لم تكن تقاتل مع المقاتلين.

وروى أبو داود عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صغيرا ولا امرأة**

وعن بريدة أن رسول الله ﷺ كان يقول: (**اغزوا في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الوليد ولا أصحاب الصوامع)**

قول سيدنا أبي بكر خليفة النبي ﷺ حيث قال لأسامة بن زيد وجنده: (**لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعزقوا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا للأكل. وإذا مررتم بقوم فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له**).

وما تم نقله عن الطبري حول قصة أم قرفة فقد ذكر أن في سند هذه القصة محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن أم المؤمنين عائشة، فمحمد بن اسحق وعروة بن الزبير غير موثوقين وغير جديرين بالإعتماد عليهما في الحديث، حيث القاعدة في علم الرجال تقول بأن الجرح مقدم على التعديل .

وأما ما ذُكر عن أمر امرأة أسمها أم قرفة من بني فزارة **قتلها زيد بن حارثة** (رضي الله عنه) بأن ربط رجليها إلى بعيرين حتى شقاها ونسب هذه الرواية إلى

تاريخ الطبري، وحين راجعنا هذا النص في تاريخ الطبري وجدنا أن هناك أموراً قد تم التغاضي عنها، فالطبري يروي هذه القصة عن الواقدي، والواقدي ضعيف في علم الرجال حيث قال عنه النووي في كتابه المجموع ج١ ص١١٤: (الواقدي رحمه الله ضعيف عند أهل الحديث وغيرهم، لا يحتج برواياته المتصلة فكيف بما يرسله أويقوله عن نفسه)

١- ذكرها الواقدي في المغازي (١، ٥٦٤)

قالت وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك ورسول الله ﷺ في بيتي، فأتى زيد فقرع الباب فقام إليه رسول الله ﷺ يجر ثوبه عريانا، ما رأيته عريانا قبلها، حتى اعتنقه وقبله ثم سأله فأخبره بما ظفره الله. فصل: ذكر من قتل أم قرفة: قتلها قيس بن المحسر قتلا عنيفا؛ ربط بين رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين وهي عجوز كبيرة. وقتل عبد الله بن مسعدة،وقتل قيس بن النعمان بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر.

**الرد على هذه الرواية:**

إن القارىء المدقق لهذه الرواية، لا يجد فيها أمر من الرسول ﷺ بمعاملة هذه المرأة بهذه الكيفية، **فلو حدث هذا افتراضًا** لكان تصرفًا فرديًا من الفاعل، ولا علاقة له بالرسول ﷺ، الذى أرسل من قبل لقتل العصماء، وغيرها ولم يحدث مثل هذا فى تاريخ حروب المسلمين، امتثالا لأوامر الرسول ﷺ وخلفائه، بعدم التمثيل بالجثث، وغيره من الأوامر التى قام يهوه/يسوع بخلافها مع المدنيين. وهذا كافيًا لتبرئة الرسول ﷺ من هذه التهمة.

وعن بريدة أن رسول الله ﷺ كان يقول: (**اغزوا في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الوليد ولا أصحاب الصوامع)**

قول سيدنا أبي بكر خليفة النبي ﷺ حيث قال لأسامة بن زيد و جنده: (**لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعزقوا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا للأكل. وإذا مررتم بقوم فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له**).

لقد جاءت الرواية في طبقات ابن سعد وعنه ابن الجوزي في كتابه المنتظم ومدار الرواية على محمد بن عمر الواقدي، وهو شخص متهم بالكذب لدى علماء الحديث، والقصة أوردها ابن كثير في البداية والنهاية مختصرة ولم يعلق عليها بشىء وذكرها ابن هشام في السيرة وكلاهما عن محمد ابن اسحق الذي لم يذكر سند الرواية، فالحاصل ان الرواية لم تصح فلا يجوز الاحتجاج بها .

وقال علماء الإسلام عن الواقدي إنه كاذب:

قال البخارى: الواقدى مدينى سكن بغداد، **متروك الحديث**، تركه أحمد، وابن نمير، وابن المبارك، وإسماعيل بن زكريا.

وقال فى موضع آخر: **كذبه أحمد**.

وقال معاوية بن صالح: قال لى أحمد بن حنبل: **هو كذاب**.

وقال معاوية أيضا عن يحيى بن معين: **ضعيف**.

وقال فى موضع آخر: **ليس بشىء**.

وقال فى موضع آخر: قلت ليحيى: لم تعلم عليه حيث كان الكتاب عندك؟ قال: أستحى من ابنه،وهو لى صديق. قلت: فماذا تقول فيه؟ قال: **كان يقلب حديث يونس يغيرها عن معمر، ليس بثقة**.

وقال عباس الدورى، عن يحيى بن معين: **ليس بشىء**.

وقال عبد الوهاب بن الفرات الهمدانى: سألت يحيى بن معين عن الواقدى، فقال: **ليس بثقة**.

وقال المغيرة بن محمد المهلبى: سمعت على ابن المدينى يقول: **الهيثم بن عدى أوثق عندى من الواقدى، ولا أرضاه فى الحديث ولا فى الأنساب ولا فى شىء**.

وقال أبو داود: أخبرنى من سمع على ابن المدينى يقول: **روى الواقدى ثلاثين ألف حديث غريب**.

وقال مسلم: **متروك الحديث**.

وقال النسائى: **ليس بثقة**

قال الحافظ فى "تهذيب التهذيب" ٣٦٦/٩

الشافعى فيما أسنده البيهقى: **كتب الواقدى كلها كذب**.

وقال النسائى فى "الضعفاء": **الكذابون المعروفون بالكذب على رسول الله ﷺ** أربعة: **الواقدى بالمدينة**، ومقاتل بخراسان، ومحمد ابن سعيد المصلوب بالشام. وذكر الرابع.

وقال ابن عدى: **أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه**.

وقال ابن المدينى: **عنده عشرون ألف حديث - يعنى ما لها أصل**.

وقال فى موضع آخر: **ليس هو موضع للرواية، وإبراهيم بن أبى يحيى كذاب، وهو عندى أحسن حالا من الواقدى**.

وقال أبوداود: **لا أكتب حديثه ولا أحدث عنه؛ ما أشك أنه كان يفتعل الحديث،** ليس ننظر للواقدى فى كتاب إلا تبين أمره، وروى فى فتح اليمن وخبر العنسى أحاديث عن الزهرى ليست من حديث الزهرى.

وقال بندار: **ما رأيت أكذب منه**.

وقال اسحق بن راهويه: **هوعندى ممن يضع**.

وقال أبوزرعة الرازى، وأبوبشر الدولابى، والعقيلى: **متروك الحديث**.

وقال أبوحاتم الرازى: **وجدنا حديثه عن المدنيين عن شيوخ مجهولين مناكير،** قلنا: يحتمل أن تكون تلك الأحاديث منه ويحتمل أن تكون منهم، ثم نظرنا إلى حديثه عن ابن أبى ذئب ومعمر فإنه يضبط حديثهم، **فوجدناه قد حدث عنهما بالمناكير، فعلمنا أنه منه فتركنا حديثه**.

وحكى ابن الجوزى عن أبى حاتم أنه قال: **كان يضع**.

وقال النووى فى "شرح المهذب" فى كتاب الغسل منه: **الواقدى ضعيف باتفاقهم**.

وقال الذهبى فى "الميزان": **استقر الإجماع على وهن الواقدى**.

وقال الدارقطنى: **الضعف يتبين على حديثه**.

وقال الجوزجانى: **لم يكن مقنعا**. اهـ.

وعلى ذلك فلا يمكن قبول هذه الرواية أو الإعتماد عليها، وفي نفس الموضع يروي الطبري رواية أخرى **أن السرية التي غزت بني فزارة كانت بقيادة أبي بكر بن أبي قحافة، مخالفاً بذلك الرواية المذكورة آنفاً التي جعلت الغزوة بقيادة زيد بن حارثة** (رضي الله عنهما)، بل إنَّ هناك **مصادر أخرى كالبيهقي والدارقطني تذكر أن مقتل أم قرفة إنما كان في عهد خلافة أبي بكر بن أبي قحافة وأنها ارتدت عن الإسلام فأستتابها فلم تتب فقتلها، وروايات أخرى تقول إنه قتلها في الردة،** وهكذا نجد أن الروايات التأريخية متضاربة حول حقيقة أم قرفة، بالإضافة إلى كون معظمها روايات أما مرسلة أوضعيفة وكلاهما لا يحتج به ولا يوثق به.

**الطريق الثانى فى هذا الحديث:**

٢- ذكرها الزيلعي في نصب الراية لأحاديث الهداية (٤، ٢٥٦) وسنده (حدثنا محمد بن إسماعيل ثنا إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد المديني حدثني أبي عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عروة عن عائشة، قالت:...) وهو سند ليس من طريق الواقدي.

والنصّ: بلغ رسول الله ﷺ أن امرأة من بني فزارة يقال لها: أم قرفة، جهزت ثلاثين راكبا من ولدها، وولد ولدها، وقالت: اذهبوا إلى المدينة فاقتلوا محمدا، فقال النبي ﷺ: "اللهم أثكلها بولدها"، وبعث إليهم زيد بن حارثة في بعث، فالتقوا، فقتل

زيد بني فزارة، وقتل أم قرفة وولدها، فأقبل زيد حتى قدم المدينة، الحديث. (تنبيه: الزيلعي نقل النصّ من أبي نعيم في دلائل النبوة في الباب الثامن والعشرين بالإسناد المذكور)

٣- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (١، ١١٧): بهدل الطائي له إدراك وقتلت أمه "أم قرفة" في عهد النبي ﷺ.

٤- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١، ٢٢٨): وكانت أم قرفة جهزت أربعين راكبا من ولدها، وولد ولدها إلى رسول الله ﷺ ليقاتلوه، فأرسل إليهم زيدا، فقتلهم، وقتلها، وأرسل بدرعها إلى النبي ﷺ فنصبه بالمدينة بين رمحين.

٥- الأعلام للزركلي، (٥، ١٣١): فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية، أم قرفة: شاعرة من بني فزارة، من سكان وادي القرى (شمالي المدينة) كان لها اثنا عشر ولدا من زوجها مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري. وكان يعلق في بيتها خمسون سيفا لخمسين رجلا، كلهم من محارمها. وضرب بها المثل في الجاهلية، فقيل: "أعز من أم قرفة" و"أمنع من أم قرفة" ولما ظهر الإسلام سبت رسول الله ﷺ وأكثرت، وجهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها، وقالت: اغزوا المدينة واقتلوا محمدا. ووجه إليهم النبي ﷺ سرية مع زيد بن حارثة فظفر بهم وأسر أم قرفة، فتولى قتلها قيس بن المحسر اليعمري. ويقال لها " أم قرفة الكبرى " للتمييز بينها وبين ابنتها سلمى بنت مالك الفزارية، وكانت كنيتها " أم قرفة " أيضا

وكلّ هذه الروايات، عن قتل أمّ قرفة، تمرّ بالإسناد المذكور أي: إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد المديني حدثني أبي عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عروة عن عائشة.

**الرد على هذا الطريق:**

كلها وردت عن محمد بن اسحق وهذه الرواية لا سند لها اى لا تصح ولا يعتد بها وهى مذكورة أيضا فى البداية والنهاية وفى السيرة لابن هشام

أن النبي ﷺ بلغه أن امرأة من بني فزارة يقال لها: أم قرفة جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها، فقالت: اقدموا المدينة فاقتلوا محمدا ﷺ، فقال: اللهم أثكلها ولدها، وبعث إليهم زيد بن حارثة، فقتل بني فزارة، وقتل ولد أم قرفة، وبعث بدرعها إلى رسول الله ﷺ فنصبه بين رمحين، وأقبل زيد، قالت عائشة: ورسول الله ﷺ تلك الليلة في بيتي فقرع الباب فخرج إليه يجر ثوبا عريانا، والذي بعثه بالحق ما رأيت عريته قبل ذلك ولا بعدها حتى اعتنقه وقبله.

الراوي: عائشة - **خلاصة الدرجة: منكر**- المحدث: الذهبي - المصدر: ميزان الاعتدال - الصفحة أو الرقم: ٤/٤٠٦

**الطريق الثالث والأخير لهذه القصة:**

الروايات الثانية مقتل أمّ قرفة في عهد أبي بكر:

١- سنن الدارقطني، (٧، ٤٩٧): حدثنا أحمد بن اسحق بن البهلول حدثنا أبى حدثنا محمد بن عيسى عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن أبا بكر قتل أم قرفة الفزارية فى ردتها قتلة مُثلة شد رجليها بفرسين ثم صاح بهما فشقاها....

٢- البيهقي، السنن الصغير، (٧، ٨٠): وأخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العباس الأصم، نا بحر بن نصر، نا عبد الله بن وهب، حدثني الليث بن سعد، عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي، أن امرأة يقال لها أم قرفة كفرت بعد إسلامها، فاستتابها أبو بكر الصديق، فلم تتب، فقتلها.

٣-الأموال، ابن سلام، (١، ٤٤٨): حدثني أبو مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي، أن أم قرفة الفزارية كانت فيمن ارتد، فأتي بها أبو بكر، فقتلها، ومثّل بها. قال أبو مسهر: ورفض سعيد أن يخبرنا كيف مثّل بها قال أبو عبيد: وأنا أحسبها غيرها ؛ لأن أم قرفة قتلت في عهد النبي ﷺ كذلك يروى في المغازي . وكذلك كانت قصة عصماء اليهودية، إنما قتلت لشتمها رسول الله ﷺ فاستوى حكم الرجال والنساء في الارتداد

**الرد على هذا الطريق:**

**طبعا الاحاديث كلها عن سعيد بن عبد العزيز وقيل إن سعيدا هذا لم يدرك أبا بكر فيكون منقطعا**. (راجع نصب الراية - الصفحة أو الرقم: ٤٥٩/٣)

وهذه هى طرق الحديث عن سعيد بن عبد العزيز

أن امرأة يقال لها: أم قرفة كفرت بعد إسلامها، فاستتابها أبو بكر الصديق رضي الله عنه فلم تتب فقتلها

الراوي: سعيد بن عبدالعزيز التنوخي - **خلاصة الدرجة: ضعيف**- المحدث: الإمام الشافعي - المصدر: السنن الكبرى للبيهقي - الصفحة أو الرقم: ٢٠٤/٨

أن امرأة يقال لها: أم قرفة كفرت بعد إسلامها، فاستتابها أبو بكر الصديق رضي الله عنه فلم تتب فقتلها

الراوي: سعيد بن عبدالعزيز التنوخي - **خلاصة الدرجة: ضعيف منقطع**، وروي من وجهين مرسلين - المحدث: البيهقي - المصدر: السنن الكبرى للبيهقي - الصفحة أو الرقم: ٢٠٤/٨

أن أبا بكر رضي الله عنه قتل أم قرفة الفزارية في ردتها قتلة مثلة شد رجليها بفرسين ثم صاح بهما فشقاها.

الراوي: سعيد بن عبدالعزيز - **خلاصة الدرجة: قيل إن سعيدا هذا لم يدرك أبا بكر فيكون منقطعا** - المحدث: الزيلعي - المصدر: نصب الراية - الصفحة أو الرقم: ٤٥٩/٣

أن أم قرفة الفزارية ارتدت في عهد أبي بكر الصديق، فأمر بها، فشدت ذوائبها في أذناب قلوصين أو فرسين، ثم صاح بهما فتقطعت المرأة

الراوي: - - خلاصة الدرجة: **أسانيد هذه القصة منقطعة** - المحدث: ابن رجب - المصدر: العلوم والحكم - الصفحة أو الرقم: ٣٨٧/١

فحكاية أم قرفة التي قتلت شر قتلة لأنها هجت الرسول ﷺ المذكورة في الكتب هي روايات ضعيفة أومختلقة أصلاً، وقد رأينا رواية عن الواقدى الذى ضعفه وسفه أحاديثه كل علماء الأحاديث، بل اتهمه البعض بأنه وضع ثلاثين ألف حديثًا، لا يُعتد بأى منها. وجاءت من طريق آخر ضعيف أيضًا وهو عن طريق محمد بن اسحق.

كما اختلفت الروايات فى القاتل، فمنهم من قال إنه زيد بن حارثة، منهم من قال أبو بكر الصديق، اختلفوا أيضًا فى الزمان: فمنهم من قال إن السرية التى ذهبت وقتلت أم قرفة وسريتها كان فى عهد الرسول ﷺ، وبتفويض منه، ومنهم (كالبيهقي والدارقطني) من قال إنها ارتدت عن الإسلام فى خلافة أبى بكر، واستتابها، فلم تتب، وقتلها، ومنهم من قال إنها قتلت فى حروب الردة.

فيروي الطبري أن السرية التي غزت بني فزارة كانت بقيادة أبي بكر بن أبي قحافة، مخالفاً بذلك الرواية المذكورة آنفاً التي جعلت الغزوة بقيادة زيد بن حارثة (رضي الله عنه)، وهكذا نجد أن الروايات التأريخية متضاربة حول حقيقة أم قرفة، بالإضافة إلى كون معظمها روايات إما مرسلة أو ضعيفة وكلاهما لا يحتج به ولا يوثق به.

فالرواية إذن ساقطة سندًا ومتنًا وموضوعًا، فإضافة إلى اختلاف الزمن الذى حدثت فيه الرواية، وشخصية القاتل، فإن الرسول ﷺ لم يقترف مرة شيئًا قد نهى عنه الصحابة، وأُثر عنه الحلم والرحمة حتى مع الأعداء.

فرسول الله أرحم من أن يقتل أو يأمر بقتل عجوزاً نصفين وهو المبعوث رحمة للعالمين، **والدليل على ذلك أنه عفا على العشرة الذين توعدهم قبل فتح مكة بالقتل "ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة" بمن فيهم عبد الله بن سرح، فكيف يعفوا على مثل هذا الزنديق ويقتل أم قرفة قتلة شنيعة يأباها الإسلام الذي حرم التمثيل بالميت؟ وكيف أن رسولنا الكريم قد عفا عن مشركي قريش الذين آذوه بعد فتح مكة، ويقتل هذه المرأة العجوز هذه القتلة الشنيعة؟**

وانظر إلى ما تفعله أنت: إنك ترمى الإسلام بداء كتابكم الذى تقدسه. عملا بالمثل القائل: رمتنى بدائها وانسلت. ثم تسابقت مع الزمن واتهمتنا بما فيكم، عملا بالمثل القائل: ضربنى وبكى، وسبقنى واشتكى. ظنًا منك أنك بهذا ستكتسب أرضًا فى ساحة المعركة، التى لست أنت أهلا أن تخوضها. فلو أنت جاد فى شكواك وانتقادك لغزوات الرسول ﷺ، لكان لزامًا عليك أن ترفض كتابك وإلهك الدموى، الذى لا يستريح ولا يهدأ حمو غضبه إلا بجثث القتلى معلقة: (٤فَقَال الرَّبُّ لِمُوسَى: «**خُذْ جَمِيعَ رُؤُوسِ الشَّعْبِ وَعَلِّقْهُمْ لِلرَّبِّ مُقَابِلَ الشَّمْسِ فَيَرْتَدَّ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ عَنْ إِسْرَائِيلَ**».) العدد ٢٥: ٤، حتى موسى، الذى جاء يسوع تابعًا له، منفذًا لناموسه وتعاليمه، مثَّل بالجثث وعلقها فى الشمس، ليرتد غضب إله المحبة.

ثم انظر إلى تحاملك من أجل قتل رأس من رؤوس الكفر، فى الوقت الذى تتعامى أو تتغافل فيه عما فعله بنو إسرائيل من قتل بالألوف، والتمثيل بجثث القتلى: فها هو الرب يأمر بشق بطون الحوامل، أى قتل الأم وجنينها: (١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

اقرأ بنو إسرائيل قتلوا ١٢٠٠٠ من سكان عاى، أى أبادوهم: (٢٤وَكَانَ لَمَّا **انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ، وَسَقَطُوا جَمِيعاً بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.** ٢٥**فَكَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ سَقَطُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً، جَمِيعُ أَهْلِ عَايٍ.**) يشوع ٨: ١٨-٢٥

اقرأ كيف حارب الرب بنفسه فى صف بنى إسرائيل وقتل بنفسه أعداءه وأعداءهم، وقذف أعداءهم بالحجارة، وأطال النهار حتى ينتهى شعبه المختار من إبادة أعدائه: (١١وَبَيْنَمَا هُمْ هَارِبُونَ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ وَهُمْ فِي مُنْحَدَرِ بَيْتِ حُورُونَ، **رَمَاهُمُ الرَّبُّ بِحِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى عَزِيقَةَ فَمَاتُوا. وَالَّذِينَ مَاتُوا بِحِجَارَةِ الْبَرَدِ هُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالسَّيْفِ.** ....: «يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ». ١٣**فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ.** ... لأَنَّ الرَّبَّ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ.) يشوع ١٠: ١١-١٤

اقرأ رحمة الرب فى قتل ١٠٠٠٠ رجلا من مواب: (٢٩**فَضَرَبُوا مِنْ مُوآبَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ نَحْوَ عَشَرَةِ آلاَفِ رَجُلٍ، كُلَّ نَشِيطٍ وَكُلَّ ذِي بَأْسٍ، وَلَمْ يَنْجُ أَحَدٌ.**) قضاة ٣: ٢٩

اقرأ رحمة إله المحبة فى الانتقام من أعدائهم وقتل ٢٥١٠٠ رجلا منهم: (٣٥**فضَرَبَ الرَّبُّ بَنْيَامِينَ أَمَامَ إِسْرَائِيلَ، وَأَهْلَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ بَنْيَامِينَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَمِئَةَ رَجُلٍ.**) قضاة ٢٠: ٣٥

وأنتهى بتذكيرك بإبادة بنى إسرائيل لست شعوب دفعة واحدة: (١٦**وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلاءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً فَلا تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا** ١٧**بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيماً: الحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ**) تثنية ٢٠: ١٦-١٧

ناهيك عن قتل كل سكان عاى، وسكان يابيش (١٠فَأَرْسَلَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى هُنَاكَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي الْبَأْسِ، **وَأَوْصَوْهُمْ قَائِلِينَ: (اذْهَبُوا وَاضْرِبُوا سُكَّانَ يَابِيشِ جِلْعَادَ بِحَدِّ السَّيْفِ مَعَ النِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ** 11**وَهذَا مَا تَعْمَلُونَهُ: تُحَرِّمُونَ كُلَّ ذَكَرٍ وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتِ اضْطِجَاعَ ذَكَرٍ.**) قضاة ٢١: ١٠-١١

(١٧وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ، **وَقَتَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ بَقُوا لأَخْآبَ فِي السَّامِرَةِ حَتَّى أَفْنَاهُ، حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ إِيلِيَّا.**) ملوك الثانى ١٠: ١٧

ثم تعلم التَّشفِّ فى الأعداء والتمثيل بجثثهم من نبى الرب العظيم داود: (٤٥فَقَالَ دَاوُدُ: «أَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ بِسَيْفٍ وَبِرُمْحٍ وَبِتُرْسٍ. وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ بِاسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ إِلهِ صُفُوفِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ عَيَّرْتَهُمْ. ٤٦ **هذَا الْيَوْمَ يَحْبِسُكَ الرَّبُّ فِي يَدِي فَأَقْتُلُكَ وَأَقْطَعُ رَأْسَكَ. وَأُعْطِي جُثَثَ جَيْشِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ هذَا الْيَوْمَ لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَحَيَوَانَاتِ الأَرْضِ، فَتَعْلَمُ كُلُّ الأَرْضِ أَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ لإِسْرَائِيلَ.**) صموئيل الأول ١٧: ٤٥-٤٦

الكتاب المقدس جدًا يعلّم أتباعه أن يقتدوا بنبى الرب داود، وأن يكون التمثيل بالجثث هو مثلهم الأعلى فى الحروب: (٥١**فرَكَضَ دَاوُدُ وَوَقَفَ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَاخْتَرَطَهُ مِنْ غِمْدِهِ وَقَتَلَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ.** فَلَمَّا رَأَى الْفِلِسْطِينِيُّونَ أَنَّ جَبَّارَهُمْ قَدْ مَاتَ هَرَبُوا.) صموئيل الأول ١٧: ٥١

(١٢**وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبِرْكَةِ فِي حَبْرُونَ.**) صموئيل الثانى ٤: ١٢

(٣**وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.**) أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣

ووصلت الاستهانة بالقتلى والتمثيل بجثثهم أن تزوج داود بعدد من غلف (مقدمة ذكر الرجال) الفلسطينيين: **فها هو نبى الله داود يخطب ابنة شاول بمئة عضو ذكر قطعها من جثث الفلسطينيين:** (١٤وَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً إِلَى إِيشْبُوشَثَ بْنِ شَاوُلَ يَقُولُ:

«**أَعْطِنِي امْرَأَتِي مِيكَالَ الَّتِي خَطَبْتُهَا لِنَفْسِي بِمِئَةِ غُلْفَةٍ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ**».) صموئيل الثانى ٣: ١٤

(.... **وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ**.) أستير ٨: ١٧

وعلى ذلك فإنه لديك خمس روايات، لا يعتد بواحدة منها:

١- الأولى عن طريق محمد بن عمر الواقدى، وهو متروك الحديث. وقتلت عنده هذه المرأة بسبب هجوم رجال من قومها على تجارة زيد بن حارثة وآخرين.

٢- وأوردها ابن كثير في البداية والنهاية، وابن هشام في السيرة وكلاهما عن محمد ابن اسحق، الذى لم يذكر لها سندًا. ومحمد بن اسحق نفسه غير موثوق به.

٣- أن أم قرفة جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها وأرسلتهم لقتل النبى ﷺ بالمدينة، وقتل ولدها. وهو حديث منكر.

٤- أن أم قرفة ارتدت مع المرتدين وحاربها أبو بكر وقتلها فى الحرب. وهذه الرواية كاذبة لأن الراوي فيها هو سعيد بن عبدالعزيز، وقيل إن سعيدا هذا لم يدرك أبا بكر فيكون منقطعا.

٥- وهناك رواية أخرى تقول أيضًا إنها بعد ان ارتدت دعاها أبو بكر للإسلام، ولم تقبل فقتلها بالطريقة التى تصورها الروايات المشبوهة. وأسانيد هذه الرواية منقطعة.

وكما قلنا إن الرواية ساقطة متنًا وسندًا، وقياسًا على أقوال الرسول ﷺ وتصرفاته بل ورحمته مع أعدائه والمنافقين والمحاربين له، وعدم مخالفته لقول أو نهى أمر الصحابة به.

* * * * *

## <u>خامسًا: قتل أبى رافع بن عبد الله (سلام بن أبى الحقيق):</u>

لكنك أيها الكاتب نسيت أن تذكر مقتل أبى رافع بن عبد الله: وهو سلام بن أبي الحقيق – أبو رافع – وكان من أكبر مجرمي اليهود، الذين نقضوا العهد مع رسول الله، حزبوا الأحزاب وأعانوهم بالمؤن والأموال ضد المسلمين، وكان ممن آذى رسول الله ﷺ، وكان كثير التحريض على الدولة الإسلامية، فلا بد أن ينال عقابه، ويحصد ما جنت يداه. فما جزاء من يُحارب الله ورسوله، الخائن للدولة، والمتسبب فى نشوب حروب يقتل فيها الكثير، وتدمر فيها الدولة اقتصاديًا، دون مبرر إلا لأنه يكره رسول الله ﷺ، ويكره انتشار دينه، وذهاب النبوة (ملكوت الله) من بين أيديهم كما أخبرهم عيسى ابن مريم عليه السلام؟

(٤٢**قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ**

**قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟ ٤٣لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ. ٤٤وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ».**) متى ٢١: ٤٢-٤٤

فهل الخيانة العظمى للدولة وقائدها، بل لله ولرسوله ﷺ للناس جميعًا، ونقض العهد، وتجييش الناس ضده يقابل باللين والرحمة؟ فهل تقبَّل يهوه/يسوع هذا باللين والرحمة؟ أم إنك ستتبرأ من العهد القديم داعيًا إياه عهد النقمة؟ فقد سبق وأن أخبرتك بأقوال يهوه/يسوع فى العهد القديم، وأقوال بولس فى حروب الرب هذه، ويرى أنه لولا الإيمان ما كان الرب فتح عليهم هذه الممالك ليبيدوا أهلها؟

(٣٠**بِالإِيمَانِ سَقَطَتْ أَسْوَارُ أَرِيحَا بَعْدَمَا طِيفَ حَوْلَهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ...... ٣٣الَّذِينَ بِالإِيمَانِ قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَنَعُوا بِرًّا، نَالُوا مَوَاعِيدَ، سَدُّوا أَفْوَاهَ أُسُودٍ، ٣٤أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّارِ، نَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، تَقَوُّوا مِنْ ضُعْفٍ، صَارُوا أَشِدَّاءَ فِي الْحَرْبِ، هَزَمُوا جُيُوشَ غُرَبَاءَ**) عبرانيين ١١: ٣٠ – ٣٤

فأخبرنا: هل تنتقد أمر الرسول ﷺ بقتل فرد أوحتى ست أشخاص من رؤوس الفساد، والمناهضين للدولة، الناقضين للمعاهدة التى بينهم وبين المسلمين، والذين يساعدون أعداء الدولة الإسلامية نفسيًا وماديًا وعتادًا؟ فما هو الحل الذى تقترحه أنت فى مثل هؤلاء؟ هل كان له أن يترك هؤلاء المجرمين

ألا أخبرك بالحل الذى قاله يسوع فى الكتاب الذى تقدسه عن هؤلاء الكفرة؟؟

(١٤**لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ ١٥وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟ ١٦وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟**) كورنثوس الثانية ٦: ١٤-١٦

طبعًا لا تستسلم لغير المؤمنين بيسوع، لأنهم هم الشيطان، والظلام، وقوى الشر. لكن ما هوالحل لم يخبرنا يسوع هنا، بل أخبرنا فى لوقا ١٩: ٢٧ (٢٧**أَمَّا أَعْدَائِي أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».)**

فهل فعل رسول الله غير ما أمركم به يسوع؟ مع الأخذ فى الاعتبار أنه لم يقتلهم ابتداءً، بل هادنهم، وعقد معهم صلحًا وحلف دفاع مشترك، وأمنهم على دينهم، وأهلهم، وممتلكاتهم، وألا يناصروا أحدًا عليه، ولا يشتركوا فى حرب ضده. فخانوا وغدروا. فانتقم فقط من رؤوس الفساد، وترك أهليهم وذويهم، الذين لا يؤمنون به، دون عقاب، طالما أنهم لا يحاربون الدعوة، ولا يدعون الناس لحربه.

(٣**وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟**) متى ٧: ٣

لكنك مهما قلت فى أمثال هؤلاء فقد أقر علماء العالم وحكماؤهم أن أمثال هؤلاء يستحقون القتل، وهو قانون تعمل به كل الدول. إلا أنك مازلت لم تخبرنا، ولن تخبرنا عن دوافع يهوه النفسية فى قتل الأطفال والتصفية العرقية، والإبادة الجماعية، التى تتغافل عنها، ويهضمها عقلك، ويستسيغها ضميرك دون قتل رؤوس الفساد المحاربين لله ورسوله ولملكوته؟

ألم يأمر الرب بقتل النساء فى حروبه، التى أمر بها، على الرغم من عدم اشتراكهن فى الحروب؟ (٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً»**) صموئيل الأول ١٥: ٣

ألم يأمر بضرب رؤوس الأطفال فى الصخر، واعتبرها من القربات إليه؟ (٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٩

(١٧**فَالَّذِي يَنْجُو مِنْ سَيْفِ حَزَائِيلَ يَقْتُلُهُ يَاهُو، وَالَّذِي يَنْجُو مِنْ سَيْفِ يَاهُو يَقْتُلُهُ أَلِيشَعُ**.) ملوك الأول ١٩: ١٧، وهذه هى المحبة التى تتكلمون عنها، وتنشدونها فى أعدائكم، وتأبون على عدوكم الدفاع عن نفسه، أو حتى معاملة أعدائه بالمثل.

ألم يأمر بتحطيم الأطفال وبشق بطون الحوامل؟ ألم يأمر بقتل الأجنة فى بطون أمهاتهم؟ أليس هذا أمر بقتل النساء نفسيًا ومعنويًا عن طريق قتل أطفالهم أمام عيونهم؟ (١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

([اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. **لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا. ٦اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ... نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى. اخْرُجُوا»**. فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ.) حزقيال ٩: ٥-٧

* * * * *

**<u>سادسًا: قتل أبىّ بن خلف:</u>**

ونسيت أيضًا أن تخبرنا أيضًا عن أبى بن خلف، الذى كان أحد زعماء قريش فى الجاهلية، وكان يُحارب الرسول ﷺ حربًا نفسية، حتى إنه أقسم أن يقتل الرسول ﷺ: (قال ابن إسحاق: فلما أسند رسول الله في الشعب أدركه أُبيّ بن خلف وهو يقول: أين محمد؟ لا نجوتُ إن نجا. فقال القوم: يا رسول الله، أيعطف عليه رجل منا؟ فقال رسول الله: (دعوه)، فلما دنا منه تناول رسول الله الحربة من الحارث بن الصمة، فلما أخذها منه انتفض انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض، ثم استقبله وأبصر تَرْقُوَتَه من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة، فطعنه فيها

طعنة تدأدأ ـ تدحرج ـ منها عن فرسه مراراً. **فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير**، فاحتقن الدم، **قال: قتلني والله محمد، قالوا له: ذهب والله فؤادك، والله إن بك من بأس**، قال: إنه قد كان. **قال لي بمكة: (أنا أقتلك)، فوالله لوبصق على لقتلني. فمات عدوالله بسَرِف وهم قافلون به إلى مكة)**.

وتحققت النبوءة في يوم أحد، وكان يخور خوار الثور ويقول والذي نفسي بيده لوكان الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا جميعا. وكان أبيّ بن خلف الكافر الوحيد الذي قتله رسول الله، وما سُمع أنه قتل بعدها أحداً.

وأنزل الله فيه [وقيل فى عقبة بن أبى معيط] [**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنْ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً**]. الفرقان:٢٧-٢٩)

فهل رأيت عظمة صحابة رسول الله ﷺ فى الدفاع عن نبيهم؟ لقد تكالبوا على منع هذا الرجل من الرسول ﷺ، حتى أمرهم الرسول ﷺ أن يتركوه. ولم يهربوا كما هرب تلاميذ يسوع الصناديد، كما تصوره كتبكم المقدسة جدًا جدًا. ولم يتنكر له أحد منهم مثل بطرس، الذى كان جالسًا يستدفىء فى الصيف. (**حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا**) متى ٢٦: ٥٦

ألا تستحق عظمة الصحابة أن تجعلك تقف وتفكّر: إن هؤلاء آمنوا برسولهم إيمانًا عظيمًا، جعلهم يفكرون فى فدائه بأنفسهم. فهل كان التلاميذ لا يؤمنون بيسوع، لذلك فروا بأنفسهم وتركوه؟ هل لم تتمكّن أخلاق يسوع ورحمته بالمخالفين والأتباع أن تؤثر فيهم مثل ما أثرت أخلاق محمد ﷺ فى صحابته؟

فهل تتوقع أن ينوى هذا الرجل على قتل الرسول ﷺ، بل ويذهب باحثًا عنه ليقتله، ولم يكتف بأن سمع عن موته، وتريد أن يستقبله الرسول ﷺ بالورود، ويعطيه الخد الآخر؟ مالكم كيف تحكمون؟

أليس من الأولى أن تقوموا بحذف نصوص القتل الجماعى غير المبرر للآمنين من النساء والأطفال والماشية؟ أليست مثل هذه النصوص هى أكبر نواة، وأعظم أساس للإرهاب وجرائم الحرب؟

هل من المنطق البحث فى مقتل مجرم، بلطجى، خائن للدولة والعهد الآمن مع رسول الله، ومحرض على القتل، وترك الأمم التى أبيدت باسم الرب، واقتراف جرائم حرب، أبيد فيها الآمنين من النساء والأطفال والرضع؟ أليس هذا تتويهًا للحق والعدالة الإلهية؟

ماذا كنتم أنتم فاعلون لو كنتم تعيشون فى زمن يسوع، وجاء اليهود للقبض عليه وقتله؟ هل كنتم ستتركونه يُقتل من أجل غفران الخطيئة الأولى، التى لم يرتكبها

إنسان منكم، ولم يحرض عليها، ولم يشارك فيها،ولا حتى بالتستر عليها أو الصمت؟ ألم يكن سيظهر منكم رجال أشداء، لا تخاف فى الله لومة لائم، وكنتم دافعتم عنه بكل نفس ونفيس؟ ألم تدينوا اليهود طوال التاريخ لقتلهم إلهكم؟

* * * * *

**سابعًا: قتل ابن شيبينة اليهودى:**

وأزيدك فى الرد على شبهاتكم حول مقتل ابن شيبينَة اليهودي، التى تملأون بها مواقعكم الإلكترونية وكتبكم:

روى ابن اسحق قال: قال رسول الله: "مَن ظفرتم به من رجال اليهود فاقتلوه! فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة، رجل من تجار اليهود كان يلابسهم ويبايعهم، فقتله، فلامه أخوه، فقال لاخيه: والله لقد أمرني بقتله مَن لو أمرني بقتلك لضربت عنقك". (ابْن سُنَيْنَة)

فى الحقيقة لا يوجد شخص عاش فى عصر الرسول ﷺ باسم (ابن شيبينَة). ولا تجد هذا الاسم إلا فى المنتديات المسيحية، التى ينقل كل منهم عن الآخر، ظانًا أنه أصبح بذلك من علماء السيرة والتحقيق.

ولعل أقرب اسم لما قد يقصدونه هو شبيبة اليهودى، أو أبى سُنَيْنَة، كما يسميه ابن اسحاق أو ابْن سُنَيْنَة.

وتقول الرواية عند أبي داود قال: (حدثنا مصرف بن عمرو حدثنا يونس قال ابن إسحاق: حدثني **مولى لزيد بن ثابت** قال: حدثتني **ابنة محيصة** عن أبيها محيصة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة على شبيبة رجل من تجار يهود كان يلابسهم فقتله وكان حويصة إذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول يا عدو الله أما والله لرب شحم في بطنك من ماله". الحديث من سنن أبي داود بالشرح

الراوي: محيصة المحدث: الألباني - **المصدر: ضعيف أبي داود**

- الصفحة أو الرقم: ٣٠٠٢ **خلاصة الدرجة: ضعيف**

تعالوا ننظر إلى سند الرواية مرة أخرى:

فابنة محيصة هذه لا تُعرف تبعًا لما قاله الحافظ: "لا تعرف، أخرج لها أبو داود. محيصة رضي الله عنه، صحابي، أخرج له أصحاب السنن."

يقول الشيخ "عبد المحسن العباد" في شرحه لسنن أبي داود أثناء تعليقه على هذا الحديث: "وهذا الحديث أيضًا غير ثابت؛ **لأن فيه ذلك الرجل المبهم الذي هو مولى زيد بن ثابت، وفيه أيضًا ابنة محيصة، وهي مجهولة لا تعرف**." انتهى.

وقد روى هذه الرواية بسندها محمد بن إسحاق في السيرة، ولا يوجد أحد من العلماء يقول بأن كتّاب السيرة قد التزموا الصحيح في كتبهم وابن اسحاق رحمه الله لم يلتزم الصحيح في سيرته حتى اتهمه بعض معاصريه بالكذب والفبركة.

قال عنه أحمد بن حنبل: هو حسن الحديث، وفي موضع آخر قال: **هو كثير التدليس جدًا**.

وقال عنه الإمام مالك: **انظروا إلى دجال من الدجاجلة**.

وقال لحماد بن سلمة: **ما رويت عن ابن اسحاق إلا باضطرار**.

وقال يحيى القطان: **أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب**.

قال عنه الذهبي في الميزان: "وثقه غير واحد، ووهاه آخر مثل الداراقطني. وهو صالح الحديث، **ما له عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة."**

ثم إن المتأمل لهذه الرواية ليدرك على الفور أنها ضعيفة، لم يقل بها إنسان صاحب عقل. فالحمد لله الذى خلَّص المدلسين من عقولهم وقت التدليس! فتقول القصة إنه على الرغم من أن الرسول ﷺ أمر بقتل أى رجل يهودى، إلا أنه لم يُقتل إلا رجل واحد فقط،وهو ابن سنينة؟! فهل كفر المسلمون وقتها وعصوا أوامر نبيهم؟ أم لم يكن يوجد غير رجل يهودى واحد، وهو موضوع القصة، فقتله محيصة؟ أم كان محيصة أكثر إيمانًا من كبار الصحابة، فسارع هو إلى تنفيذ هذا الأمر، وتخاذل الباقون؟ أم مات كل الصحابة فى عصر الرسول ولم يتبق منهم إلا محيصة؟

وحكى ابن هشام عن أبي عبيدة عن أبي عمرو المدني أن هذه القصة كانت بعد مقتل بني قريظة فإن المقتول كان كعب بن يهوذا فلما قتله محيصة عن أمر رسول الله ﷺ يوم بني قريظة. قال له أخوه حويصة ما قال: فرد عليه محيصة بما تقدم فأسلم حويصة يومئذ.

**وها هنا نرى أن محيصة ما قتل ابن سُنّيْنَة، ولكنه قتل كعب بن يهوذا، وأن هذا حدث بعد مقتل بنى قريظة.**

إن الرسول العظيم كان خلقه القرآن، ولا نقرأ فى قرآننا شيئًا يأمرنا بالتعصب، أو قتل المخالف، لأنه مُخالف لديننا. واقرأ الآية التى يقر الله تعالى فيها بغلظة قلوب اليهود وقساوة قلوبهم، فهم قتلة أنبياء الله تعالى، وعلى الرغم من ذلك، وبالرغم من تحريفهم لكتاب الله تعالى، يأمر الله تعالى رسوله والمسلمين بالعفو والصفح عنهم: **(فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)** المائدة ١٣

فالمسألة إذن ليست تعصب من جهة المسلمين على اليهود أو المسيحيين، وإلا لما ترك المسلمون الأول كافرًا واحدًا أو كتابيًا واحدًا على ظهر الأرض، فى البلاد التى قاموا بفتحها.

لكن: (**مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**) البقرة ١٠٥

(**لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا * سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**) الأحزاب ٦٠-٦٢

* * * * *

**<u>ثامنًا: هل مثل المسلمون بجثث القتلى؟</u>**

وعن التمثيل بجثث القتلى أوالموتى يقول الكاتب: (**ويجدر الإشارة إلى أن الكثير ممن قتلهم المسلمون بأمر محمد ايضاً مثلوا بأجسادهم بعد قتلهم، وإمعاناً في التنكيل بهم قطعوا رؤوسهم وأحضروها إلى محمد الذي كان عندما يرى رؤوسهم المقطوعة يصيح فرحاً "الله أكبر".**)

ألم تتعب من الكذب والجهل؟ كل هذا الصبر والرحمة والعفو الذى فاض به النبى ﷺ على أعدائه والمنافقين والمخالفين، والصغار والكبار، والذين آذوه فى دينه وعرضه، ثم تَكْذِب هذه الكذبة المفضوحة، فى أنه صاح مكبرًا؟ فكل ما ذكرت كانت أحاديث موضوعة، أو أناس ناصبوا الرسول ﷺ العداء وأرادوا قتله.

فلم تحدث حالة واحدة مثل فيها المسلمون بجثة محارب لهم، يدلك على هذا موقف الرسول ﷺ مع هند بنت عتبة زوجة أبى سفيان مع حمزة بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ ومن أحب الناس إلى قلبه. فاقرأ ماذا فعلت هند فى غزوة أحد: فقد أرسلت عبدها وحشي ليقتله في معركة أحد انتقامًا لمقتل أبيها وعمها وأخيها فى غزوة بدر، فجاءت إلى جثمان حمزة بعد أن قتله الوحشى، وبقرت بطنه وأكلت كبده. وكانت من النسوة الأربع اللواتي أهدر الرسول ﷺ دماءهن، ولكنه عفا وصفح عنها حينما جاءته مسلمة تائب. كما عفا عن الوحشى الذى أسلم بعد ذلك:

يقول وحشي: (لما قَدِمْتُ مكَّة أُعْتِقْتُ حسب الوَعْد [وعد هند له إن قتل حمزة]، ثمَّ أقَمْتُ بها حتى دخلها النبي عليه الصلاة والسلام يوم الفتح، فهَرَبْتُ منها إلى الطائِف، فلما خرج وفْدُ الطائف إلى النبي عليه الصلاة والسلام لِيُسْلِم ضاقَتْ عَلَيَّ المذاهب، وقُلتُ: ألْحُق بالشام أو اليمن أو سِواهما، فوالله لأني في ذلك من هَمِّي وحُزْني إذْ قال لي رَجُلٌ: وَيْحَكَ إنَّ رسول الله ﷺ لا يقْتُلُ أحداً من الناس يدْخُلُ في

دينه، فَخَرَجْتُ حتى قَدِمْتُ على النبي ﷺ في المدينة فلم يرني إلا قائِمًا أمامه أَشْهَدُ شهادة الحقِّ، أشْهد أنْ لا إله إلا الله، وأشْهد أنَّ محمَّداً رسول الله، فلما رآني النبي، **قال: أوَحْشِيٌّ أنت؟! قلتُ نعم، يا رسول الله! فقال: حَدِّثني كيف قتَلْتَ حمزة؟ فَحَدَّثْتُهُ فلما فرَغْتُ من حديثي، قال: وَيْحك! غَيِّبْ عني وَجْهَك، اللهم هذا قسْمي فيما أمْلك، فأنا أملكُ أنْ أعْفُوَ عنه، ولكن لا أمْلكُ أنْ أراه!** قال: فَكُنْتُ أتنكَّبُ طريق رسول الله ﷺ حيثُ كان، أيْ لا أُواجِهُهُ حتى لا يراني حتى قبضه الله إليه قال: فلما خرجَ المُسلمون إلى مُسَيْلِمة الكذاب -هذه بِتِلْك- صاحِبِ اليمامة خَرَجْتُ معهم وأخذْتُ حَرْبتي التي قتَلْتُ بها حمزة فلما التقى الناسُ رأيْتُ مُسَيْلمة الكذاب قائِماً في يده السَّيْف وتهيَّأتُ له وهَزَزْتُ حَرْبتي حتى إذا رَضيتُ منها دَفَعْتُها عليه فوَقَعَتْ فيه، **فإنْ كُنْتُ قد قتلْتُ خير الناس بحربتي هذه، وهو حَمْزة، فإني لأرْجو اللهَ أنْ يغفر لي إذْ قتَلْتُ بها شرَّ الناس مُسيْلَمَة).**

قارن هذا بما فعله الصليبيون المعتدون يوم غزوهم بيت المقدس: لقد قتلوا سبعين ألفًا فى يوم واحد! ذبحوهم ذبحًا! ثم اقرأ ما فعله صلاح الدين معهم حين استرد بيت المقدس! هنا تجد سمو أخلاق المسلمين فى التعامل مع أعدائهم ومحاربيهم، ولا تعرف لمسلم تشفى أو تمثيل بجثة أو غلو فى القتل.

والذى لا تعرفه أن الرسول ﷺ نهى عن جعل الطيور أهداف للتدريب على كيفية إصابة الهدف، بل حرم اصطياد الطيور إلا لحاجة الأكل، وحرم ذبح الحيوانات فى الحروب إلا إن كانت ستستخدم من أجل الطعام، وحرم التحريش بين الحيوانات، كما نراهم يفعلونها مع الديكة والكلاب. بل حبب فى قتل الوزغة السامة من ضربة واحدة، فجعل ثوابها ١٠٠ حسنة، لسرعة القتل وعدم تعرض الحيوان أو الحشرة للتعذيب. ولأجل ذلك كانت أوامره بحد شفرة السكين قبل الذبح، وبعيدًا عن الحيوان، حتى لا يتأذى نفسيًا قبل الذبحن ولا يُذبح حيوان أمام آخر.

فلم يفعل هذا نبى الإسلام ولا حتى أقل المسلمين إسلامًا، ولكنها كانت أوامر السفَّاح، مجرم الحرب، الذى تسمونه إله المحبة يسوع/يهوه. فهل عندك تسمية أخرى لهذا الإله؟ أعتقد أنك توافقنى الرأى، ولكنك لن تستطيع أن تتفوَّه به، تعصبًا.

فمن عادتك أن ترى الورود فى أيدى المسلمين أسلحة فتَّاكة، وترى الزهور صواريخ هدَّامة! وتتمنى أن ينقلب الخير لهم شرًا وبيلا عليهم، كما تتمنى أن يكون الشر الذى يُصابون به، أن لا يفارقهم أبدًا. فأسأل الله لك الهداية، وأن يزيح عنك التعصب، وترى الحق حقًا، فتتبعه، وترى الباطل باطلا، فتتجنبه!

**(مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن**

**رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)** البقرة ١٠٥

**(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)**الصف ٨

**(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ)** الأنفال ٣٦

والآن عليك أن تخلع الخشبة التى فى عينك لتجيد النظر: وأجب بنفسك على هذا السؤال: هل قتل الأعداء والتمثيل بجثثهم مُخالف لرحمة يسوع/يهوه ومحبته؟ لآ. إنها عين أوامره! وإذا كنت تنتقد التمثيل بجثث الأعداء، وتعتقد أن المسلمين كانوا يقومون به، فما هو رد فعلك الآن، إذ تعلم أنها كانت أوامر إله كتاب المقدس جدًا؟

(٣**وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.**) أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣

(١٠**مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ.**) إرمياء ٤٨: ١٠

(٧**فَلِذَلِكَ هَئَنَذَا أَمُدُّ يَدِي عَلَيْكَ وَأُسَلِّمُكَ غَنِيمَةً لِلأُمَمِ وَأَسْتَأْصِلُكَ مِنَ الشُّعُوبِ وَأُبِيدُكَ مِنَ الأَرَاضِي. أُخْرِبُكَ فَتَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ**].) حزقيال ٢٥: ٧

(١٦فَلِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: **هَئَنَذَا أَمُدُّ يَدِي عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَأَسْتَأْصِلُ الْكَرِيتِيِّينَ وَأُهْلِكُ بَقِيَّةَ سَاحِلِ الْبَحْرِ.** ١٧**وَأُجْرِي عَلَيْهِمْ نَقَمَاتٍ عَظِيمَةً بِتَأْدِيبِ سَخَطٍ فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، إِذْ أَجْعَلُ نَقْمَتِي عَلَيْهِمْ**) حزقيال ٢٥: ١٦-١٧

(... **لأَنِّي أَنَا تَكَلَّمْتُ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. وَتَكُونُ غَنِيمَةً لِلأُمَمِ.** ٦**وَبَنَاتُهَا اللَّوَاتِي فِي الْحَقْلِ تُقْتَلُ بِالسَّيْفِ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ**) حزقيال ٢٦: ٣-٦

(٨يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! ٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٨-٩

(١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

(٥وَقَالَ لأُولَئِكَ فِي سَمْعِي: [**اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا.** ٦**اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ.** وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». **فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ** الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ. ٧وَقَالَ لَهُمْ: [**نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى.** اخْرُجُوا». فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ.) حزقيال ٩: ٥-٧

وها هو إله المحبة يأمر نبيه موسى ﷺ بالقضاء على المديانيين، وقتل رجالهم ونساءهم وأطفالهم والإستيلاء على بهائمهم، وغضب موسى ﷺ عليهم لأنهم اغتصبوا النساء المتزوجات، وكان يرجو قتلهن فقط، وأمرهم أن يغتصبوا العذراوات ممن تبقى من النساء التى لم تُغتصب: (**وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: انْتَقِمْ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ،** وَبَعْدَهَا تَمُوتُ وَتَنْضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ».....  **فَحَارَبُوا الْمِدْيَانِيِّينَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ؛** .... ٩**وَأَسَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ الْمِدْيَانِيِّينَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَغَنِمُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ وَسَائِرَ أَمْلاَكِهِمْ، وَأَحْرَقُوا مُدُنَهُمْ كُلَّهَا بِمَسَاكِنِهَا وَحُصُونِهَا،** ١١**وَاسْتَوْلَوْا عَلَى كُلِّ الْغَنَائِمِ وَالأَسْلاَبِ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانِ،** ....... فَخَرَجَ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ وَكُلُّ قَادَةِ إِسْرَائِيلَ لاِسْتِقْبَالِهِمْ إِلَى خَارِجِ الْمُخَيَّمِ، ١٤**فَأَبْدَى مُوسَى سَخَطَهُ عَلَى قَادَةِ الْجَيْشِ مِنْ رُؤَسَاءِ الأُلُوفِ وَرُؤَسَاءِ الْمِئَاتِ الْقَادِمِينَ مِنَ الْحَرْبِ،** 15**وَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا اسْتَحْيَيْتُمُ النِّسَاءَ؟ إِنَّهُنَّ بِاتِّبَاعِهِنَّ نَصِيحَةَ بَلْعَامَ أَغْوَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِعِبَادَةِ فَغُورَ، وَكُنَّ سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ، فَتَفَشَّى الْوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ.** 17**فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ، وَاقْتُلُوا أَيْضاً كُلَّ امْرَأَةٍ ضَاجَعَتْ رَجُلاً،** ١٨**وَلَكِنِ اسْتَحْيُوا لَكُمْ كُلَّ عَذْرَاءَ لَمْ تُضَاجِعْ رَجُلاً)** عدد ٣١: ١-١٨

(٢٧«وَإِنْ كُنْتُمْ بِذَلِكَ لاَ تَسْمَعُونَ لِي بَلْ سَلَكْتُمْ مَعِي بِالْخِلاَفِ ٢٨فَأَنَا أَسْلُكُ مَعَكُمْ بِالْخِلاَفِ سَاخِطاً **وَأُؤَدِّبُكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ** ٢٩**فَتَأْكُلُونَ لَحْمَ بَنِيكُمْ وَلَحْمَ بَنَاتِكُمْ تَأْكُلُونَ.**) لاويين ٢٦: ٢٧-٢٩

(١٥**كُلُّ مَنْ وُجِدَ يُطْعَنُ وَكُلُّ مَنِ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ.** ١٦**وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ.** ١٧هَئَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْهِمِ الْمَادِيِّينَ الَّذِينَ لاَ يَعْتَدُّونَ بِالْفِضَّةِ وَلاَ يُسَرُّونَ بِالذَّهَبِ ١٨**فَتُحَطِّمُ الْقِسِيُّ الْفِتْيَانَ وَلاَ يَرْحَمُونَ ثَمَرَةَ الْبَطْنِ. لاَ تُشْفِقُ عُيُونُهُمْ عَلَى الأَوْلاَدِ)** أشعياء ١٣: ١٣-١٨

ألم تقرأ هذه الآيات المقدسة جدًا، والرحيمة جدًا جدًا؟

الأمر باغتصاب الفتيات العذراوات لإرضاء الرب، الذى يتخذ من تعرية النساء عقوبة، ومن أفلام الاغتصاب مرحمة ومكرمة، بل ووسيلة للدعوة، ليعرفوا أنه الرب؟ إله صاحب مزاج بورنو؟!! معذرة!!!

(١٧**يُصَلِّعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ.**) أشعياء ٣: ١٧

وفى نفس الوقت يأمر نبيه أن يمشى عاريًا من كل ملابسه لمدة ثلاث سنوات!! فكيف كان يصلى بالناس؟ كيف كان يسجد للرب والناس من خلفه؟ هل كان يتوارى خجلاً من أمر الرب هذا؟ وكيف كان يجلس أو يظهر بين بناته وأخواته وجاراته؟ فهل أحب إله المحبة منظر هذا النبى وهو ساجد عاريًا من ملابسه؟ هل كان الرب

يستمتع بنظر النساء إلى هذا الرجل العارى؟ فهل يمكن ليسوع/يهوه أن يحاكم اليهود، على تزعمهم الأفلام المخلة؟ لا. لأن أول إنتاج لهذه النوعية من الفجور كانت بأوامر الرب نفسه: (٣فَقَالَ الرَّبُّ: «**كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشَعْيَاءُ مُعَرًّى وَحَافِياً ثَلاَثَ سِنِينٍ آيَةً وَأُعْجُوبَةً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ**) إشعياء ٢٠: ٣

ولا تتعجب فهذا ما فعله يسوع أيضًا، فقد كان يلف جسمه بمنشفة لا يوجد تحتها ملابس، ثم نزع المنشفة من على جسده، وجلس القرفصاء لينشف أرجل التلاميذ: (٤**قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ وَخَلَعَ ثِيَابَهُ وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بها** ٥**ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِراً بهَا**.) يوحنا ١٣: ٤-٥

الأمر بتحطيم الأطفال أمام عيون آبائهم!!

الأمر بنهب البيوت وفضح النساء!!

الأمر بشق بطون الحوامل!!

الأمر بقتل الأجنة فى بطون أمهاتهم!!

الأمر بعدم الشفقة وقتل الشيوخ والنساء والأطفال إلى جانب الرجال!!

الأمر بقطع أعضاء القتلى فى الحرب!!

تعليق القتلى فى الشمس حتى يذهب غضب الرب؟

الأمر بالتصفية العرقية!!

الأمر بالقتل الجماعى، وإبادة كل كائن حى فى البلد المحاربة!!

إضرام النار فى المدينة المحتلة، ومنع السكن فيها للأبد!!

فأين هذه الأوامر التى تُعد الشعوب المسيحية اليوم مقترفيها من مجرمى الحرب، وتقدمهم للمحاكمة كمجرمين، متغاضية أنها تعاليم إله المحبة، من وصايا الرسول ﷺ للمسلمين فى حروبهم، وهى التى اقتبستها القوانين والمعاهدات الدولية فى تقنين أخلاق الحروب؟ أين كل هذا من وصية الرسول ﷺ للمقاتلين حينما قال لهم: (**انطلقوا باسْمِ الله وَبالله وَعَلَى مِلّةِ رَسُولِ الله، وَلا تَقْتُلُوا شَيْخاً فَانِياً وَلاَ طِفْلاً وَلا صَغيراً وَلا امْرَأةً، وَلا تَغُلّوا وَضُمّوا غَنَائِمَكُم وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إنّ الله يُحِبّ المُحْسِنِينَ**) زيادة الجامع الصغير- للإمام السيوطي

وقوله ﷺ: (**سِيرُوا باسْمِ اللهِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ. قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ باللهِ. وَلاَ تَمْثُلُوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيداً**). صحيح مسلم ١٣٥٧/٣ وابن ماجه

وقد روى البخاري ومسلم عن ابن عمر ﷺ عنهما قال: وجدت امرأة مقتولة في

بعض مغازي رسول الله ﷺ فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان.

وفي الموطأ عن عبد الرحمن بن كعب أنه قال: نهى رسول الله ﷺ الذين قتلوا ابن أبي الحقيق عن قتل النساء والولدان، قال فكان رجل منهم يقول برحت بنا امرأة ابن أبي الحقيق بالصياح فأرفع السيف عليها ثم أذكر نهي رسول الله ﷺ فأكف ولولا ذلك استرحنا منها.

وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن راشد بن سعد قال: **نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والذرية والشيخ الكبير الذي لا حراك به.**

وروى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب أن النبي ﷺ: **نهى عن قتل الوصفاء والعسفاء**.

وفي سنن أبي داود أن النبي ﷺ: أرسل رجلا إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال له: **قل لخالد لا يقتلن امرأة ولا عسيفا**. وصححه الألباني في سلسلته برقم: ٢٧٠١.

فكل هذه الأحاديث تفيد النهي عن قتل كل من أمن المسلمون من ناحيته من رجل أو شاب أو امرأة أو شيخ فان أو أجير أو صبي، وأما من قاتل أو دعم المقاتلين برأي أو غير ذلك فيقتل كدريد بن الصمة والقرظية التي قتلت رجلا.

قال صاحب عون المعبود: (لا تقتلوا شيخًا فانيًا) أي إلا إذا كان مقاتلا أو ذا رأي، وقد صح أمره ﷺ بقتل دريد بن الصمة وكان عمره مائة وعشرين عاما أو أكثر وقد جيء به في جيش هوازن للرأي ... (ولا امرأة) أي إذا لم تكن مقاتلة أو ملكة. اهـ. وقال الطحاوي مثله في مشكل الآثار.

وأما قريظة فقد ثبت في الحديث قتل مقاتلتهم وترك ما سواهم، فقد عاهد النبي ﷺ يهود بني قريظة، لكنهم نقضوا العهد وتمالؤوا مع المشركين في غزوة الخندق، فلما رد الله كيد الأحزاب ورجع النبي ﷺ إلى بيته، ونزع عنه لباس الحرب، أتاه جبريل عليه السلام، وأمره أن يسير إلى بني قريظة ثم حكم فيهم سعد بن معاذ فقال: فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة، وأن تسبى الذرية والنساء، وتقسم الأموال، كما جاء في الصحيحين.

ومن الجدير بالذكر أنه لم تشرع الحرب في الإسلام للتشفي والانتقام وإنما شرعت لإقامة الحق والعدل ودفع الظلم والعدوان، ولذا حرم الإسلام قتل الأطفال والنساء والشيوخ والرهبان وكل من لم يشارك في الحرب بفعل أو رأي وتدبير، وهذا هو الأصل العام ولكن إذا شارك من ذكر من النساء والأطفال في قتال المسلمين سواء باشروا ذلك بالفعل أو أعانوا عليه فإنه يجوز قتلهم كما يستثنى من التحريم الحالات التي تتم فيها الإغارة على العدو عن بعد فإنه يصعب تمييز المدنيين من غيرهم.

ولا يختلف العلماء على أن الأصل في الشريعة الإسلامية تحريم قتل النساء

والأطفال في الجهاد ، وقد أوردنا الكثير من الأدلة على ذلك من قبل.

كما استدل العلماء على تحريم قتل من لا يشارك في الأنشطة القتالية، الذين يطلق عليهم هذه الأيام (المدنيين) بأن النبي ﷺ بعث رجلا إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه وكان على مقدمة الجيش فقال: (قل لخالد لا يقتلن امرأة ولا عسيفا) والعسيف الأجير الذي لا يقاتل، ورواه أبو داود بإسناد صحيح ، ودلت نصوص أخرى على تحريم قتل كل من لا يشارك في القتال كالرهبان والفلاحين وغيرهم.

ولكن استثنى العلماء حالتين يجوز فيهما قتل من يحظر قتله من المدنيين والنساء:

**الحالة الأولى:** إذا اشتركوا في الحرب بالقتال أو الرأي والمشورة أو التحريض ونحو ذلك، فإن حظر القتل يزول عنهم، ويجوز قتلهم، في الحرب كما قال الإمام النووي رحمه الله ـ من أئمة الشافعية ـ في شرح الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه (**نهى الرسول ﷺ عن قتل النساء والصبيان**)، قال النووي: أجمع العلماء على العمل بهذا الحديث، وتحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا، فإن قاتلوا قال جماهير العلماء: يقاتلون ...)٣٢٤/٧، وقد استدلوا بأن النبي ﷺ قال عندما رأى امرأة مقتولة (ما كانت هذه لتقاتل) فدل على أنها لو كانت تقاتل جاز قتلها.

**الحالة الثانية:** إذا اضطر المسلمون لشن غارة شاملة على الأعداء، أو رميهم من بعيد، فإن هذا قد يؤدي إلى قتل النساء والأطفال والمدنيين، والواجب عدم قصدهم ابتداء، ولكن إن قتلوا في تلك الغارات، فلا إثم على من قتلهم، وقد يحدث هذا في الحروب المعاصرة، عند إلقاء القنابل على الثكنات العسكرية التي تكون بين البيوت السكنية، فلم يتحمل المسلمين ما يترتب عليه ذلك لأن العدو هو الذي عرض المواطنين الأبرياء لذلك لتخفيه بينهم فلو كان العدو يملك الشجاعة لواجه خصمه ولو كان للأبرياء عقول لما قبلوا أن تكون أرواحهم حصن للجبناء.

وعن الصعب بن جثامة قال سئل النبي ﷺ عن الذراري من المشركين، يبيتون، فيصيبون من نسائهم وذراريهم؟ قال: (هم منهم) رواه مسلم بهذا اللفظ، ومعنى هم منهم: أي حكمهم حكم آبائهم سواء.

قال الإمام النووي رحمه الله (وهذا الحديث الذي ذكرناه من جواز بياتهم ، وقتل النساء والصبيان في البيات: هو مذهبنا ومذهب مالك وأبي حنيفة والجمهور، ومعنى البيات، يبيتون أي يغار عليهم بالليل بحيث لا يعرف الرجل من المرأة والصبي) شرح النووي ٣٢٥/٧

وقال الإمام البهوتي من الحنابلة في الروض المربع (ويجوز تبييت الكفار، ورميهم بالمنجنيق ولو قتل بلا قصد صبي ونحوه) ٤٤١/١

وقال الإمام ابن حجر رحمه الله (وليس المراد إباحة قتلهم بطريق القصد إليه، بل

**المراد إذا لم يمكن الوصول إلى الآباء إلا بوطء الذرية، فإذا أصيبوا، لاختلاطهم بهم، جاز قتلهم)** فتح الباري ١٤٧/٦

ولو كان الرسول ﷺ يريد أن يغتنى من غزواته، هل كان سيترك فرصة أن يغنم كل أهل مكة وتجارتها، عندما فتحها؟ لقد عفا عنهم كلهم، وكان هذا فى العام الثامن الهجرى، أى قبل وفاته بسنتين تقريبًا؟

إنه الحقد على الإسلام!

إنه الجهل بالإسلام!

إنه التعامى عن ضوء الشمس وحرارتها!

إنه اتهام للشمس بأنها مظلمة!!

إنه التفاخر بأن الظلام هو ما تحتاجه البشرية لتهتدى به!!

إنه التعاون مع الشيطان أسوة بالرب الذى تعاون معه لإغواء أخاب!

**اقرأ: رب الأرباب يتفق مع الشيطان للإنتقام من نبيه:** (١٩وَقَالَ: [فَاسْمَعْ إِذاً كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِساً عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. ٢٠**فَقَالَ الرَّبُّ: مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟ فَقَالَ هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ذَاكَ هَكَذَا.** ٢١**ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟** ٢٢**فَقَالَ: أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هَكَذَا.**) ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢

(**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**)الصف ٨

(**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ**) الأنفال ٣٦

* * * * *

**آية السيف ونسخها ١٢٤ آية للتسامح؟**

ثم يقول الكاتب: (هذا قليل من كثير عما كُتب عن "نبي السلام والرحمة". ولذلك فكلما تعمق المسلم في دينه كلما حاول أن يقتدى بمحمد المثل الأعلى للمسلمين. **فلا عجب إن كان هناك هذا القدر من العنف الذي يرتكب اليوم باسم الإسلام في العالم.)**

إن الكاتب ما كذب وافترى بصياغة كلامه بهذا الأسلوب إلا ليصل إلى مراده، وهو وصم الإسلام بالعنف، والرسول ﷺ وأتباعه بالدموية والإرهاب، وتقليب العالم المسالم من كافة الأديان والطوائف عليه، فقال: (**فلا عجب إن كان هناك هذا القدر من العنف الذي يرتكب اليوم باسم الإسلام في العالم.)**

وزاد فى موضع آخر بأن حكى أن آية واحدة سمَّاها آية السيف نسخت ١٢٤ آية تدل على العفو والتسامح، وهى (فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ **فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ** فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) التوبة ٥.

وهو يُشكر أولا أنه اعترف أن القرآن به ١٢٤ آية تُشير إلى العفو والتسامح. إلا أنه يؤخذ فى الاعتبار أن هذا ما يتمناه الكاتب، فهو يتمنى للمسلمين كل الخير، كما اعتدتم منه على ذلك. فكم من مرة رمانا بالورود، ورشَّ علينا العطور! كما أنه من سماحته أنه لم يعتد لى الحقائق، ولا التفسير بجهل على هواه، ولا حتى ريمنا بعكس ما تقوله الآيات، أو يشهد به التاريخ، أو اعترف به المستشرقون المنصفون.

لذلك تجد أن ما قاله عن هذا النسخ، لم يقله جُلُّ المفسرين، ولا يوجد قول مرفوع عن النبى ﷺ بنسخ هذه الآيات، ولا يوجد أى قول صحيح الإسناد لأى صحابى بهذا النسخ المزعوم، وأن بعض المفسرين الذين قالوا بالنسخ، يُجمع علماء التفسير على أنها آراء شخصية لهم، ولا يؤيدونها. بل إن واقع التطبيق العملى فى حروب المسلمين لهى خير دليل على عدم نسخها.

بل قال بعضهم بنسخ بعض الآيات التى لا يُمكن نسخها، لأنها تتعلق بصفات الله تعالى، التى لا تُبدَّل، ولا تُنسخ، منها قول الله تعالى: (...**وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**) المائدة ١٣

فهل نسخ حب الله تعالى للمحسنين، وأصبح يحب المسيئين؟ هذا هراء!

وكذلك قوله: (**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ**) البقرة ١٨٧

فهل نسخ الله تعالى رفضه وكرهه للمعتدين وأصبحوا أحبابه؟ هذا هراء!

وهل تعتقد أن قتل المخالف هى عقيدة المسلم، وقد حافظوا على كل اليهود والمسيحيين فى كل الأقطار التى فتحوها؟ قارن ما تقوله بما فعله مسيحيو الأندلس عندما تمكنوا منها، واسأل التاريخ أين ذهب ثمانية ملايين مسلم كانوا يعيشون فى الأندلس، ولم يبق منهم تقريبًا أحدٌ!!

بل شهد مفكّرو اليهود في الموسوعة اليهوديّة بتسامح المسلمين، وأن العصر الذهبى لليهود كان تحت حكم المسلمين فى الأندلس: (**العصر الذّهبي لليهود كان في ظل حكم المسلمين في الأندلس**) وفي باقي ديار المسلمين كان لهم إسهامات ثقافيّة واقتصاديّة وعلميّة وسياسيّة، وهذه الإسهامات لا تتأتى إلا إذا كانوا فى أتم صحة نفسية تجاه معيشتهم وسط المسلمين، وعندما غربت شمس العرب والمسلمين من الأندلس، تمّ تهجير اليهود مع العرب والمسلمين إلى شمال أفريقيا، حيث توجد بلاد

إسلامية أخرى، وهناك تمتّع اليهود بما كانوا يتمتّعون به في الأندلس، وكانت هذه سمة التعامل مع اليهود في المشرق والمغرب الإسلاميين.

ويشير "جورج حنا" إلى التوازن في شخصية النبي ﷺ، فيقول إنه لم يُحارب إلا من حاربوه: **"إنه ﷺ لم يرض بأن يحوّل خدّه الأيسر لمن يضربه على خدّه الأيمن.. بل مشى في طريقه غير هيّاب، في يده الواحدة رسالة هداية، يهدي بها من سالموه، وفي يده الثانية سيف يحارب به من يحاربوه"**. (جورج حنا: قصة الإنسان، ص ٧٦)

وفي رحمة الرسول ﷺ يقول واشنجتون ايرفنج: **"يدعو القرآن إلى الرحمة والصفاء وإلى مذاهب أخلاقية سامية"**. (واشنجتون ايرفنج: حياة محمد، ص٣٠٤)

كما أن القرآن ـ في رأي جاك ريسلر **"يجد الحلول لجميع القضايا، ويربط ما بين القانون الديني والقانون الأخلاقي، ويسعى إلى خلق النظام، والوحدة الاجتماعية، وإلى تخفيف البؤس والقسوة والخرافات. إنه يسعى على الأخذ بيد المستضعفين، ويوصي بالبر، ويأمر بالرحمة"**. (جاك ريسلر: الحضارة العربية، ص٥١.)

وفى تعاليمه تقول "إلس ليختنستادتر": **"هي أوامر العدل للجميع، والرحمة بالضعيف والرفق والإحسان. وتلك هي الوسائل التي يضعها الله في يد الإنسان لتحقيق نجاته، فهو ثم مسؤول عن أعماله ومسؤول كذلك عن مصيره."** (إلس ليختنستادتر: الإسلام والعصر الحديث، نقلًا عن: عباس محمود العقاد: ما يقال عن الإسلام، ص ١٩)

وفى القرآن يقول نصرى سلهب إنه كتاب هداية عظيم للبشرية، وهو أبلغ منهج للهداية: "إن محمدًا ﷺ كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب. **فإذا بهذا الأمي يهدي إلى الإنسانية أبلغ أثر مكتوب حلمت به الإنسانية منذ كانت الإنسانيةـ ذاك كان القرآن الكريم، الكتاب الذي أنزله الله على رسوله هدى للمتقين."** (نصري سلهب: لقاء المسيحية والإسلام، ص ٢٢)

ويقول يول إنه ولا شك أن أخلاق الرحمة هي عامل الجذب الأساسى لدخول الناس في الإسلام: **"<u>الإحسان</u> والرحمة والنزعة الإنسانية الخيرة العريقة – هذه وغيرها من العوامل كانت بالنسبة لي أعظم دليل على صدق هذا الدين"** (عرفات كامل العشي:رجال ونساء أسلموا، ٤: ١٢٧.)

الأمر الذي يعبر عنه "بشير تشاد بقوله": **"إن الإسلام هو دين الرحمة والحب والتعاطف الإنساني"** (انظر: عرفات كامل العشي:رجال ونساء أسلموا، ٤: ١٢٧.)

ومن هنا أقول للكاتب إن الإسلام يأمر بقتال من يقاتلنا، وقتل من يقتل مسلمًا، ومهادنة من بيننا وبينهم هدنة، والوفاء لمن بيننا وبينه صلح أو معاهدة، والإحسان للجار ولو كان يهوديًا أو مسيحيًا.

* * * * *

**وقفة أخرى مع الجهاد فى الإسلام:**

نقطة أخرى أحب أن أوضحها فى موضوع الجهاد، وهى تنفى نفيًا قاطعًا أن يقترف مسلم التشفى والمثلة فى الحرب:

ورد فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية آيات وأحاديث تبين شأن الجهاد فى الإسلام، ويرى المطالع لهذه الآيات والأحاديث، أن المجاهد فى سبيل الله، هو ذلك الفارس النبيل الأخلاق، المدرب على أخلاق الفروسية العالية الراقية؛ حتى يستطيع أن يمتثل إلى الأوامر والنواهى الربانية التى تأمره بضبط النفس قبل المعركة وأثناء المعركة وبعد المعركة، فقبل المعركة يجب عليه أن يحرر نفسه من كل الأطماع، وألا يخرج مقاتلا من أجل أى مصلحة شخصية، سواء كانت تلك المصلحة من أجل نفسه أو من أجل الطائفة التى ينتمى إليها، أو من أجل أى عرض دنيوى آخر، وينبغى أن يتقيد بالشروط التى أحل الله فيها الجهاد، وأن يجعل ذلك لوجه الله تعالى، ومعنى هذا أنه سوف يلتزم بأوامر الله، ويستعد لإنهاء الحرب فورًا، إذا ما فقدت الحرب شرطًا من شروط حلها أو سببًا من أسباب استمرارها، وسواء أكان ذلك الفارس منتصرًا، أو أصابه الأذى من عدوه، فإن الله يأمره بضبط النفس، وعدم تركها للانتقام، والتأكيد على الالتزام بالمعانى العليا.

وكذلك الحال بعد القتال، فإنه يجب عليه أن يجاهد نفسه الجهاد الأكبر؛ حتى لا يتحول الفارس المجاهد إلى شخصٍ مؤذٍ لمجتمعه أو لجماعته أو للآخرين، وبالرغم من أن لفظة الجهاد إذا أطلقت انصرف الذهن إلى معنى القتال فى سبيل الله، إلا أن الرسول ﷺ قد أسماه بالجهاد الأصغر، وسمى الجهاد المستمر بعد القتال بالجهاد الأكبر؛ لأن القتال يستمر ساعات أو أيام، وما بعد القتال يستغرق عمر الإنسان كله.

وفيما يلى نورد بعضًا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تحدثت عن هذه القضية،ثم بعد ذلك نستخرج منها الأهداف والشروط والضوابط والأساليب، ونعرف منها متى تنتهى الحرب، والآثار المترتبة على ذلك:

أولاً: القرآن الكريم:

١- {**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ** * وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ **فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ**} سورة البقرة: ١٩٠-١٩٣

٢- {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا * **وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا** * الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } سورة النساء: ٧٤-٧٦

٣- {سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوَاْ إِلَى الْفِتْنِةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا **فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوَاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَـئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا**} سورة النساء: ٩١

٤- {**وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ** * أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ} سورة التوبة: ١٢-١٣

٥- {**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**} سورة آل عمران: ١٦٩

٦- {**إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ** فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} سورة التوبة: ١١١

٧- {**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**} سورة الممتحنة: ٨-٩

٨- {**وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**} سورة الأنفال ٦١

٩- {**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا**

**يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**} سورة الأنفال: ٧٠

١٠- {**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**} سورة الإنسان: ٨

١١- {**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ**، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * **وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ**} سورة التوبة: ٥-٦

١٢- {**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ** وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} سورة الحج ٣٩-٤٠

**ثانياً: الأحاديث النبوية الشريفة:**

١- عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: "**تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته إلا جهاد فى سبيله وتصديق كلمته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذى خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة**".

٢- عن وهب بن منبه، قال: سألت جابرًا عن شأن ثقيف إذ بايعت، قال: اشترطت على النبى ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد، وأنه سمع النبى ﷺ بعد ذلك يقول: "سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا".

٣- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إنى أريد الجهاد فقال: "**أحى والداك؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد**".

ويتضح من هذه الآيات والأحاديث أن هدف الحرب فى الإسلام يتمثل فى الآتى:

١- رد العدوان والدفاع عن النفس.

٢- تأمين الدعوة إلى الله وإتاحة الفرصة للضعفاء الذين يريدون اعتناقها.

٣- المطالبة بالحقوق السليبة.

٤- نصرة الحق والعدل.

ويتضح لنا أيضا أن من شروط وضوابط الحرب:

(١) النبل والوضوح فى الوسيلة والهدف.

(٢) لا قتال إلا مع المقاتلين ولا عدوان على المدنيين.

(٣) إذا جنحوا للسلم وانتهوا عن القتال فلا عدوان إلا على الظالمين.

(٤) المحافظة على الأسرى ومعاملتهم المعاملة الحسنة التى تليق بالإنسان.

(٥) المحافظة على البيئة ويدخل فى ذلك النهى عن قتل الحيوان لغير مصلحة وتحريق الأشجار، وإفساد الزروع والثمار، والمياه، وتلويث الآبار، وهدم البيوت.

(٦) المحافظة على الحرية الدينية لأصحاب الصوامع والرهبان وعدم التعرض لهم.

**الآثار المترتبة على الجهاد:**

يتضح لنا مما سبق أن الجهاد فى الإسلام قد اتسم بنبل الغاية والوسيلة معا، فلا غرو أن تكون الآثار والثمار المتولدة عن هذا الجهاد متناسقة تماما فى هذا السياق من النبل والوضوح؛ لأن النتائج فرع عن المقدمات، ونلخص هذه الآثار فى النقاط التالية:

(١) تربية النفس على الشهامة والنجدة والفروسية.

(٢) إزالة الطواغيت الجاثمة فوق صدور الناس، وهو الشر الذى يؤدى إلى الإفساد فى الأرض بعد إصلاحها.

(٣) إقرار العدل والحرية لجميع الناس مهما كانت عقائدهم.

(٤) تقديم القضايا العامة على المصلحة الشخصية.

(٥) تحقيق قوة ردع مناسبة لتأمين الناس فى أوطانهم.

يقول الله سبحانه وتعالى فى سورة الحج:

{**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا** وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} سورة الحج ٤٠

قال الإمام القرطبى عند تفسيره لهذه الآية:

(**وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ**) أى لولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء، لاستولى أهل الشرك وعطلوا ما بينته أرباب الديانات من مواضع العبادات، ولكنه دفع بأن أوجب القتال ليتفرغ أهل الدين للعبادة. فالجهاد أمر متقدم فى الأمم، وبه صلحت الشرائع واجتمعت المتعبدات؛ فكأنه قال: أذن فى القتال، فليقاتل المؤمنون. ثم قوى هذا الأمر فى القتال بقوله: (**وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ**) الآية؛ أى لولا القتال والجهاد لتُغلّبَ على الحق فى كل أمة. .. إذ لولا القتال لما بقى الدين الذى يذب عنه. وأيضاً هذه المواضع التى اتخذت قبل تحريفهم وتبديلهم وقبل نسخ تلك الملل بالإسلام إنما ذكرت لهذا المعنى؛ أى لولا هذا الدفع لهُدمت فى زمن موسى الكنائس، وفى زمن عيسى الصوامع والبيع، وفى زمن محمد ﷺ المساجد، ..

أى نقضته فانهدم. قال ابن عطية: هذا أصوب ما قيل فى تأويل الآية.

ثم أسألك وأسأل كل عاقل منصف: هل قتل الأعداء الذين أعلنوا الحرب علينا عيب أو خطأ فى أى قانون أو عُرف أو دين؟

وما الخطأ في اغتيال فرد من رؤوس الأعداء، بدلا من تدمير كل كائن حى من البشر والحيوانات فى هذه المدينة فى حرب يشعلها الجانب المعتدى،الذى تم اغتياله؟

أيهما أفضل قتل إنسان واحد يريد أن يغرق السفينة به وبأهله، انتقامًا من شخص ما أو عدة اشخاص، أم قتل كل ما فى المركب؟ إن قتل كل فرد من هؤلاء الستة أو السبعة أفراد كان بمثابة طوق النجاة لكل قبيلتهم لو شاركت فى القتال!!

ثم مالى أراك تتباكى على قتل عدة أفراد، يُعدون على أصابع اليد، وهم من الذين خانوا العهد، وخرجوا عن المعاهدة التى تمت بين الرسول ﷺ واليهود، وناصبوه العداء، وبدأوا فى استدعاء الناس عليه لقتاله وقتله؟

ثم مالى لا أراك حركت ساكنًا فيما نقله الكتاب المقدس جدًا جدًا فى إبادة الأمم، والقتل الجماعى، وقتل الأطفال، والشيوخ، والنساء، والحوامل، والأجنة فى بطون أمهاتهم؟ فهل أنت يهودى تريد أن تقنع العالم بأنكم ضحايا المسلمين؟ أم مسيحى لا تجد ما تشوِّه به الإسلام لوقف زحف الناس إليه أفواجًا؟

أم تريد أن تُجمِّل أخلاق الحرب والمحاربين فى كتابك، بأن تقنع العالم بأن أرحم الناس على الأرض فى حروبهم كانوا أيضًا مجرمين؟

أم تريد أن تنفر الناس من البحث وتقصى الحقائق عن الإسلام خوفًا من ابنهارهم بعظمة الإنسانية التى يرونها فى الحضارة الإسلامية؟

لكن هناك ملحوظة أعتقد أنك لابد أنك أدركتها: وهى أن كتب السيرة بها الكثير من الصحيح، والكثير من الموضوع. فما يُخالف تعاليم الله تعالى ورسوله ﷺ، فهو من الموضوعات، لأن الرسول ﷺ كان خلقه القرآن،وكان قرآنًا يمشى على الأرض، وهو ما أقره على سبيل المثال (الدكتور أكرم العمري في مقدمة كتابه السيرة النبوية الصحيحة)، وقال به غيره من علماء السيرة. ففى الوقت الذى رأيت فيه أن الواقدى ومحمد بن إسحاق لا يُقبل منهم حديث، إلا أنه يُعتمد عليهم فى كتب السيرة والمغازى، حتى قال الشافعي: (من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق).

وقال فضيلة الشيخ صالح آل الشيخ رحمه الله: **"وكما ذكرنا أنّ كتب السير ليست معتنية بالصحيح وإنما يذكر فيها ما نُقل في السيرة ولهذا قال الزين العراقي فيما ذكرت لك: وليعلم الطالبُ أنّ السيرَا تجمع ما صح وما قد أُنْكِرَا ففيها الصحيح وفيها**

**المنكر وهذا أمر بيّن فإنّ سيرة ابن إسحاق مثلا فيها من الصحيح كثير وفيها من المنكر الكثير فهذا من جهة ما اشتهر من ذكر مصادر السيرة وإذا كان كذلك فالذي ينبغي تحقيقًا لمقام السيرة أنْ تضبط مصادر السيرة"** (صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، ضوابط في معرفة السيرة ص٢ )

وعلى ذلك لا يوجد أحد من العلماء يقول إن كُتَّاب السيرة التزموا الصحيح في كتبهم، وابن اسحاق رحمه الله لم يلتزم الصحيح في سيرته حتى اتهمه بعض معاصريه بالكذب والفبركة.

فقال عنه أحمد بن حنبل: **هو حسن الحديث**، وفي موضع آخر قال: **هو كثير التدليس جدًا**.

وقال عنه الإمام مالك: **انظروا إلى دجال من الدجاجلة**.

وقال لحماد بن سلمة: **ما رويت عن ابن اسحاق إلا باضطرار** .

وقال يحيى القطان : **أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب** .

ولكن هذا لا يعني أنه كان فعلاً كذابا، بل اختلف العلماء حوله والسبب هو السيرة التي كتبها وما بها من الأخبار الواهية سندًا والمنكرة متنًا .. قال عنه الذهبي في الميزان: **"وثَّقه غير واحد، ووهاه آخر مثل الداراقطني. وهو صالح الحديث، ما له عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة"**.

وعلى ذلك فأثناء تناولك لجانب القتال والغزوات فى السيرة النبوية، لابد أن تُلم أولا بتعاليم القرآن فى الحروب، والجوانب الأخلاقية للرسول ﷺ، وأسباب قيام كل غزوة، وهل أسرف المسلمون فى القتل بعد تحقق هدف الغزوة، ثم قارن بعد ذلك إن شئت أخلاق الحرب فى الكتاب الذى تقدسه، لتعلم كم كان المسلمون الأول رحماء بأعدائهم رحمة شهد لها أعداء الإسلام أنفسهم.

* * * * *

**<u>الناسخ والمنسوخ بين القرآن وكتابهم:</u>**

ثم تكلم الكاتب لكتاب (الإسلام بدون غطاء) عن الناسخ والمنسوخ فى القرآن فقال: (تعليم إسلامى آخر يحاول دعاة الإسلام إخفاءه عن الغرب هو مبدأ إسلامي هام يطلق عليه "الناسخ والمنسوخ". **ومعناه ببساطه أنه إذا جاءت آية قرآنية حديثة بتعليم مخالف لما جاء بآية أخرى سابقه لها زمنياً، فإن الآية الحديثة تنسخ (تلغى وتحل محل) الآية القديمة، فتصبح الآية القديمة لا مفعول لها**.)

وقال: (ومن المراجع الإسلامية القديمة التى كتبها كبار العلماء ويتعرضون فيها

لهذا الموضوع بتفاصيل كثيرة هو كتاب "الناسخ والمنسوخ" لأبى القاسم هبة الله ابن سلامة أبى النصر. ويسرد الكتاب كل سورة من القرآن مشيراً بالتفصيل إلى كل آية قد نُسِخت وإلى الآية التى نسختها وحلت محلها. وقد أشار الكاتب إلى أن من سور القرآن الـ ١١٤ فإن ٤٣ سورة فقط لم تتأثر بهذا المبدأ.

وكمثال لما نُسخ فإن هناك ١٢٤ آية قرانية كانت تدعو إلى التسامح والصبر قد نسخت بواسطة هذه الآية الواحدة "فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم " (سورة التوبة ٩:٥)

**إن المرء لا يسعه إلاّ أن يتساءل: كيف يحتاج الله القادر على كل شئ والعارف بكل أمر أن يراجع ويصحح نفسه بهذا القدر؟**) انتهى قول الكاتب.

فى الحقيقة استفزتنى هذه الجملة، ورجعت بذاكرتى إلى قدرة يسوع الذى يؤلهونه ثم سألت نفسى هذا السؤال: أليس الذى يراجع نفسه، ويندم أو يصحح ما أخطأ فيه أو جهله من قبل، أو تفشل تجربته الأولى، ويضطر أن يصحح نفسه، ينفى عن نفسه الألوهية؟ فكيف ولماذا يؤلهون يسوع إذن وهو قد وقع فى المحذور؟

فها هو يسوع يفشل فى التجربة الأولى من إشفاء أعمى: (٢٢وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ صَيْدَا فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَعْمَى وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسَهُ ٢٣فَأَخَذَ بِيَدِ الأَعْمَى وَأَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ **وَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ هَلْ أَبْصَرَ شَيْئاً؟** ٢٤فَتَطَلَّعَ وَقَالَ: «**أُبْصِرُ النَّاسَ كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ**». ٢٥**ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضاً عَلَى عَيْنَيْهِ وَجَعَلَهُ يَتَطَلَّعُ. فَعَادَ صَحِيحاً وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيّاً.** ٢٦فَأَرْسَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ قَائِلاً: «لاَ تَدْخُلِ الْقَرْيَةَ وَلاَ تَقُلْ لأَحَدٍ فِي الْقَرْيَةِ») مرقس ٨: ٢٢-٢٦

وطبعًا يسوع/يهوه ندم أن أرسل شاول نبيًا ولم يخطر على باله أنه سيرفض أمرًا من أوامره، ولا يرى الكاتب شيئًا فى هذا! (١٠وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى صَمُوئِيلَ: ١١«**نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكاً، لأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي**») صموئيل الأول ١٥: ١٠-١١

(٤لِـأَنَّهم تَرَكـوني وشَـوَّهوا هـذا المَكـان، وأحرَقـوا فيـه البَخـورَ لِآلِهَـةٍ أُخْـرى لـم يَعرِفوها هم ولا آباؤُهم ولا مُلوكُ يَهوذا، ومَلأُوا هذا المَكـانَ مِن دَم الأبريـاء، ٥وبَنَـوا مَشارِفَ البَعْلِ لِيُحرِقوا بَنيهم بِالنَّارِ مُحرَقاتٍ لِلبَعْل، مِمَّا لم آمُرْ بـه ولـم آتكلَّمْ بـه **ولـم يَخطُرْ ببالي**.) إرميا ١٩: ٤-٥ (ترجمة الآباء اليسوعيين، والحياة)

إن مـا يفهمـه الكاتـب مـن الناسـخ والمنسوخ هو: أن الـرب أمـر أمـس بشـيء، ولمـا استيقظ من النوم تـدمع عينـاه مـن الخمـر ((٦٥**فَاسْتَيْقَظَ الـرَّبُّ كَنَـائِمٍ كَجَبَّـارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ**

**الْخَمْرِ**.) مزامير ٧٨: ٦٥)، وذهب عنه تأثير هذا الخمر، غير أوامره، أو ندم على منا فعله، وتأسف فى قلبه.

(**وَالرَّبُّ نَدِمَ لأَنَّهُ مَلَّكَ شَاوُلَ عَلَى إِسْرَائِيلَ**.) صموئيل الأول ١٥: ٣٥

(١٤**فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ**.) خروج ٣٢: ١٤

(٦**فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ**. ٧فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. **لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ**».) تكوين ٦: ٦-٧

ويؤسفنى أنه لم يجهد نفسه ليعلم ما هو مفهوم النسخ عند المسلمين، وكيف يؤمنون به، لو كان ما يظنه صحيحًا؟

إن ما فهمه الكاتب هو نفسه ما يعيب كتابه، ويقدح فى إلهه، وينفى علاقة كاتب الكتاب الذى يقدسه بالوحى نهائيًا. وهو ما يسميه الإسلام بالبداء، وهو أن الله تعالى كان يفهم أو يعلم شيئًا ما، ثم اتضح له، أى بدا له، خلاف ذلك.وهذا كفر لا يقول به مسلم. فليس هناك فى الإسلام نسخ فى أسماء الله الحسنى أو صفاته سبحانه وتعالى من العلم والقدرة والرحمة والمغفرة والعزة والأزلية أى عدم الموت أو الفناء وغيرها، ولا نسخ للعقيدة، أو للقصص، التى تتناول ما فعلته الأمم السابقة. ويتبقى النسخ فى الأحكام لدواعى التدرج.

فعلى سبيل المثال لم يأمر الله بشرب الخمر ثم نهى عنه أو العكس؟ وللأسف فهو ما نجده فى الكتاب المقدس جدًا جدًا، بل تدرج فى تحريمها:

وأول آية نزلت تتكلم عن الخمر هي قوله تعالى: {**وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا**} النحل: ٦٧

ففي هذه الآية الكريمة نجد أن القرآن قد أشار إلى نوعين من إنتاج النخيل والأعناب: الشراب المسكر، والرزق الحسن. ومعنى ذلك أنه قابل الرزق الحسن بالمسكر غير الحسن، كإشارة لا يفهمها إلى أولو الألباب إلى أن السكر ليس من الرزق الحسن، وإنما هو نقيض ذلك.

أى لم يأمر القرآن بشرابها، بل نفَّرَ منها بصورة خفية، إلا على أولى اللباب، ومهَّدَ إلى تركها، حيث (**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) النحل ٩٠

ثم صرَّح في التنفير منها بقول تعالى: {**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا**} البقرة: ٢١٩ فلما نزلت هذه الآية تركها بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه إثم كبير، ولم يتركها بعضهم وقالوا

نأخذ منفعتها ونترك إثمها، فنزلت هذه الآية: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى**} {النساء: ٤٣ } فتركها بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما يشغلنا عن الصلاة، وشربها بعضهم في غير أوقات الصلاة حتى نزلت: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**} المائدة: ٩٠ ، فصارت حراماً عليهم.

فأين ما تدعيه بقولك: (**كيف يحتاج الله القادر على كل شئ والعارف بكل أمر أن يراجع ويصحح نفسه بهذا القدر؟**).

ولنقرأ سويًا: هل ما تنتقده فى الإسلام قادم فى المقام الأول من كتابك، وترمى الإسلام بما فيه، أم لا؟

**<u>مثال على تحريم الخمر والأمر بشربه وصناعة الرب له:</u>**

لقد منع الرب فى العهد القديم الكهنة وبنيهم من شرب الخمر وقت الصلاة، أى عند دخولهم خيمة الاجتماع: اللاويين ١٠: ٨-٩ (٨**وَقَالَ الرَّبُّ لِهَارُونَ**: ٩«**خَمْراً وَمُسْكِراً لاَ تَشْرَبْ أَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ لاَ تَمُوتُوا. فَرْضاً دَهْرِيّاً فِي أَجْيَالِكُمْ**)

ومنع المنذورين له من شرب الخمر، بل حرمها على أمهاتهم أثناء الحمل: (٤**وَالآنَ فَاحْذَرِي وَلاَ تَشْرَبِي خَمْراً وَلاَ مُسْكِراً وَلاَ تَأْكُلِي شَيْئاً نَجِساً.** ٥**فَهَا إِنَّكِ تَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً، وَلاَ يَعْلُ مُوسَى رَأْسَهُ، لأَنَّ الصَّبِيَّ يَكُونُ نَذِيراً لِلَّهِ مِنَ الْبَطْنِ،** وَهُوَ يَبْدَأُ يُخَلِّصُ إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ».) قضاة ١٣: ٤-٥، وهذا يعنى أن قديسو الله لا يشربون الخمور، ولا تتعاطاه أمهاتهم أثناء فترة الحمل. الأمر الذى يعنى أيضًا أنه كلما ابتعد المرء عن الخمر وامتنع عن شرابها، كلما ازداد قداسة. وأنه كلما اقترب الإنسان إلى الله، كلما ابتعد عن الخمر. أى يتناسب الخمر مع القداسة تناسبًا عكسيًا.

ويؤكد لوقا هذا المعنى: لوقا ١: ١٥ (١٥**لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيماً أَمَامَ الرَّبِّ وَخَمْراً وَمُسْكِراً لاَ يَشْرَبُ وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.**)

إلا أنه من عجب العجاب أنك تجد يسوع فى الكتاب المقدس جدًا جدًا يقوم هو بنفسه بصناعة الخمر المعتقة من الماء الطيب: (٣**وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». ..... ٧قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً». فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ.** ٨ثُمَّ قَالَ لَهُمُ: «اسْتَقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكَإِ». فَقَدَّمُوا. ٩**فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْراً** وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ - لَكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدِ اسْتَقَوُا الْمَاءَ عَلِمُوا - دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْعَرِيسَ ١٠وَقَالَ لَهُ: «**كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلاً وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى**

**الآنَ». ١١هَـذِهِ بِدَايَـةُ الآيَـاتِ فَعَلَهَـا يَـسُوعُ فِـي قَانَـا الْجَلِيـلِ وَأَظْهَـرَ مَجْـدَهُ فَـآمَنَ بِـهِ** تلاَمِيذُهُ.) يوحنا ٢: ٣-١١

بل ويشربها فى عشائه مع التلاميذ: (٢٦وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ وَبَـارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا. هَذَا هُوَ جَسَدِي». ٢٧**وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ** ٢٨لأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. ٢٩**وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هَذَا إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيداً فِي مَلَكُوتِ أَبِي».**) متى ٢٦: ٢٦-٢٩

وكُتَّـابُ هـذه الحكايـات أرادوا بـالطبع سـحب صـفة القداسـة والقـرب مـن الله مـن يسوع، وأن يجعلوا أول معجزة قام بها هى تدمير البشر: (١**الخمرُ مُجونٌ والسُّكْرُ عَربَدَةٌ، ومَنْ يَهيمُ بِهما فلا حِكمة لهُ.**) أمثال ٢٠: ١ الترجمة العربية المشتركة

(٢٠**لاَ تَكُنْ بَيْنَ شِرِّيبِي الْخَمْرِ بَيْنَ الْمُتْلِفِينَ أَجْسَادَهُمْ.**) أمثال ٢٣: ٢٠

(**الْخَمْرُ والنِّسَاءُ تَجْعَلانِ الْعُقَلاءِ أَهْلَ رِدَّةٍ**) سيراخ ١٩: ٢

أمثـال ٣١: ٦-٧ (٦**أَعْطُوا مُسْكِراً لِهَالِكٍ وَخَمْراً لِمُرِّي النَّفْسِ.** ٧**يَشْرَبُ وَيَنْسَى فَقْرَهُ وَلاَ يَذْكُرُ تَعَبَهُ بَعْدُ.**) هكذا يعالج الرب مشاكل الناس!!

ووصموا بها أيضًا نبى الله يوحنـا: (١٩جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ فَيَقُولُـونَ: **هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ** مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَـاةِ. وَالْحِكْمَـةُ تَبَـرَّرَتْ مِنْ بَنِيهَا».) متى ١١: ١٩

وقال أيضًا فى القضاة ١٣: ١٤ (١٤**مِنْ كُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ جَفْنَةِ الْخَمْرِ لاَ تَأْكُلْ، وَخَمْراً وَمُسْكِراً لاَ تَشْرَبْ، وَكُلَّ نَجِسٍ لاَ تَأْكُلْ. لِتَحْذَرْ مِنْ كُلِّ مَا أَوْصَيْتُهَا**)

(٣٩**كُرُوماً تَغْرِسُ وَتَشْتَغِلُ وَخَمْراً لا تَشْرَبُ وَلا تَجْنِي لأَنَّ الدُّودَ يَأْكُلُهَا.**) تثنية ٢٨: ٣٩

(٢٩**لِمَنِ الْوَيْلُ؟ لِمَنِ الشَّقَاوَةُ؟ لِمَنِ الْمُخَاصَمَاتُ؟ لِمَنِ الْكَرْبُ لِمَنِ الْجُرُوحُ بِلاَ سَبَبٍ؟ لِمَنِ ازْمِهْرَارُ الْعَيْنَيْنِ؟** ٣٠**لِلَّذِينَ يُدْمِنُونَ الْخَمْرَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ الْمَمْزُوجِ.** ٣١**لاَ تَنْظُرْ إِلَى الْخَمْرِ إِذَا احْمَرَّتْ حِينَ تُظْهِرُ حِبَابَهَا فِي الْكَأْسِ وَسَاغَتْ مُرَقْرِقَةً.**) أمثال ٢٣: ٢٩-٣١

(٤**لَيْسَ لِلْمُلُوكِ يَا لَمُوئِيلُ لَيْسَ لِلْمُلُوكِ أَنْ يَشْرَبُوا خَمْراً وَلاَ لِلْعُظَمَاءِ الْمُسْكِرُ.**) أمثال ٣١: ٤، فهل كـان يسوع وضيوفه من الصعاليك، الذى لا يشملهم أمر شرب الخمر والمسكر؟ ألم أقل إن كتاب هذه الأسفار من أعداء يسوع، ويشوهون سيرته؟

ألم أقل لك إنك تقرأ كتابك الذى تقدسه ولا تفهم ما وراء هذه الكلمات؟ ألم أخبرك أن كُتَّاب هذه الأسفار التى تقدسها أرادوا سب يسوع وأمه وتسفيههما؟

ثم جاء كاتب سفر المكابيين وأقر أن شرب الخمر لوحده مضر، مثل شرب الماء منفردًا، ويرشدك إلى كيفية صناعة الخمر اللذيذة: (**ثم كما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضر، وإنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء وتعقب لذة وطربا** كذلك تنميق الكلام على هذا الأسلوب يطرب مسامع مطالعي التاليف.) المكابيين الثانى ١٥: ٤٠

وفى الحقيقة لو تعمَّقت أكثر فى كتابك، لا يمكنك أن تُلقى باللوم على كاتب سفر المكابيين فى أى شىء يقوله، لأنه لم يدع أنه أوحى إليه، أنتم الذين تنسبون له هذه القداسة: (**فإن كُنْتُ قَدْ أَحْسَنْتُ التَّأْلِيفَ وأَصَبْتُ الغَرَضَ، فَذلِكَ مَا كُنْتُ أَتَمَنَّى، وإنْ كَانَ قَدْ لَحقَني الوَهَنُ والتَّقْصِيرُ، فإنِّي قَدْ بَذَلْتُ وسْعِي**) المكابيين الثانى ١٥: ٣٩

لذلك جاء فى رسالة بولس أنه يوصى باستعمال الخمر بدل الماء! تيموثاوس الأولى ٥: ٢٣ (٢٣**لاَ تَكُنْ فِي مَا بَعْدُ شَرَّابَ مَاءٍ، بَلِ اسْتَعْمِلْ خَمْراً قَلِيلاً مِنْ أَجْلِ مَعِدَتِكَ وَأَسْقَامِكَ الْكَثِيرَةِ.**)

وكيف لا يشرب يسوع أو الناس خمرًا ويسكرون بها، ويترنحون، إذا كان الكتاب المقدس جدًا قد نسب للرب أنه يشرب الخمر حتى الثُمالة، فها هو ينام، ويستيقظ دامعة عيناه من أثر خمر الليل: (٦٥**فاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ.**) مزمور ٧٨: ٦٥

فترى أن الرب حرَّم الخمر عند دخول خيمة الاجتماع، وحرمها على قديسيه، ثم نسخ كل هذا وصنعها فى العرس، وشربها يهوه ويوحنا ويسوع!!

**<u>وفى مثال للناسخ والمنسوخ بمعنى البداء فى الكتاب المقدس جدًا:</u>**

(٣وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ» فَكَانَ نُورٌ. ٤**وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ**. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ.) تكوين ١: ٣-٤

وهذا يعنى أن الرب فوجىء أو تبيَّن له بعد الخلق أن النور حسن، أى إنه لم يكن يعلم أنه سيكون بهذه الكيفية إلا بعد أن تم. وهذا هو البداء، الذى يعنى أنه جهل ماهية ما يخلق أو يفعل ثم بدا له عكس ذلك.

**<u>وفى مثال آخر للناسخ والمنسوخ:</u>**

(وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا». ٢فَقَالَ: «**خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ**، إِسْحَاقَ، **وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ**». ٣فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَشَدَّ

عَلَى حِمَارِهِ، وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ مَعَهُ، وَإِسْحَاقَ ابْنَهُ، وَشَقَّقَ حَطَبًا لِمُحْرَقَةٍ، وَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ.) التكوين ٢٢: ١ـ٣

**<u>ثم نسخ الرب حكمه بعد ثلاثة أيام</u>**

(4**وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ الْمَوْضِعَ مِنْ بَعِيدٍ،** ٥فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغُلاَمَيْهِ: «اجْلِسَا أَنْتُمَا ههُنَا مَعَ الْحِمَارِ، وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلاَمُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا». ٦فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطَبَ الْمُحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ ابْنِهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ النَّارَ وَالسِّكِّينَ. فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا) التكوين ٢٢: ٤-٦

(10**ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ.** ١١فَنَادَاهُ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ **وَقَالَ: «إِبْرَاهِيمُ! إِبْرَاهِيمُ!».** فَقَالَ: «هأَنَذَا 12«**فَقَالَ: «لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي».** ١٣فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكًا فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ، فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنِ ابْنِهِ.) التكوين ٢٢: ١٠-١٣

وفى سفر العدد نقرأ أن صلفحاد لم يكن له بنون: (٣٣**وَأَمَّا صَلُفْحَادُ بْنُ حَافَرَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَنُونَ بَلْ بَنَاتٌ.** ...) العدد ٢٦: ٣٣

(١**فَتَقَدَّمَتْ بَنَاتُ صَلُفْحَادَ ...** ٢**وَوَقَفْنَ أَمَامَ مُوسَى وَأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَأَمَامَ الرُّؤَسَاءِ وَكُلِّ الْجَمَاعَةِ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ قَائِلاَتٍ:** ٣**أَبُونَا مَاتَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى الرَّبِّ فِي جَمَاعَةِ قُورَحَ بَلْ بِخَطِيَّتِهِ مَاتَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَنُونَ.** ٤لِمَاذَا يُحْذَفُ اسْمُ أَبِينَا مِنْ بَيْنِ عَشِيرَتِهِ لأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ ابْنٌ؟ **أَعْطِنَا مُلْكاً بَيْنَ أَعْمَامِنَا».** ٥**فَقَدَّمَ مُوسَى دَعْوَاهُنَّ أَمَامَ الرَّبِّ.** ٦**فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى:** ٧«**بِحَقٍّ تَكَلَّمَتْ بَنَاتُ صَلُفْحَادَ فَتُعْطِيهِنَّ مُلْكَ نَصِيبٍ بَيْنَ أَعْمَامِهِنَّ وَتَنْقُلُ نَصِيبَ أَبِيهِنَّ إِلَيْهِنَّ.** ٨**وَتَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَيُّمَا رَجُلٍ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ تَنْقُلُونَ مُلْكَهُ إِلَى ابْنَتِهِ.** ٩وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ ابْنَةٌ تُعْطُوا مُلْكَهُ لإِخْوَتِهِ. ١٠وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِخْوَةٌ تُعْطُوا مُلْكَهُ لأَعْمَامِهِ. ١١وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لأَبِيهِ إِخْوَةٌ تُعْطُوا مُلْكَهُ لِنَسِيبِهِ الأَقْرَبِ إِلَيْهِ مِنْ عَشِيرَتِهِ فَيَرِثُهُ». فَصَارَتْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَرِيضَةَ قَضَاءٍ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى.) العدد ٢٧: ١-١١

وهنا نسخ الرب تشريعه القديم بعدم توريث البنات، وأعطاهم نصيبًا فى ميراث أبيهم وجعلها شريعة مفروضة على بنى إسرائيل. ثم تغير هذا التشريع مرة أخرى، لأنه لم يعجب أعمام بنات صلفعاد، حيث أنه لو تزوجت بنات صلفعاد برجال من سبط آخر، فسوف ينقص هذا من سبط أبيها وأعمامها، ويزيد من سبط أزواجهن: (١**وَتَقَدَّمَ رُؤُوسُ الآبَاءِ مِنْ عَشِيرَةِ بَنِي جِلْعَادَ بْنِ مَاكِيرَ بْنِ مَنَسَّى مِنْ عَشَائِرِ بَنِي يُوسُفَ: وَتَكَلَّمُوا قُدَّامَ مُوسَى وَقُدَّامَ رُؤَسَاءِ الآبَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ٢وَقَالُوا: «قَدْ أَمَرَ الرَّبُّ سَيِّدِي أَنْ يُعْطِيَ الأَرْضَ بِقِسْمَةٍ بِالْقُرْعَةِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. وَقَدْ أَمَرَ الرَّبُّ

سَيِّدِي أَنْ يُعْطِيَ نَصِيبَ صَلُفْحَادَ أَخِينَا لِبَنَاتِهِ. ٣**فَإِنْ صِرْنَ نِسَاءً لأَحَدٍ مِنْ بَنِي أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيل يُؤْخَذُ نَصِيبُهُنَّ مِنْ نَصِيبِ آبَائِنَا وَيُضَافُ إِلى نَصِيبِ السِّبْطِ الذِي صِرْنَ لهُ. فَمِنْ قُرْعَةِ نَصِيبِنَا يُؤْخَذُ.** ٤وَمَتَى كَانَ اليُوبِيلُ لِبَنِي إِسْرَائِيل يُضَافُ نَصِيبُهُنَّ إِلى نَصِيبِ السِّبْطِ الذِي صِرْنَ لهُ وَمِنْ نَصِيبِ سِبْطِ آبَائِنَا يُؤْخَذُ نَصِيبُهُنَّ». ٥فَأَمَرَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيل حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ: «بِحَقٍّ تَكَلمَ سِبْطُ بَنِي يُوسُفَ. ٦هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ عَنْ بَنَاتِ صَلُفْحَادَ: مَنْ حَسُنَ فِي أَعْيُنِهِنَّ يَكُنَّ لهُ نِسَاءً وَلكِنْ لِعَشِيرَةِ سِبْطِ آبَائِهِنَّ يَكُنَّ نِسَاءً. ٧**فَلا يَتَحَوَّلُ نَصِيبٌ لِبَنِي إِسْرَائِيل مِنْ سِبْطٍ إِلى سِبْطٍ بَل يُلازِمُ بَنُو إِسْرَائِيل كُلُّ وَاحِدٍ نَصِيبَ سِبْطِ آبَائِهِ.** ٨**وَكُلُّ بِنْتٍ وَرَثَتْ نَصِيباً مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيل تَكُونُ امْرَأَةً لِوَاحِدٍ مِنْ عَشِيرَةِ سِبْطِ أَبِيهَا لِيَرِثَ بَنُو إِسْرَائِيل كُلُّ وَاحِدٍ نَصِيبَ آبَائِهِ** ٩فَلا يَتَحَوَّل نَصِيبٌ مِنْ سِبْطٍ إِلى سِبْطٍ آخَرَ بَل يُلازِمُ أَسْبَاطُ بَنِي إِسْرَائِيل كُلٌّ وَاحِدٍ نَصِيبَهُ».) العدد ٣٦: ١-٩

أى حرمهن الرب من الميراث، ثم اشتكين، فأعطاهن، ثم اشتكى أعمامهن، فاشترط أن يتزوجن من نفس سبط أبيهن، حتى لا يذهب الميراث إلى سبط آخر. فكم مرة حدث النسخ لنفس الحكم؟ لقد نُسخ مرتين. فهل هذا يدل على إنه إله عليم؟ أليس هذا هو البداء، الذى يظنونه فى الإسلام، وهو واقع فى كتابهم؟

**مثال آخر لما تؤمنون بنسخ يسوع لبعض ما جاء فى شريعة موسى** عليه السلام:

لقد أباحت شريعة موسى عليه السلام الطلاق بدون علة، كما أباحت تعدد الزوجات، وأن يتزوج أى رجل المطلقة: (١**إِذَا تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنْ فَتَاةٍ وَلَمْ تَرُقْ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ لأَنَّهُ اكْتَشَفَ فِيهَا عَيْباً مَا، وَأَعْطَاهَا كِتَابَ طَلاقٍ وَصَرَفَهَا مِنْ بَيْتِهِ،** ٢**فَتَزَوَّجَتْ مِنْ رَجُلٍ آخَرَ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ طَلِيقَةً،** ٣ثُمَّ كَرِهَهَا الزَّوْجُ الثَّانِي وَسَلَّمَهَا كِتَابَ طَلاقٍ وَصَرَفَهَا مِنْ بَيْتِهِ، أَوْ إِذَا مَاتَ هَذَا الزَّوْجُ.) التثنية ٢٤ : ١-٣

أما يسوع فقد أقر كل شريعة موسى والأنبياء، ولم ينقض منها نقطة واحدة: (١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ.** ١٨**فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.**) متى ٥: ١٧-١٩

إلا أنه فى نفس الإصحاح، وبعد عدة أسطر نجده نسخ ما قاله، وحرم الطلاق إلا لعلة الزنى، كما حرم الزواج من المطلقة: (٣١وَقِيلَ أَيْضاً: مَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ، فَلْيُعْطِهَا وَثِيقَةَ طَلاَقٍ. ٣٢**أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ لِغَيْرِ عِلَّةِ الزِّنَى، فَهُوَ يَجْعَلُهَا تَرْتَكِبُ الزِّنَى. وَمَنْ تَزَوَّجَ بِمُطَلَّقَةٍ، فَهُوَ يَرْتَكِبُ الزِّنَى.**) متى ٥: ٣١-٣٢؛ ومتى ١٩: ٩

**<u>ومثال آخر على النسخ، وتغيير قرارات يسوع نفسه:</u>**

لقد قرر يسوع أنه لن يصعد إلى العيد، ثم صعد بعد أن صعد اخوته. فهل هذه تقية خوفًا من اليهود، أم نسخ لكلامه وحكمه أنه لن يصعد أم الاثنان معًا؟ (٢وَكَانَ عِيدُ الْيَهُودِ عِيدُ الْمَظَالِّ قَرِيبًا ٣**فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ:** «**انْتَقِلْ مِنْ هُنَا وَاذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ لِكَيْ يَرَى تلاَمِيذُكَ أَيْضًا أَعْمَالَكَ الَّتِي تَعْمَلُ ٤لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْمَلُ شَيْئًا فِي الْخَفَاءِ ....** ٦فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «.... ٨**اِصْعَدُوا أَنْتُمْ إِلَى هَذَا الْعِيدِ. أَنَا لَسْتُ أَصْعَدُ بَعْدُ إِلَى هَذَا الْعِيدِ لأَنَّ وَقْتِي لَمْ يُكْمَلْ بَعْدُ**». ٩**قَالَ لَهُمْ هَذَا وَمَكَثَ فِي الْجَلِيلِ.** ١٠**وَلَمَّا كَانَ إِخْوَتُهُ قَدْ صَعِدُوا حِينَئِذٍ صَعِدَ هُوَ أَيْضًا إِلَى الْعِيدِ لاَ ظَاهِرًا بَلْ كَأَنَّهُ فِي الْخَفَاءِ.** ١١**فَكَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَهُ فِي الْعِيدِ** وَيَقُولُونَ: «أَيْنَ ذَاكَ؟») يوحنا ٧: ٢-١١

**<u>ومثال آخر على النسخ فى علم الرب وصفاته التى لا تتغير:</u>**

ينفى سفر العدد كون الرب إنسان يفعل شيئًا ثم يندم عليه، وهذا ينسخ ما ذكره من قبل فى سفر التكوين والخروج وصموئيل الأول من أنه ندم.

(١٩**لَيْسَ اللهُ إِنْسَاناً فَيَكْذِبَ وَلا ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ.** هَل يَقُولُ وَلا يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلمُ وَلا يَفِي؟) عدد ٢٣: ١٩

(٦**فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ.** ٧فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ».) تكوين ٦: ٦-٧

(١٤**فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ.**) خروج ٣٢: ١٤

(٣٥وَلَمْ يَعُدْ صَمُوئِيلُ لِرُؤْيَةِ شَاوُلَ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ، لأَنَّ صَمُوئِيلَ نَاحَ عَلَى شَاوُلَ، **وَالرَّبُّ نَدِمَ لأَنَّهُ مَلَّكَ شَاوُلَ عَلَى إِسْرَائِيلَ.**) صموئيل الأول ١٥: ٣٥

فهل يندم الرب ذو العلم الأزلى عندما فوجىء بما حدث من شاول، أنه عفا عن أجاج وعن الجيد من الغنم والبقر والحملان والخراف!!!

فهذا هو البداء، الذى يُعد كفرًا لأنه يقدح فى علم الله تعالى، وفى صفاته**!**

وها هو الرب لم يخطر بباله، ولم يكن علمه أزلى: (٤لأنَّهُم تَركوني وشَوَّهوا هذا المَوضِعَ وبَخروا فيهِ لآلِهَةٍ أُخرى لا يَعرفونَها ولا عَرَفَها آباؤُهُم ولا مُلوكُ يَهوذا. ومَلأوا هذا المَوضعَ مِنْ دَمِ الأبرياءِ٥وبَنَوا مذابحَ لِلبَعلِ في المشارفِ ليَحرقوا أولادَهُم بِالنَّارِ، وأنا ما أوصَيتُ بذلِكَ ولا تَكَلَّمْتُ بهِ **ولا خطر ببالي.**) إرميا ١٩: ٤-٥، وجاء فى كتاب الحياة (**ولم يخطر ببالى**)

وفى ترجمة الآباء اليسوعيين: (... ٥ وبَنَوا مَشارِفَ البَعْلِ لِيُحرِقوا بَنيهم بِالنَّارِ مُحرَقاتٍ لِلبَعْل، مِمَّا لم آمُرْ بِه ولم آتكلَمْ به **ولم يَخطُرْ ببالي.**) إرميا ١٩: ٤-٥

وهو يُخالف ما وصف به الرب نفسه فى نفس السفر وفى غيره:

**(أَيُّهَا الرَّبُّ الْقَدِيرُ مُخْتَبِرُ الصِّدِّيق وَالْمُطَّلِعُ عَلَى سَرَائِرِ النُّفُوس)** إرميا ٢٠: ١٢

**(لأَنَّكَ تَعْرِفُ قَلْبَهُ، فَأَنْتَ وَحْدَكَ الْمُطَّلِعُ عَلَى دَخَائِلِ النَّاس)** أَخْبَارِ الثَّانِي ٦: ٣٠

**(لِذَلِكَ هُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ)** أَيُّوبَ ٢٥/٣٤

**(وَلَكِنَّ الرَّبَّ مُطَّلِعٌ عَلَى حَوَافِزِ الأَرْوَاح)** الأَمْثَالِ ١٦: ٢

**(وَلَكِنَّ الرَّبَّ مُطَّلِعٌ عَلَى حَوَافِزِ الْقُلُوب.)** الأمثال ٢١: ٢

**(ولَكِنِّي مُطَّلِعٌ عَلَى حَرَكَاتِكَ وَسَكَنَاتِكَ وَهَيَجَانِكَ عَلَيَّ)** إشعياء ٣٧: ٢٧

**<u>ومثال آخر على النسخ فى أوامر الرب:</u>**

**أنه قرر إبادة كل كائن حى على وجه الأرض بفيضان نوح، ثم بعد أن تنسَّم الرب رائحة شى الحيوانات، أعجبته هذه الرائحة، وقرر عدم إبادة البشر، وإلا حرم نفسه من هذه الرائحة: (٢٠وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ.** وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ **٢١**فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا. وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: «لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلاَ أَعُودُ أَيْضاً أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ.**) تكوين ٨: ٢٠-٢١، وهكذا ندم يهوه، وقرر ألا يبيد البشرية، مضحيًا بعزته وكرامته ومبادئه الأولى، وغير مكترث بما يقترفوه من كفر ورفض له، حتى لا يُحرم من رائحة الشواء، الذى يسبب سعادة للرب، ويعطيه القوة، فهو وقود له!!**

**<u>ومثال آخر على النسخ فى أوامر الرب:</u>**

**فى الوقت الذى تقرأ فيه أوامر الرب العديدة عن الأضاحى تكفيرًا عن الذنوب، تقرأ أيضًا أوامر الرب بذبح كبشين له يوميًا: أحدهما فى الصباح، وهو إفطار الرب، والآخر فى المساء للعشاء: (١٦فَتَذْبَحُ الْكَبْشَ وَتَأْخُذُ دَمَهُ وَتَرُشُّهُ عَلَى الْمَذْبَحِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ.** ١٧وَتَقْطَعُ الْكَبْشَ إِلَى قِطَعِهِ وَتَغْسِلُ جَوْفَهُ وَأَكَارِعَهُ وَتَجْعَلُهَا عَلَى قِطَعِهِ وَعَلَى رَأْسِهِ ١٨وَتُوقِدُ كُلَّ الْكَبْشِ عَلَى الْمَذْبَحِ. هُوَ مُحْرَقَةٌ لِلرَّبِّ. رَائِحَةُ سُرُورٍ. وَقُودٌ هُوَ لِلرَّبِّ.**) خروج ٢٩: ١٦-١٨**

وكان هذا هو الخروف الأول فى الإفطار، أما فى العشاء فيأمر الرب بتقديم خروف آخر له، وهذا مع الخبز والدقيق: (٣٨«وَهَذَا مَا تُقَدِّمُهُ عَلَى الْمَذْبَحِ: خَرُوفَانِ حَوْلِيَّانِ كُلَّ يَوْمٍ دَائِماً. ٣٩الْخَرُوفُ الْوَاحِدُ تُقَدِّمُهُ صَبَاحاً وَالْخَرُوفُ الثَّانِي تُقَدِّمُهُ فِي الْعَشِيَّةِ. ٤٠وَعُشْرٌ مِنْ دَقِيقٍ مَلْتُوتٍ بِرُبْعِ الْهِينِ مِنْ زَيْتِ الرَّضِّ وَسَكِيبٌ رُبْعُ الْهِينِ مِنَ الْخَمْرِ لِلْخَرُوفِ الْوَاحِدِ. ٤١**وَالْخَرُوفُ الثَّانِي تُقَدِّمُهُ فِي الْعَشِيَّةِ. مِثْلَ تَقْدِمَةِ الصَّبَاحِ وَسَكِيبِهِ تَصْنَعُ لَهُ. رَائِحَةَ سُرُورٍ وَقُودٌ لِلرَّبِّ.**) خروج ٢٩: ٣٨-٤١

وهذا فى الوقت الذى يقول فيه الرب أنه لم يأمر بنى إسرائيل بذبيحة ولا محرقة! فهل نسخ يهوه كلامه؟ أم تنكَّر له؟ أم كذب كتبة الكتاب الذى تقدسه، على ذلك يجب عدم تسميته بالكتاب المقدس؟

(٢١**هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: [ضُمُّوا مُحْرَقَاتِكُمْ إِلَى ذَبَائِحِكُمْ وَكُلُوا لَحْماً.** ٢٢**لأَنِّي لَمْ أُكَلِّمْ آبَاءَكُمْ وَلاَ أَوْصَيْتُهُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ جِهَةِ مُحْرَقَةٍ وَذَبِيحَةٍ.** ٢٣بَلْ إِنَّمَا أَوْصَيْتُهُمْ بِهَذَا الأَمْرِ: **اسْمَعُوا صَوْتِي فَأَكُونَ لَكُمْ إِلَهاً وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْباً وَسِيرُوا فِي كُلِّ الطَّرِيقِ الَّذِي أُوصِيكُمْ بِهِ لِيُحْسَنَ إِلَيْكُمْ.**) إرمياء ٧: ٢١-٢٣

(٦**لَمْ تُرِدْ أَوْ تَطْلُبْ ذَبَائِحَ وَمُحْرَقَاتٍ عَنِ الْخَطِيئَةِ، لَكِنَّكَ وَهَبْتَنِي أُذُنَيْنِ صَاغِيَتَيْنِ مُطِيعَتَيْنِ**) مزمور ٤٠: ٦

ويقول إن الله لا يُسرُّ بالذبائح، بل بالتواضع له: (١٦**فَإِنَّكَ لاَ تُسَرُّ بِذَبِيحَةٍ، وَإِلاَّ كُنْتُ أُقَدِّمُهَا. بِمُحْرَقَةٍ لاَ تَرْضَى.** ١٧**إِنَّ الذَّبَائِحَ الَّتِي يَطْلُبُهَا اللهُ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ.** فَلاَ تَحْتَقِرَنَّ الْقَلْبَ الْمُنْكَسِرَ وَالْمُنْسَحِقَ يَا اللهُ) مزامير ٥١: ١٦-١٧

ويُسرُّ الله تعالى بتسبيح المسبحين، وليس بذبائح البشر: (٣٠**أُسَبِّحُ اسْمَ اللهِ بِتَسْبِيحٍ وَأُعَظِّمُهُ بِحَمْدٍ.** ٣١**فَيُسْتَطَابُ عِنْدَ الرَّبِّ أَكْثَرَ مِنْ ثَوْرٍ بَقَرٍ ذِي قُرُونٍ وَأَظْلاَفٍ.**) مزامير ٦٩: ٣٠

<u>**ومثال آخر على النسخ فى أوامر الرب:**</u>

إن الرب حرَّم سبّ الآخرين:

يبلغ النبى هوشع قول الرب قائلاً: (١اِسْمَعُوا قَوْلَ الرَّبِّ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ: .... ٥فَتَتَعَثَّرُ فِي النَّهَارِ وَيَتَعَثَّرُ أَيْضاً النَّبِيُّ مَعَكَ فِي اللَّيْلِ **وَأَنَا أَخْرِبُ أُمَّكَ.**)هوشع ٤: ٥

وها هو الرب يأمر بسب داود: (١٠فَقَالَ الْمَلِكُ: «مَا لِي وَلَكُمْ يَا بَنِي صَرُويَةَ؟ **دَعُوهُ يَسُبُّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: سُبَّ دَاوُدَ.** وَمَنْ يَقُولُ: لِمَاذَا تَفْعَلُ هَكَذَا؟» ١١وَقَالَ دَاوُدُ لأَبِيشَايَ وَلِجَمِيعِ عَبِيدِهِ: «هُوَذَا ابْنِي الَّذِي خَرَجَ مِنْ أَحْشَائِي يَطْلُبُ نَفْسِي، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآنَ بِنْيَامِينِيٌّ؟ **دَعُوهُ يَسُبُّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ.**) صموئيل الثانى ١٦: ١٠-١١

وها هو اعتراف نبى من أنبياء بنى إسرائيل بأن الرب يشتم ويسب ويلعن: (٨**كَيْفَ أَلْعَنُ مَنْ لَمْ يَلْعَنْهُ اللهُ وَكَيْفَ أَشْتِمُ مَنْ لَمْ يَشْتِمْهُ الرَّبُّ؟**) العدد ٢٣: ٨

وها هو النبى شاول يسب يوناثان بألفاظ نابية يُعاقب عليها القانون، ومجدها الرب وخالدها فى كتابه المقدس جدًا: (٣٠فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: "**يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ،** أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى **لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ؟**) صموئيل الأول ٢٠: ٣٠ ترجمة الفانديك

وبهذه الترجمة قالت أيضًا الترجمة الكاثوليكية (فغَضِبَ شاوُلُ غَضَبًا شَديدًا على يوناتانَ وقالَ لَه: " يا ابنَ الفاسِدَةِ المُتَمَرِّدَة، أَلم أَعلَمْ أَنَّكَ قد تَحَزَّبت لابن يَسَّى لِخِزيكَ **وخِزْيِ عَورَةِ أُمِّكَ؟**)

وأستوقف القارىء لحظة لنرى مدى خزى الكنائس من هذا الكلام، وخوفهم أن يقرأه أتباعهم، وما فعلوه فى الترجمة لطمس هذا المعنى الصريح:

(**فغَضِبَ شاوُلُ على يوناثانَ وقالَ لَه:** (يا اَبنَ الفاجرةِ العاصيةِ أتَحسَبُني لا أعلَمُ أنَّكَ مُتَحزِّبٌ لاَبنِ يَسَّى **لِخزيكَ وعارِ أُمِّكَ؟**) الترجمة العربية المشتركة

(فَاسْتَشَاطَ شَاوُلُ غَضَباً عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَتَظُنُّ أَنَّنِي لَمْ أَعْلَمْ أَنَّ انْحِيَازَكَ لاِبْنِ يَسَّى يُفْضِي إِلَى **خِزْيِكَ وَخِزْيِ أُمِّكَ الَّتِي أَنْجَبَتْكَ؟**) ترجمة كتاب الحياة

لا تعليق!!!

ثم جاء يسوع/يهوه ونهى عن السبِّ: (٢١«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. ٢٢وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ.**) متى ٥: ٢١-٢٢

أليس هذا نسخًا لما استباحه وأحله وأمر به الرب من قبل؟

وها هو يسوع نفسه ينسخ أمره السابق ويسب رؤساء اليهود: (١٣«**لَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ!** ١٤**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ ولِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذَلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ.** ١٥وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ **لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِداً وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْناً لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفاً!** ١٦**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ** .... ١٧**أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ** .... ٢٤**أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ** .... ٢٥**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ** لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ **وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافاً وَدَعَارَةً!** ٢٦**أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّ الأَعْمَى** .... ٢٧وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ **لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُوراً مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ.** ٢٨هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً: **مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَاراً وَلَكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْماً!** ... ٣١فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ **أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ.** ٣٢**فَامْلأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ.** ٣٣**أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟**) متى ٢٣: ١٣-٣٣

ثم ها هو يسوع يحرم الشتائم والسب مرة أخرى: (**نُشْتَمُ فَنُبَارِكُ. نُضْطَهَدُ فَنَحْتَمِلُ**) كورنثوس الأولى ٤: ١٢

(**لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ**، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ) أفسس ٤: ٢٩

**ومثال آخر على النسخ فى أوامر الرب:**

أوحى الرب أن الزناة لا يدخلون ملكوت السموات: («لا يَدْخُل مَخْصِيٌّ بِالرَّضِّ أَوْ مَجْبُوبٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. ٢**لا يَدْخُلِ ابْنُ زِنىً فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الجِيلِ العَاشِرِ لا يَدْخُل مِنْهُ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ**. ٣لا يَدْخُل عَمُّونِيٌّ وَلا مُوآبِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الجِيلِ العَاشِرِ **لا يَدْخُل مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلى الأَبَدِ**) تثنية ٢٣: ١-٣ ، والمقصود بالجيل العاشر هنا هو إلى الأبد

ونسخ هذا بقوله: (٣١فَأَيُّ الاِثْنَيْنِ عَمِلَ إِرَادَةَ الأَبِ؟» قَالُوا لَهُ: «الأَوَّلُ». قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ الْعَشَّارِينَ وَالزَّوَانِيَ يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ**) متى ٢١: ٣١

بل ودخل يسوع نفسه الملكوت وهو قد جاء فى الجسد من نسل زناة، مطرودين من رحمة الرب، مستوجبين القتل والرجم:

بالله عليكم كيف يكون **أسلاف الرب زناة، مطرودين من رحمة الله، مستوجبين القتل أو الرجم؟**

**ورأوبين بن يعقوب يزنى بسرية أبيه التى هى فى حكم أمه:** (لأنك صعدت على مضجع أبيك حينئذ ودنسته) تكوين ٤٩: ٤ وحكمهما هو: (وإذا اضطجع رجل مع امرأة أبيه فقد كشف عورة أبيه، إنهما يقتلان كلاهما، دمهما عليهما)لاويين ٢٠: ١١

يقول الكتاب: (٥**وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ**.) متى ١: ٥

ويقول يشوع عن راحاب: (فَذَهَبَا وَدَخَلاَ بَيْتَ **امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ اسْمُهَا رَاحَابُ** وَاضْطَجَعَا هُنَاكَ.) يشوع ٢: ١

ويقول الرب عن (٢**لا يَدْخُلِ ابْنُ زِنىً فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الجِيلِ العَاشِرِ لا يَدْخُل مِنْهُ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ**.) تثنية ٢٣: ٢

فكيف دخل يسوع فى جماعة الرب وهو من نسل زنى؟

ويقول الكتاب: (**وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ**.) متى ١: ٥

وراعوث هى راعوث الموابية (راعوث ٤: ٥)

ويمنع الكتاب دخول الموابيين والعمونيين فى جماعة الرب نهائيًا: (**٣لا يَدْخُل عَمُّونِيٌّ وَلا مُوآبِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الجِيلِ العَاشِرِ لا يَدْخُل مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلى الأَبَدِ**) تثنية ٢٣: ٣

فكيف دخل يسوع فى جماعة الرب وهو من نسل العمونيين؟

(وداود الملك ولد سليمان من التى لأوريا) متى ١: ٦ اقرأ قصة زنا داود بامرأة جاره (صموئيل الثانى ١١)

ويقول الكتاب: (٧**وَسُلَيْمَانُ وَلَدَ رَحَبْعَامَ**.) متى ١: ٧

ويقول سفر ملوك الأول عن العمونيين: (**وَأَمَّا رَحُبْعَامُ بْنُ سُلَيْمَانَ فَمَلَكَ فِي يَهُوذَا**. .... **وَاسْمُ أُمِّهِ نِعْمَةُ الْعَمُّونِيَّةُ**.) ملوك الأول ١٤: ٢١

وعلى ذلك فنسل سليمان كلهم بما فيهم يسوع محرومون من الدخول فى جماعة الرب: (**٣لا يَدْخُل عَمُّونِيٌّ وَلا مُوآبِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الجِيلِ العَاشِرِ لا يَدْخُل مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلى الأَبَدِ**) تثنية ٢٣: ٣

**سليمان كافر عابد للأوثان: (وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءَه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب)** ملوك الأول ١١: ٤ وعقوبة المرتد الرجم حتى الموت (تثنية ١٣: ٦-١٠)

وعلى ذلك فإن يسوع نفسه، سواء سميته ربًا أو ابنًا أو روحًا أو خروفًا، فهو مطرود من رحمة إله المحبة العادل ، الذى يُجازى دائمًا المظلوم ، ويترك البرىء. فكيف دخل يسوع فى جماعة الرب وهو من نسل العمونيين؟

هؤلاء هم أجداد الرب ، الذى فضل أن يُخلّدهم ويجعلهم المثل الأعلى!!

هؤلاء هم أجداد الرب، الذى فضل أن تكون عائلته زناة وأولاد سفاح أو مطرودين من رحمة الرب!

ترى لماذا فضَّل الرب الرذيلة عن الفضيلة؟ هل لإفساد البشرية؟ أم أن كاتب هذه الكلمات والأفكار إنسان يحارب الله القدوس ويمهد لعبادة الشيطان وانتشار الزنى والرذيلة فى الأرض؟

وها هو الرب يقرر أن سليمان نفسه ونسله من بعده أنجاس: (٢٠جَعَلْتَ عَيبًا في مَجدِكَ **ونَجَّستَ نَسلَكَ** فجَلَبتَ الغَضَبَ على أَبنائِكَ والعَذابَ بِسَبَبِ غَباوَتكَ) يشوع بن سيراخ ٤٧: ٢٠ (الترجمة الكاثوليكية)

(٢٢جعلت عيبا في مجدك **ونجست نسلك** فجلبت الغضب على بنيك لقد صدعت قلبي جهالتك) يشوع بن سيراخ ٤٧: ٢٢ (ترجمة الفاندايك)

فإذا كان سليمان قد نجس نسله، ويسوع من نسل سليمان، فقد تنجس يسوع إذن بما فعله أحد أحفاده. ونتساءل لماذا جاء يسوع إذن من نسل هذا الذى حكم عليه بالنجاسة فى نسله؟ وهل غير لوقا سليمان بناثان فى ذكر نسب يسوع لهذا السبب؟

وأكَّدَ ذلك بصورة أخرى، وذلك بأن حكم على كل أنبيائه بأنهم مجرمون ولم يستثنى منهم إلا ثلاثة فقط، داود الذى زنى بامرأة جاره وقتله مع جزء من جنوده، وحزقيًّا ويوشيًّا (٥**أجرَموا كلُهم ما عَدا داودَ وحِزقِيًّا ويوشِيًّا. تركوا شَريعة العَلِيّ**. وزال مُلوكُ يَهوذا) يشوع بن سيراخ ٤٩: ٥ (الترجمة الكاثوليكية)

(٥كلهم اجرموا ما خلا داود وحزقيا ويوشيا، ٦تركوا شريعة العلي ارتد ملوك يهوذا) يشوع بن سيراخ ٤٩: ٥-٦ (ترجمة الفانديك)

وها هو يُنسب ليسوع قوله إن جميع الأنبياء قبله كانوا لصوص وساق: (٨**جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ**.) يوحنا ١٠: ٨

كما يُنسب إليه قوله إن إبراهيم لم يُطع الله، أى كان نبيًا ضالاً: (٤٠**وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ. هَذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ**.) يوحنا ٨: ٤٠

وإذا كان ملوك يهوذا قد ارتدوا ما عدا هؤلاء الثلاثة، فأى فضل ليسوع أن يتجسد من سلالة هؤلاء الناس؟ ولماذا صمم متى على كتابة نسل يسوع وتذكيره بنسله هذا؟ إنه من أعداء يسوع الذين أرادوا إفهام الناس أنه من سلالة عائلة هابطة خلقيًّا ودينيًا، حتى يدفعهم بعيدًا عنه وعن تعاليمه الحقة.

وبالتالى يسقط الكل وتسقط نبوتهم، ويسقط حق ميراثهم فى الملكوت أو عرش داود: (١١أَقْسَمَ الرَّبُّ لِدَاوُدَ بِالْحَقِّ لاَ يَرْجِعُ عَنْهُ: [مِنْ ثَمَرَةِ بَطْنِكَ أَجْعَلُ عَلَى كُرْسِيِّكَ. ١٢**إِنْ حَفِظَ بَنُوكَ عَهْدِي وَشَهَادَاتِي الَّتِي أُعَلِّمُهُمْ إِيَّاهَا فَبَنُوهُمْ أَيْضًا إِلَى الأَبَدِ يَجْلِسُونَ عَلَى كُرْسِيِّكَ**]) مزمور ١٣٢: ١٠-١٢

ولا أجد غير ما وصف به الكتاب ربه فى أحد الأسفار القانونية الثانية: (لأن ثمرة الأتعاب الصالحة فاخرة، وجرثومة الفطنة راسخة، أما أولاد الزناة فلا يبلغون أشدهم، وذرية المضجع الأثيم تنقرض، إن طالت حياتهم، فإنهم يحسبون كلا شيء، **وفى أواخرهم تكون شيخوختهم بلا كرامة، وإن ماتوا سريعا فلا يكون لهم رجاء ولا عزاء في يوم الحساب، لأن عاقبة الجيل الأثيم هائلة**) الحكمة ٣: ١٥-١٩

(هكذا أيضا المراة التى تترك بعلها، وتجعل له وارثا من الغريب، لأنها أولا عصت شريعة العلى، وثانيا خانت رجلها، وثالثا تنجست بالزنى، وأقامت نسلا من رجل غريب، فهذه يؤتى بها الى الجماعة، وتُبحَث أحوال أولادها، إن أولادها لا

يتأصلون، وأغصانها لا تثمر، **وهى تخلف ذكرا ملعونا وفضيحتها لا تمحى)** يشوع بن سيراخ ٢٣: ٣٢-٣٦

والغريب أنه مرَّ على هؤلاء أجيال وأجيال ، إلا أن الرب أصر أن يفضحهم فى كتابه. كما لو كان لسان حاله أنه يُغلِّف الزنى والفجور فى غلاف من ذهب ، ويقول إن الفجور والكفر أفرزنى فى النهاية، أفرز إلهًا للمحبة، فسيروا على دربى تفلحوا. فهل هذا يليق بشخص يصفونه بأنه رب العالمين؟

وبالطبع لا يرى الكاتب أية غضاضة أن يكون فى نسب إلهه بعض الزوانى والزانيات، الذين هم أجداد الرب. بل يتفاخرون بهذا، ولو اتهم أحد ما البابا أو قسيسًا بمثل هذه التهمة فى أحد أفراد عائلته، لقامت الدنيا، ولم تقعد. أفلا تعقلون؟ فهل القس أو البابا أعزُّ عليكم من الرب؟ مَن منكم سينتصر للرب؟ ومتى؟

إضافة إلى ذلك أنه على الرغم من اعتراف العقل والأديان أن الرب هو أعلم العالمين وأحكم الحكماء، إلا أن الرب لديهم تجسَّد فى صورة رجل، وصفه هو نفسه بأنه فارغ وعديم الفهم، يولد كجحش الفرا، ولا مزية له على البهيمة: (١٢**أَمَّا الرَّجُلُ فَفَارِغٌ عَدِيمُ الْفَهْمِ وَكَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ.**) أيوب ١١: ١٢، والرجل هنا بمعنى الإنسان

(١٩**لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ** وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هَذَا كَمَوْتِ ذَاكَ وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. **فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ.** ٢٠يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا.) الجامعة ٣: ١٩-٢٠

ألم أقل لك إن كاتب هذه الأسفار يسب يسوع وأمه؟

**<u>ومثال آخر على النسخ فى أوامر الرب:</u>**

لقد حرَّمَ السرقة، فقال: (١٥**لاَ تَسْرِقْ.**) خروج ٢٠: ١٥

ثم حث بنى إسرائيل على سرقة المصريين، وساعدهم فى ذلك بما له من قدرة إلهية: (٢١**وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. ٢٢بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ)** خروج ٣: ٢١-٢٢

**<u>ومثال آخر على النسخ فى أوامر الرب:</u>**

وهذا المثال من أهم عقائد الكاتب الناقد: لقد قرر الرب أن الإنسان لا يتحمل إلا وزر أعماله، ولا علاقة له بأعمال أبيه، فإن أحسن بعد أن أساء أبوه، فهو فى الجنة،

وأبوه فى النار: (١وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ: ٢[**مَا لَكُمْ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَ هَذَا الْمَثَلَ عَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، قَائِلِينَ: الآبَاءُ أَكَلُوا الْحِصْرِمَ وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ؟ ٣حَيٌّ أَنَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، لاَ يَكُونُ لَكُمْ مِنْ بَعْدُ أَنْ تَضْرِبُوا هَذَا الْمَثَلَ فِي إِسْرَائِيلَ.** ٤هَا كُلُّ النُّفُوسِ هِيَ لِي. نَفْسُ الأَبِ كَنَفْسِ الابْنِ. كِلاَهُمَا لِي. **النَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ.**) حزقيال ١٨: ١-٤

وها هم أهل الجنة: (٥**وَالإِنْسَانُ الَّذِي كَانَ بَارّاً وَفَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً، ٦لَمْ يَأْكُلْ عَلَى الْجِبَالِ وَلَمْ يَرْفَعْ عَيْنَيْهِ إِلَى أَصْنَامِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يُنَجِّسِ امْرَأَةَ قَرِيبِهِ وَلَمْ يَقْرُبِ امْرَأَةً طَامِثاً، ٧وَلَمْ يَظْلِمْ إِنْسَاناً، بَلْ رَدَّ لِلْمَدْيُونِ رَهْنَهُ، وَلَمْ يَغْتَصِبِ اغْتِصَاباً بَلْ بَذَلَ خُبْزَهُ لِلْجَوْعَانِ وَكَسَا الْعُرْيَانَ ثَوْباً، ٨وَلَمْ يُعْطِ بِالرِّبَا، وَلَمْ يَأْخُذْ مُرَابَحَةً، وَكَفَّ يَدَهُ عَنِ الْجَوْرِ، وَأَجْرَى الْعَدْلَ الْحَقَّ بَيْنَ الإِنْسَانِ، وَالإِنْسَانِ ٩وَسَلَكَ فِي فَرَائِضِي وَحَفِظَ أَحْكَامِي لِيَعْمَلَ بِالْحَقِّ فَهُوَ بَارٌّ. حَيَاةً يَحْيَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ.**) حزقيال ١٨: ٥-٩

وأن أهل النار هم فاعلو السيئات: (١٠[**فَإِنْ وَلَدَ ابْناً مُعْتَنِفاً سَفَّاكَ دَمٍ، فَفَعَلَ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ** ١١وَلَمْ يَفْعَلْ كُلَّ تِلْكَ، بَلْ **أَكَلَ عَلَى الْجِبَالِ وَنَجَّسَ امْرَأَةَ قَرِيبِهِ ١٢وَظَلَمَ الْفَقِيرَ وَالْمِسْكِينَ، وَاغْتَصَبَ اغْتِصَاباً، وَلَمْ يَرُدَّ الرَّهْنَ، وَقَدْ رَفَعَ عَيْنَيْهِ إِلَى الأَصْنَامِ وَفَعَلَ الرِّجْسَ، ١٣وَأَعْطَى بِالرِّبَا وَأَخَذَ الْمُرَابَحَةَ، أَفَيَحْيَا؟ لاَ يَحْيَا! قَدْ عَمِلَ كُلَّ هَذِهِ الرَّجَاسَاتِ فَمَوْتاً يَمُوتُ. دَمُهُ يَكُونُ عَلَى نَفْسِهِ!**) حزقيال ١٨: ١٠-١٣

(١٨أَمَّا أَبُوهُ فَلأَنَّهُ ظَلَمَ ظُلْماً وَاغْتَصَبَ أَخَاهُ اغْتِصَاباً، وَعَمِلَ غَيْرَ الصَّالِحِ بَيْنَ شَعْبِهِ، فَهُوَذَا يَمُوتُ بِإِثْمِهِ. ١٩[**وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟ أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. ٢٠اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ. ٢١فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. ٢٢كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا.**) حزقيال ١٨: ١٨-٢٢

وكانت هذه تعاليم الله تعالى منذ القدم، فها هو موسى ﷺ (الذى لم يأت يسوع لينقض كلامه، بل متبعًا إياه) يقول: (١٦«**لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ.**) التثنية ٢٤: ١٦

إلا أنك ترى هذا الإله قد تذكر خطيئة حواء فى رسائل بولس، حيث لم يتكلم يسوع فى الأناجيل عن حواء أو الخطيئة الأزلية أو توارث الخطيئة، وقال إنه بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم، وصيغت من هنا أسطورة قتل الإله تكفيرًا عن البشرية، التى تحملت وزر أكل حواء من الشجرة:

وقال بولس إن كل الناس ستتبرر بموت يسوع فقط: (١٨**فَإِذاً كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ هَكَذَا بِبِرٍّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ.**) رومية ٥: ١٨،

ويقول هنا إنه بموت يسوع سيتبرر كثيرون: (١٩**لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً هَكَذَا أَيْضاً بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَاراً.**) رومية ٥: ١٩

ويقول هنا إن جميع الناس سيتبررون بموت يسوع: (٢٢**لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ.**) كورنثوس الأولى ١٥: ٢٢

**<u>ومثال أخير على النسخ في أوامر الرب:</u>**

لقد نسخ الرب إله النقمات كل أوامره بالإبادة الجماعية، وتحولت إلى أوامر محبة للأعداء ومهادنتهم:

(٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً».**) صموئيل الأول ١٥: ٣

(١٥فَضَرْباً تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ١٦**تَجْمَعُ كُل أَمْتِعَتِهَا إِلى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ المَدِينَةَ وَكُل أَمْتِعَتِهَا كَامِلةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَتَكُونُ تَلاًّ إِلى الأَبَدِ لا تُبْنَى بَعْدُ.**) تثنية١٣: ١٥-١٧

(**أرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة فمات قوم كثيرون من بنى إسرائيل**) العدد ٢١: ٦ ؛ و (**رماهم بحجارة عظيمة من السماء فماتوا**) يشوع ١٠: ١١ ؛ و (**يد الله كانت ثقيلة جداً هناك. والناس الذين لم يموتوا ضُرِبُوا بالبواسير**) صموئيل الأول ٥: ١١-١٢ (**حمى غضب الرب على الشعبِ وضَرَبَ الربُ الشعب ضربة عظيمة جداً**) العدد ١١: ٣٣ كما أفنى العالم بالطوفان

(٤٠فَضَرَبَ يَشُوعُ كُلَّ أَرْضِ الجَبَلِ وَالجَنُوبِ وَالسَّهْلِ وَالسُّفُوحِ وَكُلَّ مُلُوكِهَا. **لَمْ يُبْقِ شَارِداً، بَلْ حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ.**) يشوع ١٠: ٤٠

(٣**وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ**)أخبار الأيام الأول٢٠: ٣

(٨يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! ٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٨-٩

(**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

([اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. **لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا.** ٦**الشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ.**وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ. ٧**وَقَالَ لَهُمْ: [نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى. اخْرُجُوا».** فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ.) حزقيال ٩: ٥-٧

(٢١«**قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ.** ٢٢**وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ.** ... .... ) متى ٥: ٢١-٢٢

(٣٨«**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ.** ٣٩**وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً.** ٤٠وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضاً. ٤١وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِداً فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. ٤٢مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ.) متى ٥: ٣٨-٤٢

إذن أيها الكاتب: إن الكتاب الذى يحتوى على النسخ فى تعاليم وصفات الرب وتغير فى الرب من الجهل إلى العلم، ومن العمل إلى الندم، ومن عدم الرؤية إلى إله يُرى، ويأكل، ويشرب، ويتعب، ويسكر، وينام، ويخاف، ويهرب، ويُقبض عليه، ويُهان، ويُعذَّب، ويموت، ويبعثه إلهه، الذى كان يصلى إليه ويعمل على مرضاته، هو كتابك الذى تقدسه. فأرجوك لا ترمينا بما فيه! وإن كنت لا تفهم اللغة العربية، أخبرنا نعلمك إيَّاها! وإن كنت لا تفهم المكتوب، أرشدناك إلى كتب التفاسير!

وأرد عليك السؤال الذى طرحته من قبل لتجيبنا عليه: **كيف يحتاج الله القادر على كل شئ والعارف بكل أمر أن يراجع ويصحح نفسه بهذا القدر؟**

**كيف يحتاج الله القادر على كل شئ أن يندم على عمل أمر به؟**

**كيف يموت الإله القادر على كل شىء؟ كيف يُهان؟ كيف يضربه عبده يعقوب ويجبره على أن يباركه؟**

**كيف يحتاج الله القادر على كل شئ أن يكون متضاربًا فى أقواله، ففى الوقت الذى يقرر فيه أنه لا يقدر أن يراه الإنسان، نجده يتجسَّد ويراه الإنسان بعد تجسده، وقبل تجسده كما حدث لإبراهيم وموسى؟**

**كيف يحتاج الله القادر على كل شئ أن يسجد لإله آخر، ولا يعمل إلا على مرضاته؟**

ومن هنا يتضح أن نسخ الله تعالى لأحكامه، واستبدالها بأحكام أخرى أفضل منها لتلك الجيل أو هذا الزمن هى ضرورة بشرية، موجودة فى الكتاب المقدس جدًا بعهديه، ولك أن تفكر فى سماح الله تعالى لأبناء آدم بالتزوج من اخوتهم البنات، ثم جاء الأمر فيما بعد بالمنع، وكذلك تزوج أبو موسى بعمته، ثم جاء المنع، وتزوج يعقوب بالمرأة وأختها، ثم جاء المنع، وهكذا.

* * * * *

**<u>الموقف الحقيقى للإسلام تجاه المسيحيين واليهود:</u>**

ويواصل الكاتب كذبه وافتراءه على الإسلام فيقول تحت عنوان "**الموقف الحقيقي للإسلام تجاه المسيحيين واليهود**":

(ناقشنا الواجهة التى يعرضها دعاة الإسلام فى الغرب بالنسبة للمسيحيين واليهود. إنهم يقولون إن الإسلام يتمشى مع العقيدة المسيحية واليهودية. ونتيجة لهذا فإن البعض من القادة المسيحيين واليهود قد خُدعوا، وصدقوا هذا الكلام. ولكن هذه الفتوى التى أصدرها واحد من شيوخ الإسلام تعطى صورة واضحة وصريحة عن حقيقة ما يعتقده المسلمون بالنسبة للمسيحيين واليهود.

عن الموقع الإسلامي الخاص بإبراهيم شافع في الإنترنت.

http://www.wam.uwd/~ibrahim/

أجاب على السؤال الشيخ إبن يثامين Uthaimin

<u>السؤال</u>: إدعّى أحد أئمة المساجد في أوروبا أنه من غير المسموح به اعتبار اليهود والمسيحيين كُفاّراً. وأنت تعلم - حفظك الله - أن معظم من يترددون على المساجد في أوروبا محدودي المعرفة. ونحن نخشى أن عبارة مثل هذه قد تنتشر، ولذلك نطلب منكم إجابة شاملة وواضحة على هذا السؤال.

<u>الجواب</u>: أقول إن هذا العبارة الصادرة من ذلك الرجل غير موفقه. وفى الحقيقة يمكن اعتبارها تجديفاً. هذا لأن الله قد أعلن في كتابه أن اليهود والمسيحيين كُفّار. قال الله تعالى "وقالت اليهود عزير إبن الله وقالت النصارى المسيح إبن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون. اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح إبن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو. سبحانه عما يشركون". [سورة التوبة ٩:٣٠ و ٣١]

هذا يظهر أنهم متعددي الآلهة ويشركون بالله. وفى آيات أخرى يعلن الله في وضوح أنهم كُفّار:

"لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح إبن مريم". [المائدة ٥:١٧ و ٧٢]

"لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من اله إلا إله واحد". [المائدة ٥:٧٣]

"لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى إبن مريم وذلك بما عصوا وكانوا يعتدون". [المائدة ٥:٧٨]

"إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ". [البينة ٩٨:٦]

وهناك الكثير من الآيات الأخرى والأحاديث التى تعبر عن نفس المعنى. إن الشخص الذي يرفض حقيقة أن اليهود والمسيحيين الذين لا يؤمنون بمحمد (عليه السلام) وينكرونه أنهم كُفّار هو في الواقع ينكر ما يقوله الله وإنكار أقوال الله هو كفر. وإن كان عند أي شخص شك في أنهم كُفّار، فهو بالتالي كافر. هذا أمر لا شك فيه. والله المستعان.)

وأقول:

لقد قرأتُ ما قاله الكاتب فى فتوى لابن عثيمين على هذا الموقع:

http://forum.stop55.com/11581.html

اقرأ السذاجة التى قدم بها الكاتب ما قاله: (إنهم يقولون إن الإسلام يتمشى مع العقيدة المسيحية واليهودية. ونتيجة لهذا فإن البعض من القادة المسيحيين واليهود قد خُدعوا، وصدقوا هذا الكلام.)

ومعنى ذلك أن المسلم يؤمن أن:

١- الإله يتكون من ثلاثة أقانيم، يقولون إنهم لا ينفصلون طرفة عين،

٢- وأنه نزل من عرشه وتجسَّد فى رحم امرأة، وظل طفلا رضيعًا جاهلا، يتبول ويتبرز فى ملابسه، وتعلم من أهله وجيرانه، وكان الكلب أكبر منه يوم مولده، والبقرة تكبره من يوم مولده إلى مماته.

٣- وأن هذا الإله يُضرب ويُهان ولا كرامة له، ولا قدرة على الدفاع عن نفسه.

٤- وأن الإنسان ولد يحمل الخطيئة الأزلية، التى ارتكبتها حواء، ولم يتمكن الرب أن يغفرها، فعاقب البشرية كلها، إلى أن نزل وتجسَّد، وقبض عليه اليهود وعذبوه وبصقوا فى وجهه، مسمروه فى جذع شجرة، ثم ضربوا جنبه بحربة ومات.

٥- وأنه لا بد من الإيمان بأسرار الكنيسة السبعة (عند الأرثوذكس) أو الخمسة (عند الكاثوليك)، ألا لابد أن يُعمَّد المسلم، ويمسح بالميرون وغيره.

٦- وأن الناموس والختان واتباع تعاليم الرب تأتى على قمة الأهمية، بخلاف تعاليم بولس.

٧- ويؤمن أن يعقوب ضرب الرب، وأجبره على أن يباركه، ويوحى إليه، ويعتبره نبيًا.

٨- وأن النبوة ممكن تُباع وتُشترى، أو تنتقل من شخص إلى آخر بمؤامرة، كما حدث فى انتقالها من عيسو إلى يعقوب، ومن أَدُونِيَّا ابْنَ حَجِّيثَ إلى سليمان.

٩- وأن الرب لا يجيد انتقاء أنبيائه، فمعظمهم تركوه وعبدوا الأوثان.

١٠- وأن الرب العزيز الذى له الأسماء الحسنى والصفات العلى يسكر، وينام، ويندم، ويمسك الخراء ويقذفه فى وجوه الكهنة، ويخشى على شجرة الحياة فى الجنة، فيضرب عليها الحراسة، ويفشل هو وكل جنوده فى التعاون على الإثم والعدوان وإغواء أخاب، فينقذه الشيطان ويغويه، بل ويسخنه الشيطان على عبده ونبيه البار أيوب، ويعمل عبيده ما لم يخطر على باله، ويندم على أفعاله، وينتشى من رائحة الشواء، ناهيك عن إنه يُضرب. وأكتفى بهذا.

لكن لماذا يخرج مسلم عن دينه ويصف إلهه بأنه مثل يهوه أو يسوع؟ وهل القادة المسيحيين واليهود بهذه السذاجة أن يُخدعوا ويصدقوا هذا الهراء الذى تدعيه؟

وأنت أيها الكاتب الفذ جئت لتنقذ القادة اليهود والمسيحيين من هذه الورطة التى وقعوا فيها؟ أى حتى لو أسلم هؤلاء القادة (موضوع الحديث)، فهو يرفض أن يصفهم بالموضوعية أو العقلانية، بل يصفهم بالضلال وأنهم غُرِّر بهم! المهم أن الإسلام بالنسبة له لا يؤدى إلى هداية أو رشد، وأنه دين غير مقنع، لأن من يعرفه (عن طريقه هو وأمثاله) لا يُتخيَّل أن يقتنع به!!

فى الحقيقة إن استمالة المنصرين لقلوب المسلمين عن طريق زعمهم أن إلهنا واحد، أى إن إله المسلمين هو نفسه إله المسيحيين، لأنه لا يوجد إلا إله واحد، هى من الأقوال التى يستفتحون بها حديثهم مع المسلمين لاستمالة قلوبهم ومواصلة الحديث معهم. وهو خداع وكذب، وهو ما نسبه الكاتب للمسلمين.

ويحضرنى أن قال لى زميل يعمل فى مجال التنصير "إن المسيحيين يعبدون نفس الإله الذى يعبده المسلمون". فلماذا نختلف؟ إن إلهنا واحد. فكان ردى عليه كالتالى:

فقلت له: فى الحقيقة إن إله المسلمين ليختلف اختلافًا جذريًا عن يسوع الذى تعبدونه:

**إله المسلمين:** اسمه الله، وله الأسماء الحسنى، والصفات العلى

**يسوع/يهوه:** لا يُعرف اسم الإله، يقولون إنه الآب، ولكن ما اسم هذا الآب؟ طمسه اليهود مرة أخرى. لذلك أقر يسوع أنه علمهم اسم الله الأعظم بعد أن جهلوه، وأخفاه أحبار اليهود، وذكرهم به بعد نسيانهم إياه: (٦«**أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ**. ...) يوحنا ١٧: ٦

(٢٥أَيُّهَا الآبُ الْبَارُّ إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ **وَهَؤُلاَءِ عَرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي**. ٢٦**وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ** لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ».) يوحنا ١٧: ٢٥-٢٦

حتى اسم يسوع لا يوجد فى الأصول اليونانية، بل اسمه عيسوس. وإذا حذفت علامة الرفع النهائية لكان اسمه العبرى (عيسو)، وبالآرامية عيسى مثل العربية.

وما الفرق بين الآب، وأبا الآب؟

**إله المسلمين:** إله حى أزلى، ليس له بداية أو نهاية

**يسوع/يهوه:** ليس بأزلى لأنه كانت له بداية بمولده، وكانت له نهاية بموته: متى ٢٧: ٥٠ (٥٠**فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ**.)

**إله المسلمين:** لم يولد

**يسوع/يهوه:** ولد يسوع كجحش الفرا عديم الفهم: متى ١: ١ (١كِتَابُ **مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ**.)

أيوب ١١: ١٢ (١٢**أَمَّا الرَّجُلُ فَفَارِغٌ عَدِيمُ الْفَهْمِ وَكَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ**.)

الجامعة ٣: ١٩-٢٠ (١٩**لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ** وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هَذَا كَمَوْتِ ذَاكَ وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. **فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ.** ٢٠يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا.)

**إله المسلمين:** لم يكن طفلا، فكان عليمًا لم يعلمه بشر

**يسوع/يهوه:** كان طفلا جاهلا، وعلمه الله إلهه وأهله ومعلموه: لوقا ٢: ٤٠ (٤٠**وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ مُمْتَلِئاً حِكْمَةً** وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ)

**إله المسلمين:** أن الله تعالى هو إله العالم، الذى يُصلَّى له، ويُتعبَّدُ، ويُبتغى مرضاته. (**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ...**) الرعد ١٥

(**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) الإسراء ٤٤

**يسوع/يهوه:** كان ليسوع إله يصلى له ويدعوه، ويرجو رضاه فى كل حين: لوقا ٦: ١٢ (١٢وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. **وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ لِلَّهِ.**)

يوحنا ٨: ٢٩ (... **لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ**».)

يوحنا ٥: ٣٠ (... **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.**)

يوحنا ٤: ٣٤ (......... «**طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ.**)

يوحنا ٨: ٢٨ (**وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي**)

لوقا ١٠: ٢١ (٢١**وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَهَلَّلَ يَسُوعُ بِالرُّوحِ وَقَالَ**: «**أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ** ...)

لوقا ٢٢: ٤١-(٤١وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ **وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى** ٤٢**قَائِلاً:** «**يَا أَبَتَاهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ**». ٤٣وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. ٤٤وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ. ٤٥**ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلاَةِ** ....)

وقبل أن يقوم بمعجزة إحياء لعازر: (... **رَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ** وَقَالَ: «**أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي** ٤٢**وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي**») يوحنا ١١: ٤١-٤٢

**إله المسلمين:** ليس له أم

**يسوع/يهوه:** له أم وخالة وزوج خالة وابن خالة

**إله المسلمين:** لم يكن يهوديًا أو يتبع دينًا معينًا، بل طالب الكل بالإستسلام له.

**يسوع/يهوه:** كان يهوديًا يتبع شريعة موسى والأنبياء

**إله المسلمين:** لم يكن إنسانًا، ولا يجوز له أن يتجسَّد، فهو أكبر من كل كيان

**يسوع/يهوه:** أصبح إنسان وتجسَّد

**إله المسلمين:** لا تأخذه سنة ولا نوم

**يسوع/يهوه:** ينام ويسكر (٦٥**فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ**)مزمور ٧٨: ٦٥

**إله المسلمين:** إله قدوس صمد، لا يأكل أو يشرب، وبالتالى لا يتبول ولا يتبرز

**يسوع/يهوه:** يأكل ويشرب ويتبول ويتبرز

**إله المسلمين:** إله عزيز لا يُذَل ولا يُقهر:

(**مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**) الحج ٧٤

(... **وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**) الحج ٤٠

**يسوع/يهوه:** ذليل كان يهرب من اليهود: (٥٣**فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ.** ٥٤**فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أَيْضاً يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ علاَنِيَةً** ...) يوحنا ١١: ٥٣-٥٤

وأمسكوه وأهانوه وضربوه: (٦٧**حِينَئِذٍ بَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَلَكَمُوهُ وَآخَرُونَ لَطَمُوهُ.**) متى ٢٦: ٦٧

(٢٨**فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيّاً** ٢٩**وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ** قَائِلِينَ: «السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!» ٣٠**وَبَصَقُوا عَلَيْهِ وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ.** ٣١**وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ** نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ) متى ٢٧: ٢٨-٣١

**إله المسلمين:** إله الإسلام إله قوى فى ذاته، ولا تخور قواه، أو يضربه عبد من عبيده، أو ينزل ملك من السماء يقويه.

(فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**) هود ٦٦

(**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا**) فاطر ٤٤

**يسوع/يهوه:** لوقا ٢٢: ٤١-٤٤ (٤١وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى ٤٢قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». ٤٣**وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ.** ٤٤**وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ.**)

**يعقوب يصارع الرب ويهزمه:** (تكوين ٣٢: ٢٢-٣٠)

**إله المسلمين:** إله لا يُؤكل لحمه ولا يُشرب دمه

**يسوع/يهوه:** يُؤكل لحمه ويُشرب دمه فى الافخاريستا (التناول)

**إله المسلمين:** حث على الرحمة بالأم والبر بالوالدين: البقرة ٨٣ (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ **لا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلا قَلِيلا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ)

النساء ٣٦ (**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالا فَخُورًا)

الأنعام ١٥١ (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ **أَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ** نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ **وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ** ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)

الإسراء ٢٣ (**وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا**)

**يسوع/يهوه:** حث على بغض الأب والأم والزوجة والذرية والاخوة، والنفس لتكون من تلاميذه: لوقا ١٤: ٢٦ (٢٦«**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضاً فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذاً**)

وعامل يسوع أمه باحتقار شديد، وصل لدرجة أنه تنكر لها: (٣وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ **قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ».** ٤قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «**مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ! لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ**».) يوحنا ٢: ٣-٤

(٤٦وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُ الْجُمُوعَ إِذَا أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ قَدْ وَقَفُوا خَارِجاً طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوهُ. ٤٧فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: «**هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجاً طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوكَ**». ٤٨فَأَجَابَهُ: «**مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟» ٤٩ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ: «هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي. ٥٠لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي**».) متى ١٢: ٤٦-٤٩

وذلك على الرغم من وجود فقرات كثيرة تأمر بإكرام الأم والأب، إلا أننا نجد أن يسوع نفسه لم يلتزم بها.

**إله المسلمين:** لم يأسره الشيطان

**يسوع/يهوه:** أسره الشيطان أربعين يومًا فى الصحراء يمتحنه خلالها، ويأمره بالسجود له: (متى ٤: ١-٩؛ لوقا ٤: ١-١١)

**إله المسلمين:** الشيطان هنا عدو لله، وأمرنا أن نتخذه عدوا. (**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**) فاطر ٦

(**يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ** كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ **إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**) الأعراف ٢٧

(**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**) البقرة ٣٦

**يسوع/يهوه:** الشيطان حليف الرب يُقدم له القرابين، ويبتغى مرضاته، إضافة إلى أنه يحتاجه فى المهمات الصعبة عليه وعلى جنده:

لاويين ١٦: ٥-١٠ (٥وَمِنْ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَأْخُذُ تَيْسَيْنِ مِنَ الْمَعْزِ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ وَكَبْشًا وَاحِدًا لِمُحْرَقَةٍ. ٦وَيُقَرِّبُ هَارُونُ ثَوْرَ الْخَطِيَّةِ الَّذِي لَهُ وَيُكَفِّرُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ بَيْتِهِ. ٧وَيَأْخُذُ التَّيْسَيْنِ وَيُوقِفُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. ٨**وَيُلْقِي هَارُونُ عَلَى التَّيْسَيْنِ قُرْعَتَيْنِ: قُرْعَةً لِلرَّبِّ وَقُرْعَةً لِعَزَازِيلَ.** ٩وَيُقَرِّبُ هَارُونُ التَّيْسَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَيَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. ١٠**وَأَمَّا التَّيْسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيًّا أَمَامَ الرَّبِّ لِيُكَفِّرَ عَنْهُ لِيُرْسِلَهُ إِلَى عَزَازِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ.**) وعزازيل هو إبليس أو شيطان البرية.

ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢ (١٩وَقَالَ: [فَاسْمَعْ إِذاً كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِساً عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. ٢٠**فَقَالَ الرَّبُّ: مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟ فَقَالَ هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ذَاكَ هَكَذَا.** ٢١**ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟** ٢٢**فَقَالَ: أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هَكَذَا.**)

**إله المسلمين:** سُمِّى الشيطان فى الإسلام بالرجيم، والملعون: فقال تعالى: {**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**} النحل ٩٨

(**لَّعَنَهُ اللّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا**) النساء ١١٨

**يسوع/يهوه:** سُمِّى الشيطان فى الكتاب المقدس ربًا وإلهًا، ورئيس سلطان الهواء: كورنثوس الثانية ٤: ٤ (٤**الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ.**)

يوحنا ١٢: ٣١ (٣١اَلآنَ دَيْنُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ. **اَلآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا.**) وأيضًا يوحنا ١٤: ٣ و١٦: ١١

أفسس ٢: ٢ (٢**الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ،**)

**إلـه المسلمين:** الله غفور رحيم، يطالبك أن تدعوه فيستجيب لك، وأن تستغفره فيغفر لك، دون واسطة أو وسيط:

**(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)** غافر ٦٠

قال الله تعالى: (**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا**) نوح ١٠-١٢

قال الله تعالى في الحديث القدسي: (**يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار،وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم)**

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: (**يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة**) رواه الترمذي

**يسوع/يهوه:** لم يغفر لآدم وحواء، وظل يضمر الشر والحنق فى داخله، وظل كل الأبرياء والأتقياء والأنبياء فى نار جهنم، حتى نزل بعد ألوف السنين، متجسدًا، ليُهان ويموت مصلوبًا على خشبة، وهى ميتة الملاعين،(١٣**اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ»)** غلاطية ٣: ١٣،

وحتى يتمكن من مغفرة هذه الخطيئة الأولى للبشرية التى لم ترتكبها، نزل جهنم لمدة ثلاثة أيام ليحرر من فيها:

بطرس الأولى٣: ١٩ (١٩**الَّذِي فِيهِ أَيْضاً ذَهَبَ فَكَرَزَ لِلأَرْوَاحِ الَّتِي فِي السِّجْنِ.**)،

وأفسس ٤: ٩-١٠: (٩**وَأَمَّا أَنَّهُ صَعِدَ، فَمَا هُوَ إِلاَّ إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضاً أَوَّلاً إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى.** ١٠اَلَّذِي نَزَلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ أَيْضاً فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ، لِكَيْ يَمْلأَ الْكُلَّ.)

**إلـه المسلمين:** الله يعلم السر وما أخفى دون أن يضطر للنزول للوقوف على الأمر. ويكفيه أن يقول للشىء كن فيكون. (**وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى)** طه ٧

**(قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا)** الفرقان٦

**يسوع/يهوه:** لابد أن يترك عرشه وينتقل راكبًا ملائكة أنثى (كروبيم) لينزل ويقف على حقيقة أمر ما: تكوين ١١: ١-٨ (١**وَكَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَاناً وَاحِداً وَلُغَةً وَاحِدَةً.** ..... ٤وَقَالُوا: «**هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجاً رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ.** وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْماً لِئَلَّا نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ». ٥**فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا.** ٦**وَقَالَ الرَّبُّ:** «**هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ وَهَذَا ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ. وَالْآنَ لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ.** ٧**هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ**». ٨**فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ).**

**اقرأ: رب الأرباب يُخرج من أنفه دُخان، ويتحرك راكبًا ملاكًا أنثى:**صموئيل الثانى ٢٢: ٧-١٢ (٧فِي ضِيقِي دَعَوْتُ الرَّبَّ وَإِلَى إِلَهِي صَرَخْتُ، فَسَمِعَ مِنْ هَيْكَلِهِ صَوْتِي وَصُرَاخِي دَخَلَ أُذُنَيْهِ. ٨فَارْتَجَّتِ الأَرْضُ وَارْتَعَشَتْ. أُسُسُ السَّمَوَاتِ ارْتَعَدَتْ وَارْتَجَّتْ، لأَنَّهُ غَضِبَ. ٩**صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ.** ١٠طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ. ١١**رَكِبَ عَلَى كَرُوبٍ وَطَارَ،** وَرُئِيَ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ. ١٢جَعَلَ الظُّلْمَةَ حَوْلَهُ مَظَلاَّتٍ، مِيَاهاً مُتَجَمِّعَةً وَظَلاَمَ الْغَمَامِ.)

**إله المسلمين:** الله تعالى لا يعطى إلا الصالح من الفرائض، وإلا كان إلهًا مفسدًا فى الأرض، ولا يمكن أن يُقيم الحجة على عباده ويحاسبهم فى الآخرة. (**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) النحل ٩٠

(**<u>وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ</u>** * **<u>قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ</u>** * **<u>فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ</u>**) الأعراف ٢٨-٣٠

**يسوع/يهوه:** حزقيال ٢٠: ٢٥-٢٦ (٢٥ **وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا.** ٢٦**وَنَجَّسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ لأُبِيدَهُمْ،** حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.)

أشعياء ٣: ١٧ (١٧**يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ.**)

القضاة ٩: ٢٣ (٢٣**وَأَرْسَلَ الرَّبُّ رُوحًا رَدِيئًا** بَيْنَ أَبِيمَالِكَ وَأَهْلِ شَكِيمَ، فَغَدَرَ أَهْلُ شَكِيمَ بِأَبِيمَالِكَ.)

**إله المسلمين:** الله رب العالمين ليس بإله عنصرى، وعلمنا ربنا أن العنصرية هى من خُلُق الشيطان، فهو أول من نادى بها. قال الله تعالى: (**أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**) ص ٧٦

وهي من آثار الجاهلية الأولى التي قضى عليها الإسلام وحذر من التفاخر بها والتعامل على أساسها. فالله عز وجل رد أنساب الناس وأجناسهم إلى أبوين اثنين، ليجعل من هذه الرحم، ملتقى تشابك عنده الصلات، وتستوثق العرى. قال الله تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) الحجرات ١٣

وقال النبي ﷺ في خُطبة الوداع: (**يا أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود،ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى**) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٥٨٦/٣)

وقد وقف النبي ﷺ لجنازة تمر من أمامه، فقيل له إنها ليهودى يارسول الله. قال ﷺ (**أليست نفسًا**) متفق عليه. وبذلك علم الإسلام البشرية أن الإسلام لا ينزع الإنسانية أو يهضم حقوق المخالفين له فى العقيدة.

لقد رفع الإسلام لواء التقوى؛ لينقذ البشرية من أخطبوط العصبية للجنس، والعصبية للأرض والعصبية القبلية، بل والعصبية ضد الرق ليقول ﷺ (**من قتل عبده قتلناه، ومن جدع عبده جدعناه، ومن أخصى عبده أخصيناه**) رواه أحمد والأربعة. وينقذ البشرية من عصبية الرجل ضد المرأة، في الوقت الذي كانت الجاهلية تئد فيه البنات، فيقول الله عز وجل: (**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**) التكوير ٨-٩ ويقول (**لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ**) النساء ٣٢

(**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) النحل ٩٧

**يسوع/يهوه:** عدد٣٣: ٥٠-٥٢ (٥٠وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ عَلَى أُرْدُنِّ أَرِيحَا: ٥١«قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: **إِنَّكُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ ٥٢فَتَطْرُدُونَ كُلَّ سُكَّانِ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ وَتَمْحُونَ جَمِيعَ تَصَاوِيرِهِمْ وَتُبِيدُونَ كُلَّ أَصْنَامِهِمِ المَسْبُوكَةِ وَتُخْرِبُونَ جَمِيعَ مُرْتَفَعَاتِهِمْ.** ٥٣**تَمْلِكُونَ الأَرْضَ وَتَسْكُنُونَ فِيهَا لأَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمُ الأَرْضَ لِكَيْ تَمْلِكُوهَا ...**)

إرمياء ٢٧: ٨ (٨**وَيَكُونُ أَنَّ الأُمَّةَ أَوِ الْمَمْلَكَةَ الَّتِي لاَ تَخْدِمُ نَبُوخَذْنَصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ وَالَّتِي لاَ تَجْعَلُ عُنُقَهَا تَحْتَ نِيرِ مَلِكِ بَابِلَ إِنِّي أُعَاقِبُ تِلْكَ الأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ يَقُولُ الرَّبُّ حَتَّى أُفْنِيَهَا بِيَدِهِ**.)

تثنية ٢٣: ١٩-٢٠ (١٩«**لا تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا** رِبَا فِضَّةٍ أَوْ رِبَا طَعَامٍ أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا ٢٠**لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا وَلكِنْ لأَخِيكَ لا تُقْرِضْ بِرِبًا لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ** فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِليْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِليْهَا لِتَمْتَلِكَهَا.)

تثنية ١٤: ٢١ (٢١«**لا تَأْكُلُوا جُثَّةً مَا. تُعْطِيهَا لِلغَرِيبِ الذِي فِي أَبْوَابِكَ فَيَأْكُلُهَا أَوْ يَبِيعُهَا لأَجْنَبِيٍّ** لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ.)

**إله المسلمين:** أنبياء الإسلام محترمين، فقد أحسن الرب انتقائهم وأخلاقهم ليكونوا قدوة لقومهم: **اقرأ تعظيم الله لأنبيائه فى القرآن:**

إن هؤلاء الأنبياء والرسل هم صفوة الله من بين جميع الناس، هداهم الله واجتباهم وأنعم عليهم، فهم قمم البشرية الشوامخ خلقاً وسلوكًا وصبرًا وجهادًا. يقول الله تبارك وتعالى عنهم:

(**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِياً**) مريم ٥٨

(**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**) الأنبياء ٧٣

**يسوع/يهوه:** يصوِّر الكتاب المقدس جدًا أنبياءه على أنهم من أحقر الناس، كفار زناة، لا يصلحون قدوة ولا حتى لأسرهم: فهذا نبى الله إبراهيم كان يتاجر فى عرض زوجته الجميلة سارة، ويقبض ثمن هذا التعريض (تكوين ١٢: ١١-١٦)،وهذا يعقوب كذب على أبيه وسرق البركة والنبوة من أخيه، وبذلك فرض على الرب أن يوحى إليه (تكوين الإصحاح ٢٧)، بل ضرب الرب وأجبره أن يباركه (تكوين ٣٢: ٢٤-٣٠)، وهذا لوط زنى بابنتيه وأنجب منهما (تكوين ١٩: ٣٠-٣٨)، وهذا رأوبين يزنى بزوجة أبيه (تكوين ٣٥: ٢٢؛ ٤٩: ٣-٤)، وهذا يهوذا زنى بزوجة ابنه وأنجب منها (تكوين الإصحاح ٣٨)، وهذا موسى وهارون خانا الرب ولم يقدساه أمام بنى إسرائيل (تثنية ٣٢: ٤٨-٥١)، وهذا هارون صنع العجل ودعا بنى إسرائيل لعبادته، وتركه موسى ولم يعاقبه(خروج ٣٢: ١-٦)،وهذا داود زنى بزوجة جاره وقتله وخان جيشه (صموئيل الثانى صح ١١)، ثم قتل أولاده الخمسة من زوجته ميكال إرضاءً للرب (صموئيل الثاني٢١: ٨-٩)، وأنه كان ينام فى حضن فتاة عذراء فى هرمه(ملوك الأول ١: ١-٤)، وعلى الرغم من ذلك فإن المسِّيَّا المنتظر، الذى يُعد

خاتم رسل الله، وشريعته سوف تكون الشريعة الباقية، سيأتى فى نظرهم من داود، بعد كل ما قالوه عنه، وهذا أبشالوم ابن داود زنى بزوجات أبيه (صموئيل الثاني ١٦: ٢٢)، وهذا أمنون ابن داود زنى بأخته ثامار (صموئيل الثانى صح ١٣)، ناهيك عن الأنبياء الذين تركوا الرب وعبدوا الأوثان، بل دعوا لعبادتها وبنوا لها المذابح، وقدموا لها القرابين مثل نبى الله سليمان الحكيم(الملوك الأول ١١: ٤-٧).

إذا كان هؤلاء هم الأنبياء، فأستحلفك بالله من هم الأعداء؟)

**وإذا كانت هذه هى أوامر الرب فقل لى بالله عليك: كيف ستكون إذن أوامر الشيطان؟ وإذا كان هذا هو الرب، فكيف سيكون الشيطان؟**

**إلـه المسلمين:** أنبياء الله فى الإسلام تعبد الله وتتضرع إليه، طالبة غفرانه، ورضاه وجنته.

**يسوع/يهوه:** من أنبياء الكتاب المقدس جدًا جدًا من ترك الرب وعبد الأوثان، ومنهم من سبَّ الرب بألفاظ لا تليق من عبد لسيده وخالقه: أيوب ٣٠: ٢٠-٢٢ (٢٠**إِلَيْكَ أَصْرُخُ فَمَا تَسْتَجِيبُ لِي. أَقُومُ فَمَا تَنْتَبِهُ إِلَيَّ.** ٢١**تَحَوَّلْتَ إِلَى جَافٍ مِنْ نَحْوِي. بِقُدْرَةِ يَدِكَ تَضْطَهِدُنِي.** ٢٢**حَمَلْتَنِي أَرْكَبْتَنِي الرِّيحَ وَذَوَّبْتَنِي تَشَوُّهاً.**)

أيوب ١٠: ١-٢٠ (١[**قَدْ كَرِهَتْ نَفْسِي حَيَاتِي. أُسَيِّبُ شَكْوَايَ. أَتَكَلَّمُ فِي مَرَارَةِ نَفْسِي** ٢قَائِلاً لِلَّهِ: **لاَ تَسْتَذْنِبْنِي. فَهِّمْنِي لِمَاذَا تُخَاصِمُنِي!** ٣**أَحَسَنٌ عِنْدَكَ أَنْ تَظْلِمَ أَنْ تَرْذُلَ عَمَلَ يَدَيْكَ وَتُشْرِقَ عَلَى مَشُورَةِ الأَشْرَارِ؟** .... ٦**حَتَّى تَبْحَثَ عَنْ إِثْمِي وَتُفَتِّشَ عَلَى خَطِيَّتِي؟** ٧**فِي عِلْمِكَ أَنِّي لَسْتُ مُذْنِباً** .... ١٤**إِنْ أَخْطَأْتُ تُلاَحِظُنِي وَلاَ تُبْرِئُنِي مِنْ إِثْمِي.** ١٥**إِنْ أَذْنَبْتُ فَوَيْلٌ لِي. .... إِنِّي شَبْعَانُ هَوَاناً وَنَاظِرٌ مَذَلَّتِي.** ١٦**وَإِنِ ارْتَفَعَ رَأْسِي تَصْطَادُنِي كَأَسَدٍ ثُمَّ تَعُودُ وَتَتَجَبَّرُ عَلَيَّ!** ... ٢٠... **اتْرُكْ! كُفَّ عَنِّي فَأَبْتَسِمَ قَلِيلاً.**)

**إله المسلمين:** يحفظ الله تعالى القرآن باللغة التى أنزله به

**يسوع/يهوه:** لا توجد أصول ترجع إلى عصور الأنبياء التى تنتمى إليهم هذه الأسفار.

**إلـه المسلمين:** ليس بها ألفاظ خارجة تخدش حياء القارىء والقارئة، بل لغته رفيعة، يُتعلم منها.

**يسوع/يهوه:** يبلغ النبى هوشع قول الرب قائلاً: هوشع ٤: ٥ (١اِسْمَعُوا قَوْلَ الرَّبِّ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ: .... ٥فَتَتَعَثَّرُ فِي النَّهَارِ وَيَتَعَثَّرُ أَيْضاً النَّبِيُّ مَعَكَ فِي اللَّيْلِ **وَأَنَا أَخْرِبُ أُمَّكَ.**)

صموئيل الأول ٢٠: ٣٠ (فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: **"يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ،** أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ؟)

الأمثال ٣٠: ١٥ **(لِلعَلَقَةِ بِنْتانِ تَقولانِ: "هاتِ هاتِ" ثَلاثٌ لا تَشبَع وأربَعٌ لا تَقول: "كَفى":)** الترجمة اليسوعية

**<u>إله المسلمين:</u>** الله هو مالك يوم الدين وبيده الحساب، وستخضع له فى الآخرة كل رقبة، ومنهم يسوع نفسه.

**<u>يسوع/يهوه:</u>** أقر الكتاب الذى تقدسه أن يسوع سيخضع لله تعالى يوم الحساب: كورنثوس الأولى ١٥: ٢٨ (٢٨**وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الِابْنُ نَفْسُهُ أَيْضاً سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ**.)

وأترك لك بعد أن علمت كل هذا لتخبرنى أنت:

هل من يعتقد أن الشيطان شريك للرب ويجب أن تُقدم له القرابين مؤمن أم كافر؟

هل من يُطلق على الشيطان إله هذا الدهر ورئيس هذا العالم مؤمن أم كافر؟

هل من يعتقد أن الرب يتعاون مع الملائكة على إضلال الناس مؤمن أم كافر؟

هل من يعتقد أن الشيطان دخل على الرب وملائكته دون استئذان، واستعان الرب به على إضلال أحد عبيده مؤمن أم كافر؟

هل من يؤمن أن الرب يسكر وينام وتدمع عيناه، وينام ويتعب، ويأكل ويشرب ويتبول ويتبرز مؤمن أم كافر؟

هل من يؤمن أن الرب عنصرى، متعصب لليهود على كفرهم به، وعبادتهم الأوثان من دونه، وإساءتهم له ولأنبيائه، قدَّرَ الله حق قدره، أم أساء إليه، وهل هو بذلك مؤمن أم كافر؟

هل من يؤمن أن الرب ولد، وتحوَّل من اللامحدود إلى المحدود فى رحم امرأة، ثم فى زريبة للأبقار، ثم فى كوافيل الطفل الرضيع، وولد مثل جحش الفرا، فارغ، عديم الفهم، لا مزية له على البهيمة قدَّر الرب حق قدره، أم أهان الرب وسبَّه؟ وهل هو بذلك مؤمن أم كافر؟

هل من يتعبَّد لشخص ما لم يقل إنه الله، ولم يقل إنه الخالق، ولم يقل إنه الديَّان فى الآخرة، ولم يقل إنه غفار الذنوب، ولم يأمرهم بعبادته، أو الصلاة له، وابتغاء مرضاته، والصيام من أجله، ولم يقل غير إنه عبد لله، يبتغى مرضاته فى حركاته وسكناته، وأنه لم يأت بشىء من عند نفسه، بل ينقل إلينا كل ما يسمعه من إلهه أو يعلمه منه، بل كان يصلى له، ويسجد له، ويبتغى مرضاته، وهو الذى خلقه وأحياه.

فهل من يعبد هذا العبد (رسول الله) ويترك الله الخالق، الذى كان يتعبَّد له هذا العبد مؤمن أم كافر؟

**شهد الكتاب المقدس جدًا أنه عبد لله:**

أعمال الرسل ٣: ١٣ (١٣**إنَّ إلـهَ إبراهيمَ وإسحقَ ويَعْقوب، إلـهَ آبائِنـا، قد مَجَّدَ عَبدَه يسوع** الَّذي أَسلمتُموه أنتمُ وأنكَرتُموه أَمامَ بيلاطُس، وكانَ قد عَزَمَ على تَخلِيَةِ سَبيلِه، ) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٣: ٢٦ (٢٦**فمِن أجلِكم أوَّلاً أقامَ اللهُ عَبدَه** وأرسَله لِيُبارِكَكم، فيَتوبَ كُلَّ مِنكُم عن سَيِّئاتِه)).) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٤: ٢٧ (٢٧تحالَفَ حَقًّا في هذهِ المَدينةِ هِيرودُس وبُنْطيوس بيلاطُس والوَثَنِيُّونَ وشُعوبُ إسرائيلَ **على عَبدِكَ القُدُّوسِ يسوعَ الَّذي مَسَحتَه**،) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٤: ٣٠ (٣٠باسِطًا يدَكَ لِيَجرِيَ الشِّفاءُ والآياتُ والأَعاجيبُ **باسمِ عَبدِكَ القُدُّوسِ يَسوع**)).) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

فهل كان يسوع فعلا عبدًا لله؟

**نعم: لقد كان يتعبد له، راكعًا ساجدًا له:**

لوقا ٦: ١٢ (١٢وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. **وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ لِلَّهِ**.)

متى ٢٦: ٣٦-٤٤ (٣٦حِينَئِذٍ جَاءَ مَعَهُمْ يَسُوعُ إِلَى ضَيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَثْسَيْمَانِي فَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ: «**اجْلِسُوا هَهُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ**». ......... ٣٩**ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي** ..)

لوقا ٢٢: ٤١-٤٤ (٤١وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ **وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى**.) وكل هذا لا يفعله إلا العبد أمام ربه وخالقه! فكيف أصبح العبد إلهًا؟

**وقال للمرأة السامرية إنه يسجد للإله الحق الذى يعرفه:**

يوحنا ٤: ٢١-٢٢ («يَا امْرَأَةُ صَدِّقِينِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ لاَ فِي هَذَا الْجَبَلِ وَلاَ فِي أُورُشَلِيمَ **تَسْجُدُونَ لِلآبِ**. ٢٢**أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَمَّا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ** - لأَنَّ الْخَلاَصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ.)

**وأقر أن الله تعالى أعظم منه، ويستحيل أن يكون عبد أعظم من سيده، أو رسول أعظم من مرسله:**

يوحنا ١٤: ٢٨ (...**لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي**.)

يوحنا ١٣: ١٦ (١٦اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ.**)

**<u>وأقر أن شهادة التوحيد لله هى مفتاح الجنة</u>:**

يوحنا ١٧: ٣ (**٣وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.)**

**<u>ونفى أن يتجسَّد إله أو ينزل على الأرض</u>:**

متى ٢٣: ٩ (**٩وَلاَ تَدْعُوا لَكُمْ أَباً عَلَى الأَرْضِ لأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.**)

متى ٥: ١٦ (١٦**فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.**)

متى ٦: ٩ (٩«فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا: **أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ** .....)

ملوك الأول ٨: ٢٧ (٢٧**لأَنَّهُ هَلْ يَسْكُنُ اللَّهُ حَقّاً عَلَى الأَرْضِ؟ هُوَذَا السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ لاَ تَسَعُكَ،** ...)

**<u>ولم يكن يفعل إلا ما يرضى الله عنه</u>:**

يوحنا ٤: ٣٤ («**طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ.**)

يوحنا ٥: ٣٠ (... **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.**)

**<u>وقال إنه رسول الله إليهم</u>:**

١- يوحنا ١٢: ٤٤ (٤٤فَنَادَى يَسُوعُ: «**الَّذِي يُؤْمِنُ بِي لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي.**)

٢- يوحنا ١٧: ٣ (**٣وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.)**

٣- يوحنا ١٢: ٤٩ (٤٩**لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي لَكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ.**)

٤- يوحنا ٥: ٢٤ (٢٤اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ.)**

٥- يوحنا ٤: ٣٤ (... **طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ.**)

٦- يوحنا ٥: ٣٠ (... **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.**)

٧- يوحنا ٧: ٢٨-٢٩ (.... **وَمِنْ نَفْسِي لَمْ آتِ بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ ....** ٢٩أَنَا أَعْرِفُهُ لأَنِّي مِنْهُ **وَهُوَ أَرْسَلَنِي**».)

٨- يوحنا ٨: ٢٦ (.... **لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ. ....**)

٩- يوحنا ٥: ٣٦-٣٧ (٣٦وَأَمَّا أَنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا لأَنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ لِأُكَمِّلَهَا **هَذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي.** ٣٧**وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي.** ....)

١٠- يوحنا ١٣: ٢٠ (... **الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أَرْسِلُهُ يَقْبَلُنِي وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي**)

١١- متى ١٥: ٢٤-٢٦ («**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**».)

١٢- أعمال الرسل ٣: ٢٦ (٢٦**فمِن أجلِكم أوَّلاً أقامَ اللهُ عَبدَه وأرسَلَه لِيُبارِكَكم،** فيَتوبَ كُلٌّ مِنكُم عن سَيِّئاتِه)).) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

١٣- يوحنا ١١: ٤١-٤٢ (٤١فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعاً **وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ** وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي ٤٢وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. **وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي**».)

١٤- يوحنا ٥: ٢٣ (... **مَنْ لاَ يُكْرِمُ الاِبْنَ لاَ يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ.**)

وأكرر مرة أخرى قول يسوع السابق: (٢٤«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي** أَرْسَلَنِي **فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ.**) يوحنا ٥: ٢٤، أى له الجنة دون سابقة حساب.

**وعرفته الجموع بأنه نبى الله إليهم:**

متى ٢١: ١٠-١١ (١٠**وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً:** «**مَنْ هَذَا؟**» ١١فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: «**هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ**».)

يوحنا ٧: ٤٠ (٤٠**فَكَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ** لَمَّا سَمِعُوا هَذَا الْكَلاَمَ قَالُوا: «**هَذَا بِالْحَقِيقَةِ هُوَ النَّبِيُّ**».)

**وشهد اثنان من تلاميذه أنه كان رسولا لله:**

اثنان من تلاميذه يقولان بعد موته المزعوم: لوقا ٢٤: ١٧-١٩ (... ١٧فَقَالَ لَهُمَا: «**مَا هَذَا الْكَلاَمُ الَّذِي تَتَطَارَحَانِ بِهِ وَأَنْتُمَا مَاشِيَانِ عَابِسَيْنِ؟**» ١٨فَأَجَابَ أَحَدُهُمَا الَّذِي اسْمُهُ كَلِيُوبَاسُ: «**هَلْ أَنْتَ مُتَغَرِّبٌ وَحْدَكَ فِي أُورُشَلِيمَ وَلَمْ تَعْلَمِ الأُمُورَ الَّتِي حَدَثَتْ فِيهَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ؟**» ١٩فَقَالَ لَهُمَا: «وَمَا هِيَ؟» فَقَالاَ: «**الْمُخْتَصَّةُ بِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ الَّذِي كَانَ إِنْسَاناً نَبِيّاً مُقْتَدِراً فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ.**)

**<u>وشهد رؤساء اليهود أنه نبي الله إليهم:</u>**

متى ٢١: ٤٦ (٤٦وَإِذْ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ خَافُوا مِنَ الْجُمُوعِ **لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ**.)

يوحنا ٣: ١-٢ (١كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ اسْمُهُ نِيقُودِيمُوسُ رَئِيسٌ لِلْيَهُودِ. ٢هَذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً وَقَالَ لَهُ: «**يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّماً لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ**».)

**<u>فلم يتكلم من نفسه، بل نفَّذ أوامر الله وتعاليمه له:</u>**

يوحنا ٥: ٢٠ (٢٠**لأَنَّ الآبَ يُحِبُّ الاِبْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ وَسَيُرِيهِ أَعْمَالاً أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ لِتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ**.)

يوحنا ٨: ٢٨ (**وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي**)

يوحنا ١٠: ٢٥-٣٠ (٢٥أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. **اَلأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي**. .. ٢٩**أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ** وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي. ٣٠**أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ**»)

**<u>ولم يفعل معجزة إلا بقدرة الله تعالى:</u>**

يوحنا ٥: ٣٠ (٣٠**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً**. ...)

لوقا ١١: ٢٠ (٢٠**وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ بِإِصْبِعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ** فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ.)

متى ١٢: ٢٨ (٢٨**وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ** فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ!)

أعمال الرسل ٢: ٢٢ (٢٢«أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هَذِهِ الأَقْوَالَ: **يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ** كَمَا أَنْتُمْ أَيْضاً تَعْلَمُونَ.)

**<u>وأقر أنه إنسان، فاسمعوا قوله:</u>**

يوحنا ٨: ٤٠ (٤٠وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي **وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ**. ...)

**<u>وأن إلهه هو الوحيد الصالح، أما يسوع نفسه كعبد لله فهو مخطىء، لأن كل بني آدم خطائون:</u>**

لوقا ١٨: ١٨-١٩ (١٨وَسَأَلَهُ رَئِيسٌ: «**أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ** مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» ١٩فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «**لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحاً؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ**.)

**<u>من المعروف لديكم أن يسوع مات وأسلم الروح إلى بارئها:</u>**

لوقا ٢٣: ٤٦ (٤٦وَقَالَ يَسُوعُ صَارِخاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «**يَاأَبِي، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي!**» وَإِذْ قَالَ هَذَا، أَسْلَمَ الرُّوحَ.)

**<u>والكتاب نفسه يقول إن الروح ترجع إلى الله بارئها:</u>**

الجامعة ١٢: ٧ (فَيَرْجِعُ التُّرَابُ إِلَى الأَرْضِ كَمَا كَانَ **وَتَرْجِعُ الرُّوحُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهَا**)

**<u>فموت يسوع يدل على أنه ليس الله، لأن الله حى قيوم إلى الأبد لا يموت:</u>**

تيموثاوس الأولى ٦: ١٦ (١٦**الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِناً فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ.** آمِينَ.)

تثنية ٣٢: ٤٠ (٤٠إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ: **حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ**.)

إرمياء ١٠: ١٠ (١٠أَمَّا الرَّبُّ الإِلَهُ فَحَقٌّ. **هُوَ إِلَهٌ حَيٌّ وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ. ...)**

**<u>وفى الآخرة سيقف بين يدى الله ليُحاسب مثل باقى خلق الله</u>**:

كورنثوس الأولى ١٥: ٢٨ (٢٨**وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الِابْنُ نَفْسُهُ أَيْضاً سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ**.)

وبعد كل هذا تصر على عبادة العبد وتترك إلهه! فهل أنت بذلك مؤمن أم كافر؟

تعبد إنسان، قال لك إنه إنسان، والله تعالى أعظم منه، وأنه لا يبتغى إلا مرضاته، ولا يعمل شيئًا إلا بقدرة الله، وأنه ... وأنه ....! فهل تسمى نفسك بذلك مؤمنًا؟ ألا تؤيدنى أنك تعبد سرابًا، وهمًا؟

أما ادعاؤك أنك من أهل التوحيد، لأنك تقول بعد أن تُعدِّد ثلاثة آلهة إنهم واحد: (الآب إله، والابن إله، والروح القدس إله، ولكنهم ليسوا ثلاثة آلهة، بل إله واحد)، فهو يجافى العقل، ويخاصم المنطق، ولا علاقة له بالدين، ولا حتى بالكتاب الذى تقدسه. وليس معنى أنك تقول إن الثلاثة واحد أنهم هكذا. فقد يخرج علينا غيرك ويقول لنا إن الخمسة واحد، وليسوا خمسة، وتريد منا تصديقه، واعتماد صحة حسابه أو اعتقاده.

ولو كان الثلاثة واحد لاينفصلون طرفة عين، كما يقول قانون الإيمان، فهل نفهم أنه بموت أحد الأقانيم مات الثلاثة؟ فمن هذا الإله الذى أحيا الثلاثة؟ هل هو إله رابع؟ أليس هو الإله الذى كان يسوع يتعبد له بالصلاة والأعمال الصالحة، ويدعو الناس لعبادته؟ ولو كانوا هؤلاء الثلاثة واحد، فكيف تميز كل منهم عن الآخر؟ وما حكمة أن يتميز كل منهم عن الآخر لو كانوا واحدًا وليسوا ثلاثة؟ أى لماذا لم تُجمع كل هذه الصفات والمميزات ونتكلم عن إله واحد، بدلا من ثلاثة أقانيم؟ وما هو الذى يتميز به كل منهم ولا يقدر الآخر على عمله؟ ألا يدل ذلك على نقص كل منهم وافتقاره للاثنين الآخرين؟

فى الحقيقة يوجد نص كُتب بنهاية إنجيل متى (٢٨: ١٨-١٩) وهو النص الوحيد (مع نص رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧) الذى يستشهد به المثلثون على صدق عقيدتهم فى التثليث، وباقى أدلتهم عبارة عن تأويل، مثل قول القديس جريجوريوس فى استشهاده بنشيد الملائكة (قدوس، قدوس، قدوس) فهو يرى أن تكرار الكلمة ثلاث مرات دليل على صحة عقيدة التثليث. ويتغاضى عن ما ذكر فى باقى النصوص. وهكذا تُأخذ العقيدة عن جريجوريوس، ولا تُأخذ عن يسوع!!

وقبل أن أذكر النص الذى نحن بصدد الكلام عنه،أفترض ما يفترضه المسيحيون أن هذا النص يدل على التثليث، وأن يسوع هو الله (سبحانه وتعالى). ونذكّر بأن هذه العقيدة هى لب المسيحية وأساسها.

**عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس:**

ففكّر معى:

أليس الكتاب الذى تقدسه تُؤخذ منه عقيدة إيمانك؟

هل يوجد نص كتابى ذكر أن الرب يتكوَّن من ثلاثة أقانيم، أو حتى كلمة أقنوم؟

هل نزل الرب وضُرب، وأُهين، وقُتل ولم يذكر أنه يتكوَّن من ثلاثة أقانيم؟

هل نسى الرب أن يذكر لُبَّ عقيدته للبشر، وأن يبرهنها لهم، ويفهمها إياهم؟

هل تذكر يسوع أنه دخل أورشليم راكبًا على حمار وأتانة، ونسى أنه يتكون من ثلاثة أقانيم؟ فهل ذكر الحمار والأتانة أهم من لب العقيدة؟

ما الذى أنسى الرب لب هذه العقيدة، التى هى أساس الدين وقوامه، إلى أن يُقتل ويقيمه إلهه من الأموات؟

لماذا لم يذكر يسوع هذه العقيدة مرات ومرات ليؤكّد عليها، كما أكد العهد القديم والجديد على أن الله واحد أحد، لا يُرى، ولم يره أحد من قبل؟

وإذا كانت نهاية إنجيل مرقس ١٦: ٩-٢٠ قد تم إضافتها بيد متأخرة، وأنها غير موجودة فى أهم النسخ، وقد فقدت من الأصول، وأضافها التلميذ أرستون ليكمل بها القيامة. وهذا ما ذكره الأب متى المسكين فى تفسيره لإنجيل متى ص٦٢٢. كما أشار الدكتور وليم باركلى أستاذ العهد الجديد بجامعة جلاسجو إلى أن نهاية إنجيل متى مفقودة، وأن الأعداد من ٩ إلى ٢٠ ليست موجودة فى أقدم النسخ وأصحها، كما أن أسلوبها اللغوى يختلف عن أسلوب باقى الإنجيل، ويستحيل أن يكون كاتبها هو نفس كاتب الإنجيل. وهذا ما قالت به ترجمة الآباء اليسوعيين، والترجمة العربية المشتركة، ودائرة المعارف الكتابية. ولا توجد فى النسخ السينائية والفاتيكانية والسريانية والقبطية الصعيدية والأرمينية والجورجية (تحريف مخطوطات الكتاب المقدس، ص٩٢-١٠٧)

وأكرر: فإذا كانت نهاية إنجيل مرقس ١٦: ٩-٢٠ قد تم إضافتها بيد متأخرة، وأنها غير موجودة فيما يسمونه بالأصول اليونانية، وإذا كان هذا هو رأى علماء المخطوطات ونصوص الكتاب المقدس فيها، فما الذى يمنع من إضافة نصوص أخرى غير التى أضيفت إلى متى؟

إن إنجيل مرقس هو أقدم الأناجيل من ناحية تاريخ كتابته، ويكاد ينعقد الأمر بالإجماع بين علماء اللاهوت على أن إنجيل مرقس كان ضمن المصادر التى استقى منها متى معلوماته بنسبة تصل إلى ٩١,٦% من عدد الجمل. وأن ”البشائر لا تورد المادة والفكر فحسب، بل الكلمات أيضًا، فبشارة متى تستخدم ٥١ فى المائة من كلمات بشارة مرقس“.

فيقول وليم باركلى فى تفسيره "إنجيل متى" ص ١٧ :إن ”المادة الموجودة فى بشارة متى وبشارة لوقا مستقاة من بشارة مرقس كأساس لهما. ويمكن تقسيم بشارة مرقس إلى ١٠٥ فقرة، ونستطيع أن نجد ٩٣ فقرة منها فى بشارة متى، و٨١ فقرة منها فى بشارة لوقا. ومن هذه الفقرات ال ١٠٥ الواردة فى بشارة مرقس نجد أربع فقرات فقط لا وجود لها فى بشارة متى وبشارة لوقا.“ أى ٨٨,٦% من عدد الفقرات الموجودة فى إنجيل مرقس قد نقلها متى مع تغيير يؤيد وجهة نظره العقائدية.

وبحساب الجُمَل يقول وليم باركلى فى تفسيره لإنجيل متى ص ١٧ نجد أن (مرقس يحتوى على ٦٦١ عددًا، ومتى ١٠٦٨ عددًا، وفى بشارة لوقا ١١٤٩ عددًا. ويورد متى أكثر من ٦٠٦ من الأعداد الواردة فى مرقس [أى ٩١,٦%]، ويورد لوقا ٣٢٠ منها.) وهناك أيضًا ٥٥ عددًا موجودة عند مرقس ولا يذكرها متى، ومن هؤلاء الجمل نجد ٣١ عددًا يوردها لوقا.

وفى ص١٩ يقول باركلى: (فكلاهما [متى ولوقا] أخذا من مرقس رواية الأحداث فى حياة يسوع، ولكنهما أخذا رواية التعاليم من مصدر آخر. وقرينة ذلك أن ٢٠٠ عددًا فى متى تتشابه مع نظيرها فى لوقا، وهذه مختصة بتعاليم يسوع. ونحن لا نعرف المصدر الذى استقيا منه هذه التعاليم، ولكن علماء الكتاب المقدس يعتقدون أن هناك كتاب يجمع تعاليم المسيح، ويرمزون إليه ب **(Q)**) التى تعنى المصدر.

إذن لقد كان متى ينتقى كما أقر العلماء، بدليل أنه ترك ٥٥ جملة كانت عند مرقس، وأتى من مصدر آخر مجهول ومفقود بباقى إنجيله.

ويرفع ر. ت. فرانس فى التفسير الحديث لمتى ص ٢٥ نسبة إسهامات متى الشخصية فى إنجيله فيقول: ’’نجد فى إنجيل مرقس ما يقرب من ٤٥% من مادة إنجيل متى، فى صيغة مماثلة (وأحيانًا متطابقة تمامًا)، بل يكاد تكون بنفس الترتيب، وثمة ٢٠% أو أكثر أخرى تشترك بنفس الطريقة مع إنجيل لوقا، هذا فضلاً عن وجود توافق تقريبى فى ترتيب الكثير من الأجزاء المشتركة وإن اختلف مكانها فى الهيكل العام لكل إنجيل، **وبهذا لا يتبقى سوى ٣٥% من الإنجيل، وهى محصلة ما ساهم به متى شخصيًا فى الإنجيل المعروف باسمه، على الرغم من أنه بلا شك قدم الكثير من المادة المشتركة بطريقة واضحة مميزة،** إلى حد أنه قد يكون من الصعب أحيانًا تحديد ما إذا كان فى الواقع ثمة تقليد مشترك يستند إليه الإنجيل فى سرده لحدث أو قول معين.‘‘

ومعنى ذلك أن متى أضاف من عنده ٣٥% من هذا الكتاب المنسوب إليه، وباقى ال ٦٥% فهى مادة يشترك فيها مع مرقس ولوقا، ونلاحظ اعتراف الكاتب بأن ما أضافه متى هو(**إسهام شخصى منه**)، وأنه قدم هذه المادة (**بطريقة واضحة مميزة**). وأنه يصعب أحيانًا تحديد إذا كان هناك تقليد مشترك يستند إليه الإنجيل فى سرده لحدث أو قول معين، أم هو اتفاق بين كبار الكهنة والكتبة على التحريف. فالأمر الخاص بالتقليد المشترك لا يعدو أن يكون أيضًا مجرد تخمين.

وإذا كان متى قد نقل من مرقس ما يقرب من ٩١,٦% من عدد الجمل الواردة عنده، **فما أصل نص التعميد هذا الذى أورده متى وما مصدره، فهو لم يُذكر إلا عنده، فلا يعرفه الإنجيليون الآخرون، ولا سمعه التلاميذ ولا استعملوه؟**

وإذا كانت هذه تعاليم يسوع، فكيف أغفلها الباقون؟ فهل طرد الباعة من الهيكل أهم من أساس هذا الدين؟ لقد ذكر هذه الحادثة الأناجيل الأربعة.

وهل لعنه لشجرة التين وتدميرها أهم من لب عقيدتكم التى ما جاء وأُهين وبُصق فى وجهه إلا من أجلها؟ لقد ذكرها متى ومرقس.

وهل ذكر دخوله أورشليم على جحش وأتانة أهم من ذكر قوام الدين عندكم؟

هل مسح مريم لرجل يسوع بالدهن أو الطيب أهم من لُب عقيدتكم؟

هل ولادة يسوع فى مزود للأبقار، ولفه فى كوافيل أهم من أصل عقيدتكم؟

هل سلسلة نسب يسوع المتضاربة بين متى ولوقا أهم من أساس الدين والعقيدة؟

هل ضربه للصيارفة وطردهم من المعبد أهم من توضيح هذا الثالوث وتكراره؟

ولنتعرف الآن على هذا النص وملابساته عن قُرب.

يقول النص:

(١٨فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «**دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ** ١٩**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ**.).

فهذه هى الصيغة التى يعتبرونها تدل على التثليث، والتى ذُكرت فى نهاية إنجيل متى، ويتمسك بها القائلون بالتثليث. وهو النص الوحيد الذى يحتوى على هذه الصيغة بين كل أسفار ورسائل الكتاب الذى يقدسه المسيحيون. ولم يعرف التلاميذ، كما يقص علينا سفر أعمال الرسل إلا التعميد على اسم يسوع أو باسم الرب.

**ونبدأ بتحليل النص:**

فالقارىء للنص (**دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ**) يُثبت أن الآب خصَّ الابن فقط بكل سلطان على السماء والأرض، واستثنى الروح القدس من هذا الموضوع. كما يثبت أن الدافع له هذا السلطان هو آخر كان مالكًا له غير يسوع، الذى لم يكن معه هذا السلطان، لذلك فهو أعظم من يسوع، ومن الروح القدس؛ لأنه صاحب هذا السلطان، وقد تنازل عنه بأى صورة كانت ليسوع.

وعلى ذلك فالعبارة لا تدل إلا على أن يسوع كان عبدًا لله، اصطفاه وقربه وأعطاه هذا السلطان. الأمر الذى يشير إلى افتقار يسوع إلى هذا السلطان قبل أن يعطيه الله إياه، وافتقار الروح القدس للسلطان بعد أن أعطاه الآب للابن دون الروح القدس!! كما يشير إلى أنهم ثلاثة: العاطى والمعطى إليه، والثالث يجلس بدون سلطان. ولا يُعقل أن يكون العاطى هو نفسه المعطى إليه!

كما ينفى وجود أى إشارة داخل الأناجيل تدل على ألوهية يسوع أو امتلاكه لمثل هذا السلطان غير هذا النص!! ومن هنا يجب ألا يستشهد مسيحى بأى فقرة أو جملة من الكتاب الذى يقدسه للتدليل على ألوهية يسوع.

ولو قرأنا النص مرة أخرى بتدقيق أكبر لفهمنا أن سبب قول يسوع هذا النص للتلاميذ (هذا بفرض صحته) هو ما دفعه الله إليه من سلطان. أى لولا هذا لما جَرُأ

يسوع على قول هذا، وأنه لا يفعل إلا ما يمليه الله تعالى عليه. وهذا مصداقًا لقوله: يوحنا ٥: ٣٠ (٣٠**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً**. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي**.)

وهذا يثبت أن الله تعالى هو إله يسوع وإله الروح القدس، يستخدمهم من أجل دينه ويوظفهم لما يريده. الأمر الذى ينفى التساوى بينهم!!

وهذا يُثبت أيضًا بدوره وجود شخصين اثنين مختلفين غير متحدين، أحدهما المالك الأصلى والدافع، والآخر المدفوع له السلطان. ولو كانا شخصًا واحدًا، لكان المتكلم يهزى أو يضحك عليكم، ولا نرى داعٍ لهذه المسرحية.

ويُثبت أيضًا عدم اتحاد الروح القدس مع الاثنين الآخرين، وإلا لتساءلنا: لماذا خص الآب يسوع بكل سلطان فى السماء وعلى الأرض دون الروح القدس؟

وما هى وظيفة الأقنوم الثالث حاليًا، وما هى سلطاته، بعد أن دُفع كل سلطان فى السماء وعلى الأرض ليسوع دونه؟

هل هو حاليًا واقع تحت إمرة وسلطة يسوع؟

وهل يملك الآب أن يعطى يسوع هذه السلطات متحاشيًا الروح القدس شريكهما فى الألوهية؟

وماذا كانت سلطات الابن كإله قبل أن تُعطى له كل هذه السلطات؟

وهل كانت كل هذه السلطات فى أيدى الآب وحده دونهما؟ فبما استحق يسوع والروح القدس إذًا التأليه؟

أليس معنى هذا أن يسوع لم يكن يملك هذا السلطان قبل موته وقيامته؟

ألا يدل هذا أيضًا على عدم تساويه بالآب فى الألوهية؟

فكيف وبأى حق دفع يسوع من قبل كل سلطان فى الأرض وفى السماء لبطرس أو للتلاميذ وهو لا يملكه؟:

(١٨**وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضاً: أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. ١٩وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطاً فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ»**.) متى ١٦: ١٨-١٩،

وأعطاه من قبل لكل التلاميذ: (١٨اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطاً فِي السَّمَاءِ وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ**.) متى ١٨: ١٨

ولو فعل يسوع هذا بأمر الله كما صرح من قبل فى يوحنا ١٤: ٢٤ (**وَالْكَلاَمُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.**)، فكيف تراجع الرب فى كلامه وسحب الهيمنة على ملكوت السماوات والأرض من التلاميذ كلهم، ووافق أن تكون لبطرس فقط، ثم سحبها من بطرس وأعطاها ليسوع؟

ولو سحبها الرب من التلاميذ وأعطاها ليسوع، فبأى سلطان أو روح كان يتكلم التلاميذ بعد اليوم الخمسين؟

وما الدليل على صدق أسفار ورسائل الكتاب المقدس، لو كانت أوحيت من الروح القدس، الذى نزع منه كل سلطان فى السماء وعلى الأرض؟

ولو كان كل هذا السلطان فقط فى يد يسوع، فما قيمة أن يعطيهم الروح القدس فى اليوم الخمسين؟

وهل يُمكننا الثقة فى كلامهم وأعمالهم بعد أن سحب الرب ثقته فيهم وتراجع فى هيمنتهم على ملكوت السماوات والأرض؟

أليس سحب الرب هذا الملكوت منهم يدل على سحب ثقته فيهم؟

وأليس سحب الثقة ينتزع منهم القداسة، ويجعل أعمالهم غير مقدسة؟

أليس بجعل أعمالهم غير مقدسة ينفى قداسة ما نسب إليهم من أسفار ورسائل؟

بل كيف يمكن للروح القدس الثقة فى التلاميذ وفهمهم للب عقيدة هذا الدين، إذا كانوا لم يفهموا كلام يسوع أو أمثاله فى حياته وهو معهم؟

فهل الروح القدس أجدر على أفهامهم وتعليمهم أكثر من يسوع؟ فلماذا إذًا أعطى الآب السلطان على السموات والأرض ليسوع الذى فشل فى تعليم تلاميذه وانتقائهم، ولم يعطه للروح القدس الذى نجح فى تعليمهم وإفهامهم؟

فلم يفهموا مثل الزوان: (٣٦حِينَئِذٍ صَرَفَ يَسُوعُ الْجُمُوعَ وَجَاءَ إِلَى الْبَيْتِ. فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: «**فَسِّرْ لَنَا مَثَلَ زَوَانِ الْحَقْلِ**».) متى ١٣: ٣٦

ووصفهم بقلة الإيمان: (فَقَالَ لَهُمْ:«مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ **يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ**؟»)متى٨: ٢٦

ولم يهتموا لسماعهم عن موته وفراقهم له، بل تنازعوا على الزعامة: (٢١وَلَكِنْ هُوَذَا يَدُ الَّذِي يُسَلِّمُنِي هِيَ مَعِي عَلَى الْمَائِدَةِ. ٢٢وَابْنُ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَحْتُومٌ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي يُسَلِّمُهُ». ٢٣**فَابْتَدَأُوا يَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: «مَنْ تَرَى مِنْهُمْ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا؟»**. ٢٤**وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ أَيْضاً مُشَاجَرَةٌ مَنْ مِنْهُمْ يُظَنُّ أَنَّهُ يَكُونُ أَكْبَرَ**. ٢٥فَقَالَ لَهُمْ: «مُلُوكُ الأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ وَالْمُتَسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ يُدْعَوْنَ

مُحْسِنِينَ. ٢٦وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَيْسَ هَكَذَا بَلِ الْكَبِيرُ فِيكُمْ لِيَكُنْ كَالأَصْغَرِ وَالْمُتَقَدِّمُ كَالْخَادِمِ.) لوقا ٢٢: ٢١-٢٦

وأقر بطرس أنه والتلاميذ لا يفهمونه: (١٥فَقَالَ بُطْرُسُ لَهُ: «فَسِّرْ لَنَا هَذَا الْمَثَلَ». ١٦فَقَالَ يَسُوعُ: «**هَلْ أَنْتُمْ أَيْضاً حَتَّى الآنَ غَيْرُ فَاهِمِينَ؟**) متى ١٥: ١٥-١٦

وتضجَّر منهم ووصفهم بالإلتواء وعدم الإيمان: (١٦وَأَحْضَرْتُهُ إِلَى تَلاَمِيذِكَ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْفُوهُ». ١٧فَأَجَابَ يَسُوعُ: «**أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ الْمُلْتَوِي إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟** قَدِّمُوهُ إِلَيَّ هَهُنَا!» ١٨فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ فَخَرَجَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ. فَشُفِيَ الْغُلاَمُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ. ١٩ثُمَّ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ عَلَى انْفِرَادٍ وَقَالُوا: «لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟» ٢٠فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ. ٢١**وَأَمَّا هَذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ».**) متى ١٧: ١٦-٢١

وإذا كان هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم، ولم يتمكنوا من إخراجه، فهم إذن لم يكونوا من المصليين الصائمين بصورة تُرضى الله عنهم!!

(١٣وَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَوْلاَداً لِكَيْ يَلْمِسَهُمْ. **وَأَمَّا التَّلاَمِيذُ فَانْتَهَرُوا الَّذِينَ قَدَّمُوهُمْ.** ١٤فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ ذَلِكَ اغْتَاظَ وَقَالَ لَهُمْ: «دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ لأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلاَءِ مَلَكُوتَ اللَّهِ. ١٥اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لاَ يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللَّهِ مِثْلَ وَلَدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ». ١٦فَاحْتَضَنَهُمْ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَبَارَكَهُمْ.) مرقس ١٠: ١٣-١٦

على الرغم من أنه قال لهم عن الأولاد الصغار من قبل: (١فِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ: «فَمَنْ هُوَ أَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ؟» ٢فَدَعَا يَسُوعُ إِلَيْهِ وَلَداً وَأَقَامَهُ فِي وَسَطِهِمْ ٣وَقَالَ: «**اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.** ٤فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هَذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. ٥وَمَنْ قَبِلَ وَلَداً وَاحِداً مِثْلَ هَذَا بِاسْمِي فَقَدْ قَبِلَنِي. ٦وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ.) متى ١٨: ١-٦

وكانت غلظة قلوبهم سببًا فى عدم فهمهم: (٥٢لأَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا بِالأَرْغِفَةِ **إِذْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ غَلِيظَةً.**) مرقس ٦: ٥٢، أى كانوا أغبياء.

كما وصف بطرس أيضاً بقلة الإيمان: (٢٥وَفِي الْهَزِيعِ الرَّابِعِ مِنَ اللَّيْلِ مَضَى إِلَيْهِمْ يَسُوعُ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ. ٢٦فَلَمَّا أَبْصَرَهُ التَّلاَمِيذُ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ اضْطَرَبُوا قَائِلِينَ: «إِنَّهُ خَيَالٌ». وَمِنَ الْخَوْفِ صَرَخُوا! ٢٧فَلِلْوَقْتِ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «تَشَجَّعُوا! أَنَا

هُوَ. لاَ تَخَافُوا». ٢٨فَأَجَابَهُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هُوَ فَمُرْنِي أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَلَى الْمَاءِ». ٢٩فَقَالَ: «تَعَالَ». فَنَزَلَ بُطْرُسُ مِنَ السَّفِينَةِ وَمَشَى عَلَى الْمَاءِ لِيَأْتِيَ إِلَى يَسُوعَ. ٣٠وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى الرِّيحَ شَدِيدَةً خَافَ. وَإِذِ ابْتَدَأَ يَغْرَقُ صَرَخَ: «يَا رَبُّ نَجِّنِي». ٣١فَفِي الْحَالِ مَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ وَقَالَ لَهُ: «**يَا قَلِيلَ الإِيمَانِ لِمَاذَا شَكَكْتَ؟**») متى ١٤: ٢٥-٣١

بل اتهمه أنه لا يهتم بأوامر الله، ولا يهتم إلا بما يُعجب الناس، أى اتهمه بأنه مرائى ومنافق، الأمر الذى جعله ينعته بأنه شيطان: (فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: «**اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ**»)متى ١٦: ٢٣

ووعدوه بنصرته، وتخلوا عنه كلهم: (٣٥قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «**وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!**» هَكَذَا قَالَ أَيْضاً جَمِيعُ التَّلاَمِيذِ.) متى ٢٦: ٣٥، (**حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا**.) متى ٢٦: ٥٦

بل لقد أقسم بطرس كذبًا أنه لا يعرف معلمه (إلهه؟)، وتركه (٦٩أَمَّا بُطْرُسُ فَكَانَ جَالِساً خَارِجاً فِي الدَّارِ فَجَاءَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ قَائِلَةً: «وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ الْجَلِيلِيِّ». ٧٠**فَأَنْكَرَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ قَائِلاً**: «**لَسْتُ أَدْرِي مَا تَقُولِينَ!**» ٧١ثُمَّ إِذْ خَرَجَ إِلَى الدِّهْلِيزِ رَأَتْهُ أُخْرَى فَقَالَتْ لِلَّذِينَ هُنَاكَ: «وَهَذَا كَانَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!» ٧٢فَأَنْكَرَ أَيْضاً بِقَسَمٍ: «**إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!**» ٧٣وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبُطْرُسَ: «حَقّاً أَنْتَ أَيْضاً مِنْهُمْ فَإِنَّ لُغَتَكَ تُظْهِرُكَ!» ٧٤**فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ**: «**إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!**» .. ...) متى ٢٦: ٦٩-٧٤

نعود لنص متى (**دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ**).

ومن الذى أمر يسوع أن يعطيه للتلاميذ أو لبطرس فقط؟ إنه الآب: (٤٩**لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي لَكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ.** ٥٠وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. **فَمَا أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهِ فَكَمَا قَالَ لِي الآبُ هَكَذَا أَتَكَلَّمُ**».) يوحنا ١٢: ٤٩-٥٠،

فإذا كان الآب هو الذى أمره أن يقول هذا، فلماذا نسخ الرب أوامره، بالرغم من رفضكم للنسخ فى كتابكم، وتعتبرونه سُبَّة فى جبين الإسلام؟

إن سحب الملكوت والهيمنة عليه من أيدى التلاميذ وإعطائها ليسوع قد يكون تأكيد من الرب لكلام يسوع أنهم أغبياء ولا يستحقون هذه المنزلة!!

ولو كانوا كذلك فلماذا عاد وأعطاهم الروح القدس؟

فهل يريد كاتب الكتاب أن يقول إن الروح القدس لا تُعطى إلا للأغبياء؟

ولو تصرَّف يسوع بدافع شخصى، وأعطاهم هذا السلطان من تلقاء نفسه، لكان كاذبًا كافرًا، لأنه فى هذه الحالة كذب فى أن كل ما يقوله أو يفعله من الله، ويكون قد كفر لأنه تأوَّل على الله وقال ما لم يخبره به!! يؤكّد هذا أنه مات مقتولاً، ويقول الرب فى سفر اتثنية إن من يقل كلامًا من تلقاء نفسه وينسبه للرب يموت مقتولاً: (٢٠**وَأَمَّا النَّبِيُّ الذِي يُطْغِي فَيَتَكَلمُ بِاسْمِي كَلاماً لمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلمَ بِهِ أَوِ الذِي يَتَكَلمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ**.) التثنية ١٨: ٢٠، وجاءت فى التوراة السامرية والترجمة اليسوعية (**فَيُقتل ذَلِكَ النَّبِيُّ**). الأمر الذى لا يُقره عاقل من المسلمين أو المسيحيين.

أو على الأقل لكان مناقدًا لنفسه، إذ كيف يكونوا أغبياء ويُعطيهم الهيمنة على ملكوت السماوات والأرض؟

وألا يدل هذا على أن الله هو المتسلط على هذا الملكوت يعطيه من يشاء ويسلبه من من يشاء، وقد تساوى يسوع مع التلاميذ فى هذا العطاء، فلا سبب مقنع لتأليه يسوع دون التلاميذ؟

نُجمل قولنا فى الاستفسار والتعجُّب أن هذا السلطان الذى أعطاه يسوع للتلاميذ، ألغاه الله، وأعطاه ليسوع. الأمر الذى يؤكد عدم ألوهية يسوع، وأنه ليس له من الأمر شىء وأن الأمر والنهى كله بيد الله!!

والغريب أن يسوع أخذ من الرب السلطان على ملكوت السماوات والأرض، على الرغم من أن الرب نفسه لم يكن يملكه. فقد كان بأيدى الشيطان، ووعد به يسوع إن أطاعه وسجد له: (٨ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضاً إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدّاً **وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا** ٩وَقَالَ لَهُ: «**أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي**».) متى ٤: ٨، ولم يعترض يسوع إلا على السجود له، فلم يقل له إن هذا الملكوت ملكًا لى أو ملكًا لله، وليس لك منه شىء، حتى لا يتوهم إنسان أن الشيطان يمكنه أن يعطى السلطان والتسلط على العالم لمن يطيعه. وإلا لكانت تجربة يسوع متهافتة لا قيمة لها، مثل الذى يدخل الإمتحان ويعرفه ويعرف إجاباته مسبقًا.

فالشيطان يطلب منه أن يسجد له، وهو الإله الذى تسجد له كل الخلائق، ويريد الشيطان أن يُكافئ الإله بأن يهبه ملكوت السماوات والأرض، الذين هم من ممتلكات الإله. فلك أن تتخيل أننى أطلب منك طلبًا، أو أسألك سؤالاً، وستكون مكافأته أن أعطيك سيارتك التى تملكها مكافأة على ذلك! ومثل هذا لا يحدث إلا فى أربع حالات فقط:

١- إما أن تكون مسرحية هزلية، كتبها كاتب فاشل فى سيناريو القصة.

٢- إما أن يكون الشيطان يُهزِّر مع إلهه ويرفه عنه فى أسره!! ومثل هذا ليس بشيطان، ولا المأسور المتمتع بهزار الشيطان معه بإله.

٣- وإما أن يكون الشيطان غبى، وليست هذه صفته. فالشيطان الذى يتمكّن من أسر إلهه، والضحك عليه، ليس بغبى!!

٤- وإما أن يكون الشيطان قد رأى فى الإله السذاجة الكافية، التى تمكنه من الضحك عليه، وإظهار غباء هذا الإله! وهذا هو ما اتضح، حيث لم ينوِّه يسوع أن هذا الملكوت ملكوته هو، فكيف سيُكافأ به؟

ولايمكننا التجاوز عن قول الرب إنه أعطى الابن السلطان على السموات والأرض، لأن الهيمنة الحقيقية عليهم كانت فى أيدى الشيطان، الذى سمَّاه الرب نفسه فى كتابه (إله هذا الدهر) و(رئيس هذا العالم) و(رئيس سلطان الهواء):

كورنثوس الثانية ٤: ٤ (٤**الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ.)**

يوحنا ١٢: ٣١ (٣١اَلآنَ دَيْنُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ. **اَلآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا.)** وأيضًا يوحنا ١٤: ٣ و١٦: ١١

أفسس ٢: ٢ (٢**الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ،)**

وإذا تجاوزنا عن موضوع عدم امتلاك الآب لهذا السلطان من الأساس، فيسوع ليس له إذن سلطان ذاتى، أى ليس بإله، ولكنه استمد قدراته وسلطانه من الله تعالى. ومثل هذا كثير فى الأناجيل وفى أقوال عيسى عليه السلام، الأمر الذى لا يدع مجالاً للشك أنه كان يتكلم عن إلهه، الذى كان يسوع أقل منه، وأضعف منه، وتابعًا له، ومنها:

١- يوحنا ١٢: ٤٤ (٤٤فَنَادَى يَسُوعُ: **الَّذِي يُؤْمِنُ بِي لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي.)**

٢- يوحنا ٨: ٢٩ (٢٩**وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ».)**، أى هو رسول الله!

٣- لوقا ٧: ٢١ (٢١«**لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.)** تكلمت أكثر من مرة عن معنى ربى الذى تفسيره يا معلم: (١٦قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا مَرْيَمُ!» فَالْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: «**رَبُّونِي» الَّذِي تَفْسِيرُهُ يَا مُعَلِّمُ.)** يوحنا ٢٠: ١٦، وهذا دليل بين على عدم ألوهيته، أو اتحاده مع الله، وأن إرادة الأب الذى فى السماوات، هى التى يجب أن نسعى لتحقيقها حتى نفوز بالخلود الأبدى فى الجنة.

٤- لوقا ٧: ٢٢-٢٣ (٢٢**كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟** ٢٣**فَحِينَئِذٍ**

**أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!)** فهذا النص وحده يكفى لتفنيد عقيدة الثالوث والتجسد، التى يعتنقها أهل الصليب. أليس باسمك .. ..؟ هؤلاء هم الذين اتخذوه إلهًا، وصنعوا كل هذا باسمه بدلاً من اسم الله الواحد الأحد. فسمَّاهم فاعلى الاثم، وطردهم بعيدًا عنه، لأنهم لم يلتزموا بوصاياه وتعاليمه.

**وعندما نتعرض لصيغة التعميد التى مارسها التلاميذ، سنجدهم كانوا يعمدون الناس على اسم يسوع.** وسوف نتعرض له لاحقًا. **فهل يدل ذلك على أنهم هم فاعلو الإثم، الذين سيبعدهم يسوع عن نفسه يوم الحساب؟**

يوحنا ١٧: ٣-٤ (٣**وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. ٤أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ.)**، أى إن الخلود فى الجنة يتوقف على شهادة ألا إله إلا الله، وأن عيسى عبد الله ورسوله. فما علاقة هذا بالتثليث؟

٦- لوقا ١١: ٢٠ (٢٠**وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ بِإِصْبِعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ** فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ.)، وهذا إقرار من عيسى ﷺ أنه لا يفعل معجزة إلا بقدرة الله!

٧- يوحنا٨: ٢٨ (**وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي**)

٨- يوحنا ١٤: ١٦ (**إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ.**)

٩- يوحنا ١٤: ٢٨ (**لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي.**)

فهل بعد كل هذه النصوص، تُنادون أعزائى المسيحيين بالتثليث، وباتحاد الابن مع الآب والروح القدس؟

ألم تفكر عزيزى المسيحى أن اتحاد الثالوث لا يتم إلا إذا كان هناك ثلاثة منفصلون يتم الاتحاد بينهم، وإلا لما قلنا كلمة اتحاد من الأساس؟ فمتى كان هناك ثلاثة آلهة؟ ومتى اتحدوا؟ ولماذا؟ ولو أنصفت فى الإجابة على هذه الأسئلة لأدت بك إلى رفض التثليث، والإيمان بالله الواحد الأحد، الذى لا يتكون من أقانيم.

ألم تُفكر عزيزى المسيحى أن كلمة ثالوث تعنى ثلاثة، مثل كلمة ثنائى أو مثنى التى تعنى اثنين؟ فكيف يُشير الجمع المحدد بثلاثة إلى المفرد الذى يعنى الواحد فقط؟

وإذا كان قانون الإيمان يريد أن يجمع بين الفطرة والدين الصحيح الذى يقر أن الله واحد أحد، وبين ما يَدَّعون من كونه ثلاثة فى واحد، فما دليل قانون الإيمان على قوله من ناحية العقل والنصوص الصريحة الدالة على ذلك فى العهدين القديم والجديد دون تأويل؟

ألم تفكر عزيزى المسيحى أن يسوع كان يطوف القرى والمجامع، وليست له إلا وظيفة واحدة هى أن يكرز بملكوت الله، كنبى من أنبياء بنى إسرائيل؟ فهل نسى كل أنبياء بنى إسرائيل موضوع التثليث، ولم يتذكره إلا يسوع؟

ففى متى ٤: ١٧ كان عمله الوحيد من وقت موت يوحنا المعمدان الكرازة باقتراب ملكوت الله: (١٧**مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ** : «**تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ**».).

وفى لوقا ٨: ١ يقول: (١وَعَلَى أَثَرِ ذَلِكَ كَانَ يَسِيرُ فِي [كل (الترجمة اليسوعية)] مَدِينَةٍ وَقَرْيَةٍ **يَكْرِزُ وَيُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ اللهِ** وَمَعَهُ الاِثْنَا عَشَرَ.). وهذا هو لب رسالته التى كان يعلمها تلاميذه وكانوا يتعاونون معه فى البشارة بقرب مجىء ملكوت الله.

ألا ترى معى أنه لو كان يسوع عليه السلام إلهًا، لكان قد أخطأ فى حق كل البشرية؟ ألم يكن من واجبه أن يبشر كل الناس بأنه الإله أو البشر المتجسِّد معه؟ فهل نسى أم خاف من اليهود؟ وإذا كان يخشى اليهود فلماذا لم يخرج إلى الوثنيين وعُبَّاد الثالوث فى الهند والصين ومصر والرومان وغيرهم؟ ألا تعتقد أن هذا سيكون أوقع لدعوته وأكثر جدية ومصداقية مما حدث؟

وإذا كان هذا هو لب رسالته، فما علاقة هذا بألوهيته أو بتجسده؟ وما علاقة لب رسالته هذه التى تنادى باقتراب ملكوت الله بالخطيئة الأزلية والفداء؟ فلماذا لم ينطق بألوهيته بلفظ صريح، ويُخلصكم من هذه التخبطات؟ لماذا لم يدلل على ألوهيته بأنه خلق السماوات والأرض وما بينهما وما فيهما؟ لماذا لم يُصرِّح لكل هذه القرى التى طاف بها أنه تجسَّد ليفدى البشرية من الخطيئة الأزلية التى اقترفتها حواء؟

وهل من العقل أن ينزل الإله على الأرض متجسدًا، يلقى الهوان من الشيطان الذى يعتقله أربعين يومًا فى الصحراء، ويتجرع الذل من عبيده، بين هروب منهم، وتسفيه له، والقبض عليه، والإستهزاء به، والبصق فى وجهه، ولطمه على وجهه، ثم تقييده وشل حركته، ثم انتزاع حياته منه، أكرر: هل من العقل أن ينزل ويحدث له كل هذا وينسى أن يخبرهم أنه هو الإله المتجسد، أو يخبرهم بأنه نزل ليفديهم من الخطيئة الأزلية؟

هل تعرف عزيزى المسيحى أن يسوع ذكر فى الأناجيل كلمة ابن الإنسان حوالى ٨٣ مرة؟ بل ذكرت كلمة شيطان ١٤ مرة، وذكرت كلمة إبليس ٢٦ مرة، فكم مرة ذكر أنه إله؟ وكم مرة ذكر كلمة الخطيئة الأزلية؟ وكم مرة ذكر آدم أو حواء؟ وكم مرة ذكر كلمة أقنوم؟ لا يوجد ذكر لهم.

عزيزى المسيحى: إن دخولك الجنة يتوقف على رضى الله. ورضى الله يتوقف على اتباعك لرسوله إليك. وقد أقر رسول الله إليك أنك لن تدخل الجنة إلا بقولة (لا إله إلا الله، عيسى رسول الله): (٣**وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ** [(**ويَعْرِفُوا**) الترجمة اليسوعية] **وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. ٤أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ.**) يوحنا ١٧: ٣-٤

عزيزى المسيحى: إن يسوع الذى تحبه يُحذرك من أن تتخذه إلهًا، فيقول لك: (٢٢**كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟** ٢٣**فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!**) لوقا ٧: ٢٢-٢٣

ويقول لك: لا إله إلا الله. إن الله هو أعظم منه، وهو الذى يستحق العبادة فقال: (**لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي.**) يوحنا ١٤: ٢٨، وأنه لا صالح إلا هو، فقال: (**لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحاً؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ.**) لوقا ١٨: ١٨-١٩، ولا يجب أن تؤلهوا رسوله، فقال (**إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ.**) يوحنا ١٤: ١٦، فماذا تنتظر لتفيق إلى أمر الله ورسوله؟

* * *

والنقطة الثانية: هل تعنى صيغة (**وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالاِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.**) اتحاد الآب بالابن بالروح القدس وذلك لأنه باسم وليس بأسماء؟

لا. فإن النص يتكلم عن ثلاث ذوات متغايرة قرن بينها بواو العطف، التى تدل على المغايرة. وهو مثل قول الكتاب نفسه (**أُنَاشِدُكَ أَمَامَ اللهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَالْمَلاَئِكَةِ الْمُخْتَارِينَ**) تيموثاوس الأولى ٥: ٢١

فلو كان نص متى يعنى اتحاد الابن والروح القدس بالرب، لكان نص تيموثاوس يعنى أيضًا اتحاد يسوع وملايين الملائكة بالرب، ولم تقف عقيدتكم على الثالوث!

ويقولون لو كانوا ثلاثة لقال النص (عمودوهم بأسماء)، وبما أنه قال (اسم) على المفرد فهو واحد.

وإذا بحثنا فى الكتاب المقدس سنجد نصوصًا تُخالف هذا المفهوم، حيث وردت كلمة اسم بالمفرد وتشير إلى الجمع، أو قل أفضل (جواز إفراد المضاف المفرد إلى المضاف إليه الجمع)، منها:

١ - (٦وَأَمَّا أَوْلاَدُكَ الَّذِينَ تَلِدُ بَعْدَهُمَا فَيَكُونُونَ لَكَ. **عَلَى اسْمِ أَخَوَيْهِمْ** يُسَمُّونَ فِي نَصِيبِهِمْ.) التكوين ٤٨: ٦، فهل هنا الاسم المفرد المنسوب إلى أخوين يعنى الوحدة بين هذين الاخوين؟!

٢- (٢٤وَيَدْفَعُ مُلُوكَهُمْ إِلى يَدِكَ **فَتَمْحُو اسْمَهُمْ** مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. لا يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ حَتَّى تُفْنِيَهُمْ.) التثنية ٧: ٢٤، ولاحظ هنا أنه استخدم كلمة اسم المفردة للدلالة على أسماء الملوك، ولم يقل أحد باتحاد هؤلاء الملوك، كما يقولون باتحاد الآب والابن والروح القدس.

ومثلها أيضًا ما ذُكر فى سفر التثنية، حيث ذكر أن الرب سيمحو اسم أعدائه، وهم شعوب كاملة وليس أسماءهم: (١٤أُتْرُكْنِي **فَأُبِيدَهُمْ وَأَمْحُوَ اسْمَهُمْ** مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ وَأَجْعَلكَ شَعْباً أَعْظَمَ وَأَكْثَرَ مِنْهُمْ.) التثنية ٩: ١٤

٣- (٧حَتَّى لاَ تَدْخُلُوا إِلى هَؤُلاَءِ الشُّعُوبِ أُولئِكَ البَاقِينَ مَعَكُمْ، وَلاَ تَذْكُرُوا **اسْمَ آلِهَتِهِمْ وَلاَ تَحْلِفُوا بِهَا وَلاَ تَعْبُدُوهَا وَلاَ تَسْجُدُوا لَهَا**.) يشوع ٢٣: ٧، ومثلها أيضًا فى (٢٠وَأَمَّا النَّبِيُّ الذِي يُطْغِي فَيَتَكَلمُ بِاسْمِي كَلاماً لمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلمَ بِهِ أَوِ الذِي يَتَكَلمُ **بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى** فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ.) التثنية ١٨: ٢٠، وهو هنا استخدم أيضًا كلمة "اسم" المفردة للدلالة على الآلهة الوثنية العديدة، التى تُعبد من دونه، بل وأشار إليها فى الكلمات التى تليها بالضمير المفرد أيضًا.

وهنا أتذكر كلمة أحد الزعماء فى مصر عندما كان يستهل خطبته بقوله: (باسم الشعب)، ولم يعتقد إنسان أنه يقصد اتحاد الشعب فى فرد (أقنوم) واحد.

ومثل هذا ورد أيضًا فى القرآن الكريم، ومنها قوله: {أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ **لَعْنَةَ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**} (٨٧) سورة آل عمران

* * *

وبالنسبة لقوله إن الآب هو الابن وهو نفسه الروح القدس فهذا سيؤدى إلى فساد أخلاقى فى المجتمع لا حصر له، حيث يكون الروح القدس الذى حل على مريم وحبَّلها هو الابن نفسه، فتكون الأم قد حملت من ابنها (فالروح القدس هو الابن) ثم أنجبت زوجها، الذى هو ابنها أيضًا. فهذا فساد للعقل والأخلاق، ووثنية علمنا بوجودها فى الديانات الوثنية التى حاربها الله تعالى عن طريق كل أنبيائه.

ولو كان الآب هو نفسه الابن وهما نفسهما الروح القدس، لجاز لكم أن تقولوا باسم الروح القدس والآب والابن أو باسم الابن والروح القدس والآب، وهو غير جائز عندكم، بل يكفر من يفعل ذلك.

ولو كان الآب هو نفسه الابن والروح القدس لما قلتم بأن الأقانيم متمايزة أى مختلفة عن بعضها البعض، وتتكامل باتحادها. الأمر الذى يعنى أنهم ثلاثة آلهة ناقصة، ولا بد من جمعهم فى وعاء أحدهم ليتحد الثالوث، ويصبح واحدًا.

ولا نعرف هل كان هذا الثالوث رابوع أثناء حمل مريم بالآب والابن والروح القدس؟ حيث كان رحمها هو الوعاء الذى حوى هذا الثالوث. وهل كانت هى بنفسها الإله الرابع أم رحمها؟وهل كان خاموس أثناء تثبيته على الصليب أو وهو فى القبر؟

ويا ليت الكاتب يخبرنا من الذى كان يحكم العالم وإلهه فى رحم امرأة؟

ومن الذى كان يقوت العالم ويحيى ويميت والإله يرضع من ثديى أمه؟

ومن الذى مات منهم على الصليب؟ فلو مات الابن فقط لما كملت عملية الفداء، ولو مات الآب ومعه الباقون فمن الذى أحيا الإله بعد أن ضاعت منه روحه؟

والأغرب من ذلك أنهم يقولون إن أصل الوجود هو الآب، ثم بعد ذلك يُقرُّون أن الروح القدس منبثق من الآب أو الآب والابن. ومعنى ذلك أنه محدث عليهما وليس بأزلى.

ونفس الشيء نجده مع الابن، فهم يقولون إنه مولود، والمولود لا بد أن يكون مخلوقًا، وذلك بنصوص الكتاب أيضًا. الأمر الذى يدل بالبداهة على أنه كذلك مُحدَث على الآب. والدليل على ذلك أن هذا الثالوث لم يظهر إلا فى من يدعى اتباع عيسى عليه السلام، ولم يعرفه نبى أو مؤمن فى الكتاب الذى يقدسونه.

وحول هذه العبارة قالت دائرة المعارف الفرنسية: ''نعم إن العادة فى التعميد كانت أن يذكروا عليه اسم الأب والابن والروح القدس، **ولكنا سنريك أن هذه الكلمات الثلاث كانت مدلولات غير ما يفهم نصارى اليوم، وأن تلاميذ المسيح الأولين الذين عرفوا شخصه وسمعوا قوله كانوا أبعد الناس عن اعتقاد أنه أحد الأركان الثلاثة المكونة لذات الخالق، وما كان (بطرس) حواريه يعتبره أكثر من رجل يوحى إليه من عند الله**''. (ص٢٢٣ ''النصرانية من التوحيد إلى التثليث'' نقلا عن دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدى ج١٠ ص٢٠٢)

لذلك بيَّن ابن تيمية فى (الجواب الصحيح ج٢ ص٩٨) أن عبارة التعميد المقصود منها: (**مروا الناس أن يؤمنوا بالله ونبيه الذى أرسله، وبالملك الذى أنزل عليه الوحى الذى جاء به، فيكون ذلك أمرًا لهم بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله،** وهذا هو الحق الذى يدل عليه صريح المعقول وصحيح المنقول). (ص٢٢٤ ''النصرانية من التوحيد إلى التثليث'')

ويؤخذ فى الاعتبار أن لفظة "الابن" تشير هنا إلى المسِّيَّا، أى النبى الخاتم، آخر رسل الله، الذى وعد الله تعالى به موسى وقومه، أنه سيرسله آخر الزمان، وعلى ذلك أرى تضامنًا مع الدكتور أحمد حجازى السقا، أنها تعنى ونبيه الذى سيرسله. وذلك لأن الأب هو الله، وأن الابن هو المسِّيَّا النبى الخاتم، الذى أنبأ عيسى عليه السلام عن قرب قدومه، وأن الروح القدس هو جبريل ملاك الله ورسوله إلى أنبيائه.

''وتستشهد دائرة المعارف الفرنسية بأقوال قدماء المؤرخين، فتؤكد صحة ما ذهبت إليه، ومن هؤلاء المؤرخين جوستن مارستر (مؤرخ لاتينى فى القرن الثانى) حيث يقول: (**إنه كان فى زمنه فى الكنيسة مؤمنون يعتقدون أن عيسى هو المسيح، ويعتبرونه إنسانًا بحتًا، وإن كان أرقى من غيره من الناس، وحدث بعد ذلك أنه كلما نما عدد من تنصر من الوثنيين، ظهرت عقائد جديدة لم تكن من قبل**)''. (ص٢٢٥ ''النصرانية من التوحيد إلى التثليث'')

* * *

**رأى علماء اللاهوت فى عقيدة التثليث:**

أما عن رأى علماء اللاهوت والكتاب المقدس فى صيغة التثليث فأنقل إليكم هنا ما كتبه (كلينتون دي ويليس): وترجمه (Al_sarem76)

(by: Clinton D. Willis, CWillis@ipa.net)

**ملحوظة:**

١) كل ما بين قوسين من النوع "{ }" فهو من المترجم.

٢) لم أقم بترجمة كل الشهادات ولكن معظمها لضيق الوقت ولأن ما فيها مكرر لما هو مترجم بالفعل، وقد تركت لضيق الوقت بعض الشهادات من الموجودة بالمقال وفيما هو موجود الكفاية. [وقمت أنا علاء أبو بكر بإضافة بعض الحروف ليستقيم معنى الجملة العربية لغويًا دون أن تؤثر فى المضمون. ووضع تحتها خطًا. كما أعدت ترجمة بعض الجمل من الأصل]

**موسوعة الأديان والأخلاق:** The Encyclopedia of Religion and Ethics

قالت الموسوعة على ما جاء في متى ٢٨: ١٩ (إنه الدليل المركزي على وجهة النظر التراثية للتثليث. فإن كان غير مشكوك فيه، لكان بالطبع دليلاً حاسمًا، **ولكن كونه موثوقًا أمر مطعون فيه على خلفيات نقد النصوص والنقد الأدبي والتاريخي**.

ونفس الموسوعة أفادت قائلة: (إن التفسير الواضح لصمت العهد الجديد عن اسم الثالوث واستخدام صيغة أخرى (باسم المسيح (١) في أعمال الرسل وكتابات بولس، هو (أي التفسير) أن هذه الصيغة كانت متأخرة، **وأن صيغة التثليث كانت إضافة لاحقة**. {(١) ويشير الكاتب إلي الصيغة التي وردت في أعمال الرسل ورسائل بولس ومن مثلها: (أعمال ٨: ١٢: (ولكن لما صدقوا فيلبس وهو يبشر بالأمور المختصة بملكوت الله و**"باسم يسوع المسيح اعتمدوا"** رجالا ونساء. و(كورنثوس١١: ٢ (الى كنيسة الله التي في كورنثوس المقدسين في المسيح يسوع المدعوين قديسين مع

جميع الذين يدعون "**باسم ربنا يسوع المسيح**" في كل مكان لهم ولنا. وغيرها ولا وجود إطلاقاً لصيغة التثليث في متى}.

**إدموند شلنك، عقيدة التعميد**، ص٢٨: Edmund Schlink, The Doctrine of Baptism

صيغة الأمر بالتعميد الواردة بمتى ٢٨: ١٩ لا يمكن أن يكون الأصل التاريخي للتعميد المسيحي. وعلى أقل تقدير، **يجب أن يفترض أن هذا النص نُقِلَ عن الشكل الذي نشرته الكنيسة الكاثوليكية**.

**تفسير العهد الجديد لتيندال: (ج١ ص٢٧٥)**: The Tyndale New Testament Commentaries

إنه من المؤكد أن الكلمات "باسم الأب والابن والروح القدس" ليست النص الحرفي لما قالهِ عيسى، ولكن ... **إضافة دينية لاحقة**.

**المسيحية، لفيلهيلم بوسيت وكيريوس** (ص٢٩٥): Wilhelm Bousset, Kyrios Christianity

إن الشهادة للإنتشار الواسع للصيغة التعميدية البسيطة [باسم المسيح] حتى القرن الميلادي الثاني، كان كاسحًا جدًا برغم وجود صيغة متى ٢٨: ١٩ وهذا **يُثبت أن الصيغة التثليثية أقحمت لاحقاً**.

**الموسوعة الكاثوليكية، (المجلد الثاني، ص٢٣٦)**: The Catholic Encyclopedia

إن الصيغة التعميدية قد غيرتها الكنيسة الكاثوليكية في القرن الثاني من باسم يسوع {عيسى} المسيح لتصبح باسم الأب والابن والروح القدس.

**قاموس الكتاب المقدس لهاستينج** (طبعة ١٩٦٣، ص١٠١٥): Hastings Dictionary of the Bible

الثالوث: - ... **غير قابل للإثبات المنطقي أو بالأدلة النصية {لا معقول ولا منقول}**، ... كان ثيوفيلوس الأنطاكي (١٨٠م) هو أول من استخدم المصطلح "ثلاثي"، ... (المصطلح ثالوث) غير موجود في النصوص.

النص التثليثي الرئيسي في العهد الجديد هو الصيغة التعميدية في متى ٢٨: ١٩ ... و**هذا القول المتأخر فيما بعد القيامة غير موجود في أي من الأناجيل الأخرى أو في أي مكان آخر في العهد الجديد، هذا وقد رآه بعض العلماء كنص موضوع أقحم في إنجيل متى. حتى إن الإشارة المتأخرة للتعميد بصيغتها التثليثية لربما كانت إقحام لاحق في الكلام.**

وأخيرًا فإن **صيغة يوسابيوس للنص (القديم) كان ("باسمي" بدلاً من اسم الثالوث)** لها بعض المدافعين عنها. (**بالرغم من وجود صيغة التثليث الآن في الطبعات الحديثة لكتاب متى) فهذا لا يضمن أن مصدرها هو من التعليم التاريخي ليسوع. والأفضل بلا شك النظر لصيغة التثليث هذه على أنها مستمدة من الطقس التعميدي للمسيحيين الكاثوليكيين الأوائل ربما السوريين أو الفلسطينيين** (أنظر ديداكى ٧: ١-٤)، **وعلى أنها تلخيص موجز للتعاليم الكنسية الكاثوليكية عن الآب والابن والروح** ... .

**موسوعة شاف هيرزوج للعلوم الدينية:** The Schaff-Herzog Encyclopedia of Religious Knowledge

لا يمكن أن يكون يسوع قد أعطى تلاميذه هذا التعميد الثالوثي بعد قيامته - فالعهد الجديد يعرف صيغة واحدة فقط للتعميد باسم المسيح (أعمال٢: ٣٨، ٨: ١٦، ١٠: ٤٣، ١٩: ٥ وأيضاً في غلاطية ٣: ٢٧، رومية ٦: ٣، كورنثوس الأولى ١: ١٣-١٥)، والتي بقيت موجودة حتى في القرنين الثاني والثالث. بينما لا توجد الصيغة التثليثية إلا في متى ٢٨: ١٩ فقط، في الديداكى ٧: ١، وفي جوستين أعمال الرسل ١: ٦١ ... أخيراً، **الطبيعة الطقسية الواضحة لهذه الصيغة ...غريبة، وهذه ليست طريقة يسوع في عمل مثل هذه الصياغات ... وبالتالي فالثقة التقليدية في صحة (أو أصالة)** متى ٢٨: ١٩ **يجب أن تُناقش**.( صـ ٤٣٥).

**كتاب جيروزاليم المقدس، عمل كاثوليكي علمي:** The Jerusalem Bible, a scholarly Catholic work, states **قرر أن:**

**من المحتمل أن هذه الصيغة، (الثالوثية بمتى ٢٨: ١٩) بكمال تعبيرها واستغراقه، هي انعكاس للإستخدام الطقسي (فعل بشري) الذي تقرر لاحقًا في الجماعة (الكاثوليكية) الأولى. سيبقى مذكورًا أن الأعمال** {أعمال الرسل} **تتكلم عن التعميد "باسم يسوع،"**... .

**الموسوعة الدولية للكتاب المقدس، المجلد الرابع، صفحة ٢٦٣٧،** The International Standard Bible Encyclopedia **وتحت عنوان "العماد" Baptism قالت:**

**ماجاء في متى ٢٨: ١٩ كان تقنينًا {أو ترسيخًا} لموقف كنسي متأخر، فشموليته تتضاد مع الحقائق التاريخية المسيحية، بل والصيغة التثليثية غريبة على كلام يسوع.**

**جاء في الإصدار المحقق الجديد للكتاب المقدس (NRSV)عن متى٢٨: ١٩:** New Revised Standard Version

**يدعي النقاد المعاصرين أن هذه الصيغة نسبت زوراً ليسوع وأنها تمثل تقليداً متأخراً من تقاليد الكنيسة (الكاثوليكية)، لأنه لا يوجد مكان في كتاب أعمال الرسل (أو أي مكان آخر في الكتاب المقدس) تم التعميد فيه باسم الثالوث**. .. .

**ترجمة العهد الجديد لجيمس موفيت:** James Moffatt's New Testament Translation

في الهامش السفلي صفحة ٦٤ تعليقًا على متى ٢٨: ١٩ قرر المترجم أن: **من المحتمل أن هذه الصيغة، (الثالوثية بمتى ٢٨: ١٩) بكمال تعبيرها واستغراقه، هي انعكاس للإستخدام الطقسي (فعل بشري) الذي تقرر لاحقاً في الجماعة (الكاثوليكية) الأولى. سيبقى مذكوراً أن الأعمال {أعمال الرسل} تتكلم عن التعميد "باسم يسوع**، راجع أعمال الرسل ١: ٥ +.".

**توم هاربر:** Tom Harpur

يخبرنا توم هاربر، الكاتب الديني في صحيفة تورنتو ستار، وفي عموده "الأجل المسيح" صفحة ١٠٣ بهذه الحقائق:

**كل العلماء ما عدا المحافظين يتفقون على أن الجزء الأخير من هذه الوصية [الجزء التثليثي بمتى ٢٨: ١٩ ] قد أقحم لاحقًا. الصيغة [التثليثية] لا توجد في أي مكان آخر في العهد الجديد، ونحن نعرف من الدليل الوحيد المتاح [باقي العهد الجديد] أن الكنيسة الأولى لم تُعَمِّد الناس باستخدام هذه الكلمات ("باسم الآب والابن والروح القدس")، وكان التعميد "باسم يسوع مفردًا**".

**وبناءًا على هذا فقد طُرحَ أن الأصل كان "عمدوهم باسمي" وفيما بعد مُدِّدَت [غُيِّرَت] لتلائم العقيدة [التثليث الكاثوليكي المتأخر].**

في الحقيقة، إن التصور الأول الذي وضعه علماء النقد الألمان والموحدون أيضًا في القرن التاسع عشر قد تقررت وقُبِلَت كخط رئيسي لرأي العلماء منذ ١٩١٩ عندما نُشِرَ تفسير بيك { Peake } الكنيسة الأولى (٣٣م) **لم تلاحظ الصيغة المنتشرة للتثليث برغم أنهم عرفوها**. إن الأمر بالتعميد باسم الثلاثة [الثالوث] **كان توسيعًا {تحريفًا} مذهبيًا متأخرًا".**

**تفسير الكتاب المقدس** ١٩١٩ صفحة ٧٢٣: The Bible Commentary 1919

قالها الدكتور بيك (Peake) واضحة: **إن الأمر بالتعميد باسم الثلاثة كان توسيعًا {تحريفًا} مذهبيًا متأخرًا . وبدلاً من كلمات التعميد باسم الآب والابن والروح القدس، فإنه من الأفضل أن نقرأها ببساطة ـ "باسمي.".**

ويقول أيضًا: يشكُّ معظم المعلقين فى أصالة صيغة التثليث هذه فى إنجيل متى، حيث إنها لا توجد فى أى مكان آخر من العهد الجديد، الذى لا يعرف هذه الصيغة، ويصف التعميد أنه يتم باسم المسيح، كما جاءت فى أعمال الرسل ٢: ٣٨ و٨: ١٦.

**كتاب لاهوت العهد الجديد:** Theology of the New Testament

تأليف آر بولتمان، ١٩٥١، صفحة ١٣٣، تحت عنوان مشكلة الكنيسة الهلينستية والأسرار المقدسة. الحقيقة التاريخية أن العدد متى ٢٨: ١٩ قد **تم تبديله بشكل واضح وصريح**. "لأن شعيرة التعميد قد تمت بالتغطيس حيث يُغطَس الشخص المراد تعميده في حمام، أو في مجرى مائي كما يظهر من سفر الأعمال ٨: ٣٦، والرسالة للعبرانيين ١٠: ٢٢، .. والتي تسمح لنا بالإستنتاج، وكذا ما جاء في كتاب الديداكى ٧: ١-٣ تحديدًا، إعتمادًا على النص الأخير [النص الكاثوليكي الأبوكريفي] أنه يكفي في حال الحاجة سكب الماء ثلاث مرات [تعليم الرش الكاثوليكي المزيف] على الرأس. **والشخص المُعَمَّد يسمي على الشخص الجاري تعميده باسم الرب يسوع المسيح، "وقد وُسِّعت [بُدِّلت] بعد هذا لتكون باسم الأب والابن والروح القدس.**".

**عقائد وممارسات الكنيسة الأولى:** Doctrine and Practice in the Early Church

تأليف دكتور. ستيوارت ج هال ١٩٩٢، صفحة ٢٠-٢١. الأستاذ {بروفيسر} هال كان رسميًا أستاذًا لتاريخ الكنيسة بكلية كينجز، لندن انجلترا. قال دكتور هال بعبارة واقعية: **إن التعميد التثليثي الكاثوليكي لم يكن الشكل الأصلي لتعميد المسيحيين، والأصل كان معمودية اسم المسيح**.

٣- يقول ويلز: لم يقم دليل على أن حواريي المسيح اعتنقوا التثليث". ويقول أدولف هرنك: "**صيغة التثليث هذه التي تتكلم عن الآب والابن والروح القدس، غريب ذكرها على لسان المسيح، ولم يكن لها وجود في عصر الرسل، ... كذلك لم يرد إلا في الأطوار المتأخرة من التعاليم النصرانية ما تكلم به المسيح وهو يلقي مواعظ ويعطي تعليمات بعد أن أقيم من الأموات. وأن بولس لم يعلم شيئًا عن هذا** ".([١]) إذ هو لم يستشهد بقول ينسبه للمسيح يحض على نشر النصرانية بين الأمم

**٤- ويؤكد تاريخ التلاميذ عدم معرفتهم بهذا النص إذ لم يخرجوا لدعوة الناس كما أمر المسيح، ثم لم يخرجوا من فلسطين إلا حين أجبرتهم الظروف على الخروج "وأما الذين تشتتوا من جراء الضيق الذي حصل بسبب استفانوس فاجتازوا إلى فينيقية وقبرص وأنطاكيا وهم لا يكلمون أحدًا بالكلمة إلا اليهود فقط"** (أعمال ١١: ١٩).

ولما حدث أن بطرس استدعي من قبل كرنيليوس الوثني ليعرف منه دين النصرانية، ثم تنصر على يديه. لما حصل ذلك لامه التلاميذ فقال لهم: "٢٨فَقَالَ لَهُمْ: «**أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى رَجُلٍ يَهُودِيٍّ أَنْ يَلْتَصِقَ بِأَحَدٍ أَجْنَبِيٍّ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ. وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَرَانِي اللهُ أَنْ لاَ أَقُولَ عَنْ إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنِسٌ أَوْ نَجِسٌ.** " (أعمال ١٠: ٢٨)، لكنه لم يذكر أن المسيح أمرهم بذلك بل قال "**نَحْنُ الَّذِينَ أَكَلْنَا وَشَرِبْنَا مَعَهُ بَعْدَ قِيَامَتِهِ مِنَ الأَمْوَاتِ. ٤٢وَأَوْصَانَا أَنْ نَكْرِزَ لِلشَّعْبِ**" (أعمال١٠: ٤١-٤٢)، أى لليهود فقط.

٥- وعليه فبطرس لا يعلم شيئاً عن نص متى الذي يأمر بتعميد الأمم باسم الأب والابن والروح القدس. ولذلك اتفق التلاميذ مع بولس على أن يدعو الأمميين، وهم يدعون الختان أي اليهود يقول بولس: "رأوا أني أؤتمنت على إنجيل الغرلة (الأمم) كما بطرس على إنجيل الختان ... أعطوني وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم، وأما هم فللختان" (غلاطية٢/٧-٩) فكيف لهم أن يخالفوا أمر المسيح - لو كان نص متى صحيحًا - ويتقاعسوا عن دعوة الأمم،ثم يتركوا ذلك لبولس وبرنابا فقط؟

٦- وجاءت شهادة تاريخية تعود للقرن الثاني مناقضة لهذا النص إذ يقول المؤرخ أبولونيوس :"**إني تسلمت من الأقدمين أن المسيح قبل صعوده إلى السماء كان قد أوصى رسله أن لايبتعدوا كثيراً عن أورشليم لمدة اثني عشر سنة**".([٢])

**الجامعة الكاثوليكية الأمريكية بواشنطن،١٩٢٣،دراسات في العهد الجديد رقم ٥:**

**الأمر الإلهي بالتعميد تحقيق نقدي تاريخي. كتبه هنري كونيو صـ ٢٧.:** The Catholic University of America in Washington, D. C. 1923, New Testament Studies Number 5

"**إن نصوص سفر الأعمال ورسائل القديس بولس تشير لوجود صيغة مبكرة للتعميد باسم الرب** {المسيح}". ونجد أيضًا: "هل من الممكن التوفيق بين هذه الحقائق والإيمان بأن المسيح أمر تلاميذه أن يعمدوا بالصيغة التثليثية؟ لو أعطى المسيح مثل هذا الأمر، لكان يجب على الكنيسة الرسولية أن تتبعه، ولكننا نستطيع تتبع أثر هذه الطاعة في العهد الجديد. **ومثل هذا الأثر لم يوجد. والتفسير الوحيد لهذا الصمت، وبناءًا على نظرة غير متقيدة بالتقليد، أن الصيغة المختصرة باسم المسيح كانت الأصلية، وأن الصيغة المطولة التثليثية كانت تطورًا لاحقًا**".

والشهادات التى لم أترجمها هي للمصادر التالية، وهي لا تضيف للحجج الماضية شيئًا:

1- The Beginnings of Christianity: The Acts of the Apostles Volume 1, Prolegomena 1(أضفت أنا علاء أبو بكر هذا الإستشهاد أثناء تحقيقى له)

2- A History of The Christian Church 1953: by Williston Walker former Professor of Ecclesiastical History at Yale University

3- Catholic Cardinal Joseph Ratzinger:

4- "The Demonstratio Evangelica" by Eusebius: Eusebius was the Church historian and Bishop of Caesarea

وسيجد القارىء هذه الإستشهادات، تحليلاً كاملاً لهذا النص ورأى العلم والعلماء ودوائر المعارف وآباء الكنيسة فى هذا الموقع:

http://www.geocities.com/fdocc3/quotations.htm

http://www.geocities.com/fdocc3/in-my-name.htm

ويُعلق Ethelbert W. Bullinger على هذا النص فى هذا الرابط أعلاه قائلاً: ”توجد صعوبة كبيرة فيما يتعلق بكلمات التثليث [التى نقرأها فى متى ٢٨: ١٩ فى نسخنا الحالية] وهى أن التلاميذ أنفسهم لم يُطيعوا هذا الأمر، ولا توجد أية إشارة فى بقية العهد الجديد، ولم يتبعها أى شخص. فقد كان التعميد فقط على اسم الرب يسوع. "ومن الصعب أن نفترض أنهم لم يعترفوا بهذا الأمر الواضح، هذا إن كانوا قد أعطوه بالمرة، أو إذا كان هذا هو فعلاً النص الحقيقى، الذى احتوته النصوص الأولية. فلا يوجد بين النصوص اليونانية نصًا واحدًا يحتوى على هذه الصيغة يرجع إلى ما قبل القرن الرابع. يُضاف إلى ذلك أن **هذا النص مُخرَّب فى كلٍ من المخطوطة الفاتيكانية والمخطوطة السينائية، وترجع باقى المخطوطات اليونانية المعروفة إلى القرن الخامس وما بعده.** ومن الواضح أن الكنيسة السورية لم تعرف شيئًا عن هذه الصيغة، ويبدو .. .. أن هذه الكلمات قد أُدخلت إلى النص (ربما كانت مذكورة فى الهامش) فى كنيسة أفريقيا الشمالية [ويُحتمل أنه كانت كنيسة الإسكندرية التى كان بمثابة المقر الرئيسى للإسكندر وأثناسيوس راجع الملحق الثالث]، وأن الكنائس السورية لم تتخذ هذه الصيغة فى نصوصها عند نسخها.“

(*Word Studies on the HOLY SPIRIT*, pp. 47-49).

وقد علّق فريدريك س. كونيبير Fredrick C. Conybeare على هذا النص فى نفس الرابط أعلاه قائلاً: ”**يُؤخذ فى الاعتبار أن الورقة التى تحتوى على نهاية**

**إنجيل متى قد اختفت من أقدم المخطوطات**". (*Zeitschrift f. d. Neutest. Wiss. Jahrg. II*, 1901, p. 275)

وأنه "فى المخطوطات الوحيدة التى تحتفظ بقراءة أقدم [تجد قراءة غير مثلثة لنص متى ٢٨: ١٩]، **وحتى المخطوطة السريانية السينائية، وأقدم مخطوطة لاتينية قد تلاشت الصفحات التى تحتوى على نهاية إنجيل متى**".

"وقد أورد يوسابيوس نص متى ٢٨: ١٩ مرات عديدة بين عامى ٣٠٠-٣٣٦م وبالتحديد فى تعليقاته المطولة على سفر المزامير، وتعليقاته على سفر إشعياء وفى كتابه (*Demonstratio Evangelica*) وكتابه (*Theophany*) ... وفى كتابه الشهير (تاريخ الكنيسة) وفى كتابه (*Panegyric of the Emperor Constantine*). **وقد وجدت بعد بحث وتأنِّى فى أعمال يوسابيوس هذه أنه ذكر هذا النص سبعة عشر مرة**، وفى كل مرة يذكره كالتالى: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمى، وعلموهم أن يطيعوا كل ما أمرتكم به" ... وقد جمعت كل هذه الفقرات فى

<u>*Zeitschrift für die neutestamentliche Wissenschaft*</u>, edited by Dr. Erwin Preuschen in Darmstaft in 1901, ،

ما عدا واحدة نشرت فى مايو فى مجلة ألمانية فى catena".

يُضاف إلى ذلك اعتراف التفسير الحديث للكتاب المقدس (متى) أن هذه القراءة لا توجد حاليًا فى أية مخطوطة لإنجيل متى. (ص٤٦٣)

**<u>عدم علم التلاميذ وقديسى القرون الأولى بهذا النص:</u>**

لم تُعرف هذه الصيغة عند التلاميذ أو حتى آباء القرن الأول والثانى حتى نهايته، فلم يعرفها بطرس ولا بولس ولا فيلبُّس، ولا التلاميذ حيث ظلوا فى أورشليم، ولم يغادروها كما يقول النص، حتى اضطروا للخروج منها بسبب الإضطهادات التى كانت واقعة عليهم. وأسوق رأى القديسين فى القرون الأولى للمسيحية فى نص التثليث هذا:

فبداية لم يعرفها الحواريون، ويشهد بذلك سفر أعمال الرسل ورسائل بولس:

(٤٧**وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ** بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ.) لوقا ٢٤: ٤٧

فها هو بطرس لم يعرفها. ومن هو بطرس؟ إنه مالك مفاتيح ملكوت السماوات والأرض، الرجل الصخرة التى تُبنى عليها كنيسة يسوع، ولا تقوى عليها أبواب الجحيم، الرجل صاحب الحل والعقد فى الأرض والسماوات: («طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا إِنَّ لَحْماً وَدَماً لَمْ يُعْلِنْ لَكَ لَكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. ١٨وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضاً:

أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي **وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا.** ١٩**وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطاً فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ».**) متى ١٦: ١٧-١٩

فيقول لهم بطرس: (٣٨فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ: «**تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.**) أعمال الرسل ٢: ٣٨، والمفروض أن هذا قاله بطرس بعد رفع يسوع بعدة أيام قليلة. فهل هذه الأيام كافية لأن ينسى أهم تعاليم دينه، وأهم وصية لأحب شخص لديه؟

ولم يعرفها كذلك فِيلُبُّسَ فى أعمال الرسل ٨: ١٢ (١٢وَلَكِنْ لَمَّا صَدَّقُوا **فِيلُبُّسَ وَهُوَ يُبَشِّرُ بِالأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ وَبِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ** اعْتَمَدُوا رِجَالاً وَنِسَاءً.)

وكذلك لم يعرفها لا بطرس (كما تبيَّن من أعمال ٢: ٣٨) ولا يوحنا، ولا الروح القدس نفسه. فقد صلى بطرس ويوحنا لله ليتقبل الناس الروح القدس، واستجاب لهم الرب، وتعمَّدَ الناس على اسم الرب يسوع: (١٤وَلَمَّا سَمِعَ الرُّسُلُ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ أَنَّ السَّامِرَةَ قَدْ قَبِلَتْ كَلِمَةَ اللهِ **أَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا** ١٥**اللَّذَيْنِ لَمَّا نَزَلاَ صَلَّيَا لأَجْلِهِمْ لِكَيْ يَقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ** ١٦لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَلَّ بَعْدُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ - غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا **مُعْتَمِدِينَ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ.**) أعمال الرسل ٨: ١٤-١٦

ومن المستحيل أن يحكم عاقل بخطأ هذه الصيغة التى عمَّدَ بها (**فِيلُبُّس**) الناس أمام بطرس ويوحنا، وبعد صلاتهما، ورضى الرب أن يتم هذا العمل بهذه الكيفية!! لأنه لو كان التعميد خاطىء، وعلم الرب ذلك بعلمه الأزلى، ما كان ليتقبل صلاة بطرس ويوحنا، وما كان لينزل الروح القدس فى المرة الثانية، وإلا لقلنا إنه يُمكن لأى كافر اليوم أن يقوم بطقس التعميد هذا باسم يسوع بصورة خاطئة أو باسم شخص آخر ويطاوعه الروح القدس، ويهبط على المعمَّد، ولا حاجة للقسيس للتعميد! ولكان الرب نفسه متورطًا فى هذا العمل!! ويصعب على العقل أن يصدق أنه تورط ثلاثة من التلاميذ مرة واحدة فى هذا التحريف، ورضوا جميعًا بتعميد الناس بصيغة لم يتفوَّه بها يسوع!! مع العلم أنه لن يُتهم فى هذا إلا يسوع الذى نسب الإنجيل له القول (**دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ**)

وهو نفس الشىء الذى حدث فيما بعد أيضًا مع بطرس نفسه: (٤٤**فَبَيْنَمَا بُطْرُسُ يَتَكَلَّمُ بِهَذِهِ الأُمُورِ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ.** ٤٥فَانْدَهَشَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْخِتَانِ كُلُّ مَنْ جَاءَ مَعَ بُطْرُسَ لأَنَّ مَوْهِبَةَ الرُّوحِ

الْقُدُسِ قَدِ انْسَكَبَتْ عَلَى الأُمَمِ أَيْضاً - ٤٦لأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ وَيُعَظِّمُونَ اللهَ. حِينَئِذٍ قَالَ بُطْرُسُ: ٤٧«أَتُرَى يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَمْنَعَ الْمَاءَ حَتَّى لاَ يَعْتَمِدَ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ قَبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ كَمَا نَحْنُ أَيْضاً؟» ٤٨**وَأَمَرَ أَنْ يَعْتَمِدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ**. حِينَئِذٍ سَأَلُوهُ أَنْ يَمْكُثَ أَيَّاماً.) أعمال الرسل ١٠: ٤٤-٤٨

لقد عمَّد بطرس إذن باسم الرب، ولم يعمِّد بالصيغة التى يحتويها إنجيل متى. وهذه هى المرة الثالثة التى نقرأ هذا فيها فى أعمال الرسل. فقد سبق لـه أن عمَّدَ الناس فى (أعمال الرسل ٢: ٣٨)، واستجاب الرب له وليوحنا، وأرسل الروح القدس، واستقبله الناس وآمنوا واعتمدوا (**بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ**.) أعمال الرسل ٨: ١٤-١٦، فهل تعتقدون أن يتركه الرب يُضلِّل باقى الناس ويستمر فى ضلاله، أم أن صيغة التعميد بإنجيل متى قد أُضيفت فيما بعد بعد مجمع نيقية؟

أما بالنسبة للرجل التقى حنانيا فيقول عنه الكتاب: (١٢**ثُمَّ إِنَّ حَنَانِيَّا رَجُلاً تَقِيّاً حَسَبَ النَّامُوسِ وَمَشْهُوداً لَهُ مِنْ جَمِيعِ الْيَهُودِ السُّكَّانِ**) أعمال الرسل ٢٢: ١٢

فقد أمر حنانيا بولس نفسه أن يتطهَّر ويتعمَّد باسم الرب فقط: (١٦وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ **قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِياً بِاسْمِ الرَّبِّ.**) أعمال الرسل ٢٢: ١٦

وفى أعمال الرسل ١٩: ٥ (٥فَلَمَّا سَمِعُوا **اعْتَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ**.) عمَّدَ بولس بنفس الصيغة التى كان يعرفها التلاميذ بطرس ويوحنا وفيلُبُّس، وبنفس الطريقة التى تعمَّد هو بها على يد الرجل التقى حنانيا.

كما حدَّد بولس أن التعميد يتم باسم يسوع الذى صُلب، ولا يقول أحد أن الذى صُلب هو الآب والروح القدس، على الرغم من أن قانون الإيمان يُحتِّم أن يكون الصلب قد وقع على الثلاثة، لأنهم لا ينفصلون طرفة عين: (١٣هَلِ انْقَسَمَ الْمَسِيحُ؟ **أَلَعَلَّ بُولُسَ صُلِبَ لأَجْلِكُمْ أَمْ بِاسْمِ بُولُسَ اعْتَمَدْتُمْ؟**) كورنثوس الأولى ١: ١٣

وأوضح موقفه من العماد فى رومية ٦: ٣، فقال: (**أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ**)

وقال أيضًا في غلاطية ٣: ٢٧ (٢٧**لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ**.)

بل قال الكتاب إن القداسة والتبرير لا يكون إلا باسم الرب (المعلِّم) يسوع: (١١وَهَكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لَكِنِ اغْتَسَلْتُمْ **بَلْ تَقَدَّسْتُمْ بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلَهِنَا**.) كورنثوس الأولى ٦: ١١

وكل هذا لم يخرج عن وصايا يسوع التى حددها لوقا فى إنجيله، فقد قال لهم إن المكتوب سيتم، ومن ضمن هذا المكتوب أن الكرازة ستكون باسم يسوع، وأشهدهم

على ذلك، وهو الذى فعلوه من بعد: (٤٦وَقَالَ لَهُمْ: «**هَكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ** وَهَكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ الأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ٤٧**وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ.** ٤٨**وَأَنْتُمْ شُهُودٌ لِذَلِكَ.**) لوقا ٢٤: ٤٦-٤٨

* * * * *

## هل أرسل يسوع إلى العالمين؟

من الأدلة البيِّنة الأخرى على أن صيغة التثليث بمتى لم يعرفها التلاميذ هو أن عيسى عليه السلام كان مرسلاً فقط إلى بنى إسرائيل وليس للعالمين:

فقد أنبأ الملاك يوسف بأنه سيخلص شعبه فقط: (٢٠وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الأُمُورِ **إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً:** «يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. ٢١**فَسَتَلِدُ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ».**) متى ١: ٢٠-٢١

ولما جاء مجوس المشرق سألوا عن ملك اليهود فقط: (١وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ ٢قَائِلِينَ: «**أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟**) متى ٢: ١

وتحدثت النبوءة التوراتية عن من يرعى شعب إسرائيل: (٦وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ أَرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا **لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ».**) متى ٢: ٦

وأعلنها عيسى عليه السلام صراحة، أنه جاء تابعًا للناموس، مُطبِّقًا له: (١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ.** ١٨**فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.**) متى ٥: ١٧-١٨

وعندما أرسل تلاميذه أرسلهم فقط إلى خراف بيت إسرائيل ، بل نهاهم عن الذهاب إلى أى مدينة للسامريين: (٥هَؤُلاَءِ الاِثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً: «**إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا.** ٦**بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ.**) متى١٠: ٥-٦

وكرر على تلاميذه وأكد لهم أن يستمروا فى الدعوة فى مدن إسرائيل: (٢٣**وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَاهْرُبُوا إِلَى الأُخْرَى. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لاَ تُكَمِّلُونَ مُدُنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الإِنْسَانِ.**) متى ١٠: ٢٣

وقال للمرأة الكنعانية: («**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**». ٢٥فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ أَعِنِّي!» ٢٦فَأَجَابَ: «**لَيْسَ حَسَناً أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ**».) متى ١٥: ٢٤-٢٦

وكانت دعوته كلها داخل مدن إسرائيل: (١وَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هَذَا الْكَلاَمَ انْتَقَلَ مِنَ الْجَلِيلِ **وَجَاءَ إِلَى تُخُومِ الْيَهُودِيَّةِ** مِنْ عَبْرِ الأُرْدُنِّ. ٢وَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ فَشَفَاهُمْ هُنَاكَ.) متى ١٩: ١-٢

وسيدين التلاميذ أسباط بنى إسرائيل فقط: (٢٧فَأَجَابَ بُطْرُسُ حِينَئِذٍ: «هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ. فَمَاذَا يَكُونُ لَنَا؟» ٢٨فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي فِي التَّجْدِيدِ مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ **تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيّاً تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاِثْنَيْ عَشَرَ**.) متى ١٩: ٢٧-٢٨

بل كانت التهمة الموجهة إليه أنه ملك اليهود: (١١فَوَقَفَ يَسُوعُ أَمَامَ الْوَالِي. فَسَأَلَهُ الْوَالِي: «**أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟**» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ».) متى ٢٧: ١١

وكان معروفًا عند الناس أنه نبى اليهود وبنى إسرائيل: (٢٩وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ: «**السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!**») متى ٢٧: ٢٩

حتى إنهم كتبوا علة المصلوب الذى ظنوه المسِّيَا: («**هَذَا هُوَ يَسُوعُ مَلِكُ الْيَهُودِ**».) متى ٢٧: ٣٧

أما قوله: (١٨فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ ١٩**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالاِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ**.) متى ٢٨: ١٨-١٩ فهو يناقض كل النصوص المذكورة ، ويُثبت أنه كان فى حياته إلهًا متعصبًا لليهود، وأنه لم ينزل لخلاص البشرية من خطيئة أدم وحواء، كما تدعون، بل لخلاص اليهود وإهلاك غيرهم، وهذا ينافى عدل الإله.

ولو كان نبيًا أمره إلهه بخلاص البشرية ولم يفعل فى حياته ولم يبشر إلا اليهود لوجب قتله لأنه عصى الله ولم يفعل ما أُمِرَ به. (٢٠**وَأَمَّا النَّبِيُّ الذِي يُطْغِي فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاماً لمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلمَ بِهِ** أَو الذِي يَتَكَلمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى **فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ**. [وفى الترجمة السامرية واليسوعية: (يُقتل ذلك النبى) وهو يتطابق مع النهاية التى تدعونها ليسوع]) التثنية ١٨: ٢٠ ، فهل يمكن أن تخالف تعاليمه بعد الصلب تعاليمه قبل الصلب؟

والآن: ما الذى يجب على كل مسيحى أن يعمله تجاه هذا النص؟

إمـا أن يُـصدِّق يـسوع وتلاميـذه ويلغـى نـص التثليـث هـذا مـن كتابـه ومـن حياتـه، ويعترف أن التحريف أصاب إنجيل متى فى هذا النص.

وإما أن يكـذب يـسوع وتلاميـذه، ويـدفن رأسـه فـى التـراب حتـى لا يواجـه الحقيقـة، ويُصدِّق متى، الذى لـم يكـن يومًـا مـا مـن تلاميذ المسيح، أو علـى الأقل يكـون تلميذه المنشق عن تعاليمه بنـاءً علـى مـا أسلفنا. ويعتـرف أن التحريـف أصـاب أقـوال يـسوع وتآمر عليه التلاميذ وضربوا بتعاليمه عرض الحائط. وبذلك يكون التحريـف أصـاب كل رسائل بولس، حيث سيكون فـى عداد المحرفين، وعلـى الأخص رسالته الأولـى إلى كورنثوس ورسالته إلى رومية ورسالته إلى غلاطية وأيضًا إنجيلى مرقس ولوقا، وسفر أعمال الرسل!!

وعلـى ذلك فلـن يخـرج هذا الأمـر فـى النهايـة مـن أحد الإحتمـالين: الأول وهـو أن يكـون نـص التثليـث الموجـود بنهايـة إنجيـل متـى نـص أصـيل. وعلـى ذلـك فعـدم ذكـر التلاميذ لها سيؤدى إلى أحد هذه الاحتمالات:

١- إما أن يكون التلاميذ قد نسوا مـا كلفهم بـه يـسوع، وعمَّدوا بـصيغة أخـرى لأى سبب من الأسباب.

٢- وإما لم يفهموه بصورة صحيحة، وظنوا أنهم بذلك ينفذون تعاليمه.

٣- وإمـا لـم يفهمـوه جيدًا، وضـربوا بكلامـه عُـرض الحـائط، وتـصرفوا بـصورة أخرى حسبوها أفضل من التى أتى بها معلمهم.

٤- وإما فهموه جيدًا، ولم يطيعوا أمره عن قصد وتعمُّد.

وبـأى احتمـال أخـذت ستجد نفسك تـدين الـروح القدس، الـذى وافقهم علـى التعميد باسم يسوع، ونزل وبارك المُعمِّد والمُتعمَّد!!

وبما أنكم تعتبرونـه الإلـه المتجسد، العـالم بكل شـىء، والـذى أوحـى هذه الأناجيل والرسائل بعد صعوده بعدة أعوام، فكـان عليـه أن يُذكرهم بمـا قالـه لهم، وألا يتـركهم يُضيِّعون أتباعهم من ورائهم!!

وأرى أنه أخطأ بعدم تذكيرهم خطأً لا يستحق معه التأليه، لأنه على الأقل قد ضيَّع تلاميـذه بعـدم معـرفتهم لعقيـدة التثليـث هـذه. وبـذلك لا فائـدة مـن قولـه: (٥٦**لأَنَّ ابْـنَ الإِنْـسَانِ لَـمْ يَـأْتِ لِيُهْلِـكَ أَنْفُـسَ النَّـاسِ بَـلْ لِيُخَلِّصَ».**) لوقـا ٩: ٥٦، لأنـه فـى الحقيقـة أهلكهم وأهلك من أتى بعدهم، لأنهم لم يفهموا رسالته، وكـان يعلم بعلمـه الأزلـى كإلـه أنهم أغبياء ولـن يفهمـوا، وبالتـالى سينقلون تعاليمـه بـصورة مغايرة لمـا أراده، الأمـر الذى سيترتب عليه عدم إتمام الكتـاب، وإحـراج الإلـه: (٩**لِيَتِمَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَـهُ: «إِنَّ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لَمْ أُهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَداً».**) يوحنا ١٨: ٩

ولا يمكنه أن يُقيم عليهم الحُجَّة يوم القيامة أو يُحاسبهم على ضلالهم. لأنه يعلم أنهم هم حملة لواء الدعوة من بعده، وهو الذى تركهم ينشرون هذه التعاليم، فتركه لهم يسيرون فى ظلمات الجهل والكفر هو تأييدٌ لأعمالهم، وتضليلٌ لغيرهم!!

وعلى أى حال من الحالات الأربع نصل إلى أن رسالة عيسى عليه السلام الحقة قد تحرفت، وأن التلاميذ قد ضلوا عن طريق الإيمان، وأضلوكم!!

والإحتمال الثانى أن نص التثليث هذا لم يرد على لسان يسوع. وهذا سيؤدى إلى الآتى:

١- إما أن يسوع قد تكلم عن التعميد كما مارسه التلاميذ،

٢- وإما تكلم عن التعميد بصورة أخرى لا نعرفها،

٣- وإما لم يتكلم يسوع عن التعميد مطلقًا، وخاصة أنه لم يكن يُعمِّد.

٤- وإما أضافه آباء الكنيسة فى القرن الرابع أو بعده تنفيذًا لقرارات مجمع نيقية الوثنى.

وعلى أى حال من الحالات الأربع السابقة نصل إلى أن تعاليم عيسى عليه السلام الحقة وكتابه قد تحرفا!!

وحتى صيغة إنجيل مرقس، الذى هو أقدم الأناجيل، والذى نقل منه متى ولوقا، لا يعرف صيغة التثليث هذه ولا التعميد، فيُنسب إلى يسوع قوله: (١٥وَقَالَ لَهُمُ: «**اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا**.) مرقس ١٦: ١٥، ولا يوجد فيها لا اسمه، ولا اسم الآب، ولا الروح القدس. مع الأخذ فى الاعتبار أن نهاية إنجيل مرقس مفقودة، وأن الأعداد من ٩ إلى ٢٠ غير كتابية، فلم يفسرها الأب متى المسكين فى تفسيره، واعتبر أن إنجيل مرقس قد انتهى إلى العدد الثامن من الأصحاح السادس عشر.

ووضعتها التراجم العربية بين قوسين معكوفين أى اعتبرتها شرحًا، وليست نصًا مقدسًا: مثل الترجمة العربية المشتركة التى يعترف بها الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس، وعلقت عليها فى هامشها قائلة: (**ما جاء فى الآيات ٩ إلى ٢٠ لا يرد فى أقدم المخطوطات**).

وقالت عنها ترجمة الآباء اليسوعيين فى هامشها (**المخطوطات غير ثابتة فيما يتعلق بخاتمة إنجيل مرقس هذه (٩-٢٠)**)، بل أسقطتها الترجمة الإنجليزية القياسية المراجعة RSV لعام ١٩٥٢ من النص ووضعتها فى الهامش.

كذلك لم يعرف تلاميذه أن هناك تعميد باسم الروح القدس، وهى من مبتدعات بولس، الذى أقنعهم به: (١فَحَدَثَ فِيمَا كَانَ أَبُلُّوسُ فِي كُورِنْثُوسَ أَنَّ بُولُسَ بَعْدَ مَا اجْتَازَ فِي النَّوَاحِي الْعَالِيَةِ جَاءَ إِلَى أَفَسُسَ. فَإِذْ وَجَدَ تَلاَمِيذَ ٢سَأَلَهُمْ: «**هَلْ قَبِلْتُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمَّا آمَنْتُمْ؟**» قَالُوا لَهُ: «**وَلاَ سَمِعْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ**». ٣فَسَأَلَهُمْ: «**فَبِمَاذَا اعْتَمَدْتُمْ؟**» فَقَالُوا: «**بِمَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا**». ٤فَقَالَ بُولُسُ: «إِنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ قَائِلاً لِلشَّعْبِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالَّذِي يَأْتِي بَعْدَهُ أَيْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ». ٥فَلَمَّا سَمِعُوا اعْتَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ. ٦وَلَمَّا وَضَعَ بُولُسُ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ فَطَفِقُوا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ وَيَتَنَبَّأُونَ.) أعمال الرسل ١٩: ١-٦

فهل تعتقدون أن التلاميذ فشلوا فى فهم مراد يسوع؟

وهل تعتقدون أن التلاميذ فشلوا فى استيعاب أهم بنود عقيدة معلمهم؟

وهل تؤمنون أن التلاميذ فشلوا فى تطبيق جملة واحدة هى لب عقيدتهم التى تعلموها من معلمهم؟

وإذا كان الأمر كذلك فما الذى أدراكم أن من أتوا بعدهم نجحوا فيما فشل فيه الرب وتلاميذه؟

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا تعتبرون أناجيلكم موحى بها (هذا إن كان كتابها من التلاميذ أو التابعين)؟ فهل ينفع مع هؤلاء التلاميذ وحى، لو كان الرب نفسه قد أخبرهم وجهًا لوجه بما يريده؟

وهل تعتقدون أن الإله العليم بأن تلاميذه لن يستوعبوا أهم تعاليمه فى حياته، قد قرر تأجيل هذه التعاليم لبعد موته وقيامته فى الوقت الذى تتيه فيه العقول؟

أم تعتقدون أنه قد تعمَّد إضلال أتباعه بعد أن فشل فى تعليمهم؟ وهذا ليس بغريب عن الرب فى كتابكم: فقد اتفق من قبل مع الشيطان لإغواء أخاب (ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢)، كما تعمَّد فى إعطاء بنى إسرائيل فرائض غير صالحة لا يحيون بها: (٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضاً فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَاماً لاَ يَحْيُونَ بِهَا**)حزقيال٢٠: ٢٥، وأبطل مشورة أخيتوفل الصالحة، لينزل الشر بأبشالوم: (**فَإِنَّ الرَّبَّ أَمَرَ بِإِبْطَالِ مَشُورَةِ أَخِيتُوفَلَ الصَّالِحَةِ لِيُنْزِلَ الرَّبُّ الشَّرَّ بِأَبْشَالُومَ.**) صموئيل الثانى ١٧: ١٤

وبهذا قد أثبت أن صيغة التعميد باسم الثالوث لم يعرفها أحد من التلاميذ، ولم يمارسها أحد بعد رفع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

* * *

## هل عرف آباء الكنيسة الأول صيغة التثليث؟

وننتقل الآن إلى شهادة آباء الكنيسة الأول ومدى معرفتهم لصيغة التثليث هذه، لنتعرف بالضبط على الوقت الذى دخلت فيه هذه الصيغة إلى الأناجيل.

### شهادة القديس يوسابيوس:

وهناك شهادات فى غاية الأهمية ذكرها أبو التأريخ الكنسى يوسابيوس القيصرى، الذى ولد عام ٢٦٥م ومات عام ٣٣٩م. فهو لم يعرف صيغة التثليث هذه فى نسخة إنجيل متى التى كانت بحوزته! وقد استشهد مرات عديدة بمتى ٢٨: ١٩، ولم يذكر الصيغة المثلثة المذكورة بمتى حاليًا مرة واحدة. وهناك استشهادات قليلة بهذه الصيغة المثلثة ولكنها ترجع إلى المؤلفات المتأخرة التى كتبها يوسابيوس فى الفترة التى تلت إنعقاد مجمع نيقية (أى بعد ٣٢٥م). وكل كتاباته التى ترجع إلى ما قبل إنعقاد هذا المجمع لا تعرف هذه الصيغة المثلثة!!

وقد ذكر يوسابيوس القيصرى (٢٦٥-٣٣٩م) مؤرخ الكنيسة فى القرن الرابع أن متى لم يذكر هذه الصيغة المثلثة، ولكنها ذكرها بصيغة (**اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمى**) ك٣ ف٥ ص١٠٠ فى الترجمة العربية. وقد ذكرها فى كتاباته ١٧ مرة بنفس الصيغة التى ذكرها بها فى تاريخه.

وفى الحقيقة توجد ثلاث صيغ مختلفة لهذا النص فى كتاباته:

١- ”اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ... وعلموهم أن يتمسكوا ..“ (٧ مرات)

٢- ” اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمى .. وعلموهم أن يتمسكوا ..“ (١٧ مرة)

٣- ” اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يتمسكوا ..“ (٥ مرات)

والمدقق لهذه الصيغ الثلاثة يجد أن الصيغ التى كانت قبل مجمع نيقية، والتى لا تشير لا من قريب أو من بعيد إلى التثليث، قد تجاهلت التعميد، ولم تظهر صيغة التعميد هذه إلا فى النص الذى صيغ بعد مجمع نيقية. وهذا يتطابق مع أفعال عيسى ﷺ لأنه لم يكن يُعمِّد أحد، بل كان تلاميذه هم الذين يقومون بهذا العمل: (٢**مَعَ أَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ لَمْ يَكُنْ يُعَمِّدُ بَلْ تلاَمِيذُهُ**) يوحنا ٤: ٢

هذا على الرغم من وجود نص آخر يتعارض مع النص الذى ذُكر، ويؤكد أن يسوع كان يُعمِّد، فهو يقول: (٢٢وَبَعْدَ هَذَا جَاءَ يَسُوعُ وَتلاَمِيذُهُ إِلَى أَرْضِ الْيَهُودِيَّةِ **وَمَكَثَ مَعَهُمْ هُنَاكَ وَكَانَ يُعَمِّدُ**.) يوحنا ٣: ٢٢

ويوضح الجدول القادم عدد المرات التى استخدم فيها يوسابيوس كل صيغة واسم المؤلَّف الذى ذُكرت فيه، نقلاً عن Wolfgang Schneider من الموقع الأتى:

http://www.bibelcenter.de/bibel/trinitaet/mat28_19_allgemein.php

| **اسم المؤلَّف** | **عدد المرات التى ذُكرت بها** | | |
|---|---|---|---|
| | الصيغة (١) | الصيغة (٢) | الصيغة (٣) |
| Demonstratio euangelica | ٣ | ٥ | |
| Commentarius in Psalmos | ٢ | ٤ | |
| Commentarius in Isaiam | | ٢ | |
| Historia ecclesiastica | | ١ | |
| De laudibus Constantini | | ١ | |
| Theophania | ١ | ٤ | ١ |
| De ecclesiastica theologia | ١ | | ١ |
| Der Brief nach Caesarea | | | ١ |
| Contra Marcellum | | | ٢ |
| **الإجمالى ←** | ٧ مرات | ١٧ مرة | ٥ مرات |

**شهادة القديس جوستين الشهيد Justin Martyr:**

توجد فى كتابات هذا القديس والتى ترجع إلى ١٣٠-١٤٠م استشهاد أقره الكثير من العلماء، وهو استشهاد يُشير إلى متى ٢٨: ١٩، يوجد هذا الاستشهاد فى حديثه مع تريفو ٣٩ ص٢٥٨، يقول فيه: "لم يعقد الرب محاكمته بعد، لأنه يعلم أنه مازال **هناك أناس يتم تحويلهم إلى تلاميذ باسم مسيحه**، وأنهم سيتركون طريق الخطأ، والذين يقبلون العطايا، مثل أى إنسان جدير بالاحترام، **والذين أضاءت أرواحهم من خلال اسم هذا المسيح**".

ثم رفضت هذه الكلمات فيما بعد من الكثير من العلماء واللاهوتيين كاستشهاد له علاقة بما قاله متى فى ٢٨: ١٩، وذلك لخلو كلامه من صيغة التعميد المثلثة التى ينتهى بها كلام متى. ولكن هذا الرفض قد زال منذ نهاية القرن التاسع عشر، حينما خرجت كتابات يوسابيوس القيصرى للنور. حيث يبدو أن جوستين كان بيديه نص

متـى عـام ١٤٠م والـذى استشهد منـه يوسـابيوس فيمـا بعـد بـين عـامى ٣٠٠-٣٤٠م.
(ارجـع إلـى: Artikel von F. C. Conybeare in ***The Hibbert Journal*** (von Okt. 1902, page 106

**شهادة القديس أفراتس Aphraates:**

توجد شهادة أخرى جديرة بالاعتبار وهى شهادة القديس الأرامى السورى أفراتس والـذى كتـب بـين عـامى ٣٣٧ و٣٤٥م، ويستـشهد بـالنص بـصيغته الرسـمية قـائلاً: "**تلمذوا جميع الأمـم وسـوف يؤمنـون بـى**"، وتـشير كلماتـه الأخيـرة (كمـا يـرى عـالم الكتـاب المقدس Wolfgang Schneider) إلـى صـيغة (باسـمى) التـى تجدها عند يوسابيوس**.** وكيفمـا كـان الحـال فإنهـا لا تحتـوى علـى صـيغة التثليث التـى جـاءت فـى النص المستلم، فلو كان استشهاد أفراتس هو استشهاد شـاذ عن المـألوف فمـاذا نقـول عـن استـشهادات يوسـابيوس والقـديس جوسـتين الـشهيد، وهـو مطـابق لاستـشهاده؟ (المرجع السابق ص١٠٧)

وبهذا نجد أيضًا أن أفراتس الذى ترجع كتاباتـه إلـى بـدايات القرن الرابـع لـم يـذكر ولو لمرة واحدة صيغة التثليث هذه، تمامًا مثل جوستين الشهيد فى ذلك.

**شهادة القديس باسيليوس الكبير:**

يقر القديس باسـيليوس الكبيـر (٣٢٩-٣٧٩م) بـأن التعميد بـصيغة التثليث إنمـا هـو مجرد تقليد، لأنـه مـن أسـرار الكنيسة غيـر المكتوبـة التـى تـسلمها الآبـاء مـن المـسيح، وتوارثوهـا شـفاهًة بالتتـابع، ويتحفظـون مـن إعلانهـا أو حتـى كتابتهـا، كـى لا يطلـع أعداؤهم علـى أسـرار ديـانتهم. وهـم يقسرون الإنجيل علـى ضـوء هـذه التقاليـد ولـيس العكس .. وبدون ذلك لا يصح التفسير فى نظرهم. فهو يقول:

But the object of attack is faith. **The one aim of the whole band of opponents** and enemies of "sound doctrine" **is to shake down** the foundation of the faith of Christ **by levelling <u>apostolic tradition</u>** with the ground, and utterly destroying it. So like the debtors,—of course bona fide debtors— **they clamour for <u>written proof</u>**, and **<u>reject</u>** as worthless **<u>the unwritten tradition</u> of the Fathers**. But we will not slacken in our defence of the truth. We will not cowardly abandon the cause. The Lord has delivered to us as a necessary and saving doctrine that the Holy Spirit is to be ranked with the Father. Our opponents think differently, and see fit to divide and rend asunder, and relegate Him to the nature of a ministering spirit ... "

http://www.ccel.org/ccel/schaff/npnf208.vii.xi.html

ويُعرِّب د. جورج حبيب بباوي ما قاله القديس باسيليوس الكبير (القديس باسيليوس الكبير: الروح القدس) ف١٠ ص٩١ قائلاً: إن الموضوع المتنازع عليه هو مسألة إيمان. وإن هدف عصابة خصوم التعليم الشفاهية [التقليد الشفاهى] وأعدائه هو: "**هدم التسليم الرسولي ومحوه** ليصبح في مستوى تراب الأرض وهم مثل الذين عليهم دين واقترضوا من آخرين، **ولكنهم يطلبون الإبطال، أي الوثيقة المكتوبة** ويرفضون **تسليم الآباء غير المكتوب** كأنه بلا قيمة. أما نحن فلن نتأخر عن الدفاع عن الحق ولن نهرب مثل الجبناء لقد سلمنا الرب كأساس للخلاص [وهو] التعليم بأن الروح القدس يُحسب مع الآب في جوهر واحد. أما المقاومون فهم يقولون عكس ذلك ويُعبرون عن رأيهم بفصل الروح  القدس عن الآب واعتباره في مرتبة الأرواح الخادمة" (نقلاً عن الدكتور أمير عبد الله)

إن باسيليوس هذا هو صاحب كتاب يتبنى فيه تأليه الروح القدس. فهل تتخيلون أن من يُنادى بتأليه الروح القدس يعترف أنه لا يوجد لديه نص فى الكتاب بما يقوله، وأن ما ينادى به هو تقليد شفاهى فقط؟ وهذا يعنى أنه إلى الربع الأخير من القرن الرابع لم يكن هذا النص قد أُدخل إلى إنجيل متى!!

وإذا كان هذا تقليدًا شفاهيًا، فكيف ومتى ولماذا دخلت هذه الصغة المثلثة إلى إنجيل متى؟ وما علاقة هذا بتعاليم يسوع وإنجيله؟

وإذا كانت موجودة فى الإنجيل فكيف لم يعرفها التلاميذ أو الآباء المذكوين؟ وإذا جاز للتلاميذ أن يُخطئوا فى عقيدة مهمة مثل عقيدة التثليث فكيف تأمنون على باقى العقائد التى أتت عن طريقهم؟ وإذا أخطأ باسيليوس وغيره من الآباء الذين قرروا عدم معرفتهم بصيغة التثليث، فعليكم أن تضربوا عرض الحائط بكل ما أتى عن طريق هؤلاء القديسين!! وإذا قبلتم التثليث كتقليد شفاهى، فلماذا رفضتم الكثير من التقاليد الشفاهية الأخرى، ومنها التوحيد الذى كان آريوس يتبنَّاه؟

وقد جاء إقرار باسيليوس بذلك فى رده على المعترضين فى زمنه على تأليه الروح القدس من آريوسيين وغيرهم حيث كان هؤلاء يحتجون بأن تأليه الروح لم يرد فى أى أصل مكتوب ويطالبون من يؤلهونه بتقديم السند الكتابى من الإنجيل أو غيره من أصولهم المدونة الذى يبرر دعواهم .. وهو ما يعنى أن صيغة التثليث، أو تأليه الروح القدس حتى ذلك الوقت من القرن الرابع لم تكن قد دونت بعد فى الإنجيل وإلا لكان استشهد بها باسيليوس أو أثناسيوس فى مناظراته ضد آريوس!!

وقد يُعلِّل هذا سبب اختفاء نهاية إنجيل متى من المجلد السينائى والفاتيكانى: إنه التخريب المتعمَّد من قِبَل أناس فقدوا ضمائرهم أو لم يعتبروا هذه الكتب كتبًا إلهية

أوحى الله بها. وهو الأمر الذى دعا مترجمو الكتاب المقدس للآباء اليسوعيين أن يقدموا كتابهم موضحين أن نصوص الكتاب المقدس وعلى الأخص العهد الجديد قد أضاف عليه النسَّاخ فقرات جديدة، أسموها زخارف وشوائب، تؤيد هذه الفقرات بالطبع وجهة نظر الكنيسة التى ينسخون لها. فقد قال تحت عنوان (نص العهد الجديد): ''**فإن نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نسَّاخ صلاحهم للعمل متفاوت، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء التى تحول دون أن تتصف أية نسخة كانت، مهما بُذِلَ من الجهد بالموافقة التامة للمثال الذى أُخذت عنه.**''

''**يُضاف إلى ذلك أن بعض النساخ حاولوا أحيانًا، عن حُسن نية، أن يصوِّبوا ما جاء فى مثالهم وبدا لهم أنه يحتوى أخطاء واضحة أو قلّة دقة فى التعبير اللاهوتى. وهكذا أدخلوا إلى النص قراءات جديدة تكاد تكون كلها خطأً.**''

''**ثم يمكن أن يُضاف إلى ذلك كله أن استعمال كثير من الفقرات من العهد الجديد فى أثناء إقامة شعائر العبادة أدّى أحيانًا كثيرة إلى إدخال زخارف غايتها تجميل الطقس أو إلى التوفيق بين نصوص مختلفة ساعدت عليه التلاوة بصوت عالٍ.**''

''**ومن الواضح أن ما أدخله النسَّاخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذى وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة مُثقلاً بمختلف ألوان التبديل ظهرت فى عدد كبير من القراءات. والمثال الأعلى الذى يهدف إليه علم نقد النصوص هو أن يُمحِّص هذه الوثائق لكى يقيم نصًّا يكون أقرب ما يمكن من الأصل الأول، ولا يُرجى فى حال من الأحوال الوصول إلى الأصل نفسه**''.

''يُضاف إلى مراجعة الكتب المخطوطة باليونانية والترجمات القديمة أن علماء نقد النصوص يحاولون الاستفادة مما فى مؤلفات آباء الكنيسة من شواهد كثيرة جداً أُخذت من العهد الجديد. .. .. .. غير أن لهذه الشواهد محذورَيْن. **فالأمر لا يقتصر على أن كلاً منها لا يورد إلا شيئًا يسيرًا من النص، بل كان الآباء على سوء طالعنا، يستشهدون به فى أغلب الأحيان عن ظهر قلبهم ومن غير أن يراعوا الدقة مراعاة كبيرة. فلا يمكننا، والحالة هذه، أن نثق تمامًا بما ينقلون إلينا.**''

ويقول المدخل ص١٤ عن النص الاسكندرى: ''يكاد يُجمع أهل الإختصاص كلهم على أن لهذا النص قيمة عظيمة من جهة الدقة .. .. وتعتمد طبعات العهد الجديد منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر هذا المثال للنص وهى محقة فى ذلك **وإن كان لا يمكن عدَّه خاليًا من الشوائب**''.

وكما يقول الدكتور القس منيس عبد النور فى كتابه المترجم (فى علم اللاهوت) ج١ ص٣٥: **"لا يوجد مقياس لمعرفة صحيح التقاليد من خاطئها .. فقد دخل فى الأزمنة الغابرة فى الكنيسة كثير من التقاليد التى تمسكوا بها. ثم تبين أنها كاذبة فرفضوها."** (راجع المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس)

فالتحريف إذن ليس بجديد على الآباء أو النسَّاخ، والكثيرون قد حاولوا زخرفة النصوص بما يتفق مع تقاليد كنيستهم، سواء كان هذا تخريبًا عن عمد، أم عن حُسن نية، كما تقول مقدمة الكتاب، حتى إن علماء نصوص الكتاب المقدس اليوم لا يمكنهم تحديد التقاليد الصحيحة من غيرها!!

ثم يستكمل باسيليوس دفاعه مؤكدًا أن التعميد بصيغة التثليث لم يرد مطلقا فى أى أصل مكتوب فى الإنجيل أو غيره .. وإنما هو مجرد تقليد أو تسليم يُسلَّم شفاهًا من الأباء عن المعمودية: فيقول باسيليوس: "وسوف أحتاج لوقت طويل جدًا إذا حاولت أن أسرد (أسرار) الكنيسة غير المكتوبة. أما عن باقى الموضوعات فلا يجوز لى أن أقول عنها أى شيء .. **أما عن الاعتراف بإيماننا بالأب والابن والروح القدس فما هو المصدر المكتوب لهذه العقيدة؟ إذا كان حقا أننا اعتمدنا فإن التسليم الخاص بالمعمودية يحتم الإيمان والاعتراف بصيغة معروفة عند معموديتنا....**" (القديس باسيليوس الكبير: الروح القدس ف٢٧ ص١٦٣ تعريب د. جورج حبيب بباوى).

## موقف أوريجانوس (١٨٥-٢٤٥م):

إن موقف أوريجانوس من المعمودية والثالوث يؤكد أيضا عدم أصالة النص ... فقد جاء عن أوريجانوس أنه كان يرى أن صيغة التثليث باسم الاب والابن والروح القدس تُوهِم بأن المسيحيين يعبدون ثلاثة آلهة وليس إلهًا واحدًا، لذلك كان يَستحسِن عدم ذكر التثليث لمن يؤمن بالإله الواحد. ... وها هو النص بحروفه على لسان سليمان الغزى الأسقف الذى عاش خلال القرنين العاشر والحادى عشر: "عبد عبيد يسوع وأصغر أولاد بيعته يرد على من قال كمقالة أوريجانوس ومارون اللذين قالا: **لا حاجة لمن وحد الاله إلى ذكر الأقانيم إذ كانت تُوهم الناس بأن المسيحيين يعبدون ثلاثة آلهة. وزعما بجهلهما: أن المعمودية (سُنَّة) وليست فريضة"** (مجموعة التراث العربى المسيحى المجلد رقم (٩) سليمان الغزى - الجزء الثالث: المقالات اللاهوتية النثرية الفقرة٣٩، ص٦٣-٦٤ . تحقيق ناوفيطوس أدلبى.)

**لذلك نجده لا يذكر صيغة متى المثلثة، وكان هذا المقطع عنده يتوقف دائمًا عند كلمة الأمم!!**

**بل إن عقيدة أوريجانوس فى التثليث وتصوره للروح القدس لتخالف مفاهيم كل الكنائس اليوم، ولو نادى أحد اليوم بما كان يعتقده أوريجانوس لكفرته الكنائس، بل وأعدمته حيا. فقد كان يعتقد بخلق المسيح للروح القدس، ولا يعتقد بتساوي الأقانيم في الجوهر!!**

وهنا نرجع لأنفسنا ونُصرُّ على الحق ونتدبر هذا السؤال: فإذا كانت استشهادات يوسابيوس القيصرى والشهيد جوستين لا يعرفون هذه الصيغة، ولم تعرفها الوثائق التى كانت بحوزتهما، ورفضها أوريجانوس ومارون وغيرهم، ولا يعرفها إنجيل متى الذى كان أحد مصادرهم، فمن أين جاءت صيغة التثليث هذه؟

فلم تكن عقيدة المسيحيين الأول كما يدعى البعض اليوم من أنهم كانوا يؤمنون بالتثليث، والدليل على ذلك أن مجمع نيقية (٣٢٥م) لم يتكلم إلا عن علاقة الآب باللابن، ونسى الروح القدس، ولم تتحدد علاقة الروح القدس بهؤلاء الاثنين إلا عام ٣٨١م فى مجمع القسطنطينية، الذى رأى أن يؤله الروح القدس أيضًا.

ولذلك نجد أن التاريخ يؤكد أنه قام صراع دامى فى بعض الأحيان بين الطوائف المسيحية المختلفة حول هذا الثالوث، ومنها الصراع الذى خاضه أثناسيوس ضد آريوس حول ألوهية يسوع. فلو كان هناك نص يُشير إلى هذه الصيغة المثلثة لكان عرفه آريوس، ولكان استشهد به أثناسيوس وانتهى الصراع.

**<u>شهادة المؤرخ أبولونيوس (القرن الثانى):</u>**

ويؤكد التاريخ كذلك بشهادة تاريخية تعود للقرن الثاني مناقضة لهذا النص إذ يقول المؤرخ أبولونيوس: "إنـي تسلمت من الأقدمين أن المسيح قبل صعوده إلى السماء كان **قد أوصى رسله أن لا يبتعدوا كثيرًا عن أورشليم لمدة اثنـي عشر سنة**". وقد استشهدنا بهذا النص وغيره، وأثبتنا أن يسوع لم يُرسل تلاميذه للعالم كله، الأمر الذى يطعن فى صدق النص بأكمله، ويُغنينا عن مناقشة مفهوم الثالوث.

لكن قبل أن يقول قائل إن كتاب (تعاليم الرسل) والمسمَّى بالديداكى يحتوى على هذه الصيغة المثلثة. ألا يُعد هذا دليل على صحة هذه العقيدة؟

وأرد إليه السؤال: وماذا ستقول فى ممارسات الرسل (التلاميذ) أنفسهم. إن سفر أعمال الرسل الموحى به كما تدعون لا يعرفها، ولم يمارس هذا الطقس المثلث أحد من تلاميذ يسوع؟ فهل ستترك الكتاب الموحى به، وتستشهد بكتاب آخر مجهول مؤلفه؟ فإن جاز لك هذا أقمنا عليك الحجة بعدم وجود التثليث من كتابنا!!

**<u>شهادة أكليمندس السكندرى (١٥٠-٢١٥):</u>**

أما بالنسبة لأكليمندس فلم يذكر نص متى التثليثى عنده إلا مرة واحدة فى أعمال أكليمندس السكندرى، ولم يذكره كاستشهاد إنجيلى، بل كقول قاله مبتدع روحى اسمه ثيودوتس، ولا يشير إلى النص القانونى.

وذكر هذا الثالوث (الآب والابن والروح القدس) لأول مرة فى منتصف القرن الثانى الميلادى من المدافع أثيناجوراس، قائلاً "إن المسيحيين يعرفون الله وكلمته، ويعلمون وحدة الابن بالأب، واشتراكه معه، ويعلمون ما هو الروح، واتحاد الثلاثة: الروح والابن والأب، وتميزهم فى الوحدانية". واستعملها بعده بعشرات السنين ترتليان، ولكن بمعنى مختلف عما تعلمه الكنيسة اليوم.

فهذا النص ينفى كذلك كون عيسى عليه السلام إلهًا من ناحية، لأن الدافع هو الإله الخالق الأقوى، ولا اتحاد بين المالك الأقوى والمملوك الضعيف.

وينفى وجود الثالوث المقدس من ناحية أخرى، لأنه لو كان هناك اتحاد بين الثلاثة لما كان هناك داع للكلام عن هذا الإتحاد، لأنه بكونه متحدًا فهو واحد، فلا داع للكلام عن المكونات الأساسية لهذا الإله. ومن ناحية أخرى فلو كان هناك اتحاد لما قال (دُفِعَ إلى)، بل لكان قال قررت أو أمرت؛ لأن الدافع غير المدفوع له، والراسل غير المرسل إليه.

وإذا كان الأب والابن والروح القدس إلهًا واحدًا، فما الحكمة من أن ينتقل الملكوت من الرب بصفته أقنوم الأب، إلى الرب نفسه بصفته أقنوم الابن. أى أخذ بيمينه ووضعها فى يساره. فمثل هذه الألعاب الأكروباتية لا تُسمى دفع أو انتقال للملكوت، وليست دليل إلا على وجود ثلاثة، تنازل صاحب الملكوت فيهم عن ملكوته إلى شخص آخر.

ولو كان الراسل هو المرسل إليه لكان هذا خداعًا لكل أتباعه، ولكان قصد من ذلك أن يخدع عباد الصليب ويوهمهم أنه والأب اثنان وليسا واحدًا.

ومع ذلك نرى ظلم الإله فى استئثار الابن بملكوت السماوات والأرض دون الروح القدس! ونرى سكوت الروح القدس على هذا الظلم، مع أنه إله ولا يجب على الإله السكوت على الظلم، حيث إن الساكت على الظلم شيطان أخرص! الأمر الذى ينفى ألوهية كل من الأب والابن والروح القدس!!!

ولو اتحد الناسوت باللاهوت لأمكنهم عبادة يسوع فى حياته (كناسوت)، لأنهم على زعمهم لا ينفصلون.

وكيف يرسلهم إلى العالم أجمع، لو كان قد قال لهم: (٢٣**وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَاهْرُبُوا إِلَى الأُخْرَى. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لاَ تُكَمِّلُونَ مُدُنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الإِنْسَانِ.**) متى ١٠: ٢٣

**<u>ملازمة التلاميذ للمعبد وتعليم اليهود فقط:</u>**

أضف إلى ذلك وجود تلاميذه فى كل حين فى الهيكل، يسبحون الله ويمجدونه ويعلمون الناس، حتى بعد قيامته (على زعمهم): (٥٣**وَكَانُوا كُلَّ حِينٍ فِي الْهَيْكَلِ يُسَبِّحُونَ وَيُبَارِكُونَ اللهَ.** آمِينَ.) لوقا ٢٤: ٥٣

وحتى بعد أن امتلأوا من الروح القدس فى اليوم الخمسين (أعمال ٢: ١-٤)، كانوا يقيمون فى أورشليم ويُخاطبون اليهود فقط: (١٤فَوَقَفَ بُطْرُسُ مَعَ الأَحَدَ عَشَرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَقَالَ لَهُمْ: «**أَيُّهَا الرِّجَالُ الْيَهُودُ وَالسَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ أَجْمَعُونَ** لِيَكُنْ هَذَا مَعْلُوماً عِنْدَكُمْ وَأَصْغُوا إِلَى كَلاَمِي. .. .. .. .. .. ٢٢«**أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ** اسْمَعُوا هَذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسَطِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ أَيْضاً تَعْلَمُونَ.) أعمال ٢: ١٤ و ٢٢

(٤٦**وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُواظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ.**) أعمال ٢: ٤٦

(**وَصَعِدَ بُطْرُسُ وَيُوحَنَّا مَعاً إِلَى الْهَيْكَلِ فِي سَاعَةِ الصَّلاَةِ التَّاسِعَةِ.**) أعمال ٣: ١

(**وَبَيْنَمَا هُمَا يُخَاطِبَانِ الشَّعْبَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا الْكَهَنَةُ وَقَائِدُ جُنْدِ الْهَيْكَلِ وَالصَّدُّوقِيُّونَ** ٢مُتَضَجِّرِينَ مِنْ تَعْلِيمِهِمَا الشَّعْبَ وَنِدَائِهِمَا فِي يَسُوعَ بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ. ٣فَأَلْقَوْا عَلَيْهِمَا الأَيَادِيَ وَوَضَعُوهُمَا فِي حَبْسٍ إِلَى الْغَدِ لأَنَّهُ كَانَ قَدْ صَارَ الْمَسَاءُ.) أعمال ٤: ١-٣

وقام التلاميذ بعمل عجائب كثيرة فى رواق سليمان وبين بنى إسرائيل: (١٢**وَجَرَتْ عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ آيَاتٌ وَعَجَائِبُ كَثِيرَةٌ فِي الشَّعْبِ. وَكَانَ الْجَمِيعُ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ فِي رِوَاقِ سُلَيْمَانَ.** ١٣وَأَمَّا الآخَرُونَ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَجْسُرُ أَنْ يَلْتَصِقَ بِهِمْ لَكِنْ كَانَ الشَّعْبُ يُعَظِّمُهُمْ.) أعمال ٥: ١٢-١٣

وأمرهم ملاك الرب بعد رفع عيسى ﷺ أن يكرزوا بين بنى إسرائيل فقط: (١٧فَقَامَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَجَمِيعُ الَّذِينَ مَعَهُ الَّذِينَ هُمْ شِيعَةُ الصَّدُّوقِيِّينَ وَامْتَلأُوا غَيْرَةً ١٨**فَأَلْقَوْا أَيْدِيَهُمْ عَلَى الرُّسُلِ وَوَضَعُوهُمْ فِي حَبْسِ الْعَامَّةِ.** ١٩وَلَكِنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ فِي اللَّيْلِ فَتَحَ أَبْوَابَ السِّجْنِ وَأَخْرَجَهُمْ وَقَالَ: ٢٠«**اذْهَبُوا قِفُوا وَكَلِّمُوا الشَّعْبَ فِي الْهَيْكَلِ بِجَمِيعِ كَلاَمِ هَذِهِ الْحَيَاةِ**». ٢١فَلَمَّا سَمِعُوا دَخَلُوا الْهَيْكَلَ نَحْوَ الصُّبْحِ وَجَعَلُوا يُعَلِّمُونَ. ثُمَّ جَاءَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَالَّذِينَ مَعَهُ وَدَعَوُا الْمَجْمَعَ وَكُلَّ مَشْيَخَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَرْسَلُوا إِلَى الْحَبْسِ لِيُؤْتَى بِهِمْ.) أعمال ٥: ١٧-٢١

بل بعد ثلاث سنوات من دعوة بولس بين الأمم واختلافه مع برنابا عادا إلى الهيكل ووجدا التلاميذ: (٢فَلَمَّا حَصَلَ لِبُولُسَ وَبَرْنَابَا مُنَازَعَةٌ وَمُبَاحَثَةٌ لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ مَعَهُمْ رَتَّبُوا أَنْ يَصْعَدَ بُولُسُ وَبَرْنَابَا وَأُنَاسٌ آخَرُونَ مِنْهُمْ إِلَى الرُّسُلِ وَالْمَشَايِخِ إِلَى أُورُشَلِيمَ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ. .. .. .. ٤**وَلَمَّا حَضَرُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَبِلَتْهُمُ الْكَنِيسَةُ وَالرُّسُلُ وَالْمَشَايِخُ فَأَخْبَرُوهُمْ بِكُلِّ مَا صَنَعَ اللهُ مَعَهُمْ**)أعمال ١٥: ٢-٤

بل وجه التلاميذ لومهم لبطرس عندما عمَّد كرنيليوس الوثني الذى استدعاه ليعرف منه دين النصرانية، ثم تنصر على يديه.: (٢٨فَقَالَ لَهُمْ: «**أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى رَجُلٍ يَهُودِيٍّ أَنْ يَلْتَصِقَ بِأَحَدٍ أَجْنَبِيٍّ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ. وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَرَانِي اللهُ أَنْ لاَ أَقُولَ عَنْ إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنِسٌ أَوْ نَجِسٌ**.) أعمال ١٠: ٢٨

ولم يذكر أن المسيح أمرهم بذلك بل أمرهم بالكرازة للشعب فقط: أعمال ١٠: ٤١-٤٢ (نَحْنُ الَّذِينَ أَكَلْنَا وَشَرِبْنَا مَعَهُ بَعْدَ قِيَامَتِهِ مِنَ الأَمْوَاتِ. ٤٢**وَأَوْصَانَا أَنْ نَكْرِزَ لِلشَّعْبِ**) أى لليهود فقط.

(١فَسَمِعَ الرُّسُلُ وَالإِخْوَةُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْيَهُودِيَّةِ أَنَّ الأُمَمَ أَيْضاً قَبِلُوا كَلِمَةَ اللهِ. ٢**وَلَمَّا صَعِدَ بُطْرُسُ إِلَى أُورُشَلِيمَ خَاصَمَهُ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْخِتَانِ** ٣قَائِلِينَ: «**إِنَّكَ دَخَلْتَ إِلَى رِجَالٍ ذَوِي غُلْفَةٍ وَأَكَلْتَ مَعَهُمْ**».) أعمال الرسل ١١: ١-٣،

ومعنى ذلك أن كل التلاميذ لم يعرفوا أمر يسوع هذا، بل أدانوا بطرس بتصرفه هذا. وطبعًا أقنعهم بطرس أنه فعل ذلك بأمر من الرب قائلاً، أو هكذا روى الراوى: (٥«أَنَا كُنْتُ فِي مَدِينَةِ يَافَا أُصَلِّي فَرَأَيْتُ فِي غَيْبَةٍ رُؤْيَا: إِنَاءً نَازِلاً مِثْلَ مُلاَءَةٍ عَظِيمَةٍ مُدَلاَّةٍ بِأَرْبَعَةِ أَطْرَافٍ مِنَ السَّمَاءِ فَأَتَى إِلَيَّ. ٦فَتَفَرَّسْتُ فِيهِ مُتَأَمِّلاً فَرَأَيْتُ دَوَابَّ الأَرْضِ وَالْوُحُوشَ وَالزَّحَّافَاتِ وَطُيُورَ السَّمَاءِ. ٧**وَسَمِعْتُ صَوْتاً قَائِلاً لِي: قُمْ يَا بُطْرُسُ اذْبَحْ وَكُلْ**.) أعمال الرسل ١١: ٥-٧

قال الدكتور. ستيوارت ج هال أستاذ تاريخ الكنيسة بكلية كينجز، لندن انجلترا فى كتابه (عقائد وممارسات الكنيسة الأولى Doctrine and Practice in the Early Church) طبعة عام ١٩٩٢، صفحة ٢٠-٢١:

"٤- ويؤكد تاريخ التلاميذ عدم معرفتهم بهذا النص [نص متى ٢٨: ١٩] إذ لم يخرجوا لدعوة الناس كما أمر المسيح، ثم لم يخرجوا من فلسطين إلا حين أجبرتهم الظروف على الخروج **"وأما الذين تشتتوا من جراء الضيق الذي حصل بسبب استفانوس فاجتازوا إلى فينيقية وقبرص وأنطاكيا وهم لا يكلمون أحدًا بالكلمة إلا اليهود فقط"** (أعمال ١١: ١٩)."

وقال أيضًا: "٦- وجاءت شهادة تاريخية تعود للقرن الثاني مناقضة لهذا النص إذ يقول المؤرخ أبولونيوس :"**إنـي تسلمت من الأقدمين أن المسيح قبل صعوده إلـى الـسماء كـان قـد أوصـى رسـله أن لايبتعدوا كثيـراً عـن أورشـليم لمـدة اثنـي عشر سنة**"."

وهنـاك أمثلـة وأدلـة عديـدة علـى أن أمـر عيسـى ﷺ لتلاميـذه كـان التـدريس لبنـى إسرائيل وإعلامهم باقتراب ملكوت الله، وألا يبرحـوا أورشليم، وبذلك التزم التلاميذ بتعاليم سيدهم ونبيهم ﷺ.

ومن كل ما ذكرت يتضح لكم أن نص التثليث بإنجيل متى الذى بنيتم عليه عقيدتكم أُقحِمَ من ناحيـة فـى كتـابكم المقدس جدًا جدًا، الـذى لا يرقـى إليـه الشك، ومـن ناحيـة أخرى لم يعرفها التلاميذ، ولم يتفوَّه بها عيسى ﷺ.

ونعود الآن لقول القس إنسطاسى شفيق عن الثالوث فى كتابه (اللاهوت فـى إنجيـل يوحنـا) ص٨١ "نـؤمن إيمانًـا كـاملاً بـأن فـى اللاهـوت ثلاثـة أقـانيم هـى الآب والابـن والروح القدس، وفى نفس الوقت لـيس منـا مـن ينكـر أن اللاهوت وحدة كاملـة، وهـذا حق إلهى عظيم، يتحتم التمسك به كـاملاً، ولا ينبغـى أن يـضعف البتـة، فكـل مـن يـسلم بأنه ليس فى اللاهوت أقانيم ثلاث، فهو لـيس مـسيحيًا علـى الإطـلاق، بـل هـو مـضل، وضد المسيح".

فماذا يقول القس إنسطاسى شفيق بعد أن علم أن هذا النص ليس بنص إلهى، ولكنـه من التحريفات التى أصابت الكتاب؟

**<u>الثالوث من اختراع كافر تقدسه الكنيسة:</u>**

يقـول قـاموس الكتـاب المقـدس مـادة (الثـالوث الأقـدس (تثليـث)): "والكلمـة نفـسها ((التثليـث او الثـالوث)) لـم تـرد فـي الكتـاب المقـدس، **ويظـن ان اول مـن صـاغها واخترعهـا واسـتعملها هـو ترتليـان فـي القـرن الثـاني للمـيلاد** . ثـم ظـهر سـبيليوس ببدعته في منتصف القرن الثالـث وحـاول أن يفسر العقيـدة بـالقول ((**ان التثليـث لـيس امراً حقيقياً في الله لكنه مجرد اعلان خارجي، فهو حادث مؤقت وليس ابدياً**))"

<u>http://www.albishara.org/detailk.php?id=959&key=ترتليان</u>

لكن هل كان ترتليان من المؤمنين أم من المبتدعين الضالين؟

فـى الحقيقـة كـان ترتليـان مـن الـضالين الـذين اتبعـوا الـضال مونتـانوس، وهـو مـن الهراطقة المشهورين. ويقول الموقـع الكنسى بيت الله: (**ومـن الـهراطقـة المشـهورين في التاريخ: مونتانوس Montanus الذي عاش فـي نهايـة القـرن الثـاني المـيلادي** والذي قال عن نفسه أنه نبي، وأن نبوة يوئيل النبي تمت فيه وقد تكلـم هذا الـهرطـوقـي

بألسنة ووضع يديه على المرضى، وقد تبعته امرأتان معروفتان بعد أن تركت كل واحدة زوجها. وعندما كان يتكلم بألسنة كان يؤكد أنه هو الله نفسه. وقد انتشرت هذه الحركة واستمرت عدة قرون. .. .. وكل من حركتهم هذه **وحركة مونتانوس التي انتمى إليها تارتوليان Tertullian** مدونة ومسجلة في عدد يناير ١٩٥٥ من مجلة "تيارات القوة Steams of Power" إذ يعتبرون كل هؤلاء أسلافًا لهم.)

http://www.baytallah.org/miraculoustalents/miraculoustalents_06.htm

وعن علاقة ترتليانوس بجماعة المونتانيين المهرطقة يقول الدكتور القس حنا جرجس الخضرى ص٥١٧ من كتابه (تاريخ الفكر المسيحى) ”غير أن علاقته بالكنيسة الكاثوليكية قد ساءت بسبب تشجيعه لجماعة المونتانيين (Montanisme) ولقد انضم رسميًا إلى هذه الجماعة فى سنة ٢٠٧ب.م.، ويبدو أن ترتليانوس كان له النفوذ القوى والتأثير الفعَّال على هذه الطائفة لدرجة أنه أصبح رئيسًا لجماعة فيها، بل إن هذه الجماعة انتحلت اسمه، فدعوا أنفسهم "الترتليانوسيين".“

وفى ص٥٢٩ يقول الدكتور القس حنا الخضرى: ”ويواصل ترتليانوس شرحه بالقول بأنه بناء على ما سبق **فالابن كابن ليس أزليًا**“. وهذا على خلاف ما تؤمن به الكنائس اليوم من أزلية كل فرد من أفراد الثالوث. وهو نفس ما يُفهم من نصوص الكتاب، أن الابن مولود أو مخلوق، أو على حد تعبير الدكتور القس "منبثق" من الاب، فلا يُمكن أن يكون أزليًا، وإلا لقلنا إنه انبثق من العدم. كما يؤمن أن الآب أعظم من الابن، مستشهدًا (بيوحنا ١٤: ٢٨)، وأنه تابع لأبيه، كما نادى (ص٥٣٢) بوجود الطبيعتين فى جسد المسيح: الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية.

وبذلك يكون الثالوث من إختراع الكافر ترتليان (القرن الثاني)، والجدير بالذكر أنه كان تابعًا لمدع النبوة الكاذب المهرطق (مونتانوس)، الذى ادعى أنه الباركليتيوس (المسِّيا، النبى الخاتم) بل وادعى ذاك الكاذب أنه هو الله. والمصيبة هنا هي أن تلميذ ذاك المتأله هو ترتليان!!

كنا قد ذكرنا موقف ترتليان من التوحيد، وذكرنا توًا موقف التاريخ الكنسى منه. فهل شوَّهت الكنيسة تاريخه انتقامًا منه على موقفه من التوحيد، أم كان فعلاً من المهرطقين؟ ونحن لسنا بصدد البحث التاريخى عن سيرة أحد الآباء، ولكن إن ما يعنينا هنا إذا كان ترتليان لا يؤمن بأزلية الابن، ولا أزلية الروح القدس فأى ثالوث تنسبه له الكنيسة؟ فقد كان ثالوثه بالتأكيد شيئًا آخرًا عما تؤمن به الكنيسة اليوم!!

**هل يفهم الثالوث أحد من العلماء أو رجال اللاهوت؟**

لقد أصابت المذيعة فيبى عبد المسيح بولس صليب (التى تظهر على شاشات التلفاز باسم ناهد متولى) فى وصفها للتثليث بأنها عقيدة معقدة. وليست هى الوحيدة التى تتبنى هذا الرأى، فهو رأى كل مسيحى على وجه الأرض، سواء اعترف به، أم أخفاه فى نفسه. وسوف أقدم آراءًا لبعض علماء المسيحية بهذا الشأن ناقلاً إياها من كتبهم، وهذا ضمانًا للحيدة فى البحث.

إن هذا العقيدة فى الحقيقة من أعقد ما يكون. فلا المسيحى البسيط يفهمها، ولا القسيس يستوعبها، ولا اللاهوتى يعقلها، لذلك جاءت تعريفات الآباء مُخالفة أحيانًا لما أقرته المجامع ابتداءًا من القرن الرابع، ويكفينا فى هذا الصدد أن ننقل آراء علمائهم، دون تدخل منا:

يقول زكى شنودة فى تاريخ الأقباط ٢٣٧/١: "**وهذه حقيقة تفوق الإدراك البشرى**، الذى لا يفهم **إلا أن الطبيعة الواحدة إنما تتضمَّن أقنومًا واحدًا**، أى ذاتًا واحدة. وأن **تعدد الأقانيم أو الذات إنما يستوجب تعدد الطبائع**". (نقلا عن النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص٢٠٧)

ويقول أيضًا عن التثليث: "**وهذا سر من أسرار اللاهوت التى لا يمكن إدراك كنهها بالعقل البشرى**".

ويقول **قاموس الكتاب المقدس لهاستينج (ط**١٩٦٣، ص١٠١٥): "**إن التثليث غير قابل للاثباتَ بالمنطق أو بالبراهينِ الدينيَّةِ**، وكان أول من استعمله هو ثيوفيلوس الأنطاكى عام ١٨٠م وهو غير موجود في الكتاب المقدّس".

ويقول القس دى جروت فى كتابه «التعاليم الكاثوليكية»: "**إن الثالوث الأقدس هو لغز بمعنى الكلمة، والعقل لا يستطيع أن يهضم وجود إله مثلث، ولكن هذا ما علمنا إياه الوحى**". ويبقى عليه إثبات أن هذا من الوحى!!

ويقول القس توفيق جيد فى كتابه (سر الأزل): "**إن الثالوث سرّ يصعب فهمه وإدراكه، وإن من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كله فى كفّه**". (المرجع السابق نفس الصفحة)

ويقول باسيليوس إسحاق فى كتابه (الحق): "**أجل إن هذا التعليم عن التثليث فوق إدراكنا، ولكن عدم إدراكه لا يبطله**".(المرجع السابق نفس الصفحة)

ويحكى لنا المستشار محمد مجدى مرجان، الذى منَّ الله عليه بالإسلام، ص٧٠-٧١ من كتابه (الله واحد أم ثالوث) عن رأى علماء المسيحية فى الثالوث، وعدم فهمهم له، وأنه غير قابل للفهم، فذكر قول الأستاذ عوض سمعان فى كتابه (الله ونوع وحدانيته) قائلاً: "لقد حاول كثيرون من رجال الفلسفة توضيح إعلانات الكتاب

المقدس عن ذات الله، أو بالأحرى عن ثالوث وحدانيته، **فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا**''.(نقلا عن النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص٢٠٧)

ويقول أيضًا: أما القس بوطر صاحب رسالة (الأصول والفروع) ''فيقول بعد أن استعرض عقيدة التثليث وشعر بغموضها وإبهامها: (**قد فهمنا ذلك على قدر طاقة عقولنا، ونرجو أن نفهمه فهمًا أكثر جلاءً فى المستقبل، حيث ينكشف لنا الحجاب عن كل ما فى السموات والأرض، وأما فى الوقت الحاضر ففى القدر الذى فهمناه الكفاية**)''. [يعجبنى قوله: ففى القدر الذى فهمناه الكفاية!!]

يقول القس منسى يوحنا فى كتابه المذكور ص٩٧: ''**هو حقيقة أعلنها الله فى كلمته، وهى تفوق العقل، ولذلك ينبغى أن نصدقها وإن كنا لا ندركها**''.

ومعنى ذلك أنه يؤمن بها كحقيقة، لأنها وجدت فى كتابه. وقد أثبتنا أنها ليست بحقيقة ولم يذكرها الله فى كتاب من كتبه.

وفى نفس الصفحة يقول: ''**وفى وجود السر فى الديانة إعلان عظمة الله وسموه وعلو أفكاره عن أفكارنا، لأننا لو كنا نفهم كل ما يفهمه هو لما فاقنا بشىء**. فلكى يُشعرنا بأنه كما علت السموات على الأرض، هكذا علت أفكاره عن أفكارنا وطرقه عن طرقنا. أعلن فى كلمته بعض الحقائق **وجعلها فى صورة تسمو بها على مدارك العقل** بشىء حتى يكون السر مدركًا ومفهومًا من الله .. ..''.

ومعنى ذلك أن الرب أنزل على مدار آلاف السنين دينًا سهل الفهم والإستيعاب والتطبيق، وندم، وقرر أن يغلف دينه بالغموض الذى يستعصى على معتنقيه ليسمو وليتميز عليهم بفهم الفزورة التى طرحها لهم!! أليس هذا شأن الجاهل الذى يدعى العلم؟ أليس هذا شأن من لديه القليل من العلم ويريد أن يظهر وسط العلماء بأنه أعلم منهم؟ أليس هذا بشأن المريض نفسيًا؟

فالقس يجد بذلك أن الرب الذى يعبده يتميز عليه ويسمو بوجود أفكار أخرى أخفاها عنا، والتثليث من ضمن هذه الأسرار، ولو فهم القس هذه الأفكار لأصبح مثل هذا الإله، وهذا لا يليق!! كما لو كان كل علم الرب يتوقف على التثليث!!

بصراحة ما قاله القس منسى يوحنا ليصل بالإنسان إلى مرتبة الكفر والطعن فى الذات الإلهية! فهو إله يبدو أنه لا يملك من العلم إلا قليلا، ويخشى أن ينشر أهم ما فى عقيدته التى يُطالب بها البشر، خوفًا أن يعبدوه على علم، ويفهموا مراده. لذلك يُرسل إليهم طلاسم، عليهم أن يؤمنوا بها حفاظًا على علم الرب من الإنتشار! أو كما يقول القس: لتظل أفكاره تسمو على أفكار عبيده. وهذا يعنى أن أى محاولة لفهم مراد الرب فهى من الكفر البيِّن، الذى يطعن فى علم الرب وقدرته.

ولم يأت القس منسى حنا بهذا الفهم من تلقاء نفسه، بل هو واقع فى الكتاب الذى يقدسه، وكانت هذه بداية الرب مع آدم وحواء، فقد منعهما من الأكل من شجرة معرفة الخير من الشر، ثم طردهما من الجنة بعد الأكل منها خوفًا أن يصيرا مثل الرب، لذلك ضرب الرب على هذه الشجرة حراسة. ولا تسألنى طالما أنها بهذه الدرجة من الأهمية، فلماذا لم يفرض عليها الحراسة من البداية، أو ينزع الفائدة المرجوة منها، ولم يترك نفسه يظهر بمظهر إله ليس ذى علم أزلى: (١٧**وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ».** .... ٢٢**وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفاً الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالْآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضاً وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ».** ٢٣فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلَهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. ٢٤**فَطَرَدَ الإِنْسَانَ وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ.**) التكوين ٢: ١٧، و٣: ٢٢-٢٤

والغريب أن يتكلم القس عن علم الله الكلىّ، وهو ليس موضوع البحث. ونحن نتفق على كل حال معه أنه لا يوجد بشر فى هذا الكون يمكنه أن يكون عالمًا بكل ما يعلمه الله. ولكن أن يتعمَّد الرب تجهيل عباده، وإظهارهم بمظهر الجهل ليسمو هو عليهم، فهو إله مريض نفسيًا، لا يبغ إلا التدمير، ولا يمكن أن يكون إلهًا للبناء والتعمير. وهو أيضًا أشبه بالممثِّل الضعيف الذى يستأجر كومبارس من أبطال المصارعة أو كمال الأجسام ليُظهر فيه قوته، ابتغاء مرضاة فتاة أحلامه! وحاشا لله أن يكون هكذا!

ومعنى ذلك أيضًا أن كل من يحاول إفهام الناس الثالوث فهو يتعدَّى على الذات الإلهية، ويحاول أن يُظهر الرب بصورة لا يسمو بها على مخلوقاته! ولا يقول بهذا مؤمن!

والأغرب من ذلك أنه يصوِّر أن هذا التثليث هو الذى يُفرِّق بين علمنا وعلم الله. فهل لو فهمنا هذا التثليث أصبحنا آلهة؟ وهل فهم التثليث من تألهونه؟ ولماذا لم يفهمكم إيَّاه؟ ولماذا لم يقل لكم صراحة إنه أنزل الثالوث ولا تحاولوا فهمه؟ وهل تعتقدون أن القساوسة الذين كتبوا لإفهام الناس الثالوث هم من المجانين أم من المهرطقين الذين تعدوا على صفات الرب العليم طالما لم يُفهمها عباده؟ وإذا كان الروح القدس ينزل عليكم وباق فيكم فلماذا لا تُفهمون أتباعكم هذا التثليث؟ ولماذا يقول علماؤكم إن التثليث أعقد شىء فى الوجود ويُطالبونكم بعدم محاولة فهمه؟

عزيزى المسيحى: إن الكلام هنا عن عقيدة واحدة بنيت عليها ديانة يعتنقها أكثر من مليار ونصف من البشر. فهل ضنَّ الإله على كل هؤلاء البشر بما يوضح عقيدة

تعتقدون أنه أنزلها، ويطالبكم بعبادته بها، والتقرب إليه بمقتضاها؟ أم أمركم الإله أن تغلقوا عقولكم وتتبعوا أهواءكم (حيث لا يوجد نص كتابى على هذا)؟

عزيزى المسيحى! فكر هداك الله للحق: كيف يُنزل الرب عقيدة لم ولن يفهمها سواه، ويُطالب البشر بالإيمان بها؟

أليس هذا تعنُّت من الرب وسوء إدراك منه لما سيؤدى إليه ذلك؟ أليس هذا طعن فى صفات الكمال التى تُنسب لله؟

أليس من الظلم أن يُحاسب الرب الأرثوذكس على فهمهم الخاطىء للثالوث، إن كان غيرهم هم أصحاب الفهم السليم؟ فالرب لم يُحدد مراده وترككم تتخبطون: كل يفهم حسب علمه!!

ألم يعلم إله المحبة بعلمه الأزلى كم سيتسبب إختلافكم فى العقيدة فى حروب وقتلى دفاعًا عن مفهوم كل منكم عن هذه العقيدة غير المفهومة؟

وبالمناسبة. فقد قال الكهنة فى مصر القديمة نفس الكلام عن ديانتهم التى ضربوا عليها الغموض، ليظل الكهنة هم بمفردهم مصدر فهم هذه العقيدة، يقولون ما يريدونه على لسان الرب. وعلى المتضرر إثبات عكس ذلك!!

وفى ص١٠٣ يقول القس منسى يوحنا: ''**إن الغرض الأصلى من كل علم هو أن يزيد الحقيقة بساطة ووضوحًا، فيزيد الناس إيمانًا بحقائق الحياة السامية**، وكل علم يتعارض مع الحقائق الأزلية البسيطة أو يزيد الحياة تعقيدًا أو غموضًا، فاعلموا أنه ليس له من علم إلا اسمه، وإن هو إلا رجس من عمل الشيطان''.

فهل زاد التثليث الحقيقة بساطةً أو وضوحًا؟ لا. إنه مازال معقد الفهم، ويتخبط فيه العلماء أنفسهم. وبذلك حكم عليه القس بنفسه أنه رجس من عمل الشيطان!! فكلامك إذن عزيزى القس منسى ينفى العلم عن الرب الذى تعبده. لأنه لم يُبسِّط عقيدة التثليث التى يُطالبكم بالإيمان بها، ونشرها فى العالم كله وتعليمها كل البشر.

وذلك لأن ''**الدين يحوى أمورًا يفهمها العقل للدلالة على صدقه**''، وهذا ما يقوله القس فى نفس الصفحة، ومعنى ذلك أن تعقيد العقيدة ولفها بالغموض لدليل على عدم صدق هذه العقيدة، لذلك قال القس بعدها: ''**وأمورًا لا يفهمها يستحق المكافأة على التسليم بها**''.

وأعتقد أن هذه دعوة باطلة سيستغلها عُبَّاد الأوثان للتدليل على صحة عقائدهم، بعد أن فشلوا من الصمود العقلى أو النقلى ذى السند الصحيح لإثبات صحتها.

وفى ص١٠٧ يقول صاحب كتاب شمس البر إن على المؤمن المسيحى أن يستعمل عقله لا ليفهم أسرار الكنيسة بل ليقبلها. أى يجتهد أيما اجتهاد ليقنع عقله بما

هو مستحيل على العقل أن يفهمه: (ولا يؤخذ من ذلك أن الدين المسيحى يبغى إلغاء العقل، حاشا، بل يريد منا أن نستعمل عقولنا فى ديننا. حتى أن الرسول يسمي عبادتنا "العقلية" (رو ١٢: ١). **ولكن ما لا يطيق الإنسان فيه من الأسرار فعليه أن يستعمل عقله فيه، لا ليفهمه كما هو، بل ليقبله**) أى تُسلِّم أولاً أن التثليث وباقى أسرار الكنيسة من الدين، ثم تُعمل عقلك فى كيف تقبله ولا تحاول أن تفهمه.

فمن الممكن عنده إثبات وجود الله ووحدانيته بالعقل، لكنه استثنى العقل من فهم أسرار الكنيسة ومنها التثليث. فيواصل القس منسى يوحنا قائلاً: (وما عدا ذلك، ففى الدين من الحقائق كوجود الله ووحدانيته والخلق والعناية وكيان النفس وخلودها وحريتها، كل هذه يمكن إثباتها ببراهين عقلية).

وهذا ما قاله صراحة ص١٠٦ من كتابه (شمس البر): (ثم إذا نظرنا إلى طبيعة الحقائق الدينية وجدناها على نوعين: منها ما يتناوله العقل كوجود الله وخلود النفس وحقيقة الدين ووحدانيته، **ومنها ما ليس له أن يتناوله كالتجسد الإلهى والفداء والتثليث وقيامة الأموات**).

ويستشهد القس منسى حنا بقول رسالة يوحنا الأولى للتدليل على أن دينه يعتمد على العقل والمنطق، على الرغم من كل ما قاله: (١أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ.) رسالة يوحنا الأولى ٤: ١-٢، (٢١**امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ.**) تسالونيكى الأولى ٥: ٢١

وأقول له: هل يوجد لديك أقدس من كلمة الرب؟ أعتقد أن الإجابة لا. فعلى أى أساس تُقيم الإمتحان الذى طلبه منك الكتاب؟ بمعنى أين المنهج الذى ستضع منه الإمتحان؟ وأوضح أكثر: إن التثليث لا يوجد فى الكتاب، وكذلك الأقانيم لا يعرفها الكتاب. والطلاب لا يفهمون التثليث، ولا معلموهم. فمن الذى سيضع الإمتحان، ولمن، وعلى أى معيار سيصححه؟ أى أين نموذج الإجابة الذى سيُحكم بناءً عليه، ويكون مطابقًا للمنهج.

وفى ص١٠٨ يستشهد القس منسى حنا بقول العلامة اسكندر قائلاً: (فإذن فى قبول **أعظم غوامض الوحى** تنتهى الدعوى إلى حكم العقل). ولا أعرف كيف استشهد بهذه الجملة المتناقضة عقليًا ودينيًا. فهو قد سلَّم مبدئيًا بأن الغوامض موحى بها من الرب. فما هو عمل الوحى إذا كان ينزل من عند الرب بعقيدة غامضة لا يفهمها أحد؟ وما هدف الرب من هذا الغموض؟ وألا يعلم الرب بعلمه الأزلى أن هذا الغموض يُحيل الأمة إلى أحزاب وطوائف متصارعة متقاتلة مدمرة للبشرية والبيئة؟ ومع إيمانه أن

الوحى جاء بهذه الغوامض إلا أن قبولها هو منتهى العقل!! أى إنه من الغباء أن تعتقد أنك ستفهمها لأنها غامضة، ولكنك إن لم تفهمها أو تؤمن بها فإنك غبى.

وفى ص١١٣ يرى القس أن إشراك الله مع اثنين آخرين خير له من أن يظل إلهًا وحيدًا منعزلاً عمن سواه، وبقوله هذا أثبت أنه يؤمن بثلاثة وليسوا واحدًا، وأنه يستحيل على الثلاثة أن يكونوا واحدًا!! يقول القس منسى يوحنا: (**أما عقيدة الوحدانية المحضة فمعناها "أن الله إله منعزل عمن سواه وكائن بمفرده منذ الأزل"**).

ونفس هذا المعنى صاغه فى انتقاده لوحدانية الله ودفاعه عن التثليث باستشهاده بالسيد م. ليموان قائلاً: (**إن هؤلاء الذين يزعمون أنهم حكماء ويسخرون من تثليثنا قائلين إنها عقيدة صبيانية، قد تصوروا مكان هذا الإله المبارك كائنًا ساكنًا فى عزلة وصمت أبديين، وتصوروه وحيدًا حبيسًا مكانه، وناسكًا أخرس اللسان بلا عينين ولا حب، مطويًا فى لانهايته، جاثمًا فى عزلته الموحشة.**) بمعنى أنه يرفض وحدانية الله، لأنه لا يتصور الإله الكريم الذى يحبه منعزلاً عن العالم لا يجد من يحبه ولا من يكلمه، لذلك كان ثلاثة آلهة بالنسبة له أفضل من إله واحد، حتى يتسنى لهم الخروج من عزلة الصمت والتسامر، وتسود بينهم المحبة. ولو كان يؤمن بأن الثلاثة واحد، لما قال ذلك لأن وحدانية الثلاثة سينسحب عليه أيضًا هذا النقد الموجه للموحدين. وعلى هذا ينبغى أن تنتهى قضية قولهم بوحدانية الثلاثة، وأن يعترفوا بأنهم ثلاثة وليسوا واحدًا!!

وفى ص١١٥ يؤكد القس منسى يوحنا على أن هناك ثلاثة وليسوا واحدًا، فيقول: إن (**التثليث يجعل الله مثالاً للحياة البشرية فى ما يتعلق بالمعاشرة الحبية والألفة الإلهية وذلك بمعاشرة الأقانيم والنسبة البنوية بين البشر**). فكيف تتعاشر الأقانيم إن كانوا واحدًا؟ فلو كانوا واحدًا لأحب الرب نفسه، وتكلم مع نفسه وظل يعيش فى العزلة هذه التى يرفضها القائلون بالتثليث!! وهذا اعتراف بأن الثلاثة ليسوا واحدًا.

لذلك خلص إلى نتيجة باهرة من كلامه عن الثالوث، فيقول ص١١٥: (**ولعمرى أى سر أغمض من سر الثالوث؟ فباعترافنا إذن بهذا السر نكرم الله، لأننا حينئذ نضحى له بأعظم شىء فينا وهو العقل،** وليس هذا فقط، بل إننا نضحيه من نوع غريب، إذ أننا نعترف بسر لا معرفة لنا به البتة، **ويستحيل على عقولنا القاصرة إدراكه أو معرفته**. ولكن الله قد أوحاه لنا **ونحن أعتقدنا به دون أن نضعه تحت حكم العقل،** وهذا يجعل ضحيتنا كاملة لأننا **نعتقد بما يسمو عقولنا، ويعلو فوق فهمنا البشرى**).

إن القس منسى يوحنا يعترف بأن التثليث أعقد سر فى الوجود، وأننا بإيماننا به نكون قد ضحينا بعقولنا، حيث يستحيل على العقل فهم هذا السر!! فهل أفهم من ذلك أن كل المسيحيين قد ضحوا بعقولهم وأصبحوا أغبياء فقط لإيمانهم بالتثليث؟ وهل نفهم من ذلك أن هذا اعتراف بأن الإيمان المسيحى مناقض للعقل، وأن ما نسبه بابا الفاتيكان فى محاضرته عن الدين والعقل هو من باب رمتنى بدائها وانسلت؟

ويقول ص١٢١ تحت عنوان (**إن العقل يقبل سر التثليث وإن كان لا يفهمه**): (**نعود فنكرر القول أن سر التثليث عقيدة كتابية لا تفهم بدون الكتاب المقدس، وأنه من الضرورى أن لا يفهمها البشر**، لأننا لو قدرنا أن نفهم الله لأصبحنا في مصاف الألهة). ولطالما أنها لا تُفهم بدون الكتاب،فأين النص الذى يقرر هذه العقيدة ويوضحها لكم؟ وهل الفرق فى العلم بينكم وبين الله يكمن فى فهم التثليث فقط؟

ويقول كتاب (حقائق وأساسيات الإيمان المسيحى) ص٣٩: "**تعليم الثالوث القدوس صعب علينا ومُربك لنا**، وأحيانًا يُعتقد أن المسيحية تعلم فكرة غبية هى ١+١+١=١. ومن الجلى أن هذه معادلة غبية. ...... وعلى الرغم من أن تعبير "الثالوث القدوس" ليس موجودًا فى الكتاب المقدس، غير أنه من الجلى أن المفهوم موجود هناك."

ويقول صاحب كتاب (علم اللاهوت النظامى) ص١٦٨: "**ولما كان العقل البشرى عاجزًا عن إدراك جوهر الله، يبطل حكمنا باستحالة أنه فى ثلاثة أقانيم، لأننا نكون قد حكمنا بمداركنا المحدودة على ما هو فوق إدراكنا، وما هو خارج دائرة معرفتنا**".

وأقول له: من الذى خلقنا وخلق عقولنا بهذه الكيفية؟ فالإجابة بديهية: هو الله. فبعلمه الأزلى كان يعلم أن عقولنا قاصرة على فهم هذه العقيدة. فلماذا لم يُصرِّح بها فى كتابه؟ ولماذا لم يوضحها لنا كما أوضح باقى العقائد وبرهنها؟ وإذا كان لم يعلنها لبنى إسرائيل فى العهد القديم وللأنبياء، لأنهم كانوا فى عهد الطفولة الفكرية، كما يقول القمص زكريا بطرس وغيره، فإذا كان الرب يعتبرنا الآن فى عهد النضج، فلماذا لم يعلنها لنا صراحة وبوضوح؟ وإذا كان الرب لم يعلنها فما الفرق بين عهد الطفولة الفكرية التى لم يعلن الرب فيها عن ثالوثه وأقانيمه وبين عهد النضج الفكرى الذى لم يُعلن فيه أيضًا عن ثالوثه وأقانيمه؟

وأقول له أيضًا: إن العقل غير مطالب بالإيمان أو فهم غير ما قاله الله تعالى وأنزله إلى البشر على يد أنبيائه. فأين تحدث يسوع عن الأقانيم، ووحدة الأب بالابن بالروح القدس فى كتابك الذى تقدسه؟ وعلى ذلك فإن عدم وجوده يُحتم علينا عدم الإيمان به، وإلا لكنا مبتدعين فى الدين.

وفـى ص١٠٥ يـدافع القس منـسى يوحنـا عـن العقيـدة المبهمـة فيقـول: ''**ومـن الضرورى أن توجد أشياء لا يدركها العقل، لأنه إذا وقع كل شىء تحت إدراك العقل لانتفخ صاحبه وتعالى .. فيجب أن يظهر عجزه فى فهم بعض الأشياء ليقف عند حده ويمجِّد صانعه العالِم بكل شىء**''.

إن ما يقوله القس لتعزية لمن يريد أن يفهم عقيدة التثليث!

إنه اليأس من فهم هذه العقيدة!!

إنه الغرور الفعلى من الاعتراف بالفشل!!

إنه التعالى على الجهل بكنه هذه العقيدة!!

إن الجهل بعقيدة المرء عنده هو سبب لتمجيد الرب!! وإن الإدراك العقلى لمراد الرب وفهم دينه ليؤدى إلى الغرور!! لذلك من الأفضل عدم فهمه!

ويقـول العلامـة أوجـين دي بليـسي نقـلا عـن منـسى يوحنـا ص١١٨: ''**مـا أعلـى الحقـائق التـي تتـضمنها عقيـدة التثليـث ومـا أدقهـا، فمـا مـستها اللغـة البـشرية إلا جرحتها في إحدى جوانبها**''.

ويقول منسى يوحنا ص١٢١: ''**إن سر التثليث عقيدة كتابية لا تُفهم بـدون الكتـاب المقـدس، وأنــه مـن الـضرورى أن لا يفهمهـا البـشر، لأننـا لـو قـدرنا أن نفهـم الله لأصبحنا في مصاف الألهة**''.

ويرد عليه بوسويه بتسمية التثليـث معضلة، واعترافه بأنـه لا يوجد لا فـى الكتـاب المقـدس ولا حتــى فــى قــانون الإيمــان النيقـوى. فقــال ص١١٨ نقـلا عـن منـسى يوحنا:''**ولقد خلت الكتب المقدسة من تلك المعضلة حتى وقف آباء الكنيسة حائرين زمنا طويلا. لأن كلمة أقنوم لا توجد فى قانون الإيمـان الـذى وضـعه الرسل، ولا فـى قانون مجمع نيقية، وأخيرا اتفق أقدم الأباء على أنهـم "كلمـة" تعطي فكـرة مـا عن كائن لا يمكن تعريفه بأى وجه من الوجوه**''. أى اتفقوا على ألا يتفقوا.

ويقول القديس أوغسطينوس عن التثليث إن اللغة البشرية لتعجز عن التعبير عنـه، فقال ص١١٨ نقلا عن منسى يوحنا: ''عندما يراد البحث عن كلمة للإعراب بهـا عن الثلاثة فى الله **تعجز اللغة البشرية عن ذلك عجزًا أليمًا**''.

القس ج. ف. دى. جـروت فـي كتابـه (تعـاليم الكاثوليكيـة) ص١٤٩: ''**إنّ الثـالوث الأقدس هو سر غـامض بمعنـى الإلـزام بالكلمـة.** وللأسـباب وحـدها **لا يمكـن التـدليل علـى وجـود الثـالوث الإلـهى** نتعلمـه مـن الكتـب الموحـى بهـا. وحتـى بعد وجـود الـسر الغامض قد كُشف لنا بقاء **استحالة العقل الإنسانى إدراك كيف أن الثلاثـة الأشـخاص إنما هى ذات طبيعة إلهية واحدة.**'' (نقلاً عن الغفران ص٩٤)

وتقول دائرة المعارف الكاثوليكية ج١٤ ص٢٩٩ "**إن صياغة الإله الواحد فى ثلاثة أشخاص لم تنشأ موطدة وممكنة فى حياة المسيحيين وعقيدة إيمانهم قبل نهاية القرن الرابع**". (نقلاً عن الغفران ص٩٦)

ويقول المعلم (بطرس البستانى) فى دائرة معارفه ص٣٠٥ ج٦: "**ومع أن لفظة «ثالوث» لا توجد فى الكتاب المقدس، ولا يمكن أن يؤتى بآية من العهد القديم تصرِّح بتعليم الثالوث**، فقد اقتبس المؤلفون المسيحيون القدماء آيات كثيرة تشير إلى وجود صورة جمعية فى اللاهوت".(ص٢١٩ "النصرانية من التوحيد إلى التثليث")

وجاء فى دائرة المعارف الفرنسية: "**أن عقيدة التثليث وإن لم تكن موجودة فى كتب العهد الجديد، ولا فى أعمال الآباء الرسوليين، ولا عند تلاميذهم الأقربين، إلا أن الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستانتى التقليدى يدعيان أن عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين فى كل زمان، رغمًا عن أدلة التاريخ التى ترينا كيف ظهرت هذه العقيدة، وكيف نمت، وكيف علقت بها الكنيسة بعد ذلك**".(ص٢١٩ "النصرانية من التوحيد إلى التثليث")

ويقول الأنبا بيشوى عضو المجمع المقدس ومطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى – في نهاية مذكرة تسمى مذكرة "اللاهوت العقيدى": "**وحينما نتأمل هذه العقيدة نجد أنفسنا أمام سر من أعمق أسرار الوجود والحياة ونجد اللغة لعاجزة عن التعبير عن عمق هذا السر**".

ويستشهد القس منسى يوحنا بالتثليث الوثنى، للتدليل على أنه هو الفطرة وأصل الدين، ومنتهى الهداية، وهذا بدلاً من أن يُهاجم هذه الوثنية ويقدح فى عقائدهم، ويرجع إلى الناموس وأصول العقيدة التى ينتمى إليها، وانتمى إليها من قبله يسوع. فقد قدَّم لفصله الخامس بعنوان فرعى أسماه (**نجد فى أصول الأديان الوثنية شيئًا يُنبىء عن الثالوث**)، فبدلاً من أن يهتدى إلى أن الثالوث وثنى الأصول، ويتخذ موقفًا من ثالوثه، أخذ يعرض لنا الثالوث فى هذه الأديان، محاولاً أن يقنعنا أن ثالوثه أفضل من الثواليث الأخرى، التى أسماها وثنية ذرًّا للرماد فى الأعين.

ولا أريد أن أكرر ما قاله عن الثالوث فى الهند أو فى الصين أو الفرس أو اليونان، فمضمون ما قاله (ص١٣٠-١٣١) هو أن الثالوث فى كل من هذه الحضارات - بغض النظر عن المسميات - يتكون من (الآب)، وهو الإله الموجود غير المتناهى، والخالق الأزلى، و(الابن) وهو الحكمة والكلمة والعقل، و(الروح) الفاعل وهى التى تُحيى العالم وتحركه.

ثم انتهى إلى رأيه هو قائلاً ص١٣١-١٣٢: "إلا أن المعطلين، عوضًا عن أن ينسبوا اهتداء **الوثنيين إلى التثليث الإلهي أو إلى الوجدان أو إلى الغريزة عينها** التى تعلمنا بوجود إله، قالوا إن عقيدة الثالوث المسيحى مستمدة من الفلسفات الوثنية". ثم بدأ يعيب على الثالوث الوثنى قائلاً إنه ثالوث شركى، إضافة إلى زواج الإله من الإلهة وأنجبوا العضو الثالث فى الثالوث، أما التشابه الحادث بين هذه الأديان الوثنية والمسيحية، فلا يعدو أكثر من تشابه لفظى. ويعيب عليهم أيضًا أنهم "لم يفهموا وحدانية الله خيرًا مما فهموا تثليثه". ونسى أنه وعلماء المسيحية مازالوا لا يفهمون التثليث فى الوحدانية الذى يزعمونه، والذى أسماه (التوحيد)، كما نسى أن الإله الروح القدس حلَّ على مريم وأحبلها الإله الابن يسوع. فما الفرق إذن؟

لذلك علق المؤرخ ول ديورانت على المسيحية المثلثة قائلاً: **لم تدمر المسيحية الوثنية، بل تبنتها. ومن مصر أتت أفكار الثالوث الإلهى.**

وفي كتاب (الدين المصرى) يكتب المؤرخ سيجفريد مورنز: "**كان الثالوث شغل اللاهوتيين المصريين الرئيسى تجمع ثلاثة آلهة وتعتبر كائنًا واحدًا، إذ تجرى مخاطبتها بصيغة المفرد، بهذه الطريقة تظهر القوة الروحية للدين المصرى صلة مباشرة باللاهوت المسيحى**". وعلى ذلك فهو يعتبر اللاهوت الاسكندرى وسيطًا بين التراث الدينى المصرى والمسيحية.

ويقول الأمريكى (درابر Draber) فى كتابه (الصراع بين الدين والعلم) نقلا عن (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) ص٢٣٧: "**إن الجماعة النصرانية لم تستطع أن تقطع دابر الوثنية، وتقتلع جرثومتها، فاختلطت مبادئها، ونشأ من ذلك دين جديد تتجلى فيه النصرانية والوثنية سواء بسواء. هناك يختلف الإسلام عن النصرانية إذ قضى الإسلام على منافسه (الوثنية) قضاء باتًا، ونشر عقائده من غير غش**".

ويقول أيضًا فى نفس الصفحة السابقة: "**دخلت الوثنية والشرك فى النصرانية بتأثير المنافقين الذين تقلدوا وظائف خطيرة، ومناصب عالية فى الدولة الرومانية بتظاهرهم بالنصرانية**، ولم يكونوا يحفلون بأمر الدين ولم يخلصوا له فى يوم من الأيام".

ومنهم الإمبراطور الوثنى قسطنطين الذى يُشك فى اعتناقه للمسيحية، فمن الباحثين من يقرر أنه عُمِّدَ قبل موته بعدة أيام، ومنهم من يقرر أنه عُمِّد وهو على فراش الموت، ومنهم من يُقرِّر أنه اعتنقها رغبة فى توحيد إمبراطوريته، وإرضاء غالبية شعب الإمبراطورية من الوثنيين، إلا أن فكره كان لا يزال وثنيًا. ومعنى ذلك أنه كان لا يزال وثنيًا كافرًا أثناء مجمع نيقة وبعدها بعدة سنوات. ونلمس ذلك فى عدم

اهتمامه بالدين من الأساس. فقد أرسل (كما يقول أسد رستم) إلى المتخاصمين (ألكسندروس) و(آريوس) وأمرهما بوجوب التآلف ونبذ الخلاف، وأشار إلى أن **الاختلاف العقائدى أمر فلسفى دقيق لا يستوجب ذلك الاهتمام.**

فلك أن تتخيل أن هذا هو رأى رأس المسيحية فى ذلك الوقت!!

ونقل أسد رستم فى كتابه (كنيسة مدينة الله) ج١ ص٢٠١ ما ذكره المؤرخ (أفسابيوس) قائلاً: ''**إن الإمبراطور تدخل مرارًا فى البحث لإقرار السلم والوفاق**''، كما نقل قول (روفينوس): ''**إن بعض الفلاسفة الوثنيين حضروا الجلسات وناقشوا الأساقفة**''.

وهكذا فإن شهادة الكتاب المقدس والتاريخ توضحان أن الثالوث لم يكن معروفًا في كل أزمنة الكتاب المقدس وطوال عدة قرون بعد ذلك.

ثلاثة شهود فى السماء وثلاثة شهود فى الأرض:

بعد أن تناولنا نص متى ٢٨: ١٩ بالتحليل والدراسة من المصادر المسيحية المعتبرة عندهم، نتناول ثانى وأهم نص يُشير إلى التثليث، وهو النص الوحيد الذى يعتبر الثلاثة واحد، وهو نص رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧-٨

يقول النص: (**فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ.** ٨**وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ.**) يوحنا الأولى ٥: ٧-٨

والنص واضح جدا فى دمج الأب والكلمة والروح، وهؤلاء الثلاثة هم واحد. كما دمج على الأرض الروح والماء والدم. ويطمئن المسيحيون جدًا لهذا القول كدليل لديهم على التثليث وشرعيته.

إن النص يتكلم هنا عن وحدة فى شهادة الشهود، فهى إن كانت تعنى فهى تعنى أن شهادة هؤلاء الثلاثة واحدة. والشهود يوم القيامة هم الله تعالى وكتابه الذى يدين به الناس ورسوله الذى بلغ هذه الرسالة. **وإلا لماذا أقحم الشهادة فى النص، لو كان يعنى أنهم ثلاثة أقانيم فى واحد، وواحد له ثلاثة أقانيم؟**

**لكن ما المشكلة أن تكون شهادة كل المؤمنين شهادة واحدة؟**

**وما المشكلة أن يكون كل الأنبياء على قلب رجل واحد، وتتفق شهادتهم مع كلام الله؟ هل هذا يعنى اتحادهم بالله؟**

**فما علاقة هذا بالثالوث الوثنى الذى يؤمن به كاتبنا المسيحى؟**

وإذا تخيلنا شهادة الثلاثة على الأرض وهم الروح والماء والدم، فعن أى ثالوث يعبِّر هذا الماء والدم؟ فإذا فهمت أن الثلاثة الأول هم الثالوث الذى تؤمن به فى السماء أيها الكاتب، فعليك أن تؤمن أن الشهود الثلاثة الذين على الأرض هم الثالوث الثانى. **وبالتالى فأنت تؤمن بإله سداسى الأقانيم، منقسم إلى ثلاثة فى السماء، وثلاثة على الأرض**. ولنترك النص يوضح هذا للقارىء:

والدليل على هذا الفهم السليم للنص أن الترجمة الكاثوليكية ١٩٨٦ قالتها: (٧والذين يشهدون ثلاثة[1]: ٨الروح والماء والدم **وهؤلاء الثلاثة متفقون**). أى متفقون فى الشهادة.

ونُكمل النص ليتأكد لنا أنه لا يتكلم عن ثالوث فى واحد ، ولكنه يتكلم عن شهادة الله لنبيه: (٩إِنْ كُنَّا نَقْبَلُ شَهَادَةَ النَّاس فَشَهَادَةُ اللهِ أَعْظَمُ، **لأَنَّ هَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ اللهِ الَّتِي قَدْ شَهِدَ بِهَا عَنِ ابْنِهِ**. ١٠مَنْ يُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ فَعِنْدَهُ الشَّهَادَةُ فِي نَفْسِهِ. **مَنْ لاَ يُصَدِّقُ اللهَ فَقَدْ جَعَلَهُ كَاذِباً، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِالشَّهَادَةِ الَّتِي قَدْ شَهِدَ بِهَا اللهُ عَنِ ابْنِهِ**. ١١وَهَذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهَذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ. ١٢مَنْ لَهُ الِابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ. ١٣كَتَبْتُ هَذَا إِلَيْكُمْ أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، **وَلِكَيْ تُؤْمِنُوا بِاسْمِ ابْنِ اللهِ**.) يوحنا الأولى ٥: ٩-١٣

فالرب شهد إذن لابنه، وقلنا إنه من اللامعقول أن يكون الابن هو الآب، لأنه فى هذه الحالة ستسقط شهادة الآب، لأن شهادته لنفسه تبعًا لدستوره لا تجوز، فلا تقم شهادة إلا على فم اثنين أو أكثر: (٣١«**إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقّاً**.) يوحنا ٥: ٣١

وعبَّر يسوع على أنه والأب اثنان فقال: (١٦وَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَدِينُ فَدَيْنُونَتِي حَقٌّ **لأَنِّي لَسْتُ وَحْدِي بَلْ أَنَا وَالآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي**. ١٧**وَأَيْضاً فِي نَامُوسِكُمْ مَكْتُوبٌ: أَنَّ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ حَقٌّ**. ١٨**أَنَا هُوَ الشَّاهِدُ لِنَفْسِي وَيَشْهَدُ لِي الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي**».) يوحنا ٨: ١٦-١٨

والنقطة الثانية فى هذا النص أن سبب هذه التعاليم والهدف منها هو (**وَلِكَيْ تُؤْمِنُوا بِاسْمِ ابْنِ اللهِ**.)، وليس باسم الأب والابن والروح القدس، وليس التعميد باسم هؤلاء الثلاثة، بل باسم يسوع، الأمر الذى يتفق مع ما فعله التلاميذ فيما بعد.

أما عن أصالة هذا النص يقول موقع Biblegateway.com للكتاب المقدس على النت تعليقًا على هذه الفقرة فى هامشه **إنها غير موجودة فى أى نسخة يونانية قبل القرن السادس عشر**:

http://bible.gospelcom.net/passage/?search=1%20john%205%20&version=31;&version=31;#fen-NIV-30617a

a. 1 John 5:8 Late manuscripts of the Vulgate testify in heaven: the Father, the Word and the Holy Spirit, and these three are one. 8 And there are three that testify on earth: the (**not found in any Greek manuscript before the sixteenth century**)

وتعلق عليها ترجمة الملك جيمس الحديثة قائلة:

1 John 5:8 NU-Text and M-Text omit the words from *in heaven* (verse 7) through *on earth* (verse 8). Only four or five very late manuscripts contain these words in Greek.

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=1JOHN+5&language=engl...

لاحظ قوله إن هناك بعض النسخ حذفت كلمات (فى السماء) من الفقرة السابعة و(فى الأرض) من الفقرة الثامنة **ولم تحتويها أى نسخة غير أربع أو خمس نسخ من النسخ المتأخرة (الحديثة نسبيًا) على هذه الكلمات. ألا يثبت هذا الاختلافات الواقعة بين النسخ القديمة التى يتفاخرون بها؟ وألا يثبت هذا وجود التحريفات التى دخلت هذا الكتاب لمدة ما من الوقت، ثم أنبهم ضميرهم فحذفوا غير الموجود فى أقدم النسخ؟ ألا يثبت هذا تلاعبهم بكتاب يُطلقون عليه كتاب الله، ويثبت عدم إيمانهم به ككتاب لله وإلا لما تلاعبوا به؟**

وقد وضعها مترجم كتاب الحياة بين قوسين معكوفين، أى عدَّها عبارة تفسيرية ليست من أصل الكتاب!!

أما مترجموا الترجمة العربية المشتركة فقد حذفوا النص، لأنهم قرروا أنه ليس من وحى الله، فحذفوا ما تحته خط: (٧**فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ**. ٨**وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ**.)

وكتبوها كالآتى: (٧**والذينَ يَشهَدونَ هُم ثلاثة**[1]: ٨الرُوحُ والماءُ والدَّمُ، وهَؤُلاءِ الثَّلاثةُ هُم في الواحدِ) ، تُرى متى تفيق ضمائر باقى المسئولين عن ترجمة الكتاب المقدس ونقده ، وينقون الكتاب مما علق به.كما أضاف التعليق الآتى فى نهاية الصفحة: (**والَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ. وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ**). ثم قال: **هذه الإضافة وردت فى بعض المخطوطات اللاتينية القديمة.**

وفى الترجمة الكاثوليكية (العهد الجديد بمفرده) الطبعة الحادية عشر لدار المشرق بيروت لعام ١٩٨٦ تجدهم قد حذفوا النص وكتبوها كالآتى: (**٧والذين يشهدون ثلاثة**[1]**: ٨الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة متفقون**).

وفى الهامش السفلى قالوا: (فى بعض الأصول: الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد. **لم يرد ذلك فى الأصول اليونانية المعوَّل عليها ، والأرجح أنه شرح أدخل إلى المتن فى بعض النسخ.) ألا يثبت هذا التحريف عند العقلاء ولو بحسن نية؟**

أما ترجمة الكاثوليك اليسوعية لدار المشرق ببيروت عام ١٩٨٦ (الكتاب المقدس بعهديه) فقد أثبتتها ضمن النص ولم يعلق عليها فى تعليقه بنهاية الكتاب إلا ما يثبت حقيقة وحى هذا النص، ويؤكد قانونيته.

أما الترجمة الأباء اليسوعيين الطبعة السادسة لعام ٢٠٠٠ فقد حذفتها من متن النص ص ٧٧٩ **وآثر ألا يُعلق عليها فى هوامشه حتى لا يفقد المؤمنين به إيمانهم بقدسية هذا الكتاب الذى يتلاعبون به**. كما لو كان القارىء لن يلتفت إلى هذا الحذف، ولن يدر بخلده أن هناك من يحذف ويبدل ويضيف من تلقاء نفسه. وذلك لأنه يثق ثقة عمياء فى رجال الكنيسة وعلماء اللاهوت، الذين لهم الحق فى تفسير الكتاب والعقيدة، دون إبداء اعتراض أو تعبير لعدم الفهم أو عدم الإقتناع.

فماذا تنتظر عزيزى المسيحى بعد اعتراف من أرفع علمائكم وهم علماء الكتاب المقدس وشرح المتون والأصول؟ لقد قالها بصراحة عارية: إن هذا النص أُدخِلَ إلى المتن، وهذا أحد أدلتنا عليكم للتحريف!

وأقول له: إن معنى هذا أنه لا يوجد تطابق بين ما تسمونه أقدم النسخ لديكم، والتى تسمونها أصول الكتاب المقدس، أو إنهم يتلاعبون بنصوص الكتاب الذى ينسبونه للرب!!

وأسأله: **ما مصير من آمن بهذا النص أنه موحى به من عند الرب من الأجيال اللاحقة للقرن السادس عشر حتى عاد ضمير المترجم إلى صوابه فى القرن العشرين أو الواحد والعشرين وحذفها؟**

إنَّ مشكلة هذا النص الوحيدة (كما يقول الأستاذ eeww2000) أنه غير موجود فى الأصول اليونانية، ولم يظهر إلى الوجود إلا فى عصور متأخرة وليس قبل القرن السادس عشر بعد ١٥٠٠ سنة من ميلاد المسيح عليه السلام الآن نبدأ بملخص القصة قصة هذا النص:

هذا النص وجد فقط فى ثمانية مخطوطات سبعة منها تعود للقرن السادس عشر وهـذه هـى أرقـام المخطوطـات ٦١ و٨٨ و٤٢٩ و٦٢٩ و٦٣٦ و٣١٨ و٢٣١٨ و٢٢١.

والمخطوطة الأخيرة رقم ٢٢١ هى من القرن العاشر أى بعد ألف سنة من رفع يسوع، وموجود بها هذا النص على الهامش بخط مختلف ولا يعرف على وجة الدقة تاريخ كتابته.

ومعنى ذلك أنه لا يوجد أى دليل مؤكد على وجود هذا النص فى أى مخطوطة يونانية قبل عام ١٥٠٠ حتى السبعة مخطوطات السابق ذكرها منهم أربع كُتِبَ فيها النص على الهامش. وأول مرة ظهرت هذه الكلمات كانت فى مخطوطة لاتينية فى القرن الرابع على الهامش ثم ترجمت إلى اليونانية.

والقصة واضحة: فقد لفت نظر أحد النساخ لفظ ثلاثة الموجود فى العدد الثامن ٨ **"والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد."** فلم يجد مانع من أن يضيف على لسان يوحنا ثلاثة أخرى لتساعده فى إثبات عقيدة التثليث التى لا تجد لها أى نص صريح فى الكتاب المقدس عندهم.

ويقول بعض علمائهم إن النص أضيف باللغة اللاتينية أثناء احتدام النقاش مع أريوس الموحد وأتباعه، فكان لا بد من إضافة ما، تقوى مركزهم وتخدع السذج من أتباعهم، ثم وجدت هذه الإضافة طريقًا بعد ذلك حتى **ظهرت لأول مرة فى الطبعة الثالثة من إنجيل إيرازموس ١٥٢٢ ميلادية بضغط على إيرازموس هذا الذى لم يضعها فى الطبعة الأولى عام ١٥١٦ ولم يضعها فى الطبعة الثانية عام ١٥١٩ من كتابه.**

وقد سُئِلَ عن سبب عدم وضعه هذا النص فأجاب الإجابة المنطقية الوحيدة: إنه لم يجدها فى أى نص يونانى قديم فتم وضع المخطوطة رقم ٦١ باليونانى وبها هذا النص. **هنا فقط أضافها إيرازموس إلى الكتاب، وبعد ضغط قوى من الكنيسة الكاثوليكية**. والسؤال **كيف يجادل أحد والنص لم يظهر قبل القرن السادس عشر فى أى مخطوطة من آلاف المخطوطات الموجودة باللغة اليونانية؟؟؟**

فهل تعلمون ما معنى أن يضغط كبار رجال الكنيسة وآباؤها على إيرازموس لإضافة نص إلى الكتاب المقدس وهو غير موجود فى أصوله؟ هل تعلمون ما معنى الحرية التى يتمتع بها هؤلاء الناس لإضافة نص أو حذف آخر أو لَيِّ الحقائق لتمرير عقيدة ما وهدم أخرى؟ وهل تعلمون ما معنى أن الكنيسة تصنع له مخطوطة لتقنعه بوجود النص بها حتى تخدع هذا الرجل الأمين ويُدخلها فى متن الكتاب؟ وهل تعلمون أن معنى هذا أن الكتاب تم تجميعه من مخطوطات مختلفة؟

ليس عندى تعليق على هذا إلا قول الرب فيهم:

(**لَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ!** ... ١٥**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِداً وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْناً لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفاً!**) متى ٢٣: ١٣ و١٥

(كَيْفَ تَدَّعُونَ أَنَّكُمْ حُكَمَاءُ وَلَدَيْكُمْ شَرِيعَةَ الرَّبِّ بَيْنَمَا **حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْمُخَادِعُ إِلَى أُكْذُوبَةٍ؟**) إرمياء ٨ : ٨

(٣١هَئَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ لِسَانَهُمْ وَيَقُولُونَ: **قَالَ**. ٣٢هَئَنَذَا عَلَى الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِأَحْلاَمٍ كَاذِبَةٍ يَقُولُ الرَّبُّ **الَّذِينَ يَقُصُّونَهَا وَيُضِلُّونَ شَعْبِي بِأَكَاذِيبِهِمْ وَمُفَاخَرَاتِهِمْ وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ وَلاَ أَمَرْتُهُمْ**. فَلَمْ يُفِيدُوا هَذَا الشَّعْبَ فَائِدَةً يَقُولُ الرَّبُّ].) إرمياء ٢٣: ٣١-٣٢

(٣٦**أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلَهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِنَا**.) إرمياء ٢٣: ٣٦

(٩**وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ»**.) متى ١٥: ٩

هذا وتعتمد الترجمة الألمانية لرسالة يوحنا على الطبعة الثانية من كتاب إيرازموس هذا لعام ١٥١٩، ولذلك حذف الألمان من عندهم هذه الصيغة فى أى عصر من العصور. فلك أن تتخيل هذا!

ونسخة الملك جيمس الشهيرة اعتمدت بصورة رئيسية على النسخة اليونانية للطبعة العاشرة لنسخة تيودور بيزا التى هى فى الأساس تعتمد على الطبعة الثالثة لنسخة إيرازموس السابق ذكرها ولذلك هذه الصيغة مشهورة عند الشعوب الناطقة بالإنجليزية فقط أكثر من غيرهم.

**ولذلك عندما اجتمع ٣٢ عالم نصرانى، يدعمهم خمسون محاضر نصرانى لعمل النسخة القياسية المراجعة حذف هذا النص دون أدنى تردد.**

وهناك شهادة عالم كبير هو إسحاق نيوتن الذى يقول **إن هذا المقطع ظهر أول مرة فى الطبعة الثالثة من إنجيل إيرازموس للعهد الجديد**. ويضيف نيوتن أيضا نقطة قوية: وهى **أن هذا النص لم يستخدم فى أى مجادلات لاهوتية حول الثالوث من وقت جيروم وحتى وقت طويل بعده. ولم يذكر أبدًا**، ولكن تسلل النص بطريقة شيطانية مستغلا غفلة أتباع الصليب الذين يقبلون أى شىء إلا التنازل عن الثالوث المفبرك كما رأينا. وهذا هو الرابط

http://cyberistan.org/islamic/newton1.html

وقد اعترف الكاتب جون جلكرايست فى كتابه للرد على العلامة الشيخ أحمد ديدات واسم الكتاب "نعم الكتاب المقدس كلمة الله" يعترف بكل ذلك ويلقى باللوم على نساخ الإنجيل وإليك نص كلامه من موقع كتابه على الانترنت.

**(٣المثل الثالث الذي أورده ديدات هو أحد العيوب التي صحَّحتها ترجمة RSV، وهذا ما نقرّ به. ففي ١يوحنا ٥: ٧ في ترجمة KJV نجد آية تحدِّد الوحدة بين الآب والكلمة والروح القدس، بينما حُذفت هذه الآية في ترجمة RSV. ويظهر أنَّ هذه الآية قد وُضعت أولاً كتعليق هامشي في إحدى الترجمات الأولى، ثم وبطريق الخطأ اعتبرها نُسَّاخ الإنجيل في وقت لاحق جزءًا من النص الأصلي. وقد حُذفت هذه الآية من جميع الترجمات الحديثة، لأنَّ النصوص الأكثر قِدَمًا لا تورد هذه الآية**. ويفترض ديدات أنَّ "هذه الآية هي أقرب إلى ما يُسمِّيه النصارى بالثالوث الأقدس وهوأحد دعائم النصرانية" صفحة ١٦).

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?1JO+1&nomb&nomo&nomd&bi=kjv

the ، the Father، 7For there are three that bear record in heaven and the Holy Ghost: and these three are one. (KJV)، Word

وترجمتها: (٧**فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ.**)

because the Spirit is the truth. ، 7And the Spirit is the witness (RSV)

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?1JO+5&nomb&nomo&nomd&bi=rsv

وترجمتها: (والروح هو الشاهد، لأن الروح هو الحق)

**فهل أضاف المترجم هذه الجملة من عند نفسه؟ أم احتوتها احدى النسخ وغفلتها نسخة أخرى؟ وهل بالرغم من كل هذا تسمونه وحى من الله؟**

**هذا من كلامهم ومن موقعهم للرد على هذه الفضيحة، نعم فضيحة بكل المقاييس تخيل النص الوحيد الواضح والذى يردده جميعهم مفبرك ليس له وجود باعترافهم!**

وإليك اعتراف آخر من كتاب التفسير الحديث للكتاب المقدس بقلم جون ستون يقول بالحرف: "**هذا العدد بأكمله يمكن اعتباره تعليقا أو إضافة بريق ولمعان.** ويشبهها فى ذلك عبارة فى الأرض فى العدد الثامن. **ويدعو بلمر هذه القراءة أنها لا يمكن الدفاع عنها ويسجل أدلة فى عشرة صفحات على أنها مفبركة .... فهذه**

**الكلمات لا توجد فى أى مخطوطة يونانية قبل القرن الخامس عشر وقد ظهرت هذه الكلمات أول ما ظهرت فى مخطوطة لاتينية مغمورة تنتمى إلى القرن الرابع ثم أخذت طريقها إلى النسخة المعتمدة وذلك بعد أن ضمها إيرازموس فى الطبعة الثالثة لنسخته بعد تردد.** ولا شك أن الكاتب تأثر بالشهادة المثلثة التى فى العدد الثامن، وفكر فى الثالوث. لذلك اقترح شهادة مثلثة فى السماء أيضًا. **والواقع أن تحشيته ليست موفقة فالإنجيل لا يعلم أن الآب والابن والروح القدس يشهدون جميعا للابن** ولكنه يعلم أن الآب يشهد للابن عن طريق الروح القدس" انتهى بالنص صفحة ١٤١.

وهذا اعترافه كاملاً، بل يوضح ويقول إن وضع هذا النص كان من نوع (**جاء يكحلها عماها**) وأن تحشيته غير دقيقة.

ويقول الإصدار الرابع لمعجم مفسرى الكتاب المقدس ص٧١١، "**إن النص المتعلق بالشهود الثلاثة فى السماء (يوحنا الأولى ٥: ٧) -نسخة الملك جيمس- ليس جزءًا حقيقيًا من العهد الجديد.**"

The Interpreter's Dictionary of the Bible، Vol. 4، p.711، Abingdon Press

ويقول نفس المرجع السابق ص٨٧١: "إن نص رسالة ( يوحنا الأولى ٥: ٧ الذى يقول: "فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ". **هو إضافة على الأصل حيث لا أثر له قبل أواخر القرن الرابع بعد الميلاد.**"

ويقول قاموس إردمانز للكتاب المقدس، تحرير آلن ميرز – ص١٠٢٠: "إن العدد في رسالة (يوحنا الأولى ٥: ٧) في النص اليوناني الأول للعهد الجديد Textus Receptus والموجودة في نسخة الملك جيمس يوضح كيف أن يوحنا قد توصل إلى عقيدة الثالوث في هيئتها الواضحة "الآب والكلمة والروح القدس"، **إلا أن هذا النص وبكل وضوح هو إضافة على الأصل باعتبار أنه غير موجود في المخطوطات اليدوية اليونانية الأصلية.**"

The Eerdmans Bible Dictionary، Edited by Allen C. Myers، p. 1020

ويقول تفسير "بيك" للكتاب المقدس (Peake's Commentary on the Bible) : "**إن الإضافة الشهيرة للشهود الثلاثة**": «الآب والكلمة والروح القدس» **غير موجودة حتى في النسخة القياسية المنقحة**. وهذه الإضافة تتكلم عن الشهادة

السماوية للآب، واللوجوس وهو(الكلمة)، والروح القدس، إلا أنها لم تستخدم أبداً في المناقشات التي قادها أتباع الثالوث. **لا يوجد مخطوطة يدوية جديرة بالاحترام تحتوي على هذا النص. حيث إن هذه الإضافة قد ظهرت للمرة الأولى فى النص اللاتيني في أواخر القرن الرابع بعد الميلاد، حيث أقحمت في نسخة فولجاتة** (Vulgate) **وأخيرًا في نسخة إيرازموس** (Erasmus ) **للعهد الجديد**".

http://www.imanway1.com/horras/showthread.php?t=4604

وهذه أسماء بعض الترجمات الانجليزية للكتاب المقدس التى حذفت هذه الزيادة:

1 - The Bible in Basic English

2 - Hebrew Names Version of World English Bible

3 - The Revised Standard Version

4 - Holy Bible: Easy-to-Read Version

5 - The Darby Translation

6 - The American Standard Version

7 - The New Revised Standard Version

8 - International Standard Version

9 - The New American Standard Bible

10 - Contemporary English Version

11 - The New Living Translation

12 - World English Bible

13 - Weymouth's New Testament

14 - GOD'S WORD translation

* * *

**آباء لم يعرفوا شيئًا عن التثليث:**

وبعد أن رأينا أن النص لا أصل له حتى القرن السادس عشر، وأن المخطوطة التى احتوت هذا النص وضعتها الكنيسة لإقناع إيرازموس بوضع هذا النص فى طبعته الثالثة ١٥٢٢م، بعد أن رفض كتابتها فى الطبعتين الأولى ١٥١٦م والثانية ١٥١٩م. إلا أنه هناك من يدعى أن الآباء الأولين قد اقتبسوا هذا النص فى كتاباتهم، وهم يريدون بذلك تأصيل هذا النص افتراءًا على الله، بل وافتراءًا على الآباء. وعلينا الآن أن ندرس كتابات الآباء الأولين واقتباساتهم، ليتأكد لنا أن هذا النص لم يكن له

أدنى وجود وقتها. وأورد هنا ما كتبه المهندس عمرو المصرى فى تفنيده لهذا الرأى من الموقع الآتى بتصرف بسيط:

http://www.imanway1.com/horras/showthread.php?p=19089#post19089

**القديس كليمنت السكندرى St. Clement Of Alexandria**

لقد شدّدَ أكلمندس السكندرى (٢٠٠م) في كتاباته على الثالوث، وعلى الرغم من ذلك فإن اقتباسه لفقرة رسالة يوحنا الأولى لم تشتمل على الصيغة التثليثية؟! فقد علّق على رسالة يوحنا الأولى الأعداد (٦) و(٨) من الإصحاح الخامس، ولا يوجد أدنى أثر لهذه الصيغة المثلثة، التى يشملها العدد (٧).

ANF 2.05.49 St. Clement Of Alex. - FragmentsN of Clement - Chap. III (Comments on the First Epistle of John)

1Jo_5:6. He says، "This is He who came by water and blood;" and again، -

1Jo_5:8 "For there are three that bear witness، the spirit،" which is life، "and the water،" which is regeneration and faith، "and the blood،" which is knowledge; "and these three are one." For in the Saviour are those saving virtues، and life itself exists in His own Son.

http://www.newadvent.org/fathers/0211.htm

يوحنا الأولى ٥: ٦: (يقول: "هَذَا هُوَ الَّذِي أَتَى عَنْ طَرِيقِ مَاءٍ وَدَمٍ")، حيث لا معنى لما تقوله ترجمة الفاندايك أنه أتى (بماء ودم)، وحرف الجر by يعنى هنا عن طريق أو بواسطة.

فإذا كان الذى يتكلمون عنه هو يسوع، وقد أتى عن طريق ماء ودم، فالنص يُشير إذن إلى بشريته المحضة، خاصة إذا ربطت هذا النص بقول يسوع نفسه، الذى أفهمهم فيه أن الذى له عظام ولحم، فهذا ابن الإنسان (ابن آدم) وليس بإله، لأن الإله لا يُمكن رؤيته فهو روح: (٦**اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ.**) يوحنا ٣: ٦، (**فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ**) لوقا ٢٤: ٣٩، أو قوله: (... **وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ.** ...) يوحنا ٨: ٤٠

يوحنا الأولى ٥: ٨ ("وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ هُمْ ثَلاَثَةٌ: **الروح**" وهى الحياة، "**والماء**" التى تعنى التجديد والإيمان، "**والدم**" الذى يعبر عن المعرفة. "**والثلاثة هم واحد.**" فإن فى المخلص هذه الصفات المنجية، كما أن الحياة بعينها تتواجد فى ابنه).

وإذا أضفنا على التحليل السابق أن الشهود على بشريته وأنه ليس بإله هم الماء والدم اللذان جاء منهما، والروح التى هى الحياة التى تحول اللحم والعظام والدم إلى كائن حى. فأصبح باتحادهم بشرًا سويًا مثلنا: يأكل ويشرب، يتبول ويتبرز، يخاف ويهرب، يتعب وينام، يجهل أشياء ويعلم أخرى.

وعلى ذلك فلا وجود لدى اقتباسات كليمنت السكندري أية إشارة إلى النص الثالوثي، على الرغم من أهميته الشديدة في المعتقد والأصول المسيحية الأرثوذكسية والكاثوليكية .. فهل لهذا تفسير إلا أن أكلمندس لا يعلم عنه شيئا قط؟!!

**القديس ثيوفيلس الأنطاكي St. Theophilus of Antioch**

القديس ثيوفيلس الأنطاكي من آباء القرن الثاني، وهو يؤمن بالثالوث الخاص به، وهو (الآب والابن والحكمة). فهل تعتقد أن مثل هذا القديس كان يعلم بوجود الثالوث الذى نحن بصدد الحديث عنه وهو (الآب والكلمة والروح القدس) أو حتى ثالوث متى (الآب والابن والروح القدس)؟ وهل لو كان يعلم بهذا الثالوث لكان اتخذ ثالوثًا آخرًا، والذى يتمثل فى (الآب والابن والحكمة)؟ وإذا كانت الكلمة هى الحكمة، فمعنى ذلك أنه كان يؤمن بإله ثنائى الأقانيم، الأمر الذى يتحتم معه سحب لقب قديس منه، ووصفه بالكفر طبقًا للفكر اللاهوتى الأرثوذكسى أو الكاثوليكى؟

لا أرى أن لهذا الأب العظيم أي دراية أو علم بنص الثالوث الشهير، وإلا لما أخطأ هذا الخطأ الشنيع في أهم أصل من أصول المعتقد النصراني القويم ..

**العلامة اللاهوتي أوريجانوس Origen of Alexandria**

والعلامة أوريجانوس غنى عن التعريف، فهو اللاهوتي الشهير .. فقد اقتبس فى تعليقه على إنجيل يوحنا صراحةً نص رسالة يوحنا الأولى ٥: ٨ .. ولم يلق بالاً لنص يوحنا الأولى ٥: ٧ وكأنه كتب في نسخته بخط شفاف. أفلا يدل هذا على عدم معرفة أوريجانوس بهذا النص؟ أم كان يعرفه وتجاهله لعدم إيمانه به؟ أم تجاهله لعلمه أنه مدسوس؟ وراجع فى ذلك

ANF 9.13.12 Origen - Commentary on Gospel OfN John - Book VI. - Chap. XXVI

**القديس ترتليانوس Saint Tertullian**

كتب القديس ترتليانوس عام ٢١٠م تقريبًا في كتابه (ضد بركسيس)، محاولاً بكل جهده إثبات الثالوث، فاقتبس نص يوحنا ١٠: ٣٠ [(أنا والآب واحد) للتدليل على ألوهية يسوع]. وعلى الرغم من ذلك لا يقتبس نص يوحنا ٥: ٧ ذي الدلالة القاطعة لدى المثلثين على أصولية الثالوث عندهم.

،ANF 3.01.60 St. Tertullian - Against PraxesN - Chap. VIII Chap. XXV ،Chap. XXII.

وذكر ترتليانوس فيه أدلة عديدة أخرى على ألوهية يسوع منها (يوحنا ١: ١) و(يوحنا ١٤: ١١) وغيرها، فلماذا لم يذكر ترتليانوس النص الثالوثي وهو في أشد الحاجة إليه هنا وقد اقتبس نص (يوحنا ١٠: ٣٠) عدة مرات، ليؤكد على الوحدة بين الآب والابن؟!

ولا يزال السؤال المحير قائمًا لماذا لم يستدل به ترتليانوس، وهو فى أشد الحاجة إليه ليُثبت عقيدته دون محاورات أخرى من جانب المعترضين أو المشككين، حيث لا اجتهاد مع وجود النص؟

فنجده مثلا في فصل ٢٥ يقول

These Three are، one95 essence، not one Person،96 as it is said، "I and my Father are One"(John x. 30.) in respect of] unity of substance not singularity of number.

http://www.ccel.org/ccel/schaff/anf03.v.ix.xxv.html

وترجمتها: هؤلاء الثلاثة هم جوهر واحد وليسوا أقنومًا واحدًا، لأنه قيل: "أنا والآب واحد" مع الأخذ في الإعتبار بوحدة الجوهر لا وحدة العدد.

**القديس كبريانوس Saint Cyprian**

وكبريانوس هو أحد آباء القرن الثالث، وقد كتب فيما يظهر للقارئ أنه استشهاد بنص موجود، وقال سكريفينر إنه يصعب أن يُصدَّق أن كبريانوس لم يقتبس نصًا .. ولكن هذا القول أمامه عوائق كثيرة .. لعلها مسرودة فيما كتبه د. دانيال والاس ردًا على من قال بأن ما كتبه كبريانوس استشهادًا منه بنص كتابي ولعلنا نترجم بعضه .. فيقول د. والاس:

، By: Daniel B. Wallace The Comma Johanneum and Cyprian Ph.D.،Th.M.

كتب إليَّ صديق مؤخرًا بخصوص قراءة ترجمة الملك جيمس لنص رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧-٨ .. وقد لاحظ أنِّي لم أذكر كبريانوس فى مقالتي بخصوص هذا النص، حيث إن البعض يقولون: إنه اقتبس نفس النص المذكور في رسالة يوحنا تمامًا، كما ذكرته ترجمة الملك جيمس!! (فإن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم واحد. والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة: الروح والماء والدم. والثلاثة هم فى الواحد.)

ولكن هل حقًا اقتبس كبريانوس كلامه من نسخة من نسخ رسالة يوحنا الأولى التي تحوي على هذه الصيغة التثليثية؟ لو كان الأمر كذلك لكان في غاية الأهمية .. فكبريانوس عاش في القرن الثالث، وسيكون أقدم شخصية اقتبست هذا النص! ولكن قبل أن نلتفت لكتابات كبريانوس فإن هناك خلفية لهذا الموضوع يجب عرضها ..

(١) هذا النص لم يظهر إلا في ٨ مخطوطات، غالبا في الحواشي وكلها مخطوطات متأخرة .. وقال بروس متزجر بعد تعليقه على المخطوطات في ص٦٤٨ في كتابه الشهير Textual Commentary on The Greek New Testament - 2nd Edition

(٢) لم يقتبس هذا النص أي أب من الآباء اليونانيين، ولو كانوا يعلمون عنه شيئًا لاستشهدوا به في جدالهم اللاهوتي حول الثالوث في هرطقات (سابيليوس وآريوس) .. وأول ظهور لها في نص يوناني كان في ١٢١٥ في النسخة اليونانية من

(Latin) Acts of the Lateran Council ..

(٣) هذه الفقرة لا توجد في كل المخطوطات القديمة (السيريانية، والقبطية، والأرمينية، والأثيوبية، والعربية، والسلافية) باستثناء اللاتينية؛ ومع ذلك فهي لا توجد في كل من:

(أ) اللاتينة القديمة في صورتها القديمة (ترتليانوس، كبريانوس، أوغسطينوس) ولا في الفالجيت – الفولجاتا: (ب) (كما كتبها.. Jerome ، ولا (ت) كما راجعها Alcuin.) انتهى الاقتباس من كتاب بروس متزجر ويكمل والاس قائلاً:

وأول مثال نراه لاقتباس هذه الفقرات كجزء من الرسالة كانت في القرن الرابع في رسالة لاتينية بعنوان Liber Apologeticus فصل (٤) منسوبة للمهرطق الأسباني بريسيليان (مات في ٣٨٥) أو لتلميذه الأسقف انستانتيوس.. ويظهر بوضوح لمعان هذه الفقرات عند تفسير العدد (٨) بأنه يشير إلى الثالوث (٨والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم) وظهرت أولا كتفسير لهذه الكلمات في الهوامش، ومنها وجدت طريقها إلى متن النص.

وهكذا يجب أن نميز بكل حرص بين النص الحقيقي الذي يقتبسه كبريانوس وبين تفسيراته! فكما قال متزجر: اللاتينية القديمة التي استخدمها كبريانوس لا تعطي أي دليل على وجود النص.. وفي الناحية الأخرى لا نرى كبريانوس مع ذلك قد أظهر دليلاً لوضع هالة لاهوتية حول النص ..

وفي كتابه De catholicae ecclesiae unitate 6 قال:

“The Lord says، ‘I and the Father are one’; and again it is written of the Father، and of the Son، and of the Holy Spirit، ‘And these three are one.’”

قال الرب "أنا والآب واحد"، ومرة أخرى فإنه مكتوب عن الآب وعن الابن وعن الروح القدس، "وهؤلاء الثلاثة هم واحد."

فالواضح من كلامه أنه يشرح ١يوحنا ٥: ٨ وأنه يقصد أن الثلاثة شهود تشير إلى الثالوث. وبوضوح كان لابد له أن يفسرها بهذه الطريقة ..

ويكمل د. والاس: حيث إن يوحنا ١٠: ٣٠ تتعامل مع فكرة الوحدة، ووحدت بين الآب والابن كان لزامًا على كبريانوس أن يبحث عن نص يتحدث عن الروح القدس أيضا ويستخدم نفس أسلوب يوحنا ١٠: ٣٠ .. وهذا هام إلى حد بعيد.

ومع ذلك فإن كبريانوس لم يقتبس "عن الآب وعن الابن وعن الروح القدس" كنص كتابي وإنما كما هو واضح كان يشرح ”الروح والماء والدم“.

ومع أننا نجد أن العبارة في نص التثليث واضحة "الآب والكلمة والروح القدس"، ولكن كبريانوس لم يقتبس النص هكذا، بل يقول: **"عن الآب وعن الابن وعن الروح القدس"** وهذا دليل على عدم علمه بالنص كجزء من الرسالة .. فالمتوقع منه أن يقتبس النص كما هو صريحًا في الرسالة بنفس كلماته، وبما أنه لم يفعل فالمعنى واضح: وهو أنه كان يُشير إلى أن ما كتبه كان تفسيرًا تثليثيًّا لنص رسالة يوحنا الأولى ٥: ٨، فرضه كبريانوس [على الرسالة].

ثم يذكر د. والاس ما قاله "ميشيل ماينارد" الذي صنف كتابًا في تاريخية الجدال على هذا النص وكان تعليقه: ”يعتبر كبريانوس من الذين يقتبسون حرفيًا من الكتاب“.

وهذا صحيح ويخالف تمامًا الرأي القائل بأن كبريانوس اقتبس هذا النص في كتابه، إذ إن ما اقتبسه كبريانوس من رسالة يوحنا هو فقط ”هؤلاء الثلاثة هم واحد“ أي الكلمات الموجودة في النص اليوناني فقط!

وهكذا فإن كبريانوس كان يشرح نص رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧-٨ حيث فهم منه أنه يشير للثالوث، ولكن أن يكون كبريانوس قد رأى هذا النص في الرسالة واقتبسها فهذا من غير المحتمل .. ومما يؤيد ذلك المعضلة التاريخية الكبيرة التي تواجه كل من يحاول توثيق هذا النص وهي اختفاء هذا النص من كل المخطوطات اليونانية لألف وخمسمائة عام (١٥٠٠)، حيث إنها في البدء ظهرت في اللاتينية، بداية من المهرطق الإسباني برسيليان في ٣٨٠م، وهذا يوضح بسهولة سبب عدم وجودها في

المخطوطات اليونانية القديمة .. وعليه فإن الأدلة التاريخية تقودنا إلى اتجاهين لا ثالث لهما:

الأول: هذه القراءة قد أضافها بعض الكتبة اللاتينيين، والذين قد دفعهم الحماس للمعتقد لإضافة تلك الكلمات في النص المقدس.

الثاني :كانت هذه القراءة عبارة عن شرح كُتِبَ على هامش بعض المخطوطات اللاتينية بين القرنين الثالث والرابع ثم وجد طريقه إلى المتن اللاتيني عن طريق كاتب لم يكن واثقًا من كون القراءة تعليقًا أم من أصل النص.

إلى هنا انتهى كلام د. دانيال والاس ويمكن مراجعته بالنص الإنجليزي في الموقع المذكور أعلاه.

أضف إلى ما قاله د. دانيال والاس أن كبريانوس لم يستشهد بهذا النص فى العديد من كتاباته، التى تناولت إثبات الوحدة بين الأقانيم. حيث كان استدلاله الرئيسي بنص يوحنا ١٠: ٣٠ انظر مثلاً:

ANF 5.02.15 St. Cyprian - Epistle Of CyprianN - Chap. LXXV.

5. And therefore the Lord‹ suggesting to us a unity that comes from divine authority‹ lays it down‹ saying‹ "I and my Father are one." To which unity reducing His Church‹ He says again‹ "And there shall be one flock‹474 and one shepherd."

http://www.newadvent.org/fathers/050675.htm

**القديس ديونيسيوس Saint Dionysius**

وقد استشهد القديس ديونيسيوس في شرحه للثالوث بنص يوحنا ١٠: ٣٠ وأيضًا نص يو ١٤: ١٠ .. وإذا كان يتكلم عن الثالوث .. فقد كان إذن في أشد الحاجة لهذا النص. فلماذا لم يذكره إذًا؟!

ANF 7.05.02 Dionysius - Against the N Sabellians

3. That admirable and divine unity‹ therefore‹ must neither be separated into three divinities‹ nor must the dignity and eminent greatness of the Lord be diminished by having applied to it the name of creation‹ but we must believe on God the Father Omnipotent‹ and on Christ Jesus His Son‹ and on the Holy Spirit. Moreover‹ that the Word is united to the God of all‹ because He says‹ "I and the Father are one;" (Joh_10:30) and‹ "I

am in the Father، and the Father is in Me." (Joh_14:10) Thus doubtless will be maintained in its integrity the doctrine of the divine Trinity، and the sacred announcement of the monarchy.

http://www.newadvent.org/fathers/0713.htm

فنجده تكلم بكل وضوح عن حالة الابن بالآب من خلال نصى يوحنا ١٠: ٣٠ ويوحنا ١٤: ١٠ .. وكأنه لم ير الروح ابتداءً ولم يذكر فيها نصًا واحدًا يثلث يهوه! .. فلماذا لم يذكر ديونيسيوس هذا النص إن كان يعلم عنه شيء؟!

وفى ردهم على هذا السؤال يقولون إن هذه الحوارات لم يكن فيها حاجة للاستشهاد بهذا النص، إذ أن السابيلينية مثلاً يؤمنون بالثالوث إبتداءً، ولكنهم لا يميّزون بين الأقانيم.

ونرد عليهم إجابتهم هذه بسؤال توضيحى: **أليس على من يعتقد شيئًا أن يستشهد من الكتاب بالنصوص التى تُدلّل على صحة معتقده، وتنفى عن المعتقِد الضلال والزيغ عن تعاليم الكتاب؟ ولو كان الأمر كذلك، فلماذا استشهد ديونيسيوس فى كتاباته ضد السبلينية بنص يوحنا ١٠: ٣٠ القائل: (أنا والآب واحد) وهم يؤمنون بالثالوث ابتداءًا؟** فإن استشهاد ديونيسيوس هذا يدحض قولهم، وينسف ردهم فيذره قاعًا صفصفًا!!

### القديس هيبوليتوس Saint Hippolytus

لم يتعرض القديس هيبوليتس قط لنص رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧ كعادة الآباء عندما تكلم عن الوحدة بين الأقانيم، وإنما استشهد بيوحنا ١٠: ٣٠ (أنا والآب واحد) فنجد في كتابات القديس هيبوليتوس مثلاً

ANF 5.01.27 St. Hippolytus - Fragments -N Part II

7. If، again، he allege His own word when He said، "I and the Father are one،" (Joh_10:30) let him attend to the fact، and understand that He did not say، "I and the Father am one، but are one."121 For the word are122 is not said of one person، but it refers to two persons، and one power.123 He has Himself made this clear، when He spake to His Father concerning the disciples، "The glory which Thou gavest me I have given them; that they may be one، even as we are one: I in them، and Thou in me، that they may be made perfect in one; that the world may know that Thou hast sent me." (Joh_17:22، Joh_17:23)

http://www.newadvent.org/fathers/0521.htm

وهنا يتكلم هيبوليتوس عن التمايز بين الأقانيم مع الوحدة في الجوهر مستشهدًا بيوحنا ١٠: ٣٠، الذي لا يذكر إلا الآب والابن .. فلماذا لم يذكر هيبوليتوس نص التثليث الشهير يوحنا الأولى ٥: ٧ في هذا الموقف، أم أنه لم يكن موجودًا لديه؟

وهذا حال كل الآباء تقريبًا .. فبالرغم من أن النص واضح وضوح الشمس .. إلا أننا لا نجد أحدًا أقدم على استخدامه للتدليل على المعتقد مما يدل على قوة القول بتزوير هذا النص وعدم أصوليته بأي حال من الأحوال .. فهو مختف تمامًا من كل كتابات الآباء الذين يتشدق بهم النصارى .. فبأى حديث بعده يتمسَّكون؟!

الآن وبعد أن علمنا مدى تحريف الآباء لما يسمونه أصول نصوص أو مخطوطات الكتاب المقدس، فيجوز لنا أن نتساءل:

هل هؤلاء كانوا أهلاً للثقة أن تؤخذ منهم عقيدة أو دين أو خلق؟

وإذا كانوا قد حرفوا نصًا واحدًا لإثبات عقيدتهم فى التثليث، فكيف يتبين لكم أنهم صدقوا فى باقى معتقداتكم؟

وألا يدل هذا على أنه كان من اليسير أن ينسخ أى فرد يشتغل بالدين كتابًا أو مخطوطة ويُضيف إليها ما يشاء أو يحذف منها ما يريد، فى محاولة لإثبات ما يراه صحيحًا فى عقيدته؟ (١إِذْ كَانَ **كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ** فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا ٢كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّاماً لِلْكَلِمَةِ ٣**رَأَيْتُ أَنَا أَيْضاً** إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ ٤لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ.) لوقا ١: ١-٤

وهو الأمر الذى دعا مترجمو الكتاب المقدس للآباء اليسوعيين أن يقدموا كتابهم موضحين أن نصوص الكتاب المقدس وعلى الأخص العهد الجديد قد أضاف عليه النسَّاخ فقرات جديدة، أسموها زخارف وشوائب، تؤيد هذه الفقرات بالطبع وجهة نظر الكنيسة التى ينسخون لها. فقد قال تحت عنوان (نص العهد الجديد) ص١٢-١٤:
"**وليس فى هذه المخطوطات كتاب واحد بخط المؤلف نفسه، بل هى كلّها نسخ أو نسخ النسخ للكتب التى خطتها يد المؤلف نفسه أو أملاها املاءً**. .. .. .. إن نسخ العهد الجديد التى وصلت إلينا ليست كلها واحدة، **بل يُمكن المرء أن يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية**، ولكن عددها كثير جدًا على كل حال. **هناك طائفة من الفوارق لا تتناول سوى بعض قواعد الصرف والنحو أو الألفاظ أو ترتيب الكلام، ولكن هناك فوارق أخرى بين المخطوطات تتناول معنى فقرات برمتها**".

"واكتشاف مصدر هذه الفوارق ليس بالأمر العسير. **فإن نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نسَّاخ صلاحهم للعمل متفاوت، وما من واحد**

**منهم معصوم من مختلف الأخطاء التى تحول دون أن تتصف أية نسخة كانت، مهما بُذِلَ من الجهد بالموافقة التامة للمثال الذى أُخذت عنه.''**

**''يُضاف إلى ذلك أن بعض النساخ حاولوا أحيانًا، عن حُسن نية، أن يصوِّبوا ما جاء فى مثالهم وبدا لهم أنه يحتوى أخطاء واضحة أو قلّة دقة فى التعبير اللاهوتى. وهكذا أدخلوا إلى النص قراءات جديدة تكاد تكون كلها خطأً.''**

**''ثم يمكن أن يُضاف إلى ذلك كله أن استعمال كثير من الفقرات من العهد الجديد فى أثناء إقامة شعائر العبادة أدّى أحيانًا كثيرة إلى إدخال زخارف غايتها تجميل الطقس أو إلى التوفيق بين نصوص مختلفة ساعدت عليه التلاوة بصوت عالٍ.''**

''**ومن الواضح أن ما أدخله النسَّاخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذى وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة مُثقلاً بمختلف ألوان التبديل ظهرت فى عدد كبير من القراءات. والمثال الأعلى الذى يهدف إليه علم نقد النصوص هو أن يُمحِّص هذه الوثائق لكى يقيم نصًّا يكون أقرب ما يمكن من الأصل الأول، ولا يُرجى فى حال من الأحوال الوصول إلى الأصل نفسه**''.

''يُضاف إلى مراجعة الكتب المخطوطة باليونانية والترجمات القديمة أن علماء نقد النصوص يحاولون الاستفادة مما فى مؤلفات آباء الكنيسة من شواهد كثيرة جدًا أُخذت من العهد الجديد. .. .. .. غير أن لهذه الشواهد محذورَيْن. **فالأمر لا يقتصر على أن كلاً منها لا يورد إلا شيئًا يسيرًا من النص، بل كان الآباء على سوء طالعنا، يستشهدون به فى أغلب الأحيان عن ظهر قلبهم ومن غير أن يراعوا الدقة مراعاة كبيرة. فلا يمكننا، والحالة هذه، أن نثق تمامًا بما ينقلون إلينا.''**

وإذا كان الأمر كذلك فما هو موضوع حرق المخطوطات التى كان يزيد بها الأخطاء الإملائية عن خطأين أثناء النسخ؟

وما رأيك أنت عزيزى المسيحى؟ ماذا تُسمِّى هذا؟ هل تسميه تحريفًا وتزويرًا لكتاب الرب؟ أم عندك تسمية أخرى لهذه الجريمة؟

وهل تأكد لك عزيزى المسيحى أنه لم يكن من الصعب تحريف كلمة الرب، طالما أنه لم يتعهَّد بحفظها؟

فلماذا أمر الرب بعدم الزيادة على كلامه أو النقصان منه، إلا إذا كان هذا مُتاح؟ (٣٢كُلُّ الكَلامِ الذِي أُوصِيكُمْ بِهِ احْرِصُوا لِتَعْمَلُوهُ. **لا تَزِدْ عَليْهِ وَلا تُنَقِّصْ مِنْهُ.**) التثنية ١٢: ٣٢

(٥٣**الَّذِينَ أَخَذْتُمُ النَّامُوسَ بِتَرْتِيبِ مَلاَئِكَةٍ وَلَمْ تَحْفَظُوهُ؟**) أعمال الرسل ٧: ٥٣

(١إذاً مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟ ٢كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ! **أَمَّا أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ.**) رومية ٣: ١-٢

ولماذا تتعجبون؟ ألم يتهم يسوع الكهنة والكتبة بتحريف تعاليم الرب ووصاياه؟ أليس هؤلاء الآباء المحرفون هم امتدادًا للكتبة والكهنة عند بنى إسرائيل؟ (٦**فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!** ٧يَا مُرَاؤُونَ! حَسَناً تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً: ٨يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً. ٩**وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ».**) متى ١٥: ٦-٩

ألم يتهمهم الرب على لسان داود بتحريف كلامه وكتابه؟ (٤**اَللهُ أَفْتَخِرُ بِكَلاَمِهِ.** عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ! ٥**الْيَوْمَ كُلَّهُ يُحَرِّفُونَ كَلاَمِي.** عَلَيَّ كُلُّ أَفْكَارِهِمْ بِالشَّرِّ.) مزمور ٥٦: ٤-٥

ولماذا تتعجب عزيزى المسيحى؟ فإذا كان الرب قد أمركم ألا تسمعوا لأنبيائكم لأنهم ضالون، فهل تتوقع مع هذا الأمر صلاح الآباء؟

(١٦هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: **لاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَكُمْ بَاطِلاً. يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قَلْبِهِمْ لاَ عَنْ فَمِ الرَّبِّ**) إرمياء ٢٣: ١٦

(٧**أَلَمْ تَرُوا رُؤْيَا بَاطِلَةً، وَتَكَلَّمْتُمْ بِعِرَافَةٍ كَاذِبَةٍ، قَائِلِينَ: وَحْيُ الرَّبِّ وَأَنَا لَمْ أَتَكَلَّمْ؟**) حزقيال ١٣: ٧

(٨**جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ.**) يوحنا ١٠: ٨

وأصبح اليوم لا مفر أمامهم من التسليم وكل من يستخدم هذا العدد لاثبات التثليث بعد اليوم يطلق عليه لقب مدلس أو جاهل مخدوع إذا كان حسن النية مثل إيرازموس. فما رأيك أيها المسيحى المحترم الذى يبحث عن الحق، ولا يقبل بالضلال والتدليس، ولا يرضى بوضع رأسه فى التراب، ولا يكابر فى الحق؟

من الطبيعى أن يدافع كل إنسان عن معتقده، وعن كتابه الذى يؤمن بقدسيته، وأن يثق فى رجال الدين، الذى يعتنقه، لكنه من السَّفه العناد أمام الحقائق الجلية، والأدلة الواضحة. من السَّفه أن أؤمن بما ليس فى كتابى، وبما لا أستطيع أن أبرهنه عقليًا. فالكتاب ينبغى أن يكون حجَّة علىّ وعلى الآباء الأقدمين، وليس العكس. فهل يُعقل أن أتخذ كلام الآباء الأقدمين، والذى لم يأت فى الكتاب حُجة على عقيدتى ودينى من دون الله؟

* * * * *

كل هذا لا يغفله مؤمن. فالقرآن شهيد بين كل المسلمين. فلو رأى أحدهم أنكم بعد كل هذا غير كفَّار، نرجعه لكتاب الله تعالى ليحكم بيننا:

يقول الله تعالى: (**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ** قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) المائدة ١٧

ويقول جل جلاله: (**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ** وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) المائدة ٧٢

ويقول جل شأنه: (**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ** وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) المائدة ٧٣

لكن النقطة التى قد يكون فهمها السائل بصورة خاطئة: هى ألا يجب أن يُقال للمسيحى أو اليهودى أو غيره إنه كافر. لأنه هل يُطلق عليه كافرًا دون أن تُقام عليه الحجة، ونتأكد من معرفته السليمة للإسلام؟ أليس من الممكن أن تكون وصلته رسالة الإسلام وتعاليم الرسول ﷺ مشوهة، منفرة، جعلته يعزف عن هذا الدين بأكمله، وخاصة لو رأى نماذج منفرة فى المجتمع الذى يعيش فيه أو مجتمعات أخرى، ويكون محقًا جزئيًا فى ذلك؟ وقد تكون رسالة الإسلام قد وصلته مشوهة، وبها عقائد ضالة، وأعجبه ما وصله، وآمن به. فهل مثل هذا مسلم؟

ألا يكفى أن أطلعه على حقائق الإسلام وجماليات تشريعاته وتعاليمه؟ ألا يكفى أن أخبره عن عقوبة الكافر بدين الله الحق، دون أن أقول له إنه كافر ولو مات على ذلك يستحق كذا وكذا من الله؟ هل قال الرسول ﷺ لبشر إنه كافر دون أن يُطلعه على تعاليم الإسلام؟ أليس تكفير الناس هى طريقة منفرة للدعوة؟ ألا يتعارض هذا مع قول الله تعالى (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**) النحل ١٢٥

فإن اللين والبشاشة وحُسن انتقاء الألفاظ فى الدعوة هو أمر إلهى: (**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ**) العنكبوت ٤٦

كما أمر الله تعالى موسى وهارون، عليهما السلام، أن يدعوان فرعون ويكلمانه، قال لهما: (**فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**) طه ٤٤

إن المسيحى العاقل ليسعد بقول المسلم إنه كافر. لأن معنى كفره بالإسلام، أى إيمانه بالمسيحية. فهل أريد أن أصفه بالتقوى والإيمان من وجهة النظر الإسلامية،

أى بكفره بعقائد المسيحية؟ فأنت أيها المسيحى كافر بالنسبة للإسلام، كما أنك تُكَفِّر المسلم، لأنه لا يؤمن أن يسوع هو الرب المخلص. وتكفر البروتستانت لعدم إيمانه بأسرار الكنيسة ومعتقدات أخرى لدى الكاثوليك الأرثوذوكس، وتُكَفِّر الكاثوليك لعدم اتفاقهم معكم فى مبادىء الإيمان، على الأقل لإيمانهم أن الروح القدس انبثق من الآب والابن، بخلاف قولكم إنه انبثق فقط من الآب.

لكن ألست تكفر بالإسلام أيها الكاتب، أى لا تؤمن به كدين؟ فما هو إذن وجه الخلاف فى هذا، سواء أقلت لك أنك تكفر بالإسلام، أو حتى أقررت به أنت؟ المهم أنك تكفر بهذا الدين أى لا تعتنقه.

وفى الحقيقة إن موضوع مصير الكافر الذى لم يبلغه الإسلام، أو بلغه مشوشًا من النقاط التى لا يعرفها كثير من الناس، ورأيت أن أضع ما كتبه أحد الأخوة فى منتدى فرسان السنة لموضوعيته:

**ما هو مصير الكافر الذي لم يبلغه الإسلام؟**

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الله سبحانه وتعالى قد هيّأ لكل إنسان ما يمكّنه من معرفة الخير والشر، قال تعالى: (**أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ**) (البلد:٨)، أي عينين يبصر بهما، (**وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ**) (البلد:٩)، أي ولسانًا ينطق به عما في ضميره وشَفَتَين يَسْتَعِين بهما على الكلام، (**وهَدَيْنَاهُ النَّجدين**) البلد:١٠، قال ابن مسعود: الخير والشر، وقوله تعالى: (**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**) (الإنسان:٢-٣)، فقد بَيّن الله في الآيات السابقة أنه عز وجل وَهَبَ للإنسان الوسائل والآلات التي يُمْكِنُه معها معرفة طريق الخير والشر.

ثم إنه سبحانه لم يجعل هذه الآلات حجة على عباده بمفردها، بل فتح لهم باب العذر، وأملى لهم في الحجة، حتى يأتيهم نور الوحي من السماء، قال تعالى: (**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**) النساء ١٦٥

ومن أجل ذلك يوبخ الله تعالى الكفار به على ما أضاعوا من عذر الله وإمهاله، وغفلوا عن رسله وبيناته: (**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَـذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ * ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ**) الأنعام 131-130

وإن من عدل الله عزّ وجلّ أنه لا يُعذّب قومًا إلا بعد البلاغ وقيام الحجّة عليهم ولا يظلم ربّك أحدًا، قال الله تعالى: (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**)الإسراء ١٥

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية:

قوله تعالى (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**) إخبار عن عدله تعالى وأنه لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسول إليه كقوله تعالى (...**كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ**) المُلك ٨-١١

وكذا قوله (**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ**) الزمر ٧١

فالذي لم يسمع عن الإسلام ولا عن النبي ﷺ ولم تبلغه الدّعوة بشكل صحيح فإنّ الله لا يعذّبه على موته على الكفر، فإن قيل: فما مصيره؟

فالجواب: أصح الأقوال فيهم أنهم يمتحنون في عرصات القيامة، ويُرسل إليهم هناك رسول، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار، كما في مسند الإمام أحمد (١٨٥٦٦) وغيره من حديث الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

(**أَرْبَعَةٌ يُمتَحَنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ وَرَجُلٌ أَحْمَقُ وَرَجُلٌ هَرَمٌ وَرَجُلٌ مَاتَ فِي الفَتْرَةِ، أَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ: يا رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ يا رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصِّبْيَانُ يَرْمُونني بِالْبَعَرِ، وَأَمَّا الْهَرِمُ فَيَقُولُ يا رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَقُولُ مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ. فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعُنَّهُ، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ رسُولاً أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ. فَمَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْهَا يُسْحَبُ إِلَيْهَا**).

الراوي: الأسود بن سريع. المحدث: <u>ابن القيم</u>. المصدر: <u>أحكام أهل الذمة</u>. الصفحة أو الرقم: 1139/2 خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح متصل

وكذلك الطفل الذي يولد لعائلة كافرة ثم يموت قبل سن البلوغ فهو في الجنة لقول الرسول ﷺ: (**رُفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق**) رواه أصحاب السنن، وصححه الألباني في الإرواء برقم ٢٩٧

وقال ابن حزم رحمه الله : (**وأما المجانين الذين لا يعقلون حتى يموتوا فإنهم كما ذكرنا يولدون على الملة حنفاء، مؤمنين، ولم يغيروا، ولا بدلوا، فماتوا مؤمنين فهم في الجنة**) الفصل ١٣٥/٤

لكن ما هو الموقف الحقيقي للإسلام تجاه اليهود والمسيحيين؟

فإن على السائل أن يعلم أولا أن (مِنْ) في هذه الآية وفي قوله تعالى: (**مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَلَا المُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ**) {البقرة:١٠٥} **إنما يراد بها التبيين ولا يراد بها التبعيض** كما نص عليه البيضاوي في التفسير، **ويدل لهذا عطف المشركين عليهم**، فلا يمكن أن يقال إن في المشركين بعضًا لم يكفروا، ثم إنه لو تصورنا أن كتابيًا ظل متمسكا بدينه الصحيح قبل بعثة النبي ﷺ فإنه لا يكفر، لكنه إذا أدرك بعثة النبي ﷺ فإنه لا يُقبل منه غير الإسلام، فإن لم يصدق بالنبي ﷺ فإنه يعتبر كافرًا. قال الله تعالى: (**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآَخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ**) {آل عمران:٨٥}

* * * * *

d) **<u>قبل أدلة إثبات نزول الوحى على رسول الله ﷺ:</u>**

e) ينتقل كاتب كتاب (الإسلام بدون غطاء) إلى موضوع جديد، ولا ينسى أن يُطعمه بما يحيك فى صدره من غلٍ وتحامل على الإسلام، فيلمز تارة أن الإسلام انتشر بالعنف، وأن كلمة القتل ذكرت أكثر من كلمة الصلاة، وما إلى ذلك مما يظن أنه سيخدم أغراضه غير المحايدة، بل غير النظيفة فى البحث والدعوة.

فنجد أن الكاتب ترك حياة محمد فى صغره، وأنه كان معروفًا بالصدق والأمانة، حتى أطلقوا عليه الصادق الأمين. بل جعله قومه حكمًا بينهم في بناء الكعبة، وهو أشرف عمل كانوا يعدونه، وسبب من أسباب عزهم وفخرهم. وأمانته هذه جعلت خديجة فيما بعد تتمسَّك به فى تسيير تجارتها، الأمر الذى كسبت من ورائه أرباحًا طائلة، كذلك كان أهل قريش يستأمنونه على ودائعهم، ولم يكن هذا فى شبابه فقط، بل إن يوم هجرته ترك عليًا بن أبى طالب فى فراشه، تمويهًا على الكفار الذين كانوا يلاحقونه، ويريدون قتله، وليرد أماناتهم، التى يستودعونها إياه.

فهم يؤمنون إذن من أعماق قلوبهم أنه أكثر الناس صدقًا وأمانةً، فكانوا يستأمنونه على ودائعهم الثمينة فى الوقت الذى يدعو فيه إلى الإسلام ويكذبونه ويحاربون دعوته، ويُعذبون أتباعه لمدة ١٣ سنة.

الأمر الذى جعل المسيو سيديو Sedillot يقول فى كتابه "تاريخ العرب": "**ولما بلغ محمد من العمر خمسًا وعشرين سنة استحق بحسن سيرته واستقامة سلوكه مع الناس أن يلقب (بالأمين).**

وقال موير Muir **إنه لُقّبَ بالأمين بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه. وكان أهل مكة يستأمنونه ﷺ ويودعون عنده ودائعهم إلى أن هاجر إلى المدينة وترك عليًا مكانه فبقي حتى رد الودائع إلى أربابها ثم هاجر.**

وهذا يعنى أن كفرهم بما جاء به الرسول ﷺ كان لهدف آخر غير تكذيبهم إياه. ومن هذه الأسباب العصبية للقبيلة، حسدهم على شرف النبوة الذى جاء فى قريش، فى بنى هاشم.

أما عن أخلاقه ﷺ فى طفولته وشبابه فيقول الشيخ محمد رشيد رضا (بتصرُّف): إنه على الرغم من قلة الأخبار عن حاله ﷺ فى هذه الفترة من عمره ﷺ بسبب عدم العناية بتدوين السيرة وقتئذ، فنذكر **أنه كان** ﷺ **في صغره يلعب ذات مرة مع غلمان قريش فكانوا يحملون الحجارة في أُزُرهم فتبدو عوراتهم، فخالفهم الرسول ﷺ وصار يحملها على رقبته لئلا ترى عورته.**

وعن عليّ ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **ما هممت بقبيح مما همَّ به أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بالنبوة إلا مرتين من الدهر.**

كلتاهما عصمني الله عز وجل من فعلهما: **قلت لفتى كان معي من قريش بأعلى مكة في غنم لأهله يرعاها: أبصر لي غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان، قال: نعم، فلما جئت أدنى دار من مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: فلان تزوج فلانة، فلهوت بذلك الصوت حتى غلبني النوم فنمت، فما أيقظني إلا مسُّ الشمس فرجعت إلى صاحبي، فقال: ما فعلت؟ فأخبرته، ثم فعلت الليلة الأخرى مثل ذلك**".

إن الله إذا أراد أن يحفظ شخصًا، سد عليه أبواب الملاهي والفساد وأوجد العقبات في طريقها وصده عن سبيلها بكيفية لا تخطر على بال، **لذلك سلط جل شأنه عليه** ﷺ **النعاس حتى لا يشاهد شيئًا مما كان يجري في أفراح الجاهلية من لهو وفرح وخمر وما شاكل ذلك، ليبقى نقيًا طاهرًا من كل شائنة بل من كل ريبة.**

وعن أم أيمن قالت: كانوا في الجاهلية يجعلون لهم عيدًا عند بوانة، وهو صنم من أصنام مكة تعبده قريش وتعظمه وتنسك أي تذبح له وتحلف عنده، وتعكف عليه يومًا إلى الليل في كل سنة، فكان أبو طالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد معه فيأبى ذلك. قالت: حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن عليه أشد الغضب وجعلن يقلن: **إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا وما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيدًا ولا تكثر لهم جمعًا فلم يزالوا به حتى ذهب معهم، ثم رجع فزعًا مرعوبًا، فقلن: ما دهاك؟ فقال: إني أخشى أن يكون**

**بي لمم (أي لمة وهي المس من الشيطان)، فقلن: ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك، فما الذي رأيت؟** فقال: "**إني كلما دنوت من صنم تمثَّل لي رجل أبيض طويل يصيح بي: "وراءك يا محمد لا تمسه"، قالت: فما عاد إلى عيدهم حتى تنبأ ﷺ.**

**ولم يذق ﷺ شيئًا ذبح على الأصنام، وقيل له ﷺ: هل عبدت وثنًا قط؟ قال: "لا"، قالوا: هل شربت خمرًا؟ قال: "ما زلت أعرف أن الذي هُم عليه كفر"، وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان (أي كيفية الدعوة إليهما)، وعنه ﷺ "لما نشأتُ بغضت إليّ الأصنام والشعر".**

ولما تزوج ﷺ بالسيدة خديجة كان مثال الزوج الصالح وكان موضع احترامها وتقديرها، يدل على ذلك قولها له بعد نزول الوحي وهي تهدىء روعه: "**والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم وتحمل الكلّ وتكسب المعدوم وتَقري الضيف وتعين على نوائب الحق**" وقد كانت أول من آمن به.

فلماذا لم يذكر كاتبنا الباحث الجهبذ رواية واحدة من هذه الروايات؟ هل تعلمون لماذا؟ لأنها تؤكد نبوته ﷺ عند القارىء، وهذا ما لا يطيقه كاتبنا الفذّ.

وقال رسول الله في حقها: "**أفضل نساء الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم**" (امرأة فرعون). وكان رسول الله ﷺ يثني عليها كثيرًا أمام عائشة - رضي الله عنها - حتى أدركتها الغيرة، فالوفاق بينهما في المعيشة الزوجية كان بالغًا حده ولا شك أن هذا من حسن الخلق وصفاء السيرة والسريرة. ولما أدركت عائشة - رضي الله عنها - الغيرة من حسن ثنائه ﷺ على خديجة قالت: هل كانت إلا عجوزًا فقد أبدلك الله خيرًا منها، فغضب رسول الله حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال: "**لا والله ما أبدلني الله خيرًا منها. آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني وكذبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولادًا إذ حرمني أولاد النساء**".

فكان ﷺ متحليًا في صغره وشبابه بخير الخلال وأجلِّ الصفات بعيدًا عن الشبهات. فهل ذكر كاتبنا أو حتى ألمح إلى شيء منها؟ لا. لقد تكتمها، لأنه إما لا يعرفها أو لا تخدم أغراضه، التى من أجلها كتب كتابه.

وتكلم أيضًا عن بعثة الرسول ﷺ بينما كان يتعبَّد فى غار حراء – لم يذكر اسمه – وبدأ نزول الوحى (جبريل) عليه. إلا أن الكاتب يذكرها طبعًا بصيغة التشكيك: (**يقول محمد أن الملاك جبرائيل قد زاره في رؤيا مقدمًا له أولى رسائل الإسلام**)

ولا أعرف لماذا لم يُشكك فى نزول ملاك الرب على يوسف ليخبره أن خطيبته حامل فى طفل (كما قيل عند متى)؟ ولماذا لم يُشكك فى نزول الملاك على مريم

ليهبها غلامًا زكيًا (كما قيل عند لوقا)؟ وما الدليل على أسر الشيطان ليسوع أربعين يومًا فى الصحراء؟ وما الدليل على موافقة يسوع على كل ما كُتب بعد اختفائه من الدنيا؟

## أدلة إثبات نزول الوحى على رسول الله ﷺ، والمعيار الذى تثبت به النبوة:

هنا يَشكُّ الكاتب، كما يُشكِّك غيره من العقلاء جدًا جدًا فى نبوة الرسول ﷺ، وأنه كان يأتيه الوحى، ملاك الرب جبريل، يبلغه عن ربه ما يريده أن يصل إلى عباد الله. وهو والله موضوع لم يُحسن لنفسه إذ فتحه! وكم كنت أتمنى أن يفتح مثل هذا الموضوع!

يقول الإمام الشيخ الشعراوى ﷺ إن على كل نبى أن يُثبت أنه أوحى إليه من ربه، فيأتى الأمة التى أُرسل إليها بما يعجزهم فيما يتقنونه ويشتهرون به بين الأمم. وكان العرب هم الأمة الوحيدة فى العالم التى كانت تقيم معارض للكلمة: للشعر. فتجتمع القبائل ويجلس بينهم المحكمين ويأتى فصحاؤهم ليلقوا على مسامع هذه اللجنة الشعر، ويفوز باللقب أشعرهم.

وتحداهم الرسول ﷺ فى مكة فيما جاءه أن يأتوا بمثل هذا القرآن **(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ)** الإسراء ٨٨

وتحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله: **(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلِ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ)**هود ١٣-١٤

وتحدَّاهم أن يأتوا بسورة واحدة مثل هذا القرآن: **(وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ** كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) يونس ٣٧-٣٩

وتحدَّاهم مرة أخرى أن يأتوا بسورة واحدة مثل هذا القرآن: **(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)** البقرة ٢٣-٢٤

ولم يأت أحد من أساطين اللغة العربية بمثله، ولا بعشر سور مثله، ولا بسورة من مثله. وبهذا أثبت الله تعالى أن هذا القرآن لا ريب فيه من رب العالمين، وأن رسوله محمد ﷺ يوحى إليه، ولم يأت بهذا القرآن من عند نفسه: **(الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى**

**عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَهُ عِوَجَا * قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا * مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا * وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا * مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا)** الكهف ١-٦

وقال تعالى: **(وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)** يونس ٣٧

وقال تعالى: **(لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ)** القيامة ١٦-١٩

وقال تعالى: **(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ)** البقرة ٢

بل شهد أشعر شعراء العرب، وأكبر أساطينها لهذا القرآن بأنه ليس بكلام البشر، وهو على كفره، بل مات كافرًا، فشهد أن هذا القرآن يعلو ولا يُعلى عليه، وما هو بكلام البشر:

(... عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: يَا عَمِّ، إِنَّ قَوْمَكَ يَرَوْنَ أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالا، قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِيُعْطُوكَهُ فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لِتَعْرِضَ لِمَا قِبَلَهُ، قَالَ: قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالا، قَالَ: فَقُلْ فِيهِ قَوْلا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ لَهُ أَوْ أَنَّكَ كَارِهٌ لَهُ، قَالَ: وَمَاذَا أَقُولُ؟ **فَوَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالأَشْعَارِ مِنِّي، وَلا أَعْلَمَ بِرَجَزِهِ وَلا بِقَصِيدَتِهِ مِنِّي، وَلا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ، وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَوَاللَّهِ، إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلاوَةً وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلاهُ، مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلا، وَأَنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ**، قَالَ: لا يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ، قَالَ: فَدَعْنِي حَتَّى أُفَكِّرَ فِيهِ، فَلَمَّا فَكَّرَ، قَالَ: هَذَا سِحْرٌ يُؤْثَرُ يَأْثُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ، فَنَزَلَتْ: ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا سورة المدثر آية ١١).

لذلك تجد بصمة الله تعالى وتوقيعه على أنه هو الذى أنزل هذا الكتاب، وتعهد بحفظه، ولا يستطيع إنسان أن يتقوله على الله:

فقال تعالى: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا)** الكهف ١

وقال تعالى: **(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** يوسف ٢

وقال تعالى: **(وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)** الشعراء ١٩٢

وقال تعالى: **(كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ)** ص ٢٩

وقال الله تعالى: (**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**) البقرة ١٨٥

وقال تعالى: (**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**) النمل ٦

وقال تعالى: (**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**) القصص ٨٥

وقال تعالى: (**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الْغَافِلِينَ**) يوسف ٣

وقال تعالى: (**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ**) الزمر ٣٣

وقال تعالى: (**وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**) يونس ٣٧

وتعهَّد بحفظه فقال تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) الحجر ٩

وأقسم الله أن محمدًا رسوله، وأن الكتاب الذى بين يديه تنزيل من رب العالمين، ولا يستطيع رسوله أن يتقوَّل فيه شيئًا من عند نفسه: (**فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لاَ تُبْصِرُونَ * إِنّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مّا تُؤْمِنُونَ * وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مّا تَذَكّرُونَ * تَنزِيلٌ مّن رّبّ الْعَالَمِينَ * وَلَوْ تَقَوّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأقَاوِيلِ * لأخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُمْ مّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنّهُ لَتَذْكِرَةٌ لّلْمُتّقِينَ * وَإِنّا لَنَعْلَمُ أَنّ مِنكُمْ مّكَذّبِينَ * وَإِنّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ * وَإِنّهُ لَحَقّ الْيَقِينِ * فَسَبّحْ بِاسْمِ رَبّكَ الْعَظِيمِ**) الحاقة ٣٨-٥٢

لذلك فهو هدى، ورحمة، وشفاء، وذكر، وموعظة، وتذكرة، وبلاغ، وبشير ونذير، وبيان، ونور للعالمين، كما ذكرنا.

هل تعتقد أن كتاب مثل كتابك الذى تقدسه ممكن أن يكون نور وهدى للبشر؟

فهذا نبى الله إبراهيم كان يتاجر فى عرض زوجته الجميلة سارة (تكوين ١٢: ١١-١٦)، وهذا يعقوب كذب على أبيه وسرق البركة والنبوة من أخيه، وبذلك فرض على الرب أن يوحى إليه (تكوين الإصحاح ٢٧)، **بل** ضرب الرب وأجبره أن يباركه (تكوين ٣٢: ٢٤-٣٠)، وهذا لوط زنى بابنتيه وأنجب منهما (تكوين ١٩: ٣٠-٣٨)، وهذا رأوبين يزنى بزوجة أبيه (تكوين ٣٥: ٢٢ ؛ ٤٩: ٣-٤) ، وهذا يهوذا زنى بزوجة ابنه وأنجب منها (تكوين الإصحاح ٣٨)، وهذا موسى وهارون خانا الرب ولم يقدساه أمام بنى إسرائيل (تثنية ٣٢: ٤٨-٥١)، وهذا هارون صنع العجل ودعا بنى إسرائيل لعبادته، وتركه موسى ولم يعاقبه (خروج ٣٢: ١-٦)، وهذا داود زنى بزوجة جاره وقَتَله وخان جيشه (صموئيل الثانى صح ١١)، ثم قتل أولاده الخمسة من زوجته ميكال إرضاءً للرب (صموئيل الثاني٢١: ٨-٩)، وأنه كان ينام فى حضن فتاة عذراء فى هرمه (ملوك الأول ١: ١-٤)، وعلى الرغم من ذلك فإن المسِّيَّا

المنتظر، الذى يُعد خاتم رسل الله، وشريعته سوف تكون الشريعة الباقية، سيأتى فى نظرهم من داود، بعد كل ما قالوه عنه، وهذا أبشالوم ابن داود زنى بزوجات أبيه (صموئيل الثاني ١٦: ٢٢)، وهذا أمنون ابن داود زنى بأخته ثامار (صموئيل الثانى صح ١٣)، ناهيك عن الأنبياء الذين تركوا الرب وعبدوا الأوثان ، بل دعوا لعبادتها وبنوا لها المذابح ، وقدموا لها القرابين مثل نبى الله سليمان الحكيم (الملوك الأول ١١: ٤-٧).

هل يحتوى كتابك على نبى قدوة ممكن أن يقتدى به أحد أتباعه؟

هل تتشرف أن تكون أو يكون أبوك مثل صورة النبى إبراهيم فى كتابك الذى يصوره أنه كان معرصًا على زوجته سارة، وأنها رضيت أو يجامعها فرعون وأبيمالك من أجل أن يغتنى إبراهيم وتُحفظ حياته؟

هل تتشرف أن تكون صورتك مثل موسى أو هارون اللذان سرقا المصريين ولم يطيعا الرب، فموسى لم يختن ابنه، وهارون صنع لبنى إسرائيل عجلا من الذهب وجعل بنى إسرائيل يضلوا ويعبدو هذا العجل. والغريب أن يأمر الرب أن يُقتل كل عابدى العجل، ولم يُقتل كبيرهم!!

هل كان يسوع نفسه قدوة فى معاملة أمه وبره بها؟

فقد نهر أمه أمام الناس: (٤قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «**مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ!** لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ».) يوحنا ٢: ٤ ( )

اقرأ قول الله تعالى عن معاملة الوالدين، وقارن هذا بما قاله يسوع لأمه: **(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا * إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)** الإسراء ٢٣-٢٤

اقرأ قول الرسول فى بر المؤمن بأمه:

عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ قَالَ: **(بَيْنَا نَحْنُ جلوس عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا)** أخرجه أبو داود في سننه

وقال الإمام أحمد حدثنا روح حدثنا ابن جريج أخبرني محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه، عن معاوية بن جاهمة السلمي **أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أردت الغزو وجئتك أستشيرك؟ فقال: فهل لك من أم؟ قال: نعم. فقال: الزمها فإن الجنة عند رجليها.** رواه أحمد والنسائى وابن ماجه

عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: **إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: نعم حجي عنها، أرأيتِ لو كان على أمك ديْن أكنتِ قاضيته، اقضوا الله فالله أحق بالوفاء"**. رواه البخاري (١٧٥٤)

عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: **"إنّ مِنْ أبَرّ الْبرّ صِلَةَ الرّجُلِ أهْلَ وُدّ أبيهِ بَعْدَ أنْ يُوَلّيَ"**. رواه مسلم (٢٥٥٢)

وقد روي أنّ رجلا كان بالطواف حاملا أمه يطوف بها، فسأل النبي ﷺ **هل أديت حقها؟ قال: "لا، ولا بزفرة واحدة"** أي من زفرات الطلق- رواه الطبراني

**قال النبي ﷺ من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار من بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه.**

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ **أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: (الصلاة على وقتها) قال: ثم أي؟ قال: (بر الوالدين) قال ثم أي؟ قال: (الجهاد في سبيل الله)**

جاء رجل إلى النبي ﷺ يسأله: **من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: "أمك"، قال ثم من؟ قال: "أمك" قال ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال ثم من؟ قال: "أبوك"** (متفق عليه)

وعن عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال ﷺ **(رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما)**

وقال تعالى **(وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)** النساء ٣٦

**(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلّا تُشْرِكُوْا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ...... ذٰلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلّكُمْ تَعْقِلُوْنَ)** الْأَنْعَام ١٥١

قارن آيات الله تعالى وأقوال رسوله ﷺ بمواقف نسبها كتبة أناجيلكم إلى يسوع، وهو براء منها، وسيتضح لك مرة أخرى بعد مرات أن كتبة هذه الأناجيل والرسائل يشوهون صورة يسوع وأمه عن قصد:

لقد تنكّر يسوع لأمه، كما لو كانت عارًا عليه: (٤٦وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُ الْجُمُوعَ إِذَا أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ قَدْ وَقَفُوا خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوهُ. ٤٧فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: «**هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوكَ**». ٤٨فَأَجَابَهُ: «**مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟**» ٤٩**ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ:** «**هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي.** ٥٠**لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي**».) متى ١٢: ٤٦-٤٩

وجعل ضريبة التلمذة له هو بغض الأم والأب والزوجة والذرية والاخوة، بل وكره الشخص لنفسه: (٢٥وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَائِرِينَ مَعَهُ فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: ٢٦«**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا.**) لوقا ١٤: ٢٥-٢٦

فَرَوَى أَبُوْ هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ: (**قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُوْلَ الله، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبُوْكَ**) رَوَاهُ الشيخان

وهذا هو عيسى المسلم عليه السلام: وَتَكَلَّمَ عِيْسَى فِي المَهْدِ مُخْبِرًا أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَوْصَاهُ بِبِرِّ أُمِّهُ مَعَ فَرِيْضَتِي الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَقَالَ:عليه السلام (**وَأَوْصَانِيْ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي**) **مَرْيَمَ ٣١-٣٢**

وَتَجِبُ صِلَةُ الْأُمِّ وَبِرُّهَا وَحُسْنُ صُحْبَتِهَا وَلَوْ كَانَتْ كَافِرَةً، مَعَ عَدَمِ طَاعَتِهَا فِي المَعْصِيَةِ: (**وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِيَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِيْ الدُّنْيَا مَعْرُوْفًا**) لُقْمَانَ ١٥

وَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِيْ بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (**قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِيْ عَهْدِ رَسُوْلِ الله ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُوْلَ الله ﷺ قُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ**) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ

(**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ يَوْمَ يَقُوْمُ الْحِسَابُ**) إِبْرَاهِيْمَ ٤١

وفى اختبار صغير لمبادىء تصديق الكاتب غير المحايد من داخل عقيدته:

ما الدليل على أن كتبة الأناجيل هذه ألهمهم الرب ما كتبوه؟ من هم الشهود؟

هل من المعقول أن يكون متى هو التلميذ الذى أوحى إليه ما كتبه، فى الوقت الذى نقل فيه ٨٥% مما جاء عند مرقس، الذى لم يكن من التلاميذ، بل كان مترجم بطرس؟

ما الدليل على أن بولس كتب ١٤ رسالة تُنسب إليه فى العهد الجديد؟ من هم شهود بولس أنه ظهر له يسوع أو أعطاه الرسالة؟ فالرواية كاذبة إذا دققت فى تفاصيلها! (راجع: بولس يقول دمروا المسيح وأبيدوا أهله)

ما الدليل الذى قدمه العهد الجديد على براءة مريم البتول من تهمة الزنى مع يوسف النجار؟ فقد جعل براءة مريم عند لوقا أن جاءها ملاك الرب وأخبرها بحملها، بينما كانت براءتها عند متى الحلم الذى رآه يوسف؟

ألا تقم الشهادة على فم اثنين أو أكثر؟ فما هى الشهادة والضمانات التى قدمها يوسف على أن حمل مريم خطيبته ليس منه أو من غيره؟ لا توجد. ومع ذلك قدمتم الإيمان أولا، مسلّمين دون نقاش، ثم أقمتم العقيدة على ما آمنتم به!!

هل أخلاق داود التوراتى ترشحه أن يتلقى الوحى من ربه، بعد أن قتل أبناءه الخمسة، وزنى بجارته امرأة أوريا، وقتل جزء من طليعة الجيش، بعد أن تراجع باقى الجيش وترك أوريا ومن معه ليلقوا حتفهم، حتى يضمن موت أوريا، تبعًا للخطة التى رسمها داود؟

ومهما اعترف كتَّاب الكتاب الذى تقدسونه من أنه غير موحى به من الرب، وعلى الرغم من التناقض الموجود فى العقيدة، وفى التاريخ والجغرافيا والحساب، إلا أن الأولون قالوا إنه مقدس، وهو وحى الرب، فقلتم آمين:

فها هو لوقا يقول إنه ألف هذا الكتاب من تلقاء نفسه ولو يدع أحد من كتبة الأناجيل أنه أحى إليه: (١**إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا** ٢**كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ** ٣**رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ** ٤**لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ.**) لوقا ١: ١-٤

واعترف بها سفر الأعمال عند محاكمة بولس على هرطقته: (٢٠فَلَمَّا سَمِعُوا كَانُوا يُمَجِّدُونَ الرَّبَّ. وَقَالُوا لَهُ: «أَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الأَخُ كَمْ يُوجَدُ رَبْوَةً مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ جَمِيعًا غَيُورُونَ لِلنَّامُوسِ. ٢١**وَقَدْ أُخْبِرُوا عَنْكَ أَنَّكَ تُعَلِّمُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَيْنَ الْأُمَمِ الارْتِدَادَ عَنْ مُوسَى قَائِلًا أَنْ لاَ يَخْتِنُوا أَوْلاَدَهُمْ وَلاَ يَسْلُكُوا حَسَبَ الْعَوَائِدِ.** ٢٢**فَإِذًا مَاذَا يَكُونُ؟ لاَ بُدَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْ يَجْتَمِعَ الْجُمْهُورُ لأَنَّهُمْ سَيَسْمَعُونَ أَنَّكَ قَدْ جِئْتَ.** ٢٣**فَافْعَلْ هَذَا الَّذِي نَقُولُ لَكَ: عِنْدَنَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ نَذْرٌ.** ٢٤**خُذْ هَؤُلاَءِ وَتَطَهَّرْ مَعَهُمْ وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ لِيَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ فَيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُخْبِرُوا عَنْكَ بَلْ تَسْلُكُ أَنْتَ أَيْضًا حَافِظًا لِلنَّامُوسِ.** ٢٥**وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْأُمَمِ فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لاَ يَحْفَظُوا شَيْئًا مِثْلَ ذَلِكَ سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ وَمِنَ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزِّنَا»**.٢٦حِينَئِذٍ أَخَذَ بُولُسُ الرِّجَالَ فِي الْغَدِ وَتَطَهَّرَ مَعَهُمْ وَدَخَلَ الْهَيْكَلَ مُخْبِرًا بِكَمَالِ أَيَّامِ التَّطْهِيرِ إِلَى أَنْ يُقَرَّبَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْقُرْبَانُ.) أعمال الرسل ٢١: ٢٠-٢٦

قال يوسابيوس عن بولس ورسائله الأربعة عشر ناقلًا عن أوريجانوس: «أما ذاك الذى جعل كفئًا لأن يكون خادم عهد جديد، لا الحرف بل الروح، أى بولس، الذى أكمل التبشير بالإنجيل من أورشليم وما حولها إلى الليريكون، **فإنه لم يكتب إلى كل الكنائس التى علمها، ولم يرسل سوى أسطر قليلة لتلك التى كتب إليها.**» (يوسابيوس ٦: ٢٥)

وأكد نفس الكلام المؤرخ يوسى بيس فى الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه: (**قال أريجن فى المجلد الخامس من شرح إنجيل يوحنا: إن بولس ما كتب شيئًا إلى جميع الكنائس، والذى كتبه إلى بعضها فسطران أو أربعة سطور**). ومعنى ذلك أنَّ أريجن يؤكد أن هذه الرسائل المنسوبة لبولس ما كتبها بولس، ولكن كتبها آخر ونسبها إليه. (إظهار الحق ج١ ص١٦٤)

يقول الكتاب المقدس للكاثوليك، تحت المدخل إلى العهد الجديد ص٧: ‘‘**إنّ تأليف تلك الأسفار السبعة والعشرين وضمّها في مجموعة واحدة أدَّيا إلى تطوير طويل معقّد. والفجوة التاريخيّة والجغرافيّة والثقافيّة التي تفصلنا عن عالم العَهد الجديد هي عقبة دون حسن التفهّم لذلك الأدب**. فلا بدّ لنا اليوم من النظر إليه في البيئة التى نشأ فيها وإلى انتشاره في أوّل أمره. فلا غنى لكلّ مدخل إلى العهد الجديد، مهما كان مختصرًا، عن البحث في الأحوال التي حملت المسيحيين الأولين على إعداد مجموعة جديدة لأسفار مقدّسة. ولا غنى بعد ذلك عن البحث كيف أنّ تلك النصوص، وقد نُسخت ثمّ نُسِخت مرارًا ومن غير انقطاع، أمكنها أن تجتاز نحو **أربعة عشر قرنًا من التاريخ الحافل بالأحداث التي مضت بين تأليفها من جهة وضبطها على وجه شبه ثابت عند اختراع الطباعة من جهةٍ أخرى. ولا غنى له في الوقت نفسه عن أن يشرح كيف يمكن ضبط النص بعدما طرأ عليه من اختلاف في الروايات في أثناء النسخ**. وفي المدخل آخر الأمر محاولةً لوصف على أحسن وجه ممكن للبيئة التاريخيّة والدينيّة والثقافيّة التي نشأ فيها العهد الجديد ثمّ انتشر. وقد جرت العادة أن يُقال لهذه المظاهر الثلاثة: مسألة قانون العهد الجديد ، ومسألة نصَّه ، ومسألة بيئته الأصلية.’’

ويواصل المدخل إلى الكتاب المقدس: ‘‘يظهر العهد الجديد بمظهر مجموعة مؤلّفة من سبعة وعشرين سفرًا مختلفة الحجم وُضعت كلّها باليونانيّة. **ولم تجرِ العادة أن يُطلق على هذه المجموعة عبارة العهد الجديد إلاّ في آواخر القرن الثاني**. فقد **نالت الكتابات التي تؤلّفه رويدًا رويدًا منزلةً رفيعة حتى أصبحَ لها من الشأن في استعمالها ما لنصوص العهد القديم التي عدّها المسيحيون زمنًا طويلًا كتابهم المقدّس الأوحد وسمّوها "الشريعة والأنبياء"، وفقًا للاصطلاح اليهودي في تلك الأيّام**.’’

- **وهذا لا يعنى إلا أن:**

١- كتبة هذه الإناجيل والرسائل لم يفكروا البتة أنهم يكتبون كتابًا سماويًا.

٢- ولم يدع أحد منهم أنه يوحى إليه.

٣- لم يعتبر أحد من المعاصرين لهؤلاء الكتبة هذه الرسائل رفيعة الشأن ، ولم يساويها أحد بما أنزله الله على الأنبياء السابقين.

٤- ولم يكن عندهم كتاب سماوى غير ما يُطلق عليه اليوم ''العهد القديم'' ، وكانوا يسمونه ''الشريعة والأنبياء''.

٥- ومعنى ذلك أنهم تابعين لشريعة موسى عليه السلام وكتابه، الأمر الذى ينفى تجسد الإله، ويفنِّد عقيدة توارث الخطيئة التى أدخلها بولس فى رسائله.

٦- وهذا يؤكد قول العلماء فى القول المنسوب لعيسى عليه السلام أنه أرسل تلاميذه ليكرزوا بالإنجيل لجميع الأمم. حيث لم يأت عيسى بتشريع جديد، بل جاء تابعًا لتشريع موسى عليهما الصلاة والسلام.

أين هو الإنجيل الذى جاء به عيسى عليه السلام، مُصدِّقًا لما جاء به موسى عليه السلام؟ يقول القس عبد المسيح بسيط أبو الخير فى كتابه (الوحى الإلهى وإستحالة تحريف الكتاب المقدس) ص٩٧-٩٨: إن القديس اكليمندس الرومانى (٣٠-١٠٠م) الذى كان أسقفًا لروما وأحد تلاميذ ومساعدى القديس بولس قد (**أشار فى رسالته التى أرسلها إلى كورنثوس، والتى كتبها حوالى سنة ٩٦م، إلى تسليم السيد المسيح الإنجيل للرسل ومنحه السلطان الرسولى لهم فقال "تسلم الرسل الإنجيل لنا من الرب يسوع المسيح ، ويسوع المسيح أرسل من الله....**).

أما عن تاريخ كتابة هذه الأسفار وتحريرها، ونسخها من وثائق أخرى، فاقرأ ما تكتمونه عن شعب الكنيسة الطيب، المنساق وراءكم مصدقًا كل ما تقولونه:

وفى المدخل إلى سفرى عزرا ونحميا يقول الكتاب المقدس للآباء اليسوعيين ص٨٣٣: ''**وقد استعمل الكاتب، لتأليف سفرَى عزرا ونحميا، وثائق قديمة متنوعة فنقلها ورتّبها للتمكُّن من وصلها ودمجها فى وحدة متكاملة** .. .. .. إن استعمال مختلف هذه الوثائق يفسّر أيضًا ازدواجية اللغة التى نراها فى سفر عزرا ، إذ أن بعض الفقرات حُفظت بالآرامية (عز ٤/٨-٦/١٨ و٧/١٢-٢٦) ، فى حين أن البقية وردت بالعبرية. هذه الميزة نجدها أيضًا فى سفر دانيال (٢/٤-٧/٢٨)''.

ثم يتعجب الكتاب المقدس فى مدخله لسفرى عزرا ونحميا من مشكلتين تاريخيتين تتعلقان بالسفر نفسه ولا يجد لها حلًا ، تتناول المشكلة الأولى الإختلاف الزمنى فى التوقُّف عن إعادة بناء هيكل أورشليم (٤/٦-٢٣)، **التى يُفترض أنها أُخِذَت من وثائق تتعلق بتوقف أعمال غير أعمال بناء الهيكل**، فيقول فيها ص٨٣٤: ''**فكيف وضعت هذه الوثيقة فى وسط الرواية المتعلقة بالهيكل فى وقت أقدم بكثير**؟ إنه أمر نجهله. لمّا كان الكلام يدور على أعمال بناء توقفت بأمر من ملك الفرس، فلربما **وقع**

**التباس فى وقت تحرير الكتاب** بين أعمال بناء الهيكل على عهد داريوس وأعمال بناء الأسوار على عهد ارتحشَشتا''.

أى لم توحَ إليه، ولكنها منقولات عن منقولات!! ولا علاقة للروح القدس أو وحى الله لهؤلاء الكُتَّاب، وإلا لما حدث لبث أو إلتباس أو هفوات إملائية أو غيرها!

وعن المشكلة الثانية التى يصفها بأنها أكثر تعقيدًا يقول: ''**قد تكون هذه المعلومات الأخيرة من عمل المحرر الأخير**، وقد عرض نشاط الرجلين كأنه تمَّ فى آن واحد، **ولم يأخذ بعين الاعتبار ما هناك من اختلاف فى تاريخ إقامتهما واصلاحهما.** فقد كان يريد خصوصًا أن يولى عزرا الكاهن الكاتب الأولوية على نحميا العلمانى''.

أى لم توح إليه، وأنه قام بعمل المحرر فى وثائق مكتوبة أمامه، وأنه أخطأ فى توليف هذه المعلومات سويًا، حيث اختلفت معطيات مع أخرى، وذكر الاثنين ربما لجهله بمثل هذه الأمر، أو لطول الزمن الذى مر على هذه الأحداث.

وفى هامش ص٨٥٢ يقول الكتاب المقدس طبعة الآباء اليسوعيين: ''كان بيان عزرا فى تسريح النساء الغريبات لا يتضمّن، بعد الآية ١٧ ، سوى الآيتين ١٩ و٤٤. ولقد أدخل محرر الأخبار لائحة بأسماء المذنبين (الآيات ١٨ و٢٠-٤٤) **لربما اقتبسها من محفوظات الهيكل، إلا أنه غيرها مستوحيًا من عز ٢ = نح ٧**.''

وفى ص٨٦٨ يقول نفس المرجع السابق عن نحميا الفصل الحادى عشر: ''للفصل ١١ طبقتان أدبيتان: فالآيات ١-٢ و٢٠ و٢٥ و٣٦ **هى من تأليف محرر الأخبار** بالاستناد إلى ٧/١-٥ (مذكرة نحميا) ، **وهناك محرر ثانٍ أدخل لوائح الآيات ٤-١٩ و٢٥-٣٥ ، وقد وجدها فى وثائق أخذها من المحفوظات**. استَهَلَّها بعنوان (الآية ٣) **وأضاف (هو أو غيره) الملاحظة الواردة فى الآيات ٢١-٢٤**''.

**من كتب سفر إشعياء؟ وهل هو موحى به من الرب أو ألهم إلى كاتبه؟**

يقول مدخل الكتاب المقدس طبعة الآباء اليسوعيين إلى هذا السفر ص١٥١٣ وما بعدها: ''**يضم سفر أشعيا مجموعة من ٦٦ فصلًا فيها أدلة فكرية وأدبية واضحة على أنها لا تعود إلى زمن واحد. لا عجب أن يكون لكتاب واحد عدة مؤلفين ، ففى العهد القديم أسفار أخرى تتسم بهذا الطابع الخليط**، ولكن، **فى حين أن أسماء مؤلفيها غير معروفة**، يظهر سفر أشعيا بمظهر كتاب يحمل اسم شخص عاش فى زمن معيَّن من تاريخ إسرائيل (١/١)''.

''وأوضح دليل على تعدّد المؤلفين يظهر فى مطلع الفصل الأربعين ، حيث يبدأ مؤلّف يُقال له سفر أشعيا الثانى. **فبدون أى تمهيد نرى أنفسنا منقولين من القرن الثامن إلى حقبة الجلاء (القرن السادس) ولم يعد يُذكر اسم أشعيا**''.

''وأيًّا كانت أهمية الفصول ٤٠ إلى ٦٦، فليست وحدها لاحقة لزمن أشعيا. فإن أمعنا النظر، لاحظنا أن الفصول ٣٦-٣٩ هى تكرار، مع شيء كثير من التغيير لنص تاريخى نجده أيضًا فى سفر الملوك الثانى (٢مل ١٨/١٣- ٢٠/١٩). والفصول ٣٤-٣٥ طابع الجلاء وهى تشابه مؤلِّف أشعيا الثانى. وأخيرًا ، فإن مجموعة الفصول ٢٤-٢٧ ، المسمَّاة عادة "رؤيا أشعيا" بعيدة جدًا عن عقلية القرن الثامن وتصوراتهم. **وفى داخل المجموعات المنسوبة عادة إلى النبى نفسه (١-١٢ و١٣-٢٣ و٢٨-٣٢) عدد من الأجزاء يعود تاريخها، فى نظر المفسِّرين، إلى وقت لاحق''.**

''**يُحسن بنا إذًا أن ندرك ما فى الكتاب من طابع خليط وألا نحاول أن نثبت وحدة التأليف إثباتًا اصطناعيًا**''.

ثم يُصرِّح أن هناك نصوص ''تشهد أن النبى كتب شيئًا من أقواله، **ولكن الراجح عنده أن عددًا كبيرا من أقواله لم يكتبها هو نفسه،** بل دوَّنها تلاميذه، نزولًا عند رغبته، أو بعد ذلك بقليل.'' أما عن عدد هذه النصوص التى دخلت فى تأليف سفر أشعيا فيقول: ''**لا يسعنا إلا أن نتكهَّن**''.

وهذا لا يعنى إلا أن أشعيا المنسوب إليه هذا الكتاب قد كتب بعض الفقرات ، لكن تمَّ الإضافة عليه، وتحريره. ووصل الأمر إلى أنه يُعزى لعدد من الكُتَّاب، ولا يُعرف الكاتب ولا المحرِّر النهائى لهذا الكتاب، فأضافت الكنيسة نسبته لله**!!**

**من كتب الأسفار القانونية الثانية؟ وما رأى العلم والتاريخ والجغرافيا والدين فيها؟** تقول الترجمة الكاثوليكية دار المشرق ص٧٨٤: ''إن نوع تأليف مجموعة سفر الأخبار عذرا **يشير إلى أن الذى جمعها كان يخدم فى الهيكل وقد قام بعمله هذا فى عهد بعد عهد عذرا، فى أثناء الحكم الفارسى**''. لكنه لم يذكر أيضًا اسم الكاتب، فهو مجهول أيضًا مثل كاتبى كل الأسفار التى ذكرتها للآن.

فما علاقة الوحى بالمحرر الذى يحذف ويُدخل إلى النصوص ، ويستعمل هذه أو تلك الوثيقة ، التى تتعارض فى بعض الأحيان مع وثيقة أخرى أو مع المعطيات التاريخية؟

يقول الدكتور القس منيس عبد النور فى كتابه (شبهات وهمية حول الكتاب المقدس): ''**كتب الأبوكريفا هي الكتب المشكوك في صحة نسبتها إلى من تُعزى إليهم من الأنبياء،** وهي كتب طوبيا، ويهوديت، وعزراس الأول والثاني، وتتمَّة أستير، ورسالة إرميا، ويشوع بن سيراخ، وباروخ، وحكمة سليمان، وصلاة عزريا، وتسبحة الثلاثة فتية، وقصة سوسنة والشيخين، وبل والتنين، وصلاة منسى، وكتابا المكابيين الأول والثاني. ومع أن هذه الأسفار كانت ضمن الترجمة السبعينية للعهد

القديم، إلا أن علماء بني إسرائيل لم يضعوها ضمن الكتب القانونية. وبما أن بني إسرائيل هم حفظة الكتب الإلهية، وعنهم أخذ الجميع، فكلامهم في مثل هذه القضية هو المعوّل عليه. وقد رفضوا هذه الكتب في مجمع جامينا (٩٠م) لأنها غير موحى بها، للأسباب الآتية:

(١) إن لغتها ليست العبرية التي هي لغة أنبياء بني إسرائيل ولغة الكتب المنزلة، وقد تأكدوا أن بعض بني إسرائيل كتب هذه الكتب باللغة اليونانية.

(٢) **لم تظهر هذه الكتب إلا بعد زمن انقطاع الأنبياء**، فأجمع أئمة بني إسرائيل على أن آخر أنبيائهم هو ملاخي. **وورد في كتاب الحكمة أنه من كتابة سليمان. ولكن هذا غير صحيح، لأن الكاتب يستشهد ببعض أقوال النبي إشعياء وإرميا، وهما بعد سليمان بمدة طويلة**، فلا بد أن هذه الكتابة تمَّت بعد القرن السادس ق م. **ويصف »كتاب الحكمة« بني إسرائيل بأنهم أذلاء مع أنهم كانوا في عصر سليمان في غاية العز والمجد**.

(٣) **لم يذكر أي كتاب منها أنها وحي**، بل قال كاتب المكابيين الثاني (١٥: ٣٦-٤٠) في نهاية سفره: «**فإن كنت قد أحسنتُ التأليف وأصبتُ الغرض، فذلك ما كنتُ أتمنّى. وإن كان قد لحقني الوهَن والتقصير فإني قد بذلت وُسعي**. ثم كما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضرٌّ، وإنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء وتُعقب لذة وطربًا، **كذلك تنميق الكلام على هذا الأسلوب يطرب مسامع مطالعي التأليف**». ولو كان سفر المكابيين الثاني وحيًا ما قال إن التقصير ربما لحقه**!**

(٤) **في أسفار الأبوكريفا أخطاء عقائدية**، فيبدأ سفر طوبيا قصته بأن طوبيا صاحَب في رحلته ملاكًا اسمه روفائيل، ومعهما كلب، **وذكر خرافات** مثل قوله إنك إن أحرقت كبد الحوت ينهزم الشيطان (طوبيا ٦: ١٩). **ونادى بتعاليم غريبة** منها أن الصَّدقة تنجي من الموت وتمحو الخطايا (طوبيا ٤: ١١، ١٢: ٩)، **وأباح الطلعة** (الخروج لزيارة القبور) وهي عادة وثنية الأصل، **وهي أمور تخالف ما جاء في أسفار الكتاب المقدس القانونية** .. وجاء في ٢مكابيين ١٢: ٤٣-٤٦ أن يهوذا المكابي جمع تقدمة مقدارها ألفا درهم من الفضة أرسلها إلى أورشليم ليقدَّم بها ذبيحة عن الخطية »وكان ذلك من أحسن الصنيع وأتقاه، لاعتقاده قيامة الموتى.. وهو رأي مقدس تقَوي، ولهذا قدَّم الكفارة عن الموتى ليُحَلّوا من الخطية«. مع أن الأسفار القانونية تعلّم بعكس هذا.

(٥) **في أسفار الأبوكريفا أخطاء تاريخية، منها أن نبو بلاسر دمَّر نينوى (طوبيا ١٤: ٦) مع أن الذي دمرها هو نبوخذنصر، وقال إن سبط نفتالي سُبي وقت تغلث**

**فلاسر في القرن الثامن ق م، بينما يقول التاريخ إن السبي حدث في القرن التاسع ق م، وقت شلمنأصر. وقال طوبيا إن سنحاريب ملك مكان أبيه شلمنأصر (طوبيا ١:١٨) مع أن والد سنحاريب هو سرجون. وجاء في يشوع بن سيراخ ٤٩: ١٨ أن عظام يوسف بن يعقوب «افتُقدت، وبعد موته تنبأت».**" راجع المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس، مكتبة وهبة.

ومن التناقضات الموجودة فى العقيدة الواحدة داخل الكتاب المقدس جدًا جدًا:

تقول الرسالة المنسوبة لبولس: (**بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.**) رومية ٥: ١٢

(١٤**الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيُورًا فِي أَعْمَالٍ حَسَنَةٍ.**) تيطس ٢: ١٤

ففى الوقت الذى يقرر فيه بولس توارث خطيئة الأكل من شجرة معرفة الخير من الشر، يقرر كل الكتاب المقدس أن الخطيئة لا تورَّث، وأن كل إنسان يُحاسب تبعًا لأعماله، لذلك طالب عيسى ﷺ تلاميذه وأتباعه بالعمل الصالح والإستزادة منه: (٨**فاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. .. .. فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ.**) متى ٣: ٨-١٠

(١٦**فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.**) متى ٥: ١٦ ، فكيف حكم عليهم بالبر والتقوى والصلاح قبل أن يُصلب؟ ولماذا لم يُعلّق صلاحهم وبرهم على موته وقيامته؟ وكيف كانوا نور العالم وهو لم يكن قد صُلِبَ بعد؟ إن الناس سوف يُمجِّدون الله إذا رأوا أعمالهم الحسنة.

(١٤**فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَّتِهِمْ يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ**) متى ٦: ١٤ ومعنى هذا أن غفران الله لنا يتوقف على مغفرتنا لاخواننا والتحاب بيننا ، وليس على الصلب والفداء.

وقال أيضًا: (**وحينئذ يحاسب كل إنسان على قدر أعماله**) متى ١٦: ٢٧

وقال الرب لحزقيال: (١٩[**وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟** أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. ٢٠**اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ.** ٢١**فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ.** ٢٢**كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا.**٢٣**هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ؟ أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟**) حزقيال ١٨: ١٩-٢٣

كان هذا أحد آلاف الأخطاء فى العقيدة، أم بالنسبة للأخطاء الحسابية:

- ما هو ترتيب داود بين اخوته؟

الابن السابع: أخبار الأيام الأول ٢: ١٣-١٥

الابن الثامن: صموئيل الأول ١٦: ١٠

- ما هى جنسية يثرا أبى عماسا؟

إسرائيلى: صموئيل الثانى ١٧: ٢٥

إسماعيلى: أخبار الأيام الأول ٢: ١٧

- ما اسم حمى نبى الله موسى؟

**رعوئيل** كاهن مدين: خروج ٢: ١٨

**حوباب القينى**: (١١وَحَابِرُ الْقِينِيُّ انْفَرَدَ مِنْ قَايِنَ مِنْ بَنِي حُوبَابَ حَمِي مُوسَى وَخَيَّمَ حَتَّى إِلَى بَلُّوطَةٍ فِي صَعْنَايِمَ الَّتِي عِنْدَ قَادِشَ.) قضاة ٤: ١١

**يثرون**: (١فَسَمِعَ يَثْرُونُ كَاهِنُ مِدْيَانَ حَمُو مُوسَى كُلَّ مَا صَنَعَ اللهُ إِلَى مُوسَى وَإِلَى إِسْرَائِيلَ شَعْبِهِ: أَنَّ الرَّبَّ أَخْرَجَ إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ) خروج ٣: ١ و٤: ١٨ و١٨: ١

هذا على الرغم من أن موسى قد تزوج امرأتين فقط: ابنة يثرون: (خروج ٣: ١) والمرأة الكوشية: (عدد ١٢: ١) فكيف يكون له ثلاثة أحماء (جمع حما)؟

- ما مدة حكم يهوآحاز على إسرائيل؟

(١**فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ وَالْعِشْرِينَ لِيَهُوآشَ** بْنِ أَخَزْيَا مَلِكِ يَهُوذَا، **مَلَكَ يَهُوأَحَازُ بْنُ يَاهُو عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً**.) ملوك الثانى ١٣: ١

ثم تولى ابنه عقب موته مباشرة ، وكان ذلك فى العام ٣٧ من حكم يهواش ملك يهوذا: (١٠**فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ وَالثَّلاَثِينَ لِيَهُوآشَ مَلِكِ يَهُوذَا**، مَلَكَ يُوآشُ بْنُ يَهُوأَحَازَ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ **سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً**.) ملوك الثانى ١٣: ١٠، والمدة بين التاريخين هى ١٤ سنة وليست ١٧ سنة.

- من الذى نجا من أولاد يهورام من القتل؟

يهوآحاز: (١٧فَصَعِدُوا إِلَى يَهُوذَا وَافْتَتَحُوهَا وَسَبُوا كُلَّ الأَمْوَالِ الْمَوْجُودَةِ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ بَنِيهِ وَنِسَائِهِ أَيْضاً **وَلَمْ يَبْقَ لَهُ ابْنٌ إِلاَّ يَهُوآحَازُ أَصْغَرُ بَنِيهِ**.) أخبار الأيام الثانى ٢١: ١٧

أخزيا: (١**وَمَلَّكَ سُكَّانُ أُورُشَلِيمَ أَخَزْيَا ابْنَهُ الأَصْغَرَ عِوَضاً عَنْهُ** لأَنَّ جَمِيعَ الأَوَّلِينَ قَتَلَهُمُ الْغُزَاةُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَ الْعَرَبِ إِلَى الْمَحَلَّةِ. فَمَلَكَ أَخَزْيَا بْنُ يَهُورَامَ مَلِكِ يَهُوذَا.) أخبار الأيام الثانى ٢٢: ١

▪كم كان عمر أخزيا عندما تولى الحكم؟

**٤٢ سنة**: (**٢كَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ** وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ **وَاسْمُ أُمِّهِ عَثَلْيَا بِنْتُ عُمْرِي**.) أخبار الأيام الثانى ٢٢: ٢

انظر إلى قول دائرة المعارف الكتابية فى هذا الموضوع (مادة عثليا): (ومات يهورام ملك يهوذا بعد أن ملك ثماني سنوات، وخلفه ابنه أخزيا، وهو في الثانية والعشرين من عمره، وأصبحت عثليا بذلك – "الملكة الأم" – صاحبة المشورة في القصر وفي الأمة. ولكن قبل أن تمضي سنة على أخزيا على العرش، مات متأثرا بجراحه التي أصابته من جنود ياهو أحد قادة جيش إسرائيل، الذي خرج على يهورام ملك إسرائيل وقتله عند حقلة "نابوت اليزرعيلي" إتمامًا لقول الرب على فم إيليا النبي لأخآب بعد قتله لنابوت واغتصاب كرمه ( ٢مل ٩ :١١-٢٩ ، ٢أخ ٢٢ :٧-٩ ).)

إذن لقد خالف علماء الكتاب المقدس فى موسوعتهم كلام الرب بأن أخزيا قد تولى الحكم وهو ابن ٤٢ سنة ، فى الوقت الذى مات فيه أبوه ابن ٤٠ سنة. ولكى تبعد نظر القارىء عن هذه الكارثة، تبنت رأى ملوك الثانى ٨: ٢٦ ، الذى يقول فيه الكتاب إنه كان ابن ٢٢ سنة عندما مات أبوه وتولى هو الحكم.

**٢٠ سنة** (طبعة الترجمة المشتركة عن الترجمة السبعينية) (**٢وكان أخَزْيَا ابن عشرين سنة حين ملك**، وملك سنة واحدة بأورشليم ، **وكان اسم أمه عثليا بنت عَمرى**) أخبار الأيام الثانى ٢٢: ٢

**٢٢ سنة**: (طبعة كتاب الحياة من النسختين السريانية والعربية، وكل تراجم الكتاب المقدس الأوربية): (**وكان أخزيا فى الثانية والعشرين من عمره** حين تولى الملك، ودام حكمه سنة واحدة فى أورشليم، واسم أمه عثليا ، **وهى حفيدة عُمرى**)

ومعنى ذلك أن النسخ الأصلية التى لديهم مختلفة هى الأخرى، وأنها لا تخلو من الأخطاء. كما أنه تعنى أيضًا أن الكنيسة تعلم بكم هذه الأخطاء، وتغيرها عندما تكتشفها، أو يُظهرها المسلمون أو الباحثون أو العلمانيون.

**٢٢ سنة**: (**٢٦وَكَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ**، وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ. **وَاسْمُ أُمِّهِ عَثَلْيَا بِنْتُ عُمْرِي** مَلِكِ إِسْرَائِيلَ) ملوك الثانى ٨: ٢٦

راجع: موسوعة أخطاء الكتاب المقدس، المسمَّاة: البهريز فى الكلام اللى يغيظ) أيضًا بمكتبة وهبة.

فكل هذه الأخطاء والتناقضات التى لا يقبلها العقل، وتسميه وحى الرب، وكلمة الرب. فماذا سيكون وحى الشيطان إن كان كلام الرب هو عين التناقض؟

وقبل أن أدلّل لك على صدق نبوة الرسول ﷺ وكيفية إثباتها من الكتاب الذى تقدسه، وتعتبره حُجة عليك وعلى الناس فى التفكير والحُكم على الناس والأشياء، فها هو الله تعالى يجعل السماء والأرض وأهلها ينطقون بولادة خير البشرية:

فِي حَدِيث مَخْزُوم بْن هَانِئ الْمَخْزُومِيّ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ قَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ خَمْسُونَ وَمِائَة سَنَة قَالَ: **لَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَة الَّتِي وُلِدَ فِيهَا رَسُول اللَّه ﷺ اِنْكَسَرَ إِيوَان كِسْرَى وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَع عَشْرَة شُرَّافَة، وَخَمَدَتْ نَار فَارِس وَلَمْ تُخْمَد قَبْل ذَلِكَ بِأَلْفِ عَام، وَغَاضَتْ بُحَيْرَة سَاوَة، وَرَأَى الموبذان إبلا صِعَابًا تَقُود خَيْلًا عِرَابًا قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَة وَانْتَشَرَتْ فِي بِلادهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ كِسْرَى أَفْزَعَهُ مَا وَقَعَ، فَسَأَلَ عُلَمَاء أَهْل مَمْلَكَته عَنْ ذَلِكَ فَأَرْسَلُوا إِلَى سَطِيح فَذَكَرَ الْقِصَّة بِطُولِهَا**، وأعلمه أنه سيحكم إيوان كسرى ١٤ ملكًا ثم يزول ملكه. وقد حكم ١٠ ملوك منهم فى مدة ٤ سنوات، والباقون إلى خلافة عثمان رضي الله عنه. وكان هذا تشريفًا لمولد خير البرية، وإنذار إلى طواغيت العالم بقرب نهاية ملكهم. أَخْرَجَهَا اِبْن السَّكَن وَغَيْره فِي" مَعْرِفَة الصَّحَابَة.

وَمِنْ عَلامَات نُبُوَّته ما حدث عِنْد مَوْلِده وَبَعْده فقد أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُثْمَان بْن أَبِي الْعَاص الثَّقَفِيّ **عَنْ أُمّه أَنَّهَا حَضَرَتْ آمِنَة أُمّ النَّبِيّ ﷺ فَلَمَّا ضَرَبَهَا الْمَخَاض قَالَتْ: فَجَعَلْت أَنْظُر إِلَى النُّجُوم تَدَلَّى حَتَّى أَقُول لَتَقَعْنَ عَلَيَّ، فَلَمَّا وَلَدَتْ خَرَجَ مِنْهَا نُور أَضَاءَ لَهُ الْبَيْت وَالدَّار**.

وَشَاهِد هذه الرواية حَدِيث الْعِرْبَاض بْن سَارِيَة قَالَ سَمِعْت رَسُول اللَّه ﷺ يَقُول: **"إِنِّي عَبْد اللَّه وَخَاتَم النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَم لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَته، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ: إِنِّي دَعْوَة أَبِي إِبْرَاهِيم، وَبِشَارَة عِيسَى بِي، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ، وَكَذَلِكَ أُمَّهَات النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ، وَإِنَّ أُمّ رَسُول اللَّه ﷺ رَأَتْ حِين وَضَعَتْهُ نُورًا أَضَاءَتْ لَهُ قُصُور الشَّام"**. أَخْرَجَهُ أَحْمَد وَصَحَّحَهُ اِبْن حِبَّانَ وَالْحَاكِم .

وَفِي حَدِيث أَبِي أُمَامَةَ عِنْد أَحْمَد نَحْوه. وَأَخْرَجَ اِبْن أَبِي إِسْحَاق عَنْ ثَوْر بْن يَزِيد عَنْ خَالِد بْن مَعْدَان عَنْ أَصْحَاب رَسُول اللَّه ﷺ نَحْوه وَقَالَتْ: **"أَضَاءَتْ لَهُ بُصْرَى مِنْ أَرْض الشَّام".**

وَرَوَى اِبْن حِبَّانَ وَالْحَاكِم فِي قِصَّة رَضَاعه ﷺ مِنْ طَرِيق اِبْن إِسْحَاق بِإِسْنَادِهِ إِلَى حَلِيمَة السَّعْدِيَّة الْحَدِيث بِطُولِهِ، وَفِيهِ مِنْ الْعَلامَات **كَثْرَة اللَّبَن فِي ثَدْيَيْهَا، وَوُجُود اللَّبَن فِي شَارِفهَا بَعْد الْهُزَال الشَّدِيد، وَسُرْعَة مَشْي حِمَارهَا، وَكَثْرَة اللَّبَن فِي شِيَاههَا بَعْد ذَلِكَ، وَخِصْب أَرْضهَا، وَسُرْعَة نَبَاته، وَشَقّ الْمَلَكَيْنِ صَدْره.**

وَهَذَا الأَخِير أَخْرَجَهُ مُسْلِم مِنْ حَدِيث أَنَس **"أَنَّ النَّبِيّ ﷺ أَتَاهُ جِبْرِيل وَهُوَ يَلْعَب مَعَ الْغِلْمَان فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقّ عَنْ قَلْبه، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَة فَقَالَ: هَذَا حَظّ الشَّيْطَان مِنْك، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْت مِنْ ذَهَب بِمَاءِ زَمْزَم، ثُمَّ جَمَعَهُ فَأَعَادَهُ مَكَانه"** الْحَدِيث.

وها هم اليهود أنفسهم كانوا يعرفون موعد ولادة المسِّيا خاتم رسل الله، وكانوا ينتظرونه: قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: رَوَى يَعْقُوب بْن سُفْيَان بِإِسْنَادٍ حَسَن عَنْ عَائِشَة قَالَتْ: **"كَانَ يَهُودِيّ قَدْ سَكَنَ مَكَّة، فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَة الَّتِي وُلِدَ فِيهَا النَّبِيّ ﷺ قَالَ: يَا مَعْشَر قُرَيْش هَلْ وُلِدَ فِيكُمْ اللَّيْلَة مَوْلُود؟ قَالُوا: لا نَعْلَم. قَالَ: فَإِنَّهُ وُلِدَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَة نَبِيّ هَذِهِ الأُمَّة، بَيْن كَتِفَيْهِ عَلامَة، لا يَرْضَع لَيْلَتَيْنِ لأَنَّ عِفْرِيتًا مِنْ الْجِنّ وَضَعَ يَده عَلَى فمه، فَانْصَرَفُوا فَسَأَلُوا فَقِيلَ لَهُمْ: قَدْ وُلِدَ لِعَبْدِ اللَّه بْن عَبْد الْمُطَّلِب غُلام، فَذَهَبَ الْيَهُودِيّ مَعَهُمْ إِلَى أُمّه فَأَخْرَجَتْهُ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى الْيَهُودِيّ الْعَلامَة خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ وَقَالَ: ذَهَبَتْ النُّبُوَّة مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل، يَا مَعْشَر قُرَيْش أَمَا وَاَللَّه لَيَسْطُوَن بِكُمْ سَطْوَة يَخْرُج خَبَرهَا مِنْ الْمَشْرِق وَالْمَغْرِب".**

وقبل أن أبدأ فى إثبات نبوة الرسول ﷺ، أقرأ على مسامعك قول كتبه مسيحى منصف، عاش عمره يكره التعصب ويحاربه، وهو أستاذ الفلسفة، الدكتور نظمى لوقا ألف كتاب (محمد .. الرسالة والرسول) وكتاب (محمد فى حياته الخاصة) وله مؤلفات أخرى:

مقتطفات مما كتبه الدكتور نظمى لوقا

**"ما كان محمد ﷺ كآحاد الناس في خلاله ومزاياه، وهو الذي اجتمعت له آلاء الرسل** [عليهم السلام]**، وهمَّة البطل، فكان حقًّا على المنصف أن يكرم فيه المثل، ويحيِّي فيه الرجل."** (محمد: الرسالة والرسول، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٥٩ م، ص ٢٨).

**"لقد تخطّف الموت فلذات أكباد الرسول ﷺ ليكون ذلك إيذانًا بأن البشر الرسول ليس له امتياز على سائر بني آدم، فتسقط دعوى الناس في التقصير عن الاهتداء به"** (المرجع السابق ص٨٨).

**"إن هذا الرسول، حينما وقعت له تجربة الوحي أول مرة، وهو يتحنّث في غار حراء، صائمًا قائمًا، يقلّب طرفه بين الأرض والسماء .. لم يأخذ هذه التجربة مأخذ اليقين، ولم يخرج إلى زوجه خروج الواثق بها، المتلهّف على شرفها، بل ارتعدت فرائصه من الروع، وقد ثقلت على وجدانه تلك التجربة الفذّة الخارقة .. ودخل على زوجه، وكأن به رجفة الحمى.."** (المرجع السابق ص١٧٠-١٧١).

**(ماذا بقي من مزعم لزاعم؟ إيمان امتحنه البلاء طويلًا قبل أن يفاء عليه بالنصر، وما كان النصر متوقعًا أو شبه متوقع لذلك الداعي إلى الله في عاصمة الأوثان والأزلام.. ونزاهة ترتفع فوق المنافع، وسمو يتعفف عن بهارج الحياة، وسماحة لا يداخلها زهو أو استطالة بسلطان مطاع.** لم يفد. **ولم يورث إله، ولم**

**يجعل لذريته وعشيرته ميزة من ميزات الدنيا ونعيمها وسلطانها. وحرم على نفسه ما أحلّ لآحاد الناس من أتباعه، وألغى ما كان لقبيلته من تقدم على الناس في الجاهلية حتى جعل العبدان والأحابيش سواسية وملوك قريش. لم يمكن لنفسه ولا لذويه. وكانت لذويه بحكم الجاهلية صدارة غير مدفوعة، فسوّى ذلك كله بالأرض. أي قامة بعد هذا تنهض على قدمين لتطاول هذا المجد الشاهق أو تدافع هذا الصدق الصادق؟ لا خيرة في الأمر، ما نطق هذا الرسول عن الهوى.. وما ضلّ وما غوى.. وما صدق بشر إن لم يكن هذا الرسول بالصادق الأمين.**

**(كان محمد [ﷺ] يملك حيويته ولا تملكه حيويته. ويستخدم وظائفه ولا تستخدمه وظائفه. فهي قوة له تحسب في مزاياه، وليست ضعفًا يُعَدّ في نقائصه. لم يكن [ﷺ] معطل النوازع، ولكنها لم تكن نوازع تعصف به؛ لأنه يسخرها في كيانه في المستوى الذي يكرم به الإنسان حين يطلب ما هو جميل وجليل في الصورة الجميلة الجليلة التي لا تهدر من قدره، بل تضاعف من تساميه وعفته وطهره. وبيان ذلك في أمر بنائه بزوجاته التسع** [رضي الله عنهن].)

**ما هو المعيار الذى يثبت نبوة نبى أو كذبه؟**

وعلينا أن نضع أولا الأسس التى يجب أن نتفق عليها فى الصفات التى يجب أن تتوفَّر فى النبى بصفة عامة: تقول دائرة المعارف الكتابية مادة (نبوة - نبوات - نبي - أنبياء): (**الثابت أن الكتاب المقدس يعتبر أن النبي هو من يتكلم بما يُوحى به إليه من الله، فأقواله ليست من بنات أفكاره، ولكنها من مصدر أسمى. والنبي هو في نفس الوقت "الرائي" الذي يري أمورًا لا تقع في دائرة البصر الطبيعي، ويسمع أشياء لا تستطيع الأذن الطبيعية أن تسمعها. فكلمتا "النبي" و"الرائي" مترادفتان** (١ صم ٩: ٩). ....... **فالأنبياء الحقيقيون إنما يتكلمون بما يضعه الله في أفواههم، أو يكشفه لبصائرهم الروحية** (ارجع إلى إش ٢: ١)، فليس من الضروري أن يأتي كلام الرب للنبي بصوت مسموع لأذنه الطبيعية. ولكن الأمر الأساسي هو أن يكون قادرًا تمامًا على التمييز بين صوت الله وصوت قلبه أو أفكاره الذاتية. فبهذا وحده يستطيع أن يقول إنه يتكلم باسم الرب أو "هكذا قال السيد الرب" (حز ٤: ١٦، ٧: ١). ..... **إن القوة الإلهية التى تحل على كائن بشري، وتجبره على رؤية أو سماع أشياء، تظل بدون ذلك مخفية عنه، هذه القوة هى التى يعبر عنها "بالوحي"**، فيقال مثلًا: "فكان عليه روح الله" (عد ٢٤: ٢)، أو "حل عليه روح الله" (حز ١١: ٥)؛ أو "كانت عليه يد الرب" (٢ مل ٣: ١٥، حز ١: ٣، ٣: ١٤ و٢٢)، أو "لبسه روح الله" ٢ (أخ ٢٤: ٢٠)، أي أن روح الله ملأه، أو "استقرت" روح الله عليه (٢ مل ٢: ١٥، إش ١١: ٢ و٦١: ١)، أى حلت حلولًا دائمًا. أو "جعل الرب روحه عليه" (عد

١١: ٢٩)، أو "وضع الرب روحه عليه" (إش ٤٢: ١)، أو "يسكب روحه عليه" (يو ٢: ٨٢). ولكن لم يكن الوحي يلغي وعي من يتلقاه ، أو شخصيته ، فيصبح مجرد آلة تسجيل، بل يكون متلقي الوحي في كامل وعيه، ويستطيع فيما بعد أن يصف كل ما حدث وصفًا دقيقًا، فالله هو الذي أعد النبي لتلقي الوحي، **وزوده بكل المواهب والقدرات والخبرات اللازمة لنقل أقوال الله، وتدوينها كما وصلت إليه بكل أمانة ودقة ...... النبوة الحقيقية ـ حسب المفهوم الكتابى- لابد أن تتم، فهذا الإتمام هو الدليل القاطع على أصالة النبوة (تث ١٨: ٢١ و٢٢)، فإن لم تتحقق النبوة، فإنها تسقط إلى الأرض (١صم ٣: ١٩)، وتصبح مجرد كلمات خاوية من كل معنى، ولا قيمة لها، ويكون قائلها كاذبًا غير أهل للثقة. ...... ويمكن للمعاصرين الحكم على صحة النبوة بالمعنى الوارد في سفر التثنية (١٨: ٢٢)، عندما يحدث الإتمام بعد وقت قصير، وتكون النبوة ـ في تلك الحالة ـ "علامة" واضحة عن صدق النبي** (ارجع مثلًا إلى إرميا ٢٨: ١٦، إش ٨: ١ـ٤، ٣٧: ٣٠)، أما في الحالات الأخرى فإن الأجيال المتأخرة هي التى تقدر أن تحكم على إتمام النبوات (زك ١: ٦))

أى اشترطت دائرة المعارف فى النبى أن يكون الشخص الذى يتلقى وحى الله، ويمكنه التفريق بين وحى الله وأحلامه الشخصية، وأن يتنبأ بأمور مستقبلية يثبت بها نبوته لمعاصريه، وأحيانًا تثبت فى المستقبل بعد وفاة هذا النبى فيتوثق من حدثت فى عصرهم من نبوته أكثر.

وفى الحقيقة قد أهملت دائرة المعارف عن عمد شرط الأخلاق، لأنها تعلم أن هذا الشرط لن يبقى لها فى الكتاب المقدس جدًا جدًا نبيًا أو قديسًا، حيث أظهر الكتاب جُل الأنبياء بصورة يخجل معها المرء أن يتكلم عنهم، أو حتى يذكر انتمائه إليهم، لو كانوا جزءًا من أسرته الشخصية. بل ويحرص أن لا يتخذهم أحد أبنائه أو بناته قدوة يحتذيها.

فلا يريد أحد أن يحتذى بإبراهيم الذى يصفه الكتاب أنه كان معرصًا، يُسلم زوجته إلى فرعون ليَّجامعها، ويلعب فى جسدها مقابل أن يصبح غنيًا: (١١وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «**إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ.** ١٢فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هَذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. ١٣**قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ**». ١٤فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوُا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. ١٥وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ ١٦**فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ**.) تكوين ١٢: ١١-١٦

ولا يريد أحد أن تحتذى ابنته بابنة لوط، ولا هو نفسه بلوط ﷺ، حيث زنى بابنتيه وأنجب منهما أحد أجداد يسوع. ولا يريد إنسان أن يزنى مثل داود، الذى كان له ٩٩ زوجة، ولم يكتفى بهن، بل زنى (وحاشا لله أن يُخطىء فى اختيار نبيه أو يُسىء اختياره عن عمد!). ولا يريد شخص أن يكون كافرًا مثل سليمان، الذى عبد الأوثان وترك الرب.وقس على ذلك باقى الأنبياء. بل إن الشرفاء لا يُجالسون هؤلاء الناس، ولا يسمعون منهم. كما يرفض كل عاقل كيفية نزول الوحى على أنبياء بنى إسرائيل بالطريقة التى صورت فى الكتاب المقدس جدًا، حيث يشرب الرجل الخمر حتى الثمالة، أو يرقص النبى بصورة هستيرية حتى يفقد وعيه، ثم يبدأ بالتنبوء.

وكان من وسائل خداع الأنبياء الكذبة فى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد أيضًا أنهم اخترعوا وسائل تمكنهم من اكتشاف مشيئة الرب، وهى وسائل شديدة الشبه بوسائل الكهنة الوثنيين فى أرض كنعان. ومع شديد الأسف صدقهم بنو إسرائيل، بل كان يلجأ إليهم أنبياء كبار. فقد ذهب النبى شاول إلى عرافة لتحضر له روح النبى صموئيل ليعرف منه أخبار ما: (٧فَقَالَ شَاوُلُ لِعَبِيدِهِ: «**فَتِّشُوا لِي عَلَى امْرَأَةٍ صَاحِبَةِ جَانٍّ فَأَذْهَبَ إِلَيْهَا وَأَسْأَلَهَا**». فَقَالَ لَهُ عَبِيدُهُ: «**هُوَذَا امْرَأَةٌ صَاحِبَةُ جَانٍّ فِي عَيْنِ دُورٍ**». ٨فَتَنَكَّرَ شَاوُلُ وَلَبِسَ ثِيَابًا أُخْرَى، وَذَهَبَ هُوَ وَرَجُلاَنِ مَعَهُ وَجَاءُوا إِلَى الْمَرْأَةِ لَيْلًا. وَقَالَ: «**اعْرِفِي لِي بِالْجَانِّ وَأَصْعِدِي لِي مَنْ أَقُولُ لَكِ**». ٩فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «هُوَذَا أَنْتَ تَعْلَمُ مَا فَعَلَ شَاوُلُ، كَيْفَ قَطَعَ أَصْحَابَ الْجَانِّ وَالتَّوَابِعِ مِنَ الأَرْضِ. فَلِمَاذَا تَضَعُ شَرَكًا لِنَفْسِي لِتُمِيتَهَا؟» ١٠**فَحَلَفَ لَهَا شَاوُلُ بِالرَّبِّ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، إِنَّهُ لاَ يَلْحَقُكِ إِثْمٌ فِي هذَا الأَمْرِ»**. ١١فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «مَنْ أُصْعِدُ لَكَ؟» فَقَالَ: «أَصْعِدِي لِي صَمُوئِيلَ». ١٢فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ صَمُوئِيلَ صَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَقَالَتِ لِشَاوُلَ: «لِمَاذَا خَدَعْتَنِي وَأَنْتَ شَاوُلُ؟» ١٣فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: «لاَ تَخَافِي. فَمَاذَا رَأَيْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِشَاوُلَ: «رَأَيْتُ آلِهَةً يَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ». ١٤فَقَالَ لَهَا: «مَا هِيَ صُورَتُهُ؟» فَقَالَتْ: «رَجُلٌ شَيْخٌ صَاعِدٌ وَهُوَ مُغَطًّى بِجُبَّةٍ». فَعَلِمَ شَاوُلُ أَنَّهُ صَمُوئِيلُ، فَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ.١٥**فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «لِمَاذَا أَقْلَقْتَنِي بِإِصْعَادِكَ إِيَّايَ؟» فَقَالَ شَاوُلُ: «قَدْ ضَاقَ بِي الأَمْرُ جِدًّا. اَلْفِلِسْطِينِيُّونَ يُحَارِبُونَنِي، وَالرَّبُّ فَارَقَنِي وَلَمْ يَعُدْ يُجِيبُنِي لاَ بِالأَنْبِيَاءِ وَلاَ بِالأَحْلاَمِ. فَدَعَوْتُكَ لِتُعْلِمَنِي مَاذَا أَصْنَعُ»**. ١٦فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «وَلِمَاذَا تَسْأَلُنِي وَالرَّبُّ قَدْ فَارَقَكَ وَصَارَ عَدُوَّكَ؟ ١٧وَقَدْ فَعَلَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ كَمَا تَكَلَّمَ عَنْ يَدِي، وَقَدْ شَقَّ الرَّبُّ الْمَمْلَكَةَ مِنْ يَدِكَ وَأَعْطَاهَا لِقَرِيبِكَ دَاوُدَ. ١٨لأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ وَلَمْ تَفْعَلْ حُمُوَّ غَضَبِهِ فِي عَمَالِيقَ، لِذلِكَ قَدْ فَعَلَ الرَّبُّ بِكَ هذَا الأَمْرَ الْيَوْمَ. ١٩وَيَدْفَعُ الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ أَيْضًا مَعَكَ لِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَغَدًا أَنْتَ وَبَنُوكَ تَكُونُونَ مَعِي، وَيَدْفَعُ الرَّبُّ جَيْشَ إِسْرَائِيلَ أَيْضًا لِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ».) صموئيل الأول ٢٨: ٧-١٩

يُضاف إلى هذه الوسائل شربهم للخمر حتى الثمالة، فقد انتقدهم أشعياء وما يفعلون فقال: (٧**وَلَكِنَّ هَؤُلاَءِ أَيْضًا ضَلُّوا بِالْخَمْرِ وَتَاهُوا بِالْمُسْكِرِ. الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ تَرَنَّحَا بِالْمُسْكِرِ. ابْتَلَعَتْهُمَا الْخَمْرُ. تَاهَا مِنَ الْمُسْكِرِ. ضَلاَّ فِي الرُّؤْيَا. قَلِقَا فِي الْقَضَاءِ)** أشعياء ٢٨: ٧

واستخدام المؤثرات الموسيقية: (٥بَعْدَ ذَلِكَ تَأْتِي إِلَى جِبْعَةِ اللَّهِ حَيْثُ أَنْصَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. **وَيَكُونُ عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّكَ تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ وَأَمَامَهُمْ رَبَابٌ وَدُفٌّ وَنَايٌ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ.** ٦**فَيَحِلُّ عَلَيْكَ رُوحُ الرَّبِّ فَتَتَنَبَّأُ مَعَهُمْ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ)** صموئيل الأول ١٠: ٥-٦

وكان الذين يمكنهم مخاطبة المجانين يُطلق عليهم أنبياء: (٢٦قَدْ جَعَلَكَ الرَّبُّ كَاهِنًا عِوَضًا عَنْ يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنِ **لِتَكُونُوا وُكَلاَءَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ لِكُلِّ رَجُلٍ مَجْنُونٍ وَمُتَنَبِّئٍ فَتَدْفَعُهُ إِلَى الْمِقْطَرَةِ وَالْقُيُودِ.)** إرمياء ٢٩: ٢٦

ومن هؤلاء الأنبياء من كانت تصرفاتهم يشوبها الهذيان والهوس وهو أشبه بتصرفات أنبياء البعل: (٢٨**فَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَالٍ، وَتَقَطَّعُوا حَسَبَ عَادَتِهِمْ بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ حَتَّى سَالَ مِنْهُمُ الدَّمُ.** ٢٩وَلَمَّا جَازَ الظُّهْرُ وَتَنَبَّأُوا إِلَى حِينِ إِصْعَادِ التَّقْدِمَةِ، وَلَمْ يَكُنْ صَوْتٌ وَلاَ مُجِيبٌ وَلاَ مُصْغٍ،) الملوك الأول ١٨: ٢٨-٢٩

وإذا أغمضنا الطرف عن هؤلاء الأنبياء المهاويس ونظرنا إلى أنبياء حقيقيين أمثال شاول وأشعياء وحزقيال وهوشع وماذا فعلت بهم النبوة لتملكنا العجب من كاتبى هذا الكلام. ثم يعتبرونه وحى من الله!

فها هو شاول لا يتنبأ إلا بعد أن يتجرد من ملابسه كعادة غيره من الأنبياء. وكأن العرى هو احدى وسائل استجلاب النبوة، وقرين من قرائن حلول روح الرب: (٢٤**فَخَلَعَ هُوَ أَيْضًا ثِيَابَهُ وَتَنَبَّأَ هُوَ أَيْضًا أَمَامَ صَمُوئِيلَ وَانْطَرَحَ عُرْيَانًا ذَلِكَ النَّهَارَ كُلَّهُ وَكُلَّ اللَّيْلِ. لِذَلِكَ يَقُولُونَ:** «**أَشَاوُلُ أَيْضًا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ؟**»)صموئيل الأول١٩: ٢٤

وسار إشعياء عريانا بين الرجال والنساء والأطفال بعورته المغلظة لمدة ثلاثة أعوام استجابة للوحى: (٢فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَالَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ: «**اذْهَبْ وَحُلَّ الْمِسْحَ عَنْ حَقَوَيْكَ وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ**». **فَفَعَلَ هَكَذَا وَمَشَى مُعَرًّى وَحَافِيًا.** ٣فَقَالَ الرَّبُّ: «**كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشَعْيَاءُ مُعَرًّى وَحَافِيًا ثَلاَثَ سِنِينٍ آيَةً وَأُعْجُوبَةً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ)** أشعياء٢٠: ٢-٣

وأمر الرب حزقيال أن يصنع فطيراً من الخراء الآدمى ويضع عليها شعيرًا وحنطة ويخبزها ويأكلها أمام أعين الناس: (١٢**وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ**». ١٣وَقَالَ الرَّبُّ: [**هَكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهِمْ**». ١٤فَقُلْتُ: [آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ،

هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ. وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الآنَ لَمْ آكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلاَ دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ». ١٥فَقَالَ لِي: [**أُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ**».) حزقيال ٤: ١٢-١٥

وكذلك أمر الرب هوشع فى أول أمر إلهى وجهه إليه أن يتزوج امرأة زانية تُفرخ له أولاد زنى: (٢**أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ**: «**اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ!**». ٣فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا.) هوشع ١: ٢-٣

واستمر هوشع يتردى فى طريق الزانيات حيث كانت نبوءته التالية تفرض عليه عشق امرأة متزوجة برجل يحبها، لكنها تخونه وتزنى بآخرين حتى يأتى هوشع ويخطفها من تحت رَجُلها: (١وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «**اذْهَبْ أَيْضًا أَحْبِبِ امْرَأَةً حَبِيبَةَ صَاحِبٍ وَزَانِيَةً كَمَحَبَّةِ الرَّبِّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ** وَهُمْ مُلْتَفِتُونَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى وَمُحِبُّونَ لأَقْرَاصِ الزَّبِيبِ». ٢فَاشْتَرَيْتُهَا لِنَفْسِي بِخَمْسَةَ عَشَرَ شَاقِلَ فِضَّةٍ وَبِحُومَرَ وَلَثْكِ شَعِيرٍ.) هوشع ٣: ١

وبذلك خالف الرب نفسه شريعته التى أعطاها لموسى ، والتى تقتضى ألا يتزوج النبى أو الكاهن إلا من امرأة عذراء، ولا يتزوج الأرملة أو المطلقة أو الزانية: (١٣**هذَا يَأْخُذُ امْرَأَةً عَذْرَاءَ. ١٤أَمَّا الأَرْمَلَةُ وَالْمُطَلَّقَةُ وَالْمُدَنَّسَةُ وَالزَّانِيَةُ فَمِنْ هؤُلاَءِ لاَ يَأْخُذُ بَلْ يَتَّخِذُ عَذْرَاءَ مِنْ قَوْمِهِ امْرَأَةً**.) لاويين ٢١: ١٣-١٤

والغريب فى موضوع النبوة والأنبياء أن الرب لم يرسل وحيه إلى الأنبياء والمرسلين فقط، بل أوحى إلى الكفَّار والمنافقين أيضًا كما تقول دائرة المعارف الكتابية: "**بل حدث في بعض الأحيان أن حل روح الله - استثناء - على أشخاص لم تكن لهم علاقة قلبية صحيحة بالله، مثلما حدث مع شاول الملك (١صم ١٠: ١١، ١٩: ٢٤)، وبلعام (عد ٢٤/٢٣)، وقيافا (يو ١١: ٥١ ).**" ومنهم أيضًا بولس.

وبذلك تسقط كل معايير التعرُّف على النبى فى الكتاب المقدس جدًا!!

كما لم تتكلم دائرة المعارف عن أخلاق هذا النبى وسيرته قبل أن يوحى إليه. فلا بد أن يكون صادقًا، نقى السيرة، به صفات المروءة والشجاعة والعفة والصبر والرحمة، بل هو عين الصدق،وعين القداسة،مصداقًا لقول إنجيل يوحنا: (٢٦«**وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ فَهُوَ يَشْهَدُ لِي**. ٢٧وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الابْتِدَاءِ».) يوحنا ١٥: ٢٦

(١٣وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ١٤ذَاكَ يُمَجِّدُنِي لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.) يوحنا ١٦: ١٣-١٤

(٢٦وَأَمَّا الْمُعَزِّي الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ) يوحنا ١٤: ٢٦ (وكلمة الروح القدس هى ترجمة خاطئة، إذ أضاف المترجم الألف واللام لكلمة الروح، وهى غير موجودة فى النسخ اليونانية، وعلى ذلك يجب أن تكون روح القدس أى روح القداسة والطهر، وهى صفة للنبى المعزى البيركليت الذى سيرسله الله بعد يسوع).

وهو نفسه إيلياء الذى سيأتى بعد يسوع: (لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ إِلَى يُوحَنَّا تَنَبَّأُوا. ١٤وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا فَهَذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ.) متى ١١: ١٣-١٤

(٩لأَنَّنَا نَعْلَمُ بَعْضَ الْعِلْمِ وَنَتَنَبَّأُ بَعْضَ التَّنَبُّؤِ. ١٠وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ الْكَامِلُ فَحِينَئِذٍ يُبْطَلُ مَا هُوَ بَعْضٌ.) كورنثوس الأولى ١٣: ٩-١٠

ومصداقًا لقول رؤيا يوحنا: (١٠فَخَرَرْتُ أَمَامَ رِجْلَيْهِ لأَسْجُدَ لَهُ، فَقَالَ لِيَ: «انْظُرْ لاَ تَفْعَلْ! أَنَا عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ. اسْجُدْ لِلَّهِ. فَإِنَّ شَهَادَةَ يَسُوعَ هِيَ رُوحُ النُّبُوَّةِ». ١١ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ. ١٢وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تِيجَانٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلَّا هُوَ.) رؤيا يوحنا ١٩: ١٠-١٢ (راجع عيسى ليس المسيح، مكتبة وهبة)

لقد أضافت الأناجيل صفات فى هذا النبى الخاتم، الذى سيأتى بعد يسوع يدافع عنه، ويخبرهم بالحق، ويشهد له بالنبوة، وهى أنه سيكون صادقًا أمينًا، ملك، يحكم بنفسه، وبشريعته يُحكم من بعده، بين الناس والأمم بالعدل، مرسل للعالمين، فعلى رأسه تيجان لممالك كثيرة، يُحارب من أجل بقاء دعوته، ونشر الحق، وعيناه شديدة الحمرة. وكل هذه الصفات تجتمع فى رسول الله ﷺ.

**نلخص كيفية التعرف من الكتاب المقدس جدًا على النبى الصادق من النبى الكاذب؟ ويمكننا بعد ذلك تطبيق هذا المعيار على أنبياء الكتاب المقدس جدًا، وعلى رسول الله ﷺ.**

١- أن ما يتنبأ به من غيب لابد أن يحدث، وإن لم يحدث فهو ليس من عند الله، وبالتالى تنتفى النبوة عنه: (١٧فقالَ ليَ الرّبُّ: (أحسَنوا في ما قالوا. ١٨**سأُقيمُ لهُم نبيًا مِنْ بَينِ إخوتِهِم مِثْلَكَ وأُلقي كلامي في فمِهِ، فيَنقُلُ إليهِم جميعَ ما أُكَلِّمُهُ بهِ. ١٩وكُلُّ مَنْ لا يسمَعُ كلامي الذي يتكلَّمُ بهِ بِاسْمي أحاسِبُهُ علَيه. ٢٠وأيُّ نبيٍّ تكلَّمَ**

**بِاسْمي كلامًا زائدًا لم آمُرْهُ بهِ، أو تكلَّمَ بِاسْمِ آلهةٍ أُخرى، فجزاؤُهُ القتْلُ.** ٢١**وإنْ قُلتُم في قلوبِكُم كيفَ نعرفُ الكلامَ الذي لم يتكلَّمْ بهِ الرّبُّ** ٢٢**فأُجيبُكُم أنَّ النبيَ الذي تكلَّمَ بِاسْمِ الرّبِّ ولم يَحدُثْ كلامُهُ بصُدقٍ، فذلِكَ الكلامُ لم يتكلَّمْ بهِ الرّبُّ، بل زادَ فيهِ النَّبيُّ على الحقيقةِ فلا تخافوا مِنهُ.**) التثنية ١٨: ١٧-٢٢

ففكر هداك الله: وهل صدق يسوع فى تنبؤاته أم كذب؟ وهل صدق محمد ﷺ فى تنبؤاته أم كذب؟ وسنرى هذا الكلام فى حينه.

٢- إن مدعى النبوة حكم الله عليه بالقتل. وعلى جماعة المؤمنين أن تقوم بقتله، وذلك نستقرأه من النص السابق أعلاه. ألم يُقتل يسوع؟ ألم يمت محمد ﷺ ميتة طبيعية؟

٣- من ثمار تعاليم هذا النبى يُعلم إن كان نبيًا من عند الله أو مدعى للنبوة. فلا يمكن أن يأتى نبى يدعو لعبادة الأوثان، أو يتطاول على الله، أو لا يتبع شرعه. بل يجب أن يكون مصدقًا فى كل أعماله لما أعطاه الله تعالى: (١٥«**اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِل ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ!** ١٦**مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ**. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟ ١٧**هَكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً** ١٨**لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً.** ١٩**كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ.** ٢٠**فَإِذًا مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ.**) متى ٧: ١٥-٢٠

فما هى الثمار التى تركها يسوع فى تعاليمه فى تشريعه؟ وما أثر هذه التعاليم من ناحية إمكانية التطبيق العملى لها؟

وما هى الثمار التى تركها محمد ﷺ فى القرآن والسنة، والتطبيق العملى لها؟

٤- وهناك معيار وضعه يسوع لإثبات نبوته وللتعرف على النبى الصادق، وهو: (١٧**وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَةَ اللهِ يَعْرِفُ مَا إِذَا كَانَ تَعْلِيمِي مِنْ عِنْدِ اللهِ، أَوْ أَنِّي أَتَكَلَّمُ مِنْ عِنْدِي.** ١٨**مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ عِنْدِهِ يَطْلُبُ الْمَجْدَ لِنَفْسِهِ؛ أَمَّا الَّذِي يَطْلُبُ الْمَجْدَ لِمَنْ أَرْسَلَهُ فَهُوَ صَادِقٌ لاَ إِثْمَ فِيهِ.**) يوحنا ٧: ١٧-١٨ كتاب الحياة

(١٧إنْ شَاءَ أحدٌ أنْ يَعملَ مَشيئَتَهُ، **يَعْرِفُ هَل هذا التَّعليمُ هوَ منهُ، أمْ أنا أتكلَّمُ مِن عِنْدِ نَفْسي؛** ١٨**إنَّ مَنْ يَتكلَّمُ مِن عِندِ نَفْسِهِ، يَطْلبُ مَجدَ نفسِه؛ وأمَّا مَنْ يَطْلُبُ مَجدَ الذي أرْسلَهُ فهُوَ صادِقٌ، لا نِفَاقَ فيه.**) يوحنا ٧: ١٧-١٨ الترجمة البولسية

يوحنا ٨: ٥٤ (٥٤أَجَابَ يَسُوعُ: «**إِنْ كُنْتُ أُمَجِّدُ نَفْسِي فَلَيْسَ مَجْدِي شَيْئًا. أَبِي هُوَ الَّذِي يُمَجِّدُنِي** الَّذِي تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنَّهُ إِلَهُكُمْ)

يوحنا ١٣ و١٦ (١٣**أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا، وَقَدْ صَدَقْتُمْ، فَأَنَا كَذلِكَ.** ١٦الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ.**)

يوحنا ١٤: ٢٨ (... **لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي.**)

لوقا ١٨: ١٨-١٩ (١٨وَسَأَلَهُ رَئِيسٌ: «**أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ** مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» ١٩فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «**لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ.**)

أعمال الرسل ٣: ١٣ (١٣**إنَّ إلهَ إبراهيمَ وإسحقَ ويَعْقوب، إلهَ آبائِنا، قد مَجَّدَ عَبدَه يسوع** الَّذي أَسلَمتُموه أَنتمُ وأَنكَرتُموه أَمامَ بيلاطُس، وكانَ قد عَزَمَ على تَخلِيَةِ سَبيلِه) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

فلم يُمجد يسوع نفسه، وترك للله يمجده. وبهذا أثبت أنه عبد الله ورسوله.

ولم يُمجد محمد ﷺ نفسه، ولم يترك أصحابه يمجدونه، بل أمرهم بعدم تمجيده، وأن يقولوا عنه (عبد الله ورسوله).

فما هى الفائدة التى عادت على محمد ﷺ من ادعاء النبوة، كما يقول المشككون؟

فلم يكن ملكًا، ولم يرضى بالملك، ولا بالثروة، ولا التزوج بأجمل نساء العرب، على أن يترك هذا الدين، بل كان يقول إنه ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة (وهو لحم رفيع الثخانة، مُملَّح، يُجفف تحت الشمس). وطالب أتباعه ألا يعظموه، كما عظم النصارى عيسى بن مريم:

ولما أراد أحدهم أن يحدثه أخذته هيبة فارتعد، فقال له ﷺ: (**هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ**)

**(لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا: عبدا لله ورسوله.)**

الأمر الذى دفع الدكتور نظمى لوقا أن يقول فى كتابه: (**... ولم يجعل لذريته وعشيرته ميزة من ميزات الدنيا ونعيمها وسلطانها. وحرم على نفسه ما أحلّ لآحاد الناس من أتباعه، وألغى ما كان لقبيلته من تقدم على الناس في الجاهلية حتى جعل العبدان والأحابيش سواسية وملوك قريش. لم يمكن لنفسه ولا لذويه. وكانت لذويه بحكم الجاهلية صدارة غير مدفوعة، فسوّى ذلك كله بالأرض. أي قامة بعد هذا تنهض على قدمين لتطاول هذا المجد الشاهق أو تدافع هذا الصدق الصادق؟ لا خيرة في الأمر، ما نطق هذا الرسول عن الهوى.. وما ضلّ وما غوى.. وما صدق بشر إن لم يكن هذا الرسول بالصادق الأمين.**)

فلماذا يكذب محمد ﷺ؟ إنه لم يحقق مجدًا أو مكاسب شخصيًا له أو لقبيلته. بل كان أكثر الناس خوفًا لله، وأكبرهم طلًا لرضوانه، على الرغم من أنه سبحانه وتعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وقد سألته زوجته عائشة رضي الله عنها قالت: **(كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه .. قالت عائشة: يا رسول الله أتصنع هذا وقد غُفِرَ لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟!، فقال ﷺ: يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا)** رواه مسلم.

فبمعيار الكتاب المقدس جدًا نجد أن محمدًا ﷺ رسول الله. وإذا طبقنا هذا المعيار بدقة لوجدنا أنه لا يوجد نبى فى الكتاب المقدس جدًا يستحق أن يُطلق عليه نبيًا ولا أن يكون قدوة للبشر غير محمد ﷺ.

**ونحن الآن أمام طريقين فى مواصلة البحث:**

إما أن يكون هذا الكلام، هذا الكتاب، الذى جاء به الرسول ﷺ حقًا من عند الله. وهنا عليهم بالتسليم لله تعالى، وأن يدخلوا فى دينه، ويسلموا له.

وإما أن يكون هذا الذى يأتيه شيطان.

وعلى ذلك فإن محتوى الكتاب، الذى جاء به محمد ﷺ، وتعاليم محمد ﷺ نفسها (سنته) هما الحكم الفيصل فى هذا الأمر.

يقول الله تعالى فى كتابه الذى أنزله على رسوله ﷺ:

**(...أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ)** الأعراف ٢٢

وقال تعالى: **(إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)** آل عمران ١٧٥

وقال تعالى: **(وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا)** الإسراء ٥٣

وقال تعالى: **(إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)** فاطر ٦

وقال تعالى: **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)** البقرة ٢٠٨

وقال سبحانه وتعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلًا طَيِّبًا وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)** البقرة ١٦٨-١٦٩

وقال سبحانه وتعالى: (**يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ** كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ **إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**) الأعراف ٢٧

وقال تعالى: (**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**) النحل ٩٨

وقال تعالى: (**لَّعَنَهُ اللّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا**) النساء ١١٨

فهل هذه تعاليم الشيطان؟ أيسفه الشيطان نفسه؟ أيلعن الشيطان نفسه؟ أيحذر الشيطان الناس من نفسه؟ أيُفسد الشيطان عمله من قبل أن يقوم به؟

أليس الشيطان فى كتابك يُدعى الكذاب وأبو الكذاب (يوحنا ٨:٤٤)، فهل هذا الصدق يخرج من الكذاب؟ والشرير (متى ٥:٣٧) (أفسس ٦:١٦)، والمضل (يوحنا الثانية ١: ٧)، والعدو العدو (متى ١٣:٣٩)، ورئيس سلطان الظلمة، (كولوسي ١:١٣)، فهل هذه التعاليم الطيبة تخرج من العدو الشرير المُضلّل؟

ألا تقف مع نفسك وتتدبر: ما الذى يجعل الشيطان فى القرآن (على زعمك) يأمر بالبر والتقوى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى؟

ولو كنت لا تزال مصرًا على أن هذا الوحى من الشيطان، فاحكم إذن بما قاله يسوع، عندما اتهمه اليهود بنفس هذه التهمة. فها هو يسوع يُتهم من قبل الفريسيين بأنه يقوم بمعجزة إخراج الشياطين باستخدام رئيسهم، وأفحمهم بلباقته وحكمته، وأعلمهم أنه يخرجها بروح الله أى بقوة الله قدرته: (٢٢**حِينَئِذٍ أُحْضِرَ إِلَيْهِ مَجْنُونٌ أَعْمَى وَأَخْرَسُ فَشَفَاهُ حَتَّى إِنَّ الأَعْمَى الأَخْرَسَ تَكَلَّمَ وَأَبْصَرَ.** ٢٣فَبُهِتَ كُلُّ الْجُمُوعِ وَقَالُوا: «أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ؟» ٢٤**أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «هَذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ».** ٢٥فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: «**كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لاَ يَثْبُتُ. ٢٦فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُخْرِجُ الشَّيْطَانَ فَقَدِ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ. فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟ ٢٧وَإِنْ كُنْتُ أَنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذَلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاتَكُمْ!** ٢٨**وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ** فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ!) متى ١٢: ٢٢-٢٨

ونحن نقول:

**لو كان الشيطان يساعد محمدًا ﷺ فى إخراج الشياطين وحرقهم، فقد انقسم الشيطان على ذاته!! فكيف تثبت مملكته؟!**

**ولو كان الشيطان أمر محمدًا ﷺ في القرآن أن يستعيذ بالله من الشيطان فقد انقسم الشيطان على ذاته! فكيف تثبت مملكته؟!**

**ولو كان الشيطان أمر محمدًا ﷺ فى القرآن أن يأمر الناس أن تتخذه عدوًا، وتحذر منه، وتحاربه، فقد انقسم الشيطان على ذاته!! فكيف تثبت مملكته؟!**

**ولو كان الشيطان أمر محمدًا ﷺ في القرآن أن يأمر الناس ألا تسير على خطواته، وألا تتبعه، فقد انقسم الشيطان على ذاته! فكيف تثبت مملكته؟!**

**ولو كان الشيطان أمر محمدًا ﷺ فى القرآن أن يُفهم الناس أن الشيطان وأعوانه فى نار جهنم، ويجب الحذر منه ومحاربته، فقد انقسم الشيطان على ذاته!! فكيف تثبت مملكته؟!**

كان ما سبق تعريف للنبوة عند أهل الكتاب،ومعايير التعرف على النبى الصادق، وتطبيق هذا المعيار للتعرف على صدق نبوة الرسول ﷺ، وهناك فى الحقيقة عناصر أخرى تُضاف لما سبق للتعرف على صدق النبى.

**اقرأ التعريف العقلى للنبى، أو الصفات التى يجب أن تتوفر فى النبى:**

النبى لابد أن تتوفر فيه صفات أساسية، وهى:

١- أن يكون أرفع قومه نسبًا، فلا يجوز أن يكون ابن زنى أو لقيط، أو سليل عائلة تشتهر بقطع الطريق وترويع الآمنين. وهذا أكده متى فى سلسلة نسب يسوع، حيث جاءت كلها من ملوك أنبياء، وخالفه لوقا فى ذلك.

٢- وأن يلتزم بالصدق المطلق، فمستحيل أن يكون النبى كذَّاب.

٣- أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. إذ لا يُعقل أن يأمر نبى بالمنكر وينسبه لله، أو ينهى عن معروف ويكون الله هو مصدره.

٤- وأن يتحلى بالالتزام الكامل بما يدعو إليه، فليس من العقل أن يُخالف ما يدعو الناس إليه، وإلا لفقدوا الثقة فيه، ولهجروا دعوته، وباء عمله بالفشل.

٥- وأن يستمر فى تبليغه الكامل لمضمون رسالته.

٦- وأن يتحلى بالعقل العظيم، حيث لا يسلم الناس عقولهم، ولا يتبعون انسانًا إلا إذا كان أرجحهم عقلًا.

٧- أن يثبت نبوته بمعجزات يؤيده الله بها، وتنبؤات تقع فى المستقبل.

٨- أن يكون أكثر الناس إيمانًا، وأعمقهم فهمًا لما يدعو إليه.

٩- أن يتحلى فى حياته الخاصة والعامة بصفات الإيمان والتقوى والورع والزهد والصبر والمروءة والشجاعة والعدل بين الناس، سواء المؤمنين به، أو من يُكذبونه.

١٠- ألا يسعى لنيل مجد شخصى له أو لذويه. بمعنى أنه يجب أن يكون قدوة يقتدى به الكبار والصغار فى حياتهم الخاصة والعامة.

اقرأ ما يأمر به القرآن الكريم، وما ينهى عنه، ثم قارنه بما يقوله كتابك المقدس جدًا جدًا؛ لتعلم أيهما يكون مرشحًا عند العقلاء لأن يكون كتاب الله، وأيهما يُعتبر كتاب بشرى تدخل فيه الشيطان بكل قوته، وبكافة جنوده:

يقول الحق سبحانه: (**مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**) الحج ٧٤

ويقول الله جل شأنه: (**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ**) الأنعام ٦٥

ويقول الله تعالى: (**لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا**) النساء ١٧٢

ويقول الله تعالى: (**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**) الزمر ٦٧

اقرأ فى كتابك المقدس جدًا كيف يُضرب الرب، ويُجبر على مباركة نبيه يعقوب، وكيف يعتقله الشيطان ٤٠ يومًا، وكيف يهرب من عبيده ويُقهر ويُهان ويُقتل:

**اقرأ: نبى الله يعقوب يصارع الرب ويهزمه:** (٢٢ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ امْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ وَعَبَرَ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ. ٢٣أَخَذَهُمْ وَأَجَازَهُمُ الْوَادِيَ وَأَجَازَ مَا كَانَ لَهُ. ٢٤**فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. ٢٥وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ**. ٢٦وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». ٢٧فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ٢٨فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ». ٢٩وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. ٣٠**فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلًا: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي»**.) تكوين ٣٢: ٢٢-٣٠

**اقرأ: الشيطان يعتقل الرب ٤٠ يومًا فى الصحراء، ويوجهه أينما يريد:** (١أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الأُرْدُنِّ **مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ ٢أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنْ إِبْلِيسَ**. وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَلَمَّا تَمَّتْ جَاعَ أَخِيرًا. ٣وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ لِهَذَا الْحَجَرِ أَنْ يَصِيرَ خُبْزًا». ٤فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللهِ». ٥**ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ** وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. ٦وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِي هَذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ.

٧**فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ**». ٨فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ٩**ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَأَقامَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ** وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلَ ١٠لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ ١١وَأَنَّهُمْ عَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». ١٢فَأَجَابَ يَسُوعُ: «إِنَّهُ قِيلَ: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ». ١٣**وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ.**) لوقا ٤: ١-١٣

**اقرأ: الرب يهرب من عبيده خوفًا منهم:** (٥٣**فَمِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ.** ٥٤**فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أَيْضًا يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ علاَنِيَةً** ...) يوحنا ١١: ٥٣-٥٤

**اقرأ: عبيد الرب يبصقون فى وجهه، ويصفعونه على وجهه:** (٦٧**حِينَئِذٍ بَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَلَكَمُوهُ وَآخَرُونَ لَطَمُوهُ**.) متى ٢٦: ٦٧

**اقرأ: عبيد الرب يبصقون عليه ويستهزئون به:** (٢٨**فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ** رِدَاءً **قِرْمِزِيًّا** ٢٩**وَضَفَرُوا إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ** قَائِلِينَ: «السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!» ٣٠**وَبَصَقُوا عَلَيْهِ وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ.** ٣١**وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ** نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ.) متى ٢٧: ٢٨-٣١

**اقرأ: ملاك الرب** (وهو أيضًا من عبيده) **ينزل ليقوِّى الرب بعد أن خارت قواه:** (٤٣**وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ.**) لوقا ٢٢: ٤٣

**اقرأ: الكتاب المقدس يدعى أن الرب مات ميتة الملاعين:** (١٣**اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ»**) غلاطية ٣: ١٣ فماذا كنت ستقول غير ذلك، لو أنك الشيطان بنفسه؟

**لا تنس عزيزى القارىء أنك تُقارن بين القرآن الكريم والكتاب المقدس جدًا؛ لتعرف أيهما يهين الرب لمصلحة الشيطان!!**

قال الله تعالى فى وصف الجنة: (**<u>وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ</u>**) الواقعة ٢٧-٣٣

(**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ**

**إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)** الرحمن ٤٦-٥٩

**يرى الكتاب المقدس جدًا أن جنة فرعون أجمل من جنة الرب:** (٧فَكَانَ جَمِيلًا فِي عَظَمَتِهِ وَفِي طُولِ قُضْبَانِهِ، **لأَنَّ أَصْلَهُ كَانَ عَلَى مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ.** ٨**اَلأَرْزُ فِي جَنَّةِ اللَّهِ لَمْ يَفُقْهُ،** السَّرْوُ لَمْ يُشْبِهْ أَغْصَانَهُ، وَالدُّلْبُ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ فُرُوعِهِ. **كُلُّ الأَشْجَارِ فِي جَنَّةِ اللَّهِ لَمْ تُشْبِهْهُ فِي حُسْنِهِ.** ٩جَعَلْتُهُ جَمِيلًا بِكَثْرَةِ قُضْبَانِهِ **حَتَّى حَسَدَتْهُ كُلُّ أَشْجَارِ عَدْنٍ الَّتِي فِي جَنَّةِ اللَّهِ].**) حزقيال ٣١: ٧-٩

**هل تعتقد حقًا أن الشيطان أمر الرب بالسجود له؟**: (٦وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِي هَذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. ٧**فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ**».) لوقا ٤: ٦-٧ **هل تعتقد حقًا أن الرب ليس له هيبة عند الشيطان؟**

قال الله تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) النحل ٩٠ فهل هذه تعاليم شيطان؟ سبحان الله وتعالى عما تقولون علوًا كبيرا!

وقال تعالى: (**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**) الأنعام ١٥١

وقال تعالى: (**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**) الأعراف ٣٣

وقال تعالى: (**وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**) الأعراف ٢٨-٢٩

**اقرأ فى الكتاب المقدس جدًا:** (١٧**يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ.**) أشعياء ٣: ١٧

فلماذا يعرى الرب عورتهن؟ هل من أجل نشر الرذيلة وانتشار الفواحش؟ هل تعتقد أن الرب كتب ذلك، أم كانت هذه رغبة كاتب هذا السفر؟ هل تخيل ما سيحدث عندما يُعرى الرب عورة بنات صهيون؟ أعتقد أن الشيطان مُدان للرب بالشكر على

إفساد المؤمنين من خلقه، وتشجيع السياحة إلى بنات صهيون، وعمل دعاية لعوراتهن!! اتقوا الله، وأحسنوا الظن بالله وكتابه!

قال الله تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) النحل ٩٠

وقال تعالى: (**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**) المائدة ٢

ويقول جل جلاله: (**أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ * وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ * وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**) الشعراء ١٨١-١٨٣

وقال تعالى: (**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**) النساء ٥٨

**اقرأ: الرب يأمر موسى أن يأمر بنى إسرائيل بسرقة ذهب المصريين عند خروجهم من مصر، وتعاون الرب معهم على الإثم والعدوان:** (**٢١وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. ٢٢بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ**) خروج ٣: ٢١-٢٢

**اقرأ: تأكيد الرب على تعاونه مع بنى إسرائيل فى سرقة المصريين:** (**٣٥وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا. ٣٦وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ.**) خروج ١٢: ٣٥-٣٦

**اقرأ: الرب بنفسه يتعاون مع ملائكته والشيطان على الإثم والعدوان:** (١٩وَقَالَ: [فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. ٢٠**فَقَالَ الرَّبُّ: مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟ فَقَالَ هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ذَاكَ هَكَذَا.** ٢١**ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟** ٢٢**فَقَالَ: أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هَكَذَا.**) ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢

**اقرأ: الرب يتفق مع الشيطان على إغواء أيوب:** (**٦وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضاً فِي وَسَطِهِمْ.** ٧فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: [مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟] فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ: [مِنْ الْجَوَلاَنِ فِي الأَرْضِ وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا]. ٨فَقَالَ

الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: [هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ]. ٩فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ: [هَلْ مَجَّاناً يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟ ١٠أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الأَرْضِ! ١١**وَلَكِنِ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ**]. ١٢فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: [**هُوَذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ وَإِنَّمَا إِلَيْهِ لاَ تَمُدَّ يَدَكَ**]. ثُمَّ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِ الرَّبِّ) أيوب ٢: ٦-١٢

**اقرأ: الرب بنفسه يدمر كل تعاون على البر والتقوى:** (١**وَكَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَاناً وَاحِداً وَلُغَةً وَاحِدَةً**....٤وَقَالُوا:«**هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجاً رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ**. وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْماً لِئَلَّا نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ». ٥**فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا**. ٦**وَقَالَ الرَّبُّ**: «هُوَذَا **شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ وَهَذَا ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ. وَالْآنَ لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ**. ٧**هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ**». ٨**فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ**) تكوين ١١: ١-٨

قال الله تعالى: (**<u>إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ</u>**) النحل ٩٠

وقال تعالى: (**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا** وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) فصلت ٣٣-٣٥

وقال تعالى: (**وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً**) الإسراء ٥٣

**اقرأ فى الكتاب المقدس جدًا: الرب يأمر الملك أن يسب عبده ونبيه داود:** (١٠فَقَالَ الْمَلِكُ: «مَا لِي وَلَكُمْ يَا بَنِي صَرُويَةَ؟ **دَعُوهُ يَسُبَّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: سُبَّ دَاوُدَ**. وَمَنْ يَقُولُ: لِمَاذَا تَفْعَلُ هَكَذَا؟» ١١وَقَالَ دَاوُدُ لأَبِيشَايَ وَلِجَمِيعِ عَبِيدِهِ: «هُوَذَا ابْنِي الَّذِي خَرَجَ مِنْ أَحْشَائِي يَطْلُبُ نَفْسِي، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآنَ بِنْيَامِينِيٌّ؟ **دَعُوهُ يَسُبَّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ**.) صموئيل الثانى ١٦: ١٠-١١

فمن الذى قال إذًا: (**وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ**) متى ٥: ٢٢؟

وقال تعالى: (**وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً**) النساء ٣٦

ويقول تعالى: (**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**) العنكبوت ٨

ويقول: (**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا * رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا**) الإسراء ٢٣-٢٥

مع الأخذ فى الاعتبار أن هذه الرحمة التى يأمر بها القرآن ليست رحمة بالأهل أو بالأبناء أو المعارف فقط، بل هى عامة لكل الخلق من إنسان وحيوان ونبات وجماد: يقول الله تعالى: (**وَمَا أَرْسَلْنَاك إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**) الأنبياء ١٠٧

وعن أبي موسى رضي اللهعنه: أنه سمع النبي ﷺ يقول: "**لن تؤمنوا حتى تراحموا**". قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم! قال: "**إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكن رحمة العامة..رحمة العامة!**" (حسن لغيره - رواه الحاكم في المستدرك، برقم ٧٤١٨، ورواه الطبراني ورواته رواة الصحيح، وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب)

كما في حديث أنس بن مالك، أن رسول اللهﷺ قال: "**والذي نفسي بيده، لا يضع الله رحمته إلا على رحيم**"، قالوا: يا رسول الله، كلنا يرحم، قال: "**ليس برحمة أحدكم صاحبه.. يرحم الناس كافة**" (صحيح - رواه أبو يعلى الموصلي ٤١٤٥، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ١٦٧)

**اقرأ: الرب يُطالبك بكره الوالدين والزوجة والذرية، وببغض نفسك لتكون له تلميذًا**: (٢٦«**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا**) لوقا ١٤: ٢٦

**اقرأ: الرب يُعامل أمه باحتقار شديد، وصل لدرجة أنه تنكر لها**: (٣وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ **قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ**: «**لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ**». ٤قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «**مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ! لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ**».) يوحنا ٢: ٣-٤

قال الله تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) النحل ٩٠

كرَّمَ الله تعالى بنى آدم فقال: (**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**) الإسراء ٧٠

**اقرأ: الرب كيف يحقّر الرب عبيده فى الكتاب المقدس جدًا**: (١٢**أَمَّا الرَّجُلُ فَفَارِغٌ عَدِيمُ الْفَهْمِ وَكَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ**.) أيوب ١١: ١٢

**اقرأ: على مسؤولية الرب فى الكتاب المقدس جدًا: لا يتفضَّل الإنسان بميزة على البهيمة:** (١٩**لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ** وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هَذَا كَمَوْتِ ذَاكَ وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. **فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ.** ٢٠يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا) الجامعة ٣: ١٩-٢٠

وقال تعالى: (**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ**) الضحى ٩-١٠

وقال تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) الحجرات ١٣

**اقرأ: رب الكتاب المقدس يبلبل ألسنة الناس ويدمر تعاونهم حتى لا يتحدوا: فرق تسُد:** (١**وَكَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً.** ..... ٤وَقَالُوا: «**هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ.** وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْمًا لِئَلاَّ نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ». ٥**فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا.** ٦**وَقَالَ الرَّبُّ:** «هُوَذَا **شَعْبٌ** وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ **لِجَمِيعِهِمْ** وَهَذَا **ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ. وَالآنَ لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ.** ٧**هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ».** ٨**فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ**) تكوين ١١: ١-٨

**اقرأ فى الكتاب المقدس جدًا: الرب يعطى عبيده فرائض غير صالحة، وينجسهم بحرق أطفالهم فى النار:** (٢٥ **وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا.** ٢٦**وَنَجَّسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ لأُبِيدَهُمْ**، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.) حزقيال ٢٠: ٢٥-٢٦

قال الله تعالى: (**<u>إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ</u>**) النحل ٩٠

**اقرأ فى الكتاب المقدس جدًا: أفلام البورنو عقوبة من عقوبات الرب:** (١٧**يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ.**) أشعياء ٣: ١٧

**اقرأ: رب الأرباب ينتقم من نبيه داود ﷺ على زناه فيسلم أهل بيته للزنى:** (١١هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: **هَئَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ.**) صموئيل الثانى ١٢: ١١

ويستفزنى هنا سؤال: هل قريب داود الذى سيزنى بأهل بيته، بأمر الرب وتخطيطه، آثم وسيؤاخذ على هذا الزنى، أم يعتبر هذا قربة من القربات التى يتقرب

بها الزانى ونساء داود للرب، إذ أنهم أطاعوه ونفذوا مراده؟ وهل من الممكن أن يُخالف الرب نفسه تعاليمه؟ أليس هو من حرم الزنى، وقال لا تزنوا؟ فهل نسخ أوامره الطيبة العفيفة بأوامر أخرى قذرة؟ وإذا كانت هذه عطايا الرب، فتخيل ما الذى كان الشيطان سيفعله غير ذلك؟

وقال سبحانه وتعالى: (**وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ....**) الأعراف ٢٨-٢٩

**اقرأ: الرب يأمرنبيه إشعياء أن يمشى حافيًا عاريًا:** (فَفَعَلَ هَكَذَا وَمَشَى مُعَرًّى وَحَافِيًا. ٣فَقَالَ الرَّبُّ: «**كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشَعْيَاءُ مُعَرًّى وَحَافِيًا ثَلاَثَ سِنِينٍ** آيَةً وَأُعْجُوبَةً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ) إشعياء ٢٠: ٢-٣

**اقرأ الرب عريان كما ولدته أمه:** (٤**قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ وَخَلَعَ ثِيَابَهُ وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا** ٥ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ **وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِرًا بِهَا**.) يوحنا ١٣: ٤-٥

**اقرأ فى الكتاب المقدس جدًا: الرب يرسل روحًا شيطانية بين أبيمالك وأهل شكيم:** (٢٣**وَأَرْسَلَ الرَّبُّ رُوحًا رَدِيئًا** بَيْنَ أَبِيمَالِكَ وَأَهْلِ شَكِيمَ، فَغَدَرَ أَهْلُ شَكِيمَ بِأَبِيمَالِكَ.) القضاة ٩: ٢٣، وماذا يعمل الشيطان غير ذلك؟

**اقرأ: الرب يُبطل المشورة الصالحة ليُنزل الشر بعبده:** (**فَإِنَّ الرَّبَّ أَمَرَ بِإِبْطَالِ مَشُورَةِ أَخِيتُوفَلَ الصَّالِحَةِ لِيُنْزِلَ الرَّبُّ الشَّرَّ بِأَبْشَالُومَ**.) صموئيل الثانى ١٧: ١٤ ،

**اقرأ: الرب يرسل الروح الشريرة (الشيطان) يتلبس نبيه شاول:** (١٤وَذَهَبَ رُوحُ الرَّبِّ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ، وَبَغَتَهُ رُوحٌ رَدِيءٌ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ. ١٥فَقَالَ عَبِيدُ شَاوُلَ لَهُ: «**هُوَذَا رُوحٌ رَدِيءٌ مِنْ قِبَلِ اللّهِ يَبْغَتُكَ**.) صموئيل الأول ١٦: ١٤-١٥

**اقرأ: رب الأرباب يُضل الناس عندما يغضب:** (٢٧هُوَذَا اسْمُ الرَّبِّ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ. غَضَبُهُ مُشْتَعِلٌ وَالْحَرِيقُ عَظِيمٌ. **شَفَتَاهُ مُمْتَلِئَتَانِ سَخَطًا وَلِسَانُهُ كَنَارٍ آكِلَةٍ** ٢٨وَنَفْخَتُهُ كَنَهْرٍ غَامِرٍ يَبْلُغُ إِلَى الرَّقَبَةِ. **لِغَرْبَلَةِ الأُمَمِ بِغُرْبَالِ السُّوءِ وَعَلَى فُكُوكِ الشُّعُوبِ رَسَنٌ مُضِلٌّ**.) أشعياء ٣٠: ٢٧-٢٨

والجملة الأخيرة جاءت ترجمتها غير مفهومة بالمرة، لذلك وجب علينا قراءتها فى تراجم أخرى، فتقول ترجمة الحياة: (**وَنَفْخَتُهُ كَسَيْلٍ جَارِفٍ يَبْلُغُ إِلَى الْعُنُقِ، لِيُغَرْبِلَ الأُمَمَ بِغُرْبَالِ الْهَلاَكِ، وَلِيَضَعَ لِجَامًا فِي فُكُوكِ الشُّعُوبِ إِضْلاَلًا لَهُمْ.**)، وقد حذفت الترجمة العربية المشتركة الأمينة عبارة (إضلال لهم)، حرجًا منها، لأنها تؤمن أن

الرب لا يجوز له أن يطون مضلالا: (**لُهاثُهُ كسَيلٍ عارمٍ يَعلو إلى العُنُق. يُغربِلُ الأُمَمَ بغِربالِ الهَلاكِ، ويضَعُ لِجامًا في أشداق الشُّعوبِ.**)

وقال سبحانه وتعالى: (**وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ....**) الأعراف ٢٨-٢٩

وقال تعالى: (**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**) الحجرات ٩-١٠

وقال تعالى: (**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ**) الجاثية ٢١

وقال تعالى: (**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا * وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا * إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا**) الإسراء ٢٦-٣٠

وقال تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ**) الحج ٣٨

**اقرأ: رب الكتاب المقدس يأمر نبيه بأكل الخراء الآدمى، وعندما تذمَّر النبى أمره بأكل خثى البقر:** (١٢**وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ**». ١٣وَقَالَ الرَّبُّ: [هَكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهِمْ». ١٤فَقُلْتُ: [آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، **هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ. وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الآنَ لَمْ آكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلاَ دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ**». ١٥فَقَالَ لِي: [**أُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ**».) حزقيال ٤: ١٢-١٥ إنه يُقدِّر المؤمنين به حق التقدير!

وقال سبحانه وتعالى: (**وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ....**) الأعراف ٢٨-٢٩

وقال تعالى: (**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**) النحل ١٢٥

**اقرأ: كيف أجبر الرب عبيده على اعتناق اليهودية: بالرعب**: (١٦وَكَانَ لِلْيَهُودِ نُورٌ وَفَرَحٌ وَبَهْجَةٌ وَكَرَامَةٌ. ١٧وَفِي كُلِّ بِلاَدٍ وَمَدِينَةٍ كُلِّ مَكَانٍ وَصَلَ إِلَيْهِ كَلاَمُ الْمَلِكِ وَأَمْرُهُ كَانَ فَرَحٌ وَبَهْجَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ وَوَلاَئِمُ وَيَوْمٌ طَيِّبٌ. **وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ**.) أستير ٨: ١١-١٧

**اقرأ فى الكتاب المقدس جدًا: الرب المحب لعباده يأمر ببيع الجثث للغريب**: (٢١«**لا تَأْكُلُوا جُثَّةً مَا. تُعْطِيهَا لِلغَرِيبِ الذِي فِي أَبْوَابِكَ فَيَأْكُلُهَا أَوْ يَبِيعُهَا لأَجْنَبِيٍّ** لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ.) تثنية ١٤: ٢١، أليس هذا إكراه فى الدين؟ إما أن تؤمن وإما سنجعلك تأكل الجثث والجيف؟

**اقرأ فى الكتاب المقدس جدًا: الرب يُمارس ضغطًا ربويًا على غير المؤمنين به**: (١٩«**لا تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا** رِبَا فِضَّةٍ أَوْ رِبَا طَعَامٍ أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا ٢٠**لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا وَلكِنْ لأَخِيكَ لا تُقْرِضْ بِرِبًا لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ** فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِليْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِليْهَا لِتَمْتَلِكَهَا.) تثنية ٢٣: ١٩-٢٠

وقال تعالى: (**قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**) الأنعام ١٦٤

وقال تعالى: (**مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**) الإسراء ١٥

وقال تعالى: (**إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**) الزمر ٧

وقال تعالى: (**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**) فاطر ١٨

وقال تعالى: (**وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى *وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى**) النجم ٣٩-٤١

**اقرأ توارث الخطية وانتقالها للبشر عن طريق حواء، دون آدم**: (٨**وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا**. ٩فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا **وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ** نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الغَضَبِ. ١٠**لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ**. ١١وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا بِاللَّهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ. ١٢مِنْ أَجْلِ

ذَلِكَ كَأَنَّمَا **بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.** ١٣فَإِنَّهُ حَتَّى النَّامُوسِ كَانَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْعَالَمِ. عَلَى أَنَّ الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ. ١٤لَكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى وَذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ الَّذِي هُوَ مِثَالُ الآتِي. ١٥وَلَكِنْ لَيْسَ كَالْخَطِيَّةِ هَكَذَا أَيْضًا الْهِبَةُ. **لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ وَاحِدٍ مَاتَ الْكَثِيرُونَ** فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا نِعْمَةُ اللهِ وَالْعَطِيَّةُ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي بِالإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ قَدِ ازْدَادَتْ لِلْكَثِيرِينَ. ١٦وَلَيْسَ كَمَا بِوَاحِدٍ قَدْ أَخْطَأَ هَكَذَا الْعَطِيَّةُ. لأَنَّ الْحُكْمَ مِنْ وَاحِدٍ لِلدَّيْنُونَةِ وَأَمَّا الْهِبَةُ فَمِنْ جَرَّى خَطَايَا كَثِيرَةٍ لِلتَّبْرِيرِ. ١٧**لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ** بِالْوَاحِدِ فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ الْبِرِّ سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ١٨**فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ هَكَذَا بِبِرٍّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ.** ١٩**لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً** هَكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا. ٢٠وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلَكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا. ٢١**حَتَّى كَمَا مَلَكَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْمَوْتِ هَكَذَا تَمْلِكُ النِّعْمَةُ بِالْبِرِّ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا.**) رومية ٥: ٨-٢١

(**وآدم لم يُغْوَ لكنَّ المرأة أُغويَت فحصلت فى التعدى**) تيموثاوس الأولى ٢: ١٤

**ثم اقرأ تحذير الرب من القول بتوارث الخطيئة:** (١٦«**لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ.**) التثنية ٢٤ : ١٦

(١٩[**وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الاِبْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟** أَمَّا الاِبْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. ٢٠**اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الاِبْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الاِبْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ.** ٢١فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. ٢٢كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا. ٢٣هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ؟ أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟) حزقيال ١٨: ١٩-٢٣

ويحذرنا الله تعالى من الإفساد فى الأرض أو المجتمع، فيقول: (**إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**) المائدة ٣٣

ويقول تعالى: (**وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**) الأعراف ٥٦

ويقول تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**) الحج ٧٧

أليس انتقاء الرب لأنبياء فاسدين مفسدين يُعد أكبر إفساد فى الأرض؟ فهل يُجنى من الشوك عنبًا أو تينًا؟ (١٥«**اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِل ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ!** ١٦**مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟** ١٧**هكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً** ١٨**لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً.** ١٩**كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ.** ٢٠**فَإِذًا مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ.**) متى ٧: ١٥-٢٠

فهذا نبى الله إبراهيم كان يتاجر فى عرض زوجته الجميلة سارة (تكوين ١٢: ١١-١٦)، وهذا يعقوب كذب على أبيه وسرق البركة والنبوة من أخيه، وبذلك فرض على الرب أن يوحى إليه (تكوين الإصحاح ٢٧)، بل ضرب الرب وأجبره أن يباركه (تكوين ٣٢: ٢٤-٣٠)، وهذا لوط زنى بابنتيه وأنجب منهما (تكوين ١٩: ٣٠-٣٨)، وهذا رأوبين يزنى بزوجة أبيه (تكوين ٣٥: ٢٢ ؛ ٤٩: ٣-٤) ، وهذا يهوذا زنى بزوجة ابنه وأنجب منها (تكوين الإصحاح ٣٨)، وهذا موسى وهارون خانا الرب ولم يقدساه أمام بنى إسرائيل (تثنية ٣٢: ٤٨-٥١)، وهذا هارون صنع العجل ودعا بنى إسرائيل لعبادته، وتركه موسى ولم يعاقبه (خروج ٣٢: ١-٦)، وهذا داود زنى بزوجة جاره وقَتَلَه وخان جيشه (صموئيل الثانى صح ١١)، ثم قتل أولاده الخمسة من زوجته ميكال إرضاءً للرب (صموئيل الثاني٢١: ٨-٩)، وأنه كان ينام فى حضن فتاة عذراء فى هرمه (ملوك الأول ١: ١-٤)، وعلى الرغم من ذلك فإن المسِّيًا المنتظر، الذى يُعد خاتم رسل الله، وشريعته سوف تكون الشريعة الباقية، سيأتى فى نظرهم من داود، بعد كل ما قالوه عنه، وهذا أبشالوم ابن داود زنى بزوجات أبيه (صموئيل الثاني ١٦: ٢٢)، وهذا أمنون ابن داود زنى بأخته ثامار (صموئيل الثانى صح ١٣)، ناهيك عن الأنبياء الذين تركوا الرب وعبدوا الأوثان ، بل دعوا لعبادتها وبنوا لها المذابح ، وقدموا لها القرابين مثل نبى الله سليمان الحكيم (الملوك الأول ١١: ٤-٧).

فأين القدوة فى الكتاب الذى تقدسه؟ وهل تأتى ثمار جيدة من هذه الأشجار العفنة؟ ولماذا انتقاهم الرب بعلمه الأزلى بهذه الصفات الآسنة؟ ألتدمير البشر خُلُقيًّا؟ أم ليقذف بهم بمحبته المعتادة فى أتون نار جهنم فى الآخرة؟ أم أخطأ الرب؟ أم تدخل

إبليس بجنوده فى تحريف هذا الكتاب تطبيقًا لوعده لله تعالى: (**إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلًا بَعِيدًا * إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا * لَّعَنَهُ اللّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا * وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا * يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا * أُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلاَ يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا * وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلًا *** لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ **مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا * وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا * وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا** * وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا) النساء ١١٦-١٢٦

**بينما يُنسب ليسوع القول:** (٨**جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ**.) يوحنا ١٠: ٨ فهل يسب بذلك كل الأنبياء الذين أتوا قبله؟

**ويُنسب إلى الرب رفضه لكل أنبيائه لأنهم ضالون مضلون:** (١١**لأَنَّ الأَنْبِيَاءَ وَالْكَهَنَةَ تَنَجَّسُوا جَمِيعًا بَلْ فِي بَيْتِي وَجَدْتُ شَرَّهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ**.) إرمياء ٢٣: ١١

**وقال الكتاب المقدس جدًا:** (١٣**وَقَدْ رَأَيْتُ فِي أَنْبِيَاءِ السَّامِرَةِ حَمَاقَةً. تَنَبَّأُوا بِالْبَعْلِ وَأَضَلُّوا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ**.) إرمياء ٢٣: ١٣

**وقال الكتاب المقدس جدًا:** (٣١**اَلأَنْبِيَاءُ يَتَنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَشَعْبِي هَكَذَا أَحَبَّ**.) إرمياء ٥: ٣١

**وقال الكتاب المقدس جدًا:** (**لأَنَّهُمْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ مِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ**.) إرميا ٨: ١٠

**وقال الكتاب المقدس جدًا:** (١٤فَقَالَ الرَّبُّ لِي: [**بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي. لَمْ أُرْسِلْهُمْ وَلاَ أَمَرْتُهُمْ وَلاَ كَلَّمْتُهُمْ. بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ وَعِرَافَةٍ وَبَاطِلٍ وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ**])إرميا ١٤: ١٤

يقول الله تبارك وتعالى عن أنبيائه: (**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّـةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا**) مريم ٥٨

ويقول عنهم أيضًا: (**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**) الأنبياء ٧٣

ناهيك عن ثناء الله تعالى على كل نبى بمفرده أو وسط مجموعة من الأنبياء. لذلك استحق القرآن عن حق أن يكون كتاب هدى ورشاد، وأنه يهدى إلى الصراط المستقيم، لأنه على الأقل يقدم القدوة الصالحة للبشر، والتى يتمنى أى إنسان مؤمن أن يقتدى بها، دون خجل أو خوف من عقاب القانون، أو خوف من أن يقتدى بهم أحد أبنائه أو بناته.

ويقول تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**) البقرة ١٥٣

ويقول تعالى: (**وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) النور ٢٢

ويقول تعالى: (**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**) البقرة ٢٧٤

ويقول تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**) البقرة ٣٦٧

ويقول تعالى: (**وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلًا * وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا**) الإسراء ٣٢-٣٣

ويقول تعالى: (**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**) المائدة ٣٢

ويقول تعالى: (**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ**) البقرة ٢٧٥-٢٧٦

**اقرأ: الكتاب المقدس يُحلّل أكل الربا من غير اليهودى:** (١٩«لا تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا رِبَا فِضَّةٍ أَوْ رِبَا طَعَامٍ أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا ٢٠**لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا**

**وَلكِنْ لأَخِيكَ لا تُقْرِضْ بِرِبًا لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا.**) تثنية ٢٣: ١٩-٢٠

وهذا يعنى أن أكل مال الربا من غير اليهودى حلال، بينما حرمه الرب بين اليهود وبعضهم البعض! فأى عنصرية هذه التى يزكيها ويأججها الكتاب المقدس جدًا بين مصدقيه؟!

ومعنى هذا أيضًا أن مباركة الرب لبنى إسرائيل وتمليكهم لأرض الغير لن يتم إلا إذا أفسدوا الشعوب الأخرى وأهلكوها بالربا، الذى يغضب الرب، لو كان بين يهودى ويهودى! أما من اليهودى إلى الآخرين فهى قربى يتقرب بها إلى الرب!

ومعنى هذا أن الشيطان أرحم بعباد الرب من غير اليهود من الرب نفسه!

يقول تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**) المائدة ٩٠

ويقول تعالى: (**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) المائدة ٣

**إلا أن الرب نفسه كان يشرب الخمر حتى الثمالة، بل ويستيقظ من النوم وعيناه تدمع من أثر خمر أمس:** (٦٥**فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ.**) مزامير ٧٨: ٦٥

**اقرأ: بدون تعليق:** (٨**لأَنَّ فِي يَدِ الرَّبِّ كَأْسًا وَخَمْرُهَا مُخْتَمِرَةٌ. مَلآنَةٌ شَرَابًا مَمْزُوجًا. وَهُوَ يَسْكُبُ مِنْهَا. لكِنْ عَكَرُهَا يَمَصُّهُ يَشْرَبُهُ كُلُّ أَشْرَارِ الأَرْضِ.**) مزمور ٧٥: ٨

**بل صنعها يسوع نفسه محولا الماء الطيب إلى خمر معتق:** (٣**وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». .....** ٧**قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً». فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ.** ٨ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «اسْتَقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكَإِ». فَقَدَّمُوا. ٩**فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْرًا** وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ - لكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدِ اسْتَقَوُا الْمَاءَ عَلِمُوا - دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْعَرِيسَ ١٠وَقَالَ لَهُ: «**كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلاً وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ**». ١١هذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ فَآمَنَ بِهِ تَلاَمِيذُهُ.) يوحنا ٢: ٣-١١

**بل ويشربها فى عشائه مع التلاميذ:** (٢٦وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا. هَذَا هُوَ جَسَدِي». ٢٧**وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا:** «**اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ** ٢٨لأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. ٢٩**وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هَذَا إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي**».) متى ٢٦: ٢٦-٢٩

**وكانت أوامر الكتاب المقدس جدًا هو عدم شرب الماء وحده، بل مزجه بالخمر:** (**ثم كما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضر، وإنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء وتعقب لذة وطربا** كذلك تنميق الكلام على هذا الأسلوب يطرب مسامع مطالعي التاليف.) المكابيين الثانى ١٥: ٤٠

**اقرأ: الكتاب المقدس جدًا يأمر أتباعه بشرب الخمر:** (٢٣**لاَ تَكُنْ فِي مَا بَعْدُ شَرَّابَ مَاءٍ، بَلِ اسْتَعْمِلْ خَمْرًا قَلِيلًا مِنْ أَجْلِ مَعِدَتِكَ وَأَسْقَامِكَ الْكَثِيرَةِ.**) تيموثاوس الأولى ٥: ٢٣

انظر لقول الرسول ﷺ أن لا دواء فى محرم: (**إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داءٍ دواءً فتداووا ولا تداووا بمحرم**) رواه أبو داوود

وقد سئل ﷺ عن التداوي بالخمر فقال: (**إنه ليس بدواء ولكنه داء**) رواه مسلم

ويقول جل جلاله: (**لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا**) النساء ١٤٨

**وينشر الرب فى كتابه المقدس جدًا شتيمة أحد الأنبياء للآخر:** يبلغ النبى هوشع قول الرب قائلًا: (١اِسْمَعُوا قَوْلَ الرَّبِّ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ: .... ٥فَتَتَعَثَّرُ فِي النَّهَارِ وَيَتَعَثَّرُ أَيْضًا النَّبِيُّ مَعَكَ فِي اللَّيْلِ **وَأَنَا أَخْرِبُ أُمَّكَ.**) هوشع ٤: ٥

(٣٠فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: "**يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ**، أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ **قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ؟**)صموئيل الأول ٢٠: ٣٠

**وكيف لا يتساب الأنبياء بهذه الألفاظ، وقد أمر الرب الملك أن يسب نبيه داود؟** (١٠فَقَالَ الْمَلِكُ: «مَا لِي وَلَكُمْ يَا بَنِي صَرُويَةَ؟ **دَعُوهُ يَسُبُّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: سُبَّ دَاوُدَ**. وَمَنْ يَقُولُ: لِمَاذَا تَفْعَلُ هَكَذَا؟») صموئيل الثانى ١٦: ١٠

(**وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ....**) الأعراف ٢٨-٢٩

ويقول الله سبحانه وتعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ**

**تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)** النساء ١٣٥

ويقول جل شأنه: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**) المائدة ٨

ويقول سبحانه وتعالى: (**لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**) النساء ١١٤

ويقول عظم شأنه: (وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا **وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا** ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) الأنعام ١٥٢

قال الله تعالى: (**وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا**) النساء ٨٦

يقول الله تعالى: (**الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**) آل عمران ١٣٤

**اقرأ: الرب يميت من لا يدفع له كل ممتلكاته: (١وَرَجُلٌ اسْمُهُ حَنَانِيَّا وَامْرَأَتُهُ سَفِّيرَةُ بَاعَ مُلْكًا ٢وَاخْتَلَسَ مِنَ الثَّمَنِ وَامْرَأَتُهُ لَهَا خَبَرُ ذَلِكَ وَأَتَى بِجُزْءٍ وَوَضَعَهُ عِنْدَ أَرْجُلِ الرُّسُلِ.** ٣فَقَالَ بُطْرُسُ: «يَا حَنَانِيَّا لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَخْتَلِسَ مِنْ ثَمَنِ الْحَقْلِ؟ ٤أَلَيْسَ وَهُوَ بَاقٍ كَانَ يَبْقَى لَكَ؟ وَلَمَّا بِيعَ أَلَمْ يَكُنْ فِي سُلْطَانِكَ؟ فَمَا بَالُكَ وَضَعْتَ فِي قَلْبِكَ هَذَا الأَمْرَ؟ **أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ».** ٥**فَلَمَّا سَمِعَ حَنَانِيَّا هَذَا الْكَلاَمَ وَقَعَ وَمَاتَ. وَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذَلِكَ.**) أعمال الرسل ٥: ١-٥

ويقول الله سبحانه وتعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**) الحجرات ١١-١٢

ويقول: (**وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**) الفرقان ٧٢

ويقول: (**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) البقرة ٢٥٦

ويقول: (**وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**) الأنعام ١٠٨

ويقول: (**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ**) المؤمنون ٩٦

ويقول تعالى: (**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ**) البقرة ١٩٠

ويقول تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**) الأنفال ١٥-١٦

ويقول تعالى: (**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**) الممتحنة ٨

{**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلًا مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**} المائدة ١٣

ويقول تعالى: (**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ** إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة ١٠٩

**اقرأ: رحمة إله المحبة الكبيرة تأمر بالإبادة الجماعية وعدم الشفقة:** ([اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. **لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا.** ٦**اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ.** وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ. ٧**وَقَالَ لَهُمْ: [نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى. اخْرُجُوا». فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ.) حزقيال ٩: ٥-٧

ويقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ **وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ** وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ** فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا **وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ** إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) المائدة ٤١-٤٢

**اقرأ: رحمة إله المحبة فى نشر أعدائه على يد نبيه:** (٣**وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.**) أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣

ويقول تعالى: (**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ**) التوبة ٦

ويقول تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) التغابن ١٤

ويقول تعالى: (**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**) الإنسان ٨

ويقول تعالى: (**وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**) الأنفال ٦١

**بأمر الرب: لا شفقة ولا رحمة حتى مع غير المحاربين:** (١٥**كُلُّ مَنْ وُجِدَ يُطْعَنُ وَكُلُّ مَنِ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ.** ١٦**وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ.** ١٧هَئَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْهِمِ الْمَادِيِّينَ الَّذِينَ لاَ يَعْتَدُّونَ بِالْفِضَّةِ وَلاَ يُسَرُّونَ بِالذَّهَبِ ١٨**فَتُحَطِّمُ الْقِسِيُّ الْفِتْيَانَ وَلاَ يَرْحَمُونَ ثَمَرَةَ الْبَطْنِ. لاَ تُشْفِقُ عُيُونُهُمْ عَلَى الأَوْلاَدِ**) أشعياء ١٣: ١٣-١٨

**اقرأ: كيف تقتل ابنك رجمًا:** (١٨«**إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ ابْنٌ مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لا يَسْمَعُ لِقَوْلِ أَبِيهِ وَلا لِقَوْلِ أُمِّهِ وَيُؤَدِّبَانِهِ فَلا يَسْمَعُ لهُمَا.** ١٩**يُمْسِكُهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَيَأْتِيَانِ بِهِ إِلى شُيُوخِ مَدِينَتِهِ وَإِلى بَابِ مَكَانِهِ** ٢٠**وَيَقُولانِ لِشُيُوخِ مَدِينَتِهِ: ابْنُنَا هَذَا مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لا يَسْمَعُ لِقَوْلِنَا وَهُوَ مُسْرِفٌ وَسِكِّيرٌ.** ٢١**فَيَرْجُمُهُ جَمِيعُ رِجَالِ مَدِينَتِهِ بِحِجَارَةٍ حَتَّى يَمُوتَ.** فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ وَيَسْمَعُ كُلُّ إِسْرَائِيل وَيَخَافُونَ.) تثنية ٢١: ١٨-٢١

**اقرأ: رحمة إله المحبة الكبيرة تأمر بضرب أطفال الأعداء فى الصخرة:** (٨يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! ٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٨-٩

**اقرأ: رحمة إله المحبة الكبيرة تأمر بتحطيم أطفال الأعداء وقتل الأجنة فى بطون أمهاتهم:** (**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

**اقرأ: رحمة إله المحبة فى أمره بأن تذبح أطفالك وتأكلهم فى الحصار:** (٥٣**فَتَأْكُلُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ لحْمَ بَنِيكَ وَبَنَاتِكَ الذِينَ أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي الحِصَارِ وَالضِّيقَةِ التِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ.**) تثنية ٢٨: ٥٣

**اقـرأ: رحمــة إلــه المحبــة الكبيــرة فــى استئــصال الــشعوب والإبــادة الجماعيــة:** (٧**فَلِذَلِكَ هَئَنَذَا أَمُدُّ يَدِي عَلَيْكَ وَأَسَلِّمُكَ غَنِيمَةً لِلأُمَمِ وَأَسْتَأْصِلُكَ مِنَ الشُّعُوبِ وَأُبِيدُكَ مِنَ الأَرَاضِي. أُخْرِبُكَ فَتَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ**].) حزقيال ٢٥: ٧

**اقرأ: حب إله المحبة ورحمته الكبيرة فى معاملته للفلسطينيين:** (١٦فَلِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: **هَئَنَذَا أَمُدُّ يَدِي عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَأَسْتَأْصِلُ الْكَرِيتِيِّينَ وَأُهْلِكُ بَقِيَّةَ سَاحِلِ الْبَحْرِ.** ١٧**وَأُجْرِي عَلَيْهِمْ نَقْمَاتٍ عَظِيمَةً بِتَأْدِيبِ سَخَطٍ فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، إِذْ أَجْعَلُ نَقْمَتِي عَلَيْهِمْ**) حزقيال ٢٥: ١٦-١٧

**اقرأ: يسوع يأمر بذبح أعدائه:** (٢٧**أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».)** لوقا ١٩: ٢٧

**اقرأ: ولا تعليق:** (١٠مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ **وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ.)** إرمياء ٤٨: ١٠

ويقول الله تعالى: (**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) الأعراف ١٥٧

ويقول تعالى: (**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**) الزمر ٥٣

ويقول تعالى: (**وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) الأنعام ٥٤

ويقول تعالى: (**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى**) طه ٨٢

ولا يمكننى أن أنقل لك القرآن كاملا. ولكن فيما ذكرت الإفادة. فالكثير من آيات القرآن الكريم تطالب المسلم بإخلاص الدين لله، والإيمان بالله وحده، وألا يُشرك به أحدًا، كما تطالبه بالخشوع لله، وتطالبه بكثرة بذكر الله، وإحسان الظن بالله، والإيمان بأسمائه وصفاته الحسنى، والإيمان باليوم الآخر، والقدر خيره وشره، والإيمان بملائكة الله ورسله السابقين، وألا نفرق بين أحد منهم، وكذلك الإيمان بكل الكتب المنزلة من رب العالمين، وعلم أن الله تعالى لا يتجسَّد، ولا يموت، وأنه عزيز لا يُقهر، وأوجب اتباع رسوله، وجعل طاعة الرسول طاعة لله، وتطالبه ببر الوالدين، وتطالبه بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وتحثه على الصدقة، والإنفاق فى سبيل الله دون تبذير أو بخل، وتنهى عن زجر الفقير الذى يسأل الناس، وتطالبه بالصوم والحج إن

استطاع إليه سبيلا، وتأمر بالدعوة إلى دينه بالحكمة والموعظة الحسنة دون إكراه أو فظاظة.

وتطالبه بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كما تطالبه بالحلم، والصبر، والتقوى، العفة، والحياء، والعزة، والعدل ولو على النفس أو الأقربين، والإيثار، والرضى، وتطالبه بالتواضع لله وللناس، والطمأنينة والثقة بالله، والثبات عند ملاقاة العدو وعدم الفرار من وجهه، والقوة، والاستعداد لمواجهة العدو، والجهاد فى سبيل الله مع عدم الاعتداء، وتطالبه بمسالمة الأعداء إن أرادوا السلام، والإصلاح بين المتقاتلين من المسلمين بالعدل، وعدم إكراه الآخرين على الإسلام، وتطالبه بالتدبر والتفكُّر والتعقُّل، والإسراع فى الخير، وكف الأذى عن الناس، وتطالبه بالأمانة وتأديتها إلى أهلها، والإحسان، والتوبة والاستغفار لله وحده، والإعراض عن اللغو، وكظم الغيظ والعفو عن الناس، والمحبة، والصدق، ومحاسبة النفس ولومها، والوفاء بالعهد وعدم الخيانة، والإخلاص، ورد التحية بأحسن منها، عدم أكل مال الغير، الإحسان إلى اليتيم، وعدم قتل النفس بغير حق، وتعلمنا المساواة بين المرأة والرجل فى كافة الحقوق والواجبات مع مراعاة الفروق الفردين بينهما، وتنهى عن سب المشركين وآلهتهم، وتأمر بالإحسان إلى الأسرى، وتنهى عن التكبر والاختيال، وتأمر بقول الطيب من الكلام، وتأمر بمقابلة الإساءة بالإحسان، وتأمر بغض البصر وعدم النظر إلى محارم الغير، وحفظ الفرج، وتوصى الآيات بالجار.

وتأمر بعدم إفشاء السر، وعدم شهادة الزور، وتأمر بالبشاشة فى وجوه الناس، وخفض الصوت عند الكلام، وتأمر باتخاذ مبدأ الشورى بين المسلمين، وتنهى عن السخرية من الآخرين أو الاستهزاء بهم، كما تنهى عن الهمز واللمز والتنابز بالألقاب، وتنهى عن الظن السيئ والتجسس الغيبة، وتنهى عن أكل الميتة والخنزير وكل الخبائث، وتنهى عن أكل مسكر ولعب الميسر، وتنهى الناس عن الافتخار بما لم يعملوا ليثنى عليهم، كما تحرم الربا، وتنهى عن اتِّباع خطوات الشيطان، وتأمر بالتمتع بكل حلال فى الحياة الدنيا دون إسراف، ومن رحمة الله تعالى ومحبته لعباده أنه لا يكلف نفسًا إلا وسعها.

وتطالب بحفظ أرواح الناس بالقصاص العادل، وحفظ أموالهم بفرض عقوبة قطع اليد السارق، وتأمر بالطهارة والنظافة، وبكتابة الديون حفظًا لحقوق أصحابها، وتعلمنا أن الله كرم بنى آدم على العالمين، وتأمره بالتعاون على البر والتقوى، وتنهاه عن التعاون على الإثم والعدوان، وتنهى عن الإفساد فى المجتمع أو فى الأرض، وتأمر بإلزام النفس بطاعة الله تعالى واجتناب معصيته، كما تأمر بترك المعاصي السرية والجهرية، وتنفى مسؤولية الإنسان عن أعمال غيره، أو توارث الخطيئة

الأولى، وتقرر أن آدم هو المسؤول عن الأكل من الشجرة، مع زوجته حواء، أى تنفى أن تكون حواء هى كبش الفداء، وأنها بمفردها حليفة الشيطان فى الخطيئة الأولى، وتُكفِّر من يدعى أن عيسى عليه السلام هو الله، أو يعبده من دون الله، أو يشركه أو يشرك غيره مع الله.

وتعلمنا الآيات أيضًا أن الله تعالى لا ينظر إلى صورنا أو أموالنا، ولكنه ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا، وأن أكرمنا عند الله أكثرنا تقوى، وتحذرنا من الإفتتان بالحياة الدنيا وزخرفها، وتخبرنا الآيات عن مصيرنا بعد الموت، وجزاء المتقين، وجزاء الكافرين والعاصين، والجنة وأهلها وصفاتهم، والنار وأهلها وصفاتهم، وكيفية حساب الله تعالى لأعمالنا الحسنة، وكيف أنه برحمته يضاعفها، كما أنه يكتب السيئة على من يعملها فقط دون أن يضاعفها، وتحث المؤمن على عبادة الله تعالى فى جوف الليل، والاستعاذة من الشيطان والحسد والجهل، وكيفية معاملة الزوجة أو الزوج وقت الصفاء، وعند الاختلاف. وتعلمنا الآيات أيضًا كيفية خلق الإنسان، والغرض من خلقه، وبها إشارات علمية، والكثير غيره. فهل تجد كل هذه التعاليم فيما تسمونه بالعهد الجديد؟ لا. فبأى حق تسمونه إذن بالعهد؟ أى عهد وأى تشريع هذا الذى قام بإلغاء كل تشريعات الرب السابقة، على الرغم من تأكيد يسوع أنه لم يأت ناقضًا أو هادمًا لأى نقطة من الناموس أو كتب الأنبياء؟

لقد صدق الله العظيم فى قوله إن هذا الكتاب هدى، ورحمة، وشفاء، وذكر، وموعظة، وتذكرة، وبلاغ، وبشير ونذير، وبيان، ونور للعالمين:

١- هدى: قال تعالى: {**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**} البقرة ٢.

٢- رحمة: قال تعالى: {**هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ**} لقمان ٣.

٣- شفاء: قال تعالى: {**وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ**} الإسراء ٨٢.

٤- ذكر: قال تعالى: {**وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ**} الأنبياء ٥.

٥- موعظة: قال تعالى: {**هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ**} آل عمران ١٣٨

٦- تذكرة: قال تعالى: {**كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ**} المُدَّثر ٥٤.

٧- بلاغ: قال تعالى: {**إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاَغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ**} الأنبياء ١٠٥.

٨- بشير والنذير: قال تعالى: {**بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ...**} فُصِّلَتْ ٤.

٩- بيان: قال تعالى: {**هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ**} آل عمران ١٣٨.

١٠- نور: قال تعالى: {**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا**} النساء ١٧٤.

١١- نذير للعالمين: {**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**} الفرقان ١.

وكان خُلُقُ الرسول ﷺ كما بينت أُمّنا عائشة كان قرآنًا يمشى على الأرض. أى جاءت تعاليمه وتصرفاته امتثالا تامًا لتعاليم القرآن.

والأخلاق والثمار الجيدة هى علامة أكيدة من علامات النبوة، وهذا عين ما قاله يسوع: قال يسوع: (١٥«**اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِل ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ!** ١٦**مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ**. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟ ١٧ **هكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً** ١٨**لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً**. ١٩**كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ**. ٢٠**فَإِذًا مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ**.) متى ٧: ١٥-٢٠

لقد أجاب عن هذا السؤال جعفر بن أبي طالب ﵁ عندما سأله النجاشي ملك الحبشة: (**ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟** فقال جعفر: **أيها الملك، إنا كنا قومًا أهل جاهلية؛ نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع، ما كنا نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمر بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة،** – فعدد عليه أمور الإسلام – فصدقناه وآمنا به واتبعناه) فهذه هي ثمار محمد ﷺ ولو كان كاذبًا لما خرجت منه مثل هذه الثمار إذ كيف يأمر الناس بصدق الحديث ثم يكذب هو على الله؟!

وقال الأستاذ الدكتور Prof. Dummelow (**إن المعيار الأساسى لمعرفة النبى الحقيقى هى السمات الأخلاقية لتعاليمه**)، أى ثمار تعاليمه.

وصدق (**جيمس متشنر**) فى قوله: (**إن محمدًا(**□**) هذا الرجل الملهم، الذي أقام الإسلام، ولد في قبيلة عربية تعبد الأصنام، ولد يتيمًا محبًا للفقراء والمحتاجين والأرامل واليتامى والأرقاء والمستضعفين.**

**وقد أحدث محمد(**□**) بشخصيته الخارقة للعادة ثورة في شبه الجزيرة العربية وفى الشرق كله. فقد حطم الأصنام بيديه، وأقام دينًا يدعو إلى الله وحده، ورفع عن المرأة قيد العبودية التي فرضتها تقاليد الصحراء، ونادى بالعدالة الاجتماعية وقد**

**عرض عليه في آخر أيامه أن يكون حاكمًا بأمره ، أو قديسًا، ولكنه أصر على أنه ليس إلا عبدًا من عباد الله أرسله إلى العالم منذرًا وبشيرًا).**

إلى جانب هذا، يبين فيليب حتي في (الإسلام منهج حياة، ص ٥٤) أن (صفات محمد [ﷺ] مثبتة في القرآن بدقة بالغة فوق ما نجد في كل مصدر آخر. **إن المعارك التي خاضها والأحكام التي أبرمها والأعمال التي قام بها لا تترك مجالًا للريب في الشخصية القوية والإيمان الوطيد والإخلاص البالغ وغير ذلك من الصفات التي خلقت الرجال القادة في التاريخ**. ومع أنه كان في دور من أدوار حياته يتيمًا فقيرًا، فقد كان في قلبه دائمًا سعة لمؤاساة المحرومين في الحياة).

وأعيد مرة أخرى على مسامعك: هل يأمر الشيطان بالبر والتقوى، وينهى عن الفحشاء والمنكر؟ لا تناقض نفسك. وأخبرنا: فى أى جانب أنت؟ هل أنت مع الله والحق؟ أم مع الكذب والعناد والشيطان وتضليل القارىء؟ أسأل الله لك ولنا الهداية! واتق الله فى نفسك! إنها الجنة أو النار! إنك إما أن تكون فى معية الله تعالى أو فى معية الشيطان!

ثم أخبرنا من الذى يأمر بعبادة الشيطان؟ أليس هو الشيطان نفسه، الذى يضلل عباد الله ويأمرهم بعبادته؟ فما رأيك أن عبادة الشيطان هى أمر من أوامر الرب (؟) فى كتابك المقدس جدًا جدًا؟

**اقرأ: الكتاب يدعى أن الرب هو الذى أمر هارون بتقديم تيسًا لإرضاء الشيطان:** (٥وَمِنْ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَأْخُذُ تَيْسَيْنِ مِنَ الْمَعْزِ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ وَكَبْشًا وَاحِدًا لِمُحْرَقَةٍ. ٦وَيُقَرِّبُ هَارُونُ ثَوْرَ الْخَطِيَّةِ الَّذِي لَهُ وَيُكَفِّرُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ بَيْتِهِ. ٧وَيَأْخُذُ التَّيْسَيْنِ وَيُوقِفُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. ٨**وَيُلْقِي هَارُونُ عَلَى التَّيْسَيْنِ قُرْعَتَيْنِ: قُرْعَةً لِلرَّبِّ وَقُرْعَةً لِعَزَازِيلَ.** ٩وَيُقَرِّبُ هَارُونُ التَّيْسَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَيَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. ١٠**وَأَمَّا التَّيْسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيًّا أَمَامَ الرَّبِّ لِيُكَفِّرَ عَنْهُ لِيُرْسِلَهُ إِلَى عَزَازِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ.**) لاويين ١٦: ٥-١٠

واختلفوا هل الشيطان عزازيل هذا هو إبليس الشيطان الأكبر، أم هو شيطان محلى اقتطع الصحراء من الرب لتكون منطقة نفوذه؟ فلو هو شيطان محلى كما يحلو لهم أن يقولوا، وكانت هذه مكانته، فما بالكم لو كان إبليس نفسه؟! وإذا كانت هذه هى طريقة الرب فى استرضاء شيطان محلى، فماذا سيفعل لاسترضاء إبليس نفسه؟

وسمَّاه العهد الجديد "**إله هذا الدهر**" (٢ كو ٤: ٤) ، و"**رئيس سلطان الهواء**" (أف ٢: ٢)، و"**رئيس هذا العالم**" (يو ١٢: ٣١؛ ١٦: ١١)،

(٤**الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ.**) كورنثوس الثانية ٤: ٤

(٢**الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ،**) أفسس ٢: ٢

(٣١اَلآنَ دَيْنُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ. **اَلآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا.**) يوحنا ١٢: ٣١؛ ١٤: ٣؛ ١٦: ١١

(١١**وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ.**) يوحنا ١٦: ١١

فهل أنت متأكد أن الذى مجَّد الشيطان فى الكتاب المقدس جدًا جدًا بهذه الصورة هو الرب وليس الشيطان نفسه؟

عزيزى الكاتب والقارىء المسيحى: لا يعرف كتابك اسم الله، فتسمونه الرب، وتعتقدون أنه يُضرب ويُهان ويُبصق فى وجهه ويموت، ولا يُعرف فى كتابك اسم الدين الذى تعتنقه وتدعو إليه، فقد أثبت لك فى بداية الكتاب أن كلمة مسيحية كانت فى القرن الأول شتيمة، وأنك لا تؤمن بوحى الله تعالى لكتبة هذه الكتب، وتعتقد أنهم ألهموا هذه الكتب، ولا يوجد دليل على ذلك من أفواه كتبة هذه الأسفار: أى لا إله ولا رسول ولا كتاب ولا وحى ولا دين. فبماذا تؤمن؟

ها هو لوقا يعترف أنه كتب رسالة شخصية لصديقه ثاوفيلس فيما يعلمه هو ويظنه يقينًا، كما كتب غيره وظن ذلك من قبل: (١**إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا** ٢كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ ٣**رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ** ٤لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ.) لوقا ١: ١-٤

وها هو مؤلف سفر المكابيين يقول: (**فإن كُنْتُ قَدْ أَحْسَنْتُ التَّأْلِيفَ وأَصَبْتُ الغَرَضَ، فذَلِكَ مَا كُنْتُ أَتَمَنَّى، وإنْ كَانَ قَدْ لَحقني الوَهَنُ والتَّقْصيرُ، فإنِّي قَدْ بَذَلْتُ وسْعِي**) المكابيين الثانى ١٥: ٣٩

وها هو بولس يُدلى برأيه الشخصى، وتصرون أنتم أنه من عند الرب: (٢٥**وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا.** ٢٦**فَأَظُنُّ** أَنَّ هَذَا حَسَنٌ لِسَبَبِ الضِّيقِ الْحَاضِرِ. أَنَّهُ حَسَنٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا:) كورنثوس الأولى ٧: ٢٥-٢٦

(٤٠**وَلَكِنَّهَا أَكْثَرُ غِبْطَةً إِنْ لَبِثَتْ هَكَذَا بِحَسَبِ رَأْيِي. وَأَظُنُّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا عِنْدِي رُوحُ اللهِ.**) كورنثوس الأولى ٧: ٤٠

(١٢وَأَمَّا الْبَاقُونَ **فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا لاَ الرَّبُّ**: إِنْ كَانَ أَخٌ لَهُ امْرَأَةٌ غَيْرُ مُؤْمِنَةٍ وَهِيَ تَرْتَضِي أَنْ تَسْكُنَ مَعَهُ فَلاَ يَتْرُكْهَا. ١٣وَالْمَرْأَةُ الَّتِي لَهَا رَجُلٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ وَهُوَ يَرْتَضِي أَنْ يَسْكُنَ مَعَهَا فَلاَ تَتْرُكْهُ.) كورنثوس الأولى ٧: ١٢-١٣

ثم اقرأ اعتراف بولس، واحكم هل هذه شخصية أو كلام إنسان تلقى تعاليم ما من الرب، أم شخصية إنسان تلبسه الشيطان، وسيطر عليه سيطرة كاملة، أفقده فيها الرشد، وجعله يفعل فقط ما يمليه عليه: (١٥**لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ.** ١٦**فَإِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِنِّي أُصَادِقُ النَّامُوسَ أَنَّهُ حَسَنٌ.** ١٧**فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَا بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ.** ١٨**فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ أَيْ فِي جَسَدِي شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ.** ١٩**لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ.** ٢٠**فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ.** ٢١إِذًا أَجِدُ النَّامُوسَ لِي **حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِي.** ٢٢فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. ٢٣**وَلَكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي.** ٢٤**وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ؟** ٢٥أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا! إِذًا أَنَا نَفْسِي بِذِهْنِي أَخْدِمُ نَامُوسَ اللهِ وَلَكِنْ بِالْجَسَدِ نَامُوسَ الْخَطِيَّةِ.) رومية ٧: ١٤-٢٥

إن اسم يهوه هو ليس اسم الرب الحقيقى. فاسمه الحقيقى فُقد، وضاع، وعندما جاء به يسوع وعلمه الناس، رفض اليهود ذكر اسم الله، والدعاء به، ظنًا منهم أن هذا الاسم المقدس يجب ألا يتفوه به إنسان.

**ضياع أقدس ما فى الكتاب يُؤكد تحريفه:**

**ضياع اسم الرب القدوس من الكتاب المقدس:**

عزيزى كاتب كتاب (الإسلام بدون غطاء) .. أنقل لك بتصرف من كتابى (مكة فى الكتاب المقدس) ضياع اسم الله من كتابك، وتغييرهم لاسم عيسى عليه السلام إلى يسوع، وستعرف الفرق بين المعنيين:

إن أقدس ما فى الوجود هو القدوس نفسه. وهو اسم من أسمائه الحسنى: {**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**} (٢٣) سورة الحشر

(**إنى أنا قدوس**) لاويين ١١: ٤١

(٢٥**فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي فَأُسَاوِيهِ؟ يَقُولُ الْقُدُّوسُ.**) إشعياء ٤٠: ٢٥

(٢**لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرَكَ،** ...) صموئيل الأول ٢: ٢

فهل تتخيل ما معنى ضياع اسم الله من كتاب يُنسب إليه؟ إنه ضياع لأقدس ما فى الكتاب!! فماذا تبقى من قداسة للكتاب، الذى هو كتاب صلاة وعبادة وتذكِرة ودستور ومنهج للحياة؟

وكيف يضيع اسم الله، ويملأ الكتاب اسم الشيطان وإبليس وأسماء أخرى له؟ فهل مازلت مصرًا على أن الرب هو الذى صاحب هذا الكتاب الذى تقدسه، والذى يمدح الشيطان ولا يعرف اسم الله؟

إن كل ما تبقى من هذا الكتاب أقاصيص وأنساب لأناس منهم الكافر ومنهم الفاجر! إن كل ما تبقى منه أقاصيص عن نبى باع شرفه، وآخر زنى بابنتيه، وحملتا منه، ثم جاء من أحدهما يسوع الذى تؤلهه، ولم يؤثر أنه سأل احداهن عن الحمل وكيفيته، كما لو كان أمرًا طبيعيًا أن تحمل الابنة من أبيها وهو مخمور، هذا غير من زنى بزوجة ابنه وحملت منه، وغير من زنى بزوجات أبيه، وغير من زنى بجارته وحملت منه، فأراد أن يُدلس على زوجها، ليُشعره أن الحمل جاء منه، ولما لم تفلح الخطة الشيطانية قتله! فكيف يكون هذا هو دستور الأخلاق والحكمة والتربية والمثل العليا التى ينشدها الرب؟

هل كل ما تبقى منه شكل المعبد ومقاساته ونوع الخشب الذى يُبنى به وأعداد وأرقام متضاربة لأسباط بنى إسرائيل؟

هل كل ما تبقى منه جاكتة بولس التى نسيها، واسم المشتى الذى أقام فيه، وسلاماته إلى معارفه؟

(١١**لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ.** ١٢أَمَّا تِيخِيكُسُ فَقَدْ أَرْسَلْتُهُ إِلَى أَفَسُسَ. ١٣**اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُوَاسَ عِنْدَ كَارْبُسَ أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكُتُبَ أَيْضًا وَلاَ سِيَّمَا الرُّقُوقَ.** ١٤إِسْكَنْدَرُ النَّحَّاسُ أَظْهَرَ لِي شُرُورًا كَثِيرَةً. لِيُجَازِهِ الرَّبُّ حَسَبَ أَعْمَالِهِ.) ثيموثاوس الثانية ٤: ١١-١٤

(١٢**حِينَمَا أُرْسِلُ إِلَيْكَ أَرْتِيمَاسَ أَوْ تِيخِيكُسَ بَادِرْ أَنْ تَأْتِيَ إِلَيَّ إِلَى نِيكُوبُولِيسَ، لأَنِّي عَزَمْتُ أَنْ أُشَتِّيَ هُنَاكَ.**) تيطس ٣: ١٢

(١أُوصِي إِلَيْكُمْ بِأُخْتِنَا فِيبِي الَّتِي هِيَ خَادِمَةُ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي كَنْخَرِيَا ٢كَيْ تَقْبَلُوهَا فِي الرَّبِّ كَمَا يَحِقُّ لِلْقِدِّيسِينَ وَتَقُومُوا لَهَا فِي أَيِّ شَيْءٍ احْتَاجَتْهُ مِنْكُمْ لأَنَّهَا صَارَتْ مُسَاعِدَةً لِكَثِيرِينَ وَلِي أَنَا أَيْضًا. ٣**سَلِّمُوا عَلَى بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ ٤اللَّذَيْنِ وَضَعَا عُنُقَيْهِمَا مِنْ أَجْلِ حَيَاتِي اللَّذَيْنِ لَسْتُ أَنَا وَحْدِي أَشْكُرُهُمَا بَلْ أَيْضًا جَمِيعُ كَنَائِسِ الأُمَمِ** ٥وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِمَا. **سَلِّمُوا عَلَى أَبَيْنِتُوسَ حَبِيبِي الَّذِي هُوَ بَاكُورَةُ أَخَائِيَةَ لِلْمَسِيحِ.** ٦**سَلِّمُوا عَلَى مَرْيَمَ الَّتِي تَعِبَتْ**

**لأَجْلِنَا كَثِيرًا.** ٧**سَلِّمُوا عَلَى أَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَاسَ نَسِيبَيَّ الْمَأْسُورَيْنِ مَعِي اللَّذَيْنِ هُمَا مَشْهُورَانِ بَيْنَ الرُّسُلِ وَقَدْ كَانَا فِي الْمَسِيحِ قَبْلِي.** ٨**سَلِّمُوا عَلَى أَمْبِلِيَاسَ حَبِيبِي فِي الرَّبِّ.** ٩**سَلِّمُوا عَلَى أُورْبَانُوسَ الْعَامِلِ مَعَنَا فِي الْمَسِيحِ وَعَلَى إِسْتَاخِيسَ حَبِيبِي.** ١٠سَلِّمُوا عَلَى أَبَلِّسَ الْمُزَكَّى فِي الْمَسِيحِ. ١١سَلِّمُوا عَلَى هِيرُودِيُونَ نَسِيبِي. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ نَرْكِسُّوسَ الْكَائِنِينَ فِي الرَّبِّ. ١٢سَلِّمُوا عَلَى تَرِيفَيْنَا وَتَرِيفُوسَا التَّاعِبَتَيْنِ فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى بَرْسِيسَ الْمَحْبُوبَةِ الَّتِي تَعِبَتْ كَثِيرًا فِي الرَّبِّ. ١٣**سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي.** .. .. .. ٢١**يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسُ الْعَامِلُ مَعِي وَلُوكِيُوسُ وَيَاسُونُ وَسُوسِيبَاتْرُسُ أَنْسِبَائِي.** ٢٢**أَنَا تَرْتِيُوسُ كَاتِبُ هَذِهِ الرِّسَالَةِ أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ.** ٢٣**يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ غَايُسُ مُضَيِّفِي وَمُضَيِّفُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرَاسْتُسُ خَازِنُ الْمَدِينَةِ وَكَوَارْتُسُ الأَخُ.**) رومية ١٦: ١-٢٣

هل كل ما تبقى منه استشهادات بولس من الشعراء؟

(يقول الدكتور القس منيس عبد النور فى كتابه "شبهات وهمية حول الكتاب المقدس" ص ١٤): فمن أقوال الشاعر (أراتس) اقتبس: (٢٨**لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ. كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا: لأَنَّنَا أَيْضًا ذُرِّيَّتُهُ.**) أعمال الرسل ١٧: ٢٨

استشهاد بولس بقول الشاعر (منانـدو) وهى: (٣٣لاَ تَضِلُّوا! فَإِنَّ **الْمُعَاشَرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الأَخْلاَقَ الْجَيِّدَةَ.**) كورنثوس الأولى ١٥: ٣٣

استشهاد بولس بقول الشاعر الكريتى (أبيمانديس) وهو: (١٢قَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ - وَهُوَ نَبِيٌّ لَهُمْ خَاصٌّ: «**الْكِرِيتِيُّونَ دَائِمًا كَذَّابُونَ. وُحُوشٌ رَدِيَّةٌ. بُطُونٌ بَطَّالَةٌ**».) تيطس ١: ١٢، فما حاجة الرب لأقوال الشعراء لتأييد أقواله؟ أيستشهد الرب بأقوال الشعراء ليقنع الناس بدينه؟

هل كل ما تبقى منه نبوءات عن المسيِّا النبى البشر، خاتم رسل الله، الذى سيلغى الملكوت السابق، وسيكون صاحب الملكوت الجديد، والذى يُطلق عليه العهد الجديد والأخير للرب مع البشر، والذى تعتقدون أنه كتابكم؟ ومن هذا الكتاب سيتضح لكم أنكم سرقتم الملكوت، كما سرقتم المسيِّانية ظلمًا وعدوانًا. وهذا هو لب المشكلة والسبب الرئيسى لتحريف الكتاب الذى تقدسونه!! ولا أعرف كيف تدركون أن يسوع كان هو المسيِّا فى الوقت الذى تدعون أنه هو الله بعينه، أى هو الراسل والمرسل إليه!!

وكيف يكون كتابكم هو العهد الجديد، وليس بها تشريع يصلح لأن يكون التشريع الخالد لكل زمان وفى كل مكان؟

هل كل ما تبقى به ملابس الكاهن اللاوى بكل تفاصيل القماش والقَصَّة والزخرفة؟

هل كل ما تبقى به هروب الرب من عبيده الذين يريدون قتلـه؟ وهل هروب الـرب من عبيده تجعلهم يقدسونه؟

هل كل ما تبقى به هو القبض علـى الإلـه وتسفيهه ثم إعدامـه؟ وهل القبض عليـه وإهانته بالضرب والبصق فى وجهه والاستهزاء به، والحكم عليه بالموت، ثم تسميره على خشبة، وانتزاع روحه منه، تجعل عبيده يقدسونه؟

هل كل ما تبقى به رحلات الرب وانتقاله على حمار أو على قدميه ليبشر بملكوت لا تفهمونه لـلآن أو لا تريـدون؟ ومـا هـى القداسـة التـى ترونهـا فـى حكايـات انتقالاتـه، يتكلم خلالها بأمثال لم يفهمها تلاميذه، ويُعلّم تلاميذ لا يفهمونه، ويتعاركون فـى حياتـه من أجل الزعامة من بعده؟ (٢١وَلَكِنْ هُوَذَا يَدُ الَّذِي يُسَلِّمُنِي هِيَ مَعِي عَلَـى الْمَائِـدَةِ. ٢٢وَابْـنُ الإِنْـسَانِ مَـاضٍ كَمَـا هُـوَ مَحْتُـومٌ وَلَكِـنْ وَيْـلٌ لِـذَلِكَ الإِنْـسَانِ الَّـذِي يُـسَلِّمُهُ». ٢٣**فَابْتَـدَأُوا يَتَـسَاءَلُونَ فِيمَـا بَيْـنَهُمْ: «مَـنْ تَـرَى مِـنْهُمْ هُـوَ الْمُزْمِـعُ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا؟»**. ٢٤**وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ أَيْضًا مُشَاجَرَةٌ مَنْ مِنْهُمْ يُظَنُّ أَنَّهُ يَكُونُ أَكْبَرَ.**) لوقا ٢٢: ٢١-٢٤

أم تقصد عزيزى الكاتب أن حكاية ضرب يعقوب للرب، واعتقال الشيطان لإلهـه، واتفاق الشيطان مع ربه لإغواء أخاب من الحكايات التى تزيد المؤمن تقديسًا للرب؟

أم تقـصد أن الـرب لا رأى لـه، فـى عمليـة سـطو مـا يُسمون أنبيـاء علـى النبـوة، واغتصاب النبوة والوحى غصبًا عن الرب وقوانينه؟

أضف إلى ذلك أنـه لا يصلح أن يكون أنبياؤه ولا قضاته ولا شخصياته الرئيسية قدوة للمؤمنين؛ وذلك لمـا يُنسب إليهم مـن عبـادة للأوثـان وكفر وفسق وعهر. فمـاذا تبقى من قداسة فى هذا الكتاب؟

هل ضـياع اسم الله مـن الكتـاب المنسوب إليـه يجعـل الكتـاب مقدسًـا؟ هل تظـن أن الـشيطان الـذى اعتقـل الـرب ٤٠ يومًـا، سيـصعب عليـه تحريـف كلمـة الـرب؟ وهـل الـشيطان الـذى تـسلط علـى أنبيـاء الـرب وأضـلهم وجعلهـم يعبـدون الأوثـان ويزنـون، سيصعب عليه تحريف كتاب الرب؟ فهل أضلهم الشيطان من أجل أنفسهم فقط أم مـن أجل كل أتباعهم أيضًا؟ لكن كيف ضـاع اسم الرب؟ هل كـان اسمه يهوه أم أدونـاى أم إلوهيم أم يسوع؟ وما الحكمة من تغيير اسمه من جيل إلى آخر؟ فهل كـان يتنكّر لكـى لا يتتبع الشيطان أثره ويُفسد مخططاتـه؟ أى هل كـان يهرب مـن الـشيطان، كمـا كـان يهرب من عبيده اليهود؟

وما الحكمة من تعتيم اليهود على اسمه، حتى نسى الجيل الجديد اسم إلههم؟ ألـيس هذا تصرف شيطانى وتسلط علـى كـلام الـرب بـالتحريف، وتنفيذ تعـاليمهم، وإحلالهـا محل كلام الـرب وتعاليمه؟

هل يوجد نص توراتى على لسان أحد من الأنبياء يُحرم فيه على اليهود النطق باسم إلههم؟ لا، لا يوجد. إنه تقليد من اليهود وآبائهم، رفضوا بسببه وصية الله وتعاليمه، وفضلوا ما جاءهم من آبائهم، وهو ما رفضه الله ورسله. فقد أعلن عيسى ﷺ لليهود أنهم ضلوا وأضلوا بسبب هذه التقاليد، فقال لهم: (٧**وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ. ٨لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ:** .. .. .. ٩ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حَسَنًا! **رَفَضْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ لِتَحْفَظُوا تَقْلِيدَكُمْ.** .. .. .. ١٣**مُبْطِلِينَ كَلاَمَ اللَّهِ بِتَقْلِيدِكُمُ الَّذِي سَلَّمْتُمُوهُ. وَأُمُورًا كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ»**.) مرقس ٧: ٧-١٣

لكن توقف ثوانى عزيزى المسيحى، وفكّر معى: **إن الكتبة والكهنة كانوا يملكون من قوة الظلم والظلام ما تمكنوا بها من أنبيائهم، فقتلوا من قتلوا ونشروا من نشروا. فلماذا فعلوا ذلك؟ هل لثار مُبيَّت بينهم؟ أم بسبب تعاليمهم التى لا يريدون أن يخضعوا لها، ورفضهم الإنصياع لله؟ وإذا كانت التعاليم هى السبب فهل من المنطق أن يقتلوا النبى ويحافظوا على هذه التعاليم؟**

وهل تعتقد أن الكهنة الذين عُهد إليهم الحفاظ على هذا الكتاب، ثم عبدت البعل، ودعت لعبادته سوف يتمسكون بكتاب الرب ويحافظون عليه؟ (١٣**وَقَدْ رَأَيْتُ فِي أَنْبِيَاءِ السَّامِرَةِ حَمَاقَةً. تَنَبَّأُوا بِالْبَعْلِ وَأَضَلُّوا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ.**) إرمياء ٢٣: ١٣

وهل تعتقد أن الكذاب الفاسق، الذى يتأوَّل على الله تعالى، ويدعى أنه أوحى إليه، ولم يوحى إليه بشىء يوثق فيه، أو تؤخذ منه عقيدة أو سيكون أمينًا على كتاب الرب؟: (١٣وَقَدْ رَأَيْتُ فِي أَنْبِيَاءِ السَّامِرَةِ حَمَاقَةً. **تَنَبَّأُوا بِالْبَعْلِ وَأَضَلُّوا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ.** ١٤وَفِي أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ رَأَيْتُ مَا يُقْشَعَرُّ مِنْهُ. **يَفْسِقُونَ وَيَسْلُكُونَ بِالْكَذِبِ وَيُشَدِّدُونَ أَيَادِيَ فَاعِلِي الشَّرِّ حَتَّى لاَ يَرْجِعُوا الْوَاحِدُ عَنْ شَرِّهِ.** ...... . ١٦هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: **لاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَكُمْ بَاطِلاً. يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قَلْبِهِمْ لاَ عَنْ فَمِ الرَّبِّ.**) إرميا ٢٣: ١٣-١٦

وهل تعتقد أن الذى لا يُميِّز بين المقدس والنجس يؤتمن على دينك وعلى آخرتك؟ ألم تقرأ كيف تبرَّأ الرب من هؤلاء الأنبياء، لأنهم يدَّعون أنهم أوحى إليهم، ولم يُكلمهم الله، أو يوحى إليهم؟ (٢٦**كَهَنَتُهَا خَالَفُوا شَرِيعَتِي وَنَجَّسُوا أَقْدَاسِي. لَمْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ، وَلَمْ يَعْلَمُوا الْفَرْقَ بَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ،** وَحَجَبُوا عُيُونَهُمْ عَنْ سُبُوتِي فَتَدَنَّسْتُ فِي وَسَطِهِمْ. ٢٧رُؤَسَاؤُهَا فِي وَسَطِهَا كَذِئَابٍ خَاطِفَةٍ خَطْفًا لِسَفْكِ الدَّمِ، لإِهْلاَكِ النُّفُوسِ لاكْتِسَابِ كَسْبٍ. ٢٨**وَأَنْبِيَاؤُهَا قَدْ طَيَّنُوا لَهُمْ بِالطُّفَالِ، رَائِينَ بَاطِلاً وَعَارِفِينَ لَهُمْ كَذِبًا، قَائِلِينَ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ وَالرَّبُّ لَمْ يَتَكَلَّمْ!**) حزقيال ٢٢: ٢٦-٢٨

فإذا كنت عزيزى المسيحى تؤمن بفساد الأنبياء لأنهم بشر، فتؤمن بأن منهم من سرق، ومنهم من كذب، ومنهم من قتل، ومنهم من زنى، ومنهم من كفر وعبد الأوثان، بل دعا الناس لعبادتها، فهل تعتقد أن أمثال هؤلاء سيحافظون على كتاب الرب الذى يدينهم أمام شعوبهم؟ فهل تعتقد مثلا أن سليمان كان يحتفظ بكتب الرب التى تُنسب إليه فى معبد أحد هذه الآلهة التى عبدها وبنى لها المعابد، وهى: **عَشْتُورَثَ** أو **مَلْكُومَ** أو **كَمُوشَ** أو **مُولَكَ**؟ (ملوك الأول ١١: ٥-٧)

اقرأ رأى الرب فى أنبيائكم: (١١**لَوْ كَانَ أَحَدٌ وَهُوَ سَالِكٌ بِالرِّيحِ وَالْكَذِبِ يَكْذِبُ قَائِلًا: أَتَنَبَّأُ لَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ لَكَانَ هُوَ نَبِيَّ هَذَا الشَّعْبِ!**) ميخا ٢: ١١

(**لاَ تَغُشَّكُمْ أَنْبِيَاؤُكُمُ الَّذِينَ فِي وَسَطِكُمْ وَعَرَّافُوكُمْ وَلاَ تَسْمَعُوا لأَحْلاَمِكُمُ الَّتِي تَتَحَلَّمُونَهَا.** ٩**لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ. أَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ.**) إرمياء ٢٩: ٨-٩

ويُنسب إلى عيسى عليه السلام القول: (٨**جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ.**) يوحنا ١٠: ٨، وإذا كانت الخراف (اليهود) لم يسمعوا لأنبيائهم، فكيف انتقلت الكتب من الجيل الأول العاصى إلى الجيل الذى يليه، والذى هو أكثر عصيانًا دون تحريف، أو تفعيل لتقاليدهم وما يحبون، مبطلين كلام الله؟

ولكن هناك قول شهير يقوله بعض المسيحيين دون فهم – مع شديد الأسف. فالبعض يقول: هل يستطيع أحد فى هذه الدنيا أن يغيِّر أو يُبدِّل حرفًا واحدًا من كلام الرب؟ كيف؟ هل سيترك الرب الجبَّار إله المحبة كتابه يُحرَّف لنضل نحن، ونُحشر فى جهنم فى الآخرة؟ إن الرب نفسه قد توعَّد المحرفين.

وأقول له: هل تعتقد أن يسوع الذى كان يهرب من اليهود خوفًا من قتله، وتمكنوا منه فى النهاية، سيكون قادرًا على حماية كتابه منهم؟

وهل تعتقد أن الشيطان الذى أسر الرب أربعين يومًا، ولم يتركه إلا بعد أن أتم كل تجربة، لن يتمكن من تحريف كتابه، بل محو كل كلمة فيه؟

وهل تعتقد أن الشيطان الذى تمكن من تمجيد نفسه فى كتابك، لن يتمكن من تحريف كلمة الرب لديك؟ إن إيمانك بهذه القصص فى الكتاب الذى تقدسه، لهو أكبر دليل عند العقلاء على إمكانية تحريف الكتاب الذى تقدسه!

وأقول له: هل تعتقد أن اليهود الذين تمكنوا من القبض على الرب فى كتابك والبصق فى وجهه وتسميره فى الشجرة ثم انتزاع حياته منه، وطعنه بحربة فى جنبه، لن يتمكنوا من تحريف كتابه؟ وهل تعتقد أن الرب الذى كان يهرب من اليهود يمكنه أن يحافظ على كتابه وكلماته؟

وأقول له أيضًا: إن الكتاب كله لا توجد فيه آية يقول فيها الله تعالى إنه سيحفظ هذا الكتاب، أو أن هذا الكتاب هو الدستور الخالد لكل الأمم. وكل ما هناك وعيد للمحرفين. الأمر الذى يعنى ثقة الله تعالى من قبل، أن اليهود المستحفظين على هذا الكتاب سيحرفونه، وإلا لما سنَّ قانون لذلك، ولما هدَّد المحرفين.

(٥٣**الَّذِينَ أَخَذْتُمُ النَّامُوسَ بِتَرْتِيبِ مَلاَئِكَةٍ وَلَمْ تَحْفَظُوهُ؟**».) أعمال الرسل ٧: ٥٣

(١إِذًا مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟ ٢كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ! **أَمَّا أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ.** ٣**فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟** أَفَلَعَلَّ عَدَمَ أَمَانَتِهِمْ يُبْطِلُ أَمَانَةَ اللهِ؟ ٤حَاشَا! بَلْ لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا)رومية٣: ١-٤

فتحريف الكتاب إذن أمر بديهى: إذ كيف يُهدِّد الرب البشر على جريمة يعلم أنها لن تتم؟ لأنه ليس من العقل أن يُسِنُّ الرب قانونًا لجريمة يعلم أنها لن تتم!! كل ما هناك أوامر بعدم التحريف، وأن من يُحرف يزيده الرب من البلايا، ويُنقص نصيبه من شجرة الحياة: (٢**لا تَزِيدُوا عَلَى الكَلامِ الذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلا تُنَقِّصُوا مِنْهُ لِتَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا.**) التثنية ٤: ٢

(٣٢**كُلُّ الكَلامِ الذِي أُوصِيكُمْ بِهِ احْرِصُوا لِتَعْمَلُوهُ. لا تَزِدْ عَليْهِ وَلا تُنَقِّصْ مِنْهُ**».) التثنية ١٢: ٣٢

(٥كُلُّ كَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ نَقِيَّةٌ. تُرْسٌ هُوَ لِلْمُحْتَمِينَ بِهِ. ٦**لاَ تَزِدْ عَلَى كَلِمَاتِهِ لِئَلاَّ يُوَبِّخَكَ فَتُكَذَّبَ.**) الأمثال ٣٠: ٥-٦

(وَإِنَّنِي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ النُّبُوءَةِ هَذَا: **إِنْ زَادَ أَحَدٌ شَيْئًا عَلَى مَا كُتِبَ فِيهِ، يَزِيدُهُ اللهُ مِنَ الْبَلاَيَا الَّتِي وَرَدَ ذِكْرُهَا،** ١٩**وَإِنْ أَسْقَطَ أَحَدٌ شَيْئًا مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ النُّبُوءَةِ هَذَا، يُسْقِطُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، اللَّتَيْنِ جَاءَ ذِكْرُهُمَا فِي هَذَا الْكِتَاب**") رؤيا يوحنا ٢٢: ١٨-١٩

إن هذه النقطة هى الفيصل للقضاء على ما تبقى من شك داخل قلبك عزيزى المسيحى تجاه تحريف الكتاب الذى تقدسه. وتستحق أن يُطلق عليها استحالة عدم تحريف الكتاب الذى تقدسه.

تقول دائرة المعارف الكتابية مادة (الله): «ثالثا - أسماء الله: **كانت كل أسماء الله أصلا تدل على صفاته، ولكن اشتقاقات الكثير منها – ومن ثم معانيها الأصلية – قد فقدت، فكان لابد من البحث عن معان جديدة لها:** ١- الاسماء العامة: من أقدم أسماء الله المعروفة للجنس البشري واكثرها انتشارا اسم "إيل" مع مشتقاته "إيليم" "إلوهيم"، "إلوي"، وهو مصطلح عام مثل "ثيوس وديوس" في اليونانية **ويطلق على كل من يشغل مرتبة الألوهية، بل قد يدل على مركز من التوقير والسلطة بين**

**الناس**، وقد كان موسى إلها "إلوهيم" لفرعون" (خر ٧: ١)، ولهارون (خر ٤: ١٦ – قارن قض ٥: ٨، ١ صم ٢: ٢٥، خر ٢١: ٥ و٦، ٢٢: ٧ وما بعده، مز ٥٨: ١١، ٨٢: ١)».

فلك أن تتخيل أن يشترك عبد من عبيد الله أو صنم من خلقه معه فى الاسم! ومن الممكن أيضًا أن يُشير هذا الاسم إلى عدة آلهة حيث إنه فى صيغة الجمع. كما أنه من الممكن أن يُشير إلى إله مذكر أو مؤنث. **فما الفارق إذًا بين المخلوق والخالق؟**

وتواصل دائرة المعارف الكتابية قائلة إن هذا الاسم: «مصطلح عام يعبر عن العظمة والنفوذ، **واستخدم كاسم علم لإله إسرائيل في الفترة المتأخرة من فترات التوحيد عندما اعتبر اسم العلم القديم "ياه" أو "يهوه" اقدس من أن يتردد على الشفاه، والغموض الكامل يلف معنى الأصل "إيل"، وحقيقة العلاقة بينه وبين "إلوهيم" و"إلوي"».**

ما معنى أنه مصطلح عام؟ وماذا يقصد بأن هذا المصطلح استخدم كاسم علم لإله إسرائيل في الفترة المتأخرة من فترات التوحيد؟ وماذا كان اسمه فى الفترة المبكرة من فترات التوحيد؟ وكيف عبده البشر من آدم إلى محمد ﷺ؟

ثم إن أول مرة ظهر فيها اسم "يهوه" في كتابهم فى الصفحة رقم (٩٠) من طبعة الفانديك لعام ١٩٨٩، أى بعد انتهاء سفر التكوين، وبالضبط فى (خروج ٣: ١٥). وهذا يعني أن الرب أنزل (٨٩) صفحة، وما جاء فيها اسمه. فهل تعمَّدَ الرب ذلك ليضل الناس ويعبد كل إنسان الإله الذى يرغب فى عبادته تحت أى مسمًّى؟ أم تمَّ حذفه عن عمد؟

وقد يظن البعض أن اسم يهوه ذكر فى سفر التكوين ٢٢: ١٤ (١٤فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذلِكَ الْمَوْضِعِ «يَهْوَهْ يِرْأَهْ». حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى».)، فهذا اسم لمكان ما، والترجمة هى من المترجم فى وقت متأخر بعد أن عرفوا اسم الرب. حيث يقول الكتاب على لسان الرب: (٣**وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الْإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهْوَهْ» فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ**.) خروج ٦: ٣

ولم يُذكر اسم الرب بعد ذلك قرابة ٨٠٠ صفحة. فقد ذكر فى المزمور ٨٣: ١٨ ص٨٩٢، إلا أنه فى سفر الخروج ١٧: ١٥ ذكر اسم المذبح الذى بناه موسى وهو يهوه منسّى، وفى القضاة ٦: ٢٤ ذكر اسم مذبح آخر بناه جدعون وأسماه يهوه شلوم، وفى حزقيال ٤٨: ٣٥ بنيت مدينة أطلقوا عليها (يهوه شمّه). **وإذا تم استثناء هذه المواضع، لأنها أسماء أماكن، يكون اسم الرب "يهوه" قد ذكر فى الكتاب المقدس كله ١١ مرة فقط. ولم يُذكر مرة واحدة بهذا الاسم فى العهد الجديد!!**

فلم يُذكر إلا فى سفر الخروج والمزامير وإشعياء وإرمياء وهوشع وعاموس. أى فـى ستة كتب مـن مجمـوع ٦٦ كتـاب، تبعًـا للكتـب التـى يقدسـها البروتـستانت. فهـل تصدق هذا؟!! هل يمكنك أن تتخيل أن الكتاب الذى أنزله الرب ليتعبد بـه النـاس يخلـو من اسمه؟ إن دائرة المعارف الكتابية صريحة فى هذا الأمر، إنها تقول إن اسمه فقد أى ضاع!!

فهل ضاع من الرب الذى يحفظ كتابه أم أضـاعه كهنـة بنـى إسرائيل عمدًا؟ وهل ضـاع بـإرادة الـرب أم غـصب عنـه؟ فلـو ضـاع مـن الـرب أو غـصبًا عنـه لمـا اسـتحق التأليه، لأنه لا يوجد إله يُغصب على شيء أو ينسى اسمه. ولـو ضـاع بمحض إرادتـه فسيكون كتابكم غير مقدس لقول الرب إنه هو الـذى تـسبب فـى ذلـك: (١١«هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ **أُرْسِلُ جُوعًا فِي الأَرْضِ لاَ جُوعًا لِلْخُبْزِ وَلاَ عَطَشًا لِلْمَاءِ بَلْ لاِسْتِمَاعِ كَلِمَاتِ الرَّبِّ**. ١٢**فَيَجُولُونَ مِنْ بَحْرٍ إِلَى بَحْرٍ وَمِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْمَشْرِقِ يَتَطَوَّحُونَ لِيَطْلُبُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ فَلاَ يَجِدُونَهَا**.) عاموس ٨: ١١-١٢

وذلـك بنـاءً علـى تحـرف آبـائكم لكلمـة الـرب: (كَيْفَ تَدَّعُونَ أَنَّكُمْ حُكَمَاءُ وَلَدَيْكُمْ شَرِيعَةَ الرَّبِّ بَيْنَمَا **حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْمُخَادِعُ إِلَى أُكْذُوبَةٍ؟**) إرمياء ٨: ٨

(٣٦**أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلَهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِنَا**.) إرمياء ٢٣: ٣٦

هل تعلم كم مرة ذكر اسم الشيطان فى الكتاب الذى يقدسه اليهود والنصارى؟

لقد ذكرت كلمة شيطان ٧٠ مرة، وذكر إبليس ٣١ مرة، وبعلزبول ٧ مرات، وكل ذلـك فـى العهـد الجديد فقط. هذا غيـر بـاقى الأسـماء التـى اشـتهر بهـا الـشيطان. فهـل الشيطان أهم من الرب لهذه الدرجة؟ وإذا كان من الأهمية بمكان أن يحذرنا الرب من الشيطان وينهانا عن اتباعه، فما هو اسم الإله الذى يجب أن نتبعه بديلًا عن الشيطان؟

وما الحكمة أن يحتفظ الرب باسم الشيطان فى كتاب يُنسب إليـه ويحـذف اسمه من عقول بنى إسرائيل وعيونهم؟ هل يعنـى هذا أن الـرب أسلمهم للهـوان وللـشيطان؟ أم هذه هى الفرائض غير الصالحة التى تكلم عنها الرب من قبل؟ (٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا**) حزقيال ٢٠ : ٢٥

إن أول ظهـور لاسـم "يهـوه" كـان حـين اسـتوطن اليهـود فلـسطين، أى بعـد مـوت موسى ودفنه فى برية سيناء. ويكتبـه اليهـود بـالأحرف: (ي هـ و هـ) (J. H. V. H) دون أحرف العلة أو التشكيل لخلو العبرية منها آنذاك. **وحينما ابتكرت علامات ضبط الحـروف العبريـة فـي القـرن الـسابع للمـيلاد، ركبـوا الكلمـة "يهـوه" أحـرف العلـة**

**(JeHovaH) وينطق Jahweh. بعد أن كان محرمًا عليهم النطق به فكانوا يستخدمون بدلًا من "يهوه" "أدوناي" أي الرب.**

فكيف كانوا ينطقون اسم إلههم قبل القرن السابع للميلاد؟

وهل لم يصلُّوا إليه أو يتعبدوا باسمه عبر ٢٠٠٠ سنة؟

وكيف كانوا يصلون وهم لا يعرفون اسم إلههم؟

وباسم من كانوا يقدمون نذورهم؟

ألا تعلموا أن تنكير المُعرَّف تحقير له؟ فهل جنبهم الشيطان النطق باسم الرب تحقيرًا له؟ أم تعمَّد ذلك حتى ينسوه؟ أم استنكف الشيطان أن يُذكر اسم الرب فى كتاب مذكور هو فيه؟

ألم أقل لك عزيزى اليهودى والمسيحى إنها كارثة الكوارث؟!

هل قصَّرَ موسى ﷺ فى أداء وظيفته النبوية ولم يخبرهم به؟ أم أخبرهم به وحذفوه من كتبهم؟ فإن لم يحدُث ولم يبلغهم نبيهم باسم الله، فيكونون قد ضلوا وضلَّ نبيهم، وبطل دينهم وعقيدتهم. وإذا كان قد أبلغهم وضيعوه فأنتم اليوم تسيرون وراء أناس قد ضلوا. وإذا كان قد فقد دون تعمِّد منهم، فقد شاءت إرادة الله هذا ليعلمهم أنهم ليسوا بشعبه، لأنه قال: (٦**لِذلِكَ يَعْرِفُ شَعْبِيَ اسْمِي....**) أشعياء ٥٢: ٦.

وهذا هو ما فعله الرب معهم أيضًا بشأن بيته، فقد هددهم إن لم يسيروا فى أحكامه أن يقطعهم من الأرض، وينفى بيته من الوجود: (٦**إِنْ كُنْتُمْ تَنْقَلِبُونَ أَنْتُمْ أَوْ أَبْنَاؤُكُمْ مِنْ وَرَائِي، وَلاَ تَحْفَظُونَ وَصَايَايَ فَرَائِضِيَ الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَكُمْ، بَلْ تَذْهَبُونَ وَتَعْبُدُونَ آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُونَ لَهَا،** ٧**فَإِنِّي أَقْطَعُ إِسْرَائِيلَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، وَالْبَيْتُ الَّذِي قَدَّسْتُهُ لاِسْمِي أَنْفِيهِ مِنْ أَمَامِي، وَيَكُونُ إِسْرَائِيلُ مَثَلاً وَهُزْأَةً فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ،** ٨وَهَذَا الْبَيْتُ يَكُونُ عِبْرَةً. كُلُّ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ يَتَعَجَّبُ وَيَصْفُرُ، وَيَقُولُونَ: لِمَاذَا عَمِلَ الرَّبُّ هَكَذَا لِهَذِهِ الأَرْضِ وَلِهَذَا الْبَيْتِ؟ ٩فَيَقُولُونَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُوا الرَّبَّ إِلَهَهُمُ الَّذِي أَخْرَجَ آبَاءَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَتَمَسَّكُوا بِآلِهَةٍ أُخْرَى وَسَجَدُوا لَهَا وَعَبَدُوهَا. لِذَلِكَ جَلَبَ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ كُلَّ هَذَا الشَّرِّ].) ملوك الأول ٩: ٦-٩

ولو نسى موسى فهل نسى كل الأنبياء بعده؟ ولو نسى كل الأنبياء بعده فهل نسى عيسى ﷺ أن يذكركم باسم الله؟ هل نسى من تؤلهونه نفسه أن يذكركم باسم الله؟ ولو ثبتت أية حالة من هذه الحالات لثبت أن هذا ليس بكتاب الله!

والآن: ما هو الاسم الذى أخبره به الله أن يخبر به بنى إسرائيل؟ لقد سأل موسى الرب عن اسمه فقال له: («هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي

إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟» ١٤فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: «**أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ**». وَقَالَ: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ». ١٥وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «**هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلَهُ آبَائِكُمْ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ**. هَذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ وَهَذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ.) خروج ٣: ١٣-١٥

كما سأله يعقوب عن اسمه فلم يُجبه (تكوين ٣٢: ٢٤-٣٠). إن اسم الرب سرى، فلا يجب أن يعرفه أحد! أو ربما يخشى أن يعرفه أحد! فلماذا؟ **هل رفض الرب أن يُنسب لنفسه هذا الشعب؟ أم أبى أن يُكتب اسمه القدوس فى هذا الكتاب لأنه ليس كتابه المقدس؟**

وإذا كان الله قد امتنع عن إخبارهم باسمه، فكيف تجرأوا وأطلقوا عليه اسمًا ليس اسمه؟ فهل هذا من الأدب مع الرب أن يُسموه باسم ليس اسمه؟ ألا يدل هذا على التحريف والحرية التى تمتع بها كهنة بنى إسرائيل فى نصوص كتابهم؟

وإذا كان اسم يهوه نطقوه بهذا الشكل فى القرن السابع الميلادى، فمعنى هذا أن التوراة كتبت أو تغيرت كتابتها بعد هذا الزمن وبعد معرفتهم لهذا الاسم!

فأين اسم الله؟ هل ضاع هذا الاسم أم نُسى؟ وإذا كان قد ضاع، ألا يدل هذا على ضياع أهم شىء فى كتابهم وهو اسم إلههم الأعظم؟ وهل يدل هذا على عصمة الله لكتابهم أو محافظتهم عليه؟ وألا يدل ضياع اسم الرب من كتابه على ضياع تعاليم أخرى أيضًا، وعلى تسلط الشيطان على هذا الكتاب؟

وهل معنى ذلك أن هذه التوراة تم تعديلها بعد القرن السابع الميلادى عندما عرفوا الاسم الجديد لإلههم؟ وهل كان للشيطان سُلطة رئيسية أو تسلط على كاتبيها، كما حدث مع بولس؟ اقرأ ما كان بولس يشعر به، ويتأوه بسببه، لقد تلبسه الشيطان وسيطر عليه سيطرة تامة: (١٥**لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ**. ١٦فَإِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِنِّي أُصَادِقُ النَّامُوسَ أَنَّهُ حَسَنٌ. ١٧**فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَا بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ**. ١٨**فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ أَيْ فِي جَسَدِي شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ**. ١٩**لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ**. ٢٠**فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ**. ٢١**إِذاً أَجِدُ النَّامُوسَ لِي حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِي**. ٢٢فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. ٢٣**وَلَكِنِّي أَرَى نَامُوساً آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي**

**أَعْضَائِي.٤ ٢وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ؟**) رومية ٧: ١٥-٢٤

وبما أن اليهود هم الذين اختاروا اسم الرب، فقد أطلقوا لأنفسهم العنان في وصفه بالصفات التي تخدم أفكارهم ورغباتهم فيجدهم في ندائهم له يتجرأون عليه قائلين: "حتى متى يارب تختبيء كل الاختباء" المزمور (٨٩: ٣٦).) فيصفونه بما لا يليق به سبحانه تعالى عن ذلك علوًا كبيرا. وذكرنا بعضًا من هذه الصفات من قبل.

والمثير فى هذا الموضوع هو تضارب ما قاله لموسى من قبل فى (خروج ٣: ١٣-١٥) مع ما قاله من بعد: (٢ثُمَّ قَالَ اللهُ لِمُوسَى: «أَنَا الرَّبُّ. ٣**وَأَنَا ظَهَرْتُ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الْإِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهْوَهْ» فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ.**) خروج ٦: ٢-٣ فما الذى دعاه إلى تغيير اسمه فيما بعد؟ وكيف وافق الرب بنى إسرائيل على هذا الاسم الذى أطلقوه عليه والذى لا معنى له؟

والأغرب أن يعقوب الذى لم يُجبه الرب عن اسمه كان يعبد إيل، كما كان يعبده إبراهيم من قبل. فقد سمَّى إبراهيم ابنه البكر بإسماعيل، التى تعنى (سميع الله) أو المطيع له، كما سمى يعقوب المكان الذى ضرب فيه الرب (فنيئيل) أى وجه الله: (تكوين ٣٢: ٣٠)، بل سمَّاه نفسه إسرائيل أى يُصارع الله. بل كان يعرفه آدم أيضًا باسم إيل، لذلك سمى ابنيه هابيل، كما ولد قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ابنًا سماه مهللئيل. فهل بعد كل هذا يدعون أنهم لم يكونوا يعرفون اسمه؟ التدليس واضح عزيزى القارىء.

ونأتى لنقطة فى غاية الأهمية: وهى من هو يهوه هذا؟

هل هو اسم فِعْلى لله؟ أم إنه اسم مركب لآلهة وثنية؟

هل هذا الاسم حقًا اسم الله الذى أخبر به أنبياءه أم هو صناعة إسرائيلية؟

هل تتخيل أن يسأل يعقوب إلهه عن اسمه فلا يجيبه؟ هل تتخيل أن يصارع يعقوب إلهه ليجبره على أن يباركه ويعطيه النبوة دون أن يعرف اسمًا له؟ هل تتخيل أن يضحك على أبيه ويقوم بعملية نصب مع أمه ليسرق البركة والنبوة من أخيه عيسو ليكون نبيًا لإله لا يعلم اسمه؟ هل تتخيَّل أن يسأل موسى (الذى جاء يسوع تابعًا لشريعته، ومنفذًا لها) الرب عن اسمه فلا يجيبه، ويعطيه كلامًا أشبه بالطلاسم (هو الذى هو)! هل فكرت عزيزى الكاتب عن سبب مقنع لذلك؟

**تخيل أنك تذهب إلى رئيس الدولة** (كما ذهب موسى لفرعون) **وتخبره أنك تحمل له رسالة من أهم من فى الوجود، وعندما يسألك عن اسمه، تقول له (هو الذى هو)؟**

**تخيل رد فعل هذا الرئيس! بغض النظر أنه سيسفهك أو سيطردك، أو سيعرضك للمحاكمة بتهمة إزعاجه، أو سيعرضك للكشف النفسى والعقلى، فإن رسالة من أرسلك باءت بالفشل. ولن يسمع لها أحد. فهل هذا كان مراد الرب وبغيته؟ فلماذا أرسل موسى إذن بهذه الرسالة؟ ألا يستحق هذا الإله الغامض أن تكشفوا على قواه العقلية والنفسية؟ بل سيكون بذلك قد تجنى الرب على فرعون بأن أغرقه وهو برىء، لأنه دفعه إلى ما يجعله يرفض رسالة هذا الإله المجهول!!**

يقول مقار شفيق فى (قراءة سياسية للتوراة) ص٣٥١: «**كان يهوه، بلا أى مجال للتساؤل، إلهًا من آلهة البراكين**.» (موسى وفرعون فى جزيرة العرب ص٣٩)

ويعتقد آخرون أنه إله نارى، حيث قال الرب عن نفسه إنه نار آكلة: (٣فَاعْلمِ اليَوْمَ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ العَابِرُ أَمَامَكَ **نَاراً آكِلةً**) تثنية ٩: ٣

ووصف الرب نفسه فى المزامير عند غضبه بصعود الدخان من أنفه، وخروج النيران من فمه: (٨**صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ**.) مزامير ١٨: ٧-٨

لذلك كان ظهوره فى سيناء يُصاحبه النار والدخان: (١٨**وَكَانَ جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ وَصَعِدَ دُخَانُهُ كَدُخَانِ الأَتُونِ وَارْتَجَفَ كُلُّ الْجَبَلِ جِدّاً**.) خروج ١٩: ١٨

الأمر الذى حدا بالدكتور كمال الصليبى فى "خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل" ص٢٢١-٢٢٢، أن يقول: إن «**يهوه كان فى الأصل اسم إله "نار اليمن" بجبل ألهان**. وهناك بناحية رداع من اليمن، إلى الجنوب من صنعاء، قرية اسمها هيوه» (نقلا عن أحمد الدبش "موسى وفرعون فى جزيرة العرب" ص٤٠-٤١)

ويقول الكاتب اليهودى ريتشارد إليوت فريدمان فى كتابه (من كتب التوراة؟) ص٧٢-٧٣: «توصل بعض الباحثين الذين درسوا تاريخ بنى إسرائيل القديم إلى استنتاج أن القليل فقط من بنى إسرائيل كانوا عبيدًا فى مصر، ومن المحتمل أن يكون هؤلاء هم اللاويون، حيث نجد على سبيل المثال – استخدام أبناء سبط لاوى لأسماء المصريين مثل موسى، بنحاس، حفنى، وهى أسماء ليست من أصل عبرى، بل من أصل مصرى، كما أنه لم يكن هناك ممتلكات للاويين مثل باقى الأسباط الأخرى. ويعتقد هؤلاء الباحثون **أن هذه الجماعة التى كانت فى مصر ثم ارتحلت بعد ذلك إلى سيناء عبدت يهوا، وعندما وصلت إلى أرض فلسطين قابلوا أسباط إسرائيل التى عبدت إيل، وبدلا من أن يختلفا حول مسألة الألوهية أخذت الجماعتين على عاتقهما مزج يهوا وإيل فى إله واحد**. وبهذه الطريقة أو بأخرى أصبح اللاويون الكهنة الرسميين للديانة الموحدة. ...».

ومن الجدير بالذكر ما نشرته جريدة الاتحاد الصادرة بتاريخ (الأربعاء ٤ / ٣ / ٢٠٠٠) على شبكة الإنترنت تحت عنوان "المؤرخ الإسرائيلى هرتسوغ يفضح الأكاذيب التوراتية والآثار التى اكتشفها اليهود تنفى قيام دولة إسرائيل التاريخية"، جاء فيها أن هرتسوغ قال: «إن فى موقعى قنطرة اجرود، فى الجنوب الغربى لمرتفعات النقيب وخربة الكوم عند سفح جبال يهودا، **تم العثور على كتابات عبرانية تذكر يهوه وايشراحة، يهوه شومرون وايشراح، مما يعنى إصرار كُتَّاب التوراة على عدم الفصل ما بين الإله يهوه وزوجته ايشاح، بحيث كانت الصلوات تردد الاسمين معًا، وهذا كاف بحد ذاته لتأكيد عدم إمكان اعتماد وحدانية الآلهة فى الدين الرسمى لمملكة إسرائيل المزعومة**».

وأعيد نشر هذه الفضيحة فى عدة مواقع على الإنترنت، كلها تقريبًا لا تفتح إلا موقعًا واحدًا، يذكر زوجة يهوه تحت اسم (أشيرة)، وجاء هذا المقال تحت عنوان: **(أسرار أكبر عملية تزييف آثار تتولاها اسرائيل)**. وتذكرها مواقع أخرى باسم (ايشاح). (انظر أيضًا (تابوت يهوه، للعميد مهندس جمال الدين شرقاوى ص١٢٦)

http://www.almotamar.net/news/print.php?id=17567&mode=print

بل هناك من علماء اللغة من يقول إن كلمة يهوه مركبة من كلمتين مثل الكثير من الكلمات العبرية (إسماعيل، عمانوئيل)، فبعد أن فتح الفرس بابل واحتلوها كان على اليهود أن يتميزوا عن آلهة الساميين العرب، لهذا جاءوا بالإله يَهْوَه المشتق من اسم إلـهين فارسيين: (عبد المجيد همو، الله أم يهوه؟ أيهما اسم الله؟)

أ - آهورامزدا، فأخذوا الاسم الأول منه وهو (آهو)

ب- وياهى إلهة مؤنثة فارسية، فصاغوا الإلهين إلهًا واحدًا.

لهذا كان يهوه هذا إلهًا يجمع الذكورة والأنوثة فى جسده مثل المعبود حابى إله النيل عند المصريين القدماء. ويؤكدون ذلك من أقوال التوراة: (٢٧**فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.**) تكوين ١: ٢٧

وبذلك فقد قام الرب بنسخ اسمه من (إيل) زمن آدم وإبراهيم إلى (يهوه) زمن موسى عليه السلام، فكيف تعترض عزيزى الكاتب إذن على النسخ فى الشريعة الإسلامية، إذا كان دينك يحتوى على نسخ فى الإله واسمه وكل شريعته؟

ويرى بعض الباحثين أن يهوه نشأ فى فترة السبى البابلى. وهذا معقول، لأن اليهود كانوا من المنافقين، الذين يتلونون بلون الشعب الذى يعيشون بينه، لذلك تراهم عبدوا آلهة كل بلد حلُّوا فيها. إلا أنهم مع ذلك يريدون التميز، وليس المماثلة التامة فى كل

وقت، فكونوا لهم هذا الإله يهوه من الآلهة المحلية (ياهى) وزوجها (آهورامزدا). وذلك ما أشارت إليه الباحثة الأمريكية كينيث كينون بقولها: (وخلال فترة النفى البابلى ازدادت حماستهم ليَهْوَه). (كينون كينيث، الكتاب المقدس والمكتشفات الأثرية، ص١٠٨ [نقلا عن عبد المجيد همو ص٨٠])

وفى الوقت الذى يُشير فيه بعض العلماء إلى أن يَهْوه هذا كان إلهًا مدينيًا، يشكك نسيب وهيبة الخازن (أوغاريت أساطير وملاحم، ص٨٠) فى وجود إله يُدعى يَهْوَه فى أوغاريت. وأورد نصًا للعالم الآثارى Charls Virolicaud قال فيه: "إن كثيرًا من العلماء ترجموا وشرحوا نصوص رأس الشمرة، وقالوا منها أتت الأساليب والمصادر والمواضع التوراتية، وكذلك عقيدة العبرانية، واعتبار يهوه إلهًا لهم بين سائر الأمم، وأن بين هذه الآلهة إلهًا يُدعى يَهْوَه كان معبودًا عند شعوب أخرى".

إلا أن نسيب وهيبة الخازن يُشكك فى ذلك، ويعتبر يَهْوَه من صُنع أحبار اليهود من إلهين فارسيين هما آهو وياهى، وليس ليَهْوَه أية علاقة بآلهة العرب لا من قريب، ولا من بعيد. (عبد المجيد همو، الله أم يهوه؟ ص٨٠-٨١)

وتواصل دائرة المعارف الكتابية قائلة: «٣- يهوه: **وهذا هو اسم العلم الشخصي لإله إسرائيل كما كان كموش إله موآب وداجون إله الفلسطينيين، ولا نعرف المعنى الأصلي ولا مصدر اشتقاق الكلمة،** وتظهر النظريات الحديثة المتنوعة انه من ناحية تاريخ اللفظ وأصله فإنه من الممكن وجود جملة اشتقاقات **ولكن لأن المعاني المرتبطة بأي منها هي دخيلة على الكلمة ومفروضة عليها، فهي لا تضيف لمعرفتنا شيئا** والعبرانيون أنفسهم ربطوا الكلمة مع كلمة "هياه" أو (حياة) أو "يكون" ففي الخروج (٣: ١٤) يعلن الرب بأنه "أهيه" وهو صيغة مختصرة لـ "إهيه أشير إهيه" المترجمة "أهية الذي أهيه" أي "أنا هو الذي أنا هو" ويظن أن هذا يعني "الوجود الذاتي" للتعبير عن الله كالمطلق، **ومع هذا فإن مثل هذه الفكرة يمكن أن تكون تجريداً ميتافيزيقيا مستحيلا ليس فقط بالنسبة للعصر الذي ظهر فيه الاسم ولكنه أيضا غريب عن العقل العبراني في أي وقت** والترجمة الدقيقة للفعل الناقص "إهيه" هي "أكون الذي أكون" وهو مصطلح سامي معناه "سأكون" كل ما هو لازم حسبما يقتضي الحال وهي فكرة شائعة في العهد القديم (انظر مز ٢٣)».

وهو بهذا أغنانى عن أن أوضِّح لكم أن اللغة العبرية ولا الآرامية ولا العربية يعرفون فعل الكينونة، ولن أنسى أن أذكرك عزيزى المسيحى أن لفظ الجلالة الله الموجود فى الترجمات العربية لا وجود له فيما يسمونه المخطوطات أو أصول هذا الكتاب، وبدلاً منها يوجد فى العبرانية كلمة إلوهيم.

وهكذا فأنتم عزيزى الكاتب **تعبدون إلهًا ليس هذا اسمه، ولكنه ربما ضاع أو نسى، والكلمة المستخدمة للدلالة على هذا الإله لا يُعرف معناها، والنظريات الحديثة التى يفترضونها غير مرضية أو مقبولة علميًا! وإلى اليوم تخرج نظريات حديثة على حد قول دائرة المعارف الكتابية، تحاول التعرف على اسم الله!! فإلى من تتوجهون بالعبادة؟ وما أخبار من ماتوا دون معرفة اسم الله؟ وماذا تفعل الروح القدس التى يدعون أنها تتلبس كل قسيس أو أسقف أو بابا أو غيرهم، وهى الهادية المرشدة فى مفهومهم؟ كيف لم تخبرهم طوال هذا الزمن باسم الإله الذى يعبدونه؟**

فكيف يقول سفر المزامير إن اسم الله هو يهوه؟: (١٨**وَيَعْلَمُوا أَنَّكَ اسْمُكَ يَهْوَهُ وَحْدَكَ الْعَلِيُّ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ.**). مزمور ٨٣: ١٨

**فهل من العقل عزيزى المسيحى أن تعبد إلهًا لا تعرف اسمه؟ فكيف ستناديه؟ وبأى اسم ستناجيه؟ وأنَّى تدعوه؟ ماذا شعورك وأنت لا تعرف اسم إلهك الحقيقى الذى تعبده وتدعوه فى دعائك؟**

وإذا علمنا أن الشيطان له عدة أسماء أنقلها كما ذكرتها دائرة المعارف الكتابية مادة (إبليس – الشيطان): فهو يُسمَّى **إبليس** و**الشيطان** و""**أبدون**" أو "**أبوليون**" (رؤ ٩: ١١) ومعناهما "**المهلك**". كما يطلق عليه "**المشتكي على الإخوة**" (رؤ ١٢: ١٠)، و"**الخصم**" (١ بط ٥: ١٨)، و"**بعلزبول**" (مت ١٢: ٢٤)، و"**بليعال**" (٢ كو ٦: ١٥)، و"**المضل لكل العالم**" (رؤ ١٢: ٩) و"**التنين العظيم**" (رؤ ١٢: ٩)، و"**العدو**" (مت ١٣: ٢٨ و ٣٩)، و"**الشرير**" (مت ١٣: ١٩ و ٣٨)، و"**أبو الكذاب**" (يو ٨: ٤٤)، و"**إله هذا الدهر**" (٢ كو ٤: ٤)، و"**الكذاب**" (يو ٨: ٤٤)، و"**رئيس سلطان الهواء**" (أف ٢: ٢)، و"**القتَّال**" (يو ٨: ٤٤)، و"**رئيس هذا العالم**" (يو ١٢: ٣١، ١٤: ٣، ١٦: ١١)، و"**الحية القديمة**" (رؤ ١٢: ٩)، و"**المجرب**" (مت ٤: ٣، ١ تس ٣: ٥)". أى له ٢١ اسماً فى الكتاب.

ونعلم أن كثرة أسماء المسمَّى تشريفًا له. فهل احتفظ الكتاب بأسماء الشيطان تشريفًا له، ولم يحفظ اسم الرب تحقيرًا له؟

بل إن بعض الأشخاص احتفظوا باسمين فى حياتهم، مثل إبرام الذى أصبح إبراهيم، وإسرائيل الذى كان يعقوب. **فهل ضنَّ الكاتب والكتاب على الرب أن يحتفظ باسم واحد فقط فى هذا الكتاب المنسوب إليه؟**

عزيزى القارىء: إن معرفة الله وصفاته فى أى دين لهو أهم الموضوعات التى تتعلق بلب هذه الديانة التى يدين بها الإنسان، ويُسلم أمره فيها لهذا الإله. إذ لابد أن أعرف اسمه الذى سأتعبد له به، وأناجيه، وأدعوه به. وهو اسم لا يشترك فيه معه أحد، غير قابل للتثنية والجمع، لأن الله إله أحد، ولا شريك له، ولا إله معه. فكيف نتوقع أن اسم الله يُجمع؟

فى الوقت الذى ترى فيه الكتاب الذى يقدسونه قد حذف هذا الاسم أو استبدله بكلمة (الله) أو كلمة (الرب). فالاسم (يهوَه) أو (يهوِه)، وهو اللفظ الذي يفضله الكتاب المقدس الأورشليمي الكاثوليكي وبعض العلماء، يظهر ٧٠٠٠ مرة تقريبًا في الأسفار العبرية الأصلية. **لكنَّ غالبية الكتب المقدسة لا تبيِّن هذا الاسم بل تضع مكانه «الله» او «الرب»**. **وبعض هذه الكتب المقدسة تعترف بأنها استبدلت الاسم يهوه**. ولكن هناك ترجمات عصرية عديدة بلغات مختلفة تستعمل إما الاسم يهوَه او الاسم يهوِه.

فكيف يتم هذا؟ ولمصلحة من يتم حذف اسم الرب؟ وكيف يتم تغيير الاسم العلم فى الترجمة؟ فقد يتفق اليهود والمسلمون فى الكثير من صفات الله، لكن أين اسم (الله) فى الكتاب بأكمله؟ وطبعًا لم ينس المترجم إلى اللغة العربية أن يكتب مكان يهوه أو ألوهيم أو زيوس التى جاءت فى العهد الجديد كلمة الله، على الرغم من أن صغار المترجمين يعلمون أن الاسم العلم لا يُترجم. فالأستاذ مصباح لا يُترجم تحت اسم master lamp، ولا تُترجم كلمة السيدة صباح إلى Mrs morning، وليس لديهم سببًا مقنعًا فى ترجمة أسماء الأعلام فى كتابهم!!

ويقول الرب عن اسمه: (**لأَنَّهُ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا اسْمِي عَظِيمٌ بَيْنَ الأُمَمِ .. .. وَاسْمِي مَهِيبٌ بَيْنَ الأُمَمِ**) ملاخى ١: ١١، ١٤

فاسم الله عظيم ومهيب بين الأمم من مشرق الأرض إلى مغربها، لكن ما هو هذا الاسم؟: (١٦**وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا أَقَمْتُكَ لِأُرِيَكَ قُوَّتِي وَلِيُخْبَرَ بِاسْمِي فِي كُلِّ الأَرْضِ.**) خروج ٩: ١٦

هل تتخيل معنى ضياع اسم الرب من كتابه؟ إنه ضياع رسالة الرب نفسها! وضياع رسالة الرب معناه فشل الرب فى اختيار أنبيائه أو فى الحفاظ على كتابه لو كان قد تعهَّد بالحفاظ عليه!

ومعنى موافقة الرب أن يحدث كل هذا فى ملكوته وكتابه بإرادته، أنه لا يعير هذا الكتاب أهمية، لأنه ليس بالكتاب الخاتم، وقد قرر أنه سوف يرسل لهم من تبقى رسالته خالدة، ويحفظها الله بنفسه لهم!

فقد كان اسم الله معروفًا بين الشعب، يحلفون به، ويقدمون باسمه المحرقات، وباسمه يبنون المذابح، ويتقون الحلف كذبًا باسمه، ويسبحونه بذكر هذا الاسم. لقد حذفوا اسم الله ووضعوا بدلاً منه كلمة يهوه، ويتضح هذا على الأكثر من أشعياء ٤٢: ٨ (٨**أَنَا الرَّبُّ هَذَا اسْمِي** وَمَجْدِي لاَ أُعْطِيهِ لِآخَرَ وَلاَ تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ.)، فقد حذفوا اسم الله ووضعوا بدلاً منه كلمة الرب فى التراجم العربية، وفى العبرية كتبوا (يهوه).

(٤وَتَقُولُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: «احْمَدُوا الرَّبَّ. **ادْعُوا بِاسْمِهِ**. عَرِّفُوا بَيْنَ الشُّعُوبِ بِأَفْعَالِهِ. **ذَكِّرُوا بِأَنَّ اسْمَهُ قَدْ تَعَالَى**.) أشعياء ١٢: ٤

**(٧لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلاً لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً.)** خروج ٢٠: ٧، وتكررت فى تثنية ٥: ١١

(١٣الرَّبَّ إِلهَكَ تَتَّقِي وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ **وَبِاسْمِهِ تَحْلِفُ**.) تثنية ٦: ١٣، و١٠: ٢٠

(٣٠**أُسَبِّحُ اسْمَ اللهِ بِتَسْبِيحٍ** وَأُعَظِّمُهُ بِحَمْدٍ.) مزامير ٦٩: ٣٠

(٢٠فَقَالَ دَانِيآلُ: [**لِيَكُنِ اسْمُ اللَّهِ مُبَارَكاً مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ لأَنَّ لَهُ الْحِكْمَةَ وَالْجَبَرُوتَ**.) دانيال ٢: ٢٠

**(٥لأَنَّ جَمِيعَ الشُّعُوبِ يَسْلُكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ بِاسْمِ إِلَهِهِ وَنَحْنُ نَسْلُكُ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِنَا إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ.)** ميخا ٤: ٥

(٢٤**لأَنَّ اسْمَ اللهِ يُجَدَّفُ عَلَيْهِ بِسَبَبِكُمْ بَيْنَ الأُمَمِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ**.) رومية ٢: ٢٤

(١جَمِيعُ الَّذِينَ هُمْ عَبِيدٌ تَحْتَ نِيرٍ فَلْيَحْسِبُوا سَادَتَهُمْ مُسْتَحِقِّينَ كُلَّ إِكْرَامٍ، **لِئَلاَّ يُفْتَرَى عَلَى اسْمِ اللهِ وَتَعْلِيمِهِ**.) تيموثاوس الأولى ٦: ١

(٩فَاحْتَرَقَ النَّاسُ احْتِرَاقاً عَظِيماً، **وَجَدَّفُوا عَلَى اسْمِ اللهِ** الَّذِي لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى هَذِهِ الضَّرَبَاتِ، وَلَمْ يَتُوبُوا لِيُعْطُوهُ مَجْداً.) رؤيا ١٦: ٩

الأمر الذى انتقده الله، وفضح من يحاول أن يُنسى الشعب اسمه، وذلك بالطبع عن طريق الكذب وادعاء النبوة، وأن هذه هى أوامر الله، فقال: (٢٥قَدْ سَمِعْتُ مَا قَالَهُ **الأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ تَنَبَّأُوا بِاسْمِي بِالْكَذِبِ** قَائِلِينَ: حَلُمْتُ حَلُمْتُ. ٢٦حَتَّى مَتَى يُوجَدُ فِي قَلْبِ الأَنْبِيَاءِ الْمُتَنَبِّئِينَ بِالْكَذِبِ؟ **بَلْ هُمْ أَنْبِيَاءُ خِدَاعِ قَلْبِهِمِ!** ٢٧**الَّذِينَ يُفَكِّرُونَ أَنْ يُنَسُّوا شَعْبِي اسْمِي بِأَحْلاَمِهِمِ الَّتِي يَقُصُّونَهَا الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ كَمَا نَسِيَ آبَاؤُهُمُ اسْمِي لأَجْلِ الْبَعْلِ**.) إرمياء ٢٣: ٢٥-٢٧

واستمر الحال على هذا المنوال حتى جاء عيسى عليه السلام، ونطق باسم الله تعالى، والدليل على ذلك قوله: (٦«**أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. .. .. ..** ٢٦**وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ** وَسَأُعَرِّفُهُمْ لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ) يوحنا ١٧: ٦، ٢٦

وفى الترجمة المشتركة: (**أظهرتُ لهم اسمك، وسأظهره لهم**)

والإظهار لا يتم إلا من بعد الإخفاء. والتعريف بالشيء يكون من بعد جهله.

**فأين هو اسم الله الأعظم الذى علمه يسوع أتباعه؟** لقد ضاع من اليهود، وضاع من المسيحيين! لقد تآمر عبيد الله على إخفاء اسم الله. فلمصلحة مَن هذا؟

**هل تتخيلون أن الأناجيل الثلاثة الأولى المتوافقة ليس فيها ذكر أن يسوع علم الناس اسم الله الأعظم؟**

وإذا كانت الصلاة تكون بأن تطلبوا من الله أن يتقدس اسمه، **فما هو هذا الاسم الذى تطلبون تقديسه؟** («فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ **لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ**.) متى ٦: ٩

**وهل تعتقدون أن يسوع كان يُخاطب الله داعيًا إياه أن يُمجِّد اسمه دون أن يكون لهذا الإله اسمًا؟ ما هو اسم الله الذى سيمجده؟** (٢٨**أَيُّهَا الآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ**». فَجَاءَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ: «مَجَّدْتُ وَأُمَجِّدُ أَيْضاً».) يوحنا ١٢: ٢٨

**وما هو اسم الله القدوس الذى سيحفظهم فيه؟ (أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ**. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا نَحْنُ.) يوحنا ١٧: ١١

**وأين نجد اسم الله البار، فقد اعترف يسوع أنه عرَّف أتباعه بهذا الاسم، فأين هو فى الكتاب؟** (٢٥**أَيُّهَا الآبُ الْبَارُّ** إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ وَهَؤُلاَءِ عَرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي. ٢٦**وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ** وَسَأُعَرِّفُهُمْ لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ».) يوحنا ١٧: ٢٥-٢٦

فما هى محبة الله؟ فهل محبة الله فى طمس اسمه أو إخفائه؟ أهكذا بكل بساطة ضيعوا اسمه؟ **قولوا لى بالله عليكم: ماذا كان الشيطان سيفعل غير ذلك؟**

وكيف حافظ بنو إسرائيل على وصايا الله؟ فإذا كان دانيال قد قال فى كتابه: (**لِيَكُنِ اسْمُ اللَّهِ مُبَارَكاً مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ لأَنَّ لَهُ الْحِكْمَةَ وَالْجَبَرُوتَ**)دانيال٢: ٢٠ فما هو اسم الله الذى يجب أن يكون مباركًا إلى الأبد؟

كما طلب من أتباعه أن يصلوا لله الذى فى السماوات قائلين: (**أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ**.) متى ٦: ٩

ولم يُخفِ تعاليمه، بل كان يعلّم فى وضوح النهار وفى المعبد لكل اليهود، فقد قال لرئيس الكهنة: («**أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عَلاَنِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِماً. وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ.** ٢١**لِمَاذَا تَسْأَلُنِي أَنَا؟ اِسْأَلِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا مَاذَا كَلَّمْتُهُمْ. هُوَذَا هَؤُلاَءِ يَعْرِفُونَ مَاذَا قُلْتُ أَنَا**».) يوحنا ١٨: ٢٠-٢١

وبالتالى كان تلاميذه وخاصته يعرفونه ويُجاهرون به، الأمر الذى دفع الفريسيين الذين سمعوهم إلى مطالبة يسوع أن ينتهر تلاميذه ليكفوا عن إعلان اسم الله: (٣٧وَلَمَّا قَرُبَ عِنْدَ مُنْحَدَرِ جَبَلِ الزَّيْتُونِ ابْتَدَأَ كُلُّ جُمْهُورِ التَّلاَمِيذِ يَفْرَحُونَ **وَيُسَبِّحُونَ اللهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ** لأَجْلِ جَمِيعِ الْقُوَّاتِ الَّتِي نَظَرُوا ٣٨قَائِلِينَ: «**مُبَارَكٌ الْمَلِكُ الآتِي**

**باسْمِ الرَّبِّ!** سَلاَمٌ فِي السَّمَاءِ وَمَجْدٌ فِي الأَعَالِي!». ٣٩وَأَمَّا بَعْضُ الْفَرِّيسِيِّينَ مِنَ الْجَمْعِ فَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ انْتَهِرْ تَلاَمِيذَكَ». ٤٠فَأَجَابَ: «**أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنْ سَكَتَ هَؤُلاَءِ فَالْحِجَارَةُ تَصْرُخُ!**».) لوقا ١٩: ٣٧-٤٠

فإذا قرأت هذه الفقرة بتمعن تجد أن التلاميذ لم يفعلوا شيئًا إلا أنهم سبحوا الله. فما المخالفة الشرعية التى اقترفها التلاميذ هنا؟ إنهم ذكروا اسم الله مخالفين بذلك التقاليد اليهودية. والملفت للنظر أنهم كانوا يسبحون الله بصوت عال، والتسبيح فى المعتاد يكون بصوت منخفض، أى إنهم رفعوا أصواتهم بناءً على طلب يسوع، حتى يسمع كل الناس اسم الله ويعرفونه، تكذيبًا لتقليد الكهنة وتعاليمهم.

لذلك وقف عيسى عليه السلام أمام اليهود وهاجم تقاليدهم التى أصبحت هى الدين فقال لهم: (٦**فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!** ٧يَا مُرَاؤُونَ! حَسَناً تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً: ٨يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً. ٩**وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ**».) متى ١٥: ٦-٩

وبرَّأ نفسه من تقاليدهم فتضرَّع لله قبل أن يرفعه إلى السماء من هذا العالم: (١تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهَذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: .. .. .. ٦«**أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ**. .. .. .. ٩مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. .. .. .. ١١وَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ وَأَمَّا هَؤُلاَءِ فَهُمْ فِي الْعَالَمِ وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ. **أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ**. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا نَحْنُ. ١٢**حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي** حَفِظْتُهُمْ وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ابْنُ الْهَلاَكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ.) يوحنا ١٧: ١-١٢

وقد يتساءل المرء: هل من المعقول أنه لا يوجد اسم الله مطلقًا فى كتاب يحمل اسمه؟ وما هذه الكلمة (الله) التى نجدها فى اللغة العربية؟ هل هى غير موجودة بالمرة فى أصول كتب هذا الكتاب الذى يقدسه اليهود والمسيحيين؟ وهل المقتنيات الحديثة من وثائق قمران لا يوجد بينها أيضًا أى وثيقة تحمل اسم الله؟ ألا يمكننا أن نترجم كلمة God أو كلمة يهوه أو أدوناى أو ألوهيم أو كيريوس أو ثيوس أو زيوس بكلمة (الله)؟

إن كلمة God تُترجم بـ (إله)، لأن لها جمع وتؤنث، فهى إله أو معبود، وكلمة أدوناى أى سيد، وقد تُطلق على آخرين من البشر، وكلمة ثيوس هو اسم المعبود الأكبر لليونان، وقد تعنى إله، يُترجم بصورة خاطئة فى العهد الجديد بكلمة الله.

لكن هل تعلمت عزيزى المسيحى فى المدرسة أن اسم العلم يُترجم؟ بالطبع لا. فكلمة الله هو Allah بكل اللغات تختلف فقط فى كتابة الأحرف التى تعطى نفس الصوت.

لكن كما تعودنا من الكتاب المقدس أنه لم يستطع تزوير كل شىء داخله. ويفضح الإنترنت اليوم بمواقعه العديدة التزوير الذى حدث فى الكتاب وفى تراجمه، وما أضافه المترجم من عند نفسه، وما حذفه لأنه غير موجود فى أقدم النسخ. بل نطلع اليوم على محتويات كل بردية وكل مخطوطة بدقة، ويتحدث علماء نقد نصوص الكتاب المقدس عن المواضع التى تم كشطها فى مخطوطات الكتاب وإعادة الكتابة عليها عدة مرات، كما قال مكتشف المخطوطة السينائية تيشندورف على المخطوطة السينائية. فهناك أيضاً برنامج e-Sword ويمكنك أن تنزله مجانًا من النت، وبه قاموس لكل كلمة فى مخطوطات الكتاب المقدس سواء العبرية أو اليونانية ومعانيها.

لذلك اكتشف العميد مهندس جمال الدين شرقاوى (الذى أعتمد على دراسته فى هذا الموضوع فى كتابه "معالم أساسية ضاعت من المسيحية") وجود اسم الله عشر مرات فى سفر دانيال، وهذا بيانها كما ذكرها: (٣: ٢٦ ؛ ٤: ٢، ١٧، ٢٤، ٢٥، ٣٢، ٣٤ ؛ ٥: ١٨، ٢١ ؛ ٧: ٢٥)، وستجدها كتبت تحت رقم ٥٩٤٣: il-lah'ee وكتب نطقها الآرامى كما قال موقع المذكور ({il-lah'-ee} (Aramaic) illay`) وقاموا بترجمتها إلى الإنجليزية طبعة الملك جيمس The Most High God أى الرب الأعلى.

http://www.blueletterbible.org/tmp_dir/words/5/1142174262-461.html

وفى هذا الموقع أعلاه تجد العشر مواضع وترجمات كلمة الله.

لذلك كان هذا هو الاسم الذى أخفاه بنو إسرائيل، وهو نفس الاسم الذى أظهره الله لعيسى عليه السلام، وهو نفس الاسم الذى يجب على المسيحيين أن يتعبدوا به لله، وهو نفس الاسم الذى جاء به القادم باسم الله، وكان أول ما نزل عليه هو (اقرأ باسم ربك الذى خلق)، وعلمنا أن نستفتح كل شىء باسم الله الرحمن الرحيم، وتفتتح كل سور القرآن باسم الله الرحمن الرحيم (ما عدا سورة التوبة)، وبعدد سور القرآن نجد باسم الله الرحمن الرحيم، وعلمنا أن نستهل ذبح الأنعام، بل ومجامعة الزوجة باسم الله.

وكرم الله المسلمين بأن جاء رسوله ﷺ ب ٩٩ من أسمائه الحسنى. فقد استكثروا على الله أن يحتفظوا له باسم واحد فى أسفارهم، فجاءهم القادم باسم الله ومعه ٩٩ من هذه الأسماء الحسنى والصفات العُلى. (**مُبَارَكٌ الْمَلِكُ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!**) لوقا ١٩: ٣٨، ولم يأت باسم الله إلا محمد ﷺ.

عزيزى المسيحى: احذر! أنت لست من شعب الله أو أحبائه! (٦**لِذَلِكَ يَعْرِفُ شَعْبِيَ اسْمِي.)** أشعياء ٥٢: ٦ إن عباد الله المؤمنين هم الذين يعرفون اسم الله كما قال إشعياء. ألا تريد أن تكون من عباد الله وأحبائه؟

وإذا كنتم قد كتبتم أن اسم الإله الأعظم هو الله، وإذا كان الكتاب لديكم يقولها صراحة: إن عبادى يعرفون اسمى، فهذا اعتراف واضح منكم أننا أصحاب الدين الحق، الذين يعرف كتابهم الله، ويوحده وينادى باسمه!!

عزيزى المسيحى احذر أنت من الهالكين! لأن من عرف اسم الله نجَّاه الله من كل هم وضيق: (١٤لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أُنَجِّيهِ. **أُرَفِّعُهُ لأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي.** ١٥**يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ. مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ. أُنْقِذُهُ وَأُمَجِّدُهُ.** ١٦**مِنْ طُولِ الأَيَّامِ أُشْبِعُهُ وَأُرِيهِ خَلاَصِي.)** مزامير ٩١: ١٤-١٦

اقرأ بتمعن عزيزى المسيحى ما قاله يوحنا فى رؤياه: إن اسم الله الحى سوف يُختم على جباه المؤمنين قبل أن يُدمِّر ملائكة الله الأرض والبحار: (٢وَرَأَيْتُ مَلاَكاً آخَرَ طَالِعاً مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ مَعَهُ خَتْمُ اللهِ الْحَيِّ، فَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ الأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أُعْطُوا أَنْ يَضُرُّوا الأَرْضَ وَالْبَحْرَ ٣قَائِلاً: «**لاَ تَضُرُّوا الأَرْضَ وَلاَ الْبَحْرَ وَلاَ الأَشْجَارَ، حَتَّى نَخْتِمَ عَبِيدَ إِلَهِنَا عَلَى جِبَاهِهِمْ**».) رؤيا يوحنا ٧: ٢-٣

وكرر أن المؤمنين سوف يكتب اسم إلههم على جباههم: (١ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا حَمَلٌ وَاقِفٌ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَمَعَهُ مِئَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفاً، **لَهُمُ اسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوباً عَلَى جِبَاهِهِمْ**.) رؤيا ١٤: ١

وأن أهل الجنة سينظرون وجه الله وسيكون اسم الله مكتوبًا على جباههم: (٤**وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَاسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ**.) رؤيا ٢٢: ٤

لذلك قالها الله صراحة: إن عبادى يعرفون اسمى. (٦**لِذَلِكَ يَعْرِفُ شَعْبِيَ اسْمِي.** لِذَلِكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَعْرِفُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ الْمُتَكَلِّمُ. هَئَنَذَا».) أشعياء ٥٢: ٦

لكن هنا أطرح سؤالاً فى أذن كل مسيحى ويهودى: مِن عباد مَن أولئك الذين لا يعرفون اسم الله؟ إنهم بالفعل ليسوا من عباد الله. فكيف تقبل عزيزى المسيحى واليهودى أن تكون من عباد غير الله الودود؟ وإذا كان الله طردهم من رحمته ومن زمرة عباده المؤمنين فأين مكانهم فى الآخرة؟

فعندما غضب الله على الكفرة من بنى يهوذا (إسرائيل)، الساكنين فى مصر، بسبب بعدهم عن شريعته وعبادتهم للإلهة إيزيس، حيث أوقدوا لها البخور، طردهم الله من زمرة عباده المؤمنين، وحرمهم من معرفة اسمه أو النطق به، إضافة إلى عقوبات أخرى: (٢٥هَكَذَا تَكَلَّمَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَنْتُمْ وَنِسَاؤُكُمْ تَكَلَّمْتُمْ بِفَمِكُمْ

وَأَكْمَلْتُمْ بِأَيَادِيكُمْ قَائِلِينَ: إِنَّنَا إِنَّمَا نُتَمِّمُ نُذُورَنَا الَّتِي نَذَرْنَاهَا أَنْ نُبَخِّرَ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَائِبَ فَإِنَّهُنَّ يُقِمْنَ نُذُورَكُمْ وَيُتَمِّمْنَ نُذُورَكُمْ. ٢٦لِذَلِكَ اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا جَمِيعَ يَهُوذَا السَّاكِنِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. هَئَنَذَا قَدْ حَلَفْتُ بِاسْمِي الْعَظِيمِ **قَالَ الرَّبُّ إِنَّ اسْمِي لَنْ يُسَمَّى بَعْدُ بِفَمِ إِنْسَانٍ مَا مِنْ يَهُوذَا فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ** قَائِلاً: حَيٌّ السَّيِّدُ الرَّبُّ.) إرمياء ٤٤: ٢٦

فهل أنت الآن من المعاقبين الذين حرمهم الله من معرفة اسمه؟ فكيف لا تسارع بالتوبة وتسلم أمرك لله وتعبده؟ إن معنى هذا أن هذا الكتاب وهذه العقيدة توقعك تحت عذاب الله لأنك لست من أصحاب العقيدة السليمة. وإلا ما معنى ألا يحتوى كتابك على اسم الله الذى تتعبَّد له، وتسأله الغفران والرحمة والشفاء؟

وهكذا ترى عزيزى المسيحى أن المسلمين هم الشعب الذى يحمل اسم الله، ويسبح به ليلاً ونهارًا، وهى الأمة التى بشر بها سمعان فى سفر أعمال الرسل: (١٤سِمْعَانُ قَدْ أَخْبَرَ **كَيْفَ افْتَقَدَ اللهُ أَوَّلاً الْأُمَمَ لِيَأْخُذَ مِنْهُمْ شَعْباً عَلَى اسْمِهِ**.) أعمال ١٥: ١٤

وهى نفس الأمة التى أنبأ بها عيسى ﷺ بنى إسرائيل أنها هى التى ستأتى بملكوت الله أى دين الله وشريعته: (٤٢قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ**. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟ ٤٣لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ. ٤٤وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ». ٤٥وَلَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ أَمْثَالَهُ عَرَفُوا أَنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَيْهِمْ**. ٤٦وَإِذْ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ خَافُوا مِنَ الْجُمُوعِ **لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ**.) متى ٢١: ٤٢-٤٦

فكن عزيزى المسيحى عبدًا من عباد الله، الذين يحملون اسم الله على جباههم فى الآخرة، والذين يعرفون اسم الله فى الدنيا، الذين يحبهم الله ويعتبرهم خاصته، ومن كل ضيق ينجيهم: (١٤**لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أُنَجِّيهِ. أُرَفِّعُهُ لأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي**. ١٥**يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ. مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ. أُنْقِذُهُ وَأُمَجِّدُهُ**. ١٦**مِنْ طُولِ الأَيَّامِ أُشْبِعُهُ وَأُرِيهِ خَلاَصِي**.) مزامير ٩١: ١٤-١٦

* * *

**<u>اسم يسوع الحقيقى:</u>**

**ثم ما هو اسم الإله الذى تعبده عزيزى الكاتب الأمين؟**

وعلى هذا السؤال يجيبنا العميد مهندس جمال الدين شرقاوى فى كتابه (عيسى أم يسوع؟) فيؤكد أولاً أن أسماء الأعلام لا تُتَرجم على الرغم من أن معظم الأسماء

الشخصية لها معنى، فالشخص الذى اسمه مصباح لا بد أن يُكتب اسمه Mesbah ولا يتحول أبدًا إلى Lamp، وكذلك لا يُترجم اسم الملك فهد إلى كلمة Panther، ولا يُترجم اسم "الأسد" إلى كلمة Lion .

والغريب أنك ترى اسم عيسى ﷺ يُعرف فى المناطق الناطقة باللغة العربية باسم (يسوع)، ويعرف باسم Jesus "جيسُس" فى الإنجليزية و"يسوس" فى الألمانية، كما يختلف اسمه أيضًا فى الفرنسية. ولكن مسيحيو العرب لا يعرفون شيئًا عن جيسُس هذا، ولا يوجد فى أناجيلهم. ولا يعرف مسيحيو أوروبا اسم يسوع ولا يوجد فى أناجيلهم. فتُرى لماذا ترجموا اسم من يؤلهونه؟

ذُكر عيسى ﷺ بثلاث صيغ فى الأصول اليونانية طبقًا لقواعد اللغة اليونانية، وموقع الاسم فى الجملة من الإعراب، حيث تُضاف إلى آخره حروفًا يونانية زائدة على الاسم تبين حالته الإعرابية. فإذا أضفنا (س) كان الاسم فى حالة الرفع، وإذا أضفنا (ن) كان فى حالة المفعول به، وإذا أضفنا (ى) كان فى حالة الجر والإضافة:

**<u>أولاً: الصيغة (عيسوس):</u>**

وهى صيغة اسم عيسى ﷺ، كما وردت فى الأصول اليونانية لكتاب المقدس، فى حالة وقوع الاسم فاعل. وقد أتت فى (لوقا ٢: ٢١) (٢١**وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ.)**

جاءت هذه الصيغة باليونانية هكذا (Ιησους) وتُنطق (عيسوس)، وكما لاحظت أن الفرق بين هذه الصيغة والصيغة السابقة هى الحرف الأخير (السيجما) حرف ال ς، وهذا الحرف له ثلاثة أشكال فى اللغة اليونانية حسب موقعه فى الكلمة:

فهو يُكتب فى أول الكلمة Σ، ويُكتب σ فى منتصف الكلمة، ويُكتب ς فى آخر الكلمة، كما فى كلمة (عيسوس).

وعلى ذلك فنطق الكلمة هى (عيسَى) بالفتح وفق اللسان العربى والآرامى (لغة عيسى ﷺ)، أو (عيسو) وفق اللسان العبرى الجديد.

**<u>ثانيًا: الصيغة (عيسون):</u>**

عندما يكون مفعولاً، مثل: (٣١**وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ.)** لوقا ١: ٣١، وجاء الاسم المبشر به فى النسخة اليونانية مكتوبًا هكذا (Ιησουν) والحرف الأول من اليسار هو حرف العين، والثانى كسرة طويلة، والثالث السين، والرابع ضمة قصيرة، والخامس ياء، والأخير نون.

ويُنطق فى النهاية (ع ى سُ ى ن) مع ملاحظ، أن حرف النون الأخير ليس من أصل الكلمة، وإنما هو لاحقة إعرابية تُضاف للإسم فى حالة المفعول.

ويلاحظ أن وضع الضمة على حرف السين جاء من العبرية الحديثة، فهو يميل دائمًا للضم، بخلاف العربية والآرامية اللتان تميلان للفتح. مثل كلم (إله) بالفتح فى العربية والآرامية، وتُنطق (إلوه) بالضم فى العبرية الحديثة.

وعلى ذلك فنطق الكلمة التى نطق بها ملاك الرب هى (عيسى) بالفتح وفق اللسان العبرى والآرامى (لغة عيسى عليه السلام).

والذى حدث من المترجم أنه نقل الحرف الأول فى (عيسو) إلى آخر حرف، ليصبح الاسم (يسوع). وهذا ليس من الأمانة العلمية. ناهيك أنهم تحولوا بذلك إلى عبادة شخص آخر لا وجود له.

فكر بعد ذلك فى قول الله تعالى فى كتابه المنزل على خير الأنام: (**إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**) آل عمران ٤٥

فكيف عرف محمد صلى الله عليه وسلم هذا الكلام كله، لو لم يوح الله إليه؟ أليس هذا دليل على نبوته صلى الله عليه وسلم؟

**<u>ثالثًا: الصيغة (عيسو):</u>**

وهو اللفظ الدال على اسم عيسى عليه السلام فى حالة وروده فى صيغة المنادى أو المضاف إليه، وجاء فى اليونانية هكذا (Ιησου). وهذه صيغة سهلة للاسم، حيث حذفت منه إضافات النحو اليونانى.

لقد ورد هذا الاسم فى اليونانية ثمان مرات فى حالة المنادى (يا يسوع) (مرقس ١٠: ٤٦-٤٧، ولوقا ١٧: ١١-١٣)، كما وردت عدة مرات فى حالة المضاف إليه مثل قولهم (قدمى يسوع) (متى ١٥: ٣)، و(جسد يسوع) (متى ٢٧: ٥٧)، و(ركبتى يسوع) (لوقا ٥: ٨) و(صدر يسوع) (يوحنا ١٣: ٢٣ و٢٥)، وقد وردت فى اليونانية (يا عيسى)، و(جسد عيسى) وهكذا.

وعلى ذلك فنطق الكلمة هى (عيسَى) بالفتح وفق اللسان العبرى والآرامى (لغة عيسى عليه السلام)، أو (عيسو) وفق اللسان العبرى الجديد.

وهذا هو (عيسى) الاسم الذى عرفه سمعان ويوحنا وباقى التلاميذ، أما عن يسوع أو ما جاء من أسماء اخترعوها لعيسى عليه السلام عبر القرون الماضية فلم ينزل الله بها من سلطان: (**إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى**) النجم: ٢٣

وقد التزم الباحث فى منهجه لتصويت الاسم بقواعد اللسان الآرامى والعربى، كما اتفق معهم فى تصويتهم للأسماء العبرية المترجمة للعربية.

ومثال على ذلك كلمة عيسو (ابن يعقوب) التى وردت فى (رومية ٩: ١٣) (كما هو مكتوب أحببت يعقوب وأبغضت عيسو)، وفى رسالة إلى العبرانيين ١١: ٢٠ (بالإيمان إسحاق بارك يعقوب وعيسو) وعبرانيين ١٢: ١٦ (لئلا يكون أحد زانياً أو مستبيحًا كعيسو الذى لأجل أكلة واحدة باع بكوريته).

وقد ورد اسمه فى اليونانية هكذا (Hσαυ)، مع ملاحظة أن حرف ال (H) هو نفس حرف ال (E) فى الحروف الإنجليزية مكتوبًا كبيرًا، وأن الحرف (σ) هو حرف السين، وأن الحرفين (αυ) يتم نطقهما مثل ال aw فى كلمة Caw الإنجليزية.

وعلى ذلك يكون نطق الكلمة هو (إيساو)، وكتبت هكذا فى الترجمة الإنجليزية، وصوتت فى العربية (عيسو)، فهل تعرف عزيزى الكاتب لماذا صوتوا الياء الأولى فى عيسو (عين) بينما صوتوا الياء فى عيسى ياءً؟ إنه تحريف لا مبرر له!

ويجب الآن أن نعرف اسم يسوع ومن أى لغة تم اشتقاقه وما معناه: يقول الدكتور القس إبراهيم سعيد فى كتابه شرح بشارة لوقا ص ٢١ إن الصيغة اليونانية للاسم العبرى (يسوع) هو (يهوشوع)، ويقول قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٦٥، ووافقته دائرة المعارف الكتابية مادة (يسوع)، إن يسوع هى الصيغة العربية للكلمة العبرية (يشوع)، مع ملاحظة أن الصيغتين لنفس الشخص. وهذا خطأ من الاثنين كما سنرى.

**<u>أولاً: مع القائلين إن يسوع هو الصيغة اليونانية ل (يهوشوع) العبرانية:</u>**

جاء فى أخبار الأيام الأول ٧: ٢٢ اسم (يهوشوع) ابن نون فى الترجمات العربية للكتاب المقدس، وهو (Hoshua) فى الترجمات الإنجليزية، وذكر ذلك الاسم فى الترجمة اليونانية المعروفة بالسبعينية هكذا (Iησουε)، وهى نفس كلمة عيسى بالكسر (هذه المرة بدلا من الفتح)، وهى قريبة من اسم عيسوى العربى.

**<u>ثانيًا مع القائلين إن يسوع هو الصيغة اليونانية ل (يشوع) العبرانية:</u>**

إن القارىء للكتاب المقدس ليعلم أن كلمة يشوع فى الكتاب المقدس كله لم تترجم مرة واحدة يسوع. ولكن لو افترضنا جدلاً أن الاسمين متطابقان، لكان اسم عيسى عليه السلام هو يشوع فى الآرامية، وتغير إلى يسوع فى العربية بعد الفتح الإسلامى للبلاد. أى بعد سبعة قرون. وبذلك فهم يتعبدون حاليًا لشخص آخر، ويكون هذا اثباتًا لوقوع التحريف بعد الفتح العربى للبلاد.

وبذلك تكون الصيغة العربية لكلمة (يهوشوع) العبرية حسب الترجمة السبعينية اليونانية القديمة هى (عيسى)، وحسب النصوص العربية القديمة هى (يشوع). وبذلك تنحصر كلمة (يسوع) فى لغتين لا ثالث لهما: العربية أو اليونانية.

وبالبحث فى مفردات اللغة اليونانية لم نجد كلمة (يسوع) مطلقًا، وحيث أنه لم يدع إنسان أن أصل كلمة يسوع هو عبرى أو آرامى، فلنا الحق أن نبحث فى معناها فى اللغة العربية وجذرها (س و ع).

ففى اليمن كانت هناك قبيلة عربية اسمها (سُوع)، قال فيها النابغة الذبيانى:

مستشعرين قد ألقوا فى ديارهم          دعاء سوع ود عمى وأيوب

ويروى أيضًا دعوى (يسوع) وكلها من قبائل اليمن.

**وهناك (سُواع) بالضمة وهو اسم صنم كان لهمدان فى الجاهلية**، وقيل فى **قوم نوح**، ثم كان **لهذيل أو لهمدان**، وقد عبد من دون الله، كما جاء فى القرآن: (وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُم وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا **سُوَاعًا** ولا **يَغُوثَ** وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) نوح: ٢٣

وقال الأستاذ أنيس فريحة فى (دراسات فى التاريخ ص ٩٩) عن اسم الصنم يغوث المذكور فى القرآن الكريم ما نصه: "**يغوث فعل مضارع بمعنى يسعف، وهو الاسم العبرى (يشوع) من جذر يشع بمعنى خَلَّصَ ومنها (يسوع).**"

ومعنى هذا أن يسوع اسم صنم وثنى كان يُعبد فى قوم نوح وفى الجاهلية من دون الله**!!** أليس هذا دليل على تحريف الكتاب الذى تقدسه عزيزى الكاتب، وأن اليهود أخرجوكم بذلك من جماعة الرب: مرة بعدم الختان، ومرة بإخصاء الرجال أنفسهم، ومرة بمخالفة ناموس الله وترك شريعته، ثم بعبادة صنم من دون الله**!**

ونعود مرة أخرى لقولهم إن يسوع هو الاسم الذى اشتق من الاسم العبرى يشوع: وفيه يقول الدكتور عبد المحسن الخشاب ـ من علماء الغرب المسيحى ـ فى كتابه (تاريخ اليهود القديم بمصر) ص ١٠٥ ما نصه: "**وهو اسم مشتق من اسم الثور الذى كانوا ـ بنوا إسرائيل ـ يعبدونه فى الصحراء.**"

أى حرَّف بنو إسرائيل اسم عيسى وجعلوه اسم صنم، عبده بنو إسرائيل فور خروجهم من مصر، وأغضبوا الرب بذلك، فأمر بقتل ثلاثة آلاف منهم، وهو هذه المرة الصنم (يسوع) الذى يشبه الثور. **فهل يفرق هذا معك عزيزى المسيحى المؤمن، أم أنك اعتدت على تشبيه الرب بالحيوان فلا فارق عندك أن يكون الرب ثورًا أو خروفًا** (رؤيا ١٧: ١٤) **أو يولد كجحش الفرا، فارغ عديم الفهم** (أيوب ١١: ١٢)**، لا مزية له على البهيمة** (الجامعة ٣: ١٩-٢٠)**؟** إن الفرق لكبير عند أحباب عيسى عليه السلام من المؤمنين الحقيقيين به، وبرسالته الحقَّة.

ألم أقل لك أيها الكاتب إن اليهود حرفوا دينكم، وسبوا يسوع وسفهوه، كما يفعل أيضًا تلمودهم إلى اليوم؟

**<u>لكن ما معنى عيسى؟ وما هو جذر الكلمة؟ وما معناه؟</u>**

أولاً رحم الله علماء اللغة العربية الذين قالوا بأعجمية هذا الاسم، وذلك لأن اللسان العربى القديم لم يكن معروفًا فى زمانهم، وإنما تم اكتشاف لغاته حديثًا مثل الأكادية والآرامية، وهذا اسم آرامى اللغة عربى اللسان. ونجد أن هناك الكثير من رجالات العرب قد تسموا بهذا الاسم قبل الإسلام وبعده.

ولو بحثنا فى جذور المادة اللغوية لكلمة (عيسى) وهى (ع و س) أو (ع ى س) لوجدنا لها أثرًا لا ينكره أحد.

فالعيس هى كرائم الإبل وأحسن أنواعها، يميل لونها إلى اللون الأبيض الضارب للصفرة، ولك أن تقول إنه اللون الأشقر بلغة العصر.

وقد جاء فى المعجم الوسيط (ج ٢ ص ٦٣٩) ما يأتى:

تعيست الإبل: صار لونها أبيض تخالطه شقرة.

الأعيس من الإبل: الذى يخالط بياضه شقرة، والكريم منها. والجمع عِيس.

وقال الليث: إذا استعملت الفعل من عيس قلت عيس يعيس أو عاس يعيس

وأعيس الزرع اعياسًا: إذا لم يكن فيه رطب.

ونخرج من فحص المعاجم العربية أن (عيسى) عربى اللسان له اشتقاقات فى اللغة العربية، فهو إما أن يكون مشتقًا من العيس وإما أن يكون مشتقًا من العوس بمعنى السياسة.

وأن مفرده (عِيسَى) بالفتح، و (عِيسِى) بالكسر.

والجمع منه (عِيسٌ) و(عيسون)

والمثنى منه (عيسين)، والمؤنث (عيساء)

ومعناها إما فيها إشعار باللون الأبيض الذى تخالطه شقرة، وهذا كان لون عيسى ابن مريم ﷺ، أو بمعنى الإنذار بقرب نهاية الزرع إذا خلا من الرطوبة واصفر لونه ويبس. وهو بذلك كان اسمًا على مُسمًّى. فقد كان ﷺ آخر أنبياء بنى إسرائيل، وجاء يُخبرهم بانتقال الملكوت إلى أمة أخرى تعمل أثماره، ويأمرهم باتباعها.

فقد كان لب رسالة عيسى ﷺ هو البشارة بملكوت الله أو ملكوت السموات. وهو دين الله وشريعته، التى كانوا ينتظرونها على يد نبى آخر ليس من بنى إسرائيل، ولكنه مثل موسى، وهى النبوءة التى جاءت فى سفر التثنية ١٨: ١٨، لذلك ابتدأ عيسى ﷺ بقوله: (**«إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضاً بِمَلَكُوتِ اللهِ لأَنِّي لِهَذَا قَدْ أُرْسِلْتُ»**. ٤٤فَكَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِ الْجَلِيلِ.) لوقا ٤: ٤٣

كما أوصى يسوع تلاميذه قائلاً: (٧**وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ اكْرِزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ.**) متى ١٠: ٧

وأمرهم أن يرددوا فى صلواتهم قائلين: («فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. ١٠**لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ**. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ.) متى ٦: ٩-١٠ ولوقا ١١: ٢

فبعد ما ضرب الأمثال العديدة لملكوت الله فى موعظة الجبل، وهو لب دعوته، وسبب مجيئه، قال لهم الخلاصة مرة أخرى: (٤٣لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ.** ٤٤**وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ»**) متى ٢١: ٤٢-٤٤

لذلك جفَّف شجرة التين التى هى رمز الأمة اليهودية، وقال لها لا يخرج منك ثمر بعد، أى لن يأت منك نبى بعد. وعلى ذلك فإن معنى انتظار اليهود نبيًا من نسل داود هو تكذيب لعيسى عليه السلام، ولما فعله، ولما قاله: (١٨وَفِي الصُّبْحِ إِذْ كَانَ رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ جَاعَ ١٩فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى الطَّرِيقِ وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئاً إِلاَّ وَرَقاً فَقَطْ. فَقَالَ لَهَا: «**لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ**». **فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ.**) متى ٢١: ١٨-١٩

وبذلك يكون زرعهم فى طريقه إلى الجفاف،ولا بد من أرض جديدة لزرع جديد.

لكن هل هذه هى المرة الأولى التى يُسمِّى الله فيها نبيًّا ويكون اسمه له دلالة على أفعاله أو حياته أو مماته أو حادثة معينة تُخلَّد فيها ذكراه؟ لا.

فقد سُمِّى إسماعيل بهذا الاسم ويعنى سميع الله وهو لتخليد حادثة استجابته لأمر الله بذبح أبيه له. (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) الصافات ١٠٠-١٠٧

ويحيى لأنه سيموت شهيدًا دفاعًا عن الحق، والشهداء أحياء لا يموتون، ولا تتحلَّل جثثهم. {**وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ**} (١٥٤) سورة البقرة

وإبراهيم تعنى أبو الأمم (الشعوب)، وقد جاءت النبوة من بين ظهرانيه، فجاءت أولاً من نسل ابنه اسحاق، واستمرت إلى عيسى عليه السلام، ثم انتقلت إلى ابن اسماعيل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

وجاء عيسى عليه السلام، وهو مُجفِّف شجرة الأنبياء من نسل إسحاق كما ذكرت.

وجاء محمد ﷺ وهو محمود فى الأرض والسماء، كما جاء فى الكتاب المقدس:
**(وَيُصَلِّي لأَجْلِهِ دَائِماً. الْيَوْمَ كُلَّهُ يُبَارِكُهُ)** مزمور ٧٢: ١٥
**(كُلُّ أُمَمِ الأَرْضِ يُطَوِّبُونَهُ)** مزمور ٧٢: ١٧
وهى صيغة الصلاة والتسليم على محمد وعلى آله وصحبه.
**(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** الأحزاب ٥٦

* * * * *

وبهذا أثبتنا أنه يستحيل أن يكون الكتاب الذى تقدسه هو كتاب الله، الذى ينبغى أن ننطلق من أفكاره وتعاليمه للحكم على الأشياء،حيث مُحِىَ منه أقدس ما فيه وهو اسم الله نفسه. وبذلك فإن أهم ثمرة من ثمار الكتاب الذى ينبغى أن يُقدس هى ثمرة فاسدة مُضللة. وعلى ذلك فإن شجرة هذه الثمرة لا بد أن تُقطع، ويُلقى بها فى النار.

وأثبتنا أن عيسى ﷺ جاء كخاتم أنبياء بنى إسرائيل، وجفف شجرة النبوة فيها، وذلك من معنى اسمه، ومن تجفيفه لشجرة التين. وأنه أنبأ عن البيركليت، الصادق الأمين، إلياء (= أحمد بحروف الجُمَّل = ٥٣)، روح الحق، وروح القدس، الكامل: (٩**لأَنَّنَا نَعْلَمُ بَعْضَ الْعِلْمِ وَنَتَنَبَّأُ بَعْضَ التَّنَبُّؤِ. ١٠وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ الْكَامِلُ فَحِينَئِذٍ يُبْطَلُ مَا هُوَ بَعْضٌ.**) كورنثوس الأولى ١٣: ٩-١٠

كما أثبتنا نبوة الرسول ﷺ وأنه كان يوحى إليه، عن طريق ثمار تعاليمه. واستحالة أن تكون بشرية الصنع، وأثبتنا أنها إلهية المصدر.وهذا ما أثبته المنصفون الكفار المعاصرين للنبى ﷺ، وأتباعه، ومن علماء الغرب والمستشرقين فى العصر الحديث. كما أثبتنا أن الكتاب المقدس جدًا يستحيل أن يكون إلهى المصدر بسبب محتواه أيضًا، وذلك مصداقًا لما قاله يسوع نفسه: (١٥«**اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ وَلَكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ! ١٦مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ.** هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَباً أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِيناً؟ ١٧**هَكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَاراً جَيِّدَةً وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَاراً رَدِيَّةً ١٨لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَاراً رَدِيَّةً وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَاراً جَيِّدَةً. ١٩كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَراً جَيِّداً تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. ٢٠فَإِذاً مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ.**) متى ٧: ١٥-٢٠

فهل قدم الكتاب الذى تقدسه ثمارًا جيدة فقط، أم خلط الثمار الفاسدة بالجيدة؟

هل كان أنبياء الكتاب الذى تقدسه شجر جيد، أم كانوا هم أنفسهم من الأشجار الفاسدة، التى لا تطرح إلا شوكًا؟ وهل من أشجار الشوك هذه تأتى ثمار جيدة؟

وها هو يهوه/يسوع يعترف أن كل من سبقه من الأنبياء كانت أشجار فاسدة:

(٤اِسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا بَيْتَ يَعْقُوبَ وَكُلَّ عَشَائِرِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. ٥هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: **[مَاذَا وَجَدَ فِيَّ آبَاؤُكُمْ مِنْ جَوْرٍ حَتَّى ابْتَعَدُوا عَنِّي وَسَارُوا وَرَاءَ الْبَاطِلِ وَصَارُوا بَاطِلاً؟** ٦**وَلَمْ يَقُولُوا: أَيْنَ هُوَ الرَّبُّ** الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ الَّذِي سَارَ بِنَا فِي الْبَرِّيَّةِ فِي أَرْضِ قَفْرٍ وَحُفَرٍ فِي أَرْضِ يُبُوسَةٍ وَظِلِّ الْمَوْتِ فِي أَرْضٍ لَمْ يَعْبُرْهَا رَجُلٌ وَلَمْ يَسْكُنْهَا إِنْسَانٌ؟ ٧**وَأَتَيْتُ بِكُمْ إِلَى أَرْضِ بَسَاتِينَ لِتَأْكُلُوا ثَمَرَهَا وَخَيْرَهَا. فَأَتَيْتُمْ وَنَجَّسْتُمْ أَرْضِي وَجَعَلْتُمْ مِيرَاثِي رِجْساً.** ٨**اَلْكَهَنَةُ لَمْ يَقُولُوا: أَيْنَ هُوَ الرَّبُّ؟ وَأَهْلُ الشَّرِيعَةِ لَمْ يَعْرِفُونِي وَالرُّعَاةُ عَصُوا عَلَيَّ وَالأَنْبِيَاءُ تَنَبَّأُوا بِبَعْلٍ وَذَهَبُوا وَرَاءَ مَا لاَ يَنْفَعُ.** ٩**[لِذَلِكَ أُخَاصِمُكُمْ بَعْدُ يَقُولُ الرَّبُّ وَبَنِي بَنِيكُمْ أُخَاصِمُ.** ١٠فَاعْبُرُوا جَزَائِرَ كِتِّيمَ وَانْظُرُوا وَأَرْسِلُوا إِلَى قِيدَارَ وَانْتَبِهُوا جِدّاً وَانْظُرُوا: هَلْ صَارَ مِثْلُ هَذَا؟ ١١**هَلْ بَدَلَتْ أُمَّةٌ آلِهَةً وَهِيَ لَيْسَتْ آلِهَةً؟ أَمَّا شَعْبِي فَقَدْ بَدَلَ مَجْدَهُ بِمَا لاَ يَنْفَعُ!)** إرميا ٢: ٤-١١

(**لأَنَّهُمْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ مِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ.**) إرميا ٨: ١٠

(١١**لأَنَّ الأَنْبِيَاءَ وَالْكَهَنَةَ تَنَجَّسُوا جَمِيعاً بَلْ فِي بَيْتِي وَجَدْتُ شَرَّهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ.**) إرمياء ٢٣: ١١

(١٣**وَقَدْ رَأَيْتُ فِي أَنْبِيَاءِ السَّامِرَةِ حَمَاقَةً. تَنَبَّأُوا بِالْبَعْلِ وَأَضَلُّوا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ.**) إرمياء ٢٣: ١٣

(٣١**اَلأَنْبِيَاءُ يَتَنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَشَعْبِي هَكَذَا أَحَبَّ.**) إرمياء ٥: ٣١

(١٤فَقَالَ الرَّبُّ لِي: **[بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي. لَمْ أُرْسِلْهُمْ وَلاَ أَمَرْتُهُمْ وَلاَ كَلَّمْتُهُمْ. بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ وَعِرَافَةٍ وَبَاطِلٍ وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ]**)إرميا ١٤: ١٤

(٨**جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ.**) يوحنا ١٠: ٨

**<u>وكانت النتيجة أنَّ:</u>** (٢٦**كَهَنَتُهَا خَالَفُوا شَرِيعَتِي وَنَجَّسُوا أَقْدَاسِي. لَمْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ، وَلَمْ يَعْلَمُوا الْفَرْقَ بَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ، وَحَجَبُوا عُيُونَهُمْ عَنْ سُبُوتِي فَتَدَنَّسْتُ فِي وَسَطِهِمْ.** ٢٧**رُؤَسَاؤُهَا فِي وَسَطِهَا كَذِئَابٍ خَاطِفَةٍ خَطْفاً لِسَفْكِ الدَّمِ، لإِهْلاَكِ النُّفُوسِ لاِكْتِسَابِ كَسْبٍ.** ٢٨**وَأَنْبِيَاؤُهَا قَدْ طَيَّنُوا لَهُمْ بِالطُّفَالِ، رَائِينَ بَاطِلاً وَعَارِفِينَ لَهُمْ كَذِباً، قَائِلِينَ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ وَالرَّبُّ لَمْ يَتَكَلَّمْ!**) حزقيال ٢٢: ٢٦-٢٨

ولا يستطيع النبى ﷺ أن يقول هذا القرآن من عند نفسه لأسباب عديدة. فهو كان من أصدق البشر، وذلك باعتراف أعدائه وأتباعه والدارسين المنصفين. وهذا

الصادق الأمين اعترف أنه رسول الله فقط، فلماذا نكذبه فى هذا الخبر دون باقى ما قاله؟

**(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)** الأعراف ١٥٨

**(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)** آل عمران ١٤٤

**(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)** سبأ ٢٨

**(وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا)** الإسراء ٩١-٩٣

**(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)** الكهف ١١٠

وعاتبه الله تعالى فى القرآن، فقال له: **(وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا)** الكهف ٢٣-٢٤

وأيضاً عتاب الله تعالى للنبي ﷺ حينما أذن لبعض المنافقين بالتخلف عن غزوة تبوك، وذلك فى قوله: **(عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ)** التوبة ٤٣

وكذا عتابه الشديد له حينما قال له: **(يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ)**. التحريم ١-٣

وقد كان الله عز وجل قد أعلم نبيه ﷺ أن زيداً سيطلق زينب، وأنها ستكون زوجة له، وأنه ﷺ كان يخفي هذا ويخشى من مقولة الناس: إنه تزوج مطلقة من كان يُدعى إليه، فعاتبه ربه على ذلك بقوله تعالى: **(وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ**

**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا** وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا) الأحزاب ٣٧

كما جاء عتاب من ربه فى قوله سبحانه: (**عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى * وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى * كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ**) سورة عبس ١-١٢

وعاتبه ربه تعالى لأنه فدى أسرى بدر ولم يقتلهم، وهم لا يُرجى منهم خيرًا، فقال تعالى: (**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**) الأنفال ٦٧-٦٨

ونزع من عقولنا إمكانية هداية النبى للبشر: (**<u>إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللـه يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ</u>**) القصص ٥٦،

فهو مبلغ عن ربه فقط: (**وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ**) يس ١٧

ونزع منه معرفة الغيب أو الساعة: (**قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**) النمل ٦٥

(**قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**) الأعراف ١٨٨

(**<u>وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ</u>**) الأنعام ٥٩

(**وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَأَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ**) هود ٣١

(**<u>يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ</u>**) الأعراف ١٨٧

(**<u>يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا</u> * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا**) النازعات ٤٢-٤٦

(... **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ** فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) آل عمران ١٧٩

وحرم عليه التزوج من نساء أخريات، حتى لو طلق زوجاته كلهن: (**لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا**) الأحزاب ٥٢

وهل هو بذلك طلب مجد لنفسه، أم بلغ فقط ما أوحى إليه؟ ألا تتذكر قول يسوع فى تحديد النبى الصادق، وهو الذى لا يطلب مجد نفسه الشخصى، ولكنه يعمل على إظهار مجد الله؟ (١٧**وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَةَ اللهِ يَعْرِفُ مَا إِذَا كَانَ تَعْلِيمِي مِنْ عِنْدِ اللهِ، أَوْ أَنَّنِي أَتَكَلَّمُ مِنْ عِنْدِي. ١٨مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ عِنْدِهِ يَطْلُبُ الْمَجْدَ لِنَفْسِهِ؛ أَمَّا الَّذِي يَطْلُبُ الْمَجْدَ لِمَنْ أَرْسَلَهُ فَهُوَ صَادِقٌ لاَ إِثْمَ فِيهِ**)يوحنا ٧: ١٧-١٨ كتاب الحياة

أليس من العقل أنه ﷺ لو كان مدعيًا هذا القرآن لكان حذف هذه الآيات؟

ناهيك أن من كذبوه وحاربوه ١٣ سنة فى مكة، حتى اضطروه للخروج منها، كانوا يصدقونه ويثقون به، لكنهم لم يريدوا النبوة، التى ستفسد عليهم مآربهم. والدليل على ذلك أنهم كانوا طوال هذه السنوات يستودعون عنده ودائعهم، والتى بسببها ترك على بن أبى طالب ليردها لهم، وليكون عنصر تمويه ليبتعد عنهم مهاجرًا. كما أنك ستقرأ اعتراف الكفار بصدق الرسول ﷺ، وإقرارهم بذلك.

لكن يجب أن نقف وقفة مع العقل:

فلو كذب محمد فى دعواه، فلماذا تركه الرب ٢٣ سنة يستمر فى دعوته، ويُضلل عباده؟ لماذا لم يقتله الرب؟ ولماذا لم يُمكن الناس من قتله فى مكة فى فترة ضعفه وقلة عدد أتباعه، والتى وصلت إلى ١٣ عامًا؟

ولماذا دافع الله عنه؟ لماذا عصمه من الناس؟ لماذا أيده بالمعجزات والنبوءات؟ لماذا لم يتخلص منه فى أى حرب من حروبه؟ لماذا لم يترك المرأة اليهودية تسممه وينتهى منه؟ ولماذا يؤيده لليوم بأنه يسَّر القرآن للحفظ، ومازال يُحفظ وتتناقله الألسن والقلوب للأطفال والكبار على السواء؟

لماذا لم يخلق الرب من يتحدى فصاحة محمد وإعجاز القرآن اللغوى؟ ولماذا يُصدِّق الرب لليوم على إعجاز القرآن العلمى والتاريخى والجغرافى وغيره؟

لماذا تركه ينتصر ويقوى جيشه حتى امتد إلى أوروبا؟ لماذا ترك أتباعه ينتشرون ويزدادون لليوم فى كل أقطار العالم؟ هل أرغم محمد الرب على ذلك، كما يدعى الكتاب المقدس جدًا أن يعقوب أرغم الرب على مباركته، بعد انتصاره عليه فى

مباراة المصارعة الثنائية بينهما؟ هل أجبر محمد الرب على ذلك أسوة بما فعله الشيطان مع يسوع، حيث أسره فى البرية ٤٠ يومًا (لوقا ٤: ١-١١)؟

اقرأ سيرة محمد ﷺ: أخلاقه ورحمته بالمؤمن والكافر، وتواضعه مع الفقير والغنى، بساطته فى تناول كل شىء، قوته فى الحق، دفاعه المستميت عن شرع الله، حربه الضروس على الفساد ومنابعه، عدله مع المؤمن والكافر، وستجد أنه ترشحه للنبوة إن لم عترف به كنبى.

ولماذا أنت مسيحى أو حتى يهودى؟ هل قدم كتابك الذى تقدسه نبيًا يمكن لإنسان محترم، يقدِّر الخُلُق تقديرًا كبيرًا أن يقتدى به؟

هل يسوع نفسه كان قدوة للبشر؟ وهل لو حاكمنا يسوع بمعيار الناموس سيكون نبيًا قدوة أم سيحكم عليه الكتاب بأنه نبى كاذب؟

لقد عامل يسوع أمه باحتقار شديد أمام الناس، وانتهرها بعنف أمام الناس: (٣وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ **قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». ٤قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ! لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ»**.) يوحنا ٢: ٣-٤

بل إنه تنكر لها: (٤٦وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُ الْجُمُوعَ إِذَا أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ قَدْ وَقَفُوا خَارِجاً طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوهُ. ٤٧فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: «**هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجاً طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوكَ**». ٤٨فَأَجَابَهُ: «**مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟**» ٤٩**ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ**: «**هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي**. ٥٠**لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي**».) متى ١٢: ٤٦-٤٩

بل حث على بغض الأب والأم لتكون له تلميذًا: (٢٦«**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضاً فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذاً**) لوقا ١٤: ٢٦

(**أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ**) الخروج ٢٠: ١٢

فهل بنهر يسوع لأمه يكون قد أكرمها أم أهانها؟ وهل بطلبه من الناس أن يكرهوا أمهاتهم وآباءهم يكون قد أكرم الأم أو الأب أم أهانهم؟ وهل بإهانة يسوع للأم بصفة عامة، ولأمه بصفة خاصة يكون قد اتبع الناموس أم خالفه؟

(**العينُ المُستَهزِئَةُ بالأبِ والمُستَخفَّةُ بإطاعةِ الأمِّ تَنقُرُها غُربانُ الوادي وتأكُلُها فِراخ النَّسْر**) أمثال ٣٠: ١٧

ومن عقوق الوالدين قصة استغفال يعقوب لأبيه الأعمى، ونصب عليه، وادعى أنه عيسو، ابنه الأكبر، فباركه. وهكذا عق يعقوب أبيه بالنصب عليه، واستغفاله، ونثب أيضًا على أخيه الأكبر عيسو، وسرق منه النبوة!!

كذلك من مخالفته للناموس أنه سب اليهود: (١٣«**لَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ ..... لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ ولِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذَلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ**. .... ١٦**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ** .... ١٧**أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ** .... ٢٤**أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ** .... ٢٥**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ** لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ **وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافاً وَدَعَارَةً! ٢٦أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّ الأَعْمَى** .... ٢٧وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ **لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُوراً مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ.** ٢٨هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً: **مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَاراً وَلَكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْماً!** ... ٣١فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ **أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ.** ٣٢**فَامْلأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ.** ٣٣**أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟**) متى ٢٣: ١٣-٣٣

فى الوقت الذى قال هو فيه: (٢٢وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ.**) متى ٥: ٢٢

فهل لكل هذه الأسباب وأكثر تتحامل على الإسلام ورسول الله للعالمين؟

اقرأ عن سيرة النبى محمد ﷺ فسوف تفيض عيناك من الدمع شوقًا لأن تراه أو تحضنه أو تتمنى أن تُجالسه ولو لساعة!

اقرأ عن سيرته وسنته فستجد أن قلبك يتمنى لو كان محمدًا ﷺ هو نبيك وأنت من أمته! وستجد نفسك تدافع عنه دفاعًا بكل ما أوتيته من قوة، لأنك تدافع عن الحق والعدل والخير الذى أرسله الله تعالى ليقيم ملكوته الأرضى بشريعته!

**آراء قادة الفكر فى محمد ﷺ:**

ارجع إلى قادة الفكر واسألهم عن محمد خاتم الرسل والأنبياء:

يقول الدكتور نظمى لوقا: "**أي الناس أولى بنفي الكيد عن سيرته من أبي القاسم، الذي حوّل الملايين من عبادة الأصنام الموبقة إلى عبادة الله رب العالمين، ومن الضياع والانحلال إلى السموّ والإيمان. ولم يفد من جهاده لشخصه شيئاً مما يقتتل عليه طلاب الدنيا من زخارف الحطام**" (محمد في حياته الخاصة، دار الكتب الحديثة، القاهرة ـ ١٩٦٩ م، ص ١٤).

ويقول: "**إن لُباب المسألة كلّها أنك كنت يا أبا القاسم أكبر من سلطانك الكبير يدهش رجل بين يديك ويرتعش فتقول: هوّن عليك، لست بملك! إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة.. إن مجد هذه الكلمة وحدها يرجح في نظري فتوح الغزاة كافة وأبّهة القياصرة أجمعين. أنت بأجمعك في هذه الكلمة، وما أضخمها أيها الصادق الأمين!**" (المرجع السابق ص١٨٨-١٨٩).

وقال: "في آخر خطبة له، وقد تحامل على نفسه وبرز إلى المسجد، قال: (**أيها الناس، ألا من كنت جلدت له ظهرًا فها ظهري فليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه. إلا وإن أحبّكم إليّ من أخذ مني حقاً إن كان له، أو حلّلني فلقيت ربي وأنا طيّب النفس**).. ما أعظم وأروع! **ما من مرة تلوت تلك الكلمات، أو تذكرتها، إلاّ سرت في جسمي قشعريرة. كأني أنظر من وهدة في الأرض إلى قمة شاهقة تنخلع الرقاب دون ذراها. أبعد كل ما قدّمت يا أبا القاسم لقومك من الهداية والبّر والرحمة والفضل؛ إذ أخرجتهم من الظلمات إلى النور .. تراك بحاجة إلى هذه المقاصة كي تلقى ربك طيب النفس، وقد غفر لك من قبل ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ ولكن العدل عندك بدأ. العدل عندك خلق وليس وسيلة** .." (محمد الرسالة والرسول، ص ١٨٢ ـ ١٨٣).

وما أجمل عقل الدكتور نظمى لوقا فى معياره الجميل المنطقى لقياس صدق النبى ﷺ من خلال صفة من صفاته وهى الحياء، عند تعارضه مع رسالة الله، وعلى أيهما سيبقِى الرسول ﷺ. لقد تقدم إليه عمه أبو طالب: حصنه الأوحد وحاميه، يوشك أن يتخلى عنه، ولن يكون بعد ذلك إلا الهلاك له هلاكًا مؤكدًا، بقوله: (**فأبْق علىَّ وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر ما لا أطيق**.)

(**فمحمد أوفى الناس بالمعروف، وأحفظهم للوداد، وأبرَّهم وأقسطهم. أى حرج شعر به أمام ذلك الرجاء؟ أى تورط؟ أى امتحان لخلال البر وعرفان الجميل والنخوة؟ لو كان شيئ من الأشياء ثانيًا محمدًا عن إيمانه، لكان هذا الحرج، ولو كان الأمر بيده بأى صورة من الصور لما صمد لهذا الامتحان، ولو كانت قوة لتزعزعه عمَّا تجرَّد له لكان هذا التوسُّل من أبى طالب**.) فماذا تظن أن يقول له الرسول ﷺ؟ هل سيحرج عمه ويعرض نفسه للهلاك المؤكد؟ أم سيقبل المساومة والمهادنة على حساب الدعوة وإنقاذًا لنفسه؟هنا يظهر صدق الداعى لمجد الله تعالى.

فيقول له الرسول ﷺ: (**يا عمِّ! والله لو وضعوا الشمس فى يمينى، والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يُظهره الله أو أهلك فيه ما تركته**). رواه البيهقى فى الدلائل.

وهذا الموقف لا يمكن أن يمر عقل راجح مثل عقل الدكتور نظمى لوقا مرور الكرام. الأمر الذى دفعه لقول: (**من كابر فى صدق هذا الإيمان فهو مسكين لا يميز الإيمان من الدجل ولا الصدق من الهزل**).

ومن هنا وضع مقياسه لمعرفة صدق الإيمان والثبات عليه، والذى يعنى بدوره علامة صدق للنبوة، من مدع النبوة، الذى لا يمكنه الثبات فى سبيل إنقاذ حياته على الأقل. فيقول: (**إن أول مقياس يُقاس به صدق صاحب رسالة هو مبلغ إيمانه بها متى امتحنته الخطوب ولقى فى سبيلها العنت والبلاء والاضطهاد. إن الرسالة التي تسير بصاحبها علي مهاد من الود، ويكون هدفها الغنم له أو لذويه، لا تدل علي إيمان، بل علي وصولية وطمع أو طموح. وأيّا كان المقياس الذي تقاس به دعوة الاسلام، فلن تجد فيها دليلًا واحدًا ولا شبه دليل علي أن الغرض منها خدمة شخصه من قريب أو بعيد. كان موفور الرزق، موسعًا عليه فبُدِّلَ من ذلك ضيقا وشظفًا. كان آمنا في سربه فبدل من ذلك قلقًا ومطاردة وارتياعًا. كان موفور الكرامة والمكانة بين قومه بالنسب الرفيع والحسب المنيع فبُدِّلَ من ذلك إهانة وتحقيرًا وازدراء. كان وحيدًا أعزل لا أمل له في نصرة أحد علي قومه وهم أئمة الشرك وحراس الكفر وأولياء عصمته المستفيدون منه. أما أهله فما كانت هذه الرسالة بأنفع لهم. وأوذوا بسببها في أرزاقهم وفي أعمالهم وفي أشخاصهم. وتعرضوا لما تعرض له من التهلكة أكثر من مرة. وما كان مضمون الدعوة حين يكتب لها النجاح ليضفي عليهم شيئا من المنافع. فهذا الدين لا يجعل لرسوله مرتبة فوق مراتب البشر أو حظًا من نعيم الدنيا ومتاعها فوق حظوظ سائر الناس فضلا عن آله. كلا..! فهذه نبوه وليست مُلكا. ولا وراثة في النبوة. كلا! بل هذا الدين يمحو ما كان لقبيلة هذا الرسول قبل ذلك من سيادة وامتياز وطيد الأركان. فالناس في هذا الدين سواسية كأسنان المشط وهذا الرسول هو القائل: إنه لا فضل لعربي علي أعجمي ولا لقرشي علي حبشي إلا بالتقوى. وإن عصبية الجاهلية موضوعة. دعوة لا تحمل لصاحبها بموازين الدنيا جميعا إلا الخسران. ولا تحمل لقومه -علي افتراض نجاحها وظفرها - إلا ذهاب الرئاسة وضياع الجاه. بل وحين كتب لهذه الدعوة الظهور وتم الفتح المبين ولم يظفر صاحبها بمغنم ولم يكن حظه من إقبال الدنيا إلا أقل من حظ عامة جنده وفقراء رعيته لم يجعل لفئة من الناس فضلا علي فئة بل صار الأمر كله للمؤمنين كافة. لا منفعة إذن ولا شبه منفعة لصاحب هذه الرسالة من بداية دعوته حتي المنتهي، ولا تسخير للدعوة لخدمة مآرب ذاتية أو أهواء حزب من الناس أو فئة. وصحَّ إذن أنه ما كان ينطق عن الهوي وأنه (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى [يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى]**)) النجم ٢-٤

فبماذا يقاس الإيمان، "إن لم يكن مقياسه الثبات عليه في أشد الظروف حلكة، وأدعاها لليأس؟ وإن لم يكن مقياسه الصبر في سبيله على المكاره؟ وإنها لمكاره من كل نوع. لعلّ المعنوي منها أقسى من المادي ... **لم يساوم هذا الرسول ولم يقبل المساومة لحظة واحدة في موضوع رسالته، على كثرة المساومات واشتداد المحن.. فحيثما تعرض الأمر لدعوته وعقيدته فلا محل لمجاملة مهما قويت بواعثها. أهذا شأن من يملك من الأمر شيئًا؟ أهذا شأن من لا تسيطر عليه قوة قاهرة أقوى من مراده وهوى نفسه؟ لقد ضُرب وشُبح وأهِين في كل مكان فلم يعنه من ذلك شيء سوى خوفه أن يكون بالله عليه غضب فإلا يكن ربه غاضبًا عليه فلا يبالي. وقريش تمنّيه بانقلاب الحال إلى ملك مؤُثَّل وثراء مذلَّل، فلا يفكر بشيء من ذلك طرفة عين، ويعرض عنه بغير مبالاة. فإلا يكن هذا هو الصدق الصادق فقد ارتكست مقاييس تجعل من صاحب هذه المواقف ومثيلاتها مساومًا مغامرًا طالب مغنم** .." (محمد الرسالة والرسول، ص ١٥٩-١٦٨).

**(ماذا بقي من مزعم لزاعم؟ إيمان امتحنه البلاء طويلًا قبل أن يفاء عليه بالنصر، وما كان النصر متوقعًا أو شبه متوقع لذلك الداعي إلى الله في عاصمة الأوثان والأزلام.. ونزاهة ترتفع فوق المنافع، وسمو يتعفف عن بهارج الحياة، وسماحة لا يداخلها زهو أو استطالة بسلطان مطاع.** لم يُفد. **ولم يورث آله، ولم يجعل لذريته وعشيرته ميزة من ميزات الدنيا ونعيمها وسلطانها، وحرم على نفسه ما أحلّ لآحاد الناس من أتباعه، وألغى ما كان لقبيلته من تقدم على الناس في الجاهلية حتى جعل العبدان والأحابيش سواسية وملوك قريش. لم يمكّن لنفسه ولا لذويه. وكانت لذويه بحكم الجاهلية صدارة غير مدفوعة، فسوّى ذلك كله بالأرض. أي قامة بعد هذا تنهض على قدمين لتطاول هذا المجد الشاهق أو تدافع هذا الصدق الصادق؟ لا خيرة في الأمر: ما نطق هذا الرسول عن الهوى.. وما ضلّ وما غوى.. وما صدق بشر إن لم يكن هذا الرسول بالصادق الأمين. فسلام عليه بما هدى من سبيل، وما قوَّم من نهج، وما بيَّن من محجَّة. وسلام على الصادقين). (**محمد الرسالة والرسول ١٩١-١٩٢ ط٢٠٠٥**)**

كما أنه يحتوى على أخبار الأمم السابقة، وعلى تفاصيل لأمم أبيدت، وعلى تفاصيل علمية وتاريخية وجغرافية، وإشارات مستقبلية، ما كان محمد ﷺ يعرف عنها شيئًا لا هو ولا قومه ولا اليهود ولا النصارى. وهو لم يدع أنه مؤلف القرآن، وصدَّق معاصروه من الكفار أن هذا الكلام ليس بكلام البشر. وأنهى برأى المستشرقين فى القرآن الكريم ولغته.

يقولُ المستشرقُ البريطانيُّ (Forster Fitzgerald Arbuthnot) في كتابِه المعروفِ "بناءُ القرآنِ والإنجيلِ" (نقلا عن منتدى التوحيد):

(F. F. Arbuthnot, The Construction of the Bible and the Koran, page 5)

"يمثُّلُ القرآنُ من الناحيةِ الأدبيةِ اللغة العربية النقيّة الذي تمّت كتابةُ نصفِه بشكلٍ شعريٍّ ونصفِه الآخرِ بشكلٍ نثريٍّ. كما قد قيلَ أنّ النّحْويينَ في بعضِ الحالاتِ اعتمدوا القواعدَ الإعرابيّة بما يتناسبُ مع بعضِ الآياتِ والتعابيرِ المستخدمةِ. **وبالرغمِ من المحاولاتِ العديدةِ لإنتاج وتأليفِ كتابٍ بنفسِ جودةِ القرآنِ إلا أنّ جميعَ هذه المحاولاتِ باءت بالفشلِ".**

أمّا المستشرقُ الأسكتلنديُّ الأصلِ المصريُّ المولدِ (Hamilton Gibb) فإنه يقولُ في كتابِه "بحثٌ تاريخيٌّ عن الإسلامِ":

H. A. R. Gibb, Islam-A Historical Survey, page 28

"...لا زالَ أهلُ مكة يطالبونَ محمدًا بمعجزةٍ ، حيثُ جاءَ محمدٌ بكل شجاعةٍ وثقةٍ بالقرآنِ ليؤكدَ المهمة التي جاءَ بها. وكما هو حالُ كل العربِ حينها، فقد كان العربُ في وقتِها خبراءُ في اللغةِ العربيةِ والبلاغةِ. **لذا لو كانَ القرآنُ من تأليفِه لاستطاعَ أيُّ شخصٍ في ذلكَ الوقتِ تأليفَ كتابٍ مثلهُ. فها هو قد تحدّاهم بأن يأتوا بعشرِ آياتٍ مثلِه، فإن لم يستطيعوا** (ومن الواضحِ أنّهم لم يستطيعوا ذلك) **فدعاهم أن يقبلوا القرآنَ دليلًا ومعجزةً ظاهرةً"**

كما أنّه قالَ أيضًا فى كتابه:

H. A. R. Gibb, Arabic Literature-An Introduction, page٣٦

"كان للقرآنِ تأثيرًا غيرَ محدودٍ على تطوّرِ الأدبِ العربيِّ بجميعِ نواحيه، فالمحتوى الأدبيُّ واللغويُّ وميزانُ القوافي باتَ أثرُه واضحًا في جميعِ الأعمالِ الأدبيةِ اللاحقةِ سواءً كان ذلك بشكلٍ كبيرٍ أو صغيرٍ. **كما لم تستطع الكتاباتُ النثريةُ في القرنِ اللاحق أو في الكتاباتِ السابقةِ مضاهاةَ الخصائصِ اللغويةِ المميزةِ للقرآنِ،** لكنها كانت -على الأقل- نتيجة للمرونةِ التي أضفاها القرآنُ على اللغةِ العربيةِ التي يمكنُ لها أن تتطورَ بسرعةٍ وتتكيفَ في نفسِ الوقتِ مع احتياجاتِ الحكومةِ الإمبراطوريةِ والمجتمع المتّسع"

ويقول (Paul Casanova) مدرسُ اللغةِ العربيةِ في فرنسا فى كتابه:

Paul Casanova“ ‹L’Enseignement de I’Arabe au College de France”, Lecon d’overture, 26 April١٩٠٩

**"كلما طُلبَ من محمدٍ تقديمَ معجزةٍ تدلُ على صدق رسالته، كان يقومُ بقراءةِ آياتٍ من القرآنِ الذي لا مثيلَ له في الإتقانِ كدليلٍ يثبتُ أنّ هذا القرآنَ هو وحيٌ سماويٌّ في الحقيقةِ، حتى بالنسبة لغيرِ المسلمين، فليس هنالكَ شئٌ أكثرُ روعةً لهم من لغةِ القرآنِ التي تتميزُ بشموليةِ الفهمِ واستيعابِ جهارةِ الصوتِ... إنّ وفْرةَ وكمالَ كلماتِ القرآنِ والإيقاعاتِ والقوافي المستعملةِ أدتْ إلى تحولِ الكثيرِ من العدائيينَ والمشكّكينَ إلى مناصرينَ مسلمينَ"**

أما (Edward Montet) فإنه يقول فى كتابه:

Edward Montet, Traduction Francaise du Coran (French Translation of the Qur'an), Introduction, page 53

**"كلُّ من له معرفةٌ بالقرآنِ وباللغةِ العربيةِ يتفقونَ على مدح جمالِ هذا الكتابِ الدينيِّ، فعظمته من السموّ لدرجةٍ لا تمكن أي ترجمةٍ للقرآنِ لأي لغة أوروبيةٍ من جعلنا نقدّرهُ حقَّ قدرهِ".**

ويقول (John Naish) في مقدمة كتابه "حكمة القرآن" :

John Naish, M. A) .Oxon), D. D., The Wisdom of the Qur'an, preface viii

**"إنّ لغةَ القرآنِ العربيةِ تملكُ جمالًا مغريًا أخّاذًا، وجاذبيةً خاصةً تظهرُ في دقةِ العباراتِ، وجمالِ الأسلوبِ، والإيجازِ البليغِ للجملِ، والتي في الغالبِ على قافيةٍ موزونةٍ، مما يجعلُ القرآنَ يملكُ قوةً وطاقةً متفجرةً لا يمكنُ التعبيرُ عنها من خلالِ ترجمةِ الجملِ كلمةً كلمةً"** .

ويقول (Alfred Guillaume) في كتابه "الإسلام":

Alfred Guillaume, Islam, pages ٧٣-٧٤

**"للقرآنِ نغمٌ ذو جمالٍ لا يمكنُ تصوّرهُ وقافيةٌ ووزنٌ يسحرانِ الآذانَ. العديدُ من النصارى العربِ يتحدثونَ عن الأسلوبَ القرآنيِّ بإعجابٍ، وأغلبُ المستشرقينَ يعترفونَ بتميزِ القرآنِ... إنّه من الممكنِ التأكيد بأنّه لا يوجدُ هنالك في الأدبِ العربيِّ الواسعِ والخصبِ في الشعرِ والنثرِ ما يمكنُ أن يقارنَ بالقرآنِ".**

وتقول الصحافية الأمريكية ديبورا بوتر D. Potter

**"عندما أكملت القرآن الكريم غمرني شعور بأن هذا الحق الذي يشتمل على الإجابات الشافية حول مسائل الخلق وغيرها. وأنه يقدم لنا الأحداث بطريقة منطقية، نجدها متناقضة مع بعضها في غيره من الكتب الدينية. أما القرآن فيتحدث**

**عنها في نسق رائع وأسلوب قاطع لا يدع مجالًا للشك بأن هذه هى الحقيقة وأن هذا الكلام هو من عند الله لا محالة."**

**"كيف استطاع محمد ﷺ الرجل الأمي الذي نشأ في بيئة جاهلية أن يعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الكريم، والتي لا يزال العلم الحديث حتى يومنا هذا يسعى لاكتشافها؟ لابدّ إذن أن يكون هذا الكلام هو كلام الله عزّ وجلّ."**

ويقول الدكتور الفرنس موريس بوكاى

"لقد قمت أولًا بدراسة القرآن الكريم، وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة باحثًا عن درجة اتفاق نصّ القرآن ومعطيات العلم الحديث. وكنت أعرف، قبل هذه الدراسة، وعن طريق الترجمات، أن القرآن يذكر أنواعًا كثيرة من الظاهرات الطبيعية ولكن معرفتي كانت وجيزة. **وبفضل الدراسة الواعية للنصّ العربي استطعت أن أحقق قائمة، أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوى على آية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث.** وبنفس الموضوعية قمت بنفس الفحص على العهد القديم والأناجيل. **أما بالنسبة للعهد القديم فلم تكن هناك حاجة للذهاب إلى أبعد من الكتاب الأول، أي سفر التكوين، فقد وجدت مقولات لا يمكن التوفيق بينها وبين أكثر معطيات العلم رسوخًا في عصرنا. وأما بالنسبة للأناجيل... فإننا نجد نص إنجيل متي يناقض بشكل جلي إنجيل لوقا "وان هذا الاخير يقدم لنا صراحة أمرًا لا يتفق مع المعارف الحديثة الخاصة بقدم الإنسان على الأرض."**

ويقول: **"لقد أثارت الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتى العميقة في البداية. فلم أكن أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحدّ من الدعاوى الخاصة بموضوعات شديدة التنوع ومطابقته تمامًا للمعارف العلمية الحديثة، ذلك في نص كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنًا.** في البداية لم يكن لي أي إيمان بالإسلام. وقد طرقت دراسة هذه النصوص بروح متحررة من كل حكم مسبق وبموضوعية تامة."

ويقول الكاتب الإنجليزى بيكارد (وليم بيرشل بشير بيكارد W. B. Beckard)

**"ابتعت نسخة من ترجمة سافاري الفرنسية لمعاني القرآن وهي أغلى ما أملك. فلقيت من مطالعتها أعظم متعة وابتهجت بها كثيرًا حتى غدوت وكأن شعاع الحقيقة الخالد قد أشرق علي بنوره المبارك."**

يعجبنى فى هؤلاء المستشرقين المنصفين الموضوعية فى قراءة القرآن، وفى منهج البحث الذى يتبعونه، فانظر إلى قول العلامة بارتلمى هيلر فى قول الله تعالى:

**(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْـزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)** المائدة ٦٧

يقول بارتلمى ما مفهومه: إن الإنسان لا يكذب على نفسه، ولا يفعل شيئًا يضر به نفسه، ولا يفعل شيئًا يكشف كذبه ويفضحه. فلو كان محمد ﷺ كاذبًا، ما كان له أن يصرف الحراس، الذين كانوا فى حراسة خيمته. أما وإنه صرفهم، وإنه يؤمن بأن الله تعالى هو الذى سيتولى حفظه، فهو رسول الله حقًا، وأن ما قاله هو كلام الله الموحى إليه.

صدق الله العظيم فى قوله: {... **فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**} الأنعام ٣٣

هنالكَ الكثيرُ من التصريحاتِ التي أستطيعُ تقديمَها هنا لإظهارِ مدحِ المستشرقينَ، والمتخصصينَ في اللغةِ العربيةِ والحضارةِ العربيةِ، للقرآنِ الكريمِ واعترافهم بأنّه لا يوجدُ ما يمكنُ أن يقارنَ به، لكن في ما قدمته هنا ما يكفي ويُغني كأدلة قويةٍ ومعقولة تثبتُ بأنّ النبيَّ محمدًا ﷺ لم يقمْ بتأليفِ القرآن الكريم.

من الأدلة الجلية أيضًا على نبوة الرسول محمد ﷺ هى شهادة الخصوم بنبوته:

## (ii) ١) شهادة الخصوم:

وشهادة الخصوم في هذا الباب لها وزنها الكبير، إذ تدلك على مبلغ الثقة التي كان يتمتع بها رسول الله ﷺ عند الجميع، ولكن بعض الناس استغرب واستكبر فأنكر دون ووجود مبرر لهذا الإنكار وهذه نصوص تؤكد لك هذا الذي قلناه:

١- أخرج البيهقي عن المغيرة بن شعبة قال: " إن أول يوم عرفت فيه رسول الله ﷺ أني أمشي أنا وأبو جهل في بعض أزقة مكة إذ لقينا رسول ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: يا أبا الحكم هلمَّ إلى الله ورسوله، أدعوك إلى الله. فقال أبو جهل: يا محمد هل أنت منتهٍ عن سبَ آلهتنا؟ هل تريد إلا أن نشهد أنك قد بلّغت؟ فنحن نشهد أنك قد بلّغت، فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حق لاتبعتك. فانصرف رسول ﷺ، وأقبل [أبو جهل] عليَّ فقال: **والله إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن يمنعني شيء. أن بني قصي قالوا: فينا الحجابة. قلنا: نعم. ثم قالوا: فينا السقاية. قلنا: نعم. ثم قالوا: فينا الندوة. فقلنا: نعم. ثم قالوا: فينا اللواء. فقلنا: نعم، ثم أطعموا وأطعمنا، حتى إذا تحاكت الركب قالوا: منا نبي. والله لا أفعل**" وأخرجه ابن أبي شيبة بنحوه.

٢- وأخرج الترمذي عن علي: "أن أبا جهل قال للنبي ﷺ: **إنا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به**. فأنزل الله تعالى: (**فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَـكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ**)".

٣- وأخرج ابن عساكر عن معاوية ﷺ قال: "خرج أبو سفيان إلى بادية له مردفًا هندًا، وخرجت أسير أمامهما وأنا غلام على حمارة لي، إذ سمعنا رسول الله ﷺ، فقال أبو سيفان: انزل يا معاوية حتى يركب محمد. فنزلت عن الحمارة وركبها رسول الله ﷺ، فسار أمامنا هنيهة، ثم التفت إلينا فقال: يا أبا سفيان بن حرب ويا هند بنت عتبة! والله لتموتن ثم لتبعثنَّ ثم ليدخلنَّ المحسنُ الجنة والمسيء النار، وأنا أقول لكم بحق، وإنكم لأول من أُنذرتم ثم قرأ رسول ﷺ (حم * تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. ...{.. حتى بلغ} قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ). فقال له أبو سفيان: أفرغت يا محمد؟ قال: نعم. ونزل رسول الله ﷺ عن الحمارة وركبتها، **وأقبلت هند على أبي سفيان: ألهذا الساحر أنزلت ابني؟ قال: لا والله ما هو بساحر ولا كذاب**" وأخرجه الطبراني أيضًا.

٤- وروى الإمام البخاري ومسلم قصة أبي سفيان عند هرقل – كما حدّث بها أبو سفيان ابن عباس – ومنها سؤال هرقل لأبي سفيان: "قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال. قلت: لا" وفي آخر القصة يقول هرقل لأبي سفيان: "**وسألتك هل كنت تتهمونه قبل أن يقول ما قال، فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدعَ الكذب على الناسِ ويكذبَ على الله تعالى".**

٥- وأخرج الشيخان الترمذي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: " لما نزلت (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) صعد رسول الله ﷺ على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال: **أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقيَّ؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقًا**. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. قال أبو لهب: تبّا لك يا محمد ألهذا جمعتنا فنزلت: (**تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**).

ومن هذه النصوص يتبين لك أن الثقة بصدق محمد ﷺ كانت متوافرة ولم يكن هذا الموضوع فيه شك أبدًا حتى من قبل أعدائه الذين رفضوا دعوته وحاربوه. وما دفعهم للكفر به هو العناد، والصراع على الجاه والمكانة الاجتماعية. وقد أسلم بعضهم فى نهاية الأمر وأخلصوا له.

### (iii) ٢) شهادة الأتباع:

**أولًا:** كان رسول الله ﷺ دائم الخلطة لأصحابه في طعامهم وشرابهم وسفرهم وصلاتهم ومجالسهم، وكان ﷺ يحب البساطة والصراحة ويكره التكلف، وبعض الصحابة خالط الرسول ﷺ قبل النبوة وبعدها عشرات السنين. ومعنى ذلك أنه لا يمكنه مهما أوتى من ذكاء وحرص أن يضحك عليهم، إذ أنه سينكشف أمره لهم لو كان يتكلف أو يتصنع أو يدعى النبوة.

**ثانيًا:** كما أن هؤلاء الأصحاب لم يكونوا أغرارًا ولا مغفلين ولا منعزلين عن العالم، بل بعضهم من مكة التي كان العرب يقصدونها سنويًا للحج، وتُسلم الجزيرة العربية كلها لأهلها بالفضل والزعامة، ناهيك عن صلات أهلها بواسطة التجارة مع اليمن ومع الشام حيث مراكز الحضارة. وبعض أصحابه من المدينة حيث الصلات الفكرية مع اليهود وما ينشأ عن ذلك من تفتح ذهني. أى إن هؤلاء الصحابة كانوا من رجال الأعمال (بمفهوم اليوم) المنفتحين على العالم، ويفهمونه حق الفهم.

**ثالثًا:** كما أن هؤلاء الأصحاب أثبتوا في حياة الرسول ﷺ وبعد مماته أنهم أرجح الناس عقولًا وأكثرهم دهاءً وحنكة ومعرفة بالرجال والشعوب وسياسة الأمم، بدليل أنهم نجحوا رغم محدودية وسائلهم في فتح أعظم الدول المتحضرة وقتذاك وإدارتها وكسب مودة شعوبها ودمجهم في الأمة الإسلامية.

فإذا ما اجتمعت الخلطة الدائمة، وذكاء المخالطين، فإن أمر الكاذب يفتضح، وأمر الصادق يتضح. ومن هنا يستحيل أن يكون محمد ﷺ قد استطاع الكذب على كل هؤلاء الناس، الذين كانوا أكثر منه دراية بالعالم المحيط بهم وأكثر منه مخالطة له.

**رابعًا:** والظاهرة الواضحة في حياة الصحابة أنهم كلما ازدادوا اختلاطًا ومعرفة برسول الله ﷺ ازدادوا إيمانًا به وتصديقًا، بل أكثرهم معرفة له، كان أكثرهم إيمانًا به وطاعة له، وقد بلغ حبهم له، وإيمانهم برسالته أنه أصبح الموت من أجل ما يريد الرسول ﷺ أحب إليهم من الحياة، وإنفاق المال أحب إليهم من إمساكه، والطاعة أحب إليهم من المعصية، ودين الرسول ﷺ أحب إليهم من الأموال والأولاد والمساكن والزوجات والوطن.

وكل هذا يُعدُّ من مظاهر التصديق الكامل. إذ لولا التصديق لما كان شيء من هذا. فقد قتل منهم الابن أباه، وأراد الأب قتل ابنه، دفاعًا عن رسول الله ﷺ ورسالته إلى العالمين. فعلام يفعلون هذا، لولا إيمانهم برسول الله ﷺ وتصديقهم به وصل إلى الذروة؟

وهذه أمثلة كل منها يعتبر أثرًا من آثار التصديق الكامل، ودليلًا عليه نذكرها بلا تعليق، وفي كل منها شهادة من صاحبها بعد تجربة على أن محمدًا ﷺ صادق لا شَك في ذلك:

١- أخرج الحافظ أبو الحسن الطرابلسي عن عائشة رضي الله عنها – قالت: "لمّا اجتمع أصحاب النبي -ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلًا – أَلَحَّ أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور فقال: يا أبا بكر إنا قليل. فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيبًا ورسول الله ﷺ جالس فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسول ﷺ. وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضُربوا في نواحي المسجد ضربًا شديدًا، ووطئ أبو بكر وضُرب ضربًا شديدًا، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه، ونزا على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه.

وجاء بنو تيم يتعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله، ولا يشكون في موته، ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار فقال: **ما فعل رسول الله؟**، ... فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، .... قالت: هذه أمك تسمع. قال: فلا شيء عليك منها. قالت: سالم صالح. قال: أين هو؟ قالت: في دار ابن الأرقم. **قال: فإن لله علي أن لا أذوق طعامًا ولا أشرب شرابًا أو آتي رسول الله** ، **فأمهلتا حتى إذا هدأت الرجْل وسكن الناس، خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله .** قال: **فأكب عليه رسول الله ﷺ فقبله وأكب عليه المسلمون، ورق له رسول الله ﷺ رقة شديدة. فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي،** وهذه أمي برة بولدها، وأنت مبارك فادعها إلى الله وادع الله لها، عسى الله أن يستنقذها بك من النار. قال: فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت".

٢- وأخرج ابن إسحاق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "لما أسلم عمر – رضي الله عنه– قال: أي قريش أنقل للحديث؟ فقيل له: جميل بن معمر الجمحي، فغدا عليه، قال عبد الله: وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل – وأنا غلام أعقل كل ما رأيت – حتى جاءه فقال له: أعلمت يا جميل أني أسلمت ودخلت في دين محمد ؟ قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعته أنا، حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش – وهم في أنديتهم حول الكعبة – ألا إن ابن الخطاب قد صبأ.

قال يقول عمر من خلفه: كذب ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، **وثاروا إليه فما برح يقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم، قال: وطلح فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاث مائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا.** قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صبأ عمر. قال: فمه، رجل اختار لنفسه أمرًا فماذا تريدون؟ أترون بني عدي يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟ خلوا عن الرجل. قال: فوالله لكأنما كانوا ثوبًا كشط عنه. قال فقلت لأبي – بعد أن هاجر إلى المدينة -: يا أبت! من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك؟ قال: ذاك – أي بني –العاص بن وائل السهمي ."وهذا إسناد جيد قوي – كذا في البداية.

٣- وأخرج البخاري في التاريخ عن مسعود بن خراش – ﷺ– قال: " بينما نحن نطوف بين الصفا والمروة إذا أناس كثير يتبعون فتى شابًا موثقًا بيده في عنقه. قلت: ما شأنه؟ قالوا: هذا طلحة بن عبيد الله صبأ. وامرأة وراءه تدمدم وتسبه. قلت: من هذه؟ قالوا: الصعبة بنت الحضرمي أمه" .

٤- وأخرج البيهقي وابن سعد والحارث ابن المنذر وابن عساكر وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب ﷺ: "أن صهيبًا ﷺ أقبل مهاجرًا نحو النبي  فتبعه نفر من قريش مشركون، فنزل فانتشل كنانته فقال: قد علمتم يا معشر قريش أني أرماكم رجلًا بسهر، وايم الله لا تصلون إلي حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه. ثم شأنكم بعد ذلك **وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وتخلوا سبيلي. قالوا: نعم. فتعاهدوا على ذلك فدلهم، فأنزل الله على رسوله القرآن** {**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ**} حتى فرغ من الآية. فلما رأى النبي ﷺ صهيبًا قال: ربح البيع يا أبا يحيى ربح البيع يا أبا يحيى! وقرأ عليه القرآن".

٥- وأخرج الحاكم عن سليمان بن بلال ﷺ: "أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى بدر أراد سعد بن خثيمة وأبوه جميعًا الخروج معه، فذكر ذلك ﷺ فأمر أن يخرج أحدهما فاستهما. فقال خثيمة بن الحارث لابنه سعد – رضي الله عنهما -: **إنه لا بد لأحدنا من أن يقيم فأقم مع نسائك. فقال سعد: لو كان غير الجنة لآثرتك به إني أرجو الشهادة في وجهي هذا**، فاستهما، فخرج سهم سعد، فخرج مع رسول اللهﷺ إلى بدر. فقتله عمرو ابن عبد ود" وأخرجه أيضًا ابن المبارك عن سليمان وموسى بن عقبة عن الزهري، كما في الإصابة.

٦- وأخرج الطبراني عن ابن عمر "أن عمر ﷺ **قال يوم أحد لأخيه: خذ درعي يا أخي! قال: أريد من الشهادة مثل الذي تريد، فتركاها جميعًا**" قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح.

٧- وأخرج الحاكم عن زيد بن ثابت ﷺ قال: "بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد لطلب سعد بن الربيع ﷺ وقال لي: إن رأيته فأقرئه مني السلام، وقل له: يقول لك رسول الله ﷺ: كيف تجدك؟ قال: **فجعلت أطوف بين القتلى، فأصبته وهو في آخر رمق، وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم. فقلت له: يا سعد، إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول لك: أخبرني كيف تجدك؟ قال: على رسول الله السلام، وعليك السلام، قل له: يا رسول الله أجدني أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله إن يخلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شفر يطرف**. قال: وفاضت نفسه – رحمه الله –" قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

٨- وأخرج البيهقي عن مالك بن عمير ﷺ وكان قد أدرك الجاهلية.، قال: "جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: **إني لقيت العدو ولقيت أبي فيهم، فسمعت لك منه مقالة قبيحة فلم أصبر حتى طعنته بالرمح – أو حتى قتلته -**، فسكت عنه النبي ﷺ. ثم جاء آخر فقال: إني لقيت أبي فتركته وأحببت أن يليه غيري، فسكت". قال البيهقي وهذا مرسل جيد.

٩- وأخرج البزار عن أبي هريرة – ﷺ– قال: " مر رسول الله ﷺ بعبد الله بن أبي وهو في ظل أطم فقال: **غبّر علينا ابن أبي كبشة. فقال ابنه عبد الله بن عبد الله – ﷺ-: يا رسول الله والذي أكرمك لئن شئت لأتيتك برأسه! فقال: لا، ولكن بر أباك وأحسن صحبته**". قال الهيثمي رواه البزار ورجاله ثقات.

١٠- وذكر ابن هشام عن أبي عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي أن عمر بن الخطاب – ﷺ– قال لسعيد بن العاص – ﷺ– وقربه: "**إني أراك تظن أني قتلت أباك، إني لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله، ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة، فأما أبوك فإني مررت به وهو يبحث بحث الثور بورقه،فحدت عنه وقصد له ابن عمه علي فقتله**". كذا في البداية، وزاد في الاستيعاب والإصابة: "**فقال له سعيد بن العاص: لو قتلته لكنت على الحق وكان على الباطل**. فأعجبه قوله".

١١- وأخرج ابن سعد عن الزهري قال: "لما قدم أبو سفيان بن الحر بالمدينة جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يريد غزو مكة فكلّمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل رسول ﷺ فقام فدخل على ابنته أم حبيبة – رضي الله عنها-. **فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه. فقال: يا بنية! أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟**

**فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك.** فقال: يا بنية! لقد أصابك بعدي شر". وذكر ابن إسحاق نحوه بلا إسناد، كما في البداية وزاد: "فلم أحب أن تجلس على فراشه".

١٢- وأخرج الطبراني عن أنس بن مالك – رضي الله عنه– قال: "لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة. وقالوا: قُتل محمد حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة. **فخرجت امرأة من الأنصار محرمة فاستقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها – أي قتلى – لا أدري أيهم استقبلت به أولًا. كلما مرت على أحدهم قالت: من هذا؟ قالوا: أبوك، أخوك، زوجك، ابنك، تقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟** يقولون: أمامك حتى دفعت إلى رسول الله ﷺ **فأخذت بناحية ثوبه ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذ سلمتَ من عطب".**

١٣- يحكى الدكتور زغلول النجار قائلا: أذكر أني قابلت أستاذا بالتاريخ أمريكي منَّ الله عليه بالإسلام وحينما سألته: **كيف أسلمت؟ قال: أسلمت عندما قرأت وصف السيدة خديجة لرسول الله يوم أن عاد لأول مرة لتلقيه الوحي وقد عاد فزعًا لأنه كان بمفرده ورأى جبريل لأول مرة ولم يتوقع ذلك فرجع وهو في حالة من الفزع فقالت له خديجة والله لن يخذلك الله أبدا فإنك تصل الرحم وتقري الضيف وتحمل الكل وتعين على نوائب الدهر.**

يقول: **إنها امرأة عاشت مع زوجها قرابة عشرين سنة والإنسان لا يستطيع أن يتجمل داخل بيته وقد يتجمل خارج البيت أما داخل البيت فلا يستطيع أن يخفي عيوبه لأن كل إنسان فيه عيوب. فقول زوجة تصف زوجها بعد عشرين سنة بهذا الوصف الذي تصل به إلى الكمال البشري لا بد أن هذا كان إنسانا غير عادي ومتميز فبدأت أقرأ في سيرة النبي ﷺ ومن هنا كان مدخلي إلى الإسلام.)**

هذه نصوص تبين لك مدى الإيمان برسول الله ﷺ عند أتباعه المخالطين له، مما يدلك على أن تصديقهم لرسول الله ﷺ بلغ حدًا لا مثيل له.

وفكر عزيزى المسيحى: ماذا يعنى أنه وقت القبض على يسوع الذى تؤلهه، ينفك عنه كل تلاميذه المقربين ويهربون، فارين بأنفسه، آثرين أنفسهم عليه؟ هل نفهم من ذلك عدم تصديقهم الكامل ليسوع؟ أم استحسنوا ما فعله به اليهود؟ أم كانوا يرون أنه يستحق القتل فتركوه؟ أم فضلوا سلامة أنفسهم على سلامته؟

(**حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا**) متى ٢٦: ٥٦

وما معنى أن يتنكر له بطرس، ويقسم أنه لا يعرفه؟

(٦٩أَمَّا بُطْرُسُ فَكَانَ جَالِسًا خَارِجًا فِي الدَّارِ فَجَاءَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ قَائِلَةً: «وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ الْجَلِيلِيِّ». ٧٠**فَأَنْكَرَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ قَائِلًا: «لَسْتُ أَدْرِي مَا تَقُولِينَ!»** ٧١ثُمَّ إِذْ خَرَجَ إِلَى الدِّهْلِيزِ رَأَتْهُ أُخْرَى فَقَالَتْ لِلَّذِينَ هُنَاكَ: «وَهَذَا كَانَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!» ٧٢**فَأَنْكَرَ أَيْضًا بِقَسَمٍ: «إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!»** ٧٣وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبُطْرُسَ: «حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ فَإِنَّ لُغَتَكَ تُظْهِرُكَ!» ٧٤**فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: «إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!»** وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ. ٧٥فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ كَلاَمَ يَسُوعَ الَّذِي قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». فَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرًّا.) متى ٢٦: ٦٩-٧٥

**هل يعنى هذا أنهم كانوا يصدقونه؟ هل هذه تصرفات أناس تؤمن أن يسوع إلهها الذى يمكنه أن ينقذها؟ هل هؤلاء أناس تلقوا تعاليم تقضى بالتضحية بالنفس والنفيس من أجل الحق ونشر صحيح الدين؟ لماذا لم يحاول أحدهم بالتضحية بنفسه فى سبيل نبيه، ناهيكم عن إيمانكم أنه إلههم؟ لقد كانت الدنيا تهمهم أكثر من الآخرة! لذلك كانت صحابتهم له من أجل دنيا يريدون أن يصيبونها. وكيف لا، وهم كانوا يتصارعون على الزعامة فور معرفتهم بما سيحدث له؟ فلم يفكروا فى خطة إنقاذ له، ولا محاولة لجمع الأحباء والأصدقاء والمعارف دفاعًا عنه، ولم يحاولوا حتى تشتيت القوى الغاشمة، التى جاءت لتقبض عليه؛ ليحولوا دون الوصول إليه. مع الأخذ فى الاعتبار أنه لم يتفوَّه بكلمة عن خطيئة حواء، ولم يذكر حتى اسمها. فكل هذه التعاليم جاءت مع بولس.**

(٢١وَلَكِنْ هُوَذَا يَدُ الَّذِي يُسَلِّمُنِي هِيَ مَعِي عَلَى الْمَائِدَةِ. ٢٢وَابْنُ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَحْتُومٌ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي يُسَلِّمُهُ». ٢٣**فَابْتَدَأُوا يَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: «مَنْ تَرَى مِنْهُمْ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا؟»**. ٢٤**وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ أَيْضًا مُشَاجَرَةٌ مَنْ مِنْهُمْ يُظَنُّ أَنَّهُ يَكُونُ أَكْبَرَ**.) لوقا ٢٢: ٢١-٢٤

### (iv) __٣) شهادة الواقع:__

إن شهادة الواقع أعلى الشهادات؛ لأن الإنسان يصل بواسطتها إلى اليقين الذي لا يخالطه شك. **فإذا اختبرنا كل ما ورد عن الرسول ﷺ من قول أو فعل، ووجدنا أنه لا يخرج عن الحق والصدق. لم يبق أمامنا إلا طريق واحد هو الإيمان والتصديق.** ونبدأ باستعراض نماذج من صدقه ﷺ فى المواقف المختلفة:

### (v) __١- نماذج من صدقه ﷺ فى مزاحه ومداعباته:__

إن الناس عادة لا يلتزمون الصدق في المزاح، ولكن رسول الله ﷺ داعب صادقًا ومازح صادقًا وألزم أمته الصدق في كل حال.

أخرج أحمد عن أنس بن مالك: "أن رجلًا أتى النبي فاستحمله، فقال رسول الله ﷺ : **إنا حاملوك على ولد ناقة، فقال يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة؟ فقال رسول الله: وهل تلد الإبل إلا النوق؟**" رواه أبو داود والترمذي.

وقال زيد بن أسلم: "إن امرأة يقال لها أم أيمن جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن زوجي يدعوك، **قال: ومن هو؟ أهو الذي بعينه بياض؟** قالت: والله ما بعينه بياض. **فقال: بل إن بعينه بياضًا.** فقالت: لا والله. **فقال: ما من أحدٍ إلا وبعينه بياض**" هو أراد البياض المحيط بالحدقة وهي فهمت البياض على الحدقة الذي يكون به الرجل أعورَ.

وأخرج أحمد عن أنس: "أن رجلًا من أهل البادية كان اسمه زاهرًا، وكان يهدي النبي الهدية من البادية فيجهزه النبي إذا أراد أن يخرج. فقال رسول الله ﷺ إن زاهرًا باديتنا ونحن حاضره، وكان رسول الله يحبه وكان رجلًا دميمًا. فأتاه رسول الله ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، فقال: أرسلني من هذا؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي حين عرفه وجعل رسول الله يقول: **من يشتري العبد؟** فقال يا رسول الله إذن والله تجدني كاسدًا، **فقال رسول الله: لكن عند الله لست بكاسد.** أو قال لكن عند الله غالٍ". رواته ثقات. فأنت ترى من سياق الحديث أنه عنى بالعبد عبد الله وكلنا عبد الله.

وأخرج الترمذي في الشمائل عن الحسن قال: "أتت عجوزٌ النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة: **فقال: يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز،** فولت تبكي فقال: أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول: (**إِنَّآ أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَآءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا**).

وأخرج الترمذي في الشمائل عن أنس قال: "**قال لي رسول الله: يا ذا الأذنين**". قال أبو أسامة يعني يمازحه، وكل إنسان له أذنان.

فأنت ترى من هذه الأمثلة أنه داعب ومازح دون أن يخرج عن الحق والصدق، ولكنه استعمل هذا الصدق استعمالًا لطيفًا، على غير المتعارف. ففهم المخاطب فهمًا كانت فيه نكتة وهكذا كانت مداعباته كلها حقًا.

أخرج الترمذي عن أبي هريرة قال: "**قالوا: يا رسول الله! إنك تداعبنا، قال: إني لا أقول إلا حقًّا**". أشهد أنك حقًا رسول الله، بأبى أنت وأمى يارسول الله.

### (vi) **<u>٢- نماذج من صدقه ﷺ في وعوده وعهوده:</u>**

أخرج أبو داود عن عبد الله بن أبي الخنساء قال: "بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث وبقيت له بقية فواعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك. فنسيت يومي والغد فأتيته اليوم الثالث وهو في مكانه، **فقال: يا فتى لقد شققت عَلَيَّ، أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك**".

وأخرج ابن حبان والحاكم: "كان ﷺ جالسًا يقسم غنائم هوزان بحنين **فوقف عليه رجل من الناس فقال: إن لي عندك موعدًا يا رسول الله. قال: صدقت فاحتكم ما شئت**. قال: أحتكم ثمانين ضائنة وراعيها. قال: هي لك وقال: احتكمت يسيرًا".

وأخرج الحاكم عن حويطب بن عبد العزى في قضية إسلامه عندما كان مشركًا تولى مطالبة الرسول ﷺ بالجلاء عن مكة في عمرة القضاء بعد انقضاء مدة الثلاثة أيام المتفق عليها يقول حويطب: "ولما قدم رسول الله ﷺ لعمرة القضاء وخرجت قريش من مكة كنت فيمن تخلف بمكة أنا وسهيل بن عمرو فقلنا: **قد مضى شرطك فاخرج من بلدنا، فصاح يا بلال لا تغب الشمس وواحد من المسلمين بمكة ممن قدم معنا**".

وهذه فقرأت من كتاب (بطل الأبطال) يحلل فيها صاحبه بعض مواقف الوفاء بالعهد والوعد التي وقفها رسول الله ﷺ يقول: "قبل سنة من هدنة الحديبية كانت قريش تحاصر المدينة وقد جمعت لذلك الأحزاب من أهل القرى والأعراب فنقض بنو قريظة عهدهم مع رسول الله ﷺ. واشتد بذلك الكرب وزلزل المؤمنون زلزالًا شديدًا، ولكن الله نصر عبده، وأعزه وألقى الرعب في قلوب المشركين، ولم تمض إلا فترة وجيزة حتى كان جيش الإسلام بقيادة رسول الله يزحف إلى مكة، فنزل الحديبية وبعثت قريش رسلها إلى محمد ﷺ.

وهو ذا عروة بن مسعود الثقفي رسولها يعود إليها يصف حال محمد ﷺ وجنده بهذه العبارة: "إني قد جئت كسرى في ملكه، قيصر في ملكه والنجاشي في ملكه، وإني **والله ما رأيت ملكًا في قومه قط مثل محمد في أصحابه**". **كان محمد في منعة وقوة ولكنه كان يعلن أنه لا يريد الحرب، ويقول: لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها.** فلما جاءه سهيل بن عمرو مفوضًا من قريش لعقد الهدنة يرجع بها محمد وجيشه عن دخول مكة، **كان من شروط هذه الهدنة شرط ظاهر الغبن وهو أن محمدًا يسلم إلى قريش من لجأ إليه من المسلمين بغير إذن وليه ولا يطلب تسليم من لجأ إلى قريش من أتباعه**...

ذلك الشرط أهاج أصحاب محمد ﷺ حتى إن عمر رضي الله عنه **كان يذهب تارة إلى أبي بكر وتارة أخرى إلى الرسول ﷺ ويقول: ألسنا المسلمين! أليسوا المشركين! ألست رسول الله!!.. فعلام نعط الدنية في ديننا؟ فيقول الرسول: أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني**، ويقول أبو بكر: أشهد أنه رسول الله. فقبول المسلمين هذا

الشرط هو استسلام منهم لأمر لم يدركوا سره، وكان ذلك أعظم بلاء وامتحان لصبرهم، وبينما هم على هذه المضاضة وقد فرغ الرسول ﷺ من الجدل مع مفوض قريش سهيل بن عمرو، ولم يكتب العقد ولم يمض، جاءهم أبو جندل مستصرخًا يرسف في قيوده وأبو جندل هذا هو ابن سهيل بن عمرو نفسه، فلما رأى سهيل ابنه قام إليه وأخذ بتلابيبه **وقال: يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك – أي فرغنا من المناقشة – قبل أن يأتيك هذا. قال النبي ﷺ: صدقت،** وأبو جندل ينادي يا معشر المسلمين! أأرد إلى المشركين يفتنونني في ديني؟

تصوروا ذلكم المقام، مقام محمد ﷺ وهو الشجاع الذي حدثتكم عن شجاعته المنقطعة النظير، وهو القوي الذي خرج من المدينة زاحفًا بجيش. سمعتم الآن وصف عروة بن مسعود له تصوروه وهو يرى أقرب أصحابه (في حالة تذمر) ثم تصوروا لاجئًا يرسف في القيود، وهو من أبناء الأعزة في قريش، يرسف فيها (اتباعًا) لمحمد ودين محمد، ثم انظروا إليه لا يحتال ولا يتردد ولما يكتب ولما يمض (يُوقِّع عليه)، يقول لسهيل: صدقت لقد لجت القضية، ويرد صاحبه باكيًا إلى أعدائه تصوروا كل ذلك، **ثم ليكتب إليَّ من يشاء بمثل واحد في تاريخ البشر كله كهذا المثل يضربه محمد في رعاية الكلمة التي قالها ولما تكتب ولما تمض.**

ويقول صاحب كتاب (بطل الأبطال) ذاكرًا مثلًا آخر:

ثم انظروا إلى وفائه للمشركين أيضًا: كان بين شروط هدنة الحديبية أن من شاء دخل في عقد محمد وعهده، ومن شاء دخل في عقد قريش وعهدها. فدخلت خزاعة على شركها في عهد محمد فلما نقضت قريش عهدها مع خزاعة ونصرت حليفتها بكرًا عليها. ذهب عمرو بن سالم الخزاعي يطالب رسول الله ﷺ بالعهد ويطلب (منه) نصر حلفائه، فكان ذلك الاعتداء على المشركين من حلفاء المسلمين سببًا في تجهيز أضخم جيش عرفته الجزيرة والسير لنصرة الحليف وكان من آثار ذلك فتح مكة كما هو معروف هذه أمثلة سقناها من وفاء (رسول الله ﷺ) لأعداء الملة وقد عاهدهم... أو قبل محالفتهم على غيرهم".

هذه نماذج من صدقه في وعده وعهده وسواها كثير فما حدث أن وعد رسول الله، أو عاهد فأخلف أو غدر. روى البخاري أن **هرقل لما سأل أبا سفيان عن محمد: هل يغدر؟ فأجاب أبو سفيان: لا. فقال هرقل بعد ذلك: وسألتك هل يغدر فزعمت أنه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر".**

إن الغدر نوع من أنواع الكذب والخلف بالوعد كذب. والرسولﷺ منزه عن ذلك، ومن النماذج القليلة التي ذكرناها ترى أنه ما أحد من البشر غير الرسل وصل إلى ما وصل إليه الرسول ﷺ في الوفاء لشرف الكلمة، إلا إذا كان تلميذًا من تلامذته، يقتدي

به. لقد كانت كلمة الرسول ﷺ هي الضمان الذي ما بعده ضمان، **حتى أن ألد خصومه وأعرقهم في دعواته كان لا يتردد إذا تأكد أن محمدًا أمنه أن يلقي بنفسه في أحضان المسلمين، ثقة منه أن كلمة محمد ضمان لا يعدله ضمان**. ومن تتبع حوادث السيرة وجد الأمثلة الكثيرة على هذا، إنها صفة الصدق عن الأنبياء لا تتخلف.

### (vii) ٣- نماذج من حديثه ﷺ الذي صدقته علوم عصرنا من غير النبوءات:

أ) – قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "**إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء**".

إن هذا الحديث ذكر قضيتين كلتاهما لم تكونا معروفتين قديمًا. أولاهما أن الذباب ناقل داء وهذا شيء أصبح الآن معروفًا لدى الجميع، فالذباب ناقل جراثيم ممتاز. والثانية وهي التي يجهلها الكثير أن الذباب يحمل مضادات للجراثيم من النوع الممتاز كذلك، وهذا تحقيق كتبه "الدكتور عز الدين جوالة" حول هذا الموضوع ننقل منه ما يلزمنا هنا يقول:

ولنتذكر قبل الخوض في هذا الموضوع أنه لا يمتنع عقلًا ونظريًا وعلميًا ومعمليًا أن يكون في الذباب جرثوم يخرج أو يحمل دواء يقتل هذا الداء الذي تحمله، وذلك:

١- **من المعروف منذ القديم أن بعض المؤذيات قد يكون في سمها نفع ودواء، فقد يجتمع الضدان في حيوان واحد، فالعقرب في إبرتها سم ناقع، وقد يداوى سمها بجزء منها، والنحلة يخرج من بطنها شراب نافع ويكمن في إبرتها السم الناقع**.

٢- **وفي الطب يحضر لقاح من ذبيب الأفاعي والحشرات السامة يحقن به لديغ العقرب أو لديغ الأفعى، بل وينفع في تخفيف آلام السرطان أيضًا**.

٣- ويستخرج الطب الحديث من مواد مستقذرة أدوية حيوية مثل البنسلين الذى يُستخرج من العفن، والستربتو مايسين من طفيليات العفن وجراثيم تراب المقابر.

٤- من المعروف في فن الجراثيم أن للجرثوم ذيفانًا (مادة منفصلة عن الجرثوم) وأن هذا الذيفان إذا دخل بدن الحيوان كَوَّنَ البدن أجسامًا ضد هذا الذيفان، لها قدرة على تخريب الذيفان والتهام الجراثيم، تسمى بمبيدات الجراثيم.

فهل يستبعد القول بأن الذباب تلتهم الجراثيم فيما تلتهم، فيكون في جسم الذباب الأجسام الضدية المبيدة للجراثيم والتي مر ذكرها، ولها القدرة على الفتك بالجراثيم الممرضة التي ينقلها الذباب إلى الطعام أو الشراب، فإذا وقعت في الطعام فما علينا

إلا أن نغمس الذبابة فيه فتخرج تلك الأجسام المضادة فتبيد الجراثيم التي تنقلها وتقضي على الأمراض التي تحملها.

ويواصل الدكتور عز الدين فينقل تحقيقًا للطبيبين المصريين محمود كمال ومحمد عبد المنعم حسين في إثبات ما في الحديث، ننقل بعضًا منه، يقولان:

ما تقوله المراجع العلمية:

في ١٨٧١ وجد الأستاذ الألماني "بريفلد" من جامعة هال بألمانيا أن الذبابة المنزلية مصابة بطفيلي من جنس الفطريات سماها "امبوزاموسكي" وهو طفيلي يعايش الذبابة على الدوام، وهو من نوع الفطر المُسمَّى "انتوموفترالي"، وهذا الطفيلي يقضي حياته في الطبقة الدهنية الموجودة داخل بطن الذبابة بشكل خلايا مستديرة فيها خميرة خاصة سيأتي ذكرها. ثم لا تلبث هذه الخلايا المستدير أن تستطيل فتخرج من الفتحات أو من بين مفاصل حلقات بطن الذبابة فتصبح خارج جسم الذبابة.

ودور الخروج هذا يمثل الدور التناسلي لهذا الفطر، وفي هذا الدور تتجمع بذور الفطر داخل الخلية، فيزداد الضغط الداخلي للخلية من جراء ذلك، حتى إذا وصل الضغط إلى قوة معينة لا تحتملها جدر الخلية انفجرت الخلية وأطلقت البذور إلى خارجها بقوة دفع شديدة، تدفع البذور إلى مسافة ٢سم خارج الخلية، على هيئة رشاش مصحوبًا بالسائل الخلوي.

وقد جاءت مكتشفات العلماء الحديثة مؤيدة ما ذهب إليه "بريفلد" ومبينة خصائص عجيبة لهذا الفطر الذي يعيش في بطن الذبابة منها:

١- في عام ١٩٤٥ أعلن أكبر أستاذ في علم الفطريات وهو "لانجيرون" أن هذا الفطر الذي يعيش دومًا في بطن الذبابة على شكل خلايا مستديرة فيها خميرة خاصة (أنزيم) قوية تحلل وتذيب من أجزاء الحشرة الحاملة للمرض.

٢- في عام ١٩٤٧_١٩٥٠ تمكن العالمان الإنجليزيان "آرنشتين وكوك" والعالم السويسري "روليوس" من عزل مادة سموها "جافاسين" استخرجوها من فصيلة الفطور التي تعيش في الذباب وتبين لهم أن هذه المادة مضادة للحيوية تقتل جراثيم مختلفة من بينها جراثيم غرام السالبة والموجبة والديزانتريا والتيفوئيد.

٣- وفي عام ١٩٤٨ تمكن "بريان وكورتيس وهيمنغ وجيفيرس وماكجوان" من بريطانيا من عزل مادة مضادة للحيوية أسموها "كلوتيزين" وقد عزلوها عن فطريات تنتمي إلى نفس فصيلة الفطريات التي تعيش في الذباب وتؤثر في جراثيم غرام السالبة كالتيفوئيد والديزينطريا.

٤- وفي عام ١٩٤٩ تمكن عالمان إنجليزيان هما "كومسي وفارمر" وعلماء آخرون من سويسرا هم "جرمان وروث واثلنجر وبلاتنز" من عزل مادة مضادة للحيوية أيضًا أسموها "انياتين" عزلوها من فطر ينتمي إلى فصيلة الفطر الذي يعيش في الذباب، وتؤثر بقوة على جراثيم غرام موجب وسالب وعلى بعض فطريات أخرى كالزحار والتيفوئيد والكوليرا.

٥- وفي عام ١٩٤٧ عزل "موفيتش" مواد مضادة للحيوية من مزرعة للفطريات الموجودة على نفس جسم الذبابة، فوجدها ذات مفعول قوي على الجراثيم السالبة لصيغة غرام. كالزحار والتيفوئيد وما يشابهها ووجدها ذات مفعول قوي على الجراثيم المسببة لأمراض الحميات ذات الحضانة القصيرة المدة. وأن غرامًا واحدًا من هذه المادة يمكنه أن يحفظ أكثر من ١٠٠٠ لتر من اللبن المتلوث بالجراثيم المذكورة.

والخلاصة يستدل من كل ما سبق أنه:

١- يقع الذباب على الفضلات والمواد القذرة والبراز وما شابه ذلك، فيحمل بأرجله أو يمج كثيرًا من الجراثيم المرضية الخطرة.

٢- يقع الذباب على الأكل فيلمس بأرجله الملوثة للمرض هذا الطعام، أو هذا الشراب، فيلوثه بما يحمل من سم ناقع، أو يتبرز عليه فيخرج مع ونيمها تلك الجراثيم الدقيقة الممرضة.

٣- فإذا حملت الذبابة من الطعام، وألقيت خارجه دون غمس، بقيت هذه الجراثيم في مكان سقوط الذباب، فإذا التهمها الآكل وهو لا يعلم طبعًا، دخلت فيه الجراثيم، فإذا وجدت أسبابًا مساعدة تكاثرت ثم صالت وأحدثت لديه المرض، فلا يشعر إلا وهو فريسة للحمى طريحًا للفراش.

٤- أما إذا غمست الذبابة كلها في الطعام أحدثت هذه الحركة ضغطًا داخل الخلية الفطرية الموجودة مع جسم الذبابة فزاد توتر البروز والسائل داخلها زيادة تؤدي إلى انفجار الخلايا، وخروج الأنزيمات الحالة لجراثيم المرض والقاتلة له، فتقع على الجراثيم التي تنقلها الذبابة بأرجلها فتهلكها وتبيدها، ويصبح الطعام طاهرًا من الجراثيم المرضية.

٥- وهكذا تضع أبحاث العلماء تفسيرًا للحديث النبوي، مؤكد ضرورة غمس الذبابة كلها في السائل أو الغذاء ليخرج من بطنها الدواء الذي يقضى على ما تحمله من داء.

ب)- عن عائشة أن فاطمة بنت أبي حبيش سألت النبي ﷺ **فقالت: إني أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة؟ فقال: "لا إن ذلك دم عرق، ولكن دعي الصلاة قدر الأيام التي كنت تحيضين فيها ثم اغتسلي"**.

فماذا يقول العلماء المختصون المعاصرون؟

يقولون: إن الدم الوحيد الذي يخرج من الرحم – عادة – هو دم الحيض والنفاس **أما الدم الآخر فمرجعه إلى نزيف يحدث في بعض الأغشية مما لا علاقة له بدم الحيض،** فهل كان حديث أهل الاختصاص في عصرنا إلا مصدقًا لما قاله ﷺ من عصور لم يكن فيها معروفًا؟

ت)- روى الإمام مسلم عن طارق الجعفي أنه سأل النبي ﷺ عن الخمر فنهاه عنه **فقال: إنما أصنعها للدواء فقال: "إنه ليس بدواء ولكنه داء"**.

إن هذا الحديث يذكر أن الخمرة من أسباب المرض وليست من أسباب الشفاء. فماذا يقول الأطباء في عصرنا؟ ننقل للجواب على هذا ما ذكره صاحب كتاب روح الدين الإسلامي في هذا الموضوع، وقد نقل هو قسمًا من بحثه عن الإسلام والطب الحديث يقول:

**"الخمر أساسها مادة الكحول بكميات مختلفة، وهذه المادة توجد بنسبة خفيفة جدًا في جسم الإنسان في عملية هضم المواد السكرية... ولها فوائد طبيًا ولكن يظهر أن هذه الفوائد قاصرة على هذا القدر البسيط جدًا** (والحديث لم يذكر أن ما يجري داخل الجسم من عملية التخمر فيه ضرر ولكن الكلام فيما نخمره ثم نشربه) **فإن زاد عن ذلك أحدث ضررًا خصوصًا إذا كان التعاطي لمدة طويلة، فإنه يحدث التهابًا مزمنًا في الأعصاب وفي الكلى، وتصلبًا في الشرايين وتحجرًا في الكبد، وضعفًا في القلب.**

وربَّ سائلٍ يقول: لم لا يؤخذ منه مقدار بسيط؟ (ولا يسأل هذا السؤال إلا إنسان يجهل أن الجسم متى اعتاد على الكحول طلبه وغلب عليه، فلم يعد يستطيع الصبر عنه).

والجواب أن الكحول يختلف عن أغلب المواد في أنه حتى بالمقادير البسيطة **يحدث ضعفًا في قوة الإرادة والحكم، وتزداد به الانفعالات النفسية،** وهذا هو الخطر، لأن الشخص يصبح شخصًا آخر، وإرادته تصبح غير إرادته الطبيعية، ومع علمه بضرر الزيادة في حالته الاعتيادية لا يقوى على منع نفسه، وهو تحت تأثير البسيط منه، وقد يحدث الشيء البسيط منه حركة انتعاش **ولكن ضعف الإرادة المتولدة منه يجعل الشخص عبدًا لعادة شرب الخمر.**

**وإن تأثير الخمر يبدأ بمجرد وصول عشرة جرامات من الكحول إلى الدم للشخص البالغ، وهذا القدر يوجد في كأس واحدة من الويسكي أو الكونياك،** وقد لا يصل الشخص إلى درجة السكر، **ولكن على كل حال له أثر ملموس في حالة الشخص الجسمية والعقلية،** وإذا فحص الشخص في هذه الحالة، نجد أن درجة إدراكه وتقديره قد تغيرت فعلًا، فهو مثلًا إذا كتب على الآلة الكاتبة زادت أخطاؤه عن المعتاد، وإذا قاد سيارة لم يتبع بالضبط قوانين المرور. **وقد ثبت من الإحصائيات أن أكثر من ١٣ في المائة من حوادث المرور سببها الخمر.**

**والجرعة الواحدة من الخمر تحدث شيئًا من الارتفاع في ضغط الدم،** وهذا الارتفاع وحده قد لا يكون له ضرر كبير ولكن الضرر يتضاعف إذا كان الشخص مرتفع الضغط من نفسه، **ثم إذا كانت كمية الخمر وافرة كانت كافية لأن تحدث هيجانًا يزيد في الضغط لدرجة ينفجر معها شريان في المخ، يسبب شللًا قد ينجو منه الشخص جزئيًا أو لا ينجو كلية، إذ من المعلوم أن الشخص الذي ضغطه الدموي مرتفع يجب أن يلتزم الهدوء في حياته، لأن أي هيجان يزيد في ارتفاع الضغط يعرضه لانفجار شرياني، والسكران لا يمكنه أن يضبط عواطفه، وبالتالي لا يمكنه أن يضمن لنفسه هذا الهدوء.**

**والخمر تحدث عند غير المتعوّد عليها احتقانًا في المعدة، قد يسبب غثيانًا أو قيئًا، وإذا كانت الجرعة كبيرة سببت التهابًا في المعدة وعسر هضم يمتد إلى بضعة أيام.**

**ويرى بعض الأطباء أن الخمر ولو كانت قليلة جدًا، فهي ضارة بالخميرات في طول القناة الهضمية، وهذه الخميرات ضرورية لسير حركة الهضم سيرًا طبيعيًا. والخمر لها تأثير في الوراثة، فقد شوهد أن أولاد السكيرين ينشأون غير صحيحي الجسم، ضعفاء البنية ناقصي العقول، ويكون لديهم ميل إلى الإجرام ودافع إلى الشر.** وأن من يبحث في كتب الطب يتولاه العجب عندما يقرأ مسببات الأمراض المختلفة. إذ يجد للخمر نصيب الأسد في ذلك.

لقد أصبحت فكرة التداوي بالخمر محض خرافة وتأكد كونها داء بعشرات الطرق، وأقل ما فيها ما ذكره "بتنام" في كتابه أصول الشرائع: **النبيذ في الأقاليم الشمالية يجعل الإنسان كالأبله وفي الأقاليم الجنوبية يجعله كالمجنون".**

ولعله وضح بعد هذا كيف أن كلمة الرسول ﷺ لا ينقصها شيء، لأنها محض الحق الذي لا تزيده الأيام إلا تثبيتًا وتأكيدًا.

**ث)- قرر علماء الظواهر الطبيعية في عصرنا أن ما ينزل سنويًا من الأمطار في العالم لا يتغير مقداره بتاتًا، فلا يزيد ولا ينقص ولو مقدارًا بسيطًا، وعللوا ذلك بأن**

**ما تقدمه الشمس من الحرارة نسبته ثابتة. والعوامل الأخرى التي تشارك في وجود ظاهرة المطر تبقى ثابتة ونسبة الأمطار بالتالي لا تتغير بتاتًا في كل عام،** وأما ما نراه من كون المطر ينزل في منطقة واحدة بنسب مختلفة خلال سنين، فهذا لا يؤثر على جوهر القضية، **لأنه ينقص في مكان على حساب زيادته في مكان آخر، فالنسبة بالنسبة للعالم كله واحدة وإن اختلفت بالنسبة لكل منطقة على حدة.** وهو مصداقًا لقول الرسول ﷺ: **"ما عام بأمطر من عام".**

ج)- روى أبو داو والترمذي عن ابن عباس حديث دخوله وخالد بن الوليد مع رسول الله على ميمونة. ومن الحديث قال: قال ﷺ: **"من أطعمه الله طعامًا فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرًا منه، ومن سقاه الله لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإنه ليس شيء يجزي من الطعام والشراب إلا اللبن".**

إن الحقيقة التي أشار إليها الحديث هي كون الحليب هو الغذاء الكامل وأي غذاء آخر يبقى فيه نقص كغذاء منفرد، أصبحت الآن تجدها في أي كتاب عن علم التغذية يصدر الآن، وذلك بعد أن تقدمت وسائل التحليل والتجريب، وتقدمت العلوم، فكانت حصيلة ما وصل إليه إنسان عصرنا متناسقة تمامًا مع ما أشار إليه الرسول ﷺ في الحديث بشكل واضح، وهذه الحقيقة على بساطتها تدلك أن الكلمة النبوية حق وصدق لا يزيدها مرور الأيام إلا ثباتًا.

وهناك الكثير والكثير الذى يثبت صدق الرسول ﷺ فى كل ما قال، ويمكن للقارىء أن يجرى على شبكة النت أبحاثًا عديدة على تحرى صدق هذه الأحاديث، منها قوله ﷺ فيما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ: **"طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه كلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب".**

ومنها أيضًا التداوى بألبان وأبوال النوق. عَنْ أَنَسٍ ﷺ **أَنَّ نَاسًا اجْتَوَوْا فِي الْمَدِينَةِ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ يَعْنِي الابِلَ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ فَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وَسَاقُوا الإبِلَ فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ فِي طَلَبِهِمْ فَجِيءَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ.** رواه البخاري [أى جازاهم بمثل ما فعلوه فى الرعاة]

تتناول دراسة الدكتور "محمد مراد" الإبل في مجال الطب والصحة حيث يشير الى أنه في الماضي البعيد استخدم العرب حليب الإبل في معالجة الكثير من الأمراض ومنها أوجاع البطن وخاصة المعدة والأمعاء ومرض الاستسقاء وامراض الكبد وخاصة اليرقان وتليف الكبد وأمراض الربو وضيق التنفس ومرض السكري، واستخدمته بعض القبائل لمعالجة الضعف الجنسي حيث كان يتناوله الشخص عدة مرات قبل الزواج إضافة إلى أن حليب الإبل يساعد على تنمية العظام عند الأطفال

ويقوي عضلة القلب بالذات، ولذلك تصبح قامة الرجل طويلة ومنكبه عريض وجسمه قوي إذا شرب كميات كبيرة من الحليب في صغره.

واستخدمت أبوال الإبل وخاصة بول الناقة البكر كمادة مطهرة لغسل الجروح والقروح ولنمو الشعر وتقويته وتكاثره ومنع تساقطه، وكذا لمعالجة مرض القرع والقشرة. ويقال إن في دماء الإبل القدرة على شفاء الإنسان من بعض الأمراض الخبيثة.

وقيل إن حليب الإبل يحمي اللثة ويقوي الأسنان نظرًا لاحتوائه على كمية كبيرة من فيتامين ج ويساعد على ترميم خلايا الجسم لأن نوعية البروتين فيه تساعد على تنشيط خلايا الجسم المختلفة، وبصورة عامة يحافظ حليب الإبل على الصحة العامة للإنسان.

وتشير النتائج الأولية للبحوث التي أجراها بعض الخبراء والعلماء ان تركيب الأحماض الأمينية في حليب الابل تشبه في تركيبها هرمون الانسولين، وان نسبة الدهن في لحوم الإبل قليلة وتتراوح بين ١،٢ في المئة و٢،٨ في المئة، وتتميز دهون لحم الابل بأنها فقيرة بالأحماض الأمينية المشبعة، ولهذا فإن من مزايا لحوم الإبل أنها تقلل من الإصابة بأمراض القلب عند الإنسان.

يقول الباحث محمد أوهاج في بحث قام به عن فوائد أبوال النوق وأبوالها، إن التحاليل المخبرية تدل على أن بول الجمل يحتوي على تركيز عالي من البوتاسيوم والبولينا والبروتينات الزلالية والأزمولارتي وكميات قليلة من حامض اليوريك والصوديوم والكرياتين. وأوضح أن ما دعاه تقصي خصائص البول البعيري العلاجية هو أنه رأى أفراد قبيلة يشربون ذلك البول حينما يصابون باضطرابات هضمية واستعان ببعض الأطباء لدراسة البول الإبلي فأتوا بمجموعة من المرضى وسقوهم ذلك البول لمدة شهرين وكانت النتيجة أن معظمهم تخلصوا من الأمراض التي كانوا يعانون منها. كما ثبت علميًا أن بول الجمال يمنع تساقط الشعر.

والغريب أن أبوال الإبل دون اللبن قد أجريت عليه أبحاث علمية ومخبرية في كلية الزراعة جامعة الكويت بالتعاون مع مكتب الطب الإسلامي في الكويت عام ١٩٨٨م تلخصت هذه التجربة في حقن نباتات مسرطنة بتراكيز مختلفة من بول الإبل بغرض إمكانية تثبيط نمو الخلايا السرطانية ببول الإبل والدراسة استندت إلى أن البدو في الكويت والصحراء العربية يعالجون السرطان ببول الإبل وقد خلصت الدراسة إلى أن بول الإبل قد أوقف نمو الخلايا السرطانية بعد عدة أسابيع من استعماله، وأنه يمكن أن يفيد في علاج سرطان الجهاز الهضمي وسرطان الدم.

وأجريت تجربة أخرى في السودان في جامعة الأحفاد ١٩٨٩م تقول أنها وجد أن أكثر النساء البدو في المغرب العربي يغسلن شعورهم بأبوال الإبل وذلك لإزالة القشرة ولمنع تساقطه، ويعتقدون أنه يطيل الشعر. وبعد دراسة كبيرة وجد أن أبوال الإبل تحتوي على قدر عالي من مركبات الكبريت والثيوسلفيت وهي من أهم مكونات الشامبو ومنظفات الشعر.

فهل صدق الذى لا ينطق عن الهوى أم لا؟ بكل تأكيد. لكن هل ستعترف أنت بذلك، ولو أتيتك بكل دليل؟!

قارن هذا بالطب البديل من الإله يهوه لمعرفة صدق المرأة التى يتهمها زوجها بالخيانة: (١٧**وَيَأْخُذُ الكَاهِنُ مَاءً مُقَدَّسًا فِي إِنَاءِ خَزَفٍ وَيَأْخُذُ الكَاهِنُ مِنَ الغُبَارِ الذِي فِي أَرْضِ المَسْكَنِ وَيَجْعَلُ فِي المَاءِ** ١٨وَيُوقِفُ الكَاهِنُ المَرْأَةَ أَمَامَ الرَّبِّ وَيَكْشِفُ رَأْسَ المَرْأَةِ وَيَجْعَلُ فِي يَدَيْهَا تَقْدِمَةَ التِّذْكَارِ التِي هِيَ تَقْدِمَةُ الغَيْرَةِ وَفِي يَدِ الكَاهِنِ يَكُونُ مَاءُ اللعْنَةِ المُرُّ. .. .. .. ٢٤**وَيَسْقِي المَرْأَةَ مَاءَ اللعْنَةِ المُرَّ فَيَدْخُلُ فِيهَا مَاءُ اللعْنَةِ لِلمَرَارَةِ.** ٢٥وَيَأْخُذُ الكَاهِنُ مِنْ يَدِ المَرْأَةِ تَقْدِمَةَ الغَيْرَةِ وَيُرَدِّدُ التَّقْدِمَةَ أَمَامَ الرَّبِّ وَيُقَدِّمُهَا إِلى المَذْبَحِ. ٢٦وَيَقْبِضُ الكَاهِنُ مِنَ التَّقْدِمَةِ تِذْكَارَهَا وَيُوقِدُهُ عَلى المَذْبَحِ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَسْقِي المَرْأَةَ المَاءَ. ٢٧وَمَتَى سَقَاهَا المَاءَ **فَإِنْ كَانَتْ قَدْ تَنَجَّسَتْ وَخَانَتْ رَجُلهَا يَدْخُلُ فِيهَا مَاءُ اللعْنَةِ لِلمَرَارَةِ فَيَرِمُ بَطْنُهَا وَتَسْقُطُ فَخْذُهَا فَتَصِيرُ المَرْأَةُ لعْنَةً فِي وَسَطِ شَعْبِهَا.**) عدد ٥: ١٧-٢٧

فهل أثبت العلم الحديث أنه من الممكن أن يشرب الإنسان ماء بالتراب ولا يمرض؟

وها هو الرب نفسه يأمر نبيه حزقيال أن يأكل كعكًا صنع من الشعير والخراء الآدمى: (١٢**وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ**». ١٣وَقَالَ الرَّبُّ: [هَكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهِمْ». ١٤فَقُلْتُ: [آهِ **يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ. وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الآنَ لَمْ آكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلاَ دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ**». ١٥فَقَالَ لِي: [اُنْظُرْ. **قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ**».) حزقيال ٤: ١٢-١٥

ومنها أيضًا إخبار القرآن الكريم المنزل على سيد البشرية ﷺ وأخبره بحقيقة قوم عاد، التى طالما شكك فى وجودها علماء الغرب والشرق المسيحى؛ لأنها لم تُذكر فى كتابهم الذى يقدسونه. وجاء اكتشاف مكوك الفضاء الأمريكى الذى زود بجهاز له القدرة على تصوير التربة واختراقها حتى أكثر من عشرة أمتار. ووجد المكوك فى صحراء الربع الخالى نهرين جافين، يندفع أحدهما من الغرب إلى الشرق والآخر من الجنوب إلى الشمال، وهذان النهران يصبان فى بحيرة قطرها ٤٠ كم، تقع فى جنوب

شرق الربع الخالى وعلى ضفاف البحيرة عمرانا لم تعرف البشرية له نظيرا من حيث الحجم والضخامة. واكتشفوا حينما بدأوا فى ازالة الرمال عنها قلعة مُثمَّنة الأضلاع على أسوار المدينة مقامة على أعمدة ضخمة، وأن هذه الحضارة لم يكن يضاهيها حضارة أخرى، ولكن عاصفة رملية غير عادية قد دمرتها. وقرر علماء التاريخ والآثار أن هذه القصور هى التى وصفها الله تعالى فى القرآن من أكثر من ١٤٤٠ سنة: (**وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ**) الذاريات ٤١-٤٢

وقال تعالى (**وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ**) الحاقة ٦-٨

**٤) إخبار النبى ﷺ بالغيب:**

ألا يدل هذا على نزول الوحى على محمد، وأنه رسول الله حقًا وصدقًا؟

وأخيرًا: يقول الكتاب الذى تقدسه عزيز الكاتب فى كيفية التعرف على النبى الصادق من مدعى النبوة: (١٧فقالَ ليَ الرّبُّ: (أحسَنوا في ما قالوا. ١٨**سأُقيمُ لهُم نبيًا مِنْ بَينِ إخوتِهِم مِثْلَكَ وأُلقي كلامي في فمِهِ، فيَنقُلُ إليهِم جميعَ ما أُكَلِّمُهُ بهِ. ١٩وكُلُّ مَنْ لا يسمَعُ كلامي الذي يتكلَّمُ بهِ باسْمي أُحاسِبُهُ علَيه. ٢٠وأيُّ نبيٍّ تكلَّمَ باسْمي كلامًا زائدًا لم آمُرْهُ بهِ، أو تكلَّمَ باسْمِ آلهةٍ أُخرى، فجزاؤُهُ القتْلُ. ٢١وإنْ قُلتُم في قلوبِكُم كيفَ نعرفُ الكلامَ الذي لم يتكلَّمْ بهِ الرّبُّ ٢٢فأُجيبُكُم أنَّ النبيَ الذي تكلَّمَ باسْمِ الرّبِّ ولم يَحدُثْ كلامُهُ بصُدقٍ، فذلِكَ الكلامُ لم يتكلَّمْ بهِ الرّبُّ، بل زادَ فيهِ النَّبيُّ على الحقيقةِ فلا تخافوا مِنهُ.**) التثنية ١٨: ١٧-٢٢

ومعنى ذلك أنه إذا أنبأ نبى عن الغيب وحدث، فهو نبى الله حقًا، وإلا لكان جزاؤه القتل. وقبل أن أبدأ فى إخبار النبى ﷺ بالغيب، أريد أن نطبق هذا على الكتاب الذى تقدسه، ليتبين لك مدى موضوعيتك فى البحث، ومبلغ جديتك فى الإيمان:

لقد تنبأ يسوع بعودته قبل نهاية هذا الجيل الذى يعيش فى عصره: (٣٤**اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هذَا كُلُّهُ. ٣٥اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ.**) متى ٢٤: ٣٤

وتوقع أن يجد فى شجرة التين تينًا، ولم يجد فيها: (١٨**وَفِي الصُّبْحِ إِذْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ جَاعَ ١٩فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى الطَّرِيقِ وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا فَقَطْ. فَقَالَ لَهَا: «لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ». فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ.**) متى ٢١: ١٨-١٩

وانتقى تلاميذه لحمل لواء دعوته من بعده، وتعليمها للناس، فإذا هم أغبياء، لا يفهمون، وتضجر منهم وتأفف من غبائهم.

وأخبر اليهود أنهم سيبحثون عنه، ولن يجدوه، وقد عثر عليه اليهود ةأمسكوا به وقتلوه: (٢١فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «**أَنَا أَمْضِي وَسَتَطْلُبُونَنِي وَتَمُوتُونَ فِي خَطِيَّتِكُمْ. حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا**» ٢٢فَقَالَ الْيَهُودُ: «أَلَعَلَّهُ يَقْتُلُ نَفْسَهُ حَتَّى يَقُولُ: حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا؟» ٢٣فَقَالَ لَهُمْ: «**أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلُ أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقُ. أَنْتُمْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ.** ٢٤**فَقُلْتُ لَكُمْ إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ**». ٢٥فَقَالُوا لَهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا مِنَ الْبَدْءِ مَا أُكَلِّمُكُمْ أَيْضًا بِهِ. ٢٦إِنَّ لِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً أَتَكَلَّمُ وَأَحْكُمُ بِهَا مِنْ نَحْوِكُمْ **لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ. وَأَنَا مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ فَهَذَا أَقُولُهُ لِلْعَالَمِ**». ٢٧وَلَمْ يَفْهَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لَهُمْ عَنِ الآبِ. ٢٨فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**مَتَى رَفَعْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي.** ٢٩**وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ**».) يوحنا ٨: ٢١-٢٩

وفى النهاية: كيف مات يسوع؟ مقتولا على الصليب. إذن فقد ثبت عند اليهود ادعائه للنبوة!! ألم أقل لك إن كتبة هذه الأسفار يسبُّون يسوع وأمه؟

وبعد أن أثبتنا بمثلين كيف فشل يسوع الإنجيلى فى معرفة الغيب، نرى الآن كيف صدق تنبؤ القرآن بأمور ستحدث فى المستقبل، وكشفت للرسول ﷺ كدليل من أدلة نبوته ﷺ، وهى فى الحقيقة كثيرة جدًا، نذكر منها الآتى:

**١- انتصار الروم على الفرس بعد هزيمتهم أول الأمر:**

قال تعالى: (**غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بِضْعِ سِنِينَ** ... ) الروم ٢

جاءت الآية تبشر المسلمين، الذين انتابهم الحزن على هزيمة الروم المسيحيين، من الفرس الوثنيين، فهم أقرب لقلوب المسلمين من الوثنيين، بأن الروم سينتصرون على الفرس فى بضع سنين، وأن المعركة فى أخفض بقعة على سطح الأرض فى البحر الميت: (**فِي أَدْنَى الْأَرْضِ**). وكلمة "بِضع" في اللغة تدل على ما بين ثلاث وتسع، وقد جاء انتصار الروم على الفرس بعد تسع سنين من نزول الآية.

**٢- انتصار المسلمين في معركة "بدر":**

قال تعالى (**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**) القمر ٤٥

وقد نزلت هذه الآية قبل غزوة بدر بسبع سنين، ولم يكن قد شرَّع الله لهم القتال، وهى من الإعجاز الغيبى بالقرآن الكريم. فقد نزلت هذه الآية تخبر أن الكفار سينْهَزمون وسوف يَفِرّون من أمام المسلمين، ولم يكن هناك ثَمّة قتال، وكان حال المسلمين قد بلغ من الضعف مبلغًا يصعب معه تصديق مثل هذه النبوءة إلا على من كان راسخ الإيمان بأن هذا الكلام هو كلام الله. بل تعجب عمر بن الخطاب ﷺ عند نزول هذه الآية، وتساءل أى جَمْع (هذا الذي) يُهْزَم؟!! وعرف تأويلها يوم بدر، عندما رأى النبي يَثِبُ في الدّرْع وهو يقول "سَيُهْزَمُ الجَمْعُ ويُولُّون الدُّبُر".

**٣- موت أبي لهب على الكفر:**

قال تعالى (**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ. سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ. وَامْرَأَتُهُ حَمّالَةَ الْحَطَبِ. فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ**) المسد ١-٥

نزلت هذه السورة قبل موت أبى لهب بعشر سنوات، وهى تخبرنا موته وزوجته على الكفر، وأنهما لن يدخلا الإسلام، وأن مصيرهما إلى النار. وهو أمر غيبي أوحاه الله لنبيِّه ﷺ، وكان بإمكان أبي لهب أن يعلن إسلامه ليكذِّب هذا الخبر – ولو في الظاهر – لكنه لم يفعل.

وقد أحدثت هذه الآيات وقعًا عظيمًا على بعض الكفار الذين أرادوا البحث في القرآن عن أخطاء ليشككوا المسلمين بكتاب ربِّهم تعالى، فأبهرتهم هذه الآية - من ضمن آيات كثيرة – فما كان من هذا الراغب بالتشكيك بالقرآن إلا أن يُعلن إسلامه ويصير من الدعاة للإسلام، وهو الدكتور "جاري ميلر".

ومما قاله في صدد هذه الآيات :

"**هذا الرجل - أبو لهب - كان يكره الإسلام كرهًا شديدًا لدرجة أنه كان يتبع محمدًا ﷺ أينما ذهب ليقلل من قيمة ما يقوله الرسول ﷺ، إذا رأى الرسول يتكلم إلى أناس غرباء فإنه ينتظر حتى ينتهي الرسول من كلامه ليذهب إليهم ثم يسألهم ماذا قال لكم محمد؟ لو قال لكم أبيض فهو أسود! ولو قال لكم ليل فهو نهار! والمقصد أنه يخالف أي شيء يقوله الرسول الكريم ﷺ ويشكك الناس فيه.**

وقبل ١٠ سنوات من وفاة أبي لهب نزلت سورة في القرآن اسمها "سورة المسد"، هذه السورة تقرر أن أبا لهب سوف يذهب إلى النار، أي بمعنى آخر: أن أبا لهب لن يدخل الإسلام، **وخلال عشر سنوات كاملة كل ما كان على أبي لهب أن يفعله هو أن يأتي أمام الناس ويقول "محمد يقول إني لن أسلم وسوف أدخل النار ولكني أعلن الآن أني أريد أن أدخل في الاسلام وأصبح مسلمًا،** الآن ما رأيكم هل محمد صادق فيما يقول أم لا؟ هل الوحي الذي يأتيه وحي إلهي؟" ، لكنَّ أبا لهب لم يفعل ذلك

تماما، رغم أن كل أفعاله كانت هي مخالفة الرسول ﷺ، لكنه لم يخالفه في هذا الأمر، **يعني القصة كأنها تقول إن النبي ﷺ يقول لأبي لهب أنت تكرهني وتريد أن تُنهيني؟ حسنًا لديك الفرصة أن تنقض كلامي! لكنه لم يفعل خلال عشر سنوات كاملة! لم يسلم، ولم يتظاهر حتى بالإسلام!** عشر سنوات كانت لديه الفرصة أن يهدم الاسلام بجملة واحدة! ولكن لأن الكلام هذا ليس كلام محمد ﷺ، ولكنه وحي ممن يعلم الغيب ويعلم أن أبا لهب لن يسلم.

**كيف لمحمد ﷺ أن يعلم أن أبا لهب سوف يثبت ما في السورة، إن لم يكن هذا وحيا من الله؟ كيف يكون واثقًا خلال عشر سنوات كاملة أن ما لديه حق لو لم يكن يعلم أنه وحي من الله؟ لكي يضع شخص هذا التحدي الخطير ليس له إلا معنى واحد "هذا وحي من الله".**

٤- يقول الله تعالى: (**رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ**) الرحمن ١٧

وتعجب بعض المكذبين للقرآن الكريم من ذكر الله لمشرقين ولمغربين؛ حيث تعودوا على وجود شروق واحد وغروب واحد للشمس. فكيف يكون هناك مرشقين ومغربين؟ إلا أن العلم الحديث كشف حقائق تؤكد دقة هذه الآية القرآنية الكريمة.

من المعلوم علميًا أن الأرض تتعرض في كل لحظة خلال دورانها حول نفسها لشروق وغروب، وأن الأرض ليست هى الكوكب الوحيد الذي تشرق عليه الشمس، حيث وجدوا أن الكون يحوي مليارات الكواكب التي تدور حول شموسها وبالتالي هناك مليارات المشارق والمغارب. وهذا ما أخبر عنه القرآن بل وأقسم به، يقول تعالى: (**فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ**) المعارج ٤٠

إلا أن الاكتشاف الجديد [وهو ليس بجديد على كتاب الله تعالى] الذي رصده العلماء اليوم هو كوكب يدور حول شمسين، مصداقًا لقول الله تعالى: (**رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ**) الرحمن ١٧. وقد أطلق عليه علماء وكالة ناسا اسم "كيبلر بي ١٦". ويؤكد العلماء وجود عدد كبير جدًا من هذه الكواكب في المجرات البعيدة.

فهل يمكن لإنسان عاقل إلا أن يصدق ما جاء به محمد ﷺ من عند ربه؟

وما قيل في القرآن يقال في السنَّة النبويَّة، فقد جاءت السنَّة بمسائل من الغيب أخبر بها النبي ﷺ بوحي من ربِّه تعالى، مما ثبت في ذلك:

١- قوله ﷺ لابنته فاطمة رضي الله عنها (**وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقًا بِي وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ**) رواه البخاري (٣٤٢٦) ومسلم (٢٤٥٠) .

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله-: "وفي الحديث إخباره ﷺ بما سيقع، فوقع كما قال، فإنهم اتفقوا على أن فاطمة رضى الله عنها كانت أول مَن مات مِن أهل بيت النبي ﷺ بعده حتى مِن أزواجه " انتهى من " فتح الباري " (٨: ١٣٦) .

٢. عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قال: (**رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهْوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ "إِنَّ ابْنِى هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**". رواه البخاري ( ٣٤٣٠ ) .

وكان المسلمون يومئذ فِرقتين: فِرقة مع الحسن ﷺ، وفرقة مع معاوية ﷺ، وهذه معجزة عظيمة من النبي حيث أخبر بهذا فوقع مثل ما أخبر.

٣- عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ فَقَالَ (يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ) قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا قَالَ (**فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ** [المرأة في الهودج] **تَرْتَحِلُ مِنْ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ**) قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا الْبِلَادَ (**وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى**) قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟ قَالَ (كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ **وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ** وَلَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ فَلَيَقُولَنَّ لَهُ أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ فَيَقُولُ بَلَى فَيَقُولُ أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ فَيَقُولُ بَلَى فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ) قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ (اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ) قَالَ عَدِيٌّ: **فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنْ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ** ﷺ (يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ). رواه البخاري ( ٣٤٠٠ ) .

والحديث واضح الدلالة فيما نحن فيه، وقد تحققت النبوءة الثالثة في زمن الخليفةِ الراشدِ عمر بن عبد العزيز، وقد ذكر الإمامُ البخاري هذا الحديثَ تحت باب "علامات النبوَّة في الإسلام".

٤- وأن أسرع أزواجه لحوقًا به (أطولهن يدًا) فكانت زينب بنت جحش رضي الله عنها أسرعهن لحوقًا به لطول يدها بالصدقة.

٥- (وأن الحسين بن علي رضي الله عنهما يقتل بالطف) وهو بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة على شط نهر الفرات، والآن اشتهر بكربلاء، فاستشهد الحسين رضي الله عنه في الطف كما أخبر.

٦- وأن الموتتين أي الوباء والطاعون يكون بعد فتح بيت المقدس، وكان هذا الوباء في خلافة عمر ﷺ بعمواس من قرى بيت المقدس، وبها كان عسكره، وهو أول طاعون وقع في الإسلام مات به سبعون ألفًا في ثلاثة أيام.

٧- أنبأ النبى ﷺ بمقتل عمر وعثمان.

**(عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ «اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِىٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ».)**

**(عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِتْنَةً فَمَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ «يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا الْمُقَنَّعُ يَوْمَئِذٍ مَظْلُومًا». قَالَ فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ)**

**(عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ قَالَ انْطَلَقْتُ مَعَ النَّبِىِّ ﷺ فَدَخَلَ حَائِطًا لِلأَنْصَارِ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَقَالَ لِى«يَا أَبَا مُوسَى أَمْلِكْ عَلَىَّ الْبَابَ فَلاَ يَدْخُلَنَّ عَلَىَّ أَحَدٌ إِلاَّ بِإِذْنٍ». فَجَاءَ رَجُلٌ يَضْرِبُ الْبَابَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ. فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ. قَالَ «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». فَدَخَلَ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ وَجَاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَضَرَبَ الْبَابَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ عُمَرُ. فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ. قَالَ «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». فَفَتَحْتُ الْبَابَ وَدَخَلَ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ فَجَاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَضَرَبَ الْبَابَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ عُثْمَانُ. فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا عُثْمَانُ يَسْتَأْذِنُ. قَالَ«افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ».)**

٨- وأن أشقى الآخرين من يصبغ هذه من هذه. يعني لحية علي من دم رأسه، يعني يقتله وهما رضي الله عنهما استشهدا كما أخبر.

٩- اخباره بقصص الأنبياء السابقين عليهم السلام، والأمم البالية، دون أن يسمع بذلك من أحد، ومنهم من لم يُذكر من الأساس فى الكتاب الذى يقدسه اليهود والمسيحيون. وقد أكد الله تعالى ذلك بقوله: **(تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)** هود ٤٩

١٠- وأن النبي ﷺ أخبر الصحابة بفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق.

١١- إنشقاق القمر: فقد روى أحمد والبخاري ومسلم في صحيحهما أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقين، قال مطعم: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل، وفرقة على هذا الجبل، فقالوا: سحرنا محمد، وأنزل الله تعالى مصداق ذلك: **(اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَانشَقّ الْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ)** القمر ١-٣

وفى الحقيقة إن المعجزات كثيرة جدًا جدًا، قد يتسع لها عدة مجلدات بسند الرواة، وقيل إنها تبلغ ألفًا وقيل ثلاث آلاف. منها بالاختصار:

١- القرآن الكريم

٢- انشقاق القمر ليله البدر حتى افترق فرقتين على كل جبل جزء

٣- أن الله زوى - أي جمع - له الأرض كلها فضم بعضها لبعض حتى رآها وشاهد مغاربها ومشارقها، وقال تعالى له: إن ملك أمته سيبلغ ما زوى له منها .

٤- حنين الجذع إليه لما فارقه إلى المنبر وصار يخطب على المنبر بعد ما كان يخطب عليه ولم يسكن حتى أتى إليه فضمه وأعتنقه فسكت .

٥- نبع الماء من بين أصابعه .رواه البخاري

٦- تسبيح الحصى بكفه .رواه أبن عسكر من حديث أبي داود وغيره .

٧- تسبيح الطعام حين وضع عنده _ أي بين يديه فنطق كما في البخاري عن ابن مسعود .

٨- تسليم الجحر والشجر عليه بالنطق .رواه أبو نعيم في دلائل النبوه .

٩- تكليم ذراع الشاة المشوية المسممة له ﷺ فأخبره أنه مسموم. رواه البخاري .

١٠- أن البعير شكا إليه الجهد أن صاحبه يجيعه ويتعبه .رواه أبو داود .

١١- شهاد الذئب له بالنبوه .رواه الطبراني وابو نعيم .

١٢- أنه جاء مرة إلى قضاء الحاجه ولم يجد شيئا يستتر به سوى جذع نخله صغيره وأخرى بعيده عنها .ثم أمر كلا منها فأتتا إليه فسترتاه حتى قضا حاجته ثم أمر كلا منهما بالمضي إلى مكانها .راواه الأمام أحمد والطبراني .

١٣- أنه قربت منه ست من الأبل لينحرها فصارت كل واحده تقترب منه ليبدأ بها .رواه أبو داود والنسائي .

١٤- أن عين قتاده بن النعمان الأنصاري سقطت يوم أحد فردها فكانت المردودة أحد (أقوى) من العين الصحيحه .رواه الحاكم وغيره من عدة طرق .

١٥- أن عين أبي طالب ﷺ برأت من الرمد حين تفل فيها .متفق عليه .

١٦- أن عبد الله بن عتيك الأنصاري أصيبت رجله حين نزل من درج إلى رافع أبن أبي الحقيق لما قتله فمسحها بيده الشريفه فبرأت. رواه البخاري.

١٧- أن أبي بن خلف كان يلقي المصطفى فيقول إن عندي قعودًا أعلفه كل يوم أقتلك عليه. فيقول ﷺ بل أنا أقتلك إن شاء الله، فطعنه يوم أحد في عنقه فخدشه غير كثير، فقال: قتلني محمد فقالوا: ليس بك بأس. قال: إنه قال: أنا أقتلك فلو بصق علي لقتلني فمات.

١٨- أنه أخبر أمية بن خلف أنه يقتله. فقتل كافرًا يوم بدر .رواه البخاري .

١٩- أنه عد لأصحابه في بدر مصارع الكفار (الأماكن التى سيصرعون فيها) فقال: هذا مصرع فلان غدًا ويضع يده على الأرض، وهذا، وهذا، فكان كما وعد. وما تجاوز أحد منهم موضع يده. رواه ابو داود.

٢٠- أنه أخبر عن طوائف من أمته أنهم سيركبون وسط البحر أي يغزون في البحر كالملوك على الأسرة ومنهم أم حرام بنت ملحان فكان كما أخبر. رواه البخاري .

٢١- أنه قال في الحسن بن علي إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كما قال. فإنه لما توفى أبوه بايعه أربعون ألفًا على الموت فتنازل عن الخلافه لمعاوية حقنا لدماء المسلمين. رواه البخاري.

٢٢- أنه أخبر في شأن عثمان بن عفان ﵁ أنه ستصيبه بلوى شديده يريد قتله فكان كما قال. رواه البخاري .

٢٣- أنه أخبر بمقتل الأسود العنسي في صنعاء اليمن في الليلة التي قتل فيها في المدينة، فجاء الخبر بما أخبر به. ذكره ابن اسحاق وغيره .

٢٤- أنه أخبر بقتل كسرى كذلك في ليلة مقتله الخبر كما ذكر.

٢٥- أخبر عن الشيماء بنت الحارث السعدية أخت رسول الله ﷺ من الرضاع أنها قد رفعت في خمار أسود على بغله شهباء فكان كذلك .رواه أبو نعيم .

٢٦- أنه دعا أن يُعز الإسلام باحدى العمرين، فأصابت عمر بن الخطاب ﵁ ورفض أبو جهل ابن الهشام. فعز بإسلامه كل من أضحى مسلما .

٢٧- أنه دعا لعلي بن أبي طالب ﵁ بذهاب الحر والبرد عنه فكان علي لايجد حرا ولا بردا ، رواه البيهقي.

٢٨- أنه دعا لابن عباس بفقه الدين وعلم التأويل فصار بحرًا زخارًا واسع العلم

٢٩- أنه دعا لثابت بن قيس بن شماس بأن يعيش سعيدا ويقتل شهيدًا فكان كذلك.

٣٠- أنه دعا لأنس بن مالك بكثرة المال والولد وبطول العمر فعاش نحو المائة سنه وكان ولده من صلبه مائة وعشرين ولدًا ذكرًا ،وكان له نخل يحمل في كل سنة حملين .

٣١- أنه قال في رجل مسلم، غزا معه وأكثر قتال الكفار مع المسلمين، إنه من أهل النار، فأصابته جراحه فقتل نفسه بيده عمدًا.(وقاتل نفسه في النار) متفق عليه

٣٢- كان بينه وبين عتيبه بن أبي لهب أذى، فدعا عليه بأن يسلط الله عليه كلبًا من كلابه فقتله الأسد . رواه أبو نعيم وغيره .

٣٣- أنه لما شكا إليه شاك قحوط المطر - أي حبسه وانقطاعه وهو فوق المنبر في خطبة الجمعة فرفع يديه إلى الله تعالى ودعا. وما في السماء قطعة من السحاب فطلعت سحابة حتى توسطت السماء فاتسعت فأمطرت فقال: اللهم حوالينا ولا علينا فاقلعت وانقطعت .متفق عليه

٣٤- أنه أمر عمر الفاروق ﷺ أن يزود أربع مائة راكب أتو إليه من تمر كان عنده فزودهم منه، والتمر كان مقدراه كالفصيل الرابض، فزودهم جميعا وكأنه ما مسه أحد .رواه أحمد وغيره .

٣٥- أنه أطعم الألف الذين كانوا معه في غزوة الخندق من صاع شعير ودون صاع وبهيمة - وهي ولد الضأن فأكلوا وشربوا وانصرفوا وبقي بعد انصرافهم عن الطعام أكثر مما كان من الطام .متفق عليه .

٣٦- أنه أطعم أهل الخندق أيضا من تمر يسير أتت به إليه جاريه.رواه ابو نعيم

٣٧- أنه أطعم جماعة من أقراص شعير قليلة بحيث جعلها أنس تحت ابطه لقلتها فأكل منها ثمانون رجلا وشبعوا كلهم وهو كما أتى لهم كأنه لم يمسه أحد كما جاء في الصحيحين عن أنس .

٣٨- أنه أطعم الجيش حتى وصلوا إلى حد الشبع من مزود - وعاء التمر - ورد مابقى فيه لصاحبه أبي هريرة. ودعا له بالبركه فأكل منه في حياته إلى حين قتل عثمان - رضي الله عنه .

٣٩- أنه حين تزوج بزينب بنت جحش أطعم خلقا كثيرًا من طعام قدم إليه في قصعة ثم رفع الطعام من بينهم وقد شبعوا وهو كما وضع أو أكثر .كما رواه أبو نعيم .

٤٠- أنه في غزوة حنين رمى الكفار بقبضهةمن تراب وقال: شاهت الوجوه فامتلأت أعينهم ترابًا كلهم، وهزموا عن أخرهم .رواه مسلم وغيره .

٤١- أنه لما أجتمعت صناديد قريش في دار الندوة وأجمعوا على قتله وجاءوا إلى بابه ينتظرون خروجه فيضربونه بالسيوف ضربه رجل واحد خرج عليهم ووضع التراب على رأس كل واحد منهم .

٤٢- معجزة الأسراء والمعراج من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

٤٣- فيضان ماء بئر الحديبية

٤٤- قدح لبن روى الكثير من الناس ببركته ﷺ

٤٥- امتلاء عكة سمن لأم سليم بعد فراغها

٤٦- توفية دين جابر الذي استغرق كل ماله

٤٧- سلام الحجر عليه ﷺ

٤٨- توقير الوحش له ﷺ واحترامه إياه

٤٩- احترام الأسد لمولى الرسول ﷺ وقيادته إياه إلى زملائه للحاق بهم

٥٠- نطق الغزالة ووفاؤها له ﷺ

٥١- خروج الجن من الصبي بدعائه ﷺ

٥٢- شفاء الضرير بدعائه ﷺ

٥٣- شفاء صبي من امرأة من خثعم بفضل سؤره ﷺ

٥٤- تحول جذل الحطب سيفًا لعكاشة بن محصن يوم بدر

٥٥- صدق إخباره بالغيب

والكثير غيرها. وقد ذكرت لك ما ذكرت بالاختصار. وعليك التحقق من صدقها فى المراجع والكتب الإسلامية (دلائل النبوة، للبيهقى)

وعلى النت الكثير من المواقع التى تذكر معجزاته ﷺ. اذكر منها:

http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=564877ac7fa304ab

وإذا قلنا إن المعجزة هى أمر خارق للعادة يجريه الله على يد نبيه دليلا على صدقه أمام قومه. مثال لذلك ما قاله عيسى ﷺ قبل أم يجرى معجزة إحياء الموتى بإذن الله، فقد رفع عينيه إلى السماء، وطلب من الله تعالى أن يحقق على يديه هذه المعجزة، ليؤمنوا أنه رسول الله إليهم: يوحنا ١١: ٤١-٤٢ (٤١فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعًا **وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ** وَقَالَ: «**أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي** ٤٢**وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي**».) فكانت المعجزة فقط لإثبات نبوة عيسى عليه السلام.

ولا يتبقى لنا من إثباتات لنبوة الرسول ﷺ إلا ما قاله المنصفون من المستشرقين فى أخلاقه، وسلوكياته، وطبيعة رسالته وثمارها:

يقول مايكل هارت المسيحى الكاثوليكى فى كتابه (محمد الأعظم فى تاريخ الإنسانية) ترجمة محمود أباشيخ بتصرف منى: إن (**اختياري لمحمد ليقود قائمة أعظم مئة شخص تأثيرًا في تاريخ البشرية** قد يدهش البعض وقد ينتقدني آخرون، **غير أن محمدًا هو الشخص الوحيد [الذى] وصل إلي قمة النجاح علي المستوى**

**الديني والمدني. ... وأصبح قائدًا دينيًا وسياسيًا ذو تأثير بالغ، وبعد ١٣ قرنًا من وفاته، فإن أثر محمد ما يزال قويًا ومتغلغلا.**

**إن أكثر الذين اخترتهم أتيحت لهم فرصة الولادة والنشأة في مراكز حضارية وتحت ظل دول لها تأثير سياسي وثقافي، بينما ولد محمد عام ٥٧٠ في مكة جنوب شبه الجزيرة العربية وكانت حين ذاك منطقة متأخرة جدًا عن ركب الحضارة، لقد ولد محمد بعيدًا عن مراكز التجارة والثقافة والعلم.**

**تيتم في السادسة، ونشأ في بيئة متواضعة،** و... **لم تكن هناك أي أثار خارجية تشير إلي شخصيته الفذة حتى وهو يقارب الأربعين.**

... ولهذا التقييم سببان أساسيان، وأول هذه الأسباب هي أن **الدور الذي لعبه محمد في تطور الإسلام أكبر بكثير جدًا من الدور الذي لعبه يسوع في تطور المسيحية، إن يسوع هو المسئول الأول عن الأمور الأخلاقية الرئيسية المخالفة لليهودية، غير أن بولس هو المطور الرئيسي للعقيدة المسيحية، وهو الداعي إلي مبادئها والكاتب للجزء الأكبر من العهد الجديد من الكتاب المقدس.**

**أما محمد فقد كان مسئولا عن كلا من العقيدة الإسلامية والمبادئ الأخلاقية والمعنوية الكبرى، إضافة إلي ذلك فإن محمدًا لعب دورًا أساسيًا في الدعوة إلي الإسلام وإقامة شعائرها. ...**

**أضف إلي ذلك أن محمدًا - علي خلاف يسوع - كان قائدًا مدنيًا ودينيًا في نفس الوقت، وفي الحقيقة فإن محمد كان القوة الدافعة للفتوحات العربية، مما يجعله يُقيَّم كأعظم قائد سياسي في كل الأزمنة.** و... **نري إن الفتوحات العربية في القرن السابع لعب دورًا مهمًا في تاريخ الإنسانية ولا يزال إلي يومنا هذا، وأن جمع محمد غير المسبوق بين الزعامة الدينية والمدنية تجعله يستحق أن يعتبر محمد وحده الأعظم تأثيرًا علي الإنسانة.**

[وهو عين ما قاله العالم الأمريكى مايكل هارت: **إن محمدًا كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي .. إن هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني والدنيوي معًا يخوّله أن يعتبر أعظم شخصية ذات تأثير في تاريخ البشرية**".]

محمد في عيون فيلسوف هندوسي (ك. س. رامكرشنة راو أستاذ الفلسفة بجامعة ميسور في الهند، وهو هندوسى الديانة)

ولد محمد وفقًا لما قرره المؤرخون المسلمون في صحراء الجزيرة العربية يوم العشرين من شهر إبريل في عام خمسمائة وواحد وسبعين بعد المسيح .واسمه يعني

"المثنى عليه أو الممدوح أو المحمود حمدًا كثيرًا" **وهو بالنسبة لي أعظم عقل مفكر أنجبته الجزيرة العربية على الإطلاق.**

... **استطاع محمد بروحه العظيمة أن ينشئ منها عالمًا جديدًا وحياة جديدة وثقافة جديدة وحضارة جديدة ومملكة جديدة امتدت من مراكش إلى شبه القارة الهندية، وأن يؤثر في فكر وحياة ثلاث قارات هي آسيا وإفريقية وأوروبا.**

(viii) وعندما فكرت في الكتابة عن النبي محمد كنت مترددًا بعض الشيء لأنني سأكتب عن دين لا أعتنقه، وإنه لأمر بالغ الحساسية أن يفعل المرء ذلك لأنه يوجد الكثير من الناس الذين يعتنقون ديانات متنوعة وينتمون إلى مذاهب فكرية وطوائف مختلفة حتى داخل الدين الواحد. وعلى الرغم من أن البعض يزعم أحيانًا أن الديانة مسألة شخصية تمامًا فإنه لا يمكن إغفال أن الدين يميل إلى الإحاطة بالكون بأسره ما نرى منه وما لا نرى أيضًا، وهو بطريقة ما يتخلل من حين إلى آخر قلوبنا وأنفسنا وعقولنا في مناطق الوعي وما دون الوعي.

ولكن يوجد جانب آخر لهذه المسألة؛ فالإنسان يعيش في المجتمع وترتبط حياتنا ـ شئنا أم أبينا وبطريقة مباشرة وغير مباشرة ـ بحياة الكثيرين، فنحن جميعًا نأكل من ثمرات تزرع في نفس الأرض ونشرب الماء من نفس النبع ونستنشق هواء نفس الجو، ومع تمسكنا الشديد بآرائنا الشخصية فإنه سيكون من المفيد ـ لا لغرض آخر سوى تشجيع الانضباط المناسب في البيئة المحيطة بنا ـ لو أننا عرفنا أيضًا بدرجة أو بأخرى كيف يفكر جارنا وما هي المنابع الأصلية لتصرفاته.

ومن زاوية الرؤية هذه تصبح محاولة المرء للتعرف على جميع أديان العالم شيئًا مرغوبًا فيه، وذلك بالروح الصحيحة، من أجل تشجيع التفاهم المتبادل والتقبل الأفضل لجيراننا على المدى القريب والبعيد. ... وإذا كنا نفكر في أن نصبح في يوم من الأيام مواطنين للعالم الذي بين أيدينا فمن واجبنا أن نحاول ولو محاولة صغيرة التعرف على أديان العالم الكبرى ونظم الفلسفة التي تحكم البشرية.

يقول السير "وليم موير" وهو ناقد عدواني متحدثًا عن القرآن الكريم: (**لا يوجد في العالم على الأرجح كتابًا آخر بقي إثني عشر قرنًا بنصه مثل هذا النقاء**). ويمكنني أن أضيف أن **النبي محمد شخصية تاريخية أيضًا؛ فكل حادثة في حياته دونت بدقة بالغة وحتى أدق التفاصيل حفظت سليمة للمتأخرين، إن حياته وأعماله لم يكتنفهما الغموض ولم تكن محاطة بالأسرار. ولا يحتاج المرء إلى البحث المجهد**

**عن المعلومات الدقيقة ولا الانطلاق في رحلات مرهقة لكي يفصل القشرة عن حبة الحق.**

إن عملي هذا مستنير **لأن الأيام التي كان يساء فيها إلى حد بعيد عرض الإسلام وتقديمه بواسطة نقاده لأسباب سياسية وغير سياسية هي في إدبار وإلى زوال.**

يقول الأستاذ بيفان Prof. Bevan في كتاب "كمبردج لتاريخ العصور الوسطى": "**إن التقارير التي وصف فيها محمدٌ والإسلام المنشورة في أوروبا قبل بداية القرن التاسع عشر يجب اعتبارها الآن مجرد فضول أدبي أو استثناءات أدبيـة**Literary curiosities ".

إن المشكلة التي أواجهها مـن أجل كتابة هـذه الفقرة أصبحت أكثر سهولة مـن ذي قبل لأننا كنقاد - وبوجه عام - لم نعـد نقتات الآن على مثل هـذا النوع مـن التاريخ. ولسنا فـي حاجة إلـى كثير مـن الوقت نمضيه في الإشارة إلى إساءاتنا فـي عرض الإسلام وتقديمه.

**فمثلًا النظرية التـي تقول بانتشار الإسلام بالسيف لم تعد تردد الآن بكثرة في أي دائرة تستحق الذكر**. فمبدأ "لا إكراه في الدين" هو مبدأ معروف ومشهور جدًا في الإسلام.

يقول المؤرخ العالمي الشهير "جيبون": "**إن شريعة خبيثة قد ألصقت بالمحمديين وهي: يجب استئصال جميع الأديان بالسيف**".

ويقول المؤرخ البارز: **إن هذه التهمة الجاهلة والمتطرفة يدحضها القرآن كما يدحضها تاريخ الفتوحات الإسلامية وما اشتهر الفاتحون به من تسامح تجاه العبادة المسيحية معروف ومشروع.**

**إن أعظم نجاح في حياة محمد جاء نتيجة للقوة الأخلاقية فقط وبلا ضربة سيف واحدة.**

**لقد كان الهدف من بعثة النبي محمد ﷺ ورسالته، وكل الغاية من حياته ومنتهاها هو أن يخدم الإنسان وأن يهذب الإنسان وأن يزكي الإنسان وأن يعلم الإنسان، وباختصار أن يجعل من الإنسان إنسانًا متمدنًا متحضرًا.**

**لقد كان مصدر إلهامه الوحيد والقاعدة الهادية الوحيدة له في أفكاره وأقواله وأفعاله هو المصلحة البشرية. لقد كان إنسانًا بكل ما في الكلمة من معان. وكانت سعادة نفسه ورضاها في التعاطف والتواد والمحبة الإنسانية.**

تقول إيفلين كوبولد (نقلا عن قيم حضارية لمحمد مسعد ياقوت): "العمري، ليجدن المرء في نفسه، ما تقدم إلى قبر محمد [ﷺ] روعة ما يستطيع لها تفسيرًا، **وهي**

**روعة تملأ النفس اضطرابًا وذهولًا ورجاء وخوفًا وأملًا، ذلك أنه أمام نبي مرسل وعبقري عظيم لم تلد مثله البطون حتى اليوم.. إن العظمة والعبقرية يهزان القلوب ويثيران الأفئدة فما بالك بالعظمة إذا انتظمت مع النبوة، وما بالك بها وقد راحت تضحي بكل شيء في الحياة في سبيل الإنسانية وخير البشرية".**

**إن مسيرة الرسول محمد ﷺ، الكفاحية ونضاله العظيم لنشر رسالة الإسلام قد أدت إلى نتائج عظيمة، أهمها: خدمة وحدانية الله بإسقاط الوثنية، ومن ثم خدمة الإنسانية كنتيجة منطقية بانتشار رسالة الإسلام بين الشعوب العربية من جهة، ولكونها رسالة عالمية من جهة أخرى،فكان أن عم خيرها البشرية جمعاء، وقدمت الحلول المنطقية لخلاص الأمم من مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية والروحية.**

ويؤكد القس دافيد بنجامين كلدانى (عبد الأحد داود) في مؤلفه: "محمد في الكتاب المقدس" هذه الحقيقة بأن الرسول خادم الله والإنسانية بقوله:

**(إن الخدمة الجليلة العظيمة المدهشة التي قدمها محمد ﷺ لله، ولصالح البشر، لم يقدمها أي مخلوق من عباد الله ملكًا كان أو نبيًا، خدمته لله فإنه أقلع جذور الوثنية من جزء كبير من الأرض، وأما خدمته للإنسان فقد قدم له أكمل دين وأفضل شريعة لإرشاده وأمنه).**

ويتابع القس دافيد بنجامين كلدانى القول: (**أقام دين الإسلام الذي وحد في أخوة حقيقية، جميع الأمم والشعوب التي لا تشرك بالله شيئًا.إن جميع الشعوب الإسلامية تطيع رسول الله وتحبه تحترمه؟ لأنه مؤسس دعائم دينها، ولكنها لا تعبده أبدًا ولا ترفعه إلى مقام التقديس والتأليه**).

ويقارن عبد الله لويليام حال العالم بعد عهد محمد ﷺ وبين عصر الجاهلية فيقول: **(لما شرف محمد [ﷺ] ساحة عالم الشهود بوجوده الذي هو الواسطة العظمى والوسيلة الكبرى إلى اعتلاء النوع الإنساني وترقيه في درجات المدنية أكمل ما يحتاجه البشر من اللوازم الضرورية على نهج مشروع وأوصل الخلق إلى أقصى مراتب السعادة بسرعة خارقة. ومن نظر بعين البصيرة في حال الأنام قبله [ﷺ] وما كانوا عليه من الضلالة.. ونظر في حالهم بعد ذلك وما حصل لهم في عصره من الترقي العظيم رأى بين الحالين فرقًا عظيمًا كما بين الثريا والثرى).**

وقالت إفلين كوبلد فى كتابها (البحث عن الله) ص٥٢: (.. **امتدت أنوار المدنية بعد محمد** [ﷺ] **في قليل من الزمان ساطعة في أقطار الأرض من المشرق إلى المغرب حتى إن وصول أتباعه في ذلك الزمن اليسير إلى تلك المرتبة العلية من المدنية قد حيّر عقول أولي الألباب**. وما السبب في ذلك إلا كون أوامره ونواهيه موافقة لموجب العقل ومطابقة لمقتضى الحكمة).

إن عالمية الرسالة الإسلامية وإنسانيتها جعلت من النبي محمد ﷺ، رسول البشرية جمعاء وزعيم مريدي الخير للإنسانية، وذلك كما يرى ماكس فان برشم المستشرق السويسري (١٨٦٣-١٩٢١) بمعرض حديثه عن دور النبي محمد ﷺ التاريخي العظيم في حياة العرب والشعوب التي دخلت في الإسلام، فارتقت من وهاد الضلالة إلى معارج النور والحضارة، يقول في كتابه: "العرب في آسية"

(**إن محمدًا [ﷺ] نبي العرب من أكبر مريدي الخير للإنسانية، وإن ظهور محمد [ﷺ] للعالم أجمع إنما هو أثر عقل عال، وإن افتخرت آسية بأبنائها فيحق لها أن تفتخر بهذا الرجل العظيم، إن من الظلم الفادح، أن نغمط حق محمد [ﷺ] الذي جاء من بلاد العرب وإليهم، وهم على ما علمناه من الحقد البغيض قبل بعثه، ثم كيف تبدلت أحوالهم الأخلاقية والاجتماعية والدينية بعد إعلانه النبوة، وبالجملة مهما ازداد المرء إطلاعًا على سيرته ودعوته إلى كل ما يرفع من مستوى الإنسان، إنه لا يجوز أن ينسب إلى محمد [ﷺ] ما ينقصه، ويدرك أسباب إعجاب الملايين بهذا الرجل ويعلم سبب محبتهم إياه و تعظيمهم له**).

وتلخص الموسوعة البريطانية السيرة الكفاحية لحياة الرسول محمدﷺ واجتهاده في رفع راية التوحيد وعظمته عربيًا وإسلاميًا وعالميًا فتقول: (**إن محمداً [ﷺ] اجتهد في الله وفي نجاة أمته، وبالأصح اجتهد في <u>سبيل الإنسانية</u> جمعاء**".

ويقول القس بنيامين كلدانى(عبد الأحد داوود) فى كتابه (محمد في الكتاب المقدس ص ٨٢): (**وما أجمل ما قال المعلم العظيم محمد** ﷺ: **"الخلق كلهم عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله"**)

ويقول أيضًا: (**إن <u>الإسلام</u> اعتنى بالإنسان أكثر من أي من الأنظمة الأخرى، وكرم الإنسان من الأشكال**، بحيث إن الانتحار نجد ما يبرره إذا إنسان عمله. **بينما الإسلام يمنع الانتحار لأن الإنسان له الكرامة العليا** فهناك حديث عن الرسول ﷺ: سئل رسول الله من قتل هذا الشخص فقالوا لا ندري فقال القتيل بين المسلمين ولا تدري من قتله. **والذي بعثني بالحق لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مسلم ورضوا به لأكبهم الله على وجوههم في النار**. فلو أن كل المسلمين قبلوا على قتل واحد ظلمًا لوضعهم الله جميعهم في النار نتيجة هذا).

وهناك آيات كثيرة في هذا الصدد، تبين كيف رفع الإسلام من شأن الإنسان وصان حقوقه، بفضل دعوة محمد ﷺ: قال الله تعالى: (**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**) الإسراء ٧٠، هذه كلها تعكس أن نظرة الإسلام نظرة عالية ويهتم بالإنسان ويهتم

بحقوقه، حتى جعل قتل نفس واحدة بغير حق كقتل البشرية كلها منذ أن خلق الله آدم وحتى قيام الساعة.

**(مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً)** المائدة ٣٢

نعم لقد اعتبر الإسلام أن المؤمنين جميعًا جسدًا واحدًا، إذا اشتكى منه عضو، عانت باقى الأعضاء. لقد قال الصادق الأمين ﷺ: **(مثلُ المؤمنين في توادّهم وتراحُمِهم كمثلِ الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".)** رواه البخاري

وسُئل النبى ﷺ عن أفضل المؤمنين، فقال: **(يا رسول الله! أي المؤمنين أفضل؟ قال أحسنهم خلقا ...)** الإمام ابن ماجة بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

وقال ﷺ: **(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)** صححه الألباني في الصحيحة

وقال ﷺ: **(إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)** رواه أحمد

عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا)**. الترمذي وأحمد في المسند

وقال ﷺ: **(أكثر ما يدخل الناس الجنة، تقوى اللّه وحسن الخلق)** رواه الترمذي والحاكم

وقد سأل النجاشي جعفر رضي الله عنه عن الإسلام، وما قدمه النبي ﷺ لأمته، فقال: **(أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوَحِّدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ،وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ ...)**. أحمد عن أم سلمة

وقال ﷺ: **(إن أقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا)** رواه أحمد والترمذي وابن حبان

وقال ﷺ: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى)**. رواه الإمام أحمد بن حنبل في باقي مسند الأنصار - برقم ٢٢٣٩١

بل رفع عن البشرية كلها كاهل أصرها والأغلال التي كانت عليها فقال لهم: (... **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ...) الحجرات ١٣

ومن إنسانيته ﷺ دعوته إلى مكارم الأخلاق: قال رسول الله ﷺ: "**أتدرون من المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولامتاع فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد سب هذا وقذف هذا وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا. فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**). رواه مسلم

وغرس فى قلوب البشر الحب حتى في الجماد، فقال ﷺ عن جبل أحد: "**أحد جبل يحبنا ونحبه**".

ومن تكريمه للإنسانية أنه وقف يومًا لجنازة يهودي عندما مرت أمامه، وعندما قالوا له: إنها جنازة يهودي يا رسول الله، قال: أوليست نفسًا خلقها الله؟

(**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**) المائدة ٢

وصدق الله العظيم الحليم القائل: (**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ** ) الجمعة ٢

(**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**) البقرة ١٧٧

بل نفى الرسول ﷺ انتماء الشخص إلى الإسلام إذا لم يأمن الناس من لسانه ويديه، أو إذا نام شبعانًا وجاره جوعان، أو آذى إنسان أو المجتمع بأى صورة:

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (**المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم**) رواه أحمد فى مسنده ٨٩١٨

وقال ﷺ:

"**من حملَ علينا السلاحَ فليسَ منا**"

"**من خبب عبدًا على أهله فليس منا، ومن أفسد امر أة على زوجها فليس منا**"

**"ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ومن لم يعرف لعالمنا حقه"**

**"من غش فليس منا"**

**"ليس منا من تشبه بالرجال من النساء"**

**"ليس منا من سحر، أوسحر له، أو تكهن، أو تكهن له، أو تطير، أو تطير له"**

**" ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من مات على عصبية"**

**"ليس منّا مَنْ باتَ شبعانًا وجاره جائع"**

**"ليس منّا مَنْ لم يحاسب نفسه كلّ يوم"**

**"ليس منّا من لم يملك نفسه عند غضبه، ومن لم يحسن صحبة من صحبه، ومخالقة من خالقه، ومرافقة من رافقه، ومجاورة من جاوره"**

**"من ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار"**

لقد جاء محمد ﷺ من أجل تزكية نفوس البشرية، وتعليمهم الحب للإنسان، مهما كانت ديانته أو لونه، وتعليم الإنسان الحي للحيوان، وللجماد، وعلمهم الرفق فى كل شيء: (**إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**). متفق عليه.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه**). صحيح مسلم

(**من يحرم الرفق يحرم الخير كله**). رواه مسلم.

وقال ﷺ: (**إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه**). رواه مسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ: (**ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه**). متفق عليه

يقول العلامة الألمانى برتلي سانت هيلر (١٧٩٣-١٨٨٤) (الشرقيون وعقائدهم) عن محمد ﷺ ونشر قيم العدالة والمساواة: (كان محمد رئيسًا للدولة وساهرًا على حياة الشعب وحريته، وكان يعاقب الأشخاص الذين يجترحون الجنايات حسب أحوال زمانه وأحوال تلك الجماعات الوحشية التي كان يعيش النبي بين ظهرانيها، فكان النبي داعيًا إلى ديانة الإله الواحد **وكان في دعوته هذه لطيفًا ورحيمًا حتى مع أعدائه، وإن في شخصيته صفتين هما من أجلّ الصفات التي تحملها النفس البشرية وهما العدالة والرحمة.**)

كان الرسول ﷺ كقائد سياسي ورجل حكم وإدارة بالغ الحرص على تطبيق المساواة على الجميع، خاصة وقد وضع نفسه على قدم المساواة مع سائر المسلمين، يقول مولانا محمد علي:

(**وفي إقامة العدالة كان الرسول ﷺ منصفًا حتى التوسوس.كان المسلمون وغير المسلمين، والأصدقاء والأعداء، كلهم سواء في نظره. وحتى قبل أن يبعث إلى الناس كانت أمانته وتجرده واستقامته معروفة لدى الخاص والعام،** وكان الناس يرفعون منازعاتهم إليه حتى يحكم فيها. **وفي المدينة رضي الوثنيون واليهود به حكمًا في منازعاتهم كلها. وعلى الرغم من حقد اليهود العميق الجذور على الإسلام فإن الرسول حكم** - عندما عرض عليه ذات مرة نزاع بين يهودي ومسلم - **لليهودي بصرف النظر عن أن المسلم قد ينفر، بذلك، من الإسلام بل ربما بصرف النظر عن أن قبيلته كلها قد تنفر بذلك من الإسلام.** ولا حاجة بنا إلى تبيان أهمية خسارة كهذه بالنسبة إلى الإسلام في أيام ضعفه ومحنته تلك، فالأمر أوضح من أن يحتاج إلى بيان. **وباختصار، فقد كان تجسيدًا للآية القرآنية التي تقــول:** (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**) المائدة ٨

ولقد نبه ابنته فاطمة، إلى أن أعمالها وحدها سوف تشفع لها يوم القيامة. فقال ﷺ لها: (**يا فاطمة اعملي! إني لا أغني عنك من الله شيئًا**)

وقال أيضًا: (**وأيم الله! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت، لقطعت يدها**.) رواه البخارى ومسلم

وفيما كان على فراش الاحتضار، قبيل وفاته بقليل، سأل كل من له عليه دين أن يتقاضاه ذلك الدين، ولكل من أساء إليه ذات يوم أن يثأر لنفسه منه.

ويقول ﷺ: (**إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**) رواه مسلم

ويقول ﷺ: (**من أبطأ به عمله، لم يسرع به نسبه**) رواه مسلم

(**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ**) المؤمنون ١٠١

وفي معاملات النبي محمدﷺ مع الآخرين لم يكن يضع نفسه على مستوى أرفع من غيره البتة. كان يضع نفسه على قدم المساواة مع سائر الناس. وذات يوم، وكان قد احتل في «المدينة» مقامًا أشبه بمقام الملك، **وفد عليه يهودي يقتضيه دينًا ما، وخاطبه في جلافة وخشونه قائلًا: إن بني هاشم لا يردون أيما مال اقترضوه من شخص آخر. فثارت ثائرة عمر بن الخطاب لوقاحة اليهودي، ولكن الرسول عنفه**

**ذاهبًا إلى أن الواجب كان يقتضي عمر أن ينصح كلًا من المدين والدائن: أن ينصح المدين - الرسول - برد الدين مع الشكر، وأن ينصح الدائن بالمطالبة به بطريقة أليق. ثم دفع إلى اليهودي حقه وزيادة، فتأثر هذا الأخير تأثرًا عظيمًا بروح العدل والإنصاف عند الرسول ﷺ، ودخل في الإسلام.**

ولقد رسَّخ الرسول ﷺ قيم العدالة والمساواة احترامًا للإنسانية وتزكية لها فى نفوس وزرائه وأتباعه، فكان يقول - محذرًا من استعباد الناس -: (**لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي، كلكم عباد الله، وكل نسائكم إماء الله. ولكن ليقل: غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي. ولا يقل العبد: ربي ولكن ليقل: سيدي**). البخارى (٢٤٣٤)

لقد حدث أن عبد الله بن رواحة ﵁ لما بعثه رسول الله ﷺ يقدر على أهل خيبر محصولهم من الثمار والزروع لمقاسمتهم إياها مناصفة حسب عهد رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر، أن **حاول اليهود رشوته ليرفق بهم**، فقال لهم: **والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إليّ، ولأنتم والله أبغض إلي من أعدادكم من القردة والخنازير، وما يحملني حبي إياه وبغضي لكم على أن لا أعدل فيكم!! فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض**).

هذا، وتعد خطبة الوداع دستورًا عظيما في إقامة العدالة والمساواة في ربوع العالم.. ويعلق هربرت جورج ولز فى (معالم تاريخ الإنسانية، ٦٤٠/٣، ٦٤١) على هذه الخطبة بقوله: (حجّ محمد ﷺ حجة الوداع من المدينة إلى مكة، قبل وفاته بعام، وعند ذاك ألقى على شعبه موعظة عظيمة.. **إنّ أول فقرة فيها تجرف أمامها كل ما بين المسلمين من نهب وسلب ومن ثارات ودماء، وتجعل الفقرة الأخيرة منها الزنجي المؤمن عدلًا للخليفة.. إنها أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم، وإنها لتنفخ في الناس روح الكرم والسماحة، كما أنها إنسانية السمة ممكنة التنفيذ، فإنها خلقت جماعة إنسانية يقل ما فيها مما يغمر الدنيا من قسوة وظلم اجتماعي، عما في أي جماعة أخرى سبقتها**).

وأعتقد أننى قد أطلت عليكم، وآن أن أنهى برأى العقول النيرة فى فهم سيرة الرسول ﷺ، وما قدمه للبشرية دون تعصب أو هضم لحقه على البشرية:

قال هـ. ج. ويلز: "**إن من أدمغ الأدلة على صدق مُحَمَّد كون أهله وأقرب الناس إليه يؤمنون به، فقد كانوا مطلعين على أسراره، ولو شكوا في صدقه لما آمنوا له.**"

قارن هذا بقول الكتاب الذى تقدسه إن أقرب الناس إلى يسوع لم يكونوا من أتباعه أو مصدقيه: (٥**لأَنَّ إِخْوَتَهُ أَيْضاً لَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ.**) يوحنا ٧: ٥

أما رفضه لأمه فيدل على أنها أيضًا لم تكن تصدقه أو تتبعه، لذلك أشار إلى احدى الجالسات قائلا هذه هى أمه وهؤلاء هم اخوته، أى إن كل من يصدقه ويؤمن به ويصنع مشيئة إلهه فهو أخوه وهى أمه: (٤٦وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُ الْجُمُوعَ إِذَا أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ قَدْ وَقَفُوا خَارِجاً طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوهُ. ٤٧فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: «**هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجاً طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوكَ**». ٤٨فَأَجَابَهُ: «**مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟**» ٤٩**ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ**: «**هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي**. ٥٠**لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي**».) متى ١٢: ٤٦-٤٩

وقد يكون هذا هو الدافع الذى جعله يُطالب أتباعه ببغض الأم والأب والأسرة كلها حتى يمكنهم أن يصبحوا تلاميذ له: (٢٦«**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضاً فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذاً**) لوقا ١٤: ٢٦

وقال الفيلسوف "كارليل" في كتاب الرسالة المُحَمَّدية: "**لقد أصبح من أكبر العار على كل فرد متمدن من أبناء هذا العصر أن يُصغي إلى ما يدعيه المدعون من أن دين الإسلام كذب، وأن مُحَمَّدًا خَدَّاع مُزور، وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثنا عشر قرنًا لنحو مائتي مليون من الناس أمثالنا، خلقهم الله الذي خلقنا، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاشت بها وماتت عليها هذه الملايين الفائتة الحصر والإحصاء أكذوبة وخدعة؟**

**أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبدًا، ولو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج، ويصادفان منهم - أي الملايين - هذا التصديق والقبول فما الناس إلا حمقى مجانين، وما الحياة إلا سخف وعبث وضلال كان الأولى بها ألا تخلق!**

**هل رأيتم معشر الناس أن رجلًا كاذبًا يستطيع أن يوجد دينًا وينشره؟ عجب والله، إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتًا من الطوب، وعلى ذلك فلسنا نعد مُحَمَّدًا قط رجلًا كاذبًا يتذرع بالحيل والوسائل إلى بغيته، أو يطمح إلى درجة ملك، أو غير ذلك من الحقائر والصغائر، وما الرسالة التي أداها إلا كانت حق صريح، وما كانت كلمته إلا صوتًا صادقا صادرًا من العالم المجهول - يعني الغيب - كلا! ما مُحَمَّد بالكاذب ولا بالملفق، وإنما هو قطعة من الحياة، قد تفطر عنها قلب الطبيعة فإذا شهاب قد أضاء العالم أجمع، ذلك أمر الله".**

"ثم علينا أن لا ننسى شيئًا آخر، وهو أن مُحَمَّدًا ﷺ لم يتلق دروسًا عن أستاذ أبدًا، ....، وكل ما تعلمه هو عيشة الصحراء وأحوالها، وكل ما وفق إلى معرفته هو ما أمكنه أن يشاهد بعينه، ويتلقى بفؤاده من هذا .... وإني لأعرف عنه أنه كان كثير الصمت، يسكت حيث لا موجب للكلام، **فإذا نطق فما شئت من لب وفضل، وإخلاص وحكمة، لا يتناول عرضًا فيتركه إلا وقد أنار شهيته، وكشف ظلمته، وأبان حجته، واستنار دفينته، وهكذا يكون الكلام وإلا فلا! وقد رأينا مُحَمَّد ﷺ قد طوى حياته رجلًا راسخ المبدأ، صارم العزم، بعيد الهمة، كريمًا برًا، رؤوفًا تقيًا، فاضلًا حُرًّا أبيًا."**

**"أيزعم الكاذبون أن الطمع وحب الدنيا هو الذي أقام مُحَمَّدًا وأثاره؟ وهذا الزعم حماقة ـ وأيم الله ـ وسخافة وهوس! أي فائدة لمثل هذا الرجل في جميع بلاد العرب، وفي تاج قيصر، وصولجان كسرى، وجميع ما في الأرض من تيجان وصوالج؟** وأين تعبير الممالك والتيجان والدول جميعها بعد حين من الدهر؟ أفي مشيخة مكة، وقضيب مفضفض الطرف، أو في ملك كسرى؟ **كلا! إذن فلنضرب صفحًا عن مذهب الجائرين القائل: "إن مُحَمَّدًا كاذب"، ونعد مواقفهم عارًا وسُبَّةً، وسخافةً وحُمقًا، فلنربأ بنفوسنا عنه ولنترفع، ولقد قيل كثيرًا في شأن نشر مُحَمَّد دينه بالسيف، فإذا جعل الناس ذلك دليلًا على كذبه فشد ما أخطأوا وجاروا!** إنهم يقولون ما كان الدين ينتشر لولا السيف، ولكن ما هو حد السيف؟ هو قوة هذا الدين وأنه حق **أو لم يروا أن النصرانية كانت لا تأنف أن تستخدم السيف أحيانًا؟ وحسبكم ما فعل شرلمان بقبائل السكسون"**.

**"لقد كان مُحَمَّد ﷺ زاهدًا متقشفًا في مسكنه ومأكله، ومشربه وملبسه، وسائر أمور حياته وأحواله، وكان طعامه عادة الخبز والماء، وربما كان يصلح ويرتق ثوبه بيده، فهل بعد ذلك مكرمة ومفخرة؟ فحبذا مُحَمَّد من نبي خشن اللباس، خشن الطعام، مجتهد في الليل، قائم النهار، ساهر الليل، دائب في نشر دين الله، غير طامح إلى ما يطمح إليه أصاغر الرجال من رتبة أو دولة أو سلطان، وهو بحق النَّبيّ ذو الخلق العظيم"**.

هذا ما كان من مواقف أولئك الرجال من أبناء الغرب المسيحي في ذلك التاريخ أي قبل قرنين.

أما في قرننا هذا (القرن الحادي والعشرين) فقد ازدادت الحقيقة وضوحًا، وزاد الحق ظهورًا؛ وذلك بفضل تقدم العلم والنهضة الثقافية، ومزيد الحرية في الأفكار ولاسيما في العقيدة بشأن دين من الأديان، أو مبدأ من المبادئ، ذلك لأن مُحَمَّدًا ﷺ صادق في دعوته، أمين في تبليغ رسالته، وأن دينه دين حق، كلما بحث الباحثون،

وناقشوا حوله، وحققوا في تعاليمه يزداد ظهورًا، فيزيد أتباعه والمؤيدون له، والمنصفون بحقه.

فمنهم: الكاتب الإنجليزي المعروف "برناردشو" الذي حقق رسالة مُحَمَّد ﷺ، وحقق دينه، ودرس مبادئه دراسة محايدة حرة، لا ينزع إلا نحو الحق، وعاش في هذا القرن، وتوفي سنة ١٩٥٠م، إنه يقول: "**إن أوروبا الآن ابتدأت تحس بحكمة مُحَمَّد ﷺ، وبدأت تعشق دينه، كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية مما اتهمت به من أراجيف رجال أوروبا في العصور الوسطى، وسيكون دين مُحَمَّد هو النظام الذي يؤسس عليه دعائم السلام والسعادة، ويستند على فلسفته في حل المعضلات، وفك المشكلات والعقد.**"

"**وإن كثيرين من مواطني ومن الأوروبيين الآخرين يقدسون تعاليم الإسلام، وكذلك يمكنني أن أؤكد نبوءتي فأقول: إن بوادر العصر الإسلامي الأوروبي قريبة لا محالة!**".

"**وأعتقد أن رجلًا كمُحَمَّد لو تسلم زمام الحكم في العالم بأجمعه اليوم لتم النجاح في حكمه، ولقاد العالم إلى الخير، وحل مشاكله على وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة**".

"**ولا يمضي مئة عام حتى تكون أوروبا ولاسيما إنجلترا وقد أيقنت بملائمة الإسلام للحضارة الصحيحة!**".

تعليق: إن اعتراف برنارد شو تعبير عن الحقيقة الجارية في قارة أوروبا اليوم، وأما نبوءته بشأن العصر الإسلامي الأوروبي فإنها ستحقق نظرًا لما في الدين الإسلامي من مبادئ وتعاليم تتمشى مع روح العصر، وتقتضيها الطبيعة البشرية، مما يؤدي بالمنصفين إلى اعتناقه بكل رغبة وافتخار، وإن أوروبا وأمريكا اليوم لفي أشد حاجة إلى الدِّين الإسلاميِّ في حل مشكلات الحياة التي أحاطت بها، وأعجزت عقول المفكرين عن حلها، وإنقاذها منها.

وقال البروفيسور "عبد المسيح الأنطاكي" المسيحي ما نصُّهُ: "إن المصطفى مُحَمَّدًا ﷺ تدرج في دعوته، حيث ابتدأ بإعلان دعوته مسالمًا، ثم أوجد الله له في الأوس والخزرج أنصارًا بالمدينة، هاجر من مكة إليهم بأصحابه تخلصًا من أذى قريش، **فأبى القرشيون إلا أن يعملوا على النكاية بهم، فأرسلوا أولًا من يتبع خطواته وهو فار إلى المدينة من ظلمهم ليعيدوه إلى مكة فيسجنوه أو يقتلوه، ولما فشلوا في هذه الرغبة أخذوا يجمعون كلمة العرب على قتاله، حينئذ أذن الله له ولأصحابه وأنصاره بمقاتلة المشركين لسببين:**

**أولهما: الدفاع عن النفس بإزاء المعتدين**

**وثانيهما: الدفاع عن الدعوة بإزاء الذين تعرضوا لها،** فقد كانوا يفتنون المهتدين - يعني الذين آمنوا بمُحَمَّدٍ ﷺ بالاضطهاد والتعذيب، ويصدون الآخرين عن الهدى عنوة، ويقومون بمحاولة منع الداعي عن تبليغ دعوته بالسخرية به وغيرها، ثم بمحاولة قتله.

أما أمر الله بالقتال فقد جاء في مواضع شتى من القرآن منها إذ قال الله - تعالى: **(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ...)** الحج ٣٩-٤٠

وأنت ترى في هذه الآية الكريمة أن سبب إذن الله للمسلمين بالقتال هو ظلم المشركين لهم، وما ذنبهم إلا قولهم "ربنا الله"، فأخرجوا من ديارهم لهذا الاعتقاد - اعتقاد التوحيد.-

ومضى البروفيسور يقول: "وجاء في القرآن أيضًا في سبيل القتال قوله - تعالى- **(وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ * وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ * فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ * الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)** سورة البقرة ١٩٠-١٩٤،

وأنت ترى في هذه الآيات الكريمة ما يخلق ويجدر أن يصدر عن الإله الواحد، العادل المؤدب، القهار الرحيم، وذلك **لجمعها بين الدفاع عن النفس، وتأديب المعتدين، وإبطال الفتنة، والانتصار لدين الله، وفي القرآن أشباه لهذه الآيات الكريمة العادلة التي أنزلت على مُحَمَّد بن عبد الله لعزة الدين، وردع الظالمين المعتدين**".

وفي الختام قال البروفيسور: "لا جرم أن الإسلام كان ولا يزال مسالمًا من سالم أهله إذ قال الله سبحانه: {**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**} الممتحنة ٨-٩، **وفي هذه الآيات الكريمة تتجلى روح الإسلام العادلة بأجل تجليها لدى المنصفين**".

وقال "أميل دير مانجم" في كتابه حياة مُحَمَّد: **"إن حياة مُحَمَّد رسول الإسلام ﷺ قد أبدى في أغلب حياته - بل في طول حياته - اعتدالًا لافتًا للنظر، فقد برهن في انتصاره النهائي على عظمة نفسية قل أن يُوجد لها مثيل في التاريخ، إذ أمر جنوده أن يعفوا عن الضعفاء والمسنين، والأطفال والنساء، وحذرهم أن يهدموا البيوت، أو أن يسلبوا التجار، أو أن يقطعوا الأشجار المثمرة، وأمرهم أن لا يجردوا السيوف إلا في حالة الضرورة القاهرة، بل قد سمعناه يؤنب بعض قواده، ويصلح أخطاءهم إصلاحًا ماديًا"**.

"إن الغنائم الحربية كانت في ذلك العهد النتيجة العادية لكل جهاد، بل يمكن أن يُقال: إنها كانت مع التجارة، وتربية الحيوان؛ هي الصناعة الوطنية العربية، فأعلن مُحَمَّد رسول الإسلام إباحتها لأتباعه استجابة لضعفهم، ولكنه حددها بقواعد دقيقة، **فخصص الجزء الأكبر منها للصدقات، ولحاجات الجيش، كما أنه حظر في قسم الأسرى إبعاد الأطفال عن أمهاتهم"**.

نقل صاحب كتاب المستشرقون والإسلام المهندس زكريا هاشم زكريا عن أحد المستشرقين يقول: **"لو لم يكن لمُحَمَّد معجزة إلا أنه صنع أُمَّةً من البدو فجعلها أمة كبرى في التاريخ لكفته معجزةً في العالمين".**

ونقل عن آخر - أيضًا - يقول: **"لو أن كتاب مُحَمَّد وجد في صحراء لكان الذي يعثر عليه جديرًا بالخلود، ولو جاء مُحَمَّد بالقرآن من عنده لكان جديرًا أن تدين له الإنسانية بالولاء، فرسالة مُحَمَّد في قرآن كريم أو حديث شريف حكمة بالغة في الحياة، وقد أحاطت بالمادة والروح، وأعطت صورة سكون في أرضه وسمائه، وصورة للوجود في بدئه ومختتمه،وأملًا عاليًا في الخلود في طاقات عليا بعد جمود المادة واضطرابها، ثم تحدثت عن الخالق الأعظم في أروع صورة للواحد الأحد، الفرد الصمد، لم يسبق إليها في فلسفة أو كتاب بهذه الصورة الجامعة الكاملة."**

وقال" بارتلمي سنتت هيلر "في حديثه عن أثر الإسلام في الشعوب التي اعتنقته: **"كان مُحَمَّدٌ نبيُّ الإسلامِ ﷺ أكثر عرب زمانه ذكاءً، وأشدهم تدينًا، وأعظمهم رأفة، وقد نال مُحَمَّدٌ سلطانَهُ الكبيرَ بفضلِ تفوقه عليهم"**، ثم قال بارتلمي: **"ونعد دينه الذي دعا الناس إلى اعتقاده جزيل النعم على جميع الشعوب التي اعتنقته"**.

وقال (طور اندريه) و(جورج مارسيه) في كتابهما العالم الشرقي: **"كان مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ ﷺ شُجاعًا يخوض المعركة بنفسه ليرد الثبات إلى قلوب الذين يضعفون، وكان رحيمًا بالضعفاء، يؤوي في بيته عددًا كبيرًا من المحتاجين** (يشيران إلى أهل الصفة كأبي هريرة وغيره)، **وكان مع احتفاظه بهيبة كاملة بسيط الحركات لا**

**يتكلف شيئًا، وبشوشًا سهل المعاملة، رقيق الحاسة، لا يثير غضَبه أهلُ الفضول، وكان مُحَمَّد رجلًا بشيرًا، كان فيه لاشَكَّ كثير من الخصال التي اتسم بها رجال عصره، ولكنه حمل إلى هؤلاء الرجال مثلًا رفيعًا في الدين والأخلاق، وسما سموًا بالغًا عن الآراء القديمة التي كانوا يرزحون تحت ثقلها** (يشيران إلى التقاليد الجاهلية)، ثم قالا: "**وهو إذ جمعهم عصبة واحدة تحت راية ذلك المثل الرفيع - الدين والأخلاق وسائر التعاليم السماوية - قد صنع منهم قوة قُدِّر لها فيما بعد أن تهز أركان العالم القديم**".

وكتبت دائرة المعارف البريطانية - الطبعة الحادية عشر: "**كان مُحَمَّدٌ أظهر الشخصيات الدينية العظيمة، وأكثرها نجاحًا وتوفيقًا، ظهر النَّبيُّ مُحَمَّدٌ في وقت كان العرب فيه هووا إلى الحضيض، فما كانت لهم تعاليم دينية محترمة، ولا مبادئ مدنية أو سياسية أو اجتماعية، ولم يكن لهم ما يفاخرون به من الفن أو العلوم، وما كانوا على اتصال بالعالم الخارجي، وكانوا مفككين لا رابط بينهم، كل قبيلة وحدة مستقلة، وكل منها في قتال مع الأخرى، وقد حاولت اليهودية أن تهديهم فما استطاعت، وباءت محاولات المسيحية بالخيبة كما خابت جميع المحاولات السابقة للإصلاح، ولكن ظهر النَّبيُّ مُحَمَّدٌ الذي أرسل هدى للعالمين، فاستطاع في سنوات معدودات أن يقتلع جميع العادات الفاسدة من جزيرة العرب، وأن يرفعها من الوثنية المنحطة إلى التوحيد، وحوّل أبناء العرب الذين كانوا أنصاف برابرة إلى طريق الهدى والفرقان، فأصبحوا دعاة هدى ورشاد بعد أن كانوا دعاة وثنية وفساد، وانتشروا في الأرض يعملون على رفع كلمة الله**... إلخ .

وقال الدكتور" شبلي شميل" المسيحي المعروف: "**إن مُحَمَّدًا ﷺ أكمل البشر من الغابرين والحاضرين، ولا يُتصوَّرُ مثله في الآتيينَ!**"

وقال "جونس أوركس" الأديب الإنجليزي: "**لم نعلمْ أن مُحَمَّدًا نبيَّ الإسلام ﷺ تسربل بأي رذيلة مدة حياته**".

وقال المؤرخ الفرنسي "غوستاف لوبون": "**إن مُحَمَّدًا ﷺ رغم ما يُشاع عنه** (يعني من قبل المخالفين له في أوروبا) **قد ظهر بمظهر الحلم الوافر، والرحابة الفسيحة إزاء أهل الذمة جميعًا**".

وقال السويسري "المسيو جان سبيرو": "**إنه مهما زاد الإنسان اطلاعًا على سيرة مُحَمَّدٍ النَّبيِّ ﷺ لا بكتب أعدائه وشانئيه، بل بتأليفات معاصريه، وبالكتاب والسنة؛ إلا وأدرك أسباب إعجاب الملايين من البشر في الماضي حتى الآن بهذا الرجل، وفهم علة تفانيهم في محبته وتعظيمه**".

وقال "السير فلكد" الأمريكي: **"كان عقل مُحَمَّدٌ النَّبيُّ ﷺ من العقول الكبيرة التي قلَّما يجودُ بها الزَّمانُ، فقد كان يدرك الأمر، ويدرك كنهه من مجرد النظرة البسيطة، وكان النَّبيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ في معاملاته الخاصة على جانب كبير من إيثار العدل، فقد كان يعامل الصديق وغيره، والقريب والبعيد، والغني والفقير، والقوي والضعيف؛ بالمساواة والإنصاف"**.

ثم قال السير فلكد بعد أن تحدث عن غزوات النبى مُحَمَّد ﷺ وانتصاراته: **"وكل هذه الانتصارات والفتوحات لم توقظ في مُحَمَّد النَّبيّ أي شعور بالعظمة والكبرياء كما يفعل ذلك من كان يتأثر بالأغراض الشخصية، في هذا الوقت الذي وصل فيه إلى غاية القوة والسطوة كان على حالته الأولى في معاملته ومظهره، حتى كان يغضب عندما يرى من أهل المجلس الذي يقدم عليه احترامًا أكثر من العادة، وكانت الثروة تنهال عليه من الغنائم وغيرها ولكنه كان يصرفها على نشر دعوته، ومساعدة الفقراء"**.

وفي الختام قال: **"وكان مُحَمَّدٌ راحته وعزاءه في أوقات الشدة والمحنة في الثقة بالله ورحمته، معتمدًا دائمًا على الله ليتمتع بالحياة الأخرى"**.

وقال "بورست سميث": **"إني صميم الاعتقاد على أنه سيأتي يومٌ يتفق فيه القومُ وزعماء النصرانية الحقَّة على أنَّ مُحَمَّدًا ﷺ نبي، وأن الله - عَزَّ وجَلَّ - قد بعثه حقًّا"**.

وقال "القس لوزان" بعد بيان عن أوصاف مُحَمَّد ﷺ: **"فمُحَمَّد ﷺ بلا التباس ولا نكران من النَّبيّين والصديقين، بل وإنه نبي عظيم جليل القدر والشأن، ..."**.

وكان هذا ردًا على كل ما اتهم به الإسلام، دافع عنه أعداء الإسلام أنفسهم، فلم يكن هناك أرحم من محمد ﷺ بأعدائه، ولم ينتشر الإسلام بالسيف كما ادعى قساوسة العصور الوسطى، وسار على نهجهم من لا يخلو قلبه من الحقد على الإسلام ونبيه، أو من جهل هذا الدين وتاريخه. وكم أود أن ألفت نظرك لكلمات قالها أهل الغرب غير المسلم إنصافًا للحق بشأن انتشار الإسلام، نقلا عن الدكتور منقذ السقَّار وغيره بتصرف:

يقول يوري أفنيري، وهو كاتب إسرائيلي (من جماعة السلام الإسرائيلية) ردًا على ادعاء البابا بنيديكت السادس عشر أن الإسلام انتشر بالسيف: **(وفي عام ١٠٩٩م احتل الصليبيون القدس وذبحوا سكانها من المسلمين واليهود دونما تمييز، وذلك باسم يسوع المسيح الوديع. (ذبح الصليبيون وقتها سبعين ألفا من سكان القدس المدنيين حتى خاضت الخيول في الدماء إلى الرُّكَب**– المترجم.)

**وفي ذلك الوقت، كان النصارى** (في فلسطين - المترجم) **مازالوا أغلبية السكان رغم حكم المسلمين الذي دام أكثر من ٤٠٠ عام. وخلال تلك المدة الطويلة، لم يبذل أي جهد لفرض الإسلام على هؤلاء النصارى. وقد حدث فقط بعد طرد الصليبيين من الشام، أن بدأ سكان المنطقة في تعلم اللغة العربية والتحوُّل إلى دين الإسلام –** وكان هؤلاء هم أجداد معظم الفلسطينيين الحاليين.

**وليس هناك دليل من أي نوع على أي محاولة لفرض الإسلام قسرا على اليهود. وكما هو معروف جيدا، فإن اليهود في إسبانيا قد تمتعوا - تحت حكم المسلمين - بازدهار لم يتمتعوا بمثله قط في أي مكان آخر، حتى وقتنا الحاضر تقريبًا. فقد كان هناك شعراء يكتبون بالعربية** مثل يهودا هاليڤي، كما فعل آل ميمون العظام. وفي إسبانيا المسلمة (يقصد الأندلس – المترجم)، **كان اليهود وزراء وشعراء وعلماء. وفي "توليدو" المسلمة** (يقصد مدينة طليطلة الأندلسية– المترجم)، **عمل العلماء النصارى واليهود والمسلمون جنبًا إلى جنب في ترجمة كتب الفلسفة والعلوم الإغريقية. ولقد كان ذلك العصر حقًا عصرًا ذهبيًّا. وكيف كان من الممكن أن يكون هذا واقعًا لو أن الرسول** (محمد ﷺ – المترجم) **قد أمر ب "نشر العقيدة الإسلامية بحد السيف؟"**

**وإن الوقائع التي تلت ذلك التاريخ هي أكثر دلالة على ذلك. فعندما تمكن الكاثوليك من إعادة احتلال إسبانيا وانتزاعها من المسلمين، قاموا بإنشاء حكم قائم على الإرهاب والترويع الدينيّين. فقد كان على اليهود والمسلمين أن يواجهوا اختيارات بالغة القسوة: أن يتنصروا، أو يقتلوا أو يغادروا البلاد. وإلى أين فرّ مئات الألوف من اليهود الذين أبوا أن يغيروا دينهم؟ لقد قوبل تقريبًا كل من لجأ منهم إلى البلاد الإسلامية بالترحاب والقبول. وقد استقر اليهود السيفارديم "الإسبان"** (الشرقيون – المترجم) **في أنحاء العالم الإسلامي، من المغرب** (مراكش سابقا – المترجم) **في الغرب، إلى العراق في الشرق، ومن بلغاريا** (والتي كانت مازالت جزءًا من الإمبراطورية العثمانية) **في الشمال إلى السودان في الجنوب. ولم يحدث أبدا في أي بلد من تلك البلدان أن اضطهدوا .إنهم لم يعانوا شيئا كالذي عانوه** (هم والمسلون في إسبانيا بعد سقوط الأندلس – المترجم) **من التعذيب في محاكم التفتيش الإسبانية، من حرق الهراطقة، وتدبير المذابح المنظمة، ومن التهجير الجماعي الفظيع الذي حدث في كل الأقطار النصرانية**، حتى زمن المحرقة النازيّة.

وإذا سألت لماذا؟ (أي لماذا لم يفعل المسلمون بأهل الكتاب من اليهود والنصارى مثل ذلك؟ – المترجم) فإن الإجابة تكمن في أن الإسلام يحظر أي اضطهاد لـ "أهل الكتاب". **ففي المجتمعات الإسلامية، كان هناك مكان خاص باليهود والنصارى.**

**إنهم لم يتمتعوا بحقوق متساوية تمامًا، ولكن تمتعوا بها تقريبًا، تحت حكم المسلمين. لقد كان عليهم أن يدفعوا ضريبة خاصة، ولكنهم أعفوا مقابل ذلك من الخدمة العسكرية – وهي مزية قوبلت بالترحاب من قبل اليهود. ولقد نقل أن بعض حكام المسلمين كان يكره أي محاولة لتحويل اليهود إلى الإسلام بالإقناع الرقيق – وذلك خوفًا من الخسارة بعدم جمع هذه الضرائب من أهل الكتاب** (تسمى هذه الضريبة في الفقه الإسلامي بالجزية، وهي تؤخذ فقط من الرجال القادرين من أهل الكتاب على القتال مقابل الدفاع عنهم دون اشتراكهم في الدفاع، وهي أقل بكثير جدًا من مبالغ الزكاة المفروضة على المسلمين في أموالهم بنص القرآن الكريم، وبالتالي فهي أقل بكثير مما كانوا سيدفعونه لو أنهم أسلموا!! – المترجم.)

**إن كل يهودي أمين يعرف تاريخ أمته، لا يملك إلا أن يشعر بقدر عميق من الامتنان للإسلام، الذي حمى اليهود لأكثر من خمسين جيلا، في الوقت الذي اجتهد العالم النصراني في اضطهادهم ومحاولة اضطرارهم مرات عديدة بحد السيف إلى نبذ عقائدهم** (والتحول إلى النصرانية – المترجم).

**إن القصة التي تدور حول "نشر عقيدة الإسلام بالسيف" هي خرافة شريرة، وهي واحدة من الأساطير التي نشأت في أوروبا خلال الحروب الكبرى التي دارت رحاها على المسلمين – لإعادة احتلال إسبانيا بواسطة النصارى، وأثناء الحروب الصليبية لهزيمة الأتراك الذين كادوا يحتلون "فيينا". إنني أظن أن البابا الألماني الحالي، هو أيضا يصدق مثل هذه الخرافات. ولكن هذا يعني أن رأس العالم الكاثوليكي، وهو عالم ديني في حقيقته، لم يبذل جهدا في دراسة تاريخ العقائد الأخرى.**

لكن لماذا نطق البابا بهذه الكلمات في العلن أمام الملأ؟ ولماذا فعل ذلك الآن؟

**ليس هناك مهرب من النظر إلى ماقاله في ضوء خلفية الحملة الصليبية الجديدة التي يقودها بوش ومؤيدوه من الإنجيليين، تحت شعاراته المفضلة من "الفاشية الإسلامية" و"الحرب العالمية على الإرهاب" – عندما تحول لفظ "الإرهاب" إلى مرادف للمسلمين. وبالنسبة للذين يسوسون بوش ويحرضونه، فإن هذه محاولة مضحكة منهم لتبرير احتلال منابع النفط والسيطرة عليها.**

**وليست هذه هي المرة الأولى في التاريخ، التي تنشر فيها عباءة الدين لكي تغطي عورات المطامع الاقتصادية، وليست هذه هي المرة الأولى التي تتخفى فيها غارة اللصوص وراء حملة صليبية.**

ويتحدث الباحث الروماني ك. جيورجيو عن أوضاع أصحاب الديانات السماوية في ظل الحكم الإسلامي فيقول: **"مع أن الإسلام عم الجزيرة كلها في السنة التاسعة فإن محمدًا ﷺ لم يكره اليهود ولا النصارى على قبول دينه، لأنهم أهل الكتاب**. وقد جاء في رسالة محمد ﷺ إلى أبي الحارث أسقف نجران أن وضع المسيحيين في الجزيرة بعد الإسلام تحسن كثيرًا، يقول في الرسالة: "بسم الله الرحمن الرحيم، من رسول الله ﷺ إلى أبي الحارث أسقف نجران الأكبر وقساوسته وأساقفه.. أما بعد، **فليعلم الأسقف الأكبر وقساوسته وأساقفته أن كنائسكم ومعابدكم وصومعاتكم ستبقى كما هي، وأنكم أحرار في عباداتكم. ولن يزاح أحد منكم عن منصبه ومقامه، ولن يبدل شيء. كما لم يبدل في مراسم دينكم، ما دام الأساقفة صادقين، ويعملون حسب تعاليم الدين. فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله وذمة رسوله ﷺ ، ومن منعه فإنه عدو الله ولرسوله"** (ك. جيورجيو: ص ٣٧١-٣٧٢، ومحمد شريف الشيباني، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، ص٦٨)

ويتحدث لورافيشيا فاغليري عن منهج التسامح الديني عند الرسول ﷺ، فيقول: **"كان محمد ﷺ متمسكًا دائمًا بالمبادئ الإلهية شديد التسامح، وبخاصة نحو أتباع الأديان الموحدة. لقد عرف كيف يتذرع بالصبر مع الوثنيين، مصطنعًا الأناة دائمًا اعتقادًا منه بأن الزمن سوف يتم عمله الهادف إلى هدايتهم وإخراجهم من الظلام إلى النور.. لقد عرف جيدًا أن الله لابد أن يدخل آخر الأمر إلى القلب البشري"** (فاغليري: دفاع عن الإسلام، ص٧٣)

هذا ويجدر بنا القول إن سياسة التسامح الديني التي اتبعها النبي محمد ﷺ تجاه أصحاب الديانات الأخرى استلهامًا لروح الإسلام، غدت - فيما بعد- قاعدة لخلفاء الرسول ﷺ، في ظل الدولة الإسلامية العظمى التي ضمت أممًا مختلفة وأصحاب ديانات ظلوا يمارسون شعائرهم في ظل الحماية الإسلامية، وكان لسياسة هذا التسامح أن حظيت باحترام وتقدير المفكرين والمستشرقين المنصفين فعقدوا المقارنة بين تسامح الإسلام وتعصب الصليبيين.

يقول المستشرق ميشون في كتابه: «تاريخ الحروب الصليبية»: **"إن الإسلام الذي أمر بالجهاد متسامح نحو أتباع الأديان الأخرى، وهو الذي أعفى البطاركة والرهبان وخدمهم من الضرائب وحرم قتل الرهبان** -على الخصوص- **لعكوفهم على العبادات ولم يمس عمر بن الخطاب النصارى بسوء حين فتح القدس.. وقد ذبح الصليبيون المسلمين وحرقوا اليهود عندما دخلوها"** (ميشون: تاريخ الحروب الصليبية، نقلا عن كتاب روح الدين الإسلامي، ص ٣٨٣)

ويزيد الباحث نفسه في كتابه، "سياحة دينية في الشرق"، متحدثًا عن تاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية، وكيف أن المسيحيين تعلموا الكثير من المسلمين في التسامح وحسن المعاملة، يقول: **"وإنه لمن المحزن أن يتلقى المسيحيون عن المسلمين روح التعامل وفضائل حسن المعاملة، وهما أقدس قواعد الرحمة والإحسان عند الشعوب والأمم، كل ذلك بفضل تعاليم نبيهم محمد"** (ميشون: سياحة دينية في الشرق، ص ٣١)

وامتد هذا التسامح فى العمل الجماعى لغير المسلمين مع المسلمين. يقول آدم متز فى (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ١: ٨٧): **(ومن الأمور التي نعجب لها كثرة عدد العمال والمتصرّفين غير المسلمين في الدولة الإسلامية)**. وقد كان عمر بن الخطاب ﷺ يستخدمهم في كتابة الدواوين والترجمة.

وكان لهذا التسامح أثره في أن يصبح الدين الإسلامي دينًا عالميًا، بدءًا من مراحله الأولى أيام الرسول ﷺ في جزيرة العرب إلى أن عم أماكن شاسعة، يقول المستشرق جولد تسهير: "سار الإسلام لكي يصبح قوة عالمية على سياسة بارعة، ففي العصور الأولى لم يكن اعتناقه أمرًا محتومًا **فإن المؤمنين بمذاهب التوحيد أو الذين يستمدون شرائعهم من كتب منزلة كاليهود والنصارى والزرادشتية كان في وسعهم متى دفعوا ضريبة الرأس (الجزية) أن يتمتعوا بحرية الشعائر وحماية الدولة الإسلامية،** ولم يكن واجب الإسلام أن ينفذ إلى أعماق أرواحهم إنما كان يقصد إلى سيادتهم الخارجية. بل لقد ذهب الإسلام في هذه السياسة إلى حدود بعيدة، **ففي الهند مثلًا كانت الشعائر القديمة تقام في الهياكل والمعابد في ظل الحكم الإسلامي"** (جولد تسهير، نقلا عن كتاب النظام السياسي في الاسلام، ص ٢١، وانظر: محمد شريف الشيباني: مرجع سابق،٨٧)

لقد أثارت مبادئ الحرية الدينية في الإسلام فيما أثارته احترام المستشرقين المنصفين وكذلك الباحثين العرب المسيحيين الذين قدروا الأخوة المسيحية الإسلامية حق قدرها، وتطرق يوسف نعيم عرافة في خطبة له في عيد المولد النبوي عام ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م إلى معاهدة الرسول ﷺ مع أصحاب الديانات الأخرى، لاسيما المسيحيين منهم، فيقول: **"إن محمدًا ﷺ هو باني أساس المحبة والإخاء بيننا، فقد كان يحب المسيحيين ويحميهم، من ذلك ما قام به في السنة السادسة بعد الهجرة، حيث عاهد الرهبان خاصة والمسيحيين عامة، على أن يدفع عنهم الأذى، ويحمي كنائسهم وعلى أن لا يتعدى على أحد من أساقفتهم ولا يجبر أحدًا على ترك دينه، وان يمدوا بالمساعدة لإصلاح دينهم وأديرتهم، كما أن القرآن نطق بمحبة المسيحيين للمسلمين وبمودتهم لهم،** وإن الآية الشريفة: [**وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً**

**لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ**] (المائدة ٨٢) لتبعث على شد أواصر الصداقة بين الطرفين، بل حتى مع الشعب الإسرائيلي في أكثر الأوقات، إننا لنعلم أن ما أتى به الرسل موسى وعيسى ومحمد ( عليهم الصلاة والسلام) ما هو إلا لإصلاح العالم لا لإفساده وخرابه، وما الكتب الثلاثة المنزلة إلا نور صادر من بؤرة واحدة ينعكس نورها في ثلاثة أشعة، كل منها للبشر" (يوسف نعيم عرافة، نقلا عن كتاب محمد عند علماء الغرب ص ١١٠)

ولا يمكن أن يتناسب التسامح الدينى وحرية ممارسة شعائر الدين مع فرض الدين ونشره بالسيف، لذلك يقول "**روم لاندو**" فى كتابه (الإسلام والعرب، ص١١٩): (**على نقيض الإمبراطورية النصرانية التي حاولت أن تفرض المسيحية على جميع رعاياها فرضًا، اعترف العرب بالأقليات الدينية وقبلوا بوجودها. كان النصارى واليهود والزرادشتيون يعرفون عندهم بـ (أهل الذمة)، أو الشعوب المتمتعة بالحماية. لقد ضمنت حرية العبادة لهم من طريق الجزية.. التي أمست تدفع بدلًا من الخدمة العسكرية. وكانت هذه الضريبة مضافًا إليها الخراج، أقل في مجموعها من الضرائب التي كانت مفروضة في ظل الحكم البيزنطي. كانت كل فرقة من الفرق التي تعامل كملّة، أي كطائفة نصف مستقلة استقلالًا ذاتيًا ضمن الدولة. وكانت كل ملّة تخضع لرئيسها الديني**).

ويقول **وول ديورانت** فى موسوعته (قصة الحضارة، ٣: ١٣٠-١٣١): (**كان أهل الذمة المسيحيون، والزردشتيون، واليهود، والصابئون يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد نظيرًا لها في المسيحية في هذه الأيام. فلقد كانوا أحرارًا في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم.. وكانوا يتمتعون بحكم ذاتي يخضعون فيه لزعمائهم وقضاتهم وقوانينهم**).

"**كانت حياة الذمي عند أبي حنيفة وابن حنبل تكافئ حياة المسلم، ودية المسلم،** وهي مسألة مهمة جدًا من حيث المبدأ.. **ولم تكن الحكومة الإسلامية تتدخل في الشعائر الدينية لأهل الذمة، بل كان يبلغ من بعض الخلفاء أن يحض مواكبهم وأعيادهم ويأمر بصيانتهم. وكذلك ازدهرت الأديرة بهدوء..**".

يقول **آرثر ستانلي تريتون** فى (أهل الذمة في الإسلام، ص 158-159): "ولما تدانى أجل (عمر بن الخطاب) أوصى من بعده وهو على فراش الموت بقوله: (**أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيرًا، وأن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وألا يكلفهم فوق طاقتهم**)

وفي الأخبار النصرانية شهادة تؤيد هذا القول، وهي شهادة (عيثويابه) الذي تولى كرسي البطريركية من سنة ٦٤٧ إلى ٦٥٧م إذ كتب يقول: (**إن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون، أنهم ليسوا بأعداء للنصرانية بل يمتدحون ملّتنا ويوقرون قسيسينا وقدّيسينا، ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا**). والظاهر أن الاتفاق الذي تم بين (عيثويابه) وبين العرب كان من صالح النصارى، **فقد نصّ على وجوب حمايتهم من أعدائهم، وألا يحملوا قسرًا على الحرب من أجل العرب، وألا يؤذوا من أجل الاحتفاظ بعاداتهم وممارسة شعائرهم، وألا تزيد الجزية المجباة من الفقير على أربعة دراهم، وأن يؤخذ من التاجر والغني اثنا عشر درهما، وإذا كانت أمة نصرانية في خدمة مسلم فإنه لا يحق لسيدها أن يجبرها على ترك دينها أو إهمال صلاتها والتخلي عن صيامها."**

ويقول يقول كولدتسيهر فى (العقيدة والشريعة في الإسلام، ص٤٦-٤٧): (**فظلم أهل الذمة، وهم أولئك المحتمون بحمى الإسلام من غير المسلمين، كان يحكم عليه بالمعصية وتعدي الشريعة**. ففي بعض المرات عامل حاكم إقليم لبنان الشعب بقسوة عندما ثار ضد ظلم أحد عمال الضرائب، فحكم عليه بما قاله الرسول ﷺ: (**من ظلم معاهدًا، وكلفه فوق طاقته فأنا حجيجه يوم القيامة**). وفي عصر أحدث من هذا ما رواه بورتر Porter في كتابه (خمس سنين في دمشق) من أنه رأى بالقرب من بصرى (بيت اليهود) **وحكى أنه كان في هذا الموضع مسجد هدمه عمر ﷺ لأن الحاكم قد اغتصبه من يهودي ليبني عليه هذا المسجد!)**

ويقول المستشرق الألماني أولرش هيرمان: "**الذي لفت نظري أثناء دراستي لهذه الفترة – فترة العصور الوسطى- هو درجة التسامح التي تمتع بها المسلمون، وأخص هنا صلاح الدين الأيوبي، فقد كان متسامحًا جدًا تجاه المسيحيين. إن المسيحية لم تمارس الموقف نفسه تجاه الإسلام**" انتهى ملخصا من جريدة (العالم) ، العدد ٢٩٠، السبت ٢ سبتمبر ١٩٨٩م.

ويقول المفكر الفرنسي هنري دي كاستري: "**قرأت التاريخ وكان رأيي بعد ذلك أن معاملة المسلمين للمسيحيين تدل على ترفع في المعاشرة عن الغلظة وعلى حسن مسايرة ولطف مجاملة وهو إحساس لم يشاهد في غير المسلمين آن ذاك**".

ويقول الدكتور جورج حنا من نصارى لبنان: "**إن المسلمين العرب لم يُعرف عنهم القسوة والجور في معاملتهم للمسيحيين بل كانوا يتركون لأهل الكتاب حرية العبادة وممارسة طقوسهم الدينية، مكتفين بأخذ الجزية منهم**".

رسالة كتبها البطريق النسطوري يشوع ياف الثالث Isho Yabh وبعث بها إلى المطران سمعان- رئيس أساقفة فارس- **يقول فيها بعد أن صوَّر حزنه لتحوُّل كثير من المسيحيين الفرس إلى الإسلام: "وإن العرب-** الذين منحهم الله سلطان الدنيا- يشاهدون ما أنتم عليه، وهم بينكم كما تعلمون حق العلم، **ومع ذلك فهم لا يحاربون العقيدة المسيحية، بل على العكس، يعطفون على ديننا ويكرمون قُسُسَنا وقديسي الرب، ويجودون بالفضل على الكنائس والأديار، فلماذا إذن هجر شعبُك من أهل مرو عقيدتهم من أجل هؤلاء العرب؟ ولماذا حدث ذلك أيضًا في وقت لم يرغمهم فيه العرب- كما يصرح أهل مرو أنفسهم- على ترك دينهم؟ بل هم تعهَّدوا لهم أن يبقوا عليه آمنًا مصونًا إذا هم اقتصروا على أداء جزء من تجارتهم إليهم"** (توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ص ١٠١، ١٨٢)

إنها قوة العقيدة الإسلامية!

إنها الفطرة التى خلق الله الناس عليها!

إنها صوت الضمير الحى!

إنها صوت العقل والمنطق والحكمة!

إنها صرخة اليأس من عقيدة مستحيلة الفهم، لا يفهمها رجالها!

إنها الأمان والمحبة!

إنها سماحة الإسلام، وعدم فرض الدين، وإكراه الناس عليه!

إنها الخُلُق والتسامى!

إنها قوة الإقناع والحجة!

إنها قوة الحق، التى لا بد أن تنتصر!

إنها عدم القناعة بأن الله الأكبر من كل شيء تضاءل وانكمش وصغر، حتى أصبح متجسدًا فى صورة رجل، يقول الكتاب عن ولادته، أنه يولد كجحش الفرا، فارغ، عديم الفهم، لا مزية له عن البهيمة! (راجع: (يوب ١١: ١٢) و(الجامعة ٣: ١٩-٢٠))

إنها عدم القناعة الداخلية، وعدم الإمكانية العقلية أن يموت الإله: (١٦**الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِناً فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ.**) تيموثاوس الأولى ٦: ١٦

فها هم السلاجقة الوثنيون الذين فتحوا بلاد ما وراء النهر وتقدَّموا إلى العراق العجمي وظلوا يزحفون شيئًا فشيئًا حتى أخضعوا أكثر الأراضي الإسلامية.. هؤلاء الوثنيون الظافرون الفاتحون الغالبون ما لبث الدين الإسلامي بقوته وسلامته وسماحته أن استهواهم فاعتنقوه، وصاروا سلاطين مسلمين، وليس الأمر موقوفًا

على هؤلاء السلاجقة وحدهم فإن قومًا أشد منهم عتوًّا وأعنف منهم ظلمًا، وأكثر منهم تعطُّشًا إلى الدماء، قد هاجموا ديار المسلمين وقضوا على خلافتهم، وقتلوا خليفتهم وخضَّبوا الأرض بدمائهم، ورنقوها بأشلائهم، أولئك هم المغول التتار المتوحِّشون الوثنيون الغالبون المنتصرون، الذين ما لبثوا أن انضمُّوا بعد حينٍ تحت لواء الإسلام، فهذَّب أخلاقهم، وجعل لهم حضارةً وفنونًا عُرفت باسم الفنون المغولية.

من يصدِّق أن هؤلاء التتار الذين سفكوا من دماء المسلمين ما لم يسفكه أحد من قبلهم، والذين يصف ابنُ الأثير فظائعهم، وجعْلهم مساجد بخارى اصطبلات خيل، وتمزيقهم للقرآن الكريم، وهدم مساجد سمرقند وبلخ، فيقول: "لقد بقيت عدة سنين معرضًا عن ذكر هذه الحادثة استعظامًا لها، كارهًا لذكرها، فأنا أقدم إليها رجلاً وأؤخر أخرى، فمن الذي يسهُل عليه نعي الإسلام إلى المسلمين؟ ومن الذي يهُون عليه ذكر ذلك؟ فيا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني متُّ قبل هذا وكنت نسيًا منسيًّا.. إلى أن حثني جماعةٌ من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعًا، فنقول: هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى التي عقمت الأيام والليالي عن مثلها، عمَّت الخلائق، وخصَّت المسلمين، فلو قال قائل منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم وإلى الآن: لم يبتلوا بمثلها لكان صادقًا" (ابن الأثير حوادث سنة ٦١٧هـ).

نقول: من يصدق أن هؤلاء المتوحِّشين يدخلون الإسلام طائعين وهم الظافرون الكاسحون المنتصرون؟!

وكيف يمكن أن يكون انتشار الإسلام بالسيف، والمؤرِّخون يذكرون لنا أنه حتى نهاية القرن الهجري الأول كان عدد المسلمين في البلاد المفتوحة لا يزيد على الثلثين، ولو كان السيف أداةَ نشر الدين لما بقي واحدٌ من سكان تلك البلاد على غير الإسلام بعد مائة سنة من الزمان، بل لما بقِي في بلاد المسلمين الآن مواطنٌ واحدٌ لا يتخذ الإسلام دينًا.

لم ينتشر الإسلام بالسيف إذن، وإنما انتشر بقوة عقيدته وعمق إيمان الناس بعدالتها، وإلا فكيف يُفسَّر دخول مئات الملايين فيه من أهالي الهند والصين والملايو وجاوة وجزء الهند الشرقية وإفريقية الوسطى؟! بل كيف آمن به الملايين المنتشرون في روسيا وبولندا ولتوانيا في شمال أوروبا، ثم مدينة الكاب وغينيا التي يحتلها الأوروبيون؟! هل وصلت سيوف المسلمين إلى تلك المناطق؟! لم يقل بذلك عاقل أو مجنون!!

وكيف ينتشر الإسلام اليوم فى أوروبا وأمريكا، وهى الدول الأكثر قوة وتقدمًا، حتى خاف أهلها من تحول القارتان إلى الإسلام؟

ثم ما الحكمة من نشر الإسلام بحد السيف أو بالإكراه؟

يقرر الله تعالى أنه (**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) البقرة ٢٥٦

وبناءً على ذلك:

يأثم من يُكره غيره على الإسلام، لأنه لم يتبع تعاليم الله فى هذا الأمر.

لا يقبل الله تعالى عمل المسلم الذى يكره غيره على الدين.

ولا يقبل الله تعالى إسلام المُكره على الدين، لأن الأعمال بالنيات. وبالتالى المُكره لن تكون نيته أبدًا مُخلصة لله، بل سيكذب لإنقاذ نفسه من مهلك أو رياءً لينال حظوة عند حاكم أو جاه عند مقتدر.

فعلام يُكره المسلم غيره على الإسلام، طالما أن عمله هذا لن يُثاب عليه، بل سيأثم عليه من قبل الله، ولن يتقبل الله إسلام المكره؟

وهذا المبدأ تم التأكيد عليه عدة مرات فى القرآن الكريم:

(**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ**) الكهف ٢٩

وقوله: (**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ**) الغاشية ٢١-٢٢

(**فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ**) الشورى ٤٨

بل يفهم المسلم من الآيات أن هذه هى إرادة الله تعالى، لأنه لو شاء لما جعلهم مختلفين، ولآمن كل أهل الأرض: (**وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ**) يونس ٩٩

فلماذا إذن يُكره المسلم غيره لاعتناق دين لن يُقبل منه؟

لماذا يُحارب المسلم إرادة الله تعالى ويتدخل فى شؤونه؟

إنها هزيمة الصليب أمام الحق!

إنها هزيمة الباطل أما قوة الحق والإقناع!

إنها المكابرة على الاعتراف بالحق وبقوة منطق وخُلُق هذا الدين!

إنه الإنهزام بكل معانيه أمام ملكوت الله وشريعته!

طبعًا! أليس هو القائل: (**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**) الصف ٨

(**<u>إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ</u>**) الأنفال ٣٦

ولماذا يُكره المسلم غيره على الإسلام، إذا كان الله تعالى قد حدد له طريقة الدعوة بالحسنى، وليس بالإكراه؟ (**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**) النحل ١٢٥

والقرآن يحتوى على أكثر من ١٢٠ آية تؤكد على الإقناع بهدوء وبلطف والمجادلة بالتى هى أحسن فى مقام الدعوة إلى الإسلام، ثم ترك الناس تقرر بحرية قبول الإسلام من عدمه. والرسول ﷺ قال لقريش بعد فتح مكة "**اذهبوا فأنتم الطلقاء**" ولم يجبرهم على دخول الإسلام رغم انتصاره الساحق عليهم.

كيف أكره المسلمون غيرهم على الإسلام، ولم يُجبر يهود المدينة على الدخول فى الإسلام، ولم يُجبر نصارى الشرق على الإسلام؟ لأنه لو كان إجبار غير المسلمين على الإسلام فرض على المسلم، لما بقى على ظهر الأرض مسيحيًا أو يهوديًا أو صاحب ديانة أخرى!!

فنَّدت المستشرقة الألمانية Sigrid Hunke فى كتابها "Allah is Completely Different" الإدعاء الباطل بأن الإسلام انتشر بحد السيف وقالت "**إن التسامح الذى تميز به العرب (المسلمين) لعب دورًا هامًا فى نشر الإسلام، على عكس الإدعاء الظالم الباطل بأن الإسلام انتشر بحد السيف**" وكتبت أيضًا: "**إن النصارى واليهود والصابئة والمشركين اعتنقوا الإسلام بإرادتهم الحرة**".

كما أن هناك حقيقة مثبتة تاريخيًا تؤكد أن الجيوش الإسلامية لم تدخل جنوب آسيا أو غرب أفريقيا، فكيف انتشر وازدهر فى هذه المناطق، التى لم يدخلها فارس عربى واحد؟ بسبب أخلاق وتعاملات التجار المسلمين الذى ذهبوا بتجارتهم إلى هذه البلاد وأثاروا إعجاب أصحابها بأخلاقهم وتعاملاتهم فاعتنقوا الإسلام.

ولك أن تعلم: أن الغزوات الإسلامية كان هدفها تحرير أرض الله من تسلط الملوك والحكام الذين فرضوا دينهم ومعتقداتهم بالقوة على عبيد الله. وتحرير الأرض هذه يتم على أسس: إما أن يَسْلم الملك ويترك حرية العقيدة للرعية، وإما أن يُسلِّم الملك والحكم لله تعالى، ويخضع لحكمه ويدفع الجزية، لأنه لا يحق لعبد من عبيد الله أن يحكم أرض الله إلا بشريعة الله، أو يرفض الاثنين ويقبل الحرب ضد الله وجنده.

وهو عين ما قاله لكم يسوع قبل أن يُرفع: (٤٢قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: **الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ**. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ

هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟ ٤٣لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ. ٤٤وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ**») متى ٢١: ٤٢-٤٤

إذن لقد قرر يسوع أن ملكوت الله سيتم تحقيقه بالقوة! وملكوت الله هنا هى شريعته وتحكيمها، هى إنشاء دولة الله، التى يحكمها شرع الله. لأنه (**مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**) يوسف ٤٠

ولذلك إن حربكم للإسلام هو حرب على الله ورسوله ويسوع نفسه وكتابه!!

لكن أستحلفك بالله: هل السيف يفتح القلوب للإيمان؟ فلماذا فشلت إسبانيا فى تنصير المسلمين واليهود على الرغم من المجازر ومحاكم التفتيش؟ لماذا فضلوا الهرب أو الموت على اعتناق عقيدة لا يقتنعون بها؟

**إن السيف، عزيزى الكاتب، يمكنه أن يفتح أرضًا، ويحتل بلدًا، ولكن لا يمكنه أن يفتح قلبًا؛ ففتح القلوب وإزالة أقفالها تحتاج إلى إقناع العقل، واستمالة العواطف، والتأثير النفسي في الإنسان.**

**بل إن السيف المسلط على رقبة الإنسان، كثيرًا ما يكون عقبة تحول بينه وبين قبول دعوة صاحب السيف؛ فالإنسان مجبول على النفور ممّن يقهره ويُذلّه.**

ومَن ينظر بعمق في تاريخ الإسلام ودعوته وانتشاره يجد أن البلاد التي فتحها المسلمون، لم ينتشر فيها الإسلام إلا بعد مدة من الزمن، حين زالت الحواجز بين الناس والدعوة، واستمعوا إلى المسلمين في جو هادئ مسالم، بعيدًا عن صليل السيوف، وقعقعة الرماح، ورأوا من أخلاق المسلمين في تعاملهم مع ربهم، وتعاملهم مع أنفسهم، وتعاملهم مع غيرهم ما يحببهم إلى الناس، ويقربهم من دينهم، الذي رباهم على هذه المكارم والفضائل.

يقول المؤرخ الفرنسى غوستاف لوبون فى كتابه "حضارة العرب" وهو يتحدث عن سر انتشار الإسلام فى عهده ﷺ وفى عصور الفتوحات من بعده: **"قد أثبت التاريخ أن الأديان لا تفرض بالقوة، ولم ينتشر الإسلام إذن بالسيف بل انتشر بالدعوة وحدها،وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب التى قهرت العرب مؤخرًا كالترك والمغول، وبلغ القرآن من الانتشار فى الهند التى لم يكن العرب فيها غير عابرى سبيل ما زاد عدد المسلمين إلى خمسين مليون نفس فيها.. ولم يكن الإسلام أقل انتشارًا فى الصين التى لم يفتح العرب أى جزء منها قط، وسترى فى فصل آخر**

**سرعة الدعوة فيها، ويزيد عدد مسلميها على عشرين مليونا فى الوقت الحاضر"** (غوستاف لوبون حضارة العرب ص ١٢٨-١٢٩ ط الهيئة المصرية للكتاب)

يقول جوستاف لوبون في كتابه "حضارة العرب" عن محاكم التفتيش: **"يستحيل علينا أن نقرأ دون أن ترتعد فرائصنا من قصص التعذيب والاضطهاد التي قام بها المسيحيون المنتصرون على المسلمين المنهزمين، فلقد عمدوهم عنوة، وسلموهم لدواوين التفتيش التي أحرقت منهم ما استطاعت من الجموع، واقترح القس بيلدا قطع رؤوس كل العرب دون أي استثناء ممن لم يعتنقوا المسيحية بعد، بما في ذلك النساء والأطفال، وهكذا تم قتل أو طرد ثلاثة ملايين عربي" وكان الراهب بيلدا قد قتل في قافلة واحدة للمهاجرين قرابة مائة ألف في كمائن نصبها مع أتباعه، وكان بيلدا قد طالب بقتل جميع العرب في أسبانيا بما فيهم المتنصرين، وحجته أن من المستحيل التفريق بين الصادقين والكاذبين فرأى أن يقتلوا جميعًا بحد السيف، ثم يحكم الرب بينهم في الحياة الأخرى، فيدخل النار من لم يكن صادقًا منهم.**

وكتب ميخائيل بطريرك أنطاكية: **"إن رب الانتقام استقدم من المناطق الجنوبية أبناء إسماعيل، لينقذنا بواسطتهم من أيدي الرومانيين**، وإذ تكبدنا بعض الخسائر لأن الكنائس التي انتزعت منا وأعطيت لأنصار مجمع خلقدونية بقيت لهم، إلا أننا قد أصابنا القليل بتحررنا من قسوة الرومان وشرورهم، ومن غضبهم وحفيظتهم علينا. هذا من جهة، ومن جهة أخرى سادت الطمأنينة بيننا"، **وكان جستيان الأول (٥٦٥م) قد قتل من القبط في الإسكندرية وحدها مائتي ألف قبطي**.

اقرأ ما فعله الرومان فى من خالف قرارات مجامع الكنيسة، وكيف أحرقوهم أحياء مع كتبهم، والأناجيل المخالفة لأناجيلهم!

**ويذكر القس مريك في كتابه "كشف الآثار" أن قسطنطين أمر بقطع آذان اليهود، وأمر بإجلائهم إلى أقاليم مختلفة"**.

**وفي نهاية القرن الرابع وضع الامبراطور تيودسيوس ستًا وثلاثين مادة لمقاومة اليهودية والهرطقة، وحظر عبادات الوثنيين، وأمر بتحطيم صورهم ومعابدهم.**

**وفي عام ٣٧٩م أمر الامبراطور فالنتيان الثاني بتنصر كل رعايا الدولة الرومية، وقتل كل من لم يتنصر، واعترف طامس نيوتن بقتل أكثر من سبعين ألف.**

ويقول غوستاف لوبون في كتابه "حضارة العرب": **"أكرهت مصر على انتحال النصرانية، ولكنها هبطت بذلك إلى حضيض الانحطاط الذي لم ينتشلها منه سوى الفتح العربي"**.

وفي القرن الخامس كان **القديس أوغسطين يقول بأن عقاب الملحدين من علامات الرفق بهم حتى يخلصوا، وبرر قسوته على الذين رفضوا النصرانية بما ذكرته التوراة عن فعل يشوع وحزقيال بأعداء بني إسرائيل الوثنيين، واستمر القتل والقهر لمن رفض النصرانية في ممالك أوربا المختلفة، ومنها مملكة إسبانيا حيث خيروا الناس بين التنصُّر أو السجن أو الجلاء من إسبانيا، وذكر القس مرّيك أنه قد خرج من إسبانيا ما لا يقل عن مائة وسبعين ألفًا.**

**وفي القرن الثامن اعتيد فرض المسيحية في شروط السلام والأمان التي تعطى للقبائل المهزومة.**

**وقريبًا من ذلك العنف كان في فرنسا، فقد فرض الملك شارلمان النصرانية بحد السيف على السكسون، وأباد الملك كنوت غير المسيحيين في الدانمارك، ومثله فعل الملك أولاف (٩٩٥م) في النرويج وجماعة من إخوان السيف في بروسيا.**

**ولم ينقطع هذا الحال فقد أمر ملك روسيا فلاديمير (٩٨٨م) بفرض النصرانية على أتباع مملكته:** يقول المؤرخ بريفولت: **إن عدد من قتلتهم المسيحية في انتشارها في أوربا يتراوح بين ٧ـ١٥ مليونًا. ويلفت النظر إلى أن هذا العدد هائل بالنسبة لعدد سكان أوربا حينذاك.**

يقول ول ديورانت: "**وكان <u>اليهود</u> في بلاد الشرق الأدنى قد رحبوا بالعرب الذين حرروهم من ظلم حكامهم السابقين .. وأصبحوا يتمتعون بكامل الحرية في حياتهم وممارسة شعائر دينهم .. وكان المسيحيون أحرارًا في الاحتفال بأعيادهم علنًا، والحجاج المسيحيون يأتون أفواجًا آمنين لزيارة الأضرحة المسيحية في فلسطين .. وأصبح المسيحيون الخارجون على كنيسة الدولة البيزنطية، الذين كانوا يلقون صورًا من الاضطهاد على يد بطاركة القسطنطينية وأورشليم والاسكندرية وإنطاكيا، أصبح هؤلاء الآن أحرارًا آمنين تحت حكم المسلمين**".( قصة الحضارة ٢٧٩/٤)

يقول توماس أرنولد فى (الدعوة إلى الإسلام ص٩٩): "**لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لإرغام غير المسلمين على قبول الإسلام أو عن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي**".

وينقل معرب "حضارة العرب" قول روبرتسن في كتابه "تاريخ شارلكن": "**إن المسلمين وحدهم الذين جمعوا بين الغيرة لدينهم وروح التسامح نحو أتباع الأديان الأخرى، وإنهم مع امتشاقهم الحسام نشرًا لدينهم، تركوا مَن لم يرغبوا فيه أحرارًا في التمسك بتعاليمهم الدينية**".

وينقل أيضًا عن الراهب ميشود في كتابه "رحلة دينية في الشرق" (ص ٢٩) قوله: **"ومن المؤسف أن تقتبس الشعوب النصرانية من المسلمين التسامح، الذي هو آية الإحسان بين الأمم واحترام عقائد الآخرين وعدم فرض أي معتقد عليهم بالقوة"**. (حاشية الصفحة ١٢٨ من كتاب "حضارة العرب" لغوستاف لوبون)

وينقل ترتون في كتابه "أهل الذمة في الإسلام" شهادة البطريك "عيشو يابه" الذي تولى منصب البابوية حتى عام ٦٥٧م: **"إن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون. إنهم ليسوا بأعداء للنصرانية، بل يمتدحون ملتنا، ويوقرون قديسينا وقسسنا، ويمدون يد العون إلى كنائسنا وأديرتنا"**. (أهل الذمة في الإسلام، ص(١٥٩))

ويقول المفكر الأسباني بلاسكوا أبانيز في كتابه "ظلال الكنيسة" (ص ٦٤) متحدثًا عن الفتح الإسلامي للأندلس: **"لقد أحسنت إسبانيا استقبال أولئك الرجال الذين قدموا إليها من القارة الإفريقية، وأسلمتهم القرى أزمتها بغير مقاومة ولا عداء، فما هو إلا أن تقترب كوكبة من فرسان العرب من إحدى القرى؛ حتى تفتح لها الأبواب وتتلقاها بالترحاب .. كانت غزوة تمدين، ولم تكن غزوة فتح وقهر .. ولم يتخل أبناء تلك الحضارة زمنًا عن فضيلة حرية الضمير، وهي الدعامة التي تقوم عليها كل عظمة حقة للشعوب، فقبلوا في المدن التي ملكوها كنائس النصارى وبيع اليهود، ولم يخشَ المسجد معابد الأديان التي سبقته، فعرف لها حقها، واستقر إلى جانبها، غير حاسد لها، ولا راغب في السيادة عليها"**.(فن الحكم في الإسلام، مصطفى أبو زيد فهمي ص(٣٨٧))

ويقول المؤرخ الإنجليزي السير توماس أرنولد في كتابه "الدعوة إلى الإسلام": **"لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة، واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة، ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام قد اعتنقته عن اختيار وإرادة حرة، وإن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهد على هذا التسامح"**. (الدعوة إلى الإسلام (٥١))

وتقول المستشرقة الألمانية زيجريد هونكه: **"العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام، فالمسيحيون والزرادشتية واليهود الذين لاقوا قبل الإسلام أبشع أمثلة للتعصب الديني وأفظعها؛ سمح لهم جميعًا دون أي عائق يمنعهم بممارسة شعائر دينهم، وترك المسلمون لهم بيوت عبادتهم وأديرتهم وكهنتهم وأحبارهم دون أن يمسوهم بأدنى أذى، أو ليس هذا منتهى التسامح؟ أين**

**روى التاريخ مثل تلك الأعمال؟ ومتى؟"**. (شمس العرب تسطع على الغرب، ص (364))

يقول المؤرخ الإسباني أولاغي: "**فخلال النصف الأول من القرن التاسع كانت أقلية مسيحية مهمة تعيش في قرطبة وتمارس عبادتها بحرية كاملة**".

يقول القس إيلُوج: "**نعيش بينهم دون أنْ نتعرض إلى أيّ مضايقات، في ما يتعلق بمعتقدنا**". (حوار الثقافات في الغرب الإسلامي، سعد بوفلاقة (١٤))

بل ينقل المؤرخون الغربيون باستغراب بعض الحوادث الغريبة المشينة في تاريخنا، وهي على كل حال تنقض ما يزعمه الزاعمون المفترون على الإسلام، تقول المؤرخة زيجرد هونكه: "**لقد عسّر المنتصرون على الشعوب المغلوبة دخول الإسلام حتى لا يقللوا من دخلهم من الضرائب التي كان يدفعها من لم يدخل في الإسلام**". (شمس العرب تسطع على الغرب (٣٦٥))

ويقول وول ديورانت في قصة الحضارة في سياق حديثه عن الخليفة عمر بن عبد العزيز: "**وبينما كان أسلافه من خلفاء الأمويين لا يشجعون غير المسلمين في بلاد الدولة على اعتناق الإسلام، حتى لا تقل الضرائب المفروضة عليهم، فإن عمر قد شجع المسيحيين، واليهود، والزرادشتيين على اعتناقه، ولما شكا إليه عماله القائمون على شؤون المال من هذه السياسة ستفقر بيت المال** أجابهم بقولهِ: (**والله لوددت أن الناس كلهم أسلموا، حتى نكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب أيدينا**)".

ويبين لنا توماس أرنولد أن **خراج مصر كان على عهد عثمان اثنا عشر مليون دينار، فنقص على عهد معاوية حتى بلغ خمسة ملايين،** ومثله كان في خراسان، فلم يسقط بعض الأمراء الجزية عمن أسلم من أهل الذمة، ولهذا السبب عزل عمر بن عبد العزيز واليه على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي، وكتب: "**إن الله بعث محمدًا هاديًا ولم يبعثه جابيًا**". (طبقات ابن سعد (5/283)، والدعوة إلى الإسلام لأرنولد (٩٣))

إذا كان الحال كما عرفنا، فما السر في تقبل الشعوب للإسلام وإقبالها عليه؟ وينقل الخربوطلي عن المستشرق دوزي في كتابه "نظرات في تاريخ الإسلام" قوله: "**إن تسامح ومعاملة المسلمين الطيبة لأهل الذمة أدى إلى إقبالهم على الإسلام وأنهم رأوا فيه اليسر والبساطة مما لم يألفوه في دياناتهم السابقة**". (الإسلام وأهل الذمة ص (١١١))

ويقول غوستاف لوبون في كتابه "حضارة العرب": "**إن القوة لم تكن عاملًا في انتشار القرآن، فقد ترك العرب المغلوبين أحرارًا في أديانهم .. فإذا حدث أن انتحل**

**بعض الشعوب النصرانية الإسلام واتخذ العربية لغة له؛ فذلك لما كان يتصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذي لم يكن للناس عهد بمثله، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم تعرفها الأديان الأخرى"**. (حضارة العرب ص (١٢٧))

ويقول فى نفس الكتاب ص(٦٠٥): **"وما جهله المؤرخون من حلم العرب الفاتحين وتسامحهم كان من الأسباب السريعة في اتساع فتوحاتهم وفي سهولة اقتناع كثير من الأمم بدينهم ولغتهم .. والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب ، ولا دينًا سمحًا مثل دينهم"**.

ويوافقه المؤرخ وول ديورانت فيقول: **"وعلى الرغم من خطة التسامح الديني التي كان ينتهجها المسلمون الأولون، أو بسبب هذه الخطة اعتنق الدين الجديدَ معظمُ المسيحيين وجميع الزرادشتيين والوثنيين إلا عددًا قليلًا منهم .. واستحوذ الدين الإسلامي على قلوب مئات الشعوب في البلدان الممتدة من الصين وأندونسيا إلى مراكش والأندلس، وتملك خيالهم، وسيطر على أخلاقهم، وصاغ حياتهم، وبعث آمالًا تخفف عنهم بؤس الحياة ومتاعبها"**. (قصة الحضارة ص (4/279))

ويقول روبرتسون في كتابه "تاريخ شارلكن": **"لكنا لا نعلم للإسلام مجمعًا دينيًا، ولا رسلًا وراء الجيوش، ولا رهبنة بعد الفتح، فلم يُكره أحد عليه بالسيف ولا باللسان، بل دخل القلوب عن شوق واختيار، وكان نتيجة ما أودع في القرآن من مواهب التأثير والأخذ بالأسباب"**. (روح الدين، عفيف طبارة (٤١٢))

ويقول آدم متز: **"ولما كان الشرع الإسلامي خاصًا بالمسلمين، فقد خلَّت الدولة الإسلامية بين أهل الملل الأخرى وبين محاكمهم الخاصة بهم، والذي نعلمه من أمر هذه المحاكم أنها كانت محاكم كنسية، وكان رؤساء المحاكم الروحيون يقومون فيها مقام كبار القضاة أيضًا**، وقد كتبوا كثيرًا من كتب القانون، ولم تقتصر أحكامهم على مسائل الزواج، بل كانت تشمل إلى جانب ذلك مسائل الميراث وأكثر المنازعات التي تخص المسيحيين وحدهم مما لا شأن للدولة به". (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص (٩٣/٢))

ويقول أيضًا: **"أما في الأندلس، فعندنا من مصدر جدير بالثقة أن النصارى كانوا يفصلون في خصوماتهم بأنفسهم، وأنهم لم يكونوا يلجؤون للقاضي إلا في مسائل القتل"**. (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري . ص (2/95))

لكن الخربوطلي ينقل عن الدكتور فيليب في كتابه "تاريخ العرب" حديثه عن رغبة أهل الذمة في التحاكم إلى التشريع الإسلامي، واستئذانهم للسلطات الدينية في

أن تكون مواريثهم حسب ما قرره الإسلام. (الإسلام وأهل الذمة، الخربوطلي ص ١١٩))

من كل ما سبق يتضح لنا الآتى:

١- قلة عدد المسيحيين واليهود فى مكة منشأ الرسول ﷺ، الأمر الذى يفند ادعاءهم بأن الرسول ﷺ تحصَّل على علمه عن طريق أهل الكتاب.

٢- أن محمدًا ﷺ كان يوحى إليه.

٣- أن ثمرة ما جاء به محمد ﷺ هى من أغلى الثمار، وما أحوج الإنسانية إليها اليوم وكل يوم.

٤- أن محمدًا ﷺ هو الصادق الأمين، وما كذب فى حياته قط، لا فى الجد ولا فى الضحك.

٥- أن محمدًا ﷺ رسول الله حقًا، وأثبتنا هذا بعدة طرق: بمعيار الكتاب المقدس جدًا جدًا، بمعيار القرآن ومحتواه، بمعيار صفاته وثباته على الحق فى كل وقت وكل موقف، تمسكه بما جاء به من تعليمات وأوامر قرآنية، آراء أعدائه وخصومه، آراء أهله وأتباعه، رفضه أى امتياز يتميز به عن المسلمين من ملك أو ثروة أو غيره، زهده فى الدنيا وهو رسول الله ﷺ، حتى بعد أن ملك من القوة، ما قد يُدخل الغرور والزهو فى قلوب بعض ملوك الدنيا. وانتهينا بأقوال المنصفين من علماء الغرب ومفكريه، ومعظمهم غير مسلمين. فقد أجمعوا حقًا على أن محمدًا ﷺ خير البشرية، وأنجح شخصية أثْرَتْ العالم بتعاليمها وحكمتها، وكم يحتاج العالم اليوم إلى محمد ﷺ ليعيد الحق والعدل فيها، وأنه كان أذكى الناس عقلًا، وأزكاهم نفسًا، وأكثرهم حلمًا، وأرجحهم فكرًا، وأشدهم عدلا، وأعمقهم فهمًا للدين، وأقيدهم لتعاليمه، وأكثرهم عاطفة، وأرهفهم حسًا، وأسرعهم تسامحًا.

كما أثبتنا أن اسم الإله الذى أخفاه بنو إسرائيل، وضاع منهم ونسى مع الزمن، كما ضاع من العهد الجديد، بعد أن جاء به يسوع وعلمه للناس، هو الله، وقد جاء فى سفر دانيال الأرامى، على الرغم من إخفائهم هذه الحقيقة فى تراجمهم للسفر. الأمر الذى يشير إلى أن مكة والكعبة وانتشار اسم الله الحقيقى فيها، كانت تتمتع يومًا ما بالدين الحق، دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق.

وهذا يغنينا عما قاله الكاتب من تأثر الرسول ﷺ من جدال الطوائف المختلفة من أهل الكتاب، فالكاتب هنا يبتدع تاريخًا وأحداثًا ليصل بالقارىء البسيط إلى أن محمدًا ﷺ قد نقل القرآن عن علوم أهل الكتاب. أو أنه اقتبس بعض ممارسات العبادة فى الإسلام من كفار أهل مكة. وكان حريًا به أن يفهم أن أول بيت وضع للناس للحج

والصلاة هو بيت الله الحرام فى مكة. وأن الرسول ﷺ لم يقتبس وثنيات العرب، التى دخلت على العقيدة بمرور الزمن وبعدهم عن الله، بل ردَّ الدين لأصله.

أما بشأن قوله: (عندما يلجأ المسلم إلى العنف فإنه لن يجد مشكلة في الحصول على نصوص من القرآن والحديث التي لا تقبل العنف فقط ولكنها أيضًا تأمر به وتحض عليه.) فقد أثبتنا أن المسلم هو أبعد ما يكون عن العنف، وأن السلم والمسالمة هو أساس تعامل المسلم مع الآخرين، إلا أن يُنتهك حق من حقوق الله. وهو ما اعترف به من ألمَّ بتاريخ المسلمين الأول من غير المسلمين أنفسهم. وأثبتنا انتشار المسيحية بالسيف، ولم يعانى العالم مثل ما عانى من اليهود والنصارى. فمن الذى قام بالحروب الصليبية لنهب ثروات الشرق؟ ومن الذى قام باحتلال العالم عسكريًا؟ ومن الذى يحاول احتلال بترول الشرق اليوم تحت زعم محاربة الإرهاب؟ ومن الذى قام بالحرب العالمية الأولى والثانية؟ من الذى احتل العراق ودمَّر الكويت؟ من الذى باع السلاح لكل من إيران والعراق ليدمروا قدراتهم العسكرية ويستنزفوا مقدراتهم المالية ليتخلصوا من السلاح المخزن لديهم من الحرب الباردة؟

إنها العادة القديمة: (القحبة تلهيك، وتجيب اللى فيها فيك) معذرة!!

**هل قتل يهود بنى قريظة دليل على التسامح؟**

أما ما قاله بشأن قتل الـ ٦٠٠ أو ٧٠٠ نفسًا من بنى قريظة، بسبب خيانتهم للدولة ورئيسها، واشتراكهم بذلك فى محاولة قتل الرسول ﷺ والمسلمين، فلا أرى قانونًا اليوم إلا وقد حكم بالقتل على العسكرى الخائن.

ولكن لنكن أكثر تفصيلا:

كان يسكن المدينة فى ذلك الوقت الرسول ﷺ والصحابة من المسلمين المهاجرين وأهل المدينة أنفسهم، والمشركون واليهود، وكانت قبائل اليهود التى تعيش هناك هم: بنو النَّضِير وبنو قَيْنُقَاع وبنو قُرَيْظة.

وهنا يجب على الباحث المنصف أن يتساءل:

ماذا فعل الرسول ﷺ مع المشركين؟ هل قتلهم؟ هل قام بتصفيتهم عرقيًا كما فعل بنو إسرائيل؟ وهل قام بقتل اليهود فور دخوله المدينة؟ وهل قتل كل قبائل اليهود أم كان هذا عقوبة يهود بنى قريظة، ولماذا هم بالذات؟

انظر إلى أعداد القتلى فى الكتاب المقدس جدًا جدًا، وهذا يرونه بصورة عادية جدًا، بل ويقرأونها من باب التعبُّد! (٢٨فَفَعَلَ بَنُو لاَوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. **وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُل.**) خروج ٣٢: ٢٨

(٢٩**فَضَرَبُوا مِنْ مُوآبَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ نَحْوَ عَشَرَةِ آلاَفِ رَجُل، كُلَّ نَشِيطٍ وَكُلَّ ذِي بَأْس، وَلَمْ يَنْجُ أَحَدٌ.**) قضاة ٣: ٢٩

(٣٥**فَضَرَبَ الرَّبُّ بَنْيَامِينَ أَمَامَ إِسْرَائِيلَ، وَأَهْلَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ بَنْيَامِينَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَمِئَةَ رَجُلٍ.**) قضاة ٢٠: ٣٥

إن التصفية العرقية، والقتل الجماعى لا يلفت نظرهم، لكن قتل أحد اليهود الخائنين أو المقاتلين للمسلمين يعتبر سبة فى جبين من يدافع عن نفسه وعرضه وبلده، ناهيك أنه يدافع عن دين الله وملكوته، وهو عين ما أخبر به عيسى ﷺ: (٤٢قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: **الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ**. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟ ٤٣لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ**. ٤٤**وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ**») متى ٢١: ٤٢-٤٤

قلنا إنه كان يعيش فى المدينة ثلاث قبائل مشهورة من اليهود:

* يهود بنو قَيْنُقَاع: وكانوا حلفاء الخزرج، وكانت ديارهم داخل المدينة .

* يهود بنو النَّضِير: وكانوا حلفاء الخزرج، وكانت ديارهم بضواحى المدينة .

* يهود بنو قُرَيْظة: وكانوا حلفاء الأوس، وكانت ديارهم بضواحى المدينة .

لقد بدأ الرسول ﷺ بالصلح بين قبائل الأوس والخزرج، والتى كان يهود المدينة يشعلون دائمًا الحروب بينهم، بل وساهمت بأنفسها في حرب بُعَاث، كل مع حلفائها. وعقد مع اليهود معاهدة سلام وتعاون ودفاع مشترك، على أن يحتفظ كل بدينه، وأن يهيمن بينهم البر دون الإثم، وألا يُناصر أحد منهم أعداء الآخر.

فماذا فعل اليهود؟

خرج عشرون رجلًا من زعماء اليهود وسادات بني النضير إلى قريش بمكة، يحرضونهم على الغزو ومحاربة الرسول ﷺ، ويوالونهم عليه، ووعدوهم من أنفسهم بالنصر لهم، فأجابتهم قريش، وكانت قريش قد أخلفت موعدها في الخروج إلى بدر، فرأت في ذلك إنقاذًا لسمعتها والبر بكلمتها .

ثم خرج هذا الوفد إلى غَطَفَان، فدعاهم إلى ما دعا إليه قريشًا فاستجابوا لذلك، ثم طاف الوفد في قبائل العرب يدعوهم إلى ذلك فاستجاب له من استجاب، وهكذا نجح ساسة اليهود وقادتهم في تأليب أحزاب الكفر على النبي ﷺ وعلى المسلمين.

أليست هذه خيانة عظمى من اليهود لقائد دولتهم؟

أليست هذه محاولة لقلب نظام الحكم؟

أليست هذه محاولة للتصفية العرقية للمسلمين؟

أليست هذه محاولة لقتل رسول الله تعالى؟

أليس هذا حرب على الله ورسوله؟

فما جزاء من يفعل ذلك فى الكتاب الذى تقدسه؟

يجيبك يسوع قائلا: (٢٧**أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».**) لوقا ١٩: ٢٧

وعلى إثر ذلك خرجت من الجنوب قريش وكنانة وحلفاؤهم من أهل تهامة ـ وقائدهم أبو سفيان ـ في أربعة آلاف، ووافاهم بنو سليم بمَرِّ الظَّهْرَان، وخرجت من الشرق قبائل غطفان: بنو فَزَارة، يقودهم عُيينَة بن حِصْن، وبنو مُرَّة، يقودهم الحارث بن عوف، وبنو أشجع، يقودهم مِسْعَر بن رُحَيلَةِ، كما خرجت بنو أسد وغيرها. واتجهت هذه الأحزاب كلها؛ وتحركت نحو المدينة على ميعاد كانت قد تعاقدت عليه.

وبعد عِدة أيام تجمع حول المدينة جيش عَرَمْرَم يبلغ عدده عشرة آلاف مقاتل، جيش ربما يزيد عدده على جميع من في المدينة من النساء والصبيان والشباب والشيوخ.

فلما قدموا إلى المدينة وجدوا الخندق عائقًا بالنسبة لهم. وشعر يهود بنى النضير بأنهم خُذلوا أمام حلفائهم من المشركين. فانطلق حُيى بن أخطب زعيم بنى النضير (وهو يعلم يقينًا أن محمدًا رسول الله حقًا، وقد اعترف بهذا لأخيه، وأصر على قتال الرسول ﷺ وقتله، وحدث هذا أمام ابنته صفية، حينما كانت صغيرة)، انطلق إلى زعيم بنى قريظة، وحاول إقناعه بالإشتراك فى الحرب ضد الرسول ﷺ والمسلمين، فقال له كعب بن أسد زعيم يهود بنى قريظة: (**جئتني والله بذُلِّ الدهر وبجَهَامٍ قد هَرَاق ماؤه، فهو يرْعِد ويبْرِق، ليس فيه شيء. ويحك يا حيي فدعني وما أنا عليه، فإني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء.**)

ومازال به حُيى بن أخطب حتى أقنعه بالإشتراك فى القتال ضد الرسول ﷺ، ونقض عهده معه. ودخلوا فى الحرب فعليًا ضد المسلمين. **ولمّا وصل الأحزابُ حدود المدينة المنورة، وكانوا عشرة آلاف، عجزوا عن دخولها، فضربوا حصارًا عليها دام ثلاثة أسابيع، وأدى هذا الحصار إلى تعرّض المسلمين، وكانوا حوالى ثلاثة آلاف، للأذى والمشقة والجوع. وانتهت غزوة الخندق بانسحاب الأحزاب، وذلك بسبب تعرضهم للريح عاصفة اقتلعت خيامهم، وأجبرتهم على فك الحصار.**

**أليس هذا شروع فى قتل رسول الله ﷺ وصحابته، والعوث فى الأرض فسادًا؟**

**ألم يأمرهم كتابهم بقتل النساء والأطفال والشيوخ والنساء وتدمير البيئة؟ ألم يأمرهم كتابهم بالإبادة الجماعية والتصفية العرقية لأعدائهم؟**

(٢١**وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ ـ حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ.** ... ٢٤**وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا**

**الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ.**) يشوع ٦: ٢١-٢٤

(٤٠**فَضَرَبَ يَشُوعُ كُلَّ أَرْضِ الْجَبَلِ وَالْجَنُوبِ وَالسَّهْلِ وَالسُّفُوحِ وَكُلَّ مُلُوكِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، بَلْ حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ.**) يشوع ١٠: ٤٠

(٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا»**) صموئيل الأول ١٥: ٣

(٣**وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.**) أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣

(١٠مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ **وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ.**) إرمياء ٤٨: ١٠

(٥وَقَالَ لأُولَئِكَ فِي سَمْعِي: [**اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا.** ٦**اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ.** وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». **فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ** الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ. ٧وَقَالَ لَهُمْ: [**نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى.** اخْرُجُوا». فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ.) حزقيال ٩: ٥-٧

ففكر معى: ماذا كان سيفعل اليهود لو تمكنوا من الإنتصار على المسلمين بناءً على تعاليم كتابهم؟ ألست معى أنهم كانوا نفذوا تعاليم كتابهم المقدس جدًا جدًا، وقتلوا رسول الله ومن معه من الرجال والنساء والأطفال؟

وعندما علم الرسول ﷺ بهذا، أرسل ﷺ بسعد بن معاذ وسعد بن عبادة، وعبد الله بن رواحة وخَوَّات بن جبير، وقال لهم: (انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقًا فالحنوا لي لحنًا أعرفه، ولا تَفُتُّوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس).

فلما دنوا منهم وجدوهم على أخبث ما يكون، فقد جاهروهم بالسب والعداوة، ونالوا من رسول الله ﷺ.

وقالوا: من رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمد، ولا عقد. فانصرفوا عنهم، فلما أقبلوا على رسول الله ﷺ لحنوا له، وقالوا: عَضَل وقَارَة ؛ أي إنهم على غدر كغدر عضل وقارة بأصحاب الرَّجيع.

ولكن الله لم يرض لعباده، وحملة لواء دينه الحق أن يُهلكوا. فَهُزِمَ الجمع بإذنه. أليس دفاع الله تعالى عن رسوله والمؤمنين بدليل على أنه رسول الله حقًا؟

وهل سيترك الله تعالى اليهود دون عقوبة؟ هل لن يدافع الله عن رسوله والمؤمنين وملكوته (دولته التى تحكمها شريعته)؟ ألم يُخبر يسوع أنه من (... **سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ**») متى ٢١: ٤٤؟

أليس هذا معناه أن الله تعالى لن يتهاون مع من يريد أن يمنع وصول نوره لعباده؟ (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ**يَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**) التوبة ٣٢،

(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ **وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**) الصف ٨

تحرك الجيش الإسلامي نحو بني قريظة أرسالًا حتى تلاحقوا بالنبي ﷺ، فنازلوا حصون بني قريظة، وفرضوا عليهم الحصار.

ولما اشتد عليهم الحصار عرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد ثلاث خصال : (١) إما أن يسلموا ويدخلوا مع محمد ﷺ في دينه، فيأمنوا على دمائهم وأموالهم وأبنائهم ونسائهم؛ وقد قال لهم: **والله، لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل، وأنه الذي تجدونه في كتابكم.** (٢) **وإما أن يقتلوا ذراريهم ونساءهم بأيديهم، ويخرجوا إلى النبي ﷺ بالسيوف مُصْلَتِين، يناجزونه حتى يظفروا بهم، أو يُقتلوا عن آخرهم،** (٣) **وإما أن يهجموا على رسول الله ﷺ وأصحابه، ويكبسوهم يوم السبت؛ لأنهم قد أمنوا أن يقاتلوهم فيه،** فأبوا أن يجيبوه إلى واحدة من هذه الخصال الثلاث، وحينئذ قال سيدهم كعب بن أسد؛ في انزعاج وغضب: **ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازمًا.**

وقبلوا النزول على حكم رسول الله ﷺ، وحكم فيهم سعد بن معاذ، حليفهم قبل الإسلام، أن يقتل الرجال، وتسبي الذرية، وتقسم الأموال. واستولوا على ألف وخمسمائة سيف، وألفين من الرماح، وثلاثمائة درع، وخمسمائة ترس، وحَجَفَة، كانوا قد جمعوا لإبادة المسلمين، بالإضافة إلى ما ارتكبوا من الغدر والخيانة.

فهل هذا حكم ظالم؟

أليس هذا هو نفس حكم الكتاب المقدس جدًا جدًا؟

(١٠«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلْحِ ١١**فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ المَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لكَ.** ١٢وَإِنْ لمْ تُسَالِمْكَ بَل عَمِلتْ مَعَكَ حَرْبًا فَحَاصِرْهَا. ١٣**وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.** ١٤وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي المَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ التِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. ١٥هَكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ المُدُنِ البَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا التِي ليْسَتْ مِنْ مُدُنِ هَؤُلاءِ الأُمَمِ هُنَا. ١٦**وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلاءِ الشُّعُوبِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلا تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا** ١٧**بَل**

**تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا:** الحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ ١٨لِكَيْ لا يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ التِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ فَتُخْطِئُوا إِلى الرَّبِّ إِلهِكُمْ) تثنية ٢٠: ١٠- ١٨

فهل تؤمن أن أحكام كتابك المقدس جائرة وظالمة؟

* * * * *

وهكذا انتهى الفصل الأول من كتابه، وابتدأ الفصل الثانى

وابتدأه الكاتب بقوله: (الإسلام ليس مجرد دين فحسب بل هو منهج كامل للحياة. هذا المنهج متضمن في القرآن، والأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة وتفاسير الفقهاء. وهو يحكم سلوك المسلم في جميع النواحي، الاجتماعية والسياسية فضلا عن الدينية.)

وأقول له: نعم صدقت. فهذا هو العهد الآخر أو الجديد أو الأخير الذى عمله الله تعالى مع البشر، ليخلصهم من ذنوبهم بالإستغفار والتقرب إليه وعمل الصالحات، وتهذيب ما وقع فى الكتب السابقة من تحريف وتخليصها من التضليل، الذى قام به الشيطان وأعوانه على مر العصور. وهذا مصداقًا لما وعد الله تعالى به موسى أنه سيكلم بنى إسرائيل عن طريق نبى ليس من وسط اخوتهم، أى ليس من بنى إسحاق، ولكنه سيكون من بنى إسماعيل: (١٥«**يُقِيمُ لكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي**. لهُ تَسْمَعُونَ. ١٦حَسَبَ كُلِّ مَا طَلبْتَ مِنَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي حُورِيبَ يَوْمَ الاِجْتِمَاعِ قَائِلاً: لا أَعُودُ أَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِي وَلا أَرَى هَذِهِ النَّارَ العَظِيمَةَ أَيْضًا لِئَلا أَمُوتَ ١٧قال لِيَ الرَّبُّ: قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلمُوا. ١٨**أُقِيمُ لهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلكَ وَأَجْعَلُ كَلامِي فِي فَمِهِ فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ.** ١٩**وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الذِي لا يَسْمَعُ لِكَلامِي الذِي يَتَكَلمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ.** ٢٠وَأَمَّا النَّبِيُّ الذِي يُطْغِي فَيَتَكَلمُ بِاسْمِي كَلامًا لمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلمَ بِهِ أَوِ الذِي يَتَكَلمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ. ٢١وَإِنْ قُلتَ فِي قَلبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الكَلامَ الذِي لمْ يَتَكَلمْ بِهِ الرَّبُّ؟ ٢٢فَمَا تَكَلمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلمْ يَحْدُثْ وَلمْ يَصِرْ فَهُوَ الكَلامُ الذِي لمْ يَتَكَلمْ بِهِ الرَّبُّ بَل بِطُغْيَانٍ تَكَلمَ بِهِ النَّبِيُّ فَلا تَخَفْ مِنْهُ») تثنية ١٨: ١٥-٢٢

وهو نفس ما أنبأ به يسوع اليهود وذكرهم به مرة أخرى: (٤٢قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟ ٤٣**لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ.** ٤٤**وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ**».) متى ٢١: ٤٢-٤٤

ونفى أن يكون المسيَّا من نسل داود، وتكلم عنه بصيغة الغائب، ناهيًا تلاميذه أن يقولوا عنه هو المسيَّا: (٤١وَفِيمَا كَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ: ٤٢«**مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟**» قَالُوا لَهُ: «ابْنُ دَاوُدَ». ٤٣**قَالَ لَهُمْ: «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا قَائِلًا: ٤٤قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ؟ ٤٥فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟**» ٤٦فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ بَتَّةً.) متى ٢٢: ٤١-٤٦

بل أخرص الشياطين، التى تعد أول قائل لها: (٤١**وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ!» فَانْتَهَرَهُمْ وَلَمْ يَدَعْهُمْ يَتَكَلَّمُونَ لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ أَنَّهُ الْمَسِيحُ.**) لوقا ٤: ٤١

كما أطلقوه على النبى الذى وعد الله به إبراهيم: (٢٠**وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا**. اثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً.) تكوين ١٧: ٢٠ ، فإن لم يكن محمد ﷺ نبيًا ، فأين البركة فى نسل إسماعيل التى وعد الله بها إبراهيم؟ فقد كانت البركة فى إسحق أولًا ، وقد كانت أيضا النبوة. مع الأخذ فى الاعتبار أن النص العبرانى ليس فيه (**وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا**) ولكن فيه (**وَأُكَثِّرُهُ بمادماد**)، ومعلوم أن كلمة مادماد تساوى كلمة محمد فى عدد حروف الجمَّل تساوى ٩٢.

وقد أسماه يعقوب شيلون: (١٠**لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ** وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ.) تكوين ٤٩: ١٠

و"يجد العلماء اليهود معانى للكلمة العبرية (شيلون) غير معروفة للاهوت المسيحى. فالبعض يرى فيها الأصل shalev الذى يعنى "مسالم" ، ومنه يمكن عندئذ اشتقاق shalvah ، "سلام" بكلمات أخرى ، فإن المِسيا هو رئيس السلام. [وهو معنى كلمة الإسلام. فالإسلام هو الإستسلام لأوامر الله ونواهيه. الأمر الذى يؤدى إلى السلام فى الدنيا والآخرة.] ويؤكد بعض العلماء أن شيلون فى هيئتها الأصلية كانت moshlo، "حاكمهم"، مما جعل المسيَّا حاكم الأمم. أما راشى - وهو المفسر الرئيسى للعهد القديم والتلمود فى العصور الوسطى الذى كان لديه أيضًا ميل خاص للتراجم - فيقول عن شلون إنه المسيا الملك، و(شيلون) هو قوته المهيمنة)." (نقلا عن "المِسيًّا فى العهد القديم ص ٤٤)

وقد حرفوا فى هذه النبوءة كالمعتاد فى كل ما يتعلق بإسماعيل أو نبوة قادمة من الجزيرة العربية أو المسيَّا أو اسمه صراحة - كما سنرى -: ففى أخبار الأيام الثانى ٩: ٢٩ جعلوها اسم مكان: (٢٩وَبَقِيَّةُ أُمُورِ سُلَيْمَانَ الأُولَى وَالأَخِيرَةِ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ

نَاثَانَ النَّبِيِّ وَفِي **<u>نُبُوَّةِ أَخِيَّا الشِّيلُونِيِّ</u>** وَفِي رُؤَى يَعْدُو الرَّائِي عَلَى يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ.)
وقد اتفقت الترجمتان العربية المشتركة والكاثوليكية اليسوعية مع ترجمة فاندايك.
ووافقتهم تراجم إنجليزية وألمانية قديمة مثل (Elberfelder 1871، Elberfelder 1905، Zürcher, AMP, KJV, NKJV, NRSV)

29Die übrige Geschichte Salomos, die frühere und die spätere, ist aufgezeichnet in der Geschichte des Propheten Natan, in der Weissagung **<u>Ahijas aus Schilo</u>** und in der Vision des Sehers Jedo über Jerobeam, den Sohn Nebats. (Einheitsuebersetzung)

<u>http://www.die-bibel.de/online-bibeln/einheitsuebersetzung/bibeltext/bibelstelle/2chr%201/?print=1</u>

وذلك على الرغم من أنها اعتبرت شيلون فى (التكوين ٤٩: ١٠) شخصًا حاكمًا، سوف يأتى وستخضع له الشعوب. ووافقت تراجم أخرى فى ترجمة شيلون اسم مكان منها ( GNB, Luther 1912, Menge, NLB, NeÜ, Schlachter 1951, Schlachter 2000)

وفى التكوين ٤٩: ١٠ قالوا:

Nicht weichen wird das Scepter von Juda, noch der Herrscherstab (And.: Gesetzgeber) zwischen seinen Füßen hinweg, **<u>bis Schilo (d. h. der Ruhebringende, Friedenschaffende) kommt</u>**, und ihm werden die Völker gehorchen. (And. üb.: sich anschließen) (Elberfelder 1871)

فقالت (حتى يأتى شيلون (أى المهدِّىء، جالب السلام) وحذفت التوضيح فى طبعتها عام ١٩٠٥

10Nur dir gehören Thron und Zepter, dein Stamm wird stets den König stellen, bis **<u>Schilo</u>**[B] kommt, **<u>der große Herrscher</u>**, dem alle Völker dienen sollen. (GNB)

وترجمها لوثر فى ترجمته لعام ١٩١٢ بالبطل:

Es wird das Zepter von Juda nicht entwendet werden noch der Stab des Herrschers von seinen Füßen, **bis daß der Held komme**; und demselben werden die Völker anhangen. (Luther 1912)

وأوضحت تراجم أخرى أن هذا السيد الحاكم مؤسس السلام، الذى سيكون دينه دينًا عالميًا، وستخضع له الأمم، وتطيعه الشعوب، هو المسِّيَّا:

[10]The scepter or leadership shall not depart from Judah, nor the ruler's staff from between his feet, **until Shiloh [<u>the Messiah</u>, the Peaceful One]** comes to Whom it belongs, and to Him shall be the obedience of the people. (AMP)

The scepter shall not leave Judah; he'll keep a firm grip on the command staff **<u>Until the ultimate ruler comes</u>** and the nations obey him. (MSG)

The right to rule will not leave Judah. The ruler's rod will not be taken from between his feet. It will be his **<u>until the king</u>** it belongs to comes. It will be his until the nations obey him. (NIRV)

ولا نريد أن نطيل فى نسخ تراجم تكاد تتفق فى ترجمة شيلون فى (التكوين ٤٩: ١٠) على أنه المسِّيَّا أو الملك أو الحاكم أو خاتم رسل الله الملقب بالحاكم النهائى، أو القائد أو البطل الذى سوف يأتى وسوف تخضع له الأمم والشعوب. ومنهم من كتبها شيلون كما هى، ومنهم من حذف شيلون وكتب (هو)، أى اعتبروا شيلون فى النهاية شخصًا حاكمًا. إلا أنهم ترجموها فى (أخبار الأيام الثانى ٩: ٢٩) على أن شيلون اسم مكان، أو قبيلة ينتمى إليها أخيًّا، الذى لُقّب بالشيلونى. فكيف هذا؟ ولماذا؟

والكلمة وردت فى التوراة العبرية من أربعة حروف فقط هى: "شين، يود، لامد، هى" أى: "شين، ياء، لام، هاء"، فهى إذن: شيلون ، شيلوه ، شيلو ، شِيلُه. وجاءت فى التراجم اللاتينية Shiloh، لتتفق بذلك مع ما جاء فى الأصل العبرى (شِيلُه).

وقد ألغز بها الكاتب على لسان يعقوب إلى اسم النبى الخاتم، نبى السلام، نبى الإسلام، الذى سينتقل إليه صولجان الحكم والنبوة من يهوذا. الأمر الذى يعنى أنه لن يكون من نسل يهوذا، ولا من نسل داود. وهو مصداقًا لقول يسوع لليهود: (٤٢قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟ ٤٣**لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ. ٤٤وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ**».) متى ٢١: ٤٢-٤٤

ونفى أن يكون المسِّيَّا من نسل داود، وتكلم عنه بصيغة الغائب، ناهيًا تلاميذه أن يقولوا عنه هو المسِّيَّا: (٤١وَفِيمَا كَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ: ٤٢«**مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟**» قَالُوا لَهُ: «ابْنُ دَاوُدَ». ٤٣**قَالَ لَهُمْ: «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا قَائِلاً: ٤٤قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ؟ ٤٥فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟**» ٤٦فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ بَتَّةً.) متى ٢٢: ٤١-٤٦

بل أخرص الشياطين، التى تعد أول قائل لها: (٤١**وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ!» فَانْتَهَرَهُمْ وَلَمْ يَدَعْهُمْ يَتَكَلَّمُونَ لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ أَنَّهُ الْمَسِيحُ.**) لوقا ٤: ٤١

وبحساب الجمّل، نجد أن شيله تساوى ٣٤٥ كالآتى:

ش = ٣٠٠ + ى = ١٠ + ل = ٣٠ + هـ = ٥ أى المجموع يساوى ٣٤٥

واسم : محمد بن عبد الله بالعبرية هو "حمدون ابن عوبيد إلوهيم"

وبتطبيق نفس حساب الجمل على هذا الاسم نجده:

(حمدون) ح = ٨ + م =٤٠ + د = ٤ + و = ٦ + ن = ٥٠ ومجموعها ١٠٨

(ابن) أ = ١ + ب = ٢ + ن = ٥٠ ومجموعها ٥٣

(عوبيد) ع = ٧٠+ و= ٦ + ب = ٢ + ى = ١٠ + د =٤ ومجموعها ٩٢

(إلوهيم) أ =١+ ل =٣٠ + و=٦ + هـ=٥ + ى=١٠+ م =٤٠ ومجموعها ٩٢

والمجموع الكلى هو ٣٤٥، وهو نفس مجموع كلمة شيله.

إذن لقد أخبر يعقوب أبناءه عن نبى آخر الزمان، محمد بن عبد الله.

يقول القس الإنجيلى F. Vallowe فى كتابه عن رياضيات الكتاب المقدس وحساب الجمّل ما يعنى: (من السهل جدًا اكتشاف التعاليم المزيفة والخطأ عن طريق الأرقام. فإذا كانت القيمة العددية لكلمة أو عبارة غير مطابقة لأمر ما، فإنه يكون قطعا غير صحيح . فإذا قال لك أحد الوعاظ أن كلمة تعنى شيئا ما، وأثبت حساب الجمل شيئا غيره، يكون الواعظ هو المخطىء وليس حساب الجمل. فحساب الجمل ليس موضوعا لمعالجة التأويلات (التفسيرات) ببراعة. إنه ببساطة: الواقع، ما هو كائن، لذلك فحساب الجمل لا يستخدم فى تأسيس نظرية، أو مبدأ أو عقيدة، وإنما لتأكيدها)

والنبوءة لا تنطبق على موس ﷺ، بل عن من تزول الشريعة والحكم من بنى إسرائيل على يديه. حيث لا يزول ملك يهوذا وشريعته على يدى شخص من سبط يهوذا ، وإلا كان الأمر امتدادا لملك يهوذا وشريعته، وليس زوالا لهما ، وبذا تبطل الدعوى بأن (شيله) يكون من ذرية يهوذا، أو المسيح الداودى. (نقلا من النت بتصرف)

وقال موسى: (١٥«**يُقِيمُ لكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي**. لهُ تَسْمَعُونَ. ١٦حَسَبَ كُلِّ مَا طَلبْتَ مِنَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي حُورِيبَ يَوْمَ الاِجْتِمَاعِ قَائِلًا: لا أَعُودُ أَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِي وَلا أَرَى هَذِهِ النَّارَ العَظِيمَةَ أَيْضًا لِئَلا أَمُوتَ ١٧قَال لِيَ

الرَّبُّ: قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلمُوا. ١٨**أُقِيمُ لهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلكَ وَأَجْعَلُ كَلامِي فِي فَمِهِ فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ**. ١٩وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الذِي لا يَسْمَعُ لِكَلامِي الذِي يَتَكَلمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ. ٢٠وَأَمَّا النَّبِيُّ الذِي يُطْغِي فَيَتَكَلمُ بِاسْمِي كَلامًا لمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلمَ بِهِ أَوِ الذِي يَتَكَلمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ. ٢١وَإِنْ قُلتَ فِي قَلبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الكَلامَ الذِي لمْ يَتَكَلمْ بِهِ الرَّبُّ؟ ٢٢فَمَا تَكَلمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلمْ يَحْدُثْ وَلمْ يَصِرْ فَهُوَ الكَلامُ الذِي لمْ يَتَكَلمْ بِهِ الرَّبُّ بَل بِطُغْيَانٍ تَكَلمَ بِهِ النَّبِيُّ فَلا تَخَفْ مِنْهُ») تثنية ١٨: ١٥-٢٢

وهو عين ما قاله يسوع: إن الخلاص من بنى إسرائيل: (١٩قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ! ٢٠آبَاؤُنَا سَجَدُوا فِي هَذَا الْجَبَلِ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ فِي أُورُشَلِيمَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُسْجَدَ فِيهِ». ٢١قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «**يَا امْرَأَةُ صَدِّقِينِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ لاَ فِي هَذَا الْجَبَلِ وَلاَ فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِلآبِ**. ٢٢أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَمَّا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ - **لأَنَّ الْخَلاَصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ**. ٢٣وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآنَ **حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ**.) يوحنا ٤: ١٩-٢٣

ولا يسجد أحد من النصارى للرب ، وليس السجود من فرائض الصلاة عندهم.

وهذه القبلة الجديدة مرتبطة بمدينة جديدة. فقد تكلم يوحنا فى رؤياه عن هذه المدينة الجديدة التى أسماها أورشليم الجديدة، فهى مكعبة، تقع على سفح جبل، بل ومحاطة بجبال: (١٠**وَذَهَبَ بِي بِالرُّوحِ إِلَى جَبَلٍ عَظِيمٍ عَالٍ، وَأَرَانِي الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، ١١لَهَا مَجْدُ اللهِ، وَلَمَعَانُهَا شِبْهُ أَكْرَمِ حَجَرٍ كَحَجَرِ يَشْبٍ بَلُّورِيٍّ**.) رؤيا يوحنا ٢١: ١٠-١١

(١٦**وَالْمَدِينَةُ كَانَتْ مَوْضُوعَةً مُرَبَّعَةً، طُولُهَا بِقَدْرِ الْعَرْضِ**. فَقَاسَ الْمَدِينَةَ بِالْقَصَبَةِ مَسَافَةَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ غَلْوَةٍ.**الطُّولُ وَالْعَرْضُ وَالارْتِفَاعُ مُتَسَاوِيَةٌ**)رؤيا يوحنا٢١: ١٦

وصاحب هذه المدينة (أى حاكمها) هو الصادق الأمين ﷺ: (١١ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ **وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ**.) رؤيا يوحنا ١٩: ١١، والكل يعرف أن من ألقاب الرسول ﷺ من قبل البعثة أنه الصادق الأمين. ولم تكن هذه الألقاب من ألقاب عيسى عليه السلام. ولم يحارب عيسى عليه السلام. إنه دعا لمحبة الأعداء، وترك العنف، ولو سُلِبَ منك حقك: (٣٨«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. ٣٩وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: **لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا**. ٤٠**وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ**

**فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. ٤١وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلًا وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ.**) متى ٥: ٣٨-٤١

وقال أيضًا: (**أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ.**) متى ٥: ٤٤-٤٥

وتكون هذه الأرض أرضًا جديدة أى ليست الأرض القديمة فلسطين، ولا يوجد بحر فيها: (١**ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ.**) رؤيا ٢١: ١، ويقول ويسلى فى تفسيره لهذه الفقرة ص ١٢٣: (ليس هناك بحرًا جديدًا. بل سوف لا يكون هناك بحر على الإطلاق.).

مع الأخذ فى الاعتبار أن ذهاب الأرض الأولى والسماء الأولى دليل على انتهاء النبوة من بنى إسرائيل، وذهاب ملكوت الله الجديد إلى أمة جديدة، أمة غير الأمة الأولى، تعمل أثماره.

ومعنى ذلك أنها ستكون فى أرض مقفرة، وقد فهم علماء اليهود هذا جيدًا، وأسموها صهيون الجديدة، وصهيون أى (سيون) أى الأرض المقفرة، وكانوا فى انتظار مولد الرسول ﷺ.

ويقول الرائى فى رؤياه (**وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلًا**) رؤيا ٢١: ٢٢ ومازال المفسرون لليوم فى حيرة من أمرهم بشأن هذا الهيكل، فمنهم من يقول إنها الكنيسة (تفسير حزقيال / رشاد فكرى ص ٣٥٩)، ومنهم من ينفى ذلك بقوله: إن أبناء العهد الجديد ما عرفوا أو كتبوا عن الكنيسة، (تفسير حزقيال / رشاد فكرى ص ٣٦٠). ومنهم من قال: إن كل هذه التفاسير لا تستقيم مع الحق (تفسير حزقيال / رشاد فكرى ص ٣٦١)، ومنهم من يؤكد أن هذه النبوءة لم تتم بعد وستتم فى المستقبل، (تفسير حزقيال / رشاد فكرى ص ٣٦١). وسيكون هذا البناء أفخم وأعظم بناء. فهيكل سليمان فى كل عظمته لا يُعدُ شيئًا بالنسبة لهذا البناء، (تفسير حزقيال / رشاد فكرى ص ٣٦١). **وعدم وجود الهيكل معناه أن الكل على سواء لهم حرية الاقتراب من الله** (تفسير الرؤيا / ناشد حنا ص ٤٥٨)، أى دون تدخل للكهنوت لغفران الذنوب والاعتراف، كما أنهم حول هذا البناء سوف يمتنعون عن كل ما يصدر عن الطبيعة (تفسير حزقيال / رشاد فكرى ص ٤٢٨)، ويكون رأس الرجل عاريًا، والمرأة تغطى رأسها (تفسير حزقيال / رشاد فكرى ص ٤٢٩)، ويلبسون السراويل لستر العورة من الحقوبين إلى الفخذين (تفسير حزقيال/ رشاد فكرى ص ٤٢٩)، ويجزون شعر رأسهم جزًّا (تفسير حزقيال/ رشاد فكرى ص ٤٢٩)، وهناك نوع واحد من الزينة عند هذا البناء هو النخيل وأغصان النخيل. ومعنى هذا أنها منطقة تشتهر بزراعة

التمر ووفرة النخل بها. (تفسير حزقيال/ رشاد فكرى ص ٣٧٤). (نقلًا عن المسح الدجال قراءة سياسية فى أصول الديانات الكبرى،سعيد أيوب ص٨١)

ولا يمكن أن يكون الهيكل القادم هيكل سليمان، لأن النبوءة واضحة أنه سيكون هناك هيكلًا آخرًا أعظم من هيكل سليمان، أما بالنسبة لهيكل سليمان الذى قام تيطس بهدمه، كما يقول تاريخ الكنيسة، فإن الذى سيقوم ببنائه هو النبى الكذَّاب، كما يُجمِع علماء الكتاب المقدس على ذلك. أما الهيكل الجديد (الكعبة) (**وَلَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنِسٌ**) رؤيا ٢١: ٢٧، فهى محرمة على الكافرين، ومحرم دخول أى شىء دنس إلى داخل المدينة. مصداقًا لقول الله سبحانه وتعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا**) التوبة ٢٨

ولاسمها ستجثوا كل ركبة فى الكون (تفسير الرؤيا / ناشد حنا ص ١٠٤)، وستكون مركزًا للأرض، وستسير الأمم فى نورها (تفسير حزقيال / رشاد فكرى ص ٤٨٩)

(**١٣وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بِلاَدِ الْعَرَبِ: فِي الْوَعْرِ فِي بِلاَدِ الْعَرَبِ تَبِيتِينَ يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ**. ١٤هَاتُوا مَاءً لِمُلاَقَاةِ الْعَطْشَانِ يَا سُكَّانَ أَرْضِ تَيْمَاءَ. وَافُوا الْهَارِبَ بِخُبْزِهِ. ١٥فَإِنَّهُمْ مِنْ أَمَامِ السُّيُوفِ قَدْ هَرَبُوا. مِنْ أَمَامِ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ وَمِنْ أَمَامِ الْقَوْسِ الْمَشْدُودَةِ وَمِنْ أَمَامِ شِدَّةِ الْحَرْبِ. ١٦فَإِنَّهُ هَكَذَا قَالَ لِي السَّيِّدُ: «فِي مُدَّةِ سَنَةٍ كَسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ ١٧وَبَقِيَّةُ عَدَدِ قِسِيِّ أَبْطَالِ بَنِي قِيدَارَ تَقِلُّ لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَكَلَّمَ».) إشعياء ٢١: ١٣-١٧

ما أعظم هذه النبوءة التى تحكى عن أن المسيَّا الذى تخصه هذه النبوءة سوف يفر هاربًا من أمام أهل بلده، الذين يحملون السيوف يريدون قتله، وتوضح النبوءة أنه سيفر منهم فى الصيف، حيث تصف شدة عطشه واحتياجه للماء، وتوضح أن مكان هذه الأحداث هى بلاد العرب (وكانت تطلق على الجزيرة العربية أى السعودية). بل وتحدد أن هذا النبى الفار من قومه سوف يسلك طريقًا وعرا، وأنه سوف ينتصر عليهم فى نهاية الأمر، ولن يستمر هذا طويلًا، فحدد المدة أنها (سنة كسنة الأجير)، وبانتصاره يفنى مجد كل قيدار.

إذًا فالنبوءة تصف هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة، وهذا ما حدث للرسول ﷺ وقت الهجرة، فقد اجتمع نفر من أشراف كل قبيلة ودخلوا دار الندوة واتفقوا على أن يُؤخذ رجل من كل قبيلة ويجتمعون على قتل رسول الله ﷺ، فيتفرق دمه بين القبائل. وكانت هذه فكرة أبى جهل، وقد وصفها سفر المزامير بقوله: (١٢الشِّرِّيرُ يَتَفَكَّرُ ضِدَّ الصِّدِّيقِ وَيُحَرِّقُ عَلَيْهِ أَسْنَانَهُ. ١٣الرَّبُّ يَضْحَكُ بِهِ لأَنَّهُ رَأَى أَنَّ يَوْمَهُ آتٍ! **١٤الأَشْرَارُ قَدْ سَلُّوا السَّيْفَ وَمَدُّوا قَوْسَهُمْ لِرَمْيِ الْمِسْكِينِ وَالْفَقِيرِ لِقَتْلِ الْمُسْتَقِيمِ**

**طَرِيقُهُمْ.** ١٥سَيْفُهُمْ يَدْخُلُ فِي قَلْبِهِمْ وَقِسِيُّهُمْ تَنْكَسِرُ. ١٦اَلْقَلِيلُ الَّذِي لِلصِّدِّيقِ خَيْرٌ مِنْ ثَرْوَةِ أَشْرَارٍ كَثِيرِينَ. ١٧لأَنَّ سَوَاعِدَ الأَشْرَارِ تَنْكَسِرُ وَعَاضِدُ الصِّدِّيقِينَ الرَّبُّ. ١٨**الرَّبُّ عَارِفٌ أَيَّامَ الْكَمَلَةِ وَمِيرَاثُهُمْ إِلَى الأَبَدِ يَكُونُ.** ١٩لاَ يُخْزَوْنَ فِي زَمَنِ السُّوءِ وَفِي أَيَّامِ الْجُوعِ يَشْبَعُونَ. ٢٠لأَنَّ الأَشْرَارَ يَهْلِكُونَ وَأَعْدَاءُ الرَّبِّ كَبَهَاءِ الْمَرَاعِي. فَنُوا. كَالدُّخَانِ فَنُوا. ٢١الشِّرِّيرُ يَسْتَقْرِضُ وَلاَ يَفِي أَمَّا الصِّدِّيقُ فَيَتَرَأَّفُ وَيُعْطِي. ٢٢**لأَنَّ الْمُبَارَكِينَ مِنْهُ يَرِثُونَ الأَرْضَ وَالْمَلْعُونِينَ مِنْهُ يُقْطَعُونَ)** مزمور ٣٧: ١٢-٢٢

وهكذا هرب الرسول ﷺ، سافر فى الصحراء الوعرة برفقة صديقه أبى بكر الصديق ﵁، وعندما علمت قريش بفرارهما، عرضت مكافأة تبلغ ١٠٠ ناقة لمن يأتى بمحمد حيًا أو ميتًا، فخرج الأشرار بسيوفهم وأقواسهم بحثًا عنهما، وطمعًا فى المكافأة.

ورأيى أن ورقة بن نوفل وهو من أعلام النصارى وقتها قد صرَّحَ للرسول ﷺ وقت نزول الوحى لأول مرة أن قومه سوف يخرجوه، فسأله الرسول ﷺ: "أمخرجى هم" فقال له ورقة بن نوفل: "نعم يخرجونك، وإن أدركنى يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا".

وتتحدث النبوءة عما يعانيه هذا النبى فى رحلته من تعب وجوع وعطش، وهذا يعنى أنه من الممكن أن تكون هذه الهجرة فى الصيف. وهذا ما حدث بالفعل، فقد وصل رسول الله ﷺ المدينة بتاريخ ٢٠ سبتمبر عام ٦٢٢م، وبهذا التاريخ بدأ التأريخ الهجرى. وهذا يعنى أيضًا أنه خرج من مكة فى شهر أغسطس، وهو من أشد شهور الصيف حرًا. وهذا يفسر قول النبوءة: (١٤**هَاتُوا مَاءً لِمُلاَقَاةِ الْعَطْشَانِ** يَا سُكَّانَ أَرْضِ تَيْمَاءَ. وَافُوا الْهَارِبَ بِخُبْزِهِ)، فقد كانت اشارة على أن الهجرة ستكون فى الصيف.

ولكن ما علاقة (**سُكَّانَ أَرْضِ تَيْمَاءَ**) و(**قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ**) بهجرة الرسول ﷺ؟ فهم لا يرون علاقة بين الديدان والمدينة المنورة، ويدعون أن تيماء تقع بعد المدينة المنورة، وبالتالى فإن هجرة محمد ﷺ من مكة للمدينة لا تجعله يمر بتيماء.

أولًا: إن الديدان هى العلا وهى احدى محافظات المدينة المنورة التى تمت هجرة الرسول ﷺ إليها. ودليلنا على ذلك من

A.A Duri, 1987 Translated by Lawrence I Conrad, "The historical formation of Arab Nation" Croom Helm. London, New York, Sydney, Page

وملخص ترجمة ما يقوله: إنه فى القرن السادس قبل الميلاد ذكر كتاب الملك البابليونى استيلاءه على تيماء، التى أصبحت عاصمته لمدة ١٠ سنوات. كما امتدت سيطرته لتشمل **ديدان** (**العلا**)، **وخيبر ويثرب** (مدن عربية).

وهناك مرجع آخر يقر بأن الديدانيين هم سكان العلا، وهى نفسها ديدان:

GEOFFREY KING I.B. TAURIS PUBLISCHERS LONDON. NEW YORK PUBLISHED IN 1998 "THE TRADITIONAL ARCHITECTURE OF SAUDI ARABIA" PAGE 79.

وتقول: إن تاريخ مقاطعة العلا ثابت منذ أقدم التاريخ، ساعدت الواحات الحضارة العربية القديمة لديدان منذ القرن السادس قبل الميلاد. (نقلًا بتصرف عن هيمنة القرآن المجيد على ما جاء فى العهد القديم والجديد، للدكتورة مها محمد فريد عقل صفحات ٧٨- ٨٦)

وعلى ذلك فهذا المرجع يُبيِّن أن ديدان هى العلا. والآن بعد إزالة الإشكال فى التعرف على موقع ديدان، لم يبق أمامكم إلا التسليم بأن هذه النبوءة تشير إلى هجرة الرسول.

أمَّا بالنسبة لأرض تيماء فهى تقع فى السعودية كما يقول القاموس الجغرافى الجديد، ولا خلاف على ذلك:

WEBSTERS NEW GEOGRAPHICAL DICTIONARY, 1972

(G, C MERRIAM COMPANY; PUBLISHERS SPRING FIELD, MASSACHUSETTS, PAGE 1176)

أما عن موقعها داخل السعودية فهى تقع على مفترق عدد من الطرق البرية التى تصل بين أطراف الجزيرة وبين المناطق الحضارية خارج الجزيرة فى بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر، وهى أكبر مركز تجارى كشف عنه حتى الوقت الحاضر فى الجزيرة العربية. ومعنى هذا أن تيماء تقع فى طريق التجارة من مكة إلى سوريا (وهى ما تعرف برحلة الصيف). ويؤكد التاريخ صحة تفسيرنا لهذه النبوءة، وأنها لا تنطبق لا من قريب أو بعيد إلا على المِسِّيَّا الذى خرج من أرض الحجاز. فقد كان اليهود ساكنوا تيماء يبشرون بقرب ظهور نبى مهاجرًا استنادًا لهذه النبوءة.

فهل لو لم تنطبق هذه النبوءة على محمد ﷺ فهل ممكن أن تنطبق على أحد غيره؟ بالطبع لا. فلا علاقة إذًا بمن ينتظره اليهود ليخرج منهم. (نقلًا بتصرف عن هيمنة القرآن المجيد على ما جاء فى العهد القديم والجديد، للدكتورة مها محمد فريد عقل صفحات ٩٠-٩٧)

أما بالنسبة لقيدار فهم العرب قبيلة قريش وسكان الجزيرة العربية الأصليون، وهى القبيلة التى أخرجت الرسول ﷺ من مكة مهاجرًا إلى المدينة. وقيدار هو الجد الأكبر لقبيلة قريش، وهو الابن الثانى لإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. (تكوين ٢٥: ١٣)

ولا خلاف على أن رسول الله ﷺ من نسل قيدار، وقد اعترفت المراجع الجغرافية والتاريخية الأجنبية نفسها بمجيء رسول الله ﷺ من نسل قيدار بن إسماعيل. مثل:

THE HISTORICAL FORMATION OF ARAB NATION, PAGE 11

وكذلك:

THE HISTORICAL GEOGRAPHY OF ARABIA BY THE REV. CHARLES FORSTER, PAGE 248

فيقول المرجع الأخير: إنه من التقليد السحيق لدى العرب أنفسهم أن قيدار وذريته قد استقروا فى الحجاز، وهم أجداد قبيلة قريش حكام مكة، وحراس الكعبة، وسبب مفخرة هذا النسب (كونهم حراس الكعبة).

وعلى الرغم من ذلك يُقر البعض بأن قبيلة قيدار هم العرب، ولكنهم يدَّعون أن هذه القبيلة قد فنيت من زمن بعيد. فإذا كانت قبيلة قيدار قد اندثرت فلا معنى إذًا للنبوءة، ويكون هذا تطاول منهم على الله والكتاب الذى يقدسونه.

(**فِي مُدَّةِ سَنَةٍ كَسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ ١٧وَبَقِيَّةُ عَدَدِ قِسِيِّ أَبْطَالِ بَنِي قِيدَارَ تَقِلُّ**) إشعياء ٢١: ١٦-١٧

فبعد وقت قليل من الهجرة حدثت غزوة بدر وانتصر فيها المسلمون على المشركين من أبناء قيدار (قريش) طبقًا لما جاء فى النبوءة، وأفنت كل مجد قيدار. ودليلنا على ذلك:

١- أن الرسول ﷺ قال للمسلمين: "هذه مكة ألقت إليكم أفلاذ كبدها" أى إن أشراف مكة وخيرة رجالها قد خرجوا لمحاربتكم. فإذا انهزموا، وقتل منهم من قتل، وسيق الآخرون أسرى فى أيدى المسلمين، ألا يعتبر هذا فناء لمجد قريش ولكبريائها وعظمتها أمام الفئة الضعيفة التى انتصرت عليهم؟

٢- وفى غضون ثمانى سنوات كانت الهزائم قد توالت عليهم وخسر المشركون الكثير من أشرافهم وقادتهم حتى دخلها رسول الله ﷺ فاتحًا منتصرًا على رأس عشرة آلاف من الجنود المسلمين، فكسَّرَ أصنامهم، وأصبحوا نفرًا فى الأمة بعد أن كانوا أسياد أمتهم. (نقلًا بتصرف عن هيمنة القرآن المجيد على ما جاء فى العهد القديم والجديد، للدكتورة مها محمد فريد عقل صفحات ٩٨-١٠٤)

راجع أيضًا (عيسى ليس المسيح) مكتبة وهبة

**تلخيص لما أثاره الكاتب من نقائص يدعى أنها فى الإسلام:**

**الرجال قوامون على النساء:**

وسوف ألخص ما قاله الكاتب:

إنه ينتقد فى الإسلام وضع المرأة للأسباب الآتية:

١- يدعى أن المرأة لا تتساوى مع الرجل (ولهن مثل الذى عليهن، وللرجال عليهن درجة) البقرة ٢٢٨

وقد رددت عليها فى بداية الكتاب، وبيَّنت أن اليهودية والمسيحية لا ترفع الرجل درجة على المرأة، بل ترفعه درجات، وتخسف بها الأرض أميال، بل اعتبروها من الأساس ليست من الجنس البشرى، وذلك بخلاف الإسلام، الذى ساوى بينهما فى الحقوق، وراعى التميز الفطرى أو الخلقى بينهما فى الواجبات. فمن غير الطبيعى مثلا أن يفرض عليها الجهاد، أو يلزمها بالعمل خارج البيت وداخله، أو يساويها فى الميراث مع الرجل، ثم يلزم الرجل بالإنفاق عليها، أو يجعل القيادة داخل البيت للاثنين بالتساوى، وذلك تجنبًا للمشاكل التى يمكن أن تظهر من اختلاف إدارة شؤون الحياة بينهما.

تقول الدكتورة فوزية العشماوى (بتصرف): ففى مسألة قوامة الرجل على المرأة: **(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ....)** النساء ٣٤، إن قوامة الرجل على المرأة لا تعنى أفضلية، ولكنها تعنى تحميله مسؤولية القيادة، وتحمل التبعية فى الدنيا والآخرة، فهذا تكليف وليس تشريف. كما أن المرأة تشارك الرجل فى هذه القوامة أثناء غيابه فى العمل أو السفر، فلا يمكن بحال من الأحوال أن ينتقص الإسلام من أهلية المرأة لقيادة البيت فى غياب زوجها، كما أنه لا يحرمها المشاركة فى قيادة البيت أثناء وجود زوجها، لكن بالشورى وليس بفرض الرأى.

ويقول الدكتور محمد عمارة: إن هذه القوامة لا تعني أنه القائد وحده وإنما تعني ارتفاع مكانته إذا أهلته إمكانياته ـ درجة تتيح له اتخاذ القرار، في ضوء الشورى، وليس الانفراد الذي ينفي إرادة المرأة وقيادتها ... ولو لم يكن هذا المضمون الاسلامي (للقوامة) لما أمكن أن يكون كل من الرجل والمرأة راعيا في ميدان واحد، هو البيت ... فهما أميران ـ راعيان وقائدان في ذات الميدان ... والقوامة درجة أعلى في سلم القيادة وليست السلم بأكمله (مجلة العربي العدد ٣٣٠ مايو ١٩٨٦).

وهل يعيب رئيس الوزراء وجود رئيسًا للجمهورية؟ وهل يعيب رئيس مجلس إدارة شركة وجود مديرًا لها؟ أم لكل اختصاصاته، وكل منهما يُكمِّل الآخر فى

العمل؟ فالرجل رئيس الأسرة والمرأة رئيسة الوزراء أى الحكومة. فهل سمعت عن دولة ما لها رئيسان؟ وتخيَّل لو أن هناك سيارة يقودها اثنان، أو سفينة يتولى قيادتها اثنان!

وهذا ما أكد عليه الرسول ﷺ في حديثه الشريف (**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته ومسئول عن رعتيه، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته.**) البخاري (٨٥٣، ٢٤١٦، ٢٤١٩، ٢٦٠٠، ٤٨٩٢، ٤٩٠٤، ٦٧١٩)، مسلم (١٨٢٩)، أبو داود (٢٩٢٨)، الترمذي (١٧٠٥)، أحمد (٥/٢، ٥٤).

لقد استخدم الرسول ﷺ المصطلح "راع" ليصف كل من الرجل والمرأة واستخدم كذلك نفس المصطلح "مسئول" ليصف مهمة كل منهما، وهذا أكبر دليل على مفهوم التسوية التامة بين الرجل والمرأة، فكل منهما راع ومسئول، وهما مشتركان في الرعاية والمسئولية على البيت، ولكن لكل منهما درجة في سلم القيادة.

واستعمال هذه المصطلحات التي تؤكد التسوية بين الرجل والمرأة جاءت أيضًا فى القرآن الكريم، وهى عبارات فيها ضبط قياسي وتطابق لغوي لا يعنى إلا تساوى الرجل والمرأة أمام الله تعالى وفى القانون، فقد جاء في ذلك فى قول الله تعالى: (**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**) الأحزاب ٣٥ وكان يمكن الاكتفاء بجمع المذكر الذى يشمل المذكر والمؤنث ولكن حرص الخطاب القرآني على تكرار جمع المؤنث للتأكيد على أن النساء لهن مثل ما للرجال من أجر وثواب.

وكذلك قوله تعالى: (**لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا**) النساء ٧،

وقوله تعالى: (**وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**) النساء ٣٢

وكذلك قوله تعالى: (.... **هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ** ...) البقرة ١٨٧

فهذا التطابق في الآيات الكريمة ما هو إلا تأكيد على التكافؤ والتكامل بين الرجل والمرأة. ولقد عرف الله سبحانه وتعالى الرجل والمرأة في كثير من الآيات الكريمة

بأنهما الذكر والأنثى وقال (**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى**) النجم ٤٥ ولم يقل الرجل والمرأة لأنه سبحانه وتعالى أراد أن يعلمنا أن العلاقة بين الجنسين علاقة تقابلية فالذكر هو الطرف المقابل للأنثى وبالالتقاء يكون التكامل بينهما.

كما أن الخطاب القرآني أكد على أن طبيعة المرأة من نفس طبيعة الرجل أي أنهما جاءا من بوتقة واحدة (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً** وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) النساء ١.

ويكفى أن تعلم أن الله تعالى حينما قرر أن يجعل فى الأرض خليفة أنزل آدم وحواء إلى الأرض، فاستخلف الاثنين وذريتهما معًا الرجال والنساء: (**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ) البقرة ٣٠

لذلك يؤكد القرآن على أن المرأة مشاركة للرجل فى الدفاع عن الدين ونشره، فهى مسؤولة تمامًا مثله فى إقامة الدين والحق فى الحياة والمجتمع،وضبطه أخلاقيًا: (**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**) التوبة ٧١

وقد شاركت المرأة المسلمة عبر التاريخ الاسلامي مع الرجل جنبًا إلى جنب في الكفاح لنشر الاسلام والمحافظة عليه، فقد اشتركت المرأة المسلمة في أول هجرة للمسلمين إلى الحبشة، وكذلك في الهجرة إلى المدينة المنورة، وخرجت مع الرجال في الغزوات التي قادها الرسول ﷺ لنشر الإسلام، واشتركت في ميادين القتال ليس فقط لتمريض الجرحى بل للمقاتلة بالسيف أيضا بالرغم من أنها معفاة من الجهاد ومن حمل السلاح.

والتاريخ الاسلامي يؤكد لنا أن أول شهيدة في الإسلام هي الشهيدة سمية من آل ياسر عليهم السلام. كما اشتركت النساء في مبايعة الرسول ﷺ. والمبايعة أو البيعة معناها الانتخاب والتصويت طبقًا لمصطلحاتنا الحديثة، فقد بايعت النساء المسلمات النبي ﷺ في بيعتي العقبة الأولى والثانية. وهذه المشاركة النسائية في البيعة للرسول الكريم ﷺ تعتبر اقرارًا لحقوق المرأة السياسية طبقا لمصطلحاتنا اليوم؛ إذ أن بيعة العقبة تعتبر عقد تأسيس الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة.

كما أن الاسلام منح المرأة حق الذمة المالية قبل كل الحضارات الأخرى التي كانت تعتبر المرأة ملكًا لزوجها يتصرف هو في مالها بحرية وليس لها الحق في مراجعته، وكان هذا هو حال المرأة الغربية في أوروبا منذ القرون الوسطى وحتى

نهاية القرن التاسع عشر بينما المرأة المسلمة تمتعت بهذا الحق منذ ظهور الإسلام الذي كفل لها حق البيع والشراء وإبرام العقود دون أي تدخل من أي رجل سواء أكان أبًا أو أخًا أو زوجًا أو ابنًا.

**فلسفة الميراث فى الإسلام وعظمته:**

وعودة إلى انتقاد الكاتب للإسلام فيما يخص المرأة فى نقطتين: الميراث: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) النساء ١١،

وكذلك رددت على الميراث، وبينت أن الرجل لا يأخذ ضعف المرأة فى الميراث إلا فى ثلاث حالات فقط وهم: ميراث الأبناء من الأب أو الأم، وهو ما تشير إليه الآية، وميراث الزوج من زوجته فهو ضعف ميراثها هى منه، وميراث الأب والأم من ابنهما، إن لم يكن له ذرية. (انظر إنسانية المرأة بين الإسلام والأديان الأخرى)

لقد جاء القرآن الكريم بنظام إرث جديد أنصف فيه جميع الورثة وخاصة النساء منهم والتي كن محرومات من تركة أقربائهن في نظام الإرث المطبق عند العرب وكذلك عند أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

لقد بدأ القرآن الكريم بإقرار مبدأ عظيم وهو أن للنساء نصيب من تركة أقربائهن كما للرجال مهما بلغت قيمة التركة وأن هذا الحق مفروضًا لهن من الله سبحانه وتعالى وذلك في قوله تعالى (**لِّلرِّجَالِ نَصيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا**) النساء ٧

ولم يكتف القرآن الكريم بإنصاف النساء بل تعدى ذلك وطلب من الورثة إعطاء جزءًا ولو كان بسيطًا من التركة للأقارب الذين لا نصيب لهم في التركة في النظام الجديد، وخاصة من كان لهم فيها من قبل نصيب تطييبًا لأنفسهم وكذلك التصدق على من حضر من اليتامى والمساكين وذلك في قوله تعالى (**وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا**) النساء ٨

وقد أكد القرآن الكريم كذلك على عدم هضم حقوق صغار الورثة من الذكور والإناث عند القسمة من قبل كبار الورثة وكذلك الحفاظ على أموال هؤلاء اليتامى من قبل إخوانهم أو أعمامهم أو من هم في كفالتهم وخاصة في غياب رقابة الدولة على إجراءات قسمة التركة وذلك في قوله تعالى (**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**) النساء ٩-١٠

وبعد أن وضع القرآن القواعد العامة لنظام الإرث بدأ بتحديد أنصبة كل من ورثة المتوفى سواء كان ذكرًا أم أنثى وذلك في ثلاث آيات فقط لا يتجاوز عدد أسطرها

العشرة وهي مليئة بالفرائض باستخدام نظام الكسور: (**يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ.**) النساء ١١-١٢

وجاءت آية الميراث الأخيرة تحدد نصيب من غابت أصوله وفروعه، أى **لا ولد له ولا والد يرثونه ولكن قد يكون له أخوة: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.**) النساء ١٧٦

ومن الملاحظ، كما يقول الدكتور مهندس منصور العبادى: أن (قوامة الرجال على النساء نظام قائم منذ أن خلق الله البشر، ولا زال قائمًا إلى يومنا هذا في معظم المجتمعات البشرية، وسيبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وإن أي محاولات لتغيير مثل هذا الواقع لن تفلح أبدًا، ما دام أن المجتمعات تقوم على النظام الأسري، والذي تكون فيه في الغالب القوامة للرجال؛ بسبب ما ميزهم الله به من قوة الجسم. **والدليل على عدم تحيز القرآن الكريم للرجال هو تساوي نصاب الأب والأم في حالة وجود أولاد للمتوفى وكذلك تساوى نصاب الأخ والأخت من الأم في تركة الكلالة. وحين يحدد القرآن الكريم نصاب الإبن بضعف نصاب البنت فهو إنصاف لهذا الإبن وليس تحيزًا له وذلك لأسباب كثيرة أولها أن الأعباء المادية المترتبة على الرجال في الأنظمة الاجتماعية السائدة تفوق تلك المترتبة على النساء:** فهم الذين يقومون ببناء مساكن الزوجية التي لا تشارك النساء فيه بشيء وهم الذين يدفعون المهور ويقيمون حفلات الزواج وهم الذين ينفقون على زوجاتهم وأولادهم وهم أقدر على العمل بشتى أنواعه بسبب تركيبهم الجسمي وهم أقدر على الحفاظ على الأموال التي يرثونها وكذلك تنميتها وهم أقدر كذلك على حمايتها في مجتمعات لا يصمد فيها إلا القوي وهذا هو واقع البشر منذ أن خلقهم الله وسيبقون كذلك)

يقول الدكتور منصور العبادى فى هذا الشأن: (لقد تحول كثير من عقلاء أهل الكتاب منذ فجر الإسلام وحتى يومنا هذا إلى دين الإسلام بسبب كمال النظام التشريعي فيه وعلى الخصوص نظام الإرث **بعد أن تأكد لهم أن مثل هذا التشريع لا يمكن أن يسن من قبل رجل أمي. بل مما زاد من دهشتهم وإعجابهم أن نظام الإرث هذا والذي تم فيه معالجة جميع الاحتمالات الممكنة لحالات الورثة من الدرجة الأولى قد تمت صياغته في عشرة أسطر فقط. إن مجرد استخدام الكسور كالنصف والثلث والربع والسدس والثمن في نظام الإرث في زمن يجهل فيه البشر وخاصة العرب منهم مثل هذه العمليات الحسابية لهو أكبر دليل على أن هذا النظام لا يمكن أن يكون قد تم وضعه من قبل رجل أمي. لقد كان من السهل لو كان هذا النظام من وضع رجل أمي أن يقع في ورطة حسابية باستخدام نظام الكسور هذا، ولكن الدارس المتفحص لنظام الإرث في القرآن يكتشف مدى الدقة التي تم بها اختيار حصص الورثة باستخدام الكسور.)**

أليس هذا بدليل على أن هذا القرآن أوحى به للرسول ﷺ؟

ويقول الشيخ سيد قطب رحمه الله فى تفسيره (فى ظلال القرآن): (**إن الإسلام نظام للإنسان. نظام واقعي إيجابي. يتوافق مع فطرة الإنسان وتكوينه ويتوافق مع واقعه وضروراته، ويتوافق مع ملابسات حياته المتغيرة في شتى البقاع وشتى الأزمان، وشتى الأحوال. إنه نظام واقعي إيجابي، يلتقط الإنسان من واقعه الذي هو فيه، ومن موقفه الذي هو عليه، ليرتفع به في المرتقى الصاعد، إلى القمة السامقة. في غير إنكار لفطرته أو تنكر؛ وفي غير إغفال لواقعه أو إهمال؛ وفي غير عنف في دفعه أو اعتساف! إنه نظام لا يقوم على الحذلقة الجوفاء؛ ولا على التظرف المائع؛ ولا على "المثالية" الفارغة؛ ولا على الأمنيات الحالمة، التي تصطدم بفطرة الإنسان وواقعه وملابسات حياته، ثم تتبخر في الهواء!**

**إن هذا النظام في التوريث هو النظام العادل المتناسق مع الفطرة ابتداء؛ ومع واقعيات الحياة العائلية والإنسانية في كل حال. يبدو هذا واضحًا حين نوازنه بأي نظام آخر، عرفته البشرية في جاهليتها القديمة، أو جاهليتها الحديثة، في أية بقعة من بقاع الأرض على الإطلاق. إنه نظام يراعي معنى التكافل العائلي كاملا، ويوزع الأنصبة على قدر واجب كل فرد في الأسرة في هذا التكافل. فعصبة الميت هم أولى من يرثه ـ بعد أصحاب الفروض كالوالد والوالدة ـ لأنهم هم كذلك أقرب من يتكفل به، ومن يؤدي عنه في الديات والمغارم فهو نظام متناسق، ومتكامل.**

**وهو نظام يراعي أصل تكوين الأسرة البشرية من نفس واحدة. فلا يحرم امرأة ولا صغيرا لمجرد أنه امرأة أو صغير. لأنه مع رعايته للمصالح العملية يرعى كذلك مبدأ الوحدة في النفس الواحدة. فلا يميز جنسًا على جنس إلا بقدر أعبائه في**

**التكافل العائلي والاجتماعي. وهو نظام يراعي طبيعة الفطرة الحية بصفة عامة، وفطرة الإنسان بصفة خاصة. فيقدم الذرية في الإرث على الأصول وعلى بقية القرابة. لأن الجيل الناشىء هو أداة الامتداد وحفظ النوع. فهو أولى بالرعاية ـ من وجهة نظر الفطرة الحية ـ ومع هذا فلم يحرم الأصول، ولم يحرم بقية القرابات. بل جعل لكل نصيبه. مع مراعاة منطق الفطرة الأصيل. وهو نظام يتمشى مع طبيعة الفطرة كذلك في تلبية رغبة الكائن الحي ـ وبخاصة الإنسان ـ في أن لا تنقطع صلته بنسله، وأن يمتد في هذا النسل. ومن ثم هذا النظام الذي يلبي هذه الرغبة، ويطمئن الإنسان الذي بذل جهده في ادخار شيء من ثمرة عمله، إلى أن نسله لن يحرم من ثمرة هذا العمل، وأن جهده سيرثه أهله من بعده. مما يدعوه إلى مضاعفة الجهد، ومما يضمن للأمة النفع والفائدة ـ في مجموعها ـ من هذا الجهد المضاعف. مع عدم الإخلال بمبدأ التكافل الاجتماعي العام الصريح القوي في هذا النظام وأخيرًا فهو نظام يضمن تفتيت الثروة المتجمعة، على رأس كل جيل، وإعادة توزيعها من جديد. فلا يدع مجالا لتضخم الثروة وتكدسها في أيد قليلة ثابتة ـ كما يقع في الأنظمة التي تجعل الميراث لأكبر ولد ذكر، أو تحصره في طبقات قليلة ـ وهو من هذه الناحية أداة متجددة الفاعلية في إعادة التنظيم الاقتصادي في الجماعة، ورده إلى الاعتدال دون تدخل مباشر من السلطات. هذا التدخل الذي لا تستريح إليه النفس البشرية بطبيعة ما ركب فيها من الحرص والشح. فأما هذا التفتيت المستمر والتوزيع المتجدد؛ فيتم والنفس به راضية، لأنه يماشي فطرتها وحرصها وشحها! وهذا هو الفارق الأصيل بين تشريع الله لهذه النفس وتشريع الناس.)** انتهى الاقتباس من الشيخ سيد قطب

كما بينت أن المرأة فى اليهودية لا ترث إلا إذا لم يكن لها اخوة، ولو ورثت فهى مجبرة على التزوج من نفس سبط أبيها، حتى لا يذهب ما ترثه إلى سبط هذا الزوج، فيزداد بمرور الوقت نصيب سبط على آخر.

وها هو رب الرحمة والمحبة يحرم المرأة من الميراث، فيقول: (٤٤**وَأَمَّا عَبِيدُكَ وَإِمَاؤُكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ لَكَ فَمِنَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَكُمْ. مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ عَبِيدًا وَإِمَاءً.** ٤٥وَأَيْضًا مِنْ أَبْنَاءِ الْمُسْتَوْطِنِينَ النَّازِلِينَ عِنْدَكُمْ مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ وَمِنْ عَشَائِرِهِمِ الَّذِينَ عِنْدَكُمُ الَّذِينَ يَلِدُونَهُمْ فِي أَرْضِكُمْ **فَيَكُونُونَ مُلْكًا لَكُمْ.** ٤٦**وَتَسْتَمْلِكُونَهُمْ لأَبْنَائِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ مِيرَاثَ مُلْكٍ.** تَسْتَعْبِدُونَهُمْ إِلَى الدَّهْرِ.) اللاويين ٢٥: ٤٤-٤٦

وها هو الرب يعدّل تقسيمته، التى فاته أن يعدل فيها، فيقول بناءً على طلب من بنات صلفحاد: (١فَتَقَدَّمَتْ بَنَاتُ صَلُفْحَادَ ... مِنْ عَشَائِرِ مَنَسَّى بْنِ يُوسُفَ. .... ٢وَوَقَفْنَ أَمَامَ مُوسَى وَأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَأَمَامَ الرُّؤَسَاءِ وَكُلِّ الْجَمَاعَةِ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ قَائِلاتٍ: ٣**أَبُونَا مَاتَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى الرَّبِّ فِي جَمَاعَةِ قُورَحَ بَلْ بِخَطِيَّتِهِ مَاتَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَنُونَ.** ٤**لِمَاذَا يُحْذَفُ اسْمُ أَبِينَا مِنْ بَيْنِ**

**عَشِيرَتِهِ لأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ ابْنٌ؟ أَعْطِنَا مُلْكًا بَيْنَ أَعْمَامِنَا». ٥فَقَدَّمَ مُوسَى دَعْوَاهُنَّ أَمَامَ الرَّبِّ. ٦فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ٧«بِحَقٍّ تَكَلَّمَتْ بَنَاتُ صَلُفْحَادَ فَتُعْطِيهِنَّ مُلْكَ نَصِيبٍ بَيْنَ أَعْمَامِهِنَّ وَتَنْقُلُ نَصِيبَ أَبِيهِنَّ إِلَيْهِنَّ. ٨وَتَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَيُّمَا رَجُلٍ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ تَنْقُلُونَ مُلْكَهُ إِلَى ابْنَتِهِ. ٩وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ ابْنَةٌ تُعْطُوا مُلْكَهُ لإِخْوَتِهِ.** ١٠وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِخْوَةٌ تُعْطُوا مُلْكَهُ لأَعْمَامِهِ. ١١وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لأَبِيهِ إِخْوَةٌ تُعْطُوا مُلْكَهُ لِنَسِيبِهِ الأَقْرَبِ إِلَيْهِ مِنْ عَشِيرَتِهِ فَيَرِثُهُ». فَصَارَتْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَرِيضَةَ قَضَاءٍ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى.) العدد ٢٧: ١-١١

(ومن الواضح من هذا النص أن نظام الإرث عند أهل الكتاب نظام بدائي لا يعالج كثير من قضايا الإرث فالشخص عندما يموت قد يترك وراءه زوجة وأبناء وبنات وأب وأم وأخوة وأخوات وأعمام وعمات أو ما وراء ذلك من أقارب ولا يبين هذا النص نصيب كل منهم. وفي نظام الإرث هذا فإن الميت ذكرا كان أم أنثى إذا ترك أولادً ذكورًا فإنهم يستأثرون بكامل التركة يتقاسمونها بينهم ولا نصيب فيها لغيرهم من الورثة كأبيهم وأمهم وأخواتهم وزوجات أبيهم.

ويقول الدكتور العبادى: (**وفي غياب أبناء للميت فإن التركة تؤول لبناته أو بناتها يتقاسمنها بينهن ولا نصيب لغيرهن من الورثة مهما كانت درجة قرابته. وفي حالة غياب البنات تنتقل التركة لإخوانه الذكور فقط ولم يبين النص كيف يتم تقسيم التركة في حالة غياب الأبناء والبنات مع وجود أب الميت وإخوانه. وفي غياب الأخوة تنتقل التركة لأعمامه الذكور فقط ولم يبين النص كيف يتم تقسيم التركة في حالة غياب الأبناء والبنات مع وجود أب الميت وأعمامه.**)

ويواصل الدكتور منصور العبادى تحليله لهذا النص قائلا: (**إن أول المظلومين في نظام الإرث هذا هما الأب والأم فقد يكون ابنهما المتوفى هو العائل الوحيد لهما وقد يكونان كبيرين في السن وبموت هذا الابن تتوزع تركته ولا نصيب لهما فيه رغم ما بذلاه من جهد ومال في تنشئته حتى بلغ سن الرشد. بل الأغرب من ذلك أن تركة المتوفى قد تذهب إلى أعمامه ولا ينال أبيه وأمه منها شيئا كما هو واضح من ظاهر النص والذي أعتقد جازمًا أنه نص محرف فالله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يظلم أحدًا في تشريعاته.**)

ويواصل: (**أما ثاني المظلومين فهي الزوجة فلا نصيب لها بتاتا في نظام الإرث هذا فربما كانت تعيش في رغد من العيش مع زوجها وبمجرد موته فإن مصيرها التشرد خاصة إذا لم يكن لها أبناء أو بنات وستموت قهرًا وهي ترى أخوة زوجها أو أعمامه يتقاسمون تركته بينما لا تنال هي منها شيئًا وقد تكون ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في تحصيل هذا المال**).

ويواصل قائلا: (**أما ثالث المظلومين فهن بنات وأخوات وعمات الميت فلا نصيب للبنات أبدًا مع وجود الأبناء وكذلك الأخوات لا نصيب لهن مع وجود الإخوة والعمات لا نصيب لهن مع وجود الأعمام**).

(إن نظام الإرث المستخدم حاليا في الدول الغربية التي تدين بالمسيحية لا يختلف كثيرا عن النظام المذكور في التوراة فعلى سبيل المثال فإنه في قانون الإرث الفرنسي لا ترث الزوجة زوجها ولا يرث الزوج زوجته ولا يرث الأب والأم شيئا من تركة ابنهما بوجود أي ولد أو بنت له حيث يتقاسم الأبناء والبنات التركة بينهم للأنثى مثل حظ الذكر. وفي غياب ذرية المتوفي فإن الأب والأم يتقاسمان التركة مع أخوة وأخوات المتوفى فيأخذ الأب الربع والأم الربع ويتقاسم الأخوة والأخوات النصف المتبقي من التركة للأنثى مثل حظ الذكر وفي غياب أب وأم وأخوة وأخوات المتوفى يتقاسم الأعمام والعمات التركة).

ويواصل الدكتور العبادى قائلا: (**من الظلم الفادح أن يحرم الأب والأم من تركة إبنهم بمجرد وجود أبناء وبنات لهذا الميت، وقد يكونا في أمس الحاجة لمثل هذا المال عند هذه السن الكبيرة، التي تقل فيها قدرتهما على جلب الرزق. وإذا ما أخذ الأب والأم شيئا من التركة فهو جزء يسير مما أنفقاه على هذا الإبن على مدى ثمانية عشر عاما على الأقل. وكذلك فإنه من الظلم الفادح أن تحرم الزوجة حرمانًا كاملًا من تركة زوجها سواء ترك أولادًا أم لم يترك كما هو الحال في نظام الإرث التوراتي أو في أنظمة الإرث الحالية كنظام الإرث الفرنسى. فهل يعقل أن تذهب تركة زوجها إلى إخوانه وأخواته أو أعمامه وعماته وتحرم هي منه وقد ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في تحصيل هذه التركة!** ولهذا فقد أنصف القرآن الكريم الأب والأم والزوجة في نظام الإرث الذي جاء به وأعطى للأب سدس التركة وللأم السدس كذلك وللزوجة الثمن عند وجود أبناء وبنات للميت وتزداد هذه النسب في حالة غياب الأبناء والبنات).

ومن هنا يتضح للقارىء أن الكاتب إما أنه متحامل على الإسلام دون سبب يُذكر، أو دون دراسة واعية، أو إنه لا يفهم دينه حق الفهم، وإما أنه من طبقة المنتفعين بوجود دينه واستمراره على الأرض، دون علم سليم، أو فهم غير سقيم.

### هل يهدر الإسلام من كيان المرأة بجعل شهادتها نصف شهادة الرجل؟

قال الكاتب: إن المرأة فى الإسلام لا تتساوى مع الرجل فى مجالين، وهما الميراث (وقد تكلمنا عنه) والشهادة.

والشهادة: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) البقرة ٢٨٢

يعتبر العلمانيون والمسيحيون والمشككون فى الإسلام أن **قضية شهادة المرأة وأنها تساوى نصف شهادة الرجل منافية لمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة، وأنها مظهر من مظاهر الدونية للمرأة في الشريعة الإسلامية.**

وفى الحقيقة فهم جانبوا الصواب، وجانبهم الحق فى هذا الحكم. **فإن الشهادة يُقصد منه إثبات شيء يترتب عليه واجبات أو حقوق أو عقوبات، فالشهادة هي توثيق وإثبات لحدوث أمر ما، وبالتالي فهي وسيلة من وسائل التوثيق والإثبات.**

**وهذه الشهادة يلزم لها تحقق الأهلية في الشاهد من حيث اتصافه ببلوغ سن الرشد والنضج العقلي، وسلامة الحواس المستخدمة في عملية الشهادة، والحضور الذاتي عند حصول الأمر المعني، وامتلاك العلم والخبرة في الأمر إذا كان يحتاج إلى ذلك، والمعرفة اليقينية لمضمون شهادته. وعدم القدح في عدالته سابقًا، وصحة أدائه للشهادة من حيث الضبط. وهذه الصفات لا علاقة لها بنوع الذكر أو الأنثى، فهي ممكن أن تتحقق بكليهما أو بأحدهما دون الآخر.**

**فالرجل والمرأة أمام القانون سواء من حيث الواجبات والحقوق، وكذلك شهادة المرأة مثل شهادة الرجل سواء بسواء، يتم بموجبها إثبات العقود والعلاقات الاجتماعية والقضائية والعلمية والخبرة، وما شابه ذلك من أمور، من منطلق أن المرأة إنسان مثل الرجل تمامًا، والقرآن كتاب إنساني لم يفرق بين الرجل والمرأة في خطابه التشريعي عمومًا إلا ما يقتضي ذلك من الفرق بين الذكر والأنثى، وما يترتب على ذلك من وظائف في الحياة الاجتماعية، وأكدت ذلك السنة المطهرة.**

يؤكد ذلك الأستاذ العقاد: "**والقضية في الشهادة هي قضية العدل وحماية الحق والمصلحة، ولها شروطها التي يلاحظ فيها المبدأ وضمان الحيطة على أساسه السليم. والمبدأ هنا ـ كما ينبغي أن تتحراه الشريعة ـ هو دفع الشبهة من جانب الهوى، وما يوسوس به للنفس في أحوال المحبة والكراهة وعلاقات الأقربين والغرباء. وليس بالقاضي العادل من يعرض له هذا المبدأ، فيقضي بالمساواة بين الجنسين في الاستجابة لنوازع الحس، والانقياد لنوازع العاطفة، والاسترسال مع مغريات الشعور من رغبة ورهبة. فالمبدأ الذي ينبغي للقاضي العادل أن يرعاه هنا، حرصًا على حقوق الناس، أن يعلم أن النساء لا يملكن من عواطفهن ما يملكه الرجال،** وأنه يجلس للحكم ليحمي الحق، ويدفع الظلم، ويحتاط لذلك غاية ما في وسعه من حيطة، ....".

يقول الله تعالى فى نص إشهاد المرأة عند البيوع: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ**

**كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلا تَرْتَابُوا إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)** البقرة ٢٨٢

فكما هو ملاحظ من النص القرآني أن إشهاد المرأة فى الأعمال التجارية والعقود تعادل نصف شهادة الرجل وقد ذكر الشارع السبب في النص فقال [**... فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى**] . أى لم يقل لأنها أقل منه عقلا، أو دونه فى الحقوق والواجبات، بل كان الغرض أن تذكر أحدهما الأخرى إذا ضلت.

ولو تتبعنا الفقه الإسلامى بشأن شهادة المرأة وشهادة الرجل لوجدنا الآتى:

١- هناك شهادة لا يقبل فيها رأى المرأة، وهى خاصة بالقتل وأعمال البلطجة، والقصاص والحدود، وغالبًا لا تكون حاضرة مثل هذه المعارك أو المنازعات.

ذلك لأن هذه القضايا تثير موضوعاتها عاطفة المرأة ولا تقوى على تحملها. وهذا داع من دواعى أنوثتها، وهى تتشرف بذلك وتتباهى به. وفى حالة حدوث أى من أعمال العنف والبلطجة هذه ستكون أول من يفر بنفسه مبتعدًا عن مكان وقوع هذا الحدث، وبالتالى فستكون شهادتها منعدمة. ومثل هذه القضايا يكون الحكم فيها إما بقتل المعتدى أو القطع أو الرجم أو غيره من طرق الحدود. ومن غير المنطقى قتل نفس لوهم أو لشك. وهذا رحمة من الله تعالى بعباده، إذ لا يُقام حد إلا بعد التأكد التام من ارتكاب هذا الشخص لجريمته.ولا ينقص من قدر المرأة أن يراعى الشارع فطرتها، ولا يقحمها فى شيء ضد فطرتها الأنثوية، أو بما يغير من هذه الفطرة.

٢- وهناك شهادة لا يُقبل فيها رأى الرجل مُطلقًا، ولا تُقبل فيها إلا شهادة امرأة واحدة أو أكثر من امرأة في شئون خاصة بهن مما لا يطلع عليه الرجال عادة، كالحيض، والحمل، وكذلك الولادة، والاستهلال، والرضاع، وانقضاء العدة، والعيوب تحت الثياب: كالرتق، والقرن، والبكارة، والثيابة، والبرص. وهذا أيضًا منطق سليم ولا ينقص من قدر الرجل شيئًا.

فقد جاء عن رسول الله ﷺ "فقد روي عن عقبة بن الحارث، أنه تزوج أم يحيى بنت أبي أهاب. فجاءت امرأة وقالت: "لقد أرضعتكما" فسأل عقبة النبي ﷺ فقال: كيف وقد قيل؟ ففارقها عقبة، فنكحت زوجًا غيره". وهنا قبل النبى ﷺ شهادة المرأة

الواحدة فى الرضاع وأقرها على رجل وامرأة.

وأكثر من ذلك، تُقبل شهادة المرأة وحدها إن كانت عدل، بغض النظر عن دينها: "قال مهنا: قال لى أحمد بن حنبل: قال أبو حنيفة: **تجوز شهادة القابلة وحدها، وإن كانت يهودية أو نصرانية..**" (الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية ص١١٥-١١٧)

ذلك أن العبرة هنا فى الشهادة إنما هى الخبرة والعدالة، وليست العبرة بجنس الشاهد ذكرًا كان أو أنثى ففى مهن مثل الطب.. والبيطرة.. والترجمة أمام القاضى.. تكون العبرة بمعرفة أهل الخبرة. (الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية ص١٨٨-١٩٣)

وإلى هنا يتساوى الطرفان، فكل يشهد بما يعلم فى مجال تخصصه.

٣- شهادة تتساوى فيها شهادة المرأة مع شهادة الرجل، وهو شهادة اللعان، وهي الحالة التي يحصل فيها اتهام بالخيانة الزوجية، قال تعالى: (**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ* وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ* ويدرأ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ**) النور ٨

٤- شهادة تكون فيها شهادة المرأة نصف شهادة الرجل، وهى خاصة بالمبايعة والمداينة والأعمال التجارية. بناء على قوله تعالى: (**وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى**) البقرة ٢٨٢

يتبين لنا مما سبق أن وجوب وجود امرأتين في الشهادة مع رجل واحد، هو أمر خاص في المداينة فقط دون سائر أنواع الشهادات مما ينفي وجود تمييز في الحقوق بين الرجل والمرأة ومما ينفي المساس بكرامة المرأة، بل جُلُّ ما في الأمر أن الدين الحنيف يهدف إلى توفير الضمانات في الشهادة وزيادة الاستيثاق لإيصال الحق إلى أصحابه.

ومن هنا نجد أن هذا التمييز في هذا النوع من الشهادة ليس تمييزًا عبثيًا وإنما يعود إلى الفوارق الفطرية والطبيعية بين الرجل والمرأة، حيث إن المرأة لقلة اشتغالها بالمبايعات معرضة أكثر من الرجل للضلال الذي هو نسيان جزء وتذكر جزء آخر، ويعود سبب ضلال المرأة أكثر من الرجل إلى طبيعة تركيبة جسمها الذي يجعلها تتأثر بسرعة مما يعرضها لعدم الثبات.

**ما الحكمة من جعل شهادة الرجل تعدل شهادة امرأتين؟**

وإن أردنا أن نتعمق أكثر فى الحكمة من وراء جعل شهادة المرأة تعدل نصف شهادة الرجل في الشهادة المتعلقة بالمعاملات التجارية: يقول الله تعالى: (**وَاسْتَشْهِدُواْ**

**شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى)** البقرة ٢٨٢

وهنا يجب أن نضع عدة تساؤلات تنير لنا الطريق للوصول إلى الحق:

١- ما معنى كلمة (تضل) فى الآية، وهى السبب الأساسى فى تدعيم شهادة المرأة بامرأة أخرى؟ إنها تعنى التشتت الذهنى، أو عدم التركيز التام فى موضوع الشهادة وقت حدوثه.

٢- لماذا خص الله المرأة بهذه الخاصية دون الرجل؟ سنرى فى تقرير قادم صفات دماغ المرأة مقارنة بدماغ الرجل.

٣- هل من المنطق أن تُقبل شهادة رجل أو امرأة ليس عند أى منهما الخبرة الكافية للتوقيع على عقد وفهم محتوياته وحقوق كل طرف؟ لا.

٤- أليس من المنطقى أن تكون شهادة أهل الاختصاص أولى من شهادة الآخرين بغض النظر عن كون الشاهد رجل أو امرأة؟ نعم، وهذا هو ما نجده فى الإسلام.

٥- هل الآية تتعرض لشهادة المرأة والرجل أو إشهاد كل منهما؟

إن النسيان غير الضلال، فإذا نسيت امرأة أى لم تستحضر المعلومة وقت طلبها لها. أما إذا ضلت المرأة فهى إمَّا ضلت متعمِّدة أو قد شاب حكمها العقلى شيئًا من الشعور أو التشتُّت يحول دون الوصول إلى الحقيقة والرشاد، وذلك الشىء الذى يشوبها قد يتأتى بسبب عاطفتها أو عدم تمكنها من فهم الموضوع أو عدم رؤيته بصورة كاملة بسبب طبيعة خلقتها، أو بطبيعة حياتها وعملها. فمن ناحية عدم توفر الخبرة الكافية لديها فى المعاملات التجارية، كان لزامًا عليها وجود امرأة أخرى تُذكرها أثناء الشهادة، إذا نسيت أو غلبت عليها عاطفتها.

ومن ناحية أخرى فإن التكوين الخَلقى لها يتباين عن مثيله لدى الرجل: ففي مقال للسيدة سميرة صائغ تقول: «هناك تباين بين انفعالات دماغ المرأة ودماغ الرجل، وإن الأقسام النشطة في دماغ المرأة تختلف عن الأقسام النشطة في دماغ الرجل، على الرغم من محاولات المرأة التشبه بالرجل، ..... واليوم تبرز نظرية بل اكتشاف علمي يؤكد أن هناك فعلًا اختلافًا بين دماغ الرجل، ودماغ المرأة من حيث الكفاءات الذهنية الناتجة عن ذلك الدماغ، أي: بكلمة أخرى هناك (دماغ ذكر) و(دماغ أنثى)، ويقسم العلماء الدماغ البشري إلى قسمين: قسم أيمن، وقسم أيسر، ويؤكدون أن القسم الأيمن لدى الرجل هو أقوى منه لدى المرأة، فماذا يعني هذا؟

فمن الناحية التكوينية للدماغ فهو عضو مؤلف من أنسجة رخوة تتشعب فيها الأوعية الدموية الرفيعة والأعصاب التي تحمل الإحساسات من الخارج إلى الداخل، وتحمل أوامر الدماغ إلى سائر الأعضاء في الجسم كي تقوم بوظيفتها. أما من ناحية

العمل (الفسيولوجي) للدماغ **فقد تبين للعلم الحديث أن الدماغ يقسم إلى مناطق، وكل منطقة تقوم بمهمة أو مهمات معينة**، وقد تأكدت هذه النظرية مؤخرًا بعد أن تمكن العلماء من تصوير الدماغ وهو يقوم بوظائفه المختلفة، وذكرت الكاتبة أن أبرز عمل في هذا الحقل هو للدكتور دافيد انغمار السويدي الذي يعمل في جامعة لوند في السويد. استعمل الدكتور انغمار غاز "كزينون" الذي يذوب في الدم ويولد إشعاعات جاما وذلك لتصوير الدماغ وهو يقوم بمهمات مختلفة، فهو يحقن الإنسان ببعض الكزينون الذي يذوب، وينتقل عبر الأوعية الدموية إلى الدماغ، وتنتقل صورة ما يحدث في الدماغ عبر ٣٢ سماعة مثبتة في أنحاء مختلفة من الرأس إلى كمبيوتر يقوم بتحليل تلك الصورة، وتحديد نوعية العمل الذي يقوم به الدماغ في تلك اللحظة، والركن الذي يصدر عنه ذلك العمل، ولاحظ أن كل عمل يقوم به الدماغ يصدر من مكان مختلف من الدماغ، وإذا ازدادت كثافة ذلك العمل، ازدادت الرقعة العاملة من الدماغ دون أن يتغير مكانها، وأمكن الآن تحديد الأماكن التي تقوم بشتى أنواع النشاطات، **فهناك ركن خاص بالقوى النظرية والسمعية، وتلك الناتجة عن اللمس، بينما يتركز الإحساس الناتج عن طريق الشم في مكان آخر، إن للتفكير زاوية، وللقدرة على النطق زاوية أخرى، وكذلك القدرة على القراءة والحساب، وضبط حركة الجسم العضلية، وتوجد زاوية للانفعال النفسي، أي: الغضب والعنف، أو العطف والحنان.**

**وانطلاقا من ذلك كله تبين للعلماء مؤخرًا أن الشطر الأيمن من الدماغ يعمل بصورة أنشط لدى الذكر، بينما يعمل الشطر الأيسر لدى الأنثى بنشاط أكثر من الشطر نفسه لدى الذكر، هذا وتجدر الإشارة إلى أنه في الشطر الأيمن تتركز المناطق الخاصة بالإحساس السمعي باللحن والأصوات، وتلك الخاصة بفهم الرسوم وشمول الرؤيا، وتقدير المسافات، والعلاقات بين الرموز.**

**وهذا ما يفسر إذن تفوق الرجل في الرياضيات والهندسة والموسيقى، أي: المجالات النظرية التي تتعامل بالرموز، وعلاقة بعض تلك الرموز ببعضها الآخر.**

**أما الشطر الأيسر فتتركز فيه القوى السمعية الخاصة بالتقاط الكلمات والألفاظ وحفظها وكذلك قراءة تلك الكلمات والأحرف، ومن هنا نشأ تفوق المرأة في المجالات الأدبية، وفي التعامل مع الأشياء الملموسة)**. منقول من مقال للدكتور سليمان الأشقر في كتابه: (نحو ثقافة إسلامية أصيلة).

ونأتي إلى أحدث التقارير من هذا النوع وبيانه كالآتي:

كانت هناك دواعٍ قوية في الغرب وراء إجراء أبحاث حول إمكانية وجود فرق بين أدمغة الرجال والنساء، وكان من بين هذه الدواعي النسبة الكبيرة للفشل الذريع الذي

يلحق الزواج المبني على الحب وحده، وأثير بهذا الصدد السؤال الآتي: ما هو السبب وراء فشل الزواج الذي يبدأ على أساس من الحب الشديد بين الزوجين، غير أنهما يسأمان بعد مدة قصيرة وتحدث الكراهية بينهما، والتي تؤدي إلى إنهاء رابطة الزواج، وكان من إجراء هذا السؤال إجراء تحقيقات وأبحاث على كيفية دماغ الرجل والمرأة إلى نتائج محيرة، ومن أهمها: اكتشاف فرق جوهري غير خاضع للتغيير بين بنية دماغ الرجل ودماغ المرأة، وهو أن الرجل منذ الولادة يحمل دماغًا ذا جانب انتباهي واحد (Unifocal mind) بينما تحمل المرأة دماغًا ذا جوانب انتباهية متعددة (Multifocal mind).

وبناء على ذلك أعد فريق أمريكي من الاختصاصيين تقريرًا استعمل في إعداده تقنية جديدة تسمى بـ (FMRI) للكشف عن الدماغ، والمقصود من هذه التقنية معرفة تلك الحركات العصبية التي تحدث في الدماغ عندما يعرض عليه شيء، إما بطريق شفوي أو تحريري، وعلم من هذا البحث أن الرجل لكونه ذا جانب انتباهي واحد يستمع من جهة جانب واحد من دماغه بينما ينشط لدى المرأة عند السماع الجانبان من دماغها، **وقد أجري هذا البحث على عشرة من الرجال الأصحاء وعشرة من النساء الصحيحات، وأظهر هذا البحث بصفة قطعية أنه لا يتساوى دماغ الرجل والمرأة اطلاقًا**، ومن الممكن الاطلاع عليه على موقع الانترنت، وقامت بنشره جريدة (لوس إنجليز تايمز) في عددها الصادر يوم ٢٠٠٠/١١/٢٩م، ويفيد هذا البحث بأن هناك فرقًا بين الرجل والمرأة في السمع والبصر بناء على الفرق الموجود في الدماغ، **فالرجل- لأجل بنيته الخاصة الدماغية- يستطيع أن يركز على شيء معين بكل يسر وسهولة؛ لأنه بإمكانه النظر إلى شيء بارتكاز شديد بينما ليس بإمكان المرأة التركيز على شيء واحد؛ لأنها- بناء على بنية دماغها الخاصة- تتشعب أوجه نظرها وسمعها كلما عرض عليه أمر، فالرجل يركز حول شيء واحد، أما المرأة فتستجلب بها أشياء**، وهذا الاكتشاف الهام يحل لنا الحكمة وراء الفرق الذي بين شهادة الرجل والمرأة في الإسلام؛ حيث إن شهادة الرجل الواحد تقابلها شهادة امرأتين اثنتين بناء على الفرق الذي ذكرناه سابقًا بين دماغ الرجل ودماغ المرأة. فإذا ضلت احداهن أى تشتت فى التوثيق والمعرفة اليقينية، ذكّرتها الأخرى.

ومن الممكن مشاهدة هذا الفرق في كل بيت يضم رجلًا وامرأة، فإن الرجل قد يكون مشغولًا بقراءة كتاب في غرفته فلا ينتبه إلى رنين صوت الهاتف في غرفة أخرى، أما المرأة قد تكون مشغولة بالطهي والطبخ أو في أمر آخر محبب لديها، ولكنها تسارع إلى الغرفة الأخرى استجابة لبكاء الرضيع أو رنين الهاتف.

فإذا كان هذا هو الحال فإن هناك إمكانية قوية- عند حدوث حادثة- أن لا يتمكن

دماغ المرأة من تسجيل جميع تفاصيل هذا الحادث لانشغالها بأمر آخر أيضًا، بينما بقي دماغ الرجل يسجل جميع تفاصيل الحادث لأجل ارتكازه على ما يشاهده أو يستمع إليه، فلذلك لاحظ الشرع هذا الفرق فجعل شهادة المرأة غير كافية حتى تنضم إليها شهادة امرأة أخرى تذكرها ما فاتها من سرد وقائع الحادث المستشهد لها.

**وانظر إلى كلمة "تَضِلَّ" التي وردت في هذا السياق والتي تعني التشرد الذهني،** إذًا كان من الحكمة البالغة أن تقوم امرأة بتذكير صاحبتها إذا تشرد ذهنها عن استيعاب معنى من المعاني عند حضور الحادث ومن ثم عند إدلاء الشهادة). (معرب من مقال بالأردية، لمحبوب الحق عاجز في جريدة (نداء خافت) الصادرة من لاهور- باكستان عدد ٢٤/٥/٢٠٠٦م)

لذلك قال ابن القيم: "وما تقبل فيه شهادتهن منفردات: إنما هو أشياء تراها بعينها، أو تلمسها بيدها، أو تسمعها بأذنها من غير توقف على عقل، كالولادة والاستهلال، والاتضاع، والحيض، والعيوب تحت الثياب، فإن مثل هذا لا ينسى في العادة ولا تحتاج معرفته إلى كمال عقل، كمعاني الأقوال التي تسمعها من الإقرار بالدَّين وغيره، فإن هذه معان معقولة، ويطول العهد بها في الجملة".

على أن الشروط التي تراعى في الشهادة، ليست عائدة إلى وصف الذكورة أو الأنوثة في الشاهد، ولكنها عائدة في مجموعها إلى أمرين اثنين:

**أولهما: عدالة الشاهد وضبطه.**

**ثانيهما: أن تكون بين الشاهد والواقعة التي يشهد بها صلة تجعله مؤهلًا للدراية بها والشهادة فيها.**

إذن فشهادة من خدشت عدالته، أو لم يثبت كامل وعيه وضبطه، لاتقبل، رجلًا كان الشاهد أو امرأة. كذلك لابدّ من أن يتحقق القدر الذي لابد منه من الانسجام بين شخص الشاهد والواقعة التي يشهد فيها، وإلاّ ردّت الشهادة رجلًا كان الشاهد أو امرأة، وإن تفاوتت العلاقة بين المسألة التي تحتاج إلى شهادة وأشخاص المتقدمين للشهادة، كانت الأولوية لشهادة من هو أكثر صلة بهذه المسألة وتعاملا معها. وانطلاقًا من هذه القاعدة، **فإن الشارع يرفض شهادة المرأة على وصف جناية ما وكيفية ارتكاب الجاني لها، إذ أن تعامل المرأة مع الجرائم وجنايات القتل ونحوها، يكاد يكون من شدة الندرة معدومًا، والأرجح أنها إن صادفت عملية سطو من هذا القبيل، فستفر من هذا المشهد بكل ما تملك.**

وعلى العكس من ذلك شهادة المرأة من أمور الرضاع والحضانة والنسب.. فإن الأولوية فيها لشهادة المرأة، إذ هي أكثر اتصالًا بهذه الأمور من الرجل، بل ذهب

الشعبي إلى أن هذه الأمور مما لايصح فيها إلا شهادة النساء.

إن مما يغيب عن بال كثير من الناس أن هذه الشروط التي ترعاها الشريعة الإسلامية لصحة الشهادة إنما هي للشهادة التي تعدّ في القضاء الإسلامي بيّنة كاملة يترتب عليها الحكم. أما الشهادة التي يستعان بها في مجال التحقيق، دون أن يُعتمد عليها وحدها في الحكم، وهي التي تدخل تحت ما يسمى بـ((قرائن الأحوال)) فمن المتفق عليه أن لا فرق بين شهادة الرجل والمرأة قط، في سائر القضايا على اختلافها، إذ هي قرائن ومستندات في طريق التحقيق، وليست بينة كاملة ينبني عليها الحكم، وبهذا يتبين أن الشريعة الإسلامية، لم تلتق مع القوانين الوضعية في مدى الإعتداد بشهادة المرأة فقط، بل سبقتها بأشواط.. فإن القوانين الوضعية إنما تعتد بشهادة المرأة على مستوى ((قرائن الأحوال)) لا على أنها بينة كاملة سواء جاءت من الرجل أو المرأة، كما هو قرار الشريعة الإسلامية.

فالمرأة مشغولة الذهن بما خلقت له من واجب عظيم وهو صناعة الإنسان الخليفة الذي استخلفه الله جل وعلا وزمان قالوا إن كرامة المرء وتميزه فيما يصنع وهذه أعلى كرامة. فالغاية من وجود امرأة ثانية هي التذكير فقط وليس قدحًا في أهلية المرأة الشرعية.

**هل المقصود شهادة المرأة أم إشهادها؟**

كان هذا بالنسبة لشهادتها. لكن هل تتكلم الآية عن الشهادة أم عن إشهادها؟

إن آية سورة البقرة، والتى قالت: [**وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى**] **تتحدث عن أمر آخر غير "الشهادة" أمام القضاء.. تتحدث عن "الإشهاد" الذى يقوم به صاحب الدين للاستيثاق من الحفاظ على دَيْنه، وليس عن "الشهادة" التى يعتمد عليها القاضى فى حكمه بين المتنازعين.. فهذه الآية موجهة لصاحب الحق الدَّيْن وليس إلى القاضى الحاكم فى النزاع.. بل إن هذه الآية لا تتوجه إلى كل صاحب حق دَيْن ولا تشترط ما اشترطت من مستويات الإشهاد وعدد الشهود فى كل حالات الدَّيْن.. وإنما توجهت بالنصح والإرشاد فقط النصح والإرشاد إلى دائن خاص، وفى حالات خاصة من الديون، لها ملابسات خاصة نصت عليها الآية.. فهو دين إلى أجل مسمى**.. ولابد من كتابته.. ولابد من عدالة الكاتب. ويحرم امتناع الكاتب عن الكتابة.. ولابد من إملاء الذى عليه الحق.. وإن لم يستطع فليملل وليه بالعدل.. والإشهاد لا بد أن يكون من رجلين من المؤمنين.. أو رجل وامرأتين من المؤمنين.. وأن يكون الشهود ممن ترضى عنهم الجماعة.. ولا

يصح امتناع الشهود عن الشهادة.. وليست هذه الشروط بمطلوبة فى التجارة الحاضرة.. ولا فى المبايعات..

ثم إن الآية ترى فى هذا المستوى من الإشهاد الوضع الأقسط والأقوم. وذلك لا ينفى المستوى الأدنى من القسط. ولقد فقه هذه الحقيقة حقيقة أن هذه الآية إنما تتحدث عن "الإشهاد" فى دَيْن خاص، وليس عن الشهادة.. وإنها نصيحة وإرشاد لصاحب الدَّيْن ذى المواصفات والملابسات الخاصة وليست تشريعًا موجهًا إلى القاضى الحاكم فى المنازعات.. فقه ذلك العلماء المجتهدون..

ومن هؤلاء العلماء الفقهاء الذين فقهوا هذه الحقيقة، وفصّلوا القول فيها شيخ الإسلام ابن تيمية [٦٦١-٧٢٨ هجرية /١٢٦٣-١٣٢٨م] وتلميذه العلامة ابن القيم [٦٩١-٧٥١ هجرية / ١٢٩٢-1349م] من القدماء والأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده [١٢٦٥-١٣٢٣ هجرية] والإمام الشيخ محمود شلتوت [١٣١٠-١٣٨٣ هجرية /١٨٩٣-١٩٦٣م] من المحدثين والمعاصرين فقال ابن تيمية فيما يرويه عنه ويؤكد عليه ابن القيم:

قال عن "البينة" التى يحكم القاضى بناءً عليها.. والتى وضع قاعدتها الشرعية والفقهية حديث رسول الله ﷺ: "البينة على المدعى، واليمين على المدعى عليه" رواه البخارى والترمذى وابن ماجه.

فقوله ﷺ: "البينة على المدعى"، أى عليه أن يظهر ما يبيّن صحة دعواه، فإذا ظهر صدقه بطريق من الطرق حُكِم له.." فكما تقوم البينة بشهادة الرجل الواحد أو أكثر، تقوم بشهادة المرأة الواحدة، أو أكثر، وفق معيار البينة التى يطمئن إليها ضمير الحاكم – القاضى.

ولقد فصّل ابن تيمية القول فى التمييز بين طرق حفظ الحقوق، التى أرشدت إليها ونصحت بها آية الإشهاد - الآية ٢٨٢ من سورة البقرة وهى الموجهة إلى صاحب "الحق الدَّين" وبين طرق البينة، التى يحكم الحاكم القاضى بناء عليها.. وأورد ابن القيم تفصيل ابن تيمية هذا تحت عنوان [الطرق التى يحفظ بها الإنسان حقه]. فقال: **"إن القرآن لم يذكر الشاهدين، والرجل والمرأتين فى طرق الحكم التى يحكم بها الحاكم، وإنما ذكر النوعين من البينات فى الطرق التى يحفظ بها الإنسان حقه،** فقال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ**

**يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)** البقرة ٢٨٢، فأمرهم، سبحانه، بحفظ حقوقهم بالكتاب (أى كتابة)، وأمر من عليه الحق أن يملى الكاتب، فإن لم يكن ممن يصح إملاؤه أملى عنه وليه، ثم أمر من له الحق أن يستشهد على حقه رجلين، فإن لم يجد فرجل وامرأتان، ثم نهى الشهداء المتحملين للشهادة عن التخلف عن إقامتها إذا طُلبوا لذلك، ثم رخّص لهم فى التجارة الحاضرة ألا يكتبوها، ثم أمرهم بالإشهاد عند التبايع، ثم أمرهم إذا كانوا على سفر ولم يجدوا كاتبًا، أن يستوثقوا بالرهان المقبوضة.

**كل هذا نصيحة لهم، وتعليم وإرشاد لما يحفظون به حقوقهم، وما تحفظ به الحقوق شئ وما يحكم به الحاكم [القاضى] شئ**، فإن طرق الحكم أوسع من الشاهد والمرأتين، فإن الحاكم يحكم بالنكول (الامتناع عن اليمين)، واليمين المردودة ولا ذكر لهما فى القرآن وأيضًا: فإن الحاكم يحكم بالقرعة بكتاب الله وسنة رسوله الصريحة الصحيحة.. ويحكم بالقافة (مفردها قائف هو الذى يعرف الآثار آثار الأقدام ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه) بالسنة الصريحة الصحيحة التى لا معارض لها ويحكم بالقامة (الأيمان، تقسم على أهل المحلة الذين وجد المقتول فيهم) بالسنة الصحيحة الصريحة، ويحكم بشاهد الحال إذا تداعى الزوجان أو الصانعان متاع البيت والدكان، ويحكم، عند من أنكر الحكم بالشاهد واليمين بوجود الآجر فى الحائط، فيجعله للمدعى إذا كان جهته وهذا كله ليس فى القرآن، ولا حكم به رسول الله ﷺ، ولا أحد من أصحابه..

فإن قيل: فظاهر القرآن يدل على أن الشاهد والمرأتين بدلٌ عن الشاهدين، وأنه لا يُقْضَى بهما إلا عند عدم وجود الشاهدين.

قيل: القرآن لا يدل على ذلك، فإن هذا أمر لأصحاب الحقوق بما يحفظون به حقوقهم، فهو سبحانه أرشدهم إلى أقوى الطرق، فإن لم يقدروا على أقواها انتقلوا إلى ما دونها.. وهو سبحانه لم يذكر ما يحكم به الحاكم، وإنما أرشدنا إلى ما يُحفظ به الحق، وطرق الحكم أوسع من الطرق التى تُحفظ بها الحقوق" (ابن القيم، "الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية" ص١٠٣-١٠٥، ٢١٩،٢٣٦.)

وبعد إيراد ابن القيم لهذه النصوص نقلًا عن شيخه وشيخ الإسلام ابن تيمية علق عليها، مؤكدًا إياها، فقال: "قلت [أى ابن القيم]: **وليس فى القرآن ما يقتضى أنه لا**

**يُحْكَم إلا بشاهدين، أو شاهد وامرأتين، فإن الله سبحانه إنما أمر بذلك أصحاب الحقوق أن يحفظوا حقوقهم بهذا النِّصاب، ولم يأمر بذلك الحكام أن يحكموا به، فضلًا عن أن يكون قد أمرهم ألا يقضوا إلا بذلك. ..... فطرق الحكم شئ، وطرق حفظ الحقوق شئ آخر، وليس بينهما تلازم، فتُحفظ الحقوق بما لا يحكم به الحاكم مما يعلم صاحب الحق أنه يحفظ به حقه، ويحكم الحاكم بما لا يحفظ به صاحب الحق حقه، ولا خطر على باله."** (الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية، ص ١٩٨)

**فطرق الإشهاد، فى آية سورة البقرة التى تجعل شهادة المرأتين تعدل شهادة رجل واحد هى نصيحة وإرشاد لصاحب الدَّين ذى الطبيعة الخاصة -.. وليست التشريع الموجه إلى الحاكم القاضى والجامع لطرق الشهادات والبينات.. وهى أيضًا خاصة بدَيْن له مواصفاته وملابساته، وليست التشريع العام فى البينات التى تُظهر العدل فيحكم به القضاة.**

بل لقد ذكر ابن تيمية فى حديثه عن الإشهاد الذى تحدثت عنه آية سورة البقرة أن نسيان المرأة، ومن ثم حاجتها إلى أخرى تذكرها (أن تضل إحداهما فتتذكر إحداهما الأخرى) ليس طبعًا ولا جبلة فى كل النساء، وليس حتمًا فى كل أنواع الشهادات.. وإنما هو أمر له علاقة بالخبرة والمران، أى أنه مما يلحقه التطور والتغيير.. وحكى ذلك عنه ابن القيم فقال: "قال شيخنا ابن تيمية، رحمه الله تعالى: قوله تعالى: (فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) فيه دليل على أن استشهاد امرأتين مكان رجل واحد إنما هو لإذكار إحداهما للأخرى، إذا ضلت، **وهذا إنما يكون فيما فيه الضلال فى العادة، وهو النسيان وعدم الضبط.. فما كان من الشهادات لا يُخافُ فيه الضلال فى العادة لم تكن فيه على نصف الرجل.."** (إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج١ ص ٩٠-٩٢، ٩٤-٩٥، ١٠٣، ١٠٤، طبعة بيروت سنة ١٩٧٣م)

فحتى فى الإشهاد، يجوز لصاحب الدَّيْن أن يحفظ دَينه وفق نصيحة وإرشاد آية سورة البقرة بإشهاد رجل وامرأة، أو امرأتين، وذلك عند توافر الخبرة للمرأة فى موضوع الإشهاد.. فهى فى هذا الإشهاد ليست شهادتها دائمًا على النصف من شهادة الرجل..

ولقد كرر ابن القيم وأكد هذا الذى أشرنا إلى طرف منه، فى غير كتابه [الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية] فقال فى كتابه "إعلام الموقعين عند رب العالمين" أثناء حديثه عن "البينة" وحديث رسول الله ﷺ: "إن البينة فى كلام الله ورسوله، وكلام الصحابة اسم لكل ما يبين الحق.. ولم يختص لفظ البينة بالشاهدين.. وقال الله فى آية الدَّيْن: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان)

**فهذا فى التَّحمل والوثيقة التى يحفظ بها صاحب المال حقه، لا فى طرق الحكم وما يحكم به الحاكم، فإن هذا شئ وهذا شئ، فذكر سبحانه ما يحفظ به الحقوق من الشهود، ولم يذكر أن الحكام لا يحكمون إلا بذلك.. فإن طرق الحكم أعم من طرق حفظ الحقوق**.. وقال سبحانه (ممن ترضون من الشهداء) لأن صاحب الحق هو الذى يحفظ ماله بمن يرضاه."

وعلل ابن تيمية حكمة كون شهادة المرأتين فى هذه الحالة تعدلان شهادة الرجل الواحد، بأن المرأة ليست مما يتحمل عادة مجالس وأنواع هذه المعاملات.. لكن إذا تطورت خبراتها وممارساتها وعاداتها، كانت شهادتها حتى فى الإشهاد على حفظ الحقوق والديون مساوية لشهادة الرجل.. فقال: "ولا ريب أن هذه الحكمة فى التعدد هى فى التحمل، **فأما إذا عقلت المرأة، وحفظت وكانت ممن يوثق بدينها فإن المقصود حاصل بخبرها كما يحصل بأخبار الديانات، ولهذا تُقبل شهادتها وحدها فى مواضع، ويُحكم بشهادة امرأتين ويمين الطالب** فى أصح القولين، وهو قول مالك [ ٩٣-١٧٩ هجرية ٧١٢-٧٩٥م ] وأحد الوجهين فى مذهب أحمد" ..

وهذا الذى قاله ابن تيمية وابن القيم فى حديثهما عن آية سورة البقرة هو الذى ذكره الإمام محمد عبده، عندما أرجع تميز شهادة الرجال على هذا الحق الذى تحدثت عنه الآية على شهادة النساء، إلى كون النساء فى ذلك التاريخ كن بعيدات عن حضور مجالس التجارات، ومن ثم بعيدات عن تحصيل التحمل والخبرات فى هذه الميادين.. وهو واقع تاريخى خاضع للتطور والتغير، وليس طبيعة ولا جبلة فى جنس النساء على مر العصور، فقال: "تكلم المفسرون فى هذا، وجعلوا سببه المزاج، فقالوا: إن مزاج المرأة يعتريه البرد فيتبعه النسيان، وهذا غير متحقق، **والسبب الصحيح أن المرأة ليس من شأنها الاشتغال بالمعاملات المالية ونحوها من المعاوضات، فلذلك تكون ذاكرتها ضعيفة،ولا تكون كذلك فى الأمور المنزلية التى هى شغلها، فإنها أقوى ذاكرة من الرجل، يعنى أن من طبع البشر ذكرانًا وإناثًا أن يقوى تذكرهم للأمور التى تهمهم ويكثر اشتغالهم بها"** (الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج٤ ص٧٣٢. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة القاهرة ١٩٩٣م)

ولقد سار الشيخ محمود شلتوت الذى استوعب اجتهادات ابن تيمية وابن القيم ومحمد عبده مع هذا الطريق، فكتب يقول: إن قول الله سبحانه وتعالى: (فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان) ليس واردًا فى مقام الشهادة التى يقضى بها القاضى ويحكم، وإنما هو فى مقام الإرشاد إلى طرق الاستيثاق والاطمئنان على الحقوق بين المتعاملين وقت التعامل. **... فالمقام مقام استيثاق على الحقوق، لا مقام قضاء بها. والآية ترشد إلى أفضل أنواع الاستيثاق الذى تطمئن به نفوس المتعاملين على حقوقهم. وليس معنى هذا أن شهادة المرأة الواحدة أو شهادة النساء اللاتى ليس**

**معهن رجل، لايثبت بها الحق، ولا يحكم بها القاضى، فإن أقصى ما يطلبه القضاء هو" البينة"**.

والآية جاءت على ما كان مألوفًا فى شأن المرأة، ولا يزال أكثر النساء كذلك، لا يشهدن مجالس المداينات ولا يشتغلن بأسواق المبايعات، واشتغال بعضهن بذلك لا ينافى هذا الأصل الذى تقضى به طبيعتها فى الحياة.

وإذا كانت الآية ترشد إلى أكمل وجوه الاستيثاق، وكان المتعاملون فى بيئة يغلب فيها اشتغال النساء بالمبايعات وحضور مجالس المداينات، كان لهم الحق فى الاستيثاق بالمرأة على نحو الاستيثاق بالرجل متى اطمأنوا إلى تذكرها وعدم نسيانها على نحو تذكر الرجل وعدم نسيانه.

ومن هنا يجوز للقاضى أخذ شهادة رجل واحد أو امرأة واحدة، متى تم الإطمئنان إلى عدالته وحدوث البينة، وقد روى الخمسة إلا البخاري عن ابن عباس (أن رسول الله قضى بيمين وشاهد) وأيضًا قبل شهادة الرجل الواحد العدل.

وقال ابن عمر (أخبرت النبى ﷺ أنى رأيت الهلال فصام وأمر الناس بصيامه) أى صيام رمضان

وقد روي عن عقبة بن الحارث، أنه تزوج أم يحيى بنت أبي أهاب. فجاءت امرأة وقالت: "لقد أرضعتكما" فسأل عقبة النبي ﷺ فقال: كيف وقد قيل؟ ففارقها عقبة، فنكحت زوجًا غيره".

وفى هذه الأحاديث تأييد لما نقول من حيث إن النبى ﷺ جارى الموقف ولم يلتزم بشاهدين أو يقبل بضياع حق مسلم بسبب عدم وجود شاهدين.

لذلك أجاز الأحناف شهادة الرجل الواحد على الولادة وشهادة المعلم وحده فى قضايا الصبيان وشهادة الخبير فى تقويم المتلفات وشهادة الواحد فى تزكية الشهود وجرحهم وفى أخبار عزل الوكيل وفى أخبار عيب المبيع.

كما أجاز الإمام مالك شهادة الصبيان فى الجراح وكذلك عمل الصحابة وفقهاء المدينة بشهادة الصبيان على تجاريح بعضهم بعضًا وهذا هو الراجح فإن الرجال لا يحضرون معهم فى لعبهم ... فإن الظن الحاصل حينئذ من شهادتهم أقوى بكثير من الظن الحاصل من شهادة رجلين وهذا مما لا يمكن دفعه وجحده.

كذلك ذهب مالك وأبو حنيفة وأبو يوسف إلى قبول ترجمة المترجم الواحد العدل، والترجمة كالشهادة (وغنى عن البيان أن نذكر أن وضع المرأة المترجمة كوضع الرجل المترجم سواء بسواء.)

هذا وقد قال ابن القيم أيضًا: (**والصواب أن كل ما بيَّنَ الحق فهو بيِّنة، ولم يعطل الله ولا رسوله حقًا بعد ما تبيَّن بطريق من الطرق أصلًا، بل حكم الله ورسوله الذى**

**لا حكم له سواه أنه متى ظهر الحق ووضع بأى طريق، كان واجب تنفيذه ونصره وحرمة تعطيله وإبطاله).**

وقال كذلك (يجوز للحاكم الحكم بشهادة الرجل الواحد إذا عرف صدقه فى غير الحدود ولم يوجب الله على الحكام أن لا يحكموا إلا بشاهدين أصلًا وإنما أمر صاحب الحق أن يحفظ حقه بشاهدين أو بشاهد وامرأتين .. **كما أجاز الرسول ﷺ شهادة الإعرابى وحده على رؤية الهلال، وجعل الرسول ﷺ شهادة خزيمة كشهادة رجلين** وقال (من شهد له خزيمة فهو حسبه) وليس هذا مخصوصًا بخزيمة دون من هو خير منه أو مثله من الصحابة فلو شهد أبو بكر أو عمر أو عثمان أو على أو أبى بن كعب لكان أولى بالحكم بشهادته وحده) قاله أبو داود باب – إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به.)

**<u>اعتراف العلم الحديث بنقصان ذاكرة المرأة عن الرجل:</u>**

ثم اقرأ هذا عزيزى الكاتب، لعلك تعتبر، ولعله يكون سببًا فى هدايتك**!**

إن العلم الحديث في هذا يؤكد ما ذهب إليه النص القرآني منذ أربعة عشر قرنًا .. فقد ذكر موقع News CBC الأمريكي تحت عنوان :

Mild Iron Deficiency Harms Woman's Memory.

**"نقصان الحديد المعتدل (وليس الحاد) يؤذي ذاكرة المرأة"**

إن فريقًا طبيًّا في كلية طب جامعة ولاية بنسلفانيا في أمريكا قد أصدر دراسة عقب تجارب على ١٤٩ امرأة من سن ١٨ سنة إلى ٣٥ سنة (أي شباب) **أن نقصان الحديد المعتدل يبطئ من تفكير المرأة وذاكرتها** – فما بالنا بالنقصان الحاد (الأنيميا). **بل إن النساء قيد التجربة احتجْنَ إلى جرعات من الحديد لمدة أربعة أشهر يوميًّا لتتحسن ذاكرتهنَّ! ثم ذكرت أن ٢٠% من نساء العالم المتقدم و٤٠% من نساء العالم الثالث لديهنَّ نقصٌ شديد في الحديد، فما بالنا بما يعانين نقصًا معتدلًا!!**

كما ذكر مقال للأستاذ فراس نور الحق مدير: موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن أن موقعي CNN، BBC نشرتا دراسة (أسترالية) بعنوان: (**تقول الدراسات: إن الحمل يقلل الذاكرة**) أى يُضعفها.

pregnancy does cause memory loss ، study says.

<u>الخلاصة:</u>

أي أن دراستين علميتين غربيتين إحداهما في أستراليا والأخرى في أمريكا تجزمان بضعف ذاكرة المرأة سواء للحمل أو نقصان الحديد المتوسط. وصدق الله العظيم:

(**أن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى**) البقرة ٢٨٢

(**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**) فصلت: ٤٠

منقول بتصرف من الموقع العالمى للإقتصاد الإسلامى (isegs)

وذكر الشيخ الزنداني أن العلم الحديث قد اكتشف أن لكل من الرجل والمرأة مركزين، مركزًا للكلام ومركزًا للتذكر، وأن الرجل إذا تكلم عمل واحد وبقي الآخر للتذكر، وأما المرأة فإذا تكلمت عمل المركزان، ولذا لا تستطيع التذكر التام لما تشهد به، فتذكرها أختها لئلا يفوت مقصود الشهادة.

**<u>قيمة شهادة المرأة فى الكتاب المقدس:</u>**

**أيها الكاتب: هل تعرف قيمة شهادة المرأة فى الكتاب المقدس بعهديه؟**

**وأكرر على مسامعك مرة أخرى: إن الكتاب الذى تقدسه لا يحتوى إلا على عهد واحد، وهو العهد الذى عمله الرب مع موسى ﷺ، أما ما جاء به يسوع ليس بعهد، فلا تشريع فيه ولا قوانين، بل جاء هو نفسه تابعًا للعهد القديم. وعلى ذلك إن كل ما يحتويه العهد القديم من تشريعات فهو ملزم لكم، كما كان ملزمًا ليسوع والأنبياء من قبله.**

وبعد أن هاجم الكاتب وضع المرأة فى الإسلام كنا نتوقع منهأن يرفض الكتاب الذى يقدسه، ويقف إلى جانب أى جمعية نسائية تدافع عن المرأة وترفض هذه الدونية التى ألحقتها بها تعاليم هذا الكتاب. إلا أنه لم يفعل، ولم يرفض المسيحية أو اليهودية ولم يُعلن حتى ارتداده عن هذا الدين لإساءة هذا الكتاب المقدس جدًا إلى المرأة إساءة لم نسمع أنها أتت فى دين من الأديان، ولا يمكن لأن تكون هذه تعاليم الإله الرحيم العادل، الإله الودود.

ماذا تتوقع من امرأة أعطى الرب لأبيها الحق فى بيعها كما تُباع النعاج؟ فهل مثل هذه المرأة سيكون لها رأى أو يُعتدُّ بشهادتها؟ (**وإذا باع رجل ابنته أمةً لا تخرج كما يخرج العبيد**) خروج ٢١: ٧

ماذا تنتظر من امرأة يعتبرونها شيئًا نجسًا، وتتسبب فى نجاسة المجتمع بأكمله وقت حيضها، لذلك كانت تنبذ فى خيمة بمفردها فى احدى زواية فناء البيت؟ فوقت حيضها فهى نجسة، وكل من يلمسها فهو نجس، وكل من يجلس على مقعد جلست عليه فهو نجس، وكل قطعة أثاث تلمسها بيدها فهى نجسة، وإذا لمس ثيابها إنسانًا ما فهو نجس. فكيف ستقف مثل هذه المرأة فى ساحة القضاء لتدلى بشهادتها أو تشهد على عقد؟ (١٩«وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ لَهَا سَيْلٌ وَكَانَ سَيْلُهَا دَمًا فِي لَحْمِهَا فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ

فِي طَمْثِهَا. **وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٠وَكُلُّ مَا تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ فِي طَمْثِهَا يَكُونُ نَجِسًا وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا. ٢١وَكُلُّ مَنْ مَسَّ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٢وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٣وَإِنْ كَانَ عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي هِيَ جَالِسَةٌ عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَمَسُّهُ يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٤وَإِنِ اضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ فَكَانَ طَمْثُهَا عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا)** لاويين ١٥: ١٩-٢٤ وبذلك أصبحت المرأة الحائض فى التّوراة مخطئة وكالمصابة بالجذام

ولك أن تتخيل هذه التعاليم فى مجتمعنا اليوم: فهى لا يمكنها وقت حيضها ويعده بسبعة أيام أخرى (أى نصف الشهر، أى نصف عمرها من وقت البلوغ، إلى أن تنقطع الدورة الشهرية عنها) أن تكون مدرسة، تتابع كراسات التلاميذ، وتصححها لهم، وإلا نجست الكراسة وصاحبها! ولا يمكنها أن تركب أية وسيلة من وسائل المواصلات الجماعية، وإلا نجست الأتوبيس بمن فيه! ولا يمكنها أن تعمل كطبيبة، وإلا نجست المرضى وأدوات عملها! ولا يمكنها أن تعمل بالتجارة، لأن كل سلعة سوف تمسكها لتبيعها أو لتنظفها، فقد تنجست! وقس على ذلك كل الوظائف، ناهيك عن أنه لا يمكن الاعتماد عليها كقوة عاملة، إذا أعطيت أجازة هذه مدة الطمث هذه وسبعة أيام أخرى إلى أن تطهر. ناهيك عن أن هذا الإجراء سيكون فاضحًا لسر من أسرار المرأة، لا يجب أن تُطلع عليه الرجال.

بل تتضاعف نجاسة المرأة بإنجابها أنثى: (١وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ٢«**قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ**. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً. ٣وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ. ٤**ثُمَّ تُقِيمُ ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا**. كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لاَ تَمَسَّ وَإِلَى الْمَقْدِسِ لاَ تَجِئْ حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا. ٥**وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا. ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا**.) لاويين ١٢: ١-٥

وإذا كان على المرأة ألا تناقش أمور الدين داخل الكنيسة لتفهم، فهل هذا نص يعتبر أن المرأة كاملة الأهلية، أو تملك عقل من الأساس لتفهم؟ وهل صورة المرأة هذه جديرة بالإشهاد أو الشهادة لضمان حقوق الناس أو المحافظة على أرواحهم؟ (**٣٤لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا. ٣٥وَلَكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ**.) كورنثوس الأولى ١٤: ٣٤-٣٥

وهل بعد أن وضع الرب على فمها ثقل من الرصاص يمكن لإنسان أن يعارض

الرب ويجعلها تفتح فاها لتتكلم؟ (وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةً فِي وَسَطِ الإِيفَةِ. ٨فَقَالَ: [**هَذِهِ هِيَ الشَّرُّ**]. **فَطَرَحَهَا إِلَى وَسَطِ الإِيفَةِ وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا**) زكريا ٥: ٨

ومن عجيب ما ذكرته بعض المصادر أن ما لاقته المرأة فى العصور الرومانية تحت شعارهم المعروف "ليس للمرأة روح" **تعذيبها بسكب الزيت الحار على بدنها، وربطها بالأعمدة، بل كانوا يربطون البريئات بذيول الخيول، ويسرعون بهن إلى أقصى سرعة حتى تموت، ثم يربطون الشقيات بالأعمدة ويصبون النار على أبدانهن.**

وعن سكب الزيت المغلى على أجساد النساء يروى الدكتور اسبرينج Dr. Aspring أن النصارى قد أخذوه وتفننوا فيه، بل أصبح قانونًا فى بداية القرن السادس عشر: فقد "تشكل مجلس اجتماعى فى بريطانيا فى عام ١٥٠٠ لتعذيب النساء، وابتدع وسائل جديدة لتعذيبهن، وقد أحرق الألاف منهن أحياء، **وكانوا يصبون الزيت المغلى على أجسامهن لمجرد التسلية**".

ففى فرنسا عقد الفرنسيون فى عام ٥٨٦م ـ أى فى زمن شباب النبى محمد ﷺ مؤتمرًا (مجمع باكون) لبحث: **هل تُعد المرأة إنسانًا أم غير إنسان؟ وهل لها روح أم ليس لها روح؟ وإذا كان لها روح فهل هى روح حيوانية أم روح إنسانية؟ وإذا كانت روحًا إنسانيًا، فهل هى على مستوى روح الرجل أم أدنى منها؟** وأخيرًا: **قرروا أنها إنسان، ولكنها خُلِقت لخدمة الرجل فحسب. وأنها خالية من الروح الناجية، التى تنجيها من جهنم، وليس هناك استثناء بين جميع بنات حواء من هذه الوصمة إلا مريم عليها السلام.**

كما قرر مجمع آخر، **أن المرأة حيوان نجس، يجب الابتعاد عنه، وأنه لاروح لها ولا خلود، ولاتُلقن مبادئ الدين؛ لأنها لاتقبل عبادتها، ولاتدخل الجنة، والملكوت، ولكن يجب عليها الخدمة والعبادة، وأن يكمم فمها كالبعير، أو كالكلب العقور، لمنعها من الضحك ومن الكلام لأنها أحبولة الشيطان** ".

فهل من يفكر هكذا فى المرأة يقبل شهادة لها، أو حتى يدعها تتكلم؟

وأعلن البابا (اينوسنسيوس الثامن) فى براءة (١٤٨٤) أن **الكائن البشرى والمرأة يبدوان نقيضين عنيدين** "

ثم نجد هنا القوانين المضحكة نتيجة لهذه الأمور السابقة، **فمثلا إذا أراد الأسقف أن يلتقى بزوجته لمشورة أسرية وجب عليه أن يفعل ذلك في مكان فسيح وبحضور شهود. وأمر البابا هيلدبراند** (Hildebrand) **المسيحين ألا يستمعوا إلى الأساقفة المتزوجين ولا يطيعوهم.**

W.E.H. Leeky: A History of European Morals (London، 1911)، vol.2 p.332

وكانت هذه القوانين قيدًا ظالمًا للرجال والأساقفة، فلجأوا إلى الحيل الملتوية لإشباع الرغبات، إلا أن هذه القوانين قد تركت آثارًا سيئة عميقة على النساء **(فاحتقرن أزواجهن وأكرهن على الخروج، وظهر عدد كبير - بسبب هذا الفصل بين الرجل وزوجته - من الجرائم والمصائب)**

H.C.Lea:An Historical Sketch of Sacredotal Celibacy، 1884، p.277

وتعدى بابا آخر - وهو أوربان الثاني (Uraban II) حيث أجاز جميع الحدود في سبيل تنفيذ هذه القوانين غير الفطرية حيث (**أجاز للحكام أن يسترقوا نساء أولئك الأساقفة الذين رفضوا أن يتركوا زوجاتهن)**

H.C.Lea: An Historical Sketch of Sacredotal Celibacy، 1884، p.333

فكان نتيجة هذا أن ساء وضع المرأة في القرون الوسطى وحتى زمن قريب، فلم يكن لها قيمة ولا احترام في المجتمعات المسيحية. **وكان من حق الزوج القانوني، حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر، أن يبيع زوجته كما تباع الحيوانات**

Cady Stanton: History of Women's Suffrage، vol.3، p.290 (quoted in Rationalist Encyclopaedia by J.McCabe، London، 1950، p. 625

**ومن أقوال فلاسفة أوربا ومشاهيرها فى عصر ما بعد النهضة**

**(إذا رأيتم امرأة، فلا تحسبوا أنكم ترون كائنا بشريًا، بل ولاكائنًا وحشيًا وإنما الذى ترونه هو الشيطان بذاته، والذى تسمعونه هو صفير الثعبان)** (من وصايات سان بول فانتير - لتلاميذه)

**(المرأة حيوان، يجب أن يضربه الرجل ويطعمه ويسجنه)** (شوبنهاور)

ويستند شوبنهاور إلى وصف يسوع للمرأة الكنعانية أنها كلبة، وإلى وصف صموئيل الثانى للمرأة بأنها نعجة (صموئيل الثانى ١٢: ١-٧) وأنها نعجة (متى ١٥: ٢٢-٢٨)

**(لايوجد رجل فكر فى المرأة ثم احترمها، فهو إما أن يحتقرها وإما أنه لم يفكر فيها بصورة جدية)** (أوتو فيننجر)

**(المرأة آلة للإبتسام. تمثال حى للغباء)** (الأديب الفرنسى - لامنيه)

**(المرأة كائن نسبى)** (المؤرخ ميشليه)، وهذا هو الذى دعاهم فى القرن الخامس

للدعوة لعقد مجمع باكون ليبحثوا فيه إذا كان للمرأة روح مثل الرجل أم لا.

لذلك قال أرسطو: (**الذكر هو الأنموذج أو المعيار، وكل امرأة إنما هى رجل معيب**)

لذلك قال الفيلسوف نتشه: (**إنها ليست أهلًا للصداقة،** فما هى إلا هرَّة، وقد تكون عصفورًا، **وإذا هى ارتقت أصبحت بقرة** ـ وقلب المرأة بالنسبة له مكمن الشر، وهى لغز يصعب حله، **ويُنصَحُ الرجل بألا ينسى السوط إذا ذهب إلى النساء**).

لذلك قال لوثر: (**إذا تعبت النساء، أو حتى ماتت، فكل ذلك لا يهم، دعهن يمتن فى عملية الولادة، فلقد خلقن من أجل ذلك**) (تعدد نساء الأنبياء ص ٢٣٥)

لقد كتب أودو الكانى فى القرن الثانى عشر: (**إن معانقة امرأة تعنى معانقة كيس من الزبالة**).

(ولقد كتب أسقف فرنسى عاش فى القرن الثانى عشر: **أن كل النساء بلا استثناء مومسات، وهن مثل حواء سبب كل الشرور فى العالم**).

وقال الراهب البنديكتى برنار دى موريكس دون مواربة فى أشعاره: (**إنه لا توجد امرأة طيبة على وجه الأرض**)

وقال القديس ترتوليان – أحد أقطاب المسيحية الأولى وأئمتها مبينًا للبشرية نظرة المسيحية فى المرأة: (**إنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، وإنها دافعة إلى الشجرة الممنوعة ناقضة لقانون الله ومشوهة لصورة الله** – أي الرجل) مستندا فى ذلك إلى قول الكتاب المقدس (١٤**وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي،** ١٥**وَلَكِنَّهَا سَتَخْلُصُ بِوِلاَدَةِ الأَوْلاَدِ،** إِنْ ثَبَتْنَ فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْقَدَاسَةِ مَعَ التَّعَقُّلِ.) تيموثاوس الأولى ٢: ١٤ـ١٥

وقال فيه سوستام الذي يعد من كبار أولياء الديانة المسيحية في شأن المرأة: (**هي شر لا بد منه، ووسوسة جبلية، وآفة مرغوب فيها وخطر على الأسرة والبيت ومحبوبة فتاكة، ومصيبة مطلية مموهة**) مستندا إلى قول الرب الذى أرسل ملاكه ليقول عنها إنها الشر بعينه: (٧وَإِذَا بِوَزْنَةِ رَصَاصٍ رُفِعَتْ. **وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةٌ فِي وَسَطِ الإِيفَةِ.** ٨فَقَالَ: [**هَذِهِ هِيَ الشَّرُّ**]. **فَطَرَحَهَا إِلَى وَسَطِ الإِيفَةِ وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا.**) زكريا ٥: ٧ـ٨

يقول كارل هاينتس ديشنر فى كتابه (الصليب ذو الكنيسة ـ قصة الحياة الجنسية للمسيحية) فى الفصل التاسع عشر ص ٢٣٠: (قال سيمون دى بوفوار Simone de Beauvoir : **لقد أسهمت العقيدة النصرانية فى اضطهاد المرأة ولم تقم بدور بسيط فى هذا**)

كما قال ماركوس Marcuse : (**إن فكرة أن تكون المرأة حاملة للخطيئة الأزلية، والتى تتعلق بها عقائد الديانة النصرانية تعلقًا لا تكاد تنفك منه أبدًا، هى التى أثرت أسوأ تأثير على الناحية الإجتماعية والقانونية للمرأة**)

وقال دينس ديديروت Denis Diderot: (**إن فى كل عادات وتقاليد الحياة اتحد بطش القانون الشعبى مع بطش الطبيعة ضد المرأة، فقد عوملت المرأة فى ظل هذه القوانين ككائن فقد عقله**)

**لقد صنع تاريخ المرأة رجالٌ كانوا يتخذون المرأة عدوًا لهم منذ العصور الأولى للبابوية**. وكان الرجل يعتبرها فى العصور المنصرمة للإمبراطورية الرومانية **كأحد مواشيه، وله أن يتصرف فيها بالبيع أو القتل إن شاء. ولو قتل ابنة رجل آخر أسلم لهم ابنته فيقتلونها أو يبيعونها أو يتملكونها فلهم الحرية فى ذلك.**

وقد ساد الرجل المرأة **فى عصر الجيرمان، وسُمِحَ له أن يؤدب زوجته بالضرب كما سُمِحَ له بقتل زوجته إذا خانته دون وقوع أدنى عقوبة عليه.**

**كما كانت مخلوقًا ثانويًا وشريكة للشيطان فى الخطيئة الأزلية**، وهذا يجعلها تأتى دائما فى المرتبة الثانية بعد الرجل حتى على المستوى الكنسى.

قد قالها أئمة الكنيسة، وشهد لذلك التاريخ .. فقد قال ((فيليب ربّابورت)) ((Philip Rappaport)) : ((**ربّما، لم تكن هناك حقبة في تاريخ البشر، كانت فيها مكانة المرأة أكثر سفولًا وانحطاطًا منها في بداية النصرانيّة. وبحسب مقولات آباء الكنيسة؛ كانت المرأة كائنًا نجسًا، وهي المغوية التي جلبت الخطيئة إلى العالم، والتي من الحسن والمقدس الابتعاد عنها**.))!!

وقد بيّن الناقد الاسكتلندي الكلاسيكي، واللاهوتي، والمدير السابق لجامعة القديس ((أندرو)) ((جيمس دونالدسون (١٨١٣م-١٩١٥م)) (James Donaldson) في كتابه: ((المرأة؛ موقعها وتأثيرها في اليونان القديمة وروما وبين المسيحيين الأوائل *Woman; Her Position and Influence in Ancient* )) ((ص١٤٨ *and Among the Early Christians،Greece and Rome* )) في مستهلّ الفصل الثالث المتعلّق ((بمقام النساء في النصرانيّة المبكّرة وتأثيرهن)): ((**لقد تمّ التعبير بصورة متواصلة على أنّ المرأة مدينة لوضعها الراقي الحالي للدين النصراني، ولتأثيرات العقل الجرماني؛ لكن يبدو لي أنّ فحص الحقيقة يظهر أنّه لم تكن هناك علامة على هذه الثورة في القرون الميلادية الثلاثة الأولى، وأنّ مقام النساء بين المسيحيين كان أدنى، وأنّ النظرة إليهن كانت أدنى مما كان سابقًا**.))

لم تعرف النصرانيّة أنّ للمرأة عقلًا مميزًا بصيرًا؛ فالمرأة عند آباء الكنيسة لا تمثّل

سوى الرغبة الشهوانية الحامية والميل الحاد إلى الشرور؛ وقد احتكر الرجل بذلك العقل. وفي هذا السياق تقول ((باربرا ج. ماك هافيي))فى كتابها ( Women in Christian Tradition) ص٢٢: ((**عُرِّف النساء تقليديًا بأنهن الجسد، في حين عُرف العقل أساسا على أنّه ذكوري. وكانت النتيجة هي ربط الأنثى بالجسد، والعالم المادي، والرغبة في إرضاء الشهوات الجسديّة؛ وبالتالي فقد عُرِّفت بما هو شرّ.**))

كان قديس الكنيسة وأعظم لاهوتييها ((أوغسطين)) **يُعلّم أنّ المرأة قد خلقت أضعف من الرجل من ناحيتي العقل والروح؛ وهو أمر ثابت في الدنيا والآخرة** (!!)؛ حتى إنّ الرجل في جنّة عدن هو الذي يحكم ويُعلم، كما تقول ((باربرا ج. ماك هافيي)) ص٢٣ فى كتابها المذكور أعلاه!! .. فانظر إلى سلبها العقل الواعي في الحياة الدنيا والآخرة!!

فهل تتوقع بعد كل هذا أن يوثق فى المرأة فى مجتمع الكتاب المقدس جدًا أو يُعتد بشهادتها من الأساس سواء فى العهد القديم أو ما يُسمَّى بالعهد الجديد؟

فسفر التثنية ١٩: ١٥-١٧ يحدد الرب الشاهد ولا يذكره إلا ذكرًا، وبهذا تأخذ المحاكم اليهودية لليوم، كما كانت فى سابق عهدها. وهو عين ما يقرره شراح هذا السفر والربيين. يقول النص: (١٥لاَ يَقُومُ **شَاهِدٌ** وَاحِدٌ عَلَى إِنْسَانٍ فِي ذَنْبٍ مَّا أَوْ خَطِيَّةٍ مَّا مِنْ جَمِيعِ الْخَطَايَا الَّتِي يُخْطِئُ بِهَا. عَلَى فَمِ **شَاهِدَيْنِ** أَوْ عَلَى فَمِ **ثَلاَثَةِ شُهُودٍ** يَقُومُ الأَمْرُ 16 .إِذَا قَامَ **شَاهِدُ** زُورٍ عَلَى إِنْسَانٍ لِيَشْهَدَ عَلَيْهِ بِزَيْغٍ، 17 يَقِفُ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ بَيْنَهُمَا الْخُصُومَةُ أَمَامَ الرَّبِّ، أَمَامَ الْكَهَنَةِ وَالْقُضَاةِ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ . 18فَإِنْ فَحَصَ الْقُضَاةُ جَيِّدًا، وَإِذَا **الشَّاهِدُ** شَاهِدٌ كَاذِبٌ، قَدْ شَهِدَ بِالْكَذِبِ عَلَى أَخِيهِ) التثنية ١٩: ١٥-١٧

ويقول اللاهوتي (John Gill) جون جيل تعليقا على هذا النص في تفسيرة الشهيرGill's Exposition of the Entire Bible

(and teaches that **there is no witness by women** ؛and so it is elsewhere said (a)، an oath of witness is made by men ،**and not by women** ؛on which it is observed (b (**that a woman is not fit to bear witness** ،as it is written: **then both the men**،**.... men and not women**; and the above writer remarks further، that it teaches that they ought to bear testimony standing.)

**الترجمة:** ويُعلم أنه **لا شهادة من النساء**، حيث يقول في مكان آخر (a)، يمين الشهادة يتم بواسطة الرجال، **وليس بواسطة النساء**؛ حيث يلاحظ (b) **أن المرأة لا تصلح أن تشهد**، كما هو مكتوب: **ثم كلا من الرجلين ، ... الرجال وليس النساء**.

Gill's Exposition of the Entire Bible

http://gill.biblecommenter.com/deuteronomy/19.htm

يؤكد ذلك أيضًا القاموس اليونانى العبرى تحت رقم (H376)

Strong's Hebrew and Greek Dictionaries

ونقرأ فى سفر العدد أنه لو اتهم رجل زوجته بالزنى، فعليها أن تشرب ماء اللعنة، وهو ماء مخلوط بتراب من بيت الزوجية، فلو مرضت كانت خائنة، ويُقام عليها الحد، وإذا لم تمرض فهى بريئة؛ أى إن شهادتها لنفسها لا يُعتد بها، ويكون قول زوجها سيفًا مسلطًا على رقبتها: (١١**وَأمَرَ الرَّبُّ مُوسَى**: ١٢«قُل لِبَنِي إِسْرَائِيل: **إِذَا زَاغَتِ امْرَأةُ رَجُل وَخَانَتْهُ خِيَانَةً** ١٣وَاضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ اضْطِجَاعَ زَرْعٍ **وَأُخْفِيَ ذلِكَ عَنْ عَيْنَيْ رَجُلِهَا** وَاسْتَتَرَتْ وَهِيَ نَجِسَةٌ وَلَيْسَ شَاهِدٌ عَلَيْهَا وَهِيَ لَمْ تُؤْخَذْ ١٤**فَاعْتَرَاهُ رُوحُ الغَيْرَةِ وَغَارَ عَلَى امْرَأتِهِ** وَهِيَ نَجِسَةٌ أَوِ اعْتَرَاهُ رُوحُ الغَيْرَةِ وَغَارَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهِيَ لَيْسَتْ نَجِسَةً ١٥**يَأْتِي الرَّجُلُ بِامْرَأتِهِ إِلى الكَاهِنِ** وَيَأْتِي بِقُرْبَانِهَا مَعَهَا: عُشْرِ الإِيفَةِ مِنْ طَحِينِ شَعِيرٍ لا يَصُبُّ عَلَيْهِ زَيْتًا وَلا يَجْعَلُ عَليْهِ لُبَانًا لأَنَّهُ تَقْدِمَةُ غَيْرَةٍ تَقْدِمَةُ تِذْكَارٍ تُذَكِّرُ ذَنْبًا. ١٦**فَيُقَدِّمُهَا الكَاهِنُ وَيُوقِفُهَا أَمَامَ الرَّبِّ** ١٧**وَيَأْخُذُ الكَاهِنُ مَاءً مُقَدَّسًا فِي إِنَاءِ خَزَفٍ وَيَأْخُذُ الكَاهِنُ مِنَ الغُبَارِ الذِي فِي أَرْضِ المَسْكَنِ وَيَجْعَلُ فِي المَاءِ** ١٨**وَيُوقِفُ الكَاهِنُ المَرْأَةَ أَمَامَ الرَّبِّ وَيَكْشِفُ رَأْسَ المَرْأَةِ وَيَجْعَلُ فِي يَدَيْهَا تَقْدِمَةَ التِّذْكَارِ التِي هِيَ تَقْدِمَةُ الغَيْرَةِ وَفِي يَدِ الكَاهِنِ يَكُونُ مَاءُ اللعْنَةِ المُرُّ.** ١٩**وَيَسْتَحْلِفُ الكَاهِنُ المَرْأَةَ وَيَقُولُ لهَا: إِنْ كَانَ لمْ يَضْطَجِعْ مَعَكِ رَجُلٌ وَإِنْ كُنْتِ لمْ تَزِيغِي إِلى نَجَاسَةٍ مِنْ تَحْتِ رَجُلِكِ فَكُونِي بَرِيئَةً مِنْ مَاءِ اللعْنَةِ هَذَا المُرِّ.** ٢٠**وَلكِنْ إِنْ كُنْتِ قَدْ زُغْتِ مِنْ تَحْتِ رَجُلِكِ وَتَنَجَّسْتِ وَجَعَل مَعَكِ رَجُلٌ غَيْرُ رَجُلِكِ مَضْجَعَهُ.** ٢١يَسْتَحْلِفُ الكَاهِنُ المَرْأَةَ بِحَلفِ اللعْنَةِ وَيَقُولُ الكَاهِنُ لِلمَرْأَةِ: **يَجْعَلُكِ الرَّبُّ لعْنَةً وَحَلفًا بَيْنَ شَعْبِكِ بِأَنْ يَجْعَل الرَّبُّ فَخْذَكِ سَاقِطَةً وَبَطْنَكِ وَارِمًا.** ٢٢**وَيَدْخُلُ مَاءُ اللعْنَةِ هَذَا فِي أَحْشَائِكِ لِوَرَمِ البَطْنِ وَلِإِسْقَاطِ الفَخْذِ.** فَتَقُولُ المَرْأَةُ: آمِينَ آمِينَ. ٢٣**وَيَكْتُبُ الكَاهِنُ هَذِهِ اللعْنَاتِ فِي الكِتَابِ ثُمَّ يَمْحُوهَا فِي المَاءِ المُرِّ** ٢٤**وَيَسْقِي المَرْأَةَ مَاءَ اللعْنَةِ المُرَّ فَيَدْخُلُ فِيهَا مَاءُ اللعْنَةِ لِلمَرَارَةِ.** ٢٥وَيَأْخُذُ الكَاهِنُ مِنْ يَدِ المَرْأَةِ تَقْدِمَةَ الغَيْرَةِ وَيُرَدِّدُ التَّقْدِمَةَ أَمَامَ الرَّبِّ وَيُقَدِّمُهَا إِلى المَذْبَحِ. ٢٦وَيَقْبِضُ الكَاهِنُ مِنَ التَّقْدِمَةِ تِذْكَارَهَا وَيُوقِدُهُ عَلى المَذْبَحِ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَسْقِي المَرْأَةَ المَاءَ. ٢٧**وَمَتَى سَقَاهَا المَاءَ فَإِنْ كَانَتْ قَدْ تَنَجَّسَتْ وَخَانَتْ رَجُلهَا يَدْخُلُ فِيهَا مَاءُ اللعْنَةِ لِلمَرَارَةِ فَيَرِمُ بَطْنُهَا وَتَسْقُطُ فَخْذُهَا فَتَصِيرُ المَرْأَةُ لعْنَةً فِي وَسَطِ شَعْبِهَا.** ٢٨وَإِنْ لمْ تَكُنِ المَرْأَةُ قَدْ تَنَجَّسَتْ بَل كَانَتْ طَاهِرَةً تَتَبَرَّأُ وَتَحْبَلُ بِزَرْعٍ». ٢٩هَذِهِ شَرِيعَةُ الغَيْرَةِ. إِذَا زَاغَتِ امْرَأَةٌ مِنْ تَحْتِ رَجُلِهَا وَتَنَجَّسَتْ ٣٠أَوْ إِذَا اعْتَرَى رَجُلًا رُوحُ غَيْرَةٍ فَغَارَ عَلى امْرَأَتِهِ يُوقِفُ المَرْأَةَ أَمَامَ الرَّبِّ وَيَعْمَلُ لهَا الكَاهِنُ كُل هَذِهِ الشَّرِيعَةِ ٣١فَيَتَبَرَّأُ الرَّجُلُ مِنَ الذَّنْبِ وَتِلكَ المَرْأَةُ

تَحْمِلُ ذَنْبَهَا.) العدد ٥: ١١-٣١

وبعد أن قرأت هذه الشريعة المقدسة جدًا جدًا، اقرأ قول الله تعالى فى نفس القضية والتى تسمَّى باللعان فى الفقه الإسلامى: (**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ**)النور ٦-١٠

فلم تتساوى شهادة المرأة مع شهادة الرجل، بل غلبته وبرأت نفسها بشهادتها، ولم تشرب الماء المخلوط بالتراب، والذى سوف يمرضها بأى حال من الأحوال، وتُقام عليها الحجة وتُرجم.

ونقلا بتصرف يسير من كتاب (المرأة .. بين إشراقات الإسلام وافتراءات المنصرين ) لسامى العامرى:

ونقرأ أيضًا في سفر التثنية ١٣/٢٢-٢١ أنّ الرجل إذا تزوّج فتاة، ثمّ اتهمها بلا بيّنة أنّها لم تكن عذراء عندما دخل عليها؛ فإن شهادتها لنفسها لا تساوي (فلسًا)، وإنّما على أبويها أن يثبتا أنّ ابنتهما كانت عذراء (!!)، فإن عجزا؛ فإنّ البنت ترجم عند باب بيت أبيها على يد رجال المدينة!

(١٣«**إِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً** وَحِينَ دَخَلَ عَلَيْهَا أَبْغَضَهَا ١٤**وَنَسَبَ إِلَيْهَا أَسْبَابَ كَلاَمٍ وَأَشَاعَ عَنْهَا اسْمًا رَدِيئًا وَقَالَ: هذِهِ الْمَرْأَةُ اتَّخَذْتُهَا وَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا لَمْ أَجِدْ لَهَا عُذْرَةً.** ١٥يَأْخُذُ الْفَتَاةَ أَبُوهَا وَأُمُّهَا وَيُخْرِجَانِ عَلاَمَةَ عُذْرَتِهَا إِلَى شُيُوخِ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَابِ ١٦وَيَقُولُ أَبُو الْفَتَاةِ لِلشُّيُوخِ: أَعْطَيْتُ هذَا الرَّجُلَ ابْنَتِي زَوْجَةً فَأَبْغَضَهَا. ١٧وَهَا هُوَ قَدْ جَعَلَ أَسْبَابَ كَلاَمٍ قَائِلاً: لَمْ أَجِدْ لِبِنْتِكَ عُذْرَةً. وَهذِهِ عَلاَمَةُ عُذْرَةِ ابْنَتِي. وَيَبْسُطَانِ الثَّوْبَ أَمَامَ شُيُوخِ الْمَدِينَةِ. ١٨فَيَأْخُذُ شُيُوخُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ الرَّجُلَ وَيُؤَدِّبُونَهُ ١٩وَيُغَرِّمُونَهُ بِمِئَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَيُعْطُونَهَا لأَبِي الْفَتَاةِ لأَنَّهُ أَشَاعَ اسْمًا رَدِيئًا عَنْ عَذْرَاءَ مِنْ إِسْرَائِيلَ. فَتَكُونُ لَهُ زَوْجَةً. لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا كُلَّ أَيَّامِهِ. ٢٠«**وَلكِنْ إِنْ كَانَ هذَا الأَمْرُ صَحِيحًا لَمْ تُوجَدْ عُذْرَةٌ لِلْفَتَاةِ.** ٢١**يُخْرِجُونَ الْفَتَاةَ إِلَى بَابِ بَيْتِ أَبِيهَا وَيَرْجُمُهَا رِجَالُ مَدِينَتِهَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى تَمُوتَ** لأَنَّهَا عَمِلَتْ قَبَاحَةً فِي إِسْرَائِيلَ بِزِنَاهَا فِي بَيْتِ أَبِيهَا. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ.) التثنية ٢٢: ١٣-٢١

وقالت الكاتبة والناشطة النسوية فرنسيس سونيي (١٨٤٧م-١٩٢٢م) وهى من أعلام القرنين التاسع عشر والعشرين في بحثها المعنون بـ ((الكنيسة والنساء)) ((*The Church and Women*)): (( **لقد قرّرت السلطات الكنسيّة بصورة**

**نهائية، بعد الكثير من البحث في كلمات الوحي، أنّ المرأة لم تخلق على صورة الله، واختُزلت في نفيها ضمن دائرة ضيّقة من النشاط المنزلي. ليس بإمكانها أن تكون شاهدة في المحكمة، ولا يمكن أن تقبل كلمتها تحت القسم (...)**

وفى تقرير لماتيلدا جيج من كتاب (*Woman، Church and State*) ص١٤٢:
(**رغم أنّنا نعلم أنّ المرأة لم تكن تقبل شهادتها في المحاكم الغربية المدنية والدينية إلى آخر القرن التاسع عشر**) وقد كان ذلك بإيحاء الكتاب المقدّس وأقوال آباء الكنيسة المقودين بروح القدس!!

وهل من الممكن أن تُقبل شهادة للمرأة التى يأمرها كتابها المقدس جدًا أن تصمت، ولا تفتح فاها حتى فى الكنيسة، ولم يسمح لها أن تُعلّم؟ هل يتأتى هذا إلا إذا كانت من المصنفات كالمتخلفات عقليًا أو الأطفال أو العبيد؟

(٣٤**لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ** فِي الْكَنَائِسِ، **لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ**، بَلْ **يَخْضَعْنَ** كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا 35 .وَلكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا، فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ، **لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ**) كورنثوس الأولى ١٤: ٣٤-٣٥

(١٢**وَلكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ، ١٣لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلًا ثُمَّ حَوَّاءُ، ١٤وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي**،) تيموثاوس الأولى ٢: ١٢-١٤

وسبب سكوتها أن آدم خلق أولا!! فما دخلها هى بمن ولد الأول أو من أتى بعده؟ وكيف لم يغو آدم وهو قد أكل من الشجرة مثلها؟ فإن تمكنت هى من إغوائه للأكل من الشجرة، فكان يجب أن ترأسه، لأنها أثبتت أنها أقوى منه، ويمكنها أن تُبقيه طائعًا لله، إن أرادت هى ذلك، وكانت على التقوى المطلوبة. لكن هيهات هيهات! إنها المرأة عميلة الشيطان الأولى، وسهمه القتّال إلى قلب البشر!!

وجاء في تعليق" (Ambrosiaster) أمبروسيوس" (٢) على تلك النصوص:

How can anyone maintain that woman is the likeness of God when she is demonstrably subject to the dominion of man and has no kind of authority? For she can neither teach nor be a witness in a court nor exercise citizenship nor be a judge-then certainly not exercise dominion".

الترجمة: (**كيف يمكن لاي فرد محافظ القول بأن المرأة على مثل الله بينما هي تخضع لسيطرة واضحة من الرجل وليس لديها أى نوع من السلطة؟ حيث هي لا يمكن ان تُعلم أو أن تشهد في محكمة ولا تمارس المواطنة، ولا تكون قاضية، وبالتأكيد لا يمكنها ممارسة اي سيادة.**)

http://www.newadvent.org/cathen/01406a.htm

وانتقد المؤرخ الإيرلندى الشهير (لكي) (Lecky) (١٨٣٨م-١٩٠٣م) القانون الكنسي، مؤكّدًا أنّه: (**عامل النساء دائمًا بظلم واحتقار**). ويعتبر المؤرخ والروائى الإنجليزى (تشالرز كنغزلي) (Charles Kingsley) (١٨١٩م-١٨٧٥م) أكثر صراحة في إظهار موقفه؛ فقد قال إنّ (**هذا العالم لن يصبح مكانًا صالحًا للنساء؛ حتّى تُزال آخر بقيّة من القانون الكنسي من على وجه الأرض.**) ارجع إلى (Westminster Review، V/158، July to December 1902 ،) ص٤٤٥ بتصرف يسير، وفى الحقيقة فهو يعنى حتى تُزال هذه النصوص المذلة للمرأة والتى ينسبونها للرب، وتعترف الكنيسة أن هذه النصوص ليست مقدسة!

هل تعلم ما هو القانون الكنسى المسمَّى (Gratian Decretum)؟ إنه مجموعة قوانين كنسيّة جمعت وكتبت في القرن الثاني عشر، وبقيت تحمل صفة إلزامية حتى تعديلها سنة ١٩١٧م. ومصادر هذا القانون هي: الكتاب المقدس، وكتابات آباء الكنيسة، والقرارات البابوية، وأعمال المجامع الكنسيّة، والقانون الروماني.

وكان قد جاء في هذا القانون الكنسي: (**سلطة المرأة معدومة؛ لتكن في كلّ أمرها خاضعة لسلطان الرجل... ليس بإمكانها أن تعلّم، أو أن تكون شاهدة، ولا أن تعطي ضمانًا، ولا أن تجلس للقضاء.**) راجع (Jackson J. Spielvogel، Western Civilization: A Brief History،) ص١٥٨

**ولا تقبل إلى اليوم، شهادة المرأة اليهوديّة في فلسطين المحتلّة في المحاكم الدينيّة اليهوديّة،** كما يقول ليسلى هازلتون ص٤١ من كتابه (Lesley Hazleton، Israeli Women The Reality Behind the Myths) وقد كانت كذلك في المجتمع اليهودي المبكّر، كما يقول سويدلر ص١١٥ من كتابه (Swidler، Women in Judaism: the Status of Women in Formative Judaism)، استلهامًا من نصّ التوراة وروحها؛ أمّا الدليل النصيّ؛ فهو جمعُ علماء اليهود بين نصّ العدد ٢٤/١١-٢٦ ونصّ تثنية ١٥/١٩-١٧، وهو ما يسمّى في الهرمونيطيقا التلموديّة: ((גזירה שוה)) [وهي القاعدة التفسيريّة الثانية عند ((هلّيل)) والربّي ((إسماعيل))، وهي القاعدة السابعة عند ((إليعازر الجليلي)).] أي تفسير كلمة أو حكم إذا ورد في موضع ما بنفس المعنى الذي ورد به في موضع آخر؛ فقد قال الأحبار: ((**الرجلان (تثنية ١٧/١٩)): هذا لا يمكن أن يعني إلاّ: ((رجلان)) ... قد يظنّ الواحد أنّ المرأة مؤهّلة لتكون شاهدة، [لكنّ الأسفار] تقول ((اثنان)) هنا (تثنية ١٧/١٩) و((اثنان)) في موضع آخر (العدد ٢٦/١١): كما أنّ ((اثنان)) هناك تشير إلى رجلين لا امرأتين، فـ((اثنان)) هنا تشير إلى الرجال لا النساء.**))

راجع (43b-c، parallel Y. Yoma 6/1،Sifre Deuteronomy 190) (Judith Z. Abrams The Women of the Talmud) ص١١٢-١١٣ .. وأمّا روح التوراة، فهو التأكيد على دونيّة المرأة وخفّة عقلها وفساد قلبها، الأمر الذى يستحيل معه أن تُقبل شهادتها، وتتوقف حقوق الناس على كلمة منها!!!

وقد جاء في التلمود: (**قسَم الشهادة ينطبق على الرجال لا النساء ... كيف نعرف (أنّه لا يجوز أن يكون الشهود نساءً)**؟ لأنّ الأحبار قد قالوا في تعليمهم إنّ نصّ: ويقف الرجلان (تثنية ١٧/١٩)، يشير إلى الشهود.)

وتذكر الموسوعة اليهودية (( The Oxford Dictionary of the Jewish Religion)) في أمر من لا يُقبلون كشهود في المحاكم: ((**التشريع التقليدي يمنع التالين من الشهادة (مع بعض الاستثناءات): النساء، والعبيد، والأقارب، والقاصرين، والمجانين، والصم، والعمي**. (ابن ميمون، Hilkhot 'Eduyyot، ٩.

١) راجع: (The Oxford Dictionary of the Jewish Religion) ص٧٢٦

أيها الكاتب: أرجوك لا تغلق هذا الموضوع! استمر فى القراءة! فإن هذا الموضوع سيزيل الخشبة التى فى عينك، ويمكنك من معرفة الحق، الذى غفلت عنه، والذى لم تبحث فيه جيدًا، وعلى الأقل سيجعلك تخجل من نفسك إذا هاجمت الإسلام مرة أخرى! وأشكرك أنك فتحت هذا الموضوع!

وكان المؤرخ اليهودي ((يوسيفوس)) قد قال في حديثه عن الشريعة اليهوديّة في باب الشهود: ((**لا تقبل شهادة النساء بسبب طيشهن وتهوّر جنسهن، ولا تقبل شهادة العبيد بسبب وضاعة أرواحهم**.)) راجع (Flavius Josephus، Jewish Antiquities) ص١٥٨

واعترفت الكاتبة اليهوديّة ((جوديث ز. أبرامز)) ((Judith Z. Abrams)) بأثر هذا الحكم على المرأة اليهوديّة؛ فقد قالت: ((**في الحياة اليهوديّة، لازالت النساء عاجزات أن يكنّ شاهدات في الكثير من الأحيان**.)) راجع (Judith Z. Abrams، The Women of the Talmud) ص١٢٢

الأمر الذى جعل جورج برنارد شو (George Bernard Shaw) أن يقول: (**إنّ تعاليم النبي محمد حول مقام المرأة، والنظرة إلى البنات الإناث، والرحمة بالحيوانات، كانت متقدّمة جدًا على الفكر الغربي المسيحي، بل وحتّى على الفكر المعاصر**.) راجع (Commonwealth Secretariat، Developing Human Rights Jurisprudence، 5/159 )

الله أكبر! لم ننته بعد، واصل القراءة من فضلك!

وقالت (كارن أرمسترونج) ((Karen Armstrong)): الراهبة النصرانيّة سابقًا والأكاديميّة البارزة لاحقًا، والتي تعتبر كلّ كتبها التي صدرت في العقد الأخير من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الواحد والعشرين من أكثر المؤلفات مبيعًا في العالم الغربي. قالت: (**كان النساء من أوائل المؤمنات بمحمد، كان تحريرهن مشروعًا يملك قلبه. حرّم القرآن بطريقة حازمة قتل المواليد الإناث، ووبّخ العرب على فزعهم عندما كانت تولد أنثى. وأعطى النساء أيضًا حقوقًا قانونيّة في الميراث والطلاق لم يملك جلّ النساء الغربيات شيئًا شبيهًا بها حتى القرن التاسع عشر. شجّع محمد النساء أن يلعبن دورًا إيجابيًا في شؤون الأمة، وقد عبرن عن آرائهن بصراحة في ثقة أنّه سيسمع لهن.**) راجع (Karen Armstrong، A History of God، pp. 157-158) فالحمد لله على نعمة الإسلام!

وقالت عالمة الأديان (أني بيزنت) (Annie Besant) (١٨٤٧م-١٩٣٣م): (**كثيرًا ما أفكّر في أنّ المرأة هي أكثر حريّة في الإسلام منها في المسيحيّة. تتمتّع المرأة بأكثر حماية بالإسلام منها بالإيمان الذي يدعو إلى نظام الزوجة الواحدة. إنّ إنجلترا المسيحيّة لم تعترف بحقّ المرأة في الملكيّة إلاّ في العشرين سنة الأخيرة. في حين أنّ الإسلام وهبها هذا الحق في كلّ تاريخه.**) راجع (Annie Besant، The Life and Teaching of Muhammad، Muhammad (Quoted by Hafeez، A Muslim's Response to Christian Criticism of Islam، p. 59)

وقالت احدى أعمدة الاستشراق المعاصر المستشرقة الألمانيّة (زيجريد هونكه) (Sigrid Hunke) (١٩١٣م-١٩٩٩م): (**إنّ الرجل والمرأة في الإسلام يتمتعان بالحقوق نفسها من حيث النوعية، وإن لم تكن تلك الحقوق هي ذاتها في كلّ المجالات.** (...) **لذلك فعلى المرأة العربيّة أن تتحرّر من النفوذ الأجنبي** (...) **فينبغي عليها ألاّ تتخذ المرأة الأوروبيّة أو الأمريكيّة أو الروسيّة قدوة تحتذيها، أو أن تهتدي بفكر عقائدي مهما كان مصدره؛ لأنّ في ذلك تمكينًا جديدًا للفكر الدخيل المؤدي إلى فقدها لمقوّمات شخصيتها، وإنّما عليها أن تتمسك بهدي الإسلام الأصيل.**) راجع (د. محمد عمارة، الإسلام في عيون غربيّة، ص ٣٢٨)

ومن هنا يُمكننا أن نلخص ما سبق: لقد جاء في القرآن الكريم كثير من الآيات ومن المصطلحات التي تؤكد التسوية بين الرجل والمرأة وتكليف المرأة بنفس ما كُلّفَ به الرجل، فيما عدا ما يتنافى مع طبيعة المرأة وتكوينها الفيزيائي والبيولوجي مثل الجهاد في سبيل الله؛ حيث إن الجهاد فرض كفاية وليس فرض عين وأعفى الله سبحانه وتعالى المرأة من مسئولية الجهاد.

كما أن شهادة المرأة مثل شهادة الرجل، وتُقبل أو تُرفض شهادة غير أهل الاختصاص، كما أن الفارق بين ذاكرة المرأة وذاكرة الرجل، كما ثبت علميًا، تتفاوت لصالح الرجل. كما أثبتنا أن الموضوع فى الآية لا يتعلق بالشهادة، بينما هو موضوع الإشهاد على العقود التجارية، التى لم يكن للمرأة فيها نصيب يُذكر. لذلك قبل الرسول ﷺ شهادة امرأة واحدة، وفرق بين الزوجين، لأنها أرضعتهما، فأصبحا أخوين فى الرضاعة.

كما أثبتنا أن الأديان الأخرى اليهودية والمسيحية لم يعتدَّا بشهادة المرأة، ولم تُصدَّق لها شهادة حتى نهاية القرن التاسع عشر، بل لم يعتبرها القانون ورجال الدين من البشر، الذى يحق له الشهادة، فقد ساووها بالمجنون والصبى، ومنعوها من الشهادة أو الكلام داخل الكنيسة، أو حتى إبداء رأيها.

* * * * *

## كيف تكون الزوجة المسلمة متاع؟

٢- والنقطة الثانية التى ينتقدها الكاتب فى الإسلام: (أن الإسلام يعتبر الزوجة متاعًا (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) آل عمران ١٤)

لقد أسأت الفهم عزيزى الكاتب! فأنت تقصد متاع أى أثاث، وهذا خطأ فى فهمك لسياق الآية. فلو تدبرت لفهمت أن الآية تتكلم عن شهوات الدنيا ومُتَعِها، المحببة إلى بنى البشر، وبدأ بالنساء لأنها الأغلب فى شهوة الرجال؛ لذلك أرشد الله عباده أن للمؤمنين فى الجنة (...**أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ**) خير من زوجاتهم فى الدنيا. وقد جاءت الآية فى إطار التنفير من الزينة الزائلة، والمتع الزائفة التى تغضب الله تعالى، والتطلع إلى ما عند الله، فهو خير وأبقى؛ لأن الله (**عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**) ولا يناله إلا المؤمن العامل بكتاب الله، الواقف على حدوده. فمتاع بمعنى متعة.

(**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**) آل عمران ١٤-١٥

فالمتاع هو الزينة التى تُجمِّل الشىء، أى تجعله أجمل من حقيقته، سواء للإمتحان والبلاء لو كان هذا التزيين من قبل الله تعالى، أو للتغرير لو كان من قبل الشيطان. وعلى ذلك فإن الدنيا زُينت فى أعين الناس (كمتع مؤقتة زائلة بموت الإنسان) بالنساء

والبنين والمال المنقول أو الثابت اختبارًا لهم على الصبر على طاعة الله تعالى، وشكر الله عليها إن رزقه الله بأى منها، والصد عنها إذا كانت من المحرمات. وعلى ذلك فالشيطان يزين لأتباعه حب النساء غير الزوجات، إلا أن ما عند الله من الأزواج المطهرة والخلود فى الجنة ورضوان الله خير وأبقى.

وقال الرسول ﷺ عن المرأة الصالحة أنها خير متاع الدنيا. فلم تكن نظرة الإسلام معادية للمرأة ولا للجنس ولا للحب، ولكن تزكى حُسن الخلق، لتكوين مجتمع فاضل مثالى. ولم يُطلب من المؤمنين إخصاء أنفسهم، أو عدم الزوج، كما فعل الكتاب المقدس جدًا:

(٢٥**وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا.** ٢٦فَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ لِسَبَبِ الضِّيقِ الْحَاضِرِ. أَنَّهُ حَسَنٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا: ٢٧أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ الاِنْفِصَالَ. أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ امْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً. ٢٨لَكِنَّكَ وَإِنْ تَزَوَّجْتَ لَمْ تُخْطِئْ. **وَإِنْ تَزَوَّجَتِ الْعَذْرَاءُ لَمْ تُخْطِئْ. وَلَكِنَّ مِثْلَ هَؤُلاَءِ يَكُونُ لَهُمْ ضِيقٌ فِي الْجَسَدِ. وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُشْفِقُ عَلَيْكُمْ.**) كورنثوس الأولى ٧: ٢٥-٢٨

(١٢**لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ**».) متى ١٩: ١٢

بل جعل الرب اشتياق المرأة لزوجها من العقوبات التى ابتليت بها بسبب اكل حواء من الشجرة الممنوعة، وإغوائها لآدم، الذى رمى بكل المسؤولية على المرأة، ولم يسأل الرب المرأة أو ينتظر دفاعها عن نفسها: (١٢فَقَالَ آدَمُ: «**الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ**».) وقد حُكِمَ على المرأة بالولادة وأوجاع الحمل وأن تصبح جارية للرجل: (١٦وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «**تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ**».) تكوين ٣: ١٢ و١٦

ولكن أرشدنا الرسول ﷺ إلى كيفية اختيار الزوجة الصالحة، التى تعين زوجها فى الدنيا، وتصل به وبذريتها إلى الجنة، وهنا الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تنفر الإنسان من الدنيا، وتشوقه إلى الآخرة والعمل لها: **عَنْ أبي هُريرة رضيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النبيِّ ﷺ قال: "تُنْكحُ الْمَرْأَةُ لأرْبَع: لمالها ولِحَسَبِها ولِجَمَالها وَلدينها: فاظْفَرْ بذَاتِ الدِّينِ تَربَتْ يَدَاكَ"** مُتّفَقٌ عَلَيْهِ

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**). رواه مسلم والنسائي

فقد قال الإمام الطبري في تفسير: وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور: وما لذات الدنيا وشهواتها وما فيها من زينة وزخارف، إلا متاع الغرور، يقول: إلا متعة يمتعكموها الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الامتحان، ولا صحة له عند الاختيار، فأنتم تلتذون بما متعكم الغرور من دنياكم، ثم هو عائد عليكم بالفجائع والمصائب والمكاره، يقول تعالى ذكره: ولا تركنوا إلى الدنيا فتسكنوا إليها، فإنما أنتم منها في غرور تمتعون، ثم أنتم عنها بعد قليل راحلون. ثم قال: والغرور مصدر من قول القائل: غرني فلان فهو يغرني غرورًا بضم الغين، وأما إذا فتحت الغين من الغرور، فهو صفة للشيطان الغرور، الذي يغر ابن آدم حتى يدخله من معصية الله فيما يستوجب به عقوبته.

وقد حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عبدة وعبد الرحيم قالا: حدثنا محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها،** واقرأوا إن شئتم: وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور.

وقال الإمام القرطبي في تفسيره: وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور: أي تغر المؤمن وتخدعه فيظن طول البقاء وهي فانية، والمتاع ما يتمتع به وينتفع.

وقال ابن كثير في تفسيره وقوله تعالى: وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور: تصغير لشأن الدنيا، وتحقير لأمرها، وأنها دنيئة فانية، قليلة زائلة، كما قال تعالى: (**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**) [الأعلى ١٦-١٧] وقال تعالى: (**وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ**). وفي الحديث: **والله ما الدنيا في الآخرة إلا كما يغمس أحدكم اصبعه في اليم، فلينظر بم ترجع إليه.**

ومفهوم الآيات هو إظهار الدنيا على حقيقتها، وأن متعها زائلة، وتحبيب الناس فى تقوى الله والعمل بكتابه، لأن ما عند الله هو خير وأبقى. وهو نفس مفهوم قول الله تعالى: قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**) فاطر ٥

وهذا قول الله تعالى عن وعود الشيطان وتزيينه الدنيا فى عيون الضعفاء ممن يصدقونه: (**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**) النساء ١٢٠

والاغترار هو أن تتوهم الشيء بحجم أكبر من حجمه.

قال تعالى: (**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**) آل عمران ١٨٥

وقال تعالى (**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**) الحديد ٢٠

وعن أنس أن النبى ﷺ قال: "**حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات**"

والمتعة لذة مادية حسية تتناقص بتقدم العمر وتزول بموت المتمتع بها، ولو كانت متعته حرام، فالنار مثوى له: (**وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ**) محمد ١٢

(**قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ**) إبراهيم ٣٠

(**قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا**) النساء ٧٧

(**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى**) طه ١٣١

(**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ * **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ** وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ **لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا** وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) القصص ٧٩-٨٤

والغرض من هذه الآيات هو أن تنظر إلى الدنيا بعين الزوال، فتصغر في عينيك، فيسهل عليك الإعراض عنها. ويعزف قلبك عنها بلا تكلف. ويخلو قلبك عن ما خلت منه يداك. وتنزع من قلبك ما بيدك وأنت تشتهيه، ويقصر أملك فيها، فلا تفرح بإقبال الدنيا، ولا تحزن على إدبارها، وتزهد فى كل مُحرَّم. لا أن تعزف عن الزواج، بل تطبق السنة في الزواج، ولا أن تعزف عن كسب المال، بل أن توظف المال في الحق، لا أن تحرم الحلال أوتضيِّع المال، لتُصبح متسولا عالة على الناس، بل أن تكون بما في يدي الله أوثق منك بما في يديك، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيما لو لم تصبك، فهذا من أجمع الكلام في الزهد وأحسنه.

**(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)** الأعراف ٣٢، وهذا لب رسالة كل الأنبياء بعد التوحيد والتعريف بصفات الله تعالى وكمالياته.

فهذا ثواب الودعاء الرحماء الأبرار فى الآخرة، كما قال يسوع: («**طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. ٤طُوبَى لِلْحَزَانَى لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ. ٥طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. ٦طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. ٧طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. ٨طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ. ٩طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللَّهِ يُدْعَوْنَ. ١٠طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. ١١طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ. ١٢افْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ.**) متى ٥: ٣-١٢

وها هو يسوع يعبر عن نفس الفكرة، فلم ينهى عن الزواج، بل نهى نهيًا شديدًا عن النظر إلى المرأة الغريبة أو اشتهائها؛ وذلك لأن الآخرة خير وأبقى: (٢٧«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. ٢٨**وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ. ٢٩فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. ٣٠وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ.**) متى ٥: ٢٧-٣٠

ولم يكن يهتم أنه فقير، أو لا يجد أن يسند رأسه، أو كيف سيدفع الجزية لقيصر، بل كان متوكلا على الله تعالى، لا يفعل إلا ما يأمره به، ولا يتكلم إلا بما يخبره به، ويقضى الليل كله فى الصلاة راكعًا ساجدًا لله:

(٢٠فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ **فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ**».) متى ٨: ٢٠

(٢٤وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى كَفْرَنَاحُومَ تَقَدَّمَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدِّرْهَمَيْنِ إِلَى بُطْرُسَ وَقَالُوا: «**أَمَا يُوفِي مُعَلِّمُكُمُ الدِّرْهَمَيْنِ؟**» ... ٢٧**وَلَكِنْ لِئَلَّا نُعْثِرَهُمُ اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَّارَةً وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلًا خُذْهَا وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدْ إِسْتَارًا فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ**».) متى ١٧:

يوحنا ٨: ٢٨-٢٩ (**وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي ٢٩وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ**».)

يوحنا ٤: ٣٤ (٣٤قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«**طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ**.)

يوحنا ١٧: ٤ (٤**أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ**.)

يوحنا ١٢: ٤٩-٥٠ (٤٩**لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي لكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ**. ٥٠وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. **فَمَا أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهِ فَكَمَا قَالَ لِي الآبُ هكَذَا أَتَكَلَّمُ**».)

لوقا ٦: ١٢ (١٢وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. **وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ لِلَّهِ**.)

متى ٢٦: ٣٦-٤٤ (٣٦حِينَئِذٍ جَاءَ مَعَهُمْ يَسُوعُ إِلَى ضَيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَثْسَيْمَانِي فَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ: «**اجْلِسُوا ههُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ**». ......... ٣٩**ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي ..**)

لوقا ٢٢: ٤١-٤٤ (٤١وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ **وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى**.)

* * * * *

## هل يعتبر الإسلام المرأة نجسة؟

٣- والنقطة الثالثة التى ينتقدها الكاتب فى الإسلام أنه يظن أن: الإسلام يعتبر المرأة غير طاهرة؛ فإذا لمس رجل امرأة (حتى لو كانت زوجته) قبل الصلاة، فإن هذا يبطل وضوءه، ويعتبر غير طاهر للصلاة: (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبًا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدًا طيبًا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله عفوًا غفورًا) النساء ٤٣، والمائدة ٦

عزيزى الكاتب..

إن ملامسة النساء هنا هو تعبير مهذب للقاء الحميمى بين الزوج وزوجته، وهذا ما ذهب إليه الكثير من العلماء والفقهاء. وقد اختلف أهل العلم رحمهم الله في هل مس المرأة الأجنبية كالسلام عليها باليد أو غيره ينقض الوضوء أم لا: فمنهم من قال إنه لا ينقض الوضوء مطلقًا كأبى حنيفة، ومنهم من قال إنه ينقض الوضوء مطلقًا كالشافعى، ومنهم من قال: إن كان لشهوة، نقض الوضوء، وإن كان لغير شهوة، لم ينقض الوضوء كالمالكية والحنابلة.

والقول الراجح فى لمس الزوجة (وليس ملامستها بمعنى مجامعتها): أنه لا ينقض الوضوء مطلقًا، إلا أن يخرج شيء من المس أو الملموس كالمذي وشبهه فإن الوضوء ينتقض بهذا الخارج. ولأن الأصل عدم النقض حتى يقوم دليل صريح

صحيح على النقض، حيث أتمَّ الرجل طهارته بمقتضى دليل شرعي، وما ثبت بمقتضى دليل شرعي، فإنه لا يمكن رفعه إلا بدليل شرعي آخر أقوى منه.

إن قول الله تعالى (**أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ**) النساء ٤٣، وفي قراءة أخرى سبعية (أو لمستم النساء)، بمعنى جامعتم النساء.فعلى من يُجامع زوجته، أن يتطهر بالإستحمام، فإن لم يجد فعليه بالتيمم.

فإن كان المقصود منها اللمس أى اللمس باليد، وقد جاء في الأحاديث استعمال اللمس بمعنى لمس اليد، كما في قول النبي ﷺ لماعز رضي الله عنه: (**لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ أَوْ لَمَسْتَ**) رواه أحمد في المسند (٢١٣٠)، وقوله ﷺ: (**وَالْيَدُ زِنَاهَا اللَّمْسُ**) رواه أحمد (٨٣٩٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٢٠٤)، فهو لا يراد به الجماع. فهذه الأحاديث تدل على أن المس أو اللمس يطلق ويراد به ما دون الجماع، وهذا لا نزاع فيه، وإنما النزاع هل الملامسة في الآية يراد بها الجماع أو ما دونه؟ وهذه الأحاديث لا تدل على شيء من هذا .

قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في الاختيارات (ص١٨): "**إذا مس المرأة لغير شهوة فهذا مما علم بالضرورة أن الشارع لم يوجب منه وضوءًا ولا يستحب الوضوء منه**" انتهى .

والدليل على ذلك الآتى:

١- أن الأصل بقاء الطهارة وعدم نقضها حتى يأتي دليل صحيح يدل على أن هذا الشيء ناقض للوضوء، ولا يوجد هذا الدليل هنا، وأما الآية فسيأتي أن المراد بها الجماع، وليس مطلق الملامسة.

٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: (**كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِجْلَايَ فِي قِبْلَتِهِ فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي فَقَبَضْتُ رِجْلَيَّ فَإِذَا قَامَ بَسَطْتُهُمَا**) رواه البخاري (٣٨٢) وفي رواية للنسائي (١٦٦) بإسناد صحيح : (حَتَّى إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوتِرَ مَسَّنِي بِرِجْلِهِ ) صححه الألباني في سنن النسائي .

٣- وعنها رضي الله عنها قالت: (**فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنْ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ**) رواه مسلم (٤٨٦)، وفي رواية للبيهقي بإسناد صحيح: (فَجَعَلْتُ أَطْلُبُهُ بِيَدِي فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ سَاجِدٌ ..) وهي عند النسائي أيضًا (١٦٩).

وظاهر هذه الأحاديث بلا شك أن النبي ﷺ مس عائشة رضي الله عنها وهو يصلي، ولو كان مس المرأة ناقضًا للوضوء لبطل الوضوء والصلاة.

٤- وعنها رضي الله عنها (**أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبَّلَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ**) رواه أبو داود (١٧٩) وصححه ابن جرير وابن عبد البر والزيلعي، والألباني في صحيح أبي داود. وضعفه كثيرون: منهم سفيان الثوري ويحيى بن سعيد القطان، وأحمد بن حنبل والدارقطني والبيهقي والنووي.

فإن صح هذا الحديث فهو ظاهر جدًا في الدلالة على هذا القول، وإن لم يصح فإنه يغني عنه الأحاديث الصحيحة السابقة، مع التمسك بالأصل وهو صحة الطهارة، وعدم الدليل على نقض الوضوء بمس المرأة.

**أما المراد بالملامسة في هذه الآية أو باللمس هو الجماع كما فسر ذلك ابن عباس رضي الله عنه.** وقد ورد في القرآن الكريم التعبير عن الجماع بالمس في غير ما آية :

قال تعالى: (**لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً**) البقرة ٢٣٦

وقال تعالى: (**وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ**) البقرة ٢٣٧ .

وقال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**) الأحزاب ٤٩ .

ويدل على هذا أن الآية الكريمة ذكر الله تعالى فيها الطهارتين الأصليتين وطهارة البدن وذكر الله تعالى فيها السببين:سبب الطهارة الكبرى، وسبب الطهارة الصغرى.

ففي قوله تعالى (**فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**) في هذا ذكر الطهارة الصغرى التي سببها الحدث الأصغر.

ثم إن هناك دليلًا من تقسيم الآية الكريمة إلى أصلية، وبدلية، وتقسيم للطهارة إلى كبرى، وصغرى. وتقسيم لأسباب الطهارة الكبرى، والصغرى،قال الله تعالى: {**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُم وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**}، فهذه طهارة بالماء أصلية صغرى،

ثم قال: {**وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا**}، فقوله: {فتيمموا} هذا البدل، وقوله: {**أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ**} هذا بيان سبب الصغرى، وقوله: {**أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ**} هذا بيان سبب الكبرى، ولو حملناه على المس الذي هو الجس باليد، لكانت الآية الكريمة ذكر

الله فيها سببين للطهارة الصغرى، وسكت عن سبب الطهارة الكبرى، مع أنه قال: {**وإن كُنتُم جُنُبًا فاطَّهرُوا**}، وهذا خلاف البلاغة القرآنية،

وعليه فتكون الآية دالة على أن المراد بقوله: {**أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ**} أي جامعتم النساء، لتكون الآية مشتملة على السببين الموجبين للطهارة، السبب الأكبر والسبب الأصغر، والطهارتين الصغرى في الأعضاء الأربعة، والكبرى في جميع البدن، والبدل الذي هو طهارة التيمم في عضوين فقط لأنه يتساوى فيها الصغرى والكبرى.

ولو كانت المرأة نجسة فى ذاتها، فكيف لها أن تتطهر؟ وكيف لها أن تتوضأ وتصلى؟ وكيف لها أن تحفظ كتاب الله؟ وكيف لها أن تؤم النساء فى الصلاة؟ لقد أخذك الحنق على الإسلام بعيدًا عما تقوله الآية، فطاب لنفسك أن تفهمها على هذا النحو؛ حتى تُبعد عن المسيحيات أن يفكرن فى التاريخ الأسود للكنيسة ورجالها تجاه المرأة، ولا تُظهر أن الإسلام هو المحرر الحقيقى للمرأة من كل الكوارث التى أنزلتموها بها طوال التاريخ.

فالقرآن يراعى أن قارئه محترم، فينتقى الألفاظ اللغوية لكى لا يخدش حياء القارىء. فقارن هذا بما يقوله الكتاب المقدس جدًا:

يبلغ النبى هوشع قول الرب قائلًا: (١اِسْمَعُوا قَوْلَ الرَّبِّ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ: .... ٥فَتَتَعَثَّرُ فِي النَّهَارِ وَيَتَعَثَّرُ أَيْضًا النَّبِيُّ مَعَكَ فِي اللَّيْلِ **وَأَنَا أَخْرِبُ أُمَّكَ**.)هوشع ٤: ٥

(٣٠فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: "**يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ**، أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى **لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ**؟)صموئيل الأول ٢٠: ٣٠

(**١فِي اللَّيْلِ عَلَى فِرَاشِي طَلَبْتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ. ٢إِنِّي أَقُومُ وَأَطُوفُ فِي الْمَدِينَةِ فِي الأَسْوَاقِ وَفِي الشَّوَارِعِ أَطْلُبُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي. طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ. ٣وَجَدَنِي الْحَرَسُ الطَّائِفُ فِي الْمَدِينَةِ فَقُلْتُ: «أَرَأَيْتُمْ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي؟» ٤فَمَا جَاوَزْتُهُمْ إِلاَّ قَلِيلًا حَتَّى وَجَدْتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي فَأَمْسَكْتُهُ وَلَمْ أُرْخِهِ حَتَّى أَدْخَلْتُهُ بَيْتَ أُمِّي وَحُجْرَةَ مَنْ حَبِلَتْ بِي. ٥أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ بِالظِّبَاءِ وَبِأَيَائِلِ الْحَقْلِ أَلاَّ تُيَقِّظْنَ وَلاَ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ.**) نشيد الإنشاد ٣: ١-٥

(**لاَحَظْتُ بَيْنَ الْبَنِينَ غُلاَمًا عَدِيمَ الْفَهْمِ ٨عَابِرًا فِي الشَّارِعِ عِنْدَ زَاوِيَتِهَا وَصَاعِدًا فِي طَرِيقِ بَيْتِهَا. ... ١٠وَإِذَا بِامْرَأَةٍ اسْتَقْبَلَتْهُ فِي زِيِّ زَانِيَةٍ ... ١٣فَأَمْسَكَتْهُ وَقَبَّلَتْهُ. أَوْقَحَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ لَهُ: ... ١٦بِالدِّيبَاجِ فَرَشْتُ سَرِيرِي بِمُوَشًّى كَتَّانٍ مِنْ مِصْرَ. ١٧عَطَّرْتُ فِرَاشِي بِمُرٍّ وَعُودٍ وَقِرْفَةٍ. ١٨هَلُمَّ نَرْتَوِ وُدًّا إِلَى الصَّبَاحِ. نَتَلَذَّذُ بِالْحُبِّ. ١٩لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ. ذَهَبَ فِي طَرِيقٍ بَعِيدَةٍ. ٢٠أَخَذَ صُرَّةَ الْفِضَّةِ بِيَدِهِ. يَوْمَ**

**الْهِلاَلِ يَأْتِي إِلَى بَيْتِهِ». ٢١أَغْوَتْهُ بِكَثْرَةِ فُنُونِهَا بِمَلْثِ شَفَتَيْهَا طَوَّحَتْهُ. ٢٢ذَهَبَ وَرَاءَهَا لِوَقْتِهِ كَثَوْرٍ يَذْهَبُ إِلَى الذَّبْحِ أَوْ كَالْغَبِيِّ إِلَى قَيْدِ الْقِصَاصِ.**) أمثال٧: ٧-٢٢

(**وَافْرَحْ بِامْرَأَةِ شَبَابِكَ ١٩الظَّبْيَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْوَعْلَةِ الزَّهِيَّةِ. لِيُرْوِكَ ثَدْيَاهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ وَبِمَحَبَّتِهَا اسْكَرْ دَائِمًا.**) أمثال ٥: ١٨-١٩

(١**مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ** بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! **دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ** مِثْلُ الْحَلِيِّ صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ. ٢**سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ.** ٣**ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْنِ تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ.** ٤**عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ.** عَيْنَاكِ كَالْبِرَكِ فِي حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَثِّ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ كَبُرْجِ لُبْنَانَ النَّاظِرِ تُجَاهَ دِمَشْقَ. ... ٦مَا أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلاَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَّاتِ! ٧**قَامَتُكِ هَذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ.** ٨قُلْتُ: «**إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا**». **وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ**) نشيد الإنشاد ٧: ١-٨

(١**لَيْتَكَ كَأَخٍ لِي الرَّاضِعِ ثَدْيَيْ أُمِّي فَأَجِدَكَ فِي الْخَارِجِ وَأُقَبِّلَكَ وَلاَ يُخْزُونَنِي. ٢وَأَقُودُكَ وَأَدْخُلُ بِكَ بَيْتَ أُمِّي وَهِيَ تُعَلِّمُنِي فَأَسْقِيكَ مِنَ الْخَمْرِ الْمَمْزُوجَةِ مِنْ سُلاَفِ رُمَّانِي. ٣شِمَالُهُ تَحْتَ رَأْسِي وَيَمِينُهُ تُعَانِقُنِي. ٤أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ أَلاَّ تُيَقِّظْنَ وَلاَ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ.**) نشيد الإنشاد ٨: ١-٤

(١وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ: ٢[يَا ابْنَ آدَمَ، كَانَتِ امْرَأَتَانِ ابْنَتَا أُمٍّ وَاحِدَةٍ، ٣زَنَتَا بِمِصْرَ فِي صِبَاهُمَا. **هُنَاكَ دُغْدِغَتْ ثُدِيُّهُمَا، وَهُنَاكَ تَزَغْزَغَتْ تَرَائِبُ عُذْرَتِهِمَا.** .. .. ٨وَلَمْ تَتْرُكْ زِنَاهَا مِنْ مِصْرَ أَيْضًا، **لأَنَّهُمْ ضَاجَعُوهَا فِي صِبَاهَا وَزَغْزَغُوا تَرَائِبَ عُذْرَتِهَا** وَسَكَبُوا عَلَيْهَا زِنَاهُمْ. ٩لِذَلِكَ سَلَّمْتُهَا لِيَدِ عُشَّاقِهَا، لِيَدِ بَنِي أَشُّورَ الَّذِينَ عَشِقَتْهُمْ. .. .. ١٩وَأَكْثَرَتْ زِنَاهَا بِذِكْرِهَا أَيَّامَ صِبَاهَا الَّتِي فِيهَا زَنَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ. ٢٠**وَعَشِقَتْ مَعْشُوقِيهِمِ الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كَلَحْمِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ.** ٢١**وَافْتَقَدْتِ رَذِيلَةَ صِبَاكِ بِزَغْزَغَةِ الْمِصْرِيِّينَ تَرَائِبَكِ لأَجْلِ ثُدْيِ صِبَاكِ.**) حزقيال ٢٣: ١-٢١

ونسبوا إلى الرب أن أمر نبيه أن يمشى حافٍ عارٍ، كما فعل إشعياء من قبل ولمدة ثلاث سنوات: (٢فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَالَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ: «اذْهَبْ وَحُلَّ الْمِسْحَ عَنْ حَقَوَيْكَ وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ». **فَفَعَلَ هَكَذَا وَمَشَى مُعَرًّى وَحَافِيًا.** ٣فَقَالَ الرَّبُّ:«**كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشَعْيَاءُ مُعَرًّى وَحَافِيًا ثَلاَثَ سِنِينٍ** آيَةً وَأُعْجُوبَةً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ) إشعياء ٢٠: ٢-٣

ألا تخجل نساؤكم من التفكير فى مثل هذا النبى العارى من الكلابس والمتجرد من الحياء بأمر من الرب، لتتفرج النساء على عورته، وعورات من يقتدى به من الشباب والرجال؟

هل مازلت تعتقد أن هذه أوامر إلهية؟ تحيل نفسك الشيطان، وتريد أن تفسد هذا المجتمع.. فهل أوامرك ستكون غير هذه الأوامر؟

ألا تخجل نساؤكم من الانتماء لدين يسبها، ويأمر أن تُباع كما تُباع النعاج، وأن تعقد المجامع المسكونية لتبحث إن كان عندها روح أم لا، وتُعقد المجالس العمومية لإصدار عقوبة تقضى بسكب الزيت المغلى على أجسادهن؟

هل تعلم المرأة المسيحية أن كتابها يقول إن يسوع سينزل فى نهاية الزمان، ويخطف ١٤٤٠٠٠ من الرجال الذين لم يتنجسوا مع نساء، ليدخلهم جنته؟ فأين دور المرأة والقديسة والراهبة هنا؟ (... **وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَتَعَلَّمَ التَّرْنِيمَةَ إِلَّا الْمِئَةُ وَالأَرْبَعَةُ وَالأَرْبَعُونَ أَلْفًا الَّذِينَ اشْتُرُوا مِنَ الأَرْضِ** ـ ٤ **هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَتَنَجَّسُوا مَعَ النِّسَاءِ لأَنَّهُمْ أَطْهَارٌ.** هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ الْحَمَلَ حَيْثُمَا ذَهَبَ. هَؤُلاَءِ اشْتُرُوا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ بَاكُورَةً لِلَّهِ وَلِلْحَمَلِ. ٥**وَفِي أَفْوَاهِهِمْ لَمْ يُوجَدْ غِشٌّ، لأَنَّهُمْ بِلاَ عَيْبٍ قُدَّامَ عَرْشِ اللهِ.**) رؤيا يوحنا ١٤: ٣ـ

هل تعلم أن يسوع لم يصف أحد بالكلب إلا امرأة جاءته تبكى وتتوسل إليه أن يشفى ابنتها المجنونة؟

(٢٦فَأَجَابَ: «**لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ**».) متى ١٥: ٢٦

ويكفى المرأة سُبَّة فى جبينها أنكم تعتبرونها السبب الرئيسى فى إخراج آدم والجنس البشرى من الجنة، وعلى هذا فقد كانت أشد من الشيطان وأقسى على البشر، أو إن شئت قلت إنها حليفة الشيطان، وسبب الشقاء، الذى حل ببنى آدم، وأنها عدوة الرجل، حيث آمن لها آدم، فأغوته، فأخرجته من دار الراحة إلى دنيا الشقاء.

يختلف وضع المرأة فى المسيحية دينًا وتاريخًا بل وعقيدة عما هو وضعها عليه فى الإسلام. فالتاريخ يخبرنا أنهم اعتبروا المرأة حيوان، يجب أن يُضرب ويُسجن، وأنها ليس بها الروح المنجية من نار جهنم ، بل ضنوا عليها بقراءة الكتاب الذى تقدسه، لأنها امرأة، أى مخلوق يُجسِّد النجاسة كمًّا وكيفًا.

الأمر الذى دفع إيريك بروك Erick Brock إلى الاعتراف أن المرأة تشبَّه فى بعض الأمور الدينية بالمخلوقات المشوهة، والصُّم، الحمقى، والعبيد. بل نزعوا عنها أهم ما يميزها وهى الأنوثة ، فوصموها أنها من المخنثين.

والأمر الذى دفع جيروم إلى القول: «**بما أن المرأة خُلِقت للولادة والأطفال، فهى تختلف عن الرجل، كما يختلف الجسد عن الروح. ولكن عندما ترغب المرأة فى خدمة المسيح أكثر من العالم، فعندئذ سوف تكف عن أن تكون امرأة، وستسمى رجلًا**» (تعليق جيروم على رسالة بولس إلى أهل أفسس)

اقرأ ما قاله القديس Anselm von Canterbury: «**لا يوجد ما يُشين أكثر من المرأة، فالشيطان لا يغوى إنسانًا إلا عن طريق المرأة**».

بل قال توماس الإكوينى (١٢٢٥-١٢٧٤): «**على المرأة أن تتصرف تجاه الرجل مثل العيب والنقص تجاه الكمال**».

بل حرَّم المجمع الكنسى الذى أقيم فى القرن الرابع فى الفيرا Elvira على المرأة أن تكتب خطابات أو تستقبلها باسمها الشخصى.

بل أمر البابا جريجورى السابع (١٠٧٣-١٠٨٠) فى مايلاند **بذبح القساوسة المتزوجين أثناء القداس واغتصاب نسائهم على المذابح!!**

ويقول توماس الإكوينى: «إن الجنين المذكر يصبح إنسانًا بعد ٤٠ يومًا أما الجنين المؤنث فبعد ٨٠ يومًا، **لأن الأنثى تنشأ من بذور معيبة أو هواء رطب**».

ويقول إنجيل توما إن «**النساء غير جديرات بالحياة**».

وقال البابا بيوس الثانى (١٤٥٨-١٤٦٤): «**إذا رأيت امرأة فلا تظن أنك ترى إنسانًا، فإنك ترى الشيطان بعينه! فطبيعتها شيطانية جهنمية**.»

وقال ترتليان: «**إن المرأة هى بوابة الدخول إلى الجحيم**»!

وقال جيروم: (**اهربوا من النساء، فهن بوابة الشيطان، وطريق الغواية. إذا اقترب منهن رجل ما احترق**).

وقال يوحنا فمى الذهب، وهو أحد آباء الكنيسة الأقدمين: «**إن النساء خلقن فى الأساس لتخليص الرجل من هياجه الجنسى**»!!

وقال ترتليان: **إن الزواج يقوم على نفس أسس العهارة. لذلك فمن الأفضل للمرء ألا يلمس الرجل امرأة!!**

وقد أسس ترتليان فكره هذا على قول بولس: (١وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا **فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً**. .. .. .. ٢٧أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبْ الِانْفِصَالَ. **أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ امْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً**. ٢٨**لَكِنَّكَ وَإِنْ تَزَوَّجْتَ لَمْ تُخْطِئْ. وَإِنْ تَزَوَّجَتِ الْعَذْرَاءُ لَمْ تُخْطِئْ. وَلَكِنَّ مِثْلَ هَؤُلاَءِ يَكُونُ لَهُمْ ضِيقٌ فِي الْجَسَدِ. وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُشْفِقُ عَلَيْكُمْ**.) كورنثوس الأولى ٧: ١ و٢٧-٢٨

وقال توماس الإكوينى: «**إن المرأة هى خطأ الطبيعة .. .. فهى نموذج لرجل مشوَّه، ضال، فاشل، وإن تحقيق الكمال البشرى يتمثل فى الرجل**».

وقد بنى توماس الإكوينى قوله هذا على قول الكتاب: (٧فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ **لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ**. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ. ٨**لأَنَّ الرَّجُلَ**

**لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ. ٩وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ.**) كورنثوس الأولى ١١: ٧-٩

لذلك ليس لها أن تفتح فاها فى الجماعة (التى تترجم بالكنيسة): (٣٤**لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا.** ٣٥وَلَكِنْ **إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ** لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ) كورنثوس الأولى ١٤: ٣٤-٣٥

لذلك قال جيروم: «**إذا لم تخضع المرأة لزوجها، الذى هو رأسها، فهى تستحق نفس عقوبة الرجل الذى لا يخضع للمسيح**». **وهذا يعنى أن الرجل إله المرأة على الأرض، وعدم طاعتها له تتساوى مع الكفر. وجريمتها القتل!**

كما يعنى التعبير الذى يقضى بأن يكون الرجل هو رأس المرأة أن على المرأة أن لا تفكر أو تبتكر أو حتى تعمل عقلها، حيث قرر الآباء أن المرأة منعدمة العقل. وعلى زوجها أن يفكر لها، لذلك منع بولس أن تسأل المرأة فى الكنيسة، وعليها أن تسأل زوجها: (٣٤**لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا.** ٣٥وَلَكِنْ **إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ** لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ) كورنثوس الأولى ١٤: ٣٤-٣٥

لذلك قال الأب اليسوعى ساراسا Sarasa: «**إن الجنس الأنثوى يحتل مرتبة أقل بكثير من الجنس الذكرى، وإن العقل الأنثوى أخف وأضعف من عقل الرجل.**»

وهذا مبنى على كلام الكتاب الذى يأمر المرأة أن تعتبر زوجها إلهًا على الأرض: (١٦وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «**تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ**».) تكوين ٣: ١٦

(٢٢**أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ**، ٢٣لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ. ٢٤**وَلَكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذَلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ.**) أفسس ٥: ٢٢-٢٤

(١٨**أَيَّتُهَا النِّسَاءُ، اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا يَلِيقُ فِي الرَّبِّ.**) كولوسى ٣: ١٨

(٣وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ **رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ الْمَسِيحُ. وَأَمَّا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ.** وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللهُ.) كورنثوس الأولى ١١: ٣

(٧فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ **لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ.** وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ. ٨**لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ.** ٩**وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ.**) كورنثوس الأولى ١١: ٧-٩

وقال مارتن لوثر: «**إن التفاهة والكفر من طبيعة المرأة التى ورثتها عن أمنا حواء.**» فهل تعتقد أن صاحب هذا الرأى سيولى المرأة مكانة فى المجتمع؟ وهل صاحب هذه النظرة للمرأة سينصف المرأة فى عمل ما تقوم به؟ وهل مصدق هذا الكلام سيحترم أمه أو معلمته أو أخته أو زوجته؟ وكيف تتخيل حياة تقوم على احتقار الشريك لشريكة الحياة؟ كيف تتخيل تربية أمٍّ يحتقرها الأب والأخ والزوج والابن؟ وكيف تتخيل تربية مُدرِّسة وتعليمها لأطفال أو أشبال درجوا على احتقار المرأة وتربوا عليها فى البيت، وعلموا أن هذا من تعاليم الرب، ومن مبادىء الكتاب الذى يقدسونه؟ وكيف سيبر هؤلاء أمهاتهم؟ هل من الممكن أن يبر إنسان شخصًا ما يحتقره ويعتبره السبب الأول فى شقائه، وأنه حليف الشيطان الأكبر ضد الرب وضد البشرية كلها؟ إن كل هذه الآراء لأناس لم يفهموا تعاليم الكتاب، ولم يتبعوا أنبياءهم، وللأسف يجدوا من يتبعهم، لأن عقيدة القوم هى ما حذر منها الله تعالى، فهم وجدوا آباءهم على أمة وهم على آثارهم مقتدون: {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ**} (٢٣) سورة الزخرف

{**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ**} (٢٢) سورة الزخرف

{**قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ**} (٥٣) سورة الأنبياء

{**قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**} (٧٤) سورة الشعراء

{**قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ**} (٧٨) سورة يونس

{**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ**} (١٧٠) سورة البقرة

{**وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**} (٢٨) سورة الأعراف

{**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**} (٢١) سورة لقمان

وقال كابوكراتيس الذى يُعد من مؤسسى الدير وأحد المسيحيين الأول: «**إن الطبيعة تنادى بأن النساء خلقن لمتعة البشر**». وهذا هو دور المرأة فقط فى الحياة كما يراه مؤسسو المسيحية قبل ظهور الإسلام. فهل آمنت عزيزى الكاتب أن ما ترمى به الإسلام، هو ما تؤمن أنت به، ويخجلك أنه موجود فى عقيدتك، وتخشى أن

تكتشفه السيدات المسيحيات العاقلات، خريجى الجامعات، دارسى اللغات الأجنبية، التى بها سيتوصلن إلى حقيقة هذه المعلومات؟

وقال القديس هيرونيموس (جيروم): «**اهربوا من النساء، فهن مدخل الشيطان، وطريق الإثم. وإذا ما اقتربن من الرجل احترق.**»

وقرر مجمع توليدو Toledo المنعقد عام ٥٨٩ «أنه يجب معاقبة القساوسة الذين يأوون النساء اللاتى يثرن شبهة حولهن، **أما بالنسبة للنساء أنفسهن فعلى الأسقف أن يدفع بهن إلى سوق النخاسة ليبَعن كما يباع العبيد.**»

وقرر كليمندس السكندرى وذلك قبل عام ٢١٥ أنه «**على النساء أن يخجلن من طبيعتهن.**»

وقال يوحنا فم الذهب ( John Chrysostom (٣٤٩-٤٠٧م)) إن «**الجنس الأنثوى هو جنس ضعيف تافه، ولا يجد الخلاص إلا عن طريق الإنجاب**». وكيف تخلص المرأة العاقر؟ وكيف تخلص المرأة المصابة بمرض يمنعها من الإنجاب؟ وكيف تخلص المرأة التى يكون زوجها هو العاقر؟ وكيف تخلص المرأة التى لم تتزوج أو التى مات زوجها قبل أن يُرزقا بذرية؟ وكيف تخلص الراهبات؟ فويل لكن أيتها العاقرات!! وويل لك أيتها السيدة التى لم تتزوج!! وويل لك أيتها السيدة التى مات عنها زوجها أو طلقت ولم تتزوج!! وويل لك أيتها الراهبة!! إنكن لن تخلصن إلا باللاإنجاب، لأنه هكذا قال يهوه/يسوع: (١٦**وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ**».) التكوين ٣: ١٦

بل قرر قانون الكنيسة فى القرن العشرين وبالتحديد عام ١٩١٧: «**أنه لا يُسمح للأنثى أن تكون وزيرة، ويُباح لها ذلك فقط عند عدم وجود رجل يشغل هذا المنصب أو مع وجود سبب يبرر ذلك. ولا يُسمح للمرأة بأى حال من الأحوال أن تقترب من المذبح وعليها أن تُجيب** [عمَّا يوجه إليها] **فقط عن بُعد.**»

ولكن لماذا اتخذ القانون الكنسى هذه الإجراءات المُحقِّرة للمرأة فى هذا الزمن؟ ألم يتعلم من الإسلام؟ لا. ألم يقرأ القرآن؟ لا. ألم ير كيف عامل الرسول ﷺ النساء أو تكلم عنهن أو أمر بشأنهن؟ لا. فإن الإسلام فى نظرهم كفر! وكل ما يؤدى إلى رفعة المرأة كفر! فهى حقيرة نجسة، ولا يُسمح لها بالإقتراب من المذبح!

وقرر البابا بولس السادس عام ١٩٨٠ أن «**مهام مساعدى القسيس محرمة على الأنثى.**»

فكيف تكون المرأة وزيرة أو تقترب من المذبح المقدس وهى عين النجاسة؟ ألم تقرأ ما قاله القديس Anselm von Canterbury: «**لا يوجد ما يُشين أكثر من المرأة، فالشيطان لا يغوى إنسانًا إلا عن طريق المرأة**»؟

ألم تقرأ ما قاله توماس الإكوينى (١٢٢٥-١٢٧٤): «**على المرأة أن تتصرف تجاه الرجل مثل العيب والنقص تجاه الكمال**»؟

ألم تعلم أن "**الأنثى تنشأ من بذور معيبة أو هواء رطب**" كما قال توماس الإكوينى؟

ألم يضن إنجيل توما على المرأة بالحياة فقال:إن «**النساء غير جديرات بالحياة**»؟

ألم يظن البابا بيوس الثانى (١٤٥٨-١٤٦٤) رأس الكنيسة الكاثوليكية أن المرأة شيطان صفة وتكوينًا، وأن ما يراه الإنسان من الجنس الأنثوى، ما هو إلا الشيطان بعينه؟: «**إذا رأيت امرأة فلا تظن أنك ترى إنسانًا، فإنك ترى الشيطان بعينه! فطبيعتها شيطانية جهنمية.**»

وهى نفس وجهة نظر كل آباء الكنيسة تقريبًا، فها هو ترتليان يقول: «**إن المرأة هى بوابة الدخول إلى الجحيم**»!

ويقول جيروم: (**اهربوا من النساء، فهن بوابة الشيطان، وطريث الغواية. إذا اقترب منهن رجل ما احترق**).

ويقول يوحنا فم الذهب إن للمرأة دور واحد وأساسى فى الحياة، وهو: «**إن النساء خلقن فى الأساس لتخليص الرجل من هياجه الجنسى**»!!

وكيف تصبح المرأة وزيرة وهى أقل من الجنس الذكرى، وأخف منه عقلا، وأضعف منه فكرًا وذكاءً؟ يقول الأب اليسوعى ساراسا Sarasa: «**إن الجنس الأنثوى يحتل مرتبة أقل بكثير من الجنس الذكرى، وإن العقل الأنثوى أخف وأضعف من عقل الرجل.**»

وكيف تكون وزيرة أو حتى تقرب من المذبح المقدس بينما هى أنموذج لرجل مشوَّه، وهى أكبر خطأ للطبيعة، أى أخطأ الرب فى خلقها؟ لذلك قال توماس الإكوينى: «**إن المرأة هى خطأ الطبيعة** .. .. **فهى نموذج لرجل مشوَّه، ضال، فاشل، وإن تحقيق الكمال البشرى يتمثل فى الرجل**».

كيف تقترب من المذبح وهى عين التفاهة ومصدر الكفر فى الحياة؟ يقول مارتن لوثر: «**إن التفاهة والكفر من طبيعة المرأة التى ورثتها عن أمنا حواء.**»

وقال القديس أودو Odo (٨٧٨-٩٤٢): «**إن النظر إلى النساء يتسبب فى القىء. وبما أن المرء يستنكف أن يمس الخراء أو البلغم بطرف اصبعه، فما الذى يدفعنا إذًا إلى التزاحم على لمس إناء القاذورات نفسه؟**»

ما هذا الذى نقرأه من رجل حمل لقب قديس وكان يعظ بين الناس!! تخيل رد الفعل الذى ينتاب الرجل أو الشاب تجاه أمه أو أخته أو ابنته أو زوجته من تأثير هذا القول الذى يُنسب لرجل ملىء بالروح القدس!!

لم أقرأ أقذر من هذه التعبيرات فى حق المرأة. هل تعرف عزيزى الكاتب أننا لو سلمنا بكل المغالطات التى ادعيتها للإسلام، وسوء فهمك لبعض الأحاديث، وتحاملك على تأويل البعض الآخر، لكانت المرأة المسلمة أيضًا تاجًا على رؤوس سيدات اليهود والنصارى بجانب هذه الأقوال!!

http://www.humanist.de/zitate/sexu.html

http://www.politikforum.de/forum/archive/31/2004/07/2/67710

إن قول القديس أودو قد بُنى على نفس موقف بولس فى الكتاب، فهو يفضل ألا يمس الرجل المرأة: (١وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا **فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً**. .. .. .. ٢٥وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا. ٢٦فَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ لِسَبَبِ الضِّيقِ الْحَاضِرِ. أَنَّهُ حَسَنٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا: ٢٧أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ الِانْفِصَالَ. **أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ امْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً**. ٢٨**لَكِنَّكَ وَإِنْ تَزَوَّجْتَ لَمْ تُخْطِئْ. وَإِنْ تَزَوَّجَتِ الْعَذْرَاءُ لَمْ تُخْطِئْ. وَلَكِنَّ مِثْلَ هَؤُلاَءِ يَكُونُ لَهُمْ ضِيقٌ فِي الْجَسَدِ. وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُشْفِقُ عَلَيْكُمْ**.) كورنثوس الأولى ٧: ١ و٢٥-٢٨

فهل كانت المسيحية بهذا القول تُمجِّد المرأة؟

ومع كل أقوال علماء اللاهوت والكتاب نفسه تجد أحد علماء اللاهوت الكاثوليك برنهارد هيرنج Bernhard Häring يقول: **لا توجد ديانة أو مذهب دينى رفع من شأن المرأة وقدرها مثل الديانة المسيحية!!**

إن قوله مثير للسخرية! تُرى ماذا يقول عنه البشر رجال ونساء بعد أن قرأوا آراء القديسين من رجال الكنيسة؟ لا أعرف لماذا أتذكر الآن قول يسوع: (٢٦**لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟**) متى ١٦: ٢٦

(٢٥**لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ أَوْ خَسِرَهَا؟**) لوقا ٩: ٢٥ ألم يخسر برنهارد هيرنج نفسه بهذا الكذب؟ ألم يهلك نفسه، ويلعنه من صدقه اليوم واكتشف الحقيقة؟ وماذا عنك أنت اليوم عزيزى القارىء؟

وهل يُعقل أن الذى أمر بكره الأم والإبنة والأخت لتكون تلميذًا له قد أكرم المرأة؟ فماذا كان سيقول الشيطان إذن فى هذا الموقف غير ذلك؟ (٢٥وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَائِرِينَ مَعَهُ فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: ٢٦«**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا**.) لوقا ١٤: ٢٥-٢٦

وهل تريد أن تقول إن الذى يأمر بقتل النساء والأطفال الرضع كان رحيمًا على المرأة التى كانت السبب الأوحد فيما تسمونه الخطيئة الأزلية؟ (٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا**») صموئيل الأول ١٥: ٣

وهل تعتقد أن الرب الذى أمر بإخراج الشعب من رجال ونساء وأطفال وقتلهم بالمناشير والنوارج الحديد والفؤوس كان رحيمًا بهذا العمل على المرأة؟ (٣**وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ**)أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣

وهل تؤمن أن الرب الذى أمر بالإمساك بالأطفال وضرب الصخر بهم كان أو سيكون رحيمًا على المرأة؟ (٨يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! ٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٨-٩

وهل يصدق عقل أن الرب الذى أمر بتحطيم الأطفال وشق بطون الحوامل سيكون رحيمًا على المرأة؟ (١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

وهل أمر الرب الصريح بعدم الشفقة والقتل للهلاك والإبادة للشيوخ والشباب والأطفال والنساء كافة سيكون رحيمًا عليهن؟ ([اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. **لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا. ٦اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ**. ...) حزقيال ٩: ٥-٦

**اقرأ كيف يُكدر الرب فرحة المرأة يوم عرسها:** (١٠«إِذَا خَرَجْتَ لِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِكَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَدِكَ وَسَبَيْتَ مِنْهُمْ سَبْيًا ١١وَرَأَيْتَ فِي السَّبْيِ امْرَأَةً جَمِيلةَ الصُّورَةِ وَالتَصَقْتَ بِهَا وَاتَّخَذْتَهَا لكَ زَوْجَةً ١٢**فَحِينَ تُدْخِلُهَا إِلى بَيْتِكَ تَحْلِقُ رَأْسَهَا وَتُقَلِّمُ أَظْفَارَهَا ١٣وَتَنْزِعُ ثِيَابَ سَبْيِهَا عَنْهَا وَتَقْعُدُ فِي بَيْتِكَ وَتَبْكِي أَبَاهَا وَأُمَّهَا شَهْرًا**

**مِنَ الزَّمَانِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَدْخُلُ عَلَيْهَا وَتَتَزَوَّجُ بِهَا فَتَكُونُ لكَ زَوْجَةً.** ١٤وَإِنْ لمْ تُسَرَّ بِهَا فَأَطْلِقْهَا لِنَفْسِهَا. **لا تَبِعْهَا بَيْعًا بِفِضَّةٍ وَلا تَسْتَرِقَّهَا مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ أَذْلَلتَهَا.**) تثنية ٢١: ١٠-١٤

**اقرأ كيف يفرض الرب على المرأة أن تتزوج من أخى زوجها المتوفى:** (٥«إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعًا وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَليْسَ لهُ ابْنٌ فَلا تَصِرِ امْرَأَةُ المَيِّتِ إِلى خَارِجٍ لِرَجُلٍ أَجْنَبِيٍّ. **أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عَليْهَا وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً وَيَقُومُ لهَا بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ.** ٦**وَالبِكْرُ الذِي تَلِدُهُ يَقُومُ بِاسْمِ أَخِيهِ المَيِّتِ لِئَلا يُمْحَى اسْمُهُ مِنْ إِسْرَائِيل.**) تثنية ٢٥: ٥-٦

ألا تشعر المرأة فى كتابك عزيزى الكاتب أنها بزواجها أصبحت مِلكًا لأسرة زوجها، فإن مات ورثوها وزوجوها أخاه؟ فأى كرامة أو حرية أو آدمية تمتعت بها المرأة فى الكتاب الذى تقدسه؟

**اقرأ كيف أعطى الربُّ الأبَّ فى الكتاب الذى تقدسه الحق فى بيع ابنته القاصر:** (٧**وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ.**) خروج٢١: ٧

**اقرأ أمر الرب بإحراق ابنة الكاهن الزانية**، ولا يوجد مثيل لهذه العقوبة للكاهن أو النبى أو حتى لابن الكاهن الزانى: (٩**وَإِذَا تَدَنَّسَتِ ابْنَةُ كَاهِنٍ بِالزِّنَى فَقَدْ دَنَّسَتْ أَبَاهَا. بِالنَّارِ تُحْرَقُ.**) لاويين ٢١: ٩

**اقرأ أمر الرب بقطع يد المرأة التى تمسك عورة من يصارع زوجها:** ولا توجد مثل هذه العقوبة للرجل الذى يمسك بعورة المتصارعة مع زوجته أو أمه!! (١١«إِذَا تَخَاصَمَ رَجُلانِ رَجُلٌ وَأَخُوهُ وَتَقَدَّمَتِ امْرَأَةُ أَحَدِهِمَا لِتُخَلِّصَ رَجُلهَا مِنْ يَدِ ضَارِبِهِ وَمَدَّتْ يَدَهَا وَأَمْسَكَتْ بِعَوْرَتِهِ ١٢**فَاقْطَعْ يَدَهَا وَلا تُشْفِقْ عَيْنُكَ.**) تثنية ٢٥: ١١-١٢

**واقرأ أمر الرب الذى يرفض أن تكون المرأة مدرسة أو مُحاضرة أو أستاذة فى الجامعة**: (لِتَتَعَلَّمِ المَرْأَةُ بِسُكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ. ١٢**وَلَكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ،**١٣لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلًا ثُمَّ حَوَّاءُ،١٤**وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي**) تيموثاوس الأولى ٢: ١١-١٤

فهل كتبت هذا الكتاب دفاعًا عن المرأة المسلمة أم زيادة فى تحقير المرأة التابعة لكتابك؟ فهل أعجبت بما قدمه الكتاب الذى تقدسه وارتضيته للمرأة المسيحية واليهودية وتُنكر على الإسلام قوله بالضرب غير المبرح بالسواك بعد محاولات النصح والإصلاح والوعظ والهجر؟

وإذا كنت تعرف كل هذه النصوص التى تُحقّر المرأة ومازلت تعتقد أن "المرأة فى المسيحية ترتقى سلم المجد" فهى مصيبة، فهذا من الخداع الذى لا يليق برجل دين

تجاه من وثقوا فيه واستأمنوه على أنفسهم وذريتهم وارتضوه قاضيًا شرعيًا فى شؤونهم، وإن كنت لا تدرى فالمصيبة أكبر، لأنك تتكلم بل وتكتب فيما لا تعلم.

لكن لك كل الحق أن تقول إن المرأة المسيحية التى عاشت فى كنف الدولة الإسلامية وارتقت سلم المجد داخل إطار المجتمع الإسلامى عاشت حرة، وارتقت سلم المجد الذى رفعها من كونها ابنة يحق لأبيها بيعها كعبدة أو كالبعير إلى إنسانة كاملة الأهلية مثلها مثل الرجل!!

قال نيكولاوس فون كليمانجيس Nikolaus von Clemanges (أحد علماء اللاهوت وعميد جامعة باريس سابقا: (**أن تترهبن المرأة اليوم فمعنى هذا أنها أسلمت نفسها للعهارة**). وهذا بسبب سوء سمعة الراهبات فى ذلك الوقت.

وقد سبقه فى مثل هذا القول دومبريديجر جايلر فون قيصربرج Domprediger Geiler von Kayserberg (**إن المرأة فى الدير ليست إلا عاهرة**)

وقد شاع المثل الشعبى فى العصور الوسطى القائل: (**من لفت رأسها، عرت بطنها، وهذه عادة كل الراهبات**).

لقد كتب أودو الكانى فى القرن الثانى عشر: (**إن معانقة امرأة تعنى معانقة كيس من الزبالة**).

(ولقد كتب أسقف فرنسى عاش فى القرن الثانى عشر: **أن كل النساء بلا استثناء مومسات، وهن مثل حواء سبب كل الشرور فى العالم**)

وقال الراهب الانجليزى اسكندر نكهام: (**إنه نظرًا لأن المرأة لا تشبع جنسيا، فإنها غالبا ما تصطاد بائسًا حقيرًا لينام معها فى فراشها ليشبع نهمها إذا كان زوجها غير موجود فى لحظة شبقها. ونتيجة لذلك كان على الأزواج أن يربوا أطفالًا ليسوا أولادهم**)

وقال القديس ترتليان: (**إن المرأة مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، ناقضة لنواميس الله، مشوهة للرجل**).

ولم يدِّع مسلم أن "**الكائن البشرى والمرأة يبدوان نقيضين عنيدين**" كما أعلن البابا (اينوسنسيوس الثامن) فى براءة (١٤٨٤)

ولم يقل مسلم: (**إنَّ كل النساء بلا استثناء مومسات، وهنَّ مثل حواء سبب كل الشرور فى العالم**) كما قال أسقف فرنسى من القرن الثانى عشر

ولم ينادِ مسلم أن (**الذكر هو الأنموذج أو المعيار، وكل امرأة إنَّما هى رجل معيب**) كما قال أرسطو.

ولم يفكر مسلم: (**أنَّه لا توجد امرأة طيبة على وجه الأرض**) كما قال الراهب البنديكتى برنار دى موريكس دون مواربة فى أشعاره.

ولم يشعر مسلم **أنَّ المرأة خالية من الروح الناجية، التى تنجيها من نيران جهنم، كما شعرت الكنيسة ورجالها، فعقدوا لها مجمع باكون العالمى فى القرن الخامس الميلادى** يبحثون فيه: هل المرأة جثمان بحت أم هى جسد ذو روح يُناط به الخلاص والهلاك؟

ولم يندد مسلم **أن المرأة حيوان نجس، يجب الابتعاد عنه، وأنه لاروح لها ولا خلود، ولاتُلقن مبادئ الدين لأنها لاتقبل عبادتها، ولاتدخل الجنة، والملكوت، ولكن يجب عليها الخدمة والعبادة، وأن يكمم فمها كالبعير، أو كالكلب العقور، لمنعها من الضحك ومن الكلام لأنها أحبولة الشيطان**، كما قرر مجمع آخر.

ثم اقرأ قول الملك الذى أرسله الرب للمرأة: (**وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةً فِي وَسَطِ الإِيفَةِ.** ٨فَقَالَ: [**هَذِهِ هِيَ الشَّرُّ**]. **فَطَرَحَهَا إِلَى وَسَطِ الإِيفَةِ وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا**.) زكريا ٥: ٨

ثم اقرأ الشرط الوحيد الذى اشترطه يسوع لتكون له تلميذًا: كره أصحاب الفضل والحب عليك، كره أول من ضحَّى بسعادته وبوقته وبماله من أجلك: فهل يُعقل أن إله (؟) المحبة يأمر بالكره والبغض؟ (٢٥وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَائِرِينَ مَعَهُ فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: ٢٦«**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا**.) لوقا ١٤: ٢٥-٢٦

(١٤**وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي،** ١٥**وَلَكِنَّهَا سَتَخْلُصُ بِوِلاَدَةِ الأَوْلاَدِ،** إِنْ ثَبَتْنَ فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْقَدَاسَةِ مَعَ التَّعَقُّلِ.) تيموثاوس الأولى ٢: ١٤-١٥

**لا بد أن تتخلص المرأة فى المسيحية من أنوثتها ليتم خلاصها فى الآخرة:**

يقول اللواء أحمد عبد الوهاب: (على الرغم من أن الكنيسة فى الغرب قد لا تسمح لعذاراها بالقيام بأعمال الرجال، فقد كان اللاهوتيون واضحين فى أن العذراء البتول قد أصبحت رجلًا شرفيًا. لقد كتب جيروم يقول: "**بما أن المرأة خُلِقت للولادة والأطفال، فهى تختلف عن الرجل، كما يختلف الجسد عن الروح. ولكن عندما ترغب المرأة فى خدمة المسيح أكثر من العالم، فعندئذ سوف تكف عن أن تكون امرأة، وستسمى رجلًا**" (تعليق جيروم على رسالة بولس إلى أهل أفسس)

وقد قرأنا أيضًا ما قاله **القديس امبروزو** (**أسقف ميلانو فى القرن الرابع**) فهو يعتبر أن (**الروح نقيض للجسد**) وأن (**الجسد شر**).

ويطالب امبروزو بالتخلص من الجسد لسمو الروح: (**فكر فى الروح بعد أن تكون قد تحررت من الجسد**).

الأمر الذى جعلهم يتخلصون من المرأة، لأنها الجسد الشرير، ومصدر متاعب الحياة وغضب الرب: لذلك "**تشكل مجلس اجتماعى فى بريطانيا فى عام ١٥٠٠ لتعذيب النساء، وابتدع وسائل جديدة لتعذيبهن، وقد أحرق الألاف منهن أحياء، وكانوا يصبون الزيت المغلى على أجسامهن لمجرد التسلية**"

ولذلك: (ظلت النساء طبقًا للقانون الإنجليزى العام ـ حتى منتصف القرن الماضى تقريبًا ـ **غير معدودات من "الأشخاص" أو "المواطنين"، الذين اصطلح القانون على تسميتهم بهذا الاسم، لذلك لم يكن لهن حقوق شخصية، ولا حق فى الأموال التى يكتسبنها، ولا حق فى ملكية شىء حتى الملابس التى كنَّ يلبسنها**.)

ولذلك: (نص القانون المدنى الفرنسى (بعد الثورة الفرنسية) على أن **القاصرين هم الصبى والمجنون والمرأة**، حتى عُدِّلَ عام ١٩٣٨، ولا تزال فيه بعض القيود على تصرفات المرأة المتزوجة.) (عودة الحجاب الجزء الثانى ص ٤٦)

ولذلك: كان شائعًا فى بريطانيا حتى نهاية القرن العاشر **قانون يعطى الزوج حق بيع زوجته وإعارتها بل وفى قتلها إذا أصيبت بمرض عضال**"

ولذلك: (**إن القانون الإنجليزى** عام ١٨٠١م وحتى عام ١٨٠٥ **حدد ثمن الزوجة بستة بنسات بشرط أن يتم البيع بموافقة الزوجة**)

لذلك: أعلن البابا (اينوسنسيوس الثامن) فى براءة (١٤٨٤) أن **الكائن البشرى والمرأة يبدوان نقيضين عنيدين**"

لذلك: قال شوبنهاور (**المرأة حيوان، يجب أن يضربه الرجل ويطعمه ويسجنه**)

لذلك قال لوثر: (**المرأة كمسمار يُدَقّ فى الحائط**)

لذلك قال أرسطو: (**الذكر هو الأنموذج أو المعيار، وكل امرأة إنما هى رجل معيب**)

لذلك قال الفيلسوف نتشه: (**إنها ليست أهلًا للصداقة**، فما هى إلا هرَّة، وقد تكون عصفورًا، **وإذا هى ارتقت أصبحت بقرة** ـ وقلب المرأة عنده مكمن الشر، وهى لغز يصعب حله، **ويُنصَحُ الرجل بألا ينسى السوط إذا ذهب إلى النساء**).

وقال الفيلسوف نتشه فى موضع آخر: (**إن المرأة إذا ارتقت أصبحت بقرة** ـ وقلب المرأة عنده مكمن الشر، وهى لغز يصعب حله، **ويُنصَحُ الرجل بألا ينسى السوط إذا ذهب إلى النساء**).

فمن وصايا سان بول فانتير – لتلاميذه: «**إذا رأيتم امرأة، فلا تحسبوا أنكم ترون كائنا بشريًا، بل ولاكائنًا وحشيًا، وإنما الذى ترونه هو الشيطان بذاته، والذى تسمعونه هو صفير الثعبان**»

ومن اعترافات جان جاك روسو: «**المرأة خلقت لكى تخضع للرجل، بل لكى تتحمل ظلمه**»

لذلك قال لوثر: (**إذا تعبت النساء، أو حتى ماتت، فكل ذلك لا يهم، دعهن يمتن فى عملية الولادة، فلقد خلقن من أجل ذلك**) (تعدد نساء الأنبياء ص ٢٣٥)

لذلك قال جيروم ممتهنا المرأة وحقوقها: (**إذا امتنعنا عن الاتصال الجنسى فإننا نكرم زوجاتنا، أما إذا لم نمتنع: حسنًا فما هو نقيض التكريم سوى الإهانة**)

**طائفة من أقوال آباء الكنيسة وأدبائها:**

(**إذا رأيتم امرأة، فلا تحسبوا أنكم ترون كائنا بشريًا، بل ولاكائنًا وحشيًا، وإنما الذى ترونه هو الشيطان بذاته، والذى تسمعونه هو صفير الثعبان**) (من وصايا سان بول فانتير - لتلاميذه)

☜ (**المرأة خلقت لكى تخضع للرجل، بل لكى تتحمل ظلمه**) (أعترافات جان جاك روسو)

☜(**المرأة حيوان، يجب أن يضربه الرجل ويطعمه ويسجنه**) (شوبنهاور)

☜ (**لايوجد رجل فكر فى المرأة ثم احترمها، فهو إما أن يحتقرها وإما أنه لم يفكر فيها بصورة جدية**) (أوتو فيننجر)

☜ (**الرجل يمكن أن يتصور نفسه بدون المرأة - أما المرأة فإنها لاتتصور نفسها بدون رجل**) جوليان بندا

☜ (**المرأة آلة للإبتسام. تمثال حى للغباء**) (الأديب الفرنسى - لامنيه)

☜ (**المرأة كائن نسبى**) (المؤرخ ميشليه)

☜ (**وكانوا يُعدُّون اختطاف الأطفال لتربيتهم على الرهبنة من القربات. وكانوا يفرون من النساء ولو كانوا أقاربهم لاعتقادهم أن مجرد النظر إلى المرأة مُحبط للأعمال**.)- نقلًا عن معاول الهدم والتدمير فى النصرانية وفى التبشير إبراهيم سليمان الجبهان ص ٧٢-٧٥]

☜ (**يجب على المرأة أن تغطى شعرها لأنها ليست صورة الله**) أمبروزو القرن الرابع الميلادى (ديشنر صفحة ٣٧٩)

ويقول الكتاب المقدس على لسان موسى أنه بسبب خيانتهن للرب حلَّ الوباء على الجماعة: (وَقَال لهُمْ مُوسَى: «**هَل أَبْقَيْتُمْ كُل أُنْثَى حَيَّةً؟ إِنَّ هَؤُلاءِ كُنَّ لِبَنِي إِسْرَائِيل حَسَبَ كَلامِ بَلعَامَ سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ فِي أَمْرِ فَغُورَ فَكَانَ الوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ**.) سفر العدد ٣١ :١٥-١٨

وقال سوستام الذي يعد من كبار أولياء الديانة المسيحية في شأن المرأة: (**هي شر لا بد منه، ووسوسة جبلية، وآفة مرغوب فيها وخطر على الأسرة والبيت ومحبوبة فتاكة، ومصيبة مطلية مموهة**) مستندا إلى قول الرب الذى أرسل ملاكه ليقول عنها إنها الشر بعينه: (٧وَإِذَا بِوَزْنَةِ رَصَاصٍ رُفِعَتْ. **وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةً فِي وَسَطِ الإِيفَةِ**.٨فَقَالَ: [**هَذِهِ هِيَ الشَّرُّ**]. **فَطَرَحَهَا إِلَى وَسَطِ الإِيفَةِ وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا**.) زكريا ٥: ٧-٨

انظروا لقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه المكنون، الذى لا يأتيه الباطل، يعلن للعالم أجمع حرية المرأة وإنسانيتها ويرد لها كرامتها، وأنها للرجل سكنًا ومودةً ورحمة: (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**) الروم:٢١

(وحتى فى أيام يسوع كانت المرأة توضع فى نفس مرتبة الطفل والعبد، بل إنه فى القرن العشرين [أى فى عام ١٩٩١] يصلى اليهودى فى المعبد قائلًا: (**أشكرك ربى أنك لم تخلقنى كافرًا أو عبدًا أو امرأة**)

ويقول الأستاذ Abduh2000 فى مقاله بمنتدى برسوميات بعنوان: (المرأة في الكتاب المقدس والديانة النصرانية):

لذا هنا نجد العالم المسيحي المشهور توماس الإكوينى يعتبر **المرأة أرذل من العبد بدليل أن عبودية العبد ليست فطرية بينما المرأة مأمورة فطريًا من قبل الأب والابن والزوج**

(انظر "Thomas Acquinas : "Summa Theologica، XXXIX ،3).

وأما المفسر المسيحي المعروف يوحنا فم الذهب ( John Chrysostom (٣٤٩-٤٠٧م)) فهو يعتبر المرأة ((**خطرًا أسريًا وسيئة مصورة**))

(انظر Will Durant: The Story of Civilization ... The Age of Faith، New York، 1950، p.325 )

ومن نتائج هذه الأفكار عن المرأة **أن أغلب النصارى الأوائل لم يبالوا، رغم كونهم متزوجين، بأداء الحقوق الزوجية واعتبروا هذا الأمر غير ضروري بل غير مناسب**

(انظر Hans Leitzmann: The Beginnings of the Christian Church ( London ،( 1955 ، p.135 ) .

لذا نجد أنه بعد أن يصبح المسيحي أسقفًا يكون من حسناته أن يعتزل المرأة وألا يقترب من امرأته إن كان متزوجا وقبل أن يصبح أسقفا.

( انظرW.E.H. Leeky: A History of European Morals (London، 1911، vol.2 p.329 )

ثم نجد هنا القوانين المضحكة نتيجة لهذه الأمور السابقة، **فمثلا إذا أراد الأسقف أن يلتقى بزوجته لمشورة أسرية وجب عليه أن يفعل ذلك في مكان فسيح وبحضور شهود. وأمر البابا هايلدبراند** (Hildebrand) **المسيحين ألا يستمعوا إلى الأساقفة المتزوجين ولا يطيعوهم**.

انظر W.E.H. Leeky: A History of European Morals (London، 1911، vol.2 p.332)

وكانت هذه القوانين قيدًا ظالمًا للرجال والأساقفة، فلجأوا إلى الحيل الملتوية لإشباع الرغبات، إلا أن هذه القوانين تركت آثارًا سيئة عميقة على النساء (**فاحتقرن أزواجهن وأكرهن على الخروج، وظهر عدد كبير - بسبب هذا الفصل بين الرجل وزوجته - من الجرائم والمصائب**)

انظر H.C.Lea: An Historical Sketch of Sacredotal Celibacy، 1884، p.277

وتعدى بابا آخر - وهو أوربان الثاني (Uraban II) حيث أجاز جميع الحدود في سبيل تنفيذ هذه القوانين غير الفطرية حيث (**أجاز للحكام أن يسترقوا نساء أولئك الأساقفة الذين رفضوا أن يتركوا زوجاتهن**) انظر H.C.Lea: An Historical Sketch of Sacredotal Celibacy، 1884، p.333

فكان نتيجة هذا أن ساء وضع المرأة في القرون الوسطى وحتى زمن قريب، فلم يكن لها قيمة ولا احترام في المجتمعات المسيحية. **وكان من حق الزوج القانوني، حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر، أن يبيع زوجته كما تباع الحيوانات**

انظر Cady Stanton: History of Women's Suffrage، vol.3 ، p.290 (quoted in Rationalist Encyclopaedia by J.McCabe، London ، 1950، p. 625

قال معلم الكنيسة توماس الإكوينى: (**إن المرأة تتعامل مع الرجل مثل النقص والعيب تجاه الكمال**).

وقال مارتن لوثر: (**إذا أبت الزوجة، قبلت الخادمة**).

وقال توماس الإكوينى (١٢٢٥-١٢٧٥): (**إن القيمة الحقيقية للمرأة تكمن فى إمكانية انجابها للأطفال، والتدبير المنزلى**)

وقال القديس أودو (٨٧٨-٩٤٢): (**إن مجرد رؤية المرأة يثير الشعور بالغثيان والتقيؤ، وحيث أننا لا نلمس البراز ولا المخاط بإصبعنا، فلماذا نتدافع إذن على لمس إناء القاذورات نفسه** [يقصد المرأة نفسها]).

وقال مجمع تيرناو Tyrnau المنعقد عام ١٦١١، والذى كان يحظى بمباركة البابا: (**يهون كل خبث بجانب خبث المرأة، لذلك فإن كفر الرجل يفضل المرأة الصالحة**.) هذا الذى تقرأه كلام قديس مؤمن، وعلى الرغم من ذلك يُفضل الكفر على المرأة! فهل بعد الكفر ذنب؟

فهل اختلفت نظرة أهل الكتاب المقدس جدًا عن نظرة الهندوس الوثنيين لها؟ إن من شرائع الهندوس أنه: (**ليس الصبر المقدر، والريح، والموت، والجحيم، والسم، والأفاعى، والنار، أسوأ من المرأة**)

ومن التعاليم التى تلقاها قسيس شاب كان فى انتظار الزيارة السنوية لأمه من رئيسه: (**إن كل النساء خطر**).

وقال مارتن لوثر: (**إن أعظم تشريف تحظى به المرأة فى حياتها هو أن الرجل يولد عن طريقها**).

وقال القديس فرانتس العزيزى: (**إن من يُخالط المرأة أو يجامعها يُعرض روحه للتلوث، وذلك مثل الشخص الذى يخترق النار ماشيًا على أقدامه، فهو يعرض قدميه للحرق**).

يقول الأسقف الأنجليكانى إدوين بارنس Edwin Barnes أسقف ريتشبُروه Richborough عام ١٩٩٥: (**ليس ممكنا أن تصبح النساء قسيسات**)

وقال البابا يوحنا بولس الثانى عام ١٩٨٨ مستندًا إلى أقوال بولس: (**على النساء أن ينصتن، ويخضعن، فأنا لا أسمح لامرأة ما أن تُعلّم أو ترتفع عن مكانة الرجل، فقد خلق آدم أولا، ثم خلقت حواء**).

وعن المعاناة والهياج الجنسى الذى يتحرق منها الرهبان تقول جريدة يوم الكاثوليك (Pressemitteilung Deutscher Katholikentag) عام ١٩٦٨: (**لا يحتاج الرهبان إلا رؤية امرأة ما، ثم يبتدأون فى النخير مثل الخنازير**).

وقال أحد أهم معلمى الكنيسة الكاثوليكية وهو الأب أوغسطين (٣٥٤-٤٣٠): (**إن المرأة مخلوق أدنى من الرجل، لم يخلقها الله على صورته، لذلك فمن الطبيعى أن تقوم على خدمة الرجل**).

يقول أبراهام للقديسة كلارا (١٦٤٤-١٧٠٩): (**أن تكون امرأة على قدر كبير من النظافة معبدًا مقامًا على بئر مرحاض ... فمن هذا الذى يريد أن يعبد الخراء تقربًا للرب**)، إذن فأنتم الذين تحقرون المرأة!

وقال مارتن لوثر: (**لا ضير أن تتعب المرأة أو حتى تموت، دعها تموت، فهى قد خُلقت لذلك**). إذن فأنتم الذيم تتخذون المرأة أداة للمتعة، ثم ليحدث لها ما يحدث!

وقال ألكسندر Alexander von Hales معلم توماس الإكوينى: (**إن الترتيب الطبيعى يتأتى من الرب ليسوع، ومن يسوع إلى الرجل، ومنه إلى المرأة. وخلاف ذلك فهى تعاليم شيطانية تسير فى الاتجاه المعاكس، فيذهب إلى المرأة أولا، وذلك لأنها لا تملك إمكانية التمييز إلا قليلا.**)

وعلى الرغم من كل هذا التاريخ يقول عالم اللاهوت الكاثوليكى برنارد هيرينج فى القرن العشرين: (**لم تجد المرأة المسيحية من التقدير والاحترام، ما تبحث عنه المرأة فى أى دين أو عقيدة أخرى فى العالم.**)

وقال القديس أنسيلم الكانتربرى Anselm von Canterbury: (**لا يمكن أن يكون هناك شىء مشين فى الحياة مثل المرأة، ولا يتمكن الشيطان من إغواء الناس مثل تمكنه عن طريقها**).

ويقول معلم الكنيسة ترتليان: (**لا يليق بالمرأة إلا أن ترتدى ملابس الحداد، وعند انتهاء سنوات طفولتها، عليها أن تغطى وجهها الجالب للأخطار، وهى أخطار تؤدى إلى فقدان السعادة الأبدية** [أى إلى الحرمان من الجنة والخلود فى النار].)

ويقول كابكراتس Kapokrates أحد المسيحيين الأول ومؤسس الأديرة: (**إن النساء خلقن للمتعة الجماعية**).

وقال مجمع باريس المنعقد عام ٨٤٦م (**لا يحق لامرأة أن تدخل مكان ما يقيم فيه قسيس**).

وقال مجمع كوياكا Coyaca المنعقد عام ١٠٥٠م: (**لا يسمح لامرأة ما أن تسكن بجوار الكنيسة**).

وفى عام ٤٠٧ قال يوحنا فم الذهب الذى يُعد أحد أكبر أربع آباء للكنيسة اللاتينية، الذين تمتعوا بالتقديس، وأحد كتاب المسيحيين الأول الذين تأسست العقيدة المسيحية على كتاباتهم: (**إن كل الجنس الأنثوى ضعيف وأهوج، ولن يجدن الخلاص إلا بإنجاب الأطفال**).

وجاء فى كتاب القانون الكنسى عام ١٩١٧م: (**لا يُسمح للمرأة أن تتولى منصب وزير فى حالة وجود رجل يمكنه القيام بهذا العمل، ولا بد من تبرير منطقى لتوليها هذا المنصب. إلا أنه يحرم عليها الدخول إلى مذبح الكنيسة، وعليها أن تجيب عن بعد فقط**، [عمَّا يوجَّه إليها]).

وقال البابا بولس السادس عام ١٩٨٠: (**لا يُسمح للمرأة أن تقوم بمهام القس**).

وقال كليمنت السكندرى قبل عام ٢١٥م: (**على المرأة أن تظهر دائمًا الخجل من طبيعتها**).

كان هذا عن الطهارة وتنجُّس الرجل بملامسة المرأة، فهو فى الحقيقة ما تدين أنت به عزيزى الكاتب، وهو عين ما قاله القديسون المسيحيون. ولا علاقة له بما أملته عليك نفسك عن الإسلام.

وطالما أننا نتكلم عن الطهارة والنجاسة: فهل توجد طهارة أو تطهُّر فى العهد الجديد لديكم؟ وهل يلزم الصلاة لديكم تطهُّر أو وضوء؟ ألا تلاحظ أنه يمكنك أن تذهب إلى الكنيسة وتصلى بعد مجامعة الزوجة وبدون استحمام؟ وإن كان المسيحى يستحم، فهذا من باب النظافة التى تعلمها من المسلمين، وعادة اكتسبها من المجتمع المسلم، لأنه ليس لها أصول فى كتابك!

بل تلاحظ أن المسيحى لا يبرأ من بوله، ولا يغسل عضوه بالماء بعد قضاء حاجته، إلا إذا كانت عادة اكتسبها من معيشته وسط المسلمين! والله لقد كان فضل الله عليكم كبيرًا بوجودكم وسط المسلمين!!

* * * * *

**ضرب الزوج لزوجته بين الإسلام وأهل الكتاب:**

٤- والنقطة الرابعة التى ينتقدها الكاتب فى الإسلام: يعلم الإسلام أن من حق الزوج أن يعاقب زوجته. ومن أنواع العقاب المسموح به هو ضرب الزوجة والامتناع عن المعاشرة الجنسية معها: (والتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليًا كبيرا). سورة النساء ٣٤

(للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم). البقرة ٢٢٦

وأنقل عن الأستاذ سامى العامرى من (المرأة .. بين إشراقات الإسلام وافتراءات المنصرين) بتصرف:

أ- قال تعالى: {**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا** إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا}. سورة النساء ٣٤

الآية لا تُجبر الرجل ولا تأمره بضرب الزوجة، ولكنها تبيح له فعل ذلك، إذا نشزت، واستعمل معها العظة، والهجر فى الفراش، ولم يُجدِ هذا فى إصلاحها. ومن هنا يمكنه أن يلجأ إلى الضرب غير المبرح بالسواك أو ما شابهه، وتهويل كاتبنا هذا أو من تناولوا هذا الموضوع فى غير حياد، أو دون فهم، أو بتعمُّد عدم التوضيح لقرائهم، فيه إعظام لأمر العقوبة، ليوحوا أنّ الإسلام يحرّض الرجال على انتهاك الحرمة الآدميّة لزوجاتهم!

ب- الحكم الشرعي بجواز الضرب، غير متعلّق بتأديب المرأة الصالحة التي لم تأت منكرًا! فمِن الخطأ إذن، أن نقول (يعلم الإسلام أن من حق الزوج أن يعاقب زوجته)، وإنّما الصواب أن نقول إنّ الإسلام يبيح ضرب المرأة الناشز المذنبة فقط!

ت- الأصل في العلاقة الزوجية، إحسان الرجل إلى زوجته لما تواترت به النصوص من الدعوة إلى الرفق واللين..

قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**) النساء ١٩

قال الإمام الشافعي: (وجماع المعروف بين الزوجين كف المكروه، وإعفاء صاحب الحق من المؤنة في طلبه، لا بإظهار الكراهية في تأديته، فأيهما مطل بتأخيره؛ فمطل الغني ظلم.) (أحكام القرآن ٢٠٤/١)

وقال الذهبي: (وإذا كانت المرأة مأمورة بطاعة زوجها وبطلب رضاه، فالزوج أيضًا مأمور بالإحسان إليها واللطف بها والصبر على ما يبدو منها من سوء خلق وغيره، وإيصالها حقها من النفقة والكسوة والعشرة الجميلة لقول الله تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}) (الذهبي، الكبائر، ١٧٨/١)

وقال تعالى: {**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**} (الروم ٢١)

قال ابن كثير: (**فلا ألفة بين روحين أعظم مما بين الزوجين.**) (تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٢٧٥)

وقال تعالى: {**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيم}. (البقرة ٢٢٨)

قال ابن عباس: (**إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي؛** لأن الله عز وجل يقول: {**مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**}، **وما أحب أن أستوفي جميع حق لي عليها؛** لأن الله عز وجل يقول: {**وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**}) (رواه ابن أبي شيبة ١٩٦/٤ وابن جرير ٤٥٣/٢ والبيهقي ٢٩٥/٧)

وعن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي ﷺ قال: (**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ**) (رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، (ح/٣٣٣١). ومسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (ح/١٤٦٨)

قال المناوي: (**وفيه ندب المداراة لاستمالة النفوس، وتألف القلوب، وسياسة النساء بأخذ العفو عنهن والصبر عليهن، وأن من رام تقويمهن؛ فاته النفع بهن مع أنه لا غنى له عن امرأة يسكن إليها.**) (فيض القدير، ٢: ٣٨٨)

ث - المسلم مدعو - شرعًا - إلى التجاوز عن زلاّت زوجته، وأن يغفر لها هفواتها، وأن ينظر إلى محاسن أخلاقها؛ إذا آذاه سوء بعض ما لها من طباع، قال رسول اللَّهِ ﷺ: (**لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مؤمنة إن كَرِهَ منها خُلُقًا رضي منها آخَرَ.**) (رواه مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، (ح/١٤٦٩)

قال النووي: (**أي ينبغي أن لا يبغضها؛ لأنه إن وجد فيها خُلقًا يُكره، وجد فيها خُلقًا مرضيًا؛** بأن تكون شرسة الخلق لكنها ديّنة أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو ذلك.) (المنهاج، ١٠/ ٥٨)

ويقول صاحب "عودة الحجاب": (واعلم أنه **ليس حُسن الخلق معها كف الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها، والحلم عند طيشها وغضبها،** واقتداءً برسول الله ﷺ، فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام، وتهجره الواحدة منهنّ يومًا إلى الليل، وراجعت امرأةُ عمر عمرَ رضي الله عنه فقال: "أتراجعيني؟"، فقالت: "**إن أزواج رسول الله ﷺ يراجعنه، وهو خير منك**".)

ج- **رغم إباحة الشرع للرجل أن يضرب زوجته لتأديبها إن أتت حراما، إلاّ أنه لا يحبّذه؛** فقد قال "إياس بن أبي ذباب"، قال رسول ﷺ: (**لا تضربوا إماء الله!**)، قال فذئر - أي نشز - النساء وساءت أخلاقهن على أزواجهن فقال "عمر بن الخطاب": (ذئر النساء وساءت أخلاقهن على أزواجهن منذ نهيت عن ضربهن)، فقال النبي ﷺ: ((فاضربوا))؛ فضرب الناس نساءهم تلك الليلة فأتى نساء كثير يشتكين الضرب فقال النبي ﷺ حين أصبح: (**لقد طاف بآل محمد الليلة سبعون امرأة كلهن يشتكين**

**الضرب وايم الله لا تجدون أولئك خياركم.**) (رواه النسائي في الكبرى ( ٩١٦٧ ) وصححه ابن حبان (٤١٨٩))

قال الإمام "الشافعي": (**فجعل لهم الضرب، وجعل لهم العفو، وأخبر أن الخيار ترك الضرب.**) (الأم، ١١٢/٥)

ح- الرجل الذي يأخذ بحكم الشرع في جواز ضرب زوجته، هو رجل قد استكمل جميع المحاولات والطرق الليّنة لإرجاع زوجته إلى طريق الصواب.

قال "ابن الجوزي": (وقال جماعة من أهل العلم الآية على الترتيب: **فالوعظ عند خوف النشوز، والهجر عند ظهور النشوز، والضرب عند تكرره واللجاج فيه، ولا يجوز الضرب عند ابتداء النشوز،** قال القاضي أبو يعلى: وعلى هذا مذهب أحمد.) (زاد المسير، ٧٦/٢)

خ- الضرب المقصود في الآية ليس هو التعنيف بالضرب المبرّح، وإنّما هو ضرب المرأة بسواك أو ما شابهه مما لا يؤذي بدنًا .. فعن "عطاء" **قال: (قلت لابن عباس: (ما الضرب غير المبرح؟). قال: (السواك وشبهه يضربها به.)** (رواه ابن جرير ٦٨/٥)

د- الظلم في جميع أشكاله، منهي عنه في الإسلام، ويتضاعف النهي، إذا كان ضدّ مَنْ حَقُّهُ الإكرام والإحسان كالزوجة ..

قال تعالى: {**وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ**}. (البقرة ٢٣١)

وقال رسول الله ﷺ: (**مَن ضرب سوطًا ظلمًا؛ اقتصّ منه يوم القيامة.**) (رواه البزار والطبراني في الأوسط (١٤٤٥) وإسنادهما حسن (مجمع الزوائد ٣٥٣/١٠))

ذ- الرسول ﷺ هو أكمل المؤمنين، وهو النموذج المُحتذى، وقد قالت أم المؤمنين "عائشة" رضي الله عنها: (**ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قطُّ بيده ولا امْرَأَةً ولا خَادِمًا إلا أَنْ يُجَاهِدَ في سَبِيلِ اللَّهِ. وما نِيلَ منه شَيْءٌ قطُّ فَيَنْتَقِمَ من صَاحِبِهِ إلا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ من مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عز وجل.**) (رواه مسلم (ح/٢٣٢٨))

وعن أم سلمة –أمّ المؤمنين- قالت: (كان رسول الله ﷺ في بيتي وكان بيده سواك فدعا وصيفة له أو لها حتى استبان الغضب في وجهه وخرجت أم سلمة إلى الحجرات فوجدت الوصيفة وهي تلعب ببهمة فقالت: (ألا أراك تلعبين بهذه البهمة ورسول الله ﷺ يدعوك**!**) فقالت: (لا والذي بعثك بالحق، ما سمعتك**!**). فقال رسول الله ﷺ: (لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك.) (رواه البخاري في الأدب (١٨٤))

(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ** وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ

فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا) النساء ٣٤

**(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)** النساء ١٩

**(لاَ يَفْرَكْ (أي لا يبغض) مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ)**. أَوْ قَالَ (غَيْرَهُ) (رواه مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، (ح/١٤٦٩)

أما بالنسبة لعقوبة الزوجة بصفة خاصة، وعقوبة الضرب بصفة عامة أقول:

إن المسيحى المؤمن لا ينبغى عليه أن ينتقد عقوبة امتناع الزوج عن مجامعة زوجته هذه الأشهر الأربعة، التى تنص عليها الآية؛ لأن آباءهم يأمرون بقلة الإلتقاء بالزوجة جنسيًا من باب التعفُّف. وقد يكون هذا من باب تقليد يسوع الذى لم يُجامع امرأة فى حياته؛ لأنه لم يتزوج، وكان منذورًا للرب فى المعبد. كذلك يؤمن الأرثوذكس والكاثوليك أن اخوة يسوع من يوسف من زوجة أخرى، وأنه لم يُجامع زوجته مريم. فى حين يؤمن الإنجيليين أن هؤلاء الاخوة من مريم، وأن يوسف زوج مريم (؟) باشر حقوقه كاملة مع زوجته.

لكن أليس من الغريب أن تنتقد هجر الرجل لزوجته فى الفراش أربعة أشهر، وقد أمر يسوع فى كتابكم أن يخصى الرجل نفسه لأجل الملكوت؟ أى لن يُجامعها العمر كله من أجل الفوز بالجنة، لو كان متزوجًا: (١٢**لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ».**) متى ١٩: ١٢

أما لو لم يكن متزوجًا، فبولس يستحسن ألا يتزوج أو تتزوج من الأساس، إن كانوا يطيقون ذلك: (٣٨إِذًا مَنْ زَوَّجَ فَحَسَنًا يَفْعَلُ **وَمَنْ لاَ يُزَوِّجُ يَفْعَلُ أَحْسَنَ.** ٣٩الْمَرْأَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ مَا دَامَ رَجُلُهَا حَيًّا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ فِي الرَّبِّ فَقَطْ. ٤٠وَلَكِنَّهَا أَكْثَرُ غِبْطَةً إِنْ لَبِثَتْ هَكَذَا بِحَسَبِ رَأْيِي. وَأَظُنُّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا عِنْدِي رُوحُ اللهِ.) كورنثوس الأولى ٧: ٣٨-٤٠

(١وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا **فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً.** ٢وَلَكِنْ لِسَبَبِ الزِّنَا لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا.)كورنثوس الأولى ٧: ١-٢

(٢٥**وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا.** ٢٦فَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ لِسَبَبِ الضِّيقِ الْحَاضِرِ. أَنَّهُ حَسَنٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا: ٢٧**أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ الاِنْفِصَالَ. أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ**

**امْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً.** ٢٨**لَكِنَّكَ وَإِنْ تَزَوَّجْتَ لَمْ تُخْطِئْ. وَإِنْ تَزَوَّجَتِ الْعَذْرَاءُ لَمْ تُخْطِئْ. وَلَكِنَّ مِثْلَ هَؤُلاَءِ يَكُونُ لَهُمْ ضِيقٌ فِي الْجَسَدِ. وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُشْفِقُ عَلَيْكُمْ.)** كورنثوس الأولى ٧: ٢٥-٢٨

وهذا لا يعنى إلا نظرة عدائية للجنس بصفة عامة. فهل لو عاقب الزوج زوجته بالإمتناع عن مجامعتها أربعة أشهر تنتقده؟ فلماذا لم تنتقد موقف يسوع هذا؟

الأمر الذى دفع أودو الكانى فى القرن الثانى عشر أن يقول: (**إن معانقة امرأة تعنى معانقة كيس من الزبالة**).

وقال جيروم ممتهنا المرأة وحقوقها: (**إذا امتنعنا عن الاتصال الجنسى فإننا نكرم زوجاتنا ، أما إذا لم نمتنع: حسنًا فما هو نقيض التكريم سوى الإهانة**).

وعلى الرغم من أن الكنيسة فى الغرب قد لا تسمح لعذاراها بالقيام بأعمال الرجال، فقد كان اللاهوتيون واضحين فى أن العذراء البتول قد أصبحت رجلًا شرفيًا. لقد كتب جيروم يقول: "**بما أن المرأة خُلِقت للولادة والأطفال، فهى تختلف عن الرجل، كما يختلف الجسد عن الروح. ولكن عندما ترغب المرأة فى خدمة المسيح أكثر من العالم، فعندئذ سوف تكف عن أن تكون امرأة، وستسمى رجلًا**" (تعليق جيروم على رسالة بولس إلى أهل أفسس) نقلا عن (تعدد نساء الأنبياء)

ولماذا لم تقل إن قول يسوع هذا مُخالف لقول الرب فى العهد القديم، وأن من يخصى نفسه يكون مطرودًا من جماعة الرب؟ (١«**لا يَدْخُلْ مَخْصِيٌّ بِالرَّضِّ أَوْ مَجْبُوبٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ.**) تثنية ٢٣: ١

وقد ذكرتها الترجمة العربية المشتركة الفقرة الثانية واضافت فقرة قبلها لا توجد فى ترجمة الفانديك أو كتاب الحياة: (٢**لا يدخلْ مَرضوضُ الخصيتَينِ ولا مقطوعُ العُضْوِ التناسُليِّ جماعةَ المُؤمنينَ بالرّبِّ**)

وكذلك فعلت الترجمة الكاثوليكية اليسوعية: (٢**لا يَدخُلْ مَرْضوضُ الخُصيَتَينِ ولا مَجْبوبٌ في جَماعةِ الرَّبّ.**)

ثم **أين حق النساء فى الزواج وهدوء النفس والمتعة الحلال، إذا تتبع كل إنسان هذه التعليمات؟ أليس هذا الأمر فيه مهانة للمرأة؟ أليس هذا من شأنه انتشار السحاق (الشذوذ الجنسى بين النساء)؟**

وكيف سيُنَفَّذ أمر الرب بشأن الزواج والإنجاب إن خصى الرجال أنفسهم؟ وكيف سيستمر البشر فى عبادة الله؟ وكيف كان سنزل ليُصلَب ليفدى البشر إن نزل ولم يجد بشرًا؟

أليس الأمر بعدم تزوج المطلقة إذلالا للمرأة والرجل؛ حيث سيضطران أن يتعايشا سويًا باقى العمر، وكل منهما يكره الآخر، ويكيد له، بل ويتمنى موته؟ (**ومن يتزوج مطلَّقة فإنه يزنى**) متى ٥: ٣٢

**فأين إنسانية المطلقة؟ أين حقها الطبيعى فى الحياة؟ لماذا تعيش منبوذة جائعة متشوقة للزواج ولا تستطيعه؟**

ولماذا كانت عقوبة الحرق لابنة الكاهن الزانية، ولا يُحرق الذى زنى بها؟ (٩**وَإِذَا تَدَنَّسَتِ ابْنَةُ كَاهِنٍ بِالزِّنَى فَقَدْ دَنَّسَتْ أَبَاهَا. بِالنَّارِ تُحْرَقُ.**) لاويين ٢١: ٩، أليس هذا اضطهاد للمرأة، ونظرة دونية لها، على أنها الساحرة الشريرة التى تغوى الرجل وهو برىء؟ فلماذا لا يُحرق الذى يزنى بابنة الكاهن؟

وكانت عقوبة قطع اليد للمرأة التى تمسك عورة من يتعارك مع زوجها!! (١١«إِذَا تَخَاصَمَ رَجُلاَنِ رَجُلٌ وَأَخُوهُ **وَتَقَدَّمَتِ امْرَأَةُ أَحَدِهِمَا لِتُخَلِّصَ رَجُلَهَا مِنْ يَدِ ضَارِبِهِ وَمَدَّتْ يَدَهَا وَأَمْسَكَتْ بِعَوْرَتِهِ** ١٢**فَاقْطَعْ يَدَهَا وَلاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ.**) تثنية ٢٥: ١١-١٢، فهل توجد عقوبة مشابهة للرجل، الذى يمسك أى عورة من عورات المرأة أو حتى يضع يده عليها؟

فها هى امرأة لمست عورة رجل أجنبى عنها، فأمر الرب الرحيم جدًا أن تُقطع يدها؟ فهل تستكثر عن المسلم أن يُعاقب زوجته بالضرب بالسواك أو ما شابهه إذا تكرر نشوزها أو أتى منها فعل محرم، يكرهه الرب ونهى عنه؟

أليست نجاسة المرأة الحائض تستغرق نصف عمرها من البلوغ إلى الممات إذلالا لها وعقوبة من الرب بسبب الخطيئة الأزلية، حتى تتمكن المرأة من تنفيذ باقى العقوبة من إنجاب وألم أثناء الولادة؟

اقرأ كم تكون المرأة التى تحيض منبوذة، ملقاة فى أحد أركان المنزل، مهملة، يخشاها الإنسان أو الحيوان، ليُعاقب بالنجاسة حتى المساء، إذا لمسها أو لمسته! وتخيل كم يكون الحيوان المنزلى مدللا، ومرحبًا به عنها!

(١٩«وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ لَهَا سَيْلٌ وَكَانَ سَيْلُهَا دَمًا فِي لَحْمِهَا **فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمْثِهَا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.** ٢٠**وَكُلُّ مَا تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ فِي طَمْثِهَا يَكُونُ نَجِسًا وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا.** ٢١وَكُلُّ مَنْ مَسَّ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٢وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٣**وَإِنْ كَانَ عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي هِيَ جَالِسَةٌ عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَمَسُّهُ يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.** ٢٤وَإِنِ اضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ فَكَانَ طَمْثُهَا عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا. ....... ٢٨**وَإِذَا طَهُرَتْ مِنْ سَيْلِهَا تَحْسِبُ لِنَفْسِهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَطْهُرُ.** ٢٩**وَفِي الْيَوْمِ**

**الثَّامِنِ تَأْخُذُ لِنَفْسِهَا يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ وَتَأْتِي بِهِمَا إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ.** ٣٠**فَيَعْمَلُ** الْكَاهِنُ الْوَاحِدَ **ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ وَالآخَرَ مُحْرَقَةً وَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ سَيْلِ نَجَاسَتِهَا.**) لاويين ١٥: ١٩-٣٠

ألم يعتبر الرب زواج المرأة وإنجابها عقوبة أزلية لها على أكلها من الشجرة؟ حتى حب الزوجة لزوجها واشتياقها له، يُعد عقوبة أزلية للمرأة التى تمكنت من إغواء آدم، ونفَّذت ما فشل فيه الشيطان من إغواء آدم، ففسدت البشرية كلها بفسادها؟ (١٦وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «**تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ**».) التكوين ٣: ١٦

لذلك قال (لوثر الذى جعل النساء منبوذات قسرًا فى وحشية، ومنفيات من عالم الرجال، والذى يرى فى الزواج عقابًا للمرأة: (إن هذا العقاب ينبع أيضًا من الخطيئة الأصلية، وتتحمله المرأة مُكرَهة تمامًا، كما تتحمل الآلام والمتاعب التى وضعت على جسدها. إن السلطة تبقى قى يد الرجل، وتُجبَر المرأة على طاعته حسب وصية الله. فالرجل هو الذى يحكم البيت والدولة، ويشن الحرب، ويدافع عن ممتلكاته، ويفلح الأرض، ويبنى، ويزرع .. الخ. **أما المرأة فعلى العكس من ذلك، فهى مثل مسمار دق فى الحائط** . .. .. يجب أن تبقى المرأة فى المنزل ..، ترعى الحاجات المنزلية، مثل انسان حُرِمَ القدرة على ادارة تلك الشئون، التى تختص بالدولة .. .. **بهذه الطريقة تعاقب حواء**.

إن الصورة غير العادية للمرأة، كمسمار يدق فى حائط، تكشف عن حقيقة مكانتها: فهى **بائسة لا عون لها، تُساق، ويُدقُّ على رأسها** .. لا يسعى وراءها من أجل إقامة مودة زوجية فيها دفء وراحة عائلية، فلا توجد أى حرارة متبادلة .. ولهذا خلا بدء تاريخ الزواج المسيحى من المحبة، والمساواة، وعيش الرجال والنساء معًا فى وئام) (تعدد نساء الأنبياء ص ٢٣٧-٢٣٨)

وإذا كان شعر المرأة زينتها وتاجها، فهل من الحكمة أو الرحمة قص شعر المرأة التى تصلى وشعرها غير مغطى؟ أليست هذه عقوبة قاصية من بولس؟ فلماذا لم تنتقدها؟ لأن الكنيسة لا تستطيع أن تطبقها، وإلا نفرت المسيحيات من الكنيسة! (٥وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغَطّىً فَتَشِينُ رَأْسَهَا لأَنَّهَا وَالْمَحْلُوقَةَ شَيْءٌ وَاحِدٌ بِعَيْنِهِ. ٦**إِذِ الْمَرْأَةُ إِنْ كَانَتْ لاَ تَتَغَطَّى فَلْيُقَصَّ شَعَرُهَا**. وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقَصَّ أَوْ تُحْلَقَ فَلْتَتَغَطَّ.) كورنثوس الأولى ١١: ٥-٦، أليست هذه عقوبة أشد وأقسى من ضرب الزوج لزوجته بالسواك بعد محاولتين لإصلاحها؟

ألم يقذف الرب العماليق أعداءه من النساء والرجال والأطفال بحجارة من عنده؟ (١١وَبَيْنَمَا هُمْ هَارِبُونَ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ وَهُمْ فِي مُنْحَدَرِ بَيْتِ حُورُونَ، **رَمَاهُمُ الرَّبُّ**

**بحِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى عَزِيقَةَ فَمَاتُوا. وَالَّذِينَ مَاتُوا بِحِجَارَةِ الْبَرَدِ هُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالسَّيْفِ.**) يشوع ١٠: ١١

فأيهما أرحم: ضرب المرأة الناشز بالسواك أم أحكام الرب فى كتابك، والتى تقضى بقتل النساء والأطفال والشيوخ والبيئة والحيوانات؟ (٣**وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟**) متى ٧: ٣

ألم يقر يسوع عقوبة النفس وتحمل الألم فى الدنيا، أفضل من عقوبة الله فى الآخرة؟ (٢٨وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.** ٢٩**فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ.** ٣٠**وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ.**) متى ٥: ٢٧-٢٩

وأمر الرب باستخدام العصا، وليس السواك، فى تأديب الأبناء: (٢٤**مَنْ يَمْنَعُ عَصَاهُ يَمْقُتُ ابْنَهُ وَمَنْ أَحَبَّهُ يَطْلُبُ لَهُ التَّأْدِيبَ.**) الأمثال ١٣: ٢٤

(١٥**اَلْجَهَالَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِقَلْبِ الْوَلَدِ. عَصَا التَّأْدِيبِ تُبْعِدُهَا عَنْهُ.**) الأمثال ٢٢: ١٥

فإذا كانت عصا التأديب تبعد الجهالة المرتبطة بالقلب، فلماذا لا يُستخدم السواك فى تأديب الزوجة الناشز، بعد أن حاول زوجها معها كل المحاولات للإصلاح، ولم يتبق أمامه إلا الطلاق وتدمير الرابطة الزوجية؟

(12وَجِّهْ قَلْبَكَ إِلَى الأَدَبِ وَأُذُنَيْكَ إِلَى كَلِمَاتِ الْمَعْرِفَةِ. ١٣**لاَ تَمْنَعِ التَّأْدِيبَ عَنِ الْوَلَدِ لأَنَّكَ إِنْ ضَرَبْتَهُ بِعَصًا لاَ يَمُوتُ.** ١٤**تَضْرِبُهُ أَنْتَ بِعَصًا فَتُنْقِذُ نَفْسَهُ مِنَ الْهَاوِيَةِ.**) الأمثال ٢٣: ١٢-١٤

يا سبحان الله! فإذا كان الضرب بالعصا يعتبره الرب منقذًا ووسيلة مفيدة للتربية والإصلاح، فهل نفهم أن الضرب المبرح بالعصا هو الحل الأمثل الذى تقدمه المسيحية واليهودية للمرأة الناشز؟ وإذا كان هذا هو الحل فى الكتاب المقدس جدًا، فلماذا تعترض على الضرب غير المبرح للزوجة الناشز فى الإسلام؟ ولو كان الضرب يفقد الإنسان آدميته، فلماذا سنَّ الرب الضرب كعقوبة مُجزية فى التربية؟ أتعدلون من تفكير إلهكم وسلوكه وتطعنون فى علمه وخبرته؟

ألم يقرأ الكاتب فى كتابه أنّ (الضرب) علامة (الحبّ، ورضى الرب)، ومنها جاء المثل الذى يقول "إن ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب"؟ فيقول الرب: (١٢**لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ وَكَأَبٍ بِابْنٍ يُسَرُّ بِهِ.**) الأمثال ٣: ١٢، فلماذا لا يضرب الزوج زوجته الناشز التى يحبها، ويريد أن يُخضعها لطاعة الرب؟

وأكّد سفر سيراخ أن (الضرب) دليل على (عميق الحبّ) (!)؛ فقال: (١**من أَحَبَّ ابنَهُ، أَكْثَرَ مِن ضَرْبِهِ لكي يُسرَّ في آخرته**) سيراخ ٣٠: ١

ويقول يسوع فى العهد الجديد: (٥وَقَدْ نَسِيتُمُ الْوَعْظَ الَّذِي يُخَاطِبُكُمْ كَبَنِينَ: «**يَا ابْنِي لاَ تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ، وَلاَ تَخُرْ إِذَا وَبَّخَكَ.** ٦**لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ**». ٧إِنْ كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَ التَّأْدِيبَ يُعَامِلُكُمُ اللهُ كَالْبَنِينَ. **فَأَيُّ ابْنٍ لاَ يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟** ٨وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِلاَ تَأْدِيبٍ، قَدْ صَارَ الْجَمِيعُ شُرَكَاءَ فِيهِ، فَأَنْتُمْ نُغُولٌ لاَ بَنُونَ.) الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٥-٨

وهل تريد أن تُفهمنى أنكم اليوم أصبحتم ذوى عقل، ورحمة على المرأة؟ أين تاريخ الكنيسة الأسود من المرأة التى لم يعتبروها إنسانًا من الأساس؟

وهل قام يسوع فى العهد الجديد بثورة على وضع المرأة فى العهد القديم، الذى أنزله هو بصفته يهوه عندكم؟ لا. لقد ظل حال المرأة دون أن يكون لها موضع اهتمام من أسفار العهد الجديد؛ ولم يقدّم لها يسوع منظومة جديدة ترعى حقوقها، وتدفع عنها الغبن الذي عرفته في ظلّ سلطان الأحبار أو سلطان الدولة الرومانيّة. ويكفينا أن نعلم أن يسوع لم يلغ شيئًا من العهد القديم، بل جاء موافقًا لكل تعاليمه: (١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ** بَلْ لِأُكَمِّلَ. ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ**.) متى ٥: ١٧-١٨

والتاريخ يشهد أن المرأة المسيحية لم تُعتبر من الأساس إنسانًا، ؛ حتى إنّ الكثيرين كانوا يشكّون في انتساب المرأة إلى الجنس الآدمي؛ فقد استمرّ الجدال في إنسانيّة المرأة إلى زمن غير بعيد؛ حتّى إنّه كما تقول أستاذ الحضارة الأوروبية الغربية في جامعة برلين الحرة، والمتخصصة في تاريخ المرأة "جيزيلا بوك" ( Gisela Bock) في أمر موقف الموسوعات العلميّة الكبرى في الغرب النصراني من كيان المرأة: إنّ هذا الإشكال قد بقي محلّ جدل جاد؛ من (موسوعة بيار بايل) ( Pierre Bayle) (١٦٩٧م) إلى (موسوعة زدلر ((Zedler)) (١٧٤٧م) .. فلم تحسم القضيّة لصالح إثبات آدمية المرأة إلاّ منذ زمن قريب!! (راجع كتاب الكاتبة المذكورة أعلاه، Women in European History، ص١٣-١٤) نقلا عن سامى العامرى بتصرف بسيط

فما الذى حدث ليُدافع كاتبنا عن إنسانية المرأة؟ هل تعلّم ذلك من الإسلام؟ أكيد! فهو الدين الوحيد الذى أنصف المرأة واعتبرها مساوية للرجل، ولها ما له، وعليها ما عليه

لقد أعلن البابا (اينوسنسيوس الثامن) فى براءة (١٤٨٤) أن **الكائن البشرى والمرأة يبدوان نقيضين عنيدين"**

وقال "كلمنت السكندري" (١٥٠م-٢١٥م): (**على كلّ امرأة أن تمتلئ بالإحساس بالعار؛ عندما تفكّر في أنها امرأة**) (راجع Misogyny،David D. Gilmore ، ص٨٧)

**وفى القرن الخامس الميلادى اجتمع مجمع باكون** وكانوا يتباحثون: (**هل المرأة جثمان بحت أم هى جسد ذو روح يُناط به الخلاص والهلاك؟) وقرر أن المرأة خالية من الروح الناجية، التى تنجيها من جهنم**، وليس هناك استثناء بين جميع بنات حواء من هذه الوصمة إلا مريم عليها السلام.

كما قرر مجمع آخر، **أن المرأة حيوان نجس، يجب الابتعاد عنه، وأنه لاروح لها ولا خلود، ولاتُلقن مبادئ الدين لأنها لاتقبل عبادتها، ولاتدخل الجنة، والملكوت ولكن يجب عليها الخدمة والعبادة، وأن يكمم فمها كالبعير، أو كالكلب العقور، لمنعها من الضحك ومن الكلام لأنها أحبولة الشيطان.**

لذلك: (**إن القانون الإنجليزى** عام ١٨٠١م وحتى عام ١٨٠٥ **حدد ثمن الزوجة بستة بنسات بشرط أن يتم البيع بموافقة الزوجة**).

و(نص القانون المدنى الفرنسى (بعد الثورة الفرنسية) على أن **القاصرين هم الصبى والمجنون والمرأة** ، حتى عُدِّلَ عام ١٩٣٨ ، ولا تزال فيه بعض القيود على تصرفات المرأة المتزوجة.) (عودة الحجاب الجزء الثانى ص ٤٦)

و(ظلت النساء طبقًا للقانون الإنجليزى العام ـ حتى منتصف القرن الماضى تقريبًا **ـ غير معدودات من "الأشخاص" أو "المواطنين"، الذين اصطلح القانون على تسميتهم بهذا الاسم، لذلك لم يكن لهن حقوق شخصية، ولا حق فى الأموال التى يكتسبنها، ولا حق فى ملكية شىء، حتى الملابس التى كنَّ يلبسنها**.)

وكان شائعًا فى بريطانيا حتى نهاية القرن العاشر **قانون يعطى الزوج حق بيع زوجته وإعارتها بل وفى قتلها إذا أصيبت بمرض عضال.**

ولذلك قال أرسطو: (**الذكر هو الأنموذج أو المعيار، وكل امرأة إنما هى رجل معيب**).

وتناقلت الثقافة، وتشرب بها المجتمع الأوروبى، حتى جاء الفيلسوف نتشه فقال عن المرأة: (**إنها ليست أهلًا للصداقة، فما هى إلا هرَّة**، وقد تكون عصفورًا، **وإذا هى ارتقت أصبحت بقرة ـ وقلب المرأة عنده مكمن الشر، وهى لغز يصعب حله، ويُنصَحُ الرجل بألا ينسى السوط إذا ذهب إلى النساء**).

و"تشكل مجلس اجتماعى فى بريطانيا فى عام ١٥٠٠ لتعذيب النساء، وابتدع وسائل جديدة لتعذيبهن، وقد أحرق الألاف منهن أحياء، **وكانوا يصبون الزيت المغلى على أجسامهن لمجرد التسلية"**.

ويقول توماس الإكوينى: (**المرأة أرذل من العبد بدليل أن عبودية العبد ليست فطرية بينما المرأة مأمورة فطريًا من قبل الأب والابن والزوج)**

وقال شوبنهاور: (**المرأة حيوان، يجب أن يضربه الرجل ويطعمه ويسجنه)**

ومن وصايا سان بول فانتير – لتلاميذه، قوله: (**إذا رأيتم امرأة، فلا تحسبوا أنكم ترون كائنا بشريًا، بل ولا كائنًا وحشيًا، وإنما الذى ترونه هو الشيطان بذاته، والذى تسمعونه هو صفير الثعبان)**

وقال ترتليان – أحد أقطاب المسيحية الأولى وأئمتها يبين للبشرية نظرة المسيحية فى المرأة: (**إنها مدخل الشيطان الى نفس الإنسان، وإنها دافعة الى الشجرة الممنوعة ناقضة لقانون الله ومشوهة لصورة الله** – أي الرجل -) مستنتدا إلى قول الكتاب المقدس (١٤**وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي**، ١٥**وَلَكِنَّهَا سَتَخْلُصُ بِوِلاَدَةِ الأَوْلاَدِ**، إِنْ ثَبَتْنَ فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْقَدَاسَةِ مَعَ التَّعَقُّلِ.**)** تيموثاوس الأولى ٢: ١٤-١٥

لذلك قال لوثر: (**إذا تعبت النساء، أو حتى ماتت، فكل ذلك لا يهم، دعهن يمتن فى عملية الولادة، فلقد خلقن من أجل ذلك)** (تعدد نساء الأنبياء ص ٢٣٥)

وقال سوستام الذي يعد من كبار أولياء الديانة المسيحية في شأن المرأة: (**هي شر لا بد منه ، ووسوسة جبلية، وآفة مرغوب فيها وخطر على الأسرة والبيت ومحبوبة فتاكة، ومصيبة مطلية مموهة)** مستندا إلى قول الرب الذى أرسل ملاكه ليقول عنها إنها الشر بعينه: (٧وَإِذَا بِوَزْنَةِ رَصَاصٍ رُفِعَتْ. **وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةٌ فِي وَسَطِ الإِيفَةِ.** ٨فَقَالَ: [**هَذِهِ هِيَ الشَّرُّ**]. **فَطَرَحَهَا إِلَى وَسَطِ الإِيفَةِ وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا**.) زكريا ٥: ٧-٨

ويصرخ (فيليب رابورت) (Philip Rappaport) ص٤٨ من كتابه (Looking Forward: A Treatise on the Status of Woman and the Origin and Growth of the Family and the State) قائلا: (**إذا كانت هناك كتب في الوجود، يحمل أصحابها نظرة احتقار للمرأة أكثر من كتّاب أسفار الكتاب المقدّس ومؤلفات آباء الكنيسة، فأنا لا أعرفها.**)! أى لا يوجد كتاب احتقر المرأة مثل الكتب التى تسمونها مقدسة!

فأى الأديان كانت رحمة على المرأة؟ وأى إله أحسن إلى المرأة؟ وهل من أساء إلى المرأة: أمك وأختك وزوجتك وابنتك أحق أن يُعبد، أم من أنصف المرأة وبعد ألفين من السنوات أدركتم فيها فشل الكتاب الذى طالما قدستموه؟ وأى كتاب يستحق أن يتولى الريادة فى حياة البشر، وكان منصفًا للرجل والمرأة عادلا بينهم، مراعيًا الفروق الفردية بين الرجل والمرأة، ومناط عمل وإنفاق، حقوق وواجبات كل منهما؟

ألهذا السبب انطلقتم من خجلكم من هذا الكتاب، تنسبون ما تخجلون منه إلى الإسلام، حتى لا يعرف القارىء المسيحى الواعى، الذى يبحث عن الحق، كل هذه الكوارث التى فعلها المؤمنون بالكتاب المقدس جدًا؟

وهل لا يقر كتابك الضرب المبرِّح، بل القتل والحرق بالنار كعقوبة للمخطىء؟

وما هو الحل الذى قدمه الرب لمعاملة المرأة الناشز فى كل الكتاب الذى تقدسه؟

فكل هذا دفع الباحثين المنصفين فى الغرب إلى الإعتراف بفضل الإسلام على المرأة، فيقول برنارد شو: (**إنّ تعاليم النبي محمد حول مقام المرأة، والنظرة إلى البنات الإناث، والرحمة بالحيوانات، كانت متقدّمة جدًا على الفكر الغربي المسيحي، بل وحتّى على الفكر المعاصر.**) راجع (Secretariat Commonwealth، Developing Human Rights Jurisprudence، 5/159 )

وتقول المستشرقة كارن أرمسترونج (Karen Armstrong) ص١٥٧-١٥٨ من كتابها (*A History of God*): (**كان النساء من أوائل المؤمنات بمحمد، كان تحريرهن مشروعًا يملك قلبه. حرّم القرآن بطريقة حازمة قتل المواليد الإناث، ووبّخ العرب على فزعهم عندما كانت تولد أنثى. وأعطى النساء أيضًا حقوقًا قانونيّة في الميراث والطلاق لم يملك جلّ النساء الغربيات شيئًا شبيهًا بها حتى القرن التاسع عشر. شجّع محمد النساء أن يلعبن دورًا إيجابيًا في شؤون الأمة، وقد عبرن عن آرائهن بصراحة في ثقة أنّه سيسمع لهن.**)

* * * * *

**<u>هل تتحجب المرأة خارج بيتها وداخله؟</u>**

٥- والنقطة الخامسة التى ينتقدها الكاتب فى الإسلام: يأمر الإسلام المرأة أن تتحجب وهي خارج المنزل (وداخل المنزل فى بعض الأحيان: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت إيمانهن) النور ٣١

(يا أيها النبي قُل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورًا رحيمًا) الأحزاب ٥٩

أن تتحجب المرأة داخل المنزل، فهذا لم يقل به مسلم. ولم يأمر به الإسلام، إلا إذا كان هذا بمحض إرادة المرأة أو لسبب مرضى، كأن تُصاب بالبرد أو تشعر ببرودة الجو إذا تعرت أذناها أو تعرت رأسها. لكن كيف علم كاتبنا هذا أن المرأة المسلمة تتحجب فى داخل البيت؟ فلو رأى جارته مثلا عندما تفتح الباب لبائع، أو فى البلكونة، فهى لم تعد إذًا فى البيت، لأن الغرض من الحجاب ألا يراها الغرباء.

أما الحجاب خارج البيت فلا أعلم ما الذى يعيب المرأة التى تعتز بعفتها، وبعفافها، ولا تريد أن تكون كالعسل الملقى على قارعة الطريق، تتناوله الحشرات بالأكل والتبرز والتبول عليه!! فلو تعرَّى العسل، مهما كانت قيمة هذا العسل، فسوف تقل قيمته، وتعافه النفس! وهكذا المرأة التى تتعرى، فينهش فى لحمها ويزنى بها فى مخيلته كل من يراها. وهكذا فرض الإسلام الحجاب على المرأة، ليعفها، ويحافظ على المجتمع من الإنزلاق إلى شباك الشيطان.

لكن العجب العجاب أن يرى كاتبنا المسيحى أن حجاب المرأة المسلمة سُبَّة فى جبينها، فى الوقت الذى يأمر به كتابه ودينه المرأة المسيحية بالنقاب، ويفرضه عليها!

على القارىء أن يضع فى الحسبان أن يسوع لم يأت لينقض جملة واحدة أو حرف واحد من الناموس أو كتب الأنبياء (متى ٥: ١٧-١٨)

إن الشريعة اليهودية فرضت قديمًا على الزوجة أن تغطي رأسها وتستر كامل جسدها والأفضل أن لا تخرج من البيت. وكذلك استحدثوا الحجاب الساتر في المعابد للفصل بين الرجال والنساء، وكذلك حرموا عليهن مصافحة الرجال.

ففى العهد القديم: (٦٣**وَخَرَجَ إِسْحَاقُ لِيَتَأَمَّلَ فِي الْحَقْلِ عِنْدَ إِقْبَالِ الْمَسَاءِ فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا جِمَالٌ مُقْبِلَةٌ.** ٦٤**وَرَفَعَتْ رفقةُ عَيْنَيْهَا فَرَأَتْ إِسْحَاقَ فَنَزَلَتْ عَنِ الْجَمَلِ.** ٦٥**وَقَالَتْ لِلْعَبْدِ: «مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الْمَاشِي فِي الْحَقْلِ لِلِقَائِنَا؟» فَقَالَ الْعَبْدُ: «هُوَ سَيِّدِي». فَأَخَذَتِ الْبُرْقُعَ وَتَغَطَّتْ.**) تكوين ٢٤: ٦٣-٦٥

(٣٠فأَتَت هى ووالِداها وبَنوها وجَميعُ أَهْلِ قَرابَتِها. ٣١ وكانَت سوسَنَّةُ لَطيفَةً جِدًّا جَميلَةَ المَنظَر. ٣٢**ولَمَّا كانَت مُبَرقَعَة، أَمَرَ هذانِ الفاجِرانِ أن يُكشَفَ وَجهُها، لِيَشبَعا من جَمالِها.**) دانيال ١٣: ٣٠-٣٢

(١هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ! **عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ مِنْ تَحْتِ نَقَابِكِ.** شَعْرُكِ كَقَطِيعِ مِعْزٍ رَابِضٍ عَلَى جَبَلِ جِلْعَادَ.) نشيد الإنشاد ٤: ١

وطبقا للحبر الدكتور مناحيم إم. براير (أستاذ الأدب التوراتي في جامعة يشيفا) في كتابه، **"المرأة اليهودية في الأدب الرباني"، كان من عادة النساء اليهوديات الخروج علنا بغطاء الرأس والذي أحيانا كان يغطى الوجه بالكامل ويترك عينا واحدة،** ويقتبس قول بعض الأحبار القدماء المشهورين: **"ليس من شيمة بنات إسرائيل الخروج برأس مكشوف"** و**"لُعن الرجل الذي يترك شعر زوجته مرئيًا.... "المرأة التي تعرض شعرها للزينة الذاتية تجلب الفاقة". وتحرم الشريعة الربانية تلاوة البركات أو الصلوات في حضور امرأة متزوجة كاشفة الرأس حيث إن كشف شعر المرأة يعتبر "تعريا"** كما ذكر الدكتور براير: **"أثناء فترة تانيتيك، أعتبر فشل المرأة اليهودية في تغطية رأسها إهانة لتواضعها. فعندما تكشف رأسها قد تغرّم بأربعمائة زوزيم بهذه المخالفة** (والزوزيم هي عملة تعادل ربع شيكل)." كما يوضح الدكتور براير كذلك أن **حجاب المرأة اليهودية لم يعتبر دائما إشارة على التواضع. أحيانا كان الحجاب يمثل حالة تميز وترف عن كونه تواضعا. شخّص الحجاب الكرامة وتفوق النساء النبيلات، كما مثل كذلك صعوبة الوصول للمرأة باعتبارها ملكية مقدسة لزوجها.**

**كذلك ميز الحجاب احترام المرأة لنفسها ومركزها الاجتماعي، وقد تلبس نساء الطبقات الدنيا الحجاب في أغلب الأحيان لمنح انطباع أنها ذات مقام أعلى. وحقيقة فإن الحجاب كان إشارة لطبقة النبلاء، وكان سببًا فى عدم السماح للعاهرات بتغطية شعرهن في المجتمع اليهودي القديم. رغم ذلك، لبست للعاهرات في أغلب الأحيان وشاح رأس خاص لكي يبدون محترمات.**

تقول الدسقولية وهى المصدر الثانى للتشريع لدى النصارى ص٢٦: **(إن أردت أن تكونى مؤمنة ومرضية لله فلا تتزينى لكى ترضى رجالا غرباء، ولا تشتهى لبس المقانع والثياب الخفيفة، التى لا تليق إلا بالزانيات ليتبعك الذين يصيدون من تكون هكذا، وإن كنت لا تفعلين هذه الأفعال القبيحة للخطية، فإنك بتزينك وحده تدانين. لأنك بذلك تضطرين من يراك أن يتبعك ويشتهيك. فلماذا لا تتحفظين لئلا تقعي في الخطية، ولا تدعي أحد يقع في شك (أو عثرة) لأجلك. إذا أخطأت باعتمادك هذا الفعل فأنت أيضًا تسقطين، لأنك تكونين سببًا لهلاك نفس ذلك الرجل. ثم إذا أخطأت على واحد بهذا الفعل دفعة واحدة فهو يكون سببًا في أنك تخطئين على كثيرين).**

وتقول ص٢٧: **(لا تزوقي وجهك الذي خلقه الله. فليس فيه شيء ينقص زينة، لأن كل ما خلقه الله فهو حسن جدًا. ولا يحتاج إلى زينة. وما زيد على الحسن فهو يُغير نعمة الخالق).**

وتقول ص٢٧: (**لا تتشبهن بهؤلاء النساء أيتها المسيحيات إذا أردتن ان تكن مؤمنات.** اهتمي بزوجك لترضيه وحده. وإذا مشيت في الطريق **فغطي رأسك بردائك فإنك إذا تغطيت بعفة تُصانين عن نظر الأشرار.**)

وتقول أيضًا ص٢٧: (**يكون مشيك ووجهك ينظر إلى أسفل وأنت مطرقة مغطاة من كل ناحية**. ابعد من كل حميم غير لائق يكون في حمام مع ذكور. كثيرة هي اشراك الفسقة. لا تستحم امراة مؤمنة مع ذكور. **واذا غطت وجهها فتغطيه بفزع من نظر رجال غرباء.** وإلا فكيف تدخل إلى حمام وهي مكشوفة مع ذكور).

وهو عين ما فهمه كليمنت السكندري (150-223م) **الذى وجه تعاليمه للمرأة فقال: على المرأة أن تغطى كامل جسدها كلما خرجب من البيت، لأن هذا النوع من اللباس هو الذي يحميها من نظرات الرجال. فإذا وضعت الخمار على وجهها، حمت الرجل من أن يقع في الخطيئة. ولاكتساب شرعية للخمار يرى هذا الأب أن الخمار مشيئة الكلمة الربانية التي تأمر المرأة أن تصلي وهي محجبة.**

وسار على هديه الأب ترتوليا (١٦٠-٢٣٠م)، الذى **أوجب على المرأة أن تضع خمارًا، وتستر وجهها بنقاب، وأن تخفي مفاتنها، ولا تعتني بجمالها الطبيعي وتسعى إلى القضاء عليها؛ لأن ذلك الجمال يمثل خطرًا كبيرًا على الرجل، ولا تقل حدة تلك الخطورة إلا إذا حجبت المرأة جسدها من قمة الرأس إلى أخمص القدمين، وزيادة في التشدد منعت المسيحية المرأة أن تزين الحجاب أو تزركشه، ومن تفعل ذلك تصنف مع النساء اللاتي خلعن برقع الحياء.**

وقد منعت المرأة المسيحية قديمًا أن تخرج حاسرة الرأس، دون نقاب، بناءًا على تعاليم الدسقولية، وتعاليم الآباء الأول. وإذا ذهبت إلى الكنيسة عارية الرأس، تعاقب بقص شعرها، تبعًا لما جاء في كورنثوس الأولى ١١ :٣-١٠ (3**لكِنِّي أُريدُ أنْ تَعرِفوا أنَّ المَسيحَ رأسُ الرَّجُلِ، والرَّجُلَ رأسُ المرأةِ،** والله رأسُ المَسيح 4.**فكُلُّ رَجُلٍ يُصَلّي أو يَتَنَبَّأُ وهوَ مُغَطَّى الرّأسِ يُهينُ رأسَهُ، أي المَسيحَ،** 5**وكُلُّ امرأةٍ تُصلّي أو تَتَنَبَّأُ وهِيَ مَكشوفَةُ الرّأسِ تُهينُ رأسَها، أي الرَّجُلَ، كما لَو كانَت مَحلوقَةَ الشَّعرِ** 6.**وإذا كانَتِ المرأةُ لا تُغَطّي رأسَها، فأَولى بِها أنْ تَقُصَّ شَعرَها، ولكن إذا كانَ مِنَ العارِ على المرأةِ أنْ تَقُصَّ شَعرَها أو تَحلِقَهُ، فعلَيها أنْ تُغَطيَّ رأسَها** 7.**ولا يَجوزُ لِلرَّجُلِ أنْ يُغَطّيَ رأسَهُ لأنَّهُ صُورَةُ اللهِ ويَعكِسُ مَجدَهُ، وأمَّا المرأةُ فتَعكِسُ مَجدَ الرَّجُلِ** 8.فَما الرَّجُلُ مِنَ المرأةِ، بَلْ المرأةُ مِنَ الرَّجُلِ، 9وما خَلَقَ اللهُ الرَّجُلَ مِنْ أجلِ المرأةِ، بَلْ خَلَقَ المرأةَ مِنْ أجلِ الرَّجُلِ 10 .**لذلِكَ يَجِبُ على المرأةِ أنْ تُغطّيَ رأسَها علامَةَ الخُضوعِ، مِنْ أجلِ المَلائِكَةِ.**) الترجمة المشتركة

وصدق الله العظيم القائل: (**قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ...**) الأحقاف ٩

وفى الحقيقة لا أرى سببًا فى انتقاصك لحجاب أو نقاب المرأة بصفة عامة، فقد رأيت أن اليهودية والمسيحية والإسلام يؤيدون النقاب والحجاب.

* * * * *

**تعدد الزوجات بين الإسلام وأهل الكتاب:**

٦- والنقطة السادسة التى ينتقدها الكاتب فى الإسلام: يصرح الإسلام بتعدد الزواج، فيحل للرجل أن يتزوج من النساء ما يصل إلى أربعة في الوقت الواحد ("... فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) النساء ٣

ملحوظة: أعطى لمحمد نبي الإسلام إمتيازات خاصة في هذا الأمر، فقد صرح له أن يتزوج بأي عدد يشاء من النساء، وفي الواقع كان لمحمد مالا يقل عن ١٣ زوجة ماعدا السرائر.

واحدة من هؤلاء الزوجات كانت عائشة التي تزوجها ولم تبلغ بعد سن التاسعة من عمرها بينما كان محمد في سن الثالثة والخمسين. وزوجة أخرى - وهي زينب بنت جحش – كانت قبلًا زوجة إبنه بالتبني زيد. عندما رأى إبنه أن محمدًا يرغب فيها طلقها كي يستطيع محمد أن يتزوجها.

وسيشمل ردنا إن شاء الله تعالى الرد على تعدد الزوجات بصفة عامة، ثم تعدد زوجات النبى ﷺ، ثم الحكمة من جمع محمد ﷺ بين تسع زوجات فى وقت واحد.

يرى المسيحيون ومنهم كاتبنا هذا أن أسمى علاقة بين رجل وإمرأة تكون عند تعلق الرجل بامرأة واحدة، وتعلقها برجل واحد، وأن الحب الحقيقي، ورغبة الزواج الحقيقية، والعطاء المطلق للروح والجسد، والسعادة الحقيقية والمتعة القصوى لا تكون إلا لرجل واحد، ولإمرأة واحدة، ولا تكون إلا من خلال رجل واحد وإمرأة واحدة. وتلك هي فطرة الأنثى وسمو الرجل، وهى عين الأنوثة التي صورها الله وخلقها على هذه الصورة لتتحقق أسمى علاقة بين امرأة ورجل. (ص٢٥ ملخص ما قاله القمص مرقس عزيز خليل فى كتابه (المرأة فى اليهودية والمسيحية والإسلام).

فناهيك عن أن هذا اتهام لأنبياء العهد القديم باقترافهم هذه الجريمة الشنعاء، والتى تعد ضد الفطرة السليمة، وهى تعدد الزوجات! كما هى اتهام ليسوع نفسه أنه لم يصدر أمرًا صريحًا بتحريم تعدد الزوجات فى أناجيله! واتهام ليسوع أيضًا بتتويه المسيحى حيث قرر فى أناجيله أنه لم يأت لتغيير أو نقض حرف واحد من الناموس أو كتب الأنبياء (متى ٥: ١٧-١٩)!

فناهيك عن هذا فهو أيضًا اتهام صريح ومباشر لإلـه العهد القديم يهوه/يسوع، إذ كيف يسكت على الأنبياء، الذين انتقاهم بنفسه، وهداهم إلى الصراط المستقيم لهداية شعبه؟ وكيف لم يصدر أمرًا بمنع أو وقف أو تحريم تعدد الزوجات؛ لتتحقق أسمى علاقة بين الرجل والمرأة؟ أم لم يكن الرب يعلم ما علمه رجال المسيحية من أن التزوج بواحدة هى فطرة الأنثى وسمو الرجل، والحب الحقيقي، والعطاء المطلق للروح والجسد، والسعادة الحقيقية، والمتعة القصوى؟

فماذا فعل الرب أو قال عن تعدد زوجات إبراهيم؟

وها هو الرب يبارك إبراهيم فى كل شىء، ولم يغضب عليه بسبب تعدده للزوجات: (١وَشَاخَ إِبْرَاهِيمُ وَتَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ. **وَبَارَكَ الرَّبُّ إِبْرَاهِيمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ.**) تكوين ٢٤: ١

ألم يبارك الرب إسماعيل بن إبراهيم من زواجه الثانى من هاجر؟ (٢٠**وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً.**) تكوين ١٧: ٢٠

ألم يُعدد يعقوب وعيسو الزوجات أسوة بأبيهم: (٦**ثُمَّ أَخَذَ عِيسُو نِسَاءَهُ وَبَنِيهِ وَبَنَاتِهِ وَجَمِيعَ نُفُوسِ بَيْتِهِ وَمَوَاشِيَهُ وَكُلَّ بَهَائِمِهِ وَكُلَّ مُقْتَنَاهُ الَّذِي اقْتَنَى فِي أَرْضِ كَنْعَانَ وَمَضَى إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى مِنْ وَجْهِ يَعْقُوبَ أَخِيهِ**) تكوين ٦: ٣٦

وماذا قال الرب فى تزوج موسى بأكثر من امرأة؟ ألم يُدافع الرب عن زواج موسى الثانى من المرأة الكوشية، وأصاب اخته مريم بالبرص لاعتراضها على هذا الزواج، ومحاولتها منعه من التزوج بها؟ (١**وَتَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ وَهَارُونُ عَلَى مُوسَى بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الْكُوشِيَّةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا** (لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اتَّخَذَ امْرَأَةً كُوشِيَّةً) .... فَسَمِعَ الرَّبُّ. ..... .... ٩**فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْهِمَا وَمَضَى.** ١٠**فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ عَنِ الْخَيْمَةِ إِذَا مَرْيَمُ بَرْصَاءُ كَالثَّلْجِ. فَالْتَفَتَ هَارُونُ إِلَى مَرْيَمَ وَإِذَا هِيَ بَرْصَاءُ.**) العدد ١٢: ١-١٠

ومرة أخرى يضطهد الرب المرأة ويصيبها بالبرص، ويترك هارون دون عقوبة، على الرغم من أن الاعتراض والكلام كان بينهما هما الاثنين!!

وها هو موسى ﷺ مات مَرْضيًا عنه من الله تعالى، بل لم يقم فى بنى إسرائيل نبى مثله، ولا حتى يسوع، الذى جاء متبعًا لشريعته: (١٠**وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ**) تثنية ٣٤: ١٠

وها هو داود الذى يتهمه الكتاب بالزنى والقتل يُعدِّد الزوجات: (١٢**وَعَلِمَ دَاوُدُ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَثْبَتَهُ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَأَنَّهُ قَدْ رَفَّعَ مُلْكَهُ مِنْ أَجْلِ شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ.**

١٣**وَأَخَذَ دَاوُدُ أَيْضًا سَرَارِيَ وَنِسَاءً مِنْ أُورُشَلِيمَ بَعْدَ مَجِيئِهِ مِنْ حَبْرُونَ**، فَوُلِدَ أَيْضًا لِدَاوُدَ بَنُونَ وَبَنَاتٌ.) صموئيل الثانى ٥: ١٢-١٣

بل يُكافأه الرب فيُثبِّت كرسيه للأبد، على الرغم من أنه كان لديه ١٠٠ زوجة: (٩هُوَذَا يُولَدُ لَكَ ابْنٌ يَكُونُ صَاحِبَ رَاحَةٍ، وَأُرِيحُهُ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِ حَوَالَيْهِ، لأَنَّ اسْمَهُ يَكُونُ سُلَيْمَانَ. فَأَجْعَلُ سَلاَمًا وَسَكِينَةً فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِهِ. ١٠هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاِسْمِي، **وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا، وَأَنَا لَهُ أَبًا وَأُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مُلْكِهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ.**) أخبار الأيام الأول ٢٢: ٩-١٠

بل أكثر من ذلك، فإن الرب نفسه يُعدد نعمه على عبده ونبيه داود بأنه زوجه بكل زوجات شاول: (٧فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ! هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَنَا مَسَحْتُكَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَأَنْقَذْتُكَ مِنْ يَدِ شَاوُلَ ٨**وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ سَيِّدِكَ وَنِسَاءَ سَيِّدِكَ فِي حِضْنِكَ**، وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا. وَإِنْ كَانَ ذلِكَ قَلِيلًا كُنْتُ أَزِيدُ لَكَ كَذَا وَكَذَا.) صموئيل الثانى ١٢: ٧-٨

ولم يوجه الرب إليه توبيخًا أو لومًا إلا على زناه بامرأة أوريا الحثى، ولم يعتبر تزوجه بكل هذه النساء نقيصة أو عملا ظالمًا أو مشينًا: (٥**لأَنَّ دَاوُدَ عَمِلَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحِدْ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا أَوْصَاهُ بِهِ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، إِلاَّ فِي قَضِيَّةِ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ**.) ملوك الأول ١٥: ٥

وها هو الرب يرضى عن يواش الذى عدَّد الزوجات، بل بعد أن أعلن رضاه عنه، ذكر أنه تزوج من امرأتين: (٢**وَعَمِلَ يَهُوآشُ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنِ.** ٣**وَاتَّخَذَ يَهُويَادَاعُ لَهُ امْرَأَتَيْنِ فَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ**.) أخبار الأيام الثاني ٢٤: ٢-٣

بل ورضى عن رئيس الكهنة يهوياداع الذى زوجه الزوجتين: (15وَشَاخَ يَهُويَادَاعُ وَشَبِعَ مِنَ الأَيَّامِ وَمَاتَ. كَانَ ابْنَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً عِنْدَ وَفَاتِهِ. ١٦**فَدَفَنُوهُ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مَعَ الْمُلُوكِ لأَنَّهُ عَمِلَ خَيْرًا فِي إِسْرَائِيلَ وَمَعَ اللهِ وَبَيْتِهِ**.) أخبار الأيام الثاني ٢٤: ١٥-١٦

وها هو الرب يأمر هوشع أن يتزوج من زانية: (٢**أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ!».**) هوشع ١: ٢

ثم يأمره مرة أخرى أن يتزوج للمرة الثانية من امرأة محبوبة من صاحب: (١وَقَالَ الرَّبُّ لِي:«**اذْهَبْ أَيْضًا أَحْبِبِ امْرَأَةً حَبِيبَةَ صَاحِبٍ وَزَانِيَةً كَمَحَبَّةِ الرَّبِّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ مُلْتَفِتُونَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى وَمُحِبُّونَ لأَقْرَاصِ الزَّبِيبِ**».) هوشع ٣: ١

وعن طريق ملاك الرب قال الرب لمريم أمه (؟)، التى قبلت أن تتزوج الرجل المتزوج يوسف: (٢٨فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ: «**سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ**».) لوقا ١: ٢٨، فلا يوجد دليل أنه تزوجها بعد وفاة زوجته، ولكنها حكايات الكنيسة؛ لكى لا تُظهر حلة تعدد الزوجات لديهم.

وقال الرب عن يوسف نفسه إنه كان بارًا صالحًا: (٥٠**وَإِذَا رَجُلٌ اسْمُهُ يُوسُفُ وَكَانَ مُشِيرًا وَرَجُلًا صَالِحًا بَارًّا**) لوقا ٢٣: ٥٠

ألم يوافق الرب فى ناموسه على تعدد الزوجات، وأنزل تشريعًا ينظم ذلك، فمنع الجمع بين الأختين: (**لاَ تَتَزَوَّجِ امْرَأَةً عَلَى أُخْتِهَا لِتَكُونَ ضَرَّةً مَعَهَا فِي أَثْنَاءِ حَيَاةِ زَوْجَتِكَ**.) اللاويين ١٨: ١٨

وحدد أن ابن الابن البكر هو أول مولود، حتى لو كان من الزوجة المكروهة الثانية أو الثالثة، ويجب أن يُعامل على أنه البكر، ويأخذ الضعف من الميراث؟: (١٥«**إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ امْرَأَتَانِ إِحْدَاهُمَا مَحْبُوبَةٌ وَالأُخْرَى مَكْرُوهَةٌ** فَوَلَدَتَا لهُ بَنِينَ المَحْبُوبَةُ وَالمَكْرُوهَةُ. فَإِنْ كَانَ الاِبْنُ البِكْرُ لِلمَكْرُوهَةِ ١٦**فَيَوْمَ يَقْسِمُ لِبَنِيهِ مَا كَانَ لهُ لا يَحِلُّ لهُ أَنْ يُقَدِّمَ ابْنَ المَحْبُوبَةِ بِكْرًا عَلى ابْنِ المَكْرُوهَةِ البِكْرِ** ١٧**بَل يَعْرِفُ ابْنَ المَكْرُوهَةِ بِكْرًا لِيُعْطِيَهُ نَصِيبَ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ مَا يُوجَدُ عِنْدَهُ لأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ قُدْرَتِهِ. لهُ حَقُّ البَكُورِيَّةِ**.) التثنية ٢١: ١٥-١٧

ألم يأمر الناموس أن يتزوج الأخ أرملة أخيه، إذا مات دون أن ينجب أبناءً؟ أليس هذا أمر من الرب أن يُعدِّد المتزوج، ويتزوج أرملة أخيه؟ (٥«**إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعًا وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَليْسَ لهُ ابْنٌ فَلا تَصِرِ امْرَأَةُ المَيِّتِ إِلى خَارِجٍ لِرَجُلٍ أَجْنَبِيٍّ. أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عَليْهَا وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً وَيَقُومُ لهَا بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ**.) تثنية ٢٥: ٥

ألم يأمر الرب بتزوج الرجل الذى يعتدى على فتاة؟ فماذا سيكون الحل لو كان هذا الرجل متزوجًا؟ ألن يُعدد الزوجات؟ (١٦«**وَإِذَا رَاوَدَ رَجُلٌ عَذْرَاءَ لَمْ تُخْطَبْ فَاضْطَجَعَ مَعَهَا يَمْهُرُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً**.) الخروج ٢٢: ١٦

وكرر الأمر مرة أخرى: (٢٨«إِذَا وَجَدَ رَجُلٌ فَتَاةً عَذْرَاءَ غَيْرَ مَخْطُوبَةٍ فَأَمْسَكَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا فَوُجِدَا. ٢٩**يُعْطِي الرَّجُلُ الذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا لأَبِي الفَتَاةِ خَمْسِينَ مِنَ الفِضَّةِ وَتَكُونُ هِيَ لهُ زَوْجَةً مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ أَذَلهَا. لا يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا كُل أَيَّامِهِ**.) تثنية ٢٢: ٢٨-٢٩

كيف ينتقد الكاتب تعدد الزوجات، والرب نفسه قد أعطى نبوءة تشير إلى بقاء تعدد الزوجات إلى نهاية الزمان؟ (1**فَتُمْسِكُ سَبْعُ نِسَاءٍ بِرَجُلٍ وَاحِدٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاَتٍ:**

«**نَأْكُلُ خُبْزَنَا وَنَلْبِسُ ثِيَابَنَا. لِيُدْعَ فَقَطِ اسْمُكَ عَلَيْنَا. انْزِعْ عَارَنَا**». ٢**فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ غُصْنُ الرَّبِّ بَهَاءً وَمَجْداً وَثَمَرُ الأَرْضِ فَخْراً وَزِينَةً لِلنَّاجِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ.** ٣**وَيَكُونُ أَنَّ الَّذِي يَبْقَى فِي صِهْيَوْنَ وَالَّذِي يُتْرَكُ فِي أُورُشَلِيمَ يُسَمَّى قُدُّوساً. كُلُّ مَنْ كُتِبَ لِلْحَيَاةِ فِي أُورُشَلِيمَ.**) إشعياء ٤: ١-٣

إن الملكة هى زوجة الملك. فلو أن هناك خمس ملكات، لكن كلهن زوجات الملك. اقرأ نشيد الإنشاد ٦: ١-١٠، وتعرف على الملك الذى لديه ستين ملكة وثمانية سرية، وعذارى بلا عدد: (1أَيْنَ ذَهَبَ حَبِيبُكِ أَيَّتُهَا الْجَمِيلَةُ بَيْنَ النِّسَاءِ؟ أَيْنَ تَوَجَّهَ حَبِيبُكِ فَنَطْلُبَهُ مَعَكِ؟ 2حَبِيبِي نَزَلَ إِلَى جَنَّتِهِ إِلَى خَمَائِلِ الطِّيبِ لِيَرْعَى فِي الْجَنَّاتِ وَيَجْمَعَ السَّوْسَنَ. ٣أَنَا لِحَبِيبِي وَحَبِيبِي لِي. الرَّاعِي بَيْنَ السَّوْسَنِ. ٤**أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي** كَتِرْصَةَ حَسَنَةٌ كَأُورُشَلِيمَ مُرْهِبَةٌ كَجَيْشٍ بِأَلْوِيَةٍ. ٥حَوِّلِي عَنِّي عَيْنَيْكِ فَإِنَّهُمَا قَدْ غَلَبَتَانِي. شَعْرُكِ كَقَطِيعِ الْمَعْزِ الرَّابِضِ فِي جِلْعَادَ. ٦أَسْنَانُكِ كَقَطِيعِ نِعَاجٍ صَادِرَةٍ مِنَ الْغَسْلِ اللَّوَاتِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مُتْئِمٌ وَلَيْسَ فِيهَا عَقِيمٌ. ٧كَفِلْقَةِ رُمَّانَةٍ خَدُّكِ تَحْتَ نَقَابِكِ. ٨**هُنَّ سِتُّونَ مَلِكَةً وَثَمَانُونَ سُرِّيَّةً وَعَذَارَى بِلاَ عَدَدٍ.** ٩**وَاحِدَةٌ هِيَ حَمَامَتِي كَامِلَتِي. الْوَحِيدَةُ لِأُمِّهَا هِيَ. عَقِيلَةُ وَالِدَتِهَا هِيَ. رَأَتْهَا الْبَنَاتُ فَطَوَّبْنَهَا. الْمَلِكَاتُ وَالسَّرَارِيُّ فَمَدَحْنَهَا.** ١٠**مَنْ هِيَ الْمُشْرِفَةُ مِثْلَ الصَّبَاحِ جَمِيلَةٌ كَالْقَمَرِ طَاهِرَةٌ كَالشَّمْسِ مُرْهِبَةٌ كَجَيْشٍ بِأَلْوِيَةٍ؟**)

فهل قام يسوع بإلغاء الناموس أو نقطة منه؟

لقد صرح يسوع نفسه قائلا إنه لم يأت لينقض نقطة واحدة من الناموس: (١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ.** ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.**) متى ٥: ١٧-١٨

وقال كاتب الرسالة إلى العبرانيين ١٠: ٢٨ (٢٨**مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ.**)

وقال الرب إن من لا يُطع الناموس فهو ملعون: (... **هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ كَلاَمَ هَذَا الْعَهْدِ** ٤**الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ آبَاءَكُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.**) إرمياء ١١: ٣-٤

بل إن مثل العذارى العشر الذى ضربه يسوع ليُفهم منه إباحة تعدد الزوجات، لا تحريمها: (١«**حِينَئِذٍ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ عَشْرَ عَذَارَى أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ.** ٢**وَكَانَ خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٍ وَخَمْسٌ جَاهِلاَتٍ.** ٣**أَمَّا الْجَاهِلاَتُ فَأَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَلَمْ يَأْخُذْنَ مَعَهُنَّ زَيْتاً** ٤**وَأَمَّا الْحَكِيمَاتُ فَأَخَذْنَ زَيْتاً فِي**

**آنِيَتِهِنَّ مَعَ مَصَابِيحِهِنَّ. ٥وَفِيمَا أَبْطَأَ الْعَرِيسُ نَعَسْنَ جَمِيعُهُنَّ وَنِمْنَ. ٦ففِي نِصْفِ اللَّيْلِ صَارَ صُرَاخٌ: هُوَذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ فَاخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ! ٧فقامَتْ جَمِيعُ أُولَئِكَ الْعَذَارَى وَأَصْلَحْنَ مَصَابِيحَهُنَّ. ٨فقالَتِ الْجَاهِلاَتُ لِلْحَكِيمَاتِ: أَعْطِينَنَا مِنْ زَيْتِكُنَّ فَإِنَّ مَصَابِيحَنَا تَنْطَفِئُ. ٩فأَجَابَتِ الْحَكِيمَاتُ: لَعَلَّهُ لاَ يَكْفِي لَنَا وَلَكُنَّ بَلِ اذْهَبْنَ إِلَى الْبَاعَةِ وَابْتَعْنَ لَكُنَّ. ١٠وَفِيمَا هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَبْتَعْنَ جَاءَ الْعَرِيسُ وَالْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ وَأُغْلِقَ الْبَابُ. ١١أخِيرًا جَاءَتْ بَقِيَّةُ الْعَذَارَى أَيْضًا قَائِلاَتٍ: يَا سَيِّدُ يَا سَيِّدُ افْتَحْ لَنَا. ١٢فأَجَابَ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُنَّ: إِنِّي مَا أَعْرِفُكُنَّ. ١٣فاسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلاَ السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الإِنْسَانِ)** متى ٢٥: ١-١٣

فمن المثل لقد استعدت عشر نساء للتزوج برجل واحد، وبسبب سوء تصرفهن، اكتفى بخمس منهن فقط، وأغلق بابه عليهن دون الأخريات.

كذلك يُفهم من تحديد بولس زوجة واحدة للشمَّاس، أن التعدد هو الأصل، وأن الإستثناء للشمَّاس فقط، وإلا لما ذكرها، لو كانت الشريعة تقول بزوجة واحدة فقط! (١٢**لِيَكُنِ الشَّمَامِسَةُ كُلٌّ بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ**، مُدَبِّرِينَ أَوْلاَدَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ حَسَنًا) تيموثاوس الأولى ٣: ١٢

وهو عين النص الذى علق عليه الأستاذ العقَّاد فيقول: "**ففي إلزام الأسقف وحده بذلك دليل على جوازه لغيره. وقد ثبت تاريخيًا أن بين المسيحيين الأقدمين من كانوا يتزوجون أكثر من واحدة، وفي آباء الكنيسة الأقدمين من كان لهم كثير من الزوجات، وقد كان في أقدم عصور المسيحية من إباحة تعدد الزوجات في أحوال استثنائية وأمكنة مخصوصة**. قال "وستر مارك (Wester Mark) العالم الثقة في تاريخ الزواج: **إن تعدد الزوجات باعتراف الكنيسة بقي إلى القرن السابع عشر. وكان يتكرر كثيرًا في الحالات التي لا تحصيها الكنيسة والدولة.**) حقائق الإسلام ص ١٧٧

ويقول أيضًا في كتابه المذكور: **إن "ديارماسدت" ملك إرلندة كان له زوجتان وسريتان. وتعددت زوجات الميروفنجيين غير مرة في القرون الوسطى. وكان لشارلمان زوجتان وكثير من السراري، كما يظهر من بعض قوانينه أن تعدد الزوجات لم يكن مجهولًا بين رجال الدين أنفسهم. وبعد ذلك بزمن كان فيليب اوفاهيس وفردريك وليام الثاني البروسي يبرمان عقد الزواج مع اثنتين بموافقة القساوسة اللوثرين. وأقر ماتر لوثر نفسه تصرف الأول منهما كما أقره ملانكنون. وكان لوثر يتكلم في شتى المناسبات عن تعدد الزوجات بغير اعتراض، فإنه لم يحرم بأمر من الله، ولم يكن ابراهيم – وهو مثل المسيحي الصادق – يحجم عنه إذ**

**كـان لـه زوجتـان. نعم إن الله أذن بـذلك لأنـاس مـن رجـال العهـد القديم فـي ظـروف خاصة ولكن المسيحي الذي يريد أن يقتدي بهم، يحق له أن يفعل ذلـك متـى تـيقن أن ظروفه تشبه تلك الظروف، فإن تعدد الزوجات على كل حال أفضل من الطلاق. وفـي سنة ١٦٥٠ ميلادية بعد صلح وستفاليا، وبعد أن تبين النقص فـي عدد السكان من جراء حـروب الثلاثين. أصـدر مجلس الفرنكيين بنـورمبرج قرارًا يجيز للرجل أن يجمع بين زوجتين. بل ذهبت بعض الطوائف المسيحية إلـى إيجاب تعدد الزوجات، ففـي سنـة ١٥٣١ نـادى اللامعمدانيون فـي مونـستر صراحة بـأن المسيحي – حق المسيحي – ينبغي أن تكون لـه عدة زوجـات، ويعتبر المورمون كما هو معلوم أن تعـدد الزوجـات نظـام إلـهي مقدس.** وفـى الحقيقـة مـازال أعضاء طائفـة المـارمون يمارسـون تعـدد الزوجـات بـدون حـد أقـصى، ويجمعـون بـين الأختـين، فقد اقترنـت الأختـان التوأمتـان فيكـي وفـاليري مـن جـو (٤٣ عامًـا)، الـذي تـزوّج بقريبتهمـا قبـل الاقتران بهما، تعيش هذه العائلـة "دارجرز" التـي تنتمـي إلـى الديانـة المارمونيـة فـي منزل كبير جدًا في مدينة سولت ليك بولاية يوتاه الأمريكية ولـديها ٢٤ طفلا وطفلـة.
http://daloulat.blogspot.com/2012/07/blog-post_29.html

وهنـاك طائفـة أخـرى تـؤمن بتعـدد الزوجـات وتمارسـه، وهـى طائفـة الأنابابتيـست (Anabaptistes)، وقد تكون قد أقلعت عنـه بـضغط مـن الحكومـات الأوروبيـة، كمـا حدث مع المارمون. ويؤخـذ فـى الاعتبـار أن هنـاك دول عظمـى لـم تلغـى قـانون تعـدد الزوجات إلا فـى القرن العشرين. فقد كـان معترفًـا بـه فـى الـصين حتـى عـام ١٩٤٩. **فعند إنشاء الصين الحديثة فى عام ١٩٤٩، حل الزواج الأحادي محل تعدد الزوجـات كنظام قانوني وحيد في البلاد. وفي هونـغ كونـغ، أصبح تعدد الزوجـات غير قـانوني بعد عام ١٩٧١.**

وظهـرت دعـوات من مفكريهم وعلمائهم تدعو إلـى إباحـة تعدد الزوجـات وبخاصـة بعد أن عانت أوروبا من نقص شديد في عدد الرجـال نتيجـة للحـربين العـالميتين التـي قتل فيهما أكثر من ثمانين مليون نسمة، كما أنـه من حق الإنسان أن يتمتـع بالحيـاة بمـا قسمه الله لـه. فكيـف تتمتـع المـرأة التـى مـات عنهـا زوجهـا بالحيـاة الجنسية واللمـسة الرقيقة والكلمة الحانية، إذا كان هنـاك نقص فى عدد الرجال، والقانون لا يبيح للرجـل بتعدد الزوجـات، بينما يبيح لـه تعدد الخليلات؟ وظهـرت أيضًـا الـدعوات التـى تنـادى بوجـوب فـرض قـانون لتعـدد الزوجـات فـى أوروبـا بـسبب انتـشار الفـواحش والزنـا وزيادة عدد اللقطاء ومن هؤلاء "بول بيرو" Boul Bureou و"فردينا ند دريفوس" Ferdinand Dryfus ، و"بن لندسي" Ben Lindsey، وغيرهم.

لقد حرموا تعدد الزوجات، فهل أوجد مفكرو وعلماء أوروبا حلا لهذه المشكلة؟ وهل انتهت مشكلة العنوسة، وزوجات الموتى فى الحروب ومن جراء انتشار الأوبئة؟ لا. تركوهن للزنى وللشذوذ، مفضلين تدمير المجتمع والتضحية بشرف وعفة وكرامة هؤلاء النساء، على أن يختاروا الحل الإسلامى، واليهودى والمسيحى الأصلى. ومع ذلك بقى التعدد موجودًا، أقصد تعدد الخليلات، ولكنه تعدد إباحي فاسق فاجر، وإليك صورة موجزة عن أحوال المرأة في المجتمعات الغربية وغيرها من المجتمعات التي أخذت بقانون منع الزواج بأكثر من زوجة:

لقد أورد الدكتور محمد علي البار، عمل المرأة في الميزان ص ١٣١ إحصائية نشرت فى احدى الجرائد العربية (١٩٨٠/٥/٢٩) التى تصدر فى لندن جاء فيها (بتصرف يسير): أن ٧٥% من الأزواج يخونون زوجاتهم في أوروبا، وأن نسبة أقل من المتزوجات يفعلن الشئ ذاته. ومع ذلك تفضل الحكومات المسيحية الزنى والدعارة والتهتك والأولاد السفاح عن أن يتخذوا تعدد الزوجات قانونًا، لأنه قانون أصبح يُصبغ بالصبغة الإسلامية أكثر من اليهودية. كما أنهم لن يستطيعوا سحب انتقاداتهم للإسلام بسبب تعدد الزوجات، الذى طالما هاجموه. كما أن تراجعهم سوف يلفت نظر المسيحى الذكى إلى أن الحل الإسلامى كان الأفضل للحياة، وأن الإسلام صالح بالفعل لكل زمان ومكان. أى سيقومون بعمل دعاية للإسلام. وعلى ذلك تكون الدعارة والأبناء السفاح من وجهة نظرهم أفضل من إصلاح أخلاق المجتمع وسن قانون تعدد الزوجات.

ناهيك عن أنه:

يغتصب يوميًا في أمريكا (١٩٠٠) فتاة ، ٢٠% منهن يغتصبن من قبل آبائهن

(1،553،000) حالة إجهاض أجريت على النساء الأمريكيات سنة ١٩٨٠م (٣٠%) منها لفتيات لم يتجاوزن العشرين من أعمارهن. بينما تقول الشرطة: إن الرقم الحقيقي ثلاثة أضعاف ذلك.

٨٢ ألف جريمة اغتصاب منها ٨٠% وقعت في محيط الأسرة والأصدقاء

يتم اغتصاب امرأة واحد كل (٣ ) ثوانٍ سنة ١٩٩٧م، أى ٢٠ امرأة فى الدقيقة، أى ١٢٠٠ امرأة فى الساعة، ٢٨٨٠٠ امرأة فى اليوم، أى ١٠٥١٢٠٠٠ (أكثر من عشرة ملايين ونصف) امرأة فى السنة البسيطة.

عملت مليون امرأة تقريبًا في البغاء بأمريكا خلال الفتترة من (١٩٨٠م إلى ١٩٩٠م)

تحمل في بريطانيا (١٧٠) شابة سفاحًا كل أسبوع

أما عن نتائج هذه الإباحية ومنع التعدد فيقول: "إيتين دينيه" (**إن نظرية التوحيد في الزوجة (التي) تأخذ بها المسيحية ظاهرًا تنطوي تحتها سيئات متعددة ظهرت على الأخص في ثلاث نتائج واقعية شديدة الخطر جسيمة البلاء، تلك هي الدعارة، والعوانس من النساء، والأبناء غير الشرعيين. إن هذه الأمراض الاجتماعية ذات السيئات الأخلاقية لم تكن تعرف في البلاد التي طبقت فيها الشريعة الإسلامية تمام التطبيق، وإنما دخلتها وانتشرت فيها بعد الاحتكاك بالمدنية الغربية**).

ويقول الأستاذ العقاد (عباس محمود العقاد) : ومن المعلوم أن اقتناء السراري كان مباحًا – أي في المسيحية – على اطلاقه كتعدد الزوجات، مع إباحة الرق جملة في البلاد الغربية، لا يحده إلا ما كان يحد تعدد الزوجات، من ظروف المعيشة البيتية، ومن سورية جلب الرقيقات المقبولات للتسري من بلاد أجنبية، وربما نصح بعض الأئمة – عند النصارى – بالتسري لاجتناب الطلاق في حالة عقم الزوجة الشرعية. **ومن ذلك ما جاء في الفصل الخامس عشر من كتاب الزواج الأمثل للقديس أغسطين، فإنه يفضل إلتجاء الزوج إلى التسري بدلًا من تطليق زوجته العقيم.**

وكتب في موضع آخر: **"إن الواقع في عصرنا الحاضر، وتمشيًا مع التقاليد الرومانية، لم يعد يسمح بالاقتران بزوجه أخري."** فهذا رأيه، الذى لم يستند فيه إلى نص مقدس، بل جاء رأيه مهادنًا للتقاليد الرومانية، وواقع العصر الذى يعيش فيه كما يراه هو.

وتشير موسوعة العقليين إلى ذلك. ثم تعود إلى الكلام عن تعداد الزوجات فتقول: **إن الفقيد الكبير جروتيوس دافع عن الآباء الأقدمين فيما أخذه بعض الناقدين المتأخرين عليهم من التزوج بأكثر من واحدة، لأنهم كانوا يتحرون الواجب ولا يطلبون المتعة من الجمع بين الزوجات.**

وقال جرجي زيدان: **"فالنصرانية ليس فيها نص صريح يمنع أتباعها من التزوج بامرأتين فأكثر، ولو شاؤا لكان تعدد الزوجات جائزًا عندهم، ولكن رؤساؤها القدماء وجدوا الاكفتاء بزوجة واحدة أقرب لحفظ نظام العائلة واتحادها – وكان ذلك شائعًا في الدولة الرومانية – فلم يعجزه تأويل آيات الزواج حتى صار التزوج بغير امرأة حرامًا كما هو مشهور".**

بل وعد يسوع كل من يترك زوجة من أجله، يأخذ مئة زوجة، ويرث الحياة الأبدية: (٢٩**وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولًا مِنْ أَجْلِ اسْمِي يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ.**) متى ١٩: ٢٩

أليس هذا موافقة على التعدد ومباركة له؟

فهل علمتم ما لم يعلمه الرب فى أن التزوج من امرأة واحدة تتمحور فيه أسمى علاقة بين الرجل والمرأة؟ أم لم يعلم الرب أن التزوج بواحدة هى فطرة الأنثى وسمو الرجل، والحب الحقيقي، والعطاء المطلق للروح والجسد، والسعادة الحقيقية؟

ونرى المسيحية المعاصرة تعترف بالتعدد في أفريقيا السوداء، فقد وجدت الإرسالية التبشيرية نفسها أمام واقع اجتماعي وهو تعدد الزوجات لدى الافريقيين الوثنيين، ورأوا أن الاصرار على منع التعدد يحول بينهم وبين الدخول في النصرانية، فنادوا بوجوب السماح للافريقيين المسيحيين بالتعدد إلى غير حد محدود، وقد ذكر السيد نورجيه مؤلف كتاب "الاسلام والنصرانية في أواسط افريقية" (ص ٩٢-٩٨) هذه الحقيقة ثم قال: **"فقد كان هؤلاء المرسلون يقولون إنه ليس من السياسة أن نتدخل في شؤون الوثنيين الاجتماعية التي وجدناهم عليها، وليس من الكياسة أن نحرم عليهم التمتع بأزواجهم ماداموا نصارى يدينون بدين المسيح، بل لا ضرر من ذلك ما دامت التوراة وهي الكتاب الذي يجب على المسيحيين أن يجعلوه أساس دينهم تبيح هذا التعدد، فضلًا على أن المسيح قد أقر ذلك في قوله: "لا تظنوا أني جئت لأنقض بل لأكمِّل")**

وقد حدث أن مؤتمرًا للشباب العالمي عقد في "ميونيخ" بألمانيا عام ١٩٤٨ واشترك فيه بعض الدارسين المسلمين من البلاد العربية: وكان من لجانه لجنة تبحث مشكلة زيادة عدد النساء في ألمانيا أضعافًا مضاعفة عن عدد الرجال بعد الحرب، وقد استعرضت مختلف الحلول لهذه المشكلة وتقدم الأعضاء المسلمون في هذه اللجنة باقتراح إباحة تعدد الزوجات. وقوبل هذا الرأي أولًا بشيء من الدهشة والاشمئزاز، ولكن أعضاء اللجنة اشتركوا جميعًا في مناقشته فتبين بعد البحث الطويل أنه لا حل غيره، وكانت النتيجة أن أقرت اللجنة توصية المؤتمر بالمطالبة بإباحة تعدد الزوجات لحل المشكلة. وفي عام ١٩٤٩ تقدم أهالي "بون" عاصمة ألمانيا الاتحادية بطلب إلى السلطات المختصة يطلبون فيه أن ينص في الدستور الألماني على إباحة تعدد الزوجات (الدكتور محمد يوسف في أحكام الشخصية ص ١٢١)

ونشرت الصحف في العام الماضي (٢٠٠٨ تقريبًا) أن الحكومة الألمانية أرسلت الى مشيخة الأزهر تطلب منها نظام تعدد الزوجات في الاسلام لأنها تفكر في الاستفادة منه كحل لمشكلة زيادة النساء ثم أتبع ذلك وصول وفد من علماء الألمان اتصلوا بشيخ الأزهر لهذه الغاية، كما التحقت بعض الألمانيات المسلمات بالأزهر لتطلع بنفسها على أحكام الإسلام في موضوع المرأة عامة وتعدد الزوجات خاصة. وقد حدثت محاولة قبل هذه المحاولات في ألمانيا أيام الحكم النازي لتشريع تعدد

الزوجات، فقد حدثنا زعيم عربي إسلامي كبير أن هتلر حدثه برغبته في وضع قانون يبيح تعدد الزوجات، وطلب إليه أن يضع له في ذلك نظامًا مستمدًا من الإسلام، ولكن قيام الحرب العالمية الثانية حالت بين هتلر وبين تنفيذ هذا الأمر.

ومن العجيب أن تعدد الزوجات الذى كان منتشرًا فى كل العصور المسيحية، امتدادًا للعصور العهد القديم وأنبياء بنى إسرائيل، وعدم تحريم الرب لها فى كتبه أو على أنبيائه، وأن يسوع جاء موافقًا على هذا الناموس، متبعًا لسنة الأنبياء السابقين، إلا أنك ترى على الرغم من ذلك نصوص تشير إلى عدم الزواج من الأساس! فكيف سينمو المجتمع ويكثر تبعًا لأمر الرب بالتزاوج والتكاثر؟ فهل من كتب هذه النصوص أراد أن يقضى على أتباع يسوع النصارى الحقيقيين بالتدريج؟ وهى نفس اللعبة القذرة التى يلعبها الغرب وفى الداخل لتقليل عدد المسلمين فى العالم. فمرة بتحديد النسل، ومرة بإصابة الرجال والنساء بالعقم أو محاولة ذلك أو اقتراحه على الأقل، ومرة بمنع تعدد الزوجات فى حياة الرجل الواحد، أو مهاجمته وتنفير المسلمين والمسلمات من تقبله. ومرات بالإبادة الجماعية فى الحروب، العراق وإيران، العراق وأمريكا، البوسنة والهرسك، الشيشان، وغيرها. وذلك لأسباب عديدة أغلبها كرههم للإسلام، ومحاولة اقتلاعه من جذوره.

عزيزى الكاتب: إن التناسل لا يتم إلا بالزواج، وليس بالخصى واعتزال النساء كما صرَّحَ متى فى: (12**لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ».**) متى ١٩: ١٢

كذلك التكاثر لا يتم إلا بالحض على الزواج،وإباحة تعدد الزوجات، وليس بتجنب الزوجات والترغيب فى العزوبة، كما فعل بولس: (1**وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً.** ٢وَلكِنْ لِسَبَبِ الزِّنَا لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا.) كورنثوس الأولى ٧1-2 :

فقد حبَّذ عدم الزواج: (38إِذًا مَنْ زَوَّجَ فَحَسَنًا يَفْعَلُ **وَمَنْ لاَ يُزَوِّجُ يَفْعَلُ أَحْسَنَ.** ٣٩الْمَرْأَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ مَا دَامَ رَجُلُهَا حَيًّا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ فِي الرَّبِّ فَقَطْ. ٤٠**وَلكِنَّهَا أَكْثَرُ غِبْطَةً إِنْ لَبِثَتْ هكَذَا بِحَسَبِ رَأْيِي. وَأَظُنُّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا عِنْدِي رُوحُ اللهِ**). كورنثوس الأولى ٧: ٣٨-٤٠

(25**وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا.** ٢٦فَأَظُنُّ أَنَّ هذَا حَسَنٌ لِسَبَبِ الضِّيقِ الْحَاضِرِ. أَنَّهُ حَسَنٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ هكَذَا: ٢٧أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ الانْفِصَالَ. **أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ امْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً.** ٢٨**لكِنَّكَ وَإِنْ تَزَوَّجْتَ لَمْ تُخْطِئْ. وَإِنْ تَزَوَّجَتِ الْعَذْرَاءُ لَمْ**

**تُخْطِئْ. وَلَكِنَّ مِثْلَ هؤُلاَءِ يَكُونُ لَهُمْ ضِيقٌ فِي الْجَسَدِ. وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُشْفِقُ عَلَيْكُمْ.**) كورنثوس الأولى ٧: ٢٥-٢٨

ولا بالحجر على النساء المطلقات ومنعهن من الزواج: (١١فَقَالَ لَهُمْ: «**مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي عَلَيْهَا.** ١٢وَإِنْ **طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ تَزْنِي**».) مرقس ١٠: ١١-١٢

والتناسل والتكاثر كانا منذ البدء مشيئة الله وأمره للناس جميعًا: (٢٧فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. 28وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «**أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ وَأَخْضِعُوهَا** وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ».) تكوين ١ 28-27 :

ويقول ديشنر صفحة ٥٢-٥٣: (لقد سمح الكتاب المقدس بتعدد الزوجات، والمعاشرة الجنسية للإماء [العبدات] وسبايا الحرب والعاهرات وغير المتزوجات اللاتى خرجن من كنف آبائهن، بل أكثر من ذلك، فقد كان يمكن للأب أن يعطى بناته عند وصول سن البلوغ إماء للزوم الفراش، وأى علاقة جنسية خارج هذا الإطار للسيدة المتزوجة كانت تُقابَل بعقوبة الموت).

أين صرح الرب لبنى إسرائيل بتحريم تعدد الزوجات؟

لماذا أباح يسوع/يهوه الطلاق فى العهد القديم، وقام بإلغائه كما تعتقدون، فى العهد الجديد؟

هل نسى الرب كما نسى أن يذكر تحريم تعدد الزوجات؟

هل ترك الأنبياء يُعددون الزوجات، دون أن يوبخهم، ويحرم علانية ما فعلوه؟

ولماذا ترك شعبه المختار يقلّد أنبياءه؟ وكيف سيحاسبهم فى الآخرة؟

ولو كان تعدد الزوجات من أكثر الأشياء إساءة للمرأة والأسرة، فلماذا ترك الرب الأنبياء يسيؤون إليه وإلى شريعته؟ وكيف منعوا الرب من انتقادهم؟

ألم يلعن الرب من يُعرض عن هذا الناموس وكلامه؟: (... هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: **مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ كَلاَمَ هذَا الْعَهْدِ** ٤**الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ آبَاءَكُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ** ...) إرمياء ١١: ٣-٤

ألم يلعن من لا يتمسك بكل تعاليم الناموس؟ (٢٦**مَلْعُونٌ مَنْ لاَ يُقِيمُ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا**. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ».) تثنية ٢٧: ٢٦

أليس هذا هو الطريق الكامل للرب، الذى دافع عنه، وأصاب مريم بالبرص، جرَّاء اعتدائها على تزوج موسى بالزوجة الثانية؟ (٣٠**اَللهُ طَرِيقُهُ كَامِلٌ. قَوْلُ الرَّبِّ نَقِيٌّ.**

**تُرْسٌ هُوَ لِجَمِيعِ الْمُحْتَمِينَ بِهِ.** ٣١لأَنَّهُ مَنْ هُوَ إِلهٌ غَيْرُ الرَّبِّ! وَمَنْ هُوَ صَخْرَةٌ سِوَى إِلهِنَا!) مزمور ١٨: ٣٠-٣١

أليس هذا الناموس وكتب الأنبياء التى قال الرب فيها إنها كاملة وعادلة وطاهرة؟

فقال: (٧**نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا.** ٨**وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ.** ٩خَوْفُ الرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى الأَبَدِ. **أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا.** ١٠أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ.) مزمور ١٩: ٧-١٠

وقال سفر الأمثال: («**لِيَضْبِطْ قَلْبُكَ كَلاَمِي. احْفَظْ وَصَايَايَ فَتَحْيَا.** ٥**اِقْتَنِ الْحِكْمَةَ. اقْتَنِ الْفَهْمَ. لاَ تَنْسَ وَلاَ تُعْرِضْ عَنْ كَلِمَاتِ فَمِي.**) أمثال ٤: ٤-٥

وقال: (٢**لأَنِّي أُعْطِيكُمْ تَعْلِيمًا صَالِحًا فَلاَ تَتْرُكُوا شَرِيعَتِي.**) أمثال ٤: ٢

أليس هذا هو الناموس الذى كان بنو إسرائيل وأنبياؤهم يتبعونه؟

ألم يلعن الرب من لا يتبع تعاليم هذا الناموس؟

فلماذا تصرُّون أن تكونوا من الملعونين، المطرودين من رحمة الرب ورضاه؟

ألم يأت يسوع صراحة ويتبع دين موسى وناموسه؟ أليست هذه موافقة ضمنية وعملية على كل ما جاء به موسى ونفذه الأنبياء من بعده؟

(١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ.** ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.** ١٩**فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.**) متى ٥: ١٧-١٩

وأيَّد يعقوب تعاليمه فقال: (١٠**لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ.** ١١**لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ» قَالَ أَيْضًا: «لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلَكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ.**) يعقوب ٢: ١٠-١١

وأكَّد كاتب الرسالة إلى العبرانيين الناموس فقال: (٢٨**مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ.**) عبرانيين ١٠: ٢٨

وماذا فعل أو قال فى تعدد زوجات يعقوب؟ ولماذا كان اثنان من رؤساء أسباط بنى إسرائيل أولاد الزوجات الثالثة (بلهة) والرابعة (زلفة)؟ لقد رضى عنه!

وماذا فعل الرب أو قال لداود الذى تزوج ب ٩٩ امرأة، ولم تكفينه، بل زنى بالمرأة رقم ١٠٠ جارته، وقتل زوجها فيما بعد؟ لقد ثبَّت عرشه!

وماذا فعل الرب لتزوج سليمان بألف امرأة ٧٠٠ زوجة و٣٠٠ أمة؟ جاء بيسوع من نسله!

ولماذا أدان الكثير من القضايا، وأنكر الكثير من المحرمات، ولم ينتقد مرة واحدة تعدد الزوجات؟ إن موافقة الرب على تعدد الزوجات، وأن هذه شريعته الكاملة العادلة لتتضح فى عقوبته لمريم أخت موسى ﷺ على اعتراضها على شريعة الرب فى تعدد الزوجات، والذى أيَّدَ فيها عبده ونبيه موسى ﷺ. وإلا لو كانت سُنَّة ومخالفة شرعية وعقلية واجتماعية كما يفهم المسيحيون اليوم، فلماذا دافع الرب عنها وأيدها؟ أم تريدون أن ترموا بالمخالفة موسى، الذى جاء الرب عندكم يؤيده هو الآخر (متى ٥: ١٧)؟

والنقطة الأخرى التى تؤكد صحة وجود تشريع تعدد الزوجات فى شريعة موسى والأنبياء من بعده وأيدها يسوع ولم ينتقدها، هى ممارسة اليهود تعدد الزوجات لليوم. فهل يفهم المسيحيون دين اليهود أكثر منهم؟

يقول الأستاذ سامى العامرى فى كتابه (المرأة.. بين إشراقات الإسلام وافتراءات المنصرين)، بعد حذف شاهدى التعليق: **"لقد أباح العهد القديم للرجل أن يتّخذ أكثر من زوجة، وسار الفقه الحاخامي الملتزم بالأسفار المقدّسة، على هذه الإباحة؛ فقد أباحت المشنا وكذلك التلمود زواج الملوك من ١٨ امرأة**: (لا يزيد عدد نسائه على ١٨ امرأة) (לא ירבה לו נשים אלא שמנה עשרה) (Sanhedrin 21a) ... **ويجوز لغيرهم من الرجال الزواج بأكثر من ٤** (Kethuboth 10/5) **أو ٥ نساء** (Kethuboth 3/7). **وذهبت طائفة «القرّائين» إلى عدم شرعية تحديد عدد الزوجات لعدم وجود الدليل على قصر الزواج بأربع نساء فقط."**

وقال: (وقد قال المؤرّخ اليهودي «يوسيفوس» (٣٧م-١٠٠م): **«إنّه عُرْفُ آبائنا أن يتزوّج الرجل بأكثر من امرأة في نفس الوقت.» ؛ ممّا يعني رسوخ شريعة تعدّد الزوجات في البيئة اليهوديّة؛ حتّى صارت عرفًا مستقرًّا من جهة الممارسة.)** راجع: Josephus, Ant. 17.14 (Quoted by, David Instone-Brewer, Divorce and Remarriage in the Bible , p.60)

وقال والتر يعقوب: (ولقد مارس اليهود الغربيون تعدد الزوجات حتى القرن العاشر زمن صدور التحريم الذي أصدره الحبر «جرشوم بن يهوذا» [من كبار علماء اليهود (٩٦٠م-١٠٢٨م)]. ورغم هذا التحريم العام، فقد أبقى الأحبار اليهود له استثناءات يسمح فيها للرجل أن يعدّد الزوجات.) راجع Walter Jacob and

Moshe Zemer, eds. Marriage and its Obstacles in Jewish Law, pp. 63-65

وقالت ليزلى هازلتون Lesley Hazleton, Israeli Women The Reality Behind the Myths, p.45: (**أما اليهود الشرقيون فقد استمرت ممارستهم لتعدد الزوجات، إلى أن دخلوا فلسطين المحتلة حيث حظره القانون المدني، ولكن بحسب القانون الديني** [والذى هو أقوى من القانون المدنى، كما تقول ليزلى هازلتن] **فإنّ التعدد مباح**. [راجع Jean Holm and John Bowker, eds. Women in Religion, pp. 125-126] **ولمّا سافر يهود اليمن إلى فلسطين عند احتلالها سنة ١٩٤٨م، أقرّهم اليهود المحتلّون على تعدد زوجاتهم ولم يقصروهم على الإبقاء على واحدة فقط.** [ Jean Holm and John Bowker, eds. Women in Religion, pp. 45] بل ويزوّج الأحبار في أيامنا الرجل من ثانية ويجيز ذلك القانون المدني (الإسرائيلي) إذا كانت الزوجة ناشزًا، أو دخلت مستشفى الأمراض العقلية، أو كانت عاقرًا. [المصدر السابق ص٤٥])

وأضاف: (وقد جاء في قانون العقوبات ١٩٧٧ المطبق في فلسطين المحتلّة، في المادة (١٧٦) أنّ المتزوج (رجلًا أو امرأة) إذا أضاف قرينًا آخر؛ فإنّه يعاقب بالسجن خمس سنوات.)

ويقول المؤرّخ «وسترمارك»، عن إفراد الزوجة في العهد الجديد: (**إنّ العهد الجديد اتخذ هذا النظام كمثل أعلى للزواج، ولكن مع ذلك لم يحرّم تعدد الزوجات تحريمًا ظاهرًا إلا للشمَّاس أو القسِّيس، ويكفى أن نعلم أننا لم نجد مجلسًا كنسيًا واحدًا عارض تعدد الزوجات أو وضع عقبات فى سبيله عند الملوك أو الحكام الذين كانوا يمارسونه فى الدول الوثنية فى قرون المسيحية الأولى.**) راجع Westermarck Edward , The History of Human Marriage, 3/50

اعترف اللاهوتي الدكتور "ويليام إلّري شاننغ"، الذى يعارض شريعة التعدد، **أنّ العهد القديم قد أباح تعدد الزوجات، ولم يحرمه العهد الجديد، كما لم يحرّمه تلاميذ المسيح؛ إذ لم يدينوه باعتباره جريمة، ولم يطلبوا ممن آمنوا بالمسيح أن يتخلّصوا من زوجاتهم ليحتفظوا بواحدة فقط!** انظر: William Ellery Channing, The Complete Works of W.E. Channing, p.403

ويواصل الأستاذ سامى العامرى فى سرد رجال الفكر والكنيسة الذين يقرون بوجود تعدد الزوجات فى المسيحية، وعدم تحريم يسوع أو التلاميذ له، فيقول:

**قرّر الأسقف "بورنت"** (Burnet) في كتابه: ( Is the Plurality of Wives in Any Case Lawful Under the Gospel) **أنّ الإنجيل يحلّل التعدّد بلا ريب.** انظر Matilda Joslyn Gage, Woman, Church and State, p. 176

اعترف المنصّر البروتستانتي الدكتور (كولنصو) –وهو أسقف إنجليكاني - أنّ (**تشريع تعدد الزوجات يوافق التعليم المسيحي السليم.**) انظر "La polygamie conforme au pur enseignement chrétien" Thomas William M. Marshall,Tr. Louis de Waziers, Missions Chretiennes, 1/ xii

واستدلّ لمذهبه، بأنه لا توجد حجة للردّ على الأقوام الذين يدعوهم هو إلى النصرانية إذا ما سُئِل عن زواج الآباء (كإبراهيم) و(إسحاق) من أكثر من زوجة! انظر المصدر السابق ١: ٥٦٠

قالت (ماتيلدا جوزلين جاج)، فيما يتعلّق بناحية الممارسة الكنسية والسياسية: **(من غير المختلف فيه تاريخيًا أنّ كلًا من الكنيسة المسيحية والدولة المسيحية في قرون مختلفة وتحت ظروف مختلفة قد أظهرتا تأثيرًا لصالح تعدد الزوجات.)** انظر Matilda Joslyn Gage, Woman, Church and State, p. 176

ويواصل الأستاذ سامى العامرى استشهاداته القيمة باعتراف رجال الكنيسة والفكر والإجتماع بعدم حرمانية تعدد الزوجات وضرورتها فى المجتمع، فيقول بتصرف منى:

وقد دعا أعلام في الغرب في زمن ما يسمّى بالتنوير إلى التعدد كعالم الإجتماع الفرنسي (مونتسكيو) ((Montesquie) (١٦٨٩م-١٧٥٥م) في كتابه المعروف (روح الشرائع) (Esprit des Lois) (راجع: Carol Blum, Strengh in Numbers, p.90) و(فولتير) في كتابه: (في التاريخ العام) ( Sur L'Histoire Generale)، وهو –(فولتير)- نفسه الذي نقل في موسوعته الفلسفية في مقال (المرأة) (Femme) تحت عنوان فرعي: (في إباحة تعدد الزوجات من طرف بعض البابوات وبعض المصلحين) ( De la polygamie permise par quelques papes et par quelques réformateurs)) عن المؤرّخ الكنسي الفرنسي (كلود فلوري) (Claude Fleury) في موسوعته عن تاريخ الكنيسة (Histoire ecclésiastique)، أنّ أحد كبار رجال الدين النصارى واسمه (بونيفاس) (Boniface) قد أرسل رسالة إلى البابا (غريغوري الثاني) سنة ٧٢٦م يسأله فيها إن كان جائزًا للرجل أن يتّخذ أكثر من زوجة؛ فكان ردّ البابا في ٢٢ نوفمبر من نفس السنة، بالكلمات التالية: (إذا أصيبت امرأة بمرض يمنعها من تأدية الحقوق الزوجية على الوجه المرضي؛ فللزوج أن يتزوّج بأخرى، ولكن يجب عليه أن يقدّم للمرأة المريضة المساعدات اللازمة.) راجع Voltaire, Dictionnaire Philosophique, 4/358-359

ويعتبر (مارتن لوثر) إمام المذهب البروتسانتي، أشهر من دافع عن التعدّد من أئمّة النصارى المتأخّرين؛ فهو القائل: (إن نبضة الجنس قوية لدرجة أنه لا يقدر على العفة إلا القليل ... من أجل ذلك، يعتبر الرجل المتزوج أكثر عفة من الراهب ... **بل إن الزواج بامرأتين قد يسمح به أيضًا، كعلاج لاقتراف الإثم، كبديل عن الاتصال الجنسي غير المشروع.**) (راجع ص٧٨ Roland Bainton, What Christianity Says About Sex, Love and Marriage, p.)

وجاء في موسوعة "قصة الحضارة" تحت عنوان: "إعادة تنظيم ألمانيا (١٦٤٨-١٧١٥)": **"هبطت حرب الثلاثين بسكان ألمانيا من عشرين مليونا إلى ثلاثة عشر ونصف مليونا**، وبعد عام أفاقت التربة التي روتها دماء البشر، ولكنها ظلت تنتظر مجيء الرجال. وكان هناك وفرة في النساء وندرة في الرجال. وعالج الأمراء الظافرون هذه الأزمة البيولوجية بالعودة إلى تعدد الزوجات كما ورد في العهد القديم.

ففي مؤتمر فرنكونيا المنعقد في فبراير ١٦٥٠ بمدينة نورنبيرغ اتخذوا القرار الآتي:- **"لا يقبل في الأديار الرجال دون الستين... وعلى القساوسة ومساعديهم (إذا لم يكونوا قد رسموا)، وكهنة المؤسسات الدينية، أن يتزوجوا... ويسمح لكل ذكر بأن يتزوج زوجتين، ويذكر كل رجل تذكيرًا جديًا، وينبه مرارًا من منبر الكنيسة، إلى التصرف على هذا النحو في هذه المسألة"**.

اندلعت حرب الثلاثين عامًا (١٦١٨-١٦٤٨)، في البداية كصراع ديني بين الكاثوليك والبروتستانت وانتهت كصراع سياسي من أجل السيطرة على الدول الأخرى بين فرنسا والنمسا، ولم تضع الحرب أوزارها بعد ثلاثين عامًا، بل استمر الصراع فى أوروبا قربة ٣٠٠ عامًا بعدها. ومن الجدير بالذكر أنه خلال هذه الحرب انخفض عدد سكان ألمانيا بمقدار ٣٠٪ في المتوسط؛ وفي أراضي براندنبورغ بلغت الخسائر النصف، في حين أنه في بعض المناطق مات ما يقدر بثلثي السكان، وانخفض عدد سكان ألمانيا من الذكور بمقدار النصف تقريبا. كما أنخفض عدد سكان الأراضي التشيكية بمقدار الثلث.

و قد دمّر الجيش السويدي لوحده ٢٠٠٠ من القلاع و ١٨٠٠٠ قرية و ١٥٠٠ مدينة في ألمانيا، أي ثلث عدد جميع المدن الألمانية. وراح ضحية هذه الحرب من المحاربين والمدنيين ما يقرب من احد عشر مليون نسمة.

وقد أسّس (لوثر) موقفه على أنّ العهد القديم نصّ في مواضع كثيرة على شرعيّة تعدد الزوجات كممارسة مشروعة، وعلى أنّ العهد الجديد لم يدنه صراحة. وقال صراحة: (**من جهتي، ليس بإمكاني منع أيّ إنسان أن يتخذ عدّة زوجات؛ لأنّ فعله ذاك لا يخالف الأسفار المقدسة**) (Ego sane fateor, me non posse prohibere, si quis plures velit uxores ducere, nec repugnat sacris literis). (راجع: Jean Marie Vincent Audin, History of the Life, Writings, and Doctrines of Luther, 2/184)

ويقول نيوفيلد صاحب كتاب "قوانين الزواج عند العبرانيين الأقدمين": (**إن التلمود والتوراة معًا قد أباحا تعدد الزوجات على إطلاقه، وإن كان بعض الربانيين ينصحون بالقصد فى عدد الزوجات. وأن قوانين البابليين وجيرانهم من الأمم التى اختلط بها بنو إسرائيل كانوا جميعًا على مثل هذه الشريعة فى اتخاذ الزوجات والإماء.**) (فى محكمة التاريخ ص ٩٨)

**ونصح مارتن لوثر لاندغرافي أن يبقي زواجه الثاني سرًا تجنبًا للفضيحة** (دي ويت – سيديمان، المجلد ٦، صفحات٢٣٨-٢٤٤. رقم الرساله بنظام الترقيم الروماني 2506 - MMDVI. النص باللغة الالمانية)

في ١٣ يناير ١٥٢٤، كتب لوثر الى السياسي والمستشار الساكسوني، جريجور بروك وقال **إنه لا يستطيع أن "يمنع الشخص من الزواج من عدة زوجات، لأنها لا تناقض الكتاب المقدس"..** دي ويت، المجلد الثاني، صفحة ٤٥٩ رقم الوثيقة بالروماني 572 - DLXXII. النص اللاتيني).

ومن أئمة البروتستانت الآخرين الذين نافحوا عن التعدد: (مارتن بوسر) (Bucer) (١٤٩١م-١٥٥١م) واللاهوتى الألمانى (فيليب ملانكثون) (١٤٩٧م-١٥٦٠م) (Melancthon)، وقد شاركا في مجمع ديني ضمّ ستّة من أئمة (الإصلاح البروتستانتي) قرّر صراحة أنّ: (**الكتاب المقدس لم يدن في أيّ موضع منه تعدد الزوجات، وقد مُورس بصورة مستقرة من طرف أعلى الشخصيات المعتبرة في الكنيسة.**) (راجع Matilda Joslyn Gage, Woman, Church and State, p. 175)

**ومن المعلوم دفاع طائفة النصارى (المورمون) عن التعدّد، حتى إنهم لم يتوقفوا عن ممارسته علنًا إلاّ بعد التضييق القانوني عليهم** .. كما نادت فرقة (الأنابيتيست) في ألمانيا في أواسط القرن السادس عشر بالتعدد. (راجع John Cairncross, After Polygamy Was Made A Sin, p.215). بل إنه كان الرجل منهم يجمع بين عشر زوجات.

وقد سبق أن حاول "أدوارد السابع" إقرار مبدأ تعدد الزوجات، فأعد مرسومًا يبيح فيه التعدد ولكن مقاومة رجال الدين قضت عليه (الغلاييني: الإسلام روح المدنية ص٢٢٨)

ولم تحرم المسيحية التعدد مطلقًا، وقد كان شارلمان الإمبراطور الرومانى المسيحى متزوجًا بأكثر من زوجة. ومن زوجاته (وسورات) و(هولجارو) إلى جانب عدد كبير من المحظيات.

وكان للإمبراطور (ليو السادس) فى القرن العاشر الميلادى ثلاث زوجات وتسرَّى برابعة. وهى التى ولدت له ابنه الإمبراطور (قسطنطين)، الذى حكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية.

وكان لملك إنجلترا (هنرى الثامن) ثلاث زوجات ، فقد تزوج (كاترين) و (آن بولين) و(حنا سيمور).

وقد قرر الإمبراطور فالنتيان الثانى، الذى ولى الحكم عام ٣٧٥ م أى فى القرن الرابع الميلادى، أن الاقتصار على زوجة واحدة إنما هو من آثار الوثنية الرومانية، ولذلك أصدر أمرًا بجواز الجمع بين أكثر من زوجة قائلًا إن المسيحية لم تمنع ذلك. وهذا الاتجاه فى التعدد يتلاءم مع ما رآه مارتن لوثر زعيم طائفة البروتستانت، الذى قرر أن التعدد أمر لم يحرمه الرب، وضرب مثلًا بإبراهيم الذى كان له ثلاثة (أو أربعة زوجات).

لذلك سمح لوثر لأمير هيس الأمير فيليب أن يجمع بين زوجتين، وقال إذا نظر الرجل إلى امرأة وحسنت فى عينيه وأحبها وهو متزوج فخير له أن يتخذها زوجته من أن يتخذها خليلته. الأمر الذى جعل طائفة (برسير) فى إنجلترا أن تقرر أن من حق المسيحى أن يجمع بين عدة زوجات.

ومن علماء المسيحية أنفسهم من يقرر أن نظام الزوجة الواحدة نظام مصطنع ولا يتصل مطلقًا بالديانة المسيحية فى نشأتها الأولى، وإنما هو نظام وضعته الكنيسة (كما قرر وول ديورانت ج (١) ص (٧٣)).

قال أرثر فيليبس فى كتابه (دراسة الزواج والأسرة فى أفريقيا): (كما أن بعضهم يرى أن منع التعدد إنما فرضه المسيحيون الأوربيون على أنفسهم لينفذوه فى البلاد التى استعمروها ليبقى لهم فائض خيرات هذه المستعمرات. والمنع لم يكن لسبب دينى وإنما كان لسبب استعمارى) (نقلا عن حقوق المرأة بين الإسلام والأديان الأخرى ص ١٥٥)

وبقى تعدد الزوجات مُباحًا فى العالم المسيحى إلى القرن الثامن عشر ، وبالتحديد إلى عام 1750 م. أما قبل هذا التاريخ فلم يكن التعدد ممنوعًا ، وإنما كان مُباحًا تقره الكنائس المسيحية وتباركه.

(ثم قال: إن "ديارمنت" ملك إيرلندا كان له زوجتان وسريتان، وتعدد زوجات الملوك الميروفنجيين غير مرة فى القرون الوسطى، وكان لشارلمان زوجتان وكثير من السرارى، كما يظهر فى بعض قوانينه أن تعدد الزوجات لم يكن مجهولًا بين رجال الدين أنفسهم، وبعد ذلك بزمن كان فيليب أوف هيس، وفريدريك وليام الثانى البروسى يبرمان عقد الزواج مع اثنتين بموافقة القساوسة اللوثريين).

(وأقر مارتن لوثر نفسه تصرف الأول منهما، كما أقره "ملانكتون". وكان لوثر يتكلم فى شتَّى المناسبات عن تعدد الزوجات بغير اعتراض، فإنه لم يُحرَّم بأمر من الله، ولم يكن إبراهيم يحجم عنه إذ كان له زوجتان [وهو هنا قد نسى أن إبراهيم قد تزوج بقطورة]. نعم إن الله أذن بذلك لأناس من رجال العهد القديم فى ظروف خاصة ولكن المسيحى الذى يريد أن يقتدى بهم، يحق له أن يفعب ذلك متى تيقن أن ظروفه تشبه تلك الظروف. فإن تعدد الزوجات على كل حال أفضل من الطلاق).

(وعقب الحرب العالمية الأولى قام (جورج انكيتى) بالمطالبة بإلغاء النص فى القانون الذى يعاقب على الجمع بين زوجتين بالأشغال الشاقة المؤقتة، ويُطالِب بإتاحة تعدد الزوجات للقضاء على شيوع الفجور، الذى كان نتيجة لوجود عدد كبير من

النساء بدون رجال، وحتى يكون لكل امرأة حقها الطبيعى فى تحقيق نزعة الأمومة المشروعة.) (نقلا عن حقوق المرأة ص157-156)

و(فى سنة ١٥٣١ نادى اللامعمدانيون فى مونستر صراحة بأن المسيحى ـ حق المسيحى ـ ينبغى أن يكون له عدة زوجات. ويعتبر المورمون كما هو معلوم أن تعدد الزوجات نظام إلهى مقدس ..) (فى محكمة التاريخ ص ١٠٠)

(وفى سنة ١٦٥٠ ميلادية ـ بعد صلح وستِفاليا ، وبعد أن تبين النقص فى عدد السكان من جراء حروب الثلاثين ـ أصدر مجلس الفرنكيين بنورمبرج قرارًا يجيز للرجل أن يجمع بين زوجتين. بل ذهبت بعض الطوائف المسيحية إلى إيجاب تعدد الزوجات).

(وفى سنة ١٨٣٠ قامت فرقة تسمى فرقة المورنتر التى أسسها جوزيف سمث تبيح التعدد وتقول: إن إفرادية الزوجة أمر غير طبيعى).

ويقول (هنرى هلام Henri Hallam): إن المصلحين الألمان من علماء الدين المسيحى قد أقروا التزوج بزوجة ثانية، وزوجة ثالثة مع الزوجة الأولى، واستمر العمل بذلك حتى القرن السادس الميلادى.

وكذلك قال الألمانى (إدوارد فون هارتمان) آراءً تشبه هذه الآراء ، فهو يرى أن الغريزة الطبيعية للرجل تميل إلى تعدد الزوجات.

وقد أثنى المفكرون الغربيون الأحرار على تعدد الزوجات، وبخاصة عند المسلمين. فقد عرض "جروتيوس" Grotius العالم القانوني المشهور لموضوع تعدد الزوجات **فاستصوب شريعة الآباء العبرانيين والأنبياء في العهد القديم** (العقاد: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ص ١٧٧)

وقال الفيلسوف الألماني الشهير "شوبنهور": في رسالته "كلمة عن النساء". "إن قوانين الزواج في أوروبا فاسدة المبنى بمساواتها المرأة بالرجل، فقد جعلتنا نقتصر على زوجة واحدة فأفقدتنا نصف حقوقنا، وضاعفت علينا واجباتنا، على أنها ما دامت أباحت للمرأة حقوقًا مثل الرجل كان من اللازم أن تمنحها أيضًا عقلًا مثل عقله!...". إلى أن يقول... **"ولا تعدم امرأة من الأمم التي تجيز تعدد الزوجات زوجًا يتكفل بشؤنها، والمتزوجات عندنا نفر قليل، وغيرهن لا يُحصَين عددًا، تراهن بغير كفيل: بين بكر من الطبقات العليا قد شاخت وهي هائمة متحسرة، ومخلوقات ضعيفة من الطبقات السلفى، يتجشمن الصعاب ويتحملن شاق الأعمال، وربما ابتذلن فيعشن تعيسات متلبسات بالخزي والعار،** ففي مدينة (لندن) وحدها ثمانون ألف بنت عمومية (هذا على عهد شوبنهور!..) سفك دم شرفهن على مذبحة الزواج ضحية الاقتصار على زوجة واحدة، ونتيجة تعنت السيدة الأوروبية وما تدعيه لنفسها من الأباطيل".

وهذا إمام التنصير في القرن العشرين، الداعية الأمريكي (بيلي جراهام)، يقول: (لا تستطيع المسيحية التوافق مع إشكال تعدد الزوجات. **وإذا كانت مسيحية اليوم عاجزة عن ذلك، فإنّ ذلك يضرّ بها.** لقد أباح الإسلام تعدد الزوجات كعلاج لأمراض اجتماعيّة، وسمح بقدر من الحريّة في الطبيعة البشريّة ولكن ضمن إطار تشريعي صارم. **تتبجّح البلاد المسيحيّة اليوم بنظام الزوجة الواحدة، لكنّها واقعيًا تمارس التعدّد. لا أحد يجهل دور العشيقات في المجتمع الغربي.** وفي هذه الناحية، الإسلام دين صادق جدًا، فهو يسمح للمسلم أن يتزوج بثانية إن اضطر، **ولكنّه يحظر بشدّة جميع العلاقات الغراميّة السريّة لحماية**

**النزاهة الأخلاقيّة للمجتمع**.) (راجع Abdul Rahman Doi, Woman in Shari'ah, p. 76 (Quoted by, Sherif Abdel Azeem, Women in Islam Versus Women in the Judeo-Christian Tradition: The (Myth and the Reality , p.64

وهو عين ما قاله جوستاف لوبون: (إن تعدد الزوجات عند الشرقيين –يعني المسلمين- خير من تعدد الزوجات الخبيث المؤدي إلى زيادة اللقطاء في أوربا.)

وقال أيضًا في "حضارة العرب" عن تعدد الزوجات عند المسلمين وهو الذي عاش بنفسه سنوات طويلة في بلاد الشرق والإسلام: **"لا نذكر نظامًا اجتماعيًا أنحى الأوروبيون عليه باللائمة كمبدأ تعدد الزوجات، كما أننا لا نذكر نظامًا أخطأ الأوروبيون في إدراكه كذلك المبدأ. فيرى أكثر مؤرخي أوروبة إتزانًا أن مبدأ تعدد الزوجات حجر الزاوية في الاسلام، وأنه سبب انتشار القرآن، وأنه علة انحطاط الشرقيين** ونشأ عن هذه المزاعم الغربية على العموم أصوات سخطٍ رحمة بأولئك البائسات المكدّسات في دوائر الحريم فيراقبهن خصيان غلاظ، ويُقتلن حينما يكرههن سادتهن!... ذلك الوصف مخالف للحق، وأرجو أن يثبت عند القارئ الذي يقرأ هذا الفصل بعد أن يطرح عنه أوهامه الأوروبية جانبًا، **أن مبدأ تعدد الزوجات الشرقي نظام طيب يرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي تقول به، ويزيد الأسرة ارتباطًا، ويمنح المرأة احترامًا وسعادة لا تراهما في أوروبة**. وأقول قبل إثبات ذلك: إن مبدأ تعدد الزوجات ليس خاصًا بالاسلام، فقد عرفه اليهود والفرس والعرب وغيرهم من أمم الشرق قبل ظهور محمد ﷺ ولم تر الأمم التي دخلت الاسلام فيه غنمًا جديدًا إذن، ولا نعتقد مع ذلك وجود ديانة قوية تستطيع أن تحول الطبائع فتبتدع أو تمنع مثل ذلك المبدأ الذي هو وليد جو الشرقيين وعروقهم وطرق حياتهم. تأثير الجو والعرق من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى إيضاح كبير، فبما أن تركيب المرأة الجثماني وأمومتها وأمراضها الخ... مما يكرهها على الابتعاد عن زوجها في الغالب. وبما أن التأيم المؤقت مما يتعذر في جو الشرق، ولا يلائم مزاج الشرقيين، كان مبدأ تعدد الزوجات ضربة لازب. وفي الغرب، حيث الجو والمزاج أقل هيمنة، لم يكن مبدأ الاقتصار على زوجة واحدة في غير القوانين، لا في الطبائع حيث ينذُر!. **ولا أرى سببًا لجعل مبدأ تعدد الزوجات الشرعي عند الشرقيين أدنى مرتبة من مبدأ تعدد الزوجات السّري عند الغربيين!** مع أنني أبصر بالعكس ما يجعله أسنى منه، وبهذا ندرك مغزى تعجب الشرقيين الذين يزورون مدننا الكبيرة من احتجاجنا عليهم، ونظرهم إلى هذا الاحتجاج شزرًا. (حضارة العرب ٤٨٢-٤٨٦).

وتقول (أني بيزانت) زعيمة التيوصوفية العالمية، في كتابها: الأديان المنتشرة في الهند «**كيف يجوز أن يجرؤ الغربيون على الثورة ضد تعدد الزوجات المحدود عند الشرقيين ما دام البغاء شائعًا في بلادهم؟ ... فلا يَصحّ أن يُقال عن بيئة: أن أهلها**

**(موحِّدون للزوجة) ما دام فيها إلى جانب الزوجة الشرعية خدينات من وراء ستار! ومتى وَزَنَّا الأمور بقسطاس مستقيم ظهر لنا أن تعدد الزوجات الإسلامي الذي يَحفظ ويَحمي ويُغذي ويَكسو النساء أرجح وَزْنًا من البغاء الغربي الذي يسمح بأن يَتّخِذ الرجل امرأة لمحض إشباع شهواته، ثم يقذف بها إلى الشارع متى قضى منها أوطاره.»**

كما تبين للقسيس (دافيد جيتاري)، من الكنيسة الإنجيلية، أنّ تعدد الزوجات شيء طبيعي ومثالي، وأنه دليل على النصراني الصالح أكثر من الطلاق، خاصة في حال وجود أطفال وزوجات. (راجع Philip L. Kilbride, Plural Marriage For Our Times, p. 126 (Quoted by, Sherif Abdel Azeem, Women in Islam Versus Women in the Judeo-Christian Tradition: The Myth and the Reality, p. 60))

ولولا تجريم القوانين الغربية للتعدد لرأينا شهادات أخرى كثيرة في هذا الشأن، ولعلّ واقع العالم من حروب، وتفاقم الأوبئة الاجتماعية يؤديّان إلى ظهور تيّار منظّم في الغرب النصراني، يدعو إلى التعدّد.

قال (اليوتنان كولونيل كادي): **إن تعدد الزوجات تُجيزه الشريعة الإسلامية بشروط محدودة، وبالفعل نرى العالم كله يستعمله. ..... من الواضح أن الفرنسي الثري الذي يُمكنه أن يتزوّج باثنتين فأكثر، هو أقل حالًا من المسلم الذي لا يحتاج إلى الاختفاء إذا أراد أن يعيش مع اثنتين فأكثر وينتج عن ذلك هذا الفرق: أن أولاد المسلم الذي تعدّدت زوجاته متساوون ومُعْتَرَف بهم، ويعيشون مع آبائهم جهرة بخلاف أولاد الفرنسي الذين يُولدون في فراشٍ مُخْتَفٍ فهم خارجون عن القانون.**

وهذا ما دعا (الصِّين) أن تعتزم إدخال تعديلات على قوانين الزواج الحالية في محاولة للحدّ من ظاهرتي: (تنامي العلاقات غير الشرعية، والعنف بين المتزوّجين). ولذا يقول المسؤول البرلماني الصيني (هو كانج شينج): **إن التشريع الحالي بحاجة إلى تحديث ... وأن هناك حاجة إلى إجراء تغييرات لتسهيل إيجاد علاقة زواج ونظام أسري أكثر تحضّرًا في الأمة.**

**ويُفيد الدّارسُون لوضع المجتمع الصيني أن نسبة الطلاق المرتفعة في الصين قد حَفَّزَتْ السلطات على اقتراح [تجريم!] إقامة أي علاقة خارج الزواج، وإرغام مرتكبي الزنا على دفع تعويضات لشركائهم في الزواج، وإلزامهم بقضاء ثلاث سنوات منفصلين قبل إيقاع الطلاق.**

نشرت صحيفة الحياة في العدد (١٣٠٩٩) **أن أستاذة لاهوت في جنوب أفريقيا دَعَتْ إلى السماح للبيض بتعدد الزوجات، لمواجهة ارتفاع معدل الطلاق في البلاد، وهو من أعلى المعدلات في العالم.**

وتقول الأستاذة "لاندمان" بعد فناء العديد من الرجال فى الحرب: **ليس هناك سوى عدد محدود للغاية من الرجال في العالم، فقد قُتِل بعضهم في الحروب، والآن حان الوقت كي تختار المرأة زوجًا من بين الرجال المتزوجين، وأن تتفاوض مع زوجته على أن تُصبح فردًا من أفراد أسرته** ... (بتصرّف عن الصحيفة).

ويقول الفيلسوف الإنجليزى وعالم الإجتماع ذو النظرة الثاقبة "سبنسر" فى كتابه "أصول الاجتماع": **(إذا طرأت على الأمة حال اجتاحت رجالها بالحروب، ولم يكن لكل رجل في الباقين إلا زوجة واحدة، وبَقِيَتْ نساء عديدات بلا أزواج، ينتج عن ذلك نقص في عدد المواليد لا محالة، ولا يكون عددهم مساويًا لعدد الوفيات ... وتكون النتيجة أن الأمة "الموحِّدة للزوجات" تفنى أمام الأمة المعددة للزوجات).**

وتقول الكاتبة الإيطالية لورافيشيا فاجليرى: (**إنه لم يَقُم الدليل حتى الآن بأي طريقة مُطْلَقة على أن تعدد الزوجات هو بالضرورة شرّ اجتماعي وعقبة في طريق التّقدّم ... وفي استطاعتنا أيضا أن نُصرّ على أنه في بعض مراحل التّطور الاجتماعي عندما تنشأ أحوال خاصة بعينها – كأن يُقتل عدد من الذكور ضخم إلى حدّ استثنائي في الحرب مثلًا – يُصبح تعدد الزوجات ضرورة اجتماعية**، وعلى أيّة حال فليس ينبغي أن نَحْكم على هذه الظاهرة بمفاهيم العصور القديمة المتأخرة، لأنها كانت في أيام محمد ﷺ مقبولة قبولًا كاملًا، وكانت مُعتَرفًا بها من وجهة النظر الشرعية، لا بَيْنَ العرب فحسب، بل بين كثير من شعوب المنطقة أيضًا).

ونشرت جريدة (لاجوص ويكلي ركورد) في عددها الصادر بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٠١ نقلًا عن جريدة (لندن تروث) بقلم احدى السيدات الإنجليزيات ما يلي: "**لقد كثرت الشاردات من بناتنا، وعم البلاء**، .... وإذ كنت امرأة تراني أنظر إلى هاتيك البنات وقلبي يتقطع شفقة عليهن وحزنا، وماذا عسى يفيدهن بثي وحزني وإن شاركني فيه الناس جميعًا!! لا فائدة إلا في العمل بما يمنع هذه الحالة الرجسة، ولله در العالم الفاضل (تومس) فإنه رأى الداء ووصف له الدواء الكامل الشفاء وهو **"الاباحة للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة" وبهذه الواسطة يزول البلاء لا محال وتصبح بناتنا ربات بيوت، فالبلاء كل البلاء في إجبار الرجل الأوروبي على الاكتفاء بامرأة واحدة". "إن هذا التحديد بواحدة هو الذي جعل بناتنا شوارد، وقذف بهن الى التماس أعمال الرجال، ولا بد من تفاقم الشر إذا لم يبح للرجل التزوج بأكثر من واحدة". "أي ظن وخرص يحيط بعدد الرجال المتزوجين الذين لهم أولاد غير شرعيين أصبحوا كلًا وعارًا وعالة على المجتمع، فلو كان تعدد الزوجات مباحًا لما حاق بأولئك الأولاد وأمهاتهم ما هم فيه من العذاب الهُون،**

**ولسلم عرضهن وعرض أولادهن.. إن إباحة تعدد الزوجات تجعل كل امرأة ربة بيت وأم أولاد شرعيين"** (مجلة المنار لرشيد رضا (4/485-486)).

ويقول المستشرق "سمث": **"استطاع الإسلام أن يصون المرأة ويحفظها من الوقوع في الزنى، وذلك من خلال النظام الأخلاقي الذي شرّعه لعلاقة الرجل بالمرأة، بينما نجد العكس في الدول الأخرى غير الإسلامية حيث تعتبر النساء الزانيات طبقة معترف بها من طبقات المجتمع لها حقوقها واحترامها."**

وتقول "آنّي بزانت" في دفاعها عن نظام تعدد الزوجات: **شرّع الإسلام نظام تعدد الزوجات لحل المشكلات الاجتماعية والقضاء على الأمراض المترتبة على الزنى، ودعوة الإنسان لإشباع رغباته الجنسية بشكل يتناسب مع المكانة السامية التي أرادها الله له، والدول التي تحارب التعدد تطبق نظام التعدد في الواقع العملي، وبشكل خَفِي عن طريق العلاقات غير المشروعة بينما يعتبر الإسلام مثل هذه العلاقات محرّمة وغير قانونية.**

* * * * *

**تعدد زوجات النبى ﷺ:**

ثم نأتى للنقطة الثانية من الرد على ما يقوله كاتب (الإسلام بدون غطاء) وهى تعدد زوجات النبى ﷺ، والحكمة منه، ثم لماذا جمع محمد ﷺ بين تسع زوجات فى وقت واحد، على الرغم من أن القرآن حدد أن أقصى عدد لزوجات الرجل الواحد هو أربع زوجات.

**حكمة تعدد الزوجات لرسول الله ﷺ**

نبتدأ بكلمة رسول الله لنتعرف على ما هى وظيفة أى رسول لله:

من المسلم به فى الإسلام والمسيحية أن وظيفة رسول الله هى طاعة الله سبحانه وتعالى فى تنفيذ كل أوامره، والانتهاء عمَّا حرمه، إظهار مجد الله تعالى وصفاته وأسمائه الحقيقية، أن يبلغ الناس بكل تعاليم الله ويكون هو نفسه قدوة فى تطبيقها على نفسه وعلى أهل بيته:

(**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**) الأحزاب ٤٥

(**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا** وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) البقرة ١١٩

(**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**) المائدة ٦٧

وهذا عين ما قاله يسوع:

يوحنا ١٧: ٥-٨ (٦«**أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ.** كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي وَقَدْ حَفِظُوا كلاَمَكَ. ٧**وَالآنَ عَلِمُوا أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَيْتَنِي هُوَ مِنْ عِنْدِكَ** ٨**لأَنَّ الْكلاَمَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي قدْ أَعْطَيْتُهُمْ وَهُمْ قبِلُوا وَعَلِمُوا يَقِيناً أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي.**)

يوحنا ٥: ٣٠ (... **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.**)

يوحنا ٨: ٢٩ (٢٩**وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ**».)

يوحنا ٥: ٣٦ (....... **لأَنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ لِأُكَمِّلَهَا هَذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قدْ أَرْسَلَنِي.**)

يوحنا ٨: ٢٨ (**وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي**)

يوحنا ١٧: ٤ (... **الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قدْ أَكْمَلْتُهُ.**)

وبما أننا ذكرنا أن طاعة الله تعالى واجبة على الرسول، وجب علينا أن نعرف أن الرسول ﷺ لم يتزوج امرأة قط بمحض إرادته إلا أمنا خديجة رضى الله عنها، وإنما زوجه الله بكل هذه النساء، ويتضح هذا فى عتاب الله تعالى له على أمره بالزواج من ابنة عمه زينب، والتى طلقها زيد خادم رسول الله ﷺ، وكان ابنه بالتبنى. وقد خشى النبى ﷺ أن يتقوَّل الناس: إنه تزوج زوجة ابنه زيد بالتبنى، على الرغم من أنه ليس ابنه، وقد نزلت الآيات تحرم التبنى، فعاتبه الله تعالى من فوق سبع سموات قائلا: (**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَااللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**) الأحزاب ٣٧

فحياة الرسول لا تسير وفق هواه، كسائر البشر، بل وفق مراد الله تعالى الذى أرسله، لأن الأمر يتعلق بدين الله، ورسالته للبشر.

بل وعندما اعترضت زوجاته عليه، أمره الله تعالى أن يخيرهن بين الطلاق وبين الرضى بهذه العيشة الزاهدة: (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا**) الأحزاب ٢٨

ثم قال له فى وقت ما: (**لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا**) الأحزاب ٥٢، بل لما طلق حفصة رضى الله عنها،أرجعها بأمر من الله تعالى نزل به جبريل.

ويروى عنه أنه قال: **ما زوجت شيئًا من بناتى إلا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل،** فحياة النبى ﷺ كما أوضحت كان يحكمها منهج قرآنى، فلكل فرد داخل بيت النبى حقوق وواجبات وسلوك يجب أن يتبعنه، ولهن الثواب، وإن خالفنه فعليهن العقاب، كما قال الحق تبارك وتعالى: (**يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا**) الأحزاب ٣٢

لقد كان رسول الله ﷺ سيد الإنسانية، سيد الرحماء، حياته جهاد في إنقاذ إخوته في الإنسانية، مقصده الآخرة، فهو الكريم الذي ما تلوثت نفسه من الدنيا أبدًا ذراتها كالماء العذب الطاهر النقي، فما تزوّج ﷺ زوجة إلا بأمر من الله، ولهذا الزواج مصلحة راجحة من مصالح الدعوة للإسلام بجلب المنفعة الإنسانية ودرء الأخطار الاجتماعية وحقن الدماء الكثيرة، فلقد كان للأرحام والمصاهرة تأثير كبير في حياة البشر القبلية والاجتماعية، وهكذا زواج الملوك بالعالم كله، فكان لهذه المصاهرة أثرها البعيد في تاريخ الدعوة الإسلامية وإنقاذها من الهلاك كما هبّ أهل مصر وأوقفوا الزحف المغولي الذي لم يستطع العالم كله مواجهته بحماسهم للدفاع عن دعوة صهرهم محمد ﷺ زوج أمّنا مارية القبطية.

لذلك عندما يتكلم داود عن النبى الخاتم، المسيّا، ويقول عنه إنه ملك، وستخضع له الأمم، فهو كان يتكلم عن محمد ﷺ:

(**١فَاضَ قَلْبِي بِكَلاَمٍ صَالِحٍ. مُتَكَلِّمٌ أَنَا بِإِنْشَائِي لِلْمَلِكِ. لِسَانِي قَلَمُ كَاتِبٍ مَاهِرٍ. ٢أَنْتَ أَبْرَعُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. انْسَكَبَتِ النِّعْمَةُ عَلَى شَفَتَيْكَ لِذلِكَ بَارَكَكَ اللهُ إِلَى الأَبَدِ. ٣تَقَلَّدْ سَيْفَكَ عَلَى فَخْذِكَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ جَلاَلَكَ وَبَهَاءَكَ. ٤وَبِجَلاَلِكَ اقْتَحِم. ارْكَبْ. مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ وَالدَّعَةِ وَالْبِرِّ فَتُرِيَكَ يَمِينُكَ مَخَاوِفَ. ٥نَبْلُكَ الْمَسْنُونَةُ فِي قَلْبِ أَعْدَاءِ الْمَلِكِ. شُعُوبٌ تَحْتَكَ يَسْقُطُونَ. ٦كُرْسِيُّكَ يَا اللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ. ٧أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ. ٨كُلُّ ثِيَابِكَ مُرٌّ وَعُودٌ وَسَلِيخَةٌ. مِنْ قُصُورِ الْعَاجِ سَرَّتْكَ الأَوْتَارُ. ٩بَنَاتُ مُلُوكٍ بَيْنَ حَظِيَّاتِكَ. جُعِلَتِ الْمَلِكَةُ عَنْ يَمِينِكَ بِذَهَبِ أُوفِيرٍ. ١٠اِسْمَعِي يَا بِنْتُ وَانْظُرِي وَأَمِيلِي أُذْنَكِ وَانْسَيْ شَعْبَكِ وَبَيْتَ أَبِيكِ ١١فَيَشْتَهِيَ الْمَلِكُ حُسْنَكِ لأَنَّهُ هُوَ سَيِّدُكِ فَاسْجُدِي لَهُ. ١٢وَبِنْتُ صُورٍ أَغْنَى الشُّعُوبِ تَتَرَضَّى وَجْهَكِ بِهَدِيَّةٍ. ١٣كُلُّهَا مَجْدٌ ابْنَةُ الْمَلِكِ فِي خِدْرِهَا. مَنْسُوجَةٌ بِذَهَبٍ مَلاَبِسُهَا. ١٤بِمَلاَبِسَ مُطَرَّزَةٍ تُحْضَرُ إِلَى الْمَلِكِ. فِي أَثَرِهَا عَذَارَى صَاحِبَاتُهَا. مُقَدَّمَاتٍ إِلَيْكَ ١٥يُحْضَرْنَ بِفَرَحٍ وَابْتِهَاجٍ. يَدْخُلْنَ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ. ١٦عِوَضاً عَنْ آبَائِكَ يَكُونُ بَنُوكَ تُقِيمُهُمْ رُؤَسَاءَ فِي كُلِّ الأَرْضِ.**

١٧**أذْكُرُ اسْمَكَ فِي كُلِّ دَوْرٍ فَدَوْرٍ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ تَحْمَدُكَ الشُّعُوبُ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ.**) مزمور ٤٥: ١-١٧

**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته فى الأولين! اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته فى الآخرين! اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته فى الملأ الأعلى إلى يوم الدين!**

ومن هنا، من خلال وظيفة هذا النبى نبحث عن حكمة تعدد زوجاته، وهل هو تزوج بناءً على شهوة جنسية، أم رغبة فى التظاهر بكثرة زوجاته، أم رغبة فى إنجاب الكثير من الأطفال ليرثوه، ويرثوا ثروته، أم كانت هذه أوامر الله تعالى له لحكمة نبحث عنها الآن: مع التسليم أن حب الرجل للمرأة والجنس ليس بعيب، وهو شيء طبيعى فطرى، ولا يتنافى هذا مع مكانة الرجل ومقامه ومرتبته، مهما علت وشمُخت، ولقد كان النبي ﷺ رجلاً إنسانًا، فطبيعي أن يميل إلى المرأة ويشعر بالمتعة معها! وهم يقرون ذلك فى كتبهم، فلم نسمع من يهودى أو مسيحى انتقد تزوج نبى الله سليمان ب ١٠٠٠ امرأة، أو تزوج داود ب ٩٩ امرأة أو رحبعام الذى تزوج ب ٧٨ زوجة.

(٢١وَأَحَبَّ رَحُبْعَامُ مَعْكَة بِنْتَ أَبْشَالُومَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ نِسَائِهِ وَسَرَارِيهِ لأَنَّهُ **اتَّخَذَ ثَمَانِيَ عَشَرَةَ امْرَأَةً وَسِتِّينَ سُرِّيَّةً وَوَلَدَ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ ابْناً وَسِتِّينَ ابْنَةً.**) أخبار الأيام الثانى ١١: ٢١

(فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهَؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ. ٣وَكَانَتْ لَهُ **سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ.** فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ.) ملوك الأول ١١: ٣

إن الرجل الشهوانى لابد أن تتوفر فيه هذه الشروط:

١- أن يكون كثير الشبع، ليتحصَّل على طاقة تبنى جسمه وتساعده لما هو مقدم عليه، مع الأخذ فى الاعتبار نوعية الطعام، الذى يؤهل لما هو مقدم عليه.

٢- كثير الراحة البدنية ليدخر طاقته

٣- كثير الراحة النفسية

٤- يظهر ميله للنساء والولع بهم من وقت بلوغه، وفى سن الشباب، وليس بعد الخمسين. لقد بدأ الرسول ﷺ يُعدد الزوجات فى عمر ٥٤ سنة، لأنه استمر فى مكة ١٣ سنة، أى هاجر فى سن ال ٥٣، وبنى بأمنا عائشة بعد ٨ أشهر من الهجرة.

٥- أن ينتقى الجميلات الأبكار. وهو لم يتزوج إلا بكرًا واحدة، وهى زوجته الثالثة عائشة رضى الله عنها.

٦- إن الرجل الشهوانى لن يكتفى ب ٩ زوجات، بل سيبحث عن أخريات، ويجددهن كل ما تُتاح له الفرصة. وهو ما لم يفعله الرسول ﷺ.

كان النبي ﷺ يصوم الإثنين والخميس من كل أسبوع، و١٣-١٤-١٥ من كل شهر، ويصوم معظم أيام شول، ويصوم رمضان، ويصل فى الصيام باليومين والثلاثة. والوصال في الصيام هو أن يصوم يومين أو أكثر بدون أن يفطر، أي أنه يواصل الصيام في الليل فلا يأكل ولا يشرب. وقد نهى أمته عن ذلك شفقة عليهم، ورحمة بهم، وهذا من خصائص التشريع للنبى ﷺ.

قَالَ أبو هُرَيْرَةَ ﷺ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (**لا تُوَاصِلُوا. قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ. قَالَ: إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي**) روى البخاري (٧٢٩٩) ومسلم (١١٠٣)

والصيام يفقده كل طاقة أو رغبة جنسية عنده، وهو يعلم ذلك، وكان يأمر غير القادر على الزواج بالصوم لأنه له وجاء أى وقاية. بل كان طعامه قليل، ليس بطعام الأزواج الشهوانية، التى تحرص كل ليلة على عدة لقاءات مع الزوجة.

ولا يوقد في بيته نارًا للطبخ، كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كنا نتراءى الهلال والهلال والهلال ثلاثة أهلة في شهرين، ولا يوقد في بيت رسول الله ﷺ نار! قيل: فما كان طعامكم. قالت: الأسودان: التمر والماء!

ولم يكن يجد آل محمد ﷺ التمر في كل أوقاتهم، بل كان رسول الله يمضي عليه اليوم واليومين وهو لا يجد من الدقل (التمر الرديء) ما يملأ به بطنه.

ولم ير رسول الله ﷺ الخبز الأبيض النقي قط، وسأل عروة بن الزبير ﷺ خالته عائشة رضي الله عنها هل أكل رسول الله خبز النقي؟ فقالت: ما دخل بيت رسول الله ﷺ منخلاً قط، ولا رأى رسول الله منخلاً قط.. قال: فكيف كنتم تأكلون الشعير؟ قالت: كنا نطحنه ثم نذريه (مع الهواء) ثم نثريه ونعجنه!! ومع ذلك فإن رسول الله ﷺ لم يشبع من خبز الشعير هذا يومين متتالين حتى لقي الله عز وجل!

قالت أم المؤمنين رضي الله عنها: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتالين حتى مات رسول الله ﷺ.

ولقد جاء للنبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله أنا ضيفك اليوم!! فأرسل النبي ﷺ إلى تسع زوجات عنده، ترد كل واحدة منهن (والله ما عندنا ما يأكله ذو كبير!! والمعنى من طعام يمكن أن يأكله إنسان أو حيوان) فما كان من النبي ﷺ إلا أن أخذه إلى المسجد عارضًا ضيافته على من يضيفه من المسلمين فقال: [من يضيف ضيف رسول الله]!

أما عن طاقته البدنية فكان يقوم الليل حتى تتورم قدماه وتتفطر. وكان قيام الليل فرضًا عليه، نافلة على أمته، وهذا من خصائص التشريع للنبى ﷺ. وكان يطيل القيام كثيرًا حتى سألته عائشة يوما، وقالت له: لما تفعل كل هذا مع أن الله قد غفر لك ما

تقدم وتأخر من ذنبك؟ فقال: أفلا أكون عبدًا شكورًا. بالإضافة إلى أنه ﷺ كان يقوم بأعمال البيت فكان يخيط ثوبه بنفسه ويساعد نساءه في أعمال البيت. وكان فى العشر سنوات الأخيرة من عمره، وهى التى عدَّد فيها الزوجات يُجهِّز الجيش إما لرد قتال، وإما لرد عدوان. فقد قام النبى فى هذا الوقت بعدد من الغزوات والسرايا بلغت ٣٨ ما بين بعثة وسرية، قاد الرسول ﷺ ٢٨ غزوة، دار القتال فى ٩ منها، وحقق الباقى أهدافه بدون قتال. وقد استمرت هذه الغزوات ٨ سنوات، من السنة الثانية للهجرة (وفيها وقع أكبر عدد من الغزوات، ٨ غزوات)، وهى بداية تعداده للزوجات إلى السنة التاسعة من الهجرة.

فأين الطاقة البدنية، وأين الراحة النفسية إذن وهو كان فى حالة استنفار مستمرة، يجهز الجيوش ويحارب الكفار المعتدين، ويدافع عن نفسه وعن أمته ودولته ودينه، ويقابل الوفود، ويرسل الرسائل للأمراء والملوك والأباطرة، ويحل المشاكل الداخلية، ويعلم الناس دينهم، ويأمهم فى الصلاة، ويخطب فيهم معلمًا أو ناهيًا أو مستحسنًا، ويكفن هذا ويدفن ذاك، ويُصلى على من مات؟

تخيل الرسول ﷺ هو المعلم الأوحد للدين فى مدرسة بها ٧٠ فصلا، بكل فصل ٩٠ تلميذًا، وكل واجبه أن يعلمهم دينهم، وأن ينظم صفوفهم، ويُذهب الخلاف القائم أو الذى يحدث بينهم، وأن يحكم بينهم فى شتى القضايا، وأن يفهمهم كيفية التعامل مع الآخرين، وعليه أن ينتقى الفرسان منهم للدفاع عن كذا، ويجمعهم لقتال الكفار أو لتأديب المنافقين المعتدين المخالفين للعهود! ثم أخبرنى متى سيجد وقتًا ليفكر فى شهوته؟

أما القوة النفسية فحدث ولا حرج! لكن تخيل أيضًا الرسول ﷺ قائدًا لدولة ما عليه أن يفعل كل ما سبق لنا ذكره فى الفقرة السابقة، واسأل دكتور فى علم النفس عن حالة هذا المعلم أو القائد النفسية!

لم يؤثر عن الرسول ﷺ أن ارتكب فاحشة الزنى، أو شرب الخمر أو المسكر قبل تلقيه الوحى، أى إلى سن الأربعين. الأمر الذى يدفع عنه أنه كان شهوانى فى سن فورة الشباب. فهل من المنطقى أن يُصبح بعد سن الخمسين (٥٤)، سن الفتور الجنسى، شهوانيًا؟

ومن الجدير بالذكر أن يعلم كاتبنا أن الرسول ﷺ رفض عرض قريش عليه التزوج بأي النساء شاء، في مقابل أن يلين في موقفه، ويخفف من مواجهته لآلهتهم وعقائدهم. فهل هذا موقف إنسان يبحث عن النساء؟

بل وعندما تزوج، وهو فى سن ال ٢٥، تزوج امرأة فى سن ال ٤٠. الأمر الذى يعنى، أنه لو كان شهوانيًا لفكر فى فتاة عذراء صغيرة السن، وقبل سن ال ٢٥، وهو الذى قال للسائل عن كنه المرأة التى يريد التزوج بها: (**هلا بكراً تداعبك وتداعبها**). فهو يعرف إذن أن المتعة فى التزوج من امرأة عذراء.

إن هذا التعدد لم يشغل النبي ﷺ عن واجباته، ولا أخرجه عن اتزانه، ولا طغى على وقته ونشاطه، وتاريخ حياته ﷺ يشهد بأنه ﷺ لم يكن يهتم بهذه الأمور، بل كان مثال العفاف والطُهر الرفيع، ولم يلوث نفسه بأيٍ عمل قبيح مما كانت الجاهلية تبيحه وتشيع في مجتمعه ممارسته، ولم يستطع أحد من أعدائه أن يعيره بشيء من ذلك.

ومن هنا يتبين بطلان شبهة أن النبي ﷺ كان شهواني. وهذا لا يعنى أنه كان لا يحب النساء كأى رجل متزن، فقد قال ﷺ: «**حُبّب إليّ من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة**». أخرجه أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة، وصححه الألباني في (صحيح الجامع (٤٥٣٥))

وهناك حكم كثيرة في هذا الأمر، نذكر بعضها:

١- مصاهرته لعدة بطون وأفخاد من قبائل العرب سهلت قبول دعوة الإسلام وانتشارها بين هذه القبائل. فكان من بين زوجاته ست من قريش من بطون مختلفة، وأربع من العرب، وابنة زعيم اليهود صفية بنت حيى بن أخطب، وماريا القبطية المصرية. وبالتالى أعد كوادر جديدة من الدعاة عن طريق المصاهرة لنشرالدعوة الإسلامية بين مشركى مكة وغيرهم.

فالسيدة أم حبيبة رمله بنت أبى سفيان سيد قبائل قريش.

والسيدة عائشة بنت أبى بكر من قبيلة تيم أحد بطون قريش.

والسيدة صفية بنت حيى بن أخطب ابنة زعيم يهود بنى النضير

والسيدة حفصة بنت عمر ابن الخطاب من بنى عدى

والسيدة زينب بنت جحش من بنى أسد

والسيدة أم سلمة بنت أبى أمية من بنى مخزوم

والسيدة ميمونة بنت الحارث من بنى هلال

والسيدة سودة بنت معه من بنى عامر ابن الؤى

ولن ننسى زواجه ﷺ من السيدة ماريا المصرية، ومما لا ينكره التاريخ اندفاع أهل مصر القوي للدفاع عن الإسلام ضد عدو الإسلام المغول والتتر، وذلك بعد ما سقطت بلاد الشام والعراق وانهارت الدول الإسلامية.

لقد اجتاح المغول المسلمين والنصارى، ولم يبق إلا مصر، فهب أهل مصر دفاعًا وصونًا للإسلام من هذه الحملة البربرية على الإسلام، حتى إن من النساء في مصر (أسوة بماريا المصرية زوجة المصطفى ﷺ) بعنَّ حليّهن لدعم الجيش والوقوف بوجه هذا العدو، وكان النصر بتحالفٍ مع الظاهر بيبرس وقطز، ولو لم تقف مصر بوجه هذا العدو الكافر لانتهى العالم بيد الكفر، فكم كان لهذا الزواج المبارك على العالم من تأثير بعد أجيال؟!

إذ كم كان لهذه المصاهرة من حقن للدماء ووقاية من معرّة القبائل العربية وديمومة الرسالة السماوية العلية "الإسلام" هذا عن زواجه ﷺ من مسيحية، كذا زواجه من يهودية أو أكثر لتأليف قلوب بني لإسرائيل ليعودوا لمجدهم بالإسلام كما كانوا بعهد سيدنا داوود وسليمان عليهما السلام، فهو ﷺ رحمة لهم وللعالمين.

٢- ضرب الرسول ﷺ القدوة الحسنة فى التعامل مع أهل الكتاب، بالتعامل معهم على جميع المستويات التجارية وغيرها، بل إنه تزوج ماريا المصرية، التى كانت قبطية، وتزوج صفية بنت حيى بن أخطب، التى كانت يهودية.

٣- توثيق الصلات بالنسب فيما بينه ﷺ وبين كبار الصحابة من أبي بكر وعمر بزواجه من ابنتاهما وتزويج بناته لعلي ولعثمان سيجعل من السهل عليهم دخول منزله بلا حرج فيتعلمون منه، ويُعلّمون غيرهم من الأمة، فهم الذين سيحملون لواء الدعوة من بعدة. لذلك أرجع النبى ﷺ زوجته حفصة بعد أن طلقها؛ لإفشائها سرًا بينها وبين الرسول ﷺ لعائشة. وقال عمر لابنته: "والله، لقد علمتُ أن رسول الله لا يحبك، ولولا أنا لطلقك رسول الله ﷺ".

٤- نقل أخبار الرسول المنزلية خاصة فيما يتعلق بعشرة النساء وفقههن.

٥- عن طريق اشتغال زوجاته بالدعوة وتعليم السيدات الفقه فى حياته وبعد مماته، أعطى للمرأة دورًا تقوم به فى الدعوة، وجعلها مسؤولة عن تعليم النساء الدين. وبالتالى رفع مكانتها، بعد أن كانت ليست أكثر من قطعة أثاث فى المجتمع الجاهلى، واعتبرها أهلا للثقة، بعد أن كانت حليفة الشيطان فى اليهودية والمسيحية.

٦ - اقتداء نساء العالمين بزوجاته ﷺ في صبرهن على الفقر والشدائد، ودماثة أخلاقهن فى تعاملهن فيما بينهن كضرائر، ومؤازرة أزواجهن فى كل المواقف.

٧- نشر الدعوة بين صفوف النساء بمساهمة زوجاته اللواتي كن سيدات في أقوامهن وصاحبات السيرة الحسنة، المختلفات الأعمار والمواهب والبطون.

فقد كان من المستحيل أن تقوم زوجة واحدة أو زوجتان بتحمل هذا الدور العظيم فى تعليمى الأمة الإسلامية مهما أوتيت من قوة الذاكرة والذكاء والقدرة على الحفظ.

وقد كان لهن دورًا كبيرًا فى رواية الأحاديث النبوية:-

فلقد ذكر الرواة أن عدد الأحاديث التى رواها نساء رسول الله ﷺ عنه قد جاوزت ثلاثة آلاف حديث: روت منهم السيدة عائشة رضى الله عنها ٢٢١٠ حديث – ويليها السيدة أم سلمة رضى الله عنها، فقد روت ٣٧٨ حديثاً .

وقلت روايات باقى نساء الرسول ﷺ وذلك يرجع إلى التفاوت بينهن فى قوة الحفظ والذكاء، ومدة الحياة الزوجية، وامتداد العمر بعد وفاة النبى ﷺ، وقد اجتمعت كل هذه الأسباب للسيدة عائشة رضى الله عنها.

٨- الإقتداء بحسن عشرة الرسول مع أزواجه مثل رحمته بهن والعدل بينهن فى السفر والوقت والمأكل والمشرب. فقد كان يحترم آرائهن، ويساعدهن فى خدمة البيت، ولم يضرب نساءه قط، مداعبتهن والبشاشة لهن، وقوفه منهن موقف المصلح ووفاؤه لمن ماتت منهن.

٩- وقوف المسيحيين بالذات مع أنفسهم وتساؤلهم: لماذا لا يوجد فى المسيحية تعدد زوجات، بينما عدد كل أنبياء العهد القديم، الذى هو جزء من الكتاب المقدس، ولم يكن ممنوعًا، وللآن مصرح به بين اليهود. فهل نسخ الرب حكمه المسبق بتعدد الزوجات؟ أم سكت الرب عن رذيلة انغمس فيها كل أنبيائه وتابعه فيها كل اليهود؟ وكيف ينسخ الرب حكمه، وتدعى الكنيسة أنه لا ناسخ ولا منسوخ فى الأحكام لديها؟

١٠- دعوة لكل العالم الذى لم يعرف الرسول ﷺ والإسلام إلا من خلال تعدد الزوجات للبحث فى سيرته الطاهرة، حيث عاش حياة الطهر والعفاف عزبًا حتى بلغ ال ٢٥ من عمره. وظل مكتفيًا بزوجة واحدة حتى ماتت، وهو فى سن ال ٥٠، وعاش مع زوجته الثانية سودة بنت زمعة، وكان عمرها وقتئذ ٥٠ سنة، ولم يُعدِّد عليها، إلى أن بنى بأمنا عائشة بعد ٨ أشهر من الهجرة، وكان عمره حينئذ ٥٤ عامًا. فهل من يبحث عن الشهوة يتزوج بامرأة تكبره ب ١٥ سنة، أى فى سن أمه، وقد سبق لها الزواج مرتين من قبل؟ وهذه دعوة إلى الإسلام لكل محايد يستعمل عقله، ويرفض التعصُّب والحكم المسبق، ولا يسير وفق أهواء أصحاب المصالح أو الجهلاء.

١١- لم يكن الرسول ﷺ بدعًا من الرسل، فقد زوجه الله عدة زوجات كما عدد الملوك من قبل ومن بعد، ولكن لمصلحة الدعوة.

١٢- أنقذ النبى ﷺ بالزواج بعض الزوجات من الضياع، حيث مات زوجها ولم يكن لها عائلا، مثل سودة بنت زمعة، التى تزوجها بعد وفاة زوجها، ولم يكن لها عائل، وزينب بنت خُزيمة، التى استشهد زوجها فى بدر، وعاشت عنده ثلاثة أشهر

ثم توفيت، والسيدة هند أم سلمة المخزومية، وقد تزوجها النبى ﷺ بعد وفاة زوجها فى أحد، وكانت كبيرة فى السن وأم أيتام، والسيدة أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان، التى تزوجها الرسول ﷺ وهى فى الحبشة، بعد أن تنصر زوجها هناك وخلى بها. وبذلك كان الغرض من زواج الرسول ﷺ من أربعة من النساء التكافل الإجتماعى، وإنقاذهن من الضياع.

١٣- كافأ الرسول ﷺ السيدة أم حبيبة بنت أبى سفيان ﵂ لتمسكها بالإسلام، على الرغم من ردة زوجها فى الحبشة، وهربها من عائلتها. ولو عادت لفتنوها فى دينها. ولآذوها إيذاءً شديدًا. كما كان هذا الزواج من الأسباب الأساسية التى دفعت أبو سفيان وهو والدها ومن سادة قريش إلى الدخول فى الإسلام، وحقن الدماء.

١٤- كان زواجه من جويرية بنت الحارث الخزاعية من بنى المصطلق بركة وخير على أهلها والمسلمين، حيث بإسلامها وزواجها من الرسول ﷺ، أعتق المسلمون باقى قبيلتها من الأسر، وحرروهم من العبودية، لأنهم أقرباء زوجة رسول الله ﷺ، فأسلموا بدورهم.

١٥- إذا كان زواجه بامرأة ما سببًا لهداية جماعة من الناس، أو دفع ضرر عن الإسلام أو عن المسلمين، فإن هذا الزواج يكون مباركًا، ويكون تكريمًا للمرأة، وتشريفًا لها، لا سيما إذا كان ذلك من نبي، وليس تحقيرًا لها، كما يظن البعض.

١٦- كان زواجه بزينب بنت جحش إقرارًا بأن رسول الله ﷺ ليس له من الأمر شىء، وأن الله تعالى هو الذى زوجه لإبطال التبنى بصورة عملية.

١٧- كان إرجاعه لمطلقته حفصة بنت عمر إثباتًا بأن الله تعالى هو الذى يزوجه، وأن أمر الرسول ﷺ كله فى يد الله، حيث نزل جبريل يأمره بأن يرد حفصة؛ لأنها صوامة قوامة، وأنها زوجته فى الجنة.

١٨- تأليف قلوب القبائل المختلفة، ونزع فتيل حب الإنتقام من قلوبهم وذلك بمصاهرة الرسول ﷺ لهذه القبائل، التى قتل منها المسلمون ما قتلوا أثناء محاربتهم للرسول ﷺ والمسلمين. وبعد أن تمكن من شحنهم روحيًا وعقائديًا، يكون قد مهد الطريق للقضاء على الأحقاد والرغبة فى الانتقام، ليتسنى للمسلمين - من خلال ذلك - العمل يدًا واحدة من أجل هدف واحد وفي سبيل واحد.

١٩- أظهر بتعدد للزوجات احترامه للمرأة بأن سمع لرأيها، وعمل به، وفى هذا اعتراف منه بحق المرأة فى التعبير عن رأيها، والمشاركة فى الحياة السياسية وأهميتها في الحياة العامة بعد أن كانت منبوذة في الجاهلية.

وعلى ذلك يمكننا أن نقول إن الرسول ﷺ عدَّد الله له زوجاته لأسباب دينية وأسباب سياسية وأخرى اجتماعية أو إنسانية. وكان عليه طاعة الله تعالى.

ومن محاسن تعدد الزوجات بصفة عامة:

١- قال الله تعالى: (**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ**) النساء ٣.

ووصف الله تبارك وتعالى نفسه بـ "الحكمة" وسمى نفسه "الحكيم"، وشرعه وأوامره كذلك متصفة بالحكمة، لذا كان تشريع "التعدد" فيه حكمة بالغة، ولو جهلها أو تجاهلها أكثر الناس ولا سيما النساء منهم.

فتعدد الزوجات إذن هو تعظيم لله تعالى وطاعة له، فهو الذى أعطى لنا رخصة، يمكننا استخدامها، إذا حققنا بذلك العدل بين الزوجات والذرية، وأحسنا دينها وتربيتها وتعليمها. (والجميع يعلمون أن التعدد أمر مشروع لا يجادل فيه إلا منافق، ومن يحاربه أو يشوه صورته الحقيقية فهو في الأصل يحارب الله ورسوله) كما تقول الدكتورة الجوهرة بنت ناصر.

٢- إن رضا الزوجة بزواج آخر لزوجها، هو رضا بقول الله تعالى وطاعة له، كما أن معارضتها أو كرهها هو كراهة بعض ما أنزل الله عز وجل.

٣- تكثير عدد المؤمنين فى الأمة، الموحدين لله تعالى. وما فيه من الإعداد الجيِّد لجيش قوى فى مجال العمل، والعلم، ونشر الدين، والحرب. ومباهاة النبي ﷺ بهم الأمم يوم القيامة.

٤- إتاحة إنجاب الذرية لزوجها، لو كانت عاقرًا.

٥- تعف زوجها لو كان حاد الشهوة، وهى لا تستطيع أن تجاريه.

٦- فرصة نشر الدعوة بين الناس تكون أكبر، وذلك يُعطى للداعية فرصة أن يكون له ثواب خير من الدنيا وما فيها، ويُنقذ بها نفسًا من النار.

٧- إنقاذ الكثير من الإناث من العنوسة أو الفساد، حيث إن الله تعالى أجرى عادة أن يكون عدد المواليد من الإناث أكثر من الذكور.

٨- إنقاذ الرجل المعدِّد من الفساد؛ لأنه قد يكون سبب تعدده للزواج وجود مانع من قيامها بأخص لزوم الزوجية، كأن تمرض أو تحيض أو تنفس.

٩- قيام الزوجة الثانية أو ذريتها بتطبيب الزوجة الأولى، والسهر على راحتها، لو كانت مريضة.

١٠- التخفيف عن الزوجة الأولى إن كانت طلبات الزوج كثيرة، لا تستطيع هى القيام بها بمفردها، أو على الأقل تتيح لها التمتع بالعبادة والدراسة والقراءة والدعوة.

١١- إنقاذ المجتمع، لأنه لو انتشر الزنى فى قرية ينزل عليها عذاب الله.

١٢- إثراء المجتمع المسلم بالقياديين والنابغين في فنون شتى كالعلم والسياسة والتجارة والأدب وسائر فنون الريادة؛ وذلك من خلال تزوج من نبغ في ذلك بذوات التميز من النساء؛ فيكون منهم النوابغ والمتميزون من الأولاد؛ ذكورًا وإناثًا؛ وفق سنة الله في الوراثة. والعاقلة من النساء تفضل أن تكون زوجة لنابغة من الرجال - وإن كان ذا زوجات أخر على أن تكون زوجة لرجل أحمق، وإن اقتصر عليها؛ لأنها تعلم أن أولادها من الأول ينجبون - أي يصيرون نجباء - أكثر منهم من الثانى.

١٣- إن الزوجة التى ترضى بتعدد زوجها للزوجات هى امرأة مسلمة عودت نفسها على السماحة وحب الخير للجميع، ومعرفة أنها عامل للسلام والتضحية، والإيثار؛ إكرامًا وتقديرًا لكيان الأسرة واستمرارية الحياة، وبناء مجتمع قويم خالى من الرذائل. الأمر الذى يعود عليها وعلى ذريتها بالنفع والخير ورضا الله تعالى. ولن ننسى أنها بذلك تكون العنصر الأول والفعَّال فى إنقاذ المجتمع المسلم رجالاً ونساءً.

١٤- ومن فوائد التعدد تمكين ذوات الهمم الدعوية، وطالبات العلم من ممارسة الأعمال الدعوية والتجارية وخدمة المجتمع، ومن الاستفادة من الرجال المتميزين في هذه المجالات؛ فمعلوم أن الرجل له حقوق كثيرة وواجبات متعددة قد يثقل على المرأة الواحدة النهوض بها، فإذا تزوج بثانية أو ثالثة أو رابعة خفت الواجبات وتوزعت المسؤوليات على نسائه، وتمكن ذوات الفضل وطالبات العلم من القيام بمسؤولياتهن الدعوية والتحضير لدراساتهن العلمية في أوقات فراغهن وأيام وجود الزوج عند غيرهن؛ ثم إذا أنجزن ما أنجزن وكانت ليلة إحداهن أقبلت في شوق إليه وعرضت ما لديها عليه من إنجازات علمية أو أفكار دعوية إذا كان ممن له دراية بذلك، فحصل له فضل التوجيه والعشرة والإفادة والاستفادة، وحصل له فضل القوامة والتشجيع والعشرة والثواب؛ فلا يكون مصلحة ذلك قاصرة عليهما، بل تصبح مصلحة عامة متعدية إلى من حولهما على قدر التخصص والنفع ومستوى التأثير الحسن؛ فيكون ذلك كله مندرجًا في عموم قوله تعالى: {**وتعاونوا على البر والتقوى**} [المائدة: ٢].

١٥- المرأة التى يعدد زوجها لديها الوقت الكافى لرعاية أفضل لذريتها وبيتها، بل وزوجها أيضًا.

١٦- من البديهى أن المرأة التى تقبل تعدد الزوجات هى من المستفيدات، النافعات لنفسها ومجتمعها، حيث لو انتشرت العنوسة، لن تتزوج هى إن مات زوجها، ولن تتزوج بناتها، وسوف تعيش فى كرب ما بعده كرب.

١٧- من محاسن التعدد وفوائده أنه يدفع السآمة ويرفع الملل والرتابة من حياة الزوجين؛ فيجددها ويطريها، وينوعها ويحليها، ويزيد الألفة بين الزوج ونسائه، إذ لا تأتى نوبة الواحدة منهن، إلا وهو فى شوق لامرأته، وهى فى شوق وانتظار له؛ فإن الأرض إذا داوم عليها الغيث واستمر وتتابع وإن كان نافعا إلا أنها تمله وتنتن منه، ولكنه إذا غاب عنها فأشرقت الشمس عليها وجفت تاقت إليه واشتدت حاجتها إلى وابله وصيبه؛ فذاك مثل هذا؛ واللبيب بالإشارة يفقه.

١٨- من المعلوم قول الرسول ﷺ انتظروا الرزق فى النكاح، فتعدد الزوجات قد يصيب الزوجة الأولى من خيرات يعطيها الله للزوج بتزوجه مرة أخرى.

١٩- قد يرزق الله تعالى الزوج من تعدد أزواجه بذرية من الذكور أو الإناث، فلا فلا يقوم على الزوجة الأولى أو ينفعها في المستقبل إلا هؤلاء.

٢٠- يبعد الزواج الثانى الزوج عن التعرف على عيوب الزوجة الأولى، ويُعدِّل من نظرته لها، فيديم الله العشرة بينهما.

٢١- إن تزوج الرجل بزوجة أخرى يُحفِّز الزوجة الأولى على الاهتمام بنفسها وبزوجها، وذلك بتطوير نفسها فكريًا وعلميًا وثقافيًا وصحيًا ورشاقة وجمالا. وإلا كما تقول الدكتورة الجوهرة بنت ناصر: (وإلا على المرأة انقاذ الوضع برمته وتزويج زوجها إلى من ترى أنها ذات دين وخلق كريم، فاضل، ولن تعي إبعاد خطورة هذا الأمر إلا شخصية واعية حكيمة ناضجة؛ تعي خوفها من الله والعمل على كسب رضاه سبحانه، ثم حب زوجها وطاعته وإعانته والرحمة به وإنقاذه من سبل الشيطان ومزالقه).

٢٢- ومن آثار منع التعدد ظهور طرق أخرى ليُخرج الرجل أو المرأة بها الشهوة، منها: انتشار الزنى، الزواج العرفى، انتشار أولاد السفاح، زواج الخطف، وهو موجود فى موريتانيا، وظهر فى لبنان، زواج المسيار، وفيه تتنازل المرأة عن مهرها، ونفقتها، بل تنفق على زوجها، وظهور أنواع أخرى من الزواج السرى، الذى قد يندرج تحت باب الزنى.

٢٣- إن تعدد الزوجات علاج ضرورى للبرود الجنسى عند المرأة.

٢٤- إن تعدد الزوجات علاج للإكتئاب والأمراض النفسية.

٢٥- إن تعدد الزوجات ينفع المرأة التى بينها وبين زوجها خلافات دائمة، أكثر من نفعه للرجل، حيث يُعدل الرجل عن طلاقها، ويكتفى أن يبحث عن الراحة عند زوجة أخرى. ومن ناحية أخرى فهو يريح الزوجة الأولى، ويعطيها الفرصة لمراجعة نفسها، والهدوء النفسى مرة أخرى. وبالتالى فإن تعدد الزوجات يُحافظ على استقرار الأسر.

٢٦- إن المرأة تقضى ربع عمرها حائض، وجزء آخر أثناء آلام الحمل، والوضع والنفاس.

٢٧- الرجل قادر على الإنجاب طوال السنة، بينما تلد المرأة مرة واحدة كل عام.

٢٨- إن رضيت المرأة بتعدد زوجها للزواج يعطيها الله أجر شهيد، لقول الرسول ﷺ: (**إن الله كتب عليكن الغيرة، فمن صبرت لها أجر شهيد**)

٢٩- ولا ننسى فى خضم ذكر هذه الفوائد التى يجنيها المجتمع والمرأة من موضوع تعداد الرجل للزوجات، أن نقول إن الجينات الوراثية في الرجل (وذلك بخلاف الأنثى) تدفعه نحو (التطلع للأخرى)، بينما تجد أن الأصل في الأنثى هو التمحور حول رجل واحد نفسيًا وجسديًا وعاطفيًا، فالجينات الوراثية للمرأة والطبيعة الناعمة الضعيفة التي خلقها الله عز وجل عليها تؤهلها لإشباع زوج واحد فى النواحى الجنسية والعاطفية، بل وحتى فى المتطلبات البيتية، بينما يمكن للرجل أن يُشبع أكثر من امرأة عاطفيًا وجنسيًا.

* * * * *

**<u>لماذا جمع الرسول ﷺ بين أكثر من أربع زوجات؟</u>**

ثم ننتقل إلى سؤال لماذا جمع الرسول ﷺ بين تسع زوجات مرة واحدة، فى الوقت الذى يحدد القرآن أن الجمع بين أربعة فقط؟

لكل نبى من الأنبياء خصائص فى التشريع، فكان من خصائص التشريع للبنى ﷺ

١- أنه جمع بين أكثر من أربع أزواج

٢- أنه لا يحل له النساء بعد هذه الزوجات، ولو مُتْن، أو طُلّقن: (**لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ** وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا). الأحزاب ٥٢، فى حين أن غيره من رجال الأمة يمكنه لو ماتت زوجاته الأربعة، أو طلقهن، أن يتزوج أربعة غيرهن.

٣- أرجع زوجته حفصة إلى عصمته بأمر الله تعالى، فلم تكن له الحرية أو الاختيار فى مفارقتها. فهو يزوَّج وتستمر معيشته مع زوجته بأمر الله تعالى.

٤- أنه لا يورَّث بعد موته، فما تركه من مال يُعطى للمسلمين

٥- أن زوجاته أمهات المؤمنين، لا يتزوجن من بعده، حتى لو طلقهن. وعلى ذلك لو طلق خمسة نساء واحتفظ بأربعة فقط، لكان ظلم المطلقات، وحرمهن من حقهن الطبيعى فى التزوج، مع حرمانهم من الانتساب إلى بيت النبوة.

٦- كان ﷺ يصل فى الصيام بالليلتين والثلاثة دون طعام أو شراب.

٧- لا تحل له الزكاة ولا لأهل بيته، على الرغم من فقره ﷺ.

٨- ومنها أيضًا تحريم خائنة الأعين، وهو اختلاس النظر، وكسر الطرف بالإشارة الخفية. فلا يليق بمقامه أن يشير بعينه إشارة خفية ولو إلى شيء مباح:

فقد روى أبو داود (٢٦٨٣) عَنْ سَعْدٍ قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ وَسَمَّاهُمْ وَابْنُ أَبِي سَرْحٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ: وَأَمَّا ابْنُ أَبِي سَرْحٍ فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ؟ فَقَالُوا مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ، أَلَا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ؟ قَالَ: (**إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ**)" وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" .

٩- ومنها أيضًا أنه لا يحل له إذا لبس لأمة الحرب – وهي آلة الحرب - أن يضعها حتى يقاتل. فلا يجوز له التراجع عن قرار الحرب:

فروى أحمد (١٤٣٧٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لَأْمَتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ**) صححه الألباني في "الصحيحة" (١١٠٠)

١٠- كان يعطى الصدقة أحيانًا لطالبها على الرغم من أنه لا يستحقها. جاء فى الحديث أن الرجل كان يأتي الرسول ﷺ فيسأله مالاً فيعطيه، فإذا انطلق السائل يتأبط المال، قال ﷺ لمن حوله: (**إنه خرج -أو انطلق- يتأبطها نارًا**)، وهو ليس له الحق فى طلب الصدقة أى الشحاذة، لقوله: (**لا صدقة لغني ولا لذي مرة قوي**) لغني واضح، ولذي مرة، أي: قوة، قوي، أي: قوي الخلق، ليس بناقص ولا ضرير ولا مقطوع اليد أو الرجل، فهذا لا صدقة له، ولا يجوز له أن يسأل ولا أن يُتصدق عليه. فسأل الصحابة الرسول ﷺ: إذًا: فلماذا تعطيه؟ وفي جواب الرسول ﷺ الآتي بيان أنه ﷺ له منـزلة ومقام يسوغ له من الأحكام ما يختص بها دون سائر الأنام، يقول الرسول ﷺ: (**وماذا أفعل؟ إنهم يسألونني ويكره الله لي البخل**) ومعنى هذا: أن مقام النبوة يجب أن تكون بعيدة من أن يقال فيها ما لا يليق بها، ومن ذلك البخل، فلو أن الرسول ﷺ

امتنع من إعطاء السائلين غير المستحقين، لنشر هؤلاء بين الناس أن الرسول ﷺ وبخيل، ومثل هذه الإشاعة التي لها ظواهر قد يقتنع بها بعض الناس، مما لا يناسب مقام النبوة والرسالة؛ ولذلك فكان يترجح عند الرسول ﷺ أن يعطي السائل ولو كان مستطيعًا للكسب، حتى لا يقال: إنه شحيح بخيل، ويؤثر ذلك فى الدعوة، وفى إنقاذ الناس من النار.

١١- إن قرين الرسول ﷺ أسلم، (**ما من رجل إلا ومعه قرينه -يعني شيطان- فلما قالوا له: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن الله تبارك وتعالى أعانني عليه فأسلم**) روايتان: فأسلم، أي: من شره ووسوسته، والرواية الثانية: فأسلمَ، أي: صار مسلمًا.

ونقرأ فى الكتاب المقدس جدًا أيضًا بعض الخصوصية فى التشريع لبعض الأنبياء، منهم نبى الله يحيى عليه السلام الذى كان يأكل الجراد والعسل.

* * * * *

**<u>تعدد الزوجات بين الإسلام المسيحية:</u>**

أنقل من مقال بمنتدى أهل الحديث

كان هذا هو الحل الإسلامى لمشكلة العنوسة وارتفاع نسبة الطلاق، وكثرة الموتى فى الحروب، ونقص الرجال عن النساء. فما هو الحل الذى تضعه المسيحية لحل مشاكل المجتمع، من وجود امرأة عاقر، أو زوجة مريضة، أو زوجة لا تستطيع أن تلبى كل طلبات زوجها، أو امرأة مات عنها زوجها دفاعًا عن الوطن الذى تنعم هى به، أو امرأة مُطلقة، أو امرأة لم تتزوج بعد، وتتوق للعفة بالزواج من رجل آخر يعفها وينفق عليها، أو امرأة مات أبوها ولا تجد من ينفق عليها، ولا تجد عملا؟ لا يوجد.

كل ما تقدمه المسيحية هو تحبيذ عدم الزواج، وذلك لأنها ورثت من الفلسفة والفلاسفة أن الجنس ضعف، وحب الرجل لزوجته واشتياقه لها، واشتياقها له، عقوبة ربانية أنزلها على البشر، عندما أكلت حواء من الشجرة المحرمة، وأغرت آدم، ودفعته للأكل منها بعد أن فشل الشيطان فى تحقيق ذلك. فكانت المرأة أشد من الشيطان وأفتك منه، كما كانت حليفة الشيطان، وساعده الأيمن فى إفساد البشرية، وموت الإله (؟).

يُلاحظ أن طاقة الذكر أكبر من طاقة الأنثى، سواء فى عالم البشر أو فى عالم الحيوانات والطيور. كما أن عمر المرأة الجنسى نصف عمر الرجل، فهى تُعد ربع حياتها فى الإسلام غير صالحة للوطىء، حيث تأتيها الدورة الشهرية. أما فى العهد

القديم فهى نصف عمرها غير صالحة للوطىء، لأنها عليها أن تقضى أسبوعًا إضافيًا بعد الدورة الشهرية فى نجاسة: (١٩«وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ لَهَا سَيْلٌ وَكَانَ سَيْلُهَا دَماً فِي لَحْمِهَا **فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمْثِهَا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِساً إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٠وَكُلُّ مَا تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ فِي طَمْثِهَا يَكُونُ نَجِساً وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِساً.** ٢١وَكُلُّ مَنْ مَسَّ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِساً إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٢وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعاً تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِساً إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٣**وَإِنْ كَانَ عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي هِيَ جَالِسَةٌ عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَمَسُّهُ يَكُونُ نَجِساً إِلَى الْمَسَاءِ.** ٢٤وَإِنِ اضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ فَكَانَ طَمْثُهَا عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِساً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِساً. ....... ٢٨**وَإِذَا طَهُرَتْ مِنْ سَيْلِهَا تَحْسِبُ لِنَفْسِهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَطْهُرُ.** ٢٩**وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ تَأْخُذُ لِنَفْسِهَا يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ وَتَأْتِي بِهِمَا إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ.** ٣٠فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ الْوَاحِدَ **ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ وَالآخَرَ مُحْرَقَةً وَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ سَيْلِ نَجَاسَتِهَا.**) لاويين ١٥: ١٩-٣٠

لقد أعجبني ما قاله الشيخ سيد قطب رحمه الله في مسألة تعدد الزوجات: **جاء الإسلام لا ليُطلق، ولكن ليحدد، ولا ليترك الأمر لهوى الرجل، ولكن ليُقيِّد التَّعدد بالعدل، وإلا امتنعت الرخصة المعطاة!**

ولكن لماذا أباح هذه الرخصة؟

**إن الإسلام نظام للإنسان. نظام واقعي إيجابي. يتوافق مع فطرة الإنسان وتكوينه، ويتوافق مع واقعه وضروراته، ويتوافق مع ملابسات حياته المتغيرة في شتى البقاع وشتى الأزمان، وشتى الأحوال.**

**إنه نظام واقعي إيجابي، يلتقط الإنسان من واقعه الذي هو فيه، ومن موقفه الذي هو عليه، ليرتفع به في المرتقى الصاعد، إلى القمة السامقة. في غير إنكار لفطرته أو تنكر؛ وفي غير إغفال لواقعه أو إهمال؛ وفي غير عنف في دفعه أو اعتساف!**

**إنه نظام لا يقوم على الحذلقة الجوفاء؛ ولا على التظرف المائع؛ ولا على المثالية الفارغة؛ ولا على الأمنيات الحالمة التي تصطدم بفطرة الإنسان وواقعه وملابسات حياته ثم تتبخر في الهواء!**

**وهو نظام يرعى خلق الإنسان ونظافة المجتمع، فلا يسمح بإنشاء واقع مادي من شأنه انحلال الخلق وتلويث المجتمع تحت مطارق الضرورة التي تصطدم بذلك الواقع. بل يتوخى دائما أن ينشىء واقعًا يساعد على صيانة الخلق ونظافة المجتمع مع أيسر جهد يبذله الفرد ويبذله المجتمع.**

**فإذا استصحبنا معنا هذه الخصائص الأساسية في النظام الإسلامي، ونحن ننظر إلى مسألة تعدد الزوجات لن نجد حلا أفضل مما شرعه الله تعالى. ولا بد إذن من تعرضنا لأحد هذه الاحتمالات الثلاثة:**

**١- إما أن يتزوج كل رجل صالح للزواج امرأة من الصالحات للزواج ثم تبقى واحدة أو أكثر حسب درجة الاختلال الواقعة بدون زواج تقضي حياتها أو حياتهن لا تعرف الرجال!**

**٢- وإما أن يتزوج كل رجل صالح للزواج واحدة فقط زواجًا شرعيًا نظيفًا ثم يخادن أو يسافح واحدة أو أكثر من هؤلاء اللواتي ليس لهن مقابل في المجتمع من الرجال فيعرفن الرجل خدينا أو خليلا في الحرام والظلام!**

**٣- وإما أن يتزوج الرجال الصالحون كلهم أو بعضهم أكثر من واحدة وأن تعرف المرأة الأخرى الرجل زوجة شريفة في وضح النور لا خدينة ولا خليلة في الحرام والظلام!**

**الاحتمال الأول ضد الفطرة وضد الطاقة بالقياس إلى المرأة التي لا تعرف في حياتها الرجال**، ولا يدفع هذه الحقيقة ما يتشدق به المتشدقون من استغناء المرأة عن الرجل بالعمل والكسب، فالمسألة أعمق بكثير مما يظنه هؤلاء السطحيون .....، الجهال عن فطرة الإنسان، **وألف عمل وألف كسب لا تغني المرأة عن حاجتها الفطرية إلى الحياة الطبيعية: سواء في ذلك مطالب الجسد والغريزة ومطالب الروح والعقل من السكن والأنس بالعشير**.

**والاحتمال الثاني ضد اتجاه الإسلام النظيف؛ وضد قاعدة المجتمع الإسلامي العفيف؛ وضد كرامة المرأة الإنسانية وتؤدى إلى أن تشيع الفاحشة في المجتمع.**

**والاحتمال الثالث هو الذي يختاره الإسلام، يختاره رخصة مقيَّدة لمواجهة الواقع الذي لا ينفع فيه هز الكتفين؛ ولا تنفع فيه الحذلقة والادعاء، يختاره متمشيًا مع واقعيته الإيجابية في مواجهة الإنسان، كما هو بفطرته وظروف حياته، ومع رعايته للخُلُق النظيف والمجتمع المتطهر ومع منهجه في التقاط الإنسان من السفح والرقي به في الدرج الصاعد إلى القمة السامقة، ولكن في يسر ولين وواقعية.**

ثم نرى ثانيا في المجتمعات الإنسانية قديما وحديثا وبالأمس واليوم والغد إلى آخر الزمان واقعًا في حياة الناس لا سبيل إلى إنكاره كذلك أو تجاهله: **نرى أن فترة الإخصاب في الرجل تمتد إلى سن السبعين أو ما فوقها بينما هي تقف في المرأة عند سن الخمسين أو حواليها فهناك في المتوسط عشرون سنة من سني الإخصاب في حياة الرجل لا مقابل لها في حياة المرأة. وما من شك أن من أهداف اختلاف**

**الجنسين، ثم التقائهما امتداد الحياة بالإخصاب والإنسال وعمران الأرض بالتكاثر والانتشار، فليس مما يتفق مع هذه السنة الفطرية العامة أن نكف الحياة عن الانتفاع بفترة الإخصاب الزائدة في الرجال**، ولكن مما يتفق مع هذا الواقع الفطري أن يسن التشريع الموضوع لكافة البيئات في جميع الأزمان والأحوال هذه الرخصة لا على سبيل الإلزام الفردي، ولكن على سبيل إيجاد المجال العام الذي يلبي هذا الواقع الفطري، ويسمح للحياة أن تنتفع به عند الاقتضاء، وهو توافق بين واقع الفطرة وبين اتجاه التشريع ملحوظ دائما في التشريع الإلهي لا يتوافر عادة في التشريعات البشرية؛ لأن الملاحظة البشرية القاصرة لا تنتبه له ولا تدرك جميع الملابسات القريبة والبعيدة ولا تنظر من جميع الزوايا ولا تراعي جميع الاحتمالات.

وهو عين ما يتفق مع ما تذهب إليه المسيحية واليهودية: أنقله من كتاب الأنبا شنودة (شريعة الزوجة الواحدة فى المسيحية) من موقع القديس تكلا، فصل (عفة الزواج المسيحى) تحت عنوان (غرض الزواج المسيحي في أصله):

١- **الأصل في الزواج المسيحي هو إنجاب البنين**. ولذلك يقول العلامة اثيناغوراس ناظر مدرسة الإسكندرية اللاهوتية في القرن الثاني "كل واحد منا ينظر إلى زوجته التي تزوجها حسب القوانين التي وضعت بواسطتنا، **وهذه فقط لغرض إنجاب البنين**، وكما أن الزارع يلقى بذاره في الأرض منتظرًا المحصول، ولا يلقى فيها أكثر،هكذا معنا...".

ويعلق القديس اوغسطينس على غرض إنجاب البنين فيقول: "**إن رابطة الزواج من القوة بحيث - على الرغم من أنها ربطت بقصد إنجاب البنين** - إلا أنها لا يمكن أن تُحَل بسبب عدم إنجاب البنين. وليس مصرحا تطليق العاقر. ولا يمكن أن يتزوج شخص أزيد من زوجته الحية".

ويقول العلامة كليمنضس الإسكندري "**الزواج هو أول رابطة بين الرجل والمرأة لإنجاب بنين شرعيين**".

٢- وهناك غرض آخر ورد في بدء الخليقة عند خلق حواء وهو قول الله "أصنع له معينا نظيره" (تكوين٢:١٨). وفي هذا يقول القديس أوغسطينوس "**ليس الزواج لإنجاب البنين فقط، وإنما أيضا لأجل التكوين الطبيعي للجماعة**" "التعاون الاجتماعي" ويستطرد "إن شهوة الجسد تخفف بواسطة المشاعر الأبوية ومشاعر الأمومة".

٣- على أن بولس الرسول أضاف غرضًا آخر في رسالته الأولى إلى كورنثوس حيث قال "حسن للرجل أن لا يمس امرأة. ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته

وليكن لكل واحدة رجلها... لأن التزوج أصلح من التحرق" (٧:١،٢،٩). وهكذا كما قال القديس أوغسطينوس **"ليس لإنجاب البنين وإنما لأجل الضعف وعدم ضبط النفس"**. انتهى الاقتباس.

**ومن الحالات الواقعية المرتبطة بالحقيقة السالفة ما نراه أحيانا من رغبة الزوج في أداء الوظيفة الفطرية مع رغبة الزوجة عنها لعائق من السن أو من المرض مع رغبة الزوجين كليهما في استدامة العشرة الزوجية وكراهية الانفصال فكيف نواجه مثل هذه الحالات؟**

وهنا سنجد أنفسنا مرة أخرى أمام احتمال من ثلاثة احتمالات:

**١- أن نكبت الرجل ونصده عن مزاولة نشاطه الفطري بقوة التشريع**

**٢- أن نطلق هذا الرجل يخادن ويسافح من يشاء من النساء!**

**٣- أن نبيح لهذا الرجل التعدد وفق ضرورات الحال ونتوقى طلاق الزوجة الأولى.**

**فالاحتمال الأول ضد الفطرة وفوق الطاقة وضد احتمال الرجل العصبي والنفسي وثمرته القريبة إذا نحن أكرهناه بحكم التشريع وقوة السلطان هي كراهية الحياة الزوجية التي تكلفه هذا العنت ومعاناة جحيم هذه الحياة وهذه ما يكرهه الإسلام الذي يجعل من البيت سكنًا ومن الزوجة أنسًا ولباسًا.**

**والاحتمال الثاني ضد اتجاه الإسلام الخُلُقي، وضد منهجه في ترقية الحياة البشرية ورفعها وتطهيرها وتزكيتها كي تصبح لائقة بالإنسان الذي كرمه الله على الحيوان!**

**والاحتمال الثالث هو وحده الذي يلبي ضرورات الفطرة الواقعية ويلبي منهج الإسلام الخلقي، ويحتفظ للزوجة الأولى برعاية الزوجية، ويحقق رغبة الزوجين في الإبقاء على عشرتهما وعلى ذكرياتهما، وييسر على الإنسان الخطو الصاعد في رفق ويسر وواقعية.**

وشيء كهذا يقع في حالة عقم الزوجة مع رغبة الزوج الفطرية في النسل حيث يكون أمامه طريقان لا ثالث لهما:

**١- أن يطلقها ليستبدل بها زوجة أخرى تلبي رغبته الفطرية في النسل.**

**٢- أو أن يتزوج بأخرى ويبقي على عشرته مع الزوجة الأولى.**

وإذا خيرت أى زوجة عاقر تعرف حدود ربها، لاختارت الحل الثانى، امتثالا لأمر ربها: (...**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ ألا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى ألا تَعُولُوا**) النساء ٣

فالرخصة تلبي واقع الفطرة وواقع الحياة؛ وتحمي المجتمع من الجنوح تحت ضغط الضرورات الفطرية والواقعية المتنوعة إلى الانحلال أو الملال، والقيد يحمي الحياة الزوجية من الفوضى والاختلال، ويحمي الزوجة من الجور والظلم؛ ويحمي كرامة المرأة أن تتعرض للمهانة بدون ضرورة ملجئة ...، ويضمن العدل، الذي تحتمل معه الضرورة ومقتضياتها المريرة.

إن أحدا يدرك روح الإسلام واتجاهه لا يقول إن التعدد مطلوب لذاته مستحب بلا مبرر من ضرورة فطرية أو اجتماعية؛ وبلا دافع إلا التلذذ الحيواني وإلا التنقل بين الزوجات كما يتنقل الخليل بين الخليلات، إنما هو ضرورة تواجه ضرورة، وحل يواجه مشكلة، وهو ليس متروكًا للهوى بلا قيد ولا حد في النظام الإسلامي الذي يواجه كل واقعيات الحياة.

**فإذا انحرف جيل من الأجيال في استخدام هذه الرخصة، إذا راح رجال يتخذون من هذه الرخصة فرصة لإحالة الحياة الزوجية مسرحًا للذة الحيوانية، إذا أمسوا يتنقلون بين الزوجات، كما يتنقل الخليل بين الخليلات، إذا أنشأوا الحريم في هذه الصورة المريبة فليس ذلك شأن الإسلام؛ وليس هؤلاء هم الذين يمثلون الإسلام. إن هؤلاء إنما انحدروا إلى هذا الدرك؛ لأنهم بعدوا عن الإسلام ولم يدركوا روحه النظيف الكريم؛ والسبب أنهم يعيشون في مجتمع لا يحكمه الإسلام، ولا تسيطر فيه شريعته، مجتمع لا تقوم عليه سلطة مسلمة تدين للإسلام وشريعته؛ وتأخذ الناس بتوجيهات الإسلام وقوانينه وآدابه وتقاليده.**

إن المجتمع المعادي للإسلام المتفلت من شريعته وقانونه هو المسؤول الأول عن هذه الفوضى، هو المسؤول الأول عن الحريم في صورته الهابطة المريبة، هو المسؤول الأول عن اتخاذ الحياة الزوجية مسرح لذة بهيمية، فمن شاء أن يصلح هذه الحال فليرد الناس إلى الإسلام وشريعة الإسلام ومنهج الإسلام؛ فيردهم إلى النظافة والطهارة والاستقامة والاعتدال، من شاء الإصلاح فليرد الناس إلى الإسلام، لا في هذه الجزئية، ولكن في منهج الحياة كلها، فالإسلام نظام متكامل لا يعمل إلا وهو كامل شامل.

والعدل المطلوب هو العدل في المعاملة والنفقة والمعاشرة والمباشرة، أما العدل في مشاعر القلوب وأحاسيس النفوس، فلا يطالب به أحد من بني الإنسان؛ لأنه خارج عن إرادة الإنسان، وهو العدل الذي قال الله عنه في الآية الأخرى في هذه السورة

(**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ...**) النساء ١٢٩، هذه الآية التي يحاول بعض الناس أن يتخذوا منها دليلا على تحريم التعدد، والأمر ليس كذلك، وشريعة الله ليست هازلة؛ حتى تشرع الأمر في آية، وتحرمه في آية بهذه الصورة التي تعطي باليمين وتسلب بالشمال، فالعدل المطلوب في الآية الأولى؛ والذي يتعين عدم التعدد إذا خيف ألا يتحقق؛ هو العدل في المعاملة والنفقة والمعاشرة والمباشرة وسائر الأوضاع الظاهرة بحيث لا ينقص إحدى الزوجات شيء منها؛ وبحيث لا تؤثر واحدة دون الأخرى بشيء منها على نحو ما كان النبي ﷺ وهو أرفع إنسان عرفته البشرية، يقوم به في الوقت الذي لم يكن أحد يجهل من حوله ولا من نسائه أنه يحب عائشة رضي الله عنها، ويؤثرها بعاطفة قلبية خاصة لا تشاركها فيها غيرها، فالقلوب ليست ملكًا لأصحابها، إنما هي بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء، وقد كان ﷺ يعرف دينه ويعرف قلبه فكان يقول (**اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**).

ونعود فنكرر قبل أن نتجاوز هذه النقطة أن الإسلام لم ينشىء التعدد، إنما حدده، ولم يأمر بالتعدد إنما رخص فيه وقيده، وأنه رخص فيه لمواجهة واقعيات الحياة البشرية، وضرورات الفطرة الإنسانية. وإذا كانت الكتب التى سبقت الإسلام أباحت لأنبياء الله والمؤمنين بهم التعدد، فلماذا يُعاب الإسلام الذى نظم هذا التعدُّد وحدَّده؟ وبماذا لا يُعاب الدين الذى فتح باب التعدُّد على مصراعيه؟

إن هذا هو المنهج الربانى، الذى قصر البشر في فترة من فترات التاريخ عن استيعاب كل ما وراءه من حكمة ومصلحة؛ فالحكمة والمصلحة مفترضتان وواقعتان في كل تشريع إلهي سواء أدركهما البشر أم لم يدركوهما في فترة من فترات التاريخ الإنساني القصير عن طريق الإدراك البشري المحدود!

* * * * *

**ما هو تعريف الطفلة؟**

ثم ننتقل إلى تعليق الكاتب على زواج النبى ﷺ بطفلة فى التاسعة:

فما هو تعريف الطفلة؟

تقول موسوعة الويكيبيديا: (مصطلح الطفولة غير محدد وقد يطلق على فترات مختلفة من نمو الإنسان. لكنها في علم النفس التنموي تطلق على الفترة ما بين الرضاعة والبلوغ.) وهو نفس تعريف الطفولة أو الطفل فى الإسلام، وهو الشخص الذى لم يبلغ الحُلُم. أمَّا التعريفات القانونية للطفل، التى تعتبر الإنسان ما دون ال ١٨

طفلا، مثل تعريف الأمم المتحدة، فهى تعريفات خاصة بالتقنين، أى من الناحية القانونية، وهذا يخرج عن إطار موضوعنا.

ومن المعروف طبيًا أن الفتاة تأتيها الدورة فى عمر ٨ سنوات على حد أدنى. وهذا يتوقف على درجة حرارة المنطقة التى تعيش فيها، ففى المناطق الحارة تنضج الفتاة أسرع من الفتاة التى تعيش فى المناطق الباردة. إلا أننا فوجئنا بظهور فتاة على شاشات التلفاز تم اغتصابها، وتحمل طفلها وهى فى الثامنة من عمرها، أى كانت امرأة ناضجة جنسيًا وهى فى سن السابعة. راجع هذا اليوتيوب

http://www.youtube.com/watch?v=I1VIaDNG0UM

والآن يضح للكاتب والقارىء أن ابنة تسع سنوات قد تكون امرأة مكتملة الأنوثة، وقد تكون على عتبات الأنوثة الكاملة. وعلى ذلك ليس لدى العقل أدنى عائق أن يتقبل زواج المرأة ذات ال ٨ أو ال ٩ سنوات، بشرط اكتمال أنوثتها. أما عملية تقبلها النفسى أو تمهيدها لتقبل تبعات علاقة الفراش بين الزوج وزوجته فهى عملية تربية وتعليم وتثقيف. وتستغرق بعض الفتيات من بداية البلوغ إلى الفترة الأولى للطمث ٦ أشهر، بينما قد تصل عند فتيات أخريات إلى ٣ سنوات.

وأتذكر وأنا فى ألمانيا أن قالت لى احدى المدرسات الألمانيات أنه ابتداءً من سن العاشرة أو الاثنى عشر على أقصى تقدير تهتم الأم بإعطاء ابنتها أقراص منع الحمل، حيث يندر أن تجد فتاة عذراء فى الثانية عشر من عمرها. ولن أبحث كثيرًا عن عمر مزاولة الفتاة الأوروبية أو الأمريكية سواء من العرق الإفريقى أو الأوروبى للجنس، فيكفى أن تعلم أنه حوالى مليون فتاة أمريكية تمارس الجنس قبل الخامسة عشر، وأنه سنويًا يقمن أربعمائة ألف فتاة قاصر بعمليات إجهاض. بل يكفى أن تعلم أن السيدة مريم أم يسوع أنجبت ابنها الأول وهى فى الثانية عشر من عمرها، كما صرحت دائرة المعارف الكاثوليكية، ولم يختلف كاتب مسيحى حول هذه المعلومة، أى كانت أنثى مكتملة الأنوثة فى الحادية عشر من عمرها.

ومازال البعض يلف ويدور حول مساوىء الزواج المبكر للإناث، وفى الحقيقة طالما أن الفتاة اكتمل نموها وأتتها الدورة الشهرية، فلا ضرر عليها، إلا إذا فى حالات معينة مع شخص محدد. وهذا تعليق اليونيسيف على أضرار الزواج المبكّر فى أيامنا هذه، ولا ننسى أنه من الخطأ أن نجرد الحدث من زمانه ومكانه:

١- عدم إكمال التعليم.          ٢- الحمل المبكر.

٣- ظلم الزوج لزوجته بأن يعنفها أو ما شابه. والنبي بشهادة السيدة عائشة قالت كان خلقه القرآن، وما ضرب رسول الله ﷺ امرأة قط. والمتتبع لقصة حب السيدة

عائشة للرسول ﷺ ليدرك كم كانت شديدة الغيرة عليه حتى من السيدة خديجة وهى فى زمة الله، وكن كانت تحبه، حتى إنه خيرها بين أن تتحمل شظف العيش معه، أو يُطلقها، فقبلت الكفاف عن أن تتركه، ودون أن ترجع لوالديها لتستشيرهما.

كلنا يعلم أن السيدة خولة بنت حكيم الخاطبة خيَّرت الرسول ﷺ بين أنثتين، كلاهما صالح للزواج، وكانت تتمنى أن تسد أيًا منهما الفراغ الذى حدث للرسول ﷺ بعد موت السيدة خديجة ﵁. ومعنى ذلك أن الخاطبة رأت أن السيدة عائشة أنثى ناضجة واضحة معالم الأنوثة في نظر خولة (كإمرأة) على الأقل، أو آخذة فيها، وتصلح للزواج. الأمر الذى رأى فيه الرسول ﷺ أن سن عائشة أصغر من أن تتحمَّل تبعات الزواج، وتعليم المؤمنات، فأجَّل دخوله بها، ثلاث سنوات أو أقل قليلا، حتى تزداد نضجًا.

إذن فليس لدينا مشكلة مطلقًا أن تتزوج الفتاة فى سن التاسعة طالما أنها نضجت جنسيًا. إلا أن هناك حسابات تاريخية أخرى، عندما يفكر المرء فيها يجد أن السيدة عائشة كانت أكبر من هذا العمر، المفترض فيه أنها تزوجت بالرسول ﷺ. وهذه الجوانب لها ما يؤكدها من الناحية التاريخية والدينية:

متى ولدت السيدة عائشة؟

هناك رأيان:

أحدهما يؤكد أن السيدة عائشة ولدت قبل بعثة النبى ﷺ بأربع سنوات.

والآخر يقول إنها ولدت بعد البعثة بأربع سنوات.

ومن الجدير بالذكر أن الدعوة أصبحت جهرية تقريبًا فى نهاية العام الثالث من البعثة. ومعنى ذلك لو ولدت السيدة عائشة بعد البعثة بأربع سنوات، وبعد ست سنوات تكون قد نضجت، ومن الممكن أن تُخطب، أى مرت عشر سنوات على الدعوة، وشاع أمر إسلام أبى بكر ومناصرته الرسول ﷺ، وخروجه عن دين الشرك والوثنية، ما كانت خُطبت لجبير بن مطعم، الذى كان أبوه كارهًا لأن يزوج ابنه من فتاة خرج أبوها عن دين آبائه ويسفهها، وخشى أن يرتد ابنه عن الوثنية والشرك.

وعلى ذلك لم يتبق أمامنا إلا أنها ولدت قبل البعثة بأربع سنوات، أى كان الفارق العمرى بينها وبين الرسول ﷺ ٣٦ سنة. ماتت خديجة ﵁ وكان عمر الرسول ﷺ وقتها ٥٠ عامًا، وهاجر الرسول بعد ذلك بثلاث سنوات، وبنى بالسيدة عائشة فى نهاية السنة الهجرية الأولى، أى كان عمره ٥٤ سنة. نطرح منها فرق العمر بينهما، أى كان عمرها ١٨ سنة.

وبحساب آخر: (٢)

لو ولدت السيدة عائشة بعد البعثة بأربع سنوات، لكان فرق العمر بينهما ٤٤ سنة يوم مولدها. ولو طرحنا هذا الرقم من عمره بعد سنة من الهجرة (٥٥)، يكون عمرها عند الزواج ١١ سنوات. لكن هذا سيسبب لنا مشاكل أخرى: لأنه فى عام ٤ بعد البعثة، كانت الدعوة الجهرية للإسلام قد انتشرت من سنة مضت، وشاع أن أبا بكر من أتباع الرسول ﷺ، فكيف خطب عائشة رضى الله عنها لابنه جبير، وهو غير راضى عن الإسلام، ويخشى على ابنه اتباعه؟

وبحساب آخر: (٣)

توفت السيدة خديجة رضى الله عنها وعمر الرسول ﷺ ٥٠ سنة، ومكث الرسول ﷺ ٣ سنوات و٧أشهر فى مكة بين كونه أرمل وزوج للسيدة سودة بنت زمعة. ثم خطب السيدة عائشة، واستمرت الخطبة ٣ سنوات إلى أن بنى بها. أى ٥٠ + ٣،٧ + ٣ = ٥٦،٧. وهذا عمر الرسول ﷺ عند زواجه بالسيدة عائشة.

فإذا ما طرحنا الفرق بين الاثنين لحصلنا على هذه النتائج:

٥٦،٧ ــ ٣٦ = ٢٠،٧ سنة (على أساس أنها ولدت قبل البعثة بأربع سنوات)

٥٦،٧ ــ ٤٤ = ١٢،٧ سنة (على أساس أنها ولدت بعد البعثة بأربع سنوات)

وبحساب آخر: (٤)

توفت السيدة خديجة رضى الله عنها وعمر الرسول ﷺ ٥٠ سنة، ومكث الرسول ﷺ ٣ سنوات و٧أشهر فى مكة بين كونه أرمل وزوج للسيدة سودة بنت زمعة. ثم هاجر إلى المدينة وبعد سنة تقريبًا بنى بها. أى ٥٠ + ٣،٧ + ١ = ٥٤،٧. وهذا عمر الرسول ﷺ عند زواجه بالسيدة عائشة.

فإذا ما طرحنا الفرق بين الاثنين لحصلنا على هذه النتائج:

٥٤،٧ ــ ٣٦ = ١٨،٧ سنة (على أساس أنها ولدت قبل البعثة بأربع سنوات)

٥٤،٧ ــ ٤٤ = ١٠،٧ سنة (على أساس أنها ولدت بعد البعثة بأربع سنوات)

وبحساب آخر: (٥)

توفى الرسول ﷺ وعائشة عمرها ١٨ سنة، فيكون عمرها فى أول الهجرة ٩ سنوات، وبنى بها الرسول ﷺ بعد سنة من الهجرة، فيكون عمرها ١٠ سنوات عند بناء الرسول ﷺ بها.

وبحساب آخر: (٦)

ولو كان عمرها وقت الهجرة هو ٦ سنوات، فمعنى ذلك أنها ولدت عام ٦ قبل الهجرة، أى فى العام السابع من بداية الدعوة، وبعد ٤ سنوات من بداية الدعوة

الجهرية. فكيف خطبها جبير بن مطعم وهو كاره للإسلام، ويخشى خروج ابنه عن عبادة آبائه؟ وهذه الحسبة دون أن نجبر كسور السنة الأولى والأخيرة كعادة العرب.

وبحساب آخر: (٧)

كانت أسماء أسن من عائشة بحوالى ١٦ سنة، حيث ماتت عام ٧٣ هـ، وكان عمرها ١٠٠ سنة. ومعنى هذا أنها ولدت عام ٢٧ قبل الهجرة، أى عام ١٤ قبل البعثة. وعلى ذلك ولدت عائشة ﵂ بعد البعثة بسنتين، وليس ٤ سنوات. فيكون عمرها وقت الهجرة ١١،٧ سنة، ولو بنى بها الرسول ﷺ بعد الهجرة بسنة، لكان عمرها ١٢،٧ سنة.

وبحساب آخر: (٨)

كانت أسماء أسن من عائشة بحوالى ١٠ سنوات فقط. وماتت أسماء عام ٧٣ هـ، وكان عمرها ١٠٠ سنة. أى ولدت عام ٢٧ قبل الهجرة، أى عام ١٤ قبل البعثة. وبما أن كل أبناء أبى بكر ولدوا فى الجاهلية، أى قبل البعثة، فتكون السيدة عائشة قد ولدت عام ٤ قبل البعثة. وعلى ذلك يكون عمرها عند الزواج بالنبى ﷺ حوالى ١٩ سنة: ٤ + ١٣،٧ مدة الإقامة فى مكة + ١ بعد الهجرة = ١٨،٧ سنة.

وبحساب آخر: (٩)

لو كانت أسماء (التى ولدت عام ٢٧ قبل الهجرة) أكبر من عائشة بحوالى ١٤ سنة، كما تقول بعض المصادر، لكانت السيدة عائشة ولدت سنة البعثة، ولو صدق هذا، لكان زواجها وهى ابنة ٩ سنوات تمَّ فى مكة وليس فى المدينة. ولا يقول أحد بذلك.

وبحساب آخر: (١٠)

ولدت السيدة فاطمة عام بناء الكعبة، وكان عمر النبى ٣٥ سنة، وكانت أسن من السيدة عائشة ٥ سنوات. ومعنى هذا أن النبى ﷺ أسن من السيدة عائشة ٤٠ سنة. وبما أنه بنى بها وعمره ٥٧،٧، فيكون عمرها إذن وقتها ١٧،٧ سنة.

وبحساب آخر: (١١)

كانت السيدة فاطمة أسن من السيدة عائشة بحوالى ٥ سنوات، وكان الرسول ﷺ يكبر السيدة فاطمة بحوالى ٣٥ سنة. ومعنى هذا أن السيدة عائشة ولدت سنة البعثة أو قبيل هذا العام. وعلى ذلك يكون عمرها وقت الهجرة ١٤ أو ١٣،٧ سنة. ويكون الرسول ﷺ قد بنى بها عن عمر ١٥ أو ١٤،٧ سنة.

ومن المعلوم أن الأزمنة القديمة قبل تحديد التاريخ وتثبيته غير مضبوطة. والدليل على ذلك أن تاريخ ميلاد يسوع الذى تؤلهه غير معلوم. فقد ولد يسوع تبعًا لإنجيل متى قبل وفاة هيرودس الكبير، أى ما قبل ٤ ق.م.؛ لأن هيرودس مات فى هذا التوقيت. وهربت أسرة يسوع إلى مصر (؟)، واستقرت بها عدة سنوات. اختلفت المصادر فيها، فمنهم من قال سنتين، ومنهم من قال أكثر من ذلك إلى ١٢ سنة، ومنهم من قال أقل من ذلك. لكن لو أخذنا أقل تقدير وهو سنة واحدة، لقلنا إنه ولد عام ٥ أو ٦ ق.م. مع العلم أن بعض الكنائس تحدد سنة ٧ ق.م. لميلاد يسوع، وهذا على الرغم من أن التاريخ الميلادى مؤرخ ب (١) ميلادية وهى سنة مولده. ومعنى ذلك أن العالم يسير على نهج تاريخ خاطىء، بدأ منذ قديم الزمان.

وعلى الرغم من ذلك تجد أن لوقا الموحى إليه أيضًا يقول إن يسوع ولد سنة الإكتتاب العام ومن والى سوريا كيرينوس، أى فى عام ١١ أو ١٢ ميلادية. أى إن الفارق الزمنى بينهما ١٧ أو ١٨ سنة (بحساب سنة صفر قبل النزول إلى ما قبل الميلاد). ولم يتمكن من تؤلهونه أو من يوحى إليهم من ضبط هذه التواريخ: لا سنة مولده ولا يوم مولده.

ففى الوقت الذى يحتفل فيه الأرثوذكس بالسابع من يناير كيوم مفترض لميلاد يسوع، يحتفل الكاثوليك والإنجيليين بالخامس والعشرين من ديسمبر كيوم مفترض لميلاده.

ولو علمنا أن مريم ولدت عام ١٨ ق.م.، كما تقول بعض التقديرات، تكون مريم قد أنجبت يسوع عن عمر ١١ أو ١٢ سنة، أى قد حملت به فى عمر ١٠ أو ١١ سنة. فهل الفتاة فى هذا العمر ليست بطفلة بمنظورنا اليوم؟ وهل لم يجد الإله امرأة ناضجة ليتجسد منها بدلا من الفتاة الصغيرة والمخطوبة لرجل آخر؟ ومن الممكن أن نتساءل: أين جمعيات الدفاع عن حقوق الطفل؟ وهذه التقديرات تجعل البعض يُشكك من الأساس فى وجود شخص يُدعى يسوع، كما هو شائعًا الآن فى الغرب. وذلك لأنهم فصلوا الزمان والمكان عن الحدث.

وإذا كان الفاتيكان قد احتفل بالعيد الألفين للعذراء عام ١٩٨٩/١٩٨٨، فمعنى ذلك أنها ولدت عام ١٢/١١ ق.م.، وأنها أنجبت يسوع عام ٥/٦ ق.م. أى عن عمر ٥ أو ٦ سنوات، وحملت به فى عمر ٤ أو ٥ سنوات. وهذا طبعًا مُحال، ولكن عدم الدقة فى تأريخ الأحداث القديمة هو السبب، بغض النظر عما تدعونه من قداسة ووحى لهذا الكلام.

ولا تتعجب أن يكتب الكاتب الموحى إليه هذا الكلام، فقد كتب فى رواية فى كتابكم أن الأب أنجب ابنه قبل أن يولد الأب بسنتين!! أى إن الابن سبق وجود أبيه على قيد الحياة بسنتين!! أى إن أمه الأصغر من أبيه حملت به قبل أن تولد!!

مات يهورام عن عمر ٤٠ سنة: (**٢٠كَانَ ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ وَمَلَكَ ثَمَانِيَ سِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ وَذَهَبَ غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ وَدَفَنُوهُ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ** وَلَكِنْ لَيْسَ فِي قُبُورِ الْمُلُوكِ) أخبار الأيام الأول ٢١:

ونصَّبوا ابنه الأصغر عقبًا عنه، وكان عمر ابنه وقت ممات الأب ٤٢ سنة: (**١وَمَلَّكَ سُكَّانُ أُورُشَلِيمَ أَخَزْيَا ابْنَهُ الأَصْغَرَ عِوَضاً عَنْهُ .... ٢كَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ** وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ وَاسْمُ أُمِّهِ عَثَلْيَا بِنْتُ عُمْرِي.) أخبار الأيام الثانى ٢٢: ١-٢

على الرغم من أنها فى نفس الكتاب فى سفر الملوك الثانى ٢٢ عامًا: (**٢٦وَكَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ**، وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ. **وَاسْمُ أُمِّهِ عَثَلْيَا بِنْتُ عُمْرِي** مَلِكِ إِسْرَائِيلَ) ملوك الثانى ٨: ٢٦

لذلك عدلتها التراجم الأخرى، لأن وجود مثل هذا الخطأ الفادح يُثبت أن هذا الكتاب غير مقدس، ولا علاقة للرب به:

فكتبتها (طبعة الترجمة المشتركة عن الترجمة السبعينية) **٢٠ سنة** (٢وكان أَخَزْيَا ابن عشرين سنة حين ملك ، وملك سنة واحدة بأورشليم ، **وكان اسم أمه عثليا بنت عَمرى**) أخبار الأيام الثانى ٢٢: ٢

وكتبتها (طبعة كتاب الحياة من النسختين السريانية والعربية، وكل تراجم الكتاب المقدس الأوربية) **٢٢ سنة**: (وكان أخزيا فى الثانية والعشرين من عمره حين تولى الملك، ودام حكمه سنة واحدة فى أورشليم، واسم أمه عثليا، **وهى حفيدة عُمرى**)

وإجابة عن السؤال: متى أغار نبوخذناصر ملك بابل على أورشليم؟ يعطينا الكتاب المقدس جدًا إجابتين:

**فى السنة التاسعة لمُلك صِدقيا**: (**١وَفِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِمُلْكِهِ** فِي الشَّهْرِ الْعَاشِرِ فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ، جَاءَ نَبُوخَذْنَصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ هُوَ وَكُلُّ جَيْشِهِ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَنَزَلَ عَلَيْهَا، وَبَنُوا عَلَيْهَا أَبْرَاجاً حَوْلَهَا.) الملوك الثانى ٢٥: ١

**فى السنة الثامنة عشر لمُلك صِدقيا**: (**٢٩وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ عَشَرَةَ** لِنَبُوخَذْنَصَّرَ سُبِيَ مِنْ أُورُشَلِيمَ ثَمَانُ مِئَةٍ وَاثْنَانِ وَثَلاَثُونَ نَفْساً.) إرمياء ٥٢ : ٢٩

وكإجابة على في أي يوم جاء «نبوزاردان» رئيس الشرطة كي يدمر الهيكل؟ يعطينا الكتاب إجابتين:

فى **اليوم السابع** من الشهر الخامس: (٨وَفِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ **فِي سَابِعِ الشَّهْرِ**، وَهِيَ السَّنَةُ التَّاسِعَةَ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ نَبُوخَذْنَصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، جَاءَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ عَبْدُ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ،) ملوك الثاني ٢٥: ٨

فى **اليوم العاشر** من الشهر الخامس: (١٢وَفِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ **فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ** (وَهِيَ السَّنَةُ التَّاسِعَةُ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ نَبُوخَذْنَصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ) جَاءَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ الَّذِي كَانَ يَقِفُ أَمَامَ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ) إرميا ٥٢: ١٢

وكإجابة على: متى أخذ نبوخذناصر ملك بابل يهوياكين ملك يهوذا وأسرته؟ يعطينا الكاتب الموحى إليه إجابتين:

**فى السنة الثامنة**: (١٢فَخَرَجَ يَهُويَاكِينُ مَلِكُ يَهُوذَا إِلَى مَلِكِ بَابِلَ هُوَ وَأُمُّهُ وَعَبِيدُهُ وَرُؤَسَاؤُهُ وَخِصْيَانُهُ، وَأَخَذَهُ مَلِكُ بَابِلَ **فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ مُلْكِهِ**) الملوك الثانى ٢٤: ١٢

**فى السنة السابعة**: (٢٨هَذَا هُوَ الشَّعْبُ الَّذِي سَبَاهُ نَبُوخَذْنَصَّرُ **فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ**. مِنَ الْيَهُودِ ثَلاَثَةُ آلاَفٍ وَثَلاَثَةٌ وَعِشْرُونَ.) إرمياء ٥٢ : ٢٨

ومتى تولَّى أخزيا بن يهورام الحكم؟ يعطينا الكتاب أيضًا إجابتين مختلفتين:

**فى السنة الثانية عشر من حُكم يهورام** ملك إسرائيل: (٢٥**فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةَ عَشَرَةَ لِيُورَامَ** بْنِ أَخْآبَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ، مَلَكَ أَخَزْيَا بْنُ يَهُورَامَ مَلِكِ يَهُوذَا.) ملوك الثانى ٨: ٢٥

**فى السنة الحادية عشر من حُكم يهورام** ملك إسرائيل: (٢٩**فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةَ عَشَرَةَ لِيُورَامَ** بْنِ أَخْآبَ، مَلَكَ أَخَزْيَا عَلَى يَهُوذَا.) ملوك الثانى ٩: ٢٩

ونكرر مرة أخرى ذكر التباين الكبير فى السنوات، بل فى القرون بين حساب وحى الرب لكاتب ما يسمونها التوراة العبرانية واليونانية والسامرية، نقلا من موسوعة أخطاء الكتاب المقدس، المسمَّاة (البهريز فى الكلام اللى يغيظ):

س٤٩٦- متى أنجب آدم عليه السلام أول أبنائه؟

عندما كان عمره ١٣٠ سنة على النسخة العبرانية

عندما كان عمره ٢٣٠ سنة على النسخة اليونانية

عندما كان عمره ١٣٠ سنة على النسخة السامرية

س٤٩٧- متى أنجب شيت عليه السلام أول أبنائه؟

عندما كان عمره ١٠٥ سنة على النسخة العبرانية

عندما كان عمره ٢٠٥ سنة على النسخة اليونانية

عندما كان عمره ١٠٥ سنة على النسخة السامرية

س٤٩٨- متى أنجب أنوش أول أبنائه؟

عندما كان عمره ٩٠ سنة على النسخة العبرانية

عندما كان عمره ١٩٠ سنة على النسخة اليونانية

عندما كان عمره ٩٠ سنة على النسخة السامرية

س٤٩٩- متى أنجب قينان أول أبنائه؟

عندما كان عمره ٧٠ سنة على النسخة العبرانية

عندما كان عمره ١٧٠ سنة على النسخة اليونانية

عندما كان عمره ٧٠ سنة على النسخة السامرية

س٥٠٠- متى أنجب مهلائيل أول أبنائه؟

عندما كان عمره ٦٥ سنة على النسخة العبرانية

عندما كان عمره ١٦٥ سنة على النسخة اليونانية

عندما كان عمره ٦٥ سنة على النسخة السامرية

س٥٠١- متى أنجب يارد أول أبنائه؟

عندما كان عمره ١٦٢ سنة على النسخة العبرانية

عندما كان عمره ١٦٢ سنة على النسخة اليونانية

عندما كان عمره ٦٢ سنة على النسخة السامرية

س٥٠٢- متى أنجب حنوك أول أبنائه؟

عندما كان عمره ٦٥ سنة على النسخة العبرانية

عندما كان عمره ١٦٥ سنة على النسخة اليونانية

عندما كان عمره ٦٥ سنة على النسخة السامرية

س٥٠٣- متى أنجب متوشالح أول أبنائه؟

عندما كان عمره ١٨٧ سنة على النسخة العبرانية

عندما كان عمره ١٨٧ سنة على النسخة اليونانية

عندما كان عمره ٦٧ سنة على النسخة السامرية

س٥٠٤- متى أنجب لامك أول أبنائه؟

عندما كان عمره ١٨٢ سنة على النسخة العبرانية

عندما كان عمره ١٨٨ سنة على النسخة اليونانية

عندما كان عمره ٥٣ سنة على النسخة السامرية

وتراجم سلسلة النسب من آدم إلى نوح مذكورة فى قاموس الكتاب المقدس فى الصفحات التالية على حسب ترتيب الأسماء فى الأسئلة: ٣ ، ٥٣١، ١٢٧ ، ٧٥٦، ٩٢٧، ١٠٤٥، ٣٢، ٨٣٦، ٨٠٥، ٩٨٢، (وانظر أيضا سفر التكوين ٥: ١-٣٢) (نقلا عن إظهار الحق الجزء الثانى ص ٤٣١، تحقيق الدكتور محمد أحمد ملكاوى)

س٥٠٥- ولما كان نوح فى زمن الطوفان ابن (٦٠٠) سنة على وفق النسخ الثلاثة: العبرانية واليونانية والسامرية، وبما أن آدم قد عاش (٩٣٠) سنة، فيلزم على وفق النسخة السامرية أن يكون نوح عليه السلام حين مات آدم ابن (٢٢٣) سنة. وهذا باطل باتفاق المؤرخين وتكذبه العبرانية واليونانية: إذ ولادته على وفق العبرانية بعد موت آدم عليه السلام ب(١٢٦) سنة، وعلى وفق اليونانية(٧٣٢) سنة.

لأننا إذا طرحنا عمر آدم من زمن الطوفان فالحاصل ما يلى: ١٣٠٧ - ٩٣٠ = ٣٧٧، فيكون آدم مات قبل الطوفان ب ٣٧٧ سنة، وبما أن نوح ولد قبل الطوفان ب ٦٠٠ سنة على وفق النسخ الثلاث، فإذا طرحنا منها ٣٧٧ يكون الحاصل ٢٢٣ سنة.

فعلى وفق السامرية يكون نوح قد عاش فى حياة آدم عليهما السلام ٢٢٣ سنة ، وهو باطل بالإجماع. بينما نوح لم ير آدم لأنه على حساب العبرانية ولد بعد موت آدم بـ ١٢٦ سنة ، وعلى حساب اليونانية ولد بعد موت آدم ب ٧٣٢ سنة.

ولأجل الاختلاف الفاحش لم يعتمد المؤرخ اليهودى يوسيفوس المعتبر عند النصارى على نسخة من النسخ المذكورة ، واختار أن تكون المدة (٢٢٥٦) سنة.

فهل مثل هذه الكتب من وحى الله؟ وهل هذه الكتب حفظها الله من أيدى العابثين أو من عوامل الزمن؟ وهل وحى الله يرفضه مؤرخ ويصححه؟

س٥٠٦- كم مر من الزمان بين الطوفان وولادة إبراهيم عليه السلام؟

٢٩٢ عاماً وفق النسخة العبرانية

١٠٧٢ على وفق اليونانية

٩٤٢ على وفق السامرية

س٥٠٧- كم مر من الزمان من موت نوح إلى ولادة إبراهيم عليه السلام؟

٥٨ عاماً وفق النسخة العبرانية

٧٢٢ على وفق اليونانية

٥٩٢ على وفق السامرية

وذلك بطرح ٣٥٠ سنة التى تمثل الزمان من الطوفان إلى موت نوح (باتفاق النسخ الثلاث) من حساب الزمان من الطوفان إلى ولادة إبراهيم (س٥٠١).

وعلى ذلك لا بد أن تكون ولادة إبراهيم قبل موت نوح بـ ٥٨ سنة ، أى إن إبراهيم رأى نوحاً وعاش فى حياته ٥٨ عاماً ، بينما لم ير إبراهيم نوحاً ، لأنه على حسب اليونانية ولد بعد موت نوح بـ ٧٢٢ سنة ، وعلى حسب السامرية ولد بعد موت نوح بـ ٥٩٢ سنة.

فأين كان الرب الذى أوحى هذا الكلام؟ وكيف يحدث الرب كل هذه الأخطاء؟ أم هل نسى الوحى الذى نزل بكلام الرب؟ ألم يعرف الرب مَن الذى ولد قبل مَن؟

س٥٠٨- كم مر من الزمان من خلق آدم إلى الطوفان؟

١٦٥٦ سنة وفق النسخة العبرانية

٢٢٦٢ سنة وفق النسخة اليونانية

١٣٠٧ سنة وفق النسخة السامرية

س٥٠٩- كم مر من الزمان من خلق آدم إلى ولادة نوح؟

١٠٥٦ سنة وفق النسخة العبرانية

١٦٦٢ سنة وفق النسخة اليونانية

٧٠٧ سنة وفق النسخة السامرية

س٥١٠- كم مر من الزمان من موت آدم إلى الطوفان؟

٧٢٦ سنة وفق النسخة العبرانية

١٣٣٢ سنة وفق النسخة اليونانية

٣٧٧ سنة وفق النسخة السامرية

س٥١١- كم مر من الزمان من موت آدم إلى ولادة نوح؟

١٢٦ سنة وفق النسخة العبرانية

٧٣٢ سنة وفق النسخة اليونانية

٢٢٣ سنة وفق النسخة السامرية (بعد ولادة نوح وقبل موت آدم)

وعلى هذا الحساب يكون نوح قد رأى آدم وعاش فى حياته ٢٢٣ سنة. بينما لم ير آدم نوح لأنه على حساب العبرانية ولد بعد موت آدم بـ ١٢٦ سنة ، وعلى حساب اليونانية ولد بعد موت آدم بـ ٧٣٢ سنة.

## المقالة II. زواج وحمل في السابعة من العمر في الكتاب المقدس جدًا (بلال _٤١)

متى تزوج فارص بن يهوذا بن يعقوب؟

كانت المدة الزمنية من وقت رمى يوسف ﷺ فى الجب (البئر) حتى دخول يعقوب ﷺ وذريته مصر ٢٢ سنة. وحسابها كالآتى:

كان عمر يوسف ١٧ سنة عندما رماه اخوته فى الجب (تكوين ٣٧: ٢)

كان عمر يوسف ٣٠ سنة عندما وقف أمام فرعون (تكوين ٤١: ٤٢)

مرت بعد ذلك ٧ سنين رخاء (تكوين ٤١: ٥٣)

ثم مرت ٢ سنة من الجوع (تكوين ٤٥: ٦)، وبعد ذلك دخل يعقوب وبنوه مصر.

وعلى ذلك عمر يوسف ٣٩ سنة، وبطرح عمره وقت رميه فى الجب، أى ٣٩ – ١٧ = ٢٢ سنة، وهى المدة الزمنية، التى مرت من وقت رمى يوسف فى الجب.

فى هذه الفترة الزمنية (٢٢ سنة) تزوج يهوذا أخو يوسف وأنجب (عير) (تكوين ٣٧: ١-٥)، ونحسب أن هذا استغرق عام واحد. وبعد ذلك أنجبت زوجته (شيلة)، ونحسب على الأقل سنة أخرى، ثم من (تكوين ٣٧: ٦-١٠) نقرأ أن (عير) تزوج (ثامار)، وأقل عمر نحسبه له فى زواجه هذا ١٠ سنوات، لأن الفارق الزمنى بين عمرو بن العاص وابنه كان ١١ سنة.

ومعنى ذلك أنه مر حتى الآن من زواج يهوذا إلى زواج ابنه (عير) ١١ سنة. وعلى ذلك يتبقى من ال ٢٢ سنة ١١ سنة. ومات (عير) دون أن ينجب من زوجته، فتزوجها (أونان) ومات هو أيضًا دون أن يُنجب منها. وانتظرت (ثامار) ابن يهوذا الثالث (شيلة) حتى يكبر، ولا يمكن أن يكون هذا فى أقل من سنة أخرى، وبذلك يكون مر من هذه المدة ١٢ سنة، ثم زنى يهوذا الأب وحمى ثامار بها، وأنجبت منه طفلين هما فارص وزارح. ونضيف سنة أخرى فيكون قد مرت ١٣ سنة. ومن مجموع ٢٢ يتبقى ٩ سنوات. وهذا هو عمر فارص وأخيه عند دخولهما مصر. ثم يذكر أسماء الذين دخلوا مصر مع يعقوب ويذكر من بينهم فارص، ويذكر أن لفارص ابنين دخلوا معه مصر هما، حصرون وحامول (تكوين ٤٦: ١٢). ومعنى ذلك أن

فارص كان ناضجًا، يمكنه أن يتزوج، ويقوم بما يقوم به الرجال وعمره ٧ أو ٨ سنوات. ولو افترضنا أن زوجته كانت أصغر منه سنة واحدة، فهذا يعنى أن زوجته حملت منه وعمرها ٦ أو ٧ سنوات أو أقل من ذلك. فهل تُصدِّق عزيزى الكاتب هذا الكلام المقدس؟ ولو كنت تصدقه، فلماذا تستكثر أن تتزوج ابنة ٩ سنوات، وتعتبرها أنثى كاملة؟

فهل كانت هذه الزيجات حلالاً، وشرعية، ويتوجها العقل والمنطق، بينما زواج الرسول ﷺ وحده كان هو المُعاب، والمخالف لحقوق الإنسان، والمعارض للمنطق والفطرة السليمة؟! ألا يثير هذا التعجب لديك أيها الكاتب، إن كنت منصفًا؟

لماذا لم ينكر عليه أو على والديها هذه الزيجة المبكرة أحد من المعاصرين من اليهود أو المسيحيين أو الرومان أو الفرس أو حتى المشركين من أهل قريش، الذين كانوا ينتظرون بفارغ الصبر وقوعه فى مشكلة ما فيكبرونها، ويهوِّلونها للناس، حتى يردوهم عن الإسلام؟ فلو كان فارق السن بينهما غريبًا، أو كان سن السيدة عائشة ملفتًا للنظر أو مثيرًا للتعجب، لانتقده كفار قريش، ولعاب اليهود على السيدة مريم ويوسف فرق السن الكبير بينهما (أكثر من سبعين سنة). فلم يكن فارق السن الكبير، أو تزوج البنت الصغيرة البالغة قط خارج العادة في تاريخ البشرية.

وهذا الاختلاف فى حساب السنين والأيام ينطبق أيضًا على يوم ممات يسوع الإله (؟)، فقد اتفقت الأناجيل المتوافقة: متى ومرقس ولوقا على أن موت يسوع كان يوم الجمعة، بينما يقول وحى يوحنا إنه صُلب يوم الخميس: فقد كان العشاء الأخير **فى اليوم الأول من الفطير** عند مرقس ١٤: ١٢ ولوقا ٢٢: ٨ ومتى ٢٦: ١٧ ، إلا أنه كان عند يوحنا **بعد موت يسوع وقيامته** يوحنا ١٨: ٢٨. وعلى ذلك يكون **يوم القبض عليه** مساء يوم **الخميس** عند مرقس ولوقا ومتى، ويكون مساء **الأربعاء** عند يوحنا. وبالتالى يكون **يوم الصلب** هو يوم **الجمعة** عند مرقس ولوقا ومتى ، ويكون يوم **الخميس** عند يوحنا.

وكذلك اختلفوا فى وقت محاكمة يسوع، فقد كانت **فى الليل عقب القبض عليه،** عند مرقس ١٤: ٥٣ ومتى ويوحنا، **إلا أن وحى لوقا خالفهم وجعل المحاكمة الأولى فى النهار**، فقال له الوحى: (ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب ورؤساء الكهنة والكتبة وأصعدوه إلى مجمعهم (٢٢: ٦٦)، **أى كانت محاكمته يوم الخميس عند مرقس ومتى، وكانت يوم الأربعاء عند يوحنا، وكانت يوم الجمعة عند لوقا**.

كما اختلفت الأناجيل الموحى بها من الرب فى تحديد الساعة التى صُلب فيها يسوع: فقد كان وقت الصلب فى **الساعة الثالثة** عند مرقس ١٥: ٢٥، وكانت نحو

**الساعة السادسة** عند يوحنا ١٩: ١٤، أى صلب **نهارا عند مرقس، وليلاً عند يوحنا،** وسكت لوقا ومتى عن تحديد الوقت.

ومن هنا يتضح لنا جميعًا أن الرب يسوع/يهوه فشل فى ضبط تاريخ ميلاده، وتاريخ تجسده، وتاريخ موته. وكذلك فشل فى العهد القديم الموحى به أيضًا منه أن يضبط التواريخ.

**وقبل أن ندخل فى عمر السيدة عائشة عند بناء الرسول ﷺ بها، علينا أن لا نفصل حدث زواجها عن الزمان والمكان، الذى فيهما عاشت السيدة عائشة ﵂. فعلينا أن نتساءل: هل تزوج أحد فى هذا الزمان وفى هذا المكان فى هذا العمر؟**

**فإن كانت الإجابة بنعم، فهذا يغنينا عن البحث والرد على هذا التساؤل. وإن كانت الإجابة بلا، لا يوجد، فهنا يكون سائل السؤال معه كل الحق فى النقد الموجه لهذه الزيجة. فهل تزوج أحد فى هذا الزمان وفى هذا المكان فى هذا العمر؟**

**نعم، نعم، ثم نعم! لقد تزوج عمرو بن العاص وعمره على أعلى تقدير ١٠ سنوات، وكان الفرق بينه وبين ابنه ١١ سنة. إذ من الممكن أن يكون قد تزوج قبل ذلك، ولم ينجب لعدة أشهر أو لسنة. ولو كانت زوجته أصغر منه بسنة واحدة فقط، لكان عمرها وقت الزواج ٨/٩ سنوات. أى فى عمر السيدة عائشة.**

**ثم هل أنكر أحد أهل هذا الزمن عليه هذه الزيجة سواء من قريش أو اليهود أو النصارى أو غيرهم من الرومان أو الفرس؟ لا. لأن الفتاة فى هذا الزمن كانت تنضج عقليًا ونفسيًا وجنسيًا فى عمر أقل من تسع سنوات. بل إن أقل نضج للفتاة (أى تأتيها الدورة الشهرية) فى عصرنا هذا هو ٨ سنوات.**

والدليل على نضجها نفسيًا وجنسيًا وعقليًا أنه لم تمرض أو تُصاب بمشاكل من جراء زواجها بالرسول ﷺ، كما لم تمرض أو تُصاب السيدة مريم بمشاكل نفسية أو عضوية، وكانت أكثر الناس رواية لحديث رسول الله ﷺ. هل تعلم أن السيدة عائشة روت بمفردها حوالى ٧٣،٥% من مجموع أحاديث زوجات النبى كلهن. بل إنها ردت الصحابة فى بعض أقوالهم عن رسول الله ﷺ، وردت البعض فى أحكامهم واستنباطاتهم. واستوعبت كل حدث شهدته وفهمته من المنظور الشرعي وتذكرت كل ذلك وعلّمت علماء الأمة سنين طوال بعد وفاة النبي ﷺ، وهذا المستوى العلمى والوعى بما يحدث، والقدرة على استنباط الأحكام، وغيره مما يلزم للعلماء، يصعب أن تجده في طلبة الجامعات اليوم ممن يصلون إلى ٢٠ بل و٣٠ سنة. أى كانت أنضج نساء الرسول ﷺ علمًا وعقلا، وقد كان منهن من هى أكبر سنًا من السيدة عائشة، حتى يجوز لنا أن نقول إنهن كن فى سن أمها. ويستتبع ذلك أيضًا أنها كانت

أعلاهن همة ونفسية. أى إن هذا الزواج كان من أنجح الزيجات، ولم تتضرر السيدة عائشة من زواجها فى هذا العمر!!

أما بالنسبة لكتب السيرة والفقه فتشير هذه الكتب إلى أن السيدة عائشة كانت مرجعًا هامًا للمسلمين بعد وفاته ﷺ فى الأمور الفقهية وكذلك في سيرته ﷺ وكانت تراجع الحفظة والرواة فى حفظهم رضى الله عنها. الأمر الذى يعنى أنها كانت ذات همة وإقبال على العلم وتتمتع بكامل قواها العقلية والنفسية والعلمية، لمواصلة ما تعلمته على يد الرسول ﷺ.

وكان رأيها فى الرسول ﷺ أنه كان قرآنًا يمشى على الأرض. أى كان كامل الأخلاق والمُثُل. ومعنى ذلك أنها لم تعانى نفسيًا من زواجها فى هذا العمر المبكّر.

والجدول التالى يبين لنا عددًا من أمَّهات المراجع فى كتب السنة النبوية المطهرة، وما يتعلق منه برواية السيدة عائشة وهو إحصاء تقريبى لتعرف الدور الذى قامت به السيدة عائشة بعد وفاة النبى ﷺ فى حفظ السنة والسيرة:

| اسم المرجع | عدد الأحاديث | اسم المرجع | عدد الأحاديث |
|---|---|---|---|
| صحيح البخاري | 1800 | صحيح مسلم | 620 |
| سنن الترمذي | 500 | سنن النسائي | 670 |
| سنن أبى داوود | 450 | سنن ابن ماجه | 400 |
| موطأ الإمام مالك | 150 | سنن الدارمى | 200 |
| المجموع | ٧٢٩٠ | | |

الأمر الذى دعا الإمام الزهرى رحمه الله أن يقول: (**لو جمع علم عائشة إلى علم أمهات المؤمنين بل إلى علم النساء كافة لرجح علم عائشة رضى الله عنها**).

وقال عطاء بن أبى رباح: (**كانت عائشة أفقه الناس وأحسن الناس رأيا**) (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، تأليف: الإمام بدر الدين الزركشي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت1390 - هـ - ١٩٧٠م، الطبعة: الثانية، تحقيق: سعيد الأفغاني جـ ١ ص ٥٦. تهذيب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي دار الفكر - بيروت1984 - 1404 - ، الطبعة: الأولى جـ ١٢ صـ ٤٦٣).

ومن الجدير بالذكر أن تعلم أن الوحى لم يكن ينزل على الرسول ﷺ إلا فى بيت السيدة عائشة، ولم ينزل عليه ﷺ فى سائر بيوت زوجاته. وهذا يؤكد أن زواجه ﷺ

منها كان من أهم أغراضه أن تكون السيدة عائشة معلمة وناقلة عنه ﷺ وهذا طبعا لا يشمل السيدة خديجة بنت خويلد الزوجة الأولى للرسول ﷺ.

وهذا يغنينا أن نتكلم عن زواج الطفلة ابنة تسع سنوات اليوم. فليست ابنة تسع سنوات اليوم مثل ابنة تسع سنوات هذا العهد. وفى الحقيقة لابد أن يعلم الكاتب وغيره أن السيدة عائشة كانت مخطوبة لجبير بن مطعم قبل أن يخطبها الرسول ﷺ. وما عاب عليها أحد أن خُطبت فى هذا السن، فهل يُعاب عليها بعد أن فُسخت خطبتها، وتزوجت بعدها بثلاث سنوات؟

وقلنا إننا لا ينبغى علينا فصل الحدث عن الزمان والمكان. فقد ألفت عادة العرب والرومان أن يتزوج الرجل بمن هى أصغر منه فى السن بصرف النظر عن الفارق بين الطرفين، كما ألفت عادتهم أيضًا أن تتزوج الفتاة بمجرد بلوغها الحلم، فلم يكن لديها دراسة أو تعليم، غير التى تتلقاه فى بيتها أو على يد معلم خاص. وكانت بنيتهم الجسمية والصحية أقوى بكثير جدًا من نساء اليوم، ويكفينا مثال للتدليل على ذلك، البدوية راعية الغنم فى سيناء، فهى يأتيها المخاض، وتلد فى طريق رعيها للغنم، وتكفّل طفلها، وتقطع الحبل السُّرى بنفسها، وتحمله وتسير إلى بيتها بالغنم. فقارن ما فعلته هذه البدوية بما يحدث اليوم من استدعاء سيارة الإسعاف، وفتح غرفة العمليات، وتأخذ المرأة المخدر (البنج) وهى ابنة ٣٠ أو ٣٥ سنة.

والتاريخ يشهد أيضًا على زيجات صغيرات السن، وقد ذكرنا حالة فارص وزوجته التى ربما كان عمرها ٧ سنوات أو أصغر. وذكرنا أن الموسوعة الكاثوليكية تحكى أن مريم أنجبت يسوع فى سن ١٢ سنة، أى حملت فى سن ١١ سنة. وكان فارق العمر بينها وبين زوجها يوسف النجَّار ٧٧ سنة، حيث كان يبلغ وقتها ٨٩ سنة، كانت هى ابنة ١٢ سنة.

راجع: http://www.newadvent.org/cathen/08504a.htm

والشاهد الثانى من التاريخ هو زواج عبد المطلب من هالة بنت أهيب، وكان عمرها فى عمر السيدة عائشة أو السيدة مريم عند زواجهما. (عمها) المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص 212 لـ محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ط دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)

والشاهد الثالث ذكرته من قبل وهو فرق العمر بين عمرو بن العاص وابنه هو ١١ سنة، ومعنى ذلك أن أمه كانت تحمل به من قبلها بسنة، أى وعُمْر عمرو ١٠ سنوات، ولا بد أن يكون عمر زوجته ٩/٨ سنوات.

والشاهد الرابع من التاريخ هو زواج عمر بن الخطاب، فقد تزوج ابنة على بن أبى طالب فى الوقت الذى كان فيه عمره أكبر من عمر أبيها!

والشاهد الخامس أن عمر بن الخطاب عرض ابنته على أبى بكر أن يتزوجها، ثم عرضها على عثمان بن عفان، وتزوجها الرسول ﷺ.

والشاهد السادس هو زواج السيدة فاطمة وهى ابنة ٩ سنوات.

والشاهد السابع هو زواج إيزابيلا الابنة الكبرى للملك جان دي أبلن الثاني، فقد تزوجت وهي صغيرة جدًا من ملك قبرص هيو الثاني. وقد خلفت أباها بعد وفاته وأصبحت ملكة بيروت (٦٦٢-٦٨٠هـ/١٢٦٤-١٢٨٢م).

والشاهد الثامن هو زواج مارى ستيوارت بهنرى الثامن وسنها ست سنوات.

ونشر هذا الموقع أدناه خبرًا عن فتاة عمرها ٩ سنوات تمارس الدعارة والعادة السرية. إذن فهى امرأة بالغة، بغض النظر عما تعرضت له من قسوة الحياة:

III. المقالة الموقع: http://www.2sw2r.com/vb/t19178.html

IV. المقالة تحت عنوان (طفلة عمرها تسع سنوات وتمارس الدعارة)

والدكتور مجدى اسحاق يقول: الطب يعلن عن أنوثة المرأة عندما يكون عمرها تسع سنوات على هذا العنوان:

http://www.youtube.com/watch?v=J40lqhUL5yc

بل هنا ترى فتاة عمرها ٨ سنوات وتحمل طفلها:

http://www.youtube.com/watch?v=I1VIaDNG0UM

ولى صديق يبلغ من العمر اليوم (٢٠١٣) حوالى ٦٣ سنة، وحكى لى أن أمه تزوجت وعمرها تسع سنوات فى المنيا. وحكى آخر أن جدته هى التى تزوجت فى هذا العمر، أما أمه فقد تزوجت وعمرها ١٠ سنوات.

وتختلف كل هذه النتائج باختلاف درجة الحرارة، والبيئة الثقافية والعلمية، فالبنت فى المناطق الحارة تنضج أسرع من مثيلتها فى المناطق الباردة.

ومن كل ما سبق نتوصل إلى أن هذه عادات المجتمع فى ذلك الزمان. لذلك لم يعترض على زواج الرسول ﷺ شخص من أعدائه أو أتباعه. ولم تظهر هذه الاعتراضات إلا فى عصرنا هذا، حيث تغيرت عادات المجتمع والنظرة إلى الفتاة ذات التسع سنوات، وانتشار التعليم بين الطبقات المختلفة.

لليوم تجد البنت ذات التعليم المتوسط يزوجها أهلها فى عمر ال ١٨ سنة أو قد يقل عن ذلك شيئًا قليلا. أم البنت الجامعية فلا يزوجها أهلها إلا فى السنة النهائية لكليتها

أو بعد أن تنتهى من التعليم الجامعى. وعلى ذلك البنت التى لا تتعلم، يزوجها أهلها فور بلوغها.

مع الأخذ فى الاعتبار أن آخر علامات بلوغ الأنثى جنسيًا هو الحيض. فلا يمكن أن تحيض البنت ثم تبلغ بعدها حد النضج الجنسى. لأنه بوجود الدورة الشهرية تُعلن الفطرة أن هذه الفتاة قادرة الآن على الزواج والحمل. أما نضجها العقلى على تحمل الجماع، فهذا يخضع للتربية والتعليم الأموى. وكثير من فتياتنا، بل والله من رجالنا أيضًا، لا يعرفون شيئًا عن العلاقات الجنسية إلا يوم الدخلة.

هذا ولم يتزوج الرسول ﷺ عائشة من تلقاء نفسه، بل حكى للسيدة عائشة أن الله تعالى هو الذى زوجه إياها: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: إنَّ (النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ، أَرَى أَنَّكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، وَيَقُولُ هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَاكْشِفْ عَنْهَا، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ. فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ) البخارى ١٤١٥/٣

ولو سألتنى هل تزوج ابنتك فى سن التسع سنوات اليوم؟ ستكون إجابتى بالرفض حتى لو كان عمرها ١٨ سنة. لأنها مازالت فى هذا السن من وجهة نظرى طفلة، فى مراحل التعليم، ونؤمن فى عصرنا هذا أن التعليم هو سلاح المرأة لمواجهة تقلبات الحياة. ولأنها تربت على الرفاهية، وليست على تحمل أعباء الحياة والمشاركة فى أعمال البيت بتعلم كيفية إدارة الوقت داخل البيت لإنجاز الأعمال المنوطة بها. وهذا على خلاف البنت التى لا تذهب لمدرسة ما فى الصعيد، أو فى البيوت البسيطة، ولا تتعلم. فهى تعمل منذ أن تعلمت المشى. وقياسًا على ذلك أبناء البوابين الذين لا يتعلمون.

وأكرر مرة أخرى: لا ينبغى علينا فى الحكم على الشىء أو تقييمه أن نفصله عن زمانه ومكانه!!

وعلى ذلك فإن تعدد الزوجات موجود فى الكتاب الذى يقدسه الكاتب، وأن التزوج فى سن التاسعة أو أكبر من ذلك هو عادة وعرف قديم، مارسته جميع الأمم، ولا يوجد ما يعيبه، حيث كان سن الزواج هو البلوغ، بالنسبة للولد والبنت.

* * * * *

**ما هو دور الزوجة الجنسى فى العلاقات الزوجية طبقًا للإسلام؟**

٧- والنقطة السابعة التى ينتقدها الكاتب فى الإسلام: وتحت سؤال: **ما هو دور الزوجة الجنسي في العلاقات الزوجية طبقًا للإسلام؟** يقول: يعتبر الإسلام الزوجة أداة للمتعة الجنسية بالنسبة للرجل: (نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أني شئتم) البقرة ٢٢٣

أخذت أفكر وأفكر فى إجابة هذا السؤال: ما هو المطلوب معرفته بدقة؟ وما المقصود بدور الزوجة الجنسى؟ وهل سيختلف دور المرأة الجنسى فى أى بلد أو دين عن الأخرى؟ ولكن يمكننا أن نقول إن دورها الجنسى أن تمتع زوجها، كما دوره جنسيًا أن يمتعها، وأن يريح كل منهما الآخر، ويحببه فى الجماع واللقاء الحميمى، ليُصبح كل لقاء كأنه اللقاء الأول، ولكى يتمتع كل منهما بالآخر.

أما ما استنتجه الكاتب من الآية أن المرأة أداة متعة للرجل، فهو تفسير متهافت، وفكر شاذ، وهذا رأى آباء الكنيسة على مر العصور فيها، كما سنرى، ولا علاقة له بما استهل به جملته، وهو الدور الجنسى للزوجة مع زوجها. كما أن بتره لجزء الآية بعدها تسبب فى عدم فهمه للآية.

فالآية تُحدد أن مكان وضع الرجل لذكره هو مكان الحرث أى مكان إنبات الولد، أى فى قُبُلها وليس فى دُبُرها، ويُطالب الزوجين أن يقدما لأنفسهما قبل الإيلاج، أى يستمتع كل منهما بالآخر، ليتهيئا للجماع.

قال الله تَعَالَى: (**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ....**) **وقَالَتْ** أُمُّ سَلَمَةَ فى هذه الآية: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**يَأْتِيهَا مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً إِذَا كَانَتْ فِي صِمَامٍ وَاحِدٍ.**) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ، أى من أى اتجاه بشرط أن يكون الإيلاج فى حرثها، أى مكان خروج الولد.

قَالَ جَابِرٌ فى سبب نزول الآية: "**كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ: مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي قُبُلِهَا مِنْ دُبُرِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ**". وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ خَرَّجَهُ الْأَئِمَّةُ

لكن ألم تلاحظ مراعاة الله سبحانه وتعالى لمتعة المرأة بالحياة الجنسية مع زوجها، فقد أمرها بالتقديم لأنفسهما، أى لا يقع الرجل على المرأة كما يقع الثور على البهيمة.

قال ﷺ: (**لا يقع أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة وليكن بينهما رسول، قيل وما الرسول قال القبلة والكلام**) رواه الديلمي في مسند الفردوس.

وقال ﷺ : (إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها، **ثم إذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها**) رواه عبد الرزاق في المصنف وأبو يعلى في مسنده.

وفي رواية أخرى: (**إذا جامع أحدكم امرأته فلا يتنحى حتى تقضي حاجتها كما يحب أن يقضي حاجته**) رواه ابن عدي مرفوعًا

وقال ﷺ: (ثلاث من العجز في الرجل.. **وذكر منها أن يقارب الرجل زوجته فيصيبها (أي يجامعها) قبل أن يحدثها ويؤانسها ويضاجعها فيقضي حاجته منها، قبل أن تقضي حاجتها منه**).

قال الإمام الغزالي رحمه الله: (**ثم إذا قضى وطره فليتمهل على أهله حتى تقضي هي أيضا نهمتها، فإن إنزالها ربما يتأخر، فيهيج شهوتها، ثم القعود عنها إيذاء لها. والاختلاف في طبع الإنزال يوجب التنافر مهما كان الزوج سابقا إلى الإنزال، والتوافق في وقت الإنزال ألذ عندها ولا يشتغل الرجل بنفسه عنها، فإنها ربما تستحي**).

ألم أقل لك إن الرسول ﷺ علمنا كل شيء، مصداقًا لنبوءة يسوع عنه: (٢٤اَلَّذِي لاَ يُحِبُّنِي لاَ يَحْفَظُ كلاَمِي. وَالْكلاَمُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي. ٢٥بِهَذَا كَلَّمْتُكُمْ وَأَنَا عِنْدَكُمْ. ٢٦**وَأَمَّا الْمُعَزِّي الرُّوحُ الْقُدُسُ [فى الأصل اليونانى بدون الألف واللام أى روح القدس أى روح القداسة كصفة له] الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ**.) يوحنا ١٤: ٢٤-٢٦

(١٢«إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ وَلَكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. ١٣**وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ**. ١٤ذَاكَ يُمَجِّدُنِي لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.) يوحنا ١٦: ١٢-١٤

قارن هذا بالنظرة العدائية للمرأة والجنس بين الزوجين فى قول جيروم: (**إذا امتنعنا عن الاتصال الجنسى فإننا نكرم زوجاتنا، أما إذا لم نمتنع: حسنًا فما هو نقيض التكريم سوى الإهانة**)

وإذا كان أودو الكانى فى القرن الثانى عشر يشبه المرأة بكيس الزبالة، فهل هو بذلك سيمتعها فى فراش الزوجية؟ (**إن معانقة امرأة تعنى معانقة كيس من الزبالة**).

وعندما يعتقد توماس الإكوينى أن المرأة ضالة ورجل معيب ومشوه، فهل يأمر بذلك بحسن معاملتها أو إمتاعها فى فراش الزوجية؟ «**إن المرأة هى خطأ الطبيعة .. .. فهى نموذج لرجل مشوَّه، ضال، فاشل، وإن تحقيق الكمال البشرى يتمثل فى الرجل**».

فعندما يقول معلم الكنيسة توماس الإكوينى: (**إن المرأة تتعامل مع الرجل مثل النقص والعيب تجاه الكمال**). فهو لم ينزلها منزلة المتاع، لأن الإنسان يطيب نفسه إلى الكمال الفنى فى الأثاث ونظافته، الأمر الذى يعنى أن المرأة لم تبلغ حتى درجة أن تكون جماد!!

وعندما يقول القديس أودو (٨٧٨-٩٤٢) إن المرأة إناء قاذورات، وأنجس من البراز، وأقذر من المخاط، فهل تنتظر من أمثال هؤلاء احترام المرأة أو إمتاعها أو حتى التمتع بها؟: (**إن مجرد رؤية المرأة يثير الشعور بالغثيان والتقيؤ، وحيث أننا**

**لا نلمس البراز ولا المخاط بإصبعنا، فلماذا نتدافع إذن على لمس إناء القاذورات نفسه** [يقصد المرأة نفسها]). فأمثال هؤلاء الرجل لا يهمهم إلا التخلص من هياجهم الجنسى، دون أدنى اعتبار لرغبة المرأة وحاجتها الجنسية

فأنتم عزيزى الكاتب من تظنون أن المرأة أداة لإمتاع الرجل وتخليصه من الهياج الجنسى، فلا ترمينا بما لديكم هداك الله!! يقول يوحنا فم الذهب إن للمرأة دور واحد وأساسى فى الحياة، وهو: «**إن النساء خلقن فى الأساس لتخليص الرجل من هياجه الجنسى**»!! أى أداة لإمتاع الرجل فقط!!

وكل هذه الآراء مبنية على أقوال الكتاب المقدس جدًا، فمرة يُطالب يسوع أتباعه أن يخصوا أنفسهم، ومرة يحبذ بولس ألا يتزوج الرجل وألا يمس امرأة، إلا إذا خشى على نفسه الوقوع فى الزنا: (١١فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ الْجَمِيعُ يَقْبَلُونَ هَذَا الْكَلاَمَ بَلِ الَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُم ١٢**لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ**».) متى ١٩: ١١-١٢

(١وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا **فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً.** ٢وَلَكِنْ لِسَبَبِ الزِّنَا لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا.)كورنثوس الأولى ٧: ١-٢

(٣٨**إِذًا مَنْ زَوَّجَ فَحَسَنًا يَفْعَلُ وَمَنْ لاَ يُزَوِّجُ يَفْعَلُ أَحْسَنَ.** ٣٩الْمَرْأَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ مَا دَامَ رَجُلُهَا حَيًّا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ فِي الرَّبِّ فَقَطْ. ٤٠**وَلَكِنَّهَا أَكْثَرُ غِبْطَةً إِنْ لَبِثَتْ هَكَذَا بِحَسَبِ رَأْيِي. وَأَظُنُّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا عِنْدِي رُوحُ اللهِ.**) كورنثوس الأولى ٧: ٣٨-٤٠

(٢٥**وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا.** ٢٦فَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ لِسَبَبِ الضِّيقِ الْحَاضِرِ. أَنَّهُ حَسَنٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا: ٢٧**أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ الاِنْفِصَالَ. أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ امْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً.** ٢٨لَكِنَّكَ وَإِنْ تَزَوَّجْتَ لَمْ تُخْطِئْ. **وَإِنْ تَزَوَّجَتِ الْعَذْرَاءُ لَمْ تُخْطِئْ. وَلَكِنَّ مِثْلَ هَؤُلاَءِ يَكُونُ لَهُمْ ضِيقٌ فِي الْجَسَدِ. وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُشْفِقُ عَلَيْكُمْ.**) كورنثوس الأولى ٧: ٢٥-٢٨

**فأين حق النساء فى الزواج وهدوء النفس والمتعة الحلال، إذا تتبع كل إنسان هذه التعليمات؟** أليس هذا الأمر فيه مهانة للمرأة؟ أليس هذا من شأنه انتشار السحاق (الشذوذ الجنسى بين النساء) أو الأمراض النفسية بين النساء؟

وكيف سيُنَفّذ أمر الرب بشأن الزواج والإنجاب إن خصى الرجال أنفسهم؟ وكيف سيستمر البشر فى عبادة الله؟ وكيف كان سنزل ليُصلّب ليفدى البشر إن نزل ولم يجد بشرًا؟

إن قول الكتاب المقدس جدًا القائل إن الرب يُذلُّ الإنسان ولا يحزنه، ليس المقصود به المرأة، لأنها لا تُحسب من بنى الإنسان، والدليل على ذلك ما فعلوه من مؤتمرات يبحثون فيها إن كان لها روح أم لا، وأمر الرب ببيع الأب لابنته، وطرح ثقل الرصاص عليها: (**الرب لا يُذّلُ ولا يُحزنُ بنى الإنسان**) إرمياء ٣: ٣٣، فلماذا أذلَّ المرأة فى كتابه وفى تشريعه؟ أليست نجاسة المرأة الحائض نصف عمرها من البلوغ إلى الممات إذلال لها؟ ألم يعتبر الرب زواج المرأة وإنجابها إذلالًا لها على أكلها من الشجرة؟ فهل هذا الإله الرحيم، إله المحبة، حسب المرأة من بنى البشر أو إنسانًا وعمل على ألا يُحزنه؟ لا.

فماذا قدمت المسيحية للمرأة؟ هل هذه هى المحبة التى ترونها فى معاملة النساء ونظرتكم لها؟ ألا تحمد الله تعالى وتشكر المسلمين أنهم علموكم احترام المرأة، وأنها إنسانة، يجب أن تُعامل كآدمية؟

وقالت **المستشرقة الألمانية زيجريد هونكه: "قاوم العرب كلّ التيّارات المعاديّة، واستطاعوا القضاء على هذا العداء للمرأة والطبيعة وجعلوا من منهجهم مثالا احتذاه الغرب، ولا يملك الآن منه فكاكًا شاءوا أم أبوا."**(مجلة المنهل عدد الربيعان ١٤١٩هـ يوليو وأغسطس ١٩٩٨م، مقال "المرأة في الشعر العربي والأوربي"، ابتهال محمد البار)

ويقول **المؤرّخ جوستاف لوبون: "أخذ الغرب عن المسلمين أخلاق الفروسيّة واحترام المرأة."** (المكتبة الإسلاميّة لكلّ الأعمار، د. أحمد شلبي، ص ٤٧)

ويقول المهندس العراقى اليهودى أحمد سوسه، والذى منَّ الله عليه بالإسلام: (**يجب ألا يغرب عن البال أن المرأة لم تكن قد حازت حقوقًا تتمتع بها إلا بعد ظهور الإسلام؛ لأن الإسلام هو أول من رفع قدر المرأة، وأعطاها حقها في الحياة كحق الرجل**).

وقال أيضًا: (**لقد حرمت المسيحية الطلاق، ولكن في الوقت نفسه نجد أنظمة البلاد المسيحية وقوانينها الرسمية تنص على إباحته. إن المسيحيين أنفسهم قد ضربوا بتعاليم ديانتهم عرض الحائط، ووضعوا القوانين التي تنقضها من الأساس، وما كان ذلك كرها لديانتهم، ولكن رغبة في وضع ما تتطلبه نفسية المجتمع البشري من نظام يضمن، الاطمئنان في علاقات الجنسين، ويكفل السعادة البشرية.**

**ولو صحا المسيحيون من غفلتهم، وتأملوا في الأمر، لا تضح لهم بأن الإسلام قد سبقهم في هذا المضمار من قبل ثلاثة عشر قرنا)**.

وقال أيضًا: (**كانت المرأة في ديار العرب قديما محض متاع، مجرد ذكرها أمر ممتهن. هكذا كان الوضع حينما جاء النبي ﷺ فرفع مقام المرأة في آسيا من وضع المتاع الحقير إلى مرتبة الشخص المحترم الذي له الحق بالحياة حياة محترمة، كما أن له الحق في أن يملك ويرث المال)**.

وقال الفنان والناقد الإنجليزى روم لاندر: (**يوم كانت النسوة يعتبرن، في العالم الغربي، مجرد متاع من الأمتعة، ويوم كان القوم هناك في ريب جدي من أن لهن أرواحا، كان الشرع الإسلامي قد منحهن حق التملك. وتلقت الأرامل نصيبا من ميراث أزواجهن ، ولكن البنات كان عليهن أن يقنعن بنصف حصة الذكر ..إلا أن علينا أن لا ننسى أن الأبناء الذكور وحدهم كانوا، حتى فترة حديثة نسبيًا، ينالون في الديار الغربية حصة من الإرث)**.

وقالت المستشرقة الألمانية زيجريد هونكه: (**قاوم العرب كل التيارات المعادية (للمرأة) واستطاعوا القضاء على هذا العداء للمرأة والطبيعة، وجعلوا من منهجهم مثالا احتذاه الغرب ولا يملك الآن منه فكاكا، وأصبح الاستمتاع بالجمال جزءًا من حياة الأوروبيين شاءوا أم أبوا)**.

* * * * *

**<u>الطلاق بين الإسلام وأهل الكتاب:</u>**

٨- والنقطة الثامنة التى ينتقدها الكاتب فى الإسلام: يحق للزوج أن يطلق زوجته بمجرد الإعلان الشفوي. وليس للزوجة نفس هذا الحق طبقًا للقرآن (عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجًا خيرًا منكن...) التحريم ٥

فالطلاق شرعه الله تعالى فى العهد القديم لمجرد رغبة الزوج فقط دون المرأة فى ذلك، ولها أن تتزوج برجل آخر إن أحبت ذلك، ولا ترجع للزوج الأول طالما أنها تزوجت بآخر، حيث يعبر الكتاب أنها بنومها مع الزوج الجديد قد تنجسَّت: (**إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا فَإِنْ لمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ وَكَتَبَ لهَا كِتَابَ طَلاقٍ وَدَفَعَهُ إِلى يَدِهَا وَأَطْلقَهَا مِنْ بَيْتِهِ ٢وَمَتَى خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ وَصَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ. ٣فَإِنْ أَبْغَضَهَا الرَّجُلُ الأَخِيرُ وَكَتَبَ لهَا كِتَابَ طَلاقٍ وَدَفَعَهُ إِلى يَدِهَا وَأَطْلقَهَا مِنْ بَيْتِهِ أَوْ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ الأَخِيرُ الذِي اتَّخَذَهَا لهُ زَوْجَةً ٤لا يَقْدِرُ زَوْجُهَا الأَوَّلُ الذِي طَلقَهَا أَنْ يَعُودَ يَأْخُذُهَا لِتَصِيرَ لهُ زَوْجَةً بَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ. لأَنَّ ذَلِكَ رِجْسٌ لدَى الرَّبِّ.** فَلا تَجْلِبْ خَطِيَّةً عَلى الأَرْضِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا.) تثنية ٢٤: ١-٤

وكما هو واضح فى هذا النص أن الله شرَّعَ لهم الطلاق وجَعَلَه فى يد الرجل. ولا يُمكن للمرأة أن تطلب الطلاق من زوجها، ولا يحتاج الطلاق فى اليهودية إلا إلى إثباته أمام القاضى، وللرجل مطلق الحق فى تطليق زوجته، إذا لم تحسن فى عينيه، وإن كانت اليهودية تقرر أن من الأفضل أن يكون الطلاق لعذر.

وهذه هى الشريعة التى كان يؤمن بها يسوع، وأنتم مطالبون باتباعها أيضًا. فما هو سبب تذمرك وانتقادك للإسلام إذن؟ فلو جاء يسوع غير ناقض لشرائع موسى والأنبياء من بعده، فمعنى هذا أن هذه هى شريعته أيضًا. فلماذا يعيب علينا الكاتب جعل الطلاق بيد الرجل وحده على حد فهمه؟ إن من يؤمن بشىء أى يعتقد فى صحته. فلماذا تريدنا أن نتبع غير ما تراه أنت صحيح؟ (١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ.** ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.**) متى ٥: ١٧-١٨

إلا أنه يُحرم على الرجل طلاق المرأة التى اغتصبها قبل الزواج: (٢٨«إِذَا وَجَدَ رَجُلٌ فَتَاةً عَذْرَاءَ غَيْرَ مَخْطُوبَةٍ فَأَمْسَكَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا فَوُجِدَا. ٢٩يُعْطِي الرَّجُلُ الذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا لأَبِي الفَتَاةِ خَمْسِينَ مِنَ الفِضَّةِ **وَتَكُونُ هِيَ لهُ زَوْجَةً مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ أَذَلهَا. لا يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا كُل أَيَّامِهِ.**) تثنية ٢٢: ٢٨-٢٩

ويقول الأستاذ زكى على السيد: **بل وأعطى الحق فى الطلاق للأب!!** فشاول اليهودى زوج ابنته ميكال وكانت زوجة لداود، ووالد زوجة شمشون طلقها منه لغيابه فترة.

ويقع الطلاق فى شريعة التوراة بمجرد النية، فإذا نوى الرجل أن يطلق زوجته، وجب عليه أن ينفذ ما نوى عليه فورًا. ومع ذلك فالطلاق فى اليهودية مكروه كما هو فى الإسلام: (**فَاحْذَرُوا لِرُوحِكُمْ وَلاَ يَغْدُرْ أَحَدٌ بِامْرَأَةِ شَبَابِهِ.** ١٦[**لأَنَّهُ يَكْرَهُ الطَّلاَقَ**].) ملاخى ٢: ١٥-١٦

ثم أخبرك عن سؤالك بالتفصيل لتعرف أى نعمة أنعم الله بها على الإنسان، وخصوصًا المرأة، بهذا الدين، فالحمد لله رب العالمين الذى منَّ علينا بالإسلام:

إن إيقاع الطلاق يترتب عليه تبعات مالية، يُلزم بها الأزواج: فيه يحل المؤجل من الصداق إن وجد، وتجب النفقة للمطلقة مدة العدة، وتجب المتعة لمن تجب لها من المطلقات، كما يضيع على الزوج ما دفعه من المهر، وما أنفقه من مال في سبيل إتمام الزواج، وهو يحتاج إلى مال جديد لإنشاء زوجية جديدة، ولا شك أن هذه التكاليف المالية التي تترتب على الطلاق، من شأنها أن تحمل الأزواج على التروي، وضبط النفس، وتدبر الأمر قبل الإقدام على إيقاع الطلاق، فلا يقدم عليه إلا إذا رأى أنه أمر لا بد منه ولا مندوحة عنه، ويمكنه تحمل تبعاته.

أما الزوجة فإنه لا يصيبها من مغارم الطلاق المالية شيء، حتى يحملها على التروي والتدبر قبل إيقاعه – إن استطاعت – بل هي تربح من ورائه مهرًا جديدًا، وبيتًا جديدًا، وعريسًا جديدًا.

والثابت الذي لا شك فيه أن الرجل أكثر إدراكًا وتقديرًا لعواقب هذا الأمر، وأقدر على ضبط أعصابه، وكبح جماح عاطفته حال الغضب والثورة، وذلك لأن المرأة خلقت بطباع وغرائز تجعلها أشد تأثرًا، وأسرع انقيادًا لحكم العاطفة من الرجل، لأن وظيفتها التي أعدت لها تتطلب ذلك، فهي إذا أحبت أو كرهت، وإذا رغبت أو غضبت اندفعت وراء العاطفة، لا تبالي بما ينجم عن هذا الاندفاع من نتائج ولا تتدبر عاقبة ما تفعل، فلو جعل الطلاق بيدها، لأقدمت على فصم عرى الزوجية لأتفه الأسباب، وأقل المنازعات التي لا تخلو منها الحياة الزوجية، وتصبح الأسرة مهددة بالانهيار بين لحظة وأخرى.

وهذا لا يعني أن كل النساء كذلك، بل إن من النساء من هن ذوات عقل وأناة، وقدرة على ضبط النفس حين الغضب من بعض الرجال، كما أن من الرجال من هو أشد تأثرًا وأسرع انفعالًا من بعض النساء، ولكن الأعم الأغلب والأصل أن المرأة كما ذكرنا، والتشريع إنما يبني على الغالب، ولا يعتبر النوادر والشواذ.

وعلى ذلك نقول: فإن فصم رابطة الزوجية أمر خطير، يترتب عليه آثار بعيدة المدى في حياة الأسرة والفرد والمجتمع، فمن الحكمة والعدل ألا تعطى صلاحية البت في ذلك، وإنهاء الرابطة تلك، إلا لمن يدرك خطورته، ويقدر العواقب التي تترب عليه حق قدرها، ويزن الأمور بميزان العقل، قبل أن يقدم على الإنفاذ، بعيدًا عن النزوات الطائشة، والعواطف المندفعة، والرغبة الطارئة.

فمن الخير للحياة الزوجية، وللزوجة نفسها أن يكون البت في مصير الحياة الزوجية في يد من هو أحرص عليها وأضن بها.

والشريعة لم تهمل جانب المرأة في إيقاع الطلاق، كما يدعى الكاتب، بل منحتها الحق في الطلاق، إذا كانت قد اشترطت في عقد الزواج شرطًا صحيحًا، ولم يف الزوج به، وأباحت لها الشريعة الطلاق بالاتفاق بينها وبين زوجها، ويتم ذلك في الغالب بأن تتنازل للزوج أوتعطيه شيئًا من المال، يتراضيان عليه، ويسمى هذا بالخلع أوالطلاق على مال، ويحدث هذا عندما ترى الزوجة تعذر الحياة معه، وتخشى إن بقيت معه أن تخل في حقوقه، وهذا ما بينه الله تعالى في قوله: (... **وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلا أَنْ يَخَافَا أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**) البقرة ٢٢٩

ولها أيضًا أن تطلب التفريق بينها وبينه، إذا أعسر ولم يقدر على الإنفاق عليها، وكذا لو وجدت بالزوج عيبًا، يفوت معه أغراض الزوجية، ولا يمكن المقام معه مع وجوده، إلا بضرر يلحق الزوجة، ولا يمكن البرء منه، أو يمكن بعد زمن طويل، وكذلك إذا أساء الزوج عشرتها، وآذاها بما لا يليق بأمثالها، أو إذا غاب عنها غيبة طويلة.

كل تلك الأمور وغيرها، تعطي الزوجة الحق في أن تطلب التفريق بينها وبين زوجها، صيانة لها أن تقع في المحظور، وضنًا بالحياة الزوجية من أن تتعطل مقاصدها، وحماية للمرأة من أن تكون عرضة للضيم والتعسف.

**وبذلك يكون فى الإسلام خمس طرق للطلاق:**

(١) الطلاق بيد الرجل

(٢) الطلاق بيد المرأة بأن تُطلق نفسها من زوجها

(٣) الطلاق بالإتفاق

(٤) الطلاق عن طريق القضاء (بيد المرأة أن تطلب من القاضى أن يطلقها)

(٥) الخلع (بيد المرأة أيضًا)

وكما رأينا فإن الإسلام أعطى المرأة ثلاثة طرق لتطليق نفسها من الرجل، وأعطى الرجل طريقة واحدة، وجعل طريقة واحدة للإتفاق فيما بينهما. فهل أنصف الإسلام بذلك المرأة أم هضم حقها؟

فماذا قدم الكتاب المقدس جدًا للمرأة فى هذا المجال؟ لا شىء. وهل رأيت جمال فى التشريع لصالح المرأة، ولا يخل بالمجتمع مثل هذا التشريع، الذى تنتقده دون أن تعلمه أو تلم به؟

* * * * *

**<u>هل يجوز للزوج أن يعود لزوجته بعد أن يطلقها؟</u>**

٩- والنقطة التاسعة التى ينتقدها الكاتب فى الإسلام: وتحت سؤال: **هل يجوز للزوج أن يعود لزوجته بعد أن يطلقها؟** يقول: إذا طلق رجل إمرأته بالثلاث فلا يحل له أن يعود إلى زوجته إلا إذا تزوجت وطلقت من رجل آخر يسمى (المحلل) بما في ذلك ممارسة الجنس معه: (**الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ..... فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**) البقرة ٢٢٩-٢٣٠

ذكرنا نص العهد القديم الذى يحرم على الرجل أن يتزوج طليقته مرة أخرى، بعد أن طلقها وتزوجت بزوج غيره، ثم مات الزوج الثانى أو طلقها. والعلة فى ذلك أن الزوج الثانى قد أذلها، أى جامعها: (**إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاقٍ وَدَفَعَهُ إِلى يَدِهَا وَأَطْلقَهَا مِنْ بَيْتِهِ ٢وَمَتَى خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ وَصَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ. ٣فَإِنْ أَبْغَضَهَا الرَّجُلُ الأَخِيرُ وَكَتَبَ لهَا كِتَابَ طَلاقٍ وَدَفَعَهُ إِلى يَدِهَا وَأَطْلقَهَا مِنْ بَيْتِهِ أَوْ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ الأَخِيرُ الذِي اتَّخَذَهَا لهُ زَوْجَةً ٤لا يَقْدِرُ زَوْجُهَا الأَوَّلُ الذِي طَلقَهَا أَنْ يَعُودَ يَأْخُذُهَا لِتَصِيرَ لهُ زَوْجَةً بَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ. لأَنَّ ذَلِكَ رِجْسٌ لدَى الرَّبِّ.** فَلا تَجْلِبْ خَطِيَّةً عَلى الأَرْض التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا.) تثنية ٢٤: ١-٤

فإذا أقر الله أن هذا الزواج ليس بإذلال، وأنه من حق المرأة أن تتزوج وتعيش، فهل هذا يُعاب على الإسلام؟ هل يُعاب حُسن الظن بالمرأة، وأنها ليست بسفيهة حتى تذل نفسها، فالحياة الجنسية بين الزوج وزوجته لا إذلال فيها، وإنما يحتاج كل منهما للآخر، والحياة بينهما هى حياة التكامل بين شريكين أساسيين فى هذه الزيجة.

وأسجل هنا اعتراضى على أئمتنا وعلمائنا فى رؤيتهم أن إعادة تزوج الرجل بطليقته، بعد أن تكون قد تزوجت بغيره،ومات أو طلقها، فيه إذلال للزوج، فيحرص على أن يصون العشرة بينهما. فمجامعة الرجل الثانى لزوجته شيء طبيعى وأمر إلهى، وليس فيه إذلال للزوج الأول. فما هو هذا الذل الذى ينتاب رجل طلق امرأته بمحض إرادته، ورأى استحالة العشرة بينهما، وزهد فيها؟ أما رجوعه مرة أخرى إليها بعد أن تكون قد طلقت من الزوج الثانى أو مات، فهو يرجع لرؤيتهما الجديدة فى هذا العمر، بعد تزايد الخبرات، وتغير النفس والمعاملات، وإدراك كل منهما بأخطائه تجاه الآخر. لذلك اشترط الله تعالى رجوعهما مرة أخرى (**إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ**).

أما ما تراه على شاشات التلفاز وفى الأفلام، أو ما يمارسه بعض الأفراد تحايلا على الله رسوله، من أن يعقد الرجل الثانى على هذه الطليقة، ويبات فى بيته، وهى فى بيتها، أو حتى يجامعها لليلة، ثم يطلقها فى الصباح، فهذا ليس من الإسلام فى شيء، وهذا الرجل سماه الرسول ﷺ زجرًا لهذه الأفعال: (التيس المستعار) قال رسول الله ﷺ: (**ألا أخبركم بالتيس المستعار؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: هو المحلل. لعن الله المحلل، والمحلل له**) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح.

وقال رسول الله ﷺ (**لعن رسول الله المحلل والمحلل له**) رواه الإمام أحمد في مسنده، والنسائى في سننه، والترمذي في جامعه، عن ابن مسعود ﷺ.

وقد روى الأثرم وابن المنذر عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: **لا أوتى بمحلل ولا محلل له إلا رجمتهما**. وسئل عمر بن الخطاب عن تحليل المرأة لزوجها فقال ذلك السفاح.

وعن عبدالله بن شريك العامري قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما وقد **سئل عن رجل طلق ابنة عم له ثم ندم ورغب فيها فأراد رجل أن يتزوجها ليحلها له** فقال ابن عمر **كلاهما زان وإن مكثا عشرين سنة أو نحو ذلك** إذا كان يعلم أنه يريد أن يحللها.

ومعلوم أن كاتبنا يجهل أو يتجاهل قول الرسول ﷺ للمرأة التى طلقها زوجها، وتزوجت غيره، وترغب فى الرجوع إلى زوجها الأول: **(لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك)** أى حتى يُجامعها زوجها الثانى، ثم إن شاء يطلقك هذا الثاني، طلاقًا شرعيًا، دون وجود نية مسبقة لتحليل رجوعها إلى الزوج الأول أو اشتراط على ذلك. فإن أردت الرجوع إلى الأول جاز لك ذلك.

ولو كانت هناك نية مسبقة على التحليل أو شرط أو اتفاق على ذلك، أو كانت نية الزوج أن يكون الزواج قصيرًا أو لمدة محددة ولو مائة سنة أو أكثر، كان أطراف الاتفاق زناة، ويستحقون الرجم، كما انتوى عمر على أن يفعل لو أوتى له بمحلل ومحلل له اتفقا على ذلك. ويكفيك أن تعرف أن الرسول ﷺ لعنهما، وسمى من يفعل ذلك بالتيس المستعار.

فهل رأيت عزيزى الكاتب أن الشريعة الإسلامية أشد إنكارًا لما تنكره أنت، وأكثر استهجانًا لما تستهجنه؟ وهل يلعن الرسول ﷺ من يفعل شيئًا أمر به الله أو مستحبًا أو جائزًا أو مكروهًا أو صغيرًا؟ إن اللعنة مختصة بالكبائر أو ما هو أعظم منها، وقد قال ابن عباس، **كل ذنب ختم بلعنة أو غضب أو عذاب أو نار فهو كبيرة**.

* * * * *

## هل يسمح الإسلام بحرية الاختيار فيما يتعلق بالعقيدة؟

وننتقل الآن مع الكاتب فى حديثه عن حقوق الإنسان، وسوف نرد عليه فى عدة نقاط أثارها هو، وهى:

١- يتساءل الكاتب: **هل يسمح الإسلام بحرية الاختيار فيما يتعلق بالعقيدة؟**

• يدعو الإسلام أتباعه إلى إجبار الآخرين على قبول الإسلام. على المسلم أن يقاتل خصومه إلى أن يخضعوا للإسلام، إلا إذا كان هؤلاء الخصوم يؤثرون الموت على اعتناق الإسلام. أما المسيحيون واليهود فيمكنهم أن يتفادوا الموت إذا دفعوا الجزية (الضريبة) عن يد وهم صاغرون (أذلاء).

"قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون". سورة التوبة ٢٩:٩

"فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم". سورة التوبة ٥:٩ (انظر أيضا سورة البقرة ١٩٣:٢)

"فإن لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها..." سورة محمد ٤:٤٧

هذا ما قاله الكاتب. أما ردنا فهو كالآتى:

١- أولا أشار إلى انتشار الإسلام بالسيف، وإجبار الآخرين على الإسلام، وخاصة أهل الكتاب، وقد رددنا عليه من قبل من الآيات والأحاديث والتاريخ، وآراء مفكري وفلاسفة الغرب والمشتغلين منهم بالتاريخ وكذلك المستشرقين.

٢- ثم قال: من يدفع الجزية عن يد وهو صاغر فقد أنقذ نفسه من الموت، ودلل على ذلك بقول الله (**قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**) التوبة ٢٩

وبقوله: (فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ **فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ** فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) التوبة: ٥

وبقوله: (**وَإِذَالقِيتُمُ الذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا.**) محمد ٤

أولا: لا يوجد فى كتاب الله تعالى آية واحدة تجيز الإعتداء على أحد، وفي هذه الآية تحديدًا (التوبة ٢٩) أمرنا بالقتال المشروع، وهو الدفاع عن النفس والدين. لقد جاء الأمر بقتال الذين اعتدوا من أهل الكتاب فقط، وليس أهل الكتاب كافة، ووقف القتال لا يتم إلاّ بعد إستسلامهم ، واعترافهم بأن يحكمهم شرع الله وملكوته. ومن شرع الله أن يدفع الجزية الجانب المهزوم، كما كان يسوع يدفعها لقيصر ولم يعترض أو يقاوم. والجزية لها أحكام وشروط سنتكلم عنها فيما بعد.

أما أهل الكتاب غير المقاتلين، أو المتحالفين مع أعداء المسلمين، سواء بالعتاد أو أى صورة أخرى مادية أو معنوية، ولم يخرجوا المسلمين من ديارهم ولم يظاهروا على إخراجهم، فعلى المسلمين أن يقوموا ببرهم وأن يُقسطوا إليهم إمتثالاً لقول الله

تعالى: (**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**) الممتحنة ٨-٩

أي لا ينهاكم الله عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين، أنْ تحسنوا إليهم وتعدلوا إِنَّ اللّـهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، ولو مع الكفار الذين لا يقاتلونكم. إذن فالبر والإقساط مع الكفار الذين لا يحاربون الله ورسوله والمؤمنين، أما الذين يُحاربون الله ورسوله والمسلمين، وأخرجوهم من ديارهم، ويُعاونوا أعداء المسلمين على إخراجهم، فهؤلاء لا ولاء لهم من قبل المسلمين، ولا بر ولا معاملة بالقسط، لأنهم هم الظالمون المعتدون.

وقوله أيضًا: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**) المائدة ٨

لذلك قالت الآية (... **مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ**) التوبة ٢٩، وهذا لا يشمل كل الذين أوتوا الكتاب، ولكن المعتدين منهم.

وقد أثبت لك أكثر من مرة أن الإسلام انتشر بالإقناع والمعاملة الحسنة، واقتناع الناس بهذا الدين عقيدة وفكرًا وسهولة فى التطبيق، ومراعاة الصغير والكبير. إنه باختصار دين الأخلاق والرحمة، أنبياء القرآن قدوة، ولا يعرف مُحاباة. فدخل الناس فى دين الله أفواجًا، ومازالوا. المشكلة عندكم أنتم فى أنكم لا تريدون الاعتراف بهذا، وتزداد ضراوتكم، وكرهكم للإسلام كلما قرأتم أو سمعتم عن أحد ترك المسيحية، وجاهر أنه ليس بدين مقنع.

والآن أحكى لك حادثة وقعت فى غزوة ذات الرقاع فى العام الرابع الهجرى:

نعلم أن عدد الغزوات كانت ٢٨ غزوة، دار قتال بين المسلمين وغيرهم فى ٩ غزوات فقط، وفى الغزوة ١٤ والمُسمَّاة ذات الرقاع، كان يستريح الرسول ﷺ تحت شجرة، علق عليها سيفه، فتسلل رجل من الأعداء، وسحب السيف من غمده، ووجهه للرسول ﷺ قائلا له: أتخافنى؟ فقال الرسول ﷺ: لا. فسأله الرجل: فمن يمنعك منى؟ فقال الرسول ﷺ: الله. فسقط السيف من يده. فأخذه الرسول ﷺ وقال له: من يمنعك مني؟ قال الرجل: كن خير آخذ. فدعاه إلى الإسلام فلم يسلم. ولكنه أعطى العهد أنه لا يقاتله، ولا يكون مع قوم يقاتلونه، فخلى سبيله، فذهب إلى قومه، وقال لهم: جئتكم من عند خير الناس.

أعتقد أن هذا الحدث يُزيل كل ما تدعونه، من أن محمدًا ﷺ كان يسفك الدماء، ومن أن دينه انتشر بالسيف، فقد كان يمكن للرسول ﷺ أن يقتله، أو يجبره على الإسلام، ولكنه لم يحدث، لأن الله تعالى أقر أمر واقع وهو: (لا إكراه فى الدين)، لا دين ولا عقيدة تأتى بالإكراه، ويُمتنع على المسلم أن يُجبر أحدًا على الإسلام.

سأضع الآيات فى سياقها، ربما لا يحتاج الكاتب قراءة ردى، ويفهم أنه اقتطع الآيات من السياق، وهذا هو سبب سوء الفهم:

أولا: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا** وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * **قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**) التوبة ٢٨-٢٩

فتبدأ الآيات بأمر من الله تعالى ألا يقرب المسجد الحرام هذا أى نجس بعد هذا العام. فهل الكفار وأهل الكتاب فى حكمهم من الأنجاس فى شرع الله؟ نعم. كل من لا يدين بدين الله تعالى فهو مشرك نجس. وهو حُكم لا يختلف عن حُكم أهل الكتاب على غيرهم سواء كان من المسلمين أو من غيرهم. فيُمتنع على المسلم وعلى غيره من غير المسيحيين وعلى النساء المسيحيات أن يدخلوا قدس الأقداس فى الكنيسة. فقد سمى الكفار والمشركين وعبدة الأوثان أنجاس وزناة، ويُقصد بها النجاسة القلبية، أى عبادة غير الله.

وتقول دائرة المعارف الكتابية فى تعريف النجس مادة (طهر- طهارة- تطهيراً): (الطهارة في الشريعة: وهي ترتبط على الدوام بالعلاقة مع يهوه والاقتراب إليه، **وكانت تهدف إلى الانفصال الكامل عن عبادة الأوثان وكل ما يتصل بها** (انظر مثلاً لا ١٩: ٤، زك ١٣: ٢ حيث أن "الروح النجس" أو بالحري "روح النجاسة" يشير إلى عبادة الأوثان، كما يتجلي من القرينة). .... **وفي حالة ارتكاب سكان مدينة عبادة الأوثان، كان يضرب سكانها بالسيف، وتحرق المدينة وكل ما فيها بالنار، ولا تبنى مرة أخرى أبداً** (تث ١٣: ١٢- ١٧).)

ومعنى ذلك أن الكافر نجس، ولم يكن له الحق فى دخول المعبد، وإلا قتله حراس المعبد. لذلك لم يكن للرومانى الحق فى دخول المعبد زمن يسوع، لأنه نجس، وسوف ينجس المكان الطاهر. أليس هذا هو عين ما شرعه الإسلام بالنسبة لغير المسلمين؟

ثم ما الذى يُزعجكم فى ألا يُسمح لكم بدخول الكعبة؟ إنها بيت الله للعبادة، وتأشيرة الدخول إليها هو شهادة التوحيد (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله). فماذا تريدون أن تفعلوا فيه؟ وهل لو عافاكم القانون الإسلام من الإضطرار إلى هذا

القول، ولم يُكرهكم فى الدين أو على النفاق، تغضبون؟ أليس هذا من باب عدم الإكراه فى الدين؟ أم إن الغرض من دخولها نفى القداسة عنها، واستبعادها من نبوءة يوحنا فى رؤياه عن الهيكل الجديد (الكعبة) (**وَلَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنِسٌ**) رؤيا ٢١: ٢٧؟ لأن بيت الله لا ينجس بدخول الكفار إليه، فلو دخلتموه نفيتم عن أنفسكم الكفر، أو أشعتم بتضارب مفهوم القرآن، إذ كيف يقول بكفركم ونجاستكم ويسمح لكم بدخول أقدس البقع الطاهرة؟

والنقطة الثانية هى أمر الله تعالى أن نقاتل (قاتلوا)، وليس اقتلوا. أى اعطوهم مهلة ثلاثة أيام، وخيروهم بين الإسلام أو الجزية أو القتال، وهذا هو قانون الحرب فى الإسلام.

لكن دعنا نتفق على سبب الإقتتال عند عامة الناس: فهو إمَّا معتديًا، وإمَّا مدافعًا عن أرضه وعرضه ودينه، ورادًا للإعتداء. وهو ما لا يختلف عليه اثنان.

وقد حدد الله تعالى القتال المشروع في الإسلام بالدفاع عن النفس فقط، ونهى عن العدوان، فقال سبحانه: (**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ** وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ **وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ * فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ** * الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ **فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ** وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) البقرة ١٩٠-١٩٤

أو نقض اتفاقيات السلام أو الأحلاف المشتركة التى تهدد مصلحة البلد والجماعة: (**وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ**) التوبة ١٢

وها هو الله يأمر مرة أخرى أن نعامل المعتدين بالمثل، فهل يوجد أجمل من أن يُعامَل الإنسان بنفس الكيفية التى يُعامل هو بها الناس: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ **وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**) التوبة ٣٦، فهل يُعاب على الإسلام مسالمة الآخرين حتى إذا اعتدوا عليه وأرادوا استئصال شأفته، دافع عن نفسه وقاتلهم؟ فأى حكم هذا الذى تحكمون به؟

والنقطة الثالثة هى قتال أهل الكتاب: (**قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**) التوبة ٢٩

ومن الواضح لمن تدبر آيات القرآن، وربط بعضها ببعض: أن هذه الآيات نزلت بعد غزوة تبوك، التي أراد النبي ﷺ فيها مواجهة الروم، والذين قد واجههم المسلمون من قبل في معركة مؤتة، واستشهد فيها القواد الثلاثة الذين عينهم النبي ﷺ على التوالي: زيد بن حارثه، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة. فأهل الكتاب المقصود بهم هنا دولة الروم المعتدية على المسلمين. فهل على المسلمين أن يديروا لهم الخد الآخر، أم يدافعوا عن أنفسهم وعن دين الله؟

هل تتوقع أن ينتظر المسلم أو المسيحى أو اليهودى أو حتى الكافر، الذى لا يؤمن بوجود إله، أن يأتى الروم ويقتلوا رجالهم والمسنين فيهم، ونساءهم وأطفالهم والأجنة فى بطون نسائهم، كما يأمر كتابهم المقدس جدًا؟

فالمعركة مع دولة الروم كانت قد بدأت إذًا، فهذه الإمبراطوريات الكبرى لا يمكن أن تسمح بوجود دين جديد يحمل دعوة عالمية، لتحرير البشر، من العبودية للبشر: (**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**) آل عمران: ٦٤

وهم الذين بدأوا القتال ضد المسلمين بقتل دعاتهم والتحرش بهم، فهذه معركة حتمية، فرضت على المسلمين، ولا بد أن يخوضها المسلمون، وهي كره لهم. وأخذ الرومان إضافة إلى ذلك يعدون العدة لغزو المدينة وتدميرها والمسلمين. فأقدم الرسول ﷺ على غزوة تبوك حين بلغه أن الروم يعدون العدة لغزوه في عقر داره في المدينة، فأراد أن يغزوهم قبل أن يغزوه، ولا يدع لهم المبادرة، ليكون زمامها بأيديهم، ويحمى المدينة من الدمار، الذى من الممكن أن يصيبها من جرَّاء القتال فيها.

والآية الكريمة هنا (التوبة ٢٩) تأمر باستمرار القتال لهؤلاء الروم الذين يزعمون أنهم أهل كتاب، وأنهم على دين المسيح، وهم أبعد الناس عن حقيقة دينه. فهم قتلة معتدون، يريدون استعباد البشر، ولا يريدون أن تقوم لدين الله قائمة، ولا أن يتحقق ملكوته (دولته التى تحكمها شريعته).

ولكن هذه الآية لا تقرأ منفصلة عن سائر الآيات الأخرى في القرآن، فإذا وجد في أهل الكتاب من اعتزل المسلمين، فلم يقاتلوهم، ولم يظاهروا عليهم عدوًا، وألقوا إليهم السلم، فليس على المسلمين أن يقاتلوهم، وقد قال الله تعالى: في شأن قوم من

المشركين: (**فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً**) النساء ٩٠

وقال النبي ﷺ: (**دعوا الحبشة ما ودعوكم**) رواه أبو داود، والحبشة نصارى أهل كتاب.

أي قاتلوا أهل الكتاب، عند وجود ما يقتضي وجوب القتال، كالاعتداء عليكم، أو على بلادكم، أو اضطهادكم وفتنتكم عن دينكم، أو تهديد أمنكم وسلامتكم، كما فعل الروم، فكان سببًا لغزوة تبوك، حتى تأمنوا عدوانهم بإعطائكم الجزية صاغرين.

ومعنى الصغار هنا ليس التحقير والإذلال، كما يفهم البعض، وإنما المراد به كسر شوكتهم، وخضوعهم لدولة الله وحكمه، أى أذلة لحكم الله، خاضعين له، ودلالة ذلك دفع هذا المبلغ الزهيد الذي يعبر عن إذعانهم لسلطان الدولة وهو دينار واحد عن البالغ المتكسب. وبهذا يكون تيسير السبيل لاهتدائهم إلى الإسلام بما يرونه من عدل الإسلام وهدايته وفضائله، التي يرونها أقرب إلى هداية أنبيائهم منهم. فإن أسلموا عم الهدى والعدل والاتحاد، وإن لم يسلموا كان الاتحاد بينكم وبينهم بالمساواة في العدل، ولم يكونوا حائلا دونها في دار الإسلام.

ومتى أعطوا الجزية: وجب تأمينهم وحمايتهم، والدفاع عنهم، واعطائهم حريتهم في دينهم بالشروط التي تعقد بها الجزية، ومعاملتهم بعد ذلك بالعدل والمساواة كالمسلمين، ويحرم ظلمهم وإرهاقهم بتكليفهم ما لا يطيقون كالمسلمين، ويسمون (أهل الذمة) لأن كل هذه الحقوق تكون لهم بمقتضى ذمة الله وذمة رسوله. وأما الذي يعقد الصلح بيننا وبينهم بعهد وميثاق، يعترف كل منا ومنهم باستقلال الآخر فيسمون (أهل العهد) والمعاهدين.

والنقطة الرابعة هى الجزية، وأنهم يدفعونها وهم صاغرون، أى طائعون لحكم الله وملكوته طاعة عمياء، وليسوا أذلاء على المسلمين، فإنهم بدفعهم الجزية صار لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم. وهو نفس ما حذرهم يسوع منه بقوله لهم: (٤٢قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟ ٤٣لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ. ٤٤وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ**».) متى ٢١: ٤٢-٤٤

ونعود إلى الآيات بالتفصيل: إن المدقق فى الآيات فى سياقها، يجدها تتكلم عن مقاتلة من صفاتهم الآتى:

**أولاً:** أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، أى يرفضون حكم الله وملكوته. وبالطبع تعلم أنه من نقض نقطة واحدة من كتاب الرب (ناموسه)فقد استوجب القتل، بل إن من يُخالف تعاليم السبت ترجمه كل الجماعة، فما بالكم بمن يرفض كتاب الله جملة وتفصيلا؟ (٢٨**مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ.**) العبرانيين ١٠: ٢٨، مع العلم أن الإسلام يأمر بمقاتلة وليس قتل!

**ثانيًا:** أنهم لا يحرمون ما حرم الله ورسوله، أى يرفضون العدل والإحسان، ويقبلون الفحشاء والمنكر: (**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) النحل ٩٠

**ثالثًا:** أنهم لا يدينون دين الحق

**رابعًا:** أن اليهود منهم كفرت بقولها: عزير ابن الله. وأن النصارى منهم كفروا بقولهم: المسيح ابن الله، وأنهم في هذين القولين يضاهئون قول الذين كفروا من قبل سواء من عبدة بوذا أو كرشنا أو حورس أو أوزيرس، أو غيرهم من الذين كفروا.

**خامسًا:** أنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله. فقبلوا أن يشرعوا لهم، ومنهم من كان يُسجد إليه، مثل الأنبا شنودة، كما اتخذوا المسيح ربًا. وأنهم بهذا خالفوا ما أمروا به من توحيد الله والدينونة له وحده، وأنهم لهذا "مشركون"!

**سادسًا:** أنهم محاربون لدين الله، فيريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، وأنهم لهذا "كافرون"!

**سابعًا:** أن كثيرًا من أحبارهم ورهبانهم يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله.

وعلى أساس هذه الأوصاف فالأمر في الآية هو قتال أهل الكتاب المنحرفين عن دين الله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون. فلم تعد تقبل منهم عهود موادعة ومهادنة إلا على هذا الأساس، أساس إعطاء الجزية، وفي هذه الحالة تتقرر لهم حقوق الذمي المعاهد؛ ويقوم السلام بينهم وبين المسلمين. إلا إذا هم اقتنعوا بالإسلام عقيدة فاعتنقوه فهم من المسلمين. حيث لا يُكرَهون على اعتناق الإسلام عقيدة.

القاعدة الإسلامية المحكمة هي: (**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**) البقرة ٢٥٦

ولكنهم لا يتركون على دينهم إلا إذا أعطوا الجزية، وقام بينهم وبين المجتمع المسلم عهد على هذا الأساس. وهذا دليل خضوع وانصياع لأمر الله تعالى، وليس تذلُّل للمسلمين، أو إذلال المسلمين لهم. فالذلة هنا والخضوع لله تعالى وشريعته.

والأمر حدث أيضًا مع المسلمين، فقد حارب أبو بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ بعض القبائل، التي لم يتأصل الإسلام في نفوسها، وانتهزت انشغال المسلمين بوفاة النبي ﷺ، واختيار خليفة له، فارتدت عن الإسلام، وحاولت الرجوع إلى ما كانت عليه في الجاهلية، وسعت إلى الانشقاق عن دولة الإسلام والمسلمين سياسيًا ودينيًا، واتخذ هؤلاء من الزكاة ذريعة للاستقلال عن سلطة المدينة، فامتنعوا عن إرسال الزكاة وأخذتهم العصبية القبلية، وسيطرت عليهم النعرة الجاهلية.

واستفحل أمر عدد من أدعياء النبوة الذين وجدوا من يناصرونهم ويلتفون حولهم، فظهر "الأسود العنسي" في اليمن، واستشرى أمر "مسيلمة" في اليمامة، و"سجاح بنت الحارث" في بني تميم، و"طلحة بن خويلد" في بني أسد، و"لقيط بن مالك" في عُمان. وكان هؤلاء المدعون قد ظهروا على عهد النبي ﷺ، ولكن لم يستفحل أمرهم ويعظم خطرهم إلا بعد وفاته. فأرسل أبو بكر الجيوش لقتالهم حتى قضى على فتنتهم، وأعاد تلك القبائل على حظيرة الإسلام.

إذن لو بقى أهل الكتاب على دينهم فعليهم بالجزية، ولو اعتنقوا الإسلام فعليهم بالزكاة، فلو امتنع أهل الكتاب عن دفع الجزية، فقد خرجوا على نظام الدولة، وشرع الله، وهنا يأمر الشرع بمحاربتهم، ولو امتنع المسلم عن دفع الزكاة فالشرع يأمر بمحاربته. فها هو يعدل الإسلام بين المسلم وغير المسلم.

فهل يريد الكاتب أن يتمتع أهل الكتاب بمحاربة المسلمين عنهم، والدفاع عن أعراضهم وأنفسهم وممتلكاتهم وتجارتهم، وأماكن عبادتهم، والإنفاق عليهم فى الكبر والمرض، مع سقوط هذه الجزية عن النساء والأطفال، والعجزة، وكبار السن، والرهبان، بدون مقابل، فى الوقت الذى يدفع فيه المسلم زكاة عن ماله أو زراعته أو محاصيله أو ذهبه أو تجارته؟ وهو ليس مقابل بالمعنى المتعارف عليه اليوم، لأن ما يدفعونه قليل جدًا، بل يعنى انصياعهم لشرع الله صاغرين له.

فالمُقلِّب لصفحات كتب السيرة والمطالع لأسباب الغزوات يعلم أن الذي أشعل نار الحرب هذه هم أهل الكتاب.

فأول تلك الأسباب التي دعت المسلمين لقتال أهل الكتاب، بداية هذا التعرض كانت بقتل سفير رسول اللّه ﷺ الحارث بن عمير الأزدي على يدي شُرَحْبِيل بن عمرو الغساني، حينما كان السفير يحمل رسالة النبي ﷺ إلى عظيم بُصْرَي. أليس هذا اعتداء على النفس وعلى حرية الفكر والعقيدة والدعوة، التى دعا النبى إليها عظيم بصرى وقومه؟

فقام النبي بعد ذالك ﷺ أرسل بعد ذلك سرية زيد بن حارثة التي اصطدمت بالرومان اصطدامًا عنيفًا في مؤتة، ولم تنجح في أخذ الثأر من أولئك الظالمين المتغطرسين، وذالك في معركة مؤته .

ولم يقض قيصر بعد معركة مؤتة سنة كاملة حتى أخذ يهيئ الجيش من الرومان والعرب التابعة لهم من آل غسان وغيرهم، وبدأ يجهز لمعركة دامية فاصلة. ولقد أدى هذا إلى انتشار الرعب في قلوب المسلمين. وهنا يُدرك القارىء المنصف أن المسلمين هم من اعتدى عليهم، ومنعوا من توصيل رسالة الله تعالى للبشر، واضطهدوا من أهل الكتاب من الغساسنة والرومان، فأمر الله تعالى بقتالهم قائلا: **(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)** التوبة ٢٩

فلم يقل الله تعالى:

(١٥**فَضَرْباً تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ المَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.** ١٦**تَجْمَعُ كُل أَمْتِعَتِهَا إِلى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ المَدِينَةَ وَكُل أَمْتِعَتِهَا كَامِلةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَتَكُونُ تَلاً إِلى الأَبَدِ لا تُبْنَى بَعْدُ**) تثنية ١٣: ١٥-١٦

(١٦**وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلاءِ الشُّعُوبِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً فَلا تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا**١٧**بَل تُحَرِّمُهَا تَحْرِيماً:** الحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ) تثنية ٢٠: ١٠-١٧

(٢١**وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ.** ... ٢٤**وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا الْفِضَّةَ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ.**) يشوع ٦: ٢١-٢٤

(١١وَبَيْنَمَا هُمْ هَارِبُونَ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ وَهُمْ فِي مُنْحَدَرِ بَيْتِ حُورُونَ، **رَمَاهُمُ الرَّبُّ بِحِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى عَزِيقَةَ فَمَاتُوا. وَالَّذِينَ مَاتُوا بِحِجَارَةِ الْبَرَدِ هُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالسَّيْفِ.**) يشوع ١٠: ١١

(١١**وَضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمُوهُمْ. وَلَمْ تَبْقَ نَسَمَةٌ. وَأَحْرَقَ حَاصُورَ بِالنَّارِ.** ١٢فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ مُدُنِ أُولَئِكَ الْمُلُوكِ وَجَمِيعَ مُلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمَهُمْ كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ.) يشوع ١١: ١١-١٢

(٣**فالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَـهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً**)صموئيل الأول١٥: ٣

وبقول نبى الله داود: (٤٦ **هَذَا الْيَوْمَ يَحْبِسُكَ الرَّبُّ فِي يَدِي فَأَقْتُلُكَ وَأَقْطَعُ رَأْسَكَ. وَأُعْطِي جُثَثَ جَيْشِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ هَذَا الْيَوْمَ لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَحَيَوَانَاتِ الأَرْضِ، فَتَعْلَمُ كُلُّ الأَرْضِ أَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ لإِسْرَائِيلَ**.) صموئيل الأول ١٧: ٤٦

(١٧وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ، **وَقَتَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ بَقُوا لأَخْآبَ فِي السَّامِرَةِ حَتَّى أَفْنَاهُ، حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ إِيلِيَّا**.) ملوك الثانى ١٠: ١٧

(٣**وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ**.) أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣

(١٩**فَتَضْرِبُونَ كُلَّ مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ وَكُلَّ مَدِينَةٍ مُخْتَارَةٍ وَتَقْطَعُونَ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وَتَطُمُّونَ جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ وَتُفْسِدُونَ كُلَّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ بِالْحِجَارَةِ**])ملوك الثانى ٣: ١٩

(٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٩

(١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

(٥وَقَالَ لأُولَئِكَ فِي سَمْعِي: [**اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا**. ٦**اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ**. وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». **فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ** الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ. ٧وَقَالَ لَهُمْ: [**نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى**. اخْرُجُوا». فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ.) حزقيال ٩: ٥-٧

(١٠مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ **وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ**.) إرمياء ٤٨: ١٠

فى الحقيقة إن من يقرأ هذه النصوص ليترك هذا الكتاب كلية، وليدرك أنه يتعامل مع إرهابيين نسبوا هذا الكلام إلى إله الرحمة والمحبة، بعد ما فُقد منهم الكتاب الأصلى أو أضاعوه بمحض إرادتهم! وهذا ما عبر عنه برنارد شو، حينما قال إن هذا الكتاب فى غاية الخطورة على البشر، ولا بد من وضعه فى خزانة حديدية لا تُفتح أبدًا.

والغريب أنه لو قرأ المعترض السورة من بدايتها، لفوجىء أن القتال ليس مع كل المشركين أو أهل الكتاب، لأن منهم معاهدون أمر الله تعالى أن نوفى بالعهد معهم،

وأن منهم سيستجير بالمسلمين، فأمر الله بإجارتهم، فأين هذا من الدمار الشامل والقتل الجماعى للآمنين والأطفال والأجنة فى بطون أمهاتهم، والحيوانات والبيئة، التى يأمر بها إله المحبة؟

فقارن هذا بما قاله الله تعالى فى نفس السورة:

**(وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ).** التوبة ٦-٧

والقارىء الدارس لأوامر الله تعالى لنا بالقتال، ليعلم أن الله أمرنا بالقتال دفاعًا عن النفس والعقيدة: **(وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)** النساء ٧٥

ويعلم أن الله تعالى أمرنا أن نجنح للسلم إذا جنحوا له: **(فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً)** النساء ٩٠

**(وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)**الأنفال ٦١

والله الذى أمرنا أن نقاتل من يقاتلنا أمرنا فى نفس الآية أن لا نعتدى، لأنه لا يحب المعتدين، وكلنا يطمع ويعمل لنيل حب الله تعالى: **(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)** البقرة ١٩٠

لذلك أتعجب أن الكاتب لم يقرأ قول الله تعالى: **(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)** الممتحنة ٨

وأتعجب أنه لم يقرأ قول الله تعالى فى الكفار المحاربين لدينه ورسوله والمؤمنين: **(قُل لِلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغَفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ)** الأنفال ٣٨

وأتعجب أيضًا أنه لم يقرأ قول الله تعالى: **(لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)** البقرة ٢٥٦

ولا قوله تعالى: **(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)** يونس ٩٩

ولا قوله تعالى: **(وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ)** الكهف ٢٩، وهذا الفهم الأعوج تجده يُخالف تمامًا تطبيق الرسول ﷺ والصحابة والتابعين

له. فلم ولن يُجبر مسيحى أو يهودى أو بوذى أو كافر على الدخول فى الإسلام، لأن هذا ببساطة شديدة يُخالف تعاليم الله تعالى، التى تقضى بعدم إجبار أحد على الدين. **وأكبر دليل على ذلك أن نصارى مصر وسوريا ولبنان وكل البلدان التى بها نصارى لليوم ظلوا إلى يومنا هذا على دينهم لم يجبرهم أحد على تركه، على الرغم من أن المسلمين كانوا من القوة والسيطرة ما مكنهم من هزيمة الرومان فى عدة حروب. إلا أنهم لم يفعلوا ذلك لأن دينهم نهاهم عن ذلك.**

**واجبات المسلم تجاه أهل الكتاب:**

عجبًا لذلك الكاتب، الذى لابد أن يكون قد قرأ ما سبق ووجد أنه لا يخدم غرضه، فادعى أن هذه الآية منسوخة. ولم يعترف ولن يعترف أن الإسلام فرض على المسلم وصايا بأهل الكتاب، هى فرض عليه أن يقوم بها. فقد فرض على المسلم:

**١- حمايته من الاعتداء الخارجى،أى يُحارب عنه لحمايته:**

يجب على الإمام حفظ أهل الذمة ومنع مَن يؤذيهم، وفك أسرهم، ودفع مَن قصدهم بأذى إن لم يكونوا بدار حرب، بل كانوا بدارنا، ولو كانوا منفردين ببلد". وعلل ذلك بأنهم: "جرت عليهم أحكام الإسلام وتأبَّد عقدهم، فلزمه ذلك كما يلزمه للمسلمين" (مطالب أولي النهى ج٢، ص٦٠٢-٦٠٣).

وينقل الإمام القرافي المالكي في كتابه "الفروق" قول الإمام الظاهري ابن حزم في كتابه "مراتب الإجماع": "**إن من كان في الذمة، وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه، وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح، ونموت دون ذلك، صونًا لمن هو في ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ، فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة**". (الفروق ج٣، ص١٤-١٥، الفرق ١١٩). وحكى في ذلك إجماع الأمة.

ومن المواقف التطبيقية لهذا المبدأ الإسلامي، موقف شيخ الإسلام ابن تيمية، حينما تغلب التتار على الشام، وذهب الشيخ ليكلم "قطلوشاه" في إطلاق الأسرى، فسمح القائد التتري للشيخ بإطلاق أسرى المسلمين، وأبى أن يسمح له بإطلاق أهل الذمة، فما كان من شيخ الإسلام إلا أن قال: **لا نرضى إلا بافتكاك جميع الأسارى من اليهود والنصارى، فهم أهل ذمتنا، ولا ندع أسيراً، لا من أهل الذمة، ولا من أهل الملة، فلما رأى إصراره وتشدده أطلقهم له**.

**٢- حمايته من الظلم الداخلي**

وأما الحماية من الظلم الداخلي، فهو أمر يوجبه الإسلام ويشدد في وجوبه، ويحذر المسلمين أن يمدوا أيديهم أو ألسنتهم إلى أهل الذمة بأذى أو عدوان، فالله تعالى لا

يحب الظالمين ولا يهديهم، بل يعاجلهم بعذابه في الدنيا، أو يؤخر لهم العقاب مضاعفًا في الآخرة.

وقد تكاثرت الآيات والأحاديث الواردة في تحريم الظلم وتقبيحه، وبيان آثاره الوخيمة في الآخرة والأولى، وجاءت أحاديث خاصة تحذر من ظلم غير المسلمين من أهل العهد والذمة.

يقول الرسول ﷺ: (**من ظلم معاهدًا أو انتقصه حقًا أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة**).(رواه أبو داود والبيهقي. انظر: السنن الكبرى ج ـ ٥ ص ٢٠٥).

ويروى عنه: (**من آذى ذِمِّياً فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة**). (رواه الخطيب بإسناد حسن، وضعفه غيره).

وعنه أيضًا: (**من آذى ذميًا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله**). (رواه الطبراني في الأوسط بإسناد ضعيف).

وعنه ﷺ أيضًا: (**من قتل معاهدًا، لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عامًا**) البخارى، أى لم يشم رائحة الجنة.

وفي عهد النبي ﷺ لأهل نجران أنه: (**لا يؤخذ منهم رجل بظلمِ آخر**). (رواه أبو يوسف في الخراج ص ٧٢ ـ ٧٣).

ولهذا كله اشتدت عناية المسلمين منذ عهد الخلفاء الراشدين، بدفع الظلم عن أهل الذمة، وكف الأذى عنهم، والتحقيق في كل شكوى تأتي من قِبَلِهم.

كان عمر رضي الله عنه يسأل الوافدين عليه من الأقاليم عن حال أهل الذمة، خشية أن يكون أحد من المسلمين قد أفضى إليهم بأذى، فيقولون له: (**ما نعلم إلا وفاءً**) (تاريخ الطبري ج ـ ٤ ص ٢١٨) أي بمقتضى العهد والعقد الذي بينهم وبين المسلمين، وهذا يقتضي أن كلاً من الطرفين وفَّى بما عليه.

وعليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: (**إنما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا، ودماؤهم كدمائنا**) (المغني ج ـ ٨ ص ٤٤٥، البدائع ج ـ ٧ ص ١١١ نقلاً عن أحكام الذميين والمستأمنين ص ٨٩).

وفقهاء المسلمين من جميع المذاهب الاجتهادية صرَّحوا وأكدوا بأن على المسلمين دفع الظلم عن أهل الذمة والمحافظة عليهم؛ لأن المسلمين حين أعطوهم الذمة قد التزموا دفع الظلم عنهم، وهم صاروا به من أهل دار الإسلام، بل صرَّح بعضهم بأن ظلم الذمي أشد من ظلم المسلم إثمًا (ذكر ذلك ابن عابدين في حاشيته، وهو مبني على أن الذمي في دار الإسلام أضعف شوكة عادة، وظلم القوي للضعيف أعظم في الإثم).

**٣ـ حماية دمائهم وأبدانهم**

وحق الحماية المقرر لأهل الذمة يتضمن حماية دمائهم وأنفسهم وأبدانهم، كما يتضمن حماية أموالهم وأعراضهم..

فدماؤهم وأنفسهم معصومة باتفاق المسلمين،وقتلهم حرام بالإجماع؛ يقول الرسول ﷺ: (**من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا**".(رواه أحمد والبخاري في الجزية، والنسائي وابن ماجة في الديات من حديث عبد الله بن عمرو. والمعاهد كما قال ابن الأثير: أكثر ما يطلق على أهل الذمة، وقد يطلق على غيرهم من الكفار إذا صولحوا على ترك الحرب -فيض القدير ج٦، ص١٥٣).

وكتب عليٌّ ﷺ إلى بعض ولاته على الخراج: (**إذا قدمتَ عليهم فلا تبيعن لهم كسوة شتاءً ولا صيفًا، ولا رزقًا يأكلونه، ولا دابة يعملون عليها، ولا تضربن أحدًا منهم سوطًا واحدًا في درهم، ولا تقمه على رجله في طلب درهم، ولا تبع لأحد منهم عَرضًا (متاعًا) في شيء من الخراج، فإنما أُمِرنا أن نأخذ منهم العفو، فإن أنت خالفتَ ما أمرتك به، يأخذك الله به دوني، وإن بلغني عنك خلاف ذلك عزلتك**). قال الوالي: إذن أرجع إليك كما خرجت من عندك! (يعني أن الناس لا يدفعون إلا بالشدة) قال: وإن رجعتَ كما خرجتَ". (الخراج لأبي يوسف ص ١٥ ـ ١٦، وانظر: السنن الكبرى أيضًا ج٩، ص٢٠٥).

**٤ـ حماية أموالهم**

ومثل حماية الأنفس والأبدان حماية الأموال، هذا مما اتفق عليه المسلمون في جميع المذاهب، وفي جميع الأقطار، ومختلف العصور.

روى أبو يوسف في "الخراج" ما جاء في عهد النبي ﷺ لأهل نجران: (**ولنجران وحاشيتها جوار الله، وذمة محمد النبي رسول الله ﷺ على أموالهم وملتهم وبيَعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير...**). (الخراج ص ٧٢).

وفي عهد عمر إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما أن: (**امنع المسلمين من ظلمهم والإضرار بهم، وأكل أموالهم إلا بحلها**).

فمَن سرق مال ذمي قُطعت يده، ومَن غصبه عُزِّر، وأعيد المال إلى صاحبه، ومَن استدان من ذمي فعليه أن يقضي دينه، فإن مطله وهو غني حبسه الحاكم حتى يؤدي ما عليه، شأنه في ذلك شأن المسلم ولا فرق.

وبلغ من رعاية الإسلام لحرمة أموالهم وممتلكاتهم أنه يحترم ما يعدونه -حسب دينهم- مالاً وإن لم يكن مالاً في نظر المسلمين. فالخمر والخنزير لا يعتبران عند

المسلمين مالاً مُتقوَّمًا، ومَن أتلف لمسلم خمرًا أو خنزيرًا لا غرامة عليه ولا تأديب، بل هو مثاب مأجور على ذلك، لأنه يُغيِّر منكرًا في دينه، يجب عليه تغييره أو يستحب، حسب استطاعته، ولا يجوز للمسلم أن يمتلك هذين الشيئين لا لنفسه ولا ليبيعها للغير.

أما الخمر والخنزير إذا ملكهما غير المسلم، فهما مالان عنده، بل من أنفس الأموال، كما قال فقهاء الحنفية، فمن أتلفهما على الذمي غُرِّمَ قيمتهما. (اختلف الفقهاء في ذلك، والذي ذكر هو مذهب الحنفية).

**٥- حماية أعراضهم وكرامتهم**

ويحمي الإسلام عِرض الذمي وكرامته، كما يحمي عِرض المسلم وكرامته، فلا يجوز لأحد أن يسبه أو يتهمه بالباطل، أو يشنع عليه بالكذب، أو يغتابه، ويذكره بما يكره، في نفسه، أو نسبه، أو خَلْقِه، أو خُلُقه أو غير ذلك مما يتعلق به.

يقول الفقيه الأصولي المالكي شهاب الدين القرافي في كتاب "الفروق": (**إن عقد الذمة يوجب لهم حقوقًا علينا، لأنهم في جوارنا وفي خفارتنا (حمايتنا) وذمتنا وذمة الله تعالى، وذمة رسول الله ﷺ، ودين الإسلام، فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة، فقد ضيَّع ذمة الله، وذمة رسوله ﷺ، وذمة دين الإسلام**).(الفروق ج٣، ص١٤ الفرق ١١٩).

وفي الدر المختار -من كتب الحنفية-: (**يجب كف الأذى عن الذمي وتحرم غيبته كالمسلم**).

ويعلق العلامة ابن عابدين على ذلك بقوله: لأنه بعقد الذمة وجب له ما لنا، فإذا حرمت غيبة المسلم حرمت غيبته، بل قالوا: إن ظلم الذمي أشد. (الدر المختار وحاشية ابن عابدين عليه ج٣، ص٢٤٤-٢٤٦، ط استانبول).

**٦- تأمينهم عند العجز والشيخوخة والفقر**

وأكثر من ذلك أن الإسلام ضمن لغير المسلمين في ظل دولته، كفالة المعيشة الملائمة لهم ولمن يعولونه، لأنهم رعية للدولة المسلمة وهي مسئولة عن كل رعاياها، قال رسول الله ﷺ: (**كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته**). (متفق عليه من حديث ابن عمر). وهذا ما مضت به سُنَّة الراشدين ومَن بعدهم.

ففي عقد الذمة الذي كتبه خالد بن الوليد لأهل الحيرة بالعراق، وكانوا من النصارى: (**وجعلت لهم، أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنيًّا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طرحت جزيته وعِيل من بيت مال المسلمين هو وعياله**). (رواه أبو يوسف في "الخراج" ص١٤٤)

وكان هذا في عهد أبي بكر الصِّدِّيق، وبحضرة عدد كبير من الصحابة، وقد كتب خالد به إلى الصِّدِّيق ولم ينكر عليه أحد، ومثل هذا يُعَد إجماعًا.

ورأى عمر بن الخطاب شيخًا يهوديًا يسأل الناس، فسأله عن ذلك، فعرف أن الشيخوخة والحاجة ألجأتاه إلى ذلك، فأخذه وذهب به إلى خازن بيت مال المسلمين، وأمره أن يفرض له ولأمثاله من بيت المال ما يكفيهم ويصلح شأنهم، وقال في ذلك: **ما أنصفناه إذ أخذنا منه الجزية شابًا، ثم نخذله عند الهرم!** (المصدر السابق ص ١٢٦).

وعند مقدمهِ "الجابية" من أرض دمشق **مَرَّ في طريقه بقوم مجذومين من النصارى، فأمر أن يعطوا من الصدقات، وأن يجرى عليهم القوت** (البلاذري في فتوح البلدان ص ١٧٧ ط. بيروت)

هذه هي حقوق أهل الكتاب فى الإسلام، وهذا غيض من فيض وقليل من كثير من أحكام وتشريع النذير البشير ﷺ. ولكن قد يعترض إنسان ما على الجزية فى الإسلام ويقول إذا كانت لهم كل هذه الحقوق فلماذا تفرضون الجزية؟

وأقول له: لماذا يُريد أن يعيش غير المسلم على حساب المسلم دون أن يُشارك ولو بقليل فى مصالح تعود بالفائدة الشخصية عليه وعلى أسرته؟ فهل يريد أن يكافأه الإسلام على كفره؟ أم يريد أن يُشجع الإسلام على الكفر، بإسقاط الجزية عن الكفار وأهل الكتاب، وفرض الزكاة على المسلمين؟ فلو فعل الإسلام هذا، لكانت قوانينه متناقضة مع بعضها البعض.

ولم يكن الرسول ﷺ بدعًا من الرسل، بل دينه دين الأنبياء الذين سبقوه لذلك قال ﷺ.... عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال (**الأنبياء إخوة لعلات، دينهم واحد، وأمهاتهم شتى، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه، فاعرفوه: فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، سبط، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل بين ممصرتين، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويعطل الملل، حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب، وتقع الآمنة في الأرض، حتى ترتع الإبل مع الأسد جميعا، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات، لا يضر بعضهم بعضًا، فيمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم يتوفى، فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه.**) (٩٦٦٩) ابن حنبل في مسنده ج٢، ص٤٣٧، حديث رقم: ٩٦٣٠

بمعنى لما فرض رسول الله ﷺ الجزية ما فرضها من عند نفسه ﷺ بل كان ينفذ شرع الله وشرع أنبياء الله الذين سبقوه. فلماذا تعترض على الجزية، ألم يأخذها

الأنبياء من قبله ليخضعوا الشعوب الكافرة المحاربة لهم إلى حكم الله؟ بل إن كتابك يقرر أن الشعوب تهودت خيفة البطش بهم وقتلهم. فأى الأديان التى انتشرت إذن بالسيف؟

(١٧**وَفِي كُلِّ بِلاَدٍ وَمَدِينَةٍ كُلِّ مَكَانٍ وَصَلَ إِلَيْهِ كَلاَمُ الْمَلِكِ وَأَمْرُهُ كَانَ فَرَحٌ وَبَهْجَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ وَوَلاَئِمُ وَيَوْمٌ طَيِّبٌ. وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ**.) أستير ٨: ١٧

فها هو موسى عليه السلام الذى جاء الإله (؟) يسوع عندكم تابعًا لشريعته، ومنفذًا لها، يأخذ الجزية من الشعوب التى حاربها: (٤٠**ومِنَ النِّساءِ ستَّةَ عشَرَ ألفًا، فكانَت جزيَةُ الرّبِّ مِنها اَثنَينِ وثلاثينَ اَمرأةً. ٤١فدفعَ موسى الجزيَةَ المُخصَّصَةَ للرّبِّ إلى ألِعازارَ الكاهنِ**، كما أمرَ الرّبُّ موسى.) العدد ٣١: ٤٠-٤١ (الترجمة العربية المشتركة)، وهكذا قالت أيضًا ترجمة الأخبار السارة. بل كانت الجزية ليست نقودًا أو ماشية فقط، بل كانت نساءً أيضًا، فتُرى ماذا فعل الرب بهذه النساء؟ وكيف قدمهم للرب؟ هل قدمهم ذبحًا كما تُقدم الخراف والنعاج؟ وهل من خزيهم من هذا النص غيرتها التراجم الحديثة إلى البشر والناس.

على الرغم من ترجمتها بالعذارى فى نسخ أخرى مثل الترجمة الحديثة والترجمة الإنجليزية NLT، فتقول ترجمة الفانדايك: (٤٠**وَنُفُوسُ النَّاسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا وَزَكَاتُهَا لِلرَّبِّ اثْنَيْنِ وَثلاثِينَ نَفْسًا**.) العدد ٣١: ٤٠، وهى قريبة من الترجمة الكاثوليكية التى كتبتها (**ومن البشر** ستة عشر ألفا، فكانت ضريبة الرب منها اثنين وثلاثين نفسا).

وتقول الترجمة الحديثة، وتشترك معها فى نفس الترجمة كتاب الحياة: (٤٠**وَمِنَ النِّسَاءِ الْعَذَارَى** سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَزَكَاةُ الرَّبِّ مِنْهَا اثْنَيْنَ وَثَلاَثِينَ نَفْسًا)العدد ٣١: ٤٠

وها هو نبى الله داود يفرض الجزية على الموابيين والآراميين والعمونيين والعماليق بعد أن حاربهم وقتل منهم (٥... **فَضَرَبَ دَاوُدُ مِنْ أَرَامَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ**... ١٣وَنَصَبَ دَاوُدُ تِذْكَارًا عِنْدَ رُجُوعِهِ مِنْ ضَرْبِهِ **ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا** مِنْ أَرَامَ فِي وَادِي الْمِلْحِ)، وأصبح من تبقى عبيدًا تحت الجزية يقدمونها لداود. صموئيل الثاني الإصحاح الثامن

وكان يسوع يدفع الجزية لقيصر وهذا اعتراف منه باستمرار شريعة الجزية، ولم يعترض عليها. راجع (متى ١٧: ٢٤-٢٧) ولا يمكنك أن تقول إنه كان مقهورًا على دفعها، لأن القهر والاضطرار ينفى عنه الألوهية، وستكون بذلك هدمت دينك من الأساس، وذلك على الرغم أنه دفعها فعلا مقهرًا عليها للمحتل الرومانى.

وإذا كان بولس قد قرر أن تخضع كل النفوس إلى السلاطين، وأن هذه السلاطين جاءت بأمر الله، (رومية ١٣: ١-٧). وبناءً على ذلك فطاعة السلاطين هى طاعة لله، فما الذى يجعلكم تعترضون على الجزية وهى أمر الله تعالى؟

وقد ذكر "وول ديورانت" في موسوعة الحضارة مقدار الجزية التي كان يأخذها المسلمون، فقال (**إن المبلغ يتراوح بين دينار وأربعة دنانير (من ٤,٧٥ إلى ١٩ دولارًا أمريكيًا) سنويا**). **وأنه يعفى منها الرهبان والنساء والذكور الذين هم دون سن البلوغ، والأرقاء، والشيوخ، والعجزة، والعمى والفقراء. وكان الذميون يعفون في نظير هذه الضريبة من الخدمة العسكرية ولا تفرض عليهم الزكاة.)**

وكتب آدم ميتز: (**كان أهل الذمة يدفعون الجزية، كل منهم بحسب قدرته، وكانت هذه الجزية أشبه بضريبة الدفاع الوطني، فكان لا يدفعها إلا الرجل القادر على حمل السلاح، فلا يدفعها ذوو العاهات، ولا المترهبون، وأهل الصوامع إلا إذا كان لهم يسار**). (آدم ميتز -الحضارة الإسلامية (٩٦/١).

يقول جوستاف لوبون: "**رأينا من آى القرآن التى ذكرناها آنفًا أن مسامحة محمد لليهود والنصارى كانت عظيمة إلى الغاية، وأنه لم يقل بمثلها مؤسسو الأديان التى ظهرت قبله كاليهودية والنصرانية على وجه الخصوص، وسنرى كيف سار خلفاؤه على سنته**".

ويقول (شارلكن): "**إن المسلمين وحدهم الذين جمعوا بين الغيرة لدينهم وروح التسامح نحو أتباع الأديان الأخرى وأنهم مع امتشاقهم السيف نشرًا لدينهم، تركوا من لم يرغبوا فيه أحرارًا فى التمسك بتعاليمهم الدينية**".

يقول المؤرخ الأمريكى سكوت: "**كان دفع الجزية يضمن الحماية لأقل الناس، وكان يُسمح للورع المتعصب أن يزاول شعائره دون تدخل، كما يُسمح للملحد أن يجاهر بآرائه دون خشية المطاردة، وكان الأحبار يزاولون شؤونهم فى سلام**".

ويستشهد الدكتور ا.س. ترتون مؤلف "أهل الذمة فى الإسلام" بشهادة البطريرك النصرانى (عيشويابه): "**إن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون. إنهم ليسوا بأعداء للنصرانية، بل يمتدحون ملتنا، ويوقرون قديسينا وقسيسينا، ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا**".

يقول المؤرخ الشهير (ولز) فى صدد بحثه عن تعاليم الإسلام: (**إنها أسَّسَت فى العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم، وإنها لتنفخ فى الناس روح الكرم والسماحة، كما أنها إنسانية السمة، ممكنة التنفيذ، فإنها خلقت جماعة إنسانية يقل**

**ما فيها مما غمر الدنيا من قسوة وظلم اجتماعى عما فى أية جماعة أخرى سبقتها...... إنه ملىء بروح الرفق والسماحة والأخوة)**

ويقول السير (مارك سايس) فى وصف الإمبراطورية الإسلامية فى عهد الرشيد: "**وكان المسيحيون واليهود والمسلمون على السواء يعملون فى خدمة الحكومة.**"

ويقول (ليفى بروتستال) فى كتابه إسبانيا الإسلامية فى القرن العاشر: (**إن كاتب الذمم كثيرًا ما كان نصرانيًا أو يهوديًا، ... وقد كانوا ينوبون عن الخليفة بالسفارات إلى دول أورُبّا الغربية، وكانوا يتصرفون للدولة فى الأعمال الإدارية والحربية**).

ويقول (رينو) فى كتابه تاريخ غزوات العرب فى فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط: (**إن المسلمين فى مدن الأندلس كانوا يعاملون النصارى بالحسنى، كما أن النصارى كانوا يراعون شعور المسلمين فيختتنون أولادهم ولا يأكلون لحم الخنزير**).

ويقول (أرنولد) وهو يتحدث عن المذاهب الدينية بين الطوائف المسيحية: (**ولكن مبادىء التسامح الإسلامى حرَّمت مثل هذه الأعمال التى تنطوى على الظلم، بل كان المسلمون على خلاف غيرهم، إذ يظهر لنا أنهم لم يألوا جهدًا فى أن يعاملوا كل رعاياهم من المسيحيين بالعدل والقسطاس، مثال ذلك: أنه بعد فتح مصر استغل اليعاقبة فرصة إقصاء السلطات البيزنطية ليسلبوا الأرثوذكس كنائسهم، ولكن المسلمين أعادوها أخيرًا إلى أصحابها الشرعيين بعد أن دلَّلَ الأرثوذكس على ملكهم لها.**)

ويقول (د. جوستاف ليبون) في كتابه (حضارة العرب): (إن القارئ سيجد في معالجتي للغزوات العربية والسبب وراء انتصارات العرب ـ **أن القوة لم تكن مطلقًا عاملًا مساعدًا في انتشار التعاليم القرآنية، وأن العرب قد تركوا أولئك الذين غزوا بلادهم أحرارًا في ممارسة عقائدهم الدينية، وإذا حدث أن اعتنقت بعض الشعوب المسيحية الإسلام، واتخذت اللغة العربية لغة لها، فإن ذلك يمكن عزوه أساسًا إلى ما أبداه العرب من عدالة لم يعتدها هؤلاء غير المسلمين، كما أن ذلك يُعزى إلى التسامح واللين اللذين يتسم الإسلام بهما، وهما غير معروفيْن في الأديان الأخرى**).

وفي موضع آخر من الكتاب يضيف (د. ليبون) قائلًا : (لقد كان من الممكن أن تتسبب الفتوح العربية الأولى في عدم وضوح قدرتهم على الحكم في الأمور، وتجعلهم يرتكبون نفس أعمال القهر التي يرتكبها الغزاة عادة، ومن هنا يسيئون معاملة الشعوب الخاضعة لهم، وإجبارهم على اعتناق الدين الذي يودون نشره في كل أرجاء الأرض، ولو كانوا فعلوا ذلك فإن كل الأمم التي ما زالت ليست تحت

سيطرتهم ربما قد انقلبت عليهم مثل ما ألمّ بالصليبيين في غزوهم لسوريا بعد ذلك. ولكن الخلفاء الأوائل كانوا يتحلون ببراعة كبيرة في تصريف أمور الدولة، ولم يكن ذلك متاحًا لغيرهم من دعاة الأديان الجديدة، **هؤلاء الخلفاء قد أدركوا أن القوانين والأديان لا يمكن فرضها بالقوة، ومن هنا فقد كانوا يتحلون بقدر كبير من العطف في طريقة تعاملهم مع شعوب سورية ومصر وإسبانيا، وكل قطر آخر أخضعوه لسيطرتهم، وتركوا لهم حرية ممارسة قوانينهم وتشريعاتهم ودياناتهم، ولم يفرضوا سوى قدر قليل من الجزية في مقابل حمايتهم، والحفاظ على السلام بينهم، وإحقاقًا للحق فإن الأمم لم تعرف قط غزاة رحماءَ ومتسامحين مثل العرب)**.

ويمضي قدمًا في الإيضاح قائلًا : (**إن رحمة وتسامح الغزاة كانا سببين من ضمن أسباب انتشار الفتوحات، ودخول الأمم في دينهم، وانتهاج نظمهم ولغتهم، والتي ضربت بجذورها في الأرض، وقاومت كل أنواع الهجوم، وظلت موجودة حتى بعد اختفاء سيطرة العرب على المسرح العالمي**، على الرغم من أن المؤرخين ينفون هذه الحقيقة، فإن مصر هي أكبر دليل على ذلك، فقد اعتنقت دين العرب، وظلت عليه، في حين لم يستطع الغزاة السابقون مثل الفرس واليونانيون والبيزنطيون التخلص من الحضارة الفرعونية القديمة، وفرض ما جاءوا به).

وأضيف إليه: **إن فشل الرومان فى فرض المذهب المالكى فى مصر لهو أكبر دليل على فشل فرض الدين بالقوة مع المصريين.**

ثم يضيف في موضع آخر : (إن قليلًا من العلماء الأورُبّيين غير المتحيزين المُطّلعين على تاريخ العرب يؤكدون مثل هذا التسامح، فيقول (روبرتسون) في كتابه (السيرة الذاتية لشارليكين): **إن المسلمين وحدهم كانوا هم أول مَن جمع بين الجهاد والتسامح مع أتباع الأديان الأخرى، ممن أخضعوهم لسيطرتهم، تاركين لهم إقامة الشعائر الدينية)**.

**<u>مواقف مشرفة للمسلمين فى قتالهم لم يعرف لها التاريخ مثيل:</u>**

نقرأ أيضًا التطبيق العملى لما قلناه، وقاله المؤرخون ورجال الفكر:

لما فتح عمرو بن العاص بيت المقدس وأصر أسقفها أن يحضر الخليفة عمر بن الخطاب بنفسه ليتسلم مفاتيح المدينة بعد أن فرَّ جيش الرومان هاربًا.. ذهب عمر استجابة لرغبة هذا الأسقف (سيفرنيوص) وذهب لزيارته فى كنيسة القيامة – ولم يقتله ولم يبقر بطنه ولم يراهن على دلق أحشائه بضربة سيف واحدة ولم يأكل لحوم أجسادهم وكما فعل الصليبيون فى الممالك السورية وكما فعل الصرب فى مسلمى البوسنة والهرسك، ولم يحرم المدينة ويقتل كل من فيها من إنسان أو حيوان كما يدعى الكتاب المقدس أن هذا ما فعله أنبياء بنى إسرائيل - .... وعندما حان وقت

صلاة الظهر.. خرج عمر من الكنيسة وصلى خارجها حتى لا يتوهم المسلمون فيما بعد بصلاته فى الكنيسة حقًا يؤدى إلى طرد المسيحيين منها.

ومن المعلوم أن عمرو بن العاص أسقط الجزية عن مسيحى مصر، الذين شاركوا معه فى القتال ضد الرومان. وفرضها على المسلمين الذين لم يشاركوا فى قتال الرومان، والدفاع عن ملكوت الله (دينه وشريعته).

وليس أدل على هذا مما رواه البلاذري في فتوح البلدان أنه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع، وبلغ المسلمين إقبالهم إليهم لواقعة اليرموك، ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الجزية وقالوا: (**قد شُغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم**) فقال أهل حمص: (**لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم، ولندفعن جند هرقل** [مع أنه على دينهم] **عن المدينة مع عاملكم**)، وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود. وقالوا: إن ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا إلى ما كنا عليه،وإلا فإنا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد ...

ولما فتحت جيوشنا المدن السورية أبرموا معهم معاهدات الدفاع عنهم فى نظير أن يدفع الذمى الجزية وله ما للمسلمين وعليه ما عليهم، فلما اجتمع الروم لقتال المسلمين، اجتمع المسلمون وخرجت الجيوش الإسلامية من المدن السورية للقاء العدو، وجمع خالد بن الوليد أهل حمص وأبو عبيدة أهل دمشق وغيرهما من القادة أهل المدن الأخرى وقالوا لهم: إنا كنا قد أخذنا منكم أموالًا على أن نحميكم وندافع عنكم، ونحن الآن خارجون عنكم لا نملك حمايتكم، فهذه أموالكم نردها إليكم... فقال أهل المدن: ردكم الله ونصركم. والله لو كانوا مكانكم لما دفعوا إلينا شيئًا أخذوه، بل كانوا يأخذون معهم كل شىء يستطيعون حمله..

هل سمعتم بجيش منتصر يخرج من البلد الذى فتحه، لأن القائد المسلم لم يعطيهم مهلة الثلاثة أيام؟

إليكم أغرب حادثة فى تاريخ البشرية....

لما ولى الخلافة عمر بن عبد العزيز، وفدَ إليه قوم من أهل سمرقند، فرفعوا إليه أن قتيبة قائد الجيش الإسلامى فيها دخل مدينتهم وأسكنها المسلمين غدرًا بغير حق. فكتب عمر إلى عامله هناك أن ينصب لهم قاضيًا ينظر فيما ذكروا، فإن فذى بإخراج المسلمين من سمرقند خرجوا.!

فنصب لهم الوالى "جميع بن حاضر الباجى" قاضيًا ينظر شكواهم، فحكم القاضى وهو مسلم بإخراج المسلمين.. على أن ينذرهم قائد الجيش الإسلامى بعد ذلك،

وينابذهم وفقًا لمبادىء الحرب الإسلامية، حتى يكون أهل سمرقند على استعداد لقتال المسلمين فلا يؤخذوا بغتة.

فلما رأى أهل سمرقند ما لا مثيل له فى التاريخ من عدالة تنفذها الدولة على جيشها وقائدها.. قالوا: هذه أمة لا تحارب، وإنما حكمها رحمة ونعمة، فرضوا ببقاء الجيش الإسلامى، وأقروا المسلمين أن يقيموا بين أظهرهم.

**هل رأيتم فى تاريخ الدنيا كلها جيشًا يفتح مدينة، فيشتكى المغلوبون للدولة المنتصرة، فيحكم قضاؤها على الجيش الظافر ويأمر بإخراجه، ولا يدخلها بعد ذلك إلا بإقرار أهلها؟!**

**أرأيتم فى التاريخ القديم والحديث حربًا يتقيد أصحابها بمبادىء الأخلاق والحق كما تقيد به جيش المسلمين؟**

إنى لا أعلم فى الدنيا كلها موقفًا مثل هذا لأمة من أمم الأرض..

**وهل تعرفون ماذا فعل المسلمون حين استردوا بيت المقدس على يد صلاح الدين؟**

كان فى القدس حينما استعادها صلاح الدين من الصليبيين مائة ألف صليبى، منهم ستون ألف راجلًا وفارسًا، إضافة إلى من تبعهم من النساء والأطفال، فأبقى صلاح الدين على حياتهم، واستوصى بهم خيرًا، وقرر فقهاؤه بضرب فدية عادلة، وعجز بعضهم عن دفع الفدية، فأدى الملك العادل أخو صلاح الدين فدية عن ألف صليبى، واقتدى به صلاح الدين نفسه فأعفى كثيرين من الفدية، وأغضى عن جواهر الصليبيين وذهبهم وفضتهم، وعامل نساءهم معاملة كريمة، وسهل السبيل لخروج ملكتين بما معهما من جواهر وأموال وخدم، ورخص للبطريرك الأكبر أن يسير آمنًا بأموال البيع والجوامع التى كان نهبها الصليبيون فى غزوهم. وعندما اعترض المسلمون على صلاح الدين بأن هذا البطريرك يقوى بما أخذ على حرب المسلمين ثانية، قال: لا أغدر به.

ولما عقد الصلح بين المسلمين والصليبيين دخل خلق عظيم منهم إلى القدس فأكرمهم صلاح الدين وقدم لهم الأطعمة وباسطهم. وبذلك ألقى صلاح الدين على الصليبيين درسًا فى مكارم الأخلاق وسماحة الإسلام.

**من البديهى أن كل صاحب دين يُمجِّد فى دينه وفى سيرة الصالحين منهم. فما دليلنا التاريخى على صدق هذا الكلام؟**

اعترف المؤرخ جوستاف لوبون بتسامح صلاح الدين وعدله وعطفه، فقال:وتم طرد الصليبيين من القدس على يد السلطان صلاح الدين الأيوبى، ولم يشأ صلاح

الدين أن يفعل فى الصليبيين مثل ما فعله الأولون من ضروب التوحش فيبيد النصارى على بكرة أبيهم، فقد اكتفى بفرض جزية طفيفة عليهم مانعًا سلب شىء منهم.

وأشار المؤرخ (أيوركا) بما لقيه الصليبيون من حسن معاملة صلاح الدين لهم يوم فتح القدس، فقال: لقد أظهر الجند المسلمون الذين رافقوا المطرودين من أهل الصليب شفقة مؤثرة، ولا سيما على النساء والأطفال. ولا يوجد دليل على ذلك أكبر من تهديد صلاح الدين لأصحاب السفن من رعايا الجمهوريات الإيطالية لنقل هؤلاء البائسين من الصليبيين.

ولما علم صلاح الدين بمرض خصمه ريتشارد قلب الأسد، وبأنه فى حاجة إلى بعض الفاكهة والثلج، فبعث إليه صلاح الدين بحاجته، وأرفقها بالدواء والشراب، ولم يكد ريتشارد يشفى من مرضه حتى عاد مرة أخرى إلى قتال صلاح الدين..!!!

ويتعجب القس (أودوا الدويلى) – أحد رهبان القديس دينيس والذى كان يشغل وظيفة قسيس خاص للويس السابع وصحبه فى الحملة الصليبية الثانية ـ من تعصب وجفاء وقسوة قلب الصليبيين بين أنفسهم، فقال: "بينما كان الصليبيون يحاولون شق طريقهم برًا عن طريق آسيا الصغرى إلى بيت المقدس، منوا بهزيمة فادحة على أيدى الترك فى ممرات فريجيا الجبلية عام ١١٤٨، وبلغوا مدينة أتاليا الساحلية بشق الأنفس، وهنا تمكَّنَ جميع الذين استطاعوا أن يرضوا المطالب الفادحة التى كان يفرضها عليهم تجار الإغريق من الإبحار إلى أنطاكية،بينما خلفوا وراءهم المرضى والجرحى وعامة الحجاج تحت رحمة الخونة من حلفائهم الإغريق، الذين أخذوا مبلغ خمسمائة مارك من لويس شريطة أن يمدوا الحجيج بقوة من الحرس، وأن يعنوا بالمرضى حتى يصبحوا من القوة بحيث يمكن إرسالهم ليلحقوا بزملائهم.

ولكن لم يكد الجيش يغادر المكان حتى أخبر الإغريق الترك بموقف الحجيج الأعزل، وراقبوا فى صمت ما أصاب هؤلاء التعساء من المجاعة والمرض وسهام العدو التى جرت عليهم الدمار والخراب وهم فى طريقهم إلى معسكرهم.

ولما وصل الترك المعسكر الذى يتجمع فيه هؤلاء الصليبيون وهجموا عليه، وحاولت جماعة منهم تبلغ ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف أن تلوذ بالفرار بدافع اليأس، ولكن الترك هجموا عليهم ومزقوهم شرَّ ممزَّق. أما الضعفاء والمرضى فقد لاقوا أفضل معاملة إنسانية، فقد واسوا المرضى، وأغاثوا الفقير والجائع الذى أشرف على الهلاك، وبذلوا لهم العطاء فى كرم وسخاء، حتى إن بعضهم اشترى النقود الفرنسية التى ابتزها الإغريق من الحجاج بالقوة أو بالخداع، ووزعوها بسخاء بين المعوزين منهم، فكان البون شاسعًا بين المعاملة الرحيمة التى لقيها الحجاج من الكفار (يعنى

المسلمين) وبين ما عانوه من قسوة إخوانهم المسيحيين من الإغريق الذين فرضوا عليهم السخرة وضربوهم ليبتزوا منهم ما ترك لهم من متاع قليل.. حتى إن كثير منهم دخلوا فى دين منقذيهم بمحض إرادتهم."

وفى ذلك يقول المؤرخ: "لقد جفوا إخوانهم فى الدين الذين كانوا قساة عليهم، ووجدوا الأمان بين الكفار (المسلمين) الذين كانوا رحماء عليهم! ولقد بلغنا أن أكثر من ثلاثة آلاف قد اعتنقوا الإسلام، بعد أن تقهقروا إلى صفوف الأتراك، آه، إنها لرحمة أقسى من الغدر.. لقد منحوهم الخبز ولكنهم سلبوهم عقيدتهم، ولو أن من المؤكد أنهم لم يُكرِهوا أحدًا من بينهم على نبذ دينه، وإنما اكتفوا بما قدموا لهم من مساعدة.. ومن رحمة افتقدوها عند إخوانهم فى العقيدة..!!"

من الأمثلة الأخرى على صدق هذا الكلام ما يحكيه أحد المشاركين فى هذه الحرب لحفيدته: لقد تعرضت الكتيبة الأسترالية النيوزيلاندية "أنذاك" فى الحرب العالمية الأولى لمأساة رهيبة سقط بسببها ألوف القتلى والجرحى، وكان الجنود المسلمين يجودون بأطعمتهم ودوائهم لعلاج المصابين فى هذه المعركة.. حتى الأتراك الذين تصفهم الكتب والمراجع بالفظاظة والقسوة.. كانوا أكثر رحمة من البريطانيين الذين تخلوا عن الجنود الأستراليين والنيوزيلانديين فى هذه المحنة.

هل تعرف أن الوحوش لا تفترس إلا فى حالة الضرورة.. أما أن يكون ذلك على أيدى بشر.. ومن رجال دين يُفتَرَض فيهم الرحمة والعدل.. ومن بابوات وكهنة ينتسبون إلى دين يسمونه دين المحبة والرحمة فهذا يكاد لايصدقه عقل!!!

إن جوهر المشكلة عندكم عزيزى الكاتب هى النصوص والكتب التى يعدونها مقدسة ويطبقون ما فيها من وحشية وقسوة، ألم يذكر الكتاب المقدس هذه النصوص لهؤلاء الأنبياء الذين أرسلهم الله هدى وبشرى ورحمة لنقتدى بهم؟

وها هى مقارنة مختصرة بين أوامر إله المحبة والرحمة فى الكتاب المقدس جدًا، وبين القرآن الكريم وأوامر الرسول ﷺ:

| الكتاب المقدس | نبي الرحمة |
|---|---|
| اقتلوا للهلاك | انطلقوا باسم الله |
| اقتلوا الشيخ | لا تقتلوا شيخا فانيا |
| اقتلوا كل امرأة | لا تقتلوا امرأة |
| اقتلوا طفلا ورضيعا | لا تقتلوا طفلا ولا صغيرا |
| نجسوا البيت | لا تغلوا |
| لا تشفق اعينكم | اصلحوا |
| لا تعفوا | احسنوا |

| عيني لا تشفق ولا اعفو | إن الله يحب المحسنين |
|---|---|
| فَلا تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا | اذهبوا فأنتم الطلقاء |
| وَضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمُوهُمْ. وَلَمْ تَبْقَ نَسَمَةٌ | اذهبوا فأنتم الطلقاء<br>وإن جنحوا للسلم، فاجنح لهم |
| وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ | لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين |
| ٩طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ | لا تقتلوا طفلًا صغيرًا، لا تنزعوا طفلًا من حُضن أمه |

* * * * *

**فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم:**

أما عن الآية الثانية التى استشهد بها الكاتب كدليل على انتشار الإسلام بالسيف، وأنه دين الويل والثبور، ولا يعرف الرحمة مع مخالفيه، فهى تقول:

(فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ **فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ** فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) التوبة: ٥

والآية فى سياقها تقول: (بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَأَنَّ اللّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣) **إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ** إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤) فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥) **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ** ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ (٦) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ **إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ** إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٩) لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ

وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) **وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ** إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ (١٢) أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاء وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٦) **مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ** أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ** فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨)) التوبة ١-١٨

إن سورة التوبة هى آخر سورة نزلت من القرآن على الرسول ﷺ، ونزلت بعد فتح مكة بسنة، أى عام تسعة هجرية، وقد نزلت فى المدينة. وحدث بعد فتح مكة حربان مع المشركين وهما: غزوة حُنيْن نهاية عام ٨ هجرية، أى بعد شهر من فتح مكة، ووقعت بين المسلمين وبين قبيلة هوازن وقبيلة ثقيف فى وادى حُنين بين مكة والطائف. وكادت الحرب تنتهى بهزيمة المشركين، إلا أن الكثير منهم وخاصة قادتهم هربوا إلى الطائف، وتحصنوا بها. فتوجه المسلمون إليهم فى الطائف، وحاصروهم، ولما طال الحصار، واستشهد بعض من المسلمين، استشار رسول الله ﷺ الصحابة، وفكوا الحصار عائدين. وعقبها بعد بضعة أشهر أن جهز الرومان جيشًا كبيرًا للقضاء على المسلمين والإسلام، فى جيش جرار قوامه أربعين ألفًا فى غزوة تبوك.

وآيات سورة التوبة قُصد بها المشركون من العرب، الذين لا يوجد بينهم وبين الرسول ﷺ عهود، أو انتهت عهودهم معه. وإن دلَّ هذا، فإنما يدل على سماحة الإسلام مع المشركين حتى نهاية الدعوة. فلا مجال إذن للقول بأن الإسلام انتشر بالقوة، وأن لهجة الخطاب القرآنى والنبوى كانت تتعمَّد الموادعة والمهادنة فى مكة، ثم تغيرت إلى النقيض فى المدينة. فها هى سورة التوبة، وهى آخر ما نزل من السور فى المدينة، تُهادن وتوادع المشركين غير المحاربين للنبى ﷺ والمسلمين، المعاهدين لهم.

لقد بعث رسول الله ﷺ أبا بكر وعلى رضى الله عنهما إلى مكة وقرءا الآيات على المشركين، وفيها يبرىء الله رسول ﷺ والمؤمنين من معاهداتهم مع المشركين. فقد كان هناك ثلاثة أنواع منهم: نوع عاهد الرسول ﷺ لمدة محددة، وأمر الرسول ﷺ

والمؤمنون أن يوفوا بالعهد إلى مدته، والنوعان الآخران إما كان لهم عهد قد انتهى، أو لم يكن لهم عهد معه من الأساس، وهؤلاء أمر الرسول ﷺ المسلمين أن يعطوهم مُهلة أربعة أشهر، حتى يتدبروا أمرهم، ويغادروا مكة، وإلا قوتلوا.

وفى تفسير هذه السورة فى الطبرى يقول: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قَالَ: قَالَ الْكَلْبِيّ: إِنَّمَا كَانَ الْأَرْبَعَة الْأَشْهُر لِمَنْ كَانَ بَيْنه وَبَيْن رَسُول اللَّه ﷺ **عَهْد دُون الْأَرْبَعَة الْأَشْهُر، فَأَتَمَّ لَهُ الْأَرْبَعَة**. وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدًا أَكْثَر مِنْ أَرْبَعَة أَشْهُر فَهُوَ الَّذِي أُمِرَ أَنْ يَتِمّ لَهُ عَهْده....

فإن ظَنَّ أحد أَنَّ اِنْسِلَاخ الْأَشْهُر الْحُرُم كَانَ يُبِيح قَتْل كُلّ مُشْرِك كَانَ لَهُ عَهْد مِنْ رَسُول اللَّه ﷺ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ عَهْد فقد أخطأ، لأن الآية تستثنى غير المحاربين (**إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدهمْ إِلَى مُدَّتهمْ** إِنَّ اللَّه يُحِبّ الْمُتَّقِينَ... **فَمَا اِسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ** إِنَّ اللَّه يُحِبّ الْمُتَّقِينَ) التوبة ٤، فَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّه نَبِيّه ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ بِالِاسْتِقَامَةِ لَهُمْ فِي عَهْدهمْ مَا اِسْتَقَامُوا لَهُمْ بِتَرْكِ نَقْض صُلْحهمْ وَتَرْك مُظَاهَرَة عَدُوّهُمْ عَلَيْهِمْ....

وعلى ذلك فالآيات غير مقصود بها كل المشركين بصفة عامة، وإنما هم فصيل مًحدد من المشركين بينت الآيات صفاتهم، واستثنى الله تعالى منهم (**إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا**)

ولقد بعث رَسُول اللَّه ﷺ حِين بَعَثَ عَلِيًّا ﷺ بِبَرَاءَة إِلَى أَهْل الْعُهُود بَيْنه وَبَيْنهمْ، أَمَرَهُ فِيمَا أَمَرَهُ أَنْ يُنَادِي بِهِ فِيهِمْ، وَمَنْ كَانَ بَيْنه وَبَيْن رَسُول اللَّه ﷺ، فَعَهْده إِلَى مُدَّته أَوْضَحَ الدَّلِيل عَلَى صِحَّة مَا قُلْنَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّه لَمْ يَأْمُر نَبِيّه ﷺ بِنَقْض عَهْد قَوْم كَانَ عَاهَدَهُمْ إِلَى أَجَل، فَاسْتَقَامُوا عَلَى عَهْده بِتَرْكِ نَقْضِهِ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا أَجَّلَ أَرْبَعَة أَشْهُر مَنْ كَانَ قَدْ نُقِضَ عَهْده قَبْل التَّأْجِيل أَوْ مَنْ كَانَ لَهُ عَهْد إِلَى أَجَل غَيْر مَحْدُود، فَأَمَّا مَنْ كَانَ أَجَل عَهْده مَحْدُودًا وَلَمْ يَجْعَل بِنَقْضِهِ عَلَى نَفْسه سَبِيلًا....

حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن إِسْحَاق، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَد، قَالَ: ثنا قَيْس، عَنْ مُغِيرَة، عَنْ الشَّعْبِيّ، قَالَ: ثني مُحَرَّر بْن أَبِي هُرَيْرَة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ: كُنْت مَعَ عَلِيّ ﷺ حِين بَعَثَهُ النَّبِيّ يُنَادِي، فَكَانَ إِذَا صَحِلَ صَوْته نَادَيْت، قُلْت: بِأَيِّ شَيْء كُنْتُمْ تُنَادُونَ؟ قَالَ: بِأَرْبَع: **لَا يَطُفْ بِالْكَعْبَةِ عُرْيَان. وَمَنْ كَانَ لَهُ عِنْد رَسُول اللَّه ﷺ عَهْد فَعَهْده إِلَى مُدَّته. وَلَا يَدْخُل الْجَنَّة إِلَّا نَفْس مُؤْمِنَة. وَلَا يَحُجّ بَعْد عَامنَا هَذَا مُشْرِك.**

والآيات تَأْمَرَ بِقَتْل الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا عَهْد لَهُمْ بَعْد اِنْسِلَاخ الْأَشْهُر الْحُرُم، وَبِإِتْمَامِ عَهْد الَّذِينَ لَهُمْ عَهْد، إِذَا لَمْ يَكُونُوا نَقَضُوا عَهْدهمْ بِالْمُظَاهَرَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَإِدْخَال النَّقْص فِيهِ عَلَيْهِمْ.

انظر الرابط http://www.quran-for-all.com/tafseer-9-3.html

ونلخص ما سبق:

إن هذه الآيات نزلت قرب بداية العام التاسع الهجرى، وقد حاول المشركون القضاء على الإسلام أربع مرات فى عام ٨ هجرية، فكانت غزوة مؤتة، وفتح مكة، وغزوة حُنين، وغزوة الطائف. وبالتالى فهم يُحاربون المسلمين والإسلام، ولا يريدون أن يدخلوا ملكوت الله (أى شريعته)، ولا يريدون للناس أن يدخلوها، كما كان لابد من تصفية الجزيرة العربية لتصبح قاعدة للإسلام. ولو كان المقصود من القتل قتل المشركين من غير العرب أو من أهل الكتاب، لما تبقى فى أى بلد فتحها المسلمون شخص على غير الإسلام، ولما توجه مئات من كبار أقباط مصر لإستقبال عمرو بن العاص، فرحين بنصره على الرومان، وأن الله خلصهم من الرومان على أيدى المسلمين الرحماء.

وعلى ذلك فالجهاد أو خروج المسلم للقتال ينقسم إلى قسمين: جهاد دفع، وجهاد طلب. فجهاد الدفع هو دفع العدو وصده وطرده من احتلال أرض المسلمين أو ثرواتهم: (**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**) الحج ٣٩، وقوله (**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**) البقرة ١٩٠

وجهاد الطلب لتأمين الدعوة، ومنع الفتنة فى الدين، ومقاومة الذين يمنعون الدعوة بالقوة، ويقتلون الدعاة. كما فعل الأمراء التابعون لإمبراطور الروم، فهنا تتحتم بالقوة والجبروت إزالة الحواجز المادية التى تحول بين جماهير الناس وبلوغ دعوة الإسلام إليهم ناصعة، كما أنزلت. (**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**) البقرة ١٩٣

أى إن غاية جهاد الطلب هي ضمانة ألا يفتن الناس عن دين الله، وألا يصرفوا عنه بالقوة أو ما يشبهها، وأن يُتاح لهم التعرف على دين الله، ويمنحهم الحرية فى اختيار عقيدتهم دون قهر أن تدليس، وهى من أعظم حقوق الإنسان فى الأرض أن يقرر مصيره فى الدنيا والآخرة على بصيرة من الأمر. وهو أيضًا ما نفهمه اليوم تحت حق الإنسان فى التعبير عن الرأى، الذى يُعد أساسًا من حقًا من حقوق الإنسان، وتبليغ الناس بحقائق الأمور فى الدين والسياسة، وعدم تضليلهم.

وها هو التاريخ يحدثنا أن المسلمين وصلوا إلى حدود الصين، ولم نسمع بقتلهم للصينيين الوثنيين مع أن القوة والمنعة كانت فى صفوف المسلمين. ثم هل من يريد أن يقتل يُعطى المشركين مهلة أربعة أشهر؟

والذى لم يذكره الكاتب؛ لأنه لا يعرفه، أو يتجاهله، أن هذا الأمر لم يدخل فى حيز التنفيذ، بل دخلوا فى دين الله أفواجًا. صحيح أن منهم دخل خائفًا أو غير راغب، أو نفاقًا، لكن هؤلاء سرعان ما ارتدوا عقب وفاة النبى ﷺ، وتظاهروا على قانون الدولة سياسيًا ودينيًا وحربيًا، ومن ثم كانت الحرب ضد الردَّة، حتى تستقر الأمور داخل دولة الإسلام، فى الوقت الذى يشن فيه الفرس والروم حروبًا ضروس لإستئصال شأفة الإسلام.

ومن ثم فالآيات تعالج حالة خاصة من مشركى العرب، وليس المقصود منها كل مشركى العالم. كما أنها لا علاقة لها بالمشركين من أهل الكتاب، والأدلة على ذلك كثيرة تستطيع أن تعيد قراءتها فى ردودى عليك، فى الصفحات السابقة. فكم من القرون عاش اليهود والمسيحيون بيننا، وكان منهم الوزير والكاتب والطبيب والمهندس، والمعلم، والكيميائى، والمترجم، ولم يتعرض لهم أحد بسوء إلا من ظلم، فشأنه فى ذلك شأن المسلم الذى يتعرض لأخيه المسلم، أو لغيره بأذى.

فشعور المسيحى بحقه وكرامته فى كنف الدولة الإسلامية جعلت المظلوم يركب المشاق، ويتجشم وعثاء السفر من مصر إلى المدينة المنورة، واثقًا بأن حقه لن يضيع، وأن شكوته ستجد آذانًا صاغية، وأن الإسلام يقف بجانب المظلوم حتى تعود له حقوقه: فقد ذهب أحد المصريين إلى المدينة المنورة يشتكى ابن عمرو بن العاص (رئيس الدولة فى هذا الوقت) الذى ضربه بالسوط؛ لأن المصرى تفوق عليه فى سباق قائلًا له: أنا ابن الأكرمين! فاستدعى الخليفة عمرو وابنه، وأعطى السوط للقبطى وقال له:اضرب ابن الأكرمين، فلما انتهى من ضربه، أراد عمر أن يضرب القبطى عمرو بن العاص نفسه قائلًا له: أدر السوط على صلعة عمرو، فإنما ضربك بسلطانه. فقال القبطى إنما ضربت من ضربنى. ثم التفت عمر إلى عمرو وقال كلمته الشهيرة: (**ياعمرو، متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟**)

* * * * *

## **وَإِذَا لقِيتُمُ الذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ:**

والآية الثالثة التى استشهد بها هى: (**وَإِذَا لقِيتُمُ الذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا.**) محمد ٤

يقول الشيخ الدكتور القرضاوى (بتصرف): من نتائج الحرب: أن يكون هناك أسرى من الفريقين. فكيف يعامل المسلمون أسراهم، إذا وقعوا في أيديهم كما حدث في غزوة بدر وغزوة بني قريظة، وغزوة بني المصطلق وغيرها؟

فى الحقيقة من جمال الإسلام الجانب الإنسانى فيه، وخاصة فى معاملة أعدائه وأسراه. فالإسلام يوجب معاملة الأسرى معاملة إنسانية، تحفظ كرامتهم، وترعى حقوقهم، وتصون إنسانيتهم، ويعتبر القرآن الأسير من الفئات الضعيفة التي تستحق الشفقة والإحسان والرعاية، مثل المسكين واليتيم في المجتمع. يقول تعالى في وصف الأبرار المرضيين من عباده، المستحقين لدخول جنته، والفوز بمرضاته ومثوبته: (**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا**) الإنسان ٨-١٠

ويخاطب الله نبيه محمدا ﷺ في شأن أسرى بدر بما يلين قلوبهم، ويجذبهم نحو الإسلام، فيقول: (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) الأنفال ٧٠

أما الأحكام المتعلقة بالموقف مع الأسرى، وماذا يجب أن نصنع معهم، فقد نص القرآن فى سورة محمد، وهى التى يعتبرها الكاتب من الآيات التى تحث على قتل المخالفين: قال تعالى: (**فَإذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا**) محمد ٤

ومن التعاليم الحربية التي أدخلها الإسلام في نظم الحرب: أن لا يتم الأسر للأعداء (شد الوثاق) في المعركة قبل (إثخان العدو) أى إضعافه وكسر شوكته، حتى لا يعود لقتال المسلمين مرة أخرى. ومن أجل هذا عاتب الله النبي والمسلمين بعد معركة بدر؛ لأنهم سارعوا إلى الأسر، والعدو لم يزل قوي الشوكة، راسخ الجذور، متمكنا من الأرض، فلا غرو أن يفكر في الثأر لنفسه والانتقام من المسلمين، والعودة إلى قتالهم.

وبعد تحقق هذا في الإثخان والإضعاف يسوغ للمقاتل أن يأسر ما شاء، فليس في الإسلام ما في العهد القديم من وجوب ضرب جميع الذكور بحد السيف، إذا تمكنوا منهم، فلا مجال للأسر. وبعد ذلك يخيرنا القرآن بين أمرين في التعامل معهم، وهما: المنّ (وهو إطلاق سراح الأسير لوجه الله تعالى، لنتألف قلبه، ونحبب إليه الإسلام) والفداء (أى نفدى الأسير بأسير أو أسرى لنا عندهم، أو الفداء بمال، أو ما يقوم مقامه من مصلحة يحتاجها المسلمون، كفك الأسير مقابل أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين، كما حدث فى غزوة بدر).

وقد ادعى بعض العلماء أن الآية منسوخة بقوله تعالى: {**فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**} الآية، **روي عن ابن عباس والضحّاك والسدي.**

**وقال الأكثرون: ليست بمنسوخة، والإمام مخير بين المن على الأسير ومفاداته، وله أن يقتله إن شاء** لحديث قتل النبي ﷺ النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط من أسارى بدر، **وقال الشافعي رحمه اللّه: الإمام مخيَّر بين قتله أو المن عليه أو مفادته أو استرقاقه.**

فقد جاء عن الحسن البصري: أنه لا يحل قتل الأسير صبرًا، وإنما يمن عليه أو يفادى. أخرج ذلك الطبري عنه، وأبو جعفر النحاس. والمقتول صبرًا هو كل من قُتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ.

ويستثنى من ذلك: من نسميهم في عصرنا (مجرمي الحرب) الذين كان لهم مع المسلمين انتهاكات لحقوق الإنسان، وخرق المعاهدات، وتقليب الناس على محاربة المسلمين، مثل عقبة بن أبي معيط، وابن خطل ويهود بني قريظة وأمثالهم، فهؤلاء يجوز أن يحكم عليهم بالقتل جزاء ما اقترفت أيديهم من قبل. فهؤلاء يعاملون معاملة استثنائية، وتطبق عليهم آية سورة التوبة.

وبالاختصار: فقد استقر الحكم في الأسرى عند جمهور العلماء: أن الإمام مخير فيهم: إن شاء قتل، كما فعل ببني قريظة، وإن شاء فادى بمال، كما فعل بأسرى بدر، أو فادى بمن أسر من المسلمين، كما فعل رسول الله ﷺ في تلك الجارية وابنتها اللتين كانتا في سبي سلمة بن الأكوع، حيث ردهما وأخذ في مقابلتهما من المسلمين الذين كانوا عند المشركين، وإن شاء استرق من أسر. هذا مذهب الإمام الشافعي وطائفة من العلماء، وفي المسألة خلاف آخر بين الأئمة مقرر في موضعه من كتب الفقه.

* * * * *

**<u>هل ينادي الإسلام بالمساواة بين جميع الناس؟</u>**

يواصل الكاتب انتقاده للإسلام من وجهة نظره، فيتساءل قائلا:

**٢ -** هل ينادي الإسلام بالمساواة بين جميع الناس؟

- يعلم الإسلام أن المسلم متفوق على غيره من الناس.

"كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله..." سورة آل عمران ٣:١١٠

- يقولون أن الله قد حوّل البعض من غير المسلمين إلى قردة وخنازير.

"قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل". سورة المائدة ٥:٦٠

هذا ما قاله الكاتب. أما ردنا فهو:

يجب أن نقف ونتساءل: هل من الممكن أن يكون هناك إنسان أفضل من إنسان؟ أم إن كل الناس متساوية فى القدر عند الله؟ وهل كل الناس متساوية التقدير فى القانون، أم أن هناك أناس تستحق التبجيل، وأخرى تستحق الجلد أو السجن أو حتى القتل؟ هل المؤمن أحب إلى الله من الكافر أم يتساويان؟ هل القاتل يتساوى عند الرب مع النبى المؤمن أو حتى الشخص الذى يحمى الناس من القتل؟ فلو حكم إنسان أن الآمن والمجرم سواء، فقد فَقَدَ رشده، وليس له أن يصدر أحكامًا. ولو كانا لا يتساويان فى التقدير، فقد أضاع الكاتب وقته فى طرح هذا السؤال.

وأسألك: هل يهوذا الإسخريوطى يتساوى مع باقى التلاميذ؟ وهل يسوع يتساوى مع باقى الكهنة أو مع أى فرد فى بنى إسرائيل؟ فلو أجبت بنعم، ستكون قد سببت يسوع نفسه؛ لأن يسوع حقَّر كهنة بنى إسرائيل، واتهمهم بالنفاق والرياء والكذب والحقارة، وبالطبع ليس يسوع بذلك!! إذن فهذا إنسان وذاك بشر ولم يتساويا.

ولماذا يرسل الله أنبياء وكُتبًا إلى عباده؟ ولماذا خلق الجنة والنار؟ ولماذا تجسَّد وصلب (على عقيدتكم)؟ ولماذا أراد أن يُخلص البشرية من الخطيئة الأزلية المزعومة؟ ولماذا كان الشيطان شخصية سيئة شريرة؟ ولماذا تتبعون تعاليم يسوع؟ فلو كان المؤمن منا والكافر على قدر المساواة يتمتع بحب الرب، وسوف يدخلهم جناته، فلما كان هناك أدنى داع إلى إرسال أنبياء وكتب، وتجسُّد للرب وصلبه ليغفر للأشرار، وما كان خلق النار من الأساس!!

أما إن كان المؤمن يعمل الصالحات ويمشى بالهدى والبر والتقوى والعدل والتسامح والمحبة بين الناس، فلماذا لا يحبه الله أكثر من الكافر، الذى لا يعمل أيًا من هذه الفضائل، أو ربما يعملها كلها، ولكن لا يؤمن بالله؟ ففى هذه الحالة يتفوق المؤمن على الكافر بالإيمان فقط أو بالأعمال فقط، أو بالاثنين.

إن مسرة الرب فى كتابك الذى تقدسه تتوقف على الإيمان والأعمال: فمن له إيمان دون أعمال، فإيمانه ميت، لا قيمة له، ومن له أعمال طيبة دون إيمان، فهو إنسان باطل، ولا قيمة لأعماله عند الله فى الآخرة. إذن فالرب يُقيِّم الإنسان بالإيمان والأعمال، ويميز بين من له إيمان فقط، وبين من له أعمال فقط دون إيمان، وبين من يجمع بين الاثنين: (١٧**هَكَذَا الإِيمَانُ أَيْضاً، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ.** ١٨لَكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ: «أَنْتَ لَكَ إِيمَانٌ، وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ!» أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي. ١٩**أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ. حَسَناً تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ**

**يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ! ٢٠وَلَكِنْ هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الْبَاطِلُ أَنَّ الإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٌ؟**) يعقوب ٢: ١٧-٢٠

(٥**بِالإِيمَانِ نُقِلَ أَخْنُوخُ لِكَيْ لاَ يَرَى الْمَوْتَ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ نَقَلَهُ - إِذْ قَبْلَ نَقْلِهِ شُهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى اللهَ.**) عبرانيين ١١: ٥

وطالما أن الله لا يُسر بموت الشرير، بل برجوعه إلى الصراط المستقيم، فإن الداع إلى الله، الذى يتسبب فى سرور الرب، وفى عودة الأشرار إلى صراط الله المستقيم، يسر الله تعالى بهم أكثر: (٢١**فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. ٢٢كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا. ٢٣هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ؟ أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟**) حزقيال ١٨: ٢١-٢٣

ومن شدة حب الله تعالى للعبد التائب أنه لا يحسب عليه اثمه هذا، ويخلده فى الجنة: (١١قُلْ لَهُمْ: **حَيٌّ أَنَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لاَ أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ، بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ الشِّرِّيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا. إِرْجِعُوا ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ. فَلِمَاذَا تَمُوتُونَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟** ١٢وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ فَقُلْ لِبَنِي شَعْبِكَ: إِنَّ بِرَّ الْبَارِّ لاَ يُنَجِّيهِ فِي يَوْمِ مَعْصِيَتِهِ، **وَالشِّرِّيرُ لاَ يَعْثُرُ بِشَرِّهِ فِي يَوْمِ رُجُوعِهِ عَنْ شَرِّهِ**. وَلاَ يَسْتَطِيعُ الْبَارُّ أَنْ يَحْيَا بِبِرِّهِ فِي يَوْمِ خَطِيئَتِهِ.١٣**إِذَا قُلْتُ لِلْبَارِّ حَيَاةً تَحْيَا، فَاتَّكَلَ هُوَ عَلَى بِرِّهِ وَأَثِمَ، فَبِرُّهُ كُلُّهُ لاَ يُذْكَرُ، بَلْ بِإِثْمِهِ الَّذِي فَعَلَهُ يَمُوتُ.** ١٤وَإِذَا قُلْتُ لِلشِّرِّيرِ: مَوْتاً تَمُوتُ! **فَإِنْ رَجَعَ عَنْ خَطِيَّتِهِ وَعَمِلَ بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ، ١٥إِنْ رَدَّ الشِّرِّيرُ الرَّهْنَ وَعَوَّضَ عَنِ الْمُغْتَصَبِ وَسَلَكَ فِي فَرَائِضِ الْحَيَاةِ بِلاَ عَمَلِ إِثْمٍ، فَإِنَّهُ حَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. ١٦كُلُّ خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ بِهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ.** عَمِلَ بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ فَيَحْيَا حَيَاةً.) حزقيال ٣٣ :١١-١٦

وها هو الرب بنفسه يُقسِّم البشر إلى صدِّيق وشرير، وهما لا يتساويان عنده: (٥**الرَّبُّ يَمْتَحِنُ الصِّدِّيقَ. أَمَّا الشِّرِّيرُ وَمُحِبُّ الظُّلْمِ فَتُبْغِضُهُ نَفْسُهُ. ٦يُمْطِرُ عَلَى الأَشْرَارِ فِخَاخاً نَاراً وَكِبْرِيتاً وَرِيحَ السَّمُومِ نَصِيبَ كَأْسِهِمْ. ٧لأَنَّ الرَّبَّ عَادِلٌ وَيُحِبُّ الْعَدْلَ. الْمُسْتَقِيمُ يُبْصِرُ وَجْهَهُ.**) مزمور ١١: ٥-٧

ولن يساوى الرب فى الآخرة الأشرار مع الأخيار، بل سيجازى كل إنسان على قدر أعماله: (١٣فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ الأَمْرِ كُلِّهِ: **اتَّقِ اللَّهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ** لأَنَّ هَذَا هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّهُ. ١٤**لأَنَّ اللَّهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إِلَى الدَّيْنُونَةِ عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ إِنْ كَانَ خَيْراً أَوْ شَرّاً.**) الجامعة ١٢: ١٣-١٤

فهل يحب الرب مبغضيه، ويساويهم بالصالحين من عباده؟ (**حَسَبَ الأَعْمَالِ هَكَذَا يُجَازِي مُبْغِضِيهِ سَخَطاً وَأَعْدَاءَهُ عِقَاباً**) إشعياء ٥٩: ١٨

(١٩عَظِيمٌ فِي الْمَشُورَةِ وَقَادِرٌ فِي الْعَمَلِ الَّذِي عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَانِ **عَلَى كُلِّ طُرُقِ بَنِي آدَمَ لِتُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ وَحَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ.**) إرمياء ٣٢: ١٩

(٣٤فَقَالَ بُطْرُسُ: «**بِالْحَقِّ أَنَا أَجِدُ أَنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ الْوُجُوهَ. ٣٥بَلْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ الَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ الْبِرَّ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ.**) أعمال الرسل ١٠: ٣٤-٣٥

(**الرب قضاء أمضى: الشرير يُعلَّق بعمل يديه**) مزامير ٩: ١٦

وهل الحساب والجزاء المختلف بين الناس، إلا لاختلافهم فى التقييم والقيمة عند الله تعالى؟ (٢٧فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ **وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ.**) متى ١٦: ٢٧

ولا يتساوون عند الله فى الآخرة، فمنهم من سيُخلَّد فى الجنة، ومنهم من سيقتص الله منه، على سوء صنيعه: (٢٩**فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ.**) يوحنا ٥: ٢٩

ألم يقدِّر الرب أن اختلاف الناس عنده على قدر أعمالهم هو ميزان الحق، والعدل الذى يتصف الله تعالى به؟ (٣**أَلَيْسَ الْبَوَارُ لِعَامِلِ الشَّرِّ وَالنُّكْرُ لِفَاعِلِي الإِثْمِ! ٤أَلَيْسَ هُوَ يَنْظُرُ طُرُقِي وَيُحْصِي جَمِيعَ خَطَوَاتِي.** ٥إِنْ كُنْتُ قَدْ سَلَكْتُ مَعَ الْكَذِبِ أَوْ أَسْرَعَتْ رِجْلِي إِلَى الْغِشِّ ٦**لِيَزِنِّي فِي مِيزَانِ الْحَقِّ فَيَعْرِفَ اللهُ كَمَالِي.**) أيوب ٣١: ٣-٦

(حَاشَا لِلَّهِ مِنَ الشَّرِّ وَلِلْقَدِيرِ مِنَ الظُّلْمِ. ١١**لأَنَّهُ يُجَازِي الإِنْسَانَ عَلَى فِعْلِهِ وَيُنِيلُ الرَّجُلَ كَطَرِيقِهِ.** ١٢**فَحَقّاً إِنَّ اللهَ لاَ يَفْعَلُ سُوءاً وَالْقَدِيرَ لاَ يُعَوِّجُ الْقَضَاءَ.**) أيوب ٣٤: ١٠-١٣

ألم يُفضِّل الرب يوحنا على جميع من ولد على الأرض؟ وألم يُفضِّل آخر رسل الله (الأصغر سنًا فى شريعة الرب وبين أنبيائه) على جميع المرسلين؟ (١١اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ وَلَكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ.**) متى ١١: ١١

ألم يُفضِّل يسوع تلاميذه على باقى البشر، وسمَّاهم نور العالم، وملح الأرض، أو وصفهم بهذه الصفات؟ (١٣«**أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ** وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ إِلاَّ لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجاً وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ.١٤**أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ**.لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ ١٥وَلاَ يُوقِدُونَ سِرَاجاً وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ. ١٦**فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**)متى٥: ١٣-١٦

فلماذا تستنكر إذن وصف الله تعالى للمسلمين بأنهم خير أمة أخرجت للناس، لأنهم يأمرون بالمعروف، الذى يحبه الرب، ويحب العامل به، وينهوا عن المنكر، الذى

يبغضه الله، ويبغض مقترفيه؟ فهل تُخالف تعاليم كتابك وقول الرب بأنه يحب عودة الأشرار وتوبتهم، وبالتالى من تسبَّبَ فى توبتهم وفى مسرة الرب؟

ولماذا لا تستنكر وصف الرب لبنى إسرائيل أنهم شعبه المختار؟

أما إن كان اعتراضك على أن أمة الإسلام هى خير الأمم، فليس لك هذا أيضًا للأسباب الآتية:

أقر الرب بأن هناك أمة أفضل من أمة، كما كان هناك نبى أفضل من نبى، وعمل أفضل من عمل، وشخص أفضل من شخص. وكان معيار ذلك الإيمان والعمل الصالح، وقيمة هذا العمل ونفعه للأمم، وعدد المستفيدين منه. فالنبى المرسل لقومه، غير النبى المرسل للعالمين. وقد فضل الله تعالى بنى إسرائيل على العالمين فى وقت الاصطفاء. إلا أنهم ضلوا، وأضلوا: فعبدوا العجل فور خروجهم من مصر، وعبدوا الأوثان، وحرفوا كتبهم وعقائدهم، حتى قال يسوع فيهم: (٦**فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!** ٧يَا مُرَاؤُونَ! حَسَناً تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً: ٨يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً. ٩**وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ».**) متى ١٥: ٦-٩

(٦فَأَجَابَ: «حَسَناً تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً ٧**وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ.** ٨**لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ**: .. .. .. ٩ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حَسَناً! **رَفَضْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ لِتَحْفَظُوا تَقْلِيدَكُمْ.** .. .. .. ١٣**مُبْطِلِينَ كَلاَمَ اللَّهِ بِتَقْلِيدِكُمُ الَّذِي سَلَّمْتُمُوهُ. وَأُمُوراً كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ».**) مرقس ٧: ٧-١٣

(١إِذاً مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟ ٢كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ! **أَمَّا أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ.** ٣**فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟** أَفَلَعَلَّ عَدَمَ أَمَانَتِهِمْ يُبْطِلُ أَمَانَةَ اللهِ؟) رومية ٣: ١-٣

(٣١هَئَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ لِسَانَهُمْ وَيَقُولُونَ: **قَالَ.** ٣٢هَئَنَذَا عَلَى الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِأَحْلاَمٍ كَاذِبَةٍ يَقُولُ الرَّبُّ **الَّذِينَ يَقُصُّونَهَا وَيُضِلُّونَ شَعْبِي بِأَكَاذِيبِهِمْ وَمُفَاخَرَاتِهِمْ وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ وَلاَ أَمَرْتُهُمْ.** فَلَمْ يُفِيدُوا هَذَا الشَّعْبَ فَائِدَةً يَقُولُ الرَّبُّ]. ٣٣**وَإِذَا سَأَلَكَ هَذَا الشَّعْبُ أَوْ نَبِيٌّ أَوْ كَاهِنٌ: [مَا وَحْيُ الرَّبِّ؟] فَقُلْ لَهُمْ: [أَيُّ وَحْيٍ؟ إِنِّي أَرْفُضُكُمْ - هُوَ قَوْلُ الرَّبِّ.** ٣٤**فَالنَّبِيُّ أَوِ الْكَاهِنُ أَوِ الشَّعْبُ الَّذِي يَقُولُ: وَحْيُ الرَّبِّ - أُعَاقِبُ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَبَيْتَهُ.** ٣٦**أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلَهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِنَا.**) إرمياء ٢٣: ٣١-٣٦

ولو قرأت الفصل ٢٣ من إنجيل متى، لوقفت على كم من السباب والتحقير لبنى إسرائيل، وقد أخبرهم موسى عليه السلام أن الله تعالى سيمكّن لهم نبيًا آخرًا مثله، ليس من بنى إسرائيل، (...**لأَنَّ الْخَلاَصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ**) يوحنا ٤: ٢٢، لأنه لن يقوم نبى فى بنى إسرائيل مثل موسى، لذلك جاء يسوع نفسه متبعًا لناموس موسى، وكتب الأنبياء: (١٠**ولَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى** الذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهاً لِوَجْهٍ) تثنية ٣٤: ١٠ ، ولا يُعقل أن يكتب موسى عليه السلام وهو على قيد الحياة أنه لم يقم بصيغة الماضى، ولم يكن قد جاء نبى بعده. إلا أن التوراة السامرية تفاجئنا أن النص يشير إلى صيغة المستقبل، الأمر الذى ينفى عن يسوع الذى جاء من بنى إسرائيل أن يكون هو صاحب الملكوت الثانى والأخير، الذى وعد الرب به موسى عليه السلام: (**ولا يقوم أيضاً نبي في بني إسرائيل كموسى الذي ناجاه الله**) التثنية ٣٤: ١٠

لذلك قال لهم يسوع قولا، أخرج فيه ما كانوا يكتمونه، وبسببه أرادوا قتل يسوع، ولكنهم خافوا وترددوا، لأنه كان نبى الله إليهم: (٤٢قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟ ٤٣لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ. ٤٤وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ**». ٤٥**وَلَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ أَمْثَالَهُ عَرَفُوا أَنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَيْهِمْ. ٤٦وَإِذْ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ خَافُوا مِنَ الْجُمُوعِ لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ**.) متى ٢١: ٤٢-٤٦

واعتبرته الجموع أنه هو المسِّيا، النبى الخاتم، صاحب الملكوت والعهد الجديد، بل حاكموه بهذه التهمة، لأنه من المعروف عندهم أن النبى الخاتم سيقضى على الإمبراطورية الرومانية، إلا أن الحاكم الرومانى بعد أن استجوبه، واطمأن إلى براءته، أراد إطلاق سراحه، إلا أن عصابة الكهنة رفضوا ذلك: (... **وَلَمَّا قَالَ هَذَا خَرَجَ أَيْضاً إِلَى الْيَهُودِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً.**) يوحنا ١٨: ٣٨

(٤فَخَرَجَ بِيلاَطُسُ أَيْضاً خَارِجاً وَقَالَ لَهُمْ: «**هَا أَنَا أُخْرِجُهُ إِلَيْكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً**».) يوحنا ١٩: ٤،

وبهذا قال أيضًا متى ٢٧: ٢٤ (٢٤فَلَمَّا رَأَى بِيلاَطُسُ أَنَّهُ لاَ يَنْفَعُ شَيْئاً بَلْ بِالْحَرِيِّ يَحْدُثُ شَغَبٌ **أَخَذَ مَاءً وَغَسَلَ يَدَيْهِ قُدَّامَ الْجَمْعِ قَائِلاً: «إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هَذَا الْبَارِّ.** أَبْصِرُوا أَنْتُمْ».) فهل أنكر يسوع أنه المسِّيا، واستخدم التقية لإنقاذ نفسه، ومن ثم تضليل البشر فى فهم براءته هذه من تهمة المسِّيانية، على أنه لم يكن المسِّيا، أم أنكر عن صدق، وأثبت ذلك، وارتاح ضمير الحاكم الرومانى إلى صدقه، وأراد تبرأته؟

وعندما ظنوا أن يسوع هو المسِّيَّا؛ لأنه من نسل داود، نفى يسوع أن المسِّيَّا سيخرج من بنى إسرائيل نهائيًا، وعلى الأخص من نسل داود: (٤١وَفِيمَا كَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ: ٤٢«**مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟**» **قَالُوا لَهُ:** «**ابْنُ دَاوُدَ**». ٤٣**قَالَ لَهُمْ:** «**فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبّاً قَائِلاً: ٤٤قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ؟ ٤٥فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبّاً فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟**» ٤٦**فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ بَتَّةً.**) متى ٢٢: ٤١-٤٦، طبعًا خافوا أن يسألوه؛ لأنه لو أجابهم لفضح مخططاتهم، وأنهم يرفضون رسول الله ﷺ، الذى أسموه المسِّيَّا، قبل أن يأتى، فتفسد كل مخططاتهم القديمة.

وفى الحقيقة هم لم يظنوا هذا خطأً فى يسوع، بل تعمدوا تضليل الشعب، حتى لا تخرج النبوة والشريعة، وقيادة العالم دينيًا، أى حتى لا يخرج ملكوت الله من بين أيديهم، لذلك قال لهم يسوع: (١٣«**لَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ!**) متى ٢٣: ١٣

وأخبرهم أنه سيأتى بعده، وهو أعظم من يوحنا المعمدان، وأن المعمدان هو خير نبى ظهر على الأرض حتى زمن يسوع. وبالتالى فقد فاضل بين البشر، بل وبين الأنبياء، فقال: (١١اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ وَلَكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ. .. .. .. ١٤وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا فَهَذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ.**) متى ١١: ١١-١٤

وطبعًا إيليا هذا لم يكن يوحنا المعمدان لسببين: أولا ظهر المعمدان قبل يسوع، فهو لن يظهر إذن بعده، والسبب الثانى هو اعتراف يوحنا نفسه أنه ليس المسِّيَّا، ولا النبى، ولا إيليا، وكلها مسميات لنفس الشخص: (١٩وَهَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» ٢٠**فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ وَأَقَرَّ أَنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ.** ٢١**فَسَأَلُوهُ:** «**إِذاً مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟**» **فَقَالَ:** «**لَسْتُ أَنَا**». «**أَلنَّبِيُّ أَنْتَ؟**» **فَأَجَابَ:** «**لاَ**». ٢٢فَقَالُوا لَهُ: «مَنْ أَنْتَ لِنُعْطِيَ جَوَاباً لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟» ٢٣قَالَ: «أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ كَمَا قَالَ إِشَعْيَاءُ النَّبِيُّ». ٢٤وَكَانَ الْمُرْسَلُونَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ ٢٥فَسَأَلُوهُ: «فَمَا بَالُكَ تُعَمِّدُ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ الْمَسِيحَ وَلاَ إِيلِيَّا وَلاَ النَّبِيَّ؟») يوحنا ١: ١٩-٢٥

وعلى ذلك فبنو إسرائيل كانوا شعب الله المختار، وكفر منهم من كفر، وحرفوا كلمة الله، ولعنهم الله، كما لعنهم الأنبياء، ولم يصبحوا شعب الله المختار؛ لقول يسوع فيهم ما يمكن أن يُقال فى شرار الناس. فتدبَّر وأنت تقرأ كل صفة فيهم، هل هؤلاء

يصلح فيهم قول الرب إنهم مازالوا شعبه المختار؟ ولا تسب الرب وتقل نعم، لأن الله سبحانه حكيم، رؤوف بعباده، ولن يترك هؤلاء بكل هذه الصفات يقودون العالم، ويتولون الدعوة إلى دينه، ويعرفون الناس به: (**أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ ... وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ ... أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ! ... ٢٥وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافاً وَدَعَارَةً! ... ٢٧وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُوراً مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. ٢٨هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَاراً وَلَكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْماً! ... أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي**) متى الإصحاح ٢٣ كله

ونلخص ما قلنا فى قولك إن الإسلام يعلم (أن المسلم متفوق على غيره من الناس):

أقر كتابك الذى تقدسه أن هناك أنبياء أفضل من أنبياء، وأن هناك أمة أفضل من كل الأمم، وأن أجل هذه الأمة سينتهى، وستأتى أمة أخرى تتولى راية الدعوة، وقيادة الأمم للحق، وهى ليست من بنى إسرائيل، لأن عهد بنى إسرائيل انتهى، كما أخبر الله تعالى موسى (التثنية ١٨: ١٨-٢٠)، وكما أخبر يسوع بنى إسرائيل، بل جفف لهم شجرة التين ولعنها، وهى رمز للأمة اليهودية: (١٨وَفِي الصُّبْحِ إِذْ كَانَ رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ جَاعَ ١٩فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى الطَّرِيقِ وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئاً إِلاَّ وَرَقاً فَقَطْ. فَقَالَ لَهَا: «**لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ**». **فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ**. ٢٠فَلَمَّا رَأَى التَّلاَمِيذُ ذَلِكَ تَعَجَّبُوا قَائِلِينَ: «كَيْفَ يَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ؟») متى ٢١: ١٨-١٩

أما مساواة البشر أمام الله تعالى فى الخلق وفى اليواب والعقاب، وفى الحساب يوم القيامة، فها هى أقوال الإسلام من القرآن والسنة، التى تشهد أن الإسلام يساوى بين الناس جميعًا أمام الله، لكن الله يحب أناسًا عن آخرين بإيمانهم وبأعمالهم، التى يتقربون بها إلى الله، مخالفة لما تدعيه على الإسلام، وفى الحقيقة لا أعلم كيف لباحث فى الإسلام مثلك أن يغفل عن هذه الآيات!! فهل هى غفلة أم تغافل؟:

عن جابر ﵁، يقول: قال رسول الله ﷺ: (**ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم.**) صححه الألبانى

(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) الحجرات ١٣

(**إنَّ الله يُحبُّ التَّوابين ويُحبُّ المُتطهِّرين**) البقرة ٢٢٢

(**إن كنتم تُحبُّون الله فاتَّبعوني يُحْبِبْكُمُ الله ويغفر لكم ذُنُوبَكُمْ** واللهُ غفورٌ رحيم) آل عمران ٣١

(**إنَّ الله يُحِبُّ المُقسطين**) الممتحنة ٨

(**إنَّ الله يُحبُّ المحسنين**) البقرة ١٩٥

(يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجدٍ **وكلوا واشربوا ولا تُسرفوا إنَّه لا يُحبُّ المُسْرِفِين**) الأعراف ٣١

(**بلى من أوفى بعهده واتَّقى فإنَّ الله يُحبُّ المُتَّقين** ) آل عمران ٧٦

(وكأيِّن من نَّبيٍّ قاتل معه ربِّيُّون كثيرٌ فما وَهَنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضَعُفُوا وما اسْتكانوا **واللهُ يُحِبُّ الصَّابرين**) آل عمران ١٤٦

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ **إنَّ الله يُحِبُّ الْمُتوكِّلين**) آل عمران ١٥٩

عن عبادة بن الصامت: قال رسول الله ﷺ: (**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه** ..) البخاري

وروى أبو هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: يقول الله تعالى: (**أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذ ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرَّب إليَّ بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرَّب إليَّ ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**) رواه البخاري

روى أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي**) رواه مسلم

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قالَ رسول الله ﷺ: (**إن الله قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحب مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرَّبُ إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته**) رواه البخاري

* * * * *

## هل يُجرب الرب أحدًا بالشرور؟ وهل حوَّل الرب أناسًا إلى قردة وخنازير؟

أما قول الكاتب (يقولون أن الله قد حوّل البعض من غير المسلمين إلى قردة وخنازير)، واستشهد بالآية: (**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ**

**اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)** المائدة ٦٠

وشبهة النصارى بصفة عامة فى هذه الآية (وهو ما لم يكتبه الكاتب، ربما لأنه ينتقد هذه الآيات دون علم) أنهم يرتكنون إلى ما كتبه كتابهم من أن الرب لا يُجرب أحد بالشرور (١٣**لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ، لأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَداً.** ١٤وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ.) يعقوب ١: ١٣-١٤، ويجعل الحيتان تأتى يوم السبت، ولا تظهر فى باقى الأيام، فيضطر بعض من الناس إلى مخالفة أمر الرب ضعفًا منهم، فيغضب الرب عليهم، ويهلكهم، ويكون الرب هو المتسبب فى هذا.

نحسم الموضوع أولا من جانب الكتاب الذى يؤمن به الكاتب:

لو كان الكاتب يستنكر حدوث هذا لمخالفته العقل، فنقول له: هل تستكثر على الله تعالى القادر على كل شيء أن يحوِّل البشر إلى قردة أو خنازير أو حمير أو حتى فئران؟ لو قلت لا أستكثر ذلك، فل داعى إذن للسؤال أو التعجب من قدرة الله تعالى.

ولو كان يستنكر حدوث هذا لأنه لم يأت فى كتابه، فأقول له: لماذا لم يستنكر اليهود هذا زمن الرسول ﷺ؟ ولماذا آمن أحبار من رؤساء اليهود بالرسول ﷺ وصدقوه، وصدقوا ما جاء به؟ لماذا لم يعترض أحد من الذين آمنوا أو الذين كذَّبوا الرسول ﷺ بهذه الرواية؟ إذن هذا دليل على تحريفهم لكتابهم، فهم كانوا يعرفونها، ولكنهم حذفوها؛ لأنها تدينهم، وتبيِّن عدم التزامهم بوعد الله، وتُثبت كفرهم.

وهذا مصدقًا لما جاء به كتابك، الذى شهد عليهم أنهم استُحفظوا على كتاب الله، ولم يحفظوه: (٥٣**الَّذِينَ أَخَذْتُمُ النَّامُوسَ بِتَرْتِيبِ مَلاَئِكَةٍ وَلَمْ تَحْفَظُوهُ؟».**) أعمال الرسل ٧: ٥٣

(١إِذاً مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟ ٢كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ! **أَمَّا أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ. ٣فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟** أَفَلَعَلَّ عَدَمَ أَمَانَتِهِمْ يُبْطِلُ أَمَانَةَ اللهِ؟ ٤حَاشَا! بَلْ لِيَكُنِ اللهُ صَادِقاً وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِباً.) رومية ٣: ١-٤

واعترف يسوع بذلك، واتهمهم أنهم غيروا تعاليم الرب، واستبدلوها بتعاليمهم هم: (٦**فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!** ٧يَا مُرَاؤُونَ! حَسَناً تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً: ٨يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً. ٩**وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ».**) متى ١٥: ٦-٩

ولو قلت أستكثر ذلك فقد كفرت بقدرة الله، وتهكمت على محتويات كتابك المقدس جدًا.

أم يُهدِّد الرب بنى إسرائيل بأن يجعلهم يأكلوا لحم بنيهم إن لم يطيعوه ويتبعوا أحكامه؟

(٢٧«وَإِنْ كُنْتُمْ بِذَلِكَ لاَ تَسْمَعُونَ لِي بَلْ سَلَكْتُمْ مَعِي بِالْخِلاَفِ ٢٨فَأَنَا أَسْلُكُ مَعَكُمْ بِالْخِلاَفِ سَاخِطاً **وَأُؤَدِّبُكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ** ٢٩**فَتَأْكُلُونَ لَحْمَ بَنِيكُمْ وَلَحْمَ بَنَاتِكُمْ تَأْكُلُونَ**.) لاويين ٢٦: ٢٧-٢٩

(١٤«لَكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي وَلَمْ تَعْمَلُوا كُلَّ هَذِهِ الْوَصَايَا ١٥وَإِنْ رَفَضْتُمْ فَرَائِضِي وَكَرِهَتْ أَنْفُسُكُمْ أَحْكَامِي فَمَا عَمِلْتُمْ كُلَّ وَصَايَايَ بَلْ نَكَثْتُمْ مِيثَاقِي ١٦فَإِنِّي أَعْمَلُ هَذِهِ بِكُمْ: **أُسَلِّطُ عَلَيْكُمْ رُعْباً وَسِلاًّ وَحُمَّى تُفْنِي الْعَيْنَيْنِ وَتُتْلِفُ النَّفْسَ. وَتَزْرَعُونَ بَاطِلاً زَرْعَكُمْ فَيَأْكُلُهُ أَعْدَاؤُكُمْ**. ١٧**وَأَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّكُمْ فَتَنْهَزِمُونَ أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْكُمْ مُبْغِضُوكُمْ وَتَهْرُبُونَ وَلَيْسَ مَنْ يَطْرُدُكُمْ**.) لاويين ٢٦: ١٤-١٧

ألم يقل يسوع: إن الله قادر على أن يقيم من الحجارة أبناءً لإبراهيم؟ (٩وَلاَ تَفْتَكِرُوا أَنْ تَقُولُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَباً. **لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَداً لِإِبْرَاهِيمَ**.) متى ٣: ٩، لوقا ٣: ٨

ألم تتحوَّل عصا موسى عليه السلام إلى ثعبان مبين بقدرة الله تعالى؟

ألم يفلق موسى عليه السلام البحر بقدرة الله تعالى؟

ألم يجعل اليشع عليه السلام الحديد يطفو على سطح الماء، أى تغيرت قدرة الحديد والماء الفيزيائية وخواصهما بقدرة الله تعالى؟ ملوك الثانى ٦: ٦ (٦**فَقَالَ رَجُلُ اللَّهِ: [أَيْنَ سَقَطَ؟] فَأَرَاهُ الْمَوْضِعَ، فَقَطَعَ عُوداً وَأَلْقَاهُ هُنَاكَ، فَطَفَا الْحَدِيدُ**.)

ألا تؤمن أن يشوع أوقف الله له الشمس يومًا كاملا؟ ولو تفكرت فى هذا الأمر لقلت باستحالته، حيث إن وقوف الشمس معناه تخريب العمارة الكونية، وانهيار النظام الشمسى والقمرى! يشوع ١٠: ١٢-١٣ (١٢حِينَئِذٍ قَالَ يَشُوعُ لِلرَّبِّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: «**يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ**». ١٣**فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ**. أَلَيْسَ هَذَا مَكْتُوباً فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ **فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ**.)

ألا تؤمن أن الله تعالى أحيا جيشًا كاملا على أيدى نبيه حزقيال؟ حزقيال ٣٧: ١٠ (١٠ **فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أَمَرَنِي، فَدَخَلَ فِيهِمِ الرُّوحُ، فَحَيُوا وَقَامُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ جِدّاً جِدّاً**.)

ألا تؤمن أن الله خلق البشر من العدم؟

ألا تؤمن أن الله يقدر أن يبعثهم من الرماد مرة أخرى كما فعل زمن حزقيال؟

فإذا كنت تؤمن أن الله قادر على أن يخلق بشرًا من الحجارة، فهل صعب عليك الإيمان بأن يمسخ الله بشرًا عصوه إلى قردة وخنازير؟

أم يصعب عليك تصديقها لأن اليهود أخفوها من كتابهم، كما أخفوا ما فعلوه بالأنبياء والكتاب المنزل إليهم؟

هل تعتقد أن أناسًا قتلوا الأنبياء من أجل تعاليمهم التى تتعارض مع سلوكهم ومرادهم وعقائدهم، سيتركون كتاب إلههم بدون تحريف؟

هل تعتقد أن من قدر على إلهه (يسوع فى نظركم)، وثبتوه فى مسامير، وقتلوه، سيتركون كتابه دون تحريف، ويكتبون فيه ما يجعل أحفادهم يلعنونهم باقى العمر؟

إن حادثة مسخ الله تعالى لأهل القرية حاضرة البحر، الذين لم يتمسكوا بتعاليم الله تعالى، هى سنة الله تعالى فى عباده، انتقامًا من الأشرار المكذبين لله تعالى وكتبه ورسله، وعظة لمن خلفهم؛ حتى يتجنبوا ما وقع فيه من سبقهم.

قال قتادة: صار الشبان قِردة، والشيوخ خنازير؛ فما نجا إلاَّ الذين نَهَوْا وهلك سائرهم.

ذكرت قصة أهل هذه القرية التى تحول العاصون فيها إلى قردة وخنازير كاملة فى سورة الأعراف، حيث يقول الله تعالى: (**وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**) الأعراف ١٦٣-١٦٦

كما ذكرت فى سورة البقرة، حيث يقول الله تعالى: (**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ * فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**) البقرة ٦٥-٦٦

فكانت الحيتان تخرج يوم السبت ولا تخرج الأيام الأخرى، فاحتالوا لها أول الأمر فحبسوها يوم السبت وأخذوها يوم الأحد، فنهتهم فرقة منهم عن هذا العمل فتمادوا، ومع مرور الوقت اصطادوها يوم السبت علانية فنهاهم المتقون منهم، ولكنهم رفضوا، وقالت فرقة أخرى من المتقين واعظين هؤلاء المسرفين: لم تعظون قومًا الله مهلكهم. فلما فعلوا المنكر علانية عاقبهم الله تعالى بالمسخ، فتحولوا إلى قردة خاسئين.

قال المفسرون: ونجى الله تعالى الذين كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأهلك بقيتهم بما فيهم الذين لم يرتكبوا المنكر، لكنهم يبعثون يوم القيامة على نياتهم، كما في حديث زينب بنت جحش في الصحيحين:أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: "نعم إذا كثر الخبث".

وقال ابن عطية: كانت قرية يقال لها أيلية على شاطئ البحر، وقيل كان ذلك زمن داود. ولم يتناسلوا بل ماتوا بعد مضيِّ ثلاثة أيام كما حكاه جمع من التابعين. لأنَّ حديث ابن مسعود ﵁ مرفوعًا لرسول الله ﷺ أنَّه قال: (**إن الله تعالى لم يجعل لمسخ نسلاً ولا عقباً وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك**). صحيح مسلم

إن القرية التى تخرج عن طاعة الله تعالى بعد إنذارهم وتحذيرهم، يأخذهم الله تعالى بالعذاب. وقد رأينا ما فعله الله تعالى بقوم نوح، وبقوم لوط، وبقوم صالح، وإرم وعاد وفرعون وجيشه وغيرهم: (**وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا * فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**) الطلاق ٨-١٢

وهذا ما تجده عزيزى الكاتب فى كتابك: إن الله تعالى أفنى عدة شعوب لإصرارها على معصية الله تعالى، على الرغم من إرسال أنبياء إليهم:

(١اَلْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ جِهَةِ كُلِّ الْيَهُودِ السَّاكِنِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ السَّاكِنِينَ فِي مَجْدَلَ وَفِي تَحْفَنِيسَ وَفِي نُوفَ وَفِي أَرْضِ فَتْرُوسَ: ٢[**هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ كُلَّ الشَّرِّ الَّذِي جَلَبْتُهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَعَلَى كُلِّ مُدُنِ يَهُوذَا فَهَا هِيَ خَرِبَةٌ هَذَا الْيَوْمَ وَلَيْسَ فِيهَا سَاكِنٌ ٣مِنْ أَجْلِ شَرِّهِمِ الَّذِي فَعَلُوهُ لِيُغِيظُونِي إِذْ ذَهَبُوا لِيُبَخِّرُوا وَيَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى لَمْ يَعْرِفُوهَا هُمْ وَلاَ أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ.**

٤**فَأَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ كُلَّ عَبِيدِي الأَنْبِيَاءِ مُبَكِّراً وَمُرْسِلاً قَائِلاً: لاَ تَفْعَلُوا أَمْرَ هَذَا الرِّجْسِ الَّذِي أَبْغَضْتُهُ.** ٥**فَلَمْ يَسْمَعُوا وَلاَ أَمَالُوا أُذْنَهُمْ لِيَرْجِعُوا عَنْ شَرِّهِمْ فَلاَ يُبَخِّرُوا لِآلِهَةٍ أُخْرَى.** ٦**فَانْسَكَبَ غَيْظِي وَغَضَبِي وَاشْتَعَلاَ فِي مُدُنِ يَهُوذَا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ فَصَارَتْ خَرِبَةً مُقْفِرَةً كَهَذَا الْيَوْمِ.**) إرمياء ٤٤: ١-٦

(١١[لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: **هَئَنَذَا أَجْعَلُ وَجْهِي عَلَيْكُمْ لِلشَّرِّ وَلأَقْرِضَ كُلَّ يَهُوذَا.** ١٢**وَآخُذُ بَقِيَّةَ يَهُوذَا الَّذِينَ جَعَلُوا وُجُوهَهُمْ لِلدُّخُولِ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ لِيَتَغَرَّبُوا هُنَاكَ فَيَفْنُونَ كُلُّهُمْ فِي أَرْضِ مِصْرَ. يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ وَبِالْجُوعِ. يَفْنُونَ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ. يَمُوتُونَ وَيَصِيرُونَ حَلْفاً وَدَهَشاً وَلَعْنَةً وَعَاراً.** ١٣**وَأُعَاقِبُ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ كَمَا عَاقَبْتُ أُورُشَلِيمَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ.** ١٤**وَلاَ يَكُونُ نَاجٍ وَلاَ بَاقٍ لِبَقِيَّةِ يَهُوذَا الآتِينَ لِيَتَغَرَّبُوا هُنَاكَ فِي أَرْضِ مِصْرَ لِيَرْجِعُوا إِلَى أَرْضِ يَهُوذَا الَّتِي يَشْتَاقُونَ إِلَى الرُّجُوعِ لأَجْلِ السَّكَنِ فِيهَا لأَنَّهُ لاَ يَرْجِعُ مِنْهُمْ إِلاَّ الْمُنْفَلِتُونَ**].) إرمياء ٤٤: ١١-١٤

(**وَلَمْ يَسْتَطِعِ الرَّبُّ أَنْ يَحْتَمِلَ بَعْدُ مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ مِنْ أَجْلِ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي فَعَلْتُمْ فَصَارَتْ أَرْضُكُمْ خَرِبَةً وَدَهَشاً وَلَعْنَةً بِلاَ سَاكِنٍ كَهَذَا الْيَوْمِ.**) إرمياء ٤٤: ٢٢

اكتشفت هذه القرية قبل عام ٢٠٠٣، ونشر الأستاذ محمد عيسى داود كتابه (القنبلة .. يهود مسخهم الله قردة وخنازير .. اكتشاف القرية حاضرة البحر) بمكتبة مدبولى الصغير، ونشر صور هؤلاء البشر الممسوخة، والتى عثر عليها بإيلات. والغرض من هذه القصة فى القرآن الكريم:

١- هداية البشر إلى رضا الله تعالى واتباع رسوله، وتجنب الوقوع فى أخطاء الأمم السابقة

٢- تصوير حيّ لعقوبة من يُغضب الله تعالى زجرًا للعاصين.

٣- إثبات صحة وحى القرآن الكريم، ونبوة الرسول ﷺ، الذى جاءه الوحى، عن طريق اكتشاف قرية اندثرت، وطمس تاريخها اليهود.

٤- إثبات قدرة الله تعالى فى خلقه وبعثه، وتغيير الخلق بأمر منه.

يقول الحق تبارك وتعالى: (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**) فصلت ٥٣

ويقول تعالى: (**وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ * الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ**

**يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ)** الحج ٥٤-٥٧

ويقول تعالى: (**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**) النمل ٧٦-٧٧

ويقول تعالى: (**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا * وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**) الفرقان ٤-٦

(**قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً * وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا**) الإسراء ١٠٧-١٠٩

٥- دفع كل متكبر جبار إلى التواضع لله تعالى وطاعته، وترك ما يغضبه.

٦- توبيخ لليهود زمن الرسول ﷺ، ودفعهم للخوف من الله واتباعهم للحق الذى جاء به الرسول ﷺ، والتسليم لله تعالى.

٧- عدم التحايل على أوامر الله تعالى، والسعى على طاعته وإرضائه.

٨- كل ما أدى إلى حرام فهو حرام.

٩- عدم التقاعس عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، لأن من تقاعس ونسى أو تناسى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كانت عقوبته مثل المسيئين من أهل القرية: (**وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**) الأعراف ١٦٤-١٦٥

ومصدقًا لقوله تعالى (**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ**) الأنعام ٤٤

قال رسول الله ﷺ: (**إذا رأى الناس المنكر فلم يغيروه، أوشك الله أن يعمهم بعقاب**)

١٠- الأخذ على يد المسيء من قبل ولى الأمر، حتى لا يعم الفساد فى المجتمع، أو تشمل عقوبة الله المجتمع بأكمله. ومعنى ذلك أن فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر نجاة من عذاب الله وغضبه.

١١- إن نعيم الدنيا مؤقت وزائل، أما نعيم الله فى الآخرة فهو النعيم المقيم.

١٢- إن نعيم الدنيا الزائلة إذا ارتبط بمعصية الله، لم يك نعيمًا، بل كان الطريق المفروش من الشيطان وأعوانه بالورود لينتهى إلى الجحيم.

١٣- إن ما حدث هو ابتلاء من الله تعالى؛ ليميز الخبيث من الطيب، والمؤمن المطيع من العاصى أو الكافر الجاحد: (**لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**) الأنفال ٣٧

ويقول تعالى: (**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**) آل عمران ١٤٢

(**مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ**) آل عمران ١٧٩

والنقطة الأخيرة هى فى الرد على سبب عدم تصديقهم لقصة أصحاب السبت، لأن الله كان فيها يختبر إيمان أهل هذه القرية، ويعلمنا الكثير مما سبق. وعلى حد قولهم إن الله لا يجرب أحدًا بالشرور (**١٣لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ، لأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَداً. ١٤وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ.**) يعقوب ١: ١٣-١٤

نحن نعلم إذن وبناءً على قياسكم هذا أن يسوع جُرِّب من الشيطان فى البرية أربعين يومًا، فهل هو بذلك (**انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ**)؟

فأنتم أمام احتمالين: إمَّا كان يعقوب كاتب هذا الكلام، ورئيس التلاميذ، كاذبًا، وبالتالى تسقط معه عصمة الكتاب الذى تقدسه، وتسقط معه ألوهية يسوع التى تزعمون أن الكتاب يقر بها، وكل عقائدكم. فما بُنى على باطل فهو باطل!!

وإما يسوع ليس بإله؛ (**لأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ**)، ومن غير المعقول أن يعتقل الشيطان إلهه فى الصحراء؛ وذلك لأن الشياطين تؤمن بالله وتخشاه: (**أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ. حَسَناً تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ!**) يعقوب ٢: ١٩ ترجمة الفاندايك

(أنتَ تُؤمنُ أنَّ الله واحدٌ؟ حسَنًا تَفعَلُ. **وكذلِكَ الشَّياطينُ تُؤمِنُ به وتَرتَعِدُ.**) يعقوب ٢: ١٩ الترجمة العربية المشتركة، ومثلها تقريًا جاءت الترجمة الكاثوليكية

(أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ؟ حَسَناً تَفْعَلُ! **وَالشَّيَاطِينُ أَيْضاً تُؤْمِنُ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ، وَلَكِنَّهَا تَرْتَعِدُ خَوْفاً**) يعقوب ٢: ١٩ ترجمة الحياة

(أنتَ تؤمنُ أَنَّ اللهَ واحِد؟ فَنِعِمَّا تَفْعل! **والشَّيَاطِينُ أيضًا تُؤْمنُ ...وتَرتَعِد.**) يعقوب ٢: ١٩ الترجمة البولسية (والحذف هنا من متن النص، وليس منى)

ولا يُجرِّب الرب فى كتابك بالشرور فقط، بل يُجرِّب عباده أيضًا بالشرور والفرائض غير الصالحة، التى لا يحيى بها الإنسان، وهذا أولى بالإنتقاض، ويقوِّض أسبابك فى النقد الموجه للقصة القرآنية:

**اقرأ فى الكتاب المقدس جدًا: الرب يعطى عبيده فرائض غير صالحة، وينجسهم بحرق أطفالهم فى النار:** (٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا.** ٢٦**وَنَجَّسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ لأُبِيدَهُمْ**، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.) حزقيال ٢٠: ٢٥-٢٦

**اقرأ فى الكتاب المقدس جدًا: الرب يرسل إليهم عمل الضلال، فكيف لا يؤمن الكاتب بقصة مسخ الله لأهل القرية حاضرة البحر إلى قردة وخنازير، لأن هذه القصة تنتهى إلى أن الرب هو المتسبب فى ضلال أهلها؟** (١١**وَلأَجْلِ هَذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ،** ١٢لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالإِثْمِ.) تسالونيك الثانى ٢: ١١-١٢

**اقرأ فى الكتاب المقدس جدًا:** (١٧**يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ.**) أشعياء ٣: ١٧

**اقرأ فى الكتاب المقدس جدًا: رب الأرباب ينتقم من نبيه داود ﷺ على زناه فيسلم أهل بيته للزنى:** (١١هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: **هَئَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ.**) صموئيل الثانى ١٢: ١١

**اقرأ فى الكتاب المقدس جدًا: الرب يأمر نبيه إشعياء أن يمشى حافياً عاريًا:** (فَفَعَلَ هَكَذَا وَمَشَى مُعَرًّى وَحَافِياً. ٣فَقَالَ الرَّبُّ: «**كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشَعْيَاءُ مُعَرًّى وَحَافِياً ثَلاَثَ سِنِينٍ** آيَةً وَأُعْجُوبَةً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ) إشعياء ٢٠: ٢-٣

**اقرأ فى الكتاب المقدس جدًا: الرب يأمر موسى أن يأمر بنى إسرائيل بسرقة ذهب المصريين عند خروجهم من مصر، وتعاون الرب معهم على الإثم والعدوان:** (٢١**وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ.** ٢٢**بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ**) خروج ٣: ٢١-٢٢

**اقرأ فى الكتاب المقدس جدًا: النبى يُعاتب ربه لأنه أضلَّ عباده عن الطريق المستقيم:** (١٧**لِمَاذَا أَضْلَلْتَنَا يَا رَبُّ عَنْ طُرُقِكَ قَسَّيْتَ قُلُوبَنَا عَنْ مَخَافَتِكَ؟** ....) إشعياء ٦٣: ١٧

**اقرأ فى الكتاب المقدس جدًا: تأكيد الرب على تعاونه مع بنى إسرائيل فى سرقة المصريين:** (٣٥**وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً.** ٣٦**وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ.**) خروج ١٢: ٣٥-٣٦

**اقرأ فى الكتاب المقدس جدًا: الرب بنفسه يتعاون مع ملائكته والشيطان على الإثم والعدوان:** (١٩وَقَالَ: [فَاسْمَعْ إِذاً كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِساً عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. ٢٠**فَقَالَ الرَّبُّ: مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟ فَقَالَ هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ذَاكَ هَكَذَا.** ٢١**ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟** ٢٢**فَقَالَ: أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هَكَذَا.**) ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢

قلنا فى النقاط المستفادة من هذه القصة، إن الله تعالى يبتلى المؤمن، وأكثر الناس إيمانًا هم أكثرهم ابتلاءً. فإذا صبر المؤمن وشكر كان خيرًا له، وهو حاله دائمًا، فلا يصبر على البلاء والإبتلاء إلا المؤمنون، أما الكافر فسرعان ما يزين له الشيطان الخروج من هذا الابتلاء بمعصية أخرى، وهو ما حدث مع هذه القرية. فلم يصبروا على طاعة الله تعالى فى عدم الصيد يوم السبت، ولا على قلة المعروض للبيع فى هذا اليوم من السمك، فقرروا التحايل على المحرم عليهم، ورفضوا الإنصياع إلى النصح، أو أن يعودوا إلى ربهم ورشدهم، وفضلوا النعيم المؤقت الزائل عن نعيم الآخرة الدائم. ثم ضحوا بربهم وتعاليمه، وخالفوا تعاليمه جهارًا.

ويبدو أن الكاتب لا يعرف أن كتابه به أمثلة على ابتلاء الله تعالى لعباده، وأن أكثر الناس ابتلاء هم الأنبياء: إن وجود الشيطان فى حياة البشر ما هو إلا ابتلاء للمؤمنين، ليميز الله الخبيث من الطيب.

ألم يختبر الرب آدم وحواء، عندما منعهما من الأكل من شجرة من أشجار الجنة؟ أليس هذا ابتلاء، ليميز الله الخبيث من الطيب، ويعلمهم ألا يحيدوا عن تعاليم الله، وأن الشيطان عدو، فعليهم أن يتخذوه عدوًا، وأن يحذروا منه؟ وهو ما أساء فهمه كتبة هذه الأسفار، فسمُّوا الشجرة شجرة معرفة الخير من الشر. ولو كان آدم وحواء لا يعلمان الخير من الشر، ما كان الله تعالى ليكلفهما. ولو كان الأكل من الشجرة يزيد آكلها علمًا لمعرفة الخير من الشر، لكان على الرب أن يأمر آدم بالاستزادة من الأكل

من هذه الشجرة! ولكن كانت هذه الشجرة بمثابة الأمر الذى لا يطيعه إلا المؤمن، ولا يحيد عنه إلا العاصى، أى فرَّق بها الله بين الخبيث والطيب، بين المؤمن والعاصى.

ألم يعلم الله تعالى بعلمه الأزلى أن قوم نوح لن يؤمنوا به؟ فهل أرسل إليهم نوحًا برسالة يعلم أنهم سيكفروا بها، ليبيد الكفار منهم بالفيضان؟ إذن إن إرسال الأنبياء إلى أقوامهم هو لتمييز الخبيث من الطيب.

ألم يعلم الله تعالى بعلمه الأزلى أن بنى إسرائيل سيعبدون العجل أثناء بُعد نبيه موسى عليه السلام عنهم، ومع ذلك ابتلاهم بابتعاد موسى عليه السلام عنهم ليميز الخبيث من الطيب؟

فها هو الرب يوافق الشيطان على ابتلاء نبيه وعبده أيوب، إلا أن الكتاب المقدس جدًا يجعل الكل يفشل فى هذه الإبتلاءات، كما لو كان هذا هو الأمر الطبيعى، والقدوة التى يجب أن تُحتذى، وهذا أولى بالنقد والرفض:

**اقرأ فى الكتاب المقدس جدًا: الرب يتفق مع الشيطان على إغواء أيوب:** (٦**وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضاً فِي وَسَطِهِمْ.** ٧فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: [مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟] فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ: [مِنْ الْجَوَلاَنِ فِي الأَرْضِ وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا]. ٨**فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: [هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ].** ٩**فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ: [هَلْ مَجَّاناً يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟** ١٠أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الأَرْضِ! ١١**وَلَكِنِ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ].** ١٢فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: [**هُوَذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ وَإِنَّمَا إِلَيهِ لاَ تَمُدَّ يَدَكَ**]. ثُمَّ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِ الرَّبِّ) أيوب ٢: ٦-١٢

ورسب أيوب فى الاختبار، وتطاول على إلهه، وكفر: (٢٠**إِلَيْكَ أَصْرُخُ فَمَا تَسْتَجِيبُ لِي. أَقُومُ فَمَا تَنْتَبِهُ إِلَيَّ.** ٢١**تَحَوَّلْتَ إِلَى جَافٍ مِنْ نَحْوِي. بِقُدْرَةِ يَدِكَ تَضْطَهِدُنِي.** ٢٢**حَمَلْتَنِي أَرْكَبْتَنِي الرِّيحَ وَذَوَّبْتَنِي تَشَوُّهاً.**) أيوب ٣٠: ٢٠-٢٢

وفشل الرب الذى أحسن الظن بنبيه وانتقاه لذلك، ونجح الشيطان وصدق فيما توقعه من أيوب وفيما قاله للرب!!

(١**[قَدْ كَرِهَتْ نَفْسِي حَيَاتِي. أُسَيِّبُ شَكْوَايَ. أَتَكَلَّمُ فِي مَرَارَةِ نَفْسِي** ٢قَائِلاً لِلَّهِ: **لاَ تَسْتَذْنِبْنِي. فَهِّمْنِي لِمَاذَا تُخَاصِمُنِي!** ٣**أَحَسَنٌ عِنْدَكَ أَنْ تَظْلِمَ أَنْ تَرْذُلَ عَمَلَ يَدَيْكَ وَتُشْرِقَ عَلَى مَشُورَةِ الأَشْرَارِ؟** .... ٦**حَتَّى تَبْحَثَ عَنْ إِثْمِي وَتُفَتِّشَ عَلَى خَطِيَّتِي؟** ٧**فِي عِلْمِكَ أَنِّي لَسْتُ مُذْنِباً** .... ١٤**إِنْ أَخْطَأْتُ تُلاَحِظُنِي وَلاَ تُبْرِئُنِي مِنْ إِثْمِي.** ١٥**إِنْ أَذْنَبْتُ فَوَيْلٌ لِي.** .... **إِنِّي شَبْعَانُ هَوَاناً وَنَاظِرٌ مَذَلَّتِي.** ١٦**وَإِنِ ارْتَفَعَ رَأْسِي تَصْطَادُنِي**

**كَأَسَدٍ ثُمَّ تَعُودُ وَتَتَجَبَّرُ عَلَيَّ!** ... ٢٠... **اتْرُكْ! كُفَّ عَنِّي فَأَبْتَسِمُ قَلِيلاً.**) أيوب ١٠: ١-٢٠

وابتلى الرب النبى إرمياء، وصدقه، وكان فخًا وقع فيه إرمياء، ثم أصبح أضحوكة للناس: (7**قَدْ أَقْنَعْتَنِي يَا رَبُّ فَاقْتَنَعْتُ وَأَلْحَحْتَ عَلَيَّ فَغَلَبْتَ. صِرْتُ لِلضِّحْكِ كُلَّ النَّهَارِ. كُلُّ وَاحِدٍ اسْتَهْزَأَ بِي.** ٨**لأَنِّي كُلَّمَا تَكَلَّمْتُ صَرَخْتُ. نَادَيْتُ: [ظُلْمٌ وَاغْتِصَابٌ!] لأَنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ صَارَتْ لِي لِلْعَارِ وَلِلسُّخْرَةِ كُلَّ النَّهَارِ.** ٩**فَقُلْتُ: [لاَ أَذْكُرُهُ وَلاَ أَنْطِقُ بَعْدُ بِاسْمِهِ].** فَكَانَ فِي قَلْبِي كَنَارٍ مُحْرِقَةٍ مَحْصُورَةٍ فِي عِظَامِي فَمَلِلْتُ مِنَ الإِمْسَاكِ وَلَمْ أَسْتَطِعْ.) إرمياء ٢٠: ٧-٩ ترجمة الفانديك، وكتاب الحياة

أما الترجمة العربية المشتركة فترجمتها ترجمة صحيحة، ولم تخدع القارىء العربى، فقالت خدعتنى بدلا من أقنعتنى: (**خدَعتَني يا ربُّ فانخدَعتُ، وغالَبتَني بقُوَّتِكَ فغلَبتَ. صِرْتُ أُضحُوكَةً ليلَ نهار، وجميعُهُم يَستَهزِئونَ بي**)

وتحايلت الترجمة الكاثوليكية اليسوعية فلم تستعمل الفعل الواضح المباشر: (**قد استَغوَيتَني يا رَبُّ فآستُغْويت قبَضتَ علَيَّ فغَلَبتَ صِرتُ ضُحكَةً كُلَّ النَّهار فكُلُّ واحِدٍ يَستَهزِئُ بي**)

أليست معجزة إحياء الموتى، التى أتمها الله تعالى على يدى يسوع من الإبتلاءات والفتن الذى يُفتتن بها الناس؟ فمنهم من ضل، واعتبر يسوع إلهًا، ومنهم من قرأ أقوال يسوع وأقوال المعاصرين ليسوع، وفهموا أنه عمل هذه المعجزات بحول الله وقوته، وأنه عبد الله ورسوله:

فقد قرر أن معجزاته هى من عند الله، وأنه لا يقدر أن يفعل من نفسه شيئًا:

(٣٠**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً.** ...) يوحنا ٥: ٣٠

(٢٠**وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ بِإِصْبِعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ** فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ.) لوقا ١١: ٢٠

(٢٨**وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ** فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ!) متى ١٢: ٢٨

(**وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي**) يوحنا ٨: ٢٨

(٢٥أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. **اَلأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي.** .. ٢٩**أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ** وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي.) يوحنا ١٠: ٢٥-٢٩

وكان يطلب من الله التأييد قبل أن يفعل المعجزة، مُحدِّدًا أن هذه المعجزة ليؤمنوا أن يسوع رسول الله، أرسله إلى بنى إسرائيل: (٤١فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ

مَوْضُوعاً **وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ** وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي ٤٢وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. **وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي»**.) يوحنا ١١: ٤١-٤٢

(٢٢«أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هَذِهِ الأَقْوَالَ: **يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسَطِكُمْ** كَمَا أَنْتُمْ أَيْضاً تَعْلَمُونَ.) أعمال الرسل ٢: ٢٢

وشهد رؤساء اليهود أنه نبى الله إليهم: (٤٦وَإِذْ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ خَافُوا مِنَ الْجُمُوعِ **لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ**.) متى ٢١: ٤٦

(١كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ اسْمُهُ نِيقُودِيمُوسُ رَئِيسٌ لِلْيَهُودِ. ٢هَذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً وَقَالَ لَهُ: «**يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّماً لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ**».) يوحنا ٣: ١-٢

وأقر أنه إنسان: (٤٠وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي **وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ**. ...) يوحنا ٨: ٤٠

وأنه رسول الله إلى بنى إسرائيل: («**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**».) متى ١٥: ٢٤-٢٦

(٣٦وَأَمَّا أَنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا لأَنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ لِأُكَمِّلَهَا **هَذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي**. ٣٧**وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي**. ...) يوحنا ٥: ٣٦-٣٧

وفى الآخرة سيقف بين يدى الله ليُحاسب مثل باقى خلق الله: (٢٨**وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الِابْنُ نَفْسُهُ أَيْضاً سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ**.) كورنثوس الأولى ١٥: ٢٨

وقوم موسى ابتلاهم الله بشر فرعون وبطشه وقتله لأبنائهم واستحياء نسائهم، فهل لم يفهم موسى عليه السلام أيضًا ابتلاء الله تعالى له ولقومه، فتبرَّم، ولم يصبر واتهم الرب بالتقاعس، وعدم الوفاء بالوعد؟: (٢٢**فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ**: «**يَا سَيِّدُ لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى هَذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟** ٢٣فَإِنَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ إِلَى فِرْعَوْنَ لأَتَكَلَّمَ بِاسْمِكَ أَسَاءَ إِلَى هَذَا الشَّعْبِ. **وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ**».) الخروج ٥: ٢٢-٢٣

والقارىء لنص داود يعلم أن الله تعالى ابتلاهم، وصبر عليهم ليميز الخبيث من الطيب: (1**يَا رَبُّ لِمَاذَا تَقِفُ بَعِيداً؟ لِمَاذَا تَخْتَفِي فِي أَزْمِنَةِ الضِّيقِ؟**) مزامير ١٠: ١

إذن فهذه هى سنة الله منذ أن خلق البشر، وقبل أن يكون آدم وحواء على الأرض: قبل أن يمتحن عباده يُظهر لهم الحق من الباطل، ويُرشدهم إلى طريق النجاة، ويُبين

لهم ما ينتظر الصابرين على الطاعة من جزاء يوم القيامة، ثم بعد ذلك يمتحن إيمانهم: إما بالمرض، أو الموت، أو المحن أو غيرها من الابتلاءات ليظهر من صدق فى إيمانه ومن غرته الدنيا وعصى الله.

أضف إلى ذلك أن عملية المسخ نفسها مذكورة فى العهد القديم. فقد تحولت امرأة لوط إلى عمود من الملح: (٢٦**وَنَظَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ!**) تكوين ١٩: ٢٦

إذن فالله تعالى جرَّب عباده فى الكتاب المقدس جدًا، وترك لهم حرية الاختيار بين الصالح والطالح، بين الجنة والنار، بين رضا الله تعالى وسخطه. فمن اختار رضا الله فهو فى الجنة، ينعم بنعيمها. ولو اختار غضب الله تعالى، فهو فى النار فى الآخرة، إن لم ينتقم الله منه فى الدنيا.

* * * * *

**<u>هل يستطيع الإسلام أن يتعايش ويتسامح مع الأديان الأخرى؟</u>**

٣- يتساءل الكاتب: **هل يستطيع الإسلام أن يتعايش ويتسامح مع الأديان الأخرى؟**

- يدين الإسلام غير المسلمين (ماعدا المسيحيين واليهود) بالكفر.

"زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب". سورة البقرة ٢:٢١٢

- ولم يسلم المسيحيون واليهود أيضا من إدانة الإسلام لهم.

" وقالت اليهود عزير إبن الله وقالت النصارى المسيح إبن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون".التوبة ٩:٣٠

هذا ما قاله الكاتب. أما ردنا فهو:

مرة أخرى بعد مرات فاشلة يرمينا الكاتب إما بما يؤمن هو به، على الرغم من أننى أحسن الظن به وبعقليته، أو على الأصح بما يقوله كتابه، وهو لا يعلمه. فكتابه المقدس جدًا يُعلِّم التعصب ونبذ الآخرين، واحتقارهم، وعدم إمكانية التعايش مع الآخرين، ومن ثم اعتبارهم أقل من الحشرات، الذين لا يجب فتح حوار بنَّاء معهم، ولا يعترف إلا بلغة السيف، والإبادة الجماعية، وحصد الأعداء ونسائهم، وأبنائهم، وآبائهم وأجدادهم، وماشيتهم، ثم حرق المدينة حتى لا تُسكن من بعد:

فها هو الرب يأمر موسى ﷺ، الذى جاء يسوع تابعًا لشريعته ومنفذًا لها، يقول: (٥٠وَقَال الرَّبُّ لِمُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ عَلى أُرْدُنِّ أَرِيحَا: ٥١«قُل لِبَنِي إِسْرَائِيل: **إِنَّكُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِلى أَرْضِ كَنْعَانَ ٥٢فَتَطْرُدُونَ كُل سُكَّانِ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ**

**وَتَمْحُونَ جَمِيعَ تَصَاوِيرِهِمْ وَتُبِيدُونَ كُل أَصْنَامِهِمِ المَسْبُوكَةِ وَتُخْرِبُونَ جَمِيعَ مُرْتَفَعَاتِهِمْ. ٥٣تَمْلِكُونَ الأَرْضَ وَتَسْكُنُونَ فِيهَا لأَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمُ الأَرْضَ لِكَيْ تَمْلِكُوهَا** ٥٤وَتَقْتَسِمُونَ الأَرْضَ بِالقُرْعَةِ حَسَبَ عَشَائِرِكُمْ. الكَثِيرُ تُكَثِّرُونَ لهُ نَصِيبَهُ وَالقَلِيلُ تُقَلِّلُونَ لهُ نَصِيبَهُ. حَيْثُ خَرَجَتْ لهُ القُرْعَةُ فَهُنَاكَ يَكُونُ لهُ. حَسَبَ أَسْبَاطِ آبَائِكُمْ تَقْتَسِمُونَ. ٥٥**وَإِنْ لمْ تَطْرُدُوا سُكَّانَ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ يَكُونُ الذِينَ تَسْتَبْقُونَ مِنْهُمْ أَشْوَاكًا فِي أَعْيُنِكُمْ وَمَنَاخِسَ فِي جَوَانِبِكُمْ وَيُضَايِقُونَكُمْ عَلى الأَرْضِ التِي أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِيهَا. ٥٦فَيَكُونُ أَنِّي أَفْعَلُ بِكُمْ كَمَا هَمَمْتُ أَنْ أَفْعَل بِهِمْ»**)عدد ٣٣: ٥٠-٥٦

وعقوبة المرتد هى القتل بلا رحمة دون محاولة للإستتابة والعودة وفتح حوار لإزالة الشبهات التى نمت فى رأس المرتد: (١٢«إِنْ سَمِعْتَ عَنْ إِحْدَى مُدُنِكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَسْكُنَ فِيهَا قَوْلاً: ١٣قَدْ خَرَجَ أُنَاسٌ بَنُو لئِيمٍ مِنْ وَسَطِكَ وَطَوَّحُوا سُكَّانَ مَدِينَتِهِمْ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لمْ تَعْرِفُوهَا. ١٤وَفَحَصْتَ وَفَتَّشْتَ وَسَأَلتَ جَيِّدًا وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ وَأَكِيدٌ قَدْ عُمِل ذَلِكَ الرِّجْسُ فِي وَسَطِكَ ١٥**فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلكَ المَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ١٦تَجْمَعُ كُل أَمْتِعَتِهَا إِلى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ المَدِينَةَ وَكُل أَمْتِعَتِهَا كَامِلةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَتَكُونُ تَلاًّ إِلى الأَبَدِ لا تُبْنَى بَعْدُ.** ١٧وَلا يَلتَصِقْ بِيَدِكَ شَيْءٌ مِنَ المُحَرَّمِ لِيَرْجِعَ الرَّبُّ مِنْ حُمُوِّ غَضَبِهِ وَيُعْطِيَكَ رَحْمَةً. يَرْحَمُكَ وَيُكَثِّرُكَ كَمَا حَلفَ لآِبَائِكَ) تثنية ١٣: ١٥- ١٧

إنه السيف أولًا، فقد لعن الرب من يمنع سيفه من الدم: (١٠مَلعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ **وَمَلعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ.)** إرمياء ٤٨: ١٠

وها هو الرب يأمر بالتصفية العرقية وإبادة شعوب وثنية بأكملها، ولا مجال للدعوة أو الحوار. وإن كان هناك صُلح فتُستعبد جميع الشعوب، ولا مجال ليمارس أى منهم شعائر دينه: (١٠«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلحِ ١١**فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلى الصُّلحِ وَفَتَحَتْ لكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ المَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لكَ.** ١٢وَإِنْ لمْ تُسَالِمْكَ بَل عَمِلتْ مَعَكَ حَرْبًا فَحَاصِرْهَا. ١٣**وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.** ١٤وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي المَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ التِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. ١٥هَكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ المُدُنِ البَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا التِي ليْسَتْ مِنْ مُدُنِ هَؤُلاءِ الأُمَمِ هُنَا. ١٦**وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلاءِ الشُّعُوبِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلا تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا ١٧بَل تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ** ١٨لِكَيْ لا يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ التِي عَمِلُوا لآِلِهَتِهِمْ فَتُخْطِئُوا إِلى الرَّبِّ إِلهِكُمْ) تثنية ٢٠: ١٠- ١٨

وها هو يشوع يبيد الشعوب التى فتحها بأمر الرب! فأين ومتى قام حوار بين بنى إسرائيل وأعدائهم؟ وأين أمر الرب بمثل هذا الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة؟

(٢٠فَهَتَفَ الشَّعْبُ وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ. وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتَ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هُتَافًا عَظِيمًا، فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ، وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. ٢١**وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ.** ... ٢٤**وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ.**) يشوع ٦: ٢٠-٢٤

وربما يكون معك الحق لو قلت: وهل تبقى منهم أحد لإقامة حوار؟ وهل أبقى الرب على مُخالف لنا فى العقيدة لنثبت أننا نتحمل المعيشة مع المخالفين لنا؟!!!

وها هو الرب، إله المحبة والرحمة، يأمر بالتمثيل بجثث الأعداء: (٤فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «**خُذْ جَمِيعَ رُؤُوسِ الشَّعْبِ وَعَلِّقْهُمْ لِلرَّبِّ مُقَابِلَ الشَّمْسِ فَيَرْتَدَّ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ عَنْ إِسْرَائِيلَ**».) العدد ٢٥: ٤

وتعلم منه داود فاقتدى بالرب إله المحبة؟ ألم يكن هذا هو يسوع/يهوه إله المحبة؟ (٤٥فَقَالَ دَاوُدُ: «أَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ بِسَيْفٍ وَبِرُمْحٍ وَبِتُرْسٍ. وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ بِاسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ إِلهِ صُفُوفِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ عَيَّرْتَهُمْ. ٤٦**هذَا الْيَوْمَ يَحْبِسُكَ الرَّبُّ فِي يَدِي فَأَقْتُلُكَ وَأَقْطَعُ رَأْسَكَ. وَأُعْطِي جُثَثَ جَيْشِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ هذَا الْيَوْمَ لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَحَيَوَانَاتِ الأَرْضِ، فَتَعْلَمُ كُلُّ الأَرْضِ أَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ لإِسْرَائِيلَ.**) صموئيل الأول ١٧: ٤٥-٤٦

(١٢**وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبِرْكَةِ فِي حَبْرُونَ.**) صموئيل الثانى ٤: ١٢

(٣**وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.**) أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣

وهكذا كان إله المحبة يهوه/يسوع ينشر دينه بين الشعوب: يبيد أممًا من على وجه البسيطة لتعلم باقى الشعوب، التى لم يأت الدور عليها، أنه لا يوجد فى كل الأرض إلا إله إسرائيل!! ومن فرط تعصبهم وتجاهلهم للحوار المهذَّب المقنع سموا إلههم "إله إسرائيل" وليس رب العالمين.

وسار على نهج الرب الدموى، الذى لا يعرف الحوار، ولا يعرف الرحمة أو الرأفة أو المحبة، وأمر بالتصفية العرقية لأخاب! فمتى يقوم هذا الحوار؟ وهل هم

بذلك تحملوا المخالفين لهم؟ (وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ، **وَقَتَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ بَقُوا لأَخْآبَ فِي السَّامِرَةِ حَتَّى أَفْنَاهُ، حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ إِيلِيَّا.**) ملوك الثانى ١٠: ١٧

ومن آمن من الشعوب بدين بنى إسرائيل كان بسبب الرعب الواقع عليهم، إما الاستعباد وإما القتل: (١٦وَكَانَ لِلْيَهُودِ نُورٌ وَفَرَحٌ وَبَهْجَةٌ وَكَرَامَةٌ. ١٧وَفِي كُلِّ بِلاَدٍ وَمَدِينَةٍ كُلِّ مَكَانٍ وَصَلَ إِلَيْهِ كَلاَمُ الْمَلِكِ وَأَمْرُهُ كَانَ فَرَحٌ وَبَهْجَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ وَوَلاَئِمُ وَيَوْمٌ طَيِّبٌ. **وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ.**) أستير ٨: ١١-١٧

وكيف تعايش اليهود مع المخالفين لهم فى العقيدة؟

عاملوهم كالحيوانات أو أقل، فلا يوجد أدنى اعتبار للحفاظ على صحتهم، أو أن يكونوا أمناء معهم، بل إن العنصر الذى يجمعهما هو عنصر ابتزاز اليهود لهم، ماديًا ومعنويًا وصحيًا ونفسيًا: (٢١«**لاَ تَأْكُلُوا جُثَّةً مَا. تُعْطِيهَا لِلْغَرِيبِ الذِي فِي أَبْوَابِكَ فَيَأْكُلُهَا أَوْ يَبِيعُهَا لأَجْنَبِيٍّ** لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ.) تثنية ١٤: ٢١، أليس هذا إكراه فى الدين؟ إما أن تؤمن وإما سنجعلك تأكل الجثث والجيف؟

(١٩«**لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا** رِبَا فِضَّةٍ أَوْ رِبَا طَعَامٍ أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا ٢٠**لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا وَلكِنْ لأَخِيكَ لاَ تُقْرِضْ بِرِبًا لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ** فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا.) تثنية ٢٣: ١٩-٢٠

وتابع يسوع هذه العنصرية، ولم يوافق فى بداية الأمر أن يشفى ابنة المرأة الكنعانية، لأنها ليست من بنى إسرائيل. الأمر الذى ينم على أن يسوع سار على نفس عنصرية بنى إسرائيل، وكتابهم، أو أن من حرف هذه الكتب ووضعها على لسان يسوع، الذى كان ينادى بمحبة الأعداء، هم بنو إسرائيل أنفسهم. ولم يقم بشفاء ابنتها إلا بعد أن أفحمته فى ردها!! فيا له من إله يفحمه عبيده!: (٢١ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. ٢٢**وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ: «ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ. ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا».** ٢٣**فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!»** ٢٤**فَأَجَابَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ».** ٢٥**فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ أَعِنِّي!»** ٢٦**فَأَجَابَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ».** ٢٧**فَقَالَتْ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا».** ٢٨**حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ.**) متى ١٥: ٢١-٢٨

فبركة الرب ومحبته ورحمته لا تتنزل على بنى إسرائيل، إلا لو أطاعوا الإله الدموى، وقاموا بكل ما لا يتقبله العقل السليم مع المخالفين لهم فى العقيدة، وتأنفه النفس البشرية من قتل وتمثيل بالجثث وإبادة جماعية وشق بطون الحوامل، وقتل النساء والمسنين والأطفال!!!

فأين ومتى قام حوار بينهم وبين المخالف لهم؟

وأين ومتى عاملوا الغريب مثل اليهودى فى وقت السلم؟

أين ومتى كانوا شعبًا ذا أخلاق فى حروبهم البهيمية، التى كانت بأمر الرب فى زعمهم؟

فلا بشر إلا هم! ولا يستحق الحياة إلا هم! ولا مؤمن إلا هم! ولا إله إلا إلههم!

عزيزى الكاتب: من البديهي أن الأديان بحكم إنتمائها إلى السماء، فإنها لا تأمر إلاّ بالخير والحق والصلاح ولا تدعو إلاّ بالبرّ، و(البر حسن الخلق) رواه مسلم، والحب والرحمة والاحسان، ولا توصي إلاّ بالأمن والسلم والسلام، وما كانت يومًا في حدِّ ذاتها عائقًا أمام التبادل والتلاقح والتَّثاقف ولا أمام التعايش والتعارف والحوار، وإنما العائق يكمن في الذين يتوهّمون أنهم يمتلكون الحقيقة المطلقة ويستغلّون الأديان في أقدار الناس ومصائرهم تلك المهمة التي أبَى الله تعالى أن يمنحها لأنبيائه الأخيار. فإلى أى إله ينتمى هذا الدين الذى يأمر بالإبادة الجماعية، والتصفية العرقية، ويحرِّم التعايش مع الآخرين؟

إن الإسلام من جهته يعترف بوجود الغير المخالف فردًا كان أو جماعة ويعترف بشرعية ما لهذا الغير من وجهة نظر ذاتية في الاعتقاد والتصوّر والممارسة تخالف ما يرتـئيه شكلًا ومضمونًا. ويكفي أن نعلم أن القرآن الكريم قد سمّى الشِّرك دينًا على الرغم من وضوح بطلانه، لا لشيء إلاّ لأنه في وجدان معتنقيه دين. (**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**) الكافرون ٦ ، (**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ**) آل عمران ٢٤

ومن هنا، فإن جريمة المشركين لم تكن في إعراضهم عن الإسلام، وإنما في كونهم رفضوا أن يعيش دين جديد بجوار دينهم، فقرّروا مَحْقَه واستئصاله من الوجود.

هذا وقد أوصَل بعضهم الآيات الواردة في شأن احترام الأديان الأخرى واحترام خصوصيتها واتباعها إلى أكثر من مائة آية موزّعة في ست وثلاثين سورة.

والآن تَعَلَّم عزيزى الكاتب والقارىء سمو الدين الإسلامى وعظمته فى معاملة الغريب والمخالف له فى العقيدة، بل والمحارب له، وقيمه الأصيلة فى تهذيب النفس

البشرية، واحتضان المخالف والمعرض والمحارب له، وقدرته على تحقيق السعادة فى الدنيا لكل البشر، وفى الآخرة لمن آمن به، وعمل عملا صالحًا.

**الإسلام والحوار الهادف مع غير المسلمين واحتواؤهم فى الدولة الإسلامية**

إن الإسلام هو دعوة كل الرسل، ويتناول إطلاقه جميع الأديان التي أمر الله تعالى رسله أن يبلغوها للناس، لأنه روحها الكلي، على اختلاف في بعض التكاليف والأعمال، وينضوي الإنسان تحت راية الإسلام عندما تصح عقيدته، وتخلص من كل شائبة من شوائب الشرك والنفاق، ويخلص في إيمانه وعمله لله تعالى .. وهذا هو المراد بقوله تعالى: (**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) آل عمران ٨٥

فالإسلام بمفهومه القرآني المشرق اسم للدين الإلهي الذي جاء به جميع الأنبياء والرسل، وانتسب إليه أتباعهم جميعًا، يقول نوح لقومه: (**فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**) يونس 72

ويوصي يعقوب بنيه قائلًا، قال تعالى: (**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**) البقرة ١٣٢

ويجيب أبناء يعقوب أباهم قائلين: (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ **مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَـهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**) البقرة ١٣٣

ويقول موسى عليه السلام لقومه: (**وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ**) يونس 84

ويقول الحواريون لعيسى عليه السلام: (**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**) آل عمران ٥٢

وقال بعض أهل الكتاب حين سمع القرآن: (**وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ**) القصص ٥٣

وقد وجه القرآن الكريم الأمة الإسلامية إلى بيان هذه الحقيقة في قوله تعالى: (**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ**) الشورى ١٣

كما خاطب الله تعالى الرسل جميعًا مبينًا أن الإسلام والتوحيد قد أمر به كافة الرسل عليهم الصلاة والسلام وكافة الأمم، فالملة واحدة، متحدة في أصول الشرائع لا

تتبدل بتبدل العصور، قال تعالى: (**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**) المؤمنون ٥٢

وتتلخص دعوة الملة القيمة في التوحيد الخالص لله الواحد الأحد: البعيد عن العقائد الزائفة، مع اتباع جميع الأحكام المنوطة بأتباع الإسلام، كما قال تعالى: (**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**) البينة ٥

وقال تعالى: (**قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**) البقرة 136

فعلاقة الإسلام إذا بالأديان الأخرى علاقة الشيء بنفسه، مادام جوهره هو جوهر كل الرسالات، ودعوة رسوله هي دعوة كل الرسل، وأما ما اختصت به العقيدة الإسلامية الخاتمة من شرائع وأحكام فهذا مدلول معين على شريعة معينة، وعلاقة الإسلام كشريعة للرسول ﷺ بالأديان الأخرى تقوم على أساس تصديق القرآن لما بين يديه من الكتب والهيمنة عليها.

وهذه العلاقة تأخذ اتجاهين واضحين:

الاتجاه الأول: علاقة الإسلام بالشرائع السماوية قبل التحريف فيها.

والاتجاه الثاني: علاقته بها بعد التحريف فيها.

أما الاتجاه الأول فالقرآن جاء مصدقًا لما قبله من الكتب، وقد أخذ رب العزة سبحانه على كل نبي إذا جاء رسول مصدق لما معه أن يؤمن به وينصره. وتصديق الكتب المتأخرة للمتقدمة لا يعني أنها لا تغير منها شيئًا، فهي مع أنها مصدقة لها إلا أنها تغير منها، كما حدث أن جاء الإنجيل بتعديل أحكام التوراة، فأعلن عيسى عليه السلام أنه جاء ليحل لبني إسرائيل بعض الذي حرم عليهم، وأيضًا فقد جاء القرآن بتعديل بعض أحكام الإنجيل والتوراة، إذ أعلن أن الرسول ﷺ أنه جاء ليحل للناس كل الطيبات، ويحرم عليهم كل الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، وليس في هذا تناقض من اللاحق للسابق ولا إنكار منه له، وإنما هو توافق وتناسب للزمن الذي تعيشه كل أمة، ليتواءم مع ظروفها وطبيعتها وأطوارها المختلفة، فإن الذي يتناسب مع أمة من الأمم في طورها الأول قد لا يتناسب معها في الطور الثاني، والذي يتناسب معها في الطورين الأولين قد لا يتناسب معها في الطور الثالث، وهكذا..

نعم، هناك من الأمور ما تأذن الشريعة اللاحقة بإبقائه واستمراره في نطاق ظروفه السابقة. وهناك تشريعات مؤقتة بآجال طويلة أو قصيرة، وهي تنتهي بانتهاء وقتها، وتأتي الشريعة اللاحقة بما يوافق الأوضاع مصداقًا لقوله تعالى: (**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) البقرة ١٠٦

إذًا ففي كل شريعة من الشرائع عنصران ضروريان للدعوة: عنصر مستمر: يربط حاضرها بماضيها. وآخر غير مستمر: ويقوم بالتجديد بما يتناسب مع تطورها في كل زمان ومكان، فمثلًا نرى شريعة التوراة تنص ضمن قوانين السلوك الأخلاقي على "النهي عن القتل والسرقة .. الخ. ومن أهم ما تبرزه: طلب العدل والمساواة. ونرى شريعة الإنجيل تقرر هذه المبادئ وتزيد عليها: "لا تراء الناس بفعل الخير" و"أحسن إلى من أساء إليك" وأوضح ما فيها التسامح والإحسان .. فتأتي شريعة القرآن فتقرر المبدأين معًا: (**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) النحل ٩٠

(**وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**) الشورى ٤٠

وقال تعالى: (**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ**) النحل ١٢٦

وقد أضافت الشريعة الإسلامية كل مكارم الأخلاق، فلم تدع جانبًا من جوانب السلوك في التحية، والاستئذان، والمجالسة والمخاطبة، وما إلى ذلك من الآداب السامية، والأخلاق الرفيعة كما هو موضح في سورة النور، والحجرات، والمجادلة. إذًا فالشرائع كلها بمثابة اللبنات في بناء الدين، ومهمة اللبنة الأخيرة: إكمال البناء وإمساكه، وبلوغه الكمال الخلقي كما قال عليه الصلاة والسلام: (**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**)

وقد وصف الله تعالى رسوله ﷺ بأكمل وصف، وأعظم خُلُق إذ يقول سبحانه وتعالى للرسول: (**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**) القلم ٤

ويقول القرآن الكريم في بيان إكمال الدين، وإتمام النعمة الإلهية على العباد على يدي خاتم المرسلين: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ

تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)** المائدة ٣

ويوضح الرسول ﷺ موقفه من الأنبياء السابقين عليه كرسول خاتم فيقول: **(إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)** رواه البخاري

وقال ﷺ: **(الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد)** البخارى، وقال ابن حجر رحمه الله: (معنى الحديث: أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع) انظر فتح الباري (٦/ ٤٨٩).

وأما عن علاقة الإسلام بالأديان السماوية الأخرى بعد تحريفها وتغييرها: هو علاقة تصديق لما بقى من أجزائها الأصلية، وتصحيح لما طرأ من البدع والإضافات الغريبة عنها. فالقرآن يحوي تعليمات لاحترام الأديان الأخرى. ويؤكد أنه: يقوم باعادة الديانة السماوية النقية التي أنزلت على إبراهيم والتي تم تحريفها من قبل اليهود والنصارى.

فقد عرفنا أن القرآن الكريم جاء "مصدقًا" لما بين يديه من الكتب و"مهيمنًا" على تلك الكتب، والهيمنة تعني الحراسة الأمينة عليها، والحماية الواعية لها من الدخيل الذي يدس فيها، ويطرأ عليها، وإبراز ما تدعو إليه الحاجة من حقائق قد أخفيت منها، وتأييد ما خلده التاريخ من حق وخير.

وقد أمر الإسلام أتباعه بالتعامل الحسن، حتى مع أبعد الأديان عنه، قال تعالى: **(وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ)** التوبة ٦

إن سماحة الإسلام لتنفسح جوانبها، وتمتد ظلال الأمن فيها وارفة فتجير المشرك وتؤويه وتكفل له الأمن، وتقدم له الرشد الناجع، والتوجيه السديد بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن كما قال تعالى: **(ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)** النحل ١٢٥

ولم يكتف القرآن بتشريع حرية التديّن، بل نجده قد وضع جملة من الآداب، يمكن عَدّها تربوية للتسامح الديني، كما ندب الإسلام أتباعه أن يكون موقفهم من غير المسلمين موقف حفاوة ومودّة وبر ورحمة وقسط وعدل، بل وتكفل له الحماية والرعاية والأمان من كل غائلة: **(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ**

**يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)** الممتحنة ٨، ويعتبر المسلمون هذه الآية أساسًا في التعامل مع غير المسلمين.

وما أروع قول الرسول ﷺ يوم الحديبية: (**والله لا تدعوني قريش إلى خطة توصل بها الأرحام، وتعظم فيها الحرمات إلا أعطيتهم إياها)**.

ومع ذلك منع الإسلام من اتخاذ اليهود والنصارى المحاربين للإسلام والمسلمين كاخوة أو موالاتهم في الحرب وذلك وفقًا لقول الله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**) المائدة ٥١، والتي استنبط منها العلماء المسلمون قاعدة الولاء والبراء. فالإسلام لا يعرف النفاق لا فى العقيدة ولا فى التعايش مع الآخرين.

لقد دعا الإسلام إلى المساواة والعدالة الاجتماعية والتسامح الدينى، وقضى على مظاهر التفرقة والطبقية والتمييز، وأعلن بأنه لا فضل لإنسان على آخر إلا بالتقوى (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى**). أخرجه أحمد (٢٣٥٣٦)

**هذه المعاني والنصوص التي تشكل جزءًا من أيديولوجية المسلم، تجسدت في واقع الدولة الإسلامية حيث برز غير المسلمين في مواقع هامة في هيكلية الدولة، وبذلك تعدّت درجة التعايش إلى درجة التوحّد والحياة الطبيعية. حتى أنه ولكثرة إسناد الوظائف العامة إلى غير المسلمين في الدولة الإسلامية** قال آدم متز أحد مؤرخي الغرب: (**من الأمور التي نُعجب بها كثرة عدد العمال والمتصرفين غير المسلمين في الدولة الإسلامية**) (مصطفى الرافعي، الإسلام انطلاق لا جمود، دار ومكتبة الحياة، ١٩٥٩م، ص١٦).

وبنى علاقة المسلم مع غيره على التعارف والتعاون، وهذا التعارف والتعاون لن يتواجد إلا بشعور كل طرف من الأطراف المتعاونة بالمحبة المتبادلة وانتشار العدل والمساواة فى الحقوق والواجبات. وإلا فلماذا أتعاون مع شخص ترفعه الدولة علىّ فى الحقوق، وتنصفه، حتى لو ظلمنى. وهذا مصدقًا لقول الله تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) الحجرات ١٣

لقد أكدت الآية ما كان قد توصَّل إليه الحكماء والفلاسفة من قبل وأثبته الواقع التاريخي المُشَاهد من أن الإنسان مَدني بطبعه، بمعنى أنه لا تتحقق حياته ولا ينبني

كيانه ولا تكتمل ذاته ولا يكتسب ما تصبو إليه قدراته إلاّ داخل وسط اجتماعي متشابك فيه الخير والشر، وفيه التحابُب والتباغض، وفيه التجانس والتنافر، وفيه الأنا والأنا الآخر.

فالإنسان ابن بيئته، فهي التي تنشئه وتكونه وتلونه، وهي التي توفر له ما تملك مما يفي بحاجاته الأساسية، كما أنها هي التي تَكفيه مع ما تقدّس من شعائر وتطبعه بما تقدر من عادات، وهي التي تأقلمه بشكل يجعل ما هو من متعلقات ذاتيته يتناسق مع روحها العامة وينسجم مع ما لديها من غاية مشتركة.

من ذلك، نتبيّن أن التنوّع بين الناس أفرادًا وجماعات ما كان انحرافًا ولا شذوذًا ولا مُروقًا، بل كان من طبيعتهم البشرية ومن أصل خلقتهم الآدمية، فهو ظاهرة ضرورية اقتضتها الفطرة الإنسانية واستلزمتها النشأة الاجتماعية.

إنه تنوّع في الطبائع والأمزجة والمواهب والميول والمؤهلات والطموحات. وإنه تنوّع في أنماط الممارسات الاعتقادية وتباين في التمثلات الطقوسية وتغاير في التجلّيات السلوكية وتمايز في المنطلقات الفكرية. وإنه تنوّع إيجابي فيه ثراء وخصوبة وتلاقح، يحفّز على الاضطلاع بالمسؤوليات الثقال، ويدفع إلى جعل الوفاء بالحاجات النفسية والعقلية والوجدانية والاجتماعية والحضارية واقعًا مرئيًا وخيارًا متاحًا أمام القدرات والكفاءات.

وقد ألمع القرآن إلى ضرورة هذا الاختلاف النمطي، وإلى حتمية وجوده حتى يتمكّن كل فرد وكل مجتمع من العيش حسب ما لديه من إرادة وحرية واختيار وبالطريقة التي يهواها ويرتضيها (**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ....**) هود ١١٨-١١٩

وهكذا نلحَظ، أن الغاية من اختلاف الناس إلى شعوب وقبائل وتنوعهم إلى ثقافات ومَدَنيات إنما هو التعارف لا التَّناكر، والتعايش لا الاقتِتَال، والتعاون لا التَّطاحن، والتكامل لا التعارض، وبات واضحًا أن أهمية التسامح الديني تتمثّل في كونه ضروريًا ضرورة الوجود نفسه.

والخطاب هنا موجه للناس جميعًا؛ ليدلل على أن أهمية التسامح الديني تتمثّل في كونه ذا بُعد وُجودي، أي أنه ضروري ضرورة الوجود نفسه. وليبرهن على أن المدخل لصياغة العلاقة بين هذا التنوع العرقي والقومي والجنسي.. هو التعارف الذي يفتح باب التلاقي والتعايش، فالحركة الكونية حركة انسجام وتناسق، وصورة البشر يجب أن تكون كذلك لتستقر الحياة. فالتعارف والتعايش والتحاور وليس التنافر والتقاتل والصراع، والمطلب الثاني هو الذي يروج له أصحاب القوة والشأن ليبرروا

طغيانهم وتدخلهم وتسلطهم وليمحقوا الآخر في أبشع صورة الإبادة العرقية والدينية "البوسنة والهرسك في العصر الحديث وأثيوبيا ذات الأربعين مليون نسمة، والبورما والشيشان، وأفغانستان والعراق" و"محاكم التفتيش في العصور السابقة".

أولاً: أعلن أن الناس كلهم اخوان لأمهات وآباء مختلفون، فقد خلقوا كلهم من نفس واحدة: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**) النساء ١

وأعطى الإسلام هذه النفس البشرية حرمة ومكانة خاصة في الإسلام. فيروى أن جنازة مرت على رسول الله ﷺ فقام لها واقفًا، فقيل له: يا رسول الله إنها جنازة يهودي! فقال: أليست نفسًا؟

ثانيًا: أمَّن الإسلام غير المسلمين، وأعلن لهم أنهم أحرار فى اعتقادهم، فلا إكراه فى الدين: يقول الله تعالى: (**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) البقرة ٢٥٦

فالتعايش في ظل الدولة الإسلامية هو التعايش الكريم الحر غير المهيمن؛ لأن الحرية مضمونة للفرد في اختياراته ومعتقداته، قال تعالى: (**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**) البقرة 25 ، وقال: سبحانه: (**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**) الكافرون ٦. وهذه الحرية هي التي تفسر لنا الفسيفساء الرائعة للوجود المتنوع في ظل الدولة الإسلامية التي جمعت إلى المسلمين المسيحيين واليهود والصابئة والوثنيين. وبقي الجميع يمارس حياته واستمرت معيشته ولم يتعرض لما شهده التاريخ من اضطهاد أو إبادة جماعية، كما يحكى العهد القديم، وكما حدث في الأندلس التي نقل الغرب منها علوم المسلمين ثم جعلوها مقبرة للمسلمين في أبشع حملات الإبادة.

ثالثًا: يحق للمسلم الاستعانة بغير المسلم في أمور الدنيا، فقد استأجر رسول الله ﷺ عبد الله بن أريقط وهو مشرك ليكون دليلًا له في الهجرة. كما استعان بناس من اليهود في حربه. قال العلماء وأنه يجوز أن يستعين المسلمون بغير المسلمين وبخاصة أهل الكتاب في الشؤون الحربية وأن يسْهَم لهم في الغنائم كالمسلمين (القرضاوي، الحلال والحرام، ص٣٠٤-٣١٢).

وهكذا وعلى هذا المبدأ سار المسلمون في علائقهم مع أهل الأديان الأخرى وتعايشوا مع أهل البلاد التي فتحوها.

وخير مثال على ذلك العهد الذي كتبه أبو بكر ﷺ لأهل نجران المسيحيين حيث كتب لهم بأنه أجارهم بجوار الله وذمة محمد النبي ﷺ على أنفسهم وأراضيهم وملتهم وأموالهم وحاشيتهم وعبادتهم وغائبهم وشاهدهم وأساقفتهم ورهبانهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير لا يخسرون لا يعسرون ولا يغير أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته وفاء لهم بكل ما كتب لهم محمد. (أبي يوسف، الخراج، ص ٧٩).

فهل بعد كل هذا يُساء إلى الإسلام، ويُتهم أنه لا يستطيع أن يتعايش مع الأديان الأخرى؟! فعلى أى آية أو حديث بنيت استنتاجك هذا؟ فأنا على يقين أنك لم تقرأ التاريخ الإسلامى!!

إلا أن التسامح الديني مصطلح شائك، قد يُفهم بأكثر من معنى، وبالتالى سيختلف حكمه باختلاف مدلوله: فإن قصد به قبول الديانات الأخرى غير دين الإسلام على أنها طرق موصلة إلى الله سبحانه، ومنجية من عذابه يوم الدين، فهو حينئذ مصطلح فاسد، بل هذا هو الكفر البواح، الذي لا يقبل معه عمل صالح، لمصادمته لقول الله جل وعلا: (**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) أل عمران ٨٥

أما إن أريد به أن الإسلام يقر أصحاب الديانات الأخرى على دياناتهم، إذا هم سالموا المسلمين، وأدوا لهم الجزية، فهو حينئذ مصطلح شرعي، لأن الإسلام لا يكره أحدًا على الدخول فيه، لقوله تعالى: (**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**) البقرة ٢٥٦

فمن الجَلِي أن التسامح الديني يُعدّ أرضية أساسية لبناء المجتمع المدني وإرساء قواعده، فالتعدّدية والديموقراطية وحرية المعتقد وقبول الاختلاف في الرأي والفكر وثقافة الإنسان وتقدير المواثيق الوطنية واحترام سيادة القانون، خيارات استراتيجية وقيم إنسانية ناجزة لا تقبل التراجع ولا التفريط ولا المساومة، فالتسامح – إذن – عامل فاعل في بناء المجتمع المدني، ومشجّع على تفعيل قواعده.

وهكذا، نستخلص أن التسامح يستوجب الاحترام المتبادل، ويستلزم التقدير المشترك، ويدعو إلى أن تتعارف الشعوب وتتقارب، ويفرض التعامل في نطاق الدائرة الموضوعية من دون المسَاس بدائرة الخصوصية من غير إثارة لحساسيتها، وانتهاك لحُرمة ذاتيتها، وهي دائرة تبادل المعارف والمنافع والمصالح الشَّراكة الفاعلة التي يعود مردودها بالخير على الجميع.

ومن صور التسامح الديني في شريعة الإسلام أن الله سبحانه قد أمر بتحسين الخُلُق مع الناس كافة، بصرف النظر عن دياناتهم، واعتقاداتهم، ما داموا غير محاربين لله ورسوله، فقال سبحانه: (**وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا..**) البقرة ٨٣، وقال سبحانه: (**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ**) العنكبوت ٤٦، وجوَّز الفقهاء دفع الصدقات المندوبة للكفار.

فالحوار الجيد هو الحوار الهادف وليس المقصود منه تمييع الخصوصيات وإضعاف التعلق بالدين. ولكي يتسنى للمسلمين أن يمارسوا هذا الحوار يجب إعطاؤهم الفرصة بإبعاد كل أشكال الضغوطات عنهم والتي لا تتناسب مع منطق الحوار، فلا يعقل مثلًا أن يكون المسيحى مضطهد أو مُكره على عقيدة محددة ومحاور في آن واحد.

وبالإختصار فإن أهل الذمة لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، كما قال علي بن أبي طالب ﷺ: (**إنما قبلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا، ودماؤهم كدمائنا**). فلهم حق الإقامة آمنين مطمئنين على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وعلى الإمام حمايتهم من كل من أراد بهم سوءًا من المسلمين أو المحاربين لهم أو أهل الذمة، واستنقاذ من أسر منهم واسترجاع ما أخذ من أموالهم، سواء كانوا مع المسلمين أم منفردين عنهم في بلد لهم، لأنهم بذلوا الجزية لحفظهم وحفظ أموالهم، ومن مقتضيات عقد الذمة أن أهل الذمة لا يظلمون ولا يؤذون، قال النبي ﷺ: (**ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة**) ارواء الغليل برقم ٤٧١.

وجعل علاقة المسلمين مع غيرهم قائمة على المسالمة والأمن وعدم الاعتداء إلا إذا اعتدي عليهم فيجب أن يردوا الاعتداء بمثله: يقول تعالى: (**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ**) البقرة ١٩٠

(**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**) البقرة ١٩٤

كما أن الحرب في الإسلام لها حدود وضوابط، وللمسلمين أخلاقهم التي يتخلقون بها حتى في حربهم مع من يحاربهم من غير المسلمين، فأمر الإسلام بالحفاظ على أموال الغير، وبترك الرهبان في صوامعهم دون التعرض لهم، ونهى الإسلام عن الخيانة والغدر والغلول، كما نهى عن التمثيل بالقتلى، وعن قتل الأطفال والنساء والشيوخ، وعن حرق النخيل والزروع، وقطع الأشجار المثمرة، إلا إذا استعملت كدروع فى القتال، وأوصى أبو بكر الصديق ﷺ أسامة بن زيد عندما وجهه إلى الشام بالوفاء بالعهد وعدم الغدر أو التمثيل، وعاهد خالد بن الوليد أهل الحيرة ألا يهدم لهم

بيعة ولا كنيسة ولا قصرًا، ولا يمنعهم من أن يدقوا نواقيسهم أو أن يخرجوا صلبانهم في أيام أعيادهم.

وكان عمر بن الخطاب ﷺ رحيمًا بغير المسلمين من أهل الكتاب، وكان ينصح سعد بن أبي وقاص ـ عندما أرسله في حرب الفرس ـ بأن يكون حربه بعيدًا عن أهل الذمة، وأوصاه ألا يأخذ منهم شيئًا لأن لهم ذمة وعهدًا، كما أعطى عمر ﷺ أهل إيلياء أمانًا على أموالهم وكنائسهم وصلبانهم وحذر من هدم كنائسهم.

ولم يقبل الرسول ﷺ أن يمثل بأحد من أعدائه في الحروب مهما كان أمره، ولما أشير عليه أن يمثل بسهيل بن عمرو لأنه كان يحرص على حرب المسلمين وعلى قتالهم فأشير عليه أن ينزع ثنيتيه السفليين حتى لا يستطيع الخطابة بعد ذلك لم يوافق النبي ﷺ على ذلك بل رفض قائلًا: **لا أمثل به فيمثل الله بي، وإن كنت نبيًا.**

وعندما حقق الله تعالى لرسوله ﷺ أمنيته بفتح مكة المكرمة ودخلها فاتحًا منتصرًا ظافرًا قال لقريش: **(ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا خيرًا أخ كريم وابن أخ كريم، فقال ﷺ: اذهبوا فأنتم الطلقاء، لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لي ولكم)**

فهل كل هذا ينم على أن الإسلام لا يستطيع أن يتعايش مع الأديان الأخرى، أم من قتلوا المخالف وعذبوه وأجبروه على ترك دينه، كما فعل اليهود من قبل، وتابعهم المسيحيون على ذلك طوال تاريخهم على وجه العموم، وفى محاكم التفتيش على وجه الخصوص؟ وليس موقفهم فى فرنسا وأوروبا من حجاب المسلمة والمآذن ببعيد!

أما غير المعتدى على المسلمين أو الإسلام فقد أمرنا المولى عز وجل أن نبرهم ونقسط إليهم، فقال: (**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**) الممتحنة ٨

وعلى الرغم من قول الله تعالى إن اليهود حرفوا كتابه وكلامه وأن قلوبهم قاسية، وأنهم ملعونون بنقضهم لميثاقهم، وأن معظمهم خائنون، وأنهم يتمنون رد المؤمنين إلى الكفر (راجع قول الرب فى من يعمل على ردة المؤمنين تثنية ١٣: ١٥- ١٧)، إلا أنه أمرنا بالصفح والتجاوز: (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلًا مِّنْهُمُ **فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**) المائدة ١٣

وعلى الرغم من أمنية الكثيرين من أهل الكتاب أن يردونا عن ديننا كفارًا، إلا أن الله تعالى أمرنا أيضًا بالصفح عنهم: ويقول تعالى: **(وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ**

**يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ** إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة ١٠٩

أليس كل هذا تحمُّل للمخالف لنا، الكاره لعقيدتنا، الكائد والحاسد لنا؟

وهناك أداب عامة فى القتال والجهاد فى الإسلام: فإن الإسلام:

١- حرَّمَ الحرب بدون سبب لأنها اعتداء على الحياة.

٢- ومنع حرب التوسع والانتقام والعدوان.

٣- ومنع حرب التخريب والدمار.

٤- ودعا إلى قبول أي مبادرة إلى السلم.

٥- وأمر بدعوة الكفار إلى الإسلام فإن أبوا فالجزية أو القتال.

٦- وحرَّمَ الغدر بمن أجاره مسلم، وأمنه على حياته.

٧- ومنع إحراق العدو بالنار.

٨- وحرَّمَ التمثيل بالقتلى.

٩- وحرَّمَ قتل الأطفال أو النساء أو المسنين طالما لم يشاركوا فى الحرب

١٠- وأمر أن لا يُنزع طفل من حضن أمه، ولا يُفرَّق بين الطفل وأمه

١١- من رمى سيفه وولى فقد خرج من القتال، لا يُقاتل

١٢- من رمى سيفه وأعلن إسلامه بالشهادتين، ولو رياءً أو خوفًا لا يُقتل

١٣- حرَّمَ الإسلام ردم آبار المياه أو تلويثها

١٤- حرَّمَ الإسلام قطع الأشجار أو النخيل، إلا إذا استُعملت كدروع حربية

١٥- حرَّمَ الإسلام قتل الحيوانات، ولكن أباح ذبح ما سيُأكل منها.

١٦- منع الإسلام حرق أو إتلاف صحائفهم التى يقدسونها

١٧- أمر الإسلام بمداواة جرحاهم وعلاجهم على نفقة الدولة الإسلامية

١٨- حرَّمَ الإسلام إكراه الأسير على الإسلام

١٩- أمر الإسلام بمعاملة الأسير والإنفاق عليه فى المأكل والمشرب والعلاج

٢٠- أمر الإسلام أن يُترك أهل البلاد المفتوحة وعقيدتهم، من كنائس أو صلبان

٢١- أمر الإسلام برد الجزية إلى أهلها، إن لم يتمكَّن المسلمون من حمايتهم.

٢٢- أمر الإسلام بعدم التفرقة بين أهل الجزية والمسلمين، فما يسرى على المسلم، يسرى أيضًا على أهل الذمة.

**والحالات التي تستوجب الجهاد:**

١ـ حالة الدفاع عن العقيدة

٢ـ حالة الدفاع عن النفس

٣ـ حالة الدفاع عن المظلومين والعجزة والنساء والأطفال.

**أما عن معاملة المسلمين مع أهل البلاد المفتوحة والأسرى:**

١ـ فقد منع قتل من لا يقاتل من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ والعجزة ورجال الدين: قال رسول الله ﷺ : (**انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله لا تقتلوا شيخًا فانيًا ولا طفلًا صغيرًا ولا امرأة..**) أبو داود

وفي حديث آخر: (**سيروا باسم الله وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، ولا تمثلوا، ولا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تقتلوا وليدًا**) سنن ابن ماجة

كما نهى ﷺ عن التعرض للرهبان وأصحاب الصوامع، وعن التمثيل والغلول، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيوشه قال: (**اخرجوا باسم الله، قاتلوا في سبيل الله من كفر بالله، لا تعتدوا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع**) مسند احمد، ج١ ص٢٠٠

٢ـ حرم تشويه القتيل بقطع عضو أو أكثر أو تعليقه.

٣ـ نهى عن إساءة معاملة الأسرى والإضرار بهم بل جعل إطعامهم من صفة الأبرار المقربين إلى الله: (**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا**) الإنسان ٨ـ٩

**موقف الإسلام من غير المسلمين في حال السلم**

يقف الإسلام من غير المسلمين في حال السلم موقف الأمان، بل إنه لم ينه عن البر بهم ماداموا لم يقاتلوا المسلمين، وإنما ينهى عن البر بالذين قاتلوا المسلمين في دينهم وأخرجوهم من ديارهم وظاهروا على إخراجهم، فقال جل شأنه: (**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**) الممتحنة ٨ـ٩

أما فى حالة السلم فيوجب الإسلام على المسلمين دعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، دون إكراه. ولا شك أن هذا الأمر سينشئ نوعًا من الحوار مع المخالف، حيث إنه من حق كل شخص أن يدافع عن معتقده بالأدلة والبراهين، كما أنه لا يمكن لأحد أن يتخلى عن دينه ويدخل دينا آخر، إلا إذا استطاع أن يزيل ما في نفسه من

تساؤلات واستفسارات تجاه الدين الجديد بالنسبة له. فهل يوجد حوار بالحكمة والموعظة الحسنة مع أناس يريد الإسلام أن يتخلص منهم أو لا يطيقهم؟ أعتقد أنك أيها الكاتب جانبت الصواب تمامًا، ونقلت دون علم أو بحث وتقصى عن أناس لا يهمهم الوصول إلى الحق: يقول الحق تبارك وتعالى: (**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**) النحل ١٢٥

وقال تعالى: (**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ**)الكهف ٢٩

وقال سبحانه: (**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ**) الغاشية ٢١-٢٢

بل نسب الله تعالى الهداية لنفسه فقط، فلا الرسول ولا أتقى رجل فى الأمة يملك هداية الناس، وكل داعية هو مبلِّغ ومذكِّر فقط، وليست له سيطرة على قلب إنسان: (**إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللـه يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**) القصص ٥٦

بل يفهم المسلم من الآيات أن هذه هى إرادة الله تعالى، لأنه لو شاء لما جعلهم مختلفين، ولآمن كل أهل الأرض. فهذا واقع إيمانى، فرضه الله تعالى، ولا بد للمؤمن أن يؤمن به ويقر به: (**وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ**) يونس ٩٩

وقال: (**فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ**) الشورى ٤٨

ومن احترام الإسلام للمخالف أمرنا القرآن أن ندعوه للتمتع برضا الله تعالى فى الدنيا، وجناته ونعيمه فى الآخرة، ووضع شروطًا ومحاذير فى دعوته، والتحدث معه، على المسلم أن يتقيَّد بها، منها أن ندعوه بالحكمة والموعظة الحسنة، وألا نسب آلهتهم، الذين يدعون من دون الله، وألا نسخر منهم، وأن نقسط ونعدل فى معاملتنا لهم، فلهم ما لنا، وعليهم ما علينا: (**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**) النحل ١٢٥

(**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**) آل عمران 64

وإتساقًا مع تلك الدعوة إلى حُسن التعامل، نرى القرآن يحذّر أتباعه ويَنهاهم عن سَبّ المشركين وشتم عقائدهم، فقال تعالى: (**وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ**

**فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)** الأنعام ١٠٨

وهنا تتمثل قيمة الإسلام فى هذه الآية في كونه يقتضي التسليم المطلق – إعتقادًا وسلوكًا وممارسة – بأنه إذا كان لهؤلاء الحق فى الوجود، فلغيرهم نفس الحق فى الوجود، وإذا كان لهؤلاء دين له حُرمته، فلغيرهم دين له الحُرمة نفسها، وإذا كان لهؤلاء خُصوصية ثقافية، لا ترضى الانتهاك، فلأولئك خُصوصية ثقافية، لا تقبل المَسّ أبدًا.

وأمرنا ألا نسخر منهم أو من غيرهم: يقول سبحانه: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**) الحجرات ١١-١٢

كما ينهى الإسلام عن الحوار المبنى على التمسك بالرأى مسبقًا، لأنه مفسدة للوقت، واتباعًا للهوى، ولا طائل من ورائه إلا الإختلاف، ومحاولة كل خصم مُغالبة خصمه، ومثل هذا الحوار هو مفسدة لجو الصفاء بين المسلم وغيره، لذلك نهى عنه الرسول ﷺ، فقد قال ﷺ: (**إذا رأيت شحًا مطاعًا وهوى متبعًا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك**)

وعلى الرغم من أن القرآن يقول إنه من يبتغى غير الإسلام دينًا فلن يُقبل منه، وهو فى الآخرة من الخاسرين: (**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) آل عمران ٨٥، إلا أن مقصد الإسلام من الحوار مع المخالفين ليس من أجل المجاملة أو النفاق أو إنشاء دين جديد، بل من أجل أن تتفق كل الأمم على دين الله تعالى قبل الخلاف، وعلى الأصول الواحدة من الإيمان بالله الواحد والإيمان باليوم الآخر والإيمان بالرسل وبالكتب السماوية ككل في ظل قوله تعالى: (**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ**) الشورى ١٣

فإن لم يحدث فعلى الأقل حتى يكون بيننا مساحة من الود والاتفاق على أن نكون جميعا أتباعًا لله تعالى، وعبيدًا له، وأن يكون بيننا قدر مشترك من الإنسانية نتعامل في إطاره.

والواقع أن المرء إذا نظر إلى تلك المبادئ المتعلقة بموضوع حرية التديّن التي أقرَّها القرآن بموضوعية، لا يسعه إلاّ الاعتراف بأنها فعلًا مبادئ التسامح الديني في أعمق معانيه وأروع صوره وأبعد قِيمه.

فهل تعلم عزيزى الكاتب أن البشرية قد تعلمت مبدءًا أخلاقيًا ما كانت لتعرفه قبل الإسلام وهو من أعظم المبادئ الإنسانية والدولية، ألا وهو التسامح مع المخالفين في الدين؟

فلم تعرف الأمم فاتحين متسامحين مثل العرب. كيف لا وهو الذي يعتبر أن البشر جميعًا عبيد لرب واحد، وأبناء لأب واحد، فلا فرق بين جنس ولون ولغة ونسب وأرض وطبقة، إنها تعاليم رب العالمين، الذى قال مخاطبًا الناس أجمعين: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) الحجرات ١٣

وقال رسول رب العالمين ﷺ: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى**). أخرجه أحمد (٢٣٥٣٦)

ووقف علماء النفس على أسرار النفس الإنسانية وكيف أنها تختلف في الحكم على الأشياء حديثًا، في حين أن الإسلام توصل إلى نزع الأحقاد الدينية من عقول متبعيه. فصرح القرآن بأن اختلاف الناس في معتقداتهم من سنن الله في خلقه حيث قال تعالى: (**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ....**) هود ١١٨-١١٩، كما خاطب رسوله الكريم بقوله: (**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**) يوسف ١٠٣، فكم من مذابح وحشية سوَّدت وجه التاريخ. وما من شك في أن زعماء الأديان والسياسة هم من وراء هذه المذابح. ولم تعرف الأمم الغربية الدعوة لحرية المعتقد سوى في القرن الثامن عشر مع بدايات الثورة الفرنسية. في حين أقر هذه الحرية الدينية الإسلام منذ ما يزيد على أربعة عشر قرنًا، حين نادى (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**) البقرة ٢٥٦، وقال: (**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**) يونس ٩٩

وأمر بالوفاء بالعهد حتى مع المشركين، قال تعالى: (**إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**) التوبة ٤

ولو طلب المشرك من المسلم أن يجيره فعليه أن يجيره، بل ويبلغه مأمنه، كما قال الحق تبارك وتعالى: (**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ**) التوبة ٦

ومن رعاية الإسلام لحقوق غير المسلمين رعايته لمعابدهم وكنائسهم، ومن محافظته عليها ما جاء عن عمر بن الخطاب ﵁ عندما حان وقت الصلاة وهو في كنيسة القيامة، فطلب البطريرك من عمر أن يصلي بها، وهمَّ أن يفعل ثم اعتذر ووضح أنه **يخشى أن يصلي بالكنيسة فيأتي المسلمون بعد ذلك ويأخذونها من النصارى على زعم أنها مسجد لهم، ويقولون: هنا صلى عمر**.

ولم تتوقف معاملة المسلمين لغير المسلمين عند حد المحافظة على أموالهم وحقوقهم، بل حرص الإسلام عبر عصوره على القيام بما يحتاجه أهل الكتاب وما يحتاج إليه الفقراء منهم.

إن مثل هذه المعاملة من المسلمين لغير المسلمين تطلع العالم أجمع على أن الإسلام ربى أتباعه على التسامح، وعلى رعاية حقوق الناس، وعلى الرحمة بجميع البشر مهما اختلفت عقائدهم وأجناسهم.

وقد حفظت أجيال المسلمين قيمة هذه الرعاية الإسلامية لحقوق غير المسلمين، لأنهم ما طبقوها إلا استجابة لتعاليم القرآن الكريم، وتوجيهات الرسول العظيم ﷺ وقد طبقها في حياته فوعاها المسلمون جيلًا فجيلًا، وطبقها الخلف عن السلف، والأبناء عن الآباء، وقد دل تاريخ المسلمين أن الإسلام يسمح: أن يتجاور المسلم مع غيره من أهل الأديان الأخرى فى تناغم لم يعرفه تاريخ أمة من الأمم: فهذا ابن عباس الصحابي الشهير يذبح شاة فيقول لغلامه: (**لا تنس جارنا اليهودي**) ثم كررها حتى قال له الغلام: كم تقول هذا! فقال: **إن النبي أوصانا بالجار حتى خشينا أنه سيورثه**). الكاساني، البدائع، جـ٥، ص٢٨١.

ألم يكن هذا اليهودى أحد جيران ابن عباس؟ ألم يسمح الإسلام بذلك لأصحاب العقائد الأخرى أن تجاوره وتتعايش معه ويتفاعل معها؟!

قارن هذا بقول إله المحبة يسوع/يهوه الذى يتحمل الآخر ويتسامح معه لدرجة أنه أباح الربا منه وابتزازه، كما سمح ببيع اللحم الميت (الجيفة) له:

(٢١«**لا تَأْكُلُوا جُثَّةَ مَا. تُعْطِيهَا لِلْغَرِيبِ الذِي فِي أَبْوَابِكَ فَيَأْكُلُهَا أَوْ يَبِيعُهَا لأَجْنَبِيٍّ** لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ.) تثنية ١٤: ٢١

(١٩«**لا تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا** رِبَا فِضَّةٍ أَوْ رِبَا طَعَامٍ أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا ٢٠**لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا وَلكِنْ لأَخِيكَ لا تُقْرِضْ بِرِبًا لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي** كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِليْهَا لِتَمْتَلِكَهَا.) تثنية ٢٣: ١٩-٢٠

وهل قول يسوع للمرأة الكنعانية إنه لم يُرسل إلا لبنى إسرائيل، وأنه من غير المستحسن أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب، من باب تحمل الآخر، أو محاولة إقامة ودية معه؟ (٢٤**فَأَجَابَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». ٢٥فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ أَعِنِّي!»** ٢٦**فَأَجَابَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ».** ...) متى ١٥: ٢٤-٢٦

أقام الإسلام المساواة بين المسلمين وغير المسلمين في القضاء وفي سائر المعاملات، وقد سجل التاريخ نماذج رائدة لهذه المعاملات التي تعتبر قمة ما وصلت إليه المعاملات الإنسانية العادلة في تاريخ البشرية جمعاء.

فعندما شكا رجل من اليهود علي بن أبي طالب للخليفة عمر بن الخطاب ﷺ قال عمر لعلي: قم يا أبا الحسن فاجلس بجوار خصمك، فقام علي وجلس بجواره ولكن بدت على وجهه علامة التأثر، **فبعد أن انتهى الفصل في القضية قال لعلي: أكرهت يا علي أن نسوي بينك وبين خصمك في مجلس القضاء؟ قال: لا، ولكني تألمت لأنك ناديتني بكنيتي، فلم تسو بيننا، ففي الكنية تعظيم، فخشيت أن يظن اليهود أن العدل ضاع بين المسلمين.**

وكان مما يعمق مفهوم الحياة المشتركة والتعايش الفعلي هو الإحساس بالحرية والحماية وإبعاد كل أشكال الخوف والصراع والتحقير. ففضلًا عن نظرة الإسلام العامة لتكريم بني البشر، إلا أنه تم تخصيص غير المسلمين في الدولة الإسلامية بالرعاية والحماية والحقوق كي يعيشوا حياة حرة هنيئة، وتتابعت وصايا رسول الله ﷺ بأهل الذمة والمعاهدين فقال ﷺ: (**من قتل معاهدًا، لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عامًا**) البخارى، أى لم يشم رائحة الجنة.

وقال ﷺ: (**ألا من ظلم معاهدًا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة**) سنن أبي داود

وحديث رسول الله تشريع سار عليه المسلمون، إنما صور التقاتل والتنافر إنما هي ثقافة غربية غريبة وخارجة عن روح الإسلام ومفهوم تاريخه، ولم تظهر تلك الصور البشعة إلا بعد انهيار الدولة الإسلامية، ودخول ثقافات غريبة وقوى استعمارية عديدة من سياساتها وأدواتها التحريض العرقي والديني والقومي؛ من أجل

إثارة الفتن، وإضعاف المنطقة، واستساغة السيطرة عليها، ونهب ثرواتها، وتحطيم مكوناتها. وما نشهده في العصر الحديث لا يخرج عن هذا الإطار.

ومما يدل على المساواة بين المسلمين وغيرهم في القضاء، وعلى انتشار الإسلام بسماحته وحسن معاملة المسلمين لغير المسلمين: هذه الواقعة التي حدثت بين الإمام علي بن أبي طالب وبين رجل من أهل الكتاب، وذلك عندما فقد الإمام علي ﷺ درعه، ثم وجدها عند هذا الرجل الكتابي، فجاء به إلى القاضي شريح قائلًا: إنها درعي ولم أبع ولم أهب، فسأل القاضي شريح الرجل الكتابي قائلًا: (ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين؟)

فقال الرجل: ما الدرع إلا درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت القاضي شريح إلى الإمام علي ﷺ يسأله: يا أمير المؤمنين هل من بينة؟ فضحك علي وقال: أصاب شريح ما لي بينة، فقضى بالدرع للرجل، وأخذها ومشى، وأمير المؤمنين ينظر إليه، إلا أن الرجل لم يخط خطوات حتى عاد يقول: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام أنبياء .. أمير المؤمنين يدينني إلى قاضيه فيقضي عليه؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين؛ انبعث الجيش وأنت منطلق إلى صفين، فخرجت من بعيرك الأورق، فقال الإمام علي رضي الله عنه: "أما إذ أسلمت فهي لك).

وهكذا نرى كيف وصلت سماحة الإسلام إلى هذا المدى الذي سمح فيه لرجل من أهل الكتاب أن يقاضى أمير المؤمنين، يقف فيه أمير المؤمنين نفسه أمام القاضي، يطالبه القاضي بالبينة، ومع أن أمير المؤمنين على حق.

خُلق! وأدب! وتسامح! وتحمُّل للآخرين! وعدم إكراه فى الدين أو الاعتقاد!

هذا من سمو الإسلام، وعلو قدره، وتسامى منزلته!

إن مثل هذه المعاملة السمحة مع غير المسلمين، هي التي قربت الإسلام إلى الناس، وجعلتهم يدخلون في دين الله أفواجًا.

ومن أسس التسامح وتقبل الآخر، هو سماح الإسلام للمسلم أن يأكل من طعام أهل الكتاب، وأن يتزوج من كتابية، ولا رابطة في الظواهر الاجتماعية أقوى من النسب والمصاهرة: (**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) المائدة ٥

إن الهدف الأكبر من الإسلام، وهو تكوين جماعة إنسانية فاضلة تبنى في تكوينها على الفضيلة، وتربط العلاقات فيها بالأخلاق الفاضلة، والمودة الواصلة، وتكون العلاقة بينها وبين غيرها قائمة على العدالة والوفاء والمثل الإنسانية العالية. والعصبية هى أن يحس المسلم بانتمائه لقبيلة أو دولة أو جنس أكثر من إحساسه بانتمائه للإسلام، وأن يؤثر الدعوة إلى العصبية على الدعوة إلى العدل، وكل تمسك بالانتماء لقبيلة أو نسب أو جنس أو إقليم هو من قبيل التمسك بالعصبية، وإيثارها على التمسك بعرى الحق والعدل، ومبادئ الإسلام التي لا تفرق بين جنس وجنس، ولون ولون، والتي يتمثل فيها قول النبي ﷺ: **(كلكم لآدم، وآدم من تراب)**.

لذلك قاوم الإسلام العصبية بكل أشكالها، ودعا إلى التسامح، فقد قال النبى ﷺ: **(ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية)** وعرف النبي ﷺ العصبية فقال: **(العصبية أن تعين قومك على الظلم)** ولقد قال ﷺ: **(من نصر قومًا على غير الحق، فهو كالبعير الذي تردى، فهو ينزع بذنبه)**.

ولم يقتصر تسامح الإسلام مع أهل الكتاب فحسب، بل إنه شمل حتى المشركين فدعا الإسلام إلى منحهم الجوار والأمان حين يطلبه أحد المشركين، قال الله تعالى: **(وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ)** التوبة ٦

بل إن الإسلام يعتبر ضرب الإنسان الفاجر أو المعاهد دون ذنب أو بسبب جريمة يتبرأ الرسول ﷺ من صاحبها فيقول: **(ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها لا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لعهد ذي عهدها، فلست منه وليس مني)** مسلم

**نموذجان لأثر سماحة الإسلام وتعايشه مع الآخرين**

وأقدم هنا بعض النماذج من سماحة الإسلام، وما كان لها من أثر كريم في نفوس الذين عرفوها ولمسوها، حتى دخل بسببها في الإسلام أناس كثيرون؛ لتثبت لكاتبنا العزيز أن اسلام يستطيع أن يتعايش مع كل الأديان والوثنيات ويستوعبها، ويؤثر فيها، بل ويبتلعها راضيةً مُقدمةً غير مترددة.

**١ـ إسلام ثمامة بن أثال:**

قال الإمام البخاري رحمه الله: حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد: أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: "ما عندك يا ثمامة؟" قال: عندي خير يا محمد إن تقتلني

تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فتركه حتى كان الغد ثم، قال له: "ما عندك يا ثمامة؟" قال: ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكر، فتركه حتى كان بعد الغد فقال: "ما عندك يا ثمامة؟" فقال: عندي ما قلت لك، **فقال: "أطلقوا ثمامة" فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان من دين أبغض إليّ من دينك، فأصبح دينك أحب الدين إليّ، والله ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إليّ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره النبي ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت؟ قال: لا والله ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ.** رواه البخاري، وصحيح مسلم

وفي رواية ابن إسحاق أن رسول الله ﷺقال: (**قد عفوت عنك يا ثمامة وأعتقتك**)

وهذه القصة من أوضح الشواهد والدلائل على انتشار الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وبروح التسامح والرحمة .. إنه انتشر بمبادئه الإنسانية العالية لا كما يقول المتشدقون وأعداء الإسلام إنه انتشر بالسيف؛ كيف والقرآن الكريم يقول: (**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) البقرة 256

ويقول سبحانه: (**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**) الكافرون ٦

ويقول سبحانه: (**لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ**) الغاشية ٢٢

وقد كان لهذه السماحة أثرها في قلب ثمامة جعلته يبادر بالدخول في الإسلام، وقد سر الرسول بإسلامه كثيرًا لما ترتب على إسلامه من دخول قومه في الإسلام، ولم يقف الحال عند هذا، بل كان لإسلامه أثر هام، ففي رواية ابن هشام قال: بلغني أنه خرج معتمرًا، حتى إذا كان ببطن مكة لبى، فكان أول من دخل مكة يلبي فأخذته قريش فقال: لقد اجترأت علينا، وأرادوا قتله، فقال قائل منهم: دعوه فإنكم تحتاجون إلى الطعام من اليمامة، فتركوه.

وزاد ابن هشام: ثم خرج إلى اليمامة، فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئًا، فكتبوا إلى النبي ﷺ: (**إنك تأمر بصلة الرحم، فكتب إلى ثمامة أن يخلي بينهم وبين الحمل إليهم**).

وهكذا كتب الرسول ﷺ إلى ثمامة أن يخلي بينهم وبين حبوب اليمامة، ففعل ثمامة ما أمره به الرسول ﷺ **ولو أراد الرسول ﷺ أن يقهر القوم، وأن يلجئهم إلى الإسلام**

**مستعملًا القسوة، وانتهاز حاجتهم وضرورتهم لفعل، ولكنه لا يقهر أحدًا ولا يستعمل القوة، ولا يكره الناس على الدخول في الإسلام.**

وبعد أن انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، **وكانت حركة الردة، وارتد بعض أهل اليمامة، ظل ثمامة هذا ثابتًا هو وأتباعه، وراح يحذر المرتدين من اتباع مسيلمة الكذاب قائلًا لهم: إياكم وأمرًا مظلمًا لا نور فيه، وإنه لشقاء كتبه الله عز وجل على من أخذ به منكم، وبلاء على من لم يأخذ به منكم،** ولما لم يجد النصح معهم خرج هو والذين معه وانضموا للعلاء بن الحضرمي مددًا له، فكان هذا مما فت في عضد المرتدين وألحق بهم الهزيمة.

وهذا الموقف من رسول الله ﷺ مع ثمامة نموذج من نماذج التسامح العالية التي كان الرسول يتعامل بها مع الناس، فقد كانت معاملاته عبر حياته كلها تتسم بروح التسامح والرأفة، والدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة لا بالقوة والسيف.

**ومما لا شك فيه أن الذي يكره على شيء لا يثبت عليه، وإنما يتخلص منه إذا وجد سبيلًا إلى ذلك، بل يكون عدوا له، ولكننا عبر تاريخ الإسلام لم نجد أحدًا ارتد سخطة عن دينه بعد أن يدخل فيه، بل وجدنا المسلمين تعرضوا عبر تاريخهم إلى حروب وانقسامات لأقطارهم، وتسلط أعدائهم عليهم، ومع هذا لم نجد أحدًا منهم رجع عن دينه بل ثبتوا على الإسلام حتى فتح الله عليهم بركات من السماء والأرض، وجاءهم نصر الله والفتح.**

**٢- إسلام سعد بن سعنة:**

أخرج الطبراني، وابن حبان، والحاكم .. وغيرهم من طريق الوليد بن مسلم، عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن سلام قال: قال زيد بن سعنة:

ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا خصلتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما. قال زيد بن سعنة: فخرج رسول الله ﷺ يومًا من الحجرات، ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأتاه رجل على راحلته كالبدوي فقال: يا رسول الله: لي نفر في قرية بني فلان، قد أسلموا ودخلوا في الإسلام، وكنت حدثتهم: إن أسلموا أتاهم الرزق رغدًا، وقد أصابتهم سنة، وشدة وقحط من الغيث. فأنا أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعًا كما دخلوا فيه طمعًا، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تغيثهم به فعلت، فنظر إلى رجل إلى جانبه - أراه عليا - فقال: يا رسول الله ما بقى منه شيء، قال زيد

بن سعنة: فدنوت إليه، فقلت: يا محمد هل لك أن تبيعني تمرًا معلومًا في حائط بني فلان إلى أجل معلوم إلى أجل كذا وكذا؟

قال: لا تسم حائط بني فلان، قلت نعم، فبايعني، فأطلقت همياني، فأعطيته ثمانين مثقالًا من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، فأعطاها الرجل وقال: "اعدل عليهم وأغثهم" قال زيد بن سعنة: **فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاث** خرج رسول الله ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في نفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة ودنا إلى الجدار ليجلس إليه أتيته فأخذته بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ قلت له: يا محمد ألا تقضيني حقي؟ فوالله ما علمتم ـ بني عبد المطلب ـ إلا مطلًا، ولقد كان لي بمخالطتكم علم، ونظرت إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني ببصره فقال: يا عدو الله: أتقول لرسول الله ما أسمع؟ وتصنع به ما أرى؟ فو الذي نفسي بيده لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك. **ورسول الله ينظر إلي في سكون وتؤدة فقال: يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا؛ أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن اتباعه، اذهب به يا عمر فأعطه حقه، وزده عشرين صاعا من تمر مكان ما رعته.**

قال زيد: فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعًا من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟ قال: أمرني رسول الله أن أزيدك مكان ما رعتك، قال وتعرفني يا عمر؟ قال: لا، قلت: أنا زيد بن سعنة، قال: الحبر؟ قلت: الحبر، قال: فما دعاك إلى أن فعلت برسول الله ما فعلت؟ وقلت له ما قلت؟ **قلت: يا عمر، لم يكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفت في وجه رسول الله حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا، وقد خبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيًا وأشهدك أن شطر مالي ـ فإني أكثرها مالا ـ صدقة على أمة محمد** قال عمر: أو علي بعضهم فإنك لا تسعهم؟ قلت: أو على بعضهم، فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وآمن به وصدقه، وبايعه، وشهد معه مشاهد كثيرة ثم توفى في غزوة تبوك مقبلًا غير مدبر ـ رحم الله زيدًا ـ.

إن هذه القصة تصور لنا بعض سجايا رسول الله وما فطر عليه من الحلم، والصفح، والعفو عن المسيء، استجابة لتوجيه الله تعالى له: (**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**) الأعراف ١٩٩

وقال الله تعالى: (**وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**) الشورى 40

إنه كالبحر العذب لا يعكر ماءه الصافي ما يلقى فيه من أحجار.

يُضاف إلى ذلك أنه لما هاجر رسول الله  إلى المدينة وفيها من اليهود عدد كبير، كان من أول ما عمله من شؤون الدولة أن أقام بينه وبينهم ميثاقًا تحترم فيه عقائدهم وتلتزم فيه الدولة بدفع الأذى عنهم، ويكونون مع المسلمين يدًا واحدة على من يقصد المدينة بسوء. فطبق بذلك رسول الله  مبدأ التسامح الديني في البذور الأولى للحضارة الإسلامية، وتعايش مع الغير، ثم لمَّا خالفوا المواثيق واستعدوا المشركين عليه، اتخذ منهم موقفًا حاسمًا.

وكان للرسول جيران من أهل الكتاب، فكان يتعاهدهم ببره ويهديهم الهدايا ويتقبل منهم هداياهم. ولما جاء وفد نصارى الحبشة أنزلهم رسول الله في المسجد، وقام بنفسه على ضيافتهم وخدمتهم، وكان مما قاله يومئذ: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين فأحب أن أكرمهم بنفسي.

وجاء مرة وفد نصارى نجران فأنزلهم في المسجد وسمح لهم بإقامة صلاتهم فيه، فكانوا يصلون في جانب منه، ورسول الله والمسلمون يصلون في جانب آخر. ولما أرادوا أن يناقشوا الرسول في الدفاع عن دينهم، استمع إليهم وجادلهم، كل ذلك برفق وأدب وسماحة خلق.

**(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)** آل عمران 159

فمن مظاهر التسامح الديني أن المساجد كانت تجاور الكنائس في ظل حضارتنا الخالدة، وكان رجال الدين في الكنائس يعطون السلطة التامة على رعاياهم في كل شؤونهم الدينية والكنسية، ولا تتدخل الدولة في ذلك، بل إن الدولة كانت تتدخل في حل المشاكل الخلافية بين مذاهبهم وتنصف بعضهم من بعض.

أما حرية رجال الدين في طقوسهم، وإبقاء سلطتهم على رعاياهم دون تدخل الدولة في ذلك، فقد شعر المسيحيون من سكان البلاد بالحرية في ذلك ما لم يشعروا ببعضه في حكم الروم. ولعل أحدًا منا لا ينسى موقف السلطان محمد الفاتح حين استولى على القسطنطينية مقر البطريركية الأرثوذكسية في الشرق كله، فقد أعلن يومئذ تأمين سكانها – وكلهم نصارى – على أموالهم وأرواحهم وعقائدهم وصلبانهم وأعفاهم من الجندية، ومنح رؤساءهم سلطة التشريع والفصل في الخصومات التي تقع بين رعاياهم، دون أن تتدخل الدولة فيها! فرأى في ذلك سكان القسطنطينية فرقًا كبيرًا بين ما كانوا يعاملون به في عهد البيزنطيين وبين معاملة السلطان محمد الفاتح لهم، إذ كان البيزنطيون يتدخلون في الخلافات المذهبية ويفضلون أتباع كنيستهم على أتباع الكنائس الأخرى.

ومن مظاهر التسامح الديني أن كانت الوظائف تعطى للمستحق الكفء، بقطع النظر عن عقيدته ومذهبه، وبذلك كان الأطباء المسيحيون في العهدين الأموي والعباسي محل الرعاية لدى الخلفاء، وكان لهم الإشراف على مدارس الطب في بغداد ودمشق زمنا طويلا .كان ابن أثال الطبيب النصراني طبيب معاوية الخاص، وكان (سرجون) كتابه. وقد عين مروان (اتناسيوس) مع آخر اسمه إسحاق في بعض مناصب الحكومة في مصر، ثم بلغ مرتبة الرئاسة في دواوين الدولة.

ومن أشهر الأطباء الذين كانت لهم الحظوة عند الخلفاء جرجيس بن بختيشوع، وكان مقربًا من الخليفة المنصور واسع الحظوة عنده.

وكان سلمويه بن بنان النصراني طبيب المعتصم، ولما مات جزع عليه المعتصم جزعًا شديدًا، وأمر بأن يدفن بالبخور والشموع على طريقة ديانته!

وكان بختيشوع بن جبرائيل طبيب المتوكل وصاحب الحظوة لديه، حتى إنه كان يضاهي الخليفة في اللباس وحسن الحال، وكثرة المال وكمال المروءة.

وكذلك كانت الحظوة للشعراء والأدباء لدى الخلفاء والأمراء، بقطع النظر عن أديانهم ومذاهبهم. وكلنا يعلم مكانة الأخطل في العهد الأموي.

وكان الأفراد كالخلفاء يصادقون من تروق لهم مصادقتهم بقطع النظر عن دينهم. كان إبراهيم بن هلال (الصابي (أي من الصائبة – وهم قوم المجوس لهم ديانة خاصة بهم – قد بلغ أرفع مناصب الدولة، وتقلد الأعمال الجليلة في تقدمه الشعراء، وكانت بينه وبين زعماء الأدب والعلم من المسلمين صلات حسنة، وصداقات وشيجة، حتى أنه لما مات رثاه الشريف الرضي شيخ الهاشميين العلويين ونقيبهم بقصائد خالدة.

وكانت الحلقات العلمية في حضرة الخلفاء تجمع بين مختلف العلماء على اختلاف أديانهم ومذاهبهم. كانت للمأمون حلقة علمية يجتمع فيها علماء الديانات والمذاهب كلها، وكان يقول لهم: ابحثوا ما شئتم من العلم من غير أن يستدل كل واحد منكم بكتابه الديني، كيلا تثور بذلك مشاكل طائفية.

ومثل ذلك كانت الحلقات العلمية الشعبية. قال خلف بن المثنى: لقد شهدنا عشرة في البصرة يجتمعون في مجلس لا يُعرف مثلهم في الدنيا علمًا ونباهة، وهم الخليل بن أحمد صاحب النحو (وهو سني)، والحميري الشاعر (وهو شيعي)، وصالح بن عبد القدوس (وهو زنديق ثنوي)، وسفيان بن مجامع (وهو خارجي صفري)، وبشّار بن بُرد (وهو شعوبي خليع ماجن)، وحمّاد عجرد (وهو زنديق شعوبي)، وابن رأس الجالوت الشاعر (وهو يهودي)، وابن نظير المتكلم (وهو نصراني)، وعمر بن

المؤيد (وهو مجوسي)، وابن سنان الحرّاني الشاعر) وهو صابئي)، كانوا يجتمعون فيتناشدون الأشعار ويتناقلون الأخبار، ويتحدثون في جو من الود لا تكاد تعرف منهم أن بينهم هذا الاختلاف الشديد في دياناتهم ومذاهبهم!

ومن مظاهر التسامح الديني في حضارتنا الاشتراك بالأعياد الدينية بمباهجها وزينتها. فمنذ العهد الأموي كانت للنصارى إحتفالاتهم العامة في الشوارع تتقدمها الصُلبان ورجال الدين بألبستهم الكهنوتية. وقد دخل البطريرك ميخائيل مدينة الإسكندرية في احتفال رائع وبين يديه الشموع والصُلبان والأناجيل، والكهنة يصيحون: قد أرسل الرب إلينا الراعي المأمون الذي هو مرقس الجديد. وكان ذلك في عهد هشام بن عبد الملك.

وجرت العادة أيام الرشيد بأن يخرج النصارى في موكب كبير وبين أيديهم الصليب وكان ذلك في يوم عيد الفصح.

ومن الغريب أن مثل هذه المظاهر من الود ظلت حتى في الحروب الصليبية حيث كان الغرب يشن أقسى الحملات التاريخية على بلاد الإسلام باسم الصليب، وهذا هو الرحالة ابن جُبير يقول لنا في رحلته: ومن أعجب ما يحدث أن نيران الفتنة تشتعل بين الفئتين مسلمين ونصارى، وربما يلتقي الجمعان منهم ويقع المصاف بينهم، ورفاق المسلمين والنصارى تختلف بينهم دون اعتراض. واختلاف القوافل عن مصر إلى دمشق على بلاد الإفرنج غير منقطع، وللنصارى على المسلمين ضريبة يؤدونها في بلادهم، وهي من الأمنة على غاية، وتجار النصارى يؤدون في بلاد المسلمين ضريبة على سلعهم، والاتفاق بينهم الاعتدال، وأهل الحرب مشتغلون بحربهم، والناس في عافية والدنيا لمن غلب.

وبعد، التسامح الديني في حضارتنا مما لا يعهد له مثيل في تاريخ العصور الماضية، وقد أجمع المؤرخون الغربيون ممن يحترمون الحق على هذا التسامح وأشادوا به.

يقول المستر (درابر) الأمريكي المشهور: **إن المسلمين الأولين في زمن الخلفاء لم يقتصروا في معاملة أهل العلم من النصارى النسطوريين ومن اليهود على مجرد الاحترام، بل فوضوا إليهم كثيرًا من الأعمال الجسام ورقوهم إلى مناصب الدولة، حتى أن هارون الرشيد وضع جميع المدارس تحت مراقبة حنا بن ماسويه، ولم يكن ينظر إلى البلد الذي عاش فيه العالم، ولا إلى الدين الذي ولد فيه، بل لم يكن ينظر إلا إلى مكانته من العلم والمعرفة**.

ويقول المؤرخ الشهير المعاصر (ولز) في صدر بحثه عن تعاليم الإسلام: (**إنها أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم، وإنها لتنفخ في الناس روح**

**الكرم والسماحة، كما أنها إنسانية السمة، ممكنة التنفيذ، فإنها خلقت جماعة إنسانية يقل ما فيها مما يغمر الدنيا من قسوة وظلم اجتماعي عما في أية جماعة أخرى سبقتها** (إلى أن يقول عن الإسلام): **إنه مليء بروح الرفق والسماحة والأخوة**).

ويقول (رينو) في تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط: (**إن المسلمين في مدن الأندلس كانوا يعاملون النصارى بالحسنى، كما أن النصارى كانوا يراعون شعور المسلمين فيختتنون أولادهم ولا يأكلون لحم الخنزير**).

وقال السيد توماس أرنولد في كتابه: "الدعوة إلى الإسلام": (**لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة، واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة، ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام إنما اعتنقته عن اختيار وإرادة وحرية، وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات مسلمة لشاهد عل هذا التسامح**).

ألست معي عزيزى الكاتب أن قول غوستاف لوبون: (**إن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ولا دينًا سمحًا مثل دينهم**) هو إنصاف للحق قبل أن يكون إنصافًا للمسلمين؟!

والدارس للقرآن الكريم وللتاريخ يجد سماحة في التعامل مع الشرائع الأخرى وأهلها بصورة دفعت علماء الغرب أنفسهم إلى الأشادة بها، كما ذكرنا من قبل. فمن المعلوم أنه من أركان الإيمان: (الإيمان برسل الله، وكتبه)، فالمسلم لا يرفض نبيًا من الأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام أجمعين، ولا كتاب من كتبهم التى أنزلت عليهم. والمسلم يؤمن كذلك أن رسالة الله تعالى واحدة، وهى الإسلام أى الإستسلام لله تعالى فى أوامره ونواهيه، ولكن الشرائع تختلف بين أمة وأخرى. ومن هنا فالإسلام يحترم كل الكتب السابقة التى أنزلها الله تعالى، ورسله الذين أرسلهم.

قال تعالى: (**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**) البقرة ٢٨٥

بل إن إيمان المؤمن لا يكون صحيحًا إلا إذا آمن بجميع الأنبياء السابقين، وآمن بما أنزل الله تعالى عليهم من الكتب السماوية الصحيحة. قال الله تعالى: (**قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا**

**أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)** البقرة ١٣٦

ومادام كل مسلم مأمورًا أن يؤمن بجميع الرسل السابقين وبجميع الكتب السماوية، فلا يكون لديه تعصب، ولا كراهية لدين آخر أو نبي أو رسول، ولا كراهية ولا حقد على أحد من أتباع الأديان الأخرى.

ووصل تسامح المسلم مع المحارب له، فلا يحاربه من الأساس إلا إذا اعتدى هو، ولا توجد إبادة ولا تصفية عرقية، ولا تمثيل بالجثث، ولا قتل للنساء أو الأطفال، أو غير المشاركين فى الحرب، ولا يكرهه على الاعتقاد، ويجب أن يُعامله معاملة إنسانية تليق بإنسانيته: قال الله تعالى: **(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)** الإنسان ٨

ومن باب التسامح وتقبُّل الآخر أن الإسلام فرض له نصيبًا من أموال زكاة المسلمين عند عجزه أو مرضه: فقد روي أن عمر بن الخطاب ﷺ مر بباب جماعة، فوجد سائلا يسأل ـ وهو شيخ كبير ضرير ـ فسأله قائلًا: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي، فسأله: ما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: اسأل الجزية، والحاجة، والسن، فأخذ عمر بيده إلى منزله، وأعطاه، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال له: انظر هذا وأضرابه، فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شيبته ثم نخذله عند الهرم!!

فهل هذا التصرُّف ينم على أن الإسلام لا يُطيق الآخر؟ لقد جانبك الصواب عزيزى الكاتب!!

وما حدث في تاريخ سلفنا إهانة لأحد من أهل الذمة، بل إن حدث أي تجاوز كان يعالجه الإسلام في الحال، فعندما ذهب أحد أقباط مصر إلى مكة، حيث الخلفة عمر بن الخطاب، ليشتكى ابن والي مصر عمرو بن العاص الذى لطم ابنه عندما غلبه ابن القبطي في السباق، وقال: أنا ابن الأكرمين، أسرع عمر ﷺ بإحضار والي مصر وابنه إلى مكة في موسم الحج، وأعطى عمر الدرة لابن القبطي وأمره أن يقتص من ابن الأكرمين، ثم قال لعمرو كلمته المأثورة: **"متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟!"**

وقد أقام الإسلام العدل بين عنصري الأمة من المسلمين وغير المسلمين، ومن رسالة سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ إلى قاضي القضاة أبي موسى الأشعري قال له: (آس بين الناس في وجهك ومجلسك وقضائك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك) فلا يصح التفرقة بين المتخاصمين حتى ولو كان أحدهما غير مسلم.

وهكذا نرى كيف عامل سلفنا أهل الكتاب، وكيف أظهروا سماحة هذا الدين الذي لا يقر العصبية، ولا يرضى الظلم حتى لغير المسلمين، بل يدعو إلى التسامح والعدل معهم. وهذا المنهاج المتسامح للإسلام مع أهل الأديان الأخرى هو سر عظمة الإسلام، وسر ذيوعه وانتشاره في ربوع المعمورة.

فهل هذه الأخلاق تشير إلى عدم استطاعة الإسلام أن يتعايش مع غير المسلمين؟

إن التعايش يبدأ من الاعتراف بالآخرين والعمل على قبولهم كما هم، ولا يمنع ذلك من الحوار الدائم المستمر المتبادل، فرسول الله ﷺ حاور سائر الأمم بملوكها وبعمومها وحدد لنا إطار هذا الحوار بالتي هي أحسن وبالحكمة والموعظة الحسنة. وهذه هى الروح التى تبعث على التعايش الإيجابي التي ينشدها الجميع وبدونها سيكون شكل العالم مختلًا.

فالحوار وتقبل الآخر سمة من سمات الحضارة الإسلامية، ولم تعرف هذه الحضارة وهذا الرقى دولة ما أو إمبراطورية ما، أو حتى دين ما قبل الإسلام. وتلك السمة ساعدت على دخول الأمم والشعوب في الإسلام وقد بقيت على عهدها رغم ما تعرضت له لاحقًا من قهر وجور. وبالمقابل حافظ الإسلام على سائر الأقليات الدينية والعرقية في الدول العربية والإسلامية. وهذا دليل عملي على تقبل الآخر والحفاظ على خصوصياته ضمن احترام متبادل.

هذا الخطاب ساد مع الراغبين في حياة إنسانية، أما الذين ظلموا منهم وعادوا فكان لهم شأن آخر: (**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**) العنكبوت ٤٦

إن في تاريخنا الإسلامي الشاهد الأكبر على التعددية، رغم أن الإسلام كان المرجعية الكبرى لأهم القضايا، ولكن قوة الكلمة، ورقة الخطاب كانا الفيصل في العديد من المنازعات؛ حيث كان يجد غير المسلم في ظل هذا الخطاب المتوازن ما يريح صدره ويضمن إستمراريته وحريته.

مما تقدّم، نتبيّن أن قيمة التسامح فى الإسلام تتمثّل في كونه يُقرّ الاختلاف ويقبل التنوّع ويعترف بالتغاير ويحترم ما يميز الأفراد من معطيات نفسية ووجدانية وعقلية ومخيال، ويقدر ما يختص به كل شعب من مكونات ثقافية امتزج فيها قديم ماضيه بجديد حاضره ورؤية مستقبله، هي سبب وجوده وسرّ بقائه وعنوان هويته ومَبعث اعتزازه.

* * * * *

**<u>هل من باب التسامح مع الآخر أن لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء؟</u>**

٤- يتساءل الكاتب: يأمرالإسلام المسلمين بأن لا يتخذوا من اليهود أو النصارى أولياء (أصدقاء).

"يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم أن الله لا يهدي القوم الظالمين". سورة المائدة ٥:٥١

هذا ما قاله الكاتب. وقد رددت عليه فى النقطة السابقة، وهذا شأن المسلم مع الكتابى المحارب للإسلام، أما المسالم الملتزم بأحكام الدولة الإسلامية، فعلى المسلم أن يبره، ويقسط إليه. قال الله تعالى: (**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**) الممتحنة ٨، ويعتبر المسلمون هذه الآية أساسًا في التعامل مع غير المسلمين

إن آية عدم موالاة اليهود والنصارى نزلت تنبيهًا للمؤمنين الذين فكر البعض منهم نفاقًا فى موالاة اليهود أو النصارى المحاربين للإسلام خشية أن ينتصروا عليهم، فيأمنوا انتقامهم منهم، أو خشية احتياجهم اقتصاديًا فيمتنعوا عنهم.

تقول الآيات: (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ**) المائدة ٥١-٥٢

يقول البغوى فى تفسيره لهذه الآية: اخْتَلَفُوا فِي نِزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ وَإِنْ كَانَ حُكْمُهَا عَامًّا لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ قَوْمٌ: نَزَلَتْ فِي عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُمَا اخْتَصَمَا، فَقَالَ عُبَادَةُ: إِنَّ لِي أَوْلِيَاءَ مِنَ الْيَهُودِ، كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ شَدِيدَةٌ شَوْكَتُهُمْ، وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِنْ وِلَايَتِهِمْ وَوِلَايَةِ الْيَهُودِ، وَلَا مَوْلَى لِي إِلَّا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَكِنِّي لَا أَبْرَأُ مِنْ وِلَايَةِ الْيَهُودِ، لِأَنِّي أَخَافُ الدَّوَائِرَ، وَلَا بُدَّ لِي مِنْهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا أَبَا الْحُبَابِ مَا نَفَسْتَ بِهِ مِنْ وِلَايَةِ الْيَهُودِ عَلَى عُبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ فَهُوَ لَكَ دُونَهُ، قَالَ: إِذًا أَقْبَلُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ.

قَالَ السُّدِّيُّ: لَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أُحُدٍ اشْتَدَّتْ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ وَتَخَوَّفُوا أَنْ يُدَالَ عَلَيْهِمُ الْكُفَّارُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: أَنَا أَلْحَقُ بِفُلَانٍ الْيَهُودِيِّ وَآخُذُ مِنْهُ أَمَانًا إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُدَالَ عَلَيْنَا الْيَهُودُ، وَقَالَ رَجُلٌ آخَرُ: أَمَّا أَنَا فَأَلْحَقُ بِفُلَانٍ النَّصْرَانِيِّ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَآخُذُ مِنْهُ أَمَانًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ يَنْهَاهُمَا.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: نَزَلَتْ فِي [أَبِي لُبَابَةَ] بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ [حِينَ حَاصَرَهُمْ] فَاسْتَشَارُوهُ فِي النُّزُولِ، وَقَالُوا: مَاذَا يَصْنَعُ بِنَا إِذَا نَزَلْنَا، فَجَعَلَ أُصْبُعَهُ عَلَى حَلْقِهِ أَنَّهُ [ص68] الذَّبْحُ، أَيْ: يَقْتُلُكُمْ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

(**بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**) فِي الْعَوْنِ وَالنُّصْرَةِ وَيَدُهُمْ وَاحِدَةٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، (**وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ**) فَيُوَفِّقْهُمْ وَيُعِنْهُمْ (**فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**)

(**فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**) أَيْ: نِفَاقٌ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ وَأَصْحَابَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُوَالُونَ الْيَهُودَ، (**يُسَارِعُونَ فِيهِمْ**) فِي مَعُونَتِهِمْ وَمُوَالَاتِهِمْ، (**يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ**) دَوْلَةٌ، يَعْنِي: أَنْ يَدُولَ الدَّهْرُ دَوْلَةً فَنَحْتَاجُ إِلَى نَصْرِهِمْ إِيَّانَا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَعْنَاهُ نَخْشَى أَنْ لَا يَتِمَّ أَمْرُ مُحَمَّدٍ فَيَدُورُ الْأَمْرُ عَلَيْنَا، وَقِيلَ: نَخْشَى أَنْ يَدُورَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا بِمَكْرُوهٍ مِنْ جَدْبٍ وَقَحْطٍ فَلَا يُعْطُونَا الْمِيرَةَ وَالْقَرْضَ (**فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ**) قَالَ قَتَادَةُ وَمُقَاتِلٌ: بِالْقَضَاءِ الْفَصْلِ مِنْ نَصْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، وَقَالَ الْكَلْبِيُّ وَالسُّدِّيُّ: فَتْحُ مَكَّةَ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: فَتْحُ قُرَى الْيَهُودِ مِثْلُ خَيْبَرَ وَفَدَكَ، (**أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ**) قِيلَ: بِإِتْمَامِ أَمْرِ مُحَمَّدٍﷺ ، وَقِيلَ: هُوَ عَذَابٌ لَهُمْ، وَقِيلَ: إِجْلَاءُ بَنِي النَّضِيرِ، (**فَيُصْبِحُوا**) يَعْنِي: هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ، (**عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ**) مِنْ مُوَالَاةِ الْيَهُودِ وَدَسِّ الْأَخْبَارِ إِلَيْهِمْ، (نَادِمِينَ).

وعلى ذلك ليس لهذه الآيات علاقة باليهود والنصارى المعاهدين أو أهل الذمة أو غير المحاربين للإسلام والمسلمين. ولكن بصفة عامة ينهى الإسلام عن موالاة المحاربين للمسلمين والإسلام، أو اخبارهم عن أسرار الدولة الإسلامية أو جيشها. وأعتقد أن قوانين كل الدول تنهى عن ذلك، فما سبب اعتراضك إن كنت تفهم الآيات بصورة صحيحة؟

* * * * *

**المقطع ٤,٠١** **<u>ما حُكم المرتد عن الإسلام؟</u>**

المقطع ٤,٠٢ ٥- يتساءل الكاتب: ماذا يحدث للشخص الذي يرتد عن الإسلام بعد إشهار إسلامه؟

- يعلّم الإسلام أن أي شخص يقبل الإسلام ثم بعد ذلك يرتد عنه يُحكم عليه بالقتل.

"وإن نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون". سورة التوبة ١٢:٩ (انظر ايضا سورة النساء ٨٩:٤)

هذا ما قاله الكاتب. أما ردنا فهو:

أعتقد أنك تؤمن الآن وأنت مسيحى عربى، تعيش وسط المسلمين، أجدادًا عن آباء عن أبناء، ولم يُجبر فيكم شخص على الإسلام. فالإسلام لا يُكره أحدًا مطلقًا على دين ما، بل قرر الله تعالى وأنذر أنه لا إكراه فى الدين، لأن الدين من أعمال العقل والقلب، فهل من الممكن أن يُكره إنسان ما على حب شخص، أو دين آخر؟ هل يمكن أن يُجبر القلب أو العقل على الإقتناع بدين والالتزام بتعاليمه، والدفاع عنه، والموت فى سبيله؟ إن ما تقوله هو عكس ما يعمل به العقل، ويؤمن به القلب، فكيف يجتمع النقيضان فى وقت واحد؟ ومن هنا كان الإسلام منطقيًا فى أوامره ونواهيه. وهذا ما يُقره العقل أيضًا.

والآيات القرآنية توجه المسلم إلى ذلك، فهى تقول:

(**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) البقرة ٢٥٦

(**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**) الكافرون ٦

(**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**) الكهف ٢٩

(**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**) يونس ٩٩

(**لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا**) الرعد ٣١

(**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** ) المائدة ٤٨

(**إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ**) الشورى ٤٨

(**إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**) القصص ٥٦

(**لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ**) الغاشية ٢٢

وهذا خلاف ما تؤمن أنت به عزيزى الكاتب، ولا تريد أن تصرح به. فالتاريخ كله يشهد أن المسيحية واليهودية انتشرتا بالسيف، وعلى أشلاء الآخرين. وهذه هى اليهودية التى كان يؤمن بها إلهك، ولم يأت لينقض شيئًا منها يقر بذلك: (١٧**وَفِي كُلِّ بِلاَدٍ وَمَدِينَةٍ كُلِّ مَكَانٍ وَصَلَ إِلَيْهِ كَلاَمُ الْمَلِكِ وَأَمْرُهُ كَانَ فَرَحٌ وَبَهْجَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ وَوَلاَئِمُ وَيَوْمٌ طَيِّبٌ. وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ.**) أستير ٨: ١٧

وقتل إرمياء أنبياء البعل، دون أن يحاربونهم، وهذا إكراه فى الدين: (٤٠**فَقَالَ لَهُمْ إِيلِيَّا: [أَمْسِكُوا أَنْبِيَاءَ الْبَعْلِ وَلاَ يُفْلِتْ مِنْهُمْ رَجُلٌ]. فَأَمْسَكُوهُمْ، فَنَزَلَ بِهِمْ إِيلِيَّا إِلَى نَهْرِ قِيشُونَ وَذَبَحَهُمْ هُنَاكَ**) ملوك الأول ١٨: ٤٠

إذن لا يحق لمسلم أن يُكره إنسانًا آخرًا على الإسلام، ولا يُكره إنسان بطبيعة الحال على تغيير معتقده، ولا يتقبَّل الله من مُكره على الإسلام إسلامه، لأن الأعمال بالنيات، ولم تكن نيته الإسلام، فلن يُقبل منه بالتالى، بل ويأثم المسلم الذى يُكره غيره على الإسلام.

ومن هنا نعلم أن الذى دخل الإسلام قد دخله بمحض إرادته، راضيًا بأحكامه، ومن ضمن أحكامه قتل المرتد. فهل لو أنا مسيحى أو ذو ديانة أخرى، وأعلم أن المرتد عن الإسلام سوف يُعاقب بالموت، فهل هذا سيدفعنى أو سيُعجِّل بدخولى فى هذا الدين؟ بالطبع لا.

إذن لقد دفع الله تعالى الناس إلى التريث، والدراسة والتمحيص فى هذا الدين قبل الدخول إليه، والموافقة على كل أوامره ونواهيه. فهل هذا يعيب الإسلام؟ لا، بل إنها تُحسب لصالحه.

والنقطة الأخرى هى أنه يجب على المنتقد للإسلام أن يعلم أن الإسلام ليس دين عبادة وشعائر فقط، بل هو دين ودولة، فهل من الممكن أن تقبل أى دولة أن يُغيِّر فرد فيها ولاءه لصالح أعدائه أو حتى لمصلحة دولة أخرى؟ ماذا تفعل القوانين بشخص رضى أن يكون مواطنًا فى دولة ما، ثم خرج عن ولائه لدولته، أو انضم لأعدائها؟

وهكذا الإسلام لا يقبل من ارتد وخرج من عباءة الدين والدولة، بل تحتجزه، فإن كانت هناك شبهات أزالتها، ورجع إلى دينه ودولته. لكن إن أصرَّ على الخروج على الدولة والدين، فهذا لا يقبله الإسلام، ويُأمر بقتله، شأنه شأن الخائن لوطنه.

وهو نفس ما فعله التلاميذ مع بولس عندما ارتد عن تعاليم يسوع، اقرأ عزيزى الكاتب، فأنت فى الحقيقة – ومع شديد الأسف - لا تفهم دينك: (٢٠فَلَمَّا سَمِعُوا كَانُوا يُمَجِّدُونَ الرَّبَّ. وَقَالُوا لَهُ: «أَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الأَخُ كَمْ يُوجَدُ رَبْوَةً مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ جَمِيعاً غَيُورُونَ لِلنَّامُوسِ. ٢١**وَقَدْ أُخْبِرُوا عَنْكَ أَنَّكَ تُعَلِّمُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَيْنَ الأُمَمِ الارْتِدَادَ عَنْ مُوسَى قَائِلاً أَنْ لاَ يَخْتِنُوا أَوْلاَدَهُمْ وَلاَ يَسْلُكُوا حَسَبَ الْعَوَائِدِ. ٢٢فَإِذاً مَاذَا يَكُونُ؟ لاَ بُدَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْ يَجْتَمِعَ الْجُمْهُورُ لأَنَّهُمْ سَيَسْمَعُونَ أَنَّكَ قَدْ جِئْتَ. ٢٣فَافْعَلْ هَذَا الَّذِي نَقُولُ لَكَ: عِنْدَنَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ نَذْرٌ. ٢٤خُذْ هَؤُلاَءِ وَتَطَهَّرْ مَعَهُمْ وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ لِيَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ فَيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُخْبِرُوا عَنْكَ بَلْ تَسْلُكُ أَنْتَ أَيْضاً حَافِظاً لِلنَّامُوسِ.** ٢٥**وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الأُمَمِ فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لاَ يَحْفَظُوا شَيْئاً مِثْلَ ذَلِكَ سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ وَمِنَ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزِّنَا».**٢٦**حِينَئِذٍ أَخَذَ بُولُسُ الرِّجَالَ**

**فِي الْغَدِ وَتَطَهَّرَ مَعَهُمْ وَدَخَلَ الْهَيْكَلَ مُخْبِراً بِكَمَالِ أَيَّامِ التَّطْهِيرِ إِلَى أَنْ يُقَرَّبَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْقُرْبَانُ.**) أعمال الرسل ٢١: ٢٠-٢٦

إلا أن الموضوع لم ينته عند هذا الحد، فقد هادنهم بولس، وادعى أنه استجاب لأوامرهم، وتظاهر أمام اليهود بالتوبة تقية القتل، إلا أنه قام بإلغاء الناموس، وكل تعاليمه، من الختان، الذى هو علامة العهد الأبدى بين الرب وإبراهيم ونسله، والسبت، وعدم أكل الحيوانات النجسة والمتوحشة، ولم يذكر أيًا من تعاليم يسوع، ولا كلمة عن ملكوت السماوات، الذى كان لُب تعاليم يسوع ويوحنا المعمدان.

(٥٦**أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ**) كورنثوس الأولى ١٥: ٥٦

(٤**قَدْ تَبَطَّلْتُمْ عَنِ الْمَسِيحِ أَيُّهَا الَّذِينَ تَتَبَرَّرُونَ بِالنَّامُوسِ. سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ.** ٥**فَإِنَّنَا بِالرُّوحِ مِنَ الإِيمَانِ نَتَوَقَّعُ رَجَاءَ بِرٍّ.** ٦**لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لاَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئاً وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ.**) غلاطية ٥: ٤-٦

(٢٠**وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ.**) رومية ٥: ٢٠

وها هو بطرس يدعى بأن الرب أنزل إليه ملاءة من السماء تحمل من كل الحيوانات النجسة والطاهرة قائلا له اذبح وكل، الأمر الذى لم يعمله الرب نفسه مع أنبيائه! وهكذا انتظر الرب إلى أن رُفع نبيه، وانقطعت علاقته بالرسالة والأرض، فقام بتغيير رسالته ووصاياه لموسى والأنبياء من بعده!

(٩**ثُمَّ فِي الْغَدِ فِيمَا هُمْ يُسَافِرُونَ وَيَقْتَرِبُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ صَعِدَ بُطْرُسُ عَلَى السَّطْحِ لِيُصَلِّيَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ.** ١٠**فَجَاعَ كَثِيراً وَاشْتَهَى أَنْ يَأْكُلَ. وَبَيْنَمَا هُمْ يُهَيِّئُونَ لَهُ وَقَعَتْ عَلَيْهِ غَيْبَةٌ** ١١**فَرَأَى السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً وَإِنَاءً نَازِلاً عَلَيْهِ مِثْلَ مُلاَءَةٍ عَظِيمَةٍ مَرْبُوطَةٍ بِأَرْبَعَةِ أَطْرَافٍ وَمُدَلاَّةٍ عَلَى الأَرْضِ.** ١٢**وَكَانَ فِيهَا كُلُّ دَوَابِّ الأَرْضِ وَالْوُحُوشِ وَالزَّحَّافَاتِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ.** ١٣**وَصَارَ إِلَيْهِ صَوْتٌ: «قُمْ يَا بُطْرُسُ اذْبَحْ وَكُلْ».** ١٤**فَقَالَ بُطْرُسُ: «كَلاَّ يَا رَبُّ لأَنِّي لَمْ آكُلْ قَطُّ شَيْئاً دَنِساً أَوْ نَجِساً».** ١٥**فَصَارَ إِلَيْهِ أَيْضاً صَوْتٌ ثَانِيَةً: «مَا طَهَّرَهُ اللهُ لاَ تُدَنِّسْهُ أَنْتَ!»** ١٦**وَكَانَ هَذَا عَلَى ثَلاَثِ مَرَّاتٍ ثُمَّ ارْتَفَعَ الإِنَاءُ أَيْضاً إِلَى السَّمَاءِ.**) أعمال الرسل ١٠: ٩-١٦

وهكذا يرد بطرس الرب، ويذكره بأن هذه الحيوانات نجسة، وتبعًا لشريعته السابقة لا يجب أن يأكلها، ويرده الرب بأنه طهرها، ونسخ حكمه السابق! ومع ذلك لا تؤمن الكنيسة بوجود ناسخ ومنسوخ فى شريعتها!!

وهكذا نزلت ملاءة من السماء على شكل إناء تحمل فيلا وأسدًا وفهدًا ونمرًا وخنزيرًا وعدّ باقى الحيوانات المحرمة فى ناموس موسى والأنبياء، ووضعت كلها

فى ملاءة واحدة، ولم يرها إلا بطرس، ولم يؤمر بتغيير شرع الرب وناموسه الذى جاء يسوع منفذًا له، مطبقًا لتعاليمه، ومتزمًا بنواهيه، إلا بولس وبطرس!

بولس الذى كان يقتل أتباع يسوع، ويكره يسوع وتعاليمه مثل باقى الكهنة!

وبطرس الذى نعته يسوع بأنه شيطان ومعثر له؟ (٢٣**فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: «اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ».**) متى ١٦: ٢٣ (راجع: "عيسى ليس المسيح الذى تفسيره المسِّيا" فى تحليل هذه الفقرة)

ناهيك عن محاولة اليهود فى المدينة التأثير على المسلمين غير الراسخين فى دينهم، وغير المسلمين الذين يفكرون فى الإسلام، وذلك عن طريق ادعائهم الإسلام، ثم الخروج منه جماعة أو أفرادًا. (**وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**) آل عمران ٧٢. ولا أعتقد أن هناك عاقل ينتقد حماية الدولة لرعاياها، ويحمى حرية الاعتقاد. فمن أسلم بمحض إرادته، فله ذلك. ومن بقى على دينه، فله ذلك. لكن أن يُحارب الإسلام بهذا النفاق، الذى قام به اليهود، فهذا لا تقبله دولة تحترم حرية العقيدة، وتحمى أفرادها من تلاعب الناس بها.

فالخروج على الإسلام أو الخروج منه هو رفض لله تعالى ولدينه ولرسوله، بعد أن تعلمه وفهمه ومارسه، وتقبله بمحض إرادته. فهل يقبل العهد القديم، وهو أصل دين يسوع، الذى تؤلهه، أن يرفض اليهودى الناموس أو يستخف به؟

(١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ.** ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.**) متى ٥: ١٧-١٨

وقال: (٧**نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيماً.** ٨**وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ.** ٩خَوْفُ الرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى الأَبَدِ. **أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا.** ١٠أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ.) مزمور ١٩: ٧-١٠

وقال: (٢**لأَنِّي أُعْطِيكُمْ تَعْلِيماً صَالِحاً فَلاَ تَتْرُكُوا شَرِيعَتِي.**) أمثال ٤: ٢

وقال: (٢٠يَا ابْنِي **أَصْغِ إِلَى كَلاَمِي. أَمِلْ أُذْنَكَ إِلَى أَقْوَالِي.** ٢١**لاَ تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ. احْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ.** ٢٢**لأَنَّهَا هِيَ حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا وَدَوَاءٌ لِكُلِّ الْجَسَدِ.**) الأمثال ٤: ٢٠-٢٢

وقال (٣٠**اَللهُ طَرِيقُهُ كَامِلٌ. قَوْلُ الرَّبِّ نَقِيٌّ. تُرْسٌ هُوَ لِجَمِيعِ الْمُحْتَمِينَ بِهِ.** ٣١لأَنَّهُ مَنْ هُوَ إِلَهٌ غَيْرُ الرَّبِّ! وَمَنْ هُوَ صَخْرَةٌ سِوَى إِلَهِنَا!) مزمور ١٨: ٣٠-٣١

ولعن الرب من يعرض عن هذا الناموس وكلامه، فقال: (٢٦**مَلْعُونٌ مَنْ لا يُقِيمُ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا**. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ».) تثنية ٢٧: ٢٦، وإرمياء ١١: ٣-٤

وأكَّد كاتب الرسالة إلى العبرانيين الناموس فقال: (٢٨**مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ**.) عبرانيين ١٠: ٢٨

وأيَّد يعقوب تعاليمه فقال: (١٠**لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِماً فِي الْكُلِّ**. ١١**لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ» قَالَ أَيْضاً: «لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلَكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّياً النَّامُوسَ**.) يعقوب ٢: ١٠-١١

إن المرتد عن الإسلام بعد أن دخل فيه يقول لسان حاله لله تعالى: أنت لا تصلح إلهًا ولا مشرعًا ولا حاكمًا، وانطلاقًا من هنا، لا أؤمن بك. فهل يرحم الناموس من يستهين أو يستهزأ أو يُجدف على الرب؟ (١٦**وَمَنْ جَدَّفَ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. يَرْجُمُهُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ رَجْماً. الْغَرِيبُ كَالْوَطَنِيِّ عِنْدَمَا يُجَدِّفُ عَلَى الاسْمِ يُقْتَلُ**.) لاويين ٢٤: ١٦

هل يرحم أصل دين يسوع من يستخف بناموس الرب ووصاياه؟ (٣٠**وَأَمَّا النَّفْسُ الَّتِي تَعْمَلُ بِيَدٍ رَفِيعَةٍ مِنَ الوَطَنِيِّينَ أَوْ مِنَ الغُرَبَاءِ فَهِيَ تَزْدَرِي بِالرَّبِّ. فَتُقْطَعُ تِلكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ شَعْبِهَا** ٣١**لأَنَّهَا احْتَقَرَتْ كَلامَ الرَّبِّ وَنَقَضَتْ وَصِيَّتَهُ. قَطْعاً تُقْطَعُ تِلكَ النَّفْسُ. ذَنْبُهَا عَليْهَا**».) عدد ١٥: ٣٠-٣١

ألم يرجم يشوع عخان بن كرمي بسبب تعديه على وصية من وصايا الرب بالتحريم؟: (٢٥فَقَالَ يَشُوعُ: «كَيْفَ كَدَّرْتَنَا؟ يُكَدِّرُكَ الرَّبُّ فِي هَذَا الْيَوْمِ!» **فَرَجَمَهُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ بِالْحِجَارَةِ وَأَحْرَقُوهُمْ بِالنَّارِ وَرَمُوهُمْ بِالْحِجَارَةِ**) يشوع ٧: ٢٥

ألم يتبع المسيحيون الأول تعاليم العهد القديم ورجموا استفانوس بتهمة التجديف؟ (٥٧**فَصَاحُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَسَدُّوا آذَانَهُمْ وَهَجَمُوا عَلَيْهِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ** ٥٨**وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ**. وَالشُّهُودُ خَلَعُوا ثِيَابَهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْ شَابٍّ يُقَالُ لَهُ شَاوُلُ.) أعمال ٧: ٥٧-٥٨

ثم ما موقف المسيحية ككتاب وممارسة من المرتد؟ هل تقبل المسيحية المرتد إلى الإسلام؟ هل يوجد فى المسيحية قانون بهذا الشأن؟ لا. إلا إذا اعتمدت على قوانين العهد القديم. الأمر الذى يعنى أن ما تسمونها بالمسيحية لا يمكن أن تُقبل كدين، أو كتاب سماوى لأنه ناقص التشريع. وليست هذه هى النقطة الوحيدة التى لم تتعرض لها المسيحية، بل هناك آلاف القوانين، التى لا يعرف ما تسمونه بالعهد الجديد شيئًا عنها. ومن هنا نرفض أن نعتبر المسيحية دينًا، كما نرفض أن نعتبر ما تسمونه

بالعهد الجديد عهدًا آخرًا مثل عهد موسى أو كتاب موسى عليه السلام، وهو الذى أنبأ الله به موسى عليه السلام أنه سيعمله مع أحد اخوة بنى إسرائيل: (١٨**أُقِيمُ لهُمْ نَبِيّاً مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلكَ وَأَجْعَلُ كَلامِي فِي فَمِهِ فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ.** ١٩**وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الذِي لا يَسْمَعُ لِكَلامِي الذِي يَتَكَلمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ**)التثنية ١٨: ١٨-١٩ فالله تعالى لم ينزل إلا دينًا واحدًا هو الإسلام، مع اختلاف التشريعات من أمة لأمة. لكن أصول الدين من التوحيد والتسامح وبر الوالدين وتحريم الخبائث، وتحليل الطيبات، والجهاد فى سبيل الله، فهذه كلها من أصول العقائد.

(**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ **وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**) آل عمران ١٩-٢٠

ويقول تعالى: (**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) آل عمران ٨٥

ويقول جل شأنه: (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**) المائدة ٣

فالإسلام إذًا هو دين الله تعالى للأولين والآخرين، باختلاف التشريعات من أمة لأخرى، ويخبرنا الله تعالى فى القرآن الكريم أن كل الأنبياء كانوا مسلمين أى كانوا مستسلمين لأوامر الله ونواهيه، منقادين لطاعته، مخلصين لله فى عبادته، وهو معنى الإسلام.

فقال نوح عليه السلام: (**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ* فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**) يونس ٧١-٧٢

وقال الله تعالى حاكيًا عن إبراهيم عليه السلام: (**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**) البقرة ١٣٠-١٣١

وفى قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: (**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ**) البقرة ١٢٨

وقال تعالى فى قصة لوط ﷺ: (**فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**) الذاريات ٣٦

وقول يوسف ﷺ: (**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**) يوسف ١٠١

وقال موسى ﷺ لقومه: (**وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ**) يونس ٨٤

وقال سحرة فرعون: (**قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ * وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ**) الأعراف ١٢٣-١٢٦

وقال فرعون عندما أدركه الغرق: (**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ**) يونس ٩٠

وقول سليمان ﷺ لبلقيس وقومها: (**قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**) النمل ٢٩-٣١

وقالت بلقيس التى أسلمت مع سليمان ﷺ: (**رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**) النمل ٤٤

وقال عيسى ﷺ: (**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**)

وقال الحواريون رضى الله عنهم: (**وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ**) المائدة ١١١

وقال عن الأنبياء عليهم السلام: (**يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا**) المائدة ٤٤

ماذا تفعل الكنيسة اليوم بالمرتدين إلى الإسلام؟ ما مصير وفاء قسطنطين والمئات من أخواتها اللاتى أسلمن؟ لماذا تمارس الكنيسة ألوانًا من العذاب والضغوط الشديدة على الحكومات الضعيفة بسبب إسلام أحد من رعياها؟لماذا طالبت ميليشيات الكنيسة بتدخل إسرائيل والولايات المتحدة سياسيًا وعسكريًا فى شؤون مصر ليضعوا حدًا

لإسلام المسيحيين فى مصر؟ لماذا افتريتم على المسلمين واتهمتموهم بخطف المسيحيات وإكراههن على الإسلام؟

أما موقف ما يسمونه بالعهد القديم، وهى كتب موسى ﷺ والأنبياء؟ هل يُقبل المرتد فى وسطهم؟ بل هل قبلت قوانين العهد القديم أن يكسر إنسان ما قانونًا من قوانينه، دون الإرتداد؟ لا. بل اعتبر موسى ﷺ، الذى جاء يسوع يتبع تعاليمه، ولا ينقض منها تعليمًا واحدًا، أن الذى يكسر نقطة واحدة من هذا الناموس، كأنه رفض الناموس كله، وعلى ذلك فعقوبته الرجم: (٢٨**مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ.**) عبرانيين ١٠: ٢٨

وقال يعقوب رئيس التلاميذ: (١٠**لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ.** ١١**لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ» قَالَ أَيْضًا: «لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلَكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ.**) يعقوب ٢: ١٠-١١

بل إن عقوبة كسر وصية السبت هى الرجم حتى الموت، لأن هذا استهزاء بوصية من وصايا الرب: (١٤**فَتَحْفَظُونَ السَّبْتَ لأَنَّهُ مُقَدَّسٌ لَكُمْ. مَنْ دَنَّسَهُ يُقْتَلُ قَتْلًا. إِنَّ كُلَّ مَنْ صَنَعَ فِيهِ عَمَلًا تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ شَعْبِهَا. ... كُلُّ مَنْ صَنَعَ عَمَلًا فِي يَوْمِ السَّبْتِ يُقْتَلُ قَتْلًا.**) الخروج ٣١: ١٤-١٥

وعقوبة من يذبح لغير الرب يُقتل: (٢٠**مَنْ ذَبَحَ لِآلِهَةٍ غَيْرِ الرَّبِّ وَحْدَهُ يُهْلَكُ.**) خروج ٢٢: ٢٠

فمن وصايا الرب فى العهد القديم تجنب عبادة الأوثان، أو صناعة تماثيل أو منحوتات لأى مخلوق: (٣**لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي.** ٤**لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ.**) الخروج ٢٠: ٣-٤

وكانت عقوبة عابد الأوثان هى الرجم حتى الموت، ولو ارتكبت مدينة بأكملها هذا الجرم: (٦«**وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرًّا أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ أَوِ ابْنُكَ أَوِ ابْنَتُكَ أَوِ امْرَأَةُ حِضْنِكَ أَوْ صَاحِبُكَ الذِي مِثْلُ نَفْسِكَ قَائِلًا: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلا آبَاؤُكَ** ٧مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الذِينَ حَوْلكَ القَرِيبِينَ مِنْكَ أَوِ البَعِيدِينَ عَنْكَ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلى أَقْصَائِهَا ٨**فَلا تَرْضَ مِنْهُ وَلا تَسْمَعْ لهُ وَلا تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَليْهِ وَلا تَرِقَّ لهُ وَلا تَسْتُرْهُ** ٩**بَل قَتْلًا تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَليْهِ أَوَّلًا لِقَتْلِهِ ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيرًا.** ١٠**تَرْجُمُهُ بِالحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ لأَنَّهُ التَمَسَ أَنْ يُطَوِّحَكَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِكَ الذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ.** ١١**فَيَسْمَعُ جَمِيعُ إِسْرَائِيل وَيَخَافُونَ وَلا يَعُودُونَ يَعْمَلُونَ مِثْل هَذَا الأَمْرِ الشِّرِّيرِ فِي وَسَطِكَ.**) تثنية ١٣: ٦-١١

بل لو ارتدت مدينة عن أوامر الرب ووصاياه، فتُباد هذه المدينة رجالا ونساءً وأطفالا، حتى الحيوانات لن تسلم من القتل، بأمر الرب، وتُحرق المدينة، ولا تُبنى فيما بعد: (١٢«إِنْ سَمِعْتَ عَنْ إِحْدَى مُدُنِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَسْكُنَ فِيهَا قَوْلًا: ١٣**قَدْ خَرَجَ أُنَاسٌ بَنُو لَئِيمٍ مِنْ وَسَطِكَ وَطَوَّحُوا سُكَّانَ مَدِينَتِهِمْ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا.** ١٤وَفَحَصْتَ وَفَتَّشْتَ وَسَأَلْتَ جَيِّدًا وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ وَأَكِيدٌ قَدْ عُمِلَ ذلِكَ الرِّجْسُ فِي وَسَطِكَ ١٥**فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.** ١٦**تَجْمَعُ كُلَّ أَمْتِعَتِهَا إِلَى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ الْمَدِينَةَ وَكُلَّ أَمْتِعَتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَتَكُونُ تَلًّا إِلَى الأَبَدِ لاَ تُبْنَى بَعْدُ.**) التثنية ١٣: ١٢-١٦ فما ذنب الأطفال والبهائم؟

ألم يستسلم موسى عليه السلام لأوامر الرب وقتل الكهنة ثلاثة آلاف من بنى إسرائيل عابدى البقرة فى يوم واحد؟ أليست هذه ردة، وعقوبتها القتل؟ (٢٦وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ وَقَالَ: «مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَيَّ!» فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لاَوِي. ٢٧فَقَالَ لَهُمْ: «**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ فِي الْمَحَلَّةِ وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ**». ٢٨**فَفَعَلَ بَنُو لاَوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُلٍ.**) خروج ٣٢: ٢٦-٢٨

وأكثر من ذلك فإن عدم الخضوع لقرارت الكاهن فى خيمة الاجتماع أو الهيكل الذى ينفذ أحكام الرب تؤدى إلى قتله: (١٢**وَالرَّجُلُ الَّذِي يَعْمَلُ بِطُغْيَانٍ فَلاَ يَسْمَعُ لِلْكَاهِنِ الْوَاقِفِ هُنَاكَ لِيَخْدِمَ الرَّبَّ إِلهَكَ أَوْ لِلْقَاضِي يُقْتَلُ ذلِكَ الرَّجُلُ فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيلَ.**) تثنية ١٧: ١٢

وكانت عقوبة عدم التسليم بيسوع كملك هى الذبح أمامه: (٢٧**أَمَّا أَعْدَائِي أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي»**) لوقا ١٩: ٢٧

إذن فعقوبة المرتد فى الكتاب الذى تقدسه عزيزى الكاتب هى القتل رجمًا!

وعقوبة الكافر بدين الرب ووصاياه هى القتل رجمًا!

وعقوبة من يُخالف تعليمًا من تعاليم الرب هى القتل رجمًا!

وعقوبة من يحيد عن حكم الله، الذى يقول به كاهن الرب هى القتل رجمًا!

ومن يُخالف نقطة واحدة من تعاليم الرب فقد خالف تعاليمه كلها، وعقوبة ذلك هى القتل رجمًا!

فهل تضن علينا أن نؤمن بما أنت تؤمن به؟ أليست هذه عجيبة من عجائبك أن تنتقد فى ديننا ما يقره كتابك، ورضى به إلهك، وعمل به تلاميذ يسوع؟ أم إنك تؤمن

أن اليهودية والمسيحية انتشرتا بالسيف والإجبار، وتنتقد قتل المرتد فى الإسلام، لأنه انتشر بالتسامح، وأنت لا ترى أن هذا تسامحًا؟ أم تفجِّر نقطة خلافية بين رافضين حد الردة وبين مؤيديه فى عصرنا هذا، لتشغلهم عن انتقاد كتابك؟

إلا أن هناك قول آخر لعلماء معاصرين يرى أن قتل المرتد هو حكم سياسى، وليس تشريعًا دينيًا، فيرى الدكتور عوض محمد عوض، الذى يشاركه هذا الرأى الدكتور محمد عمارة، والدكتور القرضاوى وغيرهم: (ونرى أن المنهج السليم يفرض علينا البدء بتحرير الموضوع قبل الخوض في تفاصيله؛ لأن كثيرًا من وجوه الخلاف مردها إلى اللبس في فهم المراد بمصطلح الردة. والردة التي يتعين البحث في حكمها هي الردة المحضة، أي مجرد الخروج من الإسلام، سواء كان ذلك بالتحول إلى غيره من الأديان، أو بالخروج منه إلى غير دين . أما الخروج على الإسلام، سواء باللحاق بأعدائه، أو بالتشنيع عليه والكيد له، أو بالتغرير بالآخرين واغرائهم بالخروج منه فليس من طبيعة الردة ولا هو من لوازمها. والبحث في مدى جواز العقاب على هذه الأفعال يخرج عن نطاق البحث في موضوع الردة، وإذا وجب العقاب على هذه الأفعال فلا شأن لذلك بحرية الاعتقاد، وإنما هو من باب السياسة الشرعية.

والذي نراه أن الحديث عن حرية الاعتقاد وتصنيفها ضمن مجموعة الحريات التي تنص الدساتير والتشريعات المعاصرة على كفالتها، فيه قدر من المجاز والتسامح، ذلك أن الاعتقاد بطبيعته لا يكون إلا حرًا. وإذا لم يكن له في التصور المجرد إلا حال واحدة فلا معنى لسلكه في عداد الحريات العامة ووضعه في صعيد واحد مع حرية التعبير وحرية التنقل وحرية العمل ونحوها، فهذه الحريات يمكن أن تكفل وأن تسلب أو تقيد، بل الحرية الكبرى، وهي اللصيقة بصفة الإنسانية، تعرضت للانكار والسلب لفترات طويلة من التاريخ، استرق الإنسان فيها أخاه، وأسقط عنه صفة الإنسانية، وأحاله (شيئا).

إن الحرية من خصائصها القابلية للسلب والتقييد، أما ما لا يقبل أن يسلب من الإنسان أو يقيد فلا يصح وصفه بأنه حرية، وإنما هو فطرة وجبلة، والاعتقاد - ومثله التفكير - من هذا القبيل، فالعقيدة فكرة ترسخ في النفس، وتصمد في وجه كل عوامل النفي، وتسمو إلى مرتبة المسلمات، وهي تبلغ هذا المدى إما لقبولها ابتداء باتباع وتسليم، أو بعد تمحيص واقتناع؛ ولأن الاعتقاد حالة باطنية وليس حركة عضوية فإنه يستعصي على الإرغام.

ومن هنا فنحن نرى أن قوله تعالى: {**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**} (البقرة :٢٥٦) هو خبر قبل أن يكون حكمًا، أو هو حكم معلل بالواقع . فالاعتقاد - لكونه اختيارًا حرًا -

يستعصي على الإجبار، ومتى تبين الرشد من الغي فلكل امرئ أن يختار لنفسه ما يشاء؛ ولأن الأمر هكذا فلا يجوز لأحد أن يكره غيره على الدخول في أي دين، كائنًا ما كان، أو على البقاء فيه؛ لعدم جدوى هذا الإكراه. وإذا صح فهمنا للنص القرآني على هذا الوجه، جاز لنا القول مع الباحث بأنه لا يقبل النسخ؛ لأن النسخ لا يرد على الأخبار.

وقد وردت في القرآن الكريم إشارات عديدة تؤكد المعنى الذي فهمناه، ونكتفي هنا بالاستشهاد بآيتين غنيتين بالدلالة. قال تعالى: {**قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ**} (الأعراف ٨٨). وقال تعالى على لسان نوح: {**قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ**} (هود ٢٨). فهذا شعيب يسفه قومه؛ لأنهم يريدون إكراهه هو ومن معه على الخروج من دينه والعودة في ملتهم، ودليله على سفههم أنهم يظنون الإكراه سبيلا للايمان. وهذا نوح يصارح قومه بأن الله قد آتاه بينة من عنده فعرضها على قومه، فآمن من آمن وكفر من كفر؛ ولأنه يدرك حقيقة الدين وطبيعته فقد استبعد إكراه المخالف على الدخول في دينه حثًا له في المقابل على الكف عن حمله هو ومن معه على العدول عن دينهم والعودة إلى دين قومهم.

ونلاحظ من سياق الآيتين أمرين: الأول: أن كلا منهما ختمت باستفهام استنكاري لا يحتمل غير جواب واحد، وذلك للدلالة على سخف المخاطب الذي يتجاهل الطبيعة البشرية ويتعامى عن المسلمات. والثاني: أن كلا من النبيين الكريمين لم يدلل على فساد منطق قومه بأنه ومن معه على الحق وأنهم على الباطل، بل دلل على فساد منطقهم بالتعجب من أن يكون الإكراه في اعتقادهم سبيلا لحمل إنسان على ترك دين آمن به والدخول في سواه، وذلك بغض النظرعن صحة هذا الدين أو فساده؛ لأن الإكراه ليس من شأنه أن يكون وسيلة لتحقيق هذا الغرض، ومن ثم فإن اللجوء إليه لا يجدي."

وهو يرى أن القرآن الكريم لا يتضمن أي ذكر لعقوبة لجريمة الردة بينما يتضمن عقوبات محددة لجرائم أقل شناعة منها. وأنه لو جاز أن يأمرنا الإسلام بقتل من ينسلخ منه بعد الدخول فيه لوجب أن يكون أمرنا كذلك بقتل من يرفض ابتداء الدخول في الإسلام؛ وذلك لاتحاد العلة وهي الكفر. والتفرقة بين الكفر الأصلي والكفر الطارئ لا تصمد – في رأي الدكتور عوض محمد عوض – للنقد؛ لما تنطوي عليه من تكلف. وهو يؤكد هذا الرأى بقوله: "والحق أن معصية الكفر تختلف عن سائر المعاصي في أنها تقع عدوانًا على حق الله الخالص. ونقصد بهذا المصطلح هنا معنى

يختلف عن المعنى المتداول في كتب الفقه والذي يرادف حق الجماعة، فالفقهاء يصفون الزكاة بأنها حق الله، ويعتبرون البر بالوالدين وصلة الرحم وأداء الشهادة وإماطة الأذى عن الطريق من حقوق الله، وهذه الحقوق واقع أمرها مقررة للجماعة؛ لأن نفعها عائد إليهم، وإنما أضيفت إلى الله من باب المجاز؛ إعلاءً لشأنها، وتنبيهًا لأهميتها، وتأكيدًا لوجوب كفالتها. ولهذا كان العدوان على هذه الحقوق موجبًا للعقاب الدنيوي عليها؛ لأن هذا العدوان يورث اضطرابًا في حياة الناس ويلحق الأذى بهم، فكان العقاب عليه من أجلهم ودفاعًا عن مصالحهم. وليس الأمر كذلك بالنسبة لإيمان الناس بالله والتزامهم بعبادته، فهذا من حقوق الله الخالصة التي لا يتعلق بها حق لأحد من البشر.

فليس لأحد من حق في أن يؤمن الآخرون بالله وأن يعبدوه حق عبادته. وإذا كان إخلاصنا لله وحبنا لإخواننا في الإنسانية يفرضان علينا هداية الآخرين إلى الله ليظفروا بنعمة الإيمان وجزائه، فليس لأحد منا الحق في تجاوز حدود الدعوة واللجوء إلى استعمال القوة التي تصل إلى حد القتل لحمل الآخرين على الإيمان بالله، إلا أن يكون ثمة نص قطعي الثبوت والدلالة يفوضنا - نيابة عن الله – في قتل من يرفض الإيمان أو من يخرج منه بعد الدخول فيه. وليس لهذا النص وجود؛ ولا نتصور أن يكون له وجود، ذلك أن الله لو شاء أن يحمل الناس جميعا على الإيمان لفعل ، هذا ما يصرح به النص القرآني: {**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**} (يونس:٩٩). تأمل طلاقة القدرة في قوله تعالى: {**كُلُّهُمْ جَمِيعًا**}. وإذا كان الله قد أراد لنا أن نختار بملء حريتنا بين الإيمان والكفر، ونهى رسوله عن حمل الناس على الإيمان به كرهًا، فكيف يقبل عقلا أن يفوضنا في قتل من يرتكس في الكفر بعد إيمانه. والله، بعد، غنى لا يزيد في ملكه أن يعبده الناس، ولا ينقص من ملكه أن يكفروا به، {**وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ**} (إبراهيم:٨).

إذا كان الله لم يحرم أحدا من خلقه من عطاء الربوبية، فوسع ملكه البر والفاجر، والمؤمن والكافر، وكان قادرًا على أن يعطل الأسباب فلا تستجيب لمن كفر، وكان قادرًا على إزهاق روحه، بل على ألا يخلقه ابتداء، فكيف نضيق بمن لم يضق به ربه في ملكه، وكيف نزهق حياة من منحه ربه الحياة بدعوى أنه لا يؤمن به، وكأننا أغير على دين الله من الله؟

ومما يدعو إلى الحيرة أن في القرآن إشارات كثيرة تدل على أن عقاب المرتد موكول إلى الله في الآخرة ، أما في الحياة الدنيا فلا عقاب عليه لمجرد ارتداده، ولا ندري لم لم يلاحظ كثير من الفقهاء دلالة هذه الإشارات.

وأخيرا فإن القائلين بوجوب قتل المرتد أو بعقابه بما دون ذلك لا ينصرون الإسلام كما يظنون؛ فلا فائدة للإسلام ممن أضله الله بعد إذ هداه، ولا خير للإسلام فيمن أبطن الكفر وأظهر الإسلام تقية مخافة العقاب؛ فمثل هذا ضرره أكبرمن نفعه، وإن الإسلام لا يعنيه الاستكثار من المنافقين، وإنما ينتصر فحسب بالمؤمنين الصادقين، وإذا كان الإسلام يذم النفاق ويحذر المؤمنين من كيد المنافقين، فكيف يصح لنا أن نصنع بأيدينا وأن نقيم بين أظهرنا فئة من المنافقين، خرج الإسلام من قلوبهم، وأخرس خوف العقاب ألسنتهم، فغم علينا أمرهم، نحسبهم معنا وهم يد علينا، يضمرون للإسلام الشر ويتربصون به الدوائر؟ وهذا بالضبط ما يؤدي إليه تقرير العقاب على الردة، فليس من شأن التهديد بالعقاب عليها حمل المرتد على الرجوع إلى الإسلام، وإنما شأن التهديد بالعقاب جعله منافقًا يظهر الإسلام ويبطن الكفر، وحكمة الله في التشريع تتنزه عن ذلك.)

وينقل الدكتور عبد العزيز بن فوزان الفوزان فى خطبته عن حقوق الإنسان فى الإسلام رأى علماء المسلمين وجمهرتهم عن وجوب قتل المرتد، فيقول: (والعلماء يعتبرون قتل المرتد نتيجة خيانته للملة الإسلامية التي انخرط في عداد أفرادها باختياره، ثم غدرها وتنكر لها، **فلو ستر كفره لم يتعرض له أحد ولم ينقب عما في قلبه، بل يبقى حاله كحال المنافقين** الذين قال فيهم الله: {**وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ**} البقرة ١٤

يقول الشيخ محمد الغزالي: "إن الإسلام واجه أناسًا يدخلون فيه خداعًا ويخرجون منه ضرارًا، فهل ينتظرون من دين هو بطبيعته عقيدة قلبية وشريعة اجتماعية أن يقابل هذه المسالك ببلادة؟! كلا، **لقد أباح لليهود والنصارى أن يعيشوا إلى جواره في مجتمع واحد، لهم فيه ما للمسلمين وعليهم فيه ما على المسلمين، فلماذا يترك هؤلاء أو أولئك دينهم ويدخلون في الإسلام ثم يخرجون منه؟!**

**وحرية الارتداد هنا معناها الوحيد إعطاء الآخرين حرية الإساءة إلى الإسلام وإهانة عقيدته والاحتيال على شريعته، فهل يقبل هذا منطق سليم؟!**

إن الارتداد قلما يكون أمرًا قلبيًا فحسب، ولو كان كذلك ما أحسّ به أحد.

**إن الارتداد في أغلب صوره ستار نفسي للتمرد على العبادات والتقاليد والشرائع والقوانين،بل على أساس الدولة نفسه وموقفها من خصومها الخارجيين ولذلك كثيرًا ما يرادف الارتداد جريمة الخيانة العظمى، وتكون مقاومته واجبًا مقدسًا. وأية دولة لا تلام على موقفها الصارم من المرتدين يوم يكون موقفهم طعنة لوجودها).**

وبهذا يتضح لك أن تعترض على قانون إلهى، ينادى به كتابك، وتقعله كنيستك دون وجود نص فى كتابها يأمرها بذلك، وهو يُخالف عقيدة محبة الأعداء.

* * * * *

**<u>الديمقراطية ومبدأ فصل الدين عن الدولة:</u>**

وتحت (٤- الديمقراطية) يقول الكاتب: **هل ينادي الإسلام بمبدأ الفصل بين الدين والدولة؟**

• يعلّم الإسلام أن القرآن هو الدستور، وان الله هو الذى أملاه وأن الدولة هي الجهاز المنوط بتنفيذه.

"وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله" سورة البقرة ٢:١٩٣

"إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيمًا". سورة النساء ٤:١٠٥

"فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجًا..." سورة المائدة ٥:٤٨

"إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون". سورة يوسف ١٢:٤٠

**المقطع ٤,٠٣ ما هو حكم الإسلام في أولئك الذين لا يسلكون بموجب أحكامه؟**

• يعتبر الإسلام أولئك الناس ظالمين وفاسقين وكافرين.

"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون". سورة المائدة ٥:٤٥

"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون". سورة المائدة ٥:٤٧

"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون". سورة المائدة ٥:٤٤

هذا ما قاله الكاتب. أما ردنا فهو:

فى الحقيقة لا ينادى الإسلام بفصل الدين عن الدولة، فدولة الله (ملكوته الذى يُحكم بشريعته) لا تحكمه إلا شريعته، وأردد ما يقوله اليهود: لا يحق لبشر أن يحكم فى أرض الله إلا بشرع الله. وأنه لا يشرك فى حكمه أحدًا، وهو نفس قول الله تعالى: (**إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**) يوسف ٤٠، أى من أسس عبادتنا إياه، هو التسليم لحكمه وبحكمه، لأن ذلك هو الدين القيِّم.

وقال تعالى: (**فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ**) غافر ١٢ ،

وقال تعالى: (**أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ**) التين ٨ ،

وقال تعالى: (قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ **وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا**) الكهف ٢٦ ،

وقال تعالى: (**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**) المائدة ٥٠ .

أما فصل الدين عن الدولة فى المسيحية كان ضرورة مُلحَّة، وأدت إلى انتعاش العالم الغربى إقتصاديًا وعلميًا وطبيًا وتربويًا وتعاملا مع المرأة وفى جميع مناحى الحياة! أما ابتعاد المسلمين عن دينهم أخرهم فى جميع مناحى الحياة، وتراجعوا بعد أن كانوا أسياد العالم من الناحية العلمية والطبية والتربوية والإقتصادية. وهذا يعنى أن التمسك بالمسيحية يساوى تخلف ورجعية، والابتعاد عنها يساوى رقى وتقدم. وأن التمسك بالإسلام يعنى الرقى والتقدم، وأن التخلى عنه يساوى التخلف والرجعية. وهو واقع عملى يعترف به علماء الغرب قبل الشرق. فأى الدينين أحق بإبعاده عن الحكم والحياة نفسها؟ إنها المسيحية عزيزى الكاتب!

وللأسف إن مبدأ فصل الدين عن الدولة، المستورد من الغرب، جاء من أناس قاموا بعمل قياس فاسد، إن أحسنا الظن بهم. فاعتقدوا أن الإسلام مثل المسيحية، وأن كل الأديان لابد أن تؤدى إلى التخلف وإنهيار الدولة وأفرادها، مثل ما حدث معهم فى دينهم. ولكن بدون إحسان الظن، فقد وعوا هذا الدرس ويريدون التخلف المستمر للعالم الإسلامى، نكاية فى الإسلام، ومحاربة له من جانب، وحتى يكون الشرق وباقى بلاد المسلمين السوق الذى ينبغى أن تُباع فيه بضائع الغرب ونفاياتهم، من جانب آخر!

وعلى ذلك فإن كلمة الديمقراطية التى تعنى أن الشعب هو صاحب السيادة ومصدر السلطات والشرعية، أى حكم الشعب بتشريعات من عند نفسه فهو مُخالف للإسلام، ولليهودية ولتعاليم يسوع، الذى كان ينادى فى صلاته بقدوم حكم الله أى ملكوته: (‹‹**فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ.** ١٠**لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ.**) متى ٦: ٩-١٠

والذى جاء متبعًا تعاليم الرب التى أنزلها على موسى والأنبياء: (١٧‹‹**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ.**) متى ٥: ١٧

أما باقى بنود الديمقراطية من مراقبة الحكام وممارسة التأثير عليهم، ضمان حريات المعتقد والتعبير، حفظ مصالح الضعفاء والأقليات، احترام حقوق الإنسان فهى من أسس الإسلام، وما تعلمها الغرب إلا من الإسلام: فقد قال عمر بن الخطاب فى خطبته بعد توليه الخلافة: (إن أحسنت فأعينوني، وإن أخطأت فقوموني)، فرد

عليه رجل من المسلمين قائلا: (سنقومك بسيوفنا هذه يا عمر). فقال عمر: (الحمد لله الذي جعل في أمة عمر من يقوم اعوجاجه بالسيف).

وأراد عمر أن يحدد المهور، بعد أن بالغ الناس فيها، فقالت له امرأة فى المسجد وهو يخطب: (اتق الله يا عمر، فإن الله لم يحددها).

أما عن احترام الإسلام للمرأة وللإنسان بصفة عامة، وللأطفال وللحيوان وللبيئة وللأسير ولأهل الذمة، ولغير المقاتلين من أصحاب الملل الأخرى، وهو ما يسمونه بالأقليَّات، فهو أمر يتميز به الإسلام عن أقرانه من الديانات الأخرى، وقد ذكرت الكثير من آيات الله وأقوال الرسول ﷺ.

وعلى ذلك فالديمقراطية تنتج الشرك في نظر الإسلام، لأن من يحكم بغير حكم الله تعالى فقد كفر، ومن ثَم لا يصح وصف الإسلام بالديمقراطية، رغم وجود نقاط الاتفاق في الحقوق والضمانات.

لقد تكلمنا توًا عن ناموس الرب وأحكامه فى الكتاب الذى تقدسه. وقالت النصوص إن أحكام الرب عادلة، وناموسه طاهر، وتعاليمه صالحة، ولعن الرب من يترك العمل بكتابه وكلامه، وأمر بقتل من يُخالف نقطة واحدة من الناموس، أو يرفض حكم الرب الذى يأمره به الكاهن:

وقال: (٧**نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا**. ٨**وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ**. ٩خَوْفُ الرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى الأَبَدِ. **أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا**.) مزمور ١٩: ٧-٩

وقال: (٢**لأَنِّي أُعْطِيكُمْ تَعْلِيمًا صَالِحًا فَلاَ تَتْرُكُوا شَرِيعَتِي**.) أمثال ٤: ٢

وقال: (٢٠يَا ابْنِي **أَصْغِ إِلَى كَلاَمِي. أَمِلْ أُذْنَكَ إِلَى أَقْوَالِي**. ٢١**لاَ تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ. احْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ**. ٢٢**لأَنَّهَا هِيَ حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا وَدَوَاءٌ لِكُلِّ الْجَسَدِ**.) الأمثال ٤: ٢٠-٢٢

وقال (٣٠**اَللهُ طَرِيقُهُ كَامِلٌ. قَوْلُ الرَّبِّ نَقِيٌّ. تُرْسٌ هُوَ لِجَمِيعِ الْمُحْتَمِينَ بِهِ**. ٣١لأَنَّهُ مَنْ هُوَ إِلهٌ غَيْرُ الرَّبِّ! وَمَنْ هُوَ صَخْرَةٌ سِوَى إِلهِنَا!) مزمور ١٨: ٣٠-٣١

ولعن الرب من يعرض عن هذا ناموسه وأحكامه، فقال: (٢٦**مَلْعُونٌ مَنْ لا يُقِيمُ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا**. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ».) تثنية ٢٧: ٢٦، وإرمياء ١١: ٣-٤

وأمر بقتل من يُخالف نقطة واحدة من ناموسه: (٢٨**مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ**.) عبرانيين ١٠: ٢٨

وذلك (١٠ **لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ.** ١١ **لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ» قَالَ أَيْضًا: «لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلَكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ.**) يعقوب ٢: ١٠-١١

(١٢ **وَالرَّجُلُ الذِي يَعْمَلُ بِطُغْيَانٍ فَلا يَسْمَعُ لِلكَاهِنِ الوَاقِفِ هُنَاكَ لِيَخْدِمَ الرَّبَّ إِلهَكَ أَوْ لِلقَاضِي يُقْتَلُ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيل.**) تثنية١٧: ١٢

وإذا كنت تؤمن أن تعاليم الرب فى كتابك صالحة، وأن ناموس الرب كامل، ووصاياه مستقيمة، وأحكامه عادلة، بما فيها قتل المرتد، فلماذا لا نُحكّم تعاليم الله تعالى، الذى لا يوجد أصدق منه قيلا، ولا أحكم منه حكمًا، ولا أعدل منه قضاءً؟ هل لأن بولس لديكم سبَّ الرب وناموسه، وأخرجكم من عهد الرب مع إبراهيم بإلغائه الختان، تريدون لنا أن نكون ملعونين، كافرين، ظالمين، وفاسقين بترك تعاليم الله؟

(١٠ **لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، .. .. .. لأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرُّ بِالنَّامُوسِ.**) غلاطية ٣: ١٠-٢١

(١٨ **فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضُعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا،** ١٩ **إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا.**) عبرانيين ٧: ١٨-١٩

(١٣ فَإِذْ قَالَ«**جَدِيدًا**» **عَتَّقَ الأَوَّلَ.وَأَمَّا مَا عَتَقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الاِضْمِحْلاَلِ**) عبرانيين ٨: ١٣

(٧ **فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الأَوَّلُ بِلاَ عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثَانٍ.**) عبرانيين ٨: ٧

(٩ ثُمَّ قَالَ: «**هَنَنَذَا أَجِيءُ لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ**». **يَنْزِعُ الأَوَّلَ لِكَيْ يُثَبِّتَ الثَّانِيَ.**) عبرانيين ١٠: ٩

(١٦ **إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا.**) غلاطية ٢: ١٦

(٥ **وَأَمَّا الَّذِي لاَ يَعْمَلُ وَلَكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بِرًّا.**) رومية ٤: ٥

(٤ **قَدْ تَبَطَّلْتُمْ عَنِ الْمَسِيحِ أَيُّهَا الَّذِينَ تَتَبَرَّرُونَ بِالنَّامُوسِ. سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ.** ٥ **فَإِنَّنَا بِالرُّوحِ مِنَ الإِيمَانِ نَتَوَقَّعُ رَجَاءَ بِرٍّ.** ٦ **لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لاَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ.**) غلاطية ٥: ٤-٦

(٢٠ **وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ.**) رومية ٥: ٢٠

(٥٦**أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ**) كورنثوس الأولى ١٥: ٥٦

وذلك لأن بولس كان له إنجيلا (كتابًا) خاصًا، غير الذى كان يبشر به يسوع، لم يتعلمه من يسوع، ولا من تلاميذ يسوع، بل كانت تعاليمه تُخالف تعاليم يسوع، لذلك أدانه التلاميذ، وكفروا معتقداته فى إلغاء الختان، والابتعاد عن الناموس، وأمروه بالتوبة: (١١**وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ.** ١٢**لأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلاَ عُلِّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.**) غلاطية ١: ١١-١٢

(١٠حَسَبَ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي **كَبَنَّاءٍ حَكِيمٍ قَدْ وَضَعْتُ أَسَاسًا وَآخَرُ يَبْنِي عَلَيْهِ. وَلَكِنْ فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ يَبْنِي عَلَيْهِ.**) كورنثوس الأولى ٣: ١٠-١١

(١٧**الَّذِي أَتَكَلَّمُ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ بِحَسَبِ الرَّبِّ**، بَلْ كَأَنَّهُ فِي غَبَاوَةٍ، فِي جَسَارَةِ الافْتِخَارِ هَذِهِ.) كورنثوس الثانية ١١: ١٧

لذلك تراه لم يتكلم مرة على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام، ولم يذكر مرة مثلا من أمثال يسوع عن ملكوت الله، ولا تعليمًا من تعاليمه، ولم يذكر حتى معجزة واحدة من معجزاته، ولم يكرر قولا من أقوال يسوع التى أشار فيها إلى أن الكلام والأعمال التى كان يعملها هى من عند الله، ولم يأخذ بنصائح التلاميذ، بل اختلف عقائديًا مع برنابا، وعندما عاد إلى أورشليم أدانه رئيس التلاميذ، وكفَّروا معتقداته، وأرسلوا من يُدرِّس العقيدة السليمة والدين الصحيح لمن ضللهم بولس، وأمروه بالإستتابة، وأن يسلك هو أيضًا حافظًا للناموس: (وَقَالُوا لَهُ: «**أَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الأَخُ كَمْ يُوجَدُ رَبْوَةً مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ جَمِيعًا غَيُورُونَ لِلنَّامُوسِ.** ٢١**وَقَدْ أُخْبِرُوا عَنْكَ أَنَّكَ تُعَلِّمُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَيْنَ الأُمَمِ الارْتِدَادَ عَنْ مُوسَى قَائِلًا أَنْ لاَ يَخْتِنُوا أَوْلاَدَهُمْ وَلاَ يَسْلُكُوا حَسَبَ الْعَوَائِدِ.** .. .. .. ٢٣**فَافْعَلْ هَذَا الَّذِي نَقُولُ لَكَ: عِنْدَنَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ نَذْرٌ.** ٢٤**خُذْ هَؤُلاَءِ وَتَطَهَّرْ مَعَهُمْ وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ لِيَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ فَيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُخْبِرُوا عَنْكَ بَلْ تَسْلُكُ أَنْتَ أَيْضًا حَافِظًا لِلنَّامُوسِ.** ٢٥**وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الأُمَمِ فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لاَ يَحْفَظُوا شَيْئًا مِثْلَ ذَلِكَ سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ وَمِنَ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزِّنَا»**. ٢٦حِينَئِذٍ أَخَذَ بُولُسُ الرِّجَالَ فِي الْغَدِ وَتَطَهَّرَ مَعَهُمْ وَدَخَلَ الْهَيْكَلَ مُخْبِرًا بِكَمَالِ أَيَّامِ التَّطْهِيرِ إِلَى أَنْ يُقَرَّبَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْقُرْبَانُ.) أعمال الرسل ٢١: ١٧-٢٦

الحمد لله تعالى الذى عافانا من أمثال هؤلاء المحرفين المخربين!!

بالطبع لا ينادى الإسلام بالفصل بين الدين والدولة، وإلا فلما أرسل الله تعالى دستورًا كاملًا، وحفظه من أيدى العابثين والمحرفين؟ فالقرآن دستور كامل شامل،

يهتم بأمور الناس دنيا وآخرة، وهو الكتاب الذى أنزله الله تعالى على عبده ورسول محمد ﷺ، وتعهَّد بحفظه، وحفظ لغته، ليكون شمسًا مضيئة للناس على مر العصور، ويكون حجة عليهم فى الآخرة. لذلك فليس هناك أى داعى للتعجب أن يكون القرآن هو دستور الله تعالى الذى يجب أن يحكم بمقتضاه أى حاكم فى دولة إسلامية.

أليس هذا هو ملكوت الله الذى كان يصلى يسوع من أجل مجيئه، وطالب تلاميذه أن يصلوا من أجله؟

(٩«فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ لِيَتَقَدَّس اسْمُكَ. ١٠**لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ.** ١١خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. ١٢وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. ١٣وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.) متى ٦: ٩-١٣

مع الأخذ فى الاعتبار أن صيغة الصلاة هذه، وهى تنسب إلى يسوع، قد حذفوا منها فى التراجم الحديثة، وخاصة عبارة (لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.)، فقد حذفتها الترجمة العربية المشتركة بين البروتستانت والأرثوذكس والكاثوليك، وحذفتها الترجمة الكاثوليكية اليسوعية، والترجمة البولسية. الأمر الذى يؤكد اختلاف ما يسمونه بمخطوطات الكتاب المقدس.

وجاءت الجملة (١٢) التى يطلب فيها المصلى الغفران من الرب على الذنوب مغايرة فى الترجمة الكاثوليكية، إذ يطلب فيها المصلى أن يعفيه الله مما عليه تجاه الآخرين، ولا تشير إلى الذنوب، بل إلى الدَّيْن، مُخالفة بذلك باقى الترجمات العربية: **(وأعْفِنا مِمَّا علَينا فقد أعْفَينا نَحْنُ أَيْضًا مَن لنا عَلَيه)**

لكن أليس هذا هو ملكوت الله الذى قال يسوع إنه سيأتى وسوف يُطبَّق بكل حزم؟ (٤٢قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟** ٤٣**لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ.** ٤٤**وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ**».) متى ٢١:

والآن ماذا قال المتدبرون من غير المسلمين فى القرآن الذى تريد من المسلم ألا يتمسك به، وألا يحكم بمقتضاه؟

يقول السير "وليم موير" وهو ناقد عدواني متحدثًا عن القرآن الكريم: (**لا يوجد في العالم على الأرجح كتابًا آخر بقي إثني عشر قرنًا بنصه مثل هذا النقاء**).

تقول ايفلين كوبولد (نقلا عن قيم حضارية لمحمد مسعد ياقوت): "العمري، ليجدن المرء في نفسه، ما تقدم إلى قبر محمد [ﷺ] روعة ما يستطيع لها تفسيرًا، **وهي روعة تملأ النفس اضطرابًا وذهولًا ورجاءً وخوفًا وأملًا، ذلك أنه أمام نبي مرسل**

**وعبقري عظيم لم تلد مثله البطون حتى اليوم.. إن العظمة والعبقرية يهزان القلوب ويثيران الأفئدة فما بالك بالعظمة إذا انتظمت مع النبوة، وما بالك بها وقد راحت تضحي بكل شيء في الحياة في سبيل الإنسانية وخير البشرية".**

ويؤكد القس دافيد بنجامين كلدانى (عبد الأحد داود) في مؤلفه: "محمد في الكتاب المقدس" هذه الحقيقة بأن الرسول خادم الله والإنسانية بقوله: (**إن الخدمة الجليلة العظيمة المدهشة التي قدمها محمد ﷺ لله، ولصالح البشر، لم يقدمها أي مخلوق من عباد الله ملكًا كان أو نبيًا، خدمته لله فإنه أقلع جذور الوثنية من جزء كبير من الأرض، وأما خدمته للإنسان فقد قدم له أكمل دين وأفضل شريعة لإرشاده وأمنه**).

ويقول ماكس فان برشم المستشرق السويسري (١٨٦٣-١٩٢١) بمعرض حديثه عن دور النبي محمد ﷺ التاريخي العظيم في حياة العرب والشعوب التي دخلت في الإسلام، فارتقت من وهاد الضلالة إلى معارج النور والحضارة، يقول في كتابه: "العرب في آسية" (**إن محمدًا [ﷺ] نبي العرب من أكبر مريدي الخير للإنسانية، وإن ظهور محمد [ﷺ] للعالم أجمع إنما هو أثر عقل عال، وإن افتخرت آسية بأبنائها فيحق لها أن تفتخر بهذا الرجل العظيم، إن من الظلم الفادح، أن نغمط حق محمد [ﷺ] الذي جاء من بلاد العرب وإليهم، وهم على ما علمناه من الحقد البغيض قبل بعثه، ثم كيف تبدلت أحوالهم الأخلاقية والاجتماعية والدينية بعد إعلانه النبوة، وبالجملة مهما ازداد المرء إطلاعًا على سيرته ودعوته إلى كل ما يرفع من مستوى الإنسان، إنه لا يجوز أن ينسب إلى محمد [ﷺ] ما ينقصه، ويدرك أسباب إعجاب الملايين بهذا الرجل ويعلم سبب محبتهم إياه وتعظيمهم له**).

ويقول القس بنيامين كلدانى(عبد الأحد داوود) فى كتابه (محمد في الكتاب المقدس ص ٨٢): (**وما أجمل ما قال المعلم العظيم محمد ﷺ: "الخلق كلهم عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله"**)

ويقول أيضًا: (**إن الإسلام اعتنى بالإنسان أكثر من أي من الأنظمة الأخرى، وكرم الإنسان من الأشكال**، بحيث إن الانتحار نجد ما يبرره إذا إنسان عمله. **بينما الإسلام يمنع الانتحار لأن الإنسان له الكرامة العليا** فهناك حديث عن الرسول ﷺ: سئل رسول الله من قتل هذا الشخص فقالوا لا ندري فقال القتيل بين المسلمين ولا تدري من قتله. **والذي بعثني بالحق لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مسلم ورضوا به لأكبهم الله على وجوههم في النار**. فلو أن كل المسلمين قبلوا على قتل واحد ظلمًا لوضعهم الله جميعهم في النار نتيجة هذا).

نقل صاحب كتاب المستشرقون والإسلام المهندس زكريا هاشم زكريا عن أحد المسشرقين يقول: **"لو أن كتاب مُحَمَّد وجد في صحراء لكان الذي يعثر عليه جديرًا**

**بالخلود، ولو جاء مُحَمَّد بالقرآن من عنده لكان جديرًا أن تدين له الإنسانية بالولاء، فرسالة مُحَمَّد في قرآن كريم أو حديث شريف حكمة بالغة في الحياة، وقد أحاطت بالمادة والروح، وأعطت صورة سكون في أرضه وسمائه، وصورة للوجود في بدئه ومختتمه، وأملًا عاليًا في الخلود في طاقات عليا بعد جمود المادة واضطرابها، ثم تحدثت عن الخالق الأعظم في أروع صورة للواحد الأحد، الفرد الصمد، لم يسبق إليها في فلسفة أو كتاب بهذه الصورة الجامعة الكاملة."**

فلماذا نترك حكم الله إذًا، إذا كان لا يوجد أفضل أو أعدل أو أشمل من حكمه؟ فلا يفعل ذلك إلا مجنون أو موتور أو كافر، أو زنديق، أو أحمق أو فاسق أو ظالم!

لكن فى الحقيقة اضطر العالم المسيحى كله إلى ترك شريعة العهد القديم وما تسمونه بالعهد الجديد، لأنها غير صالحة للبشرية، أو للحفاظ على حقوق الإنسان وآدميته: (٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَـامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا**) حزقيال ٢٠: ٢٥

(٥٦**أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ**) كورنثوس الأولى ١٥: ٥٦

(١٠**لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، .. .. .. لأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرُّ بِالنَّامُوسِ.**) غلاطية ٣: ١٠-٢١

(١٨**فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضُعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا،** ١٩**إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا.**) عبرانيين ٧: ١٨-١٩

فقد قامت المسيحية بإلغاء الطلاق، ثم حددت حالات محددة أجازت فيها الطلاق، لاحتياج البشرية إليه، ولأنها علمت بعد عدة قرون أن البشر ليسوا بملائكة، ومن ثم لابد من وجود مخرج لإنهاء عقد الزواج، بدلا من العذاب الأبدى للزوجين أو لأحدهما. ومنهم من استنكف أن يسميها طلاق، حتى لا يتشبهوا بالشريعة الإسلامية، فأسموها إنفصال.

كما قامت المسيحية بإلغاء تعدد الزوجات، وهى سُنة كل الأنبياء.

وقد أوضحت من قبل الظلم فى توزيع الميراث، وخاصة على المرأة.

كما بيَّنت الظلم الواقع على المرأة فى كل مناحى الحياة، فليس لها الحق أن تتكلم أو تسأل فى الكنيسة، وإن أرادت أن تسأل فتسأل زوجها فى البيت، وإن لم يفهم زوجها، فقد فاتها العلم والفهم.

كما بيَّنت النصوص أن المرأة تعيش نصف عمرها نجسة: سبعة أيام طمثها، وسبعة أيام بعدها، ولا تلمس شيئًا أو شخصًا إلا وكان نجسًا حتى المساء، ولا تجلس

على شيء إلا ونجسته. وعلى ذلك فهى غير صالحة لمخالطة البشر والمجتمع نصف عمرها. وبالتالى فقد ضن عليها يهوه/يسوع أن تشارك الرجل فى معترك الحياة العلمية أو التجارية أو الصناعية أو غيرها، وجعل المجتمع مجتمعًا ذكوريًا، لا مجال للمرأة أن تقترب منه.

وذكرت لك نص بيع الأب ابنته القاصر، الأمر الذى يعنى أن الرب يزكى وينمى العبودية، ولا يريد أن يضع لها حدًا. (٧**وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ**.) خروج ٢١: ٧

عدم حفظ الرب لكتابه، يجعل من الظلم العمل بمقتضاه، ويوجب البحث عن تعاليم الرب الحقيقية!

قول الكتاب على لسان الرب إن الرب أعطى تعاليم غير صالحة مضللة للبشر، تجعل العقلاء من البشر يرفضون هذا الكتاب، أو يطالبون الرب بتعاليم غيرها، لأنها غير صالحة للاستعمال الآدمى: (٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا**) حزقيال ٢٠: ٢٥

(١٧**يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ**.) أشعياء ٣: ١٧

الرب يأمر إشعياء أن يمشى عاريًا حافيًا لمدة ثلاث سنوات (٣فَقَالَ الرَّبُّ: «**كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشَعْيَاءُ مُعَرًّى وَحَافِيًا ثَلاَثَ سِنِينٍ آيَةً وَأُعْجُوبَةً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ**) إشعياء ٢٠: ٣

الرب يأمر حزقيال يأكل الخراء الآدمى: (١٢**وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ**». ١٣وَقَالَ الرَّبُّ: [هَكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهِمْ». ١٤فَقُلْتُ: [آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، **هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ. وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الآنَ لَمْ آكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلاَ دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ**». ١٥فَقَالَ لِي: [اُنْظُرْ. **قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ**».) حزقيال ٤: ١٢-١٥

الرب يمسك الخراء بيديه ويقذفه فى وجوه الكهنة: (٣**هَئَنَذَا أَنْتَهِرُ لَكُمُ الزَّرْعَ وَأَمُدُّ الْفَرْثَ عَلَى وُجُوهِكُمْ فَرْثَ أَعْيَادِكُمْ فَتُنْزَعُونَ مَعَهُ**.) ملاخى ٢: ٣

وفى الترجمة العربية المشتركة: (**ها أنا أمنَعُ عنكُمُ الزَّرعَ وأرمي وجوهَكُم بالزِّبْلِ، زِبْلِ ذبائحِ أعيادِكُم، وأُبعدُكُم عنِّي**،) ملاخى ٢: ٣

وفى الترجمة الكاثوليكية: (**هاءَنَذا أَقطَعُ أَذرُعَكم وأَذْري الرَّوثَ على وُجوهِكم، رَوثَ أَعْيادِكم، ويُذهَبُ بكم معَه، فتَعلَمونَ أَنِّي أَرسَلتُ إِلَيكُم بهذه الوَصِيَّة، لِيَبْقى عَهْدي مع لاوي، قالَ رَبُّ القُوَّات.**) ملاخى ٢: ٣

وفى ترجمة كتاب الحياة: (**هَا أَنَا أُعَاقِبُ أَوْلاَدَكُمْ، وَأَنْثُرُ رَوْثَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تُقَدِّمُونَهَا لِي عَلَى وُجُوهِكُمْ، ثُمَّ يَطْرَحُونَكُمْ مَعَهَا خَارِجًا فَوْقَ الْقُمَامَةِ الدَّنِسَةِ.**) ملاخى ٢: ٣

فقد تفردت ترجمة كتاب الحياة بذكر عقاب الأولاد (**أُعَاقِبُ أَوْلاَدَكُمْ**)

وتفردت الترجمة الكاثوليكية بذكر قطع الأذرع (**أَقطعُ أَذرُعَكم**)، ثم يقولون إن الرب حفظ أصول هذا الكتاب، وها هى الإختلافات بين أصول هذا الكتاب، وهذا جزء من ربع مليون اختلاف ذكره علماء مخطوطات الكتاب الذى تقدسه فى جريدة Tagesanzeiger السويسرية بتاريخ ١٩٧٢/٢/١٨

الرب إله المحبة يأمر بنى إسرائيل بأكل أبائهم وبناتهم وقت الضيق (٥٣**فَتَأْكُلُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ لحْمَ بَنِيكَ وَبَنَاتِكَ الذِينَ أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي الحِصَارِ وَالضِّيقَةِ التِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ.**) تثنية ٢٨: ٥٣

الرب يقر المرأة بأكل أولادها ومشيمتها وقت الحصار (٥٧**بِمَشِيمَتِهَا الخَارِجَةِ مِنْ بَيْنِ رِجْليْهَا وَبِأَوْلادِهَا الذِينَ تَلِدُهُمْ لأَنَّهَا تَأْكُلُهُمْ سِرّاً فِي عَوَزِ كُلِّ شَيْءٍ فِي الحِصَارِ وَالضِّيقَةِ التِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ فِي أَبْوَابِكَ.**) تثنية ٢٨: ٥٧

ومن هنا يسعد كل مسلم بتطبيق شرع الله، وملكوته على الأرض، بل سعد من قبلهم مسيحيو العالم واليهود، وكان العصر الذهبى لليهود فى إسبانيا تحت حكم الإسلام، وكانت سنوات القمع والإضطهاد والتنكيل لليهود والمسلمين ومحاكم التفتيش عندما سقطت إسبانيا فى أيدى المسيحيين، وحكموها باسم الصليب.

ومصداقًا لما قرأته فى كتابك المقدس جدًا، أن الرافض أو المخالف لشرع الله ملعون، حكمت عليه شريعتكم بالرجم، أى اعتبرته من الكافرين. وأتعجب: ما هو وجه الغرابة فى ذلك، حيث إن إيمانك يقتضى التسليم بنفس الشىء؟

* * * * *

**عقوبات القتل والقطع والصلب فى الإسلام:**

يواصل الكاتب اعتراضه على الإسلام جملة وتفصيلا، فيقول:

**المقطع ٤,٠٤ ما هي بعض القوانين والعقوبات الإسلامية التي يتحتم تطبيقها في الدولة الإسلامية؟**

- يطبق الإسلام سلسلة من العقوبات القاسية على أولئك الذين يتعدون أحكامه. وفيما يلي بعض الأمثلة:

- مقاومة الإسلام عقوبته الموت أو الصلب أو قطع الأيدي والأقدام أو النفي.

"إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم". سورة المائدة ٥:٣٣

- الزنا عقوبته الجلد العلني للأعزب والعزباء.

"الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين". سورة النور ٢:٢٤

أما الزناة من المتزوجين فالعقوبة هى الرجم حتى الموت.

- السرقة عقوبتها قطع اليدين.

" السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم". سورة المائدة ٥:٣٨

- السكر عقوبته ثمانون جلدة طبقاً للحديث. البخارى جـ ٨:٧٧٠

"يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون". سورة المائدة ٥:٩٠

هذا ما قاله الكاتب. أما ردنا فهو:

لقد بدأ الكاتب بمغالطة كبيرة، وهى اعتبار أن من يُحارب الله ورسوله أن تقطع أيديه وأرجله من خلاف أو يُقتَّل أو يُصلب أو يُنفى من الأرض، وجاءت عقوبته هذه فى سورة المائدة (**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوا مِنَ الْأَرْضِ**) المائدة ٣٣

على الرغم من أن الآية واضحة أن هذه العقوبة عقوبة الإرهابى، البلطجى، قاطع الطريق، بالمصطلحات الحديثة، والذى يسعى فى الأرض فسادًا ويروع الآمنين من الناس، من المسلمين وغير المسلمين الذين يسالمون الدولة الإسلامية سواء بمعاهدة أو كانوا ذميين. فهل تريد عقوبة غير رادعة لأمثال هؤلاء؟

فالحِرابة بمعنى قَطْع الطريق، وهى تتم بخروج جماعة مُسَلَّحة لإحداث الفوضى وسَفْكِ الدِّمَاء وسلب الأموال وهتك الأعراض، وإهلاك الحَرْثِ والنَّسل، وكما تتحقق بخروج جماعة تتحقق بخروج فرد واحد له جبروته.

واشترط الفقهاء لعقوبة الحِرَابة أن يكون الشخص مُكَلَّفًا يحمل سلاحًا، وفي مكان بعيد عن العُمران وأن يُجاهر بذلك، ويمكن أن يكون السلاح عَصًا أو حَجَرًا، وإذا كان الإرهاب داخل العُمران مع إمكان الاستغاثة لم تكن حِرابة عند بعض الفقهاء،

وأَلْحَقَهَا بعضهم بالحِرابة لعموم الآية، ولأن التَّرْويع مَوْجُود في أي مكان، ولو أُخِذَ المال سِرًّا كان سَرِقة، فالحِرابة تقوم على المُجاهرة وعدمِ الخَوْفِ.

ولو لم تتحقق هذه الشروط في حد الحِرابة أَمْكَنَ للقاضي أن يحكم بالتعزير، والتعزير عند أبي حنيفة قد يصلُ إلى القَتْل.

والعقوبات الموجودة في الآية مُرَتَّبة، كل عقوبة على قَدر الجريمة، فإن كان قتلٌ مع أخذ مال فالعقوبة قتلٌ وصلب وإن كان قتل بدون أخذ مال فالعقوبة القتل فقط، وإن كان أخذ مال دون قتل فالعقوبة تقطيع الأيدي والأرجُل، وإذا كان إرهاب دون قتل ولا أخذ مال فالعقوبة النَّفي وقال مالك، العقوبة مُخيرة وللقاضي أن يحكم بما يشاء فيها.

ثم تكلم عن حد الزانى المحصن وهو الرجم، فهل لا يعلم الكاتب أن عقوبة الزانى فى كتابه هى الرجم؟

يحتوى الكتاب الذى يقدسه الكاتب على عدة أحكام، تختلف باختلاف الجرم المُرتكب؛ وذلك فقط فيما يسمونه العهد القديم. أما ما يسمونه العهد الجديد ظلمًا وزورًا فهو ليس بعهد وليس به تشريع،بل كل ما فيه هو محاربة دين موسى ويسوع والأنبياء وكتبهم. فقد قام بإلغاء الناموس وكتب الأنبياء، ودسَّ عقائد فاسدة حذَّر الرب من القول بها أو الإيمان والعمل بمقتضاها، مثل كذبة توارث الخطيئة (حزقيال ١٨: ١-٣١). ومن هذه العقوبات:

**عقوبة القتل رجمًا:**

(١) **عبادة الأوثان**: (تثنية ١٣: ١٠-١١) ولو ارتكبت مدينة بأكملها هذا الجرم (تثنية ١٣: ١٢-١٦) ، مع تحطيم الأوثان وكل ما يتصل بعبادتها ومذابحها وحرقها بالنار (تثنية ٧: ٥ و ٢٥)

(٢) **تقديم الأطفال ذبيحة**: (لاويين ٢٠: ٢)

(٣) **السحر والعرافة ومخاطبة الأرواح**: (تثنية ١٨: ١٠-١١ وخروج ٢٢: ١٨).

(٤) **التجديف على الله وعلى الرؤساء**: (لاويين ٢٤: ١١-٢٣)، (خروج ٢٢: ٢٨، ورومية ١٣: ١ و ٢).

(٥) **النبوة الكاذبة**: (تثنية ١٨: ٢٠-٢٢).

(٦) **كسر السبت**: (خروج ٣١: ١٤-١٧) ، (عدد ١٥: ٣٢-٣٦).

(٧) **الاستخفاف بناموس الله**: أى عدم الخضوع له (عدد ١٥: ٣٠ و ٣١)

(٨) **عدم الخضوع لقرارت الكاهن فى خيمة الاجتماع أو الهيكل**: (تثنية١٧: ٨-١٢)

(٩) **القاتل متعمدًا**: (خروج ٢١: ١٢ وعدد ٣٥ : ٣١)

(١٠) **من اعتدى على أحد والديه بالضرب أو السب**: (خروج ٢١: ١٥)

(١١) **الشذوذ الجنسى والسدومية**: (لاويين ١٨: ٢٢ و٢٩ ولاويين٢٠: ٣)

(١٢) **الاضطجاع مع بهيمة**: (لاويين ٢٠: ١٥-١٦)

(١٣) **الزنا**: (لاويين ٢٠: ١٠ ، تثنية ٢٢: ٢٤).

(١٤) **اغتصاب فتاة مخطوبة أو إغوائها**: (تثنية ٢٢: ٢٥-٢٧)

(١٥) **زواج المحارم**: (لاويين ٢٠: ١١-١٤) (لاويين ٢٠: ١١ و١٢ و١٧ و ١٩-٢١) (تثنية ٢٧: ٢٣) و(لاويين ١٨: ١٠).

(١٦) **المعاشرة الزوجية في فترة الطمث**: (لاويين٢٠: ١٨).

(١٧) **معاندة الوالداين وعدم طاعتهما**: (تثنية ٢١: ١٨-٢١)

(١٨) **من ضرب أباه أو أمه:** (خروج ٢١: ١٥)

(١٩) **من سبَّ أباه أو أمه:** (خروج ٢١: ١٦)

(٢٠) **خطف الإشخاص**: (خروج ٢١: ١٦) و(تثنية ٢٤: ٧)

(٢١) **ومن يتعدى على وصية بالتحريم كما حدث مع عخان بن كرمي** (يشوع ٧: ٢٥) وقد رجم استفانوس لاتهامه بالتجديف (أعمال ٧: ٥٧ و ٥٨).

(٢٢) **صاحب الثور النطَّاح، إذا أعلم بخطورة ثوره ولم يعالجه، فنطح الثور إنسانًا وقتله:** (الخروج ٢١: ٢٩)

**عقوبة القتل صلبًا:**

(١) **نزل الرب متجسدًا وصلب تكفيرًا لخطيئة حواء**: (رومية ٥: ٨-٢١).

**عقوبة القتل حرقًا:**

(١) **الإعدام بالحرق للرجل الذي يتخذ امرأة وأمها**: (لاويين ٢٠: ١٤).

(٢) **الإعدام بالحرق لإبنة الكاهن إذا تدنست بالزنى**: (لاويين ٢١: ٩).

**عقوبة قطع اليد:**

(١) **المرأة التى تتقدم لكي تخلص رجلها من يد ضاربه، فتمد يدها و تمسك بعورته**، (تثنية ٢٥: ١٢).

(٢) **الاعتداء والتشويه**: (خروج ٢١: ٢٤-٢٥ وخروج ٢١: ٢٦ و ٢٧)

**وهناك عقوبات أخرى مثل:**

(١) **الجلد: وكان وسيلة عقاب الرجل الذي يتهم زوجته باطلًا بأنها لم تكن عذراء عندما تزوجها،** (خروج ٢١: ٢٠؛ تثنية ٢٥: ٥-١٠).

(٢) **والتعويض والغرامات:** (خروج ٢٢: ١-٤).

(٣) **والاستعباد:** (خروج ٢٢: ١-٣). **مثل عدم دفع الديون** (ملوك الثانى ٤: ١، نحميا ٥: ٥، عاموس ٢: ٦ )، و"**إذا افتقر أخوك عندك وبيع لك** فلا تستعبده استعباد عبد. كأجير كنزيل يكون عندك إلي سنة اليوبيل يخدم عندك" (لاويين ٢٥: ٣٩-٤٣)

**وهناك عقوبات غريبة لا معنى لها قام بها الرب نفسه أو أمر بها ، مثل:**

(١) **الضرب بالحذاء والبصق فى الوجه:** (تثنية ٢٥: ٥-١٠)

(٢) **الزنى:** فقد أسلم رب الأرباب نساء نبيه داود للزنى: (صموئيل الثانى١٢: ١١-١٢)

(٣) **أكل الخراء:** الرب يأمر نبيه حزقيال بأكل الخراء الآدمى: (حزقيال ٤: ١٢)

(٤) **القذف بالخراء:** فقد أمسك الرب الخراء بيديه وقذفه فى وجوه الكهنة: (ملاخى ٢: ٣)

(٥) **المشى حافيًا عاريًا:** الرب يأمر إشعياء أن يمشى عاريًا حافيًا لمدة ثلاث سنوات: (إشعياء ٢٠: ٢-٤)

(٦) **الرب يأمر بقتل كل امرأة عاشرت رجلًا من قبل والإبقاء على العذارى:**

عدد ٣١: ١٧-١٨

(٧) **الرب يعطى متعمدًا فرائض غير صالحة:** (حزقيال ٢٠: ٢٥)

(٨) **هدم المنزل المُصاب بالبرص:** (٤٥**فَيَهْدِمُ الْبَيْتَ: حِجَارَتَهُ وَأَخْشَابَهُ وَكُلَّ تُرَابِ الْبَيْتِ وَيُخْرِجُهَا إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَانٍ نَجِسٍ.**) لاويين ١٤: ٤٥

(٩) **حرق الملابس المُصابة بالبرص:** (٥٠فَيَرَى الْكَاهِنُ الضَّرْبَةَ وَيَحْجِزُ الْمَضْرُوبَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. ٥١فَمَتَى رَأَى الضَّرْبَةَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ إِذَا كَانَتِ الضَّرْبَةُ قَدِ امْتَدَّتْ فِي الثَّوْبِ فِي السَّدَى أَوِ اللُّحْمَةِ أَوْ فِي الْجِلْدِ مِنْ كُلِّ مَا يُصْنَعُ مِنْ جِلْدٍ لِلْعَمَلِ فَالضَّرْبَةُ بَرَصٌ مُفْسِدٌ. إِنَّهَا نَجِسَةٌ. ٥٢**فَيُحْرِقُ الثَّوْبَ أَوِ السَّدَى أَوِ اللُّحْمَةَ مِنَ الصُّوفِ أَوِ الْكَتَّانِ أَوْ مَتَاعِ الْجِلْدِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ الضَّرْبَةُ لأَنَّهَا بَرَصٌ مُفْسِدٌ. بِالنَّارِ يُحْرَقُ.**) لاويين ١٣: ٥٠-٥٢

(١٠) **المعايرة والفضح على الملأ:** (٤٥وَالأَبْرَصُ الَّذِي فِيهِ الضَّرْبَةُ تَكُونُ ثِيَابُهُ مَشْقُوقَةً وَرَأْسُهُ يَكُونُ مَكْشُوفًا وَيُغَطِّي شَارِبَيْهِ وَيُنَادِي: نَجِسٌ نَجِسٌ) لاويين ١٣: ٤٥

(١١) **الرب قتل ٥٠٠٧٠ رجلًا لأنهم نظروا تابوت الرب**: هل تتخيل عقوبة القتل لمن ينظر تابوت الرب! أليس خير له أن تُقطع يده أو تُفقأ أحد عينيه ويعيش؟ فلماذا لم ينتظر حتى ينزل ويُصلّب ، حتى لا يعاقبهم مرتين؟ أين رحمته؟ بل أين عدله؟ وأين محبته؟ (١٩وَضَرَبَ أَهْلَ بَيْتَشَمْسَ لأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى تَابُوتِ الرَّبِّ. **وَضَرَبَ مِنَ الشَّعْبِ خَمْسِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا**. فَنَاحَ الشَّعْبُ لأَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ الشَّعْبَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً.) صموئيل الأول ٦: ١٩

(١٢) **الرب يعاقب الأشدوديين بالبواسير**: (٦فَثَقُلَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَى الأَشْدُودِيِّينَ، وَأَخْرَبَهُمْ وَضَرَبَهُمْ بِالْبَوَاسِيرِ فِي أَشْدُودَ وَتُخُومِهَا.) صموئيل الأول ٥: ٦

(١٣) **الرب حكم على الحيَّة أن تأكل ترابًا بقية عمرها جزاء إغوائها لآدم وحواء**: فهل سمعتم عن حيَّة تأكل التراب؟ (١٤فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعِينَ **وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ**.) تكوين ٣: ١٤

(١٤) **الرب يحكم على بنى آدم بالتعب عمره كله**: (١٦وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «**تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ**». ١٧وَقَالَ لآدَمَ: «**لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ**. ١٨**وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ**. ١٩**بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ**»)تكوين ٣: ١٦-١٩

(١٥) **حدُّ الحرابة والتمثيل بالموتى**: (١١فَكَمْ بِالْحَرِيِّ **إِذَا كَانَ رَجُلاَنِ بَاغِيَانِ يَقْتُلاَنِ رَجُلًا صِدِّيقًا فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرِهِ! فَالآنَ أَمَا أَطْلُبُ دَمَهُ مِنْ أَيْدِيكُمَا وَأَنْزِعُكُمَا مِنَ الأَرْضِ؟**» ١٢**وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبِرْكَةِ فِي حَبْرُونَ. وَأَمَّا رَأْسُ إِيشْبُوشَثَ فَأَخَذُوهُ وَدَفَنُوهُ فِي قَبْرِ أَبْنَيْرَ فِي حَبْرُونَ**.) صموئيل الثانى ٤: ١١-١٢

وهكذا تجد عزيزى الكاتب حد القتل والقطع والرجم والحرابة فى كتابك، فعلام الاعتراض إذن؟ أما كان يجب عليك دراسة كتابك أولا، ثم نترك ما اتفقت عليه الديانتان، ثم نتباحث فيما اختلفا فيه؟

أما قولك:

**المقطع ٤,٠٥ هل تطبق هذه القوانين على الأقلية غير المسلمة في الدولة الإسلامية؟**

- غير المسلمين يجب أن يتبعوا نفس القوانين وتطبق عليهم نفس العقوبات.

"ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين". سورة آل عمران ٣:٨٥

فأرد عليك قائلا:

نعم تُطبق القوانين الجنائية على كل سكان البلد. أما أحكام الزواج والطلاق والمحرمات من الطعام والشراب والملبس فلكم دينكم ولنا ديننا. مع الأخذ فى الاعتبار أن ما تسمونه بالعهد الجديد لا يحتوى على أى أحكام جنائية. وعلى ذلك فليس أمامنا إلا أن نطبق قوانين العهد القديم، أو القانون الفرنسى أو الرومانى أو الأمريكى أو غيره من أنظمة القضاء المختلفة. لكن ما الفرق فى نظرك أن يُطبق فى بلدك العقوبات الجنائية الإسلامية أم الرومانية أم الفرنسية؟ هل اعترض أحد منكم على القانون الجنائى الفرنسى المطبق فى البلد؟ هل اعترض أحد منكم على قتل السارق فى روسيا الأرثوذكسية؟ فهل تطبيق حكم الله فى أرض الله تعتبرونه إضطهادًا لكم، وإذا طُبِّق قانون غيره ترضون به؟ أليس هذا من التعصُّب ضد الإسلام؟

وبما أنه لم يعترض إنسان منكم على القوانين الوضعية، التى تشمل أيضًا القتل والحبس والجلد والإهانة، فهذا يعنى أنه لا فرق لديكم فى أى القوانين تُطبَّق لضبط المجتمع! فعلام الاعتراض إذن؟

وإذا لم نطبق حكم الله الإسلامى، فهل لديكم فى كتابكم حكم لإلهكم فيما يُسمَّى بالعهد الجديد؟ لا. ولنتناول قضية رجم الزانية التى شهد عليها من أمسكوها تزنى، ورد فعل يسوع على هذه الحادثة، وما جدوى رده هذا على القضاء على هذا الجرم: (٣وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِنًا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسَطِ ٤قَالُوا لَهُ: «**يَا مُعَلِّمُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ** ٥**وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟**» ٦قَالُوا هَذَا لِيُجَرِّبُوهُ لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرْضِ. ٧**وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!»** ٨ثُمَّ انْحَنَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ. ٩وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ خَرَجُوا وَاحِدًا فَوَاحِدًا مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسَطِ. ١٠**فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ أَيْنَ هُمْ أُولَئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟»** ١١**فَقَالَتْ: «لاَ أَحَدَ يَا سَيِّدُ». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا».**) يوحنا ٨: ٢-١١

حذفت الترجمة العربية المشتركة هذه الفقرة، وذلك بوضعها بين قوسين معكوفين أى أخرجتها من دائرة كلام الله إلى كلام الشيطان الذى أضافها هنا للنص. وعلقت فى هامشها قائلة: (**لا نجد ٧: ٥٣ ــ ٨: ١١ فى المخطوطات القديمة وفى الترجمات السريانية واللاتينية. بعض المخطوطات تجعل هذا المقطع فى نهاية الإنجيل.**)

وفى تقديم الترجمة العربية المشتركة يقول الكتاب: (**فى هذه الترجمة استندت اللجنة إلى أفضل النصوص المطبوعة للكتاب المقدس فى اللغتين العبرية واليونانية**). فإذا كانت أفضل النصوص لا تحتوى على هذه الفقرات ، فلماذا تتمسك الكنيسة بها على أنها من وحى الله؟

ويقول الدكتور بارت إيرمان أستاذ المخطوطات إن هذه القصة أضيفت من قبل الكتاب المتأخرين، حيث لا توجد هذه الفقرة فى أى مخطوطة من المخطوطات القديمة، التى تحتوى على إنجيل يوحنا، كذلك لم يذكرها المؤلفون اليونانيون، الذين قاموا بتفسير إنجيل يوحنا، إلا فى القرن العاشر، أى بعد ألف سنة من رفع يسوع، فأسلوب هذه القصة لو قرأت باليونانية، لظهر الفارق اللغوى بين يونانية إنجيل يوحنا، ويونانية هذه الفقرة، ولهذا يُخمَّن أن هذه القصة سمعها أحد الكتبة، فرأى أنها تؤكد على تعاليم التسامح والمحبة التى تكلم عنها يسوع، فكتبها على هامش الصفحة، ثم جاء كاتب آخر وظن أن القصة من متن النص، فوضعها فى متن الإصحاح الثامن، وتناولها النساخ من بعده كنص أصيل من الكتاب المقدس، حتى وصلت إلى المخطوطة التى ترجموا منها نسخة الملك جيمس عام ١٦١١.

ويقول الأب متى المسكين فى (شرح إنجيل القديس يوحنا) ص٦٥٠: ( ويكشف هؤلاء الآباء عن سبب غياب هذه القصة من المخطوطات الأخرى، وهو خوف الآباء الأوائل من استخدام هذه القصة كمشجع للإنحلال الخُلُقى، مما حدا بهم إلى حذفها من نسخ بعض المخطوطات (أغسطين "ضد بيلاجيوس"، ٢: ١٧).

ويلاحظ الباحث أن الآباء الشرقيين كانوا هم الأكثر تحفظًا وامتناعًا، بل وحضًّا على الامتناع عن الخوض فى شرح هذه القصة، أو الرجوع إليها أو حتى ذكرها بالمرة، بل وقد لجأ البعض إلى جحد هذه القصة برُمَّتها سواء بسبب اعتراضات خارجية فى القصة أو اعتراضات جوهرية أخلاقية. والذين جحدوا هذه القصة أو صمتوا إزاءها هم: أوريجانوس ويوحنا ذهبى الفم وكبريانوس. ومعروف أن أوريجانوس كان مُحارَبًا جنسيًا إلى الدرجة التى خصى فيها نفسه بنفسه، لذلك فإن حذفها من شرحه لإنجيل يوحنا له ما يبرره من ظروفه الخاصة. ويوحنا ذهبى الفم

كان مضطهدًا على مستوى اضطهاد المعمدان بسبب التعليق على خطية الزنا، لذلك فإن حذف هذه القصة من تفسيراته يتمشى مع ظروف حياته وخدمته أيضًا.)

وإلى هنا يكون الأب متى المسكين قد أثبت تدخل الأهواء الشخصية للآباء فى تكوين الكتاب المقدس وتفسيره، وأنهم كان لهم الأمر والنهى فى حذف نصوص وإثبات أخرى.

وإلى هنا نكون قد علمنا أن من الآباء من يخجل من هذا النص، لأنه بكل صراحة يبيح الزنى! وقس على ذلك كل الجرائم الأخرى من قتل ونهب وإرهاب وتزوير، وبما أنه لا يوجد إنسان بلا خطية، فلا يحق لأحد أن يدين أحد أو يحاكمه.

وبالاختصار:

ليس لديك عزيزى الكاتب تشريع فيما تسميه بالعهد الجديد، بل كل ما لديك هو هدم لتشريعات الرب السابقة. أى لا يمكننا العمل بتشريع من عندك، لعم وجود تشريعات جنائية فى كتابك. وكل ما لديك هو عدم الحكم على إنسان ما فى قضية ما لأنه لا يوجد إنسان بلا خطية، وعليك أن تحب عدوك، وإذا سرق منك شيئًا فاعطه الباقى أيضًا، وإذا سخَّرك ميلا فلتجعلها أميالا!

كما أنك تفتقد بناءً على إيمانك بنص المرأة الزانية ويسوع إلى معرفة الصالح للمجتمع من القوانين الهدَّامة له.

أنتم تقبلون أى قانون جنائى فرنسى كان أو غيره، فعلى أى أساس ترفض القانون الجنائى الإسلامى؟ هل فقط لأنه إسلامى؟ فإن القانون الجنائى الإسلامى يرفضه نوعان من البشر: إنسان غير مسلم يمقت الإسلام، حتى لو جاءه بالحق، والآخر إنسان مُخالف أو ينوى أن لا يستقيم، ويخشى أن يقع تحت براثن هذا القانون فيُقتل أو يُرجم أو تُقطع يده! وأربأ بك أن تكون من أى منهما!!

* * * * *

**<u>هل يسمح الإسلام بوجود حزب للمعارضة فى الدولة الإسلامية؟</u>**

ويواصل الكاتب فيقول:

**المقطع ٤,٠٦ هل يسمح الإسلام بحزب للمعارضة في الدولة الإسلامية؟**

- لا. لأن الحاكم يحكم بأمر الله، والله لا يعارض.

"وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت وإليه أنيب". سورة الشورى ٤٢:١٠

"يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول". سورة النساء ٤:٥٩

**المقطع ٤,٠٧ هل طبقت تجربة الدولة الإسلامية في العصر الحديث؟ وما مدى نجاحها إن كانت قد طبقت؟**

• هناك كثير من الدول التى تطبق الشريعة الإسلامية بدرجات متفاوتة. بعض الدول التي تطبق الإسلام بطريقة متزمتة هي: المملكة العربية السعودية، وإيران، والسودان، وباكستان. حالة هذه الدول تتكلم عن نفسها: خرق لمبادئ حقوق الأنسان، عنف وإرهاب، قمع واضطهاد. معظم الدول الإسلامية في حالة إفلاس اقتصادي، قد يصل عند بعضها إلى درجة تعرضها للمجاعات، ناهيك عن سوء الأخلاق وافتقاد الأمان.

هذا ما قاله الكاتب. أما ردنا فهو:

سنتكلم هنا عن النقاط الآتية:

١- المعارضة وأحزاب المعارضة فى الإسلام

٢- مدى نجاح تطبيق فكرة الدولة الإسلامية فى العصر الحديث

أولًا: المعارضة فى الإسلام ليست الاختلاف فى الرأى من أجل الاختلاف، ومعارضة الحاكم وحكومته أينما ذهبا، وكيفما تصرفا، حيث يحكم الحاكم بما أنزله الله تعالى، فليس لمسلم أن يعترض على حكم الله، ولكنه يكون مراقبًا للحاكم وحكومته، ساهرًا على استقامة الحاكم على الحكم بشرع الله تعالى. وعلى ذلك فإن المعارضة فى الإسلام تُفهم بصورة إيجابية، فالمعارض منقذ للحاكم وحكومته من سؤال الله لهم يوم القيامة ومحاسبته إياهم على خروجهم عن طاعته، كما أنه منقذ لهم ولشعبهم أو أمتهم فى الدنيا فى فترة حكمهم، مؤسسًا لمفاهيم وقواعد إيجابية يسير عليها من يخلفهم.

وتعريف المعارضة كما يفهمها الإسلام يعرفها الشيخ فاضل الصفار بقوله: (**إن كلمة المعارضة أو الخلاف في الرأي لا يجب أن نتصورها كلمة تنطوي على جملة من المعاني والمفاهيم السلبية التي تضر ولاتنفع؛ لأن المعارضة لاتعني الافتراء والتهمة والإساءة وكل كلام جارح يحط من قدر الإنسان، ويخرج عن موازين الحق والاعتدال، ولاتعني أيضًا إخفاء العداوات والأحقاد والضغائن التي من شأنها تمزيق الأمة وتحطيم أواصر الوحدة والمحبة الدينية والوطنية بين الناس.**

**كما أن المعارضة لاتعني المخاصمة والصراع والمحاربة والمواقف السلبية بين الأطراف السياسية التي تشغلها في صراعات هامشية تصرفها عن البناء والتقدم**

**والأعمال الإيجابية، وإلى غير ذلك من التعابير والتسميات المذمومة التي يلصقها بها الحكام المستبدون من أجل التفرد بالأمور ومصادرة الحرية.**

**وإنما المعارضة تعني العمل والكفاح المتواصل في مراقبة أجهزة الدولة ومتابعة مواقفها ومخططاتها ومحاولة توعية وإثارة الرأي العام دائمًا من أجل اليقظة على أموره والتنبه لما يمر به من أحداث، ومايجب عليه من مواقف، أي إن المعارضة تعني حماية الحرية وحقوق الشعب من خطر الاستبداد والعدوان السلطوي الذي قد تسببه له سياسة الحكومة في غفلة من الشعب).**

فالمعارضة التى يقبلها الإسلام إذن هى النصيحة، والتى يمكننا أن نسميها المعارضة البنَّاءة الإيجابية، وهى فريضة على كل مسلم مؤهل لمثل هذه النصيحة، وليست المعارضة التى تُبنى على الأهواء الشخصية، والأمراض النفسية. وهى كما يقول عنها الشيخ فاضل الصفار: (**المعارضة التي يؤيدها الإسلام ويعتبرها حقًا طبيعيًا يجب أن يتمتع به كل إنسان هي المعارضة الإيجابية، بل وفوق ذلك يعتبرها فريضة على كل مسلم وإن اختلفت تسميته لها، فمرة يصطلح عليها بالرأي والنصيحة، ومرة بالشورى والمشاورة، ومرة بالأمر بالمعروف، وأخرى بالتنافس والمنافسة، وهكذا.)**

وذلك لأن (**المعارضة الإيجابية تعني إبداء الرأي الخالص لوجه الله دون هوى أو غضب وقصد الهدم والإحراج أو الانتقام وإشفاء الغليل، وإنما إبداء الرأي والنقد الهادف إلى البناء والتقويم وتلبية مصالح الناس، بينما المعارضة السلبية تعني المعارضة لذات المعارضة وبقصد الهدم وإحراج الحاكم وتعطيل خططه ومشاريعه وغيرها من النوايا والأهداف التي لم يقبل بها الإسلام غاية للنقد وحرية الرأي.**

**والمعارضة الإيجابية تعني توظيف الطاقات والإمكانات الفكرية والخبروية في سبيل الحق وتوخي العدل والصلاح والخير للجميع في شكل هيئات وجماعات تهتم لخدمة الصالح العام في الوقت الذي تعني المعارضة السلبية أن يكون فريق من الناس المنغلقين على أنفسهم كل وظيفتهم هي النقد والمعارضة بصفة دائمة لكل قرار أو مشروع إيجابي كان أو سلبي، أي يكون ديدنهم الخلاف والمخاصمة حتى لو كانوا في قرارة نفوسهم مقتنعين بفائدته للأمة وخيره للوطن تعصبًا وعنادًا.**

**المعارضة الإيجابية تعني تحكيم القيم والمبادىء والأصول الأخلاقية في العمل السياسي بعيدًا عن المصلحية والأنانية وحب الذات والدجل والنفاق التي هي سمات المعارضة السلبية غالبًا، وهي التي تقلب التنافس الحر إلى صراع حقيقي وحاد تحدو به الغرائز والمصالح الشخصية على حساب مصالح الشعب وأهدافه العليا،**

**فإن من شأن المعارضة السلبية أنها تحول المقاومة إلى انتقام، والتفاهم إلى عنف وإرهاب وتطرف في الآراء والمواقف، بينما تتجسد المعارضة الإيجابية في خطوات سريعة وبناءة نحو الهدف يسودها التوازن والاعتدال والجنوح إلى السلم.)**

يواصل الشيخ فاضل الصفار قوله عن المعارضة ومتى يحق للحاكم إقافها، فيقول: **(ونحن لكي نسد أمام الديكتاتورية أبواب الفردية والتمرد والاستبداد بالأمور، ونسحب من يدها إمكانية القدرة على قمع الأصوات وتصفية المعارضين بحجة اتهامهم بالسلبية والعنف والخروج على النظام لابد لنا أن نعرف أيضًا متى تفتقد المعارضة شرعيتها السياسية وتصبح وجودًا خارجًا عن القانون؟ وفي أي ظرف يحق للدولة أن تحظر المعارضة وتعتبرها مخالفة للنظام؟**

**لاشك أننا لايمكن أن نقضي في الخصومة قبل معرفة أطرافها، كما لايحق لنا أن نحكم على جهات المعارضة للدولة بأنها تدخل ضمن فصائل المعارضة السلبية أو الإيجابية حتى نبيح حظرها أو لا نبيحه ما لم نشخص حقيقة أهدافها ونواياها، ونتفهم مواقفها بعمق وروية ونظرة مجردة من التطرف والميول السياسية الخاصة،وإلا لأصبحت تهمة السلبية أفضل وسيلة تستخدمها السلطات الديكتاتورية من أجل قمع الشعب ومصادرة حرياته.**

**إن مبادىء الإسلام الحرة التي أكدت على أصالة الحرية في الإنسان في كل أفعاله وأحواله لم تر أي حق للدولة يجيز لها حظر المعارضة أو الغاءها بصورة مطلقة، كما لم تترك قضية حرية المعارضة مفتوحة وبلا ضوابط أو قيود، وإنما انتهجت سبيلًا وسطًا يكفل لنا حرية الرأي والنقد والمعارضة إلى جانب رعاية المبادىء وحفظ النظام، حيث أباح الإسلام عمل المعارضة واعتبره حقًا مشروعًا للجميع، ولكن بشرط أن لا تحمل السلاح وتهدد أمن الشعب بالفوضى والاضطراب وانعدام الأمن إلا عند الضرورات القصوى، أو توفر الشرائط الموضوعية والشرعية الخاصة، أي إن الإسلام يجيز كل أنواع المعارضة السياسية ما عدا المعارضة المسلحة فقط، لا لأنها معارضة، بل لأنها بشهر السلاح تخرج عن دائرة المعارضة، وتصبح ممارسة عدوانية ظالمة تعرض الشعب إلى الفتن والمخاطر، والإسلام يحارب الظلم، ويمنع التجاوز بكل أشكاله.**

**إن الإسلام الذي يمنح الإنسان الحقوق والحريات كافة، ويطلق بيديه الاختيارات المشروعة كافة من دون موانع أو ضغوط تحد من تصرفاته؛ لأنه يعتمد اعتمادًا كبيرًا على يقظة الضمير ووازع الدين والتهذيب النفسي والأخلاقي في تحديد سلوك الإنسان وأعماله، ولذلك فهو بعد أن يربيه ويهذبه يبيح له الأشياء، وهو بذلك**

**مطمئن عليه؛ لأنه مؤمن بأنه لو أراد تجاوز المبادىء والقيم لكان في ضميره ووجدانه ما يكفي في ردع الحكومة أو عقوبة القانون عادة.**

**أما عندما يحظر عليه المعارضة المسلحة لا لأنه يريد تحديد حريته عليه، أو تضييق دائرة اختياراته، بل لأن المعارضة المسلحة بذاتها ضد الحرية واعتداء سافر على الأمن والسلام الاجتماعي، وهو بلا شك مما يجب الوقوف أمامه والحد من أضراره وأخطاره؛ لأنه يدخل حينئذ في باب الدفاع الذي هو حق مشروع للجميع.)**

ومن هنا كانت سياسة النبي ﷺ قائمة على الحريات المطلقة، وخصوصًا حرية المعارضة، إلا مع من دعا إلى حمل السلاح، وتجييش الجيوش ضد الدولة الإسلامية، كما حدث مع من أسميتهم عزيزى الكاتب بالإغتيالات السياسية، والتى أمر فيها بقتل كعب بن الأشرف وغيره.

ومما يدل على أن سياسة النبى ﷺ كانت قائمة على التسامح مع المعارضة المسالمة هى معارضة الكثيرون له من الكفار والمسلمين والمنافقين واليهود، بل **(مع كل ذلك كان يواجهها بالحلم والصبر والمداراة وحسن السيرة، ولم يذكر لنا التأريخ أنه قد استخدم في حقها السيف، وسعى للقضاء عليها باستعمال الوسائل التي تتنافى مع الإنسانية والمبادىء الإسلامية الحرة.)**

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي مَحْفِلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، قَدْ صَادَ ضَبًّا وَجَعَلَهُ فِي كُمِّهِ يَذْهَبُ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَرَأَى جَمَاعَةً، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ؟، قَالُوا: عَلَى هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَشَقَّ النَّاسَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، **فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا اشْتَمَلَتِ النِّسَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَكْذَبَ مِنْكَ وَلا أَبْغَضَ، وَلَوْلا أَنْ تُسَمِّيَنِي قَوْمِي عَجُولا، لَعَجِلْتُ إِلَيْكَ فَقَتَلْتُكَ فَسَرَرْتُ بِقَتْلِكَ النَّاسَ جَمِيعًا، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي حَتَّى أَقْتُلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحَلِيمَ كَادَ يَكُونُ نَبِيًّا؟"**

**ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، لا آمَنْتُ بِكَ، وَقَدْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا أَعْرَابِيُّ، مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ بِأَنْ قُلْتَ مَا قُلْتَ، وَقُلْتَ غَيْرَ الْحَقِّ، وَلَمْ تُكْرِمْ مَجْلِسِي؟!" قَالَ: وَتُكَلِّمُنِي اسْتِخْفَافًا يَا مُحَمَّدُ؟! وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لا آمَنْتُ بِكَ، أَوْ يُؤْمِنْ بِكَ هَذَا الضَّبُّ؟! فَأَخْرَجَ ضَبًّا مِنْ كُمِّهِ، وَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ : إِنْ آمَنَ بِكَ هَذَا الضَّبُّ آمَنْتُ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا ضَبُّ"، فَتَكَلَّمَ الضَّبُّ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ يَفْهَمُهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ تَعْبُدُ؟"، قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ، وَفِي الأَرْضِ سُلْطَانُهُ، وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ، وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ، وَفِي النَّارِ عَذَابُهُ، قَالَ: "فَمَنْ أَنَا يَا**

**ضَبُّ؟" قالَ: أَنْتَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ، وَقَدْ خَابَ مَنْ كَذَّبَكَ، فَقالَ الأعْرَابِيُّ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَاللَّهِ لَقَدْ أَتَيْتُكَ وَمَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ هُوَ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْكَ، وَاللَّهِ لأَنْتَ السَّاعَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ وَالِدَيَّ، وَقَدْ آمَنَ بِكَ شَعْرِي وَبَشَرِي وَدَاخِلِي وَخَارِجِي وَسِرِّي وَعَلانِيَتِي، فَقالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ إِلَى هَذَا الدِّينِ الَّذِي يَعْلُو وَلا يُعْلَى، لا يَقْبَلُهُ اللَّهُ إلا بِصَلاةٍ، وَلا يَقْبَلُ الصَّلاةَ إلا بِقُرْآنٍ ..."** (أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ورواه الطبراني ) حديث مرفوع

ويحكى البخارى أن رهطًا من اليهود دخلوا على الرسول ﷺ وسبوه بدلا من تحيته، ورفض عنف عائشة رضى الله عنها فى ردها عليهم: ( 5901حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ **دَخَلَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَهْلًا يَا عَائِشَةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ)**

وفى حادثة أخرى: كان عمير في مجلس عمه الجُلاس، فقال له: **يا عماه، سمعت الرسول ﷺ، يخبرنا عن الساعة حتى كأني أراها رأي العين، فقال الجُلاس بن سويد: يا عمير، والله إن كان محمد صادقًا، فنحن شر من الحمير، فانتقع وجه عمير بن سعد، واهتز جسمه، وانتفض كيانه، وقال: يا عم، والله إنك كنت من أحب الناس إلى قلبي، والله لقد أصبحت الآن أبغضهم إلى قلبي جميعًا.**

يا عم، أنا بين اثنتين؛ إما أن أخون الله ورسوله، فلا أخبر الرسول ﷺ بما قلت، وإما أن أخبر الرسول ﷺ وليكن ما يكون، فكأن عمه استخف به واستبعد أن يصدقه رسول الله ﷺ وهو شاب صغير...

وبينما يجلس النبى ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم، إذ دخل عليهم عمير وهو يتوقد إيمانا وغيرة على دين الله تعالى وجلس أمام الرسول ﷺ، وقال: يا رسول الله، الجُلاس بن سويد، خان الله ورسوله، وهو عمي، وقد تبرأت إلى الله ثم إليك منه. قال الرسول ﷺ: وماذا قال؟ قال عمير: قال: لو كان محمد صادقًا، لنحن شر من الحمير!!

فأشار الصحابة على الرسول ﷺ أن عمير طفل صغير، والجُلاس عمه يصلى معنا، وهو شيخ كبير. فأعرض الرسول ﷺ عن الموضوع، والغلام. وعلى هذا تراءى للغلام أن الرسول والصحابة يكذبونه وهو صادق، فتوجه إلى الذي يعلم السرّ وأخفى قائلا: اللهم إن كنتُ صادقًا فصدقني، وإن كنتُ – يا رب – كاذبًا فكذبني، فوالله ما غادر مجلسه، ولا قام من المسجد، إلا وجبريل ينزل بتصديقه من فوق سبع سماوات، وأنزل الله (**يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ**

إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)** التوبة ٧٤

فاستدعى رسول الله ﷺ الجُلاس فسأله عن الكلمة، فحلف بالله ما قالها، فقرأ رسول الله ﷺ: "**يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ**" أما أنت يا جُلاس، فقد كفرت بالله، فاستأنف توبتك، فإن الله تعالى يقول: "**فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ**". واستدعى الرسول ﷺ عمير بن سعد وقال له: **(مرحبًا بالذي صدقه ربه من فوق سبع سموات)** والقصة أوردها السيوطي وعزاها لعبد الرزاق وابن أبي حاتم

وعن كيفية تعامل الإسلام مع المعارضين غير المسلحين أو الداعين إلى الحرب والفرقة بين صفوف المسلمين يرى الأستاذ علاء الدين عبد المنعم أن الله تعالى ضرب لنا مثلا بقصة الشيطان واعتراضه على السجود لآدم. بل وتحاور معه، وسمح للشيطان أن يقول سبب كفره واعتراضه على تنفيذ أمر الله تعالى له، وحين طلب إبليس من الله سبحانه وتعالى أن يمهله حتى يوم القيامة، فاستجاب الله له، ولم يسجنه أو يعذبه أو ينهى حياته فورًا أو يجعله عدمًا جزاءً له على معارضته بل أمهله إلى يوم يبعثون.

وواقع القياس هنا أن عدم السجود لآدم هو من باب الاعتراض والمعارضة لأمر الله تعالى. مع الأخذ فى الاعتبار أن أمر الله تعالى واجب التنفيذ دون أدنى تباطوء أو اعتراض.

وفى القرآن الكريم يأمرنا الله تعالى أن نجادل خصومنا بالتى هى أحسن: «**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**» ولا تكون المجادلة إلا فى أحوال المعارضة.

وفى عهد رسولنا الكريم والصحابة الأجلاء كانت المعارضة؛ حيث كان الصحابة يسألون الرسول فى بعض الأمور المتعلقة بشئون حياتهم، وكثيرًا ما كان يتفق الصحابة ويختلفون ويعارضون دون حرج أو تردد فى معارضتهم للرسول، وهذا التوجه شهدته غزوة بدر عندما طالب الصحابة الرسول بتغيير قراره فى منزل الجيش الذى سيلاقى قريشًا وقد غيره الرسول فعلًا.

وبعد المعركة خالف عمر بن الخطاب الرسول فيما يتعلق بأسرى قريش.. وامتدت معارضة الصحابة للرسول فى غزوة الخندق عندما عارض الأنصار قيام الرسول بتوقيع معاهدة مع حلفاء قريش كى ينصرفوا عن المدينة المحاصرة، إلا أن الأنصار لم يوافقوا على المعاهدة فنزل الرسول عن رأيه وعدل عن المعاهدة وقام ﷺ إلى صحيفة المعاهدة ومحاها (د. محمد عمارة فى "الإسلام حقوق وواجبات").

وعندما فتح الرسول ﷺ مكة، لم يفتك بأعدائه، الذين كانوا محاربين له، بل سألهم: (ماذا تظنون أنى فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم، وابن أخ كريم، فقال لهم ﷺ: اذهبوا فأنتم الطلقاء!)

وقد روى البخارى: (وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - قَالَ غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةً قِبَلَ نَجْدٍ فَأَدْرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاه فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا - قَالَ - وَتَفَرَّقَ النَّاسُ في الوادي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ - قَالَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **إِنَّ رَجُلًا أتاني وَأَنَا نَائِمٌ فَأَخَذَ السَّيْفَ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأسِي، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلاَّ وَالسَّيْفُ صَلْتًا في يَدِهِ، فقَالَ لي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قالَ: قُلْتُ: اللَّهُ. ثُمَّ قالَ في الثَّانِيَةِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قالَ: قُلْتُ: اللَّهُ. قالَ فَشَامَ السَّيْفَ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ**». ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ.

وفى مسند الإمام أحمد: سأل الرجل الكافر الرسول ﷺ مشهرًا سيفه فى وجهه: **من يمنعك منى؟** قَالَ الرسول ﷺ: «**اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ**». **فَسَقَط السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ** فَقَالَ الرسول ﷺ: «**مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟**». **قالَ الرجل الكافر: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ**. قَالَ الرسول ﷺ: «**أَتَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ**». **قالَ الرجل الكافر: لاَ، وَلَكِنِّى أُعَاهِدُكَ أَنْ لاَ أُقَاتِلَكَ، وَلاَ أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ**. فَخَلَّى سَبِيلَهُ - قَالَ-: فَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ، **قَالَ: قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ**) مسند الإمام أحمد - (٣١ / ٣٤٨) رقم (١٥٣١٤).

لقد كانت فى الإسلام مشروعية للمعارضة، وكانت معارضة ذات صبغة سياسية ولم تكن مجرد معارضة لحاكم، لقد كانت فى مواجهة النبى الأعظم.

وبعد وفاة الرسول وانتقاله إلى رحاب ربه ظهرت معارضة قوية متمثلة فى الأنصار ورفضهم مبايعة أبى بكر التى شهدتها سقيفة بنى ساعدة، بل كان على رضي الله عنه غير موافق على مبايعة أبى بكر خليفة للمسلمين فى أول الأمر وتقديرًا منه للشيخ الجليل قبل على بخلافة أبى بكر وإن كان دون رضاء تام.

وحين تمت البيعة للخليفة عمر بن الخطاب، الخليفة العادل، كانت الرعية تعارض وهو يتقبل المعارضة ولا أدل على ذلك من معارضة امرأة له فى شأن المهور فأخذ برأيها وقال قولته الشهيرة: «أصابت امرأة وأخطأ عمر».

وحين بويع على رضي الله عنه كان له معارضون، سواء أكانوا معترضين على ولايته أصلًا أم مخالفين له فى الرأى كما حدث فى واقعة التحكيم بينه وبين معاوية بن أبى سفيان.

والمعارضة فى الإسلام (**ليست ترفًا فكريًا أو ممارسة على الهامش يتوخى منها قضاء الوقت والتلهية الكلامية. والمناقشات الفارغة في مسائل جانبية لا تهم صميم المجتمع ولا واقع الحياة، كما أنها ليست كما يدعي أنصار الديكتاتورية وأصحاب المذهب الفردي من أنها عمل زائد عن الحاجة، ووجوده يضر ولا ينفع؛ لأنه يلتهم**

**الأوقات، ويشغل الطاقات ويصرفها في مهمات لاتمس حاجة البلد، بل إن المعارضة ضرورة من ضرورات استقرار المجتمع وفلاح الأمة وتوازن السياسة واعتدالها، وخاصة في هذه الأيام التي يغيب فيها الضمير والأخلاق والوازع الديني عن المسرح السياسي، ولم تبق أية حصانة ذاتية يمكن أن تحد من تجاوزات السلاطين والحكام على شعوبهم.**) الشيخ فاضل الصفار بتصرف

وعلى ذلك لا يمانع الإسلام من المعارضة، أو تكوين حزب معارض غرضه الأخذ بيد الحاكم ومراقبة أحكامه وتصرفاته بما يتناسب مع شرع الله تعالى، الذى هو دستور الأمة، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهم الذين وصفهم الله تعالى بأنهم هم المفلحون قال الله تعالى: (**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) آل عمران ١٠٤

ووصف الله تعالى الأمة الإسلامية بأنها خير الأمم لوجود المعارضين البنَّائين فيها، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وما الأمر بالمعروف إلا نصيحة وموعظة لمن لا يدرك أو لمن يجهل، وما النهى عن المنكر إلا اعتراض على تصرف يُخالف شرع الله تعالى: (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ...) آل عمران ١١٠

أما قياسك الذى تريد أن تقوم به بسؤالك عن مدى نجاح تطبيق فكرة الدولة الإسلامية فى العصر الحديث، فهو قياس فاسد؛ لأنه لا يعيب الإسلام مسلم لا يتبعه، كما لا يعيب نبى سفهاء كفروا به. كما لو أن لسان حالك يحكم على موسى أو عيسى عليهما السلام بالفشل والفساد؛ لفساد أقوامهما.

ولكن ما تود معرفته هو هل نجحت الدولة الإسلامية وقت قيامها وتطبيق الرسول والمسلمون لها؟ نعم. واستمرت الدولة الإسلامية، وانتقلت من نجاح إلى نجاح، ومن فتوحات إلى أخرى، وتقدم معها العلم وارتقى، حتى أصبح الدولة الإسلامية هى قبلة العالم العلمية فى شتى المجالات. فهل تناسيت أن هذا من ثمار الإسلام وعظمته وصدق رسالته؟ وكان هذا فى الوقت الذى تمسَّك فيه العالم المسيحى الأوروبى أيضًا بالمسيحية، فكان كارثة على هذه البلاد وأهلها، وكان لا بد لهم من فصل الدين عن الدولة. ولما حدث هذا بدأت أوروبا تتقدم مقتبسة من علوم المسلمين وغيرهم، مطورة لها، بانية عليه.

الأمر الذى يعنى أن التمسك بالإسلام وتعاليمه يساوى الرقى والتقدم ورفعة البلاد والعباد، وأن التخلى عن الإسلام يعنى التخلف المذرى فى الدنيا والآخرة. كما أن العكس صحيح بالنسبة للمسيحية: فإن التمسك بالمسيحية وكتابها لا يعنى إلا التخلف، وأن التخلى عنها يساوى التقدم والرقى!

ولذلك لا تريد دولة من الدول الغربية أن تتقدم دولة مسلمة، فمن ناحية يراعون عدم تقدم المسلمين المتمسكين بدينهم، وإفساد حكامهم، وتأييد الفاسدين منهم، حتى لا يُشار من قريب أو بعيد إلى نجاح الإسلام ويكون بمثابة الدعوة إليه. ومن ناحية أخرى فهم الذين يستهلكون بضائع الغرب من الأسلحة والأجهزة العلمية المتقدمة، فتكون بمثابة الدعاية لهم، يغسلون به عار الماضى، الذى يلاحقهم أينما ذهبوا! لذلك تراهم يرمون المسلمين بما لا يريدون شعوبهم أن يعرفوه عن حضارتهم. فتراهم يتهمون الإسلام أنه حقر من المرأة، وأنه دين يدعو إلى التخلف، وأنه أفيونة الشعوب، وأنه انتشر بالسيف والإكراه. وكل هذه التهم ثابتة فى حقهم هم أنفسهم، ويبرأ منها الإسلام براءة الذئب من دم ابن يعقوب! فهذا هو القياس السليم، الذى ينبغى عليك أخذه فى الاعتبار عند قيامك بعمل مقارنة!

ونؤجل الحديث عن حقوق الإنسان فى الإسلام إلى حينه.

* * * * *

**ما من مسلم إلا وسيدخل النار إلا الشهداء. فهل هذا صحيح؟:**

ينتقل الكاتب بعد ذلك إلى النقطة الخامسة ويقول فيها:

**المقالة V.　　٥- الضمان الأبدي**

**المقطع ٥,٠١　　ما هو مدى تأكد المسلم من مصيره الأبدي؟**

- يعلم الإسلام أن "القدر" هو الذي يحدد مصير كل إنسان.

"وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا". سورة الإسراء ١٧:١٣

- يعلم الإسلام أن كل مسلم سيمر على جهنم.

"وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتمًا مقضيًا". سورة مريم ١٩:٧١

- الضمان الوحيد للمسلم في الذهاب إلى الجنة هو عن طريق الجهاد ثم الاستشهاد في سبيل نشر

"ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير ممن يجمعون". سورة آل عمران ٣:١٥٧

هذا ما قاله الكاتب. أما ردنا فهو:

ويتركز ردنا هنا على النقاط الآتية:

١- ما مدى تأكد المسلم من مصيره الأبدى؟

٢- هل سيمر المسلم على جهنم، بمعنى أنه سيعذَّب أولا فيها؟

٣- ما هو الضمان الوحيد للمسلم في الذهاب إلى الجنة؟ هل هو فقط عن طريق الجهاد والاستشهاد فى سبيل الله؟

إن سؤالك هذا ليؤكد أنك بعيد كل البعد عن الثقافة الإسلامية، وعن القراءة فى القرآن والأحاديث، وسوف أجمع لك العديد من الأعمال والأقوال التى تدخل صاحبها الجنة. فمصير المسلم الذى شهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبد الله ورسوله هو الجنة. لكن لا تنسى أنه إن زنى أو سرق أو اغتاب أحدًا، سيقتص الله تعالى منه، وسيدخل النار بمقدار سيئاته، إلا إذا كانت حسناته تغطى سيئاته ويزيد، أو يتغمده الله برحمته، ويكون مات على توبة نصوح، سواء شهيدًا أو غيره. وعلى ذلك فالمسلم يعلم أن مصيره هو الجنة، لأن الله تعالى يُحاسب على الأعمال بناءً على النية: فإن كان موحدًا أى مسلمًا، وكانت نيته لله تعالى أثابه الله تعالى على عمله، وإن كان غير ذلك لن يُثاب على عمله فى الآخرة.

ولكن ألست معى فى أن يكون هناك حافز (وهو الجنة)، وخوف (من الله وعذابه) أفضل من أن يفعل المرء ما يشاء؛ لأن إلهه نزل إلى الأرض فأُهين وبُصق فى وجهه واستُهزأ به، ثم أماتوه ميتة الملاعين، مُعلقًا على خشبة؛ لكى يتمكن من غفران خطيئة واحدة للبشر (خطيئة أكل حواء وآدم من الشجرة) لا يعلمون عنها أدنى شىء، إلا ما حكته رسائل بولس عنها؟ أين الدافع لعمل الصالحات؟ أين الخوف من عقاب الله تعالى؟ أليس هذا هو نفس السبب الذى جعل آباء الكنيسة الأقدمين أن يحذفوا قصة المرأة الزانية من إنجيل يوحنا؟

أما استفسارك عن قول الله تعالى (**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**) مريم ٧١-٧٢

اقرأ أولًا عن أحوال المؤمنين يوم القيامة:

يخبرنا الله تعالى عن المؤمنين والنعيم الذى أعده لهم قائلا: (**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**) الأنبياء ١٠١-١٠٣

أحوال المتقين عند خروجهم من القبور:

قال الله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ**) فُصِّلت ٣٠- ٣٢

وقال الله تعالى: (**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**) يونس ٦٢- ٦٤

أحوال المؤمنين المتقين في الموقف العظيم:

قال الله تعالى: (**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**) الأنعام ٨٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فقال إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**». متفق عليه.

وهناك أعداد غفيرة سيدخلها الله تعالى الجنة بلا حساب ولا عذاب، وهؤلاء هم الصفوة من هذه الأمة، أهل كمال الإيمان والتقوى.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَأَجِدُ النَّبِيَّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ العَشَرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، هَؤُلاءِ أُمَّتِي؟ قال: لا، **وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قال: هَؤُلاءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلا عَذَابَ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قال: كَانُوا لا يَكْتَوُونَ، وَلا يَسْتَرْقُونَ، وَلا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**». متفق عليه.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: «**وَعَدَنِي رَبِي سُبْحَانَهُ أَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلاَ عَذَابَ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلاَثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِي عَزَّ وَجَلَّ**». أخرجه الترمذي وابن ماجه.

وقوله ﷺ (**مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلاَثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِي عَزَّ وَجَلَّ**) يدل على عدم حصر عدد الداخلين إلى الجنة بغير حساب. فقد أخرج الترمذي وحسنه والطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث أبي أمامة رفعه. «**وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب، وثلاث حثيات من حثيات ربي.**» أى عدد لا يمكن حسابه من كثرته.

من الآيات السابقة نفهم أن هناك من المؤمنين لا يحول بينهم وبين الجنة إلا الموت، وأن منهم من سيدخله الله الجنة بغير حساب.

أما استفسارك عن قول الله تعالى (**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**) مريم ٧١-٧٢

فالهاء في واردها راجعة إلى جهنم، الذى ضُرب فوقها الصراط المستقيم، والذى لابد أن يعبر عليه كل الناس، وهو المعنى بقول الله تعالى **(وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا)**. وسيعبر الناس على هذا الصراط بصور مختلفة، فمنهم من سيعبر عليه بسرعة البرق، ولن يشعر أنه مرَّ عليه، ومنهم من سيمر عليه بسرعة الريح أو الفرس، ومنهم من سيمر عليه بسرعة الراكب أو الجارى أو الماشى أو الزاحف أو دون ذلك، ومنهم من سيقع من على الصراط فى جهنم، لأن جهنم أعلم بأهلها، وذلك تبعًا لإيمان وأعمال كل مار عليه.

قال رسول الله ﷺ: **(... ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجَسْرُ قَالَ مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا ...) البخاري**

ومن المعلوم أن جهنم تميز أهلها، وتنفذ فيهم حكم الله تعالى ومراده. وتمتنع عن عذاب غيرهم، فهى دركات، وكل دركة لها نوع من العذاب، ونوع من المعذبين.

وهل تصير جهنم مكان للعذاب قبل أن تُعطى أمر من الله أن تلتهم نيرانها كل كافر منافق، وقبل أن يُضرب بينهم وبين المؤمنين بسور، به باب باطنه فيه الرحمة، وظاهره من قبل أهل النار العذاب؟

(يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * **يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ** * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ * فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) الحديد ١٢-١٥

وهل معنى أن نارها استعرت ألف عام حتى احمرت، ثم ألف عام حتى ابيضت، ثم ألف عام حتى اسودت، أن هذه النار ستأكل حتمًا كل من فيها؟ أم تنتظر الأمر من الله تعالى أو من خازنها حتى تبدأ عملها؟ من الملاحظ فى الآيات السابقة اجتماع أهل الإيمان مع أهل الكفر فى مكان واحد مظلم، لا يوجد به عذاب. ثم يميز النور المؤمن من الكافر، الذى يظل مظلمًا، ثم يُضرب بينهم بسور له باب، وهنا يبدأ العذاب للكافرين، والرحمة فى الجانب الآخر للمؤمنين.

وكذلك ليس معنى أن المؤمن فى النار أنه يُعذَّب بها، فقد علمنا أن إبراهيم عليه السلام كان فى النار، ولكن أمر الله تعالى أن تكون النار بردًا وسلامًا عليه، على الرغم أنها التهمت الخشب وكل الوقود الذى أشعلوا به النار، وزادوها به سعيرًا. وبالمثل كان موسى عليه السلام وبنو إسرائيل فى قاع البحر يمرون سعداء بإنفاذ الله لهم من فرعون وعمله، بينما كان العذاب والموت على فرعون وجنوده.

بل بينما يجتمع المؤمنون والكافرون فى مكان واحد، وعرَّف الله تعالى المؤمن بالنور الذى جاءه يسعى إليه، من الكافر الذى لا نور له، ضرب بينهما بسور له باب، باطنه فيه الرحمة ومن قبله العذاب. إذن لم تحرق النار باب السور، ولم يؤثر العذاب على المؤمنين بالجهة الأخرى من السور. ومقارنة بين نار الدنيا ونار قال رسول الله ﷺ: (**ناركم التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من جهنم قالوا يا رسول الله إن كانت لكافية قال: فإنها فضلت بتسعة وستين جزءاً**) البخاري ومسلم

وهذا معنى قوله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**) الأنبياء ١٠١-١٠٣

وروي مرفوعا عن يعلى بن منبه عن رسول الله ﷺ قال: (**تقول النار للمؤمن يوم القيامة جُز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي**).

وروي عن النبي ﷺ أنه سئل عن معنى الآية، فقال: (**إن الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامد ويجمع عليها الخلق ثم ينادي المنادي أن خذي أصحابك وذري أصحابي ، قال ﷺ: فو الذي نفسي بيده لهي أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها**).

فحتى لو قلنا بأن المسلم والكافر كانا فى جهنم، فذلك قبل بدء العقاب والثواب، فضرب بينهم بسور، ثم بدأت مراحل العذاب للمعذبين بأنواعهم والنعيم للمؤمنين. وبالتالى لم يُعذَّب مؤمن كتب له الله النجاة أو الجنة بغير حساب.

وها هو إنجيل لوقا صور منظرًا قريبًا من هذا المشهد فى قصة إبراهيم ولعازر: فها هم المؤمنون والصابرون فى الجنة ينعمون، ويراهم الكافرون، بينما هم فى العذاب وفى ندم وحسرة، ويتمنون لو يبلّ أحد طرف أصبعه ليخفف عنهم شيئًا من العذاب، ولن يستطع إنسان فعل شىء، ولو لأقرب الناس إليه. وصدق رسول الله ﷺ حينما قال لابنته فاطمة: (**يا فاطمة اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئا**).

وهذا يعنى أنهم فى مكان واحد أو قريبين إلى بعضهم البعض، ويمكن أن يرى أهل الجنة أهل النار، والعكس صحيح، ولكن يحول بينهم سور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبل المعذبين النار: (١٩«كَانَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ وَكَانَ يَلْبَسُ الأُرْجُوانَ وَالْبَزَّ

وَهُوَ يَتَنَعَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مُتَرَفِّهاً. ٢٠وكَانَ مِسْكِينٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ الَّذِي طُرِحَ عِنْدَ بَابِهِ مَضْرُوباً بِالْقُرُوحِ ٢١وَيَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنَ الْفُتَاتِ السَّاقِطِ مِنْ مَائِدَةِ الْغَنِيِّ بَلْ كَانَتِ الْكِلاَبُ تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ. ٢٢فَمَاتَ الْمِسْكِينُ وَحَمَلَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ. وَمَاتَ الْغَنِيُّ أَيْضاً وَدُفِنَ ٢٣**فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ فِي الْهَاوِيَةِ وَهُوَ فِي الْعَذَابِ وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حِضْنِهِ** ٢٤**فَنَادَى: يَا أَبِي إِبْرَاهِيمُ ارْحَمْنِي وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيَبُلَّ طَرَفَ إِصْبَعِهِ بِمَاءٍ وَيُبَرِّدَ لِسَانِي لأَنِّي مُعَذَّبٌ فِي هَذَا اللهِيبِ.** ٢٥فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا ابْنِي اذْكُرْ أَنَّكَ اسْتَوْفَيْتَ خَيْرَاتِكَ فِي حَيَاتِكَ وَكَذَلِكَ لِعَازَرُ الْبَلاَيَا. وَالآنَ هُوَ يَتَعَزَّى وَأَنْتَ تَتَعَذَّبُ. ٢٦**وَفَوْقَ هَذَا كُلِّهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ هُوَّةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ أُثْبِتَتْ حَتَّى إِنَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنْ هَهُنَا إِلَيْكُمْ لاَ يَقْدِرُونَ وَلاَ الَّذِينَ مِنْ هُنَاكَ يَجْتَازُونَ إِلَيْنَا.**) لوقا ١٦: ١٩-٢٦

والجمهور يفسر كلمة وارد فى (وارها) على ثلاثة احتمالات، لكن اتفقوا على أن النار لا تمس المؤمن، إلا بقدر أن يخلصه الله تعالى من ذنوب لم يتب عنها:

١- الوصول إليها والإشراف عليها أى رؤيتها لا الدخول فيها، وهو قول ابن مسعود والحسن وقتادة، واختاره أبو مسلم، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى (**وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ**) القصص ٢٣، والحكمة منها أن الله تعالى يمتن على عباده المؤمنين بأنه أنقذهم من النار وسعيرها، وأن هذا كان سيكون مصيرهم لو لم يتبعوه، فيحمدوا الله على أنهم نالوا ما وعدهم الله من نجاة وفوز، نتيجة إيمانهم وأعمالهم الصالحة:

(**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ * وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**) الزمر ٧١-٧٤

(**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ**

**نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ)** فاطر ٣٣-٣٧

٢- أن ورودها بمعنى دخولها بدلالة قوله تعالى: (**فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ**) هود ٩٨، وقوله: (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ **أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ * لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا** وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ) الأنبياء ٩٨-٩٩ وهو قول ابن عباس وجابر وأكثر المفسرين، ويدل عليه قوله: (**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**) ولم يقل وندخل الظالمين، وإنما يقال نذر ونترك للشيء الذي قد حصل في مكانه، **فهو إذن خطاب لجميع المكلفين فلا يبقى بر ولا فاجر إلا ويدخلها فيكون بردًا وسلامًا على المؤمنين، كما حدث مع نبى الله إبراهيم، وعذابا لازمًا للكافرين.**

فالله تعالى بيده تغيير خواص النار، بحيث تكون بردًا وسلامًا على المؤمن: (**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**) الأنبياء ٦٩

كما غير الله تعالى من حالة الماء، التى تتصف بالسيولة، وتماسكت أن تفيض بعدما ضرب موسى البحر بعصاه فانفجر كل فرق كالطود العظيم، دون أن يطغى الماء: (**فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ * وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ**) الشعراء ٦٣-٦٦

كما تغيرت حالة عصا موسى من الحالة الصلبة، التى لا يوجد بها حياة إلى الحالة الطرية ذات نفس حية، وأصبحت ثعبان كبير: (**فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ)** الشعراء ٣٢

ويشهد لهذا التفسير للآية، ما حدَّث به جابر بن عبد الله ﵁، وقد اختلف في مجلسه حول معنى (الورود)، فمن قائل: لا يدخل النار مؤمن؛ ومن قائل: يدخلها المؤمن وغير المؤمن، فوضع جابر ﵁ أصبعيه على أذنيه، وقال: (...صُمَّتا! إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الورود): الدخول؛ **لا يبقي بر ولا فاجر إلا دخلها؛ فتكون على المؤمن بردًا وسلامًا، كما كانت على إبراهيم، حتى إن للنار ضجيجًا من بردهم ، ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا**. رواه أحمد وغيره، قال ابن كثير : حديث غريب؛ وقال الشنقيطي : إسناده لا يقل عن درجة الحسن.

٣- قالوا إن ورودها هو المرور على الصراط المستقيم.

والصراط المستقيم سيضرب فوق النار، وهو الطريق الوحيد للوصول إلى الجنة.

أما قولك إن (الضمان الوحيد للمسلم في الذهاب إلى الجنة هو عن طريق الجهاد ثم الاستشهاد في سبيل نشر الإسلام)، فهذا من سوء فهمك للإسلام، وعدم قراءتك

لأصول الإسلام من كتب علماء المسلمين، فللأسف مازلت تدندن حول انتشار الإسلام بالسيف، وأن الموت فى القتال هو الوسيلة الوحيدة للمسلم لدخول الجنة.

ولن أذكرك أن الشهيد أيضًا من ضمن من أقسم الله تعالى أن كل إنسان واردها، أى سيرد الشهيد والنبى والمؤمن والكافر جهنم (إذا أخذنا بهذا التفسير)، وستكون بردًا وسلامًا على المؤمن، وعذابًا وحسرة وندامة على الكافر. كما أن الجنة غير قاصرة على الشهداء فقط، كما تدعى، بل يدخلها كل مؤمن صالح. وأن الشهيد فى الإسلام ليس شهيد المعارك الحربية فقط، ولا ننتقص من مكانة شهيد القتال، فهو أعظم مكانة عند الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. قَالَ: إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ، قَالُوا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ**) رواه مسلم

وفى حديث آخر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد**). أخرجه أبو داود (٢ (275 / والنسائي والترمذي (٢ / ٣١٦) وصححه، وأحمد (١٦٥٢) ١٦٥٣) عن سعيد بن زيد، وسنده صحيح .وفي رواية: (من قتل دون مظلمته فهو شهيد)

وفى أحاديث أخرى عدَّ رسول الله ﷺ الشهداء أكثر من هذا، فالمطعون أيضًا شهيد، والمبطون (الذى يموت بداء الإستسقاء)، والغريق، والمحروق وصاحب الهدم، والمتردى من الجبال، والمرأة التى تموت وفى بطنها جنين، واللديغ، والمأكول من السباع، والخار عن دابته، والغريق، ومن مات بداء السل. فكل هؤلاء شهداء عند الله تعالى، فلماذا خصصت الشهيد فى ساحة القتال فقط؟ وهل يقاتل المسلم إلا دفاعًا عن دينه أو وطنه أو عرضه؟ فهل تأبى ذلك أيضًا على المسلم؟ أم تريد أن تضربه على خده الأيمن فيعطيك خده الأيسر وكل ما يملك؟

لكن عن كيفية دخول الجنة فى الإسلام، فتتوقف على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، والعمل الصالح. فالأصل فى الإسلام أن كل مسلم سيدخل الجنة إلا من أبى: قال رسول الله ﷺ: (**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**) البخاري، باب الاعتصام بالكتاب والسنة، ح٦٧٣٧

**(وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** النساء ١٣

**(وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا)** النساء ١٢٤

**(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ)** القمر ٥٤

**(وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ)** الزمر ٧٣

**(وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)** الرحمن ٤٦

**(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)** فصلت ٣٠

وها هى جزء من كيفية دخول المسلم للجنة:

قال رسول الله ﷺ:

١- **(من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة)**. رواه البخاري

٢- **(من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقًا على الله أن يدخله الجنة)**. رواه البخاري

٣- **(من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة)** البخاري

٤- **(من صلى البردين دخل الجنة)**. رواه البخاري

٥- **(من غدا إلى المسجد وراح أعدَّ الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح)**. رواه البخاري، وقال أيضًا: **(من صلى لله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى ، كتب له براءتان : براءة من النار ، وبراءة من النفاق)** صححه الألبانى

٦- **(من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بُني له بهن بيت في الجنة)**. رواه مسلم

٧- **(من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة)**. رواه البخاري، أى من يعصم نفسه من النميمة والغيبة وبذائة اللسان، والزنى يضمن له رسول الله ﷺ الجنة. وقال أيضًا: **(اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم)** حسنه الألبانى

٨- **(من سلك طريقاً يلتمس فيه علمًا سهّل الله له به طريقًا إلى الجنة)**. مسلم

٩- **(من قال مثل ما يقول المؤذن من قلبه دخل الجنة)**. رواه أبو داود

١٠- **(ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة)**. رواه أبو داود

١١- **(من قال رضيت بالله ربًا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وجبت له الجنة)**. رواه أبو داود

١٢- **(من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)**. رواه أبو داود، وأيضًا **(لن يوافي عبد يوم القيامة، يقول: لا إله إلا الله، يبتغي بها وجه الله، إلا حرم الله عليه النار)** البخارى

١٣- **(من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة)**. رواه الترمذي

١٤- **(من مات وهو بريء من ثلاث: الكبر، والغلول، والدّين دخل الجنة)**. رواه الترمذي

١٥- **(من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة)**.رواه الترمذي، وفى حديث آخر: **(أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين) وأشار بإصبعيه، يعني السبابة والوسطى)** قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

١٦- **(يا رسول الله! أي المؤمنين أفضل؟ قال أحسنهم خلقا.)**. وقال: **(أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ)** الحج ٢٣

**(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ)** الروم ١٥

**(أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** السجدة ١٩

١٧- **(من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد:أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً)**. رواه الترمذي

١٨- **(إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة)**. رواه البخاري

١٩- **(تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة)**. رواه البخاري، وقال أيضًا: **(ما خالط قلب امرئ مسلم رهج** [غبار] **في سبيل الله، إلا حرّم الله عليه النار)**. صححه الألبانى

**(إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)**التوبة١١١

٢٠- **(أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)**. رواه الترمذي

٢١- **(العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)**. رواه البخاري، وقال أيضًا: (... **والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)** البخارى

٢٢- **(إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة)**. رواه البخاري

٢٣- **(لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس)**. رواه مسلم

٢٤- **(اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة)**. رواه البخاري

٢٥- **(ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إن قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة)**. رواه البخارى وأحمد

٢٦- **(لا يكون لأحدكم ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا دخل الجنة)**. رواه الترمذى، وقال أيضًا: **(من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة)**

٢٧- **(إذا اضطجع أحدكم على جنبه الأيمن ثم قال اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وألجأت ظهري إليك وفوضت أمري إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك أومن بكتابك وبرسولك فإن مات من ليلته دخل الجنة)**. رواه الترمذى

٢٨- **(مر رجل بغصن شجرة على ظهر الطريق فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين، لا يؤذيهم، فأدخل الجنة)**. رواه أحمد ومسلم

٢٩- **(من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض)**. صحيح مسلم

٣٠- (**غُفِرَ لِامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ مَرّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأسِ رَكِيٍّ [بئر]، يَلْهَثُ، كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَنَزَعَتْ خُفّهَا، فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا، فَنَزَعَتْ لَهُ مِنْ الْمَاءِ، فسقته، فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ**)

٣١- (**من أصبح منكم اليوم صائما؟ قال أبو بكر أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر أنا. قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟ قال أبو بكر أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضا؟ قال أبو بكر أنا، فقال رسول الله : ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة**)

٣٢- (**ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا**)، وعن أبى أمامة: (**أتيت النبي فقلت: مرني بعمل يدخلني الجنة، قال: عليك بالصوم فإنه لا عدل له، ثم أتيته الثانية فقال: عليك بالصيام**)

٣٣- (**إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدّها الله لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام**)

٣٤- (**من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلا**)، وأيضًا: (**ما من رجل يعود مريضا ممسيا إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة، ومن أتاه مصبحا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يمسي، وكان له خريف في الجنة**)

٣٥- (**يا رسول الله! أي المؤمنين أفضل؟ قال أحسنهم خلقا.**)

٣٦- (**إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد**)

٣٧- (**قلت يا نبي الله: أي الأعمال أقرب إلى الجنة؟ قال: الصلاة على مواقيتها. قلت: وماذا يا نبي الله؟ قال: بر الوالدين. قلت وماذا يا نبي الله: قال الجهاد في سبيل الله**). رواه مسلم

والحديث هذا يُظهر ترتيب ضمان المسلم المطيع للجنة، ويُظهر فضل الصلاة فى ميقاتها على بر الوالدين، وفضل الأخير على الجهاد فى سبيل الله.

٣٨- (**أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة**) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب

٣٩- (**سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: "تقوى الله وحسن الخلق** وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج") قال أبو عيسى هذا حديث صحيح غريب

٤٠- (**من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت**) صحيح

٤١- (**من جاء يعبد الله لا يشرك به شيئا، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان، ويجتنب الكبائر، فإن له الجنة. وسألوه: ما الكبائر؟ قال الإشراك بالله، وقتل النفس المسلمة، وفرار يوم الزحف**)

٤٢- (**من سأل الجنة ثلاث مرات قالت الجنة : اللهم ادخله الجنة و من استجار من النار ثلاث مرات قالت النار : اللهم اجره من النار**) صحيح

٤٣- قال أبو هريرة: (**أقبلت مع رسول الله ﷺ فسمع رجلا يقرأ "قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد" فقال رسول الله ﷺ: "وجبت" فسألته ماذا يا رسول الله؟ قال: "الجنة"**)، وأيضًا: (**من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له بيتا في الجنة**) صححه الألباني

٤٤- (**ما منكم من احد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**)

٤٥- (**إن رجلا كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقيل له هل عملت من خير قال ما أعلم قيل له انظر قال ما أعلم شيئا غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة**)

٤٦- (**إنَّ سورةً من القرآن ثلاثون آية، شفعت لرجلٍ حتى غُفِر له، وهي "تبارك الذي بيده الملك"**) رواه الترمذيُّ وأحمد

٤٧- (**أيّمَا مُسْلِمِ أعْتَقَ رَجُلًا مُسْلِمًا فإنّ اللّه جَاعِل وَفَاء كُلّ عَظْم مِنْ عِظَامه عَظْمًا مِنْ عِظَامه مُحَرّرًا مِنْ النّار وَأيّمَا اِمْرَأة أعْتَقتْ اِمْرَأة مُسْلِمَة فإنّ اللّه جَاعِل وَفَاء كُلّ عَظْم مِنْ عِظَامهَا عَظْمًا مِنْ عِظَامهَا مِنْ النّار**) رواه ابن جرير، وقال ايضًا (**... وَمَنْ أعْتَقَ نَفْسًا مُسْلِمَة كَانَتْ فِدْيَته مِنْ جَهَنّم ...**)، وقال أيضًا: (**مَنْ أعْتَقَ رَقبَة مُسْلِمَة فهُوَ فِدَاؤُهُ مِنْ النّار**)

٤٨- (**عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله**). صححه الألباني

٤٩- **(من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار)** صححه الألبانى

٥٠- **(من كظم غيظا، وهو يستطيع أن ينفذه، دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق، حتى يخيره في أي الحور شاء)**. صححه الألبانى

٥١- **(أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه)** حسنه الألبانى

٥٢- **(إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت)** الألبانى – حسن لغيره

٥٣- **(يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب. قالوا: من هم؟ يا رسول الله! قال: هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون)** صحيح مسلم

٥٤- **(من دفن ثلاثة من الولد حرّم الله عليه النار)** صححه الألبانى

٥٥- **(إن المقسطين عند الله على منابر من نور. عن يمين الرحمن عز وجل. وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)** صحيح مسلم

٥٦- **(إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر،عوضته منهما الجنة. يريد: عينيه)** البخارى

٥٧- عن عطاء بن أبي رباح قال: **(قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت بلى. قال: هذه المرأة السوداء. أتت النبي ﷺ قالت "إني أصرع. وإني أتكشف. فادع الله لي. قال: "إن شئت صبرت ولك الجنة. وإن شئت دعوت الله أن يعافيك". قالت: أصبر. قالت: فإني أتكشف. فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها)** مسلم

٥٨- ترك كبائر الذنوب: **(إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا)** النساء ٣١

٥٩- التوبة: **(إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا)** مريم ٦٠

٦٠- التواضع وعدم الطغيان في الأرض: **(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)** القصص ٨٣

ناهيك عن الحسنات التى يضاعفها الله تعالى لعاملها، والتى تعجل من دخول المؤمن الجنة، ومثال صغير لذلك صيام يوم عرفات كفارة سنة، ومن **(من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو**

**حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة** [مليون] **ومحا عنه ألف ألف سيئة** [مليون] **ورفع له ألف ألف درجة** [مليون])

و(**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير. ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير. ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير**). البخارى

(**من سبح ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير خلف الصلاة غفر له ذنبه ولو كان أكثر من زبد البحر**) رواه أحمد

**وفى مقابل ذلك لا يدخل الجنة:**

(لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة.) رواه الشيخان.

(لا يدخل الجنة إلا المؤمنون.) رواه مسلم.

(لا يدخل الجنة قاطع رحم.) رواه الشيخان.

(لا يدخل الجنة نمَّام.) رواه الشيخان.

(لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه - أي شروره -) رواه مسلم.

(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.) رواه مسلم.

(لا يدخل الجنة خب - أي المخادع - ولا منان ولا بخيل.) رواه الترمذي.

(لا يدخل الجنة صاحب مكس - أى الإتاوة أو الرشوة -) رواه أبو داوود.

(لا يدخل الجنة منَّان ولا عاق ولا مدمن خمر.) رواه النسائي.

(لا يدخل الجنة ديُّوث – وهو الذى لا يغار على محارمه) رواه أحمد

وبذلك أكون قد فندت كل ادعاءاتك، والتى ترمى إلى أن الإسلام لا يعرف إلا القتل والقتال، وبدون الاستشهاد فى ساحة القتال لن يدخل امرىء مسلم الجنة. وأثبت لك خطأ ما تدعيه. وفى الحقيقة هناك قائمة طويلة لكيفية دخول الجنة، ملخصها: طاعة الله ورسوله.

ويحق لى الآن أن ألفت نظرك إلى إيمانك الراسخ أن يسوع، الذى هو الإله الأكبر عندك، والمتحد مع الآب والروح القدس اتحادًا لا فكاك فيه، قد نزل الجحيم، الأراضى السفبية لمدة ثلاثة أيام، ليحرر الأبرار والكفَّار، المؤمن والمنافق، النبى والشيطان، حيث اجتمعوا كلهم فى مكان واحد يعذبون فيه، لأن الرب لم يكن قادرًا على النزول والتجسُّد، وفداء البشرية إلا فى الوقت الذى حدده هو، وتم فيه.

فهل لك أن تشرح لنا لماذا أدخل الرب الكفار مع المؤمنين النار؟

وهل عندما نزل إلى الجحيم وخلصهم، تساوى كل البشر ودخلوا الجنة؟

ولماذا كان يرسل الرب رسلا وكتبًا ويعاقب بنى إسرائيل، ويبيد غير المؤمنين، إذا كان الكل سوف يتساوون فى جهنم، ويتساوون بعد نزوله وغفران الخطيئة التى لم يرتكبوها؟

وهل كان عمله بجهنم يحتاج إلى نزوله لمدة ثلاثة أيام، أى نصف زمن خلقه للأرض والسماوات وكل ما فيهم؟

وكيف نزل، هل نزل بالروح والجسد؟ وهل لم يحترق الجسد أو يتعذب من لظاها، كما تعذب وتألم من عبيده؟

وهل بعد أن أرسل الرب أنبياء ورسل وكتب، ثم أوضح أنه أرسل تعاليم فاسدة لا تحيون بها، واتضح لكم فيما بعد أن كل ما فعله الرب لم يكن له قيمة، حيث حبس الرب كل عباده فى جهنم قيد نزوله وصلبه على الخشبة، ليموت ميتة الملاعين، ليتمكن من غفران الخطيئة، التى لم ترتكبوها، ولم تشاهدوها، ولم تشتركوا فيها لا بالفعل ولا بالتخطيط ولا بالصمت، فهل بعد كل هذا تثقون أن الرب غفر لكم وأنه سيدخلكم الجنة؟

(**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضاً فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَـاماً لاَ يَحْيُونَ بِهَا**)حزقيال ٢٠: ٢٥

وهل القول بتوارث الخطيئة من التعاليم غير الصالحة التى أعطاها كاتب رسائل بولس للآباء وصدقوها، لعدم وجود كتاب معتمد عندهم؟

اقرأ كم انتهر الرب القائل بهذه الفرية، وهذه العقيدة الباطلة:

(١٦«**لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ**.) التثنية ٢٤ : ١٦

(٤وَأَمَّا بَنُوهُمْ فَلَمْ يَقْتُلْهُمْ بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الشَّرِيعَةِ فِي سِفْرِ مُوسَى حَيْثُ أَمَرَ الرَّبُّ: [**لاَ تَمُوتُ الآبَاءُ لأَجْلِ الْبَنِينَ وَلاَ الْبَنُونَ يَمُوتُونَ لأَجْلِ الآبَاءِ بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ لأَجْلِ خَطِيَّتِهِ**].) أخبار الأيام الثانى ٢٥: ٤

(٧**لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ وَإِلَى إِلَهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ**.) إشعياء ٥٥: ٧

وقال الرب لإرمياء: (٢٩**فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ: [الآبَاءُ أَكَلُوا حِصْرِماً وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ]**. ٣٠بَلْ: [**كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ].كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ**.) إرمياء ٣١: ٢٩-٣٠

أى (**أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى**) النجم ٣٨-٤١

وقال الرب لهوشع: (١٥«**إِنْ كُنْتَ أَنْتَ زَانِياً يَا إِسْرَائِيلُ فَلاَ يَأْثَمُ يَهُوذَا**. ...) هوشع ٤: ١٥

وقال الرب لداود: (١٢**وَلَكَ يَا رَبُّ الرَّحْمَةُ لأَنَّكَ أَنْتَ تُجَازِي الإِنْسَانَ كَعَمَلِهِ**) مزمور ٦٢: ١٢

وقال له أيضًا: (**الرب قضاء أمضى: الشرير يُعلَّق بعمل يديه**) مزامير ٩: ١٦

وقال الرب لإرمياء: (١٩عَظِيمٌ فِي الْمَشُورَةِ وَقَادِرٌ فِي الْعَمَلِ الَّذِي عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَانِ **عَلَى كُلِّ طُرُقِ بَنِي آدَمَ لِتُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ وَحَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ**) إرمياء ٣٢: ١٩

وقال الرب لأيوب: (حَاشَا لِلَّهِ مِنَ الشَّرِّ وَلِلْقَدِيرِ مِنَ الظُّلْمِ. ١١**لأَنَّهُ يُجَازِي الإِنْسَانَ عَلَى فِعْلِهِ وَيُنِيلُ الرَّجُلَ كَطَرِيقِهِ**. ١٢**فَحَقّاً إِنَّ اللهَ لاَ يَفْعَلُ سُوءاً وَالْقَدِيرَ لاَ يُعَوِّجُ الْقَضَاءَ**.) أيوب ٣٤: ١٠-١٣

وقال الرب لحزقيال: (١٩[**وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الاِبْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟** أَمَّا الاِبْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. ٢٠**اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الاِبْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الاِبْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ**. ٢١فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. ٢٢كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا. ٢٣هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ؟ أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟) حزقيال ١٨: ١٩-٢٣

ونفى سفر الحكمة أن آدم نزل على الأرض بهذه الخطيئة، فقد غفر الله له زلته، قبل أن ينزل على الأرض: (**هي التي حفظت أول من جُبِلَ أبًا للعالم لمَّا خُلق وحده، وأنقذته من زلته، وآتته قوة ليتسلط على الجميع**) الحكمة ١٠: ١-٢

وفال بولس لليهود: (٤**وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنْ كُلُّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ لَهُ الْفَخْرُ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ فَقَطْ، لاَ مِنْ جِهَةِ غَيْرِهِ**. ٥**لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ سَيَحْمِلُ حِمْلَ نَفْسِهِ**.) غلاطية ٦: ٤-٥

أما عن نصوص نزول يسوع إلى الجحيم، لتخليص المؤمنين والكافرين، الذين جمعهم الجحيم، بسبب الخطيئة الأولى التى لم يرتكبوها،وذلك بشرح وتعليق القمص أنطونيوس فكري، الذى يقول:- ونزل الرب إلى الجحيم وأطلق سباياه ودخل بهم

للفردوس كما وعد اللص اليمين. وهذا ما علم به الرسول بولس أن المسيح نزل إلى أقسام الأرض السفلى أف ٤:٩.

وتقول الرسائل:

(١٩**الَّذِي فِيهِ أَيْضاً ذَهَبَ فَكَرَزَ لِلأَرْوَاحِ الَّتِي فِي السِّجْنِ**) بطرس الأولى ٣: ١٩

(٩**وَأَمَّا أَنَّهُ صَعِدَ، فَمَا هُوَ إِلاَّ إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضاً أَوَّلاً إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى.** ١٠**اَلَّذِي نَزَلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ أَيْضاً فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ، لِكَيْ يَمْلأَ الْكُلَّ.**) أفسس ٤: ٩-١٠

والآن: أصدقنى عزيز الكاتب:

هل كنت تعلم أن هذه هى عقيدتك، واستبشعتها فرمتنا بها، خوفًا من أن نكشفها نحن فى المقام الأول، فتحرج ولا تجد ما تجيب به علينا، أو على أتباع كنيستك؟

ما الذى اكتسبته من الكذب ورميتنا بالباطل بما تؤمن أنت به؟

ماذا يفيدك لو ربحت العالم كله وخسرت نفسك فى الدنيا قبل الآخرة؟

(٢٥**لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ أَوْ خَسِرَهَا؟**) متى ١٦: ٢٦؛ مرقس ٨: ٣٦؛ لوقا ٩: ٢٥

أسأل الله لكم ولنا الهداية

* * * * *

## <u>هل يقود إله الإسلام كل مسلم إلى الخلاص الأبدي؟</u>

يواصل الكاتب المسيحى قوله فى كتابه المسمى (الإسلام بدون غطاء)، فيقول:

**المقطع ٥,٠٢ هل يقود إله الإسلام كل مسلم إلى الخلاص الأبدي؟**

- طبقا للقرآن: الله يهدي ويضل كما يشاء.

"وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم". سورة ابراهيم ١٤:٤

"فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجاً كأنما يصعد فى السماء". سورة الأنعام ٦:١٢٥

- إرادة الله أن البعض لا يهتدوا، ومع ذلك فإن الله سيعاقبهم على عدم إهتدائهم.

"ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها ولكن حق القول مني لأملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين". سورة السجدة ٣٢:١٣

- الله يجعل من المستحيل على من رفض الإسلام أن يؤمن فيما بعد.

"إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون. ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم". سورة البقرة ٢:٦و٧

- الله يأمر الناس بالمعصية حتى يصبح لديه المبرر في تدميرهم.

"وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً". سورة الإسراء ١٧:١٦

ونرد عليه بقولنا:

تكلم الكاتب فى أربع نقاط فى هذه الفقرة، وهى:

١- طبقا للقرآن: الله يهدي ويضل كما يشاء.

فى الحقيقة لا أعرف كيف قرأ الكاتب الآية، ولن أدخل فى نيته، ولا فى علمه الذى خوَّل إليه هذا الفهم البعيد عن السياق. فالله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، **وليس كما يشاء، كما قال الكاتب**. وكلمة (من) هنا ليست لمشيئة الله تعالى ولكن لرغبة العبد، فمن يريد الهداية من الله تعالى يهديه الله، ومن يريد الضلالة، يبعده الله عنه، ويتركه فريسة للشياطين فتضله. وطبعًا فى البداية أنت توافقنى أنه لا يقع شيئًا فى ملكوت الله إلا بإرادته ومشيئته. وسنعود مرة أخرى لهذا الموضوع.

٢- على الرغم من أن الله يُحجم عن هداية بعض الناس، إلا أنه سيحاسبهم فى الآخرة ويعذبهم على عدم إيمانهم.

٣- الله يجعل من المستحيل على من رفض الإسلام أن يؤمن فيما بعد.

٤- الله يأمر الناس بالمعصية حتى يصبح لديه المبرر في تدميرهم.

وكأن لسان حال الكاتب يقول: إن كان الله تعالى هو الذي يهدي، وهو الذى يضل فما ذنب من لم يهده الله؟ وطالما أنه يُحجم عن هداية بعض الناس، فكيف يحاسبهم فى الآخرة، ويعذبهم بذنب لم يتسببوا فيه؟ ولطالما أنه يأمر مترفى القرية أن يفسدوا فيها، فلماذا يعذبهم فى الآخرة؟ فهل هذا من العدل؟

يؤمن كل من يعرف قدر الله أن من أسماء الله تعالى وصفاته العليا أنه هو الحكم العدل، والعادل لا يظلم أحدًا: (**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**} فصلت ٤٦

وقال الرسول ﷺ، فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى، أنه قال: (**يا عبادي: إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً؛ فلا تظالموا**)

قسم العلماء الهداية إلى نوعين :

القسم لأول : هداية دليل وإرشاد.

قال الله تعالى: (**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**) الإنسان ٣، أي: بينا له ووضحنا له طريق الخير وطريق الشر. ومثله قوله تعالى (**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**)

وقال تعالى: (**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**) فصلت ١٧، أى استحبوا الكفر على الإيمان، بمعنى أن الله تعالى يبين الطرق ويدل عليه وعلى الإنسان الاختيار بين أن يقبل أو يرفض.

وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: (**كُلّ النَّاس يَغْدُو فَبَائِع نَفْسه فَمُوبِقهَا أَوْ مُعْتِقهَا**) رَوَاهُ مُسْلِم

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ إِلَّا بِبَابِهِ رَايَتَانِ: رَايَة بِيَدِ مَلَك وَرَايَة بِيَدِ شَيْطَان فَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُحِبّ اللَّه اِتَّبَعَهُ الْمَلَك بِرَايَتِهِ فَلَمْ يَزَلْ تَحْت رَايَة الْمَلَك حَتَّى يَرْجِع إِلَى بَيْته وَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُسْخِط اللَّه اِتَّبَعَهُ الشَّيْطَان بِرَايَتِهِ فَلَمْ يَزَلْ تَحْت رَايَة الشَّيْطَان حَتَّى يَرْجِع إِلَى بَيْته**) الإمام أحمد

(**إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ**) محمد ٢٥

القسم الثاني من معنى الهداية: هداية زيادة وفضل ومعونة.

(**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**) محمد ١٧

فالله تعالى يبين الطريق إلى صراطه المستقيم، ومن يأخذ بهداية الدلالة يزده الله بهداية المعونة والزيادة.

والاختيار بين أن يسلك الإنسان طريق الخير أو الشر بيد الإنسان كما جاء في الآيات الكريمة: (**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ**) يونس ١٠٨

**وكما يقول الشيخ "محمد الغزالي" في كتابه "عقيدة المسلم".** نحن نجد أن إطلاق المشيئة في آية تقيده آية أخرى يذكر فيها الاختيار الإنساني صريحا". أي أن إضلال الله لشخص، معناه: أن هذا الشخص آثر الغي على الرشاد، فأقره الله على مراده، وتمم له ما ينبغي لنفسه: (.. **فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**) الصف ٥

(**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا**) النساء ١١٥

وعلى ذلك فإن معنى قوله (**يُضِلُّ مَن يَشَاء**) لا يعدو قوله: (.... **وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ * الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**) البقرة ٢٦-٢٧

وكذلك الحال في قوله: (**يَهْدِي من يشاء**): (**...... وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**} الرعد ٢٧-٢٨، فهو سبحانه يهدي إليه من أناب، ويضل من استحب العمى والضلال، واختار طريق الغى.

إذن فالمشيئة للهداية أو الضلال ترجع إلى اختيار الإنسان، بعد أن بيَّن الله تعالى له الخير من الشر، وعاقبة كل منها.

أنتم تدعون أن يسوع هو الإله، وهو إله المحبة والخير، فلماذا لم يهد بنى إسرائيل، وتركهم فى غيهم الذى اختاروه لأنفسهم؟ لماذا لم يهد يهوذا الإسخريوطى، وقال له اذهب وافعل ما أنت مقدم عليه؟ أليس لأنه اختار الضلال على الهدى؟ ألا نقرب بذلك الصورة مع الفارق الكبير، ولله المثل الأعلى: (٢٧**فَبَعْدَ اللُّقْمَةِ دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ».**) يوحنا ١٣: ٢٧

لكن فى الحقيقة استوقفنى حرصك على العدل الإلهى، وأن لا يعاقب الله إنسانًا على جريمة لم يقترفها، أو تسبب فيها الرب دون إرادة مقترفها، فى الوقت الذى تؤمن فيه بالخطيئة الأزلية، وأن الرب عاقب كل البشر مؤمنها وكافرها، برها وفاجرها، على جريمة تسبب فيها الرب، وعملها آدم وحواء، بل إن كتابك المقدس جدًا يبرىء آدم من هذه الجريمة لأنه الرجل: (١٤**وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي**) تيموثاوس الأولى ٢: ٩-١٤

فقد منع الرب آدم من الأكل من شجرة معرفة الخير من الشر، أى إن آدم خالف تعاليم الرب عن جهل، لأنه لم يتعلم الخير من الشر: (١٦وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ قَائِلاً: «**مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً** ١٧**وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ**».) تكوين ٢: ١٦-١٧

قتل الرب ابنه وسلمه للهلاك دون ذنب اقترفه: (٨**وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا.** ٩فَبِالأَوْلَى كَثِيراً **وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ** نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ. ١٠**لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ فَبِالأَوْلَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ.** ١١وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضاً بِاللَّهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ. ١٢مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا **بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.**) رومية ٥: ٨-١٢

وهكذا أحب المسيحى أن يقتل إلهه فداءًا لوهم لم يأمر به الرب، ولو على حساب سب الرب بعدم الرحمة، ولا الشفقة، أو حتى يُلعن الرب فى سبيل تخلصه من ذنوب لم يرتكبها، أو حتى ارتكبها: فأين محبة المسيحى لإلهه؟: (٣١فَمَاذَا نَقُولُ لِهَذَا؟ **إِنْ**

**كَانَ اللهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا! ٣٢اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ** كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضاً مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟) رومية ٨: ٣١-٣٢

(١٣**اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ».)** غلاطية ٣: ١٣

طبعًا كيف يشفق الرب على ابنه أو حتى ابنك أنت عزيزى القارىء، ألم يأمركم بأكل أطفالكم فى وقت المجاعات؟: (٥٣**فَتَأْكُلُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ لحْمَ بَنِيكَ وَبَنَاتِكَ الذِينَ أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي الحِصَارِ وَالضِّيقَةِ التِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ.**) تثنية ٢٨: ٥٣

ويقر الرب أكثر من ذلك على المرأة على أكل أولادها ومشيمتها وقت الحصار: (٥٧**بِمَشِيمَتِهَا الخَارِجَةِ مِنْ بَيْنِ رِجْليْهَا وَبِأَوْلادِهَا الذِينَ تَلِدُهُمْ لأَنَّهَا تَأْكُلُهُمْ سِرّاً فِي عَوَزِ كُلِّ شَيْءٍ فِي الحِصَارِ وَالضِّيقَةِ التِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ فِي أَبْوَابِكَ.**) تثنية ٢٨: ٥٧

وإذا كانت محبته اقتضت أن يُضحى بأعز وأغلى ما عنده وهو ابنه، فماذا سيفعل فيكم وأنتم تتهمونه بعدم الشفقة، وتلعنونه بقولكم أعلاه؟

جاءت تعاليم الرب أنه يفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء. فأين العدل الإلهى الذى تحرص عليه؟ ولماذا لم ترفضه فى كتابك المقدس جدًا؟

(٥لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ **لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلَهَكَ إِلَهٌ غَيُورٌ أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ.**) الخروج ٢٠: ٥

هذا على الرغم من نهيه فى طول الكتاب وعرضه عن القول بمثل هذه العقيدة الباطلة، وقد ذكرت من قبل عدة نصوص، أكرر منها الآتى: (١٩[وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: **لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟ أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. ٢٠اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الاِبْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ. ٢١فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. ٢٢كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا.**) حزقيال ١٨: ١٩-٢٢

(١٦**«لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ.**) التثنية ٢٤: ١٦

وإذا كان عدله اقتضى أن يعاقب البشر كله نيابة عن خطأ اثنين من عبيده، فهل تتوقع أن يعدل معك فى حكمه عليك؟

وإذا كان عدله خوّل له أن يضع فى جهنم البار والفاجر، المؤمن والكافر، النبى والزنديق، فماذا تتوقع من إله قبل على نفسه الظلم والإهانة من عبيده، وأن يصفوه بعدم الرحمة وأن يلعنوه، بل انتحر من أجل ذنب مازال العالم يرتكب أفظع منه من قتل وإبادة جماعية وتصفية عرقية، وزنى، وسب للرب نفسه؟

من رحمة الرب فى الكتاب المقدس جدًا وعدله أنه قتل أطفال سفهاء غير مكلفين، لأنهم تعدوا باللفظ على نبيه أليشع، بينما ترك اليهود والرومان يذلون ابنه ويقتلونه: (وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِصِبْيَانٍ صِغَارٍ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: [**اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!**] ٢٤**فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ. فَخَرَجَتْ دُبَّتَانِ مِنَ الْوَعْرِ وَافْتَرَسَتَا مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَلَداً**.) ملوك الثانى ٢: ٢٣-٢٤

فكيف عاقب الرب كل الأرض باللعن، وعاقب كل البشر بالتعب وهم لم يرتكبوا هذه الجريمة، ولم يشاركوا فيها لا بالتحريض ولا بالسكوت ولا بالرضى؟ أين العدل الذى تنشده عزيزى الكاتب فى هذه القصة؟

ولماذا مازالت المرأة تلد وتتألم، وتحب زوجها، وتشتاق إليه؟ أى لماذا تستمر هذه العقوبة التى فرضها الرب على كل نساء الدنيا، ورجالها، على الرغم من انتحار الإله أو تضحيته بابنه البرىء، وهو ثمن للمغفرة؟ أين العدل الربانى عزيزى الكاتب الذى تبحث عنه؟

ولماذا لم يحظ الشيطان بعقوبة دامت لليوم، فلا توجد أفعى تأكل التراب؟ أى لماذا رفع الرب العذاب من على الحية، ومازالت تأكل اللحوم ولم تأكل قط التراب، وهى أصل الشر، وأساس عصيان آدم وحواء، ولم يرفعه عن بنى البشر؟ أين العدل والمنطق والحكمة عزيزى الكاتب الذى تتمناه؟

(١٤**فَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ لِلْحَيَّةِ**: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هَذَا مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. **عَلَى بَطْنِكِ تَسْعِينَ وَتُرَاباً تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ**. ١٥وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ». ١٦**وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيراً أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَداً. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ»**. ١٧**وَقَالَ لِآدَمَ:** «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا **مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ**. ١٨**وَشَوْكاً وَحَسَكاً تُنْبِتُ لَكَ وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ**. ١٩**بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزاً حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا**. لأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ».)
تكوين ٣: ١٦

إلا أن بولس يكذب الرب ويقول إن الرجل لم يغو، ولم يغو إلا المرأة، فعلى أى أساس عاقب الرب المرأة ومازال؟: (١٤**وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي**.) تيموثاوس الأولى ٢: ١٤

أى لم تخلص بعملية انتحار الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد الذى لا تنفصل أقانيمه مطلقًا؟ ولم تكن عملية انتحار الرب من أجل جميع البشر، بل من أجل الرجال فقط: (١٢مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ **وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ**. ... ١٨**فَإِذاً كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ** هَكَذَا بِبِرٍّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ.) رومية ٥: ١٢ و١٨

والآن: هل تعتقد حقًا أن الرب قتل نفسه أو ابنه من أجل خطيئة إنسان مُحتقر عند الرب نفسه؟ (**وَكَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ**.) أيوب ١١: ١٢

(١٩**لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ** وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هَذَا كَمَوْتِ ذَاكَ وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. **فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ.** ٢٠يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا.) الجامعة ٣: ١٩-٢٠

أما قولك إن (الله يجعل من المستحيل على من رفض الإسلام أن يؤمن فيما بعد.) فهذا من باب الإفتراء على الله تعالى، وسد باب الرحمة فى وجه كل من يريد التوبة والإسلام.

أما إن كنت تقصد قول الله تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**) النساء ٤٨

فالله تعالى لا يغفر لمن أشرك به، ومات على الكفر؛ أما من تاب وآمن وعمل صالحًا، فالله يغفر الذنوب جميعًا. (**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ**) المائدة ٧٢

وفى ذلك يقول الرسول ﷺ أيضًا مخبرًا عن الله تعالى قوله: (**ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة**) مسلم

وعلى ذلك نكون قد بيَّنَّا أن الإنسان مخيَّر بين الطريقين اللذين بينهما الله تعالى لعباده: إما أن يكون فى معية الله تعالى، يطيعه، فيحظى بالجنة، وإما أن يعصاه ويتبع الشيطان، ويكون مصيره إلى النار. وهو الذى يحدد مصيره بنفسه، ولا ينفى هذا علم الله الأزلى بما سيختاره عبده.

هذا هو الله الرحيم القائل: (**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**) الزمر ٥٣

وهذا هو الله الرؤوف القائل: (**وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا**) النساء ١١٠

وهذا هو الله الغفور القائل: (**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**) آل عمران ١٣٥-١٣٦

أما قوله: (الله يأمر الناس بالمعصية حتى يصبح لديه المبرر في تدميرهم.)

واستشهد على فهمه بقول الله تعالى: (**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**) الإسراء ١٦

أولا: إن كنت فهمت أن الفسق من (ففسقوا) تعنى الفحشاء، فقد أخطأت، لأن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء، ولا يأمر به إلا الشيطان: (**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**) الأعراف ٢٨

(**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**) البقرة ٢٦٨

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** ....) النور ٢١

يقول القاموس المحيط مادة (فسق): الفِسْقُ: مصـ - :العِصْيَان؛

وبالطبع لابد أن يسبق العصيان أمر يُعصى .. والأمر فى الآية هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففسقوا أى فعصوا.

يقول القاموس المحيط أيضًا: فَسَقَ يَفْسُقُ فِسْقاً وفُسُوقا: فَجَرَ وتركَ أوامرَ اللَّه، وجاوزَ حدودَ الشَّرع. فسق عن أمرِ ربِّه: خرج عن طاعته(**فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**). فسق كلُّ ذي قشر: خرجَ عن قشرهِ؛ فَسَقَتِ الرُّطبة عن قشرها / فَسَقَتِ الفَأْرَةُ عن جُحْرها.

ومشكلة الكاتب المسيحى هى قول الله تعالى (**أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا**)، والتى تعنى أمرناهم بطاعاتنا وبمنهجنا، فعصونا وخرجوا على طاعتنا، وفعلوا الفواحش فاستحقوا العقوبة. رواه ابن جريج عن ابن عباس، وقاله سعيد بن جبير أيضًا. وهذا القول في

الآية جارٍ على الأسلوب العربي المألوف، من قولهم: "**أمرتُه فعصاني**"، أي: أمرته بالطاعة فعصى.

من الخطأ أن نفهم المعنى على أن الله أراد أولاً إهلاكهم ففسقوا؛ لأن الفهم المستقيم للآية: أنهم فسقوا فأراد الله إهلاكهم، والدليل على ذلك قول الله تعالى: (**فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**)، أى إن العقوبة جاءت بناءً على العصيان والخروج على أمره. وليس المعنى: أمرته بالعصيان. وإلا لكان العرب أول من هاجم القرآن انطلاقًا من هذه الآية.

وقيل معناها (أَمَّرْنا) أى جعلناهم أمراء، وقال بها ابن جرير

وقيل معناها (أكثرنا) عددهم، وقال بها العوفي عن ابن عبا ، وعكرمة، والحسن، والضحاك، وقتادة، ومالك عن الزهري. وقد استشهد بعضهم على هذا المعنى بالحديث الذي رواه الإمام أحمد حيث قال: حدثنا روح بن عبادة، حدثنا أبو نعامة العدوي، عن مسلم بن بديل، عن إياس بن زهير، عن سويد بن هبيرة، عن النبي ﷺ قال: (**خير مال امرئ له مهرة مأمورة أو سكة مأبورة**). ومهرة مأمورة: أى كثيرة النسل، والسكة: أى النخل المصطفة، والمأبورة: أى الملقحة.

وقيل معناها القضاء الكوني في قوله تعالى (**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً**) الإسراء ٤، ومعناها أن الله تعالى تقدم إلى بنى إسرائيل وأخبرهم في الكتاب الذي أنزله عليهم أنهم سيفسدون في الأرض مرتين ويعلون علوا كبيرا، أي: يتجبرون ويطغون ويفجرون على الناس. كما قال تعالى: (**وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ**) الحجر ٦٦ أي : تقدمنا إليه وأخبرناه بذلك وأعلمناه به. وليس أمرهم بذلك، لأن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء ولا بالمنكر.

وأعتقد أن الكاتب المسيحى لا يعنيه، ولم يعنيه أن الرب يُهلك القرية كاملة وفيها أحد المؤمنين أو بضعة منهم، لأنه اعتاد من إله المحبة على مثل هذه الممارسات. (**قلع الرب أصول الأمم** وغرس المتواضعين مكانهم، **قلب الرب بلدان الأمم وأبادها إلى أسس الأرض، أقحل بعضها وأباد سكانها، وأزال من الأرض ذكرهم، محا الرب ذكر المتكبرين** وأبقى ذكر المتواضعين بالروح) سيراخ ١٠: ١٨-٢١

(20وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَرُونَ: ٢١«افْتَرِزَا مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ لأَنِّي سَأُفْنِيهِمْ فِي لَحْظَةٍ». ٢٢فَانْطَرَحَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا وَابْتَهَلاَ قَائِلَيْنِ: «**اللهُمَّ، يَاإِلَهَ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ، أَتَسْخَطُ عَلَى الْجَمَاعَةِ كُلِّهَا مِنْ أَجْلِ خَطِيئَةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ؟**» 23 فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ٢٤«اطْلُبْ مِنَ الشَّعْبِ أَنْ يَبْتَعِدُوا مِنْ حَوَالَيْ خِيَامِ قُورَحَ وَدَاثَانَ وَأَبِيرَامَ». ٢٥فَذَهَبَ مُوسَى إِلَى دَاثَانَ وَأَبِيرَامَ، وَتَبِعَهُ شُيُوخُ إِسْرَائِيلَ، ٢٦وَقَالَ لِلْجَمَاعَةِ كُلِّهَا:

«ابْتَعِدُوا عَنْ خِيَامِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ الأَشْرَارِ، وَلاَ تَلْمَسُوا شَيْئاً مِمَّا لَهُمْ لِئَلاَّ تَهْلِكُوا مِنَ جَرَّاءِ خَطَايَاهُمْ». ٢٧فَابْتَعَدُوا مِنْ حَوَالَيْ خِيَامِ قُورَحَ وَدَاثَانَ وَأَبِيرَامَ، وَخَرَجَ دَاثَانُ وَأَبِيرَامُ، وَوَقَفَا أَمَامَ خَيْمَتَيْهِمَا مَعَ زَوْجَاتِهِمَا وَأَوْلادِهِمَا صِغَاراً وَكِبَاراً. ٢٨فَقَالَ مُوسَى: «**بِهَذَا تَعْرِفُونَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي لأُجْرِيَ كُلَّ هَذِهِ الأَعْمَالِ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ صَادِرَةً عَنْ نَفْسِي**: ٢٩**إِنْ مَاتَ هَؤُلاءِ مَوْتاً طَبِيعِيّاً، أَوِ ابْتُلُوا بِمَا يُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ عَادَةً، فَلاَ يَكُونُ الرَّبُّ قَدْ أَرْسَلَنِي** 30 .**وَلَكِنْ إِنْ أَجْرَى الرَّبُّ بِدْعَةً، وَانْشَقَّتِ الأَرْضُ وَابْتَلَعَتْهُمْ مَعَ كُلِّ مَالَهُمْ، وَدُفِنُوا فِي بَاطِنِ الأَرْضِ أَحْيَاءً، عِنْدَئِذٍ تُدْرِكُونَ أَنَّ هَؤُلاءِ الْقَوْمَ قَدِ ازْدَرَوْا بِالرَّبِّ**». ٣١**وَحَالَمَا انْتَهَى مِنْ كَلاَمِهِ انْشَقَّتِ الأَرْضُ تَحْتَهُمْ،** ٣٢**وَفَتَحَتْ فَاهَا وَابْتَلَعَتْهُمْ مَعَ بُيُوتِهِمْ، كَمَا ابْتَلَعَتْ رِجَالَ قُورَحَ مَعَ كُلِّ مَا يَمْلِكُونَ.** ٣٣**فَاخْتَفَوْا هُمْ وَكُلُّ مَا يَمْلِكُونَ أَحْيَاءً فِي بَاطِنِ الأَرْضِ الَّتِي انْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَبَادُوا مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ.** ٣٤وَهَرَبَ الإِسْرَائِيلِيُّونَ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ مِنْ صَوْتِ صَرَخَاتِهِمْ قَائِلِينَ: «لِئَلاَّ تَبْتَلِعَنَا الأَرْضُ». ٣٥**وَانْدَلَعَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ فَالْتَهَمَتِ الْمِئَتَيْنِ وَالْخَمْسِينَ رَجُلاً الَّذِينَ قَرَّبُوا الْبَخُورَ.**) العدد ١٦: ٢٠-٣٥

(٢١**وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ.** ... ٢٤**وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ.**) يشوع ٦: ٢٠-٢٤

ومرة أخرى بعد مرات عديدة أدعو الكاتب إلى فهم اللغة العربية أولا، وقراءة التفاسير الإسلامية لعلماء اللغة العربية والتفسير. وأن يطرح ما يستعصى عليه فى صورة سؤال، وليس بصورة تقرير العالم الفاهم.

وهل تخبرنا مرة أخرى: ما معنى أن يلجأ الرب للشيطان ويستفيد من إمكاناته التى عزَّت أن يمتلك مثلها الرب أو ملائكته؟ هل يريد الرب أن يخبرنا عن قدرة الشيطان الفائقة، التى فاقت قدرة الرب وملائكته؟ أم يريد الرب أن يخبرنا أن الشيطان عون للرب، وليس كما تظنون أنه يأمر الفحشاء والمنكر؟

(١٩وَقَالَ: [فَاسْمَعْ إِذاً كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِساً عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. ٢٠**فَقَالَ الرَّبُّ: مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟ فَقَالَ هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ذَاكَ هَكَذَا.** ٢١**ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟** ٢٢**فَقَالَ: أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هَكَذَا.**) ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢

هل أراد الرب بذلك أن يؤكد أن الشيطان هو رب هذا العالم وسيده؟

(٣١اَلآنَ دَيْنُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ. اَلآنَ **يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجاً.**) يوحنا ١٢: ٣١؛ ١٤: ٣؛ ١٦: ١١

(٤**الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ.**) كورنثوس الثانية ٤: ٤

لكن كيف انتزعه الشيطان من الرب؟ هل بنفس الطريقة التى اختطف بها إبليس يسوع وحبسه فى الصحراء؟ (لوقا ٤: ١-١١)

وما معنى قول الرب فى كتابه إن جنة فرعون أجمل من جنته؟ هل يقوم الرب بالدعاية لعبدة الشيطان وطواغيت الأرض؟

(٧فَكَانَ جَمِيلاً فِي عَظَمَتِهِ وَفِي طُولِ قُضْبَانِهِ، **لأَنَّ أَصْلَهُ كَانَ عَلَى مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ. ٨اَلأَرْزُ فِي جَنَّةِ اللَّهِ لَمْ يَفُقْهُ، السَّرْوُ لَمْ يُشْبِهْ أَغْصَانَهُ، وَالدُّلْبُ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ فُرُوعِهِ. كُلُّ الأَشْجَارِ فِي جَنَّةِ اللَّهِ لَمْ تُشْبِهْهُ فِي حُسْنِهِ. ٩جَعَلْتُهُ جَمِيلاً بِكَثْرَةِ قُضْبَانِهِ حَتَّى حَسَدَتْهُ كُلُّ أَشْجَارِ عَدْنٍ الَّتِي فِي جَنَّةِ اللَّهِ**].) حزقيال ٣١: ٧-٩

يأمر الله تعالى فى كتابه العزيز أن نتخذ الشيطان عدوًا، وأخبرنا أنه يأمر بالفحشاء والمنكر: (**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**) فاطر ٦

(**وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْـزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا**) الإسراء ٥٣

وأن الله تعالى لا يأمر إلا بالقسط: (**قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ** ...) العراف ٢٩

(**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) النحل ٩٠

* * * * *

**<u>ما هو مفهوم الإسلام للجنة؟</u>**

ويواصل الكاتب نقده للقرآن والإسلام فيقول:

**المقطع ٥,٠٣ ما هو مفهوم الإسلام للجنة؟**

• الجنة في المفهوم الإسلامى هى المكان الذي سوف يجلس فيه المؤمنون على الأرائك. يأكلون ما طاب لهم من اللحوم والفاكهة،ويشربون الخمور، ويمارسون الجنس مع حور العين والغلمان والولدان المخلدون، ويلاحظ أنه ليس هناك ذكر لأي مكافأة للمؤمنات.

ومن الجدير بالذكر أن الكثير من المحرمات على المسلم فى هذه الحياة مباحة له بوفرة فى الجنة. من هذه الأمور المباحة شرب الخمور وممارسة الجنس مع الذكور من الغلمان ومع العشرات من الحوريات فى كل يوم اللاتى يعيد الله إليهن عذراويتهن تلقائياً بعد ممارسة الجنس معهن.

ثم أورد الآيات التى يظن أنها تؤكد كلامه كالمعتاد. ولا داع لذكرها كما قالها، لتجنب الأخطاء التى عملها أثناء النسخ. فسوف نذكرها مُشكلة فى سياق الرد.

ونرد عليه قائلين:

أيها الكاتب: لماذا ترمى الإسلام دائمًا بما تعانى منه مسيحيتك وكتابك الذى تقدسه؟ ألا تؤمن بقدسية العهد القديم؟ ألن تقلع عن الكذب؟ أم أن هذا جهل متغلغل فيمن تنقل عنهم ولا يمكن اقتلاعه منكم أجمعين؟ لماذا لا تجهد نفسك فى البحث؟ لماذا لا تجلس مع نفسك وتضع شروطًا ومعاير لصفات الإله الذى ينبغى أن يُعبد، والنبى الذى ينبغى أن يُصدَّق، وتطبق هذه المعايير على القرآن والكتاب الذى تقدسه دون تحايل أو افتراض نتيجة مسبقة؟ يكفيك شرف المحاولة إن حاولت مرة بشرف وموضوعية!

اقرأ ما يقوله الكتاب المقدس جدًا عن نبى الله نوح عليه السلام: فكتابك يقول إن نبى الله نوح عليه السلام وحاشاه شرب حتى الثمالة فسكر وتعرى ودخل عليه ابنه وفعل به الفاحشة، أى لاط به: (٢١**وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ.** ٢٢**فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجاً.** ٢٣فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. ٢٤**فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ** ٢٥**فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ. عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ».**) (تكوين ٩ :٢١-٢٥) تُرى ما الذى فعله حام بأبيه؟ هل زنى بأبيه كما صرح أحد قساوسة أمريكا؟

Some commentators have suggested that Ham committed homosexual rape on his drunken father, and that this was why Ham's descendants were eternally punished with slavery. (المصدر: skepticsannotatedbible)

وفى الحقيقة ترددت كثيرًا قبل أن أذكر هذا الإسفاف فى حق الأنبياء، الذين نبجلهم، ويُعد سبهم أو التطاول عليهم كفرًا، لأنه يطعن فى علم الله وقدرته على انتقاء من يمثله على الأرض من صفوة خلقه. ولكن دفعنى إلى ذكر هذا الإسفاف حسن ظنى فيك أنك لا تعرف ما تكتب عنه. لذلك ترفعت (حتى ولو كان هذا مبنيًا على نصوص تشير إلى أن ذلك من الاحتمالات التى يتحملها تأويل النصوص) عن ذكر ما يقوله بعض الموتورين فى الغرب من تهم فى يسوع الذى كان التلميذ الذى يحبه متكئًا على صدره وهم عرايا

(يوحنا ١٣: ٢٣)، أو أن يسوع خلع ملابسه وائتذر بمنشفة، وبعد ما غسل أرجل التلاميذ أخذ المنشفة من على وسطه ومسح أرجل التلاميذ وهو عريان (يوحنا ١٣: ٤-٥)، أو بصدد ما قيل وقت الصلب عن أحد التلاميذ الذى كان يسوع يحبه (يوحنا ١٩: ٢٦)، ولماذا خص هذا التلميذ بالذات بالحب، ألم يكن يسوع يحب كل الناس حتى أعداءه؟

وفى الحقيقة هناك موضوع على النت فى موقع أنصار السنة بعنوان (هل كان يسوع النصارى شاذ جنسيًا)، وهو موضوع جدير بالقراءة، لكنه أصابنى باكتئاب، لأن التطاول على الأنبياء الشرفاء، هو قتل للفضيلة، وطمس للحقائق، ونشر للرذيلة، وتعليل للتهتُّك وسوء الخلق، ناهيك عن أنه سب لله تعالى، الذى اصطفى هؤلاء الأنبياء. وهو على الرابط التالى: http://ansarsunna.com/vb/showthread.php?t=1349

إن الجنة هى مكان الراحة والتكريم والتنعيم فى الآخرة لمن آمن بالله تعالى فى الدنيا وأطاعه فى عمل الصالحات، واجتناب الموبقات والسيئات. (**وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**) التوبة ٧٢

ووصفها الله تعالى قائلا: (**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ...**) محمد ١٥

وقال الإمام الرازي في تفسير الآية ٧٢ من سورة التوبة ما يلي: (من المواعيد التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية قوله (**وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ**) والمعنى أن رضوان الله أكبر من كل ما سلف ذكره. وأعلم أن هذا هو البرهان القاطع على أن السعادات الروحانية أشرف وأعلى من السعادات الجسمانية).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (**إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك يا ربنا وسعديك، والخير في يدك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدًا**).

والجنة درجات مائة، يختلف المؤمن الداخل فى كل درجة تبعًا لإيمانه وعمله الصالح، وصبره على الطاعات، واجتناب السيئات. قال رسول الله ﷺ: (**في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس.**) صححه الألباني

**وأبوابـها ثمانية أبواب، قيل إن أسماءها:** باب محمد ﷺ وهو باب التوبة، وباب الصلاة، وباب الصوم، وهو باب الريَّان، وباب الزكاة، وباب الصدقة، وباب الحج والعمرة، وباب الجهاد، وباب صلة الرحم.

قال الله تعالى: (**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**) الزمر ٧٣

**ومفتاح الجنة شهادة أنه لا إله الا الله وأن محمدًا رسول الله. والأعمال الصالحة هى أسنان المفتاح التى بها يعمل.** وأول من يدخلها سيدنا رسول الله ﷺ بعد أن يشفع للمؤمنين بدخولها.

**درجات الجنة وغرفها:** والجنة درجات أعلاها الفردوس الأعلى وهو تحت عرش الرحمن، ومنه تخرج أنهار الجنة الأربعة الرئيسية: نهر اللبن، ونهر العسل، ونهر الخمر، ونهر الماء.

وأعلى مقام فى الفردوس الأعلى هو مقام الوسيلة وهو مقام نبينا محمد ﷺ. ثم غرف أهل عليين: وهى قصور متعددة الأدوار من الدر والجوهر تجرى من تحتها الأنهار يتراءون لأهل الجنة كما يرى الناس الكواكب والنجوم فى السماوات العلا. وهى منزلة الأنبياء والشهداء والصابرين من أهل البلاء والأسقام ، والمتحابين فى الله.

وفى الجنة غرف من الجواهر الشفافة، يُرى ظاهرها من باطنها، وهى لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائما والناس نيام، ثم باقى أهل الدرجات وهى مائة درجة وأدناهم منزلة، من كان له ملك مثل عشرة أمثال أغنى ملوك الدنيا.

**أنهار الجنة:** هناك أربعة أنهار رئيسية فى الجنة هى: نهر اللبن، ونهر العسل، ونهر الخمر، ونهر الماء. وهناك أنهار أخرى ذكرت أسماؤها فى القرآن أو السنة، منها نهر الكوثر: وهو نهر أعطى لرسول الله ﷺ فى الجنة، يشرب منه المسلمون فى الموقف يوم القيامة شربة لا يظمأون بعدها أبدًا. وقد وصفه رسول الله ﷺ بأن حافتاه من قباب اللؤلؤ المجوف، وترابه المسك، وحصباؤه اللؤلؤ، وماؤه أشد بياضًا من الثلج، وأحلى من السكر، وآنيته من الذهب والفضة.

**نهر البيدخ:** وهو نهر يغمس فيه الشهداء، فيخرجون منه كالقمر ليلة البدر وقد ذهب عنهم ما وجدوه من أذى الدنيا.

**نهر بارق:** وهو نهرعلى باب الجنة يجلس عنده الشهداء فيأتيهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا.

**عين تسنيم:** وهى أشرف شراب أهل الجنة، وهو من الرحيق المختوم ويشربه المقربون صرفا ويمزج بالمسك لأهل اليمين.

**عين سلسبيل:** وهى شراب أهل اليمين، ويمزج لهم بالزنجبيل.

**عين مزاجها الكافور:** وهى شراب الأبرار.

وجميعها أشربة لا تسكر ولا تصدع ولا تذهب العقل بل تملأ شاربيها سرورًا ونشوة لا يعرفها أهل الدنيا، وذلك بخلاف ما تخيله أهل الكتاب عنها وسجلوه فى كتبهم.

قارن هذه الخمر أو اللبن أو جميع أشربة أهل الجنة، كما يعرفها الإسلام، بصورة إله الكتاب المقدس جدًا يهوه/يسوع عندما يستيقظ من النوم، ثقيل الرأس، من أثر الصداع من الخمر التى عاقرها فى الليل: (٦٥**فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ**.) مزامير ٧٨: ٦٥

وها هو الرب نفسه يملأ كاسات الخمر لمحبيه، ويترك عكارتها للأشرار: (٨**لأَنَّ فِي يَدِ الرَّبِّ كَأْساً وَخَمْرُهَا مُخْتَمِرَةٌ. مَلآنَةٌ شَرَاباً مَمْزُوجاً. وَهُوَ يَسْكُبُ مِنْهَا. لَكِنْ عَكَرُهَا يَمَصُّهُ يَشْرَبُهُ كُلُّ أَشْرَارِ الأَرْضِ**.) مزمور ٧٥: ٨

يطوف عليهم بها ولدان مخلدون كأنهم لؤلؤًا منثورًا، بكؤوس من ذهب وقوارير من فضة. وطعام أهل الجنة من اللحم والطير والفواكه وكل ما اشتهت أنفسهم قال الله تعالى: (**لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ**) الزمر ٣٤

ناهيك عن أشجار الجنة وسيقانها وأوراقها، وهى أشجار لكل ثمار الفواكه المعروفة فى الدنيا، ليس منها إلا الأسماء، أما الجوهر فهو ما لا يعلمه إلا الله تعالى: (**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**) البقرة ٢٥

أما أخلاق أهل الجنة وقلوبهم فكما قال تعالى: (**وَنَزَعنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّن غِلٍ إِخوَاناً عَلَى سُرُر مُّتَقَابِلِينَ**) الحجر ٤٧. وفي الحديث: (**لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب رجل واحد، يُسبحُون الله بُكرة وعشية**) رواه البخاري

أما ما ورد في ذكر ريح الجنان وطيبه وانتشاره حتى إنه ليشمُّ من مسيرة سنين عديدة ومسافات بعيدة فشيء لا يخطر ببال، ففي الحديث: (**تُراح رائحة الجنة من مسيرة خمسمائة عام، ولا يجد ريحها منان بعمله ولا عاق ولا مدمن خمر**) رواه الطبراني

**صفة أهل الجنة:** يبعث الله الرجال من أهل الجنة على صورة أبيهم آدم جردًا مردًا مكحلين، فى الثالثة والثلاثين من العمر، على صورة يوسف، وقلب أيوب، ولسان محمد ﷺ. وقد أنعم الله عليهم بتمام الكمال والجمال والشباب لا يموتون ولا ينامون.

أما النساء فى الجنة فهم صنفان: الحور العين ونساء الدنيا المؤمنات.

**الحور العين:** وهن نساء نضرات جميلات ناعمات، وهن زوجات المؤمن فى الجنة. (**كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ**) الدخان ٥٤

وهن أبكار لم يمسسهم بشر ولا جان، وبعد أن يستمتع الرجل من أهل الجنة بزوجته من الحور العين يعيدها الله مرة أخرى بكرًا بكل صفات البكر البيولوجية والخُلُقية من الحياء وغيره. ولا يخفى على من تزوج بكرًا جمال اللقاء الأول. وكلها متع حسية، إلى جانب المتع الروحانية، غرضها ترغيب الإنسان فى اتباع الله وأوامره، وترهيبه من العصيان والفجور فى الأرض. وبذلك يستمتع المؤمن فى الدنيا بالأمن والسلام، ويستمتع فى الآخرة، برضوان الله وجناته.

(**فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا**) الواقعة ٣٦-٣٧

(**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ**) الرحمن ٧٤

لو أن واحدة منهن اطلعت على أهل الأرض لأضاءت الدنيا وماعليها. وللمؤمن منهن ما لا يعد ولا يحصى. وقد خلقهن الله تعالى لأهل الجنة، ووصفهن بقوله: (**كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ**) الرحمن ٥٨، و(**كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ**) الواقعة ٢٣، و(**كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ**) الصافات 29

عن أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال: (**وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**). البخاري (٢٧٩٦)

وقد يكون هذا ما قصده يسوع من قوله: (٢٩**وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتاً أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَباً أَوْ أُمّاً أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَداً أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ**.) متى ١٩: ٢٩؛ وأيضًا مرقس ١٠: ٢٨-٣٠ ولوقا ١٨: ٢٩-٣٠ فهل سيأخذ من ترك زوجة مئة ضعف فى الدنيا أم فى الآخرة؟

**نساء الدنيا المؤمنات:** وحال المرأة الصالحة من أهل الدنيا في الجنة أفضل من حال الحور العين وأعلى درجة وأكثر جمالا.

ومع ذلك فقد سُئِل رسول الله ﷺ: أنساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ فقال: (**بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين**) قيل: وبما ذلك؟ فقال: (**بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن**) المجمع ج١٠

لكن سؤال الكاتب يتضمن أن المرأة ليس لها حور عين من الرجال، ولم يوصف جمالهم لهن إغراءً، كما هو حال الحور العين للرجال؟

ونقول له: إن الجنة ونعيمها ليس خاصًا بالرجال دون النساء، فهم زوجات فى الجنة، أجمل من الحور العين أنفسهن. ويتمتعن فى الجنة بكل أنواع المتع الحسية

والمعنوية. وتخلد فى الجنة مثلها مثل الرجل، وسوف تجد فيها ما لعين رأت، ولا لأذن سمعت.

كما ساوى الله تعالى بين المرأة والرجل فى أصل الخلقة وفى التكريم فى العمل: فلا فرق بين رجل وامرأة في ثواب الأعمال، بل ربما تعدل عند الله امرأة مستقيمة طائعة لله ملايين الرجال الذين لا يعرفون للدين حرمة، قال الله تعالى: **(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** النحل ٩٧

إذا قرأت وصف الرجال المؤمنين وشبابهم وجمالهم، لكفاك هذا طرح هذا السؤال. وإذا علمت أن أجمل ما فى المرأة حياؤها، لشكرت الله تعالى أنه يحافظ على حياء المرأة فى الدنيا. ولن يغريها بما يخدش حياءها. ولو درست أحوال المرأة الجنسية، لعلمت أن الرجل أكثر شهوة وطلبًا للمرأة، من المرأة للرجل. لذلك كان التنعيم للرجل بذكر جمال النساء (الحور العين)، وأعلم الله النساء المؤمنات أنهن سوف يكن أجمل من الحور العين. ولا يوجد أعزب فى الجنة، فسوف يكون لكل رجل زوجته أو زوجاته، ولكل امرأة زوجها. وقد ورد في حديث صحيح أن لكل رجل من أهل الدنيا (زوجتان) من نساء الدنيا.

ويقول الشيخ سليمان بن صالح الخراشى فى هذه القضية:

**المرأة لا تخرج عن هذه الحالات في الدنيا فهي:**

١- إما أن تموت قبل أن تتزوج، وهذه يزوجها الله تعالى، لقوله ﷺ: (**ما في الجنة أعزب**) أخرجه مسلم

٢- إما أن تموت بعد طلاقها قبل أن تتزوج من آخر، وهذه أيضًا يُزوِّجها الله تعالى فى الجنة، لأنه (ما فى الجنة أعزب).

٣- إما أن تكون متزوجة ولكن لا يدخل زوجها معها الجنة، وهذه أيضًا يُزوِّجها الله تعالى فى الجنة، لأنه (ما فى الجنة أعزب).

٤- إما أن تموت بعد زواجها، وهى فى الجنة لزوجها الذى ماتت عنه.

٥- إما أن يموت زوجها وتبقى بعده بلا زوج حتى تموت، وهى فى الجنة لزوجها الذى مات عنها.

٦- إما أن يموت زوجها فتتزوج بعده غيره، فهى لآخر أزواجها مهما كثروا لقوله ﷺ: (**المرأة لآخر أزواجها**) – سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني

قال رسول الله ﷺ: (**إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت**).

**الغلمان:** وهم خلق من خلق الجنة، وهم خدم الجنة الصغار يطوفون على أهل الجنة بالطعام والشراب وقائمين على خدمتهم. وهم من تمام النعيم لأهل الجنة فرؤيتهم وحدها دون خدمتهم من المسرة. وقيل فيهم إنهم الأطفال الذين ماتوا قبل سن التكليف من أبناء المسلمين، وقيل من أبناء أهل الكتاب والمشركين.

قال النبيّ ﷺ: (**ما من أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام، كل غلام على عمل ليس عليه صاحبه**)

وعن الحسن أنهم قالوا: يا رسول الله: **إذا كان الخادم كاللؤلؤ، فكيف يكون المخدوم؟ فقال: ما بينهما كما بين القمر ليلة البدر وبين أصغر الكواكب**).

والغلام هو الخادم وقد يكون الشاب اليافع، كما أشارت الأحاديث، ويُعرف من قواميس اللغة العربية، ولا تعارض لأن أهل الجنة يومئذ كلهم في سن الشباب. بل إن يسوع نفسه خاطب تلاميذه بلفظة غلمان: (٥**فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «يَا غِلْمَانُ أَلَعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَاماً؟». أَجَابُوهُ: «لاَ!»** ٦فَقَالَ لَهُمْ: «أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الأَيْمَنِ فَتَجِدُوا». فَأَلْقَوْا وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ.) يوحنا ٢١: ٥-٦

ولو أخذنا بمعنى أنهم الأطفال، فإن النظر إلى الأطفال الصغار ولعبهم وحركاتهم لتبعث فى النفس السرور، ويُشعر بالبراءة والفطرة النقية الطاهرة التى خلق الله المرء عليها، ويحمد الله تعالى على ما أنعم به من وجد أم وأب أو أحدهما قام بالحفاظ عليه وهو صغير ورعاه حتى كبر ونضج، وتمكن فى النهاية من الحفاظ على نفسه. فالأطفال كالفراش الذى ينتقل من زهرة لأخرى، ومن بستان لآخر فى منظر يبعث على السرور، ولهذا تدفع النساء والرجال أموالا باهظة لإنجاب طفل. ومن أجل هذا نجد فى الغرب معامل لإنجاب أطفال الأنابيب، أو لشراء نطفة رجل قادرة على تبويض الأنثى (وهذا حرام لا يقره الإسلام). وما الجنة إلا لإمتاع العين والأذن والأنف والبطن والفرج وكل الجوارح الحسية والمعنوية.

قال الله تعالى: (**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً**) الإنسان ١٩

فمن أين أتيت بقولك إن هؤلاء الأطفال من أجل اللواط (**وممارسة الجنس مع الذكور من الغلمان**)؟ لا يليق بإنسان محترم يتكلم فى الدين وعقائد الآخرين أن يرميهم بما يتبرأون منه، وبما ليس فى دينهم!!

قال تعالى: (**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**) الأنعام ١٥١

وقال تعالى: (**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَـزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**) الأعراف ٣٣

وقال تعالى: (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**) الروم ٢١

وقال تعالى: (**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**) المعارج ٢٩ـ٣١

وقال ﷺ: (**لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلا، أو امرأة في دبرها**) (أنظر ترتيب صحيح أحاديث الجامع الصغير وزيادته ص٧٠).

وروى الذهبي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ: (**أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله تعالى، قيل: من هم يا رسول الله، قال: المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذي يأتي البهيمة، والذي يأتي الذكر**) يعني اللواط

وقد جاءت الأدلة محرمة هذه العادة، في قوله ﷺ: (**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد**) رواه مسلم وأبو داود وأحمد والترمذي

وثبت عن رسول الله ﷺ قوله (**اقتلوا الفاعل والمفعول به**)

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (**من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط يقتل الفاعل والمفعول به**) صحيح الجامع

وقال ﷺ: (**لعن الله من عَمِلَ عمل قوم لوط، ولعن الله من عَمِلَ عمل قوم لوط، ولعن الله من عَمِلَ عمل قوم لوط**) صحيح الجامع

**واللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى ومن لم يرحمه الله فلن يجد له من دون الله وليًا ولا نصيرًا.**

وقال الفضيل بن عياض: **لو أن لوطيًا اغتسل بكل قطرة من الماء لقي الله غير طاهر.**

وقال مجاهد: **لو أن الذي يعمل ذلك العمل ـ يعني عمل قوم لوط ـ اغتسل بكل قطرة من السماء وكل قطرة من الأرض لم يزل نجسًا، وقد ذكر الله سبحانه عقوبة**

**اللوطية وما حل بهم من البلاء في عشر سور من القرآن وهي: سورة الأعراف، وهود، والحجر، والأنبياء، والفرقان، والشعراء، والنمل، والعنكبوت، والصافات، والقمر، وجمع على القوم بين عمي الأبصار، وخسف الديار، والقذف بالأحجار، ودخول النار، وقال محذرًا لمن عمل عملهم ما حل بهم من العذاب الشديد: (... وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ)** ( هود ٨٩ ) .

وقد أجمع العلماء على أن اللواط حرام، وفاعله ملعون والعياذ بالله، نقل ذلك الإجماع أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن. وذلك لأن في اللواط شذوذ جنسي وأخلاقي وإنزال للنفس البشرية إلى منزلة البهائم بل أسفل من ذلك ، ولما فيه من انتكاس للفطر السليمة التي فطر الله الناس عليها ، وفيه حدوث علاقات جنسية محرمة بين الرجال بعضهم البعض ولما فيه من إيذان بعذاب الله تعالى إن لم توقع العقوبة على الفاعل والمفعول به، لذا جاء التحريم شرعًا وعرفًا لفعل فاحشة اللواط والعياذ بالله. وقد أجمع الصحابة على قتل الفاعل والمفعول به ولكنهم اختلفوا في كيفية القتل.

لقد وصف الله تعالى الجنة بقوله: **(لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ)** الطور ٢٣

وأهل الجنة مطهرون من الأخلاق السيئة، والرغبات الدنيئة، والمقاصد المشينة.

وليس كل محرم فى الدنيا محلل فى الآخرة: فالحقد والحسد والغل محرم فى الدنيا ولا يوجد له أثر فى الآخرة. كذلك الخبائث من الطعام كالخنزير، فهو محرم فى الدنيا، ولا يوجد له وجود فى الآخرة. والكذب والموبقات محرمة فى الدنيا والآخرة. كذلك الزنى محرم فى الدنيا، وليس له وجود فى الآخرة. فلماذا يوجد اللواط فى الآخرة، وهو من الكبائر، التى تُعد أشد من الزنى.

المولودون فى الجنة : وهذه رحمة لمن حرم الإنجاب فى الدنيا وإذا اشتهى أحد من أهل الجنة الولد أعطاه الله برحمته كما يشاء: قال الله تعالى: **(لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ)** الزمر ٣٤

أنواع الجنان خمس: هي جنة النعيم، وهى قد تكون أعلى جنة فى الفردوس الأعلى، والفردوس، وجنة عدن، وجنة الخلد، وجنة المأوى. ولكل مسلم جنة حسب عمله.

والشيء الجميل في الإسلام أن كل إنسان غير مسلم ويسلم ويؤمن ويعمل الصالحات يدخله الله جنة النعيم، قال تعالى **(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ)** المائدة ٦٥

وللحصول على جنة الفردوس وضع الله تعالى ستة شروط، الشهادة فى سبيل الله ليست منهم: قال تعالى: (**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**) المؤمنون ١-١١

ويكفى هذا، ونذكر أيضًا: أن الجنة (فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، لا خطر على قلب بشر) قال الله تعالى: (**فَلا تَعلَمُ نَفسٌ مَّا أُخفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أعيُنٍ**) السجدة ١٧

يظن المسيحيون أن الجنة عند المسلمين تتنافى مع الجنة التى أفهموهم إياها، بقولهم إن الجنة فى المسيحية روحانية، لا أكل فيها ولا شراب، ولا شجر ولا ثمار ولا أنهار ولا متاع مع الزوجة، وأن الأكل والشرب يستلزم التبول والتبرز، وبذلك ستكون الجنة نجسة، وهذا لا يليق بمقام الجنة والنعيم. وفاتهم أن بيوتهم وكنائسهم بها أكل وشرب ودورات مياه، ولا يقول عاقل إنها نجسة. هذا مبدئيًا.

مع الأخذ فى الاعتبار أن الرسول ﷺ تكلم عن هذه النقطة فقال: (**إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون، ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون. قالوا: فما بال الطعام؟ قال: جشاء ورشح ـ أي عرق ـ كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النَّفَس**) رواه مسلم

والذى يأكل ويشرب لن يكون له حاجة إلى التبول أو التغوُّط، حيث ستكون: (**حاجة أحدهم عرق هو كريح المسك**) رواه الدارمى

وقد أثبتُّ فى الرد القصير السابق أن الجنة عند المسلمين ليست للمتاع الجسدى فقط، بل للمتاع الجسدى والمعنوى والروحى.

والذى لا يعرفه المسيحيون أن الجنة عندهم فيها أكل وشرب، وأشجار وأنهار ونساء. فماذا تفعل الزوجة مع زوجها فى نعيم الجنة؟ وأذكر بقول يسوع الذى ذكرته من قبل: (٢٩**وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتاً أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَباً أَوْ أُمّاً أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَداً أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ.**) متى ١٩: ٢٩؛ وأيضًا مرقس ١٠: ٢٨ـ٣٠ ولوقا ١٨: ٢٩ـ٣٠

مع الأخذ فى الاعتبار أن هناك نص يشير إلى عدم دخول المرأة المسيحية الجنة: (١ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا خَرُوفٌ وَاقِفٌ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، **وَمَعَهُ مِئَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفاً،**

لَهُمُ اسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوباً عَلَى جِبَاهِهِمْ. ٢وَسَمِعْتُ صَوْتاً مِنَ السَّمَاءِ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ وَكَصَوْتِ رَعْدٍ عَظِيمٍ. وَسَمِعْتُ صَوْتاً كَصَوْتِ ضَارِبِينَ بِالْقِيثَارَةِ يَضْرِبُونَ بِقِيثَارَاتِهِمْ، ٣وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ كَتَرْنِيمَةٍ جَدِيدَةٍ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ. **وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَتَعَلَّمَ التَّرْنِيمَةَ إِلَّا الْمِئَةُ وَالأَرْبَعَةُ وَالأَرْبَعُونَ أَلْفاً الَّذِينَ اشْتُرُوا مِنَ الأَرْضِ - ٤هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَتَنَجَّسُوا مَعَ النِّسَاءِ لأَنَّهُمْ أَطْهَارٌ**. هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ الْخَرُوفَ حَيْثُمَا ذَهَبَ. هَؤُلاَءِ اشْتُرُوا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ بَاكُورَةً لِلَّهِ وَلِلْحَمَلِ.) الرؤيا ١٤: ١-٤

إذن الذين أُنقذوا هم ١٤٤٠٠٠ فقط من الرجال، الذين لم يتنجسوا مع النساء.

وسيأكلون فيها مع الإله الذى سيأكل أيضًا فى الجنة، كما أكل فى الدنيا مع إبراهيم، لحوم الخيل ولحوم البشر العاصين: (١٧**وَرَأَيْتُ مَلاَكاً وَاحِداً وَاقِفاً فِي الشَّمْسِ، فَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً لِجَمِيعِ الطُّيُورِ الطَّائِرَةِ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ: «هَلُمَّ اجْتَمِعِي إِلَى عَشَاءِ الْإِلَهِ الْعَظِيمِ، ١٨لِكَيْ تَأْكُلِي لُحُومَ مُلُوكٍ، وَلُحُومَ قُوَّادٍ، وَلُحُومَ أَقْوِيَاءَ، وَلُحُومَ خَيْلٍ وَالْجَالِسِينَ عَلَيْهَا، وَلُحُومَ الْكُلِّ حُرّاً وَعَبْداً صَغِيراً وَكَبِيراً».**) الرؤيا ١٩: ١٧-١٨

وأحيانًا يأتى الإله بنفسه إليك، عزيزى الكاتب، حيث تتواجد ليأكل معك: (٢٠**هَنَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي.**) الرؤيا ٣: ٢٠

وقال يسوع نفسه: (١٦لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: **إِنِّي لاَ آكُلُ مِنْهُ بَعْدُ حَتَّى يُكْمَلَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ»**. ١٧ثُمَّ تَنَاوَلَ كَأْساً وَشَكَرَ وَقَالَ: «خُذُوا هَذِهِ وَاقْتَسِمُوهَا بَيْنَكُمْ ١٨لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: **إِنِّي لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ حَتَّى يَأْتِيَ مَلَكُوتُ اللهِ».**) لوقا ٢٢: ١٦-١٨

وها هو الرب وملائكته تتسخ أرجلهم ويأكلون: (١**وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ ٢فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَالٍ وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لِاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ .... ٤لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ .... ٨ثُمَّ أَخَذَ زُبْداً وَلَبَناً وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفاً لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا.**) التكوين ٢: ١-٨

وها هو الرب يتكلم عن أنهار الجنة وعن أشجارها، وأوصى آدم أن يأكل فى الجنة من كل أشجارها ما عدا شجرة واحدة: (١٥**وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ** لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. ١٦**وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً** ١٧وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ».) التكوين ٢: ١٥-١٧

وها هو الرب يعتبر جنة فرعون أجمل من جنته ففيها الأرز والسرو والدلب: (٧فَكَانَ جَمِيلاً فِي عَظَمَتِهِ وَفِي طُولِ قُضْبَانِهِ، **لأَنَّ أَصْلَهُ كَانَ عَلَى مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ. ٨اَلأَرْزُ فِي جَنَّةِ اللَّهِ لَمْ يَفُقْهُ، السَّرْوُ لَمْ يُشْبِهْ أَغْصَانَهُ، وَالدُّلْبُ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ فُرُوعِهِ. كُلُّ الأَشْجَارِ فِي جَنَّةِ اللَّهِ لَمْ تُشْبِهْهُ فِي حُسْنِهِ. ٩جَعَلْتُهُ جَمِيلاً بِكَثْرَةِ قُضْبَانِهِ حَتَّى حَسَدَتْهُ كُلُّ أَشْجَارِ عَدْنٍ الَّتِي فِي جَنَّةِ اللَّهِ].**) حزقيال ٣١: ٧-٩

أما عن أنهار الجنة، فيقول الرب: (١٠**وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ** ...) التكوين ٢: ١٠

(١**وَأَرَانِي نَهْراً صَافِياً مِنْ مَاءِ حَيَاةٍ لاَمِعاً كَبَلُّورٍ خَارِجاً مِنْ عَرْشِ اللهِ وَالْخَرُوفِ. ٢فِي وَسَطِ سُوقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ شَجَرَةُ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الأُمَمِ. ٣وَلاَ تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ.** ....) الرؤيا ٢٢: ١-٣

وكل ما ذكرناه يُخالف قول يسوع عند متى: (٣٠**لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ.**) متى ٢٢: ٣٠، اللهم إلا إذا كان يسوع يقصد أنه لا يوجد زواج بالمفاهيم والطقوس الموجودة فى الدنيا، وإلا لكان موسى والأنبياء من بعده وقبل مجيء يسوع قد فهموا تعاليم الرب بهذا الشأن بصورة خاطئة.

يناقض هذا قيام يسوع نفسه بجسده، وأكله بجسده الممجَّد: (٣٩**اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ. جُسُّونِي وَانْظُرُوا فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي». ٤٠وَحِينَ قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. ٤١وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ وَمُتَعَجِّبُونَ قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ هَهُنَا طَعَامٌ؟» ٤٢فَنَاوَلُوهُ جُزْءاً مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ وَشَيْئاً مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ. ٤٣فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ.**) لوقا ٢٤:

(٢٧ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «**هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِناً**».) يوحنا ٢٠: ٢٧

يناقض ذلك قيامة القديسين بعد موت يسوع، وقبل قيامته، بأجسادهم: (٥١وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَالأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ ٥٢**وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ ٥٣وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ.**) متى ٢٧: ٥١-٥٢

ويناقض هذا النص أيضًا قول يوحنا فى الرؤيا أن الملكوت لن يكون روحيًا فقط، بل فيه قتال وسيوف، وملابس بيضاء وخيول وتيجان من الذهب: (١ثُمَّ جَاءَ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلاَئِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْجَامَاتُ، وَتَكَلَّمَ مَعِي قَائِلاً لِي: «**هَلُمَّ فَأُرِيَكَ**

**دَيْنُونَةَ الزَّانِيَةِ الْعَظِيمَةِ الْجَالِسَةِ عَلَى الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ، ٢الَّتِي** زَنَى مَعَهَا مُلُوكُ الأَرْضِ، وَسَكِرَ سُكَّانُ الأَرْضِ مِنْ خَمْرِ زِنَاهَا». ٣**فَمَضَى بِي بِالرُّوحِ إِلَى بَرِّيَّةٍ، فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى وَحْشٍ قِرْمِزِيٍّ مَمْلُوءٍ أَسْمَاءَ تَجْدِيفٍ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ. ٤وَالْمَرْأَةُ كَانَتْ مُتَسَرْبِلَةً بِأُرْجُوانٍ وَقِرْمِزٍ، وَمُتَحَلِّيَةً بِذَهَبٍ وَحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ وَلُؤْلُؤٍ، وَمَعَهَا كَأْسٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِهَا مَمْلُوَّةٌ رَجَاسَاتٍ وَنَجَاسَاتِ زِنَاهَا،)** الرؤيا ١٧: ١-٤

(١١**ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِيناً وَصَادِقاً، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ. ١٢وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تِيجَانٌ كَثِيرَةٌ،** ... ١٩وَرَأَيْتُ الْوَحْشَ وَمُلُوكَ الأَرْضِ وَأَجْنَادَهُمْ مُجْتَمِعِينَ لِيَصْنَعُوا حَرْباً مَعَ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ وَمَعَ جُنْدِهِ. ٢٠**فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ،** الصَّانِعُ قُدَّامَهُ الآيَاتِ الَّتِي بِهَا أَضَلَّ الَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ سَجَدُوا لِصُورَتِهِ. **وَطُرِحَ الاِثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ. ٢١وَالْبَاقُونَ قُتِلُوا بِسَيْفِ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ، وَجَمِيعُ الطُّيُورِ شَبِعَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ.)** الرؤيا ١٩: ١١-٢١

(٤وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشاً. وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخاً جَالِسِينَ **مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ. ٥وَمِنَ الْعَرْشِ يَخْرُجُ بُرُوقٌ وَرُعُودٌ وَأَصْوَاتٌ.** وَأَمَامَ الْعَرْشِ سَبْعَةُ مَصَابِيحِ نَارٍ مُتَّقِدَةٌ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ.) الرؤيا ٤: ٤-٥

ويناقضه أيضًا قول يسوع إن العذاب سيقع على بنى الملكوت (بنى إسرائيل) بالروح والجسد، حيث سيكون هناك بكاء وصرير أسنان: (١٢**وَأَمَّا بَنُو الْمَلَكُوتِ فَيُطْرَحُونَ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ»)** متى ٨: ١٢

يناقض هذا المعجزة التى أجراها الله تعالى على يد حزقيال من إحياء الموتى بأجسادهم: (١**كَانَتْ عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ فَأَخْرَجَنِي بِرُوحِ الرَّبِّ وَأَنْزَلَنِي فِي وَسَطِ الْبُقْعَةِ، وَهِيَ مَلآنَةٌ عِظَاماً.** ٢وَأَمَرَّنِي عَلَيْهَا مِنْ حَوْلِهَا وَإِذَا هِيَ كَثِيرَةٌ جِدّاً عَلَى وَجْهِ الْبُقْعَةِ، وَإِذَا هِيَ يَابِسَةٌ جِدّاً. ٣فَقَالَ لِي: [يَا ابْنَ آدَمَ، أَتَحْيَا هَذِهِ الْعِظَامُ؟» فَقُلْتُ: [يَا سَيِّدُ الرَّبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ». ٤فَقَالَ لِي: **[تَنَبَّأْ عَلَى هَذِهِ الْعِظَامِ وَقُلْ لَهَا: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْيَابِسَةُ، اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ.** ٥هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهَذِهِ الْعِظَامِ: هَئَنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحاً فَتَحْيُونَ. **٦وَأَضَعُ عَلَيْكُمْ عَصَباً وَأُكْسِيكُمْ لَحْماً وَأَبْسُطُ عَلَيْكُمْ جِلْداً وَأَجْعَلُ فِيكُمْ رُوحاً فَتَحْيُونَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ].** ٧**فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أُمِرْتُ. وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَنَبَّأُ كَانَ صَوْتٌ وَإِذَا رَعْشٌ فَتَقَارَبَتِ الْعِظَامُ كُلُّ عَظْمٍ إِلَى عَظْمِهِ.** ٨**وَنَظَرْتُ وَإِذَا بِالْعَصَبِ وَاللَّحْمِ كَسَاهَا، وَبُسِطَ الْجِلْدُ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقُ، وَلَيْسَ فِيهَا رُوحٌ.** ٩فَقَالَ لِي: [تَنَبَّأْ لِلرُّوحِ، تَنَبَّأْ يَا ابْنَ آدَمَ، وَقُلْ

لِلرُّوحِ: هَكذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَلُمَّ يَا رُوحُ مِنَ الرِّيَاحِ الأَرْبَعِ وَهُبَّ عَلَى هَؤُلاَءِ الْقَتْلَى لِيَحْيُوا». ١٠**فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أَمَرَنِي، فَدَخَلَ فِيهِمِ الرُّوحُ، فَحَيُوا وَقَامُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ جِدّاً جِدّاً**. ١١ثُمَّ قَالَ لِي: [يَا ابْنَ آدَمَ، هَذِهِ الْعِظَامُ هِيَ كُلُّ بَيتِ إِسْرَائِيلَ. هَا هُمْ يَقُولُونَ: يَبِسَتْ عِظَامُنَا وَهَلَكَ رَجَاؤُنَا. قَدِ انْقَطَعْنَا. ١٢لِذَلِكَ تَنَبَّأْ وَقُلْ لَهُمْ: هَكذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: **هَئَنَذَا أَفْتَحُ قُبُورَكُمْ وأُصْعِدُكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ**. ١٣**فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ عِنْدَ فَتْحِي قُبُورَكُمْ وَإِصْعَادِي إِيَّاكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي**. ١٤**وأَجْعَلُ رُوحِي فِيكُمْ فَتَحْيُونَ، وَأَجْعَلُكُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ وَأَفْعَلُ، يَقُولُ الرَّبُّ»**.) حزقيال ٣٧: ١-١٤

ويقول القديس رفنيوس: (وإننا سوف نقوم بنفس الأجساد التى عشنا بها، ولن تكن أجسادً بخاريًا أو شبه أشباح، كما يدعى بعض المشوهين. ... وأن الجسد الممجد سوف يكون أكثر قوة ومجدًا) نقلا عن محمود أبا شيخ. راجع: The Nicene and Post-Nicene Fathers Second Series Vol 3 Page 437-438

إذن ما لا يعرفه المسيحيون أن القيامة عندهم بالروح والجسد، وأن دخولهم الجنة بالروح والجسد، وأن نعيم الجنة عندهم بالروح والجسد. أما فكرة أن القيامة بالروح فقط، وأن أهل الجنة أرواح فقط، فهى من عقيدة الغنوصيين.

ولو لم يكن فى الجنة متع حسية مثل الأكل والشرب وتزوج النساء، فكيف ستكون هذه الجنة؟ فراغ؟ صحراء جافة لا شجر فيها ولا ماء؟ فهل هذه هى الجنة التى تغرى الناس على الالتزام بأوامر الله ونواهيه لنيل هذه الجنة فى الآخرة؟

* * * * *

## اعتراضات على الأحاديث الخاصة بالمرأة:

يواصل الكاتب بعد ذلك فى موضوع جديد وهو ما لم يعجبه فى الأحاديث النبوية التى كما يقول أخذها كلها من البخارى:

يقول الكاتب:

### a) الفصل الثالث الأحاديث وتطبيق الشريعة الإسلامية

"الأحاديث" هي سجل لأقوال وأعمال محمد نبي الإسلام طبقا لما رواه أزواجه وأقرباؤه وأصحابه. يعتبر المسلمون الأحاديث وحياً من الله، وهي في نظرهم أهم مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن، وأحكامها ملزمة للمسلم كالقرآن ذاته.

كل اقتباساتنا هنا من "صحيح البخاري" الذي صدر في تسع مجلدات ويشتمل على آلاف الأحاديث. ولكن، نظرا لمحدودية المكان في الصفحات القادمة، فإننا سنقتصر على مجرد إيراد القليل من الأمثلة.

غرضنا من هذا هو أن نعطي القارئ مذاقاً لتعاليم نبى الإسلام. وأعتقد أن القارئ سيجد في بعض هذه الأحاديث ما يهزه، وفي بعضها ما يضحكه، على أنه سيجد في البعض الآخر ما يدعوه إلى التعجب!!

**b) ١- حقوق المرأة**

- **الله يستجيب لرغبة عمر ويأمر النساء بالتحجب.**

"كان عمر يقول للنبي... إحجب نساءك، فلم يكن يفعل. فخرجت سودة بنت زمعه زوج النبي ليلة من الليالي عشاء. وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة حرصا (رغبة) على أن ينزل الحجاب. فأنزل الله الحجاب". جـ ١٤٨:١

- **النساء ناقصات عقل ودين**

قال محمد: "أليست شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلنا بلى، قال: فذلك من نقصان عقلها". جـ ٨٢٦:٣

قال محمد لبعض النساء "ما رأيت من ناقصات عقل ودين... من إحداكن يا معشر النساء". جـ ٥٤١:٢

- **معظم أهل الجحيم من النساء**

قال محمد "أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن".

جـ ٣٠١و٢٨:١وجـ١٦١:٢وجـ ١٢٤:٧

- **المرأة شؤم**

قال محمد "الشؤم في المرأة، والدار، والفرس". جـ٣٠:٧

- **المرأة ضارة بالرجل**

قال محمد "ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء". جـ ٣٣:٧

- **لبس الباروكة حرام**

"إمراة من الأنصار زوجت إبنتها فتمعط (سقط) شعر رأسها، فجاءت إلى النبي فذكرت ذلك له، فقالت: إن زوجها أمرني أن أصل في شعرها. فقال: لا، إنه قد لعن الموصلات (تطويل الشعر)". جـ ١٣٣:٧

ونرد عليه بقولنا:

تكلمت فى بداية الكتاب على نحو مائة صفحة عن مقارنة وضع المرأة بين الإسلام والكتاب المقدس جدًا، وسأكثف ردى هنا على النقاط الآتية:

١- الله يستجيب لرغبة عمر ويأمر النساء بالتحجب

٢- النساء ناقصات عقل ودين

٣- معظم أهل الجحيم من النساء

٤- المرأة شؤم

٥- المرأة ضارة بالرجل

٦- لبس الباروكة حرام

الرد على النقطة الأولى:

يتفق العقلاء كلهم على أن الله تعالى علمه أزلى وأبدى. وهذا يعنى أنه لا يسارع فى هوى امرء ما، ولا يحركه طلباته حتى يجعلها تشريعًا، يخص الأمة كلها. وربما تكون قد علمت أن القرآن الكريم وهو دستور الله تعالى فى الأرض، كُتب أولا فى اللوح المحفوظ، ثم نزل إلى السماء الدنيا، ناسخه ومنسوخه، ثم كان ينزل ملاك الله جبريل على الرسول ﷺ بما يناسب الحالة أو السؤال أو الموقف. وفى هذا لأكبر دليل على أن الله تعالى علمه أزلى.

أما إن توافقت رغبة عمر مع مراد الله تعالى، ومع شريعته السابقة على بنى إسرائيل ومنهم المسيحيين، فهذا لا يعيب عمر، ولا القرآن ولا الشريعة الإسلامية. وأعتقد أن هذا هو إيمانكم. ولننظر مواقف مشابهة لذلك فى الكتاب المقدس جدًا:

كانت المرأة لا ترث بالمرة فى العهد الموسوى. فلما مات أب عن ابنتين، ذهبتا وطلبتا من موسى أن يجعل لهما نصيبًا فى الميراث، فأنزل الرب الموافقة على ذلك، فاعترض بنو إسرائيل خوفًا من ذهاب نصيبهم فى الأرض إلى سبط آخر، لو تزوجت الفتا منهما من رجل خارج سبطها، فأنزل الرب التعديل على ما قرره من قبل، ووضع شرطًا وهو أن لا تتزوج الفتاتان الوارثتان إلا من سبط أبيهما:

(١فَتَقَدَّمَتْ بَنَاتُ صَلُفْحَادَ بْنِ حَافَرَ بْنِ جِلْعَادَ بْنِ مَاكِيرَ بْنِ مَنَسَّى مِنْ عَشَائِرِ مَنَسَّى بْنِ يُوسُفَ. وَهَذِهِ أَسْمَاءُ بَنَاتِهِ: مَحْلَةُ وَنُوعَةُ وَحُجْلَةُ وَمِلكَةُ وَتِرْصَةُ. ٢وَوَقَفْنَ أَمَامَ مُوسَى وَأَلِعَازَارَ الكَاهِنِ وَأَمَامَ الرُّؤَسَاءِ وَكُلِّ الجَمَاعَةِ لدَى بَابِ خَيْمَةِ الاِجْتِمَاعِ قَائِلاتٍ: ٣**أَبُونَا مَاتَ فِي البَرِّيَّةِ وَلمْ يَكُنْ فِي القَوْمِ الذِينَ اجْتَمَعُوا عَلى الرَّبِّ فِي جَمَاعَةِ قُورَحَ بَل بِخَطِيَّتِهِ مَاتَ وَلمْ يَكُنْ لهُ بَنُونَ. ٤لِمَاذَا يُحْذَفُ اسْمُ أَبِينَا مِنْ بَيْنِ عَشِيرَتِهِ لأَنَّهُ ليْسَ لهُ ابْنٌ؟ أَعْطِنَا مُلكًا بَيْنَ أَعْمَامِنَا». ٥فَقَدَّمَ مُوسَى دَعْوَاهُنَّ أَمَامَ الرَّبِّ. ٦فَقَال الرَّبُّ لِمُوسَى: ٧«بِحَقٍّ تَكَلمَتْ بَنَاتُ صَلُفْحَادَ فَتُعْطِيهِنَّ مُلكَ نَصِيبٍ بَيْنَ أَعْمَامِهِنَّ وَتَنْقُلُ نَصِيبَ أَبِيهِنَّ إِليْهِنَّ. ٨وَتَقُول لِبَنِي إِسْرَائِيل: أَيُّمَا رَجُلٍ مَاتَ وَليْسَ لهُ ابْنٌ تَنْقُلُونَ مُلكَهُ إِلى ابْنَتِهِ.** ٩وَإِنْ لمْ تَكُنْ لهُ ابْنَةٌ تُعْطُوا مُلكَهُ لِإِخْوَتِهِ. ١٠وَإِنْ لمْ يَكُنْ لهُ إِخْوَةٌ تُعْطُوا مُلكَهُ لأَعْمَامِهِ. ١١وَإِنْ لمْ يَكُنْ لأَبِيهِ إِخْوَةٌ تُعْطُوا مُلكَهُ لِنَسِيبِهِ

الأَقْرَبِ إِلَيْهِ مِنْ عَشِيرَتِهِ فَيَرِثُهُ». فَصَارَتْ لِبَنِي إِسْرَائِيل فَرِيضَةَ قَضَاءٍ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى.) العدد ٢٧: ١-١١،

وعلى ذلك فالبنت تحجب عمها تبعًا لهذا النص أعلاه. إلا أن سفر يشوع يقرر أن البنت لا تحجب عمها، بل يرث معها: (٤**فَتَقَدَّمْنَ أَمَامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَأَمَامَ يَشُوعَ بْنِ نُونَ وَأَمَامَ الرُّؤَسَاءِ وَقُلْنَ: «الرَّبُّ أَمَرَ مُوسَى أَنْ يُعْطِيَنَا نَصِيبًا بَيْنَ إِخْوَتِنَا». فَأَعْطَاهُنَّ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ نَصِيبًا بَيْنَ إِخْوَةِ أَبِيهِنَّ.**) يشوع ١٧: ٤

فهل نقول إن يهوه/يسوع سارع فى هوى بنات صَلُفْحَادَ؟ أترك لك الإجابة!

وللرد على نقطة النساء ناقصات عقل ودين، فأقول:

نقلا بتصرف عن الأستاذ سامى العامرى فى كتابه: (المرأة .. بين إشراقات الإسلام وافتراءات المنصرين) للرد على القمص مرقس عزيز خليل فى كتابه (المرأة فى اليهودية والمسيحية والإسلام):

حكم العليم القدير بمساواة المرأة للرجل في الإنسانيّة والكرامة، ووعد من أحسن منهما، بجليل الجزاء وجميل المستقر .. وهو حكم معلن من مبتدأ نزول الوحي، لا ينسخه تطاول الزمان ولا تقلّب صروف الأيام ..

قال تعالى: {**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**} الأحزاب ٣٥

وقال سبحانه: {**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**} آل عمران ١٩٥

وقال جلّ وعلا: {**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**} النحل ٩٧

وقال رسول الله ﷺ: (**النساء شقائق الرجال**) رواه الترمذي وأبو داود

إنّه قول محكم في إعلان مقام جنس المرأة، وردّ دعوى التحقير التي انغرس ذكرها وانتفخ شرّها في الأديان الأخرى .. ولكن تأبى الكنيسة أن تسلّم للإسلام بهذه الحقيقة أو أن تعترف له بهذه الخصّيصة!

يقول الحديث الذى يستشهد به الكاتب على أن النساء ناقصات عقل ودين، وهى كما فهمها أنهن أقل فهمًا وذكاءً، وأن الإسلام يحط من قدر المرأة ومكانتها: قال رسول الله ﷺ: ((**يا معشر النساء، تَصدَّقنَ وأكثِرْنَ الاستغفارَ؛ فإني رأيتكنَّ أكثرَ أهل النار**)، **فقالت امرأةٌ منهنَّ، جَزْلَةٌ: (وما لَنَا يا رسول الله أكثرَ أهل النار؟) قال: (تُكثِرْنَ اللعنَ وتَكفُرنَ العشيرَ. وما رأيت من ناقصاتِ عقلٍ ودينٍ أغلَبَ لِذي لُبٍّ منكنَّ). قالت: (يا رسول الله، وما نُقصان العقل والدين؟) قال: (أمّا نقصان العقل فشهادة امرأتَين تَعدل شهادةَ رجل، فهذا نُقصان العقل. وتَمكث الليالىَ ما تُصلّي، وتُفطر في رمضان، فهذا نُقصان الدين.**) رواه البخارى ومسلم

لقد وصف الراوي المرأة بأنها جزلة أى نبيهة وذات ذكاء، فهل يصدق مع ذلك أن نقول إن الإسلام يقرّر أنّ النساء أدنى ذكاءً من الرجال؟! ألم تقرأوا أن الصحابة الكرام ومنهم الخلفاء كانوا يلجأون إلى السيدة عائشة رضى الله عنها لأخذ الفتوى منها، ومشاورتها فى بعض الأحكام؟

لم يميز الإسلام بين الرجل والمرأة فى التكاليف أو فى الحساب فى الآخرة أو فى النتيجة المترتبة على هذا الحساب. وطالب المرأة والرجل بالعلم والدعوة وإقامة الدين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. وكان يعج العالم الإسلامى منذ القرن الأول الهجرى وإلى اليوم بالعالمات والمتعلمات.

**(وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا)** النساء ١٢٤

وقرر الله تعالى أن المفاضلة بين بنى البشر كلهم تتوقف على التقوى: **(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)** الحجرات ١٣

إن نقصان العقل الذى يقرره الرسول ﷺ لا علاقة له بالذكاء، وهذا ما فهمه الراوى، بدليل وصفه لها بالذكاء والنباهة، ولكن له علاقة بالتذكير فى أمر العقود والشهادة، وقد بنى الرسول ﷺ قوله (**شهادة امرأتَين تَعدل شهادةَ رجل**) على الآية القرآنية: **(وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى)** البقرة ٢٨٢

إذن الأمر مهم فى حفظ حقوق الناس، لذلك كان من اللازم التحوُّط واستشهاد امرأتين مكان الرجل الواحد لعدم خبرتهن فى الأمور التجارية أو لقلتها. ولا علاقة له بالذكاء ولا القدرات العقلية. ولو كانت امرأة اليوم فقيهة فى العقود لأخذت المحكمة برأيها عن رجلين لا يفقهان شيئًا فى العقود؛ وذلك لأن الحديث يتكلم عن واقع

معاصر فى وقتها، ويتغير الحكم بتغير الواقع الحياتى. أى يدور الحكم مع علته، وهذا مبدأ أصيل فى الفقه.

فإذا كانت علة أهل النار أنهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير، فإذا جاءت امرأة مؤمنة أمسكت لسانها عن اللعن، ولم تكفر بالعشير، تغير الحكم وكانت من أهل الجنة.

أضف إلى ذلك أن العقل قد يعنى الربط والحزم، ومنها جاءت كلمة العقال، أى الرباط الذى يربط به الجمل. والأمر يعنى أن المرأة أقل حزمًا من الرجل أى أكثر أنوثة وليبًا منه، وهذا يسعد المرأة ولا يكدر صفوها. وهذا أيضًا لا علاقة له بذكاء المرأة.

والحديث يشير إلى غلبة العاطفة والرقة على المرأة، وهى عاطفة ورقة صارت "سلاحًا" تغلب به هذه المرأة أشد الرجال حزمًا وشدة وعقلًا.. وإذا كانت غلبة العاطفة إنما تعنى تفوقها على الحسابات العقلية المجردة والجامدة، فإننا نكون أمام عملة ذات وجهين، تمثلها المرأة .. فعند المرأة تغلب العاطفة على العقلانية، وذلك على عكس الرجل، الذى تغلب عقلانيته وحساباته العقلانية عواطفه .. وفى هذا التمايز فقرة إلهية، وحكمة بالغة، ليكون عطاء المرأة فى ميادين العاطفة بلا حدود وبلا حسابات .. وليكون عطاء الرجل فى مجالات العقلانية المجردة والجامدة مكملًا لما نقص عند "الشق اللطيف والرقيق!". فهل هذا يكدر المرأة؟ أم هذا هو غاية ما تتمناه الأنثى أن تتصف به؟

فنقص العقل الذى أشارت إليه كلمات الحديث النبوى الشريف هو وصف لواقع تتزين به المرأة السوية وتفخر به، لأنه يعنى غلبة عاطفتها على عقلانيتها المجردة .. ولذلك، كانت "مداعبة" صاحب الخُلق العظيم الذى آتاه ربه جوامع الكلم للنساء، فى يوم الفرحة والزينة، عندما قال لهن: "إنهن يغلبن بسلاح العاطفة وسلطان الاستضعاف أهل الحزم والألباب من عقلاء الرجال، ويخترقن بالعواطف الرقيقة أمنع الحصون!: **"ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن"**.

ثم لك أن تتخيل أن هذا الرجل يوصف بأنه من أعقل الناس وأكثرهم حزمًا، ولك أن تتخيل أن هذه المرأة التى امتدحها الرسول ﷺ بهذه الصفات، هى التى تتمكن من الأخذ بلب هذا الرجل، والتخفيف من حزمه (فى الأمور التى لا يغضب فيها الله ولا رسوله)! فبما نصف هذه المرأة التى تفوقت على الرجل، وعلى عقله وحزمه،

بسلاحها هى؟ أليس هذا مدح للمرأة بإمكانياتها العالية التى تفوقت على كل إمكانيات الرجل، وتحذير للرجل أن تذهب امرأة بعقله وحزمه فيما يغضب الله ورسوله؟!

كما أن الرسول ﷺ يعلم النساء كيفية الوصول إلى قلب الرجل وكبح جماحه عند غضبه: ليس بالعناد ولا المكابرة ولا التحدى، ولكن بالأنوثة والرقة والاستضعاف.

فهو مدح للعاطفة الرقيقة التى تذهب بحزم ذوى العقول والألباب .. ويا بؤس وشقاء المرأة التى حرمت من شرف امتلاك هذا السلاح الذى فطر الله النساء على تقلده والتزين به فى هذه الحياة! بل وأيضًا يا بؤس أهل الحزم والعقلانية من الرجال الذين حرموا فى هذه الحياة من الهزيمة أمام سلاح العاطفة والاستضعاف!

وإذا كان هذا هو المعنى المناسب واللائق بالقائل وبالمخاطب وبالمناسبة وأيضًا المحبب لكل النساء والرجال معًا الذى قصدت إليه ألفاظ "نقص العقل" فى الحديث النبوى الشريف .. فإن المراد "بنقص الدين" هو الآخر وصف الواقع غير المذموم، بل إنه الواقع المحمود والممدوح!

ففى رواية الحديث شك من الرواة حول مناسبة قوله .. هل كان ذلك فى عيد الأضحى؟ أم فى عيد الفطر؟.. وهو شك لا يمكن إغفاله عند وزن المرويات والمأثورات. وأن مناسبة الحديث ترشح ألفاظه وأوصافه لأن يكون المقصود من ورائها المدح وليس الذم.. فالذين يعرفون خُلق من صنعه الله على عينه، حتى جعله صاحب الخُلق العظيم (**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**) القلم ٤، والذين يعرفون كيف جعل الرسول ﷺ من "العيد" الذى قال فيه هذا الحديث "فرحة" أشرك فى الاستمتاع بها مع الرجال كل النساء، حتى الصغيرات، بل وحتى الحُيَّض والنفساء! الذين يعرفون صاحب هذا الخلق العظيم ﷺ، ويعرفون رفقه بالقوارير، ووصاياه بهن حتى وهو على فراش المرض يودع هذه الدنيا .. لا يمكن أن يتصوروه ﷺ ذلك الذى يختار يوم الزينة والفرحة ليجابه كل النساء ومطلق جنس النساء بالذم والتقريع والحكم المؤبَّد عليهن بنقصان الأهلية، لنقصانهن فى العقل والدين!

وإذا كانت المناسبة يوم العيد والزينة والفرحة لا ترشح أن يكون الذم والغم والحزن والتبكيت هو المقصود .. فإن ألفاظ الحديث تشهد على أن المقصود إنما كان المديح، الذى يستخدم وصف "الواقع" الذى تشترك فى التحلى بصفاته غالبية النساء .. إن لم يكن كل النساء.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى يحب أن تُؤتَى رخصه كما يحب أن تُؤتَى عزائمه، فإن التزام النساء بهذه "الرخص" الشرعية هو الواجب المطلوب والمحمود، وفيه لهن الأجر والثواب .. ولا يمكن أن يكون بالأمر المرذول والمذموم .. ووصف واقعه

فى هذا الحديث النبوى مثله كمثل وصف الحديث لغلبة العاطفة الرقيقة الفياضة على العقلانية الجامدة، عند النساء، هو وصف لواقع محمود.. ولا يمكن أن يكون ذمًّا للنساء، ينتقص من أهلية المرأة ومساواتها للرجال، بأى حال من الأحوال.

إن العقل ملكة من الملكات التى أنعم الله بها على الإنسان، وليس هناك إنسان رجلًا كان أو امرأة يتساوى مع الآخر مساواة كلية ودقيقة فى ملكة العقل ونعمته.. ففى ذلك يتفاوت الناس ويختلفون.. بل إن عقل الإنسان الواحد وضبطه ذكرًا كان أو أنثى يتفاوت زيادة ونقصًا بمرور الزمن، وبما يكتسب من المعارف والعلوم والخبرات.. وليست هناك جبلة ولا طبيعة تفرق بين الرجال والنساء فى هذا الموضوع.

وإذا كان العقل فى الإسلام هو مناط التكليف، فإن المساواة بين النساء والرجال فى التكليف والحساب والجزاء شاهدة على أن التفسيرات المغلوطة لهذا الحديث النبوى الشريف، هى تفسيرات ناقضة لمنطق الإسلام فى المساواة بين النساء والرجال فى التكليف. ولو كان لهذه التفسيرات المغلوطة نصيب من الصحة لنقصت تكاليف الإسلام للنساء عن تكليفاته للرجال، ولكانت تكاليفهن فى الصلاة والصيام والحج والعمرة والزكاة وغيرها على النصف من تكاليف الرجال!

والآن هل النقصان الذى يشرعه الله تعالى ويلزم به المرأة يكون فى مقام المذمة؟ لا والله، إنها لتُحمد المرأة التى تأخذ برخص الله تعالى، ولو صلت امرأة أو صامت متعمِّدة وهى حائض، لغضب الله عليها، لأنها لم تتبع شرعه، ولما تقبل منها. إذن نقصان صلاة المرأة وصيامها فى وقت الأعذار الشرعية التى أمرها الله بها بعدم الصلاة أو الصيام، من الأعمال التى تُرضى الله تعالى، ويثيبها عليها، كما يثاب الرجل الذى يلتزم بما أمره الله تعالى به. وعلى ذلك فإن نقصان صلاتها وصيامها شىء تُثاب عليه، ولا ينقص هذا من أجرها شىء. الأمر الذى يؤكد أن الرسول ﷺ كان يُمازح النساء، وأن النقصان هو نقصان فى العدد، وليس نقصان فى الأجر.

ونقلا عن الأستاذ سامى العامرى من كتابه (المرأة .. بين إشراقات الإسلام وافتراءات المنصرين) يقول عن موقف أهل الكتاب من عقل المرأة:

"الوجه الثالث: موقف النصرانيّة من عقل المرأة:

أولا: تقول الناقدة ((ماري دالي)): ((تضمّ الخصائص التي كان آباء الكنيسة يرون أنّها مميّزة للأنوثة: **التقلّب والسطحيّة** (على قول قديس الكنيسة ((يوحنا ذهبي الفم))) **والثرثرة والضعف** (على قول قديس الكنيسة((يوحنا ذهبي الفم))) **والبطء في الفهم**

(على قول قديس الكنيسة ((كيرلس السكندري))[١]) **وعدم اتزان العقل** (على قول قديس الكنيسة ((غريغوري الكبير)) ).))[٢]

ولخّص ((لزلي ماسي)) ((Lesly assey))[٣] التصوّر الكنسي السائد عن المرأة، والذي يرجع إلى كتابات الآباء، بقوله: ((**المرأة في الأساس ساذجة وأدنى عقلًا، لا تستحق أن تتعلّم، وعرضة بصورة بالغة للهرطقة.**))[٤]

وقال اللاهوتي الإسباني ((دومنيك سوت)) ((Dominic Soto))[٥] الذي تعكس تعاليمه الأقوال الرسميّة للكنيسة الكاثوليكيّة في القرن السادس عشر: **إنّ الأنثى تمثّل عائقًا طبيعيًا يمنع من تلقي الأحكام المقدّسة؛ بسبب ضعف عقلها وسذاجة فهمها.**[٦]

قلت: هكذا هي المرأة عند المعصومين الملهمين من الروح القدس، تجمع بين (البلادة) و(التفاهة)!

ثانيا: قال قديس الكنيسة الكاثوليكية ((توما الأكويني)) تعليقًا على نصّ كولوسي ١٨/٣: ((**سبب سلطان الرجل على المرأة، هو عمل العقل؛ فلأنّ عقل الرجل أقوى من عقل المرأة؛ فعليه أن يترأس عليها.**)) .. وقال قديس الكنيسة ((يوحنا ذهبي الفم)) في تعليقه على ١كورنثوس ٣٤/١٤-٣٥ إنّ بولس قد احتج (بالشريعة) لمنع المرأة من الكلام في الكنيسة، و(الشريعة) هي ما جاء في تكوين ١٦/٣: ((إلى زوجك يكون اشتياقك وهو يتسلط عليك))؛ فعلى المرأة أن تجمع بين ((الخوف والصمت، خوف كبير كذاك الذي يجعل الأمة المملوكة محافظة على صمتها.))[٧] وتساءل عن السبب الداعي إلى إلزامهن بالسكوت والخضوع. ثم أجاب على ذلك

---

[1] كيرلس السكندري (٣٧٨م-٤٤٤م): بابا السكندرية. لقّب ((ب!مود الدي ومصباح الكنيسة ا#ر"ودكسية)). ر&س م)م' %&سس المسكون$. كا م &-ة النا-*ي , ة النسا*ر(.

[2] Mary Daly، The Church and the Second Sex، p.85

[3] ل.ل$ ماس$: كا/ كنيسة. &س3ل2 مسا1د ل0دي %$ )ام!ة ((&مبر3 )). 1م4 %$ ال3نصير %$ %5ريقيا.

[4] Lesly F. Massey، Women in the Church، p.95

[5] دومني6 سو3و (ع8ع7م-;:79م) >/و3$ كا"وليك$. م &1<م ال3يار الم!رو= باسم ((مدرسة سلامنكا)).

[6] Donald G. Bloesch، Is the Bible Sexist?، p.49

[7] John Chrysostom، ‘Homily 37 on 1 Corinthians’، in Nicene and Post Nicene Fathers 12 /222

بقوله إنّ المرأة: ((**كائن أضعف، وسهل الاستثارة، وخفيف العقل.**))[٨] .. وقال ((إبيفانيوس))[٩]: ((**في الحقيقة، النساء هنّ جنس معيب، وغير جدير بالثقة، وضعيف الذكاء.**))[١٠]

قلت: ما قرّره ((توما الأكويني))، وصدع به قبل ذلك قديس الكنيسة ((يوحنا ذهبي الفم))، وأكّده ((إبيفانيوس))، هو حكمٌ أجمع عليه أئمة الكنيسة وقدّيسوها، وتواتر نبؤه عنهم، لثبوته في نصوص الكتاب المقدس .. **إنّ المرأة ضعيفة من النواحي البدنيّة والعصبيّة والعقليّة**.

ثالثا: عزا قديس الكنيسة ((أوغسطين)) انخداع آدم بقول الشيطان وارتكاب الخطيئة الأولى المهلكة، إلى (خفّة عقل) المرأة حواء: ((**ما كان آدم في نفسه ليثق في الحيّة؛ ولكنّ المرأة هي أقلّ عقلًا؛ ربّما لأنّها لازالت تعيش طبق الجسد.**))[١١]

قلت: خفّة عقل المرأة، إذن، هي سبب بلاء البشريّة بسقوطها من الجنّة إلى الأرض.. إنّ ثقل المحنة البشرية، يعود إلى فساد العقليّة الأنثويّة**!؟؟**

رابعا: ليس للمرأة في المنظومة التشريعيّة النابعة من الأسفار المقدّسة في الكنيسة، أن تمعن في طلب العلم الذي يرتفع بإيمانها؛ وذاك ظاهر من منعها من السؤال في الاجتماعات العامة، وإنّما تكتفي بسؤال زوجها حينما يعود إلى البيت: ((لِتَصْمُتْ النِّسَاءُ فِي الْكَنَائِسِ، فَلَيْسَ مَسْمُوحًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ عَلَيْهِنَّ أَنْ يَكُنَّ خَاضِعَاتٍ، عَلَى حَدِّ ما تُوصِي بِهِ الشَّرِيعَةُ أَيْضًا وَلَكِنْ، إِذَا رَغِبْنَ فِي تَعَلُّمِ شَيْءٍ مَا، فَلْيَسْأَلْنَ أَزْوَاجَهُنَّ فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهُ عَارٌ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي الْجَمَاعَةِ.)) (١كورنثوس ١٤/٣٤-٣٥) .. وهو حكم عام لكلّ الكنائس في كلّ زمان ومكان؛ لأنّه لم يخصص الحكم بمكان ما أو زمان ما، ولأنّه قد جعل حجيّة الصمت الذي يترتب عنه قصر السؤال من المرأة في حدود، نابعة من الشريعة (الناموس) (ο νομος)، أي شريعة التوراة التي لا تخصّ كنيسة دون أخرى!

---

8 المصدر السابe**?**

9 **5**بيه@انيوس (**;A**٣٨م-٣;٤م): ه&سة**=**. ه CاباD الكنيسة ال**2**ي **1**ر%وا بردود**/**م **B01** ال@ر**?** المE3مة بالEر*قة.

10 Epiphanius، Panarion 79، 1 (Quoted by، Ali Shehata، Heather El Khiyari and Julie S. Mair، Demystifying Islam: Your Guide to the Most Misunderstood Religion of the 21st Century،p.211 )

11 Judith L. Kovacs، 1 Corinthians: Interpreted by Early Christian Commentators، p.182

قلت: بلادة عقل المرأة تمنعها من التعلّم، كما هو ثابت في (كلمة الربّ) (!!؟) في التوراة والإنجيل! وقد سبق اليهود النصارى في استنباط الحِكم والأحكام من التوراة في أمر طلب المرأة للعلم؛ فممّا جاء في المشنا والتلمود:

- ((**ليس للمرأة ذكاء/حكمة إلاّ في ما يتعلّق بالمغزل!**)) ((אין חכמה לאשה אלא בפלך)) (Jer. *Sotah* 19 a،*Yoma* 66 b)!!!
- المرأة، خفيفة العقل! (*Shabbath* 33 b)!!![12]
- ((**إذا درّس رجل ابنته الشريعة، فكأنّه علّمها الفسق.**)) ((המלמד את בתו תורה، מלמדה תפלות)) (*Sotah* 3/4)!!!

خامسا: علّق أحد آباء الكنيسة –((أريجن)) - على عبارة ((بولس)): ((**لأَنَّهُ عَارٌ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي الْجَمَاعَةِ**)) (١كورنثوس ١٤/٣٥)، بقوله: ((**ليس من اللائق أن تتحدّث المرأة في الكنيسة، مهما كان الكلام الذي من الممكن أن تقوله، ولو تكلّمت بكلام رائع وعبارات مقدّسة؛ لمجرّد أنه صدر من شفتي أنثى.**))[13]

قلت: المرأة مأمورة بالصمت؛ ولو كان كلامها في ذروة الحكمة، ومنتهى الطهارة والقداسة!؟؟ بل إنّ نطقها بالحكمة في المجالس العامة، يعدّ (عارًا) بشهادة الأسفار والآباء!!

وقد مَنعت الكنيسة المرأة من الكلام داخل جدرانها وخارجها؛ يقول الناقد ((ألفن شمت)) ((Alvin Schmidt))[14]: ((**لم يكن إسكات المرأة عبر قرون في العالم الغربي قاصرًا على العبادة أو المحيط الكنسي. لقد مُنِعَت النساء من الكلام رسميًا في الاجتماعات غير الدينيّة إذا كان هناك رجال حاضرين. لم يصرّح رجال الدين أنّ صمت المرأة خاص بالعبادة الرسميّة، إلاّ منذ بداية العقد الثاني من القرن العشرين، بعد التصديق على التعديل التاسع عشر للدستور.** ))[15]

---

12 William Barclay، The Ten Commandments، p.95

13 George H. Tavard، Woman in Christian Tradition، p.68 (Quoted by، Alvin Schmidt، Veiled and Silenced، How Culture Shaped Sexist TheologyF p.150)

14 @ل& -مG: لسة2l3 )ام!$ مقا3د1. درس 1م0 ا<)3ماH %$ كاثية (5لينوي). لI ال!ديد م الك3ب والمقا<G. رLم 5Kرارل بـ-$C م منكراG الكنيسةF 5<ّ لنّاI يـ!ـد م' 2ل6 م الم3Mسي %$ دا%E1م 1 الك3اب المقدس.

15 المصدر السابF? N ٤79-799

سادسا: لا يُسمح للمرأة أن تُدرّس لضعف عقلها ودناءة مقامها مقارنة بالرجال؛ ولذلك جاء في أحد أهم مصادر القوانين الكنسية المسمى ((الدسقوليّة))[16]: ((**نحن**

---

[16] الدسقولية Didascalia: كلمة م ا#صـ4 اليونان$ ((ديدسكاليا)) وم!نا/ا ((3!اليم)). 3!3قد الكنيسة ا#ر"ودكسيئة & + /2ا الكتاب /و ((م)مو1ة 3!اليم رسـ4 المسيP 1 بـ!O &نQمة الكنيسة ووا)باG RدامـEا و-!بـEا.)).

وKد )Cl %$ مR*و*ة لكتاب %$ ال-راS' الكنسئة ((#بـ$ 5سMا? ابـ الا!سا4)) النصرانـ$ T مـM@وQة %$ مكتبة )امـ!ة كمبردU (٧٨:7م)T و4K ((بـ$ 5سMا?)) M و4 المرا)' ال3$ ا31مد/ا %$ كتابـI %$ ال-راS' الكنسئة: ((والكتاب ال"الV الموسوم بالدسقالية &ي ال3!اليم 3 , م &نا ا)3م' B01 و , !I بايير-0يم.

الرسـ4 الMواريو ا>"نـB 1-ر. والرسو4 السماوي بولس. ويـ!قوب بـ يوسـ=. المسمـB &Rا الرب. &ؤ4 &ساK@ة يرو-0يم. و/و كتاب مـ-Mو 01وما. مما0 %رايO اWاEية مـ@!م &Mكاما روMانية. وبـ! , E ا1 الـمية. و&كـ"ر ما 3 , منا. اسـ3-EاداG مـ اWن)يـ4 المقدس. ومـ كتب ال!3يقة. و1د( &بواب ا %يا I 3سـ!ة و"<"و بالبا والرمـ. 01يا I %$ /2ا الكتاب بـ"V0 &Mر=. و/$ دسـ? &ي دسقالية و25ا &ردG المقابلة 01يا I. بما ينسب 5يا I. %$ /2ا الكتاب %< 3)!4 1مـد63. %$ كـ0ا -رح صدور &بواب ال@صـ4. كـ4 ا*0بـا I %$ المنسوب 5يا I %$ /2ا الكتاب. %Y6ّا 3) دل5 J ما %$ وسـ*I. و5ما %$ RDرJ. وكـ62ا 4!%ا %$ )ميـ' ما يـ-كـ4 01يا 6 مـ /2ا الو)I. %$ Kواني الماو6 وLير/ا. و/2ا الكتاب 1نـ$ بـRYرا)I القبـ* Rاصة دو Lير/م وليس %يا I ما 3نـ@يا I البيـ!ة. و< يبايـ صـM= ال-ريـ!ة. كـ4 )ميـ!I < يمكـ &Mد مـ &و<د البيـ!3ي الملكية والنسـ*ورية. و< مـ &بايEم القدح %يا I. و< ال*! 01يا I. لم*ابقة ما وK' ا<@3? 01يا I مـ القوانيـ الرسولية. والم)ام' المـ3@? 01يـE %$ البيـ' ال"<"ة. ولما اسـ3-Eد %يا I بكـ3ب ا#صو4 ال!3يقة وال)ديد(.)) The Didascalia Apostolorum FMargaret Dunlop Gibson) in Syriac ،p. (ﻧﺨﻠﺔ))

بـ!د & انـ3-رG نسـZ ((الدسقولية)) بيـ القر+Cا المسلمي F وانكـ-= ما %يـEا مـ 3-ريـ!Gا مـ*ابقة لما )Cl %$ اWسـ<م (كالM)اب الـنساCا وMرمة M0? الـ0Mية الـ0ر)4ا ..) &و مـRا@الة لما 01يا I الكنيسة ا#ر"ودكسية المصريةF &QEر 1دد مـ د1ا( الكنيسة ا#ر"ودكسئة براE3Cم مـ ((الدسقولية)) بـد1و] [ ا<R3<= بيـ 3را)مـEا و&نّا I < دلـيـ4 B01 & + مادE3ا 3!ود B5ا القر ا#و4 ميـ<ديا .. رLم & + نـ@س /J2 الE3م مـ الوا)ب 3و)يEEا B5ا &سـ@ار الكتاب المقدس نـ@سـEا\ وEQر بيـ المنصرّيـ (ا#Lرار) 5نكار كـ4 3-ريـ' Rرا Uا الكتاب المقدس] رLم & + /2ا Kو4 يـ) E0!م رسميا 1نـد الكنيسة ا#ر"ودكسئة المصرية %$ صـ=ّ الEرا*قة[ Wالنكار/م M)ية ال3راV الكنسـ$ وا^بـاS$ وال5. امـ3ا\\\

**نأمر أن لا يعلّم أحد من النساء في الكنيسة، بل يصلين لأنفسهن ويسمعن التعليم؛ لأنّ ربّنا يسوع المسيح أرسلنا نحن الاثنى عشر لنعلم الشعوب والأمم، وأمّا النساء فلم يرسلهن إلى موضع، ولو أراد أن يرسلهن لما كان يمتنع لأنّه كان معنا أمه وأخوته ومريم المجدلية، وأختا لعازر مرثا ومريم، وسالومى ومريم ابنة أكلوبا، وأخريات معهن فلو كان أمرًا واجبًا أن النساء يعلمن لأمر هؤلاء أولًا أن يعظن الشعب، لكن إذا كان رأس المرأة هو الرجل فليس من الواجب أن يترأس الجسد على الرأس.))**[17]. وهذا الحكم الرسولي، نابع من قول ((بولس)): ((**عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَتَلَقَّى التَّعْلِيمَ بِسُكُوتٍ وَبِكُلِّ خُضُوعٍ. وَلَسْتُ أَسْمَحُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ. بَلْ عَلَيْهَا أَنْ تَلْزَمَ السُّكُوتَ.**)) (١تيموثاوس ٢/١١-١٢).

وكان ((ترتليان)) قد استدلّ في كتابه ((حول التعميد)) ((*De Baptismo*)) بقول ((بولس)): ((لتصمت النساء في الكنائس، فليس مسموحًا لهن أن يتكلمن، بل عليهن أن يكن خاضعات، على حد ما توصي به الشريعة أيضًا. إذا رغبن في تعلم شيء ما، فليسألن أزواجهن في البيت، لأنه عار على المرأة أن تتكلم في الجماعة.)) (١كورنثوس ١٤/٣٤-٣٥)؛ لمنع المرأة من أن تتولّى منصب التعليم والتعميد؛ قائلًا إنّه: ((**من غير المعقول أنّ مَن لم يسمح للمرأة أن تتعلّم بكلّ جرأة، أن يمنح الأنثى سلطان التعليم والتعميد!** لقد قال: ((ليكن صامتات، وليسألن في البيت أزواجهم.)) !![18]

**وقد صرّح ((كالفن)) أنّ النساء مطالبات في الكتاب المقدس بأن يخضعن للرجال؛ ولذلك فإنّه لا يليق بهن أن يمارسن التعليم والدعوة؛ لأنّ في ذلك تسلّط**

---

كڪاب ((الدسقولية)) M)ة B01 الكنيسة المصرية ا#ر"ودكسية المصرية[ (7) # + J2/ الكنيسة 3!3برJ رسميا م 3_لي= الرسF4 وهّنا المصدر ال"انI$ ل30-ري' (A) I25 سلّمنا بما يقولI النقاد ال`ربيو ال2ي يرI% , و هصالI3] ينّاI% يI!ود B5ل القر ال"الV ميء>ديلا] وبال3ل$ E%و يم"4 3رVا الكنيسة $% 603 ال@3ر(F وي!3بر ب2ل6 M)ة B01 الكنا5س ا#ر"ودكسية ال3$ 3مي. نه@سEا 1 الكنا5س البروتستانية بيّنEا 3ر] Kداسة ال3رVا الكنس$ وM)3ي.

17 الدسقوليةF N 7٣7

18 Tertullian، “On Baptism،” in The Ante-Nicene Fathers، 3/677

**منهن على الرجال**[١٩]**، في حين كان ((لوثر)) يرى أنّه ليس للمرأة أن تتولّى مهمّة التعليم؛ لأنّها لم تخلق إلاّ للإنجاب!**[٢٠]

..... لقد أدّى منع ((بولس)) (المعصوم!!) المرأة من أن تتعلّم في المدارس وتنشر العلم؛ إلى أن تعيش المرأة عصورًا داكنة مظلمة تحت سلطان الكنيسة، وكان دخولها المدارس في أوروبا تحدٍّ سافر للعقليّة المتحجّرة التي صنعها (المعصومون!)، **وممّا يخبرنا به التاريخ في هذا الشأن أنّ مجموعة من طلبة الطب في لندن سنة ١٨٧٠م، قد شكّلوا بأجسادهم حاجزًا لمنع خمس نساء من دخول الجامعة لتعلّم الطب!!!**[٢١] **ومنع المدرّسون سنة ١٨٧٩م في برمنجهام النساء من العمل كمدرّسات للأطفال الصغار؛ لخشيتهم أن يؤدّي ذلك إلى تشجيع الفساد الأخلاقي!!**[٢٢]

ولمّا فتحت كليّة ((أبرلن)) للتعليم الديني في ولاية ((أوهايو)) الأمريكيّة سنة ١٨٣٧م باب التعليم للنساء؛ لتكون بذلك أوّل كليّة أمريكيّة تقبل طالبات إناث؛ فعلت ذلك فقط ((لتوفّر للقساوسة زوجات ذكيّات ومثقّفات.))[٢٣]، وهو سقف المرأة في التعليم، فرغم ثورة هذه الكليّة على ما أسسّته الكنيسة منذ القرون الأولى من استبعاد النساء من المدارس، **إلاّ أنّها لم تستطع في القرن التاسع عشر أن ترى للمرأة قيمة في سوق العلم، باستثناء أن تكون زوجة مثقفة لقسيس يدعو الناس إلى الإيمان بالإله المصلوب!**

سابعا: قال الإمام البروتستانتي ((كالفن)) في تعليقه على ١تيموثاوس ١٢/٢: ((**شُكّلت المرأة من حيث الطبيعة (بالقانون الطبيعي لله) لتكون خاضعة؛ لأنّ سيادة النساء كانت دائمًا في نظر النبهاء شيئًا شنيعًا، وبالتالي؛ فإنّه ستختلط السماء بالأرض إذا اغتصب النساء الحقّ في التعليم.**))[٢٤]

---

19 Jane Dempesey Douglass، Women، Freedom، and Calvin، p.88

20 انظر؛ Susan Karant-Nunn and Merry Wiesner-Hanks، eds. Luther on Women، p.171

21 Barbara G. Walker، ed. The Woman's Encyclopedia of Myths and Secrets، p.926

22 انQر المصدر السابـ?

23 Alvin Schmidt، Veiled and Silenced، How Culture Shaped Sexist Theology، p.155

24 John Calvin، Commentaries on the Epistles to Timothy، Titus، and Philemon، p.68

.... لقد أدّى إلغاء قيمة العقل في الكيان الأنثوي في الفكر الكنسي النابع من النصوص (المقدّسة) إلى إعدام كلّ قيمة للمرأة خارج دائرة التدبير المنزلي. وممّا يذكر في هذا الشأن أنّه لمّا عُرضت امرأة أمام الملك جيمس الأوّل، وقيل له: إنّها تتقن اللاتينيّة واليونانيّة والعبريّة؛ كان ردّه: ((ولكن، هل تحسن الغزْلَ؟))[25].
و(لحقارة) المرأة (علميًا) في التراث الكنسي؛ **فقد قام اللاهوتيون المتأخّرون بحذف اسم قديسة الكنيسة ((باولا)) واسم ابنتها قديسة الكنيسة ((أوستوخيوم)) عند ذكر من أعان قديس الكنيسة ((جيروم)) في إعداد ترجمة ((الفولجات))؛ واضعين مكان اسميهما عبارة ((إخوة مبجّلين))[26] !!![27]**

قال قديس الكنيسة ((جيروم)): ((**مادامت المرأة للحمل والأولاد؛ فستبقى مختلفة عن الرجل، كتميّز الجسد عن الروح. ولكن عندما ترغب في خدمة المسيح أكثر من العالم؛ فعندئذ سوف تكف عن أن تكون امرأة، وستسمى رجلًا**)).[28] وهو ما قرّره أيضًا قديس الكنيسة ((أمبروز))[29] في قوله: ((**تلك التي ليس لها إيمان؛ هي امرأة، ويجب أن تدعى بجنسها (الأنثوي)، في حين أنّ تلك المؤمنة، ترتقي إلى كمال الرجولة، إلى مقاييس سنّ البلوغ في المسيح؛ وتستغني عندها عن اسم جنسها،**

---

[25] Barbara G. Walker، ed. The Woman's Encyclopedia of Myths and Secrets، p.924

[26] Alvin Schmidt، Veiled and Silenced، How Culture Shaped Sexist Theology، p.153

[27] ?M ال3!0يم مر3ب* $% Wlس>م بالكCl@]( %م B3 GقM3G] %قد )ا. ل0مر&( & 33وBّ 3aبلية ما 3!0م م ال!0وم ال-ر1ية ولير ال-ر1ية ما سام #مر م دوا$1 ال@3نةF و6l2 "ابG م #مر ال-ر$1 ل!موم #مة ب*0ب ال!0م و3بيFI` كما )Cl % ما R&ر) I( هبو داود $% كتاب ال*بF باب ما )Cl % $ الرFBK (ح٣٨٨٧b) (وصIMM #لبانF$ة السلسلة الصMيMa ٤b9:9(F 1 ((ال-Cl@ بنG 1بد cl)) :GاK د4R $01 4رسو cl Bصّl c 01Iيا وسلّم وهنا 1ند M@صةF %قا4 ل$: ((&> 3!لّمي J2/ ركية النملة كما 1لّم3يEا الكتابة)). كما E-3د سير( GlEم eالمنير ر, وا cl E01يا B01 )وا. 3!0يم النساء الر)ال4\\\

[28] Mary Daly، The Church and the Second Sex، p.85

[29] مبرو.: (;٣٤م-٣٩7م) كا مسقفا لمي>نو. م مكبر ال>/و3بيي النصار] من2 القر الرابع' مي>ديا. و/و هي ,لا م المرا)' الكبر] لكنيس3ي الكا"وليكية وا#ر"ودكسية.

**وإغواء الصغر، وثرثرة الشيخوخة.))**[٣٠].. أمّا ((كلمنت السكندري)) **فقد طلب من المرأة أن تنكر طبيعتها الجسدية؛ حتى تصبح مثل الرجل!!**[٣١]

قال ((مارتن لوثر)): ((**لمّا رأى الشيطان أنّ آدم أرقى من المرأة؛ لم يتجرّأ على إغوائه؛ لأنّه خشي ألاّ تفلح محاولته ... لذلك، وجّه هجومه إلى حواء باعتبارها الطرف الأضعف.**))![٣٢]

قلت: إنّ المرأة لا تستحقّ صفة الآدميّة المكرّمة؛ إلاّ إذا ارتقت إلى مرتبة يصحّ معها أن تسمّى ((رجلًا)) .. فالأنوثة والاستواء الإنساني لا يلتقيان .. فإمّا أن تكون أنثى .. أو تكون إنسانًا سويًّا!" انتهى الاقتباس من سامى العامرى.

وعلى ذلك فالمرأة فى عرف أهل الكتاب ليست كائنًا بشريًا، ولا عقل لها، وليس لها أدنى احترام من رجال الدين أو الآباء أو الأزواج. وهذا مصداقًا لما أعلنه البابا (اينوسنسيوس الثامن) فى براءة (١٤٨٤) من أن **الكائن البشرى والمرأة يبدوان نقيضين عنيدين "**

وسبقه آباء الكنيسة ورجال اللاهوت فى عام ٥٨٦م حيث اكتشفوا فى اجتماعاتهم أن المرأة إنسان، ولكن ليس لها روح: وأخيرًا: **قرروا أنها إنسان، ولكنها خُلِقت لخدمة الرجل فحسب. وأنها خالية من الروح الناجية، التى تنجيها من جهنم، وليس هناك استثناء بين جميع بنات حواء من هذه الوصمة إلا مريم عليها السلام.**

لذلك لا عجب أن يسير الفلاسفة والأدباء على نهجهم، وينعتون المرأة بأنها حيوان، قال شوبنهاور: (**المرأة حيوان، يجب أن يضربه الرجل ويطعمه ويسجنه**).

* * *

أما النقطة الثالثة التى أثارها الكاتب وهى أن المرأة شؤم، فنقول له:

يقول الحديث: (**إن كان الشؤم في شيء؛ ففي الدار، والمرأة، والفرس**) البخارى ومسلم

وهذا الحديث من ناحية المعنى كأنما يقول لو جاز لأحد أن يتطيَّر، ويتشاءم من شىء، ففى هؤلاء الثلاثة. مع الأخذ فى الاعتبار أن الله تعالى حرَّم التشاؤم والتطيُّر. فقد قال الرسول ﷺ: (**لا عدوى ولا طيرة**)، وهذا يمنع التشاؤم من أى مخلوق إنسان كان أو حيوان، أو حتى جماد. فالنفى من التشاؤم عام يشمل كل شىء.

---

30 المصدر السابق?

31 Lesly F. Massey، Women in the Church، p.75

32 Miguel A. De La TorreF A Lily Among the ThornsF p.25

ولم يثبت عن الرسول ﷺ أو أحد من السلف أو الخلف أنه تشاءم من إنسان أو حيوان أو منزل. فقد كان الرسول ﷺ والصحابة والتابعين وكل الناس يسكنون البيوت، ولا يرون ضررًا فى ذلك. كما قال الرسول ﷺ عن الخيل: (**الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة**) البخارى، وهذا يعنى أنه خير وبركة لصاحبها والأمة فى الدنيا والآخرة.

كما أن هذا الحديث يُفهم منه نفى الشؤم عن المرأة والدار والخيل وليس إثباته: فقد قال الإمام الطبرى: (وأما قولهﷺ: (إن كان الشؤم في شيءٍ ففي الدار والمرأة والفرس، **فإنه لم يُثبت بذلك صحة الطيرة، بل إنما أخبر ﷺ أن ذلك إن كان في شيءٍ ففي هذه الثلاث، وذلك إلى النفي أقرب منه إلى الإيجاب**؛لأن قول القائل: (**إن كان في هذه الدار أحدٌ، فزيدٌ) غير إثبات منه أن فيها زيدًا، بل ذلك من النفي أن يكون فيها زيد أقرب منه إلى الإثبات أن فيها زيدًا**) الطبري، تهذيب الآثار، ٣: ٣٤

كما صحّ عن الرسول ﷺ أنّه قال: (**من سعادة ابن آدم ثلاثة: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح. ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة: المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء**) رواه أحمد بإسناد صحيح ؛ وهذا الحديث جاء مفسّرًا لذاك. فوجه الشؤم أو الشقاء في البيت هو ضيقه، وعدم توفّر أسباب الراحة فيه؛ ووجه الشؤم أو الشقاء فى المرأة السوء، ووجه الشؤم أو السوء فى المركب السوء أو الخيل السىء.

وقال ﷺ: (**أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة**: قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وبدنًا على البلاء صابرًا، **زوجة لا تبغيه حوبًا في نفسها وماله**) أى زوجة لا تبغيه إثمًا فى نفسها. رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وهذا يعنى أنه اعتبر المرأة الصالحة من خير متاع الدنيا والآخرة، فكيف يُتشاءم منها؟

دافع الله تعالى عن المرأة منذ طفولتها، وسفّه من كان يتشاءم من الأنثى، ولا يُعقل أن يصح عن رسول الله ﷺ أن يقول ما يناقض القرآن أو يناقض كلامه هونفسه، وإلا لكانت ثغرة كبيرة نفذ منها العرب لهدم الإسلام ووأده فى مهده. فق قال الله تعالى: (**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيم يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُون**)النحل ٥٨-٥٩، ونهى عن وأد الأنثى: (**وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**) التكوير ٨-٩، فهل من قال هذا يستحسن إهانتها والتشاؤم منها؟

وكثيرًا ما أثنى الرسول ﷺ على زوجته خديجة، التى توفت عنه، حتى غارت السيدة عائشة منها: فتقول السيدة عائشة :( كان رسول الله ﷺ **لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها**، فذكرها يومًا من الأيام فأخذتني الغيرة،

فقلت: (**هل كانت إلا عجوزًا قد أبدلك الله خيرًا منها**) فغضب ثم قال: (**لا والله ما أبدلني الله خيرًا منها، آمنتْ بي إذْ كفرَ الناس،وصدَّقتني إذ كذّبَني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء**) قالت عائشة: (فقلتْ في نفسي: لا أذكرها بعدها بسبّةٍ أبدًا).

فهل من يُدافع عن امرأة واراها التراب، يرى فى المرأة شؤمًا؟ ألم تكن زوجته هذه خيرًا عليه حيث قال: لقد (**آمنتْ بي إذْ كفرَ الناس،وصدَّقتني إذ كذّبَني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء**)؟

كان من أكثر ما يحب الرسول ﷺ النساء: (**حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاَةِ**) رواه النسائى فى السنن الكبرى، والمعنى أنه حبب إليه نساؤه أى زوجاته، ولا يُعقل أن يكون هناك من يتشاءم من من يحب.

وقال رسول الله ﷺ عن المرأة: (**لا تكرهوا البنات؛ فإنّهن المؤنسات الغاليات**) رواه أحمد. فهل من يصف ابنته الأنثى بأنها مؤنسة غالية يقول بالتشاؤم من النساء؟ كما قال عن ابنته فاطمة: (**فاطمة بضعة منّي**) رواه البخارى الذى تقول إن أحاديثك منقولة منه.

بل جعل رسول الله ﷺ من أعظم أسباب دخول الجنة، بل وملازمته فيها الإحسان إلى الأنثى وحسن تربيتها، فقد قال ﷺ: (**من عال جاريتين حتى تبلغا؛ جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضمَّ أصابعه**) رواه مسلم

وكما رأينا أن الكاتب للأسف أساء فهم ما قرأه أو ما نقله، وسوف أحسن الظن به، ولن أتهمه بأنه يرمينا بما عانت منه المرأة فى التاريخ المسيحى، ومازالت تعانى من نصوص الكتاب المقدس جدًا تجاه الأنثى.

ففى سفر سيراخ يقول الرب: (**لا تتفرس في جمال احد، ولا تجلس بين النساء، فإنه من الثياب يتولد السوس، ومن المراة الخبث، رجل يسيء خير من امراة تحسن ثم تجلب الخزي والفضيحة**) سيراخ ٤٢: ١٢-١٤

وهذا يدل على أن المرأة ليست فقط مصدر شؤم، لنهى الرب عن مجالستها، بل هى مصدر هذا الشر، فهى مصدر ولادة السوس والخبث، وأن الرجل السيء أفضل من المرأة المحسنة، لأنه يُخشى أن تجلب الخزى والعار!! فهى فاسدة مظهرًا وجوهرًا. فهل مثل هذه المرأة ينتظر منها الخير أو الفأل بها؟

تقول الترجمة الكاثوليكية: (**البنتُ سَبَبُ سُهادٍ مَخفِيٌّ لأَبيها وهَمٌّ يَسلبه النَّوم:** مخافة مِنَ الذُّبولِ إذا كانَت شابَّة ومِنَ النُّفورِ مِنها إذا كانَت مُتَزَوِّجَة، ومِنَ التَّدَنُّس

والعُلوقِ في بَيتِ أَبيها إذا كانت عَذْراء ومِن عَدَم الأَمانَةِ إذا كانَ لَها زوج ومِنَ العُقْمَ إذا كانت في بَيتِ زَوجِها.) سيراخ ٤٢: ٩-١٠

**أليس نص الرب المقدس جدًا يصرخ ويقول: إن الأنثى شؤم كلها، وسبب سُهد أبيها فى بيته شابة قبل الزواج، وعار على كل من يعولها سواء كان أبوها أم أخوها أم زوجها. كلّ سكناتها وحركاتها، وخطرات قلبها، تنزف فسادًا وضلالًا. إنها نقمة على محارمها؛ بنتًا، وأختًا، وزوجة .. إنّها لعنة في بيت الأب والزوج!!**

ولم تكن المرأة شؤمًا على أهل بيتها ابنة وأختًا وزوجة فقط، بل كانت شؤمًا على العالم أجمع، إذ باغوائها آدم، سقطت البشرية كلها، رجالا ونساءً وأطفالا: (١٨**فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ** ...) رومية ٥: ١٨

الأمر الذى حدا بترتليان أن يقول في حديث موجّه إلى النساء: (**أتعلمن أنّ كلّ واحدة منكن هي حواء؟ مازال حكم الله على جنسكن باقيًا إلى هذا الزمن، ولا بدّ أن تبقى حتمًا الجريمة كذلك: أنتن المدخل الذي يلجأ إليه الشيطان: فأنتن باكورة من ذاق الشجرة المحرَّمة، وأنتن أوّل من تمرد على القانون الإلهي، وأنتن تلك المرأة التي أقنعته (بالأكل من الشجرة)؛ إذ لم يكن لدى الشيطان القدر الكافي من الجسارة لكي يهاجم (آدم)، لقد دمّرتن بمثل هذه السهولة الرجل الذي هو صورة الله. وبسبب استحقاقكن للعقوبة** –التي هي الموت- **كان على ابن الله أن يموت أيضًا**). نقلا عن اقتباس من سامى العامرى من Tertullian، "On the Apparel of Women"، in The Ante-Nicene Fathers، 4/13

وقد ظلت المرأة فى نظر القساوسة ورجال الدين كما كانت عند القديس يوحنا فم الذهب: **شرًا لا بد منه، وإغواءً طبيعيًا، وكارثة مرغوبًا فيها، وخطرًا منزليًا، وفتنة مهلكة، وشرًا عليه طِلاء، وهى أداة الشيطان المحببة التى يقود بها الرجال إلى الجحيم.)** (الفيلسوف المسيحى والمرأة ص ١٤٤)

وبهذا يثبت أن عند أهل الكتاب شؤم من المرأة، بخلاف تكريم الإسلام لها، فى كل مناحى الحياة: من وقت الحمل بها إلى نهاية الحياة.

ثم نأتى للجزء الخامس من الرد على قوله إن المرأة فتنة، ويُخشى على الرجال والمجتمع من ضررها، واستشهد بقول الرسول ﷺ: **(ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء)**

أعتقد من كل ما ذكرته من آيات وأحاديث يكفى من حسن الظن بالمرأة فى رحم أمها، وطفلة، وابنة وزوجة، وحتى بعد الممات.

يقول الشيخ الشنقيطى فى أضواء البيان إن معنى كلمة (الفتنة) في اللغة، هو وضع الذهب في النار؛ ليظهر بسبكه فيه؛ أخالص هو أم زائف. ٥: ٢٨٩

ويقول: إنّ الفتنة: في القرآن تطلق على معان متعددة، منها:

**الوضع في النار**، ومنه قوله تعالى: {**يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ**} الذاريات ١٣، أي يحرقون بها. وقوله تعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**} البروج ١٠، أي أحرقوهم بنار الأخدود على أظهر التفسيرين.

ومنها: **الاختبار وهو أكثر استعمالاتها في القرآن:**

كقوله تعالى: {**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ**} التغابن ١٥، فهل فهمت أن القرآن يحقر المال والأولاد، فى الوقت الذى بنى فيه الإسلام قلعة اقتصادية، وحث على الزواج من أجل التكاثر؟

وكقوله تعالى: {**وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**} الأنبياء ٣٥، فهل نفهم بذلك أنك تمتهن الخير وتحتقره؟

وقوله تعالى: {**وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ**} الجن ١٦-١٧، أى لنختبرهم فيما سيفعلونه.

ومنها: **نتيجة الابتلاء إن كانت سيئة كالكفر والضلال:**

كقوله: {**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ**} البقرة ١٩٣، أي شرك؛ بدليل قوله: {**وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ**} البقرة ١٩٣،

وقوله في الأنفال: {**وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه**} البقرة ١٩٣؛ ومما يوضح هذا المعنى قوله ﷺ: (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله**) الحديث. فالغاية في الحديث مبيّنة للغاية في الآية، لأن خير ما يفسر به القرآن بعد القرآن السنّة، ومنه بهذا المعنى قوله هنا: {**لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**} الحج ٥٥، أي كفر وشك.)

كذلك التعامل مع المرأة هو اختبار، فمن لم يتق الله ويتعامل معها دون مراعاة حدوده، وقع فى المهالك. ولا علاقة للحديث بجنس المرأة، فهى ممدوحة مثل الرجال إن صلحت، وصلح عملها، ومذمومة مثل الرجل إن فسدت وساء عملها.

أما كون المرأة فتنة أى تفتن الناس عن دينهم، فهذا لا ينكره عاقل، فلو تعرت المرأة كانت مصدرًا للغواية، والكتاب الذى يقدسه الكاتب ملىء بالأقوال التى تؤكد أن فتنة المرأة فتاكة بالرجل، الأمر الذى حدا بدائرة المعارف البريطانية ج٢٢، ص٥٠٨، طبعة ١٩١١م، أنّ تلخص هذه الفكرة في مقال (سفر الأمثال) فقالت:

**(نقطة مهمة؛ وهي أنّ النصائح بالتزام العفّة، موجّهة إلى الرجال فقط؛ فالرجل ينظر إليه كضحيّة، والمرأة كَمُغْوِيَة. لم تُحذّر النساء البتّة من الرجال أو من عموم إغواءات المجتمع)!**

وهذا يؤكد أن الرب فى كتابه المقدس جدًا يعتبر المرأة مصدر الغواية، ويحذر الرجال منها، ولم يحذر النساء قط من غواية الرجال. لذلك قال الرب فى سيراخ: **(اصْرِفْ طَرْفَكَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْجَمِيلَةِ، وَلاَ تَتَفَرَّسْ فِي حُسْنِ الْغَرِيبَةِ؛ فَإِنَّ حُسْنَ الْمَرْأَةِ أَغْوَى كَثِيرِينَ، وَبِهِ يَتَلَهَّبُ الْعِشْقُ كَالنَّارِ)** سيراخ ٩: ٨-٩

وقال أيضًا: **(الخمر والنساء تضلل العقلاء)** سيراخ ١٩: ٢

وقال أيضًا: **(أبرمت عهدا مع عيني، فكيف أرنو إلى عذراء)** أيوب ٣١: ١

وجاء فى الدسقولية، وهى تعاليم الرسل ص٢٦-٢٧: (إن أردتِ أن تكوني مؤمنة ومرضية لله فلا تتزيني لكي ترضي رجالًا غرباء، ولا تشتهي لبس المقانع والثياب الخفيفة التي لا تليق إلا بالزانيات ليتبعك الذين يصيدون من تكون هكذا. وإن كنت لا تفعلين هذه الأفعال القبيحة للخطية فإنك بتزينك وحده تدانين، **لأنك بذلك تضطرين من يراك أن يتبعك ويشتهيك**. فلماذا لا تتحفظين لئلا تقعي في الخطية، **ولا تدعي أحدًا يقع في شك (أو عثرة) لأجلك**. إذا أخطأت باعتمادك هذا الفعل فأنت أيضًا تسقطين، **لأنك تكونين سببًا لهلاك نفس ذلك الرجل**. ثم إذا أخطأت على واحد بهذا الفعل دفعة واحدة فهو يكون سببًا في أنك تخطئين على كثيرين (...) **كل واحدة تفعل هكذا تهلك بالخطية وتصيد أنفس الجهال بلا وقار**.)

وعلى ذلك فالمرأة بنفس تفكيرك واستنتاجك واعتراف كتابك عزيزى الكاتب هي مصدر الشرّ والبلاء .. والرجل هو ضحيّة من ضحاياها .. وليس بعد الإقرار من حاجة إلى مزيد بيان أو استدلال.. ولكن لننظر أيضًا إلى ما يقوله آباء كنيسةِ الأرثودكسيّة!

ويواصل سامى العامرى سرد أقوال جزء من آباء الكنيسة للتدليل على أن المرأة فى نظرهم كانت مصدر الغواية والشر، فيقول:

- شهادة (علامة) الكنيسة ((ترتليان)): قال موجهًا خطابه إلى النساء: ((**أنتن المدخل الذي يلجأ إليه الشيطان**)) ((Janua diaboli)) .[٣٣]
- شهادة قديس الكنيسة ((كلمنت السكندري)): إن المرأة : ((**تجلب العار للرجل، ولو حتّى بأن تُظهر من أيّة طبيعة هي**)).[٣٤]

---

33 Tertullian، "On the Apparel of Women،" in The Ante-Nicene Fathers، 4/13

- شهادة قديس الكنيسة ((أوغسطين)) : قرّر قديس الكنيسة ((أوغسطين)) أنه ((**لا يوجد شيء أخطر على النفوس الصلبة من إغواءات النساء.**))[٣٥]
- شهادة قديس الكنيسة ((أمبروز)) : قال قديس الكنيسة ((أمبروز)) عن النساء، إنهن ((**لسن إلا كائنات فاسقة**)).[٣٦]

- شهادة قديس الكنيسة ((جيروم)): قارن قديس الكنيسة ((جيروم)) بين العذارى والأرامل من جهة والحشرة المؤذية من جهة أخرى، قائلًا: ((**إن كل شر يأتي من رؤوسهن**))، وأن أذى المرأة أشد وأفتك من الذى يمكن أن يصيب الرجل من الأسد ((**الأذى الذي أصاب شمشون بسبب المرأة، كان أكبر بكثير من الأذى الذي أصابه من الأسود.**))[٣٧] وقد استنبط من سفر الأمثال أنّ الشهوة الجنسيّة في المرأة لا ترتوي أبدًا!![٣٨] وقال: ((**إنّ الحديث ليس عن العاهرة ولا الزانية، وإنّما حبّ المرأة هو المتهم أنّه لا يشبع؛ إذا وضعته خارجًا؛ يتحوّل إلى لهب، وإذا زدته بكثرة؛ فسيبقى دائمًا محتاجًا إلى المزيد؛ إنّه يهيّج عقل الرجل.**))[٣٩] .. فالمرأة إذن ذات رغبة جنسيّة متأججة لا يطفئها شيء؛ فهي دائمة النهم الشبقيّ الثائر، ولذلك على الرجل أن يحذر من هذا الطبع الفاسد؛ إذ هو ضحيّته الأولى ..!!
- شهادة قديس الكنيسة الكاثوليكيّة ((توما الأكويني)): رغم أنّ ((توما الأكويني)) يعتبر من المتأخّرين زمنيًا، وليس من طبقة آباء الكنيسة، إلاّ أنّه يعدّ من أهم ورثة فقههم، ومن أهم المطّلعين على أقوالهم والناقلين لمذاهبهم. وله في هذا

---

[34] Paed.، ii. 2، 83، p.186 (Quoted by، James Donaldson، Woman; Her Position and Influence in Ancient Greece and Rome، and Among the Early Christians، p.183)

[35] Liane Lefaivre، Leon Battista Alberti's Hypnerotomachia Poliphili، p. 204

[36] المصدر السابق

[37] المصدر السابق

[38] Susan G. Bell، Women، From the Greeks to the French Revolution، p.88

[39] Joyce E. Salisbury، Church Fathers، Independent Virgins، p.23

الشأن تصريح مباشر؛ فقد قال: ((**صوت المرأة هو دعوة إلى الشهوة؛ ولذلك يجب ألاّ يُسمع في الكنيسة.**))[40] .. إنّه صوت فتنة على كلّ حال**!!**

وقد لخّصت الباحثة ((سوزان ج. بيل)) ((Suasan G. Bell))[41] مذهب آباء الكنيسة في قولها: ((**رغم أنّه من الممكن أن يكون الآباء قد استقوا من التراث اليهودي خوفهم من تأثير إغواء المرأة، واعتقادهم أنّ المرأة أضعف من الرجل؛ ولذلك عليها أن تبقى خاضعة له؛ فإنّ السبب الرئيسي لبغضهم للنساء هو دون شكّ، إدانتهم للشهوة الجنسيّة. استنبط الآباء من خرافة السقوط ومن قصص ((شمشون)) و((داود)) و((سليمان))، ومن عددٍ من نصوص كتابيّة أخرى محايدة في ظاهرها، أنّ جاذبيّة المرأة هي أعظم خطر ممكن على نفس الرجل.**))[42]

وجلّت الناقدة ((ماري دالي)) الأمر بصورة دقيقة في قولها: ((**كانت المرأة بالنسبة للآباء هي المغوية التي يجب على الرجل أن يحذر منها. لم ير الآباء أنّه من الممكن أن تكون مشكلة الغواية بالاتجاه المعاكس.**))[43] لم تكن عقول الآباء تتصوّر أن يغوي الرجل المرأة .. لأنّ المرأة هي أمّ الخطيئة .. وقد (أثمر**!**) هذا الفكر الموبوء قول اللاهوتي الأسقف ((بطرس لمبارد))[44] إنّ المرأة هي الشهوة نفسها[45]؛ مختزلًا إيّاها في دفقٍ جنسيّ ثائر**!!**

وتكشف الباحثة ((جويس إ. سلزبري)) ((Joyce E. Salisbury)) عن جوهر الاستكناه الآبائي لنفسيّة المرأة، في قولها: ((**من المهمّ أن نلاحظ أنّ النساء لسن مغويات عن رغبة منهن أن يكنّ كذلك، وإنّما يمثّل هذا الطبع**[46] **جزءًا من طبيعتهن.**

---

40 Alvin Schmidt، Veiled and Silenced، How Culture Shaped Sexist Theology، p.153

41 سو.ا U. بي4: باM"ة بار.( $% مeسسة ا#بVlM الRاصة بالنساC و((ال)ندر)) $% )ام!ة ((سن3@رد)).

42 Susan G. Bell، From the Greeks to the French Revolution، p.89

43 Mary Daly، The Church and the Second Sex، p.88

44 بـ*رس لمبارد: (;;77م-;:77م) >/و3$ جوهارسوF$i سي*ّر كتا3ابI (( Libri Quattuor (Sentententiarum)) B01 ال3!0يم ال>/و3$ $% القرو الوس*B.

45 Peter The Lombard، comm. in. Sec. Librum Sententiarum، dist. XVI، art. 2، q. 2 ( Quoted by، Mary Daly، The Church and the Second Sex، p.90)

46 الرLبة $% L5واC الر)ا4.

**في الحقيقة، إنّ المرأة إذا لم تعمل على أن تغوي الرجل، فستقوم رغم ذلك بإغوائه، كما أشار إلى ذلك ترتليان فيما يتعلّق بشهوة النظر. المرأة التي رآها رجل، هي متّهمة بالسعي لإغوائه.))**[٤٧]

[وقال القديس يوحنا فم الذهب إن المرأة: **شرٌ لا بد منه، وإغواءٌ طبيعىٌ، وكارثة مرغوبًا فيها، وخطرٌ منزلىٌ، وفتنةٌ مهلكةٌ، وشرٌ عليه طِلاء، وهى أداةُ الشيطان المحببة التى يقود بها الرجال إلى الجحيم)** (الفيلسوف المسيحى والمرأة ص ١٤٤)]

إنّ المرأة -كلّ امرأة- متّهمة عند آباء الكنيسة، أنّها مغوية للرجال، حتّى وإن لم تُرد ذلك، وما الرجل إلاّ ضحيّة لهذا الطبع القاهر الذي تمكّن منها!

ونخلص من هذا أن المرأة المبتذلة هى شر بالفعل على نفسها وعلى الرجل والمجتمع، وليس لأنها امرأة. وبالعكس لو كانت صالحة فقد صلح المجتمع كله بصلاحها.

* * *

أما النقطة السادسة والتى تتعلق بوصل الشعر ولبس الباروكة

فقد سؤل الدكتور الشيخ القرضاوى عن حكم لبس "الشعر الصناعي" الذي تلبسه الكثيرات الآن ويُسمى "باروكة". هل يجوز هذا شرعًا فمن الناس من يزعم أنه ليس إلا غطاء للشعر الأصلي وإذا كان شعر المرأة عورة فهذا قد سترها

فقال: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

جاء الإسلام يحارب نزعة التقشف المتزمتة التي عرفت بها بعض الأديان ودعا إلى التزين والتجمل في توازن واعتدال، منكرا على الذين يحرمون زينة الله التي أخرج لعباده. لهذا جعل أخذ الزينة من مقدمات الصلاة: (خذوا زينتكم عند كل مسجد) سورة الأعراف:٢١. **وإذا كان الإسلام شرع التجمل للرجال والنساء جميعًا فإنه قد راعى فطرة المرأة وأنوثتها فأباح لها من الزينة ما حرم على الرجل من لبس الحرير والتحلي بالذهب. ولكن الإسلام حرم بعض أشكال الزينة التي فيها خروج على الفطرة، وتغيير لخلق الله الذي هو من وسائل الشيطان في إغوائه للناس** (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله). وفي هذا صح عن النبي ﷺ **لعن الواشمة والمستوشمة، والواشرة والمستوشرة، والنامصة والمتنمصة، والواصلة والمستوصلة**، والأحاديث في ذلك صحيحة مشهورة لا مطعن فيها. والوشم معروف من قديم، وهو النقش -عن طريق الوخز- باللون الأزرق. والوشر هو تحديد الأسنان،

---

[47] Joyce E. Salisbury، Church Fathers، Independent Virgins، p.23

وتقصيرها بالمبرد. والنمص هو إزالة شعر الحاجبين لترفيعهما أو تسويتهما أو نحو ذلك. والوصل. المراد به: وصل الشعر بشعر آخر طبيعي أو صناعي كالباروكة التي يسأل عنها السائل. وكل هذه الأمور محرمة ملعون من فعلها أو طلبها على لسان محمد ﷺ. وبهذا نعلم حكم ما يسمى "الباروكة" وما شابهها، **وادعاء أنها مجرد غطاء للرأس كذب وتضليل يخالف الواقع، فأغطية الرأس معلومة بالعقل والعرف، وإنما هذه زينة وحلية أكثر من الشعر الطبيعي نفسه، مع ما فيها من الغش والتزوير من ناحية، والإسراف والتبذير من ناحية ثانية، والتبرج والإغراء من ناحية ثالثة. وكل هذه مؤكدات للتحريم.**

روى سعيد بن المسيب قال: قدم معاوية المدينة آخر قدمة قدمها، فخطبنا فأخرج كبة من شعر (أي قصة - كما في رواية أخرى) قال: ما كنت أرى أحدًا يفعل هذا غير اليهود ... إن النبي ﷺ سماه "الزور" يعني الواصلة في الشعر. وفي رواية أنه قال لأهل المدينة: "أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله ﷺ ينهي عن مثل هذه" ويقول: "**إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم**". رواه البخاري.

وهذا الحديث نبهنا على أمرين:

الأول: أن اليهود هم مصدر هذه الرذيلة وأساسها من قبل، كما كانوا مروجيها من بعد. فتش عن اليهود وراء كل فساد.

الثاني: أن النبي ﷺ سمى هذا العمل "زورًا" ليشير إلى حكمة تحريمه فهو ضرب من الغش والتزييف والتمويه، والإسلام يكره الغش، ويبرأ من الغاش في كل معاملة مادية أو معنوية. "من غش فليس منا" مع ما ذكرنا من الحكم الأخرى.

إن لبس هذه الباروكة حرام، ولو كان في البيت، لأن الواصلة ملعونة أبدًا، فإذا كان في الخارج وليس على رأسها غطاء فهو أشد حرمة لما فيه من المخالفة الصريحة لقوله تعالى: (وليضربن بخمرهن على جيوبهن)، ولا يزعم أحد أن "الباروكة" خمار. وإذا كان هذا حرامًا على المرأة فهو على الرجل أشد حرمة من باب أولى.

ويرى فضيلة الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر أن الأمر فيه خلاف **ويرى بعض الفقهاء أنه يجوز للمرأة أن تلبس الباروكة إذا كانت من شعر صناعي طاهر لزوجها فقط وهذا بعد علمه وإذنه حتى لا يكون هناك غش أو تدليس على الزوج**، أما الخروج بهذه الباروكة دون أن تغطيها المرأة ليراها الأجانب عنها فهذا لاخلاف في حرمته وإليك نص فتواه:

الشعر المُستعار "الباروكة" ورد فيه أن امرأة قالت للنبي ﷺ: إن لي ابنة عُرَيِّسًا ـ تصغير عروس ـ أصابتها حصبة فتمزَّق شعرُها، أفأصِلُه؟ فقال: "لعنَ الله الواصلة والمُستوصِلة" رواه ومسلم. وبعد كلام العلماء في شرح هذا الحديث وما يماثله نرى أن التحريم مبنى على الغِش والتدليس، وهو ما يُفهم من **السبب الذي لُعنتْ به الواصلة والمُستوصِلة، ومبنيٌّ أيضا على الفتنة والإغراء لجذب انتباه الرجال الأجانب. وهو ما أشارت إليه بعض الأحاديث بأنه كان سببًا في هلاك بني إسرائيل حين اتّخذه نساؤهم. وكن يَغْشَيْنَ بزينتِهِنَّ المجتمعاتِ العامّة والمعابد** كما رواه الطبراني.

هذا، وجاء في كتب الفقهاء: أنَّ لبس الشعر المستعار حرام مطلقًا عند مالك، وحرام عند الشافعيّة إن كان من شعر الآدمي، أو شعر حيوان نجِس، أما الطاهر كشعر الغنم وكالخيوط الصناعيّة فهو جائز إذا كان بإذن الزوج، وأجاز بعضهم لبس الشعر الطبيعي بشرطين: عدم التدليس وعدم الإغراء، وذلك إذا كان بعلم الزوج وإذنه، وعدم استعماله لغيره هو. والله أعلم

فهل غش المرأة وتدليسها على الرجل حلال فى المسيحية؟

هل تزين المرأة وخروجها متبرجة أحله الرب فى المسيحية؟

لا. اقرأ قول الرب فى العهد القديم عن النقاب:

ففى العهد القديم فرض الرب على النساء النقاب، ويسمونه البرقع، كما كان اسمه فى مصر فى أوائل القرن العشرين وما قبله. فقد كانت رفقة ترتدى النقاب قبل أن تتزوج إسحاق: (٦٣وَخَرَجَ إِسْحَاقُ لِيَتَأَمَّلَ فِي الْحَقْلِ عِنْدَ إِقْبَالِ الْمَسَاءِ فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا جِمَالٌ مُقْبِلَةٌ. ٦٤وَرَفَعَتْ رِفْقَةُ عَيْنَيْهَا فَرَأَتْ إِسْحَاقَ فَنَزَلَتْ عَنِ الْجَمَلِ. ٦٥وَقَالَتْ لِلْعَبْدِ: «**مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الْمَاشِي فِي الْحَقْلِ لِلِقَائِنَا؟» فَقَالَ الْعَبْدُ: «هُوَ سَيِّدِي». فَأَخَذَتِ الْبُرْقُعَ وَتَغَطَّتْ**.) تكوين ٢٤: ٦٣-٦٥

وها هى زوجة ابن نبى الله يهوذا ترتدى زى الحداد،وعندما خلعته لبست النقاب (البرقع) مرة أخرى: (١٤فَخَلَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا **وَتَغَطَّتْ بِبُرْقُعٍ وَتَلَفَّفَتْ** .. ..) تكوين ٣٨: ١٤

وها هو الرب ينتقم من بنات صهيون لتبرجهن: (١٦وَقَالَ الرَّبُّ: «**مِنْ أَجْلِ أَنَّ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ يَتَشَامَخْنَ وَيَمْشِينَ مَمْدُودَاتِ الأَعْنَاقِ وَغَامِزَاتٍ بِعُيُونِهِنَّ وَخَاطِرَاتٍ فِي مَشْيِهِنَّ وَيُخَشْخِشْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ١٧يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ. ١٨يَنْزِعُ السَّيِّدُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ زِينَةَ الْخَلاَخِيلِ وَالضَّفَائِرِ وَالأَهِلَّةِ ١٩وَالْحَلَقَ وَالأَسَاوِرَ وَالْبَرَاقِعَ ٢٠وَالْعَصَائِبَ وَالسَّلاَسِلَ وَالْمَنَاطِقَ وَحَنَاجِرَ الشَّمَّامَاتِ وَالأَحْرَازَ**

٢١**وَالْخَوَاتِمِ وَخَزَائِمِ الأَنْفِ** ٢٢**وَالثِّيَابِ الْمُزَخْرَفَةِ وَالْعُطُفِ وَالأَرْدِيَةِ وَالأَكْيَاسِ** ٢٣**وَالْمَرَائِي وَالْقُمْصَانِ وَالْعَمَائِمِ وَالأُزُرِ.** ٢٤**فَيَكُونُ عِوَضَ الطِّيبِ عُفُونَةٌ وَعِوَضَ الْمِنْطَقَةِ حَبْلٌ وَعِوَضَ الْجَدَائِلِ قَرْعَةٌ وَعِوَضَ الدِّيبَاجِ زُنَّارُ مِسْحٍ وَعِوَضَ الْجَمَالِ كَيٌّ!** ٢٥**رِجَالُكِ يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ وَأَبْطَالُكِ فِي الْحَرْبِ.** ٢٦فَتَئِنُّ وَتَنُوحُ أَبْوَابُهَا وَهِيَ فَارِغَةً تَجْلِسُ عَلَى الأَرْضِ.) أشعياء ٣: ١٦-٢٥

وأقر النهى عن التبرج فى كتابك: (١**كَذَلِكُنَّ أَيَّتُهَا النِّسَاءُ كُنَّ خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِكُنَّ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ الْبَعْضُ لاَ يُطِيعُونَ الْكَلِمَةَ،** يُرْبَحُونَ بِسِيرَةِ النِّسَاءِ بِدُونِ كَلِمَةٍ، ... ... ٣**وَلاَ تَكُنْ زِينَتُكُنَّ الزِّينَةَ الْخَارِجِيَّةَ مِنْ ضَفْرِ الشَّعْرِ وَالتَّحَلِّي بِالذَّهَبِ وَلِبْسِ الثِّيَابِ،** ... ... ٥ **فَإِنَّهُ هَكَذَا كَانَتْ قَدِيمًا النِّسَاءُ الْقِدِّيسَاتُ أَيْضًا الْمُتَوَكِّلاَتُ عَلَى اللهِ، يُزَيِّنَّ أَنْفُسَهُنَّ خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ،** ٦ **كَمَا كَانَتْ سَارَةُ تُطِيعُ إِبْرَاهِيمَ دَاعِيَةً إِيَّاهُ «سَيِّدَهَا».)** بطرس الأولى ٣: ١-٦

وأقر أمر بولس بغطاء الرأس، وعقوبة المرأة المتبرجة هى حلاقة شعرها: (٤كُلُّ رَجُلٍ يُصَلِّي أَوْ يَتَنَبَّأُ وَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ شَيْءٌ يَشِينُ رَأْسَهُ. ٥**وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغَطىً فَتَشِينُ رَأْسَهَا لأَنَّهَا وَالْمَحْلُوقَةَ شَيْءٌ وَاحِدٌ بِعَيْنِهِ.** ٦**إِذِ الْمَرْأَةُ إِنْ كَانَتْ لاَ تَتَغَطَّى فَلْيُقَصَّ شَعَرُهَا. وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقَصَّ أَوْ تُحْلَقَ فَلْتَتَغَطَّ.** ٧**فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ.** وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ. ٨لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ. ٩وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ. ... ... ١٣**احْكُمُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: هَلْ يَلِيقُ بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُصَلِّيَ إِلَى اللهِ وَهِيَ غَيْرُ مُغَطَّاةٍ؟**) كورنثوس الأولى ١١: ٤-٩

ويأمرهن بعدم التزين فى الشارع: (٩**وَكَذَلِكَ أَنَّ النِّسَاءَ يُزَيِّنَّ ذَوَاتِهِنَّ بِلِبَاسِ الْحِشْمَةِ مَعَ وَرَعٍ وَتَعَقُّلٍ، لاَ بِضَفَائِرَ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ لَآلِئَ أَوْ مَلاَبِسَ كَثِيرَةِ الثَّمَنِ،** ١٠**بَلْ كَمَا يَلِيقُ بِنِسَاءٍ مُتَعَاهِدَاتٍ بِتَقْوَى اللهِ بِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ.**) تيموثاوس الأولى ٢: ٩-١٠

وتفرض الديسقولية (تعاليم الرسل) وهو المصدر الثانى للتشريع عند المسيحيين بعد الأناجيل ص٢٧ النقاب على المسيحيات قائلة: (**لا تتشبهن بهؤلاء النساء أيتها المسيحيات إذا أردتن ان تكن مؤمنات. اهتمي بزوجك لترضيه وحده. وإذا مشيت في الطريق فغطي رأسك بردائك فإنك إذا تغطيت بعفة تُصانين عن نظر الأشرار. لا تزوقى وجهك الذى خلقه الله، فليس فيه شىء ينقصه زينة، لأن كل ما خلقه الله فهو حسن جدًا، ولا يحتاج إلى زينة. وما يزيد على الحسن فإنه بغير نعمة الخالق.**)

وتقول أيضًا فى ص٢٧: (**يكون مشيك ووجهك ينظر إلى أسفل وأنت مطرقة مغطاة من كل ناحية. ابعد من كل حميم غير لائق يكون فى حمام مع ذكور. كثيرة**

**هى أشراك الفسقة. لا تستحم امرأة مؤمنة مع ذكور. وإذا غطت وجهها فتغطيه بفزع من نظر رجال غرباء. وإلا فكيف تدخل إلى حمام وهى مكشوفة مع ذكور.)**

وتقول أيضًا فى ص٢٦ **(إن أردت أن تكونى مؤمنة ومرضية لله فلا تتزينى لكى ترضى الله الآب. ولا تشتهى لبس المقانع والثياب الخفيفة التى لا تليق إلا بالزانيات ليتبعك الذين يصيدون من تكون هكذا. وإن كنت لا تفعلين هذه الأفعال القبيحة للخطية فإنك بتزينك وحده تُدانين، لأنك بذلك تضطرين من يراك أن يتبعك ويشتهيك. فلماذا لا تتحفظين حتى لا تقعى فى الخطية ولا تدعى أحدًا يقع فى عثرة لأجلك. إذا أخطأت باعتمادك هذا الفعل فإنك تسقطين، لأنك تكونين سببًا فى هلاك نفس ذلك الرجل. ثم إذا أخطأت على واحد بنفس هذا الفعل دفعة واحدة فهو يكون سببًا فى أنك تخطئين على كثيرين، وأنت فى قلة الرجاء)**

فمَن مِن النساء تعارض ذلك؟ مَن من النساء تريد أن تتبدَّل فى لبسها، ولا يُفرِّق المرء بينها وبين العاهرة، التى تعرض نفسها لمن يدفع ثمن ما تُقدمه؟

مَن مِن النساء تريد أن تغضب الله، وتُخالف شريعته؟ وما غرضها من ذلك؟ فلتصارح المرأة والفتاة نفسها: لماذا تريد أن تُظهر عوراتها لغير زوجها إن كانت متزوجة؟ هل تريد رجلًا آخر على رجلها وتخشى المجتمع والناس؟ أتخشى الناس أكثر من الله؟

هل تدعو المسيحية إلى أن تتبدَّل المرأة لديها؟ لا أعتقد ذلك. فلماذا تضن على المسلمة أن تتمسك بزيها؟ ألا تعلم أن تمسك المرأة المسلمة بزيها وأخلاقها كان نعمة على المرأة المسيحية التى تعيش وسط المسلمين والمسلمات؟ فإن لم تصدق، فانظر إلى حياة المسيحية الأوروبية والأمريكية! وانظر إلى حياة المسيحية العربية التى تعيش فى أوروبا!

* * * * *

**<u>الرسول ﷺ والجنس:</u>**

يواصل الكاتب انتقاده غير الموضوعى للأسلام فيقول:

**c) ٢- الجنس والزواج**

- **قوة محمد الجنسية تضارع قوة ثلاثين رجلا**

"كان النبي يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة. قال: قلت لأنس أو كان يطيقه؟ (يقدر عليه) قال: كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين". جـ ١:٢٦٨

- **الله يسارع إلى تلبية شهوات محمد الجنسية**

عندما نزلت الآية القرآنية التي تسمح لمحمد أن يؤجل دور إحدى زوجاته، وعندما قال محمد إن الله قد سمح له أن يتزوج زوجة ابنه بالتبني، قالت زوجته عائشة: "يا رسول الله، ما أرى ربك إلا يسارع في هواك". جـ ٧:٤٨

- إذا طلق رجل إمرأته بالثلاث فلا يحل له أن يرجع لها إلا إذا تزوجت المرأة وطلقت من رجل آخر(بما فيه الممارسة الجنسية مع هذا الرجل).

"إمرأة رفاعة القرظي جاءت الى رسول الله... فقالت: يا رسول الله إن رفاعة طلقني فبت طلاقي، وإني نكحت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي، وإنما معه مثل الهدبة (عاجز جنسياً) قال رسول الله... لعلك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته" (يحدث إتصال جنسي بينها وبين عبد الرحمن بن الزبير العاجز جنسيًا) جـ ٧:١٨٦

ونرد على نقطة قوة الرسول ﷺ الجنسية قائلين:

روى البخاري عن أنس بن مالك ﷺ قال: (**كان النبى ﷺ يدور على نسائه، فى الساعة الوحدة من الليل والنهار، وهن إحدى عشرة قال قتادة: قلت لأنس: أو كان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين**).

وفى رواية عن ابن عمر مرفوعًا، قال الرسول ﷺ: (**أعطيت قوة أربعين فى البطش والجماع**) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ١٧٨/١ رقم ٥٦٧

وله شاهد صحيح عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: (**فضلت على الناس بأربع: بالسخاء، والشجاعة، وكثرة الجماع، وشدة البطش**). أخرجه الطبرانى فى الأوسط ٤٩/٧ رقم ٦٨١٦

يجب الأخذ فى الاعتبار أن النبى ﷺ مات عن تسع زوجات، كان يجمع بينهن، وماتت زوجتان فى حياته: السيدة خديجة، قبل الهجرة بثلاثة أعوام، وزينب بنت خزيم، التى ماتت بعد شهرين من زواج النبى بها. فربما أضاف راوى الحديث ماريا المصرية وريحانة، وأطلق عليهن لفظ (نسائه) تغليبًا.

لا يشك عاقل أن القوة الجنسية لا تعيب أى رجل، بل تُضاف إلى رجولته، فهى من كمال الرجولة، ودليل على كمال البنية وصحة الذكورية، أضف إلى ذلك عفة النبى ﷺ وعفافه على الرغم من هذه القوة الجنسية التى كان يتمتع بها، وأنه كان دائم الصوم والصلاة والعمل ليكسر حدة كثرة الجماع. فإن عُرف عنه ذلك، وأُضيف إليه هذه العفة، وحُسن الخُلُق، مع كل أعبائه فى إدارة الدولة والقضاء والجيوش لقلنا إن أخلاقه لتفوق أمة من الأتقياء الصالحين، وصدق من قال فى حقه: (**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ**

**عَظِيمٍ)** القلم ٤، ولقلنا إنه نموذج من الرجال يجب أن يوضع فى مصاف العظماء، بل يجب أن يتصدر قائمتهم.

كما أنها دليل على أن الفطرة السليمة فى أن يتزوج الرجل ويستمتع بنسائه، ويُمتعهن، ومن يُخالف ذلك فهو شاذ فى عقله، يريد أن يعاند الطبيعة. وقد رأينا فضائح الرهبان والقساوسة والكاردينالات بل والباباوات غير المتزوجين، ويعج النت والتاريخ بفضائحهم. وعلى هذا يجب أن تحمد فيه هذه القوة مع هذا الخُلُق.

لا يوجد فى الشرع ما يُذم من يُجامع زوجته ويسعدها، ويسعد معها. أليس هذا دليل على علو همة النبى ﷺ النفسية وإيمانه العالى الذى يهيىء له ذلك؟

الجماع ومعاشرة النساء مما أباحه الله تعالى وشرعه، وقد حثّ الشرع على الزواج حتى أباح التعدد إلى أربع، وخصّ نبينا ﷺ بالزيادة على ذلك، وأخبر الله تعالى أن هذه السنة هي سنة الأنبياء والرسل من قبلنا: **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً)** الرعد ٣٨. فلو اهتمّ ﷺ بما هو مباحٌ له ومشروعٌ له، فلا نكارة فيه.

من البديهى أن مراد الله تعالى إلى عباده يأتى البشر عن طريق كتابه المنزل على رسوله ﷺ، وهذا مصداقًا لقول الله تعالى: **(... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ )** النحل ٤٤، وقد أمر الله تعالى كل البشر الإحسان إلى الزوجة ومعاشرتها بالمعروف، ولا أدل على هذا الحديث من امتثال الرسول ﷺ لقول الله تعالى المنزل عليه: (..**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)** النساء ١٩

وقول الله تعالى: **(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)** هو قول جامع، يعنى التحلى بمكارم الأخلاق فى معاملة الزوجات من صبر على ما قد يبدر منهن، أو تقصير فى أداء واجباتهن، ومن حلم عن إيذائهن فى القول أو الفعل، وعفو وصفح عن ذلك، ومن كرم فى القول والبذل، ولين فى الجانب، ورحمة فى المعاملة، إلى غير ذلك مما تعنيه المكارم الأخلاقية التعاملية الأسرية.

إن هذا الحديث وغيره عن حيات الرسول ﷺ الشخصية والعامة ليدل دلالة لا لبث فيها على عصمته، وعظمة شخصيته، ومحاسن أخلاقه الباطنة مع أهل بيته، وهذا ما دل عليه حديثنا، حيث فيه البيان العملى منه ﷺ، لما حث عليه قولًا. لقد قال رسول الله ﷺ: **(إن من أكمل المؤمنين إيمانًا، أحسنهم خلقًا، وألطفهم بأهله)** أخرجه الترمذى فى السنن الكبرى برقم ٢٦١٢

وقال: **(خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى)** أخرجه الترمذى فى المناقب برقم ٣٨٩٥

وشهدت له زوجته السيدة عائشة رضى الله عنها بحسن الخلق فقالت: (**كان خلقه القرآن**) صحيح مسلم

وشهدت له زوجته السيدة صفية بنت حيى بن أخطب رضى الله عنها بحسن الخلق فقالت: (**ما رأيت أحسن خلقًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم**) رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن

وقال خادمه أنس ﷺ (**كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقًا**) رواه الشيخان وأبو داود والترمذي.

وكان من كريم أخلاقه ﷺ في تعامله مع أهله وزوجه أنه كان يُحسن إليهم ويرأف بهم ويتلطّف إليهم ويتودّد إليهم ، فكان يمازح أهله ويلاطفهم ويداعبهم ، وكان من شأنه ﷺ أن يرقق اسم عائشة ـ رضي الله عنها ـ كأن يقول لها: (يا عائش)، ويقول لها: (يا حميراء)، أى التى يميل لونها إلى الإحمرار، ويُكرمها بأن يناديها باسم أبيها بأن يقول لها: (يا ابنة الصديق) وما ذلك إلا تودداً وتقربًا وتلطفًا إليها واحترامًا وتقديرًا لأهلها.

كان يعين أهله ويساعدهم في أمورهم ويكون في حاجتهم، وكانت عائشة تغتسل معه ﷺ من إناءٍ واحد، فيقول لها: (دعي لي) ، وتقول له: دع لي. رواه مسلم

وكان يُسَرِّبُ إلى عائشة بناتِ الأنصار يلعبن معها. وكان إذا هويت شيئًا لا محذورَ فيه تابعها عليه، وكانت إذا شربت من الإناء أخذه، فوضع فمه في موضع فمها وشرب، وكان إذا تعرقت عَرقًا ـ وهو العَظْمُ الذي عليه لحم ـ أخذه فوضع فمه موضع فمها، وكان يتكئ في حَجْرِها، ويقرأ القرآن ورأسه في حَجرِها، وربما كانت حائضًا، وكان يأمرها وهي حائض فَتَتَّزِرُ ثم يُباشرها، وكان يقبلها وهو صائم، وكان من لطفه وحسن خُلُقه مع أهله أنه يمكّنها من اللعب.

(عن الأسود قال: سألت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: **كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج إلى الصلاة**) مسلم والترمذى

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (**كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم**) رواه أحمد.

عن عائشة رضي الله عنها قالت "خرجت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس : اقدموا فتقدموا، ثم قال لي : تعالي حتى أسابقك فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: تقدموا فتقدموا، ثم قال لي: تعالي أسابقك فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول هذا بتلك" رواه أحمد.

(وقد روي أنه ﷺ وضع ركبته لتضع عليها زوجه صفية رضي الله عنها رجلها حتى تركب على بعيرها) رواه البخاري.

ومن دلائل شدة احترامه وحبه لزوجته خديجة رضي الله عنها، إن كان ليذبح الشاة ثم يهديها إلى خلائلها (صديقاتها)، وذلك بعد مماتها وقد أقرت عائشة رضي الله عنها بأنها كانت تغير من هذا المسلك منه - رواه البخاري.

إن رسول الله ﷺ معصوم فى سلوكه وهديه؛ وما ينقل عنه من حياته الخاصة دين، وللأمة فيه القدوة والأسوة الحسنة، وقد حث الرسول ﷺ على نقل هذه السيرة فى حياته وبإذنه، بدليل ما روى أن رجلًا سأل رسول الله ﷺ، عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل، هل عليهما الغسل؟ وعائشة جالسة، فقال ﷺ: (**إنى لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل**). أخرجه مسلم بشرح النووى برقم ٣٥٠

ولذا قال العلماء إن من حكم كثرة أزواجه ﷺ نقل الأحكام الشرعية التى لا يطلع عليها الرجال، لأن أكثر ما يقع مع الزوجة مما شأنه أن يختفى مثله. وكذلك الاطلاع على محاسن أخلاق رسول الله ﷺ الباطنة، فقد تزوج ﷺ أم حبيبة بنت أبى سفيان، وأبوها إذ ذاك يعاديه، وصفية بنت حى بن أخطب، بعد قتل أبيها وعمها وزوجها. فلو لم يكن ﷺ أكمل الخلق فى خلقه لنفرن منه! بل الذى وقع أنه كان أحب إليهن من جميع أهلهن.

وكذلك من حكم كثرة أزواجه وغيرها، تأكيد عصمته ﷺ ونبوته فى سلوكه وهديه مع أزواجه الأطهار. لأنه إذا كان ما يقع مع الزوجة، مما شأنه أن يختفى مثله عن الناس، لما فيه من نقص فى قول أو عمل، فهذا بخلاف سيدنا رسول الله ﷺ لعصمة الله عز وجل له، فقوله وعمله مع أهل بيته كله كمال، ومما تقتضى به الأمة.

ولا تعارض بين معاشرة النساء وبين الاهتمام بأمور الدين والآخرة، ولذلك شرع الإسلام الزواج مع حثّه على الاهتمام بالدين، والانشغال بالعمل للآخرة، بل عدّ الشرعُ التبتّل والانقطاع عن الزواج بحجة الاهتمام بالآخرة من مخالفة السنة الشرعية والدينية، وذمّ أصحاب هذه الدعوى كما هو معلوم. فإذا كان الجمع بين الأمرين ممكنًا لمطلق الصالحين؛ فكيف بإمام المتقين وسيد المرسلين ﷺ؟!

وإنما يتوهّم التعارض وعدم إمكان الجمع بين الأمرين من يقيس إيمان ويقين رسول الله ﷺ بإيمانه ويقينه.

والساعة هنا فى الحديث (**كان النبيُّ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَة الوَاحِدَة ِمِنَ اللَّيْلَ والنَّهَار**) هي المقدار من الزمان على عرفهم، وليس المقصود بها ما تعارف عليه الناس اليوم من مقدارها. غير أن تعبير الصحابي بكون ذلك ساعةً واحدةً من

مقدار زمان الليل والنهار، يدلّ على قلتها عند إضافتها إلى زمن الليل والنهار، الأمر الذى يشير إلى قوة بدنية وجنسية كبيرة، تُضاف إلى رجولته وفحولته ﷺ.

أما قول الصحابى الراوى (**مِنَ اللَّيْلِ والنَّهَارِ**) يعنى حدوث هذا الأمر فى الساعة الواحدة من الليل أو النهار، حيث تشير الواو هنا إلى معنى "أو" كما لا يخفى ورود ذلك في اللغة. الأمر الذى ييسر فهم الحديث وتخيل يوم الرسول ﷺ من صلاة بالناس، واجتماعه بهم، والحكم بين الناس، والصلاة فى جوف الليل، وفى النهار يدير الحروب والأزمات إن وجد، لأن ذلك لا يتم كل يوم. ولم يقل الحديث أنه كان كل يوم أو كل ليلة يفعل ذلك، وقد يكون قد حدث مرة أو مرات قليلة.

كما أن هذا الانشغال من جملة الحقوق التي تدخل تحت عموم الطاعات التي يتقرّب بها إلى ربه تعالى؛ خصوصًا مع كثرة نسائه، وطول فترة الدور عليهن؛ فلا تعارض.

وقد ورد في السنة ما يبيّن أن الطواف اليومي على النساء إنما كان دنوًّا ومعرفة للحال وتأنيسًا لهن دون مسيس أو جماع، كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فيما رواه عنها أبو داوود في سننه: (**كان رسول الله لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا، وكان كل يوم يأتي إلا وهو يطوف علينا جميعًا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ التي هو يومها فيبيت عندها**)، وعائشة زوجته من أخبر الناس بأحواله مع نسائه، وبالتالي فلا يكون حديث أنس في طواف الجماع إلا على جهة الندرة لا الاستمرار. وبهذا يندفع الإشكال من أصله.

كما أنك تؤمن أيها الكاتب أن أنبياء العهد القديم كان لهم العديد من الزوجات، حتى وصل سليمان إلى أنه كان لديه ألف من النساء: (... فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ. ٣**وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ**. فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ.) ملوك الأول ١١: ٣-٤، فلو أخذنا بنفس تفكيركم، فكيف ومتى كان يُجامع سليمان هذه الزوجات؟ وهل لم تكن عنده هذه القدرة الجنسية وجمع بين هذا العدد الكبير منهن؟ فلو حدث ذلك لظلمهن جميعًا، ولما تمتعن التمتع الجنسى المرتقب من رجل عنده هذا العدد المبالغ فيه من النساء؟

ثم هل تريد أن يكون المسلم - كما قال متى وتفرد به - إن من أهل الصفوة والملكوت من يقبل أن يُخصى نفسه: (١٠قَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: «**إِنْ كَانَ هكَذَا أَمْرُ الرَّجُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ فَلاَ يُوافِقُ أَنْ يَتَزَوَّجَ!**» ١١**فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ الْجَمِيعُ يَقْبَلُونَ هذَا الْكَلاَمَ بَلِ الَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُم** ١٢**لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ**».) متى ١٩: ١١-١٢

**فأين حق النساء فى الزواج وهدوء النفس والمتعة الحلال، إذا تتبع كل إنسان هذه التعليمات؟ أليس هذا الأمر فيه مهانة للمرأة؟ أليس هذا من شأنه انتشار السحاق** (الشذوذ الجنسى بين النساء)؟

**أين حق البنات فى الزواج من رجال حقيقيين، يمكنه إمتاع زوجته والتمتع بها؟**

**أين الإمتثال لقول الرب بالزواج والتناسل؟** (٢٨**وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ ....».**) التكوين ١: ٢٨، **فهل خالف يسوع قوله إنه لم يأت لينقض أو يلغى نقطة واحدة من الناموس أو الأنبياء، وعلى الرغم من ذلك خالف أقواله؟** (متى ٥: ١٧-١٩)

**هل أراد كاتب هذا النص أن يخرج كل المسيحيين من ملكوت الرب ويسلمهم لغضبه؟ هل أراد أن يخرج كل المسيحيين من جماعة الرب؟ حيث** (**«لا يَدْخُلْ مَخْصِيٌّ بِالرَّضِّ أَوْ مَجْبُوبٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ.** ٢لا يَدْخُلِ ابْنُ زِنىً فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الجِيلِ العَاشِرِ لا يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. ٣لا يَدْخُلْ عَمُّونِيٌّ وَلا مُوآبِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الجِيلِ العَاشِرِ **لا يَدْخُلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلى الأَبَدِ)** التثنية ٢٣: ١-٣

**ألم تلاحظ من قبل أن بولس أخرجهم من جماعة الرب وعهده مع إبراهيم ونسله بعدم الختان؟ فهل هذه مؤامرة للقضاء على تعاليم يسوع الحقة، واستبدالها بتعاليم تغضب الرب؟**

**هل أراد كاتب هذا النص أن تحل اللعنة من اليهود على يسوع، ويشوه تعاليمه بإضافة نص إخصاء النفس إليه؟**

**هل امتثل يسوع نفسه لهذا الكلام المنسوب إليه وقام بإخصاء نفسه، وخرج من جماعة الرب إلى الأبد؟**

لا يوجد سبب لتحقير اليهود والمسيحيين اللقاء الجنسى بين الرجل وزوجته إلا بسبب احتقارهم للمرأة واعتبارها أم النجاسة وأس الخطيئة وحليفة الشيطان! وهذا مازال نفس المعيار الذى يقيسون به دخول الرسول ﷺ على زوجاته، أو مجامعتهن.

وها هو بالإضافة إلى كل هذه الأعباء الزوجية والنبوية وقيادة الدولة، لم يترك الصلاة فى جوف الليل مطلقًا، وليس كما يدعى البعض أو يفكر أن زيارته لزوجاته أو جماعهن يشغله عن أداء رسالته: فعن عائشة رضى الله عنها، قالت: (**ما صلى رسول الله ﷺ العشاء قط فدخل على، إلا صلى أربع ركعات، أو ست ركعات ثم يأوى إلى فراشه)** فهذا تأكيد من زوجته عائشة، بأنه ﷺ، ما ترك قيام الليل، منذ دخل عليها. أخرجه أبو داود برقم ١٣٠٣

وتحكى عائشة رضى الله عنها، أنها: (**افتقدت رسول الله ﷺ، ذات ليلة تقول: فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه، فتحسست، ثم رجعت، فإذا هو راكع، أو ساجد، يقول: سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت، تقول: فقلت: بأبى وأمى، إنك لفى شأن، وإنى لفى آخر**) أخرجه النسائى فى سننه الكبرى برقم ٨٩١٠، تعنى: أنها غارت حيث افتقدته، وظنت أنه ذهب إلى بعض نسائه، ولكن إذ بها تجده قائمًا بين يدى ربه عز وجل يناجيه.

وتوضح عائشة رضى الله عنها، كيف كان رسول الله ﷺ، يجمع بين حق الله تعالى فى قيام الليل، وبين حق أهل بيته وحقه، فتقول: (**كان رسول الله ﷺ، ينام أول الليل، ويحيى آخره، ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم ينام، فإذا كان عند النداء الأول قالت: وثب** (ولا والله: ما قالت قام)، **فأفاض عليه الماء،** (ولا والله: ما قالت: اغتسل). وأنا أعلم ما تريد، **وإن لم يكن جنبًا توضأ وضوء الرجل للصلاة. ثم صلى الركعتين**). أخرجه مسلم برقم ٧٣٩

فتأمل: كيف جعل رسول الله ﷺ، الجماع تابعًا لقيام ليله، وبعد فراغه منه، ثم ينام، حتى إذا دخل وقت الفجر قام بسرعة، وبكل نشاط استعدادًا لصلاة الفجر، بإفضاء الماء على جسده تطهيرًا من الجنابة – إن كان جنبًا – وتأمل دقة التعبير قالت: "وثب" يقول الأسود بن يزيد راوى الحديث "لا والله: ما قالت قام... إلخ وإن لم يكن جنبًا، توضأ وضوء الرجل للصلاة، ثم صلى الركعتين أى سنة الصبح.

وبنفس شهادة عائشة رضى الله عنها، شهد ابن عباس رضى الله عنهما، عندما بات عند خالته أم المؤمنين ميمونة رضى الله عنها.

ففى الصحيحين عنه: أنه بات عند ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها – وهى خالته – قال: فاضطجعت على عرض الوسادة، واضطجع رسول الله ﷺوأهله فى طولها، فنام رسول الله ﷺ، حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل، ثم استيقظ رسول الله ﷺ ، فجلس، فمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات خواتيم سورة آل عمران، ثم قام إلى شن [قرابة يبرَّد فيها الماء] معلقة، فتوضأ منها فأحسن وضوءه، ثم قام يصلى. قال ابن عباس رضى الله عنهما: (**فقمت فصنعت مثل ما صنع، ثم ذهبت فقمت إلى جنبه، فوضع رسول الله ﷺ، يده اليمنى على رأسى، وأخذ بأذنى اليمنى يفتلها بيده، فصلى ركعتين ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم أوتر، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن، فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح**). أخرجه البخارى برقم ١١٩٨

وحتى عندما زار أم سليم، وأم حرام، وبات عندهما، لم يمنعه ذلك من قيام الليل على ما جاء فى رواية أنس بن مالك رضى الله عنه قال: (صلى رسول الله ﷺ فى بيت أم سليم، وأم سليم، وأم حرام خلفنا، ولا أعلمه إلا قال: أقامنى عن يمينه)

وبعد : فهل قصر رسول الله ﷺ، مع طوافه على نسائه جميعًا فى ساعة واحدة من الليل أو النهار فى قيام الليل؟

* * *

والنقطة الثانية التى أثارها الكاتب المسيحى هى قول السيدة عائشة للرسول ﷺ (ما أرى ربك إلا يُسارع في هواك)

إن هوى الإنسان تعنى رغبته فى الشىء، وميله إليه. وقد يكون الهوى مذمومًا، لو كان هواه على غير ما شرّعه الله تعالى، وهو الذى يحركه ويتلاعب به. أما إن كان هواه على مراد الله تعالى، فهذا من باب الفطرة، ولا يلوم إنسان عاقل رجلا يريد أن يتزوج من امرأة ما داخل إطار الشرع أو يحب زوجاته.

ودليل ذلك قول الرسول ﷺ: **(لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به)**

صدقت يا رسول الله، لقد جاء هذا الحديث مصداقًا لقول الله تعالى: (**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ) التوبة ٢٤

إن عائشة رضى الله عنها لم تقل باطلا حيث أثبتت للنبي هوى، يتحكم به النبى ﷺ، فإن رسول الله بشر يهوى أى يرغب الشيء أو يتمناه مثلما يرغب بقية البشر. فلا يعيبه وجود رغبة أو هوى فى النساء. ولكن يعيبه إذا كان متبعًا لهواه دون أمر الله ونهيه، يتمادى به هواه للوقوع في الزنا وسائر المحرمات. والدليل على ذلك أنه لم يتزوج السيدة زينب رضى الله عنها إلا بعد أن عاتبه الله تعالى فى ذلك.

ودليل أن كلمة الهوى يُراد بها أيضًا الرغبة فى النساء ما رواه البخاري عن عبد الرحمن بن عوف ؓ قال: **(لما قدمنا المدينة آخى رسول الله ﷺ بينى وبين سعد بن الربيع فقال: سعد بن الربيع إنى أكثر الأنصار مالا، فأقسم لك نصف مالى، وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها)** البخاري ٢٠٤٨

فقوله (هويت) أي رغبت ومالت إليها نفسك. وعلى هذا يحمل قول عائشة (يسارع في هواك) أي يسارع إلى موافقتك فيما ترغب.

وهواية النساء تنقسم إلى هواية حلال، إذا كانت وفق الشرع، وهواية حرام وهي من جنس ما نسبه اليهود والمسيحيون لأنبيائهم زورًا وكفرًا. كقولهم إن داود كان يهوى زوجة جاره حتى زنا بها. وأن يهوذا زنا بكنته، وأن لوطا زنا بابنتيه فأنجبتا منه أولادًا. ولم يسلم منهم نبى إلا وسبوه أو ألصقوا به التهم افتراءً، حتى عيسى ؑ نفسه لم يسلم منهم، فقد وصموه فى تلمودهم أنه ابن زنى، واتهموه فى كتابك المقدس

جدًا أنه مات ميتة الملاعين: (١٣**اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ».)** غلاطية ٣: ١٣

قال ابن رجب في الجامع: ((**وقد يطلق الهوى بمعنى المحبة والميل مطلقًا**)) فيدخل فيه الميل إلى الحق وغيره، وربما استعمل بمعنى محبة الحق خاصة والانقياد له وقال القرطبي في المفهم (٢١١/٤): في قول عائشة: ((قول أبرزته الغيرة وإلا فإضافة الهوى إلى النبي ﷺ مُباعدٌ لتعظيمه وتوقيره الذي أمرنا الله تعالى به فإن النبي ﷺ منزه عن الهوى بقوله تعالى: ((وما ينطق عن الهوى)) وهو ممن نهى النفس عن الهوى – أهـ - فالهوى هنا استعمل بمعنى المحبة المحمودة ولكن الغالب على الهوى الذم.

فى الحقيقة إن قول أمنا عائشة رضى الله عنها لا يوجد به شبهة أو ما يُعترض عليها به. إنه لا يعدو قول زوجة تدللت على زوجها، وغارت عليه، من النساء اللاتى يهبن أنفسهن للنبى ﷺ، عندما رأت خولة بنت حكيم من اللائى وهبن أنفسهن للرسول ﷺ، وهى تنتقد حياء من تفعل هذا: فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما أن عائشة رضي الله عنها قالت: (**كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ، وأقول: وتهب المرأة نفسها!** فلما أنزل الله عز وجل: (**تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ**) الأحزاب ٥١ قالت: **قلت: والله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك**. واللفظ لمسلم. فالغيرة والدلال هما سبب قول عائشة رضي الله عنها بسبب زواجه ﷺ من زينب بنت جحش مطلقة زيد خادمه. ومعنى قول عائشة ذلك: أن الله يخفف عنك ويوسع عليك في الأمور، ولهذا خيَّره؛ **ويسارع في هواه أي رضاه،** كما قال ابن حجر.

**وهذا الحديث دليل على عفة رسول الله ﷺ وعدم شهوانيته، لأن الله أباح له أي امرأة تهب نفسها له، وجاءه كثير من النساء وعرضن أنفسهن عليه وردهن،** فقد أخرج الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: **لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له**. قال ابن حجر في الفتح: وإسناده حسن، **والمراد أنه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له، وإن كان مباحًا له، لأنه راجع إلى إرادته لقوله تعالى (إن أراد النبي أن يستنكحها)**. انتهى.

وإن أثبت هذا رغبة النبى فى النساء، فهو مما يُضاف له، ويثبت أنه رجل سليم الفطرة والنفس والبدن: فمن لا يشتهى النساء هو رجل ناقص الذكورة، وهذا عيب، يحق للقاضى بمقتضاه أن يفرق بين الزوجين بسببه.

وهذا يذكرنا بما تقوله الزوجة الغيورة لزوجها: (جات لك على الطبطاب)، جاءت كما رغبت أو كما تمنيت، أو لقد استجاب الله لأمنيتك التى لم تطلبها منه.

ومعنى أن الله يسارع فى هواه، أى يُحقق له ما يتمنى، ويسارع فى رضاه. فهل هذا يُضاف إلى ما يُثبت نبوته ويزيدنا ثقة فيه أم لا؟ ألا يُضاف هذا إلى حب الله تعالى له؟ يقول الله تعالى فى حديثه القدسى: (**من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، ومازال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**). رواه البخارى

وللسيدة عائشة مواقف أخرى مع الرسول ﷺ بسبب حبها له وغيرتها عليه، ومن هذه المواقف نتعلم صبر الرجل على زوجته، وحلمه معها بسبب هذه الغيرة. فهو لم ينزل على رغبة زوجته، وأطاع الله تعالى فى شرعه، وكان حليمًا بهن. رواها ابن سعد أيضا في "الطبقات" (٨م١٤٥) قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب، عن أبيه، عن أبي صالح، عن بن عباس قال: (تزوج رسول الله ﷺ أسماء بنت النعمان، وكانت من أجمل أهل زمانها وأشبهم، قال فلما جعل رسول الله يتزوج الغرائب قالت عائشة: قد وضع يده في الغرائب يوشكن أن يصرفن وجهه عنا. وكان خطبها حين وفدت كندة عليه إلى أبيها، فلما رآها نساء النبي ﷺ حسدنها، فقلن لها: إن أردت أن تحظي عنده فتعوذي بالله منه إذا دخل عليك. فلما دخل وألقى الستر مد يده إليها، فقالت: أعوذ بالله منك. فقال: أمن عائذ الله! الحقي بأهلك). وعندما علم أن عائشة كانت وراء هذا الموقف، ضحك وقال إن كيدهن عظيم.

* * *

**<u>المحلّل والمحلَّل له:</u>**

أما النقطة الثالثة التى أثارها الكاتب المسيحى فهى قوله: (إذا طلق رجل إمرأته بالثلاث فلا يحل له أن يرجع لها إلا إذا تزوجت المرأة وطلقت من رجل آخر (بما فيه الممارسة الجنسية مع هذا الرجل).).

وكأنه يريد أن يقول إن الإسلام يسمح لمطلق زوجته ثلاث مرات أن يعقد عليها رجل آخر، ويجامعها مرة أو مرات، ثم يطلقها فيتزوجها الزوج الأول مرة أخرى! بانيًا فكره هذا على ما يشاهده من بعض أفلام التليفزيون المصرى.

قال الله تعالى: (**فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ**) البقرة ٢٣٠

أي حتى تتزوج زوجًا غيره زيجة رغبة، نكاحًا (زواجًا) معتادًا، يراد للدوام والاستمرار، لا نكاحًا صوريًا ليس فيه من النكاح إلا صورته، فأما معناه وحقيقته من سكون كل منهما إلى الآخر، ومن التواد والتراحم والتحاب فليس منها في قليل ولا كثير.

لقد أباح الإسلام الطلاق، وإذا طلق الرجل زوجته ثلاث طلقات، حرمت عليه، ثم إذا تزوجت رجلا آخر ـ بغير اتفاق مع الأول ـ وطلقها الآخر، وأحبت أن ترجع إلى الأول، جاز لها ذلك. فأين تكمن المشكلة فى أن تُجامع المرأة زوجها، أو يُجامعها زوجها؟

ومعلوم أنه باتفاق العلماء أن زواجها من الثاني يكون باطلا إن كان باتفاق مسبق مع الأول، لكي يحلل لها الرجوع إلى الأول، وتكون زانية، وفي الحديث الصحيح **(لعن الله المحلِّل والمحلَّل له)** رواه أحمد والنسائي وأبوداود والترمذي من حديث علي رضي الله عنه، أي الذي يتزوج المرأة باتفاق معها أو مع زوجها الأول، ثم يطلقها لتحل للأول فقط.

وإنما أراد الشارع أن يخيف المطلق، فهو يقول: تأن في الطلاق، فإذا بلغت الطلقة الثالثة لم تحل لك لا في حال عزوبتها ولا في حال زواجها، ولا تحل لك إلا إذا فارقها زوجها، وهذا نادر وقليل الوقوع، فإذا كنت متعلقًا بها فلا تخاطر بطلاقها، وكما يدل النظر العقلي على بطلان عقد نكاح التحليل وفساده جاءت النصوص عن النبي ﷺ بما يدل على تحريمه:

١- ورد عن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(لعن رسول الله المحلِّل والمحلَّل له)** رواه الإمام أحمد في مسنده، والنسائى في سننه، والترمذي في جامعه.

٢- وعن عقبة بن عامر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(ألا أخبركم بالتيس المستعار؟ قالوا بلى يارسول الله، قال هو المحلل، لعن الله المحلِّل والمحلَّل له)** رواه ابن ماجه في سننه.

٣- روي عمرو بن نافع عن أبيه قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن رجل طلق امرأته ثلاثا، فتزوجها أخ له من غير مؤامرة بينهما ليحلها لأخيه، هل تحل للأول؟ قال لا، إلا نكاح رغبة. كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله ﷺ). رواه الحاكم في صحيحه.

٤- قال عمر بن الخطاب ﷺ: **لا أوتي بمحلِّل ولا محلَّل له إلا رجمتهما.**

أرأيت أن الشريعة الإسلامية كانت أشد إنكارًا لما أنكرته، وأشد استهجانا لما استهجنته، فسمت المحلل تيسًا مستعارا، وهذا فيه من التقبيح والاستهجان ما فيه،

ولعنته، وهل يلعن الله ورسوله من يفعل مستحبًا أو جائزًا أو مكروهًا أو صغيرًا؟ إن اللعنة مختصة بمن ارتكب كبيرة أو ما هو أعظم منها، كما قال ابن عباس، كل ذنب ختم بلعنة أو غضب أو عذاب أو نار فهو كبيرة.

والغريب فى هذا الكاتب المسيحى أنه راعه أن تزنى المرأة والرجل، وهذه كبيرة لا ننكرها حيث ما وجدت، لكن ما يثير الغرابة أنه لم يستهجن هذا من كتابه الذى نسب هذا الزنى والفجور لأنبياء الله.

فهذا نبى الله إبراهيم كان يتاجر فى عرض زوجته الجميلة سارة: (١١وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «**إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ**. ١٢فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هَذِهِ امْرَأَتُهُ. **فَيَقْتُلُونَنِي** وَيَسْتَبْقُونَكِ. ١٣**قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ**». ١٤فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوُا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. ١٥وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ ١٦**فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ**.) تكوين ١٢: ١١-١٦

**وها هو الكتاب المقدس جدًا يقول عن نبى الله إبراهيم إنه لا يخشى الله ويقبل التضحية بشرفه وشرف زوجته سارة، ولم يتعلم من الدرس الذى أخذه من حكايته مع فرعون:** (١وَانْتَقَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْضِ الْجَنُوبِ وَسَكَنَ بَيْنَ قَادِشَ وَشُورَ وَتَغَرَّبَ فِي جَرَارَ. ٢**وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ سَارَةَ امْرَأَتِهِ: «هِيَ أُخْتِي». فَأَرْسَلَ أَبِيمَالِكُ مَلِكُ جَرَارَ وَأَخَذَ سَارَةَ**. ٣فَجَاءَ اللهُ إِلَى أَبِيمَالِكَ فِي حُلْمِ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: «هَا أَنْتَ مَيِّتٌ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَخَذْتَهَا فَإِنَّهَا مُتَزَوِّجَةٌ بِبَعْلٍ». ٤وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ أَبِيمَالِكُ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيْهَا. فَقَالَ: «يَا سَيِّدُ أَأُمَّةً بَارَّةً تَقْتُلُ؟ ٥أَلَمْ يَقُلْ هُوَ لِي إِنَّهَا أُخْتِي وَهِيَ أَيْضًا نَفْسُهَا قَالَتْ هُوَ أَخِي؟ بِسَلاَمَةِ قَلْبِي وَنَقَاوَةِ يَدَيَّ فَعَلْتُ هَذَا». ٦فَقَالَ لَهُ اللهُ فِي الْحُلْمِ: «أَنَا أَيْضًا عَلِمْتُ أَنَّكَ بِسَلاَمَةِ قَلْبِكَ فَعَلْتَ هَذَا. وَأَنَا أَيْضًا أَمْسَكْتُكَ عَنْ أَنْ تُخْطِئَ إِلَيَّ لِذَلِكَ لَمْ أَدَعْكَ تَمَسُّهَا. ٧فَالْآنَ رُدَّ امْرَأَةَ الرَّجُلِ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ فَيُصَلِّيَ لأَجْلِكَ فَتَحْيَا. وَإِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَرُدُّهَا فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَوْتًا تَمُوتُ أَنْتَ وَكُلُّ مَنْ لَكَ». ٨فَبَكَّرَ أَبِيمَالِكُ فِي الْغَدِ وَدَعَا جَمِيعَ عَبِيدِهِ وَتَكَلَّمَ بِكُلِّ هَذَا الْكَلاَمِ فِي مَسَامِعِهِمْ. فَخَافَ الرِّجَالُ جِدًّا. ٩ثُمَّ دَعَا أَبِيمَالِكُ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لَهُ: «مَاذَا فَعَلْتَ بِنَا وَبِمَاذَا أَخْطَأْتُ إِلَيْكَ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيَّ وَعَلَى مَمْلَكَتِي خَطِيَّةً عَظِيمَةً؟ أَعْمَالًا لاَ تُعْمَلُ عَمِلْتَ بِي!». ١٠وَقَالَ أَبِيمَالِكُ لإِبْرَاهِيمَ: «مَاذَا رَأَيْتَ حَتَّى عَمِلْتَ هَذَا الشَّيْءَ؟» ١١**فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «إِنِّي قُلْتُ: لَيْسَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ خَوْفُ اللهِ الْبَتَّةَ فَيَقْتُلُونَنِي لأَجْلِ امْرَأَتِي**. ١٢وَبِالْحَقِيقَةِ أَيْضًا هِيَ أُخْتِي ابْنَةُ أَبِي غَيْرَ أَنَّهَا لَيْسَتِ ابْنَةَ أُمِّي فَصَارَتْ لِي زَوْجَةً.) تكوين ٢٠: ١-١٢

وهذا لوط زنى بابنتيه وأنجب منهما (تكوين ١٩: ٣٠-٣٨)، وهذا رأوبين يزنى بزوجة أبيه (تكوين ٣٥: ٢٢ ؛ ٤٩: ٣-٤) ، وهذا يهوذا زنى بزوجة ابنه وأنجب منها (تكوين الإصحاح ٣٨)، وهذا داود زنى بزوجة جاره وقَتَله وخان جيشه (صموئيل الثانى صح ١١)، ثم قتل أولاده الخمسة من زوجته ميكال إرضاءً للرب (صموئيل الثاني٢١: ٨-٩)، وأنه كان ينام فى حضن فتاة عذراء فى هرمه (ملوك الأول ١: ١-٤)، وهذا أبشالوم ابن داود زنى بزوجات أبيه (صموئيل الثاني ١٦: ٢٢)، وهذا أمنون ابن داود زنى بأخته ثامار (صموئيل الثانى صح ١٣).

أليست أفعال الأنبياء تشريع للأمة؟ وهل جهل الرب ما سوف تقترفه الأنبياء الذين يختارهم لحمل رسالته للبشر؟ أم اختارهم فاسدين عن عمد؟ فهل ترفض الدياثة (التعريص) من الأشخاص العاديين، وتقبله على أبى الأنبياء إبراهيم؟ عجبت لك!!

* * * * *

**حقوق الإنسان وفرض الدين بالإكراه:**

يواصل الكاتب قوله:

**d) ٣- حقوق الإنسان**

- فرض الإسلام بالقوة

قال محمد "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله"(وإلا فلا يأمن في نفسه أو ماله). جـ ٤:١٩٦

- **الارتداد عن الإسلام عقوبته الموت**

قال محمد "من بدل دينه (الإسلامى) فاقتلوه". جـ٩:٥٧

- لا يقتل المسلم إذا قتل كافرًا

قال محمد "لا يقتل مسلم بكافر". جـ٩:٥٠

- التطهير العرقي يمارس بواسطة محمد

محمد لليهود: "اسلموا تسلموا. واعلموا أن الأرض لله ورسوله. وأني أريد أن أجليكم (أطردكم) من هذه الأرض. فمن يجد منكم بماله شيئًا فليبعه. وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله". جـ٤:٣٩٢

- وصية محمد قبيل موته

"اخرجوا المشركين من جزيرة العرب". جـ٥:٧١٦

ونرد عليه بالآتى:

لا يعرف الكاتب من بنود حقوق الإنسان إلا فرض الدين بالقوة، وأن الردة عقوبتها الموت، وهاتان الشبهتان قد تم الرد عليهما أكثر من مرة، وخلاصة ما قلناه أن التاريخ يشهد إن اليهودية والمسيحية انتشرتا بالقتل والإبادة الجماعية، والتطهير العرقى وأن نصوص إله المحبة والوداعة يسوع/يهوه هو الذى أمر بذلك فى كتابه. ولو يريد أن يتأكد أن الإسلام لم يأمر بالتطهير العرقى للمخالف، فليقف فى المرآة ويسأل نفسه: لماذا لم يقتل المسلمون كل المسيحيين فى البلاد التى فتحوها؟ كيف يوجد نسبة من المسيحيين فى كل البلاد الإسلامية؟ لماذا لم يأتينا بنصوص من القرآن أو السنة على التطهير العرقى؟ وهل الذى يريد التطهير العرقى لليهود يأمرهم أن يجلوا المدينة ويبيعوا أرضهم وممتلكاتهم إن أرادوا؟ ولماذا لم يك موضوعيًا ويذكر ما فعله اليهود من مؤامرات وتقليب للناس على الرسول ﷺ والمسلمين والدولة الإسلامية، على الرغم من معاهدات السلام والدفاع المشترك بينهم؟

ألم يقرأ فى كتابه أن قبول دين موسى والأنبياء كان بالقوة، وكان يُخيَّر الفرد بين قبول يهوه أو القتل؟ (١٣**حَتَّى إِنَّ كُلَّ مَنْ لاَ يَطْلُبُ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ يُقْتَلُ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ.**) أخبار الثانى ١٥: ١٣، والقتل يشمل التصفية الجسدية للطفل والرجل والمرأة.

وإلا أخبرنا من أمر بقتل العمالقة وتصفيتهم العرقية؟ إنه يسوع/يهوه

ومن أمر بالقتل الجماعى للأطفال والنساء والحوامل فى الحروب؟إنه يسوع/يهوه

(٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا».**) صموئيل الأول ١٥: ٣

(٤٠فَضَرَبَ يَشُوعُ كُلَّ أَرْضِ الْجَبَلِ وَالْجَنُوبِ وَالسَّهْلِ وَالسُّفُوحِ وَكُلَّ مُلُوكِهَا. **لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، بَلْ حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ** إِلهُ إِسْرَائِيلَ.) يشوع ١٠: ٤٠

(٣**وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ**)أخبار الأيام الأول٢٠: ٣

(٨يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! ٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٨-٩

(**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِـالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

([اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. **لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا.** ٦**اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ.**وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ،

وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ. ٧**وَقَالَ لَهُمْ: [نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى. اخْرُجُوا».** فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ.) حزقيال ٩: ٥-٧

(١٠**مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ.)** إرمياء ٤٨: ١٠

وها هو الرب نفسه، إلهك، إله المحبة، يقرر التصفية العرقية للكريتيين والفلسطينيين: (١٦فَلِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: **هَئَنَذَا أَمُدُّ يَدِي عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَأَسْتَأْصِلُ الْكَرِيتِيِّينَ وَأُهْلِكُ بَقِيَّةَ سَاحِلِ الْبَحْرِ.** ١٧**وَأُجْرِي عَلَيْهِمْ نَقَمَاتٍ عَظِيمَةً بِتَأْدِيبِ سَخَطٍ فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، إِذْ أَجْعَلُ نَقْمَتِي عَلَيْهِمْ)** حزقيال ٢٥: ١٦-١٧

كما أبادوا سكان عاى: (٢٤**وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ، وَسَقَطُوا جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.** ٢٥**فَكَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ سَقَطُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، جَمِيعُ أَهْلِ عَايٍ.)** يشوع ٨: ١٨-٢٥

وهل تعتقد أنك تحتاج لمن يذكرك بأمر الرب إله المحبة يسوع/يهوه بإبادة بنى إسرائيل لست شعوب دفعة واحدة: (١٦**وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلاءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلا تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا** ١٧**بَل تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ)**تثنية٢٠: ١٦-١٧

ناهيك عن قتل كل سكان عاى، وسكان يابيش (١٠فَأَرْسَلَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى هُنَاكَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي الْبَأْسِ، **وَأَوْصَوْهُمْ قَائِلِينَ: (اذْهَبُوا وَاضْرِبُوا سُكَّانَ يَابِيشِ جِلْعَادَ بِحَدِّ السَّيْفِ مَعَ النِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ.** 11**وَهَذَا مَا تَعْمَلُونَهُ: تُحَرِّمُونَ كُلَّ ذَكَرٍ وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتِ اضْطِجَاعَ ذَكَرٍ.)** قضاة ٢١: ١٠-١١

(١٧وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ، **وَقَتَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ بَقُوا لأَخْآبَ فِي السَّامِرَةِ حَتَّى أَفْنَاهُ، حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ إِيلِيَّا.)** ملوك الثانى ١٠: ١٧

أراك تبكى على تاريخكم الأسود!

أراك تبكى على حال هذا الإرهاب والتصفية العرقية، التى أمر به يسوع/يهوه؟

أراك تشمئز من هذا الدين وهذا الإرهاب، وهذا الكذب الذى ترموا به الآخرين؟

أراك تتذكر قول يسوع لك: (٢٦**لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟)** متى ١٦: ٢٦؛ مرقس ٨: ٣٦-٣٧؛ لوقا ٩: ٢٥

(٣**وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟ ٤أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِج الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ. ٥يَا مُرَائِي أَخْرِجْ أَوَّلًا الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!)** متى ٧: ٣-٥

**أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يهدينا جميعًا لدينه الحق، الذى يرضى به علينا، ويدخلنا به جناته، ويرحمنا به من عذابه!**

قال محمد بن كعب القرظي: **لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وادعته يهودها كلها، وكتب بينه وبينها كتابًا، وألحق كل قوم بحلفائهم، وكان فيما شرط عليهم ألا يظاهروا عليه عدوًا، ثم لما قدم المدينة ـ بعد وقعة بدر ـ بغت يهود وقطعت ما كان بينها وبين رسول الله ﷺ من العهد، فأرسل إليهم فجمعهم وقال: يا معشر يهود أسلموا تسلموا، فو الله إنكم لتعلمون أني رسول الله وفي رواية أسلموا قبل أن يوقع الله ـ تعالى ـ بينكم مثل وقعة قريش ببدر.**

ورسول الله ﷺ قد أرسل للعالمين، لذلك تجده دعا كل الناس للإسلام، وأرسل بخطاباته إلى كسرى وهرقل يدعوهم وقومهم إلى الإسلام، وكذلك خاطب اليهود والنصارى فى كل بقاع الأرض، فلا عجب أن يذهب لليهود وغيرهم للدعوة إلى دين الله الحق فى السماوات والأرض. فهو القائل: (**والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار**) رواه مسلم

لذلك ذهب الرسول ﷺ فى رهط من أصحابه إلى البيت الذى يقرأون فيه كتبهم، ويُسمَّى المدراس وطالبهم قائلا (اسلموا تسلموا)، أى إن أسلمتم سلمتم من عذاب الله تعالى فى الآخرة. فعن أبى هُريرة ﷺ قال بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ فقال: (**انطلقوا إلى يهود! فخرجنا، حتى جئنا بيت المدراس، فقال: أسلموا تسلموا، واعلموا أن الأرض لله ورسوله، وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن يجد منكم بماله شيئا فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله**).

وبإسناده عن أبي هريرة ﷺ قال: لما فتحت خيبر **أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم** فقال رسول الله ﷺ: اجمعوا لي من كان ههنا من اليهود فجمعوا له، فقال لهم رسول الله ﷺ: إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه قالوا: نعم يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله ﷺ: من أبوكم؟ قالوا: أبونا فلان. قال رسول الله ﷺ: كذبتم أبوكم فلان. قالوا: صدقت وبررت. قال لهم: هل أنتم صادقي عن شيء سألتكم عنه؟

قالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، فقال رسول الله ﷺ: مَن أهل النار؟ قالوا: نكون فيها يسيرًا ثم تخلفوننا فيها، فقال لهم رسول الله

ﷺ: لا نخلفكم فيها أبدًا، ثم قال لهم: هل أنتم صادقي عن شيء سألتكم عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم فقال: هل جعلتم في هذه الشاة سمًا؟ قالوا: نعم، قال: فما حملكم على ذلك قالوا: أردنا إن كنت كاذبًا نستريح منك، وإن كنت نبيًا لم تضرك.)

ومن هنا تعلم أن اليهود لم يكونوا أبدًا أهل للثقة أو احترامًا للمواثيق، ومن هنا وجب إخراجهم من المدينة مركز العالم الإسلامى، ومنشأ حكومة الرسول ﷺ والمسلمين، حتى لا يكون هناك من يطعن فى قلب الدولة الإسلامية، وحقنًا لدماء اليهود أنفسهم؛ حيث لا يكفون عن المؤامرات ضد الرسول ﷺ والمسلمين، الأمر الذى يؤدى إلى تصفية من يتآمر شيئًا فشيء.

ولذلك كان ﷺ يحرص على دعوتهم للإسلام، ولا يفوت فرصة يمكن أن يبلغهم فيها دين الله تعالى إلا وفعل، حتى إنه ﷺ لم يبدأ حربا معهم – بسبب غدرهم وخيانتهم – إلا ويسبقها بدعوتهم وتذكيرهم، كما قال لعلي بن أبي طالب ﷺ يوم فتح خيبر: (**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**) رواه البخاري (٢٩٤٢) ومسلم (٢٤٠٦).

والجديد الذى يضيفه هو اعتباره قول الرسول ﷺ (اخرجوا المشركين من جزيرة العرب) ليس من حقوق الإنسان. كذلك اعتبر قول الرسول ﷺ لليهود (اسلموا تسلموا. واعلموا أن الأرض لله ورسوله).

كان ﷺ يعترف بحقوق اليهود والنصارى، ويخطئ من يتوهم أن التبرأ من ديانة اليهود المحرفة يلزم منه ظلمهم ومصادرة حقوقهم، فقد قبل النبي ﷺ وجود اليهود في المدينة، وكتب في دستور المدينة: "**وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين**"، تكفل لهم بجميع أنواع الحقوق :

أ. حق الحياة: فلم يقتل يهوديًا إلا من خان وغدر

ب. وحق اختيار الدين: حيث أقرهم على ديانتهم ولم يكره أحدًا على الإسلام، عملا بقوله سبحانه وتعالى: (**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**) البقرة: ٢٥٦، وكتب في ميثاق المدينة: "**لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم**".

ج. حق التملك: فلم يصادر أملاك أحد منهم، بل أقر النبي ﷺ المسلمين على تجارتهم معهم.

د. حق الحماية والدفاع: فقد جاء في ميثاق المدينة: "**وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة**".

هـ. حق العدل في المعاملة ورفع الظلم: وذلك مقرر في صحيفة المدينة حيث جاء فيها: "**وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم**"، وقد عدل النبي ﷺ في الحكم ولو كان ذلك على حساب المسلمين، **فلما قتل أهلُ خيبر عبدَ الله بن سهل ﷺ لم يقض النبي ﷺ عليهم بالدية، ولم يعاقبهم على جريمتهم، لعدم وجود البينة الظاهرة ضدهم، حتى دفع النبي ﷺ ديته من أموال المسلمين**، والقصة في البخاري (٦٧٦٩) ومسلم (١٦٦٩)، **ولما اختصم الأشعث بن قيس ورجل من اليهود إلى النبي ﷺ في أرض باليمن ولم يكن لعبد الله بيِّنة قضى فيها لليهودي بيمينه**، كما في البخاري (٢٥٢٥) ومسلم (١٣٨)

و. بل منحهم النبي ﷺ حق التحاكم فيما بينهم إلى قوانين دينهم، ولم يلزمهم بقوانين المسلمين ما دام طرفا القضية من أتباعهم، إلا إذا ترافعوا إليه ﷺ، وطلبوا منه الحكم بينهم، فكان حينئذ يحاكمهم بشريعة الله ودين المسلمين، يقول الله سبحانه وتعالى: (**فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**) المائدة: ٤٢

وقد كان النبي ﷺ يحسن معاملة جميع الناس، ومنهم اليهود، فقد أمر الله سبحانه بالقسط والبر وحسن الخلق وأداء الأمانة مع اليهود وغيرهم، حيث قال سبحانه: (**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**) الممتحنة: ٨

ومن بره ﷺ في معاملة اليهود:

أ. أنه كان يعود مريضهم: روى البخاري (١٣٥٦) عن أنس بن مالك ﷺ: (أَنَّ غُلَامًا مِنَ اليَهُودِ كَانَ يَخدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِندَ رَأسِهِ، فَقَالَ: أَسلِم. فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِندَ رَأسِهِ، فَقَالَ لَه: أَطِع أَبَا القَاسِمِ ﷺ. فَأَسلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: الحَمدُ لِلَّهِ الذِي أَنقَذَهُ مِنَ النَّارِ) .

ب. وكان ﷺ يقبل هداياهم : فقد روى البخاري ( ٢٦١٧ ) ومسلم ( ٢١٩٠ ) عن أنس بن مالك ﷺ: (**أَنَّ امرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشَاةٍ مَسمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنهَا**).

ج. كما كان ﷺ يعفو عن مسيئهم: إذ لم ينه عن قتل تلك المرأة التي وضعت السم في الشاة ، ففي تكملة الحديث السابق: (**فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ: أَرَدْتُ لِأَقْتُلَكَ، قَالَ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَى ذَاكِ ـ قَالَ: أَوْ قَالَ: عَلَيَّ ـ قَالَ: قَالُوا: أَلَا نَقْتُلُهَا؟ قَالَ: لَا**)،

بل وفي حديث أبي هريرة في صحيح البخاري (٣١٦٩) أن ذلك كان بعلم من اليهود وأنهم اعترفوا بمحاولة القتل بالسم، ومع ذلك لم يأمر ﷺ بالانتقام لنفسه، لكنه قتلها بعد ذلك لموت الصحابي الذي كان معه ﷺ وكان أكل من الشاة المسمومة، وهو بشر بن البراء ﷺ.

وكذلك لما سحره اليهودي لبيد بن الأعصم ، وعافاه الله من السحر، لم ينتقم منه ولا أمر بقتله، بل جاء في "سنن النسائي" (٤٠٨٠) وصححه الألباني عن زيد بن أرقم قال: (**فَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ لِذَلِكَ اليَهُودِيِّ وَلَا رَآهُ فِي وَجهِهِ قط**) .

د. وكان ﷺ يعامل اليهود بالمال، ويفي لهم معاملتهم: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (**أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ الْيَهُودَ أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا وَلَهُمْ شَطْرُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا**) رواه البخاري (٢١٦٥) ومسلم (١٥٥١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (**اشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا بِنَسِيئَةٍ وَرَهَنَهُ دِرْعَهُ**) رواه البخاري (١٩٩٠) ومسلم (١٦٠٣).

هـ. وفي أول قدومه ﷺ المدينة كان يحب موافقة اليهود في أعمالهم وعاداتهم ليتألف قلوبهم على الإسلام، ولكنه لما رأى عنادهم وجحودهم ومكابرتهم أمر بمخالفتهم، ونهى عن التشبه بهم.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْدِلُ شَعَرَهُ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ فَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُءُوسَهُمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ) رواه البخاري (٣٧٢٨) ومسلم (٢٣٣٦).

و. ولم يكن ﷺ يترفع عن محاورتهم، بل كان يتواضع لهم، ويجيب على أسئلتهم وإن كان مرادهم منها العنت والمجادلة بالباطل.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: (بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ إِذْ مَرَّ بِنَفَرٍ مِنْ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ فَقَالُوا مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ فَقَالُوا سَلُوهُ فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَسَأَلَهُ عَنْ الرُّوحِ قَالَ: فَأَسْكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ قَالَ: فَقُمْتُ مَكَانِي، فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ: (**وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**) رواه البخاري (٤٤٤٤) ومسلم (٢٧٩٤).

ز. **وكان يدعو لهم بالهداية وصلاح البال**: فعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: (**كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ فَيَقُولُ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ**) رواه الترمذي (٢٧٣٩) وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في "صحيح الترمذي".

وفي المقابل: لم يكن ﷺ يرضى أن ينتهك اليهود حرمات المسلمين، ويتمادوا في ذلك، فكان يعاقب كل من يعتدي على المسلمين ويظلمهم ويتجاوز حدوده في ذلك، فلما اعتدى بعض يهود بني قينقاع على امرأة مسلمة في السوق، واحتالوا لكشف

عورتها، وتوعدوا النبي ﷺ بالقتال، وقالوا: (**يا محمد، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس**) نقله ابن حجر في "فتح الباري" وحسَّنه (٧: ٣٣٢) فقام النبي ﷺ إليهم وأجلاهم من المدينة، حقنًا لدمائهم ودماء المسلمين، وكان ذلك في شوال من السنة الثانية للهجرة.

ثم لما عَظُمَ أذى كعب بن الأشرف اليهودي للمسلمين، وبدأ يخوض في أعراضهم، ويشبب بنسائهم في شعره، وارتحل إلى مكة يحرض زعماء قريش على المسلمين، أمر النبي ﷺ بقتله في قصة طويلة حدثت في ربيع الأول من السنة الثالثة للهجرة، رواها البخاري (٢٣٧٥) ومسلم (١٨٠١).

وكذلك لما تكررت محاولات بني النضير لقتل النبي ﷺ في قصص مشهورة يذكرها أهل المغازي والسير، ودسوا إلى قريش يحضونهم على غزو المدينة، ويدلونهم على العورة، أمر النبي ﷺ بإجلائهم من المدينة في السنة الرابعة من الهجرة. انظر "المغازي" للواقدي (١: ٣٦٣–٣٧٠) و"سيرة ابن هشام" (٣: ٦٨٢).

وأما يهود بني قريظة فقد قتل النبي ﷺ مقاتلتهم لما غدروا به يوم الأحزاب، وتحالفوا مع قريش والعرب ضد المسلمين، وخانوا العهود معهم، وكان ذلك في العام الهجري الخامس. انظر "سيرة ابن هشام" (٣: ٧٠٦).

وقد وردت أخبار كثيرة في أن النبي ﷺ كان يعفو عن كل من أظهر الوفاء بالعهد من اليهود، ولا يعاقب إلا من شارك في الغدر أو أقر ورضي. انظر "السيرة النبوية الصحيحة" أكرم العمري ( ١ / ٣١٦ ) ، وقد جاء في ميثاق المدينة: "**لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم نفسه وأثم، فإنه لا يوتِغ – أي: يُهلِك - إلا نفسه وأهل بيته**".

وأخيرا لما رأى النبي ﷺ غدر اليهود وخيانتهم، أوحى الله إليه أن يُخلِصَ جزيرة العرب لديانة التوحيد، فلا يبقى فيها غير الدين الذي ارتضاه الله لنفسه. فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أوصاهم في مرض موته فقال: (**أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ**) رواه البخاري (٢٨٨٨) ومسلم (١٦٣٧).

وجاء ذلك مصداقًا لما ذكره الكتاب المقدس جدًا من أن أورشليم الجديدة، أى القبلة الجديدة، ومدينة السلام والإسلام الجديدة لن يدخلها نجس:

وبنو إسرائيل والنصارى والمشركون من الأنجاس فى عُرف الله تعالى، لأنهم لا يدينون بدين لله ولا يسلمون أمرهم إليه. وهذا قريب من تشبيه العهد القديم للكفار والمشركين بالزناة الأنجاس. فقد قال نبى الله حزقيال لبنى إسرائيل: (٢٥[**وَأَنْتَ أَيُّهَا النَّجِسُ الشِّرِّيرُ، رَئِيسُ إِسْرَائِيلَ** الَّذِي قَدْ جَاءَ يَوْمُهُ فِي زَمَانِ إِثْمِ النِّهَايَةِ، ٢٦ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: **انْزِعِ الْعِمَامَةَ. ارْفَعِ التَّاجَ. هذِهِ لاَ تِلْكَ. ارْفَعِ الْوَضِيعَ، وَضَعِ الرَّفِيعَ.**

٢٧مُنْقَلِبًا مُنْقَلِبًا مُنْقَلِبًا أَجْعَلُهُ. هَذَا أَيْضًا لاَ يَكُونُ **حَتَّى يَأْتِيَ الَّذِي لَهُ الْحُكْمُ فَأُعْطِيَهُ إِيَّاهُ.**) حزقيال ٢١: ٢٥-٢٧

والذى له الحكم ليس يسوع، لأن يسوع لم يحكم، ولم يقضى حتى بين الناس، بل لم يقض فى قضية المرأة الزانية، ولم يستطع مواجهة قيصر، بل دفع الجزية كتابع وعبد يخضع لقيصر.

وهو نفس الأمر الذى قاله عيسى ﷺ لليهود من أن بيتهم سيترك لهم خرابًا بدون نبى ولا رسالة، حتى يقولوا ويسلموا للقادم باسم الله، وهو الصادق الأمين، روح الحق وعينه، وسيخبرهم بأمور آتية فى المستقبل، مما يوحى إليه، لأنه لا يعرف الغيب إلا الله تعالى، ويدافع عن عيسى عليه السلام ويبرئه وأمه مما ألصق بهما، ولم يفعل هذا إلا رسول اللحق الصادق الأمين ﷺ: (٣٨**هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا!** ٣٩لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَنِي مِنَ الآنَ حَتَّى تَقُولُوا: **مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!**».) متى ٢٣: ٣٧-٣٩.

إن الآتى باسم الله هو أعظم خلق الله، وأشرف رسله باعتراف عيسى ﷺ نفسه، فقد قال: (١١اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ وَلَكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ.** ١٢وَمِنْ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ إِلَى الآنَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ. ١٣لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ إِلَى يُوحَنَّا تَنَبَّأُوا. ١٤**وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا فَهَذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ.**) متى ١١: ١١-١٤

فلم يقل لهم إنه نسخ الشريعة، ولم يقل لهم إنه هو النبى الخاتم الذى لن يأت نبى بعده، ولم يعلمهم كل شىء، بل قال لهم: (١٢«إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ وَلَكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. ١٣**وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.** ١٤**ذَاكَ يُمَجِّدُنِي لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ**) يوحنا ١٦: ١٢-١٤

(**وَلَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنِسٌ**) رؤيا ٢١: ٢٧، فهى محرمة على الكافرين ، ومحرم دخول أى شىء دنس إلى داخل المدينة. مصداقًا لقول الله سبحانه وتعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا**) التوبة ٢٨

ولإسمها ستجثوا كل ركبة فى الكون (تفسير الرؤيا / ناشد حنا ص ١٠٤)، وستكون مركزًا للأرض، وستسير الأمم فى نورها (تفسير حزقيال / رشاد فكرى ص ٤٨٩)

* * *

ويتبقى لنا سؤاله عن قول النبى ﷺ (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى) رواه البُخاريُّ ومسلِمٌ.

إن كلمة الناس من الكلمات العامة، ويُراد بها هنا الخاص، وهم المشركون العرب. لأنه لا يُعقل أن يُقاتل المسلمين حتى يشهدوا، أو يُقاتل المنافقين، لأن المنافقين يقولونها نفاقًا، ولا تعنى أيضًا أهل الكتاب من اليهود والنصارى؛ لأن أحكام القتال معهم معروفة، ويُقبل منهم الجزية إن رفضوا الإسلام. والدليل على ذلك أن النصارى واليهود والمجوس، وغيرهم أخذت منهم الجزية ولم يقاتلهم المسلمون حتى يشهدوا ألا إله إلا الله.

وظاهر الحديث يفهم منه التعارض مع قوله تعالى (**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**)البقرة ٢٥٦ وهذا المعنى المتبادر من ظاهر الحديث لم يفعله النبي ﷺ ولا أحد من صحابته، رضي الله عنهم، ولا من التابعين لهم بإحسان؛ وليس أدل على ذلك من بقاء غير المسلمين في ديار المسلمين مع معابدهم إلى يومنا هذا، هذا فضلا عن إباحة الإسلام زواج المسلم بالكتابية وعدم تفريقه بينها وبين الزوجة المسلمة في وجوب حسن المعاملة، والود المتبادل بين المسلمين وجيرانهم من المسيحيين، وسماح الإسلام للمسلم أن يأكل من طعام أهل الكتاب: (**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) المائدة ٥

وفى لفظ للنسائى: (**أمرت أن أقاتل المشركين حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وأكلوا ذبائحنا فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها**)

والأمثلة لهذا الاستخدام كثيرة فقد قال الله في القرآن: (**وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ**) يونس ٢١. فليس المقصود هنا جميع الناس، بل الكفار منهم هم الذين يمكرون فى آيات الله.

وقال تعالى: (**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**) آل عمران ١٧٣ فكلمة الناس في هذه الآية لا

تعني أيضًا جميع الناس. يقول الإمام البغوى فى تفسيره (**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ**): (أراد بالناس الركب من عبد القيس، (**إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ**) يعني أبا سفيان وأصحابه.)

لكن نزيدك فى هذا الموضوع: إن القصد الأول للإسلام هو نشر الإسلام، فلو سمحت لى دولة ما أن أنشر الإسلام فيها، فليس لى عليهم سلطان: فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر. فمن كفر دفع الجزية صاغرًا أى طائعًا لحكم الدولة الإسلامية، وله ما للمسلمين، وعليه ما على المسلمين. أما إن رفض أن أنشر الإسلام، ورفض أن يدفع الجزية فلا يتبقى إلا القتال بيننا وبينهم. لأنه لا يحق لأحد أن يحجب الحق والهدى عن الناس.

أولا: **لا يمكن أن نستدل على موقف الإسلام فى مجال من المجالات، من آية واحدة أو من حديث واحد، لأن الآية والحديث كل منهما يمثل جزءًا من الحقيقة، ومن يفعل ذلك يكون كمن يقول بجزء من الآية (فويل للمصلين) ثم يقول إن الله يتوعد المصلين بجهنم!**

وفيما يختص بشأن قول الرسول ﷺ: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فهو أمر يتعلق بالقتال، وأساس القتال فى الإسلام قول الله تعالى (**وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا**) ويقول ﷺ (**لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية**).

والاسلام ينظر إلى القتال على أنه عبس، وليس ترفيهًا، أو رمى بالنفس إلى التهلكة لنيل الشهادة، كما تظن عزيزى الكاتب، وأن القيام به لا يكون إلا عند الضرورة، كما يقول الله سبحانه وتعالى (**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**) البقرة ٢١٦،

فالقتال بالنسبة للمسلم مكروه شرعًا، وغير مطلوب شرعًا، إلا إذا اقتضت الضرورة: كالاعتداء على النفس والأوطان، واستعباد الناس، ومنع الهدى والنور عنهم. فيقول الله تعالى (**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**) الحج ٣٩-٤٠ فكان القتال ممنوعًا قبل ذلك ثم أبيح للضرورة.

وقول الرسول ﷺ (**أمرت أن أقاتل**).. يعنى للدفاع عن الدين فالسكون فى ذلك ضعف وجبن لا يليق بالإنسان .. وقوله (**حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله**) ..أى حتى يعترفوا بالتوحيد وما تقتضيه العبودية من العدل.

فحديث رسول الله ﷺ هو حلقة فى سلسلة طويلة عنوانها التعامل بين المسلم وغير المسلم، وهو مقيد بكل هذه الحلقات فيما يتصل بفهم معناها كلها، ومن هنا فإن الرسول ﷺ عاهد المشركين وصالحهم لمدة طويلة، وعاهد اليهود وتعامل المسلمون مع غيرهم سلمًا فى وقت السلم، وحربًا فى الحرب فى إطار قانونى يعترف العالم بنبله وسموه.

هذا الحديث مثل ذاك الحديث: من أتى بالتوحيد والإيمان بالرسالة فقد دخل في الإسلام، ثم يطالب بحق الإسلام، فيطالب بالصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك، فإن أدى ما أوجب الله عليه فهو مسلم حقًا، وإن امتنع عن شيء أخذ بحق الله فيه وأجبر وألزم بحقوق الله التي أوجبها على عباده. وهذا هو الواجب على جميع من دخل في دين الإسلام أن يلتزم بحق الإسلام ، فإن لم يلتزم أخذ بحق الإسلام.

وكثيرًا ما يساء فهم هذا الحديث عن عمد أحيانًا وعن جهل أخرى (**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلا**) النساء ٨٣

أما ما ترمى إليه أنت عزيزى الكاتب من أن الإسلام انتشر بالسيف: فلو كان نشر الإسلام بقوة السيف لما بقيت هذه الملايين من المسيحيين فى كل البلاد الإسلامية وغيرها على مر القرون كما قلت لك من قبل. ويكفيك أن تعلم أن أندونيسيا أكبر دولة إسلامية، حيث يقطن بها ٢٠٠ مليون مسلم، دخلوا كلهم فى الإسلام عن طريق التجار المسلمين، أى بالدعوة ومكارم الأخلاق الإسلامية ولم ترق قطرة دم واحدة. كما ان الإسلام الآن هو أسرع الأديان انتشارا في العالم رغم ضعف المسلمين الشديد وتسلط الأعداء عليهم وتشويه صورتهم بجميع الوسائل الممكنة .... فلماذا كان أسرعها؟ لأنه الدين الحق!

أما أهل الكتاب فقد قال الله تعالى بشأنهم: (**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**) التوبة ٢٩

اي يقاتلون لدفع الجزية ولا يجبرون على اعتناق الاسلام، ويشهد لذلك الفتوحات الإسلامية في عهد النبوة والصحابة وطيلة التاريخ الاسلامي في البلاد المسيحية وبلاد فارس المجوسية التي فتحوها لم تجبر تلك البلاد على الإسلام، إنما كانت تدفع

الجزية فقط. وللجهاد آداب وضوابط، منها عدم قتل الصغير والمرأة والكبير ... الخ ومنها عدم اجبار الناس على اعتناق الإسلام.

وعلى ذلك فإن قوله (حتى يقولوا: لا إله إلا الله ...) فمنطوقه يبين أن قول (لا إله إلا الله) يعصم الدماء والأموال إلا بحقها، وليس هناك ما يمنع من إنهاء القتال بأسباب أخرى وردت في نصوص أخرى صحيحة صريحة كإنهاء القتال بعقد الهدنة أو عقد الصلح مثلا. وهذا كان حال الرسول ﷺ والمسلمين فى أحوال كثيرة، منها صلح الحديبية وغيره.

* * * * *

**الضمان الأبدى عند المسلمين:**

يقول الكاتب أيضًا:

**e) ٤- الضمان الأبدي**

- لا تأكيد للخلاص

قال محمد: "ما أدري والله وأنا رسول الله ما يفعل بي". جـ٥:٢٦٦

- الله يعاقب الميت إذا بكى أهله عليه

قال محمد: "إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه". جـ ٢:٣٧٥

- إذا تكلم مسلم بالشر على ميت فإن الميت يذهب إلى النار

قال محمد: "هذا أثنيتم عليه خيرًا فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرًا فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض". جـ ٢:٤٤٨

- البول في الثياب يجلب عقاب الله على الإنسان

"مر النبي..على قبرين فقال إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير. ثم قال: بلى، أما أحداهما فكان يسعى بالنميمة وأما الآخر فكان لايستتر من بوله". جـ ٢:٤٦٠

- السيف هو مفتاح الجنة

قال محمد: "اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف". جـ ٤:٧٣

- الحرب في سبيل الله ضمان للجنة

قال محمد: "إنتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو ادخله الجنة".جـ ١:٣٥

ونرد عليه قائلين:

قلنا من قبل إن اقتطاع النص من سياقه، يؤدى إلى سوء الفهم، فهل أنت تتعمَّد ذلك؟ أحسن الظن بك، وأدَّعى أنك لا تتعمَّد ذلك!

إن قول الرسول ﷺ "ما أدري والله وأنا رسول الله ما يفعل بي"، لهو قمة فى علم التربية، ونهضة الأمم. إذ لا يجب على الإنسان أن يرضى بعمله مهما عظم فى عينيه، لأن حق الله تعالى على العباد أكبر من أن يوفيه إنسان، ومن هنا جاء استغفار الأنبياء لله، واستغفار المسلم بعد كل طاعة، لأن حق الله أعظم مما أدى به هذه الطاعة. وبهذا القول يشحذ النبى ﷺ همم المسلمين إلى عدم الإرتكان إلى أن من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة. فأين حسن الخلق؟ وأين بر الوالدين؟ وأين الجهاد فى سبيل الله وفى سبيل تزكية النفس والمجتمع؟

لذلك إن عدم الرضا عن النفس هو شحذ للهمم والطاقات للاستزادة من العبادات والطاعات. لذلك يقول الدكتور لطف الله بن عبد العظيم خوجة الأستاذ بقسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: (فرضاء العبد واستكثاره لطاعته دليل على حسن ظنه بنفسه، وجهله بحقوق العبوية لله - تعالى -، وعدم عمله بما يستحقه الرب - جل جلاله - ويليق أن يعامل به.

فجهل الإنسان بحقيقة نفسه وصفاتها وآفاتها وعيوب عمله، وجهله بربه وحقوقه وما ينبغي أن يعامل به، يتولد منهما رضاه بطاعته، وإحسان ظنه بها، ويتولد من ذلك: من العجب والكبر والآفات ما هو أكبر من الكبائر الظاهرة، من الزنا وشرب الخمر والفرار من الزحف ونحوها.

فالرضا بالطاعة من رعونات النفس وحماقتها، وأرباب العزائم والبصائر أشد ما يكونون استغفارًا عقيب الطاعات، لشهودهم تقصيرهم فيها، وترك القيام لله بها كما يليق بجلاله وكبريائه، وأنه لولا الأمر لما أقدم أحدهم على مثل هذه العبودية، ولا رضيها لسيده.

وقد أمر الله - تعالى - وفده وحجاج بيته بأن يستغفروه عقيب إفاضتهم من عرفات، وهو أجل المواقف وأفضلها، فقال: {فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ **وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**} [البقرة: ١٩٨، ١٩٩]، وقال - تعالى -: {**وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**} [آل عمران: ١٧]، قال الحسن: «مدوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا يستغفرون الله - عز وجل -»، وفي الصحيح أن النبي ﷺ **كان إذا سلم من الصلاة استغفر ثلاثًا**، ثم قال: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»( رواه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، رقم ١٣٥))

(وأمره الله - تعالى - بالاستغفار بعد أداء الرسالة والقيام بما عليه من أعبائها، فقال في آخر سورة أنزلت عليه: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ **وَاسْتَغْفِرْهُ** إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} [النصر: ١ - ٣]، ومن ههنا فهم عمر وابن عباس - رضي الله عنهم - أن هذا أجل رسول الله ﷺ أعلمه به، فأمره أن يستغفره عقيب أداء ما كان عليه، فكأنه إعلام بأنك قد أديت ما عليك، ولم يبق عليك شيء، فاجعل خاتمته الاستغفار، كما كان خاتمة الصلاة والحج وقيام الليل الاستغفار، وخاتمة الوضوء أيضًا أن يقول بعد فراغه: «سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، **أستغفرك وأتوب إليك**»( رواه النسائي في اليوم والليلة، وابن السني في عمل اليوم والليلة برقم، صحيح الجامع ٦١٧٠، وانظر: الصحيحة، رقم ٢٣٣٣))

(فهذا شأن من عرف ما ينبغي لله ويليق بجلاله من حقوق العبودية وشرائطها، لا جهل أصحاب الدعاوى وشطحاتهم،قال بعض العارفين: «**متى رضيت نفسك وعملك لله، فاعلم أنه غير راض به**»، ومن عرف أن نفسه مأوى كل عيب وشر، وعمله عرضة لكل آفة ونقص، كيف يرضى لله نفسه وعمله؟، بل كلما عظم المطلوب في قلبك، صغرت نفسك عندك، وتضاءلت القيمة التي تبذلها في تحصيل المطلوب، وكلما شهدت حقيقة الربوبية وحقيقة العبودية لله - تعالى -، وعرفت الله، وعرفت النفس تبين لك أن ما معك من البضاعة لا يصلح للملك الحق، ولو جئت الثقلين خشيت عاقبته، وإنما يقبله بكرمه وجوده وتفضله، ويثيبك عليه أيضًا بكرمه وجوده وتفضله، كما في حديث أبي بن كعب: «**لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيرًا من أعمالهم**» (رواه أحمد وأبو داود صحيح الجامع، رقم ٥٢٤٤)، وقد قال رسول الله ﷺ: «**لن يُدخِل أحدًا عمله الجنة، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة**»( متفق عليه، البخاري في الرقاق، باب: القصد والمداومة على العمل،ومسلم في صفات المنافقين، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله).

أما الأمر الثاني: وهو الخوف من تقلب القلوب:

فإن الأصل في المؤمن الخوف من الرب - سبحانه - من عذابه، ومن مكره **[أى من بطشه وعقوبته، فالأمن من مكر الله، أى اطمئنان قلب الإنسان، فلا يخاف عقوبة الله، وهو مدخل إلى المعاصي والسيئات. فمن آمن من عقوبة الله لا يبالي ولا يخاف عقوبة الله، إما لجهله وإما لغروره بأنه موحد وأن المعاصي لا تضره، وإما لأسبابٍ أخرى غرته بالله، فتساهل بالمعاصي وأمن العقوبة، ولم يخف العقوبة، وهذا من كبائر الذنوب، قال تعالى: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إلا**

**الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) الأعراف ٩٩، فالذي لا يخاف عقوبة الله، ولا يخاف نقمته لا في الدنيا ولا في الآخرة، هو فى خطرٍ عظيم، وقد سماه الله فاسقًا.]**؛ فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فكم من رجل أصبح مؤمنًا وأمسى كافرًا، وكم من إنسان عمل بعمل أهل الجنة حتى لم يبق بينه وبينها إلا ذراع فسبق عليه الكتاب فعمل بعمل أهل النار فدخلها، فلا يضمن إنسان لنفسه النجاة وثبات الحال إلا بالاعتصام الدائم بحبل الله، وقد كان من دعاء النبي ﷺ «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**» (رواه الترمذي، أبواب: الدعوات، جامع الدعوات عن رسول الله، صحيح الترمذي، رقم ٢٧٩٢)، وكانت يمينه: «**لا، ومقلب القلوب**» (رواه البخاري في الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ، عن ابن عمر)،

فالمؤمن يخاف على إيمانه من التبدل، فمن الذي يقدر أن يشهد لنفسه بالجنة، وقد كان الصحابة يخافون على أنفسهم النفاق، كما قال ابن أبي مليكة: «**أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ كلهم يخاف على نفسه النفاق، ما منهم من أحد يقول: أنا على إيمان جبريل وميكائيل**»، ويقول الحسن: «**ما خافه إلا مؤمن، وما أمنه إلا منافق**» (رواه البخاري في الإيمان، باب: خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر)، بل تجد المؤمن يقوم بالطاعات، وهو يخاف أن ترد ولا تقبل، قال – تعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ * وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**} [المؤمنون: ٥٧-٦٠]، قالت عائشة: «**هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر، وهو يخاف الله؟**»، **قال:** «**لا يا بنت الصديق، ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق، وهو يخاف الله** (عز وجل)» (رواه أحمد في المسند، ١٥٩/٦، ٦/ ٢٠٥)، فالمؤمن جمع إحسانًا وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمنًا، يقول تعالى: {**أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**} [الأعراف: ٩٩ ].

فهذا هو المنهج النبوي الذي يجب اتباعه في باب الطاعة: عدم الرضا عن النفس، والخوف من تقلب القلوب، والخوف من رد الطاعات وعدم قبولها، من سار في طاعته وحياته على هذه القاعدة فهو الناجي المتبع لنهج الأنبياء والصحابة، يقول رسول الله ﷺ: «**ما أدري والله ـ وأنا رسول الله ـ ما يفعل بي**»( رواه البخاري في مناقب الأنصار، باب:مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، الفتح، ٢٦٤/٧)، قال ـ تعالى ـ: {**قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ**} [الأحقاف: ٩]، فإذا كان هذا حال رسول الله ﷺ فكيف لمن دونه أن يغتر بطاعاته ويأمن مكر الله تعالى؟ فإذا وقر هذا في القلب كانت النتيجة النظر بعين الرحمة والرأفة إلى كل من تلبس بمعصية أو زلة، فإن الزلات والمعاصي قريبة من العبد: {**وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**

**وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}** [النور: ٢١]، ومن سلم منها فبرحمة الله وفضله، ومن وقع فيها فلأن الله وكله إلى نفسه، فإذا فهم هذا فالواجب على الإنسان أن يخاف الزلة والانتكاسة، وأن يقبل على المذنبين بقلب رؤوف ليستنقذهم من الزلة، ويرفعهم من المحنة، فهم ضحايا أعداء الإنسانية، النفس والهوى والشيطان، هذه الثلاثة هي مثلث الخطايا، ومأوى كل شر، ومصدر كل سوء، فما وقع الإنسان في الخطيئة إلا بسببها، والبشرية في عناء من كيدها، ولن ينجي منها إلا التعاون والاتحاد ضدها، لا الانضمام إليها.) أهـ بتصرف يسير.

* * *

**الميت يُعذَّب ببكاء أهل عليه:**

أما بالنسبة لقوله ﷺ: (إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه)، وفي رواية (ببعض بكاء أهله عليه)، وفي رواية (ببكاء الحي)، وفي رواية (يعذب في قبره بما نيح عليه)، وفي رواية (من يبك عليه يعذب)، وهذه الروايات من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما، **وأنكرت عائشة ونسبتها إلى النسيان والاشتباه عليهما، وأنكرت أن يكون النبي ﷺ قال ذلك، واحتجت بقوله تعالى {ولا تزر وازرة وزر أخرى}. قالت: وإنما قال النبي ﷺ في يهودية أنها تعذب وهم يبكون عليها، يعني تعذب بكفرها، لا بسبب بكائهم عليها.**

والبكاء المقصود هنا النواح، وليس دمع العين. واختلف العلماء في هذه الأحاديث **فتأولها الجمهور على من وصى بأن يبكى عليه ويناح بعد موته فنفذت وصيته، فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم؛ لأنه بسببه ومنسوب إليه. قالوا فأما من بكى عليه أهله وناحوا من غير وصية منه فلا يعذب لقول الله تعالى {ولا تزر وازرة وزر أخرى} قالوا: وكان من عادة العرب الوصية بذلك.** ومنه قول طرفة بن العبد:

إذا مت فانعيني بما أنا أهله وشقي علي الجيب يا ابنة معبد

قالوا : فخرج الحديث مطلقًا حملًا على ما كان معتادًا لهم. **وقالت طائفة: هو محمول على من أوصى بالبكاء والنوح أو لم يوص بتركهما. فمن أوصى بهما، أو أهمل الوصية بتركهما، يعذب بهما؛ لتفريطه بإهمال الوصية بتركهما، فأما من وصى بتركهما فلا يعذب بهما؛ إذ لا صنع له فيهما ولا تفريط منه.** وحاصل هذا القول إيجاب الوصية بتركهما، ومن أهملهما عذب بهما.

**وقالت طائفة: معنى الأحاديث أنهم كانوا ينوحون على الميت ويندبونه بتعديد شمائله ومحاسنه في زعمهم، وتلك الشمائل قبائح في الشرع يعذب بها،** كما كانوا

يقولون: يا مؤيد النسوان، ومؤتم الولدان ومخرب العمران ومفرق الأخدان، ونحو ذلك مما يرونه شجاعةً وفخرًا وهو حرام شرعًا.

**وقالت طائفة: معناه أنه يعذب بسماعه بكاء أهله ويرق لهم وإلى هذا ذهب محمد بن جرير الطبري وغيره. وقال القاضي عياض: وهو أولى الأقوال** واحتجوا بحديث فيه أن النبي ﷺ زجر امرأة عن البكاء على أبيها وقال: (إن أحدكم إذا بكى استعبر له صويحبه فيا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم) **وقالت عائشة رضي الله عنها: معنى الحديث أن الكافر أو غيره من أصحاب الذنوب يعذب في حال بكاء أهله عليه بذنبه لا ببكائهم.**

لكن ما الذى جعلك تتعجب من هذا الحديث على فهم العوام من الناس: أن الذى يبكى وينوح على الميت، يُعذَّب الميت بسببه؟ أليست هذه الفطرة التى خلق الناس عليها، وهى ألا تزر وازرة وزر أخرى؟ فكيف تؤمن إذن أن الناس كلها حملت وزر خطيئة حواء، وأكلها من الشجرة، إلى أن نزل الإله متجسدًا ليُهان، ويُبصق فى وجهه، ثم يموت ميتة الملاعين معلقًا على خشبة؟

ألا تريد أن ترجع إلى الله، وتُعمل عقلك فى هذه العقائد الوثنية التى تؤمن بها، والتى تنتقدها فى الأديان الأخرى، ولا تشعر أنها ديانتك أنت؟ أسأل الله لك الهداية!

الغريب أنك ترفض التثليث عند الفراعنة قلبًا وقالبًا؛ لأنه وثنية، على الرغم من أن عقيدتك تقول بالتثليث، مع تغيير الأشخاص. وترفض الظلم وأن يُعذَّب إنسان بذنب إنسان آخر، وتؤمن بعقيدة تقر بهذا الظلم!!

* * *

**<u>الكلام بالسوء على الميت يذهب به إلى النار:</u>**

حرم الإسلام السب والنميمة وذم الناس، واستثنى من ذلك الفاسق المنافق المجاهر بالسوء، ليعلم المستمع قبح ما يقوم به، ويكون هذا زاجرًا للأخرين، واستنكارًا بالقلب واللسان لكل ما يُخالف شرع الله، ويدمر الأخلاق فى المجتمع المسلم. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**) رواه مسلم

ترتبط خيرية هذه الأمة ارتباطًا وثيقًا بدعوتها للحق، وحمايتها للدين، ومحاربتها للباطل؛ ذلك أن قيامها بهذا الواجب يحقق لها التمكين في الأرض، ورفع راية التوحيد، وتحكيم شرع الله ودينه، وهذا هو ما يميزها عن غيرها من الأمم، ويجعل لها من المكانة ما ليس لغيرها، ولذلك امتدحها الله تعالى في كتابه العزيز حين قال: (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**) آل عمران ١١٠

وقال ﷺ عن عائشة رضى الله عنها: (**لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا**). البخارى ١٠٢/٢، وهذا أمر عام فى كل الموتى، إلا من علم منهم الفسق والنفاق، وكان المتحدث عن شرورهم يتحدث بنية الزجر والنهى للسامع عن السير على طريقه. فالنهي هنا عن سب الميت غير المنافق والكافر والمجاهر بالفسق أو بالبدعة ، فإن هؤلاء لا يحرُم ذكرُهم بالشر للحذر من طريقهم ومن الاقتداء بهم.

وثبت عن رسول الله ﷺ عن أنس بن مالك ﷺ، قال: (**مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (وَجَبَتْ)، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: (وَجَبَتْ) فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: مَا وَجَبَتْ؟** قَالَ: (**هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ**). رواه البخاري (١٣٠١) ومسلم (٩٤٩)

الناس هم شهداء الله فى الأرض، وكما قيل: ألسنة الخلق أقلام الحق. فالناس تحكم بما تعلم، ولا يمكنهم شق الصدور. فمن كان على استقامة وفى خدمة الناس، يظفر بشهادة الناس بحسن سريرته، ويفوز بثناء الناس، والدعاء له، ويُرجى له الجنة. ومن كان على انحراف وضلال وإجرام ونفاق، ويُجاهر بالسوء، حتى علم الناس عنه سوء الخُلُق، فهذا الذي يشهد عليه الناس بسوء سريرته، وسوف يلقى جزاء ما فعل.

ولا يحكم إنسان بمكان الآخر سواء فى الجنة أم فى النار، لأنه لا يعلم أحد إن كان فاعل الخير قد فعله ابتغاء مرضاة الله، أم نفاقًا، ولا يعلم إن كان الله تعالى قد تقبل أعماله أم لا. لذلك إن عاقبة كل إنسان لا يعلمها إلا الله تعالى وحده، وله وحده تعالى ملك السموات والأرض، يعذب من يشاء ويرحم من يشاء ويغفر له، وهو على كل شيء قدير، وهو سبحانه وتعالى لا يظلم مثقال ذرة، إن عذب الخلق جميعا فبعدله، وإن رحمهم فبفضله، ولن يدخل أحد الجنة ولا ينجو من النار بعمله، وإنما بفضل الله تعالى ورحمته.

فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله) قالوا: يا رسول الله ولا أنت؟ قال: (ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل)، ولكن الله تعالى يكتب رحمته للمتقين الذين يعملون الصالحات ويخافونه وإليه يتوبون، وفي الخيرات يسارعون.**

وهناك أمارات يمكن للمسلمين أن يشهدوا من خلالها للمسلم بالخير، فإذا ظهر من أمره الخير، فلهم أن يشهدوا له ويزكوه، ولكن دون الجزم بعاقبته، فربما ظهر من شخص الصلاح وهو في الحقيقة فاسد، أو الإيمان وهو منافق، وربما ظهر أنه فاسد وبينه وبين الله خير، فالله تعالى وحده هو الأعلم بالمؤمنين حقا، كما قال تعالى:

(**وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ**) النساء ٢٥، وهو وحده الأعلم بالمتقين من المؤمنين، كما قال تعالى: (**فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**) النجم ٣٢.

وقد ورد عن النبي ﷺ أن من مات وشهد له بعض المسلمين بالصلاح وأنهم لا يعلمون من أمره إلا خيرًا غفر الله له، وكانت عاقبته عند الله تعالى خيرًا. وذلك دفعًا للناس أن يتعايشوا فى مودة وحب وأن يكون كل منهم فى عون الآخر. فالحديث يدفع الناس للخير والمحبة والتعاون من القلب، دون نفاق أو رياء، وهذا الذى يؤدى إلى الشهادة الحسنة عن موته، وفوزه برضوان الله تعالى، بسبب رضى الناس عنه.

وقال ﷺ: (**ما من مسلم يموت يشهد له أهل أربعة أبيات من جيرانه الأدنين: إنهم لا يعلمون إلا خيرًا، إلا قال الله: قد قبلت علمكم فيه، وغفرت له ما لا تعلمون**).

وعن ابن مسعود ﷺ قال : قال رجل يا رسول الله ﷺ متى أكون محسنًا ومتى أكون مسيئًا فقال ﷺ (**إذا أثنى عليك جيرانك أنك محسن فأنت محسن، وإذا أثنى عليك جيرانك أنك مسيء فأنت مسيء**) (رواه ابن عساكر في تاريخه صحيح الجامع رقم ٢٧٧)

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن)! قيل: من يا رسول الله؟ قال: (الذي لا يأمن جاره بوائقه!)** متفق عليه

وقال ﷺ: (**من كان يؤمن بالله واليوم فلا يؤذ جاره**) متفق عليه

عن أبي هريرة. قال: قال رجل: **يا رسول الله! إن فلانة تكثر من صلاتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها؟ قال: (هي في النار)** رواه أحمد

ومحصوله إذا ذكرك صلحاء جيرانك بخير فأنت من أهله، وإذا ذكروك بسوء فأنت من أهله، فإنهم شهداء الله في الأرض، فأحدث في الأول شكرًا، وفي الثاني توبة واستغفارًا، فحسن الثناء وضده علامة على ما عند الله تعالى للعبد، وإطلاق ألسنة الخلق التي هي أقلام الحق بشيء في العاجل عنوان ما يصير إليه في الآجل. والثناء بالخير دليل على محبة الله تعالى لعبده حيث حببه لخلقه فأطلق الألسنة بالثناء عليه وعكسه عكسه (فيض القدير/ المناوي ٥١٤/٢)

وقال ﷺ (**يوشك أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار، قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: بالثناء الحسن والثناء السيئ أنتم شهداء بعضكم على بعض**) (إسناده حسن غريب / ابن حجر في الإصابة ٧٧/٤)

وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا**) أحمد، الترمذي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا**).

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ**) أبو داود، أحمد

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي** رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي **أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ**) أبو داود

وجماع الأمر لزوم العبد للتقوى والعمل الصالح حتى يفوز بمحبة رب العالمين، قال ﷺ (**إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض**) (البخاري ٣٢٠٩) أي يحدث له في القلوب مودة ويزرع له فيها مهابة فتحبه القلوب وترضى عنه النفوس من غير تودد منه ولا تعرض للأسباب التي تكتسب لها مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع وإنما هو اختراع منه ابتداء اختصاصًا منه لأوليائه بكرامة خاصة، كما يقذف في قلوب أعدائه الرعب والهيبة إعظامًا لهم وإجلالًا لمكانهم، وفائدة ذلك أن يستغفر له أهل السماء والأرض وينشأ عندهم هيبة وإعزازهم له (**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**) المنافقون ٨ (فيض القدير للمناوي ٥٦٢/١)

وعليه فإن الميت الذي اشتهر بالفسق والنفاق ومحاربة الاسلام، هو ممن يتقرب المرء إلى الله بذكر سيئاتهم أحياءً وأمواتًا، ولو زعموا أنهم مسلمون، لأن العبرة بالظاهر، ولا قيمة للباطن، فالظاهر علمه عند الناس.

والعبد إما مؤمن صالح مصلح لنفسه وأهله ومجتمعه، ويشعر الناس بهذا الصلاح فيشهدوا له بذلك عند موته، وقد وصفه الرسول ﷺ بأنه يسترح من تعب الدنيا بموته، وإما كافر علم الناس بفساده الذى يُجاهر به، فيسترح الناس والبلاد والشجر والدواب منه بموته. قال رسول الله ﷺ: عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ: (مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟ فَقَالَ: (**الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ، وَالْبِلَادُ، وَالشَّجَرُ، وَالدَّوَابُّ**). رواه البخاري (٦١٤٧) ومسلم (٩٥٠).

* * *

**نجاسة القلب والبدن بين المسيحية والإسلام:**

أما بشأن قول الكاتب عن مرور النبى ﷺ على قبر اثنين يعذبان بسبب سعى أحدهما بالنميمة بن الناس، وكان الآخر لا يستتر أو لا يستبرىء من بوله.

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : مرّ النبي ﷺ بقبرين، فقال: إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير؛ أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين، فغرز في كل قبر واحدة. فقالوا: يا رسول الله لم فعلت هذا؟ قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا.

وفي هذا الحديث أن النبي ﷺ مر على قبرين، فأوحى الله إليه أو أطلعه على أنهما يعذبان، فأخبر الذين معه بأنهما يعذبان، وأن الذي يعذبان فيه ليس كبيرًا، أى إنهما لم يعذبا في أمر كان يكبر عليهما فعله، لو أرادا أن يفعلاه: وهو التنزه من البول، والإقلاع عنه. فهو ليس شيئًا صعبًا، كبيرًا في أعين الناس؛ بل إن الناس يتساهلون به، ويعتقدون أنه من أيسر الأمور ومن أهونها، وأنه من صغائر الذنوب، ولكنه وصل إلى أن يعذب عليه في القبر. ويحذرهم كذلك من ترك النميمة، والحفاظ على حق من حقوق الإنسان بحفظ سيرته وسريرته فى غيبه، بالكف عن النميمة.

أولًا: عدم التنزه من البول، ورد في رواية: (**لا يستنزه من البول**)، وفي رواية: (**لا يستتر من البول**)، وفي رواية: (**لا يستبرئ من البول**)، والمعنى واحد، أي أنه لا يبالي إذا وقع البول على ثيابه أو على جسده، فهو يقوم من غير استبراء، وربما يبول وهو يسير، وربما يقوم وهو يبول ونحو ذلك، فينجس بذلك بدنه وثيابه، **والنجس لا تقبل له عبادة**؛ لأن الله تعالى أمر بالطهارة في قوله: (**وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا**) المائدة ٦، وأمر بتطهير الثياب: (**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**) المدثر ٤؛ وعن أبى مالك الأشعرى قال الرسول ﷺ: (**الطهور شطر الإيمان**) رواه مسلم. كما أن التطهر يجلب حب الله تعالى للعبد: (**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**) البقرة ٢٢٢

ولا شك أن البول من جملة النجاسات، لأنه إذا تنجست ثيابه وصلى لم تقبل صلاته وهو يحمل النجاسة، وإذا لم تقبل صلاته فليس معه صلاة، والذي بطلت صلاته بطلت أعماله -والعياذ بالله-؛ فإن الصلاة عمود الدين.

فعلم بذلك أن سبب العذاب في القبر هو عدم التنزه من البول وعدم الاستبراء منه، وقد ورد حديث آخر بلفظ: (**استنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه**)، كأنه يقول: إن أكثر ما يقع العذاب في القبر بسببه؛ لأنه مما يتساهل أو يتهاون كثير من الناس به، مع كونه يفسد العبادة، ويفسد الصلاة، ويفسد أيضًا الطواف الذي يفسد بسببه الحج، وما أشبه ذلك، ولذلك صار من كبائر الذنوب.

الخصلة الثانية التي توجب العذاب: النميمة، هي نقل الكلام بين طرفين لغرض الإفساد، قال تعالى: (**هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ**) القلم ١١، والنمام: هو الذي ينقل الكلام من

هذا إلى هذا ليوقع الوحشة بين الناس، ويسبب القطيعة والتفرق بين هذا وهذا، ولا شك أنه مفسد، وذنبه كبير، والعادة أن النمام إذا حسد إنسانًا على أمر فإنه ينم به حتى يبغضه إلى أصحابه، ويقول: إنه يقول فيكم كذا ويقول فيكم كذا، فتقع البغضاء، وتقع المقاطعة، وتقع الوحشة بين المسلمين بسبب هذا النمام، وقد ورد فيه وعيد شديد حيث قال ﷺ: (**لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ**) رواه البخارى ومسلم.

وفي حديث أحمد: (**شِرَارُ عباد الله المشَّاءون بالنَّميمة، المُفرِّقون بين الأحبَّة، البَاغون للبرآء العَيْب**)، أى الذين يسببون بهذه النميمة التعب والمشقة والمصائب والمحن للأبرياء. وقد حذر النبي ﷺ من أمثال هؤلاء فقال: (**تجد من شر الناس يوم القيامة، عند الله، ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه**).

وورد في بعض الآثار أن النمام يفسد في الساعة الواحدة ما لا يفسده الساحر في السنة، وما ذاك إلا أنه قد يسبب القتال ووقوع الفتن والتناحر بين المسلمين، زيادةً على التقاطع والتهاجر وما أشبه ذلك، ولذلك ورد في حديث آخر قال ﷺ: (**ألا أخبركم ما العضة؟ هي النميمة القالة بين الناس**)، فشبهه بالعضة الذي هو السحر أو نوع من أنواع السحر، فجعله شبيهًا به لهذا السبب الذي هو النميمة.

فالنميمة على هذا من كبائر الذنوب؛ وذلك لأنها سببت عذاب القبر، وتتفاوت النميمة بحسب المفسدة التي تترتب عليها، فالنمام الذي هذا ديدنه دائمًا لا شك أن ذنبه كبير، وقد يكون ذنبه صغيرًا إذا لم يحصل بسببه مفسدة، وعلى كل حال فهذان الأمران من كبائر الذنوب.

فالنميمة خلق ذميم؛ لأنه باعث للفتن، وقامع للصلات، وزارع للحقد، ومفرق للجماعات، يجعل الصديقين عدوين، والأخوين أجنبيين، والزوجين متنافرين، فهذه المصيبة، أي مصيبة النميمة، لايرضاها لنفسه إلا من انحطت قيمته، ودنؤت نفسه، وقبل أن يكون حقيرًا، وأن يصير كالذباب ينقل الجراثيم. وأما من كان يخشى ربه فلا يرضى لها هذا الدنو الخلقى بجميع صوره، وإن من أشد صورها خطرًا تخبيب الزوج على زوجته والعكس، أي السعي في إفساد العلاقة بينهما، والأخ على أخيه أو أخته، أو أبيه أو أمه، وكذلك إفساد العلاقة بين الجيران والأصدقاء وبين الرئيس والمرؤسين.

فالنمام عدو للمحبة، حبيبٌ للفرقة والخلاف، أى تمامًا مثل الشيطان، ويكفى قول رسول الله ﷺ: (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**).

وبذلك جمع رسول الله ﷺ بين نظافة الملبس والجسد من النجاسات، وبين طهارة القلب من النميمة والكذب والنفاق، والحسد والحقد اللذان ولّدا كل أمراض القلب. واعتبر نجس الملبس ونجس القلب فى ميزان واحد، يعذبان فى قبريهما.

فلماذا تعترض عزيزى الكاتب على النظافة: نظافة البدن والقلب، وتقبل النجاسة؟

لماذا تعترض على النميمة، وهى ضد المحبة التى أمر بها يسوع؟

فهل تقبلها للمسلمين وتحرمها على أتباع دينك؟ وهل هذا من باب أحبوا أعداءكم؟

تقول المسيحية إن النجاسة هى النجاسة الروحية فقط: (**الشئ النجس الذى يراه الله فقط هو الخطية**). وفرق بين الطهارة والنظافة: فالطهارة في المسيحية ليست طهارةَ اليدين والرجلين والجسد، فتلك نظافة في نظر المسيحية ولا ترقى لمستوى الطهارة لأن مصطلح الطهارة مصطلح روحي، أما النجاسة فهي نجاسة القلب الذي تصدر عنه القرارات الخاطئة، مُخالفة بذلك مفهوم الطهارة والنجاسة فى العهد القديم وتشريع الرب، الذى لم يأت يسوع لينقض نقطة واحدة منه.

وعلى ذلك إن النميمة فى المسيحية نجاسة؛ لأنها تخرج من القلب: (١٨فَقَالَ لَهُمْ: «**أَفَأَنْتُمْ أَيْضًا هكَذَا غَيْرُ فَاهِمِينَ؟ أَمَا تَفْهَمُونَ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الإِنْسَانَ مِنْ خَارِجٍ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ ١٩لأَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ إِلَى قَلْبِهِ بَلْ إِلَى الْجَوْفِ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْخَلاَءِ وَذلِكَ يُطَهِّرُ كُلَّ الأَطْعِمَةِ**». ٢٠ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ ذلِكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. ٢١لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ: زِنىً فِسْقٌ قَتْلٌ ٢٢سِرْقَةٌ طَمَعٌ خُبْثٌ مَكْرٌ عَهَارَةٌ عَيْنٌ شِرِّيرَةٌ تَجْدِيفٌ كِبْرِيَاءُ جَهْلٌ. ٢٣جَمِيعُ هذِهِ الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِّسُ الإِنْسَانَ**».) مرقس ٧: ١٨-٢٣

والمسيحية تعتبر نظافة البدن والملبس عمل بديهى؛ لأنه ينبغى على الإنسان المصلى أن يقف أمام ربه بما يليق، ولكن يجب عليه أولًا أن يُطهر قلبه وفكره. ولكنه لو وقف غير نظيف البدن أو الملبس أمام ربه، فهذا شىء ثانوى، لأن الرب يهتم فقط بطهارة القلب والعقل! وبمعنى آخر: لا توجد فروض أو أوامر ملزمة بشأن التطهر والنظافة فيما يسمونه العهد الجديد. ومن هنا جاء انتقاد كاتبنا للإسلام، بدلا من أن يمدح الإسلام لاهتمامه بالجانبين فى آن واحد.

إلا أن هذا القول الخاص بنظافة القلب فقط دون نظافة البدن وأوانى الطعام، والذى نسب إلى يسوع ليخرج يسوع وتلاميذه من تبعيتهم للناموس، ويجعلهم محتالين على اليهود ليحتلوا معبدهم ويغيروا دينهم من التوحيد ليهوه فقط إلى التثليث ليسوع والآب والروح القدس. وهذا يكفِّر يسوع وتلاميذه فى نظر النصارى، أتباع يسوع الأول، ويجعل قلوبهم مليئة بالغل والحقد والحسد على اليهود أنفسهم! ألم أقل لكم إن كاتبى هذه الأناجيل هم أعداء يسوع أنفسهم!!

بل إنه يصم يسوع بأنه إرهابى متطرف، غير سليم العقل أو الفكر، فقد احتل مكان عبادة اليهود، ليصنع دينًا جديدًا فيه، مخالفًا الناموس وتعاليمه فى كل تعالينمه ومنها

النظافة! وهذا يجعل الناس تكذب ما قيل على لسانه من أقوال تدعو للمحبة، والمهادنة!

وأحيلك إلى موضوعات الإعجاز العلمى فى النظافة الشخصية فى الإسلام http://www.ebnmaryam.com/vb/t28735.html والموضوعات المتشابهة فى مواقع الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة www.55a.net ، وبعد أن تقرأه عليك أن تفكر: لماذا أغفل يسوع/ يهوه جانب الإعجاز العلمى والطبى والبيئى فى نظافة الإنسان وبيئته؟ وأى جمال وكمال أن يهتم الدين بالجانبين الروحى والمادى، أى يهتم بنظافة البدن والمكان وأوانى الطعام والمكان الذى نعيش فيه والشوارع التى نمر فيها، وكذلك نظافة القلب من الكذب والرياء والنفاق والنميمة والحسد وغيرها من أمراض القلب، وهو شأن الإسلام!

يقول زكى شنودة فى (المجتمع اليهودى) ص٢٠٠: كان لموضوع الطهارة والنجاسة شأن في الشريعة اليهودية والمجتمع اليهودي على أساس أن طبيعة القداسة التي يتصف بها اللَّه ترفض وتنبذ ما هو غير قدوس، أي غير جاهز. لدرجة أن الشريعة تمنع غير المغتسل من المشاركة فى العبادات أو دخول المعبد، وإذا كان نجسًا أو غير مغتسل ودخل المعبد، يُخرج فورًا، ويُحكم عليه بالنجاسة حتى المساء، فيغتسل، ثم يدخل المحلة: (١٠**إِنْ كَانَ فِيكَ رَجُلٌ غَيْرَ طَاهِرٍ مِنْ عَارِضِ اللَّيْلِ يَخْرُجُ إِلى خَارِجِ المَحَلةِ. لا يَدْخُل إِلى دَاخِلِ المَحَلةِ.** ١١**وَنَحْوَ إِقْبَالِ المَسَاءِ يَغْتَسِلُ بِمَاءٍ وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ يَدْخُلُ إِلى دَاخِلِ المَحَلةِ.**) التثنية ٢٣: ١٠-١١

ومن هنا نعرف حرص العهد القديم على نظافة البدن وأوانى الطعام، كما حرص على طهارة القلب والحواس من الكذب والنميمة والغيبة وشهادة الزور والنفاق والرياء واشتهاء نساء الغير. فلماذا اختلفت قدسية القدوس فى العهد الجديد وأصبحت طهارة القلب فقط هى التى تؤخذ بعين الاعتبار؟ أم أن هذا تحايل من المسيحيين، عندما لم يجدوا فى أسفارهم السبع والعشرين نصوصًا تحض على نظافة البدن والملبس والمكان؟

كما ورد في العهد القديم أيضًا أوامر مباشرة من الرب لموسى عليه السلام وقومه بالإغتسال قبل الوقوف أمام الرب، أى بالوضوء، وكان عقاب من لا يتطهر ويتوضأ قبل الصلاة الموت: (١٧وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ١٨«**وَتَصْنَعُ مِرْحَضَةً مِنْ نُحَاسٍ وَقَاعِدَتَهَا مِنْ نُحَاسٍ لِلاِغْتِسَالِ. وَتَجْعَلُهَا بَيْنَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحِ وَتَجْعَلُ فِيهَا مَاءً.** ١٩**فَيَغْسِلُ هَارُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْهَا.** ٢٠**عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ**

**الاِجْتِمَاعِ يَغْسِلُونَ بِمَاءٍ لِئَلاَّ يَمُوتُوا. أَوْ عِنْدَ اقْتِرَابِهِمْ إِلَى الْمَذْبَحِ لِلْخِدْمَةِ لِيُوقِدُوا وَقُودًا لِلرَّبِّ. ٢١يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ لِئَلاَّ يَمُوتُوا. وَيَكُونُ لَهُمْ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً لَهُ وَلِنَسْلِهِ فِي أَجْيَالِهِمْ».**) الخروج ٣٠: ١٧-٢١

ولن نتعرض لنجاسة الدم الذى كانوا يرشونه على المذبح وعلى الشعب للبركة.

كذلك يعتبر الزوج وزوجته نجسين بعد الجماع، ولا بد أن يتطهرا بالاستحمام: (١٦«**وَإِذَا حَدَثَ مِنْ رَجُلٍ اضْطِجَاعُ زَرْعٍ يَرْحَضُ كُلَّ جَسَدِهِ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.** ١٧وَكُلُّ ثَوْبٍ وَكُلُّ جِلْدٍ يَكُونُ عَلَيْهِ اضْطِجَاعُ زَرْعٍ يُغْسَلُ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ١٨**وَالْمَرْأَةُ الَّتِي يَضْطَجِعُ مَعَهَا رَجُلٌ اضْطِجَاعَ زَرْعٍ يَسْتَحِمَّانِ بِمَاءٍ وَيَكُونَانِ نَجِسَيْنِ إِلَى الْمَسَاءِ.**) اللاويين ١٥: ١٦-١٨

والمرأة الحائض نجسة، ولابد أن تظل غير طاهرة لمدة أربعة عشر يومًا، وكل من يلمسها أو يضطجع على فراش جلست عليه أو لمسته يكون نجسًا للمساء: (١٩«**وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ لَهَا سَيْلٌ وَكَانَ سَيْلُهَا دَمًا فِي لَحْمِهَا فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمْثِهَا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٠وَكُلُّ مَا تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ فِي طَمْثِهَا يَكُونُ نَجِسًا وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا. ٢١وَكُلُّ مَنْ مَسَّ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٢وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٣وَإِنْ كَانَ عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي هِيَ جَالِسَةٌ عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَمَسُّهُ يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٤وَإِنِ اضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ فَكَانَ طَمْثُهَا عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا. ..... ٢٧وَكُلُّ مَنْ مَسَّهُنَّ يَكُونُ نَجِسًا فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٨وَإِذَا طَهُرَتْ مِنْ سَيْلِهَا تَحْسِبُ لِنَفْسِهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَطْهُرُ. ..... ٣١فَتَعْزِلاَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ نَجَاسَتِهِمْ لِئَلَّا يَمُوتُوا فِي نَجَاسَتِهِمْ بِتَنْجِيسِهِمْ مَسْكَنِيَ الَّذِي فِي وَسَطِهِمْ.**) اللاويين ١٥: ١٩-٢٤

وها هو الرب فى يحذر بنى إسرائيل من النجاسة، لأن عقوبتها الموت! فأى شريعة هذه التى كان يتبعها يسوع، إن لم تكن شريعة موسى ﷺ التى جاء ليؤكدها بحذافيرها دون أن يحذف منها شيئًا؟

بل إن النجاسة تنال من الإنسان الذى يتناول أى طعام حرمه الرب فى كتابه، أى ما يدخل إلى الجوف، إلى الداخل، وهو عكس ما قالت به النصوص المنسوبة ليسوع: (٢**أَوْ إِذَا مَسَّ أَحَدٌ شَيْئًا نَجِسًا: جُثَّةَ وَحْشٍ نَجِسٍ أَوْ جُثَّةَ بَهِيمَةٍ نَجِسَةٍ أَوْ جُثَّةَ دَبِيبٍ نَجِسٍ وَأُخْفِيَ عَنْهُ فَهُوَ نَجِسٌ وَمُذْنِبٌ. ٣أَوْ إِذَا مَسَّ نَجَاسَةَ إِنْسَانٍ مِنْ جَمِيعِ نَجَاسَاتِهِ الَّتِي يَتَنَجَّسُ بِهَا وَأُخْفِيَ عَنْهُ ثُمَّ عُلِمَ فَهُوَ مُذْنِبٌ.**) اللاويين ٥: ٢-٣

(١٩وَاللَّحْمُ الَّذِي مَسَّ شَيْئًا مَا نَجِسًا لاَ يُؤْكَلُ. يُحْرَقُ بِالنَّارِ. وَاللَّحْمُ يَأْكُلُ كُلُّ طَاهِرٍ مِنْهُ. ٢٠وَأَمَّا النَّفْسُ الَّتِي تَأْكُلُ لَحْمًا مِنْ ذَبِيحَةِ السَّلاَمَةِ الَّتِي لِلرَّبِّ وَنَجَاسَتُهَا عَلَيْهَا فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. ٢١وَالنَّفْسُ الَّتِي تَمَسُّ شَيْئًا مَا نَجِسًا نَجَاسَةَ إِنْسَانٍ أَوْ بَهِيمَةً نَجِسَةً أَوْ مَكْرُوهًا مَا نَجِسًا ثُمَّ تَأْكُلُ مِنْ لَحْمِ ذَبِيحَةِ السَّلاَمَةِ الَّتِي لِلرَّبِّ تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا».) اللاويين ٧: ١٩-٢١

ومن المحرمات أكل لحم الخنزير أو حتى لمس شعره: (٧وَالْخِنْزِيرَ لأَنَّهُ يَشُقُّ ظِلْفًا وَيَقْسِمُهُ ظِلْفَيْنِ لَكِنَّهُ لاَ يَجْتَرُّ فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. ٨مِنْ لَحْمِهَا لاَ تَأْكُلُوا وَجُثَثَهَا لاَ تَلْمِسُوا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ لَكُمْ.) اللاويين ١١: ٧-٨

وكذلك سائر الطيور التى لها أربعة أرجل وغيرها من البهائم التى نص عليها الرب فهى نجسة، ومحرم أكلها: (٢٣لَكِنْ سَائِرُ دَبِيبِ الطَّيْرِ الَّذِي لَهُ أَرْبَعُ أَرْجُلٍ فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ. ٢٤مِنْ هَذِهِ تَتَنَجَّسُونَ. كُلُّ مَنْ مَسَّ جُثَثَهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ ٢٥وَكُلُّ مَنْ حَمَلَ مِنْ جُثَثِهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٦وَجَمِيعُ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَهَا ظِلْفٌ وَلَكِنْ لاَ تَشُقُّهُ شَقًّا أَوْ لاَ تَجْتَرُّ فَهِيَ نَجِسَةٌ لَكُمْ. كُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا. ٢٧وَكُلُّ مَا يَمْشِي عَلَى كُفُوفِهِ مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ الْمَاشِيَةِ عَلَى أَرْبَعٍ فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. كُلُّ مَنْ مَسَّ جُثَثَهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٨وَمَنْ حَمَلَ جُثَثَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. إِنَّهَا نَجِسَةٌ لَكُمْ.) اللاويين ١١: ٢٣-٢٨

والنجاسة وعدم النظافة أو الطهارة هى تشين الرب نفسه،وتُخالف أوامر القدوس: (٤٤إِنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ فَتَتَقَدَّسُونَ وَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ. وَلاَ تُنَجِّسُوا أَنْفُسَكُمْ بِدَبِيبٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ.) اللاويين ١١: ٤٤

لذلك من يقع فيها متعمدًا فجزاوه الموت: (٢١وَالنَّفْسُ الَّتِي تَمَسُّ شَيْئًا مَا نَجِسًا نَجَاسَةَ إِنْسَانٍ أَوْ بَهِيمَةً نَجِسَةً أَوْ مَكْرُوهًا مَا نَجِسًا ثُمَّ تَأْكُلُ مِنْ لَحْمِ ذَبِيحَةِ السَّلاَمَةِ الَّتِي لِلرَّبِّ تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا».) اللاويين ٧: ٢١

ولا بد من عزل الأنجاس، وإلا عاقب الرب بنى إسرائيل بالموت: (٣١فَتَعْزِلاَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ نَجَاسَتِهِمْ لِئَلَّا يَمُوتُوا فِي نَجَاسَتِهِمْ بِتَنْجِيسِهِمْ مَسْكَنِيَ الَّذِي فِي وَسَطِهِمْ.) اللاويين ١٥: ١٩-٢٤

ألم يقل الرب: (٢٦مَلْعُونٌ مَنْ لا يُقِيمُ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ».) تثنية ٢٧: ٢٦

ألم يقل الرب: (٧نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا. ٨وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ.

٩خَوْفُ الرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى الأَبَدِ. **أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا.** ١٠أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ.) مزمور ١٩: ٧-١٠

ألم يقل الرب: (٤**لِيَضْبِطْ قَلْبُكَ كَلاَمِي. احْفَظْ وَصَايَايَ فَتَحْيَا.** ٥**اِقْتَنِ الْحِكْمَةَ. اقْتَنِ الْفَهْمَ. لاَ تَنْسَ وَلاَ تُعْرِضْ عَنْ كَلِمَاتِ فَمِي.**) أمثال ٤: ٤-٥

ألم يقل الرب: (٢**لأَنِّي أُعْطِيكُمْ تَعْلِيمًا صَالِحًا فَلاَ تَتْرُكُوا شَرِيعَتِي.**) أمثال ٤: ٢

ألم يقل يسوع عند يعقوب: (١٠**لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ.** ١١**لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ» قَالَ أَيْضًا: «لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ.**) يعقوب ٢: ١٠-١١

ألم يقل الرب: (٢٨**مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ.**) عبرانيين ١٠: ٢٨، فهل لهذا قتله اليهود؟ أم تراه كان يتصنع السبب الذى بسببه يقتله اليهود؟ أم تراه ضحك على اليهود وقام بإلغاء فقرة النظافة والطهارة من دينهم وتركوه يلهو ويلعب بدينهم؟

أم كتب هذا الكتاب أعداؤه ليظهروه أنه لم يكن تابعًا للناموس فيرفضه اليهود، الذين قامت الدعوة بينهم، وينفضُّوا عن دينه، محاولة من أعدائه لوأد دينه فى مهده، والحد من انتشاره، وإخراج من يتبعه من جماعة الرب وعنايته ونصره لهم؟

* * *

## الجنة تحت ظلال السيوف:

أما استشهاد الكاتب بقول الرسول ﷺ إن الجنة تحت ظلال السيوف، وأن الخروج فى سبيل الله إيمانًا به وتصديقًا لرسله ضمان للجنة، فنقول له:

اختار الكاتب عنوانين لفقرته هذه ليوحى إلى القارىء أن الإسلام لا يعرف إلا القتل، وأن ضمان دخول المؤمن الجنة هو الموت فى سبيل الله من خلال الجهاد. بمعنى أنه مازال يُدندن حول انتشار الإسلام بالسيف، وأن الإسلام لا يعرف إلا العنف والإرهاب. وقد رددت عليه بما فيه الكفاية، وأثبت له أنه يرمى الإسلام بما تُدان به المسيحية واليهودية أيضًا من داخل التاريخ والكتاب الذى يقدسه.

ويتعمَّد الكاتب هنا أن يقتطع جزءًا من الحديث وسياقه التاريخى ليثبت عكس الحقيقة، الأمر الذى يجعلنا نسيء الظن فيه تمامًا. فأسأل الله له الهداية!

{**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ** إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} البقرة ١٠٩

ولنقرأ الحديث كاملا فى سياقه: بعد هروب الرسول ﷺ وصحابته إلى المدينة، وبعد أن عقدوا اتفاقات المعايشة والدفاع المشترك مع اليهود، خانهم اليهود (بنى

قريظة)، وقلبوا المشركين من العرب ضدهم، ذهب إليهم المشركون من مكة إلى المدينة فى جيش قوامه ١٠٠٠٠ رجلا، يعاونهم يهود المدينة والمنافقون. فى الوقت الذى كان جيش المسلمين ٣٠٠٠ رجلا. وكان سبب مجيئهم استئصال الإسلام وقتل الرسول ﷺ وصحابته. ألا يحق للمسلمين فى هذه الحالة أن يدافعوا عن أنفسهم؟ اسأل أى عاقل فى الدنيا هذا السؤال! واقرأ فى التاريخ طوله وعرضه: أى دولة هوجمت، فأدارت الخد الآخر للعدو؟ وحفر المسلمون خندقًا حول المدينة قبل وصول المشركين، لذلك سميت هذه الغزوة بغزوة الأحزاب أو غزوة الخندق، وعندما وصل المشركون حدثت بعض المناوشات.

في هذا الوقت العصيب وأثناء حفر الخندق كان النبي ﷺ يبشرهم بأمر عظيم! قال البراء: لما كان يوم الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ منها المعاول، فاشتكينا ذلك لرسول ﷺ، فجاء وأخذ المعول فقال: (**بسم الله، ثم ضرب ضربة، وقال: الله كبر، أعطيتُ مفاتيح الشام، والله إني لأنظر إلى قصورها الحمر الساعة، ثم ضرب الثانية فقطع آخر، فقال: الله كبر، أعطيت فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الآن، ثم ضرب الثالثة فقال: بسم الله فقطع بقية الحجر، فقال: الله أكبر أعطيت مفاتح اليمن، والله إني لأبصر صنعاء من مكاني.**) وقد حدث كل هذا فيما بعد تصديقًا لنبوته ﷺ. (٢١**وَإِنْ قُلتَ فِي قَلبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الكَلامَ الذِي لمْ يَتَكَلمْ بِهِ الرَّبُّ؟** ٢٢**فَمَا تَكَلمَ بِهِ النَّبِيُّ باسْمِ الرَّبِّ وَلمْ يَحْدُثْ وَلمْ يَصِرْ فَهُوَ الكَلامُ الذِي لمْ يَتَكَلمْ بِهِ الرَّبُّ بَل بِطُغْيَانٍ تَكَلمَ بِهِ النَّبِيُّ فَلا تَخَفْ مِنْهُ**»)التثنية ١٨: ٢١-٢٢

في هذه الأثناء انطلق كبير مجرمي يهود بني النضير حيي بن أخطب إلى ديار بني قريظة، فأتى كعب بن أسد القرظي سيدهم، وكان قد عاقد رسول الله ﷺ على أن ينصره إذا أصابته حرب، فضرب حيي عليه الباب، فأغلقه كعب دونه، فما زال يكلمه حتى فتحه فقال حيي: إني قد جئتك يا كعب بعز الدهر وببحر طام، جئتك بقريش على قادتها وسادتها، حتى أنزلتهم بمجمع الأسيال من ردمه، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدًا ومن معه.

فقال كعب: جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماؤه، فهو يرعد ويبرق، ليس فيه شيء، ويحك يا حيي فدعني وما أنا عليه، فإني لم أر من محمد إلا صدقًا ووفاءً فلم يزل به حتى أعطاه عهدًا من الله وميثاقًا: لئن رجعت قريش وغطفان، ولم يصيبوا محمدًا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك، فنقض كعب عهده وبرئ مما كان بينه وبين المسلمين ودخل مع المشركين.

وبدأت يهود بني قريظة بعمليات الحرب، مر رجل منهم فجعل يطوف بالحصن الذي فيه النساء والذراري، فرأته صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ فشدت على وسطها ثم أخذت عمودًا، ونزلت من الحصن، فضربته بالعمود حتى قتلته، ثم رجعت إلى الحصن، وبهذا ظن اليهود أن للمسلمين ظهرًا فلم يقربوهم، وهنا دب الرعب في قلوب بعض المؤمنين حين علموا بنقض بني قريظة العهد فأمامهم جيش عرمرم لا يستطيعون الانصراف عنه، وبنو قريظة خلفهم لا يؤمن من هجومهم على نسائهم وذراريهم حتى قال المنافقون: كان محمدًا يعدنا أن نأخذ كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط وقال بعضهم: إن بيوتنا عورة من العدو، فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا، فإنها خارج المدينة، وهمت بنو سلمة بالفشل، وكان حالهم كما حكى الله عن موسى وقومه حين أدركهم فرعون وجنوده بغيًا وعدوًا والبحر من أمامهم (**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**) الشعراء ٦١-٦٢

وأما أهل النفاق وضعفاء النفوس ممن أثر فيهم الإرجاف فقد تزعزعت قلوبهم وانخلعت صدورهم لرؤية الجموع والعدد والعدة (**وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا**) الأحزاب ١٣. وقال المنافقون في ما بشر النبي ﷺ من خزائن كسرى وقيصر: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط، وقالوا تنصلًا من الجهاد وهربًا منه: (**يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا**) الأحزاب ١١٣

وأثناء هذه الحرب بين ترقب هجوم من أى جانب من المشركين أو اليهود، صعد رسول الله ﷺ المنبر بثبات القائد المغوار وخطب فى الناس، ناهيًا إياهم عن تمنى لقاء العدو، وطالبًا منهم أن يسألوا الله العافية، أن يعافيهم من اضطرارهم للقاء العدو. لكن إذا اضطروا إلى لقاء العدو فعليهم بالصبر وعدم الجزع، فالجنة أقرب إليهم من الموت نفسه، فهى على الأرض تحت ظلال السيوف. ثم دعا الرسول ﷺ ربه أن يهزم الأحزاب، وينصر المسلمين عليهم، فاستجاب الله الدعاء وبلغ الأمل وأذن بالنصر، وأرسل جنودًا من الرعب والريح قلبت قلوبهم وقدورهم، وقوضت قوتهم وخيامهم ودفنت رحالهم وآمالهم، فلم تدع قدرًا إلا كفأتها ولا طنبًا إلا قلعته! ولا قلبًا إلا أهلعته وأرعبته، ولا خيمة إلا واقتلعتها، وأرسل الله جندًا من الملائكة يزلزلونهم، ويلقون في قلوبهم الرعب، فرحلوا لم ينالوا خيرًا وكفى الله المؤمنين القتال. ثم توجه إلى قريظة فقتل رجالهم وسبى نساءهم بحكم سعد بن معاذ.

لذلك وقف الرسول ﷺ فى المسلمين خاطبًا فيهم: عن أبي إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو، انتظر حتى مالت الشمس، ثم قام فيهم فقال: (أَيُّهَا النَّاسُ **لَا تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فاصبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ)** البخاري (١٠٨٢/٣، رقم ٢٨٠٤)، ومسلم (١٣٦٢/٣، رقم ١٧٤٢)، وأبو داود (٤٢/٣، رقم ٢٦٣١). وأحمد (٣٥٣/٤ ، رقم ١٩١٣٧)

وفى الحقيقة إلى هنا يجب أن تنتهى الشبهة التى تتمنى أن تكون حقيقة. فها هى تبدأ بعدم تمنى لقاء العدو والإقتتال، ولكن إذا هاجم العدو أو وقع القتال فعليهم بالصبر، فإن الجنة تحت ظلال السيوف، أى إن من يمت شهيدًا فقد انتقل من الدنيا إلى الخلود فى الجنة. فما المشكلة أن يقوى القائد عزيمة جنوده بالوعود الحق؟ ما هو الخطأ فى دفاع أمة أو قرية أو جماعة ظُلمت عن نفسها؟

هل علم القارىء الآن لماذا اقتطع الكاتب الأمين جزءًا من الحديث؟ لا يوجد سبب إلا لجهل لا يعظمه جهل، أو لأنه يريد أن يطمس الحق. ويطمس أى دليل يشير إلى نبوة الرسول ﷺ ويشهد له بالصدق، وأن الله تعالى كان يؤيده ويدافع عن دعوته. وإلا لماذا صبر الله عليه ٢٣ عامًا يضلل الناس فى عرفكم؟ (٣٤**فَالنَّبِيُّ أَوِ الْكَاهِنُ أَوِ الشَّعْبُ الَّذِي يَقُولُ: وَحْيُ الرَّبِّ ـ أُعَاقِبُ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَبَيْتَهُ.** ... ٣٨**وَإِذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ: وَحْيُ الرَّبِّ ـ فَلِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ قَوْلِكُمْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ: وَحْيُ الرَّبِّ وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ قَائِلاً لاَ تَقُولُوا: وَحْيُ الرَّبِّ** ٣٩**لِذَلِكَ هَئَنَذَا أَنْسَاكُمْ نِسْيَاناً وَأَرْفُضُكُمْ مِنْ أَمَامِ وَجْهِي أَنْتُمْ وَالْمَدِينَةَ الَّتِي أَعْطَيْتُكُمْ وَآبَاءَكُمْ إِيَّاهَا.** ٤٠**وَأَجْعَلُ عَلَيْكُمْ عَاراً أَبَدِيّاً وَخِزْياً أَبَدِيّاً لاَ يُنْسَى**) إرميا ٢٣: ٣٤

(**وأيُّ نبيٍّ تكلَّمَ بِاسْمي كلامًا زائدًا لم آمُرْهُ بهِ،أو تكلَّمَ بِاسْمِ آلهةٍ أُخرى، فجزاؤُهُ القَتْلُ**) التثنية ١٨: ٢٠ (الترجمة العربية المشتركة)

(**ولكن أيُّ نَبيٍّ اعتَدَّ بنَفْسِه فقالَ باسْمي قولاً لم آمُرْه أن يَقولَه، أو تَكَلَّمَ بِاسمِ آلِهَةٍ أُخْرى، فليَقتَلْ ذلك النَّبيّ.**) التثنية ١٨: ٢٠ (الترجمة الكاثوليكية)

إنك أيها الكاتب بين الأمر الثلاثة الآتية:

إما كذب الرب فى كتابك، ولم ينتقم من نبيه، وأصبح هذا الكتاب غير مقدس، وإنما جمع من الأساطير!

وإما فشل الرب فى قتل الرسول ﷺ، ومثل هذا الإله الفاشل لا حاجة لك لعبادته أو حتى التمسك بكتابه!

وإما صدق الرب فى كتابك وحمى نبيه ورسوله، وكان هذا من دلائل نبوة الرسول ﷺ!!

فالمسلمون معتدى عليهم، ويأمر الرسول ﷺ المسلمين أن لا يتمنوا لقاء العدو، وأن يصرف الله عنهم القتال المفروض عليهم بسبب اعتداء الكفار عليهم. ويقوى ثالثًا من عزمهم، ويدفعهم للقتال إذا اضطروا إلى ذلك بالنفس والنفيس، فسوف يرون مقعدهم فى الجنة قبل استشهادهم، لأن الجنة تحت ظلال السيوف.

قال الله سبحانه وتعالى: (**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**) آل عمران ١٦٩

ولم يكن هذا موقف الرسول ﷺ فى هذه الحرب فقط، فقد أمر صحابته قائلا: (**دعوا الحبشة ما ودعوكم، واتركوا الترك ما تركوكم**) سنن أبي داود (٣٧٤٨)

أى إذا لم يعتدوا عليكم، فلا تعتدوا عليهم، مصداقًا لقوله سبحانه وتعالي (**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّاللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ**) البقرة ١٩٠

إن الجهاد فى سبيل الله من أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ورسوله، ولا يقتصر الجهاد فى سبيل الله فقط على قتال أعداء الدولة الإسلامية. بل هناك أيضًا:

جهاد للنفس، ويكون مجاهدتها بكبح أهوائها وغرائزها التي تجنح بالإنسان إلى الانغماس في الشهوات المحرمة، ثم بمجاهدتها للاستقامة على العمل الصالح المبني على العلم الصحيح، وذلك بالتزود من العلم الشرعي الذي ينير البصيرة، ويوضح الطريق. يقول تعالى: (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**) العنكبوت ٦٩

وجهاد بالمال: بذل المال في أوجه الخير بعامة، وفي إعداد الجيش بخاصة،

وجهاد الشيطان، ويكون بدفع ما يلقي الشيطان في النفس من الشبهات المضلة، والشهوات المحرمة.

وجهاد المنافقين والفساق، ويكون بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وتوجيههم وإرشادهم ونصحهم بالتي هي أحسن، ودحض شبهاتهم وإرجافاتهم، وبيان زيف ادعاءاتهم. هذا غير جهاد الكفار.

قال سبحانه وتعالى: (**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا**) النساء ٧٥

والغريب أن الكاتب لم يخطر بباله صورة مماثلة لما نُسب ليسوع:

١- فيسوع يحث التلاميذ على بيع ملابسهم واقتناء سيوف، وقد ذُكرت كلمة (سيف) فى الكتاب الذى يقدسه الكاتب طبعة الفاندايك ٣٩٠ مرة، عندما أحس بخطر اليهود وتجمعهم عليهم، فى الوقت الذى يكتفى فيه بسيفين، ولا أعرف ماذا سيعمل سيفان أمام كل هذه الجموع: (٣٥**ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حِينَ أَرْسَلْتُكُمْ بِلاَ كِيسٍ وَلاَ مِزْوَدٍ وَلاَ أَحْذِيَةٍ هَلْ أَعْوَزَكُمْ شَيْءٌ؟» فَقَالُوا: «لاَ». ٣٦فَقَالَ لَهُمْ: «لكِنِ الآنَ مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا.** ٣٧لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِيَّ أَيْضًا هذَا الْمَكْتُوبُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ. لأَنَّ مَا هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ». ٣٨فَقَالُوا: «**يَا رَبُّ هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ». فَقَالَ لَهُمْ: «يَكْفِي!»**.) لوقا ٢٢: ٣٥-٣٨

وطبعًا لا يُجادل ذو عقل أو ذو إيمان أن السيف وظيفته القتل والحرب: (١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

(... **إِنِّي أُعَاقِبُ تِلْكَ الأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ يَقُولُ الرَّبُّ حَتَّى أُفْنِيَهَا بِيَدِهِ.**) إرمياء ٢٧: ٨

(.. .. يَقُولُ الرَّبُّ: **السَّيْفَ لِلْقَتْلِ** .. ...) إرمياء ١٥: ٣

ولن نجادل فى أن من أمر بإبادة الأمم والقتل الجماعى والتصفية العرقية هو يسوع نفسه بصفته يهوه فى العهد القديم.

وكذلك حث الرسول ﷺ المؤمنين على القتال، عندما تجمع عليه المشركون واليهود لاستئصال المسلمين وقتله ﷺ.

٢- تضرع يسوع لله تعالى مصليًا راكعًا ساجدًا لله تعالى أن يحفظه وينقذه من كأس الموت والعذاب، وطالب من أتباعه أن يصلوا ويدعوا الله تعالى أن ينقذهم من هذه الفتنة القادمة، وظهر له ملاك من السماء يقويه، ومع ذلك لم يتقبل الرب دعاء يسوع، ولا تلاميذه، وقبض على يسوع وعذّب وقتل على الصليب مقهورًا، ومات ميتة الملاعين المعلقين على خشبة: (٣٩وَخَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ وَتَبِعَهُ أَيْضًا تَلاَمِيذُهُ. ٤٠**وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَكَانِ قَالَ لَهُمْ: «صَلُّوا لِكَيْ لاَ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ»**. ٤١**وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى** ٤٢**قَائِلًا: «يَا**

**أَبَتَاهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». ٤٣وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. ٤٤وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ. ٤٥ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلاَةِ وَجَاءَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا مِنَ الْحُزْنِ. ٤٦فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا أَنْتُمْ نِيَامٌ؟ قُومُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ».)** لوقا ٢٢: ٣٩-٤٦

وهو نفس قول الرسول ﷺ للمؤمنين أن لا يتمنوا لقاء العدو وأن يسألوا الله العافية، فإذا لقوا الكفار عليهم أن يصبروا.

فلو طبقنا قول الرب فى النبى الكاذب لأصابت يسوع الذى تؤمنون بقتله عن طريق اليهود والرومان: (**وأيُّ نبيٍّ تكلَّمَ بِاسْمي كلامًا زائدًا لم آمُرْهُ بهِ،أو تكلَّمَ بِاسْمِ آلهةٍ أُخرى، فجزاؤُهُ القَتْلُ**) التثنية ١٨: ٢٠ (الترجمة العربية المشتركة).

ألم أخبركم أن اليهود الذين كتبوا هذه الأسفار يهينون يسوع وأمه وتلاميذه فيها؟

وهرب تلاميذ يسوع فى أول لقاء لهم مع الأعداء وتركوا يسوع للذل والمهانة والموت: (٥٠**فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا**.) مرقس ١٤: ٥٠

وها هو رسول الله ﷺ يدعوا الله تعالى أن يهلك عدوه، قائلا: (**اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم**). فيتقبل الله تعالى دعوته، ودعوة المؤمنين، وينصرهم عليهم دون قتال، وذلك بأن أرسل ملائكة من السماء قاتلت عنهم، وأرسل ريحًا اقتلعت الخيام والقدور، وهُزموا هزيمة نكراء.

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا**) الأحزاب ٩

فهل تقبل الرب دعوة يسوع؟

هل أنقذ ملاك الرب يسوع؟

هل تمكن الرب من حماية يسوع؟

هل نصر الرب الحق على الباطل؟

هل هذا يثبت أن يسوع رسول حق من عند الرب، أم أنه تقوَّل على الرب، فتركه يُقتل بيد أعدائه (التثنية ١٨: ٢٠)؟ أم كتب أعداؤه هذا الكلام ونسبوه ليسوع؟

أى القصتين تثبت أن الداعى إلى الله نبى من عند الله، وتؤكد دعوته فى عيون أتباعه وأعدائه؟ أى القصتين تثبت صدق الداعى إلى الله صدق رسالته؟

لكن على المفهوم الإسلامى فقد أنقذ الله تعالى عبده ونبيه عيسى عليه السلام من الصلب والقتل، وبذلك أثبت صدق رسالته. ألم يقل لكم يسوع إن الصادق الأمين سيبرئه ويُطهِّر أمه، ويُنقى سيرته ورسالته ويأخذ له حقه؟ (١٣**وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.** ١٤**ذَاكَ يُمَجِّدُنِي لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.**) يوحنا ١٦:

إلا أن الاثنين اتفقا على دعوة الله تعالى أن يخلصهم من اليهود. راجع أيضًا: (رد السهام عن خير الأنام) للأستاذ (أكرم حسن مرسي)

* * * * *

**الطب النبوى واعتراض الكاتب عليه:**

يواصل الكاتب انتقاده للإسلام قائلا:

**f) ٥- الطب**

- شرب أبوال الإبل يجعل بدنك صحيحًا

"فأمرهم النبي..أن يلحقوا براعيه، يعني الإبل، فيشربوا من ألبانها وأبوالها حتى صلحت أبدانهم". جـ ٧:٥٩٠

- الحمى من سخونة جهنم

قال محمد: "الحمى من فيح (سخونة) جهنم فابردوها بالماء".جـ ٧:٦١٩

- غمس الذبابة في الشراب شفاء

قال محمد: "إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء". جـ ٤:٥٣٧

- أي الأبوين يشابه المولود؟

قال محمد: "إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد (شابه الرجل) وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد (شابه المرأة)".جـ ٥:٢٧٥

وأرد عليه قائلا:

أما بالنسبة للشرب من أبوال وألبان الإبل فأنقل ما كتبه موقع الخيمة عن المتخصصين فى هذا الموضوع:

**فوائد ألبان وأبوال الإبل:**

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا اجْتَوَوْا فِي الْمَدِينَةِ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ يَعْنِي الإبِلَ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ فَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وَسَاقُوا الإبِلَ فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ فِي طَلَبِهِمْ فَجِيءَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ . رواه البخاري

قال القزاز اجتووا أي لم يوافقهم طعامها وقال ابن العربي داء يأخذ من الوباء وفي رواية أخرى استوخموا قال وهو بمعناه وقال غيره داء يصيب الجوف وفي رواية أبي عوانة عن أنس في هذه القصة فعظمت بطونهم .

وفي أثر عن الشافعي ﷺ أورده السيوطي في المنهج السوي والمنهل الروي يقول: ثلاثة أشياء دواء للداء الذي لا دواء له، الذي أعيا الأطباء أن يداووه: العنب ولبن اللقاح وقصب السكر، ولولا قصب السكر ما أقمتُ بمصر.

**علاج السرطان بألبان وأبوال الإبل**

يذكر صاحب كتاب طريق الهداية في درء مخاطر الجن والشياطين أنه أخبر عن نفر من البادية عالجوا أربعة أشخاص مصابين بسرطان الدم وقد أتوا ببعضهم من لندن مباشرة بعد ما يأسوا من علاجهم وفقد الأمل بالشفاء وحكم على بعضهم بنهاية الموت لأنه سرطان الدم، ولكن عناية الله وقدرته فوق تصور البشر وفوق كل شيء، فجاءوا بهؤلاء النفر إلى بعض رعاة الإبل وخصصوا لهم مكان في خيام وأحموهم من الطعام لمدة أربعين يوما ثُم كان طعامهم وعلاجهم حليب الإبل مع شيء من بولها خاصة الناقة البكر لأنها أنفع وأسرع للعلاج وحليبها أقوى خاصة من رعت من الحمض وغيره من النباتات البرية وقد شفوا تماما وأصبح أحدهم كأنه في قمة الشباب وذلك فضل الله أ.هـ.

وبول الإبل يسميه أهل البادية "الوَزَر"، وطريقة استخدامه بأن يؤخذ مقدار فنجان قهوة أي ما يعادل حوالي ثلاثة ملاعق طعام من بول الناقة ويفضل أن تكون بكرًا وترعى في البر ثم يخلط مع كأس من حليب الناقة ويشرب على الريق.

(ii) وفي مقالة في جريدة الاتحاد العدد ٩٥١٥ بتاريخ ٢٠٠١/٢٤/٧

(iii) http://www.alittihad.co.ae/

تتناول دراسة الدكتور محمد مراد الإبل في مجال الطب والصحة حيث يشير إلى أنه في الماضي البعيد استخدم العرب حليب الإبل في معالجة الكثير من الأمراض ومنها أوجاع البطن وخاصة المعدة والأمعاء ومرض الاستسقاء وأمراض الكبد وخاصة اليرقان وتليف الكبد وأمراض الربو وضيق التنفس ومرض السكري، واستخدمته بعض القبائل لمعالجة الضعف الجنسي حيث كان يتناوله الشخص عدة مرات قبل الزواج إضافة إلى أن حليب الإبل يساعد على تنمية العظام عند الأطفال ويقوي عضلة القلب بالذات، ولذلك تصبح قامة الرجل طويلة ومنكبه عريض وجسمه قوي إذا شرب كميات كبيرة من الحليب في صغره.

واستخدمت أبوال الإبل وخاصة بول الناقة البكر كمادة مطهرة لغسل الجروح والقروح ولنمو الشعر وتقويته وتكاثره ومنع تساقطه، وكذا لمعالجة مرض القرع والقشرة. ويقال إن في دماء الإبل القدرة على شفاء الإنسان من بعض الأمراض الخبيثة.

وقيل إن حليب الإبل يحمي اللثة ويقوي الأسنان نظرًا لاحتوائه على كمية كبيرة من فيتامين ج ويساعد على ترميم خلايا الجسم لأن نوعية البروتين فيه تساعد على تنشيط خلايا الجسم المختلفة، وبصورة عامة يحافظ حليب الإبل على الصحة العامة للإنسان.

وتشير النتائج الأولية للبحوث التي أجراها بعض الخبراء والعلماء أن تركيب الأحماض الأمينية في حليب الإبل تشبه في تركيبها هرمون الأنسولين، وأن نسبة الدهن في لحوم الإبل قليلة وتتراوح بين ١،٢ في المئة و٢،٨ في المئة، وتتميز دهون لحم الابل بأنها فقيرة بالأحماض الأمينية المشبعة، ولهذا فإن من مزايا لحوم الإبل أنها تقلل من الإصابة بأمراض القلب عند الإنسان.

وفي مقالة أخرى أظنها من صحيفة الزمان أن باحثا علميا توصل إلى أن بول الإبل يشفي من طائفة من أمراض الجهاز الهضمي وعلى رأسها التهاب الكبد والباحث اسمه محمد أوهاج.

يقول أوهاج في البحث إن التحاليل المخبرية تدل على أن بول الجمل يحتوي على تركيز عالي من البوتاسيوم والبولينا والبروتينات الزلالية والأزمولارتي وكميات قليلة من حامض اليوريك والصوديوم والكرياتين. وأوضح أن ما دعاه تقصي خصائص البول البعيري العلاجية هو أنه رأى أفراد قبيلة يشربون ذلك البول حينما يصابون باضطرابات هضمية واستعان ببعض الأطباء لدراسة البول الإبلي فأتوا بمجموعة من المرضى وسقوهم ذلك البول لمدة شهرين وكانت النتيجة أن معظمهم

تخلصوا من الأمراض التي كانوا يعانون منها يعني ثبت علميًا أن بول الجمال مفيد إذا شربته على الريق كما توصل أوهاج إلى أن بول الجمال يمنع تساقط الشعر.

وهذه مقالة من موقع الخالدي www.alkhaldi.8k.com

وجاء مقطعها الثاني من موقع لقط المرجان.

تقول المقالة أكدت مجموعة من العلماء بقسم علوم الأغذية بكلية الزراعة بجامعة الفاتح بليبيا، أن ألبان الإبل هي الأفضل من حيث ثرائها بمكونات الغذاء، ومن حيث سلامتها تمامًا. ركز العلماء في البداية في أبحاثهم على لبن الناقة، والمقارنة بين خواصه الحيوية وألبان الأبقار، بعد كارثة أمراض جنون البقر التي تتجدد بين فترة وأخرى، وفي أكثر من بلد أوروبي وغيرها من الأمراض التي يمكن أن تصيب الأغنام كذلك. بينما لم يسمع أحد إصابة إنسان بأية أمراض من جراء تناوله ألبان النوق.

وفي هذه الدراسة العلمية والمعملية التي شارك فيها مجموعة من أساتذة كلية زراعة جامعة الفاتح، أثبت العلماء أن حليب الابل يحتوي على كمية فائقة من فيتامين (ج) بما يعادل ثلاثة أمثال مثيله من ألبان الأبقار، في حين تصل نسبة (الكازين) إلى ٧٠% من البروتين في ألبان الإبل، الأمر الذي يجعله سهل الهضم والامتصاص مقارنة بحليب الأبقار الذي تصل النسبة فيه إلى ٨٠%، وكشفت الدراسة أن نسبة الدهون في حليب النوق هي أقل منها في حليب الأبقار، كما أنها حبيبات أقل حجمًا يسهل امتصاصها وهضمها.

فضلًا عن ذلك فإن ألبان النوق تحتوي على مواد تقاوم السموم والبكتريا، ونسبة كبيرة من الأجسام المناعية المقاومة للأمراض، خاصة للمولودين حديثًا. ويمكن وصف حليب الإبل لمرضى الربو، والسكري، والدرن، والتهاب الكبد الوبائي، وقرح الجهاز الهضمي، والسرطان. لكن الدراسة العلمية كشفت عن مفاجأة أكبر، وهي احتواء ألبان الإبل على نسبة عالية من المياه تتراوح بين ٨٤% و٩١% وهي نسبة غير موجودة في أي نوع من الألبان الأخرى، وقد تجلت قدرة الله تعالى في دور هرمون (البرولاكتين) في عملية دفع المياه في ضرع الناقة لتزيد كمية المياه في اللبن، ولوحظ أن هذه العملية تتم في الأبل وقت اشتداد الحر التي يحتاج فيها مولودها الرضيع لهذه الكمية من الماء، وكذلك الإنسان العابر معها الصحراء إلى كميات متزايدة من المياه ليطفيء ظمأه.

أثبتت أيضًا التجارب العلمية الليبية أن حليب النوق يحتفظ بجودته وقوامه لمدة ١٢ يومًا في درجة حرارة (أم) في حين أن حليب الأبقار يحتفظ بخواصه لمدة لاتزيد على يومين في نفس درجة الحرارة، وينصح أصحاب الدراسة بتناول كوب من لبن الإبل قبل النوم مع ملعقة من عسل النحل للتمتع بنوم هادىء وصحة جيدة. وصدق الله العظيم اذ يقول (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت).

وفي حياة الحيوان الكبرى يقول المؤلف: وبول الإبل ينفع من ورم الكبد ويزيد في الباه.

ألبان الإبل.. بديل غذائي للفواكه والخضراوات (٢٠٠٣-٠٣-٠٧ ٠٦:٠٧) أبرزت دراسة علمية أهمية ألبان الإبل كبديل غذائي مهم عن الفواكه الطازجة والخضراوات الورقية، نظرًا لغنى ألبان الإبل بالفيتامينات والمعادن اللازمة لسلامة صحة سكان البادية، ويقول الدكتور عبد العاطي كامل رئيس بحوث الأبقار بمركز البحوث الزراعية التابع لوزارة الزراعة إن ألبان الإبل تحتوي على كمية فائقة من فيتامين (سي)، وهو الأمر الذي يجعل لألبان الإبل أهمية عظيمة لسكان المناطق الصحراوية التي لا توجد فيها الخضراوات الورقية الطازجة والفواكه

وأشار د. عبد العاطي إلى أن معدلات الفيتامينات والمعادن في ألبان الإبل يزداد تركيزها مع التقدم خلال موسم الحليب الذي يمتد إلى ١٢ شهرا كاملا متفوقا بذلك على موسم الحليب في الأبقار والجاموس والذي لا يزيد عن ٧ أشهر، وفي الأغنام ٣ أشهر فقط

وأضاف أن نسبة الفيتامينات والأملاح في ألبان الإبل تصل إلى ثلاثة أضعاف ما في ألبان الأبقار ومرة ونصف ما في ألبان الأمهات من النساء، مؤكدًا أن نسبة الكازين تصل بألبان الإبل إلى ٧٠% من البروتين، الأمر الذي يؤدي إلى سهولة هضمه وسرعة امتصاصه في جسم الإنسان، كما أن تركيزات فيتامين بي١، بي٢، في ألبان الإبل تتفوق على نظيرتها في ألبان الأغنام والماعز... هذه الفقرة منقوله عن موقع مصراوي

الخرطوم – كونا: كشف عميد كلية المختبرات الطبية بجامعة الجزيرة السودانية البروفسير أحمد عبد الله أحمداني عن تجربة علمية باستخدام (بول الإبل) لعلاج أمراض الاستسقاء وأورام الكبد أثبتت نجاحها لعلاج المرضى المصابين بتلك الأمراض.

وأضاف البروفسير أحمداني في ندوة نظمتها جامعة الجزيرة أن التجربة بدأت بإعطاء كل مريض يوميًا جرعة محسوبة من (بول الإبل) مخلوطا بلبنها حتى يكون

مستساغا وبعد ١٥ يوما من بداية التجربة كانت النتيجة مدهشة للغاية حيث انخفضت بطون جميع أفراد العينة وعادت لوضعها الطبيعي وشفوا تمامًا من الاستسقاء.

وذكر أحمداني أن تشخيصًا لأكباد المرضى قبل بداية الدراسة قد جرى بالموجات الصوتية وتم اكتشاف أن كبد ١٥ مريضًا من ٢٥ تحتوي (شمعًا) وبعضهم كان مصابًا بتليف الكبد بسبب مرض البلهارسيا. واستطرد البروفسير أحمدانى قائلا إن جميع المرضى استجابوا للعلاج باستخدام (بول الإبل) وبعض أفراد العينة من المرضى استمروا برغبتهم في شرب جرعات بول الإبل يوميًا لمدة شهرين آخرين وبعد نهاية تلك الفترة أثبت التشخيص شفاءهم جميعا من تليف الكبد.

وتحدث البروفسير أحمداني في محاضرته عن تجربة علاجية رائدة أخرى لمعرفة أثر لبن الإبل على معدل السكر في الدم استغرقت سنة كاملة وأثمرت الدراسة فيما بعد عن انخفاض نسبة السكر في المرضى بدرجة ملحوظة.

وأشار إلى أنهم اختاروا في هذه التجربة عددًا من المتبرعين المصابين بمرض السكر لإجراء التجربة العلمية حيث قسم المتبرعين لفئتين قدم فيها للفئة الأولى جرعة من لبن الإبل بمعدل نصف لتر يوميًا فيما حجبت عن الفئة الثانية.

وشرح البروفسير أحمداني في ختام محاضرته حول الأعشاب الطبية والطب الشعبي الخواص العلاجية لبول ولبن الإبل، وقال أن بول الإبل يحتوي على كمية كبيرة من البوتاسيوم ويحتوي أيضا على زلال ومغنسيوم إذ أن الإبل لا تشرب في فصل الصيف سوى أربعة مرات فقط ومرة واحدة في الشتاء وهذا يجعلها تحتفظ بالماء في جسمها لاحتفاظه بمادة الصوديوم، حيث أن الصوديوم يجعلها لا تدر البول كثيرًا لأنه يرجع الماء إلى الجسم.

وأوضح البروفسير أحمدانى أن مرض الاستسقاء ينتج عن نقص في الزلال أو في البوتاسيوم وبول الإبل غني بالاثنين معا.

وأشار أحمدانى إلى استخدام بعض الشركات العالمية لبول الإبل في صناعة أنواع ممتازة من شامبو الشعر وأن أفضل أنواع الإبل التي يمكن استخدام بولها في العلاج هي الإبل البكرية.

وفي مقالة نقلًا عن موقع طبيبي (مع تصحيح بعض الأخطاء الكتابية):

ما هو سر اعتزاز أهل الصحراء بنوقهم وما هي فوائد لبنها؟

بشكل عام يكون لبن الناقة أبيض مائلا للحمرة، وهو عادة حلو المذاق لاذع، إلا أنه يكون في بعض الأحيان مالحًا، كما يكون مذاقه في بعض الأوقات مثل مذاق المياه. وفي بعض البلدان لا يقبل الناس على حليب الناقة بل يرفضونه بسبب مذاقه الكريه على حد قولهم، وإذا رج هذا الحليب فإنه تتكون رغوة فيه ولو لفترة بسيطة،

وترجع التغييرات في مذاق الحليب هذا إلى نوع الأعلاف التي تأكلها الناقة أو النباتات الرعوية التي ترعاها ومياه الشرب التي تتناولها.

وعندما يترك حليب الناقة لبعض الوقت تزداد درجة الحموضة وهي النسبة المئوية لحمض اللاكتيك فيه بسرعة، ويتزايد محتوى الحليب من هذا الحمض المذكور من ٠٣ % بعد تركه بساعتين إلى ٠،١٤% بعد ٦ ساعات. وعموما يمتلك الحليب الطازج حموضة منخفضة تزداد ببطء عند الحفظ، كما أن خثرة حليب الناقة أكثر طراوة من حليب البقرة. ويكون لبن الناقة أبيض اللون ويخفف على نحو طفيف بعض الشيء بالمقارنة مع لبن البقرة.

وفي الصومال يستخدم البعض اللبن .. كغذاء، إلا أنه لا يستعمل عموما إلا كمسهل، غير أنه في معظم البلاد التي تربى فيها الإبل يعتبر اللبن غير ملائم للشرب، بل أنه يعتبر غير ملائم حتى لصغار الإبل ويسكب على الأرض. ومع ذلك فبالنظر إلى أن اللبن يحتوي على كميات كبيرة من الأضداد وكونه مفيدًا في عملية الهضم عند صغار الإبل فإنه ينصح بإعطائها هذا اللبن إذا لم يكن صالحًا للاستهلاك البشري.

لقد اتضحت للدارسين أن الكثافة النوعية لحليب الناقة هي أقل من الكثافة النوعية لألبان الأبقار والأغنام والجاموس. كذلك يصل محتوى الماء في حليب الناقة بين ٨٤ % و ٩٠ % وهذا ما له أهمية كبيرة في الحفاظ على حياة صغار الإبل والسكان الذين يقطنون المناطق القاحلة "مناطق الجفاف"،فصغار الإبل وأولئك الناس يحتاجون في تلك المناطق إلى السوائل للمحافظة على الاتزان البدني والتعادل الحراري في أجسامهم. ويختلف محتوى الماء في حليب الناقة، ويتأثر تبعًا لمدى توافر مياه الشرب وتوافر الأعلاف والنباتات الرعوية "الغنية بالماء" طيلة فترة العام، والبيئة التي يعيش فيها الحيوان، ومدى احتواء الأعلاف أو النباتات الرعوية من الماء.

وقد تبين أيضا أن الناقة التي تكون في فترة الادرار "الناقة الحلوب" تخسر أو تفقد ماءها في الحليب الذي يحلب في أوقات الجفاف والقحط وقلة الماء وهذا الأمر يمكن أن يكون تكيفًا طبيعيًا، وذلك كي توفر هذه النوق وتمد صغارهم - في الأوقات التي لا تجد فيها المياه- ليس فقط بالمواد الغذائية،ولكن بالسوائل الضرورية لمعيشتهم وبقائهم على قيد الحياة، وهذا لطف وتدبير من الله سبحانه وتعالى. وهناك تفسير آخر لهذه الظاهرة يمكن استبيانه من خلال فحص آلية التعرق في الإنسان عندما يتعرض للحرارة. فعملية التكيف مع الحرارة تسبب إفراز عرق مائي غزير. ويرجع ذلك إلى إفراز الهرمون المضاد للإبالة الداخلي المنشأ "الهرمون المانع أو المضاد لإدرار البول لأن الإنسان ينتج أو يفرز العرق المائي ذاته أو نفس كمية العرق عندما يحقن

بالهرمون المضاد للإبالة. وهكذا يخسر أو يفرز الإنسان الماء من غدده العرقية مما يسمح له بالمحافظة على التعادل الحراري لجسمه. ونظرًا لأن ضرع الناقة "الغدد الثديية" لها نفس المنشأ الجنيني الذي لغدد العرق، ونظرا لأن إفراز الهرمون المضاد للإبالة يرتفع ويزيد في الناقة العطشى، فربما يعود نزول الماء في الحليب إلى عمل وتأثير هذا الهرمون.

وبمقارنة دهون حليب الناقة مع دهون ألبان الأبقار والجاموس والنعاج، وجد أنها تحتوي على أحماض دهنية قليلة، كما أنها تحتوي على أحماض دهنية قصيرة التسلسل، إلا أنه يمكن العثور على أحماض دهنية طويلة التسلسل. ويرى الباحثون أن قيمة حليب الناقة تكمن في التراكيز العالية للأحماض الطيارة وبخاصة حمض اللينوليك والأحماض المتعددة غير المشبعة، والتي تعتبر ضرورية من أجل تغذية الإنسان، وخصوصا في تغذية الأشخاص المصابين بأمراض القلب وهذا في الواقع نعمة من الله. وعلى الرغم من أن الحليب الناتج من الناقة العطشى تنخفض فيه نسبة الدهون و البروتين، فإن محتوى الصوديوم والكلوريد يزداد فيه وهذا هو السبب في مذاق الحليب المائل للملوحة.

وينخفض تركيز الكلسيوم والمغنيسيوم في حليب الناقة العطشى أيضا، غير أن هذا التركيز يبقى كافيًا لاحتياجات تغذية الإنسان، وبخاصة البدو الذين يقطنون الصحاري، وكذلك صغار الإبل، وهذه عناية إلهية عظيمة لمثل هذه المخلوقات. ويعد حليب الناقة أيضًا مصدرًا غنيًا ب "فيتامين ج" أو ما يسمى بحمض الاسكوربيك، وهذا الأمر مهم جدًا من الناحية الغذائية للإنسان في المناطق التي تندر فيها الفواكه والخضر التي تحتوي على هذا الفيتامين، ولهذا ينصح بإعطاء هذا الحليب للنساء الحوامل والمرضعات وللمصابين بالزكام وبعض الأمراض التنفسية الأخرى، وكذلك لمرضى داء الحفر "البشع أو مرض الأسقربوط" الذي تتجلى أعراضه بتورم اللثة ونزف الدم منها. وقد وجد أن فيتامين "ج" في حليب الناقة يتراوح بين ٥،٧ % و٩،٨ % ملليجرام. ومع تقدم فقرة الادرار يزداد محتوى فيتامين "ج" وتبلغ معدلات فيتامين "ج" في حليب الناقة ثلاثة أمثالها في حليب الأبقار ومرة ونصف معدلها في حليب النساء. ويوجد في حليب الناقة معدلات لا بأس بها من فيتامينات "ب١، ب٢، ب١٢"وفيتامين "أ" ونسبة من الكاروتين.

وفي فرنسا بينت الأبحاث أن ما يتراوح بين ٤ إلى ٥ كجم من حليب الناقة ومنتجاته يكفي لتلبية جميع احتياجات الإنسان من السعرات الحرارية والدهون والبروتين والكالسيوم، ولو أن المعايير الفرنسية الغذائية تعتبر القيمة الغذائية لحليب الناقة أقل قيمة من حليب النعاج والماعز والأبقار .

ومن أهم المزايا التي تخص حليب الناقة دون غيره من ألبان الحيوانات الأخرى، هو امتلاكه لمركبات ذات طبيعة بروتينية كالليزوزيم ومضادات التخثر ومضادات التسمم، ومضادات الجراثيم والأجسام المانعة وغيرها، وهي تمتلك خصائص مقاومة التجرثم. وخلال فترة محددة من الزمن تعرقل هذه الأجسام تكاثر الأحياء الدقيقة في حليب الناقة، ولهذا فهو لا يتجبن أو يصعب تجبُّنه أحيانًا، وهكذا فهو يتميز عن حليب أو ألبان بقية الحيوانات الأخرى بإمكان حفظه لمدة طويلة في حالة طازجة. وبسبب ارتفاع مقدرة حليب الناقة على مقاومة التجرثم فإن الحموضة لا تسرع إليه وتتزايد بشكل بطيء، وعند حفظ الحليب بدرجة حرارة + ١٠م فإن الحموضة الطبيعية فيه تبقى على حالها مدة ٣ أيام.

وعلى الرغم من أن الحليب الذي تنتجه الناقة الحلوب يوفر الغذاء الكامل لصغارها وللإنسان أيضًا، فإنه لا يتبقى كميات منه لتحويلها إلى منتجات لبنية. وعلاوة على ذلك فإن تكوين الحليب ذاته لا يتيح الفرصة لصنع بعض المنتجات الغذائية عادة مثل تلك المنتجات التي تصنع من ألبان الأبقار والأغنام والماعز، ومع كل هذا يمكن عمل بعض المنتجات من حليب الناقة. وفي جميع البلاد التي تربى فيها الإبل يستهلك حليب الناقة طازجًا أو ممزوجًا مع ألبان الأبقار أو النعاج أو الماعز وذلك لتحسين مذاقه. وفي روسيا وبخاصة في المناطق الشاسعة الجافة الواقعة بين بحر قزوين وبحيرة بلاكاش تقوم الإبل بدور كبير الأهمية في تغذية الإنسان، ففي كازاخستان تساهم الألبان ومنتجات الألبان بنسبة ٩٠ % من الغذاء الأساسي اليومي للسكان، وتعد الإبل أهم مصدر للحليب في هذه المنطقة ويليه ألبان الحيوانات الأخرى. وليس غريبا أن نلاحظ ازدياد أعداد المسنين والمعمرين في مثل هذه المنطقة من روسيا، ويقال إن بعض هؤلاء الناس كانوا يتناولون حليب الناقة في غذائهم.

وفي القرن الإفريقي لا يعتبر حلب الناقة مجرد عمل، بل لقد أصبح جزءًا لا يتجزأ من حضارة وتراث هذه المنطقة ولا يسمح بحلب هذه الأنثى إلا للصبية والفتيات غير المتزوجات والرجال الذين يجري تنظيفهم طبقا لطقوس معينة، ولا يسمح بإجراء معالجات لحليب، فإما أن يشرب طازجًا أو بعد ربه بفترة قصيرة، وفي بعض القبائل يعيش الصبية الرعاة على حليب الإبل فقط ولا يشربون المياه إلا بعد أن ترتوي الإبل، وتترك حلمتان للصغار حتى ترضع منهما، بينما تحلب الحلمتان الأخريان لكي يستهلك حليبها البدو سكان الخيام، ولا يتناول هؤلاء الناس اللبن بل تغذى عليه صغار الإبل لاعتقادهم أن هذا اللبن ضار بصحتهم أو يريقون هذا اللبن على الأرض، وهذه في الواقع عادة سيئة واعتقاد خاطئ لعلمنا أن اللبن يحتوي على

كميات كبيرة من الأضداد القابلة للامتصاص والتي تقوم بدور مهم في وقاية صغار الإبل من الأمراض.

وفي مناطق شمال كينيا يعيش الرعاة على حليب الناقة كليًا تقريبًا، وتنتج النوق كميات من الحليب تفوق بكثير ما تنتجه الأبقار المحلية. وفي الصومال يتغذى الناس على حليب الناقة بعد رضاعة صغار الإبل منها. أما في الجزائر فيعتمد بدو الأحجار في الصحراء الكبرى على الحليب في الحصول على غذاء متوازن، وعند هذه القبائل مثل يقول: الماء هو الروح والحليب هو الحياة، وتعد ألبان النوق إلى جانب ألبان الحيوانات الأخرى المصدر الرئيسي لغذائهم .

وفي المملكة العربية السعودية زاد الاهتمام بتربية الإبل في الآونة الأخيرة زيادة ملحوظة، وتبين من خلال البحوث التي أجريت هناك أن البدو البالغين كان لديهم أعلى معدل من اللاكتيز في أمعائهم، ومن المعتقد أن هذا الأمر يرتبط بمدى سيولة حليب الناقة وقيمته الحرارية، كما يبين الدور المهم لهذا الحليب في المحافظة على حياة سكان الصحراء. .....

وفي الهند يستخدم حليب الناقة لعلاج الاستسقاء واليرقان ومتاعب الطحال والسل والربو وفقر الدم والبواسير. كما ثبتت فائدة شراب "الشال" في علاج السل وأمراض الصدر الأخرى، وقد أنشئت عيادات خاصة يستخدم فيها حليب الناقة لمثل هذه المعالجات.

كذلك أفادت الأبحاث العلمية أن وظائف الكبد تتحسن كثيرًا في المرضى الذين أصيبوا بالتهابات الكبد،وذلك بعد علاجهم بحليب الناقة الذي ثبتت فعاليته في العلاج. وفي كينيا تبين أن الرعاة الذين يعيشون على حليب الناقة فقط، وكذلك الرعاة الذين يتناولون هذا الحليب في منطقة الأحجار في الصحراء الكبرى، يتمتعون بصحة جيدة وحيوية متدفقة، فحليب الإبل عندهم مشهور بصفاته التي توفر الصحة الجيدة والعافية بما في ذلك نمو العظام القوية، وبعض الرعاة الذين يعيشون على حليب الناقة فقط تحول لون شعرهم إلى الأحمر ولكن شعرهم عاد إلى لونه الطبيعي عندما حصلوا على غذاء أكثر توازنا. كذلك فإن حليب الناقة له مفعول مسهل إذا تناوله إنسان لم يتعود استخدامه. ومن الواضح أن المعدة تضطرب فقط عند تناول حليب الناقة وهو لا يزال دافئا، أما عند ما يبرد فليست له أي تأثيرات ضارة. وقد وضحت بعض البحوث أن لهذا الحليب خصائص تؤدي إلى تخفيف الوزن، كما أنه سهل الهضم في الجسم. كذلك يعطي حليب الناقة للمرضى والشيوخ والأطفال والنساء الحوامل نظرًا لغنى تركيب هذا الحليب بالمواد الغذائية التي سلف ذكرها، وبخاصة

الحموض الدهنية والمواد البروتينية والفيتامينات، ولأن الدراسات أثبتت أن هذا الحليب مفيد للصحة وفي تكوين العظام.

وفي شبه جزيرة سيناء هناك اعتقاد سائد بين البدو فحواه أنه يمكن علاج أي مرض باطني بتناول حليب الناقة. ويقال إن لهذا الحليب قوة وخصائص مفيدة للصحة لدرجة أنه يطرد جميع أنواع الجراثيم من الجسم. وقد قيل إن هذا ينطبق فقط على الإبل التي تأكل أنواعا معينة من الشجيرات والأعشاب، وتستخدم الشجيرات والأعشاب ذاتها في صنع بعض الأدوية. وعلى كل حال لا نعلم نحن مدى صحة هذا الاعتقاد، ولكن الذي نراه وفقًا لما ذكر في الكثير من المراجع أن حليب الناقة يمتلك مزايا مهمة تؤهله لتغذية الإنسان وعلاج ومقاومة الأمراض التي قد تصيبه.

ويعتقد الناس في أثيوبيا أن حليب الناقة يعتبر مفيدًا في تقوية الناحية الجنسية، وفي الصومال تعتقد القبائل الرعوية أن الحليب الذي يشرب في الليلة التي تشرب فيها الإبل الماء لأول مرة بعد فترة عطش طويلة له قوى سحرية، ومن يشرب الحليب في هذه الليلة من ناقة أطفأت عطشها سوف يتخلص من الأشواك التي تغلغلت في قدميه حتى لو كانت تعود إلى فترة الصبا. وفي الصحراء الكبرى هناك اعتقاد سائد بأنه عندما يقدم حليب الإبل لضيف من الضيوف لا يقدم له إلا حليب ناقة واحدة، وذلك لأنه إذا حسد الضيف القطيع، فإن الناقة التي شرب من حليبها هي فقط التي ستتوقف عن إعطاء الحليب.

وفي الختام يمكن القول أنه برغم تلك الاعتقادات والظنون الخاطئة التي يعتقدها بعض الناس عن حليب الناقة، فإن البحوث والدراسات الحديثة أكدت أهميته الكبرى في تغذية الإنسان وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على لطف الله بعباده وقدرته الخارقة، وأنه الخالق العظيم الذي أحسن خلق كل شيء في هذا الوجود، وما علينا نحن البشر إلا السجود له والإيمان به والاعتراف بربوبيته وعظمته وقدرته .

على هذا الرابط:http://www.tabiby.com/asp/tabeey.asp#1

وفي مقالة أخرى : جريدة الوطن، أمجاد محمود رضا

"ماء الإبل" أصبح "موضة علمية" استثارت عقول الباحثين في السعودية أخيرًا وكانت الريادة في البحث والتحقيق للدكتورة أحلام العوضي بالتعاون مع الدكتورة ناهد هيكل في كلية التربية للبنات الأقسام العلمية بجدة حيث استخدمتا بول الإبل للقضاء على فطر A.niger الذي يصيب الإنسان والنبات والحيوان .. وكانت تلك هي نقطة البداية للدكتورة أحلام العوضي- صاحبة ٣ اكتشافات علمية - بدأتها باختراع مرشح بسيط من قشرة البيضة وواصلت بحوثها لتضيف أبعادًا أخرى تشكل

بها إضافات غير مسبوقة تمثلت في اختراعين تقدمت بهما منذ عام ١٤١٩هـ لتنال عنهما براءة الاختراع من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية وكانت إحدى هذه الإضافات استخدام بول الإبل في علاج الأمراض الجلدية والأخرى مكافحة الأمراض بسلالات بكتيرية معزولة من بول الإبل.

كما أشرفت الدكتورة العوضي على بعض الرسائل العلمية امتدادًا لاكتشافاتها - مثلما حدث مع طالبات الكلية- ومنهن عواطف الجديبي ومنال قطان - فبإشرافها على بحث لطالبة الماجستير منال القطان التي نجحت في تأكيد فعالية مستحضر تم إعداده من بول الإبل - وهو أول مضاد حيوي ُيصنع بهذه الطريقة على مستوى العالم- وهو للأمانة على حد قول الباحثة قطان قد جاء تحضيره في رسالة الماجستير بالطريقة التي تضمنتها براءة الاختراع للدكتورة أحلام العوضي والتي تقدمت بها لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية منذ عام ١٤١٩هـ.

ولهذا فهي تدين بالفضل للدكتورة أحلام العوضي لإعطائها فرصة الانطلاق بما يحقق الإضافة ومما يجعلهما شريكتين في إثبات فعالية المستحضر الذي تم تصنيعه لأول مرة ومن ثم الحصول على أحقية بعد ترخيص من وزارة الصحة.. المعلومات المتوفرة تؤكد أن المستحضر سيكون زهيد السعر الأمر الذي يجعله في متناول الجميع وبسؤالنا للباحثة منال القطان عن ذلك أفادت:

بأن المستحضر يتميز بتعدد فعالياته العلاجية والتي لا توجد في سائر الأدوية المكتشفة حيث تصل تكلفة الحد الأدنى لعبوته ٥ ريالات مقارنة بتكلفة المضادات الحيوية في هذه الدراسة التي تراوحت تكلفتها من ١١,٩٥ ريالا إلى ٧٢,٨٢ ريالا أما تكلفة العلاج من إصابات الأظافر في المضادات الأخرى فتتراوح ما بين ٥٣٧,٩٠ إلى ٢٦٤٩,٨٠ دولارا، ومن ثم يتضح لكم من خلال هذه المقارنة مدى ما ستساهم به المستحضر الجديد في العلاج وخاصة الطبقات الفقيرة التي تعاني من انتشار الأمراض الفطرية.

وحول أهم ما أثبتته الدراسة أو الأطروحة العلمية تقول القطان: بأن الرسالة تناقش لأول مرة تأثير مستحضر معد الإبل على بعض الفطريات المسببة للأمراض الجلدية بالإضافة إلى تضمين الرسالة - في جزء منها- للعلاج التطبيقي لبعض الحالات المرضية الطبية المتداولة على ٣٩متطوعا ( رجال ونساء وأطفال) وأثبتت الدراسة بأن المستحضر يعد مضادًا حيويًا فعالًا ضد البكتريا والفطريات والخمائر مجتمعة ومن مزايا المستحضر تقول د. العوضي: بأنه غير مكلف وسهل التصنيع ويعالج الأمراض الجلدية كالإكزيما والحساسية والجروح والحروق وحب الشباب وإصابات الأظافر والسرطان والتهاب الكبد الوبائي وحالات الاستسقاء، بلا أضرار جانبية -

لأن ماء الإبل في الأساس يُشرب فلا خوف منه ولا ضرر- ولا خوف من تخزينه في حال تعرضه لدرجات حرارة مرتفعة، هذه عوامل تزيد من فعاليته عكس المضادات التي تنتهي صلاحيتها بدرجة أكبر في حال تفاوت درجات الحرارة ومن عظمة الخالق أن جعل نسبة الملوحة عالية مع انخفاض اليوريا في بول الإبل ولو زادت لأفضت إلى التسمم ولهذا جاءت كلية الإبل مختلفة تمامًا عن سائر المخلوقات لكي تؤدي إلى غرض علاجي أراده الله لها.

وأضافت: إن بول الإبل يحتوي على عدد من العوامل العلاجية كمضادات حيوية (البكتريا المتواجدة به والملوحة واليوريا)، فالإبل يحتوي على جهاز مناعي مهيَّأ بقدرة عالية على محاربة الفطريات والبكتريا والفيروسات وذلك عن طريق احتوائه على أجسام مضادة (IgG) .

وبسؤالنا عن سبب تسمية المستحضر " أ- وزرين " أجابت د. العوضي: بأن حرف "أ" يرمز إلى أحلام العوضي باعتبار المستحضر جزءًا من براءة اختراع تقدمت لنيلها منذ عام ١٤١٩ هـ أما وزر فترمز إلى بول الإبل حيث ُيطلق البدو على بول الإبل مسمى وزر أما (ين) فتشير لمشتقات المضاد.

وانتقلنا إلى الحالات التي تم شفاؤها بالمستحضر وتحدثت السيدة (أ) - بأن ابنتها كانت تعاني من التهاب خلف الأذن يصاحبه صديد وسوائل تصب من الأذن مع وجود شقوق وجروح مؤلمة استدعت المعالجة بالكورتيزون وغيرها وبعد المعالجة بالمستحضر توقف الصديد والسوائل وشفيت الأذن تمامًا ولم تعاودها الإصابة منذ أكثر من عام، حتى إن ابنتها تمكنت أخيرًا من ارتداء أقراط الأذن من جديد وبنبرة تسودها الفرحة قالت الأم: ابنتي تستعد بعد أيام لعقد قرانها وهي سعيدة.

فتاة في السابعة عشرة عامًا روت لـ "الوطن" معاناتها قبل التداوي بالمستحضر الجديد وقالت: لم أكن أستطع سابقًا من فرد أصابع كفي بسبب كثرة التشققات والجروح أما وجهي فكان يميل إلى السواد من شدة البثور الأمر الذي عانيت منه نفسيًا وما إن سمعت أن هناك أملا للتداوي بهذا المستحضر حتى تطوعت وخضت فترة العلاج التي لم تنته بعد إلا أنه يكفي أنني الآن أستطيع أن أفرد كفي وأكتب بالقلم بل وأستطيع أن أخرج إلى الناس فبشرة وجهي تغيرت تمامًا للأفضل، ولهذا سأواصل العلاج حتى تختفي الآثار السابقة تمامًا.

وفي مقالة منقولة من منتدى بوابة العرب:

لبن الأبل.. يشفي من أوجاع الكبد والوسواس وآلام الصدر

... والعرب قد استفادوا من لبن الإبل في علاج كثير من أمراضهم كالجدري والجروح وأمراض الأسنان وأمراض الجهاز الهضمي ومقاومة السموم.

... ولبن الإبل محمود يولد دمًا جيدًا، ويرطب البدن اليابس، وينفع من الوسواس والغم والأمراض السوداوية، وإذا شرب مع العسل نقى القروح الباطنة من الأخلاط العفنة، ويشرب اللبن مع السكر يحسن اللون جدًا ويصفي البشرة وهو جيد لأمراض الصدر وبالأخص الرئة وجيد للمصابين بمرض السل.

وقد ورد لبن اللقاح جلاء وتليينا وإدرارا وتفتيحًا للسدد وجيد للاستسقاء.

وقد قال الرازي في لبن الابل (لبن اللقاح يشفي أوجاع الكبد وفساد المزاج) وقال ابن سينا في كتاب القانون (إن لبن النوق دواء نافع لما فيه من الجلاء برفق وما فيه من خاصية، وإن هذا اللبن شديد المنفعة، فلو أن إنسانًا أقام عليه بدل الماء والطعام شفي به، وقد جرب ذلك قوم دفعوا إلى بلاد العرب فقادتهم الضرورة إلى ذلك فعفوا).

وينصح المريض الذي يأخذ لبن الإبل للعلاج أن يأخذه بالغداة ولا يدخل عليه شيئا ويجب عليه الراحة التامة بعد شربه.. يعتبر لبن الابل الطازج الحار افضل شيء لتنظيف الجهاز الهضمي ويعتبر افضل المسهلات.

المصادر:

١- الطب والعطارة المجلد رقم ١١من الموسوعة الثقافية التقليدية في المملكة العربية السعودية إعداد دكتور جابر سالم موسى القحطاني ورفاقه، دائرة الاعلام ١٤٢٠هـ الرياض.

٢- الابل عند الشرارات، إعداد سليمان الافنس الشراري الطبعة الأولى ١٤١٢هـ طبرجل.

ومن مزايا حليب الناقة

البحث العلمي يثبت مزايا حليب الناقة - الطبية والصحية

أوسنات عوفير - يعكف البروفيسور ريئوفين يغيل الذي يعمل في جامعة بن غوريون في بئر السبع وبمشاركة طاقم من الأطباء على بحث الميزات الخاصة التي تتوفر في حليب الناقة

ويقول البروفيسور يغيل: هناك اكتشافات مثيرة جدًا فيما يتعلق بالتركيبة الكيماوية لحليب الناقة الذي يشبه حليب الأم أكثر مما يشبه حليب البقرة. فقد اكتشف أن حليب الناقة يحتوي على كمية قليلة من اللاكتوز سكر الحليب والدهن المشبع، إضافة إلى احتوائه على كمية كبيرة من فيتامين سي، الكالسيوم والحديد، مما يجعله ملائمًا للأطفال الذين لا يرضعون. كما تبين من البحث أن حليب الناقة غني ببروتينات جهاز المناعة، لكنه لا يحتوي على البروتينين الاثنين المعروفين بحساسيتهما،ولذلك فهو ملائم لمن لا يتمكن جهازه الهضمي من هضم سكر الحليب.

ويتحدث البروفيسور يغيل هو وطاقمه عن المزايا العلاجية لحليب الناقة ويقولون: يحتوي هذا الحليب على مواد قاتلة للجراثيم ويلائم من يعانون من الجروح، من يعانون من أمراض التهاب الأمعاء. كما يوصى به لمن يعانون من مرض الربو ومن مرض الربو الجلدي، ولمن يتلقون علاجًا كيماويًا لتخفيف حدة العوارض الجانبية مثل التقيؤ. كما يوصى لمرضى السكري (سكري البالغين) وللمرضى الذين يعانون من أمراض تتعلق بجهاز المناعة مثل مرض اللوبوس حين يبدأ الجسم بمهاجمة نفسه.

ويستمر البروفيسور يغيل في تعداد مزايا حليب الناقة فيقول: أوصي من يعاني من أحد الأمراض التي ذكرت أن يحاول شرب كأسين من هذا الحليب يوميًا، ويزيد الكمية وفق الحاجة. وبالطبع بعد استشارة الطبيب. حليب الناقة ليس دواء وننتظر مصادقة وزارة الصحة من أجل تسويقه كغذاء. لكننا حاليا نجري أبحاثا ونجمع معلومات . منقول

http://hawaj.khayma.com/cancer/cancercamel.htm

وأشكرك أنك أثرت موضوع ألبان وأبوال النوق، لأن هذا من علامات إثبات نبوة الصادق الأمين ﷺ. فهل أعلنت إسلامك أم لم تُعلن بعد؟ لا تتردد!

* * *

## الحمى من فيح جهنم:

أما عن قول الرسول ﷺ عن الحمى: (**إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء**) رواه البخاري

وقوله ﷺ عندما ذكرت الحمى فسبها رجل: (**لا تسبها فإنها تنقى الذنوب كما تنقى النار خبث الحديد**) رواه مسلم

أولا: إن خطاب النبي ﷺ نوعان: عام لأهل الأرض، وخاص ببعضهم.

فالأول: كعامة خطابه، والثاني: كقوله: (لا تستقبلوا القبلة بغائط، ولا بول، ولا تستدبروها، ولكن شرقوا، أو غربوا) فهذا ليس بخطاب لأهل المشرق والمغرب ولا العراق، ولكن لأهل المدينة ومن على سمتها، كالشام وغيرها.

وإذا عرف هذا، فخطابه في هذا الحديث خاص بأهل الحجاز، وما والاهم، إذ كان أكثر الحميات التي تعرض لهم من نوع الحمى اليومية العرضية الحادثة عن شدة حرارة الشمس، وهذه ينفعها الماء البارد شربًا واغتسالًا، فإن الحمى حرارة غريبة تشتعل في القلب، وتنبث منه بتوسط الروح والدم في الشرايين والعروق إلى جميع البدن، فتشتعل فيه اشتعالًا يضر بالأفعال الطبيعية، وهي تنقسم إلى

قسمين: عرضية: وهي الحادثة إما عن الورم، أو الحركة، أو إصابة حرارة الشمس، أو القيظ الشديد ونحو ذلك.

وإذا عرف هذا، فيجوز أن يكون مراد الحديث من أقسام الحميات العرضية، فإنها تسكن على المكان بالإنغماس في الماء البارد، وسقي الماء البارد المثلوج.

أو مرضية: وهي ثلاثة أنواع، وهي لا تكون إلا في مادة أولى، ثم منها يسخن جميع البدن. فإن كان مبدأ تعلقها بالروح سميت حمى يوم، لأنها في الغالب تزول في يوم، ونهايتها ثلاثة أيام، وإن كان مبدأ تعلقها بالأخلاط سميت عفنية، وهي أربعة أصناف: صفراوية، وسوداوية، وبلغمية، ودموية. وإن كان مبدأ تعلقها بالأعضاء الصلبة الأصلية، سميت حمى دق، وتحت هذه الأنواع أصناف كثيرة.

ونعلم أن الحمى هي حالة مرضية تبدأ بارتفاع في درجة الحرارة تخرج عن ٣٧م، مع تسارع في النبض وضعف عام وفقدان في الشهية. وهي عدة أنواع ومصاحبة لعدة أمراض، وتسمى جميعًا بالحميات، وهى من الحميات العرضية.

وقد يكون سبب الحمى إما بكتيرى، أو عدوى من شخص مصاب، أو بيئى أو بسبب غذاء ملوث. ولها عدة أنواع مثل: التيفود، التيفوس، والملاريا، والدفتيريا، والحمى الشوكية، والقرمزية، والحمى الصفرا، والسوداء، والجمرة الخبيثة، وحمى النفاس، وحمى الطلع الدريس، حمى القش. وهى من النوع المرضى.

وقد ينتفع البدن بالحمى انتفاعًا عظيمًا لا يبلغه الدواء، وكثيرًا ما يكون حمى يوم، وحمى العفن سببًا لإنضاج مواد غليظة لم تكن تنضج بدونها، وسببًا لتفتح سدد لم يكن تصل إليها الأدوية المفتحة.

وأما الرمد الحديث والمتقادم، فإنها تبرئ أكثر أنواعه برءًا عجيبًا سريعًا، وتنفع من الفالج، واللقوة، والتشنج الامتلائي، وكثيرًا من الأمراض الحادثة عن الفضول الغليظة.

وقال بعض فضلاء الأطباء: إن كثيرًا من الأمراض نستبشر فيها بالحمى، كما يستبشر المريض بالعافية، فتكون الحمى فيه أنفع من شرب الدواء بكثير، فإنها تنضج من الأخلاط والمواد الفاسدة ما يضر بالبدن، فإذا أنضجتها صادفها الدواء متهيئة للخروج بنضاجها، فأخرجها، فكانت سببًا للشفاء.

وإذا عرف هذا، فيجوز أن يكون مراد الحديث من أقسام الحميات العرضية، فإنها تسكن على المكان بالإنغماس في الماء البارد، وسقي الماء البارد المثلوج، ولا يحتاج صاحبها مع ذلك إلى علاج آخر، فإنها مجرد كيفية حارة متعلقة بالروح، فيكفي في

زوالها مجرد وصول كيفية باردة تسكنها، وتخمد لهبها من غير حاجة إلى استفراغ مادة، أو انتظار نضج.

ويجوز أن يراد به جميع أنواع الحميات، وقد اعترف فاضل الأطباء جالينوس: بأن الماء البارد ينفع فيها، قال في المقالة العاشرة من كتاب حيلة البرء: ولو أن رجلًا شابًا حسن اللحم، خصب البدن في وقت القيظ، وفي وقت منتهى الحمى، وليس في أحشائه ورم، استحم بماء بارد أو سبح فيه، لانتفع بذلك. قال: ونحن نأمر بذلك لا توقف.

وقال الرازي في كتابه الكبير: إذا كانت القوة قوية، والحمى حادة جدًا، والنضج بيِّن ولا ورم في الجوف، ولا فتق، ينفع الماء البارد شربًا، وإن كان العليل خصب البدن والزمان حار، وكان معتادًا لاستعمال الماء البارد من خارج، فليؤذن فيه.

وللحمى فوائد عديدة، منها:

١- تنقية العبد من الذنوب حيث قال رسول الله ﷺ عندما ذكرت الحمى فسبها رجل **(لا تسبوها فإنها تنقي الذنوب كما تنقي النار خبث الحديد)**، وهذه من نعم الله على الانسان المسلم حتى في وقت المرض يؤجر على ذلك ما لم يتململ ويضجر. لذا هذه فرصة طيبة لتكفير الذنوب عن الشخص فعليه دائمًا أن يحمد الله على ذلك حتى يؤتى أجره كاملًا. أليست هذه محبة من الله تعالى للمسلم؟

٢- تعمل على تنقية الجسم من السموم حيث تساعده على طرحها، وكما هو معروف في حالة ارتفاع درجة الحرارة في خلايا الجسم تتخلص من السموم اللزجة التي تكون في الخلية كما هو الحال عندما تسخن آنية حديد كانت متروكة في الخارج وعليها صدأ.

٣- تعمل على تذويب التجلطات الدموية (الخثرات) والدهون، حيث تحصل في جسم الإنسان تخثرات دموية يصعب على الجسم التخلص منها وفي أثناء دورانها في الجهاز الدوري تتوقف في احد المنحنيات في الأوعية الدموية محدثة ما يسمى الجلطة أو الانسداد؛ فبالتالي الحمى والحرارة الزائدة تعمل على إذابتها وحماية الجسم من هذه التجلطات.

٤- تعمل على طرح الأملاح الضارة والزائدة في الجسم، حيث تساعد الجسم التخلص منها عن طريق تسخين أجهزة الطرد ومنها الجلد والمسامات العرقية الموجودة فيه، وكذلك طرح الترسبات الملحية الموجودة في الكلى.

٥- تعمل على تقوية الجهاز المناعي بتنبيهه وتنشيطه لمحاربة المرض، حيث تعمل كالمنبه لهذا الجهاز وترويضه على محاربة الأعداء من عالم الفيروسات والميكروبات التي تعتبر العدو الأكبر لبني البشر.

٦- تفتيح السدد بتذويبها لمسبباتها، وخاصة في الكبد والكلى والطحال والتكيسات لدى السيدات التي تؤدي إلى انقطاع الطمث أو تأخره مما يترتب عليه نتائج سلبية من حيث زيادة الأخلاط الضارة في الجسم وتكون ما يسمى الخلايا السرطانية.

أما قوله: (**الحمى من فيح جهنم**)، هو شدة لهبها، وانتشارها، ونظيره: قوله: (**شدة الحر من فيح جهنم**) وفيه وجهان.

أحدهما: أن ذلك أنموذج ورقيقة اشتقت من جهنم ليستدل بها العباد عليها، ويعتبروا بها، ثم إن الله سبحانه قدر ظهورها بأسباب تقتضيها، كما أن الروح والفرح والسرور واللذة من نعيم الجنة أظهرها الله في هذه الدار عبرة ودلالة، وقدر ظهورها بأسباب توجبها.

والثاني: أن يكون المراد التشبيه، فشبه شدة الحمى ولهبها بفيح جهنم، وشبه شدة الحر به أيضًا تنبيهًا للنفوس على شدة عذاب النار، وأن هذه الحرارة العظيمة مشبهة بفيحها، وهو ما يصيب من قرب منها من حرها.

أما قوله بالماء، فقد يكون المقصود ماء زمزم، كما جاء فى صحيح البخارى، أو قد يكون أى ماء بارد.

وقال الدكتور محمد كامل عبد الصمد، (أنقل من موقع الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة قوله):

لقد تبين أنه عند الإصابة بالحمى ذات الحرارة الشديدة التي قد تصل إلى ٤١ درجة مئوية والتي وصفها ﷺ بأنها من فيح جهنم وقد يؤدي ذلك إلى هياج شديد ثم هبوط عام وغيبوبة تكون سببًا في الوفاة ... ولذا كان لزامًا تخفيض هذه الحرارة المشتعلة بالجسم فورًا حتى ينتظم مركز تنظيم الحرارة بالمخ وليس لذلك وسيلة إلا وضع المريض في ماء أو عمل كمادات من الماء البارد والثلج حيث إنه إذا انخفضت شدة هذه الحرارة عاد الجسم كحالته الطبيعية بعد أن ينتظم مركز تنظيم الحرارة بالمخ ويقلل هذه الحرارة بوسائله المختلفة من تبخير وإشعاع وغيرهما ولذا كان الرسول ﷺ إذا حم دعا بقربة من ماء فأفرغها على رأس فاغتسل ولما كانت الحمى يستلزمها حمية عن الأغذية الردئية وتناول الأغذية والأدوية النافعة وفي ذلك إعانة على تنقية البدن وتصفيته من مواده الردئية التي تفعل فيه كما تفعل النار في الحديد في نفي خبثه وتصفية جوهره كانت أشبه الأشياء بنار الكير التي تصفى جوهر الحديد.**وقد ثبت علميًا أنه عند الإصابة بالحمى تزيد نسبة مادة(الأنترفيرون) لدرجة كبيرة، كما ثبت أن هذه المادة التي تفرزها خلايا الدم البيضاء تستطيع القضاء على الفيروسات التي هاجمت الجسم وتكون أكثر قدرة على تكوين الأجسام المضادة الواقية ... فضلا عن ذلك فقد ثبت أن مادة (الأنترفيرون) التي تفرز بغزارة أثناء**

**الإصابة بالحمى لا تخلص الجسم من الفيروسات والبكتريا فحسب ولكنها تزيد مقاومة الجسم ضد الأمراض وقدرتها على القضاء على الخلايا السرطانية منذ بدء تكوينها وبالتالي حماية الجسم من ظهور أي خلايا سرطانية يمكن أن تؤدى إلى إصابة الجسم بمرض السرطان،** ولذا قال بعض الأطباء إن كثيرا من الأمراض نستبشر فيها بالحمى كما يستبشر المريض بالعافية، فتكون الحمى فيها أنفع من شرب الدواء بكثير مثل مرض الرماتيزم المفصلى الذي تتصلب فيه المفاصل وتصبح غير قادرة على التحرك؛ ولذلك من ضمن طرق العلاج الطبي في مثل هذه الحالات الحمى الصناعية أي إيجاد حالة حمى في المريض يحقنه بمواد معينة ومن هنا ندرك حكمة رسول الله ﷺ في رفض سب الحمى بل والإشادة بها بوصفها تنقى الذنوب كما تنقى النار خبث الحديد كما أشار الحديث الشريف الذي نحن بصدده.

* * *

**<u>حديث الذبابة:</u>**

أما عَنْ حديث النبى ﷺ الخاص بوقوع ذبابة فى السائل فأقول:

**<u>أولاً:</u>** إن الذباب حشرات قذرة ضارة ناقلة للأمراض،

**<u>ثانيًا:</u>** علينا أن لا نترك القاذورات مكشوفة؛ لكى لا يتخذها الذباب مصدرًا لنقل الأمراض، وإحداث أوبئة.

**<u>ثالثًا:</u>** على الجهات المسؤولة التخلص من الذباب، لأنه من الحشرات ناقلة الأمراض، والاعتناء بالنظافة والطهارة؛ لأنها تسبب الأمراض بوسائل قد لا نراها بالعين المجردة.

**<u>رابعًا:</u>** علينا وقاية أنفسنا منه، وذلك بتغطية الأوانى، والحفاظ على نظافة المكان الذى عيش ونأكل فيه؛ تجنبًا للأمراض التى قد تتسبب فيها الذبابة.

**<u>خامسًا:</u>** علينا بالتداوى وعدم التواكل.

**<u>سادسًا:</u>** علينا تحرى الطيب من الطعام، وتجنب الخبيث منه، إلا إذا تم تطييبه أى تطهيره.

**<u>سابعًا:</u>** فى حالة رؤيتنا لذبابة على سائل أو إناء، فمن الممكن أن نغمسها، حيث يقع الدواء الذى تحمله، فى الإناء، فيميت الميكروب.

**<u>ثامنًا:</u>** يتعذَّر فى بعض الحالات رمى السائل أو الأكل، كأن يكون هذا هو الطعام الوحيد لأناس عزلتهم الصحراء أو الغابات عن الأماكن الآهلة التى بها وفرة الطعام أو الشراب، أو منعهم الفقر المدقع وعزة النفس عن سؤال الغير. أو بائع لبن أو مشروبات وقفت ذبابة على الوعاء الذى به كمية السائل الذى يحضره للبيع، فهل يتهاون التاجر ويبيع اللبن به هذه الميكروبات، أم يخسر كل تجارته، أم يلجأ إلى

العلاج الربانى، الذى أوجده الله تعالى للحفاظ على أرواح البشر وصحتهم من الأمراض، وللحفاظ على تجارة المواد الغذائية والمشروبات. فمن رحمة الله تعالى أن وضع العلاج فى الجناح الآخر للذبابة، وهذا من باب محبته للإنسان بصفة عامة، مهما اختلف دينه أو عقيدته فى الله نفسه.

**تاسعًا:** يلفت نظرنا الحديث إلى وجود كائنات متناهية فى الصغر تصيب الإنسان بالمرض، وهى ما سمَّاها العلماء فيما بعد بالميكروب، وهى كائنات حية. وهناك كائنات حية أخرى متناهية الصغر أيضًا، يمكنها أن تفتك بهذه الجراثيم وتميتها.

**عاشرًا:** يبين قدرة الله تعالى فى خلقه لهذه الجراثيم التى لا نراها بالعين المجردة، وتثبت صحة وجود الله تعالى وقدرته اللامتناهية.

**الحادى عشر:** يبيِّن هذا الحديث كيفية علاج ميكروب ينقله الذباب، وذلك عن طريق المصل المضاد الذى تحمله الذبابة أيضًا فى جناحها الآخر، وهذا إعجاز علمى أوحى إلى النبى ﷺ، كما سنرى. والعلم الحديث يعلمنا أن الأحياء الدقيقة من بكتريا وفيروسات وفطريات تشن الواحدة منها على الأخرى حربًا لا هوادة فيها، فالواحدة منها تقتل الأخرى بإفراز مواد سامة، ومن هذه المواد السامة بعض الأنواع التي يمكن استعمالها في العلاج، وهي ما نسميه "المضادات الحيوية" مثل البنسلين والكلوروميستين وغيرهما.

**الثانى عشر:** هذا الحديث ليس فيه إجبار، لمن تعافه نفسه شرب هذا السائل إذا وقفت عليه ذبابة، ثم غُمست فيه. ولا إجبار لشرب هذا السائل حتى لو لم تقف عليه ذبابة. وذلك لقوله تعالى (**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**) الحج ٧٨؛ ولقوله تعالى: (**لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا**) البقرة ٢٨٦

**الثالث عشر:** يُحث هذا الحديث المؤمنين على البحث، وإثبات صحة هذا الحديث، لإثبات نبوة الرسول ﷺ للعالمين: (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**) فصلت ٥٣

**الرابع عشر:** يعلمنا الرسول ﷺ كيفية التداوى، ويرينا عظمة الله فى خلقه، ورحمته، إذ خلق الداء، وبجانبه الدواء.

**الخامس عشر:** إن إيماننا بالجراثيم مع عدم رؤيتنا لها بالعين المجردة، يزيدنا ثقة فى الإيمان بالغيب، والملائكة التى لا نراها أيضًا

**السادس عشر:** يضع يد العلماء على وجود الميكروب والميكروب المضاد، ليتمكنا من استخلاص العلاج وعمل الأدوية، وكذلك عمل المبيدات الحشرية التى تقضى على هذا الذباب.

**<u>السابع عشر:</u>** ليست كل مخلوقات الله تعالى من الحشرات، الضار منها والنافع فى أعيننا، شرًا، بل خلقها الله تعالى برحمته، لأن منها الداء، الذى يُصاب به الإنسان، فيكفر الله من ذنوبه إذا صبر، ويحمد غير المصاب بها الله تعالى، فتكون خيرًا له. ومنها الدواء، الذى يعد باب رزق للكثير من الناس: العالِم، والمصنِّع، والمستثمر فى صناعة الأدوية، والبائع، والناقل، والمريض.

**<u>الثامن عشر:</u>** لا يعترض عاقل مبدئيًا على هذا الحديث؛ لأنه تُصنَّع بعض الأدوية من العفن مثل المضادات الحيوية كالبنسلين والستربتومايسين، بل وتُصنَّع أدوية من السموم، كما تُصنع أدوية ومراهم من بول الحيوان كالإبل. وكذلك إن النحلة تعطى العسل من أعلاها، وتلقى السم من أسفله، والحية القاتل سمها تدخل لحومها في الترياق الذي يعالج به السم، والذبابة تسحق مع الأثمد لجلاء البصر.

**<u>التاسع عشر:</u>** ليس صحيحًا أن كل الجراثيم التى يحملها الذباب هى جراثيم قاتلة وفتَّاكة، كما كان يُعتقد.

**<u>العشرون:</u>** يُثبت وجود هذا الميكروب والمصل المضاد، والذى لا يراه الإنسان بالعين المجردة وجود الله تعالى، والإيمان بالغيب. حيث لا يجب أن يؤمن الإنسان بكل ما يراه فقط. فيكفيه أن يثق فى الله تعالى ويصدقه فى كل ما أخبر به.

**<u>الواحد والعشرون:</u>** يُثبت هذا الإعجاز العلمى بلا أدنى شك صدق القرآن وصدق الرسول ﷺ، وصدقه فيما قاله عن عيسى عليه السلام من أنه كان عبدًا رسولا لله تعالى، وصدق الدين الخاتم الإسلام، وهيمنته على الدين كله:

**(وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)** المائدة ١١٥-١١٧

**(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ *قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَاللّهُ هُوَ**

**السَّمِيعُ الْعَلِيمُ *قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ)** المائدة ٧٢-٧٧

ففى سفر أعمال الرسل يعترف التلاميذ أن يسوع كان عبدًا لله تعالى: أعمال الرسل ٣: ٢٦ (٢٦**فمِن أجلِكم أوَّلاً أقامَ اللهُ عَبدَه** وأرسَله لِيُباركَكم، فيَتوبَ كُلَّ مِنكُم عن سَيِّئاتِه)).) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٣: ١٣ (١٣**إنَّ إلهَ إبراهيمَ وإسحقَ ويَعْقوب، إلهَ آبائِنا، قد مَجَّدَ عَبدَه يسوع** الَّذي أَسلمتُموه أنتمُ وأنكَرتُموه أمامَ بيلاطُس، وكانَ قد عَزَمَ على تَخلِيَةِ سَبيلِه) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

وأقر يسوع أن الله أعظم منه، وأنه ليس إلا رسول إلى بنى إسرائيل، وقال إنه لا يمكن أن يكون عبد أعظم من سيده، ولا رسول أعظم من مرسله: يوحنا ١٧: ٣ (٣**وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.)**

(«**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**».) متى ١٥: ٢٤

(«**الَّذِي يُؤْمِنُ بِي لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي**.) يوحنا ١٢: ٤٤

(... **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي**.) يوحنا ٥: ٣٠

(٤٩**لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي لَكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ.** ٥٠وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. **فَمَا أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهِ فَكَمَا قَالَ لِي الآبُ هَكَذَا أَتَكَلَّمُ**».) يوحنا ١٢: ٤٩-٥٠

(١٣**أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّماً وَسَيِّداً، وَقَدْ صَدَقْتُمْ، فَأَنَا كَذَلِكَ.** ١٦الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ.**) يوحنا ١٣ و١٦

(... **لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي**.) يوحنا ١٤: ٢٨

(١٨وَسَأَلَهُ رَئِيسٌ: «**أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ** مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» ١٩فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «**لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحاً؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ.**) لوقا ١٨: ١٨-١٩

ولو ظننتم أنه كان يعظم نفسه ويرفعها لمصاف الآب، فقد أسأتم الفهم، لأن هذا يُخالف قوله: يوحنا ٨: ٥٤ (٥٤أَجَابَ يَسُوعُ: «**إِنْ كُنْتُ أُمَجِّدُ نَفْسِي فَلَيْسَ مَجْدِي شَيْئاً. أَبِي هُوَ الَّذِي يُمَجِّدُنِي** الَّذِي تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنَّهُ إِلَهُكُمْ)

(٣٠**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً.** كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.**) يوحنا ٥: ٣٠

وأقرت الجموع أنه نبى من عند الله:

متى ٢١: ١٠-١١ (١٠**وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً**: «**مَنْ هَذَا؟**» ١١**فَقَالَتِ الْجُمُوعُ**: «**هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ**».)

يوحنا ٧: ٤٠ (٤٠**فَكَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ** لَمَّا سَمِعُوا هَذَا الْكَلاَمَ قَالُوا: «**هَذَا بِالْحَقِيقَةِ هُوَ النَّبِيُّ**».)

وأقر رئيس اليهود أنه رسول من عند الله، وأن المعجزات التى يقوم بها دليل على ذلك: يوحنا ٣: ١-٢ (١كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ اسْمُهُ نِيقُودِيمُوسُ رَئِيسٌ لِلْيَهُودِ. ٢هَذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً وَقَالَ لَهُ: «**يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّماً لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ**».)

يوحنا ٦: ١٤ (١٤**فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا**: «**إِنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ!**»)

وقال بطرس فى أعمال الرسل ٢: ٢٢ (٢٢«أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هَذِهِ الأَقْوَالَ: **يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسَطِكُمْ** كَمَا أَنْتُمْ أَيْضاً تَعْلَمُونَ.)

ثم أسر فى أذنك عزيزى الكاتب: ماذا سيفعل الكاهن الذى يعطى الخبز أو المشروب من كأس الخمر لو وجد ذبابة فى الخبز أو المشروب بعد أن نطق عليه بكلمات التقديس والتحوُّل الذى يؤمنون به؟ هل سيقذف به فى سلة المهملات؟ لا سيأكله أو سيشربه بالذبابة، وذلك لاعتقادهم أن الذبابة فى هذه الحالة نالت الجزء الأوفى من التقديس، فلا مانع من أكلها.

ويؤمنون كذلك بتحول القدوس إلى براز بعد الهضم. فماذا يحدث لجسد المسيح ودمه بعد التناول بست ساعات أو أكثر؟ إنه يتحول داخل الأمعاء إلى فضلات يخرجها وتختلط بفضلات الغير. فعلام يعترض الكاتب الفذَّ؟

ومازلنا نتكلم عن حديث الذبابة والعلم الحديث وإثبات نبوة الرسول ﷺ:

يقول الدكتور أمين رضا أستاذ جراحة العظام والتقويم بجامعة الإسكندرية، إنه ليس صحيحًا أنه لم يرد في الطب شيء عن علاج الأمراض بالذباب؛ فعندي من المراجع القديمة ما يوصف وصفات طبية لأمراض مختلفة باستعمال الذباب، أما في العصر الحديث **فجميع الجراحين الذين عاشوا في السنوات التي سبقت اكتشاف مركبات السلفا ـ أي في السنوات العشر الثالثة من القرن الحالي** [العشرين]**- رأوا بأعينهم علاج الكسور المضاعفة والقرحات المزمنة بالذباب، وكان الذباب يربي لذلك خصيصًا، وكان هذا العلاج مبنيًا على اكتشاف فيروس البكتريوفاج القاتل للجراثيم. على أساس أن الذباب يحمل في آن واحد الجراثيم التي تسبب المرض، وكذلك البكتريوفاج الذي يهاجم هذه الجراثيم. وكلمة بكتريوفاج هذه معناها "آكلة**

**الجراثيم"، وجدير بالذكر أن توقف الأبحاث عن علاج القرحات بالذباب لم يكن سببه فشل هذه الطريقة العلاجية، وإنما كان ذلك بسبب اكتشاف مركبات السلفا التي جذبت أنظار العلماء جذبًا شديدًا**. وكل هذا مفصل تفصيلاً دقيقًا في الجزء التاريخي من رسالة الدكتوراة التي أعدها الزميل الدكتور أبو الفتوح مصطفى عيد تحت إشرافي عن التهابات العظام والمقدمة لجامعة الإسكندرية من حوالي سبع سنوات.

وهذا من معجزاته الطبية ﷺ التي يجب أن يسجلها له تاريخ الطب بأحرف ذهبية وهو ذكره لعامل المرض وعامل الشفاء محمولين على جناحى الذبابة قبل اكتشافهما بأربعة عشر قرنا.

هذا وقد لاحظ الأقدمون بالتجربة أن تدليك موضع لدغ الزُّنبور أو العقرب بالذباب يجدى بصورة جيدة. ولوحظ على جرحى الحرب العالمية من الجنود أن جراحهم أسرع شفاء والتئامًا من الضباط الذين يُعنى بهم مزيد عناية في المستشفيات، لأن الجنود يتداوون في الميدان فيتعرضون لوقوع الذباب على جراحاتهم.

نعم. وقد ثبت علميًا أن الذباب يفرز جسيمات صغيرة من نوع الإنزيم تسمى باكتريوفاج أي مفترسة الجراثيم وهذه المفترسة للجراثيم الباكتريوفاج أو عامل الشفاء صغيرة الحجم يقدر طولها بـ ٢٠: ٢٥ ميلي ميكرون فإذا وقعت الذبابة في الطعام أو الشراب وجب أن تغمس فيه كي تخرج تلك الأجسام الضدية فتبيد الجراثيم التي تنقلها.

فمنذ سنة ١٩٢٢ نشر الدكتور بيريل بعد دراسة مسهبة لأسباب جائحات الهيضة (الكوليرا) في الهند وجود كائنات دقيقة تغزو الجراثيم وتلتهمها، وتدعى: ملتهمات الجراثيم "بكتريوفاج" وأثبت بيريل أن البكتريوفاج هو العامل الأساسي في إطفاء جوائح الهيضة، وأنه يوجد في براز الناقهين من المرض المذكور، وأن الذباب ينقله من البراز إلى آبار ماء الشرب فيشربه الأهلون، وتبدأ جذوة جائحة الهيضة بالانطفاء. كما تأكد عام ١٩٢٨ حين أطعم الأستاذ بيريل ذباب البيوت فروع جراثيم ممرضة فاختفى أثرها بعد حين، وماتت كلها من جرَّاء وجود ملتهم الجراثيم، شأن الذباب الكبير في مكافحة الأمراض الجرثومية التي قد ينقلها هو بنفسه، وعرف أنه إذا هيئ خلاصة من الذباب في مصل فزيولوجي، فإن هذه الخلاصة تحتوي على ملتهمات أربعة أنواع على الأقل من الجراثيم الممرضة.

والجدير بالذكر أن الأستاذ الألماني بريفلد من جامعة هال وجد أن الذبابة المنزلية مصابة بطفيلي من جنس الفطريات سماه "أمبوزاموسكي" وهذا الطفيلي يقضي حياته في الطبقة الدهنية الموجودة داخل بطن الذبابة... وقد أيد العلماء المُحدَثون ما اكتشفه بريفلد وبيَّنوا خصائص هذا الفطر الذي يعيش على بطن الذبابة.

ففي سنة ١٩٤٥ أعلن أستاذ الفطريات لانجيرون أن الخلايا التي يعيش فيها هذا الفطر فيها خميرة قوية تذيب أجزاء الحشرة الحاملة للمرض.

وفي سنة ١٩٤٧ عزل موفيتش مضادات حيوية من مزرعة للفطريات تعيش على جراثيم الذبابة، ووجدها ذات مفعول قوي على جراثيم غرام سلبي كجراثيم الزحار والتفوئيد.

وفي نفس السنة تمكَّن العالمان الإنجليزيان آرنشتين وكوك والعالم السويسري رو ليوس من عزل مادة سموها جافاسين من الفطور التي تعيش على الذباب، وتبين لهم أن هذه المادة مضادة حيوية تقتل جراثيم مختلفة من غرام سلبي وغرام إيجابي.

وفي سنة ١٩٤٨ تمكن بريان وكورتيس وهيمنغ وجيفيرس من بريطانيا من عزل مضادة حيوية أخرى سموها كلوتيزين من الفطريات التي تعيش في الذباب، وهي تؤثر في جراثيم غرام سلبي كالتفوئيد والزحار.

وفي سنة ١٩٤٩ تمكن العالمان الإنكليزيان كومسي وفارمر والسويسريون جرمان وروث وإتلنجر وبلانتز من عزل صادَّة (مضادة حيوية) أخرى من فطر ينتمي إلى فصيلة الفطور التي تعيش في الذباب، سموها أنياتين ولها أثر شديد في جراثيم غرام سلبي وغرام إيجابي كالتفوئيد والكوليرا والزحار وغيرها [الحقائق الطبية في الإسلام]. المصدر: "الأربعون العلمية" عبد الحميد محمود طهماز - دار القلم

وقد نشر موقع (إيه بي سي) موضوعًا عن تمكن العلماء من استخراج مضاد حيوى من داخل جسم الذبابة، ومن خارجها، ترجمه – محمود أباشيخ (بتصرف منى علاء أبو بكر) وذلك تحت عنوان: The new buzz on antibiotics

http://www.abc.net.au/science/news/stories/s689400.htm

إن ظهر الذباب هو آخر مكان تتوقع أن تجد فيه مضادات حيوية، ومع ذلك فإن هذا المكان بالتحديد هو الذي يركز عليه فريق من الباحثين الاستراليين، وذلك بناءً علي نظرية حتمية امتلاك الذباب مضادات للجراثيم فعالة للحفاظ علي حياتها في بيئة الروث واللحم أو الفواكه المتعفنة، والفريق من قسم علوم الأحياء بجامعة ماكوري يقوم حاليا بدراسة للتعرف علي خاصية تلك المضادات واختلافها في المراحل المختلفة لنمو الذباب.

وقالت السيدة جوان كلارك: إن بحثنا جزء صغير من أبحاث وجهود عالمية للحصول علي مضادات حيوية جديدة، ونعتقد أننا نبحث حيث لم يبحث فيه أحد من قبل .... ويعتبر هذا الموضوع جزء من رسالة الدكتوراة التي تحضرها العلماء قاموا

باختبار أربعة أصناف من الذباب: ذبابة المنزلية، ذبابة اللحم، ذبابة الفواكه، والكنترول.. والنوع الأخير من صنف ذبابة الفاكهة في كوينسلاند وتضع بيضها علي الفواكه الطازجة. ....

خصائص المضادات وجدت في جميع الأنواع الأربع، وذكرت جوان أن المضادات تظهر أيضًا في أحشاء الذبابة كما تظهر خارج الجسم. وسبب تركيزنا علي خارج الجسم هو فقط لسهولة عملية الاستخراج، ويتم استخلاص المضادات عن طريق وضع الذبابة في الكحول الأثيلي ثم يتم استخلاص مادة المضاد الخام بتمرير مركب المحلول خلال مرشح ( فلتر).

وعند وضع المضاد الحيوي المستخرج من الذباب في محلول ملوث بشتى أنواع البكتيريا مثل اي كولاي، جولدين ستاف (يُعروف أيضًا ب ستافلوكوكس) وخميرة الكانديدا ومعديات أخري .... وفي كل الحالات لوحظ فعالية المضاد الحيوي (المستخرج من الذباب).

وأضافت السيدة جوان كلارك قائلة "إننا نحاول حاليًا التعرف علي مكونات المضاد الحيوي لإنتاجه كيميائيا. ولأن المركب ليس مستخرجًا من بكتيريا لن يكن سهلا للبكتيريا أن تكون مناعة ضد المضاد الحيوي (المستخرج من الذباب) ونأمل أن يكون لهذه المضادات فعالية علاجية لمدة طويلة

ونشرت جريدة تشرين الدمشقية بتاريخ ١٦-٦-١٩٨٧ مقالا قالت فيه: (اِكتشف علماء صينيون مؤخرًا أنه يوجد في جسم حشرة الذبابة نوع من البروتينات النشطة التي تملك قدرة كبيرة على إبادة الجراثيم المسببة للأمراض فيها).. ونقلت (شينخوا) عن صحيفة (شينمين) الصينة قولها: إن هذه الحشرة المقززة للنفس تملك بروتينات قوية قادرة على إبادة الفيروسات والجراثيم التي فيها، بشكل قاطع إذا بلغت كثافتها حدًا معينًا، وأضافت الصحيفة أن في جسم الذبابة أيضًا مادة الدهن وخاصة في اليرقات التي تحتوي على نسبة كبيرة من المغنيسيوم والكالسيوم والفوسفور. ويفكر العلماء باستخراج هذه المواد من جسم الذباب ليكون مصدرًا جديدًا لمركبات قاتلة للجراثيم.

كما نشرت جريدة تشرين ذاتها بتاريخ ١٩٨٧/٦/٢٠ النص التالي: (ذكرت جريدة (الشعب) الصينية الصادرة في شانغهاي أن البروتينات النشطة التي يملكها الذباب تقدر على إبادة جميع الجراثيم والفيروسات التي فيها إبادة تامة، إذا بلغت كثافتها واحدًا في العشرة آلاف. وقال النبأ: إنه سوف يصبح للبشر مضاد جديد للجراثيم، له قدرة جبارة لامثيل له، إذا تم استخراج هذه البروتينات الغريبة من جسم الذباب.

وأنقل إليكم دراسات للعلماء عن ميكروبات الذبابة:

**١- دراسة مبدئية:** وقد أجريت هذه الدراسة، ثلاث مرات على ماء مقطر عادي، وآخر مضبوط عند درجة حموضة (Ph4) وهو ما يماثل درجة حموضة المعدة، وأظهرت نتائج تلك الدراسة أن أعداد الميكروبات النامية، في الأوعية الخاصة بالماء الملوث، عن طريق الغمس كانت أقل من ذلك الملوث، عن طريق النزع فقط بعد السقوط، وهذه النتائج قد لوحظت وسجلت من متوسط عدد كبير جدًا من المكررات حتى وصل في بعضها إلى الخمسين مرة، وهذه النتائج جاءت على عكس المتوقع.. لو أن عملية التلوث هنا كما يتقبلها العقل مجردة، حيث يعطي غمس الذبابة، فرصة أكبر لإزالة الميكروبات عن جسم الذبابة، عما إذا تمت إزالتها فقط عند سقوطها على سطح السائل. كما أظهرت نتائج تحضين الماء الملوث، في كل معاملات السقوط والغمس لمدة ٦٠ دقيقة (على مزارع ميكروبية خاصة) أن أعداد الميكروبات تظهر تناقصًا، في معاملات الغمس عن معاملات السقوط، مما قد يوحي بأن غمس الذباب، ربما أدى إلى خروج عامل ذا تأثير مضاد للميكروبات، ومثل هذا الافتراض، يمكن أن يفسر نقص أعداد الميكروبات، في معاملات الغمس عمومًا عن معاملات السقوط، وأيضًا الانخفاض الشديد في الأعداد عند تحضين الماء الملوث، في معاملات الغمس. ولقد كانت ظاهرة انخفاض أعداد الميكروبات في معاملات الغمس، مقارنة مع معاملات النزع (السقوط)، واضحة في حالة كل الأعداد الكلية للميكروبات النامية، على بيئة الآجار المغذي، والأعداد الكلية على بيئة آجار الدم وأعداد الميكروبات المحللة للدم. كما ظهر أيضًا أن الماء غير المعقم، عند درجة حموضة (Ph4) أظهر انخفاضًا في أعداد الميكروبات في معاملات الغمس عن مثيلاتها في معاملات السقوط أكثر وضوحًا عن نتائج الماء المعقم المعادي. كما لوحظ أيضًا أن غمس الذباب ثلاث مرات في الماء قد أعطى أعدادًا للميكروبات أقل من معاملات سقوط الذباب من على سطح السائل دون غمسه، كما أظهرت نتائج التجارب بوضوح أن تحضين الحليب الملوث في معاملات الغمس، قد أعطت في أغلب العينات النتائج أعدادًا أقل من معاملات السقوط، مما يوضح أن الغمس لا يقلل فقط من أعداد الميكروبات الملوثة للحليب، ولكن يحد أيضًا من نموها.

ثانيًا: التقرير الثاني: (تأثر السقوط والغمس للذبابة المنزلية على مدى تلوث الماء والأغذية بالميكروبات).

**٢- تأثير درجة حموضة ماء الغمس:** حيث أجريت تجارب على معاملات السقوط، والغمس في ماء مقطر عند درجة (Ph7) وعند درجة (Ph4)، وتتبع الباحثون مدى تلوث الماء بالميكروبات، حيث قدرت الأعداد الكلية، وأعداد الميكروبات النامية، على آجار الدم، وتلك المحللة للدم

(Hemolytic) تحت هذه المعاملات، التي كررت بأعداد كبيرة لتأكيد الظاهرة. وتبين من النتائج أن الأعداد الكلية للميكروبات، كانت في أغلب العينات أقل في معاملات الغمس، عن معاملات السقوط، ولقد ظهرت هذه النتيجة في أكثر من ٥٠ معاملة متتالية.

وعندما أجريت دراسة مماثلة، على المجموعة الميكروبية النامية على آجار الدم، فإن نتائج الدراسة كانت مشابهة أيضًا لتلك التي تم الحصول عليها من الأعداد الكلية، حيث كانت أعداد الميكروبات الناتجة من معاملات الغمس، أقل في أغلب العينات عن معاملات السقوط (النزع).

أما بالنسبة لأعداد الميكروبات المحللة لآجار الدم، فإن الاختلافات في أعداد الميكروبات بين معاملات السقوط والغمس، كانت أكثر وضوحًا من أثره على الميكروبات الكلية، والمقصود بها الميكروبات المتعايشة (غير المرضية)، لأن هناك نوع آخر من الميكروبات، ألا وهو المجموعة المسببة للأمراض مثل الكوليرا والتيفوئيد وغيرها...

كما ظهر من النتائج التي أمكن الحصول عليها، من عدد كبير من المكررات، فإنه بالرغم من أن معاملات الغمس أعطت في المتوسط العام، أعدادًا لمختلف المجموعات الميكروبية، أقل من معاملات السقوط، فإن الدراسات التي أجريت عند درجة (Ph7) وعند درجة (Ph4) أثبتت بوضوح، أن الانخفاض الراجع لمعاملات الغمس، كان أكثر وضوحًا، مما يؤكد أن العامل المؤثر على الميكروبات يناسبه التأثر الحامضي عن المتعادل.

ثالثًا: التقرير الثالث (تأثر السقوط والغمس للذبابة المنزلية على مدى تلوث الماء والأغذية بالميكروبات).

**٣- تأثر السقوط والغمس للذباب على تلوث ونمو الميكروبات في الحليب:**

أجريت هذه الدراسة على حليب معقم، حيث عرض بمعاملات سقوط وغمس الذباب، وقدر مدى التلوث الميكروبي، في كل حالة. كما حضن الحليب الملوث في كل حالة، لمدة ثلاث ساعات، وقدرت الميكروبات النامية، على فترات خلال مدة التحضين، في كل المعاملات.

ولقد ظهر من النتائج أن معاملات السقوط أعطت أيضًا أعدادًا أكبر من معاملات الغمس في الحليب، بالنسبة لكل من الأعداد الكلية، وأعداد الميكروبات النامية على آجار الدم، وأيضًا أعداد الميكروبات المحللة للدم. كما أظهرت النتائج بوضوح أن تحضين الحليب الملوث في معاملات الغمس، أعطى في أغلب العينات أعدادًا أقل

من معاملات السقوط، **مما يوضح أن الغمس لا يقلل فقط أعداد الميكروبات الملوثة للحليب، ولكن يحد من نموها أيضًا**، مما يعطي برهانًا أكثر وضوحًا، عن وجود عامل مثبط لنمو الميكروبات على الذباب، يصل إلى الحليب عند غمس الذبابة.

**فرضيات واستنتاجات نتائج الأبحاث المخبرية البيولوجية الحديثة**

لقد انتهت نتائج التقارير المخبرية الثلاثة كما أرى والله أعلم، إلى أن نتائج عملية الغمس للذباب في الماء أو الحليب، أدى إلى انطباعات أو فرضيات منها على سبيل المثال:

١. وجود عامل مثبط لنمو الميكروبات والجراثيم الموجودة على الذباب، والتي تسقط في الماء أو الطعام عند سقوط الذباب فيه، ومن ثم الحد من نمو الجراثيم وتقليل عددها أيضًا.

٢. أن عملية الغمس تقلل من تأثير الجراثيم، التي يحملها الذباب وتسقط في الماء أو الطعام عند سقوط الذباب فيه.

٣. أن تأثير عملية الغمس، هي على الجراثيم المرضية، أكثر مما هي على الجراثيم الكلية التي لا تحمل الأمراض وهذا ما يؤكده الحديث الشريف (داء، شفاء).

٤. أن فعالية الغمس، أظهرت فعالية القضاء على الجراثيم عند درجات مشابهة لدم الإنسان وجسمه بخلاف ما لو أجريت في وسط متعادل.

٥. أن النتائج أثبتت بشكل واضح، أن الذباب إذا سقط ثم طار، فإن الجراثيم التي تسقط منه في الطعام أو الشراب، تزداد أعدادها، بينما في حالة غمس الذبابة ثم رفعها، فإن الجراثيم التي تسقط لا تبقى إعدادها كما هي، بل تبدأ في التناقص، ويحد ذلك من نموها أيضًا.

٦. أن هذه التجارب، أثبتت صحة الحديث أيضًا من الناحية العلمية التجريبية، وإن كنا ننتظر ما هو أكثر من ذلك.

٧. إن الأمر المتوقع والمنطقي، أن غمس الذبابة، سيزيد من عدد الميكروبات والجراثيم التي تسقط منه في الماء أو الطعام، وذلك لأنها تعطي فرصة أكبر لانفصال الجراثيم والميكروبات عن سطحه، بخلاف وقوفه على الطعام أو الشراب، ذلك لأن ما يمس منه إنما هي أطرافه وخرطومه وأطراف أجنحته، بينما في الغمس يسقط كله. هذا لو كان الأمر عاديًا ومتوقعًا. بينما نتائج التجارب جاءت عكس ذلك تمامًا.. وهذا هو المذهل في الأمر، نتيجة لتجارب كثيرة ومتعددة، في مدة تزيد على العامين في كل من جدة والقاهرة في معامل الجامعات وعلى يد أساتذة مختصين، هدفهم الناحية العلمية. وإن كانوا قد فرحوا بالنتائج التي توصلوا إليها.

٨. أن هذه التجارب أثبتت إعجازًا علميًا، في السنة يضاف إلى المعجزات العلمية الأخرى التي تدلل على معجزة النبي ﷺ الخالدة، التي أوحى بها الله عز وجل، قبل أن تتقدم العلوم بالصورة التي نراها ونعيشها الآن.

٩. أننا ننتظر اكتشافات علمية أخرى، سيفصح عنها الزمن تؤكد سبق الإسلام ونبي الإسلام ﷺ، في كل الميادين، للحضارة الحديثة. وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وإن كان الباحثون قد اطمأنوا إلى النتائج التي توصلوا إليها، على أساس صحة إسناد الحديث، ومصداقيته النبوية التي جاءت على لسان المصطفى ﷺ، وهو النبي الأمي الذي لم يعرف القراءة أو الكتابة، ولم يتتلمذ إلا على يد خالقه الأعظم وليس على مخلوق من البشر، ولم تكن بين يديه ثمة مختبرات، أو أجهزة بصرية مكبرة. .. إنه الإعجاز الإلهي على لسان النبي الذي لا ينطق عن الهوى... إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى.

أما المعجزات التى أنبأ بها الرسول ﷺ فى هذا الحديث فهى كالتالى:

**١- الإنباء بوجود كائنات حية مجهرية مرضية..**

والتي تتصل بالإشارة الضمنية، إلى وجود مسببات للمرض وهي كائنات مجهرية دقيقة كالميكروبات والجراثيم والفيروسات والفطريات وبعض الطفيليات، التي يحملها الذباب وبعض خشاش الأرض كما أسلفنا، ويتناولها الإنسان في أكله وشرابه، أو تصيبه بالمرض بطرق مختلفة من العدوى، وهو لا يراها ولم يعرف عنها من قبل، فيصيبه الداء، وهو لا يدري سببًا لدائه، فكان يتقبل المرض بقوة إيمانه وعقيدته الراسخة، بأن ذلك ابتلاء من الله،يصيب به من يشاء من عباده، فيصبر على المرض ويحتسب الأجر عند الله. وقد جاء الإنباء بوجود تلك الكائنات المسببة للأمراض المعدية بكافة أشكالها، قبل اختراع الأجهزة البصرية المكبرة بمختلف أنواعها والتي أثبتت هذه الحقائق بعد اختراعها في العصور الحديثة أي بعد مرور مئات ومئات السنين..

**٢- الإنباء بوجود ظاهرة التوتر السطحي في السوائل..**

ولنقدم هنا اجتهادًا بني على أساس علمي، لتفسير هذا الحديث المعجز قديمًا وحديثًا، وإلى قيام الساعة، وتتطابق استنتاجاته بكل دقة وموضوعية، مع نتائج التجارب البيولوجية والحيوية، التي أجريت في المعامل المتخصصة، على يد مجموعة من الأساتذة المتخصصين والباحثين بقسم الأحياء، بكلية العلوم بجامعة الملك عبد العزيز بجدة وجامعة القاهرة منذ عدة أعوام.

إننا نشاهد باستمرار، وكل يوم أشكالًا طبيعية مألوفة لدينا ولا نتمعن فيها.. والأمثلة على ذلك متعددة، نذكر منها شكل حبيبات المطر، وقطرات الندى، وقطرات الماء، وفقاقيع رغوة الصابون... إن جميعها لا يأخذ إلا الشكل الهندسي الكروي، كامل الاستدارة في كل مقاطعه، أو مساقطه.. بلا زوايا.! فلماذا هذا الشكل الهندسي بالذات؟ لماذا لا تأخذ الشكل المكعب، أو المخروطي، أو الأسطواني أو المنشوري أو غيرها من أشكال المجسمات الهندسية المعروفة لنا جميعًا؟

الإجابة باختصار، هي أن الشكل الكروي، يضع الحجم المعين من أي سائل في حالته الحرة، في أقل مساحة سطح.. وهو ما لا يتأتى إلا في الشكل الكروي دون غيره من الأشكال الهندسية الأخرى جميعها...

لقد أثبت العلم الحديث، وجود ظاهرة ربانية طبيعية في علم خواص السوائل تعرف بظاهرة التوتر السطحي. ومفاد هذه الظاهرة، أن جزيئات سطح أي سائل، تتجاذب فيما بينها بقوة ترابطية، متساوية متجانسة في كافة الاتجاهات، حتى يأخذ حجم معين من السائل، أقل مساحة سطح في الفراغ.. بسبب تجاذب جزيئات سطح هذا السائل بعضها لبعض، وفي حالة وجود السائل في وعاء، فإن تجاذب جزيئات سطح السائل، يُكون على سطحه ما يشبه (الغشاء الوهمي المرن)، ويتخذ سطح كل سائل شكلًا خاصًا محددًا، يختلف من سائل لآخر باختلاف نوع السائل وكثافته ودرجة حرارته وقطر الوعاء ومادته وعوامل أخرى..

فنشاهد على سبيل المثال أن سطح الزئبق يأخذ شكلًا محدبًا لارتفاع كثافته وقوة التجاذب بين جزيئات سطحه، في الوقت الذي يأخذ سطح سائل الكحول شكلًا مقعرًا، لانخفاض كثافته وضعف قوة التجاذب بين جزيئاته، في حين يأخذ سطح الماء شكلًا مستويًا تقريبًا.

كما تفسر لنا نفس الظاهرة، تعلق قطرات بعض السوائل بجدر الأوعية، التي كانت تملؤها عند تفريغها.. حيث تعلق قطرات السائل بجدار الوعاء بتأثير قوة تجاذب جزيئات سطح قطرات السائل بجدار الوعاء..

ويتم التحقق من إثبات ظاهرة التوتر السطحي، عند دراسة خواص السوائل في علم الطبيعة (الفيزياء)، وفي علم الكيمياء، وذلك بوضع جسم مُمط، (غير أجوف) برفق مثل إبرة الحياكة، أو قطعة من عملة معدنية خفيفة الوزن ( من معدن الألومنيوم مثلًا ) فوق سطح الماء في أحد الأوعية، فنجد أن الجسم المسمط، لا يغوص إلى قاع الوعاء، ولكنه يستقر على سطح السائل (ليس طفوًا لأنه مسمطًا ولا يخضع لقاعدة أرشميديس وقوانين الطفو).

إن ثبات الجسم المسمط واستقراره على سطح السائل يؤكد بما لا يدع مجالًا للشك، أن قوة تجاذب جزيئات سطح هذا السائل (الماء مثلًا) قد حالت دون غوصه في

السائل وهذه القوة التجاذبية بذلك تكون أكبر من محصلة ثلاث قوى تؤثر على الجسم المسمط من أعلى إلى أسفل ألا وهي :

وزن الجسم المسمط، والجاذبية الأرضية، والضغط الجوي.

وهذا كما أسلفنا يقرب إلى الأذهان، وجود غشاء وهمي مرن، مكون من تجاذب جزيئات سطح السائل فيما بينها، بقوة حالت دون غرق أو غوص الجسم المسمط إلى قاع الوعاء.

**ما هي العلاقة بين ظاهرة التوتر السطحي والذبابة؟**

من المعروف أن الحشرات الطائرة والهوام بصفة عامة، تعلق على أجسامها أو تلتصق بها آلاف بل ملايين، من مختلف أنواع الجراثيم والميكروبات والفيروسات والفطريات المجهرية الشكل والحجم والتركيب، ونؤكد هنا على كلمة (تعلق) أو تلتصق بجسمها بسبب وجود بعض الإفرازات اللزجة على أطراف وأجسام بعض الحشرات، فهذه الميكروبات والجراثيم والفيروسات، ليست جزءًا من جسم الحشرة (كالأرجل والشعيرات والخرطوم أو الذنب أو الأجنحة...).

فإذا ما سقطت الذبابة وارتطمت بسطح السائل، صارت طبقة الجراثيم والميكروبات والفيروسات والفطريات العالقة عليه، طبقة وسطى، بين جسم الذبابة وسطح السائل..

عند نزع الذبابة (دون غمسها)، فإن طبقة الميكروبات والجراثيم والفيروسات والفطريات العالقة، تنجذب في اتجاه سطح السائل بقوة التوتر السطحي بين جزيئاته.. وكأنها بمثابة عملية تقشير لتلك الطبقة العالقة على جسم الذبابة.. فيتلوث السائل بأكبر قدر من تلك الميكروبات والجراثيم والفيروسات.. وهذه طبيًا تعرف بالجرعة المرضية (Clinically infective dose)، أي الجرعة التي تتسبب في نقل عدوى المرض، أو الداء.

وبالتالي ظهور أعراضه بعد فترة حضانة داخل الجسم، تتكاثر خلالها الميكروبات وتتحرر الجراثيم والفيروسات من أغلفتها، وتبدأ تلك الكائنات المرضية، المجهرية الدقيقة في غزو أنسجة الجسم، وتبدأ معها أعراض المرض في الظهور. وهنا تختلف، وتتنوع صورة المرض ( الداء )، حسب كثافة ونوع وقوة الميكروب وقدرته على اختراق الأنسجة (Virulence of the organism) ويبدأ معها الجهاز المناعي بجسم الإنسان بالتعامل، حسب شفرتها الوراثية التي لا يألفها (الجهاز المناعي للجسم). وبالتالي فإنه يتعامل معها كأجسام غريبة عن شفرته الوراثية المألوفة له، ويتعامل الجهاز المناعي تجاه هذا التفاعل كرد فعل حيوي متخصص (Specific Reaction) إما بتكوين أجسام مناعية مضادة متخصصة

(Specific Antibodies) أو مضادات لسموم تلك الميكروبات (Specific Antitoxins)، أو مضادات فيروسية(Specific Antiviral Antibodies) تختلف استجابة الجهاز المناعي حسب طبيعة هذه الكائنات المجهرية المرضية الدقيقة من حيث نوعها وطريقة غزوها لأنسجة الجسم.

**٣- الإنباء بالاستجابة المناعية للعدوى**

(فكرة التطعيم ضد بعض الأمراض المعدية)

ملخص الحيل الدفاعية بالاستجابة المناعية بالجسم

Mechanisms Of Immune Response.

تنقسم الاستجابة المناعية بالجسم إلى نوعين :

النوع الأول : استجابة دفاعية ومناعية غير متخصصة.

*المقطع ٥,٠٤* Non-Specific immune response

**(i) والتي تنشط ضد جميع الميكروبات أو الجراثيم أو الفطريات (المرضية) دون سابق التعرف عليها أو سابقة التعرض لها :**

كالجلد السليم ( بدون تشققات أو جروح ).

إفراز الدموع والتي تحتوي على مادة الليزوزيم.

حامض الهيدروكلوريك بالمعدة، والذي يؤثر بدرجة شديدة على العديد من الميكروبات، والجراثيم، والفيروسات أيضًا ويقتلها.

الأغشية المخاطية المبطنة لقنوات، وتجويفات الأجهزة المختلفة بالجسم والتي تقوم بإفراز مادة ( البروبردين ) المضادة للبكتريا.

إفراز مادة المكمل (Complement) والتي تحلل بعض البكتيريا وعلى وجه الخصوص البكتيريا السالبة (Gram Negative).

الإنترفيرون، وهو مادة مضادة للفيروسات، تفرزها الخلايا المصابة بالفيروس بالأغشية المخاطية، وبعض كرات الدم البيضاء (T-Helper cells)، ويحول الإنترفيرون دون تكاثر الفيروسات داخل الخلايا.

الخلايا الأكولة (Phagocytes)، والتي تتعرف على الميكروبات والفيروسات والجراثيم، وتبتلعها.

النوع الثاني : استجابة مناعية متخصصة. **Specific immune response**

- وتنشط ضد ميكروبات أو جراثيم أو فيروسات محددة النوع بعد التعرف عليها أو بالتطعيم ضدها. ومنها نوعان :

النوع الأول: مناعة سائلة (Humeral Immunity)، تسبح مضاداتها في سائل الدم وسوائل الأنسجة، بعد تكوين أجسام مضادة دفاعية، ضد الميكروبات التي دخلت الجسم (Immunoglobulins)، ومنها خمسة أنواع مختلفة التأثير والوظيفة: IgA, IgG, IgM, IgE,& IgD.

- IgA: هذا النوع من الأجسام المناعية متخصص لوقاية الأغشية المخاطية من الإصابة، حيث يرتبط بالميكروبات ويحول دون قدرتها على إحداث المرض.
- IgG: يمثل هذا النوع ٨٥ % من الأجسام المناعية السابحة في الدم. كما أن له القدرة على التصدي للفيروسات ومعادلة سموم البكتيريا، والتفاعل مع البكتيريا وتنشيط المكمل (Complement) الذي يتم من خلال تحطيم البكتيريا.

- بتفاعل هذا النوع، من الأجسام المناعية مع الميكروبات، فإنه يساعد الخلايا الأكولة على ابتلاع هذه الميكروبات.

-هذا النوع من الأجسام المناعية، هو الوحيد دون غيره من الأجسام المناعية الأخرى، الذي يمكنه اختراق الأغشية المشيمية (Placental Barriers) في الرحم، وتكسب الوليد مناعة متخصصة، قد تمتد ستة شهور بعد الولادة.

- كما أن هذا النوع من الأجسام المناعية، هو المسؤول عن الاستجابة المناعية الثانوية، والتي تمتد لفترات طويلة بالجسم.

- IgM: هذا النوع من الأجسام المناعية، يعتبر من أكبرها في التركيب البنائي، حيث يتكون الواحد منها،من خمس وحدات مناعية مرتبطة (Pentamers).

أول الأجسام المناعية التي تظهر في الدم، بعد التعرض للإصابة بالميكروب.

يختفي هذا النوع من الأجسام المناعية من الدم، خلال شهرين من التعرض للعدوى الميكروبية، لذا يستدل به مخبريًا للتعرف على الإصابة الميكروبية الحديثة.

- IgE: تتكون هذه الأجسام المناعية، نتيجة التعرض للإصابة ببعض الميكروبات، ثم تتحد مع أسطح الخلايا الدقلية أو الشبعى (Mast cells)، وتلعب دورًا هامًا في إحداث الحساسية من بعض الميكروبات والأجسام مولدة الضد (Antigens).
- IgD: وهي أجسام مناعية قليلة التركيز، مقارنة بغيرها من الأجسام المناعية الأخرى في الدم.

وعلى الرغم من غموض دورها المناعي، إلا أنها تتحد مع خلايا بي الليمفاوية (B- lymphocytes) وتلعب دورًا في تنشيطها.

أي أن هذه الأجسام المناعية تتفاعل، بطرق متباينة مع الميكروبات المرضية المختلفة أو سمومها أو مع الفيروسات أو الفطريات، وتعادل تأثيرها أو تبطل مفعولها المرضي، كما تقوم هذه الأجسام المناعية، بمساعدة عمل الخلايا الأكولة (Phagocytes) ، في ابتلاع الميكروبات وتحطيمها، كما أنها تنشط عمل المكمل (Complement)، الذي يقوم بدوره أيضا بقتل الميكروبات بصفة عامة من خلال تثقيب وتحطيم جدر هذه الميكروبات.

ما هي الخلايا المسؤولة عن تكوين الأجسام المناعية والمضادة المتخصصة؟

تقوم بتكوين الأجسام المضادة، خلايا ليمفاوية تعرف بخلايا بي الليمفاوية

(B- lymphocytes) وتحتاج هذه الخلايا لنوعين آخرين من الخلايا لإتمام وإنجاز عملها:

الخلايا الأكولة (Phagocytes)، والتي تقوم بتجهيز الميكروب وتقديمه للخلايا الليمفاوية من النوع بي الليمفاوية (B- lymphocytes) في صورة تمكنها من التعامل معها.

a) الخلايا الليمفاوية من نوع (تي الليمفاوية) (T- lymphocytes)المساعدة، والتي تقوم بإفراز مواد منشطة للخلية من نوع بي الليمفاوية (B- lymphocytes) مع دعم من الخلايا الأكولة، لتتحول الخلايا من نوع بي الليمفاوية (B- lymphocytes) من الحالة الكامنة إلى الحالة النشطة التي تعرف آنذاك بخلايا البلازما (Plasma Cells)، والتي تقوم بإفراز أجسام مضادة متخصصة (Specific Antibodies).

- يتحول جزء من الخلايا الليمفاوية، إلى خلايا تعرف بخلايا الذاكرة، (Memory Cells)، والتي يسهل عليها التعرف على الميكروب أو الفيروس أو الفطر، عند التعرض للإصابة به مرة أخرى.. وبصورة استجابية، أسرع وأقوي من المرة الأولى وهو ما نعرفه الآن طبيًا بالاستجابة المناعية الثانوية ( Secondary Immune Response).

النوع الثاني من الاستجابة المناعية

المناعة الخلوية Cell mediated Immunity

a. ويتفاعل هذا النوع من المناعة، مع الميكروبات التي لها خاصية التعايش داخل الخلايا (Intra-cellular Pathogens) مثل الفيروسات وبعض الميكروبات كعصيات الدرن والبروسيلا وبعض الفطريات.

وتتم هذه المناعة الخلوية بالتفاعل بين الخلايا الأكولة (Phagocytic Macrophages) وخلايا تي الليمفاوية (T- lymphocytes) والخلايا القاتلة (Natural Killer cells)، وينتج عن هذا التفاعل تحطيم الميكروبات التي لها القدرة على التعايش داخل الخلايا.

كيف يتخلص الجهاز المناعي من الخلايا الغريبة عنه؟

بابتلاعها - (Phagocytosis).

بتنشيط المكمل – (Complement Activation).

بتدميرها بالخلايا القاتلة - (Natural Killer cells).

بقتلها بمضادات الحياة الخلوية المستقلة - ADCC

(Antibody dependent Cell Mediated Cytotoxicity)

**المعجزة في غمس الذبابة قبل طرحها:**

في حالة غمس الذبابة بعد سقوطها على سطح السائل، قبل طرحها أو التخلص منها، فإن جسم الذبابة وما يعلق عليها، من ميكروبات وجراثيم وفيروسات وفطريات، والتي تمثل طبقة وسطى بين جسم الذبابة وسطح السائل، فإن الذبابة وما عليها، تتغلف بطبقة شبه كاملة من السائل (وكأنها غلاف)، يحول دون تلوث السائل بقدر كبير من الميكروبات والجراثيم والفيروسات والفطريات، وعلى الرغم من نزول أو تلوث السائل بقدر ضئيل نسبيًا من هذه الكائنات الدقيقة إلا أن هذه الجرعة البسيطة تعرف طبيًا بالجرعة دون المرضية (Sub clinical infective dose) .. وهي التي تحث الجهاز المناعي بالجسم، لتكوين أجسام دفاعية أو مناعية أو مضادات لسموم تلك الميكروبات، أو الفيروسات أو الفطريات، ولكن دون ظهور أعراض مرضية، وعادة ما تبقى مثل هذه الأجسام المناعية المضادة، في جسم الإنسان تسبح في دمه لشهور، أو لسنوات أو مدى حياته، لترد عنه نفس الداء، إذا ما تعرض للعدوى به مرة ثانية.!

**أليست هذه فكرة التطعيم الحديثة ضد الأمراض المعدية**، والتي عرفها الطب الحديث، بعد جهد جهيد وأبحاث وتجارب مضنية، قام بها آلاف من العلماء والأطباء المتخصصين، من شتى بقاع الأرض وأعدوا لها الأبحاث، وأقاموا لها المؤتمرات وتبادلوها عبر المحافل الدولية، وسجلها لهم التاريخ بأحرف من نور، في أمهات الكتب والمراجع، وبكل اللغات بعد أن استعانوا بوسائل التكبير، البصرية والمجهرية والإليكترونية، والمزارع الميكروبية وأجهزة التعقيم وغيرها من أدوات، وأجهزة علمية حديثة ومعقدة ؟ وأنبأنا بها النبي الأمي الذي لا ينطق عن الهوى؟

وبذلك فقد تطابقت نتائج الأبحاث المخبرية، التي أجراها فريق البحث في كلية العلوم، بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، والتي سبق الإشارة إليها كفرضيات، مع الأخذ بتطبيق ظاهرة التوتر السطحي، لتفسير تناقص أعداد الميكروبات والجراثيم في معاملات الغمس بعد التحضين على المزارع الميكروبية، وتزايد أعدادها في معاملات النزع بعد التحضين.

وأزيدك قليلا من الإعجاز العلمى فى أحاديث النبى ﷺ، والتى تتناول:

**<u>رؤية الديك للملائكة، بينما يرى الحمار الشيطان:</u>**

**المقالة VI. الإعجاز العلمي في الأحاديث: إذا سمعتم أصوات الديكة**

روى أبو هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قوله: (**إذا سمعتم أصوات الديكه فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملكا وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانًا**) الجامع الصغير للسيوطى حديث رقم ٤٢٥٩ صحيح وما أكتشفه العلماء هو أن **عين الديك ترى الآشعة فوق البنفسجية وتتفوق فى تركيبها على عين الإنسان حيث تستطيع رؤية موجات الضوء من ٣٠٠-٧٠٠ نانوميتر، بينما يرى الإنسان من ٤٠٠-٧٠٠ نانوميتر- (النانوميتر وحده قياس الاطوال الموجية) أى إن عين الإنسان لا تستطيع رؤية الآشعة من ٣٠٠ــــ٤٠٠ نانوميتر وهى في مجال الآشعة فوق البنفسجية، بينما تستطيع الطيور بما فيها الديك رؤيتها.**

**هذا وتتميز عين الديك عن عين الإنسان في وجود القمع الرابع بالشبكية والذي يحتوى على صبغات خاصة لرؤية الآشعة فوق البنفسجية وكذلك وجود القمع المزدوج وتسمى قدره رؤية الآشعة فوق البنفسجية بالبعد الرابع. ولم يثبت العلم الحديث بعد أن هناك مستقبلات للآشعة تحت الحمراء في شبكية الحيوانات ومنها الحمار ولكن وجود العصيات بكميات كبيرة بالشبكية أوحت عن أهمية الرؤية الليلية لدى الحيوانات ومنها الحمار.**

وتركزت دراسات وأبحاث العلماء على عيون القطط والكلاب حيث إن عيون الحيوانات تتشابه فى عملها: **فعين الحمار تكون أقرب في تركيبها إلى عين الكلب منها إلى عين الإنسان. فالبنسبة لحساسية العين للضوء فهناك عدة عوامل تؤثر في النظر، ليس استقبال الضوء فحسب، ولكن حقل النظر وعمق الاستقبال. وبالنسبة لحدة الإبصار وتمييز الألوان بوضوح فقد خلق الله سبحانه وتعالى عيون الحيوانات ليكون لديها القدرة للرؤية الواضحة بالضوء الخافت، بينما يعتمد الإنسان أساسا على الرؤية بالضوء الساطع أي في ضوء الشمس. مثلا: تستطيع الحيوانات التأقلم في الضوء الخافت أكثر من الإنسان بعدة مرات، ففي القطط مثلا**

**يكون التكيف بالليل أكثر من قدرة الإنسان بست مرات؛ أما الكلاب فالقدرة لديها أكثر من ذلك بكثير.**

وهناك عدة طرق استنتجها العلم الحديث في دراسته للرؤية الليلية بالحيوانات ففي الكلاب مثلا شبكية العين تتكون أساسًا من مستقبلات خاصة بأعداد كبيره تعمل بالليل تسمى العصيات وهى موجودة في شبكية عين الإنسان ولكن بكميات قليلة وهذه العصيات هي المسؤولة عن الرؤية بالليل. فالحيوان والإنسان يمتلكان شبكية تحتوى على العصيات والأقماع لكن توزيعها وعددها يختلفان.

الطريقة الأخرى والتي يعتمد عليها الكلاب في الرؤية الليلية هى بواسطة الجزء العاكس من الشبكية والموجودة خلف مستقبلات الضوء في الحيوانات وهذه الطبقة لا توجد في الإنسان وتعمل كالمرآة وهى مسؤولة عن حدوث بريق عيون الحيوانات كالقطط والكلاب عند توجيه ضوء بالظلام إليها وتسمى (تابيدم ليوسيدم) Tapidum Lucidum وتعمل هذه الطبقة اللامعة على تطوير الرؤية الليلية وذلك بعكس الضوء الخافت إلى طبقة المستقبلات الضوئية بواسطة تغيير الأطوال الموجية للضوء الخافت إلى أطوال موجية تستقبل بوضوح بواسطة المستقبلات الحساسة (العصيات) وكذلك يوجد طبقه (تابيدم نيجرم) Tapidum nigrum وهى أسفل الشبكية ولونها داكن وتعمل على رؤية الضوء فى السماء أما بالنسبة لحقل النظر وهو المحيط الذي يمكن للعين رؤيته فتتفوق عين الحيوانات عن عين الإنسان في ذلك فالكلب يستطيع رؤية حقل نظر إلى درجة ٢٥٠ درجة بينما الإنسان يرى ١٨٠ درجة ويعتمد الانسان في حده الإبصار على المقولة بالشبكية أما الحيوانات فتعتمد على جزء من الشبكية يسمى شريط الرؤية Visual streak الديكة من الطيور التى تستطيع تمييز الآشعة فوق البنفسجية، بينما لا يستطيع الإنسان تمييزها ولم يثبت العلم بأن عين الحمار تستقبل الآشعة تحت الحمراء بمستقبلات خاصة مثلا، ولكن من خلال حديث الرسول ﷺ نتوقع وجود مستقبلات خاصة بالآشعة تحت الحمراء في شبكية عين الحمار، قد يثبت وجوده العلم فى المستقبل، وذكرت الآشعة تحت الحمراء هنا لعدة أسباب:

١- لأنها فى الجانب الآخر من الطيف (الضوء) فالديك يرى الآشعة فوق البنفسجية التي لا تراها عين الإنسان فيكون الحمار يرى الآشعة تحت الحمراء. (حسب نمط الحديث)

٢- لان الشيطان مخلوق من نار والنار تبث آشعة تحت حمراء. وفى الأخير لا زلنا بالقرآن والسنة النبوية الشريفة نتفوق علميًا على الآخرين ومن ذلك أن سبب

صياح الديك فى الصباح الباكر وكذا زقزقة العصافير هو وجود الملائكة (المخلوقات النورانية) وبكثرة وأن هناك تأثيرات لا مرأية تؤثر على حياة وسلوك الحيوانات والطيور.

**التفكك الأسري في بيت العنكبوت:**

التفكك الأسري في بيت العنكبوت...! قال تعالى: (**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**) (العنكبوت:٤١) لقد شبه الله سبحانه وتعالى الكافرين وأولياءهم الذين اتخذوهم من دون الله تعالى أنصارًا يرجون نصرتهم كمثل حال العنكبوت التي اتخذت بيتًا مكون من زوج وأولاد. فقد كشف العلم الحديث أن العنكبوت الأنثى بعدما تنشأ البيت الذي تساكن فيه الذكر تجبر العنكبوت الذكر على النكاح من أجل الحصول على الحيوانات المنوية وتقوم باستنزاف قواه إلى آخر رمق وعندما تحصل على حاجتها منه وتتيقن أنه أصبح لا يستطيع أن يبذل المزيد وأصبح عبئًا عليها تطيح برأس زوجها الذي ساكنها في هذا البيت وتأكله كما أن العناكب الصغيرة تغادر البيت في سن مبكرة فرارًا من أمهم التي ربما تأكلها إن جاعت فعلاقة العنكبوت الأنثى والعنكبوت الذكر هي علاقة مصلحة تنتهي بانتهائها. فالوهن الذي أشار إليه القرآن الكريم في بيت العنكبوت هو وهن اجتماعي لا مادي وذلك بعد ما كشف العلم الحديث أن خيط العنكبوت أشد متانة من الفولاذ.

وإذا كانت هذه الخيوط تبدو ضعيفة واهية تمزقها هبة ريح، إلا أن الدراسات أوضحت أنها على درجة عالية من المتانة والشدة والمرونة، ومن المعروف أن هذا النوع من خيوط العنكبوت يعد أقوى مادة بيولوجية عرفها الإنسان حتى الآن، وتعتبر الخصلات الحريرية التي تكون نسيج العنكبوت أقوى من الفولاذ، ولا يفوقها قوة سوى الكوارتز المصهور، ويتمدد الخيط الرفيع منه إلى خمسة أضعاف طوله قبل أن ينقطع، ولذلك أطلق العلماء عليه اسم "الفولاذ الحيوي" أو "الفولاذ البيولوجي" أو "البيوصلب"، وهو أقوى من الفولاذ المعدني العادي بعشرين مرة، وتبلغ قوة احتماله ٣٠٠,٠٠٠ رطلا للبوصة المربعة، فإذا قدر جدلا وجود حبل سميك بحجم إصبع الإبهام من خيوط العنكبوت فسيُمْكِنه حَمل طائرة "جامبو" بكل سهولة.

ولقد قام العلماء بإنتاج مادة يشبه تركيبها خيط العنكبوت وهي تسمى بالكافلر حيث يستعملونه في صنع القمصان الواقية من الرصاص. وأنثى العنكبوت هي التي تقوم بنسج الخيط، عن طريق آلية هندسية تعتبر معجزة إلهية في حد ذاتها، فخيط العنكبوت الضئيل الذي يظهر أمام العين المجردة مصنوع بالطريقة نفسها التي يصنع

بها الكوابل شديدة الصلابة؛ حيث يتكون الخيط المفرد من عدة خيوط متناهية في الصغر ملتفة حول بعضها، وقد يبلغ سمك الخيط الواحد منها ١ من مليون من البوصة، تنتجه غدد أنثى العنكبوت من خلال ثلاثة مغازل خاصة موجودة أسفل البطن، ويوجد قرب كل مغزل فتحات لغدة صغيرة تخرج منها المادة التي تكون الخيوط الحريرية، وهي مادة معظمها من البروتين وقد يصل عدد هذه الغدد إلى ٦٠٠ غدة.

وأثناء هندسة النسيج، تقوم العنكبوت بجمع الخيوط الناتجة من ثلاثة مغازل معا لتكوين خصلة قوية ومتينة، وتغزل العناكب التي تعيش خارج المنزل نسيجًا معروفًا باسم الفلك نسبة إلى شكله الدائري، وهو قطعة هندسية رائعة من الخطوط المتناسقة التي تتلألأ بشكل بهي تحت أشعة الضوء في مطلع الفجر..

ولقد وتوصل العلم الحديث إلى وصف أكثر من ٣٥٠٠٠ نوع من العناكب المختلفة الأحجام والأشكال والألوان والطبائع والغرائز، ويعتبر عنكبوت المنزل المعروف أقل هذه الأنواع ابتكارًا وتفننًا في صنع نسيجه.

ومن دراسة حياة العناكب لاحظ العلماء أن بيت العنكبوت له شكل هندسي خاص دقيق الصنع، ومقام في مكان مختار له في الزوايا، أو بين غصون الأشجار، وأن كل خيط من الخيوط المبني منها البيت مكون من أربعة خيوط أدق منه، ويخرج كل خيط من الخيوط الأربعة من قناة خاصة في جسم العنكبوت وخيوط العنكبوت حريرية رفيعة جدًا، حتى أن سمك شعرة واحدة من رأس الإنسان يزيد عن سمك خيط نسيج العنكبوت بحوالي ٤٠٠ مرة ولا يقتصر بيت العنكبوت على أنه مأوى يسكن فيه، بل هو في نفس الوقت مصيدة تقع في بعض حبائلها اللزجة الحشرات الطائرة مثل الذباب وغيرها.. لتكون فريسة يتغذى عليها.

وتدل الدراسات المستفيضة للحشرات على أن بعضها له حياة اجتماعية ذات نظم ومبادئ وقوانين تلتزم بها في إعداد مساكنها والحصول على أقواتها والدفاع عن نفسها والتعاون فيما بينها بصورة تدهش العقول وذلك بإلهام من خلقها الذي يجعلها تبدو وكأنها أمم لها كيان ونظام وعمران.

ومن رحمة الله بعباده أن جعل العناكب، وهي المخلوقات التي يتقزز منها الإنسان، لا تخلو من فوائد عديدة، فهي تلتهم الملايين من الحشرات والنباتات الضارة بالصحة، أي أنها تعمل كمبيدات حشرية حية لدرجة أن أحد علماء الأحياء يؤكد أن نهاية الإنسان تصبح محققة على ظهر الأرض إذا ما تم القضاء على العناكب. من ناحية أخرى، تستخدم العناكب في مجالات البحث العلمي لتجريب تأثير بعض المواد

المخدرة عليها، كما أن العناكب من أوائل الكائنات التي وضعت في سفن الفضاء لملاحظة سلوكها وهي تبني شباكها تحت تأثير انعدام الجاذبية في الفضاء الخارجي وتجري حاليًا دراسات علمية مكثفة للإفادة من حرير العنكبوت على النطاق التجاري على غرار ما حدث بالنسبة لاستخدام الحرير المنتج بواسطة دودة القز. ويتجلى الإعجاز العلمي في التعبير القرآني عن الفعل بصيغة المؤنث في كلمة "اتخذت"، وهي إشارة في غاية الدقة للدلالة على أن الأنثى ـ وليس الذكر ـ هي التي تقوم بضع نسيج البيت، وكذلك الإشارة إلى ظاهرة التفكك الأسري في بيت العنكبوت في أن العنكبوت الأم تقوم بقتل زوجها بعد التلقيح مباشرة وكذلك تهجر صغار العناكب أعشاشها في سن مبكرة، وهو ما كشف عنه العلم الحديث بالنسبة لغالبية أنواع العنكبوت، وما كان لأحد قط أن يفطن إلى هذه الحقيقة وقت نزول القرآن الكريم.

**المقالة VII. <u>آية من آيات الله في النحل:</u>**

سرايا - في كل يوم يكشف العلماء شيئًا جديدًا في سلوك النحل ويعجبون من الذي علم النحل هذا السلوك، ويبقى قول الحق تعالى: **(فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا)** لا تنقضي عجائبه،

ففي كل يوم يزداد إيماننا بكتاب ربنا، ويزداد حبُّنا لهذا الدين الحنيف، والسبب في ذلك هو كثرة الحقائق العلمية التي يزخر بها هذا القرآن، والتي يكتشفها العلماء في كل يوم، وهذا يجعلنا نفتخر بانتمائنا للإسلام – الرسالة الخاتمة. ومن عجائب النحل ظاهرة يسميها العلماء ظاهرة السُّكر عند النحل، فبعض النحل يتناول أثناء رحلاته بعض المواد المخدرة مثل الإيثانول ethanol وهي مادة تنتج بعد تخمّر بعض الثمار الناضجة في الطبيعة، فتأتي النحلة لتلعق بلسانها قسمًا من هذه المواد فتصبح "سكرى" تمامًا مثل البشر، ويمكن أن يستمر تأثير هذه المادة لمدة ٤٨ ساعة.

إن الأعراض التي تحدث عند النحل بعد تعاطيه لهذه "المسكرات" تشبه الأعراض التي تحدث للإنسان بعد تعاطيه المسكرات، ويقول العلماء إن هذه النحلات السكرى تصبح عدوانية، ومؤذية لأنها تفسد العسل وتفرغ فيه هذه المواد المخدرة مما يؤدي إلى تسممه، ولكن الله تعالى يصف العسل بأنه (شفاء) في قوله تعالى: **(يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاس)** [النحل: ٦٩]. فماذا هيَّأ الله لهذا العسل ليبقى سليمًا ولا يتعرض لأي مواد سامة؟ وهذا ما دفع العلماء لدراسة هذه الظاهرة ومتابعتها خلال ٣٠ عامًا، وكان لابد من مراقبة سلوك النحل.

فبعد المراقبة الطويلة لاحظوا أن في كل خلية نحل هناك نحلات زودها الله بما يشبه "أجهزة الإنذار"، تستطيع تحسس رائحة النحل السكران وتقاتله وتبعده عن الخلية!! وتأملوا معي الحكمة التي يتمتع بها عالم النحل، حتى النحلة التي تسكر مرفوضة وتطرد بل و"تُجلد" من قبل بقية النحلات المدافعات، أليس النحل أعقل من بعض البشر؟! إن النحلات التي تتعاطى هذه المسكرات تصبح سيئة السمعة، ولكن إذا ما أفاقت هذه النحلة من سكرتها سُمح لها بالدخول إلى الخلية مباشرة وذلك بعد أن تتأكد النحلات أن التأثير السام لها قد زال نهائيًا.

حتى إن النحلات تضع من أجل مراقبة هذه الظاهرة وتطهر الخلية من أمثال هؤلاء النحلات تضع ما يسمى "bee bouncers" وهي النحلات التي تقف مدافعة وحارسة للخلية، وهي تراقب جيدًا النحلة التي تتعاطى المسكرات وتعمل على طردها، وإذا ما عاودت الكرة فإن "الحراس" سيكسرون أرجلها لكي يمنعوها من إعادة تعاطي المسكرات!!! لقد زود الله تبارك وتعالى النحل "بتجهيزات" يعرف من خلالها تلك النحلة التي تعاطت مادة مسكرة (ثمار متخمرة) فتميزها على الفور وتطردها وتبعدها من الخلية لكي لا تُفسد العسل الذي تصنعه، وتضع هذه النحلات قوانين صارمة تعاقب بموجبها تلك النحلة التي تسكر (تشرب الخمر)، تبدأ هذه العقوبات من الطرد والإبعاد وتنتهي بكسر الأرجل، فسبحان الله، حتى النحل يرفض الخمر!!! المصدر: الموسوعة الحرة.

ويخطر ببالنا السؤال التقليدي الذي نطرحه عندما نرى مثل هذه الظاهرة: مَن الذي علَّم النحل هذا السلوك؟ ربما نجد إشارة قرآنية رائعة إلى أن الله تعالى هو من أمر النحل بسلوك طريق محددة بل وذلّل لها هذه الطرق، يقول تعالى مخاطبًا النحل: (**فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا**) [النحل: ٦٩]. وهنا يعجب الإنسان من هذا النظام الفائق الدقة! ربما نجد فيه إجابة لهؤلاء المعترضين على القوانين التي جاء بها الإسلام عندما حرَّم تعاطي المسكرات وأمر بجلد شارب الخمر، فإذا كان النحل يطبق هذا النظام بكل دقة، أليس الأجدر بنا نحن البشر أن نقتدي بالنحل؟

* * *

### أى الوالدين يشبه المولود، ودليل من دلائل نبوة المصطفى ﷺ:

ثم آخر ما أثاره الكاتب من اعتراضات على أحاديث النبى ﷺ هو قول النبى ﷺ فى تحديد نوع الجنين أنقله من موقع حراس العقيدة بتصرف يسير فى المقدمة والتنسيق.

تعلمنا لنقد نص حديث أنه علينا أن نجمع كل طرق روايات الحديث، وكل ما قيل فى هذا الموضوع. فهل فعل الكاتب هذا؟ لا. إنه اكتفى بحديث ثوبان فقط، ولم يقف

على باقى الروايات التى حدث فيها الرسول ﷺ اليهود وأحبارهم عما سألوه عنه، وقالوا له إن هذه الأشياء التى يسألونه عنها لا يعرفها إلا نبى، وإجابته ﷺ على هذه الأسئلة التى أوحى الله له الإجابة عنها، تثبت أنه نبى الله حقًا، كما اعترف اليهود بذلك، عقب إجابته عليهم. ولقد تكتم الكاتب كل هذه الروايات، أو طمس ذكرها؛ لأنها لا تخدم غرضه من البحث المغرض الذى يقول به.

وإليك جزء من هذه الروايات:

- 233501أقبلت اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا أبا القاسم **إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك**، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا {الله على ما نقول وكيل} قال هاتوا **قالوا خبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر قال يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت**. قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه قال كان يشتكي عرق النسا فلم يجد شيئا يلائمه إلا ألبان كذا وكذا قال بعضهم يعني الإبل فحرم لحومها. **قالوا: صدقت**. قالوا أخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمره الله عز وجل قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته. **قالوا: صدقت. إنما بقيت واحدة إنما نبايعك إن أخبرتنا إنه ليس من نبي إلا له من يأتيه بالخبر فأخبرنا عن صاحبك قال جبريل عليه السلام** قالوا جبريل ذلك الذي ينزل بالعذاب والحرب والقتال وهو عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان فأنزل الله عز وجل {قل من كان عدوا لجبريل} الآية وفي رواية كلما أخبرهم بشيء فصدقوه قال اللهم اشهد وقال فيها أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم وقال أيضا فإن وليي جبريل ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه.

الراوي: عبدالله بن عباس المحدث: الهيثمي - المصدر: مجمع الزوائد - الصفحة أو الرقم: ٢٤٤/٨ خلاصة الدرجة: رجالهما ثقات

- 152730 أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا يا أبا القاسم نسألك عن أشياء إن أجبتنا فيها اتبعناك وصدقناك وآمنا بك قال فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على نفسه قالوا الله على ما نقول وكيل قالوا أخبرنا عن علامة النبي قال تنام عيناه ولا ينام قلبه. **قالوا: فأخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر قال يلتقي الماءان فإن علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت وإن علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت. قالوا: صدقت**. .... الراوي:

عبدالله بن عباس المحدث: الألباني - المصدر: السلسلة الصحيحة - الصفحة أو الرقم: ١٩١/٤ خلاصة الدرجة :صحيح

قال الإمام البخاري - واللفظ له - ومسلم في صحيحيهما عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: (سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ، فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ **وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟** قَالَ:" أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا قَالَ ...أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ"، **قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ** ... الحديث)

وفي رواية عند مسلم عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا: (**إِذَا عَلَا مَاؤُهَا مَاءَ الرَّجُلِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَخْوَالَهُ وَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَهَا أَشْبَهَ أَعْمَامَهُ**)،

وفي رواية عنده أيضًا عن أم سلمة رضي الله عنها، قال ﷺ: (**إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ وَمَاءَ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ فَمِنْ أَيِّهِمَا عَلَا أَوْ سَبَقَ يَكُونُ مِنْهُ الشَّبَهُ**). **والمعنى ظاهر في أن الولد يكون شبهه من ذكورة أو أنوثة بمن علا ماؤه من الزوجين،** فإن علا منيُّ الرجل كان الولد ذكرًا، وإن علا منيُّ المرأة كان الولد أنثى بإذن الله،

إذن فالقول بسبق وعلو ماء الرجل ماء المرأة يؤدى إلى كون الجنين ذكرًا ويحمل من صفات الأب وعائلته أكثر منه للمرأة، والعكس صحيح هو من العلوم الربانية التى لا تؤتى إلا لنبى، وأخفاها بنو إسرائيل ليتحققوا من كون هذا الرجل نبيًا مرسلا أم مدعى للنبوة، وقد صدَّق اليهود على صدْق إجابات الرسول ﷺ، بل أسلم عبد الله بن سلام زعيم اليهود فى رواية من روايات هذا الحديث.

وأثبت البروفيسور الدكتور سعد حافظ مؤسس علم العقم عند الرجال .. ورئيس مجلتين علميتين في أمريكا، وله ٣٤ كتابًا، وقد عكف على دراسة العلاقة بين ماء الرجل وماء المرأة عشر سنوات مستخدمًا الميكروسكوب الألكتروني والكمبيوتر .. يقول البروفيسور: وصدفة وصلت إلى النتيجة التي نقولها في هذا الحديث!! (حقيقة صحيحة مئة في المئة). **ماء الرجل قلوي، وماء المرأة حمضي .. فإذا التقى الماءان وغلب ماء المرأة ماء الرجل، وكان الوسط حامضيًا تضعف حركة الحيوانات المنوية التي تحمل خصائص الأنوثة في تلقيح البويضة فيكون المولود أنثى والعكس صحيح! سبحان الله!!**

ويقول أ.د. جمال حامد السيد حسانين، أستاذ التشريح والأجنة بكلية الطب البشري، جامعة الزقازيق - جمهورية مصر العربية، فى بحثه المشارك فيه عن (المسئولية المشتركة للرجل والمرأة فى تحديد نوع الجنين: إعجازًا علميًا للحديث النبوي الذي رواه ثوبان)

المؤتمر الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة دولة الكويت

http://www.youtube.com/watch?v=CIzV4DLNE4Q

http://www.youtube.com/watch?v=8S9gIiP0ugw

ففى رواية عند مسلم عن ثوبان ﷺ مرفوعًا: (**مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ آنَثَا بِإِذْنِ اللَّهِ**).

أولا: البحث اللغوي:

تشترك الأحاديث التي تناقش سبب الشبه لأحد الأبوين وسبب الإذكار والإيناث في كلمة العلو وكلمة السبق، ولذلك يجب فهم دلالتها اللغوية:

أولا العلو: قال ابن فارس: "علو: العين واللام والحرف المعتل ياء كان أو واوًا أو ألفًا أصل واحد يدل على السمو والارتفاع لا يشذ عنه شيء "(١)، ومن معاني كلمة علا في اللغة ، يقول الرازي: (علا) غلبه. وعلاه بالسيف ضربه (٢)، كما قال الراغب الأ صفهاني أيضا في معني كلمة عَلا: العلوُ ضد السفل، والعلوي والسفلي المنسوب إليهما، والعلو الارتفاع وقد علا يعلو علوا وهوعال، وعَلي يَعَلي علا فهو علي، فعلا بالفتح في الأمكنة والأجسام أكثر (٣)

ثانيا السبق : قال بن فارس: "سبق: السين والباء والقاف أصل واحد صحيح يدل على التقدم" يقال سبق يسبق سبقًا (١)، وقال ابن منظور، السبق، القدمة في الجري وفي كل شيء (٤)، وذكر الراغب الأصفهاني أيضا، سبق أصل السبق التقدم في السير والاستباق التسابق (٣)، ويقول رشيد رضا، والاستباق تكلف السبق، وهو الغرض من المسابقة والتسابق، بصفة المشاركة التي يقصد بها الغلب، وقد يقصد لذاته أو لغرض آخر في السبق، ومنه {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} [المائدة: ٤٨]، فهذا يقصد به السبق لذاته لا للغلب كما قال الراغب الأ صفهاني أيضا في معني كلمة علا: العلوُ ضد السفل (٥)

=*=*=*=*=*=

١. ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة.

٢. الرازي ، محمد بن أبي بكر عبد القادر ، مختار الصحاح .

٣. الراغب الأصفهاني ، أبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل ، المفردات في غريب القرآن .

٤. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد ، لسان العرب.

٥. رضا ، محمد رشيد ، تفسير المنار.

ثانيا أراء الفقهاء حول الحديث:

ذكر ابن القيم رحمه الله: "وقد أجرى الله العادة بأن التوالد لا يكون إلا بين أصلين يتولد من بينهما ثالث، ومني الرجل وحده لا يتولد منه الولد، ما لم يمازجه مادة أخرى من الأنثى، وقد اعترف أرباب القول الآخر بذلك، وقالوا: لابد من وجود مادة بيضاء لزجة للمرأة تصير مادة لبدن الجنين، ولكن نازعوا هل فيها قوة عاقدة، كما في مني الرجل أم لا، وقد أدخل النبي ﷺ هذه المسألة في الحديث الذى رواه مسلم في صحيحه من حديث ثوبان مولاه حيث سأله اليهود عن الولد فقال "ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكر بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثى بإذن الله" نعم لمني الرجل خاصة الغلظ والبياض والخروج بدفق ودفع فإن أراد من مني المرأة انتفاء ذلك عنها أصاب ومني المرأة خاصته الرقة والصفرة والسيلان بغير دفع فإن نفي ذلك عنها أخطأ وفي كل من الماءين قوة فإذا انضم أحدهما إلى الآخر اكتسبا قوة ثالثة وهي من أسباب تكوين الجنين.

وقال أيضا رحمه الله: والسبب الموجب مشيئة الله فقد يسبب بضد السبب وقد يرتب عليه ضد مقتضاه ولا يكون في ذلك مخالفة لحكمته كما لا يكون تعجيزا لقدرته وقد أشار في الحديث إلى هذا بقوله "أذكر وأنثى بإذن الله" وقد قال تعالى: {**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**} الشورى: ٤٩-٥٠

فأخبر سبحانه أن ذلك عائد إلى مشيئته وأنه قد يهب الذكور فقط والإناث فقط وقد يجمع للوالدين بين النوعين معًا وقد يخليهما عنهما معًا وأن ذلك كما هو راجع إلى مشيئته فهو متعلق بعلمه وقدرته"(٦) وقال ابن حجر رحمه الله: "والذى يظهر ما قلته وهو تأويل العلو فى حديث عائشة وأما حديث ثوبان فيبقى العلو فيه على ظاهره فيكون السبق علامة التذكير والتأنيث والعلو علامة الشبه فيرتفع الإشكال، وكأن المراد بالعلو الذي يكون سبب الشبه بحسب الكثرة بحيث يصير الآخر مغمورًا فيه فبذلك يحصل الشبه، وينقسم ذلك ستة أقسام:

الأول أن يسبق ماء الرجل ويكون أكثر فيحصل له الذكورة والشبه، والثاني عكسه،

والثالث أن يسبق ماء الرجل ويكون ماء المرأة أكثر فتحصل الذكورة والشبه للمرأة، والرابع عكسه،

والخامس أن يسبق ماء الرجل ويستويان فيذكر ولا يختص بشبه، والسادس عكسه" (٧)،

وقال النووي رحمه الله: عند قول النبي ﷺ "إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر" :هذا أصل عظيم في بيان صفة المني وهذه صفته في حال السلامة وفي الغالب، قال العلماء: مني الرجل في حال الصحة أبيض ثخين يتدفق في خروجه دفقه بعد دفقه، ويخرج بشهوة ويتلذذ بخروجه، وإذا خرج استعقب خروجه فتور ورائحة كرائحة طّلع النخل ورائحة الطلع قريبة من رائحة العجين، .. (وقد يتغير لون المني بأسباب منها) .. أن يمرض فيصير منيه رقيقًا أصفر أو يسترخي وعاء المني فيسيل من غير التذاذ وشهوة أو يستكثر من الجماع فيحمر ويصير كماء اللحم وربما يخرج دمًا عبيطًا، ثم إن خواص المني التي عليها الاعتماد في كونه منيًا ثلاث: أحدها الخروج بشهوة مع الفتور عقِبه. والثانية: الرائحة التي شبه رائحة الطَّلع كما سبق. الثالث: الخروج بدْفق ودْفعات، وكل واحدة من هذه الثلاث كافية في إثبات كونه منيًا ولا يشترط اجتماعها فيه، وإذا لم يوجد شيء منها لم يحكم بكونه منيًا وغلب على الظن كونه ليس منيًا هذا كله في مني الرجل، وأما مني المرأة فهو أصفر رقيق وقد يبييض لَفضل ُقوتها، وله خاصيتان يعرف بواحدة منهما أحدهما أن رائحته كرائحة مني الرجل والثانية التلذذ بخروجه وفتور قوتها عقب خروجه .

وقال أيضا رحمه الله: "العلو والسبق بمعني واحد فتكون اللفظتان معناهما واحد، قال العلماء: يجوز أن يكون المراد بالعلو هنا السبق، ويجوز أن يكون المراد الكثرة والقوة أي بحسب كثرة الشهوة فإن كانت للرجل أذكر "بإذن الله" وإن كانت المرأة أكثر شهوة أنث "بإذن الله" ( ٨)، وقال القرطبي رحمه الله: "...والذي يتعين تأويله الذي في حديث ثوبان، فيقال: إن العلو معناه سبق الماء إلى الرحم، ووجهه: أن العلو معناه الغلبة، ويؤيد هذا التأويل قوله في الحديث: "إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة أذْكرا، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل أنَّثا "( ٩)، كما ذكر الزرقاني مثل ذلك: "إن العلو الوارد في الأحاديث معناه سبق الماء إلى الرحم، ووجهه: أن العلو لما كان معناه الغلبة والسابق غالب في ابتدائه في الخروج قيل غلبه وعلاه، ويؤيده أنه ورد في رواية مسلم "إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة أذكرا، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل أنثا" (١٠)

=*=*=*=*=*=

٦. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، التبيان في أقسام القرآن .

٧. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري .

٨. النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيي بن شرف بن موري بن حسن بن حزم، شرح النووي علي صحيح مسلم .

٩. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن.

١٠ . الزرقاني، محمد بن عبد الباقى بن يوسف، شرح الزرقاني علي موطأ مالك، دار الكتب العلمية، بيروت .

ثالثا: ماء المرأة المقابل لماء الرجل في الطب:

لقد قرر القرآن الكريم في الآيات التي تتحدث عن خلق نسل سيدنا آدم أن الخلق يكون من الماء، قال تعالى: {**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا..**} (سورة الفرقان، الآية: ٥٤ )، ولقد وصف "الله سبحانه وتعالي" هذا الماء بأنه دافق، قال تعالي: {**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ** (٦) **خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ**} (سورة الطارق، الآيتان: ٥-٦)، وأيضا بأنه مهين، قال تعالي: {**ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ**} (سورة السجدة، آية: ٨)، كما قال تعالي أيضا: {**أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ**} (سورة المرسلات، آية: ٢٠ )، وبالنظر في الآيات السابقة يتبين لنا أن القرآن الكريم لم يوضح ماء الرجل من ماء المرأة، ولكن المعني الضمني يشير إلي احتواء هذا الماء علي عناصر الخلق الأولية التي يتكون منها الإنسان، والسنة المطهرة تؤكد أن الخلق يكون من الرجل والمرأة معًا، فلقد ورد عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: **"مر يهودي برسول الله ﷺ وهو يحدث أصحابه فقالت قريش: يا يهودي إن هذا يزعم أنه نبي فقال لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي، قال فجاء حتى جلس ثم قال: يا محمد مم يخلق الولد؟ فقال رسول الله ﷺ: "يا يهودي من كلٍ يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة"** (١١)، وهذا يدل علي أن الخلق يكون من الرجل والمرأة معًا وأن مصطلح النطفة يعبر عن الجزء من الماء الدافق أو المهين الذي يستخلص منه عناصر خلق الإنسان الأولية والتي يتكون منها الولد، ولقد أثبت العلم الحديث أن خلق الإنسان يكون من اندماج الحيوان المنوي الذكري وبويضة الأنثى، وبذلك يكون الحيوان المنوي هو نطفة الرجل وتكون البويضة هي نطفة المرأة، كما يكون من

الضروري أن يكون الماء الدافق أو المهين هو الذي يحمل تلك النطف ومعبرًا عن ماءي الرجل والمرأة معا.

قال العلماء في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: {يخرج ماء الرجل متدفقًا ويشير إلي هذا التدفق قوله تعالي: {**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ** (٦) **خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ**} (سورة الطارق، الآيتان: ٥-٦) ومما يلفت النظر أن القرآن الكريم يسند التدفق للماء نفسه مما يشير إلي أن للماء قوة دفق ذاتية، وقد أثبت العلم في العصر الحديث أن المنويات التي يحتويها ماء الرجل لابد أن تكون حيوية متدفقة متحركة وهذا شرط للإخصاب، وقد أثبت العلم أيضًا أن ماء المرأة الذي يحمل البويضة يخرج متدفقًا إلي قناة الرحم (فالوب)، وأن البييضة لابد أن تكون حيوية متدفقة متحركة حتى يتم الإخصاب" (١٢)، وذكر الدكتور البار: "إن الحيوانات المنوية يحملها ماء دافق هو ماء المني، كذلك البويضة في المبيض تكون في حويصلة جراف ( Graafian Follicles)، محاطة بالماء، فإذا انفجرت الحويصلة تدفق الماء وتلقفت أهداب البوق البويضة لتدخلها إلى قناة الرحم، حيث تلتقي بالحيوان المنوي لتكون النطفة الأمشاج، هذا الماء يحمل البويضة تمامًا كما يحمل ماء الرجل الحيوانات المنوية، كلاهما يتدفق، وكلاهما يخرج من بين الصلب والترائب: من الغدة التناسلية؛ الخصية أو المبيض.. وتتضح مرة أخرى معاني الآية الكريمة {**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ** (٥) **خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ** (٦) **يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ** (٧)} [الطارق: ٥-٧]، في إعجازها العلمي الرائع: ماء دافق من الخصية يحمل الحيوانات المنوية، وماء دافق من حويصلة جراف بالمبيض يحمل البويضة"، كما أوضح أيضًا الدكتور البار وصفًا علميًا دقيقًا لماء المرأة: "إن للمرأة نوعين من الماء، أولهما: ماء لزج يسيل ولا يتدفق، وهو ماء المهبل، وليس له علاقة في تكوين الجنين، وثانيهما: ماء يتدفق وهو يخرج مرة واحدة من حويصلة جراف (Graafian Follicles) بالمبيض عندما تقترب هذه الحويصلة المليئة بالماء الأصفر من حافة المبيض فإنها تنفجر ويتدفق منها الماء الأصفر حاملا البييضة.." (١٣).

=*=*=*=*=*=

١١ . أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد .

١٢ . مارشال جونسون، عبد المجيد الزنداني، مصطفى أحمد: وصف التخليق البشري في مرحلة النطفة، في: "علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة".

١٣ . البار، محمد علي، خلق الإنسان بين الطب والقرآن.الدار السعودية للنشر.

رابعا:الإخصاب وتحديد جنس الجنين:

خلال عملية الإخصاب يرحل ماء الرجل من المهبل ليقابل البييضة في ماء المرأة في قناة البييضات (قناة فالوب) ولا يصل من ماء الرجل إلا القليل ويخترق منوي واحد البييضة، ويحدث عقب ذلك مباشرة تغير سريع في غشائها يمنع دخول بقية المنويات، وبدخول المنوي في البييضة تتكون النطفة الأمشاج، ومعني (نطفة أمشاج): أي قطرة مختلطة من مائيين، وهذه النطفة الأمشاج تعرف علميًا عند بدء تكونها (بالزيجوت)، ويشير القرآن الكريم إلي النطفة الأمشاج بقوله تعالي: {**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**} [الإنسان: ٢]

وهناك نقطة هامة تتصل بهذا النص وهي أن كلمة (نطفة): اسم مفرد، أما كلمة (أمشاج) فهي صفة في صيغة الجمع (١١)، أي أنها عبارة عن كيان مفرد علي شكل قطرة تناسلية "أي نطفة" مكونة من اختلاط أمشاج (خلايا تناسلية) ذكرية وأنثوية، وهذا يعني أن الإخصاب لا يحدث من كل السوائل التناسلية وأنه هناك اختيار خاص لعناصر الإخصاب وتتطابق هذه الحقائق العلمية مع الحديث النبوي الشريف الذي يحدد بوضوح ودقة أن خلق نسل الإنسان لا يكون من كل ماء الرجل والمرأة ولكنه يحدث من جزء ضئيل فقط منهما: "**ما من كل الماء يكون الولد** ..." (صحيح مسلم كتاب النكاح، باب العزل) .

وعن تحديد جنس المولود ذكر الدكتور النشواتي: "ومن آيات الإعجاز الأخرى ما جاء في {**قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ** (١٧) **مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ** (١٨) **مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ** (١٩)} [عبس: ١٧-١٩]، تفصح الآيات عن أن جنس الجنين يتحدد ويقدر ذكرًا سيكون أم أنثى منذ اللحظات الأولى من حياته الجنينية، أي منذ التقاء نطفة والده بنطفة والدته، وكما هو معروف فإن في الحيوان المنوي ٢٣ كروموسومًا، الأخير منها صبغي جنسي، لقد تبين أن ٥٠ في المئة من الحيوانات المنوية تحمل صفات الأنوثة (أي الكروموسوم x)، بينما تحمل الـ٥٠ بالمئة المتبقية الصبغي المذكر (y)، أما الأنثى فهي تحتوي حصرًا، الكروموسوم الأنثوي الصفات (x)، فإذا لقح حيوان منوي يحمل صفات الذكورة، بويضة الأم فإن الناتج الصبغي الجنسي للجنين سيكون (xy)، أي أنه سيكون ذكرًا، أما إذا تم اللقاء بين البويضة وبين حيوان منوي يحمل الصبغي الأنثوي، فإن الصيغة الصبغية للبويضة الملقحة ستكون (xx)، أي أن الجنين سيكون أنثى، وبما أن جنس الجنين يتم فور التقاء الحيوان المنوي بالبويضة، لذا جاءت الآية الكريمة علي هذا النحو المذهل {**مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ**} فسبحانك اللهم (١٤).

=*=*=*=*=*=

١١ . أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد .

١٤ . النشواتي، محمد نبيل، الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين. دار القلم، دمشق.

خامسا:الطرح العلمي:

١. الخصائص الكهربائية للذرات:

كل ذرة لها قلب يسمي النواة (a nucleus) التي تشكل كتلة الذرة تقريبًا، إلا أنها تشغل حيزًا صغيرًا من حجم الذرة نفسها، لأن معظم الذرة فراغ حول النواة، وبالنواة يوجد جسيمات أصغر هي البروتونات (protons) موجبة الشحنات، والنيترونات (neutrons) متعادلة الشحنات، ويدور بالفراغ حول النواة جسيمات خفيفة جدا تسمي الإلكترونات (electrons)، وكل عنصر بذرته عدد ثابت ومتشابه بالبروتونات بالنواة، والنيترونات لا تحمل شحنات كهروبائية، والإلكترونات جسيمات سلبية الكهربائية تدور في الفراغ حول النواة، وكتلة الإلكترون تعادل (٢٠٠٠/١) كتلة البرتون أو النيترون.

وحديثنا السابق كان حول الذرة المتعادلة الشحنات كهربائيًا، لكن في الحقيقة الذرات يمكنها فقدان أو اكتساب الكترونات سالبة، لكن عدد البروتونات لا يتغير بالنواة، فلو اكتسبت الذرة الكترونات تصبح الذرة سالبة الشحنة لأن عدد الإلكترونات تزيد علي عدد البروتونات بالنواة، ولو فقدت الذرة الكترونات تصبح الذرة موجبة الشحنة لأن عدد البروتونات بالنواة يزيد علي عدد الإلكترونات، وكل ذرة لها شحنة تسمى (an ion) ايون (١٥)، وهناك شيء لافت للنظر يحدث بين البروتونات والإلكترونات: فدائما ينجذب البروتون نحو الإلكترون، بينما يتنافر البروتون مع البروتونات الأخرى، ويتنافر الإلكترون مع الإلكترونات لأخرى، وهذا السلوك سببه شيئًا يسمى القوة الكهربية (force The electric)، فالبروتونات موجبة الشحنة بينما الإلكترونات سالبة الشحنة، وأي جسمين لهما نفس نوع الشحنة يبتعدان عن بعضهما البعض، بينما جسمين لهما شحنات مختلفة ينجذبان إلي بعضهما البعض) (١٦)

=*=*=*=*=*=

-١٥ Atomic theory, in English wikipedia

http://en.wikipedia.org/wiki/Atomic_theory

-١٦ Swanson Technologies ،Electricity Tutorial،

http://www.swansontec.com/set.htm

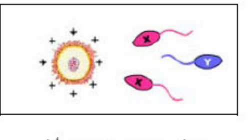
- الخصائص الكهربائية للأمشاج

في الجزء المبكر من القرن العشرين، بدأت فكرة حدوث تغيير كهربائي أثناء عملية الإخصاب في الظهور، وذلك بالتماثل لما يحدث عند الاستثارة الكهربية

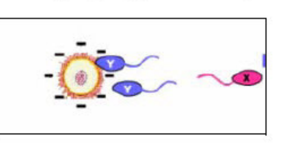
للعصب والعضلة، وساد الاعتقاد بأن مؤثرًا كهربائيًا يؤدي إلي بداية تطور البييضة عند الإخصاب، وأجريت محاولات عديدة لقياس التغير المحتمل الذي قد يحدث أثناء الإخصاب (١٧)، ومن عام ١٩٣٣م،استنتج اثنان من العلماء الروس وهما "شرودر" (SCHROEDER) و"كولتزووف" (KOLTZOFF)، أنه من الممكن فصل الحوينات المنوية التي تحمل الصبغى (x) من التى تحمل الصبغى (Y) عن طريق شحنة من "القطب الموجب" (الانود، anode) أو "القطب السالب" (الكاثود، cathode).

وفي عام ١٩٩٠، وجد عالم في "جامعة روسكووف" (Roscoff university) أن التقاء الحوين المنوي مع البييضة يسبب حدوث حلقة مضيئة تتأثر بالكهرباء، مما أثبت حدوث تدخل كهربائي أثناء عملية الإخصاب، وفي عام ١٩٩٢، أثبت في الجامعة العلمية بطوكيو النتائج التي توصل إليها العالمان الروسيان "شرودر" (SCHROEDER) و"كولتزووف" ( KOLTZOFF)، وأمكن تميز القدرة علي فصل الحوينات المنوية الحاملة للصبغي (Y) عن تلك الحاملة (x) باستخدام طريقة "التحليل الكهربائي" (Electrolysis)، وفى عام ١٩٩٤ أنهى ( Patrick Schoun) "باتريك شوون" ١٥ عام دراسة علي ألوف من حالات دراسية من الثدييات وأتبعها في عام ١٩٩٦ بإجراء تجاربه النهائية علي "طريقة أختيار الطفل" الصحيح (Right Baby Method) التي تعتمد على ١٥٥ من البشر وأظهرت معدل نجاح 98.7% (١٨)، وأدت أبحاث "باترك شوون" إلي اكتشاف شحنة كهربائية علي الغشاء الخلوي للبييضة، وهذه الشحنة غير ثابتة، ولكنها تتغير من موجبة إلي متعادلة وإلي سالبة في دورة، سميت "بالدورة القطبية للغشاء الخلوي للبييضة" (polarity cycle of the ovum membrane The) ووجد أن هذه الدورة من الممكن توقعها، إلا أنها منفصلة تماما عن دورة الطمث (الحيض)، هذه الدورة القطبية، والتي لا يعرفها معظمنا، توجد بالإضافة إلي دورة المبيض دورة الطمث، فعندما يكون الغشاء الخلوي للبييضة متعادل الشحنة، تستطيع الحوينات المنوية الحاملة للصبغي (x) أو (Y) الاتحاد مع البييضة وتخصيبها وخلال هذه الفترة تكون فرص الحصول علي طفل ذكر أو طفل أنثى هي ٥٠:٥٠، وعندما يكون الغشاء الخلوي للبييضة موجب الشحنة، فإنه يجذب إليه الحيون المنوي الحامل للصبغي الجنسي (X) (الذي يحمل شحنة سالبة) وينتج طفل أنثى (انظر شكل ٤).

وعندما يكون الغشاء الخلوي للبييضة سالب الشحنة، فإنه يجذب إليه الحوين المنوي الحامل للصبغي (Y) (انظر الشكل ٥) (١٩)

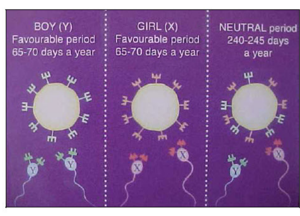


شكل ٤ : تكوين جنين أنثي



شكل ٥ : تكوين جنين ذكر

ولقد تمكن "باتريك شون" من التعرف علي وجود ذلك في فترة زمنية ثابتة يمكن التنبؤ بها وهي بين ٦٥ إلي ٧٠ يوم كل سنة لكل جنس (انظر شكل ٦)،




شكل ٦ :الأيام المرجحة للذكور أو للإناث خلال أيام السنة حسب باتريك شوون

وباقي الأيام لا يمكن تخمينها تسمى ( Neutral days) "الأيام المتعادلة" (٢٠)، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن خلايا الأمشاج "مولدة للكهرباء" (Electrogenic) أى قادرة على الإستجابة للمؤثرات الكهربائية وتعديل خصائصها الكهربائية خلال الأوقات الحاسمة من النضوج والإخصاب، حيث وجدت قنيات أيونية (channels Ion) موزعة بشكل كبير علي الغشاء الخلوي للبييضة والحوين المنوي في كل حيوانات التجارب التي تمت دراستها، وأن التعديلات الكهربائية التي تحدث في الأمشاج تكون بسبب تيارات من الأيونات التي تمر خلال هذه القنيات الأيونية (٢١)

=*=*=*=*=*=*=


-١٧ Hagiwara S and Jaffe LA :(١٩٧٩) Electrical properties of egg cell membranes . Ann .Rev. Biophys. Bioeng. , 8: 385٤١٦ –

-١٨ Scientific research for the Right Baby method.

http://www.genderselection.info/scientific_review.html

-١٩ Babychoice/Selnas Method , Baby choice Hong Kong http://www.babychoice.hk/Method.html

-٢٠ Your choice boy or girl!, The nationalist , Friday, February ،١٩٩٩ ، ١٩ Editorial

http://www.carlow-nationalist.ie/news/story.asp?j=11443

-٢١ Tosti E and Boni R :(٢٠٠٤ ) Electrical events during gamete maturation and fertilization in animals and humans , Human Reproduction Update ،Vol.10, No.1 pp.53-65


سادسا: تفسير الحديث في ضوء المكتشفات الحديثة:

قبل تقدم العلم، كان السائد أن مسئولية ولادة طفل ذكر أو أنثي تتحملها المرأة وحدها، ولا يوجد أي دور للرجل في تحديد جنس الطفل، ومع تطور العلوم وتقدم وسائل البحث العلمي واكتشاف نوعين من الحيوانات المنوية؛ هما النوع الحامل للصبغي (Y)، والنوع الحامل للصبغي (X)، ومنذ ذلك الإكتشاف وعلماء الأحياء يعتبرون أن الذكر هو المسئول عن تحديد جنس الطفل ولا يوجد أي دور للمرأة في هذه العملية، وعلي العكس من ذلك كانت الأحاديث الشريفة التي قالها النبي ﷺ منذ القرن السابع الميلادي تنص بشكل واضح وصريح علي أن تحديد نوع الجنين

مسئولية مشتركة بين الرجل والمرأة وهذا، الحديث الذي رواه ثوبان مولي رسول الله ﷺ يعبر بصدق عن اشتراك الرجل والمرأة في ذلك، والنص في الحديث "ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا، فعلا مني الرجل مني المرأة: أذْكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنَّثا بإذن الله"، أي أن علو ماء أحدهما يكون سببًا في اكتساب جنس من علا ماؤه، وفي ضوء المكتشفات الحديثة لخصائص الأمشاج الكهربائية، يكون العلو المقصود العلو الكهربائي وهو علو حقيقي وليس علوًا معنويًا.

ولتوضيح ذلك لابد من استرجاع بعض قواعد علم الطبيعة التي تخص الشحنة الكهربائية: يوجد نوعان من "الشحنات الكهربائية" (Electric charge)، وهما "الشحنة الموجبة" (positive) ويرمز لها بالرمز (+): وتعني نقصان عدد كبير من الإلكترونات في الجسم، و"الشحنة السالبة" (negative) ويرمز لها بالرمز (-): وتعني تجمع عدد كبير من الإلكترونات في الجسم، وكما سبق إيضاحه، تتجاذب الشحنات ذات الطبيعة المختلفة، فإذا اقترب جسيمان مشحونان بشحنات ذات طبيعة مختلفة، وكانت للجسيمان حرية الحركة، فإن كلا منهما يجذب الآخر، وإذا كان أحد الجسيمين بروتونًا، والآخر إلكترونًا، فإن البروتون هو الذي يجذب إليه الإلكترون، عند اقترابهما؛ لأن كتلة البروتون أكبر بكثير من كتلة الإلكترون، وأيضا تتنافر الشحنات ذات الطبيعة المتماثلة: أي أن شحنتين موجبتين أو شحنتين سالبتين، إذا اقتربتا لمسافة معينة، تظهر بينهما قوى ميكانيكية، تعمل على دفع الشحنة ذات الكتلة الأقل، بعيدًا عن الشحنة ذات الكتلة الأكبر، بناء علي هذه الحقائق الكهربائية، تكون الشحنة الموجبة هي الأعلى كهربائيًا نظرًا لقدرتها علي جذب الإلكترونات من الشحنة السالبة، وبتطبيق القواعد السابقة علي الخصائص الكهربائية للبييضة وللحوين المنوي عند عملية التخصيب، نجد أنه عندما تكون البييضة "سالبة الشحنة" فإنها تجذب إليها الحوين المنوي (Y) (الذي يحمل شحنة موجبة) وينتج "طفل ذكر"، وبما أن الحامل للصبغي "الشحنة الموجبة" هي الأعلى حسب قواعد الطبيعة يكون مني الرجل هو الأعلي وبذلك يكون علو مني الرجل سببًا في إنجاب "طفل ذكر"، وهذا يطابق ما أوضحه الحديث النبوي بشكل مذهل "فإذا اجتمعا، فعلا مني الرجل مني المرأة: أذكرا بإذن الله"، وأما إذا كانت البييضة موجبة الشحنة فإنها تجذب إليها الحوين المنوي الحامل للصبغي (X) (الذي يحمل شحنة سالبة) وينتج "طفل أنثى"، وهذا ما أوضحه أيضا الحديث النبوي "وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثا بإذن الله"، أي هناك دور مشترك للرجل والمرأة في تحديد جنس الطفل، ومن خلال العرض السابق يتضح لنا صدق حديث النبي ﷺ ويقدم إعجازًا علميًا جديدًا يضاف إلي ما سبق من معجزات نبوية والتي لابد أن تكون وحيا من الله العليم الذي يعلم كل

شيء، ما نعلم وما لا نعلم، يقول الله تعالي: {**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**} [الملك: ١٤]

سابعا: أراء السابقين في تفسير النصوص في الميزان:

ذكر الشيخ عبد الرشيد قاسم في دراسة قيمة آراء علماء السلف عن هذا الحديث، كما ذكر فيها أيضا تفسيرات المعاصرين، ومما ذكره الشيخ: "أما المعاصرون فقد فسروا الحديث بعدة تفسيرات، ومن أبرزها: الأول: إذا علا مني الرجل مني المرأة: أي جاء فوقه، وبالطبع لا يأتي شيء فوق شيء إلا إذا كان هذا الشيء موجودًا قبل، وهذا يعني أن المرأة تصل إلى ذروتها فيأتي سائله المنوي بعد إفرازات المرأة ويأتي فوقه، وفي هذه الحالة يأتي المولود "ذكرًا" "بإذن الله"، وأما إذا علا مني المرأة مني الرجل أي إذا وصلت المرأة ذروتها وقذفت بالسوائل في المهبل بعد أن يقذف الرجل سائله المنوي في مهبلها وتأتي إفرازاتها على سائل الرجل المنوي فإن المولود يكون "أنثى" حيث يصل الرجل أولا ثم المرأة ووصول المرأة لذروتها بعد الرجل يساعد على إنجاب البنات" (٢٢)، وفي الحقيقة الرأي السابق قد جانبه التوفيق، وذلك من جهتين: أولا، لأنه يفترض أن السوائل التي تفرزها المرأة عندما تصل إلي ذروتها هي منيها الذي يقابل مني الرجل، وهذا كما سبق إيضاحه غير صحيح علميا، ثانيًا: يفترض هذا الرأي أن أحد المنيين يكون موجودًا ويأتي الآخر فوقه، وأيضا هذا التأويل يعتبر غير صحيح علميًا، فمن المعروف أن من خواص السوائل أنها تمتزج مع بعضها البعض عن اختلاطها، فلا يقع أحدهما علي الآخر خاصة إذا كانت كثافتهما متقاربة كما هو الحال في السوائل التي يفرزها جسم الإنسان كالمني وغيره.

ومن الآراء السابقة أيضًا والتي تبحث في العوامل التي تتحكم في جنس الجنين، ما ذكره الدكتور النشواتي: "لقد تبين أن أهم العوامل التي تتحكم بجنس الجنين تفاعل مفرزات عنق الرحم قبيل القذف، والرعشة لدي الزوجة، وكما أسلفت فإن الحيوانات المنوية علي نوعين: أحدهما يحمل صفات الذكورة وفي داخله الصبغي (y)، وهو سريع الحركة وذو رأس صغير مدبب مغزلي الشكل وذيله طويل ودقيق ويتأثر وبشدة في الوسط الحامضي، فهو يتثبط ويفنى عدد كبير منه بفعل سوائل ومفرزات عنق الرحم الحامضية التفاعل، ويتحرض وينشط في الوسط القلوي، أما النوع الآخر فهو بطيء الحركة ورأسه كبير نسبيًا ومستدير وذيله قصير وغليظ، ويحتوي في داخله الكروموسوم (x) الذي يمثل الصفات الأنثوية والجنس الأنثوي، وهو يتحرض في الوسط الحامضي ويتثبط في الوسط القاعدي"، ويضيف الدكتور النشواتي في فقرة أخري عند الإثارة الجنسية التامة للزوجة تزداد مفرزات عنق الرحم غزارة وتصبح قلوية التفاعل، خصوصًا إذا بلغت المرأة قمة النشوة فاستجابت

وارتعشت، وبما أن السوائل القلوية تنشِّط سباحة وحركة الحوينات المنوية الذكرية الصفات وتثبِّط في الوقت ذاته النطف الأنثوية الصفات، لذا ستنفق الغالبية العظمى من النطف الأخيرة وسيتثبط ما بقي منها، فتتخلف وتنسحب من السباق، بينما تسعى النطف المذكرة بحرية ونشاط فائقين لتحظى بشرف تلقيح البويضة ونجاب مولود مذكر "بإذن الله تعالي"، أما إذا لم تبلغ الزوجة مرحلة الرعشة، كأن تكون مصابة بالبرود الجنسي فإن مفرزاتها ستبقي حامضية وستكون السبب في إنجاب البنات من دون البنين، مالم تراجع الطبيب وتتقيد بالمعالجة (١٤)، وفي الفقرة السابقة ورد أكثر تفسير علمي شائع لقضية تحديد الجنس، وبالرغم من صحة الخصائص الطبيعية والكيميائية لنوعي الحيوانات المنوية، إلا أنه هناك العديد من التأويلات الغيرصائبة في تفسير سلوك هذه الحيوانات المنوية وتفاعلها مع إفرازات المرأة، وهي:

أولا: من المعروف أن تفاعل المهبل حمضي في الظروف الطبيعية ( pH 3.8 – 4.5)، إلا أنها قد تصبح قلوية (pH > ٤,٥) لأسباب طبيعية غيرمعدية: في أثناء الطمث، زيادة إفراز عنق الرحم( وقت التبويض)، بعد اللقاء الجنسي (بسبب وجود السائل المنوي) (٢٣)، وتنتج هذه الحموضة بسبب وجود العصيات اللبنية (عصيات دودرلين، Doderlin's bacilli) عن طريق إفراز مواد حمضية التفاعل (٢٤) وفي الظروف الطبيعية، تعتبر هذه الدرجة البسيطة من الحموضة في المهبل واحدة من الآليات الوقائية للمهبل ضد الجراثيم الضارة (٢٥).

=*=*=*=*=*=

١٤ . النشواتي، محمد نبيل، الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين. دار القلم، دمشق.

٢٢ ـ قاسم، عبد الرشيد محمد أمين، "اختيار جنس الجنين " دراسة فقهية طبية طبع ونشر دار الأسدي بمكة المكرمة .

-٢٤ Mardh, (1991): The vaginal ecosystem. Am. J .Obst & . Gyn., 165: 1163٦٨ –

-٢٥ Hanna, N. F., D. Taylor-Robinson, M .Kalodiki-Karamanoli ،J. R. Harris, and Mc Fadyen I. R :(١٩٨٥) .The relation between vaginal pH and the microbiological status in vaginitis. Br .J. Obstet .Gynaecol١٢٧١-٩٢:١٢٦٧ ،.

ثانيًا: بعد القذف مباشرة، تقوم "بلازما السائل المنوي" (plasma Seminal) بتكوين "كتلة متخثرة من المني" (Coagulum)، بتأثير وجود عناصر مسببة

للتخثر تنتجها "الحويصلات المنوية" (Seminal vesicles)، يتم إذابة هذا التخثر بواسطة إنزيمات من السائل المنوي أفرزتها غدة البروستاتة، وفي الظروف الطبيعية تستغرق هذه الإذابة من ١٠ إلي ٣٠ دقيقة، وفي الظروف الطبيعية، يكون للسائل المنوي،وهو قلوي التفاعل قليلا (PH:7.2-8)، قدرة عالية علي معادلة تأثير الحموضة داخل المهبل ذات التأثير الضار للحوينات المنوية (٢٦)، ولقد أثبتت الدراسات أهمية هذا التخثر للسائل المنوي وأن "السمنوجلين" (Semenogelin) هو البروتين الرئيسي في السائل المنوي المتخثر، وهو يوجد بتركيزات عالية في إفرازات "الحويصلة المنوية"، وهو لايؤثر علي حركة الحوينات المنوية ولكنه يمنع تماما الحدوث المبكر لعملية التمكين (Capacitation)، وهي سلسلة التحولات التي تحدث للحوينات المنوية لتجعلها قادرة على التلقيح (٢٧).

ثالثًا: يفرز عنق الرحم مادة هلامية تسمى "بمخاط عنق الرحم" ( Cervical mucus) وتتغير خواصه مع دورة الطمث، فخلال النصف الأول من الدورة، يكون المخاط مائي غزير وصافي وذو مرونة وهذا النوع تتمكن الحوينات المنوية من اختراقه بسهولة بعد اللقاء الجنسي لتصل إلي داخل الرحم، أما في النصف الثاني من الدورة، أي بعد التبويض، تتغير نوعية المخاط، فيصير أقل في الكمية وأكثر سمكًا وأقل صفاءًا، ولا تستطيع الحوينات المنوية اختراقه ويكون كسد يمنع دخولها إلي داخل الرحم، وحتى إذا تم اللقاء الجنسي في الوقت الذي تكون فيه نوعية مخاط عنق الرحم أكثر ملائمة (للإخصاب)، فإن حوين واحد فقط من كل ألفين يخترق مخاط عنق الرحم، ويظل بقية الحوينات داخل المهبل حيث تفنى سريعًا بسبب تأثير حموضة المهبل عليها، وتعيش الحوينات المنوية التي اخترقت هذا المخاط مدة أطول، قد تصل إلي عدة أيام بعد اللقاء الجنسي، وبمجرد دخول الحوينات المنوية إلي داخل المخاط فإنها تسبح بثبات فيه إلي الأعلى باتجاه الرحم خلال فترة تتراوح بين ٤٨ إلي ٧٢ ساعة، وبذلك يعمل مخاط عنق الرحم كمستودع للحوينات المنوية، وتخزينها في حالة عدم حدوث لقاء جنسي وقت التبويض، ولهذا فلا داعي للقاء الجنسي يوميًا عند الرغبة في الحمل، ويقوم مخاط عنق الرحم أيضًا بالعمل كمرشح يسمح فقط بالمرور لأفضل الحوينات خلاله إلي الرحم، ومن ثم إلي أعلي نحو البييضة الموجودة في قناة فالوب (٢٨).

رابعًا: عندما تحدث النشوة للمرأة، فإن "عنق الرحم" (Cervix)، وهو فم الرحم، ينقبض عندما يتحرك الرحم، وهذا يجعل الرحم ينغمس في المهبل، بحيث إذا كان الرجل قد حدثت له النشوة، تكون هذه المنطقة غنية بالمني، وهذه الحركة لعنق الرحم

تقوم في الحقيقة بعملية سحب للسائل المنوي إلي داخل عنق الرحم وبالتالي إلي داخل الرحم لتسهيل مروره في اتجاه البييضة الناضجة (٢٩).

ومن خلال الحقائق العلمية السابقة، يتضح أن السائل المنوي يتخثر بعد القذف مباشرة مكونًا طبقة عازلة ذات تفاعل قلوي تحمي الحوينات المنوية من تأثير حموضة المهبل وتمنع إعدادها مبكرًا لعملية الإخصاب، أي أن الوسط الكيميائي للمهبل سيكون قلويًا بتأثير قلوية السائل المنوي بعد اللقاء الجنسي وهذا يدل علي أنه لا دور للحموضة في عملية انتقاء الحوينات، وبعد حدوث إذابة للمني المتخثر، تكون نسبة من الحوينات المنوية قد اخترقت مخاط عنق الرحم في طريقها إلي داخل الرحم، ومخاط عنق الرحم عند التبويض يكون أيضًا قلوي التفاعل ولا يسمح إلا بمرور الحوينات الأفضل والأنشط، وفي أثناء مرور الحوينات المنوية داخل القناة التناسلية الأنثوية، تبدأ عملية التمكين للحوينات المنوية لكي تتمكن من تخصيب البييضة، أي أن مخاط عنق الرحم يعمل علي فصل للحوينات الأفضل، سواء الحاملة للذكورة أو الحاملة للأنوثة، وأيضًا المساعدة في زيادة قدرتها علي التخصيب، كما أن لا يوجد دور لحدوث النشوة عند المرأة في ترجيح جنس للجنين علي آخر، سواء حدثت قبل أو بعد نشوة الرجل، ولكن حدوثها بعد نشوة الرجل يزيد فقط من فرصة الحمل .

لقد أغفل العلماء الباحثون الأوائل في مجال التلقيح ونشأة الكائنات وأيضًا المفسرون للحديث إمكانية وجود عناصر أخرى غير مرئية تعمل علي ترجيح كفة جنس على آخر أثناء اندماج الحوين المنوي مع البييضة، وهذا ما يقدمه البحث ويبين أن الخصائص الكهربائية للأمشاج، وهي صفات غير مرئية أثبت وجودها العلم الحديث، تتحكم في تحديد نوع الجنين، وأن العلو المذكور في الحديث علوًا حقيقيًا في نوع الشحنة الكهربية، بحيث يكتسب الجنين نوع المشيج الذي يحمل الشحنة الكهربائية الأعلى (الموجبة)، والدليل علي ذلك أنه بعد عملية التبويض، ينطلق إلي أنبوب الرحم المركب المكون من البييضة وخلايا الركام المبيضي (Cumulus-oocyte complex) بالإضافة إلي السائل الحويصلي أو الجريبي ( Follicular fluid) وبذلك قد يوجد هذا السائل في مكان التخصيب (٣٠)، ولقد اكتشف حديثًا أن السائل الحويصلي يحتوي علي نوعين من البروتينات السكرية (Glycoproteins) هما (ZIF-1 ZIF-2 and)، ويعملا علي تثبيط التصاق الحوينات المنوية بالمنطقة الشفافة للبييضة ( ٣١ )، وبالرغم من أن وجود السائل الحويصلي في بيئة هذا الجزء من أنبوب الرحم قد يسبب انخفاض عدد الحوينات المنوية التي ترتبط ( تلتصق) بالمنطقة الشفافة للبييضة ( Zona pellucida)، إلا أن هذا الانخفاض لم يصاحبه

فقدان الحوينات المنوية لحيويتها، أو حركتها، ولم يسبب لها حدوث مبكر (Acrosomal reaction ) لتفاعل القلنسوة (٣٢ )، وفيما يبدو أن خلايا الركام المبيضي المحيط بالبييضة، تعمل علي مقاومة هذا التأثير المثبط لالتصاق الحوينات المنوية بالبييضة ( ٣٣ )، وبناء علي هذه الحقائق يكون تأثير الشحنات الكهربائية للأمشاج هو الأرجح في حدوث التجاذب والاندماج بينها .

=*=*=*=*=*=*=

-٢٦Semen analysis , A-Z Health Guide from WebMD : Medical Tests.

http://www.webmd.com/hw/infertility_...ion/hw5612.asp

-٢٧E. de Lamirande, K. Yoshida, T. M. Yoshiike, T . Iwamoto and C. Gagnon (2001): Semenogelin, the main protein of semen coagulum, inhibits human sperm capacitation by interfering with the superoxide anion generated during this process. Journal Article ، Journal of Andrology, Vol 22 ،Issue 4 672-679

-٢٨Cervical mucus :

http://www.hashmi.com/cervical_mucus.html

-٢٩Female Orgasms and Conception

http://infertility.about.com/od/repr...maleorgasm.htm

-٣٠Hansen C, Srikadakumar A, Downey BR (1991 :(Presence of follicular fluid in porcine oviduct and its contribution to the acrosome reaction. Mol Reprod Dev 30.١٥٣–١٤٨ :

-٣١Yao YQ, Chiu CN, Ip SM, Ho PC, Yeung WSB (1998 :( Glycoproteins present in human follicular fluid that inhibit the zona-binding capacity of spermatozoa. Hum Reprod 13 –٢٥٤١ : .٢٥٤٧

-٣٢M. J. Munuce, A. M. Caille, G. Botti and C. L .Berta ( 2004 :(Modulation of human sperm function by follicular fluid . Andrologia , Volume 36 Issue 6 Page٣٩٥

-٣٣Hong SJ, Tse JY, Ho PC, Yeung WS (2003): Cumulus cells reduce the spermatozoa binding inhibitory activity of human follicular fluid .Fertil Steril 79 (Suppl٨٠٧–٨٠٢:(١ .

الاستنتاج والخلاصة

يعتبر تحديد جنس الجنين من القضايا التي شغلت أذهان البشر منذ قديم الزمان، ليس فقط على مستوي العامة ولكن علي مستوي العلماء والباحثين، ففي البداية كانت المرأة تتهم بأنها هي المسئولة عن تحديد جنس الطفل، وبعد تقدم العلم واكتشاف وجود نوعين من الحوينات المنوية، انتقلت المسئولية إلي الرجل فقط، إلا أن الحديث النبوي الشريف الذي رواه ثوبان، في الجزئية التي سأل فيها اليهودي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الولد، أشار بوضوح تام إلي أن تحديد نوع الجنين، ذكرًا كان أو أنثى، يكون بمشاركة الرجل والمرأة معًا، وليس بأحدهما فقط، يقول الحديث: "ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا، فعلا مني الرجل مني المرأة: أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثا بإذن الله"، ولقد ثار الجدل كثيرًا حول هذا الحديث علي مر الزمان بين العلماء والفقهاء من جهة وبين الفقهاء أنفسهم سوءًا السابقين أو المعاصرين، فلقد شكك البعض في صحة الحديث وافترض الاشتباه علي الراوي وأن المقصود الشبه وليس الذكورة والأنوثة، والبعض الآخر لإيمانه بصدق الحديث وثبوته عن رسول الله ﷺ، حاولوا التوفيق بينه وبين الأحاديث الواردة عن الشبه، ومحاولة إيجاد علاقة بين العلو والسبق، كلٍ علي قدر اجتهاده في ضوء المتاح من العلوم والمعرفة لديهم في ذلك الوقت، ولقد كان هذا الجدل سببًا للطعن في السنة المطهرة من أعداء الدين والمضللين وبالرغم من تيقننا من أن الحديث لا مطعن فيه، وثقتنا بأن سيدنا "محمد ﷺ" لا ينطق عن الهوى، إلا أن العلم لم يتمكن من تزويدنا بأدلة مادية تجعلنا قادرين علي الرد علي هؤلاء الملحدين والمشككين، وأخيرا وبعد مرور ما يقرب من ألف وخمسمائة سنة، يظهر الحق ويثبت العلم أن الرجل والمرأة يشتركان في تحديد جنس الطفل، وذلك اعتمادًا علي خصائص غير مرئية وهي الشحنة الكهربية للأمشاج، وأن نوع الجنين يتبع نوع الوالد الذي يكون عناصر منيه أعلى،مصدقًا لما أخبر به نبينا العظيم منذ مئات السنين ويكون استخدام لفظة العلو في الحديث تعبيرًا مدهشًا حيث يعبر بكل دقة ووضوح عن الغلبة والقهر، وبذلك يكون هذا العلو علوًا حقيقيًا وليس معنويا كما كان يعتقد من قبل، وأخيرًا، بعد أن ظهر لنا جليًا الأسباب التي تعمل علي ترجيح نوع علي آخر، فإننا نقر بأن ذلك كله معلق بمشيئة الله سبحانه وتعالي وحده، الذي خلق الأسباب وقادر علي الخلق بالأسباب وبدونها، عز في علاه، قال تعالي: {**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا**

يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} [الشورى: ٤٩-٥٠]

http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=28364

* * * * *

**سوء فهم لنقاط أخرى:**

ويواصل الكاتب عرض سوء فهمه المتعمَّد للإسلام فيقول:

**٦- متنوعات**

- من أكل الثوم لا يأتي إلى المسجد

قال محمد: "من أكل من هذه الشجرة - يعني الثوم - فلا يقربن مسجدنا". جـ ٨١٢:١

- تأثير العين الشريرة

قال محمد: "العين (الشريرة) حق". جـ ٦٣٦:٧

- أي حذاء تبدأ بلبسه؟

قال محمد: "إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا إنتزع فليبدأ بالشمال". جـ٧٤٧:٧

- لا تتنفس في كوب الشراب

قال محمد: " لا تتنفس في الإناء". جـ١٥٦:١

- الله يخيف عباده بكسوف الشمس وخسوف القمر

قال محمد: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد. ولكن الله يخوف بهما عباده". جـ١٥٨:٢

- الشيطان يبوّل في أذن من لا يستيقظ للصلاة.

"عن عبد الله رضي الله عنه قال: ذُكر عن النبي (ص) رجل فقيل: مازال نائما حتى أصبح ماقام إلى الصلاة. فقال بال الشيطان في أذنه". جـ٢٤٥:٢

- التشاؤب من الشيطان

"عن النبي (ص) قال: التشاؤب من الشيطان". جـ٥٠٩:٤

- النجوم خلقها الله لرجم الشيطان

"خلق هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجوماً للشيطان، وعلامات يُهتدي بها". جـ٤٢٠:٤

وأقول له:

ومجموع هذه ثمان نقاط:

**<u>أولاً:</u>** قال رسول الله ﷺ: **(من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزل مصلانا وليقعد في بيته فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم)** أخرجه مسلم

عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(من أكل من هذه الشجرة (يعني الثوم) فلا يقربن مسجدنا)** مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفي رواية لمسلم: **(مساجدنا)**.

إن أكل الثوم أو البصل أو أى طعام له رائحة منفرة، أو شرب الدخان أو حتى وضع عطر ذو رائحة نفَّاذة، أو اتساخ الحذاء بقذارة ذات رائحة كريهة تضايق المصليين فعليه اعتزال الجماعة، حتى تزول هذه الرائحة أو يتخلص منها. أى تمنعه من التواجد فى أماكن تجمع الناس للصلاة أو لغيرها. فما هذا الذوق الرفيع الذى أتى به الإسلام؟ أليس هذا من باب احترام الإنسان وحقوقه أن يصلى دون تضرر؟ فما الذى يضيرك فى هذا؟ أى ما هو العيب فى ذلك؟ أليس هذا إثبات لرفعة الإسلام، وحرصه على ما ينفع الناس ولا ينفرهم؟ أليس هذا دليل محبة المسلم للآخرين؟

أليست الرائحة الطيبة تسر يهوه/يسوع؟ ألم تنقذ الرائحة الطيبة لشى اللحم البشرية من بطش الرب والإبادة الجماعية التى كان يقوم بها؟ (٢٠**وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ ٢١فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا. وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: «لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلاَ أَعُودُ أَيْضاً أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ**.) تكوين ٨: ٢٠-٢١

فعلام الاعتراض إذن؟ فهل تنافر الناس ومضايقتهم من باب المحبة فى عرفك؟ وهل الأماكن التى تحفها الملائكة وتتنزل عليها رحمات الله تعالى يجب فى عرفك أن يكون بها رائحة كريهة تنفر المجتمعين؟ هل مراعاة الذوق الرفيع فى لقاء الله والناس يُنقِّرك؟ وهل تأكل أنت البصل أو الثوم وتلتقى بالناس أو بزوجتك؟ أرجو أن تراجع نفسك فى هذا الشأن!

* * *

**<u>ثانيًا:</u>** وعن اعتراض الكاتب على أن العين تحسد، يقول موقع الأنبا تكلا (الحسد - كشعور - موجود. فنحن نعرف أن <u>قايين</u> حسد أخاه <u>هابيل</u>. <u>ويوسف الصديق</u> حسده أخوته. <u>والسيد المسيح</u> أسلمه كهنة اليهود للموت حسدًا. ونحن في آخر <u>صلاة الشكر</u>، نقول "<u>كل حسد وكل تجربة وكل فعل الشيطان أنزعه عنا</u>". **الحسد إذن موجود، ولكن "ضربة العين" لا نؤمن بوجودها.**)

(**لا تستشر من يرصدك، واكتم مشورتك عمن يحسدك**) يشوع بن سيراخ ٣٧: ٧

**تعريف الحسد وكيف يتم:**

الحسد هو أن يتمنى شخص زوال النعمة من شخص آخر، وأن تكون له. وهو بخلاف الغبطة فإنها تمني مثلها من غير حب زوالها عن المغبوط. والتحقيق أن الحسد هو البغض والكراهة لما يراه من حسن حال المحسود. وهي أول معصية وقعت من الخلق لما حسد إبليس آدم، ثم حسد قابيل هابيل.

وتُعرف النعمة التى عند الآخر، والتى يتمنى زوالها، إما عن طريق الرؤية، وهو الغالب، لأن من يخاف الحسد لا يتكلم على نعم الله عليه، ويكتمها على من يُخشى منه الحسد، أو تُعرف عن طريق السمع. وبعدها يتم تمنى زوال هذه النعمة من عنده وأن يستأثر بها الحاسد لنفسه دون الآخر.

وعلى ذلك كيف لا تكون العين هى السبب الأول والرئيسى فى الحسد؟

وقد ذكرت العين الشريرة على لسان يسوع: ففى مثل صاحب الكرمة والفعلة، قال صاحب الكرمة (١«فَإِنَّ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ يُشْبِهُ رَجُلاً رَبَّ بَيْتٍ خَرَجَ مَعَ الصُّبْحِ لِيَسْتَأْجِرَ فَعَلَةً لِكَرْمِهِ ٢فَاتَّفَقَ مَعَ الْفَعَلَةِ عَلَى دِينَارٍ فِي الْيَوْمِ وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى كَرْمِهِ. ٣ثُمَّ خَرَجَ نَحْوَ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ وَرَأَى آخَرِينَ قِيَاماً فِي السُّوقِ بَطَّالِينَ ٤فَقَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضاً إِلَى الْكَرْمِ فَأُعْطِيَكُمْ مَا يَحِقُّ لَكُمْ. فَمَضَوْا. ٥وَخَرَجَ أَيْضاً نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ وَالتَّاسِعَةِ وَفَعَلَ كَذَلِكَ. ٦ثُمَّ نَحْوَ السَّاعَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ خَرَجَ وَوَجَدَ آخَرِينَ قِيَاماً بَطَّالِينَ فَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا وَقَفْتُمْ هَهُنَا كُلَّ النَّهَارِ بَطَّالِينَ؟ ٧قَالُوا لَهُ: لأَنَّهُ لَمْ يَسْتَأْجِرْنَا أَحَدٌ. قَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضاً إِلَى الْكَرْمِ فَتَأْخُذُوا مَا يَحِقُّ لَكُمْ. ٨فَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ قَالَ صَاحِبُ الْكَرْمِ لِوَكِيلِهِ: ادْعُ الْفَعَلَةَ وَأَعْطِهِمُ الأُجْرَةَ مُبْتَدِئاً مِنَ الآخِرِينَ إِلَى الأَوَّلِينَ. ٩فَجَاءَ أَصْحَابُ السَّاعَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ وَأَخَذُوا دِينَاراً دِينَاراً. ١٠فَلَمَّا جَاءَ الأَوَّلُونَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ أَكْثَرَ. فَأَخَذُوا هُمْ أَيْضاً دِينَاراً دِينَاراً. ١١وَفِيمَا هُمْ يَأْخُذُونَ تَذَمَّرُوا عَلَى رَبِّ الْبَيْتِ ١٢قَائِلِينَ: هَؤُلاَءِ الآخِرُونَ عَمِلُوا سَاعَةً وَاحِدَةً وَقَدْ سَاوَيْتَهُمْ بِنَا نَحْنُ الَّذِينَ احْتَمَلْنَا ثِقَلَ النَّهَارِ وَالْحَرَّ! ١٣فَقَالَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ: يَا صَاحِبُ مَا ظَلَمْتُكَ! أَمَا اتَّفَقْتَ مَعِي عَلَى دِينَارٍ؟ ١٤فَخُذِ الَّذِي لَكَ وَاذْهَبْ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَ هَذَا الأَخِيرَ مِثْلَكَ. ١٥**أَوَ مَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَفْعَلَ مَا أُرِيدُ بِمَالِي؟ أَمْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةٌ لأَنِّي أَنَا صَالِحٌ؟** ١٦هَكَذَا يَكُونُ الآخِرُونَ أَوَّلِينَ وَالأَوَّلُونَ آخِرِينَ لأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ».) متى ٢٠: ١-١٦

ويقول يسوع عند مرقس: إن العين الشريرة المؤذية تنبع من داخل الإنسان، وهو يتطابق مع تعريفنا للحسد، الذى هو كره للمحسود وتمنى زوال النعمة منه، بمجرد

العلم بها، إما عن طريق الرؤية أو السمع: (٢١**لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ: زِنىً فِسْقٌ قَتْلٌ** ٢٢**سِرْقَةٌ طَمَعٌ خُبْثٌ مَكْرٌ عَهَارَةٌ عَيْنٌ شِرِّيرَةٌ تَجْدِيفٌ كِبْرِيَاءُ جَهْلٌ.** ٢٣جَمِيعُ هَذِهِ الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِّسُ الإِنْسَانَ».)
مرقس ٧: ٢١-٢٣

وفى تعريف دائرة المعارف الكتابية مادة (حسد – يحسد) تقول: (**الحسد هو النظرة الحقودة إلى ما لدى الآخرين، هو نظرة عدم الرضى، والشعور الخبيث من نحو الآخرين لأنهم يمتلكون ما لا يمتلكه، ويتمنى أن يتحول إليه ما لديهم من نعمة أو أن يُسلبوها**.)

القديس يوحنا ذهبي الفم

وأقر يوحنا الذهبي الفم في تعليقه على (غلاطية ٣: ١) بأن العين تصيب إذا نبعت النظرة الشريرة من داخل الإنسان الشرير: (وعندما تسمعون عن غيرة في هذا المكان وفي الانجيل عن عين شريرة يجب أن لا تفترضوا أن لهذه العين قوة فائقة الطبيعة، المعاينة هي ببساطة وظيفة العين، **لكن المعاينة بطريقة شريرة إنما تخص ذهنا فاسدا في الداخل** .... )

وها هى الصلاة الأرثوذكسية كما جاءت فى كتاب الأفخولوجي، تعترف بالعين وشرورها، ويُطلب فيها من الرب الحماية والحفظ من أعين الحسود، وهى تُدعى "صلاة لدفع ضرر العين الحاسدة"، تقول: (أيها الرب إلهنا ملك الدهور الضابط الكل والقادر على كل شيء. يا من بمشيئتك فقط تصنع وتحوّل كل شيء. يا من حولت لهيب الأتون المضطرم سبعة أضعاف في بابل إلى ندى وحفظت قديسيك الفتية الثلاثة سالمين. أيها الطبيب والشافي نفوسنا. يا أمن الواثقين بك. إياك نسأل **واليك نطلب أن تبعد وتهزم وتطرد عن عبدك .... كل فعل احتيالي وكل تهجم شيطاني وكل مؤامرة ردئية ومحاولة خبيثة، مع كل ضرر وأذية من حسد عيون الناس الأشرار المضرين**. وإن كان قد حدث له أمر كهذا إما عن جمال أو عن شجاعة أو عن سعادة أو **عن غيرة وحسد أو من إصابة عين مؤذية**، فأنت أيها السيد المحب البشر أمدد يدك العزيزة وساعدك القوي الرفيع واطلع على جبلتك هذا، وأرسل له ملاكاً سلامياً عزيزاً يحفظ نفسه وجسده، وينتهر ويطرد عنه كل رأي خبيث وسمّ مؤذٍ **وكل إصابة من عيون الناس المفسدين الحاسدين**. حتى إذا كان عبدك هذا محروساً منك يرتل لك بشكر قائلاً: الرب معيني فلا أخاف. ماذا يصنع بي الإنسان؟ وأيضاً: لا أخشى الشر لأنك معي. لأنك أنت يا الله عزّي حاكم قوي رئيس السلام إلى الدهر الآتي. نعم أيها الرب إلهنا أشفق على جبلتك وأنقذ عبدك من كل ضرر وأذية ناتجة عن العين

الحاسدة واحفظه منزهاً عن كل شر. بشفاعات الفائقة البركات سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم. ورؤساء الملائكة المنيرين وجميع قديسيك، آمين.)

ومن هنا يتبيَّن إيمان الكنيسة الأرثوذكسية والبروتستانتية متمثلة فيما قالته دائرة المعارف الكتابية بالعين وهى مرادف للحسد عندهم أو سبب له كما أوضحت.

إن كاتبنا ينقصه كثرة الاطلاع، وفهم ما يقرأ، وفهم عقائده الشخصية، وعدم التحامل على عقائد الآخرين!!

* * *

**<u>ثالثًا:</u>** اعتراض الكاتب على قول النبى ﷺ: (**إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ، وَلْتَكُنِ الْيُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ، وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ**) متفق عليه

التيمن: مشتق من اليُمن، واليُمن: هو البركة وكثرة الخير، فاليمين مقدمة على اليسار، ولذلك فضل الله أصحاب اليمين وجعلهم أهل السعادة، بينما جعل أصحاب الشمال أهل الشقاوة، وتعنى أيضًا الابتداء في الأفعال باليد اليمنى والرجل اليمنى والجانب الأيمن.

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله**) أخرجه مسلم

وروى مسلم أيضًا: (٢٠١٩) عَنْ جَابِرٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**لَا تَأْكُلُوا بِالشِّمَالِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشِّمَالِ**).

ولذلك أصبحت قاعدة كما ذكر النووي وابن حجر وغيرهما "ما كان من الأشياء المستحسنة يُبدأ به باليمين، وما كان من الأشياء المستقذرة يُبدأ به بالشمال" مثل دخول دورة المياه والخلاء عموما، ومثل الخروج من المسجد، وأيضا إزالة الأذى والاستطابة تكون بالشمال، والاستنجاء، وخلع النعال، وخلع الملابس، والنزول من على الدابة. وعكس ذلك يكون باليمين، مثل دخول المسجد والخروج من الخلاء، والتطهر، وركوب الدابة، ولبس النعال أو الملابس، وتناول الطعام، والبدء بالتطهر.

وبما أن هذه هي سُنة المصطفى ﷺ التي يستطيبها، ويعجبه فعلها، أصبحت القاعدة التى يسير عليها المسلمون المتمسكون بسنته ﷺ: (**البداية باليمين للأشياء المستحسنة، والبداية بالشمال للأشياء المستقذرة**) وذلك مخالفة للشيطان، الذى يُخالف الفطرة والدين.

فقال ابن العربي: البداءة باليمين مشروعة في جميع الأعمال الصالحة؛ لفضل اليمين حساً في القوة، وشرعًا في الندب إلى تقديمها.

وقال الحليمي: إنما يبدأ بالشمال عند الخلع؛ لأن اللباس كرامة، ولأنه وقاية، فلما كانت اليمين أكرم من اليسرى، بدئ بها في اللبس، وأخرت في الخلع؛ لتكون الكرامة لها أدوم، وحصتها منها أكثر.

وغالب أحوال الناس استعمال اليمين في الأكل والشرب والكتابة وغير ذلك، ومن كان منهم قد اعتاد الأكل بالشمال أو الكتابة بالشمال، فإنه يروّض على استعمال اليمين بدل الشمال؛ طواعية لله ورسوله، ومخالفة للشيطان، الذى أمرنا الله عز وجل أن نتخذه عدوًا، لأنه يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، وأنه مضل، ولا يأمر إلا بالفحشاء والمنكر، ومن يتخذه قرينًا فقد خسر: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالا طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**) البقرة ١٦٨

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ .....**) النور ٢١

(... **وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا**) النساء ٣٨

(**وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْـزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا**) الإسراء ٥٣

(**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**) فاطر ٦

(**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**) المجادلة ١٩

أما الإنسان الذى لا يمكنه أن يستعمل اليمين في كل ما كان من باب التكريم، كما سبق في القاعدة الشرعية، فإنه يكتفي بالتيامن فيما ورد فيه نص، كالأكل، والشرب، والطهور، وهي أمور يمكن التغلب فيها على الطبع والعادة، لا سيما مع تكرر المحاولات، وترويض النفس، إلى أن يسهل عليه ذلك، وما عدا ذلك، فالأمر فيه واسع إن شاء الله، فمن عجز عن التيامن فيه، لعذر أو مرض، أو نحوه، لا حرج عليه إن شاء الله.

وعلى ذلك فإن سبب التيمن فى جميع الأعمال الصالحة هو:

١- اتباعًا لأوامر الله تعالى الذى أمرنا أن نتبع الرسول ﷺ: (... **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**) الحشر ٧

٢- اتقاءً لعذاب الله تعالى الذى حذرنا من مُخالفة تعاليم الرسول ﷺ، فقال: (**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**) النور ٦٣

٣- اتباعًا لأوامر سيد الأولين والآخرين، الذى أمرنا بالتيمن: (**إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ، وَلْتَكُنِ الْيُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ، وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ**) متفق عليه

٤- مُخالفة للشيطان، لأن من تشبَّه بقوم، فهو منهم.

٥- الشيطان يشارك الإنسان مأكله ومشربه إذا أكل أو شرب باليسار، ولا يصح من باب العقل والمنطق أن أطعم الشيطان وأقويه على نفسى أو على المسلمين. فعن عائشة رضى الله عنها، مرفوعًا عن النبي ﷺ: (**من أكل بشماله أكل معه الشيطان**) تحفة الأحوذي

٦- إكرامًا لليد اليمنى، ونيل البركة التى وعدنا الرسول ﷺ بها: فقد قال ﷺ: (**تيمنوا، فإن في اليمين بركة**)

٧- وفيه استعمال الأدب والذوق واللياقة مع الناس، حيث لا يصافحهم أحد باليد التى يزيل بها النجاسة،

٨- ومن باب الصحة، حيث لا يؤكل باليد التى تستعمل فى إزالة النجاسات: وفي سنن أبي داود (٣٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: (**كَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيُمْنَى لِطُهُورِهِ وَطَعَامِهِ، وَكَانَتْ يَدُهُ الْيُسْرَى لِخَلَائِهِ وَمَا كَانَ مِنْ أَذًى**) وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

وروى مسلم (٢٦٢) من حديث سلمان رضي الله عنه قال: (**نَهَانَا** - يعني النبي ﷺ - **أَنْ يَسْتَنْجِيَ أَحَدُنَا بِيَمِينِهِ**).

٩- وتفاؤلا أن يجعلنا الله من أهل اليمين فى الآخرة.

١٠- يقال إن طاقة اليد اليمنى إيجابية؛ ولذلك تستخدم للأكل والشرب، أما طاقة اليد اليسرى سلبية؛ لذلك تستخدم للتمسح. ولم أقف على حقيقة هذا البحث.

١١- من تمام نعمة الله علينا، وكمال هذا الدين العظيم أنه نظم كل شيء في حياتنا، فما من خير إلا دلنا عليه، وما من شر إلا حذرنا منه، ومن ذلك: بعد العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، تصرفاتنا الخاصة والتي وجهنا فيها إلى مستوى يليق بشرف الإنسان وتكريم الله تعالى له، ومن ذلك: كيفية تناول الإنسان المسلم لطعامه وشرابه، وعلاقة المسلم بالله، وبرسله وكتبه، وعلاقة الإنسان بالشيطان، وبزوجته، وبأمه وأبيه، وكيفية التطهر ووقته، و... و... فلم يترك الإسلام صغيرة أو كبيرة إلا وأخبرنا عنها، وجاء هذا مصداقًا لقول عيسى عليه السلام: (٢٤اَلَّذِي لاَ يُحِبُّنِي لاَ يَحْفَظُ كلاَمِي. **وَالْكَلاَمُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.** ٢٥بِهذَا كَلَّمْتُكُمْ

وَأَنَا عِنْدَكُمْ. ٢٦**وَأَمَّا الْمُعَزِّي الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ**) يوحنا ١٤: ٢٤-٢٦

وقد نوهنا من قبل أن المترجم قال كلمة (الروح) بالألف واللام تدليسًا أو جهلا منه، لأنها ذكرت بدون الألف واللام، فيكون المعنى روح القدس، أى روح القداسة وهى صفة لهذا النبى البيركليت (أحمد)، كما جاءت من قبل صفته أنه روح الصدق والحق، أى عين الصدق والحق، أى الصادق الأمين: (١٥«**إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ** ١٦**وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ** ١٧**رُوحُ الْحَقِّ** الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ.) يوحنا ١٤: ١٥-١٧

هذا وتؤمن الكنيسة بأن اللص الشمال، الذى صُلب مع يسوع، هو الذى جدف على يسوع ودخل النار، بينما جاء الخير من اللص الأيمن، وقال ليسوع اذكرنى. فلماذا جاء اليمن والخير والفؤل من اللص الأيمن، بينما جاء الشر من اللص الأيسر؟

راجع موقع الأنبا تكلا:

http://st-takla.org/FAQ-Questions-VS-Answers/01-Questions-Related-to-The-Holy-Bible__Al-Ketab-Al-Mokaddas/085-Which-Theif.html

* * *

**__رابعًا:__** يتضرر الكاتب من قول الرسول ﷺ (**إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء**) رواه البخاري (١٤٩) ومسلم (٣٧٨٠)، وفي هذا الحديث نهي للشارب أن يتنفس في الإناء الذي يشرب منه، سواء انفرد بالشرب من هذا الإناء، أو شاركه فيه غيره، وهذا من مكارم الأخلاق التي علمها النبي ﷺ لأمته، لتترقى في مدارج الكمال الإنساني.

أولا أحب أن أشكرك؛ لأنك فتحت موضوع ييسر عليك الإيمان بمحمد ﷺ نبيًا ورسولا، وذلك من خلال الإعجاز العلمي في سنته الشريفة فى النهي عن التنفس في الإناء، وأسأل الله لك ولى الهداية:

أخرج الإمام ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، فإذا أراد أن يعود فلينح الإناء ثم ليعد إن كان يريد**)؛ وأخرج عن ابن عباس ﷺ أنه قال: (**نهي رسول الله ﷺ عن التنفس في الإناء**)

وقال: (**لم يكن رسول الله ﷺ ينفخ في الشراب**)

لقد صدرت هذه الأحاديث عن خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا، ثم يأتي العلم الحديث ليؤكد لنا أن الفم مرتع للعديد من أنواع البكتيريا التي تتجمع أساسًا في جوف الفم، وفي الحلق، وخلف اللسان، حيث تختبيء ملايين البكتيريا، وقد ينتج عنها في بعض الحالات عدد من الروائح الكريهة التي تعرف عادة باسم البخر، والذي ينتج عما تقوم به تجمعات البكتيريا الفمية من عمليات الإستقلاب (الأيض) الميكروبي الذي تقوم به ملايين الأفراد من هذه البكتيريا الاهوائية التي تتفاوت في خياراتها الغذائية بين المواد البروتينية والكربوهيدريتية والدهنية.

وأغلب البكتيريا الفمية تفضل الأغذية البروتينية والتي عادة ما ينتج عن هضمها بعض المركبات النتنة التي تشبه رائحة اللحوم الفاسدة والبيض الفاسد وغير ذلك من الروائح الكريهة.

وقد يؤدي هذا النشاط البكتيري إلي إلتهابات اللثة واللسان وإلي تسوس الأسنان وقد تصل هذه الإلتهابات إلي الجيوب الأنفية فتزيد الأمر سوءًا. وإذا خرج النفس أو اللعاب من فم كهذا فأنه يجر معه أعدادًا من هذه البكتيريا ومنتجات أنشطتها الحيوية كريهة الرائحة، وقد يصحب ذلك وجود بعض الفطريات التي تتعايش مع البكتيريا أو تتصارع معها. وكل هذه الأحياء لها من الإفرازات والمنتجات الإستقلابية ما يتسبب في حالات بخر الفم.

من هنا كانت وصايا رسول الله ﷺ بالإهتمام بتطهير الفم وتطييب النفس باستخدام السواك من مثل قوله الشريف: (**السواك مطهرة للفم مرضاة للرب**) وقوله (**لولا أن أشق علي أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**)

ومن هنا أيضا كانت فريضة الوضوء حيث يقوم كل مسلم ومسلمة بتطهير البدن بالوضوء خمس مرات في اليوم والليلة وبالغسل الكامل في الحالات الخاصة، ويحرص علي طهارة ثوبه ونعله طهارة كاملة من أي دنس. وقد ثبت بالتجربة أن للوضوء تأثيره الفعال علي طهارة الجسد، خاصة من ناحية تطهير كل من الفم والأنف وهما مدخلان ومخرجان أساسيان للعديد من الملوثات والبكتيريا والفطريات والجراثيم وغيرها من مختلف الآفات.

ويتم تطهير كل من الفم والأنف خمسة عشر مرة علي الأقل في كل يوم وليلة في أثناء الوضوء، حيث يقوم كل من مضمضة الفم والإستنشاق والإشتنثار للأنف بتطهيرهما من جزء كبير مما يمكن أن يلتصق بهما من عوالق من مثل بقايا الطعام بالفم، وما يمكن أن ينمو عليها من البكتيريا والفطريات والجراثيم، ومن بقايا

الإفرازات المخاطية في كل من الأنف والجيوب الأنفية، وما يمكن أن يتجمع فيها من هباءات الغبار والجراثيم والفطريات والبكتيريا كذلك.

ولم يكتف رسول الله ﷺ بكل هذه الإحتياطات من أجل طهارة حياة المسلم فنهي عن التنفس في الإناء درءًا لما يمكن خروجه مع هذه الأنفاس من الملوثات ومسببات الأمراض قبل أن يدرك الناس شيئًا من كل هذا، فصلي الله وسلم وبارك عليه وعلي صحبه ومن تبع هداه، ودعا بدعوته إلي يوم الدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. عن الدكتور زغلول النجار

وهذا يعنى أن العلم الحديث توصل إلى أن عادة النفخ أو التنفس في الإناء معناه إخراج ثانى أكسيد الكربون الفاسد، والكثير من الميكروبات الضارة، التى تسبب أمراض عديدة وخطيرة، تسببها أنواع معينة من الجراثيم. منها على سبيل المثال لا الحصر الجرثومة الحلزونية وهي نوع من البكتيريا ذات الشكل الحلزوني والتي تسمى ب هليكوباكتر بيلوري Helicobacter Pylori أو بكتيريا المعدة الحلزونية. وعند خروجها تلك البكتيريا من الفم تكون ضاره بدرجة كفيلة أن تقتل ذلك الإنسان في بعض الأحيان وأن تصيبه بمرض خطير في أحيان أخرى.

وهذا النوع يكون قادرًا على الحياة في المعدة البشرية وفي معد الحيوانات ذوات الدم الحار، لأن هذا الميكروب (هـ. بيلوري) يكون مجهزًا بشكل فريد بوسائل دفاع تحميه من غائلة الحمض المعدي، إذ تنتج هذه الجرثومة كميات كبيرة من إنزيم اليورياز Urease الذي يساعد على إنتاج النشادر لمعادلة حموضة المعدة.

ويحيط الميكروب نفسه بجدر مكونة من النشادر الذي يحميه من الحمض المعدي الذي يمكن أن يقتله، كما أنه يعمل كالبريمة أو نازعة السدادات الفلّينية، حيث يلوي نفسه داخل الطبقة المخاطية التي تغطي بطانة المعدة وتحميها من العصائر المعدية الآكالة.

وهذا النوع الذي يعيش بعضه في الفم يمكن أن يسبب عدة أمراض منها القرحة المعدية. فالنفخ في الطعام والشراب أو إخراج النفس فيه عندما يأكل الإنسان أو يشرب شيئًا ساخنًا بغرض تبريده، عادة خاطئة جدًا وقد تؤدي والعياذ بالله للإصابة بداء السكري أو إلتهاب الأغشية المبطنة للمعدة القرحة.

عن ابن عباس رضي الله عنه أنه ﷺ نهى عن النفخ في الطعام والشراب. وفي هذا الحديث نهي للشارب أن يتنفس في الإناء الذي يشرب منه، سواء انفرد بالشرب من هذا الإناء، أو شاركه فيه غيره، وهذا من مكارم الأخلاق التي علمها النبي ﷺ لأمته، لتترقى في مدارج الكمال الإنساني، كما أوضحنا من قبل.

ففي الإنسان تعيش بكتيريا صديقة يكون عددها أكثر من عدد خلاياه ولكنها بفضل الله ورحمته نافعة للجسم وغير ضاره بحيث إنها تقوم بعمليات تنشيط التفاعلات الحيوية وأيضا تنشيط التفاعلات اللازمة للهضم. ولكن بمجرد ملامستها لسطح ساخن تتحول إلى بكتيريا ضارة مؤدية إلى الإصابة بالأمراض.

وتقوم تلك البكتيريا عندما تخرج من الفم بواسطة النفخ بالتحوصل على الطعام الساخن حيث أن البكتيريا كائنات حساسة للحرارة فتقوم بحماية نفسها بالتحوصل، ثم يتناول الإنسان ذلك الطعام حيث تتواجد البكتيريا فيه بشكل كبير جدًا، وتكون في أتم الاستعداد للدخول إلى داخل الجسم، تخيل كم مرة يقوم الإنسان بالنفخ في ذلك الطعام وكم هي كمية البكتيريا المتواجدة فيه! ثم يقوم الإنسان بتناول ذلك الطعام مع تلك البكتيريا المتحوصلة، التى قد تؤدى إلى الإصابة بالسرطان.

تبدأ الرحلة من الفم، ثم إلى المرئ، إلى أن تصل إلى المعدة فتقوم تلك البكتيريا بالتنشيط وإفراز انزيم اليوريا enzyme Urease الذي يسبب التهاب الأغشية المبطنة للمعدة مسببًا بذلك خرقا في الجدار حيث تبدأ المعدة بهضم نفسها وحدوث تآكل بجدار المعدة مما يؤدي إلى هضم المعدة لنفسها.

أيضا تسبب تلك البكتيريا ضعفًا في إفراز الأنسولين بالبنكرياس مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة السكر بالدم وحدوث مرض السكري. وكما يقول المثل العربي بأن الوقاية خير من العلاج فإن الوقاية من ذلك كله تتمثل في الحفاظ على نظافة الفم واستعمال السواك أو الفرشاة والمعجون أو حتى المضمضة كما يحدث عند الوضوء، وعدم النفخ فى إناء الأكل أو الشرب.

كما أن النهي عن التنفس في الإناء يحافظ على السلوك العام والنظافة، لأن تردد النفس في الإناء أثناء الشرب قد يكسبه زهومة ورائحة كريهة، فيعافه الشارب أو غيره لأجلها. وتخيل لو اجتمعت عدة أنواع من البكتريا المختلفة التى ينفثها عدد من الشاربين فى نفس الإناء!

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: (**وهذا النهي للتأدب لإرادة المبالغة في النظافة، إذ قد يخرج مع النَّفَس بصاق أو مخاط أو بخار ردئ فيكسبه رائحة كريهة فيتقذر بها هو أو غيره من شربه**) انتهى.

وقال العلامة المناوي رحمه الله في "فيض القدير" (٣٤٦/٦): (**والنفخ في الطعام الحار يدل على العجلة الدالة على الشَّرَه وعدم الصبر وقلة المروءة**) انتهى.

وفي ذلك يقول القرطبي: (**معنى النهي عن التنفس في الإناء لئلا يتقذر به من ريق أو رائحة كريهة تعلق بالماء..**)

هكذا فهم المتقدمون الحديث، أما المعاصرون فقد أضافوا عليه معنى آخر جراء التقدم العلمي والطبي، أضاف للسابق بأن الحديث هدي كريم شرّفنا به رسول الله ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق وما توصل إليه العلماء ما يلي بإيجاز:

-إن التنفس أو النفخ في الطعام أو الشراب خروج عن الآداب العامة، ومظهر لا يليق مع مكانة الإنسان فهو مجلبة للازدراء والتقزز، وأحياناً للصغار وعدم الاحترام، ورسولنا الكريم ﷺ سيد المؤدبين وإمام المربين، فقد سبق جميع الخلق بذلك.

ولذلك نهى ﷺ أيضًا من الشرب من فم السقاء، أي من الإناء الكبير مباشرة: فقد روى البخارى عن أبى هريرة ؓ قال: (**نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ الْقِرْبَةِ أَوْ السِّقَاءِ ...**) وذلك حفاظًا على منع انتشار العدوى، من جراء من بتنفس فى الإناء.

وفي حديث آخر يؤكد ﷺ هذا النهي بصورة أخرى فيما روي عن أنس ؓ وأخرجه مسلم أن النبي ﷺ كان يتنفس أثناء الشرب ثلاثاً - أي خارج الإناء - ويقول (**هو أروى وأمرأ وأبرأ**) أي أكثر ريًا، وأكثر إبراءً من العطش والأذى.

وقد توصل العلماء إلى أن الشرب دفعة واحدة يضطر به الشارب إلى كتم نفسه حتى ينتهي من شربه، مما يشعر أحيانًا بغصة حادة وكأنها تمزق الحلقوم، وذلك لأن طريق الماء والطعام وطريق الهواء يتقاطعان عند البلعوم فلا يستطيعان المرور معًا، ولابد من وقوف أحدهما ليمر الآخر، وعندما يكتم المرء نفسه مدة طويلة ليشرب الماء دفعة واحدة يحتبس الهواء بالرئتين ويضغط على جدرانها فتتوسع وتفقد مرونتها مع الزمن بالتدريج، ولا يظهر أثر ذلك في فترة قصيرة، فإذا أصبح الشرب مرة واحدة عادة للمرء بأن يعب الماء والشراب عبًا كالبعير، تظهر عليه فيما بعد أعراض انتفاخ الرئة فيضيق نفسه لأقل جهد يبذله وتزرق شفتاه وأظافره، ثم تضغط الرئة على القلب فيصاب بالقصور، وينعكس ذلك على الكبد فيتضخم ثم يحدث الاستسقاء والأزمات في جميع أنحاء الجسم، وانتفاخ الرئة من الأمراض الخطيرة التي يحذر منها الأطباء لمضاعفاتها الشديدة.

كما أن التأني عند شرب الماء يسمح بفحص الماء وطعمه. وقد وجد العلماء أن شرب الماء بسرعة يؤدي إلى وصول الماء للمعدة بسرعة، مما يسبب تقلصها وقد يتسبب ذلك في حالة من الخمول، بالإضافة إلى أن ذلك يؤثر في الضغط الإسموزي للسوائل داخل الجسم مما يشكل عبئا على أجهزة الجسم.

فهل يسوع/يهوه إلهك يعرف ذلك؟ ولو كان هو إله عليم بكل شيء فلماذا ضنَّ عليكم بهذه التعاليم؟ لماذا لم يحافظ عليكم إله المحبة، وترككم للتعرض للأمراض والجراثيم، ومن ثم الهلاك، أو عدم التمتع بالحياة؟

* * *

__خامسًا:__ ذكر الكاتب أن الله يخيف عباده بكسوف الشمس وخسوف القمر، تعليقًا على حديث الرسول ﷺ: (**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكن الله يرسلهما يخوف بهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم**)، وفي رواية أخرى: (**فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره**).

نبدأ باعتراض الكاتب وكنيسته، حيث يرون أن الكسوف والخسوف من الظواهر الطبيعية، التى لا يُعقل أن تكون آيات للتخويف.

وأقول له: أنت لم تقرأ كتابك، ولم تفهم ما قرأته أو تعلمته منه. فتدبر ما يقوله كتابك:

أليس المطر والفيضان من الظواهر الطبيعية؟ ألم يُعاقب الله بهما قوم نوح؟ ألم تمطر السماء غير ذلك وتفيض الأنهار وجاءت بالخير على أهلها؟ وعلى ذلك فإن الأمطار قد تأتى بالخير، وقد تكون عقابًا لقوم ما. لقد عارض قوم هود نبيهم، وجحدوا به، وعلى الرغم من أنه أنذرهم عذاب الله تعالى، إلا أنهم لم يبالوا، فأرسل الله تعالى سحابة سوداء ظنوا أنه فيها الغيث والمطر، وإذا بعذاب الله نازل عليهم: (__**فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**__) الأحقاف ٢٤

ألم يوقف الرب الشمس ليشوع (يشوع ١٠: ١١-١٤) حتى ينتقم من أعدائه؟ ألم يكن النهار فى ذلك اليوم خيرًا على المؤمنين وشرًا على الكافرين ومهلكة لهم؟ ألم يستخدم الرب آياته التى خلقها لإنذار الكافرين وتخويف من خلفهم؟

(١١وَبَيْنَمَا هُمْ هَارِبُونَ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ وَهُمْ فِي مُنْحَدَرِ بَيْتِ حُورُونَ، رَمَاهُمُ الرَّبُّ بِحِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى عَزِيقَةَ فَمَاتُوا. وَالَّذِينَ مَاتُوا بِحِجَارَةِ الْبَرَدِ هُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالسَّيْفِ. ١٢حِينَئِذٍ قَالَ يَشُوعُ لِلرَّبِّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: «يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ». ١٣**فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. أَلَيْسَ هذَا مَكْتُوباً فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ.** ١٤وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ سَمِعَ فِيهِ الرَّبُّ صَوْتَ إِنْسَانٍ. لأَنَّ الرَّبَّ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ.) يشوع ١٠: ١١-١٤

ألم تسمع الشمس لأوامر الرب وظلت ثابتة فى السماء، وتبعتها كل الكواكب والنجوم السيَّارة، حتى لا تنهار العمارة الكونية؟ فما الذى يجعلك لا تؤمن أن يكون الكسوف أو الخسوف جنودًا تُحارب وتنفع وتضر بإذن الله تعالى؟

ألا تؤمن أن الظواهر الطبيعية من زلازل ورعد تأتى بسبب غضب الرب، وأنها تتلاشى برضى الله عن طريق الإيمان والأعمال الصالحة؟ (٨**فَارْتَجَّتِ الأَرْضُ وَارْتَعَشَتْ. أُسُسُ السَّمَوَاتِ ارْتَعَدَتْ وَارْتَجَّتْ، لأَنَّهُ غَضِبَ.** ... ١٣**أَرْعَدَ الرَّبُّ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْعَلِيُّ أَعْطَى صَوْتَهُ بَرَداً وَجَمْرَ نَارٍ.**) صموئيل الثانى ٢٢: ٨ و١٣

هل تصدق أن الرب ينتقم من المذنبين بالأمراض ليخوفهم ويرجعهم إليه، ولا تصدق أنه يستخدم آياته الطبيعية والمعتادة لنفس هذا الغرض؟ فها هو الرب يعاقب الأشدوديين بالبواسير (٦**فَثَقُلَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَى الأَشْدُودِيِّينَ، وَأَخْرَبَهُمْ وَضَرَبَهُمْ بِالْبَوَاسِيرِ فِي أَشْدُودَ وَتُخُومِهَا.**) صموئيل الأول ٥: ٦

وها هو الرب يهدد بعقاب من يترك فرائضه، والعمل بأحكامه بالسل والحمَّى والموت، وغيره، وهى أمراض وظواهر طبيعية: (١٤«لَكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي وَلَمْ تَعْمَلُوا كُلَّ هَذِهِ الْوَصَايَا ١٥وَإِنْ رَفَضْتُمْ فَرَائِضِي وَكَرِهَتْ أَنْفُسُكُمْ أَحْكَامِي فَمَا عَمِلْتُمْ كُلَّ وَصَايَايَ بَلْ نَكَثْتُمْ مِيثَاقِي ١٦فَإِنِّي أَعْمَلُ هَذِهِ بِكُمْ: **أُسَلِّطُ عَلَيْكُمْ رُعْباً وَسِلاً وَحُمَّى تُفْنِي الْعَيْنَيْنِ وَتُتْلِفُ النَّفْسَ. وَتَزْرَعُونَ بَاطِلاً زَرْعَكُمْ فَيَأْكُلُهُ أَعْدَاؤُكُمْ.** ١٧**وَأَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّكُمْ فَتَنْهَزِمُونَ أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْكُمْ مُبْغِضُوكُمْ وَتَهْرُبُونَ وَلَيْسَ مَنْ يَطْرُدُكُمْ.**) لاويين ٢٦: ١٤-١٧

ويسخر الرب الجوع والأوبئة على أعدائه، وهى أيضًا ظواهر طبيعية: (١٢**حِينَ يَصُومُونَ لاَ أَسْمَعُ صُرَاخَهُمْ وَحِينَ يُصْعِدُونَ مُحْرَقَةً وَتَقْدِمَةً لاَ أَقْبَلُهُمْ بَلْ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ أَنَا أُفْنِيهِمْ**) إرمياء ١٤: ١٢

وها هو الرب يصفر للذباب، على الرغم من أن الذباب ليس له جهاز سمعى، وعلى الرغم من ذلك تؤمن بأن الرب الحكيم كان يصفر للذباب لحكمة ما لا يعلمها أحد من البشر ولا الرب نفسه، ولكنه صفَّر للذباب الذى ليس له جهاز سمعى، أى استخدم أحد مخلوقاته لخدمته، وهذا ضد الطبيعة الخلقية، التى خلق الله بها عباده: (١٨وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ **الرَّبَّ يَصْفِرُ لِلذُّبَابِ** الَّذِي فِي أَقْصَى تُرَعِ مِصْرَ **وَلِلنَّحْلِ** الَّذِي فِي أَرْضِ أَشُّورَ) إشعياء ٧: ١٨

ألا تصدق أن شمشون أمسك ٣٠٠ ابن آوى (حيوان مثل الذئب أو الثعلب) وتركوه يضعهم بجوار بعضهم البعض، وأشعل النار فيهم دون أن يروه، ولا تصدق أن الله تعالى يستخدم آياته لتخويف عباده ليرجعهم إليه؟ (٤**وَذَهَبَ شَمْشُونُ وَأَمْسَكَ ثَلاَثَ**

**مِئَةِ ابْنِ آوَى، وَأَخَذَ مَشَاعِلَ وَجَعَلَ ذَنَباً إِلَى ذَنَبٍ، وَوَضَعَ مَشْعَلاً بَيْنَ كُلِّ ذَنَبَيْنِ فِي الْوَسَطِ، ٥ثُمَّ أَضْرَمَ الْمَشَاعِلَ نَاراً وَأَطْلَقَهَا بَيْنَ زُرُوعِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، فَأَحْرَقَ الأَكْدَاسَ وَالزَّرْعَ وَكُرُومَ الزَّيْتُونِ.)** قضاة ١٥: ٤-٥ فلماذا تُصدق إذن ما هو ضد الطبيعة التى خلقها الله، بل ضد العقل والمنطق والسلوك المتعارف عليه عند الحيوان؟

بل تؤمن أن الشيطان الذى خلقه الله، وجعله عبدًا له، استخدمه الرب لتنفيذ ما فشل فيه هو وملائكته، فلماذا لا تعقل أن الرب يستخدم مخلوقاته الأخرى لخدمة الإنسان فى الدنيا والآخرة؟ (١٩وَقَالَ: [فَاسْمَعْ إِذاً كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِساً عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. ٢٠**فَقَالَ الرَّبُّ: مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟ فَقَالَ هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ذَاكَ هَكَذَا.** ٢١**ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟** ٢٢**فَقَالَ: أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هَكَذَا.)** ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢ وهذا ضد الفطرة والعقل وصفات الكمال التى ننسبها لله تعالى!

وتؤمن أن الرب الرحيم بعباده، إله المحبة، أمر بكسر عنق بقرة ليغفر للقاتل المجهول، والشعب الذى لم يتوصل إلى القاتل. فأنت تؤمن أن الرب يقتل أحد مخلوقاته ليغفر لباقى عبيده ويرجعهم إليه: (١«**إِذَا وُجِدَ قَتِيلٌ فِي الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَمْتَلِكَهَا وَاقِعاً فِي الحَقْلِ لا يُعْلمُ مَنْ قَتَلهُ** ٢يَخْرُجُ شُيُوخُكَ وَقُضَاتُكَ **وَيَقِيسُونَ إِلى المُدُنِ التِي حَوْل القَتِيلِ.** ٣فَالمَدِينَةُ القُرْبَى مِنَ القَتِيلِ **يَأْخُذُ شُيُوخُ تِلكَ المَدِينَةِ عِجْلةً مِنَ البَقَرِ لمْ يُحْرَثْ عَليْهَا لمْ تَجُرَّ بِالنِّيرِ.** ٤وَيَنْحَدِرُ شُيُوخُ تِلكَ المَدِينَةِ بِالعِجْلةِ إِلى وَادٍ دَائِمِ السَّيَلانِ لمْ يُحْرَثْ فِيهِ وَلمْ يُزْرَعْ **وَيَكْسِرُونَ عُنُقَ العِجْلةِ فِي الوَادِي.** ٥ثُمَّ يَتَقَدَّمُ الكَهَنَةُ بَنُو لاوِي - لأَنَّهُ إِيَّاهُمُ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيَخْدِمُوهُ وَيُبَارِكُوا بِاسْمِ الرَّبِّ وَحَسَبَ قَوْلِهِمْ تَكُونُ كُلُّ خُصُومَةٍ وَكُلُّ ضَرْبَةٍ - ٦وَيَغْسِلُ جَمِيعُ شُيُوخِ تِلكَ المَدِينَةِ القَرِيبِينَ مِنَ القَتِيلِ أَيْدِيَهُمْ عَلى العِجْلةِ المَكْسُورَةِ العُنُقُ فِي الوَادِي ٧وَيَقُولُونَ: أَيْدِينَا لمْ تَسْفِكْ هَذَا الدَّمَ وَأَعْيُنُنَا لمْ تُبْصِرْ. ٨**اِغْفِرْ لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيل** الذِي فَدَيْتَ يَا رَبُّ وَلا تَجْعَل دَمَ بَرِيءٍ فِي وَسَطِ شَعْبِكَ إِسْرَائِيل. **فَيُغْفَرُ لهُمُ الدَّمُ.** ٩فَتَنْزِعُ الدَّمَ البَرِيءَ مِنْ وَسَطِكَ إِذَا عَمِلتَ الصَّالِحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ.) تثنية ٢١: ١-٩

ويقبل الرب أن تكسر عنق الحمار البكر إن لم تفده بشاة: (١٢أَنَّكَ تُقَدِّمُ لِلرَّبِّ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ **وَكُلَّ بِكْرٍ مِنْ نِتَاجِ الْبَهَائِمِ الَّتِي تَكُونُ لَكَ.** الذُّكُورُ لِلرَّبِّ. ١٣وَلَكِنَّ كُلَّ بِكْرِ حِمَارٍ تَفْدِيهِ بِشَاةٍ. **وَإِنْ لَمْ تَفْدِهِ فَتَكْسِرُ عُنُقَهُ.** وَكُلُّ بِكْرِ إِنْسَانٍ مِنْ أَوْلاَدِكَ تَفْدِيهِ.) الخروج ١٣: ١٢-١٣

والأكثر من ذلك أنه أمركم بالقرابين البشرية، وهو أن تدفع ابنك البكر فى النار تقدمة للرب لإله المحبة. فهل تعتبر هذا شىء طبيعى وأن يستخدم الله تعالى مخلوقاته كجنود يخوف بها عباده ليرجعهم إلى دائرة الإيمان فيربحون الدنيا والآخرة غير منطقى؟

(لاَ تُؤَخِّرْ تَقْدِيمَ بَاكُورَةِ مَحْصُولِ بَيْدَرِكَ وَمَعْصَرَتِكَ، **وَأَعْطِنِي أَبْكَارَ بَنِيكَ**.) الخروج ٢٩:٢٢

(**٢٥وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضاً فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَاماً لاَ يَحْيُونَ بِهَا ٢٦وَنَجَّسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ لأُبِيدَهُمْ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ**.) حزقيال ٢٠: ٢٥-٢٦

فما ذنب الأطفال الرضع أن يحرقوا بالنار بسبب نجاسة أعمال أبائهم، التى تسبب فيها الرب بإعطائهم فرائض غير صالحة؟ وهل من العدل أن يترك الرب المذنبين الحقيقيين، ويعاقب أبناءهم البرءاء؟ فليفكر العاقل: أيهما مجَّد الرب، وأيهما عوقب؟ فهل الفجور والكفر والنجاسة أفضل عند الرب من الطهر والعفاف؟ وهل علم هؤلاء المذنبون الرب بقتل أطفالهم؟ لقد رفضوا الرب بأحكامه العادلة المنطقية الجميلة، فهل تعتقد أنهم سيقبلونه بهذه الأوامر الإرهابية الظالمة؟

ولم يكتف الرب بأوامره المبيدة للبشر، بل أمر بما هو أفظع من ذلك، فقد أمر بنى إسرائيل بذبح أطفالهم وأكلهم فى الحصار: (٥٣**فَتَأْكُلُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ لحْمَ بَنِيكَ وَبَنَاتِكَ الذِينَ أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي الحِصَارِ وَالضِّيقَةِ التِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ**. ٥٤الرَّجُلُ المُتَنَعِّمُ فِيكَ وَالمُتَرَفِّهُ جِدّاً **تَبْخَلُ عَيْنُهُ عَلى أَخِيهِ وَامْرَأَةِ حِضْنِهِ وَبَقِيَّةِ أَوْلادِهِ الذِينَ يُبْقِيهِمْ** ٥٥**بِأَنْ يُعْطِيَ أَحَدَهُمْ مِنْ لحْمِ بَنِيهِ الذِي يَأْكُلُهُ لأَنَّهُ لمْ يُبْقَ لهُ شَيْءٌ فِي الحِصَارِ وَالضِّيقَةِ** التِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ. ٥٦وَالمَرْأَةُ المُتَنَعِّمَةُ فِيكَ وَالمُتَرَفِّهَةُ التِي لمْ تُجَرِّبْ أَنْ تَضَعَ أَسْفَل قَدَمِهَا عَلى الأَرْضِ لِلتَّنَعُّمِ وَالتَّرَفُّهِ تَبْخَلُ عَيْنُهَا عَلى رَجُلِ حِضْنِهَا وَعَلى ابْنِهَا وَابْنَتِهَا ٥٧**بِمَشِيمَتِهَا الخَارِجَةِ مِنْ بَيْنِ رِجْليْهَا وَبِأَوْلادِهَا الذِينَ تَلِدُهُمْ لأَنَّهَا تَأْكُلُهُمْ سِرّاً** فِي عَوَزِ كُلِّ شَيْءٍ فِي الحِصَارِ وَالضِّيقَةِ التِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ فِي أَبْوَابِكَ. ٥٨**إِنْ لمْ تَحْرِصْ لِتَعْمَل بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ المَكْتُوبَةِ فِي هَذَا السِّفْرِ لِتَهَابَ هَذَا الاِسْمَ الجَلِيل المَرْهُوبَ الرَّبَّ إِلهَكَ**) تثنية ٢٨: ٥٣-٥٨

(٤٠**ومِنَ النِّساءِ ستَّةَ عشَرَ ألفًا، فكانَت جزيَةُ الرّبِّ مِنها اثنَينِ وثلاثينَ امرأةً**. ٤١فدفَعَ موسى الجزيَةَ المُخصَّصَةَ للرّبِّ إلى أَلِعازارَ الكاهنِ، كما أمرَ الرّبُّ موسى) العدد ٣١: ٤٠-٤١، **فماذا سيفعل الرب بهن؟**

بل قتل ابنه ليغفر خطيئة حواء، وبرأ آدم من الذنب، فأين الموضوعية والمعيار الثابت لإيمانك؟

(**بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.**) رومية ٥: ١٢

(**وآدم لم يُغْوَ لكنَّ المرأة أُغويَت فحصلت فى التعدى**) تيموثاوس الأولى ٢: ١٤

بل تؤمن أن الرب أباد شعوبًا وأممًا فقط ليعرفوا أنه هو الرب إله إسرائيل؟

(٧**فَلِذَلِكَ هَئَنَذَا أَمُدُّ يَدِي عَلَيْكَ وَأُسَلِّمُكَ غَنِيمَةً لِلأُمَمِ وَأَسْتَأْصِلُكَ مِنَ الشُّعُوبِ وَأُبِيدُكَ مِنَ الأَرَاضِي. أُخْرِبُكَ فَتَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ]**.) حزقيال ٢٥: ٧

(... **لأَنِّي أَنَا تَكَلَّمْتُ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. وَتَكُونُ غَنِيمَةً لِلأُمَمِ.** ٦**وَبَنَاتُهَا اللَّوَاتِي فِي الْحَقْلِ تُقْتَلُ بِالسَّيْفِ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ**) حزقيال ٢٦: ٣-٦

(٢٣**وَأُرْسِلُ عَلَيْهَا وَبَأً وَدَماً إِلَى أَزِقَّتِهَا وَيُسْقَطُ الْجَرْحَى فِي وَسَطِهَا بِالسَّيْفِ الَّذِي عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.**) حزقيال ٢٨: ٢٣

بل تؤمن بأن الشمس اختفت أو كسفت، وحل الظلام على الأرض، بسبب موت الرب، على الرغم من أنه مات فى ١٤/١٥ من الشهر القمرى، أى كان القمر بدرًا، ولا يحدث الكسوف مطلقًا عندما يكون القمر مكتملاً، بل يحدث فى بداية أو نهاية الشهر القمرى: (٤٥**وَمِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ.**) متى ٢٧: ٤٥

وتؤمن بحزن الطبيعة على موت الرب وتزلزل الأرض وتفتح القبور وحدوث قيامة لأجساد القديسين، على الرغم من أن الرب قال إنه سيكون باكورة الراقدين من الأموات، وهذا مُخالف للطبيعة التى خلقها الله: (٥١وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. **وَالأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ** ٥٢**وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ** ٥٣وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ.) متى ٢٧: ٥١-٥٣

وتؤمن أن غضب الرب يُشعل نار جهنم ويجعلها تأكل الأرض بما عليها، وتحرق أسس الجبال، أى تؤمن بتسخير الرب للطبيعة للإعلان عن غضبه! أليس من المبالغ فيه، والمخالف للعقل السوى أن تتساءل عن أشياء أنت تؤمن بها؟ أليست هذه هى طبيعة إلهك وصفاته التى تؤمن بها؟: (**إِنَّهُ قَدِ اشْتَعَلَتْ نَارٌ بِغَضَبِي فَتَتَّقِدُ إِلَى الهَاوِيَةِ السُّفْلى وَتَأْكُلُ الأَرْضَ وَغَلتَّهَا وَتُحْرِقُ أُسُسَ الجِبَالِ.**) التثنية ٣٢: ٢٢

وتؤمن أن الخوف من الرب هو من أنقى العبادات، لأنها تشمل الاعتراف بالجوارح أن الله هو الخالق وهو المالك وهو الملك،وتؤمن بالبعث والحساب، والجنة

والنار وغيرها: (٩**خَوْفُ الرَّبِّ نَقِيٌّ ثابتٌ إِلَى الأَبَدِ. أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا. ١٠أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ.**) مزمور ١٩: ٩-١٠

فلماذا لا نخاف من الكسوف، ونحن نعلم أن الشمس والقمر والنجوم والأمطار والفيضان والرعد والبرق والماء والنار والحيوانات والطير والضفادع والقُمَّل والجراد آيات من آيات الله تعالى، مخلوقة لعبادته، تطيع أوامره، وقد تكون آية من آيات الرحمة، أو آية من آيات العذاب؟

(١هَلِّلُويَا. سَبِّحُوا الرَّبَّ مِنَ السَّمَاوَاتِ. سَبِّحُوهُ فِي الأَعَالِي. ٢سَبِّحُوهُ يَا جَمِيعَ مَلاَئِكَتِهِ. سَبِّحُوهُ يَا كُلَّ جُنُودِهِ. ٣**سَبِّحِيهِ يَا أَيَّتُهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ. سَبِّحِيهِ يَا جَمِيعَ كَوَاكِبِ النُّورِ.** ٤**سَبِّحِيهِ يَا سَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَيَا أَيَّتُهَا الْمِيَاهُ الَّتِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ.** ٥لِتُسَبِّحِ اسْمَ الرَّبِّ لأَنَّهُ أَمَرَ فَخُلِقَتْ ٦وَثَبَّتَهَا إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ وَضَعَ لَهَا حَدّاً فَلَنْ تَتَعَدَّاهُ. ٧**سَبِّحِي الرَّبَّ مِنَ الأَرْضِ يَا أَيَّتُهَا التَّنَانِينُ وَكُلَّ اللُّجَجِ.** ٨**النَّارُ وَالْبَرَدُ الثَّلْجُ وَالضَّبَابُ الرِّيحُ الْعَاصِفَةُ الصَّانِعَةُ كَلِمَتَهُ** ٩**الْجِبَالُ وَكُلُّ الآكَامِ الشَّجَرُ الْمُثْمِرُ وَكُلُّ الأَرْزِ** ١٠**الْوُحُوشُ وَكُلُّ الْبَهَائِمِ الدَّبَّابَاتُ وَالطُّيُورُ ذَوَاتُ الأَجْنِحَةِ** ١١**مُلُوكُ الأَرْضِ وَكُلُّ الشُّعُوبِ الرُّؤَسَاءُ وَكُلُّ قُضَاةِ الأَرْضِ** ١٢**الأَحْدَاثُ وَالْعَذَارَى أَيْضاً الشُّيُوخُ مَعَ الْفِتْيَانِ** ١٣**لِيُسَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ لأَنَّهُ قَدْ تَعَالَى اسْمُهُ وَحْدَهُ. مَجْدُهُ فَوْقَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ**) مزمور ١٤٨: ١-١٣

إن آياتِ الله تعالى الشرعية، وآياته سبحانه الكونية في الآفاق والأنفس - أكثرُ من أن تُحصى، وهي دالة على عظمته وقُدرته، ووجوب عبادته وحده لا شَريك له؛ (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**) فُصِّلَت ٥٣

والآية: هي العلامة الظاهرة، وكلُّ ما في الكون من عجائب المخلوقاتِ، فهو آيات دالة على خالقها سبحانه وتعالى: (**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**) آل عمران ١٩٠

وتُطلَقُ الآية كذلك على المعجزة التي يُجريها الله تعالى لأنبيائه عليهم الصلاة السلام، حُجَّةً لهم، وتقوية لأتباعهم، ومُراغمة لأعدائهم، وقد تكون آية رحمة؛ كنبع الماء من أصابع النبي، وتكثير الطعام ومباركته بدعائه ﷺ ونحو ذلك، وقد تكون الآية عذابًا لقومٍ، وتخْويفًا لآخرين، ومنه قولُ الله تعالى: (**وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً**) الفرقان ٣٧، وقال سبحانه في فرعون: (**فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً**) يونس ٩٢

وقد تكون الآية على سبيل التخويف والإنذار دونَ العذاب، فلا يُعذَّبُ الناسُ بها، ولكنهم بها يُنذرون ويُخوَّفون؛ (**وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا**) الإسراء ٥٩

والشمس والقمر آيتان كونيَّتان ظاهرتان يَراهما البشرُ كلهم، وهما مُسخَّرتان لمنافعهم، وليس نفعهما لأحدٍ دون أحدٍ، ولا قدرة لأحد كائنًا من كان على التصرُّف فيهما؛ إذ ذاك من خصائص الربوبية، قال الله تعالى: (**وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ**) فصلت ٣٧، وأما كونهما وسيلتي تخويف وإنذار، فيدلُّ عليه قول النبيِّ: (**إن الشمسَ والقمر آيتان من آياتِ الله لا يَنكَسِفان لموت أحدٍ، ولكنَّ الله - تعالى - يُخَوِّفُ بهما عباده**)؛ رواه الشيخان.

لكن: كيف يكون الكسوف تخويفًا وهو أمر يُعرف بالحساب؟

لله تعالى في تقدير الكسوف حكمتان:

١- حكمة قدرية: يحصل الكسوف بوجودها. وهذه معروفة عند علماء الفلك والحساب، لم يبينها النبي ﷺ. وشغل الناس الشاغل اليوم هو في الحديث عن هذه الحكمة وقلما يتعرضون للكلام عن الحكمة الثانية .

٢- وحكمة شرعية: وهي تخويف العباد. وهذه الحكمة التي لايمكن لأحد أن يعلمها إلا عن طريق الوحي. وهو ما جاءنا عن النبي ﷺ من قوله (يخوف الله به عباده).

فالذي قدر السبب الحسي حتى حصل الكسوف أو الخسوف هو الله تعالى لأجل أن يخاف الناس ويحذروا. كما ينبغي أن يعلم أن خسوف القمر أو كسوف الشمس ليس من علم الغيب لأن له أسبابًا حسية معلومة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

أو كما قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (**فإن الله تعالى يقدر الكسوف بأسباب حسية، لكن تقديره لهذه الأسباب له حكمة وغاية اقتضته وهي تخويف الله تعالى لعباده، كما أن الصواعق، والعواصف، والزلازل المدمرة لها أسباب حسية معلومة عند أهل الخبرة، والله تعالى يرسلها ليخوف بها العباد**). فالتخويف ليس ناشئًا عن الجهل بموعد وقوع الآية، وإنما فرع عن هول الآية ذاتها.

وتخويف العباد من الكسوف أو الخسوف يقصد به الله تعالى لفت أنظارنا إلى عظم نعمة الله علينا من وجود الشمس فى مدارها، ولم تخرج عنه، ولم ترتطم بكوكب آخر أو تنفجر، محدثة هذا الكم الهائل من الإشعاعات الضارة والحارقة؟

ولعل هذا هو معنى قوله تعالى: (**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ * وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**) القصص ٧١-٧٣

إن معرفة وقت حدوث الحدث لا يلغى هيبته، ففي التجارب البشرية لو علم الإنسان أنه سيقام عليه عقوبة جنائية من قطع أو قصاص أونحوه بعد أسبوع فسيبقى متماسكًا إلى أن تحين لحظات ذلك اليوم، ثم سينهار ساعتها، فهل كونه يعرف موعد الحدث يلغي هول الحدث ذاته!

وعليك تذكر أو مشاهدة تسونامى، فقد كان العلماء على علم بفيضان وإعصار تسونامى، لكن هول ما حدث، وكيفية حدوثه، وقوته، وتأثيره، لن يجعلك تقف متماسك، بل ستفزع إلى الله تعالى بالدعاء، وتطلب منه الحفظ ورفع غضبه.

وضد ذلك أن الإنسان يعرف مواعيد الثمرة في بستانه، ومع ذلك إذا رآها نضجت لا يملك إلا مشاعر الفرح.

ومن تأمل في هذه النظائر وأمثالها علم علمًا قطعيًا أن معرفة زمن الحدث لا يلغي هيبة الحدث ذاته.

والنتيجة أن صلاة الكسوف فرع عن عظمة وهول وهيبة آية ذهاب نور الشمس أو القمر، وليس فرع عن كوننا نجهل وقوع هذا الشئ، وبالتالي فعلمنا به لا يلغي شرعيته ولايعود على الأصل بالإبطال.

ونقل المناوي عن الطبري قوله: "وللكسوف فوائد منها: ظهور التصرف في هذين الخلقين العظيمين، وإزعاج القلوب الغافلة وإيقاظها، وليرى الناس أنموذج القيامة وكونهما يفعل بهما ذلك ثم يعادان، فيكون تنبيها على خوف المكر ورجاء العفو، والإعلام بأنه قد يؤخذ من لا ذنب له فكيف بمن له ذنب".

وقال الزمخشري: "قالوا حكمة الكسوف أنه تعالى ما خلق خلقا إلا قيض له تغييره أو تبديله، ليستدل بذلك على أن له مسيِّرا ومبدلا، ولأن النيرين [الشمس والقمر] يعبدان من دون الله تعالى فقضى عليهما بسلب النور عنهما، لأنهما لو كانا معبودين لدفعا عن نفسهما ما يغيرهما ويدخل عليهما".

فحصول الكسوف والخسوف فيه تخويف للعباد، وتذكير لهم في حال غفلتهم، والأمم السالفة عُذِّبَتْ بأنواع من العذاب الذي أرسل عليهم من السماء؛ كالغرق والريح والصيحة ونحوها، والعالم يسير بانتظام، فالشمس لها وقت شروق ووقت غروب لا تتخلف عنه، ويصدر منها إشعاع ينفع الأرض ومن عليها، والقمر له منازل مقدرة في بداية الشهر وانتصافه ونهايته، لا يتخلف عن شيء منها، وله نور جميل عند اكتماله في منتصف الشهر؛ فإذا ما ذهب إشعاع الشمس، ونور القمر أو بعضهما؛ كان هذا علامة على اختلال انتظامهما المعتاد، فيخاف العباد أن يكون ذلك

بداية عذاب، كما حدث من قبل للأمم السابقة، فمنهم من عُذِّب بالأمطار والفيضان، ومنهم من عُذِّب بالريح، وهذا من تخويف الله تعالى للعباد بهذين النيرين.

وما في الشمس والقمر من المنافع العظيمة يجعل أهل الأرض محتاجين إليهما، فلما يختل نظامهما؛ فتكسف الشمس أو يخسف القمر يخاف العباد من ذهاب ما ينتفعون به من نورهما.

ومن التخويف بالكسوف والخسوف أيضًا: أن اختلالَ النَّيِّرَيْن بِالْكُسُوفِ والخُسُوفِ مُذَكِّر بيوم القيامة، وما يجري فيه من اختلالهما، وذهاب نورهما؛ إيذانًا بانتهاء العالم الدنيوي؛ فيخاف العباد عند حدوث ذلك من نهاية الدنيا، أو يتذكرون يوم القيامة فيُحْدِثُ الكسوفُ والخسوفُ خوفًا منه.

والتخويف بالآيات يكون بسببِ تَساهُلِ العباد في الطاعات، وانتهاك الحُرمات، فيكون التخويف لمصلحتهم؛ مِن أجل أن يَرجعوا إلى ربهم، ويُراجعوا دينهم، ويَنتهوا عن غيِّهم، وهذه صفة أهل الإيمان؛ فإنهم إذا ذُكِّروا تذكروا، وإذا وعظوا اتعظوا، وإذا خُوِّفوا خافوا، فكيف إذا كان التخويف والتذكير بالآيات الكونية ممن يَقدر على البشر، ولا يقدرون عليه - سبحانه وتعالى؟!

إنه لا يَستهين بهذا التخويف والتذكير إلا أهلُ الغفلة والإعراض والاستكبار الذين تتنزل العقوبات بسببهم، وقد عُذِّبت الأمم السالفة بأمثالهم، إنهم الملأ من كلِّ قومٍ كذَّبوا فعُذِّبوا، وعُذِّب الناس بسببهم؛ لخضوعهم لقولهم، واتباعهم في غيهم، ونجَّى الله تعالى الرسل ومن آمن معهم.

ويطالب الكتاب المقدس جدًا المؤمنين بالخوف من الرب، واتباعه، وإلا نزل عليهم غضب الرب: (١٤**إِنِ اتَّقَيْتُمُ الرَّبَّ وَعَبَدْتُمُوهُ وَسَمِعْتُمْ صَوْتَهُ وَلَمْ تَعْصُوا قَوْلَ الرَّبِّ، وَكُنْتُمْ أَنْتُمْ وَالْمَلِكُ أَيْضاً الَّذِي يَمْلِكُ عَلَيْكُمْ وَرَاءَ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ.** ١٥**وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَ الرَّبِّ بَلْ عَصَيْتُمْ قَوْلَ الرَّبِّ تَكُنْ يَدُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ كَمَا عَلَى آبَائِكُمْ)** صموئيل الأول ١٢: ١٤-١٥

(٣٦**بَلْ إِنَّمَا اتَّقُوا الرَّبَّ الَّذِي أَصْعَدَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ، وَلَهُ اسْجُدُوا وَلَهُ اذْبَحُوا ..**) ملوك الثانى ١٧: ٣٦

(٣٩**بَلْ إِنَّمَا اتَّقُوا الرَّبَّ إِلَهَكُمْ وَهُوَ يُنْقِذُكُمْ مِنْ أَيْدِي جَمِيعِ أَعْدَائِكُمْ**) ملوك الثانى ١٧: ٣٩

لذلك قال نبى الله داود ﵇: (٩**خَوْفُ الرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى الأَبَدِ. ...**) مزمور ١٩: ٩

ولا يتق الله إلا القديسون المؤمنون: (**اتَّقُوا الرَّبَّ يَا قِدِّيسِيهِ لأَنَّهُ لَيْسَ عَوَزٌ لِمُتَّقِيهِ**) مزمور ٣٤: ٩

(**فَالآنَ اخْشُوا الرَّبَّ وَاعْبُدُوهُ بِكَمَالٍ وَأَمَانَةٍ ...**) يشوع ٢٤: ١٤

(**اعْبُدُوا الرَّبَّ بِخَوْفٍ وَاهْتِفُوا بِرَعْدَةٍ**) مزامير ٢: ١١

فالمسلم دائم الخوف من ربه لا يأمن من تدبير الله، ولا يقنط من رحمته، وكما قال غير واحد من السلف: **الخوف والرجاء بالنسبة للمؤمن كجناحي طائر إذا اختل أحدهما سقط الطائر وإن اعتدلا طار وارتفع.**

وقد ذكرت السيدة عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ: "كان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عرف في وجهه، قالت: يا رسول الله، الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيتَهُ عُرفَ في وَجْهِكَ الكَرَاهِيَةُ، فقال: يا عائشة، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ عُذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: {هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا} [الأحقاف: ٢٤]؛ رواه البخارى (٨٩٩)

فالمسلم يعلم أن عذاب الله شديد، وأن أخذه أخذ أليم لا مفر منه، وأن عذابه واقع، ما له من دافع، ولا يَقع عذابه - سبحانه - إلا بعد تتابع نذره؛ (**فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ**) الأنعام ٤٣-٤٤

ويستعيذ المؤمن بالله تعالى أن يكون من الغافلين، الذين يروا آياته، ولا يتعظون: (**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ**) الأعراف ١٤٦

ويخشى من يرغب لقاء الله أن يكون من المعرضين عن آياته: (**وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ**) الأنعام ٤،

أو من الساخرين منها: (**بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ * وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ * وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ**) الصافات ١٢-١٤

أو من الخاسرين فى الآخرة: (**أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**) الأعراف ٩٩

أو من المكذبين بآيات الله، المفترين على الحق: (**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**) الأنعام ٢١

كما أن الأضرار الناتجة عن النظر إلى الشمس وقت حدوث الكسوف الشمسى لها أضرار كبيرة على العين والجلد، وهو نوع من العذاب والتخويف، تدفع المؤمن إلى الإلتزام بتعاليم الرسول ﷺ والفزع إلى الصلاة، والتضرع له، وطلب الرحمة والغفران والتصدق بغية مرضاة الله تعالى.

فمن المعروف علميًا أن الإشعاع الشمسى الوارد إلى الأرض يتضمن ثلاثة أنواع من الأشعة الكهرطيسية التي تشكل خطرًا على عين الإنسان وهي:

تتسبب هذه الأشعة الضوئية عندما تكون كثافة الضوء عالية بأذية ضوئية كيميائية تدعى بالانسمام الضوئى حيث تتعطل قدرة الخلايا البصرية على الاستجابة للضوء.

وتتسبب الأشعة تحت الحمراء بتسخين الشبكية مسببة أذية حرارية تدعى التخثر الضوئى تتمثل بحرق الانسجة وتدمير الخلايا الحساسة للضوء/العصى والمخاريط/ ولا يشعر الإنسان بهذا الضرر، لأن الشبكية تخلو من مستقبلات الحرارة والألم.

وتُسبب الأشعة فوق البنفسجية حروقًا في الشبكية، كما تسرع حدوث الانسمام الضوئي لان طاقتها أكبر بكثير من الأشعة الضوئية.

لا تصدر الشمس أثناء الكسوف أي إشعاعات مضرة بالعين غير تلك التي تطلقها عادة ونحن نعلم أن التحديق إلى الشمس في الأحوال العادية لمدة ١٥ ثانية على الأكثر كفيل بالتسبب بالعمى لكن خطورة الكسوف تأتى من فارق أن الشمس غير المكسوفة تصدر كميات كبيرة من الأشعة الضوئية مما يؤدى إلى تضيق حدقة العين لأقصى حد ممكن وبالتالى عدم السماح للاشعة المضرة بالعبور إلى الشبكية.

اما أثناء الكسوف فإن كمية الأشعة الضوئية الصادرة عن الشمس تقل بشكل ملحوظ بسبب استتار جزء من قرص الشمس (هذه المرة ستكون النسبة ٢٠ بالمئة) وهذا ما يجعل حدقة العين تتوسع بشكل كبير، فإذا ما كانت العين مركزة على الشمس مباشرة نفذت كمية كبيرة من الأشعة الضارة نحو الشبكية، وسبب لها أذية مؤقتة أو دائمة وقد لا تظهر الأذية مباشرة بعد المراقبة ليتأخر ظهورها بضع ساعات أو أكثر أحيانًا. وتتمثل الأذية بعمى دائم في العين وباضطراب في الرؤية وضعف في قوة الابصار.

ويقول الدكتور عبد الرحمن أحمد المسلم إستشاري طب وجراحة العيون: إن الشمس كمصدر حراري تبث أشعتها في الكون وتصل إلى الأرض كواحدة من المجموعة الشمسية، وكمية هذا الإشعاع التي تصل إلى الأرض تختلف بإختلاف المواقع الجغرافية على الأرض من مرتفعات ومنخفضات، وعلى حسب بعدها وقربها من الشمس، وكذلك على حسب كمية العوالق الهوائية من الأتربة وبخار الماء

والتي تتسبب في حجب جزء من هذه الإشعاعات. كما أن الأغلفة مثل طبقة الأوزون والتي تحيط بالأرض تقوم بامتصاص كميات كبيرة من الأشعة الضارة قبل وصولها إلى الأرض.

تبعث الشمس بإشعاعات مختلفة، فالإشعاعات التي تتراوح أطوال موجاتها ما بين ٣٨٠ و٧٨٠ نانوميتر والتي تمثل الضوء المرئي، فإنها تخترق الأغلفة الجوية وتصل إلى الأرض بكميات كبيرة لتضيء الأرض. أما الموجات التي تقل عن ٣٨٠ والمعروفة بالأشعة فوق البنفسجية أو تزيد على ٧٨٠ والمعروفة بالأشعة تحت الحمراء والتي لاترى بالعين البشرية، فيتم امتصاص جزء كبير منها قبل وصولها إلى الأرض.

لكن جزءًا ليس باليسير من الأشعة الفوق بنفسجية يستطيع الوصول إلى الأرض، وهذه الأشعة التي تحمل في موجاتها طاقة عالية لها تأثير سيء على الجلد وعلى العين. أما الأشعة التحت حمراء فإنها تحمل في موجاتها طاقة ضعيفة وليس لها تأثير على الجسم سوى عند التعرض لها مباشرة وبكميات كبيرة كتلك التي قد تحدث في مصانع الزجاج والحديد.

أما عن تأثير الأشعة الفوق البنفسجية على الجسم فيقول:

يتأثر الجلد بتعرضه مباشرة لتلك التي تحدث عند ارتياد الحمامات الشمسية، فتسبب الحروق ويفقد الجلد بعضًا من مرونته ويبدو مترهلًا كما تحدث تغيرات جلدية من بينها حدوث بعض أنواع سرطان الجلد، أما أجزاء العين المختلفة ، فتتأثر مباشرة بتلك الأشعة. ولعل أهمها الشبكية، وهي الجزء الحساس الذي يستقبل الضوء ويبعث الإشارات المناسبة إلى الدماغ ليحولها إلى صور مرئية. فتلك الأشعة تتلف المستقبلات الضوئية وبالتالي تؤثر مباشرة على الرؤية. أما الملتحمة وهي الغشاء الخارجي الذي يغلف العين، فيصيبه بعض الإحتقان في الأوعية الدموية وكذلك نشوء زوائد لحمية مثل الظفرة والتي قد تمتد إلى سطح القرنية، وقد تعيق الرؤية في بعض الأحيان. وكذلك القرنية يصيبها بعض الضرر نتيجة لامتصاصها تلك الأشعة فتحدث بها تغيرات سطحية قد تكون حادة على شكل تقرحات وقد تكون مزمنة على شكل سحابات تقلل من شفافيتها وبالتالي تقلل من نفاذيتها للضوء وهذا ينعكس على وضوح الرؤية. أما عدسة العين التي تفترض أن تكون شفافة، فإن تلك الأشعة تحدث تغيرات في مكوناتها البروتينية ينتج عنها عتمات (الماء الأبيض) تعيق الرؤية.

كل هذه التغيرات التي تصيب الجلد والعين معروفة ويكثر انتشارها في المناطق الحارة، وبين أولئك الناس الذين يمارسون أعمالهن خارج المباني وفي البراري مثل

الرعاة والبدو وكذلك الذين يرتادون السواحل ومتسلقي الجبال. الشيء الذي يجب ذكره أن تأثير هذه الأشعة هو تأثير تراكمي، وهذا يعني أن التعرض لتلك الأشعة ولو لفترات متقطعة يؤدي إلى تراكم تأثيرها محدثة تلك التغييرات المذكورة سابقًا. ومما يساعد على حدوثها وجود التهابات مزمنة في العين وجفافها والتعرض للأتربة وللرياح الجافة.

ولقد حبا الله العين بوسائل متعددة لحمايتها في الظروف المعتادة. فالجفون والرموش تؤدي دورها في حماية العين من مضار أشعة الشمس. فعند التعرض لأشعة الشمس أو لأي مصدر ضوئي شديد الإضاءة يقوم الإنسان وبشكل لا إرادي بإغلاق جفونه إلى الحد الذي يسمح بمرور كمية من الضوء تكفي فقط لما يساعده على الرؤية وبذلك يجنب الإنسان عينيه مخاطر التعرض للأشعة الشديدة.

أما حدقة العين (البؤبؤ) فلها نفس الدور فعند تعرضها للإضاء الشديدة تنقبض عضلات الحدقة وتصغر فتحتها بدرجة كبيرة تقل معها كمية الضوء التي تصل إلى داخل العين أما في الأجواء الخافتة والمظلمة فإن البؤبؤ يتسع بدرجة كبيرة ليسمح بدخول أكبر كمية من الضوء لتمكن العين من الرؤية في تلك الظروف الصعبة.

كما تقوم أنسجة العين المختلفة مثل القرنية والعدسة بإمتصاص كمية كبيرة من الأشعة فوق البنفسجية الضارة قبل وصولها إلى شبكية العين.

وكذلك عندما ينفذ الضوء إلى داخل العين ويتجمع في مركز الرؤية في الشبكية فإن حرارة تلك الأنسجة ترتفع، ولتقليل أثر إرتفاع الحرارة الشبكية عن طريق الدم والذي يمر بسرعة كبيرة في تلك المنطقة وبالتالي يؤدي دور جهاز تبريد للشبكية.

إن حدوث الكسوف يجذب انتباه كثير من عامة الناس لمتابعته كظاهرة فلكية ومما يشجع الناس على معاينة الشمس مباشرة انخفاض شدة الإضاءة أثناء فترة الكسوف حيث يحجب القمر جزءًا من أشعة الشمس وبالتالي يقل الوهج الحراري الصادر من الشمس الذي يمنع الناس عادة من معاينة الشمس في الظروف المعتادة.

كما أن بؤبؤ العين يتسع بدرجة كبيرة في تلك الأجواء المظلمة المصاحبة لحدوث الكسوف فتدخل كميات كبيرة من الأشعة الضارة وتصل إلى مركز الإبصار في الشبكية فتحدث تغيرات كيميائية وحرارية تتلف المستقبلات الضوئية مما يؤثر على الرؤية بدرجة كبيرة تصل إلى العمى في بعض الأحيان وهذه الظاهرة معروفة منذ القدم بـ "عمى الكسوف".

وحيث إن شبكية العين تفتقد للنعايات العصبية التي تنقل الإحساس بالألم كتلك الموجودة في الجلد مثلًا فإن تلف الشبكية يكون غير مصحوب بأي نوع من أنواع الألم.

http://faculty.ksu.edu.sa/2038/Lists/Articles/DispForm.aspx?ID=5

ومن الأحاديث الدالة على حرص الرسول ﷺ على صحة المؤمن عند الكسوف:

**(فإذا رأيتم كسوفًا فاذكروا الله حتى ينجليا)**؛ رواه مسلم (٩٠١)

قال الخطَّابي - رحمه الله تعالى -: "كانوا في الجاهلية يعتقدون أن الكسوف يوجب حدوث تغيُّرٍ في الأرض من موت أو ضرر، فأَعْلَمَ النَّبيُّ ﷺ أنه اعتقادٌ باطل، وأن الشمس والقمر خَلْقان مُسَخَّران لله تعالى، ليس لهما سلطانٌ في غيرهما، ولا قدرةٌ على الدفع عن أنفسهما" إعلام الحديث (٦٠/١)، وهو كلام طويل واختصره الحافظ في "الفتح" (٦١٣/٢).

**(إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا، وصلوا وتصدقوا)** البخارى (١٠٤٤)

**(إن الشمسَ والقمر آيتان من آياتِ الله لا يَنكَسِفان لموت أحدٍ، ولكنَّ الله - تعالى - يُخَوِّفُ بهما عباده)**؛ رواه الشيخان

**(إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده، وإنهما لا ينكسفان لموت أحد من الناس فإذا رأيتم منها شيئا فصلوا وادعوا الله حتى يُكشف ما بكم)** رواه مسلم فى صحيحه

**(فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة)**؛ البخارى (١٠٥٨)، ومسلم (٩٠١)

وصلاة كسوف الشمس تكون جماعة، ويُطيل الإمام فى الصلاة حتى ينكشف الكسوف، وهذا من دلائل محبة الله لعبده المسلم، وحرصه على صحته. فهل أرشدكم يسوع/يهوه إلى مثل هذه المحبة؟ هل كان حريص على صحتكم وعيونكم وجلودكم؟

فى الحقيقة لم يكن يهوه/يسوع حريصًا بالمرة على صحة أتباعه، ولم تُعرف المحبة عنه إلا اسمًا فقط، لكن كل الدلائل تشير إلى أنه لا يعرف المحبة ولا يبغيها لعباده.

فهل اعطائه فرائض غير صالحة، لا يحيون بها، ولا يرضى بها عنهم، ولا يدخلهم بها الجنة، يُعد من باب المحبة؟ (٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيَوْنَ بِهَا**) حزقيال ٢٠: ٢٥

وهل أمره لهم بذبح أبنائهم فى المجاعات وأكلهم من باب المحبة؟

(لاَ تُؤَخِّرْ تَقْدِيمَ بَاكُورَةِ مَحْصُولِ بَيْدَرِكَ وَمَعْصَرَتِكَ، **وَأَعْطِنِي أَبْكَارَ بَنِيكَ**.) الخروج ٢٩:٢٢

وهل أمره لهم بذبح أبنائهم فى الحصار وأكلهم من باب المحبة؟: (٥٣**فَتَأْكُلُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ لَحْمَ بَنِيكَ وَبَنَاتِكَ الذِينَ أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي الحِصَارِ وَالضِّيقَةِ التِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ**.) تثنية ٢٨: ٥٣

وهل أمره للمرأة التى يشك زوجها في عفتها أن تشرب الماء مخلوطًا بالتراب لتمرض، يُعد من باب الحفاظ على صحتها أم تدميرًا لصحتها؟

(١١وَأَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى: ١٢«قُل لِبَنِي إِسْرَائِيل: إِذَا زَاغَتِ امْرَأَةُ رَجُلٍ وَخَانَتْهُ خِيَانَةً ١٣وَاضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ اضْطِجَاعَ زَرْعٍ وَأُخْفِيَ ذَلِكَ عَنْ عَيْنَيْ رَجُلِهَا وَاسْتَتَرَتْ وَهِيَ نَجِسَةٌ وَليْسَ شَاهِدٌ عَليْهَا وَهِيَ لمْ تُؤْخَذْ ١٤فَاعْتَرَاهُ رُوحُ الغَيْرَةِ وَغَارَ عَلى امْرَأَتِهِ وَهِيَ نَجِسَةٌ أَو اعْتَرَاهُ رُوحُ الغَيْرَةِ وَغَارَ عَلى امْرَأَتِهِ وَهِيَ ليْسَتْ نَجِسَةً ١٥يَأْتِي الرَّجُلُ بِامْرَأَتِهِ إِلى الكَاهِنِ ... ١٧**وَيَأْخُذُ الكَاهِنُ مَاءً مُقَدَّسًا فِي إِنَاءِ خَزَفٍ وَيَأْخُذُ الكَاهِنُ مِنَ الغُبَارِ الذِي فِي أَرْضِ المَسْكَنِ وَيَجْعَلُ فِي المَاءِ** .... ٢١يَسْتَحْلِفُ الكَاهِنُ المَرْأَةَ بِحَلفِ اللعْنَةِ وَيَقُولُ الكَاهِنُ لِلمَرْأَةِ: **يَجْعَلُكِ الرَّبُّ لعْنَةً وَحَلفًا بَيْنَ شَعْبِكِ بِأَنْ يَجْعَل الرَّبُّ فَخْذَكِ سَاقِطَةً وَبَطْنَكِ وَارِمًا**. ٢٢**وَيَدْخُلُ مَاءُ اللعْنَةِ هَذَا فِي أَحْشَائِكِ لِوَرَمِ البَطْنِ وَلِإِسْقَاطِ الفَخْذِ. فَتَقُولُ المَرْأَةُ: آمِينَ آمِينَ**. ٢٣وَيَكْتُبُ الكَاهِنُ هَذِهِ اللعْنَاتِ فِي الكِتَابِ ثُمَّ يَمْحُوهَا فِي المَاءِ المُرِّ ٢٤وَيَسْقِي المَرْأَةَ مَاءَ اللعْنَةِ المُرَّ فَيَدْخُلُ فِيهَا مَاءُ اللعْنَةِ لِلمَرَارَةِ.) العدد ٥: ١١-٢٨

وهل أمره لهم بأكل الخراء الآدمى وشرب البول يُحافظ على صحة من أحبهم الرب؟ (١٢**وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ**». ١٣وَقَالَ الرَّبُّ: [هَكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهِمْ». ١٤فَقُلْتُ: [آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، **هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ. وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الآنَ لَمْ آكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلاَ دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ**». ١٥فَقَالَ لِي: [أُنْظُرْ. **قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ**».) حزقيال ٤: ١٢-١٥

هل قذفه لهم بالبراز من باب النظافة والحفاظ على صحتهم؟ (٣**هَئَنَذَا أَنْتَهِرُ لَكُمُ الزَّرْعَ وَأَمُدُّ الْفَرْثَ عَلَى وُجُوهِكُمْ فَرْثَ أَعْيَادِكُمْ فَتُنْزَعُونَ مَعَهُ**.) ملاخى ٢: ٣

أكتفى بهذا. فقد بينت أن الكتاب المقدس جدًا يُعد الظواهر الطبيعية جندًا من جنود الله، يستخدمها الرب فى الخير والقضاء على أعدائه أو تخويفهم. وأن الخوف من الله لا يكون إلا عند المؤمنين، الذين يعرفون قدر الله تعالى. وعلى ذلك أن يخوف الله عباده بالكسوف أو الخسوف، أو ينذرهم بأنه قادر على أن يأمر الماء فتغور، أو أن يأمر الشمس فلا تطلع أو تكون نهارًا أبدًا، أو ليلا أبدًا، حتى يتعظ المؤمن ويرجع إلى الله تعالى، ولا يطغى على عباد الله: (**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ**

**عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللَّـهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ * وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)** القصص ٧١-٧٣

**(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ)** الملك ٣٠

إلا أن هناك على الرغم من كل هذا بحث للدكتور يوسف القرضاوى، يرى فيه أن قول الحديث (يخوف الله بهما عباده) زيادة من الراوى نفسه، ولم ترد على لسان الرسول ﷺ. يقول الدكتور القرضاوى:

لم يأت في القرآن الكريم ذكر لصلاة الكسوف والخسوف. وإنما وردت بها السنة المطهرة من قول الرسول ﷺ وفعله، وذلك في السنة العاشرة للهجرة حين كسفت الشمس فصلى بأصحابه وأطال الصلاة حتى انجلت الشمس.

ولم يرد فيما اتفقت عليه الروايات الصحيحة أن هذا الكسوف كان نتيجة لغضب من الله على الناس. كيف وقد حدث ذلك بعد أن جاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجًا، وانتشر نور الإسلام في كل ناحية من جزيرة العرب، فلو كان الكسوف يحدث من غضب الله لحدث ذلك في العهد المكي، حين كان الرسول وأصحابه يقاسون أشد ألوان العنت والاضطهاد والإيذاء، وحين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله.

ولقد كان الناس في عصر النبوة يعتقدون أن كسوف الشمس والقمر إنما هو مشاركة من الطبيعة لموت عظيم من عظماء أهل الأرض. وكان من غرائب المصادفات أن كسوف الشمس الذي حدث في عهد النبي ﷺ كان يوم وفاة إبراهيم ابنه من مارية القبطية، وقال الناس يؤمئذ: إن الشمس قد انكسفت لموته أي حزنًا عليه، وإكرامًا للرسول ﷺ، ولكن النبي ﷺ لم يسكت على هذا القول الزائف والاعتقاد الباطل، وإن كان فيه إضافة آية أو معجزة جديدة إلى آياته ومعجزاته الكثيرة، لأن الله أغناه بالحق عن الانتصار بالباطل.

[فقارن هذا بقول بولس: (٧**فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟**) رومية ٣: ٧]

روى الإمام أحمد والطبراني من حديث سمرة بن جندب أن النبي ﷺ خطب فيهم يوم الكسوف فقال: "أما بعد: فإن رجالًا يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر، وزوال هذه النجوم من مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض، إنهم قد كذبوا. ولكنها آية من آيات الله عز وجل يعتبر بها عباده..". (مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢١٠ رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي كما في المستدرك وتلخيصه ج ١ ص ٣٢٩.( 231

وروى البخاري عن المغيرة بن شعبة قال: انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم، فقال الناس: انكسفت لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: ''**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي.**''

وفي بعض الروايات عند البخاري عن أبي بكرة مرفوعًا بعد قوله: لا ينكسفان لموت أحد قال: "**ولكن الله يخوف بهما عباده**"، وفي ثبوت هذه الزيادة كلام أشار إليه الإمام البخاري نفسه. (**الزيادة المذكورة من رواية حماد بن زيد عن يونس عن الحسن عن أبي بكرة، ولكن عددًا من الرواة الثقات رووا الحديث عن يونس، فلم يذكروها، منهم عبد الوارث وشعبة، وخالد بن عبد الله، وحماد بن سلمة، كما ذكر ذلك البخاري. وكثير من أئمة الحديث يرفض مثل هذه الرواية التي يخالف فيها الراوي من هم أوثق منه أو أكثر عددًا، وتوصف هذه الزيادة حينئذ بالشذوذ، فتخرج عن حد الحديث الصحيح.**

وهنا يلتقط المشككون هذه الكلمة وأمثالها ''يخوف الله بهما عباده'' أو ''ادعوا الله وصلوا حتى ينجلي'' ليقولوا: مم التخويف؟ ولماذا الدعاء؟ لماذا الصلاة، والكسوف أمر طبيعي؟

نعم هو أمر طبيعي لا يتقدم ولا يتأخر عن موعده ومكانه وزمانه، وفقًا لسنة الله تعالى ولكن الأمور الطبيعية ليست خارجة عن دائرة الإرادة الإلهية. والقدرة الإلهية، فكل ما في الكون يحدث، بمشيئته تعالى وقدرته، ومثل هذا الذي يحدث لهذه الأجرام العظيمة جدير أن ينبه القلوب على عظمة سلطان الله تعالى وشمول إرادته ونفوذ قدرته، وبالغ حكمته، وجميل تدبيره، فتتجه إليه القلوب بالتعظيم، والألسنة بالدعاء، والأكف بالضراعة، والجباه بالسجود.

ولقد جاء عن النبي ﷺ أذكار وأدعية شتى ينبغي للمسلم أن يتلوها بلسانه، ويستحضرها بقلبه، عند رؤية ظواهر طبيعية مختلفة، منها:

أ ) عندما يصبح الصباح أو يمسي المساء: أخرج الترمذي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه يقول: ''إذا أصبح أحدكم فليقل: اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور وإذا أمسى فليقل: اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا.. الحديث'' وقال الترمذي: حسن صحيح.

وروى مسلم عن ابن مسعود قال: كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال: ''أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر

هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار، وعذاب في القبر؟"

وإذا أصبح قال ذلك أيضًا: "أصبحنا وأصبح الملك لله" الحديث.

(ب) عند هبوب الريح وظهور السحاب:

روى مسلم عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: "اللهم أسألك خيرها وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها وشر ما أرسلت به."

وعنها: أن النبي ﷺ كان إذا رأى ناشئًا (أي سحابة) في أفق السماء ترك العمل، وإن كان في صلاة، ثم يقول: "اللهم إني أعوذ بك من شرها". فإن مطر قال: "اللهم صيبًا هنيئًا" رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة وأبو عوانة في صحيحه بإسناد صحيح على شرط مسلم، كما في تخريج الكلم الطيب للألباني.

(ج ) عند رؤية الهلال:

عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: "الله أكبر، اللهم أهلّه علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى، ربنا وربك الله" أخرجه الدارمي وأخرجه الترمذي أخصر منه من حديث طلحة، وحسنه وصححه ابن حبان، وهو صحيح بشواهده، كما قال الألباني.

وهناك أدعية وأذكار أخرى كثيرة تقال في مناسبات شتى: عند النوم، وعند اليقظة، وعند الأكل والشرب، وعند الشبع والري، وعند لبس الثوب، وركوب الدابة، وعند السفر والعودة منه، وغير ذلك مما ألفت فيه كتب كاملة. (مثل "عمل اليوم والليلة "للنسائي، وابن السني، و"الأذكار"، "للنووي" و"الكلم الطيب" لابن تيمية، و"الوابل الصيب" لابن القيم، و"تحفة الذاكرين" للشوكاني وغيرها.)

والمقصود بهذه الأذكار والأدعية أن يكون الإنسان موصول القلب بالله دائمًا وأن يقابل كل حدث جديد، بقلب متفتح، وإحساس مرهف، وشعور حي يقظ، حتى الأحداث التي تتكرر كل يوم كالإصباح والإمساء، بل تتجدد في اليوم أكثر من مرة كالأكل والشرب.

فالمؤمن يرى الأشياء والحوادث بعين غير أعين الناس.

إن الناس يرونها بأعين رءوسهم فحسب، فإذا تكررت أمامهم مرات ومرات ألفوها، أما المؤمن فيراها بعين قلبه وبصيرته، فيرى وراءها يد الله التي تبدع وتتقن، وعين الله التي ترعى وتحفظ، فيسبح ويحمد، ويهلل ويكبر، ويدعو ويتضرع، كما روى البخاري في "الأدب المفرد."

عن عبد الله بن الزبير: أنه كان إذا سمع الرعد، ترك الحديث، وقال: "سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته".

وإذا كان هذا شأن المؤمنين في الأمور اليومية العادية المألوفة، فما بالك بحدث كبير لا يتكرر إلا كل عدد من السنين، مثل كسوف الشمس أو خسوف القمر؟

إن المؤمن لا يمر عليه مثل هذا الأمر، بل هذه الآية من آيات الله وهو لاهٍ غافل، كسائر اللاهين الغافلين من البشر. وإذا كان الدعاء والذكر يكفي فيما يتكرر من الأحداث الطبيعية كل يوم أو كل شهر، فهذا في حاجة إلى شيء أكثر من الدعاء والذكر وهو الصلاة، ثم إن أصحاب القلوب الحية تغلب عليهم الخشية من الله، كلما رأوا مظاهر قدرته في خلقه فهم لا يأمنون أن يكون وراء هذا الحادث العادي شيء آخر يعلمه الله ويجهلونه ولا حجر على إرادته وقدرته. فهو سبحانه إذا أراد شيئًا قال له: كن فيكون.

يقول الإمام ابن دقيق العيد: "ربما يعتقد بعضهم أن الذي يذكره أهل الحساب ينافي قوله: (يخوف الله بهما عباده) وليس بشيء (يعني هذا الاعتقاد) لأن لله أفعالًا على حسب العادة، وأفعالًا خارجة عن ذلك، وقدرته حاكمة على كل سبب، فله أن يقطع ما يشاء من الأسباب والمسببات بعضها عن بعض، وإذا ثبت ذلك فالعلماء بالله لقوة اعتقادهم في عموم قدرته على خرق العادة، وأنه يفعل ما يشاء، إذا وقع شيء غريب حدث عندهم الخوف لقوة ذلك الاعتقاد. وذلك لا يمنع أن يكون هناك أسباب تجرى عليها العادة إلا أن يشاء الله خرقها ". ذكره الحافظ في الفتح.

على أن في ظاهر الكسوف أمرًا يتنبه له المؤمن ويلتفت إليه، إذا كان غيره لا يلتفت إليه، وهو التذكير بقيام الساعة، وانتهاء هذا العالم، فإن مما ثبت بطريق الوحي اليقيني: أن هذا الكون سيأتي عليه يوم ينفرط فيه عقده، وينتثر نظامه، فإذا سماؤه قد انفطرت، وكواكبه قد انتثرت، وشمسه قد كورت، وجباله قد سيرت، وأرضه قد زلزلت زلزالها، وأخرجت أثقالها، وآذن ذلك كله بتبدل الأرض غير الأرض والسماوات، وبروز الخلق لله الواحد القهار.

إن الشمس والقمر ليسا أبدين ككل شيء في هذا العالم، إنهما يجريان كما قال الله خالقهما، إلى أجل مسمى، نعم مسمى معلوم عند الله، خفي مجهول عند الناس، ولكن المؤمن يوقن به ولا يغفل عنه، فإذا شاهد ظاهرة كالكسوف والخسوف، انتقل قلبه من اليوم إلى الغد، ومن الحاضر إلى المستقبل، وخصوصًا إذا تذكر قول الله تعالى: (وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب) (النحل: ٧٧) ولعل هذا سر ما جاء في رواية بعض الصحابة في حديث الكسوف، أن النبي ﷺ قام فزعًا يخشى أن تكون الساعة ـ مع أن للساعة مقدمات وعلامات وأشراطًا كثيرة أخبر عنها النبي ﷺ نفسه

ولم تقع بعد، ولهذا استشكل بعض العلماء هذه الرواية، ولكن يمكن حملها على أنه ﷺ فعل ذلك تعليمًا لأمته وإرشادًا لها، لتكون على ذكر من أمر الساعة على كل حال، ولا سيما إذا تأخر الزمان، وظهرت معظم الأشراط والأمارات.

وقد حدث الكسوف في عهد عثمان ﷺ، فصلى بالناس ثم انصرف فدخل داره. وجلس عبد الله بن مسعود إلى حجرة عائشة، وجلس إليه بعض الصحابة فقال: إن الرسول ﷺ كان يأمر بالصلاة عند كسوف الشمس والقمر. فإذا رأيتموه قد أصابهما، فافزعوا إلى الصلاة فإنها إن كانت التي تحذرون (يعني الساعة) كانت وأنتم على غير غفلة، وإن لم تكن، كنتم قد أصبتم خيرًا واكتسبتموه. (رواه أحمد وأبو يعلي والطبراني ورجاله موثوقون كما في مجمع الزوائد (ج ٢: ٢٠٦ - ٢٠٧) وقال الشيخ أحمد شاكر في تخريج المسند ج ٦ رقم ٤٣٨٧: إسناده صحيح.

وبهذا يتضح لنا أن ما شرعه الإسلام من صلاة ودعاء وذكر لله عند انكساف الشمس والقمر لا يعني بالضرورة أن الكسوف نتيجة لغضب من الله تعالى، وأن الصلاة لرفع هذا الغضب وإن فهم ذلك من كلام بعض العلماء ممن فسر هذه الظاهرة الكونية، حسبما انتهى إليها علمه في زمنه، ولكن أفهام العلماء - وخصوصًا في مثل هذه الأمور - ليست حجة على الدين، فالدين إنما يؤخذ من كتاب الله، وما بينه من سنة نبيه، وما عدا ذلك فكل واحد يؤخذ من كلامه ويترك.

* * *

**<u>سادسًا:</u>** يعترض الكاتب على قول رسول الله ﷺ: (عن عبد الله ﷺ قال: ذُكر عن النبي (ص) رجل فقيل: مازال نائمًا حتى أصبح ماقام إلى الصلاة. فقال بال الشيطان في أذنه).

أولا: من كل ما سبق أثبتنا صدق القرآن وصدق الرسول ﷺ من النواح العلمية والغيبية والأخلاقية، وعلى ذلك لا يوجد لدينا ما يؤدى إلى الاعتراض على إخباره بالغيب. ومن أسس إيمان المسلم أنه يؤمن بالغيب: فهو أول علامة من علامات المؤمنين، وأول صفة من صفاتهم، وهذا مفرق الطريق بينهم وبين الكافرين والملحدين والمنحرفين عن الإيمان السليم: (**ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ * <u>الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ</u>**) البقرة ٢-٣

ثانيًا: الإيمان بالغيب من أسس إيمانك، فأنت تؤمن بتجسد الإله فى صورة رجل ولد من رحم امرأة، ولم تر ذلك، ولا يمكنك إثباته إلا من خلال نصوص تؤمن بقداستها، وتؤمن بالعقاب والثواب فى الآخرة وغيره. ولا دليل عندك إلا قول ذُكر فى الكتاب المقدس جدًا، وهناك من يُعارض هذه النصوص، بل ويُشكك فى وجودها فى

النسخ الأقدم. فلماذا تتعجب من إيمان المسلم بالغيب، بناءً على نصوص يؤمن بصحتها، وتضن به عليه، فى الوقت الذى تؤمن فيه أنت بالغيب؟

ثالثًا: تؤمن بأن الشيطان أسر يسوع واعتقله لمدة أربعين يومًا فى الصحراء، ولم يتركه يأكل أو يشرب أو يستحم. وليس عندك دليل أن الشيطان لم يقتل يسوع فى الصحراء وأطعمه للسباع، وتجسَّد هو فى صورته، ثم أمركم بعبادته! على الرغم من أنه يؤله نفسه فى كتابكم المقدس جدًا، فسمى نفسه إله هذا الدهر، وسيد العالم، ورئيس سلطان الهواء، وجعل يهوه/يسوع يأمر هارون أن يساويه معه فى التقدمة، فذبح خروفًا لعزازيل مثل الخروف الذى ثدمه للرب:

لاويين ١٦: ٥-١٠ (٥وَمِنْ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَأْخُذُ تَيْسَيْنِ مِنَ الْمَعْزِ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ وَكَبْشًا وَاحِدًا لِمُحْرَقَةٍ. ٦وَيُقَرِّبُ هَارُونُ ثَوْرَ الْخَطِيَّةِ الَّذِي لَهُ وَيُكَفِّرُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ بَيْتِهِ. ٧وَيَأْخُذُ التَّيْسَيْنِ وَيُوقِفُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. ٨**وَيُلْقِي هَارُونُ عَلَى التَّيْسَيْنِ قُرْعَتَيْنِ: قُرْعَةً لِلرَّبِّ وَقُرْعَةً لِعَزَازِيلَ.** ٩وَيُقَرِّبُ هَارُونُ التَّيْسَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَيَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. ١٠**وَأَمَّا التَّيْسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيًّا أَمَامَ الرَّبِّ لِيُكَفِّرَ عَنْهُ لِيُرْسِلَهُ إِلَى عَزَازِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ.**) وعزازيل هو إبليس أو شيطان البرية.

كورنثوس الثانية ٤: ٤ (٤**الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ.)**

يوحنا ١٢: ٣١ (٣١اَلآنَ دَيْنُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ. **اَلآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا.**)
وأيضًا يوحنا ١٤: ٣ و١٦: ١١

أفسس ٢: ٢ (٢**الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ،)**

رابعًا: تؤمنون فى عقيدتكم أن الشيطان كان من ملائكة الله، وبسبب غروره وكبريائه سقط، وأصبح من زمرة الشياطين.

خامسًا: تؤمنون أن الملائكة تأكل وتشرب، والأكل والشرب يستتبعه التبول والتبرز، كما كان يفعل يسوع على الأرض. فما الذى يمنع الشيطان أن يأكل ويشرب ويتبوَّل؟

سادسًا: يطلق كتابك على الرب لفظ (الروح)، ويُطلق كذلك على الشيطان (الروح)، وبما أن الرب كان يأكل ويشرب (كما حدث فى ضيافة إبراهيم عليه السلام له وللملكين اللذان كانا معه) وأكلت الملائكة وشربت معه، وأكل يسوع/يهوه وشرب، وتبوَّل وتبرز، وهو إله عندكم، فما الذى يمنع الشيطان أن يأكل ويشرب ويتبوَّل؟

سابعًا: كان يهوه/يسوع يعشق رائحة شيّ اللحم، وبالتالى أكله، فهل الذى يأكل لا يتبرز، وهى شبهتكم علينا فى الأكل والشرب فى الجنة؟ بل بسبب رائحة الشواء أنقذت البشرية من الإبادة الجماعية، وليس بسبب كفرهم أو عصيانهم، بل بسبب رائحة الشواء التى يستمتع بها الرب: (٢٠**وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ** ٢١**فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا. وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: «لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلاَ أَعُودُ أَيْضًا أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ.**) التكوين ٨: ٢٠-٢١

فماذا كان يفعل يسوع/يهوه بعضوه الذكرى غير التبوّل؟

فأنت تؤمن إذن أن الإله والملائكة والشياطين يأكلون ويشربون ويبولون ويتبرزون على وجه الحقيقة، وليس على سبيل المثال. فما المانع من أن يبول الشيطان على وجه الحقيقة؟ هل كتابُك المقدس جدًا يُعارض هذا؟ لا. فالمسألة إذًا هى مسألة غيبية، وبالتالي لا ينبغي أن تكون محل شبهة، خصوصًا إذا علمنا أن الرب والملائكة والشيطان يأكلون، ويشربون، ويتزوج الشياطين ويتناسلون فى كتابك .... فما المانع من أن يبول الشيطان على وجه الحقيقة أو حتى مجازًا؟!

والآن أنقل إليك ما ذكره بعضُ العلماءِ في شرحِ هذا الحديثِ:

١- قال ابنُ حجرٍ - رحمه اللهُ- في الفتح: قِيلَ: **هُوَ مَثَل مَضْرُوب لِلْغَافِلِ عَنْ الْقِيَام بِثِقَلِ النَّوْم كَمَنْ وَقَعَ الْبَوْل فِي أُذُنه فَثَقَّلَ أُذُنه وَأَفْسَدَ حِسّه، وَالْعَرَب تُكَنِّي عَنْ الْفَسَاد بِالْبَوْلِ.** أهـ

٢- قال النوويُّ -رحمه اللهُ- في شرحِه: قِيلَ: **مَعْنَاهُ اِسْتَخَفَّ بِهِ وَاحْتَقَرَهُ وَاسْتَعْلَى عَلَيْهِ، يُقَال لِمَنْ اِسْتَخَفَّ بِإِنْسَانٍ وَخَدَعَهُ: بَالَ فِي أُذُنه وَأَصْل ذَلِكَ فِي دَابَّة تَفْعَل ذَلِكَ بِالْأَسَدِ إِذْلَالًا لَهُ، وَقَالَ الْحَرْبِيّ: مَعْنَاهُ ظَهَرَ عَلَيْهِ ، وَسَخِرَ مِنْهُ**.أهـ

فمن الواضح مما سبق أن هذا كلامًا يعرفه العربُ، ولا إشكالية فيه أبدًا، فالأمرُ على سبيل المجاز، ولكن ما نسلّم به أن بولَه ليس كبولِ الإنسانِ، والحيوان ... حتى لا يقول جاهلٌ: إن الذي يستيقظ بعد صلاة الفجر في الصباح لا يجد بول في أذنه لماذا...؟! (الشيخ أكرم حسن مرسي، رد السهام عن خير الأنام محمد- عليه السلام)

* * *

**<u>سابعًا:</u>** يعترض الكاتب كالمعتاد على قول الرسول ﷺ التثاؤب من الشيطان

عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي ﷺ قال: (**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذا عَطَسَ أحدكم وَحَمِدَ اللَّهَ، كان حَقًّا على كل مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ له: يَرْحَمُكَ الله.**

**وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هو من الشَّيْطانِ، فإذا تَثاءَبَ أحدكم فَلْيَرُدَّهُ ما اسْتَطاعَ، فإن أحَدَكُمْ إذا تَثاءَبَ ضَحِكَ منه الشَّيْطان)** البخاري ج٥/ص٢٢٩٨

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا قال: "ها" ضحك الشيطان)** رواه البخاري (٣١١٥) ومسلم (٢٩٩٤)

وعن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: **(التَّثَاؤُبُ من الشَّيْطانِ، فإذا تَثاءَبَ أحدكم فَلْيَكْظِمْ ما اسْتَطاعَ)**

وقال رسول اللَّهِ ﷺ **(إذا تَثَاوَبَ أحدكم فَلْيُمْسِكْ بيده على فيه، فإن الشَّيْطانَ يَدْخُلُ)**

وقال رسول اللَّهِ ﷺ **(إذا تَثَاوَبَ أحدكم في الصَّلَاةِ فَلْيَكْظِمْ ما اسْتَطاعَ، فإن الشَّيْطانَ يَدْخُلُ)** ـ صحيح مسلم (٢٩٩٥)

ولأنَّ العُطَاسَ، غيرَ النَّاشئ عن مرضٍ، يَنْشَأُ عنه النشاطُ، قال رَسُولُ الله ﷺ: **(العُطاسُ من الله وإنَّ الله يحِبُّ العُطاسَ)**.

ولأنَّ التثاؤبَ يُورِثُ الكَسَلَ الذي يُفَرِّحُ الشيطانَ قال رَسُولُ الله ﷺ: **(التثاؤُبُ من الشَّيطان)**.

وقال ابن العربي: **(قد بينَّا أن كل فعل مكروه نسبه الشرع إلى الشيطان لأنه واسطته، وأن كل فعل حسن نسبه الشرع إلى المَلَك لأنه واسطته، قال: والتثاؤب من الامتلاء، وينشأ عنه التكاسل، وذلك بواسطة الشيطان، والعطاس من تقليل الغذاء، وينشأ عنه النشاط، وذلك بواسطة المَلَك.)**

قال النَّوَوِيُّ: **(أُضِيفَ التثاؤبُ إلى الشَّيطان لأنَّ التثاؤُبَ، في الغالب، ينشأ عن التوسُّع في المأكل. وهذا مَذْمُومٌ لأنه يُفتِّرُ عن الطَّاعة)**.

وقال أيضًا: **(أضيف التثاؤب إلى الشيطان لأنه يدعو إلى الشهوات إذ يكون عن ثقل البدن واسترخائه وامتلائه، والمراد: التحذير من السبب الذي يتولد منه ذلك، وهو التوسع في المأكل)**.

وقال الخَطَّابيُّ: (معنى المحبَّةِ والكراهةِ فيهما مُنْصَرِفٌ إلى سببهما. **وذلكَ أنَّ العُطاسَ يَكُونُ من خِفَّةِ البَدَنِ وانفتاح المَسَامِّ وعَدَمِ الغايةِ في الشِّبَعِ. وهو بخلافِ التثاؤُبِ فإنه يكونُ من عِلَّةِ امتلاء البَدَنِ وثِقْلِهِ ممَّا يكونُ ناشئًا عن كَثْرةِ الأكلِ والتخليطِ فيه. والأوَّلُ يستدعي النشاط والثَّاني على عكسهِ)**.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قال ابن بطال: **(إضافة التثاؤب إلى الشيطان بمعنى إضافة الرضا والإرادة، أي: أن الشيطان يحب أن يرى الإنسان متثائبًا، لأنها حالة تتغير فيها صورته فيضحك منه،** لا أن المراد أن الشيطان فعل التثاؤب.)

ويحصل التثاؤب غالبا عندما يقل الانتباه في مناسبات مختلفة مثل:

- الرغبة الشديدة في النوم
- أثناء عملية التمطي عند الاستيقاظ
- عند إنجاز مهام تتكرر ولا تتنوع، أى عن الشعور بالملل
- عند الصوم أو الإسراف في الأكل
- عند الإحساس بالحرارة أو تواجد أشخاص كثيرين في مكان محدود.

هذا وتستغرق عملية التثاؤب ما بين ٥ إلى ١٠ ثوان وتتم في ثلاث مراحل، وكل ما يهمنا هو المرحلة الأولى، وهى مرحلة الشهيق العميق، الذى يتم عن طريق الفم. فهل تعلم أضرار التنفس عن طريق الفم؟

١- يسبب جفاف الأسنان وحساسيتها عند التعرض لأي هواء، ثم موت العصب

٢- يسبب إلتهاب اللثة

٣- يسبب تشوه الأسنان الأمامية وبروزها للأمام، وكذلك تشوه الفك، إذا تم التنفس عن طريق الفم لفترات طويلة.

٤- يسبب جفاف الفم مما يؤدي إلي الرائحة الكريهه للفم

٥- يسبب أيضًا تسوس الأسنان بسبب جفاف اللعاب

٦- يتسبب فى ظهور بلغم كثيف فى الصدر

٧- التنفس عن طريق الفم لفترات طويلة يؤدي إلى تشوه شكل الأسنان والفك

٨- يسبب دخول الهواء البارد للرئتين، مما يؤدى إلى إلتهاب الجهاز التنفسي، لأن التنفس عن طريق الأنف يؤدى إلى تدفئة الهواء الداخل للقصبة والرئة عن طريق الشعيرات الأنفية، التى خلقها الله تعالى لتعمل كفلتر لتنقية الهواء الداخل للأنف، فيحمي الرئتين من الغبار والميكروبات والأتربة، وتقوم بتدفئة الهواء.

٩- يسبب إلتهاب الحلق والحنجرة

١٠- يؤدى إلى دخول الهواء إلى المعدة، مما يسبب انتفاخ في المعدة،

١١- يسبب دخول الأتربة أو الميكروبات إلى الجهاز التنفسى، التي قد تصل إلي الرئتين وتسبب الكحة والعطس، أو تصيب الجهاز التنفسى بفيروس كان عالقًا بالهواء الداخل مع الشهيق.

١٢- يعتبر التنفس عن طريق الفم من الأعراض المصاحبة لضيق التنفس ويعتبر حالة تستوجب الرعاية والانتباه الشديدين لأنها لا تؤثر فقط في نوعية الهواء الداخل إلى الرئتين، ولكن استمرار هذه العادة فترة طويلة قد يؤدي إلى مشاكل في نمو الوجه

والفكين، وكذلك في صحة الأسنان. ويؤدي إلى تغير في نمط نمو الفك وتشوه في شكل الفك عمومًا.

١٣- أثبتت التجارب العلمية أن التنفس عبر الفم قد يؤدي إلى إلتهاب اللوز، خاصة في الشتاء، حيث إن الهواء البارد الذي نتنفسه عن طريق الفم يصل إلى اللوز والرئتين دون تعديل كاف على درجة حرارته؛ بعكس الهواء الذي نتنفسه عن طريق الأنف الذى يصل إلى الرئتين ودرجة حرارته نفس درجة حرارة الجسم فلا يؤذي، ولا يؤدي إلى إلتهاب.

١٤- التنفس عن طريق الفم يؤدي إلى زيادة الوزن وذلك لأنه من خلال الفم يدخل في الشهيق الواحد كمية أكبر من الأكجسين الذي يعمل على حرق المكونات الغذائية بطريقة أسرع، وبذلك يؤدي إلى سرعة الشعور بالجوع على فترات زمنية متقاربة.

وعلى ذلك فإننا نؤمن بما قاله الرسول ﷺ لأن التثاؤب يبدأ بأخذ شهيق عميق من الفم يؤدى إلى كل ما ذكرناه أو بعض منه، وهذا من الشرور التى أراد الله لنا أن نتجنبها، ونسبها الرسول ﷺ للشيطان، حيث نسب كل شر إلى الشيطان. ناهيك عن أن التثاؤب لا يحدث إلا عند النعاس والملل والكسل، وهى لحظات شيطانية تبعد المرء عن العمل والتركيز فيما يعمل.

فالحمد لله على الإسلام، الذى جعله الله دينًا كاملًا، يجد فيه الإنسان نبراسًا ينير له طريقه في كل أمور العبادات والمعاملات، وهذه الأحاديث التي بين يدينا تبرهن على ذلك حيث يعلمنا من خلالها النبي ﷺ أدب التثاؤب وكيفية التعامل معه. وهذا مصداقًا لنبوءة عيسى عليه السلام فى الكتاب الذى تقدسه، حيث قال: (٢٤اَلَّذِي لاَ يُحِبُّنِي لاَ يَحْفَظُ كلاَمِي. **وَالْكلاَمُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.** ٢٥بِهَذَا كَلَّمْتُكُمْ وَأَنَا عِنْدَكُمْ. ٢٦**وَأَمَّا الْمُعَزِّي الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ)** يوحنا ١٤: ٢٤-٢٦

فهل كل هذه الأضرار يحدثها التثاؤب والتنفس عن طريق الفم وأكثر، ولم يحذركم منها إله المحبة؟ كيف؟ وكيف تكون محبة الإله إن لم يرشدكم إلى الصلاح والنجاح والفلاح، ويحذركم من الشياطين والوقوع فيما يسعدها من مرضكم وعثرتكم ووقوعكم فى الشرور التى تنتهى بدخولكم جهنم؟

* * *

**ثامنًا:** يعترض الكاتب كالمعتاد على قول الرسول ﷺ أن الله خلق النجوم تزيينًا للسماء، ورجمًا للشياطين، ولنهتدى بها فى الطريق.

قال رسول الله ﷺ: (**خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا**)

والمقصود بجعلها رجوما للشياطين: أنه يخرج منها شهب من نار، فتصيب هذه الشياطين، الذين يحاولون استرقاق السمع، ولا يعني جعلها رجوما أنها بذواتها يُقذف بها. والذى يصيب هذه الشياطين من تلك النجوم هي تلك الشهب التي تخرج منها: قال تعالى: (**إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**) الصافات ١٠

ولم يقل القرآن إن الله خلق النجوم لأجل هذا، ولم يقل إن النجوم السيارة تتبع الشياطين، فتقذف كل شيطان بنجم أو شهاب، بل أخبر الله تعالى أنه خلق في السماء مصابيح، أي أجسامًا منيرة مضيئة تحرق الشياطين، الذين يحاولون استرقاق السمع. وهذه المضيئات هي الشهب المنفصلة من النجوم، وليست النجوم بذاتها.

قال الله تعالى: (**وأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا**) الجن ٩

وقال: (**وَحَفِظْنَاهَا من كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ إلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ**) الحجر ١٧-١٨

المعنى هو أن الله جعل على السماء حراسًا من الملائكة، وخلق لهم أدوات عقاب تناسب أجسام الشياطين. وهى الشهب. فإذا جاء شيطان رماه أحد الملائكة بشهاب وليست الشهب كواكب كالقمر والشمس، وإنما هى أدوات عقاب كالسيف فى يد الجندى المحارب.

ويدل عليه ما رواه البخاري (٤٧٠١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ، يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقَّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. **فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ ، وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ هَكَذَا وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقَهُ، وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ، إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ، حَتَّى يُلْقُوهَا إِلَى الْأَرْضِ، فَتُلْقَى عَلَى فَمْ السَّاحِرِ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُصَدَّقُ فَيَقُولُونَ**: أَلَمْ يُخْبِرْنَا: يَوْمَ كَذَا وَكَذَا يَكُونُ كَذَا وَكَذَا، فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا؟ - لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنْ السَّمَاءِ).

فقوله في هذا الحديث: (**فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقَهُ**) يدل على أن شهاب النار يخرج من تلك النجوم فيصيب تلك الشياطين.

قال القرطبي رحمه الله: (أي جعلنا شهبها؛ فحذف المضاف، دليله: (إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ) وعلى هذا فالمصابيح لا تزول ولا يرجم بها. وقيل: إن الضمير راجع إلى المصابيح على أن الرجم من أنفس الكواكب، ولا يسقط الكوكب نفسه إنما ينفصل منه شيء يرجم به، من غير أن ينقص ضوءه ولا صورته) انتهى. "الجامع لأحكام القرآن" (١٨ / ٢١٠-٢١١)

وقال ابن كثير رحمه الله: (عاد الضمير في قوله: (وَجَعَلْنَاهَا) على جنس المصابيح لا على عينها؛ لأنه لا يرمي بالكواكب التي في السماء، بل بشهب من دونها، وقد تكون مستمدة منها، والله أعلم) انتهى. "تفسير ابن كثير" (٨ / ١٧٧)

وقال الألوسي رحمه الله فى تفسيره: (جعلها رجومًا: يجوز أن يكون لأنه بواسطة وقوع أشعتها ... تحدث الشهب، فهي رجوم بذلك الاعتبار، ولا يتوقف جعلها رجومًا على أن تكون نفسها كذلك، بأن تنقلع عن مراكزها ويرجم بها، وهذا كما تقول: جعل الله تعالى الشمس يحرق بها بعض الأجسام، فإنه صادق فيما إذا أحرق بها بتوسيط بعض المناظر، وانعكاس شعاعها على قابل الإحراق) (٧٠/١٧)

وقال السعدي رحمه الله: (**جعل الله هذه النجوم حراسة للسماء عن تلقف الشياطين أخبار الأرض ، فهذه الشهب التي ترمى من النجوم ، أعدها الله في الدنيا للشياطين**) انتهى. "تفسير السعدي" (ص875)

وقال ابن عثيمين رحمه الله: قال العلماء في تفسير قوله تعالى: (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجومًا للشياطين): أي: **جعلنا شهابها الذي ينطلق منها، فهذا من باب عود الضمير إلى الجزء لا إلى الكل**.

فالشهب: نيازك تنطلق من النجوم. وهي كما قال أهل الفلك: تنزل إلى الأرض، وقد تحدث تصدعًا فيها، أما النجم فلو وصل إلى الأرض لأحرقها" انتهى. "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١ / ٢٢٧)

فالشهب هي الأجسام المضيئة التي تحرق الشياطين، وهذه الشهب منها الكبير، ومنها الصغير، وهي نجوم أو كواكب مفتتة تسبح في الكون الفسيح.

كما أنه ليس فيها ما يدل على حصر الشهب التي نراها فيما ترجم به الشياطين من شهب النجوم ويرمى به مسترقو السمع منهم، كما أنه ليس فيها تعرض لشهب أخرى نفيًا أو إثباتًا، يعرف ذلك من درس لغة العرب وعرف ما في أساليبها من أدوات القصر التي يضمنونها كلامهم لإفادة الحصر والدلالة عليه.

فإذا ثبت في العلوم الكونية أن هناك حجارة وأجرامًا متناثرة في الجو وأنها مجموعات تقع كل مجموعة منها في دائرة جاذبية كوكب أكبر منها، وأنها إذا

انحرفت عن دائرة جاذبية هذا الكوكب فبعدت منه وقربت من دائرة جاذبية كوكب آخر سقطت بسرعة، وتولد عن احتكاك سطحها بسطوح أخرى شعلة نارية هي الظاهرة الكونية التي تسمى: الشهب.

إذا ثبت هذا فإنه لا يتنافى مع ما جاء في نصوص الشريعة الإسلامية من النصوص التي فيها مجرد الإخبار برجم الشياطين بشهب من النجوم، إذ من الممكن أن تحدث ظاهرة الشهب من الأمرين إذ ليس في العلوم الكونية ما يدل على حصر الشهب فيما يتساقط من غير الكواكب، كما أنه ليس في النصوص حصر الشهب فيما يتساقط من الكواكب لرجم الشياطين.

والشهب هى شواظ من نار، كما جاء فى قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * **يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ)** الرحمن ٣٣-٣٥

فقد جعل للجن غير ما جعل للإنس من أدوات العقاب. ولم يجعل للجن كواكب تُرمى بها كالقمر والشمس، وإنما جعل للجن "شواظ" أى "شهب".

ونجد فى الكتاب المقدس جدًا أن الله لما طرد آدم من الجنة وهى جنة عدن، ليعمل الأرض التى أُخذ منها ، أقام شرقى جنة عدن ملائكة تسمى الكروبيم، ووضع لهيب سيف متقلب فى أياديهم لحراسة طريق شجرة الحياة:

(٢٣فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. ٢٤فَطَرَدَ الإِنْسَانَ **وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيق شَجَرَةِ الْحَيَاةِ)**تكوين ٣: ٢٣-٢٤

والكاروبيم هم الحرس من الملائكة الذين وُكِّلَ إليهم حفظ شجرة الحياة فى الجنة.

ومن المتفق عليه بين كل أصحاب الأديان أن النجوم وكل ما خلق الله تعالى هى جند من جنود الله تعالى، تأتمر بأمره، نسبحه وتطيعه. فقد قالت دبورة فى سفر القضاة إن قوى الطبيعة التى خلقها الله تعالى تحارب فى صف الله، فها هى الكواكب تُحارب، والأنهار تفيض وتجرف أعداء الرب:

(**٢٠مِنَ السَّمَاوَاتِ حَارَبُوا. الْكَوَاكِبُ مِنْ أَفْلاَكِهَا حَارَبَتْ سِيسَرَا. ٢١نَهْرُ قِيشُونَ جَرَفَهُمْ. نَهْرُ وَقَائِعَ نَهْرُ قِيشُونَ. دُوسِي يَا نَفْسِي بِعِزٍّ.**) القضاة ٥: ٢٠-٢١

وتُعلق دائرة المعارف الكتابية كلمة (نجم – نجوم) على هذا النص قائلة: (أما قول دبورة، القاضية، أن النجوم حاربت سِيسرا (قض ٥: ٢٠). **فإن هذا يشير إلى أن لله يسخر قوى الطبيعة في إتمام مقاصده ونصرة المؤمنين به.**)

وأوقف الرب الشمس مخالفًا بذلك النظام الكونى، الذى هو أيضًا من عبيد الله، يأتمر بأمره، ويعمل لإرضاء الله، كما كان يعمل يسوع تمامًا، واعتبر إرضاء الله طعامه وشرابه، وأساس حياته: (......... «**طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ**.) يوحنا ٤: ٣٤

(٢٩**وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ**».) يوحنا ٨: ٢٩

وقذف الرب بنفسه الكفار بالحجارة من السماء، ومن أين حصل الرب على الحجارة ليست هى المشكلة، ولكن أريد أن تفهم أن الطوب كان مسخرًا لضرب أعداء الله فقط، وليس لضرب عبيده المؤمنين: (١١وَبَيْنَمَا هُمْ هَارِبُونَ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ وَهُمْ فِي مُنْحَدَرِ بَيْتِ حُورُونَ، **رَمَاهُمُ الرَّبُّ بِحِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى عَزِيقَةَ فَمَاتُوا. وَالَّذِينَ مَاتُوا بِحِجَارَةِ الْبَرَدِ هُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالسَّيْفِ**. ١٢حِينَئِذٍ قَالَ يَشُوعُ لِلرَّبِّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: «يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ». ١٣**فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ**. أَلَيْسَ هَذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ. ١٤وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ سَمِعَ فِيهِ الرَّبُّ صَوْتَ إِنْسَانٍ. لأَنَّ الرَّبَّ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ.) يشوع ١٠: ١١-١٤

وقلنا من قبل إنه حتى الأمراض يسلطها الله تعالى على أعدائه، ويستعملها كجند من جنوده: (١٤«**لَكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي وَلَمْ تَعْمَلُوا كُلَّ هَذِهِ الْوَصَايَا** ١٥**وَإِنْ رَفَضْتُمْ فَرَائِضِي وَكَرِهَتْ أَنْفُسُكُمْ أَحْكَامِي فَمَا عَمِلْتُمْ كُلَّ وَصَايَايَ بَلْ نَكَثْتُمْ مِيثَاقِي** ١٦فَإِنِّي أَعْمَلُ هَذِهِ بِكُمْ: **أُسَلِّطُ عَلَيْكُمْ رُعْبًا وَسِلًا وَحُمَّى تُفْنِي الْعَيْنَيْنِ وَتُتْلِفُ النَّفْسَ. وَتَزْرَعُونَ بَاطِلًا زَرْعَكُمْ فَيَأْكُلُهُ أَعْدَاؤُكُمْ**. ١٧**وَأَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّكُمْ فَتَنْهَزِمُونَ أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْكُمْ مُبْغِضُوكُمْ وَتَهْرُبُونَ وَلَيْسَ مَنْ يَطْرُدُكُمْ**)لاويين ٢٦: ١٤-١٧

وليست قوى الطبيعة فقط بل الحيوانات أيضًا تأتمر بأمر الله تعالى ، وتنتصر له ولرسله. فها هو حمار يتكلم ويحمى نبيًا من حماقته، ومن عصيانه لله: (... **إِذْ مَنَعَ حَمَاقَةَ النَّبِيِّ حِمَارٌ أَعْجَمُ نَاطِقًا بِصَوْتِ إِنْسَانٍ**) بطرس الثانية ٢: ١٦

وها هما دبتان تخرجان تنفيذًا لأمر الرب دفاعًا عن كرامة نبيه إليشع: (وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِصِبْيَانٍ صِغَارٍ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: [**اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!**] ٢٤**فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ**

**الرَّبِّ. فَخَرَجَتْ دُبَّتَانِ مِنَ الْوَعْرِ وَافْتَرَسَتَا مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَلَدًا.**) ملوك الثانى ٢: ٢٣-٢٤

فماذا تقول الآن عزيزى الكاتب؟

أعتقد أنك تشعر الآن أنك تسرعت فى حكمك المبنى على غير هدى أو فهم، وأنك تؤمن الآن أنك تحتاج مزيد من القراءة والبحث والتأمل والتدبر فيما تكتب! اللهم انزع من قلوبنا الغل والتعصُّب الأعمى، واهدنا لطريقك المستقيم!

وإلى هنا أكون قد أنهيت الرد على هذه الشبهة، وقد علمت أن النجوم قُصد بها الشهب المشتعلة المنفصلة من لهب ووهج النجوم، وتُقذف بها الشياطين الذين يحاولون استرقاق السمع لإضلال العباد، وتوجيه قبلة العبادة لهم، وأن يتشفع الناس بهم، ويرجونهم، فيحولون العالم إلى الوثنية، وعبادة الشياطين.

وأعلم أن هذا مُخالف أيضًا لما تعتقده، فكتابك يؤكد أن إبليس اجتمع مع الرب لإغواء أخاب، وقدم له الاقتراح الذى فشلت كل جنود السماء والرب نفسه أن يجدوا حلًا له. فكيف تُحارب الشياطين، وقائدهم يُجالس الرب، ويقتحم مجلسه، ولا تقربه الملائكة ولا يمكنها أن تمنعه: (١٩وَقَالَ: [فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. ٢٠**فَقَالَ الرَّبُّ: مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟ فَقَالَ هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ذَاكَ هَكَذَا.** ٢١**ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟** ٢٢**فَقَالَ: أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هَكَذَا.**) ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢

وكيف تمنعه الملائكة، وقد سيطر الشيطان على الرب واعتقله ٤٠ يومًا فى الصحراء: (١أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الأُرْدُنِّ **مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ** ٢**أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنْ إِبْلِيسَ.** وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَلَمَّا تَمَّتْ جَاعَ أَخِيرًا. ٣وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ لِهَذَا الْحَجَرِ أَنْ يَصِيرَ خُبْزًا». ٤فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللهِ». ٥**ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ** وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. ٦وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِي هَذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. ٧**فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ**». ٨فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ٩**ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَأَقَامَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ** وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلَ ١٠لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ ١١وَأَنَّهُمْ عَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ

لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». ١٢فَأَجَابَ يَسُوعُ: «إِنَّهُ قِيلَ: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ». ١٣**وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ)**لوقا ٤: ١-١٣

* * * * *

**علو شأن المرأة فى المسيحية:**

وبذلك نكون قد انتهينا من الفصل الثالث، ويبدأ الكاتب الفصل الرابع، وفيه يقارن بين تعاليم المسيحية وتعاليم الإسلام السابق عرضها فى الصفحات السابقة. فيقول:

كيف تقارن تعاليم الإسلام في القضايا التي سبق عرضها بتعاليم المسيحية؟

فيما يلي عينات لبعض تعاليم المسيحية:

**حقوق المرأة**

- النساء مساويات للرجال. غلاطية ٣:٢٨
- الرجال مطالبون بأن يحبوا نساءهم. أفسس ٥:٢٥ ـ ٢٩
- النساء لهن نفس حقوق الرجال. ١ كورنثوس ١١:١١

وأضع هنا النصوص التى يستشهد بها الكاتب من الكتاب المقدس جدًا:

غلاطية ٣: ٢٨ (٢٨لَيْسَ يَهُودِيٌّ **وَلاَ يُونَانِيٌّ**. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.)

أفسس ٥: ٢٥-٢٩ (٢٥أَيُّهَا الرِّجَالُ، **أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا**، ٢٦لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، ٢٧لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ. ٢٨**كَذلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ**. ٢٩**فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ بَلْ يَقُوتُهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا الرَّبُّ أَيْضًا لِلْكَنِيسَةِ**.)

كورنثوس الأولى ١١: ١١ (١١غَيْرَ أَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنْ دُونِ الْمَرْأَةِ وَلاَ الْمَرْأَةُ مِنْ دُونِ الرَّجُلِ فِي الرَّبِّ.)

وتقول الترجمة العربية المشتركة فى نص غلاطية ٣: ٢٨: (**ولا فَرقَ الآنَ بَينَ يَهوديٍّ وغيرِ يَهوديٍّ، بَينَ عَبدٍ وحُرٍّ، بَينَ رَجُلٍ وامرأةٍ، فأنتُم كُلُّكُم واحدٌ في المَسيح يَسوعَ.**)

ووافقت الترجمة البولسية وترجمة كتاب الحياة والترجمة الكاثوليكية اليسوعية على ذكر كلمة (يونانى) مثل ترجمة الفانديك، والتى لم تذكرها الترجمة العربية المشتركة بين الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت، ولا أعرف لماذا وافقوا على وجودها فى طبعاتهم الخاصة، ولم يوافقوا عليها فى الترجمة التى اجتمعوا عليها!!

هل يوجد إله أو دين لا يفرق بين المؤمن والكافر، حتى لو تم تعميد الكل على اسم يسوع؟

وهل من يعتمد على اسم يسوع يُسمَّى يهوديًا أو يونانيًا؟

وإذا لم يكن هناك فرق بين اليهودى واليونانى الكافر، وكلهم واحد فى المسيح، فلماذا نزل المسيح بدعوة وكتاب؟

وهل يكفى الإيمان بموت يسوع وقيامته ليكون الفرد مؤمنًا؟ أين تعاليم هذا الإله فى الميراث، والقتل العمدى، والقتل الخطأ، وأحكام الصيام وكيفيته، وأحكام الصلاة وكيفيتها، والبيع والشراء، والحكم، ومجامعة الزوجة، والإنفصال عنها والاعتداء على الأطفال وغيرها من الأحكام؟ لا يوجد.

والأغرب من ذلك أن كاتب هذه الجملة المقدسة، لم يتكلم عن شيء اسمه المسيحيين، بل تكلم على اليهود، الذين كان منهم يسوع نفسه!! فكيف ولماذا تكوَّن دين جديد لا يقوم على نفس الأسس التى آمن بها يسوع وتلاميذه، وهى الناموس وأحكامه، والتى خالفها بولس، واعترض عليه التلاميذ وكفروه، وأمروه بالتوبة، وحكموا عليه وعلى تعاليمه بالكفر، وأرسلوا من يغيرها لمن أضلهم بولس؟

لقد تمسَّكَ عيسى عليه السلام بالناموس وبكتب الأنبياء فى كل مواقفه، وتبعه تلاميذه فى ذلك، ولم يكن لهم مكان مخصّص للعبادة غير الهيكل الذى كان يدرِّس فيه كل الأنبياء قبله. بل أنبأ مستمعيه أن يتمسّكوا به ولا يتركوا منه حرفًا واحدًا، فقال: (١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ.** ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.** ١٩**فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.**) متى ٥: ١٧-١٩

وأخبرهم أن موسى عليه السلام هو الذى سيتبرأ منهم ويشكوهم لله تعالى، لأنهم شعبه الذى جاءهم بالكتاب، فإن كانوا لا يؤمنون بكتب موسى، فكيف سيصدقونه وهو التابع له ولما جاء به؟ أى لو كانوا يصدقون موسى والتوراة، لكانوا صدقوه أيضًا، الأمر الذى يشير إلى أنه لم يأت بجديد غير الذى فى التوراة! وهذا أكبر دليل على أنه كان يتبع تعاليم التوراة المنزلة على موسى عليهما السلام. (٤٥«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي أَشْكُوكُمْ إِلَى الآبِ. يُوجَدُ الَّذِي يَشْكُوكُمْ وَهُوَ مُوسَى الَّذِي عَلَيْهِ رَجَاؤُكُمْ.** ٤٦لأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي لأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي. ٤٧**فَإِنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ كُتُبَ ذَاكَ فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كَلاَمِي؟**».) يوحنا ٥: ٤٥-٤٧

بل جاء مؤيدًا كتب الأنبياء والناموس وقد طبَّقَ ذلك فى تعاليمه ، فكان يذكر تأييد كلامه من أقوال الناموس والأنبياء، فقال: (١٣**لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ إِلَى يُوحَنَّا تَنَبَّأُوا**.) متى ١١: ١٣

وقال: (١٢فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ **لأَنَّ هَذَا هُوَ النَّامُوسُ وَالأَنْبِيَاءُ**.) متى ٧: ١٢

وقد سأله أحد أتباع الناموس الغيورين عليه ليجربه قائلا: (٣٦«**يَا مُعَلِّمُ أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟**» ٣٧فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «**تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ**. ٣٨**هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى**. ٣٩وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. ٤٠**بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ**».) متى ٢٢: ٣٦-٤٠

**بل هاجم الكتبة والفريسيين دفاعًا عن الناموس ، فقال:** (٢٣وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِثَّ وَالْكَمُّونَ **وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ**.) متى ٢٣: ٢٣

**وتمسَّكَ هو نفسه بتعاليم موسى، فقال لمن شفاه بإذن الله:** (٣فَمَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَلَمَسَهُ قَائِلًا: «أُرِيدُ فَاطْهُرْ». وَلِلْوَقْتِ طَهُرَ بَرَصُهُ. ٤فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«انْظُرْ أَنْ لاَ تَقُولَ لأَحَدٍ. بَلِ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ **وَقَدِّمِ الْقُرْبَانَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ**») متى ٨: ٣-٤ ، راجع أيضًا مرقس ١: ٤٠-٤٤

**وأيَّد يعقوب تعاليمه فقال:** (١٠**لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ**. ١١**لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ» قَالَ أَيْضًا: «لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلَكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ**.) يعقوب ٢: ١٠-١١

**وأكَّد كاتب الرسالة إلى العبرانيين الناموس فقال:** (٢٨**مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ**.) عبرانيين ١٠: ٢٨

وقال سفر الأمثال: («**لِيَضْبِطْ قَلْبُكَ كَلاَمِي. احْفَظْ وَصَايَايَ فَتَحْيَا**. ٥**اِقْتَنِ الْحِكْمَةَ. اقْتَنِ الْفَهْمَ. لاَ تَنْسَ وَلاَ تُعْرِضْ عَنْ كَلِمَاتِ فَمِي**.) أمثال ٤: ٤-٥

وقال: (٢**لأَنِّي أُعْطِيكُمْ تَعْلِيمًا صَالِحًا فَلاَ تَتْرُكُوا شَرِيعَتِي**.) أمثال ٤: ٢

وقال: (٢٠**يَا ابْنِي أَصْغِ إِلَى كَلاَمِي. أَمِلْ أُذْنَكَ إِلَى أَقْوَالِي**. ٢١**لاَ تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ. احْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ**. ٢٢**لأَنَّهَا هِيَ حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا وَدَوَاءٌ لِكُلِّ الْجَسَدِ**.) الأمثال ٤: ٢٠-٢٢

وقال (٣٠**اَللهُ طَرِيقُهُ كَامِلٌ. قَوْلُ الرَّبِّ نَقِيٌّ. تُرْسٌ هُوَ لِجَمِيعِ الْمُحْتَمِينَ بِهِ.** ٣١لأَنَّهُ مَنْ هُوَ إِلَهٌ غَيْرُ الرَّبِّ! وَمَنْ هُوَ صَخْرَةٌ سِوَى إِلَهِنَا!) مزمور ١٨: ٣٠-٣١

وقال: (٧**نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا.** ٨**وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ.** ٩خَوْفُ الرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى الأَبَدِ. **أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا.** ١٠أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ.) مزمور ١٩: ٧-١٠

وقال الرب إن وصيته تلزم أتباعه إلى ألف جيل: (٩فَاعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ هُوَ اللهُ ، **الإِلَهُ الأَمِينُ الْوَفِيُّ بِالْعَهْدِ وَالإِحْسَانِ لِمُحِبِّيهِ وَحَافِظِي وَصَايَاهُ إِلَى أَلْفِ جِيلٍ.**) تثنية ٧: ٩، فهل تغيير الناموس فيه وفاء بعهد الله؟

ولعن الرب من يعرض عن هذا الناموس وكلامه: (... هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: **مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ كَلاَمَ هَذَا الْعَهْدِ** ٤**الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ آبَاءَكُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ** ...) إرمياء ١١: ٣-٤

ولعنه أيضًا فقال: (٢٦**مَلْعُونٌ مَنْ لا يُقِيمُ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا.** وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ».) تثنية ٢٧: ٢٦

**وأعلن الرب غضبه على من يعرض عن شريعته التى أنزلها على موسى، واتبعها كل الأنبياء، فقال:** (١٢**بَلْ جَعَلُوا قَلْبَهُمْ مَاسًا لِئَلاَّ يَسْمَعُوا الشَّرِيعَةَ وَالْكَلاَمَ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّ الْجُنُودِ بِرُوحِهِ عَنْ يَدِ الأَنْبِيَاءِ الأَوَّلِينَ. فَجَاءَ غَضَبٌ عَظِيمٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْجُنُودِ.**) زكريا ٧: ١٢

وجاء بولس فخالف تعاليم الناموس، وعلم الناس أن يرتدوا عنه، وأن لا يختنوا أولادهم، وتبعوا العهد الذى أقامه الله تعالى مع إبراهيم ونسله، وجعل الختان هذه العلامة، فحاربها بولس وقام بإلغائها، لتكونوا واحدًا مع الشيطان، وأدرك التلاميذ هذا فحاكموا بولس، وأدانوه: (وَقَالُوا لَهُ: «**أَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الأَخُ كَمْ يُوجَدُ رَبْوَةً مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ جَمِيعًا غَيُورُونَ لِلنَّامُوسِ.** ٢١**وَقَدْ أُخْبِرُوا عَنْكَ أَنَّكَ تُعَلِّمُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَيْنَ الأُمَمِ الارْتِدَادَ عَنْ مُوسَى قَائِلًا أَنْ لاَ يَخْتِنُوا أَوْلاَدَهُمْ وَلاَ يَسْلُكُوا حَسَبَ الْعَوَائِدِ.** .. .. .. ٢٣**فَافْعَلْ هَذَا الَّذِي نَقُولُ لَكَ: عِنْدَنَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ نَذْرٌ.** ٢٤**خُذْ هَؤُلاَءِ وَتَطَهَّرْ مَعَهُمْ وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ لِيَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ فَيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُخْبِرُوا عَنْكَ بَلْ تَسْلُكُ أَنْتَ أَيْضًا حَافِظًا لِلنَّامُوسِ.** ٢٥**وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الأُمَمِ فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لاَ يَحْفَظُوا شَيْئًا مِثْلَ ذَلِكَ سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ وَمِنَ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزِّنَا».** ٢٦**حِينَئِذٍ أَخَذَ**

**بُولُسُ الرِّجَالَ فِي الْغَدِ وَتَطَهَّرَ مَعَهُمْ وَدَخَلَ الْهَيْكَلَ مُخْبِرًا بِكَمَالِ أَيَّامِ التَّطْهِيرِ إِلَى أَنْ يُقَرَّبَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْقُرْبَانُ.**) أعمال الرسل ٢١: ١٧-٢٦

وادعى فيما بعد أن هذه التعاليم التى جاء بها هى من إعلان يسوع نفسه، فلماذا لم يوافقه التلاميذ عليها، وحاكموه وأدانوه وكذبوه؟ (١١**وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ.** ١٢**لأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلاَ عُلِّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.**) غلاطية ١: ١١-١٢

وقام بإلغاء الختان الذى هو العهد الأبدى بين الرب ونسل إبراهيم: (٩وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «**وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِي أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ.** ١٠هَذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: **يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ** ١١فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. ١٢**اِبْنَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ**: وَلِيدُ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. ١٣يُخْتَنُ خِتَانًا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ **فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا.** ١٤**وَأَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لاَ يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي**».) تكوين ١٧: ٩-١٤

واتخذ من تعاليمه الضالة نبراسًا ليخرجكم من عهد الله مع أنبيائه، ويحولكم إلى عبيد ليسوع، بدلا من أن تكونوا أنتم ويسوع عبيدًا لله.

فها هو يسوع يمجِّد الله ربه، ويقول إنه لا يمكن أن يكون رسول أى هو نفسه أعظم من مرسله أى ربه، ولا عبد أى هو نفسه، أعظم من سيده أى الله: يوحنا ١٣: ١٣ و١٦-١٧ (١٣**أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا، وَقَدْ صَدَقْتُمْ، فَأَنَا كَذلِكَ.** ١٦الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ.** ١٧**إِنْ عَلِمْتُمْ هذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ**)

ولو ظننتم أنه كان يعظم نفسه ويرفعها لمصاف الآب، فقد أسأتم الفهم، لأن هذا يُخالف قوله: يوحنا ٨: ٥٤ (٥٤أَجَابَ يَسُوعُ: «**إِنْ كُنْتُ أُمَجِّدُ نَفْسِي فَلَيْسَ مَجْدِي شَيْئًا. أَبِي هُوَ الَّذِي يُمَجِّدُنِي** الَّذِي تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنَّهُ إِلهُكُمْ)

وها هو يقولها صراحة: (... **لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي.**) يوحنا ١٤: ٢٨

لوقا ١٨: ١٨-١٩ (١٨وَسَأَلَهُ رَئِيسٌ:«**أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ** مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» ١٩فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «**لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ.**)

ونفى أنه إله أو حتى يقدر أن يفعل شيئًا من تلقاء نفسه، فهو عبد يسعى إلى تحقيق مشيئة سيده الذى أرسله: (٣٠**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا**. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي**.) يوحنا ٥: ٣٠

(٢٩**وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ**».) يوحنا ٨: ٢٩

وكان يعمل على مرضاة الرب فى كل حين: (...... **لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ**».) يوحنا ٨: ٢٩

(٤٩**لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي لَكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ.** ٥٠وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. **فَمَا أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهِ فَكَمَا قَالَ لِي الآبُ هَكَذَا أَتَكَلَّمُ**».) يوحنا ١٢: ٤٩-٥٠

واعترفت الجموع فى حياته أنه ليس أكثر من عبد لله أرسله إلى بنى إسرائيل خاصة، أى إنه أحد أنبياء بنى إسرائيل: متى ٢١: ١٠-١١ (١٠**وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً:** «**مَنْ هَذَا؟**» ١١فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: «**هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ**».)

يوحنا ٧: ٤٠ (٤٠**فَكَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ** لَمَّا سَمِعُوا هَذَا الْكَلاَمَ قَالُوا: «**هَذَا بِالْحَقِيقَةِ هُوَ النَّبِيُّ**».)، والنبى ما هو إلا عبد لله أرسله ربه لأمة ما!

لوقا ٧: ١٥-١٦ (١٥فَجَلَسَ الْمَيْتُ وَابْتَدَأَ يَتَكَلَّمُ فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ. ١٦**فَأَخَذَ الْجَمِيعَ خَوْفٌ وَمَجَّدُوا اللهَ قَائِلِينَ:** «**قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ وَافْتَقَدَ اللهُ شَعْبَهُ**».)

بل عرفوه نبيًا مقتدرًا فى القول والعمل: فها هو بطرس يقول فى أعمال الرسل ٢: ٢٢ (٢٢«أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هَذِهِ الأَقْوَالَ: **يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسَطِكُمْ** كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ.)

وها هما اثنان آخران من تلاميذه يقولان بعد موته المزعوم أنه كان نبيًا مقتدرًا فى القول والفعل والعمل: لوقا ٢٤: ١٧-٢٠ (... ١٧فَقَالَ لَهُمَا: «**مَا هَذَا الْكَلاَمُ الَّذِي تَتَطَارَحَانِ بِهِ وَأَنْتُمَا مَاشِيَانِ عَابِسَيْنِ؟**» ١٨فَأَجَابَ أَحَدُهُمَا الَّذِي اسْمُهُ كَلِيُوبَاسُ: «**هَلْ أَنْتَ مُتَغَرِّبٌ وَحْدَكَ فِي أُورُشَلِيمَ وَلَمْ تَعْلَمِ الأُمُورَ الَّتِي حَدَثَتْ فِيهَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ؟**» ١٩فَقَالَ لَهُمَا: «وَمَا هِيَ؟» فَقَالاَ: «**الْمُخْتَصَّةُ بِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ الَّذِي كَانَ إِنْسَانًا نَبِيًّا مُقْتَدِرًا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ.** ٢٠كَيْفَ أَسْلَمَهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَحُكَّامُنَا لِقَضَاءِ الْمَوْتِ وَصَلَبُوهُ.)

وهاهم التلاميذ يقرون أن يسوع عبد لله: أعمال الرسل ٣: ١٣ (١٣**إنَّ إلهَ إبراهيمَ وإسحقَ ويَعْقوب، إلهَ آبائِنا، قد مَجَّدَ عَبدَه يسوع** الَّذي أَسلَمتُموه أنتمُ وأنكَرتُموه أمامَ بيلاطُس،وكانَ قد عَزَمَ على تَخلِيَةِ سَبيلِه)الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٣: ٢٦ (٢٦**فمِن أجلِكم أوَّلًا أقامَ اللهُ عَبدَه** وأرسَله لِيُباركَكم، فيَتوبَ كُلٌّ مِنكُم عن سَيِّئاتِه)).) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل٤: ٢٧ (٢٧تحالفَ حَقًّا في هذهِ المَدينةِ هِيرودُس وبُنْطيوس بيلاطُس والوَثَنِيُّونَ وشُعوبُ إسرائيلَ **على عَبدِكَ القُدُّوسِ يسوعَ الَّذي مَسَحتَه)** الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٤: ٣٠ (٣٠باسِطًا يدَكَ لِيَجرِيَ الشِّفاءُ والآياتُ والأعاجيبُ **باسمِ عَبدِكَ القُدُّوسِ يَسوع)))**.) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

يوحنا ١٢: ٤٤ (٤٤فَنَادَى يَسُوعُ: «**الَّذِي يُؤْمِنُ بِي لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي**.)

وفى النهاية سيخضع يسوع عبد الله ورسوله لله خالقه مثل باقى البشر: (٢٨**وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الابْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ**.) كورنثوس الأولى ١٥: ٢٨

وإن كنت مازلت غير مُصدِّق لما فعله بولس فى الناموس، فاقرأ كتاباته: (١٠**لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ**، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ». ١١**وَلَكِنْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَبَرَّرُ بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللهِ فَظَاهِرٌ**، لأَنَّ «**الْبَارَّ بِالإِيمَانِ يَحْيَا**». ١٢وَلَكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، بَلِ «الإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا». ١٣**اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ**، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ». ١٤لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، **لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ**، .. .. .. ١٩**فَلِمَاذَا النَّامُوسُ؟** .. .. .. **لأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرُّ بِالنَّامُوسِ**.) غلاطية ٣: ١٠-٢١

(١٨**فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضُعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا**، ١٩**إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا**.) عبرانيين ٧: ١٨-١٩

(١٣فَإِذْ قَالَ«**جَدِيدًا**» **عَتَّقَ الأَوَّلَ.وَأَمَّا مَا عَتَقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الاضْمِحْلاَلِ)** عبرانيين ٨: ١٣

(٧**فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذلِكَ الأَوَّلُ بِلاَ عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثَانٍ**.) عبرانيين ٨: ٧

(١٦إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا.) غلاطية ٢: ١٦

(٥وَأَمَّا الَّذِي لاَ يَعْمَلُ وَلَكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بِرًّا.) رومية ٤: ٥

(٤قَدْ تَبَطَّلْتُمْ عَنِ الْمَسِيحِ أَيُّهَا الَّذِينَ تَتَبَرَّرُونَ بِالنَّامُوسِ. سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ. ٥فَإِنَّنَا بِالرُّوحِ مِنَ الإِيمَانِ نَتَوَقَّعُ رَجَاءَ بِرٍّ. ٦لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لاَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ.) غلاطية ٥: ٤-٦

(٢٠لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ. ٢١وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ.) رومية ٣: ٢٠-٢١

(٢٧فَأَيْنَ الافْتِخَارُ؟ قَدِ انْتَفَى! بِأَيِّ نَامُوسٍ؟ أَبِنَامُوسِ الأَعْمَالِ؟ كَلاَّ! بَلْ بِنَامُوسِ الإِيمَانِ. ٢٨إِذًا نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ.) رومية ٣: ٢٧-٢٨

(٢٠وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ.) رومية ٥: ٢٠

(٢١لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللهِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ.) غلاطية ٢: ٢١

(٥٦أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ) كورنثوس الأولى ١٥: ٥٦

(٥لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ.) رومية ٧: ٥

(٩لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ خَلَصْتَ.) رومية ١٠: ٩

ولن أنسى أن أذكرك أن بولس الذى نسبت إليه كل هذه الرسائل لم يكتب إلا بضعة أسطر للكنائس التى أرسل إليها، كما قال أوريجانوس. وعلى ذلك فكل هذه الرسائل مشكوك فى أمرها وفى كاتبها وفى عقيدته وفى بولس نفسه لو صدق وكان هو كاتبها؟!!

قال يوسابيوس القيصرى عن بولس ورسائله الأربعة عشر ناقلًا عن أوريجانوس: (أما ذاك الذى جعل كفئًا لأن يكون خادم عهد جديد، لا الحرف بل الروح، أى بولس، الذى أكمل التبشير بالإنجيل من أورشليم وما حولها إلى الليريكون، **فإنه لم يكتب إلى**

**كل الكنائس التى علمها، ولم يرسل سوى أسطر قليلة لتلك التى كتب إليها.)** (يوسابيوس ٦: ٢٥)

وأكد نفس الكلام المؤرخ يوسى بيس فى الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه: (قال أريجن فى المجلد الخامس من شرح إنجيل يوحنا: **إن بولس ما كتب شيئًا إلى جميع الكنائس ، والذى كتبه إلى بعضها فسطران أو أربعة سطور)**. ومعنى ذلك أنَّ أريجن يؤكد أن هذه الرسائل المنسوبة لبولس ما كتبها بولس، ولكن كتبها آخر ونسبها إليه. (إظهار الحق ج١ ص١٦٤)

فجملة غلاطية ٣: ٢٨ إذًا حجة على المسيحيين إذ تكفرهم، وتقول إنهم آمنوا على غير الأسس التى آمن عليها يسوع وتلاميذه، بل أتوا بدين جديد، لم يعرفه يسوع ولا تلاميذه. فحتى لو كانت تساوى بين كل من ذكرت فى المسيح، فليس هذا بدليل على المساواة، لأن أساطين المسيحية لم يفهموا ذلك عن المرأة بل أهانوها بكل أنواع الإهانات، وحقروها بكل ما يمكن أن يُحقَّر به إنسان. وعلى ذلك لم تكن المرأة والرجل واحدًا فى المسيح. ويمكنك أن تفهم نفس الكلام على المخالفين لهم فى العقيدة، حتى لو سموا أنفسهم مسيحيين وتعمدوا على اسم يسوع، وأصبحوا معه جسدًا واحدًا!

أما قول الكاتب واستشهاده أيضًا من الرسالتين المنسوبتين إلى بولس، فلا يقم لهما قائمة، حيث لا يعرف من كتبهم على وجه اليقين. فلم يكتب بولس إلا بضعة أسطر للكنائس التى أرسل إليها.

أما قوله الآخر الذى أشار إليه فى أفسس، فتقول الترجمة العربية المشتركة: (**أيُّها الرِّجالُ، أحِبُّوا نِساءَكُم مِثلَما أحَبَّ المَسيحُ الكنيسَةَ وضَحَّى بِنَفسِهِ مِنْ أجلِها، ليُقَدِّسَها ويُطَهِّرَها بِماءِ الاغتِسالِ وبالكَلِمةِ، حتّى يَزُفَّها إلى نَفسِهِ كنيسَةً مَجيدَةً لا عَيبَ فيها ولا تَجَعُّدَ ولا ما أشبَهَ ذلِكَ، بَلْ مُقَدَّسَةً لا عَيبَ فيها. كذلِكَ يَجبُ على الرِّجالِ أنْ يُحِبُّوا نِساءَهُم مِثلَما يُحبُّونَ أجسادَهُم. مَنْ أحَبَّ امرأتَهُ أحَبَّ نَفسَهُ. فما مِنْ أحدٍ يُبغِضُ جَسَدَهُ، بَلْ يُغذّيهِ ويَعتَني بِه اعتِناءَ المَسيحِ بالكَنيسَةِ.)** أفسس ٥: ٢٥-٢٩

وقوله من كورنثوس، فتقول الترجمة العربية المشتركة: (**ففي الرَّبِّ لا تكون المرأةُ مِنْ دونِ الرَّجُلِ، ولا الرَّجُلُ مِنْ دون المرأةِ.)** كورنثوس الأولى ١١: ١١

فللأسف لا يعرف آباء الكنيسة هذه النصوص، ولم يحب أحدهم امرأته كنفسه، بل نجد منهم من فرض على نفسه عدم التزوج، ليبعد عن الدناسة، أى المرأة والشهوة الجنسية إليها. وها هى بعض أقوال أساطين من قامت عليهم المسيحية، لتتأكد أنهم لم

يعرفوا هذه النصوص التى ترفع المرأة فى أعين زوجها، أو لم يصدقوها أو يعملوا بها. فالمرأة عندهم هى حليفة الشيطان، التى ساعدته على إخراج البشر من الجنة إلى الشقاء:

فقد قال (فيليب ربّابورت) (Philip Rappaport): (**ربّما، لم تكن هناك حقبة في تاريخ البشر، كانت فيها مكانة المرأة أكثر سفولًا وانحطاطًا منها في بداية النصرانيّة. وبحسب مقولات آباء الكنيسة؛ كانت المرأة كائنًا نجسًا، وهي المغوية التي جلبت الخطيئة إلى العالم، والتي من الحسن والمقدس الابتعاد عنها**)!

Philip Rappaport, Looking Forward: A Treatise on the Status of Woman and the Origin and Growth of the Family and the State, p.48

وقال القمص (مرقس عزيز) مصوّرًا احتقار الرومان للمرأة، في الصفحة (٦) من كتابه (المرأة فى اليهودية والمسيحية والإسلام): (**احتقرت المرأة إلى درجة أن وضع على فمها الأقفال، أقفال حقيقيّة سمّوها (Musellere) وهي أشبه بالكمّامة التي توضع الآن على أفواه الجمال والكلاب المسعورة، وأغلقت دونها الجامعات وحرّم عليها الضحك والكلام!!**))

ولم يفعل الرومان غير الذى فعله الرب معها، إذ أرسل ملاكه إليها وصب عليه الرصاص ليكمَّم فمها: (وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةٌ فِي وَسَطِ الإِيفَةِ. ٨فَقَالَ: [**هَذِهِ هِيَ الشَّرُّ**]. **فَطَرَحَهَا إِلَى وَسَطِ الإِيفَةِ وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا**.) زكريا ٥: ٨

ويقول الأستاذ سامى العامرى مُعلقًا على قول القمص مرقس عزيز: (**إذا كان الرومان قد كمّموا المرأة من أعلى .. فقد كمّمها النصارى في القرون الوسطى من أسفل(!!) باستعمال ((حزام العفّة)) ((chastity belt)) الذي يقفل فتحتي الفرج والشرج إلا بما يسمح بالتغوّط والتبوّل، وكأنّ المرأة كيان (ليبيديّ) لا يخمد حتى يرتوي بالحرام ..!!**)

وقال يسوع للمرأة التى تطلب شفاء إبنتها: (... «دَعِي الْبَنِينَ أَوَّلًا يَشْبَعُونَ **لأَنَّهُ لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ**».) مرقس ٧: ٢٧

وبناءً على قول يسوع للمرأة إنها من الكلاب، قال الفيلسوف نتشه: (**إن المرأة إذا ارتقت أصبحت بقرة** ـ وقلب المرأة عنده مكمن الشر، وهى لغز يصعب حله، **ويُنصَحُ الرجل بألا ينسى السوط إذا ذهب إلى النساء**).

وبرَّأ يسوع/يهوه الرجل وألصق تهمة الخطيئة الأبدية إلى المرأة: (١٤**وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي**، ١٥**وَلَكِنَّهَا سَتَخْلُصُ بِوِلاَدَةِ الأَوْلاَدِ**، إِنْ ثَبَتْنَ فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْقَدَاسَةِ مَعَ التَّعَقُّلِ.) تيموثاوس الأولى ٢: ١٤-١٥

وقال بولس: (**بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.**) رومية ٥: ١٢

وقال توماس الإكوينى: (**المرأة أرذل من العبد بدليل أن عبودية العبد ليست فطرية بينما المرأة مأمورة فطريًا من قبل الأب والابن والزوج)**

أعلن البابا (اينوسنسيوس الثامن) فى براءة (١٤٨٤) أن **الكائن البشرى والمرأة يبدوان نقيضين عنيدين"**

وقال القديس أودو الكانى فى القرن الثانى عشر: (**إن معانقة امرأة تعنى معانقة كيس من الزبالة**).

وقال القديس ترتوليان: (**إن المرأة مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، ناقضة لنواميس الله، مشوهة للرجل**).

وكان أوغسطين قديس الكنيسة وأعظم لاهوتييها **يُعلّم أنّ المرأة قد خلقت أضعف من الرجل من ناحيتي العقل والروح؛ وهو أمر ثابت في الدنيا والآخرة** (!!)؛ حتى إنّ الرجل في جنّة عدن هو الذي يحكم ويُعلّم!! .. فانظر إلى سلبها العقل الواعي في الحياة الدنيا والآخرة!!

راجع Barbara J. MacHaffie, Her Story: Women in Christian Tradition, p. 23

يختلف وضع المرأة فى المسيحية دينًا وتاريخًا بل وعقيدة عما هو وضعها عليه فى الإسلام. فالتاريخ يخبرنا أنهم اعتبروا المرأة حيوانًا، يجب أن يُضرب ويُسجن، وأنها ليس بها الروح المنجية من نار جهنم ، بل ضنوا عليها بقراءة الكتاب الذى تقدسه، ومنعوها من السكن بجوار الكنيسة، لأنها امرأة، أى مخلوق يُجسِّد النجاسة كمًّا وكيفًا.

الأمر الذى دفع إيريك بروك Erick Brock إلى الاعتراف أن المرأة تشبَّه فى بعض الأمور الدينية بالمخلوقات المشوهة، والصُّم، الحمقى، والعبيد. بل نزعوا عنها أهم ما يميزها وهى الأنوثة ، فوصموها أنها من المخنثين.

والأمر الذى دفع جيروم إلى القول: «**بما أن المرأة خُلِقت للولادة والأطفال، فهى تختلف عن الرجل، كما يختلف الجسد عن الروح. ولكن عندما ترغب المرأة فى خدمة المسيح أكثر من العالم، فعندئذ سوف تكف عن أن تكون امرأة، وستسمى رجلًا**» (تعليق جيروم على رسالة بولس إلى أهل أفسس)

اقرأ ما قاله القديس Anselm von Canterbury: «**لا يوجد ما يُشين أكثر من المرأة، فالشيطان لا يغوى إنسانًا إلا عن طريق المرأة**».

بل قال توماس الإكوينى (١٢٢٥-١٢٧٤): «**على المرأة أن تتصرف تجاه الرجل مثل العيب والنقص تجاه الكمال**».

بل حرَّم المجمع الكنسى الذى أقيم فى القرن الرابع فى الفيرا Elvira على المرأة أن تكتب خطابات أو تستقبلها باسمها الشخصى.

بل أمر البابا جريجورى السابع (١٠٧٣-١٠٨٠) فى مايلاند **بذبح القساوسة المتزوجين أثناء القداس واغتصاب نسائهم على المذابح!!**

ويقول توماس الإكوينى: «إن الجنين المذكر يصبح إنسانًا بعد ٤٠ يومًا أما الجنين المؤنث فبعد ٨٠ يومًا، **لأن الأنثى تنشأ من بذور معيبة أو هواء رطب**».

ويقول إنجيل توما إن «**النساء غير جديرات بالحياة**».

وقال البابا بيوس الثانى (١٤٥٨-١٤٦٤): «**إذا رأيت امرأة فلا تظن أنك ترى إنسانًا، فإنك ترى الشيطان بعينه! فطبيعتها شيطانية جهنمية.**»

وقال ترتليان: «**إن المرأة هى بوابة الدخول إلى الجحيم**»!

وقال جيروم: (**اهربوا من النساء، فهن بوابة الشيطان، وطريق الغواية. إذا اقترب منهن رجل ما احترق**).

وقال يوحنا فمى الذهب، وهو أحد آباء الكنيسة الأقدمين: «**إن النساء خلقن فى الأساس لتخليص الرجل من هياجه الجنسى**»!!

وقال ترتليان: **إن الزواج يقوم على نفس أسس العهارة. لذلك فمن الأفضل للمرء ألا يلمس الرجل امرأة!!**

وقد أسس ترتليان فكره هذا على قول بولس: (١وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا **فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً**. .. .. .. ٢٧أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبْ الاِنْفِصَالَ. **أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ امْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً.** ٢٨**لَكِنَّكَ وَإِنْ تَزَوَّجْتَ لَمْ تُخْطِئْ. وَإِنْ تَزَوَّجَتِ الْعَذْرَاءُ لَمْ تُخْطِئْ. وَلَكِنَّ مِثْلَ هَؤُلاَءِ يَكُونُ لَهُمْ ضِيقٌ فِي الْجَسَدِ. وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُشْفِقُ عَلَيْكُمْ.**) كورنثوس الأولى ٧: ١ و٢٧-٢٨

وقال توماس الإكوينى: «**إن المرأة هى خطأ الطبيعة .. .. فهى نموذج لرجل مشوَّه، ضال، فاشل، وإن تحقيق الكمال البشرى يتمثل فى الرجل**».

وقد بنى توماس الإكوينى قوله هذا على قول الكتاب: (٧فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ **لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ**. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ. ٨**لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ.** ٩**وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ.**) كورنثوس الأولى ١١: ٧-٩

لذلك ليس لها أن تفتح فاها فى الجماعة (التى تترجم بالكنيسة): (٣٤**لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا.** ٣٥وَلَكِنْ **إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ** لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ) كورنثوس الأولى ١٤: ٣٤-٣٥

لذلك قال جيروم: «**إذا لم تخضع المرأة لزوجها، الذى هو رأسها، فهى تستحق نفس عقوبة الرجل الذى لا يخضع للمسيح**». **وهذا يعنى أن الرجل إله المرأة على الأرض، وعدم طاعتها له تتساوى مع الكفر. وجريمتها القتل!**

كما يعنى التعبير الذى يقضى بأن يكون الرجل هو رأس المرأة أن على المرأة أن لا تفكر أو تبتكر أو حتى تعمل عقلها، حيث قرر الآباء أن المرأة منعدمة العقل. وعلى زوجها أن يفكر لها، لذلك منع بولس أن تسأل المرأة فى الكنيسة، وعليها أن تسأل زوجها: (٣٤**لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا.** ٣٥وَلَكِنْ **إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ** لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ) كورنثوس الأولى ١٤: ٣٤-٣٥

لذلك قال الأب اليسوعى ساراسا Sarasa: «**إن الجنس الأنثوى يحتل مرتبة أقل بكثير من الجنس الذكرى، وإن العقل الأنثوى أخف وأضعف من عقل الرجل.**»

وهذا مبنى على كلام الكتاب الذى يأمر المرأة أن تعتبر زوجها إلهًا على الأرض: (١٦وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «**تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ**».) تكوين ٣: ١٦

(٢٢**أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ،** ٢٣لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ. ٢٤**وَلَكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذَلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ.**) أفسس ٥: ٢٢-٢٤

(١٨**أَيَّتُهَا النِّسَاءُ، اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا يَلِيقُ فِي الرَّبِّ.**) كولوسى ٣: ١٨

(٣وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ **رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ الْمَسِيحُ. وَأَمَّا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ.** وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللهُ.) كورنثوس الأولى ١١: ٣

(٧فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ **لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ.** وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ. ٨**لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ.** ٩**وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ.**) كورنثوس الأولى ١١: ٧-٩

وقال مارتن لوثر: «**إن التفاهة والكفر من طبيعة المرأة التى ورثتها عن أمنا حواء.**» فهل تعتقد أن صاحب هذا الرأى سيولى المرأة مكانة فى المجتمع؟ وهل

صاحب هذه النظرة للمرأة سينصف المرأة فى عمل ما تقوم به؟ وهل مصدق هذا الكلام سيحترم أمه أو معلمته أو أخته أو زوجته؟ وكيف تتخيل حياة تقوم على احتقار الشريك لشريكة الحياة؟ كيف تتخيل تربية أمٍّ يحتقرها الأب والأخ والزوج والابن؟ وكيف تتخيل تربية مُدرِّسة وتعليمها لأطفال أو أشبال درجوا على احتقار المرأة وتربوا عليها فى البيت، وعلموا أن هذا من تعاليم الرب، ومن مبادىء الكتاب الذى يقدسونه؟ وكيف سيبر هؤلاء أمهاتهم؟ هل من الممكن أن يبر إنسان شخصًا ما يحتقره ويعتبره السبب الأول فى شقائه، وأنه حليف الشيطان الأكبر ضد الرب وضد البشرية كلها؟ إن كل هذه الآراء لأناس لم يفهموا تعاليم الكتاب، ولم يتبعوا أنبياءهم، وللأسف يجدوا من يتبعهم، لأن عقيدة القوم هى ما حذر منها الله تعالى، فهم وجدوا آباءهم على أمة وهم على آثارهم مقتدون: {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ**} (٢٣) سورة الزخرف

{**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ**} (٢٢) سورة الزخرف

{**قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ**} (٥٣) سورة الأنبياء

{**قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**} (٧٤) سورة الشعراء

{**قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ**} (٧٨) سورة يونس

{**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ**} (١٧٠) سورة البقرة

{**وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**} (٢٨) سورة الأعراف

{**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**} (٢١) سورة لقمان

وقال كابوكراتيس الذى يُعد من مؤسسى الدير وأحد المسيحيين الأول: «**إن الطبيعة تنادى بأن النساء خلقن لمتعة البشر**». وهذا هو دور المرأة فقط فى الحياة كما يراه مؤسسو المسيحية قبل ظهور الإسلام. فهل آمنت عزيزى الكاتب أن ما ترمى به الإسلام، هو ما تؤمن أنت به، ويخجلك أنه موجود فى عقيدتك، وتخشى أن تكتشفه السيدات المسيحيات العاقلات، خريجى الجامعات، دارسى اللغات الأجنبية، التى بها سيتوصلن إلى حقيقة هذه المعلومات؟

وقال القديس هيرونيموس (جيروم): «**اهربوا من النساء، فهن مدخل الشيطان، وطريق الإثم. وإذا ما اقترين من الرجل احترق.**»

وقرر مجمع توليدو Toledo المنعقد عام ٥٨٩ «أنه يجب معاقبة القساوسة الذين يأوون النساء اللاتى يثرن شبهة حولهن، **أما بالنسبة للنساء أنفسهن فعلى الأسقف أن يدفع بهن إلى سوق النخاسة ليبَعن كما يباع العبيد.**»

وقرر كليمندس السكندرى وذلك قبل عام ٢١٥ أنه «**على النساء أن يخجلن من طبيعتهن**.»

وقال يوحنا فم الذهب ( John Chrysostom (٣٤٩-٤٠٧م)) إن «**الجنس الأنثوى هو جنس ضعيف تافه، ولا يجد الخلاص إلا عن طريق الإنجاب**».

لكن كيف تخلص المرأة العاقر؟ وكيف تخلص المرأة المصابة بمرض يمنعها من الإنجاب؟ وكيف تخلص المرأة التى يكون زوجها هو العاقر؟ وكيف تخلص المرأة التى لم تتزوج أو التى مات زوجها قبل أن يُرزقا بذرية؟ وكيف تخلص الراهبات؟ فويل لكن أيتها العاقرات!! وويل لك أيتها السيدة التى لم تتزوج!! وويل لك أيتها السيدة التى مات عنها زوجها أو طلقت ولم تتزوج!! وويل لك أيتها الراهبة!! إنكن لن تخلصن إلا باللإنجاب، لأنه هكذا قال يهوه/يسوع: (١٦**وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ»**.) التكوين : ٣: ١٦

بل قرر قانون الكنيسة فى القرن العشرين وبالتحديد عام ١٩١٧: «**أنه لا يُسمح للأنثى أن تكون وزيرة، ويُباح لها ذلك فقط عند عدم وجود رجل يشغل هذا المنصب أو مع وجود سبب يبرر ذلك. ولا يُسمح للمرأة بأى حال من الأحوال أن تقترب من المذبح وعليها أن تُجيب** [عمَّا يوجه إليها] **فقط عن بُعد**.»

ولكن لماذا اتخذ القانون الكنسى هذه الإجراءات المُحقِّرة للمرأة فى هذا الزمن؟ ألم يتعمل من الإسلام؟ لا. ألم يقرأ القرآن؟ لا. ألم ير كيف عامل الرسول ﷺ النساء أو تكلم عنهن أو أمر بشأنهن؟ لا. فإن الإسلام فى نظرهم كفر! وكل ما يؤدى إلى رفعة المرأة كفر! فهى حقيرة نجسة، ولا يُسمح لها بالإقتراب من المذبح!

وقرر البابا بولس السادس عام ١٩٨٠ أن «**مهام مساعدى القسيس محرمة على الأنثى**.»

فكيف تكون المرأة وزيرة أو تقرب من المذبح المقدس وهى عين النجاسة؟ ألم تقرأ ما قاله القديس Anselm von Canterbury: «**لا يوجد ما يُشين أكثر من المرأة، فالشيطان لا يغوى إنسانًا إلا عن طريق المرأة**»؟

ألم تقرأ ما قاله توماس الإكوينى (١٢٢٥-١٢٧٤): «**على المرأة أن تتصرف تجاه الرجل مثل العيب والنقص تجاه الكمال**»؟

ألم تعلم أن"**الأنثى تنشأ من بذور معيبة أو هواء رطب**"كما قال توماس الإكوينى؟

ألم يضن إنجيل توما على المرأة بالحياة فقال:إن «**النساء غير جديرات بالحياة**»؟

ألم يظن البابا بيوس الثانى (١٤٥٨-١٤٦٤) رأس الكنيسة الكاثوليكية أن المرأة شيطان صفة وتكوينًا، وأن ما يراه الإنسان من الجنس الأنثوى، ما هو إلا الشيطان بعينه؟: «**إذا رأيت امرأة فلا تظن أنك ترى إنسانًا، فإنك ترى الشيطان بعينه! فطبيعتها شيطانية جهنمية.**»

وهى نفس وجهة نظر كل آباء الكنيسة تقريبًا، فها هو ترتليان يقول: «**إن المرأة هى بوابة الدخول إلى الجحيم**»!

ويقول جيروم: (**اهربوا من النساء، فهن بوابة الشيطان، وطريث الغواية. إذا اقترب منهن رجل ما احترق**).

ويقول يوحنا فم الذهب إن للمرأة دور واحد وأساسى فى الحياة، وهو: «**إن النساء خلقن فى الأساس لتخليص الرجل من هياجه الجنسى**»!!

وكيف تصبح المرأة وزيرة وهى أقل من الجنس الذكرى، وأخف منه عقلا، وأضعف منه فكرًا وذكاءً؟ يقول الأب اليسوعى ساراسا Sarasa: «**إن الجنس الأنثوى يحتل مرتبة أقل بكثير من الجنس الذكرى، وإن العقل الأنثوى أخف وأضعف من عقل الرجل.**»

وكيف تكون وزيرة أو حتى تقرب من المذبح المقدس بينما هى أنموذج لرجل مشوَّه، وهى أكبر خطأ للطبيعة، أى أخطأ الرب فى خلقها؟ لذلك قال توماس الإكوينى: «**إن المرأة هى خطأ الطبيعة .. .. فهى نموذج لرجل مشوَّه، ضال، فاشل، وإن تحقيق الكمال البشرى يتمثل فى الرجل**».

كيف تقترب من المذبح وهى عين التفاهة ومصدر الكفر فى الحياة؟ يقول مارتن لوثر: «**إن التفاهة والكفر من طبيعة المرأة التى ورثتها عن أمنا حواء.**»

وقال القديس أودو Odo (٨٧٨-٩٤٢): «**إن النظر إلى النساء يتسبب فى القىء. وبما أن المرء يستنكف أن يمس الخراء أو البلغم بطرف اصبعه، فما الذى يدفعنا إذًا إلى التزاحم على لمس إناء القاذورات نفسه؟**»

ما هذا الذى نقرأه من رجل حمل لقب قديس وكان يعظ بين الناس!! تخيل رد الفعل الذى ينتاب الرجل أو الشاب تجاه أمه أو أخته أو ابنته أو زوجته من تأثير هذا القول الذى يُنسب لرجل ملىء بالروح القدس!!

لم أقرأ أقذر من هذه التعبيرات فى حق المرأة. هل تعرف عزيزى الكاتب أننا لو سلمنا بكل المغالطات التى ادعيتها للإسلام، وسوء فهمك لبعض الأحاديث، وتحاملك على تأويل البعض الآخر، لكانت المرأة المسلمة أيضًا تاجًا على رؤوس سيدات اليهود والنصارى بجانب هذه الأقوال!! ارجع إلى هذين المواقع للمزيد!

http://www.humanist.de/zitate/sexu.html

http://www.politikforum.de/forum/archive/31/2004/07/2/67710

إن قول القديس أودو قد بُنى على نفس موقف بولس فى الكتاب ، فهو يفضل ألا يمس الرجل المرأة: (١وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا **فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً**. .. .. .. ٢٥وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا. ٢٦فَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ لِسَبَبِ الضِّيقِ الْحَاضِرِ. أَنَّهُ حَسَنٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا: ٢٧أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ الِانْفِصَالَ. **أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ امْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً**. ٢٨**لَكِنَّكَ وَإِنْ تَزَوَّجْتَ لَمْ تُخْطِئْ. وَإِنْ تَزَوَّجَتِ الْعَذْرَاءُ لَمْ تُخْطِئْ. وَلَكِنَّ مِثْلَ هَؤُلاَءِ يَكُونُ لَهُمْ ضِيقٌ فِي الْجَسَدِ. وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُشْفِقُ عَلَيْكُمْ**.) كورنثوس الأولى ٧: ١ و٢٥-٢٨

فهل تعتبر أن المسيحية بهذا القول كانت تُمجِّد المرأة؟

ومع كل أقوال علماء اللاهوت والكتاب نفسه تجد أحد علماء اللاهوت الكاثوليك برنهارد هيرنج Bernhard Häring يقول: **لا توجد ديانة أو مذهب دينى رفع من شأن المرأة وقدرها مثل الديانة المسيحية!!**

إن قوله مثير للسخرية! تُرى ماذا يقول عنه البشر رجال ونساء بعد أن قرأوا آراء القديسين من رجال الكنيسة؟ لا أعرف لماذا أتذكر الآن قول يسوع: (٢٦**لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟**) متى ١٦: ٢٦

(**لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ أَوْ خَسِرَهَا؟**)لوقا ٩: ٢٥
ألم يخسر برنهارد هيرنج نفسه بهذا الكذب؟ ألم يهلك نفسه، ويلعنه من صدقه اليوم واكتشف الحقيقة؟ وماذا عنك أنت اليوم عزيزى القارىء؟

وهل يُعقَل أن الذى أمر بكره الأم والإبنة والأخت لتكون تلميذًا له قد أكرم المرأة؟ فماذا كان سيقول الشيطان إذن فى هذا الموقف غير ذلك؟ (٢٥وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَائِرِينَ مَعَهُ فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: ٢٦«**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا**.) لوقا ١٤: ٢٥-٢٦

وهل تريد أن تقول أن الذى يأمر بقتل النساء والأطفال الرضع كان رحيمًا على المرأة التى كانت السبب الأوحد فيما تسمونه الخطيئة الأزلية؟ (٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا**») صموئيل الأول ١٥: ٣

وهل تعتقد أن الرب الذى أمر بإخراج الشعب من رجال ونساء وأطفال وقتلهم بالمناشير والنوارج الحديد والفؤوس كان رحيمًا بهذا العمل على المرأة؟ (٣**وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِج حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ**)أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣

وهل تؤمن أن الرب الذى أمر بالإمساك بالأطفال وضرب الصخر بهم كان أو سيكون رحيمًا على المرأة؟ (٨يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! ٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٨-٩

وهل يصدق عقل أن الرب الذى أمر بتحطيم الأطفال وشق بطون الحوامل سيكون رحيمًا على المرأة؟ (١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

وهل أمر الرب الصريح بعدم الشفقة والقتل للهلاك والإبادة للشيوخ والشباب والأطفال والنساء كافة سيكون رحيمًا عليهن؟ ([اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. **لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا**. ٦**اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ**. ...) حزقيال ٩: ٥-٦

**اقرأ كيف يُكدر الرب فرحة المرأة يوم عرسها:** (١٠«إِذَا خَرَجْتَ لِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِكَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَدِكَ وَسَبَيْتَ مِنْهُمْ سَبْيًا ١١وَرَأَيْتَ فِي السَّبْيِ امْرَأَةً جَمِيلةَ الصُّورَةِ وَالتَصَقْتَ بِهَا وَاتَّخَذْتَهَا لكَ زَوْجَةً ١٢**فَحِينَ تُدْخِلُهَا إِلى بَيْتِكَ تَحْلِقُ رَأْسَهَا وَتُقَلِّمُ أَظْفَارَهَا** ١٣**وَتَنْزِعُ ثِيَابَ سَبْيِهَا عَنْهَا وَتَقْعُدُ فِي بَيْتِكَ وَتَبْكِي أَبَاهَا وَأُمَّهَا شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَدْخُلُ عَليْهَا وَتَتَزَوَّجُ بِهَا فَتَكُونُ لكَ زَوْجَةً**. ١٤وَإِنْ لمْ تُسَرَّ بِهَا فَأَطْلِقْهَا لِنَفْسِهَا. **لا تَبِعْهَا بَيْعًا بِفِضَّةٍ وَلا تَسْتَرِقَّهَا مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ أَذْلَلتَهَا**.) تثنية ٢١: ١٠-١٤

**اقرأ كيف يفرض الرب على المرأة أن تتزوج من أخى زوجها المتوفى:** (٥«إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعًا وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَ لهُ ابْنٌ فَلا تَصِرِ امْرَأَةُ المَيِّتِ إِلى خَارِجٍ لِرَجُلٍ أَجْنَبِيٍّ. **أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عَليْهَا وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً وَيَقُومُ لهَا بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ.** ٦**وَالبِكْرُ الذِي تَلِدُهُ يَقُومُ بِاسْمِ أَخِيهِ المَيِّتِ لِئَلا يُمْحَى اسْمُهُ مِنْ إِسْرَائِيل.)** تثنية ٢٥: ٥-٦

ألا تشعر المرأة فى كتابك عزيزى الكاتب أنها بزواجها أصبحت مِلكًا لأسرة زوجها، فإن مات ورثوها وزوجوها أخاه؟ فأى كرامة أو حرية أو آدمية تمتعت بها المرأة فى الكتاب الذى تقدسه؟

**اقرأ كيف أعطى الربُّ الأبَّ فى الكتاب الذى تقدسه الحق فى بيع ابنته القاصر:** (٧**وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ.**) خروج٢١: ٧

**اقرأ أمر الرب بإحراق ابنة الكاهن الزانية** ، ولا يوجد مثيل لهذه العقوبة للكاهن أو النبى أو حتى لابن الكاهن الزانى: (٩**وَإِذَا تَدَنَّسَتِ ابْنَةُ كَاهِنٍ بِالزِّنَى فَقَدْ دَنَّسَتْ أَبَاهَا. بِالنَّارِ تُحْرَقُ.**) لاويين ٢١: ٩

**اقرأ أمر الرب بقطع يد المرأة التى تمسك عورة من يصارع زوجها:** ولا توجد مثل هذه العقوبة للرجل الذى يمسك بعورة المتصارعة مع زوجته أو أمه!! (١١«إِذَا تَخَاصَمَ رَجُلانِ رَجُلٌ وَأَخُوهُ وَتَقَدَّمَتِ امْرَأَةُ أَحَدِهِمَا لِتُخَلِّصَ رَجُلهَا مِنْ يَدِ ضَارِبِهِ وَمَدَّتْ يَدَهَا وَأَمْسَكَتْ بِعَوْرَتِهِ ١٢**فَاقْطَعْ يَدَهَا وَلا تُشْفِقْ عَيْنُكَ.**) تثنية ٢٥: ١١-١٢

**واقرأ أمر الرب الذى يرفض أن تكون المرأة مدرسة أو مُحاضرة أو أستاذة فى الجامعة**: (لِتَتَعَلَّمِ المَرْأَةُ بِسُكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ. ١٢**وَلَكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ**،١٣لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلاً ثُمَّ حَوَّاءُ،١٤**وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي**) تيموثاوس الأولى ٢: ١١-١٤

فهل كتبت هذا الكتاب دفاعًا عن المرأة أم زيادة فى تحقيرها؟ فهل أعجبت بما قدمه الكتاب الذى تقدسه وارتضيته للمرأة المسيحية واليهودية وتُنكر على الإسلام قوله بالضرب غير المبرح بالسواك بعد محاولات النصح والإصلاح والهجر؟

وإذا كنت تعرف كل هذه النصوص التى تُحقِّر المرأة ومازلت تعتقد أن "المرأة فى المسيحية ترتقى سلم المجد" فهى مصيبة، فهذا من الخداع الذى لا يليق برجل دين تجاه من وثقوا فيه واستأمنوه على أنفسهم وذريتهم وارتضوه قاضيًا شرعيًا فى شؤونهم، وإن كنت لا تدرى فالمصيبة أكبر، لأنك تتكلم بل وتكتب فيما لا تعلم.

لكن لك كل الحق أن تقول إن المرأة المسيحية التى عاشت فى كنف الدولة الإسلامية وارتقت سلم المجد داخل إطار المجتمع الإسلامى عاشت حرة، وارتقت

سلم المجد الذى رفعها من كونها ابنة يحق لأبيها بيعها كعبدة أو كالبعير إلى إنسانة كاملة الأهلية مثلها مثل الرجل!!

قال نيكولاوس فون كليمانجيس Nikolaus von Clemanges (1367-١٤٣٧) (أحد علماء اللاهوت وعميد جامعة باريس سابقًا: (**أن تترهبن المرأة اليوم فمعنى هذا أنها أسلمت نفسها للعهارة**). وهذا بسبب سوء سمعة الراهبات فى ذلك الوقت.

وقد سبقه فى مثل هذا القول دومبريديجر جايلر فون قيصربرج Domprediger Geiler von Kayserberg (**إن المرأة فى الدير ليست إلا عاهرة**).

وقد شاع المثل الشعبى فى العصور الوسطى القائل: (**من لفت رأسها، عرت بطنها، وهذه عادة كل الراهبات**).

لقد كتب أودو الكانى فى القرن الثانى عشر: (**إن معانقة امرأة تعنى معانقة كيس من الزبالة**).

(ولقد كتب أسقف فرنسى عاش فى القرن الثانى عشر: **أن كل النساء بلا استثناء مومسات ، وهن مثل حواء سبب كل الشرور فى العالم)**

وقال الراهب الانجليزى اسكندر نكهام: (**إنه نظرًا لأن المرأة لا تشبع جنسيا، فإنها غالبا ما تصطاد بائسًا حقيرًا لينام معها فى فراشها ليشبع نهمها إذا كان زوجها غير موجود فى لحظة شبقها. ونتيجة لذلك كان على الأزواج أن يربوا أطفالًا ليسوا أولادهم)**

وقال القديس ترتليان: (**إن المرأة مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، ناقضة لنواميس الله، مشوهة للرجل**).

ولم يدِّع مسلم أن "**الكائن البشرى والمرأة يبدوان نقيضين عنيدين**" كما أعلن البابا (اينوسنسيوس الثامن) فى براءة (١٤٨٤)

ولم يقل مسلم: (**إنَّ كل النساء بلا استثناء مومسات، وهنَّ مثل حواء سبب كل الشرور فى العالم**) كما قال أسقف فرنسى من القرن الثانى عشر

ولم ينادِ مسلم أن (**الذكر هو الأنموذج أو المعيار، وكل امرأة إنَّما هى رجل معيب)** كما قال أرسطو.

ولم يفكر مسلم: (**أنَّه لا توجد امرأة طيبة على وجه الأرض**) كما قال الراهب البنديكتى برنار دى موريكس دون مواربة فى أشعاره.

ولم يشعر مسلم **أنَّ المرأة خالية من الروح الناجية، التى تنجيها من نيران جهنم، كما شعرت الكنيسة ورجالها، فعقدوا لها مجمع باكون العالمى فى القرن الخامس**

**الميلادى** يبحثون فيه: هل المرأة جثمان بحت أم هى جسد ذو روح يُناط به الخلاص والهلاك؟

ولم يندد مسلم **أن المرأة حيوان نجس، يجب الابتعاد عنه، وأنه لاروح لها ولا خلود، ولاتُلقن مبادئ الدين لأنها لاتقبل عبادتها، ولاتدخل الجنة، والملكوت، ولكن يجب عليها الخدمة والعبادة، وأن يكمم فمها كالبعير، أو كالكلب العقور، لمنعها من الضحك ومن الكلام لأنها أحبولة الشيطان،** كما قرر مجمع آخر.

ثم اقرأ قول الملك الذى أرسله الرب للمرأة: (**وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةٌ فِي وَسَطِ الإِيفَةِ.** ٨فَقَالَ: [**هَذِهِ هِيَ الشَّرُّ]. فَطَرَحَهَا إِلَى وَسَطِ الإِيفَةِ وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا.**) زكريا ٥: ٨

ثم اقرأ الشرط الوحيد الذى اشترطه يسوع لتكون له تلميذًا: كره أصحاب الفضل والحب عليك، كره أول من ضحَّى بسعادته وبوقته وبماله من أجلك: فهل يُعقل أن إله المحبة يأمر بالكره والبغض؟ (؟) (٢٥وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَائِرِينَ مَعَهُ فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: ٢٦«**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا.**) لوقا ١٤: ٢٥-٢٦

(١٤**وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي،** ١٥**وَلَكِنَّهَا سَتَخْلُصُ بِوِلاَدَةِ الأَوْلاَدِ،** إِنْ ثَبَتْنَ فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْقَدَاسَةِ مَعَ التَّعَقُّلِ.) تيموثاوس الأولى ٢: ١٤-١٥

**لا بد أن تتخلص المرأة فى المسيحية من أنوثتها ليتم خلاصها فى الآخرة:**

يقول اللواء أحمد عبد الوهاب: (على الرغم من أن الكنيسة فى الغرب قد لا تسمح لعذاراها بالقيام بأعمال الرجال ، فقد كان اللاهوتيون واضحين فى أن العذراء البتول قد أصبحت رجلًا شرفيًا. لقد كتب جيروم يقول: "**بما أن المرأة خُلِقت للولادة والأطفال، فهى تختلف عن الرجل، كما يختلف الجسد عن الروح. ولكن عندما ترغب المرأة فى خدمة المسيح أكثر من العالم، فعندئذ سوف تكف عن أن تكون امرأة ، وستسمى رجلًا**" (تعليق جيروم على رسالة بولس إلى أهل أفسس)

وقد قرأنا أيضًا ما قاله **القديس امبروزو** (**أسقف ميلانو فى القرن الرابع**) فهو يعتبر أن (**الروح نقيض للجسد**) وأن (**الجسد شر**).

ويطالب امبروزو بالتخلص من الجسد لسمو الروح: (**فكر فى الروح بعد أن تكون قد تحررت من الجسد**).

الأمر الذى جعلهم يتخلصون من المرأة، لأنها الجسد الشرير، ومصدر متاعب الحياة وغضب الرب: لذلك "**تشكل مجلس اجتماعى فى بريطانيا فى عام ١٥٠٠**

**لتعذيب النساء، وابتدع وسائل جديدة لتعذيبهن، وقد أحرق الألاف منهن أحياء، وكانوا يصبون الزيت المغلى على أجسامهن لمجرد التسلية"**

ولذلك: (ظلت النساء طبقًا للقانون الإنجليزى العام ـ حتى منتصف القرن الماضى تقريبًا ـ **غير معدودات من "الأشخاص" أو "المواطنين" ، الذين اصطلح القانون على تسميتهم بهذا الاسم، لذلك لم يكن لهن حقوق شخصية، ولا حق فى الأموال التى يكتسبنها، ولا حق فى ملكية شىء حتى الملابس التى كنَّ يلبسنها.**)

ولذلك: (نص القانون المدنى الفرنسى (بعد الثورة الفرنسية) على أن **القاصرين هم الصبى والمجنون والمرأة** ، حتى عُدِّلَ عام ١٩٣٨ ، ولا تزال فيه بعض القيود على تصرفات المرأة المتزوجة.) (عودة الحجاب الجزء الثانى ص ٤٦)

ولذلك: كان شائعًا فى بريطانيا حتى نهاية القرن العاشر **قانون يعطى الزوج حق بيع زوجته وإعارتها بل وفى قتلها إذا أصيبت بمرض عضال"**

ولذلك: (**إن القانون الإنجليزى** عام ١٨٠١م وحتى عام ١٨٠٥ **حدد ثمن الزوجة بستة بنسات بشرط أن يتم البيع بموافقة الزوجة**)

لذلك: أعلن البابا (اينوسنسيوس الثامن) فى براءة (١٤٨٤) أن **الكائن البشرى والمرأة يبدوان نقيضين عنيدين "**

لذلك: قال شوبنهاور (**المرأة حيوان ، يجب أن يضربه الرجل ويطعمه ويسجنه**)

لذلك قال لوثر: (**المرأة كمسمار يُدَقّ فى الحائط**)

لذلك قال أرسطو: (**الذكر هو الأنموذج أو المعيار، وكل امرأة إنما هى رجل معيب**)

لذلك قال الفيلسوف نتشه: (**إنها ليست أهلًا للصداقة**، فما هى إلا هرَّة، وقد تكون عصفورًا، **وإذا هى ارتقت أصبحت بقرة** ـ وقلب المرأة عنده مكمن الشر، وهى لغز يصعب حله، **ويُنصَحُ الرجل بألا ينسى السوط إذا ذهب إلى النساء**).

وقال الفيلسوف نتشه فى موضع آخر: (**إن المرأة إذا ارتقت أصبحت بقرة** ـ وقلب المرأة عنده مكمن الشر، وهى لغز يصعب حله، **ويُنصَحُ الرجل بألا ينسى السوط إذا ذهب إلى النساء**).

فمن وصايا سان بول فانتير – لتلاميذه: «**إذا رأيتم امرأة، فلا تحسبوا أنكم ترون كائنا بشريًا، بل ولاكائنًا وحشيًا، وإنما الذى ترونه هو الشيطان بذاته، والذى تسمعونه هو صفير الثعبان**»

ومن اعترافات جان جاك روسو: «**المرأة خلقت لكى تخضع للرجل، بل لكى تتحمل ظلمه**»

لذلك قال لوثر: (**إذا تعبت النساء، أو حتى ماتت، فكل ذلك لا يهم، دعهن يمتن فى عملية الولادة، فلقد خلقن من أجل ذلك**) (تعدد نساء الأنبياء ص ٢٣٥)

لذلك قال جيروم ممتهنا المرأة وحقوقها: (**إذا امتنعنا عن الاتصال الجنسى فإننا نكرم زوجاتنا، أما إذا لم نمتنع: حسنًا فما هو نقيض التكريم سوى الإهانة**)

**طائفة من أقوال آباء الكنيسة وأدبائها:**

☜ **أفضِّل الإجتماع بالشيطان على الإجتماع بالمرأة**

☜ **المرأة باب جهنم ، وطريق الفساد وإبرة العقرب ، وحليفة الشيطان**

☜ ومن أقوال فلاسفة أوربا ومشاهيرها فى عصر ما بعد النهضة

(**إذا رأيتم امرأة ، فلا تحسبوا أنكم ترون كائنا بشريًا، بل ولاكائنًا وحشيًا، وإنما الذى ترونه هو الشيطان بذاته، والذى تسمعونه هو صفير الثعبان**) (من وصايا سان بول فانتير - لتلاميذه)

☜ (**المرأة خلقت لكى تخضع للرجل ، بل لكى تتحمل ظلمه**) (أعترافات جان جاك روسو)

☜(**المرأة حيوان ، يجب أن يضربه الرجل ويطعمه ويسجنه**) (شوبنهاور)

☜ (**لايوجد رجل فكر فى المرأة ثم احترمها ، فهو إما أن يحتقرها وإما أنه لم يفكر فيها بصورة جدية**) (أوتو فيننجر)

☜ (**الرجل يمكن أن يتصور نفسه بدون المرأة - أما المرأة فإنها لاتتصور نفسها بدون رجل**) جوليان بندا

☜ (**المرأة آلة للإبتسام. تمثال حى للغباء**) (الأديب الفرنسى - لامنيه)

☜ (**المرأة كائن نسبى**) (المؤرخ ميشليه)

☜ (**وكانوا يُعدُّون اختطاف الأطفال لتربيتهم على الرهبنة من القربات. وكانوا يفرون من النساء ولو كانوا أقاربهم لاعتقادهم أن مجرد النظر إلى المرأة مُحبط للأعمال**.)- نقلًا عن معاول الهدم والتدمير فى النصرانية وفى التبشير إبراهيم سليمان الجبهان ص ٧٢-٧٥]

☜ (**يجب على المرأة أن تغطى شعرها لأنها ليست صورة الله**) أمبروزو القرن الرابع الميلادى (ديشنر صفحة ٣٧٩)

ويقول الكتاب المقدس على لسان موسى أنه بسبب خيانتهن للرب حلَّ الوباء على الجماعة: (وَقَال لهُمْ مُوسَى: «**هَل أَبْقَيْتُمْ كُل أُنْثى حَيَّةً؟ إِنَّ هَؤُلاءِ كُنَّ لِبَنِي إِسْرَائِيل**

**حَسَبَ كَلامِ بَلعَامَ سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ فِي أَمْرِ فَغُورَ فَكَانَ الوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ.**) سفر العدد ٣١ :١٥-١٨

وقال سوستام الذي يعد من كبار أولياء الديانة المسيحية في شأن المرأة: (**هي شر لا بد منه، ووسوسة جبلية، وآفة مرغوب فيها وخطر على الأسرة والبيت ومحبوبة فتاكة، ومصيبة مطلية مموهة**) مستندا إلى قول الرب الذى أرسل ملاكه ليقول عنها إنها الشر بعينه: (٧وَإِذَا بِوَزْنَةِ رَصَاصٍ رُفِعَتْ. **وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةً فِي وَسَطِ الإِيفَةِ**.٨فَقَالَ: [**هَذِهِ هِيَ الشَّرُّ**]. **فَطَرَحَهَا إِلَى وَسَطِ الإِيفَةِ وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا**.) زكريا ٥: ٧-٨

انظروا لقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه المكنون، الذى لا يأتيه الباطل، يعلن للعالم أجمع حرية المرأة وإنسانيتها ويرد لها كرامتها، وأنها للرجل سكنًا ومودةً ورحمة: (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**) الروم:٢١

(وحتى فى أيام يسوع كانت المرأة توضع فى نفس مرتبة الطفل والعبد، بل إنه فى القرن العشرين [أى فى عام ١٩٩١] يصلى اليهودى فى المعبد قائلًا: (**أشكرك ربى أنك لم تخلقنى كافرًا أو عبدًا أو امرأة**)

ويقول الأستاذ Abduh2000 فى مقاله بمنتدى برسوميات بعنوان: (المرأة في الكتاب المقدس والديانة النصرانية):

لذا هنا نجد العالم المسيحي المشهور توماس الإكوينى يعتبر **المرأة أرذل من العبد بدليل أن عبودية العبد ليست فطرية بينما المرأة مأمورة فطريًا من قبل الأب والابن والزوج**

(انظر Thomas Acquinas : "Summa Theologica" , XXXIX,3).

وأما المفسر المسيحي المعروف يوحنا فم الذهب ( John Chrysostom (٣٤٩-٤٠٧م)) فهو يعتبر المرأة ((**خطرًا أسريًا وسيئة مصورة**))

Will Durant: The Story of Civilization ... The Age of Faith New York, 1950, p.325

ومن نتائج هذه الأفكار عن المرأة **أن أغلب النصارى الأوائل لم يبالوا، رغم كونهم متزوجين، بأداء الحقوق الزوجية واعتبروا هذا الأمر غير ضروري بل غير مناسب**

Hans Leitzmann: The Beginnings of the Christian Church (London, 1955 ), p.135

لذا نجد أنه بعد أن يصبح المسيحي أسقفًا يكون من حسناته أن يعتزل المرأة وألا يقترب من امرأته إن كان متزوجا وقبل أن يصبح أسقفا.

W.E.H. Leeky: A History of European Morals (London, 1911), vol.2 p.329

ثم نجد هنا القوانين المضحكة نتيجة لهذه الأمور السابقة ، **فمثلا إذا أراد الأسقف أن يلتقى بزوجته لمشورة أسرية وجب عليه أن يفعل ذلك في مكان فسيح وبحضور شهود. وأمر البابا هايلدبراند** (Hildebrand) **المسيحين ألا يستمعوا إلى الأساقفة المتزوجين ولا يطيعوهم**.

W.E.H. Leeky: A History of European Morals (London, 1911), vol.2 p.332

وكانت هذه القوانين قيدًا ظالمًا للرجال والأساقفة، فلجأوا إلى الحيل الملتوية لإشباع الرغبات، إلا أن هذه القوانين تركت آثارًا سيئة عميقة على النساء (**فاحتقرن أزواجهن وأكرهن على الخروج ، وظهر عدد كبير - بسبب هذا الفصل بين الرجل وزوجته - من الجرائم والمصائب**)

H.C.Lea: An Historical Sketch of Sacredotal Celibacy, 1884, p.277

وتعدى بابا آخر - وهو أوربان الثاني (Uraban II) حيث أجاز جميع الحدود في سبيل تنفيذ هذه القوانين غير الفطرية حيث (**أجاز للحكام أن يسترقوا نساء أولئك الأساقفة الذين رفضوا أن يتركوا زوجاتهن**) H.C.Lea: An Historical Sketch of Sacredotal Celibacy, 1884, p.333

فكان نتيجة هذا أن ساء وضع المرأة في القرون الوسطى وحتى زمن قريب ، فلم يكن لها قيمة ولا احترام في المجتمعات المسيحية. **وكان من حق الزوج القانوني، حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر، أن يبيع زوجته كما تباع الحيوانات**

Cady Stanton: History of Women's Suffrage, vol.3, p.290 (quoted in Rationalist Encyclopaedia by J.McCabe, London, 1950, p. 625

قال معلم الكنيسة توماس الإكوينى: (**إن المرأة تتعامل مع الرجل مثل النقص والعيب تجاه الكمال**).

وقال مارتن لوثر: (**إذا أبت الزوجة، قبلت الخادمة**).

وقال توماس الإكوينى (١٢٢٥-١٢٧٥): (**إن القيمة الحقيقية للمرأة تكمن فى إمكانية انجابها للأطفال، والتدبير المنزلى**)

وقال القديس أودو (٨٧٨-٩٤٢): (**إن مجرد رؤية المرأة يثير الشعور بالغثيان والتقيؤ، وحيث أننا لا نلمس البراز ولا المخاط بإصبعنا، فلماذا نتدافع إذن على لمس إناء القاذورات نفسه** [يقصد المرأة نفسها]).

وقال مجمع تيرناو Tyrnau المنعقد عام ١٦١١، والذى كان يحظى بمباركة البابا: (**يهون كل خبث بجانب خبث المرأة ، لذلك فإن كفر الرجل يفضل المرأة الصالحة**.) هذا الذى تقرأه كلام قديس مؤمن، وعلى الرغم من ذلك يُفضل الكفر على المرأة**!** فهل بعد الكفر ذنب؟

فهل اختلفت نظرة أهل الكتاب المقدس جدًا عن نظرة الهندوس الوثنيين لها؟ إن من شرائع الهندوس أنه: (**ليس الصبر المقدر، والريح، والموت، والجحيم، والسم، والأفاعى، والنار، أسوأ من المرأة**)

ومن التعاليم التى تلقاها قسيس شاب كان فى انتظار الزيارة السنوية لأمه من رئيسه: (**إن كل النساء خطر**).

وقال مارتن لوثر: (**إن أعظم تشريف تحظى به المرأة فى حياتها هو أن الرجل يولد عن طريقها**).

وقال القديس فرانتس العزيزى: (**إن من يُخالط المرأة أو يجامعها يُعرض روحه للتلوث، وذلك مثل الشخص الذى يخترق النار ماشيًا على أقدامه، فهو يعرض قدميه للحرق**).

يقول الأسقف الأنجليكانى إدوين بارنس Edwin Barnes أسقف ريتشبُروه Richborough عام ١٩٩٥: (**ليس ممكنا أن تصبح النساء قسيسات**)

وقال البابا يوحنا بولس الثانى عام ١٩٨٨ مستندًا إلى أقوال بولس: (**على النساء أن ينصتن، ويخضعن، فأنا لا أسمح لامرأة ما أن تُعلّم أو ترتفع عن مكانة الرجل، فقد خلق آدم أولا، ثم خلقت حواء**).

وعن المعاناة والهياج الجنسى الذى يتحرق منها الرهبان تقول جريدة يوم الكاثوليك (Pressemitteilung Deutscher Katholikentag) عام ١٩٦٨: (**لا يحتاج الرهبان إلا رؤية امرأة ما، ثم يبتدأون فى النخير مثل الخنازير**).

وقال أحد أهم معلمى الكنيسة الكاثوليكية وهو الأب أوغسطين (٣٥٤-٤٣٠): (**إن المرأة مخلوق أدنى من الرجل، لم يخلقها الله على صورته، لذلك فمن الطبيعى أن تقوم على خدمة الرجل**).

يقول أبراهام للقديسة كلارا (١٦٤٤-١٧٠٩): (**أن تكون امرأة على قدر كبير من النظافة معبدًا مقامًا على بئر مرحاض ... فمن هذا الذى يريد أن يعبد الخراء تقربًا للرب**)، إذن فأنتم الذين تحقرون المرأة!

وقال مارتن لوثر: (**لا ضير أن تتعب المرأة أو حتى تموت، دعها تموت، فهى قد خُلقت لذلك**). إذن فأنتم الذيم تتخذون المرأة أداة للمتعة، ثم ليحدث لها ما يحدث!

وقال ألكسندر Alexander von Hales معلم توماس الإكوينى: (**إن الترتيب الطبيعى يتأتى من الرب ليسوع، ومن يسوع إلى الرجل، ومنه إلى المرأة. وخلاف ذلك فهى تعاليم شيطانية تسير فى الاتجاه المعاكس، فيذهب إلى المرأة أولا، وذلك لأنها لا تملك إمكانية التمييز إلا قليلا**.)

وعلى الرغم من كل هذا التاريخ يقول عالم اللاهوت الكاثوليكى برنارد هيرينج فى القرن العشرين: (**لم تجد المرأة المسيحية من التقدير والاحترام، ما تبحث عنه المرأة فى أى دين أو عقيدة أخرى فى العالم**.)

وقال القديس أنسيلم الكانتربرى Anselm von Canterbury: (**لا يمكن أن يكون هناك شىء مشين فى الحياة مثل المرأة، ولا يتمكن الشيطان من إغواء الناس مثل تمكنه عن طريقها**).

ويقول معلم الكنيسة ترتليان: (**لا يليق بالمرأة إلا أن ترتدى ملابس الحداد، وعند انتهاء سنوات طفولتها، عليها أن تغطى وجهها الجالب للأخطار، وهى أخطار تؤدى إلى فقدان السعادة الأبدية** [أى إلى الحرمان من الجنة والخلود فى النار].)

ويقول كابكراتس Kapokrates أحد المسيحيين الأول ومؤسس الأديرة: (**إن النساء خلقن للمتعة الجماعية**).

وقال مجمع باريس المنعقد عام ٨٤٦م (**لا يحق لامرأة أن تدخل مكان ما يقيم فيه قسيس**). أى إن دخول المرأة إلى مكان سكنى القسيس سوف تنجسه!

لذلك جاء مجمع كوياكا Coyaca الذى عُقد بعده بحوالى ٢٠٠ سنة، وبالتحديد عام ١٠٥٠م وقال: (**لا يسمح لامرأة ما أن تسكن بجوار الكنيسة**).

وفى عام ٤٠٧ قال يوحنا فم الذهب الذى يُعد أحد أكبر أربع آباء للكنيسة اللاتينية، الذين تمتعوا بالتقديس، وأحد كتاب المسيحيين الأول الذين تأسست العقيدة المسيحية

على كتاباتهم: (**إن كل الجنس الأنثوى ضعيف وأهوج، ولن يجدن الخلاص إلا بإنجاب الأطفال**).

وجاء فى كتاب القانون الكنسى عام ١٩١٧م: (**لا يُسمح للمرأة أن تتولى منصب وزير فى حالة وجود رجل يمكنه القيام بهذا العمل، ولا بد من تبرير منطقى لتوليها هذا المنصب. إلا أنه يحرم عليها الدخول إلى مذبح الكنيسة، وعليها أن تجيب عن بعد فقط**، [عمَّا يوجَّه إليها]).

وقال البابا بولس السادس عام ١٩٨٠: (**لا يُسمح للمرأة أن تقوم بمهام القس**).

وقال كليمنت السكندرى قبل عام ٢١٥م: (**على المرأة أن تظهر دائمًا الخجل من طبيعتها**).

فهل توجد طهارة أو تطهُّر فى العهد الجديد لديكم؟ وهل يلزم الصلاة لديكم تطهُّر أو وضوء؟ ألا تلاحظ أنه يمكنك أن تذهب إلى الكنيسة وتصلى بعد مجامعة الزوجة وبدون استحمام؟ وإن كان المسيحى يستحم، فهذا من باب النظافة التى تعلمها من المسلمين، أو عادة اكتسبها من المجتمع المسلم، لأنه ليس لها أصول فى كتابك!

بل تلاحظ أن المسيحى لا يبرَأ من بوله، ولا يغسل عضوه بالماء بعد قضاء حاجته، إلا إذا كانت عادة اكتسبها من معيشته وسط المسلمين!

عزيزى الكاتب إن فهمك لهذه النصوص يُخالف فهم آباء الكنيسة وتراثكم المشين للبشرية بوجه عام. والدليل على ذلك أنكم تخجلون منه، وتتبرأون، بل وتلصقون كل ما يشين المسيحية واليهودية بالمرأة المسلمة، حتى تُشعروا أتباعكم أنكم أرقى دينًا، وأعظم تراثًا، مخالفين وجه الحقيقة، وباطنها.

ولو كنت تريد الآن أن تتبرأ من هذا التراث، فاتركه بكل ما فيه من تعاليم وتقليد، وابدأ بداية جديدة تُبنى على احترام المرأة، واعتبارها إنسان مثل الرجل تمامًا، ولكن لكل حقوق، وعلى كل واجبات، وهى بالطبع تختلف باختلاف الجنس نفسه.

ومما تفخر به البشرية اليوم وأمس وغدًا، أنه على الأقل كان هناك فى العالم من يُكرم المرأة، وهو الإسلام، فأنقذ بذلك جزءًا من البشرية. فارجع إلى كل ما كتبته لك عن المرأة فى الإسلام! هداك الله!

وهو عين ما قاله الباحث المهندس أحمد نسيم سوسه، الذى كان يهوديًا من يهود العراق وهداه الله للإسلام، فيقول: (**يجب ألا يغرب عن البال أن المرأة لم تكن قد حازت حقوقا تتمتع بها إلا بعد ظهور الإسلام، لأن الإسلام هو أول من رفع قدر المرأة وأعطاها حقها في الحياة كحق الرجل**).

ويؤكد المستشرق الفرنسى لويس سيديو على رفع الإسلام للمرأة وكيانها فى ظل الإسلام فيقول: (**إن القرآن، وهو دستور المسلمين، رفع شأن المرأة بدلا من خفضه**. فجعل حصة البنت في الميراث تعدل نصف حصة أخيها، مع أن البنات كن لا يرثن في زمن الجاهلية. "وهو" وإن جعل الرجال قوامين على النساء، بيَّنَ أن للمرأة حق الرعاية والحماية على زوجها. وأراد ألا تكون الأيامى جزءًا من ميراث رب الأسرة، فأوجب أن يأخذن ما يحتجن إليه مدة سنة، وأن يقيض مهورهن، وأن ينلن نصيبا من أموال المتوفى.)

وأختتم بقول مارسيل بوازار M.Poizer، وهو مفكر وقانوني فرنسي معاصر. أولى اهتمامًا كبيرًا لمسألة العلاقات الدولية وحقوق الإنسان وكتب عددًا من الأبحاث للمؤتمرات والدوريات المعنية بهاتين المسألتين. يعتبر كتابه (إنسانية الإسلام)، علامة مضيئة في مجال الدراسات الغربية للإسلام، بما تميز به من موضوعية، وعمق، وحرص على اعتماد المراجع التي لا يأسرها التحيز والهوى. فضلا عن الكتابات الإسلامية نفسها:

(.. **كانت المرأة تتمتع بالاحترام والحرية في ظل الخلافة الأموية بأسبانيا، فقد كانت يومئذ تشارك مشاركة تامة في الحياة الاجتماعية والثقافية**، وكان الرجل يتودد لـ(السيدة) للفوز بالحظوة لديها ..**إن الشعراء المسلمين هم الذين علموا مسيحي أوروبا عبر أسبانيا احترام المرأة**...) (إنسانية الإسلام، ص ١٠٨)

ويقول: (**إن الإسلام يخاطب الرجال والنساء على السواء ويعاملهم بطريقة (شبه متساوية) وتهدف الشريعة الإسلامية بشكل عام إلى غاية متميزة هي الحماية، ويقدم التشريع للمرأة تعريفات دقيقة عما لها من حقوق ويبدي اهتمامًا شديدًا بضمانها. فالقرآن والسنة يحضان على معاملة المرأة بعدل ورفق وعطف، وقد أدخلا مفهوما أشد خلقية عن الزواج، وسعيا أخيرا إلى رفع وضع المؤمنة بمنحها عددًا من الطموحات القانوني. أمام القانون والملكية الخاصة الشخصية، والإرث**) (إنسانية الإسلام، ص ١٠٩-١١٠)

ويقول أيضًا عن تكريم القرآن والسنة المطهرة للمرأة: (**لقد خلقت المرأة في نظر القرآن من الجوهر الذي خلق منه الرجل**. وهي ليست من ضلعه، بل (نصفه الشقيق) كما يقول الحديث النبوي: "النساء شقائق الرجال" [المطابق كل المطابقة للتعاليم القرآنية التي تنص على أن الله قد خلق من كل شي زوجين.]. **ولا يذكر التنزيل أن المرأة دفعت الرجل إلى ارتكاب الخطيئة الأصلية**، كما يقول سفر التكوين. **وهكذا فإن العقيدة الإسلامية لم تستخدم ألفاظًا للتقليل من احترامها، كما فعل آباء الكنيسة** الذين طالما اعتبروها (عميلة الشيطان). **بل إن القرآن يضفي آيات الكمال على**

**امرأتين**: امرأة فرعون ومريم ابنة عمران أم المسيح، عليه السلام [(**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ.**)سورة التحريم١٢،١١]) (إنسانية الإسلام، ص١١٣)

ويقول: (**ليس في التعاليم القرآنية ما يسوغ وضع المرأة الراهن في العالم الإسلامي.والجهل وحده، جهل المسلمة بحقوقها بصورة خاصة، هو الذي يسوغه**) (إنسانية الإسلام، ص١١٤)

ويتفاخر بحماية الإسلام لها فيقول: (**أثبتت التعاليم القرآنية وتعاليم محمد ﷺ أنها حامية حمى حقوق المرأة التي لا تكل**) (إنسانية الإسلام، ص١٤٠)

وإلى هنا نكون قد أثبتنا أن المرأة فى المسيحية واليهودية لم يكن لها أدنى حقوق، بل كانت لا تعتبر من النوع البشرى، لذلك كانت تعامل أشبه بالمجنون أو الطفل، وبالتالى لم يكن لها حقوق. ويكفر الإنسانية فخرًا أن الإسلام لم يُصرح أو يلمح ببيع المرأة كما يُباع العبيد: (٧**وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ.**) خروج٢١: ٧

وهو ما بُنى عليه القانون الإنجليزى الذى كان يبيح للرجل أن يبيع زوجته حتى عام ١٨٠٥م. بل (**إن القانون الإنجليزى** [الذى صدر] عام ١٨٠١م وحتى عام ١٨٠٥ **حدد ثمن الزوجة بستة بنسات بشرط أن يتم البيع بموافقة الزوجة**).

ولذلك: (ظلت النساء طبقًا للقانون الإنجليزى العام ـ حتى منتصف القرن الماضى تقريبًا ـ **غير معدودات من "الأشخاص" أو "المواطنين" ، الذين اصطلح القانون على تسميتهم بهذا الاسم ، لذلك لم يكن لهن حقوق شخصية ، ولا حق فى الأموال التى يكتسبنها ، ولا حق فى ملكية شىء حتى الملابس التى كنَّ يلبسنها**.)

ولذلك: (**نص القانون المدنى الفرنسى (بعد الثورة الفرنسية) على أن القاصرين هم الصبى والمجنون والمرأة، حتى عُدِّلَ عام ١٩٣٨**، ولا تزال فيه بعض القيود على تصرفات المرأة المتزوجة.) (عودة الحجاب الجزء الثانى ص ٤٦)

لذلك قال جيروم ممتهنا المرأة وحقوقها: (**إذا امتنعنا عن الاتصال الجنسى فإننا نكرم زوجاتنا ، أما إذا لم نمتنع: حسنًا فما هو نقيض التكريم سوى الإهانة**)

فهل تؤمن حقًا عزيزى الكاتب أن المسيحية ساوت بين الرجل والمرأة، أنها أكرمت المرأة، أم لا تعرف الفرق بين إهانة المرأة وإكرامها؟

* * * * *

**الزواج والطلاق فى المسيحية:**

ويواصل الكاتب قوله عن الجنس والزواج، وهو عنوان خاطىء، يجب أن يُعدَّل إلى الزواج والطلاق، ويحذف كلمة الجنس:

**الجنس والزواج**

- الكتاب المقدس صريح في إعلانه أن شريعة الزوجة الواحدة هي مخطط الله للزواج. متى ١٩:٤-٦
- الامتناع عن العلاقات الجنسية بين الرجل وزوجته مسموح به لفترة محدودة بالاتفاق المشترك للزوجين ولغرض التفرغ للصلاة. ١كورنثوس ٧:٥
- الطلاق غير مصرح به إلا لعلة الزنا. متى ٥:٣٢ و١٩:٣- ٥و٩
- كل من طلق إمرأته لغير علة الزنا وتزوج من إمرأة أخرى فإنه يزني.

متى ١٩:٩

وأقول له:

ويدور محور النصوص التى استشهد بها حول عدم وجود طلاق فى المسيحية، ولا يوجد طلاق إلا لعلة الزنى. ولم يقل نصًا يحرم فيه الرب تعدد الزوجات. وفى الشاهد الذى أورده الكاتب على تحريم تعدد الزوجات يقول: (٦**إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقْهُ إِنْسَانٌ**». ٧فَسَأَلُوهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَقٍ فَتُطَلَّقُ؟» ٨قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا. ٩وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي».) متى ١٩: ٦-٩

فأين النص الذى ينهى عن تعدد الزوجات؟ لا يوجد. وكل زوج وزوجاته يمكن اعتبارهم جسدًا واحدًا، أى كيان واحد، وهدف مشترك، وقوة واحدة لمواجهة مصاعب الحياة، والوقوف فى وجه الشيطان، مثال لما قاله يسوع عن المؤمنين بالرب: (... **أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ.** ... ٢٢**وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ.** ٢٣**أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي.** ... ٢٥أَيُّهَا الآبُ الْبَارُّ إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ **وَهَؤُلاَءِ عَرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي.** ٢٦**وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ**) يوحنا ١٧: ١١-٢٦

كورنثوس الأولى ٦: ١٦-١٧ (**أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنِ الْتَصَقَ بِزَانِيَةٍ هُوَ جَسَدٌ وَاحِدٌ** لأَنَّهُ يَقُولُ: «يَكُونُ الِاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا». **وَأَمَّا مَنِ الْتَصَقَ بِالرَّبِّ فَهُوَ رُوحٌ وَاحِدٌ.**) وعبارة الترجمة الكاثوليكية الجديدة: (**ولكن من اتحد بالرب صار وإياه روحا واحدا.**)

فعلى فهم الكاتب وغيره من المسيحيين يجب ألا يُفرَّق بين الزانى والزانية، لأنهما أصبحا جسدًا واحدًا! وبلا أدنى شك ليس ما فهموه هو المعنى المقصود.

وعلى فهم الكاتب والمسيحيين يجب على المسيحى ألا يسجد لرب، بل يجب أن يسجد له الآخرون، لأنه بإيمانه واتحاده بالرب صار إلهًا!

لقد مُلىء الكتاب المقدس بعدد ضخم جدًا من الأحكام التشريعية للحلال والحرام في أمر المأكل، والملبس، والمركب، والعلاقة بين الجنسين، وذكر الكثير من التفاصيل التي لا طائل من ورائها مثل نوع ملابس الكهنة وكيفية زخرفتها، وعدد أسباط بنى إسرائيل، وموازين ومكاييل، وأدان الكثير من الأفعال التي لا يعتقد نصارى اليوم حرمتها، وذكر أنواع من الجرائم الإنسانية دون أن يدينها مثل الزنى، والقتل الجماعى، والتصفية العرقية .. ومع كلّ ذلك لا نجد نصًا واحدًا صريحًا في إدانة التعدد أو تقرير عقوبة لتعدد الزوجات!

وأنقل بتصرف رد الأستاذ سامى العامرى فى كتابه (المرأة .. بين إشراقات الإسلام وافتراءات المنصرين) للرد على القمص مرقس عزيز بشأن نقطتى تعدد الزوجات فى المسيحية، والتى انتقدها القمص فى كتابه (المرأة فى اليهودية والمسيحية والإسلام)، حيث يرى أن تعدد الزوجات فى العهد القديم على يد الأنبياء أورده الرب فى إطار النهى، والتنفير مما فعلوه، وعلى ذلك فهو يرى أن النصوص تقول بما لم يوح به صراحة بتحريم تعدد الزوجات.

أولها: سبَّ القمص (مرقس عزيز) الأنبياء بلسان؛ واصمًا إيّاهم بعدم الفهم والانجرار وراء الشهوة وهدم بنيان الأسرة، وذلك بمقارفتهم لجريمة التعدد! وهذا لا يليق برجل دين ولا بمؤمن، حيث إن سب النبى هو رفض لما جاء به من عند الرب، ورفض ما جاء به النبى هو رفض للرب نفسه: (**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**) النساء ٨٠

(..**الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أُرْسِلُهُ يَقْبَلُنِي وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي**)يوحنا ١٣: ٢٠

وإن كل من يقبل كلام نبى الله ويعمل به، فقد انتقل من الموت إلى الحياة الأبدية، والنعيم المقيم: (٢٤«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ.**) يوحنا ٥: ٢٤

ويُدعون أبناء الله، أى الأبرار المؤمنون: (١٤**لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ.**) رومية ٨: ١٤، و(... **أَوْلاَدَ اللَّهِ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ.**) يوحنا ١: ١٢

ويُعد من أبناء الله، أى المؤمنين به: (٩**كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ. ١٠بِهذَا أَوْلاَدُ اللهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلاَدُ إِبْلِيسَ. كُلُّ مَنْ لاَ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ**) يوحنا الأولى ٣: ٧-١٠

(٤٧**اَلَّذِي مِنَ اللَّهِ يَسْمَعُ كلاَمَ اللَّهِ. لِذَلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللَّهِ».**) يوحنا ٨: ٤٧

وعلى ذلك فلينظر القمص ومن شابهه فى أى جانب سيكون من جراء رفضه لكلام الرب ورسالته!

ثانيها: زعم القمّص أنّ الربّ قد أورد قصص هؤلاء الأنبياء في العهد القديم؛ للتحذير من المآل الوبيل للتعدد، لكن لم يورد القمّص ولو نصًا واحدًا عن (الربّ) فيه تصريح بذلك! وللعاقل أن يقول منكرًا في هذا المقام:

أين تحذير (الربّ) ممّا فعله إبراهيم؟!!

ولماذا قال عنه إنه بار وإنه أرضى الرب قبل موته، دون أن يذكر توبته؟

(٢١**أَلَمْ يَتَبَرَّرْ إِبْرَاهِيمُ أَبُونَا بِالأَعْمَالِ،** .....) يعقوب ٢: ٢١

ويحكى لوقا عن وجود إبراهيم فى الجنة (لوقا ١٦: ١٩-٢٥)، ومعنى ذلك أنه أرضى الله تعالى. فهل غضب الرب على معددى الزوجات، ليفترض القمص أن هذا عمل شيطانى يغضب الرب، لأنه نهى عنه، ولم يفهم نهيه هذا إلا الكنيسة؟

ولو كان هذا تشريع جديد يُخالف تشريع العهد القديم فلماذا لا تقرون بالنسخ فى تشريعكم، وتهاجمونه فى الإسلام؟

وأين تحذير (الربّ) ممّا فعله يعقوب؟!!

بل لقد تجسد الإله عندكم من نسل يعقوب معدد الزوجات، الذى تزوج ليئة وأختها راحيل وخادمة كل منهما.

وأين تحذير (الربّ) ممّا فعله موسى؟!!

ولماذا أقر يسوع باتباعه تعاليم موسى عليه السلام والأنبياء من بعده، وقد كانوا كلهم معددى الزوجات، كما كان معتادًا بين اليهود أنبياء وتابعين؟ (متى ٥: ١٧-١٩)

لماذا يُفْرِطُ (إله) الكتاب المقدس في الحديث الضمني المستكنّ بين السطور ..؟!!

لماذا يدين هذا (الإله) الطلاق -كما يدّعي القمّص- دون أن يصرّح بهذا الإنكار ..؟! ولماذا ألزمنا من قبل -كما تدّعي الكنيسة- بالإيمان بعقيدة التثليث دون أن يجهر بذلك ..؟! ولماذا يدعونا إلى الإيمان أنّ للابن لاهوتًا وناسوتًا -كما هي دعوى لاهوتيي النصارى- دون أن يكشف لنا بصريح اللفظ هذا الأصل العقدي؟!!

لماذا تصرّ الكنيسة دائما على أن (تعجن) الكلام، بعد تحويله إلى (صلصال) مرن؛ لتستخرج منه ما تراه من عقائد وأحكام؟!

لماذا تُخرص الكنيسة يهوه الذى هو يسوع وتتكلم هى باسمه، مدعية أنها الوحيدة التى فهمت مراده فى عهديه القديم والجديد؟

ثالثها: إذا كان (الربّ) لم يرض فعل هؤلاء الأنبياء؛ فلماذا لم يقرّعهم بنفسه على ذلك؟!! لماذا يكتفي بتقبيح فعلهم في أعين القرّاء - كما يزعم القمّص!-، ولا يوجّه توبيخه مباشرة إليهم على ممارستهم التعدد؟!! لماذا يصرّ القمّص على سلب (الربّ) الحكمة؟!!

رابعها: إذا كان الربّ مبغضًا بحقٍ لتعدد الزوجات، فكيف يرضى أن يكون (ابنه المدلل)- ((بنو إسرائيل))-كلّهم من نسل رجل كان معدّدًا للزوجات؛ إذ إنّ الكتاب المقدس يخبرنا أنّ ((يعقوب)) قد تزوج أكثر من واحدة.. وقد أنجب من نسائه الأربعة، أبناءه الاثني عشر الذين جاء منهم الأنبياء وعامة الإسرائيليين إلى اليوم.. وهو النسل الذي (تجسد منه يسوع): (الإله المنبثق من إله) كما تقول الكنيسة؟!

كيف يرضى الربّ، أيها القمّص، أن يكون الأنبياء ونخبة البشر، أبناء خطيئة؟!!

خامسها: لماذا يتناقض (الربّ) (!!) على مذهب القمّص؛ فيستقبح تعدد الزوجات، لكنّه يرى في نفس الآن أنّ ((يُوآش)) من الصالحين الأبرار، رغم أنّه اتخذ أكثر من زوجة: ((**وَصَنَعَ يُوآشُ مَا هُوَ صَالِحٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنِ. وَاتَّخَذَ يَهُويَادَاعُ لِيُوآشَ امْرَأَتَيْنِ أَنْجَبَتَا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.**)) (أخبار الأيام الثاني ٢٤/٢-٣)، كما رضي الربّ عن رئيس الكهنة الذي زوّج ((يوآش)): ((وَشَاخَ يَهُويَادَاعُ وَطَعَنَ فِي السِّنِّ، ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ أَنْ بَلَغَ مِنَ الْعُمْرِ مِئَةً وَثَلاَثِينَ سَنَةً، فَدَفَنُوهُ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ فِي مَقَابِرِ الْمُلُوكِ، **اعْتِرَافًا بِفَضْلِهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَمَا بَذَلَهُ مِنْ خَيْرٍ فِي خِدْمَةِ اللهِ وَهَيْكَلِهِ.**)) (أخبار الأيام الثاني ٢٤/١٥-١٦)؟!!

أيحبّ (الربّ)، عندك أيّها القمّص، فعل الخبائث والرذائل؟!!!

سادسها: لماذا يقبّح (الربّ) (!) تعدّد الزوجات، ويراه من جرائم الأنبياء وقبائحهم؛ لكنّه يبارك الزواج الثاني ((لإبراهيم)) من ((هاجر)): ((**أَمَّا إِسْمَاعِيلُ، فَقَدِ اسْتَجَبْتُ لِطِلْبَتِكَ مِنْ أَجْلِهِ. سَأُبَارِكُهُ حَقًّا، وَأَجْعَلُهُ مُثْمِرًا، وَأُكَثِّرُ ذُرِّيَّتَهُ جِدًّا فَيَكُونُ أَبًا لاثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا، وَيُصْبِحُ أُمَّةً كَبِيرَةً.**)) (تكوين ١٧/٢٠)؟!!

سابعها: كيف يكون (الربّ) مبغضًا لتعدد الزوجات، وكيف تكون قصص الأنبياء المعدّدين؛ للعبرة والاتعاظ من شنيع صنعهم .. رغم أننا نقرأ في الكتاب المقدّس أنّ الربّ نفسه هو من جعل ((داود)) النبيّ يعدّد: ((فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: ((أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ!

وَهَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: لَقَدِ اخْتَرْتُكَ لِتَكُونَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَأَنْقَذْتُكَ مِنْ قَبْضَةِ شَاوُلَ، **وَوَهَبْتُكَ بَيْتَ سَيِّدِكَ وَزَوْجَاتِهِ، وَوَلَّيْتُكَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا. وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ قَلِيلًا لَوَهَبْتُكَ الْمَزِيدَ.**)) (صموئيل الثاني ١٢/٧-٨) .. فتأمّل كيف أنّ (الربّ) هو من وهب ((داود)) أكثر من زوجة .. وأنّه قد ذكر ذلك من باب المنّ والإكرام ((لداود)) لا من باب التحقير والتشنيع (كما هو مذهب القمّص!) .. وأنّه لو استصغر ((داود)) ذلك-بحقّ- ؛ لزاده الربّ مزيدًا من الزوجات؟!!

ثامنها: يعتبر ((داود)) النبيّ من أشهر من عدّد الزوجات في (العهد القديم)، ومع ذلك لم ينكر عليه (الربّ) فعله ذاك؛ بل قال صراحة إنّ (داود) كان رجلًا عظيمًا بارًا إلا في ما فعله مع زوجة (أوريّا): ((**لأَنَّ دَاوُدَ صَنَعَ مَا هُوَ صَالِحٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَحِدْ عَنْ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، إِلاَّ مَا جَنَاهُ بِحَقِّ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ.**)) (ملوك الأوّل ١٥/٥).. فهل نقدّم شهادة القمّص .. أم شهادة (ربّ) (العهد القديم)؟!!

تاسعها: كيف يقال إنّ (الربّ) كان مبغضًا لتعدد الزوجات؛ رغم أنّه هو من عاقب ((مريم)) النبيّة لمّا سخرت من أخيها ((موسى)) النبيّ عندما تزوّج امرأة (كوشيّة) (العدد ١٢/١-٢)؛ بأن جعلها برصاء كالثلج (العدد ١٢/١٠)؟؟ وكان قد تزوج من امرأة مديانية من قبل (الخروج ٢/٢١).

أما كان بإمكان (الربّ) أن يقول ((لموسى)): ((لقد أخطأت عندما عدّدت)) ، أو أن يقول له: ((إنّ ((هارون)) و((مريم)) قد أخطآ عندما أنكرا عليك تزوّجك من (كوشيّة) بسبب جنسها، لكنّهما قد أصابا عندما أنكرا عليك اتخاذك أكثر من زوجة!!))

لقد جاء فعل (الربّ) فقط موبّخًا (!!) للنبيين ((هارون)) و((مريم)) (العدد ١٢/٦-٩)، ولم يرد فيه الإنكار على ((موسى)) النبي!!

عاشرها: لماذا رتّب (الربّ) في التشريعات التي أنزلها على الأنبياء أمور التعدد، آثارًا واقعية ..؟! ألا يعني ذلك- من باب الإلزام- أنه شريك في إفساد الأنبياء؟!!!

(١٥«**إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ امْرَأَتَانِ إِحْدَاهُمَا مَحْبُوبَةٌ وَالأُخْرَى مَكْرُوهَةٌ فَوَلَدَتَا لهُ بَنِينَ المَحْبُوبَةُ وَالمَكْرُوهَةُ. فَإِنْ كَانَ الاِبْنُ البِكْرُ لِلمَكْرُوهَةِ ١٦فَيَوْمَ يَقْسِمُ لِبَنِيهِ مَا كَانَ لهُ لا يَحِلُّ لهُ أَنْ يُقَدِّمَ ابْنَ المَحْبُوبَةِ بِكْرًا عَلى ابْنِ المَكْرُوهَةِ البِكْرِ ١٧بَل يَعْرِفُ ابْنَ المَكْرُوهَةِ بِكْرًا لِيُعْطِيَهُ نَصِيبَ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ مَا يُوجَدُ عِنْدَهُ لأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ قُدْرَتِهِ. لهُ حَقُّ البَكُورِيَّةِ.**) تثنية ٢١: ١٥-١٧

أليس إله الكتاب المقدس هو من أمر عبيده في حالة موت الرجل عن زوجة؛ أن يتزوّج الأخ امرأة أخيه دون أن يشترط أن يكون الأخ بلا زوجة، كما هو في سفر التثنية ٢٥/٥؟!!

أليس إله الكتاب المقدس هو من قال في سفر التثنية ٢٢/٢٨-٢٩: ((**وَإِذَا وَجَدَ رَجُلٌ فَتَاةً عَذْرَاءَ غَيْرَ مَخْطُوبَةٍ فَأَمْسَكَهَا وَضَاجَعَهَا وَضُبِطَا مَعًا، يَدْفَعُ الرَّجُلُ الَّذِي ضَاجَعَ الْفَتَاةَ خَمْسِينَ قِطْعَةً مِنَ الْفِضَّةِ وَيَتَزَوَّجُهَا، لأَنَّهُ قَدِ اعْتَدَى عَلَيْهَا. وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا مَدَى حَيَاتِهِ**.)).. مما يبيح للمتزوج بواحدة إذا اغتصب أخرى، أن يتخذ الفتاة المغتصبة زوجة ثانية ((إلى الأبد))!

أليس هو القائل أيضا: ((**إِذَا رَاوَدَ رَجُلٌ عَذْرَاءَ غَيْرَ مَخْطُوبَةٍ، وَعَاشَرَهَا، يَدْفَعُ مَهْرَهَا وَيَتَزَوَّجُهَا**)) (خروج ٢٢/١٦) .. والرجل هنا قد يكون متزوجًا بأخرى!؟

لماذا يصرّ (الربّ) بزعمك أيّها القمّص على الترويج لرذيل الأفعال والأخلاق، والتشريع لهذه المنكرات؟!!

الحادي عشر: كيف يقال إنّ (ربّ) العهد القديم كان مبغضًا لتعدد الزوجات؛ رغم أنّه هو من ذكر أنّ تعدد الزوجات سيبقى ساريًا حتى آخر الزمان: ((فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَتَشَبَّثُ سَبْعُ نِسَاءٍ بِرَجُلٍ وَاحِدٍ قَائِلاَتٍ: ((**تَزَوَّجْ مِنَّا وَدَعْنَا نُدْعَى عَلَى اسْمِكَ، وَأَزِلْ عَارَنَا وَنَحْنُ نَتَكَفَّلُ بِطَعَامِنَا وَثِيَابِنَا**)).)) (إشعياء ٤/١)؟!!

الثاني عشر: قال القمّص: (لقد ذكر الكتاب المقدس أخطاء إبراهيم ويعقوب وداود لكي لا يصيبنا ما أصابهم).. أمّا نحن فنقول إنّ الله سبحانه قد ذكر سيرة ((إبراهيم)) و((يعقوب)) و((داود)) لتكون لنا نبراسًا في الحياة، وسبيل هداية ونجاة ..!

الثالث عشر: لقد أباح العهد القديم للرجل أن يتّخذ أكثر من زوجة، وسار الفقه الحاخامي الملتزم بالأسفار المقدّسة، على هذه الإباحة؛ فقد أباحت المشنا وكذلك التلمود زواج الملوك من ١٨ امرأة: ((لا يزيد عدد نسائه على ١٨ امرأة)) ((לא ירבה לו נשים אלא שמנה עשרה)) (*Sanhedrin* 21a).، ويجوز لغيرهم من الرجال الزواج من ٤ (*Kethuboth* 10/5) أو ٥ نساء (*Kethuboth* 3/7).

وذهبت طائفة ((القرّائين)) وهي فرقة يهوديّة كانت ترفض التراث الشفوي اليهودي، ولا تعترف بغير أسفار العهد القديم. كان لها نشاط علمي واسع في القرون الوسطى إلى عدم شرعية تحديد عدد الزوجات لعدم وجود الدليل على قصر الزواج بأربع نساء فقط .. (عائشة وزوز، واقع المرأة بين اليهودية والنصرانية والإسلام، (بحث مخطوط))

وقد قال المؤرّخ اليهودي ((يوسيفوس))[48]: ((إنّه عُرْفُ آبائنا أن يتزوّج الرجل بأكثر من امرأة في نفس الوقت.))[49]؛ ممّا يعني رسوخ شريعة تعدّد الزوجات في البيئة اليهوديّة؛ حتّى صارت عرفًا مستقرًّا من جهة الممارسة.

ولقد مارس اليهود الغربيون تعدد الزوجات حتى القرن العاشر زمن صدور التحريم الذي أصدره الحبر ((جرشوم بن يهوذا))[50]. ورغم هذا التحريم العام، فقد أبقى الأحبار اليهود له استثناءات يسمح فيها للرجل أن يعدّد الزوجات[51]. أما اليهود الشرقيون فقد استمرت ممارستهم لتعدد الزوجات، إلى أن دخلوا فلسطين المحتلة حيث حظره القانون المدني، ولكن بحسب القانون الديني[52] فإنّ التعدد مباح.[53] ولمّا سافر يهود اليمن إلى فلسطين عند احتلالها سنة ١٩٤٨م، أقرّهم اليهود المحتلّون على تعدد زوجاتهم ولم يقصروهم على الإبقاء على واحدة فقط[54]. بل ويزوّج الأحبار في أيامنا الرجل من ثانية ويجيز ذلك القانون المدني (الإسرائيلي) إذا كانت الزوجة ناشزًا، أو دخلت مستشفى الأمراض العقلية، أو كانت عاقرًا.[55]

---

[48] يوسيفوس فلافيوس: (٣٧م-١٠٠م) مؤرّخ يهودي. تعتبر كتبه أفضل مصدر تأريخي لفلسطين زمن ظهور المسيح.

[49] Josephus، Ant. 17.14 (Quoted by، David Instone-Brewer، *Divorce and Remarriage in the Bible* ، p.60)

[50] جرشوم بن يهوذا (٩٦٠م-١٠٢٨م): يعرف أيضًا بـ((ربنو جرشوم)) ((רבנו גרשום)) (معلّمنا جرشوم). من كبار علماء اليهود.

[51] انظر؛ Walter Jacob and Moshe Zemer، eds. *Marriage and its Obstacles in Jewish Law*، pp. 63-65

[52] تقول ((لزلي هازلتن)) إنّ القانون الديني في هذه القضايا أقوى من القانون المدني .

Lesley Hazleton، *Israeli Women The Reality Behind the Myths*، p.45

[53] انظر؛ المصدر السابق، ص ٤٤-٤٥

[54] انظر؛ Jean Holm and John Bowker، eds. *Women in Religion*، pp. 125-126

[55] انظر؛ المصدر السابق، ص ٤٥

وقد جاء في قانون العقوبات ١٩٧٧ المطبق في فلسطين المحتلّة، في المادة (١٧٦) أنّ المتزوج (رجلًا أو امرأة) إذا أضاف قرينًا آخر؛ فإنّه يعاقب بالسجن خمس سنوات.

وجاء الاستثناء من هذا العقاب في المادة (١٧٩) وهي تقول: ((إذا كان القانون الساري على الزواج الجديد هو قانون التوراة؛ فلا يدان الشخص على مخالفة البند ١٧٦ اذا كان الزواج الجديد قد عقد بعد الحصول على رخصة زواج ممنوحة بحسب قرار حكم من ((البيت دين ربني)) (أي المحكمه الشرعية اليهودية) مصادق عليها من رئيس ((البيت دين ربني الأكبر)).))[٥٦]

الرابع عشر: اعترف قديس الكنيسة ((أوغسطين)) الذي يحتجّ المنكرون لجواز اتخاذ أكثر من زوجة بكلامه في الفصل الخامس عشر من كتابه ((حول الزواج الجيّد)) (( De Bono Conjugali))، أنه كان جائزًا في شريعة الربّ أن يتخذ الواحد أكثر من زوجة قبل زمن المسيح.[٥٧]

وقد وقف نفس (القديس) مدافعًا عن ((يعقوب)) النبيّ لاتخاذه أربع زوجات، وأنكر بشدّة في كتابه الذي ردّ فيه على ((فوستس)) المانوي، أن يكون فعل هذا النبيّ خطيئة!!

وقال قديس الكنيسة ((أمبروز)): ((أباح الله في الجنة الأرضية زواج الواحد من واحدة، دون أن يدين الممارسة المخالفة)).[٥٨]

فلماذا يخالف القمّص الكتاب المقدس وآباء الكنيسة ؟!.. أين ((أرثودكسيّته)) التي لا تردّ لآباء الكنسية قولًا ولا تفسيرًا؟!!

---

[56] جزى الله خيرًا الأخت المحامية ((همسة فؤاد دراوشه)) –محامية من القدس- على توفيرها هذه المادة القانونية لنا.

[57] "...was lawful among the ancient fathers: whether it be lawful now also، I would not hastily pronounce. For there is not now necessity of begetting children، as there then was، when، even when wives bear children، it was allowed، in order to a more numerous posterity، to marry other wives in addition، which now is certainly not lawful. (( Augustine، '*On the Good of Marriage*،' in *Nicene and Post-Nicene Fathers*، 3/406

[58] p.140، Compilation of Scripture Texts،Church of Jesus Christ of Latter-Day Saints

الخامس عشر: استدلّ القمّص بنص نشيد الأنشاد ٩/٦ للدلالة على أنّ العهد القديم يحبّذ الزواج بواحدة، وهذا استدلال باطل؛ لأنّ ((مرقس عزيز)) ومعه الكنيسة القبطيّة الأرثودكسية[٥٩]، يفسّران هذا النصّ تفسيرًا مجازيًا (روحيًا)!

وقد قال المفسّر الأرثودكسي المصري ((تادرس يعقوب ملطي)) في مقدمته لهذا السفر: ((تسلّمت الكنيسة المسيحية من يدي الكنيسة اليهودية هذا السفر ضمن أسفار العهد القديم، وقد احتل هذا السفر مركزًا خاصًا بين الأسفار لما يحمله من أسلوب رمزي يعلن عن الحب المتبادل بين الله وكنيسته، أو بين الله والنفس البشرية كعضو في الكنيسة.))[٦٠]

السادس عشر: قال ((مرقس عزيز)) إنّ نص النشيد يحبّذ أن يكون للرجل زوجة واحدة، في حين أنّ آباء الكنيسة –كما ينقل ذلك القمّص ((تادرس يعقوب ملطي))- كانوا يسمّون سفر ((نشيد الأنشاد)): ((سفر البتوليّة))؛ لأنّه دعوة إلى ترك الزواج من النساء في الدنيا!!

قال: ((لما كان هذا السفر هو سفر الزوجية الروحية التي تربط السيد المسيح البتول بكنيسته البتول رباطًا روحيًا، لهذا رأى بعض الآباء الأولين في هذا السفر أنه ((سفر سرّ البتولية))، حيث تشبع النفس البتول بعريسها البتول، فلا تحتاج إلى شيء... حتى ولا إلى الزوجية الزمنية. وهي في هذا لا تحتقر الزواج لكنها تُريد زواجًا على مستوى أعظم وأبدي!

وقد استخدم كثير من الآباء بعض عبارات السفر في مدح البتولية والبتوليين. وإنني أقتطف هنا عينة بسيطة من كلمات القديس ((جيروم)) ضد ((جوفينانوس)) محتقر البتولية. فقد أعلن القديس كرامة البتولية مستشهدًا بالكتاب المقدس، ولما جاء إلى سفر النشيد رآه ((سفر البتولية))، فقد ربط بين الإنجيل والبتولية كما ربط بين الناموس الموسوي وعفة الزواج، ففي رأيه أن هذا السفر قد أعلن أن وقت الشتاء قد مضى، أي كمل زمان الناموس الذي يحث على العفة خلال الزواج المقدس وجاء وقت الربيع حيث تظهر زهور البتولية كثمر من ثمار الإنجيل... وقد حسب القديس السفر كله يؤكد البتولية ويمدحها، إذ يقول: ((إني أعبر إلى نشيد الأناشيد))، فقد ظن خصمنا أن هذا السفر يتحدث بكليته عن الزواج، لكنني أوضح كيف حوى أسرار البتولية.))[٦١]

---

59 وقد فسّر بابا الكنيسة ((شنودة الثالث)) هذا السفر تفسيرًا مجازيًا صرفًا في مجموع مقالاته الصحفيّة وعِظاته.

60 تادرس يعقوب ملطي، تفسير نشيد الأنشاد، نسخة الكترونية (نسخة إلكترونيّة)

61 المصدر السابق

سفر ((نشيد الأنشاد)) إذن هو في التزهيد في الزواج-كما يقول آباء الكنسية المقدّسين عند القمّص- لا في قصره على امرأة واحدة، ونبذ التعدّد!

السابع عشر: حتّى لو أخذنا النصّ الذي اقتبسه القمّص، بحرفيّته؛ فإنّه دال على أفضلية الزواج بواحدة، مع الاعتراف بشرعية التعدّد..!

النصّ في سياقه: ((بَنَاتُ أُورُشَلِيمَ): أَيْنَ ذَهَبَ حَبِيبُكِ أَيَّتُهَا الْجَمِيلَةُ بَيْنَ النِّسَاءِ؟ إِلَى أَيْنَ تَحَوَّلَ حَبِيبُكِ فَنَبْحَثَ عَنْهُ مَعَكِ؟ (الْمَحْبُوبَةُ): قَدِ انْطَلَقَ حَبِيبِي إِلَى جَنَّتِهِ، إِلَى خَمَائِلِ الأَطْيَابِ لِيَرْعَى فِي الرَّوْضَاتِ وَيَقْطِفَ السَّوْسَنَ. أَنَا لِحَبِيبِي، وَحَبِيبِي لِي، وَهُوَ يَرْعَى بَيْنَ السَّوْسَنِ. (المُحِبُّ): أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَاحَبِيبَتِي كَتِرْصَةَ، حَسْنَاءُ كَأُورُشَلِيمَ، وَجَلِيلَةٌ كَجَيْشٍ يَرْفَعُ أَعْلاَمَهُ. أَشِيحِي بِعَيْنَيْكِ عَنِّي فَقَدْ قَهَرَتَانِي. شَعْرُكِ كَقَطِيعِ مَاعِزٍ مُنْحَدِرٍ مِنْ جِلْعَادَ. أَسْنَانُكِ فِي بَيَاضِهَا كَقَطِيعِ غَنَمٍ خَارِجٍ مِنَ الاغْتِسَالِ؛ كُلٌّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا ذَاتُ تَوْأَمٍ وَمَا فِيهَا عَقِيمٌ. خَدَّاكِ تَحْتَ نَقَابِكِ كَفَلْقَتَيْ رُمَّانَةٍ. هُنَاكَ سِتُّونَ مَلِكَةً وَثَمَانُونَ سُرِّيَّةً وَعَذَارَى لاَ يُحْصَى لَهُنَّ عَدَدٌ. لَكِنَّكِ يَاحَمَامَتِي يَاكَامِلَتِي فَرِيدَةٌ، الابْنَةُ الْوَحِيدَةُ لأُمِّهَا، الأَعَزُّ عَلَى مَنْ أَنْجَبَتْهَا. رَأَتْهَا الْعَذَارَى فَطَوَّبْنَهَا، وَشَاهَدَتْهَا الْمَلِكَاتُ وَالسَّرَارِي فَأَطْرَيْنَهَا. مَنْ هَذِهِ الطَّالِعَةُ كَالْفَجْرِ، الجَمِيلَةُ كَالْبَدْرِ، الْمُشْرِقَةُ كَالشَّمْسِ، الْجَلِيلَةُ كَجَيْشٍ يَرْفَعُ أَعْلاَمَهُ؟) (نشيد الأنشاد ٦/ ١-١٠) .

فهو إذن نصّ يبيح التعدد ولا يبطله، ويظهر جمال واحدة من الزوجات، وأنها أفضلهن، ولا ينفي شرعية التعدّد!

الثامن عشر: ليت القمّص يتعلّم فهم الكلام وحسن الاستنباط والاستدلال في مسألة زواج الأنبياء في العهد القديم من أكثر من واحدة، من ((جون ميلتون))(( John Milton))[٦٢]، الذي قال مدافعًا عن شريعة تعدد الزوجات في النصرانيّة: إنّ العهد القديم قد ذكر أنّ الله قد أباح للصفوة من خلقه والآباء الأوّلين أن يعدّدوا النساء[٦٣]؛ مستنبطًا –أي ((ميلتون))- من فعل الأنبياء، شرعية التعدّد، ولم يجد في فعلهم و(إقرار) الربّ، مُدّخلًا للنيل من أعراضهم!

ولمّا أراد اللاهوتي الشهير ((شاننغ)) ((Channing)) أن يخطّئ ((ميلتون)) في ما ذهب إليه، قال إنّ سبب زلّته هو تقديسه الأسفار الدينية (إلى درجة العصمة)[٦٤]،

---

[62] جون ميلتون (١٦٠٨م-١٦٧٤م): يعتبر مع ((ويليام شكسبير)) و((جيفري تشوسر)) أكبر شعراء الإنجليز. له كتابات جدليّة في السياسة والدين، وهو معروف بردّه عقيدة التثليث وألوهية المسيح. دافع عن تعدّد الزوجات في مؤلفه الذي لم ينشر في حياته: ((De Doctrina Christiana))، وكانت أوّل طبعة له بعد قرابة قرنين من تأليفه (١٨٢٥م)!

[63] William Ellery Channing، The Complete Works of W.E. Channing، p.403

[64] "It is plain that his error was founded on his reverence for scripture" (المصدر السابق)

وعدم مراعاته لما كانت عليه النصرانيّة الأولى من بساطة غير ناضجة![٦٥].. وهو ما يؤكّد أنّ نصوص الكتاب المقدّس لا تحتمل جدلًا في أمر إباحة تعدّد الزوجات!

لقد اختار القمّص ((مرقس عزيز)) أن يفهم الأمر بـ((المقلوب))؛ جاعلًا فعل الصفوة؛ دلالة على الخسّة، وسببًا للحرمة!!!

إنّ العقل يقضي أن يقول المؤمن بقداسة الكتاب المقدس، مع القانوني ((بافندورف)) ((Pufendorf)) الذي عاش في القرن السابع عشر، في كتابه: (( De Jure Naturae et Gentium)): ((الاعتراض المستقى من نموذج الآباء في الكتاب المقدس، يمثّل عقبة كأداء لمن يدينون تعدد الزوجات.))[٦٦]

لكن .. يأبى القمّص إلا أن يسير عكس المنطق السويّ!

وقد أنكر الدكتور ((ج. ب. نيومان)) ((J. P. Newman)) شريعة تعدد الزوجات في مناظرته للبروفسور ((أورسون برات)) ((Orson Pratt)) -التي جرت في أغسطس ١٨٧٠م-بدعوى أنّ ((لامك)) الذي هو أوّل معدّد للزوجات في الكتاب المقدس، قد وقع في جريمة القتل العمد .. فكان ردّ البروفسور ((أورسون)) أنّه لا دليل ولا حجّة من الكتاب المقدس على وجود علاقة بين جريمة القتل وتعدد زوجات ((لامك)) .. وزاد أنّ ((لامك)) قد قتل بشرًا واحدًا، في حين أنّ ((آدم)) الذي لم يتزوّج غير ((حوّاء))، قد قتل كلّ البشريّة بخروجه من جنّة عدن، واستدلّ لتأكيد هذا المعنى بقول بولس في الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٢٢/١٥: ((فَإِنَّهُ، كَمَا يَمُوتُ الْجَمِيعُ فِي آدَمَ، فَكَذلِكَ سَيُحْيَى الْجَمِيعُ فِي الْمَسِيحِ)) .. وأنّ جريمة ((آدم)) لم تقتصر على قتل البشرية جمعاء، بل هو أيضًا من أدخل الموت إلى العالم.[٦٧] وبالإمكان أن نضيف أنّ ((آدم)) طبق التصوّر الكنسي، هو من تسبّب في قتل ((الإله يسوع)) نفسه!!؟

فإذا كان شكل أسرة صاحب الجرم مرتبطًا بصورة لازمة بالفعل الإجرامي؛ فإنّه لا شكّ أنّ (الأولى!!) هو أن ندين شريعة الزوجة الواحدة التي (جاء!) بها ((آدم))؛

---

[65] انظر؛ المصدر السابق، ص ٤٠٤

[66] John Cairncross، *After Polygamy Was Made A Sin*، p.84

[67] انظر؛ The Bible and Polygamy، Does the Bible Sanction Polygamy? A Discource Between Professor Orson Prattand Rev Doctor J. P. Newman، pp. 31-32

استدلال البروفسور ((أورسون)) ملزم للدكتور ((نيومان))، لأنّه يوافق ما جاء في أسفار النصارى، وإن كنّا نحن كمسلمين ننكر أن يكون ((آدم)) عليه السلام قد (قتل) ذريّته؛ لأنّ الخطيئة وأثرها لا يورّثان، كما أنّ ((آدم)) عليه السلام قد استغفر؛ فتاب عليه ربّه.

لأنّه كما يقول النصارى –ومنهم القمّص ((مرقس عزيز))-: ((لا جريمة أشنع ولا أخطر من جريمة ((آدم))))-وحاشا آدم عليه السلام أن يكون مجرمًا-!؟

لكن ماذا سيقول الكاتب فى مجىء يسوع من نسل أنبياء كلهم عددوا الزوجات؟ أليس هذا رضى من يهوه/يسوع بما فعله أجداده، ولم ينتقده ولو بجملة صغيرة فى طول الكتاب وعرضه؟

* * *

أما النص الثانى الذى يتقيد به الكاتب وهو عن منع الطلاق إلا لعلة الزنى، واستشهاده بنص متى ٥:٣٢ و١٩:٣- ٥و٩

متى ٥: ٣٢ (٣١«**وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَقٍ** ٣٢**وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي**.)

وأفضل نقل الفقرة، التى تعبر عن السياق كاملا: متى ١٩: ٣-١٢ (٣وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟» ٤فَأَجَابَ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟» ٥وَقَالَ: «مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. ٦إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ». ٧فَسَأَلُوهُ: «**فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَقٍ فَتُطَلَّقُ؟**» ٨**قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا.** ٩**وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي**». ١٠قَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: «**إِنْ كَانَ هَكَذَا أَمْرُ الرَّجُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ فَلاَ يُوافِقُ أَنْ يَتَزَوَّجَ!**» ١١فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ الْجَمِيعُ يَقْبَلُونَ هَذَا الْكَلاَمَ بَلِ الَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُم ١٢**لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ**».)

لم يُحسن الكاتب إلى دينه أو إلى نفسه أن أثار هذه النقطة مرة أخرى فى كتابه، وذلك لأن السياق يفضح نوايا كاتب الكتاب المنسوب إلى متى، فالسياق يوضح:

**أولا:** أن يسوع كذب عندما ادعى أنه جاء مطبقًا لتعاليم موسى والأنبياء، غير ناقض للناموس، ثم يفاجئنا الكاتب هنا بأن أظهر يسوع عدوًا للناموس، وقام بإلغاء تعاليم موسى والأنبياء بشأن الطلاق. فقال إن كان موسى قال لكم هذا من أجل قساوة قلوبكم، أما أنا فأقول لكم: ... ومن ثم غير ما قاله موسى، واتبعه الأنبياء، وجعل الطلاق فقط لعلة الزنى.

**ثانيًا:** قال يسوع (٨قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. **وَلَكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا**.) فعن أى بدء كان يتكلم يسوع؟ وهل ألزم نفسه بهذا بترك تعاليم موسى والإلتزام بتعاليم غير معروفة قال عنها من البدء؟ ولو كان إلهًا وأنزل تشريعًا لقوم ما، ثم قام بإلغائه وأرسل أنبياء أخرى اتبعته وعلمته الناس، فهل ينزل هو ويلغى تعاليم الأنبياء الآخرين، ويلزم نفسه وغيره بتعاليم قام هو نفسه بإلغائها؟ إن هذا يعنى نسخ تحريم الطلاق إلى إباحته عن طريق شريعة موسى، ثم نسخ هذا التشريع مرة أخرى وحرمه هو بنفسه؟ ثم ألم يقر الكتاب المقدس جدًا أن إبراهيم بأمر الرب طلق امرأته هاجر، وتركها فى البرية مع ابنها إسماعيل؟

(١٠فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «**اطْرُدْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا لأَنَّ ابْنَ هَذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ**». ١١**فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ**. ١٢**فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا** لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. ١٣وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ». ١٤**فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَأَخَذَ خُبْزًا وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ وَاضِعًا إِيَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا وَالْوَلَدَ وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ**.) التكوين ٢١: ١٠-١٤

ولا يمكن أن يكون طرد إبراهيم لهاجر إلا بتطليقها! فهذا هو أبو الأنبياء. فعن أى بدء يتكلم النص إذًا؟

**ثالثًا:** من المستحيل أن تكون هذه الفقرة أصلية، أو قالها يسوع مناقضًا الناموس والشريعة اليهودية، وإلا لقتله اليهود الغيورون على شريعتهم.

**رابعًا:** إن الإدعاء بأن يسوع قد قام بإلغاء الناموس أو فقرة منه وهو يدرس فى معبد اليهود، ليصمه بالتطرف والإرهاب، والاعتداء على أماكن عبادة الغير، حيث سيكون فى هذه الحالة يبشر بدين جديد غير دين اليهود، وكتاب جديد غير كتاب اليهود، فلماذا كان يفعل ذلك فى معبدهم إذن؟

**خامسًا:** تتضح النية السيئة لكاتب هذه النصوص من نهاية الفقرة، حيث يحبذ عدم الزواج من الأساس، وأن يخصى الرجل نفسه، إن استطاع لذلك سبيلا. وعلى ذلك فهو كما تفهمون لا يريد تعدد زوجات، وكثرة زيادة عدد أتباع يسوع، ولا يريد أن يهنأ زوج مع زوجة، بل يرغب فى أن تستحيل العشرة بينهما، ليُمْتَنع الاتصال الجنسى بينهما، وبالتالى الحد من أتباع يسوع، وزاد على ذلك أن طالب الرجل أن يخصى نفسه، وأن من يستطيع ألا يتزوج يكن أفضل، وهو مثل ما قاله بولس من قبل: (١**وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً.**

**... ٢٥وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا. ٢٦فَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ لِسَبَبِ الضِّيقِ الْحَاضِرِ. أَنَّهُ حَسَنٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا: ٢٧أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ الاِنْفِصَالَ. أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ امْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً. ٢٨لَكِنَّكَ وَإِنْ تَزَوَّجْتَ لَمْ تُخْطِئْ. وَإِنْ تَزَوَّجَتِ الْعَذْرَاءُ لَمْ تُخْطِئْ. وَلَكِنَّ مِثْلَ هَؤُلاَءِ يَكُونُ لَهُمْ ضِيقٌ فِي الْجَسَدِ. وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُشْفِقُ عَلَيْكُمْ.)** كورنثوس الأولى ٧: ١ و٢٥-٢٨

وكان بولس (هذا لو كان هو بالفعل كاتبه) أمينًا، عندما قال إن هذا رأيه الخاص، وليس وحيًا من عند الرب. لكن هل كان يعنى الطلاق بسبب نشره للزهد في الزواج ابتداءً؟!

ويثير هذا النص إشكالا لا حل له، إذ كيف يخلق الرب من البدء الإنسان رجلا وامرأة ليكونا واحدًا بالزواج، وهو يستحسن عدم تزوجهما، ويفضل أن يظلا هكذا بدون زواج لخدمة الرب وحياة القداسة، بل يحبذ لو استطاع الرجل أن يخصى نفسه: (٣٢فَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا بِلاَ هَمٍّ. **غَيْرُ الْمُتَزَوِّجِ يَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ كَيْفَ يُرْضِي الرَّبَّ ٣٣وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجُ فَيَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ يُرْضِي امْرَأَتَهُ.** ٣٤إِنَّ بَيْنَ الزَّوْجَةِ وَالْعَذْرَاءِ فَرْقًا: **غَيْرُ الْمُتَزَوِّجَةِ تَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ لِتَكُونَ مُقَدَّسَةً جَسَدًا وَرُوحًا. وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجَةُ فَتَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ تُرْضِي رَجُلَهَا.)** كورنثوس الأولى ٧: ٣٢-٣٤

فكيف يدعو الرب إذن إلى ما تبغضه نفسه؟

**سادسًا:** ورد قول متى بشأن الرجل والمرأة فى العهد القديم: (٢٧**فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.**) تكوين ١: ٢٧، (**لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا**) تكوين ٢: ٢٤ وعلى الرغم من ذلك وافق يسوع/يهوه على وجود الطلاق مئات من السنوات فى شريعته بين اليهود من وقت نزول التوراة. وقال إنه جاء متبعًا لها: (١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ** بَلْ لِأُكَمِّلَ. ١٨**فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.**) متى ٥: ١٧-١٨

وقال بلعن من يلغى حرفًا واحدًا منها: (١٠**لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ.** ١١**لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ» قَالَ أَيْضًا: «لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلَكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ.**) يعقوب ٢: ١٠-١١

وقال بلعن من لا يتبعها: (٢٦**مَلْعُونٌ مَنْ لا يُقِيمُ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا.** وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ».) تثنية ٢٧: ٢٦

ولعن من يعرض عن هذا الناموس وكلامه: (... هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: **مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ كَلاَمَ هَذَا الْعَهْدِ ٤الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ آبَاءَكُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ ...**) إرمياء ١١: ٣-٤

ولعنه أيضًا فقال: (٢٦**مَلْعُونٌ مَنْ لاَ يُقِيمُ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا**. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ».) تثنية ٢٧: ٢٦

وأمر برجم من يُخالفها: (٢٨**مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ.**) عبرانيين ١٠: ٢٨

وذلك لأن ناموس الرب صالح وكامل وغير معيب: فقال: (٣٠**اَللهُ طَرِيقُهُ كَامِلٌ. قَوْلُ الرَّبِّ نَقِيٌّ. تُرْسٌ هُوَ لِجَمِيعِ الْمُحْتَمِينَ بِهِ.** ٣١لأَنَّهُ مَنْ هُوَ إِلَهٌ غَيْرُ الرَّبِّ! وَمَنْ هُوَ صَخْرَةٌ سِوَى إِلَهِنَا!) مزمور ١٨: ٣٠-٣١

وأنه كامل وعادل: (٧**نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا.** ٨**وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ.** ٩خَوْفُ الرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى الأَبَدِ. **أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا.** ١٠أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ.) مزمور ١٩: ٧-١٠

وأنه حياة ودواء لمن يجده: (٢٠**يَا ابْنِي أَصْغِ إِلَى كَلاَمِي. أَمِلْ أُذْنَكَ إِلَى أَقْوَالِي.** ٢١**لاَ تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ. احْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ.** ٢٢**لأَنَّهَا هِيَ حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا وَدَوَاءٌ لِكُلِّ الْجَسَدِ.**) الأمثال ٤: ٢٠-٢٢

وقال: (٢**لأَنِّي أُعْطِيكُمْ تَعْلِيمًا صَالِحًا فَلاَ تَتْرُكُوا شَرِيعَتِي.**) أمثال ٤: ٢

فمن هذا الذى يريد أن يُظهر يسوع بصورة المخالف لتعاليم الرب والأنبياء السابقين غير أعدائه؟ من الذى يريد أن يظهر يسوع بصورة المتناقض مع نفسه ومع شريعته غير أعدائه؟ من الذى يريد أن يُظهر يسوع فى أعين اليهود أهله وعشيرته أنه مُخالف لناموس الرب، ملعون منه، يستحق الرجم غير أعدائه؟

ألم أقل لكم إن كتبة هذه الأناجيل والرسائل تسب يسوع وأتباعه؟ ألم أقل لكم إن كتبة هذه الأسفار والرسائل من أعداء يسوع؟

**سابعًا:** إن العهد القديم والناموس الذى كان يتبعه يسوع وتلاميذه حرفيًا بفهم النبيين وليس بفهم الأحبار اليهود يجيز الطلاق فى أى وقت، ولأى سبب: (١«**إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَقٍ وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ** ٢**وَمَتَى خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ وَصَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ** ٣**فَإِنْ أَبْغَضَهَا الرَّجُلُ الأَخِيرُ وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَقٍ وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ أَوْ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ الأَخِيرُ الَّذِي اتَّخَذَهَا لَهُ زَوْجَةً** ٤**لاَ يَقْدِرُ**

**زَوْجُهَا الأَوَّلُ الذِي طلقهَا أَنْ يَعُودَ يَأْخُذُهَا لِتَصِيرَ لهُ زَوْجَةً بَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ. لأَنَّ ذَلِكَ رِجْسٌ لدَى الرَّبِّ. فَلا تَجْلِبْ خَطِيَّةً عَلى الأَرْضِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا.**) تثنية ٢٤: ١-٤

وهو يجيز الطلاق لأى سبب، ويجيز للمطلقة أن تتزوج برجل آخر، لكن لا يجيز لطليقها الأول أن يتزوجها مرة أخرى. بل يجيز سفر يشوع بن سيراخ أن يطلق الرجل زوجته إن لم تكن مطيعة: (٢٣**المَرأةُ الشِرّيرةُ ذِلّةٌ لِلقلْب وتَقْطيبٌ لِلوَجهِ وجُرْحٌ لِلفُؤاد يَدانِ هامِدَتانِ وُرُكْبتانِ مُتَراخِيَتانِ تِلكَ هي المَرأةُ الّتي لا تُسعِدُ زَوجَها** ٢٤**مِنَ المَرأةِ نَشأتِ الخَطيئَة وبِسَبَبِها نموتُ نَحنُ أجمَعون.** ٢٥**لا تَجعَلْ لِلماءِ مَخرَجًا ولا لِلمَرأةِ الشِرّيرةِ حُرِّيَّةَ الكَلام.** ٢٦**إن لم تَسلُكْ بِحَسَبِ أمرِكَ فَافْصِلْها عن جَسَدِكَ.**) سيراخ ٢٥: ٢٣-٢٦ الترجمة الكاثوليكية، (وفى ترجمة الفانديك ٢٥: ٣٣-٣٦)

وقد اعترف القمّص (مرقس عزيز) نفسه في كتابه (الطلاق) أنّ الطلاق كان مباحًا للرجل في التوراة بإطلاق ودون حدّ للمبرّرات؛ فقد قال: (في الديانة اليهودية نري ان حق الرجل في طلاق امرأته مكفول إلا في حالتين فقط يكون الرجل قد اقترف فيهما ذنبًا في حق زوجته فيكون عقابه اسقاط حقه في طلاقها متي اراد... اما الحالتين فهما... اتهام زوجته بانها غير عذراء ثم يتضح بعد ذلك انه ظلمها وافتري عليها... والثانية إذا قام رجل باغتصاب فتاة يلزم بزواجها ولا يملك حق تطليقها... غير ذلك يجوز للرجل طلاق زوجته اذا لم تسره او وجد فيها عيبًا ويكون طلاقه لها بكتاب يسلمه لها ثم يخرجها من بيته. كان ذلك ما جاء في سفر التثنية.)[68] .. فالتوراة التى جاء يسوع ليعمل بها ويؤكدها إذن لا تحرّم الطلاق!

**<u>ثامنًا:</u>** إن الرب الذى أباح الطلاق وأجازه يكرهه، ومع ذلك أجازه لصالح الزوجين والأسرة، وتماشيًا مع طبيعة البشر، وهو ما يقره أيضًا العهد القديم: (١٤فَقُلْتُمْ: [لِمَاذَا؟] **مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الشَّاهِدُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ امْرَأَةِ شَبَابِكَ الَّتِي أَنْتَ غَدَرْتَ بِهَا وَهِيَ قَرِينَتُكَ وَامْرَأَةُ عَهْدِكَ.** ١٥أَفَلَمْ يَفْعَلْ وَاحِدٌ وَلَهُ بَقِيَّةُ الرُّوحِ؟ وَلِمَاذَا الْوَاحِدُ؟ طَالِبًا زَرْعَ اللَّهِ. **فَاحْذَرُوا لِرُوحِكُمْ وَلاَ يَغْدُرْ أَحَدٌ بِامْرَأَةِ شَبَابِهِ.** ١٦**[لأَنَّهُ يَكْرَهُ الطَّلاَقَ]** قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ [وَأَنْ يُغَطِّيَ أَحَدٌ الظُّلْمَ بِثَوْبِهِ] قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. فَاحْذَرُوا لِرُوحِكُمْ لِئَلاَّ تَغْدُرُوا.) ملاخى ٢: ١٤-١٦

وعلى ذلك فإن كلام المنسوب ليسوع عن الطلاق فى العهد القديم غير صحيح، وهو شريعة باقية ما بقى التشريع.

---

[68] مرقس عزيز، الطلاق (نسخة إلكترونية)

**تاسعًا:** إن الاستدلال بالعهد القديم والناموس على عدم مشروعية الطلاق وقياس يسوع عليه هو عمل باطل، حيث اعتبر الكتاب المقدس جدًا أن الناموس معيب، ويجب الاستغناء عنه:

(١٨**فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضُعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا،** ١٩**إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا.**) عبرانيين ٧: ١٨-١٩

(٧**فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذلِكَ الأَوَّلُ بِلاَ عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثَانٍ.**) عبرانيين ٨: ٧

(٤**قَدْ تَبَطَّلْتُمْ عَنِ الْمَسِيحِ أَيُّهَا الَّذِينَ تَتَبَرَّرُونَ بِالنَّامُوسِ. سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ.**) غلاطية ٥: ٤

(٢٠**وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ.**) رومية ٥: ٢٠

(٢١لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللهِ. **لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ.**) غلاطية ٢: ٢١

(٥٦**أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ**) كورنثوس الأولى ١٥: ٥٦

**عاشرًا:** أليس المقصود من اتحاد الزوج والزوجة فى جسد واحد هو اتحاد الهدف والمصلحة المشتركة بينهما؛ لسعادتهما ولإسعاد الأسرة وبنائها بناءً يتوافق مع مبادىء الشريعة؟

أليس هو مثل اتحاد المؤمن مع يسوع أو الرب فى اتخاذ مبادىء الرب وشريعته الطريق الأقوم للحياة؟ أليس هو اتخاذ شريعة الرب كجزء لا يتجزأ من النفس والبدن، كما تقول النصوص المنسوبة إلى يسوع؟

يوحنا ١٧: ١١، ٢١ («أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي **لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ.....** ٢١**لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي».**)

يوحنا ١٧: ٢٢-٢٣ (٢٢وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي **أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ.** ٢٣**أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي.**)

يوحنا ١٤: ١٠-١١ (١٠**أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ.** ١١صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ **وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الأَعْمَالِ نَفْسِهَا.**)

يوحنا ١٤: ٢٠ (٢٠**فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي أَبِي وَأَنْتُمْ فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ.**)

يوحنا ١٥: ٤ (٤**اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ.**)

أفسس ٤: ٦ (٦**إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ**.)

كورنثوس الأولى ٦: ١٩ (١٩**أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟**)

كورنثوس الأولى ١٢: ١٢-١٣ (١٣**لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا. وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا**.)

وهو عين ما قصده بولس فى أفسس ٤: ٤ (٤**جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضًا فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ.**)

كورنثوس الثانية ٦: ١٦ (١٦**وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟** فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ، كَمَا قَالَ اللهُ: «إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ **وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا.**)

ألم يقل الكتاب إن من يعمل أعمال الرب اتحد به وأصبح كإله؟ ومن يعمل أعمال الشيطان اتحد به وأصبح كالشيطان؟

يوحنا ٨: ٤٤ و٤٧ (٤٤**أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا**. ... ٤٧**اَلَّذِي مِنَ اللَّهِ يَسْمَعُ كَلاَمَ اللَّهِ. لِذَلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللَّهِ»**.)

يوحنا الأولى ٥: ١٨ (١٨**نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ لاَ يُخْطِئُ ، بَلِ الْمَوْلُودُ مِنَ اللهِ يَحْفَظُ نَفْسَهُ ، وَالشِّرِّيرُ لاَ يَمَسُّهُ**.)

ألم يقل الكتاب إن من التصق بزانية فهو يكون معها جسدًا واحدًا وروحًا واحدة؟ فهل كان يقصد بذلك عدم انفصال الزانى عن الزانية، وبقائهما هكذا باقى العمر؟ أى هل هى دعوة للزناة للإستمرار فى زناهم؟

كورنثوس الأولى ٦: ١٦-١٧ (**أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنِ الْتَصَقَ بِزَانِيَةٍ هُوَ جَسَدٌ وَاحِدٌ روحا واحدا**.)

أليس انفصال الإنسان عن الرب يعنى ابتعاده عن تعاليمه ووصاياه؟ أليس انفصال الإنسان عن الشيطان هو بعده عنه وعدم اتباعه؟

ألا ينفصل المؤمنون عن الرب بما يقترفون من الذنوب؟ ألا ينفصل الأشرار عن الشيطان إذا تابوا ورجعوا إلى الرب؟

فإذا كان المؤمن ينفصل عن الرب، فلماذا لا ينفصل الزوج إذن عن زوجته والزوجة عن زوجها من أجل مصلحة إيمانية أو دنيوية تفضى إلى هدوء نفسى وروحى داخل كيان الأسرة كلها؟

وهل نفهم بعدم وجود طلاق بين الزوجين أن رابطة الزواج أشد عروة وأوثق من رابطة الإنسان بربه؟ أم هل رابطة الزواج أقدس من رابطة الإنسان بربه؟

وعلى ذلك فلم يقم يسوع بإلغاء الطلاق، ولكنه كان متبعًا لكل تعاليم الناموس، ولم يقم بإلغاء أى نقطة منه، مصداقًا لقوله نفسه.

**الحادى عشر:** لم يفهم أحد من أنبياء بنى إسرائيل أو أحبارهم لليوم النص على أنه يُحرِّم الطلاق، وهو ما يريد كتبة الأناجيل، والذى يفترض أنهم يهود من أتباع يسوع على هذا. ويعلّق الحبر اليهودي ((صموئيل لاكس)) على هذا النصّ بقوله: ((لا يوجد أدنى معنى (في هذا النصّ) على أنّ الزواج هو سرّ مقدّس، بمعنى أنّه لا يمكن إنهاؤه؛ فقد كان يُنظر إليه دائمًا على أنّه عقد من الممكن حلّه. ))!![٦٩]

إنّ هذا التفسير الذي يقدّمه ((يسوع الأناجيل)) فاقد للمستند اللفظيّ والسياقي .. وهو اختلاق محض، ليس له في صحف الوحي أصل!!

**الثانى عشر:** إن قول يسوع متى ١٩: ٤-٥ (٤فَأَجَابَ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟» ٥وَقَالَ: «**مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا**.)

لقد استعمل النص فعل (يترك) الذى يعنى يبتعد عنهما. وإن هذا القول يناقض أمر الرب بالبر بالوالدين، إذ كيف يترك الرجل أباه وأمه فى شيخوختهما لمجرد زواجه من امرأة ما؟ إن رابط الدم الذى بين الابن وأبويه أكبر وأعمق وأهم وأقدس من رابطة الزواج، الذى يحبذ الرب عدم وجوده من الأساس!! فأين (١٩**أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ**) متى ١٩: ١٩، كما أنه يُخالف طبيعة اليهود الذين كانوا يعيشون فى جماعات أسرية، دون أن يبتعد الابن عن والديه.

**الثالث عشر:** إن قول يسوع (... وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. ٦إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. **فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ**».) متى ١٩: ٧-٨، تفهمه الكنيسة بصورة خاطئة، إذ إن المقصود منها هو التزوج والاجتماع على كتاب الله وشريعته، والطلاق أيضًا يتم على كتاب الله وشريعته، وليس بناءً على أهواء الزوج ونزواته. وبذلك فالله هو الذى يُجمع ويفرق.

**الرابع عشر:** قصر يسوع فى عرف الكنيسة والنص المكتوب الطلاق على الزنى فقط، وهذا ينفى وحده الألوهية عن يسوع، إذ لا يعرف أن هناك ما هو أشد من الزنى، وهو سوء الخلق. فقد لا يزنى الرجل أو لا تقترف المرأة الزنى، ولكن أحدهما سيء الخلق بصورة لا يمكن معها التعايش مع الطرف الآخر. فهل يحتمل المرء

---

[69] Samuel Lachs، A Rabbinic Commentary on the New Testament، p.326

الحياة مع إنسان بذىء اللسان؟ هل من الممكن أن يتعايش إنسان شريف مع لص أو كذاب؟ هل من الممكن أن يتعايش إنسان مع بلطجى أو يكتسب من الحرام؟ هل من الممكن أن يتعايش المرء مع مخرب أو جاسوس؟ هل من الممكن أن تعيش المرأة مع رجل مجنون أو عنين (أى لا يقدر على ممارسة الجنس مع زوجته)؟ فكيف يقصر يسوع الطلاق على الزنى فقط وتُكمل له بعد ذلك الكنيسة حالات أخرى يتعذر معها بقاء الحياة الزوجية؟

**الخامس عشر:** إن الكنيسة بهذا النص تدفع أتباعها إلى اقتراف الزنى للتخلص من هذه الحياة المستحيلة مع الشريك المنفر أو التخلص منه بأى صورة كانت! وبالتالى تنتج للحياة أشخاص مجرمين خارجين عن القانون ومبادىء الرب الطيبة. أى تفصلهم بذلك عن حياة القداسة مع الرب، حفاظًا على حياة القرف مع الزوج المنفر. أو على الزوجين أن يكن كل منهما الكره للآخر ويعيش مع ذلك معها، فما هو حال الذرية التى ستنتجها هذه الأسرة المفككة؟

**السادس عشر:** أحست الكنيسة بخلل فى نص يسوع، وأنه غير مناسب للحياة البشرية، التى قد يظن من يمنع الطلاق بين الزوجين أن الزوجين من الملائكة أو القديسين الذين لا يخطئون، وبالتالى وضعوا استثناءات للطلاق، لم تقل بها كتب الأناجيل، وغفل الرب عنها فى كتابه. إلا أنهم أسموها بمسميات أخرى غير الطلاق مثل (بطلان الزواج) و(التفريق بين الزوجين) و(الإنفصال دون الطلاق)، وكلها تؤدى إلى تفريق الزوجين الذى جمعهما الله! أى تعددت الأسماء، والمسمَّى واحد.

لذلك جاء فى جريدة المصريون الالكترونية، في مقال بعنوان ((متحديًا الكنيسة الأرثودكسيّة .. القس أكرم لمعي .. وضعنا قانونًا لتحرير ٦٠ ألف مطلّق يسمح لهم بالزواج الثاني) (١٥/٤/٢٠٠٩م): قول (أكرم (إكرام) لمعي) للقمص (عبد المسيح بسيط): (**تسمون الأشياء بمسميات غير مسمياتها، فلا تقولون طلاق وتقولون بطلان أو فسخ زواج، وهو في حقيقته طلاق، وتساءل: لماذا لا يطلق عليه اسم طلاق وهو الاسم الحقيقي؟ لماذا لا تسمون الأمور بأسمائها؟ وما الداعي لهذا التعنت والشدة؟**) .. وشهد شاهد من (الكنيسة)!

ومن الغرائب في هذا الباب أنّ عامة قادة الكنائس الأرثودكسيّة والبروتستانتيّة والكاثوليكيّة المشاركين في البحث الذي أشرفت عليه إحدى النسويات العربيات[70]، والذي صدر سنة ٢٠٠٦م تحت عنوان: ((قوانين الأحوال الشخصية للمسيحيين: دراسة تحليليّة ونقديّة))، قد مالوا إلى المذهب الذي خلاصته أنّ: ((الخلاف إذا كان

---

[70] د. نادية حليم سليمان، قوانين الأحوال الشخصية للمسيحية (نسخة إلكترونية)

صـادرًا من أحد الـزوجين دون الآخـر، ولـم يكفّ المخـالف عن فعلـه لا بالنـصح ولا بالتوبيخ ولا بالتأديب الروحي مدة محددة من الزمن ولتكن (ثلاث سنوات) على سبيل المثال، وتوسط رجال الدين في ذلك وبذلوا الجهد الكافي لتعديل السلوك دون أن يجد ذلك استجابة لدى هذا الطرف، فإن من حق الكنيسة أن تحسب هذا الطـرف كـالوثني أو العشار، وتحكم بفسخ الزواج، والسماح للطـرف الثـاني بـالزواج.))[71] .. وهـذا مـا يعني فتح باب الطلاق على مصراعيه، وإن غُيِّرت (اليافطة) من (طلاق) إلى (فسخ) .. ((تعدّدت الأسماء، والفعل واحد))!

وفى تعدد أسباب الطـلاق لـدى القـانون الكنسى يقول الأستاذ سـامى العـامرى: فقد وضـع ابـن العسَّال سـنة ١٢٣٦م كتابـه (المجمـوع الـصفوى)، وعدلـه بعـدها بـسنتين، وأصـبحت قـوانين ابـن العـسَّال هــى التـشريع الـذى يناسـب الكنيـسة الأرثوذكـسية والحبشية والمارونيـة. وقد استمرّت الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة علـى العمل بمـا قـرّره (ابـن عـسال) فـي هـذا الكتـاب قرونًـا طوالًـا، واسـتندت عليـه لائحـة الأحـوال الشخـصيّة لنـصارى مـصر الأرثـوذكس الـصادرة سـنة ١٩٣٨م؛ فقـد حـدّد (المجلـس الملـي للأقبـاط) سـنة ١٩٣٨م الأسـباب التـي تجيـز الطـلاق وهـي: (١) الزنـى، (٢) وتغييـر أحـد الـزوجين دينــه، (٣) وغيابـه أكثـر مـن خمـس سـنوات، (٤) وإصــابته بالجنون، (٥) واعتدائه على الآخر بقصد الإيذاء، (٦) وإساءة معاشرته لزوجه، (٧) واختياره الرهبنة بموافقة الآخر،وهي المذكورة بعينها في (المجموع الصفوي).

ولـم تكـن الكنيـسة الأرثودكسيّة المـصريّة –مـن بـاب الإنـصاف(!)-بـدعًا فـي هـذا الباب؛ إذ قد عملت بنفس الأمر أكبر كنيسة في العالم؛ وهي الكنيسة الكاثوليكيّة، إذ قد جـاء فـي الموسـوعة الكاثوليكيّـة (( The Harpercollins Encyclopedia of Catholicism)) التي كانت تعرض مواقف الكنيسة وتدافع عنها: ((.. **تجد الكنيسة مـع ذلـك أمـر إنهـاء الـزواج فـي جلّ الحـالات مـستحيلًا؛ لأنّـه ضـدّ حكـم يـسوع (متّـى ٦/١٩ ومرقس ٩/١٠). لا يمنع هذا التعليم، مع ذلك، المؤمن من أن يحصل على طلاق مدني أو أن يعيش بعيدًا عن زوجته؛ خاصة في تلك الحالات التي تغدو فيها الحياة الزوجيّة مصدر أذى لأحد الطرفين أو للأبنـاء.))**[72]**. وأضـافت أنّ أكثـر طريقـة شائعة ليتزوّج المطلّق من امرأة أخرى، هي أن يحصل على وثيقة إبطال الزواج من المحكمة الكنسيّة!!!**[73]

---

[71] د. نادية حليم سليمان ، قوانين الأحوال الشخصية للمسيحية (نسخة إلكترونية)

[72] The Harpercollins Encyclopedia of Catholicism، p.423

[73] انظر؛ المصدر السابق

وقد بلغ أمر تلاعب الكنيسة في الغرب بأحكام الطلاق مبلغًا عجيبًا؛ إذ قد كان الملوك والأميرات يلجؤون إلى بابا الكاثوليك والقانون الكنسي لإبطال زيجاتهم تحت دعوى بطلان الزواج لأنّ من أجداد الزوجين من حصل بينهما اقتران في السابق!! حتّى إنّ ((إيرل بوثويل)) قد رغب في طلاق زوجته، ليتزوج الملكة ((ماري))؛ لأنّ من أجداده منذ قرن مضى، من قد تزوّج من عائلة زوجته![٧٤]

**<u>السابع عشر:</u>** لم تتفرّد الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة بالتنكّر للمنظومة التشريعيّة للطلاق كما هي في العهد الجديد، وإنّما وجدت (رفاقًا) في طريق مخالفة صريح النصوص المقدّسة.

فقد جاء في المواد (٣٨) إلى (٥٢) من قانون الأحوال الشخصية لطائفة الأرمن الأرثوذكس بالقاهرة الصادر سنة ١٩٤٠م أنّ أسباب الطلاق هي: ((الزنى، مرور ثلاثة سنوات على إصابة أحد الزوجين بجنون لا يشفى، إذا صدر حكم نهائي بعقوبة مقيدة للحرية لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات، شروع أحد الزوجين في قتل الآخر، إذا ارتد الزوج الآخر عن دينه، إذا أبى أحد الزوجين الاختلاط الزوجي، إذا رفض أحد الزوجين الاتصال الجنسي أثناء الزواج لغير مانع شرعي، إذا قصّر أحد الزوجين في واجبات المعونة والنجدة والحماية التي يفرضها الزواج عليه نحو الزوج الآخر، إذا رفض أحد الزوجين معاشرة الآخر ما لم يكن لهذا الرفض مبرر، غياب أحد الزوجين مدة لا تقل عن ثلاث سنوات، إصابة أحد الزوجين بمرض سرّي أثناء الزواج، إذا عمل أحد الزوجين على البقاء في حالة عقم وخاصة عند استخدام وسائل للإجهاض، إذا فسدت أخلاق الزوج أو دفع زوجته إلى الرذيلة بقصد المتاجرة بعفافها، إذا تكرر اعتداء أحد الزوجين على شخص الآخر، أو إذا سلك أحدهما سلوكًا معيبًا لا يتفق مع الاحترام الواجب للزوج الآخر ولو لم تكن هناك أدلة على الزنى، أو إذا أضرّ أحد الزوجين بالمصالح المالية للزوج الآخر ضررًا بليغًا بسوء القصد، إذا وجد تنافر شديد بين طباع الزوجين يجعل اشتراكهما في المعيشة مستحيلًا.))[٧٥]

وورد في المواد من (٦) إلى (١٢) من اللائحة الخاصة بالزواج والطلاق للروم الأرثوذكس في مصر والصادرة سنة ١٩٣٧م أنّ أسباب الطلاق هي: ((الزنا، التعدي على الحياة، ترك الآخر عن قصد سيئ مدة ثلاث سنوات، اختفاء الآخر لمدة ثلاث سنوات، الإصابة العقلية أو الأمراض مثل الجذام، عدم مقدرة الآخر على استيفاء غرض الزواج واستمرار ذلك لمدة ثلاث سنوات، إذا حكم على الآخر بالأشغال الشاقة المؤبدة، الارتداد عن الدين المسيحي، إذا تزعزعت الحياة الزوجية

---

[74] S. B. Kitchin، A History of Divorce، p.75

[75] د. نادية حليم سليمان، قوانين الأحوال الشخصية للمسيحية (نسخة إلكترونية)

بسبب الآخر تزعزعًا يستحيل معه استمرار الحياة الزوجية، إذا لم يجدها الزوج بكرًا يوم زواجها، إذا كان الزوج يجتهد في الاعتداء على عفافها فيدفعها إلى الزنى، وإذا اتهمها أمام سلطة رسمية أو محكمة بارتكاب الزنا، وجود بعض الأمور التي أحدثت في علاقات الزوجية تعكيرًا عظيمًا لدرجة أصبح معها من المؤكد أن استمرار الحياة الزوجية لا يمكن أن يحتمله الزوجان.))[٧٦]

وجاء في المعجم اللاهوتي ((Evangelical Dictionary of Theology)): ((**طوّرت الكنيسة الشرقيّة منذ القرن السادس تراثًا يسمح بالطلاق مع الحقّ في الزواج مرّة أخرى لأسباب متنوّعة.**))[٧٧]

وهذا دليل على قصور قانون الطلاق لعلة الزنى فقط،والقصور فى حق الله نقص فيه وفى كتابه، ولا يجوز نسبته لله، وإلا عُدَّ سباب للرب. والنتيجة أن هذا النص غير إلهى، فلم يقل به إله، ولا كتاب إلهى، ولا نبى صادق يبلغ عن الله تعالى. وإلا لما أقدمت الكنيسة على تعديله ليتمشى مع جزء من الواقع، الذى نعيش فيه.

**الثامن عشر:** شريعة منع الطلاق إلاّ لعلّة الزنى، غير منطقيّة بالنسبة للكثيرين؛ ومنهم أحد آباء الكنيسة وأئمتها، أقصد ((أريجن)) الذي قال بعد أن ذكر أسبابًا كثيرة، أكثر وجاهة من الزنى، لطلب الطلاق –كمحاولة تسميم الطرف الآخر أو قتل الابن في غيبة أحد الوالدين-: إنّ حكم الإنجيل سيظهر بذلك غير معقول (irrational)، ولكن مع ذلك لا بدّ –على قوله- من قبول حكم المسيح!!؟[٧٨]

وكان قدّيس الكنيسة ((إبيفانيوس)) (( Epiphanius )) أكثر جرأة من ((أريجن)) ؛ إذ جهر برفض حصر الطلاق في الزنى؛ مجيزًا الطلاق للزنى أو لأيّة جريمة أخرى.[٧٩]

**التاسع عشر:** ونقلا مرة أخرى عن الأستاذ سامى العامرى، إن أعلام النصارى الأقدمين اختاروا مخالفة هذا النص، عندما رأوا الآثار المدمرة لشريعة الطلاق إلا لعلة الزنى على الأسر، وعلى الزوجين غير المتوافقين وغير الموفقين فى هذه الزيجة المدمرة. ورأوا تغيير هذا القانون وشكك البعض فى نسبته للرب أو فى فهم الكنيسة والآباء الأول:

---

[76] المصدر السابق

[77] Walter A. Elwell، ed. Evangelical Dictionary of Theology، p.323

[78] Origen، Matthew، 2/14-23 (Quoted by، David Instone-Brewer، Divorce and Remarriage in the Bible، p.248)

[79] S. B. Kitchins، A History of Divorce، p.25

- ((دسيدريوس إيرازموس)) ((Desiderius Erasmus))[80]: رغم أنّه كان ينتمي إلى الكنيسة الكاثوليكيّة، إلا أنّه قد وقف أمام الجمود الكنسي على نصوص الأناجيل، وكان بذلك أهمّ شخصيّة علميّة مهدّت الطريق لأئمة (الإصلاح) البروتستانتي لإعادة صياغة فهم جديد لنصوص الطلاق الواردة في العهد الجديد.

أثار ((إيرازموس)) نقاشًا كبيرًا في زمانه بين الكاثوليك، من خلال النصّ القياسي اليوناني للعهد الجديد الذي أعدّه وخالف فيه عدّة قراءات موجودة للنصّ في عصره، بعضها كان نابعًا من الترجمة اللاتينيّة (الفولجات). كما نشر مجموعة من الملاحظات القصيرة، صدرت على مدى خمس طبعات في عشرين سنة، وتوسّع فيها أكثر من مرّة. وقد كان تعليقه على نصّ ١ كورنثوس ٣٩/٧ هو الأطول؛ إذ شغل أربع عشرة صفحة، حيث كشف عن سبب إطنابه في هذا الشأن بقوله: ((**نحن نرى الآلاف من الناس يُجمَعون معًا في زيجات تعيسة تقود إلى التدمير المتبادل (لطرفي العلاقة)؛ وما يمكن أن ينقذهم هو الفصل بينهم.**))[81]

**وبيّن ((إيرازموس)) أنّه لا بدّ من إعادة قراءة ما قاله ((موسى)) و((المسيح)) و((بولس)) .. كما أشار إلى أهميّة مراعاة الزمان والبيئة حتّى في التعامل مع الأحكام الإلهيّة الواردة في الأسفار المقدّسة، ودلّل على هذه النقطة بما جاء عن ((بولس)) في رسائله من أنّه يتحدّث في قضايا تشريعيّة برأيه الخاص؛ واستدلّ بنص ١ كورنثوس ٤/٧: ((وَإِنَّمَا الآنَ أَقُولُ هَذَا عَلَى سَبِيلِ النُّصْحِ لاَ الأَمْرِ))، وبما جاء في العدد ٢٥ من نفس الفصل من أنّه ليس ((لبولس)) ((وصية من الربّ))؛ ولذلك فهو يقدّم ((رأيه)). وقرّر ((إيرازموس)) أنّ النصح بما يراعي الضعف البشري؛ كان طابع اجتهادات ((بولس))، وأنّ بولس كان ((كثيرًا ما يجعل حكم الربّ أكثر مرونة.)) (!!). وأنّه من أجل مراعاة المبادئ الإنسانيّة الكبرى؛ كان ((بولس)) سيتنازل عن رأيه بل وحتى عن حكم المسيح!!!**[82]

لقد شعر ((إيرازموس)) بالخطر الشديد الذي تمثّله نصوص العهد الجديد؛ فحاول إحداث (فلسفة) جديدة للتعامل معها، تسمح بتليين بعضها، والقفز فوق البعض الآخر؛ حتّى لا تكون هذه الأسفار أداة هدم للأسرة وتعذيب الزوجين!!

---

[80] دسيدريوس إيرازموس: (١٤٦٦م-١٥٣٦م): لاهوتي كاثوليكي هولندي. من رواد (الحركة الإصلاحيّة) في أوروبا. من أعلام ما يعرف بـ ((التيار الإنساني)) في أوروبا. اشتهر بين المتخصصين في الدراسات الكتابيّة بالنصّ القياسي اليوناني للعهد الجديد الذي أعدّه.

[81] John Lee Thompson، Reading the Bible with the Dead، p.149

[82] انظر؛ المصدر السابق، ص ١٥٠

- ((مارتن لوثر)): أضاف ((مارتن لوثر)) أسبابًا جديدة لإباحة الطلاق غير الزنى وتغيير القرين دينه، وهي:

١- إذا لم يوفّ أحد القرينين بالواجبات الزوجيّة؛ لعدم قدرته على ذلك بدنيًا، واستدلّ لذلك بالرسالة الأولى إلى كورنثوس ٧/٤-٥.[٨٣]

٢- الهجر لمدة بين سنتين وعشر سنوات، واستدلّ لذلك بالرسالة الأولى إلى كورنثوس ٧/١٥.[٨٤]

٣- الجهل بوجود زيجة سابقة للقرين.[٨٥]

- (تسفنجلي) ((Zwingli)) [86]: قال اللاهوتي السويسري (هولدريش تسفنجلي): ((**لمّا أباح المسيح الطلاق بسبب الزنى، لم يُقصِ الأسباب الأخرى للطلاق، ولم يعتبر أنّ هذا السبب، هو الوحيد، وإنّما ذكره كواحد من الأسباب ... لا يعني ذلك أنّ الزنى هو السبب الوحيد للطلاق، بل توجد أعمال أخرى قبيحة، شرٌّ من الزنى؛ مثل الخيانة، والسحر، وقتل واحد من الأهل.** ))[٨٧]

وقال: ((**لا بدّ أن تفهم الأحكام بصورة أوسع وأكبر؛ فإنّ الذي يبيح الطلاق بسبب الزنى مع غير المحصن والمحصن، لا شكّ أنّه لن يمنعه لأسباب أوجه من ذلك.**))[٨٨]

- ((بولنجر)) ((Bullinger))[89]: اعتبر ((بولنجر)) أنّ ((بولس)) عندما كان يصرّح أنّه يتحدّث برأيه الخاص عن الطلاق؛ فإنّه في الحقيقة كان يتحدّث بكلام (الربّ)، وقد دفعه الحذر والتواضع إلى قول ذلك. وقرّر أنّ نسبة ((بولس)) الأحكام إلى نفسه، لا تتعارض مع أنّ ما قاله هو من الربّ ويحمل نفس السلطة الإلزاميّة لكلام (الربّ)؛ لأنّه كان يتحدّث من مبدأي ((الإيمان والخير)) .. ولذلك فإنّ على كلّ نصراني أن يفسّر النصوص في ظلّ قيمة العدل الكبرى التي هي منبع التشريع الإلهي![٩٠]

---

[83] David Instone-Brewer، Divorce and Remarriage in the Bible، p.261-262

[84] Joseph A. Webb، Patricia L. Webb، Divorce and Remarriage ، p.50

[85] المصدر السابق

[86] هولدريخ زفنجلي: (١٤٨٤م-١٥٣١م) سويسري. من أئمة التيار البروتستانتي. عاصر ((مارتن لوثر))، والتقاه واتفقا حول عامة أصول الأفكار (الإصلاحيّة).

[87] Joseph A. Webb and Patricia L.Webb، Divorce and Remarriage، pp. 52-53

[88] Zwingli، Opera، VI (i). 516 (Quotd by، V. Norskov Olsen، The New Tesatment Logia on Divorce، p.66)

[89] هاينريش بولنجر: (١٥٠٤م- ١٥٧٥م) سويسري. من أئمة التيار البروتستانتي. خلف ((تسفنجلي)) في رئاسة الكنيسة في سويسرا.

[90] John Lee Thompson، Reading the Bible with the Dead، pp. 153-154

كما قرّر ((بولنجر)) في تعليقه على نصّ ١ كورنثوس ٧ أنّ المسيح قد اعتبر ((الزنى)) كأحد مبرّرات الطلاق: ((**لأنّه لمّا أباح الربّ الطلاق في الإنجيل؛ كان ذلك لأسباب معيّنة، ولم تكن نجاسة الزنى أدناها.**))[91] أي أنّ هناك أسبابًا أخرى أقلّ وجاهة من الزنى، تبيح طلب الطلاق.

إنّ خلاصة موقف ((بولنجر)) من الطلاق كما هو في الإنجيل تتمثّل في أنّ ((**المسيح لم يحرّم الطلاق، ولكنّه منع تلاميذه من أن يحصّلوا الطلاق بيسر كما هو الأمر عند اليهود.**))[92]

- ((يوهان برنز)) ((Johann Brenz))[93]: يعتبر ((يوهان برنز)) مع اللاهوتي الشهير ((ملانكثون)) ((Melanchthon))[94]، من أشدّ أعلام (الإصلاح الكنسي) تشددًا في منع الطلاق، ومع ذلك فقد أجازا الطلاق إذا كان الزوج عاجزًا جنسيًا، ولم يبرأ من ذلك بعد ثلاث سنوات من العلاج.[95] وبسبب علم ((برنز)) أنّ ما أورده من تفسير لأسباب الطلاق، يعدّ تضييقًا على الراغبين في فكّ علاقاتهم الزوجيّة؛ فقد قرّر أيضًا ما ذهب إليه ((لوثر))؛ **وهو أنّ الأسباب الإنجيليّة (أي الواردة في الإنجيل) لإباحة الطلاق، ليست موجّهة لكلّ الناس، وإنمّا هي خاصة فقط بالنصارى المتديّنين، وأنّ على القضاة أن يحكموا بالقانون البشري في القضايا التي تخصّ اليهود، والنصارى، والوثنيين، والأتراك[96]!!**[97] **وهو اعتراف صريح أنّ نصوص الأناجيل لا تحمل الخلاص الدنيوي للبشر، وهي عاجزة عن حلّ مشاكلهم الحياتيّة!**

- ((بوسر)) ((Bucer))[98]: أكّد ((بوسر)) على أهميّة روح التشريع، وأنّه يجب ألاّ يطغى الحرف عليه. وأنّه يجب قبول ((الأسباب العادلة)) لطلب الطلاق؛

---

[91] Bullinger، Apost. Epist.، p.168 ( Quoted by، V. Norskov Olsen، *The New Tesatment Logia on Divorce*، p.72)

[92] V. Norskov Olsen، The New Tesatment Logia on Divorce، p.72

[93] يوهان برنز: (١٤٩٩م-١٥٧٠م) لاهوتي ألماني. من روّاد التيّار البروتستانتي.

[94] فيليب ملانكثون: سبق التعريف به.

[95] Brenz، Eesachen، sig. Eiiir; Melanchton، De Coniugio، Corpus Reformatorum، XXI. Col. 1068 (Quotd by، V. Norskov Olsen، *The* New Tesatment Logia on Divorce، p.61، 59)

[96] الأتراك: المسلمين

[97] انظر؛ Brenz، Comm.، p. 1198; Eesachen، sig. Eiir (Quoted by، Norskov Olsen، The New Tesatment Logia on Divorce، p.62)

[98] بوسر: سبق التعريف به.

ومنها القتل والتسميم وإساءة معاملة الزوجات ..[99] وبلغ اجتهاده إلى حدّ القول بجواز الطلاق بالاتفاق![100]

ويبدو أنّ الدكتور القس ((صفوت البياضي)) رئيس الطائفة الإنجيلية في مصر يميل إلى اجتهاد أئمة مذهبه؛ إذ إنّه قد صرّح أنّ: ((**مفهوم الزنى ليس بالضرورة جسديًا، فليس بالضرورة أن يقترف الإنسان شيئًا ماديًا، فالكراهية هي أيضًا زنى، ونحن إما أن نتقيد بالنص حرفيًا، أو نجتهد في فهمه بعقل مفتوح يراعي متغيرات الزمن الذي نعيشه**.))[101] .. وهذا اجتهاد لا دليل عليه من الأسفار المقدّسة، وإنّما هو يكشف (مرونة!) العقل البروتستانتي ورغبته الدائمة في (معايشة الواقع)، وإحساسه اليقيني أنّ ما شرّعته الأناجيل في أمر الطلاق لا يمكن البتة أن يوافق الطبائع البشريّة!

وقد بلغ الأمر بالدكتور القس ((صفوت البياضي)) أن صرّح جهارًا أنّ نصوص الكتاب المقدس عاجزة عن أن تفي بمتطلّبات الإنسان المعاصر ومشاكله الزوجيّة المعقّدة؛ فقد قال: ((**لا يحل هذه المشكلات إلا الزواج المدني، وقد سبق أن أعلنت هذا الرأى من فوق المنابر الإعلامية**.))[102] –وقد صرّح المطران الكاثوليكي الأب ((يوحنا قلته)) برأي قريب منه[103] - وهذا اعتراف قويّ في لهجته، يشكر صاحبه على جرأته في إعلانه.

**<u>العشرين:</u>** من المآسى التى يعانى منها طالبو الطلاق بين المسيحيين المصريين ما لا يُعد، ولا يُحصى، وقد اضطر الكثير إلى الكفر بالأرثوذكسية وتغيير الملة للحصول على الطلاق. فهل راعى الكتاب المقدس جدًا الواقع البشرى الفطرى؟

**<u>الواحد والعشرين:</u>** لم يرع الكتاب المقدس جدًا الحالات التى لا يتم فيها التصالح أو التوفيق بين الزوجين. وبالتالى لم يرع الذرية التى ستنشأ فى ظل جو يملأه الكره ومكر كل منهما بالآخر، وتمنى زواله من على وجه الأرض. وبالتالى تفقد الأسرة المودة والرحمة بين الزوجين وداخل إطار الأسرة، وينتفى الغرض من الزواج، الذى من أجله جعل الرب الرجل والمرأة فردًا واحدًا. حيث يستحيل أن يكون الشيطان والرب جسدًا واحدًا، يستحيل أيضًا السالب والموجب أن يكونا قطبًا واحدًا، وبالتالى يستحيل أن يكون الزوج والزوجة المتنافرين فردًا واحدًا، وبالتالى فقد فشل الرب فى قانونه أو كان كلامه فقط عن الزوجين المتآلفين.

---

[99] John Lee Thompson، Reading the Bible with the Dead، pp. 151-152
[100] David Instone-Brewer، Divorce and Remarriage in the Bible، p.262
[101] د. نادية حليم سليمان، قوانين الأحوال الشخصية للمسيحية (نسخة إلكترونية)
[102] المصدر السابق
[103] المصدر السابق

**الثانى والعشرين:** هل يتهم يسوع النبى المرسل إلى خراف بيت إسرائيل الضالة إله العهد القديم بالظلم، لأنه أقر الطلاق، وجعله شريعة أبدية، وهذا لا يجوز فى عرفه إلا لعلة الطلاق؟ أم إن يسوع نفسه هو إله العهد القديم ونسخ ما أقره من قبل، بعد أن ثبت فشل ما أقره من قبل؟ وهل هذا يُثبت ألوهية ما، أم يثبت أنه لم ولا يمكن أن يكون إلهًا، لأن الرب ليس بناقص علم؟ وهل تركه اليهود يهدم نقطة ما من الناموس دون أن يقتلوه؟ أليس هذا دليل كاف لرجمه، بدلا من استكثار الشهود عليه، دون أن تتحد شهاداتهم، وتفشل القضية، ويفلت من بين أيديهم؟ أليس هذا دليل كاف على قتله رجمًا بدلا من قتله ملعونًا على الصليب؟ أليس هذا بدليل كاف لقتله بدلا من أن يتقول التاريخ عليهم أنهم قتلوه حسدًا من عند أنفسهم؟

**الثالث والعشرين:** هناك تضارب فى الأقوال المنسوبة ليسوع بهذا الصدد، ففى الوقت الذى يُنسب إلى يسوع عند متى، أنه لا يجوز الطلاق إلا لعلة الزنى، يُحرم لوقا ومرقس الطلاق نهائيًا دون ذكر علة ما:

(١١فَقَالَ لَهُمْ: «**مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي عَلَيْهَا**. ١٢وَإِنْ طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ تَزْنِي».) مرقس ١٠: ١١-١٢

(١٨**كُلُّ مَنْ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ وَيَتَزَوَّجُ بِأُخْرَى يَزْنِي وَكُلُّ مَنْ يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ مِنْ رَجُلٍ يَزْنِي**.) لوقا ١٦: ١٨

**الرابع والعشرين:** جاء في متّى ٥: ٣٢ و١٩: ٩ أنّ الطلاق لا يجوز إلاّ في حالة الزنى فقط. فى حين أن مرقس ولوقا لا يذكران علة الزنى هذه، وتقول الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٧: ١٥ أنّ الطلاق يجوز إذا كان أحد الزوجين من غير المؤمنين: (**وإنْ أرادَ غَيرُ المُؤمِنِ أو غَيرُ المُؤمِنَةِ أنْ يُفارِقَ فلْيُفارِقْ، ففي مِثْلِ هذهِ الحالِ لا يكونُ المُؤمِنُ أوِ المُؤمِنَةُ خاضِعَينِ لِرِباطِ الزَّواجِ، لأنَّ اللهَ دَعاكُم أنْ تَعيشوا بِسَلامٍ**.) الترجمة الكاثوليكية

**الخامس والعشرين:** يقول مرقس: (١٢**وَإِنْ طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ تَزْنِي**».) مرقس ١٠: ١٢، وهذا غريب على شريعة اليهود، إذ لم يرد مطلقًا أن المرأة يمكنها تطليق زوجها! فربما كان كاتب هذا الكتاب رومانى الأصل أو يعيش فى روما ومتأثر بالقانون الرومانى. وذلك على الرغم من أن عامة النصوص الأخرى تعطى الرجل فقط الحق فى تطليق زوجته.

**السادس والعشرين:** يفهم من مرقس ١٠: ١١ ولوقا ١٦: ١٨ أنّ من تزوّج بعد طلاقه؛ يعدّ مقترفًا للزنى. في حين يفهم من متى أنّ زواج الرجل من امرأة أخرى بعد طلاقه من الأولى لعلّة الزنى، لا يعدّ زنى! (٣٢وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَنْ طَلَّقَ**

**امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي.**) متّى ٥: ٣٢؛ ومتى ١٩: ٩ (٩وَأَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي».**)

**السابع والعشرين:** يفهم من متى ٥: ٣٢، ومتى ١٩: ٩ والتى تُحدد أن من يتزوج بمطلقة يزنى، أن يسوع إله المحبة لديكم قد حكم على المطلقة حكمًا أبديًا بأن تعيش تتحرق لرجل ولا تجده إلا فى الحرام عن طريق الزنى. فلا توبة تنفعها، ولا رحمة تُرجى لها، تخشاها السيدات على أزواجهن، وينبذها المجتمع، لأن الرب إله المحبة قد حكم عليها بهذا الحكم الذى لا ينم عن رحمة أو تقبل غفران.

وهذا الحكم يتناقض تمامًا مع تعاليم يسوع التى تنادى بالمحبة والغفران والسماح حتى مع الأعداء. فهل فاقت المرأة فى عداوتها الشيطان حتى تُعامل هكذا؟ وهل من العقل أن يكون عدم الطلاق إلا لعلة الزنى، وعدم التزوج من المطلقة من دواعى سرور وفخر أى إنسان عاقل؟

(٢١**حِينَئِذٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بُطْرُسُ وَقَالَ: «يَا رَبُّ كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟»** ٢٢**قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لاَ أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ بَلْ إِلَى سَبْعِينَ مَرَّةً سَبْعَ مَرَّاتٍ.**) متى ١٨: ٢١-٢٢

فلماذا لا يغفر الرب للمرأة المطلقة ويتركها تعيش حياة آمنة محترمة، ويعطيها الفرصة لتحيا فى نور الإيمان والصلاح والورع مرة أخرى؟ ولماذا لم يصرح أن من تتزوج بمطلق تزنى؟ فهل هذه العقوبة خاصة بالمرأة فقط مثل حرقها إن زنت أو قطع يدها إن أمسكت عورة من يتعارك مع زوجها؟

(٩**وَإِذَا تَدَنَّسَتِ ابْنَةُ كَاهِنٍ بِالزِّنَى فَقَدْ دَنَّسَتْ أَبَاهَا. بِالنَّارِ تُحْرَقُ.**) لاويين ٢١: ٩

(١١**«إِذَا تَخَاصَمَ رَجُلانِ رَجُلٌ وَأَخُوهُ وَتَقَدَّمَتِ امْرَأَةُ أَحَدِهِمَا لِتُخَلِّصَ رَجُلَهَا مِنْ يَدِ ضَارِبِهِ وَمَدَّتْ يَدَهَا وَأَمْسَكَتْ بِعَوْرَتِهِ** ١٢**فَاقْطَعْ يَدَهَا وَلا تُشْفِقْ عَيْنُكَ.**) التثنية ٢٥: ١١-١٢

وهذا على الرغم من قول الرب إنه كثير الغفران وإنه يبرىء التائب من ذنبه:

(١٤**فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلُّوا وَطَلَبُوا وَجْهِي وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِمِ الرَّدِيئَةِ فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيَّتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ.**) أخبار الأيام الثاني ٧: ١٤

(٧**لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ وَإِلَى إِلَهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ.**) إشعياء ٥٥: ٧

(٢١**فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ.** ٢٢**كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا.** ٢٣**هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ؟ أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟**) حزقيال ١٨: ٢١-٢٣

وقال الرب لحزقيال: (١١قُلْ لَهُمْ: **حَيٌّ أَنَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لاَ أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ، بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ الشِّرِّيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا. اِرْجِعُوا ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ. فَلِمَاذَا تَمُوتُونَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟** ١٢وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ فَقُلْ لِبَنِي شَعْبِكَ: **إِنَّ بِرَّ الْبَارِّ لاَ يُنَجِّيهِ فِي يَوْمِ مَعْصِيَتِهِ، وَالشِّرِّيرُ لاَ يَعْثُرُ بِشَرِّهِ فِي يَوْمِ رُجُوعِهِ عَنْ شَرِّهِ.** وَلاَ يَسْتَطِيعُ الْبَارُّ أَنْ يَحْيَا بِبِرِّهِ فِي يَوْمِ خَطِيئَتِهِ.١٣**إِذَا قُلْتُ لِلْبَارِّ حَيَاةً تَحْيَا، فَاتَّكَلَ هُوَ عَلَى بِرِّهِ وَأَثِمَ، فَبِرُّهُ كُلُّهُ لاَ يُذْكَرُ، بَلْ بِإِثْمِهِ الَّذِي فَعَلَهُ يَمُوتُ.** ١٤وَإِذَا قُلْتُ لِلشِّرِّيرِ: مَوْتًا تَمُوتُ! **فَإِنْ رَجَعَ عَنْ خَطِيَّتِهِ وَعَمِلَ بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ،** ١٥**إِنْ رَدَّ الشِّرِّيرُ الرَّهْنَ وَعَوَّضَ عَنِ الْمُغْتَصَبِ وَسَلَكَ فِي فَرَائِضِ الْحَيَاةِ بِلاَ عَمَلِ إِثْمٍ، فَإِنَّهُ حَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ.** ١٦**كُلُّ خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ بِهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ.** عَمِلَ بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ فَيَحْيَا حَيَاةً.) حزقيال ٣٣ :١١-١٦

(١٢**فَحَقًّا إِنَّ اللهَ لاَ يَفْعَلُ سُوءًا وَالْقَدِيرَ لاَ يُعَوِّجُ الْقَضَاءَ.**) أيوب ٣٤: ١٢

فهل ما قاله متى يتناسب مع رحمة الرب وكتابه؟ أم أنه أراد أن يشوِّه صورة الرب ورسوله وينفِّر المؤمنين من اليهود فى هذا الشخص يسوع، ويُظهرونه بمظهر النبى الجاهل الذى لا يعرف ناموس الرب، بل ويحاربه، ومن ثم كان يستحق القتل غير مأسوف عليه؟!

**<u>الثامن والعشرين:</u>** يفهم من متّى ٥: ٣٢ و١٩: ٩ إباحة الطلاق، فقط إذا كانت الزوجة منحرفة .. في حين يفهم من الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٧: ١٥ أنّه لو لحق الانحراف أحد الزوجين؛ جاز الطلاق.

**<u>التاسع والعشرين:</u>** نقلا عن سامى العامرى: أشارت دراسة ((ندوة يسوع))[١٠٤] في هامش ترجمتها للأناجيل، إلى مناقضة متّى ١٩/ ٩ لما جاء في بقيّة الأناجيل:

**((كان متّى هو الوحيد الذي غيّر المنع القاطع للطلاق المنسوب إلى عيسى.))**[١٠٥].. بل لقد ذهب ((ويليام فوكسول ألبرايت)) (( William Foxwell

[104] ندوة يسوع Jesus Seminar: فريق علمي لدراسة تاريخيّة ما نسب إلى المسيح من أقوال وأفعال. يضمّ هذه الفريق عددًا كبيرًا من أئمة الدراسات الكتابيّة وبعض الأفراد الذين يرى الفريق الحاجة إليهم في تخصصات بعيدة عن مجال الدراسة المباشرة للأسفار. أحدَثَ ظهور الكتاب الأوّل ((لندوة يسوع)) والمسمّى ((The Five Gospels)) (١٩٩٣م) والثاني المسمّى ((The Acts of Jesus)) (١٩٩٨) ضجّة هائلة إلى اليوم بين القرّاء وفي الكنائس التقليديّة؛ لأنّهما كشفا أنّ جلّ الأقوال والأفعال المنسوبة إلى المسيح في الأناجيل الأربعة هي من اختلاق الرواة والمجموعات النصرانيّة الأولى.

[105] Robert J. Miller، The Complete Gospels، ed. ، p.92

((Albright))[١٠٦] و((س. س. مـان)) ((Christopher Stephen Mann))[١٠٧] بعد أن بيّنا أنّ إباحة الطلاق لعلّة الزنى في متّى ١٩/ ٩ و٣٢ لا نجد لها موافقة في بقيّة العهد الجديد : ((**اتّفق المعلّقون عامة على القول إنّ هذه الكلمات ليست جزءًا أصليًا من الحديث كما قيل في الأصل، وإنما هي تعليم للجماعة، أضيف لاحقًا إلى النصّ**)).[١٠٨] وهو ما قرّره أيضًا ((جون فنتون)) بقوله في تعليقه على متّى ٣٢/٥: ((رخصة إباحة الطلاق في بعض الحالات، تبدو كمثال لاستعمال هذه السلطة من طرف الكنيسة المبكّرة.))[١٠٩]

**وقد انقسمت الكنائس بسبب هذا التناقض إلى فريقين فيما يتعلّق بأمر استثناء الطلاق لعلّة الزنى من قاعدة المنع المطلق؛ ففي حين اختارت الكنيسة الكاثوليكيّة منع الطلاق البتّة، مؤوّلة عبارة متّى على أنّها تعني هجر الرجل زوجته لا طلاقها، ذهبت عامة الكنائس الأخرى إلى اعتبار قاعدة منع الطلاق خاضعة لاستثناء واحد أو أكثر.**

وقد قرّرت موسوعة الكتاب المقدس (( The International Standard Bible Encyclopedia))، بعد عرضها ما يستفاد من أسفار العهد الجديد عن أمر الطلاق: ((تعليم العهد الجديد حول الطلاق، صعب ومعقّد)) (( The NT teaching on divorce is difficult and complex))[١١٠]، ووقف المعجم الكتابي (( The Oxford Companion to the Bible )) أمام المحاولات المتخالفة للمفسّرين والنقاد النصارى لفهم حقيقة الصورة؛ ليعلن أنّ ((**كلّ وجهات النظر تتضمّن إشكالات في داخلها**))[١١١]، وقال الناقد ((هوبهاوس)) ((Hobhouse))[١١٢]: ((حلول العهد الجديد غير قطعيّة، وآراء آباء الكنيسة الأوائل متذبذبة مثل آراء القانونيين

---

[106] ويليام فوكسول ألبرايت: (١٨٩١م-١٩٧١م): أركيولوجي وناقد كتابي وعالم لغات أمريكي. مؤسس مدرسة الأركيولوجيا الكتابيّة. يعرف بأنّه ممثّل التيار المحافظ في علم الأركيولوجيا بدفاعه عن تاريخيّة الأحداث المذكورة في العهد القديم.

[107] كريستوفر ستيفن مان: ( ولد سنة ١٩١٧م) عميد مؤسسة اللاهوت المسكونيّة. عمل محاضرًا في الدراسات الكتابيّة.

[108] "Commentators have generally taken the position that these words are not part of the saying as originally uttered, but are a community regulation later inserted into the text" (W. F. Albright, and C.S. Mann, Mathew, *A New Translation With Introduction and Commentary*, p. 226)

[109] John Fenton، *Saint Matthew*، p.90

[110] Geoffrey W. Bromiley، The International Standard Bible Encyclopedia، 1/987

[111] Bruce M. Metzger and Michael D. Coogan، eds. The Oxford Companion to the Bible، p.10

[112] ليونارد تريلاوني هوبهاوس: (١٨٦٤م-١٩٢٩م) أستاذ علم الاجتماع . ويعتبر من منظّري ((الليبرالية الاجتماعيّة)).

والمصلحين المختلفة إلى درجة التضاد.))[113] .. فلا النصوص تماثلت، ولا التفاسير تطابقت!!

**الثلاثين:** تذبذبَ أعلام الكنيسة الأوائل في تفسير أقوال المسيح حول مآل الزواج عند حدوث الزنى .. يقول ((رودريك فيلبس)) ((Roderick Phillips))[114]: ((المشكلة الأساسيّة التي على اللاهوتيين المسيحيين مواجهتها، هي كيف من الممكن التوفيق بين النصوص المتعارضة في ظاهرها والتي تقول بعضها بحظر الطلاق والأخرى التي يبدو أنّها تسمح بالطلاق إذا كانت الزوجة متهمة بالزنى. بعض آباء الكنيسة الأوائل (مثل هرماس، وجستين الشهيد، وأثناغوراس، وترتليان، وكلمنت السكندري) اقترحوا أنّ نصوص الطلاق في إنجيل متىّ تسمح للرجل بفكّ زواجه من الزوجة الزانية لكنها لا تسمح لأيّ منهما بالزواج مرّة أخرى. اللاهوتيون المتأخرون مثل أمبروز وجستنيان وأوغسطين مالوا إلى عدم جواز فك الزواج، وهو ما اختارته عدّة مجامع كنسيّة، منها مجمع (Arles) ٣١٤م و مجمع (Mileve) ٤١٦م ومجمع (Hereford) ٦٧٣.

سمحت مجامع أخرى في المقابل بالزواج مرّة أخرى بعد الطلاق الناجم عن زنى. اختار ذلك مجمع (Vannes) ٤٦٥م ومجمع (Verberie) ٧٥٢م، وإن كان المجمع الأخير قد قصر حق التطليق على الزوج، وفقط في حالات مخصوصة. تضارب النظريات حول الطلاق انعكس أيضا على الكفّارات .. ))[115]!!!

**الواحد والثلاثين:** كيف يستشنع الكاتب أن يطلّق الرجل المرأة، ويرى في مفارقة الرجل لزوجته جريمة؛ رغم أنّه يقرأ مدح (يسوع) لمن يتركون زوجاتهم: (٢٩فَقَالَ لَهُمُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنْ لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتًا أَوْ وَالِدَيْنِ أَوْ إِخْوَةً أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا مِنْ أَجْلِ مَلَكُوتِ اللهِ**[116]، ٣٠**إِلاَّ وَيَأْخُذُ فِي هذَا الزَّمَانِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَفِي الدَّهْرِ الآتِي الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ.**) (لوقا ١٨: ٢٩-٣٠ )؟!! إنها دعوة صريحة لتطليق الزوجات وهجرهن من أجل ملكوت السموات، وليس من أجل الزنى فقط!!

لكن لماذا أثار الكاتب نقطة منع الطلاق فى المسيحية. إنه يريد أن يقول إن المسيحية تتفوق على الإسلام فى هذا الشأن؛ حيث منعت الطلاق للحفاظ على العلاقات الأسرية.

---

113 L. T. Hobhouse‹ Morals in Evolution‹ 1/218 (Quoted by S. B. Kitchin‹ A History of Divorce‹ p.18)

114 رودريك فيلبس: أستاذ التاريخ في جامعة كلارتون بكندا.

115 Roderick Phillips‹Untying the Knot‹ A Short History of Divorce‹ p.9

116 لعبارة ((ملكوت الله)) ((βασιλεια του θεου)) معانٍ كثيرة متخالفة في الأناجيل، وسبب ذلك هو سوء فهم كتّاب الأناجيل للتراث الشفوي الذي دوّنوه في أسفارهم.

يقول الأستاذ سامي العامري: لا يمكن لمن قرأ عن الكنيسة وآبائها أن يزعم أنّ النصرانيّة قد أكرمت الزواج بمنعها فصم العلاقة الزوجيّة إلاّ بزنى أحد الزوجين- كما يريد أن يوهمنا القمّص-؛ لأننا نعلم يقينًا أنّ الكنيسة من خلال آبائها وقدّيسيها كانت تحقّر الزواج ابتداءً؛ وترى في ذلك فخرها الأجلى؛ حتّى إنّه لمّا أراد قديس الكنيسة ((كبريان)) الردّ على اليهود؛ جمع لذلك نصوصًا كتابيّة تظهر تفوّق النصرانيّة على اليهوديّة، منها نصّ ١كورنثوس ١/٧: ((يَحْسُنُ بِالرَّجُلِ أَلاَّ يَمَسَّ امْرَأَةً))؛ للدلالة على أنّ امتناع النصارى عن الزواج هو أرقى من تحريض اليهود عليه.[١١٧]

ولمّا تجرّأ ((جوفنيان)) على القول إنّ الزواج هو في نفس مستوى البتوليّة؛ انتفض قديس الكنيسة ((جيروم))، وحشد له النصوص الكتابيّة على أنّ الزواج ليس إلاّ نتيجة للسقوط!!![١١٨]

ووصف قديس الكنيسة ((جيروم)) كتاب ((ثيوفراستوس)) في التحذير من الزواج بأنّه كتاب : ((يساوي وزنه ذهبًا)).[١١٩]

ولما تجرّأ الأسقف ((جوليان الإكلانومي)) ((Julian of Eclanum))[١٢٠] على كتابة قصيدة قصيرة في مدح الزواج؛ شنّ عليه قديس الكنيسة ((أوغسطين)) نقدًا حادًا حاميًا بسبب ما أظهره من تمجيد للزواج!؟[١٢١]

وقد بلغ الحال أن شبّه قديس الكنيسة ((يوحنا ذهبي الفم)) المرأة المتزوجة، بالعبد الهارب من سيّده بينما رجلاه مربوطتان بالسلاسل[١٢٢] - في سياق مدحه للعذريّة-، بينما شبّه قديس الكنيسة ((كبريان)) الذين تركوا الزواج، رغبة في البتوليّة، بالملائكة!!؟[١٢٣]

(عبد مسلسل) .. (ملك مجنّح) .. هما طرفا الوجود الإنساني .. إنّها ثنائية العبد والملك .. والقيود والانطلاق .. والسموّ والسفول .. هذه هي المسافة (بالقياس الكنسي) بين الزواج والعزوبة!

---

117 Elisabeth Clark، Reading Renunciation، p.266

118 Susan G. Bell، From the Greeks to the French Revolution، p.87

119 المصدر السابق، ص ٨٨

120 جوليان الإكلانومي (٣٨٦م-٤٥٥م): أسقف (إكلانوم) في جنوب إيطاليا. كان من كبار قادة تيار (البيلاجيين) المهرطق.

121 John Anthony McGuckin، The SCM Press A-Z of Patristic Theology، p.308

122 John Chrysostom، De Virg.، 41 (Quoted by، David M. Scholer، ed. Women in Early Christianity، pp.16-17

123 الأنبا يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحيّة، ص٢٠

وقد عبّر (مسيح) الأناجيل بطريقته الخاصة، عن دناءة الزواج؛ فأخبر على سبيل الإغراء والثناء والمقابلة التقويميّة، أنّ الناس في الجنّة لا يتزوّجون: ((**فَعِنْدَمَا يَقُومُ النَّاسُ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ، لاَ يَتَزَوَّجُونَ وَلاَ يُزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَالْمَلاَئِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّمَاوَاتِ.**)) (مرقس ٢٥/١٢) .. هكذا هي الملائكة: طاهرة، زكيّة .. وهكذا هم البشر في الأرض: أراذل لتلبّسهم بالزواج!

إنّها ثنائية: الملَك: الطاهر، النقي .. والمتزوّج: الساقط، الغَوِيّ!

وإذا أراد المرء أن يرتفع من دركات البشريّة الدنيا؛ فعليه أن يصغي إلى قول (مسيح) الأناجيل، وهو يعلّق على قول تلاميذه: ((**إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالَةَ الزَّوْجِ مَعَ الزَّوْجَةِ، فَعَدَمُ الزَّوَاجِ أَفْضَلُ**))، قال المسيح: ((**هَذَا الْكَلاَمُ لاَ يَقْبَلُهُ الْجَمِيعُ، بَلِ الَّذِينَ أُنْعِمَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ. فَإِنَّ بَعْضَ الْخِصْيَانِ يُوْلَدُونَ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ خِصْيَانًا؛ وَبَعْضُهُمْ قَدْ خَصَاهُمُ النَّاسُ؛ وَغَيْرُهُمْ قَدْ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْ أَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ هَذَا، فَلْيَقْبَلْهُ!**)) (متّى ١٠/١٩-١٢) ..إنّها دعوة صريحة إلى النفور من الزواج، وبغضه، واستقذاره!!

وقد بلغ الأمر في (التراث الأصيل) للكنيسة المصريّة الأرثوذكسيّة في تحقيرها للزواج أن قرّرت أنّ الفرق الوحيد بين الزاني والمتزوّج، هو اعتراف المتزوّج لله وأمام الناس أنّه ضعيف وحقير الهمّة، وأنّه لم (يقترف!!) الزواج إلاّ بسبب هذا النقص الذي استولى على كيانه وسيطر على بنيانه؛ فقد قال اللاهوتي ((يوحنا بن أبي زكريا بن سباع)) في كتابه ((الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة)) تحت عنوان ((في ذكر تحريم الزنا)): ((فأمّا العلّة في تحريم الحرام وتحليل الحلال فمن هذا وهو أنا نقول أن الكبريا ردا[124] الله تعالى ومن تردا به هلك، ولمّا كان الشيطان في أعلا المراتب العلويّة؛ لم يسقط إلاّ بتعاطيه الكبرياء، ولم يسبّح لخالقه؛ فلمّا كان الزاني مصر على وجود العظمة وعدم الاقرار بعدم الطبيعة، وقلة الانضباط من هيجان الشهوة وينكر هذا جميعه، ويقول ما أخطية وما فعلت ذلك حرم عليه الفعل لوجود عظمته وكبرياه.

**ولما كان المتزوج قد أبدى التواضع وعمل وليمة ودعا الناس إليها ومن جملتهم الكهنة ليحضروا عنده ليلة زواجه فكأنّه بلسان حاله أشهد على نفسه الجميع وكهنة الله العلي وأقرّ لهم بالضعف بالمعنى لا بتصريح اللفظ** ولأجل هذا التواضع

---

124 المقصود: ((رداء)). والكتاب مشحون بأخطاء الرسم والنحو وركاكة التعبير.

جاز له الفعل وصار غير محرمًا عليه.))[125] .. فهل يلتقي كلام هذا اللاهوتي، بما ادّعاه ((مرقس عزيز)) من أنّ النصرانيّة تعظّم الزواج وتكرّمه؟!!

**الثانى والثلاثين:** ويتساءل الأستاذ سامى العامرى: لماذا يعتبر القمّص الطلاق جريمة، رغم أنّ (الإله): (يسوع وأباه وروح القدس!!) قد مارس التطليق في العهدين القديم والجديد، ولم يتحرّج منه؛ فقد طلّق هذا (الإلهُ) اليهودَ كما في إشعياء ١/٥٠. وكما قال ((أريجن)) فقد طلّق إسرائيلَ ثم ردّها كما في هوشع ٢/١ ، ٢/٢، ١٩/٢[126]. وطلّق في العهد الجديد هيكل اليهود وتزوّج الكنيسة .. فلِمَ يُستقبح الفعل الذي وصفه ((أريجن)) بأنّه (طلاق) مجازًا؛ إذا كان مصدره الإله (يسوع ووالده وروح القدس)، ويُستشنع إذا مارسه بشر!؟

وإذا قيل إن فعل الإله الواحد (!) (يسوع وأبيه وروح القدس) لم يكن طلاقًا حقيقيًّا، وإنما كان طلاقًا على المجاز! فإنّنا سنسأل: ((وهل تصحّ نسبة الأفعال المستشنعة إلى الربّ من باب المجاز؟!!))

**أما عن حقّ التطليق في "التقليد" النصراني والقانون الكنسي:**

- جاء في ((البيذاليون)) ((Pedalion))[127] تعليقًا على القانون ٤٨ من ((قوانين الرسل)) ((The Apostolic Canons)) الذي تقول الكنيسة إنّه تجميع لقوانين رسل المسيح من طرف تلميذهم الأكبر ((كلمنت))، إنّ الكنيسة قد ((**جرت على خطة أنّها تسمح للرجل أن يطلّق امرأته لعلّة الزنى، ولكنّها لا تسمح للمرأة أن تطلّق بعلها ولو زَنى.**))[128]

- لقديس الكنيسة ((باسيليوس الكبير)) مجموعة قوانين تعتبر من المصادر الأساسيّة للكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة.[129] وقد جاء في القانون التاسع منها: ((**يأمر**

---

[125] يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، ص ١٤٥-١٤٥

[126] Elisabeth Clark ، Reading Renunciation ، p.238

[127] البيذاليون: لغة: دقّة السفينة، واصطلاحًا هو كتاب وضعه ((الراهب أغابيوس ورفيقه الراهب نيقوديموس. وجمعا فيه قوانين الرسل القدّيسن ثم قوانين المجامع المسكونية السبعة، فقوانين المجامع المكانية، فقوانين بعض الآباء. وقد نقلا القوانين بنصوصها التي وضعت فيها في اللغة اليونانية القديمة وفسراها في اللغة اليونانية الحديثة. وبأمر المجمع المقدس في القسطنطينية أعاد النظر في هذه المجموعة العلامة دوروثيوس الواعظ المشهور)) (حنانيا الياس كساب، مجموع الشرع الكنسي، ص ٣٢) وقد طبعت سنة ١٨٠٠م.

[128] حنانيا إلياس كساب، المصدر سابق، ص ٨٦١

[129] من القوانين الأخرى لأعلام الكنيسة في القرون الأولى عند الكنيسة المصريّة الأرثوذكسيّة: قوانين أثناسيوس الإسكندري، وقوانين تيموثاوس الإسكندري، وقوانين غريغوريوس أسقف نيصص، وقوانين البابا ثاوفيلس ...

**التقليد**[١٣٠] **الرجال الذين وقعوا في الزنى أن يبقوا مع زوجاتهم.))**[١٣١] وأضاف قديس الكنيسة ((باسيليوس)) أنّه لم ير جواز مفارقة الزوجة زوجها لزناه، في تقليد الكنيسة.[١٣٢]

ونصّ في القانون الواحد والعشرين أنّ على المرأة أن تبقى مع زوجها وإن ثبت زناه؛ في حين يُلزم الرجل بطلاق زوجته إن زنت .. وأردف قائلًا: ((الحجّة هنا غير سهلة الإدراك؛ ولكن هكذا تمّ تلقي التقليد.))[١٣٣] مما يعني أنّ الكنيسة أيام الرسل والقدّيسين والآباء في القرون الأربعة الأولى قد استقرّ أمرها على منع طلاق المرأة من زوجها وإن زنى؛ وفي المقابل إلزام (لا فقط جواز) الرجل تطليق زوجته إن زنت!

- تبنّى القول بمنع المرأة من طلب الطلاق من زوجها، وإن ارتكب الزنى، قديس الكنيسة وعظيمها في زمانه، ((جيروم))، الذي أباح في نفس الآن للرجل أن يطلّق زوجته لزناها أو حتّى لمجرّد وجود شبهة أو شكّ في زناها .. والغريب أنّه قد قال في مقابل ذلك كلمته الشهيرة: ((مادام الزوج على قيد الحياة، وإن كان زانيًا أو لوطيًا، أو واقعًا في كلّ أنواع الإجرام، وتركته زوجته بسبب ذاك؛ فإنّه يبقى مع ذلك زوجًا لها، ولا يسمح لها أن تتزوّج مرّة أخرى))!![١٣٤]

- من أهمّ -بل أهمّ- الكتب التي تعرّضت للتشريع داخل الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة في القرون المتأخّرة، كتاب((المجموع)) ((لابن العسّال)) الذي هو جمع وترتيب للقوانين الكنسيّة السابقة.

وقد جاء في ((المجموع)) ج ٢ ب ٢٤ ف ٦: ((**وأما الزاني فلا يفرّق بينه وبين زوجته .. وهذا وأمثاله يجب عليه مقاصصة أرباب الجنايات لا تفريق الزيجات.**))[١٣٥]

- نصت المادة (٦١) من لائحة ((السريان الأرثوذكس)) على أن زنى المرأة فقط هو الذى يخوّل للزوج حق طلب التطليق. وعلّلت المادة (٦٢) هذه التفرقة بالقول إنّ

---

[130] المقصود بالتقليد هنا هو العرف الذي كانت عليه الكنيسة، انظر؛ William Smith and Samuel Cheetham، eds. A Dictionary of Christian Antiquities، 1/29

[131] Basil، 'Letters،' in Nicene and Post-Nicene Fathers، 8/227

[132] انظر؛ المصدر السابق ، ٨/٢٣٧

[133] المصدر السابق ، ٨/٢٢٧

[134] S. B. Kitchin، A History of Divorce، p.25

[135] مجدي صادق، الطلاق في الشريعة المسيحيّة (نسخة إلكترونيّة)، نقله عن ابن العسال، المجموع الصفوي، ص ٢٥٤، طبعة ١٩٩٠

http://www.geocities.com/thesecondark١٠/٢٠١٤bornanti.htm (6/15/2009)

**((زنى المرأة علة لطلاقها، أما زنى الرجل فليس علة للطلاق بل للتبكيت والمنع من القربان.))**[١٣٦]

إنّ منع المرأة من تطليق الزوج وإن زنى؛ هو نفسه أيضًا حكم شريعة اليهود، وكذلك الأمر فيما يتعلّق بتطليق الزوجة لمجرّد الشكّ في أنّها قد زنت؛ فقد جاء في كتاب ((الأحكام العبريّة)):

المادة ٤٢٩: ((يحل للرجل أن يطلق زوجته إذا أشيع عنها الزنى، ولو لم يثبت عليها فعلًا...))[١٣٧]

المادة ٤٣٣: ((**ليس للمرأة أن تطلب الطلاق مهما كانت عيوب زوجها، حتّى ولو ثبت عليها الزنى**.))[١٣٨]

وأكتفى بهذا فكتاب الأستاذ سامى العامرى جدير بالقراءة عدة مرات فهو يستمر فى تفنيد النص وكلمة زنى ومدلولها عند آباء الكنيسة، والاختلافات الكثيرة التى حدثت بشأن هذا النص، وتذبذبَ أعلام الكنيسة الأوائل في تفسير أقوال المسيح حول مآل الزواج عند حدوث الزنى، وواقع الطلاق فى الإسلام.

ومن هنا رأينا أن دواعى فخر الكاتب وتفاخره على الإسلام أنه ليس لديه طلاق فى المسيحية، وأن الزواج عبارة عن سجن أبدى وعذاب مستمر، خاصة إذا كان أحد الزوجين سيء الخلق أو الطباع، أو أصبح هكذا، ولم تفلح معه محاولات الإصلاح. وأنه لا طلاق إلا لعلة الزنى، كأنما يريد أن يقول إن هذا هو الطريق الأمثل للحصول على الطلاق، وإلا العذاب الأبدى وجحيم الحياة الزوجية. ولا زواج للمطلقة للأبد، وإن تابت وأحسنت، مخالفًا بذلك نص الكتاب، ومشوهًا صفة من صفات الرب وهى الرحمة والغفران!!

فالحمد لله على نعمة الإسلام، وكفى بها نعمة!!

* * * * *

**<u>حقوق الإنسان فى الكتاب المقدس:</u>**

يواصل الكاتب مدحه للمسيحية فى مقابل انتقاصه الإسلام فيقول تحت عنوان **حقوق الإنسان:**

- كل إنسان له حرية الاختيار في قبول هبة خلاص المسيح أو رفضها.

---

136 المصدر السابق، نقله عن د. أحمد سلامة، الوجيز فى الأحوال الشخصية للوطنيين غير المسلمين، ص ٣٦٥، طبعة ١٩٧٠م

137 أحمد عبد الوهاب، تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص ١٩٤

138 المصدر السابق، ص ١٩٥

يوحنا ١:١٢و لوقا ١٠:٨-١٠

- الكتاب المقدس لا يفضل جنسًا فوق الآخر.غلاطية ٣:٢٨ وكولوسي ٣:١١
- في الكتاب المقدس نرى الله يقدم حبه لجميع الناس. ويسوع المسيح قد مات على الصليب من أجل خطية العالم كله. يوحنا ٣:١٦
- المسيحيون مطالبون أن يحبوا جميع الناس حتى الأعداء. متى ٥:٤٣-٤٨
- المسيحيون مطالبون بعدم إدانة الآخرين. روميه ١٤:٤

وهكذا لا يعرف الكاتب من حقوق الإنسان إلا أن الإنسان له الحرية فى اختيار هبة المسيح أو رفضها، متناسيًا قول يسوع بنفسه إن الذين لن يقبلوه ملكًا ومخلّصًا فجزاؤهم الذبح أمامه: (٢٧**أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي»**.) لوقا ١٩: ٢٧

وتناسى أن يسوع ترك عدوه يهوذا الإسخريوطى يلقى الهلاك، وتلعنه البشرية، على الرغم من قوله إنه خير له لو لم يولد: (٢٤**إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ»**.) متى ٢٦: ٢٤

وتناسى أن يسوع/يهوه هو الذى أمر بقتل النساء والشيوخ والأطفال، بل والأجنة فى بطون أمهاتهم!

وتناسى أن يسوع/يهوه هو الذى أمر بالتصفية العرقية للمخالفين له فى الدين، فهل هذا هو الحب الذى يكنه الرب لكل الناس؟ هل لم يفرق الرب بين الناس تبعًا للعقيدة؟

ويدعى أن المسيحيين لا يدينون أحد تبعًا لقول يهوه/يسوع! فمن الذى قام بكل هذه الحروب العالمية والحملات الصليبية واحتلال البلاد واسترقاق العباد؟

([اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. **لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا.** ٦**اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ.** وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ. ٧**وَقَالَ لَهُمْ: [نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى. اخْرُجُوا».** فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ.) حزقيال ٩: ٥-٧

(٨يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! ٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٨-٩

(**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

(١٥**كُلُّ مَنْ وُجِدَ يُطْعَنُ وَكُلُّ مَنِ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ.** ١٦**وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ.** ١٧هَئَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْهِمِ الْمَادِيِّينَ الَّذِينَ لاَ يَعْتَدُّونَ بِالْفِضَّةِ وَلاَ يُسَرُّونَ بِالذَّهَبِ ١٨**فَتُحَطِّمُ الْقِسِيُّ الْفِتْيَانَ ولاَ يَرْحَمُونَ ثَمَرَةَ الْبَطْنِ. لاَ تُشْفِقُ عُيُونُهُمْ عَلَى الأَوْلاَدِ)** أشعياء ١٣: ١٣-١٨

(١٦فَلِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: **هَئَنَذَا أَمُدُّ يَدِي عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَأَسْتَأْصِلُ الْكَرِيتِيِّينَ وَأُهْلِكُ بَقِيَّةَ سَاحِلِ الْبَحْرِ.** ١٧**وَأُجْرِي عَلَيْهِمْ نَقِمَاتٍ عَظِيمَةً بِتَأْدِيبِ سَخَطٍ فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، إِذْ أَجْعَلُ نَقْمَتِي عَلَيْهِمْ)** حزقيال ٢٥: ١٦-١٧

ويرى بولس أن إهلاك الرب لهذه الأمم على يد بنى إسرائيل كان نعمة ورحمة لهم: (١٩**ثُمَّ أَهْلَكَ سَبْعَ أُمَمٍ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ وَقَسَمَ لَهُمْ أَرْضَهُمْ بِالْقُرْعَةِ.**) أعمال الرسل ١٣: ١٩

**(٣٤«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا.** ٣٥**فَإِنِّي جِئْتُ لِأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالاِبْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا.)** متى ١٠: ٣٤-٤٠

وأكَّد يسوع/يهوه إله المحبة تعاليم كره الوالدين والأهل أجمعين بقوله: (وَقَالَ لَهُمْ: ٢٦«**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا.**) لوقا ١٤: ٢٥-٢٦

ثم اقرأ قول يسوع/يهوه فى السيف الذى جاء ليلقيه على الأرض بدلا من السلام: (.. .. يَقُولُ الرَّبُّ: **السَّيْفَ لِلْقَتْلِ** .. ...) إرمياء ١٥: ٣

ويقول: (١٠**مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ.)** إرمياء ٤٨: ١٠

ويؤكد محبته للبشرية فيقول: (٤٩«**جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ ...** ٥١**أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ! بَلِ انْقِسَامًا.** ٥٢**لأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنْقَسِمِينَ: ثَلاَثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ وَاثْنَانِ عَلَى ثَلاَثَةٍ.** ٥٣**يَنْقَسِمُ الأَبُ عَلَى الاِبْنِ وَالاِبْنُ عَلَى الأَبِ وَالأُمُّ عَلَى الْبِنْتِ وَالْبِنْتُ عَلَى الأُمِّ وَالْحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِهَا».)** لوقا ١٢: ٤٩-٥٣

**(٢٧أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».)** لوقا ١٩: ٢٧

فعن أى محبة يتكلم كاتبنا؟ وإذا كان هذا هو تعريف المحبة فما هى إذن الكراهية؟ ولو كانت هذه أوامر إلهية، فكيف ستكون إذن أوامر الشيطان والطغاة؟

ألم أؤكد لك من قبل أن كتبة هذه الأسفار التى تسمونها العهد الجديد من أعداء يسوع/يهوه نفسه؟ هل تحتاج مرة أخرى أن أبين لك أن الإله ليس اسمه يهوه، وإنما هذا الاسم من اختراع الكهنة بعد أن فُقد اسم الله الحقيقى؟ هل تريد أن أبين لك مرة أخرى أن يسوع جاء باسم الله الحقيقى وأخفاه اليهود كتبة أسفاركم مرة أخرى؟

تقول دائرة المعارف الكتابية مادة (الله): (ثالثا - أسماء الله : **كانت كل أسماء الله أصلا تدل على صفاته، ولكن اشتقاقات الكثير منها – ومن ثم معانيها الأصلية – قد فقدت، فكان لابد من البحث عن معان جديدة لها**).

(٦«**أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ.** ....) يوحنا ١٧: ٦

(....**لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي ... أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ وَهَؤُلاَءِ عَرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي.** ٢٦**وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ** لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ».) يوحنا ١٧: ٢١-٢٦

والإظهار لا يكون إلا من بعد إخفاء، والتعليم والتعريف لا يكون إلا من بعد جهل أو طمس.

وتناسى الكاتب الذى يحدثنا عن حقوق الإنسان فى المسيحية أن يهوه/يسوع أمر أن يُفرض الختان على أتباعه والغرباء: (٩وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «**وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِي أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ.** ١٠**هَذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ** ١١فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. ١٢**اِبْنَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ.** ١٣**يُخْتَنُ خِتَانًا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا.** ١٤**وَأَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لاَ يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي**».) تكوين ١٧: ٩-١٤

وتناسى الذى يدعى أن الكتاب المقدس لا يفرق بين الناس، ويقدم حبه للجميع، أنه يفرق بين الناس تبعًا للإيمان، فمن آمن بيسوع واتخذه إلهًا مُخلّصًا فهو من المؤمنين، ومن يرفضه فهو من المشركين، الذين أمر يسوع أن يُأتى بهم أمامه ويُذبحون (لوقا ١٩: ٢٧): (١٤**لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟** ١٥**وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟** ١٦**وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟**) كورنثوس الثانية ٦: ١٤-١٦

وتناسى المتكلم عن حقوق الإنسان عند يهوه/يسوع أن العنصرية هى من ابتداع إله المحبة والعدل والتسامح والمدافع الأول عن حقوق الإنسان، فلا يعرف الكتاب

المقدس جدًا أنه يوجد شعب أو بشر غير شعب الرب المحبوب، أما باقى البشر فهم يأكلون الجيف، ويُقرضون بالربا، لتستمر لعنة الرب عليهم للأبد، حيث حكم الرب عليهم بأنهم شعب مدنس، فليس لهم فى الدنيا ولا فى الآخرة من نصيب: (٢١«**لا تَأْكُلُوا جُثَّةً مَا. تُعْطِيهَا لِلْغَرِيبِ الذِي فِي أَبْوَابِكَ فَيَأْكُلُهَا أَوْ يَبِيعُهَا لأَجْنَبِيٍّ لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ.**) تثنية ١٤: ٢١

(١٩«**لا تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا** رِبَا فِضَّةٍ أَوْ رِبَا طَعَامٍ أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا ٢٠**لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا وَلكِنْ لأَخِيكَ لا تُقْرِضْ بِرِبًا لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ** فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِليْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِليْهَا لِتَمْتَلِكَهَا.) تثنية ٢٣: ١٩-٢٠

بل رفض يسوع علاج ابنة امرأة كنعانية ووصفها بالكلبة، لولا أن المرأة هزمت يسوع بقوة حجتها وردها المقنع، ولولا ذلك ما تراجع: (٢١ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. ٢٢**وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ: «ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ. ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». ٢٣فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» ٢٤فَأَجَابَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». ٢٥فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ أَعِنِّي!» ٢٦فَأَجَابَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». ٢٧فَقَالَتْ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا». ٢٨حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ.**) متى ١٥: ٢١-٢٨

وهكذا رأينا أن الكتاب المقدس جدًا يفرق بين الأجناس وبين البشر ويميل إلى التصفية العرقية لصالح شعب الرب المختار، وأن النجاسة التى يجب على شعب الرب المقدس أن يبتعد عنها، عليه أن يوقع فيها باقى الشعوب المدنسة، التى لا تستحق من الأساس الحياة، لأنهم كلاب فى نظر يسوع/يهوه.

والغريب أن الكاتب يدعى قائلا: (في الكتاب المقدس نرى الله يقدم حبه لجميع الناس. ويسوع المسيح قد مات على الصليب من أجل خطية العالم كله. يوحنا ١٦:٣) ونسى أن يخبرنا كيف يحب الرب العالم وهو قد حملهم بذنب لم يقترفوه، وأصبحت الأرض ملعونة، وتحمل خطيئة هى بريئة منه، بل حملها ذنب هذه الخطيئة، حتى بعد موته كفارة لهذا الذنب، إلى نهاية العمر، فجعل حبها لزوجها، واشتياقها له، وآلامها أثناء الولادة من العقوبات الأبدية، التى لن تنفك عنها، وبدلا من أن يسميها خطيئة المرأة، التى أغوت الرجل، نسبها للعالم كله، بناءً على نصوص قالها بولس، ولا

يعرف عنها يسوع شيئًا مطلقًا. فهو لم يتكلم عن خطيئة أزلية، ولم يذكر حواء أو آدم، بل يأمر الرب فى الكتاب المقدس جدًا بنبذ فكرة توارث الخطيئة:

فها هو موسى الذى جاء يسوع متبعًا له، يقول: (١٦«**لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ**.) التثنية ٢٤ : ١٦

وقال الرب لكاتب سفر الأخبار الثانى: (٤وَأَمَّا بَنُوهُمْ فَلَمْ يَقْتُلْهُمْ بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الشَّرِيعَةِ فِي سِفْرِ مُوسَى حَيْثُ أَمَرَ الرَّبُّ: [**لاَ تَمُوتُ الآبَاءُ لأَجْلِ الْبَنِينَ وَلاَ الْبَنُونَ يَمُوتُونَ لأَجْلِ الآبَاءِ بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ لأَجْلِ خَطِيَّتِهِ**].) أخبار الأيام الثانى ٢٥: ٤

وقال الرب لإرمياء: (٢٩فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ:[**الآبَاءُ أَكَلُوا حِصْرِمًا وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ**]. ٣٠**بَلْ: [كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ].كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ**.) إرمياء ٣١: ٢٩-٣٠

أى (**أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * أَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى* ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى**) سورة النجم ٣٨-٤١

وقال الرب لهوشع: (١٥«**إِنْ كُنْتَ أَنْتَ زَانِيًا يَا إِسْرَائِيلُ فَلاَ يَأْثَمُ يَهُوذَا**. ...) هوشع ٤: ١٥

وقال الرب لحزقيال: (١٩[**وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ**؟ أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلًا. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. ٢٠**اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ**. ٢١**فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلًا فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ**. ٢٢**كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا**.٢٣هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ؟ أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟) حزقيال ١٨: ١٩-٢٣

وقال الرب إنه قد غفر لآدم خطيئته قبل أن ينزل على الأرض، وبالتالى فقد بدأ حياة نظيفة على الأرض فى ظل غفران الله ورضاه: (**هي التي حفظت أول من جُبِلَ أبًا للعالم لمَّا خُلق وحده، وأنقذته من زلته، وآتته قوة ليتسلط على الجميع**) الحكمة ١٠: ١-٢

وقال بولس (٤**وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنْ كُلُّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ لَهُ الْفَخْرُ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ فَقَطْ، لاَ مِنْ جِهَةِ غَيْرِهِ**. ٥**لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ سَيَحْمِلُ حِمْلَ نَفْسِهِ**) غلاطية ٦: ٤-٥

وعودة مرة أخرى إلى النص الذى أظهره الكاتب والذى يشير إلى أن يسوع (قد مات على الصليب من أجل خطية العالم كله)، فهناك نص يُعارضه، يقول إن يسوع صُلب من أجل كثيرين فقط، وليس من أجل كل العالم: (٢٨**هَكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضًا، بَعْدَمَا**

**قدَّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ**، سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيَّةٍ لِلْخَلاَصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ.) عبرانيين ٩: ٢٨

ونص آخر يقرر أن يسوع قدم نفسه لأجل المؤمنين به فقط: (١٤**الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيُورًا فِي أَعْمَالٍ حَسَنَةٍ**.) تيطس ٢: ١٤

وأنه صُلب من أجل فداء الذين تحت الناموس فقط: (٤**وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ،** ٥**لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ**)غلاطية ٤ :٤-٥، وبما أنكم خرجتم من تحت الناموس، وتعتقدون أنه لم يكمل شيئًا فأنت خارج الفداء الذى تعتقدون أن يسوع قام به!

(١٨**فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضُعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا،** ١٩**إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا**.) عبرانيين ٧: ١٨-١٩

(٧**فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذلِكَ الأَوَّلُ بِلاَ عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثَانٍ**.) عبرانيين ٨: ٧

(٢٠**وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ**.) رومية ٥: ٢٠

(٢١لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللهِ. **لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ**.) غلاطية ٢: ٢١

(٥٦**أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ**) كورنثوس الأولى ١٥: ٥٦

وأنه صُلب من أجل الصفح عن الخطايا السالفة، وليس لهذا علاقة بمن ولدوا بعد صلبه: (٢٥**الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ لإِظْهَارِ بِرِّهِ مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ**.) رومية ٣ : ٢٥

أما قولك أنه صُلب فهو يُخالف أيضًا نصوص الكتاب الذى تقدسه. فمن المعلوم أن يسوع كان يُصلى ويتضرع لله تعالى أن ينقذه من الموت والهوان، الذى سيلقاه على أيدى المجرمين اليهود من أعدائه: (٤١وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ **وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى** ٤٢قَائِلًا: «**يَا أَبَتَاهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ**». ٤٣**وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ.** ٤٤**وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ**.) لوقا ٢٢: ٤١-٤٤

وأن الله كتب أن الشرير يُعلّق بعمل يديه: (١٥تَوَرَّطَتِ الأُمَمُ فِي الْحُفْرَةِ الَّتِي عَمِلُوهَا. فِي الشَّبَكَةِ الَّتِي أَخْفَوْهَا انْتَشَبَتْ أَرْجُلُهُمْ. ١٦**مَعْرُوفٌ هُوَ الرَّبُّ. قَضَاءً أَمْضَى. الشِّرِّيرُ يَعْلَقُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ**.) مزمور ٩: ١٥-١٦

وأن من يمكر بإنسان ويحفر له حفرة، يقع هو نفسه فيها: (٢٦مَنْ يُغَطِّي بُغْضَةً بِمَكْرٍ يَكْشِفُ خُبْثَهُ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ. ٢٧**مَنْ يَحْفُرُ حُفْرَةً يَسْقُطُ فِيهَا وَمَنْ يُدَحْرِجُ حَجَرًا يَرْجِعُ عَلَيْهِ)** أمثال ٢٦: ٢٦-٢٧

وأقر كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن الله تقبل دعاء يسوع، وأنقذه من الموت من أجل تقواه: (٧**الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلْبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ)** عبرانيين ٥: ٧

وعلى ذلك لم يُصلب يسوع، ولم يهنه أحد من أعدائه، بل أنقذه الله تعالى من أجل تقواه.

وأخيرًا نص أحبوا أعداءكم الذى يحلو لكل مسيحى أن يتكلم به، كما لو كان نصًا حقيقيًا، ولنرى الآن كيف تلاعب كتبة الأناجيل ونسَّاخها فيه: (٤٤**وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ.)** متى ٥: ٤٤ ترجمة الفاندايك ووافقتها ترجمة الحياة

وقد غيرتها الترجمة العربية المشتركة إلى: (٤٤**أمَّا أنا فأقولُ لكُم: أحِبُّوا أعداءَكُم، وصَلُّوا لأجلِ الّذينَ يضْطَهِدونكُم**،)، ووافقتها الترجمة البولسية والترجمة الكاثوليكية اليسوعية، وذلك لأن هذه الزيادة لا توجد فى أقدم المخطوطات. الأمر الذى ينفى القداسة عن هذا النص، ب عن الكتاب بأكمله.

والآن: أين باقى حقوق الإنسان؟ أليس من حق الإنسان أن يُترك ليعيش ولا يُقتل لأن يسوع/يهوه يدافع عن شعبه المختار، الذى تركه وعبد البعل والبعليم والأوثان بدلا منه؟ هل من حقوق الأطفال أن تُقتل دون ذنب لها فى حرب بين بنى إسرائيل وغيرهم؟

هل من حقوق الإنسان أن يعطيهم الرب فرائض غير صالحة لا يحيون بها؟ (٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا)** حزقيال٢٠: ٢٥

هل من حقوق الإنسان ألا يدافع عن نفسه، ومن ضربه على خده الأيسر، يعطيه الآخر أيضًا، ومن أراد سرقة شيئًا منه يترك له باقى مامعه، ومن أراد إزلالى ولو لمسافة ميلا واحدة، أضاعف إزلالى له؟ أليست مثل هذه النصوص التى تُخالف الناموس لا يراد منها إلا إزلال أتباع يسوع ودفعهم لعدم مقاومة أعدائهم من اليهود؟ ألا يؤكد هذا أن كاتب هذه النصوص هو عدو ليسوع وأتباعه؟

(٣٨«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. ٣٩وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: **لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا.** ٤٠**وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا.** ٤١**وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلًا وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ.)** متى ٥: ٣٨-٤١

وقد رأينا أن الكاتب يستعمل المصطلحات العالمية الرنانة من حقوق الإنسان وغيرها دون أن يعيها، ويشير إلى نصوص مبتورة أو تم تحريفها، ويخفى باقى ما انطوى عليه الكتاب الذى يقدسه، ليصل إلى هدفه، متأسيًا فى ذلك بقول القديس جدًا بولس أن كذبه كان من أجل زيادة مجد الرب: (٧**فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟**) رومية ٣: ٧

* * * * *

**الديمقراطية بين الإسلام والمسيحية:**

يواصل الكتاب تفاخره بالمسيحية فيقول تحت عنوان: **الديموقراطية**

• المسيحية تفصل بين الدين والدولة، بين قيصر والله. لوقا ٢٠:٢٥

• المسيحية دين روحي، وهي لا تفرض قوانينًا على المجتمع. إن يسوع يهتم بتغيير قلوب الناس، وعندما يتغير الفرد فإن المجتمع سيتغير بالتالي. يوحنا ٦:٦٣ و١٠:١٠

• ليس هدف المسيحية الوصول إلى الحكم بل من تعاليم المسيحية أننا يجب أن نخضع للحكام والمسئولين مهما كانت ديانتهم. تيطس ٣:١و١ تيموثاوس ٢:١-٤

• المسيحيون مطالبون بأن لا يحاكموا أو يعاقبوا من لا يتفقون معهم في العقيدة. ١ بطرس ٣:٩و لوقا ٦:٣٧

وأقول له:

هل الديمقراطية فى عرفك هو فصل الدين عن الدولة؟ أليس بإيمانك بضرورة فصل الدين عن الدولة أنك تعترف أن كتابك الذى تقدسه غير صالح لكل زمان ومكان، وأن دينك لا يصلح لإدراة دفة الحياة سياسيًا واقتصاديًا وعلميًا؟ أليس بقول يسوع بترك ما لقيصر لقيصر وما لله لله أن دين يسوع قاصر عن حكم العالم والحياة، وأنه ينتظر خاتم رسل الله، الأصغر فى سلسلة الأنبياء، أى آخرهم وأعظمهم، بدينه وكتابه الذى سيحكم به العالم، وهو أمىّ يتلقى علمه من الله عن طريق السماع فقط؟

(**وَلَكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ. .. .. .. ١٤وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا فَهَذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ.**) متى ١١: ١١-١٤

مرسل للعالم كافة (**وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى برٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ.**) يوحنا ١٦: ٨

١٣**وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.**) يوحنا ١٦: ١٣

إن فصل الدين عن الدولة كان لازمًا، وضرورة حتمية فى أوروبا، حيث ظلت الدول المسيحية التى حكَّمت كتابها الذى تقدسه ترسف فى غياهب الجهل والتخلف فى كل مناحى الحياة السياسية والحربية والإقتصادية والتعليمية والطبية والهندسية وحقوق الإنسان، حتى تخلصت من الكتاب الذى تقدسه وحكمت القانون المدنى، الذى أخذ من قوانين شتى، ومنها الشريعة الإسلامية، للحفاظ على حقوق الإنسان والمرأة وغير ذلك. بينما ظلت الدولة الإسلامية قرابة ألف عام هم أسياد العالم فى النواحى العلمية والإقتصادية والطبية والهندسية وحقوق المرأة والإنسان والطفل، وعندما تخلت عن الحكم بكتاب الله، تخلى عنها الله، وأصبحت فى عداد الأمم المتخلفة.

وهذا يعنى أن: التمسك بكتاب الله تعالى يساوى رقى وتقدم، والتخلى عنه يساوى تخلف وخسارة فى كل مناحى الحياة. وأن التمسك بالكتاب الذى تقدسه يساوى خسارة وتخلف، والتخلى عنه يساوى تقدم ورقى. ومن هنا كان على الأذكياء فى العالم الغربى التخلى عن الحكم بهذا الكتاب الذى تقدسه.

لكن السؤال البديهى، إذا كان فصل الدين عن الدولة هو لازمة من لوازم كتابك وإيمانك، فلماذا تمسكت الكنيسة المتخلفة لمدة ألف عام بتحكيم هذا الكتاب؟ وهل تعلم أنكم مازلتم تتمسكون بكثير من تعاليم هذه الكنيسة وآراء آبائها وقوانينهم؟

وكيف علمت الكنيسة الفرائض الصالحة من الأخرى الفاسدة إذا كان الرب نفسه أعطى فرائض فاسدة وأخرى فاسدة، ولم يفصل بينهما؟ (٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا**) حزقيال ٢٠: ٢٥

أما قول يسوع "اعط ما لقيصر لقيصر، وما لله لله"، فنقرأه فى قرينته لنفهم ما أراده يسوع نفسه: (١٥حِينَئِذٍ ذَهَبَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ. ١٦فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ تَلاَمِيذَهُمْ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ قَائِلِينَ: «**يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَتُعَلِّمُ طَرِيقَ اللَّهِ بِالْحَقِّ وَلاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ لأَنَّكَ لاَ تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ.** ١٧**فَقُلْ لَنَا مَاذَا تَظُنُّ؟ أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟**» ١٨فَعَلِمَ يَسُوعُ خُبْثَهُمْ وَقَالَ: «**لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاؤُونَ؟** ١٩**أَرُونِي مُعَامَلَةَ الْجِزْيَةِ». فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَارًا.** ٢٠**فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَنْ هَذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟»** ٢١**قَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ».** ٢٢**فَلَمَّا سَمِعُوا تَعَجَّبُوا وَتَرَكُوهُ وَمَضَوْا.**) متى ٢٢: ١٥-٢٢

نرى أن السؤال هو فخ نصبوه ليسوع ليكون عندهم دليل عليه ليوقعوا بينه وبين الحاكم الرومانى، فالكل كان يعلم أن المسيّا، خاتم رسل الله، المسيح الرئيس، سيقضى على الإمبراطورية الرومانية، وبالتالى لن يكون خاضعًا للإمبراطورية الرومانية،

ولن يدفع لقيصر الجزية، بل سيدفعها قيصر له، وهو رؤية النبى دانيال، وعلى ذلك سألوه هذا السؤال متوقعين منه أنه سيؤيد عدم دفع الجزية، فيكون بذلك قد تمرد على قيصر وحكمه، ودعا إلى التمرد والخروج عليه ومحاربته، فيستحق القتل من الرومان، ويبرأون أنفسهم أمام الناس من قتل نبى الله. فكانت بصيرة يسوع النبوية أعلى منهم، وعلم خبثهم، وبدأ إجابته بإجابة فى غاية الذكاء فهو لم يؤيد قيصر وحكمه الظالم، لأنه كيهودى (؟) يعلم ويؤمن أن الحكم لله تعالى وحده، وأنه لا يجوز لكائن من كان أن يحكم أرض الله إلا بشرع الله. وما لله هنا هو الملك والحكم، وما على قيصر إلا الخضوع لله تعالى وحكمه. لكن إجابته تُفهم من وجه آخر أن قيصر يأخذ الجزية والنقود التى تحمل صورته. لذلك تعجبوا وتركوه ومضوا.

وعلى ذلك فإن إيمانك اليوم بفصل الدين عن الدولة هو ناتج عن إيمان داخلى عميق داخلكم أنه لا يمكن عودة حكم الكتاب الذى تقدسه رأفة بالنساء والأطفال والشيوخ، ورحمة بالحيوانات، فيستحيل العودة إلى الماضى المؤسف، والتاريخ الأسود مرة أخرى. فعلام التفاخر بفصل الدين عن الدولة؟ ولو أنصفت لطالبت العالم كله بتحكيم كتاب الله القرآن وسنة رسوله والعودة إلى أيام الأندلس وما قبلها!

أما عن قولك إن المسيحية دين روحى ولا تفرض قوانينًا على المجتمع، هو قول من منى بالفشل لمدة ألف عام فى حكم مملكة ما أو دولة ما. ناهيك أن المسيحية ليست بدين وليس لها قوانين أو تشريعات بالمرة، فلماذا حكمت؟ ولماذا تحكم من الأساس؟ إن المقارنة بينها وبين الإسلام هى مقارنة ظالمة للإسلام!

أكرر مرة أخرى: إنه لا يوجد شىء اسمه المسيحية! فقد كان يسوع يهوديًا (؟)، يُعلم اليهود فى معبدهم ويدرس لهم ما أتى به موسى والأنبياء من قبله، وقد استمر تلاميذه من بعده على هذا المنهاج حتى تم تدمير المعبد، واضطهد أتباعه، فقتل منهم من قتل، وهرب منهم من هرب. وتغلغلت تعاليم بولس الباطلة وأخرجت من تبقى على اليهودية الحقة (؟) من أتباع يسوع إلى دين جديد وفهم جديد، وضاعت الحقيقة وسط الاختلافات الفلسفية والغنوصية، وضياع إنجيل يسوع نفسه (كتابه) الذى سلمه للتلاميذ، تبعًا لما أقره القمص عبد المسيح بسيط فى كتابه (الوحى الإلهى وإستحالة تحريف الكتاب المقدس) ص٩٧-٩٨: إن القديس اكليمندس الرومانى(٣٠-١٠٠م) الذى كان أسقفًا لروما وأحد تلاميذ ومساعدى القديس بولس قد (**أشار فى رسالته التى أرسلها إلى كورنثوس، والتى كتبها حوالى سنة ٩٦م، إلى تسليم السيد المسيح الإنجيل للرسل ومنحه السلطان الرسولى لهم فقال "تسلم الرسل الإنجيل لنا من الرب يسوع المسيح، ويسوع المسيح أرسل من الله....**).

وإذا كانت المسيحية ليس بها قوانين للحكم فلماذا تلهث الكنيسة وراء وجود مسيحيين بين الوزراء ونواب الرئيس وأعضاء فى مجلسى الشعب والشورى؟ لماذا يتدخل البابا والمسيحيون فى السياسة وشؤون الدولة باسم الدين والمسيحية، طالما أن دينهم دين روحانى، وأن يسوع جاء لتغيير القلوب فقط؟

أما قوله بأن المسيحيين (**مطالبون بأن لا يحاكموا أو يعاقبوا من لا يتفق معهم فى العقيدة**) فهو قول باطل ظالم، يريد صاحبه أن يتبرأ من كل التاريخ الأسود الذى خلفته الكنيسة وراء ظهرها بهذا الادعاء الجهول، ويريد أن يجمِّل العهد القديم والتاريخ الأسود ليهوه/يسوع من تصفية عرقية،وقتل جماعى، وقتل الأطفال والنساء والشيوخ والحيوانات وحرق المدينة التى تستسلم لهم، وجعلها خرابًا أبديًا، والتمثيل بجثث الأعداء.

ويستشهد بقول يسوع (٣٧**وَلاَ تَدِينُوا فَلاَ تُدَانُوا. لاَ تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ**) لوقا ٦: ٣٧، متناسيًا قوله فى نفس السفر: (٢٧**أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».**) لوقا ١٩: ٢٧

وكيف لا يحاكموا المخالفين لهم فى العقيدة، وقد سماهم الكتاب الذى تقدسه بالكفرة وغير المؤمنين وأنهم الظلمة وأتباع بليعال وعابدى الأوثان؟ (١٤**لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟** ١٥**وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟** ١٦**وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟**) كورنثوس الثانية ٦: ١٤-١٦

وكيف يأمرهم الرب بأن لا يعاقبوا المخالف لهم وقد عاقب التلاميذ بولس لضلاله ومخالفته للشريعة ونهيه عن الختان والارتداد عن تعاليم موسى ويسوع؟

(وَقَالُوا لَهُ: «**أَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الأَخُ كَمْ يُوجَدُ رَبْوَةً مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ جَمِيعًا غَيُورُونَ لِلنَّامُوسِ.** ٢١**وَقَدْ أُخْبِرُوا عَنْكَ أَنَّكَ تُعَلِّمُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَيْنَ الأُمَمِ الارْتِدَادَ عَنْ مُوسَى قَائِلًا أَنْ لاَ يَخْتِنُوا أَوْلاَدَهُمْ وَلاَ يَسْلُكُوا حَسَبَ الْعَوَائِدِ.** .. .. .. ٢٣**فَافْعَلْ هذَا الَّذِي نَقُولُ لَكَ: عِنْدَنَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ نَذْرٌ.** ٢٤**خُذْ هؤُلاَءِ وَتَطَهَّرْ مَعَهُمْ وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ لِيَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ فَيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُخْبِرُوا عَنْكَ بَلْ تَسْلُكُ أَنْتَ أَيْضًا حَافِظًا لِلنَّامُوسِ.** ٢٥**وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الأُمَمِ فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لاَ يَحْفَظُوا شَيْئًا مِثْلَ ذلِكَ سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبحَ لِلأَصْنَامِ وَمِنَ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزِّنَا».** ٢٦**حِينَئِذٍ أَخَذَ بُولُسُ الرِّجَالَ فِي الْغَدِ**

**وَتَطَهَّرَ مَعَهُمْ وَدَخَلَ الْهَيْكَلَ مُخْبِرًا بِكَمَالِ أَيَّامِ التَّطْهِيرِ إِلَى أَنْ يُقَرَّبَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْقُرْبَانُ.)** أعمال الرسل ٢١: ١٧-٢٦

وكيف يأمرهم أن لا يحاكموا أحدًا وقد حاكم التلاميذ بطرس لعلاقته بأحد الأجانب غير اليهود: (١فَسَمِعَ الرُّسُلُ وَالإِخْوَةُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْيَهُودِيَّةِ أَنَّ الأُمَمَ أَيْضًا قَبِلُوا كَلِمَةَ اللهِ. ٢**وَلَمَّا صَعِدَ بُطْرُسُ إِلَى أُورُشَلِيمَ خَاصَمَهُ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْخِتَانِ ٣قَائِلِينَ: «إِنَّكَ دَخَلْتَ إِلَى رِجَالٍ ذَوِي غُلْفَةٍ وَأَكَلْتَ مَعَهُمْ». ٤فَابْتَدَأَ بُطْرُسُ يَشْرَحُ لَهُمْ بِالتَّتَابُعِ قَائِلًا:)** أعمال الرسل ١١: ١-٤

وكيف لا يأمرهم أن يحاكموا أحدًا وهو الذى أمر الأبناء أن ينقسموا على آبائهم، وأن ينقسم الآباء على ذريتهم، أليس الإنقسام هو المرحلة الأخيرة من المحاكمة ولو فى النفس والظن السيء فى الآخرين؟ فيقول: (٤٩«**جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ ... ٥١أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ! بَلِ انْقِسَامًا. ٥٢لأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنْقَسِمِينَ: ثَلاَثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ وَاثْنَانِ عَلَى ثَلاَثَةٍ. ٥٣يَنْقَسِمُ الأَبُ عَلَى الابْنِ وَالابْنُ عَلَى الأَبِ وَالأُمُّ عَلَى الْبِنْتِ وَالْبِنْتُ عَلَى الأُمِّ وَالْحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِهَا».)** لوقا ١٢: ٤٩-٥٣

أليس بغض الأب والأم يتأتى من سوء الظن بهما ومحاكمتهما فى الخاطر، وتأويل الصالح من الأعمال إلى ما هو دون ذلك؟ (وَقَالَ لَهُمْ: ٢٦«**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا.)** لوقا ١٤: ٢٥-٢٦

لقد جانبت الصواب مرة بعد مرات أيها الكاتب، وأتمنى ألا تكون من رجال الكنيسة المعلمين، وإلا لكانت كارثة على أتباعك غير المثقفين، والذين يثقون بعلمك وفهمك للدين!!

* * * * *

## <u>مصير الإنسان فى الآخرة بين الإسلام والمسيحية:</u>

يقول الكاتب تحت عنوان: **الضمان الأبدي**

- يستطيع أي إنسان أن يضمن مصيره الأبدي عن طريق الإيمان بالمسيح يسوع. ٢ تيموثاوس ١:١٢
  - إرادة الله نحو الانسان هى دائمًا لخيره. رومية ٢٨:٨
  - الله يدعو جميع الناس للإيمان. يوحنا ١٦:٣و رومية ٩:١٠-١٣
  - لا دينونة على كل من يقبل المسيح بالإيمان. رومية ١:٨

• مسرات السماء هي مسرات الروح، مسرات العفة والقداسة.

متى ٢٢:٣٠ و رؤيا ٢٢

إن الجزأ الأول الذى أثاره، والذى يقول فيه (يستطيع أي إنسان أن يضمن مصيره الأبدي عن طريق الإيمان بالمسيح يسوع) ليس له علاقة بتيموثاوس ١: ١٢، حيث تقول هذه الفقرة: (١٢لِهَذَا السَّبَبِ أَحْتَمِلُ هَذِهِ الأُمُورَ أَيْضًا. لَكِنَّنِي لَسْتُ أَخْجَلُ، لأَنَّنِي عَالِمٌ بِمَنْ آمَنْتُ، وَمُوقِنٌ أَنَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَحْفَظَ وَدِيعَتِي إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ.)

أما عن قولك (إرادة الله نحو الانسان هى دائمًا لخيره) فهذا يدل على أنك لم تقرأ كتابك الذى تقدسه، ولم تعلم محتواه، أو تعلمه وتريد أن تطمس ما فيه:

هل الرب الذى يتعامل مع الشيطان ويضع يده فى يد الشيطان لإضلال عبد من عباده يريد الخير للبشر؟ مثلما فعل مع أيوب (أيوب ٢: ٦-١٢)

ومثلما فعل مع أخاب: (ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢)

هل الرب الذى أمر هارون أن يُقدم تيسًا للشيطان عزازيل يريد الخير من خلقه؟ (لاويين ١٦: ٥-١٠)، إنهم إن اتبعوا هذه التعاليم دخلوا النار، وأصبحوا من الكافرين بتعاليم الرب. فالرب وحده هو الذى له الحق أن يخطب ود الشيطان!

هل الذى يقرأ فى كتاب الرب أن يعقوب ضرب الرب، وأجبره على أن يباركه ويعطيه النبوة سيحترم هذا الرب، أم سيتعامل معه كما تعامل يعقوب معه بتحقيره؟ انظر (تكوين ٣٢: ٢٢-٣٠)

هل الذى يقرأ أن نبى الرب يعقوب ابتز أخيه الأكبر عيسو وانتزع منه البركة فى مقابل طبق عدس سيحترم الرب فى انتقائه لأنبيائه، أو سيحترم أنبياء هذا الرب؟ انظر (تكوين ٢٥: ٢٩-٣٤)

هل تعاليم الرب لموسى وأتباعه بسرقة ذهب وحلى المصريين كانت لخير الإنسان، أم لتعليمه السرقة؟ انظر (خروج ٣: ٢١-٢٢)

هل التعاليم التى يتعلمها قارىء الكتاب المقدس جدًا من دفع نبى الله إبراهيم عليه السلام لزوجته سارة ليعبث فرعون بجسدها من أجل أن ينال إبراهيم أبقار وأغنام وماشية هى من التعاليم المفيدة لخير الإنسان؟ انظر (تكوين ١٢: ١١-١٦)

ما هى التعاليم المحترمة التى تفيد قارىء الكتاب المقدس من قصة زنى داود بامرأة أوريا الحثى وخيانته العظمى للتخلص من زوجها وقتله؟ انظر (صموئيل الثانى صح ١١)

ما هى التعاليم المحترمة التى تفيد قارىء الكتاب المقدس من قصة زنى يهوذا بزوجة ابنه؟ (تكوين الإصحاح ٣٨)

وعلى ذلك فقد اتضح صدق قول الكاتب إن (مسرات السماء هي مسرات الروح، مسرات العفة والقداسة)!!!

ما هى التعاليم الصالحة التى يتعلمها الإنسان من ندم الرب على تنصيبه شاول ملكًا نبيًا على بنى إسرائيل، لأنه لم يُطعه وأبقى على خيار الغنم والماشية، بعد أن قتل الشعب كله، وكان أمر الرب إليه أن يقتل كل الماشية والبشر؟ انظر (صموئيل الأول ١٥: ٥-١١)

هل الرب الذى أعطى فرائضًا غير صالحة لا يحيا بها الإنسان، يريد خيرًا لهذا الإنسان؟ (٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا**) حزقيال ٢٠: ٢٥

وما رأى كاتبنا أن الرب يخلق الشر ويدمر الخير: (**فَإِنَّ الرَّبَّ أَمَرَ بِإِبْطَالِ مَشُورَةِ أَخِيتُوفَلَ الصَّالِحَةِ لِيُنْزِلَ الرَّبُّ الشَّرَّ بِأَبْشَالُومَ**.) صموئيل الثانى ١٧: ١٤، (٧**مُصَوِّرُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ. أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هَذِهِ**.) إشعياء ٤٥: ٧

* * *

**<u>هل كل من يؤمن بيسوع لن يُحاسب؟</u>**

أما قول الكاتب إنه (لا دينونة على كل من يقبل المسيح بالإيمان): (١إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ) رومية ٨: ١ فهو يُخالف أقوال العهد القديم وأقوال ما تسمونه بالعهد الجديد:

وقال الرب لإشعياء: (**حَسَبَ الأَعْمَالِ هَكَذَا يُجَازِي مُبْغِضِيهِ سَخَطًا وَأَعْدَاءَهُ عِقَابًا**) إشعياء ٥٩: ١٨

وقال الرب لمؤلف سفر الجامعة: (١٣فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ الأَمْرِ كُلِّهِ: **اتَّقِ اللَّهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ** لأَنَّ هَذَا هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّهُ. ١٤**لأَنَّ اللَّهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إِلَى الدَّيْنُونَةِ عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا**.) الجامعة ١٢: ١٣-١٤

وقال الرب لإرمياء: (١٩عَظِيمٌ فِي الْمَشُورَةِ وَقَادِرٌ فِي الْعَمَلِ الَّذِي عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَانِ **عَلَى كُلِّ طُرُقِ بَنِي آدَمَ لِتُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ وَحَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ**.) إرمياء ٣٢: ١٩

وقال الرب لحزقيال: (**كَطَرِيقِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ دِنْتُهُمْ**.) حزقيال ٣٦: ١٩

وقال الرب لهوشع: (**الآنَ قَدْ أَحَاطَتْ بِهِمْ أَفْعَالُهُمْ**.) هوشع ٧: ٣

وقال الرب لداود: (١٢**وَلَكَ يَا رَبُّ الرَّحْمَةُ لأَنَّكَ أَنْتَ تُجَازِي الإِنْسَانَ كَعَمَلِهِ**) مزمور ٦٢: ١٢

وقال الرب لداود: (٥**الرَّبُّ يَمْتَحِنُ الصِّدِّيقَ. أَمَّا الشِّرِّيرُ وَمُحِبُّ الظُّلْمِ فَتُبْغِضُهُ نَفْسُهُ.** ٦**يُمْطِرُ عَلَى الأَشْرَارِ فِخَاخًا نَارًا وَكِبْرِيتًا وَرِيحَ السَّمُومِ نَصِيبَ كَأْسِهِمْ.** ٧**لأَنَّ الرَّبَّ عَادِلٌ وَيُحِبُّ الْعَدْلَ. الْمُسْتَقِيمُ يُبْصِرُ وَجْهَهُ.**) مزمور ١١: ٥-٧

وقال الرب لأيوب: (٣**أَلَيْسَ الْبَوَارُ لِعَامِلِ الشَّرِّ وَالنُّكْرُ لِفَاعِلِي الإِثْمِ!** ٤**أَلَيْسَ هُوَ يَنْظُرُ طُرُقِي وَيُحْصِي جَمِيعَ خَطَوَاتِي.** ٥إِنْ كُنْتُ قَدْ سَلَكْتُ مَعَ الْكَذِبِ أَوْ أَسْرَعَتْ رِجْلِي إِلَى الْغِشِّ ٦**لِيَزِنِّي فِي مِيزَانِ الْحَقِّ فَيَعْرِفَ اللهُ كَمَالِي.**) أيوب ٣١: ٣-٦

وقال الرب لأيوب: (حَاشَا لِلَّهِ مِنَ الشَّرِّ وَلِلْقَدِيرِ مِنَ الظُّلْمِ. ١١**لأَنَّهُ يُجَازِي الإِنْسَانَ عَلَى فِعْلِهِ وَيُنِيلُ الرَّجُلَ كَطَرِيقِهِ.** ١٢**فَحَقًّا إِنَّ اللهَ لاَ يَفْعَلُ سُوءًا وَالْقَدِيرَ لاَ يُعَوِّجُ الْقَضَاءَ.**) أيوب ٣٤: ١٠-١٢

وقال يسوع: (٨**فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ.** .. .. **فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ.**) متى ٣: ٨-١٠

وقال يسوع للتلاميذ: (١٦**فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.**) متى ٥: ١٣-١٦

وقال يسوع: (٢٧فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ **وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ.**) متى ١٦: ٢٧

وقال: (٢٩**فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ.**) يوحنا ٥: ٢٩

وقال بولس: (٤**وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنْ كُلُّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ لَهُ الْفَخْرُ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ فَقَطْ، لاَ مِنْ جِهَةِ غَيْرِهِ.** ٥**لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ سَيَحْمِلُ حِمْلَ نَفْسِهِ**) غلاطية ٦: ٤-٥

وقال بطرس: (... «**بِالْحَقِّ أَنَا أَجِدُ أَنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ الْوُجُوهَ.** ٣٥**بَلْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ الَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ الْبِرَّ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ.**) أعمال الرسل ١٠: ٣٤-٣٥

(١٦«**لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ.**) التثنية ٢٤ : ١٦

(٢٠**اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ.**) حزقيال ١٨: ٢٠

فكل هذه النصوص السابقة تدعو إلى الإيمان بالله، وعمل البر، واتباع تعاليم الرب، لأن الرب سيجازى الأبرار خيرًا ونعيمًا مقيمًا فى جناته، وسيجازى الأشرار

بما كسبت أيديهم، وكل إنسان سوف يُحاسب على أعماله، وليس هناك وراثة لخطيئة ما، وهذا عدل الرب وقضاؤه، لأنه لا يعوِّج القضاء ولا يفعل سوءًا (أيوب ٣٤: ١٠-١٢).

وعلى ذلك فهذا من تعاليم الكنائس، ومن أحلام كاتب الرسالة إلى رومية والمنسوبة إلى بولس أن الإنسان سيكون من أتباع يسوع فقط عند إيمانه بصلب يسوع من أجله دون عمل. وهذا ما انتقده القديس يعقوب، وبيَّن خطأه وذلك بقوله: وقال يعقوب رئيس التلاميذ: (١٧ **هَكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ.** ١٨ لكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ: «أَنْتَ لَكَ إِيمَانٌ، وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ!» أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي. ١٩ **أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ!** ٢٠ **وَلَكِنْ هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الْبَاطِلُ أَنَّ الإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٌ؟**) يعقوب ٢: ١٧-٢٠

* * * * *

**أدلة وحي الله تعالى لنبيه محمد ﷺ:**

يواصل الكاتب تحت عنوان (مقارنة بين الكتاب المقدس والقرآن) قائلا:

كان محمد ينظر إلى القرآن على أنه معجزة تبرهن على نبوته. غير أن هناك جدل كثير حول موضوع "معجزة" القرآن بين فقهاء الإسلام، فقد عدد بعض علماء المسلمين أمثال الزمخشري أخطاء للقرآن في قواعد اللغة تزيد عن مائة خطأ.

وأقول: فى الحقيقة لم أتوقع أن تصل سذاجة الكاتب، وقصر نظره، ولن أقول غباؤه، إلى هذه الدرجة! كما لم أتوقع وقاحة النصب والدجل على القراء أن تبلغ هذا المبلغ من التطاول على أحد أساطين اللغة العربية والبلاغة فى القرن الثانى عشر الميلادى، وأن ينسب إليه ما لم يقله وما لم تحدث به نفسه، لذلك تجده لم يذكر اسم المرجع، الذى قال هذا فى زعمه، ولا رقم المجلد ورقم الصفحة. فما أسهل الإدعاءات الكاذبة من إسلام الشيخ فلان، والعالم فلان. إنه التخبط الناتج عن كثرة دخول المسيحيين من العلماء وغيرهم الإسلام، وقد أعلن الأنبا بيشوى والأنبا ماكسيموس أن عدد الداخلين فى الإسلام يوميًا يصل ما بين ٨٠ إلى ٢٠٠ شخصًا، وهذا ما جعل الكاتب يكذب مثل بولس لإزدياد مجد الرب: (٧ **فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟**) رومية ٣: ٧

من الممكن أن نعكس السؤال القائل: ما الدليل على صدق القرآن، وأنه كتاب أنزله الله تعالى على عبده ورسوله محمد ﷺ، ونقول: ما هو الدليل على كذب القرآن الكريم، فإذا أوجد الدليل على كذب القرآن، سوف نأتى بالدليل على صدقه، فمن ينكر

سطوع الشمس أثناء النهار إلا متعامى عن الحقيقة، مكذب للحق، متنكر للواقع، رافض الإستسلام لدعوى الله للحق، مفضلا التعاون مع الشيطان على الإثم والعدوان. فحتى الأعمى لا ينكرها لأنه يحس بحرارتها ودفئها!

وسأرد عليه فى النقاط الآتية:

١- إذا عرفنا أن القواعد الإعرابية والقضايا النحوية إنما هي مبنية تبعًا لأساليب الكلام التي تنقل إلينا من عصور الاحتجاج، ولا يختلف اللغويون في أن عصر الرسالة هو من عصور الاحتجاج، فكل كلمة تنقل إلينا نقلا صحيحًا هي حجة لغوية صحيحة، بل وقاعدة من قواعد النحو العربي.

٢- لا يجوز لباحث أن يأتي اليوم إلى بعض أبيات امرئ القيس التي تناقلها العلماء بالتسليم، فيرى فيها خطأ نحويًا أو لغويًا في نظره، فيحكم على امرئ القيس باللحن والخطأ؛ لأن فى ذلك سيكون مصادرة لقواعد أصول النحو التي بني عليها، وهدم لأسس هذا العلم نفسه؟!!

وعلى ذلك لو افترضنا صحة ما قاله الكاتب عن الزمخشرى أو من يفوقه، فالقرآن الكريم هم معيار اللغة،التى يُقاس عليها، وليس القواعد التى استنبطها العلماء منه. مع الأخذ فى الاعتبار أن القرآن نزل بلغة العرب على اختلاف مشاربهم اللغوية، كما سنرى.

فكيف إذا حكم أحد الجاهلين بخطأ القرآن الكريم لغويًا أو نحويًا وقد تناقله الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان في زمن الاحتجاج والكلام العربي الفصيح، بل وتناقله العلماء والنحاة وأهل الفصاحة والبيان من غير نكير بينهم، اللهم إلا في بعض الوجوه والقراءات التي لم تنقل لبعض النحاة على وجه التواتر .

ألا يكون هذا الجاهل أولى بالنكير والتخطئة ممن يحكم بخطأ العرب الأقحاح الذين تستنبط قواعد اللغة من كلامهم وبيانهم؟!!

٣- إن العرب الذين نزل فيهم القرآن كانوا أفصح الناس، وكان فيهم أصحاب المعلقات كلبيد بن ربيعة، الذي ترك نظم الشعر بعد سماعه للقرآن، ولم يستشكل ما استشكله أعاجم العرب اليوم، كما لم يستشكله مشركو قريش وغيرهم، رغم عداوتهم القرآن وحربهم النبيَّ ﷺ وحرصهم على معاداة دينه (وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا) مريم: ٩٧، لكنهم كانوا عربًا أقحاحًا، فعرفوا ما جهله أهل العُجمة من العرب اليوم.

٤- إن اللغة في أصلها سماعية، لا قاعدية، فالعربي حين كان ينطق بالفاعل مرفوعًا، لا لأن آباءه علَّموه أن الفاعل مرفوع، بل لسليقته العربية التي نشأ عليها منذ طفولته. لكن في القرن الثاني من بعثة النبي ﷺ دخلت الفرس والروم والترك وغيرهم في الإسلام، وتكلموا بالعربية، فظهر اللحن، وضاعت السليقة، مما دعا العلماء

المسلمين لوضع قواعد اللغة المعروفة عندنا اليوم، وقد وضعوها اعتمادًا على مصدرين أساسيين: الأول: القرآن الكريم، والثاني: ما ورد عن العرب في أشعارهم وكلامهم، فالقرآن هو المصدر الأول والأساس لقواعد العربية.

لكن العرب الفصحاء قبل وضع هذه القواعد لم يكونوا على نسق واحد في الإعراب والأساليب اللغوية، فلكل قبيلة خصوصيتها اللغوية وفصاحتها وشعراؤها وأدباؤها وإثراؤها للغة الضاد، فعمد مقعدو اللغة إلى الشائع عند عموم العرب، وأهملوا غيره مما هو فصيح تنطق به بعض قبائل العرب.

ولو شئنا أن نضرب مثلًا لقلنا: الشائع في قواعد اللغة حذف ضمير الفاعل من الجملة إذا جاء الفاعل اسمًا ظاهرًا، فيقول عموم العرب: (جاء المسلمون)، ولا يقولون: (جاؤوا المسلمون)، لكن قبيلة طيء تجيز إثبات ضمير الفاعل، مع وجود الاسم الظاهر، وهي اللغة المشهورة عند النحاة بـ (أكلوني البراغيث)، ومنه قول أبي فراس الحمداني:

نُتِـج الربيـعُ محـاسنـًا ألقحنَـها غرٌّ السحـائب

وكذا قول محمد بن أمية :

رأين الغواني الشيبَ لاح بعارضي فأعرضنَ عني بالخدودِ النواضرِ

فالشاعران ذكرا ضمير الفاعل (نون النسوة) في قولهما: (ألقحنها)، و(رأين) مع ذكر الفاعل الظاهر بعده، وهو قولهما: (غرٌّ)، (الغواني).

فلا يصح أن يقال عن قوله: (رأين الغواني) بأنه لحن، وأن صحيحه حذف الضمير: رأت الغواني، فقد نطق به الفصحاء من العرب؛ وإن جاء على خلاف قواعد المتأخرين منهم، أو بالأحرى على خلاف الشائع عند الكثير من قبائل العرب.

ومثله شاع اليوم عندنا استخدام كلمة (الذين) في معنى الوصل، وهي لغة فصيحة عند العرب، ومثلها في الفصاحة ما يقوله بنو عقيل وغيرهم من العرب الذين يستعيضون عنها بكلمة (الَّذُونَ)، وكذلك (الَّذُو)، كما في قول الشاعر:

قومي الذو بعكاظ طيروا شررًا من روس قومك ضربًا بالمصاقيل

وقول الآخر:

نَحْنُ الَّذُونَ صَبَّحْوا الصَّبَاحَا يَومُ النُّخَيلِ غَارَةً مِلحَاحَا

ومثله قول الشاعر الهذلي:

هم اللاؤون فكوا الغل عني بمرو الشاهجان إلى الجناح

فهل سيقال عن قبيلة هذيل أنها تلحن لقولهم (اللاؤون)، في حين أن غيرهم من العرب يقول (اللائي)؟

ومثله حذف بعض العرب نون النسوة من الفعل المرفوع، في حين أن القواعد التي وضعها المقعِّدون بعد ذلك تعتبر إثبات النون علامة على رفع الفعل، بينما حذفها يعني جزمه أو نصبه، فهل سيقول أعاجم العرب اليوم أن هؤلاء العرب الأقحاح يلحنون؟

وهل سيتهمون الشاعر المبدع بشار بن برد باللحن والجهل لأنه حذف نون النسوة في قوله:

فلقد كان ما أكابد منها      ومن القلب يتركاني وحيدًا

٥- إن القرآن نزل بلسان عربي مبين (**قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ**) الزمر: ٢٨، والعرب لم تعرف قواعد اللغة إلا بعد الإسلام، وقد وضعها المسلمون كالخليل بن أحمد وسيبويه وابن نفطويه وأمثالهم، واستنبطوها من القرآن أولًا ثم من أشعار العرب ومأثوراتها ثانيًا، فكيف يحاكم القرآن إلى قواعد وجدت بعده، بل أخذت منه؟

وعلى ذلك فإن قواعد اللغة العربية تخضع للقرآن ومستنبطة منه، لا العكس. وذلك أشبه بمحاولة إنسان إخضاع حركة الشمس والقمر لقواعد الحركة فى الفلك. فهذا غير منطقى لأن القوانين الفلكية استمدت من حساب حركة الشمس والقمر والكواكب ..لا العكس. أى إننا نستنتج القوانين من الحركة الفلكية للكواكب لا أن نخضع الشمس للقوانين لنلزمها بها. بمعنى أن الشمس والكواكب كانت تسر أولا، وبدراسة حركتها استنتجنا القوانين المعمول بها اليوم.

**٦- من المعروف أن القرآن الكريم بقراءاته أول المصادر التي اعتمدها النحويون في وضع قواعد النحو** بل أهمها لثوبته عن العرب ولفصاحته الذي لا خلاف فيها .

قال الأنباري عن القرآن وأنه من أدلة النحو: (**وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو يفيد العلم**) انظر: لمع الأدلة في أصول النحو لأبي البركات الأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧هـ، صفحة ٨٣ .

وتقول الدكتورة عفاف حسانين عن القرآن الكريم والاعتماد عليه في الاستدلال: (**هو عماد الأدلة النقلية جميعها، وقد نزع النحاة جميعًا إلى الاعتماد عليه وعلى قراءاته في الاستدلال على قواعدهم وأصولهم، ويظهر ذلك بوضوح عند كل من نتعرض له بالقراءة والدرس من النحاة على اختلاف مدارسهم واتجاهاتهم**) انظر:

في أدلة النحو للدكتورة عفاف حسانين، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، صفحة ٣٠ .

ويقول الدكتور محمود نحلة: (**لا خلاف بين العلماء في حجية النص القرآني، فهم مجمعون على أنه أفصح مما نطقت به العرب، وأصح منه نقلًا، وأبعد منه عن التحريف، مع أنه نزل بلسان عربي مبين، وعلى كثرة المعارضين والمنبهرين لم يتعرض أحد من العرب وقت نزول القرآن لعربيته من قريب أو بعيد، بل أثر عنهم ابنهارهم به وإقرارهم بما وصل إليه من درجات في البيان ... وأقر النحاة بأنه كلام الله أجري على كلام العباد فكُلِّموا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون.)** انظر: أصول النحو العربي، للدكتور محمود أحمد نحلة، دار العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، صفحة ٣٣ .

وعلى ذلك فإن قواعد النحو تخضع للقرآن، ولا يخضع القرآن لقواعد النحو، فالقرآن هو أستاذ قواعد النحو. وكل من يتعلم هذه القواعد، إنما يكون معلمه الأول هو القرآن، فيستحيل أن يقول الإمام الزمخشرى (وهو من أساطين اللغة والبلاغة، الذين أنفقوا عمرهم لتبيان جمال الإعجاز اللغوى والبلاغى للقرآن الكريم) إن القرآن يحتوى على مائة خطأ لغوى، كما ادعيت كذبًا.

ويتضح كذبك فى هذا أنك لم تذكر المرجع ولا الصفحة ولا الطبعة، ثم هل من يشكك بهذه الدرجة فى القرآن يكون من علمائه وينفق جزءًا من عمره فى تفسيره؟ لا. إنك مازلت تتبع بولس وتكذب ليزداد مجد الشيطان، فمجد الرب لا يزداد بالكذب أبدًا: (٧**فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟)** رومية ٣: ٧

أما مجد الله عند يسوع فيزداد بالأعمال الصالحة والصدق: (١٦**فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.**) متى ٥: ١٦

٧- إن الله تعالى عندما أرسل رسله، وأرسل مع بعضهم بعض المعجزات، فإنه كان يختار لكل رسول معجزة تُعجز قومه بأفضل ما يتقنون، فعندما أرسل عيسى عليه السلام فإنه أرسل بمعجزة من جنس ما برع به قومه من الطب، فعلموا أن ما أتى به عليه السلام ليس بطب. وكذلك معجزة محمد ﷺ – القرآن – لأنه بعث في قوم هم أهل اللغة والفصاحة والشعر. فعلموا فورًا أن ما يقوله ﷺ ليس بشعر ولا رجز ولا غيره من كلام البشر. ومن غيرهم أهلٌ لأن يحكم بأن هذا فصاحة أم معجزة، وهم أهل الفصاحة والبلاغة.

وبالرغم من قوة الدافع عند العرب لتكذيب محمد ﷺ، وبالرغم من أن القرآن قد قرعهم وأهانهم وتحداهم وسفه أحلامهم وعاب آلهتهم وبين سخفهم، **إلا أن أحدًا منهم لم يقل أبدًا إن القرآن من كلام محمد ﷺ، بل قالوا إنه سحر**، وقالوا وقالوا وافتروا وحاولوا، ولكنهم لم يدَّعوا أبدا أنه كلام محمد ﷺ، فهم أهل البلاغة والفصاحة وأهل اللغة، وهم أعلم الناس **بأنهم لو قالوا إن هذا الكلام كلام محمد لسخرت منهم العرب**. وهذه وحدها تكفي للدلالة على أن هذا القرآن ليس من عند محمد ﷺ.

٨- من المعروف أن الرسول ﷺ عربى، نشأ فى بيئة عربية تتكلم الفصحى، التى يشق المرء اليوم فى الإلمام بطرف منها. فهو لم يلحن فى كلامه العادى، والذى نطلق عليه الأحاديث النبوية. فما بالك بكلام هو ينقله عن الله تعالى؟ فهل من العقل أن يتقن أحاديثه أمام الناس، ويلحن فيما ينقله عن الله تعالى فى كتابه العزيز؟

٩- كان قومه ﷺ يتلمسون له الخطأ سواء فى التشريع أم التنظيم أم اللغة، ولو أخطأ فى إعراب أو دقة لفظ لأخذوه عليه،لأن أى خطأ يقدح فى علم الله تعالى، وفى اختياره لهذا النبى. وهم لم يفعلوا، بل قال أعلم كفارهم باللغة والشعر والنثر، وهو الوليد بن المغيرة، عم أبي جهل، وقد كان من أكابر قريش في المركز الإجتماعي والمادي واللغوى، كما كان من أكبر مجرمى قريش الذين تآمروا على الرسول ﷺ، عندما سمع القرآن الكريم: فقال قولته الشهيرة فى القرآن بعد أن ضغط عليه أبو جهل خوفًا من أن يتبع محمدًا ﷺ بعد تأثره بما سمعه منه: **(فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني، ولا برجزه ولا بقصيده مني، ولا بشاعر الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلوا وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته ...)**. أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل من طريق عكرمة عن ابن عباس

هذه كلمات قد نطق بها أحد أولئك الذين أعلنوا حربًا شعواء على دين الله .. يوم كان غريبًا .. يطارد في أرض الله وحيدًا فريدًا.

نطق بها ذلك الذي تغلغل الكفر بين جنبات روحه .. وتمكن الشرك من سويداء فؤاده حتى أحاله إلى ليل بهيم .. لا شمس يستنير بها ولا قمر .. ولا ضوء تشرق به روحه .. بل سواد وقتر .. ولذا فما إن لامست كلمات القرآن مسمعه حتى شعر بهزة في الوجدان .. وخشوع في الجنان .. وإذا بفطرته التى طالما كممت أفواهها وسد عنها الآذان .. إذا بها تخر ساجدة للمولى .. معلنة لسائر الأنام أن ما هذا بكلام البشر .. ما هذا بنسج خيال .. إن هذا إلا تنزيل من العزيز المنان.

هذا هو القرآن الذي طالما أسرت به القلوب .. وقطعت لأجله الفيافي والدروب .. فانطلقت جماعات المؤمنين من لدن سيدنا محمد ﷺ معلمة ومتعلمة .. لاتبالي بما خلفت وراءها من متاع الدنيا الزائف.

وبما أنهم لم يأخذوا على القرآن الكريم مأخذًا فى اللغة أو غيره، فقد صدق محمد ﷺ، وسقطت الأقنعة الزائفة التى تتطاول عليه.

بل شهد له أعداؤه من أقحاح العرب، وأساطينهم لغويًا، يقول الدكتور "عبد الودود مقبول حنيف" فى كتابه "مصدر القرآن الكريم": "الأسلوب الأدبي للقرآن الكريم أسلوب رفيع عال يفوق أي أسلوبٍ من الأساليب العربية الأخرى، سواءٌ أكانت قصيدةً أم نثرًا مسجوعًا أم غير مسجوع، أو شعرًا، فلغة النبي ﷺ تدل على رصانةِ ألفاظه وقوة فصاحتِه وبلاغته، فقد أوتي جوامع الكلم ﷺ، وهو ما بدا واضحًا في سنته ﷺ، ومع ذلك كله لا يمكن أن يصل لمستوى القرآنِ الكريم فهو معجزٌ، عجزت الإنس والجن عن أن يأتوا بمثله ولن يستطيع أحدٌ الإتيانَ بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرًا، بعكس الحديث النبوي فإن أعجز عامة الناس الإتيان بالأسلوب البشري فلا يعجز بعض خاصتهم الإتيان بأسطرٍ منه، وبالمقارنة بين القرآن والسنة يتضحُ الفرق بين الأسلوب الإلهي الذي يدل على روعة النظم القرآني وبين الأسلوب البشري"، قال الزرقاني في البيان والتوضيح بين الأسلوبين: ((**حتى كلام رسول الله ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم، وأشرقت نفسه بنور النبوة والوحي، وصِيغَ على أكمل ما خلق الله، فإنه مع تحليقه في سماءِ البيان وسُمُوّه على كل إنسان لا يزالُ هناك بَونٌ بينه وبين القرآن**)) "مناهل العرفان ٢/ ٢٩٨"

و"إسلام لبيد بن ربيعة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما المعروفين بالفصاحة والبيان ما هو إلا شاهد ودليلٌ واضحٌ على الأسلوب البلاغي الراقي الذي انفرد به القرآنُ الكريم عن غيره من الأساليب، فقد كانت هناك قصيدةٌ شعرية للبيد تُعَدُّ من أعظم ما قيل من الروائع في عهد محمد ﷺ، ولم يجرؤ أحدٌ من الشعراء على منافستها حتى علقت بجانبها بعض آياتٍ من القرآن الكريم، فأسلم لبيد في الحال وقال قولته: ((**إن كلاماً كهذا ليس من قول البشر، وإنه لا شك وحيٌ إلهي**)) (انظر الاستشراق والقرآن العظيم د. محمد خليفة ص ٥٢)

و"عمر بن الخطاب ﷺ كان فصيحًا لا نظير له، وكان يعادي الإسلام والقرآن حتى وجد عند أخته صحيفة بها بعض القرآن فطلبها فامتنعت، فلما تمكن من قراءتها ملأت الآيات القليلة قلبه إعجابًا ورهبة، ومنذ تلك اللحظة أصبح عمر بن الخطاب ﷺ

واحدًا من رموز قادة الإسلام" (انظر الاستشراق والقرآن العظيم د. محمد خليفة ص ٥٣)

ومثله خبر الشاعر لبيد بن ربيعة العامري، وهو من فحول شعراء الجاهلية، وصاحب إحدى المعلقات السبعة ، **سأله عمر بن الخطاب يومًا: أنشدني من شعرك، فقرأ له سورة البقرة، فقال: إنما سألتك عن شعرك، فقال: ما كنت لأقول بيتًا من الشعر بعد إذ علمني الله البقرة وآل عمران.** (الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ابن عبد البر (١٣٣٥/٣.))

ومن قبل كانت شهادة الوليد بن المغيرة كافية فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الوليد بن المغيرة (الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو عبد شمس، من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش ومن زنادقتها توفي سنة ١ هج، الكامل ٢٦/٢، الأعلام ١٢٢/٨.) جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال له: يا عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً، قال: لِمَ ؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمدًا لتتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ من قومك أنك منكر له وكاره، قال: **وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل ألم بالشعر مني، لا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته، قال: والله ما يرضى قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر، يأثره عن غيره،** فنزلت: (**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً * وَبَنِينَ شُهُوداً * وَمَهّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً * ثُمّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلاّ إِنّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً * سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً * إِنّهُ فَكّرَ وَقَدّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدّرَ * ثُمّ قُتِلَ كَيْفَ قَدّرَ * ثُمّ نَظَرَ * ثُمّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلاّ قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ * لَوّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**) سورة المدثر ١١-٣٠

ولما جاء عتبة بن ربيعة إلى النبي ﷺ سمعه يقرأ أوائل سورة فصلت، فرجع إلى قريش قائلاً: (**إني واللهِ قد سمعت قولاً ما سمعتُ بمثلِه قط، والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة، يا معشر قريش: أطيعوني واجعلوها بي، خلّوا بين هذا الرجل وبينَ ما هو فيه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعتُ نبأ**) (أخرجه البيهقي في الدلائل (٢٠٢/٢)، وابن إسحاق في السيرة (١٨٧/١).)

وأما جبير بن مطعم رضي الله عنه فسمع النبيﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: (**أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْء أَمْ هُمُ الْخَـلِقُونَ أَمْ خَلَقُواْ السَّمَـاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ**

**يُوقِنُونَ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ)** قال: (كاد قلبي أن يطير)،وفي رواية: (وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي) (البخاري رقم (٤٨٥٤) و(٤٠٢٣).)

وأما الطفيل الدوسي فقدم مكة، فحذرته قريش من سماع القرآن، وقالوا: وإنما قوله كالسحر، يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئًا.

يقول الطفيل: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئًا، ولا أكلمه حتى حشوت في أذني كرسفًا [قطناً]؛ فَرَقًا [خوفًا] من أن يبلغني شيء من قوله، وأنا لا أريد أن أسمعه.

لكن الله أبى إلا أن يسمعه وهو في الطواف بعض القرآن فقال لنفسه: (**وا ثكل أمي، والله إني لرجل لبيب شاعر، ما يخفى علي الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟ فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلتُه، وإن كان قبيحًا تركتُه**.) فجلس إلى النبي ﷺ يستمع القرآن، ثم ما لبث أن أسلم. (سيرة ابن هشام، ص ٣٨٢).)

ولو عدنا ثانية إلى الفرض بأن القرآن من تأليف النبي ﷺ وإنشائه؛ لتبين لنا استحالة هذا الفرض بمجرد النظر في نظم القرآن وأسلوبه ومقارنته مع أسلوب النبي ﷺ في حديثه المدون في كتب السنة والحديث، لتيقنًا أنه لا يمكن لأديب أن يغير أسلوبه أو طريقته في الكتابة بمثل تلك المغايرة التي نجدها بين القرآن والأحاديث القدسية والأحاديث النبوية.

ولو شئنا أن نضرب لذلك مثلاً، فنقارن بين بيان القرآن وأسلوبه وبين كلام النبي ﷺ، فكلاهما كلام بليغ، لكن شتان بين كلام الباري وكلام عبده.

فقوله: (**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله** ...) (البخاري برقم (١)، ومسلم برقم (١٩٠٧).) وكلامه ﷺ عربي فصيح، لكن شتان بينه وبين قول الله عز وجل: (**أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا * وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا * أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا * فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا**) (مريم: ٧٧-٨٤)، فبين القولين من تباين الأسلوب وجزالته ما لا يخفى على العوام؛ فضلاً عن أرباب الفصاحة والبيان.

١٠- وإذا كان القرآن من تأليف النبي ﷺ فكيف نجح في تأليف هذا الذي ذهل لبلاغته أرباب اللغة ورواد الأدب والبيان؟ كيف جرُأ على تحديهم بالإتيان بمثله؟ ولماذا لم ينسبه إلى نفسه فيحوز شرف تأليفه وإبداعه؟ أما كان من الأوفق له أن ينسبه لنفسه ويتحدى به الآخرين، ولن يعارضه أحد في أنه صاحبه؟!

لقد جعل الله القرآنَ الكريم أعظم وأدوم معجزات الرسول ﷺ ، فهو معجزته في كل عصر وحين، وقد تحدى من قال بأنه من تأليف محمد ﷺ ، فدعاهم إلى الإتيان بمثله، فكلام البشر يقارع ويضارع، وأما كلام الرب فلا يماثل ولا يكافأ.

لكن العرب على فصاحتهم وبيانهم عجزوا عن الإتيان بسورة من مثله رغم التحدي القرآني المستفز لهممهم والتي تؤزه شدة الكراهية والعداوة له والحرص على الطعن فيه والتماس أي زلل فيه أو خطأ، وأعيتهم الحيل في ذلك، وهم يسمعونه يصدع بين ظهرانيهم: (**أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ**) (الطور:٣٣-٣٤).

فلما أعجز المشركين أن يأتوا بمثل جميعه، تحداهم القرآن بأقل منه؛ أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات من عندهم تضارع القرآن وتماثل بيانه (**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ الله إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**) (هود: ١٣).

فلما عجزوا عن الإتيان بعشر سور من مثله تحداهم القرآن أن يأتوا بسورة واحدة تضارعه في بيانه وإحكامه: (**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ الله إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**) (البقرة: ٢٣).

ويبلغ التحدي القرآني غايته حين يخبر القرآن أن عجز المشركين عن محاكاته والإتيان بمثله سيكون عجز دائم لا انقطاع له، فيقول: (**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ**) (البقرة: ٢٤)، وأن نتيجة التحدي النهائية هي خسارة أعداء القرآن والزاعمين بشريته (**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**) (الإسراء: ٨٨).

إن هذا القرآن تحدى الله به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور فقط، فعجزوا ثم تحداهم أن يأتوا بمثل أصغر سورة من القرآن فلم يستطيعوا، مع أن الذين تحداهم كانوا أبلغ الخلق، وأفصحهم، والقرآن نزل بلغتهم، ومع هذا أعلنوا عجزهم التام الكامل، وبقي التحدي على مدار التاريخ، فلم يستطع أحد من الخلق أن يأتي بشيء من ذلك، ولو كان هذا كلام بشر لاستطاع بعض الخلق أن يأتي بمثله أو قريبًا منه.

فلو خرج علينا كائن من كان، بعد فشل أساطين اللغة وعلمائها، ليقول إن هذا القرآن يحتوى على أخطاء لغوية، فالعيب فى فهمه، وفى قصر علمه باللغة.

١١- فإن قال قائل إن محمدًا ﷺ كان عبقريًا، واستطاع أن يأتي بما لم يستطعه القوم من بلاغة وقوة فى الأسلوب، قلنا إن هذا ينفى أولا القول بوجود أخطاء فى القرآن، ويثبت إعجازه. ثم إن العبقري مهما سما فإنه لن يستطيع الاتيان بفن جديد في الأدب لا يعرفه أحد من قبله ابتداء ولا يستطيع أحد من بعده أن يقلده انتهاء، فالشعر مثلا لم يتنزل بين يوم وليلة على أحدهم بهذه الصورة التي نعلمها بل تطور على مدار زمن طويل وما زال إلى اليوم يتطور شكلا ومضمونًا.

والمهلهل هو أول من هلهل الشعر بعد أن كان على شاكلة أخرى. الحاصل أن فنا كالشعر أو النثر وهما نوعا الأدب المعروفان لم يتنزل على الناس بين يوم وليلة، ثم إنه ولو فرضنا أن شخصًا ما اخترع الفن جملة وتفصيلا فها نحن نرى أن الشعر ليس بحكر على واحد دون الآخر بل الشعراء والناثرون أكثر عددًا من رمل البطحاء.

لكن القرآن ليس بالشعر ولا بالنثر بل هو نظم فريد ليس بمقدور أحد أن يقلده ولا بسورة من ثلاث جمل قصيرة كالكوثر.

١٢- إن البشر مهما بلغوا من العلم والفهم فلابد أن يقع منهم الخطأ والسهو، والنقص، فلو كان القرآن ليس كلام الله لحصل فيه أنواع من الاختلاف والنقص كما قال تعالى: (**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**) النساء ٨٢،

وورد فى تفسير البيضاوى ما نصه: **(وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ الله)** أي ولو كان من كلام البشر كما تزعم الكفار **(لَوَجَدُواْ فِيهِ اختلافا كَثِيرًا) من تناقض المعنى وتفاوت النظم، وكان بعضه فصيحًا وبعضه ركيكًا، وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل، ومطابقة بعض أخباره المستقبلة للواقع دون بعض، وموافقة العقل لبعض أحكامه دون بعض، على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية.** ولعل ذكره ها هنا للتنبيه على أن اختلاف ما سبق من الأحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف الأحوال في الحكم والمصالح).

ولكنه ثبت بأقوال أهل اللغة وأساطينها أنه سالم من أي نقص أو خطأ أو تعارض، بل كله حكمة ورحمة وعدل، ومن ظن فيه تعارضًا، فإنما أتي هذا من قصور فى علمه وفهمه الخاطئ، إن لم يكن له مأرب فى ذلك، وإن لم يكن متبعًا لقاعدة (رمتنى بدائها وانسلت)، أو مبدأ الكذب من أجل زيادة مجد الرب، أو الكذب من أجل إشغال العدو وإبعاد عيونه عن من يعاديه ومشاكل كتابه الذى يقدسه أو كذب من أجب إيهام

أتباعه أن الإسلام دين كاذب، وهدم كل جمالياته وكمالياته فى أعينهم، بحيث لو تركوا المسيحية لا يتجهون بحال من الأحوال إلى الإسلام، فالبوذية أو العلمانية أو الكفر البواح عندهم أفضل من الإسلام. ولو رجع إلى أهل العلم لبينوا له الصواب، وكشفوا عنه الإشكال، وشبكة النت تعجُّ بالردود على الشبهات الموجهة للإسلام والقرآن الكريم والسنة من ناحية اللغة أو التاريخ أو الجغرافية أو من الناحية العلمية وغيره. فهو كما قال ربنا العزيز: (**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ. لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**) فُصِّلَت ٤١-٤٢

١٣- إن الله تكفل بحفظ هذا القرآن العظيم، فقال تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) الحجر ٩، فمن الذى يمكنه أن ينتزع كتاب الله أو حرفًا منه وإجبار الرب على الإستسلام لتحريفه؟

أما من ناحية ما تدين به عزيزى الكاتب، فأنت تؤمن أن يعقوب أجبر الرب على مباركته بعد معركة طويلة انتصر فيها يعقوب على الرب (تكوين ٣٢: ٢٢-٣٠)

وتؤمن أن الشيطان أجبر يسوع على المكوث معه فى البرية ٤٠ يومًا (لوقا ٤: ١-١١)

وتؤمن أن اليهود أخافوا الرب، حتى لم يعد يظهر فى وسطهم، وفى النهاية ضربوه وأهانوه، ثم مسمروه على جذع شجرة، وطعنوه برمح، وقتلوه. فهل من يقتل الرب يصعب عليه تحريف كتابه؟ وهل من يقتل الرب يترك كتابه بعد ذلك بدون تحريف؟ لقد قتله من الأساس من أجل تعاليمه، فهل يقتل الرب ويحافظ على تعاليمه، التى كانت سببًا فى تآمرهم عليه؟ (١**وَكَانَ يَسُوعُ يَتَرَدَّدُ بَعْدَ هَذَا فِي الْجَلِيلِ لأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي الْيَهُودِيَّةِ لأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ**) يوحنا ٧: ١

(٥٣**فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ.** ٥٤**فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أَيْضًا يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ عَلاَنِيَةً** ... ) يوحنا ١١: ٥٣-٥٤

فإيمانك إذن بقتل الرب وإجباره واعتقاله وحبسه فى الصحراء لدليل على ضعف الرب وعدم قدرته على الحفاظ لا على كتابه ولا على حياته!!

ناهيك عن أن الكتاب الذى تقدسه لم يتعهد الرب بحفظه، بل أوكل حفظه لليهود ولم يحفظوه، بل خانوا الأمانة، وهو ما يصرح به الكتاب نفسه: (١إِذًا مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟ ٢كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ! **أَمَّا أَوَّلًا فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ. ٣فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟** أَفَلَعَلَّ عَدَمَ أَمَانَتِهِمْ يُبْطِلُ أَمَانَةَ اللهِ؟ ٤حَاشَا! بَلْ لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا.) رومية ٣: ١-٤

(٥٣**الَّذِينَ أَخَذْتُمُ النَّامُوسَ بِتَرْتِيبِ مَلاَئِكَةٍ وَلَمْ تَحْفَظُوهُ؟»**.) أعمال الرسل ٧: ٥٣

وها هو إرمياء يشهد بتحريف اليهود لكلام الرب: (كَيْفَ تَدَّعُونَ أَنَّكُمْ حُكَمَاءُ وَلَدَيْكُمْ شَرِيعَةَ الرَّبِّ بَيْنَمَا **حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْمُخَادِعُ إِلَى أُكْذُوبَةٍ؟**) إرمياء ٨: ٨

(١٦هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: **لاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَكُمْ بَاطِلاً. يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قَلْبِهِمْ لاَ عَنْ فَمِ الرَّبِّ**) إرمياء ٢٣: ١٦

(٣٠**لِذَلِكَ هَئَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَسْرِقُونَ كَلِمَتِي بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ**) إرمياء ٢٣: ٣٠

(٣٢هَئَنَذَا عَلَى الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِأَحْلاَمٍ كَاذِبَةٍ يَقُولُ الرَّبُّ **الَّذِينَ يَقُصُّونَهَا وَيُضِلُّونَ شَعْبِي بِأَكَاذِيبِهِمْ وَمُفَاخَرَاتِهِمْ وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ وَلاَ أَمَرْتُهُمْ**. فَلَمْ يُفِيدُوا هَذَا الشَّعْبَ فَائِدَةً يَقُولُ الرَّبُّ].) إرمياء ٢٣: ٣٢

(٣٣**وَإِذَا سَأَلَكَ هَذَا الشَّعْبُ أَوْ نَبِيٌّ أَوْ كَاهِنٌ: [مَا وَحْيُ الرَّبِّ؟] فَقُلْ لَهُمْ: [أَيُّ وَحْيٍ؟ إِنِّي أَرْفُضُكُمْ - هُوَ قَوْلُ الرَّبِّ**. ٣٤**فَالنَّبِيُّ أَوِ الْكَاهِنُ أَوِ الشَّعْبُ الَّذِي يَقُولُ: وَحْيُ الرَّبِّ - أُعَاقِبُ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَبَيْتَهُ**.) إرمياء ٢٣: ٣٣-٣٤

(٣٦**أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلَهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِنَا**.) إرمياء ٢٣: ٣٦

(٣١**اَلأَنْبِيَاءُ يَتَنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَشَعْبِي هَكَذَا أَحَبَّ**.) إرمياء ٥: ٣١

(**لاَ تَغِشَّكُمْ أَنْبِيَاؤُكُمُ الَّذِينَ فِي وَسَطِكُمْ وَعَرَّافُوكُمْ وَلاَ تَسْمَعُوا لأَحْلاَمِكُمُ الَّتِي تَتَحَلَّمُونَهَا. ٩لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ. أَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ**.) إرمياء ٢٩: ٨-٩

(٣٢فَأَخَذَ إِرْمِيَا دَرْجًا آخَرَ وَدَفَعَهُ لِبَارُوخَ بْنِ نِيرِيَّا الْكَاتِبِ **فَكَتَبَ فِيهِ عَنْ فَمِ إِرْمِيَا كُلَّ كَلاَمِ السِّفْرِ الَّذِي أَحْرَقَهُ يَهُويَاقِيمُ مَلِكُ يَهُوذَا بِالنَّارِ وَزِيدَ عَلَيْهِ أَيْضًا كَلاَمٌ كَثِيرٌ مِثْلُهُ**.) إرمياء ٣٦: ٣٢

وها هو إشعياء يشهد بتحريف اليهود لكلام الرب: (١٥وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَتَعَمَّقُونَ لِيَكْتُمُوا رَأْيَهُمْ عَنِ الرَّبِّ **فَتَصِيرُ أَعْمَالُهُمْ فِي الظُّلْمَةِ وَيَقُولُونَ: «مَنْ يُبْصِرُنَا وَمَنْ يَعْرِفُنَا؟». ١٦يَا لَتَحْرِيفِكُمْ!**) إشعياء ٢٩: ١٥-١٦

وها هو حزقيال يشهد بتحريف اليهود لكلام الرب: (٦رَأَوْا بَاطِلاً وَعِرَافَةً كَاذِبَةً. الْقَائِلُونَ: **وَحْيُ الرَّبِّ وَالرَّبُّ لَمْ يُرْسِلْهُمْ**، وَانْتَظَرُوا إِثْبَاتَ الْكَلِمَةِ.) حزقيال ١٣: ٦

(٧**أَلَمْ تَرُوا رُؤْيَا بَاطِلَةً، وَتَكَلَّمْتُمْ بِعِرَافَةٍ كَاذِبَةٍ، قَائِلِينَ: وَحْيُ الرَّبِّ وَأَنَا لَمْ أَتَكَلَّمْ؟**) حزقيال ١٣: ٧

(٢٦**كَهَنَتُهَا خَالَفُوا شَرِيعَتِي** وَنَجَّسُوا أَقْدَاسِي. **لَمْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ، وَلَمْ يَعْلَمُوا الْفَرْقَ بَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ،** وَحَجَبُوا عُيُونَهُمْ عَنْ سُبُوتِي فَتَدَنَّسْتُ فِي وَسَطِهِمْ. ٢٧رُؤَسَاؤُهَا فِي وَسَطِهَا كَذِئَابٍ خَاطِفَةٍ خَطْفًا لِسَفْكِ الدَّمِ، لإِهْلاَكِ النُّفُوسِ لاِكْتِسَابِ كَسْبٍ. ٢٨**وَأَنْبِيَاؤُهَا قَدْ طَيَّنُوا لَهُمْ بِالطُّفَالِ، رَائِينَ بَاطِلًا وَعَارِفِينَ لَهُمْ كَذِبًا، قَائِلِينَ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ وَالرَّبُّ لَمْ يَتَكَلَّمْ!**) حزقيال ٢٢: ٢٦-٢٨

حتى إن كاتب سفر المكابيين قالها صراحة إن هذا الكتاب من تأليفه هو، ومع ذلك تعتبرونه وحيًا من الله: (**فإنْ كُنْتُ قد أحْسَنْتُ التَّأْلِيف وأصَبْتُ الغَرَضَ فذَلكَ مَا كُنْتُ أتَمَنَّى. وإنْ كَانَ قد لَحقنى الوَهَن والتَّقْصيرُ، فإنِّى قد بَذلتُ وسعى.**) مكابيين الثانى ١٥: ٣٩

وقد تكلم عاموس أن كلمة الرب ستضيع، ولن تجدوها. وعلى ذلك فمن التطاول على الله تعالى نسبة هذا الكتاب إليه: (١١«**هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ أُرْسِلُ جُوعًا فِي الأَرْضِ لاَ جُوعًا لِلْخُبْزِ وَلاَ عَطَشًا لِلْمَاءِ بَلْ لاِسْتِمَاعِ كَلِمَاتِ الرَّبِّ.** ١٢**فَيَجُولُونَ مِنْ بَحْرٍ إِلَى بَحْرٍ وَمِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْمَشْرِقِ يَتَطَوَّحُونَ لِيَطْلُبُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ فَلاَ يَجِدُونَهَا.**) عاموس ٨: ١١-١٢

وحذر يسوع من تعاليم الكهنة الفاسدة، التى غيروا بها تعاليم الله: (٦**فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!** ٧يَا مُرَاؤُونَ! حَسَنًا تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلًا: ٨يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. ٩**وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ».**) متى ١٥: ٦-٩

(٦فَأَجَابَ: «حَسَنًا تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا ٧**وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ.** ٨**لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ:** .. .. .. ٩ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حَسَنًا! **رَفَضْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ لِتَحْفَظُوا تَقْلِيدَكُمْ.** .. .. .. ١٣**مُبْطِلِينَ كَلاَمَ اللَّهِ بِتَقْلِيدِكُمُ الَّذِي سَلَّمْتُمُوهُ. وَأُمُورًا كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ».**) مرقس ٧: ٧-١٣

ناهيك عن المحتوى الذى طالما تكلمنا عنه بشىء من التفصيل فى ردنا هذا!

١٤- إن محتوى القرآن الكريم والإعجاز العظيم الذي اشتمل عليه في التشريعات، والأحكام، والقصص، والعقائد، الذي لا يمكن أن يصدر عن أي مخلوق مهما بلغ من العقل والفهم، فمهما حاول الناس أن يسنوا تشريعات وقوانين لتنظيم حياتهم، فلا يمكن أن تفلح ما دامت بعيدة عن توجيهات القرآن، وبقدر هذا البعد بقدر ما يكون الفشل.

١٥- الإخبار بالأمور الغيبية الماضية والمستقبلية مما لا يمكن أن يستقل بشر مهما بلغ من العلم أن يخبر به خاصة في ذلك الزمن الذي يعتبر بدائيًا من جهة التقنية والآلات الحديثة، فهناك أشياء كثيرة لم يتم اكتشافها إلا بعد تجارب طويلة مريرة بأحدث الأجهزة، والآلات، قد أخبرنا الله عنها في القرآن، وذكرها رسوله ﷺ قبل ما يقرب من خمسة عشر قرنا، كأحوال الجنين، ومراحل نموه، وأحوال البحار، وغير ذلك . مما جعل بعض الكافرين يقرون بأن هذا لايمكن أن يكون إلا من عند الله ومن أمثلة ذلك أطوار الجنين:

فمنذ ٦٠ عاما فقط تأكد الباحثون من أن الإنسان لا يوجد دفعة واحدة إنما يمر بأطوار ومراحل طورا بعد طور ومرحلة بعد مرحلة وشكلا بعد شكل. منذ ٦٠ عاما فقط وصل العلم إلى إحدى الحقائق القرآنية .

قول الشيخ الزنداني: "التقينا مرة مع أحد الأساتذة الأمريكان بروفيسور أمريكى من أكبر علماء أمريكا اسمه (بروفيسور مارشال جونسون)

فقلنا له: ذكر في القرآن أن الإنسان خلق أطوارًا فلما سمع هذا كان قاعدًا فوقف وقال: أطوارًا؟!

قلنا له: وكان ذلك في القرن السابع الميلادى! جاء هذا الكتاب ليقول: الإنسان خلق أطوارًا!

فقال : هذا غير ممكن .. غير ممكن..

قلنا له : لماذا تحكم عليه بهذا؟ هذا الكتاب يقول: (**يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ**) الزمر ٦، ويقول: (**مَّا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**) نوح ٣١-٣٢

فقعد على الكرسي وهو يقول: بعد أن تأمل: أنا عندي الجواب: ليس هناك إلا ثلاث احتمالات:

الأول: أن يكون عند محمد ميكروسكوبات ضخمة .. تمكن بها من دراسة هذه الأشياء وعلم بها ما لم يعلمه الناس فذكر هذا الكلام!

الثاني: أن تكون وقعت صدفة .. وهذه جاءت صدفة

الثالث: أنه رسول من عند الله

قلنا: نأخذ الأول: أما القول بأنه كان عنده ميكروسكوب وآلات، أنت تعرف أن الميكروسكوب يحتاج إلى عدسات، وهي تحتاج للزجاج وخبرة فنية، وتحتاج إلى آلات، وهذه معلومات بعضها لا تأتي إلا بالميكروسكوبات الإلكترونية، وتحتاج كهرباء، والكهرباء تحتاج إلى علم، وهذه العلوم لا تأتي إلا من جيل سابق، ولا

يستطيع جيل أن يحدث هذا دفعة، فلا بد أن للجيل الذي قبله كان له اشتغال بالعلوم، ثم بعد ذلك انتقل إلى الجيل الذي بعده ثم هكذا ...أما أن يكون واحد فقط .. لا أحد من قبله ولا من بعده ولا في بلده ولا في البلاد المجاورة والرومان كذلك كانوا جهلة ما عندهم هذه الأجهزة والفرس والعرب كذلك! واحد فقط لا غير هو الذي عنده كل هذه الأجهزة وعنده كل هذه الصناعات وبعد ذلك ما أعطاها لأحد من بعده .. هذا كلام ما هو معقول!

قال: هذا صحيح صعب. نقول: صدفة ..

قلنا: ما رأيك لو قلنا لم يذكر القرآن هذه الحقيقة في آية، بل ذكرها في آيات، ولم يذكرها في آية وآيات إجمالا، بل أخذ يفصل كل طور: قال الطور الأول يحدث فيه وفيه، والطور الثاني كذا وكذا، والطور الثالث .. أيكون هذا صدفة؟! فلما عرضنا التفاصيل والأطوار وما في كل طور قال: الصدفة كلام غلط!! هذا علم مقصود.

قلنا: ما في تفسير عندك: قال: لا تفسير إلا وحي من فوق!!" انتهى

وأما الأخبار الكثيرة في القرآن عن البحار فبعضها لم يكتشف إلا في العصور المتأخرة، وكثير منها لا يزال مجهولا . فمثلًا هذه حقيقة تم الوصول إليها بعد إقامة مئات من المحطات البحرية .. والتقاط الصور بالأقمار الصناعة .. والذي قال هذا الكلام هو (البروفيسور شرايدر) .. وهو من أكبر علماء البحار بألمانيا الغربية .. كان يقول: **إذا تقدم العلم فلا بد أن يتراجع الدين .. لكنه عندما سمع معاني آيات القرآن بهت وقال: إن هذا لا يمكن أن يكون كلام بشر** .. ويأتي (البروفيسور دورجاروا) أستاذ علم جيولوجيا البحار ليعطينا ما وصل إليه العلم في قوله تعالى: **(أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ)** سورة النور: ٤٠ .. فيقول لقد كان الإنسان في الماضي لا يستطيع أن يغوص بدون استخدام الآلات أكثر من عشرين مترًا .. ولكننا نغوص الآن في أعماق البحار بواسطة المعدات الحديثة فنجد ظلامًا شديدًا على عمق مائتي متر .. الآية الكريمة تقول (بَحْرٍ لُّجِّيٍّ) كما .. أعطتنا اكتشافات أعماق البحار صورة لمعنى قوله تعالى: **(ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ)** فالمعروف أن ألوان الطيف سبعة ... منها الأحمر والأصفر والأزرق والأخضر والبرتقالي إلى آخره .. فإذا غصنا في أعماق البحر تختفي هذه الألوان واحدا بعد الآخر .. واختفاء كل لون يعطي ظلمة .. فالأحمر يختفي أولا ثم البرتقالي ثم الأصفر .. وآخر الألوان اختفاء هو اللون الأزرق على عمق مائتي متر .. كل لون يختفي يعطي جزءًا من الظلمة حتى تصل إلى الظلمة الكاملة .. أما قوله تعالى: **(مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ)** فقد ثبت علميًا أن هناك فاصلا بين الجزء العميق من البحر والجزء العلوي .. وأن هذا الفاصل ملئ بالأمواج فكأن هناك

أمواجا على حافة الجزء العميق المظلم من البحر وهذه لا نراها وهناك أمواج على سطح البحر وهذه نراها .. فكأنها موج من فوقه موج .. وهذه حقيقة علمية مؤكدة ولذلك قال البروفيسور دورجاروا عن هذه الآيات القرآنية: إن هذا لا يمكن أن يكون علمًا بشريًا وينظر الأدلة المادية على وجود الله " محمد متولي الشعراوي. والأمثلة على ذلك كثيرة جدا .

١٦- البشر حين يكتبون فإنهم يمجدون أنفسهم ويعظمون عند الناس ذواتهم، فالبشر يكتبون ليخلدوا ذكرهم ومفاخرهم، وهم بالطبع يتعامون عن ذكر معايبهم وأخطائهم، فما لتخليد هذا يكتبون.

ولم يسجل التاريخ البشري عن كاتب ما سجله القرآن من عتاب الله نبيه ﷺ على بعض ما فعله ، ولو كان القرآن من إنشائه لبرر له فِعاله، وصوّب خطأه، فآي القرآن على خلاف ما نعتاده من البشر ونسقهم وطرائقهم في التأليف.

والمواضع التي عاتب الله فيها نبيه ﷺ عديدة ، منها أنه لما جاءه المنافقون بعد غزوة تبوك يعتذرون عن تخلفهم بأعذار كاذبة؛ قبِل منهم أعذارهم، وعفا عنهم، فعاتبه ربه عز وجل: (**عَفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ**) التوبة: ٤٣ (جامع البيان، الطبري (٢٧٢/١٤).)

ومنها أنه لما جاء إليه زيد بن حارثة يستشيره في طلاق امرأته زينب؛ أمره النبي ﷺ بإمساكها، مع أن الله أعلمه أن زيدًا سيطلقها، وأنها ستكون زوجة له ﷺ وأمًّا للمؤمنين، فكشف القرآن سر نفسه: (**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ الله عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ الله وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا الله مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَالله أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ**) الأحزاب: ٣٧، تقول عائشة رضي الله عنها: (ولو كان محمد ﷺ كاتمًا شيئًا مما أنزل عليه؛ لكتم هذه) (البخاري برقم (٧٤٢٠)، ومسلم برقم (١٧٧).)

ومنها أنه لما دخل على النبي ﷺ نفر من سادات قريش، فجعل يعرض عليهم الإسلام وهو يطمع في إسلامهم، وفيما هم كذلك دخل عليه عبد الله بن أم مكتوم وهو أعمى يسأله، فأعرض عنه النبي ﷺ وأقبل على السادة طمعًا في إسلامهم، فعاتبه ربه: (**عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى * وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى**) عبس: ١-١٠، (أخرجه الترمذي برقم (٣٣٣١.)) ولو كان القرآن من كلام محمد، لما سطر فيه مثل هذا ، بل كتمه.

وقد لفت هذا الموقف نظر المستشرق الإنجليزي الدكتور (لايتنر)، فقال في كتابه "دين الإسلام": (**مرة أوحى الله إلى النبي وحيًا شديد المؤاخذة؛ لأنه أدار وجهَه عن رجل فقير أعمى، ليخاطب رجلًا غنيًا من ذوي النفوذ، وقد نشر ذاك الوحي، فلو كان محمد كاذبًا لما كان لذلك الوحي من وجود**) (قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل، ص (١٣٤).)

وكذلك عاتب الله نبيه ﷺ لما حرم على نفسه العسل، حين أكله عند احدى أزواجه، فأخبرته زوجتان أخريان أنهما تجدان منه ريح المغافير، وهو طعام حلو الطعم، سيء الرائحة، فحرَّمه ﷺ على نفسه، فقال له الله: (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ**) التحريم: ١

ولو كان محمد ﷺ مؤلف القرآن لما أخبر بتهديد الله تعالى: (**وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا * إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا**) الإسراء: ٧٤-٧٥

ولو كان من تأليفه ﷺ لما قال بتهديد الله تعالى: (**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ**) الحاقة: ٤٤-٤٧، فما هكذا يكتب البشر عن أنفسهم.

أيبقى بعد هذا شك عند ذي عقل أن هذا القرآن هو كلام الله، وأن الرسول ﷺ قد بلغ ما أوحي إليه أكمل بلاغ وأتمه؟!

١٧- إن آيات القرآن لم تعاتب النبي ﷺ فحسب، بل جاءت أحيانًا على خلاف ما يحبه ﷺ ويهواه، ومن ذلك أنه لما توفي عبد الله بن أبي كبير المنافقين، كفنه النبي ﷺ في ثوبه، وأراد أن يستغفر له ويصلي عليه، فقال له عمر ﷺ: **أتصلي عليه وقد نهاك ربك؟** فقال ﷺ: (**إنما خيرني ربي.** فقال: (**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ**) التوبة ٨٠، وسأزيده على السبعين).

لقد كان ﷺ حريصًا على أن تدرك رحمته كل أحد، فأنزل الله تعالى عليه: (**وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ**) التوبة: ٨٤، فترك الصلاة عليهم. (البخاري برقم (٤٦٧٠)، ومسلم برقم (٢٤٠٠).)

ولما حضرت الوفاة عمه أبا طالب؛ دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل فقال: «**أي عم، قل: لا إله إلا الله ؛ كلمة أحاج لك بها عند الله**» فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب.

فقال النبي ﷺ متحسرًا على وفاة عمه على غير الإسلام: «**لأستغفرن لك؛ ما لم أنه عنه**» قال ذلك وفاء منه ﷺ لعمه الذي كثيرًا ما دافع عنه وآزره، فنزل قول الله على غير مراده: (**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**) التوبة: ١١٣، ونزل: (**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**) القصص: ٥٦ (البخاري برقم (١٣٦٠)، ومسلم برقم (٢٤).)

وصلى ﷺ الفجر يومًا، فرفع رأسه من الركوع، وقال والأسى يعتصر قلبه مما يصنعه كفار قريش بأصحابه: «اللهم ربنا ولك الحمد، اللهم العن فلانًا وفلانًا وفلانًا»، فأنزل الله عز وجل: (**لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذَّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ**) آل عمران: ١٢٨ (البخاري برقم (٤٠٧٠).)

كيف يصح فرض أن القرآن من إنشاء النبي ﷺ ، وفيه قوله تعالى: (**وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا * إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا**) الإسراء: ٨٦-٨٧

وإن مما يدفع هذا الفرض أيضًا ويدحضه هو تأخره ﷺ في جواب أسئلة ملحة استلبث الوحي في جوابها، مع مسيس حاجته ﷺ إلى هذا الجواب؛ لأن ذلك سيثبت نبوته فى مواجهة خصومه من الكفار وأهل الكتاب.

ومن ذلك أن قريشًا بعثت النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، وطلبوا منهم العون في اختبار النبي ﷺ للوقوف على صدق نبوته، فأرشدهم اليهود إلى سؤاله عن أمور ثلاثة: عن فتية كانوا في الدهر الأول، وعن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وعن الروح ما هو؟

وقالوا: فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه، وإن لم يخبركم فإنه رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأتت قريش النبيَّ ﷺ وسألته، فقال لهم : «أخبركم غدًا عما سألتم عنه»، ولم يستثن [أي لم يقل: إن شاء الله]

فانصرفوا عنه، ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة، لا يُحْدِثُ الله له في ذلك وحيًا، ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام حتى أرجف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمد غدًا، واليوم خمس عشرة ليلة لا يخبرنا بشيء عما سألناه عنه.

وأحزن رسولَ الله ﷺ مُكْثُ الوحي عنه، وشق عليه ما تكلم به أهل مكة. ثم جاءه جبرائيل عليه السلام من عند الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف، وفيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وفيها أيضًا خبر ما سألوه عنه من أمر الفتية، والرجل الطواف، وفيها قول الله عز وجل: (**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلًا**) الإسراء: ٨٥ (أخرجه الطبري في جامع البيان برقم

(٥٩٣/١٧))، فلو كان القرآن من عند نفسه ﷺ لأجابهم من لحظته أو بعد ساعة، ولما أرهق نفسه خمس عشرة ليلة في انتظار جواب هو سيقوله وينشئه من عند نفسه.

وحين أرجف المنافقون بحديث الإفك عن زوجه - عائشة رضي الله عنها أبطأ الوحي في بيان براءتها، وطال الأمر عليه وعلى المسلمين، والناس يخوضون في الإفك، حتى بلغت القلوب الحناجر، وهو لا يملك إلا أن يقول بكل تحفظ واحتراس: «**إني لا أعلم عنها إلا خيرًا**».

وبقي ﷺ شهرًا في غم واستشارة للأصحاب، والكل يقولون: ما علمنا عليها من سوء، لم يزد على أن قال لها آخر الأمر: «يا عائشة، أما إنه بلغني كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنتِ ألممت بذنب فاستغفري الله». (البخاري برقم (٢٦٦١)، ومسلم برقم (٢٧٧٠).)

ثم نزل عليه قوله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ**) إلى قوله: (**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**) النور: ٢٦، فأعلم الناس ببراءتها.

فماذا كان يمنعه – لو أن أمر القرآن إليه – أن يسارع إلى تقول هذه الكلمات الحاسمة ؛ ليحمي بها عرضه، ويذب بها عن عرينه، وينسبها إلى الوحي السماوي، لتنقطع ألسنة المتخرصين؟ ولكنه ﷺ الصادق الأمين الذي ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله (**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ**) الحاقة: ٤٤-٤٧ (انظر: الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين، عبد المحسن زبن المطيري ، ص (٣١١).)

١٨- اختلاف أسلوب القرآن عن أسلوب الأحاديث التى تكلم بها الرسول ﷺ ، وكذلك الأحاديث القدسية. فلم يوجد فى تاريخ البشر أن أوتى إنسان ثلاثة أساليب للكلام، وقال هذا قرآن، وهذا حديث قدسى، وتلك حديث نبوى. ويمكن للإنسان الفاهم للغة أن يميز بين هذه الأساليب، فما إن يسمع القرآن يميزه عن كلام البشر. ولا يمكن لإنسان يكذب على الله ويدعى النبوة أن يميز طوال عمره بين هذه الأساليب الثلاثة دون أن يقع فى خطأ، أو يفضحه الله تعالى بين أتباعه.

ولو حكّمنا الكتاب الذى تقدسه لرأينا أن محمدًا ﷺ رسول من عند الله، بينما يسوع مدعٍ للنبوة، وذلك لأن من يدع النبوة فجزاؤه القتل، وقد قُتل يسوع، ومات محمد ﷺ ميتة طبيعية مثل موسى عليه السلام: (**وأيُّ نبيٍّ تكلَّمَ باسْمي كلامًا زائدًا لم آمُرْهُ بهِ، أو تكلَّمَ بِاَسْمِ آلهةٍ أُخرى، فجزاؤُهُ القتْلُ.**) التثنية ١٨: ٢٠ الترجمة العربية المشتركة بين الكاثوليكية والأرثوذكسية والإنجيلية

(**ولكن أيُّ نَبيٍّ اعتَدَّ بنَفْسِه فقالَ بِاسْمي قولًا لم آمُرْه أن يَقولَه، أو تكَلَّمَ بِاسمِ آلِهَةٍ أُخْرى، فليَقتَلْ ذلك النَّبيّ.**) التثنية ١٨: ٢٠ الترجمة الكاثوليكية

لذلك غيرتها نسخة الفاندايك الشهيرة بين المسيحيين العرب إلى يموت، ووافقتها ترجمة الحياة: (**أَمَّا النَّبِيُّ الذِي يُطْغِي فَيَتَكَلمُ بِاسْمِي كَلامًا لمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلمَ بِهِ أَوِ الذِي يَتَكَلمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ.**) التثنية ١٨-٢٠

ولا أريد أن أطيل عليك بسرد التراجم الأجنبية التى وافقت النسخة السامرية لسفر التثنية والتى كتبتها يُقتل.

وأن النبى الذى يدعى كذبًا أن الله قد أوحى إليه، قسوف ينتقم الله منه، ومن أهل بيته: (٣٤**فَالنَّبِيُّ أَوِ الْكَاهِنُ أَوِ الشَّعْبُ الَّذِي يَقُولُ: وَحْيُ الرَّبِّ - أُعَاقِبُ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَبَيْتَهُ.** ... ٣٨**وَإِذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ: وَحْيُ الرَّبِّ - فَلِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ قَوْلِكُمْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ: وَحْيُ الرَّبِّ وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ قَائِلاً لاَ تَقُولُوا: وَحْيُ الرَّبِّ** ٣٩**لِذَلِكَ هَئَنَذَا أَنْسَاكُمْ نِسْيَاناً وَأَرْفُضُكُمْ مِنْ أَمَامِ وَجْهِي أَنْتُمْ وَالْمَدِينَةَ الَّتِي أَعْطَيْتُكُمْ وَآبَاءَكُمْ إِيَّاهَا.** ٤٠**وَأَجْعَلُ عَلَيْكُمْ عَاراً أَبَدِيّاً وَخِزْياً أَبَدِيّاً لاَ يُنْسَى**) إرميا ٢٣: ٣٤

وأذكر هنا أن الشاعر بشار بن برد – وكان شاعرا مفلقا- كان يستمع لقصيدة من شعر الأعشى من أحد الرواة، **فلما جاء على بيت من القصيدة قال له ابن برد لعل هذا البيت ليس من شعر الأعشى**. وبعد هذه الواقعة بعشرين سنة كان أبو عمرو بن العلاء إن لم تخني الذاكرة في اسمه على فراش الموت وهو من جهابذة علماء اللغة، فأراد أن يبرئ ذمته أمام الله فقال أنه لم يكذب في رأي قط، إلا أنه لم يستطع أن يدلل على قضية نحوية أو بلاغية لا أذكر فاختلق بيتا من الشعر يثبتها وألصقه في قصيدة الأعشى تلك، فكان البيت الذي أشار إليه ابن برد هو عين ذلك البيت.

أي أن شخصية الأعشى الشعرية المتميزة تظهر جليا حتى في بيت الشعر الواحد فتعلم إن كان هو القائل أم لا، وتستطيع لو أردت مثلا أن تقرأ بعضًا من قصيدة لنزار قباني مثلا لتعلم أن هذا الشعر له أو مثلا للمتنبي وهكذا.

لنرجع إلى أسلوب الكلام: فالرسول ﷺ كان يقول القرآن ويقول الحديث في نفس الوقت وعلى مدار ثلاث وعشرين سنة لم يختلط أسلوب آية واحدة بأسلوب الحديث ولا العكس، فأنت يمكنك تمييز القرآن بسمت خاص به لا تجده في الحديث.

ولو قلنا إنه كان لديه القدرة الفائقة فاستطاع الاتيان بأسلوبين في الكلام، لقلنا أنه من المستحيل أن يستطيع أن لا يخلط بينهما ولو مرة واحدة في خلال السنين الطوال تلك. ثم لماذا لم يدَّع محمد ﷺ أن أحاديثه آيات رغم أنها كذلك موحىً بها من عند الله عز وجل؟

١٩- أي كاتب لو كتب كتابًا طويلا فإنك ولا شك سترى ارتفاعًا في الأسلوب أو انحدارًا فيه في مواضع الكتاب المتفرقة. لكنك في القرآن الكريم تجده على وتيرة واحدة من القوة والارتفاع لا يسف في فكرة ولا تستطيع استبدال كلمة واحدة بغيرها دون الاخلال بالمعنى أو بالجزالة.

هاتوا لنا إنسانًا له موهبة أن يقول قولًا، وسجلوا له ميزات أسلوبه. ثم اسألوه أن يغير الأسلوب إلى أسلوب آخر، ثم سجلوا له الأسلوب الآخر. ثم قولوا له نريد أسلوبًا ثالثًا.. فإنه لا يستطيع أن يبرأ من أسلوبه الأول أبدًا؛ لأن الأسلوب هو الطريقة اللازمة للشخص في أداء المعنى. وما دامت له طريقة في أداء المعنى، فإن الأداء سيأخذ تشخيصًا لا يمكن أن يبرأ صاحبه نفسه منه.

٢٠- إن الزعم بأن القرآن الكريم من اختراع وتخيلات سيدنا محمد ﷺ، من أضعف شبهاتكم. فهل عجزت أمهات ملايين العرب أن يلدن مثله؟ وهل كانت كل ظروف حياته تؤهله ليكون مرتاح البال، هانئًا، جالسًا على أريكته.. ممسكًا ورقة وقلمًا يكتب آيات من القرآن الكريم؟! إن ما يستطيعه آحاد البشر، يستطيعه مجموع البشر بالضرورة. فلماذا لم يقوموا بذلك إذًا؟

٢١- من تتبع سيرة النبي ﷺ يرى أنه منذ صغره ويدعوه الناس بالصادق الأمين، كما يُرى مقدار خشيته من الله تعالى، وورعه فيستحيل أن يترك الخداع والكذب على الناس، ويكذب فيما ينسبه إلى الله عز وجل.

٢٢- هؤلاء العرب الذين كذبوا دعوته ما كذبوه قط قبل النبوة، بل إنهم استأمنوه على ودائعهم وأموالهم حتى بعد أن أتاه الوحى، وجاهر بنبوته، ولمدة ١٣ سنة، وهم يستأمنونه على أموالهم. ونعلم هذا من نوم سيدنا على بن أبى طالب رضي الله عنه مكان الرسول ﷺ عند هجرته إلى المدينة، وذلك تمويهًا على الكفار، الذين أرادوا قتله، وليرد ودائع الكفار.

٢٣- ثم ماذا يريد الإنسان من إدعاء النبوة إن كان كاذبًا؟ إنه لا يريد أكثر من الجاه والمال. وقريش عرضت على رسول الله ﷺ أقصى ما يتمناه خيال أي عربي في ذلك الزمان، من مال وجاه ونساء.. ولكنه ترك ذلك كله، وكان ينام على حصير أثر على جنبه الشريف ﷺ، وتعرض لعدة محاولات لاغتياله. وحارب المشركين.. رغم أنه كان يمكنه المكوث في عز وهناء، لو ترك الدعوة إلى دين الإسلام.

٢٤- خلو القرآن الكريم من تسجيل حوادث مهمة في حياته، وأسماء أحبائه وأقرب المقربين إليه (والديه، أبنائه، السابقين إلى الإسلام، نسائه..) بل لم يُذكر اسمه في القرآن الكريم إلا خمس مرات فقط، بينما ذُكر موسى عليه السلام ١٣٦ مرة، وذُكر عيسى عليه السلام ٢٥ مرة، وذُكر إبراهيم عليه السلام ٦٩ مرة، وذُكرت مريم ٣٤ مرة. أما كان له أن

يذكر أمه، وهو من أوصى على الأم ثلاثة أضعاف وصايته على الأب، لو كان قد افترى هذا القرآن من عند نفسه؟

٢٥- كانت تمر على رسول الله ﷺ الملمات الكثيرة، والقضايا العديدة التي تتطلب جوابًا سريعًا كحقيقة حادثة الإفك، والثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وسؤال اليهود عن الرجل الطواف، وغيره مما جاء فى سورة الكهف، .. وتوفيت زوجه خديجة رضي الله عنها، وعمه أبو طالب، وابنه إبراهيم دون أن يذكر القرآن الكريم من ذلك شيئًا يواسيه.

وتزوج من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها دون أن يسطر ذلك في القرآن الكريم، بينما تحدث القرآن الكريم عن زواجه من أم المؤمنين زينب رضي الله عنها؛ لكونه ذا صلة بالتشريع.

٢٦- لم يجعل لاجتهاداته الشخصية أي تشريع ملزم للصحابة: كحادثة تأبير النخل، واستشاراته المتكررة للصحابة في شتى الأمور تدل على ذلك أيضًا.

٢٧- صرّح القرآن الكريم بأن الأمر لو كان لسيدنا محمد ﷺ لكان هواه ألا يُلقى إليه أي آية من ذلك القول الثقيل. قال تعالى: (**وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ..**) القصص ٨٦. نعم إنه قول ثقيل عليه ﷺ، قال تعالى: (**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا**). المزمل ٥

بل لو كان الأمر بيده لأنزل كلامًا بحسب الطلب، ولكن لا ينبغي له ذلك. قال تعالى: (**وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**) الأعراف ٢٠٢.

نعم، فإن عدم استجابة محمد ﷺ لطلباتهم ليكونوا على بصيرة، وليهتدوا، ورحمة بهم؛ ليتأكد لهم أنه ﷺ ليس مصدر الوحي. وسبحان من يجعل في شبهاتهم دليلًا عليهم!

٢٨- نزول القرآن الكريم منجمًا في ثلاث وعشرين عامًا، ثم ترتيب ما نزل في نظم بديع محكم لا خلل فيه ولا تناقض ولا تغيير في بلاغته. وذلك كله يستحيل أن يصدر عن بشر طبيعته النقص.

٢٩- لا يعقل أن يكون إنسان أغواه الشيطان واستحوذ عليه فكذب على الله، وادعى أنه أوحى إليه، ثم يتركه الشيطان يحرم الخبائث، ويحلل الطيبات، ويحركه هواه على قيام أكثر الليل، وعلى الوصال في الصوم.. وعلى تحريم ما تهواه النفس من شرب الخمر، والربا، ولبس الذهب والحرير، وقبول الصدقة، وتوريث الأبناء.. فهل يتبناه الشيطان فى الكذب على الله، ثم تركه يهدى باقى البشر للتى هى أقوم؟

٣٠- هل هناك إنسان عاقل يلقى بنفسه إلى التهلكة بصرف الحراس عنه وهو يعيش في وسطٍ مليء بأعداءٍ، المستترون فيه أكثر من الظاهرين؟ لقد خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وقت الحرب، وصرفهم قائلا، لقد عصمنى ربى: قال الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)**. المائدة ٦٧

إن النفس التواقة للبحث عن الحقيقة لتؤمن بذلك، وتوقنه بأدنى فكر وبحث.. ولكن الهوى وعمى البصيرة وشهادة الزور من الباحثين غير المنصفين.. يحجبها عن ذلك، قال تعالى: **(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا * وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)**. الفرقان ٤-٦

بالإضافة إلى الحسد، الذي تحدثت عنه سورة البقرة: **(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** البقرة ١٠٩

٣١- هل يمكن لإنسان لا يقرأ ولا يكتب أن يخترع كتابًا، أُلف فى ٢٣ سنة، نزل فيها منجمًا، آيات قليلة أو كثيرة، أو سور تتحدث على مناسبات محددة، ثم تُجمع هذه الآيات فى كتاب، ونكتشف فى هذا الكتاب نظام عددى لا يتصوره عقل، مثل:

ذكرت الدنيا ١١٥ مرة ........ ذكرت الآخرة ١١٥ مرة

ذكرت الملائكة ٨٨ مرة ........ ذكرت الشياطين ٨٨ مرة

ذكرت الحياة ١٤٥ مرة ........ ذكر الموت ١٤٥ مرة

ذكر النفع ٥٠ مرة ........ ذكر الفساد ٥٠ مرة

ذكرالناس ٣٦٨ مرة ........ ذكرالرسل ٣٦٨ مرة

ذكر إبليس ١١ مرة ........ ذكرت الاستعاذة من إبليس ١١ مرة

ذكرت المصيبة ٧٥ مرة ........ ذكر الشكر ٧٥ مرة

ذكر الانفاق ٧٣ مرة ........ ذكر الرضا ٧٣ مرة

ذكر الضالون ١٧ مرة ........ ذكر الموتى ١٧ مرة

ذكر المسلمين ٤١ مرة ........ ذكر الجهاد ٤١ مرة

ذكر الذهب ٨ مرات ........ ذكر الترف ٨ مرات

ذكر السحر ٦٠ مرة ........ ذكرت الفتنة ٦٠ مرة

ذكرت الزكاة ٣٢ مرة ........ ذكرت البركة ٣٢ مرة

ذكر العقل ٤٩ مرة ........ ذكر النور ٤٩ مرة

ذكر اللسان ٢٥ مرة ........ ذكرت الموعظة ٢٥ مرة

ذكرت الرغبة ٨ مرات ........ ذكرت الرهبة ٨ مرات

ذكر الجهر ١٦ مرة ........ ذكرت العلانية ١٦ مرة

ذكرت الشدة ١١٤ مرة ........ ذكر الصبر ١١٤ مرة

ذكر الرسول محمد ﷺ ٤ مرات ...... ذكرت الشريعة ٤ مرات

ذكر الرجل ٢٤ مرة ........ ذكرت المرأة ٢٤ مرة

ذكرت الصلاة ٥ مرات وهذا دليل وجوب الصلاة بفروض خمسة

ذكرت كلمة الشهر ١٢ مرة وهذا عدد الأشهر في السنة

ذكر (اليوم) ٣٦٥ مرة وهذه عدد الأيام في السنة

فالحمد لله الذي أنزل كتابه المجيد على أحسن أسلوب، وبهر ببيان أساليبه وبلاغة تراكيبه القلوب. أنزله آيات بيّنات، وفصّله سورًا وآيات، ورتّبه بحكمته البالغة أحسن ترتيب، ونظمه أحسن نظام بأفصح لفظ وأبلغ تركيب. والصلاة والسلام على إمام البلاغاء، وسيد الفصحاء، أفصح من نطق بالضاد، سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

٣٢- إن القرآن سبق علماء الغرب بأربعة عشر قرنًا في الحديث عن نشوء الكون بأسلوب علمي دقيق، وذلك في قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا)** الأنبياء: ٣٠، والسؤال لكل من ينكر صدق القرآن: من كان يعلم زمن نزول القرآن بأن الكون كان كتلة واحدة (رَتْقًا) ثم انفتقت وتشكل الكون الذي نراه؟ أليس هو الله جل وعلا!

٣٣- القرآن أشار إلى توسع الكون، الذى اكتشفه علماء القرن العشرين، حيث وجدوا أن المجرات تتحرك مبتعدة عن بعضها بسرعات كبيرة جدًا مما يسبب اتساع الكون بشكل مذهل. وهذه الحقيقة لم يكن لأحد علم بها قبل نزول القرآن.

وهذه النتيجة وصل إليها العلماء بعد تجارب مريرة ومراقبة طويلة ونفقات باهظة على مدى قرن من الزمان، والعجيب أن القرآن كشف لنا حقيقة اتساع الكون قبل ١٤ قرنًا في قوله تعالى: **(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)** الذاريات: ٤٧، وبذلك يكون القرآن أول كتاب أشار إلى توسع الكون، أليست هذه الآية تستحق التدبر،

والاهتداء إلى أن القرآن كتاب الله تعالى المعجز الذى أنزله على عبده ونبيه محمد ﷺ ليكون آية للعالمين، وليسترشد به كل باحث عن الحق، ما بقيت السموات والأرض؟

٣٤- القرآن أشار إلى نهاية الكون، فقد وُضعت نظريات كثيرة لتصور نهاية الكون، تختلف فيما بينها ولكن العلماء يتفقون على أن للكون نهاية، ولا يمكن أن يستمر التوسع لما لانهاية بسبب قانون انحفاظ الطاقة الذي يقرر أن كمية المادة والطاقة في الكون ثابت، وبالتالي سوف يتوقف الكون عن التوسع ويبدأ بالانكماش على نفسه والعودة من حيث بدأ!

فالعلماء يتصورون أن الكون عبارة عن ورقة مسطحة ومنحنية قليلًا، وسوف تنكمش وتُطوى على نفسها في نهاية حياة الكون!

العجيب أن القرآن أشار إلى هذه النهاية للكون بل وحدد شكل الكون وهو مثل الورقة المنحنية، وهذا الشكل هو الذي يقرره معظم العلماء اليوم. يقول تعالى: (**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ**) الأنبياء: ١٠٤، فسبحان الله!

٣٥- أشار الله تعالى فى القرآن الكريم إلى الثقوب السوداء، إنها ظاهرة عظيمة بحثها العلماء لأكثر من نصف قرن وتأكدوا أخيرًا من وجودها. حيث يؤكد العلماء أن النجوم تكبر حتى تنفجر وتنهار وتتحول إلى ثقب أسود بجاذبية فائقة تجذب لها كل شيء حتى الضوء لا تسمح له بالمغادرة فلا نراها أبدًا!

ويصف العلماء هذه المخلوقات بثلاث صفات: فهي لا تُرى، وهي تجري وهي تكنُس وتجذب أي شيء يقترب منها، والعجيب أن القرآن كشف لنا هذه النتيجة الدقيقة في قوله تعالى: (**فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ**) التكوير: ١٤-١٥.

والخُنَّس: أي التي تخنُس فلا تُرى، والجوار: أي التي تجري بسرعة، والكنَّس: أي التي تجذب وتكنس صفحة السماء... وهذا ما يقرره العلماء، فسبحان الله!

فالقرآن تحدث عن الثقوب السوداء في زمن لم يكن أحد على وجه الأرض يعلم شيئًا عنها أو حتى يتخيلها، ولم تُكتشف إلى بعد ١٤ قرنًا من نزول القرآن. فهل تُعد هذا وحده دليلا كافيًا على أن القرآن الكريم من عند الله؟

٣٦- من الاكتشافات التي أحدثت ضجة في القرن العشرين "النجوم النابضة" وهي عبارة عن نجوم في السماء تصدر صوتًا يشبه صوت المطرقة، ولذلك سماها العلماء "المطارق العملاقة" ويقول العلماء إنها تصدر موجات ثاقبة تخترق أي جسم في الكون، فهي طارقة وثاقبة وهذه النتيجة وصل إليها العلماء بعد مراقبة ودراسة طويلة، فى القرن العشرين، أى بعد أن أخبرنا القرآن الكريم عنها بزمن يُقدَّر ب ١٤ قرنًا.

فالقرآن كشف الحقيقة ذاتها بكلمات بليغة ومعبرة حيث أقسم الله بهذه النجوم فقال: (**وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِق * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ**) الطارق: ١-٣. إنها آيات تشهد على صدق منزلها سبحانه وتعالى.

٣٧- وفي القرن الحادي والعشرين قام العلماء بأضخم عملية حاسوبية على الإطلاق كان هدفها اكتشاف شكل الكون، واستخدموا الكمبيوتر العملاق بمشاركة ثلاث دول هي الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وبريطانيا. وبعد جهود عظيمة قام السوبر كمبيوتر برسم صورة مصغرة للكون.

لقد كانت المفاجأة أن الكون ظهر على شكل نسيج!! واستنتج العلماء أن المجرات توضع على خيوط نسيج محكم وقوي وتمتد خيوطه لملايين السنوات الضوئية، ويقولون إن الكون قد حُبك بالمجرات.

وهذه المفاجأة التى يعتقدون أنهم اكتشفوها فى هذا القرن، قد أشار إليها المولى عز وجل، وكشف هذه الحقيقة المذهلة فى كتابه العزيز، الذى (**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**) فُصِّلت ٤٢، وذلك قبل أن يصلوا إليها بأكثر من ١٤٠٠ سنة!

إن القرآن كشف لنا سر هذا النسيج بدقة مذهلة يؤكد فيها أن السماء هي عبارة عن نسيج محبوك في قوله تعالى (**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ**) الذاريات: ٧، فكيف علم النبي ﷺ بهذه الحقيقة الكونية الدقيقة لو لم يكن رسولًا من عند الله؟

٣٨- أشار القرآن الكريم إلى وجود حياة فى الكواكب الأخرى، وذلك بقوله: (**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ**) الشورى ٢٩

وهناك شبه إجماع لدى علماء الفلك بوجود حياة لكائنات غيرنا في الكواكب البعيدة، فبعد ما تأكدوا من وجود الماء على سطح المريخ وكواكب أخرى أصبح لديهم حقيقة كونية تقول إن الحياة منتشرة في كل مكان! هذه الحقيقة التي لم يتأكد منها العلماء إلا في القرن الحادي والعشرين، بعد اكتشاف الحياة في الفضاء، وبعد اكتشاف آثار لحياة بدائية على سطح أحد النيازك القادمة من الفضاء الخارجي، ويقول العلماء إن هناك إمكانية كبيرة لاجتماع سكان الأرض بمخلوقات من الفضاء! فمن الذي أخبر النبي الأمي ﷺ بذلك؟

٣٩- كان العلماء ينظرون إلى الكون على أنه فضاء واسع وفراغ مستمر، ولكن الاكتشافات الجديدة بيَّنت أن الكون عبارة عن بناء محكم أطلقوا عليه البناء الكوني. ولم يعد لكلمة فضاء أي معنى في ظل الاكتشافات الجديدة فالمجرات تشكل كتل بناء

وتربط بينها المادة المظلمة والطاقة المظلمة التي لا نعرف عنها شيئًا حتى الآن! فالمجرات تشكل كتل بناء في الكون والمادة المظلمة تملأ الكون! العجيب أن القرآن لم يستخدم أبدًا كلمة فضاء بل وصف السماء بأنها بناء وذلك في قوله تعالى (**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً**) البقرة ٢٢، وفي آية ثانية نجد الحقيقة ذاتها في قوله عز وجل (**وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا**) الشمس ٥، وهذه الكلمات تؤكد أن القرآن دقيق جدًا من الناحية العلمية بما يشهد على صدق هذا الكتاب العظيم.

٤٠- لسنوات طويلة اعتقد العلماء أن الكون يحوي غبارًا كونيًا تبين أخيرًا أن هذا الغبار هو عبارة عن دخان كوني يشبه الدخان الذي نعرفه، وتوجد منه كميات ضخمة في الكون منذ بداية تشكله، وأظهرت التحاليل لجزيئات غبار التقطها علماء وكالة ناسا أنها لا تشبه الغبار بل هي دخان يعود تشكله إلى بدايات خلق الكون قبل مليارات السنين، هذا هو الدخان الكوني، الذي ظنه العلماء غبارًا لسنوات طويلة.

والمفاجأة أن القرآن وصف لنا بداية خلق السماء في قوله تعالى: (**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ**) فُصِّلَت ١١، والسؤال لمن يشك فى هذا القرآن أو يشكك فيه: من أين جاء النبى محمد ﷺ بهذا العلم قبل أربعة عشر قرنًا؟!

٤١- يوجد سباق اليوم بين علماء الفلك على اكتشاف المادة المظلمة وهي مادة تملأ الكون وتشكل نسبة كبيرة منه وقد وجد العلماء أن النجوم والمجرات توضع عبر هذه المادة المظلمة، والمادة المظلمة شديدة وتسيطر على توزع المادة المرئية في الكون. فالمادة المظلمة شديدة جدًا وتشغل (مع الطاقة المظلمة) أكثر من ٩٦ % من الكون! وقد وصف الله تعالى فى كتابه العزيز هذه المادة المظلمة وصفًا دقيقًا، وقد سماها القرآن السماء! يقول تعالى: (**وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**) فُصِّلَت ١٢، وهذا يطابق ما يقوله العلماء اليوم، فالمادة المجهولة هي السماء والمجرات والنجوم هي المصابيح.

فالنجوم تزين السماء بصورة جميلة نراها فى الصور فى وكالة ناسا أو على النت، وتعتبر مصابيح خافتة جميلة في السماء وتسمى brown dwarfs، وتبلغ شدة إضاءتها جزء من المليون من إضاءة الشمس، لذلك يسميها العلماء light bulbs أى مصابيح، ويقول علماء وكالة ناسا إن هذه المصابيح الكونية هي الأقل إضاءة في الكون.

في شهر مايو عام من ١٩٩٤، اقترب مذنب شوماكر ليفي من كوكب المشتري وانشطر الى ٢١ قطعة، بلغ حجم أكبرها ٢ كم قبل أن تصطدم جميعها بكوكب

المشتري في يولية من نفس العام. ولو أن هذا المذنب اصطدم بكوكب الأرض، لأحدث دمارًا شاملًا.

وكوكب المشتري هو أكبر كواكب المجموعة الشمسية وتبلغ كتلته ٣١٨ ضعف كتلة كوكب الأرض. ولولا وجود كواكب المجموعة الشمسية لزادت احتمالية اصطدام هذا المذنب وغيره بكوكب الأرض ويُشبه العلماء كوكب المشتري بـ "مكنسة شفط كونية" إذ أن احتمال اصطدام المذنبات بكوكب المشتري تبلغ ٢٠٠٠ الى ٨٠٠٠ مرّة أعلى من احتمال اصطدامها بكوكب الأرض. أي إن كوكب المشتري يحفظ الكرة الأرضية من الدمار.

عندما فصّل لنا سبحانه وتعالى كيفية خلق "السموات والأرض" (كوكب الأرض وما حوله من سبع طبقات تحميه من الأشعة الكونية وتوفر له مؤهلات الحياة) أضاف جلّ جلاله بأنه زيّن السماء الدنيا بمصابيح وحفظًا، فقال تعالى: (**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**) فُصِّلت ١٢

وقد ورد هذا السياق في ٣ أماكن مختلفة في القرآن الكريم:

سورة الصافات ٦: (**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ، وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ**)

**سورة فصلت ١٢: (وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا)**

سورة الملك ٥: (**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ**)

بمقارنة سريعة، نستطيع أن نستدل بأن:

١- المصابيح هي الكواكب
٢- أن هذه الكواكب وجدت لتحفظ الكرة الأرضية بالاضافة لكونها زينة
٣- أن الكواكب توفّر غاية الحفظ من خلال جعلها رجومًا للشياطين
٤- أن السماء الدنيا تحتوي على الكواكب - النظام الشمسي

والشَّيْطانُ في لسان العرب: هو كلُّ عاتٍ مُتَمَرِّدٍ من إنْسٍ أو جِنٍّ أو دابَّةٍ. وقد يكون مذنبًا، لاحظ أن مدار المذنب عامودي مع مدارات الكواكب أى (متمرد).

لم تكن هذه هي الحادثة الوحيدة للتصادم مع كوكب المشتري، فقد تكررت في عام ٢٠٠٩. فوالله لو أن القرآن لا يحوي سوى هذه الحقائق الكونية التى ذكرناها لكفى بها دليلًا على صدقه وإعجازه! فكيف إذا علمنا أن القرآن يحوي مئات الحقائق العلمية في البحار والجبال والأرض والطب والنفس؟! وصدق الله العظيم القائل: (**سَنُرِيهِمْ**

**آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)** – سورة فصّلت ٥٣.

الأمر الذى حدا بمن فهم القرآن ودرس لغته من المستشرقين أن أنصف القرآن وشهد بعظمته، وسجلت كلماتُهم بحقه المزيدَ من الإعجاب والدَّهش من نظمه وبيانه ومضمونه، ومنه قول المستشرق فون هامر في مقدَّمة ترجمته للقرآن: (**القرآن ليس دستورَ الإسلام فحسب، وإنما هو ذِروة البيانِ العربي، وأسلوبُ القرآن المدهش يشهد على أن القرآنَ هو وحيٌ من الله، وأن محمدًا قد نشر سلطانَه بإعجاز الخطاب، فالكلمةُ [أي القرآنُ] لم يكن من الممكن أن تكونَ ثمرةً قريحةٍ بشرية**.)

وأما فيليب حتّي فيقول في كتابه "الإسلام منهج حياة": (**إن الأسلوب القرآني مختلف عن غيره، إنه لا يقبل المقارنة بأسلوب آخر، ولا يمكن أن يقلد، وهذا في أساسه هو إعجاز القرآن .. فمن جميع المعجزات كان القرآن المعجزة الكبرى**.)

وأما جورج حنا فيقول في كتابه "قصة الإنسان": (**إذا كان المسلمون يعتبرون أن صوابية لغة القرآن هي نتيجة محتومة لكون القرآن منزلًا ولا يحتمل التخطئة، فالمسيحيون يعترفون أيضًا بهذه الصوابية، بقطع النظر عن كونه منزلًا أو موضوعًا، ويرجعون إليه للاستشهاد بلغته الصحيحة كلما استعصى عليهم أمر من أمور اللغة**.)

ويقول الفيلسوف الفرنسي هنري سيرويا في كتابه "فلسفة الفكر الإسلامي": (**القرآن من الله بأسلوب سام ورفيع لا يدانيه أسلوب البشر**.)

وأما المستشرق بلاشير الذى يألُ جهدًا في الطعن في القرآن ومعاداته في كتابه "القرآن"، لكن الحقيقة غلبته، فقال: (**إن القرآن ليس معجزة بمحتواه وتعليمه فقط، إنه أيضًا يمكنه أن يكون قبل أي شيء آخر تحفة أدبية رائعة؛ تسمو على جميع ما أقرته الإنسانية وبجّلته من التحف**.)

وبهرت جزالة القرآن وروعة أساليبه المستشرق الشهير، الأديب غوته، فسجل في ديوانه "الديوان الشرقي للشاعر الغربي" هذه الشهادة للقرآن: (**القرآن ليس كلام البشر، فإذا أنكرنا كونه من الله، فمعناه أننا اعتبرنا محمدًا هو الإله**.)

وقال: (**إن أسلوب القرآن محكم سام مثير للدهشة .. فالقرآن كتاب الكتب.. وأنا كلما قرأت القرآن شعرت أن روحي تهتز داخل جسمي**) (انظر هذه الشهادات وغيرها: قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل (٥٢، ٥٨-٥٩، ٧٥، ١٤٥).)

وتقول الكاتبة أرم استرونج: (**لقد جاء محمد بالقرآن الذى فاق وتجاوز كل الألفاظ الأدبية التى عرفها العرب، حتى إن هؤلاء القرشيين الذين رفضوا الخضوع للإسلام**

**قد تأثروا بالقرآن واضطربوا بسببه؛ وذلك لأنه، كما قلنا، مخالفًا لمعهودهم فى اللغة ولأنماطهم الأدبية. إنه لم يكن كإلهامات كهانهم وشعرائهم، ولا هو كرقى وتصورات السحرة، بل إن القرآن قد ملك عليهم عقولهم وقلوبهم، وقد أسلم كثير منهم بسبب تأثرهم بالقرآن الذى لولاه ما كان الإسلام نفسه)** ...

وهذا هو السبب الذى جعل الكنيسة تمنع أتباعها من سماع القرآن، وبسببه أيضًا يجتمع المسيحيون يوم الجمعة وأثناء صلاة الجمعة فى الكنائس للصلاة، وللحيلولة بين المسيحيين وبين سماعهم القرآن أو الخطبة.

ثم تقول: **(إنه بفضل القرآن استطاع محمد أن يحول العرب من الوثنية إلى الإسلام فى مدى ٢٣ عام، بينما أخذ الاسرائيليون القدامى حوالى ال٧٠٠ سنة ليتخلصوا من محض الولاء للوثنية إلى الولاء لديانة التوحيد)** (محمد بين الحقيقة والافتراء - الدكتور محمد محمد أبو ليله ص٤٦)

بينما يقول المستشرق المنصف بارتلمى شتيلر: **(إن القرآن بقى أجمل مثال للغة التى أنزل بها، ولم أرى ما يشبه ذلك فى جميع أدوار التاريخ الدينى للعالم الإنسانى)** (فى جولة مع المستشرقين ص٥٥)

أما جستاف لوبون فيقول: **(حسب هذا الكتاب جلالة ومجدًا أن الأربعة عشر قرنًا التى مرت عليه لم تستطع أن تجفف من أسلوبه الذى لا يزال غضًا كأن عهده بالوجود أمس، ولم يكن هذا النبى الجليل داعيًا إلى الآخرة وحدها، بل أمر أتباعه بأن يأخذوا نصيبهم من الدنيا)** (المرجع السابق)

ويقول جميس يتشنر: **(لعل القرآن هو أكثر الكتب التى تقرأ فى العالم، وهو بكل تأكيد أيسرها حفظًا، وأشوقها أثرًا فى الحياة اليومية لمن يؤمن به، فهو ليس طويلا كالعهد القديم، وهو مكتوب بأسلوب رفيع، ومن مزاياه أن القلوب تخشع عند سماعه وتزداد إيمانًا وسجودًا)**.

ويقول المستشرق سيل واضع أشهر ترجمة لمعانى القرآن الكريم: **(من المعترفِ به أن لغة محمدٍ ﷺ قد بلغت الغاية في الروعةِ والنقاء، وقد استند محمدٌ إلى إعجاز الكتاب لإثبات حقيقة بعثته، وأعلن تحديه لأعظم الرجال وأكثرهم فصاحة)**.

ويقول أيضًا: **(ولا شك أن أسلوب القرآنِ مذهل فهو جميل مشرق، وهو مُفعَمٌ بذوقٍ شرقي فضلًا عن أنه ممتلئٌ بالتعبيرات الهادية المنمّقة التي تنطقُ بالحِكمة، كما أن المواضع التي تذكر عظمة الله وصفاته هي الذروة فيما قدم الأسلوب القرآني من فنون البيان)**. (انظر: الاستشراق والقرآن العظيم د. محمد خليفة ص ٥٩، ٦٠).

ويقول "هيرتشفلد" وهو مستشرق يهودي، وباحث فى القرآن الكريم وتفسيره: (**إن هذا الدين الذي أحدث الثورة الكبرى لم يقم على مجرد الخيال**) (انظر: دعوى المستشرقين أن القرآن من صنع البشر ١٤٣).

ويقول الدكتور موريس بوكاى فى مقدمة ترجمته للقرآن: (**إن هذا هو الكتاب الذى ادخرته العناية الالهية لنبى البشر، وإن هذا الكتاب ندوة علمية للعلماء، ومعجم لمن يطلب اللغة، ودار معارف لمن يطلب الشرائع والقوانين، ويمكننا أن نقول: إن جميع الكتب السماوية التى أنزلت قبله لا تساوى أكثر من آية من آياته**) (لا نسخ فى القرآن -عبد المتعال الجبرى ص٩)

٤٢- ثم لماذا يؤلف مدعي النبوة هذا السِفر العظيم وتلك اللوحة البيانية المذهلة ثم ينسبه إلى غيره. ولماذا يُغامر ويتحدى العالمين أن يأتوا بمثله، لو لم يكن من عند الله؟ وكيف له أن يحيط بأخبار الأولين وأن يتوصل إلى علوم الآخرين؟ وكيف تنبأ بالغيوب الكثيرة التي ملأت صفحات كتابه، ومنها ما تحقق في حياته، ومنها ما يشهد وقوعه بصدقه إلى قيام الساعة؟

ثم لو كتب مدعٍ ما كتابًا، فماذا ترانا نتوقع أن نجد فيه؟

لو أطلق الواحد منا خياله محاولًا تصور كتاب يكتبه مدع كاذب؛ فإنه سيجد الكثير مما ينبه العقلاء إلى بشريته، وأنه من صناعة إنسان، وهذا ليس بالعسير، فالبشر يكتبون بمعايير البشر وقدراتهم، ووفق أحاسيسهم ورغباتهم وعلومهم وموضوعاتهم.

إن نظرة فاحصة لآي القرآن ستنبئ عن إلهية منزل القرآن؛ إذ هو في موضوعاته يتسامى بعيدًا عن اهتمامات البشر وما يجول في أذهانهم، فحديثه يدور حول موضوعات لا يطرقها البشر عادة ولا يقدرون على الإنشاء فيها، كالحديث عن صفات الله وأسمائه وأفعاله، وعن اليوم الآخر وأهواله وجنته وناره، والحديث عن التاريخ القديم والمستقبل البعيد.

وفي مقابل ذلك لا نجد أي مشاعر إنسانية يحملها القرآن في صفحاته، فلا يظهر فيه حزن الاستضعاف المكي، ولا نشوة النصر المدني، لا نجد فيه أي حديث يتعلق بآلام النبي ﷺ وأفراحه وآماله وتطلعاته، فكما لا يتحدث القرآن عن موت زوجه خديجة وعمه أبي طالب في عام الحزن؛ فإنه لا يذكر شيئًا عن زواجه أو ميلاد أولاده أو وفاتهم أو غير ذلك من الأمور الشخصية المتعلقة بزوجاته أو أصحابه، فالقرآن غير معني بتسجيل السير والحكايات ، لذلك لم يرد فيه ذكر اسم زوجة من

زوجاته أو ابن من أبنائه وبناته، بل ولا اسم عدو من أعدائه، خلا أبا لهب، ولا صاحب من أصحابه، خلا زيدًا ﵁.

بل إن القرآن لم يذكر اسم النبي ﷺ في صفحاته إلا ٥ مرات، بينما ذكر عيسى ﵇ باسمه ٢٥ مرة، وذكر موسى ١٣٦ مرة؛ ليبرهن لكل قارئ أنه كتاب الله، وليس كتاب الرسول ﷺ .

٤٣- وأخيرًا نقبل حكمة يسوع، ومبدأه فى رد تهمة اليهود، والدفاع عن نفسه، بل وتبرئتها، وهو المنطق العقلى الذى طالما قبلتموه، وتعتبروه وحيًا مقدسًا.

فها هو يسوع يُتهم من قبل الفريسيين بأنه يقوم بمعجزة إخراج الشياطين باستخدام رئيس الشياطين، وأفحمهم بلباقته وحكمته، وأعلمهم أنه يخرجها بروح الله أى بقوة الله قدرته، لأن الشيطان لن يعمل الخير، وما ينفع الناس، ولوحدث ذلك لانقسمت مملكة الشيطان على نفسها بين فاعل للخير، وضال مُضل: (٢٢**حِينَئِذٍ أُحْضِرَ إِلَيْهِ مَجْنُونٌ أَعْمَى وَأَخْرَسُ فَشَفَاهُ حَتَّى إِنَّ الأَعْمَى الأَخْرَسَ تَكَلَّمَ وَأَبْصَرَ.** ٢٣فَبُهِتَ كُلُّ الْجُمُوعِ وَقَالُوا: «أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ؟» ٢٤**أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «هَذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ».** ٢٥فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: «**كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لاَ يَثْبُتُ.** ٢٦**فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُخْرِجُ الشَّيْطَانَ فَقَدِ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ. فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟** ٢٧**وَإِنْ كُنْتُ أَنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذَلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاتَكُمْ!** ٢٨**وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ** فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ!) متى ١٢: ٢٢-٢٨

ونحن نقول:

**إن كل ما قاله النبى محمد ﷺ إما من عند الله، وإما من عند نفسه، أوحاه إليه الشيطان. ولو كان الشيطان يساعد محمدًا ﷺ فى إخراج الشياطين وحرقهم، فقد انقسم الشيطان على ذاته!! فكيف تثبت مملكته؟!**

**ولو كان الشيطان أمر محمدًا ﷺ في القرآن أن يستعيذ بالله من الشيطان فقد انقسم الشيطان على ذاته، لأنه يكون بذلك قد أعطاه السلاح الأمضى لكى يحاربه ويُدَمِّر مملكته به! فكيف تثبت مملكته؟!**

**ولو كان الشيطان أمر محمدًا ﷺ فى القرآن أن يأمر الناس أن تتخذه عدوًا، وتحذر منه، وتحاربه، فقد انقسم الشيطان على ذاته!! فكيف تثبت مملكته؟!**

**ولو كان الشيطان أمر محمدًا ﷺ في القرآن أن يأمر الناس ألا تسير على خطواته، وألا تتبعه، فقد انقسم الشيطان على ذاته! فكيف تثبت مملكته؟!**

**ولو كان الشيطان أمر محمدًا ﷺ فى القرآن أن يُفهم الناس أن الشيطان وأعوانه فى نار جهنم، ويجب الحذر منه ومحاربته ولعنه، فقد انقسم الشيطان على ذاته!! فكيف تثبت مملكته؟!**

**ولو كان الشيطان أمر النبى محمدًا ﷺ أن يأمر الناس بالبر وينهاهم عن المنكر، فقد انقسمت مملكة الشيطان على نفسها، بل وأصبح الشيطان نفسه لا وجود له، حيث فى هذه الحالة يتعاون الشيطان على البر والتقوى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.**

يقول الله تعالى فى كتابه الذى أنزله على رسوله ﷺ:

(...**أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ**) الأعراف ٢٢

وقال تعالى: (**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**) آل عمران ١٧٥

وقال تعالى: (**وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا**) الإسراء ٥٣

وقال تعالى: (**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**) فاطر ٦

وقال تعالى: (**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**) البقرة ٢٠٨

وقال سبحانه وتعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلًا طَيِّبًا وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**) البقرة ١٦٨-١٦٩

وقال سبحانه وتعالى: (**يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ** كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ **إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**) الأعراف ٢٧

وقال تعالى: (**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**) النحل ٩٨

وقال تعالى: (**لَّعَنَهُ اللّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا**) النساء ١١٨

**فهل هذه تعاليم الشيطان؟ أيسفه الشيطان نفسه؟ أيلعن الشيطان نفسه؟ أيحذر الشيطان الناس من نفسه؟ أيُفسد الشيطان عمله من قبل أن يقوم به؟**

**ثم اقرأ قول الله تعالى وأوامره لعباده:**

قال تعالى: (**<u>قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ</u>**) الأنعام ١٥١

وقال تعالى: (**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**) الأعراف ٣٣

وقال تعالى: (**وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * <u>قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ</u>**) الأعراف ٢٨-٢٩

وقال تعالى: (**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**) المائدة ٢

وقال تعالى: (**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**) النساء ٥٨

ويقول جل جلاله: (**أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ * وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ * وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**) الشعراء ١٨١-١٨٣

وقال تعالى: (**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا** وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) فصلت ٣٣-٣٥

وقال تعالى: (**وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا**) الإسراء ٥٣

قال الله تعالى: (**<u>إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ</u>**) النحل ٩٠ فهل هذه تعاليم شيطان؟

وقال تعالى: (**وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**) النساء ٣٦

ويقول تعالى: (**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**) العنكبوت ٨

٤٤- لو أن كاتبنا هذا كان صادقًا مع نفسه، ويبحث عن الحق فى شبهته هذه التى أثارها، لكان أولى به أن يكفر بالكتاب الذى يقدسه، الذى يحمل الكثير من الانطباعات الشخصية جدًا، والتى لا يمكن أن ننسبها لله بأى حال من الأحوال، منها:

فمن العهد القديم:

١- رغبة إبراهيم أن يغتنى على حساب جمال زوجته سارة، فيأمرها أن تقول لفرعون إنها أخته، حتى لا يرفض العبث بجسدها ويقتل زوجها، بل يكرمه عند الدفع: (١١وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «**إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ.** ١٢**فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ.** ١٣**قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ**». ١٤فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوُا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. ١٥وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ ١٦**فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ**.) تكوين ١٢: ١١-١٦

٢- يقول الكاتب متخيلا الرب فى غضبه وسخطه، وهو لم يره: (٢٧هُوَذَا اسْمُ الرَّبِّ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ. غَضَبُهُ مُشْتَعِلٌ وَالْحَرِيقُ عَظِيمٌ. **شَفَتَاهُ مُمْتَلِئَتَانِ سَخَطًا وَلِسَانُهُ كَنَارٍ آكِلَةٍ** ٢٨وَنَفْخَتُهُ كَنَهْرٍ غَامِرٍ يَبْلُغُ إِلَى الرَّقَبَةِ. لِغَرْبَلَةِ الأُمَمِ بِغُرْبَالِ السُّوءِ وَعَلَى فُكُوكِ الشُّعُوبِ رَسَنٌ مُضِلٌّ.) أشعياء ٣٠: ٢٧-٢٨

٣- كذلك يتخيل الكاتب أن الرب يخرج عند الغضب من أنفه دخانًا، ونارًا من فمه، ويتحرك طائرًا فى السماء، راكبًا على كروب (ملائكة أنثى): (٧فِي ضِيقِي دَعَوْتُ الرَّبَّ وَإِلَى إِلهِي صَرَخْتُ، فَسَمِعَ مِنْ هَيْكَلِهِ صَوْتِي وَصُرَاخِي دَخَلَ أُذُنَيْهِ. ٨فَارْتَجَّتِ الأَرْضُ وَارْتَعَشَتْ. أُسُسُ السَّمَوَاتِ ارْتَعَدَتْ وَارْتَجَّتْ، لأَنَّهُ غَضِبَ. ٩**صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ.** ١٠طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ. ١١**رَكِبَ عَلَى كَرُوبٍ وَطَارَ**، وَرُئِيَ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ. ١٢جَعَلَ الظُّلْمَةَ حَوْلَهُ مَظَلاَّتٍ، مِيَاهًا مُتَجَمِّعَةً وَظَلاَمَ الْغَمَامِ.) صموئيل الثانى ٢٢: ٧-١٢

٤- وكذلك يتخيل الكاتب الرب وهو مستيقظ من النوم تدمع عيناه من أثر خمر أمس: (٦٥**فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ**.) مزامير ٧٨: ٦٥

٥- حديث شخصى بين النبى إرميا وبين مدعى النبوة حنانيا: (١٥فَقَالَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ لِحَنَنِيَّا النَّبِيِّ: [**اسْمَعْ يَا حَنَنِيَّا. إِنَّ الرَّبَّ لَمْ يُرْسِلْكَ وَأَنْتَ قَدْ جَعَلْتَ هذَا الشَّعْبَ يَتَّكِلُ**

**عَلَى الْكَذِبِ.** ١٦**لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَئَنَذَا طَارِدُكَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ. هذِهِ السَّنَةَ تَمُوتُ لأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بِعِصْيَانٍ عَلَى الرَّبِّ**]. ١٧فَمَاتَ حَنَنِيَّا النَّبِيُّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ.) إرمياء ٢٨: ١٥-١٧

٦- يتخيل الكاتب أن هناك أشياء لم تخطر ببال الرب: (وَقَالَ لِيَ الرَّبُّ: «.. .. .. .. ٤لأَنَّهُمْ تَرَكُونِي، وَتَنَكَّرُوا لِهَذَا الْمَوْضِعِ وَدَنَّسُوهُ بِإِحْرَاقِ بَخُورٍ لِآلِهَةٍ أَوْثَانٍ لَمْ يَعْرِفُوهَا لاَ هُمْ وَلاَ آبَاؤُهُمْ وَلاَ مُلُوكُ يَهُوذَا أَيْضًا، وَلأَنَّهُمْ مَلأُوا هَذَا الْمَوْضِعَ مِنْ دَمِ الأَبْرِيَاءِ. ٥**وَبَنَوْا مُرْتَفَعَاتٍ لِعِبَادَةِ الْبَعْلِ لِيُحْرِقُوا بَنِيهِمْ بِالنَّارِ كَقَرَابِينَ مُحْرَقَاتٍ لِلْبَعْلِ مِمَّا لَمْ أُوصِ بِهِ وَلَمْ أَتَحَدَّثْ عَنْهُ وَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي)** إرميا ١٩: ٤-٥

٧- تخيَّل الكاتب أن شمشون أمسك ٣٠٠ حيوان من ابن آوى، وهم استسلموا له دفعة واحدة، وتركوه يربط أذيالهم بعضها ببعض، ثم أضرم النار فيهم، وتركهم يحرقون الحقول: (٤**وَذَهَبَ شَمْشُونُ وَأَمْسَكَ ثَلاَثَ مِئَةِ ابْنِ آوَى، وَأَخَذَ مَشَاعِلَ وَجَعَلَ ذَنَبًا إِلَى ذَنَبٍ، وَوَضَعَ مَشْعَلاً بَيْنَ كُلِّ ذَنَبَيْنِ فِي الْوَسَطِ،** ٥**ثُمَّ أَضْرَمَ الْمَشَاعِلَ نَارًا وَأَطْلَقَهَا بَيْنَ زُرُوعِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، فَأَحْرَقَ الأَكْدَاسَ وَالزَّرْعَ وَكُرُومَ الزَّيْتُونِ.)** قضاة ١٥: ٤-٥

٨- امرأتان تتفقان على أكل طفليهما، فسلقتا ابن إحداهن وأكلاه وفى اليوم التالى خدعتها المرأة التى عليها أن تذبح ابنها وأخفته عنها، ومن بجاحة المرأة التى أُكِلَ ابنها أنها ذهبت تشتكيها لدى الملك. إنها قصة قد تعجب بعض ضعاف العقول، وقليلى الثقافة، ولا أعرف ما الغرض من مثل هذه الحكايات: (ثُمَّ قَالَ لَهَا الْمَلِكُ: [مَا لَكِ؟] فَقَالَتْ: [**هَذِهِ الْمَرْأَةُ قَالَتْ لِي: هَاتِي ابْنَكِ فَنَأْكُلَهُ الْيَوْمَ ثُمَّ نَأْكُلَ ابْنِي غَدًا.** ٢٩**فَسَلَقْنَا ابْنِي وَأَكَلْنَاهُ. ثُمَّ قُلْتُ لَهَا فِي الْيَوْمِ الآخَرِ: هَاتِي ابْنَكِ فَنَأْكُلَهُ فَخَبَّأَتِ ابْنَهَا**]. ٣٠**فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلاَمَ الْمَرْأَةِ مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَهُوَ مُجْتَازٌ عَلَى السُّورِ،** فَنَظَرَ الشَّعْبُ وَإِذَا مِسْحٌ مِنْ دَاخِلٍ عَلَى جَسَدِهِ.) ملوك الثانى ٦: ٢٨-٣٠

٩- الكاتب يتخيَّل الرب واقفًا ممسكًا روث الحيوانات فى يديه، ويقذفه فى وجوه الكهنة: (**هاءَنَذا أَقطَعُ أَذرُعَكم وأَذْري الرَّوثَ على وُجوهِكم، رَوثَ أَعْيادِكم، ويُذهَبُ بكم معَه، فتَعلَمونَ أَنِّي أَرسَلتُ إِلَيكُم بهذه الوَصِيَّة، لِيَبْقى عَهْدي مع لاوي، قالَ رَبُّ القُوَّات.)** ملاخى ٢: ٣ الترجمة الكاثوليكية

١٠- الكاتب يتخيَّل أن أشجار حدائق فرعون أجمل من أشجار جنة الرب: (٧فَكَانَ جَمِيلاً فِي عَظَمَتِهِ وَفِي طُولِ قُضْبَانِهِ، **لأَنَّ أَصْلَهُ كَانَ عَلَى مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ.** ٨**اَلأَرْزُ فِي جَنَّةِ اللَّهِ لَمْ يَفُقْهُ، السَّرْوُ لَمْ يُشْبِهْ أَغْصَانَهُ، وَالدُّلْبُ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ فُرُوعِهِ. كُلُّ الأَشْجَارِ فِي جَنَّةِ اللَّهِ لَمْ تُشْبِهْهُ فِي حُسْنِهِ.** ٩**جَعَلْتُهُ جَمِيلاً بِكَثْرَةِ قُضْبَانِهِ حَتَّى حَسَدَتْهُ كُلُّ أَشْجَارِ عَدْنٍ الَّتِي فِي جَنَّةِ اللَّهِ**].) حزقيال ٣١: ٧-٩

١١- الكاتب يتخيَّل الرب واقفًا على ترع مصر يصفِّر للذباب، على الرغم من أن العلم الحديث يثبت أن الذباب ليس له جهاز سمعى: (١٨وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ **الرَّبَّ يَصْفِرُ لِلذُّبَابِ الَّذِي فِي أَقْصَى تُرَعِ مِصْرَ وَلِلنَّحْلِ** الَّذِي فِي أَرْضِ أَشُّورَ) إشعياء ٧: ١٨

١٢- الكاتب عفيف اللسان نقل سباب شاول ليوناثان على أنه كلام من وحى الرب: (فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: "**يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ**، أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى **لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ**؟) صموئيل الأول ٢٠: ٣٠

١٣- الكاتب يتخيَّل شعور النبى أيوب وحديثه اليائس مع الرب: (٢٠**إِلَيْكَ أَصْرُخُ فَمَا تَسْتَجِيبُ لِي. أَقُومُ فَمَا تَنْتَبِهُ إِلَيَّ.** ٢١**تَحَوَّلْتَ إِلَى جَافٍ مِنْ نَحْوِي. بِقُدْرَةِ يَدِكَ تَضْطَهِدُنِي.** ٢٢**حَمَلْتَنِي أَرْكَبْتَنِي الرِّيحَ وَذَوَّبْتَنِي تَشَوُّهًا**.) أيوب ٣٠: ٢٠-٢٢

١٤- الكاتب يتخيل أن نبى الرب أيوب يتطاول عليه، ولم يصبر على البلاء الذى حلَّ به: (١[**قَدْ كَرِهَتْ نَفْسِي حَيَاتِي. أُسَيِّبُ شَكْوَايَ. أَتَكَلَّمُ فِي مَرَارَةِ نَفْسِي** ٢قَائِلًا لِلَّهِ: **لاَ تَسْتَذْنِبْنِي. فَهِّمْنِي لِمَاذَا تُخَاصِمُنِي!** ٣**أَحَسَنٌ عِنْدَكَ أَنْ تَظْلِمَ أَنْ تَرْذُلَ عَمَلَ يَدَيْكَ وَتُشْرِقَ عَلَى مَشُورَةِ الأَشْرَارِ؟** .... ٦**حَتَّى تَبْحَثَ عَنْ إِثْمِي وَتُفَتِّشَ عَلَى خَطِيَّتِي؟** ٧**فِي عِلْمِكَ أَنِّي لَسْتُ مُذْنِبًا** وَلاَ مُنْقِذَ مِنْ يَدِكَ. .... ١٤**إِنْ أَخْطَأْتُ تُلاَحِظُنِي وَلاَ تُبْرِئُنِي مِنْ إِثْمِي.** ١٥**إِنْ أَذْنَبْتُ فَوَيْلٌ لِي.** وَإِنْ تَبَرَّرْتُ لاَ أَرْفَعُ رَأْسِي. **إِنِّي شَبْعَانُ هَوَانًا وَنَاظِرٌ مَذَلَّتِي.** ١٦**وَإِنِ ارْتَفَعَ رَأْسِي تَصْطَادُنِي كَأَسَدٍ ثُمَّ تَعُودُ وَتَتَجَبَّرُ عَلَيَّ!** ... ٢٠... **اتْرُكْ! كُفَّ عَنِّي فَأَبْتَسِمُ قَلِيلًا**.) أيوب ١٠: ١-٢٠

١٥- يعقوب ينوح ويمزق ثيابه على فقدان يوسف ابنه: (٣٢وَأَرْسَلُوا الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ وَأَحْضَرُوهُ إِلَى أَبِيهِمْ وَقَالُوا: «وَجَدْنَا هذَا. حَقِّقْ أَقَمِيصُ ابْنِكَ هُوَ أَمْ لاَ؟» ٣٣فَتَحَقَّقَهُ وَقَالَ: «قَمِيصُ ابْنِي. وَحْشٌ رَدِيءٌ أَكَلَهُ! افْتُرِسَ يُوسُفُ افْتِرَاسًا!» ٣٤**فَمَزَّقَ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ وَوَضَعَ مِسْحًا عَلَى حَقَوَيْهِ وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً.** ٣٥فَقَامَ جَمِيعُ بَنِيهِ وَجَمِيعُ بَنَاتِهِ لِيُعَزُّوهُ. فَأَبَى أَنْ يَتَعَزَّى وَقَالَ: «**إِنِّي أَنْزِلُ إِلَى ابْنِي نَائِحًا إِلَى الْهَاوِيَةِ**». وَبَكَى عَلَيْهِ أَبُوهُ.) تكوين ٣٧: ٣٢-٣٥

١٦- الرب نفسه يتخيله الكاتب ينوح ويولول كالنساء: (٨**مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَنُوحُ وَأُوَلْوِلُ. أَمْشِي حَافِيًا وَعُرْيَانًا. أَصْنَعُ نَحِيبًا كَبَنَاتِ آوَى وَنَوْحًا كَرِعَالِ النَّعَامِ**) ميخا ١: ٨

١٦- تخيَّل الكاتب أن موسى أساء الأدب فى الخطاب مع الرب، فكتب يقول:

(٢٢فرَجَعَ مُوسَى الى الرَّبِّ وَقَالَ: «**يَا سَيِّدُ لِمَاذَا اسَاتَ الَى هَذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا ارْسَلْتَنِي؟** ٢٣**فَانَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ الَى فِرْعَوْنَ لاتَكَلَّمَ بِاسْمِكَ اسَاءَ الَى هَذَا الشَّعْبِ. وَانْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ**») الخروج ٥: ٢٢-٢٣

(١١فقَال مُوسَى لِلرَّبِّ: «**لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلى عَبْدِكَ وَلِمَاذَا لمْ أَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ حَتَّى أَنَّكَ وَضَعْتَ ثِقْل جَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ عَليَّ؟** ١٢**أَلعَلِّي حَبلتُ بِجَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ أَوْ لعَلِّي وَلدْتُهُ حَتَّى تَقُول لِي احْمِلهُ فِي حِضْنِكَ كَمَا يَحْمِلُ المُرَبِّي الرَّضِيعَ إِلى الأَرْضِ التِي حَلفْتَ لِآبَائِهِ؟** ١٣**مِنْ أَيْنَ لِي لحْمٌ حَتَّى أُعْطِيَ جَمِيعَ هَذَا الشَّعْبِ. لأَنَّهُمْ يَبْكُونَ عَليَّ قَائِلِينَ: أَعْطِنَا لحْمًا لِنَأْكُل.** ١٤**لا أَقْدِرُ أَنَا وَحْدِي أَنْ أَحْمِل جَمِيعَ هَذَا الشَّعْبِ لأَنَّهُ ثَقِيلٌ عَليَّ.** ١٥**فَإِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ بِي هَكَذَا فَاقْتُلنِي قَتْلًا إِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلا أَرَى بَلِيَّتِي**».) العدد ١١: ١١-١٥

١٧- الكاتب يتخيَّل أن موسى ﷺ نفسه لم يطع الرب، فلم يختن ابنه، وبعد ما كلفه الرب بالرجوع إلى مصر، تذكر أنه لم يختن ابنه، فنزل الرب ليقتله، هكذا تخيل الكاتب كيف يميت الرب عبيده، إلا أن صفورة امرأته عرفت بنزول الرب وهو فى الطريق، ولا تسأل كيف عرفت، ومن الذى أخبرها، فسبقت الرب إلى ابنها وختنته بحجر الصوان، واضطر الرب للعودة إلى مكانه مرة أخرى: (١٩**وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى فِي مِدْيَانَ: «اذْهَبِ ارْجِعْ إِلَى مِصْرَ** لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ جَمِيعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَكَ». ٢٠فَأَخَذَ مُوسَى امْرَأَتَهُ وَبَنِيهِ وَأَرْكَبَهُمْ عَلَى الْحَمِيرِ وَرَجَعَ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ. وَأَخَذَ مُوسَى عَصَا اللهِ فِي يَدِهِ. ٢١وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «عِنْدَمَا تَذْهَبُ لِتَرْجِعَ إِلَى مِصْرَ انْظُرْ جَمِيعَ الْعَجَائِبِ الَّتِي جَعَلْتُهَا فِي يَدِكَ وَاصْنَعْهَا قُدَّامَ فِرْعَوْنَ. وَلَكِنِّي أُشَدِّدُ قَلْبَهُ حَتَّى لاَ يُطْلِقَ الشَّعْبَ. ٢٢فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ. ٢٣فَقُلْتُ لَكَ: أَطْلِقِ ابْنِي لِيَعْبُدَنِي فَأَبَيْتَ أَنْ تُطْلِقَهُ. هَا أَنَا أَقْتُلُ ابْنَكَ الْبِكْرَ». ٢٤**وَحَدَثَ فِي الطَّرِيقِ فِي الْمَنْزِلِ أَنَّ الرَّبَّ الْتَقَاهُ وَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَهُ.** ٢٥**فَأَخَذَتْ صَفُّورَةُ صَوَّانَةً وَقَطَعَتْ غُرْلَةَ ابْنِهَا وَمَسَّتْ رِجْلَيْهِ. فَقَالَتْ: «إِنَّكَ عَرِيسُ دَمٍ لِي».** ٢٦**فَانْفَكَّ عَنْهُ. حِينَئِذٍ قَالَتْ: «عَرِيسُ دَمٍ مِنْ أَجْلِ الْخِتَانِ».**) الخروج ٤: ١٩-٢٦

١٨- (**وَافْرَحْ بِامْرَأَةِ شَبَابِكَ** ١٩**الظَّبْيَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْوَعْلَةِ الزَّهِيَّةِ. لِيُرْوِكَ ثَدْيَاهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ وَبِمَحَبَّتِهَا اسْكَرْ دَائِمًا.**) أمثال ٥: ١٨-١٩

١٩- (١**فِي اللَّيْلِ عَلَى فِرَاشِي طَلَبْتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ.** ٢**إِنِّي أَقُومُ وَأَطُوفُ فِي الْمَدِينَةِ فِي الأَسْوَاقِ وَفِي الشَّوَارِعِ أَطْلُبُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي. طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ.** ٣**وَجَدَنِي الْحَرَسُ الطَّائِفُ فِي الْمَدِينَةِ فَقُلْتُ: «أَرَأَيْتُمْ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي؟»** ٤**فَمَا جَاوَزْتُهُمْ إِلاَّ قَلِيلًا حَتَّى وَجَدْتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي فَأَمْسَكْتُهُ وَلَمْ أَرْخِهِ حَتَّى أَدْخَلْتُهُ**

**بَيْتَ أُمِّي وَحُجْرَةَ مَنْ حَبِلَتْ بِي. ٥أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ بِالظِّبَاءِ وَبِأَيَائِلِ الْحَقْلِ أَلاَّ تُيَقِّظْنَ وَلاَ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ.)** نشيد الإنشاد ٣: ١-٥

٢٠- (**١لَيْتَكَ كَأَخٍ لِي الرَّاضِعِ ثَدْيَيْ أُمِّي فَأَجِدَكَ فِي الْخَارِجِ وَأُقَبِّلَكَ وَلاَ يُخْزُونَنِي. ٢وَأَقُودُكَ وَأَدْخُلُ بِكَ بَيْتَ أُمِّي وَهِيَ تُعَلِّمُنِي فَأَسْقِيكَ مِنَ الْخَمْرِ الْمَمْزُوجَةِ مِنْ سُلاَفِ رُمَّانِي. ٣شِمَالُهُ تَحْتَ رَأْسِي وَيَمِينُهُ تُعَانِقُنِي. ٤أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ أَلاَّ تُيَقِّظْنَ وَلاَ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ.)** نشيد الإنشاد ٨: ١-٤

٢١- (**٨لَنَا أُخْتٌ صَغِيرَةٌ لَيْسَ لَهَا ثَدْيَانِ. فَمَاذَا نَصْنَعُ لِأُخْتِنَا فِي يَوْمٍ تُخْطَبُ؟** ٩إِنْ تَكُنْ سُورًا فَنَبْنِي عَلَيْهَا بُرْجَ فِضَّةٍ. وَإِنْ تَكُنْ بَابًا فَنَحْصُرُهَا بِأَلْوَاحِ أَرْزٍ. ١٠أَنَا سُورٌ وَثَدْيَايَ كَبُرْجَيْنِ. حِينَئِذٍ كُنْتُ فِي عَيْنَيْهِ كَوَاجِدَةٍ سَلاَمَةً) نشيد الإنشاد ٨: ٨-١٠

وفيما يسمونه بالعهد الجديد:

١- - بالإضافة إلى آراء شخصية وخطابات شخصية كتبها بولس لأشخاص ما، فلماذا اعتبرت من وحى الله؟ وما الحكمة منها؟ (٣٨**إِذًا مَنْ زَوَّجَ فَحَسَنًا يَفْعَلُ وَمَنْ لاَ يُزَوِّجُ يَفْعَلُ أَحْسَنَ.** ٣٩اَلْمَرْأَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ مَا دَامَ رَجُلُهَا حَيًّا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ فِي الرَّبِّ فَقَطْ. ٤٠**وَلَكِنَّهَا أَكْثَرُ غِبْطَةً إِنْ لَبِثَتْ هَكَذَا بِحَسَبِ رَأْيِي. وَأَظُنُّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا عِنْدِي رُوحُ اللهِ.)** كورنثوس الأولى ٧: ٣٨-٤٠

٢- (٢٥**وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا.** ٢٦**فَأَظُنُّ** أَنَّ هَذَا حَسَنٌ لِسَبَبِ الضِّيقِ الْحَاضِرِ. أَنَّهُ حَسَنٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا:) كورنثوس الأولى ٧: ٢٥-٢٦

٣- (١٢وَأَمَّا الْبَاقُونَ **فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا لاَ الرَّبُّ:** إِنْ كَانَ أَخٌ لَهُ امْرَأَةٌ غَيْرُ مُؤْمِنَةٍ وَهِيَ تَرْتَضِي أَنْ تَسْكُنَ مَعَهُ فَلاَ يَتْرُكْهَا. ١٣وَالْمَرْأَةُ الَّتِي لَهَا رَجُلٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ وَهُوَ يَرْتَضِي أَنْ يَسْكُنَ مَعَهَا فَلاَ تَتْرُكْهُ.) كورنثوس الأولى ٧: ١٢-١٣

٤- (٢**هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ:** إِنَّهُ إِنِ اخْتَتَنْتُمْ لاَ يَنْفَعُكُمُ الْمَسِيحُ شَيْئًا!) غلاطية ٥: ٢ ، وهو نفس الأمر الذى أدانه فيه التلاميذ ، وكفروه بسببه.

٥- (٨**لَسْتُ أَقُولُ عَلَى سَبِيلِ الأَمْرِ، بَلْ بِاجْتِهَادِ آخَرِينَ،** مُخْتَبِرًا إِخْلاَصَ مَحَبَّتِكُمْ أَيْضًا.) كورنثوس الثانية ٨: ٨

٦- (١فَإِنَّهُ مِنْ جِهَةِ الْخِدْمَةِ لِلْقِدِّيسِينَ **هُوَ فُضُولٌ مِنِّي أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ.)** كورنثوس الثانية ٩: ١

٧- بولس ينوى أن يشتّى فى نيكوبوليس! فهل هذا من وحى الله؟ (١٢**حِينَمَا أُرْسِلُ إِلَيْكَ أَرْتِيمَاسَ أَوْ تِيخِيكُسَ بَادِرْ أَنْ تَأْتِيَ إِلَيَّ إِلَى نِيكُوبُولِيسَ، لأَنِّي عَزَمْتُ أَنْ أُشَتِّيَ هُنَاكَ.**) تيطس ٣: ١٢

فهل تعتقد أن المكان الذى سيقضى فيه بولس شتاءه كان يشغل الرب لدرجة أنه أوحى به فى كتابه؟

٨- (١**أُوصِي إِلَيْكُمْ بِأُخْتِنَا فِيبِي** الَّتِي هِيَ خَادِمَةُ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي كَنْخَرِيَا ٢**كَيْ تَقْبَلُوهَا فِي الرَّبِّ كَمَا يَحِقُّ لِلْقِدِّيسِينَ وَتَقُومُوا لَهَا فِي أَيِّ شَيْءٍ احْتَاجَتْهُ مِنْكُمْ لأَنَّهَا صَارَتْ مُسَاعِدَةً لِكَثِيرِينَ وَلِي أَنَا أَيْضًا.** ٣**سَلِّمُوا عَلَى بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ** الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ ٤اللَّذَيْنِ وَضَعَا عُنُقَيْهِمَا مِنْ أَجْلِ حَيَاتِي اللَّذَيْنِ لَسْتُ أَنَا وَحْدِي أَشْكُرُهُمَا بَلْ أَيْضًا جَمِيعُ كَنَائِسِ الأُمَمِ ٥وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِمَا. **سَلِّمُوا عَلَى أَبَيْنِتُوسَ حَبِيبِي الَّذِي هُوَ بَاكُورَةُ أَخَائِيَةَ لِلْمَسِيحِ.** ٦**سَلِّمُوا عَلَى مَرْيَمَ الَّتِي تَعِبَتْ لأَجْلِنَا كَثِيرًا.** ٧**سَلِّمُوا عَلَى أَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَاسَ نَسِيبَيَّ الْمَأْسُورَيْنِ مَعِي** اللَّذَيْنِ هُمَا مَشْهُورَانِ بَيْنَ الرُّسُلِ وَقَدْ كَانَا فِي الْمَسِيحِ قَبْلِي. ٨**سَلِّمُوا عَلَى أَمْبِلِيَاسَ حَبِيبِي فِي الرَّبِّ.** ٩**سَلِّمُوا عَلَى أُورْبَانُوسَ الْعَامِلِ مَعَنَا** فِي الْمَسِيحِ وَعَلَى إِسْتَاخِيسَ حَبِيبِي. ١٠**سَلِّمُوا عَلَى أَبَلِّسَ** الْمُزَكَّى فِي الْمَسِيحِ. ١١**سَلِّمُوا عَلَى هِيرُودِيُونَ نَسِيبِي.** سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ نَرْكِسُّوسَ الْكَائِنِينَ فِي الرَّبِّ. ١٢**سَلِّمُوا عَلَى تَرِيفَيْنَا وَتَرِيفُوسَا** التَّاعِبَتَيْنِ فِي الرَّبِّ. **سَلِّمُوا عَلَى بَرْسِيسَ الْمَحْبُوبَةِ** الَّتِي تَعِبَتْ كَثِيرًا فِي الرَّبِّ. ١٣**سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي.** .. .. .. ٢١**يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسُ الْعَامِلُ مَعِي وَلُوكِيُوسُ وَيَاسُونُ وَسُوسِيبَاتْرُسُ أَنْسِبَائِي.** ٢٢**أَنَا تَرْتِيُوسُ كَاتِبُ هَذِهِ الرِّسَالَةِ أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ.** ٢٣**يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ غَايُسُ مُضَيِّفِي وَمُضَيِّفُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرَاسْتُسُ خَازِنُ الْمَدِينَةِ وَكَوَارْتُسُ الأَخُ.**) رومية ١٦: ١-٢٣

٩- (١١**لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ.** ١٢أَمَّا تِيخِيكُسُ فَقَدْ أَرْسَلْتُهُ إِلَى أَفَسُسَ. ١٣**اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُوَاسَ عِنْدَ كَارْبُسَ أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكُتُبَ أَيْضًا وَلاَ سِيَّمَا الرُّقُوقَ.** ١٤إِسْكَنْدَرُ النَّحَّاسُ أَظْهَرَ لِي شُرُورًا كَثِيرَةً. لِيُجَازِهِ الرَّبُّ حَسَبَ أَعْمَالِهِ.) ثيموثاوس الثانية ٤: ١١-١٤

فهل تعتقد أن رداء بولس كان يشغل الرب لدرجة أنه أوحى به فى كتابه؟

١٠- (١٦أَقُولُ أَيْضًا: **لاَ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنِّي غَبِيٌّ. وَإِلاَّ فَاقْبَلُونِي وَلَوْ كَغَبِيٍّ، لأَفْتَخِرَ أَنَا أَيْضًا قَلِيلاً.** ١٧**اَلَّذِي أَتَكَلَّمُ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ بِحَسَبِ الرَّبِّ، بَلْ كَأَنَّهُ فِي غَبَاوَةٍ،** فِي جَسَارَةِ الافْتِخَارِ هَذِهِ.) كورنثوس الثانية ١١: ١٦-١٧

١١- ( ١٣لأَنَّهُ مَا هُوَ الَّذِي نَقَصْتُمْ عَنْ سَائِرِ الْكَنَائِسِ، **إِلاَّ أَنِّي أَنَا لَمْ أُثَقِّلْ عَلَيْكُمْ؟ سَامِحُونِي بِهذَا الظُّلْمِ.** ١٤هُوَذَا الْمَرَّةُ الثَّالِثَةُ **أَنَا مُسْتَعِدٌّ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ وَلاَ أُثَقِّلَ عَلَيْكُمْ.** ...) كورنثوس الثانية ١٢: ١٣-١٤

١٢- استشهاد بولس بأقوال الشعراء: (كما يقول الدكتور القس منيس عبد النور فى كتابه ''شبهات وهمية حول الكتاب المقدس'' ص١٤): فمن أقوال الشاعر (أراتس) اقتبس: (٢٨**لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ. كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا: لأَنَّنَا أَيْضًا ذُرِّيَّتُهُ.**) أعمال الرسل ١٧: ٢٨

١٣- استشهاد بولس بقول الشاعر (مناندو) وهى: (٣٣لاَ تَضِلُّوا! فَإِنَّ **الْمُعَاشَرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الأَخْلاَقَ الْجَيِّدَةَ.**) كورنثوس الأولى ١٥: ٣٣

١٤- استشهاد بولس بقول الشاعر الكريتى (أبيمانديس) وهو: (١٢قَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ - وَهُوَ نَبِيٌّ لَهُمْ خَاصٌّ: «**الْكِرِيتِيُّونَ دَائِمًا كَذَّابُونَ. وُحُوشٌ رَدِيَّةٌ. بُطُونٌ بَطَّالَةٌ**».) تيطس ١: ١٢ ، فما حاجة الرب لأقوال الشعراء لتأييد أقواله؟ أيستشهد الرب بأقوال الشعراء ليقنع الناس بدينه؟

١٥- موقف يعبر عن حالة شخصية: (٢٢**وَلكِنَّنِي كُنْتُ غَيْرَ مَعْرُوفٍ بِالْوَجْهِ عِنْدَ كَنَائِسِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ.**) غلاطية ١: ٢٢

١٦- (١١**لَمَّا كُنْتُ طِفْلًا كَطِفْلٍ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ وَكَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْطَنُ وَكَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْتَكِرُ. وَلكِنْ لَمَّا صِرْتُ رَجُلًا أَبْطَلْتُ مَا لِلطِّفْلِ.** ١٢**فَإِنَّنَا نَنْظُرُ الآنَ فِي مِرْآةٍ فِي لُغْزٍ لكِنْ حِينَئِذٍ وَجْهًا لِوَجْهٍ. الآنَ أَعْرِفُ بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ لكِنْ حِينَئِذٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ.** ١٣أَمَّا الآنَ فَيَثْبُتُ الإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ هذِهِ الثَّلاَثَةُ وَلكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ.) كورنثوس الأولى ١٣: ١١-١٣

١٧- تضارب فى أقوال شخصية لا علاقة لها بكتاب موحى من الرب: فنرى بولس يقول لأهل رومية إن الناموس مقدس ووصاياه مقدسة وعادلة وصالحة: (١٢**إِذًا النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ.**) رومية ٧: ١٢

فى حين يقول لأهل غلاطية:(**وَلكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ**)غلاطية ٣: ١٢

يقول لأهل رومية إن الإيمان يَثْبُت بالناموس (أي بالعمل بشريعة التوراة): (٣١**أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ**) رومية ٣: ٣١

فى الوقت الذى يقول فيه لأهل غلاطية: (١٠**لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، .. .. ..**) غلاطية ٣: ١٠

ويقول لهم أيضًا: (١٩**فَلِمَاذَا النَّامُوسُ؟ قَدْ زِيدَ بِسَبَبِ التَّعَدِّيَاتِ**، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ النَّسْلُ الَّذِي قَدْ وُعِدَ لَهُ، مُرَتَّبًا بِمَلاَئِكَةٍ فِي يَدِ وَسِيطٍ. ٢٠وَأَمَّا الْوَسِيطُ فَلاَ يَكُونُ لِوَاحِدٍ. وَلكِنَّ

اللهَ وَاحِدٌ. ٢١فَهَلِ النَّامُوسُ ضِدَّ مَوَاعِيدِ اللهِ؟ حَاشَا! **لأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرُّ بِالنَّامُوسِ.**) غلاطية ٣: ١٩-٢١

وفى الوقت الذى يقول لهم إنه يتبع الناموس والأنبياء: (**أَعْبُدُ إِلهَ آبَائِي مُؤْمِنًا بِكُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ**) أعمال ٢٤: ١٤

ويدعى الأمانة واتباع أقوال موسى والأنبياء وكتبهم فقال: (**لاَ أَقُولُ شَيْئًا غَيْرَ مَا تَكَلَّمَ الأَنْبِيَاءُ وَمُوسَى**). أعمال الرسل ٢٦: ٢٢

يقول من ناحية أخرى: (١٩**فَلِمَاذَا النَّامُوسُ؟** .. .. .. **لأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرُّ بِالنَّامُوسِ.**) غلاطية ٣: ١٩-٢١

(٢٠**وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ.**) رومية ٥: ٢٠

(٢١لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللهِ. **لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ.**) غلاطية ٢: ٢١

(١٨**فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضُعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا،** ١٩**إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا.**) عبرانيين ٧: ١٨-١٩

(٥٦**أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ**) كورنثوس الأولى ١٥: ٥٦

بل أقر أنه فعل الكثير ضد ما فعله وما قاله يسوع الناصرى: (٩**فَأَنَا ارْتَأَيْتُ فِي نَفْسِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَصْنَعَ أُمُورًا كَثِيرَةً مُضَادَّةً لاِسْمِ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ.**) أعمال الرسل ٢٦: ٩

ثم أقر أن الناموس لعنة، وأن يسوع افتداهم من هذه اللعنة، حتى أصبح هو نفسه ملعون من أجلهم: (١٣**اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ».**) غلاطية ٣: ١٣

١٨- يسوع يتكلم عن جوعه وعطشه وأنه ليس له مكان يسند فيه رأسه:

(١٢وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنْيَا **جَاعَ**) مرقس ١١: ١٢

(**قال** [يسوع] **أنا عطشان**) يوحنا ١٩: ٢٨

(٢٠فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ **وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ».**) متى ٨: ٢٠

١٩- يسوع يخاف من اليهود ولا يظهر أمامهم: (٥٣**فَمِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ.** ٥٤**فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أَيْضًا يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ علاَنِيَةً** ...) يوحنا ١١: ٥٣-٥٤

(١**وَكَانَ يَسُوعُ يَتَرَدَّدُ بَعْدَ هَذَا فِي الْجَلِيلِ لأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي الْيَهُودِيَّةِ لأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ**.) يوحنا ٧: ١

٢٠- ينزل ملاك من السماء يهدىء من روع يسوع، الذى خاف الموت، وأخذ يصلى لكى يرفع الرب عنه كأس الموت: (٤١وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ **وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى** ٤٢قَائِلًا: «**يَا أَبَتَاهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ**». ٤٣**وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ**. ٤٤**وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ**.) لوقا ٢٢: ٤١-٤٤

ثم فكّر من هو النبى الذى يمكنك أن تتخذه قدوة لك ولأبنائك وبناتك فى الكتاب الذى تقدسه؟

ثم كيف يكون الكتاب الذى تقدسه يتكلم عن عقائد وثنية نهى الرب عنها فى عدة نصوص مثل عقيدة توارث الخطيئة الأزلية، ومازلت تعتبره مقدسًا وتؤمن به؟

وإذا كنت تؤمن أن نبى الله إبراهيم كان يتاجر فى عرض زوجته الجميلة سارة (تكوين ١٢: ١١-١٦)، وأن يعقوب كذب على أبيه وسرق البركة والنبوة من أخيه، وبذلك فرض على الرب أن يوحى إليه (تكوين الإصحاح ٢٧)، بل ضرب الرب وأجبره أن يباركه (تكوين ٣٢: ٢٤-٣٠)، وأن لوط زنى بابنتيه وأنجب منهما (تكوين ١٩: ٣٠-٣٨)، وأن رأوبين يزنى بزوجة أبيه (تكوين ٣٥: ٢٢؛ ٤٩: ٣-٤)، وأن يهوذا زنى بزوجة ابنه وأنجب منها (تكوين الإصحاح ٣٨)، وأن موسى وهارون خانا الرب ولم يقدساه أمام بنى إسرائيل (تثنية ٣٢: ٤٨-٥١)، وأن هارون صنع العجل ودعا بنى إسرائيل لعبادته، وتركه موسى ولم يعاقبه (خروج ٣٢: ١-٦)، وأن داود زنى بزوجة جاره وقَتَلَه وخان جيشه (صموئيل الثانى صح ١١)، ثم قتل أولاده الخمسة من زوجته ميكال إرضاءً للرب (صموئيل الثاني٢١: ٨-٩)، وأنه كان ينام فى حضن فتاة عذراء فى هرمه (ملوك الأول ١: ١-٤)، وعلى الرغم من ذلك فإن المسِّيًا المنتظر، الذى يُعد خاتم رسل الله، وشريعته سوف تكون الشريعة الباقية، سيأتى فى نظرهم من داود، بعد كل ما قالوه عنه، وهذا أبشالوم ابن داود زنى بزوجات أبيه (صموئيل الثاني ١٦: ٢٢)، وأن أمنون ابن داود زنى بأخته ثامار (صموئيل الثانى صح ١٣)، ناهيك عن الأنبياء الذين تركوا الرب وعبدوا الأوثان، بل دعوا لعبادتها وبنوا لها المذابح، وقدموا لها القرابين مثل نبى الله سليمان الحكيم (الملوك الأول ١١: ٤-٧).

أكرر مرة أخرى: إذا كنت تعتبر أن هؤلاء هم الأنبياء القدوة المصلحون فى الأرض، الذين اصطفاهم الرب بعلمه وخبرته لإصلاح عباده، فأنت فاقد الرشد والحكم الصحيح، ولا تعرف الله ولا صفاته، أى لا تعرف معنى الدين وأسس الإيمان والاعتقاد. والأفضل لك أن تترك موضوع الكلام فى الدين من الأساس!

والآن اقرأ ما يقوله الله تعالى على أنبيائه، وحكّم عقلك أيهما كلام الله:

يقول الحق تبارك وتعالى: (**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا**) مريم ٥٨

ويقول الله تبارك وتعالى عنهم: (**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**) الأنبياء ٧٣

ثم قارن هذا بما نُسب إلى يسوع من قوله: (٨**جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ.**) يوحنا ١٠: ٨

* * * * *

**<u>تختلف القصص القرآنية عن التوراتية، فأيهما أصدق؟</u>**

ثم يستمر الكاتب فى بهتانه فيقول:

كُتب القرآن باللغة العربية في اسلوب نثري منظوم. وقد قسم إلى ١١٤ سورة (أو فصل). وهو يشتمل على القوانين الدينية والاجتماعية والمدنية والتجارية والحربية للمسلمين. كما أنه يشتمل على الكثير من القصص التي وردت في التوراة والانجيل والأسفار المحذوفة.

على أن القرآن يناقض الكتاب المقدس في الكثير من تفاصيل تلك القصص بما في ذلك بعض أسماء الأشخاص المتضمنة في تلك القصص.

وعندما يواجه المسلمون بتلك المتناقضات فإنهم يبررونها بإدعائهم أن الكتاب المقدس لابد وأن أصابه التحريف. مثل هذا الأدعاء يمكن دحضه بالأدلة التاريخية، بل وبالقرآن نفسه الذي صادق على الكتاب المقدس في مواضع متعددة.

"ياأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا مصدقًا لما معكم من قبل..." سورة النساء ٤:٤٧ (انظر أيضا سورة البقرة ٢:٤٠و ٤١و٩١ وطه٢٠:١٣٣ والشعراء ٢٦:١٩٢ ــ ١٩٨ والعنكبوت ٢٩:٤٧ والأحقاف ٤٦:١٠-١٢)

وأقول له:

رأينا توًا، وفى كل ما ذكرت فى هذا الكتاب، كيف يتناقض الكتاب الذى تقدسه، وآخر ما ذكرت هو فى مسألة الناموس بين أقوال بولس المختلفة. أما ما تدعيه من وجود اختلافات بين القصة فى الكتاب الذى تقدسه والقصة القرآنية، وهو ما أسميته تناقضات فى القرآن، فقد قام العديد من المسلمين بالرد عليها، ولكنك لم ولن تقرأها، لأن هذا ليس هو اهتمامك، فأنت لا تهتم إلا بالهجوم والتشنيع، لتملأوا منتدياتكم بما تسمونه رد على المسلمين، يمكنكم من الصمود المؤقت أمام أتباعكم، وبالطبع منعتموهم من زيارة المنتديات الإسلامية، وسماع القرآن ومحاورة المسلمين، لأنكم تعرفون النتيجة مقدمًا. وهى دخولهم فى الإسلام أفواجًا.

ولكن يكفينى هنا أن أبين أن الاختلافات حادثة فى نفس القصة فى كتابك، والتى حكيت أكثر من مرة فى أكثر من سفر، وذلك ليتبين لك عدم قداسة هذا الكتاب الذى تقدسه، وأنه لا يمكن أن يكون هو كتاب الكتب، الكتاب الذى تهيمن قصته وتاريخه على مجريات الأحداث، حيث سترى أخطاء غير منطقية أو عددية أو فى الأسماء أو الأماكن التى حدثت بها هذه الروايات:

١- يقول متى ٢: ٢٣ (**٢٣وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا».**) فأين كتاب الأنبياء الذى ذكر فيه هذا؟ لا يوجد. فهل مازلت تعتقد أن لهذا الكتاب الذى تقدسه الهيمنة على باقى الكتب، وأنه هو المعيار الذى تُقاس عليه صحة باقى الكتب؟

الأمر الذى جعل كتاب التفسير الحديث للكتاب المقدس (إنجيل متى) تأليف ر.ت. فرانس، ورأس مجلس التحرير خمس قساوسة، من بينهم الدكتور القس صموئيل حبيب، والدكتور القس كميس عبد النور، صفحة ٣١ يقول الكتاب: (ولا شك أن ثمة **اقتباسات أخرى كثيرة من العهد القديم** ، لكن هذه المجموعة تتميز بصيغتها الثابتة. وكلها، عدا واحدة فقط، لم ترد إلا فى إنجيل متى. وإذا ما حذفنا الاقتباسات من كل هذه الحالات، لا تتأثر القصة على أى نحو، **وهذا ما يوحى بأنها تعليقات أضيفت إلى القصة الموجودة** ........ ولقد أُثير الكثير من الجدل بشأن مصدر صيغة الاقتباسات وأثرها. **ومعظم الدارسين حاليًا يعتبرونها إسهامًا خاصًا من متى** أكثر من كونها عناصر تقليدية فى قصة السيد المسيح.)

ويقول هامش الكتاب المقدس فى الترجمة الكاثوليكية اليسوعية ص٤٠: (ناصريًا: **يصعب علينا أن نعرف بدقة ما هو النص الذى يستند إليه متى ...**)

٢- إن التلاميذ أنفسهم لم يثقوا فى بولس، الذى تُنسب له ١٧ رسالة من مجموع ٢٢ سفرًا فى كتابك، وقال آباؤكم الأقدمون إن بولس لم يكتب إلا بضعة أسطر،

حددها البعض بأربعة أسطر أو خمسة، فكيف يكون لكتاب تقولون إن كاتب معظم أسفاره أو رسائله الثقة والهيمنة على الكتب الأخرى؟

قال (يوسابيوس٦: ٢٥) عن بولس ورسائله الأربعة عشر ناقلًا عن أوريجانوس: «أما ذاك الذى جعل كفئًا لأن يكون خادم عهد جديد، لا الحرف بل الروح، أى بولس، الذى أكمل التبشير بالإنجيل من أورشليم وما حولها إلى الليريكون، **فإنه لم يكتب إلى كل الكنائس التى علمها، ولم يرسل سوى أسطر قليلة لتلك التى كتب إليها.**»

وأكد نفس الكلام المؤرخ يوسى بيس فى الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه: "قال أريجن فى المجلد الخامس من شرح إنجيل يوحنا: **إن بولس ما كتب شيئًا إلى جميع الكنائس ، والذى كتبه إلى بعضها فسطران أو أربعة سطور**". ومعنى ذلك أنَّ أريجانوس يؤكد أن هذه الرسائل المنسوبة لبولس ما كتبها بولس، ولكن كتبها آخر ونسبها إليه. (إظهار الحق ج١ ص١٦٤)

(٢٠فَلَمَّا سَمِعُوا كَانُوا يُمَجِّدُونَ الرَّبَّ. وَقَالُوا لَهُ: «أَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الأَخُ كَمْ يُوجَدُ رَبْوَةً مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ جَمِيعًا غَيُورُونَ لِلنَّامُوسِ. ٢١**وَقَدْ أُخْبِرُوا عَنْكَ أَنَّكَ تُعَلِّمُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَيْنَ الأُمَمِ الارْتِدَادَ عَنْ مُوسَى قَائِلًا أَنْ لاَ يَخْتِنُوا أَوْلاَدَهُمْ وَلاَ يَسْلُكُوا حَسَبَ الْعَوَائِدِ.** ٢٢فَإِذًا مَاذَا يَكُونُ؟ لاَ بُدَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْ يَجْتَمِعَ الْجُمْهُورُ لأَنَّهُمْ سَيَسْمَعُونَ أَنَّكَ قَدْ جِئْتَ. ٢٣فَافْعَلْ هَذَا الَّذِي نَقُولُ لَكَ: عِنْدَنَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ نَذْرٌ. ٢٤خُذْ هَؤُلاَءِ وَتَطَهَّرْ مَعَهُمْ وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ لِيَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ فَيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُخْبِرُوا عَنْكَ بَلْ تَسْلُكُ أَنْتَ أَيْضًا حَافِظًا لِلنَّامُوسِ. ٢٥**وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الأُمَمِ فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لاَ يَحْفَظُوا شَيْئًا مِثْلَ ذَلِكَ سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ وَمِنَ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزِّنَا».** ٢٦**حِينَئِذٍ أَخَذَ بُولُسُ الرِّجَالَ فِي الْغَدِ وَتَطَهَّرَ مَعَهُمْ وَدَخَلَ الْهَيْكَلَ مُخْبِرًا بِكَمَالِ أَيَّامِ التَّطْهِيرِ إِلَى أَنْ يُقَرَّبَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْقُرْبَانُ** ٢٧وَلَمَّا قَارَبَتِ الأَيَّامُ السَّبْعَةُ أَنْ تَتِمَّ رَآهُ الْيَهُودُ الَّذِينَ مِنْ أَسِيَّا فِي الْهَيْكَلِ فَأَهَاجُوا كُلَّ الْجَمْعِ وَأَلْقَوْا عَلَيْهِ الأَيَادِيَ ٢٨صَارِخِينَ: «يَا أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ أَعِينُوا! هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يُعَلِّمُ الْجَمِيعَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ضِدًّا لِلشَّعْبِ وَالنَّامُوسِ وَهَذَا الْمَوْضِعِ حَتَّى أَدْخَلَ يُونَانِيِّينَ أَيْضًا إِلَى الْهَيْكَلِ وَدَنَّسَ هَذَا الْمَوْضِعَ الْمُقَدَّسَ». ٢٩لأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ رَأَوْا مَعَهُ فِي الْمَدِينَةِ تُرُوفِيمُسَ الأَفَسُسِيَّ فَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ بُولُسَ أَدْخَلَهُ إِلَى الْهَيْكَلِ. ٣٠فَهَاجَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا وَتَرَاكَضَ الشَّعْبُ وَأَمْسَكُوا بُولُسَ وَجَرُّوهُ خَارِجَ الْهَيْكَلِ. وَلِلْوَقْتِ أُغْلِقَتِ الأَبْوَابُ. ٣١وَبَيْنَمَا هُمْ يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ نَمَا خَبَرٌ إِلَى أَمِيرِ الْكَتِيبَةِ أَنَّ أُورُشَلِيمَ كُلَّهَا قَدِ اضْطَرَبَتْ ٣٢فَلِلْوَقْتِ أَخَذَ عَسْكَرًا وَقُوَّادَ مِئَاتٍ وَرَكَضَ إِلَيْهِمْ. فَلَمَّا رَأَوا الأَمِيرَ وَالْعَسْكَرَ كَفُّوا عَنْ ضَرْبِ بُولُسَ) أعمال الرسل ٢١: ٢٠- ٣٢

ولم يتركوه يدخل بين الشعب حتى لا يُفسد عقيدته (٣٠**وَلَمَّا كَانَ بُولُسُ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ بَيْنَ الشَّعْبِ لَمْ يَدَعْهُ التَّلاَمِيذُ.**) أعمال الرسل ١٩: ٣٠

٣- أما عن القصص فى التوراة والتى يدعى الكاتب أن القرآن نقلها عنهم، ولم يُحسن فى بعض تفاصيله، فلنقرأ هذه القصة، ونكتشف مدى فشل الكاتب فى صياغته لهذه القصة: (٩فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: «أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟» فَقَالَ: «لاَ أَعْلَمُ! أَحَارِسٌ أَنَا لأَخِي؟» ١٠فَقَالَ: «مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمِ أَخِيكَ صَارِخٌ إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ. ١١فَالآنَ مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أَخِيكَ مِنْ يَدِكَ! ١٢مَتَى عَمِلْتَ الأَرْضَ لاَ تَعُودُ تُعْطِيكَ قُوَّتَهَا. تَائِهًا وَهَارِبًا تَكُونُ فِي الأَرْضِ». ١٣فَقَالَ قَايِينُ لِلرَّبِّ: «ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ. ١٤**إِنَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ وَمِنْ وَجْهِكَ أَخْتَفِي وَأَكُونُ تَائِهًا وَهَارِبًا فِي الأَرْضِ فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي».** ١٥فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «لِذلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ أَضْعَافٍ يُنْتَقَمُ مِنْهُ». **وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقَايِينَ عَلاَمَةً لِكَيْ لاَ يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ وَجَدَهُ.** ١٦فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ وَسَكَنَ فِي أَرْضِ نُودٍ شَرْقِيَّ عَدْنٍ.) تكوين ٤: ٩-١٦

فمِن مَن خاف قايين أن يقتله أحد يلاقيه؟ كيف ولم يُخلَق غيره هو وأخته ووالديه؟ ومما يزيدنى دهشة هو أن الرب عاقبه وطرده من رحمته، ثم فرض حماية مشددة عليه لحمايته. فكيف يكون هذا عقابًا؟ يحميه الرب بالرغم من أن منطق الرب: (٢٣وَإِنْ حَصَلَتْ أَذِيَّةٌ تُعْطِي **نَفْسًا بِنَفْسٍ** ٢٤**وَعَيْنًا بِعَيْنٍ وَسِنًّا بِسِنٍّ وَيَدًا بِيَدٍ وَرِجْلًا بِرِجْلٍ** ٢٥**وَكَيًّا بِكَيٍّ وَجُرْحًا بِجُرْحٍ وَرَضًّا بِرَضٍّ**)خروج ٢١: ٢٣-٢٤

والذى يحيرنى هو أن الرب جعل له علامة لكى لا يقتله أحد. أولًا لمن العلامة ولم يُخلق غيرهم؟ والعلامة لابد أن تكون واضحة، وظاهرة، فلو افترضنا وجود مخلوقات أخرى، لسألوا عن سبب هذه العلامة، ولو أخبرهم لحاول واحد فى المائة أن ينبذه أو يقتله، وفى هذه الحالة تكون العلامة ليست لحمايته، بل للقضاء عليه.

ثم كيف تكون علامة لكى لا يُقتل؟ وما هى شكلها؟ هل كان مكتوب عليها لا تقتل صاحب هذه العلامة؟ وهل كان أحد وقتها يعرف الكتابة والقراءة؟ هل تتخيل أن الإنسان يضع علامة مميزة لبيت معين دون كل بيوت المنطقة لكى لا يُسرَق؟ ولو افترضنا إمكانية حدوث هذا، لكان لزامًا علينا أن نعتقد أن الرب الذى ميَّزَ منزلًا معينًا دون الباقين، سمح أو قرر بسرقة باقى المنازل! بمعنى أن الرب منع كل الناس (غير الموجودين) من قتل قايين، وسمح بقتل باقى البشر! وهذا يتنافى مع العدل الإلهى والرحمة الربانية.

ولو افترضنا أنّ المخلوقات الأخرى هى الأجيال التى سينجبها قايين، ففى هذه الحالة لو قال لهم عن سبب هذه العلامة، لخرجت أجيال تُشبه أباها فى القتل والبطش

وسفك الدماء. ولو كذب عليها، لما ندمَ على عمله هذا وقال للرب (ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ)

النقطة الأخيرة قول الكتاب: (١٦**فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ وَسَكَنَ فِي أَرْضِ نُودٍ شَرْقِيَّ عَدْنٍ.**) تكوين ٤: ١٦ ، فكيف خرج من لدن الرب؟ هل الرب غير موجود فى عدن؟ أم هل كان يسكن الرب معهم فغادر كهفه هاربًا منه؟

أما رد قايين على الرب: (٩فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: «أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟» فَقَالَ: «**لاَ أَعْلَمُ! أَحَارِسٌ أَنَا لأَخِي؟**»)، يعكس منتهى سوء الأدب من عبد لربه، واستهتاره به، فلماذ لم يعلق الكتاب المقدس على سوء الأدب هذا، ليتعلم أتباع هذا الكتاب أن سوء الأدب مع الرب يُعاقب عليه العبد. وإلا فأين القدوة هنا؟ وما الغرض من ذكر هذه القصة دون تبيان عاقبة المذنب؟

٤- (٨وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ. **وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ.**) تكوين ٤: ٨ ونفهم من هذه الجملة أن هابيل قُتِلَ فى الحقل. إلا أن التوراة السامرية تذكر أنه قُتِلَ فى الصحراء. فهل قتل قايين أخاه هابيل مرتين؟ ومن أى نسخة من الكتاب الذى تسمونه التوراة نقل النبى الأمى الذى لا يقرأ ولا يكتب؟

٥- كيف يحل لقاضى (نبى) من قضاة بنى إسرائيل أن يتزوج ابنة أخيه؟ والأَمَرُّ من ذلك أن يعرض أبوها هذا العرض؟ (١٢**فَقَالَ كَالِبُ: «الَّذِي يَضْرِبُ قَرْيَةَ سَفَرٍ وَيَأْخُذُهَا، أُعْطِيهِ عَكْسَةَ ابْنَتِي امْرَأَةً». ١٣فَأَخَذَهَا عُثْنِيئِيلُ بْنُ قَنَازَ أَخُو كَالِبَ الأَصْغَرِ مِنْهُ. فَأَعْطَاهُ عَكْسَةَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً.**) قضاة١: ١٢-١٣ ، ويشوع ١٥: ١٧

وعُثنيئيل هذا الذى تزوج ابنة أخيه هو رجل الرب مخلِّص بنى إسرائيل: (٩**وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ، فَأَقَامَ الرَّبُّ مُخَلِّصًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَخَلَّصَهُمْ.** عُثْنِيئِيلَ بْنَ قَنَازَ أَخَا كَالِبَ الأَصْغَرَ.) قضاة ٣: ٩

(١٢**عَوْرَةَ أُخْتِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا قَرِيبَةُ أَبِيكَ.** ١٣**عَوْرَةَ أُخْتِ أُمِّكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا قَرِيبَةُ أُمِّكَ.** ١٤**عَوْرَةَ أَخِي أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِلَى امْرَأَتِهِ لاَ تَقْتَرِبْ. إِنَّهَا عَمَّتُكَ.**) لاويين ١٨: ١٢-١٤

وفى الحقيقة إنه ظل الزواج من ابنة الأخ ساريًا حتى بعد نزول الشريعة الموسوية، بدليل زواج ناحور من (ملكة) ابنة أخيه (هاران) وأخت لوط (تكوين ١١: ٢٩)، وبدليل زواج نثنئيل من ابنة أخيه كالب.

فمن الذى كتب لاويين ١٨: ١٤ وكتب فيها تحريم الرب لزواج الابنة من العم؟ بالطبع ليس موسى، لأن هذه الشريعة ظلت سارية من بعده واتبعها أنبياء وملوك العهد القديم. فكيف أتى التحريم فى سفر اللاويين الذى يُنسب لموسى؟

وكيف يخالف خليفة موسى ويشوع شريعة الله؟ وإذا كان القاضى النبى يخالف شرع الله ، فمن الذى يحافظ عليه وكيف يكون شأن أتباعه؟ ولماذا لم ينقل هذا محمد ﷺ فى القرآن؟ بل ولماذا أغفلتم أنتم عن هذه النقاط فى نقدكم للكتاب الذى يأتيه الباطل من كل مكان؟

٦- فى النقطة السابقة تقرأ أن عثنيئيل تزوج عكسة ابنة أخيه مكافأة له على استيلائه على قرية سفر. وهذا يعنى أن عثنيئيل قد حارب فى كنعان منذ أيام يشوع. وهذا يتناقض مع ما قيل سابقًا من أن الرب قد ترك الأمم لامتحان بنى إسرائيل الذين لم يعرفوا حروب كنعان ولتعليمهم الحرب (١**فَهؤُلاَءِ هُمُ الأُمَمُ الَّذِينَ تَرَكَهُمُ الرَّبُّ لِيَمْتَحِنَ بِهِمْ إِسْرَائِيلَ، كُلَّ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا جَمِيعَ حُرُوبِ كَنْعَانَ ٢إِنَّمَا لِمَعْرِفَةِ أَجْيَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِتَعْلِيمِهِمِ الْحَرْبَ. الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوهَا قَبْلُ فَقَطْ**) قضاة ٣: ١-٢ ،

ويعنى أيضًا أن عثنيئيل قد قضى لسبط يهوذا فى أثناء حكم يشوع وليس بعد وفاته (وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ يَشُوعَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلُوا الرَّبَّ: «مَنْ مِنَّا يَصْعَدُ إِلَى الْكَنْعَانِيِّينَ أَوَّلًا لِمُحَارَبَتِهِمْ؟») قضاة ١: ٣. فكيف يُفهَم هذا اللغط؟

٧- متى حدث الطوفان تبعًا لإحداثيات نُسخ التوراة المختلفة؟

تختلف إجابة هذا السؤال تبعًا لاختلافات التوراة نفسها. وراجع نفسك عزيزو الكاتب: من أى نسخة تعتقد أن القرآن نقل منها؟ مع الأخذ فى الاعتبار أن هذه النسخ لم تكن مطبوعة فى القرن السابع أو قبله! فقد كانت المدة الزمنية من آدم حتى بداية الطوفان:

فى التوراة العبرانية : ١٦٥٦ سنة

وفى التوراة السامرية : ١٣٠٧ سنة

وفى التوراة اليونانية : ٢٢٦٢ سنة

٨- متى استقر فلك نوح بعد الفيضان؟: (٤**وَاسْتَقَرَّ الْفُلْكُ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ فِي الْيَوْمِ السَّابعَ عَشَرَ** مِنَ الشَّهْرِ عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطَ.) تكوين ٨: ٤ ،

بينما استقر فى تكوين ٨: ٥ فى أول الشهر العاشر: (٥**وَكَانَتِ الْمِيَاهُ تَنْقُصُ نَقْصًا مُتَوَالِيًا إِلَى الشَّهْرِ الْعَاشِرِ**.) فكيف يستقر الفلك أولًا فى الشهر السابع ثم تظهر رؤوس الجبال فى الشهر العاشر بعد استقرار الفلك؟

٩- كم من الزمن استمر الطوفان على الأرض؟

تقول الوثائق التاريخية السومرية المترجمة من اللوح السومرى أن زوابع الطوفان على الهبوب في حين كانت رياح الجنوب تكتسح البلاد. وعندما حل اليوم السابع

خفت وطأة الزوابع الجنوبية للطوفان ثم هدأ البحر وسكنت العواصف وانتهى الطوفان.

بينما نجد أن كتب اليهود والنصارى تخبرنا أن الطوفان قد استمر ٤٠ يومًا على الأرض (١٧**وَكَانَ الطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى الأَرْضِ.**) التكوين ٧: ١٧

وتُعارض هذا بنص آخر يقول إن الفيضان استمر ١٥٠ يومًا: (٢٤**وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ عَلَى الأَرْضِ مِئَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا**) التكوين ٧: ٢٤، التكوين ٨: ٣

١٠- وما هوعدد الحيوانات التى دخلت سفينة نوح تبعًا للقصة الموحى بها؟

ففى سفر التكوين ٦: ١٩-٢٠ ذكر وأنثى من كل جنس: (١٩**وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لِاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَراً وَأُنْثَى.**)

وفى سفر التكوين ٧: ٨-٩ ذكران وأنثتان من كل جنس: (٨وَمِنَ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَالْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ وَمِنَ الطُّيُورِ وَكُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ: ٩**دَخَلَ اثْنَانِ اثْنَانِ إِلَى نُوحٍ إِلَى الْفُلْكِ ذَكَراً وَأُنْثَى**. كَمَا أَمَرَ اللهُ نُوحاً.)

وفى سفر التكوين ٧: ٢-٣ سبعة ذكور وسبعة إناث من الحيوانات الطاهرة وذكر واحد وأنثى واحدة من الحيوانات غير الطاهرة؟ (٢**مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ تَأْخُذُ مَعَكَ سَبْعَةً سَبْعَةً ذَكَراً وَأُنْثَى. وَمِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ اثْنَيْنِ: ذَكَراً وَأُنْثَى. ٣وَمِنْ طُيُورِ السَّمَاءِ أَيْضاً سَبْعَةً سَبْعَةً: ذَكَراً وَأُنْثَى. لِاسْتِبْقَاءِ نَسْلٍ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ.**)

١١- وأين استقرت الفلك؟ هل فى جبل أراراط أم فى جبل سرنديب؟

تقول التوراة العبرية فى جبل أراراط (الذى يقع بأرمينيا)

وتقول التوراة السامرية أنها استقرت فى جبل سرنديب (الذى يقع فى سريلانكا).

١٢- وهل حدث الطوفان فى الأرض كلها كما يقول الكتاب المقدس جدًا؟

هذا ما تقوله الكتاب فى (تكوين ٧: ٢٣)

(٢٣**فَمَحَا اللهُ كُلَّ قَائِمٍ كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ: النَّاسَ وَالْبَهَائِمَ وَالدَّبَّابَاتَ وَطُيُورَ السَّمَاءِ فَانْمَحَتْ مِنَ الأَرْضِ. وَتَبَقَّى نُوحٌ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ فَقَطْ.**)

فكيف عاشت إذن سلالة (يابال) و(يوبال) و(توبال قايين) بعد الطوفان وأصبحوا من سكان الخيام والرعاة وعازفى الآلات الموسيقية؟ مع العلم أن نوحًا وذريته ليسوا من سلالة قايين!

وكيف حدث الطوفان على الأرض كلها لمدة سبعة أشهر حتى استقرت الفلك على الأرض مع العلم بأن الحمامة التى أرسلها نوح عادت بورقة زيتون خضراء؟ فمتى تم زراعة هذا الشجر؟ مع العلم أن هناك حضارات لم ينقطع تاريخها فى فترة ما!

مثل الحضارة المصرية القديمة. ثم ما ذنب الأمم الأخرى التى لم يُرسل إليها نبى يعلمها وينذرها عذاب الله؟ وما ذنب الحيوانات والطيور فى كفر الإنسان؟

١٣- (١١وَقَالَ اللهُ: «**لِتُنْبِتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلًا يُبْزِرُ بِزْرًا وَشَجَرًا ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَرًا كَجِنْسِهِ بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى الأَرْضِ**». وَكَانَ كَذلِكَ. ١٢فَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلًا يُبْزِرُ بِزْرًا كَجِنْسِهِ وَشَجَرًا يَعْمَلُ ثَمَرًا بِزْرُهُ فِيهِ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. ١٣وَكَانَ مَسَاءٌ **وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَالِثًا**.) تكوين ١: ١١-١٣

فكيف أنبت الله النبات قبل خلق الشمس؟

فالعلم الحديث اليوم ينتقد ظهور النباتات فى نفس الوقت الذى ظهر فيه الإنسان على الأرض. فقد ظهر الإنسان على الأرض بعد وقت طويل جدًا من وجود النباتات عليها. مع العلم بأننا لا نعرف على وجه اليقين كم من مئات الملايين من السنين كانت قد مضت بين ظهور الحدثين.

١٤- متى خلق الله الإنسان؟ هل خلقه فى اليوم الخامس كما فى (تكوين ١: ٢٤-٢٦) أم خلقه بعد اليوم السابع كما فى (تكوين ٢: ١-٧)؟

(٢٣وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا خَامِسًا. ٢٤وَقَالَ اللهُ: «لِتُخْرِجِ الأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا: بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَوُحُوشَ أَرْضٍ كَأَجْنَاسِهَا». وَكَانَ كَذلِكَ. ٢٥فَعَمِلَ اللهُ وُحُوشَ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا وَالبَهَائِمَ كَأَجْنَاسِهَا وَجَمِيعَ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. ٢٦ وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ البَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى البَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». ٢٧فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.) تكوين ١: ٢٤-٢٦

(١فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. ٢وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. ٣وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابعَ وَقَدَّسَهُ لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا. ... ٥كُلُّ شَجَرِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ فِي الأَرْضِ وَكُلُّ عُشْبِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَنْبُتْ بَعْدُ لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَمْطَرَ عَلَى الأَرْضِ وَلاَ كَانَ إِنْسَانٌ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ. ٦ثُمَّ كَانَ ضَبَابٌ يَطْلَعُ مِنَ الأَرْضِ وَيَسْقِي كُلَّ وَجْهِ الأَرْضِ. ٧وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً.) تكوين ٢: ١- ٧

١٥- متى خلق الله الشجر؟ وما احتياج الشجر للمطر طالما الأرض كانت مغمورة بالماء؟

**فى اليوم الخامس**: (وَقَالَ اللهُ: «إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ كُلَّ بَقْلٍ يُبْزِرُ بِزْرًا عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ وَكُلَّ شَجَرٍ فِيهِ ثَمَرُ شَجَرٍ يُبْزِرُ بِزْرًا لَكُمْ يَكُونُ طَعَامًا.) تكوين ١: ٢٩

**بعد اليوم السابع**: (٥كُلُّ شَجَرِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ فِي الأَرْضِ وَكُلُّ عُشْبِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَنْبُتْ بَعْدُ لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَمْطَرَ عَلَى الأَرْضِ وَلاَ كَانَ إِنْسَانٌ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ.) تكوين ٢: ٥

١٦- من الذى خُلِقَ أولًا: الإنسان أم الحيوانات؟

فى سفر التكوين الإصحاح الأول: خلق الله السموات والأرض والظلمات والنور ثم المياه ثم النباتات ثم النجوم ثم الحيوانات ثم الإنسان (تكوين ١: ١–٢٦)

فى سفر التكوين الإصحاح الثانى: خلق الله السموات والأرض ثم خلق آدم من تراب قبل أن تنبت الأرض أو تخلق الشمس أو الأنهار أو البحار أو المحيطات (ليحدث بخر للماء ويصطدم بتيار هوائى بارد فيسبب المطر) تكوين ٢: ١–٧

١٧- من الذى خُلِقَ أولًا؟ هل الإنسان أم النباتات؟

يقول الإصحاح الأول من سفر التكوين إنه بعد خلق السموات والأرض والحيوانات خلق الله النباتات ثم خلق آدم (فى الإصحاح الثانى).

إلا أنه فى الإصحاح الثانى قال إنه بعد خلق آدم غرس الرب الجنة وأنبت الأرض. وهذا ليس بصحيح علميًا فلم يتزامن خلق الإنسان والنباتات. بل سبقت النباتات الإنسان بفترة زمنية يحددها البعض بمئات الملايين من السنين. (تكوين ١: ٢٩ و٢: ٧-٨)

وهذه النقاط القليلة من قصص وروايات العهد القديم الذى تتهمون القرآن بأنه نقل عنها، مع الأخذ فى الاعتبار أن القرآن ليس به إسفاف لغوى أو جنسى، ولا يوجد بها انطباعات أو انفعالات أوثقافة الكاتب وبيئته، كما أن كل الأنبياء فى القرآن يتمتعون بتقوى وورع لم يبلغه إنسان من قبل، فعلى ذلك لا يُمكن أن يُقال إن القرآن أخذ من قصص العهد القديم، لأنه قلما تجد نبيًا محترمًا لم يزنى أو يعبد الأوثان، ويبنى المذابح لعبادتها، أو يتطاول على الرب، أو يكفر بذهابه لساحرة.

والذى يقول إن القرآن أخذ من قصص العهد القديم لم يقرأ القرآن قط. وإما يريد أن يغطى على نقولات بولس من كتب الشعراء الوثنيين، ويظهر القرآن بما يعيب كتابه. ألم أقل لك: إنك تتبع مبدأ رمتنى بدائها وانسلت؟!

أما إن كان هناك تشابه فى أصول العقيدة من توحيد أو أخلاق، فهذا يجب أن يكون لأن الدين خرج من بوتقة واحدة، من إله واحد، فيجب أن يكون دينه واحد لكل الناس.

والغريب أن كتاب ما تسمونه العهد الجديد قد نقلوا من العهد القديم بسوء فهم أحيانًا، وخطأ عن عمد فى أحيانًا أخرى، إما لتغيير فكر دينى محدد، أو إظهار ما تسمونه بالعهد الجديد أنه كتاب يسب يسوع وأمه والتلاميذ، كما أنه كتاب ملىء بالأخطاء التشريعية والنقلية، حتى يخلص القارىء إلى الضياع ورفض هذا الكتاب،

والابتعاد عن يسوع وكتابه وعقيدته. وأحيانًا كان النقل عن ذاكرة متهافتة فى مرة ثالثة، وعلى الرغم من كل هذا تعتبرونه كتابًا إلهيًا واحدًا يعبر عن فكر الرب!

فمن أخطاء بولس الذى خالف فيها ما جاء فى تشريع العهد القديم:

١- أخطأ بولس خطًا فاحشًا سجله على نفسه فى رسالته إلى العبرانيين: (١٩لأَنَّ مُوسَى بَعْدَمَا كَلَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِكُلِّ وَصِيَّةٍ بِحَسَبِ النَّامُوسِ، **أَخَذَ دَمَ الْعُجُولِ وَالتُّيُوسِ،** مَعَ مَاءٍ وَصُوفًا قِرْمِزِيًّا وَزُوفَا، **وَرَشَّ الْكِتَابَ نَفْسَهُ وَجَمِيعَ الشَّعْبِ،** ٢٠قَائِلًا: «هذَا هُوَ دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي أَوْصَاكُمُ اللهُ بِهِ». ٢١**وَالْمَسْكَنَ أَيْضًا وَجَمِيعَ آنِيَةِ الْخِدْمَةِ رَشَّهَا كَذلِكَ بِالدَّمِ.**) عبرانيين ٩: ١٩-٢١

فكيف لم يعلم بولس بأصول الدين الإسرائيلى وفروعه لو كان فريسيًا كما ادعى؟ وكيف يوحى إليه غير ما فعله موسى؟ وكيف يخطىء فى العهد الذى أوصى به الله؟ ففى التوراة: (٣فَجَاءَ مُوسَى وَحَدَّثَ الشَّعْبَ بِجَمِيعِ أَقْوَالِ الرَّبِّ وَجَمِيعِ الأَحْكَامِ فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ: «كُلُّ الأَقْوَالِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ نَفْعَلُ». ٤فَكَتَبَ مُوسَى جَمِيعَ أَقْوَالِ الرَّبِّ. وَبَكَّرَ فِي الصَّبَاحِ وَبَنَى مَذْبَحًا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ وَاثْنَيْ عَشَرَ عَمُودًا لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ. ٥وَأَرْسَلَ فِتْيَانَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ لِلرَّبِّ مِنَ الثِّيرَانِ. ٦**فَأَخَذَ مُوسَى نِصْفَ الدَّمِ وَوَضَعَهُ فِي الطُّسُوسِ.** وَنِصْفَ الدَّمِ رَشَّهُ عَلَى الْمَذْبَحِ. ٧وَأَخَذَ كِتَابَ الْعَهْدِ وَقَرَأَ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ. فَقَالُوا: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ وَنَسْمَعُ لَهُ». ٨**وَأَخَذَ مُوسَى الدَّمَ وَرَشَّ عَلَى الشَّعْبِ** وَقَالَ: «هُوَذَا دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ عَلَى جَمِيعِ هذِهِ الأَقْوَالِ».) خروج ٢٤: ٣-٨

٢- ومثال آخر يدل على أن بولس لم يوحى إليه، وهو أنه كان ذو نفس غير سوية، إذ أوقع الناس فى بعضها البعض ليخرج هو من مأزقه، ولعلم أن الذى يكلمه هو رئيس الكهنة، ولطبق الناموس ولم يشتم رئيس الكهنة: (١فَتَفَرَّسَ بُولُسُ فِي الْمَجْمَعِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ إِنِّي بِكُلِّ ضَمِيرٍ صَالِحٍ قَدْ عِشْتُ لِلّهِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ». ٢**فَأَمَرَ حَنَانِيَّا رَئِيسُ الْكَهَنَةِ الْوَاقِفِينَ عِنْدَهُ أَنْ يَضْرِبُوهُ عَلَى فَمِهِ.** ٣حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ بُولُسُ: «**سَيَضْرِبُكَ اللهُ أَيُّهَا الْحَائِطُ الْمُبَيَّضُ! أَفَأَنْتَ جَالِسٌ تَحْكُمُ عَلَيَّ حَسَبَ النَّامُوسِ وَأَنْتَ تَأْمُرُ بِضَرْبِي مُخَالِفًا لِلنَّامُوسِ؟**» ٤فَقَالَ الْوَاقِفُونَ: «أَتَشْتِمُ رَئِيسَ كَهَنَةِ اللهِ؟» ٥فَقَالَ بُولُسُ: «**لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّهُ رَئِيسُ كَهَنَةٍ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: رَئِيسُ شَعْبِكَ لاَ تَقُلْ فِيهِ سُوءًا**». ٦وَلَمَّا عَلِمَ بُولُسُ أَنَّ قِسْمًا مِنْهُمْ صَدُّوقِيُّونَ وَالآخَرَ فَرِّيسِيُّونَ صَرَخَ فِي الْمَجْمَعِ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ أَنَا فَرِّيسِيٌّ ابْنُ فَرِّيسِيٍّ. عَلَى رَجَاءِ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ أَنَا أُحَاكَمُ». ٧**وَلَمَّا قَالَ هذَا حَدَثَتْ مُنَازَعَةٌ بَيْنَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ وَانْشَقَّتِ الْجَمَاعَةُ**) أعمال ٢٣: ٢-٥

فكيف لم يعرف أنه يُخاطب رئيس الكهنة لو أوحى إليه هذا الكلام؟ وهل أوحى الرب إليه سبه لرئيس الكهنة فيكون هذا السب مقدسًا؟

فأين قول يسوع: (**أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ**)؟ متى ٥: ٤٤

وأين قوله: (**إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ.**)؟ متى ٥: ٢٢

وما الذى جعله يحتد على رئيس الكهنة عندما خالف الناموس؟ أليس هو نفسه الذى ألغى الناموس والعمل به؟: (١٦**إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا.**) غلاطية ٢: ١٦

أليس هو القائل: (٢٠**لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ.** ٢١وَأَمَّا الآنَ **فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ.**)؟ رومية ٣: ٢٠-٢١

٣- مثال آخر يدل على أن بولس غير موحى إليه: قال إن يسوع ظهر للتلاميذ الإثنى عشر (٥**وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ.**) كورنثوس الأولى ١٥: ٥، ونسى أن يهوذا قد مات قبل الحكم بصلب يسوع (متى ٢٨: ١٦).

٤- ومثال آخر على أخطائه أنه ادعى ظهور يسوع ل (٥٠٠) أخ من أتباعه، ولم يقل أى من الأناجيل بذلك، فمن أين أتى بهذا العلم الذى لم يعرفه تلاميذ يسوع وكتبة الأناجيل الموحى إليهم؟ (٦**وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ** أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى الآنَ. وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا.) كورنثوس الأولى ١٥: ٦

والذى لا أفهمه أنه يقول إنه ظهر بعد ذلك ليعقوب والرسل كلهم، فما الفرق عنده بين الرسل والتلاميذ؟ وهل يعقوب لم يكن من التلاميذ الذين ظهر لهم أولًا؟ (٧**وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ ثُمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ.**) كورنثوس الأولى ١٥: ٧

٥- مثال آخر يدل على أنه غير موحى إليه وأنه كان كافرًا، هو اتهامه لله بالجهل والضعف والحماقة، والجور، والظلم:

(٢٥**لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!**) كورنثوس الأولى ١: ٢٥

(١١**وَلأَجْلِ هَذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ،** ١٢لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالإِثْمِ) تسالونيكى الثانية ٢: ١١

فكيف يضللهم الرب حتى يصدقوا الكذب، ثم يحاسبهم؟ أليس هذا من الجور والظلم من الرب على العباد؟ أين الرب محبة؟

(٣١فَمَاذَا نَقُولُ لِهَذَا؟ **إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا!** ٣٢**اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ** بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟) رومية ٨: ٣١-٣٢

٦- ذكر أن المسيح سيعود في فترة حياته ولكن بولس تُوُفِّيَ ولم يأت المسيح إلى عصرنا هذا. (١٥فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هَذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: **إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ** لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. ١٦لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً. ١٧**ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ،** وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ.) تسالونيكى الأولى ٤: ١٥-١٧

٧- ذكر أن لإبراهيم ابنين فقط. (٢٢**فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ كَانَ لإِبْرَاهِيمَ ابْنَانِ، وَاحِدٌ مِنَ الْجَارِيَةِ وَالآخَرُ مِنَ الْحُرَّةِ.**) غلاطية ٤: ٢٢، بينما كان لإبراهيم أبناء كثيرون. (٣٢**وَأَمَّا بَنُو قَطُورَةَ سُرِّيَّةِ إِبْرَهِيمَ فَإِنَّهَا وَلَدَتْ: زِمْرَانَ وَيَقْشَانَ وَمَدَانَ وَمِدْيَانَ وَيِشْبَاقَ وَشُوحًا. وَابْنَا يَقْشَانَ شَبَا وَدَدَانُ**) أخبار الأول ١: ٣٢

٨- ذكر بولس أنه (**لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ**) رومية ٣: ١٠ ولكنه ذكر أن هابيل كان بارًا. (٤بِالإِيمَانِ قَدَّمَ هَابِيلُ لِلَّهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ قَايِينَ، **فَبِهِ شُهِدَ لَهُ أَنَّهُ بَارٌّ**، إِذْ شَهِدَ اللهُ لِقَرَابِينِهِ) عبرانيين ١١: ٤، وقال: (**الْبَارَّ بِالإِيمَانِ يَحْيَا**) غلاطية ٣: ١١ وشهد لأخنوخ أيضًا بالإيمان: (٥**بِالإِيمَانِ نُقِلَ أَخْنُوخُ لِكَيْ لاَ يَرَى الْمَوْتَ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ نَقَلَهُ - إِذْ قَبْلَ نَقْلِهِ شُهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى اللهَ**) عبرانيين ١١: ٥

٩- شبَّهَ بولس عيسى عليه السلام بالنساء: (١٤**أَمْ لَيْسَتِ الطَّبِيعَةُ نَفْسُهَا تُعَلِّمُكُمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِنْ كَانَ يُرْخِي شَعْرَهُ فَهُوَ عَيْبٌ لَهُ؟** ١٥**وَأَمَّا الْمَرْأَةُ إِنْ كَانَتْ تُرْخِي شَعْرَهَا فَهُوَ مَجْدٌ لَهَا لأَنَّ الشَّعْرَ قَدْ أُعْطِيَ لَهَا عِوَضَ بُرْقُعٍ**)كورنثوس الأولى ١١: ١٤-١٥

وقد كان على علم أن يسوع كان يرخى شعره ولا يقصه، لأنه كان منذورًا لله، شأنه فى ذلك شأن كل فاتح رحم (أول مولود من أمه): (٢٣**كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنَّ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحَ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُّوسًا لِلرَّبِّ.**) لوقا ٢: ٢٣، وخروج ١٣: ٢

وبذلك سقَّهَ كلام الرب الآمر أن يُطلق كل منذور لله شعره ولا يقصه، فقد كان عيسى عليه السلام منذورًا لله، لأنه أول فاتح رحم، أى أول مولود من أمه: (١وَأَمَرَ الرَّبُّ

مُوسَى: ٢«قُل لِبَنِي إِسْرَائِيل: إِذَا انْفَرَزَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ لِيَنْذُرَ نَذْرَ النَّذِيرِ لِيَنْتَذِرَ لِلرَّبِّ ٣فَعَنِ الخَمْرِ وَالمُسْكِرِ يَفْتَرِزُ وَلا يَشْرَبْ خَل الخَمْرِ وَلا خَل المُسْكِرِ وَلا يَشْرَبْ مِنْ نَقِيعِ العِنَبِ وَلا يَأْكُل عِنَبًا رَطْبًا وَلا يَابِسًا. ٤كُل أَيَّامِ نَذْرِهِ لا يَأْكُل مِنْ كُلِّ مَا يُعْمَلُ مِنْ جَفْنَةِ الخَمْرِ مِنَ العَجَمِ حَتَّى القِشْرِ. ٥**كُل أَيَّامِ نَذْرِ افْتِرَازِهِ لا يَمُرُّ مُوسَى عَلى رَأْسِهِ. إِلى كَمَالِ الأَيَّامِ التِي انْتَذَرَ فِيهَا لِلرَّبِّ يَكُونُ مُقَدَّسًا وَيُرَبِّي خُصَل شَعْرِ رَأْسِهِ.** ٦كُل أَيَّامِ انْتِذَارِهِ لِلرَّبِّ لا يَأْتِي إِلى جَسَدِ مَيِّتٍ. ٧أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَأَخُوهُ وَأُخْتُهُ لا يَتَنَجَّسْ مِنْ أَجْلِهِمْ عِنْدَ مَوْتِهِمْ لأَنَّ انْتِذَارَ إِلهِهِ عَلى رَأْسِهِ. ٨**إِنَّهُ كُل أَيَّامِ انْتِذَارِهِ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ.**) عدد ٦: ١-٨

١٠- ذكر أن المسيح جلب العار على نفسه. (١٢لِذَلِكَ يَسُوعُ أَيْضًا، لِكَيْ يُقَدِّسَ الشَّعْبَ بِدَمِ نَفْسِهِ، تَأَلَّمَ خَارِجَ البَابِ.١٣**فَلْنَخْرُجْ إِذًا إِلَيْهِ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ حَامِلِينَ عَارَهُ.**) عبرانيين ١٣: ١٢-١٣، ولا يسب الإله نفسه إلا إذا كان إلهًا معتوهًا، ولا حاجة للعاقل أن يعبد إلهًا معتوهًا!!

١١- وأنه – أى المسيح – قد صار لعنة: (اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوس، **إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا،** لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ:«**مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ**»)غلاطية٣: ١٣ وبذلك يكون بولس ثانى رجل يلعن المسيح بعد بطرس عندما أنكره وأخذ يحلف ويلعن أنه لا يعرفه.

فهل رضيت عزيزى المسيحى أن تلعن من تعبده أو تتخيله ملعونًا؟ هل تتخيل أن عُبَّاد البقر يقدسون هذا الحيوان، ويُحافظون عليه من اللعن والدنس، بينما أنت تلعن من تعبده؟

١٢- خالف بولسُ المسيحَ عندما قرر أن ملكوت الله (الجنة) ليس مكانًا للطعام والشراب والموائد: (**لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلًا وَشُرْبًا**». (رومية ١٤: ١٧) والمسيح يقول: (**وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلَ لِي أَبِي مَلَكُوتًا لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي.**) لوقا ٢٢: ٢٩-٣٠

وقوله أيضًا: (٢٩وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولًا مِنْ أَجْلِ اسْمِي **يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ**) متى ١٩: ٢٩

وقوله أيضًا: (٢٥اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنِّي لاَ أَشْرَبُ بَعْدُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ.**) مرقس ١٤: ٢٥

والغريب أيضًا أن بولس لم يصف عيسى ﷺ مطلقًا بأحب الأسماء إليه وهو (يا مُعلم)، وكما تكتم كل تعاليم المسيح الخاصة بملكوت الله، وأمثاله التى ضربها لذلك، لم يتكلم أيضًا عن معجزة واحدة من معجزاته، ولا عن أمه العذراء، ولا عن زكريا

أو يحيى، ولا عن أحد من أقاربه أو أحبائه المعروفين فى التاريخ. كذلك لم يشر فى كتاباته إلى أن المسيح كان ناصريًا أو جليليًا كما تقول الأناجيل، أو حتى فلسطينيًا، بل تجاهله تمامًا، كما لو كان لا يريد أن يعرفه أحد أو يصل إليه إنسان. وربما لم يرد أيضًا أن يشير إلى ما يمكّن الناس من مرجع يمكنهم من الرجوع إليه عن طريق أحد تلاميذه فيكشف بذلك كذب بولس فى دعواه!! أو إنه كان يدعو إلى مسيح آخر، غير المسيح عيسى ابن مريم. مسيح لا يوجد إلا فى ذهنه، شيطانًا تلبسه ولا يأمره إلا بالشر وإفساد عقيدة أتباع عيسى عليه السلام (راجع أيضًا "يسوع النصرانى – مسيح بولس" ع. م. جمال الدين شرقاوى ص٧٧)

(١٤فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ. ١٥**لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ.** ١٦فَإِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِنِّي أُصَادِقُ النَّامُوسَ أَنَّهُ حَسَنٌ. ١٧**فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَا بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ.** ١٨**فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ أَيْ فِي جَسَدِي شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ.** ١٩**لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ.** ٢٠**فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ.** ٢١إِذًا أَجِدُ النَّامُوسَ لِي حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِي. ٢٢فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. ٢٣**وَلَكِنِّي أَرَى نَامُوساً آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي.** ٢٤**وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ؟**) رومية ٧: ١٤-٢٤

١٣- حدد بولس أن للمرأة التى يموت عنها زوجها أن تتزوج بمن تشاء من المؤمنين: (٣٩الْمَرْأَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ مَا دَامَ رَجُلُهَا حَيًّا. **وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ فِي الرَّبِّ فَقَطْ.**) كورنثوس الأولى ٧: ٣٩، وأكد هذا القول مرة أخرى فقال: (١٤**لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ،** لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ ١٥وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟ ١٦وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ،) كورنثوس الثانية ٦: ١٤-١٦

وهذا يتناقض مع قوله (١٣**وَالْمَرْأَةُ الَّتِي لَهَا رَجُلٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ وَهُوَ يَرْتَضِي أَنْ يَسْكُنَ مَعَهَا فَلاَ تَتْرُكْهُ.**) كورنثوس الأولى ٧: ١٣

وعلى ذلك فإن ناقض القرآن ما تسمونه بالكتاب المقدس فالأصل هو القرآن الذى تعهد الله تعالى بحفظه، والذى أثبتُ لك مرارًا أنه كتاب الله حقًا، وأنه معجز فى لغته وفى تشريعه وفى علمه.

أما ادعاؤك أن القرآن شهد للكتاب الذى تقدسه بقولك: (ياأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا مصدقًا لما معكم من قبل..." سورة النساء ٤٧:٤ (انظر أيضا سورة البقرة ٢:٤٠و ٤١و٩١ وطه٢٠:١٣٣ والشعراء ٢٦:١٩٢ – ١٩٨والعنكبوت ٢٩:٤٧ والأحقاف ٤٦:١٠-١٢)) فأرى أن نضع النصوص أولا لنرى كيف تفهم أنت اللغة العربية ونصوصها، وسأضع الآيات فى سياقها ليتضح ما يخفيه الكاتب ليصل إلى غرضه.

لكن قبل أن أضع النصوص القرآنية التى تدعى أنها تشهد للتوراة والإنجيل، فيجب أن تعرف أن كتبكم هذه ليست التوارة وليست إنجيل عيسى ﷺ، حتى لو أسميتموها هكذا تمحيكًا فى أصول الكتب!! فلا يوجد لموسى على وجه الأرض كتاب، وأنتم لا تعترفون أن عيسى ﷺ أوتى إنجيلا من عند الله.

ويحكى القرآن عن التورة التى بها هدى ونور، وهى بكل حال من الأحوال ليست التى بين أيديكم، التى يخطب فيها الرب ود الشيطان، ويأمر هارون أن يذبح تيسًا للشيطان مثل التيس الذى سيقدمه له، ويستعين الرب بالشيطان بعد أن فشل الرب وكل جنده فى إيجاد حلٍ لإغواء أخاب. ناهيك عن فقدان اسم الرب نفسه من الكتاب، وضياعه.

(**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ** فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآَيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) المائدة ٤٤

ثم جاء عيسى ﷺ متبعًا للتوراة، وآتاه الله الإنجيل، فيه هدى ونور وأحكام يحكم بها لقومه. وما تسمونه اليوم الإنجيل (العهد الجديد) فقد قام بولس بإلغاء تعاليم الناموس، وليس به أحكام، ويحكى عن ميلاد شخص اسمه يسوع ومعجزاته وموته، وفى الوقت الذى تؤمنون فيه بأن الإله لا يموت، ولا يولد فإن كتابكم يؤكد أن يسوع ولد ومات، وعلى الرغم من ذلك تؤمنون أن يسوع إله ولد ومات.

فأنتم إذًا تخلطون الأوراق، تسمون كتبكم بأسماء كتب أخرى، وتدعون أنها من عند الله! (**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**) البقرة ٧٩

وقد خاطب الله تعالى رسوله ﷺ قائلا إن القرآن جاء مصدقًا للتوراة والإنجيل المنزلين على أنبياء الله، وليست أناجيل ورسائل لا يُعرف كاتبها على وجه اليقين: (**نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ**)آل عمران ٣

بل لقد كفَّر الله تعالى فى كتابه المؤمنين بالثالوث والقائلين به، فكيف تتوقع أن يشهد القرآن لكتبكم؟: (**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) المائدة ١٧

(**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**) المائدة ٧٢-٧٣

(**وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ * لْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**) المائدة ٤٦-٤٧

وقد كان يمكننا أن نكتفى بما ذكرنا أعلاه للتدليل على أن القرآن لا يشهد لكتبكم إلا بالتحريف، ولا يحكم على عقائدكم إلا بالكفر. وما شهد له القرآن بالهدى والنور والحكمة هى كتب الله تعالى التى أنزلها على أنبيائه. ولكننا سنواصل ما وضعته من نصوص قرآنية لم تعرفها فى سياقها، ولم تقرأها فى موضعها:

(**مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ** وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ **وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولًا**) النساء ٤٦-٤٧

إثبات بعد إثباتات عزيزى الكاتب أنك لم تقرأ الآية فى سياقها، فقد استشهدت بالآية ٤٧، وها هى الآية ٤٦ تثبت أن اليهود يحرفون الكلم عن مواضعه، ويطعنون فى الدين، وقد لعنهم الله تعالى بكفرهم. فلماذا أخفيت الآية ٤٦ عن القارىء؟ أم كنت أنت نفسك تجهل أن قراءة الآية فى سياقها قد يُغير المعنى؟

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون * **وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ * وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ**

**وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ * وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ * وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** * وَأَقِيمُواْ الصَّلَوةَ وَآتُواْ الزَّكَوةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ * **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)** البقرة ٤٠-٤٤

فى الحقيقة لا أعرف ما تقصده من استشهادك فقط بالآيتين ٤٠ و٤١ من سورة البقرة. فإن الله تعالى يأمر فيهما بنى إسرائيل بالإيمان بالقرآن، الذى أنزله على عبده ورسوله محمد ﷺ. فكيف فهمت أن هذه الآيات تشهد لليهود أو لكتبهم؟

**(أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * ... فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ)** البقرة ٧٥ و٧٩

والآية ٧٥ سبقها قصة بنى إسرائيل مع البقرة التى أُمروا أن يذبحوها لله تعالى، وأخبر الله تعالى أن قلوبهم قست، فأصبحت كالحجارة أو أشد قسوة، فهل هذه صفات أناس تبغى مرضاة الله، وخاصة أن فريقًا منهم يسمعون كلام الله، ثم يحرفونه من بعد أن يعقلوه، ويتوعدهم الله تعالى فى نهاية هذه الفقرة بالويل جزاءً لتحريفهم الكتاب المنزل عليهم بأيديهم، ثم نسبته لله تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا. فأين ما تدعيه بأن القرآن يشهد لكم؟

**(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)** البقرة ٩١

وها هو الله تعالى يخبر عما فى قلوبهم: إنهم لا يريدون الإيمان بكتاب الله تعالى الذى أنزله وتولى حفظه، ويريدون أن يؤمنوا بالكتب التى ادعوا أنها أنزلت عليهم، فى الوقت الذى يقتلون فيه أنبياء الله تعالى من أجل تعاليمهم التى تفضحهم، ولا تتماشى مع أغراضهم. وإلا فهل يقتلون أنبياء الله ويتركون تعاليمهم تعارض أغراضهم وتكون حجة عليهم أمام الشعب؟

وأزيدك: (**وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ * أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ * وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ * وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا**

**يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ْوَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ * مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)** البقرة ٩٩-١٠٥

وأزيدك: **(وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ * بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ * وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ * وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)** البقرة ١١٦-١٢٠

وأزيدك: **(قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ * وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * اَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)** البقرة ١٤٤-١٤٧

**(وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى * وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى * قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى)** طه ١٣٣-١٣٥ لا علاقة لهذه الآيات بما تدعيه!

**(وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ * وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ * أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ)** الشعراء ١٩٢-١٩٨

مرة أخرى، عندما يتكلم الله تعالى عن التوراة أو الإنجيل أو الزبور فإنه يتكلم عن كتبه المنزلة على أنبيائه، وليست الكتب التى كتبت بأيدى أناس مجهولة، وضمها أناس أكثر غموضًا بالنسبة لنا، وأصبحت مقدسة بقوة القانون.

**(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ * وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)** العنكبوت ٤٦-٤٨

**(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ * وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ)** الأحقاف ١٠-١٢

القرآن يتكلم عن كتاب موسى عليه السلام، فهل الكتب التى بين أيديكم، وأقصد الأسفار الخمسة الأولى تُنسب لموسى عليه السلام؟ لا. وإليك الآن نبذة أنقلها بتصرف من كتابى (المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس)

▪**من كتب سفر التكوين؟**

يقول المدخل الكتاب المقدس طبعة الآباء اليسوعيين ص٦٠-٦١ عن مصادر التوراة المستخدمة، التى قسَّمها علماء نصوص الكتاب المقدس إلى أربعة أقسام من ناحية الإنشاء اللغوى:

١- التقليد اليهوى (ى): **ويتميَّز بالإنشاء الواقعى، والتصويرى "وغنى بالإستعارات، ويكاد يكون ساذجًا، إنه إنشاء راوى قصص** (بنو نوح: تك ١٨/٩-٢٧، وبرج بابل: تك ١/١١-٩) **لا يتردد فى الكلام عن الله بألفاظ كثيرة الصور، كأنه إنسان**".

[وذلك على الرغم من تنبيه الله على أنه ليس بإنسان: (١٩**لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ وَلا ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ**. هَل يَقُولُ وَلا يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلمُ وَلا يَفِي؟) عدد ٢٣: ١٩

(٩«لاَ أُجْرِي حُمُوَّ غَضَبِي. لاَ أَعُودُ أُخْرِبُ أَفْرَايِمَ **لأَنِّي اللَّهُ لاَ إِنْسَانٌ** الْقُدُّوسُ فِي وَسَطِكَ فَلاَ آتِي بِسَخَطٍ.) هوشع ١١: ٩، الأمر الذى يشير إلى أن كاتب هذا التقليد إنسان كافر، لا يعرف قدر الله تعالى. ثم ما علاقة كل هذا بموسى عليه السلام نفسه؟]

٢- التقليد الايلوهى (أ): نلاحظ أنه "**أشدُّ إبرازًا للبعد القائم بين الله والإنسان، ويحب الكلام على ملاك، بل على إنسان** (تك ١١/٢٢-١٨ و٢٣/٣٢-٣٣) **تجنبًا لإدخال الله نفسه فى نشاط بشرى، ويُظهر الله أحيانًا فى مظهر رهيب**". [فهل الإنسان الذى يتجنب الله، أو يُظهره فى مظهر رهيب مثل الإله الذى تنتفخ شفتاه عند

الغضب، ويخرج من فهمه وأنفه نار، هل هذا الإنسان مرمن، ويعرف قدر الله تعالى؟ ثم ما علاقة كل هذا بموسى ﷺ نفسه؟]

وقد اتخذ النقَّاد هذين الاسمين الإلهيَّيْن لتسمية تقليدين مختلفين من احدى روايتى طرد هاجر التى تتكلم عن الرب (يهوه، تكوين ١٦: ٣-١٤)، فى حين تستعمل الأخرى الاسم الشائع لله (إيلوهيم تكوين ٢١: ٩-١٩)

٣- التقليد الكهنوتى، ويُرمز له ب (ك).

٤- التقليد الخاص بتثنية الإشتراع ويُرمز له ب (ت)

وهذان التقليدان "**يحتويان خاصة على روايات قصصية، ونادرًا على نصوص تشريعية**. أما التقليد (ك) **فجوهره قائم على أمور قانونية**، فسفر الأحبار [اللاويين] مثلًا لا يحتوى على غير ذلك. لكن التقليد الكهنوتى يتضمَّن أيضًا روايات (الخلق: تك ١، وشراء مغارة مكفيلة: تك ٢٣). **ويمتاز إنشاؤه بالتكرار وببعض التصلُّب وحب الإيضاحات العددية والميل إلى كل ما يتعلق بالعبادة واللترجية**. والجمود الإنشائى الذى يتصف به التقليد (ك) ساعد على خلق إطار مستوعب للتقليدين (ى و أ)، **وهما أشد مرونة منه**".

"أما التقليد (ت)، وهو يقتصر فى الواقع على تثنية الاشتراع، فإنشاؤه خطابى وتكثر فيه العبادات القوْلية كهذه: "اسمع يا إسرائيل"، و"بكل قلبك وكل نفسك"".

وإلى جانب هذا التقليد الذى تعترف فيه مقدمة الكتاب المقدس أنه هو أساس هذه النصوص، فسوف تُقابلك تعليقات كثيرة كتبها علماء نصوص الكتاب نفسه تشير إلى أنها أُقحمت فى النص. وبالطبع فى مثل هذه الحالات لا يمكن إيعاز الكتاب لمؤلف واحد بالمرة. وهذا اعتراف الكتاب المقدس نفسه طبعة الآباء اليسوعيين:

ففى سفر التكوين يقول المدخل إلى سفر التكوين تحت عنوان (مصادره) ص٦٦: "**لم يتردد مؤلِّفو الكتاب المقدس**، وهم يروون بداية العالم والبشرية، **أن يستقوا معلوماتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من تقاليد الشرق الأدنى القديم، ولا سيما من تقاليد ما بين النهرين ومصر والمنطقة الفينيقية الكنعانية**. فالاكتشافات الأثرية منذ نحو قرن تدل على وجود كثير من الأمور المشتركة بين الصفحات الأولى من سفر التكوين وبين بعض النصوص الغنائية والحِكَميَّة والليترجية الخاصة بسومر وبابل وطيبة وأوغاريت."

أعتقد أن اللِّسان ليعجز عن التعبير عن مدى الأسى الذى يُصاب به الإنسان، لشعوره أنه كان مخدوعًا فى إيمانه بأن هذا كتاب الله، وذلك عندما يقرأ أن (**مؤلفو**) الكتاب المقدس (**لم يترددوا**) أن (**استقوا**) معلوماتهم من التقاليد الوثنية، التى كانت

منتشرة فى بلاد ما بين النهرين ومصر والمنطقة الفينيقية والكنعانية. ثم يقرأ على غلاف الكتاب "الكتاب المقدس"، وداخله "كلام الله"!!

وفى ص٦٨ يقول فى هامشه عن الرواية الأولى لخلق العالم: "**تُنسب هذه الرواية إلى المصدر "الكهنوتى" ... ... والنص يستند إلى علم لا يزال فى عهد الطفولة. فلا حاجة إلى التفنُّن فى إقامة التوافق بين هذه الصور وعلومنا العصرية.**"

أعتقد أن الكاتب لو قصد أن هذا العلم الذى كان "**لا يزال فى عهد الطفولة**" علم الله فهو كافر! ولا يصح أن يُؤخذ عنه دين أو عقيدة أو تفسير. أما إذا كان يقصد تأريخ وتقييم هذه الرواية فى ضوء العلم الحديث فهو ينفى انتساب هذا الكتاب لله!!

وفى ص٧١ يقول فى هامشه عن الفقرة ١٠ إلى ١٤: "**هى توسُّع، ولعل المؤلِّف اليَهْوِى هو الذى أدخلها هنا معتمدًا مبادىء قديمة عن شكل الأرض.**"

فهل تفهم معنى كلمة (توسُّع) وكلمة (أدخلها) عزيزى القارىء؟ أى إن هذا النص غير موحى إليه، لقد لعبت فيه أيدى الكُتَّاب ومعتقداتهم الشخصية التى قتلوا من أجلها الأنبياء. وهل يُمكننا أن نقول بعد ذلك أن هذا السفر أوحاه الرب، إلا إذا كان هناك إله طفل ذو علم طفولى؟

ويقول ص٧٧ عن الإصحاح السادس (بنو الله وبنات الناس) "**يعود المؤلِّف إلى أسطورة شعبية عن جبابرة** (فى العبرية "نفيليم") **يُقال إنهم ولدوا من زواج بين كائنات بشرية وكائنات سماوية. وهو لا يبدى رأيه فى قيمة هذا الاعتقاد ويُخفى وجهه الأسطورى، فيقتصر على التذكير بهذا الجنس الوقح من الجبابرة، كمثل للفساد المتزايد الذى سوف يُسبب الطوفان**".

معنى أن المؤلف (لجأ) إلى أسطورة شعبية، أن هذا الكتاب من تصنيف إنسان وليس الله، وأنه لم يضطر إلى اللجوء لها، إلا جهل منه بحقيقة الأمور أو بناء على نقص أو تضارب معلومات متوفرة لديه. وأعتقد أنكم تؤمنون معى أنه لا يوجد على الأرض أو فى السماء ما يُجبر الخالق على شىء أو يُلجأه إلى علم عبيده؟!! فهذا دليل على أن المؤلف ليس الله!!

ويقول فى هامش ص٨٦: "**الفصلان ١٢ و١٣ من رواية يهوية، مع بعض الإضافات الكهنوتية أو التحريرية**". فهل هذا يحتاج إلى تعليق أو تذكير بمعنى أضاف أو حرَّرَ؟ فلماذا ينسبونه إذن لله؟

ألا يجب عليك أيها الكاتب أنت وزكريا بطرس أن تُسمِّى هذا الكتاب تسمية أخرى غير (الكتاب المقدس)؟ فهل تعرف بالله عليك ما معنى (كتاب الله)؟ ما علاقة إضافات الكهنة وحذفهم، وهى التى تسمونها تحرير، والروايات الأسطورية

والقصص الشعبى والوثنى بوحى الله؟ أعتقد أنك على علم بكل هذا، وهو السبب الذى يجعلك تتهرب من المناظرات سواء الكتابية أو المذاعة على الهواء!!

والغريب أنك تصُبُّ كل ما يقوله علماء الكتاب المقدس عنه على القرآن، ظنًا منك أنك تحمى كتابك الذى تقدسه بهذه الطريقة! لا! إنك تصد ضعاف العقول، وغير القادرين على البحث والاستنباط عن الدخول فى ملكوت الله (الإسلام)، ويصدق فيك قول يسوع للكهنة اليهود: (١٣«لكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ **لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ!** ..... ١٥وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلًا وَاحِدًا **وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْنًا لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفًا!**) متى ٢٣: ١٣-١٥

وفى ص١٠١ يقول عن الفصل ٢٤: "**رواية يهوية كانت خاتمة سيرة إبراهيم** فى هذا التقليد. فالآيات ١-٩ تفترض أن يكون إبراهيم على فراش الموت (٤٧/٢٩-٣١)، **وقد حُذفَت الإشارة إلى موته بعد أن ذُكرَت فى الرواية الأصلية، للتمكُّن من إضافة ٢٥/١-٦. وهناك تنقيح آخر، وهو أن رفقة هى، بحسب الآية ٤٨، بنت ناحور، أخى إبراهيم، وهذا ما يوافق ٢٩/٥. لكنها بحسب تقليد آخر، بنت بتوئيل فى الآيات ١٥ و٢٤ و٤٧ و٥٠،** لكنّ لابان هو الذى يتصرَّف كرئيس العائلة، وهو أخو رفقة (الآية ٢٩) وابن ناحور (٢٩/٥)".

**فماذا أقول بعد كل ما قيل أيها الكاتب؟ لا تعليق!! (a)**

وفى قصة المصارعة التى تمت بين الرب ويعقوب يقول الكتاب ص١١٨: "**المقصود فى هذه الرواية الغامضة، اليهوية ولا شك،** هو الصراع الجسدى، أى صراع مع الله، يبدو فيه يعقوب الغالب أولًا. ولكنه حين عرف طبيعة خصمه السامية، اغتصب بركته، مع العلم بأن النص يتجنَّب اسم الرب، كما أن المعتدى المجهول يرفض أن يُسمِّى نفسه. فى الواقع، **يستعمل المؤلّف قصة قديمة لتفسير اسم فينوئيل** "بنى إيل" (وجه الله) ولإيجاد أصل لاسم إسرائيل. وبذلك يُضفى على تلك القصة معنى دينيًا، وهو أن **يعقوب يتمسَّك بالله ويغتصب منه بركة تكون واجبًا على الله نحو الذين سيحملون بعده اسم إسرائيل**. .. .."

هكذا تخيل بنو إسرائيل إلههم!! صبيًا يلعب مع صبية أشرار، فقامت بينهما معركة انتصر فيه الصبى على الإله، فضرب الإله حُقَّ فخذ يعقوب، الذى لم يتمكن الرب من هزيمته حتى مطلع الفجر، فأمسك المصارع القدير برجل الرب، حتى لا يتركه يهرب، فيستعطفه الرب أن يتركه لأن الوقت قد تأخر!!!

استفزتنى جدًا هذه الجملة أيها القمص الكاتب. فهل بإمكانك أن تخبرنى ما خوف الإله من تأخر الوقت؟ هل ستضربه أمه على تأخيره هذا؟ أم إنه يترك العرش لعدد معين من الساعات ويخشى أن يتأخر فيحتله غيره؟ وماذا قال لملائكته بعد هذه البهدلة التى لقيها على يد عبده المصارع القدير؟ وأين كانت ملائكته؟ وأين ذهبت عزته وقدسيته؟ وكيف سيحاسب عبيده المذنبين يوم القيامة؟ وإذا كان هذا حال الرب مع يعقوب، فكيف سيكون حاله مع أبطال مصارعة المحترفين أو الكراتيه أو أى لعبة من ألعاب القتال؟ فهل تعتقد أنهم سيجبرونه على التخلى عن العرش، أو سيدخلونه النار وينقذون كل من فى النار ويدخلونه الجنة، كما فعل الشيطان مع الإله يسوع، عندما اعتقله وحبسه فى الصحراء لمدة أربعين يومًا؟

هل تعرف أننى أصابنى القرف عندما قرأت بعد هذه المصارعة: (**الرَّبُّ الْقَدِيرُ الْجَبَّارُ الرَّبُّ الْجَبَّارُ فِي الْقِتَالِ!**) مزامير ٢٤: ٨

وقرأت: (**هُوَذَا بِزَجْرَتِي أُنَشِّفُ الْبَحْرَ. أَجْعَلُ الأَنْهَارَ قَفْرًا. يُنْتِنُ سَمَكُهَا مِنْ عَدَمِ الْمَاءِ وَيَمُوتُ بِالْعَطَشِ.** ٣**أُلْبِسُ السَّمَاوَاتِ ظَلاَمًا وَأَجْعَلُ الْمِسْحَ غِطَاءَهَا».**) إشعياء ٥٠: ٢-٣

وقرأت: (١٠**أَمَّا الرَّبُّ الإِلَهُ فَحَقٌّ. هُوَ إِلَهٌ حَيٌّ وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ. مِنْ سُخْطِهِ تَرْتَعِدُ الأَرْضُ وَلاَ تَطِيقُ الأُمَمُ غَضَبَهُ.**) إرمياء ١٠: ١٠

وقلت فى نفسى: كيف يدعى الإله الضعيف المُهان هذا الجبروت، وهذه القوة، وقد هزمه عبيده؟ فإذا كان هو قائل هذا الكلام أعلاه، ويدعى لنفسه هذه القوة والبطش، ورعب الأمم من وجهه، فهو إله ضعيف وكاذب، ولا يستحق أن يُعبد!!

وإذا كان هو الذى أوحى قصة مصارعته مع يعقوب، وهزيمته أمامه، وأوحى أن اليهود قبضوا عليه وأعدموه، فلا بد أنه كان إلهًا مخمورًا، إلهًا سكيرًا!

وتعجبت أن هذا الخيال وافق ما قاله الرب فى مزموره إنه يشرب ويسكر، ويفيق فى الصباح تدمع عيناه من أثر السُّكر!!: (٦٥**فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ**) مزامير ٧٨: ٦٥

**المقالة VIII. ما لكم أيها الكاتب؟ كيف تقرأون هذا وتفهمونه فهمًا يقدِّس الله ويُنزهه؟ فهل عندك إجابة شافية لقرائك تنزه فيها هذا الإله من هذه البهدلة؟**

**المقالة IX. أم إنك من الشجاعة بمكان يجعلك تقف على شاشات التلفاز وتعترف أن هذا ليس بكتاب الله ولا يمكن أن يكون؟**

فالمؤلِّف أضاف هذه القصة إذن ليبرر اغتصاب إسرائيل لملكوت الله (النبوة)، كما يقول هامش الكتاب المقدس. وخاصة أن قصة أخذ يعقوب للبركة والنبوة قد حُكيت ثلاث مرات: مرة انتزع البركة من أبيه بحركة نصب بالإتفاق مع أمه (تكوين

الإصحاح ٢٧) ، ومرة اشترى النبوة من أخيه عيسو فى مقابل طبق عدس!! (تكوين ٢٥: ٢٩-٣٤)، والمرة الثالثة عن طريق ضربه للرب نفسه، وانتزاع النبوة منه!! (تكوين ٣٢: ٢٢-٣٠)

فما أقدس هذا الكتاب! وما أقوى هذا الكلام وأعمقه لتربية الأطفال، وتعليم الأشبال، وأخذ العظة والحكمة منه للكبار!!

وفى هامش ص ١٤٠ يقول بشأن (٤٦: ٨-٢٧): "**يُدخل المؤلف الكهنوتى هنا جدولًا لبيت يعقوب لا يتعلّق فى الأصل بالنزول إلى مصر**." فهل رؤية المترجم الخاصة تُعد وحيًا؟

وعن تعداد بنى إسرائيل الذين دخلوا مصر تقول ص١٤١: "**تُضيف الترجمة اليونانية خمسة أسلاف لافرائيم ومنسّى،** فيكون المجموع ٧٥ المعتمد فى رسل١٤/٧". أى إن النص اليونانى المترجم أساسًا من العبرى قد أضاف مترجمه عليه، ثم يقولون هذا من عند الله. ليتفق النص فى العهد القديم بالعهد الجديد!!

فهل تعلم بهذه الإضافات أيها الكاتب؟ وماذا تقول لمستمعيك عن هذه الإضافات؟ وهل حكيت مرة لمستمعيك هذا الكلام أم تركتهم على ضلالهم، يظنون أن هذا الكلام من وحى الله؟

ويقول عن نص إرسال يعقوب ليهوذا ليدله على أرض جاسان (تكوين ٤٦: ٢٨) ص١٤١ إنه "**نص غير أكيد**".

وفى ص١٤٧ يقول الهامش عن الفصل ٥٠ من سفر التكوين: "**هذا الفصل خليط من التقليد اليهوى** (الآيات ١-١١ و١٤) **والايلوهى** (الآيات ١٥-٢٦)، **مع لمسات كهنوتية فى الآيتين ١٢-١٣**."

لاحظ كلمة لمسات هذه. فهم لا يعترفون بالتدخل البشرى فى الكتاب الذى يسمونه مقدسًا، بل يسمونها "تنقيح" أو "ترصيع" أو "زخارف" أو "لمسات كهنوتية". وهذا هو المسمَّى الحديث لكلمة تحريف!

وهكذا تكوَّنَ سفر التكوين: خليط مع لمسات كهنوتية!! فهذا هو مطبخ الكهنة الذى أعدوا فيه اقتباساتهم وخلطتهم، ثم وضعوا لمساتهم الأخيرة فيه، ثم خرج سفر التكوين. فمن الذى كتبه بالضبط؟ أو بالأحرى من الذين كتبوه؟ لا يعلم أحد، ولكنه بالتأكيد ليس موسى!

### ▪من كتب سفر الخروج؟

وكذلك كان سفر الخروج خليطًا من المصادر الكهنوتية والقصص اليهوية والتقليد الإيلوهى. ص١٥٣ و١٥٦ و١٥٧ و١٥٩ و١٦٣ و١٧٢ و٢٠٤ و٢١٠

وفى صفحة ١٧٥ يقول الهامش تعليقًا على خروج ١٣: ١٨: "**هذه العبارة إضافة ظاهرة. كان النص القديم يقتصر على معلومات عامة، وهى أن بنى إسرائيل سلكوا طريق البرية نحو الشرق أو نحو الشرق الجنوبى**".

وفى ص١٧٨ (خروج ١٥: ١٩) تقول "**أضيفت هذه الآية أثناء التحرير**".

وفى ص١٨٢ (خروج ١٧: ٦): "لا شك أن عبارة "فى حوريب" **هى تعليق أحد القراء. لقد افترض بعض الحاخاميين أن الصخرة رافقت بنى إسرائيل فى تنقلاتهم**"

وفى ص١٨٢ يقول عن خروج ١٧: ٨-١٦ تحت عنوان (محاربة العمالقة): "**هذه الرواية القديمة من التأليف اليهوى على الأرجح**، وهى عبارة عن تقليد يعود إلى أسباط الجنوب .. .."

وفى ص١٩٣ يقول عن (الخروج ٢٣: ٢٠-٣٣) تحت عنوان (مواعد وارشادات للدخول فى كنعان): "**فى هذا المقطع الخليط أدلة واضحة على أنه كُتبَ فى زمن تثنية الاشتراع.** وهو بمنزلة خاتمة لكتاب العهد المعروض هنا كشريعة أُعطيت فى سيناء تمهيدًا للإقامة فى كنعان".

أى إن هذا السفر لم يكتبه موسى، وأنه خليط بين روايات وأقاصيص أخرى.

وفى ص٢١٩ يقول عن (٣٨: ٢١-٣١): "**هذا المقطع إضافة إنشائية،** لأنه يفترض إقامة اللاويين (عد ٣) واحصاء الشعب (عد ١)"

وفى ص٢٢٠: "**تُهمل الترجمة اللاتينية الشائعة** فى (٣٩: ١٧-٢١) **بعض التفاصيل وتنقصها آيتان موجودتان فى النص العبرى. ولا يعود التطابق بين الترقيمين إلا فى ختام الفصل**". وكذلك تفعل فى الفصل ال ٤٠ ص٢٢٢. وما هذا إلا تحريف بالحذف، حتى وإن لم يكن مقصودًا.

فهل موسى هو الذى كتب هذا الكلام؟ لا. فمن الكاتب إذن؟ إنه مجهول.

▪**<u>من كتب سفر اللاويين؟</u>**

وعن سفر اللاويين (الأحبار) وكاتبه يقول الكتاب المقدس للآباء اليسوعيين ص٢٢٤: "إن النص، فى وضعه الحالى والقانونى، **هو من التأليف الذى تبع الجلاء، حتى وإن جَمعَ فى وحدة متماسكة إلى حد ما عناصر مختلفة المصادر قد يرقى بعضها إلى أقدم العصور**. وحين أخذت سلطة الكهنة السياسية تتوطَّد على أثر زوال المَلَكية، وأخذ زمن الأنبياء بالأفول، **ضمَّ كهنة أورشليم فى مجموعات منسَّقة مختلف الشرائع والطقوس الدينية وأضافوا إليها ما يلائم حاجات "الهيكل الثانى"**".

وهذا هو التحريف المقدس!! (تأليف) و(ضم شرائع وطقوس) و(إضافة ما يلائم حاجات "الهيكل الثانى")! فمتى تعترفون بالحقيقة وتُصارحون مصدقيكم بهذا؟

ويقول الكتاب ص٢٤٦ تعليقا على (لاويين ٢: ١٦-٢٠): "لا تُأخذ هذه الحكاية بعين الاعتبار القواعد المنصوص عليها فى ١٣/٤ات و١٧/٦-٢٣. ولا نفهم العذر الذى يقدمه هارون ولا موافقة موسى. **فهذا المقطع ومقاطع هذا الفصل الأخرى هى عناصر متفرِّقة ومُجَمَّعة بشكل مصطنع**".

ويقول عن الفصل ١٩ من سفر اللاويين: "**يضم هذا الفصل، بدون ترتيب ظاهر، أحكامًا فى الحياة اليومية لا وحدة بينها سوى استنادها المتكرر إلى الرب وقداسته** وروابطها بالوصايا العشر واضحة".

فهل أوحى الرب عناصر مُجمَّعة بشكل مُصطنع، ولا وحدة بينها؟ فما هى وجهة نظرك عن الكتاب الذى ينبغى أن يُنسب لله؟ وهل تعتقد أن مثل هذا الكلام، المُحط من قدر أى كتاب، قيل عن كتاب يحكى عن جُحا أو كتاب كليلة ودمنة، أو كتاب ألف ليلة وليلة؟ وهل قيل مثل هذا الكلام عن كاتب حقير يسب الله وأنبياءه أو عن كتابه؟ فكيف يكون كتاب الرب أقل شأنًا من كتاب جحا أو كتاب كاتب حقير يسب الله وأنبياءه؟ كيف يُحقَّر كتاب بهذا الوصف وتنسبونه لله؟ مع الأخذ فى الاعتبار أن هذه الاستشهادات ليست من كلامى، ولكنها تعليق الكتاب المقدس طبعة الآباء اليسوعيين!!

وفى ص٢٦٩ يقول عن الفقرة لاويين ٢٣: ٣٩-٤٤: "**أضيف هذا النص** بعد الجلاء للتشديد على طابع العيد الابتهاجى، فلا رؤية ما ورد فى تث ١٣/١٦-١٦، ولربطه بذكريات البرية (الآية ٤٣)."

وفى نفس الصفحة يقول عن الفصل ٢٤: "باستثناء الآيات ١٥-٢٢ المنتمية إلى شريعة القداسة، **فالفصل ٢٤ هو من تأليف كهنوتى لاحق يحدّد ما فى هيكل أورشليم من عادات يومية** .. .."

فهل هذا من الرب؟ هل فشل الرب فى تأليف كتاب به نصوص غير منطقية وغير مصطنعة؟ هل فشل الرب فى تأليف كتاب بمفرده لا يشاركه فيه الكهنة أو الكتبة أو المترجمون؟ أم كانت هذه إرادة الله، لعلمه أنه سينزل يومًا ما كتابًا سيكون مهيمنًا على كل هذه الكتب، أى يشمل أصول كل هذه الرسالات، وسيتولى هو حفظه بنفسه، ليكون الدستور الخالد لكل الأمم، وكل العصور؟

أم كان هذا خيانة من الكهنة الذين استحفظهم الله على كتابه، فخانوا وغدروا، كما اعترف كتابكم المقدس؟

(١إِذاً مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟ ٢كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ! **أَمَّا أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ. ٣فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟** أَفَلَعَلَّ عَدَمَ

أَمَانَتِهِمْ يُبْطِلُ أَمَانَةَ اللهِ؟ ٤حَاشَا! بَلْ لِيَكُنِ اللهُ صَادِقاً وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِباً.) رومية ٣: ١-٤

(٥٣**الَّذِينَ أَخَذْتُمُ النَّامُوسَ بِتَرْتِيبِ مَلاَئِكَةٍ وَلَمْ تَحْفَظُوهُ؟».**) أعمال الرسل ٧: ٥٣

وعلى هذا سيخرج هذا السفر أيضًا، بل كل الكتاب إن تتبعناه سفرًا سفرًا، كما أثبت هذا للقمص زكريا بطرس فى كتابى (المناظرة الكبرى من القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس) من كونه كتاب الله، حيث تدخلت إليه يد البشر بالحذف والإضافة. فلا يُعرف له كاتب. لكن لم يكتبه موسى!! إذن فكاتبه مجهول، وعلى ذلك يجب أن يخرج من القانون مثل الكتب التى سبقته!!

▪**<u>من كتب سفر العدد؟</u>**

يقول المدخل إلى سفر العدد بالكتاب المقدس طبعة الآباء اليسوعيين ص٢٧٩: ‘‘**إن معظم النصوص المجموعة** فى سفر العدد تختص بالفترة التى أقام فيها إسرائيل فى البرارى المحيطة بفلسطين من الجنوب ومن الجنوب الشرقى. **فمن العسير على المؤرخ أن يدرك ما حدث فى هذه الفترة**’’.

إذن الموضوع ليس موضوع وحى، لأنه لو كان يؤمن كاتب هذا المدخل أن هذا الكلام هو وحى الله، لما قال ذلك!! فهل سيصعب على الرب معرفة ما يحدث لبنى إسرائيل فى البرية؟! فالموضوع إذن هو موضوع تأريخ، الأمر الذى يؤكد أن كاتبه ليس موسى، ولا حتى أحد المعاصرين له.

لذلك يقول فى الصفحة السابقة لها: ‘‘فطابع الكتاب طابع رواية، **ولكنّ التفاصيل المعقدة تحجب وحدة سياقه الأدبية. وإلى جانب ذلك يحتوى الكتاب على عناصر تشريعية كثيرة أُدمِجَ بعضها فى الرواية** (٣٠٥/١٧ و٢١/٣١-٤٧) **وأُدرجَ بعضها الآخر، وهو أحدث تحريرًا، فى مواضع شتى، دون أن نعرف صلته بسياق الكلام** (الفصول ٥، ٦، ٩، ١٥، ١٨، ١٩، ٢٨، ٢٩، ٣٠).’’

فهل هذا هو الوحى الذى تقصدونه؟ هل هذا الكلام يؤكد أن كتابكم أنزله الله؟ أبعد أن يصف علماء النصارى نصوص كتابهم أنه تجميع من أساطير مختلفة، وأن كتبته حرروا نصوصه بالزيادة والنقصان تسمونه الكتاب المقدس؟ فأسأل الله لكم ولنا الهداية!!

فعن الإصحاح الثانى يقول هامش سفر العدد ص٢٩٢: ‘‘**هذه الشرائع هى من التقليد الكهنوتى، وهى إضافات وضعت** بحسب روح شريعة الطهارة (اح ١١-١٦). وهى تُذكّر بالشرائع الإضافية المُدرجة فى شريعة القداسة (اح ٢٠/٢٢-٢٥).’’

وعن الآية ٧: ٨٩ يقول الهامش ص٢٩٨: "**لا صلة لهذه الآية بما قبلها وبما بعدها، ومعناها غير أكيد**."، وعلى الرغم من هذا، إذا أغلقت هذا الكتاب الذى أستشهد أنا منه، ستجدهم قد كتبوا على غلافه الكتاب المقدس، ونسبوه لله!!

وعن ١١: ٤-٩ يقول ص٣٠٣: "**فى سفر الخروج تقع حادثة المن والسلوى بين الخروج من مصر والوصول إلى سيناء (راجع خر١٦/١ +). أما هنا فتقع فى الطريق إلى قادش (راجع ٢٦/١٣). وفى الحالتين هناك عناصر مأخوذة عن تقاليد مختلفة قد جُمعت فى إطار جغرافى جديد**".

هل لاحظت الإطار الجغرافى الجديد الذى يتكلم عنه؟ إنه جهل الكتبة الذين تصرفوا فى هذه الكتب بمحض خيالهم، وعلمهم، دون أن يكون للوحى علاقة بهذا الكلام؟ فالحادثة حدثت مرة واحدة، فكيف يختلف المكان الذى تمت فيه؟ وهل لاحظت الخداع فى عرض هذه الحقيقة؟ فبدلًا من أن يقول إن هذا من جهل الكاتب، الذى أضاف هذا، ويعلم القارىء أن هذا ليس من وحى الله، وضع ما يريد أن يقوله فى شكل مُبهم شىء ما، وبصورة مُزخرفة تجعل القارىء يتقبلها! وربما حذفوا المكان القديم وأتوا بمكان آخر ليكون هو مسرح الأحداث الجديد. كما نقلوا (فاران) من الجزيرة العربية وجعلوها فى جنوب سيناء.

وفى ص٣٠٦ يقول عن الفصلين ١٣ و١٤: "**الفصلان ١٣ و١٤ خليط. ومن السهل تحديد التقليد الكهنوتى .. .. أما الباقى فهو منسوب إلى التقليد القديم اليهوى والايلوهى**."

وعن قصة (الاستيلاء على حُرمة) فى الفصل ٢١ ص٣٢٠ يقول الكتاب: "**رواية من تقليد قديم، وهى هنا فى غير محلها**". وعندما تقلب غلاف هذا الكتاب تجدهم يكتبون عليه (الكتاب المقدس)!! ويُطلقون على الكلام بداخله كلام الله، ويُعلقون عليه قائلين (**وهى هنا فى غير محلها**) أو (نص مشوَّه وآية غامضة) ص٣٢٢!!!

ما رأيك أنت عزيزى القارىء المسيحى؟ أنت صاحب عقل! ويمكنك البحث فى الكثير من المراجع، سواء على النت أو فى الكتب! يُمكنك مقارنة النصوص، والتعليقات، والترجمات! لكن، لا تسكت! ابحث، وابحث، ثم ابحث!

▪**<u>من كتب سفر التثنية؟</u>**

وعن سفر التثنية يقول ص٤١٠ عن ٣٢: ٤٨-٥٢: "إن هذه الفقرات التى تواصل فى ١/٣٤، عبر بركات موسى، **هى تأليف المحرر الكهنوتى الذى صاغ التوراة (كتب الشريعة الخمسة) فى صيغتها النهائية، بعد أن ضمَّ إليها تثنية الاشتراع.** ويكرر هنا المصدر الكهنوتى ما سبق أن قاله فى عد ١٢/٢٧-١٤".

أى إن هذا المحرر لم يُدخل هذا النص فقط، بل ضمَّ أيضًا هذا السفر كله إلى الكتاب! وإذا كان المحرر قد أضاف هنا إلى هذا السفر، وأضاف إلى الأسفار الأخرى، فلماذا لا تُنسبون الكتاب له؟ أو يُكتب عليه على الأقل تأليف مشترك بين الرب وهؤلاء المحررين؟ وبالطبع فإن هذا المحرر مجهول. وبذلك ينتفى عنه القداسة، حيث لا يُمكننا تتبع سنده. وذلك لقول جوش ماكدويل والدكتور القس منيس عبد النور: (**إذا خامرك الشك فى سفر فألقه جانبًا!!**) وهذا ما يجب أن يتم مع هذه الكتب، التى أُضيف إليها، وتم تجميعها من أقوال وكتابات بنى إسرائيل. ولا تظن أن بنى إسرائيل كانوا أمناء على دينهم، فكم حاربوا الله فى أنبيائه، فمنهم من قتلوا، ومنهم من طعنوه فى سمعته وسمعة زوجته أو بناته أو أولاده، ومنهم من حرَّفَ تعاليمه، ومنهم من حرَّف كتابه!

▪**<u>اعتراف القديس أغسطينوس بتحريف الكتاب:</u>**

ويعترف بهذا التحريف القديس أغسطينوس، فقد جاء فى تفسير هنرى واسكات فى المجلد الأول ما نصه: "**إن القديس أغسطينوس كان يقول: إن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية فى إبان الأزمنة القديمة** الذين قبل زمن الطوفان وبعده إلى زمن موسى عليه السلام، **وفعلوا هذا بعد المسيح لتصبح الترجمة اليونانية غير معتبرة، ولعناد الدين المسيحى**. ومعلومًا أن الآباء القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله، وكانوا يقولون إن اليهود حرفوا التوراة فى سنة مائة وثلاثين ميلادية". نقلًا عن (دلائل تحريف الكتاب المقدس ج١ ص٣٢-٣٣)

▪**<u>اعتراف ابن عزرا الحبر اليهودى بتحريف الكتاب:</u>**

ويقول الدكتور منقذ سقار فى كتابه (هل العهد القديم كلمة الله) تحت عنوان (اعترافات مثيرة): "وبعد هذا كله كان لابد من أن يعترف أهل الكتاب بعدم صحة نسبة الأسفار الخمسة لموسى، وقد كان من أوائل من فعل ذلك منهم ابن عزرا الحبر اليهودي الغرناطي (تـ ١١٦٧م) حين ألغز ملاحظته فقال في شرحه لسفر التثنية: "فيما وراء نهر الأردن .. .. لو كنت تعرف سر الإثني عشر.. كتب موسى شريعته أيضًا ... وكان الكنعاني على الأرض ... سيوحي به على جبل الله ... ها هوذا سريره، سرير من حديد، حينئذ تعرف الحقيقة " ولم يجرؤ ابن عزرا على كشف الحقيقة فألغزها.

وقد فسر اليهودي الناقد اسبينوزا قول ابن عزرا بأنه أراد بأن موسى لم يكتب التوراة لأن موسى لم يعبر النهر، **ثم سفر موسى قد نُقِشَ على اثني عشر حجرًا بخط واضح، فحجمه ليس بحجم التوراة**، .. .. .. ثم كيف يذكر أن الكنعانيين كانوا حينئذ على الأرض؟ فهذا لا يكون إلا بعد طردهم منها، **وأما جبل الله فسمي بهذا**

**الاسم بعد قرون من موسى**، وسرير عوج الحديدي جاء ذكره في التثنية (١١/٣-١٢) **بما يدل على أنه كتب بعده بزمن طويل**.

▪**<u>اعتراف القس نورتُن بتحريف الكتاب:</u>**

ويعترف أيضًا في القرن التاسع عشر القس نورتن بعدم صحة نسبة الأسفار لموسى فيقول: "**التوراة جعلية يقينًا، ليست من تصنيف موسى**".

أصدرت المطبعة الكاثوليكية عام ١٩٦٠م طبعة للكتاب المقدس جاء في مدخلها "**ما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد أن موسى ذاته كتب كل التوراة منذ قصة الخليقة، أو أنه أشرف على وضع النص الذي كتبه عديدون بعده، بل يجب القول بأن هناك ازديادًا تدريجيًا سببته مناسبات العصور التالية الاجتماعية والدينية**"، ومثله في المدخل الفرنسي للكتاب المقدس.

▪**<u>اعتراف دائرة معارف القرن التاسع عشر بتحريف الكتاب:</u>**

وتقول دائرة معارف القرن التاسع عشر: إن "**العلم العصري، ولاسيما النقد الألماني قد أثبت بعد أبحاث مستفيضة في الآثار القديمة، والتاريخ وعلم اللغات أن التوراة لم يكتبها موسى** عليه السلام**، وإنما هي من عمل أحبار لم يذكروا أسماءهم عليها، وألفوها على التعاقب معتمدين في تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل**".

▪**<u>اعتراف أستاذ اللغات السامية نولدكه بتحريف الكتاب:</u>**

ويقول نولدكه في كتابه "اللغات السامية": "**جمعت التوراة بعد موسى بتسعمائة سنة، واستغرق تأليفها وجمعها زمنًا متطاولًا تعرضت حياله للزيادة والنقص، وإنه من العسير أن نجد كلمة متكاملة في التوراة مما جاء به موسى**.

▪**<u>اعتراف روجيه جارودى بتحريف الكتاب:</u>**

ويقول جارودى في كتابه "إسرائيل والصهيونية السياسية": "**ليس هناك عالم من علماء التوراة وتفسيرها لا يقر بأن أقدم نصوص التوراة قد ألف وكتب على الأكثر في عهد سليمان، وهذه النصوص ليست إلا تجميعًا لروايات شفهية، وإذا التزمنا بمعايير الموضوعية التاريخية كان علينا الإقرار بأن هذه الروايات التي تتحدث عن ملاحم مرت عليها قرون ليست أكثر تاريخية - بالمعنى الدقيق للكلمة - من الإلياذة أو الرامايانا**. فهل يقال بعد ذلك: هذه الأسفار الخمسة من كلام موسى أو الله؟"

http://www.saaid.net/Doat/mongiz/noor/1-8.htm

▪**<u>من كتب سفر يشوع؟</u>**

يقول المدخل إلى يشوع ص٤١٨: ‘‘على هذا الأساس جُدِّدت قراءة الكتاب عن يد **محرِّر ينتمى إلى المدرسة التى أنتجت سفر تثنية الاشتراع** وتستند إليه ليتأمَّل فى تاريخ إسرائيل الماضى فى ضوء الاختبارات الحديثة. .. .. **بغض النظر عن التنقيحات التى لا تُحصى بالنسبة إلى المؤلَّف السابق**. .. .. ممَّا لا شك فيه أن اهتمام المحررين قد تناول الأرض التى وعد الله بها أجداد الشعب. .. .. فنحن أمام وثائق ثمينة جدًا عن تقسيم الأرض التقليدى بين أعضاء الشعب. **قد يرتقى بعضها إلى الزمن السابق لمُلكِ لداود، ولكن لا يُمكننا أن ننفى وجود تكملات لاحقة** بالنسبة إلى تطوُّر الأوضاع فى كل من يهوذا وإسرائيل فى أيام الملكية’’.

**ونفهم من هذا النص الآتى:**

١- أن هناك مدرسة للتحرير هى التى قامت بتحرير عدة أسفار من بينها سفر التثنية، وسفر يشوع.

٢- أن هذا الكتاب ما ألفه يشوع، ولا علاقة له به.

٣- أن هذا النص من عمل نفس هيئة التحرير التى قامت بعمل كتاب سفر التثنية

٤- كلمة محرِّر تعنى أن هناك من أضاف وحذف من النص ليتلاءم مع مدرسته التى ينتمى إليها أو مذهبه الذى يؤمن به أو مبدأه الذى يتبنَّاه.

٥- أن هناك إضافات أُلحقت على هذا الكتاب فيما بعد.

٦- أن الكتاب كان به أخطاء تم تنقيحها، أو كان سليمًا وتم تحريفه بهذه التنقيحات. وفى كلتا الحالتين يجب ألا يُنسب لله**!!**

٧- أن هذا الكتاب لا يرجع لتاريخ محدد، ولا إلى شخص واحد. الأمر الذى يُسقط سنده، وينفى كتابته بوحى من الله.

■**من كتب سفر القضاة؟**

يقول المدخل إلى سفر القضاة ص٤٦٥ من الكتاب المقدس للآباء اليسوعيين: ‘‘**بالرغم من الغموض القائم حول تأليف سفر القضاة** .. .. ذلك بأن سفر القضاة لا يحتوى على أى تاريخ كان. لا يُذكر فيه إلا مدة كل قضاء، لكن إن جمعنا الأرقام الواردة لكل قاضٍ، نحصل على مدة ٤١٠ سنين، **وهذا أمر لا يتفق مع سائر ما عُرفَ من تاريخ إسرائيل. أكثر الأرقام واردة عن المحرِّرين**’’.

وهذا يعنى أن المحررين طمسوا معالم مدة حكم كل قاضى أو لم يكن لهم علم بها، الأمر الذى ينفى عنهم كونهم ملهمين. فإمّا أوحى إليهم، وأسرفوا فى هذا الوحى وحرفوا ما قيل لهم، وإمّا لم يوحى إليهم! والكاتب أيضًا مجهول، وعلى ذلك فيجب أن يُستبعد من الكتاب الذى يُنسب لله**!!**

ويقول موقع النت المسجل أدناه عن زمن كتابة هذا السفر: ‘‘أجمع علماء الكتاب المقدس على أن ترنيمة "دبورة" ترجع إلى زمن حدوث هذه الحرب المذكورة فيها، أما عن القول الوارد في (قضاة ١٧ : ٦) وغيرها والذي يقول: "وفي تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل"، **يدل على أن السفر كُتب بعد ارتقاء شاول العرش**. ثم في (قضاة ١: ٢١) يقول: "مسكن اليبوسيين مع بني بنيامين في أورشليم إلى هذا اليوم"، **يدل على أن السفر كان موجودًا قبل ملك داود** (صموئيل الثاني ٥ : ٦،٧). وفي (قضاة ١ : ٢٩) يقول: وأفرايم لم يطرد الكنعانيين الساكنين في جازر. **وهذا يدل على أن السفر كُتب قبل عصر سليمان**. فيظهر من هذه الإشارات أن السفر كُتب في عصر شاول الملك.’’

ويقول عن كاتبه إنه لم يُذكر فى السفر نفسه، ولكن ذكر التلمود أنه صموئيل النبى. http://www.sat7.com/bible_study15.htm

وذكر البعض أنه من **تصنيف فينحاس،** وقال آخرون إنه من **تصنيف حزقيا،** وقال آخرون إن **إرميا** هو الذى كتبه، وقال آخرون إنه من **تصنيف حزقيال،** وقال آخرون إنه من **تصنيف عزرا**. على الرغم من أنه بين عزرا وفينحاس مدة من الزمن أكبر من ٩٠٠ سنة. فأى سند هذا؟

أما اليهود فلا يعتدون بهذا الكلام وهم ينسبونه إلى صموئيل رجمًا بالغيب. فإلى مَن مِن الستة المذكورين يُنسب هذا الكتاب؟

**▪من كتب سفر راعوث؟**

إن كاتبه مجهول لا يعرفه أحد. كما قال موقع sat7: **ولكن يُخمن البعض أنه صموئيل**.

وعلى هذا فهذه مؤلفات نسبها أشخاص مجهولون إلى الله ليعطوا لمعتقداتهم غطاءًا شرعيًا. لكن كاتب هذا السفر لا يعرفه أحد. وعلى ذلك يجب إسقاطه من قانون الكتاب المقدس.

**▪من كتب سفرى صموئيل؟**

يقول موقع sat7 إن **كاتب سفر صموئيل الأول هو على الأرجح النبى صموئيل. ولكن مشكوك فى هذه النسبة أو مازال فيها خلاف، وهناك أيضًا كتابات بقلم النبيين ناثان وجاد**. يقول نفس الموقع عن كاتب صموئيل الثانى إنه: ‘‘**غير معروف،** ولكن يرى البعض أن "زابود" بن ناثان هو الكاتب (ملوك الأول ٤:٥) كما أن السفر يحتوي على كتابات ناثان وجاد.’’

ويقول المدخل إلى سفرى صموئيل ص٥٢٠: "هما عمل أدبى **يجمع مواد غير متجانسة بعضها قديم جدًا، ويضم تقاليد شفهية لا شك أنها ترقى إلى أيام شاول وداود**، ولا يسعنا الآن أن نهتدى إلى حالتها الأولى التى وراء الصيغة المكتوبة، **وصفحات يرجح أنها حُرِّرَت على عهد سليمان وإضافات زيدت بعد خراب الدولة فى السنة ٥٨٧**، حين دخل سفرا صموئيل فى العمل الأدبى المنسوب إلى المدرسة التاريخية المسماة (مدرسة تثنية الاشتراع) (يشوع – القضاة – صموئيل – الملوك) والتى يمكن معرفتها بسهولة من تركيب جملها وإنشائها."

هل لاحظتم قول علماء الكتاب المقدس فى مقدمته؟ إنهم يقولون (**ولا يسعنا الآن أن نهتدى إلى حالتها الأولى التى وراء الصيغة المكتوبة**). ومعنى هذا أنهم يعترفون بالتحريف، وأن الوصول إلى الصيغة قبل أن تحرف، ليمكنهم الوصول إليها.

**▪<u>من كتب سفرى الملوك؟</u>**

يقول موقع sat7 عن كاتب هذين السفرين "**يحتمل أن يكون السفر قد كتب بواسطة نبي أو عدد من الأنبياء كانوا يكتبون أثناء السبي**."

ويقول المدخل إلى سفرى الملوك بالكتاب المقدس طبعة الآباء اليسوعيين ص٦٢٢-٦٢٣: "**يذكر الكاتب نفسه أنه استعمل مؤلفات سابقة ويورد فى بعض المصادر التى استقى منها. فالمؤلَّف لم ينشأ فجأة، بل تمَّ على مراحل**. فإن آيات ١مل ٤١/١١ و١٩/١٤ و٢٩ الخ تشير إلى كل من سفر "أعمال سليمان" وسفر "حوليات ملوك إسرائيل" وسفر "حوليات ملوك يهوذا" التى شكلت نقطة انطلاق لتحرير النص الذى هو الآن فى أيدينا. .. .. **فقد استعمل الكاتب فى عمله مصادر أخرى أيضًا. فيبدو مثلًا أنه اطَّلع على محفوظات جاءته من الهيكل .. .. بأية نسبة كانت هذه المعلومات نصوصًا سبق تأليفها أم صدرت عن تقاليد شفهية؟ هذا أمر صعب تحديده**. .. .. .. كيف جُمعت هذه العناصر المختلفة فى مجموعة واحدة؟ **هذه مشكلة من أعوص مشاكل المؤلَّف**.

من الواضح أن الذى كتب ٢مل ٢٧/٢٥-٣٠ والذى تكلم كلام المعاصر على الأحداث التى يرويها فوصف تابوت العهد فى ١مل ١٣/٩ أو روى وقائع ١مل ٢١/٩ **ليس كاتبًا واحدًا، وإلا لكان لا بدّ له من أن يعيش أكثر من أربعمائة سنة!** فمن هو واضع سفرى الملوك؟ هناك عدة افتراضات .. .. .. **ثم قام محرِّر ثان بعد المحرِّر الأول** بجيل وفى فلسطين أيضًا فى حوالى السنة ٥٥٠ ق.م. وقبل عودة المجليين من بابل، **فاستأنف عمل سلفه وأضاف إليه روايات وتقاليد أخرى كانت فى متناوله .. .. .. وأدخل أيضًا فى مؤلَّفه ما كان التقليد يرويه عن ملكة سبأ**. ولما كان

للأنبياء وشريعة موسى شأن كبير فى **مؤلَّف هذا المحرّر الثانى. فقد بدا للمفسرين أنه أتى من بيئة أنبياء،** بل لربما كان تلميذًا لإرميا. وآخر الأمر أن **بعض الكتبة خرجوا من بيئة لاوية قد أضافوا إضافات طفيفة فى أواخر القرن السادس** ق. م.”

وهذا يعنى أن هناك كاتب آخر كتب وحرر كتاب الكاتب الأول، ثم أضاف بعض الكتبة إضافات طفيفة على هذا الكتاب!! وفى النهاية فهو غير معروف!

وحتى تقسيم السفر إلى سفرين فهو من تدخل مترجمى النسخة السبعينية، أو من الكهنة. وفى ذلك يقول هامش ص٦٧٨ عن سفر الملوك الثانى: “إن تقسيم الملوك إلى سفرين تقسيم مُصطنع لم يرد فى الكتاب المقدس العبرى كما كان فى الأصل.”

وفى ص٦٧٩ يقول: “**يبدو أن الآيات ٩-١٦ إضافة أدخلها تلاميذ اليشاع**.”

وفى ص٦٨١: “فى هذه الآية [٢مل ٣: ٧] وفى الآيات ١١ و١٢ و١٤، يذكر النص اسم ملك يهوذا يوشافاط، **ولكن التسلسل الزمنى يثبت أن الحرب لم تقع إلا على عهد ابنه يورام يهوذا. يبدو أن اسم يوشافاط أضيف إلى النص الأصلى،** نظرا إلى تقواه والعمل المماثل الذى قام به فى ١مل ٢٢.”

فلك أن تتخيل هذا الكاتب الذى أضاف معلومة خاطئة ونسبها لله!! فهل هذا الكاتب ذو ضمير صالح؟ وعالم نصوص المخطوطات الخاصة بهذا السفر يعلم أن به خطأ ما، ولا يعترف صراحة دون مواربة، بل يذكر ذلك داخل إطار اسمه “الكتاب المقدس”!! أليس هذا تدليس، وضحك على أتباعهم ومصدقيهم؟ متى نتحرر من عبوديتنا للشيطان؟ متى نقبل على الله بضمائر صالحة؟ متى نبيع الدنيا بزيفها ونقبل على الآخرة بأعمال تُزين إيماننا؟

■<u>**من كتب سفرى الأخبار؟**</u>

وينسبه موقع sat7 إلى عزرا تبعًا للتقليد اليهودى كتابة سفرى الأخبار.

ويقول المدخل إلى سفرى الأخبار بالكتاب المقدس طبعة الآباء اليسوعيين ص٧٢٨: “إذا كُنَّا **نجهل من هو كاتب سفرَى الأخبار، وفى أى وقت انتهى من عمله،** فإننا نعرف على وجه أحسن كثيرًا كيف قام بعمله التحريرى وتأليفه الأدبى.

لم يُحرر الكاتب فى الواقع رواية استوحاها من معرفته لتاريخ شعبه القديم، **بل نقل عددًا من الوثائق التى بين يديه، وصنَّفها أحيانًا فى ترتيب يوافق ما يهدف إليه مؤلِّفه، ونقحها استنادًا إلى وثائق أخرى اطَّلعَ عليها، أو بحسب نظرته إلى التاريخ ومعناه، وقد اهتم بذكر مراجعه** - وهذا أمر نادر فى أيامه - وأطلعنا على أخبار ثمينة، وإن كانت غير كاملة ويُعسر أحيانًا توضيحها”.

وبالإختصار: إن كاتب هذين السفرين مجهول، وهو لم يوحَ إليه، ولكنه نقل عن وثائق قام هو بتحريرها، "**ونقحها استنادًا إلى وثائق أخرى اطّلعَ عليها، أو بحسب نظرته إلى التاريخ ومعناه**" أى أخذ ما يتفق مع أهداف كتابه، وترك ما يتعارض معه.

أليس أمثال هؤلاء الذين قال فيهم الرب: (١٥وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَتَعَمَّقُونَ لِيَكْتُمُوا رَأْيَهُمْ عَنِ الرَّبِّ فَتَصِيرُ أَعْمَالُهُمْ فِي الظُّلْمَةِ وَيَقُولُونَ: «مَنْ يُبْصِرُنَا وَمَنْ يَعْرِفُنَا؟». ١٦**يَا لَتَحْرِيفِكُمْ!**) إشعياء ٢٩: ١٥-١٦

أليس أمثال هؤلاء الذين قال فيهم الرب: (٣٠**لِذَلِكَ هَئَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَسْرِقُونَ كَلِمَتِي بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ.**) إرمياء ٢٣: ٣٠

ألم يقل الرب فى أمثال هؤلاء: (٣٦**أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلَهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِنَا.**) إرمياء ٢٣: ٣٦

لذلك قال فيهم: (٣٣**وَإِذَا سَأَلَكَ هَذَا الشَّعْبُ أَوْ نَبِيٌّ أَوْ كَاهِنٌ: [مَا وَحْيُ الرَّبِّ؟] فَقُلْ لَهُمْ: [أَيُّ وَحْيٍ؟ إِنِّي أَرْفُضُكُمْ - هُوَ قَوْلُ الرَّبِّ.** ٣٤**فَالنَّبِيُّ أَوِ الْكَاهِنُ أَوِ الشَّعْبُ الَّذِي يَقُولُ: وَحْيُ الرَّبِّ - أُعَاقِبُ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَبَيْتَهُ.**) إرمياء ٢٣: ٣٣-٣٤

▪**من كتب سفرى عزرا ونحميا؟**

ويقول الدكتور منقذ سقار فى كتابه (هل العهد القديم كلمة الله .. إبطال نسبة أسفار الأنبياء إليهم): "**يفترض أن كاتبيهما هما عزرا ونحميا، لكن يرجح الباحثون أن كاتبهما وكاتب سفر الأيام واحد،** وأن الكتابة كانت حوالي سنة ٣٠٠ ق.م، وممن يرجح تأخر كتابة السفر عن عزرا ونحميا المحققون توري وهوشر وموننكل. **فنحميا كان معاصرًا للسبي البابلي، لكن كاتب السفر يتحدث فيه عن يشوع اللاوي الراجع في سبي بابل،** فيقول: "وهؤلاء هم الكهنة واللاويُّون الذين صعدوا مع زربابل بن شألتيئيل ويشوع" (نحميا ١٢/١)، ثم يذكر أن من بين الراجعين من السبي مع زربابل يشوع اللاوي، فيقول: "واللاويون: يشوع وبنوي وقدميئيل.." (نحميا ١٢/٨)، **لكن كاتب سفر نحميا يحدثنا عن الجيل الخامس ليشوع اللاوي،** فيقول: "يشوع ولد يوياقيم، ويوياقيم ولد ألياشيب، وألياشيب ولد يوياداع، ويوياداع ولد يوناثان، ويوناثان ولد يدوع" (نحميا ١٢/١٠–١١)، **وهذا لا يمكن نسبته لنحميا، الذي عاد من السبي، فيما السفر يتحدث عن الجيل الخامس لأبناء العائدين من السبي.**

وعليه فكاتب السفر عاش في الجيل الخامس من الرجوع البابلي. فمن هو إذن كاتب هذا السفر؟

يجيب المدخل الفرنسي: **"جرت العادة بأن تنسب مجموعة الأخبار وعزرا ونحميا إلى كاتب واحد لا يعرف اسمه يقال له: محرر الأخبار"**. (د. منقذ السقار)

▪**<u>من كتب سفر طوبيا؟</u>**

ابتدأ المدخل بتعريف السفر فقال ص٨٧٥: ".. .. **إنه عبارة عن رواية شعبية قد اقتُبست من التقليد الحِكَمى الشائع فى العالم الوثنى المحيط باليهودية** .. .."

وفى ص٨٧٦ يقول: "**من الواضح أن المؤلف لا يعرف الملوك الذين يذكرهم إلا من بعيد (٢/١ و١٥) وأنه لم يتنقل فى المناطق التى يصفها (٦/٥)**. فإذا أحاطت روايته بإطار عريق هو إطار القرنين الثامن والسابع ، **فما ذلك إلا ليُضفى عليها طابع الحقيقة والحجة. إن المؤلف هو فى الواقع قصاص يحب الطرافة والتفاصيل المأخوذة على طبيعتها**."

أى إن المؤلف قصَّاص خيالى ، أراد أن يخدع القراء ، ويُضفى على كتابه "**طابع الحقيقة والحُجَّة**" ، وأنه استقى معلوماته من حكم الوثنيين**!!**

فهل هذا هو كتابك الذى تُقدسه وتدعوا إليه أيها الكاتب، وتُهاجم من أجله القرآن الكريم؟ فأين حُمرتكَ يا خجل؟!! وما علاقة الوحى بهذا؟؟!! وهل تآمر الوحى مع هذا القصَّاص المُخادع لإخراج هذا الكتاب؟ ألا تُسبُّون الله هكذا بنسبة هذا الكتاب إليه؟

وفى هامش الإصحاح الأول يقول ص٨٨٠: "**كثيرًا ما يختلف النص اللاتينى الشائع عن النص اليونانى المعتمد فى هذه الترجمة العربية** (راجع المدخل إلى سفر طوبيا) ، **ولذلك فهنالك عدم توافق متواتر بينهما فى ترقيم الآيات**."

ويقول أيضًا فى نفس الصفحة: "اسم الأب طوبيت واسم الابن طوبيا. **أما سائر أسماء العلم فى الكتاب فإنها تختلف اختلافًا كبيرًا باختلاف المخطوطات**".

▪**<u>من كتب سفر يهوديت؟</u>**

هو غير معروف مثل باقى مؤلفى الأسفار الأبوكريفا والأسفار القانونية. لذلك يذكره المدخل إلى سفر يهوديت ص٨٩٩: "**فى الرواية مشاكل تاريخية كثيرة**". الأمر الذى ينفى علاقة الوحى بهذا الكتاب.

ففى الكتاب المقدس (الأسفار القانونية الثانية) طبعة مكتبة المحبة يقول عن كاتب سفر يهوديت ص٤١: "**وكاتب هذا السفر مجهول، غير أن البعض ينسب كتابته إلى "يواكيم" الحبر الأعظم. وقد كتب السفر أولًا بالغة العبرية. ولكن الأصل العبرى مفقود الآن**". أى لا يوجد سند له يؤكد على صحته أو صحة ترجمته.

وفى ص٩٠١ يقولها صراحة: "**إن المؤلِّف الأصلى مجهول ، ومن الراجح أنه كتب بلغة سامية. ففى أواخر القرن الثانى ق. م. أو لربما بعد ذلك، استعمل المحرر اليونانى الترجمة السبعينية ونقلها حرفيا .. .. إن النص الأساسى الذى وصلنا هو النص اليونانى**".

ومعنى ذلك أن المؤلف غير معروف، وأنه تعرض للتحرير، أى للتحريف عن الأصل الذى كان عليه، ونقل عن الترجمة السبعينية ، وأنه لا أصل له فى العبرانية، لأن اليهود لا يعترفون به، ولا بأى كتاب وصل إليهم بغير لغتهم. لكن يُخمَّن أن لغته سامية. كل هذا الكلام الذى تقرأه ثم تراهم يدَّعون أنه كتاب كُتب بوحى من السماء!! لمن؟ لا يعلمون. ومتى؟ لا يعرفون.

وتقول الترجمة الكاثوليكية لدار المشرق ص٨٥٢: "**هذا السفر هو حديث التأليف. أما صفته التاريخية فاثباتها صعب جدًا**. والصعوبة هنا هى أكبر منها فى سفر طوبيا. **كأن ما ورد من الأخطاء التاريخية والوقائع البعيدة الاحتمال قد ضوعفت** قصد الحؤول دون وقوع القارىء بهذا الخطأ. **إن اسم البطلة "اليهودية" يوحى بأننا إزاء شخصية رمزية. وأغلب الظن أن الرواية هى نوع من الرؤيا ، وإن لم تكن الحوادث والصور من النوع ذاته**".

ثم تجرأ الكتاب المقدس الكاثوليكى الذى يؤمن بقدسية هذا السفر على القول: "**إن عمل يهوديت هذا لا ينسجم مع أخلاقنا المسيحية الرقيقة وقد ننفر منه على صواب لو رأينا فيه عملًا واقعيًا**".

وهو يعنى أنه إن كان هذا العمل ليس بقصة أو رؤيا وكان عملًا صادقًا فنحن نرفضه ، لأن أخلاقنا لا تسمح بذلك!!

يعتبرونه كتابًا مقدسًا ، ثم يعتذرون عن أخلاقه المتدنية ، ويتبرأون من مثل هذه النماذج غير المسيحية وغير المحترمة!!

▪**<u>من كتب سفر أستير؟</u>**

إن كاتبه مجهول. وقد أُلحق على النص العبرى عند الترجمة إلى اليونانية مقاطع وروايات ترجمها هيرونيمس ، ثم ألحقها بالنص العبرى .. ، "**علمًا بأن هذه الإضافات هى قانونية ثانية**" ، كما يقول المدخل إلى سفر أستير ص٩٢٧.

والغريب أن هذا الكتاب هو الكتاب الوحيد الذى لم يُذكر فيه اسم الله!! وتقول ترجمة الآباء اليسوعيين ص٩٢٧ إنه "**يتجنَّب ذكر اسم الله**". فما معنى أنه يتجنب ذكر الله؟ ففكر معى ماذا لو كتب الشيطان عن طريق أعوانه كتابًا ، فهل سيذكر فيه اسم الله؟ إن الذى كتب هذا الكتاب عدوًا لله ، الأمر الذى اضطر المترجمين إلى إدراج هذه الزيادات التى أضافوها للكتاب ، ليُضفوا عليها الصبغة الدينية!

وتنتهى الترجمة العربية المشتركة عند (أستير ١٠: ٣) وكذلك ترجمة فاندايك وكتاب الحياة والتفسير التطبيقى للكتاب المقدس. وتضيف الترجمة العربية للآباء اليسوعيين ٩ جُملًا بعد هذه النهاية. إلا أن الترجمة الكاثوليكية لدار المشرق قد أضافت ستة إصحاحات أخرى!!

وتعتمد النسخة الكاثوليكية للكتاب المقدس النسخة اليونانية ، وهى بها زيادات غير موجودة في النسخة العبرانية مثل حلم مردوخاى وصلواته وغير ذلك ، **وأن المترجمين الأمناء ذوى الضمائر الصالحة قصدوا بهذه الزيادات إضفاء صفة دينية على السفر العبري الذي ليس فيه ما يشير إلى أنه نص ديني،** كما صرحت المقدمة الكاثوليكية للسفر.

ويقول بطرس عبد الملك وجون طمسن ص٦٦ من قاموس الكتاب المقدس: "**لا يوجد تناسق أو انسجام بين السفر في العبرية وبين هذه الزيادات، بل إن هناك تناقضًا بينها، فتذكر هذه الإضافات أن ملك الفرس في ذلك الحين هو ارتزركسيس بدلًا من روكسيس وتذكر أن هامان كان مقدونيا بدلًا من كونه فارسيًا**".

وعلى الرغم من أن البروتستانت يُنكرون هذه الزيادات إلا أنهم يقولون عنها ص٧٠ من الأسفار القانونية الثانية مكتبة المحبة: "ان المراد بها إضافات إلى قصة إستير ومردخاى **والغرض منها تكملة القصة، وقد أُدمجت بمهارة فى أماكنها فى الترجمة السبعينية. ويُرجَّح أن كاتبى هذه الإضافات هم من يهود مصر**".

والله جملة استفزازية جدًا لكل غيور على كتاب يُنسب لله: "**والغرض منها تكملة القصة، وقد أُدمجت بمهارة فى أماكنها فى الترجمة السبعينية**". ثم ينسبونها بعد ذلك لله. فأين عقولكم يا نصارى؟

وحتى هذه الإضافات التى تشمل فقط ستة إصحاحات اشترك فيها أكثر من كاتب**!!** فيقول الدكتور منقذ سقار عن مؤلف هذا السفر فى كتابه السابق: يقول كتاب "مرشد الطالبين": "**مجهول**"، ويقول الدكتور بوست: "**ينسب البعض تأليف هذا السفر إلى عزرا ، وآخرون إلى كاهن يدعى يهوياقيم، والبعض ينسبونه إلى أعضاء المجمع العظيم ، على أن الأكثرين ينسبونه إلى مردخاي**".

كما ذكر قاموس الكتاب المقدس أن البعض قد شكك فى قانونية السفر مثل مليتو الساردیسي ، وجورجي النزيانزي.

ويقول عنه لوثر: "**ليت هذا السفر لم يوجد**".

إنه يستعر منه**!!**

- **<u>من كتب سفرى المكابيين الأول والثانى؟</u>**

وهو أيضًا مؤلّف مجهول الهوية. "**فيظهر** أنه عاش فى فلسطين ، **مما يؤهله لمعرفة الأخبار التى يرويها**". الكتاب المقدس للكاثوليك، دار المشرق ص٧٦٩.

فهل تعتقد أنه لو كان يوحى إليه لكان فى حاجة لمعرفة شيء عن الأخبار التى يرويها؟ ألا يكفيه إخبار الوحى له؟ ألا ترى هذا دليلًا على نبوة الرسول النبى الأمى الذى حكى عن تاريخ الأمم السابقة ، وبيَّن ما سيحدث فى المستقبل ، بالإضافة إلى معجزاته العلمية وهو نبى أمىّ ، لا يقرأ ولا يكتب؟

ويراه مدخل الكتاب المقدس إلى سفرى المكابيين للآباء اليسوعيين ص٩٤٩ أن الكاتب كان: "**يهوديًا من فلسطين، وهو يُقلِّد إنشاء المؤلفات التاريخية القديمة**".

ويرى فى المكابيين الثانى أن هذا الكتاب "**هو تلخيص لمؤلَّف فى خمسة أجزاء، وضعه ياسون القيرينى** فى وقت قريب من الأحداث المروية ، أى بعد السنة ١٦٠ ق. م. بقليل. وكان ياسون كاتبًا من شتات القيروان. .. .. .. **إن الملخِّص** [أى من يُنسب له تلخيص هذا السفر] **الذى استند إلى كتابات ياسون هو غير معروف ، كما أن ياسون نفسه غير معروف أيضًا**".

يقول كاتب سفر المكابيين الثانى: (تلك الأمور التى شرحها ياسون القيروانى فى خمسة كُتب **قد أقبلنا نحن على اختصارها فى درج واحد**. ولما رأينا تكاثر الحوادث والصعوبة التى تعترض من أراد الخوض فى أخبار التأريخ لكثرة المواد. **كان من همنا أن نجعل فيما كتبناه فُكاهة للمطالع وسهولة للحافظ وفائدة للجميع. فلم يكن تكلُّفنا لهذا الاختصار أمرًا سهلًا وإنما تم بالعرق والسهر**.)مكابيين(٢) ٢: ٢٣-٢٦

ما لكم كيف تُفكرون؟ أيلخص شخص ما كتابًا، ويجعل فى مادته ما يُفكِّه القارىء وتعتبرونه كتابًا مقدسًا أُوحى إليه؟ أتكتبون هذا فى مقدمة كتابكم الذى تقدسونه ، وتقولون غيره فى كنائسكم؟ أتدَّعون أنه كتاب الله وكلمته على المنابر وفى كتبكم ، وهو كتاب كبير لشخص آخر لخصه أحد الكتبة؟ ماذا ستقولون لو أن هذا الشخص عند نشوره اتهم الرب بسرقة كتابه واستشهد بكم على هذا؟ ففى صف من ستكونون؟ فلو اخترتم الوقوف فى صف الله والحق ، فخير لكم أن تجاهروا به الآن. أيها الكاتب!!

ولكن بعد هذا كله: هل علمتم من الكاتب؟ إن الكاتب واسم مؤلف الكتاب الذى لخصه مجهولان!!

يذكر موقع بيت الله المسيحى "**يذكر كاتب سفر المكابيين صراحة أن ما يكتبه ليس وحيًا من الله** (١مكابيين ٩: ٢٧، ١٤، ٤١)**، ويوضح أن سفره عبارة عن تأليف بشرى** (٢مكابيين٢: ٢٣-٢٦)**، ويختم سفره بالاعتذار عما يحتمل في كتابه من نقائص!!**" http://www.baytallah.com/insp/insp8.html

وأذكر خطأين من هذا السفر تأكيدًا على أنه ليس من وحى الله: ففى مكابيين الأول ٦: ٨ يتكلم عن سماع الملك أنطيوخوس ما فعله الأعداء بمدينة صور فاغتم لهذا الخبر ومرض ومات. ويعلق عليها الكتاب المقدس طبعة الآباء اليسوعيين ص٩٧١: "**لقد مات الملك أنطيوخوس قبل هذه الحادثة ، غير أنه لا بد لكاتب ١مك من أن يُكيِّف روايته وفقًا للتسلسل الزمنى الذى حدده لنفسه**".

فهل لم يعرف الرب المُحيى والمميت أنه قبض روح عبده أنطيوخوس ليوحى أنه مات بعد سماعه خبر احتلال المدينة أو هدم سورها؟ لماذا لا تقرُّون بالحق؟ لماذا لا تعترفون أن هذه منقولات عن منقولات شفاهية ما أنزل الله بها من سلطان؟ ماذا ستقولون لله يوم تقفون أمامه للحساب؟ بماذا ستعتذرون لأمتكم عن الضلال الذى يعيشون فيه لمعرفتكم هذه الحقائق وكتمانها عن أتباعكم؟

والخطأ الثانى هو ما جاء فى المكابيين الأول ٩: ١٥ حيث جاءت فى الأصول (وتعقبوا إثرهم إلى جبل أشدود) فغير المترجم اسم الجبل وكتبه (حاصور) وعلق عليه هامش الصفحة رقم ٩٧٩ قائلًا: "نقلًا عن يوسيفس. فى اليونانية واللاتينية: "أشدود" ، **ولكن لا جبل بالقرب من أشدود**". والأخطاء التاريخية كثيرة فى هذا السفر ، ولكن ليس هذا مجال سردها.

فهل تؤمن عزيزى المسيحى أن الرب أخطأ فى وحيه ، وعدل الكاتب أخطاء الرب؟ أعلم أنك لن تجيبنى ، لأن مثل هذه الأخطاء لا يوجد رد عليها.

▪**من كتب سفر المزامير؟**

الله وحده يعلم ذلك! فقد يشترك فى تأليفه عدة أشخاص.

فأورجين وكرازستم وأكستاين وأنبروس وغيرهم من العلماء نسبوا السفر كله إلى داود ، **وأنكر قولهم جيروم ويوسى وغيرهما**. وقال القدماء من اليهود إنه من تصنيف آدم وإبراهيم وموسى وآساف وهِمان وغيرهم ، أما داود فجمعها فى مجلد واحد ، **فعندهم داود** عليه السلام **جامع الزبورات فقط لا مصنِّفها**.

لم تُكتب المزامير فى البدء كما هى الآن بين أيدينا ، فقد كانت المزامير فى مجموعات جزئية "مستقل بعضها عن بعض وغير متساوية فى العدد ، قبل أن تُضم فى مجموعة كُبرى واحدة ، ولعلّها جُمعت فى أواخر القرن الثالث قبل المسيح ، وفى هذا التكوين التدريجى للمؤلَّف ما يُسوِّغ وجود بعض الأمور غير العادية ، ولا سيَّما بعض القصائد مرتين (١٤ = ٥٣ و٤٠/١٤-١٨ = ٧٠ و٥٧/٨-١٢ + ٦٠/٧-١٤ = ١٠٨". (نقلاً عن مدخل إلى سفر المزامير ص١١٠٦)

يقول المدخل إلى سفر المزامير ص١١٠٧: "فكان المؤمنون يُطبِّقونها **مكيّفين إيَّاها بحسب أحوالهم**. ثم إن المزامير ، نظراً لارتباطها بالعبادة ، أصبحت جزءاً حيَّاً من الليترجية ، **فكأنها أُلِّفت مرة ثانية وفقاً لما تتطلبه الظروف الجديدة**. وكان مفهوم الناس لهوية المؤلِّف وللملكيَّة الأدبية على غير ما هو اليوم من التشدُّد. فهناك عقبات كبرى تعترض طريقنا ، إن أردنا إدراج القصائد فى تاريخ إسرائيل وتحديد تواريخها. فقد تضم وثيقة متأخرة إلى حد ما تقاليد قديمة العهد، **وقد يُقدم مؤلِّفون حديثون على إعادة التأليف لما تركه أسلافهم، فيتبنُّون أو يُكيِّفون مواد قديمة، وقد يرصّعون بمجوهرات جديدة أجزاء قديمة جداً وحتى بقايا من أدب الشعوب المجاورة،** إن أمكن الأمر".

رحماك ربى! إنها تحريفات وتشويه لكلام السابقين!! إنها سرقات أدبية!! إنها خداع للقرَّاء!! إنها الكذب على الله!! إنها الإفتراء على وحى الله!! إنها النار التى سيصلاها المضلون!! إنها الجنة التى سيُحرَم منها الكذَّابون!!

فلك أن تتخيل ما يفعله المؤلفون من إعادة تأليف الكتاب المقدس ، وتكييف مواد قديمة به ، قد تُستعار من أدب الشعوب المجاورة الوثنية ، ويسميها مؤلفو الكتاب الذى تقدسونه (**الترصيع بمجوهرات جديدة**)!!

ومن المثير للعجب أن سفر المزامير "كان يحتوى على مزموراً إضافياً (١٥١)"، لم يخبرنا أحد أين ذهب؟ ولماذا هو الآن خارج الكتاب المقدس ، وقد ظل ردهاً من الزمان فى عداد النصوص التى أوحى بها الرب؟ (ص١١١٦ من الكتاب السابق)

يقول المدخل إلى سفر المزامير ص١١١٧: "**٨٤ مزموراً تُنسب إلى داود ، وأخرى إلى كتبة مختلفين ، إلى إرميا وحزقيال وزكريا وحجّاى وبنى يوناداب ، تُضاف إليها أحياناً معلومات غير معروفة عن ظروف تأليف المزامير**. وأصحاب الترجمة السبعينية يُفسِّرون على طريقتهم ما فى العناوين العبرية من دلالات غامضة. **أمّا ترجمتهم فتمكّن**، بالرغم من بعض القراءات الخاصة بها، **من الوصول إلى نصوص تبدو أصحّ مِمّا ورد فى الأصل العبرى**. وهذه الترجمة لا تزال الترجمة المعتمدة فى الكنائس اليونانية وفى الترجمات الرسمية التى تحتفظ بها الكنائس الشرقية".

▪**وهذا يعنى:**

١- أن هذا السفر اشترك فيه أكثر من مؤلف، ومع ذلك فهو يُنسب لداود. وإن صح هذا الكلام فهذا تدليس وأكل لحق كاتبيه الفعليين.

٢- تصرَّفَ مترجمو السبعينية فى النصوص الغامضة بمحض إرادتهم ، أى أن الموضوع لم يكن موضوع ترجمة فقط ، بل إن هناك تفسيرات خاصة أضفت على

الترجمة مفهوم ما تعمَّده أصحاب الترجمة السبعينية. وهذا ليس بالأمانة العلمية، التى تجعلنا نثق فى هؤلاء المترجمين المجهولين، أو نصفهم بأنهم كانوا ذوى ضمائر صالحة.

٣- ويُعتمد اليوم على المزامير التى بهذه الترجمة السبعينية. أى تركوا الأصل واتبعوا الترجمة، لأنهم يعدون الترجمة أصح من الأصل!!

٤- إن هؤلاء القوم لم يعتبروا النص الأصلى العبرى موحاً به مُطلقاً ، فكيف تعتبرون ترجمته السبعينية موحاً بها؟ والدليل على ذلك قولهم: "**أمّا ترجمتهم فتمكّن .. .. .. من الوصول إلى نصوص تبدو أصحّ مِمّا ورد فى الأصل العبرى**". فلك أن تتخيل من هو هذا المترجم الذى أصبح علمه أصحُّ من علم الرب!! ولا تخدع نفسك إن العالِم المُعلّق على هذا السفر يقول (**أصحّ مِمّا ورد فى الأصل العبرى**) أى إنه يقصد المحتوى وليس سلامة المخطوطة.

٥- لا يعتمد علماء الكتاب المقدس اليوم على الأصل ، ويعتمدون على الترجمة.

٦- هناك اختلافات بين المخطوطات المختلفة، التى تحتوى على نفس السفر، سواء بين الترجمات أم المخطوطات العبرية، يُسمِّيها علماء نصوص الكتاب المقدس "**قراءات**". وينتقى منها المترجمون ما يتناسب مع هواهم العقائدى عند الترجمة، ويفسرونها تبعاً لهواهم، خاصة عندما تكون الجملة أو الفقرة غير مفهومة! (وأصحاب الترجمة السبعينية **يُفسِّرون على طريقتهم ما فى العناوين العبرية من دلالات غامضة. أمّا ترجمتهم فتمكّن، بالرغم من بعض القراءات الخاصة بها ، من الوصول إلى نصوص تبدو أصحّ مِمّا ورد فى الأصل العبرى**.)

فماذا تبقى لك لتؤمن أن هذا السفر ليس من وحى الله: إن كاتبيه متعددون، منهم المعروف تخمينًا ومنهم غير المعروف، ونصوص أصوله تغيرت إلى نصوص ترجمة أفضل من هذه الأصول.

ومن المعروف أن داود حكم بين ١٠١٠-٩٧٠ ق.م. تقريبًا (انظر: جدول تاريخى) بمقدمة الكتاب المقدس طبعة الآباء اليسوعيين ص١٩.

واقرأ معى ما يقوله هامش الكتاب عن المزمور ٧٩: ١-٢ ص١٢٢٤: "١مزمور لآساف. اللهم قد دخلت الأمم ميراثك، نجَّست هيكل قدسك، جعلت أورشليم أطلالًا، ٢أسلمت جثث عبيدك طعامًا لطيور السماء، ولحوم أصفيائك لوحوش الأرض." فتقول: "**قد يُشير هذا المزمور إلى الإستيلاء على أورشليم عن يد الكلدانيين فى السنة ٥٨٧ وإلى نهب المدينة عن يد جيران إسرائيل: أدوم وموآب** الخ (راجع ٢مل ٢٤/٢)".

ويقول هامش سفر المزمور ١٣٧ ص١٢٩٩: "**هذا المزمور يُشير إلى سقوط أورشليم فى ٥٨٧ وإلى الجلاء إلى بابل**".

فمن وصف هذه الحرب وما حدث فيها بعد عام ٥٨٧ ق.م. إذا كان داود قد مات قبل هذا الحدث ب ٣٨٣ سنة؟ أعتقد أنك من الذكاء بمكانة تجعلك تفهم هذا بمفردك! فما ردّ الكاتب، الذى بذكائه وعلمه الوفير اكتشف أخطاءً لُغوية فى القرآن الكريم، أى والله، أخطاءً لغوية، لم يتمكّن مشركو قريش من العرب أنفسهم وصناديدهم من ادعاء هذا الكذب!

▪ **من كتب سفر الأمثال؟**

إنَّ كاتب سفر الأمثال أيضًا مجهول، على الرغم من محاولة البعض نسبته إلى سليمان النبى. يقول المدخل إلى سفر الأمثال بالكتاب المقدس طبعة الآباء اليسوعيين ص١٣١٥: "**إن سفر الأمثال مجموعة قِطع من مختلف المصادر والتواريخ، أو هو بالأحرى مجموعات**. إنه يعود إلى الفن الأدبى الذى كان مزدهرًا منذ زمن طويل فى الهلال الخصيب وفى مصر، أى إلى الأدب الحِكَمى. **هناك أكثر من وجه شبه بين سفر الأمثال وما يماثله فى النصوص السومرية أو الأشورية البابلية أو الكنعانية أو الحثيّة أو المصرية، فإن فيها معالجة لمواضيع واحدة بألفاظ واحدة، وفيها أيضًا اقتباسات مباشرة**".

وفى ص١٣١٩ يقول: "**من الثابت أن الحقبة التابعة للجلاء شاهدت هى أيضًا عملًا مهمًّا للصياغة والاقتباس من الحِكَم المجاورة**. ومع ذلك فإن بعض المقاييس الأدبية، بعد أن عُدَّت مُقنعة لنسب مَثَل ١-٩ إلى تلك الحقبة الأحدث، أصبحت اليوم موضع نزاع. **لا شك أن إسرائيل نقَّح سفر الأمثال مدة طويلة كما نقَّحَ كتاب مزاميره.**"

(٣٠**لِذلِكَ هَئَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَسْرِقُونَ كَلِمَتِي بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ**.) إرمياء ٢٣: ٣٠، فإذا كان الرب قد ألقى باللوم على الأنبياء اللصوص، الذين يسرقون أقوال بعضهم البعض، وكلهم أنبياء، أى إن أصول كلامهم المفروض أنه يرجع كله لله، فما بالك بمن يسرق من الشعوب الوثنية المجاورة؟

أيها الكاتب، اقرأ هذه مرة أخرى وارفع صوتك بها لقرائك ومستمعيك! **(من الثابت أن الحقبة التابعة للجلاء شاهدت هى أيضًا عملًا مهمًّا للصياغة والاقتباس من الحِكَم المجاورة. .. .. .. لا شك أن إسرائيل نقَّح سفر الأمثال مدة طويلة كما نقَّحَ كتاب مزاميره)**.

ارفع صوتك واقرأ بصوت مرتفع ما قاله علماؤكم:

إن إسرائيل نقَّحَ كتاب الرب!! أى حرَّف كتابه

إن إسرائيل أعلم من الرب بما يجب أن يكون عليه كتابه!!

إن إسرائيل لا تأخذ كلام الرب مسلمًا به، بل أضافت عليه أو حذفت منه!!

إن إسرائيل ليس لهم عهد أو أمان مع الرب أو أنبيائه أو كتابه!!

إن إسرائيل خانوا كلام الرب!!

(..... **أَمَّا أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ. ٣فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟** ......) رومية ٣: ١-٤

(٥٣**الَّذِينَ أَخَذْتُمُ النَّامُوسَ بِتَرْتِيبِ مَلاَئِكَةٍ وَلَمْ تَحْفَظُوهُ؟**».) أعمال الرسل ٧: ٥٣

ويُأكِّد المدخل إلى سفر نشيد الأناشيد بالكتاب المقدس للآباء اليسوعيين، على أن ذلك لا علاقة لسليمان به فى ص١٣٧٨: "**ولكن من الواضح أن مؤلفها ليس سليمان. لقد نُسب نشيد الأناشيد إلى سُليمان، كما نُسبَ إليه سفر الأمثال وسفر الجامعة وسفر الحكمة**."

وتعليقًا على الأمثال ١: ١٦ يقول هامش الكتاب: "**لم ترد هذه الآية فى أفضل المخطوطات اليونانية، وهى تُعد تعليقًا مأخوذًا من اش ٧/٥٩**."

وفى ص١٣٤٧ يقول: "**لعل هذه الفصول الثلاثين تُشير إلى "حكمة أمينيموبى المصرى" التى يُستوحى منها كل هذا المقطع**."

فهل استوعبت هذه الفقرة؟ ٣٠ فصلًا من مجموع ٣١ فى السفر يُشير إلى حكمة أمينيموبى المصرى الوثنى!!

▪**<u>من كتب سفر الجامعة؟</u>**

يقول المدخل إلى سفر الجامعة للكتاب المقدس للآباء اليسوعيين ص١٣٦٠: "**يُنسَب هذا الكتاب الحِكَمى إلى سليمان بن داود (١/١)**". وبهذا القول تقول الكنيسة أيضًا لعامة الناس. فما مقدار صدق هذه المقولة؟

إلا أنه يرجع ويقول: "**أما الخاتمة والملحق (٨/١٢-١٤)، وقد تكون من تأليف تلميذ**، فإنها تشير، على ما يبدو، إلى مناقشات فى البيئة اليهودية فى مصدر هذا الكتاب المُذهل وأهميته". ولم يُحدد تلميذ من؟ فلماذا؟

ويُأكِّد المدخل إلى سفر نشيد الأناشيد بالكتاب المقدس للآباء اليسوعيين، على أن ذلك لا علاقة لسليمان به فى ص١٣٧٨: "**ولكن من الواضح أن مؤلفها ليس سليمان. لقد نُسب نشيد الأناشيد إلى سُليمان، كما نُسبَ إليه سفر الأمثال وسفر الجامعة وسفر الحكمة**".

وتقول فيه مقدمة الترجمة الكاثوليكية لدار المشرق: "**إن سفر الجامعة لهو فى الحقيقة أشد أسفار الكتاب المقدس غموضًا وأجدرها فى تضليل القارىء السطحى**."

ويقول فى ٤: ٧: "**ثم التفتُ فرأيت جميع المظالم التى تُرتكب تحت الشمس، وإذا بدموع المظلومين، ولا مُعزِّى لهم، وفى أيدى ظالميهم قُدرة ولا مُعزِّى لهم، فهنَّأت الأموات الذين ماتوا، ولا الأحياء الذين لا يزالون أحياء. وخير منهم جميعًا من لم يوجد حتى الآن، لأنه لم ير العمل الشرير الذى يُعمَل تحت الشمس**".

وهذا لم يحدث فى عصر سليمان. لقد كان نبى الله سليمان حاكمًا عادلًا، ويُستبعد هذا الظلم أن يكون قد حدث فى عصره، فقد أتى إليه حكماء ورؤساء من كل أنحاء العالم ليتعلموا على يديه الحكمة. الأمر الذى يؤكد أن كاتبه ليس سليمان، ولا يحكى عما حدث فى ملكه. كما أن الكتاب كله ملىء بالحزن والتشاؤم، ومثل هذه النظرة لا نتوقعها من رجل فى عصر سليمان، ولا من أحد معاصريه، حيث ملأ سليمان الأرض التى كان يحكمها عدلًا، فلماذا التباكى؟ وأين هذا الظلم؟

إذن فهذا الرجل الذى ينقل السفر كلامه غير معروف. ومستحيل أن ينقل نبى الله سليمان أقوال لشخص مجهول أو حتى معلوم ويُدخلها فى وحى الله. فالله لا يحتاج لمساعد فى تكوين كتابه، أو فى بث حكمه. وهذا ما حدا بالمدخل لسفر الجامعة أن يقول: "**إن هذا الكتاب غير متجانس، وهذا ما يجعل مطالعته عسيرة**".(ص١٣٦٠)

وتجرأت مقدمة الترجمة الكاثوليكية لدار المشرق، فقالت: "**يبتدىء الغموض بشخص المؤلف نفسه** الذى يدّعى فى الفصل الأول نفسه أنه ابن لداود وملك فى أورشليم. فيبدو لنا وكأن له كل حكمة سليمان وغناه المضروب بهما المثل. **وكان يجب أن لا تغش هذه التسمية الوهمية أحدًا لأن المؤلف يتكنّى فى ذات الوقت باسم آخر أى "الجامعة". وفى نهاية السفر خلاصة كتبتها يد ثانية تضعه بين "الحكماء"**، دون ريب أمثال الذين سيدعون فى زمن الإنجيل معلمى إسرائيل. ثم إن كلمة الجامعة ليست اسم علم حقيقى بل تعنى شخص المؤلف من خلال وظيفته، وهى دون ريب وظيفة معيّنة فى الجماعة".

وهذا يعنى أن الكاتب كذَّاب، غشَّاش، مُخادع. فعجبًا لكم! كيف تعتبرون كلامه من وحى الله؟

▪ **من كتب سفر نشيد الأناشيد؟**

تعترف مقدمة هذا السفر للطبعة الكاثوليكية دار المشرق ص٢٢٦ بأن هذا السفر لا يُعزى إلى سليمان، فيقول: "**إن السفر يعود إلى عهد متأخر دون ريب على الرغم**

**من بعض التلميحات إلى سليمان، نستخلص ذلك من لغته ومفرداته التى تتخللها كلمات إيرانية. فقد يكون من الجيل الرابع**".

وأنقل لك أيها الكاتب ما قاله المدخل إلى هذا السفر بالكتاب المقدس للآباء اليسوعيين. والذين كتبوا هذا الكلام ليسوا بمسلمين، ولكنهم علماؤك الذين يعرفون اللغة الأصلية التى كتب بها هذا السفر: علماء نصوص الكتاب المقدس، وذلك بصفحات ١٣٧٨-١٣٧٩: "**إن هذا الكتاب الصغير يُشكّل مسألة من أشد المسائل المتنازع عليها فى نصوص الكتاب المقدس. فما معنى هذه القصيدة الغزلية** (أو مجموعة القصائد الغزلية) **فى العهد القديم؟ فللكتاب طابع غرامى**، وهو لا يتوقف على الجمال الطبيعى، **ولا يذكر الله ولا إنجاب الأولاد**. فيه إشارات إلى جغرافية فلسطين، لا بل **فيه ذكريات أسطورية**، ومع ذلك **فلا نجد فيه أى مفتاح لتفسيره. من الذى ألَّفه وفى أى تاريخ؟ ولماذا أُلِّف؟ وإذا صحّ أن وجوده فى قانون الكتب المقدسة لم يكن مصادفة، فكيف اكتسب مكانه حتى إنه وَجَدَ دوره فى رتبة الفصح اليهودى فى وقت لاحق؟**"

"**يرى بعضهم فيه مجرّد مجموعة قصائد للأعراس، تتجاور فيها أغانى الحب، دون اهتمام بالزواج**".

ومعنى ذلك أنه لا يقصد الحب العفيف، بل يقصد النوع الآخر، الذى يُطلق عليه الفجور والزنى!!

هذا على الرغم من قوله فيما بعد: "**هل أنشدت هذه القصائد فى الأعراس؟ من الصعب أن نُثبت هذا الأمر، مع أن العادة قد جرت بإنشادها فى قاعات المآدب**. أمَّا استعمال الكتاب فى رتبة عيد الفصح اليهودى، فلا شاهد على ذلك قبل القرن الخامس ب. م.".

"جرت محاولات قيل فيها إن التأليف يرقى عهده إلى زمن سليمان أو إلى ما بعده بقليل، لكن الإنشاء واللغة يدلان على أنه جاء متأخرًا، فى أيام الفرس مثلًا (القرن الخامس ق.م.) أو حتى فى العصر الهلّينى (القرن الثالث ق. م.) .. .. .. **ولكن من الواضح أن مؤلفها ليس سليمان. لقد نُسب نشيد الأناشيد إلى سُليمان، كما نُسبَ إليه سفر الأمثال وسفر الجامعة وسفر الحكمة**".

وعن التفسير الليترجى يقول: "**هو صيغة أخرى للتمثيل. يرى نشيد الأناشيد نقل شعائر دينية وثنية شرق أوسطية إكرامًا لإله يموت، وتفتش عنه فى الجحيم حبيبته إلاهة الحب والحرب**".

وإذا أغلقت الكتاب الذى أنقل منه ستجد على الغلاف مكتوبًا "الكتاب المقدس"!!

حب غير عفيف .. دعوة للفجور .. تصويرات وإيماءات جنسية .. إقتباسات من الشعائر الوثنية .. ثم يقولون: هذا من عند الله! ثم يرمون القرآن بما عندهم!

اقرأ معى قول العلماء الأمناء على كلمة الرب!

ففى صفحة ١٣٨٠ من الطبعة اليسوعية يقول: "**ولكن من المحتمل أن يكون حب نشيد الأناشيد بشريًا، جنسيًا ومقدسًا فى آن واحد**"!!

جديدة هذه! "**بشريًا، جنسيًا ومقدسًا**"!! جنسى مقدس أيها الكاتب! وعلى الرغم من ذلك فهو بشرى!! كيف يكون بشريًا ومقدسًا فى نفس الوقت؟ وكيف يكون جنسيًا ومقدسًا فى آن واحد؟ وكيف يكون مقدسًا وهو بشرى وجنسى؟ أرجوك: لا تلعن علماءك الذين كتبوا هذا الكلام، فهم من أكثركم صراحة معكم، غير أنهم لا يجرؤون على مصارحتكم أكثر من ذلك! إنهم لن يصرحوا لكم أن هذا الكتاب غير مقدس، واكتفوا بقولهم إن الرب لا علاقة له بهذا الكتاب، وأن ما تنسبونه للأنبياء، فهو من باب الكذب والتدليس، الذى قامت به الكنائس فى الماضى، ولا تزال يعض منها تدعيه أمام البسطاء والسذج والجهلاء ثقافة!

على الرغم من قول مقدمة هذا السفر فى النسخة الكاثوليكية دار المشرق ص٢٢٦: "**لا يقرأ نشيد الإناشيد إلا قليل من المؤمنين لأنه لا يلائمهم كثيرا**".

ويقول ول ديورانت فى كتابه "قصة الحضارة" ج٣ ص٣٨٨: "مهما يكن من امر هذه الكتابات الغرامية فإن وجودها فى العهد القديم سر خفى .... **ولسنا ندرى كيف غفل او تغافل رجال الدين عما فى هذه الاغانى من عواطف شهوانية واجازوا وضعها فى الكتاب المقدس**".

ولا أريد أن أنقل كل المناظرة مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس، فهو كتاب كبير به آراء العلماء من كافة التيارات الدينية المسيحية، وحقائق لا يتفوهون بها أمام العامة. وأناشدك عزيزى القرىء أن تقرأ هذا الكتاب (بمكتبة وهبة، بشارع الجمهورية، بجوار مسرح الجمهورية، عابدين، القاهرة).

ولكن نخلص من كل هذا أن أسفار الكتاب تنسبونها لله كذبًا وزورًا، ولا يعرف علماؤكم من كتب هذه الكتب، ولا كيف دخلت إلى قانون الكتاب الذى تقدسونه.

أما بشأن ما تسمونه العهد الجديد، فيكفى أن تعرف أن عدد الرسائل البالغة ١٤ رسالة وتُنسب إلى بولس، فهو لم يكتبها، ولم يكتب إلى الكنائس سوى بضعة أسطر، كما قال أوريجانوس، ونقلت لك هذا الاعتراف من تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى، والذى ينتمى إلى القرن الرابع الميلادى.

ولا أريد أن أتوسع بشأن كتبة الأناجيل فيكتفى أن أذكر شيًا عن كاتب إنجيل متى، وما سنصل إليه من نتيجة بشأن سفر واحد سيُعمَّم على كل أسفار الكتاب:

**▪<u>من هو مؤلف إنجيل متَّى؟</u>**

يقول المدخل إلى إنجيل متَّى عن هذا الإنجيل طبعة الآباء اليسوعيين ص٣٥: "**فلمَّا كنَّا لا نعرف اسم المؤلِّف معرفة دقيقة، يُحسن بنا أن نكتفى ببعض الملامح المرسومة فى الإنجيل نفسه، فالمؤلِّف يُعرَف من عمله.**"

ولعل أهم الشهادات التاريخية لهذا الإنجيل هى شهادة الأسقف بابياس أسقف هرابوليس ١٥٥م حين قال: "**قد كتب متى الأقوال بالعبرانية، ثم ترجمها كل واحد إلى اليونانية حسب استطاعته" كما يقول ايريناوس أسقف ليون ٢٠٠م بأن متى وضع إنجيلًا للعبرانيين كتب بلغتهم.**

ولما كانت جميع مخطوطات الإنجيل الموجودة يونانية فقد تساءل المحققون عن مترجم الأصل العبراني إلى اليونانية، وفي ذلك أقوال كثيرة لا دليل عليها البتة، فقيل إن مترجمه متى نفسه، وقيل: بل يوحنا الإنجيلى، وقيل غيرهما.

والصحيح ما قاله القديس جيروم (٤٢٠م) "**الذي ترجم متى من العبرانية إلى اليونانية غير معروف"، بل لعل مترجمه أكثر من واحد كما قال بابياس.**

وقد قال نورتن الملقب بـ "حامي الإنجيل" عن عمل هذا المترجم المجهول: "**إن مترجم متى كان حاطب ليل، ما كان يميز بين الرطب واليابس. فما في المتن من الصحيح والغلط ترجمه**".

فمن هو متى؟ وما صلته بالإنجيل المنسوب إليه؟ وهل يحوى هذا الإنجيل كلمة الله ووحيه؟ ألم يعرف الرب أن ضياع سند كتابه معناه فقدان الثقة فيه؟ فلماذا ترك كتابه لا يُعرف مترجمه من كاتبه من زمن كتابته؟ وأين الروح القدس الذى يهبه آباء الكنيسة ليثبتوا لنا أنهم فعلًا يوحى إليهم وليخبرونا بصحة هذه الكتب؟

في الإجابة عن هذه الأسئلة تناقل المحققون ماذكره علماء النصارى في ترجمة متى، فهو أحد التلاميذ الاثني عشر، وكان يعمل عشارًا في كفر ناحوم، وقد تبع المسيح بعد ذلك. وتذكر المصادر التاريخية أنه رحل إلى الحبشة، وقتل فيها عام ٧٠م، ولم يرد له ذكر في العهد الجديد سوى مرتين: المرة الأولى عندما نادى عليه المسيح، وهو في مكان عمله في الجباية (انظر متى ٣/١٠). والثانية في سياق تعداد أسماء التلاميذ الاثني عشر. (انظر متى ٣/١٠، ولوقا ١٥/٦).

ومن الجدير بالذكر أن مرقس ولوقا يذكران أن العشار الذي لقيه المسيح في محل الجباية هو لاوي بن حلفي ( انظر مرقس ١٥/٢، ولوقا ٢٧/٥ ) ولم يذكرا اسم متى. **وتزعم الكنيسة - بلا دليل - أن لاوي بن حلفي هو اسم آخر لمتى العشار**.

يقول جون فنتون مفسر إنجيل متى وعميد كلية اللاهوت بلينشفيلد بأنه **لا يوجد دليل على أن متى هو اسم التنصير للاوي**، ويرى أنه من المحتمل "**أنه كانت هناك بعض الصلات بين متى التلميذ والكنيسة التي كتب من أجلها هذا الإنجيل، ولهذا فإن مؤلف هذا الإنجيل نسب عمله إلى مؤسس تلك الكنيسة أو معلمها الذي كان اسمه متى، ويحتمل أن المبشر كاتب الإنجيل قد اغتنم الفرصة التي أعطاه إياها مرقس عند الكلام على دعوة أحد التلاميذ، فربطها بذلك التلميذ الخاص أحد الاثني عشر (متى) الذي وقره باعتباره رسول الكنيسة التي يتبعها**". ولو علمت أيضًا أن أصل إنجيل متى العبرانى أو الآرامى قد فقد، تصيبك الدهشة أكثر وأكثر.

http://www.alhakekah.com/bible-/new-testement/new_8.htm

وعن نسخ الأناجيل بعضهم من بعض يقول تفسير إنجيل متى لوليم باركلى ص ١٧: إن (**المادة الموجودة فى بشارة متى وبشارة لوقا مستقاة من بشارة مرقس كأساس لهما**. ويمكن تقسيم بشارة مرقس إلى ١٠٥ فقرة، ونستطيع أن نجد ٩٣ فقرة منها فى بشارة متى، و٨١ فقرة منها فى بشارة لوقا. **ومن هذه الفقرات ال ١٠٥ الواردة فى بشارة مرقس نجد أربع فقرات فقط لا وجود لها فى بشارة متى وبشارة لوقا**.) أى ٨٨,٦ % من فقرات إنجيل مرقس **قد نقله متى مع تغيير يؤيد وجهة نظره العقائدية**.

وبحساب الجُمَل يقول وليم باركلى فى تفسيره لإنجيل متى ص ١٧ نجد أن (مرقس يحتوى على ٦٦١ عددًا، ومتى ١٠٦٨ عددًا، وفى بشارة لوقا ١١٤٩ عددًا. ويورد متى أكثر من ٦٠٦ من الأعداد الواردة فى مرقس، ويورد لوقا ٣٢٠ منها.) وهناك أيضًا ٥٥ عددًا موجودة عند مرقس ولا يذكرها متى، ومن هؤلاء الجمل نجد ٣١ عددًا يوردها لوقا.

بالله عليكم أعزائى النصارى ماذا تنتظرون للإعتراف والتسليم بأن هذه الكتب غير موحى بها من الله، وليست هى كتب الله؟ إن علماءكم المعتبرين لديكم اعترفوا أن أصول كتابكم نالته يد التحريف بالإضافة أو الحذف، وأن يد النسَّاخ قد تدخَّلت فى النصوص سواء عمدًا أم عن غير قصد؟ فما الحكمة أن يوحى الرب بكتاب ثم يوحى كتابين آخرين بكل منهما ما يقرب من ٩٠% من الكتاب الأول؟ أليس هذا تبذيرًا

وإسرافًا فى استخدام الورق؟ وتضيعًا لوقت من يكتبهم أو يقرأهم أو يطبعهم؟ ولا أريد أن أدخل الآن فى الإختلافات بين نفس القصص التى يوردها كل إنجيل.

وأنت تعلم أن إنجيل مرقس هو أول الأناجيل زمنيًا أى أقدمهم كتابة، وعنه أخذ باقى كتبة الأناجيل. وتعلم أيضًا أن مرقس لم يكن من تلاميذ المسيح ابن مريم ﵇، فلك أن تتخيل أن متى، الذى تفترض الكنيسة أنه هو اللاوى، وأنه من تلاميذ المسيح قد أخذ كتاباته عن مرقس! وهذا وحده دون البحث فى النصوص يثير الشك فى متى هذا. فهل يُعقل أن يأخذ التلميذ الشاهد على الأحداث كتابات من إنسان ليس شاهد عيان، بل تلميذ لبطرس رفيق بولس الذى اتهمه التلاميذ أنفسهم بالضلال؟ (أعمال الرسل ٢١: ٢٠-٢٥)

وفى ص ١٩ يقول باركلى: (فكلاهما [متى ولوقا] أخذ من مرقس رواية الأحداث فى حياة يسوع، ولكنهما أخذا رواية التعاليم من مصدر آخر. وقرينة ذلك أن ٢٠٠ عددًا فى متى تتشابه مع نظيرها فى لوقا، وهذه مختصة بتعاليم يسوع. **ونحن لا نعرف المصدر الذى استقيا منه هذه التعاليم، ولكن علماء الكتاب المقدس يعتقدون أن هناك كتاب يجمع تعاليم المسيح، ويرمزون إليه ب (Q)) التى تعنى المصدر.**

إذن لقد كان متى ينتقى كما أقر العلماء، بدليل أنه ترك ٥٥ جملة كانت عند مرقس، وأتى من مصدر آخر بباقى إنجيله، أو ربما أضيفت هذه الجمل إلى مرقس فيما بعد. كذلك يؤمن علماء الكتاب المقدس أنه يوجد كتاب يحتوى على أصول هذه الكتب والعقيدة وتعاليم المسيح، وأن هذا الكتاب قد فُقد. وهذا ينفى وجود تواتر وسند صحيح لهذه الكتب.

ويأتى ر.ت. فرانس فى التفسير الحديث لمتى ص ٢٥ بإحصائية مختلفة عن التى أوردها وليم باركلى: "نجد فى إنجيل مرقس ما يقرب من ٤٥% من مادة إنجيل متى، فى صيغة مماثلة (وأحيانًا متطابقة تمامًا)، بل تكاد تكون بنفس الترتيب، وثمة ٢٠% أو أكثر أخرى تشترك بنفس الطريقة مع إنجيل لوقا، هذا فضلًا عن وجود توافق تقريبى فى ترتيب الكثير من الأجزاء المشتركة وإن اختلف مكانها فى الهيكل العام لكل إنجيل، **وبهذا لا يتبقى سوى ٣٥% من الإنجيل، وهى محصلة ما ساهم به متى شخصيًا فى الإنجيل المعروف باسمه، على الرغم من أنه بلا شك قدم الكثير من المادة المشتركة بطريقة واضحة مميزة،** إلى حد أنه قد يكون من الصعب أحيانًا تحديد ما إذا كان فى الواقع ثمة تقليد مشترك يستند إليه الإنجيل فى سرده لحدث أو قول معين."

والآن إذا كان مصدر هذه الكتب الأربعة واحد وهو الله، فلماذا اختلفوا مع بعضهم البعض؟ لماذا أوحى الله لأحدهم ما لم يوح إلى الآخرين؟ هل بسبب نسيان الرب؟ أم

بسبب نسيان الكتبة؟ أم لعدم أهميتها؟ أم هذه كتابات واجتهادات شخصية فى تجميع الأحداث والقصص المتناقلة على ألسُن الناس بعد مرور وقت طويل من حدوثها كما يقول علماء اللاهوت؟ ألا تتفق معى أنه لو اتفقت الأناجيل الأربعة لفظًا ومحتوىً لكان هذا أدعى للقول بألوهية مصدرها؟

وأضيف أقوال جمعها الدكتور منقذ سقار فى كتابه: هل العهد الجديد كلمة الله؟: "وقد أنكر كثير من علماء المسيحية في القديم والحديث صحة نسبة الإنجيل لمتى يقول فاستس في القرن الرابع: "**إن الإنجيل المنسوب إلى متى ليس من تصنيفه**"، وكذا يرى القديس وليمس. والأب ديدون في كتابه "حياة المسيح".

ويقول ج ب فيلبس: "**نسب التراث القديم هذه البشارة إلى الحواري متى، ولكن معظم علماء اليوم يرفضون هذا الرأي**".

ويقول د برونر: "**إن هذا الإنجيل كله كاذب**" .

ويقول البرفسور هارنج: **إن إنجيل متى ليس من تأليف متى الحواري، بل هو لمؤلف مجهول أخفى شخصيته لغرض ما**.

وجاء في مقدمة إنجيل متى للكاثوليك: "**أما المؤلف، فالإنجيل لا يذكر عنه شيئًا، ولكن البحث في الإنجيل لا يثبت ذلك الرأي أو يبطله على وجه حاسم**".

ويقول القس فهيم عزيز عن كاتب متى المجهول: "**لا نستطيع أن نعطيه اسمًا، وقد يكون متى الرسول، وقد يكون غيره**".

http://www.saaid.net/Doat/mongiz/noor/2-7.htm

ومن هنا يبطل زعم الكاتب أن كتابه مقدس، وأنه صمد أمام محك الزمن. وأن هذا الكتاب الذى يقدسه ليس كتاب الله حتى نتكلم عن تحريفه. فهو ملىء بالأخطاء التاريخية والعلمية والمنطقية والأدبية والأخلاقية والعددية واللغوية والإملائية. ومن العار على المرء، بل من الكفر البيِّن أن ينسب مثل هذا الكتاب لله.

أما استشهاد الكاتب بقول الكتاب: (١٨لأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ: **إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هذَا يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هذَا الْكِتَابِ. ١٩وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هذِهِ النُّبُوَّةِ يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ الْمَكْتُوبِ فِي هذَا الْكِتَابِ**) الرؤيا ٢٢: ١٨-١٩ وقد أخطأ الكاتب وظن أنها فى الإصحاح (١٢) بدلا من (٢٢)

واستشهاده بقول التثنية ٤: ٢ (**٢لا تَزِيدُوا عَلَى الْكَلامِ الذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلا تُنَقِّصُوا مِنْهُ لِتَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا.**)

فهذا يدين الكتاب نفسه، لأنه معنى أن ينزل الرب عقوبة لمن يحرف كلامه بالزيادة أو النقصان، أن الرب يعلم أن هذا سيحدث بلا أدنى شك، وإلا لماذا افترض

عقوبة على حدث لن يتم، ويعلم أن اليهود وأحبارهم الذين استحفظوا على هذا الكتاب غير أمناء، وأنهم سيحرفون، وهو ما أدانه الله تعالى فى القرآن، ونوَّه عنه الكتاب الذى تؤمن بقدسيته: (٥٣**الَّذِينَ أَخَذْتُمُ النَّامُوسَ بِتَرْتِيبِ مَلاَئِكَةٍ وَلَمْ تَحْفَظُوهُ؟**».) أعمال الرسل ٧: ٥٣

(١إِذًا مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟ ٢كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ! **أَمَّا أَوَّلًا فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ.** ٣**فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟** أَفَلَعَلَّ عَدَمَ أَمَانَتِهِمْ يُبْطِلُ أَمَانَةَ اللهِ؟ ٤حَاشَا! بَلْ لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا.) رومية ٣: ١-٤ ترجمة الفاندايك

وفى الترجمة العربية المشتركة بين كل طوائف المسيحية الرئيسيين تقول: (٢**كثيرٌ مِنْ جميعِ الوُجوهِ. وأوَّلُها أنَّ اللهَ ائتَمَنَ اليَهودَ على أقوالِهِ** ٣**فماذا إنْ خانَ بَعضُهُم؟ أتُبْطِلُ خيانتُهُم وفاءَ اللهِ؟**) لاحظ أنه هنا أضاف كلمة (بعضهم) للنص!

وهذا ليس بجديد على اليهود، فقد دأبوا على تحريف كل كتب الأنبياء الذين أرسلوا إليهم، وهذا اعتراف الرب بلسان نبيه إرمياء: (**كَيْفَ تَدَّعُونَ أَنَّكُمْ حُكَمَاءُ وَلَدَيْكُمْ شَرِيعَةُ الرَّبِّ بَيْنَمَا حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْمُخَادِعُ إِلَى أُكْذُوبَةٍ؟**) إرمياء ٨: ٨

(٣٦**أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلَهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِنَا.**) إرمياء ٢٣: ٣٦

(٢٦**كَهَنَتُهَا خَالَفُوا شَرِيعَتِي** وَنَجَّسُوا أَقْدَاسِي. **لَمْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ، وَلَمْ يَعْلَمُوا الْفَرْقَ بَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ**، وَحَجَبُوا عُيُونَهُمْ عَنْ سُبُوتِي فَتَدَنَّسْتُ فِي وَسَطِهِمْ. ٢٧رُؤَسَاؤُهَا فِي وَسَطِهَا كَذِئَابٍ خَاطِفَةٍ خَطْفًا لِسَفْكِ الدَّمِ، لإِهْلاَكِ النُّفُوسِ لاِكْتِسَابِ كَسْبٍ. ٢٨**وَأَنْبِيَاؤُهَا قَدْ طَيَّنُوا لَهُمْ بِالطُّفَالِ، رَائِينَ بَاطِلًا وَعَارِفِينَ لَهُمْ كَذِبًا، قَائِلِينَ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ وَالرَّبُّ لَمْ يَتَكَلَّمْ!**) حزقيال ٢٢: ٢٦-٢٨

(٤**اَللهُ أَفْتَخِرُ بِكَلاَمِهِ.** عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ! ٥**الْيَوْمَ كُلَّهُ يُحَرِّفُونَ كَلاَمِي.** عَلَيَّ كُلُّ أَفْكَارِهِمْ بِالشَّرِّ.) مزمور ٥٦: ٤-٥

(١٥وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَتَعَمَّقُونَ لِيَكْتُمُوا رَأْيَهُمْ عَنِ الرَّبِّ فَتَصِيرُ أَعْمَالُهُمْ فِي الظُّلْمَةِ وَيَقُولُونَ: «مَنْ يُبْصِرُنَا وَمَنْ يَعْرِفُنَا؟». ١٦**يَا لَتَحْرِيفِكُمْ!**) إشعياء ٢٩: ١٥-١٦

(٦فَأَجَابَ: «حَسَنًا تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا ٧**وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ.** ٨**لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ:** .. .. .. ٩ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حَسَنًا! **رَفَضْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ لِتَحْفَظُوا تَقْلِيدَكُمْ.** .. .. .. ١٣**مُبْطِلِينَ كَلاَمَ اللَّهِ بِتَقْلِيدِكُمُ الَّذِي سَلَّمْتُمُوهُ. وَأُمُورًا كَثِيرَةً مِثْلَ هذِهِ تَفْعَلُونَ**».) مرقس ٧: ٧-١٣

* * *

## أقدم ثلاث مخطوطات للكتاب المقدس:

ثم تكلمت عن المخطوطات السينائية والسكندرية والفاتيكانية، وقمت بالتدليس على القارىء الذى يجهل هذه المخطوطات، فلم تقل لهم إن الكتاب الذى تقدسه اختلفت أسفاره من السينائية إلى الكتاب الذى بين يديك، **فالمخطوطة السينائية تحتوى على كتب العهد الجديد مضافًا إليها:رسالة برنابا، وكتاب الراعى لهرماس**. ولا يوجد بها قصة المرأة الزانية، التى أوردها إنجيل يوحنا، ولا يوجد نزول الملاك وتحريك الماء (يوحنا ٥: ٤)، ولا يوجد بها نهاية إنجيل مرقس ١٦: ٩-٢٠،

هذا وتُظهر المخطوطة السينائية العديد من أيدى المصححين، يصل عددهم إلى عشر مصححين. منهم المصححون الأساسيون، ومنهم مصححون آخرون يرجع تاريخهم إلى القرن السابع. ويؤكد الدكتور روبرت كيل تسلر فى كتابه (حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت) أن تشيندورف قال: إنها **تحتوى على الأقل على ١٦٠٠٠ تصحيحًا ترجع على الأقل إلى سبعة مصححين أو معالجين للنص (راجع أيضًا** Realenzyklopädie**)، بل قد وجد أن بعض المواقع قد تم كشطها ثلاث مرات وكتب عليها للمرة الرابعة (راجع أيضًا** " Synopse لهوك ليتسمان Huck-Lutzmann " صفحة ( ١١ ) لعام ١٩٥٠ ).

هذا وتتفق المخطوطة السينائية مع الفاتيكانية فى إسقاط عدة فقرات من العهد الجديد مثل نهاية الصلاة الربانية (متى ٦: ١٣) ونهاية إنجيل مرقس الفقرات (١٦: ٩-٢٠)، وفقرات أخرى عديدة.

وكذلك أسقطت النسخة السينائية والنسخة الفاتيكانية نص متى ١٨: ١١ القائل: (**لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ.**)، فمن أين جاء إنجيل متى الحالى بهذا النص؟

وكذلك أسقطت النسخة السينائية والنسخة الفاتيكانية والنسخة السكندرية نص مرقس ١٥: ٢٨ القائل: (**فَتَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ».**) فمن أين جاء إنجيل مرقس الحالى بهذا النص؟

وكذلك أسقطت النسخة السينائية والنسخة الفاتيكانية والنسخة السكندرية نص لوقا ١٧: ٣٦ القائل: (**يَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ، فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ.**) فمن أين جاء إنجيل لوقا الحالى بهذا النص؟

وكذلك أسقطت النسخة السينائية والنسخة الفاتيكانية والنسخة السكندرية نص لوقا ٢٣: ١٧ القائل: (١٧**وَكَانَ مُضْطَرًّا أَنْ يُطْلِقَ لَهُمْ كُلَّ عِيدٍ وَاحِدًا.**) فمن أين جاء إنجيل لوقا الحالى بهذا النص؟

وكذلك أسقطت النسخة السينائية والنسخة الفاتيكانية والنسخة السكندرية نص أعمال الرسل ٨: ٣٧ القائل: (٣٧**فقالَ فِيلُبُّسُ: «إنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ يَجُوزُ». فَأَجَابَ: «أَنَا أُومِنُ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ اللهِ».**) فمن أين جاء سفر أعمال الرسل الحالى بهذا النص؟

يقول (ويل كينى) إن معظم الفروق التى تجاوزت الـ ٥٠٠٠ فرقًا تجدها فى العهد الجديد بين نسخة الملك جيمس للكتاب المقدس من جهة، ومن جهة أخرى بين الطبعات الحديثة للكتاب المقدس مثل NASB (الأمريكية الحديثة القياسية المنقحة) للكتاب المقدس،وNIV (الترجمة العالمية الحديثة)وRSV (الترجمة القياسية المنقحة) و(طبعة كتاب الحياة) وطبعات أخرى أيضًا، أكرر مرة أخرى إن معظم الفروق الناتجة بين التراجم المختلفة ينتج عن الإختلافات الجوهرية بين هاتين المخطوطتين السينائية والفاتيكانية، والتى يُرجح أن تاريخهما يرجع إلى القرن الرابع الميلادى.

والقارىء فى علم مخطوطات الكتاب المقدس يعلم أن المجلد السينائى يُرمز له بالحرف Aleph، ويُرمز للمجلد الفاتيكانى بالحرف B .

وقد قارن (دين جون وليام بورجون) المخطوطات السينائية والفاتيكانية فى كتابه (النسخة المنقحة) الذى صدر عام ١٨٨١، وذكر به قائمة تحتوى على حقائق مؤكدة لم ينكرها أحد من العلماء عن هاتين المخطوطتين.

فيذكر السيد بورجون فى صفحة رقم ١١ أنه من غرائب القول أن نذكر أن المخطوطتين الفاتيكانية والسينائية فى العشرين سنة الماضية قد احتلتا السيادة فى خيال علماء نقد النصوص، والتى يمكنها أن تكون خرافة، لا أساس لها من الواقع أو الصحة. ولا يهم أنه تم اكتشاف أنهما يختلفان جذريًا ليس فقط بنسبة ٩٩% عن النص الماسورى للعهد القديم، ولكنهما يختلفان أيضًا عن بعضهما البعض.

ففى العهد الجديد، ونخص بالذكر الأناجيل بمفردها قد حذفت المخطوطة الفاتيكانية على الأقل ٢٨٧٧ كلمة، وأضافت ٥٣٦، واستبدلت ٩٣٥ كلمة بأخرى، وقامت بنقل مواضع ٢٠٩٨ كلمة، وحورت معنى ١١٣٢ كلمة، أى تم التحريف فى ٧٥٧٨ كلمة، وهو مجموع ما سبق!!

أما بالنسبة للسينائية فقد حذفت ٣٤٥٥ كلمة، وأضافت ٨٣٩ كلمة، واستبدلت ١١١٤ كلمة، ونقلت ٢٢٩٩ كلمة عن مواضعها، وحورت معنى ١٢٦٥ كلمة، أى تم التحريف فى ٨٩٧٢ كلمة، وهو مجموع ما سبق!!

مع الأخذ فى الاعتبار أن الحذف أو الإضافة أو الاستبدال أو تحوير المعنى أو تغيير موضع الكلمة لم يستهدف نفس الكلمات فى كلتا النسختين. وأنه من الأسهل أن تجد جملتين متناقضتين عن أن تبحث عن جملتين تتفقان تمامًا مع بعضهما البعض.

وفى صفحة ٣١٩ يقول فى ملاحظاته: "إن الأناجيل الأربعة فقط للمجلد الفاتيكانى تحتوى على ٥٨٩ قراءة مختلفة خاصة بها، مؤثرة بذلك فى معنى ٨٥٨ كلمة. بينما تجد فى السينائية ١٤٦٠ قراءة مختلفة تؤثر فى معانى ٢٦٤٠ كلمة".

إن الغرض من هذه الدراسة وعرض البعض من الأمثلة العديدة هو إظهار مدى اختلاف أقدم مخطوطتين للكتاب للعهد الجديد وتضاربهما. فهما يختلفان عن النص اليونانى التقليدى، الذى تتبناه نسخة الملك جيمس، التى صدرت عام ١٦١١، فقد حُذفت آلاف الكلمات من نص الملك جيمس، بناء على التنقيح الذى تم استنادًا على هاتين المخطوطتين: السينائية والفاتيكانية. أما النسخ الحديثة فهى لا تتبع نموذجًا عقليًّا أو منطقيًّا، فقد ضمَّنوا قراءات محددة من احدى النسخ واستثنوا غيرها.

ويكفى هذا لأتركك تتأكد من صحة هذه المعلومات، ولتتعلم عن مخطوطات كتابك، التى لا تتكلم عنها الكنائس العربية إلا بصورة تبين مدى تحقيرهم للعقلية العربية غير الباحثة عن الحق، والمصدقة لأى كلام يُقال لها من رجل الدين!

* * *

**<u>النسخ الأصلية للقرآن الكريم:</u>**

يواصل الكاتب فيدعى ما أثبته العلم على كتابه الذى يقدسه، على القرآن الكريم فيقول:

هذا بينما هناك العديد من الأدلة التى تثبت أن القرآن قد عبثت به الأيدى. فلا يعرف أحد أين توجد النسخ الأصلية للقرآن. أما القرآن الذى بين أيدينا فيسمى "قرآن عثمان" وقد جُمع بعد موت محمد بزمن طويل. لابد أن يكون قد فُقدت أجزاء من القرآن الأصلى بعد موت الكثير من حفظة القرآن أو قتلهم فى الغزوات والحروب. وقد جمع عثمان الخليفة الثالث لمحمد ما تبقى من القرآن ورتبه طبقًا لحجم السور وليس طبقًا للتسلسل الزمنى لنزولها، ثم أحرق كل النسخ الأخرى الموجودة. فالمرء لايملك إلا أن يتساءل: لماذا أحرق عثمان كل النسخ الموجودة من القرآن إن لم يكن يقصد إخفاء شىء ما ؟

وأرد عليه قائلا:

والله لا أعرف كيف يستقر النوم فى عينيك وأنت تكذب على نفسك وعلى الآخرين، وتخسر نفسك، كما ستخسر الآخرين! ربما تكون جاهلا ونقلت ما قالوه لك

دون توثيق! أتحمل كل هذا الحقد على الإسلام! فماذا تستفيد لو ربحت العالم كله، وخسرت نفسك! لكنها الحرب الشعواء على دين الله! واستمرار منع الناس من الدخول لمكوت الله، الذى بدأ زمن عيسى ﷺ نفسه، فقد قال لليهود: (١٣«**لَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ!** ..... ١٥**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلًا وَاحِدًا وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْنًا لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفًا!**) متى ٢٣: ١٣-١٥

رأينا فى الصفحات السابقة دلائل صدق القرآن الكريم، وأدلة أنه من عند الله تعالى، ودلائل صدق رسوله ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى، بل هو وحى يوحى إليه. وقد تعهَّد الله تعالى أن يحفظ هذا الكتاب ليكون دستوره الخالد، والحجة الباقية للعالمين، فقال تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) الحجر ١٩، وقال تعالى: (**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**) النساء ٨٢

وهذا بدليل كاف على أنه لم تعبث به يد إنسان ولا تستطيع، والدليل على ذلك هو بقاؤه لليوم دون تحريف تتطابق النسخ التى بين أيدينا مع الأصول التى ترجع إلى القرن الأول الهجرى زمن الجمع، وما بعده.

ومن أهم مظاهر حفظ القرآن الكريم هو حفظه هو نفسه فى صدور الأطفال والكبار، وحفظ لغته لليوم، ومخطوطاته، الموجودة حاليا في المتاحف الغربية والعربية بحالة ممتازة على الرغم من مرور أكثر من ١٤٣١ سنة على كتابة هذه المخطوطات، والتي يعود الكثير منها إلى القرن الهجري الأول وبعضها يعود إلى السنوات الأولى من البعثة بخط كتاب الوحي أمثال علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت رضي الله عليهم. وقراءته فى كل إذاعات العالم العربية ليلا ونهارًا، وإقامة مسابقات عالمية بين كل أطفال العالم وشبابه لتسميع القرآن كله أو أجزاء منه. فلو حدث فيه تغيير لتبين ذلك لكل الناس.

فهل حفظ الرب لديكم عزيزى الكاتب لغة ما تسمونه الكتاب المقدس؟ لا. هل كتبت الأناجيل بلغة يسوع الآرامية؟ لا. هل جُمعت أقوال يسوع فى حياته وتواترت إلى أن وصلت إليكم؟ لا. وهل جُمعت فى داخل فلسطين، حيث نشأ يسوع نفسه؟ لا. وهل كان القائمون على جمع هذه الكتب متحمسين لنشر أقدم الكتب والمجلدات التى جمعت أسفار كتابكم؟ لا. فقد قام الفاتيكان بتخبئة المجلد الفاتيكانى مئات السنين، وكان يمنع

حتى العلماء من الاطلاع عليها، ولم يُطلع عليها إلا أرازموس وآخر. بل قامت صراعات دموية من رجال الكنيسة لمنع ترجمة كتابكم إلى لغات أخرى.

والخلاصة: إن ضياع أصل المخطوطات التى ترجع لزمن الكتابة، وضياع لغة الكتاب الأصلية، واستبدال لغة الكتاب الأصلية بلغات أخرى، لهو ضياع للكتاب نفسه. وقد أشرت إلى اعتراف الكتاب وأنبياؤه بتحريف اليهود له.

هذا وقد جمع القرآن الكريم تدوينًا وحفظًا أولا فى حياة الرسول ﷺ ثم نسخ منه وجمع فى مجلد واحد كما سنرى:

**مراحل تدوين القرآن الكريم:**

**أولا: في عهد النبي ﷺ:**

لقد كان النبي ﷺ حريصًا على تسجيل ما ينزل عليه من القرآن، حتى إنه نهي في البداية عن كتابة شيء غير القرآن حيث يقول في حديث أبي سعيد الخدري (**لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن، فمن كتب عني غير القرآن فليمحه**).

وقد بلغ كتاب النبي ﷺ ثلاثة وأربعين كاتبًا، وكان بعضهم منقطعًا لكتابة الوحي، ولعل من أشهرهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وحنظلة ابن الربيع. ولقد كان النبي ﷺ مهتمًا بتسجيل النص القرآني منذ أن بدأ نزوله عليه في مكة. وقد جاء في قصة إسلام عمر بن الخطاب ﷺ أن سورة (طه) كانت مكتوبة في صحيفة في بيت فاطمة بنت الخطاب أخت عمر، كان خباب بن الأرت يقرئهما هى وزوجها القرآن منها. ولم تكن هذه الصحيفة التي سجلت سورة طه إلا واحدة من صحف كثيرة كانت متداولة بين أيدي الذين أسلموا من أهل مكة، سجلت سورًا أخرى من القرآن.

وكان ﷺ إذا نزل عليه الوحي قال لمن عنده: أدع لي زيدًا، وليجيء باللوح والدواة أو الكتف والدواة، ثم يقول له اكتب .. ويملي عليه الآيات.

ومما يجب أن يلاحظ هنا أن النبي ﷺ كان يراجع الصحابة في ما يكتبون من القرآن، فيروى عن زيد بن ثابت أنه قال: (**كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملي عليَّ، فإذا فرغت قال: أقرأه فإن كان فيه سقط أقامه**).

وقد نص العلماء على أن (القرآن كله كتب على عهد رسول الله ﷺ في الصحف والألواح والعسب، لكن غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب السور).(لطائف الإشارات لفنون القراءات –القسطلاني- شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر).

وإذا كان لكل هذه الأخبار من دلالة فإن أول ما تدل عليه أن رسول الله ﷺ كان يهدف إلى تسجيل القرآن كله، فيؤمن بذلك ضياع شيء منه أو فقدانه، وهو بذلك قد

سن جمع القرآن وكتابته، وأمر بذلك وأملاه على كتبته، وأنه ﷺ لم يمت حتى حفظ جميع القرآن جماعة من الصحابة، وحفظ الباقون منه جميعه متفرقًا أو عرفوه وعلموا مواقعه ومواضعه على وجه ما يعرف ذلك اليوم من ليس من الحفاظ لجميع القرآن). (لطائف الإشارات لفنون القراءات ـ القسطلاني - شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر).

ومن الجدير بالذكر أن نعرف مدة حكم كل من الخلفاء، لنتخيل كذب الكاتب فى قوله إن القرآن جُمع بعد وفاة النبى ﷺ بزمن طويل، فقد مات الرسول ﷺ فى العام الحادى عشر للهجرة، وكان الجمع الثانى، بعد أن جُمع فى زمن الرسول ﷺ، فى مدة خلافة أبى بكر، التى استمرت سنتان، وبعد أن انتهى من حرب المرتدين، ثم كان الجمع الثانى بعد ذلك بحوال ١٠ سنوات، أى فى زمن خلافة عثمان بن عفان:

| قائمة الخلفاء | | |
|---|---|---|
| اسم الخليفة | مدة الخلافة | مدة الخلافة |
| أبو بكر الصديق | 11هـ - 13هـ | سنتان |
| عمر بن الخطاب | 13هـ - 23هـ | ١٠ سنوات |
| عثمان بن عفان | 23هـ - 35هـ | ١٢ سنة |
| علي بن أبي طالب | 35هـ - 40هـ | ٥ سنوات |

**ثانيًا: جمع القرآن في مصحف إمام في ولاية أبو بكر:**

بعد وفاة النبي ﷺ ومقتل الكثير من حفظة القرآن أثناء إخماد الفتن التي نشبت بعد وفاة النبي، خاصة في موقعة اليمامة، خشي عمر بن الخطاب أن يضيع القرآن بمقتل حفظته فأشار على أبى بكر أن يُجمع القرآن في مصحف، خاصة أنه استشهد يوم اليمامة ٧٠ رجلا من حفظة القرآن الكريم، فأمر أبو بكر زيد بن ثابت بجمع القرآن في مصحف إمام وتم هذا تحت إشرافه وبحضور لجنة من الصحابة.

**ثالثًا: نسخ عثمان للمصاحف:**

وعن أنس بن مالك: أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاث إذا اختلفتم في شيء من القرآن

فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة **وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق**. قال ابن شهاب وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت سمع زيد بن ثابت قال فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) رواه البخاري، الذى تعهدت أن تنقل منه الأحاديث.

ويتعجب الكاتب وكنيسته: لماذا أمر عثمان بحرق أى صحيفة لدى أى شخص، وأن يُجمع المسلمون على نسخة المصحف الأم؟

نُحكِّم كتابك الذى تقدسه فى هذه المسألة: يقول كتابك إنه لا تقوم شهادة إلا على اثنين أو أكثر (يوحنا ٨: ١٧). فمن هم شهود من نقلوا جزءًا من القرآن فى صحائفهم، وما هو مقدار وعْيهم أثناء النقل، أو درجة حفظهم؟ لا يمكن حصره، ومن هنا كان وعى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أن تُحرق كل صحيفة بيد المسلمين، وأن يُجمع الكل على كتاب واحد. وخاصة أن القرآن كان ينزل منجَّمًا، أى متفرقًا، ثم يوجه جبريل الرسول ﷺ أن يضع هذه الآيات فى سورة كذا بعد الآية كذا، فكيف سيكون حال المسافر من المسلمين إذا علم جزءًا من السورة وكتبه، ولم يعلم الباقى؟

وبالطبع لن يذهب حفظة القرآن لكل منزل ليتأكدوا من صحة ما كتبوه، وكان الأيسر أن يُجمع الكل على كتاب واحد.

إنه ليس كل مسلم كانت بيديه صحيفة كتب عليها جزءًا من القرآن كان يجيد نقل ما كتبه، وبالتالى لم يراجع أحد على ما نقله. ونتعلم من رواية زيد بن ثابت الذى كان يكتب أمام الرسول ﷺ وبإملائه، أن الرسول ﷺ كان يراجع ما كتبه زيد، ويقيمه إن كان مطابقًا لما أملاه الرسول ﷺ، ويسقطه إن كان فيه شيء مخالف: (**كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملي عليَّ، فإذا فرغت قال: أقرأه فإن كان فيه سقط أقامه**).

فهل يعاب على المسلمين الدقة فى تحرى صحة المعلومة والتوثيق؟

ولا تزال آلاف مخطوطات المصاحف والتي يعود الكثير منها إلى القرون الهجرية الأولى مثل المصحف المكتوب بخط سيدنا علي بن أبي طالب (ضمن مجموعة مخطوطات صنعاء موجود، وهو موجود بمعرض مصاحف صنعاء الدائم بدار المخطوطات) موزعة في المتاحف العالمية في تركيا، القاهرة، صنعاء، باريس،

لندن الخ والتي هي بحالة جيدة كمستند موثق يدل على استحالة التحريف في القرآن الكريم فهو الآن كما أنزل على سيدنا محمد ﷺ قبل ١٤٣١سنة.

وتوجد مخطوطة مصحف عثمان بن عفان هذا فى (متحف طوب قابي سراي باستانبول)، وقد ذاعت شهرته أرجاء العالم. وحسب الرصد التوثيقي لهذه النسخة يتبين أن المصحف كان محفوظًا في خزانة الكتب النفيسة في القاهرة، ومن ثم أهداه والي مصر محمد علي باشا إلى السلطان العثماني محمود الثاني سنة ١٢٢٦هـ - ١٨١١م، وحفظت هذه النسخة النادرة في قصر طوب قابي منذ ذلك التاريخ ضمن مقتنيات الأمانات المقدسة. وما إن حوِّل القصر إلى متحف مفتوح أمام الجمهور أصبح المصحف المخطوط أهم ما يشاهده آلاف الزوار كأحد النفائس النادرة.

من المعلوم أن عثمان بن عفان أمر بنسخ ست نسخ من المصحف وأرسل أربعة منها إلى الأمصار المختلفة، وبقي اثنان منها في المدينة. وكان هذا المصحف محفوظًا في خزانة الكتب المدرسة الفاضلية التي بناها القاضي الفاضل عبدالرحيم البيساني العسقلاني - في العصر الأيوبي- ثم نقله السلطان الملك الأشراف أبو النصر قنصوه الغوري - آخر سلاطين الدولة المملوكية - إلى القبة التي أنشأها تجاه مدرسته بقرب الأقباعيين داخل باب زويلة، ونقل إليها أيضًا الآثار النبوية، وعمل له جلدة خاصة به، نقش عليها أنها عملت بعد كتابة المصحف العثماني بثمانمائة وأربعة وسبعين عامًا - أي أنها عملت سنة ٩٠٩هـ وظل محفوظًا بها لمدة ثلاثة قرون، وهي هذه:

وفي عام ١٣٠٥هـ استقر المصحف والجلدة والآثار النبوية بعد نقلها إلى مشهد الإمام الحسين رضوان الله عليه. وفي عام ١٤٢٧هـ قامت المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية بنقله إلى المكتبة حيث تم توثيقه وتصوير صفحاته لأول مرة على أقراص مدمجة CD.

**مخطوطات الكتاب المقدس:**

أما عن مخطوطات الكتاب المقدس جدًا، فتُجمع مصادر وأدبيات كل من كتب عن مخطوطات الكتاب المقدس جدًا على ضياع مخطوطاته الأصلية. يقول الدكتور ماهر إيميل إسحاق: (**ليس بين أيدينا الآن المخطوطات الأصلية، أي النسخة التي بخط يد كاتب أي سفر من أسفار العهد الجديد أو العهد القديم. فهذه المخطوطات ربما تكون قد استهلكت من كثرة الاستعمال، أو ربما يكون بعضها قد تعرض للإتلاف أو الإخفاء في أزمنة الاضطهاد، خصوصًا وأن بعضها كان مكتوبًا على ورق البردي، وهو سريع التلف**). (المصدر: مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية تأليف

الشماس الدكتور ماهر إيميل إسحاق، أستاذ العهد القديم واللاهوت بالكلية الإكليريكية واللغة القبطية بمعهد اللغة القبطية بالقاهرة).

فى الحقيقة هناك الكثير من البرديات وغيرها التى يسمونها مخطوطات الكتاب المقدس، ويتغنون بأعدادها، إلا أنهم لا يصارحون ما تقوله الموسوعة الكاثوليكية عن هذه المخطوطات. إنه لا توجد مخطوطتان متطابقتان!!

فالموسوعة الكاثوليكية تقول عن المخطوطات اللاتينية المعاصرة لزمن القديس جيروم، إنه لسوء الحظ لا يوجد منها اثنتان متطابقتان في النص!! كما قام النساخ بإدخال التصحيحات (من وجهة نظرهم) عليها.

يقول القديس جيروم عن هذه المخطوطات القديمة، إنه لا توجد :

Some 40 manuscripts have preserved to us a text which antedates the translation of St. Jerome; they are designated by small letters. Unfortunately no two of these manuscripts represent to us quite the same text. Corrections introduced by scribes and the inevitable influence of the Vulgate have left it a very difficult matter to group the Old Latin manuscripts.

ويشير آسفًا إلى أنه لا توجد مخطوطتان من هذه المخطوطات تقدمان لنا نفس النص. بل اعترف هو نفسه بتحريف الكتاب الذى تقدسه عزيزى الكاتب بأمر من البابا داماسوس:

فنقلا عن (اعترافات القديس جيروم؛ أخطر وثيقة في تاريخ المسيحية) للدكتورة زينب عبد العزيز، أستاذة الحضارة الفرنسية:

المجلد الأول من أعمال الراهب جيروم، بداية المقدمة، حول مراجعة نصوص الأناجيل الربعة:

إلى قداسة البابا داماز، من جيروم،

**تحثني على أن أقوم بتحويل عمل قديم لأخرج منه بعمل جديد، وتريد منى أن أكون حكمًا على نُسخ كل تلك النصوص الإنجيلية المتناثرة في العالم، وأن أختار منها وأقرر ما هي تلك التي حادت أو تلك التي هي أقرب حقا من النص اليوناني .**

أنها مهمة ورعة، لكنها مغامرة خطرة إذ سيتعيّن علىّ تغيير أسلوب العالم القديم وأعيده إلى الطفولة. وأن أقوم بالحكم على الآخرين يعنى في نفس الوقت أنهم سيحكمون فيه على عملي. **فمن من العلماء أو حتى من الجهلاء، حينما سيمسك بكتابي بين يديه ويلحظ التغيير الذي وقع فيه، بالنسبة للنص الذي اعتاد**

**قراءته، لن يصيح بالشتائم ضدي ويتهمني بأنني مزور ومدنس للمقدسات، لأنني تجرأت وأضفت، وغيّرت، وصححت في هذه الكتب القديمة؟**

وحيال مثل هذه الفضيحة، هناك شيئان يخففان من روعي،

**الأمر الأول**: أنك أنت الذي أمرتنى بذلك؛

**والأمر الثانى**: إن ما هو ضلال لا يمكن أن يكون حقًا.

وهو ما تقره أقذع الألسنة شراسة. وإذا كان علينا أن نضفي بعض المصداقية على مخطوطات الترجمة اللاتينية، ليقل لنا أعداؤنا أيها أصوب، لأن هناك من الأناجيل بعدد الاختلافات بين نصوصها. ولماذا لا يروقهم أن أقوم بالتصويب اعتمادًا على المصادر اليونانية لتصويب الأجزاء التي أساء فهمها المترجمون الجهلاء، أو بدلوها بسوء نية، أو حتى قام بعض الأدعياء بتعديلها.

ومعنى قول القديس جيروم **"أن الضلال لا يمكن أن يكون حقا"** أنه يُعد الكتب والمخطوطات السائدة ضلالا في نظره، وهو ما تقره أيضا أقذع الألسنة شراسة في الهجوم عليه. ومقال الدتورة زينب جدير جدًا بالقراءة.

واعترف أيضًا كتاب ‘‘مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين’’ بالتحريف، وهو كتاب تراثى كنسى شهير، جاء فى ص١٥ منه (نقلًا عن دلائل تحريف الكتاب المقدس ج١ ص١٤-١٥): ‘‘**ومن المعلوم أنه فى نساخة هذه الكتب خطأ من زمان إلى زمان لعدم معرفة صناعة الطبع يومئذ**. ربما وقع حذف أو تغيير أو خلل فى الحروف أو الكلمات فى بعض النسخ، ولكن لا يوجد خلل فى أحد التعاليم الضرورية.’’

ولك أن تتخيل اعترافه بوجود حذف أو تغيير، وترفعه عن الإعتراف بوجود إضافات كما جاءت دائرة المعارف البريطانية وغيرها الكثيرون بقولها (**فإن التغييرات الهامة فيها قد حدثت عن قصد مثل إضافة أو ادخال فقرات بأكملها**). ومثل هذا فعله الكتبة ورجال الكنيسة من قبله فجاء هذا الكتاب على نفس الحالة التى هو عليها، ووصلت التعاليم الكنسية إلى هذا المستوى الذى يؤكد الكثير من علماء المسيحية أنه لا فرق بينها وبين الوثنية وديانة مترا وكرشنا وبوذا.

ثم اقرأ اعترافه بالحقيقة على استحياء مع شىء من التجميل فى ص١٦: ‘‘**وأما وقوع بعض الإختلافات فى نسخ الكتاب المقدس فليس بمستغرب** عند من يتذكر أنه قبل اختراع صناعة الطبع فى القرن الخامس عشر كانت كل الكتب تُنسخ بخط القلم، **ولابد أن يكون بعض النسَّاخ جاهلًا وبعضهم غافلًا فلا يمكن أن يَسْلَموا من وقوع الزلل، ولو كانوا ماهرين فى صناعة الكتابة، ومتى وقعت غلطة فى النسخة**

**الواحدة فلابد أن تقع أيضًا فى كل النسخ التى تُنقل عنها**، وربما يوجد فى كل واحدة من النسخ غلطات خاصة بها لا توجد فى الأخرى. وعلى هذا تختلف الصور فى بعض الأماكن على قدر اختلاف النسخ.“

فهل علمت الآن لماذا تم إحراق باقى النسخ غير المعتمدة؟ حتى لا يؤول مصير المخطوطات إلى نفس المصير الذى آلت إليه كتبكم. فلا يوجد تطابق بين مخطوطتين، ولا يُعرف من الناسخ لها، لا اسمًا، ولا عملا، ولا دينًا، ولا خُلُقًا، ولا بأمر من نُسخت. ويكفينا شهادة الكتاب الذى تقدسه أنه حدث تدخلات من البابا وكبار رجال الدين لتحريف بعض العقائد، أو لتثبيت عقيدة ما. ويكفى الخلاف الكبير الدائر اليوم بين علمائكم على النص الذى يجب أن تعتمده الكنيسة، وأيهما الأصح: هل هو النص المسمَّى بالنص المستلم، أم النص الذى بُنى على المخطوطات الأقدم، منها السينائية والفاتيكانية والسكندرية.

فالنص المستلم، هو النص الأول الذى أصدره إرازموس عام ١٥١٦، وجاء ملىء بالأخطاء، إلا أنه وقت الطباعة لم يكن تحت يديه فى بازل إلا بضعة مخطوطات (ست / ثمان مخطوطات يدوية فقط) ترجع إلى ما بين القرنين الحادى عشر والخامس عشر!! بينما النص الحديث يرجع إلى مخطوطات القرن الرابع، وهى النسخة السينائية.

فعندما انتشرت المسيحية نسخوا ما لديهم من مخطوطات مرات تلوها مرات. وظهرت أخطاء النسَّاخ بمرور الوقت، فهناك أخطاء عفوية: وذلك بأن أخطأ القارىء فى حروف كلمة أو انتقل من سطر إلى سطر، أو أخطاء سماعية. وهناك أيضًا أخطاء متعمدة، وذلك بأن يدخل الناسخ رأيه الذى تؤيده طائفته التى ينتمى إليها، أو ينقل ما بهامشها إلى متن النص نفسه وهكذا. ومع كثرة النسخ ازدادت الأخطاء وتزايدت أكثر وأكثر، حتى إن علماء المخطوطات اليوم ليختلفون فى عدد الأخطاء التى تحتويها هذه المخطوطات. فمنهم من يقول إنها تحتوى على خمسين ألف، ومنهم من يقول مائة ألف، ومنهم من قال مائة وخمسين ألفًا، ومنهم من أوصلها إلى ٢٥٠٠٠٠ (ربع مليون) خطأ فى الكتاب المقدس، وهو الدكتور روبرت كيل تسلر فى جريدة Tagesanzeiger اليومية السويسرية الصادرة بتاريخ ١٩٧٢/٢/١٨.

والذى يهوِّن من كم أو نوع هذه الأخطاء التى تحتويها المخطوطات، كأنما يقول: هذه هى إمكانية الرب فى عمله! فقد نجح الرب بدرجة ٩٥% فقط أو أقل فى حفظه لهذه المخطوطات! ويستحيل على إنسان مؤمن أن يقول ذلك!

**<u>نصوص حُذفت من الطبعات الحديثة للكتاب المقدس:</u>**

وسأنقل إليك بعض الفروق بين النسخ العربية، لأن منهم من اعتمد على النص المستلم كطبعة الفانديك، التى تتمسك بها الكنيسة المصرية، ومنهم من اتبع النص الحديث كطبعة الترجمة العربية المشتركة، التى أسهمت فيها أيضًا الكنيسة المصرية الأرثوذكسية، والكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية، وطبعة الترجمة الكاثوليكية اليسوعية، وذلك من كتاب (المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس):

**فمن إنجيل متى:**

← ١) متى ١: ٢٥ (٢٥وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا **الْبِكْرَ**. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ.)

وقد أقرت وجود كلمة (**الْبِكْرَ**) فاندايك والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده)

وحذفتها الترجمة العربية المشتركة وترجمة الآباء اليسوعيين، وكتاب الحياة، الترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم). فما هى الكلمة التى قالها الرب بالضبط؟

← ٢) متى ٥: ٤٤ (٤٤وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. **بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ** وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ **يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ** وَيَطْرُدُونَكُمْ)

وقد وافقت فاندايك فقط طبعة كتاب الحياة. فما رأى الكاتب الأمين؟

وقد حذفت الترجمة العربية المشتركة ما تحته خط فجاءت الترجمة كالآتى: (٤٤أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يَضْطَهِدُنَكُم.)، كما حذفتها ترجمة الآباء اليسوعيين، والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده)، والترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم). فما رأى الكاتب المحترم؟

← ٣) متى ٦: ١٣ (١٣وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. **لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ**.)

ولم يذكر هذا الجزء إلا طبعة فاندايك فقط.

وحذفته الترجمة العربية المشتركة، وكتاب الحياة، وترجمة الآباء اليسوعيين، والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده) التى أبقت فى الترجمة على كلمة (آمين) فقط، والترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم). فما رأيك عزيزى الكاتب؟ هل أنت مازلت مصر على عدم تحريف الكتاب الذى تقدسه؟ هل علمت من الذى يحرفه؟

← ٤) متى ٦: ٢٧ (٢٧وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ **يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً**؟)

وأبقت عليها الترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده ١٩٨٦)، والترجمة العربية المشتركة مشاركان فاندايك فى أنها مقدسة.

وقد تغيرت كلمة (قامته) إلى (حياته) فى ترجمة الآباء اليسوعيين ٢٠٠٠، والترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم ١٩٨٦)، وكتبها كتاب الحياة (**يُطيل عمره ولو ساعة واحدة**)، لأنه علم أن العمر لا يُقاس بالذراع، فصحَّحَ المترجم ما أخطأ فيه الرب. فماذا قالت المخطوطات بالضبط؟ هل قالت قامته أم حياته أم عمره؟ وهل قالت ذراعه أم ساعة واحدة؟ وأين كان الروح القدس أثناء النسخ وأثناء الترجمة؟

**➔٥) متى ١٧: ٢١ (٢١<u>وَأَمَّا هَذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ</u>)**

ذكر هذه الفقرة كل التراجم العربية المذكورة ما عدا الترجمة العربية المشتركة، فقد وضعتها بين قوسين معكوفين، دلالة على عدم انتمائها للنص المقدس، وأضافت فى الهامش السفلى (هذه الآية لا ترد فى معظم المخطوطات القديمة).

أما بالنسبة للترجمات الأجنبية، فقد أسقطتها ترجمة Einheitsübersetzung الألمانية، ووضعت قوسين معكوفين فقط بجوار رقم الجملة: **<u>Mt 17,21</u>** []

<u>http://theol.uibk.ac.at/leseraum/bibel/mt17.html#1</u>

وقامت ترجمة لوثر لعام ١٩١٢ بكتابة رقم الجملة وبجواره (بيضاء) بين قوسين 21 (Blank)

<u>http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?MTT+17&nomb&nomo&nomd&bi=luther</u>

وعادت ترجمة لوثر ووضعت النص داخل المتن فى ترجمة ١٩١٤ كما كان فى ترجمتها لعام ١٥٤٥:

Aber diese Art fährt nicht aus denn durch Beten und Fasten.

- <u>http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=MATT+17&language=germ...</u>
- <u>http://unbound.biola.edu/results/index.cfm?background=none&read=yes&print=yes&Version=german%5Fluthe...</u>

وحذفتها ترجمة لوثر لعام ١٩٨٤، لكن هذه المرة دون أن تترك علامة تشير إلى أن هذا المكان كان به جملة حذفوها. فبعد الجملة رقم ٢٠، كتبوا الجملة رقم ٢٢

<u>http://www.bibel-online.net/buch/40.matthaeus/17.html#17,1</u>

ووضعتها الترجمة الأمريكية القياسية بين قوسين معكوفين:

[But this kind goeth not out save by prayer and fasting.]

http://unbound.biola.edu/results/index.cfm?background=none&read=yes&print=yes&Version=asv%3AAmerican...

أما النسخة القياسية المنقحة RSV فحذفتها، وكتبت رقم الجملة ٢١ بدون الجملة، وبدون تعليق هامشى على أنها حذفته، وبعده رقم ٢٢ ثم الجملة نفسها:

21 22 As they were gathering in Galilee, Jesus said to them, "The Son of man is to be delivered into the hands of men,

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?MTT+17&nomb&nomo&nomd&bi=rsv

➔٦) متى ١٨: ١١ (١١**لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ**.)

ذكرتها ترجمة فاندايك، والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده)، وكتاب الحياة.

وحذفتها الترجمة المشتركة، حيث وضعتها بين قوسين معكوفين، وأضافت فى هامشها أن هذا النص لا يرد فى معظم المخطوطات القديمة، وكذلك حذفتها ترجمة الآباء اليسوعيين نهائيًا فبعد الجملة رقم عشرة بدأ فقرة جديدة بالجملة رقم ١٢، وكذلك فعلت أيضًا الترجمة الكاثوليكية (بوليس باسيم)!! فماذا نُسمِّى هذا غير تحريف وتلاعب بنصوص الكتاب؟

➔٧) متى ١٩: ٩ (٩وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي **وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي**».)

أقر وجود هذا النص واعتبره نصًا مقدسًا ترجمة فاندايك، وترجمة كتاب الحياة والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده).

كما أقرتها ترجمة الملك جيمس القديمة والحديثة وترجمة DARBY:

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=MATT+19&language=engl...

وحذفته ترجمة الآباء اليسوعيين، والترجمة العربية المشتركة، والترجمة الكاثوليكية (بوليس باسيم).

كذلك حذفتها الطبعة القياسية المراجعة RSV:

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?MTT+17&nomb&nomo&nomd&bi=rsv

وحذفتها أيضًا الترجمة الدولية الحديثة NIV :

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=MATT+19&language=engl...

أما عن ترجمة لوثر فحدث ولا حرج، ففى الوقت الذى تثبته طبعة ١٥٤٥ تحذفه طبعة ١٩١٢، ثم تقرره طبعة ١٩١٤، ثم تحذفه طبعة ١٩٨٤:

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=MATT+19&language=germ... (1545)

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?MTT+19&nomb&nomo&nomd&bi=luther (1912)

http://unbound.biola.edu/results/index.cfm?background=none&read=yes&print=yes&Version=german%5Fluthe... (1914)

http://www.bibel-online.net/buch/40.matthaeus/19.html#19,1 (1984)

والخلاف هنا فى غاية الأهمية، حيث سيتوقف عليه زواج المطلقة لعلة الزنى، أو تركها دون زواج، حتى لو تابت.

➔٨) متى ٢١: ٤٤ (٤٤**وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ**)

وقد ذكرتها كل التراجم العربية التى أستشهد منها، والكثير من التراجم الأجنبية. إلا أن هناك بعض التراجم تحذفها منها:

الترجمة القياسية المراجعة RSV :

44 45 When the chief priests and the Pharisees heard his parables, they perceived that he was speaking about them.

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?MTT+21&nomb&nomo&nomd&bi=rsv

وذكرتها ترجمة English Standard Version، وترجمة Contemporary English Version إلا أنهما علقا فى هامش الصفحة السفلى أن بعض النسخ تحذفها:

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=MATT+21&language=engl...

Matthew 21:44 Some manuscripts omit verse 44

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=MATT+21&language=engl...

Matthew 21:44 *pieces*: Verse 44 is not in some manuscripts.

➜٩) متى ٢٣: ١٤ (**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ ولِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ.لِذَلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ**)

وقد ذكرتها ترجمة فانديك، والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده)، وكتاب الحياة على أنها نصوص مقدسة أوحى بها الرب!!

ولم تذكرها الترجمة اليسوعية، فحذفتها برقمها من النص، وواصلت الترقيم كما لو كانت موجودة، تماما مثلما فعلت الترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم)، لكن الترجمة اليسوعية علقت فى هامشها السفلى قائلة: "فى بعض المخطوطات آية يذكّر نصها ب مر ٤٠/١٢ ولو ٤٧/٢٠، **لكنها لا توافق سياق الكلام هذا**." فمن الذى حذفها أيها الكاتب المحترم؟ إنها الكنيسة المسئولة عن طباعة هذه الكتب. إن الكنيسة قررت أن هذا النص غير مقدس فحذفته. فأسألك بالله عليك: هل هؤلاء أناس يتعاملون مع هذا الكتاب على أنه كتاب الله؟

ووضعتها الترجمة المشتركة بين قوسين معكوفين دلالة على أنها أخرجتها من متن النص المقدس، وعلق فى هامشه السفلى قائلًا "هذه الآية لا ترد فى معظم المخطوطات القديمة".

➜١٠) متى ٢٧: ٣٥ (٣٥وَلَمَّا صَلَبُوهُ اقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ مُقْتَرِعِينَ عَلَيْهَا **لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ: «اقْتَسَمُوا ثِيَابِي بَيْنَهُمْ وَعَلَى لِبَاسِي أَلْقَوْا قُرْعَةً»**.)

أثبتت ترجمة فانديك أن هذا النص جزء لا يتجزأ من الكتاب المقدس، وبذلك قالت أيضًا الترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده).

وقد حذفتها الترجمة المشتركة من متن النص، وكذلك فعلت الترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم)، وترجمة الآباء اليسوعيين، وكتاب الحياة.

ليس عندى ما أقوله لك أيها الكاتب إلا أن أعزِّيك على عمرك الذى أنفقته فى تقديس هذا الكتاب!! لكن يقع اللوم عليك فى المقام الأول: فأنت لم تبحث، وكِلت بمكيالين، ولم ترد أن تُسمع نفسك صوت الحق، وقد تكون علمت الحق، وفضَّلتَ ما أنت عليه. فلك عزائى!

**أما من إنجيل مرقس:**

➜١١) مرقس ١: ١ (١بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ **ابْنِ اللَّهِ**)

وقد أكدت ترجمة فانديك أن هذه الكلمة قد قالها يسوع، وشاركتها ذلك باقى التراجم. إلا أن الترجمة العربية المشتركة كتبت عبارة هامشية تقول فيها: "**لا نجد فى بعض المخطوطات عبارة ابن الله**".

وكانت ترجمة الآباء اليسوعيين أكثر أمانة من الترجمة المشتركة فعلقت عليها وقالت: ""ابن الله" **لا يرد هذا اللقب فى جميع المخطوطات،** لكنه يعبر على كل حال عن فكر مرقس. مع أن الله كشفه (١١/١ و٧/٩) والشياطين أذاعوه (١١/٣ و٧/٥)، لا بد أن يبقى مكتومًا. لكن يسوع قبله فى أثناء محاكمته (١٤/٦١-٦٢)، وقد ورد على لسان رجل وثنى بعد موت يسوع (١٥/٣٩)".

➔١٢) مرقس ٦: ١١ (١١وَكُلُّ مَنْ لاَ يَقْبَلُكُمْ وَلاَ يَسْمَعُ لَكُمْ فَاخْرُجُوا مِنْ هُنَاكَ وَانْفُضُوا التُّرَابَ الَّذِي تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ شَهَادَةً عَلَيْهِمْ. **اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: سَتَكُونُ لأَرْضِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ يَوْمَ الدِّينِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالًا مِمَّا لِتِلْكَ الْمَدِينَةِ**».)

لقد أثبتتها ترجمة فاندايك بمفردها على أنها موحى بها من عند الله.

وحذفتها الترجمة اليسوعية والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده)، والترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم)، وكذلك ترجمة كتاب الحياة، والترجمة العربية المشتركة دون أدنى تعليق أو توضيح للقارىء عن سب الحذف.

➔١٣) مرقس ٧: ٨ (٨لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاس: **غَسْلَ الأَبَارِيقِ وَالْكُؤُوسِ وَأُمُورًا أُخَرَ كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ**».)

لقد أثبتتها ترجمة فانديك والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده) على أنها موحى بها من عند الله.

وحذفتها الترجمة اليسوعية، والترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم)، وكذلك ترجمة كتاب الحياة، والترجمة العربية المشتركة. دون أدنى تعليق أو توضيح للقارىء عن سبب الحذف. وعلقت الترجمة الأخيرة فقط أن بعض المخطوطات تضيف هذه الزيادة التى حذفتها باقى التراجم. فعلى أى أساس تُضاف هذه الجملة؟ وعلى أى أساس تُحذف؟

➔١٤) مرقس ١٠: ٢١ (٢١فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَأَحَبَّهُ وَقَالَ لَهُ: «يُعْوِزُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ. اذْهَبْ بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ وَتَعَالَ اتْبَعْنِي **حَامِلًا الصَّلِيبَ**».)

وقد ذكر هذا النص المشار إليه (تحته خط) ترجمة فاندايك فقط. فمن الذى أضافها، ولماذا؟

وقد رفضت هذه العبارة كل من الترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده)، والكاثوليكية (بولس باسيم)، وكتاب الحياة، والترجمة اليسوعية، والترجمة المشتركة. وقد أضافت الأخيرة فى هامشها أن بعض المخطوطات تُضيف هذه العبارة.

➔١٥) مرقس ١١: ٢٦ (٢٦**<u>وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا أَنْتُمْ لاَ يَغْفِرْ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَيْضًا زَلاَّتِكُمْ</u>».)**

ذكرتها ترجمة فاندايك، والكاثوليكية (أغناطيوس زياده) وترجمة كتاب الحياة.

وحذفتها الترجمة اليسوعية برقمها، ولم تُعدِّل الترقيم مرة أخرى. ولم تُعطِ أية إشارة فى هوامشها إلى ما حدث!! ولا أعرف هل هذا من الخداع، حتى لا يُلاحظ القارىء أن هذا الإصحاح ينقص جملة عما اعتاد عليه؟ وهذا ما فعلته أيضًا الترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم)، إلا أنها **ذكرت فى هامشها أن هذه الآية زيدت فى بعض الأصول!**

ووضعتها الترجمة المشتركة بين قوسين معكوفين، أى أخرجتها من كونها نصًا مقدسًا إلى نص عادى تمهيدًا لحذفها فى طبعات أخرى، وعلقت عليها فى هامشها قائلة: "لا ترد هذه الآية فى معظم المخطوطات القديمة. رج مت ٦: ١٥".

➔١٦) مرقس ١٣: ١٤ (١٤فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» **<u>الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً</u>** حَيْثُ لاَ يَنْبَغِي **<u>- لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ -</u>** فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ)

فقد ذكرتها ترجمة فاندايك فقط.

وحذفت الجزء الأول منها كل من الترجمة اليسوعية، والكاثوليكية (أغناطيوس زياده)، والكاثوليكية (بولس باسيم)، والترجمة المشتركة، وكتاب الحياة.

أما بالنسبة لعبارة (ليفهم القارىء) فقد وضعتها الترجمة اليسوعية بين قوسين، وقالت فى هامشها إنها غير مذكورة صراحة. وكذلك وضعتها الترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم)، ووضعتها ترجمة كتاب الحياة بين شرطتين.

أما الترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده) فقد قامت بحذف القوسين أو الشرط واعتبرتها من متن النص.

وغيرت الترجمة العربية المشتركة ترجمتها لتبدو كما لو كان المترجم يُخاطب القارىء، ووضعتها بين قوسين، فقالت: "**إفهم هذا أيها القارىء**"، وشكّلت الحروف تمامًا مثل متن النص!!

➔١٧) مرقس ١٥: ٢٨ (٢٨**<u>فَتَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ</u>».)**

وقد ذكر هذه النبوءة على أنها من وحى الله وأوحى بها الرب كل من فاندايك، والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده)، ترجمة كتاب الحياة.

وحذفتها الترجمة اليسوعية برقمها ولم تُعدِّل الترقيم واكتفت ببداية الفقرة الجديدة برقم ٢٩، لكنها قالت فى هامشها بوجود هذه الجملة فى بعض المخطوطات، واستنكر طريقة الكتاب فى الاستشهاد، وقال عنها إنها "**لا تتَّفق مع عادة مرقس فى استعماله نصوص العهد القديم**".

وحذفتها أيضا الترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم) برقمها، وأوردت بعدها الجملة رقم ٢٩ دون تعديل للأرقام، وحذفتها الترجمة العربية المشتركة بوضعها بين قوسين معكوفين، وقالت فى هامشها: "**لا ترد هذه الآية فى معظم المخطوطات القديمة** ..".

➔١٨) مرقس ١٦: ٩-٢٠، اعتبرته ترجمة فاندايك مقدسة من كلام الرب، وكذلك الترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده)، والترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم)، وكتاب الحياة.

وضعته الترجمة العربية المشتركة بين قوسين معكوفين، أى أخرجته من دائرة كلام الله، وقالت فى هامشها: "**ما جاء فى الآيات ٩-٢٠ لا يرد فى أقدم المخطوطات**".

وقالت الترجمة اليسوعية: "المخطوطات غير ثابتة فيما يتعلَّق بخاتمة إنجيل مرقس هذه (الآيات ٩-٢٠)".

ووضعتها ترجمة NLV على النت أيضًا بين قوسين

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=MARK+16&language=engl...

وفى نسخة الملك جيمس الحديثة علقوا فى هامش الترجمة قائلين: إن الآيات ٩-٢٠ توضع فى نص NU بين قوسين معتبرين إياها ليست من أصل النص، وهى تنقص كذلك من النسخة السينائية والنسخة الفاتيكانية، ولكنها موجودة فى كل المخطوطات الأخرى.

Mark 16:20 Verses 9 20 are bracketed in NU-Text as not original. They are lacking in Codex Sinaiticus and Codex Vaticanus, although nearly all other manuscripts of Mark contain them.

وكذلك وضعتها الترجمة الأمريكية القياسية الجديدة NASB بين قوسين معكوفين أى أخرجتها من كونها مقدسة إلى كونها تحريف بالزيادة. وأضافت فى الهامش قائلة: إن المخطوطات المتأخرة أضافت فيما بعد الآيات من ٩-٢٠. فهل علمت أيها الكاتب من الذى قام بالتحريف؟

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=MARK+16&language=engl...

Mark 16:9 Later mss add vv 9-20

وكذلك وضعتها ترجمة MSG بين قوسين معكوفين، أى أخرجتها من كونها مقدسة إلى كونها تحريف بالزيادة.

وكذلك وضعتها ترجمة الإنجليزية القياسية ESV بين قوسين معكوفين، دلالة على إخراجها لهذا النص من الألوهية إلى البشرية. ووضعت هذا التعليق فى هامشها:

Mark 16:9 Some manuscripts end the book with 16:8; others include verses 9-20 immediately after verse 8. A few manuscripts insert additional material after verse 14; one Latin manuscript adds after verse 8 the following: But they reported briefly to Peter and those with him all that they had been told. And after this, Jesus himself sent out by means of them, from east to west, the sacred and imperishable proclamation of eternal salvation. Other manuscripts include this same wording after verse 8, then continue with verses 9-20

وتقول هذه الملحوظة: إن بعض المخطوطات تُنهى الكتاب ب ١٦: ٨،

والبعض يحتوى على الآيات ٩-٢٠ مباشرة بعد الآية الثامنة.

وبعض المخطوطات القليلة تُضيف بعد الآية ١٤ مادة أخرى.

ومخطوطة لا تينية واحدة تُضيف الآتى بعد الآية الثامنة: "ولكنهم أخبروا بطرس والذين معه بصورة مختصرة كل ما أُمروا به، ثم بعد ذلك أرسل يسوع نفسه بواسطتهم الإعلان المقدس الخالد الخاص بالتخلص من الخطيئة الأبدية من الشرق إلى الغرب."

[والملاحظ للترجمة يجد أن النص لم يقل بالمرة (ظهر يسوع نفسه) كما تدعى الترجمة الحديثة ص٢٢٩!!]

وبعض المخطوطات الأخرى تحتوى على نفس الكلمات بعد الآية الثامنة، ثم أضافت بعدهم الآيات من ٩-٢٠." أ.هـ

فهل هذا دليل على أن النسَّاخ كانوا ذوى ضمائر صالحة؟ ألا يدل هذا على تدخل الكنيسة وقت نسخ هذه المخطوطات بآرائها الشخصية لتمرير عقائدها؟ ألا يدل هذا على عدم اعتبار الكتَّاب والنسَّاخ والآباء هذه المخطوطات من وحى الله؟ لأنهم لو

كانوا يدعون أنها من وحى الله وقاموا بهذه التحريفات، لكانوا من الكفّار، ويجب رفض كل عقائدهم المخالفة لدين الله الذى أنزله على موسى والنبيين بعده!!

ولو كانوا يعدونها من الكتابات العادية التوضيحية لعقائدهم، فهذا غير ملزم لكم، ولكنتم أنتم المدلسين أو المخدوعين باعتباركم هذا الكتاب الذى بين أيديكم كتابًا مقدسًا!! فما المعيار عندكم إذن لتقديس هذا الكتاب؟ متى ستصارحون مستمعيكم وقراءكم بهذه الحقائق؟ ومتى يفيق كل مسيحى ويقرأ بوعى ويبحث عن الحق؟ وأعتقد عزيزى المسيحى أنت عرفت الآن كيف تبحث عن الحق!!

ويقول التفسير الحديث للكتاب المقدس: "إن هذا القسم وهو الذى ندعوه "النهاية الأطول" لإنجيل مرقس، محذوف من بعض المخطوطات، **ووُصف بأنه زائف من بعض الكتَّاب القدامى من أمثال يوسابيوس وجيروم**، وهذا الأمر يجعلنا أمام مشكلة، ومن أجل الفائدة يتحتم أن نعرضها على النحو التالى. إن اختتام إنجيل مرقس عند الآية الثانية [يقصد الثامنة] **ليس فحسب نهاية فجائية مبتسرة من الناحية اللغوية. بل إنه أيضًا نهاية فجائية من الناحية اللاهوتية**. ومع ذلك فإن هذه الخاتمة الأطول الخاصة لم توجد فى بعض الشواهد الهامة، **فى حين تم استبعادها عمدًا بواسطة آخرين**."

وهكذا حكم رجال اللاهوت على كلمة الرب، بأنها نهاية فجائية مبتسرة من الناحية اللغوية. واعترفوا بأنه تم استبعادها عمدًا بواسطة آخرين. وأرجو أن تقرأها مرات ومرات أيها الكاتب الأمين، فهذا لا يوجد رد عليه سوى التسليم بتحريف الكتاب الذى تقدسه!!

وبذلك نكون قد اطّلعنا على نصوص تم حذفها فى الطبعات المختلفة، وأنا لا أذكر الكثير الذى يمكننا الاستغناء عنه مؤقتًا، ونصوص أدخلوها إلى متن النص، الأمر الذى ينبغى معه حذف كلمة الكتاب المقدس من على غلاف الكتاب، والإمتناع عن القول بأن هذا كلام الله. لأن هذا تدليس وكذب على الله، لا ينبغى لمؤمن يبغى الخلود فى جنات الله أن يفعله.

وعلى القارىء المسيحى والمسلم أن يبحث ويُقيِّم كل ما يقرأه، ثم يُحكِّم فيما قرأ عقله دون عاطفته!

(٣٣**وَإِذَا سَأَلَكَ هَذَا الشَّعْبُ أَوْ نَبِيٌّ أَوْ كَاهِنٌ: [مَا وَحْيُ الرَّبِّ؟] فَقُلْ لَهُمْ: [أَيُّ وَحْيٍ؟ إِنِّي أَرْفُضُكُمْ - هُوَ قَوْلُ الرَّبِّ**. ٣٤**فَالنَّبِيُّ أَوِ الْكَاهِنُ أَوِ الشَّعْبُ الَّذِي يَقُولُ: وَحْيُ الرَّبِّ - أُعَاقِبُ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَبَيْتَهُ**.) إرمياء ٢٣: ٣٣-٣٤

(٣٦أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ **إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلَهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِنَا**.) إرمياء ٢٣: ٣٦

فكيف تدعون أنكم لديكم شريعة الرب (**حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْمُخَادِعُ إِلَى أُكْذُوبَةٍ؟**) إرمياء ٨: ٨

لقد (**رَفَضْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ لِتَحْفَظُوا تَقْلِيدَكُمْ**. .. ..١٣**مُبْطِلِينَ كَلاَمَ اللَّهِ بِتَقْلِيدِكُمُ الَّذِي سَلَّمْتُمُوهُ**. وَأُمُورًا كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ.) مرقس ٧: ٩، ١٣

**ومن إنجيل لوقا:**

➔١٩) لوقا ٣: ٣٣ (٢٣وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً **وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ بْنِ هَالِي**)، وكانت توضع عبارة (**وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ**) بين قوسين للدلالة على أنها تدخل المترجم برأيه الشخصى، ثم حذفت فى الطبعات التى تلتها، وتجدها الآن فى الطبعات الأوربية، واستبدلت بوضع فاصلة. لأنهم لو تركوها بدون هذه الجملة التعليقية، لكان هذا يعنى تصديق كاتب إنجيل لوقا أن يسوع كان بالفعل ابن يوسف، الأمر الذى سوف يقلب عقيدتكم رأسًا على عقب:

ومع شديد الأسف اتفقت كل التراجم العربية على وضعها ضمن متن النص!!

23 And Jesus himself began to be about thirty years of age, being **(as was supposed)** the son of Joseph, which was the son of Heli, (KJV)

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?LUK+3&nomb&nomo&nomd&bi=kjv

23 Now Jesus Himself began His ministry at about thirty years of age, being **(as was supposed)** the son of Joseph, the son of Heli, (NKJV)

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=LUKE+3&language=engli...

23 And Jesus himself began to be about thirty years of age, being **(as was supposed)** the son of Joseph, who was the son of Heli, (Webster 1833)

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?LUK+3&nomb&nomo&nomd&bi=webster

23 And Jesus at this time was about thirty years old, being the son **(as it seemed)** of Joseph, the son of Heli, (Basic Eng.)

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?LUK+3&nomb&nomo&nomd&bi=bbe

[23]Jesus Himself, when He began [His ministry], was about thirty years of age, being the Son**, as was supposed,** of Joseph, the son of Heli, (AMP)

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=LUKE+3&language=engli...

23 Und Jesus war ungefںhr dreißig Jahre alt, als er anfing zu lehren; und war**, wie man meinte,** ein Sohn Josephs, (Schlachter)

http://www.pfarre-grinzing.at/bibel/sch_html/ebi_Luk_3.htm

➔٢٠) لوقا ٩: ٥٦ (٥٦**لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ بَلْ لِيُخَلِّصَ». فَمَضَوْا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى.**)

ولم يذكر هذه الجملة غير ترجمة فاندايك، وكتاب الحياة، والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده).

وحذفتها الترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم)، والترجمة المشتركة، وترجمة الآباء اليسوعيين. فهل تعلموا ما معنى أن يحذفوا جملة من الكتاب الذى تنسبوه لله؟

وقال الأب متى المسكين في تفسيره "الإنجيل بحسب القديس لوقا" في تعليقه على النص: (**اتفق هنا جميع العلماء وبلا استثناء أن هذه الآية أضيفت مبكرًا جدًا بواسطة أحد النساخ، لأن النص الأقدم لم يحتويها، على كل حال هي توافق الموقف والمعنى، والكلام ينتهي في المخطوطات القديمة عند "وانتهرهما"**).

معنى ذلك أن هذه الجُملة أُلحقت زورًا بالكتاب!! أى تم التحريف فى الكتاب بالزيادة. وبالنسبة للذين أثبتوا قدسيتها، يكون التحريف قد ثبت على الذين حذفوها. ويكون أمامك أيها الكاتب وأمام القمص زكريا بطرس والقمص مرقس عزيز خليل والدكتور القس منيس عبد النور والقس عبد المسيح بسيط وغيرهم ممن ادعوا صحة الكتاب الذى يقدسوه من التحريف أن يعترفوا إما بالتحريف بالنقص أو بالزيادة!!

والأفضل أن يعترفوا بأن هذا الكتاب ليس كتاب الله، ليس الإنجيل الذى أنزله الله تعالى إلى عبده ورسوله عيسى عليه السلام، كما فعل القمص عبد المسيح بسيط فى كتابه (الوحى الإلهى وإستحالة تحريف الكتاب المقدس) ص٩٧-٩٨: إن القديس اكليمندس الرومانى(٣٠-١٠٠م) الذى كان أسقفًا لروما وأحد تلاميذ ومساعدى القديس بولس قد (**أشار فى رسالته التى أرسلها إلى كورنثوس، والتى كتبها حوالى سنة ٩٦م، إلى**

**تسليم السيد المسيح الإنجيل للرسل ومنحه السلطان الرسولى لهم فقال "تسلم الرسل الإنجيل لنا من الرب يسوع المسيح، ويسوع المسيح أرسل من الله....)**.

وكما فعل يوسابيوس القيصرى فى تاريخه الذى يرجع للقرن الرابع، وذلك بقوله عن رسائل بولس الأربعة عشر: فقد قال (يوسابيوس٦: ٢٥) عن بولس ورسائله الأربعة عشر ناقلًا عن أوريجانوس: «أما ذاك الذى جعل كفئًا لأن يكون خادم عهد جديد، لا الحرف بل الروح، أى بولس، الذى أكمل التبشير بالإنجيل من أورشليم وما حولها إلى الليريكون، **فإنه لم يكتب إلى كل الكنائس التى علمها، ولم يرسل سوى أسطر قليلة لتلك التى كتب إليها**.»

وأكد نفس الكلام المؤرخ يوسى بيس فى الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه: "قال أُريجن فى المجلد الخامس من شرح إنجيل يوحنا: **إن بولس ما كتب شيئًا إلى جميع الكنائس ، والذى كتبه إلى بعضها فسطران أو أربعة سطور**". ومعنى ذلك أنَّ أُريجانوس يؤكد أن هذه الرسائل المنسوبة لبولس ما كتبها بولس، ولكن كتبها آخر ونسبها إليه. (إظهار الحق ج١ ص١٦٤)

وكما قال الأب متى المسكين عن نهاية تفسيره لإنجيل مرقس ص ٦٣١ بقوله: **(بهذا يرتاح ضميري إذا أكون قد قدمت للقارىء مفهومًا حقيقًا عن القيامة مما يتناسب مع الجزء الضائع من نهاية إنجيل مرقس)**.

ويقول في تفسيره لإنجيل مرقص صفحة ٦٢٢: (**نجد في إنجيل مرقس الآيات من ١-٨ مسجله بقلمه وروحة وقد شرحناها. أما الآيات الإثنتا عشرة الباقية (٩/١٦-٢٠) فقد أثبتت أبحاث العلماء المدققين إنها فقدت من الإنجيل**).

وفي التفسير الحديث للكتاب المقدس (تفسير تندل) لإنجيل مرقص الذى قام على ترجمته وإخراجه الدكتور القس منيس عبد النور وأندرية ذكى وغيرهم، يقول ص٢٢٩: (**إن خاتمة أخر إنجيل مرقس غير موجودة في بعض المخطوطات وأنهُ مزيف من بعض الكُتّاب القداس**).

← ٢١) لوقا ١١: ٢ (٢فَقَالَ لَهُمْ: «مَتَى صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: أَبَانَا **الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ** لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ **لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ**)

لقد قررت ترجمة فانديك أن هذه الجملة موحاة من عند الله ،

وحذفتها الترجمة اليسوعية، والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده) ، والترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم)، والترجمة المشتركة، لأنها ليست موحاة من عند الله.

أما ترجمة كتاب الحياة فقد أخرجتها من النص المقدس الموحى به بوضعها بين قوسين معكوفين.

➔٢٢) لوقا ١٧: ٣٦ (٣٦**<u>يَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ</u>**)

وهذا الجزء المشار بخط أسفله كتبته ترجمة فاندايك، والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده) ، وكتاب الحياة.

وحذفته الترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم) ، وكتبت فى هامشها: "زيدت هذه الآية فى بعض أصول لوقا نقلًا عن متى ٢٤/ ٤٠"، والترجمة اليسوعية ، التى لم تُعلق بالمرة على حذفها ، ولم تغيِّر أو تعدِّل تسلسل الأرقام، والترجمة المشتركة وضعتها بين قوسين معكوفين دلالة على عدم انتمائها للنص المقدس.

➔٢٣) لوقا ٢٢: ٤٣-٤٤ (**<u>٤٣وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. ٤٤وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ.</u>**)

وهذا الجزء المشار بخط أسفله كتبته كل النسخ العربية: ترجمة فاندايك الترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده)، والترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم)، وكتاب الحياة، والترجمة اليسوعية، والترجمة المشتركة.

لكن الترجمة العربية المشتركة كانت أكثرهم أمانة حيث ذكرت فى هامشها قائلة: "**لا ترد هاتان الآيتان فى عدة مخطوطات**". الأمر الذى يؤكد قول مقدمة الكتاب المقدس (المدخل إلى العهد الجديد) تحت عنوان (نص العهد الجديد) ص١٢: "**إن نسخ العهد الجديد التى وصلت إلينا ليست كلها واحدة بل يمكن المرء أن يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية ولكن عددها كثير جدًا على كل حال. هناك طائفة من الفوارق لا تتناول سوى بعض قواعد الصرف والنحو أو الألفاظ أو ترتيب الكلام ، ولكن هناك فوارق أخرى بين المخطوطات تتناول معنى فقرات برمتها**".

أما بالنسبة للترجمات الأوربية ، فتؤكد ترجمة ESV فى هامشها: أن بعض المخطوطات تحذف الآيتين ٤٣ و٤٤.

<u>Luke 22:44</u> Some manuscripts omit verses 43 and 44

<u>http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=LUKE+22&language=engl...</u>

وهذا ما قالته أيضًا الطبعة الدولية الحديثة NIV فى هامشها:

<u>Luke 22:44</u> Some early manuscripts do not have verses 43 and 44.

<u>http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=LUKE+22&language=engl...</u>

وكانت طبعة الملك جيمس الجديدة أكثر جرأة ، فقالت فى هامشها: "إن نص ال NU يضع الآيتين ٤٣ و٤٤ بين قوسين دلالة على أنها ليست من النص الأصلى".

Luke 22:44 NU-Text brackets verses 43 and 44 as not in the original text.

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=LUKE+22&language=engl...

وقالت ترجمة New Living Translation فى هامشها:إن الكثير من المخطوطات القديمة لا تحتوى على هاتين الآيتين.

Luke 22:44These verses are not included in many ancient manuscripts.

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=LUKE+22&language=engl...

وأسقطتها الطبعة القياسية المراجعة بصورة مخزية لا تحتاج لتعليق:

43 44 45 And when he rose from prayer, he came to the disciples and found them sleeping for sorrow,

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?LUK+22&nomb&nomo&nomd&bi=rsv

وأنا أعلم ما يشعرون به عندما يقرأون أن الرب كان يبكى، ونزلت دموعه كقطرات دم ، ونزل ملاك من السماء يقويه!! ألا تفهم من ذلك أن الملاك هو أحق بالعبادة من هذا الإله خائر القوة الذى لم يفارق لاهوته ناسوته طرفة عين؟ ولماذا ألجأ لهذا الإله فى محنتى إذا كان هو نفسه احتاج لهذا الملاك فى محنته ، حيث لم يتحرك الملاك من نفسه ، بل يفعل ما يأمره به إلهه؟ وهل أنقذه هذا الملك عندما نزل يواسيه؟ أم تركه الرب ولم يسمع لدعائه أن يعبر عنه هذا الكأس؟ وكيف تركه يُصلب ولم يستجب لدعائه وسفر العبرانيين يؤكد أن الله أنقذه وسمع لدعائه؟ (٧**الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلْبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ)** عبرانيين ٥: ٧

إذن عزيزى الكاتب كلهم كذابون: فمنهم من قال بعض المخطوطات على التقليل من شأن هذا الأمر، ومنهم من قال كثير من المخطوطات، ومنهم من وضعها بين قوسين، أى أخرجها من كونها كلام الله، ومنهم من قام بحذفها، ومنهم من تكتم الأمر ووضع النص دون إشارة إلى ذلك. ما ذنب هؤلاء المساكين من المسيحيين الذين صدقوكم بشأن هذا الكتاب؟ أهكذا تتلاعب الكنيسة والقائمون على الكتاب الذى تدعون أنه مقدس بأتباعها؟ هل وقفت مرة فى حياتك خطيبًا فى كنيستك وأوضحت هذا للحاضرين؟ اذكر لى قسًا واحدًا فى العالم قال هذا؟ هذه الحقائق لا يعرفها للأسف شعب الكنيسة، ولا يعرفها إلا القساوسة والأساقفة ومن فوقهم والمترجمون. فمتى تقلب الأوراق على المنضدة وتصارح مستمعيك بهذه الحقيقة؟

عزيزى المسيحى: أعرفُ أننى قد صدمت مشاعرك، لكن هذه هى الحقيقة. وأعلمُ أنك حانق، غاضب، لكننى أعلمُ فى نفس الوقت أنك شاكر لى كل ما ذكرته، لتمشى على نور وهدى وتبحث عن الحق. فلا تتوانى وابحث عن الحق مهما كلفك من مشقة أو هجر للأحباب، أو حتى الموت، فلن تكون إلا شهيدًا وستنتقل من الموت الذى أنت فيه إلى الحياة الأبدية، إلى الجنة. هيا ، كفاك ضياعًا للوقت!

**ومن إنجيل يوحنا:**

←٢٤) يوحنا ١: ٢٧ (٢٧هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي **الَّذِي صَارَ قُدَّامِي** الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقٍّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ».)

لقد أثبتتها ترجمة فاندايك والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده) على أنها موحى بها من عند الله.

وحذفتها الترجمة اليسوعية ، والترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم) ، وكذلك ترجمة كتاب الحياة ، والترجمة العربية المشتركة. دون أدنى تعليق أو توضيح للقارىء عن سبب الحذف.

←٢٥) يوحنا ٣: ١٣ (١٣وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ابْنُ الإِنْسَانِ **الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ.)**

لقد أثبتتها ترجمة فاندايك والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده) على أنها موحى بها من عند الله ، وكذلك ترجمة كتاب الحياة.

وحذفتها الترجمة اليسوعية ، والترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم) ، والترجمة المشتركة. دون أدنى تعليق أو توضيح للقارىء عن سبب الحذف.

←٢٦) بعض نسخ إنجيل يوحنا غير موجود بها من يوحنا ٧: ٥٣ إلى ٨: ١١، وهى قصة المرأة الزانية، التى أثبتتها ترجمة فاندايك والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده) على أنها موحى بها من عند الله، وكذلك ترجمة كتاب الحياة، والترجمة اليسوعية، والترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم) وترجمة كتاب الحياة.

وحذفتها الترجمة العربية المشتركة ، وذلك بوضعها بين قوسين معكوفين ، أى أخرجتها من دائرة كلام الله إلى كلام الشيطان الذى أضافها هنا للنص. وعلقت فى هامشها قائلة: "لا نجد ٧: ٥٣ – ٨: ١١ فى المخطوطات القديمة وفى الترجمات السريانية واللاتينية. بعض المخطوطات تجعل هذا المقطع فى نهاية الإنجيل".

وفى تقديم الترجمة العربية المشتركة يقول الكتاب: ‘‘**فى هذه الترجمة استندت اللجنة إلى أفضل النصوص المطبوعة للكتاب المقدس فى اللغتين العبرية واليونانية.**‘‘

فإذا كانت أفضل النصوص لا تحتوى على هذه الفقرات، فلماذا تتمسك الكنيسة بها على أنها من وحى الله؟ وإذا كانت بعض المخطوطات تحتوى عليها، والكثير من المخطوطات الجيدة حذفتها، فبأمر من تم هذا؟ أليس بأمر الكنيسة؟ أم كان هذا تصرف فردى من الناسخ؟ وهل اعتبر هؤلاء هذه النصوص مقدسة أثناء حذفهم أو إضافتهم لهذه النصوص؟ أم اعتبروا نفسهم أقدس من الرب وأعلم منه بمصلحة العباد فغيروا وأبدلوا وأضافوا وحذفوا ما ارتأوه مناسبًا لهم؟

**ومن الرسائل:**

←٢٧) رسالة يوحنا الأولى ٤: ٣ (٣وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ **الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ** فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهَذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ.)

وقد أثبتت قداستها ترجمة فاندايك ، وترجمة كتاب الحياة.

وأثبتت أنها غير مقدسة ولا موحى بها من الله الترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم) والترجمة اليسوعية والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده) والترجمة المشتركة.

←٢٨) رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧-٨ (٧فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ **فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ.٨وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ** هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ **فِي الْوَاحِدِ**.)

وأثبت قدسية هذا النص فاندايك والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده)

وحذفته الترجمة العربية المشتركة وكتاب الحياة ذلك بوضعها بين قوسين معكوفين، أى أخرجتها من كونها من المتن المقدس إلى كونها شرح لأحد المترجمين ، والترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم)، والترجمة اليسوعية وقالاها: (٧فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ **ثَلاَثَةٌ**. ٨الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ **مُتَّفِقُونَ**). وهناك فرق كبير بين كون الشهود ثلاثة، وبين كون الثلاثة واحد، كما تريد الكنيسة أن تُفهم أتباعها. وهناك فرق أيضاً بين كون الروح والماء والدم متفقون، وبين (هم فى الواحد).

مع الأخذ فى الاعتبار أن ترجمة كتاب الحياة وضعت النص السابع فقط بين قوسين معكوفين ، أى أخرجتها من النص المقدس ، ولم تُخرج أيضاً عبارة (**وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ**) ، وقالت الترجمة المشتركة فى هامشها بعد أن ذكرت النص المحذوف: **هذه الإضافة وردت فى بعض المخطوطات اللاتينية القديمة.**

أما مترجموا الترجمة العربية المشتركة فقد حذفوا النص ، لأنهم قرروا أنه ليس من وحى الله، فحذفوا ما تحته خط: (٧**فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ.** ٨**وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ.**)

وكتبوها كالآتى: (٧**والّذينَ يَشهَدونَ هُم ثلاثةٌ**[1]: ٨الرُوحُ والماءُ والدَّمُ، وهَؤُلاءِ الثَّلاثةُ هُم في الواحدِ.) ، تُرى متى تفيق ضمائر باقى المسؤلين عن ترجمة الكتاب المقدس ونقده ، وينقون الكتاب مما علق به.كما أضاف التعليق الآتى فى نهاية الصفحة: (**والَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ._وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ**). ثم قالوا فى الهامش: هذه الإضافة وردت فى بعض المخطوطات اللاتينية القديمة.

وفى الترجمة الكاثوليكية (العهد الجديد بمفرده) الطبعة الحادية عشر لدار المشرق بيروت لعام ١٩٨٦ تجدهم قد حذفوا النص وكتبوها كالآتى: (٧والذين يشهدون ثلاثة[1]: ٨الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة متفقون).

وفى الهامش السفلى قالوا: (فى بعض الأصول: الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد. **لم يرد ذلك فى الأصول اليونانية المعوَّل عليها، والأرجح أنه شرح أدخل إلى المتن فى بعض النسخ**.) ألا يثبت هذا التحريف عند العقلاء ولو بحسن نية؟

أما ترجمة الكاثوليك لدار المشرق ببيروت عام ١٩٨٦ (الكتاب المقدس بعهديه) فقد أثبتتها ضمن النص ولم يعلق عليها فى تعليقه بنهاية الكتاب إلا ما يثبت حقيقة وحى هذا النص، ويؤكد قانونيته.

أما الترجمة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين الطبعة السادسة لعام ٢٠٠٠ فقد حذفتها من متن النص ص ٧٧٩ وآثر ألا يُعلق عليها فى هوامشه حتى لا يفقد المؤمنين به إيمانهم بقدسية هذا الكتاب الذى يتلاعبون به.

وأقول له: إن معنى هذا أنه لا يوجد تطابق بين ما تسمونه أقدم النسخ لديكم، والتى تسمونها أصول الكتاب المقدس!!

وأسأله: ما مصير من آمن بهذا النص أنه موحى به من عند الرب من الأجيال السابقة من القرن السادس عشر حتى عاد ضمير المترجم إلى صوابه فى القرن العشرين أو الواحد والعشرين؟

إنَّ مشكلة هذا النص الوحيدة (كما يقول الأستاذ eeww2000) أنه غير موجود فى الأصول اليونانية، ولم يظهر إلى الوجود إلا فى عصور متأخرة وليس قبل القرن

السادس عشر بعد ١٥٠٠ سنة من ميلاد المسيح عليه السلام الآن نبدأ بملخص القصة قصة هذا النص:

هذا النص وجد فقط فى ثمانية مخطوطات سبعة منها تعود للقرن السادس عشر وهذه هى أرقام المخطوطات ٦١ و٨٨ و٤٢٩ و٦٢٩ و٦٣٦ و٣١٨ و٢٣١٨ و٢٢١.

والمخطوطة الأخيرة رقم ٢٢١ هى من القرن العاشر أى بعد ألف سنة، وموجود بها هذا النص على الهامش بخط مختلف ولا يعرف على وجة الدقة تاريخ كتابته.

ومعنى ذلك أنه لا يوجد أى دليل مؤكد على وجود هذا النص فى أى مخطوطة يونانية قبل عام ١٥٠٠ حتى السبعة مخطوطات السابق ذكرها منهم أربعة كُتِبَ فيها النص على الهامش. وأول مرة ظهرت هذه الكلمات كانت فى مخطوطة لاتينية فى القرن الرابع على الهامش ثم ترجمت إلى اليونانية.

والقصة واضحة: لفت نظر أحد النساخ لفظ ثلاثة الموجود فى العدد الثامن ٨ **"والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد."** فلم يجد مانع من أن يضيف على لسان يوحنا ثلاثة أخرى لتساعده فى إثبات عقيدة التثليث التى لا تجد لها أى نص صريح فى الكتاب المقدس.

ويقول بعض علمائهم إن النص أضيف باللغة اللاتينية أثناء احتدام النقاش مع أريوس الموحد وأتباعه، فكان لا بد من إضافة ما، تقوى مركزهم وتخدع السذج من أتباعهم، ثم وجدت هذه الإضافة طريقا بعد ذلك حتى **ظهرت لأول مرة فى الطبعة الثالثة من إنجيل إيرازموس ١٥٢٢ ميلادية بضغط على إيرازموس هذا الذى لم يضعها فى الطبعة الأولى عام ١٥١٦ ولم يضعها فى الطبعة الثانية عام ١٥١٩ من كتابه.**

وقد سُئِلَ عن سبب عدم وضعه هذا النص فأجاب الإجابة المنطقية الوحيدة: إنه لم يجدها فى أى نص يونانى قديم فتم وضع المخطوطة رقم ٦١ باليونانى وبها هذا النص. هنا فقط أضافها إيرازموس إلى الكتاب، وبعد ضغط قوى من الكنيسة الكاثوليكية. والسؤال كيف يجادل أحد والنص لم يظهر قبل القرن السادس عشر فى أى مخطوطة من آلاف المخطوطات الموجودة باللغة اليونانية؟؟؟

وقالت دائرة المعارف الكتابية مادة (مخطوطات العهد الجديد) تحت حرف الخاء: ((٢) اختلافات مقصودة: **وقعت هذه الاختلافات المقصودة نتيجة لمحاولة النسَّاخ تصويب ما حسبوه خطأ، أو لزيادة إيضاح النص أو لتدعيم رأي لاهوتي.** ولكن ـ في

الحقيقة ـ ليس هناك أي دليل على أن كاتبًا ما قد تعمد إضعاف أو زعزعة عقيدة لاهوتية أو إدخال فكر هرطوقي.

ولعل أبرز تغيير مقصود هو محاولة التوفيق بين الروايات المتناظرة في الأناجيل. وهناك مثالان لذلك: فالصورة المختصرة للصلاة الربانية في إنجيل لوقا (١١: ٢ـ٤) قد أطالها بعض النسَّاخ لتتفق مع الصورة المطولة للصلاة الربانية في إنجيل متى (٦: ٩ـ١٣). كما حدث نفس الشيء في حديث الرب يسوع مع الرجل الغني في إنجيل متى ( ١٩: ١٦و١٧) فقد أطالها بعض النسَّاخ لتتفق مع ما يناظرها في إنجيل لوقا ومرقس .

وفي قصة الابن الضال في إنجيل لوقا (١٥: ١١ـ٣٢) نجد أنه رجع إلى نفسه وقرر أن يقول لأبيه: "... اجعلني كأحد أجراك" (لو ١٥: ١٩) فأضاف بعض النسَّاخ هذه العبارة إلى حديث الابن لأبيه في العدد الحادي والعشرين .

**وقد حدثت أحيانًا بعض الإضافات لتدعيم فكر لاهوتي، كما حدث في إضافة عبارة "واللذين يشهدون في السماء هم ثلاثة" (١يو٥: ٧) حيث أن هذه العبارة لا توجد في أي مخطوطة يونانية ترجع إلى ما قبل القرن الخامس عشر، ولعل هذه العبارة جاءت أصلًا في تعليق هامشي في مخطوطة لاتينية، وليس كإضافة مقصودة إلى نص الكتاب المقدس، ثم أدخلها أحد النسَّاخ في صلب النص.)**

والغريب أنه لا يزال يصر على أن هذه الإضافات لم تكن من أجل إدخال فكر هرطوقى، وبعد أن صارح القراء، أراد أن يُخفق من وطأة ما ذكره، فادعى أن الكُتَّاب كانوا حريصين على أمانة النقل، وأن هذه الاختلافات تافهة جدًا: (ورغم وجود الاختلافات بين آلاف المخطوطات، إلا أنها اختلافات تافهة جدًا إذا قيست بضخامة ما تحويه المخطوطة من كلمات، فقد كان النسَّاخ يراعون نقل هذه النصوص بعناية فائقة حتى ولو بدا لهم النص عسير الفهم أو غامض المعنى).

وهذه المخطوطات التى ترجع إلى القرن الخامس عشر هى فى الحقيقة المخطوطات التى أنتجتها الكنيسة فى الغرب، حتى يوافق إرازموس على إضافتها للنص فى طبعته الثالثة، لأنه حذفه من الطبعتين الأولى والثانية، لأنه لم يجده فى أقدم مخطوطة لديه.

ويقول الدكتور بارت ايرمان الدكتور في الفلسفة واللاهوت في معهد برينستون اللاهوتي التعليمي وأحد العلماء المتخصصين في تاريخ القرون الأولي وتعلم على يد العلامة بروس ميتزجر وعميد قسم الدراسات الدينية بجامعة نورث كارولينا في تشابيل هيل وبالرغم من دراسته الواسعة فهو الآن ألحد ولا يعود يعترف بالمسيحية

دين نهائيًا ولكن حتى بعد إلحاده فشهادته يعد لها أهمية واسعة في مجال المخطوطات والآباء فقد كتب الدكتور بارت ايرمان عن هذا النص الدخيل وذلك فى Misquoting Jesus The Story Behind Who Changed the Bible and Why. p 81 , 82:

(لقد كان هناك على الرغم من ذلك فقرة أساسية من الكتاب المقدس لم تكن موجودة ضمن المخطوطات المصدر التي كانت لدى "إرازموس". وهي تسجيل الأعداد من رسالة يوحنا الأولى إصحاح ٥ والأعداد ٧-٨ والتي يطلق عليها العلماء مسمى الـ فاصلة اليوحنّاويّة. "Johannine Comma" هذه الأعداد موجودة في مخطوطات الفولجاتا اللاتينية ولكنها مفقودة في الغالبية الساحقة من المخطوطات اليونانية. هذه الفقرة كانت هي المفضلة لدى اللاهوتيين المسيحيين لفترة طويلة، حيث إنها الفقرة الوحيدة في الكتاب المقدس بأكمله التي تشير بوضوح إلى عقيدة الثالوث، أي وجود ثلاثة أقانيم بطبيعة إلهية، إلا أن الثلاثة جميعًا يشكلون إلهًا واحدًا فحسب. هذه الفقرة تقرأ في الفولجاتا كالتالي: "لأن اللذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب، الكلمة، والروح، وهذه الثلاثة هي واحد؛ واللذين يشهدون في الأرض ثلاثة، الروح، الماء، والدم، وهؤلاء الثلاثة في الواحد."

وهي فقرة غامضة، لكنها تدعم التعاليم التقليدية الخاصة بالكنيسة والمتعلقة بـ "الإله المثلث الأقانيم الذي هوواحد" على نحوٍ لا لبس فيه.

في غياب هذه الفقرة، لابد أن نستنبط عقيدة الثالوث من عدد من الفقرات المجمَّعَة للدلالة على أن المسيح هو الله، كما هو الحال بالنسبة للروح وللآب وعلى أن هناك، على الرغم من ذلك، إلهًا واحدًا فحسب. هذه الفقرة، على النقيض من الفقرات الأخرى، تصرح بهذه العقيدة بشكل مباشر وموجز. لكنَّ "إرازموس" لم يجدها في مخطوطاته اليونانية والتي ببساطة تُقرأ بدلا من ذلك كالتالي: "هناك ثلاثة يشهدون: الروح، الماء، والدم، وهذه الثلاثة هم واحد."

أين ذهب "الآب، والابن، والروح القدس"؟ لم يرد أيّ ذكرٍ لهم في مخطوطة "إرازموس" الرئيسية، أو في أيٍّ من المخطوطات الأخرى التي رجع إليها، وهكذا، بطبيعة الحال، لم يذكرهم في نسخته اليونانية الأولى.وهذا ما أثار غضب اللاهوتيين في عصره أكثر من أي شئ آخر .فقد اتهموه بالعبث بالنص في محاولة منه للتخلص من عقيدة التثليث والحط من فاعليتها، التي هي عقيدة الطبيعة الإلهية الكاملة للمسيح. أحد المحررين الرئيسيين للكتاب المقدس الكومبلوتي متعدد اللغات واسمه"ستونيكا"

قام بنشر تجريحه في سمعة "إيرازموس" وأصر على أن يعيد العدد في الطبعات المستقبلية إلى مكانها الصحيح.

وتمضي القصة، ويوافق "إرازموس"ـ ربما في لحظة ضعف ـ على أن يدرج هذا العدد في الطبعة المستقبلية للعهد الجديد باللغة اليونانية على شرطٍ واحدٍ:أن يقدم خصومه مخطوطة يونانية يحتمل أن يوجد بها هذا العدد(وجودها في مخطوطات لاتينية ليس كافيًا). وهكذا ظهرت إلى الوجود مخطوطة يونانية! في الواقع، ظهرت هذه المخطوطة إلى الوجود بهذه المناسبة. يبدو أن شخصًا ما قام بنسخ نصٍ يونانيٍ يحوي الرسائل وعندما وصل إلى هذه الفقرة موضع البحث، قام بترجمة النص اللاتيني إلى اللغة اليونانية، لتظهر ال Johannine Comma في شكلها المألوف ... والمفيد لاهوتيًا. المخطوطة التي قدمت إلى "إرازموس"، بكلمات أخرى، يرجع تاريخها إلى القرن السادس عشر أي أنها كتبت حسب طلب الزبون. وعلى الرغم من تشككه، إلا أن "إرازموس" كان عند كلمته وضمَّن الـ Johannine Comma نصَّ نسختِه وكل طبعاته المتتالية. هذه الطبعات، كما أشرت من قبل، أصبحت الأساس بالنسبة لكل النسخ التي أعيدت طباعتها من العهد الجديد اليوناني مرة بعد أخرى عبر أناس مثل "ستيفانوس"، "بيزا"، و"إلزيفيرز". هذه النسخ قدمت شكلا من النص اعتمد عليه في النهاية مترجموا "نسخة الملك جيمس" من الكتاب المقدس. وكذلك الفقرات المألوفة لدى قراء الكتاب المقدس بترجمته الإنجليزيةـ بدءًا من نسخة الملك جيمس الصادرة ١٦١١ فصاعدًا، حتى النسخ المعاصرة في القرن العشرين ـ التي ضمت الفقرة الخاصة بالمرأة الزانية، والإثني عشر عددًا الأخيرة من مرقس، والفاصلة اليوحناويةJohannine Comma، على الرغم من أن أيًّا من هذه الفقرات ليس لها وجود في المخطوطات اليونانية الأقدم والأعلى شأنًا للعهد الجديد. هذه الفقرات دخلت إلى تيار الوعي لدى المتحدثين بالإنجليزية فقط عبر مصادفة تاريخية وذلك اعتمادًا على مخطوطات تصادف أن كانت في متناول يد "إرازموس" وأخرى صنعت لمساعدته.

هذه النسخ اليونانية المتنوعة التي صدرت في القرنين السادس عشر والسابع عشر كانت شديدة التشابه لكنَّ دور الطباعة تمكنت في النهاية من الزعم أنها النص المقبول عالميًا لدى كل العلماء وقراء العهد الجديد اليوناني ـ وهو ما حدث بالفعل، حينما لم يعد هناك منافسون!)

وأنصح بقراءة موضوع متخصص فى هذه النقطة على الموقع التالى:

http://www.eld3wah.net/html/m03az/scholers-1jn-5-7.htm

فلماذا لم يبحث الكاتب وكنيسته عن الذى قام بإدخال هذا النص إلى داخل هذه المخطوطات؟ مع الأخذ فى الاعتبار أن هذا النص من أهم النصوص الدالة على عقيدة التثليث لدى المسيحيين. فهل كنت تعلم ذلك أيها الكاتب؟ فإن كنت لا تعلمه فهذا تقصير منك كبير وإهمال فى واجبك وأنت رجل دين. وإن كنت تعلمه فهذا إضلال متعمَّد يُآخذك عليه أتباعك من المسيحيين.

➔٢٩) رؤيا يوحنا ١: ١١ (١١قائِلًا: «**<u>أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ. الأَوَّلُ وَالآخِرُ. وَ</u>** الَّذِي تَرَاهُ اكْتُبْ فِي كِتَابٍ وَأَرْسِلْ إِلَى السَّبْعِ الْكَنَائِسِ الَّتِي فِي أَسِيَّا: إِلَى أَفَسُسَ، وَإِلَى سِمِيرْنَا، وَإِلَى بَرْغَامُسَ، وَإِلَى ثِيَاتِيرَا، وَإِلَى سَارْدِسَ، وَإِلَى فِيلاَدَلْفِيَا، وَإِلَى لاَوُدِكِيَّةَ».)

وقد أثبتت قداستها ترجمة فاندايك.

وحذفتها الترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم) من كتاب الله لأن الله لم يوحى بها وكذلك فعلت الترجمة اليسوعية والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده) والترجمة المشتركة، وترجمة كتاب الحياة.

➔٣٠) تيموثاوس الأولى ٣: ١٦ (١٦وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: **<u>اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ</u>**)

وقد كتبتها هكذا ترجمة فاندايك، وترجمة كتاب الحياة لتمرر عقيدة حلول الإله فى الجسد.

وتخلصت من هذه المشكلة الترجمة اليسوعية، وقالت: ’’قد أُظهِرَ فى الجَسَد‘‘. وقالتها الترجمة الكاثوليكية (بولس باسيم) هكذا: ’’قد أُظهِرَ بَشرًا‘‘. والكلمة بهذا الشكل تُشير بالطبع إلى التقوى التى ظهرت فى الجسد وليس الله. وتؤكد هذا الترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده) وكذلك الترجمة العربية المشتركة فقد قالت: ’’ولا خلاف أن سر التقوى عظيم: **"الذى ظهر فى الجسد"**‘‘.

ومن التراجم الأوربية من يؤكد أنها تعنى (الذى)، ومنهم من يقول إنها تعنى (الله). ومن هذه التراجم ترجمة لوثر، التى أبدلت كلمة إله أو الله، كما يحلو للتراجم العربية أن تترجمها، بكلمة (المسيح) أو بكلمة (يسوع) أو بكلمة (هو) أو بكلمة (هو الذى):

16Und kündlich groß ist das gottselige Geheimnis: **<u>Gott</u>** ist offenbart im Fleisch, (1545)

<u>http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=1TIM+3&language=germa...</u>

[16] Und groß ist, wie jedermann bekennen muß, das Geheimnis des Glaubens: **Er** ist * offenbart im Fleisch (1912)

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?1TI+3&nomb&nomo&nomd&bi=luther

Und kündlich groß ist das gottselige Geheimnis: **Gott** ist offenbart im Fleisch, gerechtfertigt im Geist, (1914)

http://unbound.biola.edu/results/index.cfm?background=none&read=yes&print=yes&Version=german%5Fluthe...

**16**Und groß ist, wie jedermann bekennen muß, das Geheimnis des Glaubens: **Er** ist [b]offenbart im Fleisch (1984)

http://www.bibel-online.net/buch/54.1-timotheus/3.html#3,1

وقالتها ترجمة Worldwide بطريقة تبدو فيها أنها تستجهل القارىء إلى أبعد مدى، فقد قالتها (**نحن رأينا الله كإنسان**):

16God's plan is very great as we all know. Here it is: **we saw God as a man**;

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=1TIM+3&language=engli...

وقالتها طبعة RSV (هو):

[16] Great indeed, we confess, is the mystery of our religion: **He** was manifested in the flesh,

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?1TI+3&nomb&nomo&nomd&bi=rsv

وذكرت ترجمة NLV ما يُشير إلى عقيدتها بغض النظر عما يقوله النص، فقد قالت (من المهم أن تعلم أن سر حياة المتألّه الذى هو المسيح أتى على الأرض كرجل):

16It is important to know **the secret of Godlike living**, **which is: Christ** came to earth as a Man.

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=1TIM+3&language=engli...

وذكرتها ترجمة NLT صراحة دون مواربة، ولكنها ذكرت الترجمة الحقيقية فى هامشها السفلى، وصرحت أنها فى اليونانية (الذى) وبعض المخطوطات (الله)!! فقالت: (بدون تساؤل: هذا هو السر العظيم للإيمان: المسيح ظهر فى اللحم):

16Without question, this is the great mystery of our faith: **Christ[e] appeared in the flesh**

1 Timothy 3:16 Greek ***Who;* some manuscripts read *God.***

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=1TIM+3&language=engli...

وبمثل هذا قالت أيضًا ترجمة الملك جيمس الحديثة والقديمة، مع إبدال كلمة (المسيح) بكلمة (الله):

16 And without controversy great is the mystery of godliness: **God[c] was manifested in the flesh**,

1 Timothy 3:16 NU-Text reads **Who**.

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=1TIM+3&language=engli...

ثم اقرأ التحريف المقدس: لقد قلبت طبعة NIRV كلمة (الذى) إلى (يسوع):

16There is no doubt that godliness is a great mystery. **Jesus appeared in a body**.

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=1TIM+3&language=engli...

وقالتها ترجمة ESV (هو)، وعلقت فى هامشها أن النص اليونانى هو (الذى) لكن بعض المخطوطات تذكرها (الله)، والبعض (التى): أى لا يوجد (المسيح).

16Great indeed, we confess, is the mystery of godliness: **He[e] was** manifested in the flesh,

1 Timothy 3:16 Greek Who; some manuscripts God; others Which

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=1TIM+3&language=engli...

ولا توجد طبعة كتبتها (الذى) غير ثلاث ترجمات إنجليزية وأضافت قبل الذى كلمة (هو)، مثل .Basic eng و ASV

[16] And without argument, great is the secret of religion: **He who** was seen in the flesh,

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?1TI+3&nomb&nomo&nomd&bi=bbe

فماذا يعنى هذا؟ هل هؤلاء قدسوا هذا الكتاب أو مخطوطاته أو حتى ترجماته؟ هل هؤلاء أناس أمناء يثق المسيحى على عقيدته معهم؟ هل تُرجم بذلك الكتاب الذى تقدسه ترجمة صحيحة؟

ولم يتوقف هذا التحريف على العهد الجديد فقط، بل العهد القديم ملىء أيضًا بمثل هذا التحريف، وخاصة فيما يتعلق بالإشارة إلى الرسول ﷺ. فحتى دون أن نتجادل حول ماهية هذه الكلمة أو تلك، تجدك تشك فى نوايا الكنيسة بشأن نص معين. لأن ترجمته غير مطابقة بالمرة، ولكنها قالتها هكذا ليُصبح عيسى ابن مريم النبى المصطفى لآخر الزمان. ونسوا أن هذا النبى مُرسل من عند الله، فجعلوا عيسى عليه السلام يجمع فى طيَّاته الثلاثة: فأصبح عندهم هو الله الراسل، وهو الرسول المرسل، وهو الروح القدس.

ولمن أراد الإستزادة فى اختلافات العهد القديم فعليه بالرجوع إلى كتابى (البهريز فى الكلام اللى يغيظ).

وأحد هذه النصوص التى يتلاعبون فيها، وخاصة إذا كانت تُشير إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هو نص إشعياء ٩: ٦ (٦لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى **كَتِفِهِ** وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا مُشِيرًا **إِلَهًا** قَدِيرًا أَبًا أَبَدِيًّا رَئِيسَ السَّلاَمِ.)

فقد أثبتت ترجمة فانديك أنها هكذا أوحى بها من عند الله، وهكذا ذكرتها طبعة كتاب الحياة، والترجمة اليسوعية، والترجمة الكاثوليكية (أغناطيوس زياده)، وكذلك الترجمة المشتركة. أى اتفقت كل التراجم العربية على أن المولود هو إلهًا قديرًا.

على الرغم من أن لفظة إله أُطلقت مجازًا على الأنبياء (هوشع ١٢: ٣-٤) و(صموئيل الأول ٩: ٩) أو القاضى الشرعى (الخروج ٢١: ٥-٦)، أو القوى (التكوين ٦: ١-٢)، كما أُطلقت على الشيطان (كورنثوس الثانية ٤: ٤). ومن هنا نفهم أن كلمة إله هنا تعنى الذى له الحُكم والقضاء والسلطان على الناس. فإذا انصرف المعنى إلى القاضى الشرعى أو النبى كان هذا السلطان والحكم حكم الله، وإذا انصرف إلى غضب الله أو الكفر كان هذا سلطان الشيطان. والنص الذى نحن بصدده يُقصد به بالطبع النبى الذى سيكون خاتم النبوة على كتفه. لكننا لسنا بصدد التفسير والتحليل، ولكننا بصدد إثبات التحريف فى الترجمة.

وتُرجمَ النص فى التراجم الأجنبية (إلهًا)، إلا أن علماء اللغة فى شرحهم لهذا النص مثل كلارك قال إنه رسول: "the Messenger of the Great Counsel." وسار على نفس هذا الدرب غيره أيضًا، فهى عند علماء اللغة إشارة إلى المسِّيًا.

فيقول Barnes أنها تُشير إلى المسِّيًا (نبى آخر الزمان)، الذى طال انتظار مولده ومجيئه.:

The vision of the prophet is, that **the long-expected Messiah is born**.

ويقول Barnes أيضًا إن كلمة إله هنا لا يُراد بها الله، ولكنها تُشير إلى واحد مُعيَّن من وسط آخرين، وتستمر شريعته للأبد، على الرغم من أن هذه الكلمة قد تُشير أيضًا إلى الإله الحقيقى، كما استعملها إشعياء ١٠: ٢١. وتُشير أيضًا إلى البطل أو الفاتح أو الملك أو الشخص العظيم الهيبة. وعلى ذلك فربما تُشير إلى بطل أو عظيم يستمد سلطته وقوته من الله. أما فيما يتعلق بترجمتها كإله، فهذا يتعلق بعادات الشرقيين، الذين ينسبون كل المنح والعطايا الإلهية إلى الملوك أو العظماء. ويرى أيضًا أن المسِّيًا يُطلق عليه القوة الإلهية، أو البطل الإلهى. وهذا لكى يُذكّر هذا الاسم الناس بسلطان الله وقوته.

ونسى قوله إن هذه الترجمة تأثرت بعادات الشرقيين الوثنيين الذين ينسبون كل المنح والعطايا الإلهية للملوك!! ألا يدل هذا على تحريف الكتاب وعقيدته بما يتناسب مع الهيئة التى تُقدَّم لها هذه التراجم؟

وبعد كل ما كان من صفات يسوع من ضعف وذل ومهانة وهوان يرى Barnes أن هذا الاسم ينطبق على يسوع العهد الجديد. فعجبًا له ولعلمه!!

ويقول Darby إنها تُشير إلى تدخل الله بقوة لتأسيس المباركة الكاملة فى شخص المسِّيًا. أى إنها تُشير إلى المسِّيًا وليس إلى الله:

Consequently we have the whole sequel of the people's history, of the directions given to the remnant, and of God's intervention in power for the establishment of full blessing **in the Person of the Messiah**.

وقال Wesley و Gill :

all which is owing to the child here said to be born, by whom we are to understand the Messiah.

أما الكلمة المستخدمة هنا بمعنى إله، وهى تحت رقم H410 فى قاموس Strong's Hebrew and Greek Dictionary فهى تعنى أيضًا الشخص العظيم، الخيِّر، المثالى. ومن هنا كان تمسكنا بفهم هذا الجزء على أنه يُشير إلى صفات المسيِّا. لأنه لا يُعقل أن يولد الإله العظيم القدُّوس من فرج امرأة جاهلًا، يتبوَّل ويتبرز على نفسه وفى ملابسه، ويحتاج لأحد من خلقه ليُطهِّره، فإن لم يجد يظل نجسًا حتى يتوفر له ذلك. الأمر الذى يتنافى مع القداسة الكلية له.

Shortened from H352; strength; as adjective mighty; especially the Almighty (but used also of any deity): - God (god), X goodly, X great, idol, might (-y one), power, strong.

وأكتفى بهذا، فهو يفى بالغرض!

وحقًا يقول المدخل إلى العهد الجديد لطبعة الآباء اليسوعيين ص١٢؟: "**ليس فى هذه المخطوطات كتاب واحد بخط المؤلف نفسه، بل هى كلها نسخ أو نسخ النسخ للكتب التى خطتها يد المؤلف نفسه أو أملاها إملاءً. .. .. .. إن نسخ العهد الجديد التى وصلت إلينا ليست كلها واحدة** بل يمكن المرء أن يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية، ولكن عددها كثير جدًا على كل حال. هناك طائفة من الفوارق لا تتناول سوى بعض قواعد الصرف والنحو والألفاظ أو ترتيب الكلام، **ولكن هناك فوارق أخرى بين المخطوطات تتناول معنى فقرات برمتها. .. .. .. فإن نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نسَّاخ صلاحهم للعمل متفاوت، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء التى تحول دون أن تتصف أية نسخة كانت، مهما بُذِلَ من الجهد بالموافقة التامة للمثال الذى أُخذت عنه. يُضاف إلى ذلك أن بعض النسَّاخ حاولوا أحيانًا، عن حُسن نية، أن يصوِّبوا ما جاء فى مثالهم وبدا لهم أنه يحتوى أخطاء واضحة أو قلة دقة فى التعبير اللاهوتى. وهكذا أدخلوا إلى النص قراءات جديدة تكاد تكون كلها خطًا.** ثم يمكن أن يُضاف إلى ذلك كله أن استعمال كثير من الفقرات من العهد الجديد فى أثناء إقامة شعائر العبادة **أدّى أحيانًا كثيرة إلى إدخال زخارف غايتها تجميل الطقس أو إلى التوفيق بين نصوص مختلفة ساعدت عليه التلاوة بصوت عالٍ. ومن الواضح أن ما أدخله النسَّاخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذى وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة مُثقلًا بمختلف ألوان التبديل ظهرت فى عدد كبير من القراءات. والمثال الأعلى الذى يهدف إليه علم نقد النصوص هو أن يُمحِّص هذه الوثائق لكى يقيم نصًّا يكون أقرب ما يمكن من الأصل الأول، ولا يُرجى فى حال من الأحوال الوصول إلى الأصل نفسه**".

فهل كتاب يقول عنه علماء فحص نصوصه هذا، ويحذفون منه تارة، ويُضيفون عليه تارة أخرى يستحق أن يطلق عليه كتاب الله؟ وإلام تدعو أيها الكاتب المسلمين؟ هل إلى النصوص التى حذفت أم إلى النصوص التى يُنتظر أن تُحذف هى الأخرى، أم إلى النصوص التى أُضيفت؟

وما رأى الكاتب وكنيسته؟ هل صدق علماء نصوص الكتاب المقدس فى اعترافهم الآتى فى المدخل إلى العهد القديم لطبعة الآباء اليسوعيين ص٥٣ بهذه الإضافات والتحريفات؟: "**وقد يُدخل الناسخ فى النص الذى ينقله**، لكن فى مكان خاطىء، **تعليقًا هامشيًا يحتوى على قراءات مختلفة أو على شرح ما. والجدير بالذكر أن بعض النسَّاخ الأتقياء أقدموا، بإدخال تصحيحات لاهوتية، على تحسين بعض التعابير التى كانت تبدو لهم معرَّضة لتفسير عقائدى خطير. .. .. لم يتردّد بعض النُقَّاد فى "تصحيح" النص المسُّورى، كلما لم يعجبهم، لاعتبار أدبى أو لاعتبار لاهوتى**".

وما رأى الكاتب فى اعتراف (يوسابيوس ٩: ٥ ص٤٠٨) بالتحريف بموافقة الإمبراطور وفرضه على الشعب قسرًا؟: "**وإذ زوروا سفرًا عن أعمال بيلاطس ومخلصنا، مليئًا بكل أنواع التجديف على المسيح، أرسلوه بموافقة الإمبراطور، إلى كل أرجاء الإمبراطورية الخاضعة له، مع أوامر كتابية تأمر بأنه يجب تعليقه علنًا أمام أنظار الجميع فى كل مكان، فى الريف والمدن، وأن المدرسين يجب أن يعلموه لتلاميذهم، بدلًا من دروسهم العادية، وأنه يجب دراسته وحفظه عن ظهر قلب**".

وبالتالى فقد أثبتنا عدم اتفاق المخطوطات، فلم تتفق مخطوطتان، ولا يعرف من كاتبها، ولا يعرف الأصل الذى نسخت منه، كما أثبتنا عدم اتفاق الترجمات، وعدم اتفاق النسَّاخ، وسوء دين وخلق وأمانة القائمين على هذه النصوص، وأنهم لا يخافون الله فى أن يضيفوا أو يحذفوا عقيدة من العقائد التى يتبنوها، وأن التحريف تم لتدعيم هذه العقائد. وبالتالى فلا مجال للتفاخر بعدد هذه المخطوطات ولا الترجمات، ولا التاريخ الذى ترجع إليه هذه المخطوطات.

كما أثبتنا صحة نقل القرآن الكريم، وأن جمعه تم فى حياة النبى ﷺ وتحت إشرافه، وما قام به الخلفاء فهو إعادة نسخ هذه الأصول.

كما أثبتنا تعهُّد الله تعالى بحفظ القرآن، وهو الواقع، كما أثبتنا عدم تعهد الله بحفظ كتب اليهود والنصارى، وإنما أوكل الله حفظهما لليهود، الذين لم يكونوا أمناء، فخانوا وغدروا وحرفوا.

* * * * *

a) **هل يخالف كتاب الله كلام البشر؟**

b) يواصل الكاتب نقده فيقول تحت عنوان **(هل يناقض الله نفسه ؟)**

كثير من قصص الكتاب المقدس التى إقتبسها القرآن نجد أنها تتناقض مع نصوص الكتاب المقدس. وإليك بعض الأمثلة:

وأقول له:

إن القرآن والإنجيل المنزلين من الله تعالى والقرآن قد خرجوا من مشكاة واحدة، وعلى ذلك لابد أن تكون القصص واحدة، بكل تفاصيلها. ولكننا نرى أن تفاصيل القصص القرآنية تختلف عن تفاصيل القصص فى العهد القديم. ويمكنك أن تقول إن القرآن اقتبس من العهد القديم، إذا نقل منه كل تفاصيل القصة من حيث الزمان والمكان وتتابع الأحداث، وتفاصيلها.

والواقع القرآنى يؤكد أنه اختلف مع العهد القديم فى عرض الوقائع، وأضاف جديدًا لم يعرفه راوى القصة فى العهد القديم، بل وصحح أخطاء عقائدية، وقع فيها كاتب القصة فى كتابك عزيزى الكاتب، كما صحح معطيات تاريخية وجغرافية. وبالتالى فقد تفرَّد بذكر تفاصيل لا يعرف عنها العهد القديم شيئًا. وتجنب ذكر أكاذيب تنال من الأنبياء، وتنشر الرذيلة بين قراء هذه القصص، وتهدم الأخلاق فى المجتمع.

وفى الحقيقة لا يهمنا الأمثلة التى ستضربها، فبعد أن ضربت لك بعض الأمثلة على أن الكتاب الذى بين يديك ليس كتاب الله، ولكنه كتاب المؤسسة الكنسية، وأثبتنا لك تحريفه، وأثبتنا لك أن الأصل الذى يعوَّل عليه هو كتاب الله الذى حفظه بنفسه، فالأصل إذًا هو القرآن، وما خالفه فهو باطل، لا يجب أن يُنسب لله. وعلى ذلك عليك أن تغير عنوان هذه الفقرة إلى: هل يخالف كتاب الله كلام البشر؟ والإجابة نعم. لأن الله هو العليم، قدوس، وبنى آدم خطّاء.

إلا أنه مع ذلك سأؤكد لك إنه لا ينبغى أخذ كتاب العهد القديم ككتاب يهيمن على الحدث التاريخى أو الجغرافى مرة أخرى بأمثلة إضافية. فإن ثبت هذا فنحن فى غنى عن البحث فيما تقوله وفيما تدعيه من وجوب هيمنة القصة فى كتابك المقدس جدًا على القصة القرآنية:

**تهافت التاريخ التوراتى:**

يقول العلمانى الدكتور بشار خليف فى مقاله (التوراة .. انتحالات وتزييف) على شبكة النت والمأخوذ من كتابه (العبرانيون في المشرق العربي القديم): «فقد أجمعت الدراسات الأنثروبولوجية والأثنولوجية على استحالة رد شعب من الشعوب إلى جد

واحد.. ونحن نعتقد أن أخذ كتّاب التوراة بمفهوم العنصر كان طبيعيًا كون أنهم بقوا على خصائصهم الرعوية القبلية بما يحتم البحث عن جدّ تؤدى له فروض القداسة.

وعليه فلا عجب مثلًا أن نجد في التوراة – سفر التكوين، أن العيلاميين واللوديين أُعتبروا ساميين وما هم بذلك. وأن الكنعانيين عُدّوا من الكاشيين، وأن الحثيين من ذرية كنعان أما العموريون فهم حاميون !.»

«والغريب أن كتّاب التوراة لم يعوا حقيقة التسلسل الزمني والتاريخي. فإن كان ابراهيم التوراتي الذين يتحدرون منه هو "آراميًا تائهًا" كما ورد في سفر التكوين **فإن الحقيقة العلمية تقول أن في هذا الزمن لم يكن ثمة تواجد للآراميين في المشرق العربي بما يعطي دليلًا أكيدًا على أن كتابة التوراة حصلت في الألف الأول قبل الميلاد**.»

«أيضًا ذكر سفر التكوين أن ابراهيم التوراتي كان في مدينة أور الرافدية لكن **الحقائق الأثرية والتاريخية تؤكد أن أور دمرت على يد العيلاميين سنة /٢٠٠٨ / ق. م. ولم تقم لها قائمة بعد ذلك**.»

«**كما تم وصف مدينة أور بأنها كلدانية والمعلوم أن الكلدانيين يعودون إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد أي زمن تدوين التوراة**.»

«كذلك فإن المشرق العربي مع مطالع الألف الثاني قبل الميلاد / الزمن المفترض لابراهيم التوراتي / كان يعجّ بالمدن والفاعلية الحضارية ولعل وثائق هذه الفترة تتعدى نصف مليون وثيقة مسمارية من كافة مواقع المشرق بحيث أنها لم تشر إلى وجود ابراهيم التوراتي ومغامراته وقصة عبوره إلى فلسطين.

وعلى هذا بتنا نفهم مقولة الباحث" إيسفيليت": **"أن التوراة لم تكن تاريخًا تحول إلى خيال بل خيالًا تحول إلى تاريخ"** (محمد وحيد خياطة – محاضرة – اللاسامية – العداء الأبدي لليهود)

أما ماير فيقول: **"إن كامل سفر التكوين برواياته عن الآباء والأسلاف** / ابراهيم – اسحاق – يعقوب / لبني إسرائيل **لا علاقة له بالتاريخ ويجب تصنيفه في زمرة الخيال الأدبي"** (المرجع السابق)

وينضم ماك كارتر إلى نقطة متقدمة في الإيضاح في نقده لقصة اختلاق ابراهيم التوراتي والآباء التوراتيين حيث يقول: **"علينا أن نكون حذرين في دراستنا لروايات الآباء التوراتيين، فهذه الروايات إيديولوجيا وليست تاريخًا**. لقد صيغت في الألف الأول قبل الميلاد / أثناء السبي / **من أجل التأسيس اللاهوتي والسياسي للشعب الإسرائيلي. لهذا لا يمكن التعامل معها كتاريخ بأي معنى من المعاني الحديثة لهذه الكلمة"** (المرجع السابق)

ويذكر الهولندي "هوفت جزر" في كتابه "الوعود الإلهية للآباء الثلاثة": "إن كل الوعود التي جاءت على لسان ابراهيم واسحاق ويعقوب بالأرض، تعود إلى وقت واحد في عصر متأخر جدًا من زمن الآباء / المفترض/. **وكانت هذه الوعود تظهر من قبل أحبار اليهود أثناء الأزمات والأخطار التي كانت تهدد وجودهم. ومعظم هذه الروايات كتبت أثناء السبي البابلي"** (المرجع السابق).»

ويواصل الدكتور بشار خليف قائلًا: «ومن المغالطات الكبرى في سفر التكوين هو ذكر كُتَّاب التوراة أن الجَمَل كان موجودًا لدى ابراهيم واسحاق ويعقوب في الزمن المفترض لهم /١٩٠٠ق.م، **ولكن من المعروف أن ظهور الجمل واستخدامه لم يحصل إلا في القرن الثاني عشر قبل الميلاد أي بعد حوالي ٧٠٠ سنة**.»

وأضيف على كلام الدكتور بشار خليف قائلا: إن لهذا ليثبت بالدليل القاطع أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب كانوا يسكنون مكة والجزيرة العربية مكان انتشار الجمل وركوبه، حيث يوجد أيضًا بئر زمزم، الذى يسميه الكتاب (بئر الله الحى).

«**ويشير "كاسيدوفسكي" إلى أن الأمانة التاريخية كانت غريبة على كتّاب التوراة، حيث استخدموا الأساطير التي تتوارثها الأجيال / المشرقية / شفهيًا كي يثبتوا أن يهوه هو الذي يتحكم بمصير شعبه المختار منذ أيام ابراهيم**. ولكن لحسن الحظ / والقول لكاسيدوفسكي / عند العلماء والباحثين أن الكهنة لم يستطيعوا أن يكونوا منطقيين في عملهم التحويري والتحريضي هذا، فقد تركوا في النصوص التوراتية الكثير من التفصيلات التي أعطتها صلة وثيقة مع ثقافة الرافدين.

ويصل للقول: **لقد كانت ثقافات السومريين والأكاديين والآشوريين والبابليين هي الأصول القديمة لتلك التفصيلات** (زينون كاسيدوفسكي – مرجع سابق).»

ويقول الدكتور ظافر مقدادى فى مقاله (القدس بين التوراة وعلم الآثار الحديث): «قالت الباحثة "مارغريت ستينر": **إن بلدة أورشليم أُسِّسَت في بداية القرن التاسع قبل الميلاد، ولا علاقة لداود وسليمان بها)**. وقالت أيضًا: **(لم يكن هناك اي مدينة لكي يحتلها داود...و ان تاريخ أورشليم يجب اعادة كتابته)**.» ومعنى ذلك تكذيب ما يسمونها التوراة فيما روته عن روايات الكهنة والقصاصين.

وأضاف قائلاً: «أما عالم الآثار الإسرائيلي (زئيف هرتسوغ) فقال: (انه بعد الجهود الجبارة في مضمار التنقيب عن إسرائيل القديمة توصل علماء الآثار إلى نتيجة مخيفة: **لم يكن هناك أي شئ على الإطلاق، حكايات الآباء مجرد أساطير، لم نهبط من مصر، لم نحتل فلسطين، ولا ذكر لامبراطورية داود وسليمان))**»

ويقول توماس طومسون أستاذ علم الآثار فى جامعة ماركويت فى ميلووكى بالولايات المتحدة الأمريكية في كتابه "الماضي الخرافي – التوراة والتاريخ": "لقد بات واضحاً الآن **أن الثقة السابقة في وجهة النظر القائلة بأن كتاب التوراة هو وثيقة تاريخية هي في طور الانهيار**. فقد تم التعبير عن الشك الواسع الانتشار ليس فقط حول تاريخية آباء سفر التكوين بل تاريخية القصص حول موسى ويشوع والقضاة أيضاً".» (توماس طومسون – الماضي الخرافي)

«ويشير الباحث "سارنا" sarna في معرض نفيه لأسطورة الخروج من مصر: "إن خلاصة البحث الأكاديمي حول مسألة تاريخية قصة الخروج، **تشير إلى أن الرواية التوراتية تقف وحيدة دون سند من شاهد خارجي، كما أنها مليئة بالتعقيدات الداخلية التي يصعب حلها**. كل هذا لا يساعدنا على وضع أحداث هذه القصة ضمن إطار تاريخي. **يضاف إلى ذلك أن النص التوراتي يحتم محددات داخلية ذاتية ناشئة عن مقاصد وأهداف المؤلفين التوراتيين، فهؤلاء لم يكونوا يكتبون تاريخاً وإنما يعملون على إيراد تفسيرات لاهوتية لأحداث تاريخية منتقاة**. وقد تمت صياغة هذه الروايات بما يتلاءم مع هذه المقاصد والأهداف. ومن هنا فإننا يجب أن نقرأها ونستخدمها تبعاً لذلك.»

ويصل فى نهاية الأبحاث والحفريات الأثارية إلى هذه النتيجة: «وفي النتيجة يمكن النظر إلى أن ما كتبه الأحبار في سفر الخروج **لا يعدو كونه حكايا وخبرات اختزنوها أثناء تجوال العبرانيين بين شمال الجزيرة العربية وسيناء وأطراف كنعان بحيث أسدلوا عليها رداءاً إلهياً وأسقطوها على شخصية مفترضة هي موسى الذي جعلوه نبياً** كتب الأسفار الخمسة الأولى من التوراة.»

«والغريب أن يرد في سفر التثنية/ الإصحاح الرابع والثلاثين – السطر العاشر / أنه "لم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى". **ولكن الحقائق العلمية تؤكد أن كلمة "نبي" لم تدخل قاموس اللغة اليهودية القديمة إلا في زمن متأخر جداً عن عهد موسى المفترض في التوراة!**.»

وخلص الدكتور بشار خليف إلى قوله: و«الجدير ذكره هنا هو أن التقليد الديني في أوروبا أكد طوال قرون طويلة أن موسى هو مؤلف الكتب الخمسة الأولى من التوراة، ولكن عندما تجرأ الفيلسوف اليهودي سبينوزا (١٦٣٢-١٦٧٧)م **وأعلن عن شكّه في صحة ذلك التقليد تم طرده من الكنيسة / أمستردام / وأعلنته هرطقياً. وقد سبق سبينوزا إلى هذا الكثير من الفلاسفة والعلماء أمثال: فيلون ويوسف فلافي وابن عزرا وأوريل وداكوست وغيرهم.**»

«وينفي بدوره وليم ديفر روايات الآباء والخروج ويشوع حيث يقول: **"إننا لا نستطيع اليوم أن نبحث عن التاريخ في روايات الآباء والخروج ويشوع.** وبصورة خاصة فإن إثبات **الفتح العسكري لأرض كنعان/ كما ورد في سفر يشوع / قد غدا مجهولاً لا طائل منه بعد أن جاءت كل الشواهد الأثرية مناقضة له".**( BIBLICAL ARCHAEOLOGY REVIEW 1997-(7-8)»

يواصل الدكتور بشار خليف قائلاً: «**الجدير ذكره هنا هو أن سفر يشوع يتحدث عن اقتحام عسكري لبلاد كنعان من قبل العبرانيين، في حين أن سفر القضاة يتحدث عن دخول سلمي لهم إلى كنعان.**»

ويقول الدكتور ظافر مقدادى فى مقاله (القدس بين التوراة وعلم الآثار الحديث): «وبعد سنين من المسح والدراسة توصلوا لنتيجة مفادها ان المسح لا يشير الى احتمالية قيام مدن (او حتى بلدات) في منطقة اورشليم قبل عصر الحديد الثاني (اي قبل ١٠٠٠ ق.م)، الأمر الذي دفع فنكلشتاين، وهو مدير كلية الآثار في تل ابيب، في نهاية المطاف للقول: (**أبحاثنا صفعت بشدة مشايخ الصهيونية الذين انشأوا إسرائيل والذين يريدوننا كما (ايغال يادين) ان نحمل لهم ما يؤكد النص لا العكس**).»

وتوصلت ستينر إلى أن «**بلدة أورشليم أُسِّسَت في بداية القرن التاسع قبل الميلاد، ولا علاقة لداود وسليمان بها**). وقالت ايضا: (**لم يكن هناك اي مدينة لكي يحتلها داود...و ان تاريخ أورشليم يجب اعادة كتابته**).

أما عالم الاثار الإسرائيلي (زئيف هرتسوغ) فقال: (**انه بعد الجهود الجبارة في مضمار التنقيب عن اسرائيل القديمة توصل علماء الاثار الى نتيجة مخيفة: لم يكن هناك اي شئ على الاطلاق، حكايات الاباء مجرد اساطير، لم نهبط من مصر، لم نحتل فلسطين، ولا ذكر لامبراطورية داود وسليمان**)». مع الأخذ فى الاعتبار أن هناك دراسة تعتمد أن مصر التى كان بها بنو إسرائيل هى قرية أو بلدة فى اليمن، وقت أن كانت واقعة تحت السيادة المصرية وحكم فرعون. (الراية القطرية ٢٠٠٦/١/١٤)

ويقول باحث التاريخ الدكتور ياسين سويد فى مقاله (تزوير التوراة): «ويرى سبينوزا أن المعلومات التاريخية عن الكتاب المقدس، "**ناقصة، بل وكاذبة**"، وان الأسس التي تقوم عليها معرفة هذا الكتاب "**غير كافية، ليس فقط من حيث الكم**" بحيث لم نستطيع ان نقيمها بشكل صحيح، "**بل إنها، أيضًا، معيبة من حيث الكيف**"، **ولكن الناس المتشبثين بآرائهم الدينية يرفضون "أن يصحح أحد آراءهم" هذه، بل إنهم "يدافعون بعناد" عن هذه الآراء، مهما كانت مغلوطة ومشوشة، كما يدافعون**

**عن "الاحكام المسبقة... التي يتمسكون بها باسم الدين". وهكذا لم يعد العقل مقبولا "إلا عند عدد قليل نسبيًا"»**

«واستنادا إلى هذه النظريات، يثير سبينوزا تساؤلات مهمة حول اسفار العهد القديم عموما، واسفار التوراة خصوصا، ثم يقرر ما يلي، معتمدا في تقريره على (ابن عزرا): "ان موسى ليس هو مؤلف الاسفار الخمسة (التوراة) بل ان مؤلفها شخص اخر عاش بعد بزمن طويل، وأن موسى كتب سفرا مختلفا»

ونقلا بتصرف بسيط عن الدكتور ياسين فى مقاله سابق الذكر: واستند اسبينوزا فى بحثه هذا إلى البراهين التالية:

١- "لم يكتب موسى عليه السلام مقدمة التثنية لأنه لم يعبر الاردن."

٢- "كان سفر موسى عليه السلام في حجمه، أقل بكثير من الأسفار الخمسة" (فقد كتب السفر كله على حافة مذبح واحد، كما سبق لى أن بيَّنت ، ووفقا لما جاء في التثنية ٢٧: ٣ ويشوع ٨: ٣٢)

٣- يحكى سفر التثنية بصيغة الغائب عن موسى عليه السلام ففيه على سبيل المثال: قال موسى لله، وذهب موسى، وكلم الرب موسى، ودعا الرب موسى، وغضب موسى على ضباط الجيش وكتب موسى عليه السلام هذه التوراة .. إلخ: (٩**وَكَتَبَ مُوسَى هَذِهِ التَّوْرَاةَ وَسَلَّمَهَا لِلْكَهَنَةِ بَنِي لاوِي حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ وَلِجَمِيعِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ.)** تثنية ٣١: ٩، بالاضافة إلى ان سفر التثنية قد روى قصة وفاة موسى ودفنه، وهي قصة لا بد من أن تكون خارجة عن نطاق أعمال موسى عليه السلام.

٤- عندما يتحدث الراوى، في سفر التكوين (الاصحاح ١٢) عن رحلة ابراهيم عليه السلام فى أرض كنعان، يقول: «**والكنعانيون حينئذ في الارض**» مما يدل على أنهم، أي الكنعانيين، لم يكونوا في هذه الارض عندما كتب هذا الكلام، مما يعني ان هذا الكلام قد كتب بعد موسى، وبعد أن طرد الكنعانيون ولم يعودوا يشغلون هذه المناطق"، وبالتالي، فإن الراوي "**لم يكن موسى، لان الكنعانيين في زمان موسى، كانوا لا يزالون يملكون هذه الارض.**"

٥- ورد في سفر التكوين (٢٢: ١٤) أن "**جبل موريا سمي جبل الله**" إلا أن ذلك الجبل لم يحمل هذا الاسم "**إلا بعد الشروع فى بناء المعبد**"

ويستطرد سبينوزا: "والواقع أن موسى لا يشير إلى أي مكان اختاره الله، بل إنه تنبأ بأن الله سيختار، بعد ذلك، مكانا سيطلق عليه اسم الله."

٦- ورد في سفر التثنية (٣: ١١) عبارة خاصة بعوج ملك باشان: "وعوج هذا هو، وحده، بقي من الرفائيين، وسريره سرير من حديد، أو ليس هو في ربة بني عمون؟ طوله تسع اذرع وعرضه اربع اذرع بذراع الرجل؟ "وتدل هذه الاضافة"

بوضوح تام، على أن من كتب هذه الأسفار عاش بعد موسى بمدة طويلة وفضلا عن ذلك، فلا شك في أنه **لم يعثر على هذا السرير الحديدى إلا في عصر داوود** الذي استولى على الرباط (ربة عمون) كما يروي صموئيل الثاني (١٢: ٣٠).

٧- وردت في أسفار التوراة أسماء أُطلقت على أمكنة لم تعرف بها في عهد موسى، بل عرفت بعده بزمن طويل، مثل ما ورد في سفر التكوين أن إبراهيم تبع أعداءه حتى «دان»: (١٤فَلَمَّا سَمِعَ أَبْرَامُ أَنَّ أَخَاهُ سُبِيَ جَرَّ غِلْمَانَهُ الْمُتَمَرِّنِينَ وِلْدَانَ بَيْتِهِ ثَلاَثَ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ **وَتَبِعَهُمْ إِلَى دَانَ.**) تكوين ١٤: ١٤. ولم تحمل "دان" هذا الاسم إلا بعد موت يشوع بمدة طويلة، كما ورد في سفر القضاة: (وصعدوا وحلّوا في قرية يعاريم في يهوذا. **لذلك دعوا ذلك المكان محلّة دان الى هذا اليوم**. هوذا هي وراء قرية يعاريم.) القضاة ١٨: ١٢، **(ودعوا اسم المدينة دان باسم دان ابيهم الذي ولد لاسرائيل. ولكن اسم المدينة اولا لايش.)** القضاة ١٨: ٢٩

٨- كثيرا ما يتجاوز الراوي، في رواياته في أسفار التوراة، حياة موسى عليه السلام، كأن يروي، في سفر الخروج أن بني إسرائيل أكلوا (... الْمَنَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً **حَتَّى جَاءُوا إِلَى أَرْضٍ عَامِرَةٍ. أَكَلُوا الْمَنَّ حَتَّى جَاءُوا إِلَى طَرَفِ أَرْضِ كَنْعَانَ**)الخروج ١٦: ٣٥ حيث (١٢وَانْقَطَعَ الْمَنُّ فِي الْغَدِ عِنْدَ أَكْلِهِمْ مِنْ غَلَّةِ الأَرْضِ، وَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مَنٌّ. **فَأَكَلُوا مِنْ مَحْصُولِ أَرْضِ كَنْعَانَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ.**) يشوع ٥: ١٢، ومعلوم أن موسى قد مات قبل دخول العبرانيين إلى أرض كنعان وأكلهم من غلتها.

أو أن يروى في سفر (التكوين ٣٦: ٣١) عن ملوك بنى إسرائيل الذين حكموا أرض أدوم (٣١**وَهؤُلاَءِ هُمُ الْمُلُوكُ الَّذِينَ مَلَكُوا فِي أَرْضِ أَدُومَ قَبْلَمَا مَلَكَ مَلِكٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ.**) ومعلوم أنه لم يخضع الأدوميين لحكم العبرانيين إلا زمن داود، أى بعد موسى بحوالى ٥٤٠ سنة، حيث جعل داود (**فِي أَدُومَ مُحَافِظِينَ. وَضَعَ مُحَافِظِينَ فِي أَدُومَ كُلِّهَا. وَكَانَ جَمِيعُ الأَدُومِيِّينَ عَبِيداً لِدَاوُدَ.** ...) صموئيل الثانى ٨: ١٤، مما يؤكد أن كاتب سفر التكوين قد عاش بعد داود.

وعن مملكة داود وسليمان «يقول الباحث الفرنسي "بيير روسي": **"إن التاريخ المصنوع للعبرانين خارج النصوص التوراتية هو الصمت الكلي المطبق. فلا الكتابات المنقوشة على الآثار ولا القوانين ولا الدساتير تكشف أثراً قليلاً للعبرانيين**. فعلى آلاف النصوص المسمارية أو المصرية أو مكتبة أوغاريت أو نينوى، وحتى في النقوش الآرامية. في ذلك كله لا تذكر كلمة عبري وأشهر ملوك التوراة هما داود وسليمان لم يصبحا قط موضوع وقائع تاريخية. **ليس هناك أبداً ذكر للملحمة والوقائع الحربية المعزّوة لعبور العبرانيين. فالعدم كامل، مثلما هو قطعي وجازم** ".(١٤)»

«بعد هذا، حريّ بنا مثلاً أن نلاحظ أن شيخ القبيلة العبرانية / وليس الملك / **شاؤول** والذي ألصق به التوراة في حوالي / ١٠٢٠ /ق.م صفة **شيخ بدوي في خيمة قرب بلدة جبعة شمال القدس**.. سوف يكون في حوالي/٩٣٢/ ق.م بانياً للمدن المسوّرة والهياكل الضخمة حسب التوراة، **علماً أن هذه الفترة كانت تشهد تشرذم هذه القبائل وتفتتها**.

وبدوره الباحث لينش يشكك في وجود المملكة العبرانية لداود وسليمان حيث يقول: "إنني شخصياً أجد هذه الأفكار غير قابلة للتصديق إلى حد بعيد، حيث لا توجد أي آثار تدل على وجود سليمان وداود أو حدوث أي من الأحداث المرتبطة به " (١٥).»

ويقول "زئيف هرتسوغ" المؤرخ "الإسرائيلي" المناهض للمزاعم التوراتية: «**ان جميع الروايات التوراتية وحروب بني "اسرائيل" بقيادة "يشوع بن نون" لا تستند الى أي واقع حقيقي.**»

ويقول عن المدن الكنعانية: «**تبالغ التوراة كثيرا في تصوير قوة تحصينات المدن الكنعانية التي يقال بان بني "اسرائيل" قد غزوها**: ''مدن كبيرة ومحصنة ومرتفعة حتى السماء"(السفر ٩ـ١)'' في حين اظهرت جميع المكتشفات الاثرية ان مدن تلك المرحلة **لم تكن تحتمي باية تحصينات عدا قصر الحاكم والامير**. الى ذلك فان الثقافة المعمارية التي كانت سائدة في فلسطين عند نهاية العصر البرونزي لم تكن تضع احتمالات الغزو العسكري في حساباتها.. كما يؤكد "هرتسوغ" **بان الوصف التوراتي لا يتطابق اطلاقا مع الواقع الجيوسياسي للمنطقة**. ذلك ان فلسطين **كانت في الواقع تحت السيطرة المصرية وقد ظلت كذلك حتى منتصف القرن الثاني عشر بعد الميلاد**. اضافة الى ان المراكز الادارية المصرية كانت واقعة في غزة ويافا وبيت شيئان، **ومن المستغرب ان التوراة لم تذكر اطلاقا ذلك الوجود المصري في نصوصها المزعومة**.»

الأمر الذى دعا (هرتسوغ) إلى القول: «**يبدو وكأن كاتب التوراة، وزملاءه الذين قاموا بمراجعة ما كتب، لم يكونوا على معرفة بتلك الحقائق التاريخية التي لا تحتاج الى دلائل.**»

«ويناقش توماس طومسون في كتابه "التوراة والتاريخ – الماضي الخرافي" مرويات المملكة العبرانية لداود وسليمان، بحيث يقول: **"أن تلك الصور/ التوراتية / لا مكان لها في أوصاف الماضي التاريخي الحقيقي، إننا نعرفها فقط كقصة وما نعرفه حول هذه القصص لا يشجعنا على معاملتها كما لو أنها تاريخية**. ولا يتوافر دليل على وجود ملكية متحدة، ولا دليل على وجود عاصمة في أورشليم أو على وجود أي قوة سياسية موحدة ومتماسكة هيمنت على فلسطين الغربية، ناهيك عن

إمبراطورية بالحجم الذي تصنعه الحكايات الأسطورية. **ولا يوجد أي دليل على وجود ملوك يدعون شاؤول وداود وسليمان"** (١٧).»

«وهذا ما دفع بالباحثة والمنقبة "مارغريت شتاينر" بعد أن أجرت دراساتها على اللقى الأثرية في موقع أورشليم للقول: "لم يكن / للملك / داود مدينة ليعمرها في مطلع القرن العاشر ويجعلها عاصمة للمملكة الموحدة، **لأن مثل هذه المدينة لم تكن موجودة في ذلك الزمن. كما أن الوصف الذي نجده في أسفار التوراة لمدينة أورشليم لا ينطبق إلا على مدينة القرن السابع"** (١٨).»

ويقول زئيف هرتسوغ: «**فمن الواضح ان (قدس داوود وسليمان) كانت مدينة صغيرة مع قلعة صغيرة مخصصة لقصر الملك** ـ هذا اذا كانت قد قامت بالفعل ـ **إنما يمكن الجزم بصورة قاطعة بأن القدس لم تكن إطلاقا عاصمة مملكة كبيرة كما تذكر المزاعم التوراتية**.»

ويضيف هرتسوغ قائلاً: «**يبدو أن الذين قاموا بكتابة نصوص التوراة كانوا يعرفون قدس القرن الثامن قبل الميلاد بجدرانها وبثقافتها الغنية التي تم العثور على بقايا آثارية دالة عليها في أنحاء مختلفة من القدس بواسطة التنقيبات الآثارية في المدينة.. وهذا ما جعل هؤلاء الكتاب المزورين يخترعون قصة المملكة "الإسرائيلية" المتحدة. إضافة إلى أن مدينة القدس لم تكتسب دورها المهم سوى بعد تدمير السامرة، منافستها الشمالية، في العام ٧٢٢ قبل الميلاد**».

ويضيف أيضًا قائلاً: «**إن معظم الإسرائيليين والعلماء الباحثين التوراتيين الذين قاموا بأبحاث وحفريات لتعزيز واقعية قصص العهد القديم يوافقون على حقيقة أن مراحل تشكل الشعب اليهودي كانت مختلفة تماما عن ما ورد في التوراة. لكن المجتمع الإسرائيلي ليس مستعدا بعد لمناقشة موضوع كهذا وهو يفضل تجاهل كامل المسألة برمتها**.» وأضيف عليه قائلا: إن المسيحيين فى العالم العربى

ويقول باحث التاريخ الدكتور ياسين سويد فى مقاله (تزوير التوراة): إن ”طومسون“ يعتمد على نظرية ”ويلهاوزن“ في «**الفرضية الوثائقية**» التي ترى أنه يجب فهم ”المصادر الأربعة للأسفار الخمسة الأولى“ من العهد القديم على أنها **وثائق أدبية تم تأليفها وقت كتابتها، وهي انعكاس صادق لفهم ومعرفة مؤلفيها وعالمهم**، وعلى هذا **فلا يمكن اعتبارها تاريخا يعتد به**، كما انه **لا يمكن الاستفادة منها لاعادة تشكيل تاريخ "اسرائيل" القديم، السابق على وقت تأليفها.**

ويقول الباحث السورى فراس السواح فى حواره مع جريدة ”الوطن“ السورية عن سؤال المحاور القائل: «**تروي التوراة في سفر يشوع عملية تدمير ثلاث مدن**

**كبرى وإحراقها وقتل سكانها عن بكرة أبيهم وهي مدن أريحا وعاي وحاصور. فماذا تقول نتائج التنقيب الاركيولوجي في هذا؟»**

يجيب فراس سواح قائلاً: «فيما يتعلق بأريحا، تعطي التوراة وصفًا دراميًا حيًّا لاقتحام المدينة وتدميرها. فبعد الدوران حول السور ست مرات حاملين تابوت العهد، تسقط الأسوار من تلقاء ذاتها أمام الإسرائيليين الذين يدخلون المدينة ويقتلون من فيها من رجل وامرأة وطفل وشيخ وبقر وغنم وحمير.

**وقد فسر بعض المؤرخين سقوط أريحا على أنه نتيجة زلزال** نسبه المهاجمون إلى معجزة من الرب. ولكن لعلم الآثار رأيًا مختلفًا في هذا الموضوع. فرغم أن الزلازل كانت متكررة الوقوع في فلسطين. وأن سور أريحا قد تصدع بسببها أكثر من مرة، **إلا أن كلا من آثار الدمار الزلزالية في أريحا تعود إلى أزمنة سابقة بكثير للتاريخ المفترض لاجتياح الإسرائيليين**. وقد ثبت أن آخر الزلازل المدمرة قد وقع في العصر البرونزي الأول حوالي عام ٢٣٠٠ق.م وأن المدينة قد بنيت مجددًا في العصر البرونزي الوسيط حوالي عام ١٩٠٠ حيث استمرت الحياة فيها إلى عام ١٥٦٠ **ثم هجرت تمامًا**. وعندما عادت الحياة إليها في العصر البرونزي الأخير انتعشت جزئيًا لفترة قصيرة، **ولكن دون أسوار أو تحصينات** ، فتهجر قبل نهاية عام ١٣٠٠ق.م ، ويغمرها النسيان إلى ما بعد العصر الحديدي الأول خلال مطلع الألف الأول ق.م **أي أنه لم يكن هناك مدينة اسمها أريحا عندما دخل الإسرائيليون إلى فلسطين** حوالي ١٢٠٠ق.م.

**وفيما يتعلق بمدينة عاي تشير البينات الآثارية إلى أن المدينة قد انتهت تمامًا قبل ألف عام من وصول الإسرائيليين،** وعلى ذلك فإن أوائلهم لم يسمعوا إلا بذكرى تلك المدينة العظيمة التي ازدهرت في مطلع العصر البرونزي. وتم الكشف في المستويات العليا لموقع المدينة على قرية صغيرة غير ذات شأن تعود إلى عصر الحديد الأول، أي بعد فترة لا بأس بها من دخول الإسرائيليين.

**أما مدينة حاصور ، فتدل التنقيبات الأثرية في الموقع على أن المدينة قد دمرت تماماً في نهاية القرن الرابع عشر ق.م**. وهو التدمير الذي يتطابق في تاريخه مع حملة الفرعون سيتي على سوريا الجنوبية **ثم أعيد بناء المدينة مباشرةً لتحترق وتدمر بعد فترة قصيرة دون أن تصل حياتها إلى أواخر القرن الثالث عشر، وتعاصر فترة دخول الإسرائيليين،** وقد كشف في موقع المدينة على قرية صغيرة تعود إلى العصر الحديدي الأول. في مطلع الألف الأول ق.م.

من هذه الأمثلة الثلاثة ومن مطابقة بقية الرواية التوراتية لاقتحام فلسطين على نتائج التنقيب الاركيولوجى. **نستنتج أن مؤلفي التوراة قد ضموا في رواية واحدة**

**أزمنة وأحداثاً متباعدة لا يربطها رابط، وصاغوها ضمن تسلسل زمني فشكلوا منها رواية متماسكة من بدايات توافدهم في أرض كنعان.»**

يواصل المحاور لفراس سواح بسؤال عن مدى صدق ما يحكيه الكتاب الذى تقدسه عزيزى القمص عن كيفية اقتحام بنى إسرائيل أرض كنعان واستيلائهم على فلسطين، فيقول: «بعد سفر يشوع الذي وصف اقتحام القبائل الإسرائيلية الإثني عشر أرض كنعان واستيلائها على فلسطين الداخلية كاملة، نجد سفر القضاة يعطينا صورة مختلفة عن تلك القبائل المنتصرة؟»

فأجاب فراس سواح قائلا: «بعد الاستقرار في الأرض الجديدة ، نجد أن القادمين الجدد ليسوا إلا جماعات مفككة منقسمة إلى فريقين متخاصمين هما القبائل الشمالية والقبائل الجنوبية، وأن خطاً من المدن الكنعانية القوية تشكله أورشليم وجازر وعجلون ، يفصل بين المجموعتين ويمنع اتصالهما ، وإن كثيراً من المدن الكنعانية التي من **المفترض أنها وقعت أيدي الإسرائيليين** إبان اجتياحهم ، **تعيش حياتها الطبيعية كمدن مستقلة،** كما نجد أن **منتصري الأمس ليسوا إلا فرقاً مستضعفة واقعة تحت نير جيرانهم الفلستيين، يضطهدونهم ويسومونهم سوء العذاب.**

ويفسر المؤرخون من ذوي الاتجاه التوراتي هذا الواقع المتناقض تفسيرات أكثر تناقضاً وأقرب إلى النفس اللاهوتي منها إلى المنطق التاريخي. ولنقرأ على سبيل المثال ما يقوله عالم اللغات القديمة اللامع البروفيسور سيروس هـ. غوردن في كتابه الشرق الأدنى القديم الذي أفرد ثلثيه لتاريخ بني إسرائيل في معرض تفسيره لأحوال الإسرائيليين في عصر القضاة يقول غوردن: **عند اقتحام أرض كنعان لم يمارس الإسرائيليون عملية إبادة كاملة للكنعانيين ولم يطردوهم من أرضهم ومدنهم.»**

فقارن هذا بما يقوله الكتاب من إبادة جماعية لأهل البلاد الأصليين: (٢١**وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ.**) يشوع ٦: ٢١

يواصل فراس سواح قائلاً: «**لقد دام عصر القضاة أكثر من قرنين من الزمان، ومع ذلك لم يستطع علم الآثار تقديم أي دليل على وجود الإسرائيليين خلال هذه الفترة في فلسطين.** فإما أن يكون القادمون الجدد على جانب كبير من الهمجية والتخلف إلى درجة لم تمكنهم من التأثير بجيرانهم المتطورين وتطوير ثقافة خاصة بهم خلال قرنين من الزمن وهذه فرصة أقرب إلى المستحيل ، أو أن هؤلاء القادمين المفترضين لم يكن لهم وجود تاريخي قط.»

أما ''كيث وايتلام'' أستاذ العلوم الكتابية فى قسم الدراسات اللاهوتية في جامعة "ستيرلينغ" في سكوتلاندا، أصدر كتابه "اختراع (إسرائيل) وحجب فلسطين" سنة ١٩٩٦ في كلّ من نيويورك ولندن في نفس الوقت. اتفق فيه مع طومسون في كثير من الاستنتاجات **ويشير إلى أن هناك عمليّة طمس ممنهجة لكثير من الدلالات التاريخية للمكتشفات الأثرية ومحاولة لتفسيرها بطريقة مغلوطة في أغلب الأحيان.**

كما **يُركِّز وايتلام على البعد السياسي من وراء محاولات الطمس والتفسير المغلوط للتاريخ** ، حيث يذكر «**أن تاريخ (إسرائيل) المخترَع في حقل الدراسات التوراتية كان وما زال صياغة لغوية وأيديولوجية لما كان ينبغي أن تكون الممالك اليهودية عليه، وليس ما كانت عليه في الواقع**».

وبهذا قال أيضًا هذا السيد بروشى المسئول المتقاعد عن مخطوطات البحر الميت فى (كذبة السامية وحقيقة الفينيقية) ص٣٢، الذى أكد أن مدينة أريحا أُخليت من بداية القرن ١٥ ق.م إلى نحو القرن ١١ ق.م ، أى لم تكن مأهولة بالسكان الذين قتلهم الرب ورماهم بالحجارة كما تدع رواية يشوع (١٠: ١١-)، وأنه لم تكن هناك مدن باسم عاى وجازور وأريحا، بل لم يكن الداخل بحاجة إلى تدمير وقتل الآهلين!!! وذلك بسبب وجود جفاف طويل الأمد حل على المنطقة فى العصر البرونزى الأخير، مما تسبب فى مجاعات وإنهيار إقتصادى وسياسى واسع النطاق فى الحوض الساحلى للبحر المتوسط، توافق بدوره مع تغيير عالمى فى المناخ. وذلك كما ينقل أحمد الدبش عن توماس طومسون ص١٦٧ من (التاريخ القديم للشعب الإسرائيلى).

ويواصل الدبش استشهاداته بعلماء الآثار ص٧٩ من كتابه السابق قائلاً: فهذا هو جيمس بريتشارد يؤكد بعد تنقيبه فى فلسطين: «**أن كل التناقضات الواضحة** التى كشفت عنها نتائج التنقيب الأثرى فى (أريحا) وغيرها من المواقع التى تحدث عنها سفر يشوع **تدل على أننا نسير فى طريق مسدود فى محاولة العثور على شواهد أثرية لإثبات الروايات التقليدية عن الفتوحات الإسرائيلية**».

وهذا ما أكده عالم الآثار الإسرائيلى بجامعة تل أبيب البروفيسور الإسرائيلى يسرائيل فنكلشتاين ونشرته جريدة القدس العربى ، بتاريخ ١٩٩٩/٤/١٥. وأقره ''لامك''، وعالم الآثار الإسرائيلى ''زئيف هرتسوغ''، والدكتور ''عفيف بهنسى'' المدير العام السابق للآثار فى سورية، والأب ''مايكل برير'' الذى يرى أن الرواية التوراتية لا يمكن الدفاع عن صدقها، ويؤكد أكثر من ذلك على أن هناك ثمة إجماع علمى بأن القصة الكتابية التى تصف فترة الاحتلال التوطنى جاءت عن طريق المؤلفين الذين كتبوها بعد عدة قرون.

الأمر الذى يؤكد قولنا أنهم كتبوا كتابًا من عند أنفسهم ونسبوه لله، يبتغون به مكاسب دنيوية. {**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ**} (٧٩) سورة البقرة

(كَيْفَ تَدَّعُونَ أَنَّكُمْ حُكَمَاءُ وَلَدَيْكُمْ شَرِيعَةَ الرَّبِّ بَيْنَمَا **حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْمُخَادِعُ إِلَى أُكْذُوبَةٍ؟)** إرمياء ٨: ٨

**(**٤اَللهُ أَفْتَخِرُ بِكَلاَمِهِ. **عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ! **٥اَلْيَوْمَ كُلَّهُ يُحَرِّفُونَ كَلاَمِي. **عَلَيَّ كُلُّ أَفْكَارِهِمْ بِالشَّرِّ.)** مزمور ٥٦: ٤-٥

مع الأخذ فى الاعتبار أننا لا ننكر وجود هذه الأنبياء، ولا نشكك فى جهادهم أو قيامهم بواجباتهم على أكمل وجه، ولا نطعن مثلهم فى أخلاقهم الرفيعة، ولكن نُشكك متضامنين مع علماء الآثار فى كون هذه الأحداث تمت فى الأماكن التى افترضها كُتَّاب كتب التوراة، أو بالشكل البربرى الذى تحكيه كتبهم، أو أن تكون هذه الكتب إلهامية بوحى الله. ولكننا نؤمن بأن هذه الروايات التوراتية كتبت فى القرن الخامس قبل الميلاد من الذاكرة، فخلطوا أشخاصًا بأحداث ، وخلطوا فيها الزمان مع المكان لأغراضهم السياسية الاستعمارية الدينية، كما يقول وايتلام. فلا نستبعد مطلقًا أن يترجموا لفظة (بكة) إلى أرض البكاء، أو تُهامة إلى تهوم، أو الإسلام إلى السلام..

لذلك خلص البروفيسور توماس طومسون فى كتابه (التاريخ القديم للشعب الإسرائيلى) ص٢٧٧ وما بعدها إلى أن: «أى محاولة لكتابة تاريخ فلسطين فى أواخر الألف الثانية قبل الميلاد، أو بدايات الألف الأولى قبل الميلاد، على الضوء التام لمصادر الكتاب المقدس، **لتبدو على الفور محاولة فاشلة وميئوس منها، بل يُمكن اعتبارها محاولة هزلية بالكامل، وتبعث على الضحك والفكاهة. إن قصص العهد القديم ما هى إلا مأثورات وحكايات كتبت أثناء القرن الثانى قبل الميلاد. وإنه مضيعة للوقت أن يحاول أى إنسان أن يُثبت مثل هذه الأحداث التوراتية من خلال علم الآثار القديمة، فالعهد القديم ليس له أى قيمة كمصدر تاريخى.»**

وقد توصل العلامة كيث وايتلام بعد أن راجع المؤلفات التى تعاملت مع تاريخ فلسطين القديم، وأدرك مدى توغل يد الاستشراق فى هذه الكتابات أى «**أن صورة إسرائيل كما وردت فى معظم فصول الكتاب العبرى، ليست إلا قصة خيالية، أى تلفيق للتاريخ**»، وذلك ص٤٩ فى كتابه (تلفيق إسرائيل التوراتية .. طمس التاريخ الفلسطينى). نقلا عن أحمد الدبش (كنعان وملوك بنى إسرائيل فى جزيرة العرب)

وفى ص١٩ من الكتاب السابق يقول الدبش: (لقد تم إخضاع اللقى الآثارية فى المشرق العربى، وبالتالى تاريخ بلادنا فلسطين، لمصلحة الخطابين السياسى والكتابى وهدفهما بعدما ثبت لنا أن «أصول التنقيبات الآثارية الحديثة، منذ دخول نابليون إلى مصر، على أنها مكيدة دولية، استخدمت القوى الغربية من خلالها الماضى الكتابى والكنوز الأثرية التى فى المنطقة من أجل سعيها لتحقيق المكاسب السياسية، ولإضفاء الشرعية على مصالحها الإمبريالية» وذلك نقلا عن كيث وليتلام فى كتابه (تلفيق إسرائيل التوراتية .. طمس التاريخ الفلسطينى) ص٣٧.

ويواصل الدبش قائلا: «وانطلاقًا من حقيقة غياب أية لقى آثارية واضحة تحسم بأن فلسطين احتضنت تجربة بنى إسرائيل، **فقد رأينا أن حركة التاريخ التوراتى لا تنسجم مع جغرافية المنطقة من العراق إلى الشام وإلى مصر، وأن الخطاب الكتابى لفق جغرافية التوراة**». (كنعان وملوك بنى إسرائيل فى جزيرة العرب) ص٢٠.

وبذلك فهو يوافق وايتلام فى قوله: إنه كثيرًا ما جرى إفراغ فلسطين والتاريخ الفلسطينى من أى معنى حقيقى، أى جرى تجريدها من الصفة التاريخية. وهى سرقة تاريخ شعب وأمة ونسبتها إلى يهوه. وهكذا يبجلون إلههم!! (السابق ص١٩)

يواصل الدبش ص٢٣ فى كتابه السابق قائلاً: «يتفق معظم علماء الآثار التوراتيين، ... على أن نشوء إسرائيل القديمة فى بلادنا فلسطين تم نحو ١٢٠٠ ق.م، وهى الفترة الانتقالية الواقعة بين أواخر العصر البرونزى وأوائل العصر الحديدى. ... وهى الفترة التى يفترض أن تكون إسرائيل (المزعومة) تلك قد سيطرت فيها على فلسطين. ..... ... ومن الجدير بالذكر أن تومس طمسن [توماس طومسون] وزملاء آخرون له، يتفقون على رفض فرضية الغزو [أى رواية العهد القديم بشأن غزو بنى إسرائيل لفلسطين] ويضيفون القول: "إن معاينة فلنكشتاين (الآثارية) توضح بشكل كامل أن نظرية الغزو ميتة .. وللأسباب الآتية:

[١] العديد من المواقع لم تكن مأهولة فى فترة نهاية العصر البرونزى المتأخر؛

[٢] العديد من المواقع هجرت فى نهاية تلك الفترة الزمنية لكنَّها لم تتعرض للتدمير.

[٣] العديد من المواقع العائدة للعصر البرونزى استمرت قائمة فى العصر الحديدى الأول،

[٤] وتلك المواقع العائدة للعصر البرونزى المتأخر التى لم تظهر فيها آثار تدمير، كانت مهجورة لفترة طويلة بعد الدمار الذى لحق بها سكنها الناس مجددًا.»

ونصل من كل هذا إلى أن بنى إسرائيل حرفوا التوراة من أجل مصالحهم السياسية الدنيوية. فهمشوا فلسطين، وطمسوا حضارته، وادعوا أنهم مهجرين نازحين من بحر إيجة أو جزيرة تكريت، ليعطوا لأنفسهم الحق فى احتلال أرضهم، بل أيدوا ذلك بما كتبه أحبارهم فى كتابهم.

والأمرُّ من ذلك أنهم غيروا فى صفات ربهم ليتناسب مع أهوائهم. فجعلوه إلهًا عنصريًا خاصًا بهم وحدهم، وغيروا اسمه، واصطنعوا لهم تاريخًا لا وجود له إلا فى كتابهم الذى يسمونه الكتاب المقدس، حتى صرخ اللورد بولينجبروك قائلا عن التوراة: «**إنها لوصمة بحق الله، وظلم بحق البشر، أن ينظر إلى هذا التداخل الرث بجدية، فقد تشابكت فيها السابقات تشابكًا يتسم بدرجة عالية من التشويش، أو بمستوى رفيع من الشفاعة والقبح**».

* * *

**لكن هل عدم وجود تعضيد آثارى للتوراة يدل على أنها محرفة؟**

فى الحقيقة أننى لم أتناول موضوع التحريف من الناحية الأثرية فقط، حتى لا يقول قائل: ربما لم يُعثر على ما يؤكد صحتها وصدقها بعد، بل تناولناها من الجانب التاريخى والزمنى الذى يثبتان التحريف دون أدنى شك، فتسمية مدينة باسم فى القرن العشرين قبل الميلاد باسم آخر عرفت به فى القرن السابع قبل الميلاد يثبت التحريف. والادعاء باستعمال الحديد فى صناعة الأسرَّة قبل أن يُستعمل بعدة قرون يُثبت التحريف. واكتشاف أن الإله يهوة إله كنعانى وثنى كانت تُعرف زوجته باسم إشراح، يُثبت التحريف، إن لم يُثبت أن هذا كتاب أساطير نُسب بأكمله للرب ظلمًا وعدوانًا.

كما أننى لم أكتف بهذا الجانب فقط فى البحث لإثبات التحريف فى التوراة، ولكن هذا الجانب من التحريف يُثبت فقط أن المحرفين كانت لهم أهداف سياسية استعمارية، تهدف فى النهاية إلى السيطرة والسيادة على من حولهم. ولك أن تستعيد فى ذاكرتك وصف يسوع لهم عن حبهم للسيادة دون وجه حق: (٦**وَيُحِبُّونَ الْمُتَّكَأَ الأَوَّلَ فِي الْوَلاَئِمِ وَالْمَجَالِسَ الأُولَى فِي الْمَجَامِعِ** ٧وَالتَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ وَأَنْ يَدْعُوَهُمُ النَّاسُ: **سَيِّدِي سَيِّدِي!**) متى ٢٣: ٦-٧

يدلل على ذلك محاولتهم إغلاق ملكوت الله أمام الداخلين، إشاعتهم أن المسِّيًا سيأتى من نسل داود، وادعاؤهم أن عيسى عليه السلام من نسل داود (وقد أثبت أنه هارونى فى «عيسى ليس المسيح الذى تفسيره المسِّيًا»، كما أفرد له العميد مهندس جمال الدين شرقاوى كتابًا يحمل اسم: «هارونى أم داودى، ومعه الرد على اعتراض الدكتور القس صموئيل فريز»)، ليغلقوا الطريق أمام الداخلين فى دين المسِّيًا، عندما

يأتى، لذلك قال لهم يسوع: (١٣«لكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ **لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ!**) متى ٢٣: ١٣

يدلل على ذلك قتلهم الأنبياء، واعتراف الرب أنهم حرفوا كتابه، ولم يكونوا أمناء عليه، ولا على علاقتهم بالرب نفسه.

ونؤكد تحريفها مرة بعد مرات عن طريق طرح هذه التساؤلات:

أليس عدم وجود اسم الله فيها يدل على أنها محرفة؟

أليس عدم وجود كلمة يسوع فى أصول كتب الأناجيل يدل على أنها محرفة؟

أليس كون يسوع هارونى وليس داودى يدل على أنها محرفة؟

أليس ذكر معطيات مبالغ فيها وغير حقيقية يثبت أنها محرفة؟

أليس عدم وجود سور لأريحا فى وقت هجوم يشوع بن نون يُكذِّب قول الكتاب فى إلتفاف بنى إسرائيل حول السور سبع مرات لفتحها؟

أليس ادعاءاتهم أن أعداد بنى إسرائيل وقت الخروج من مصر بهذا العدد المذكور فى سفر الخروج يثبت تحريفهم للتوراة، حيث إن برية سيناء لا يمكنها أن تُطعم ما يقدره المؤرخون بحوالى ٢ مليون من قوم موسى؟

إن إثبات وجود التحريف يهدف إلى أنهم غير أمناء، وأنهم حرفوه مثل قتلهم أنبيائهم، حفاظًا على مجد شخصى، ورفضًا للإنصياع لله تعالى، وتمهيدًا لرفض النبى المثيل لموسى والذى بشر به سفر التثنية ١٨: ١٨-٢٠، وأنبأ به دانيال وإشعياء وغيرهم من الأنبياء. وعلى ذلك فإن طمس ما يدل على هذا النبى أو إلغاز اسمه أو مكان خروجه، كان من أول ما استهدفه التحريف، حفاظًا على مكانتهم التى تبوَّؤها يومًا ما.

وهم أغبياء وغلاظ الرقبة، أغبياء لأنهم لا يريدون أن يفهموا أنهم لن يستطيعوا أن يمنعوا فضل الله أو رحمته لأحد من عبيده: {... **وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ** وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (١٠٧) سورة يونس

{**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**} (٣٢) سورة التوبة

{**يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**} (٨) سورة الصف

وقال لهم عيسى عليه السلام: (... **وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي**)يوحنا ١٠: ٢٩

* * *

لكن ما رأى الدكتور القس منيس عبد النور صاحب كتاب (شبهات وهمية حول الكتاب المقدس)؟

يقول الدكتور القس ص ١٩-٢١ تحت عنوان (كتب الأبوكريفا): (**كتب الأبوكريفا هي الكتب المشكوك في صحة نسبتها إلى من تُعزى إليهم من الأنبياء**، وهي كتب طوبيا، ويهوديت، وعزراس الأول والثاني، وتتمَّة أستير، ورسالة إرميا، ويشوع بن سيراخ، وباروخ، وحكمة سليمان، وصلاة عزريا، وتسبحة الثلاثة فتية، وقصة سوسنة والشيخين، وبل والتنين، وصلاة منسى، وكتابا المكابيين الأول والثاني. **ومع أن هذه الأسفار كانت ضمن الترجمة السبعينية للعهد القديم، إلا أن علماء بني إسرائيل لم يضعوها ضمن الكتب القانونية**. وبما أن بني إسرائيل هم حفظة الكتب الإلهية، وعنهم أخذ الجميع، فكلامهم في مثل هذه القضية هو المعوّل عليه. **وقد رفضوا هذه الكتب في مجمع جامينا (٩٠م) لأنها غير موحى بها**، للأسباب الآتية:

(١) إن لغتها ليست العبرية التي هي لغة أنبياء بني إسرائيل ولغة الكتب المنزلة، وقد تأكدوا أن بعض بني إسرائيل كتب هذه الكتب باللغة اليونانية. [وأسر فى أذنيه: ولماذا تؤمن بالأناجيل ولم يكتب كتاب فيهم باللغة الآرامية، التى كان يسوع والتلاميذ يتكلمونها؟ ولماذا تؤمن بإنجيل متى الذى لا توجد نسخته الأصلية العبرية، وبالتالى لا يُعرف إن كان هذا الكتاب ترجمة للعبرى أم إعادة صياغة وتأليف، أم كتاب آخر تسمَّى بنفس الاسم؟]

(٢) لم تظهر هذه الكتب إلا بعد زمن انقطاع الأنبياء، فأجمع أئمة بني إسرائيل على أن آخر أنبيائهم هو ملاخي. وورد في كتاب الحكمة أنه من كتابة سليمان. ولكن هذا غير صحيح، لأن الكاتب يستشهد ببعض أقوال النبي إشعياء وإرميا، وهما بعد سليمان بمدة طويلة، فلا بد أن هذه الكتابة تمَّت بعد القرن السادس ق م. ويصف «كتاب الحكمة» بني إسرائيل بأنهم أذلاء مع أنهم كانوا في عصر سليمان في غاية العز والمجد. [وتؤمن أن موسى هو كاتب الأسفار الخمسة الأولى، على الرغم من أنها تحكى عن أشياء لم تحدث إلى بعد زمنه بعدة قرون، وقد فسر اليهودي الناقد اسبينوزا قول ابن عزرا بأنه أراد بأن **موسى لم يكتب التوراة لأن موسى لم يعبر النهر، ثم سفر موسى قد نُقِشَ على اثني عشر حجراً بخط واضح، فحجمه ليس بحجم التوراة، .. .. .. ثم كيف يذكر أن الكنعانيين كانوا حينئذ على الأرض؟ فهذا لا يكون إلا بعد طردهم منها، وأما جبل الله فسمي بهذا الاسم بعد قرون من موسى، وسرير عوج الحديدي جاء ذكره في التثنية (١١/٣-١٢) بما يدل على أنه كتب بعده بزمن طويل**.]

(٣) لم يذكر أي كتاب منها أنها وحي، بل قال كاتب المكابيين الثاني (١٥: ٣٦-٤٠) في نهاية سفره: «فإن كنت قد أحسنتُ التأليف وأصبتُ الغرض، فذلك ما كنتُ أتمنّى. وإن كان قد لحقني الوهَن والتقصير فإني قد بذلت وُسعي. ثم كما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضرٌّ، وإنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء وتُعقب لذة وطرباً، كذلك تنميق الكلام على هذا الأسلوب يطرب مسامع مطالعي التأليف». ولو كان سفر المكابيين الثاني وحياً ما قال إن التقصير ربما لحقه!

[ولم يقل أحد من كتبة الأناجيل أو الرسائل إنه أوحى إليه، بل أقر لوقا أنه يكتب خطاباً شخصياً لصديقه ثاوفيلوس، وأنه كتب هذا الخطاب بدافع شخصى: (١إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا ٢كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّاماً لِلْكَلِمَةِ ٣**رَأَيْتُ أَنَا أَيْضاً إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ ٤لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ**.) لوقا ١: ١-٤؛ وتؤمن كذلك بآراء بولس الشخصية بأنها وحى من الرب، على الرغم من اعترافه أنها لم توح إليه.]

(٤) في أسفار الأبوكريفا أخطاء عقائدية، **فيبدأ سفر طوبيا قصته بأن طوبيا صاحَب في رحلته ملاكاً اسمه روفائيل، ومعهما كلب، وذكر خرافات مثل قوله إنك إن أحرقت كبد الحوت ينهزم الشيطان (طوبيا ٦: ١٩). ونادى بتعاليم غريبة منها أن الصَّدقة تنجي من الموت وتمحو الخطايا (طوبيا ٤: ١١، ١٢: ٩)، وأباح الطلعة (الخروج لزيارة القبور) وهي عادة وثنية الأصل، وهي أمور تخالف ما جاء في أسفار الكتاب المقدس القانونية.. وجاء في ٢مكابيين ١٢: ٤٣-٤٦ أن يهوذا المكابي جمع تقدمة مقدارها ألفا درهم من الفضة أرسلها إلى أورشليم ليقدِّم بها ذبيحة عن الخطية «وكان ذلك من أحسن الصنيع وأتقاه، لاعتقاده قيامة الموتى.. وهو رأي مقدس تقوي، ولهذا قدَّم الكفارة عن الموتى ليُحَلّوا من الخطية». مع أن الأسفار القانونية تعلّم بعكس هذا.**

(٥) **في أسفار الأبوكريفا أخطاء تاريخية، منها أن نبو بلاسر دمَّر نينوى (طوبيا ١٤: ٦) مع أن الذي دمرها هو نبوخذنصر، وقال إن سبط نفتالي سُبي وقت تغلث فلاسر في القرن الثامن ق م، بينما يقول التاريخ إن السبي حدث في القرن التاسع ق م، وقت شلمنأصر. وقال طوبيا إن سنحاريب ملك مكان أبيه شلمنأصر (طوبيا ١:١٨) مع أن والد سنحاريب هو سرجون. وجاء في يشوع بن سيراخ ٤٩: ١٨ أن عظام يوسف بن يعقوب «افتُقدت، وبعد موته تنبأت».**

(٦) لم يعتبر بنو إسرائيل هذه الكتب مُنزلة، ولم يستشهد بها المسيح المذخَّر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم (كولوسي ٢: ٣). ولا اقتبس منها تلاميذ المسيح، ولم

يذكرها فيلو ولا يوسيفوس. مع أن المؤرخ يوسيفوس ذكر في تاريخه أسماء كتب بني إسرائيل المنزلة، وأوضح تعلّق بني إسرائيل بها، وأنه يهُون على كل يهودي أن يفديها بروحه.

(٧) سار الآباء المسيحيون الأولون (ما عدا قليلون منهم) على نهج علماء بني إسرائيل في نظرتهم إلى هذه الأسفار. ومع أنهم اقتبسوا بعض الأقوال الواردة فيها إلا أنهم لم يضعوها في نفس منزلة الكتب القانونية. وعندما قررت مجامع الكنيسة الأولى الكتب التي تدخل ضمن الكتب القانونية اعتبرت هذه الكتب إضافية أو غير قانونية، فلم يذكرها مليتو أسقف ساردس (في القرن الثاني المسيحي) من الكتب المقدسة، ولم يذكرها أوريجانوس الذي نبغ في القرن الثاني، ولا أثناسيوس ولا هيلاريوس ولا كيرلس أسقف أورشليم، ولا أبيفانيوس، ولا إيرونيموس (جيروم)، ولا روفينوس، ولا غيرهم من أئمة الدين الأعلام الذين نبغوا في القرن الرابع. وقد أصدر المجمع الديني الذي اجتمع في لاودكية في القرن الرابع جدولاً بأسماء الكتب المقدسة الواجب التمسك بها، دون أن يذكر هذه الكتب. ويرجع الكاثوليك إلى قرارات هذا المجمع. ولكن لما كانت هذه الكتب موجودة ضمن أسفار العهد القديم في الترجمات السبعينية واللاتينية، فقد أقرّ مجمع ترنت في القرن السادس عشر اعتبارها قانونية، فوُضعت ضمن التوراة الكاثوليكية، على أنها كتب قانونية ثانوية.. علماً بأن إيرونيموس (جيروم) مترجم «الفولجاتا» (من اليونانية إلى اللاتينية) وضع تلك الأسفار بعد نبوَّة ملاخي، فأُطلق عليها في ما بعد «أسفار ما بين العهدين».

(٨) هذه الكتب منافية لروح الوحي الإلهي، فقد ذُكر في حكمة ابن سيراخ تناسخ الأرواح، والتبرير بالأعمال، وجواز الانتحار والتشجيع عليه، وجواز الكذب ( يهوديت ٩: ١٠، ١٣). ونجد الصلاة لأجل الموتى في ٢مكابيين ١٢: ٤٥، ٤٦ وهذا يناقض ما جاء في لوقا ١٦: ٢٥، ٢٦ وعبرانيين ٩: ٢٧.

(٩) قال الأب متى المسكين، في كتابه «الحُكم الألفي» (ط ١٩٩٧، ص٣): «كتب الأبوكريفا العبرية المزيَّفة، التي جمعها وألّفها أشخاص كانوا حقاً ضالعين في المعرفة، ولكن لم يكونوا «مسوقين من الروح القدس»، (٢بطرس ١: ٢١) مثل كتب: رؤيا عزرا الثاني وأخنوخ، ورؤيا باروخ وموسى وغيرها». ثم قال في هامش الصفحة نفسها: «تُسمَّى هذه الكتب بالأبوكريفا المزيَّفة، وهي من وضع القرن الثاني قبل المسيح، وفيها تعاليم صحيحة وتعاليم خاطئة وبعض الضلالات الخطيرة مختلطة بعضها ببعض. ولكنها ذات منفعة تاريخية كوثائق للدراسة».

وبما أن بني إسرائيل الذين أؤتُمنوا على الكتب الإلهية، هم الحكَم الفصل في موضوع قانونية الأسفار المقدسة، وقد أجمع أئمتهم في العصور القديمة والمتأخرة على أنه لم يظهر بينهم نبي كتب هذه الكتب، فإنه من المؤكد أن أحد اليهود المقيمين في الشتات وضعها. ولو كانت معروفة عند بني إسرائيل لوُجد لها أثر في كتاب التلمود. أما الكتب المقدسة القانونية فهي مؤيَّدة بالروح القدس وبالآيات الباهرة. فالأنبياء الكرام وتلاميذ المسيح أيّدوا رسالتهم وتعاليمهم بالمعجزات الباهرة التي أسكتت من تصدّى لهم، فتأكد الجميع حتى المعارضون أن أقوالهم هي وحي إلهي، فقبلوا كتبهم بالاحترام الديني والتبجيل، وتمسكوا بها واتخذوها دستوراً، ولم يحصل أدنى خلاف بين أعضاء مجمع نيقية على صحة الكتب المقدسة لأنها في غنى عن ذلك.) انتهى.

فهل هذه كتب يُعتمد عليها تاريخيًا أو علميًا أو حتى إيمانيًا؟ بالطبع لا. فلا يوجد معيار لديهم فى تحديد قانون الكتب المقدسة لديهم. ففى الوقت الذى لا يؤمنون ببعض هذه الكتب لأنها لا تُعزى إلى النبى، الذى تنتسب إليه، تجد أنه لا يوجد كتاب من الكتب التى آمنوا بها تُعزى إلى النبى الذى ينتسب إليه هذا الكتاب. فلماذا آمنوا ببعض وكفروا بالآخر؟ وفى الوقت الذى يقولون إننا لا نؤمن بهذه الكتب لأنها لم تُكتب بلغة هذا النبى الذى تنتسب إليه، نراهم يؤمنون بكل أسفار ما يسمونه العهد الجديد، ولا يوجد كتاب فيهم صدقت نسبتها إلى من تُسمَّى باسمه، ولم يذكر أى من هذه الكتب أنها أوحيت، كما يؤمنون برسائل تُنسب إلى بولس ويقول أوريجانوس إن بولس لم يكتب إلا بضعة أسطر إلى الكنائس التى أرسل إليها.

ومن هنا نرى أن هذه الكتب ليست إلهية المصدر، وعلى ذلك فليس من العدل أو المنطق مقارنة محتوياتها وقصصها بالقصص القرآنى.

* * *

**تهافت جغرافية الكتاب المقدس:**

وبعد أن أثبت علماء الآثار والتاريخ واللاهوت تهافت تاريخية أحداث ما يسمونها بالتوراة، وأقروا أنهم زعموا بهذه الأحداث رفع طبقة من طبقات الكهنة أو كاتبى هذه الروايات على حساب أخرى، لخدمة أهداف سياسية ودينية واقتصادية.

فمثلاً فى قضية نبى الله يوسف عليه السلام. يقول المؤلف اليهودى ريتشارد إليوت فريدمان فى كتابه (من كتب التوراة؟) ص٥٧ بوجود روايتين مختلفتين على شخص من أنقذه من القتل: ففى رواية المصدر الإلوهيمى أنقذه رأوبين الابن الأكبر ليعقوب: (٢١**فَسَمِعَ رَأُوبَيْنُ وَأَنْقَذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَقَالَ: «لاَ نَقْتُلُهُ». ٢٢وَقَالَ لَهُمْ رَأُوبَيْنُ: «لاَ**

**تَسْفِكُوا دَماً. اطْرَحُوهُ فِي هَذِهِ الْبِئْرِ الَّتِي فِي الْبَرِّيَّةِ وَلاَ تَمُدُّوا إِلَيْهِ يَداً» - لِكَيْ يُنْقِذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ لِيَرُدَّهُ إِلَى أَبِيهِ.**) تكوين ٣٧: ٢١-٢٢

وفى الرواية اليهوية كان يهوذا هو الذى أنقذه: (٢٦**فَقَالَ يَهُوذَا لإِخْوَتِهِ: «مَا الْفَائِدَةُ أَنْ نَقْتُلَ أَخَانَا وَنُخْفِيَ دَمَهُ؟** ٢٧**تَعَالُوا فَنَبِيعَهُ لِلإِسْمَاعِيلِيِّينَ وَلاَ تَكُنْ أَيْدِينَا عَلَيْهِ لأَنَّهُ أَخُونَا وَلَحْمُنَا». فَسَمِعَ لَهُ إِخْوَتُهُ.**) تكوين ٣٧: ٢٦-٢٧

وليست هذه هى القصة الوحيدة التى بها الإزدواجية والتناقض أو التضارب، فهناك قصة عدد الحيوانات التى أخذها نوح معه فى المركب،وقبلها قصتان مختلفتان لخلق العالم ، وقصتان عن العهد بين الرب وإبراهيم، وقصتان مختلفتان لتفسير تسمية إسحاق ، وقصتان مختلفتان تصوران كيف ذكر إبراهيم أمام الملك الأجنبى أن زوجته سارة هى أخته، وقصتان مختلفتان عن رحلة يعقوب إلى أرام النهرين، وقصتان مختلفتان عن ظهور ملاك الرب ليعقوب فى بيت إيل، وقصتان مختلفتان عن كيفية تغيير الرب لاسم يعقوب إلى إسرائيل، وقصتان مختلفتان عن موسى الذى أخرج الماء من الصخر فى المكان الذى يسمى مريبة (الخروج ١٧: ٧) وغيرها.

لكن الملفت للنظر أيضًا هو اعتراف اليهود ليس فقط لتحريف التاريخ التوراتى، بل إقرارهم أيضًا بالتحريف الجغرافى. وهو ما يعنينا هنا فى البحث بين (بكة) و(مكة).

يقول ريتشارد إليوت فريدمان ص١٩ من كتابه (من كتب التوراة؟): «يرى بعض الباحثين أن موسى كتب أسفار التوراة الخمسة، وأن محررًا أدبيًا أضاف فى وقت متأخر بعض الكلمات والفقرات من عنده. وفى القرن السادس عشر حدد "أندرياس فان ماس" (الكاثوليكى) و"بنديكت بريارة" و"جاك بونفرد" النص الأصلى الذى كتبه موسى فى رأيهم، **وأنه أُضيف إليه بعد ذلك بواسطة آخرين. وذكر "فان ماس" أن محررًا متأخرًا قد أدخل فقرات وغيَّر أسماء وأماكن كى يوافق النص عصره وحتى يفهمه القراء. وسرعان ما تم إدراج كتاب فان ماس ضمن قائمة الكتب الممنوعة فى الكنيسة الكاثوليكية.**»

منها **تضاربهم مع من كانت الحرب. هل كانت مع أرام أم أدوم؟** (١٣وَنَصَبَ دَاوُدُ تِذْكَاراً عِنْدَ رُجُوعِهِ مِنْ ضَرْبِهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفاً **مِنْ أَرَامَ فِي وَادِي الْمِلْحِ**.) صموئيل الثانى ٨: ١٣

وفى أخبار الأيام الأول ١٨: ١٢ (١٢وَأَبْشَايُ ابْنُ صَرُويَةَ ضَرَبَ **مِنْ أَدُومَ فِي وَادِي الْمِلْحِ** ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفاً)

ومنها قول الكاتب: (١٤وَإِنَّمَا إِذَا ذَكَرْتَنِي عِنْدَكَ حِينَمَا يَصِيرُ لَكَ خَيْرٌ تَصْنَعُ إِلَيَّ إِحْسَاناً وَتَذْكُرُنِي لِفِرْعَوْنَ وَتُخْرِجُنِي مِنْ هَذَا الْبَيْتِ. ١٥**لأَنِّي قَدْ سُرِقْتُ مِنْ أَرْضِ الْعِبْرَانِيِّينَ**. وَهُنَا أَيْضاً لَمْ أَفْعَلْ شَيْئاً حَتَّى وَضَعُونِي فِي السِّجْنِ)تكوين ٤٠: ١٤-١٥

وهذا خطأ من الكاتب ، لأنه لم تكن فى ذلك الوقت أرض العبرانيين ، بل كانت أرض الكنعانيين، وإلا لما احتاجوا إلى وعد إلهى للإستيلاء عليها.

ناهيك عن الأخطاء فى الأنساب والأرقام والأحداث وموقعها. فعلى سبيل المثال لم يُحدد العهد القديم: هل أبياثار أبُ أخيمالك أم ابنه؟

**فتبعًا لسفر صموئيل الأول أنجب أبياثار أخيمالك:** (٢٠فَنَجَا **وَلَدٌ وَاحِدٌ لأَخِيمَالِكَ بْنِ أَخِيطُوبَ اسْمُهُ أَبِيَاثَارُ** وَهَرَبَ إِلَى دَاوُدَ.) صموئيل الأول ٢٢: ٢٠

**وتبعًا لسفر صموئيل الثانى أنجب أخيمالك أبياثار:** (١٧وَصَادُوقُ بْنُ أَخِيطُوبَ **وَأَخِيمَالِكُ بْنُ أَبِيَاثَارَ** كَاهِنَيْنِ، وَسَرَايَا كَاتِباً،) صموئيل الثانى ٨: ١٧

ومنها أيضًا اختلاف الكتاب المقدس فى اسم أبى زكريا: (٢٠وَلَبِسَ رُوحُ اللَّهِ **زَكَرِيَّا بْنَ يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنَ** فَوَقَفَ فَوْقَ الشَّعْبِ وَقَالَ لَهُمْ: [هَكَذَا يَقُولُ اللَّهُ: لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصَايَا الرَّبِّ فَلاَ تُفْلِحُونَ؟ لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمُ الرَّبَّ قَدْ تَرَكَكُمْ].) أخبار الأيام الثاني ٢٤ : ٢٠

ويناقضه متى بقوله: (٣٥لِكَيْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ كُلُّ دَمٍ زَكِيٍّ سُفِكَ عَلَى الأَرْضِ مِنْ دَمِ هَابِيلَ الصِّدِّيقِ إِلَى دَمِ **زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا** الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ)متى٢٣: ٣٥

**ومنها أيضًا عدم معرفتهم بجنسية يثرا أبى عماسا، فيكتبها أحدهم إسماعيلى، ويطمس الآخر أى ذكر للإسماعيليين، ويجعله إسرائيلى:**

إسرائيلى: صموئيل الثانى ١٧: ٢٥

إسماعيلى: أخبار الأيام الأول ٢: ١٧

ومنها أيضًا ما جاء فى سفر (العدد ٣١: ٧-٩، ١٧) **أفنى بنو إسرائيل المديانيين فى عهد موسى ﷺ وما أبقوا منهم ذكرًا مطلقًا لا بالغًا ولا غير بالغ، حتى الصبى الرضيع أيضًا قتلوه، وكذلك ما أبقوا منهم امرأة بالغة، وأخذوا غير البالغات جوارى لأنفسهم.**

**ويعلم من سفر (القضاة الإصحاح السادس) أن المديانيين كانوا فى عهد القضاة ذوى قوة عظيمة بحيث كان بنو إسرائيل مغلوبين وعاجزين منهم. والفرق بين العهدين ٢٠٠ سنة.** (فالذى خلص بنى إسرائيل من تسلط المديانيين هو جدعون خامس القضاة الذين جاؤوا بعد يوشع، وبينه وبين موسى قرابة ٢٠٠ سنة - كما يقول قاموس الكتاب المقدس) فلو فنى المديانيون فى عهد موسى فمن أين أتوا إذن؟ وكيف

صاروا فى هذه المدة أقوياء بحيث غلبوا على بنى إسرائيل وأعجزوهم إلى سبع سنين؟

ويحكى الإصحاح (١٤) من سفر التكوين أيضًا حربًا قامت بين مجموعتين، كانت المجموعة الثانية ومنها ملك سدوم وعمورة خاضعة لمدة ١٣ سنة للمجموعة الأولى وفيها ملك شنعار وملك عيلام، ثم تمردت المجموعة الأولى على الثانية فى عمق السديم فى البحر الميت، وانتصرت عليها، فاستولت على كل ممتلكات المهزومين ومعهم لوط وأمواله.

ولما علم (أبرام العبرانى) أخذ غلمانه (٣١٨ غلاماً) وحلفاءه (أشكول وعاثر) ولاحق المجموعة المنتصرة إلى (دان) فانقض عليهم ليلاً وهزمهم ، ثم لاحقهم إلى (حوبة) شمال دمشق واسترجع كل الأملاك والشعب ومعهم لوط ابن أخيه.

**الغريب أن اسم هذه المدينة (دان) كان إلى عصر القضاة (لايش) حتى استولى عليها سبط دان وضربوا أهلها بحد السيف وأحرقوا المدينة ، ثم بنوها وسكنوا بها ودعوها باسم (دان) قضاة ١٨: ٢٧-٢٩. فكيف كتب موسى هذا وهو لم يحدث إلا بعده حوالى ٣٥٠ سنة من عصر موسى عليه السلام؟ ألا يدل هذا على أن التوراة كتبت بعد عصر القضاة؟**

ويواصل فريدمان ذاكرًا ما قاله الفرنسى "إيزاك دى لوبيرير" ص١٩: «ان موسى ليس هو مؤلف أسفار العهد القديم الأولى. كما ذكر المشكلات التى تظهر أثناء قراءة النص، مثل كلمات "**عبر الأردن**" فى الفقرة الأولى من سفر التثنية، تقول الفقرة "هذا هو الكلام الذى كلم به موسى جميع إسرائيل فى عبر الأردن". **فعندما يكتب شخص ما عبر الأردن فهو يشير بنفسه أنه موجود على الجانب الآخر من النهر أى فى أرض فلسطين غرب نهر الأردن، وهو يتحدث عن شىء ما حدث فى شرق نهر الأردن. ونحن نعرف أن أقدام موسى لم تطأ أبدًا أرض فلسطين**».

وسوف أكتفى بذلك مما ذكرته عن العهد القديم، ونتوجه كليًة إلى العهد الجديد وجغرافيته ..

ونبدأ فيه بتذكيركم بتحريفهم لاسم الله، ولاسم يسوع نفسه، بل ولاسم الدين الذى تؤمنون به. إن كلمة "مسيحى / المسيحية" هى اختراع يهودى يُراد به سب عيسى عليه السلام وإخراج النصارى من دائرة عبادة الله. فقليل من المسيحيين الذين يعرفون أن كلمة مسيحى هى سُبَّة، وكانت تُستخدم للتحقير فى القرن الأول بعد رفع عيسى عليه السلام. لقد كان المؤمنون بعيس عليه السلام يُدعون بالناصريين أو النصارى. وأن هذا ليس له علاقة بمدينة الناصرة، كما سنعلم بعد قليل.

وتقول دائرة المعارف الكتابية مادة (مسيح – مسيحيون) إن هذا الاسم أُطلق ابتداءً من الوثنيين: (**وواضح أن هذا الاسم لم يصدر أساساً عن المسيحيين أنفسهم،** كما لم يطلقه اليهود على أتباع المسيح الذي كانوا يكرهونه ويضطهدون اتباعه ...)

ثم عادت تقول: (مسيحيون: كما سبق القول، كان المؤمنون في أنطاكية هم أول من أطلق عليهم هذا الوصف. **فحيث كُرز بالإنجيل للأمم كما لليهود، ظهر أن المسيحية شيء آخر غير اليهودية، وأنها ديانة جديدة.** وحيث أن المؤمنين كانوا يتحدثون دائماً عن المسيح، وأطلق عليهم الاسم "مسيحيون"، **ولعلها كانت تنطوي أساساً على نوع من التهكم. ويبدو أن المسيحيين أنفسهم لم يتقبلوا هذا الاسم بصدر رحب في البداية،ولكنه على توالي الأيام، التصق بهم وصاروا يعرفون به.**)

ويؤكد ذلك قاموس الكتاب المقدس مادة (مسيحى) بقوله: (دعي المؤمنون مسيحيين أول مرة في أنطاكية (اع ١١: ٢٦) نحو سنة ٤٢ أو ٤٣م. **ويرجّح أن ذلك اللقب كان في الأول شتيمة** (١ بط ٤: ١٦) قال المؤرخ تاسيتس (المولود نحو ٥٤م.) أن تابعي المسيح كانوا أناساً سفلة عاميين **ولما قال أغريباس لبولس ((بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً))** (اع ٢٦: ٢٨) **فالراجح أنه أراد أن حسن برهانك كان يجعلني أرضى بأن أعاب بهذا الاسم.**)

ومن نقاط التحريف الهامة لطمس كل ما يمت بالصلة للرسول ﷺ ، وعدم انتزاع النبوة من بنى إسرائيل هو تحريفهم للذبيح الذى جاء بسببه الوعد الإلهى لإبراهيم بالبركة فى نسله، وجعلوه بدلا من إسماعيل إسحاق. وسوف أتناولها بصورة منفصلة كدليل على هيمنة القرآن على الحدث كاملا.

ويؤخذ فى الاعتبار أن هناك بعض الروايات الإسلامية، التى أخذت عن اليهود، وترى أن الذبيح هو إسحاق، وهذه روايات لا يُعوَّل عليها، حيث أقر الرسول ﷺ أنه ابن الذبيحين: إسماعيل وعبد الله.

ثم نأتى للنقطة الثانية: وهى تحريفهم لاسم الرب، فبعد أن ضاع كما بيَّنا من قبل تغيَّر من يهوه أو إلوهيم أو أدوناى، وأصبح زيوس، والتى تُترجم بكلمة (الله)، وبالطبع اختفت كلمة (الله) التى جاءت فى سفر دانيال الأرامى ، الذى عثر عليه ضمن خبيئة قمران، كما ذكرت من قبل.

والنقطة الثالثة عى لفظة (يسوع): فهل كان اسمه عيسى كما قال القرآن، أم يسوع كما تقول تراجم العهد الجديد؟

وبعد أن اطلعنا على الخطأ الجغرافى الأول فى ادعاء متى أن يسوع تسمَّى ناصريًا، تبعًا لنبوءة موجودة بالكتاب. وبعد أن علمنا أنه لم توجد مدينة بهذا الاسم

حتى القرن الرابع، نتعرف على تحريفات جغرافية إضافية ، تُثبت عدم معرفة كاتب روايات الأناجيل بجغرافية فلسطين.

فادعوا أنه بعد أن بشر الملاك مريم بأن قريبتها أليصابات هى أيضًا حامل فى الشهر السادس، خرجت مسرعة إليها إلى مدينة يهوذا لتخبرها أو لتبارك لها هذه البشرى: (٣٩**فَقَامَتْ مَرْيَمُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَذَهَبَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْجِبَالِ إِلَى مَدِينَةِ يَهُوذَا**) لوقا ١: ٣٩

وقد كانت مريم وقتها فى الجليل كما يُخبرنا لوقا: (٢٦وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ ٢٧إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ.) لوقا ١: ٢٦-٢٧

أتعرف كم من الكيلومترات بين الناصرة وأرض اليهودية؟ إنها مسافة يقطعها المرء فى ثلاثة اشهر سفر ـ كما يقول قاموس الكتاب المقدس الألمانى (صفحة ٨٨٦) ـ وقد بشرها الملاك قبل رحلتها هذه أن أليصابات كانت حاملاً فى الشهر السادس (لوقا ١: ٣٦)، وعلى ذلك لابد أن تكون أليصابات عند وصول مريم إليها قد أنجبت أو على وشك الإنجاب!

فانظر بعد ذلك إلى ما قاله الوحى للوقا: (٤١**فَلَمَّا سَمِعَتْ أَلِيصَابَاتُ سَلاَمَ مَرْيَمَ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِهَا** وَامْتَلأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ ٤٢وَصَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَتْ: «مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكِ! ٤٣فَمِنْ أَيْنَ لِي هَذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟ ٤٤**فَهُوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ سَلاَمِكِ فِي أُذُنَيَّ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي.**) لوقا ١: ٤١-٤٤، فهل بدأت تُحس بدبيب الطفل فى أحشائها بعد تسعة أشهر من الحمل؟

وعلى ذلك فإن مريم كانت تسكن بالقرب من قريبتها، وخرجت مسرعة ولم تقض سوى دقائق معدودة حتى دخلت على قريبتها، وإلا كيف ستسافر امرأة بمفردها مسيرة ثلاثة أشهر؟ فهم إذن من سبط واحد، هو سبط لاوى، ومكان سكناهم هو مدينة يهوذا.

وذلك أيضًا لأن يشوع بن نون عليه السلام قد قسم أرض كنعان بعد فتحها على الأسباط وحدَّدَ لكل سبط أرضه بحدود معينة (انظر سفر يشوع الإصحاح ١٥)، وقد كان نصيب بنى هارون ثلاثة عشر مدينة من وسط يهوذا (انظر يشوع ٢١: ٤).

أضف إلى ذلك أن مدينة الناصرة (فيما بعد) كانت من نصيب سبط زبولون بن يعقوب من زوجته ليئة (تكوين ٣٠: ٢٠)، وهم يهود السامرة، والعداء مُستَحْكَم بينهم وبين يهود أورشليم والاتصال بينهم ممنوع، والدليل على ذلك قول المرأة السامرية لعيسى عليه السلام: (٧**فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ السَّامِرَةِ لِتَسْتَقِيَ مَاءً فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَعْطِينِي**

**لأَشْرَبَ**» - ٨لأَنَّ تلاَمِيذَهُ كَانُوا قَدْ مَضَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَبْتَاعُوا طَعَاماً. ٩فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ السَّامِرِيَّةُ: «**كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ؟» لأَنَّ الْيَهُودَ لاَ يُعَامِلُونَ السَّامِرِيِّينَ.**) يوحنا ٤: ٧-٩.

فكيف سمحوا لسامرى - هذا لو كان من ناصرة الجليل - من صغره بالمقام فى هيكل سليمان؟ فهل كان يُعلِّم فى مَجمعهم؟ وكذلك جاء رفض المرأة السامرية التعامل معه لأنه غير سامرى لأكبر دليل على عدم ولادة عيسى ﷺ فى مدينة الناصرة، لأنه لو ولد فى الناصرة لأصبح سامرى، ولما سَمَّته يهوديًا: (**كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ**).

أما مكان سُكنى اليهود وهم من سبط لاوى ومنهم عيسى ابن مريم ﷺ- حيث كان من واجباتهم التدريس والوعظ فى هيكل سليمان ، بالإضافة إلى دعوة اليهود لعيسى ﷺ بكلمة (ربونى) الذى تفسيره يا معلم ، وهى لا تُطلق إلا على اللاويين - فى أرض اليهود مع سبط يهوذا، وأن مدينة الناصرة كانت من نصيب سبط زبولون بن يعقوب من زوجته ليئة وهم من يهود السامرة ، كما ذكرت.

ويحل القرآن هذه المشكلة فى ندائه لمريم ب (ابنة عمران) و(أخت هارون)، والمعروف أن عمران أنجب موسى وهارون، وبذلك يدخل عيسى ﷺ ضمن بركة إسحاق حيث إن موسى من نسل إسحاق بن إبراهيم، والدليل على هذا أن ملاك الرب نزل على مريم يبشرها بالحمل فقال لها: (٣٦**وَهُوَذَا أَلِيصَابَاتُ نَسِيبَتُكِ هِيَ أَيْضاً حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا**) لوقا ١: ٣٦

وكانت أليصابات هذه زوجة زكريا ، و(٥**كَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا وَامْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هَارُونَ وَاسْمُهَا أَلِيصَابَاتُ.**) لوقا ١: ٥ و(١**وَهَذِهِ فِرَقُ بَنِي هَارُونَ**: بَنُو هَارُونَ: نَادَابُ وَأَبِيهُو أَلِعَازَارُ وَإِيثَامَارُ. .. .. .. ١٠السَّابِعَةُ لِهُقُّوصَ. **الثَّامِنَةُ لأَبِيَّا**.) أخبار الأيام الأول ٢٤: ١-١٠

**ويبقى سؤال واحد: ما الدليل على أن مريم وأليصابات من سبط لاوى؟**

هذا قانون اليهود عند الزواج: (٧فَلا يَتَحَوَّلُ نَصِيبٌ لِبَنِي إِسْرَائِيل مِنْ سِبْطٍ إِلى سِبْطٍ بَل يُلازِمُ بَنُو إِسْرَائِيل كُلُّ وَاحِدٍ نَصِيبَ سِبْطِ آبَائِهِ. ٨**وَكُلُّ بِنْتٍ وَرَثَتْ نَصِيباً مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيل تَكُونُ امْرَأَةً لِوَاحِدٍ مِنْ عَشِيرَةِ سِبْطِ أَبِيهَا** لِيَرِثَ بَنُو إِسْرَائِيل كُلُّ وَاحِدٍ نَصِيبَ آبَائِهِ ٩فَلا يَتَحَوَّل نَصِيبٌ مِنْ سِبْطٍ إِلى سِبْطٍ آخَرَ بَل يُلازِمُ أَسْبَاطُ بَنِي إِسْرَائِيل كُلُّ وَاحِدٍ نَصِيبَهُ».) عدد ٣٦: ٧-٩

**(ولعل من أجل ذلك ساقكما الله إلىّ حتى تتزوج هذه بذى قرابتها من عشيرة سبط أبيها)** طوبيا ٧: ١٤

**(ولما أن صار رجلاً اتخذ له امرأة من سبطه اسمها حنه)** طوبيا ١: ٩

وعلى ذلك تكون أليصابات من نسل هارون من سبط لاوى ، وتكون مريم البتول نسيبتها من نفس السبط ، أى تكون أختًا بالنسب لهارون، وابنة بالنسب لعمران ، ويكون عيسى عليه السلام أيضًا من نسل هارون.

ويؤكد كذلك نسبته إلى هارون دعوة المجدلية وأتباعه له ب (ربى أو ربونى) ، وهو لقب للكاهن الذى يعلّم فى المعبد ، وكذلك قميصه غير المخاط الذى كان يرتديه (يوحنا ١٩: ٢٣)، حيث لم يك يرتديه إلا الكاهن ، وكان سبط هارون مخصص لتدريس الناموس وتعليم الناس.

ومن الأخطاء الجغرافية أيضًا ما نجده فى تحدثهم عن قرية الجدريين أو الجرجسيين. ففى الوقت الذى يتناقض فيه قول الأناجيل عن عدد المجانين الذين شفاهم يسوع بإذن الله، يتضاربون أيضًا فى اسم القرية التى حدث فيها هذا:

**فيحددها متى بكورة الجرجسيين، وأن يسوع شفى اثنين من المجانين:** (٢٨وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْعَبْرِ إِلَى **كُورَةِ الْجِرْجَسِيِّينَ** اسْتَقْبَلَهُ مَجْنُونَانِ خَارِجَانِ مِنَ الْقُبُورِ هَائِجَانِ جِدّاً حَتَّى لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَجْتَازَ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ.) متى ٨ : ٢٨

**ويحددها مرقس بكورة الجدريين، وأن يسوع شفى مجنونًا واحدًا:** (١وَجَاءُوا إِلَى عَبْرِ الْبَحْرِ إِلَى **كُورَةِ الْجَدَرِيِّينَ**. ٢وَلَمَّا خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ لِلْوَقْتِ اسْتَقْبَلَهُ مِنَ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ.) مرقس ٥: ١-٢

ويوافق لوقا مرقس: (٢٦وَسَارُوا إِلَى **كُورَةِ الْجَدَرِيِّينَ** الَّتِي هِيَ مُقَابِلَ الْجَلِيلِ. ٢٧وَلَمَّا خَرَجَ إِلَى الأَرْضِ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ كَانَ فِيهِ شَيَاطِينُ مُنْذُ زَمَانٍ طَوِيلٍ وَكَانَ لاَ يَلْبَسُ ثَوْباً وَلاَ يُقِيمُ فِي بَيْتٍ بَلْ فِي الْقُبُورِ.) لوقا ٨: ٢٦-٢٧

تقول دائرة المعارف الكتابية مادة (جرجسيون): ”وهم أهل جرجسة او جرازا، وإليهم تنسب كورة الجرجسيين (مت ٨: ٢٨) التي عبر إليها الرب يسوع وهناك استقبله مجنونان خارج القبور. ويذكر مرقس ولوقا الكورة بأسم كورة الجدريين (مرقس ٥: ١، لو ٨: ٢٦). **فمتى يذكر لليهود العالمين ببلاد المنطقة جيداً اسم القرية التى حدثت فيها المعجزة**، أما مرقس ولوقا اللذان كتبا للأمم فقد اكتفيا بذكر اسم الكورة التى تقع بها **القرية** (ارجع إلي "جدرة" في هذا المجلد).“

ولنا هنا وقفات: فكاتبو دائرة المعارف الكتابية يعتبرون القارىء غبيًا ، أو ساذجًا لن يبحث بعد كلامهم. فعلى الرغم من أن النص يُسمِّى كلا المكانين (كورة) إلا أنه يحاول أن يجعل (جدرة) هى الكورة و(جرجسة) هى القرية.

ومن ناحية أخرى اعتادوا على برهنة الاختلافات الموجودة بين كاتبى الأناجيل بفبركة عجيبة. فتقول: إن متى كتبها هكذا، لأنه كان يكتب للعبرانيين الذين يعرفون المنطقة جيدًا، بينما كتبها مرقس ولوقا بصورة مغايرة لأنهما كتبا للأمم. فما علاقة الوحى بهذا الكلام؟ وما علاقة الموقع الجغرافى بهذا الهراء؟ وهل لا يعلم كاتبو دائرة المعارف هذه أن متى اعتمد فى ٨٨% من إنجيله على كتابات مرقس؟ إذن لماذا لا تُصارحون قراءكم بأن متى لم يكن من يهود فلسطين ولا يعرف جغرافيتها هو الآخر ووقع فى تقديره أن هذه القرية هى الجرجسيين وليست الجدريين؟

**والأغرب من ذلك أن الترجمة العربية المشتركة وكتاب الحياة وترجمة الآباء اليسوعيين قد غيروا فى متن النص المقدس الذى يحفظه الرب من التغيير والتبديل والتلاعب من كورة (الجرجسيين) التى صححها متى لمرقس إلى كورة (الجدريين) التى رفضها متى اليهودى واعتبرها خطأ من مرقس!! كما غيروا فى نصوص (مرقس ٥: ١ ولوقا ٨: ٢٦) كلمة الجدريين إلى كلمة الجرجسيين. أى قاموا بإبدالهما مع ما ذكر فى نص متى لطبعة فاندايك.**

والسبب فى هذا التغيير العجيب واضح جدًا. فإنهم يقولون إن كاتب إنجيل متَّى هو متى اللاوى الفلسطينى وأحد التلاميذ. ولأن وجود اسم قرية الجرجسيين عند متى لتدل على أن كاتبها لا يعلم شيئًا عن فلسطين وجغرافيتها ، لأن قرية جرجسة كما يقول هامش ترجمة الآباء اليسوعيين ص١٤٠: ”بعيدة عن البحيرة وأبعد من أن تصلح للمدينة الوارد ذكرها فى الآية“ مرقس ٥: ١٤ حيث دخلت الشياطين فى الخنازير فرمت نفسها من الجرف إلى البحر وماتت.

وعلى ذلك لا بد أن يكون للخنازير أجنحة طارت بها ٥٠ كم لتصل إلى البحيرة! وهذا الخطأ يفضح أن كاتب هذا الإنجيل غير متَّى أحد التلاميذ. لذلك نسبوا الخطأ الجغرافى لمرقس ولوقا، وصححوا المكان عند متَّى!!

ويحدد مفسرو إنجيل متى (التفسير الحديث) ص١٧٤ أن قرية جرجسة تبعد عن البحيرة ٥٠ كيلومترًا. ”والجدريين ربما تكون الكلمة الأصلية فى إنجيل متى“. أى إن المفسرين لا يثقون تمامًا أن ما كتب عند متى هو من وحى الله. وهذا ما اعترفوا به فى هامش هذه الصفحة فقالوا: ”**إن كلمة جرجسيين أدخلت غالبًا بواسطة أوريجانوس لأنه لا جدرا ولا المدينة الرومانية جراسا كانتا على شاطىء البحيرة**“.

وأهنىء الكاتب على شجاعته الأدبية ومصارحته لقرائه واحترامه لعقولهم. إذن فقد أخطأ متى، وأخطأ مرقس، وأخطأ لوقا، وأخطأ أوريجانوس. الأمر الذى ينفى عن

كتبة الأناجيل وجود الروح القدس عندهم، وينفى وجوده أيضًا عند أوريجانوس، ويُثبت أنه كان عند آباء الكنيسة السطوة والجرأة على التغيير فى كتاب الله ، أو إنهم لم يعتبروا هذه الكتب ملهمة من الله لكاتبيها!!

ويقول التفسير الحديث لإنجيل لوقا ص١٥٩-١٦٠: ""كورة الجدريين"، وهى تمثل لنا مشكلة، أن جرجسة تبعد أربعين ميلًا جنوب شرقى البحيرة [أى حوالى ٦٤,٣٧٤ كيلومترات]، ويسميها متى البشير كورة الجدريين [هذا يُخالف ما جاء فى متى عند فانדايك، حيث أتت جرجسيين]، لكن جدرة تبعد ستة أميال [أى ٩,٦٥٦ كم] وتفصلها منحدرات اليرموك. والبشائر الثلاثة المتشابهة بها هذه الاختلافات، بل وبها أيضًا اختلاف ثالث "كورة الجرجسيين".ويفضل العلامة أوريجون [أوريجانوس] هذا الإسم الأخير، وهو يرى أن الاسمين الآخرين يشيران إلى أماكن بعيدة جدًا. **ويعتقد أن الاختلاف فى نطق الاسم راجع إلى أن الكتبة لم يكونوا يعرفون بلدة "جرجسة" الصغيرة ولذلك أبدلوها بأسماء يعرفونها**".

ألا يعتبر هذا دليل واضح على جهل الكُتَّاب؟ ألا يدل هذا دلالة واضحة على تصرفهم من تلقاء أنفسهم فى متن النصوص التى ينقلونها؟ ألا يدل هذا دلالة واضحة على أنهم لم يُوحَ إليهم؟ ألا يدل هذا دلالة واضحة على اعتراف أحد آباء الكنيسة وهو أوريجانوس بعدم قدسية هذا الكتاب؟ ألا يدل ذلك على تهافت الروايات والقصص التى يعتقدون أن القرآن نقل منها؟

ويكفى أن نذكر ما قالته مقدمة الكتاب المقدس الكاثوليكى اليسوعى عن مؤلف إنجيل لوقا، فقالت ص١٨٥: «**وغالبًا ما تبيَّن للنقَّاد عدم معرفته لجغرافية فلسطين ولكثير من عادات هذا البلد.**».

ومن أخطاء لوقا الجغرافية قوله إن يسوع كان يكرز فى اليهودية، وليس فى مجامع الجليل كما أجمعت الأناجيل الأخرى، وكما يتضح من لوقا ٥: ١، حيث تقع بحيرة جنيسارت على الجليل وليس فى اليهودية، إلا أن غير الأمناء قد غيروا كلمة (اليهودية) التى جاءت عند لوقا بكلمة (الجليل) فى ترجمة الفانדايك التى تعتدُّ بها الكنيسة الأرثوذكسية المصرية: (٤٤**فَكَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِ الْجَلِيلِ.**) لوقا ٤: ٤٤ (ترجمة الفانדايك عام ١٩٨٩)

لوقا ٤: ٤٤ (**ومَضى يُبَشِّرُ في مجامع اليهوديَّةِ.**) الترجمة العربية المشتركة

لوقا ٤: ٤٤ (**وأَخَذَ يُبَشِّرُ في مَجامِعِ اليَهودِيَّة.**) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

لوقا ٤: ٤٤ (**وكانَ يَطوفُ، مُبشِّرًا في مَجامع اليَهوديَّة.**) الترجمة البولسية

لوقا ٤: ٤٤ (**وَمَضَى يُبَشِّرُ فِي مَجَامِعِ الْيَهُودِيَّةِ.**) ترجمة كتاب الحياة

وهذا ليس خطأ ترجمة، لأن هذا اسم علم، كما أنها جاءت (اليهودية) فى المخطوطة السينائية، والمجلد السينائى، وهما من أقدم مخطوطات الكتاب المقدس، ويرجعان إلى القرن الرابع.

(٢٣**وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ** يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ.) متى ٤: ٢٣

(٣٩**فَكَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِهِمْ فِي كُلِّ الْجَلِيلِ** وَيُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ**.**) مرقس ١: ٣٩

والأغرب من ذلك أن الأب متى المسكين اعترف بهذا الخطأ دون أن يلفت الأنظار، فقد غيرها من تلقاء نفسه فى تفسيره لإنجيل لوقا ص٢٢٠. إلا أنه علق بعد شرحه لهذه الجملة قائلا: (لاحظ أن المسيح لم يكن قد انحدر إلى اليهودية بعد.) وذلك على الرغم من أن نسخة الأرثوذكس المعتمدة تذكرها اليهودية!!

ونسأله فلماذا ذكر لوقا أن يسوع ذهب إلى اليهودية وأخذ يكرز هناك؟ لقد صحح الأب متى المسكين ما أخطأ فيه الرب، كما فعلت الترجمات الأخرى!!

وإذا نظرت إلى خريطة الكتاب المقدس لوجدت أن المسافة بين الجليل التى تقع فى شمال فلسطين واليهودية التى تقع فى جنوبها حوالى ١٥٠ كم، الأمر الذى جعل مؤلفى التفسير الحديث للكتاب المقدس يقولون ص١١١ من تفسير إنجيل لوقا: (وثمة صعوبة بالنسبة لمجامع اليهودية، لأنه لم يرد ذكر فى أى مكان آخر فى الأناجيل المتشابهة عن جولة تبشيرية كهذه، أى فى «**مجامع الجليل**» والأصوب ما جاء فى ترجمات أخرى «**مجامع اليهودية**».). وأعتقد أن المؤلفين قد استبدلوا عن سهو المجمعين، أو كان هذا خطأ المترجم.

وبذلك لم يكن لوقا يعرف موقع اليهودية، وبعدها عن الجليل، لذلك بعدما قال إن يسوع كان يكرز فى مجامع اليهودية نجده فى الإصحاح الخامس يجتمع الناس حول يسوع على بحيرة جنيسارت الواقعة فى الجليل، فكيف له أن يكون فى الجليل وهو يكرز فى اليهودية؟ (١**وَإِذْ كَانَ الْجَمْعُ يَزْدَحِمُ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ كَلِمَةَ اللهِ كَانَ وَاقِفًا عِنْدَ بُحَيْرَةِ جَنِّيسَارَتَ**) لوقا ٥: ١

من كل ما ذكرنا يتضح لنا أن القائمين على نسخ هذا الكتاب أو ترجمته أو تفسيره قد تلاعبوا بهذا الكتاب لإحراز مكاسب شخصية نراها فى إزدواجية القصص أو الأوامر التى ينسبونها لله، لرفع طبقة من الكهنة على الأخرى، كما قال فريدمان فى كتابه (من كتب التوراة؟)، أو عدم ذكر بعض الذرية أو بعض الأشخاص لأسباب سياسية أو بسبب الميراث ، كما حدث مع أبناء بنيامين فى تحليل الدكتور القس منيس عبد النور. وهناك الآلاف من هذه الأخطاء وهذا التحريف، وهذا ثابت بين علماء الكتاب الذى تقدسه عزيزى الكاتب، ويختلفون فقط فى تحديد كم هذه الأخطاء. فهناك

من يراها ٥٠٠٠٠ خطأ فى المخطوطات اليدوية، أو ضعف ذلك ، وآخرون يرونها ١٥٠٠٠٠ ، وهناك من يقلل عن ذلك، وهناك من أوصل القول إلى ٢٥٠٠٠٠ مثل ما جاء على لسان علماء اللاهوت فى جريدة Tagesanzeiger السويسرية اليومية بتاريخ ١٩٧٢/٢/١٨ (راجع «حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت»)

ومن كل ما ذكرت يجب أن يغنينا هذا عن الدخول فى تفاصيل الزمان والمكان والأحداث فى الفرق بين القصة القرآنية والقصة فى كتابك الذى تقدسه. إلا أننى سوف اذكر الفرق بين قصة الإسلام عن الذبيح، وقصة الكتاب المقدس جدًا عنه، وأيهما الأصح حتى تكون لها الهيمنة، وتكون القصة الثانية متهافتة.

* * *

**<u>من هو الذبيح؟ هل هو إسماعيل أم إسحاق؟</u>**

أقسم الرب فى سفر التكوين بسبب طاعة إبراهيم وولده لأوامر الله ، وقدمه للذبح قائلًا: («**بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا الأَمْرَ وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ** ١٧**أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ** ١٨**وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي**».) تكوين ٢٢: ١٦-١٨

وهذا يعنى أن النبى الذى سيتبارك بسببه جميع أمم الأرض سيكون من نسل هذا الذبيح. وبناء على ذلك فسيكون معه العهد الأبدى، أى النبوة الخاتمة. لأننا نعلم أن دين موسى لم يكن للبشرية كلها، بل كان لبنى إسرائيل.وكذلك كان دين عيسى عليه السلام.

فقد قال: (٢٠وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الأُمُورِ إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: «يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. ٢١فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ **لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ**».) متى ١: ٢٠-٢١

وعندما أرسل تلاميذه قال لهم: (٥هَؤُلاَءِ الاِثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلًا: «**إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا.** ٦**بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**.) متى ١٠: ٥-٦

بل رفض علاج المرأة الكنعانية لأنها ليست من بنى إسرائيل: (٢٢وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ: «ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ. ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». ٢٣فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «**اصْرِفْهَا لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!**» ٢٤فَأَجَابَ: «**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**».) متى ١٥: ٢٢-٢٤

وكذلك يقول متى عنه إنه سيجلس فى الآخرة مع تلاميذه لإدانة بنى إسرائيل فقط: (٢٧فَأَجَابَ بُطْرُسُ حِينَئِذٍ: «هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ. فَمَاذَا يَكُونُ لَنَا؟» ٢٨فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي فِي التَّجْدِيدِ مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ.**) متى ١٩: ٢٧-٢٨

كذلك اتفق بولس مع التلاميذ أن يكرز هو بين الأمم (وكان سببًا فى إضلالهم)، على أن يكرز التلاميذ بين بنى إسرائيل فقط: (٧بَلْ بِالْعَكْسِ، **إِذْ رَأَوْا أَنِّي اؤْتُمِنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بُطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ.**) غلاطية ٢: ٧

كذلك لم ينشر تلاميذ عيسى عليه السلام دينه بين الأمم الذين أضلهم بولس، واكتفوا بتعليمهم ألا يحفظوا شيئًا من تعاليم بولس ، وأن يحافظوا على أنفسهم مما ذبح للأصنام ومن الدم والمخنوقة والزنا: (١٧وَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَبِلَنَا الإِخْوَةُ بِفَرَحٍ. ١٨وَفِي الْغَدِ دَخَلَ بُولُسُ مَعَنَا إِلَى يَعْقُوبَ وَحَضَرَ جَمِيعُ الْمَشَايِخِ. ١٩فَبَعْدَ مَا سَلَّمَ عَلَيْهِمْ طَفِقَ يُحَدِّثُهُمْ شَيْئًا فَشَيْئًا بِكُلِّ مَا فَعَلَهُ اللهُ بَيْنَ الأُمَمِ بِوَاسِطَةِ خِدْمَتِهِ. ٢٠فَلَمَّا سَمِعُوا كَانُوا يُمَجِّدُونَ الرَّبَّ. وَقَالُوا لَهُ: «**أَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الأَخُ كَمْ يُوجَدُ رَبْوَةً مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ جَمِيعًا غَيُورُونَ لِلنَّامُوسِ.** ٢١**وَقَدْ أُخْبِرُوا عَنْكَ أَنَّكَ تُعَلِّمُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَيْنَ الأُمَمِ الارْتِدَادَ عَنْ مُوسَى قَائِلاً أَنْ لاَ يَخْتِنُوا أَوْلاَدَهُمْ وَلاَ يَسْلُكُوا حَسَبَ الْعَوَائِدِ.** ٢٢فَإِذًا مَاذَا يَكُونُ؟ لاَ بُدَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْ يَجْتَمِعَ الْجُمْهُورُ لأَنَّهُمْ سَيَسْمَعُونَ أَنَّكَ قَدْ جِئْتَ. ٢٣**فَافْعَلْ هَذَا الَّذِي نَقُولُ لَكَ: عِنْدَنَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ نَذْرٌ.** ٢٤**خُذْ هَؤُلاَءِ وَتَطَهَّرْ مَعَهُمْ وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ لِيَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ فَيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُخْبِرُوا عَنْكَ بَلْ تَسْلُكُ أَنْتَ أَيْضًا حَافِظًا لِلنَّامُوسِ.** ٢٥**وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الأُمَمِ فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لاَ يَحْفَظُوا شَيْئًا مِثْلَ ذَلِكَ سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ وَمِنَ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزِّنَا»**.) أعمال الرسل ٢١: ١٧-٣٢

ويحدثنا الكتاب والتاريخ أن عيسى عليه السلام كان يصلى كل يوم فى الهيكل، ويرى الذين آمنوا من الأمم يصلون خارج الهيكل، ولم يأمرهم قط أن يدخلوا الهيكل. بل كان مكتوبًا على جدار الهيكل: عند دخول أحد من الأمميين سوف يُقتل باللاتينية واليونانية والعبرانية.

بل حاكم التلاميذ بطرس لأنه دخل بيتًا للأحد الأمميين ، وهو من أوائل الناس الذين كسروا تعاليم يسوع بهذا الشأن: (٢٨فَقَالَ لَهُمْ: «**أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى رَجُلٍ يَهُودِيٍّ أَنْ يَلْتَصِقَ بِأَحَدٍ أَجْنَبِيٍّ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ.** وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَرَانِي اللهُ أَنْ لاَ أَقُولَ عَنْ إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنِسٌ أَوْ نَجِسٌ.) أعمال الرسل ١٠: ٢٨

(١فسَمِعَ الرُّسُلُ وَالإِخْوَةُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْيَهُودِيَّةِ أَنَّ الأُمَمَ أَيْضًا قَبِلُوا كَلِمَةَ اللهِ. **٢وَلَمَّا صَعِدَ بُطْرُسُ إِلَى أُورُشَلِيمَ خَاصَمَهُ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْخِتَانِ** ٣قَائِلِينَ: «**إِنَّكَ دَخَلْتَ إِلَى رِجَالٍ ذَوِي غُلْفَةٍ وَأَكَلْتَ مَعَهُمْ**».) أعمال الرسل ١١: ١-٣

**هل المسيحية دين عالمى؟**

أما قول النصارى بنهاية إنجيل متى (١٩فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.) متى ٢٨: ١٩ ، فيقول علماء أهل الكتاب عنها:

( Al_sarem76 لاحظ أنه ما وضع بين قوسين معكوفين [ ] فهو من المترجم ) وألفه (كلينتون دي ويليس) (by:Clinton D. Willis, CWillis@ipa.net):

**موسوعة الأديان والأخلاق:**

قالت الموسوعة على ما جاء في متى ٢٨: ١٩ (إنه الدليل المركزي على وجهة النظر التراثية للتثليث. إن كان غير مشكوك، لكان بالطبع دليلًا حاسمًا، **ولكن كونه موثوقًا أمر مطعون فيه على خلفيات نقد النصوص والنقد الأدبي والتاريخي**.

ونفس الموسوعة أفادت قائلة: (إن التفسير الواضح لصمت العهد الجديد عن اسم الثالوث واستخدام صيغة أخرى (باسم المسيح (١)) في أعمال الرسل وكتابات بولس، هو (أي التفسير) أن هذه الصيغة كانت متأخرة، **وأن صيغة التثليث كانت إضافة لاحقة**.

**إدموند شلنك، مبدأ (عقيدة) التعميد** (صفحة ٢٨):

صيغة الأمر بالتعميد الوارد بمتى ٢٨: ١٩ لا يمكن أن يكون الأصل التاريخي للتعميد المسيحي. وعلى أقل تقدير، **يجب أن يفترض أن هذا النص نُقِلَ عن الشكل الذي نشرته الكنيسة الكاثوليكية**.

**تفسير العهد الجديد لتيندال: ( الجزء الأول، صـ** ٢٧٥):

إن من المؤكد أن الكلمات "باسم الأب والإبن والروح القدس" ليست النص الحرفي لما قال عيسى، ولكن **إضافة دينية لاحقة**....

**المسيحية، لويلهيلم بويست وكيريوس** (صـ ٢٩٥):

إن الشهادة للإنتشار الواسع للصيغة التعميدية البسيطة [باسم المسيح] حتى القرن الميلادي الثاني، كان كاسحًا جدًا برغم وجود صيغة متى ٢٨: ١٩ **لتثبت أن الصيغة التثليثية أقحمت لاحقًا**.

**الموسوعة الكاثوليكية، (المجلد الثاني، صـ** ٢٣٦):

إن الصيغة التعميدية قد غيرتها الكنيسة الكاثوليكية في القرن الثاني من باسم يسوع {عيسى} المسيح لتصبح باسم الأب والإبن والروح القدس.

**قاموس الكتاب المقدس لهاستينج (طبعة** ١٩٦٣ ، صـ ١٠١٥):

**غير قابل للإثبات المنطقي أو بالأدلة النصية {لا معقول ولا** ...الثالوث. - كان ثيوفيلوس الأنطاكي (١٨٠م) هو أول من استخدم المصطلح ...**منقول**}، (المصطلح ثالوث) غير موجود في النصوص...."ثلاثي"،

النص التثليثي الرئيسي في العهد الجديد هو الصيغة التعميدية في متى ٢٨: ١٩ ... **هذا القول المتأخر فيما بعد القيامة غير موجود في أي من الأناجيل الأخرى أو في أي مكان آخر في العهد الجديد، هذا وقد رآه بعض العلماء كنص موضوع في متى. وقد وضح أيضًا أن فكرة الحواريين مستمرين في تعليمهم، حتى إن الإشارة المتأخرة للتعميد بصيغتها التثليثية لربما كانت إقحام لاحق في الكلام.**

أخيرًا، **صيغة إيسوبيوس للنص (القديم) كان ("باسمي" بدلًا من اسم الثالوث)** لها بعض المحامين.(**بالرغم من وجود صيغة التثليث الآن في الطبعات الحديثة لكتاب متى) فهذا لا يضمن أن مصدرها هو من التعليم التاريخي ليسوع. والأفضل بلا شك النظر لصيغة التثليث هذه على أنها مستمدة من الطقس التعميدي للمسيحيين الكاثوليكيين الأوائل ربما السوريون أو الفلسطينيون** (أنظر ديداش ٧: ١-٤)، **وعلى أنها تلخيص موجز للتعاليم الكنسية الكاثوليكية عن الآب والإبن والروح ... .**

**موسوعة شاف هيرزوج للعلوم الدينية:**

لا يمكن أن يكون يسوع قد أعطى الحواريين هذا التعميد الثالوثي بعد قيامته - فالعهد الجديد يعرف صيغة واحدة فقط للتعميد باسم المسيح (أعمال ٢: ٣٨، ٨: ١٦، ١٠: ٤٣، ١٩: ٥ وأيضًا في غلاطية ٣: ٢٧، رومية ٦: ٣، كورنثوس١ ١: ١٣-١٥)، والتي بقيت موجودة حتى في القرنين الثاني والثالث بينما الصيغة التثليثية موجودة في متى ٢٨: ١٩ فقط، وبعد هذا فقط في ديداش ٧: ١، وفي جوستين وأبو ١١: ١٦.... أخيرًا، **الطبيعة الطقسية الواضحة لهذه الصيغة ... غريبة، وهذه ليست طريقة يسوع في عمل مثل هذه الصياغات ... وبالتالي فالثقة التقليدية في صحة (أو أصالة)** متى ٢٨: ١٩ **يجب أن تناقش**.( صـ ٤٣٥).

**كتاب جيروزاليم المقدس، عمل كاثوليكي علمي، قرر أن:**

**من المحتمل أن هذه الصيغة، (الثالوثية بمتى ٢٨: ١٩) بكمال تعبيرها واستغراقه، هي انعكاس للإستخدام الطقسي (فعل بشري) الذي تقرر لاحقًا في**

**الجماعة (الكاثوليكية) الأولى. سيبقى مذكورًا أن الأعمال** {أعمال الرسل} **تتكلم عن التعميد "باسم يسوع،"... .**

**الموسوعة الدولية للكتاب المقدس، المجلد الرابع، صفحة ٢٦٣٧، وتحت عنوان "العماد" Baptism: قالت:**

**ماجاء في متى ٢٨: ١٩ كان تقنينًا {أو ترسيخًا} لموقف كنسي متأخر، فشموليته تتضاد مع الحقائق التاريخية المسيحية، بل والصيغة التثليثية غريبة على كلام يسوع.**

**جاء في الإصدار المحقق الجديد للكتاب المقدس ( NRSV: ١٩) عن متى ٢٨:**

**يدعي النقاد المعاصرين أن هذه الصيغة نسبت زورًا ليسوع وأنها تمثل تقليدًا متأخرًا من تقاليد الكنيسة (الكاثوليكية)، لأنه لا يوجد مكان في كتاب أعمال الرسل (أو أي مكان آخر في الكتاب المقدس) تم التعميد فيه باسم الثالوث**. .. .

**ترجمة العهد الجديد لجيمس موفيت:**

في الهامش السفلي صفحة ٦٤ تعليقًا على متى ٢٨: ١٩ قرر المترجم أن: **من المحتمل أن هذه الصيغة، ( الثالوثية بمتى ٢٨: ١٩) بكمال تعبيرها واستغراقه، هي انعكاس للإستخدام الطقسي (فعل بشري) الذي تقرر لاحقًا في الجماعة (الكاثوليكية) الأولى. سيبقى مذكورًا أن الأعمال {أعمال الرسل} تتكلم عن التعميد "باسم يسوع،** راجع أعمال الرسل ١: ٥ +.".

**توم هاربر:**

توم هاربر، الكاتب الديني في تورنتو ستار {لا أدري إن كانت مجلة أو جريدة أو ...} وفي عموده "الأجل المسيح" صفحة ١٠٣ يخبرنا بهذه الحقائق:

**كل العلماء ما عدا المحافظين يتفقون على أن الجزء الأخير من هذه الوصية [الجزء التثليثي بمتى ٢٨: ١٩ ] قد أقحم لاحقًا. الصيغة [التثليثية] لا توجد في أي مكان آخر في العهد الجديد، ونحن نعرف من الدليل الوحيد المتاح [باقي العهد الجديد] أن الكنيسة الأولى لم تُعَمِّد الناس باستخدام هذه الكلمات ("باسم الآب والإبن والروح القدس")، وكان التعميد "باسم يسوع مفردًا".**

**وبناءًا على هذا فقد طُرِحَ أن الأصل كان "عمدوهم باسمي" وفيما بعد مُدِّدَت [غُيِّرَت] لتلائم العقيدة [التثليث الكاثوليكي المتأخر].**

في الحقيقة، إن التصور الأول الذي وضعه علماء النقد الألمان والموحدون أيضًا في القرن التاسع عشر قد تقررت وقُبِلَت كخط رئيسي لرأي العلماء منذ ١٩١٩ عندما نُشِرَ تفسير بيك {Peake}: "الكنيسة الأولى (٣٣ م) لم تلاحظ الصيغة المنتشرة

للتثليث برغم أنهم عرفوها. إن الأمر بالتعميد باسم الثلاثة [الثالوث] **كان توسيعًا { تحريفًا} مذهبيًا متأخرًا".**

**تفسير الكتاب المقدس** ١٩١٩ صفحة ٧٢٣:

واضحة: **إن الأمر بالتعميد باسم الثلاثة كان توسيعًا** (Peake)قالها الدكتور بيك **{تحريفًا} مذهبيًا متأخرًا. وبدلاً من كلمات التعميد باسم الب والإبن والروح القدس، فإنه من الأفضل أن نقرأها ببساطة ـ "بإسمي.".**

**كتاب اللاهوت في العهد الجديد أو لاهوت العهد الجديد:**

تأليف آر بولتمان، ١٩٥١، صفحة ١٣٣، تحت عنوان كيريجما الكنيسة الهلينستية والأسرار المقدسة. الحقيقة التاريخية أن العدد متى ٢٨: ١٩ قد تم تبديله بشكل واضح وصريح. "لأن شعيرة التعميد قد تمت بالتغطيس حيث يُغطس الشخص المراد تعميده في حمام، أو في مجرى مائي كما يظهر من سفر الأعمال ٨: ٣٦، والرسالة للعبرانيين ١٠: ٢٢، .. والتي تسمح لنا بالإستنتاج، وكذا ما جاء في كتاب ديداش ٧: ١-٣ تحديدًا، إعتمادًا على النص الأخير [النص الكاثوليكي الأبوكريفي] أنه يكفي في حال الحاجة سكب الماء ثلاث مرات [تعليم الرش الكاثوليكي المزيف] على الرأس. **والشخص المُعَمَّد يسمي على الشخص الجاري تعميده باسم الرب يسوع المسيح، "وقد وسعت [بُدِّلَت] بعد هذا لتكون باسم الأب والإبن والروح القدس.".**

**عقائد وممارسات الكنيسة الأولى:**

تأليف دكتور. ستيوارت ج هال ١٩٩٢، صفحة ٢٠-٢١. الأستاذ {بروفيسر} هال كان رسميًا أستاذًا لتاريخ الكنيسة بكلية كينجز، لندن انجلترا. دكتور هال قال بعبارة واقعية: **إن التعميد التثليثي الكاثوليكي لم يكن الشكل الأصلي لتعميد المسيحيين، والأصل كان معمودية اسم المسيح.**

٣- يقول ويلز: ليس دليلًا على أن حواريي المسيح اعتنقوا التثليث" . ويقول أدولف هرنك: **"صيغة التثليث هذه التي تتكلم عن الآب والابن والروح القدس، غريب ذكرها على لسان المسيح، ولم يكن لها وجود في عصر الرسل، ... كذلك لم يرد إلا في الأطوار المتأخرة من التعاليم النصرانية ما تكلم به المسيح وهو يلقي مواعظ ويعطي تعليمات بعد أن أقيم من الأموات**. وأن بولس لم يعلم شيئًا عن هذا ".([١]) إذ هو لم يستشهد بقول ينسبه للمسيح يحض على نشر النصرانية بين الأمم

٤- ويؤكد تاريخ التلاميذ عدم معرفتهم بهذا النص إذ لم يخرجوا لدعوة الناس كما أمر المسيح، ثم لم يخرجوا من فلسطين إلا حين أجبرتهم الظروف على الخروج "وأما الذين تشتتوا من جراء الضيق الذي حصل بسبب استفانوس فاجتازوا إلى

فينيقية وقبرص وأنطاكيا وهم لا يكلمون أحدًا بالكلمة إلا اليهود فقط" (أعمال ١١: ١٩).

ولما حدث أن بطرس استدعي من قبل كرنيليوس الوثني ليعرف منه دين النصرانية، ثم تنصر على يديه. لما حصل ذلك لامه التلاميذ فقال لهم: "**أنتم تعلمون كيف هو محرم على رجل يهودي أن يلتصق بأحد أجنبي أو يأتي إليه، وأما أنا فقد أراني الله أن لا أقول عن إنسان ما أنه دنس أو نجس**" (أعمال ١٠: ٢٨)، لكنه لم يذكر أن المسيح أمرهم بذلك بل قال "**نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات، وأوصانا أن نكرز للشعب**" (أعمال١٠: ٤٢)، أي لليهود فقط.

٥- وعليه فبطرس لا يعلم شيئًا عن نص متى الذي يأمر بتعميد الأمم باسم الأب والابن والروح القدس. ولذلك اتفق التلاميذ مع بولس على أن يدعو الأمميين، وهم يدعون الختان أي اليهود يقول بولس: "رأوا أني أؤتمنت على إنجيل الغرلة (الأمم) كما بطرس على إنجيل الختان ... أعطوني وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم، وأما هم فللختان" (غلاطية٢/٧-٩) فكيف لهم أن يخالفوا أمر المسيح - لو كان صحيحًا نص متى - ويقعدوا عن دعوة الأمم ،ثم يتركوا ذلك لبولس وبرنابا فقط؟

٦- وجاءت شهادة تاريخية تعود للقرن الثاني مناقضة لهذا النص إذ يقول المؤرخ أبولونيوس :"**إني تسلمت من الأقدمين أن المسيح قبل صعوده إلى السماء كان قد أوصى رسله أن لايبتعدوا كثيرًا عن أورشليم لمدة اثني عشر سنة**".([٢])

**الجامعة الكاثوليكية الأمريكية بواشنطن،١٩٢٣، دراسات في العهد الجديد رقم ٥: الأمر الإلهي بالتعميد تحقيق نقدي تاريخي. كتبه هنري كونيو صـ ٢٧.:**

"**إن الرحلات في سفر الأعمال ورسائل القديس بولس هذه الرحلات تشير لوجود صيغة مبكرة للتعميد باسم الرب** {المسيح}". ونجد أيضًا: "هل من الممكن التوفيق بين هذه الحقائق والإيمان بأن المسيح أمر تلاميذه أن يعمدوا بالصيغة التثليثية؟ لو أعطى المسيح مثل هذا الأمر، لكان يجب على الكنيسة الرسولية تتبعه، ولكنا نستطيع تتبع أثر هذه الطاعة في العهد الجديد. **ومثل هذا الأثر لم يوجد. والتفسير الوحيد لهذا الصمت، وبناءً على نظرة غير متقيدة بالتقليد، أن الصيغة المختصرة باسم المسيح كانت الأصلية، وأن الصيغة المطولة التثليثية كانت تطورًا لاحقًا**".

وعلى ذلك يكون السبب فى تحريف نص الذبيح وهو عدم الاعتراف بإسماعيل والنبى القادم من نسله. ليحتفظ بنو إسرائيل إلى الأبد بالنبوة فى نسلهم، على الرغم من أقوال الأنبياء ومعرفة علماء بنى إسرائيل بأن الملكوت سوف يخرج من أيديهم، ويُعطى لأمة أخرى تعمل أثماره: (٤٢قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ:

**الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ.** مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟ ٤٣لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ. ٤٤وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ»**) متى ٢١: ٤٢-٤٤

هناك من الأحاديث التى نسبت لكبار الصحابة تقول إن الذبيح هو إسحاق ، وقد قال ابن القيم نقلًا عن شيخه شيخ الاسلام ابن تيمية فى هذا الصدد: إسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم. وأما القول إنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهًا.

وهناك أحاديث كثيرة جدًا صحيحة ثابتة تؤكد أن الذبيح هو إسماعيل.

ويقول الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد إن الذبيح هو إسحاق. فهل صدق الكتاب أم تم تحريف هذه النقطة فيه؟

وهناك من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التى تشير إلى أن إسحاق هة الذبيح، ومنها:

الذبيح إسحاق - 86651

:الراوي: عبدالله بن مسعود و أبو هريرة و العباس بن عبدالمطلب المحدث الألباني – المصدر: ضعيف الجامع - الصفحة أو الرقم: ٣٠٥٩ خلاصة الدرجة: موضوع

الذبيح إسحاق - 189148

ابن عبدالهادي - المصدر: رسالة لطيفة - الصفحة أو الراوي: - المحدث: محمد الرقم: ٢٢ خلاصة الدرجة: ليس له إسناد أو له إسناد ولا يحتج بمثله النقاد من أهل العلم

إسحاق الذبيح - 233414

المصدر: مجمع الزوائد - - الراوي: العباس بن عبدالمطلب المحدث: الهيثمي الدرجة: فيه مبارك بن فضالة وقد ضعفه الصفحة أو الرقم: ٢٠٥/٨ خلاصة الجمهور

ويحكى ابن كثير فى تفسيره: ج: ٤ ص: ١٨ (قال سفيان الثوري عن زيد بن أسلم : يا رب يقولون بإله ﷺعن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال: قال موسى إبراهيم وإسحاق ويعقوب فيم قالوا ذلك قال إن إبراهيم لم يعدل بي شيء قط إلا اختارني عليه **وإن إسحاق جاد لي بالذبح وهو بغير ذلك أجود وإن يعقوب كلما زدته بلاء زادني حسن ظن**

**وكذلك روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه إسحاق** وعن أبيه **العباس وعلي بن أبي طالب** مثل ذلك وكذا قال **عكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد والشعبي وعبيد بن عمير وأبو ميسرة وزيد بن أسلم وعبد الله بن شقيق والزهري** والقاسم بن أبي بزة ومكحول وعثمان بن حاضر والسدي والحسن وقتادة وأبو الهذيل وابن سابط وهذا إختيار ابن جرير وتقدم روايته عن كعب الأحبار أنه إسحاق وهكذا روى ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن أبي سفيان عن العلاء بن حارثة عن أبي هريرة ﷺ عن كعب الأحبار أنه قال هو **إسحاق)**

وما حكاه البغوي عن عمر وعلي وابن مسعود والعباس رضي الله عنهم ومن التابعين عن كعب الأحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي. فقد قال فيه ابن كثير نفس الصفحة السابقة: **(لم يصح سنده ٩)**

قال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا زيد بن حباب عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عن النبي ﷺ في حديث ذكره قال هو إسحاق **ففي إسناده ضعيفان وهما الحسن بن دينار البصري متروك وعلي بن زيد بن جدعان منكر الحديث** وقد رواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن مسلم بن إبراهيم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان به مرفوعا ثم قال قد رواه مبارك بن فضالة عن الحسن عن الاحنف عن العباس رضي الله عنه عنه وهذا أشبه وأصح والله أعلم

وقال ابن كثير في قصص الأنبياء ص١٠٩-١١٠: فمن حكى القول عنه بأنه إسحاق: **كعب الأحبار**، وروى عن عمر والعباس وعلى وابن مسعود، وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء والشعبي ومقاتل وعبيد بن عمير، وأبي ميسرة وزيد بن أسلم بن شقيق، والزهري والقاسم وابن أبي بردة، ومكحول، وعثمان بن حاضر والسدي والحسن وقتادة، وابن أبي الهذيل وابن سابط، وهو اختيار ابن جرير، وهذا عجب منه وهو أحدث الروايتين عن إبن عباس - **ولكن الصحيح عنه وعن أكثر هؤلاء - أنه إسماعيل** عليه السلام.

وقال سعيد بن جبير وعامر الشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد وعطاء وغير واحد عن ابن عباس رضي الله عنهما هو إسماعيل عليه السلام وقال ابن جرير حدثني يونس أخبرنا ابن وهب أخبرني عمر بن قيس عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس أنه **قال المفدي إسماعيل**.

والملاحظ أن الحديث السابق قد قرر أن الذبيح هو إسماعيل، ونُسبَ كلام لنفس الرواة مفاده أن الذبيح هو إسحاق (رواية عكرمة عن ابن عباس)، وقد شكك ابن كثير فى نفس الصفحة المذكورة فى الحديث الوارد للدلالة على أن الذبيح هو إسحاق

فقال: (**وهذه الأقوال والله أعلم كلها مأخوذة عن كعب الأحبار** فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر رضي الله عنه عن كتبه قديما. فربما استمع له عمر رضي الله عنه فترخص الناس في استماع ما عنده **ونقلوا ما عنده عنه غثها وسمينها وليس لهذه الامة والله أعلم حاجة إلى حرف واحد مما عنده.**)

وتجمع الأمة على أن الذبيح هو إسماعيل لقول الرسول عليه الصلاة والسلام فى الحديث الصحيح: (**أنا ابن الذبيحين.)** فأحدهما جده إسماعيل والآخر أبوه عبد الله وذلك أن عبد المطلب نذر إن بلغ بنوه عشرة أن يذبح آخر ولده تقربا وكان عبد الله آخرا ففداه بمائة من الإبل. **وهو قول أبى بكر وابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعين رضى الله عنهم لقوله** ﷺ النسفى فى تفسيره ج: ٤ ص: ٢٥

يقول البيضاوى فى تفسيره: ج: ٥ ص: ٢٠ (لقوله عليه الصلاة والسلام أنا ابن الذبيحين. **فأحدهما جده إسماعيل والآخر أبوه عبد الله** فإن جده عبد المطلب نذر أن يذبح ولدا إن سهل الله له حفر زمزم أو بلغ بنوه عشرة)

وفى تفسير الطبري ج: ٢٣ ص: ٨٤ (حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمر بن قيس عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس أنه قال **المفدي إسماعيل وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود)**

ويقول الطبرى أيضًا فى تفسيره ج: ٢٣ ص: ٨٤ (حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن مبارك عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الذي فداه الله هو إسماعيل)

ويقول أيضًا: (حدثني إسحاق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال الذي أراد إبراهيم ذبحه إسماعيل) الطبري ج: ٢٣ ص: ٨٤

ويقول أيضًا: (حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن إسرائيل عن جابر عن الشعبي **قال الذبيح إسماعيل)** الطبري ج: ٢٣ ص: ٨٤

ويقول أيضًا: (قال ثنا ابن يمان عن إسرائيل عن جابر عن الشعبي قال **رأيت قرني الكبش في الكعبة)** الطبري ج: ٢٣ ص: ٨٤

وأيضًا: (حدثني المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر أنه قال في هذه الآية وفديناه بذبح عظيم قال هو إسماعيل قال وكان قرنا الكبش منوطين بالكعبة) الطبري ج: ٢٣ ص: ٨٤

ويقول أيضًا: (حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة **عن ابن إسحاق** قال سمعت محمد بن كعب القرظي وهو يقول إن الذي أمر الله إبراهيم بذبحه من بنيه إسماعيل وإنا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر عن إبراهيم **وما أمر به من ذبح ابنه إسماعيل.**

**وذلك أن الله يقول حين فرغ من قصة المذبوح من إبراهيم قال: وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين يقول بشرناه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب يقول بابن وابن ابن فلم يكن ليأمره بذبح إسحاق وله فيه من الله الموعود)** الطبري ج: ٢٣ ص: ٨٤

ويقول أيضًا: (حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن إسحاق عن بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي عن محمد بن كعب القرظي أنه حدثهم أنه ذكر ذلك **لعمر بن عبد العزيز** وهو خليفة إذ كان معه بالشام فقال له عمر: إن هذا لشيء ما كنت أنظر فيه وإني لأراه كما هو ثم أرسل إلى رجل كان عنده بالشام ان **يهوديا فأسلم فحسن إسلامه** وكان يرى أنه من علماء يهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك فقال محمد بن كعب وأنا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر: **أي ابني إبراهيم أمر بذبحه؟** فقال: **إسماعيل. والله يا أمير المؤمنين وإن يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أباكم الذي كان من أمر الله فيه والفضل الذي ذكره الله منه لصبره لما أمر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون أنه إسحاق لأن إسحاق أبوهم)** الطبري ج: ٢٣ ص: ٨٤-٨٥

وفي المواهب وشرحها للزرقاني وابن جرير وابن مردويه والثعلبي في تفاسيرهم عن معاوية ابن أبي سفيان قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه أعرابي، فقال يا رسول الله خَلَّفتُ البلاد يابسا، والماء يابسا، (وفي نسخة: الكلأ يابسا، وخلفت المال عابسا،) هلك المال وضاع العيال، **فعد عليَّ مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه،** والحديث حسن بل صححه الحاكم والذهبي لتقوّيه بتعدد طرقه .

ويحكى ابن كثير فى تفسيره: ج: ٤ ص: ١٨ (قد قال الإمام أحمد ٤٦٨ حدثنا سفيان حدثني منصور عن خاله مسافع عن صفية بنت شيبة قالت أخبرتني امرأة من إلى عثمان بن طلحة رضي الله ﷺبني سليم ولدت عامة أهل دارنا أرسل رسول الله : **إني** ﷺ؟ قال: قال لي رسول الله ﷺعنه وقالت مرة إنها سألت عثمان: لم دعاك النبي **كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت فنسيت أن آمرك فتخمرهما فخمرهما فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل المصلي قال سفيان لم يزل قرنا الكبش ﷺمعلقين في البيت حتى احترق البيت فاحترقا وهذا دليل مستقل على أنه إسماعيل فإن قريشا توارثوا قرني الكبش الذي فدى به إبراهيم خلفا عن سلف وجيلا بعد ، إسماعيل هو الذبيح). ﷺجيل إلى أن بعث الله رسوله**

وقال مجاهد وسعيد والشعبي ويوسف بن مهران وعطاء وغير واحد عن ابن عليه السلامعباس: **هو إسماعيل**

وقال عبد ابن الإمام أحمد، عن أبيه: هو **إسماعيل** .

وقال ابن جرير: حدثني يونس ، أنبأنا ابن وهب ، أخبرني عمرو بن قيس ، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس أنه قال: **المفدي إسماعيل، وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود**

. ﷺوقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن الذبيح فقال: **الصحيح أنه إسماعيل**

قال ابن أبي حاتم: وروي عن علي وابن عمر وأبي هريرة، وأبي الطفيل، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والحسن ومجاهد، والشعبي، ومحمد بن كعب، وأبي ﷺجعفر محمد بن علي، وأبي صالح أنهم قالوا: **الذبيح هو إسماعيل**

أن كبار العلماء من السلف قالوا: **إن الذبيح هو إسماعيل** كما روى ذلك عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس ، ومجاهد عن ابن عمر، والشعبى يقول: **رأيت قرنى الكبش فى الكعبة**.

وعمر بن عبد العزيز استدعى يهوديا بالشام أسلم وحسن إسلامه فشهد بأن الذبيح إسماعيل ، كما ذكرنا سابقًا.

وأبو عمرو بن العلاء سأله الأصمعى عن الذبيح فقال له: **أين ذهب عقلك، متى كان إسحاق بمكة؟ إنما كان إسماعيل بمكة وهو الذى بنى البيت مع أبيه والمنحر بمكة**.

وقال الآلوسى بعد أن ساق أقوال العلماء فى ذلك: **والذى أميل إليه أن الذبيح إسماعيل لأنه المروى عن كثير من أئمة أهل البيت ولم أتيقن صحة حديث مرفوع يقتضى خلاف ذلك** ، وحال أهل الكتاب لا يخفى على ذوى الألباب.

**<u>قصة الذبيح فى القرآن:</u>**

إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ (وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) ﷺقال الله تعالى عن إبراهيم أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) سَلِيمٍ (٨٤) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٧) مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤) **فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ** (٩٣) (٩٢) **قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ** وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) تَنْحِتُونَ (٩٥) **وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ** فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (٩٨) (٩٧) **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ** (١٠١) **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ** **رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ** (١٠٠) (٩٩) **السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا** فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) **تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** (١٠٢)

إنَّ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) **هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ** (١٠٦) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) (١٠٨) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى **وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ** (١١٢) الْمُؤْمِنِينَ (١١١) إِسْحَقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣)) الصافات: ٨٣-١١٣

من النار، هاجر من أرض العراق إلى الشام ﷺ١- لمَّا نجَّى الله بلطفه إبراهيم (**وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ**)، وطلب من الله تعالى أن يهب له ولدا فاستجاب **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ**). فلم ينجب من سارة. الله له (**رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ** * فزوجته سارة من جاريتها هاجر. ثم أمره الله بالهجرة إلى مكة، وأخذ معه إسماعيل وهاجر. وكان هذا هو مكان الإبتلاء فيما بعد.

٢- جاءت البشارة بإسماعيل أنه غلام حليم ، لكن البشارة التى جاءت بإسحاق ابنه الثانى فيما بعد ، حددت أنه سيكون نبيًا ، وكان ما يزال بالشام مع أمه سارة. فالآيات تذكر البشارة بإسحاق بعد الرؤيا وبعد قصة الذبح وفداء الله له بكبش عظيم، وبناءً على قوله ابنك بكرك أو وحيدك ، فلا يمكن أن يكون الوحيد أو البكر إلا إسماعيل.

٣- لو كان الذبيح هو الابن الثانى لكان الإمتحان إمتحانًا فاشلًا ، أو لفهم إبراهيم أن هذا الحلم من الشيطان ، لأن الله وعده بالنبوة فى إسحاق وذريته ، ومن وراء إسحاق يعقوب. فكيف يأمره بذبحه بعد أن أنبأه بذرية تأتى منه؟

٤- لو كان الذبيح إسحاق ، لكان أهل القرية قد منعوا إبراهيم أن يذبح إسحاق ، لأن نبوءة الرب فى إسحاق لم تتحقق بعد. فما كان لهم أن يصدقوا أن هذا كلام الرب. أو لفقد إبراهيم مصداقيته كنبى أمام أهل القرية التى ينقل إليها كلام الرب.

٥- إن الله هيأ الإمتحان بصورة رائعة لا يمكن أن تكون إلا بإسماعيل، الذى طال انتظار إبراهيم لقدومه، فأتى وهو ابن ٨٦ سنة. وظل على ذلك ١٣ سنة إلى أن كبر إسماعيل ولم ينجب غيره. وبالتالى فهو يائس أن تلد له هاجر ذرية ، كما أنه على علم تام أن امرأته سارة التى شاخت لن تلد فى هذا العمر. وبذلك كان الإمتحان فى ابنه إسماعيل البكر، الوحيد، الذى ليس له سواه. (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ) هود ٦٩-٧٣

٦- لما اشتاق إبراهيم للذرية طلب من الله أن يرزقه (من الصالحين) فاستجاب له الله ورزقه إسماعيل. أما فى إسحاق فلم يطلبه الله من. بل كان تفضلًا من الله ومنة له. وعلى ذلك فإن الإمتحان بذبح من طلبه وتشوق إليه امتحان أشد. وبذلك يكون الإمتحام محكم للغاية.

٧- الذى يقرأ فى السيرة يجد أن السيدة هاجر كانت راضية بقضاء الله، ورضيت أن تقيم فى الصحراء مع ابنها، فى وجود قليل من الماء، وقالت لإبراهيم: (أأمرك الله بهذا؟، قال نعم. فقالت: إذن لن يضيعنا الله.)

وإذا ما قارنت هذا بتاريخ سارة المذكور فى التوراة تجدهم يصفون سارة بالغيرة الشديدة والقسوة ، التى لم تطق معها وجود هاجر وابنها فى نفس البيت ، فأمرت إبراهيم بطردهم. ومثل هذه الشخصية التى لم ترض بقضاء الله فى الميراث للابن البكر (تثنية ٢١: ١٥-١٧)، فهل تعتقد أنها كانت ستقبل أن يذبح إبراهيم ابنها إسحاق ، بل كانت قوَّت إسحاق على رفض هذا الحلم ، ولكانت اتهمت إبراهيم بالخبل وهو ابن ٩٩ عام، ولشكت فى نبوته خاصة وأن الله قد أنبأهما بمجىء ذرية من نسله ترث النبوة.

٨- إن هذا الإبتلاء سبقه ابتلاء آخر مشابه له. وهو أن الله تعالى أمر إبراهيم أن يأخذ زوجته هاجر وابنها ويتركهما فى الصحراء القاحلة. ولا يوجد أى ابتلاء مشابه عن إسحاق.

٩- والقارىء للتاريخ الإسلامى ويعرف قصة الحج ومناسكه يعلم أن الشيطان قد حاول مع إسماعيل أن يثنيه عن الإستجابة لأمر الله فرجمه، ورجمه إبراهيم أيضًا، ومنها جاءت شعيرة رمى الجمار، وقد كانت فى منى (وهناك من يقول إنها كانت فى مكة ، ومنهم من يقول إنها كانت بالشام) ، المكان الذى همَّ فيه بذبح ابنه طاعة لأمر الله، كما أن إسحاق لم يأت مطلقًا إلى مكة.

١٠- لم يبشر الله إبراهيم بإسماعيل قبل مولده أنه سيكون نبيًا كما فعل بإسحاق، وعلى ذلك فالإبتلاء أوقع بالنسبة لإسماعيل، وغير منطقى بالمرة تجاه إسحاق. لأن ساعة الإمتحان كان إبراهيم على يقين أن ابنه إسماعيل (سميع الله) حليم وسيطيعه وأنه ميت لا محالة.

١١- لو كان الذبيح إسحاق لكان عيدًا عند بنى إسرائيل يحتفلون به لليوم!!

١٢- إن الذبيح وصف بأنه غلام حليم، أما البشارة بإسحاق فوصفته بأنه غلام عليم. وصفة العلم غالبة فى نسل إسحاق ويعقوب وبنى إسرائيل، حيث ستأتى منهم أولًا النبوة والعلم. أما صفة الحلم فتتناسب مع من أطاع أمر ربه وصدق رؤيا أبيه فلم يغضب ولم يعص، وهو إسماعيل، كما يدل اسمه (سميع الله).

سئل عن الأضاحى فقال "**سنة أبيكم إبراهيم**" رواه أحمد وابن ﷺ١٣- إن النبى ماجه. **وأبو العرب هو إسماعيل** بن إبراهيم، وليس إسحاق ابن إبراهيم، كما هو معروف **والقرابين كانت تذبح فى مكة وليس فى الشام** استجابة لدعوة إبراهيم ربه **(فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)** إبراهيم: ٣٧ ، **(وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق)** الحج: ٢٧-٢٩

**قصة الذبيح فى الكتاب المقدس:**

تكوين ١٦: ١-١٦ (١وَأَمَّا سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ فَلَمْ تَلِدْ لَهُ. وَكَانَتْ لَهَا جَارِيَةٌ مِصْرِيَّةٌ اسْمُهَا هَاجَرُ ٢فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «**هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ أَمْسَكَنِي عَنِ الْوِلاَدَةِ. ادْخُلْ عَلَى جَارِيَتِي لَعَلِّي أُرْزَقُ مِنْهَا بَنِينَ**». فَسَمِعَ أَبْرَامُ لِقَوْلِ سَارَايَ. ٣فَأَخَذَتْ سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةَ جَارِيَتَهَا مِنْ بَعْدِ عَشَرِ سِنِينَ لإِقَامَةِ أَبْرَامَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ **وَأَعْطَتْهَا لأَبْرَامَ رَجُلِهَا زَوْجَةً لَهُ**. ٤فَدَخَلَ عَلَى هَاجَرَ فَحَبِلَتْ. وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا حَبِلَتْ **صَغُرَتْ مَوْلاَتُهَا فِي عَيْنَيْهَا**. ٥فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «ظُلْمِي عَلَيْكَ! أَنَا دَفَعْتُ جَارِيَتِي إِلَى حِضْنِكَ فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا حَبِلَتْ صَغُرْتُ فِي عَيْنَيْهَا. يَقْضِي الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ». ٦فَقَالَ أَبْرَامُ لِسَارَايَ: «**هُوَذَا جَارِيَتُكِ فِي يَدِكِ. افْعَلِي بِهَا مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكِ**». فَأَذَلَّتْهَا سَارَايُ فَهَرَبَتْ مِنْ وَجْهِهَا. ٧**فَوَجَدَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُورَ**. ٨وَقَالَ: «**يَا هَاجَرُ جَارِيَةَ سَارَايَ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟**». فَقَالَتْ: «أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلاَتِي سَارَايَ». ٩فَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «**ارْجِعِي إِلَى مَوْلاَتِكِ وَاخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا**». ١٠وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «**تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ نَسْلَكِ فَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ**». ١١وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «**هَا أَنْتِ حُبْلَى فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ**. ١٢**وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ**». .. .. .. ١٥فَوَلَدَتْ هَاجَرُ لأَبْرَامَ ابْنًا. وَدَعَا أَبْرَامُ اسْمَ ابْنِهِ الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجَرُ «إِسْمَاعِيلَ». ١٦**كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ لأَبْرَامَ**.)

تكوين ١٧: ١٥-٢١ (١٥وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «**سَارَايُ امْرَأَتُكَ لاَ تَدْعُو اسْمَهَا سَارَايَ بَلِ اسْمُهَا سَارَةُ**. ١٦**وَأُبَارِكُهَا وَأُعْطِيكَ أَيْضًا مِنْهَا ابْنًا. أُبَارِكُهَا فَتَكُونُ أُمَمًا وَمُلُوكُ شُعُوبٍ مِنْهَا يَكُونُونَ**». ١٧فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحِكَ وَقَالَ فِي قَلْبِهِ: «**هَلْ يُولَدُ لابْنِ مِئَةِ سَنَةٍ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟**». ١٨وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلَّهِ: «**لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!**» ١٩**فَقَالَ اللهُ بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو**

اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ. ٢٠وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً. ٢١وَلكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الآتِيَةِ».)

تكوين ٢١: ٥-٢١ (٥وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ حِينَ وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ ابْنُهُ. .. .. .. ٨فَكَبِرَ الْوَلَدُ وَفُطِمَ. وَصَنَعَ إِبْرَاهِيمُ وَلِيمَةً عَظِيمَةً يَوْمَ فِطَامِ إِسْحَاقَ. ٩وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ ١٠فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا لأَنَّ ابْنَ هذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ». ١١فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدّاً فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ. ١٢فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. ١٣وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضاً سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ». ١٤فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحاً وَأَخَذَ خُبْزاً وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ وَاضِعاً إِيَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا وَالْوَلَدَ وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ. ١٥وَلَمَّا فَرَغَ الْمَاءُ مِنَ الْقِرْبَةِ طَرَحَتِ الْوَلَدَ تَحْتَ إِحْدَى الأَشْجَارِ ١٦وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ بَعِيداً نَحْوَ رَمْيَةِ قَوْسٍ لأَنَّهَا قَالَتْ: «لاَ أَنْظُرُ مَوْتَ الْوَلَدِ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ. ١٧فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلاَمِ. وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ. ١٨قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً». ١٩وَفَتَحَ اللهُ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ مَاءً وَسَقَتِ الْغُلاَمَ. ٢٠وَكَانَ اللهُ مَعَ الْغُلاَمِ فَكَبِرَ وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ. ٢١وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ. وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.)

تكوين ٢٢: ١-١٩ (١وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لَهُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ». فَقَالَ: «هأَنَذَا». ٢فَقَالَ: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ الَّذِي تُحِبُّهُ إِسْحَاقَ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ». ٣فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحاً وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ مَعَهُ وَإِسْحَاقَ ابْنَهُ وَشَقَّقَ حَطَباً لِمُحْرَقَةٍ وَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ. ٤وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ الْمَوْضِعَ مِنْ بَعِيدٍ ٥فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغُلاَمَيْهِ: «اجْلِسَا أَنْتُمَا هَهُنَا مَعَ الْحِمَارِ وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلاَمُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا». ٦فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطَبَ الْمُحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ ابْنِهِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ النَّارَ وَالسِّكِّينَ. فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعاً. ٧وَقَالَ إِسْحَاقُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيهِ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا يَا ابْنِي». فَقَالَ: «هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ وَلكِنْ أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟» ٨فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي». فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعاً. ٩فَلَمَّا أَتَيَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ الْمَذْبَحَ وَرَتَّبَ الْحَطَبَ وَرَبَطَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ

**الْحَطَبِ. ١٠ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ.** ١١فَنَادَاهُ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «إِبْرَاهِيمُ إِبْرَاهِيمُ». فَقَالَ: «هَئَنَذَا» ١٢فَقَالَ: «لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئاً لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي». ١٣فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكاً فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضاً عَنِ ابْنِهِ. ١٤فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ «يَهْوَهْ يِرْأَهْ». حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى». ١٥وَنَادَى مَلاَكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاءِ ١٦وَقَالَ: «**بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا الأَمْرَ وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ** ١٧**أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيراً كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ** ١٨وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي». ١٩ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى غُلاَمَيْهِ فَقَامُوا وَذَهَبُوا مَعاً إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ. وَسَكَنَ إِبْرَاهِيمُ فِي بِئْرِ سَبْعٍ.)

١- تفترض التوراة أن إبراهيم كان لا يملك كلمة فى بيته ، وأن سارة هى صاحبة الأمر والنهى ، ونسيت أنها تتكلم عن نبى الله ، وأبى الأنبياء. فترى سارة هى التى زوجته ، وهى التى أمرت بطرد زوجته هاجر ، وتحكمت فى شرع الله ، وجعلت أبى الأنبياء يخالف شرع الله ، عندما استجاب لطلبها فى حرمان هاجر وابنها من الميراث. (١٠فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «**اطْرُدْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا لأَنَّ ابْنَ هَذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ**».) تكوين ٢١: ١٠

٢- على الرغم من غضب إبراهيم من طلب سارة هذا، إلا أن ملاك الرب أمره أن يسمع لها، ووعده أنه سيبارك ابنه إسماعيل كما سيبارك ابنه إسحاق، واعتبر إسماعيل ابنه مثل إسحاق: (فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «**لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ.** ١٣**وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضاً سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ**».) تكوين ٢١: ١٢-١٣

٣- الغريب أنه على الرغم من معرفة إبراهيم أن الله سيقيم له نسلاً من ابنه إسماعيل، إلا أنك تجده أعطى هاجر خبزاً وقربة الماء وحمَّل الغلام على كتفها وأطلقها فى الصحراء: (١٤فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحاً **وَأَخَذَ خُبْزاً وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ وَاضِعاً إِيَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا وَالْوَلَدَ وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ.**)
تكوين ٢١: ١٤ ، فأى صورة للأبوة هذه؟ وأى صورة للزوج الحنون هذا؟

٤- والمدقق للقصة يعلم أن سارة طردت هاجر بعد أن فطمت إسحاق، وكان إسماعيل أكبر من إسحاق بأربع عشرة سنة. أى فى هذا الوقت كان إسماعيل ابن ١٦ سنة. وهذه احدى سقطات محرفوا القصة. فمن المستحيل أن تكون سارة قد أعطت ابنها إسحاق لهاجر تذهب به بمفردهما فى الصحراء. وهذا يعنى أن هذه القصة

حدثت قبل ولادة إسحاق. وعلى ذلك فهذه الحادثة كانت بإسماعيل عندما كان رضيعًا كما حكى القرآن.

٥- كان عهد الله النهائى مع إبراهيم فى إسماعيل وهذا يدل عليه ترتيب قبول دعوة الله لإبراهيم أولًا فى إسحاق ثم بإسماعيل: (١٢فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «**لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. ١٣وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ**».) تكوين ٢١: ١٢-١٣

٦- بسبب طاعة إبراهيم لله وأنه لم يمسك ابنه وحيده عنه باركه الله هو وذريته من بعده: (١٦وَقَالَ: «**بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا الأَمْرَ وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ ١٧أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ**) تكوين ٢٢: ١٦-١٧

٧- صور العهد القديم أن الابن الذبيح إسحاق لم يكن على علم بما سيحدث له، بل سحبه أبوه لكى يسجدوا لله فى بيت معد للصلاة (٤**وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ الْمَوْضِعَ مِنْ بَعِيدٍ** ٥فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغُلاَمَيْهِ: «**اجْلِسَا أَنْتُمَا هَهُنَا مَعَ الْحِمَارِ وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلاَمُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا**»)تكوين٢٢: ٤-٥

وكذب عليه وأفهمه أنه سيذبح كبشًا، وأخذه غيلة وربطه ليذبحه: (٧**وَقَالَ إِسْحَاقُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيهِ**: «**يَا أَبِي**». فَقَالَ: «**هَئَنَذَا يَا ابْنِي**». فَقَالَ: «**هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ وَلَكِنْ أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟**» ٨فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «**اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي**». **فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا. ٩فَلَمَّا أَتَيَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ الْمَذْبَحَ وَرَتَّبَ الْحَطَبَ وَرَبَطَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطَبِ. ١٠ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ**)تكوين ٢٢: ٧-١٠

٨- كيف وثق إسحاق فيما بعد بأبيه بعد أن كذب عليه وأفهمه أنه سيذبح كبشًا، ثم أوثقه وهمَّ بذبحه هو؟

٩- وكيف وثقت سارة بإبراهيم بعد أن علمت أنه كذاب، يكذب ليبيع شرفه ويجمع من الأغنام والأبقار؟ فهل امرأة يكون هذا هو رأيها فى زوجها تصدق عليه النبوة أو تصدق عليه أن الله أمره بذبح ابنها إسحاق وتسلمه له؟ (١١وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «**إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. ١٢فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هَذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. ١٣قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ**». ١٤فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوُا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. ١٥وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا

لَدَى فِرْعَوْنَ **فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ** ١٦**فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ**)تكوين١٢: ١١-١٦

وعلى ذلك فإن قصة إبراهيم هذه لا تعلم أتباع هذا الكتاب إلا الدياثة، وعدم ثقة الناس فى إبراهيم، ومطالبة الناس بالإقتداء به، لأنه أبو الأنبياء. فلك أن تتخيل أن أبى الأنبياء ديوث، فكيف سيكون نسله من بعده؟ كما تُعلم أن الكذب وسيلة لإنقاذ النفس، وأن التضحية بالشرف من أجل الحاكم، تؤدى إلى السعادة والثراء الدنيوى.

١٠- نزل ملاك الرب لإبراهيم نبى الله وخليله. لكن أن ينزل الملاك لهاجر ليطمئنها على ابنها إسماعيل، ويعدها أنه ستكون أمة عظيمة من نسله. ثم نزل أيضًا لأبيمالك. فهذا غريب على فهمنا الإسلامى. فمن المعروف أن ملاكَ الله لا ينزل إلى على نبيه. فهل يُعد سفر التكوين هاجر وأبيمالك الذى أراد أن يغتصب سارة زوجة إبراهيم من الأنبياء؟

١١- لو كان الابن الوحيد هو إسحاق لاتهموا الرب بذلك بالتعصب، وعدم العدل بين الذرية، حيث أقرهم الرب على دان ونفتالى أبناء يعقوب من زوجته بلهة جارية راحيل، وجاد وأشير أبناء يعقوب من زلفة جارية ليئة، وكانوا من الأسباط الاثنى عشر لبنى إسرائيل.

١٢- ولو كان الابن الوحيد هو إسحاق لكان الرب بذلك قد سبَّ إبراهيم واتهمه أنه رجل خروف، أتت له زوجته بإسماعيل من رجل آخر، واتهم هاجر بذلك فى عرضها.

١٣- ولو كان الابن الوحيد هو إسحاق لكان الرب بذلك قد نسى ما وعد به إبراهيم من قبل بشأن النبوة فى ابنه إسحاق. وهذا كفر لا يليق بكتاب يُدعى مقدسًا.

١٤- ولو كان الذبيح هو إسحاق، لكان طاعة إبراهيم لأمر الرب استهزاء من إبراهيم بالرب نفسه، لأنه قد أخبره من قبل أنه سيكون نبيًا، وسيأتى من ذريته يعقوب. فكيف يكون هذا بلاء وإمتحان عسير، وإجابته قد سبقته؟ ولذلك لا بد أن تكون هذه القصة قد تمت بإسماعيل قبل ولادة إسحاق.

١٥- صدقت قصة القرآن فى أن هاجر كانت تحمل إسماعيل وهى فى برية فاران، حيث تربى إسماعيل فيها وترعع، وأخذت أمه تبحث له عن ماء، حتى فجر الله من تحت قدميه بئر زمزم.

١٦- جعل اليهود سبب خروج هاجر وإسماعيل غيرة زوجته سارة. وهذا غير ممكن، لأن إبراهيم ليس لعبة فى يد نسائه، وكان يمكنه أن يبنى خيمة لها ولإبنها فى

نفس المكان أو مكان آخر، ولا يرمى بهما إلى الصحراء، إلا إذا كان يريد أن يتخلص من إسماعيل وأمه، وهذا مستحيل، لأن المتتبع للقصة يجد أن إبراهيم كان أشد حبًا لإسماعيل من إسحاق، والدليل على ذلك أنه طلب من الله أن يجعل النبوة أبدية فى نسل إسماعيل، بعدما بشره الله بولادة إسحاق، لعلمه أيضًا أن إسماعيل حليم ومطيع، وستكون ذريته من بعده على نفس دربه.

١٧- فبعد أن حذفوا مكان الذبح، واسم الذبيح، طمسوا معلم من أهم المعالم وهو بئر زمزم الذى تفجر تحت أرجل الغلام الرضيع إسماعيل. ونلاحظ تدليسهم فى سبب تسمية هذا البئر ببئر سبع:

يذكر سفر التكوين (١٤فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَأَخَذَ خُبْزًا وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ وَاضِعًا إِيَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا وَالْوَلَدَ وَصَرَفَهَا. **فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ.**) تكوين ٢١: ١٤ أن البرية كان اسمها بريَّة بئر سبع.

ثم فى موضع آخر من نفس السفر يقول إن سبب تسمية البئر بهذا الاسم هو عقد اتفاق بين إبراهيم وأبيمالك أن إبراهيم حفر هذا البئر، أعطاه إبراهيم بمقتضاه سبع نعجات. وهذا كذب وضع على لسان إبراهيم، لأنه لم يكن هو الفاعل، ولكن الله بقدرته فجر هذا البئر تحت قدمى الغلام. (٢٧فَأَخَذَإِبْرَاهِيمُ غَنَمًا وَبَقَرًا وَأَعْطَى أَبِيمَالِكَ فَقَطَعَا كِلاَهُمَا مِيثَاقًا. ٢٨**وَأَقَامَ إِبْرَاهِيمُ سَبْعَ نِعَاجٍ مِنَ الْغَنَمِ وَحْدَهَا.** ٢٩فَقَالَ أَبِيمَالِكُ لإِبْرَاهِيمَ: «مَا هِيَ هذِهِ السَّبْعُ النِّعَاجِ الَّتِي أَقَمْتَهَا وَحْدَهَا؟» ٣٠فَقَالَ: «**إِنَّكَ سَبْعَ نِعَاجٍ تَأْخُذُ مِنْ يَدِي لِكَيْ تَكُونَ لِي شَهَادَةً بِأَنِّي حَفَرْتُ هذِهِ الْبِئْرَ**». ٣١لِذلِكَ دَعَا ذلِكَ الْمَوْضِعَ بِئْرَ سَبْعٍ. لأَنَّهُمَا هُنَاكَ حَلَفَا كِلاَهُمَا. ٣٢فَقَطَعَا مِيثَاقًا فِي بِئْرِ سَبْعٍ. ثُمَّ قَامَ أَبِيمَالِكُ وَفِيكُولُ رَئِيسُ جَيْشِهِ وَرَجَعَا إِلَى أَرْضِ الْفَلَسْطِينِيِّينَ)تكوين٢١: ٢٧-٣٢

وبعد ذلك قال نفس السفر عن سبب تسمية البئر ببئر سبع: (٢٥فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ. وَنَصَبَ هُنَاكَ خَيْمَتَهُ. وَحَفَرَ هُنَاكَ عَبِيدُ إِسْحَاقَ بِئْرًا. ٢٦وَذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ جَرَارَ أَبِيمَالِكُ وَأَحُزَّاتُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَفِيكُولُ رَئِيسُ جَيْشِهِ. ٢٧فَقَالَ لَهُمْ إِسْحَاقُ: «مَا بَالُكُمْ أَتَيْتُمْ إِلَيَّ وَأَنْتُمْ قَدْ أَبْغَضْتُمُونِي وَصَرَفْتُمُونِي مِنْ عِنْدِكُمْ؟» ٢٨فَقَالُوا: «إِنَّنَا قَدْ رَأَيْنَا أَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَكَ فَقُلْنَا: لِيَكُنْ بَيْنَنَا حَلْفٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَنَقْطَعُ مَعَكَ عَهْدًا: ٢٩أَنْ لاَ تَصْنَعَ بِنَا شَرًّا كَمَا لَمْ نَمَسَّكَ وَكَمَا لَمْ نَصْنَعْ بِكَ إِلَّا خَيْرًا وَصَرَفْنَاكَ بِسَلاَمٍ. أَنْتَ الآنَ مُبَارَكُ الرَّبِّ!» ٣٠فَصَنَعَ لَهُمْ ضِيَافَةً. فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا ٣١ثُمَّ بَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَحَلَفُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَصَرَفَهُمْ إِسْحَاقُ. فَمَضَوْا مِنْ عِنْدِهِ بِسَلاَمٍ. ٣٢وَحَدَثَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ عَبِيدَ إِسْحَاقَ جَاءُوا وَأَخْبَرُوهُ عَنِ الْبِئْرِ الَّتِي حَفَرُوا وَقَالُوا لَهُ: «قَدْ وَجَدْنَا مَاءً». ٣٣**فَدَعَاهَا «شِبْعَةَ». لِذلِكَ اسْمُ الْمَدِينَةِ بِئْرُ سَبْعٍ إِلَى هذَا الْيَوْمِ.**) تكوين ٢٦: ٢٥-٣٣

١٨- لقد طلب إبراهيم عليه السلام من الله سبحانه وتعالى أن يجعل النبوة فى نسل إسماعيل، ولم يطلبها لإسحاق، لعلمه أن النبوة والميراث للابن البكر، ولم يكن له ابنًا بكرًا أو وحيدًا إلا إسماعيل. حتى اسمه يدل على أنه هو الذى استجاب لـه الله فيه، أو إنه غلام حليم مطيع لله كما جاءت فى القرآن.

١٩- إن فاران مكان سكنى إسماعيل وأمه (٢١**وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ**. وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ) تكوين ٢١: ٢١، وقد ذكر الإنجيل فى طبعة ١٦٢٢ أن مكان الذبح هو (أرض العبادة) بدلًا من (أرض المريا) تكوين ٢٢: ١-٢، وكانت فى الترجمة السامرية (الأرض المقدسة). وهى بالطبع لم تكن أرض الشام كما كتبها المزورون، حيث إن أرض الشام لم تصبح أرضًا مقدسة إلا بعد زمن إبراهيم بألف عام فى عهد داود وابنه سليمان: (١وَشَرَعَ سُلَيْمَانُ فِي بِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ فِي جَبَلِ الْمُرِيَّا حَيْثُ تَرَاءَى لِدَاوُدَ أَبِيهِ حَيْثُ هَيَّأَ دَاوُدُ مَكَانًا فِي بَيْدَرِ أُرْنَانَ الْيَبُوسِيِّ.) أخبار الأيام الثانى ٣: ١

وفى هذا الوقت لم تكن هناك أرضًا مقدسة غير فى بلاد العرب، وهو المذبح الذى بناه نوح للرب بعد انتهاء الطوفان: (٤وَاسْتَقَرَّ الْفُلْكُ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطَ. .. .. .. ٢٠وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ.) تكوين ٨: ٤ و٢٠

وهنا يحق لنا أن نعرف إذا كانت المركب قد استقرت فعلًا على جبل أراراط كما يقول سفر التكوين أم استقرت على جبل الجودى كما يقول القرآن؟

جبل أراراط هذا فى أرمينيا، ويقول سفر التكوين: (٢وَحَدَثَ فِي ارْتِحَالِهِمْ شَرْقًا أَنَّهُمْ وَجَدُوا بُقْعَةً فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَسَكَنُوا هُنَاكَ.) ١١: ٢، وأرض شنعار هى كل أرض بلاد فارس، ما بين دجلة والفرات، فلو كانت السفينة هبطت فى أراراط، كما يقول سفر التكوين، لكانت شنعار فى الغرب وليست فى الشرق.

وهناك من مفسرى التوراة من قال بشأن (تكوين ١١: ٢): ”وجاء فى الخبر الكلدانى أن السفينة استقرت على جبل ينزير أو نزير أو الوند شرق أشور، مع أنه يمكن أن (أريورات) أى (الأرض المقدسة)، إلا أنه يصعب بيان نقل اسم الوند إلى أرمينية بل يتعذر“.

ولم يكن هناك أرضًا مقدسة إلا فى بلاد العرب، أرض إسماعيل وبنيه، وهى التى أشار إليها عيسى عليه السلام للمرأة السامرية، التى تغيرت إليها القبلة: (٢١قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «**يَا امْرَأَةُ صَدِّقِينِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ لاَ فِي هَذَا الْجَبَلِ وَلاَ فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِلآبِ**.) يوحنا ٤: ٢١

٢٠- نقطة أخرى فى هذا الموضوع وهى تتعلق بالأرض التى تم الذبح فيها وهى أرض المريا. يقول الكتاب: (٣**فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ مَعَهُ وَإِسْحَاقَ ابْنَهُ** وَشَقَّقَ حَطَبًا لِمُحْرَقَةٍ وَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ. ٤**وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ الْمَوْضِعَ مِنْ بَعِيدٍ** ٥فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغُلاَمَيْهِ: «**اجْلِسَا أَنْتُمَا هَهُنَا مَعَ الْحِمَارِ وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلاَمُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا**».) تكوين ٢٢: ٣-٥

فأنا أتعجب كيف مرَّت هذه النقطة على مفسرى العهد الجديد!! فلو كانت أرض الذبح هى المريا أرض إسحاق، لما وصلها إبراهيم عليه السلام على خطوات الحمار والغلامين فى ثلاثة أيام.، بل كانت استغرقت أسابيع.

وإذا تمعنت فى كلمة (**فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ**) لعلمت أنه ينبغى أن يكون فى هذا المكان بيتًا معدًا للرب للصلاة فيه، وعلى ذلك لا بد أن يكون هذا البيت هو البيت الذى بناه نوح.

وهنا خلاف يصطنعه اليهود والنصارى على كلمة وحيدك. فيقولون إن الابن الوحيد هو إسحاق لأنه ابن الحرة، أما إسماعيل فهو ابن الجارية. ولا يمكن بحال من الأحوال أن يكون إسحاق الابن الوحيد، لأن إسماعيل ولد قبل منه ب ١٤ عام. والكلمة التى جاءت ya^chi^yd*yaw-kheed'*، وهى تعنى أيضًا ابنك الأوحد، الذى ليس لك غيره، أى البكر كما كانت فى الترجمات القديمة. كما اعتبر الله إسماعيل من نسل إبراهيم، وسمَّى إبراهيم إسماعيل ابنه، (١٣**وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ**») تكوين ٢١: ١٣

(٢٣**فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَاعِيلَ ابْنَهُ** وَجَمِيعَ وِلْدَانِ بَيْتِهِ وَجَمِيعَ الْمُبْتَاعِينَ بِفِضَّتِهِ كُلَّ ذَكَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ وَخَتَنَ لَحْمَ غُرْلَتِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ كَمَا كَلَّمَهُ اللهُ. .. .. .. .. ٢٦فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ **خُتِنَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ**.) تكوين ١٧: ٢٣ و٢٦

ومعنى هذا أن إسماعيل هو ابن إبراهيم الذى كان يحبه، والابن الوحيد، فسمع الله له، وقال له (نعم، أى نعم قد استجبت لك فيه)، والدليل على ذلك ما أكده النص رقم (٢٠)، وأغدق عليه نعمه أكثر بأن جعل النبوة أيضًا فى ابنه الذى لم يأت بعد وهو إسحاق: (وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلَّهِ: ((**لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!**)) ١٩**فَقَالَ اللهُ بَلْ** سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ. ٢٠**وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً**.) تكوين ١٧: ١٨-٢٠

وهنا يحدث تحريف آخر غير إضافتهم كلمة إسحاق بعد ابنك وحيدك، فقد قام المترجم بتغيير موافقة الله تعالى على طلب إبراهيم عليه السلام، وأبدل كلمة (**نعم**) بكلمة (**لا**) أو تجنب أن يذكر كلمة (**نعم**) صريحة. فلاحظ الكلمات التى تحتها خط، وتخبطهم فى كلمة واضحة المعنى والترجمة:

جاءت معنى هذه الكلمة فى ترجمة Einheitsübersetzung: كالآتى

Gott entgegnete: <u>**Nein**</u>، deine Frau Sara wird dir einen Sohn gebären und du sollst ihn Isaak nennen. Ich werde meinen Bund mit ihm schließen als einen ewigen Bund für seine Nachkommen.

http://theol.uibk.ac.at/leseraum/bibel/gen1.html#1

وكانت فى ترجمة لوثر لعام ١٥٤٥ كالآتى:

19Da sprach Gott: <u>**Ja**</u>، Sara، dein Weib، soll dir einen Sohn gebären، den sollst du Isaak heißen; denn mit ihm will ich meinen ewigen Bund aufrichten und mit seinem Samen nach ihm.

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=GEN+17&language=germa...

ويبدو أن المترجم للوثر أفاق بعد أن لفت نظره اليهود إلى أنه بصدقه فى الترجمة سيعطى لإسماعيل الحق فى النبوة، وسيكون على شعوبنا الاعتراف بمحمد عليه الصلاة والسلام ودينه، وعلينا ألا نحتل أراضيهم تحت شعار أرض الميعاد، فغيرها المترجم المؤمن فى الطبعات التى تلت طبعة ١٩١٢، ثم وخذه ضميره فأعاد تصحيح الترجمة فى عام ١٩١٤، ثم مات ضميره فغيرها فى طبعة ١٩٨٤):

[19] Da sprach Gott: <u>**Nein**</u>، Sara، deine Frau، wird dir einen Sohn gebären، den sollst du Isaak nennen، und mit ihm will ich meinen * ewigen Bund aufrichten und mit seinem Geschlecht nach ihm. (1912)

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?1MO+17&nomb&nomo&nomd&bi=luther

19. Da sprach Gott: <u>**Ja**</u>، Sara، dein Weib، soll dir einen Sohn gebären، den sollst du Isaak heißen; denn mit ihm will ich meinen ewigen Bund aufrichten und mit seinem Samen nach ihm.(1914), (GLB) e-sword

http://unbound.biola.edu/results/index.cfm?background=none&read=yes&print=yes&Version=german%5Fluthe...

**19**Da sprach Gott: **Nein**، Sara، deine Frau، wird dir einen Sohn gebären، den sollst du Isaak nennen، und mit ihm will ich meinen [d]ewigen Bund aufrichten und mit seinem Geschlecht nach ihm. (1984)

http://www.bibel-online.net/buch/01.1-mose/17.html#17،1

وفى ترجمة Schlachter: نفى قاطع أن يكون له مع إسماعيل عهد

19 Da sprach Gott: **Nein، sondern Sarah**، dein Weib، soll dir einen Sohn gebären، den sollst du Isaak nennen; denn ich will mit ihm einen Bund aufrichten als einen ewigen Bund für seinen Samen nach ihm.

http://www.pfarre-grinzing.at/bibel/sch_html/ebi_Gen_17.htm

وفى تراجمة الـ Basic الإنجليزية جاءت أيضًا بالنفى:

19 And God said، **Not so**; but Sarah، your wife، will have a son، and you will give him the name Isaac، and I will make my agreement with him for ever and with his seed after him.

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?1MO+17&nomb&nomo&nomd&bi=bbe

وتجاهلت ترجمة الملك جيمس ترجمة كلمة الرب الأولى منعًا للإحراج، وهذا ما فعلته ترجمة الـ Webster لعام ١٨٣٣، وسأضع الرابط أسفل رابط الترجمة:

19 And God said، Sarah thy wife shall bear thee a son indeed; and thou shalt call his name Isaac: and I will establish my covenant with him for an everlasting covenant، and with his seed after him

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?1MO+17&nomb&nomo&nomd&bi=kjv

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?1MO+17&nomb&nomo&nomd&bi=webster

إلا أنه يبدو أن المترجم قد وقع تحت ضغط اللوبى الصهيونى فتجرأ هذه المرة وغير كلمة الرب من نعم إلى لا:

19Then God said: "**No**، Sarah your wife shall bear you a son، and you shall call his name Isaac; I will establish My covenant with him for an everlasting covenant، and with his descendants after him. (NKJV)

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=GEN+17&language=engli...

وكذلك نفت الترجمة الإنجليزية العالمية:

19. God said، "**No**، but Sarah، your wife، will bear you a son. You shall call his name Isaac. I will establish my covenant with him for an everlasting covenant for his seed after him. (World Eng.)

http://unbound.biola.edu/results/index.cfm?background=none&read=yes&print=yes&Version=web%3AWorld%20...

وبالإيطالية غيَّر المترجم كلمة الرب وجعلها (لا) بدلًا من (نعم)، ووافقتها على هذا التحريف ترجمة أخرى بالإيطالية أيضًا سأضع رابطها بعد رابط الترجمة:

19E Dio disse: "**No**، Sara، tua moglie، ti partorirà un figlio e lo chiamerai Isacco. Io stabilirò la mia alleanza con lui come alleanza perenne، per essere il Dio suo e della sua discendenza dopo di lui.

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=GEN+17&language=itali...

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=GEN+17&language=itali...

كما غيرتها الترجمة الفرنسية الآتية إلى رفض الرب هذا الطلب فى إسماعيل رفضًا قاطعًا، ولاحظ الفراغ الذى تركته قبل إجابة الرب:

19 Dieu reprit: ---**Mais non**! c'est Sara، ta femme، qui te donnera un fils. Tu l'appelleras Isaac (Il a ri) et j'établirai mon alliance avec lui، pour l'éternité، et avec sa descendance après lui.

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=GEN+17&language=frenc...

ووافقتها فى التحريف هذه الطبعة الفرنسية:

http://unbound.biola.edu/results/index.cfm?background=none&read=yes&print=yes&Version=french%5Fjerus...

حى الضمير فأبى أن يكذب. وقد Darbyوكان مترجم الطبعة الفرنسية لداربى سوَّل له ضميره الحى أن لا يذكر كلمة الرب بالمرة، فلم يترجم (**نعم**) ولا (**لا**). كما فعلت ترجمة الملك جيمس سابقة الذكر. ولكنه بدأها بقوله: بالطبع ستلد لك زوجتك سارة ..، بدلًا من قوله: نعم. أو بالطبع. ثم يستأنف الجملة التى تليها. أى جعل الموافقة منصبة على ولادة سارة لغلام سيكون معه العهد:

19. Et Dieu dit: Certainement Sara، ta femme، t'enfantera un fils; et tu appelleras son nom Isaac; et j'établirai mon alliance avec lui، comme alliance perpétuelle، pour sa semence après lui.

http://unbound.biola.edu/results/index.cfm?background=none&read=yes&print=yes&Version=french%5Fdarby...

ووافقتها على هذا الضمير الحى فى معالجة كلمة الرب هذه الطبعة:
http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?1MO+17&nomb&nomo&nomd&bi=lsg

(**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ**) البقرة ٧٩

فمن المستحيل أن يُخطىء كل هؤلاء. إن النية السيئة متوفرة لدى المترجمين. وقس على ذلك كل ما يشير فى الكتاب المقدس إلى المِسِّيَّا. وقد رأينا الكثير من ذلك، ومازلنا

لقد أقسم الله بذاته قائلًا، أن يبارك إبراهيم ونسله بسبب طاعة إبراهيم لله، وأنه همَّ بذبح ابنه من أجل الله: (١٦وَقَالَ: «بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا الأَمْرَ وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ ١٧**أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيراً كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ** ١٨**وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ** مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي».) تكوين ٢٢: ١٦-١٨

وهذا بسبب استسلامه لأمر الله بذبح ابنه وحيده. ولم يكن إسحاق ﷺ قد ولد بعد، حيث إن الفارق فى العمر بينهما هو (١٤) عاماً: (١٦كَانَ أَبْرَامُ **ابْنَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ لأَبْرَامَ**.) تكوين ١٦: ١٦ و(٥وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ **ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ حِينَ وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ ابْنُهُ**) تكوين ٢١: ٥

ولم يجد اليهود أو النصارى مخرجًا لهذه النقطة إلا سبِّ الإله واتهامه بالظلم. فقالوا: إن الابن الوحيد والبكر، لم يكن إسماعيل قط، لأن إسماعيل ابن الجارية، أما إسحاق فهو ابن الحرة. وعلى ذلك يكون إسحاق هو الابن الحقيقى لإبراهيم، وهو الوريث الوحيد.

والعجيب أن الكتاب المقدس جدًا لم تقل أبدًا إن إسماعيل ابن غير شرعى لإبراهيم، فهذه سارة امرأة إبراهيم أيقنت أنها لن تنجب لإبراهيم نسلًا فآثرت أن تزوجه بهاجر: (٣**فَأَخَذَتْ سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةَ جَارِيَتَهَا** مِنْ بَعْدِ عَشَرِ سِنِينَ لإِقَامَةِ أَبْرَامَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ **وَأَعْطَتْهَا لأَبْرَامَ رَجُلِهَا زَوْجَةً لَهُ**.) تكوين ١٦: ٣

أى إن نسلها يجب أن يكون نسلًا شرعيًا، ويؤكد ذلك قول الرب نفسه: (١٣**وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضاً سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ**») تكوين ٢١: ١٣

كما سمَّاه ابنًا لإبراهيم: (. ٢٣**فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَاعِيلَ ابْنَهُ** وَجَمِيعَ وِلْدَانِ بَيْتِهِ وَجَمِيعَ الْمُبْتَاعِينَ بِفِضَّتِهِ كُلَّ ذَكَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ وَخَتَنَ لَحْمَ غُرْلَتِهِمْ فِي ذَلِكَ

الْيَوْمِ عَيْنِهِ كَمَا كَلَّمَهُ اللهُ. .. .. .. .. ٢٦فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ **خُتِنَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ.**) تكوين ١٧: ٢٣ و٢٦

كما سمَّى الله إسماعيل أخًا لإسحاق ولباقى اخوته: (١٢وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ **وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ**»)تكوين ١٦: ١٢

واعترف إبراهيم به ابنًا شرعيًا له: (١٥فَوَلَدَتْ هَاجَرُ لأَبْرَامَ ابْنًا. **وَدَعَا أَبْرَامُ اسْمَ ابْنِهِ** الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجَرُ «إِسْمَاعِيلَ».) تكوين ١٦: ١٥، أى إن الله اعتبر إسماعيل من نسل إبراهيم. وعلى ذلك يكون إسماعيل هو البكر.

كما تجد تعاطف الله سبحانه وتعالى مع إسماعيل وأمه من اللحظة التى فكرت فيها هاجر أن تهرب تبعًا لقول الكتاب، فأرسل لها ملاكه يواسيها وينبئها بالبشارة السارة فى ابنها إسماعيل ونسله: (٨وَقَالَ: ((يَا هَاجَرُ جَارِيَةَ سَارَايَ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟)). فَقَالَتْ: ((أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلاَتِي سَارَايَ)). ٩فَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: ((ارْجِعِي إِلَى مَوْلاَتِكِ وَاخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا)). ١٠وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: ((**تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ نَسْلَكِ فَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ**)). ١١وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: ((**هَا أَنْتِ حُبْلَى فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ**. ١٢وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ **وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ**)).) تكوين ١٦: ٨-١٢

َ4إِذَا كَلاَمُ ((وهو نفس الكلام الذى قاله الله لإبراهيم عن ابنه البكر الذى سينجبه: ( الرَّبِّ إِلَيْهِ: ((لاَ يَرِثُكَ هَذَا. بَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ هُوَ يَرِثُكَ)). ٥ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجٍ وَقَالَ: ((**انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعُدَّهَا**)). وَقَالَ لَهُ: ((**هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ**)).) تكوين ١٥: ٤-٥

وعندما غارت سارة من هاجر: (١٠فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا لأَنَّ ابْنَ هَذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ». ١١فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ. ١٢فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. ١٣**وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ**».) تكوين ٢١: ١٠-١٣

وفى برية بئر سبع (١٧**فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلاَمِ**. وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا:«مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟لاَ تَخَافِي لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ. ١٨**قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً**)تكوين٢١: ١٧-١٨

وقال عنه الكتاب المقدس جدًا إنه ابن إبراهيم: (**وهذه مواليد إسماعيل بن ابراهيم الذى ولدته هاجر المصرية جارية سارة لإبراهيم**) تكوين ٢٥: ١٢

وعند وفاة إبراهيم اشترك الابنان فى دفن أبيهما: (**ودفنه إسحق وإسماعيل ابناه فى مغارة المكفيلة**) تكوين ٢٥: ٧، والاشتراك فى الدفن يعنى الاشتراك فى الميراث.

إذن لقد كان عهد الله مع إبراهيم فى ابنه إسماعيل، فى ابنه الوحيد الذى يحبه، الذى نزل ملاك الله من السماء ليبشر به إبراهيم، ويؤكد ذلك لأمه هاجر.

أما إقحام اسم إسحق وأن العهد الأبدى كان به فتكذبه نقاط عديدة جدًا جدًا فى الكتاب منها ما ذكرت آنفًا، ومنها أيضًا قول عيسى عليه السلام لليهود أبناء إسحاق، أن العهد ليس فى نسلهم، وأن النبوة لا بد أن تؤخذ منهم، وستُعطى لأمة أخرى، ستُعطى لرجل من نسل هاجر، الحجر الذى رفضه البناؤون: (٤٢قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: **الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ**. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟ ٤٣لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ**. ٤٤**وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ**») متى ٢١: ٤٢-٤٤

أما القارىء الجيد للإصحاح السابع عشر من سفر التكوين يتضح له أن الرب أنبأ إبراهيم وسارة بولادة طفل يُسمونه إسحاق وأن الله سيعمل معه العهد الأبدى: (١٩**فَقَالَ اللهُ بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ**. .. .. .. ٢١**وَلَكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ**) تكوين ١٧: ١٩ و٢١، فلا يليق بجلال الله وقداسته أن ينسى ما ذكره من قبل، أو أن يدع عبدًا من عباده يضحك على نسيان الرب أو إمتحان سخيف قد أعطى الرب نفسه ورقة الإجابة قبل أن يوزع الأسئلة. ويصر مع هذا أن يسميه إمتحان.

وكان رد فعل إبراهيم عليه السلام أنه ضحك وتعجب من أمر الله: (١٧فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحِكَ وَقَالَ فِي قَلْبِهِ: «هَلْ يُولَدُ لِابْنِ مِئَةِ سَنَةٍ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟».) تكوين ١٧: ١٧

كما غيَّرَ الرب اسم سارة: (١٥وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «**سَارَايُ امْرَأَتُكَ لاَ تَدْعُو اسْمَهَا سَارَايَ بَلِ اسْمُهَا سَارَةُ**. ١٦وَأُبَارِكُهَا وَأُعْطِيكَ أَيْضًا مِنْهَا ابْنًا. أُبَارِكُهَا فَتَكُونُ أُمَمًا وَمُلُوكُ شُعُوبٍ مِنْهَا يَكُونُونَ». ١٧فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحِكَ وَقَالَ فِي قَلْبِهِ: «هَلْ يُولَدُ لِابْنِ مِئَةِ سَنَةٍ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟».) تكوين ١٧: ١٥-١٧

لكن العجب العُجاب أنك لا تجد سارة نفسها تعرف شيئًا عن تغيير اسمها، وليس لديها أية فكرة أنها ستلد ابنًا: (٩وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ سَارَةُ امْرَأَتُكَ؟» فَقَالَ: «هَا هِيَ فِي

الْخَيْمَةِ». ١٠فَقَالَ: «**إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ**». وَكَانَتْ سَارَةُ سَامِعَةً فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَهُوَ وَرَاءَهُ ـ ١١وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ شَيْخَيْنِ مُتَقَدِّمَيْنِ فِي الأَيَّامِ وَقَدِ انْقَطَعَ أَنْ يَكُونَ لِسَارَةَ عَادَةٌ كَالنِّسَاءِ. ١٢**فَضَحِكَتْ سَارَةُ فِي بَاطِنِهَا قَائِلَةً**: «**أَبَعْدَ فَنَائِي يَكُونُ لِي تَنَعُّمٌ وَسَيِّدِي قَدْ شَاخَ!**» ١٣فَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ: «**لِمَاذَا ضَحِكَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: أَفَبِالْحَقِيقَةِ أَلِدُ وَأَنَا قَدْ شِخْتُ؟** ١٤هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟ فِي الْمِيعَادِ أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ ابْنٌ». ١٥فَأَنْكَرَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: «لَمْ أَضْحَكْ». (لأَنَّهَا خَافَتْ). فَقَالَ: «لاَ! بَلْ ضَحِكْتِ».) تكوين ١٨: ٩-١٥

إذن ما قاله الرب فى الإصحاح السابق كان خاصًا بإسماعيل عليه السلام. ولم يُذكر اسم إسحاق عليه السلام لأول مرة إلا فى الإصحاح الذى تلاه، عند تعجُّب سارة من هذه البشارة التى أفقدتها اتزانها، وتعجبت من كلام الرب نفسه الذى نزل ليخبرها أو ملاكه. فلو كانت قد علمتها من قبل لما كان رد فعلها بهذه الدرجة، أو لقالت على الأقل على اسمها الحقيقى الذى تعرفه، لأنه من خلاف الأدب أن ينادى شخص ما شخصًا آخرًا باسم غير اسمه وهو يعلم اسمه الحقيقى. فهل لم يعلم الرب أنها لم تعرف اسمها الجديد؟ ولو عرفت اسمها الجديد فكيف لم تعرف بالبشارة السعيدة بحملها لطفل يدعى إسحاق؟ ولو لم يخبرها إبراهيم، فكيف لم يعلم الرب ذلك ويناديها باسم غريب عليها؟ وكيف لم تتعجب هى من هذا الاسم الجديد الذى ليس اسمها على حد علمها؟ وكيف لم يؤاخذ الرب إبراهيم عليه السلام فى عدم إبلاغه سارة باسمها الجديد وبباقى البشارة؟

ومعنى هذا أن التوراة قد حرَّفت اسم الذبيح وجعلته إسحاق بدلًا من إسماعيل، وسار مؤلفوا العهد الجديد على نهجهم. وأتعجب هنا بالذات، لأن نفس هذه الفكرة كانت سائدة أيام عيسى عليه السلام، وحاربها ضمن الأفكار الخاطئة التى كان يروجها اليهود، فى محاولة منهم، لإبعاد إسماعيل ونسله عن وراثة النبوة، التى وعدها الله إبراهيم فى ولديه: (١٠فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «**اطْرُدْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا لأَنَّ ابْنَ هَذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ**». ١١فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ. ١٢فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «**لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ.** ١٣**وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ**».) تكوين ٢١: ١٠-١٣

سأجعله أمة عظيمة. فالأمة تختلف عن الشعب. فالأمة هى عدة دول يجمعهم شىء مشترك: مثل اللغة أو الدين فنقول الأمة العربية أى البلاد الناطقة باللغة العربية، ونقول الأمة الإسلامية أى الدول التى تُدين بالإسلام.

وإذا قرأت نص الذبيح فى (تكوين ٢٢: ٢) تجد أنه يقول له: خذ ابنك وحيدك الذى تحبه. فلو كان وُلِدَ إسحاق، فلا يمكن أن يكون له ابن وحيد، أو لكان سأله أيهما! ولو أراد الله بالذبيح إسحاق، أو لو كان إسحاق قد ولِدَ عند هذا الإختبار الصعب، أو لو كان الذبيح غير محبوب ومقبول عند أبيه ومرضى عليه منه، فلا تتبقى قيمة للأضحية! ولو كان يحب إسحاق فقط لكان نبى الله ظالمًا، ولكان إلهه أيضًا ظالمًا أن يُشجعه على التمادى فى الظلم بهذه التسمية! ولما قبح الكلام فى عينى إبراهيم عندما طردت سارة هاجر وابنها.

## هل كان إسماعيل مغضوبًا عليه أو محرومًا من الميراث؟

على العكس. ندرك قمة الحب لإسماعيل عند إبراهيم فى هذه النصوص: (١٨وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلَّهِ: «**لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!**» ١٩فَقَالَ اللهُ بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ. **٢٠وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً.**) تكوين ١٧: ١٨، و (١٠فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا لأَنَّ ابْنَ هَذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ». **١١فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ.** ١٢فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «**لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ.** فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. **١٣وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ**».) تكوين ٢١: ١٠-١٣

أى سيكون عهدى الأول مع إسحاق وفى نسله، ثم سيكون من بعد ذلك فى نسل إسماعيل، لهذا عمل اليهود ألا ينتهى هذا العهد، وأرادوا خلع صفة المسيح الرئيس (المِسِّيَّا) على عيسى ﷺ، لكى لا ينتظروا المِسِّيَّا، خاتم الأنبياء، الذى سينهى شريعتهم، ويأتى بالدين الخاتم لكل أهل الأرض.

## هل ابن الجارية كان من المغضوب عليهم؟

بالطبع لا. فقط ابن الزنى. وإلا فماذا نقول عن (دان) و (نفتالى) ابنى يعقوب من بلهة جارية راحيل؟ وماذا نقول عن (جاد) و (أشير) ابنى يعقوب أيضًا من زلفة جارية ليئة؟ إن هؤلاء من الأسباط الاثنى عشر، ذرية يعقوب ﷺ، واقتران يعقوب لبلهة جارية راحيل، وزلفة جارية ليئة مماثل لاقتران إبراهيم لهاجر جارية سارة.

فتقول التوراة بشأن (دان) و (نفتالى) أن راحيل (٣فَقَالَتْ: «هُوَذَا جَارِيَتِي بَلْهَةُ. ادْخُلْ عَلَيْهَا فَتَلِدَ عَلَى رُكْبَتَيَّ وَأُرْزَقُ أَنَا أَيْضًا مِنْهَا بَنِينَ». ٤فَأَعْطَتْهُ بَلْهَةَ جَارِيَتَهَا زَوْجَةً فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَعْقُوبُ ٥فَحَبِلَتْ بَلْهَةُ وَوَلَدَتْ لِيَعْقُوبَ ابْنًا ٦فَقَالَتْ رَاحِيلُ: «قَدْ قَضَى لِيَ اللهُ وَسَمِعَ أَيْضًا لِصَوْتِي وَأَعْطَانِيَ ابْنًا». لِذَلِكَ دَعَتِ اسْمَهُ «دَانًا». ٧وَحَبِلَتْ

أَيْضًا بَلْهَةُ جَارِيَةُ رَاحِيلَ وَوَلَدَتِ ابْنًا ثَانِيًا لِيَعْقُوبَ ٨فَقَالَتْ رَاحِيلُ: «قَدْ صَارَعْتُ أُخْتِي مُصَارَعَاتِ اللهِ وَغَلَبْتُ». فَدَعَتِ اسْمَهُ «نَفْتَالِي».) تكوين ٣٠: ٣-٨

وتقول التوراة بشأن (جاد) و (أشير): (٩وَلَمَّا رَأَتْ لَيْئَةُ أَنَّهَا تَوَقَّفَتْ عَنِ الْوِلاَدَةِ أَخَذَتْ زِلْفَةَ جَارِيَتَهَا وَأَعْطَتْهَا لِيَعْقُوبَ زَوْجَةً ١٠فَوَلَدَتْ زِلْفَةُ جَارِيَةُ لَيْئَةَ لِيَعْقُوبَ ابْنًا. ١١فَقَالَتْ لَيْئَةُ: «بِسَعْدٍ». فَدَعَتِ اسْمَهُ «جَادًا». ١٢وَوَلَدَتْ زِلْفَةُ جَارِيَةُ لَيْئَةَ ابْنًا ثَانِيًا لِيَعْقُوبَ ١٣فَقَالَتْ لَيْئَةُ: «بِغِبْطَتِي لأَنَّهُ تُغَبِّطُنِي بَنَاتٌ». فَدَعَتِ اسْمَهُ «أَشِيرَ».) تكوين ٣٠: ٩-١٣

وقد حُسِبوا ضمن أولاده الشرعيين، فكيف يعترفون بهؤلاء أبناء شرعيين ليعقوب وينكرون ذلك على إسماعيل؟! وإلا لقلنا أن نبى الله، أبو الأنبياء، إبراهيم عليه السلام كان عنده ابن غير شرعى من الحرام؟ حاشاه أن يزنى أبو الأنبياء عليه السلام.

وهؤلاء هم أبناء يعقوب الاثنى عشر: (وَكَانَ بَنُو يَعْقُوبَ اثْنَيْ عَشَرَ: ٢٣بَنُو لَيْئَةَ: رَأُوبَيْنُ بِكْرُ يَعْقُوبَ وَشَمْعُونُ وَلاَوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّاكَرُ وَزَبُولُونُ. ٢٤وَابْنَا رَاحِيلَ: يُوسُفُ وَبِنْيَامِينُ. ٢٥وَابْنَا بِلْهَةَ جَارِيَةِ رَاحِيلَ: دَانُ وَنَفْتَالِي.٢٦وَابْنَا زِلْفَةَ جَارِيَةِ لَيْئَةَ: جَادُ وَأَشِيرُ. هَؤُلاَءِ بَنُو يَعْقُوبَ الَّذِينَ وُلِدُوا لَهُ فِي فَدَّانَ أَرَامَ.) تكوين ٣٥: ٢٢-٢٦

ومن الدلائل الجلية أن (دان) ابن بلهة جارية راحيل جاء من ذريته شمشون، ذلك الإنسان الممسوح بالروح القدس منذ ولادته، وقد كان قاضيًا لبنى إسرائيل لمدة ٢٠ سنة، فها هو ملاك الرب يبشر امرأة منوح العاقر بولادتها لشمشون قائلًا: (٥فَهَا إِنَّكِ تَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا، وَلاَ يَعْلُ مُوسَى رَأْسَهُ، لأَنَّ الصَّبِيَّ يَكُونُ نَذِيرًا لِلَّهِ مِنَ الْبَطْنِ، وَهُوَ يَبْدَأُ يُخَلِّصُ إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ».) القضاة ١٣: ٥

(٢٤فَوَلَدَتِ الْمَرْأَةُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ شَمْشُونَ. فَكَبِرَ الصَّبِيُّ وَبَارَكَهُ الرَّبُّ. ٢٥وَابْتَدَأَ رُوحُ الرَّبِّ يُحَرِّكُهُ فِي مَحَلَّةِ دَانٍ بَيْنَ صُرْعَةَ وَأَشْتَأُولَ.) القضاة ١٣: ٢٤-٢٥، (وهو قضى لاسرائيل عشرين سنة) القضاة ١٦: ٣١

ويدافع (جيمس هيستنج) عن حق البكورية لإسماعيل فيقول: لقد جانب التوفيق كُتَّاب سِفر التكوين، أولئك الذين حاولوا أن يجعلوا نسل إسماعيل واستحقاقه لحقوق البكورية أقل مرتبة زعمًا أن انتماءه لأمه هاجر جارية إبراهيم يفقده حق البكورية، وبهذا الصنيع فهم يغفلون قانون الأسرة الواضح الصريح المنصوص عليه فى التوراة فى سفر التثنية؛ ووفقًا لهذا القانون فإن حقوق الابن البكر لا يمكن إسقاطها بسبب الوضع الاجتماعى للأم. هذا الحق الشرعى قد بيَّنَه الناموس بالنسبة للرجل الذى يجمع أكثر من زوجة. فتقول التوراة: (١٥«**إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ امْرَأَتَانِ إِحْدَاهُمَا مَحْبُوبَةٌ وَالأُخْرَى مَكْرُوهَةٌ فَوَلَدَتَا لَهُ بَنِينَ الْمَحْبُوبَةُ وَالْمَكْرُوهَةُ. فَإِنْ كَانَ الابْنُ الْبِكْرُ لِلْمَكْرُوهَةِ ١٦فَيَوْمَ يَقْسِمُ لِبَنِيهِ مَا كَانَ لَهُ لا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يُقَدِّمَ ابْنَ الْمَحْبُوبَةِ بِكْرًا**

**عَلى ابْنِ المَكْرُوهَةِ البِكْرِ ١٧بَلْ يَعْرِفُ ابْنَ المَكْرُوهَةِ بِكْرًا لِيُعْطِيَهُ نَصِيبَ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ مَا يُوجَدُ عِنْدَهُ لأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ قُدْرَتِهِ. لهُ حَقُّ البَكُورِيَّةِ.)** تثنية ٢١: ١٥-١٧

مرارًا: إن رسول الله (المسيَّا، البيركليت، خاتم الأنبياء) ليس من نسل داود، وهو بذلك قد نفى عن نفسه تُهمة أن يكون هو هذا المسيح أو يكون غيره من نسل داود. إذن فهو من نسل إسماعيل، وهى البركة (النبوة) التى وعد الله نبيه إبراهيم أن تكون فى نسل ولديه. أضف إلى ذلك قول عيسى عليه السلام

كما أكَّدَ مرارًا أنه لم يُبعث إلا إلى خاصته من بنى إسرائيل، بل إنه كان يرفض علاج إلا من أُرسِلَ إليهم إلا فى أضيق الحقوق وللمؤمنين فقط، على الرغم من أنه نبى الرحمة، ولكن ليأكد أنه ليس هو المسيح (المسيَّا الرئيس): («**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**».) متى ١٥: ٢٤،

بل كانت توجيهاته لتلاميذه المقربين وحاملين الدعوة من بعده: (٥هَؤُلاَءِ الاِثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً: «**إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. ٦بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ.**) متى ١٠: ٥-١٠

وقبل مجيئه أعلن ملاك الرب أن سبب وجود هذا الغلام هو تخليص شعبه من خطاياهم: (٢٠وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الأُمُورِ إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: «يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. ٢١فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ **لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ**».) متى ١: ٢٠-٢١

وفى نص متى القادم نقرأ أن عيسى عليه السلام يمتدح بطرس، وهنا يناقض النص نفسه ويناقض نص مرقس الذى لم يذكر هذا المدح. فيناقض نفسه لأنه بعد أن مدحه أوصاهما ألا يقولا هذا لأحد . ما معنى هذا؟ أيخفى شخصيته ورسالته عن المبعوث إليهم؟ فلماذا جاء إذن؟ وكيف سيؤدى رسالته؟ وبأى صفة؟ (١٣وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟» ١٤فَقَالُوا: «قَوْمٌ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ وَآخَرُونَ إِيلِيَّا وَآخَرُونَ إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ». ١٥قَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» ١٦فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ». ١٧فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ لَكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. ١٨وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: **أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. ١٩وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ**». ٢٠**حِينَئِذٍ أَوْصَى تَلاَمِيذَهُ أَنْ**

**لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ إِنَّهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ.** ٢١مِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَيُقْتَلَ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ. ٢٢فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلًا: «حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هذَا!» ٢٣**فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ:** «**اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلّهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ**».) متى ١٦: ١٣-٢٣

وإذا ما حذفت الإضافة التى دخلت على النص بعد رد بطرس على يسوع (١٦: ١٧-١٩) لكان سياق النص بدون خلل. لأنه لا يُعقل أن يمتدحه على قول ما، ثم يأمر بعدم قول هذا لأحد. ولو كان هذا مما يوجب على كل شخص يتبعه أن يعرفه، لكان يسوع مقصرًا بذلك فى دعوته. إذ كيف ينهى عن شىء فى رسالته من الأشياء التى يجب أن تكون معلومة للكل؟

وكذلك لو حذفنا النص (١٦: ٢١-٢٢) لحصلنا على معنى موافق لما قاله عند مرقس وفى لوقا ٤: ٤١.

فى قوله: (٦٨فَأَجَابَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «يَا رَبُّ ﷺوأقرَّ بطرس بذلك أمام عيسى إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كلاَمُ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ ٦٩**وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ**». ٧٠أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا اخْتَرْتُكُمْ الاِثْنَيْ عَشَرَ؟ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ!» ٧١قَالَ عَنْ يَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ لأَنَّ هَذَا كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يُسَلِّمَهُ وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَ الاِثْنَيْ عَشَرَ) يوحنا ٦: ٦٨-٧١، ووصفه يسوع أنه شيطان،لأنه قال ذلك، إلا أن فهم التلاميذ هنا أنه قال ذلك عن يهوذا فهو فهم خاطىء من عند أنفسهم.

ويؤكد كلامى هذا أن الشياطين قالت من قبل نفس القول الذى لم يرتضيه عيسى ﷺ منهم وقبله من بطرس. ومعنى هذا أن الكتاب هنا أظهر الشياطين فى ثوب المؤمنين، وكان يسوع ظالمًا لهم، لأنه أخرصهم، ولم يتكهم يساعدونه فى الدعوة: (٤١وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «**أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ!**» **فَانْتَهَرَهُمْ وَلَمْ يَدَعْهُمْ يَتَكَلَّمُونَ** لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ أَنَّهُ الْمَسِيحُ.) لوقا ٤: ٤١

ونفى عن نفسه أن يكون المسيَّا: (وَفِي الطَّرِيقِ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا؟» ٢٨فَأَجَابُوا: «يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ وَآخَرُونَ إِيلِيَّا وَآخَرُونَ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ». ٢٩فَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» **فَأَجَابَ بُطْرُسُ:** «**أَنْتَ الْمَسِيحُ!**» ٣٠**فَانْتَهَرَهُمْ كَيْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ عَنْهُ.**) مرقس ٨: ٢٧-٣٠

بل سألهم عن المسيَّا بأسلوب الغائب، أى يسألهم عن شخص آخر غيره، قائلًا: (٤١وَفِيمَا كَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ: ٤٢«**مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟**» قَالُوا لَهُ: «ابْنُ دَاوُدَ». ٤٣قَالَ لَهُمْ: «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا قَائِلًا:

٤٤قالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ؟ ٤٥**فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟»** ٤٦فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ بَتَّةً.) متى ٢٢: ٤١-٤٦

وبذلك صحح لهم أن المسيَّا لن يأتى من نسل داود. وبذلك فالمسيَّا لن يكون من نسل إسحاق، ولأن العهد عمله الله مع إبراهيم بسبب طاعته لأمره فى ذبح إبنه. إذن فالذبيح ليس إسحاق، ولكنه إسماعيل.

وقد جاء عيسى ﷺ - آخر أنبياء بنى إسرائيل من أبيه إسحاق - يُبشِّر المؤمنين أن ملكوت الله سوف يُنزع من بنى إسحاق وسيعطيه الله لبنى إسماعيل، على الرغم أن هذا غريب على بعض غير الفقهاء فى الكتاب، وغريب على المعاندين الذين يظنون أنّ الملكوت سوف يدوم لهم، ونسوا وعد الله لنبيه إبراهيم ﷺ، أنه سيقيم النبوة فى إسحاق وأيضًا فى إسماعيل (تكوين ١٧: ٢٠ و تكوين ٢١: ١٧-٢١)، فقال لهم: (٤٢قالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ**. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟ ٤٣لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ.** ٤٤**وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ**»)متى ٢١: ٤٢-٤٤، مرقس ١٢: ١٠-١٢

وقد قال سفر التكوين فى إزالة ملكوت الله من بنى إسرائيل: (١٠**لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ.**) تكوين ٤٩: ١٠ معنى هذا أن الحكم والسلطة الدينية ستزول يومًا ما من يهوذا (أبى الشعب الإسرائيلى)، ستزول من بنى إسرائيل، ولكن عندما يأتى شيلون (من يكون له الأمر)، وهذا النبى يكون دينه لكافة الأمم، لليهود وللنصارى ولغيرهم من الأمم (**وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ**)،

وهو نفس الأمر الذى قاله عيسى عليه السلام لليهود: (٣٨**هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا!** ٣٩لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَنِي مِنَ الآنَ حَتَّى تَقُولُوا: **مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!**».) متى ٢٣: ٣٧-٣٩

حتى إنه أعلنها بأسلوب مختلف قائلًا إن آخر أنبياء الله هو الأصغر فى ملكوت الله وهو الأعظم: (١فِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ: «**فَمَنْ هُوَ أَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ؟**» ٢فَدَعَا يَسُوعُ إِلَيْهِ وَلَدًا وَأَقَامَهُ فِي وَسَطِهِمْ ٣وَقَالَ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. ٤فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هَذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. ٥وَمَنْ قَبِلَ وَلَدًا وَاحِدًا مِثْلَ هَذَا

بِاسْمِي فَقَدْ قَبِلَنِي. ٦وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ.) متى ١٨: ١-٦

أى إن الأصغر فى ملكوت الله هو الأعظم، فقد سأله تلاميذه: فمن أعظم أنبياء الله؟ فقال الأصغر، أى آخرهم، أى إنه ليس هو المسيا، ودليل على ذلك قوله عن إيليَّا (المسيَّا) الذى قرب ظهوره: (١١اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ **وَلَكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ. ١٢وَمِنْ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ إِلَى الآنَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ.** ١٣لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ إِلَى يُوحَنَّا تَنَبَّأُوا. ١٤**وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا فَهَذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ.**) متى ١١: ١١-١٤

هل وعيتم كلمته إلى الآن؟ (١٢**وَمِنْ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ إِلَى الآنَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ.**) أى إلى اليوم، حتى فى عصره يحاول الغاصبون أن يسرقوا الملكوت لأنفسهم، لكن من أراد أن يقبل الملكوت، فهذا هو إيليا القادم قريبًا، هو صاحبه الحقيقى.

**<u>ويُستنتَج من كل ما سبق أنه:</u>**

لم يكن هناك ابنًا بكرًا لإبراهيم إلا إسماعيل عليهما السلام.

وأن إسماعيل من أبناء إبراهيم المقربين والمرضى عنهم لدى الله سبحانه وتعالى، فقد استجاب الله لدعاء أبيه فى إكثار نسله، وباركه (أى جعل النبوة فى نسله).

وأنه لو كان إسحاق قد ولِدَ قبل رؤيا الذبح، لما كان لها معنى فى إثبات حب إبراهيم لله، لأنه سيكون فى هذه الحالة عنده البديل.

على طاعته لله.عليه السلام وأن بشارة الله بميلاد إسحاق هى مكافأة لإبراهيم

وأن بنو إسرائيل قد وضعوا إسحاق بدلًا من إسماعيل، ليكونوا هم شعب الله المختار الذى افتداه الله ليرث الأرض الموعودة، وإبعاد أى نسل آخر ينازعها هذا هذه المفاهيم بقوله: (٤٢قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**أَمَا قَرَأْتُمْ** عليه السلامالميراث. لذلك صحّحَ عيسى **قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ.** مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟ ٤٣لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ. ٤٤وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ».**) متى ٢١: ٤٢-٤٤

واتهموه أنه هو المسيا عليه السلاملذلك أراد اليهود أن يتخلصوا أيضًا من عيسى برفض هذه الفرية، ولذلك برأه بيلاطس، إلا أن اليهود عليه السلامالمنتظر، وكان رد عيسى أصرّوا على صلبه، فتدخلت العناية الإلاهية التى كان يحظى بها دائمًا ونجته.

ولو كان إسحاق هو الذبيح، لاتخذ بنو إسرائيل من الفداء سنة لهم ولذكروها فى مناسبات مختلفة، ولكننا نجد أن الفداء عند بنى إسرائيل يرتبط بالخروج من مصر، ولا نجد إشارة من قريب أو بعيد لذكرى فداء إسحق: («وَيَكُونُ مَتَى أَدْخَلَكَ الرَّبُّ أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّينَ .. .. ١٢**أَنَّكَ تُقَدِّمُ لِلرَّبِّ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ وَكُلَّ بِكْرٍ مِنْ نِتَاجِ الْبَهَائِمِ الَّتِي تَكُونُ لَكَ. الذُّكُورُ لِلرَّبِّ.** .. .. ١٤«**وَيَكُونُ مَتَى سَأَلَكَ ابْنُكَ غَدًا: مَا هذَا؟ تَقُولُ لَهُ: بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخْرَجَنَا الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ.** ١٥وَكَانَ لَمَّا تَقَسَّى فِرْعَوْنُ عَنْ إِطْلاَقِنَا أَنَّ الرَّبَّ قَتَلَ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بِكْرِ النَّاسِ إِلَى بِكْرِ الْبَهَائِمِ. لِذلِكَ أَنَا أَذْبَحُ لِلرَّبِّ الذُّكُورَ مِنْ كُلِّ فَاتِحِ رَحِمٍ وَأَفْدِي كُلَّ بِكْرٍ مِنْ أَوْلاَدِي.) خروج ١٣: ١١-١٦

ومن عجائب اليهود أنهم يرفضون إسماعيل لأن أمه كانت خادمة لإبراهيم قبل ، ولم يرفضوا أولاد الزنى فى نسل أسباطهم!عليه السلامزواجها منه

كما أنها ليست المرة الأخيرة التى يسطون فيها على ميراث غيرهم ، فقد جعلوا يعقوب يسرق النبوة من أخيه البكر عيسو ، أو ابتاعها منه مقابل طبق عدس على اختلاف الروايات:

(١وَحَدَثَ لَمَّا شَاخَ إِسْحَاقُ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ أَنَّهُ دَعَا عِيسُوَ ابْنَهُ الأَكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنِي». فَقَالَ لَهُ: «هأَنَذَا». ٢فَقَالَ: «إِنَّنِي قَدْ شِخْتُ وَلَسْتُ أَعْرِفُ يَوْمَ وَفَاتِي. ٣فَالآنَ خُذْ عُدَّتَكَ: جُعْبَتَكَ وَقَوْسَكَ وَاخْرُجْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَتَصَيَّدْ لِي صَيْداً ٤وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً كَمَا أُحِبُّ وَأْتِنِي بِهَا لآكُلَ حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ». ٥وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِيَصْطَادَ صَيْداً لِيَأْتِيَ بِهِ. ٦وَأَمَّا رِفْقَةُ فَقَالَتْ لِيَعْقُوبَ ابْنِهَا: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً: ٧اِئْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. ٨فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: ٩اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ ١٠فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». ١١فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. ١٢رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً». ١٣فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي». ١٤فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. ١٥وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ ١٦وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى. ١٧وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. ١٨فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» ١٩فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ

كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِتُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». ٢٠فَقَالَ إِسْحَاقُ لِابْنِهِ: «مَا هَذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي». ٢١فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟» ٢٢فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ وَلَكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». ٢٣وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ. فَبَارَكَهُ. ٢٤وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». ٢٥فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لِآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْراً فَشَرِبَ. ٢٦فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «تَقَدَّمْ وَقَبِّلْنِي يَا ابْنِي». ٢٧فَتَقَدَّمَ وَقَبَّلَهُ. فَشَمَّ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ. وَقَالَ: «انْظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةِ حَقْلٍ قَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ. ٢٨فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الأَرْضِ وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. ٢٩**لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّداً لإِخْوَتِكَ وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّكَ. لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ**». ٣٠وَحَدَثَ عِنْدَمَا فَرَغَ إِسْحَاقُ مِنْ بَرَكَةِ يَعْقُوبَ وَيَعْقُوبُ قَدْ خَرَجَ مِنْ لَدُنْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ أَنَّ عِيسُوَ أَخَاهُ أَتَى مِنْ صَيْدِهِ ٣١فَصَنَعَ هُوَ أَيْضاً أَطْعِمَةً وَدَخَلَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ لأَبِيهِ: «لِيَقُمْ أَبِي وَيَأْكُلْ مِنْ صَيْدِ ابْنِهِ حَتَّى تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». ٣٢فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ: «أَنَا ابْنُكَ بِكْرُكَ عِيسُو». ٣٣فَارْتَعَدَ إِسْحَاقُ ارْتِعَاداً عَظِيماً جِدّاً. وَقَالَ: «فَمَنْ هُوَ الَّذِي اصْطَادَ صَيْداً وَأَتَى بِهِ إِلَيَّ فَأَكَلْتُ مِنَ الْكُلِّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ وَبَارَكْتُهُ؟ نَعَمْ وَيَكُونُ مُبَارَكاً!» ٣٤فَعِنْدَمَا سَمِعَ عِيسُو كَلاَمَ أَبِيهِ صَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَمُرَّةً جِدّاً وَقَالَ لأَبِيهِ: «بَارِكْنِي أَنَا أَيْضاً يَا أَبِي!» ٣٥فَقَالَ: «قَدْ جَاءَ أَخُوكَ بِمَكْرٍ وَأَخَذَ بَرَكَتَكَ».) تكوين ٢٧: ١-٣٥

**نبى الله يعقوب يشترى النبوة من أخيه عيسو بطبق عدس:** (٢٩وَطَبَخَ يَعْقُوبُ طَبِيخًا فَأَتَى عِيسُو مِنَ الْحَقْلِ وَهُوَ قَدْ أَعْيَا. ٣٠فَقَالَ عِيسُو لِيَعْقُوبَ: «**أَطْعِمْنِي مِنْ هَذَا الأَحْمَرِ لأَنِّي قَدْ أَعْيَيْتُ**. (لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ أَدُومَ). ٣١فَقَالَ يَعْقُوبُ: «**بِعْنِي الْيَوْمَ بَكُورِيَّتَكَ**». ٣٢فَقَالَ عِيسُو: «هَا أَنَا مَاضٍ إِلَى الْمَوْتِ فَلِمَاذَا لِي بَكُورِيَّةٌ؟» ٣٣فَقَالَ يَعْقُوبُ: «احْلِفْ لِيَ الْيَوْمَ». **فَحَلَفَ لَهُ. فَبَاعَ بَكُورِيَّتَهُ لِيَعْقُوبَ**. ٣٤**فَأَعْطَى يَعْقُوبُ عِيسُوَ خُبْزًا وَطَبِيخَ عَدَسٍ فَأَكَلَ وَشَرِبَ وَقَامَ وَمَضَى. فَاحْتَقَرَ عِيسُو الْبَكُورِيَّةَ**.) تكوين ٢٥: ٢٩-٣٤

ومرة ثالثة نال يعقوب البركة من الإله نفسه بعد أن تصارع معه وهزمه: (٢٤**فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ**. ٢٥**وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ**. ٢٦وَقَالَ: «**أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ**». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». ٢٧فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ٢٨فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ

لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ». ٢٩وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. ٣٠فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلًا: «**لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي**».) تكوين ٣٢: ٢٢-٣٠

ومرة رابعة ظلت النبوة فى هارون على الرغم من قول الكتاب إنه هو الذى ضلَّلَ بنى إسرائيل وصنع لهم العجل، وأمر الرب بقتلهم كلهم ونجا هارون صانع العجل: (١وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «**قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا** لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». ٢فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «**انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأْتُونِي بِهَا». ٣فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. ٤فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ وَصَنَعَهُ عِجْلًا مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ!» ٥فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». ٦فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ**.) خروج ٣٢: ١-٦

ومرة خامسة يدعى الكتاب أن داود قد زنى بامرأة أوريا الحثى (أم سليمان فيما بعد) ولم تخرج النبوة من نسله، بل تشرف الرب بأن تجسد من هذا النسل (متى ١: ٦-٧)

ومرة سادسة عبد سليمان الأوثان، ولم تنتهى النبوة من بنى إسرائيل: (٤**وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلًا مَعَ الرَّبِّ** إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. ٥**فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ**. ٦وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ. ٧**حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ**. ٨**وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ**.) الملوك الأول ١١: ٤-٨

ولم يكتفِ النصارى بذلك، بل جعلوا الرب يتجسد من زناة مطرودين من رحمته، وعقابهم عنده الرجم:

(**يهوذا ولد فارص وزارح من ثامار**) متى ١: ٣ ،

وثامار هذه زوجة أبناء يهوذا التى زنى معها (تكوين ٣٨: ١٤-١٦)

وعقوبة الزنى مع الكنة (زوجة الابن) هو القتل (١٢**وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنَّتِهِ فَإِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا. قَدْ فَعَلاَ فَاحِشَةً. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا**.) لاويين ٢٠: ١٢

(**وسلمون ولد بوعز من راحاب**) متى ١: ٥،

(راحاب امرأة زانية) يشوع ٢: ١-١٥،

(**وبوعز ولد عوبيد من راعوث**) متى ١: ٥،

(وراعوث هى راعوث الموابية) راعوث ٤: ٥

(**لا يدخل عمونى ولا موابى فى جماعة الرب ، حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد فى جماعة الرب إلى الأبد**) تثنية ٢٣: ٣ ،

(**وداود الملك ولد سليمان من التى لأوريا**) متى ١: ٦ اقرأ قصة زنا داود بامرأة جاره (صموئيل الثانى ١١)

(**وسليمان ولد رحبعام**) متى ١: ٧ ،

اسم أم رحبعام زوجة سليمان نعمة العمونية (ملوك الأول ١٤: ٢١ ، (**٢لا يَدْخُلِ ابْنُ زِنىً فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الجِيلِ العَاشِرِ لا يَدْخُل مِنْهُ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. ٣لا يَدْخُل عَمُّونِيٌّ وَلا مُوآبِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الجِيلِ العَاشِرِ لا يَدْخُل مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلى الأَبَدِ**) تثنية ٢٣: ٣

وعقوبة الزانى والزانية الموت رجمًا سواء أكان الزانى متزوجًا أو غير متزوج: (٢٣«**إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ مَخْطُوبَةً لِرَجُلٍ فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي المَدِينَةِ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا ٢٤فَأَخْرِجُوهُمَا كِليْهِمَا إِلى بَابِ تِلكَ المَدِينَةِ وَارْجُمُوهُمَا بِالحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا. الفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا لمْ تَصْرُخْ فِي المَدِينَةِ وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَل امْرَأَةَ صَاحِبِهِ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ.**) تثنية ٢٢: ٢٣ و ٢٤

وبالتالى لا يدخل يسوع ولا أجداده فى جماعة الرب للأبد!!

**ورأوبين يزنى بسرية أبيه التى هى فى حكم أمه**: (لأنك صعدت على مضجع أبيك حينئذ ودنسته) تكوين ٤٩: ٤ وحكمهما هو: (وإذا اضطجع رجل مع امرأة أبيه فقد كشف عورة أبيه، إنهما يقتلان كلاهما، دمهما عليهما) لاويين ٢٠: ١١

ومرة رقم ألف ظل الإله إلهًا على الرغم من كونه من نسل زناة، طغاة، مجرمين، لصوص، كفرة، عابدى أوثان. ومع ذلك لم تذهب النبوة من نسل أحد من سلالة الرب، ولم تنته ألوهيته عندكم.

لكن مع إسماعيل ابن هاجر التى كانت تعمل عند زوجها قبل الزواج منه فلا بد أن يتغير الأمر. لا بد أن يُرمى به، ويُقذف إلى خارج الملكوت (شجرة النبوة). على الرغم من كون أربعة من أسباط بنى إسرائيل الإثنى عشر أولاد أَمَّين كانتا أيضًا خادمتين وهما (**دَانُ وَنَفْتَالِي وجَادُ وَأَشِيرُ**).

(«لَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ **لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ!**) متى ٢٣: ١٣

* * *

**<u>قصة نبى الله يوسف فى الكتاب المقدس:</u>**

مثال آخر لتناقضات القصص فى الكتاب المقدس جدًا، وهى قصة نبى الله يوسف ﷺ، فالمتابع لهذه القصة فى سفر التكوين ٣٩: ٧-٢٠ ، يرى فيها الآتى:

١- **رفض يوسف الإنصياع للمرأة وفاءً لسيده، وليس خوفًا من الله:** (٧وَحَدَثَ بَعْدَ هَذِهِ الأُمُورِ أَنَّ امْرَأَةَ سَيِّدِهِ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا إِلَى يُوسُفَ وَقَالَتِ: «اضْطَجِعْ مَعِي». ٨فَأَبَى وَقَالَ لِامْرَأَةِ سَيِّدِهِ: «هُوَذَا سَيِّدِي لاَ يَعْرِفُ مَعِي مَا فِي الْبَيْتِ وَكُلُّ مَا لَهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلَى يَدِي. ٩لَيْسَ هُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَعْظَمَ مِنِّي. وَلَمْ يُمْسِكْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَكِ لأَنَّكِ امْرَأَتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللهِ؟»)

بينما رفض فى القرآن الإنصياع لطلبها الدنىء خوفًا من الله تعالى: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ **قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**) يوسف ٢٣، وهذا يتناسب مع مقام النبوة، ومع اصطفاء الله تعالى لأنبيائه.

٢- **أنه أثناء هربه منها، والبيت لا يوجد فيه أحد، أمسكته من ثوبه فتركه لها:** (١١ثُمَّ حَدَثَ نَحْوَ هَذَا الْوَقْتِ أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ لِيَعْمَلَ عَمَلَهُ وَلَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ هُنَاكَ فِي الْبَيْتِ. ١٢فَأَمْسَكَتْهُ بِثَوْبِهِ قَائِلَةً: «اضْطَجِعْ مَعِي». فَتَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ.)

٣- **فأغاظها رفضه لها، ونادت أهل البيت لتفضحه وتفضح نفسها. فكيف نادت أهل البيت فى الوقت الذى لا يوجد به أحد؟** (١١ثُمَّ حَدَثَ نَحْوَ هَذَا الْوَقْتِ أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ لِيَعْمَلَ عَمَلَهُ **وَلَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ هُنَاكَ فِي الْبَيْتِ.** ..... ١٤**أَنَّهَا نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا وَقَالَتْ: «انْظُرُوا! قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا بِرَجُلٍ عِبْرَانِيٍّ لِيُدَاعِبَنَا. دَخَلَ إِلَيَّ لِيَضْطَجِعَ مَعِي فَصَرَخْتُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ.**) ومن غير منطقى أن تفضح المرأة الخاطئة نفسها، لأنه على الأقل سيثير شك زوجها فيها، لعلمها بأخلاق يوسف.

٤- **وعندما رجع زوجها إلى البيت أخبرته أنه كان يريد أن ينال منها، وصرخت رافضة مستغيثة، وتركت ثوبه بجانبها كدليل على صدق كلامها:** (١٥وَكَانَ لَمَّا سَمِعَ أَنِّي رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ». ١٦**فَوَضَعَتْ ثَوْبَهُ بِجَانِبِهَا حَتَّى جَاءَ سَيِّدُهُ إِلَى بَيْتِهِ.** ١٧فَكَلَّمَتْهُ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ قَائِلَةً: «دَخَلَ إِلَيَّ الْعَبْدُ الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي جِئْتَ بِهِ إِلَيْنَا لِيُدَاعِبَنِي. ١٨وَكَانَ لَمَّا رَفَعْتُ صَوْتِي

وَصَرَخْتُ أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ». ١٩فَكَانَ لَمَّا سَمِعَ سَيِّدُهُ كَلاَمَ امْرَأَتِهِ الَّذِي كَلَّمَتْهُ بِهِ قَائِلَةً: «بِحَسَبِ هذَا الْكَلاَمِ صَنَعَ بِي عَبْدُكَ» أَنَّ غَضَبَهُ حَمِيَ. ٢٠فَأَخَذَ يُوسُفَ وَوَضَعَهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ أَسْرَى الْمَلِكِ مَحْبُوسِينَ فِيهِ.)

يحدد القرآن أن سيدها فاجأها ومعه شاهد من أهلها، وهى تجرى خلفه لتمنعه من مغادرة الحجرة قبل أن ينفذ رغبتها، وجذبته من قميصه، فقطعته من الخلف، وافترت عليه أنه هو الذى أراد أن يزنى بها، فاضطر للدفاع عن نفسه، وعن مقام النبوة، فاعترف بالحقيقة أنها هى التى راودته عن نفسه، وحكم هذا الشاهد الحكيم، أنه لو كان القميص قد قُطِعَ من الخلف فهى المعتدية، وهى التى كانت تجذبه إليها، ولو كان مقطوعًا من الأمام، فقد كانت تدفعه عنها، ويكون هو المذنب: **(وَاسُتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ * فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ * يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ)** يوسف ٢٥-٢٩

وهذا يُخالف القصة التى تخيلها كاتب سفر التكوين فى السياق والتفاصيل.

ثم زاد القرآن رد فعل باقى نساء المدينة، حيث أثبتت لهن أنه أجمل من أن يقاوم، وكيد امرأة العزيز لهن، وعدم توبتها وإصرارها على أن تنال منه، وكذلك شهادة المرأة الصحيحة التى برأت يوسف فيها، ونيتها تجاهه إن لم يطعها، وإلا فسوف تدخله السجن. وخالف القرآن هذه القصة التى يحكيها سفر التكوين أيضًا فى أن يوسف لم يدخل السجن مباشرة، بل كانت هناك مُهلة دعت فيها امرأة العزيز النساء اللاتى تقوَّلن عليها، وإعجاب النساء بيوسف، وشهادة تبرئة يوسف، وإصرارها على النيل منه. وهنا يلجأ يوسف بالدعاء لله مرة أخرى، قائلا إنه يفضل السجن على أن يغضب ربه، وبالتالى يسجنه أصحاب الحل والعقد حتى يتم نسيان هذا الموضوع: **(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ * فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ * قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسَتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ**

**وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ * فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ)** يوسف ٣٠-٣٥

وعلى ذلك فهل تنطبق على القرآن أسس الاقتباس أم هو ذو سلطان خاص به فيما يقول ويقرر؟ فالمقتبس لا بد وأن ينقل الفكرة كلها أو بعضها، ولا يزيد عليها من عنده أو من مكان آخر. وها نحن قد رأينا القرآن يتجاوز هذه الأسس فيأتى بجديد لم يذكر فيما سواه، ويصحح خطأ وقع فيه ما سواه. فليس الاختلاف فيها اختلاف حَبْكٍ وصياغة، وإنما هو اختلاف يشمل الأصول والفروع. هذا بالإضافة إلى إحكام البناء وعفة الألفاظ وشرف المعانى.

**قصة عبادة بنى إسرائيل للعجل:**

ومثال ثالث هى قصة عبادة العجل الذى صنعه السامرى:

يقول سفر الخروج إن الذى أضل بنى إسرائيل وجعلهم يعبدون العجل هو نبى الله هارون، وذلك بتحويل الذهب الذى سرقه بنو إسرائيل من المصريين بأمر من الرب وبمساعدته، إلى عجل. وعلى الرغم من أمر الرب بقتل كل من عبد العجل، نرى أن هارون لم يقتل، وعاش وتولى الدعوى مع موسى عليهما السلام.

ومعنى أنْ يأمر الرب بقتل عابدى العجل ويترك هارون الفاعل الأساسى أنَّ الرب ظالم أو غير حكيم؛ لأنه ترك رأس الكفر وقتل الباقين. أو أمر بقتل هارون ولم ينفذ موسى أمر الرب، وغفل الرب عن هذا، أو كان أمر القتل مشمولا به أيضًا ثم تركه محبة لموسى، أو خوفًا أن يترك موسى دعوته، ولا يجد من يواصل هداية شعبه المختار، أو أن هارون برىء مما نُسب إليه من كاتب القصة.

**الرب يأمر موسى أن يأمر بنى إسرائيل بسرقة ذهب المصريين عند خروجهم من مصر:** (٢١**وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ.** ٢٢**بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ)** خروج ٣: ٢١-٢٢

(٣٥**وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا.** ٣٦**وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ.**) خروج ١٢: ٣٥-٣٦

(٢١وَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «مَاذَا صَنَعَ بِكَ هَذَا الشَّعْبُ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيْهِ خَطِيَّةً عَظِيمَةً؟» ٢٢فَقَالَ هَارُونُ: «لاَ يَحْمَ غَضَبُ سَيِّدِي! أَنْتَ تَعْرِفُ الشَّعْبَ أَنَّهُ شِرِّيرٌ. ٢٣**فَقَالُوا لِيَ: اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا. لأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ**

أَرْضِ مِصْرَ لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ. ٢٤فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ لَهُ ذَهَبٌ فَلْيَنْزِعْهُ وَيُعْطِنِي. فَطَرَحْتُهُ فِي النَّارِ فَخَرَجَ هَذَا الْعِجْلُ». ٢٥وَلَمَّا رَأَى مُوسَى الشَّعْبَ أَنَّهُ مُعَرًّى (لأَنَّ هَارُونَ كَانَ قَدْ عَرَّاهُ لِلْهُزْءِ بَيْنَ مُقَاوِمِيهِ) ٢٦وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ وَقَالَ: «مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَيَّ!» فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لاَوِي. ٢٧فَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ فِي الْمَحَلَّةِ وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ». ٢٨فَفَعَلَ بَنُو لاَوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُلٍ.) خروج ٣٢: ٢١-٢٨

وهل تعلم أنه لو كانت هذه القصة كما يحكونها صادقة، لتبيَّن لكم أيضًا أن الرب يُحاسب الإنسان على جريمته، وليس على جريمة الآخرين!!

ومن القصة السابقة يتبيَّن لنا الآتى:

١- أمر الرب بنى إسرائيل أن يسرقوا حل المصريين، وقد ساعدهم الرب نفسه فى ذلك، بأن أدخل الرضى فى قلوب المصريين على طلب بنى إسرائيل.

٢- أن موسى نبى بمفرده، ولم يُطلع هارون على لقائه مع الرب لمدة أربعين يومًا. لله تعالى، وكذب على قومه. وهذا هو ﷺأو أن هارون كان يعلم بلقاء موسى المطابق لما يقوله السفر: (١٣فَقَامَ مُوسَى وَيَشُوعُ خَادِمُهُ. وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى جَبَلِ اللهِ. ١٤وَأَمَّا الشُّيُوخُ فَقَالَ لَهُمُ: «اجْلِسُوا لَنَا هَهُنَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْكُمْ. وَهُوَذَا هَارُونُ وَحُورُ مَعَكُمْ. فَمَنْ كَانَ صَاحِبَ دَعْوَى فَلْيَتَقَدَّمْ إِلَيْهِمَا».) خروج ٢٤ : ١٣-١٤

٣- أن هارون من بنى لاوى، فكيف يوكل الرب الأمر بقتل عبدة العجل لبنى لاوى أنفسهم، والذى كان هارون هو رأسهم؟

٤- يحدد الكتاب أنه مات فى ذلك اليوم ٣٠٠٠ نفسًا.

٥- تم قتل كل عبدة العجل، وترك بنو إسرائيل رأس الكفر، الذى صنع لهم هذا العجل وقال لهم إنه إلههم: (٢فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأْتُونِي بِهَا». ٣فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتُوا بِهَا إِلَى هَارُونَ. ٤فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكاً. فَقَالُوا: «هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ!» ٥فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحاً أَمَامَهُ وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَداً عِيدٌ لِلرَّبِّ». ٦فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ.) الخروج ٣٢: ٢-٦

ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى يكفر فيها هارون (تبعًا لقول كتابكم المقدس جدًا)، بل يبرر الكتاب كفره بأن هذه أوامر الرب، فها هو يقدم تيسًا للرب وآخر للشيطان، بأمر من الرب نفسه: (٥وَمِنْ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَأْخُذُ تَيْسَيْنِ مِنَ الْمَعْزِ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ وَكَبْشًا وَاحِدًا لِمُحْرَقَةٍ. ٦وَيُقَرِّبُ هَارُونُ ثَوْرَ الْخَطِيَّةِ الَّذِي لَهُ وَيُكَفِّرُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ بَيْتِهِ. ٧وَيَأْخُذُ التَّيْسَيْنِ وَيُوقِفُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. **٨وَيُلْقِي هَارُونُ عَلَى التَّيْسَيْنِ قُرْعَتَيْنِ: قُرْعَةً لِلرَّبِّ وَقُرْعَةً لِعَزَازِيلَ.** ٩وَيُقَرِّبُ هَارُونُ التَّيْسَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَيَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. **١٠وَأَمَّا التَّيْسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيًّا أَمَامَ الرَّبِّ لِيُكَفِّرَ عَنْهُ لِيُرْسِلَهُ إِلَى عَزَازِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ.**) لاويين ١٦: ٥-١٠

٦- إن الرب الذى أمر بقتل عبدة العجل لم يكن منطقيًا فى حكمه، ولا حكيم، حيث هو الذى أمر نبيه هارون من قبل بتقديم تيس إلى الشيطان، وآخر مشابه له للرب. وبالتالى دفعه الرب إلى إشراك الشيطان معه فى العبادة. فلماذا يكتفى هارون وعبدة العجل بعبادة إله واحد، فى الوقت الذى يأمر فيه الرب بإشراك الشيطان معه فى التقدمة؟ أليست عبادة العجل أهون من عبادة الشيطان؟!!

أما القصة القرآنية ففيها هارون نبى من أنبياء الله الأتقياء، ولم يأمر الرب بسرقة المصريين، وأن الذى صنع العجل البقرة هو السامرى، وليس هارون، ولم يتعرض لعدد القتلى.

(وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى (٨٣) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) **فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي** (٨٦) **قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ** (٨٧) **فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ** (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩) **وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي** (٩٠) **قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى** (٩١) **قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا** (٩٢) **أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي** (٩٣) **قَالَ يَابْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي** (٩٤) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (٩٥)) طه ٨٣-٩٥

فكيف يكون الإقتباس من قصة متهافتة أخلاقيًا ودينيًا، تدعى أن الرب زعيم لصوص، وأن لبنى إسرائيل الحق فى سرقة من يعيشون معهم، حتى لو كانوا أذلاء لهم أو لملكهم، ثم تطعن فى عدل الله حيث انتقم من المصريين وقد كانوا هم أنفسهم أذلاء لهذا الحاكم الغاشم، ثم تهدم أصلا آخرًا من أصول الإيمان، وهى الطعن فى رسل الله، وتبرئة المجرم الحقيقى. ففكر معى: لو كان الشيطان كاتبًا لهذه القصة، فماذا كا سيفعل غير ذلك؟ الطعن فى الله، وصفه بالظلم، زهد الناس فى عبادته، أنبياؤه يتركونه، ويعبدون العجل ويدعون لعبادته، فيترك الرب رأس الكفر، ويعاقب الباقين!

عزيزى الكاتب: أعلم أنك تحنق على القرآن لأنه فضح كذب وكفر كتبة كتبكم! ولكن فى الحقيقى إن الإنسان السوى عندما يعلم أنه خُدع فى إنسان ما أو كتاب ما، عليه أن يسارع بتركه، وأن يتبرأ منه: (٢٦**لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟**) متى ١٦: ٢٦

إن دعوى الإقتباس هى دعوى كاذبة، وعليكم أن تعيدوا تسميتها إلى (إظهار الحق)!

* * * * *

**<u>أخطاء مزعومة فى القرآن الكريم:</u>**

**c)** ويواصل الكاتب انتقادات للقرآن الكريم فيقول تحت عنوان(**هل يرتكب الله هذه الأخطاء؟**):

يعتقد المسلمون أن القرآن هو كلام الله مباشرة. ولأن الله معصوم من الخطأ، فإنه من المفروض أن يكون القرآن معصومًا أيضًا من الخطأ. ولكن بفحص القرآن نجد الكثير من التعبيرات التى لا تتمشى مع الحقائق العلمية الثابتة. إنه من غير المقبول أن ننسب مثل هذه الأخطاء إلى إنسان متعلم، فكيف يمكن نسبها إلى الله العارف بكل شىء؟

إن قائمة أخطاء القرآن طويلة جدًا وهى مغطاة بالتفصيل فى مراجع أخرى. ولكن المساحة المحدودة هنا تسمح لنا بذكر بعض الأمثلة فقط. إن هدفنا هو أن نتساءل ما إذا كان الله يمكن أن يرتكب هذه الأخطاء، وما إذا كان الله هو فى الحقيقة هو الذى كتب القرآن.

**أخطاء جغرافية مزعومة**

**الأرض ثابتة**

"خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم". سورة لقمان ٣١:١٠

**الشمس تغرب فى عين حمئة**

"حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قومًا قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنًا".سورة الكهف ١٨:٨٦

وأقول له:

حقًا قلت: (ولأن الله معصوم من الخطأ، فإنه من المفروض أن يكون القرآن معصومًا أيضًا من الخطأ). فهل مازلت تؤمن أن كتابك من عند الرب على الرغم من كل الأخطاء التى ذكرتها لك، وأقر بها علماؤكم؟ فكيف تكون من عند الرب المعصوم وهى تحتوى على كل ما ذكرته لك؟ بل كيف يكون الإله عندك معصوم وهو يندم، ويظلم، ويأمر بالسرقة، ويأمر بالفسق والفجور والعصيان، وذلك بإعطائه أوامر وتعاليم غير صالحة، واصطفائه لأنبياء تكفر به، وتدعو لعبادة غيره، وتفجر بالزنى والسرقة والكذب، والتطاول على الرب نفسه. فلم يكن الإله عندك معصوم ولم يعصم أنبياءه، فكيف يأتى كتابه فى النهاية معصومًا؟

أما اعتقاده بأن الله تعالى وصف الأرض بأنها ثابتة من قوله (**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**) لقمان ١٠

فقد أساء فهم الآية، وفهم كلمة (تميد)، فهى تعنى تضطرب وتتمايل، والمعنى أن الجبال لحفظ توازن الأرض، وليس لتثبيتها. وتغافل الكاتب أيضًا عن قول الله تعالى عن الجبال: (**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ**) النمل ٨٨

فقد أكَّد الله تعالى أن الجبال الراسية على الأرض تسير حثيثًا مثل السحاب، كما يراه الإنسان. فهل تسير الجبال وتبقى الأرض دون حركة؟ إن الجبال لها جذور فى الأرض تمنع الأرض من أن تميد بنا فى حركتها واضطرابها، فمن الذى يقول بعد ذلك إنها ثابتة؟

لقد أشار القرآن للحركة الانتقالية الدورانية للأرض حول محورها فى قوله تعالى (**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ**) النمل ٨٨، والسحاب كما هو معروف لعلماء الطبيعة لا يتحرك بذاته، ولكن ينتقل محمولًا على الرياح، فكذلك الجبال يراها الرائي فيظنها جامدة في مكانها، بينما هي في الحقيقة تمر مسرعة محمولة علي شئ، هذا الحامل

هو الأرض التي تعمل عمل الرياح، وكلا الأمرين من صنع الله الذي أتقن كل شيء، فهو سبحانه الذي يرسل الرياح فتثير سحابًا، وهو الذي يحرك الأرض فتحمل الجبال التي تمر مر السحاب وهذا تفسير علمي لظاهرة كونية فيها من إتقان الصنع ما يدل على جلال حكمة الله وقدرته سبحانه.

لقد أهمل المفسرون هذا المعني الضمني، أن هذا حال الأرض والجبال فى الدنيا، وليس فى الآخرة، وذلك عندما اعتبروا هذه الآية إشارة إلى نسف الجبال نسفًا يوم القيامة؛ لأنهم لم يكونوا يعرفون أن للأرض حركة ما، فأهملوا الإعجاز البياني والعلمي في التعبير القرآني، وهذه أدلة قوية علي صحة هذا القول:

أولًا: الجبال يوم القيامة لا وجود لها؛ لأنها سوف تتناثر وتنسف كما في قوله تعالى: (**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا**) طه: ١٠٥، فكيف ينظر الإنسان إلى الجبال المنسوفة وليس عنده مجال يومئذٍ للتأمل في الجبال أو غيرها في وقت تسوده الأهوال والشدائد.

ثانيًا: قوله تعالى (**تَحْسَبُهَا جَامِدَةً**) يكون في الدنيا وليس الآخرة؛ فالدنيا دار الظن والحسبان، بينما الآخرة دار اليقين كما في قوله تعالى: (**ثُمّ لَتَرَوُنّهَا عَيْنَ اليَقِينِ**) ]التكاثر: ٧، وقوله تعالى: (**صُنْعَ اللّهِ الّذِي أَتْقَنَ كُلّ شَيْءٍ**) يشير إلى الدنيا لأن الخراب والدمار والنسف يوم القيامة لا يسمى صنعًا، ولا يدخل في حيز الإتقان.

راجع (الإعجاز في قوله تعالى: (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرّ مَرّ السّحَابِ) على هذا الموقع:

http://www.hadielislam.com/arabic/index.php?pg=articles/article&id=28462

إن من بين خصائص الكون أن كل عنصر من عناصره وأن كل جزيء من جزيئات هذه العناصر _ حتى ولو كان وزنه مثقال ذرة _ هو في حركة مستمرة لا تتوقف أبدًا إلا بأمر الله عز وجل فاطر السموات والأرض وما بينهما والقائم عليها. ولا تخضع هذه الحركة للصدفة أو لأسباب عمليات النشوء الذاتي للمادة كما يلوح الملحدون، وإنما هي حركة مقننة ومقدرة تقديرًا إلهيًا حكيمًا، وهي أمر خارق لقوانين العلم الوضعي، الذي وضعه الإنسان، وتعرف عليه واكتشفه في محيطه الأرضي. فكل من الكواكب ومجموعات النجوم والكوكبات والمجرات تدور حول نفسها في حركة محورية وتدور في مداراتها في حركة انتقالية. بل إن الكون كله يتحرك حركة انتقالية حول مركز سحيق يبعد عن خيال البشر ولا يدري العلم الوضعي عنه القليل أو الكثير، ولا يقع إلا في علم الله وحده عز وجل.

وهذه الحركة المستمرة المنتظمة التي لاتعرف الكلل أو الملل أو الخلل لكل عنصر من عناصر هذا الكون الفسيح الأرجاء، هي تسبيح وسجود لله العلي القدير فاطر السموات والأرض وما بينهما، ولكن الإنسان بما أوتي من علم محدود لا يفقه مثل هذا التسبيح. كما أن في حركة كل عنصر من عناصر الكون إفادة ونعمة وبركة ومنفعة للإنسان ساكن سطح كوكب الأرض. وذلك لأن كل عناصر الكون مسخرة بأمر الله جل وعلا لخدمة الإنسان ولتيسير سبل حياته على سطح الأرض، ويقول المولى عز وجل: (**لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**) يس ٤٠؛ (**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**) الأنبياء ٣٣

وينتج عن الحركة المحورية للنجوم والكواكب قوة طرد مركزية تحفظ للنجم أو للكوكب موقعه في مداره على بعد ثابت بينه وبين النجم الأم. وتتمثل العوامل التي تؤثر في استمرار حدوث ربط النجوم والكواكب بعضها بالبعض الآخر في الآتي:

١- كتلة الشمس الأم.

٢- الدوران المحوري للشمس.

٣- قوة الجذب الشمسي.

٤- كتلة كل كوكب تابع للشمس.

٥- استمرار الدوران المحوري لكل كوكب في سرعة ثابتة له.

٦- قوة الطرد المركزية لك كوكب.

٧- المسافة الفاصلة بين الشمس وكل كوكب.

وأنقل ما كتبه المهندس عبد الدائم الكحيل الباحث في إعجاز القرآن الكريم والسنّة النبوية من مقاله (الإعجاز في علوم الأرض - الجبال والتوازن الأرضي)، والذى يثبت فيه أن الجبال تحافظ على اتزان الأرض، وليس جعلها ثابتة بلا حراك، كى لا تميد بنا. يقول المهندس عبد الدائم الكحيل:

> لقد قرأتُ العديد من الأبحاث في إعجاز القرآن الكريم والتي تدور حول حديث القرآن عن حقائق علمية في علم الجبال قبل أن يكتشفها العلم بقرون طويلة. ولكن الذي أثار اهتمامي بهذا الموضوع ما قرأته على أحد المواقع الذي ينشر سلسلة مقالات بعنوان: أكذوبة الإعجاز العلمي!!

وقد تناولوا في إحدى مقالاتهم نشوء الجبال وأكدوا أن القرآن قد أخطأ علميًا في الآية التي تقول: (**وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ**

**تَهْتَدُونَ)** النحل ١٥. وأن الجبال ليس لها أي دور في تثبيت الأرض وأن التثبيت يكون للأرض الثابتة أصلًا وليس المتحركة، ويكون التثبيت للجسم المستوي وليس الكروي لأن الأرض كروية.

وبما أن هؤلاء لا تقنعهم كلمات علمائنا من المسلمين، فسوف نلجأ إلى علماء الغرب وهم من غير المسلمين ونتأمل في آخر ما توصلت إليه أبحاثهم وماذا يقولون حول هذا الموضوع وسوف نرى التطابق الكامل بين ما تكشفه الأبحاث الجديدة في علوم الأرض وبين القرآن العظيم.

فقد تابعتُ ما يعتقده علماء الغرب اليوم حول الجبال، وقرأتُ ما يدرِّسونه لطلابهم وإليك عزيزي القارئ ما اكتشفه هؤلاء العلماء وهم facts من أشياء يعدّونها حقائق من غير المسلمين:

**"التوازن الأرضي هو توازن لبنات القشرة الأرضية العائمة على الغلاف الصخري للأرض. الجبال تملك جذورًا تمتد إلى داخل الغلاف الصخري بهدف تأمين التوازن"**[1].

شكل (١) نرى فيه كيف أن قطعة الجليد أو الخشب تطفو على سطح الماء ولكن هنالك جزء منها يغوص داخل الماء لتحقيق التوازن، وبغير هذا الجزء لا يتحقق التوازن لقطعة الخشب. وهذا ما يحدث بالضبط في الجبال فجميع جبال الدنيا لها جذور تمتد في الأرض وتعمل على تثبيت الأرض واستقرار الجبال.

وهذا ما نجد وصفًا دقيقًا في كتاب الله تعالى عندما يقول: **(وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)** النحل ١٥.

إذن سمّى القرآن الجبال بالرواسي تشبيهًا لها بالسفينة التي ترسو ويغوص جزء كبير منها في الماء. وهو ما تفعله الجبال فهي ترسو وتغوص في قشرة الأرض خصوصًا إذا علمنا أن القشرة الأرضية تتألف من مجموعة من الألواح العائمة على بحر من الحمم والصخور المنصهرة [4].

ولو بحثنا عن معنى كلمة (رسا) في المعاجم مثل مختار الصحاح نجد معناها (ثبت)، وهذا ما تقوم به الجبال من تثبيت للأرض لكي لا تميل وتهتز بنا. ويؤكد العلماء اليوم أن كثافة الجبال تختلف عن كثافة الأرض التي حولها، تمامًا مثل قطعة الجليد العائمة على سطح الماء.

فإذا وضعنا قطعة من الجليد في الماء نجد أن جزءًا كبيرًا منها يغوص في الماء ويظهر جزء صغير منها على وجه الماء ولولا ذلك لا تستقر قطعة الجليد وتنقلب وتميل.

ونحن نعلم من هندسة تصميم السفن أن السفينة يجب أن يكون لها شكل محدد لتستقر في الماء ولا تنقلب. والجبال قد صمّمها الله تعالى بشكل محدد فهي لا تنقلب برغم مرور ملايين السنين عليها!! ومن أعجب ما قرأت حول هذه الجبال ودورها في التوازن الأرضي أن العلماء عندما قاسوا كثافة الجبال وكثافة الأرض المحيطة بها وجدوا أن النسبة هي ذاتها كثافة الجليد بالنسبة للماء.

وهنا تتجلى عظمة القرآن في دقة التشبيه وروعته، ولذلك قال تعالى: (**وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ**) الأنبياء ٣١. فشبّه الجبال بالسفن الرواسي وهو تشبيه دقيق جدًا من الناحية العلمية!! فمن الذي بهذه الحقائق؟ﷺأخبر النبي الأمي

شكل (٢) جميع جبال الدنيا تمتد عميقًا في الغلاف الصخري للأرض، ويبلغ عمق هذه الجذور عشرات الكيلو مترات، ونجد أن عمق جذر الجبل يزيد على ارتفاعه فوق سطح الأرض بأكثر من عشرة أضعاف!!! وهذا ما نجده في الوتد. فالوتد من الناحية الهندسية وحتى يؤدي مهمته في التثبيت يجب أن يغوص في الأرض لعدة وهذا التشبيه أفضل أضعاف الجزء البارز منه. فسبحان الذي سمى الجبال (**أوتادًا**) تشبيه من الناحية العلمية.

ثم إن جميع العلماء يؤكدون اليوم بأن الجبال لها أوتاد تمتد في الأرض وتغوص لعشرات الكيلو مترات، وهذا ما حدثنا عنه القرآن العظيم بقوله تعالى: (**أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا**) النبأ ٦-٧. فإذا كان القرآن يصرّح بأن الجبال هي ، [5]أوتاد، والعلماء يقولون إن للجبال جذورًا تثبت الأرض وتعمل على توازنها وهنالك علم قائم بذاته يدرس هذا التوازن الأرضي، والسؤال: هل هذه المعجزات هي [2] أكذوبة أم هي حقيقة؟

وقفة لغوية

ربما يأتي من يقول بأننا نحمّل هذه الآيات غير ما تحتمل من المعاني، وهذه عادة المشككين بكتاب الله تعالى. ولذلك سوف نقدم من خلال هذه الوقفة ما فهمه العرب قديمًا من هذه الآيات. فلو بحثنا في معجم لسان العرب عن معنى كلمة (رَسَا)، لوجدنا: "رَسَا الشَّيءُ يَرْسُو رُسُوًّا وأَرْسَى: ثَبَتَ، وأَرْساه هو. ورَسَا الجَبَلُ يَرْسُو إذا ثَبَت أَصلهُ في الأَرضُ، وجبالٌ راسِياتٌ. والرَّواسِي من الجبال: الثَّوابِتُ الرَّواسخُ. ورَسَتِ السَّفينةُ تَرْسُو رُسُوًّا: بَلَغَ أَسفلُها القَعْرَ وانتهى إِلى قرارِ الماءِ فَثَبَتَت وبقيت لا وسفينته: (**وَقَالَ ارْكَبُوا** عليه السلامتَسير، وأَرْساها هو. وفي التنزيل العزيز في قصة نوح **فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**) هود ٤١. والمِرْساةُ: أَنْجَرُ

السَّفينة التي تُرْسَى بها، وهو أَنْجَرُ ضَخْمٌ يُشَدُّ بالحِبال ويُرْسلُ في الماءِ فيُمْسِكُ السَّفينة ويُرْسِيها حتى لا تَسير. قال ابن بري: يقال: أَرْسَيْتُ الوَتِدَ في الأَرض إذا ضَرَبْتَه فيها".

وجاء في هذا المعجم معنى كلمة (وتد): "الوتِدُ، بالكسر، والوَتْدُ والوَدُّ: ما رُزَّ في الحائِط أو الأرض من الخشب، والجمع أوتادٌ، قال الله تعالى: (**والجِبالَ أوتادًا**) النبأ ٧. ووَتَدَ الوَتِدُ وَتْدًا وتِدَةً ووَتَّدَ كلاهما: ثَبَتَ، ووَتَدْتُه أنا أَتِدُه وَتْدًا وتِدَةً وَوَتَدْتُه: **أَثْبَتُّه**".

ونلاحظ أن العرب فهمت من الآيات ما نفهمه نحن اليوم مع فارق التطور العلمي! فهم فهموا من كتاب الله تعالى أن للجبال أصلًا في الأرض يثبته كما تثبت المرساة السفينة ولذلك سمى الله الجبال بالرواسي، وهذا ما يقوله العلماء اليوم كما نرى من خلال الأبحاث الصادرة حديثًا في علم التوازن الأرضي.

وهنا نود أن نقول: إذا كان القرآن العظيم يستخدم تشبيهًا للجبال بالسفن التي ترسو في الماء، وإذا كان العلماء حديثًا يستخدمون تشبيهًا لتوازن الجبال كقطعة خشب تطفو على سطح الماء ويغوص منها جزء كبير لضمان توازن القطعة الخشبية، ويشبّهون توازن الجبل بتوازن هذه القطعة الخشبية في الماء، أي يستخدمون نفس التشبيه القرآني، والسؤال: لولا أن العلماء وهم من غير المسلمين وجدوا في هذا التشبيه منتهى الدقة العلمية فهل كانوا سيستخدمونه في مراجعهم ويدرسونه لطلابهم في القرن الحادي والعشرين؟

إن هذا يثبت أن القرآن كتاب علم وليس كتاب أساطير كما يدّعي الملحدون، ويثبت أن القرآن معجز من الناحية العلمية ويتضمن سبقًا علميًا في علم الجبال، ويعني أيضًا أننا لا نحمّل النص القرآني أي معنى لا يحتمله، إنما نفهم النص كما فهمه العرب أثناء نزول القرآن، ولكن هم فهموه حسب معطيات عصرهم ولم يكن هنالك مشكلة على الرغم من عدم وجود أي تفسير علمي لجذور الجبال ودورها في التوازن الأرضي، ونحن اليوم نفهمه حسب أحدث المكتشفات العلمية ولا نجد أي مشكلة أيضًا، ألا يدلّ هذا على أن القرآن كتاب صالح لكل زمان ومكان؟!

المراجع

[1] http://highered.mcgraw-hill.com/site...student_view0/
[2]http://honolulu.hawaii.edu/distance/gg101/Programs/program8%20MountainBuilding/program8.html
[3] http://geosciences.ou.edu/~msoreg/tes/isostasy.html

[4] http://maps.unomaha.edu/Maher/ESSlec.../isostasy.html

[5] http://rst.gsfc.nasa.gov/Sect2/Sect2_1a.html

http://www.da3wh.com/vb/showthread.php?t=2118&page=1

**وإليك أقوال الغرب عن الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم:**

الإعجاز العلمي

يقول المولى سبحانه وتعالى: (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**) فُصِّلَت ٥٣، معجزة العصر تتجلى في محاورة علمية مع ١٤ من رواد العلوم المعاصرة في شتى الآفاق البينة القرآنية الحية قائمة بين أيدينا تشع بأنوارها عبرالقرون وتدهش بحقائقها اليوم علماء الكون في شتى التخصصات، لصاحب الفضيلة العلامة الشيخ عبدالمجيد الزنداني.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:فهذه محاورة علمية مع أربعة عشر من رواد العلوم المعاصرة في شتى الآفاق جمعت في شريط (إنه الحق) نقدمها للقراء في هذا الكتاب وهو يضم أربع عشرة مقابلة مع علماء كونيين في مختلف التخصصات، كان الغرض من هذه المقابلات معرفة الحقائق العلمية التي أشارت إليها بعض الآيات القرآنية، مع بيان أن دين الإسلام حث على العلم والمعرفة، وأنه لا يمكن أن يقع صدام بين الوحي وحقائق العلم التجريبي. وهؤلاء العلماء الذين أجريت معهم تلك المقابلات غير مسلمين، ولكنهم كانوا يقررون حقائق عليمة توصلوا إليها بعد البحث والدراسة، وحينما يخبرون بأن ما توصلوا إليه قد أشار إليه القرآن الكريم إما تصريحًا وإما تلميحًا منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، فإنهم يصابون بالدهشة والاستغراب وتختلف تعبيراتهم في ذلك، إلا أنهم يكادون يجمعون على أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون من البشر. بل إن منهم من أعلن رسول الله، ومنهم من شهد شهادة الحق فنطق بالشهادتين وأقر ﷺصراحة بأن محمدًا بالرسالة، وإذا كان هؤلاء قادة العلوم يقولون هذا ﷺلله عز وجل بالوحدانية ولنبيه فإنهم يقيمون الحجة بذلك على من هم في منزلتهم العلمية فضلًا عمن دونهم من أبناء قومهم، إنهم يفتحون لهم الأبواب الموصدة، ويمهدون لهم الطريق الموصل إلى الإيمان بالله رب العالمين، فما حجة المعرضين عن الإيمان بعد قيام الحجة، ووضوح المحجة، وشهادة العلماء على ذلك. وصدق قول الله تعالى في أمثال هؤلاء: (**قُلْ**

**أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)** الأحقاف: ١٠

وأصل هذه المحاورات والمقابلات مع أولئك العلماء مسجل بالصوت والصورة. وهي أقوى تأثيرًا وأوضح بيانًا بالنسبة للمشاهد، إلا أن كثيرًا من الناس لا تتوفر لهم ورغبة ﷺالأجهزة التي يشاهدون عليها اعترافات العلماء وشهاداتهم بصدق الرسول منا في تعميم الفائدة ونشرها، واستجابة لكثير من الطلبات والرغبات فقد عزمنا على طباعة تلك الحلقات وإخراجها في كتيب يسهل تداوله والاطلاع عليه، مع المحافظة على النص ومراعاة الدقة في النقل، آملين أن ينفع الله بهذا الجهد وأن يجعله سببًا موصلًا إلى طريقة القويم وصراطه المستقيم، وما نريد إلا الإصلاح ما استطعنا وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير والحمد لله رب العالمين.

[يجب الأخذ فى الاعتبار أننى قمت بإعادة التنسيق لبعض الفقرات، ووضعت الآيات مشكلة، وتصحيح بضعة كلمات]

**الحلقة الأولى: أطوار خلق الإنسان (أ)**

رسولًا للعالمين.قال تعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً** ﷺلقد أرسل الله محمدًا **لِّلْعَالَمِينَ)** (الأنبياء: ١٠٧)، فهو رسول إلى البدوي في الصحراء، ورسول إلى العالم .وراء مختبراته في عصرنا، ورسول إلى كل العصور

كان كل رسول منهم يرسل إلى قومه خاصة **(وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)** ﷺفالرسل قبل محمد ﷺ فهي للناس جميعًا. ولذلك جعل الله بينة محمد ﷺ(الرعد: ٧)، أما رسالة محمد يراها المعاصرون لهم ﷺمختلفة عن بينات الرسل قبله. فبينات الرسل قبل محمد ومن جاء بعدهم من أجيال متقاربة، ثم يبعث الله رسولًا جديدًا فيجدد الدين ويجدد هو الرسول الخاتم إلى يوم القيامة جعل الله معجزته باقية. ﷺالمعجزة، لكن محمدًا فلو طلبنا من يهودي أو نصراني أن يرينا معجزة موسى أو عيسى عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام لقال كل من اليهودي والنصراني لا أملك ذلك. لا أستطيع أن أحضر عصا موسى، ولا أستطيع أن أحضر عيسى ليحيي الموتى بإذن الله أمامكم هذا الأمر ﷺليس لنا فيه إلا الخبر التاريخي. لكن المسلم لو سئل عن أكبر معجزة لمحمد لأجاب: إنها معجزة القرآن الكريم لأنها معجزة باقية بين أيدينا ويمكن للناس أن يتفحصوا ما فيها كما قال تعالى: **(قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ...)** (الأنعام: ١٩) وطبيعة المعجزة في هذا الكتاب هي العلم الذي فيه كما قال تعالى: **(لَّـكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَـهُ بِعِلْمِهِ)** (النساء: ١٦٦)

ويُمَكّن لأهل عصرنا للباحثين للأساتذة في الجامعات لقادة الفكر الإنساني أن يفصحوا العلم الذي في كتاب الله سبحانه وتعالى. إنهم في عصرنا قد تفرقوا في الكشوف الكونية. ولقد تكلم القرآن عن الكون وعن النفس الإنسانية فماذا كانت النتيجة؟

هذا هو البروفيسور "كيث ل. مور"أحد كبار العلماء في العالم في مجال (التشريح وعلم الأجنة). طلب منه أن يكون مستشارًا علميًا لإبداء رأيه من الجانب العلمي حول بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بمجال تخصصه.هذا الأستاذ مؤلف لكتاب (The Developing Human) أطوار خلق الإنسان) وهذا الكتاب مترجم ) بثمان لغات:الروسية، واليابانية، والألمانية، والصينية،والإيطالية، والبرتغالية، والإنجليزية، واليوغوسلافية.وعندما طلبنا منه أن يبدي رأيه فيما سمع من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية اندهش وأعلن دهشته هذه، كيف يكون لمحمد ﷺقبل ١٤٠٠ عام أن يصف الجنين وأطواره هذا الوصف الدقيق الذي لم يتمكن العلماء من معرفته إلا منذ ثلاثين عامًا؟ وسرعان ما تحولت دهشته إلى إعجاب بهذا البيان وهذا الهدي فتبنى هذه الآراء في المجامع العلمية وقدم محاضرة بعنوان "مطابقة علم الأجنة لما في القرآن والسنة."

وقد قدمه الدكتور عبدالله نصيف مدير جامعة الملك عبدالعزيز سابقًا والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي حاليًا لإلقاء محاضرته بقوله: محاضرنا اليوم هو الأستاذ كيث مور أستاذ علم التشريح والأجنة في جامعة تورنتو بكندا وقد تدرج فيها حتى وصل إلى هذه المرتبة في جامعات عديدة منها جامعة تويناباك في الغرب الكندي حيث كان هناك لمدة ١١ سنة ورأس العديد من الجمعيات الدولية. منها على سبيل المثال جمعية علماء التشريح والأجنة في كندا وأمريكا، ومجلس اتحاد العلوم الحيوية الأخرى. كما انتخب عضوًا بالجمعية الطبية الملكية بكندا، والأكاديمية الدولية لعلوم الخلايا، والاتحاد الأمريكي لأطباء التشريح، وعضوًا في إتحاد الأمريكتين في التشريح أيضًا، وقد ألف العديد من الكتب، بعض هذه الكتب في مجال التشريح الأكلينكي وعلم الأجنة، وله ثمانية كتب تعتبر مرجعًا لطلاب كليات الطب، وقد ترجمت إلى ست لغات: الإيطالية، والألمانية، والبرتغالية، والإسبانية، واليونانية، والصينية.

وتحدث الدكتور مور فقال: لقد أسعدني جدًا أن أشارك في توضيح هذه الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الخلق في القرآن الكريم والحديث الشريف، ويتضح لي أن هذه الأدلة حتمًا جاءت لمحمد من عند الله لأن كل هذه المعلومات لم تكتشف إلا حديثًا وبعد قرون عدة وهذا يثبت لي أن محمدًا رسول الله.

وقد عقب الشيخ الزنداني بقوله: تأمل ما قاله هذا الأستاذ الكبير من مشاهير علماء العالم في الأجنة عندما درس الآيات المتعلقة بمجال اختصاصه في هذا الكتاب تأمل ماذا قال: إنه لا بد أن يكون محمد رسولًا من عند الله. وعندما شاهد البروفيسور كيث مور العلقة التي توجد في البرك وقارن بينها وبين الجنين في مرحلة العلقة وجد تشابها كبيرًا بين الاثنين ثم قال بعد ذلك: إن الجنين في مرحلة العلقة يشبه هذه العلقة تمامًا. وتبنى هذه القضية وجاء بعد ذلك بصورة لهذه العلقة التي تعيش في البرك ووضعها بجوار صورة أخرى للجنين وجمع بينهما في شكل توضيحي وعرضه على الأطباء في عدد من المؤتمرات. وبين البروفيسور كيث مور أيضًا أن الجنين في مرحلة العلقة يكون معلقًا في رحم أمه.

وكذلك فإن العلقة في لغة العرب تعني الدم المتجمد. وقد ذكر البروفيسور كيث مور أن الجنين في مرحلة العلقة تكون الدماء فيه محبوسة في العروق الدموية قبل أن تتم الدورة بين الجنين وبين المشيمة فيظهر شكل الجنين كشكل الدم المتجمد. وهكذا بهذا؟ ﷺتشمل كلمة (العلقة) جميع أوصاف الجنين فمن أخبر محمدًا

ثم تحدث البروفيسور كيث مور عن المضغة. وجاء بقطعة من الطين الصلصال ومضغها بفمه ثم جاء بصورة من جنين وقارن بين الاثنين وقال: إن الجنين يشبه المضغة. ولقد نشرت بعض الصحف الكندية كثيرًا من تصريحات البروفيسور كيث مور. وأخيرًا قدم كيث مور ثلاث حلقات في التلفزيون الكندي عن التوافق بين ما ذكره القرآن قبل ١٤٠٠ عام وما كشف عنه العلم في هذا الزمان.

وعلى أثر ذلك وجه له هذا السؤال: يا أستاذ مور معنى ذلك أنك تؤمن بأن القرآن كلام الله؟ فأجاب: لم أجد صعوبة في قبول هذا. فقيل له: كيف تؤمن بمحمد وأنت تؤمن بالمسيح؟ فأجاب: أعتقد أنهما من مدرسة واحدة. وهكذا يمكن لعلماء العالم في عصرنا أن يعلموا أن هذا الكتاب قد نزل بعلم الله، كما قال تعالى **(لَّـكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا ﷺأَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ)** (النساء: ١٦٦). فيعلمون إذًا أن محمدًا رسول الله.

**(وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)** (سبأ: ٦).

## الحلقة الثانية

**أطوار خلق الإنسان (ب)** (يجد القارىء الصور موضحة فى الموقع على النت)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وبعد: فهذا كتاب (The Developing Human) (أطوار خلق الإنسان) وهو مرجع علمي عالمي مترجم بثمان لغات مؤلفه هو البروفيسور كيث مور، عندما كونت لجنة فى

أمريكا لاختيار أحسن كتاب في العالم ألفه مؤلف واحد كان هذا الكتاب هو الفائز عند تلك اللجنة. صاحب هذا الكتاب التقينا به وعرضنا عليه كثيرًا من الآيات والأحاديث المتعلقة بمجال تخصصه في علم الأجنة فاقتنع بما عرضنا عليه وقلنا له: إنك ذكرت في كتابك القرون الوسطى وقلت إن هذه القرون لم يكن فيها تقدم لعلم الأجنة بل لم يعلم فيها إلا الشيء القليل وفي هذه العصور عندكم كان القرآن ينزل عندنا وكان محمد ﷺ يعلم الناس الهدي الذي جاء من عند الله سبحانه وتعالى وفيه الوصف الدقيق لخلق الإنسان ولأطوار خلق الإنسان. وأنت رجل عالمي فلماذا لم تنصف وتضع في كتابك هذه الحقائق؟ فقال: الحجة عندكم وليست عندي قدموها لنا ففعلنا فكان هو كذلك عالمًا شجاعًا. فوضع إضافة في الطبعة الثالثة وهي الآن منتشرة في العالم بثمان لغات يقرؤها أكابر العلماء في العالم الذين ينطقون باللغة الإنجليزية والروسية والصينية واليابانية والألمانية والإيطالية واليوغوسلافية والبرتغالية. أكابر العلماء في العالم الناطقون بهذه اللغات يقرؤون ما أضافه البروفيسور كيث مور في هذا الباب.

يقول البروفيسور كيث مور في كتابه تحت عنوان: العصور الوسطى: كان تقدم العلوم في العصور الوسطى بطيئًا ولم نعلم عن علم الأجنة إلا الشيء القليل وفي القرآن الكريم الكتاب المقدس لدى المسلمين ورد أن الإنسان يخلق من مزيج من الإفرازات من الذكر والأنثى وقد وردت عدة إشارات بأن الإنسان يخلق من نطفة من المني، وبيَّنَ أيضًا أن النطفة الناتجة تستقر في المرأة كبذرة بعد ستة أيام، والمعروف أن البيضة الملقحة - بعد أن تكون قد بدأت في الانقسام - تبدأ في النمو بعد ستة أيام من الإخصاب، ويقول القرآن الكريم أيضًا: إن النطفة (المني) تتطور لتصبح قطعة من دم جامد (علقة) وأن البُويضة الملقحة بعد أن تكون قد بدأت في الانقسام، أو أن البُويضة الملقحة التي بدأت بالإنقسام أو الحمل المجهض تلقائيًا يمكن أن تشبه العلقة، ويمكن رؤية مظهر الجنين في تلك المرحلة يشبه العلقة كما هو موضح (الشكل): فإن الرسم لا يختلف عن شكل العلقة أو ماص الدماء. ويكون مظهر الجنين في هذه المرحلة يشبه شيئًا ممضوغًا كاللبان أو الخشب ويظهر في (الشكل): وكأن فيها آثار الأسنان التي مضغتها، ولقد اعتبر الجنين في الشكل الإنساني بعد مضي أربعين أو اثنين وأربعين يومًا ولا يشبه بعدها جنين الحيوان. لأن الجنين البشري يبدأ باكتساب مميزات الإنسان في هذه المرحلة، كما هو مبين في (الشكل): قال تعالى: (... **يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ** ...) الزمر: ٦.

إن الجنين يتطور داخل ثلاثة حجب مظلمة. وهذا قد يشير إلى:

١- جدار البطن الخارجي للمرأة.

٢- جدار الرحم.

٣- الغشاء الداخلي الذي يحيط بالجنين مباشرة، ولا يتسع المجال لمناقشة موضوعات هامة أخرى مشوقة وردت في القرآن الكريم وتتعلق بتطور الإنسان في مرحلة ما قبل ولادته. هذا الذي كتبه د. كيث مور وأصبح منتشرًا في العالم اليوم ولله الحمد هذا ما أملاه عليه البحث العلمي. لقد اقتنع الأستاذ كيث مور أيضًا بأن التقسيم الذي تقسم إليه أطوار الجنين في بطن أمه الآن في العالم كله تقسيم صعب غير مفهوم ولا ينفع في فهم مراحل تطور الجنين، ذلك لأنه يقسم المراحل تقسيمًا رقميًا أي المرحلة ١،٢،٣،٤، أو المرحلة رقم ٥ وهكذا. والتقسيم الذي جاء بالقرآن لا يعتمد على الأرقام بل يعتمد على الأشكال المتميزة الجلية فكانت التقسيمات في كتاب الله (نطفة-علقة-مضغة-عظام-كساء العظام باللحم-النشأة خلقًا آخر) وهناك تفاصيل متفاوتة في كل منها. وعن هذه التقسيمات القرآنية التي تعتمد على الشكل المحدد المتميز عن الشكل الآخر قال البروفيسور كيث مور: هي تقسيمات علمية دقيقة، وتقسيمات سهلة ومفهومة ونافعة، ووقف في أحد المؤتمرات يعلن هذا فقال: الدكتور كيث مور: "يحمي الجنين في رحم الأم ثلاثة أحجبه أو طبقات موضحة في الشريحة التالية:

أ- الجدار البطني.

ب- الجدار الرحمي.

ج- الغشاء.

لأن مراحل تطور الجنين البشري معقدة وذلك بسبب التغيرات المستمرة التي تطرأ عليه فإنه يصبح بالإمكان تبني نظام جديد في التصنيف باستخدام الاصطلاحات والمفاهيم التي ورد ذكرها في القرآن والسنة، ويتميز النظام الجديد بالبساطة والشمولية إضافة إلى انسجام مع علم الأجنة الحالي. لقد كشفت الدراسات المكثفة للقرآن والحديث خلال السنوات الأربعة الأخيرة جهاز تصنيف الأجنة البشرية الذي يعتبر مدهشًا حيث إنه سجل في القرن السابع بعد الميلاد فيما يتعلق بما هو معلوم من تاريخ علم الأجنة لم يكن يعرف شيء عن تطور وتصنيف الأجنة البشرية حتى حلول القرن العشرين؛ **ولهذا السبب فإن أوصاف الأجنة البشرية في القرآن الكريم لا يمكن بناؤها على المعرفة العلمية للقرن السابع. الاستنتاج الوحيد المعقول هو أن هذه الأوصاف قد أوحيت إلى محمد ﷺ من الله. إذ ما كان له أن يعرف مثل هذه التفاصيل لأنه كان أميًا ولهذا لم يكن قد نال تدريبًا علميًا**.

الشيخ الزنداني: وقلنا للدكتور مور: إن هذا الذي قلته صحيح ولكنه أقل مما عرض عليك من حقائق الكتاب والسنة في مجال علم الأجنة فلم لا تكون منصفًا

وتفسح المجال لبيان جميع الآيات والأحاديث التي وردت في القرآن المتعلقة بمجال اختصاصك.

قال: لقد كتبت القدر المناسب في المكان المناسب في كتاب علمي متخصص ولكني أسمح لك أن تضيف إلى كتابي إضافات إسلامية تجمع فيها جميع الآيات والأحاديث التي تحدثنا عنها وناقشناها وتضعها في مواضعها المناسبة من كتابي هذا وبعد ذلك تقدم وتبين أوجه الإعجاز في هذا الكتاب ففعلت ذلك. ثم بعد ذلك وضع الدكتور كيث مور مقدمة هذه الإضافات الإسلامية فكان هذا الكتاب هو الذي اقترحه البروفيسور كيث مور مع الإضافات الإسلامية كما يراه القارئ بين يديه. لقد رجعنا إلى كل صفحة من الصفحات التي فيها حقائق من علم الأجنة فوضعنا في مقابلها الآيات والأحاديث النبوية التي تبين وجه الإعجاز.

إننا اليوم بإذن الله تعالى على موعد مع الإسلام في فتح جديد للعقول البشرية المنصفة. **(وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْـزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)** سبأ: ٦

**الحلقة الثالثة**

عن الإحساس ومراكزه في الجلد والأعصاب والتصوير القرآني أقر الدكتور تاجات تاجاسون في هذه الحلقة بأنه: **(لا إله إلا لله محمد رسول الله)**

وعقب الشيخ الزنداني بقوله: إنه يعلن الشهادتين، كان هذا في المؤتمر الطبي السعودي الثامن بالرياض، إنه البروفيسور تاجات تاجاسون رئيس قسم التشريح والأجنة في جامعة شاينج ماي، بتايلاند، والآن عميد كلية الطب بها.

بدأت صلتنا بالبروفيسور تاجات تاجاسون عندما عرضنا عليه بعض الآيات والأحاديث النبوية المتعلقة بمجال تخصصه في مجال علم التشريح وعندما أجاب عليها قال لنا: ونحن كذلك يوجد لدينا في كتبنا المقدسة البوذية أوصاف دقيقة لأطوار الجنين

فقلنا له: نحن بشوق لكي نعرف هذه الأوصاف ونريد أن نطلع على ما كتب في هذه الكتب. وعندما جاء ممتحنًا خارجيًا لطلاب الطب في جامعة الملك عبدالعزيز بعد عام سألناه فاعتذر لنا وقال: كنت قد أجبتكم دون أن أتثبت لهذا الأمر ولما بحثت عنه وجدت أنه لا توجد النصوص التي ذكرتها لكم. عندئذٍ قدمنا له محاضرة مكتوبة للدكتور كيث مور وكان عنوان المحاضرة **"مطابقة علم الأجنة لما في القرآن والسنة"** وسألناه عن الأستاذ كيث مور هل تعرفه؟ قال: إنه رجل من كبار علماء العالم المشهورين في هذا المجال. وبعد أن اطلع على هذه المحاضرة اندهش أيضًا. وسألناه عددًا من الأسئلة في مجال تخصصه، كان منها ما يتعلق بالجلد فأجابنا

الدكتور تاجات تاجاسون قائلًا: نعم، إذا كان الحرق عميقًا دمر عضو الإحساس بالألم.

المترجم المناقش: سيهمك أن تعرف أنه في هذا الكتاب المقدس القرآن الكريم إشارة منذ ألف وأربعمائة سنة إلى يوم عقاب الكافرين بعذاب النار في جهنم ويذكر القرآن أنه عندما ينضج الجلد يخلق الله لهم جلودًا أخرى حتى يذوقوا العقاب بالنار مما يشير إلى حقيقة أطراف الأعصاب في الجلد ونص الآية هو: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)** النساء: ٥٦. هل توافق على أن هذه إشارة إلى أهمية أطراف الأعصاب في الجلد بالنسبة إلى الإحساس منذ ١٤٠٠سنة؟

الدكتور تاجاتات تاجاسون: نعم، أوافق أن هذه معرفة إذا الإحساس عرفت منذ زمن طويل قبل ذلك لأنه مذكور أنه إذا ارتكب أحد خطيئة وعوقب بحرق جلده يخلق الله جلدًا جديدًا ويغطيه لجعله يذوق الألم مرة أخرى هذا يعني أنه كان معروفًا منذ ١٤٠٠سنة أن مستقبل الإحساس بالألم لا بد وأن يكون في الجلد ولذلك فلا بد أن يخلق لهم جلدًا جديدًا.

الشيخ الزنداني: إن الجلد هو مركز الإحساس بالحريق إذا حرق الجلد بالنار فإذا نضب فقد الإحساس، لذلك يعاقب الله الكفار يوم القامة بإعادة الجلد مرة بعد مرة كما قال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ** ...) وهكذا ذكرنا له عددًا من الآيات والأحاديث وسألناه بعد ذلك هل يمكن أن تكون هذه الآيات قد جاءت إلى محمد ﷺ من مصدر بشري؟

فأجاب: لا يمكن أن يكون ذلك.

قلنا: فمن أين جاءت؟

قال: لا يمكن أن تكون مصدرًا بشريًا ولكن أسألكم أنتم من أين تلقى محمد هذه العلوم؟

قلنا له: من عند الله سبحانه وتعالى.

فقال لنا: ومن هو الله؟

قلنا له: إنه الخالق لهذا الوجود. إذا رأيت الحكمة، فالحكمة تدل على الحكيم، وإذا رأيت العلم في هذا الوجود دلك على أنه من صنع العليم، وإذا رأيت الخبرة في تكوين هذه المخلوقات دلتك على أنها من صنع الخبير. وإذا رأيت الرحمة شهدت لك على

أنها من صنع الرحيم وهكذا إذا رأيت النظام الواحد في هذا الوجود والترابط المحكم دلك ذلك على أنه من صنع الخالق الواحد سبحانه وتعالى.

فأقر بما قلنا، ثم عاد إلى بلاده وألقى عددًا من المحاضرات عن هذه الظاهرة التي رآها واطلع عليها وبلغنا أنه أسلم بعد محاضرته خمسة من طلابه. ثم جاء موعد المؤتمر الطبي السعودي الثامن واستمع في الصالة الكبرى التي خصصت للإعجاز الطبي في القرآن والسنة طوال أربعة أيام لعدد من الأساتذة من المسلمين وغير المسلمين يتحدثون عن هذه الظاهرة (الإعجاز العلمي في القرآن والسنة). وفي ختام هذه الجلسة وقف البروفيسور تاجاتات تاجسون يقول هذه الكلمات.

البروفيسور تاجاتات تاجاسون: (في السنوات الثلاث الأخيرة أصبحت مهتمًا بترجمة معاني القرآن الكريم الذي أعطاه لي الشيخ عبدالمجيد الزنداني في العام الماضي، ومحاضرات البروفيسور كيث مور التي طلب مني الشيخ الزنداني أن أترجمها إلى اللغة التايلاندية وأن ألقي فيها بعض المحاضرات للمسلمين الذي أعطيته في دراساتي، فإنني أؤمن أن كل شيء ذكر في القرآن منذ ١٤٠٠ سنة لا بد أن يكون صحيحًا، ويمكن إثباته بالوسائل العلمية، وحيث إن النبي ﷺ لم يكن يستطيع القراءة والكتابة فلا بد أن محمدًا ﷺ رسول جاء بهذه الحقيقة، لقد بعث إله هذا عن طريق وحي من خالق عليم بكل شيء، هذا الخالق لا بد أن يكون هو الله، ولذلك فإنني أعتقد أنه حان الوقت لأن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. أخيرًا يجب أن أشكركم على جهدكم لإعداد هذا النقاش والذي كان على درجة عالية من النجاح. إن الفقرات التي أعدت (لهذا المؤتمر) بمثل هذا الحجم لا بد وأنها كانت صعبة جدًا. لقد اهتممت كثيرًا ليس بالجانب العملي فقط ولكن بالأمانة العظيمة التي أصبحت لي لزيارة العلماء وتكوين صداقات جديدة. إن أثمن شيء اكتسبته باعتناق هذه العقيدة هو (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فأصبحت مسلمًا).

الشيخ الزنداني: وصدق الله القائل: **(وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا)** النمل: ٩٣

**(وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)** سبأ: ٦

**الحلقة الرابعة**

عن تصريحات البروفيسور كرونر بشأن **الأخبار القرآنية عن الجيولوجيا وتكون الأجرام:**

البروفيسور ألفريد كرونر: إن كثيرًا من القضايا المعروضة في ذلك الوقت لم يكن من الممكن إثباتها ولكن الوسائل العلمية الحديثة الآن في وضع تستطيع فيه أن تثبت ما قاله محمد ﷺ منذ ١٤٠٠ سنة.

الشيخ عبدالمجيد الزنداني: هذا هو البروفيسور ألفريد كرونر من أشهر علماء العالم في الجيولوجيا، اشتهر بين العلماء بنقده لنظريات أكابر علماء العالم في علم الجيولوجيا. التقينا به وعرضنا عليه عددًا من الآيات وأحاديث رسول الله ﷺ فأجاب عليها وناقشناه فيها.

فقال البروفيسور كرونر: إن التفكير في كثير من مسائل الجيولوجيا ونشأة الأجرام من أين جاء بها محمد ﷺ فقد كان بدويًا على أية حال يجعلنا نعتقد أنه من المستحيل أن يكون قد عرفها بنفسه أو بمعارف عصره لأن العلماء اكتشفوا ذلك فقط خلال السنوات القليلة الماضية بوسائل معقدة جدًا ومتقدمة جدًا تكنولوجيًا.

الشيخ عبدالمجيد الزنداني: ولقد اختار مثلًا للتدليل على أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون قد جاء من عند محمد النبي الأمي. كان المثل الذي اختاره البروفيسور ألفريد هو المتعلق بوصف القرآن للبداية الواحدة لهذا الكون والمتعلقة بقول الله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ)** الأنبياء: ٣٠. **(كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا)** كما قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما رضي الله عنهما كانتا ملتزقتين أو ملتصقتين ففصلتا.

ضرب البروفيسور كرونر مثلًا بهذه الآية لبيان أن هذا لا يمكن أن يكون من عند محمد ولا يمكن أن يكون من المعلومات البشرية في عصره.

البروفيسور كرونر: وشخص لا يعرف عن الفيزياء النووية منذ ١٤٠٠ سنة ما كان له في رأيي أن يكون في وضع يكشف فيه بعقله هو مثلًا أن الأرض والسماوات كانت لهما نفس الأصول أو كثيرًا من المسائل الأخرى التي ناقشناها هنا.

الشيخ عبدالمجيد الزنداني: لقد كان البروفيسور كرونر لا يترك لنا فرصة يمكنه أن يفر منها إلا فر سأذكر مثالًا على ذلك ونحن نتناقش معه كيف كانت بلاد العرب لقد سألناه: هل كانت بلاد العرب بساتين وأنهارًا؟ فأجاب: نعم، فقلنا: متى كان هذا؟ قال: في العصر الجليدي الذي مر بالأرض إن الجليد يتراكم في القطب المتجمد الشمالي ثم يزحف نحو الجنوب فإذا اقترب من جزيرة العرب قربًا نسبيًا طبعًا تغير الطقس وتكون بلاد العرب من أكثر بلاد العالم بساتين وأنهارًا، قلنا له: وهل ستعود بلاد العرب بساتين وأنهارًا؟ قال: نعم، هذه حقيقة علمية. فعجبنا كيف يقول هذه حقيقة علمية وهي مسألة تتعلق بالمستقبل.

فسألناه: لماذا؟ قال: لأن العصر الجليدي قد بدأ، فهذه الثلوج تزحف من القطب المتجمد الشمالي مرة ثانية نحو الجنوب وهي في طريقها لتقترب من المناطق القريبة من بلاد العرب. ثم قال: إن من أدلتنا على ذلك ما تسمعون عنه من العواصف الثلجية التي تضرب في كل شتاء المدن الشمالية في أوروبا وأمريكا. هذه من أدلة العلماء على ذلك، لهم أدلة كثيرة إنها حقيقة علمية.

فقلنا له: إن هذا الذي تذكره أنت لم يصل إليه العلماء إلا بعد حشد طويل من الإكتشافات وبعد آلات دقيقة يسرت لهم مثل هذه الدراسات لكنا قد وجدنا هذا مذكورًا على لسان محمد النبي الأمي قبل ١٤٠٠ عام. قال ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم: (في الزكاة باب١٨ حديث٦٠): **(لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا)** أي بساتين وأنهارًا فقلنا له: من قال لمحمد ﷺ أن بلاد العرب كانت بساتين وأنهارًا؟ فأجاب على الفور قال: الرومان. فتذكرت قدرته على التخلص من المآزق فقلنا: إذًا نوجه له سؤالًا آخر فقلنا له: ومن أخبره بأنها ستعود مروجًا وأنهارًا؟ لقد كان يفر إذا أحرج وإذا وجد فرصة، ولكنه إذا وجد الحقيقة يكون شجاعًا ويعلن رأيه بصراحة، قال: إن هذا لا يمكن أن يكون إلا بوحي من أعلى. وبعد مناقشتنا معه علق على هذه المناقشة بكلمته هذه:

البروفيسور كرونر: أعتقد أنك لو جمعت كل هذه الأشياء وجمعت كل هذه القضايا التي بسطت في القرآن الكريم والتي تتعلق بالأرض وتكوين الأرض والعلم عامة، يمكنك جوهريًا أن تقول: إن القضايا المعروضة هناك صحيحة بطرق عديدة، ويمكن الآن تأكيدها بوسائل علمية، ويمكن إلى حد ما أن نقول: إن القرآن هو كتاب العلم المبسط للرجل البسيط وإن كثيرًا من القضايا المعروضة فيه في ذلك الوقت لم يكن من الممكن إثباتها. ولكنك بالوسائل العلمية الحديثة الآن في وضع تستطيع فيه أن تثبت ما قاله محمد ﷺ منذ ١٤٠٠ سنة.

الشيخ الزنداني: وصدق الله القائل في كتابه: **(إِنْ هُوَ إلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ)** ص: ٨٧-٨٨

**(وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْـزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)** سبأ: ٦

**الحلقة الخامسة**

**التوصيف الظاهري والداخلي لأطوار التخلق الإنساني في القرآن الكريم:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فهذا هو البروفيسور مارشال جونسون رئيس قسم التشريح ومدير معهد دانيال بجامعة توماس جيفرسون بفلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية. لقد التقينا به في المؤتمر الطبي السعودي الثامن وقد خصصت لنا لجنة تبحث في موضوع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة فالتقينا به أول ما التقينا في هذه اللجنة.

بدأ بالسؤال فقال: ما هو موضوع لجنتنا هذه؟

فقلنا له: موضوعنا هو دراسة العلاقة بين ما ذكر في القرآن والسنة قبل ١٤٠٠ عام وما ذكرته العلوم الحديثة

فقال: مثل ماذا؟

قلنا: مثلًا ذكر العلم أن الإنسان يخلق في أطوار وذكر القرآن الكريم هذه الأطوار قبل ١٤٠٠عام. كان جالسًا فوقف يصيح لا. لا. لا. اجلس يا دكتور.

قال: أجلس ما هذا الكلام الذي تقوله؟ كنا ندرك أثر هذا عليه وهو أحد العلماء المشهورين في أمريكا يعلم أن البشرية بعد اكتشاف الميكروسكوب في القرن السادس عشر كان الأطباء طوال القرن السابع عشر يعتقدون أن الإنسان يخلق خلقًا كاملًا في الحيوان المنوي أي في نطفة الرجل أي في السلالة التي تخرج من الرجل كما في (هذا الشكل): هذا الشكل رسمه الأطباء في ذلك العصر ليدللوا على أن الإنسان يخلق خلقًا كاملًا في هذا الحيوان المنوي، واستمر هذا الاعتقاد إلى القرن الثامن عشر. وبعد اكتشاف البُويضة في القرن ١٨ غير العلماء جميعًا آراءهم وقالوا: إن الإنسان يخلق خلقًا كاملًا في بُويضة المرأة لأنها أكبر، وأهمل دور الرجل بعد أن أهمل القرن السابع عشر دور المرأة، وفي منتصف القرن ١٩ فقط بدأ الإنسان، وبدأ العلماء يكتشفون أن الإنسان يخلق في أطوار. لذلك لما قيل للبروفيسور مارشال جونسون هذا مذكور في القرآن قبل ١٤٠٠ عام وقف يصرخ لا لا لا فقمنا إليه وقدمنا له المصحف وقلنا له: تفضل اقرأ وقرأنا عليه قوله سبحانه: **(مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا)** نوح: ١٣-١٤

وقرأ ترجمة معناها باللغة الإنجليزية. ثم قرأنا عليه قول الله سبحانه وتعالى: (... **يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ** ...) الزمر: ٦ فجلس، قال: لكن هذا يمكن أن يكون له ثلاثة تفسيرات، الأول: أن يكون صدفة.

فجمعنا له أكثر من خمسة وعشرين نصًا ووضعناها بين يديه، وقلنا: كل هذه النصوص قد تكون صدفة؟ ثم إن القرآن الكريم قد أعطى لهذه الأطوار أسماء هذا نطفة والذي بعده علقة والذي بعده مضغة والذي بعده العظام والذي بعده كساء العظام باللحم. إنه سمى هذه الأطوار بأسماء أيكون هذا صدفة؟

فقال: لا.

قلنا: فماذا بقي؟

قال: يمكن أن يقال: إن محمدًا عنده ميكروسكوبات ضخمة:

قلنا: أنت تعلم أن مثل هذه الأطوار والدقائق والتفاصيل وما عرفه العلم من تفاصيل هذه الأطوار وذكره القرآن كذلك هذا لا يتيسر إلا بميكروسكوبات ضخمة جدًا والذي عنده هذه الميكروسكوبات الضخمة لا بد أن يكون له تقنية عالية جدًا وتنعكس على طعامه وشرابه وحربه وسلمه ولا بد أن يتلقى هذا من الجيل الذي قبله، ويسلمه للجيل الذي بعده.

فضحك بعد ذلك وقال: لقد رأيت في معرض من المعارض أول ميكروسكوب اخترع في العالم. إنه لا يكبر أكثر من عشر مرات، ولا يستطيع أن يظهر الصورة واضحة. لا. لم يكن عند محمد أجهزة ولا مكروسكوبات فما بقي إلا أن نقول هو رسول من عند الله ثم بعد ذلك تبنى هذه الأبحاث المتعلقة بالإعجاز العلمي وركز في بعض أبحاثه على أطوار الجنين، فبينما كان الدكتور كيث مور وغيره من الدكاترة يتكلمون عن الشكل الظاهري أخذ يقدم بحثه هو عن وصف القرآن الدقيق لشكل الجنين الخارجي ولتركيبات الجنين الداخلية.

البروفيسور مارشال جونسون: القرآن في الواقع شرح المراحل الخارجية ولكنه يؤكد أيضًا المراحل التي داخل الجنين أثناء خلقه وتطوره مؤكدًا على أحداث رئيسية تعرف عليها العلماء المعاصرون.

الشيخ عبدالمجيد الزنداني: هذا الشكل الذي نراه للمضغة ضمن الأشياء التي قدمها واستدل بها. تعطينا الشكل الخارجي للجنين إنه يكون مقوسًا كما نرى ويكون في نهاية هذا القوس آثار وكأنها طبع الأسنان ليوحي بشكل المضغة ونرى انتفاخات وأخاديد ونرى سطحًا منفرجًا يعطي انطباع المضغة، هذه المضغة طولها ١ سم. لو أننا وضعنا قطاعًا منها جئنا نشرح الأجزاء الداخلية سنجد معظم الأجهزة قد تخلقت كما هو واضح في هذا الشكل، وسنرى في هذا الشكل الظاهر أمامنا الآن- أن جزءًا من الخلايا قد تخلق، وجزءًا آخر لم يتخلق بعد. إذا أردنا أن نصف هذه المضغة. هذا ما يقوله البروفيسور جونسون –ماذا نقول؟ هل نقول هي مخلقة؟ هذا ينطبق على الجزء الذي تخلق. نقول غير مخلقة؟ سيصدق هذا على الجزء الذي لم يخلق فقط. قال: فلا بد لنا أن نصف المضغة في تركيبها الداخلي بالوصف الذي وصفت به في القرآن فنقول كما قال القرآن: **(ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ)** الحج: ٥

ثم جاء بملخص لبحثه هذا فقال: البروفيسور مارشال جونسون: إنني كعالم أستطيع فقط أن أتعامل مع أشياء أستطيع أن أراها بالتحديد أستطيع أن أفهم علم الأجنة وتطور علم الأحياء أستطيع أن أفهم الكلمات التي تترجم لي من القرآن كما ضربت لكم أمثلة من قبل. إذا افترضنا أنني نقلت نفسي لتلك الفترة عملًا بما تعلمته حتى اليوم وواصفًا الأشياء. لقد استطعت أن أصف الأشياء التي تترجم لي من القرآن كما ضربت لكم أمثلة من قبل. إذا افترضنا أنني نقلت نفسي لتلك الفترة عملًا بما تعلمته حتى اليوم وواصفًا الأشياء. لقد استطعت أن أصف الأشياء التي وصفت. إنني لا أرى شيئًا لا أرى سببًا لا أرى دليلًا على حقيقة تفند مفهوم هذا الفرد محمد ﷺ الذي لا بد وأنه يتلقى هذه المعلومات من مكان ما ولذلك إنني لا أرى شيئًا يتضارب مع مفهوم أن التدخل الإلهي كان مشمولًا فيما كان باستطاعته أن يبلغه.

الشيخ الزنداني: هذا هو البروفيسور مارشال جونسون الذي بدأ رافضًا لما قلناه من أول وهلة وانتهى به الأمر متبنيًا لهذه الأبحاث في عديد من المؤتمرات. عندما سئل عن رأيه في تفسير هذه الظاهرة- ظاهرة ما كشفه العلم من تصديق لما جاء في القرآن والسنة- أجاب بقوله: نعم، إنه الوحي. نعم، لا طريق أمام البشرية إلا أن تقر كما يقر هؤلاء العلماء بأن الله قد أوحى إلى محمد ﷺ كتابًا أنزله بعلمه ووعد البشرية أثناء سيرها أن تكتشف طوال سيرها ما يدلها على أن هذا القرآن من عند الله كما قال تعالى: **(وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ)** ص: ٨٨. وكما قال تعالى: **(لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)** الأنعام: ٦٧. وكما قال تعالى: **(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)** فصلت: ٥٣.

**(وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)** سبأ: ٦

**الحلقة السادسة**

**عن تطابق بعض الكشوف الكونية مع الأخبار القرآنية**

قال البروفيسور يوشيودي كوزان: (**إنني متأثر جدًا باكتشاف الحقيقة في القرآن**).

الشيخ الزنداني: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إنه يتكلم بلغته الأصلية اللغة اليابانية إنه البروفيسور يوشيودي كوزان مدير مرصد طوكيو عرضنا عليه عددًا من الآيات المتعلقة بوصف بداية الخلق وبوصف السماء وبعلاقة الأرض بالسماء فلما قرأ معاني هذه الآيات وسألنا عن القرآن وعن زمن نزوله فأخبرناه أنه نزل منذ ١٤٠٠ عام وسألناه نحن عن هذه الحقائق التي تعرضت لها هذه الآيات فأجاب وكان بعد كل إجابة يجيب بها نعرض عليه النص

القرآني. ولقد عبر عن دهشته فقال: (**إن هذا القرآن يصف الكون من أعلى نقطة في الوجود فكل شيء أمامه مكشوف إن الذي قال هذا القرآن، يرى كل شيء في هذا الكون، فليس هناك شيء قد خفي عليه**) .

سألناه عن الفترة الزمنية التي مرت بها السماء يوم أن كانت في صورة أخرى فأجاب: لقد تضافرت الأدلة وحشدت وأصبحت الآن شيئًا مرئيًا مشاهدًا نرى الآن نجومًا في السماء تتكون من هذا الدخان الذي هو أصل الكون كما نرى في (هذا الشكل): هذه الصورة حصل عليها العلماء أخيرًا بعد أن أطلقوا سفن الفضاء إنها تصور نجمًا من النجوم وهو يتكون من الدخان. انظروا إلى الأطراف الحمراء للدخان الذي في بداية الالتهاب والتجمع وإلى الوسط الذي اشتدت به المادة وتكدست فأصبح شيئًا مضيئًا وهكذا النجوم المضيئة كانت قبل ذلك دخانًا وكان الكون كله دخانًا. وعرضنا عليه الآية وهي قول الله جل وعلا: **(ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)** فصلت: ١١.

إن بعض العلماء يتكلمون عن هذا الدخان فيقولون إنه ضباب فبين البروفيسور يوشيودي كوزان أن لفظ الضباب لا يتناسب مع وصف هذا الدخان، لأن الضباب يكون باردًا وأما هذا الدخان الكوني فإن فيه شيئًا من الحرارة. نعم، الدخان عبارة عن غازات تعلق فيها مواد صلبة. ويكون معتمًا وهذا وصف الدخان الذي بدأ منه الكون. قبل أن تتكون النجوم كان عبارة عن غازات تعلق فيها مواد صلبة وكان معتمًا. قال: وكذلك كان حارًا، فلا يصدق عليه وصف الضباب، بل إن أدق وصف هو أن نقول: هو دخان.

وهكذا أخذ يفصل فيما عرض عليه من آيات وأخيرًا سألناه: ما رأيك في هذه الظاهرة التي رأيتها بنفسك، العلم يكشف بتقدمه أسرار الكون، فإذا بكثير من هذه الأسرار قد ذكرت في القرآن أو ذكرت في السنة هل تظن أن هذا القرآن جاء إلى محمد ﷺ من مصدر بشري؟ كما نرى هذه المحاورة معًا.

البروفيسور يوشيودي كوزان: وقبلنا كان هؤلاء الفلكيون المعاصرون يدرسون تلك القطع الصغيرة في السماء. لقد ركزنا مجهودنا لفهم هذه الأجزاء الصغيرة لأننا نستطيع باستخدام التلسكوب أن نرى كل الأجزاء الرئيسية في السماء، ولذلك أعتقد أنه بقراءة القرآن وبإجابة الأسئلة أنني أستطيع أن أجد طريقًا في المستقبل للبحث في الكون.

الشيخ عبدالمجيد الزنداني: قال كما رأينا لا. لا يمكن أن يكون من مصدر بشري. وقال: إننا نحن العلماء نركز على جزء صغير في دراستنا، أما من يقرأ القرآن فإنه

يرى صورة واسعة لهذا الكون. قال: إنني عرفت منهجًا جديدًا في دراسة الكون لا بد أن ننظر إليه نظرة شاملة لا أن ننظر إليه من هذه النقطة الضيقة الجزئية المحدودة. قال: إنني سأنهج هذا المنهج وقد عرفت بعد أن قرأت القرآن وهذه الآيات المتعلقة بالكون عرفت مستقبلي، أي إنني سأخطط أبحاثي على هذه النظرة الشاملة التي استفدتها من كتاب الله. سبحانك يا رب سبحانك ها هم علماء الشرق وعلماء الغرب يحنون رؤوسهم إجلالًا لهذا الكتاب الكريم، هذه حجة محمد ﷺ. هذه هي معجزته الباقية المتجددة، هذه هي المعجزة الحية التي تقنع المسلمين وغير المسلمين وتقنع الأجيال إلى يوم الدين.

(**لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْـزَلَ إِلَيْكَ أَنْـزَلَهُ بِعِلْمِهِ** ...) النساء: ١٦٦.

(**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا** ...) النمل: ٩٣

( **وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْـزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**) سبأ: ٦

**الحلقة السابعة:**

**الإسلام والعلم**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد، فإن الفكر الغربي يعيش معركة قوية عارمة بين الدين والعلم فلا يمكن لمفكر غربي أن يتقبل أن يكون هناك لقاء بين الدين والعلم ذلك لأن سفر التكوين المقدس عند اليهود والنصارى يقول: إن الشجرة التي منع آدم من أكلها هي شجرة المعرفة. فإنه بعد أن أكل منها ازداد بصيرة، لذلك أخذت أوروبا تتحاور مدة قرنين من الزمان، هل تقبل هذه العلوم الكونية القادمة من بلاد المسلمين أم تردها على المسلمين لأن القسس حكموا على هذه العلوم والمعارف بأنها المعصية الأولى واستدلوا بأن هذا السفر يقول بأن آدم عندما أكل من هذه الشجرة ازداد بصيرة وغضب الله عليه وطرده من رحمته، لذلك رفضوا هذه العلوم جملة وتفصيلًا وصادروا هذا العلم من أساسه، فلما انتصر قادة العلم على رجال الكنيسة انتقموا بحركة في اتجاه معاكس فأرادوا أن يصادروا الدين من أساسه وفعلوا ذلك واعتسفوا أي شيء من أجل أن ينجحوا في معركتهم حتى نجحوا في حصر الكنيسة في أضيق دائرة لها.

ولذلك عندما تتكلم مع غربي عن الدين والعلم يعجب يقول: ماذا تقول؟ إنهم لا يعرفون الإسلام، لا يعرفون أن الإسلام كرم العلم والعلماء وجعل العلماء هم الشهود على أن لا إله إلا الله بعد الملائكة كما جاء في قوله تعالى: (**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا**

**هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ...)** آل عمران: ١٨. وكما قال تعالى: **(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ ...)** محمد: ١٩. ويعلمون أن الصفة التي كرم الله آدم بها على الملائكة هي صفة العلم وأن القصة عندنا في القرآن تعاكس الذي جاء عندهم في كتبهم بعد أن حرفوا قول الله جل وعلا.

إن العلم هو سبب تكريم آدم، لا سبب طرده. هذا ما يقرره القرآن ولذلك إذا حدثتهم عن الإسلام والعلم ظنوا أنك تحدثهم عن أمر مشابه لما في دينهم وعن موقف مشابه لدينهم وللعلم ولكنهم يفاجؤون بعد ذلك إذا وجدوا الحقائق جلية واضحة.

من هؤلاء الذين فوجئوا بهذا: البروفيسور جولي سمسون وهو أستاذ أمراض النساء والولادة في جامعة نورث وستون في شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية. التقينا به وكان في شك أول الأمر -يريد أن يتأكد هل هذه نصوص القرآن؟ هل هذه نصوص السنة؟ فلما اطمأنت نفسه ورأى النصوص المتعلقة بالوراثة والتي تحدث في المراحل الأولى في الجنين عندما يكون نطفة، وعرف دقة الأوصاف وكيف أن القرآن يقرر أن الإنسان يخلق بعد أن تجمع النطفتان فيتقرر خلق الإنسان، وبعد ذلك يقرر البرنامج الوراثي في هذه الكروموزومات التي نشاهدها الآن.

هذه الكروموزومات فيها تفاصيل الإنسان الذي يولد لون العينين، لون الجلد، لون الشعر، كثير من تفاصيل الإنسان مقررة هنا، فالإنسان في هذه الكروموزمات مقدر، وهذه الكروموزمات في مرحلة النطفة، إذًا فهذا الإنسان يقدر وهو في مرحلة النطفة.قال تعالى: **(قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ)** عبس: ١٧-١٩. والجنين قبل أربعين يومًا -خلال الأربعين يومًا الأولى- تجمع جميع أجهزته، فتكون جميع الأجهزة قد ظهرت، وإن كانت تظهر تباعًا. بدأت الأجهزة تتخلق وتجمع، والجنين يكون منحنيًا على نفسه، والرسول ﷺ يقول: **(إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا)** تعرض البروفيسور جولي سممسون لهذا الحديث والحديث الآخر: **(إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكًا فصورها)** وأخذ يقارن بين الحديثين والحد الفاصل بينهما وبعد أن رأى هذه الدقائق والتفاصيل وقف في أحد المؤتمرات يعلن رأيه حول هذا الموضوع فقال البروفيسور جولي سمسون: من هذين الحديثين يمكننا استخلاص جدول محدود حول التطور الرئيسي للجنين قبل أربعين يومًا. ومرة أخرى تكررت هذه النقطة من قبل.

الشيخ الزنداني: إنه يقول: إن بإمكان الدين أن يقود العلم قيادة ناجحة انظروا هناك الدين ضد العلم، وهنا هذا البروفيسور الأمريكي يقول: يمكن للدين -أي الإسلام- أن يقود العلم قيادة ناجحة. نعم، أنت إذا دخلت مصنعًا من المصانع ولديك إرشادات في الكتالوج فإنك ستتعرف على المصنع بسهولة لأن معك إرشادات من الصانع أما الذي

يدخل وهو لا يعلم لا يتعرف بسهولة. إلى علماء المسلمين نسوق هذه الكلمات للبروفيسور جولي سمسون.

البروفيسور جولي سمسون: **وعليه أعتقد أنه لا يوجد خلاف بين المعرفة العلمية وبين الوحي بل إن الوحي ليدعم أساليب الكشف العلمية التقليدية المعروفة حينئذٍ. وجاء القرآن قبل عدة قرون مؤيدًا لما تطرقنا إليه مما يدل على أن القرآن هو كلام الله.**

الشيخ الزنداني: نعم، وأقول: يمكن للمسلمين أن يقودوا الحركة العلمية، وأن ينزلوا العلم منزلته الصحيحة، وأن يضعوه في موضعه دليلًا على الإيمان بالله سبحانه وتعالى ومصدقًا لرسول الله ﷺ. وصدق الله القائل: **(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)** فصلت: ٥٣.

**(وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)** سبأ: ٦

**الحلقة الثامنة**

**الحقائق التي في البحار والمحيطات**

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

هذا هو البروفيسور هاي خرجنا معه في رحلة بحرية ليرينا بعض الظواهر البحرية المتعلقة بموضوع أبحاثنا معه عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. فالبروفيسور هاي من أشهر علماء البحار في أمريكا، سألناه عن كثير من الظواهر البحرية التي تتعلق بسطح البحر، والتي تتعلق بالحد الفاصل بين البحر السطحي وبين البحر العميق، والتي قد تتعلق أيضًا بقاع البحار وجيولوجيا البحار. سألناه عن هذا كله، وسألناه عن الحواجز المائية بين البحار المختلفة، وعن الحواجز المائية بين مياه البحار والأنهار. سألناه عن هذا كله وكان يجيبنا بتفصيل، وعندما تعرضنا لشرح الحواجز بين البحار المالحة وضح لنا أن البحار المالحة ليست كما تشاهدها العين بحرًا واحدًا، إنها بحار مختلفة، تختلف في درجة الحرارة، والملوحة والكثافة. كما نرى في هذه الشريحة. حيث نرى فيها خطوطًا بيضاء تمثل الحواجز بين الكتل البحرية، وكل حاجز يفصل بين كتلتين بحريتين مختلفتين فيما بينهما، في الحرارة والملوحة والكثافة، والأحياء المائية وقابلية ذوبان الأوكسيجين.

هذه الصورة أول ما عرفت في عام ١٩٤٢ بهذا الشكل بعد أن أقام العلماء مئات المحطات المائية في البحار لدراسة خصائص البحار. وهي توضح حدًا فاصلًا بين البحر الأبيض المتوسط وبين المحيط الأطلنطي. في الوسط الذي في الصورة مثلث هو عتبة جبل طارق أسفل وهذه منطقة جبل طارق نرى فيها كيف يوجد الحد الفاصل، وهو مبين باللون بين الكتلتين المائيتين يفصل بينهما. هذا أمر لا تشاهده الأبصار ولكنه أصبح الآن حقيقة واضحة وبتطور الأقمار الصناعية ودراستها واستشعارها من بعد تمكنت هذه الأقمار الصناعية أن تصور هذه المناطق البحرية، الحدود البحرية بين الكتل المختلفة.

كما نرى في هذا الشكل الذي التقط بالأقمار الصناعية بالخاصية الحرارية فظهرت البحار بألوان مختلفة، كما نرى بعضها بلون أزرق فاتح وبعضها بلون أزرق قاتم وبعضها بلون أسود وبعضها بلون يميل إلى الأخضر. هذه الألوان المختلفة السبب فيها اختلاف درجات الحرارة على سطح البحار، ولكنك لو وقفت على سطح البحر لا ترى. لا ترى إلا ماءً أزرق في كل هذه البحار والمحيطات. إنها حواجز لا ترى إلا بالدراسة وبالتقنية الحديثة.

لقد كان المفسرون وهم يتعرضون لتفسير هذه الآية يقفون أمام منهجية أو رأيين متمايزين، جمهور المفسرين كانوا يقولون في تفسير قوله تعالى: **(مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ)** الرحمن: ١٩-٢٠. كما رأينا هذه البرازخ الآن التي تفصل بين البحار، لكن كما قلت ظهر في كتب التفسير رأيان بارزان، رأي الجمهور في قوله تعالى: **(مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ)** قالوا مرج معناها: خلط هكذا في اللغة "مرج البحرين يلتقيان" أي يلتقي بعضها مع بعض ويختلطان. "بينهما برزخ" أي حاجز "لا يبغيان" رأي: لا يطغى أحدهما على الآخر. الرأي الثاني قالوا: كيف يكون بينهما برزخ؟ وكيف يوصفان بأنهما لا يبغيان؟ وتقولون: إن مرج معناها خلط، كيف يختلطان وبينهما برزخ؟ قد نفى الله جل وعلا بغي أحدهما على الآخر، فقالوا: إذًا الاختلاط لا يتم، وبحثوا عن معنى آخر للفظ مرج الذي يدل على الخلط ولكن رد عليهم الجمهور بأن استدلالهم غير صحيح، فجاءت هذه العلوم وكشفت هذه الدقائق. نعم، البحار تختلط ببعضها مع بعض، كما رأينا، فمياه البحر الأبيض تدخل في مياه المحيط الأطلنطي، ومياه المحيط تدخل مياه البحر الأبيض، وبينهما برزخ مائي بدرجة مائلة. هذا البرزخ ينتقل فيه ماء كل من البحرين إلى البحر الآخر. ولكنه أثناء انتقاله يفقد خصائصه ويتجانس مع البحر الذي يدخل فيه، فإذا دخل ماء البحر الأبيض إلى ماء المحيط أخذ صفات المحيط، وإذا دخل ماء المحيط إلى ماء البحر الأبيض أخذ بالتدريج في هذا البرزخ صفات البحر الأبيض، فلا يبغي أحدهما على

الآخر. فتأمل كيف تأتي الكشوف، ويتقدم علم الإنسان، وتتجلى آيات الإعجاز: تكلمنا مع البروفيسور هاي عن هذه الظواهر، وعن هذه الآية غيرها، ثم في النهاية وجه له السؤال. ما رأيك في هذه الظاهرة؟ نصوص نزلت قبل ١٤٠٠ عام تصف دقائق لا يمكن لبشر أن يعرفها في ذلك الزمان، وجاء العلم اليوم شاهدًا بها مبينًا لدقائقها فما هو رأيك؟ فجرت معه هذه المحادثة.

البروفيسور هاي: إنني أجد من المثير جدًا أن هذا النوع من المعلومات موجود في آيات القرآن الكريم، وليست لدي طريقة أعرف بها من أين جاءت، ولكنني أعتقد أنه من المثير للغاية أنها موجودة فيه، وأن العمل مستمر لكشف معاني بعض الفقرات.

المترجم: إذن فقد أنكرت تمامًا أنها من مصدر بشري: ممن إذن يأتي في اعتقادك أصل أو مصدر هذه المعلومات؟

البروفيسور هاي: أعتقد أنه ولا بد أن يكون من الله.

الشيخ الزنداني: حقًا إنه العلم الإلهي الذي أيد الله به محمدًا ﷺ ولقد قال رسول الله ﷺ: (**ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة**) إنه وحي فيه المعجزة، وفيه البينة للبشرية إلى قيام الساعة. (رواه البخاري في فضائل القرآن باب ١ حديث ٤٩٨١ عن أبي هريرة)

(**وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْـزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**) سبأ: ٦

**الحلقة التاسعة**

**ظهور الأمراض والأوجاع بظهور الفاحشة**

البروفيسور برسود: إنني لا أجد صعوبة في أن أوفق في عقلي أن هذا الإلهام إلهي أو وحي قاده إلى عرض القضايا.

الشيخ الزنداني: وهذا هو البروفيسور... برسود رئيس قسم التشريح بكلية الطب بمينوتوبا بكندا. عرضنا عليه الدكتور كيث مور وقال الدكتور مور: هناك علماء أحرار يهمهم البحث عن الحقيقة، وهذا أحدهم البروفيسور فان برسود مؤلف مشهور له عدد من الكتب ألفها في علم أمراض النساء، وأضاف أيضًا في هذه الكتب بعض ما جاء في القرآن والسنة، وأشار إلى هذه الآيات والأحاديث في كتبه وقدم عددًا من البحوث في عدد من المؤتمرات. وكان من ضمن أبحاثه ما قدمه حول حديث رسول الله ﷺ الذي رواه مسلم وهو قول رسول الله ﷺ: (**إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكًا فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم**

**قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء)** (رواه مسلم في القدر باب ١ حديث ٣ عن ابن مسعود)

كما نرى في هذه الصورة، هذه صورة للجنين في اليوم الخامس والثلاثين لا نكاد نميز فيه صورة الإنسان. وهذه الصورة التي نراها هي صورة للجنين في اليوم الثاني والأربعين تمامًا. إلى الآن كما يقول البروفيسور ت. ف. ن. برسود لم يتبين الشكل الإنساني فيه. ونرى هذه الصورة التوضيحية التي قدمتها شركة سيبا. هذه الشركة قدمت هذا للأطباء في العالم في اليوم ٤٢ تمامًا. وبعد هذا بأسبوع، أي في خلال الأسبوع السابع بعد اثنتين وأربعين تمامًا تتغير الصورة كما نراها هكذا. والحديث، يقول الرسول ﷺ: **(إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكًا فصورها، وخلق سمعها وبصرها، وجلدها ولحمها وعظامها...)**

كما رأينا في الصورة التي مرت بنا، وقدم البروفيسور برسود أبحاثًا كثيرة حول علاقة القرآن والسنة بالعلوم الحديثة، وكان من ضمن أبحاثه ما قدمه في معنى حديث رسول الله ﷺ الذي رواه ابن ماجه والحاكم وهو قول رسول الله ﷺ: **(ما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم)** (رواه ابن ماجه، الفتن باب٢٢ حديث ٤٠١٩، والحاكم ٥٤٠/٤ وصححه). ها هو ذا البروفيسور برسود يشرح لنا هذا الجزء من بحثه.

البروفيسور برسود: من المعترف به الآن على نطاق واسع أن هذه التغيرات الخبيثة في عنق الرحم لها صلة بعمر النساء، وعدد مرات الجماع، وعدد مرات الولادة. عديد من دراسات علم الأوبئة قد أظهرت بوضوح علاقة متبادلة هامة بين التعرض للعلاقات الجنسية المتعددة، والسرطان العرضي المحتمل الحدوث بدرجة عالية. إن نتائج ومخاطر العلاقات الجنسية غير الشرعية، والممارسات الجنسية المنحرفة، قد ذكرت في هذا الحديث منذ ١٤٠٠ سنة وأرجو أن أكون مصيبًا "مشيرًا إلى مرض الإيدز". **(ما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم)** الفاحشة الخيانة والشذوذ الجنسي غير المعلن والبوهيمية، وكل العلاقات الجنسية الأخرى، وليس من اتساع الخيال أن نعتبر الهربز والإيدز كأمثلة واضحة لأمراض جديدة في الوقت الحاضر ليس لدينا العلاج لها.

الشيخ الزنداني: انظروا إلى هذا الربط بين قول الرسول ﷺ: **(ما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم)** فلما أعلنت أوروبا وأمريكا إباحة الشذوذ وإباحة الزنا والفجور بأشكاله ما إن أعلنوا هذا وأذاعوا به حتى ظهرت بعد ذلك بأعوام هذه الأمراض التي تهز كيانهم

هزًا. وصدق رسول الله ﷺ إنها أمراض جديدة، طاعون فشا. وأمراض تفشو وتسري بين الناس وهم يخافونها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم. البروفيسور برسود له جهد مشكور في هذا الباب وعندما سئل عن رأيه في هذه الظاهرة التي اطلع بنفسه عليها وشارك بأبحاثه فيها قال البروفيسور برسود: الطريقة التي شرح لي بها هو أن محمدًا ﷺ كان رجلًا عاديًا جدًا، ولم يكن يقرأ ولم يكن يكتب، بل كان في الواقع أميًا، ونحن نتحدث عنه أنه كان منذ ١٤٠٠ سنة رجلًا أميًا يدلي بتصريحات عميقة ودقيقة بصورة مدهشة، وذات طبيعة علمية، وأنا شخصيًا لا أستطيع أن أرى كيف يكون هذا مجرد مصادفة، هناك أشياء كثيرة دقيقة مثل دكتور كيث مور لا أجد صعوبة في أن أوافق في عقلي أن هذا إلهام إلهي أو وحي قاده إلى البيانات.

الشيخ الزنداني: إنه الوحي الذي جاء من عند الله إلى محمد ﷺ هذا الوحي الذي نزل بعلم الله (**لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْـزَلَ إِلَيْكَ أَنْـزَلَهُ بِعِلْمِهِ** ...) النساء: ١٦٦

فهو الهدى، وهو البينة، وهو الدليل، وهو المدلول عليه، وهو الحق الباقي بين أيدينا إلى قيام الساعة.

**(وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْـزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)** سبأ: ٦

الحلقة العاشرة

أخبار كونية وجغرافية

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على سيدنا ونبينا محمد ﷺ وآله وصحبه أجمعين أما بعد:

فكيف تقوم الحجة بهذا الدين على الذين لا ينطقون بلغة العرب ولا يعرفون الإعجاز البلاغي في هذا الزمان؟ هل يجب عليهم أن يتعلموا اللغة العربية ويتقنوا علومها؟ أم أن الله سبحانه وتعالى قد رحمهم ورحم الأجيال كلها فأقام من الأدلة ما يكفي للبشرية كلها على اختلاف أجناسهم ولغاتها وأزمنتها وعصورها.

معنا في هذه الحلقة البروفيسور بالمار من أشهر علماء الجيولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية، كان رئيس اللجنة التي أشرفت على الاحتفال المئوي للجمعية الجيولوجية الأمريكية. عندما التقينا معه وعرضنا عليه أوجه الإعجاز العلمي للقرآن والسنة. كان يندهش. وأذكر قصة لطيفة بدأت معه عندما قلنا له: إن القرآن يذكر أخفض منطقة في الأرض وبين أنها قرب بيت المقدس، حيث دارت المعركة بين الفرس والروم. كما جاءت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى: **(الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي**

**أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ)** الروم: ١-٣. وأدنى تأتي بمعنى أقرب، وتأتي بمعنى أخفض، والمفسرون رضوان الله عليهم ذهبوا إلى معنى "أدنى الأرض" أي أقرب الأرض إلى جزيرة العرب، ولكن المعنى الثاني أيضًا مقصود. وهكذا القرآن الكريم، اللفظ الواحد منه يحمل معاني كثيرة، كما وصفه الرسول ﷺ بقوله: (**أوتيت جوامع الكلم**) (مسلم ٣٧٢/١ المساجد، حديث رقم ٧و٨).

وعندما درسنا أخفض منطقة في الأرض وجدنا أنها هي نفس المنطقة التي دارت فيها المعارك (**غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ)**. فلما قلنا هذا للبروفيسور بالمار، قال: لا... مناطق كثيرة هي أخفض من هذه المنطقة، وأخذ يذكر لنا مناطق في أوروبا ومناطق في أمريكا، فقلنا له: يا دكتور نحن قد تأكدنا من ذلك. فكان معه مصور جغرافي مجسم فيه الارتفاعات والانخفاضات، فقال: إذًا الأمر بسيط، هذا هو المجسم يبين لنا أخفض منطقة، فأدار الكرة الأرضية بيده – المجسمة- ووجه نظره على المنطقة المحددة وهي قرب بيت المقدس فإذا به يرى سهمًا قد خرج من تلك الخريطة مكتوبًا عليه أخفض منطقة على وجه الأرض. ثم بعد ذلك تحول بسرعة وقال: هذا كلام صحيح. ثم أخذ يشرح كما نرى الآن وهو يتكلم في الخريطة ويقول عن هذه المنطقة إنها أخفض منطقة في العالم.

البروفيسور بالمار: إن هذا في الواقع يقول: أخفض منطقة في العالم بجانب البحر الميت.

الشيخ الزنداني: لقد اندهش البروفيسور بالمار عندما وجد القرآن يصف الماضي كيف بدأ، خلق الأرض كيف بدأ، خلق السماء كيف، خرجت المياه من باطن الأرض كيف، أرسيت الجبال كيف، خرجت النباتات كيف. كيف حدثت هذه الأحداث، ثم كيف يصف سطح الأرض اليوم ويصف الجبال ويصف ما عليها من ظواهر، ثم يصف الأحوال التي تمر بها الأرض، كما حدث بالنسبة لجزيرة العرب، بل ويصف ما سيكون عليه حال بلاد العرب، وما سيكون عليه حال الأرض.

فقال: هذا الكتاب عجيب يصف لنا الماضي، ويصف لنا الحاضر، ويصف لنا المستقبل، ولكنه كغيره من العلماء، يقفون مترددين في أول الأمر ثم بعد ذلك يعلنون ما يعتقدون.

ولقد قدم بحثًا في القاهرة حول الإعجاز في مجال علم الجيولوجيا، ثم ختم بحثه هذا بقوله: أنا لا أعلم المستوى الثقافي الذي كان عليه الناس في زمن محمد ﷺ ولا أدري في أي مستوى علمي كانوا، **فإذا كان الأمر كما نعرف عن أحوال الأولين والمستوى العلمي المتواضع والذي ليس فيه هذه الإمكانيات، فلا شك أن هذا العلم الذي نقرؤه الآن في القرآن هو نور من العلم الإلهي قد أوحي به إلى محمد ﷺ.**

ها هو ذا ينهي بحثه بالتصريح التالي.

البروفيسور بالمار: لقد قمت ببحث في تاريخ الحضارة المبكر للشرق الأوسط لأعرف إذا كان في الواقع قد وردت أنباء جادة كهذه، إذا لم يكن هناك سجل كهذا **فإن هذا يقوي الاعتقاد بأن الله قد أرسل من خلال محمد ﷺ مقادير ضئيلة من علمه اكتشفناها فقط في الأزمنة الحديثة**، إننا نتطلع إلى حوار مستمر في موضوع العلم في القرآن في سياق الجيولوجيا.

الشيخ الزنداني: نعم، هذا علم من أعلام الجيولوجيا في عالمنا المعاصر في الولايات المتحدة الأمريكية لا يتردد في أن يعترف ويقدم ويبين ولكنه بحاجة إلى من يوضح له الحقيقة، لقد عاش الغربيون وكذلك الشرقيون معركة بين الدين والعلم، وكان لا بد أن تحدث هذه المعركة، لأن كل الأديان قد حرفت وما بعث الله محمدًا ﷺ بالإسلام إلا لتصحيح ما أفسده هؤلاء. سيتساءل متسائل ويقول: وكيف سيقبل منا هؤلاء الناس ونحن في تخلف ونحن في بعد عن ديننا؟ أقول: إن العلم يفتح بصائر أهله، إنهم ينظرون إلى الحقائق ولا ينظرون إلى الصور، إن رصيد الإسلام اليوم هو هذا العلم والتقدم العلمي. فإن هذا العالم يحني رأسه إجلالًا لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺثم إن الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تطمئن إلا مع الإيمان. إن الناس بدون إيمان في قلق وضياع. ثم إن هذه الحرية التي يتمتع بها أهل الغرب تعين علماءهم على أن يقولوا الكلمة التي يعتقدونها، وهم لا يبالون ولا يحسبون أي حساب. وها هم كما سمعناهم في كثير من هذه الحلقات، يقرون ويعترفون بالمعجزة القرآنية الحية المتجددة إلى قيام الساعة.

http://ebnmaryam.com/web/modules.php?name=News&new_topic=14

http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single4/ar_It_is_the_right.doc

* * *

أما عن قول الكاتب بأن الشمس تغرب فى عين حمئة، ليدل على أنه ينسخ من نساخ، نسخوا بدورهم من نساخ وهكذا. فقد اعتدنا من المسيحيين أنهم يجيدون النسخ أو القص واللصق من المنتديات المختلفة، ولا يجهدوا أنفسهم فى قراءة النص المنسوخ أو المعترض عليه فى مصدره أو حتى فى سياقه،ولا يحاولون فهمه لغويًا.

يقول الله تعالى: (**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا**) الكهف ٨٦

فغروب الشمس فى عين حمئة هو فى رأى المرء الذى يقف وأمامه بحر ويشاهد الشمس وقت الغروب، فيرى فى هذه اللحظة أن الشمس تسقط فى البحر. ويجيب على هذا الاستفسار الدكتور محمد بن إبراهيم دودح، الباحث العلمي في هيئة الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فجوابا على السؤال حول معنى قوله تعالى: (**حَتّىَ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ**) [الكهف: ٨٦]، ومدى مطابقته للواقع؛ أقول مستعينا بالله سائله –تعالى- العون والتوفيق (نقلا من موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة بتصرف يسير):

- في أعماق البحار شقوق تدفع بحمم حامية ملتهبة:

اكتشف علماء الجيولوجيا حديثا أن القشرة الأرضية مقسمة بشبكة من الصدوع العميقة إلى قطع متجاورات يسمى كل منها لوحًا (Plate) بالإضافة إلى عدة ألواح صغيرة تسمى لويحات (Platelets) ، وتطفو هذه الألواح على طبقة شبه منصهرة، وتصعد الصهارة (Magma) من بينها في قيعان المحيطات لتضيف مادة جديدة إلى كل لوحين متجاورين، وبالزيادة من طرف تنقص الألواح من الطرف الآخر دوما بالانثناء تحت طرف الألواح المجاورة، ولذا فالأرض الصلبة التي تحملنا فوق تلك الصهارة تنقص على الدوام من أطرافها، وهو نفس المعنى في قوله تعالى: (**أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنّا نَأْتِي الأرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا**) [الرعد: ٤١]،

وقوله تعالى: (**أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنّا نَأْتِي الأرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا**) [الأنبياء:٤٤]. ولا يستقيم صرف لفظ (الأرض) في السياق إلى معنى الكوكب لأن الشكل الكروي لا طرف له، وإنما يصدق على السطح الصخري، ويتضمن بيان تجزئته إلى قطع متجاورات تفصلها صدوع وتحركها دوامات صهير الباطن التي تمور على الدوام كما في قوله تعالى: (**أَأَمِنتُمْ مّن فِي السّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ**" [الملك: ١٦]،

ولفظ (الأرض) هنا أيضا لا يعني الكوكب، وإنما يستقيم حمله على سطحها الصخري فيكشف لك التهاب الباطن وحركته الدوامية قبل أن يدركها بشر مؤيدا أن لفظ (البحر) كاسم جنس يعني أن كل البحار العظيمة ملتهبة القاع في قوله تعالى: (**والبحر المسجور**) [الطور: ٦]، وإن شئت فهم المراد في موضع فينصحك الأعلام باستيفاء كل المواضع لتتضح لك الدلالة في قولهم (القرآن يفسر بعضه بعضا)، وإلا فمن لم يكن غرضه البحث النزيه عن الحقيقة، وبيت النية على مجرد الاعتراض أو

التشويش غير آبه بأصول فهم الكتاب العزيز لن ينفع معه دليل، وهكذا تبين وجود صدوع عميقة في منتصف المحيطات Mid-Oceanic Rifts تمتد لتغطي القشرة الأرضية بأكملها، وقد يصل عمقها إلى حوالي (١٥٠كم) بعمق القشرة ذاتها في أسمك منطقة، وتبين كذلك أن جميع القارات وما يميزها من جبال تتحرك بحركة الألواح التي تحملها متقاربة أو متباعدة عن بعضها البعض حركة بطيئة، لتحقق مسافة لا تتجاوز عددًا قليلًا من السنتيمترات كل سنة، ولكنها حركة مستمرة، فمثلًا يتسع شق البحر الأحمر بنسبة (٣ سم) في السنة، وشق خليج كاليفورنيا بنسبة (٦ سم) في السنة، ويعتقد حاليا بأن القارات الشابة كانت متكتلة مع بعضها البعض منذ حوالي (٢٠٠) مليون سنة، لتكون قارة وحيدة ضخمة وسط محيط واحد، ومع انقسامها سمي الصدع الأصلي.

بصدع المنتصف الأطلنطي (Mid-Atlantic Ridge) ومازال إلى اليوم يمثل منطقة نشطة بركانيًا، وفي مناطق الوديان العميقة في منتصف المحيطات-Mid) (Ocean Rifts حيث تلتقي الألواح القارية تتوقد الأعماق بنيران لا يقدر ماء المحيطات كله على إطفائها، وتبلغ درجة الحرارة في تلك المناطق البركانية النشطة الألف درجة مئوية، وفي قوله تعالى: (**وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ. إِنّ عَذَابَ رَبّكَ لَوَاقِعٌ**) [الطور:٦-٧]. ترجع عظمة القسم على المقسوم به كدليل على الوحي، ولفظ (البحر) اسم جنس يعني البحار العظيمة في سياق نظرة شمولية للعالم حاليا تنذر بخرابه مستقبلا في جواب القسم (**إِنّ عَذَابَ رَبّكَ لَوَاقِعٌ**)، ووصف البحر بلفظ (المسجور) يعني أن قاعه ملتهب يتقد بالنيران، كما في قوله تعالى: (**ثُمّ فِي النّارِ يُسْجَرُونَ**) [غافر:٧٢] أي توقد تحتهم، لأن (السجر) هو الإيقاد في التنور. وأما قوله تعالى: (**وَإِذَا الْبِحَارُ سُجّرَتْ**) [التكوير:٦] فيعني أن نيران القاع محجوزة وينذر باندفاعها لتصبح منظورة لاحقًا بيانًا لدمار العالم مستقبلًا، ولم تعرف صدوع منتصف المحيط (Mid-OceanRifts)إلا بعد الحرب العالمية الثانية خلال نظرية الألواح التكتونية (Tectonic Plates)التي صيغت في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن الماضي فقط.

ومن الناحية العلمية تمثل تلك الصدوع الملتهبة المتصلة والممتدة عميقا أبرز معلم لقشرة الأرض، ولذا في قوله تعالى: (**وَالأرْضِ ذَاتِ الصّدْعِ**) [الطارق:١٢] وقوله تعالى: (**وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ**) يعتبر سبق القرآن بالإشارة إلى هذه الحقائق المخبوءة عميقا تحت سطح المحيطات دليلًا جازمًا على أنه كلام الله العليم الحكيم.

فى الواقع إن جرم الشمس أكبر كتلة وحجما من كواكبها وأقمارها مجتمعة، حيث يحوي وحده ما يقدر فلكيا بنسبة (٩٩,٨٦%) من كتلة النظام الشمسي، وتبلغ كتلتها

(١,٩٩) × (١٠ أس ٣٠) كجم [وللاختصار يصطلح رياضيا بالأس لتضاعيف الأعداد، والقيمة (١٠ أس ٣) تعني ١ أمامه ٣ أصفار (١٠٠٠) وكذلك القيمة (١٠ أس ٣٠) تعني ١ أمامه ٣٠ صفرًا]. أي (٣٣٣,١٣٢٥) ألف مرة قدر كتلة الأرض التي تبلغ (٥,٩٧٣٦) × (١٠ أس ٢٤) كجم، [**يبلغ قطر الشمس ١،٣٩٢،٠٠٠كم، وهذه المسافة تعادل ١٠٩ مرات قدر قطر الأرض، ويبلغ حجم الشمس حوالى ٣٣٠٣٣٠ مرة مقارنة بحجم الأرض**] ومع أن قرص الشمس يبدو كالقمر حجما قطع القرآن بأنه حقيقة أكبر على لسان نبي الله إبراهيم (عليه السلام) محاججا قومه في قوله تعالى: (**فَلَمّا رَأَى الشّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمّآ أَفَلَتْ قَالَ يَقَوْمِ إِنّي بَرِيَءٌ مّمّا تُشْرِكُونَ**) [الأنعام: ٧٨]، ولا يتوهم إذن أن القرآن يقرر أن جرم الشمس صغير حتى تهبط حقيقة في بحر من بحار الأرض؛ لأن التعبير (**وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ**) قائم على النسبة لسكان الأرض كما ترى العين، وعلى هذا اتفق الجمع الغفير من المفسرين سلفا وخلفا .

قال ابن الجوزي: "**ربما توهم متوهم أن هذه الشمس على عظم قدرها تغوص بذاتها في عين ماء وليس كذلك.. وإنما وجدها تغرب.. كما يرى راكب البحر الذي لا يرى طرفه أن الشمس تغيب في الماء، وذلك لأن ذا القرنين انتهى إلى آخر البنيان**" [زاد المسير لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧ هـ)، المكتب الإسلامي بيروت (١٤٠٤ ط٣)، (١٨٦/٥).

وقال الرازي: "**الشمس أكبر من الأرض بمرات كثيرة، فكيف يعقل دخولها في عين من عيون الأرض..** (و) **أول الليل عند أهل المغرب هو أول النهار الثاني عند أهل المشرق، بل ذلك الوقت الذي هو أول الليل عندنا فهو وقت العصر في بلد، ووقت الظهر في بلد آخر، ووقت الضحى في بلد ثالث، ووقت طلوع الشمس في بلد رابع، ونصف الليل في بلد خامس، وإذا كانت هذه الأحوال معلومة بعد الاستقراء والاعتبار، وعلمنا أن الشمس طالعة ظاهرة في كل هذه الأوقات كان الذي يقال أنها تغيب (حقيقة) في الطين والحمئة كلاما على خلاف اليقين، وكلام الله -تعالى- مبرأ عن هذه التهمة** فلم يبق إلا أن يصار إلى التأويل" [التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب لابن خطيب الري فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى (سنة ٦٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت (١٤٢١)، (ج٢١ص١٤٢).

وقال البغوي: "معنى قوله: (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ).. في رأي العين." معالم التنزيل للحسن بن سعيد الفراء البغوي المتوفى (سنة ٥١٦ هـ)، دار المعرفة بيروت (١٤٠٧ ط)، (ج٣ص١٧٩).

وبذلك قال أيضًا أبو حيان، وقال الألوسي، والسعدى، والبيضاوى، فى تفاسيرهم، وأوجز سيد قطب فهم المفسرين -رحمهم الله تعالى أجمعين- بقوله: **"ومغرب الشمس هو المكان الذي يرى الرائي أن الشمس تغرب عنده وراء الأفق، وهو يختلف بالنسبة للمواضع، فبعض المواضع يرى الرائي فيها أن الشمس تغرب خلف جبل، وفي بعض المواضع يرى أنها تغرب في الماء كما في المحيطات الواسعة والبحار، وفي بعض المواضع يرى أنها تغرب في الرمال إذا كان في صحراء مكشوفة على مد البصر، والظاهر من النص أن ذا القرنين غرَّبَ حتى وصل إلى نقطة على شاطئ المحيط الأطلسي، وكان يسمى بحر الظلمات، ويظن أن اليابسة تنتهي عنده، فرأى الشمس تغرب فيه"** [في ظلال القرآن لسيد قطب المتوفى (سنة ١٣٨٦ هـ)، طبعة دار الشروق].

ومن هنا أشعر بالحزن على الكاتب الذى أنفق وقته، وبذل جهده دون أن يكلف نفسه عناء البحث. عزيزى الكاتب إن ما تفعله هو حرب، تظن أنه على الشيطان، ولنصرة الحق! إن هذا الغرض النبيل، غرض البحث عن الحق، ألا يستحق منك عناء البحث، والقراءة الجيدة، والفهم التام المطابق لمنطوق وسياق النصوص؟

**<u>العجز العلمى فى الكتاب المقدس:</u>**

عزيزى الكاتب ..

قمنا على مدار الصفحات السابقة بإثبات أن أصول القرآن الكريم والسنة النبوية يرجع إلى الله تعالى، وقد أقر علماء لا يمتهم بالإسلام صلة، ومنهم من أسلم، ومنهم من لم يسلم، ولكنه أذعن للحق ودافع عنه، وتبنى ترويجه فى كتبه. وآن لنا الأوان أن نرى قدرًا من الإفلاس العلمى فى الكتاب الذى تنسبه إلى الرب، لعل يدفعك هذا إلى الرجوع إلى الحق، والتمسك به:

قارن هذا بمحاربة الرب فى كتابك للعلم، بل وجهله به:

فها هو الرب يمنع آدم وحواء من الأكل من شجرة معرفة الخير من الشر، بدلا من يأمرهم بالإكثار من الأكل منها: (١٦وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ قَائِلاً: «**مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً** ١٧**وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ**».) تكوين ٢: ١٦-١٧

أما جهل الرب فيتمثل فى مواقف كثيرة، منها أنهم نفوا عنه علمه بما يحدث فى ملكوته: فقد كان يبحث عن آدم فى الجنة، ولم يعرف أنه كان عرياناً أو أكل من الشجرة حتى أخبره آدم! وبذلك جعلوه الرب الذى لا يعلم خائنة الأعين ولا ما تخفى الصدور: (٩**فَنَادَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ:** «**أَيْنَ أَنْتَ؟**».) تكوين ٣: ٩ و(١١فَقَالَ: «**مَنْ**

**أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟»**) تكوين ٣: ١١

ومنها نزوله على الأرض ليتفقد المدينة والبرج، حيث لم يره من على عرشه، ولم يعجبه تعاون البشر على البر والتقوى، فبلبل ألسنتهم، حتى لا يفهم أحدهم الآخر، خوفًا مما قد يعملونه ضده، دون علم مسبق بما ينوى الإنسان عمله: (٥**فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا. ٦وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ وَهَذَا ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ. وَالْآنَ لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ. ٧هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ». ٨فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ ٩لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «بَابِلَ» لأَنَّ الرَّبَّ هُنَاكَ بَلْبَلَ لِسَانَ كُلِّ الأَرْضِ. وَمِنْ هُنَاكَ بَدَّدَهُمُ الرَّبُّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ.**) تكوين ١١: ٩

ومنها نزوله عندما كثر صراخ سدوم وعمورة وخطيتهم عظمت ليتأكد (٢٠وَقَالَ الرَّبُّ: «**إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدّاً. ٢١أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الْآتِي إِلَيَّ وَإِلَّا فَأَعْلَمُ**».) التكوين ١٨: ٢٠-٢١

منها ما لم يخطر على باله: (٤لأنَّهُم تَركوني وشَوَّهوا هذا المَوضِعَ وبَخروا فيهِ لآلِهَةٍ أُخرى لا يَعرفونَها ولا عَرَفَها آباؤُهُم ولا مُلوكُ يَهوذا. ومَلأوا هذا المَوضعَ مِنْ دَمِ الأبرياءِ٥وبَنَوا مذابِحَ لِلبَعلِ في المشارِفِ لِيَحرقوا أولادَهُم بِالنَّارِ، وأنا ما أوصَيتُ بِذلِكَ ولا تَكَلَّمْتُ بهِ **ولا خطر ببالي**.) إرميا ١٩: ٤-٥ الترجمة العربية المشتركة

وفى ترجمة الآباء اليسوعيين: (...٥ وبَنَوا مَشارِفَ البَعْلِ لِيُحرِقوا بَنيهم بِالنَّارِ مُحرَقاتٍ لِلبَعْل، مِمَّا لم آمُرْ بِه ولم آتكلمْ بِه **ولم يَخطُرْ ببالي**.) إرميا ١٩: ٤-٥

وكذلك جاء بترجمة كتاب الحياة (**ولم يخطر ببالى**)

وهذا يُخالف بالطبع ما أخبر الرب به عن نفسه:

(**أَيُّهَا الرَّبُّ الْقَدِيرُ مُخْتَبِرُ الصِّدِّيق وَالْمُطَّلِعُ عَلَى سَرَائِرِ النُّفُوس**) إرميا ٢٠: ١٢

(**لأَنَّكَ تَعْرِفُ قَلْبَهُ، فَأَنْتَ وَحْدَكَ الْمُطَّلِعُ عَلَى دَخَائِلِ النَّاس**) أَخْبَارِ الثَّانِي ٦: ٣٠

(**لِذَلِكَ هُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ**) أَيُّوبَ ٣٤/٢٥

(**وَلَكِنَّ الرَّبَّ مُطَّلِعٌ عَلَى حَوَافِزِ الأَرْوَاحِ**) الأَمْثَالِ ١٦: ٢

(**وَلَكِنَّ الرَّبَّ مُطَّلِعٌ عَلَى حَوَافِزِ الْقُلُوب.**) الأمثال ٢١: ٢

(**ولَكِنِّي مُطَّلِعٌ عَلَى حَرَكَاتِكَ وَسَكَنَاتِكَ وَهَيَجَانِكَ عَلَيَّ**) إشعياء ٣٧: ٢٧

ولكن كيف يكون إله عليم وهو يسكر وينام؟ (٦٥**فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ**

**مِنَ الْخَمْرِ.**) مزامير ٧٨: ٦٥

وكيف يكون إله حكيم وعليم وهو إله فاشل، وفاشل أيضًا ملائكته وجنوده، الأمر الذى اضطره أن يلجأ إلى الشيطان ويستعين به فى القضاء على أخاب (ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم): (١٩وَقَالَ: [فَاسْمَعْ إِذاً كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِساً عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. ٢٠**فَقَالَ الرَّبُّ: مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟ فَقَالَ هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ذَاكَ هَكَذَا.** ٢١**ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟** ٢٢**فَقَالَ: أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هَكَذَا.**) ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢

ومنها وصف الكتاب له أنه عنده جهالة وضعف: (٢٥**لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!**) كورنثوس الأولى ١: ٢٥

ومنها اعتراف الرب نفسه أنه يدمر الحكمة والحكماء: (١٩لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «**سَأُبِيدُ حِكْمَةَ الْحُكَمَاءِ وَأَرْفُضُ فَهْمَ الْفُهَمَاءِ**». ٢٠**أَيْنَ الْحَكِيمُ؟ أَيْنَ الْكَاتِبُ؟ أَيْنَ مُبَاحِثُ هَذَا الدَّهْرِ؟ أَلَمْ يُجَهِّلِ اللهُ حِكْمَةَ هَذَا الْعَالَمِ؟** ٢١**لأَنَّهُ إِذْ كَانَ الْعَالَمُ فِي حِكْمَةِ اللهِ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ بِالْحِكْمَةِ اسْتَحْسَنَ اللهُ أَنْ يُخَلِّصَ الْمُؤْمِنِينَ بِجَهَالَةِ الْكِرَازَةِ**) كورنثوس الأولى ١: ١٩-٢١

ومن الإعجاز العلمى فى الكتاب المقدس جدًا أن الرب يظن أن أكل الخراء والبول لا يُسبب أية أمراض، لذلك نراه يأمر شعبه المختار جدًا وعبده ونبيه بأكل الخراء: (١٢**وَتَأْكُلُ كَعْكاً مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ**». ١٣وَقَالَ الرَّبُّ: [هَكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهِمْ». ١٤فَقُلْتُ: [آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، **هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ. وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الآنَ لَمْ آكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلاَ دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ**». ١٥فَقَالَ لِي: [**أُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ**».) حزقيال ٤: ١٢-١٥

ومن الأخطاء العلمية التى يتبناها الكتاب المقدس جدًا هى أنه يُحدد وجود آدم على الأرض بسنة ٣٥٨٩ قبل الميلاد. والعلم الحديث والحفريات أثبتت وجود مخلوقات على الأرض ترجع إلى ٣،٨ إلى ٤ مليون سنة عثر عليه فى أثيوبيا.

ومن الأخطاء العلمية أيضًا نزول الرب ليصفر للذباب الذى ليس له جهاز سمعى، فلماذا نزل؟ ولماذا كان يصفر ولن يسمعه الذباب؟ فهل لم يعرف الرب خلقه؟ أم خلق له إله آخر هذه المخلوقات ولم يُطلعه على ذلك؟: (١٨وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ **الرَّبَّ يَصْفِرُ لِلذُّبَابِ** الَّذِي فِي أَقْصَى تُرَعِ مِصْرَ **وَلِلنَّحْلِ** الَّذِي فِي أَرْضِ أَشُّورَ) إشعياء ٧: ١٨

وقوله عن الأرنب والوبر من الحيوانات المجترة (لاويين ١١: ٥)

وقوله إن حبة الخردل أصغر البذور

وقوله عن رجال تأتيهم الدورة الشهرية (لاويين ١٥: ١-١٥)

وقوله إن أبيمالك زرع الأرض ملحًا (قضاة ٩: ٤٥)

وقوله إن الأرض لها أربعة زوايا (حزقيال ٧: ٢) و(الرؤيا ٧: ١) و(إشعياء ١١: ١٢)

وقوله إن الأرض لها أربعة أعمدة (أيوب ٩: ٦)

قوله إن هناك طيور لها أربعة أرجل (لاويين ١١: ٢٠ ، ٢٣)

وقوله إن الماء له رائحة: (٩فَمِنْ رَائِحَةِ الْمَاءِ تُفْرِخُ وَتُنْبِتُ فُرُوعاً كَالْغَرْسِ.) أيوب ١٤: ٩

وقوله فى سفر يشوع ١٠: ١١-١٤ إن الرب أوقف الشمس حتى تستمر معركة يشوع ضد العمالقة ولا ينتهى اليوم ونوره ليتمكن من إبادتهم. وكاتب هذه الرواية جاهل بأصول الفلك، فقد كان يجهل أن الأرض هى التى تدور حول الشمس. ولو كان من عند الله لقالها الله أنه أوقف الأرض عن الدوران حول محورها.

وقوله إن الذباب الميت يُخمِّر طيب العطّار (جامعة ١٠: ١)

وقوله إن النحل تبني خلية عسل داخل جيفة الأسد (قضاة ١٤: ٨)

وقوله إن الحمار يتكلم بالعدل (عدد ٢٢: ٢٧-٢٨)

وقوله إن شرب الماء بمفرده مضر **(ثم كما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضر**، وإنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء...**)** المكابيين الثانى ١٥: ٤٠

☜ يحكى الرب فى كتابه عن حيوانات خرافية غير موجود إلا بالأساطير مثل الغول والنداهة وأمنا الغول والتنين. وأحيل القارىء لهذا الموقع ليقرأ التحليل اللغوى والتحايل فى الترجمة لإخفاء هذه الخرافات عن شعب الكنيسة:

ونكتفى بذكر الغول: تقول الترجمة العربية المشتركة: **(تتلاقى الوحوشُ وبناتُ آوى ويتَنادَى مَعَزُ الوحشِ إليها. هُناكَ تستَقِرُّ الغُولُ وتجدُ لنَفسِها مَقامًا.)** إشعياء ٣٤: ١٤، على الرغم من أنه ترجم نفس الكلمة فى إشعياء ١٣: ٢١ بمعز الوحش.

http://ahsaweb.net/vb/showthread.php?t=151652

وأخيرًا ما نسبه كتاب الأناجيل ليسوع جهلا فى علم النباتات:

أما فى علم النباتات فتذكر الأناجيل أن حبة الخردل هى أصغر البزور: (٣١قَالَ لَهُمْ مَثَلاً آخَرَ: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ حَبَّةَ خَرْدَلٍ أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَزَرَعَهَا فِي حَقْلِهِ ٣٢**وَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُزُورِ**. وَلَكِنْ مَتَى نَمَتْ فَهِيَ أَكْبَرُ الْبُقُولِ وَتَصِيرُ شَجَرَةً حَتَّى إِنَّ طُيُورَ السَّمَاءِ تَأْتِي وَتَتَآوَى فِي أَغْصَانِهَا».) متى ١٣: ٣١-٣٢،

(٣١مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مَتَى زُرِعَتْ فِي الأَرْضِ فَهِيَ **أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُزُورِ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ**. ٣٢وَلَكِنْ مَتَى زُرِعَتْ تَطْلُعُ وَتَصِيرُ أَكْبَرَ جَمِيعِ الْبُقُولِ **وَتَصْنَعُ أَغْصَاناً كَبِيرَةً** حَتَّى تَسْتَطِيعَ طُيُورُ السَّمَاءِ أَنْ تَتَآوَى تَحْتَ ظِلِّهَا».) ومرقس ٤: ٣١،

(١٨فَقَالَ: «مَاذَا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ اللهِ وَبِمَاذَا أُشَبِّهُهُ؟ ١٩يُشْبِهُ حَبَّةَ خَرْدَلٍ أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَأَلْقَاهَا فِي بُسْتَانِهِ فَنَمَتْ **وَصَارَتْ شَجَرَةً كَبِيرَةً** وَتَآوَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ فِي أَغْصَانِهَا».) لوقا ١٣: ١٨-١٩

وهذه عبارة خاطئة من عدة نواحى:

١- أولا تُكتب كلمة البذور بالذال وليست بالزين، لذلك صححتها ترجمة كتاب الحياة.

٢- أنها ليست أصغر البذور، فيوجد من البذور من هو أصغر منها، مثل الأوركيد Orchid, Poppy, Salt grains, Wolffia

٣- أن شجرتها صغيرة وليست كبيرة، ولا تسمح غصونها بعيش الطيور، ولا تصنع ظلا تستظل به الحيوانات بهذه الصورة التى يصفها كتبة الأناجيل.

٤- هناك من أشجار البذور ما يكبر ويرتفع إلى ٣،٣٠ مترًا، ولكنها بأن حال من الأحوال لن تكون أكبر الأشجار، التى يستظل بها الحيوانات، وتأوى الطيور.

٥- لا يمكن أن تُزرع حبة الخردل لتصبح شجرة بأى حال من الأحوال

[Walter-Jörg Langbein: »Lexikon der Irrtümer des Neuen Testaments«, München 2004, S. 228]

٦- وهذا كفيل بنفى ألوهية يسوع، إذ لا يوجد إله لا يعرف مخلوقاته.

٧- وكذلك ينفى هذا قداسة الكتاب الذى يحتويه وقدسيته، إذ لا يوجد كتاب مقدس يُنسب إلى الرب ويحتوى على أخطاء.

٨- وهذه الأخطاء تؤكد أن كتبة هذه الأناجيل ليسوا من فلسطين ولم يوح إليهم، حيث كانت شجرة الخردل تُزرع فى فلسطين، ويعرف أهلها شكلها وحجمها جيدًا.

هذا ناهيك عن الأخطاء الرقمية والعددية، التى تؤكد بكل الطرق أن انتساب هذا الكتاب للرب هو سُبَّة لهذا الإله. والملاحظ عند تكرار قصة ما، بها أعداد وأرقام،

تجد دائمًا اختلاف بينهما. والمثير للدهشة أنك عندما تتكلم مع صديق مسيحى، وتضيق عليه الخناق، يقول لك، إن كل هذه أمور تافهة، المهم أن العقيدة سليمة، لم يمسسها تحريف. متناسيًا أن الله تعالى لا يُخطىء، وأن نسبة هذا الكتاب وما فيه من أخطاء، إهانة للرب، حيث يدعى قائل هذا أن الرب ليس عنده أفضل من ذلك، ولم يتمكن من الحفاظ على كتابه أكثر من ذلك، أو قهره الشيطان وغير فى هذه النقاط فقط.

ومثال لذلك: كم كان عدد المحاربين فى يهوذا؟

صموئيل الثانى ٢٤: ٩ (٩فَدَفَعَ يُوآبُ جُمْلَةَ عَدَدِ الشَّعْبِ إِلَى الْمَلِكِ، فَكَانَ إِسْرَائِيلُ **ثَمَانَ مِئَةِ أَلْفِ رَجُلٍ** ذِي بَأْسٍ مُسْتَلِّ السَّيْفِ، **وَرِجَالُ يَهُوذَا خَمْسَ مِئَةِ أَلْفِ رَجُلٍ**.)

أخبار الأيام الأولى ٢١: ٥ (٥فَدَفَعَ يُوآبُ جُمْلَةَ عَدَدِ الشَّعْبِ إِلَى دَاوُدَ، فَكَانَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ **مِلْيُوناً وَمِئَةَ أَلْفِ رَجُلٍ** مُسْتَلِّي السَّيْفِ **وَيَهُوذَا أَرْبَعَ مِئَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ رَجُلٍ** مُسْتَلِّي السَّيْفِ)

فمن فيهم وحى الرب؟

لدينا أيضًا فى الكتاب المقدس جدًا زواج لصبى ابن ثمان سنوات، وغيرتها الطبعات الحديثة إلى ثمان عشرة سنة، حتى يستقيم الأمر مع العقل والمنطق والعلم:

فقالت ترجمة الفانديك والترجمة الكاثوليكية: (٩**كَانَ يَهُويَاكِينُ ابْنَ ثَمَانِي سِنِينَ حِينَ مَلَكَ وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ وَعَشَرَةَ أَيَّامٍ** فِي أُورُشَلِيمَ. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ.) أخبار الثانى ٣٦: ٩

وخجلت الترجمة العربية المشتركة من عمر هذا الطفل الملك، ومن عدم صحة المعلومة، بمطابقتها بملوك الثانى ٢٤: ٨، فغيرتها إلى ١٨ سنة: (**وكانَ يوياكينُ اَبنَ ثماني عَشْرَةَ سنَةً حينَ ملَكَ، وملَكَ ثلاثةَ أشهرٍ وعشَرَةَ أيّامٍ بأورُشليمَ، وفعَلَ الشَّرَ في نظرِ الرّبِّ:**) أخبار الثانى ٣٦: ٩

ووافقتها ترجمة الحياة فقالت: (**وَكَانَ يَهُويَاكِينُ فِي الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ حِينَ مَلَكَ، وَدَامَ حُكْمُهُ ثَلاثَةَ أَشْهُرٍ وَعَشَرَةَ أَيَّامٍ فِي أُورُشَلِيمَ، وَارْتَكَبَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ.**) أخبار الثانى ٣٦: ٩

وعندما أوحى الرب هذه القصة مرة أخرى نسى أن يهوياكين كان طفلا ابن ثمان سنوات، وأنه حكم مدة ثلاثة أشهر وعشرة أيام، وجعله ابن ثمان عشر سنة حين تولى الحكم، وأنه حكم مدة ثلاثة أشهر فقط: (٨**كَانَ يَهُويَاكِينُ ابْنَ ثَمَانِي عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ** فِي أُورُشَلِيمَ. وَاسْمُ أُمِّهِ نَحُوشْتَا بِنْتُ أَلْنَاثَانَ مِنْ أُورُشَلِيمَ.) ملوك الثانى ٢٤: ٨

فكم كان عمر يهوياكين عندما تولى الحكم؟ وهل من حق دار النشر للكتاب المقدس أن تحرف فيه وتعدل ما أخطأ الرب فيه؟ وكم حكم أورشليم، هل حكمها ثلاثة أشهر وعشرة أيام أو ثلاثة أشهر فقط؟

ويقول قاموس الكتاب المقدس مادة يهوياكين: (اسم عبري معناه ((يهوه يثبت)). وهو ابن يهوياقيم ملك يهوذا وخليفته. تبوأ العرش سنة ٥٩٧ ق.م. وكان، كما جاء في ٢ مل ٢٤: ٨ ابن ١٨ سنة، وابن ٨ سنين كما جاء في ٢ اخبار ٣٦: ٩. **ولكن الأرجح أن رواية سفر الملوك الثاني في الرواية الصحيحة.**)

والمهم هنا أيضًا أنه بعد أن حكم ثلاثة أشهر أو ثلاثة أشهر وعشرة أيام سُبى إلى بابل هو ونساؤه: (١٥**وَسَبَى يَهُويَاكِينَ إِلَى بَابِلَ. وَأُمَّ الْمَلِكِ وَنِسَاءَ الْمَلِكِ وَخِصْيَانَهُ وَأَقْوِيَاءَ الأَرْضِ سَبَاهُمْ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ.**) ملوك الثانى ٢٤: ١٥

والخطأ هنا أن الطفل ذى الثمان سنوات لا يمكن أن ينجب أو يتزوج، لأن نقطة نضجه تبدأ وهو فى سن العاشرة. فكيف كان له نساء وتزوج قبل أن ينضج؟

ولن أنسى أن أذكرك أن كتابك المقدس جدًا يُشير إلى إنجاب أب لابنه الأصغر قبل أن يولد الأب نفسه: فقد كان عمر أخزيا ٣٢ سنة عندما تولى حكم أورشليم، وحكمها مدة ٨ سنوات، ومات، أى كان عمره ٤٠ سنة. ثم تولى ابنه الأصغر عقبًا عنه، وكان عمره حينئذ ٤٢ سنة. فكيف يكون الابن الأصغر أكبر من أبيه بسنتين؟ فهل أنجبه قبل أن يولد بسنتين ليتساويان فى العمر؟

**٤٢ سنة**: (٢**كَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ** وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ **وَاسْمُ أُمِّهِ عَثَلْيَا بِنْتُ عُمْرِي.**) أخبار الأيام الثانى ٢٢: ٢

انظر إلى قول دائرة المعارف الكتابية فى هذا الموضوع (مادة عثليا): (ومات يهورام ملك يهوذا بعد أن ملك ثماني سنوات ، **وخلفه ابنه أخزيا ، وهو في الثانية والعشرين من عمره** ، وأصبحت عثليا بذلك – " الملكة الأم " – صاحبة المشورة في القصر وفي الأمة . ولكن قبل أن تمضي سنة على أخزيا على العرش ، مات متأثرا بجراحه التي أصابته من جنود ياهو أحد قادة جيش إسرائيل، الذي خرج على يهورام ملك إسرائيل وقتله عند حقلة " نابوت اليزرعيلي " إتماماً لقول الرب على فم إيليا النبي لأخآب بعد قتله لنابوت واغتصاب كرمه ( ٢مل ٩ :١١-٢٩ ، ٢أخ ٢٢ :٧-٩ ).)

إذن لقد خالف علماء الكتاب المقدس فى موسوعتهم كلام الرب بأن أخزيا قد تولى الحكم وهو ابن ٤٢ سنة ، فى الوقت الذى مات فيه أبوه ابن ٤٠ سنة. ولكى تلفت نظر القارىء عن هذه الكارثة ، تبنت رأى ملوك الثانى ٨: ٢٦ ، الذى يقول فيه الكتاب أنه كان ابن ٢٢ سنة عندما مات أبوه وتولى هو الحكم.

**٢٠ سنة** (طبعة الترجمة المشتركة عن الترجمة السبعينية) (٢**وكان أَخَزْيَا ابن عشرين سنة حين ملك** ، وملك سنة واحدة بأورشليم ، **وكان اسم أمه عثليا بنت عَمرى**) أخبار الأيام الثانى ٢٢: ٢

**٢٢ سنة** (طبعة كتاب الحياة من النسختين السريانية والعربية، وكل تراجم الكتاب المقدس الأوربية): (**وكان أخزيا فى الثانية والعشرين من عمره حين تولى** الملك، ودام حكمه سنة واحدة فى أورشليم، **واسم أمه عثليا ، وهى حفيدة عُمرى**)

ومعنى ذلك أن النسخ الأصلية التى لديهم مختلفة هى الأخرى ، وأنها لا تخلو من الأخطاء.

٢٢ سنة: (٢٦**وَكَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ**، وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ. **وَاسْمُ أُمِّهِ عَثَلْيَا بِنْتُ عُمْرِي** مَلِكِ إِسْرَائِيلَ) ملوك الثانى ٨: ٢٦

وأكتفى بهذا القدر لإثبات صحة القرآن الكريم وهيمنته على كل الكتب، ،اثبت أيضًا أن هذا الكتاب الذى تحتكم إليه ما هو إلا أساطير الأولين، ولا علاقة لله له.

* * * * *

**<u>أخطاء تاريخية مزعومة:</u>**

يواصل الكاتب تهجمه على الإسلام وانتقاده له فيقول تحت: (**أخطاء تاريخية**)

**فرعون بنى برج بابل فى مصر**

"وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى فأوقد لى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحًا. لعلى أطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه من الكاذبين". سورة القصص ٣٨:٢٨

وأرد عليه قائلًا:

**أولًا:** لا يُعوَّل على ما جاء فى الكتاب الذى تُطلق عليه مقدسًا؛ حيث أثبتنا أنه ليس بمقدس، وأنه من صنع بشر، تتفاوت درجات إيمانهم من الإيمان إلى الكفر، ومن الأخلاق إلى الفجور، ومن الإتقان إلى الإسفاف. والكثير من النصوص التى ذكرتها على صفحات هذا الكتاب تُثبت ذلك.

كما أثبتنا أنه لا يصلح أن يكون مرجعًا فى التاريخ أو الجغرافيا أو العلوم أو الحساب أو حتى العقيدة السليمة. فحتى العقائد تُخالف بعضها بعضًا. ففى الوقت الذى ينهى فيه الرب عن القول بتوارث الخطيئة، تؤكد الرسائل المنسوبة لبولس أن يسوع قتل من أجل الخطيئة المتوارثة الأزلية. وفى الوقت الذى يقول الكتاب إن الله حى سرمدى لا يموت، تدَّعون أن الإله مات على الصليب ميتة الملاعين. وفى الوقت

الذى يقول الكتاب إن الله لا يُخطىء مطلقًا، تدَّعون أن الرب أخطأ، بل وندم على ما فعل فى بعض الأحيان. وغيره الكثير.

هذا بالإضافة إلى أن مجمع الفاتيكان لسنة ١٩٦٢: ١٩٦٥م اعترف بتحريف هذا الكتاب، ونزع نسبته لله ضمنيًا، واعتبره كتابًا مثل أى كتاب بشرى آخر. فقد تم بحث موضوع المشكلات الصعبة في الكتاب المقدس وصدرت وثيقة صوت لها ٢٣٤٤ من الحاضرين مقابل ٦ رفضوها تقول الوثيقة في الفصل الرابع: (تسمح أسفار العهد القديم للكل بمعرفة الله ومن هو الإنسان بما لا يقل عن معرفة الطريقة التي يتصرف بها الله في عدله ورحمته، **غير أن هذه الكتب تحتوى على شوائب وشيء من البطلان، ومع ذلك ففيها شهادة عن تعليم إلهي)**

**ثانيًا:** لم يرد فى الآية أية ذكر لبرج بابل، بل ليس المقصود هو هذا البرج الذى تظنه.

**ثالثًا:** إن برج بابل بُنى فى بلاد الكلدانيين عقب حادثة الطوفان "تكوين ١١: ١-٩" الذى حدث فى كل الأرض، وأفنى كل البشر والحيوانات، كما يدعى الكتاب المقدس جدًا. فلا يمكن أن يكون الآمر بالبرج هو فرعون، لأنه لم تكن هناك حضارة قد تكونت، ولا بشر يعيش بعد الطوفان غير نوح ومن معه فى الفلك!

**رابعًا:** لم يبين فرعون من الأساس هذا البرج سواء كان برج بابل أم برجًا آخر، بل قال ذلك لهامان على سبيل التهكم من قول موسى عليه السلام رافضًا دعوته جُملة وتفصيلا: **(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ)** القصص ٣٨

**خامسًا:** لو كان فرعون موسى عليه السلام هو رمسيس الثانى أو ابنه، فقد كانت الأهرامات موجودة منذ عصور طويلة، وكان البناء وقتها بالحجارة. فما الداعى أن يأمر فرعون وزيره أن يبنى بالطوب اللبن، ثم يوقد عليه النار.

**سادسًا:** إن طول برج بابل حوالى ٩٧ مترًا، ويتكلم الكتاب المقدس جدًا عن برج يصل إلى السماء، وعلى ذلك فالبرج المقصود لابد أن يبلغ علوه أكثر من علو الأهرامات أو احدى المسلات؛ ليتناسب مع حالة التحدى.

ومن الجدير بالذكر أن تعرف عزيزى القارىء أن ارتفاع الهرم الأكبر كان حوالى ١٤٧ مترًا قبل أن يفقد كسوته والهريم الذى يعلوه، أما بالنسبة للمسلات فقد كانت أعلى مسلة تلك التى أخذت إلى روما، وتعرف باسم مسلة اللاتيران، ويبلغ ارتفاعها ٣٠،٧٠ مترًا، ويبلغ ارتفاع الصرح الذى به بوابة المعبد حوالى ٤٠ مترًا.

فلماذا لم يأمره ببناء هرمًا أكبر من الهرم الأكبر؟ حيث لا يُعقل أن يظن فرعون أن ٤٠ مترًا أعلى من الأهرامات، أو ستصل به إلى عنان السماء.

**سابعًا:** إن حكاية نزول الرب ليبلبل ألسنة الناس خوفًا من تعاونهم أو بنائهم برجًا، لهى تعكس فقط التفكير اليهودى والاستعمارى، والتى جاءت من فكرة (فرِّق تسُد). تقول الرواية الكتابية: (١**وَكَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً.** ٢وَحَدَثَ فِي ارْتِحَالِهِمْ شَرْقًا أَنَّهُمْ وَجَدُوا بُقْعَةً فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَسَكَنُوا هُنَاكَ. ٣وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هَلُمَّ نَصْنَعُ لِبْنًا وَنَشْوِيهِ شَيًّا». فَكَانَ لَهُمُ اللِّبْنُ مَكَانَ الْحَجَرِ، وَكَانَ لَهُمُ الْحُمَرُ مَكَانَ الطِّينِ. ٤**وَقَالُوا: «هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْمًا لِئَلاَّ نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ».** ٥**فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا.** ٦**وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ، وَهذَا ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ. وَالآنَ لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ.** ٧**هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ».** ٨**فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ،** ٩لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «بَابِلَ» لأَنَّ الرَّبَّ هُنَاكَ بَلْبَلَ لِسَانَ كُلِّ الأَرْضِ. وَمِنْ هُنَاكَ بَدَّدَهُمُ الرَّبُّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ.)

**ثامنًا:** لماذا لم يبلبل الرب اليوم ألسنة وعقول مبتكرى أسلحة الدمار الشامل، والقنابل الذرية وغيرها؟ ألا يخشى من امتلاك سفهاء القوم والملحدين لهذه الأسلحة؟

**تاسعًا:** هل من يخاف عبيده يُطلق عليه إله؟ أم أن هذه رواية حكاها رجل كافر أو إنسان لا يعرف لله قدرًا، أو إنسان مخمور، أم إنسان تخيل الرب زعيم عصابة؟

**عاشرًا:** ما علاقة أرض شنعار بمُلك فرعون ومصر؟إن روايتكم تتكلم عن أناس اتفقت على بناء برج لتصنع لنفسها اسمًا ومجدًا، فما علاقة هذا بفرعون وموسى؟

**الحادى عشر:** هل يتطلب خوف الرب من اتحاد البشر وتعاونهم على الخير أو حتى الإثم والعدوان، الخوف على ملكوته وعرشه حتى ينزل ويبلبل ألسنة الناس؟ فماذا فعل الرب فى تعاون الدول فى الحربين العالميتين؟ لماذا لم يخف الرب من تعاون الدول الأوربية وتكوين الاتحاد الأوروبى؟

**الثانى عشر:** هل نفهم من ذلك أنه لا يمكن أن يتم التعاون فى البناء لأناس ذوى أجناس مختلفة ولا يفهم أحدهم الآخر؟ يثبت العلم والتجربة عكس ذلك! وخاصة أنهم يكونون الطمى، ثم يضعونه فى قوالب، ثم يدخلونها الفرن، وعندما تخرج وتبرد، يتم استخدامها فى البناء. فهذا العمل يمكن للأخرص أن يقوم به!!

**الثالث عشر:** اعتقد الكاتب الجاهل أن سبب تسمية بابل يأتى من الفعل (بَلْبَلَ)، وهذا غير صحيح، فهى تعنى (باب إيل) أى باب الرب أو باب الإله. فقد جاء فى

قاموس الكتاب المقدس مادة (بابل – مدينة بابل) تحت (اسم بابل): (**جاء اسم بابل من لفظ "باب ايلو" من اللغة الاكدية ومعناه "باب الله" ونفس اللفظ ترجمة الكلمة السومرية "كادنجرا"** وتظهر أهمية بابل في العصور القديمة من ورود ذكرها في الكتاب المقدس أكثر من مائتي مرة. وهو اسم العاصمة العظيمة لمملكة بابل القديمة "شنعار" المذكورة في تك ١٠: ١٠ و١٤: ١ والأسماء الأخرى التي أطلقت على المدينة كثيرة، منها "تندير" مركز الحياة و"ايريدوكي" المدينة الطيبة آي الفردوس، إذ كان البابليون يعتقدون أن جنة عدن في بقعتها و"سو-انا" اليد العالية، ويظن أن المعنى "ذات الأسوار العالية.")

وبذلك قالت أيضًا (The International Standard Bible Encyclopedia) الموسوعة العالمية القياسية للكتاب المقدس.

**(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)** القصص ٥٠

**الرابع عشر:** وقد ذكر الشيخ طاهر بن عاشور فى تفسيره (التحرير والتنوير ١٤٥/٢٤) معنى لم يسبقه أحد إليه، فهو يرى أن المراد من قول فرعون لهامان ببناء صرح ليطلع إلى إله موسى أن يكون فرعون قد أراد أن يخلوا لنفسه، كنوع من الرياضة الروحية، ظنًا منه أنه سيستمد الوحي من الرب بهذه الطريقة، حيث يرى فرعون أنه يدعى أنه يوحى إليه، إذ قال (**إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ**) طه ٤٨، (فإن الارتياض فى مكان منعزل عن الناس كان من شعار الاستحياء الكهنوتي عندهم وكان فرعون يحسب نفسه أهلا لذلك لزعمه أنه ابن الآلهة وحامى الكهنة والهياكل. فأراد فى هذه الأزمة الجدلية أن يتصدى لذلك بنفسه ليكون قوله الفصل في نفي وجود إله آخر تضليلًا لدهماء أمته لأنه أراد التوطئة للإخبار بنفي إله آخر غير آلهتهم فأراد أن يتولى وسائل النفي بنفسه.)

**الخامس عشر:** لم يذكر لفظ هامان، ولا أنه كان وزيرًا لمَلِكٍ يُدعى أَحْشَوِيرُوشَإلا في سفر واحد من أسفارالكتاب المقدس ال ٧٣ أو ال٦٦ إلا فى سفر أستير فقط.

**السادس عشر:** يقول حبيب سعيد فى (المدخل إلى الكتاب المقدس) ص١٦٠ عن تاريخية هذه القصة: (**على أن طائفة من الشراح يذهبون إلى أن القصة ليست تاريخية واقعية. فليس في سجلات الملك الفارسي ًاحَشْوِيرُوش –وهي باقية حتى اليوم- ذكر للملكة وشتي، أو أستير، أو مردخاي، أو هامان)**

فهل تريد أن تعرف شيئًا عن هذا السفر عزيزى الكاتب؟

سفر أستير هو السفر الوحيد بين أسفار الكتاب المقدس الذي لم يجدوا أثرًا له، ولو لفقرة واحدة فيه بين مخطوطات البحر الميت. فمن بين آلاف القصاصات وأشلاء الأوراق المتناثرة في كهوف قمران لم يجدوا عبارة واحدة أو نصف عبارة لسفر أستير تؤكد وجود هذا السفر تاريخيًا. لم يجدوا مطلقًا. كما أنه السفر الوحيد الذى لم يُذكر فيه اسم الله. ولم يقتبس منه العهد الجديد ولو فقرة واحدة.

وفى ذلك يقول قاموس الكتاب المقدس:(**وقد اكتشفت من بين لفائف وادي قمران ومخطوطاته أجزاء من كل سفر من أسفار العهد القديم فيما عدا سفر أستير**).

ويقول مدخل سفر أستير فى الكتاب المقدس النسخة الكاثوليكية ص٨٧٥: (.. .. **إنه عبارة عن رواية شعبية قد اقتُبست من التقليد الحِكَمى الشائع فى العالم الوثنى المحيط باليهودية** .. ..)

وفى ص٨٧٦ يقول: (**من الواضح أن المؤلف لا يعرف الملوك الذين يذكرهم إلا من بعيد (٢/١ و١٥) وأنه لم يتنقل فى المناطق التى يصفها (٦/٥).** فإذا أحاطت روايته بإطار عريق هو إطار القرنين الثامن والسابع، **فما ذلك إلا ليُضفى عليها طابع الحقيقة والحجة. إن المؤلف هو فى الواقع قصاص يحب الطرافة والتفاصيل المأخوذة على طبيعتها**.)

أى إن المؤلف قصَّاص خيالى، كذَّاب ومدلّس، يريد أن يخدع القارىء ويُضفى المصداقية على كتابه وهى ما أسماها المدخل (**طابع الحقيقة والحُجَّة**)، وأنه استقى معلوماته من حكم الوثنيين!!

وفى هامش الإصحاح الأول يقول ص٨٨٠: (**كثيرًا ما يختلف النص اللاتينى الشائع عن النص اليونانى المعتمد فى هذه الترجمة العربية** (راجع المدخل إلى سفر طوبيا)، **ولذلك فهنالك عدم توافق متواتر بينهما فى ترقيم الآيات**.)

ويقول أيضًا فى نفس الصفحة: (اسم الأب طوبيت واسم الابن طوبيا. **أما سائر أسماء العلم فى الكتاب فإنها تختلف اختلافًا كبيرًا باختلاف المخطوطات**.)

يقول مليتو أسقف ساردس (حوالي ١٧٠م) إنه ذهب إلى الشرق ليعرف عدد الكتب التي يستخدمها اليهود في فلسطين، كما نقل عنه المؤرخ الكنسي يوسابيوس ك٤ ف٢٦: ١١، ولم يذكر ضمن هذه الكتب سفر أستير.

نقلًا عن (الكتاب المقدس يتحدى) للقس عبدالمسيح بسيط ص٨٧

وإليك أراء بعض علماء الكتاب المقدس فى سفر أستير:

يقول حبيب سعيد فى (المدخل إلى الكتاب المقدس. ص١٦٠): (**ليس هناك أي دليل ينبئ عمن هو كاتب هذا السفر، وعن تاريخ كتابته.... ولا ندري متى كتبت القصة، ويذهب بعضهم إلى أنها كتبت حوالي سنة ١٣٠ ق.م. لأنها تعكس وجهة**

**نظر المكابيين. وتنبئ لغة القصة وأسلوبها على أنها كتبت بعد زمن حدوثها بوقت طويل. ومن غريب الأمر أن القصة تخلو تمامًا من ذكر "يهوه")**. وهذا النقص العجيب في هذا السفر جعل اليهود يضيفون إليه بعد ذلك ما عرف بـ "تتمة سفر إستير" ويكثرون من كتابة اسم "الله" ليتداركوا نقص السفر الأول.

وفى ص١٩٢ من نفس الكتاب أعلاه يقول حبيب سعيد: **(وهذه الإضافات التي كتبت فيما بين سنة ١١٤ ق.م. وسنة ٩٠ ب.م. والتي يبدو أنها كتبت بغير يد واحدة، وضعت في الأصل باليونانية وأدخلت بعد ذلك في الترجمة السبعينية لسفر أستير القانوني.**

**وسفر أستير القانوني – كما هو معروف- عار عن أي صبغة دينية، وحتى اسم الله لم يذكر به إطلاقا. وفي هذه الفصول الإضافية يظهر الطابع الديني الذي ينقص السفر العبري القانوني، فيذكر اسم الله بكثرة، ولعل بعض القصد في هذه الإضافات اليونانية أن يكمل النقص الديني في النسخة العبرانية)**

يقول مارتن لوثر: **(أشعر بالعداء نحو هذا السفر لدرجة أنني كنت أتمنى ألا يكون موجودًا، فهذا السفر يصبغ كل شيء بالصبغة اليهودية، كما أنه يحمل في طياته الكثير من القسوة الوثنية**.)

ويقول أيضًا: **(على الرغم من أن اليهود يضعون هذا السفر بين الأسفار القانونية إلا أن ذلك السفر جدير - أكثر من كل كتب الأبوكريفا - بأن يستبعد من الأسفار القانونية)**.

ويقول نولدكه: **(إن هذا السفر - في حقيقة الأمر- ليس إلا نسيجًا من المستحيلات)**

ويقول سملر: **(إن سفر أستير نتاج خيال محض، وأنه لايثبت سوى غطرسة اليهود وكبريائهم)**.

ويقول دى فيته: **(إن هذا السفر ينتهك كل الاحتمالات التاريخية، كما أنه يحتوي على صعوبات بالغة وأخطاء عديدة)**.

ويقول نولدكه نقلا عن دائرة المعارف اليهودية: **(إن اصل القصة باكملها مقتبسة من الأساطير البابلية والعيلامية، فاستير مستوحاه من الإلهه البابلية عشتار، ومردخاى مستوحى من مردوخ الاله الحافظ لبابل، وهامان مستوحى من (هامان) أو (هومان) إله العيلاميين الرئيسى الذى فى عاصمة دولته (سوسه) تدور احداث قصة استر، كما ان (وشتى) مستوحاه من احدى الالهات العيلامية)**. الأمر الذى يشير إلى تهافت ما يسمونه بالكتاب المقدس تاريخيًا.

فهل هذا هو كتابك الذى تُقدسه وتدعوا إليه أيها الكاتب، وتُهاجم من أجله القرآن الكريم؟ هل هذا هو الكتاب الذى تريد أن تتخذه قدوة وترفعه كشعار للحق والصدق التاريخى؟ هل هذا هو الكتاب الذى تجعله مهيمنًا على مجريات الأحداث، وصدق الحقائق التاريخية؟ فأين حُمرتكَ يا خجل؟!! وما علاقة الوحى بهذا؟؟!! وهل تآمر الوحى مع هذا القصَّاص المُخادع لإخراج هذا الكتاب؟ ألا تُسبُّون الله هكذا بنسبة هذا الكتاب إليه؟

وننهى الرد بقولنا: ومن أفضل من شرح موضوع هامان هو العالم الفرنسي المسلم "موريس بوكاي" في كتابه "موسى وفرعون" (Moise et Pharaon)؛ إذ قام ببحث مستفيض حول قصتي يوسف وموسى -عليهما السلام- كما وردتا في التوراة، وقارنهما بما جاء في القرآن حولهما، وتوصل بعد بحث علمي وموضوعي دقيق إلى أن المعلومات العلمية المتوفرة لدينا تقف بجانب ما جاء في القرآن، وتخالف ما جاء في التوراة.

يقول موريس بوكاي: **"لقد جاء ذكر هامان في القرآن كرئيس المعماريين والبنّائين. ولكن الكتاب المقدس لا يذكر أي شيء عن هامان في عهد فرعون. وقد قمتُ بكتابة كلمة "هامان" باللغة الهيروغلوفية (لغة مصر القديمة)، وعرضتها على أحد المختصّين في تارخ مصر القديمة. ولكي لا أدعه تحت أي تأثير لم أذكر له أنها وردت في القرآن، بل قلت له إنها وردت في وثيقة عربية قديمة يرجع تاريخها إلى القرن السابع الميلادي. فقال لي المختصّ: "يستحيل أن ترد هذه الكلمة في أي وثيقة عربية في القرن السابع؛ لأن رموز الكتابة باللغة الهيروغلوفية لم تكن قد حلّت آنذاك". ولكي أتحقق من هذا الأمر فقد أوصاني بمراجعة "قاموس أسماء الأشخاص في الإمبراطورية الجديدة" لمؤلفه "أللامند رانك". نظرتُ إلى القاموس فوجدت أن هذا الاسم موجود هناك ومكتوب باللغة الهيروغلوفية وباللغة الألمانية كذلك. كما كانت هناك ترجمة لمعنى هذا الاسم وهو "رئيس عمّال مقالع الحجر". وكان هذا الاسم أو اللقب يطلق آنذاك على الرئيس الذي يتولى إدارة المشاريع الإنشائية الكبيرة.**

**استنسخت تلك الصفحة من ذلك القاموس وذهبت إلى المختص الذي أوصاني بقراءته، ثم فتحتُ ترجمة القرآن بالألمانية وأريته اسم هامان فيه، فاندهش ولم يستطع أن يقول شيئًا.**

**لو جاء ذكر اسم هامان فرعون في أي كتاب قبل القرآن، أو لو جاء ذكره في الكتاب المقدس لكان المعترضون على حق، ولكن لم يرد هذا الاسم حتى نزول القرآن في أي نصّ، بل ورد فقط على الأحجار الأثرية لمصر القديمة وبالخط**

**الهيروغلوفي. إن ورود هذا الاسم في القرآن بهذا الشكل المذهل لا يمكن تفسيره إلا بأنه معجزة، وليس ثمة أي تعليل آخر. أجل، إن القرآن أعظم معجزة"**.

وكما سبق القول إنه ما من مؤرّخ أو كتاب أو نص أشار إلى شخص اسمه هامان كان مقربًا من فرعون مصر في عهد موسىﷺ ، ولم يكن أحد يعلم شيئًا كثيرًا عن تاريخ مصر القديم؛ لأن العلماء كانوا عاجزين عن قراءة الكتابات المصرية القديمة المكتوبة بالهيروغلوفية. وقد اندثرت اللغة الهيروغلوفية تدريجيًا بعد انتشار المسيحية في مصر حتى انمحت تمامًا. وآخر نص مكتوب بهذه اللغة كان في عام ٣٩٤م، ولم يعد أحد يتكلم بها أو يعرف قراءتها. واستمر هذا الوضع حتى عام ١٨٢٢م عندما استطاع العالم الفرنسي "فراجيان فرانسوا شامبليون" فكّ رموز هذه اللغة التي كان هناك نص مكتوب بها على حجر رشيد.(Rosetta Stone)

وقد تم اكتشاف هذا الحجر من قبل ضابط فرنسي عام ١٧٩٩م في أثناء الحملة الفرنسية على مصر في قرية رشيد بمحافظة البحيرة. كان هناك نص يمجّد فرعون مصر وانتصاراته ومكتوب بثلاث لغات هي: اللغة الهيروغلوفية، واللغة الديموطيقية (وهي اللغة العامية المصرية القديمة) واللغة الإغريقية. وكان تاريخ الكتابة يعود إلى عام ١٩٦ ق.م. وساعد وجود هذه اللغات الثلاث العالم الفرنسي على فك رموز اللغة الهيروغلوفية. فقد قام بمضاهاة هذا النص بالنص الإغريقي ونصوص هيروغلوفية أخرى حتى نجح في فك رموز الهيروغلوفية؛ لأن النص اليوناني كان عبارة عن أربعة وخمسين سطرًا وسهل القراءة. وهذا يدل على أن هذه اللغات الثلاث كانت سائدة إبان حكم البطالسة الإغريق لمصر. (أحمد محمد عوف: عبقرية الحضارة المصرية القديمة)

وبعد حل رموز الكتابة الهيروغلوفية علمنا من الكتابات الموجودة على عدد من الأحجار الأثرية العائدة للتاريخ المصري القديم وجود شخص مقرب من فرعون مصر في عهد موسى ﷺ كان مسئولًا عن البناء اسمه "هامان". وهناك حجر من هذه الأحجار المصرية القديمة ورد فيه هذا الاسم، وهو موجود في متحف "هوف" في "فيينا" عاصمة النمسا.

أطالبك عزيزى القارىء لو أنت باحث فعلا عن الحق أن تترك التعصُّب وتشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله.

* * *

**<u>هل كان الاسكندر الأكبر نبيًا؟:</u>**

يواصل الكاتب المسيحى نقله للشبهات الموجه للقرآن فيقول:

**الاسكندر الأكبر كان نبيًا**

"ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذِكرًا. إنّا مكنّا له فى الأرض وأتيناه من كل شىء سببًا فاتبع سببًا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قومًا قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنًا قال أما من ظلم سوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابًا نكرًا. وأما من آمن وعمل صالحًا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرًا". سورة الكهف ١٨:٨٣-٨٨

وأرد عليه قائلا:

وأكرر: إنه لو حدث اختلاف بين معطيات كتابك الذى تقدسه والقرآن الكريم، فالقرآن الكريم أصدق فى نقل الخبر والحدث والمعطيات، وقد أثبت لك مرارًا أن كتابك لا يصلح أن يكون كتابًا مدرسيًا، ولا حتى كتاب للثقافة، لكثرة ما به من أخطاء، ولاسيما حول قصص أنبياء الله كإبراهيم ونوح ولوط وموسى وداود وعيسى عليهم السلام. وكما أنكم لا تملكون سندًا متصلا لهذه الكتب التي تؤمنون بها، ولا معرفة بحال الذين قاموا بكتابتها أو بترجمتها أو بحفظها، مع اشتمالها على عشرات المواضع المتناقضة والمختلفة التي ينتفي معها دعوى العصمة وأنها كتبت بالإلهام من الروح القدس، وحسبك باختلافهم في نسب عيسى عليه السلام. فكيف تفكر أن يكون كتابك هو الحكم الفيصل على ما ورد فى القرآن؟

فى الحقيقة إن هذه الشبهة مرتبطة بشبهة أخرى وهى كيف تغرب الشمس فى بئر ماء، وهى تكبر الأرض نفسها بحوالى مليون وثلاثين ألف مرة. وفيها من التدليس على القرآن ما فيها، وهو يعكس كيف يفكر هؤلاء القوم، وكيف ينقل بعضهم عن البعض الآخر دون تمحيص أو تفكير أو حتى قراءة الرد الإسلامى على الشبهات. فكل ما هناك أنهم يفترون، ويتركونا للرد. لكن على كل حال فهذا نفع الإسلام ولم يضره. وأفاد المسلمين بالبحث والتمحيص والقراءة المتأنية. ونشكرهم على هذا!

وها هى الآيات التى تتكلم عن ذى القرنين: (**وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا * فَأَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا * قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا * وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا * ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا * كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا * ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا**

**عَلَى أنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وبَيْنَهُمْ سَدًّا * قالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأعِينُونِي بقُوَّةٍ أجْعَلْ بَيْنَكُمْ وبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قالَ انْفُخُوا حَتَّى إذَا جَعَلَهُ نَارًا قالَ آتُونِي أفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فمَا اسْطاعُوا أنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا)** الكهف ٨٣-٩٧

والمعنى الإجمالى: هذا جواب عن سؤال لقنه الله تعالى لرسوله ﷺ مفاده أن من عباد الله عز وجل عبد يقال له ذو القرنين ومن صفات هذا العبد أن الله هيأ له الأسباب فانتفع بها وأضاف إليها وأنه وصل إلى مكان غروب الشمس فوجدها تغرب فى بحيرة شأنه شأن كل من وقف على شاطئ بحر فإنه يجد الشمس كأنها تغرب فى قلب البحر ووجد فى هذا المكان قوما، خيره الله عز وجل فى أمرهم لما غلبهم، خيره بين أن يعذبهم أو أن يحسن إليهم فقال إنه سوف يعذب الظالم ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا منكرًا عظيمًا وأما المؤمن الذى يعمل الصالحات فله عند الله جزاء الحسنى وهى الجنة وسوف ييسر له وازداد أخذًا بالأسباب ووصل على مطلع الشمس أى وصل إلى أقصى المشرق كما وصل إلى أقصى المغرب ووجد عند المشرق قومًا ليس لهم من الشمس ستر أى بناء أو ملبس، فأخبرهم بأن الله مكن له وطلب منهم أن يعينوه بقوة حتى يجعل بينهم وبين هؤلاء القوم ردمًا وأمرهم أن يأتوه بقطع الحديد ووضعها بين هذين الجبلين حتى إذا اكتملت أمرهم أن يأتوه بنحاس مذاب ليفرغ عليه من هذا النحاس وبهذا لم يستطع القوم المفسدون أن يصعدوه ولا أن ينقبوه وقال لهم إن هذا السد رحمة من الله فإذا جاء وعد الله فسوف يندك السد وكان وعد الله حقا لا يخلف. (عن موقع هدى الإسلام)

أما الرد التفصيلى:

أولا: لا يوجد فى الآيات القرآنية ما يشير إلى أن ذا القرنين هو الإسكندر الأكبر أو أنه كان وثنيًا وأوحى الله إليه.

لكن فى الحقيقة هذه نقطة جيدة جدًا فى الحوار، فهم يؤمنون إذًا أنه من غير المنطقى أن يتخذ الرب نبيًا وثنيًا ويوحى إليه، حيث إن النبى فى عرف كل العقلاء لابد أن يمثل الله سبحانه وتعالى على الأرض من خلال الرسالة التى يحملها للناس، وكيفية تطبيقها على أرض الواقع.

ومن هنا نسألهم: فكيف تؤمنون أن نبى الله إبراهيم وأبا الأنبياء أقنع زوجته سارة أن تذهب إلى فراش فرعون إذا طلبها ليكون له أغنام وأبقار وغيره؟ (تكوين ١٢: ١١-١٦) وكيف تؤمنون أن يعقوب ضرب الرب وهزمه وأجبره على أن يباركه وانتزع منه النبوة لنفسه وفى ذريته من بعده؟ (تكوين ٣٢: ٢٤-٣٠)

وكيف تؤمنون أن داود كان نبيًا وهو قد زنى بامرأة جاره؟ (صموئيل الثانى صح ١١) وكيف تؤمنون أن داود كان نبيًا، وهو جد الرب عندكم، وقد قتل أولاده الخمسة من زوجته ميكال لإرضاء يهوه؟ (صموئيل الثاني ٢١: ٨-٩) وكيف تؤمنون أن سليمان كان نبيًا وتحتفظون له بثلاثة أسفار تنسبونها له، وهو قد كان كافرًا؟ (الملوك الأول ١١: ٤-٧) ألم يعلم الرب بعلمه الأزلى أن سليمان سيكفر ويعبد الأوثان ويبنى لها المذابح ويدعو لعبادتها؟

بل كيف تؤمنون أن الرب يهوه/يسوع أمر هارون أن يقدم تيسًا للشيطان (عزازيل)؟ (لاويين ١٦: ٥-١٠)

وكيف تؤمنون أن الرب يتعاون مع الشيطان على إغواء أخاب؟ (ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢)

وكيف تؤمنون أن الرب وافق على تحدى الشيطان أن يكفر به عبده ونبيه أيوب؟ (أيوب ٢: ٦-١٢)

وكيف تؤمنون أن موسى عصى الرب ولم يختن ابنه، حتى نزل الرب ليقتله فتداركت صفورة هذه الكارثة وأخذت قطعة الصخر الصوان وقطعت غرلة الطفل؟ (خروج ٤: ٢٤-٢٦) ألم تفكروا كيف عرفت صفورة بنزول الرب؟ فهل كان يوحى إليها؟ أم كانت يتراءى لها تحركات الرب فى السماء؟ أم كانت أسرع من الرب فأنقذت ابنها من بين يديه؟

وكيف تؤمنون أن يهوه إله وهو يخلق الشر ويدمر الخير: (**فَإِنَّ الرَّبَّ أَمَرَ بِإِبْطَالِ مَشُورَةِ أَخِيتُوفَلَ الصَّالِحَةِ لِيُنْزِلَ الرَّبُّ الشَّرَّ بِأَبْشَالُومَ.**) صموئيل الثانى ١٧: ١٤، فما هو عمل الشيطان غير ذلك؟

وكيف تؤمن أن يسوع الإله وقد اعتقله الشيطان لمدة أربعين يومًا فى الصحراء؟ وكيف تؤكد أن الذى عاد من الأسر هو يسوع وليس الشيطان متجسدًا فى صورة يسوع؟ وهل الذى يقدر على الإله ويسيطر عليه بهذه الكيفية يصعب عليه قتل الإله أو على الأقل تحريف كتابه؟

ألا ترى أنك عزيزى الكاتب تتناقض مع نفسك، وأن هناك تخبط فى حكمك على الأشياء، وأنه ليس لديك معيار واحد تقيس به الأمور، وأنك تنقل دون فهم أو وعى ما يُقال لك أو ما تجده يدين الإسلام فى فهمك؟ ألا يدل هذا على تحاملك على الإسلام وكرهك له؟

ثانيًا: لا يوجد فى كتابكم المقدس جدًا أية معلومة عن ذى القرنين الرجل المؤمن، ولا حتى الإسكندر المقدونى، وكل ما هناك رؤيا لدانيال، زعموا أن فيها إشارة لحكم

هذا الإسكندر الكافر وانقسام مملكته من بعده. كما يوجد انطباع فى سفرى إشعياء وإرمياء أن ذا القرنين هو (الملك قورش) وهو المنقذ والمَوعود بهُ الذى أرسله الله لتحرير اليهود من الأسر وتجديد عمارة أورشاليم. هذا ويرى المؤرخ اليونانى هيرودوت أن قورش هو ذى القرنين.

ثالثًا: وأنه سُمِّىَ بذى القرنين لأنه كان ذا ضفيرتين من شعر فسمي بهما؛ ذكره الثعلبي وغيره. والضفائر قرون الرأس. وقيل: إنما سمي بذلك، لأنه بلغ المغرب والمشرق فكأنه حاز قرني الدنيا. وقالت طائفة: إنه لما بلغ مطلع الشمس كشف بالرؤية قرونها فسمي بذلك ذا القرنين؛ أو قرني الشيطان بها.

وسأل ابن الكواء عليا ﷺ عن ذي القرنين أنبيا كان أم ملكا؟ فقال (لاذا ولاذا، كان عبدا صالحا دعا قومه إلى الله تعالى فشجوه على قرنه، ثم دعاهم فشجوه على قرنه الآخر، فسمي ذا القرنين). وهناك أسباب أخرى قيلت فى سبب تسميته بهذا الاسم.

وقال وهب بن منبه: كان له قرنان تحت عمامته.

رابعًا: لا يوجد فى تفاسير المسلمين من قال إن ذا القرنين هو الإسكندر المقدونى الوثنى، إلا فى السيرة لابن هشام، ثم وهب بن منبه واضع الكثير من الإسرائيليات. فقد جاءت الروايات القائلة إن "ذو القرنين" هو الإسكندر المقدوني عن "وهب بن منبه" [ ٣٤ ـ ١١٤هـ ٦٥٤ ـ ٧٣٢م] وهو مصدر لرواية الكثير من الإسرائيليات والقصص الخرافي.

ولقد شكك ابن إسحاق ـ وهو الذي تميز بوعي ملحوظ في تدوين ونقد القصص التاريخي ـ شكك فيما روى من هذا القصص ـ الذي دار حول تسمية ذي القرنين بالإسكندر، أو غيره من الأسماء .. وشكك أيضا في صدق ما نسب للرسول ﷺ حول هذا الموضوع .. وذلك عندما قال ابن إسحاق: "فالله أعلم أي ذلك كان؟ .. أقال رسول الله ﷺ ذلك أم لا؟".

ويثني القرطبي على شك وتشكيك ابن إسحاق هذا،عندما يورده، ثم يقول: "والحق ما قال " .. أي أن الحق هو شك وتشكيك ابن إسحاق في هذا القصص، الذي لم يخضع للتحقيق والتمحيص وإن يكن موقف ابن إسحاق هذا، وكذلك القرطبي، هو لون من التحقيق والتمحيص.

فليس هناك إذًا ما يشهد على أن الإسكندر الأكبر المقدوني ـ الملك الوثني ـ هو ذو القرنين، العادل، والموحد لله.

خامسًا: إن ذا القرنين المذكور فى الآية هنا هو عبد مؤمن سار فى عبادة الله تعالى إلى أن وصل إلى أقصى غرب البلاد، على المحيط الأطلس، ورأى مغرب الشمس فى المحيط. أى كان بين الإسكندر المقدونى حوالى ألفى سنة، وعلى ذلك فهو ليس

الإسكندر المقدوني اليوناني الكافر الذي بنى الإسكندرية، والمتوفى عن عمر يُناهز ٣٣ سنة، وتوفى عام ٣٢٣ قبل الميلاد.

أما ذو القرنين المذكور في القرآن فكان في زمن إبراهيم عليه السلام، ويقال إنه أسلم على يدي إبراهيم عليه السلام، وحج البيت ماشيًا. وقد اختلف الناس فيه هل كان نبيا أم كان عبدا صالحا وملكًا عادلًا، مع اتفاقهم على أنه مسلم موحد طائع لله تعالى.

سادسًا: ويُقال إنه كان هناك اثنان يُطلق عليهم هذا الاسم: أحدهما: اسكندر هو ذو القرنين وأبوه أول القياصرة وكان من ولد سام بن نوح عليه السلام، وهذا ما قاله قتادة، والثانى اسكندر المقدونى الكافر، الذى بنى مدينة الإسكندرية.

سابعًا: ويجب أن ننوِّه أنه لم يتفق المفسرون أو الصحابة على قول واحد فى ذى القرنين هذا. لكنهم اتفقوا على أن ذا القرنين القرآنى كان مسلمًا مؤمنًا موحدًا، بل اختلف المسلمون فى كونه نبيًا أم ملكًا، أم الاثنين معًا. طاف الأرض يدعو إلى الإسلام ويقاتل عليه من خالفه، فنشر الإسلام وقمع الكفر وأهله وأعان المظلوم وأقام العدل.

أما الذي سماه "الإسكندر" (يقول الدكتور محمد عمارة) فهو ابن هشام [٢١٣هـ ـ ٨٢٨م ] ـ الذي لخص وحفظ [السيرة] ـ لابن إسحاق ـ . . وهو يحدد أنه الإسكندر الذي بني مدينة الإسكندرية، فنسبت إليه .

وكذلك جاءت الروايات القائلة إن "ذو القرنين" هو الإسكندر المقدوني عن "وهب بن منبه" [ ٣٤ ـ ١١٤هـ ٦٥٤ ـ ٧٣٢م] وهو مصدر لرواية الكثير من الإسرائيليات والقصص الخرافي. وقال بذلك أيضًا غير واحد من المفسرين، على سبيل الإجتهاد الشخصى، ويحمد لهم هذا الإجتهاد، حتى لو أخطأوا.

ويقول الإمام الرازي فى تحديد المراد بذي القرنين: (إنه كان عبدًا صالحًا، ملكه الله الأرض، أعطاه العلم والحكمة، وألبسه الهيبة، وإن كنا لا نعرف من هو" (انظر: مفاتيح الغيب للرازي ١٦٣/٢١)

ثامنًا: فى الحقيقة إن هناك قاعدة مهمة لابد من تقريرها، وهي أن القرآن الكريم هو الحاكم على التاريخ، لا المحكوم عليه بالتاريخ، وعلى هذا فلا يؤخذ قول المؤرخين ليفسر به القرآن الكريم؛ لأنه قد يقع الخلل فى التأريخ، فتفسير القرآن بالتاريخ حط من مرتبة القرآن الكريم وخلط بين كتاب إلهي محفوظ وجهد بشرى متعرض للخل؛ ولذلك فإن المفسرين لما اغتروا بالتاريخ وقعوا فى معضلات لم يجدوا لها حلًا. انظر إلى ما نقل الإمام الألوسى مثلًا من أن ذا القرنين كان تلميذًا لأرسطو الحكيم، أو أنه كان من وزرائه الخضر،أو أنه كان في عصر إبراهيم عليه السلام.

وكذلك ليس المنهج الذى سار عليه الإمام الألوسى فى ترجيح أنه من الأذواء لأن اسمه مبدوء بذي ليس هذا المنهج أيضًا بمرضى؛ لأنه لا يدل عليه دليل من القرآن الكريم ولا يصلح أيضًا أن تكون عدم الشهرة دليلًا على تحديد المسئول عنه وما أعظم كلمته رحمه الله حين يقول ولا يكاد يسلم فى أمر ذي القرنين شئ من الأقوال عن قيل وقال وحين يقول وتواريخ هاتيك الأعصار قد أصابها إعصار ولم يبق ما يعول عليه ويرجع فى حل المشكلات إليه.

تاسعًا: لقد صح عن مجاهد أنه قال: "ملك الأرض مشرقها ومغربها أربعة نفر: مؤمنان وكافران، فالمؤمنان: سليمان بن داود وذو القرنين، والكافران: بختنصر ونمرود بن كنعان، لم يملكها غيرهم" رواه الطبري في "التفسير" (٤٣٣/٥) .

قال ابن كثير رحمه الله: "ذكر الله تعالى ذا القرنين هذا وأثنى عليه بالعدل، وأنه بلغ المشارق والمغارب، وملك الأقاليم وقهر أهلها، وسار فيهم بالمعدلة التامة والسلطان المؤيد المظفر المنصور القاهر المقسط. والصحيح: أنه كان ملكا من الملوك العادلين" انتهى من "البداية والنهاية" (٢ /١٢٢)

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وَقَدْ اُخْتُلِفَ فِي ذِي الْقَرْنَيْنِ فَقِيلَ كَانَ نَبِيًّا، وَقِيلَ: كَانَ مَلَكًا مِنْ الْمَلَائِكَة، وقيل لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَا مَلَكًا، وَقِيلَ: كَانَ مِنْ الْمُلُوك. وَعَلَيْهِ الْأَكْثَر" انتهى بتصرف .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "هو ملك صالح كان على عهد الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ويقال إنه طاف معه بالبيت، فالله أعلم" انتهى من "فتاوى نور على الدرب" - لابن عثيمين (٦٠ /٤) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "الْإِسْكَنْدَر الْيُونَانِيّ كَانَ قَرِيبًا مِنْ زَمَن عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام، وَبَيْن زَمَن إِبْرَاهِيم وَعِيسَى أَكْثَر مِنْ أَلْفَيْ سَنَة، وَالَّذِي يَظْهَر أَنَّ الْإِسْكَنْدَر الْمُتَأَخِّر لُقِّبَ بِذِي الْقَرْنَيْنِ تَشْبِيهًا بِالْمُتَقَدِّمِ لِسَعَةِ مُلْكه وَغَلَبَته عَلَى الْبِلَاد الْكَثِيرَة، أَوْ لِأَنَّهُ لَمَّا غَلَبَ عَلَى الْفُرْس وَقَتَلَ مَلِكهمْ اِنْتَظَمَ لَهُ مُلْك الْمَمْلَكَتَيْنِ الْوَاسِعَتَيْنِ الرُّوم وَالْفُرْس فَلُقِّبَ ذَا الْقَرْنَيْنِ لِذَلِكَ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "كان أرسطو قبل المسيح بن مريم عليه السلام بنحو ثلاثمائة سنة، كان وزيرا للإسكندر بن فيلبس المقدوني الذي غلب على الفرس وهو الذي يؤرخ له اليوم بالتاريخ الرومي تؤرخ له اليهود والنصارى، وليس هذا الإسكندر هو ذا القرنين المذكور في القرآن كما يظن ذلك طائفة من الناس، فإن ذلك كان متقدما على هذا وذلك المتقدم هو الذي بنى سد يأجوج ومأجوج، وهذا المقدوني لم يصل إلى السد، وذاك كان مسلما موحدا وهذا المقدوني كان مشركا هو

وأهل بلده اليونان كانوا مشركين يعبدون الكواكب والأوثان" انتهى "منهاج السنة النبوية" (١ /٢٢٠)، وينظر: "مجموع الفتاوى" (١١ /١٧١-١٧٢)، "إغاثة اللهفان"، لابن القيم (٢ /٢٦٣-٢٦٤).

عاشرًا: سُئل النبى محمد ﷺ عن ذى القرنين بايعاذ من علماء اليهود (روى ذلك القرطبى، والترمذى، والامام احمد فى سنده) (قالت اليهود ..... اخبرنا عن نبى لم يذكره الله فى التوراه الا فى مكان واحد). قال الرسول ﷺ ومن هو ...... قالوا اليهود ذو القرنين. وبالتالى نستخلص ان هذا الاسم أو اللقب لم يضعه القرآن من عنده، بل وضعوه الذين سألوا عنه و هم (اليهود) وهم الذين اطلقوه عليه، ولذلك نزلت الآيه الكريمة بسورة الكهف... (ويسألونك عن ذى القرنين). فأجاب الرسول ﷺ ...... (هو ملكٌ مَسَحَ الأرض بالأسباب) ولم يشرح الرسول الكريم معنى الأسباب، وذلك مذكور فى رواية ابن اسحاق وروايه عن معذان الكلابى.

الحادى عشر: يقول سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٢: ١-٦ (١وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ: **امْرَأَةٌ مُتَسَرْبِلَةٌ بِالشَّمْسِ، وَالْقَمَرُ تَحْتَ رِجْلَيْهَا، وَعَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَبًا**، ٢وَهِيَ حُبْلَى تَصْرُخُ مُتَمَخِّضَةً وَمُتَوَجِّعَةً لِتَلِدَ. ٣وَظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ: **هُوَذَا تِنِّينٌ عَظِيمٌ أَحْمَرُ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ تِيجَانٍ. ٤وَذَنَبُهُ يَجُرُّ ثُلْثَ نُجُومِ السَّمَاءِ فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ**. وَالتِّنِّينُ وَقَفَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَلِدَ حَتَّى يَبْتَلِعَ وَلَدَهَا مَتَى وَلَدَتْ. ٥فَوَلَدَتِ ابْنًا ذَكَرًا عَتِيدًا أَنْ يَرْعَى جَمِيعَ الأُمَمِ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ. وَاخْتُطِفَ وَلَدُهَا إِلَى اللهِ وَإِلَى عَرْشِهِ، ٦وَالْمَرْأَةُ هَرَبَتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَهَا مَوْضِعٌ مُعَدٌّ مِنَ اللهِ لِكَيْ يَعُولُوهَا هُنَاكَ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا.)

ولنا الحق أن نسأل: كيف تتسربل سيدة بالشمس، وهى لا تستطيع حتى الاقتراب منها، ناهيك عن عظم حجمها بالنسبة لها؟ فلك أن تتخيل أن يكون هناك إنسان متسربل بالمحيط، والشمس أكبر وأعظم فى الحجم من الأرض كلها مليون وثلاثين ألف مرة، كما تقولون! وكيف يكون القمر تحت رجليها والقمر يكبرها ملايين المرات؟ وكيف تكون ثلث نجوم السماء تُجر بذنب التنين، الشيطان، بل ويطرحها على الأرض؟

* * *

**<u>أخطاء أخلاقية مزعومة</u>**

**<u>إباحة الحنث فى اليمين:</u>**

ويواصل الكاتب انتقاده للإسلام والقرآن قائلا تحت: (**أخطاء أخلاقية**)

**إباحة الحنث فى اليمين**

"لا يؤاخذكم الله باللغو فى إيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم". سورة البقرة ٢:٢٢٥

**إباحة القتل**

"يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائه يغلبوا ألفًا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون". سورة الأنفال ٨:٦٥

**إباحة الخداع**

"لا يؤاخذكم الله باللغو فى إيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة إيمانكم إذا حلفتهم واحفظوا إيمانكم كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلكم تشكرون". سورة المائدة ٥:٨٩

وأرد عليه قائلا:

يطعن أهل الجهل اللغوى فى قول الله تعالى: (**لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ**) البقرة: ٢٢٥، فظن أن القرآن يبيح للمسلم أن يقسم كذبًا كيفما شاء.

اليمين أو الأيمان أو القسم لا يكون إلا باسم عظيم ذا شأن ومكانة عظيمة، ولا يوجد أعظم من الله تعالى. وبالنسبة للبشر لايجوز القسم بغيره سبحانه وتعالى ولا حتى بالنبي ولا بالعكبة ولا بالقرآن، بل برب النبي ورب الكعبة وهو الله تعالى أو باسم من أسمائه الحسنى.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَسِيرُ فِي رَكْبٍ وَهُوَ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**).

أما بالنسبة للحنث فى اليمين أو الخداع الذى تكلم عنه الكاتب المسيحى العربى، الذى لا يفهم الآيات العربية، أو لا يريد أن يفهمها، فإن الله تعالى من رحمته أنه لا يُحاسب على الأعمال إلا بالنيات، فمن أحسن لله تعالى أثابه الله على عمله. ومن أحسن للدنيا أو للمنصب أو لأى شيء إلا لله، لم يُثاب على عمله هذا فى الآخرة. ومن تعمَّد الإساءة عوقب من الله على هذه الإساءة، ومن أخطأ فى حق الله تعالى غير متعمِّد، غفر الله له.

وفى الحقيقة فإن هذا الفهم الخاطىء قد ينتج عن عدم فهمه اللغة والفقه الإسلامى فى نفس الوقت. الأمر الذى جعل أهل الجهل اللغوى والفقهى أن يطعن فى قول الله تعالى: (**لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ**) البقرة: ٢٢٥، فظن أن القرآن يبيح للمسلم أن يقسم كذبًا كيفما شاء.

إلا أن القارىء المدقق للآية لا يظن فى طارح هذه الشبهة ظنًا حسنًا، لأن مفهوم الآية ينقسم إلى اثنين: أيمان لغو لا يُحاسب الله عليه، ولكن ما يُحاسب عليه العبد هو نيته وقلبه وقت القسم. لذلك جاءت الآيات المبينة أكثر لهذا الأيمان والمقسِّمة له إلى ثلاثة أقسام، كما سيأتى: (**لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**) المائدة ٨٩

فالآية تتحدث عن عفو الله تعالى عن الحالف لغوًا لا يقصد به القسم، فهل هذا يؤخذ على الإسلام، أم أن هذا من باب محبة الله تعالى لعبده؟

فإن الحلف على الكذب من صفات المنافقين واليهود الذين يعتاضون ويستبدلون بعهد الله تعالى، وبأيمانهم الكاذبة الفاجرة أعراض الحياة الدنيا.

وقد أمر الله تعالى بحفظ الأيمان، وعدم المسارعة إليها، فقال: (**وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ**) المائدة ٨٩

وقال: (**وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ**) البقرة ٢٢٤، أي لا تجعلوه معرضا لأيمانكم فتبتذلون اسمه بكثرة الحلف به.

كما أنه تعالى ذم المكثرين من الحلف فقال: (**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ**) القلم ١٠

ثم إن من حلف بالله كاذبًا متعمدًا، فقد ذهب الجمهور إلى أنه لا كفارة عليه، إذ أنه أتى بذنب أعظم من أن تمحو أثره كفارة يمين، وإنما الواجب عليه أن يتوب لله تعالى مما ارتكبه وتجرأ عليه.

وذهب الشافعي وطائفة من العلماء إلى وجوب الكفارة عليه، لعموم قوله تعالى: (**لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ**) المائدة ٨٩ ولعل الجمع بين التوبة والكفارة أسلم، إعمالًا للنصوص كلها، وخروجًا من خلاف أهل العلم، ولأن موجب التوبة والكفارة قائم، فلا يغني أحدهما عن الآخر. والله أعلم

أما بالنسبة للحلف على الكذب فقد رخص فيه لحديث أم كلثوم رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرًا، أو يقول خيرًا**" متفق عليه.

وزاد مسلم قالت أم كلثوم: ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث: تعني الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها.

إن الأيمان ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- **الأيمان اللغو**: وهو ما جرى ذكره على اللسان كأن يقول المرء والله ذهبنا والله قلنا وما إلى ذالك من لغو الكلام، على أن لا يعقده القلب، أى لا تكون نيته القسم؛ لأنه إن عقد في القلب فإنه يدخل إلى اليمين المنعقدة. فلو أقسم رجل على أن القادم فى الطريق على مرمى البصر هو زيد، مؤمنًا بذلك يقينًا، وعندما وصل إليهم كان شخصًا آخرًا، فهو من باب اللغو، ولا يعاقبه الله به، لأنه أقسم عن يقين أنه زيد. فهل يُعاب الإسلام على عدم عقوبة غير المتعمِّد القسم الكاذب، أم يُعد هذا من باب الرأفة والمحبة والتيسير؟

وقالت أمنا عائشة رضي الله عنها: (إن رسول الله ﷺ قال: هو كلام الرجل في بيته كلا والله، وبلى والله).

ولما أخرجه أبو داود وغيره عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: هو - أي يمين اللغو- كلام الرجل في بيته لا والله وبلى والله. وصححه الألباني مرفوعًا في إرواء الغليل.

وروى البيهقي في السنن الكبرى وعبد الرزاق في المصنف عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: أيمان اللغو ما كان في المراء والمزاحة والهزل، والحديث الذي لا يعقد عليه القلب.

فقارن بين محبة الله تعالى هذه، وبين محبته فى الكتاب المقدس جدًا، حيث يعترف الرب أنه أعطى شعبه المختار فرائض غير صالحة لا يحيون بها، وجعلهم يقدمون أطفالهم قربانًا، فقط ليعلموا أنه الرب: (٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا ٢٦وَنَجَّسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ لأُبِيدَهُمْ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.**) حزقيال ٢٠: ٢٥-٢٦

وقارن بين قوله أخطأ واحد فأخطأ الجميع: (**بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.**) رومية ٥: ١٢

أما الله تعالى فى القرآن فيعلن برحمته وغفرانه لمن لم يتعمَّد الخطأ أنه الله الرحمن، الرحيم، الغفَّار، الودود. بل ويعطى فرصة لمن يُقسم ثم لا يستطيع أن يوفى أن يكفر عن هذا الذنب بعقوبة مادية من عتق أو إطعام أو غيره.

٢- **الأيمان المنعقدة**: وهو إنعقاد القول باليمين على عمل فى المستقبل أن يفعله أو يمتنع عنه، ثم لا يستطيع ذلك لأى سبب. فعليه أن يفى أو عليه بالتوبة والكفارة. أى إن الإسلام يؤاخذه عليه، ولكن عقوبته مخففة لأن نيته كانت الصدق والبر.

فانظر كيف جعل الله برحمته هذه الأيمان المنعقدة سببًا فى تحرير رقبة، أى عتق عبد. ونهدى هذه الآية لمن يظن أن الإسلام لم يحارب الرق.

٣- **الأيمان الغموس**: وهى اليمين الكاذبة المتعمدة، وهى كبيرة من الكبائر ولا كفارة فيها، وسمِّيَت غموسًا لأنها تغمس صاحبها فى الإثم ونار جهنم، إلا إذا تغمده الله برحمته وتقبل توبته. وهى من حلف على كذب متعمدًا على أمر ماض أنه كان ولم يكن، أو العكس. وقد عدَّ النبي ﷺ اليمين الغموس من الكبائر، فقد روى البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: (**الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس**) واختلف هل تجب فيها كفارة مع التوبة أم لا؟ والأحوط هو الجمع بين التوبة والكفارة.

يقول الله تعالى: (**وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ الْسُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**) النحل ٩٤

وروى أحمد عن أبى هريرة ﷺ أنه قال: (خمس ليس لهن كفارة: الشرك بالله، وقتل النفس بغير الحق، وبهتُ مؤمن، ويمين صابرة [غموس] يُقطع بها مالًا بغير حق).

وروى أبو داود عن عمران بن حصين أن النبى ﷺ قال: (من حلف على يمين مصبورة [أى كذب فى أيمانه متعمدًا قاصدًا] كاذبًا، فليتبوأ بوجهه مقعده من النار).

ومن هنا يعلم السائل سماحة الإسلام، ومحبة الله لعباده. فهو لا يعلق لهم المشانق، ولا يكلفهم فوق ما يطيقون، ولا يحملهم وزر شخص آخر، يواء كان الذنب الأول أو الآخر، وسواء كان هذا الذنب فى حق الله أم فى حق العباد. لكنه موضوعيًا جدًا: فالناس على هذه الأقسام فى قسمهم.

وعن هذا القسم تقول دائرة المعارف الكتابية مادة (حلف): ((١) شريعة الحلف أو القسم : **الحلف أو القسم هو استمطار اللعنة على النفس إذا أنكرت الحق** (متى ٢٦: ٧٤)، وهذا يعنى أنه بكذب بطرس استمطر لعنة الله عليه**!!**

لقد تخلى عنه بطرس وأنكره وأقسم كاذبًا أنه لا يعرفه، على الرغم من قول يسوع عنه: (**أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا.** ١٩**وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاوَاتِ.**) متى

١٦: ١٨-١٩، الأمر الذى ينفى الألوهية، بل والنبوة عن يسوع، لأنه لم يعرف أن الشخص الذى أعطاه مفاتيح ملكوت السماوات والأرض سيرفضه وينكره، بل وسيقسم كذبًا. والمعروف أن القسم لا يكون إلا بالله، وأن من يُقسم بالله كاذبًا فهو على الأقل ملعون: (٧**لاَ تَنْطِقْ باسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلًا لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ باسْمِهِ بَاطِلًا.**) خروج ٢٠: ٧، (١٢**وَلاَ تَحْلِفُوا باسْمِي لِلْكَذِبِ فَتُدَنِّسَ اسْمَ إِلَهِكَ. أَنَا الرَّبُّ.**) لاويين ١٩: ١٢

تقول دائرة المعارف الكتابية تحت كلمة (حلف): (ونعلم من الأسفار المقدسة أن الحلف بآلهة كاذبة كان أمرًا شائعًا، كما نعلم أيضًا من البرديات التي اكتشفت حديثًا في جزيرة الفنتين في صعيد مصر أن الشعب لم يكن يقسم باسم الرب فقط، بل كانوا يقسمون بآلهة أخرى، بل كان أمرًا طبيعيًا في الحديث العادي، أن يحلف الشخص بحياة من يتحدث إليه (صموئيل الأول ١: ٢٦، ٢٠: ٣، ملوك الثانى ٢: ٢)، أو بحياة الملك (صموئيل الأول ١٧: ٥٥، ٢٥: ٢٦، صموئيل الثانى ١١: ١١) أو برأس الشخص ذاته (متى ٥: ٣٦) أو بالأرض (متى ٥: ٣٥) أو بالسماء (متى ٥: ٣٤، ٢٣: ٢٢)، أو بالهيكل (متى ٢٣: ١٦) أو بأجزاء منه (متى ٢٣: ١٦)، أو بأورشليم (متى ٥: ٣٥)، أو بالملائكة كما يقول يوسيفوس، [أو بإله آخر مثل بعل كما يقول (إرمياء ١٢: ١٦)].

وقد يظن صاحب السؤال المسيحى أن عيسى عليه السلام قد نهى عن الحلف بتاتًا. ولو فهم ذلك سيكون مخطئًا للأسباب الآتية:

١- جاء عيسى عليه السلام مطبقًا للناموس منفذًا له. فلم يأت بناموس جديد، ولم يلغ شريعة موسى عليه السلام، ومن قرأ الأناجيل أدرك ذلك فى أسئلة الناس له عن الناموس، وإجاباته التى تتطابق مع ما جاء به موسى عليه السلام. لذلك قالها لهم صراحة: (١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ.** ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ** حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. ١٩**فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.**) متى ٥: ١٧

وكلمة (**لِأُكَمِّلَ**) تعنى أيضًا لأنفذ، لأحقق، لأتبع، والتى تعنى فى اليونانية (Plerosia) كما يقول التفسير الحديث للكتاب المقدس ص ١١٧.

لكن ماذا قال الناموس فى القسم؟

(٧**لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلًا لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلًا**.) خروج ٢٠: ٧

(١٢**وَلاَ تَحْلِفُوا بِاسْمِي لِلْكَذِبِ فَتُدَنِّسَ اسْمَ إِلَهِكَ. أَنَا الرَّبُّ**.) لاويين ١٩: ١٢

(١٣الرَّبَّ إِلهَكَ تَتَّقِي وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ **وَبِاسْمِهِ تَحْلِفُ**.) تثنية ٦: ١٣

(٢٠الرَّبَّ إِلهَكَ تَتَّقِي. إِيَّاهُ تَعْبُدُ وَبِهِ تَلْتَصِقُ **وَبِاسْمِهِ تَحْلِفُ**.) تثنية ١٠: ٢٠

(٥لَيْسَ لأَجْلِ بِرِّكَ وَعَدَالةِ قَلبِكَ تَدْخُلُ لِتَمْتَلِكَ أَرْضَهُمْ بَل لأَجْلِ إِثْمِ أُولئِكَ الشُّعُوبِ يَطْرُدُهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَمَامِكَ **وَلِيَفِيَ بِالكَلامِ الذِي أَقْسَمَ الرَّبُّ عَليْهِ لآبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**.) تثنية ٩: ٥

(٩**وَلِتُطِيلُوا الأَيَّامَ عَلى الأَرْضِ التِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ أَنْ يُعْطِيَهَا لهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ أَرْضٌ تَفِيضُ لبَنًا وَعَسَلًا**.) تثنية ١١: ٩

وقد أقسم الرب يسوع/يهوه نفسه فقال: تكوين ٢٢: ١٦ (١٦وَقَالَ: «**بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ** أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا الأَمْرَ وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ.)

وأقسم أن كل ركبة من خلقه تجثو له: (٢٣**بِذَاتِي أَقْسَمْتُ. خَرَجَ مِنْ فَمِي الصِّدْقُ كَلِمَةٌ لاَ تَرْجِعُ**: إِنَّهُ لِي تَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ. يَحْلِفُ كُلُّ لِسَانٍ.) إشعياء ٤٥: ٢٣

(٣٤وَسَمِعَ الرَّبُّ صَوْتَ كَلامِكُمْ **فَسَخِطَ وَأَقْسَمَ** قَائِلًا:..) تثنية ١: ٣٤

(**كَمَا أَقْسَمَ الرَّبُّ لهُمْ**.) تثنية ٢: ١٤

(٢١**وَغَضِبَ الرَّبُّ عَليَّ بِسَبَبِكُمْ وَأَقْسَمَ** إِنِّي لا أَعْبُرُ الأُرْدُنَّ وَلا أَدْخُلُ الأَرْضَ الجَيِّدَةَ التِي الرَّبُّ إِلهُكَ يُعْطِيكَ نَصِيبًا.) تثنية ٤: ٢١

(١٧وَلاَ يُفَكِّرَنَّ أَحَدٌ فِي السُّوءِ عَلَى قَرِيبِهِ فِي قُلُوبِكُمْ. **وَلاَ تُحِبُّوا يَمِينَ الزُّورِ. لأَنَّ هَذِهِ جَمِيعَهَا أَكْرَهُهَا يَقُولُ الرَّبُّ**].) زكريا ٨: ١٧

وفي غالبية الحالات كان قصاص الحنث في القسم، يفهم من القرينة، مثل: "هكذا يفعل الرب بي" ( راعوث ١: ١٧، صموئيل الثانى ٣: ٩ و١٧و٣٥، ١٤: ٤٤، صموئيل الثانى ٣: ٣٥، ملوك الأول ٢: ٢٣و ٤٣، ملوك الثانى ٦: ٣١ ). وفي بعض الحالات كان يحدد القصاص مثل: "يجعلك الرب مثل صدقيا ومثل أخآب اللذين قلاهما ملك بابل بلنار" (إرمياء ٢٩: ٢٢).

٢- وقد أقسم رئيس الكهنة على يسوع وهو على الصليب (؟) وأبر القسم وأجابه: (٦٣وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ سَاكِتًا. فَسَأَلَهُ رَئِيسُ الكَهَنَةِ: «**أَسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ؟**»٦٤قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«أَنْتَ قُلْتَ!)متى٢٦: ٦٣-٦٤

كما أقسم بولس (٢٣وَلكِنِّي **أَسْتَشْهِدُ اللهَ عَلَى نَفْسِي** أَنِّي إِشْفَاقًا عَلَيْكُمْ لَمْ آتِ إِلَى كُورِنْثُوسَ) كورنثوس الثانية ١: ٢٣

(٢٠وَالَّذِي أَكْتُبُ بِهِ إِلَيْكُمْ هُوَذَا **قُدَّامَ اللهِ أَنِّي لَسْتُ أَكْذِبُ فِيهِ**.) غلاطية ١: ٢٠،

(**فَإِنَّ اللهَ شَاهِدٌ لِي** كَيْفَ أَشْتَاقُ إِلَى جَمِيعِكُمْ فِي أَحْشَاءِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ)فيليبى١: ٨

**لكن ما السبب فى سؤال السائل؟**

إن السبب فيه هو قسم بطرس كاذبًا متعمدًا أنه لا يعرف يسوع، على الرغم من قول يسوع له: (**أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا**. ١٩**وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ**».) متى ١٦: ١٨-١٩

وعلى الرغم من قوله عنه ضمن زمرة التلاميذ أنهم نور العالم الذى يجب أن يُضيء للعالم كله، وملح الأرض، الذى لو فسد لفسد معه الطعام، ولا ينفع لشيء إلا أن يُقذف به فى قارعة الطريق لتدوسه الأقدام: (١٣«**أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ إِلاَّ لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ**. ١٤**أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ** ١٥وَلاَ يُوقِدُونَ سِرَاجًا وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ. ١٦**فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**.) متى ٥: ١٣-١٦

إلا أن بطرس اتبع التقية وأقسم مرتين كاذبًا متبرئًا من إلهه (؟): (٦٩أَمَّا بُطْرُسُ فَكَانَ جَالِسًا خَارِجًا فِي الدَّارِ فَجَاءَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ قَائِلَةً: «وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ الْجَلِيلِيِّ». ٧٠**فَأَنْكَرَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ قَائِلًا: «لَسْتُ أَدْرِي مَا تَقُولِينَ!»** ٧١ثُمَّ إِذْ خَرَجَ إِلَى الدِّهْلِيزِ رَأَتْهُ أُخْرَى فَقَالَتْ لِلَّذِينَ هُنَاكَ: «وَهَذَا كَانَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!» ٧٢**فَأَنْكَرَ أَيْضًا بِقَسَمٍ**: «إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!» ٧٣وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبُطْرُسَ: «حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ فَإِنَّ لُغَتَكَ تُظْهِرُكَ!» ٧٤**فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ**: «إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!» وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ.) متى ٢٦: ٦٩-٧٤

فهل لم يتعلم ملح الأرض ونور العالم أن القسم قد تم نسخه؟ ألم يسمع من يسوع تحريم القسم؟ أم سمع منه وخالفه، ضاربًا بكلامه عرض الحائط؟ وبمن أقسم بطرس؟ ومن الذى لعنه بطرس؟ هل لعن الرب؟ أم لعن يسوع؟ أعتقد يقينًا أنه لعن يسوع، لأنه فى هذه اللحظة هو الشخص المهان المقبوض عليه، ولأنه لو لعن يهوه لرجموه. فلم يكن يسوع عندهم بإله!

وهل من الممكن أن يملك إنسان كهذا غفران الذنوب؟ (**وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ**) يوحنا ٢٠: ٢٢-٢٣

فهل هذا حال رئيس التلاميذ الذى بيده مفاتيح الجنة والنار أنه أقسم كاذبًا متعمدًا، أى جزاؤه الرجم؟ فما بالك بباقى التلاميذ؟ أم سنصل إلى ما ذكرت من قبل: إن كتبة الأناجيل هذه شوَّهوا صورة يسوع وتلاميذه، لينفروا الناس من اتباعه، ولعلموهم انهم كلهم كانوا ضد الناموس وتعاليم موسى عليه السلام.

لذلك أراد الكاتب الأمين رمى الإسلام بهذه التهمة تجميلًا لصورة من يملك مفاتيح السماوات والأرض. وربما نقل عن غير وعى ما قاله أو قصده غيره!

والسبب الثانى هو تضارب الأقوال عندهم بشأن اليمين: فبينما يقول متى فى موضع: (٣٣«أَيْضًا سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ:لاَ تَحْنَثْ بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ أَقْسَامَكَ. ٣٤**وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللَّهِ** ٣٥وَلاَ بِالأَرْضِ لأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ لأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. ٣٦وَلاَ تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً بَيْضَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ. ٣٧**بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ**.) متى ٥: ٣٣-٣٧

وبهذا النص قد نسخ ما قاله موسى عليه السلام فى القسم بالله. ومع ذلك لا يعترفون بالناسخ والمنسوخ فى كتابهم.

والنص السابق يتضارب مع النص الآتى: (١٦وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ الْقَائِلُونَ: مَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ وَلَكِنْ مَنْ حَلَفَ بِذَهَبِ الْهَيْكَلِ يَلْتَزِمُ! ١٧**أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلذَّهَبُ أَمِ الْهَيْكَلُ الَّذِي يُقَدِّسُ الذَّهَبَ؟** ١٨وَمَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ وَلَكِنْ مَنْ حَلَفَ بِالْقُرْبَانِ الَّذِي عَلَيْهِ يَلْتَزِمُ! ١٩**أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلْقُرْبَانُ أَمِ الْمَذْبَحُ الَّذِي يُقَدِّسُ الْقُرْبَانَ؟** ٢٠**فَإِنَّ مَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِكُلِّ مَا عَلَيْهِ** ٢١**وَمَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ** ٢٢**وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللَّهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ!**)متى٢٣: ١٦-٢١

فقد صحح لهم هنا أنه من حلف بالمذبح الذى هو أعظم من القربان الذى عليه، أو من حلف بالهيكل، فقد حلف أيضًا بالساكن فيه أى فقد حلف بالله، تمامًا مثل الذى يحلف بالسماء فهو يقصد القسم بالله الجالس على عرشه. ولم يتفوَّه برفض الأيمان نهائيًا. إذًا فالنص السابق (متى ٥: ٣٣-٣٧) الذى يخالف الناموس الذى جاء عيسى عليه السلام لينفذه فهو موضوع ولم يتفوَّه به يسوع. وإلا كيف تفهمون التضارب بين النصين؟

فهل ألغى يسوع القسم نهائيًا أم سمح بالقسم بالله والسماء والعرش؟ ولماذا أقسم القديس بولس إذن؟ ولماذا أبرَّ يسوع نفسه بقسم رئيس الكهنة؟

وهنا ينبغى على القارىء أن يتساءل: كيف جاء يسوع مؤيدًا لتعاليم موسى والأنبياء عليهم السلام، وهو فى نفس الوقت يقوم بإلغاء بعضها ونسخه؟ وكل هذا فى الوقت الذى لا تعترف فيه الكنيسة بالنسخ فى تشريعاتهم، ويتخذونه عند المسلمين هزوا.

فهل خالف يسوع الناموس؟ هل قام يسوع بإلغاء كلمة الرب للناموس والأنبياء؟

لا. فقد قال: (١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ** بَلْ لِأُكَمِّلَ. ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ** حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. ١٩فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.) متى ٥: ١٧-١٩

بل لم يقم يسوع بإلغاء نقطة واحدة من الناموس أو الأنبياء. ولكنه شدَّد فى التعامل مع اليهود والكهنة. فقال بينما يقول الناموس والقدماء كذا وكذا وهو صادق، أفضل لكم أن تحفظوا أيمانكم، وتتجنبوا القسم، حتى لا يقع منكم أيمان باطل. فكأنما يتشدَّد فى عدم ذكر اسم الله أو القسم الباطل، بتجنبه، وليس بإلغائه. وإلا لما أبرَّ هو قسم رئيس الكهنة، ولما أقسم بولس وبطرس، ولما تركه الكهنة يتلاعب بالناموس فى الوقت الذى يدرس فيه فى معبدهم.

* * *

## إباحة القتل وعبقرية السائل

أما عبقرية الكاتب فى فهمه لكلمة القتال بأنها تعنى القتل، فقد كان وحده كفيلا أن أتجاهل هذه الشبهة، ولكننى سأرد عليه معتبرًا إياه حسن النية.

يقول الكاتب تحت عناوان (**إباحة القتل**)

"يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائه يغلبوا ألفًا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون". سورة الأنفال ٨:٦٥

وأقول له:

نؤمن جميعًا أن هذه الروح ملكًا لله وحده، ولهذا لا تُقتل إلا بإذن مالكها. ولا يوجد فى الإسلام أمر بقتل نفس إلا بتشريع من الله تعالى مالكها. وما عدا ذلك فهو قتل ظلم

وعدوان، يحرمه الإسلام فى كل صوره، حتى ولو كان قتل النفس أى الانتحار، يؤاخذ فيه القاتل حتى ولو كان مسلمًا.

لكن هل تؤمن أن الناس على الأرض ملائكة مهتدين لا يحتاج أحدهم للتوبيخ أو الحبس للتأديب أو الحبس مدى الحياة أو القتل؟ ماذا تظن فى البلطجى الذى يسطو على الناس، ويروِّع الآمنين، ويسرقهم بالإجبار؟

إنك فى دينك تقبل القتل والقتال، بل تقبل قطع اليد وفقأ العين قصاصًا، والحرق لابنة الكاهن الزانية، ولمن يزنى بالابنة وأمها، وغيرها من الأحكام، فهل من الإنصاف أن تقبل أنت هذه الأحكام وتعتبرها أحكام إلهية مفيدة وصالحة لتهذيب المجتمع، ونافعة للحكم بين الناس، وقبلها من قبلك يسوع نفسه، ثم تأباها على الآخرين فى دينهم؟

فمن أحكام الإسلام الجليلة التي جاء فيها الحفاظ على حياة الناس، كما يقول فضيلة الشيخ محمد صالح المنجد (بتصرف يسير منى):

أ. تحريم الانتحار وقتل النفس .

ب. تحريم كل ضار بالبدن مما يؤدي إلى إتلاف النفس، كالخمور والمخدرات .

ت. تحريم الإجهاض .

ث. تحريم قتل النفس بغير حق، وقد ورد الوعيد الشديد في قتل النفوس الآمنة، ومن ذلك : ما قاله الله عز وجل (**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**) النساء ٩٣، ويشمل هذا حتى النفوس غير المسلمة، من المعاهدين والذميِّين، وفي ذلك يقول نبيُّنا محمد (**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا**) رواه البخاري (٢٩٩٥) .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : "**والمراد به: مَن له عهد مع المسلمين، سواء كان بعقد جزية، أو هدنة من سلطان، أو أمان من مسلم**". انتهى من" فتح الباري " ( ١٢ / ٢٥٩ ) .

ج. درء الحدود بالشبهات، فكل حدٍّ قتل فيه شبهة، فإنه لا يقتل معها صاحب الحد، لوجود تلك الشبهة التي تدفع حد القتل عنه.

ح. حصر حد القتل في العظيم من الجرائم كالردة والزنا للمحصن وقتل النفوس بغير حق؛ تعظيمًا لشأن الدين والعرض والنفس، وثمة ذنوب كثيرة عظيمة ليس حدها القتل، كالربا، والسرقة، وقذف المحصنات، والغيبة، وغيرها كثير، ولو كان

الإسلام كما يصوِّره الإعلام الغربي الظالم لكان حد القتل على كل معصية وجريمة، وحاشا الإسلام أن يكون كذلك وهو يشتمل على أقوم الأحكام وأعدلها.

خ. الترهيب الشديد من القتل وأنه قد يؤدي بالقاتل إلى الكفر المخرج من الملة؛ وذلك حين يستحل ذلك القتل ولا يحرمه بسبب ما وقع منه من جرأة على قتل نفس معصومة، وفي ذلك يقول نبينا محمد ﷺ **(لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا)** رواه البخاري (٦٤٦٩).

د. لم يُجعل حد القتل في الإسلام لمستحقه يقوم به آحاد الناس، بل هو من اختصاص القضاء الشرعي، وولاة الأمر .

قال القرطبي – رحمه الله -: **"لا خلاف أن القصاص في القتل لا يقيمه إلا أولو الأمر الذين فرض عليهم النهوض بالقصاص وإقامة الحدود وغير ذلك"** . انتهى من" تفسير القرطبي " ( ٢ / ٢٤٥ ) .

ولو جُعل القتل للناس ليأخذ كل واحد حقَّه لتجاوز الأمر القاتل، ولحصل كما كان الأمر في الجاهلية، فيُقتل عشرة مقابل واحد، ويُقتل رجل أو أكثر مقابل امرأة، وكل هؤلاء المقتولين إنما قُتلوا ظلمًا، وأما في الإسلام فلا بدَّ من ثبوت القتل على القاتل، ولا بدَّ من انتفاء الشبهة، ثم يصير مستحقًّا للقتل، ولا يقف الأمر عند هذا، بل يُرغَّب أهل المقتول بالعفو مجانًا عن القاتل، أو بقبول الدية، والشرع المُطهَّر قد رغَّب أولياء المقتول بالعفو، ووعدهم بالأجر الجزيل إن هم قاموا به، وأذن لهم بالصلح بأكثر من الدية الشرعية من أجل كسب موافقتهم بعدم إيقاع القتل على القاتل، وبالطبع لا يكون مثل هذا الترغيب بالعفو ولا الترغيب بالشفاعة عند أولياء المقتول فيما لو كان القاتل مجرمًا عتيدًا لا يظهر عليه أثر التوبة والندم على فعله، بل مثل هذا يَحرم الشفاعة فيه؛ وبقتله يأمن الناس على أنفسهم، وفي ذلك يقول الله تعالى **(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** البقرة ١٧٩، وهذه الجملة البليغة تلخِّص الحكمة من القصاص من القاتل، وهي أبلغ وأعظم دلالة مما كان يقوله الجاهليون في جاهليتهم بكلمة نحوها .

قال الشيخ الشنقيطي -رحمه الله-: "ومن هدي القرآن للتي هي أقوم: القصاص؛ فإن الإنسان إذا غضب وهمَّ بأن يقتل إنسانًا آخر فتذكر أنه إن قتله قُتل به: خاف العاقبة فترك القتل، فحيي ذلك الذي كان يريد قتله، وحيي هو؛ لأنه لم يَقتل فيُقتل قصاصًا، فقتْل القاتل يحيا به ما لا يعلمه إلا الله كثرة، كما ذكرنا، قال تعالى **(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** البقرة ٧٩، ولا شك أن هذا من أعدل الطرق وأقومها، ولذلك يشاهَد في أقطار الدنيا قديمًا وحديثًا قلة وقوع القتل في البلاد

التي تحكم كتاب الله؛ لأن القصاص رادع عن جريمة القتل؛ كما ذكره الله في الآية المذكورة آنفًا.

وما يزعمه أعداء الإسلام من أن القصاص غير مطابق للحكمة لأن فيه إقلال عدد المجتمع بقتل إنسان ثان بعد أن مات الأول، وأنه ينبغي أن يعاقب بغير القتل فيحْبس، وقد يولد له في الحبس فيزيد المجتمع : كله كلام ساقط، عار من الحكمة؛ لأن الحبس لا يردع الناس عن القتل، فإذا لم تكن العقوبة رادعة: فإن السفهاء يكثر منهم القتل فيتضاعف نقص المجتمع بكثرة القتل". انتهى من "أضواء البيان" (٣ / ٣١، ٣٢ ) .

٤. ثم نقول لك ـ أيها السائل ـ: هل تعلم أن عدد من قُتل في زمن النبي ﷺ من المسلمين والكفار- بما في ذلك قتلى الكفار في الغزوات- لم يتجاوز الألف شخص من الطرفين! بينما تجدين الآلاف يقتلون في سنة واحدة في ظل القوانين الغربية المحرمة للقصاص .

فاقرأ جزءًا من أعداد قتلى شعب الرب المختار في كتابه المقدس جدًا: (٢٩**فضَرَبُوا مِنْ مُوآبَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ نَحْوَ عَشَرَةِ آلاَفِ رَجُلٍ، كُلَّ نَشِيطٍ وَكُلَّ ذِي بَأْسٍ، وَلَمْ يَنْجُ أَحَدٌ.**) قضاة ٣: ٢٩

(20وَخَرَجَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ لِمُحَارَبَةِ بَنْيَامِينَ، وَصَفَّ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ أَنْفُسَهُمْ لِلْحَرْبِ عِنْدَ جِبْعَةَ 21فَخَرَجَ بَنُو بَنْيَامِينَ مِنْ جِبْعَةَ **وَأَهْلَكُوا مِنْ إِسْرَائِيلَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ إِلَى الأَرْضِ.**) قضاة ٢٠: ٢٠-٢١

(٣٥**فضَرَبَ الرَّبُّ بَنْيَامِينَ أَمَامَ إِسْرَائِيلَ، وَأَهْلَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ بَنْيَامِينَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَمِئَةَ رَجُلٍ.**) قضاة ٢٠: ٣٥

٥. أن هذا الاعتراض يستغرب من إنسان يؤمن بهذا الكتاب الذى تقدسه، وتؤمن بالضرورة بما فيه من تشريع القتل مالا يخفى، بل فيه الأمر بقتل أمم كاملة بذكورها وإناثها وأطفالها . وإليك بعضًا من نصوص القتل الجماعى والتصفية العرقية، وقتل الأطفال والنساء والشيوخ، وشق بطون الحوامل:

(١٠«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلْحِ ١١**فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ المَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لكَ.** ١٢وَإِنْ لمْ تُسَالِمْكَ بَل عَمِلتْ مَعَكَ حَرْباً فَحَاصِرْهَا. ١٣**وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.** ١٤وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي المَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ التِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. ١٥هَكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ المُدُنِ البَعِيدَةِ مِنْكَ جِدّاً التِي ليْسَتْ مِنْ مُدُنِ هَؤُلاءِ الأُمَمِ هُنَا. ١٦**وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلاءِ الشُّعُوبِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً فَلا تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا** ١٧**بَل**

**تُحَرِّمُهَا تَحْرِيماً: الحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ** كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ ١٨لِكَيْ لا يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ التِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ فَتُخْطِئُوا إِلى الرَّبِّ إِلهِكُمْ) تثنية ٢٠: ١٠- ١٨

(٢٠فَهَتَفَ الشَّعْبُ وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ. وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتَ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هُتَافاً عَظِيماً، فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ، وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. ٢١**وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ.** ... ٢٤**وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ**.) يشوع ٦: ٢٠-٢٤

(١٠ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَأَخَذَ حَاصُورَ وَضَرَبَ مَلِكَهَا بِالسَّيْفِ.... ١١**وَضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمُوهُمْ. وَلَمْ تَبْقَ نَسَمَةٌ. وَأَحْرَقَ حَاصُورَ بِالنَّارِ**. ١٢فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ مُدُنِ أُولَئِكَ الْمُلُوكِ وَجَمِيعَ مُلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمَهُمْ كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ.) يشوع ١١: ١٠-١٢

(٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً**.)صموئيل الأول١٥: ٣

(٥وَقَالَ لأُولَئِكَ فِي سَمْعِي: [**اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا**. ٦**اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ**. وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». **فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ** الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ. ٧وَقَالَ لَهُمْ: [**نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى**. اخْرُجُوا». فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ.) حزقيال ٩: ٥-٧

(١٢**وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبِرْكَةِ فِي حَبْرُونَ**.) صموئيل الثانى ٤: ١٢

(٤فَقَال الرَّبُّ لِمُوسَى: «**خُذْ جَمِيعَ رُؤُوسِ الشَّعْبِ وَعَلِّقْهُمْ لِلرَّبِّ مُقَابِلَ الشَّمْسِ فَيَرْتَدَّ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ عَنْ إِسْرَائِيلَ**».) العدد ٢٥: ٤

(٣**وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ**.) أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣

(١٠مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ **وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ**.) إرمياء ٤٨: ١٠

(٨يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! ٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٨-٩

(١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

(١٣لِذَلِكَ أُزَلْزِلُ السَّمَاوَاتِ وَتَتَزَعْزَعُ الأَرْضُ مِنْ مَكَانِهَا فِي سَخَطِ رَبِّ الْجُنُودِ وَفِي يَوْمِ حُمُوِّ غَضَبِهِ. ١٤وَيَكُونُونَ كَظَبْيٍ طَرِيدٍ وَكَغَنَمٍ بِلاَ مَنْ يَجْمَعُهَا. يَلْتَفِتُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى شَعْبِهِ وَيَهْرُبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى أَرْضِهِ. ١٥**كُلُّ مَنْ وُجِدَ يُطْعَنُ وَكُلُّ مَنِ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ.** ١٦**وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ.** ١٧هَئَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْهِمِ الْمَادِيِّينَ الَّذِينَ لاَ يَعْتَدُّونَ بِالْفِضَّةِ وَلاَ يُسَرُّونَ بِالذَّهَبِ ١٨**فَتُحَطِّمُ الْقِسِيُّ الْفِتْيَانَ ولاَ يَرْحَمُونَ ثَمَرَةَ الْبَطْنِ. لاَ تُشْفِقُ عُيُونُهُمْ عَلَى الأَوْلاَدِ**) أشعياء ١٣: ١٣-١٨

وقد ألف القسيس (الدكتور كيث) كتابًا بالإنجليزية- سماه (كشف الآثار، في قصص أنبياء بني إسرائيل) جاء فيه: **"علم من الكتب القديمة أن البلاد اليهودية كان فيها قبل ٥٥٠ سنة من الخروج ثمانون مليونًا"** .

إذًا، فهذا هو العدد الذي أمر (الكتاب المقدس) بقتله وإبادته: ثمانون مليونا.

وإذا كان هذا هو العدد الذى استباحه الرب إله المحبة، الذى لعن من لم يمنع سيفه من الدم (إرمياء ٤٨: ١٠)، فما رأى يسوع فى الكتاب الذى تنسبونه له؟

لم يحرم يسوع، ولم يجرم ما قيل فى العهد القديم، بل جاء متبعًا لموسى والأنبياء عليهم السلام، ماشيًا على خطاهم، غير منتقض لأى ما جاءوا به.

ويرى بولس أن إهلاك الرب لهذه الأمم على يد بنى إسرائيل كان نعمة ورحمة لهم: (٣٠**بِالإِيمَانِ سَقَطَتْ أَسْوَارُ أَرِيحَا بَعْدَمَا طِيفَ حَوْلَهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ.** .. .. .. ٣٣**الَّذِينَ بِالإِيمَانِ قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَنَعُوا بِرّاً، نَالُوا مَوَاعِيدَ، سَدُّوا أَفْوَاهَ أُسُودٍ،** ٣٤**أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّارِ، نَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، تَقَوُّوا مِنْ ضُعْفٍ، صَارُوا أَشِدَّاءَ فِي الْحَرْبِ، هَزَمُوا جُيُوشَ غُرَبَاءَ**) عبرانيين ١١: ٣٠ ـ٣٤

(٣٤**«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً بَلْ سَيْفاً.** ٣٥**فَإِنِّي جِئْتُ لِأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالاِبْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا.**) متى ١٠: ٣٤-٤٠

ثم اقرأ قول الرب الذى يعترف فيه أن السيف للقتل: (.. .. يَقُولُ الرَّبُّ: **السَّيْفَ لِلْقَتْلِ** .. ...) إرمياء ١٥: ٣

(٤٩«**جِئْتُ لأُلْقِيَ نَاراً عَلَى الأَرْضِ ... ٥١أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَماً عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ! بَلِ انْقِسَاماً.**) لوقا ١٢: ٤٩-٥٠

(٢٧**أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».**) لوقا ١٩: ٢٧

وأمر الرب بقتل أولاد إيزابلا بسبب زناها: (٢٢هَا أَنَا أُلْقِيهَا فِي فِرَاشٍ، وَالَّذِينَ يَزْنُونَ مَعَهَا فِي ضِيقَةٍ عَظِيمَةٍ، إِنْ كَانُوا لاَ يَتُوبُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ. ٢٣**وَأَوْلاَدُهَا أَقْتُلُهُمْ بِالْمَوْتِ.** فَسَتَعْرِفُ جَمِيعُ الْكَنَائِسِ أَنِّي أَنَا هُوَ الْفَاحِصُ الْكُلَى وَالْقُلُوبَ، **وَسَأُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ.**) رؤيا يوحنا ٢: ٢٢-٢٣

عزيزى الكاتب:

كان من الأولى أن تسأل قساوستك: كيف يكون رب الكتاب المقدس إلهًا رحيمًا رغم كل هذه الأوامر؟ وما ذنب النساء والشيوخ الذين لا يحاربون أن يقتلوا؟ وما ذنب الأطفال والأجنة فى بطون أمهاتهم أن يُحرموا الحياة ويقتلوا بهذه البشاعة؟

وأذكرك بقول يسوع لليهود المجادلين بالباطل: (٤١**لِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟** ٤٢**أَوْ كَيْفَ تَقْدِرُ أَنْ تَقُولَ لأَخِيكَ: يَا أَخِي دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِكَ وَأَنْتَ لاَ تَنْظُرُ الْخَشَبَةَ الَّتِي فِي عَيْنِكَ. يَا مُرَائِي! أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّداً أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ.**) لوقا ٦: ٤١-٤٢

* * *

## أخطاء علمية مزعومة

يواصل الكاتب تهجمه على الإسلام وانتقاده له فيقول تحت: ()

**جثة تستند على عصا لمدة سنة**

"فلما قضينا عليه (سليمان) الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض (دودة) تأكل منساته (عصاه) فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين".        سورة سبا ٣٤:١٤

**نومة تستغرق ٣٠٩ عاماً**

"ولبثوا فى كهفهم ثلاث مئه سنين وازدادوا تسعاً".سورة الكهف١٨:٢٥

وأرد عليه قائلا:

### هل من الممكن أن تستند جثة على عصا لمدة سنة؟

أولا: لم يحدد القرآن مدة مكث سليمان ميتًا، بل هي نقول المفسرين عن أهل الكتاب. وكل ما ورد في هذا الشأن إنما هي نقول للمفسرين استندوا فيها إلى الإسرائيليات وأخبار أهل الكتاب، دون التثبت من صحتها.

ثانيًا: الآية تكتفي بالحديث عن عدم علم الجن الغيب، وأنهم مكثوا في العمل الشاق: **الْعَذَابِ الْمُهِينِ** وهم لا يدرون أن سليمان ﷺ قد مات لولا رؤيتهم دابة الأرض قد أكلت العصا، وتكتفي الآية بذلك دون تحديد تفاصيل عن المدة التي مكثها وهو ميت. ومن هنا اتضح توهم الناس أن الجن تعرف الغيب، وعلموا أن الغيب لله وحده.

ثالثًا: يستبعد بعض المفسرين أن يمكث سليمان ميتًا متكئًا على عصاه سنة كاملة قائلا: إنه من غير المعقول أن يمكث مدة طويلة تمر فيها الأعياد ولا يقوم بالطقوس الدينية، كما أنه من غير المعقول أن يمكث هذه المدة الطويلة ولا يعلم أحد به، خاصة أنه كان ملكا، فعليه مسئولية إقامة العدل بين الناس، ومقابلة الوفود من الملوك، ومطالعة العرفاء والرؤساء في مشكلاتهم. كما أنه كنبى وكرجل عدد الزوجات كان عليه أن لا يتركهن طوال هذه المدة دون أن يدخل عليهن، وإلا لكان مفرطًا فى حقوقهن، ظالمًا لهن. وهذا ينافى مقام النبوة.

ولو حدث هذا لعلمت احدى زوجاته ذلك فى نفس اليوم، وربما فى نفس الساعة. حيث لا يأكل الميت، ولن تترك زوجة زوجها دون أن تطمئن عليه من ناحية المأكل والمشرب والملبس! فهل تعتقد أنهم وضعوا له طعام الغداء، وعندما عادوا لرفع الطعام، ووجدوه كما هو، أو عندما أتوا إليه بالعشاء ووجدوا أنه لم يتناول طعام الغداء، لم يشكوا فى أمر صحته؟ وهل المتعبد أو حتى الراهب لا يأكل ولا يشرب ولا يستحم ولا يدخل الخلاء باليوم أو بالأسبوع أو أكثر من ذلك؟

فى حين يصدق آخرون هذه الروايات، ويرون أنه من الممكن أن يغيب سليمان طوال هذه السنة، ويعمل وزراؤه ونوابه مكانه، وخاصة أن الآية تشير إلى أنه لم يمت فى قصره، بل كان على أرض بها أكلة الخشب هذه، التى نخرت عصاه.

رابعًا: أين جاء، أيها الكاتب، فى النص القرآنى أن سليمان ﷺ ظل ميتًا متكئًا على عصاه لمدة سنة؟ إنها اجتهادات المفسرين، أو أحاديث موضوعة دخلت عن طريق الإسرائيليات. إن الله تعالى أراد أن يعلمنا أن الجن لا تعلم الغيب، ويكذبهم فى ظنهم أو فى ادعاءاتهم، أو فى إيمان بعض الناس أنهم يعلمون الغيب. ومن ثم لا يعطيها أحد قدرًا أكبر من قدرها الحقيقى. وكل ما هناك أن النبى سليمان ﷺ اعتاد أن يخلو بنفسه للتعبُّد، ولا يدخل عليه أحد ليقطع خلوته واتصاله بالله تعالى. وعلى ذلك فإنه قد يكون مات فى هذه الأثناء، وسرعان ما علم بموته عندما خر على

الأرض، بعد أن كان متكأ على العصا؛ التى ربما يكون أحد جوانب طرفيها متآكل من الأساس، الأمر الذى عجَّل عدم اتزان العصا، فسقط سليمان على الأرض، كما أنه لا يستغنى الناس عن ملكهم وحاكمهم وقاضيهم طوال هذه المدة، ولا يستغنى هو نفسه عن زوجاته وأبنائه ومستشاريه وجيشه لمدة سنة.

وقد يتساءل المرء: أين كان أولاده وزوجاته ومستشاروه وخدمه وحاشيته عندما مات نبى الله سليمان؛ حيث نعلم من القرآن أن ما دلهم على موته غير دابة الأرض تأكل منسأته، فأين كان كل هؤلاء كلهم عندما مات؟ فهل كان هذا بعيدًا عن منزله فى مكان بناء الجن للمسجد الذى أمروا به؟ وهل لم يلاحظ أحد مستشاريه أنه ظل على هذه الجلسة منذ الأمس أو أكثر ولم يشكوا فى موته؟ ولو ظنوا أنه يصلى فإن اليهود كانوا يسجدون فى الصلاة، فهل رأوه واقفًا أو جالسًا متكئًا على عصاه طوال هذه اللمدة وظنوا أيضًا أنه يصلى؟

وذهب إلى هذا القول أيضًا الطاهر بن عاشور، حيث قال: إن تلك المدة لم تطل كثيرا فقال في التحرير والتنوير: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ المَوْتَ) إلى آخره. لا شك أن ذلك لم يطل وقته لأن مثله في عظمة ملكه لا بد أن يفتقده أتباعه.

وقال القرطبي: وقيل: كان رؤساء الجن سبعة وكانوا منقادين لسليمان عليه السلام وكان داود عليه السلام أسس بيت المقدس فلما مات أوصى إلى سليمان في إتمام مسجد بيت المقدس فأمر سليمان الجن به فلما دنا وفاته قال لأهله: لا تخبروهم بموتي حتى يتموا بناء المسجد وكان بقي لإتمامه سنة.." قال أبو جعفر النحاس وهذا أحسن ما قيل في الآية ويدل على صحته الحديث المرفوع (وفيه) قول سليمان: اللهم عم عن الجن موتي حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب..انتهى منه بتصرف.

قال السُّدِّي، في حديث ذكره عن أبي مالك عن أبي صالح، عن ابن عباس -وعن مُرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ، قال: كان سليمان يتحرر في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين، وأقل من ذلك وأكثر، يدخل طعامه وشرابه، فأدخله في المرة التي توفي فيها، .....ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه، فمات ولم تعلم به الشياطين، وهم في ذلك يعملون له، يخافون أن يخرج فيعاقبهم. .... وَوَجدوا منسأته -وهي: العصا بلسان الحبشة- قد أكلتها الأرضة، ولم يعلموا منذ كم مات؟ فوضعوا الأرضة على العصا، فأكلت منها يومًا وليلة، ثم حسبوا على ذلك النحو، فوجدوه قد مات منذ سنة. وهي في قراءة ابن مسعود: فمكثوا يدأبون له من بعد موته حولا، فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يَكْذبونهم ولو أنهم علموا الغيب، لعلموا بموت سليمان ولم يلبثوا في العذاب يعملون له سنة، وذلك قول الله عز وجل: (**مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إلا دَابَّةُ الأرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ**

**فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)**. يقول: تبين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم.

وهذا الأثر -والله أعلم- إنما هو مما تُلُقِّي من علماء أهل الكتاب، وهي وَقْفٌ، لا يصدق منها إلا ما وافق الحق، ولا يُكذب منها إلا ما خالف الحق، والباقي لا يصدق ولا يكذب.

وقال ابن وهب وأصبغ بن الفرج، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: (**مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ**) قال: قال سليمان عليه السلام لملك الموت: إذا أُمِرْتَ بي فأعلمني. فأتاه فقال: يا سليمان، قد أمرت بك، قد بقيت لك سويعة. فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحًا من قوارير، وليس له باب، فقام يصلي فاتكأ على عصاه، قال: فدخل عليه ملك الموت، فقبض روحه وهو متكئ على عصاه، ولم يصنع ذلك فرارًا من ملك الموت. قال: والجن يعملون بين يديه وينظرون إليه، يحسبون أنه حي. قال: فبعث الله، عز وجل، دابة الأرض. قال: والدابة تأكل العيدان -يقال لها: القادح- فدخلت فيها فأكلتها، حتى إذا أكلت جوف العصا ضعفت، وثقل عليها فخر ميتًا، فلما رأت ذلك الجن انفضوا وذهبوا. قال: فذلك قوله: (**مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهِ**). قال أصبغ: بلغني عن غيره أنها قامت سنة تأكل منها قبل أن يخر. وقد ذكر غير واحد من السلف نحوًا من هذا، والله أعلم.

فحتى الأحاديث الواردة بشأن تعبُّد نبى الله سليمان عليه السلام بالسنة أو الشهر فى خلوته، لم تقل إن نبى الله سليمان عليه السلام مكث عامًا متكئًا على عصاه. فمن أين أتى كاتبنا بهذا الفهم؟ أكيد من روايات المفسرين عن أهل الكتاب!

وحسبنا أننا نؤمن ونصدق بما أخبر القرآن به من تعمية موت سليمان عليه السلام لكشف أمر الجن للناس وعدم اطلاعهم على الغيب، والحجة في ذلك تقوم بساعة فأكثر، وقد قامت عليهم سواء أكان مكث يومًا أو أسبوعًا أو شهرًا أو حولا، وعمي حاله على أهله لنفس العلة إما بما ذكر من تحنثه وتزوده لذلك فلا يدخل عليه أحد أو بطلبه من أهله ألا يكشفوا خبره أو غير ذلك بما ذكر من القصص. والله أعلم.

وعلى ذلك فالأثار الواردة فى القصة لا تعنى الجزم بالكيفية التى مات بها سليمان عليه السلام ولا المدة التى مكثها متكئًا على عصاه، وهى واهية فى الجملة، وعلى ذلك فنحن على أى حال لا نجزم بصحة هذا الأثر.

**نومة تستغرق ٣٠٩ عامًا:**

فى الحقيقة أنت تتكلم عن قصة أصحاب الكهف، والفتية المؤمنين الذين أعزهم الله تعالى بأن جعلهم ينامون مدة من الوقت، يقول الناس إنها ٣٠٩ عامًا، ولا يعرف

مقدارها الصحيح إلا الله، وجعلهم آية، وجعل كل من يعرف بقصتهم يطلب من الله لهم الرحمة، والمغفرة، وجعلها آية على البعث؛ ليؤمن الناس بالبعث فى الآخرة، وأنهم سوف يلقون حسابهم على إيمانهم وأعمالهم. وهذه القصة كان يعرفها اليهود، ولم يكتبوها فى كتبهم، وامتحنوا نبوة الرسول ﷺ، فقد قالوا له: (إنه لا يعرفها إلا نبى). وصدقوا على علمه لها، أى صدقوا أنه يوحى إليه، وأنه نبى الله حقًا. وطالما أن هذه القصة أثبتت نبوة الرسول ﷺ، فكان يجب أن يغنيك هذا عن التعجب من المدة التى ناموها. فهل يُعجز الله شىء فى السماء أو الأرض أو فى غيرهم؟

فهل كنت تعرف هذه القصة فى كتب المسلمين وسبب نزولها، أم تكلمت فيما لا تعلم؟ أم كنت تعرف كل تفاصيلها وتكتمت أنها أثبتت نبوة الرسول ﷺ؟

والأغرب من ذلك أنك لا تعرف أن هذه القصة مشهورة أيضًا فى السنكسار القبطى، ويعترف القس القبطى يوسف تادرس بعد أن اطلع مؤخرًا على كتاب البطرك اغناطيوس زكا الأول عن أهل الكهف بقوله: "ولما اطلعت على الكتاب وجدته مرجعًا تاريخيًا قيمًا عن قصة (أهل الكهف) كما وردت فى المخطوطات السريانية وعرفت أن هذه ليست أسطورة تاريخية أو قصة خرافية ..... ولما وجدت هذا بدأت أبحث هل الكنيسة القبطية تؤمن بها أم لا..؟

فلو كانت حقيقة بهذا الشكل وقد هزت المسكونة فور وقوعها. فهل سمع بها آباء الكنيسة وسجلوها فى كتبهم..؟ وكنت معتقدًا أنى سوف لا أجد شيئًا فى هذا المضمار. إلى أن اكتشفت أن كتب الكنيسة القبطية قد سجلتها بدقة متناهية فى كتبها مؤيدة بالتاريخ والزمن الذى حدثت فيه، وغير هذا فلقد رتب آباء الكنيسة لهم عيدًا سنويًا لذكراهم يحتفل به الأقباط مثل بقية الشهداء والمعترفين. ووضعت لهم ألحانًا تتلى فى ذكراهم".

وقد بيَّن القس يوسف تادرس مصادره التى اعتمد عليها فى نقل القصة القبطية فقال ما نصه: "واعتمدت فى ذلك على كتاب "الصادق الأمين فى أخبار القديسين" طبعة ١٩١٣ م الجزء الثانى. والسنكسار طبعة (Rene passe) باسيه رينيه فى مجموعه (Patrologia Orintale) المطبوع فى باريس سنة ١٩٠٩م". راجع كتابه (سيرة أهل الكهف ص٣-٥)، نقلا عن (أصحاب الكهف والرقيم، ص٤٨٦)

أما اختلافك معنا فهو فى المدة التى قضاها الفتية فى الكهف، وتعجبت من نومة تستغرق ٣٠٩ عامًا!! فاقرأ ما يقوله أهل مبتك، وكتبكم المعتبرة عندكم!

لقد جاء فى رواية السنكسار المتداولة أن الفتية ماتوا داخل الكهف، لمدة ٢٠٠ سنة تقريبًا، بينما جاء فى رواية السنكسار العربى اليعقوبى أن الفتية ناموا بأمر الله المدة

المذكورة، وأن مدة نومهم كانت ٣٧٢ سنة. نقلا عن (أصحاب الكهف والرقيم، ص٤٩١)

وتختلف هذه القصة بين المؤرخين فى أعداد الفتية، وفى أى زمن حدثت، وفى مدة مكوث الفتية فى الكهف:

فلو حدثت فى عهد داقيوس (٢٤٩-٢٥١م) وانتهت فى عهد تيودسيوس (٤٠٨-٤٥٠م) فإن المدة التى قضاها الفتية فى الكهف تتراوح بين (١٥٩-١٩٩) سنة.

وهى عند المسعودى فى (مروج الذهب) تتراوح بين (١٦٥-١٦٧) سنة.

وعند ابن خلدون فى كتابه (العبر فى ديوان المبتدأ والخبر) بين (١٧٢-١٧٤) سنة.

ولو حدثت فى عهد دقيانوس (٢٨٥-٣٠٥م) وانتهت فى عهد تيودسيوس (٤٠٨-٤٥٠م) فإن المدة التى قضاها الفتية فى الكهف تتراوح بين (١٢٣-١٤٥) سنة.

وإن كان بعثهم فى السنة الثامنة من ملك تيودوسيوس كما قال المسعودى، فإن المدة التى قضاها الفتية فى الكهف تتراوح بين (١١١ و١٣١) سنة.

وإن كان بعثهم فى السنة الخامسة عشر من ملك تيودوسيوس كما قال ابن خلدون، فإن المدة التى قضاها الفتية فى الكهف تتراوح بين (١١٨ و١٣٨) سنة. ارجع أيضًا إلى (أصحاب الكهف والرقيم، ص٣١٢-٣١٣).

فما رأى كاتبنا؟ هل نرد عليك السؤال متعجبين من أناس ينامون من ١١١ إلى ١٩٩ سنة؟ لا. لن نتعجب فقدرة الله تعالى لا حدود لها.

ولكن إن فكرنا بمنطق الكتاب الذى تقدسه:

فهل يصعب على الله أن يعمى عين الجن عن موت أحد عبيده الميت؟

ألم يغير الرب طبيعة الحديد وجعله يطفو على الماء؟ ملوك الثانى ٦: ٦ (٦**فَقَالَ رَجُلُ اللَّهِ: [أَيْنَ سَقَطَ؟] فَأَرَاهُ الْمَوْضِعَ، فَقَطَعَ عُوداً وَأَلْقَاهُ هُنَاكَ، فَطَفَا الْحَدِيدُ.**)

ألم يفلق الله تعالى البحر وجعل الأرض يابسة ليمر عليها بنو إسرائيل أثناء هروبهم من فرعون؟ خروج ١٤: ٢١ (٢١**وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ** فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ **وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَانْشَقَّ الْمَاءُ.**)

ألم يفلق نبى الله إليشع البحر بردائه؟ ملوك الثانى ٢: ٨ (٨**وَأَخَذَ إِيلِيَّا رِدَاءَهُ وَلَفَّهُ وَضَرَبَ الْمَاءَ، فَانْفَلَقَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ، فَعَبَرَا كِلاَهُمَا فِي الْيَبَسِ.**)

ألا تؤمن أن الرب أمر نبيه إشعياء أن يمشى عاريًا حافى القدمين لمدة ثلاث سنوات؟ فهل لم يرى الناس عورته؟ هل لم تصب قدمه بأى مشكلة؟ هل لم يُصب ببرد أو نزلة شعبية؟

ألا تؤمن أن يسوع/يهوه نفسه خبَّأ على بنى إسرائيل أنه الإله المتجسِّد، كما خبَّأ ذلك على الشيطان، حتى لا يفسد مخططاته فى الفداء؟

ألا تؤمن أن الشيطان أسر يسوع ٤٠ يومًا، ولم يرى أحد يسوع مختطفًا، ولم يعرف أحد كيف اقتاده الشيطان إلى البرية، ولم يعرف أحد بذلك أو تدخل لإنقاذ الرب من بهدلة الشيطان له؟ ولم تسأل عنه أمه طوال هذه المدة؟ وفى النهاية يدعى كتابكم أن يسوع كان له سلطان على هذه الشياطين!!

وعلى ذلك فما المستغرب أيضًا أن يميت الرب أصحاب الكهف أى عدد من السنوات ثم يحييهم؟

ألم يُحيى حزقيال جيشًا كاملا من الموتى بإذن الله؟ حزقيال ٣٧: ١٠ (١٠**فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أَمَرَنِي، فَدَخَلَ فِيهِمِ الرُّوحُ، فَحَيُوا وَقَامُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ جِدّاً جِدّاً**.)

ألا تؤمن أن عظام أليشع أحيت رجلا ميتًا؟ ملوك الثانى ١٣: ٢٠-٢١ (٢٠وَمَاتَ أَلِيشَعُ فَدَفَنُوهُ. وَكَانَ غُزَاةُ مُوآبَ تَدْخُلُ عَلَى الأَرْضِ عِنْدَ دُخُولِ السَّنَةِ. ٢١**وَفِيمَا كَانُوا يَدْفِنُونَ رَجُلاً إِذَا بِهِمْ قَدْ رَأَوُا الْغُزَاةَ، فَطَرَحُوا الرَّجُلَ فِي قَبْرِ أَلِيشَعَ. فَلَمَّا نَزَلَ الرَّجُلُ وَمَسَّ عِظَامَ أَلِيشَعَ عَاشَ وَقَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ**.)

ألا تؤمن أن يشوع أوقف الشمس بإذن الله حتى تنتهى حربه؟ يشوع ١٠: ١٢-١٣ (١٢حِينَئِذٍ قَالَ يَشُوعُ لِلرَّبِّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: «**يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ**». ١٣**فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ**. أَلَيْسَ هَذَا مَكْتُوباً فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ **فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ**.)

بل تؤمن أن الإله الحى الذى لا يموت، قد مات؟

وتؤمن أن الآب والابن والروح القدس إله واحد لا ينفصلون طرفة عين، وعلى ذلك قد مات الإله ثلاثى الأقانيم بأقانيمه الثلاثة، وعلى ذلك يجب أن يكون هناك إله أو أقنوم رابع هو الذى أحيى الثلاثة أقانيم الميتة!

تثنية ٣٢: ٤٠ (٤٠إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ: **حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ**.)

إرمياء ١٠: ١٠ (١٠أَمَّا الرَّبُّ الإِلَهُ فَحَقٌّ. **هُوَ إِلَهٌ حَيٌّ وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ**. ...)

دانيال ٦: ٢٦ (... وَيَخَافُونَ قُدَّامَ إِلَهِ دَانِيآلَ **لأَنَّهُ هُوَ الإِلَهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ إِلَى الأَبَدِ وَمَلَكُوتُهُ لَنْ يَزُولَ وَسُلْطَانُهُ إِلَى الْمُنْتَهَى**)

تيموثاوس الأولى ٦: ١٦ (١٦**الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِناً فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ.** آمِينَ.)

* * *

**أخطاء قانونية مزعومة:**

ويواصل الكاتب نقده للقرآن تحت عنان (**أخطاء قانونية**) قائلا:

**جلد الشاهد**

"الذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون". سورة النور ٢٤:٤

**الله يبيح أخذ الغنائم**

"واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير". سورة الأنفال ٨:٤١

وأقول له:

إن فهمك للآية القرآنية شيء مختلف عن الآية تمامًا. فأين جاء جلد الشاهد الذى عنونت لها انتقادك؟

إن الآية تقول بأنه على المرء أن يأتى بأربعة شهود عيان فى واقعة اتهام امرأة ما بالزنى. فمن يدعى على امرأة أنها زنت دون وجود الأربعة شهود يُجلد ٨٠ جلدة، وإن لم يكن له هذا العدد من الشهداء يُعتبر راميًا لها بالزنى والفحشاء دون الأدلة الكافية التى كفلها الإسلام لحفظ الأعراض. فهل يُعاب على الإسلام أنه يحافظ على سمعة النساء؟ مع الأخذ فى الاعتبار أن هذا القانون يُطبَّق أيضًا على المسلم الذى يتهم المسيحية أو اليهودية أو المعاهدة فى عرضها دون وجود أربعة شهود عيان. فهل يُعاب على الإسلام أنه يحافظ على سمعة أمك وزوجتك وابنتك وسلامة المجتمع كله؟ أعتقد أنك توافقنى الرأى!

أما إذا كنت تنظر إلى قصة يسوع مع المرأة الزانية وشهود الإثبات عليها، فالقصة نفسها مكذوبة ولا أساس لها فى المخطوطات اليونانية القديمة. لذلك حذفتها الترجمة العربية المشتركة ووضعتها بين قوسين معكوفين وعلقت فى هامش الترجمة قائلة: (لا نجد ٧: ٥٣- ٨: ١١ فى المخطوطات القديمة، وفى الترجمات السريانية واللاتينية. بعض المخطوطات تجعل هذا المقطع فى نهاية الإنجيل.) راجع هامش إنجيل يوحنا ٨: ١-١١ ص١٥٥

ولن أتعرض إلى عدم وجودها فى المخطوطات السينائية والفاتيكانية ولا البردية ٦٦ التى ترجع إلى القرن الثانى، ولا البردية ٧٥، ولا مخطوطة واشنطون التى ترجع إلى القرن الخامس. ولن أتعرض لما قاله الأب متى المسكين عن هذه القصة ولا الآباء الأقدمون، فيكفيك أن تقرأ عن (قصة المرأة الزانية ويسوع على النت.

ولم يدن عيسى عليه السلام هذه المرأة التى اتهمت بالزنى لأن الله أوحى إليه أن هذه المرأة لم تزن، وإنما قد جاءه اليهود ليجربوه: فإن حكم عليها وأدانها، فهو يدعى إذًا أنه هو المسِّيا، وفى هذه الحالة كانوا سيقيمون عليه الحد بالرجم. ولم تكن هذه هى التجربة الوحيدة، فقد قال له طلب منه أحد اليهود أن يقسم الميراث بينه وبين أخيه، ورفض أيضًا؛ لأن الملك والحكم ليس من شأنه بل من شأن المسِّيا، النبى الخاتم ﷺ: (١٣وَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ: «**يَا مُعَلِّمُ قُلْ لأَخِي أَنْ يُقَاسِمَنِي الْمِيرَاثَ**». ١٤فَقَالَ لَهُ: «**يَا إِنْسَانُ مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكُمَا قَاضِياً أَوْ مُقَسِّماً؟**» ١٥وَقَالَ لَهُمُ: «**انْظُرُوا وَتَحَفَّظُوا مِنَ الطَّمَعِ فَإِنَّهُ مَتَى كَانَ لأَحَدٍ كَثِيرٌ فَلَيْسَتْ حَيَاتُهُ مِنْ أَمْوَالِهِ**».) لوقا ١٢: ١٣-١٥

وحاولوا معه مرة ثالثة أن يجعلوه يستصدر حكمًا، حتى يوقعوا بينه وبين القيصر نفسه، لأنه من المعلوم أن المسِّيا سيحارب قيصر وسيقضى على الإمبراطورية الرومانية، كما فعل ﷺ: (١٥حِينَئِذٍ **ذَهَبَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ**. ١٦فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ تَلاَمِيذَهُمْ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَتُعَلِّمُ طَرِيقَ اللَّهِ بِالْحَقِّ وَلاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ لأَنَّكَ لاَ تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ. ١٧فَقُلْ لَنَا مَاذَا تَظُنُّ؟ **أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟**» ١٨**فَعَلِمَ يَسُوعُ خُبْثَهُمْ** وَقَالَ:«**لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاؤُونَ؟** ١٩أَرُونِي مُعَامَلَةَ الْجِزْيَةِ». فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَاراً. ٢٠فَقَالَ لَهُمْ: «**لِمَنْ هَذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟**» ٢١قَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ: «**أَعْطُوا إِذاً مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ**».) متى ٢٢: ١٥-٢١

وحاولوا إيقاعه مرة ثالثة فقالوا له احكم بكتاب الله على هذه المرأة التى أمسكناها تزنى فى نفس ذات الفعل: (٢ثُمَّ حَضَرَ أَيْضاً إِلَى الْهَيْكَلِ فِي الصُّبْحِ وَجَاءَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الشَّعْبِ فَجَلَسَ يُعَلِّمُهُمْ. ٣وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِناً. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسَطِ ٤قَالُوا لَهُ: «**يَا مُعَلِّمُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ** ٥**وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟**» ٦**قَالُوا هَذَا لِيُجَرِّبُوهُ لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ**. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرْضِ. ٧وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «**مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!**» ٨ثُمَّ انْحَنَى أَيْضاً إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ. ٩**وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ خَرَجُوا وَاحِداً فَوَاحِداً مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخِرِينَ**. ) يوحنا ٨: ٢-٩

وذلك على الرغم من قوله إنه لم يأت لينقض نقطة واحدة من الناموس: (١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ** بَلْ لِأُكَمِّلَ. ١٨**فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.**) متى ٥: ١٧-١٨

وتشديده على منع الزنى، حتى أمر المؤمن بإتلاف عينه إذا لم يستطع التحكم فى الغض من البصر: (٢٧«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. ٢٨وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.** ٢٩**فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ** لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ.) متى ٥: ٢٧-٢٩

بل حاولوا تنصيبه ملكًا والاعتراف به المسِّيَّا رسميًا فرفض: (١٥**وَأَمَّا يَسُوعُ فَإِذْ عَلِمَ أَنَّهُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ يَأْتُوا وَيَخْتَطِفُوهُ لِيَجْعَلُوهُ مَلِكاً انْصَرَفَ أَيْضاً إِلَى الْجَبَلِ وَحْدَهُ.**) يوحنا ٦: ١٩

بل نفى عن نفسه أنه المسِّيَّا: (٢٧ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ وَتَلاَمِيذُهُ إِلَى قُرَى قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ. وَفِي الطَّرِيقِ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا؟» ٢٨فَأَجَابُوا: «يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ وَآخَرُونَ إِيلِيَّا وَآخَرُونَ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ». ٢٩فَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» **فَأَجَابَ بُطْرُسُ:** «**أَنْتَ الْمَسِيحُ!**» ٣٠**فَانْتَهَرَهُمْ كَيْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ عَنْهُ.**) مرقس ٨: ٢٧-٣٠

واتهم اليهود علانية أنهم هم الذين يحرفون كلام الله، ويحاولون إغلاق ملكوت الله فى وجه إسماعيل، ويدعون الناس بالباطل، ومَن ينضم إليهم فهو قد ضمن النار: (١٣«لَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ **لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ!** ..... ١٥وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِداً وَمَتَى حَصَلَ **تَصْنَعُونَهُ ابْناً لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفاً!**) متى ٢٣: ١٣-١٥

وأعلنها لهم صراحة أنه لا يمكن لأحد أن يخطف أحد شيئًا من يد الله، أى النبوة التى سرقها يعقوب من أخيه، فهذا تحريف، لأنه لا يمكن أن يُغصب الرب على عمل شىء، وأنه بادعائكم زنى الأنبياء وفجورهم، وأنه بقولكم على إسماعيل ابن الخادمة، وليس له الحق فى النبوة وفى ميراث بركة أبيه، فهذا هراء، ويُخالف كتاب الله ومراده، وتعاليمه ، ولن يحول هذا دون بركة إسماعيل أو يحرمه منها شئتم ذلك أم أبيتم؛ لأنه: (..**لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي.**) يوحنا ١٠: ٢٩

فالتى رفضتموها وأوهمتم أنفسكم أن من نسلها لن يأتى المسِّيَّا سوف يأتى منها: (قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: **الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ.** مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟) متى ٢١: ٤٢-٤٤

وهم قد رفضوا هاجر وابنها عن تعصب أعمى ذميم وادعوا أنها محرومة من أن يأتى من نسلها النبوة، على الرغم من دعوة الرب لإسماعيل أنه نسل إبراهيم عليهما السلام (١٣**وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضاً سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ.**) تكوين ٢١: ١٣

وكل ذلك على الرغم من وجود أربعة أشخاص من الأسباط الاثنى عشر أبناء خادمتين، أى ثلث أسباطهم أبناء خادمتين، وهم: (دان) و(نفتالى) ابنا يعقوب من بلهة جارية راحيل، و(جاد) و(أشير) ابنا يعقوب من زلفة جارية ليئة كانوا من الأسباط الاثنى عشر ذرية يعقوب عليه السلام: (تكوين ٣٠: ١-١٣)

ثم سألهم عن المسيّا بأسلوب الغائب، وفى هذا الأسلوب وحده تأكيد أن المسيّا شخص آخر غيره، قائلاً: (وَفِيمَا كَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ: ٤٢«**مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟**» قَالُوا لَهُ: «ابْنُ دَاوُدَ». ٤٣قَالَ لَهُمْ: «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبّاً قَائِلاً: ٤٤قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ؟ ٤٥**فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبّاً فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟**» ٤٦فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ بَتَّةً.) متى ٢٢: ٤١-٤٦

والغريب أنهم لا يفطنون إلى أن القول بأن يسوع هو المسيّا ابن الله هو من أقوال الشياطين: (٤١**وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضاً تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ!» فَانْتَهَرَهُمْ وَلَمْ يَدَعْهُمْ يَتَكَلَّمُونَ لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ أَنَّهُ الْمَسِيحُ.**) لوقا ٤: ٤١

وسمَّاه ابن الإنسان، وتنبأ بقرب قدومه: (٢٣وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَاهْرُبُوا إِلَى الأُخْرَى. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ **لاَ تُكَمِّلُونَ مُدُنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الإِنْسَانِ**) متى ١٠: ٢٣، وهو هنا بالطبع لا يُشير إلى نفسه، لأنه كان مازال معهم، وتكلم عن ابن الإنسان بصيغة الغائب.

حتى إنه أعلنها بأسلوب مختلف قائلاً إن آخر أنبياء الله هو الأصغر فى ملكوت الله وهو الأعظم، فهو أعظم من أنجبت امرأة بين البشر، أى أعظم خلق الله، وذلك عندما سأله تلاميذه: عن أعظم أنبياء الله؟ فقال الأصغر، أى آخرهم، أى إن يسوع ليس هو المسيّا، ودليل على ذلك قوله عن إيليّا (المسيّا) الذى قرب ظهوره: (١١اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ **وَلَكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ. ١٢وَمِنْ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ إِلَى الآنَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ.** ١٣لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ إِلَى يُوحَنَّا تَنَبَّأُوا. ١٤**وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا فَهَذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ.**) متى ١١: ١١-١٤

وبالتالى فقد أعلن يسوع عن مقدم إيليا بعده، وهو قريب الخروج، أى سيليه فى شجرة النبوة، وهو خير من أنجبت البشرية، بل هو أفضل من يوحنا المعمدان، الذى

هو أفضل من يسوع نفسه، على حد تعبير يسوع. وبالتالى هذا يُكذب قول يوحنا فى إشارته إلى أن يسوع هو إيليا القائم فى وسطهم ولا يعرفونه، وهو نوع من خطف الملكوت وتوجيهه إلى داود، كما كان اليهود يتمنون: (٢٦أَجَابَهُمْ يُوحَنَّا: «**أَنَا أُعَمِّدُ بِمَاءٍ وَلَكِنْ فِي وَسَطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ.** ٢٧**هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي الَّذِي صَارَ قُدَّامِي الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقٍّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ**».) يوحنا ١: ٢٦-٢٧

ولم يكن يوحنا المعمدان هو إيليا باعترافه هو نفسه: (١٩وَهَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» ٢٠**فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ وَأَقَرَّ أَنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ.** ٢١**فَسَأَلُوهُ: «إِذاً مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟» فَقَالَ: «لَسْتُ أَنَا». «أَلنَّبِيُّ أَنْتَ؟» فَأَجَابَ: «لاَ».** ٢٢فَقَالُوا لَهُ: «مَنْ أَنْتَ لِنُعْطِيَ جَوَاباً لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟» ٢٣قَالَ: «**أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ كَمَا قَالَ إِشَعْيَاءُ النَّبِيُّ**». ٢٤وَكَانَ الْمُرْسَلُونَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ ٢٥فَسَأَلُوهُ: «فَمَا بَالُكَ تُعَمِّدُ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ الْمَسِيحَ وَلاَ إِيلِيَّا وَلاَ النَّبِيَّ؟») يوحنا ١: ١٩-٢٥

**ولنا وقفة أخرى مع المرأة الزانية:**

تؤمن عزيزى الكاتب أن يسوع هو يهوه وهو إله هذا العالم الذى لم يستطع أن يغفر لحواء وآدم خطيئتهما الأولى وأكلهما من الشجرة المحرمة، وبالتالى حمَّل العالم كل وزر هذه الخطيئة وقرر أن ينزل متجسدًا فى صورة رجل، ويُضرب من اليهود والرومان ويُهان ويموت ميتة الملاعيين حتى يتمكن من غفران هذا الذنب. وذلك على الرغم من أنه غفر للمرأة الزانية استنادًا على إنكارها فقط، وتضافر شهود الإثبات عليها.

ومعنى هذا أن إمكانية غفران الذنوب والتبرئة كانت متوافرة لدى هذا الإله دون إهانة أو صلب. فكيف صعب عليه أن يغفر لحواء وآدم أكلهما من الشجرة وسهل عليه أن يغفر للزانية، على الرغم من أن جريمة الزنى تدمر المجتمع بأكمله، بخلاف جريمة الأكل من الشجرة؟ فهل الزنى أعز عليه وأسهل من المخالفة والأكل من الشجرة؟ أما كان للرب أن يعتبر أن الجريمتين مخالفة لأمره، ويعاملهما بنفس المقدار، إن لم يكن من الأولى أن ينزل كل جريمة منزلتها من حيث الضرر والفساد التى تسببها؟

إن هذه القصة لتنسف فكرة الخطيئة والفداء الوثنية، والتى طالبكم الرب بعدم الإيمان بها، لأنها لا تتفق مع عدالته: فقال الرب لموسى: (١٦«**لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ.**) التثنية ٢٤ : ١٦

وقال الرب لإرمياء: (٢٩**فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ:[الآبَاءُ أَكَلُوا حِصْرِماً وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ**]. ٣٠بَلْ: [**كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ**].**كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ**.) إرمياء ٣١: ٢٩-٣٠

وقال الرب لحزقيال: (١٩[**وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الاِبْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ**؟ أَمَّا الاِبْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. ٢٠**اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الاِبْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الاِبْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ**. ٢١فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. ٢٢كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا. ٢٣هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ؟ أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟) حزقيال ١٨: ١٩-٢٣

وقال أيضًا له: (**كَطَرِيقِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ دِنْتُهُمْ**.) حزقيال ٣٦: ١٩

وقال الرب لإشعياء: (**حَسَبَ الأَعْمَالِ هَكَذَا يُجَازِي مُبْغِضِيهِ سَخَطاً وَأَعْدَاءَهُ عِقَاباً**) إشعياء ٥٩: ١٨

وقال الرب لداود: (١٢**وَلَكَ يَا رَبُّ الرَّحْمَةُ لأَنَّكَ أَنْتَ تُجَازِي الإِنْسَانَ كَعَمَلِهِ**) مزمور ٦٢: ١٢

وقال أيضًا له: (١٩عَظِيمٌ فِي الْمَشُورَةِ وَقَادِرٌ فِي الْعَمَلِ الَّذِي عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَانِ عَلَى كُلِّ طُرُقِ بَنِي آدَمَ **لِتُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ وَحَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ**.) إرمياء ٣٢: ١٩

وقال أيضًا له: (٥**الرَّبُّ يَمْتَحِنُ الصِّدِّيقَ. أَمَّا الشِّرِّيرُ وَمُحِبُّ الظُّلْمِ فَتُبْغِضُهُ نَفْسُهُ**. ٦**يُمْطِرُ عَلَى الأَشْرَارِ فِخَاخاً نَاراً وَكِبْرِيتاً وَرِيحَ السَّمُومِ نَصِيبَ كَأْسِهِمْ**. ٧**لأَنَّ الرَّبَّ عَادِلٌ وَيُحِبُّ الْعَدْلَ. الْمُسْتَقِيمُ يُبْصِرُ وَجْهَهُ**.) مزمور ١١: ٥-٧

وقال أيضًا له: (٣**أَلَيْسَ الْبَوَارُ لِعَامِلِ الشَّرِّ وَالنُّكْرُ لِفَاعِلِي الإِثْمِ!** ٤**أَلَيْسَ هُوَ يَنْظُرُ طُرُقِي وَيُحْصِي جَمِيعَ خَطَوَاتِي**. ٥إِنْ كُنْتُ قَدْ سَلَكْتُ مَعَ الْكَذِبِ أَوْ أَسْرَعَتْ رِجْلِي إِلَى الْغِشِّ ٦**لِيَزِنِّي فِي مِيزَانِ الْحَقِّ فَيَعْرِفَ اللهُ كَمَالِي**.) أيوب ٣١: ٣-٦

وقال الرب لأيوب: (حَاشَا لِلَّهِ مِنَ الشَّرِّ وَلِلْقَدِيرِ مِنَ الظُّلْمِ. ١١**لأَنَّهُ يُجَازِي الإِنْسَانَ عَلَى فِعْلِهِ وَيُنِيلُ الرَّجُلَ كَطَرِيقِهِ**. ١٢**فَحَقّاً إِنَّ اللهَ لاَ يَفْعَلُ سُوءاً وَالْقَدِيرَ لاَ يُعَوِّجُ الْقَضَاءَ**.) أيوب ٣٤: ١٠-١٢

وقال الرب لهوشع: (١٥«**إِنْ كُنْتَ أَنْتَ زَانِياً يَا إِسْرَائِيلُ فَلاَ يَأْثَمُ يَهُوذَا**. ...) هوشع ٤: ١٥

وقال أيضًا له: (**الآنَ قَدْ أَحَاطَتْ بِهِمْ أَفْعَالُهُمْ**.) هوشع ٧: ٣

وقال كاتب الرسالة إلى غلاطية: (٤**وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنْ كُلُّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ لَهُ الْفَخْرُ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ فَقَطْ، لاَ مِنْ جِهَةِ غَيْرِهِ.** ٥**لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ سَيَحْمِلُ حِمْلَ نَفْسِهِ.**) غلاطية ٦: ٤-٥

وأدعوك للتفكر: ماذا قدم يسوع فى قصة المرأة الزانية للحفاظ على المجتمع من انتشار هذه الرذيلة والحفاظ على الأنساب، ووقايته من الأمراض الخبيثة؟ لا شىء.

وماذا قدم يسوع للحفاظ على الناموس؟ لا شىء سوى قوله إنه لم يأت لينقض الناموس أو الأنبياء، ولكن الكتبة الأمناء جعلوه يُخالف الناموس ليكون مستحقًا للعنة والقتل بلا رحمة: (٢٦**مَلْعُونٌ مَنْ لا يُقِيمُ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَل بِهَا**. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ».) تثنية ٢٧: ٢٦

(... هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: **مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ كَلاَمَ هَذَا الْعَهْدِ** ٤**الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ آبَاءَكُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ** ...) إرمياء ١١: ٣-٤

(١٠**لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِماً فِي الْكُلِّ.** ١١**لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ» قَالَ أَيْضاً: «لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلَكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّياً النَّامُوسَ.**) يعقوب ٢: ١٠-١١

(٢٨**مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ.**) عبرانيين ١٠: ٢٨

ألم يأمر الناموس برجم الزانية؟ فلماذا تجنب يسوع الحكم على المرأة بالرجم تنفيذًا لتعاليم الناموس؟ فهل يوجد سبب آخر غير الذى ذكرت؟ لا.

فبعرض هذه الوقائع، التى نسبها الكاتب الأمين إلى يسوع، يجب أن يكون الحكم عليه بأنه مجرم، خالف تعاليم موسى والأنبياء، كذب فى ادعائه بعدم نقض نقطة واحدة من الناموس، وبالتالى يستحق اللعنة، والموت بدون رأفة، وعدم تصديقه، والكفر بمبادئه وتعاليمه، ومحاربته إن أمكن، وعدم الشفقة عليه فيما ظنوا أنهم قتلوه أو صلبوه!!

ألم أقل لك إن كتبة هذه الكتب، التى تسمونها أناجيل يكرهون يسوع ويسفهونه ويحرضون الناس ضده فى هذه الأسفار؟

* * *

**الغنائم بين الإسلام والكتاب المقدس:**

كان هذا بخصوص النقطة الأولى التى أثارها الكاتب المسيحى، أما بشأن النقطة الثانية التى يثيرها بقوله (**الله يبيح أخذ الغنائم**) فأقول له:

أنا أعلم أنه من العقل أن أنتقد عدم نظافة إنسان ما طالما أنا نظيف وأحب النظافة. لكن ليس من العقل أن يكون الإنسان قذر الملبس والمسكن والسيارة ثم ينتقد نظافة الآخرين أو حتى عدم نظافتهم. هذا ليس منطقى، ويُخالف العقل! فإذا كان يهوه/يسوع قد أباح أخذ الغنائم من المحاربين له، وطالما أنك ارتضيت هذا فى دينك، واعتبرته هو المعيار الطبيعى فى الحكم على هذه النقطة، فلا أفهم فى الحقيقة لماذا تنتقدها؟ اللهم إلا إذا كنت تكتب لجهلاء فى دينك، لا يعرفون ما فى كتبهم، ويصدقونك دون فحص أو تمحيص لما تكتب؟!

قد يظن الكاتب أو القارىء البسيط أن الغنائم فى الحرب هى ابتداع إسلامى. وهذا ظن خاطىء. فالغنائم من ثوابت الحروب، والحرب هى لهزيمة العدو وتكبيده أكبر خسارة، تجعله ألا يفكر مرة أخرى فى محاربة الطرف الآخر، وفى العصر الحديث تمنعه الدول المنتصرة من تصنيع السلاح، أو امتلاك نوعية معينة من الأسلحة الإستراتيجية، كما حدث لألمانيا بعد هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية. فهي ثابتة في كل حرب في أي مكان على الأرض، ولا يجوز لمسلم أن يغتنم أموال وممتلكات غير المسلم إلا في حرب أعلنتها الدولة المسلمة، أو فرضت عليها.

وها هو العهد القديم يحلل الغنائم، وسأذكر بعضًا من نصوصه دون تطويل لأن الكتاب ملىء بمثل هذه النصوص، ويكفينا أن نسرد بعضًا من النصوص فى عهد إبراهيم وموسى عليهما السلام بأمر من الرب، وهذا يكفى لأن يسوع جاء متبعًا لموسى ولم يأت ليخالفه أو لينقض نقطة واحدة منه:

فقد حارب أبو الأنبياء إبراهيم لاسترجاع أخيه، واسترجع أملاك أخيه وغنم أعداءه، وأعطى عشر الغنيمة لملكى صادق: (١٤فَلَمَّا سَمِعَ أَبْرَامُ أَنَّ أَخَاهُ سُبِيَ جَرَّ غِلْمَانَهُ الْمُتَمَرِّنِينَ وِلْدَانَ بَيْتِهِ ثَلاَثَ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ وَتَبِعَهُمْ إِلَى دَانَ. ١٥وَانْقَسَمَ عَلَيْهِمْ لَيْلاً هُوَ وَعَبِيدُهُ فَكَسَّرَهُمْ وَتَبِعَهُمْ إِلَى حُوبَةَ الَّتِي عَنْ شِمَالِ دِمَشْقَ. ١٦وَاسْتَرْجَعَ كُلَّ الأَمْلاَكِ وَاسْتَرْجَعَ لُوطاً أَخَاهُ أَيْضاً وَأَمْلاَكَهُ وَالنِّسَاءَ أَيْضاً وَالشَّعْبَ. ........ **فَأَعْطَاهُ عُشْراً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.**) التكوين ١٤: ١٤-٢٠

فها هو إبراهيم أبو الأنبياء الشهير بطاعته للرب وكلمته كان يأخذ غنائم حرب، بل إن المسيح قد دعا اليهود إلى إتباع إبراهيم والسير على سنته ونهجه، فيقول يسوع لليهود: (٣٩أَجَابُوا: «أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ». قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**لَوْ كُنْتُمْ أَوْلاَدَ إِبْرَاهِيمَ لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ!**) يوحنا ٨: ٣٩

فإذا كان إبراهيم قد قبل الحق من الله وعمل بمقتضاه، فإن أخذ الغنائم جاء موافقة لمراد يسوع ورغبته، سواء كان إلهًا أقر بهذا، أو كان نبيًا ووافق على معطيات العهد

القديم. فكيف تعترض أيها الكاتب على ربك ونبيك وكتابك لتنال من الإسلام؟ ألم يقل الرب عنه إنه كان بارًا فى أعماله: (**لِذَلِكَ أَيْضاً حُسِبَ لَهُ بِرّاً**)رومية ٤: ٢٢

ويمدح الرب بنيامين بقوله: (٢٧**بِنْيَامِينُ ذِئْبٌ يَفْتَرِسُ. فِي الصَّبَاحِ يَأْكُلُ غَنِيمَةً وَعِنْدَ الْمَسَاءِ يُقَسِّمُ نَهْباً**».) التكوين ٤٩: ٢٧

وأخذ موسى غنيمة من أعدائه: (٧فَتَجَنَّدُوا عَلى مِدْيَانَ **كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُل ذَكَرٍ**...... ٩**وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيل نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالهُمْ وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُل أَمْلاكِهِمْ**. ١٠وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ. ١١**وَأَخَذُوا كُل الغَنِيمَةِ وَكُل النَّهْبِ مِنَ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ** ١٢**وَأَتُوا إِلى مُوسَى وَأَلِعَازَارَ الكَاهِنِ وَإِلى جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيل بِالسَّبْيِ وَالنَّهْبِ وَالغَنِيمَةِ** إِلى المَحَلةِ إِلى عَرَبَاتِ مُوآبَ التِي عَلى أُرْدُنِّ أَرِيحَا.) العدد ٣١: ٧-١٢

وأحل الرب يهوه/يسوع هذه الغنائم، وفرض فيها فروضًا محدد للمقاتلين ولبيت الرب: (٢٥**وَقَال الرَّبُّ لِمُوسَى**: ٢٦«**أَحْصِ النَّهْبَ المَسْبِيَّ مِنَ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ أَنْتَ وَأَلِعَازَارُ الكَاهِنُ وَرُؤُوسُ آبَاءِ الجَمَاعَةِ**. ٢٧**وَنَصِّفِ النَّهْبَ بَيْنَ الذِينَ بَاشَرُوا القِتَال الخَارِجِينَ إِلى الحَرْبِ وَبَيْنَ كُلِّ الجَمَاعَةِ**. ٢٨وَارْفَعْ **زَكَاةً لِلرَّبِّ. مِنْ رِجَالِ الحَرْبِ الخَارِجِينَ إِلى القِتَالِ وَاحِدَةً. نَفْساً مِنْ كُلِّ خَمْسِ مِئَةٍ مِنَ النَّاسِ وَالبَقَرِ وَالحَمِيرِ وَالغَنَمِ**.) العدد ٣١: ٢٥-٢٨

وأيضًا: (٣١وَقَال الرَّبُّ لِي: انْظُرْ! **قَدِ ابْتَدَأْتُ أَدْفَعُ أَمَامَكَ سِيحُونَ وَأَرْضَهُ. ابْتَدِئْ تَمَلكْ حَتَّى تَمْتَلِكَ أَرْضَهُ**. ٣٢فَخَرَجَ سِيحُونُ لِلِقَائِنَا هُوَ وَجَمِيعُ قَوْمِهِ لِلحَرْبِ إِلى يَاهَصَ ٣٣فَدَفَعَهُ الرَّبُّ إِلهُنَا أَمَامَنَا فَضَرَبْنَاهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ. ٣٤**وَأَخَذْنَا كُل مُدُنِهِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ وَحَرَّمْنَا مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ الرِّجَال وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَال. لمْ نُبْقِ شَارِداً**. ٣٥**لكِنَّ البَهَائِمَ نَهَبْنَاهَا لأَنْفُسِنَا وَغَنِيمَةَ المُدُنِ التِي أَخَذْنَا**.) تثنية ٢: ٣١-٣٥

(١٠«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلحِ ١١**فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلى الصُّلحِ وَفَتَحَتْ لكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ المَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لكَ**. ١٢وَإِنْ لمْ تُسَالِمْكَ بَل عَمِلتْ مَعَكَ حَرْباً فَحَاصِرْهَا. ١٣**وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ**. ١٤**وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي المَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ التِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ**. ١٥هَكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ المُدُنِ البَعِيدَةِ مِنْكَ جِدّاً التِي ليْسَتْ مِنْ مُدُنِ هَؤُلاءِ الأُمَمِ هُنَا. ١٦**وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلاءِ الشُّعُوبِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً فَلا تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا**) تثنية ٢٠: ١٠-١٨

قارن هذا بصورة الحرب فى الإسلام! فالسبي في الاسلام لا يحدث إلا في الحرب والغزو والجهاد، فأن سالمت القرية أو البلد المسلمين فهي أمنة، لا تُستعبد.

فهذا النص يدعوا إلى إذلال واستعباد كل من خالف العقيدة وكل من خالف أفكار اليهود فيستعبدوه وإن اعترض فاقتلوه وخذوا أهله غنائم لكم، أى إما الإيمان بمبادئهم وإلا القتل والإذلال، فأى الأديان انتشر بالعنف والسيف والقهر بأمر الرب ورضاه؟ وهذه العنصرية غير موجودة في الإسلام، فلم تكن الحرب في الإسلام هدفها إبادة المخالف أو استعبادهم، ولكن هدفها حرب المعادي والمتهجم على الإسلام.

وقد سار يشوع على نهج موسى متبعًا أوامر الرب فى أخذ الغنائم: (٢٠فَهَتَفَ الشَّعْبُ وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ. وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتَ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هُتَافاً عَظِيماً، فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ، وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. ٢١**وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ.** ... ٢٤**وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ.**) يشوع ٦: ٢٠-٢٤

(**وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ.** ... .... .... ٢٤وَكَانَ لَمَّا **انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ، وَسَقَطُوا جَمِيعاً بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.** ٢٥**فَكَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ سَقَطُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً، جَمِيعُ أَهْلِ عَايٍ.** ٢٦وَيَشُوعُ لَمْ يَرُدَّ يَدَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِالْحَرْبَةِ حَتَّى حَرَّمَ جَمِيعَ سُكَّانِ عَايٍ. ٢٧**لَكِنِ الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَهَبَهَا إِسْرَائِيلُ لأَنْفُسِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ يَشُوعَ.**) يشوع ٨: ١٨-٢٧

وأخذ داود أيضًا غنائم من أعدائه فى الحروب بأمر الرب: (26وَلَمَّا جَاءَ دَاوُدُ إِلَى صِقْلَغَ أَرْسَلَ مِنَ الْغَنِيمَةِ إِلَى شُيُوخِ يَهُوذَا إِلَى أَصْحَابِهِ قَائِلاً: «**هَذِهِ لَكُمْ بَرَكَةٌ مِنْ غَنِيمَةِ أَعْدَاءِ الرَّبِّ**».) صموئيل الأول ٣٠: ٢٦

ولا يمكن لإنسان مسيحى أو يهودى أن يتهم نبى الله داود فى أى تصرف عمله، لأن الرب يشهد فى كتابه بصلاح داود، وأنه لم يحد عن أوامره: (٥**لأَنَّ دَاوُدَ عَمِلَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحِدْ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا أَوْصَاهُ بِهِ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، إِلاَّ فِي قَضِيَّةِ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ.**) ملوك الأول ١٥: ٥

لذلك كانت له جيوش تأخذ الغنائم من أعدائهم، وتضع جزءًا منه فى خزانة الرب بأمر من الرب وبرضاه: (٢٧**مِنَ الْحُرُوبِ وَمِنَ الْغَنَائِمِ قَدَّسُوا لِتَشْدِيدِ بَيْتِ الرَّبِّ.**) أخبار الأيام الأول ٢٦: ٢٧

ولنر الآن أقوال علماء المسيحية في هذه النصوص المريبة:

فهذا هو ناموس الرب، الذى لعن من لا يعمل به، بل أمر برجمه: (**مَلْعُونٌ مَنْ لا يُقِيمُ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَل بهَا**. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ».) تثنية ٢٧: ٢٦

(... هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: **مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ كَلاَمَ هَذَا الْعَهْدِ** ٤**الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ آبَاءَكُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ** ...) إرمياء ١١: ٣-٤

(١٠**لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِماً فِي الْكُلِّ.** ١١**لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ» قَالَ أَيْضاً: «لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلَكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّياً النَّامُوسَ**.) يعقوب ٢: ١٠-١١

(٢٨**مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ.**) عبرانيين ١٠: ٢٨

والذى قال عنه يسوع: (١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ**. ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ** حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. ١٩**فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ**.) متى ٥: ١٧

والكاتب المسيحى هنا ليس بجاهل أو غبى حتى لا يعرف ما يوجد فى كتابه، ولكنه يريد أن يقول إن النبى ﷺ كان يقوم بالحروب لأخذ الغنائم والسطو على ممتلكات الآخرين، أى إن الأمر بالنسبة له لا يعدو عملية قرصنة على ممتلكات الآخرين. وقد يصدقه فى زعمه هذا الجهلاء الذين لا يعرفون شيئًا عن تاريخ النبى ﷺ، ولا عن أخلاقه، ولا عن إنجازاته فى كل المجالات وأهمها بناء الإنسان خُلُقيًا ونفسيًا واجتماعيًا وعلميًا واقتصاديًا وغيره من مجالات النظافة والمحبة والحفاظ على البيئة والممتلكات العامة والخاصة.

وأنقل عن الأستاذ (محسن عبد المقصود) بمنتدى ابن مريم قوله فى هذا الموضوع بتصرف: وإذا كان الإسلام قد أقر غنائم الحرب مثل ما جاء فى العهد القديم وحروب الدنيا كلها، فهناك فرق كبير بين التشريع الرباني بحلِّ الغنيمة والتصرف الهمجي الذي نقله الكتاب المقدس جدًا والذي يبيح أموال الناس ودماءهم، وحيث إن الغنيمة هي ما يحصل للمسلمين مما يخلفه الكفار بعد انتهاء الحرب، وليس الهجوم على مدينتهم وسلب كل ما فيها، من كل الناس محاربين أم غير محاربين. فإن الاستيلاء عليها وطريقة تقسيمها جزء من منظومة تشريعات الجهاد، وتشريع الجهاد في الإسلام اقترن بضوابط ترفعه عن مجرد كونه قتالًا، بل يرتفع ليكون أداة لتربية الإنسان، وإزالة للطواغيت الظالمة، وإقرارًا للعدل والحرية.

وقد كانت فلسفة الإسلام دائمًا هي الحفاظ على أموال الناس وحياتهم حتى في الحروب. ونحن مأمورون بالحفاظ على أموال الناس وحياتهم مسلمهم وكافرهم على حد سواء، حتى في حالة الجهاد، **ومن ثم جاء النهي عن قتل الحيوان؛ لغير مصلحة وعن تحريق الأشجار، وإفساد الزروع والثمار، والمياه، وتلويث الآبار، وهدم البيوت،** وهل يليق بمن يحرم هذه الأمور في وقت الحرب أن يقال: إنه يحلل نهب أموال الناس؟ لا والله! إنها خُلُق الإسلام! إنها الكمال التشريعى! إنها الحب الفياض للإنسان والبيئة!

ثم شتان بين نهب أموال الناس ذلك التصرف الذي يمليه على بعض الناس أو المقاتلين شياطينهم وبين تشريع يربي الإنسان على ضبط النفس، ويفطمها عن أهوائها، ويعوِّدها على طاعة الله، ومن ذلك التربية على عدم إرادة الغنائم دون رجاء ما عند الله تعالى، فعن أبي مُوسَى الأشعري ﷺ قَالَ: (قَالَ أعرابي للنبي ﷺ **الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ، وَيُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، مَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟. فَقَالَ: (مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هي الْعُلْيَا فَهْوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).)**

وشبهة أعداء الإسلام لا يوجد عليه دليلٌ في واقع حياة رسول الله ﷺ، إذ لو كان كما قيل لعاش عيش الملوك، في القصور والبيوت الفارهة، ولاتخذ من الخدم والحراس والحشم ما يكون على المستوى المتناسب مع تلك المطامع المزعومة، بينما الواقع يشهد بخلاف ذلك، إذ كان في شظف من العيش، مكتفيًا بما يقيم أود الحياة، وكانت هذه حاله منذ أن رأى نور الحياة إلى أن التحق بالرفيق الأعلى، يشهد لهذا أنّ بيوته ﷺ كانت عبارة عن غرف بسيطة لا تكاد تتسع له ولزوجاته.

وكذلك الحال بالنسبة لطعامه وشرابه، فقد كان يمر عليه الشهر والشهران لا توقد نارٌ في بيته، ولم يكن له من الطعام إلا الأسودان - التمر والماء-، فعن عائشة رضي الله عنها قالت لعروة : (**ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نارٌ، فقلت: يا خالة ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان، التمر والماء**) متفق عليه.

وهذه الشبهة تتناقض مع الزهد الذي عُرف به النبي ﷺ، وحث عليه أصحابه، فقد صح عنه أنه قال: (**إن مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها**) متفق عليه.

**ومما يدحض هذه الشبهة وينقضها من أساسها أن أهل مكة عرضوا على رسول الله ﷺ المال والملك والجاه من أجل أن يتخلى عن دعوته، فرفض ذلك كله، وفضل أن يبقى على شظف العيش مع الاستمرار في دعوته، ولو كان من الراغبين في الدنيا لما رفضها وقد أتته من غير عناء.**

كما أن الوصايا التي كان يزود بها قواده تدل على أنه ﷺ لم يكن طالب مغنم ولا صاحب شهوة، بل كان هدفه الأوحد والوحيد إبلاغ دين الله للناس، وإزالة العوائق المعترضة سبيل الدعوة، فها هو يوصي معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أرسله إلى اليمن بقوله: (**إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس**) رواه البخاري.

ورسول الله ﷺ ارتحل من الدنيا ولم يكن له فيها إلا أقل القليل، ففي الصحيح عن عمرو بن الحارث قال: (**ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً، ولا ديناراً، ولا عبداً، ولا أمة، ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء، وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة**) رواه البخاري، وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: (**توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير في رف لي**) متفق عليه.

والآن: استحضر مدى الكارثة التي أصابت المصريين في أموالهم عند خروج بنى إسرائيل من مصر بأمر الرب ومشاركته، واستحضر كيف أبقى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في مكة ليرد إلى المشركين ودائعهم في حادث الهجرة!

(**٢١وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. ٢٢بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ**) خروج ٣: ٢١-٢٢، هكذا تسلبون المصريين الآمنين بتخطيط من الرب دون حروب!

(**٣٥وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً. ٣٦وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ.**) خروج ١٢: ٣٥-٣٦

لكن رغم ذلك يستمر أهل الكفر والزيغ ويقولون إن تعرض النبي ﷺ لقوافل قريش كان لغرض السيطرة وجمع المال.

وتناسى هؤلاء أن الهدف الأساس من هذا التعرّض النبي للقوافل التجارية كان إعلام أهل مكّة، بأنّ الخطوط الرئيسية للتجارة ( الطائف – الشام)، التي كان يعتمد عليها المكّيُّون، ويعتبرونها شريان الحياة، هي بيد المسلمين، يتصرّفون بها كيف ومتى شاءوا، لأنّهم كانوا يعلمون بأنّ البضائع التجارية التي كان أهل مكّة ينقلونها إلى الطائف والشام تشكّل العمود الفقري لمعيشتهم، وهذا الاقتصاد القوي يقف حائلاً

دون انتشار الإسلام، فوقع بعض المستشرقين في أخطاء عند تحليلهم للأوضاع التي كانت تعيشها مكّة آنذاك، وقاموا بتفسير الحوادث التاريخية بشكل يتناقض مع التاريخ، وادَّعوا بأنّ النبي ﷺ كان يسيطر على تلك القوافل التجارية لزيادة قوّته وسلطانه.

ولكن إذا كان اعتراض السائل من الناحية الإنسانية ويقول لسان حاله: لماذا لا يترك المسلمون بعد الفتح الناس في حالهم دون سبي أو غيره؟

فنقول بعون الله:

مما لا شك فيه أن في الحروب دائمًا ما يكون الضحية الأكبر هم الرجال، وبالرغم من سقوط بعض النساء والأطفال قتلى، عمدًا أو خطأ فإن الرجال يشكلون العدد الأكبر من ضحاياها، والتي قد يفوق عددهم الآلاف بل وأكثر. وهذا مشاهد ومجرب في كل الحروب التي خاضها الإنسان.

وفي هذه الحالة فإن البلد المهزوم سيكون قد تعرض لثلاث ضربات:

الأولى: سقوط عدد هائل من رجاله قتلى وهم العمود الفقري للعمالة في أي دولة أو بلد.

ثانيا: انهيار الوضع الاقتصادي والأمني والسياسي والاجتماعي.

ثالثا: فقدان آلاف الأسر لمن يعولها من الرجال.

وفي النقطة الثالثة مربط الفرس، فإن هذه الأسر لو تركت دون عناية من الدولة الفاتحة فإنها ولا شك ستتمزق وتنهار بحثًا وتنقيبًا عن الغذاء والطعام.

وبما أن الوضع في البلد قد انهار كما ذكرنا من كل جوانبه فإن أهل البلد من النساء والأطفال الذين فقدوا عائلهم سيسعون وحدهم بعد أن فقدوا أي مساعدة إلى لقمة العيش. وهذا ماثل أمامنا في كل البلدان التي أنهكتها الحروب.

وهنا نقول: ما هي الوسائل التي سيحاولون الوصول إلى لقمة العيش من خلالها؟

ما زال يمثل في ذاكرتي مشهد امرأة فرنسية رأيتها في برنامج ثقافي عن الحرب العالمية الثانية بعد دخول الألمان إلى فرنسا، وهي تخرج ثديها عارضة على المارة بيع لبنها التي ترضعه لصغيرها من أجل الحصول على بعض القروش التافهة.

هذا مشهد بسيط لما يحدث في دول اجتاحتها الحرب، وسنجد في غيرها من الوسائل الكثير من المهانة والانحطاط الخلقي والاجتماعي، فالنساء،وإن كان بعضهن سيجدن وظائف أفضل ما يقال عليها أنها وضيعة اجتماعيًا كالخدمة في البيوت وغيرها، فإن كثيرًا منهن سيجدن الوسيلة الوحيدة لإطعام نفسها وأهلها هي طريق الرذيلة والفحش وغيرها من الطرق الشيطانية.

أما الأطفال فسنجدهم يقتاتون على القمامة أو يتعلمون التسول، ومنهم من يتجه نحو السرقة والجريمة وبيع المخدرات وغيرها. وهذا مشاهد بالذات في هذا العصر بل وغيره من العصور.

ففتح الدولة في هذه الحالة لم يؤدي سوى إلى دمار البلد من كل النواحي بدلاً من إعمارها. وبهذا نرى أن لا خير في ترك أهل البلد وحدهم، بل تركهم يعني نشر الرذيلة والجريمة وغيرها. والدولة الفاتحة مسؤولة أمام الله عن الناس الذين في هذه البلد، فكيف تهملهم؟

ولكن قد يتساءل المرء: أليس هناك طريقة أخرى سوى السبي؟

فنقول هناك طريقتان ولنتدارسهم سويًا:

أولاً:

أن تتحمل الدولة الفاتحة مسؤولية هؤلاء الناس في انفاقهم وعيشهم.

وهذا كلام جميل نظريًا، أما عمليًا ففيه عدة عيوب:

١- سيكون تعامل الدولة مع هؤلاء الناس تعامل لا بشري، مجرد واجب عليها تطبيقه وذلك بسبب كثرتهم، فهي في هذه الحالة كالمدرس الذي في فصله خمسون طالباً، فهو لكثرتهم لا يلتفت إلى مشاكلهم بل همه توصيل الخدمة التي يقدمها، فهو لا يفرغ لكل منهم لكي يستمع منه.

٢- تحمل الدولة الفاتحة ما لا تطيق من نفقات مالية هي بحاجة إليها على أناس لا ينتجون مما سيؤدي إلى إهمال في أداء هذا الواجب إن طرأ طارئ تحتاج إلى تحويل أموالها إليه.

٣- إهمال حاجات الناس، فالمرأة بحاجة إلى زوج، والأولاد بحاجة إلى رجل يرعاهم ويوجههم إلى ما فيه صلاحهم، وانعدام هذا سيؤدي إلى فساد المجتمع أيضًا.

ثانيًا:

أن تقوم الدولة الفاتحة بتوكيل مواطنيها برعاية هؤلاء، وهذا سيكون مرفوض من الناس لما سيتحملونه من نفقات، خصوصًا إذا كان عدد الأطفال والنساء بالآلاف بل وبالملايين أحيانًا.

فسيشعر الإنسان أنه يقوم بتبذير أمواله على أطفال وهو يرى أولاده أحق بذلك منهم، وهذا سيؤدي إلى أهمالهم وعدم الانفاق عليهم بالشكل المتوازن.

أما إذا شعر بأن هذه المرأة أو الطفل له هو شخصيًا يخدمه ويطيعه، بل ويستطيع الاستفادة ماليًا منه من خلال تشغيله أو بيعه وغير ذلك، فأنه سيشعر أن هذا مكسب لا خسارة.

وبهذا نضمن أمرين، دنيوي وديني:

أما الدنيوي فإننا ننتشل هذا الإنسان من حضيض وشظف العيش، ليعيش فردًا منتجًا في المجتمع، يعمل ويكد في الحق بدلاً من الباطل، ويعيش في بيت كريم طاهر ليشعر بإنسانيته خير له من العيش في الشوارع يقتات على المزابل أو على جيوب الناس.

والأمر الديني أننا نضمن أن يعيش هذا الإنسان في بيت مسلم يشاهد بأم عينه الإسلام بدلاً من أن يسمع عنه سمعًا، فتتجذر في نفسه أحكام وأخلاق الإسلام فيدخل الإسلام طوعًا لا كرهًا، ويحبه من كل قلبه.

فإن كان قادرًا على تحرير نفسه من خلال المكاتبة لصاحبه، فيبرز لدينا إنسان حر شريف منتج، يملأ الدنيا صلاحًا وعملاً، بدلاً من أن يملأها فسادًا وظلمًا.

وكذلك المرأة تعيش في كنف البيت المسلم وتتلقى مباشرة تعاليم الإسلام من أهله، وبدلاً من يمتلئ قلبها بالكراهية لمن قتلوا رجالها وتركوها في الشوارع وأهملوها، تحب الإسلام وتحترمه وتتعلمه رويدًا حتى يملأ الإيمان قلبها، فتصبح من خير النساء، بعد أن كان مكتوبًا عليها العار والفاحشة والدمار.

ويأتي سؤال أخير يسأله سائل:

كل هذا جميل، ولكن لماذا أباح الإسلام للرجل مجامعة جاريته؟ ولماذا لم يكتفي بخدمتها له دون المعاشرة؟

فنقول بحول الله:

مما لا شك فيه أن هذه المرأة ككل النساء لها رغباتها التي إن لم تفرغ في الحلال أفرغتها في الحرام.

فأباح الاسلام وطئها من أجلها وربما من أجله أيضًا، لكي تنطفئ رغباتها ورغباته دون الوقوع في الحرام. وهي لها في ذلك من أحكام الاسلام ما يحفظ كرامتها بل ويرفع قدرها.

فإن أنجبت منه فأولادها أحرار وينسبون لأبيهم ويرثونه، وهو في هذه الحالة لا يجوز له بيعها، بل تبقى عنده حتى يتوفاه الله، فإن مات قبلها أصبحت حرة وخرجت من المواريث.

وبهذا تصبح أمرأة حرة كريمة لها أولاد أحرار رجال يرعونها في كبرها وتفخر بهم ويملأون حياتها سعادة وسرور، وتشاهد نسلها يكبر وينتشر.

أليس هذا خير من تركها لحالها تغوص في عالم الفحش كما هو مشاهد في عالم اليوم؟

هداك الله أيها الكاتب وإيانا إلى الحق، ويسَّر لنا اتباعه!

* * *

**الكتاب الأسبق هو الأصل الذى يُعوَّل عليه:**

يواصل الكاتب تهجمه على الإسلام وانتقاده له فيقول:

وما دام الكتاب المقدس قد جاء أولاً، ومادام هناك الدليل القاطع على أنه لم يمسه تحريف، فإنه تقع على علماء الإسلام مسئولية أن يقدموا لنا تفسيراً مقنعاً عن التناقضات والأخطاء التى فى كتابهم.

وأقول له:

فى الحقيقة لو كان الكتاب الأسبق هو الأصل الذى يجب أن يُعوَّل عليه، وأن يُقاس عليه، لأنه الأصل، ما كان هناك أدنى داع إلى أن ينزل الرب كتبًا بعد كتابه، الذى أنزله إلى موسى عليه السلام. وعلى ذلك يجب أن يكون معيار إيمانك هو العهد القديم، وكل ما يُخالفه من تعاليم فهى باطلة. وبالتالى لن يكون لك إيمان أو كتاب أو كنيسة، فتجسد الإله أو رؤيته ترفضه صراحة نصوص العهد القديم، وتوارث الخطيئة الأولى من المحرمات فى العهد القديم، وكذلك موت الإله من الوثنيات التى حرم العهد القديم الإيمان بها، لأنها تُخالف نصوصه.

ولكن بمجرد إيمانك بما تسمونه العهد الجديد وأنه كتاب أوحى به الله، لهو إيمان بتحريف العهد القديم، وأنه أصبح غير صالح لهذا الزمان. وإلا فما الحكمة أن يُرسل الرب كتابين فى نفس الوقت، تتعارض تعاليمهما فى كثير من النقاط؟

ثم أين هو الدليل القاطع الذى قدمته على أن الكتاب المقدس جدًا لم يمسه التحريف؟ إنك تحاول أن تقوم بغسيل لمخ المسيحيين بعكس الحقيقة. لقد قدمت إليك أمثلة من اعتراف علماء الكتاب الذى تقدسه، وأثبت لك أن الإله الحقيقى الذى يجب أن تعبده ليس اسمه يهوه، وأن يسوع ليس اسمه يسوع فى مخطوطاتكم اليونانية، وأن اسم الله الحقيقى جاء به يسوع بعد أن اختفى من عند اليهود، وأضاعوه مرة أخرى من مخطوطاتكم، وأنه عُثر على اسم هذا الإله عشر مرات فى سفر دانيال الأرامى، الذى عثروا عليه فى كوم عمران، وهو الله. وقدمت إليك أمثلة من داخل الكتاب نفسه، نماذج لنصوص وفقرات حُذفت فى الطبعات الحديثة؛ لأنها لا وجود لها فى المخطوطات الأقدم، وبالتالى إذا كانت المخطوطات تختلف فى نص واحد فقط، فقد فشل الرب فى حفظ كتابه، أو لنقل بالحق: لم يتعهد الرب بحفظ هذا الكتاب، ولم يكن الكتاب معصومون من الخطأ والزلل والأهواء.

كما قدمنا لك الإجابات على ما تسميه تناقضات وأخطاء فى القرآن الكريم، وأثبتنا جهلكم فى اللغة العربية وفى فهم النصوص، وفى كثير من النصوص نراكم تفهمون غير المكتوب، كما لو كانت هذه أمنيتكم أن تكون فى القرآن الكريم. وصدق الله العظيم فى قوله: (**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**) البقرة ١٢٠

أما دليلك على صحة الكتاب الذى تقدسه فهو دليل غريب لا يقنع أطفال رياض الأطفال: فهل لأن هذه الكتب جاءت أولا (بالإضافة إلى ادعائك أنه لم يمسسها بشر بالتحريف) فهو دليل على صحتها؟ ألا تعلم كم الكتب والأناجيل المحرفة التى رفضها آباؤكم الأقدمون؟ فهل هذه أيضًا دليل على صحتها وقداستها فوق القرآن الكريم؟ ألا تعلم أن من هذه الكتب، والتى نسبتموها إلى القرن الثانى، ما يؤكد صحة القرآن بشأن قصة عيسى عليه السلام وتكلمه فى المهد، وعدم قتله أو صلبه، وأن يهوذا هو الذى قتل نيابة عنه، سواء بالاتفاق مع يسوع (إنجيل يهوذا الإسخريوطى) أن يُلقى عليه شبه يسوع ويلبس ملابسه ويُقتل نيابة عنه ويضمن له يسوع الأجر والجنة عند ربه، أو بإجراء القرعة بين التلاميذ، ووقعت على يهوذا؟

أعيد عليك بداية خطاب لوقا لصديقه ثاوفيلس والذى يعترف به بانتشار التحريف: (١**إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا** ٢كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّاماً لِلْكَلِمَةِ ٣رَأَيْتُ أَنَا أَيْضاً إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ ٤لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ.) لوقا ١: ١-٤

وأؤكد على مسامعك مرة أخرى اعتراف علماء الكتاب المقدس بتحريفه:

- **اعتراف الطبعة للكاثوليكية من الكتاب المقدس بتحريفه:**

أصدرت المطبعة الكاثوليكية عام ١٩٦٠م طبعة للكتاب المقدس جاء في مدخلها ‘‘**ما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد أن موسى ذاته كتب كل التوراة منذ قصة الخليقة، أو أنه أشرف على وضع النص الذي كتبه عديدون بعده، بل يجب القول بأن هناك ازدياداً تدريجياً سببته مناسبات العصور التالية الاجتماعية والدينية**’’، ومثله في المدخل الفرنسي للكتاب المقدس.

- **اعتراف دائرة معارف القرن التاسع عشر بتحريف الكتاب:**

وتقول دائرة معارف القرن التاسع عشر: إن ‘‘**العلم العصري، ولاسيما النقد الألماني قد أثبت بعد أبحاث مستفيضة في الآثار القديمة، والتاريخ وعلم اللغات أن**

**التوراة لم يكتبها موسى عليه السلام، وإنما هي من عمل أحبار لم يذكروا أسماءهم عليها، وألفوها على التعاقب معتمدين في تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل**".

- **اعتراف أستاذ اللغات السامية نولدكه بتحريف الكتاب:**

ويقول نولدكه في كتابه "اللغات السامية": "**جمعت التوراة بعد موسى بتسعمائة سنة، واستغرق تأليفها وجمعها زمناً متطاولاً تعرضت حياله للزيادة والنقص، وإنه من العسير أن نجد كلمة متكاملة في التوراة مما جاء به موسى.**

- **اعتراف الفاتيكان بالتحريف:**

وفى هذا الصدد اعترفت مؤخراً الهيئات اللاهوتية بوجود أخطاء فى الكتاب ، الأمر الذى ينفى بالطبع قداسته ، أو نسبته لله. فقد أصدرت الهيئة الكهنوتية في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وثيقة تعليمية تفيد أن بعض أجزاء الكتاب المقدس غير صحيحة. وحذّر الأساقفة الكاثوليك في بريطانيا وويلز واسكتلندا أتباعهم البالغين ٥ ملايين وكل من يقرأ ويدرس الكتاب المقدس أن "**عليهم ألا يتوقعوا دقة كاملة في الكتاب المقدس**".

- **اعتراف أساقفة بريطانيا بالتحريف:**

وأوردت صحيفة "التايمز" البريطانية، في عددها الصادر الأربعاء ٢٠٠٥/١٠/٥، أن الأساقفة ذكروا في وثيقتهم المسماة "هبة الكتاب المقدس": "**يجب علينا ألا نتوقع العثور على كلام علمى دقيق وإحكام تاريخى بالغ الدقة أو تام فى الكتاب المقدس**".

وتضيف الصحيفة أن الوثيقة تسرد موقف الكنيسة الكاثوليكية منذ القرن السابع عشر عندما أدانت غاليليو واعتبرته "مهرطقا" لسخريته من اعتقاد كان سائدا آنذاك حول الوحي الإلهي للكتاب المقدس، وذلك بدفاعه عن وجهة نظر كوبرنيكوس حول النظام الشمسى.

ويتابعون: "**الكتاب المقدس فيه فقرات صحيحة تتحدث عن تخليص الإنسان.. لكن يجب علينا ألا نتوقع دقة كاملة في الكتاب المقدس في مسائل دنيوية أخرى**".

http://www.alarabiya.net/Articles/2005/10/05/17432.htm

- **اعتراف الملحق العلمى للكتاب المقدس بالتحريف:**

ويواصل الدكتور روبرت كيل تسلر قوله فى كتابه "حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت": "وقد تم عرض ملحق علمي لطبعة تسفنجلي الحديثة من الكتاب المقدس، ولم يسمح له بالنشر، إلا أنه بعد (٣٠) عاماً من ظهور هذه الطبعة

سأل دكتور روبرت كيل تسلر عن عدم طباعة هذا الملحق مع الكتاب المقدس ، وجائته الإجابة **بأن ذلك سيفقد الشعب [المسيحى] إيمانه بالكتاب المقدس إذا ما علم بكل محتوى ذلك الملحق،** كما أخبره أحد أساتذة اللاهوت قائلاً: **أليس من الذكاء سلب الشعب [المسيحى] هذا الإيمان الساذج بالكتاب المقدس ، حيث إن هذا سيسره بالطبع؟"**

أليس هذا تدليساً على الشعب لمصلحة الشيطان وحطب نار جهنم؟ فمن المستفيد من هذا الضلال غير الشيطان وأعوانه؟ (٥وَكُلَّ أَعْمَالِهِمْ يَعْمَلُونَهَا لِكَيْ تَنْظُرَهُمُ النَّاسُ **فَيُعَرِّضُونَ عَصَائِبَهُمْ وَيُعَظِّمُونَ أَهْدَابَ ثِيَابِهِمْ ٦وَيُحِبُّونَ الْمُتَّكَأَ الأَوَّلَ فِي الْوَلاَئِمِ وَالْمَجَالِسَ الأُولَى فِي الْمَجَامِعِ ٧وَالتَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ وَأَنْ يَدْعُوَهُمُ النَّاسُ: سَيِّدِي سَيِّدِي!)** متى ٢٣: ٥-٧

(٢٥وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافاً وَدَعَارَةً! ٢٦**أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّ الأَعْمَى نَقِّ أَوَّلاً دَاخِلَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ لِكَيْ يَكُونَ خَارِجُهُمَا أَيْضاً نَقِيّاً.**) متى ٢٣: ٢٥-٢٦

(٢٧وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُوراً مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. ٢٨**هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَاراً وَلَكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْماً!)** متى ٢٣: ٢٧-٢٨

(٣٣**أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟**) متى ٢٣: ٣٣

"لذلك يدور تقريباً كل القساوسة في الكنيسة بطريقة ما حول حقيقة الكتاب المقدس **بإعطاء أنصاف إجابات، وإجابات أخرى تحمل أكثر من معني،** كما اعتادوا **استخدام لفظ "كلمة الله" بصورة كبيرة، عسى أن يتمكنوا بذلك من إبقاء الشعب [المسيحى] أسير هذا الإيمان – الساذج – السابق ذكره – بالكتاب المقدس."**

"يقول.W Schmidt صفحة ٣٣ **"إن نتائج فحص الكتاب المقدس (علم نقد الكتاب المقدس) لم يخرج (لليوم) عن منصة الخطابة أو المنبر، ولا عن قاعات المحاضرات الدينية والمحاضرات التعليمية [البروتستانتية] ، الأمر الذي يحزن عدد لا يحصى من القساوسة حزناً عميقاً.""**

"ويؤكد القس شورر: **"أن الأغلبية العظمى من اللاهوتيين والقساوسة يخاطبون قومهم عن الكتاب المقدس بطريقة تدعو إلى القول بأنه لم يوجد مؤرخون قط من ذوي العلم.""**

"ويكتب إلينا أحد قساوسة كنيسة بلدة زيورخ قائلاً: "إن الطريق (لتقييم يطابق حقيقة الكتاب المقدس) قد بدأ في مطلع هذا القرن .. .. .. **وإن عدم استخدام اللاهوتيين هذا التقييم لجريمة تجاه البشرية تشين جباههم**".

ويواصل الدكتور روبرت كيل تسلر فى كتابه (حقيقة الكتاب المقدس [تحت مجهر علماء اللاهوت]) قائلاً: "وأعلنت الدكتورة مارجا بوريج مديرة مركز إجتماعات بولدرن لكنيسة البلدية الإنجيلية في إحدى محاضراتي التي ألقيتها في اللقاء المنعقد في شهر مايو١٩٧٢ قائلة: **"إنه لذنب كبير يقترفه اللاهوتيون تجاه أمتهم بتكتمهم هذه المعلومات** (الخاصة بنقد نصوص [الكتاب المقدس]) **عن أمتهم مدة طويلة، وهذا ليس بالشىء الجديد."** (راجع تقرير الإجتماع صفحة ٤٦)".

"كما أعلن اللاهوتي ماكس أولرش بالزيجر في كتابه "المسيحية الحرة" الصادر بتاريخ ١٩٧٩ صفحة ٢٣١ وما بعدها قائلاً : **"من البديهي أن نتكلم عن أزمة الكنيسة، لكن هل سمع أحد في الأونة الأخيرة عن أزمة فهم الكتاب المقدس؟ فمنذ زمن بعيد وتتفاقم مثل هذه الأزمة، وينتج عنها الكثير من المشاكل التي يمكن السيطرة عليها في كنيستنا التى تطلق على نفسها "كنيسة الكلمة""**.

"ونقلاً عن مقال لإرنست فالتر شميث في كتاب "النصرانية الحرة" لعام ١٩٧٧ صفحة ٦٧، فقد أعلن عالم اللاهوت المعروف ميشكوفسكي قائلاً: **"هناك فجوة كبيرة راسخة منذ عشرات السنين بين اللاهوت العلمي وخطب الكنيسة، حيث يعهد لقساوستنا في المحاضرات اللاهوتية بالنقد الحديث لنص الكتاب المقدس. مع علمهم أن إنجيل يوحنا على سبيل المثال يُعد وثيقة للاهوت الكنيسة القديمة ولا يُعد مصدراً لحياة يسوع ، إلا أنهم يرددون في خطبهم كلمات يسوع لإنجيل يوحنا دون أدنى حد من النقد، وكذلك نراهم أيضاً قد غضوا أطرافهم أثناء التعميد عن قراءة "أمر تعميد" يسوع والذى تعلموا عنه أنه شىء غير حقيقى""**.

"وفي النهاية يقرر شميث أيضاً **أنه ينبغى على الكنائس إظهار الشجاعة والتمسك بأن الكتاب المقدس ليس هو الكتاب الذي يجب أن ننفق في سبيله بدلاً من التعتيم الدائم للحقائق الواضحة وطمسها** (صفحة ٥١)."

"وليس أقل من أن **يطالب الأسقف الأنجليكانى جون روبنسون الكنائس بقلب الأوراق على المنضدة** [أي يطالبها باللعب على المكشوف] (صفحة ٥٢ من كتابه "مناقشة"، ميونيخ ١٩٦٤)."

ووجهة نظر الدكتور روبرت كيل تسلر فى هذا الكتاب هي: "**أن الكتاب المقدس مليء دون شك بالنبضات الإلهية والحقائق الكبرى، ولكنه أيضاً كتاب بشرى يحتوى على ما لا يُحصى من النقص بكل أشكاله.**"

هذا ويُعد تعدُّد التوراة والأناجيل والتناقض بينها من أكبر الأدلة على التحريف: فلدينا أربع أنواع من التوراة: العبرية (٣٩ سفراً) واليونانية (٣٩ سفراً) والسامرية (٧ أسفار) ومنهم من يعتبرها (٥ أسفار فقط) والكاثوليكية (٤٦ سفراً).

- **اعتراف مفسر الكتاب المقدس آدم كلارك بالتحريف:**

وقد أعلن "آدم كلارك" فى المجلد السادس من تفسيره: (**أن الأناجيل الكاذبة كانت رائجة فى القرون الأولى للمسيحية ، وأن فايبر بسينوس جمع أكثرَ من سبعين إنجيلاً من تلك الأناجيل وجعلها فى ثلاث مجلدات**).

والأكثر من ذلك أنه اعترف فى مقدمة كتابه بتحريف كتب الآباء أنفسهم، فقد قال عن كتب أوريجانوس فى مقدمة تفسيره: (إن الكتب الكبيرة من تصنيفات أُرجن قد فُقدَت ، وكثير من تفاسيره مازالت موجودة، لكن يوجد فيها شرح تمثيلى وخيالى بصورة فاحشة. **وهو ما يدل بصورة واضحة على وقوع التحريف فيها بعد أرجن**.)

- **اعتراف فاستوس فى القرن الرابع بالتحريف:**

كما أعلن فاستوس الذى كان من أعظم علماء فرقة مانى فى القرن الرابع الميلادى: (**إن تغيير الديانة النصرانية كان أمراً محقاً، وإن هذا العهد الجديد المتداول حالياً بين النصارى ما صنعه السيد المسيح ولا الحواريين تلامذته ، بل صنعه رجال مجهولوا الاسم ونسبه إلى الحواريين أصحاب المسيح ليعتبر الناس**).

- **اعتراف سلسوس فى القرن الثانى بالتحريف:**

بل أعلن سلسوس وهو من علماء المشركين الوثنيين فى القرن الثانى للميلاد عن تغيير النصارى الأول لأناجيلهم ، ونقل أكهارن وهو من العلماء الألمان المشهورين هذا القول له: "**بدّل المسيحيون أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد من هذا تبديلا كأنّ مضامينها بدِّلت**." إظهار الحق ج٢ ص٥٤٣

وألفت نظر أعزائى القراء من الديانات المختلفة وعلى الأخص المسيحيين أنه لا غضاضة لديكم من الإستشهاد بعلماء أو مؤرخين هم من الكفَّار لديكم. فقد استشهد القمص مرقس عزيز خليل بأقوال زعماء دول بروتستانتية وبفلاسفة مشهورين عالمياً من البروتستانت والكاثوليك على صحة الكتاب المقدس ، وهم لديكم من أهل الكفر. وذلك فى كتابه إستحالة تحريف الكتاب المقدس ص ٦٥٢-٦٥٦، كما استشهد فى كتابه المذكور أعلاه ص ١٧٤ وما بعدها بمؤرخين وثنيين وشيعة متطرفين ومسلمين (ولى هنا تعليق على فهمه لكلام المسلمين ليس هذا مكانه) على صحة قضية صلب المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام.

- **اعتراف دائرة المعارف البريطانية بالتحريف:**

وتقول دائرة المعارف البريطانية فى (ج٢ ص٥١٩-٥٢١): "**إن المخطوطات الأصلية (اليونانية) لكتب العهد الجديد قد فنيت منذ زمن طويل ، وإن كل المخطوطات التى استخدمها المسيحيون فى الفترة التى سبقت مجمع نيقية قد غشيها نفس المصير** ، (فيما عدا بقايا من صعيد مصر)."

وهذا يعنى أن أساقفة وآباء مجمع نيقية اعتمدوا فى كتاباتهم وفى محاوراتهم العقائدية على نسخ غير النسخ الأصلية ، لأن هذه الأصول لم تكن موجودة. الأمر الذى جعلهم فى خلاف دائم حول الكتب المعترف بها ، والتى أطلقوا عليها الكتب المقدسة ونسبوها لله، وحول الكتب التى رفضوا قدسيتها ووصموها بأنها مدسوسة.

وتواصل دائرة المعارف البريطانية فى نفس الصفحات قولها: "**أما بالنسبة لموقف الأناجيل فهو على العكس من ذلك، فإن التغييرات الهامة فيها قد حدثت عن قصد مثل إضافة أو ادخال فقرات بأكملها. وبالتأكيد فإن بعضاً منها قد استمد من مصدر خارجى**".

وفى ص٥٢١ تقول: "**إنه أمل لا طائل من ورائه أن نتصور إمكانية الوصول إلى النص الأصلى، وذلك عن طريق ترتيب: النص السكندرى، والنص الغربى القديم، والنص الشرقى القديم (البيزنطى)، ثم قبول النص الذى يتفق عليه اثنان منهم ضد الآخر**".

هكذا أيها الكاتب يؤلفون ويرقعون الكتاب الذى بأيديهم ، ثم يقولون عنه إنه الكتاب المقدس ، الذى أوحى به الرب، الذى استيقظ من النوم تدمع عيناه من أثر السُّكر وخمر الأمس، وأنه خال تمامًا من أى خطأ فى أى حرف من حروفه أو كلماته أو آياته!!

- **اعتراف دائرة المعارف الأمريكية بالتحريف:**

جاء فى دائرة المعارف الأمريكية ط١٩٥٩م ج٣ ص٦١٥-٦١٧ نقلاً عن (دلائل تحريف الكتاب المقدس) ج١ ص١٥: "**لم يصلنا نسخة بخط المؤلف الأصلى لكتب العهد القديم**. أما النصوص التى بين أيدينا فقد نقلتها إلينا أجيال عديدة من الكتبة والنسَّاخ. ولدينا شواهد وفيرة تبين أن الكتبة قد غيروا بقصد أو دون قصد منهم فى الوثائق والأسفار ، التى كان علمهم الرئيسى هو كتابتها ونقلها .. **وأما تغييرهم فى النص عن قصد فقد مارسوه مع فقرات كاملة حين كانوا يحذفون بعض الكلمات أو الفقرات أو يضيفون على النص الأصلى فقرات توضيحية .. ولا يوجد سبب للافتراض بأن أسفار العهد القديم لم تتعرض للأنواع العادية من الفساد فى عملية النسخ. على الأقل فى الفترة التى يبقت اعتبارها أسفاراً مقدسة**".

- **اعتراف كتاب "مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين" بالتحريف:**

وهو كتاب تراثى كنسى شهير ، جاء فى ص١٥ منه (نقلاً عن دلائل تحريف الكتاب المقدس ج١ ص١٤-١٥): "**ومن المعلوم أنه فى نساخة هذه الكتب خطأ من زمان إلى زمان لعدم معرفة صناعة الطبع يومئذ**. ربما وقع حذف أو تغيير أو خلل فى الحروف أو الكلمات فى بعض النسخ ، ولكن لا يوجد خلل فى أحد التعاليم الضرورية."

ولك أن تتخيل اعترافه بوجود حذف أو تغيير ، وترفعه عن الإعتراف بوجود إضافات كما جاءت دائرة المعارف البريطانية وغيرها الكثيرون بقولها (**فإن التغييرات الهامة فيها قد حدثت عن قصد مثل إضافة أو ادخال فقرات بأكملها**). ومثل هذا فعله الكتبة ورجال الكنيسة من قبله فجاء هذا الكتاب على نفس الحالة التى هو عليها ، ووصلت التعاليم الكنسية إلى هذا المستوى الذى يؤكد الكثير من علماء المسيحية أنه لا فرق بينها وبين الوثنية وديانة مترا وكرشنا وبوذا.

والغريب أن اللاهوتى مؤلف هذا الكتاب يدعى أن هذه الأخطاء لم تغير مطلقاً من التعاليم الضرورية ، ظنَّاً منه أنه لا يوجد عاقل سيسأل نفسه: لماذا تم التحريف إذاً؟ وهل يعتقد عاقل أنهم غيروا اسم شخص ما مكان آخر إلا لهدف عقائدى؟ أو حذفوا جملة أو فقرة إلا لتمرير مبدأ ما أو إخفاء شيء ما يتعلق بلب الدين؟

ثم اقرأ اعترافه بالحقيقة على استحياء مع شيء من التجميل فى ص١٦: "**وأما وقوع بعض الإختلافات فى نسخ الكتاب المقدس فليس بمستغرب** عند من يتذكر أنه قبل اختراع صناعة الطبع فى القرن الخامس عشر كانت كل الكتب تُنسخ بخط القلم، **ولابد أن يكون بعض النسَّاخ جاهلاً وبعضهم غافلاً فلا يمكن أن يَسْلَموا من وقوع الزلل ، ولو كانوا ماهرين فى صناعة الكتابة ، ومتى وقعت غلطة فى النسخة الواحدة فلابد أن تقع أيضاً فى كل النسخ التى تُنقل عنها** ، وربما يوجد فى كل واحدة من النسخ غلطات خاصة بها لا توجد فى الأخرى. وعلى هذا تختلف الصور فى بعض الأماكن على قدر اختلاف النسخ."

لكن هل هذا اعتراف بفشل الإله فى أن يمنع النسَّاخ من الأخطاء العفوية أو المتعمدة؟ وهل هذا اعتراف باختفاء الروح القدس الذى يدعون أنه هو الذى أملى هذا الكتاب وكان يُلازم النّسَّاخ وقت النسخ؟ أم هذا اعتراف ببعد الروح القدس عن الكتبة لسوء ضمائرهم؟

- **اعتراف جورج كيرد بالتحريف:**

اعترف اللاهوتى G. B. Caird فى كتابه ‘‘القديس لوقا’’ ص٣٢ بذلك قائلاً: ‘‘إن أول نص مطبوع من العهد الجديد كان ذلك الذى قدمه إرازموس عام ١٥١٦ ، وقبل هذا التاريخ كان يُحفَظ النص فى مخطوطات نسختها أيدى مجهدة لكتبة كثيرين. ويوجد اليوم من هذه المخطوطات ٤٧٠٠ ما بين قصاصات من ورق إلى مخطوطات كاملة على رقائق من الجلد أو القماش. **وإن نصوص جميع هذه المخطوطات تختلف إختلافاً كبيراً ، ولا يُمكننا الاعتقاد بأن أياً منها قد نجا من الخطأ. ومهما كان الناسخ حى الضمير ، فإنه ارتكب أخطاءً ، وهذه الأخطاء بقيت فى كل النسخ التى نقلت عن نسخته الأصلية. وإن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرضت لتغييرات أخرى على أيدى المصححين ، الذين لم يكن عملهم دائماً إعادة القراءة الصحيحة.**’’

- **اعتراف دى يونس بالتحريف:**

وقد كتب فى مسألة تعدد الأناجيل الكثير من مؤرخى النصرانية ، فيقول العالم الألمانى ‘‘دى يونس’’ فى كتابه (الإسلام): ‘‘**إن روايات الصلب والفداء من مخترعات بولس ومَنْ شابهه من المنافقين خصوصاً وقد اعترف علماء النصرانية قديماً وحديثاً بأن الكنيسة العامة كانت منذ عهد الحواريين إلى مضى ٣٢٥ سنة بغير كتاب معتمد ، وكل فرقة كان لها كتابها الخاص بها**’’.

- **اعتراف يوسابيوس مؤرخ القرن الرابع بالتحريف:**

وخاصة أن المؤرخ الكنسى يوسابيوس القيصرى قد أقر أن بولس لم يكتب سوى أسطر قليلة: فقد قال عن بولس ورسائله الأربعة عشر ناقلاً عن أوريجانوس: ‘‘أما ذاك الذى جعل كفئاً لأن يكون خادم عهد جديد ، لا الحرف بل الروح ، أى بولس ، الذى أكمل التبشير بالإنجيل من أورشليم وما حولها إلى الليريكون ، **فإنه لم يكتب إلى كل الكنائس التى علمها ، ولم يرسل سوى أسطر قليلة لتلك التى كتب إليها**’’. (يوسابيوس ٦: ٢٥)

- **اعتراف القديس جيروم بالتحريف:**

مقدمة القديس جيروم التي يتهم فيها اليهود بالتحريف لأول مرة باللغة العربية

PREFACE TO THE BOOK OF HEBREW QUESTIONS.

مقدمة كتاب أسئلة العبرانيين ترجمها إلي العربية محمود مختار أباشيخ

سوف أجعل هدفي الأول هنا أن أشير إلي خطأ من يشكون في [عدم] وجود أخطاء في النسخة العبرية، أما هدفي الثاني فهو تصحيح تلك الأخطاء **ومن الواضح أن الأخطاء انتقلت إلي النسخة اليونانية واللاتينية بسبب اعتمادها علي المرجع**

**الأصلي الخاطئ**، وبالإضافة إلي ذلك، سوف أقوم بتوضيح الأشياء والأسماء والبلدان صرفيا ( أي إعادة الكلمات إلي أصلها) وذلك إن كانت ليست واضحة في اللاتينية، ويكون ذلك بإعادة صياغتها باللغة الدارجة.

ولكي يسهل علي الدارسين معرفة ما قمت به من تصحيحات، أقترح في البدء أن نحدد القراءة الصحيحة، وأنا قادر علي فعل ذلك الآن، ثانيا ثم بعد ذلك نأتي بالقراءات اللاحقة ونقارن بما حددنا في الأول، ثم نشير علي ما أنقص، أو أضيف أو بدِّل، **وليس هدفي** من هذا كما يدع علي الحساد **أن أدين الترجمة السبعينية ولا أقصد بعملي أن أنتقص من مترجمي النسخة السبعينية ولكن الحقيقة هي إن ترجمتها كان بأمر من الملك بطليموس في الإسكندرية، وبسبب عملهم لحساب الملك، لم يرد المترجمون أن يذكروا كل ما يحتويه الكتاب المقدس من الأسرار خاصة تلك التي تعد لمجيء المسيح، خشية أن يظن الناس أن اليهود يعبدون إله آخر لأن الناس كانت تحترم اليهود في توحيدها لله بل أننا نجد أن التلاميذ وأيضا ربنا ومخلصنا وكذلك الرسول بولس استشهدوا بنصوص من العهد القديم ونحن لا نجدها في العهد القديم**، وسوف أسهب في هذا الموضوع في مكانه المناسب.

**كما أن يوسفوس المؤرخ اليهودي أخبر أن المترجمين ترجموا فقط أسفار موسى الخمسة ومن الواضح أن الأسفار الخمسة أكثر الأسفار انسجاما من نسختنا بينما ترجمات أكيلا ، سيمشيس وثيودوشن تختلف اختلافا كبيرا عن النسخة التي نستخدمها**.) مقدمة القديس جيروم بالإنجليزية علي الروابط التالية

**http://www.ccel.org/fathers/NPNF2-06/prefaces/hebquest.htm**
**http://www.theworkofgod.org/Bible/Sermons/SJerome.htm**

وهناك وثيقة اعتراف القديس جيروم من القرن الرابع بتحريف الكتاب الذى تقدسونه بأمر من البابا داماسوس. ترجمتها الدكتورة زينب عبد العزيز.

http://ebnmaryam.com/web/modules.php?name=News&file=article&sid=1226

- **اعتراف الكتاب المقدس للآباء اليسوعيين بالتحريف:**

وأن يوحنا لم يكتب الإنجيل المنسوب إليه، بل يُجمع علماء نصوص الكتاب اليوم على وجود إضافات لهذا السفر: "**فمن الراجح أن الإنجيل كما هو بأيدينا، أصدره بعض تلاميذ المؤلِّف فأضافوا عليه فصل ٢١ ، ولا شك أنهم أضافوا أيضًا بعض التعليق** (مثل ٢/٤ (وربما ١/٤) و٤٤/٤ و٧،٣٩ و٢/١١ و٣٥/١٩). **أمَّا رواية** المرأة الزانية (٥٣/٧-١١/٨) **فهناك إجماع على أنها من مرجع مجهول ، فأُدخلت**

**فى زمن لاحق**. (وهى مع ذلك جزء من "قانون" الكتاب المقدس"!!! (راجع المدخل إلى الإنجيل كما رواه يوحنا من الكتاب المقدس للآباء اليسوعيين ص٢٨٦)

لكن مَن الذى كتبه على وجه اليقين؟ لا نعرف ، ولكن "**التقاليد الكنسية تُسمِّيه يوحنا منذ القرن الثانى وتوحِّد بينه وبين أحد ابنى زبدى**". ولا داعٍ لتكرار ما ذكرته من قبل.

- **اعتراف يسوع نفسه بتحريف الكتاب الذى تقدسونه:**

فقد اعترف إشعياء بالتحريف: (١٥وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَتَعَمَّقُونَ لِيَكْتُمُوا رَأْيَهُمْ عَنِ الرَّبِّ فَتَصِيرُ أَعْمَالُهُمْ فِي الظُّلْمَةِ وَيَقُولُونَ: «مَنْ يُبْصِرُنَا وَمَنْ يَعْرِفُنَا؟». ١٦**يَا لَتَحْرِيفِكُمْ!**) إشعياء ٢٩: ١٥-١٦

كما اعترف الرب لإرمياء أن هناك أناس، يدَّعون النبوة، وهم فى الحقيقة لصوص قد سرقوا كلمته ويضيفون عليها ثم ينسبونها للرب، بغرض إضلال الشعب، وهؤلاء هم الأنبياء الذين لم يرسلهم الرب، وهم الكهنة القائمون على حراسة هذا الكتاب وتعليمه للناس: (٣١**اَلأَنْبِيَاءُ يَتَنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَشَعْبِي هَكَذَا أَحَبَّ**.) إرمياء ٥: ٣١

(١٦هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: **لاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَكُمْ بَاطِلاً. يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قَلْبِهِمْ لاَ عَنْ فَمِ الرَّبِّ**) إرمياء ٢٣: ١٦

(٣٠**لِذَلِكَ هَئَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَسْرِقُونَ كَلِمَتِي بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ**) إرمياء ٢٣: ٣٠

(٣١هَئَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ لِسَانَهُمْ وَيَقُولُونَ: **قَالَ**.) إرمياء ٢٣: ٣١

(٣٢هَئَنَذَا عَلَى الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِأَحْلاَمٍ كَاذِبَةٍ يَقُولُ الرَّبُّ **الَّذِينَ يَقُصُّونَهَا وَيُضِلُّونَ شَعْبِي بِأَكَاذِيبِهِمْ وَمُفَاخَرَاتِهِمْ وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ وَلاَ أَمَرْتُهُمْ**. فَلَمْ يُفِيدُوا هَذَا الشَّعْبَ فَائِدَةً يَقُولُ الرَّبُّ].) إرمياء ٢٣: ٣٢

(٣٣**وَإِذَا سَأَلَكَ هَذَا الشَّعْبُ أَوْ نَبِيٌّ أَوْ كَاهِنٌ: [مَا وَحْيُ الرَّبِّ؟] فَقُلْ لَهُمْ: [أَيُّ وَحْيٍ؟ إِنِّي أَرْفُضُكُمْ - هُوَ قَوْلُ الرَّبِّ**. ٣٤**فَالنَّبِيُّ أَوِ الْكَاهِنُ أَوِ الشَّعْبُ الَّذِي يَقُولُ: وَحْيُ الرَّبِّ - أُعَاقِبُ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَبَيْتَهُ**.) إرمياء ٢٣: ٣٣-٣٤

(٣٦**أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلَهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِنَا**.) إرمياء ٢٣: ٣٦

(**لاَ تَغِشَّكُمْ أَنْبِيَاؤُكُمُ الَّذِينَ فِي وَسَطِكُمْ وَعَرَّافُوكُمْ وَلاَ تَسْمَعُوا لأَحْلاَمِكُمُ الَّتِي تَتَحَلَّمُونَهَا.** ٩**لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ. أَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ.**) إرمياء ٢٩: ٨-٩

وها هو الرب يشهد بتحريف اليهود لكلامه على لسان حزقيال: (٧**أَلَمْ تَرُوا رُؤْيَا بَاطِلَةً، وَتَكَلَّمْتُمْ بِعِرَافَةٍ كَاذِبَةٍ، قَائِلِينَ: وَحْيُ الرَّبِّ وَأَنَا لَمْ أَتَكَلَّمْ؟** ٨لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: **لأَنَّكُمْ تَكَلَّمْتُمْ بِالْبَاطِلِ وَرَأَيْتُمْ كَذِباً، فَلِذَلِكَ هَا أَنَا عَلَيْكُمْ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ.**) حزقيال ١٣: ٧-٨

(٢٦**كَهَنَتُهَا خَالَفُوا شَرِيعَتِي وَنَجَّسُوا أَقْدَاسِي. لَمْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ، وَلَمْ يَعْلَمُوا الْفَرْقَ بَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ،** وَحَجَبُوا عُيُونَهُمْ عَنْ سُبُوتِي فَتَدَنَّسْتُ فِي وَسَطِهِمْ. ٢٧رُؤَسَاؤُهَا فِي وَسَطِهَا كَذِئَابٍ خَاطِفَةٍ خَطْفاً لِسَفْكِ الدَّمِ، لإِهْلاَكِ النُّفُوسِ لاِكْتِسَابِ كَسْبٍ. ٢٨**وَأَنْبِيَاؤُهَا قَدْ طَيَّنُوا لَهُمْ بِالطُّفَالِ، رَائِينَ بَاطِلاً وَعَارِفِينَ لَهُمْ كَذِباً، قَائِلِينَ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ وَالرَّبُّ لَمْ يَتَكَلَّمْ!**) حزقيال ٢٢: ٢٦-٢٨

ويتضح نية بنى إسرائيل السيئة فى تحريف كلمة الرب فى قوله لعاموس ، وذلك عن طريق إفساد الأنبياء وأخلاقهم: (١١وَأَقَمْتُ مِنْ بَنِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَمِنْ فِتْيَانِكُمْ نَذِيرِينَ. أَلَيْسَ هَكَذَا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ يَقُولُ الرَّبُّ؟ ١٢**لَكِنَّكُمْ سَقَيْتُمُ النَّذِيرِينَ خَمْراً وَأَوْصَيْتُمُ الأَنْبِيَاءَ قَائِلِينَ: لاَ تَتَنَبَّأُوا.**) عاموس ٢: ١١-١٢

حتى إن كاتب سفر المكابيين قالها صراحة إن هذا الكتاب من تأليفه هو، ومع ذلك تعتبرونه وحيًا من الله: (**فإنْ كُنْتُ قد أحْسَنْتُ التَّأْليف وأصَبْتُ الغَرَضَ فذَلكَ مَا كُنْتُ أتَمَنَّى. وإنْ كَانَ قد لَحقنى الوَهَن والتَّقْصيرُ، فإنِّى قد بَذلتُ وسعى.**) مكابيين الثانى ١٥: ٣٩

لذلك عرفهم الرب أن نتيجة ما يفعلونه أن كلمة الرب سوف تختفى، ولن يجدوها مرة أخرى: (١١«**هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ أُرْسِلُ جُوعاً فِي الأَرْضِ لاَ جُوعاً لِلْخُبْزِ وَلاَ عَطَشاً لِلْمَاءِ بَلْ لاِسْتِمَاعِ كَلِمَاتِ الرَّبِّ.** ١٢**فَيَجُولُونَ مِنْ بَحْرٍ إِلَى بَحْرٍ وَمِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْمَشْرِقِ يَتَطَوَّحُونَ لِيَطْلُبُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ فَلاَ يَجِدُونَهَا.**) عاموس ٨: ١١-١٢

ففكر عزيزى المسيحى: كيف يبحث المرء عن كلمة الرب فلا يجدها؟ فهل تعتقد (كما أفهمتك الكنيسة) أن كلمة الرب كانت منتشرة فى كتب، ولا يُعقل أن يجمع أحد كل هذه النسخ ويُحرفها؟) لقد علم الله بعلمه الأزلى أن بنى إسرائيل غلاظ القلب، وأنهم سيحرفون كلامه ، فأنبأ عاموس بهذه النبوءة. ثم فكر مرة أخرى: هل من العدل أن يترك الرب عبيده هكذا بدون كتاب بعد أن رفع عنهم كلامه ، أم أنه أنزل إليهم

كتابًا فيه نور وهدى وتعهَّد هو بحفظه ليكون دستورًا خالدًا تُحكم به مملكة الله على الأرض؟

(٦**فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!** ٧يَا مُرَاؤُونَ! حَسَناً تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً: ٨يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً. ٩**وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ**».) متى ١٥: ٦-٩

ووصية الله هى الناموس والعمل به. فإذا كان الكهنة والفريسيون قد أبطلوا العمل به، وعبدوا الله بالباطل ، فقد كانوا يعبدونه إذن على أصول أخرى ما أنزلها الله فى كتابه. وهى أصول باطلة. الأمر الذى يثبت التحريف والزيغ عن الدين الحق، وتأصيل الباطل عند الناس ، حتى لم يشعروا بفساد هذه التعاليم.

٢٤) حتى حذرهم عيسى عليه السلام من تعاليم الفريسيين والصدوقيين: (٦وَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**انْظُرُوا وَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ**») متى ٦: ٦ ، أليس هذا إقرار من عيسى عليه السلام بقيام الفريسيين والصدوقيين أى رجال الكهنوت مهما اختلفت مسمياتهم بتحريف تعاليم الكتاب ، والتمسك بالتقاليد؟ أليس هذا هو نفس ما قاله عيسى عليه السلام للفريسيين والصدوقيين: (٦فَأَجَابَ: «حَسَناً تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً ٧**وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ.** ٨**لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ**: .. .. .. ٩ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حَسَناً! **رَفَضْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ لِتَحْفَظُوا تَقْلِيدَكُمْ**. .. .. .. ١٣**مُبْطِلِينَ كَلاَمَ اللَّهِ بِتَقْلِيدِكُمُ الَّذِي سَلَّمْتُمُوهُ. وَأُمُوراً كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ**».) مرقس ٧: ٧-١٣

وماذا يعنى قول الرب عندكم أن اليهود أخذوا كتاب الرب ولم يحفظوه؟ (**الَّذِينَ أَخَذْتُمُ النَّامُوسَ بِتَرْتِيبِ مَلاَئِكَةٍ وَلَمْ تَحْفَظُوهُ؟**) أعمال الرسل ٧: ٥٣

(... **أَمَّا أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ. ٣فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟**) رومية ٣: ٢-٣

وكيف لم يحفظوا الناموس ، إلا إذا أدخلوا تقاليدهم واستبدلوا بها تعاليم الله؟ (١٣**مُبْطِلِينَ كَلاَمَ اللَّهِ بِتَقْلِيدِكُمُ الَّذِي سَلَّمْتُمُوهُ. وَأُمُوراً كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ**».) مرقس ٧: ١٣

* * *

**مقارنة بين إله المسيحية وإله الإسلام:**

يواصل الكاتب عرض رأيه فى الإسلام، وتحت عنوان (**مقارنة بين إله المسيحية وإله الإسلام**) يقول:

يؤمن كل من المسيحيين والمسلمين بإله واحد؛ سرمدى سماوى وروحى، هو خالق السماء والأرض وديّان البشرية كلها. وعليه فقد يستنتج البعض أن المسيحيين والمسلمين يعبدون نفس الإله. ولكن بفحص الأمر نجد أن الأمر ليس كذلك.

يستخدم دعاة الإسلام فى الغرب هذه الخدعة التى يدعون فيها أن المسلمين يعبدون نفس الإله الذى يعبده المسيحيون حتى يكتسبوا الشرعية والقبول.

ليس هناك جديد تحت الشمس! إن هذا يذكرنا بما حدث منذ ١٤ قرن من الزمان. فعندنا بدأ نبى الإسلام المناداة بدينه الجديد كان مراضياً ومسالماً للمسيحيين. قال لهم: " قولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون". (سورة العنكبوت ٤٦:٢٩). قارن هذا بما حدث بعد ذلك فى المدينة بعد أن قوى باع محمد، نجد أن الله يقول له:

"قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون". (سورة التوبة ٢٩:٩)

وأقول له:

فى الحقيقة لقد صدقت فى قولك: إن إله المسيحية يختلف عن إله الإسلام، وإله موسى وعيسى والأنبياء عليهم السلام أجمعين، ولا داع لأن أستفيض وأعيد جزءًا كبيرًا مما ذكرت من قبل، فيكفى أن تتذكر أن الإله الذى يصوره الكتاب المقدس جدًا عاش مُهانًا يهرب من اليهود: (١**وَكَانَ يَسُوعُ يَتَرَدَّدُ بَعْدَ هَذَا فِي الْجَلِيلِ لأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي الْيَهُودِيَّةِ لأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ**.) يوحنا ٧: ١

(٥٣**فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ.** ٥٤**فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أَيْضاً يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ عَلاَنِيَةً** ...) يوحنا ١١: ٥٣-٥٤

(٥٩**فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازاً فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هَكَذَا**.) يوحنا ٨: ٥٩

واستهزأوا به وضربوه وبصقوا فى وجهه: (٦٧**حِينَئِذٍ بَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَلَكَمُوهُ وَآخَرُونَ لَطَمُوهُ** ٦٨قَائِلِينَ: «تَنَبَّأْ لَنَا أَيُّهَا الْمَسِيحُ مَنْ ضَرَبَكَ؟».) متى ٢٦: ٦٧-٦٨

(٢٨**فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيّاً** ٢٩**وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ** قَائِلِينَ: «السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!» ٣٠**وَبَصَقُوا عَلَيْهِ وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ.** ٣١**وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ** نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ) متى ٢٧: ٢٨-٣١

ومسمروه فى جذع شجرة: (٢٥فَقَالَ لَهُ التّلاَمِيذُ الآخَرُونَ: «قَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ». فَقَالَ لَهُمْ: «**إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ لاَ أُومِنْ**».) يوحنا ٢٠: ٢٥

وانتزعوا منه حياته، فأسلم الروح ومات: (٥٠**فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ**.) متى ٢٧: ٥٠

وتمجدونه بقولكم إنه مات ميتة الملاعين: (١٣**اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا**، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ:«مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ»)غلاطية ٣: ١٣

وبالتالى مات الثالوث بأكمله، لأنه لا ينفصل طرفة عين، فأحياه إله المسلمين الذى لا يموت: (٣٢فَيَسُوعُ هَذَا **أَقَامَهُ اللهُ** وَنَحْنُ جَمِيعاً شُهُودٌ لِذَلِكَ.) أعمال الرسل ٢: ٣٢،

وعلى ذلك فإلهكم ليس بسرمدى، فقد ولد، أى له بدايه، ومات وقد كانت هذه نهايته، إلى أن أحياه الله الحى الذى لا يموت.

(١٥وَرَئِيسُ الْحَيَاةِ قَتَلْتُمُوهُ الَّذِي **أَقَامَهُ اللهُ** مِنَ الأَمْوَاتِ وَنَحْنُ شُهُودٌ لِذَلِكَ.) أعمال الرسل ٣: ١٥

(٣٠**إِلَهُ آبَائِنَا أَقَامَ يَسُوعَ** الَّذِي أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ مُعَلِّقِينَ إِيَّاهُ عَلَى خَشَبَةٍ) أعمال الرسل ٥: ٣٠

لذلك قال بولس: (٢٤بَلْ مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضاً الَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا الَّذِينَ **نُؤْمِنُ بِمَنْ أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الأَمْوَاتِ**.) رومية ٤: ٢٤

وقال بطرس: (٢١**أَنْتُمُ الَّذِينَ بِهِ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ** وَأَعْطَاهُ مَجْداً، حَتَّى إِنَّ إِيمَانَكُمْ وَرَجَاءَكُمْ هُمَا فِي اللهِ.) بطرس الأولى ١: ٢١

وقال بولس: (١٣**أُوصِيكَ أَمَامَ اللهِ الَّذِي يُحْيِي الْكُلَّ وَالْمَسِيحِ يَسُوعَ** الَّذِي شَهِدَ لَدَى بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ بِالاِعْتِرَافِ الْحَسَنِ: ١٤أَنْ تَحْفَظَ الْوَصِيَّةَ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ لَوْمٍ إِلَى ظُهُورِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، ١٥الَّذِي سَيُبَيِّنُهُ فِي أَوْقَاتِهِ الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ، مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ، ١٦**الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِناً فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ.** آمِينَ.)تيموثاوس الأولى٦: ١٣-١٦

وكل ذلك على الرغم من أنه كان عبدًا لله: أعمال الرسل ٤: ٣٠ (٣٠باسِطًا يدَكَ لِيَجرِيَ الشِّفاءُ والآياتُ والأعاجيبُ **باسمِ عَبدِكَ القُدُّوسِ يَسوعَ**)).) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٣: ١٣ (**١٣إنَّ إلـهَ إبراهيمَ وإسحقَ ويَعْقوب، إلـهَ آبائِنـا، قد مَجَّدَ عَبدَه يسوع** الَّذي أَسلَمتُموه أَنتمُ وأَنكَرتُموه أَمامَ بيلاطُس، وكانَ قد عَزَمَ على تَخلِيَةِ سَبيلِه، ) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٣: ٢٦ (٢٦**فمِن أجلِكم أَوَّلاً أَقامَ اللهُ عَبدَه** وأَرسَله لِيُبارِكَكم، فيَتوبَ كُلَّ مِنكُم عن سَيِّئاتِه)).) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٤: ٢٧ (٢٧تحالَفَ حَقًّا في هذهِ المَدينةِ هِيرودُس وبُنْطيوس بيلاطُس والوَثَنِيُّونَ وشُعوبُ إِسرائيلَ **على عَبدِكَ القُدُّوسِ يسوعَ الَّذي مَسَحتَه**،) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

ولو قارنا بين الله تعالى وبين ما تدعون أنه إله وما كتبه اليهود عنه فى أسفاركم ... لا أستطيع أن أمسك نفسى عن الكتابة. فى الحقيقة سأسرد لك بعضًا من صفات وأعمال يهوه/يسوع لتتوقف عن المقارنة، لأنه من الخزى والكفر أن تنسب هذا لله:

هل يكفيك أن تعلم أن يهوه/يسوع كان يتودد للشيطان بأمر هارون أن يذبح له تيسًا متساويًا مع التيس الذى سوف يذبحه له؟ (لاويين ١٦: ٥-١٠)

هل يكفيك أن تعلم أن الرب وكل جنوده فشلوا فى إغواء أخاب، فلما دخل الشيطان مجلس الرب الموقَّر اقترح عليه اقتراحًا لم يخطر ببال الرب وجنوده، فقبله الرب وأمره بالتنفيذ؟ هل تصدق أن الشيطان جند من جنود الرب؟ (ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢)

هل يكفيك أن تعلم أن الكتاب المقدس جدًا يسمى الشيطان إله هذا الدهر؟ (كورنثوس الثانية ٤: ٤)؛ ورئيس هذا العالم (يوحنا ١٢: ٣١؛ ١٤: ٣؛ ١٦: ١١)

هل يكفيك أن تعلم أن الشيطان اعتقل يسوع/يهوه لمدة ٤٠ يومًا فى الصحراء؟ (لوقا ٤: ١-١١) فبالله عليك: من يستحق العبادة فى نظر كاتب هذا الكتاب: هل هو الإله الضعيف الذى يتلاعب به خلقه، أم الشيطان الأقوى الذى أحكم قبضته على إلهه؟

هل يكفيك أن تعلم أن يهوه/يسوع كان ينام ويستيقظ تدمع عيناه من خمر الليل؟ (٦٥**فاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ**.) مزامير ٧٨: ٦٥

هل يكفيك أن تعلم أن يهوه/يسوع كان يعطى شعبه فرائضًا غير صالحة، يتنجسون بها، ولا يحيون بها؟ (٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضاً فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَاماً لاَ يَحْيُونَ بِهَا** ٢٦**وَنَجَّسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ لأُبِيدَهُمْ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ**.) حزقيال ٢٠ : ٢٥-٢٦

هل يكفيك أن تعلم أن يهوه/يسوع أمر اليهود أن يأكلوا أطفالهم فى المجاعات؟ (٥٣**فَتَأْكُلُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ لَحْمَ بَنِيكَ وَبَنَاتِكَ الذِينَ أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي الحِصَارِ وَالضِّيقَةِ التِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ.**) تثنية ٢٨: ٥٣

هل يكفيك أن تعلم أن يهوه/يسوع أمر اليهود بتقديم أطفالهم قربانًا له، وذلك برميهم فى النار؟ (٥٧**بِمَشِيمَتِهَا الخَارِجَةِ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهَا وَبِأَوْلادِهَا الذِينَ تَلِدُهُمْ لأَنَّهَا تَأْكُلُهُمْ سِرّاً فِي عَوَزِ كُلِّ شَيْءٍ فِي الحِصَارِ وَالضِّيقَةِ التِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ فِي أَبْوَابِكَ.**) تثنية ٢٨: ٥٧

(٢٩لاَ تُؤَخِّرْ مِلْءَ بَيْدَرِكَ وَقَطْرَ مِعْصَرَتِكَ وَأَبْكَارَ بَنِيكَ تُعْطِينِي. ٣٠**كَذَلِكَ تَفْعَلُ بِبَقَرِكَ وَغَنَمِكَ. سَبْعَةَ أَيَّامٍ يَكُونُ مَعَ أُمِّهِ وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ تُعْطِينِي إِيَّاهُ.**) الخروج ٢٢: ٢٩-٣٠

(٢٨**أَمَّا كُلُّ مُحَرَّمٍ يُحَرِّمُهُ إِنْسَانٌ لِلرَّبِّ مِنْ كُلِّ مَا لَهُ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ وَمِنْ حُقُولِ مُلْكِهِ فَلاَ يُبَاعُ وَلاَ يُفَكُّ. إِنَّ كُلَّ مُحَرَّمٍ هُوَ قُدْسُ أَقْدَاسٍ لِلرَّبِّ.** ٢٩**كُلُّ مُحَرَّمٍ يُحَرَّمُ مِنَ النَّاسِ لاَ يُفْدَى. يُقْتَلُ قَتْلاً.**) لاويين ٢٧: ٢٨-٢٩

هل يكفيك أن تعلم أن يهوه/يسوع أمر اليهود بقتل الأطفال والنساء والشيوخ والأجنة فى بطون أمهاتهم فى الحروب؟

(٢١**وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ.** ... ٢٤**وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ.**) يشوع ٦: ٢١-٢٤

(٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً»**) صموئيل الأول ١٥: ٣

(١٣**حَتَّى إِنَّ كُلَّ مَنْ لاَ يَطْلُبُ الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ يُقْتَلُ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ.**) أخبار الثانى ١٥: ١٣

(٨يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! ٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٨-٩

(١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

(٥وَقَالَ لأُولَئِكَ فِي سَمْعِي: [**اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا.** ٦**اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ.** وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». **فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ** الَّذِينَ أَمَامَ

الْبَيْتِ. ٧وَقَالَ لَهُمْ: [**نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى**. اخْرُجُوا». فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ.) حزقيال ٩: ٥-٧

(١٠مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ **وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ.**) إرمياء ٤٨: ١٠

هل يكفيك أن تعلم أن يهوه/يسوع امتنع عن إبادة البشرية من أجل رائحة شواء اللحم الذى يصعد إليه؟ (٢٠وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ. **وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ** ٢١**فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا. وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: «لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلاَ أَعُودُ أَيْضاً أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ**.) تكوين ٨: ٢٠-٢١

هل يكفيك أن تعلم أن يهوه/يسوع وافق على نشر بولس رسائله وتعاليمه بالكذب؟ (٧**فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟**) رومية ٣: ٧

هل يكفيك أن تعلم أن يعقوب ضرب يهوه/يسوع؟ (تكوين ٣٢: ٢٢-٣٠)

هل يكفيك أن تعلم أن يعقوب أجبر يهوه/يسوع على أن يباركه ويجعله نبيًا بدلا من عيسو، الذى استبعدوه بخديعة تمت بين الابن وأمه؟ (تكوين ٣٢: ٢٢-٣٠)

هل يكفيك أن تعلم أن يهوه/يسوع أمر بنى إسرائيل بسرقة المصريين؟ (خروج ٣: ٢١-٢٢؛ خروج ١٢: ٣٥-٣٦)

هل يكفيك أن تعلم أن يهوه/يسوع اصطفى إبراهيم نبيًا، وقد أرضى الرب فى كل ما عمله، على الرغم من أنه باع شرفه وشرف زوجته سارة من أجل أن ينال بضعة أبقار وماشية من فرعون؟ (تكوين ٢٠: ١-١٢)

هل يكفيك أن تعلم أن جنة فرعون وحدائقه أشهى وأجمل من جنة يهوه/يسوع؟ (٧فَكَانَ جَمِيلاً فِي عَظَمَتِهِ وَفِي طُولِ قُضْبَانِهِ، **لأَنَّ أَصْلَهُ كَانَ عَلَى مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ.** ٨**اَلأَرْزُ فِي جَنَّةِ اللَّهِ لَمْ يَفُقْهُ،** السَّرْوُ لَمْ يُشْبِهْ أَغْصَانَهُ، وَالدُّلْبُ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ فُرُوعِهِ. **كُلُّ الأَشْجَارِ فِي جَنَّةِ اللَّهِ لَمْ تُشْبِهْهُ فِي حُسْنِهِ.** ٩جَعَلْتُهُ جَمِيلاً بِكَثْرَةِ قُضْبَانِهِ **حَتَّى حَسَدَتْهُ كُلُّ أَشْجَارِ عَدْنٍ الَّتِي فِي جَنَّةِ اللَّهِ**].) حزقيال ٣١: ٧-٩

فخمِّن من هو هذا الإله الذى يُجمِّل الشيطان ويخافه، ويصف جنة فرعون الكافر، عدو الرب اللدود أنها تفوق جنة عدن نفسها، بمعنى أن الدخول فى زمرة فرعون والوقوف ضد الرب، هو مطلب العقلاء لينالوا الحظوة فى عين فرعون، ويدخلوا جنته!

ويصفه أنه أقوى من الرب، ويستحوذ على حكم العالم، ويصبح إله هذا الدهر، ورئيس سلطان الهواء، ويساعد الرب وينقذه من ورطته مع أخاب التى غرق فيها هو وكل جنود السماء، ويصفه بأنه إله فاشل لم يُحسن انتقاء أنبيائه، فمنهم من كفر به، ومنهم من سبه، ومنهم من ضربه، ومنهم من خالف أوامره وعصاه، ويعتقل يهوه/يسوع فى الصحراء، ويحرم عليه الطعام والشراب أربعين يومًا، عند نزوله إلهًا متجسدًا على الأرض، ويجعل عبيده يضربوه ويبصقوا فى وجهه، ويصفعوه على قفاه، ويقيدوه فى جذع شجرة، ثم ينتزعوا منه حياته مصلوبًا مثل المجرمين ملعونًا كما وصف الرب هذه الميتة، ويعطى فرائض غير صالحة، ويأمركم بقتل أطفال الأعداء، ويأمركم بتقديم بكر أبنائكم فى النار ليهوه/يسوع، ويأمركم بأكل أطفالكم فى المجاعات، وببيع بناتكم كالدواب؟ (٧**وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ**.) خروج ٢١: ٧

هل هو الإله الجدير بالعبادة أم هو الشيطان الذى يخوِّف أولياءه؟

على هذا الأساس إن مقارنتك فاشلة من أساسها وجذورها؟

أما باقى ما ذكره الكاتب فقد رددت عليه فى نقطة كيفية انتشار الإسلام، وهل انتشر بالسيف كما يدعون أم انتشر بالخلق واستحسان الناس لدين عقلانى، بدلا من عقيدة التثليث التى لا يفهمها مسيحى مهما بلغ علو مكانته الدينية.

* * *

**<u>إله المسيحية مثلث الأقانيم:</u>**

يواصل الكاتب تحت عنوان (**إله المسيحية**) قوله:

تنادى المسيحية بإله واحد مثلث الأقانيم، بينما يرفض الإسلام هذا المفهوم ويعتبره كفراً.

"لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد..." سورة المائدة ٧٣:٥

إن سبب رفض الإسلام لمبدأ التثليث هو سوء فهم للمعنى الحقيقى من ورائه. يبدوا أن فهم الإسلام لمبدأ التثليث يُبنى على بدعة مسيحية كانت منتشرة فى شبه الجزيرة العربية أيام محمد. هذه البدعة كانت تنادى بتثليث يتكون من الله الآب والله الأم (العذراء مريم) والله الإبن (يسوع). يقول القرآن:

"واذ قال الله يا عيسى إبن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله. قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ماليس لى بحق..." سورة المائدة ١١٦:٥

وأقول له:

الغريب أنك تلوم الإسلام الذى يرفض التثليث، ويؤمن فقط بوحدانية الله تعالى لا شريك له، ثم تلف وتدور، ثم تعود وتؤكد أن المسيحية تؤمن بإله واحد. فلماذا تلوم الإسلام إذًا فى رفضه لإله مثلث الأقانيم، لا قيمة للآب بدون الابن والروح القدس، ولا قيمة للابن بدون الأب والروح القدس، ولا قيمة للروح القدس بدون الاثنين الأولين. ويكفر فى عقيدتكم من يقول إن أى عضو من الثالوث هو نفسه أحد العضوين الآخرين؛ لأنه بذلك سيلغى الثالوث وكونهم ثلاثة. أما كيف يكون الثلاثة واحد، فبرهانه فقط أن قانون الإيمان يقول هذا بالنص. على الرغم من أنه يتكلم عنهم على أنهم مجموع. فلماذا تتمحكون فى التوحيد وأنتم تسمونه تثليث؟

ولنقرأ نص القانون النيقاوى ٣٢٥م، الذى ينص على كون الإله ثنائى الأقانيم، ولم يكونوا بعد قد أدمجوا الروح القدس فى الثالوث المخترع من مجمع القسطنطينية ٣٨١م: (نؤمن **بإلهٍ واحد،** آبٍ قادر على كل شيء، صانع كل الأشياء المرئيّة واللامرئيّة. **وبربٍ واحدٍ** يسوع المسيح، ابن الله، **مولود الآب** الوحيد، أي من جوهر الآب، **إله من إله، نور من نور، إلهٌ حق من إلهٍ حق،** مولود غير مخلوق، **مساوٍ للآب في الجوهر،** الذي بواسطتهِ كل الأشياء وُجِدَت، تلك التي في السماء وتلك التي في الأرض. الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزلَ وتجسَّد، تأنَّس، تألَّم وقام في اليوم الثالث [و] صعدَ إلى السماوات، آتٍ ليدين الأحياء والأموات، وبالروح القدس.)

وهذا هو قانون الإيمان بعد التعديل وهو المعروف بالقانون القسطنطينى، ولكن بالصيغة المستعملة فى كنائس اليوم: (**نؤمن بإله واحد،** آب ضابط الكل، خالق السماء والأرض، كل ما يرى وما لا يرى. وبرب **واحد** يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، **إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق،** مولود غير مخلوق، **مساوٍ للآب في الجوهر،** الذي به كان كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد بالروح القدس من مريم العذراء، وصار إنساناً وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي، تألم ومات وقُبر، وقام في اليوم الثالث كما جاء في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب وسيأتي أيضاً بمجدٍ عظيم ليدين الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه. **وبالروح القدس الرب المحيي، المنبثق من الآب** (والابن)، الذي هو مع الآب والابن يُسجد له ويُمجد، الناطق بالأنبياء. وبكنيسة واحدة جامعة مقدّسة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات والحياة في الدهر الآتي. آمين)

فمعنى (إلـه من إلـه) أنـه يوجد اثنـان، ومعنـى (المنبثق من الآب والابن) أو الآب لوحده علـى اختلاف المذاهب، أنـه يوجد اثنـان أو ثلاثـة. ومعنـى (مساو لـلآب فـى الجوهر) أن هناك اثنان يمكنك أن تعقد بينهما المقارنة وستجدهما متساوين. فعلـى أى أساس يأتى عدم اعترافكم بتعدد الآلهة وتماحيكم فى التوحيد؟

وقد رأينا من نصوص عديدة أنه لا يوجد تساوى مطلقًا بين يسوع (الابن) والآب: فهل كان يسجد الآب ليسوع كما كان يفعل يسوع؟ هل يجلس الآب على يمين يسوع؟ بل هل يجلس الروح القدس علـى يمين الآب مثل يسوع؟ هل أُهين الآب أو الروح القدس مثـل الابـن؟ هـل مـات الآب أو الـروح القـدس ودُفـن مثـل الابـن؟ هـل اعتقـل الشيطان الآب أو الروح القدس مثلما اعتقد الابن؟ لماذا لا يوجد صـالح إلا الآب فقط، ولـم يدخل فـى هذا الصلاح الابن أو الروح القدس؟ لماذا كان الآب فقط أعظم من الابن ومن الروح القدس؟ فهل كل هذا يعنى التساوى؟ لا.

من الممكن أن أخبرك عن التوحيد وعن قول الله تعالى عن عيسى عليه السلام وأمه فى القرآن، ولكنـه طالما أنك لا تؤمن بالقرآن، فأفضل أن أخبرك بما قالـه يسوع عن نفسه، وبما قاله عنه أتباعه وأعداؤه، من الكتاب الذى تقدسه، لتتأكد أن يسوع لم يكن أكثر من نبى لله تعالى أرسله إلى بنى إسرائيل، وأنه مات (؟) وأحياه (؟) الله الحى الذى لا يموت:

لقد أقر يسوع أنه كان نبيًا مرسلا من الله إلى خراف بيت إسرائيل الضالة فقط: متى ١٥: ٢٤ (٢٤فَأَجَابَ: «**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**».) فمن الذى أرسله؟ إنه إلهه وربه ومالكه! ثم اقرأ بعدها قوله: يوحنا ١٣: ١٦-١٧ (١٦اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ. ١٧إِنْ عَلِمْتُمْ هَذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ**)

ونهاكم يسوع أن تعتقدوا أن لكم إله على الأرض، فقال: متى ٢٣: ٩ (٩**وَلاَ تَدْعُوا لَكُمْ أَباً عَلَى الأَرْضِ لأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**.) ،

وذلك لأنه لا يسكن على الأرض: ملوك الأول ٨: ٢٧ (٢٧**لأَنَّهُ هَلْ يَسْكُنُ اللَّهُ حَقّاً عَلَى الأَرْضِ؟ هُوَذَا السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ لاَ تَسَعُكَ**، ...)

وقلنا إن الله لم ولن يره أحد قط تيموثاوس الأولى ٦: ١٦ (... **الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، ...**)

قال يسوع عن نفسه إنه إنسان، ولم يقل مطلقًا إنه إله: يوحنا ٨: ٤٠ (٤٠وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي **وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ**. ...) فمن الذى سمع مِن مَن؟ إنهما اثنان

**وها هو الرب نفسه يقول لكم إنه ليس بإنسان:**

عدد ٢٣: ١٩ (١٩**لَيْسَ اللهُ إِنْسَاناً فَيَكْذِبَ وَلا ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ.** هَل يَقُولُ وَلا يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلمُ وَلا يَفِي؟) **أليس سفر العدد هذا من كلام الرب الذى تؤلهونه؟ أليس هو جزء من الكتاب الذى تقدسونه؟ إن كتابكم يقول لكم: يسوع الإنسان وابن الإنسان ليس الله، لأن الله ليس بإنسان أو ابن إنسان!!**

هوشع ١١: ٩ (٩«لاَ أُجْرِي حُمُوَّ غَضَبِي. لاَ أَعُودُ أُخْرِبُ أَفْرَايِمَ **لأَنِّي اللَّهُ لاَ إِنْسَانٌ** الْقُدُّوسُ فِي وَسَطِكَ فَلاَ آتِي بِسَخَطٍ.) **إن الله ينفى عن نفسه البشرية فيقول إنه هو الله وليس بإنسان! وأنه قدوس، فالقدوس لا يمكن أن يكون الإنسان الخطَّاء المُهان باحتياجه للطعام والشراب والتبوُّل والتبرُّز والماء لينظف نفسه وغيره من ضروريات الحياة!**

أيوب ٩: ٣٢ (٣٢**لأَنَّهُ لَيْسَ هُوَ إِنْسَاناً مِثْلِي** ...)

حزقيال ٢٨: ٩ (٩هَلْ تَقُولُ قَوْلاً أَمَامَ قَاتِلِكَ: **أَنَا إِلَهٌ. وَأَنْتَ إِنْسَانٌ لاَ إِلَهٌ** فِي يَدِ طَاعِنِكَ؟)

**ولا يمكن أن يكون الرب إنسان، لأن هذا يتناقض مع أسمائه الحسنى وصفاته العليا:**

أخبارالأيام الأولى ١٧: ٢٠ (**يَا رَبُّ لَيْسَ مِثْلُكَ وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ**)

إشعياء ٤٠: ١٨ (١٨**فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللَّهَ وَأَيَّ شَبَهٍ تُعَادِلُونَ بِهِ**)

إشعياء ٤٦: ٥ (٥**بِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي وَتُسَوُّونَنِي وَتُمَثِّلُونَنِي لِنَتَشَابَهَ؟**) **فلماذا تشبهونه بالإنسان؟**

**وكيف هان عليكم إلهكم فشبهتموه بالإنسان الرمة، وابن آدم الدود؟** (فى البدء كان الكلمة ... وكان الكلمة الله ... **والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا**) أى أصبح إنساناً (يوحنا ١: ١-١٤)، (٦**فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الإِنْسَانُ الرِّمَّةُ وَابْنُ آدَمَ الدُّودُ**) أيوب ٢٥: ٦

**وكيف هان عليكم إلهكم فشبهتموه بالإنسان عديم الفهم، وبجحش الفرا؟** أيوب ١١: ١٢ (١٢**أَمَّا الرَّجُلُ فَفَارِغٌ عَدِيمُ الْفَهْمِ وَكَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ.**) **فهل قبلتم أن يولد يسوع كجحش الفرا؟ هل قبلتم أن يكون من تؤلهونه عديم الفهم فارغ وتافه؟**

**وكيف هان عليكم إلهكم فشبهتموه بالبهيمة؟** الجامعة ٣: ١٩-٢٠ (١٩**لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ** وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. **مَوْتُ هَذَا كَمَوْتِ ذَاكَ وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ.** ٢٠يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا.)

**وإذا كنتم تؤمنون أن هذه النصوص نصوص إلهية ألهمها الله تعالى لكاتبها، فهل رضى الرب فيما بعد أن يتجسد فى صورة الإنسان الذى أهانه هو نفسه؟ أم ترى كما أرى أن هذه النصوص قالها الرب القدوس لينفى من عقولكم أنه يمكنه أن يُنزل من قداسته ويأخذ جسد إنسان؟**

**ولا يمكن أن يكون الرب إنسانًا معرضًا للموت والفناء:**

لوقا ٢٣: ٤٦ (٤٦وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «**يَا أَبَتَاهُ فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي**». **وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ.**)

مات الإله، فهل له مزية بذلك على البهيمة، فهى أيضًا تموت؟ اقرأ تصوير الرب لهذا الموت: الجامعة ٣: ١٩ (١٩**لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ** وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. **مَوْتُ هَذَا كَمَوْتِ ذَاكَ وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ.)**

اقرأ قول الرب مالك الروح: الجامعة ١٢: ٧ (فَيَرْجِعُ التُّرَابُ إِلَى الأَرْضِ كَمَا كَانَ **وَتَرْجِعُ الرُّوحُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهَا)**

كان تصوير يسوع لموته، أنه أسلم الروح لبارئها. وهذا إقرار منه يتضمَّن قول لا إله إلا الله، **فقد أسلم الروح لبارئها، ومات. وهذا إقرار منه أمام معاصريه أن الخالق هو الله، وأن مالك الروح هو الله، وأن المحيى والمميت هو الله. فيكون بذلك قد أقر أمام معاصريه بأنه ابن إنسان بشر نبى من عند الله وليس أكثر:**

**فالله إله حى، لا يموت:** إرمياء ١٠: ١٠ (١٠أَمَّا الرَّبُّ الإِلَهُ فَحَقٌّ. **هُوَ إِلَهٌ حَيٌّ وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ. ...)**

تيموثاوس الأولى ٦: ١٣-١٦ (١٣أُوصِيكَ أَمَامَ **اللهِ الَّذِي يُحْيِي الْكُلَّ** وَالْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِي **شَهِدَ لَدَى بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ بِالاِعْتِرَافِ الْحَسَنِ:** ١٤أَنْ تَحْفَظَ الْوَصِيَّةَ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ لَوْمٍ إِلَى ظُهُورِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، ١٥**الَّذِي سَيُبَيِّنُهُ فِي أَوْقَاتِهِ الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ، مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ،** ١٦**الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِناً فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ.** آمِينَ.)

وليقطع عليهم منافذ الشيطان ويسدها، قال لهم: إنَّ (٢٤**اَللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا».**) يوحنا ٣: ٢٤

فإذا كان الله روح ، ولا يمكن أن يرى الإنسان هذا الروح يوحنا ١: ١٨ (**اَللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ.**) فكيف يكون عيسى عليه السلام هو الله؟ وهل الله له جسد أو مولود من الجسد؟ لا. (٦**اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ.**) يوحنا ٣: ٦ **إن**

**قول يسوع إن الله لم يره أحد قط، وأنه روح، وأن الروح ليس لها لحم أو عظم، لينفى تجسُّد الإله نفيًا تامًا!**

وقال لهم: يوحنا الأولى ٤: ٢-٣ ف (**كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ، ٣وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ**.)

وكان لعيسى عليه السلام جسد ظاهر أمام تلاميذه ومعاصريه، لأنه ليس للروح عظام أو لحم لوقا ٢٤: ٣٩ (**فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ**)

وكان ليسوع لحم وعظام: متى ٢٧: ٥٧-٦٠ (٥٧وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ جَاءَ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ الرَّامَةِ اسْمُهُ يُوسُفُ - وَكَانَ هُوَ أَيْضاً تِلْمِيذاً لِيَسُوعَ. ٥٨فَهَذَا تَقَدَّمَ إِلَى بِيلاَطُسَ **وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ**. فَأَمَرَ بِيلاَطُسُ حِينَئِذٍ أَنْ يُعْطَى الْجَسَدُ. ٥٩**فَأَخَذَ يُوسُفُ الْجَسَدَ وَلَفَّهُ بِكَتَّانٍ نَقِيٍّ ٦٠وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ الْجَدِيدِ**)

لوقا ٢٤: ٣٩ (٣٩**اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ. جُسُّونِي وَانْظُرُوا فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي». ٤٠وَحِينَ قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ**.)

بل إمعانًا فى نفى الألوهية عنه، أكل معهم ليطمئنوا أنه جسد طبيعى غير ممجد، لأنه لم يمت، وليس بإله: لوقا ٢٤: ٤١-٤٣ (٤١**وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ** مِنَ الْفَرَحِ وَمُتَعَجِّبُونَ قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ هَهُنَا طَعَامٌ؟» ٤٢**فَنَاوَلُوهُ جُزْءاً مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ وَشَيْئاً مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ**. ٤٣**فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ**.)

**وتكلم فى آخر رسالة بالكتاب عن إلهه:** رؤيا ٣: ١٢ (١٢مَنْ يَغْلِبُ فَسَأَجْعَلُهُ عَمُوداً فِي **هَيْكَلِ إِلَهِي**، وَلاَ يَعُودُ يَخْرُجُ إِلَى خَارِجٍ، وَأَكْتُبُ عَلَيْهِ **اسْمَ إِلَهِي**، وَاسْمَ **مَدِينَةِ إِلَهِي** أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةِ النَّازِلَةِ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ **عِنْدِ إِلَهِي**، وَاسْمِي الْجَدِيدَ.) **فمن هو إله إلهكم؟**

**وقال للمجدلية بعد نشوره:** يوحنا ٢٠: ١٧ (١٧قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «**لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ**».) **فإلى إله من سيصعد إلهكم؟ ولماذا لا تعبدون إله من تؤلهونه؟**

لقد صدَّقت يا عيسى يا نبى الله الكتب والأنبياء، فها هو يقول الرب إنه إله كل ذى جسد: إرمياء ٣٢: ١٧ (٢٧[**هَئَنَذَا الرَّبُّ إِلَهُ كُلِّ ذِي جَسَدٍ**. هَلْ يَعْسُرُ عَلَيَّ أَمْرٌ مَا؟)، **فكيف تقبلون أن يكون إلهكم هو يسوع الإنسان ذو الجسد عديم الفهم، الذى ولد كجحش الفرا، ولا مزية له عن البهيمة؟**

ألا تدركون معنى أن يأكل الرب ويشرب، أو يكون له جسد؟ معنى ذلك أنه ستبول ويتبرز، ولن يطهر من بوله أو برازه إلا بالماء أو الخشب أو الورق. أى إنه لن يكون طاهرًا فى نفسه، بل يحتاج إلى أحد عبيده ومخلوقاته أن يطهره!!

وهل يجلس على يمين الرب فى السماء بجسده البشرى الذى يحتاج إلى الطعام والشراب؟ ونرد إليكم سؤالكم الشهير: أليس أكله وشربه فى الجنة يتطلب التبول والتبرز وتنجيس الجنة نفسها؟

فأى منزلة تنزلونها إلهكم؟ إن عباد البقر يوقرون بقرتهم ويحترمونها. ولم أعلم فى حياتى عن أناس يقدسون معبودهم ويصلون إليه فى الوقت الذى يلعنونه ويصفونه بأقبح الصفات:

١- **الرب حمامة**: متى ٣: ١٦-١٧ (١٦فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ وَإِذَا السَّمَاوَاتُ **قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ** ....)

٢- **الرب خروف وشاة**: رؤيا يوحنا ١٧: ١٤ (١٤**هَؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَرُوفَ، والْخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ**، ...)

٣- **الرب شاة**: أعمال الرسل ٨: ٣٢ («**مِثْلَ شَاةٍ سِيقَ إِلَى الذَّبْحِ وَمِثْلَ خَرُوفٍ صَامِتٍ أَمَامَ الَّذِي يَجُزُّهُ هَكَذَا لَمْ يَفْتَحْ فَاهُ**.)

٤- **الرب أسد ، وكنمر، وكدبة، وكلبوة**: هوشع ١٣: ٤-٨ (٤«وَأَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَإِلَهاً سِوَايَ لَسْتَ تَعْرِفُ وَلاَ مُخَلِّصَ غَيْرِي. ٥أَنَا عَرَفْتُكَ فِي الْبَرِّيَّةِ فِي أَرْضِ الْعَطَشِ. ٦لَمَّا رَعُوا شَبِعُوا. شَبِعُوا وَارْتَفَعَتْ قُلُوبُهُمْ لِذَلِكَ نَسُونِي. ٧«فَأَكُونُ لَهُمْ **كَأَسَدٍ**. أَرْصُدُ عَلَى الطَّرِيقِ **كَنَمِرٍ**. ٨أَصْدِمُهُمْ **كَدُبَّةٍ** مُثْكِلٍ وَأَشُقُّ شَغَافَ قَلْبِهِمْ وَآكُلُهُمْ هُنَاكَ **كَلَبْوَةٍ**. يُمَزِّقُهُمْ وَحْشُ الْبَرِّيَّةِ.)

٥- **الرب ينوح ويولول ويُشبه نفسه بالكلاب**: ميخا ١: ٨ (٨مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ **أَنُوحُ وَأُوَلْوِلُ. أَمْشِي حَافِياً وَعُرْيَاناً. أَصْنَعُ نَحِيباً كَبَنَاتِ آوَى وَنَوْحاً كَرِعَالِ النَّعَامِ**.)

٦- **الرب كالعُث والسوس**: هوشع ٥: ١٢ (١٢فَأَنَا لأَفْرَايِمَ **كَالْعُثِّ** وَلِبَيْتِ يَهُوذَا **كَالسُّوسِ**)

٧- **الرب رمة ودودة:** يوحنا ١: ١-١٤ (فى البدء كان الكلمة ... وكان الكلمة الله ... **والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا**) أى أصبح إنساناً ، أيوب ٢٥: ٦ (٦**فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الإِنْسَانُ الرِّمَّةُ وَابْنُ آدَمَ الدُّودُ**)

٨- **الرب فارغ وكجحش الفرا:** أيوب ١١: ١٢ (١٢**أَمَّا الرَّجُلُ فَفَارِغٌ عَدِيمُ الْفَهْمِ وَكَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ**.)

٩- **ليس للرب مزية على البهيمة:** الجامعة ٣: ١٩-٢٠ (١٩**لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هَذَا كَمَوْتِ ذَاكَ وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ.** ٢٠يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا.)

١٠- **الحية رمز ليسوع عند يوحنا بينما كانت الحية رمزًا للشيطان عند موسى:** يوحنا ٣: ١٤ (١٤«**وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ**) ، تكوين ٣: ١-١٤ (١**وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلَهُ** فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقّاً قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» .. .. .. ٤فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! ٥بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ». ١٤فَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ لِلْحَيَّةِ: «**لأَنَّكِ فَعَلْتِ هَذَا مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ** وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعِينَ وَتُرَاباً تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ.)

١١- **الرب مات ميتة الملاعين المطرودين من رحمة الله:** غلاطية ٣: ١٣ (١٣اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، **إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا**، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «**مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ**».)

ناهيك عن الصفات التى ذكرتها من قبل من أنه يخاف عبيده ويهرب منهم، وأن نبيه يعقوب ضربه وقهره وأجبره أن يباركه، وأن الكثير من أنبيائه تركوه واستحسنوا عبادة الأصنام، وأنه كان يسكر وينام، وعندما يستيقظ تدمع عيناه من أثر هذا الخمر، وأنه كان يستخدم الشيطان فيما يفشل فيه هو وجنوده، وغير ذلك مما ذكرته مرارًا.

وهذه رحلة من تسمونه إلهًا ولد كجحش الفرا فى مزود للأبقار، وعاش طريدًا، خائفًا من البشر، الذين يُفترض أن يكونوا عبيده، وفى النهاية تمكنوا منه وأهانوه وبصقوا فى وجهه، ثم أماتوه ميتة الملاعين المطرودين من رحمة الله، ولم يأخذهم ورع أو حب له، فلعنوه!!

والأغرب من هذا كله أنك تفترض نظرية ثم تبنى عليها ردك، أى والله تخترع كلامًا ثم تلفق الرد عليه، وتتناسى أنك تفترض بدلا من البحث الجيد. يقول الكاتب: (إن سبب رفض الإسلام لمبدأ التثليث هو سوء فهم للمعنى الحقيقى من ورائه. **يبدوا أن** فهم الإسلام لمبدأ التثليث يُبنى على بدعة مسيحية كانت منتشرة فى شبه الجزيرة العربية أيام محمد. هذه البدعة كانت تنادى بتثليث يتكون من الله الآب والله الأم (العذراء مريم) والله الإبن (يسوع).)

لقد بدأ الكاتب بافتراض (**يبدوا أن**) واخترع لها تاريخ وأحداث ومكان فى الجزيرة العربية، ومن ثم اعتبرها حقيقة، وقام بإلغاء هدم الإسلام للثالوث الأب والابن والروح القدس، أو أى ثالوث آخر، لأى ديانة أخرى، واستبدل أحد أعضاء هذا الثالوث ليظل ثالوثه بعيدًا عن الانتقاد.

أؤكد لك أن القرآن يقصد ثالوثك بالتحديد الذى تؤمن به، ومن ثم كل من أو ما يُعبد من دون الله تعالى، سواء كان ثالوثًا أو أكثر أو أقل.

ولكنك مازلت تُكابر وتدعى أن هذا الثالوث هو إله واحد، فقط لقول قانون الإيمان هذه العبارة. على الرغم من قوله أيضًا: إن الأب إله، والابن إله، والروح القدس إله. ولكنهم ليسوا ثلاثة آلهة، بل إله واحد، لا ينفصلون طرفة عين.

فمن الذى كان يأكل ويشرب ويتبول ويتبرز، ويحمل فى أمعائه البراز إلى أن يتخلص منه، ويظل نجسًا إلى أن يجد أحد خلقه مثل الماء أو غيره لينظفه؟

ومن الذى أُهين وضُرب واستُهزىء به؟ ومن الذى مات على الخشبة؟ ومن الذى أحياه؟

لماذا حدث كل هذا ليسوع ولم يحدث للآب أو الروح القدس؟ هل كانا أفضل منه فى القداسة، فتركاه يتحمل هذا عنهما؟ ولو كانوا لا ينفصلون طرفة عين فقد مات إذًا الثلاثة وهناك إله رابع أحياهم؟

لماذا تبدأ التثليث ب باسم الآب، وليس باسم الابن أو اسم الروح القدس؟

وكيف يتساوون والابن يجلس على يمين الآب، ولا يجلس الروح القدس على اليمين، ولا يجلس الآب نفسه على يمين الابن؟ وهل بوجود اثنين احدهما على اليمين والآخر بجواره يدل على وجود واحد أم اثنين؟ أضف إليهما الروح القدس تجدهما ثلاثة**!** أليس معنى هذا أن الثلاثة مختلفون، وأنكم تعبدون ثلاثة آلهة، وتزعمون أنهم واحد فقط لقولكم هذا اتباعًا لقانون الإيمان النيقوى؟

كذلك الآب أعظم من الابن، والراسل (الآب) أعظم من رسوله (الابن) فعلى أى أساس يتساوون؟ يوحنا ١٣: ١٣ و١٦-١٧ (١٣**أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّماً وَسَيِّداً، وَقَدْ صَدَقْتُمْ، فَأَنَا كَذَلِكَ....** ١٦الحَقَّ الحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ.** ١٧**إِنْ عَلِمْتُمْ هَذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ)**

يوحنا ١٤: ٢٨ (... **لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي.**)

لوقا ١٨: ١٨-١٩ (١٨وَسَأَلَهُ رَئِيسٌ: «**أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ** مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» ١٩فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «**لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحاً؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ.**)

وكان يسوع عبدًا للآب، يصلى له، ويرجو رضاه، ولم يصلى الآب للابن، فعلى أى أساس يتساوون؟ لوقا ٦: ١٢ (١٢وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. **وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ لِلَّهِ**.)

لماذا لم يخر الآب على وجهه أمام الابن ساجدًا له؟

متى ٢٦: ٣٦-٤٤ (٣٦حِينَئِذٍ جَاءَ مَعَهُمْ يَسُوعُ إِلَى ضَيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَثْسَيْمَانِي فَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ: «**اجْلِسُوا هَهُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ**». ......... ٣٩**ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً**: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ». ......... ٤٢**فَمَضَى أَيْضاً ثَانِيَةً وَصَلَّى قَائِلاً**: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ إِلاَّ أَنْ أَشْرَبَهَا **فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ**». ...... ٤٤**فَتَرَكَهُمْ وَمَضَى أَيْضاً وَصَلَّى ثَالِثَةً قَائِلاً ذَلِكَ الْكَلاَمَ بِعَيْنِهِ**.)

لوقا ٢٢: ٤١-٤٤ (٤١وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ **وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى** ٤٢قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». ٤٣وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. ٤٤**وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ**.)

ولا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئًا، وكان يحتاج إلى عناية الله وحفظه، ويحتاج أن يعلمه إلهه ويسمعه تعاليمه: يوحنا ٥: ١٩ (١٩فَقَالَ يَسُوعُ لَهُمْ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **لاَ يَقْدِرُ الاِبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئاً إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ**.)

وتكلم عن مشيئتين: مشيئته التى ألغاها، لأنه لا يعمل لها، ومشيئة الله تعالى التى يدعو إليها، وينفذها قدر جهده: يوحنا ٥: ٣٠ (٣٠**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً**. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي**.)

لقد فهمت الجموع فى عصر يسوع، كما فهم تلاميذه أنه نبى الله إليهم، فعن أى ألوهية مزعومة تتكلم؟ وعن أى ثالوث تتكلم ولم يعرف يسوع إلا الله وحده؟:

متى ٢١: ١٠-١١ (١٠**وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً**: «**مَنْ هَذَا؟**» ١١فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: «**هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ**».)

يوحنا ٧: ٤٠ (٤٠**فَكَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ** لَمَّا سَمِعُوا هَذَا الْكَلاَمَ قَالُوا: «**هَذَا بِالْحَقِيقَةِ هُوَ النَّبِيُّ**».)

بل عرفوه نبيًا مقتدرًا فى القول والفعل والعمل: فها هو بطرس يقول فى أعمال الرسل ٢: ٢٢ (٢٢«أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هَذِهِ الأَقْوَالَ: **يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسَطِكُمْ** كَمَا أَنْتُمْ أَيْضاً تَعْلَمُونَ.)

وها هما اثنان آخران من تلاميذه يقولان بعد موته المزعوم إنه كان نبيًا مقتدرًا فى الفعل والقول أمام الله: لوقا ٢٤: ١٧-٢٠ (... ١٧فَقَالَ لَهُمَا: «**مَا هَذَا الْكَلاَمُ الَّذِي تَتَطَارَحَانِ بِهِ وَأَنْتُمَا مَاشِيَانِ عَابِسَيْنِ؟**» ١٨فَأَجَابَ أَحَدُهُمَا الَّذِي اسْمُهُ كَلِيُوبَاسُ: «**هَلْ أَنْتَ مُتَغَرِّبٌ وَحْدَكَ فِي أُورُشَلِيمَ وَلَمْ تَعْلَمِ الأُمُورَ الَّتِي حَدَثَتْ فِيهَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ؟**» ١٩فَقَالَ لَهُمَا: «وَمَا هِيَ؟» فَقَالاَ: «**الْمُخْتَصَّةُ بِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ الَّذِي كَانَ إِنْسَاناً نَبِيّاً مُقْتَدِراً فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ.** ٢٠كَيْفَ أَسْلَمَهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَحُكَّامُنَا لِقَضَاءِ الْمَوْتِ وَصَلَبُوهُ.)

وهكذا فهم كل الناس الذين عاصروه ورأوا معجزاته. بل إنه عندما أحيا ميت أرملة نايين (وهى معجزة من أكبر المعجزات) أقر التلاميذ والجمع أنه نبى عظيم:

لوقا ٧: ١٥-١٦ (١٥فَجَلَسَ الْمَيْتُ وَابْتَدَأَ يَتَكَلَّمُ فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ. ١٦فَأَخَذَ **الْجَمِيعَ** خَوْفٌ وَمَجَّدُوا اللهَ قَائِلِينَ: «**قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ وَافْتَقَدَ اللهُ شَعْبَهُ**».)

وهكذا قال الرجل الذى كان أعمى منذ مولده عن يسوع عندما سأله الكهنة عن رأيه فيه، قال إنه نبى: يوحنا ٩: ١٧ (١٧قَالُوا أَيْضاً لِلأَعْمَى: «**مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟**» **فَقَالَ:** «**إِنَّهُ نَبِيٌّ**».)

**وكيف يكون إلهًا وقد كان خاضعًا لله الذى خلقه فى الدنيا وفى الآخرة مثل باقى عبيده من المخلوقات؟** يوحنا ٨: ٢٩ (...... **لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ**».)

يوحنا ٤: ٣٤ (......... «**طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ**.)

يوحنا ١٧: ٤ (......... **الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ.)**

يوحنا ١٢: ٤٩-٥٠ (٤٩**لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي لَكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ.** ٥٠وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. **فَمَا أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهِ فَكَمَا قَالَ لِي الآبُ هَكَذَا أَتَكَلَّمُ**».)

**ألن يخضع يسوع لإلهه فى الآخرة؟ فبم يستحق التأليه؟:** كورنثوس الأولى ١٥: ٢٨ (٢٨**وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الاِبْنُ نَفْسُهُ أَيْضاً سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ**.)

**فاسمعوا قوله:** يوحنا ٨: ٤٠ (٤٠وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي **وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ**. ...)

**لقد أعلن أنه رسول الله إلى بنى إسرائيل:**

١- يوحنا ١٢: ٤٤ (٤٤فَنَادَى يَسُوعُ: «**الَّذِي يُؤْمِنُ بِي لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي**.)

٢- يوحنا ١٧: ٣ (٣**وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.**)

٣- يوحنا ١٢: ٤٩ (٤٩**لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي لَكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ.**)

٤- يوحنا ٥: ٢٤ (٢٤الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ.**)

٥- يوحنا ٤: ٣٤ (... **طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ.**)

٦- يوحنا ٥: ٣٠ (... **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.**)

٧- يوحنا ٧: ٢٨-٢٩ (.... **وَمِنْ نَفْسِي لَمْ آتِ بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ ....** ٢٩أَنَا أَعْرِفُهُ لأَنِّي مِنْهُ **وَهُوَ أَرْسَلَنِي**».)

٨- يوحنا ٨: ٢٦ (.... **لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ. ....**)

٩- يوحنا ٥: ٣٧ (٣٧**وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. ....**)

١٠- يوحنا ١٣: ٢٠ (... **الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أُرْسِلُهُ يَقْبَلُنِي وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي**)

**وفى الوقت الذى أعلن فيه أنه رسول الله إلى بنى إسرائيل، وأقركم على دعوته معلمًا، يؤكد لكم إنه لا يوجد عبد أعظم من سيده، ولا رسول أعظم من مرسله. فالرسول عبد لله، والسيِّد هو الرب المرسِل:** يوحنا ١٣ و١٦ (١٣**أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّماً وَسَيِّداً، وَقَدْ صَدَقْتُمْ، فَأَنَا كَذَلِكَ.** ١٦الحَقَّ الحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ.**)

**ثم اقرأ اعترافه أن الله ربه وسيده أعظم منه ليتضح لك أنه لا يعتبر نفسه إلهًا بل عبدًا لله:** يوحنا ١٤: ٢٨ (... **لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي.**)

**فهذا من أجمل النصوص لتفنيد عقيدة التثليث ومساواة الابن بالآب، وإثبات عبودية يسوع لله رب العالمين.**

**أليس موت يسوع مقتولا على الصليب يقدح فى نبوته وألوهيته؟**

**من المعروف أن يسوع مات وأسلم الروح إلى بارئها:** لوقا ٢٣: ٤٦ (٤٦وَقَالَ يَسُوعُ صَارِخاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «**يَاأَبِي، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي!**» وَإِذْ قَالَ هَذَا، أَسْلَمَ الرُّوحَ.)

**والكتاب نفسه يقول إن الروح ترجع إلى الله بارئها:** الجامعة ١٢: ٧ (فَيَرْجِعُ التُّرَابُ إِلَى الأَرْضِ كَمَا كَانَ **وَتَرْجِعُ الرُّوحُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهَا**)

**فموت يسوع يدل على أنه ليس الله، لأن الله هو الحى القيوم إلى الأبد، الذى لا يموت:** تيموثاوس الأولى ٦: ١٦ (١٦**الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِناً فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ.** آمِينَ.)

تثنية ٣٢: ٤٠ (٤٠إِنِّي أَرْفَعُ إِلى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ: **حَيٌّ أَنَا إِلى الأَبَدِ.**)

إرمياء ١٠: ١٠ (١٠أَمَّا الرَّبُّ الإِلَهُ فَحَقٌّ. **هُوَ إِلَهٌ حَيٌّ وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ. ...)**

دانيال ٦: ٢٦ (... وَيَخَافُونَ قُدَّامَ إِلَهِ دَانِيآلَ **لأَنَّهُ هُوَ الإِلَهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ إِلَى الأَبَدِ وَمَلَكُوتُهُ لَنْ يَزُولَ وَسُلْطَانُهُ إِلَى الْمُنْتَهَى)**

إن اليهود يتفقون معنا كتابًا وعقلاً على عدم تجسد الله، ولا يؤمنون بالثالوث أو التثليث. ولم يأت يسوع إلا ليعمل بكتاب موسى والأنبياء، ولم ينقض نقطة واحدة من هذا الكتاب، فلو كان يسوع قد أعلمكم أنه الإله المتجسد، وأمركم بالتثليث، فقد ضل عن منهج الله الذى رسمه له، واستحق على ذلك القتل، وذلك مصداقًا لقول الرب فى سفر التثنية ١٨: ٢٠ (٢٠**وَأَمَّا النَّبِيُّ الذِي يُطْغِي فَيَتَكَلمُ بِاسْمِي كَلاماً لمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلمَ بِهِ أَوِ الذِي يَتَكَلمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ.**)

## تهميش دور الروح القدس فى الثالوث:

فى الحقيقة لم تُصرِّح الأناجيل أو الرسائل بالمرة بكلمة أقنوم، وبالتالى لم تذكر المساواة بين أعضاء هذا الثالوث، فكل هذه العقيدة من بنات أفكار رجال الكهنوت. فتارة يخبركم يسوع أن الله أعظم منه، وأنه فى كل حين يفعل ما يرضيه، وأنه لم يفعل من نفسه شيئًا قط، وأن كل ما يقوله أو يعمله فهو من أبيه. (٣١وَلَكِنْ لِيَفْهَمَ الْعَالَمُ **أَنِّي أُحِبُّ الآبَ وَكَمَا أَوْصَانِي الآبُ هَكَذَا أَفْعَلُ.**) يوحنا ١٤: ٣١، (٢٩وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي **لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ.**) يوحنا ١٨: ٢٩

وتجد بعضًا آخر من النصوص تُنقص من قدر الروح القدس، وتجعله لا يساوى حتى قيمة الخروف. ففى رؤيا يوحنا ٧: ١٠ نقرأ: (وَهُمْ يَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: «**الْخَلاَصُ لِإِلَهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخروف**»). وهل نعلم من هذا النص أن الخلاص فقط للرب والخروف الجالس على يمينه؟ فما موقف الروح القدس من هذا الخلاص؟ أليس لها دورًا فيه، أم تقلّص دور الإله الثالث على ما اتفقتم عليه دون الخلاص؟ وأين يتبق قولكم بالمساواة بين الثلاثة أقانيم؟ وهل نفهم من اعطاء الخروف دورًا فى الخلاص دون الابن والروح القدس أن الخروف له أهمية خاصة تفوق أهمية الابن والروح القدس عندكم؟

وأدلّل أكثر على أن الكتاب يضع الروح القدس فى مرتبة أقل من التى عليها الآب والابن، وأنه لا يمكن أن يتساوى معهما بأى حال من الأحوال، الأمر الذى يدل على عدم استحقاقه للألوهية أو اتحاده بالله.

١) ونقرأ ذلك فى الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١١: ٣ (وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ **رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ الْمَسِيحُ. وَأَمَّا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ. وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللهُ**). فما موقع الروح القدس هنا؟ ولماذا نسوه وفصلوه عن الثالوث؟

٢) ومرة أخرى يتكلم بولس عن ملكوت الله والمسيح، ونسى تمامًا ملكوت الروح القدس هذا. ويعلم قارىء الكتاب المقدس أن صيغة التثليث التى جاءت عند متى يجهلها بولس وبطرس ومرقس الذى نقل متى من إنجيله حوالى ٦٥%، والتلاميذ أنفسهم. ففى رسالته إلى (أفسس ٥: ٥) يقول: (٥فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ هَذَا أَنَّ كُلَّ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ أَوْ طَمَّاعٍ، الَّذِي هُوَ عَابِدٌ لِلأَوْثَانِ **لَيْسَ لَهُ مِيرَاثٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ وَاللهِ**.)، فلماذا لا يوجد ملكوت باسم الروح القدس أو يتسمَّى ذلك الملكوت إضافة إلى الله والمسيح أيضًا باسم الروح القدس؟

٣) ونادى يسوع أبيه (إلهه)، وصلى إليه طالبًا رضاه، وتضرع إليه ليتقبل دعاءه، وفعل كل شىء ليرضيه، وصرخ على الصليب مناديًا إلهه. ألم يخطر ببالك عزيزى المسيحى أنه لم يصلّ للروح القدس، ولم يخاطبه، وأنه لم يُصرِّح أنه فعل شيئًا ليرضيه؟ لماذا تجاهل يسوع الروح القدس؟ لماذا لم ينادى عليه وهو على الصليب؟ وهل كان متحدًا وقتها مع يسوع فقط أم مع الرب الذى كان يناديه يسوع أم منفصلاً عنهما؟ ولو كان الأمر كذلك، ألا يُثبت ذلك وجود إلهين وأقنومين أو ثلاثة آلهة وثلاثة أقانيم تبعًا لكيفية الإنفصال؟

٤) قال يسوع: (٣٥**اَلآبُ يُحِبُّ الاِبْنَ وَقَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ**.) يوحنا ٣: ٣٥، فأين موقع الروح القدس من هذا الحب؟ وماذا أعطاه الآب إذا كان كل شىء قد دُفِعَ للابن؟ والغريب أن يتفاخر الابن بهذا والروح القدس هو الذى حبل أمه، أى إنه هو أبوه الفعلى!!

٥) وقال أيضًا: (٣٦**اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِالاِبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالاِبْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ**.) يوحنا ٣: ٣٦، ولماذا استثنى إيمان أهل الملكوت بالروح القدس كما يؤمنون بالابن؟

٦) وقال أيضًا (١٦**اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضاً يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا** أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ.)رومية ٨: ١٦، وأين شهادة الآب والابن؟ ألا تعلم أيها الكاتب أن شهادة الابن نفسها لا يعتد بها؟

فكيف يعلو قدر الروح القدس على الابن، وشهادة الأول على الثانى، على الرغم من أن الروح القدس يحتل المكانة الثالثة فى البسملة المسيحية؟

يوحنا ٥: ٣١-٣٧ (٣١«**إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقّاً. ٣٢الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخَرُ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ الَّتِي يَشْهَدُهَا لِي هِيَ حَقٌّ**.) ولماذا لا يشهد الآب للروح القدس كما يشهد للابن؟

**<u>وهل لتعاليم الثالوث فائدة عند المؤمنين بها؟</u>**

من الفصل الثالث عشر من كتاب (علم اللاهوت النظامى) ألفه القس جيمس أنس وراجعه الدكتور القس منيس عبد النور ونقحه وأضاف عليه، يقول ردًا على سؤال عن فائدة تعاليم التثليث، (ما بين القوسين المعكوفين [ ] هو قول الكتاب)، واقرأ كيف ينتقص من التوحيد وإفراد إله واحد بالعبودية:

[١٣ - **هل للتثليث فائدة خاصة في توضيح غيره من تعاليم الدين المسيحي؟**

* توضح عقيدة التثليث تعاليم أخرى منها:

(١) **إنه يرفع شأن اللاهوت ويوضح كمالاته، فالتوحيد دون التثليث يحصر اللاهوت ويجعله في غاية الانفراد**، خالياً من كل موضوع للمحبة أو من إمكان المعاشرة أو من خواص السعادة التامة. **فالواحد الفرد من كل وجهٍ لا يقدر أن يحب غير نفسه**، وليس في محبة النفس سعادة تامة. **فنرى في تشاور الأقانيم الثلاثة** واتحادها، **ومحبة أحدها للآخر** ما يجعل في اللاهوت كل مقتضيات السعادة الأزلية. ولو لم يكن الله واحدًا في ثلاثة أقانيم لما كان له سوى مخلوقاته لتكون موضوع محبته! فقد التزم منكرو التثليث أن يجعلوا الخلق لازمًا لكمال سعادة اللاهوت، أو **أن يفرضوا أن الله لم يكن وحده منذ الأزل**، أو أن العالم أزلي على رأي مؤلهي الكون. أما الكتاب المقدس فيعلن وجود الله الواحد بأقانيمه الثلاثة منذ الأزل، ويجعله كاملاً في نفسه شاملاً كل لوازم السعادة التامة.]

والمدقق لمعانى الكلمات التى يستخدمها القسَّان يرى أنهما يرفضان التوحيد الخالص، وأنهما يتلاعبان بكلمة التوحيد، لعدم إمكانهما إثبات ذلك أو فهمه، وأن الأصل عندهم هو الثلاثة آلهة التى يؤمنون بهم. فمن ذلك انتقادهم للموحدين أنهم بدون التثليث (**لم يرفعوا من شأن اللاهوت، بل حصروه فى واحد فقط وجعلوه في غاية الانفراد**).

ومعنى ذلك أنهم يؤمنون بالتثليث حتى يكون مع الله إلهان آخران يؤنسانه حتى لا يكون وحده!! ومنها أيضًا أنه يرى أن التوحيد الخالص يُحقق أنانية الرب، لأنه فى هذه الحالة سيحب نفسه فقط، فأوجدوا معه الآخرين ليتكامل الحب: (**فالواحد الفرد**

**من كل وجهٍ لا يقدر أن يحب غير نفسه**، وليس في محبة النفس سعادة تامة. **فنرى في تشاور الأقانيم الثلاثة** واتحادها، ومحبة أحدها للآخر ما يجعل في اللاهوت كل مقتضيات السعادة الأزلية).

ولا يُحب أحد الأقانيم الأقنوم الآخر ولا يتشاور معه، إلا إذا تعددا وتفرقا. وإلا لقلنا إنه باتحادهما تنشأ الأنانية وحب النفس. ولا مجال مع هذا الاعتراف بالقول بكونهم واحد. وهو ما عبر عنه فى النقطة الرابعة بالشركة والألفة والمعاشرة (يجعل التثليث الله مثالاً للحياة البشرية في ما يتعلق بالمعاشرة الحبية **والشركة والأُلفة والأُنس، وذلك بمعاشرة الأقانيم الثلاثة معاً بالمحبة والألفة والاتحاد)**.

بل إن فهمهم هذا ليؤكد أن الله هو الأزلى، وأنه لكى لا يظل بمفرده، ولكى لا يحب إلا نفسه اضطُرَّ لخلق اثنين آخرين معه من أجل الأُلفة والأنس والشركة. الأمر الذى ينفى أزلية الابن والروح القدس، ويؤكد أن الإيمان بهذا الهراء هو الشرك بعينه.

علمنا أن عقيدة التثليث لا وجود لها فى الكتاب الذى يقدسونه بعهديه القديم والجديد، وهم يستنبطون بأفهامهم هذا الكلام، الذى لم يصرح به الله ولا أى نبى فى كتابهم. كما أن نصارى القرن الأول كانوا من الموحدين، وكانوا لا يعرفون التثليث إلا عند الأمم الوثنية التى تجاورهم.

وهذا الذى يقولونه هو اعتراف صريح بأن هذا الإله صعب عليهم وجوده بمفرده (الأمر الذى يعنى أن أصل الدين هو التوحيد) فنسبوا إليه اثنين آخرين! الأمر الذى يعنى أنهم هم الذين اخترعوا هذه العقيدة ونسبوها لله. ولا علاقة لهم بوحدانية الله ولا توحيده، بل إنهم يستحسنون وجود آلهة (أقانيم) أخرى مع هذا الإله، حتى لا يشعر بالوحدة أو الملل، ويتذوق طعم المشاركة والألفة.

فهل اشتكى الرب من الوحدة حتى يجعلوا معه شريك؟

وأليس قولهم بوجود شريكين معه لتعم المحبة والألفة، اعترافًا بأن الثلاثة ليسوا واحدًا كما يزعمون ويتمحَّكون فى التوحيد؟

وأليس ما يقولونه بأن الثلاثة واحد أى إن الآب هو الابن هو الروح القدس لم يضيفوا عنصرًا آخرًا للإله لتنعدم الأنانية عنه، ويحب الآخرين؟

ألم يثبتوا له الأنانية، لأنه أصر على اتحاده بالأقنومين الآخرين مكونًا فردًا واحدًا، ورفض أن يكونوا ثلاثة لتعم المحبة والألفة؟

وأين تجدون المحبة فى شخص يحب نفسه كابن أو يحب نفسه كروح قدس، وهو واحد فقط كما تزعمون؟

أليس هذا مثل الذى يحب صورته سواء كانت فى المرآة أو مصورة بصور يختلف فيها وضعه أو عمله أو شكله؟ أليس هذا مثل الممثل الذى لا يُحب إلا أدواره التى

يقوم بها فقط، سواء لعب دور الابن أو الأب أو الشبح أو اللص أو الطبيب أو المهندس أو المهرج؟ فهل الذى لا يحب إلا نفسه، (مع إيهامكم أنه يحب غيره) أنانيًا كاذبًا مُخادعًا؟

ثم أليس من الأنانية ألا تعم المحبة والألفة والشركة إلا بين ثلاثة أقانيم فقط؟ فلماذا لا يكون لديهم مجمع للآلهة مثل الرومان لتعم المحبة والألفة بين جمع أكبر من الآلهة، مثل العدد الغفير الذى كان لدى الرومان أو المصريين القدماء؟

ثم هل كون الآب هو الابن وهو نفسه الروح القدس لا يُحقق الأنانية؟ فإن عين الأنانية أن يكون للابن وجودًا ذاتيًا (أى أقنومًا منفصلاً عن أقنوم الآب)، ثم يُدمجه الأب فى نفسه، ويتبرأ من وجوده الذاتى!

وعين الأنانية أن يكون الابن مساويًا للآب، ويسجد الابن للآب ويتضرع له، ولا يسجد الآب للابن. فأين المساواة بينهما؟

وعين الأنانية أن يضحى الآب بالابن لغفران ذنب لم يقترفه، ولا يُضحى الآب بنفسه، أو يغفر هذا الذنب دون تضحية، كما غفر يسوع للمرأة الزانية.

وعين الأنانية أن يكون الآب هو الراسل والابن المُرسَل، ولا يكون العكس!

وعين الأنانية أن يتجسد الابن ويُعذَّب ويُهان ثم يُقتل، ولا يُفعل هذا بالآب!

وعين الأنانية أن يجوع الابن ويعطش ويأكل ويشرب ويحمل فى أمعائه الغليظة براز ونجاسات، ويبحث عن مكان خال ليخرج هذه الفضلات، ثم يبحث عن أى شىء من خلقه ينظف به نفسه، ولا يحدث هذا كله للأقانيم الأخرى المشاركة فى ثالوث المحبة والألفة؟

وهم بذلك لا يمكنهم فهم طبيعة الله إلا عن طريق تصوره بالصورة البشرية (كما يقول القس توفيق جيد فى كتابه "سر الأزل" ص٧). ومن هذا يتضح لكم أنهم يسبون أنبياء الله ويتهمونهم بالضلال ونقص الدين، حيث لم يفهم أحد منهم طبيعة الله، لأنه لم يكن أحد منهم من المثلثين، أو شبَّه الإله بالإنسان. على الرغم من اتخاذهم إبراهيم عليه السلام أبًا للأنبياء، وهو لم يكن من المثلثين، ومن اتباع إلههم لناموس موسى عليه السلام، وهو لم يكن من المثلثين. ويتضح أيضًا فشل الرب وتهاونه فى إنزال عقيدة واضحة تبين طبيعته للناس، فلم يتلفظ مرة بأنه الأقنوم الأول أو غيره، أو أنه يتكون من ثلاثة أقانيم متحدة، وترك ذلك لآباء المسيحيين وقساوستهم، الذين أحسنوا عرض دين الرب أكثر منه وأكثر من أنبيائه!!!

ناهيك عن قولهم بأن التثليث (**يرفع شأن اللاهوت ويوضح كمالاته**). وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا يتمادون فى رفع الإله أكثر وأكثر ويزيدون من عدد الأقانيم

أكثر من ذلك رفعة لشأن الإله؟ وهل يعى المؤمن قول القسيسين أن التثليث يرفع شأن الرب؟

ألا يدل هذا على إصرار الرب فى الماضى على تحقير نفسه وتعريض الابن والروح القدس لكل أمر مشين بتكتُّمه أمر التثليث عن كل الأنبياء والمرسلين السابقين ليسوع؟

ويعنى أيضًا أن شأن الرب لم يكن مرتفعًا بالقدر الكافى، الأمر الذى تطلب إشراك آخرين معه ليرتفع شأنه؟ أى لم يرتفع شأن الإله إلا بالابن والروح القدس، فى الوقت الذى يخبركم يسوع بنفسه أن الآب أعظم منه: (**لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي.**) يوحنا ١٤: ٢٨

أليس هذا قلبًا لأبسط قواعد الفهم فى الحياة؟ أليس هذا تحريفًا لأقوال يسوع ومفهوم الدين الذى جاء به؟ هل لو أنت مالك لمصنع يقدر ب ٩٠ مليون جنيهًا أفضل أم أن يكون معك شريكان لكل منهما الثلث فى المصنع؟ ألا يحط هذا من نصيبك وهيمنتك على المصنع وصنع القرار بمفردك؟ أم هل يزيد هذا من قدرة المصنع وإمكانياته؟ فإن كانت هذه الشركة تُنقص من نصيب الإله فلماذا أقدم عليها إلا إذا كان معتوهًا؟ الأمر الذى يقدح فى ألوهيته!! وإن كانت هذه الشركة قد زادت من قدرة الشركاء، فلا يستحق الآب بمفرده ولا أحد من شركائه الألوهية، لأن كل منهم إله ناقص بمفرده!!

ومن ناحية أخرى: هل تستوجب المحبة وجود ثلاثة أطراف فقط؟ ألا تصلح باثنين أو أربعة أو أكثر من ذلك؟

ومن ناحية ثالثة: لو كان الأمر كما يقول القس جيمس أنس والدكتور القس منيس عبد النور لكان كل من الابن والروح القدس من مخلوقات الله لزومًا، خلقهما الله لغرض انتشار المحبة المتبادلة، والقضاء على النرجسية والأنانية، التى قد تعترى الرب وتسيطر عليه فى عزلته هذه.

ومع هذا الكلام لا يصح أن يدَّع شخص ما أن الأب والابن والروح القدس إلهًا واحدًا لأن ذلك يبرز الأنانية وافتقار الرب للمحبة، لأن الرب فى هذه الحالة لا يُحب أيضًا إلا نفسه المتكونة من الثلاثة، والذين هم بمثابة الذات الواحدة التى تتكوَّن من الجسد والروح والنفس، بل عليه الاعتراف دائمًا بأنهم ثلاثة، حتى يعى المستمع إلى الحب المتدفق بينهم.

[(٢) التثليث وسيلة إعلان الله نفسه للخليقة، فكل من الآب والابن الروح القدس إله من جوهر واحد. .. .. ..]

وهل هو أعلن نفسه بإخفاء كلمة الثالوث والتثليث والأقنوم فى كتابه وعن أنبيائه؟

ولماذا لم يقم قبل المسيحية بعدة آلاف من السنين بإعلان هذا التثليث للأنبياء؟

**التثليث والفداء من الخطيئة الأزلية:**

[(٣) التثليث وسيلة لإتمام الله عمل الفداء بكل لوازمه. فالابن، الأقنوم الثاني، تجسد وأعلن وكفَّر وشفع فينا، .. .. ..]

فطبيعة الله هى صفاته التى أخبرنا عنها. ومن صفاته أنه هو الديَّان العادل، وهو القدوس الذى لا يُهان، وهو العزيز الذى لا يُقهر، ويا ليتهم يخبرونا كيف عرفوا أنه من العدل معاقبة البرىء وصلبه وترك المذنب ينعم بالحياة؟

كيف يكون من العدل أن يُهان البرىء، ويُترك المذنب حرًا طليقًا، دون أن يُهينه أحد أو يدفع ثمن خطأه؟

ولو دفع آدم وحواء ثمن خطأيهما بأن طردهما الله من جنة النعيم إلى أرض الكد والشقاء، ألم يكن هذا عقاب الرب لهما؟ ألم يكن هذا العقاب عقابًا كافيًا؟ فلماذا أضمر إله المحبة كل هذا الحنق على آدم وذريته، ولم يغفر لهم؟ فهل عاقبهما الرب مرتين: مرة بطردهما، ومرة بالإنتقام من ذريتهما بأن أدخلهما النار انتظارًا لينزل أو يرسل ابنه ليُقتل على الصليب تكفيرًا لخطيئتهما؟ وهل توقيع العقوبة مرتين على شخص ارتكب ذنبًا واحدًا من العدل؟ ولماذا لم ينتقم من الشيطان نفسه؟

لكن ماذا نقول فى إله لا يغفر إلا بالدم؟ (**وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيباً يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!**) عبرانيين ٩: ٢٢

أين عدل الإله الذى يظهر من وضعه كل البشرية: بارهم وفاجرهم فى أتون النار، حتى ينزل متجسدًا، ثم يُهان، ويفقد ملكوته وحياته، حتى يتمكن من غفران ذنب أكل آدم وحواء من الشجرة المحرمة عليهما؟

أليس بقولكم بتجسد الرب لم تُظهروا طبيعة الرب الرحيم الغفور العادل القدوس القوى العزيز، بل طمستموها وأظهرتم صفات شيطانية ونسبتموها إليه؟ أخبرنى بالله عليك: ألا يشعر قارىء هذا الكتاب وهذه العقيدة بعظمة الشيطان وقوته وحكمته، وتفاهة الإله وظلمه وحقارته وغبائه؟

أما قولكم (**أنهم لم يرفعوا من شأن اللاهوت، بل حصروه فى واحد فقط وجعلوه في غاية الانفراد**) وقولكم (**فالواحد الفرد من كل وجهٍ لا يقدر أن يحب غير نفسه**) وهو نفس قول القس توفيق جيد فى كتابه "سر الأزل" (**إن الوحدانية دون التثليث تجعل الله فى الأزل بدون موضوع للمحبة**) وبهذا يشبِّهون الوحدانية بشخص أقوى من الرب، فقام بعزل الذات الإلهية فى الأزل، وحرمها من المحبة حتى خَلق أحدهما وولده وانبثق الآخر منه! واعتبروا المحبة قانونًا أزليًا مفروضًا على الرب، وذلك

علـى الـرغم مـن أن المحبـة مثـل الرضـا والرحمـة والعفو صـفة حميـدة يشمل الله بهـا عباده المتقين، ويحرم منها عباده من المجرمين الكافرين، إذا أصـروا علـى جرائمهم. وهـل إذا مـا أراد الـرب أن يحـب، فمـا الـذى يمنعـه مـن أن يحـب كـل مخلوقاتـه مـن الملائكة والبشر والحيوانات؟ هل كان لزامًا علـى الـرب أن يخلـق إلـهين معـه ليتـونس بهما ويستشيرهما ويشتركان معه فى إتمام عملية الخلق؟

من الإيمان نفى كل ما يُشين الرب من صفات عنه، وتنزيهه من كل مـا لا يليـق بـه وبقداسته. ويتفق المسلمون واليهود بـل وعبَّـاد الأوثـان معكم علـى ذلـك. الأمـر الـذى جعلكم تنفون عن الله النرجسية والأنانيـة، وجعلكم تنسبون إليـه الأقنـومين الآخـرين. فلماذا تصرون على نفى باقى الصفات الحسنى التى يتصف بها الإله الجدير بالعبادة؟

لماذا تصرون على نفى العدل عنه فى تعذيب كل البشرية بذنب لم تقترفـه، وقتـل ابنه البرىء نيابة عن غيره؟

لماذا تصرون على نزع القداسة عنه ونسب الإهانة والتحقير لـه، بـل والبصـق فـى وجهه فداءًا للبشرية من ذنب لم تقترفه، ولم تشارك فيه؟

ولمـاذا تـصرون علـى نفـى المقدرة المطلقـة عنـه فـى غفران ذنـب آدم وحـواء دون اقتراف جريمة قتل، يقتل فيها إله المحبة ابنه البرىء؟

ولماذا تصرون على نفى العزة والقوة والنصر عن الرب بادعائكم أن عبيده قهروه وأهانوه وانتزعوا روحه منه كارهًا؟

{**لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**} (١٧) المائدة

ثم ألا ترى معى عزيزى المسيحى أن ما تدعيه من أن الرب محبـة، تنفيـه عنـه مـن الجانب الآخر بنسب صفة الظلم له، وأنه أرسل ابنه البرىء ليُصلب تكفيرًا لخطيئة لم يرتكبها، فى الوقت الذى يملك فيه الرب أن يغفر الذنب دون إرهاب وارتكاب جريمـة قتل؟ فهل تتجسد المحبة فى نظرك فـى الإرهـاب؟ كيـف يكـون القاتـل إلـهًا للمحبـة؟ ألا تجوِّزون بذلك ارتكاب جرائم القتل باسم المحبة؟

(**إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا! ٣٢اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ**) رومية ٨: ٣١-٣٣

فمن الـذى فـرض علـى الـرب ألا يغفـر إلا بهـذا الأسـلوب الإرهـابى، وقتـل البـرىء مكان المذنب؟ فالفداء هو التوبة مـن الـذنوب، وعقـد النيـة علـى تـرك المعاصـى وعـدم العودة إليها مرة أخرى، وبهذا تـاب الله علـى آدم كمـا يقـول الكتـاب: (**هـي التـي حفظت**

**أول من جبل أبا للعالم لما خلق وحده، وأنقذته من زلته وآتته قوة ليتسلط على الجميع)** سفر الحكمة ١٠: ١-٢

وهل الإله الذى يحتفظ بلعنته للبشرية آلاف السنين يُطلق عليه إله المحبة؟ فكيف سيكون شيطان الغل والظلم والإنتقام والإرهاب؟

ولماذا كان يأمر يسوع والأنبياء من قبله قومهم بالتوبة، إذا لم يكن هناك إلا طريق سفك دم الإله أو ابنه للتكفير عن ذنب الأكل من الشجرة المحرمة؟ (**إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ.**) لوقا ١٣: ٣

اقرأ عزيزى المسيحى ما يقوله لك الرب فى كتابك، فمع كونه الإله الجبار، الذى بزجرة واحدة تنشف البحار والأنهار من مياهها، يقول لكم: (**هَلْ قَصَرَتْ يَدِي عَنِ الْفِدَاءِ وَهَلْ لَيْسَ فِيَّ قُدْرَةٌ لِلإِنْقَاذِ؟** هُوَذَا بِزَجْرَتِي أُنَشِّفُ الْبَحْرَ. أَجْعَلُ الأَنْهَارَ قَفْراً. يُنْتِنُ سَمَكُهَا مِنْ عَدَمِ الْمَاءِ وَيَمُوتُ بِالْعَطَشِ. ٣أُلْبِسُ السَّمَاوَاتِ ظَلاَماً وَأَجْعَلُ الْمِسْحَ غِطَاءَهَا».) إشعياء ٥٠: ٢-٣

إنه يقول لك: كيف لا يكون لدى قدرة على إنقاذ العبيد من زلاتهم وأنا أعلم أن بنى آدم خطَّاء؟ (**لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لاَ يُخْطِئُ)** أخبار الأيام الثانى ٦: ٣٦

إنه يقول لك: كيف لا أغفر لمن يتوب وأنا الرحمن الرحيم؟ (**لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ وَإِلَى إِلَهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ.**) إشعياء ٥٥: ٧

إنه يقول لك: كيف لا أغفر وأنا الذى أمرتكم بالتوبة، وأنا الإله العادل، لا أظلم عبدًا من عبادى، ولا أجازى الإنسان إلا بعمله؟ (**حَاشَا لِلَّهِ مِنَ الشَّرِّ وَلِلْقَدِيرِ مِنَ الظُّلْمِ. ١١لأَنَّهُ يُجَازِي الإِنْسَانَ عَلَى فِعْلِهِ وَيُنِيلُ الرَّجُلَ كَطَرِيقِهِ. ١٢فَحَقّاً إِنَّ اللهَ لاَ يَفْعَلُ سُوءاً وَالْقَدِيرَ لاَ يُعَوِّجُ الْقَضَاءَ**) أيوب ٣٤: ١٠-١٣، (١٢**وَلَكَ يَا رَبُّ الرَّحْمَةُ لأَنَّكَ أَنْتَ تُجَازِي الإِنْسَانَ كَعَمَلِهِ.**) مزمور ٦٢: ١٢

إن الرب ينفى عن نفسه الظلم، فهو لا يجازى الإنسان إلا على عمله، وغير ذلك يكون حكم أهوج، وقضاء معوَّج، وفعلا للسوء، يتبرأ الرب من الاتصاف بهذه الصفات، فيبدأ قوله بحاشا لله.

ألم تتعلّم من دعاء موسى وهارون للرب؟ («**اللهُمَّ إِلهَ أَرْوَاحِ جَمِيعِ البَشَرِ هَل يُخْطِئُ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَتَسْخَطَ عَلى كُلِّ الجَمَاعَةِ؟**») العدد ١٦ : ٢٢ ، فهل يُعقل أن يكون عبيد الرب أحكم منه وأعدل منه وأرحم منه على مخلوقاته؟؟

ثم اقرأ قول الله بصورة واضحة بدون تأويل: (١٦**لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ.**) التثنية ٢٤ : ١٦،

وقوله: (١٩**وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الاِبْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟** أَمَّا الاِبْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. ٢٠**اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الاِبْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الاِبْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ.** ٢١فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. ٢٢كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا. ٢٣هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ؟ أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟) حزقيال ١٨: ١٩-٢٣

أى ألا تزر وازرة وزر أخرى، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يُرى، ثم يُجزاه الجزاء الأوفى، وهذا هو دستور الله الأبدى العادل:

{قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ **وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**} (١٦٤) سورة الأنعام

{**مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} (١٥) سورة الإسراء

{**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى** إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} (١٨) سورة فاطر

{**إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} (٧) سورة الزمر

{**وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الْأَوْفَى**} (٣٩-٤١) سورة النجم

* * *

[(٤) يجعل التثليث الله مثالاً للحياة البشرية في ما يتعلق بالمعاشرة الحبية **والشركة والألفة والأنس، وذلك بمعاشرة الأقانيم الثلاثة معاً بالمحبة والألفة والاتحاد**. .. .. ..] (انتهى الاستشهاد)

ومعنى ذلك أن الرب فشل أن يكون مثالاً للحياة البشرية من زمن خلق البشر إلى أن فهم الآباء فى القرن الرابع أن الرب مثلث الأقانيم!!

ومعنى ذلك أيضًا أنهم ثلاثة ولا يمكنكم القول بالتوحيد، لأن قولكم بأن الله واحد تنفون عنه (**المعاشرة الحبية والشركة والألفة والأنس**). وهذا هو الشرك بالله تحت أى مُسمَّى تتخذونه: فتدعون أنه لا بد له من معاشر أو شريك أو أليف أو أنيس!!

http://answering-islam.org.uk/Arabic/Books/Theology/chapter13.html

فقد قال الوثنيون قبلكم نفس هذا الكلام عن آلهتهم، فنسبوا لها الأسْرة، حتى يعيش الإله فى سعادة ومحبة أسرية، تكون قدوة لبنى البشر.

ولن أزيد فى التعليق غير ما قاله كتابكم المقدس: (٣**لأَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتٌ لاَ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحِكَّةً مَسَامِعُهُمْ، ٤فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ**.) تيموثاوس الثانية ٤: ٣-٤ (نقلا عن المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول عقيدة التثليث)

(٢١**لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلَهٍ بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ.** ٢٢**وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ** ٢٣**وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى وَالطُّيُورِ وَالدَّوَابِّ وَالزَّحَّافَاتِ.** ٢٤**لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضاً فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ لإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمِ.** ٢٥**الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ** الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ. ٢٦**لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ** لأَنَّ إِنَاثَهُمُ اسْتَبْدَلْنَ الاِسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ ٢٧وَكَذَلِكَ الذُّكُورُ أَيْضاً تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُوراً بِذُكُورٍ وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ. ٢٨**وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ.** ٢٩**مَمْلُوئِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزِناً وَشَرٍّ وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ مَشْحُونِينَ حَسَداً وَقَتْلاً وَخِصَاماً وَمَكْراً وَسُوءاً** ٣٠**نَمَّامِينَ مُفْتَرِينَ مُبْغِضِينَ لِلَّهِ ثَالِبِينَ مُتَعَظِّمِينَ مُدَّعِينَ مُبْتَدِعِينَ شُرُوراً غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْوَالِدَيْنِ** ٣١**بِلاَ فَهْمٍ وَلاَ عَهْدٍ وَلاَ حُنُوٍّ وَلاَ رِضىً وَلاَ رَحْمَةٍ.** ٣٢الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللهِ **أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ** لاَ يَفْعَلُونَهَا فَقَطْ بَلْ أَيْضاً يُسَرُّونَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ!) رومية ١: ٢١- ٣٢

**عقيدة التثليث عقيدة مبهمة ولا يمكن فهمها:**

وبعد كل ما ذكرته لك عن عقيدة التثليث وافتخار علماؤكم بها، أوضح لك باستشهادات أخرى أن هذه العقيدة مبهمة، غير مفهومة، ولا يمكن أن يكون الإله

الذى تعبدوه فاشل إلى هذه الدرجة، حتى يعجز عن عمل عقيدة لا يفهمها الناس، أو خلق عقول لا تستوعب فهم عقيدته:

وقد أوجز القديس أوغسطين فهمه للمسيحية بقوله: "**أنا أؤمن، لأن ذلك لا يتفق والعقل**".

ويقول زكى شنودة عن التثليث: "**وهذا سر من أسرار اللاهوت الغامضة، التى لا يمكن إدراك كنهها بالعقل البشرى**".

ويقول الأب جيمس تد: "**العقيدة المسيحية تعلو على فهم العقل**".

ويقول القس أنيس شروش: "**واحد فى ثلاثة، وثلاثة فى واحد، سر ليس عليكم أن تفهموه، بل عليكم أن تقبلوه**".

وقد ذكر الأستاذ أحمد طاهر في كتابه الأناجيل – دراسة مقارنة – ص١١٣ – دار المعارف) ما ذكرته دائرة المعارف الكاثوليكية عن التثليث. فهى تقول إن: "**كل من يتكلم في التثليث دون أن يكون مؤهلاً لذلك، إنما ينتقل إلى أحداث الربع الأخير من القرن الرابع وفي هذا الوقت فقط أدخل ما يسمى بالتثليث إلى المسيحية فكرًا وحياة.**" (دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة طبعة ١٩٦٧ ج١٤ ص٢٩٥)

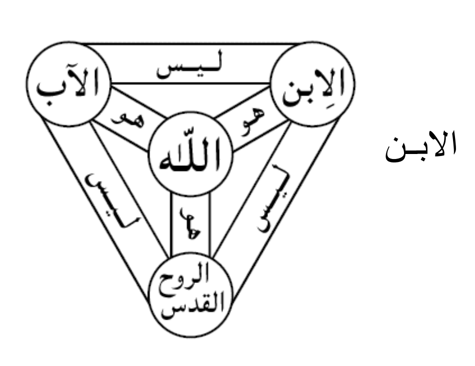
"وتقول نفس دائرة المعارف في عبارات واضحة بعد ذلك بقليل، لم تستقر نظرية التثليث "إله واحد في ثلاثة أشخاص" **ولم يعرف الآباء الرسل قبل ذلك شيئًا يشبه من قريب أو من بعيد مثل هذه الفكرة أو هذه النظرية.**" (دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة ط١٩٦٧ ج١٤ ص٢٩٩).

ويقول القس ج. ف. دى جرون في كتابه (تعاليم الكاثوليكية): (**إنَّ الثالوث المقدس هو سر الأسرار بكل معنى الكلمة، العقل وحده لا يستطيع إثبات وجود الثلاثة فى إله واحد**، لكن الوحي علمنا إياه، وحتى بعد أنْ عرفنا بوجود سر الأسرار، **فإنَّه يستحيل على العقل البشرى أنْ يفهم كيف تتحد ثلاث ذوات فى طبيعة إلهية واحدة**).

الأمر الذى حدا بأحد حكماء الهند إلى القول بأن هؤلاء القوم تفردوا فى العالم كله بأنهم: (**قصدوا مضادة العقل، وناصبوه العداوة، واستحلوا بيت الاستحالات**، مع أنهم حادوا عن المسلك الذى انتهجه غيرهم من أهل الشرائع، وقد كان لهم فيهم كفاية، ولكنهم شذوا عن جميع مناهج العالم الشرعية الصالحة، العقلية الواضحة، واعتقدوا كل مستحيل ممكنًا) (نقلاً عن "بين الإسلام والمسيحية"، لأبى عبيدة الخزرجى، ص١٢٣)

وهذه الصورة تعبر بصورة مختصرة عن الثالوث الذى يؤمنون به:

الابـن




فالصورة تصيب بالإحباط لاستحالة فهمها. فالمتتبع للمثلث من الخارج يفهم أن الآب غير غير الروح القدس، أما المتتبع للمثلث من الداخل فيجد أن الآب هو الابن هو الروح القدس!! وهذا هو لب العقيدة التى اعتبرها بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر تقوم على العقل بخلاف الإسلام.

وعلى القارىء الآن أن يكون مستعدًا أن يفتش الكتب ليرى فى أى سفر من أسفاره أمر الرب بعقيدة التثليث صراحة، وأى نبى عرفها وعلمها أتباعه دون مواربة:

ففى العهد القديم لا توجد إشارة صريحة لهذه العقيدة:

فيقول قاموس الكتاب المقدس المصور: ''**الكلمة ثالوث ليست موجودة في الكتاب المقدس ولم تجد مكانا بصورة رسمية في لاهوت الكنيسة حتى القرن الرابع**''.

وتقول دائرة المعارف الكاثوليكية: ''**الثالوث ليس كلمة الله على نحو مباشر وفورى**''.

تعترف دائرة معارف الدين: ''**اللاهوتيون اليوم متفقون على أن الكتاب المقدس العبرانى لا يحتوى على عقيدة الثالوث**''.

وتقول دائرة المعارف الكاثوليكية الحديثة: ''**لا يحتوى العهد القديم على عقيدة الثالوث الأقدس**''.

في كتاب (الإله الثالوثى) لمؤلفه اليسوعى ادموند فورتمان ''**لا يخبرنا العهد القديم صراحة أو بمعنى مُحدَّد عن أى شىء بوضوح عن إله ثالوثى هو الأب والابن والروح القدس. ولا يوجد أيضًا أى دليل لدينا على أن أى كتبة النصوص المقدسة قد توقع وجود ثالوث فى الذات الإلهية. ولكن أن يرى المرء في العهد القديم إشارات أو رموز أو علامات خفية لثالوث من الأقانيم، فهذا أبعد ما يكون عن معنى الكلمات أو مقصد كتبة الأسفار المقدسة**''.

ولا توجد إشارة صريحة لهذه العقيدة أيضًا فى العهد الجديد:

تقول دائرة معارف الدين ''**يتفق اللاهوتيون على أن العهد الجديد لا يحتوى على عقيدة واضحة للثالوث**''.

ويعلن اليسوعي فورتمان: ''**إن كتبة العهد الجديد لا يعطوننا أية فكرة عن عقيدة تتعلّق بلثالوث سواء كانت رسمية أو مصوغة، ولا يَهْدُوننا إلى تعليمٍ واضحٍ يقضى**

**بأن هناك ثلاثة أقانيم إلهية متساوية فى إله واحد، ولا نجد فى أى مكان أية عقيدة ثالوثية لثلاثة أشخاص متميزين للحياة والنشاط الإلهيين فى الذات الإلهية نفسها**''.

ويقول برنار لوسيه فى (تاريخ قصير للعقيدة المسيحية) ''**فيما يتعلق بالعهد الجديد لا يجد فيه المرء عقيدة حقيقية للثالوث**''.

ويعلن القاموس الأممى الجديد للاهوت العهد الجديد: ''**لا يحتوى العهد الجديد على عقيدة الثالوث المتطورة** (لا يوجد إعلان واضح بأن الأب والابن والروح القدس هم من جوهر متساوى) ـ كما قال اللاهوتى البروتستانتى كارل بارت ـ''.

ويقول المؤرخ آرثر ويغول: ''**لم يذكر يسوع المسيح مثل هذه الظاهرة ولا تظهر فى أى مكان فى العهد الجديد كلمة ثالوث غير أن الكنيسة تبنت الفكرة بعد ثلاثمائة سنة من موت ربنا**''.

يقول القاموس الأممي الجديد للاهوت العهد الجديد: ''**لم تكن لدى المسيحية الأولى عقيدة واضحة للثالوث كالتى تطورت فيما بعد فى الدساتير**''.

وتقول دائرة معارف الدين والأخلاق: ''**في بادىء الأمر لم يكن الإيمان المسيحي ثالوثيًا، ولم يكن كذلك في العصر الرسولى وبعده مباشرة، كما يظهر ذلك فى العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى**''.

وتقول دائرة المعارف الكتابية مادة (ثالوث) ''**لم ترد كلمة "الثالوث" في الكتاب المقدس، حيث لا يذكر الكتاب المقدس هذا اللفظ بالذات تعبيرا عن مفهوم انه ليس هناك سوى الله الواحد الحقيقي**، وأن في وحدانية الله ثلاثة أقانيم هم واحد في الجوهر ومتساوون في الأزلية والقدرة والمجد، لكنهم متمايزون في الشخصية. **وعقيدة الثالوث عقيدة كتابية، ليس باعتبار ورودها نصا في الكتاب المقدس، لكن باعتبارها روح الكتاب المقدس. والتعبير عن عقيدة كتابية بعبارات كتابية افضل لحفظ الحق الكتابي.**''

وتقول أيضًا: (ثالثا ـ **عقيدة الثالوث ليس لها برهان عقلاني: لا يمكن إثبات عقيدة الثالوث بالعقل لأنها تسمو عن إدراك العقل، إذ ليس لها شبيه في الطبيعة الروحية للإنسان المخلوق على صورة الله. فالثالوث الأقدس فريد لا مثيل له في الكون كله، وعليه فليس ثمة ما يعيننا على فهمه.**)

ويقول قاموس الكتاب المقدس مادة (ثالوث): ''**ولقد كان يقين الكنيسة وايمانها بلاهوت المسيح هو الدافع الحتمي لها لتصوغ حقيقة التثليث في قالب** يجعلها المحور الذي تدور حوله كل معرفة المسيحيين بالله في تلك البيئة اليهودية او الوثنية وتقوم عليه.'' وهذا اعتراف ضمنى أن الكنيسة هى صاحبة هذه الصيغة، وقج اخترعتها لتغطى ثغرة عدم ذكر الكتاب المقدس لها. فماذا اخترعت لكم الكنيسة أيضًا؟

"**والكلمة نفسها** ((التثليث او الثالوث)) **لم ترد في الكتاب المقدس، ويظن ان اول من صاغها واخترعها واستعملها هو ترتليان في القرن الثاني للميلاد.** ثم ظهر سبيليوس ببدعته في منتصف القرن الثالث وحاول ان يفسر العقيدة بالقول ((ان التثليث ليس امرًا حقيقيًا في الله لكنه مجرد اعلان خارجي، فهو حادث مؤقت وليس أبديًا)) . ثم ظهرت بدعة اريوس الذي نادى بان الآب وحده هو الازلي بينما الابن والروح القدس مخلوقان متميزان عن سائر الخلقة، **وأخيرًا ظهر اثناسيوس داحضًا هذه النظريات وواضعًا أساس العقيدة السليمة التي قبلها واعتمدها مجمع نيقية في عام ٣٢٥ ميلادية .**

**ولقد تبلور قانون الايمان الاثناسيوسي على يد أغسطينوس في القرن الخامس، وصار القانون عقيدة الكنيسة الفعلية من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا.**

ولا يستطيع دارس هذه العقيدة ان ينسى **المصلح جون كلفن، الذي عاش في القرن السادس عشر، ونبّه على التساوي التام بين الاقانيم الثلاثة في هذه العقيدة،** التي يلزمها مثل هذا التنبيه من وقت إلى آخر على مر الزمن. **وأخيرًا نود أن نشير إلى أن عقيدة التثليث عقيدة سامية ترتفع فوق الادراك البشري ولا يدركها العقل مجردًا،** لأنها ليست وليدة التفكير البشري بل هي إعلان سماوي يقدمه الوحي المقدس، ويدعمه الاختبار المسيحي. وهكذا تصير كل ديانة يبتدعها البشر خالية من عقيدة التثليث. **وفي سبيل قبول هذه العقيدة واعتناقها لا بد من الاختبار العميق للحياة المسيحية."**

قال يوستينوس الشهيد، الذى مات نحو سنة ١٦٥م "**كان المسيح ملاكًا مخلوقًا. وهو غير الله الذى صنع كل الأشياء**". وقال **إن يسوع هو أدنى من الله ولم يفعل شيئًا إلا ما أراد الخالق أن يفعله ولم يقل إلا ما أراد الله له أن يقوله.**

يؤكد أنه كان خاضعًا لإرادة الله ومشيئته أقوال يسوع نفسه الآتية:

(**وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي.**) يوحنا ٨: ٢٨

(٤٩**لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي لَكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ.** ٥٠وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. **فَمَا أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهِ فَكَمَا قَالَ لِي الآبُ هَكَذَا أَتَكَلَّمُ».**) يوحنا ١٢: ٤٩-٥٠

وقوله: (٣٠**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً.**) يوحنا ٥: ٣٠

وإيريناوس الذى مات نحو ٢٠٠م قال: **إن يسوع قبل بشريته كان له وجود منفصل عن الله، وكان أدنى منه، وأظهر أن يسوع ليس مساويًا للإله الحقيقى الوحيد، الذى هو أسمى من الجميع.**

يؤكد هذا قول يسوع نفسه: (**إِنَّـهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ.**) يوحنا ١٤: ١٦،

وقوله: (**لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي.**) يوحنا ١٤: ٢٨

وترتليان الذى مات نحو ٢٣٠م علم بسمو الله قائلاً: "**الاب مختلف عن الابن، إذ هو أعظم. إن الذى يلد يختلف عن الذى يولد، والذي يُرسَل يختلف عن المُرسِل**" وقال أيضًا: "**كان هناك وقت لم يكن فيه يسوع قبل كل الاشياء، وكان الله وحده**". وعلى هذا فالابن غير الآب غير الروح القدس.

ويقول الفان لامسون فى كتابه (كنيسة القرون الثلاثة الأولى): "لا تستمد عقيدة الثالوث الشائعة فى عصرنا هذا أدنى تأييد من لغة يوستينوس الشهيد، وهذه الملاحظة يمكن أن تشمل كل آباء ما قبل مجمع نيقية، أى كل الكتبة المسيحيين طوال الثلاثة قرون بعد الميلاد. **صحيح أنهم يتكلمون عن الأب والابن والروح القدس، ولكن ليس باعتبارهم متساوون معًا، وليس باعتبارهم جوهر عددى واحد، وليس باعتبارهم ثلاثة فى واحد، ولا بأى معنى يعترف به الثالوثيون اليوم، والعكس تمامًا هو الواقع**".

وهذه العقيدة التى تنادى بها الكنيسة اليوم هى نفس العقيدة الهرطوقية التى كان ترتليان يحاربها. فقد كتب ترتليان كتابًا كاملاً أسماه «ضد باركسياس»، وحارب فيه هذه العقيدة الضالة التى كان ينادى بها. وتتلخص تعاليم هذه الطائفة الضالة فى أن "المسيح هو الله الآب، فالمسيح ما هو إلا مظهرًا من مظاهر الله، أو بمعنى آخر، فإن الله واحد وهذا الإله الواحد ظهر فى يسوع المسيح فى هيئة إنسان. وهو نفسه ظهر فيما بعد فى الروح القدس وحل على المؤمنين. فالآب والابن والروح القدس ما هم إلا أسماء لأقانيم، وفى الحقيقة لا يوجد إلا شخص واحد وهو الله". (تاريخ الفكر المسيحى ص٥٢٧)

وأكرر إن ما ينادى به المسيحيون اليوم هو ما نادى به من قبل «باركسياس» فى روما، وهو ضال من وجهة نظر ترتليان، وصاحب عقيدة فاسدة. فيقول الدكتور القس حنا جرجس الخضرى فى كتابه السابق الذكر ص٥٢٤ عن ملخص عقيدة باركسياس التى تقول: "إن الآب هو نفسه الذى نزل فى بطن مريم العذراء وولد منها، وهو أيضًا نفسه الذى تألم، فالآب نفسه هو يسوع (انظر Prax 1) **ورفض ترتليانوس هذه العقيدة، ويعتبر ما كتبه دحضًا لهذه الهرطقة فى غاية الأهمية**".

وفى كتابه عن الروح **يرفض ترتليان "فكرة الوجود السابق للروح**" ص٥٢٤. الأمر الذى لا يتفق مع عقيدة المثلثين اليوم، الذين ينادون بأزلية الابن والروح

القدس، وتجسُّد الإله، وتعذيبه وقتله على الصليب. وكان يستشهد على عدم تساوى الآب والابن بقول المسيح نفسه الذى يقول فيه: (**لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي**)يوحنا ١٤: ٢٨ ويواصل ترتليان شرحه لعقيدة اللوجوس فى المسيح "**بالقول بأنه بناءً على ما سبق فالابن كابن ليس أزليًا**". (تاريخ الفكر المسيحى ص٥٢٩)

ومعنى هذا أن التثليث الذى تكلم عنه ترتليان غير الثالوث الذى تُؤمن به الكنيسة اليوم، وأنه كان يؤمن أن فكرة (كون الآب هو الابن هو الروح القدس) عقيدة كفر وضلال عند ترتليان، ويجب مكافحتها بالفكر وتعليم الناس ليتسلحوا ضدها، إلا أنها هى التى انتصرت فى النهاية!!

إلا أن الدكتور القس حنا الخضرى عاد فألصق بترتليان إيمانه بالثالوث، وفيه يظل الآب "سيدًا للكون ويحتفظ بهذا السلطان، ومع أنه محتفظ بهذا السلطان فقد منحه للابن، **وهذا الأخير يستعمل هذا السلطان فى العالم لكى ينفذ به ما يريده الآب**. وكل ما يريده الابن لا يختلف عن ما يريده الآب، فلا نزاع إذن بين الآب والابن. لأن ما يريده الآب هو ما يريده الابن، **وينفذه الروح القدس**". (ص٥٣١)

ولو قرأت هذه الفقرة مرة أخرى، لوجدت أن الابن سينفذ ما يريده الآب، إلا أنه لم يجد وظيفة للروح القدس، فجعلها تنفذ هى الأخرى ما يريده الآب والابن. وهذا يكاد يصيب القارىء بالحَوَل. وأكيد سيتساءل القارىء عن الآتى:

كيف تكون إرادة الابن هى نفس إرادة الآب، وهذا يُخالف قول يسوع نفسه إنهما إرادتان مختلفتان، يتنازل فيها الابن عن إرادته لتحقيق مراد الله ومشيئته؟

يوحنا ٥: ٣٠ (... **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي**.)

يوحنا ٤: ٣٤ (......... «**طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ**.)

متى ٧: ٢١ (٢١«لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. **بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**.) وتكررت فى لوقا ٧: ٢١

يوحنا ٨: ٢٩ (٢٩**وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ**».)

بل إن كل من سيؤلهه فى الدنيا سيتبرأ هو نفسه منه أمام حضرة الله رب العالمين: متى ٧: ٢١-٢٣ (٢١«لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. ٢٢**كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟** ٢٣**فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!**)

وذلك حين يكون يسوع خاضعًا لله تعالى، يسأله عما تقولونه عنه: كورنثوس الأولى ١٥: ٢٨ (٢٨**وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الِابْنُ نَفْسُهُ أَيْضاً سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ.**)

ما الذى دعا الآب أن يتنازل اليوم (بعد وجود الابن) عن سلطانه؟

ولمن يكون الدعاء اليوم: هل هو للآب الذى تنازل عن سلطانه أم للابن الذى يملك هذا السلطان أم للروح القدس الذى ينفذ مشيئة الآب؟

ولماذا استأثر الآب بالسلطان والسيادة طوال هذا العمر قبل ولادة الابن وخلقه؟

وكيف سيكون الآب محتفظًا بسلطانه كسيد للعالم، فى الوقت الذى أعطى فيه هذا السلطان للابن؟

وهل من العدل أن يستأثر الآب بهذا السلطان طوال هذا الزمن، الذى يقدره البعض بملايين السنين، ثم يعطيه للابن لعدة سنوات قليلة؟ هل فى هذا تساوى بينهما فى الألوهية والسلطان؟ فقد تكلم الابن عن نهاية وشيكة للعالم قبل انتهاء الجيل المعاصر له: (٢٩«وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. ٣٠وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. ٣١فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمِ الصَّوْتِ فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا. ........ ٣٤اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **لاَ يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ**. ٣٥اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلَكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ.) متى ٢٤: ٢٩-٣٥

وكيف تتفق مشيئة الآب والابن فى الوقت الذى اختلفت مشيئتهما على الأرض، وتنازل الابن تأدُّبًا معه عن إرادته، ووافق على مشيئة الرب العالم بكل شىء وإرادته؟ (٣٩ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: «**يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ**». ..... ٤٢فَمَضَى أَيْضاً ثَانِيَةً وَصَلَّى قَائِلاً: «**يَا أَبَتَاهُ إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ إِلاَّ أَنْ أَشْرَبَهَا فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ**».) متى ٢٦: ٣٩ و٤٢

ولماذا لم يعط هذا السلطان للروح القدس؟

وما معنى أن الابن سينفذ إرادة الآب؟ فالآب ينفذ إرادته بكلمة «كن»، فهل يضن الرب بنطق هذه الكلمة، وتركها للابن؟

ومن الذى سينفذ مشيئة الآب بالضبط: هل هو الابن أم الروح القدس؟

فإذا كان الآب الذى كان يستأثر بالسلطان والسيادة على العالم، هو نفسه الابن الذى دُفِعَت إليه السيادة، هو نفسه الروح القدس. فما المغزى من القول بأن الآب أعطى الابن؟

لماذا لا تقولون أعطى نفسه أو نقل الملكية من نفسه كآب إلى نفسه كابن؟

وهكذا فإن شهادة الكتاب المقدس والتاريخ توضحان أن الثالوث لم يكن معروفًا في كل أزمنة الكتاب المقدس وطوال عدة قرون بعد ذلك، وأنه لا يمكن للعقل أن يدركه أو يفهمه.

وهو ما يؤكده القس منسى يوحنا فى كتابه "شمس البر" ص١٠٧ بقوله إن على المؤمن المسيحى أن يستعمل عقله لا ليفهم أسرار الكنيسة بل ليقبلها. أى يجتهد أيما اجتهاد ليقنع عقله بما هو مستحيل على العقل أن يفهمه: (ولا يؤخذ من ذلك أن الدين المسيحى يبغى إلغاء العقل، حاشا، بل يريد منا أن نستعمل عقولنا فى ديننا. حتى أن الرسول يسمي عبادتنا "العقلية" (رو ١٢: ١). **ولكن ما لا يطيق الإنسان فيه من الأسرار فعليه أن يستعمل عقله فيه، لا ليفهمه كما هو، بل ليقبله)** أى تُسلّم أولاً أن التثليث وباقى أسرار الكنيسة من الدين، ثم تُعمل عقلك فى كيف تقبله ولا تحاول أن تفهمه.

وصرح به مرة أخرى ص١٠٦ من كتابه (شمس البر): (ثم إذا نظرنا إلى طبيعة الحقائق الدينية وجدناها على نوعين: منها ما يتناوله العقل كوجود الله وخلود النفس وحقيقة الدين ووحدانيته، **ومنها ما ليس له أن يتناوله كالتجسد الإلهى والفداء والتثليث وقيامة الأموات**).

وفى ص١٠٨ يستشهد القس منسى حنا بقول العلامة اسكندر قائلاً: (**فإذن فى قبول أعظم غوامض الوحى تنتهى الدعوى إلى حكم العقل**).

وفى ص١١٣ يرى القس منسى يوحنا أن إشراك الله مع اثنين آخرين خير له من أن يظل إلهًا وحيدًا منعزلاً عمن سواه، وبقوله هذا أثبت أنه يؤمن بثلاثة وليسوا واحدًا، وأنه يستحيل على الثلاثة أن يكونوا واحدًا!! يقول القس منسى يوحنا: (أما عقيدة الوحدانية المحضة فمعناها "أن الله إله منعزل عمن سواه وكائن بمفرده منذ الأزل").

ونفس هذا المعنى صاغه فى انتقاده لوحدانية الله ودفاعه عن التثليث باستشهاده بالسيد م. ليموان قائلاً: (**إن هؤلاء الذين يزعمون أنهم حكماء ويسخرون من تثليثنا قائلين إنه عقيدة صبيانية، قد تصوروا مكان هذا الإله المبارك كائنًا ساكنًا فى عزلة وصمت أبديين، وتصوروه وحيدًا حبيسًا مكانه، وناسكًا أخرس اللسان بلا عينين ولا حب، مطويًا فى لانهايته، جاثمًا فى عزلته الموحشة**.) بمعنى أنه يرفض وحدانية

الله، لأنه لا يتصور الإله الكريم الذى يحبه منعزلاً عن العالم لا يجد من يحبه ولا من يكلمه، لذلك كان ثلاثة آلهة بالنسبة له أفضل من إله واحد، حتى يتسنى لهم الخروج من عزلة الصمت والتسامر، وتسود بينهم المحبة. ولو كان يؤمن بأن الثلاثة واحد، لما قال ذلك لأن وحدانية الثلاثة سينسحب عليه أيضًا هذا النقد الموجه للموحدين. وعلى هذا ينبغى أن تنتهى قضية قولهم بوحدانية الثلاثة، وأن يعترفوا بأنهم ثلاثة وليسوا واحدًا!!

وفى ص١١٥ يؤكد القس منسى يوحنا على أن هناك ثلاثة وليسوا واحدًا، فيقول: إن (التثليث يجعل الله مثالاً للحياة البشرية فى ما يتعلق بالمعاشرة الحبية والألفة الإلهية **وذلك بمعاشرة الأقانيم** والنسبة البنوية بين البشر). فكيف تتعاشر الأقانيم إن كانوا واحدًا؟ فلو كانوا واحدًا لأحب الرب نفسه، وتكلم مع نفسه وظل يعيش فى العزلة هى التى يرفضها القائلون بالتثليث!!

لذلك خلص إلى نتيجة باهرة من كلامه عن الثالوث، فيقول ص١١٥: (**ولعمرى أى سر أغمض من سر الثالوث؟ فباعترافنا إذن بهذا السر نكرم الله، لأننا حينئذ نضحى له بأعظم شىء فينا وهو العقل**، وليس هذا فقط، بل إننا نضحيه من نوع غريب، إذ أننا نعترف بسر لا معرفة لنا به البتة، **ويستحيل على عقولنا القاصرة إدراكه أو معرفته**. ولكن الله قد أوحاه لنا **ونحن أعتقدنا به دون أن نضعه تحت حكم العقل، وهذا يجعل ضحيتنا كاملة لأننا نعتقد بما يسمو عقولنا، ويعلو فوق فهمنا البشرى**). لقد ضحى بالعقل ليكون إيمانه كاملا!!!

إن القس منسى يوحنا يعترف بأن التثليث أعقد سر فى الوجود، وأننا بإيماننا به نكون قد ضحينا بعقولنا، حيث يستحيل على العقل فهم هذا السر!! فهل أفهم من ذلك أن كل المسيحيين قد ضحوا بعقولهم وأصبحوا أغبياء فقط لإيمانهم بالتثليث؟ وهل نفهم من ذلك أن هذا اعتراف بأن الإيمان المسيحى مناقض للعقل، وأن ما نسبه بابا الفاتيكان فى محاضرته عن الدين والعقل هو من باب رمتنى بدائها وانسلت؟

ويقول ص١٢١ تحت عنوان (**إن العقل يقبل سر التثليث وإن كان لا يفهمه**): (**نعود فنكرر القول أن سر التثليث عقيدة كتابية لا تفهم بدون الكتاب المقدس، وأنه من الضرورى أن لا يفهمها البشر**، لأننا لو قدرنا أن نفهم الله لأصبحنا في مصاف الألهة). ولطالما أنها لا تُفهم بدون الكتاب،فأين النص الذى يقرر هذه العقيدة ويوضحها لكم؟ وهل الفرق فى العلم بينكم وبين الله يكمن فى فهم التثليث فقط؟

ويقول كتاب (حقائق وأساسيات الإيمان المسيحى) ص٣٩: "**تعليم الثالوث القدوس صعب علينا ومُربك لنا**، وأحيانًا يُعتقد أن المسيحية تعلم فكرة غبية هى

١+١+١=١. ومن الجلى أن هذه معادلة غبية. ...... وعلى الرغم من أن تعبير "الثالوث القدوس" ليس موجودًا فى الكتاب المقدس، غير أنه من الجلى أن المفهوم موجود هناك.“

ويقول صاحب كتاب (علم اللاهوت النظامى) ص١٦٨: ”**ولما كان العقل البشرى عاجزًا عن إدراك جوهر الله، يبطل حكمنا باستحالة أنه فى ثلاثة أقانيم، لأننا نكون قد حكمنا بمداركنا المحدودة على ما هو فوق إدراكنا، وما هو خارج دائرة معرفتنا**“.

وأقول له: من الذى خلقنا وخلق عقولنا بهذه الكيفية؟ فالإجابة بديهية: هو الله. فبعلمه الأزلى كان يعلم أن عقولنا قاصرة على فهم هذه العقيدة. فلماذا لم يُصرِّح بها فى كتابه؟ ولماذا لم يوضحها لنا كما أوضح باقى العقائد وبرهنها؟ وإذا كان لم يعلنها لبنى إسرائيل فى العهد القديم وللأنبياء، لأنهم كانوا فى عهد الطفولة الفكرية، كما يقول القمص زكريا بطرس وغيره، فإذا كان الرب يعتبرنا الآن فى عهد النضج، فلماذا لم يعلنها لنا صراحة وبوضوح؟ وإذا كان الرب لم يعلنها فما الفرق بين عهد الطفولة الفكرية التى لم يعلن الرب فيها عن ثالوثه وأقانيمه وبين عهد النضج الفكرى الذى لم يُعلن فيه أيضًا عن ثالوثه وأقانيمه؟

وفى ص١٠٥ يدافع القس منسى يوحنا عن العقيدة المبهمة فيقول: ”**ومن الضرورى أن توجد أشياء لا يدركها العقل، لأنه إذا وقع كل شىء تحت إدراك العقل لانتفخ صاحبه وتعالى** .. فيجب أن يظهر عجزه فى فهم بعض الأشياء **ليقف عند حده ويمجِّد صانعه العالِم بكل شىء**“.

إن ما يقوله القس لتعزية لمن يريد أن يفهم عقيدة التثليث!

إنه اليأس من فهم هذه العقيدة!!

إنه الغرور الفعلى من الاعتراف بالفشل!!

إنه التعالى على الجهل بكنه هذه العقيدة!!

إن الجهل بعقيدة المرء عنده هو السبب أو سبب لتمجيد الرب!! وإن الإدراك العقلى لمراد الرب وفهم دينه ليؤدى إلى الغرور!!

ويقول العلامة أوجين دي بليسي نقلا عن منسى يوحنا ص١١٨: ”**ما أعلى الحقائق التي تتضمنها عقيدة التثليث وما أدقها، فما مستها اللغة البشرية إلا جرحتها في إحدى جوانبها**“.

ويقول منسى يوحنا ص١٢١: ''**إن سر التثليث عقيدة كتابية لا تُفهم بدون الكتاب المقدس، وأنه من الضرورى أن لا يفهمها البشر، لأننا لو قدرنا أن نفهم الله لأصبحنا في مصاف الألهة**''.

ويرد عليه بوسويه بتسمية التثليث معضلة، واعترافه بأنه لا يوجد لا فى الكتاب المقدس ولا حتى فى قانون الإيمان النيقوى. فقال ص١١٨ نقلا عن منسى يوحنا:''**ولقد خلت الكتب المقدسة من تلك المعضلة حتى وقف آباء الكنيسة حائرين زمنا طويلا. لأن كلمة أقنوم لا توجد فى قانون الإيمان الذى وضعه الرسل، ولا فى قانون مجمع نيقية، وأخيرا اتفق أقدم الأباء على أنهم "كلمة" تعطي فكرة ما عن كائن لا يمكن تعريفه بأى وجه من الوجوه**''. أى اتفقوا على ألا يتفقوا.

ويقول القديس أوغسطينوس عن التثليث إن اللغة البشرية لتعجز عن التعبير عنه، فقال ص١١٨ نقلا عن منسى يوحنا: ''عندما يراد البحث عن كلمة للإعراب بها عن الثلاثة فى الله **تعجز اللغة البشرية عن ذلك عجزًا أليمًا**''.

القس ج. ف. دى. جروت في كتابه (تعاليم الكاثوليكية) ص١٤٩: ''**إنّ الثالوث الأقدس هو سر غامض بمعنى الإلزام بالكلمة. وللأسباب وحدها لا يمكن التدليل على وجود الثالوث الإلهى نتعلمه من الكتب الموحى بها.** وحتى بعد وجود السر الغامض قد كُشف لنا بقاء **استحالة العقل الإنسانى إدراك كيف أن الثلاثة الأشخاص إنما هى ذات طبيعة إلهية واحدة.**'' (نقلاً عن الغفران ص٩٤)

وتقول دائرة المعارف الكاثوليكية ج١٤ ص٢٩٩ ''**إن صياغة الإله الواحد فى ثلاثة أشخاص لم تنشأ موطدة وممكنة فى حياة المسيحيين وعقيدة إيمانهم قبل نهاية القرن الرابع**''. (نقلاً عن الغفران ص٩٦)

ويقول المعلم (بطرس البستانى) فى دائرة معارفه ص٣٠٥ ج٦: ''**ومع أن لفظة «ثالوث» لا توجد فى الكتاب المقدس، ولا يمكن أن يؤتى بآية من العهد القديم تصرِّح بتعليم الثالوث،** فقد اقتبس المؤلفون المسيحيون القدماء آيات كثيرة تشير إلى وجود صورة جمعية فى اللاهوت''.(ص٢١٩ ''النصرانية من التوحيد إلى التثليث'')

وجاء فى دائرة المعارف الفرنسية: ''**أن عقيدة التثليث وإن لم تكن موجودة فى كتب العهد الجديد، ولا فى أعمال الآباء الرسوليين، ولا عند تلاميذهم الأقربين،** إلا أن الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستانتى التقليدى **يدعيان** أن عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين فى كل زمان، **رغمًا عن أدلة التاريخ التى ترينا كيف ظهرت هذه العقيدة، وكيف نمت، وكيف علقت بها الكنيسة بعد ذلك**''.(ص٢١٩ ''النصرانية من التوحيد إلى التثليث'')

ويقول الأنبا بيشوى عضو المجمع المقدس ومطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى – في نهاية مذكرة تسمى مذكرة "اللاهوت العقيدى": "**وحينما نتأمل هذه العقيدة نجد أنفسنا أمام سر من أعمق أسرار الوجود والحياة ونجد اللغة لعاجزة عن التعبير عن عمق هذا السر**".

<u>**الذين يشهدون فى السماء ثلاثة:**</u>

ولكن قد يفكر العاقل منكم عزيزى الكاتب: ما هو النص الكتابى الذى ترتكنون إليه للإيمان بهذا الثالوث المزعوم وغير المفهوم؟

لا يوجد فى الكتاب نص يشير إلى التثليث كما سبق وذكر علماؤكم ورجال دينكم، إلا أنه يوجد نصان يفهمون منهما أنهما يشيران إلى هذا التثليث:

النص الأول وهو رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧ والذى يقول (**فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ. ٨وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ.**) يوحنا الأولى ٥: ٧-٨

وقد علقنا على هذا النص فى الصفحات السابقة، وأكرر شيئًا يسيرًا للتابع فقط:

أما عن أصالة هذا النص يقول موقع Biblegateway.com للكتاب المقدس على النت تعليقًا على هذه الفقرة فى هامشه إنها غير موجودة فى أى نسخة يونانية قبل القرن السادس عشر:

<u>http://bible.gospelcom.net/passage/?search=1%20john%205%20&version=31;&version=31;#fen-NIV-30617a</u>

b. <u>1 John 5:8</u> Late manuscripts of the Vulgate testify in heaven: the Father، the Word and the Holy Spirit، and these three are one. 8 And there are three that testify on earth: the (<u>**not found in any Greek manuscript before the sixteenth century**</u>)

وتعلق عليها ترجمة الملك جيمس الحديثة قائلة:

<u>1 John 5:8</u> NU-Text and M-Text omit the words from *in heaven* (verse 7) through *on earth* (verse 8). Only four or five very late manuscripts contain these words in Greek.

<u>http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=1JOHN+5&language=engl...</u>

لاحظ قوله إن هناك بعض النسخ حذفت كلمات (فى السماء) من الفقرة السابعة و(فى الأرض) من الفقرة الثامنة ولم تحتويها أى نسخة غير أربع أو خمس نسخ من النسخ المتأخرة (الحديثة نسبيًا) على هذه الكلمات. ألا يثبت هذا الاختلافات الواقعة

بين النسخ القديمة التى يتفاخرون بها؟ وألا يثبت هذا وجود التحريفات التى دخلت هذا الكتاب لمدة ما من الوقت، ثم أنبهم ضميرهم فحذفوا غير الموجود فى أقدم النسخ؟ ألا يثبت هذا تلاعبهم بكتاب يُطلقون عليه كتاب الله، ويثبت عدم إيمانهم به ككتاب لله وإلا لما تلاعبوا به؟

وقد وضعها مترجم كتاب الحياة بين قوسين معكوفين، أى عدَّها عبارة تفسيرية ليست من أصل الكتاب!!

أما مترجموا الترجمة العربية المشتركة فقد حذفوا النص، لأنهم قرروا أنه ليس من وحى الله، فحذفوا ما تحته خط: (٧**فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ**. ٨**وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ.**)

وكتبوها كالآتى: (٧**والّذينَ يَشهَدونَ هُم ثلاثةٌ**[1]: ٨الرُوحُ والماءُ والدَّمُ، وهَؤُلاءِ الثَّلاثةُ هُم في الواحدِ.)، تُرى متى تفيق ضمائر باقى المسئولين عن ترجمة الكتاب المقدس ونقده، وينقون الكتاب مما علق به.كما أضاف التعليق الآتى فى نهاية الصفحة: (**والَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ. وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ**). ثم قال: هذه الإضافة وردت فى بعض المخطوطات اللاتينية القديمة.

وفى الترجمة الكاثوليكية (العهد الجديد بمفرده) الطبعة الحادية عشر لدار المشرق بيروت لعام ١٩٨٦ تجدهم قد حذفوا النص وكتبوها كالآتى: (٧والذين يشهدون ثلاثة[1]: ٨الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة متفقون).

وفى الهامش السفلى قالوا: (فى بعض الأصول: الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد. **لم يرد ذلك فى الأصول اليونانية المعوَّل عليها، والأرجح أنه شرح أدخل إلى المتن فى بعض النسخ**.) ألا يثبت هذا التحريف عند العقلاء ولو بحسن نية؟

أما ترجمة الكاثوليك اليسوعية لدار المشرق ببيروت عام ١٩٨٦ (الكتاب المقدس بعهديه) فقد أثبتتها ضمن النص ولم يعلق عليها فى تعليقه بنهاية الكتاب إلا ما يثبت حقيقة وحى هذا النص، ويؤكد قانونيته.

أما الترجمة الأباء اليسوعيين الطبعة السادسة لعام ٢٠٠٠ فقد حذفتها من متن النص ص ٧٧٩ وآثر ألا يُعلق عليها فى هوامشه حتى لا يفقد المؤمنين به إيمانهم بقدسية هذا الكتاب الذى يتلاعبون به. كما لو كان القارىء لن يلتفت إلى هذا الحذف، ولن يدر بخلده أن هناك من يحذف ويبدل ويضيف من تلقاء نفسه. وذلك لأنه يثق ثقة

عمياء فى رجال الكنيسة وعلماء اللاهوت، الذين لهم الحق فى تفسير الكتاب والعقيدة، دون إبداء اعتراض أو تعبير لعدم الفهم أو عدم الإقتناع.

فماذا تنتظر عزيزى المسيحى بعد اعتراف من أرفع علمائكم وهم علماء الكتاب المقدس وشرح المتون والأصول؟ لقد قالها بصراحة عارية: إن هذا النص أُدخِلَ إلى المتن، وهذا أحد أدلتنا عليكم للتحريف!

**دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ**

وبالنسبة للنص الثانى وهو متى ٢٨: ١٩ (١٩**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ**)

وهو النص الوحيد (مع نص رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧) الذى يستشهد به المثلثون على صدق عقيدتهم فى التثليث، وباقى أدلتهم عبارة عن تأويل، مثل قول القديس جريجوريوس فى استشهاده بنشيد الملائكة (قدوس، قدوس، قدوس) فهو يرى أن تكرار الكلمة ثلاث مرات دليل على صحة عقيدة التثليث. ويتغاضى عن ما ذكر فى باقى النصوص. وهكذا تُأخذ العقيدة عن جريجوريوس، ولا تُأخذ عن يسوع!!

وقبل أن أذكر النص الذى نحن بصدد الكلام عنه،أفترض ما يفترضه المسيحيون أن هذا النص يدل على التثليث، وأن يسوع هو الله (سبحانه وتعالى). ونذكّر بأن هذه العقيدة هى لب المسيحية وأساسها.

ففكّر معى:

أليس الكتاب الذى أقدسه تُؤخذ منه عقيدة إيمانى؟

هل يوجد نص كتابى ذكر أن الرب يتكوَّن من ثلاثة أقانيم، أو حتى كلمة أقنوم؟

هل نزل الرب وضُرِب، وأُهين، وقُتل ولم يذكر أنه يتكوَّن من ثلاثة أقانيم؟

هل نسى الرب أن يذكر لُبَّ عقيدته للبشر، وأن يبرهنها لهم، ويفهمها إياهم، على الرغم من أنه تذكر أن يخبركم أنه دخل أورشليم راكبًا على جحش وأتانة؟

ما الذى أنسى الرب لب هذه العقيدة، التى هى أساس الدين وقوامه، إلى أن يُقتل ويقيمه إلهه من الأموات؟

لماذا لم يذكر يسوع هذه العقيدة مرات ومرات ليؤكّد عليها، كما أكد العهد القديم والجديد على أن الله واحد أحد، لا يُرى، ولم يره أحد من قبل؟

وإذا كانت نهاية إنجيل مرقس ١٦: ٩-٢٠ قد تم إضافتها بيد متأخرة، وأنها غير موجودة فى أهم النسخ، وقد فقدت من الأصول، وأضافها التلميذ أرستون ليكمل بها القيامة، تبعًا لما ذكره الأب متى المسكين فى تفسيره لإنجيل متى ص٦٢٢. كما أشار الدكتور وليم باركلى أستاذ العهد الجديد بجامعة جلاسجو إلى أن نهاية إنجيل متى

مفقودة، وأن الأعداد من ٩ إلى ٢٠ ليست موجودة فى أقدم النسخ وأصحها، كما أن أسلوبها اللغوى يختلف عن أسلوب باقى الإنجيل، ويستحيل أن يكون كاتبها هو نفس كاتب الإنجيل. وهذا ما قالت به ترجمة الآباء اليسوعيين، والترجمة العربية المشتركة، ودائرة المعارف الكتابية. ولا توجد فى المخطوطات السينائية والفاتيكانية والسريانية والقبطية الصعيدية والأرمينية والجورجية (تحريف مخطوطات الكتاب المقدس، ص٩٢-١٠٧)

وأكرر: فإذا كانت نهاية إنجيل مرقس ١٦: ٩-٢٠ قد تم إضافتها بيد متأخرة، وأنها غير موجودة فيما يسمونه بالأصول اليونانية، وإذا كان هذا هو رأى علماء المخطوطات ونصوص الكتاب المقدس فيها، فما الذى يمنع من إضافة نصوص أخرى غير التى أضيفت إلى متى أو إلى رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧؟

إن إنجيل مرقس هو أقدم الأناجيل من ناحية تاريخ كتابته، ويكاد ينعقد الأمر بالإجماع بين علماء اللاهوت على أن إنجيل مرقس كان ضمن المصادر التى استقى منها متى معلوماته بنسبة تصل إلى ٩١,٦% من عدد الجمل. وأن "البشائر لا تورد المادة والفكر فحسب، بل الكلمات أيضًا، فبشارة متى تستخدم ٥١ فى المائة من كلمات بشارة مرقس".

فيقول وليم باركلى فى تفسيره "إنجيل متى" ص ١٧ :إن "المادة الموجودة فى بشارة متى وبشارة لوقا مستقاة من بشارة مرقس كأساس لهما. ويمكن تقسيم بشارة مرقس إلى ١٠٥ فقرة، ونستطيع أن نجد ٩٣ فقرة منها فى بشارة متى، و٨١ فقرة منها فى بشارة لوقا. ومن هذه الفقرات ال ١٠٥ الواردة فى بشارة مرقس نجد أربع فقرات فقط لا وجود لها فى بشارة متى وبشارة لوقا." أى ٨٨,٦% من عدد الفقرات الموجودة فى إنجيل مرقس قد نقلها متى مع تغيير يؤيد وجهة نظره العقائدية.

وبحساب الجُمَل يقول وليم باركلى فى تفسيره لإنجيل متى ص ١٧ نجد أن (مرقس يحتوى على ٦٦١ عددًا، ومتى ١٠٦٨ عددًا، وفى بشارة لوقا ١١٤٩ عددًا. ويورد متى أكثر من ٦٠٦ من الأعداد الواردة فى مرقس [أى ٩١,٦%]، ويورد لوقا ٣٢٠ منها.) وهناك أيضًا ٥٥ عددًا موجودة عند مرقس ولا يذكرها متى، ومن هؤلاء الجمل نجد ٣١ عددًا يوردها لوقا.

وفى ص١٩ يقول باركلى: (فكلاهما [متى ولوقا] أخذا من مرقس رواية الأحداث فى حياة يسوع، ولكنهما أخذا رواية التعاليم من مصدر آخر. وقرينة ذلك أن ٢٠٠ عددًا فى متى تتشابه مع نظيرها فى لوقا، وهذه مختصة بتعاليم يسوع. ونحن لا نعرف المصدر الذى استقيا منه هذه التعاليم، ولكن علماء الكتاب المقدس يعتقدون أن هناك كتاب يجمع تعاليم المسيح، ويرمزون إليه ب (**Q**)) التى تعنى المصدر.

إذن لقد كان متى ينتقى كما أقر العلماء، بدليل أنه ترك ٥٥ جملة كانت عند مرقس، وأتى من مصدر آخر مجهول ومفقود بباقى إنجيله.

ويرفع ر. ت. فرانس فى التفسير الحديث لمتى ص ٢٥ نسبة إسهامات متى الشخصية فى إنجيله فيقول: ”نجد فى إنجيل مرقس ما يقرب من ٤٥% من مادة إنجيل متى، فى صيغة مماثلة (وأحيانًا متطابقة تمامًا)، بل يكاد تكون بنفس الترتيب، وثمة ٢٠% أو أكثر أخرى تشترك بنفس الطريقة مع إنجيل لوقا، هذا فضلاً عن وجود توافق تقريبى فى ترتيب الكثير من الأجزاء المشتركة وإن اختلف مكانها فى الهيكل العام لكل إنجيل، **وبهذا لا يتبقى سوى ٣٥% من الإنجيل، وهى محصلة ما ساهم به متى شخصيًا فى الإنجيل المعروف باسمه، على الرغم من أنه بلا شك قدم الكثير من المادة المشتركة بطريقة واضحة مميزة،** إلى حد أنه قد يكون من الصعب أحيانًا تحديد ما إذا كان فى الواقع ثمة تقليد مشترك يستند إليه الإنجيل فى سرده لحدث أو قول معين.“

ومعنى ذلك أن متى أضاف من عنده ٣٥% من هذا الكتاب المنسوب إليه، وباقى ال ٦٥% فهى مادة يشترك فيها مع مرقس ولوقا، ونلاحظ اعتراف الكاتب بأن ما أضافه متى هو(**إسهام شخصى منه**)، وأنه قدم هذه المادة (**بطريقة واضحة مميزة**). وأنه يصعب أحيانًا تحديد إذا كان هناك تقليد مشترك يستند إليه الإنجيل فى سرده لحدث أو قول معين، أم هو اتفاق بين كبار الكهنة والكتبة على التحريف. فالأمر الخاص بالتقليد المشترك لا يعدو أن يكون أيضًا مجرد تخمين.

وإذا كان متى قد نقل من مرقس ما يقرب من ٩١,٦% من عدد الجمل الواردة عنده، **فما أصل نص التعميد هذا الذى أورده متى وما مصدره، فهو لم يُذكر إلا عنده، فلا يعرفه الإنجيليون الآخرون، ولا سمعه التلاميذ ولا استعملوه؟**

وإذا كانت هذه تعاليم يسوع، فكيف أغفلها الباقون؟ فهل طرد الباعة من الهيكل أهم من أساس هذا الدين؟ لقد ذكر هذه الحادثة الأناجيل الأربعة.

وهل لعنه لشجرة التين وتدميرها أهم من لب عقيدتكم التى ما جاء وأهين وبُصق فى وجهه إلا من أجلها؟ لقد ذكرها متى ومرقس.

وهل ذكر دخوله أورشليم على جحش وأتانة أهم من ذكر قوام الدين عندكم؟

هل مسح مريم لرجل يسوع بالدهن أو الطيب أهم من لُب عقيدتكم؟

هل ولادة يسوع فى مزود للأبقار، ولفه فى كوافيل أهم من أصل عقيدتكم؟

هل سلسلة نسب يسوع المتضاربة بين متى ولوقا أهم من أساس الدين والعقيدة؟

هل ضربه للصيارفة وطردهم من المعبد أهم من توضيح هذا الثالوث وتكراره؟

ولنتعرف الآن على هذا النص وملابساته عن قُرب.

يقول النص:

(١٨فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «**دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ** ١٩**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالاِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ**.).

فهذه هى الصيغة التى يعتبرونها تدل على التثليث، والتى ذُكرت فى نهاية إنجيل متى، ويتمسك بها القائلون بالتثليث. وهو النص الوحيد الذى يحتوى على هذه الصيغة بين كل أسفار ورسائل الكتاب الذى يقدسه المسيحيون. ولم يعرف التلاميذ، كما يقص علينا سفر أعمال الرسل إلا التعميد على اسم يسوع أو باسم الرب.

**ونبدأ بتحليل النص:**

فالقارىء للنص (**دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ**) يُثبت أن الدافع له هذا السلطان هو آخر كان مالكًا له غير يسوع، لذلك فهو أعظم من يسوع، لأنه صاحب هذا السلطان، وقد تنازل عنه بأى صورة كانت ليسوع. وعلى ذلك فالعبارة لا تدل إلا على أن يسوع كان عبدًا لله، اصطفاه وقربه وأعطاه هذا السلطان. الأمر الذى يشير إلى افتقار يسوع إلى هذا السلطان قبل أن يعطيه الله إياه!! وعلى ذلك ينفى وجود أى إشارة داخل الأناجيل تدل على ألوهية يسوع أو امتلاكه لمثل هذا السلطان!! ومن هنا يجب ألا يستشهد مسيحى بأى فقرة أو جملة من الكتاب الذى يقدسه للتدليل على ألوهية يسوع.

ولو قرأنا النص مرة أخرى بتدقيق أكبر لفهمنا أن سبب قول يسوع هذا النص للتلاميذ (هذا بفرض صحته) هو ما دفعه الله إليه من سلطان. أى لولا هذا لما جَرُأ يسوع على قول هذا، وأنه لا يفعل إلا ما يمليه الله تعالى عليه. وهذا مصداقًا لقوله: يوحنا ٥: ٣٠ (٣٠**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً**. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي**.)

وهذا يثبت أن الله تعالى هو إله يسوع وإله الروح القدس، يستخدمهم من أجل دينه ويوظفهم لما يريده. الأمر الذى ينفى التساوى بينهم!!

وهذا يُثبت أيضًا بدوره وجود شخصين اثنين مختلفين غير متحدين، أحدهما المالك الأصلى والدافع، والآخر المدفوع له السلطان. ولو كانا شخصًا واحدًا، لكان المتكلم يهزى أو يضحك عليكم، أو لا يجيد التعبير، ولا نرى داعٍ لهذه المسرحية.

ويُثبت أيضًا عدم اتحاد الروح القدس مع الاثنين الآخرين، وإلا لتساءلنا: لماذا خص الآب يسوع بكل سلطان فى السماء وعلى الأرض دون الروح القدس؟

وما هى وظيفة الأقنوم الثالث حاليًا، وما هى سلطاته، بعد أن دُفع كل سلطان فى السماء وعلى الأرض ليسوع دونه؟

هل هو حاليًا واقع تحت إمرة وسلطة يسوع؟

وهل يملك الآب أن يعطى يسوع هذه السلطات متحاشيًا الروح القدس شريكهما فى الألوهية؟

وماذا كانت سلطات الابن كإله قبل أن تُعطى له كل هذه السلطات؟

وهل كانت كل هذه السلطات فى أيدى الآب وحده؟

فبماذا استحق يسوع والروح القدس التأليه؟

أليس معنى هذا أن يسوع لم يكن يملك هذا السلطان قبل موته وقيامته؟

ألا يدل هذا أيضًا على عدم تساويه بالآب فى الألوهية؟

فكيف وبأى حق دفع يسوع من قبل كل سلطان فى الأرض وفى السماء لبطرس أو للتلاميذ وهو لا يملكه؟:

(١٨**وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضاً: أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا.** ١٩**وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطاً فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ».**) متى ١٦: ١٨-١٩

(١٨اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطاً فِي السَّمَاءِ وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ.**) متى ١٨: ١٨

ولو فعل يسوع هذا بأمر الله كما صرح من قبل فى يوحنا ١٤: ٢٤ (**وَالْكَلاَمُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.**)، فكيف تراجع الرب فى كلامه وسحب الهيمنة على ملكوت السماوات والأرض من التلاميذ وأعطاها ليسوع؟

ولو سحبها الرب من التلاميذ وأعطاها ليسوع، فبأى سلطان أو روح كان يتكلم التلاميذ بعد اليوم الخمسين؟

وما الدليل على صدق أسفار ورسائل الكتاب المقدس، لو كانت أوحيت من الروح القدس، الذى نزع منه كل سلطان فى السماء وعلى الأرض؟

ولو كان كل هذا السلطان فقط فى يد يسوع، فما قيمة أن يعطيهم الروح القدس فى اليوم الخمسين؟

وهل يُمكننا الثقة فى كلامهم وأعمالهم بعد أن سحب الرب ثقته فيهم وتراجع فى هيمنتهم على ملكوت السماوات والأرض؟

أليس سحب الرب هذا الملكوت منهم يدل على سحب ثقته فيهم؟

وأليس سحب الثقة ينتزع منهم القداسة، ويجعل أعمالهم غير مقدسة؟

أليس بجعل أعمالهم غير مقدسة ينفى قداسة ما نسب إليهم من أسفار ورسائل؟

بل كيف يمكن للروح القدس الثقة فى التلاميذ وفهمهم للب عقيدة هذا الدين، إذا كانوا لم يفهموا كلام يسوع أو أمثاله فى حياته وهو معهم؟

فهل الروح القدس أجدر على أفهامهم وتعليمهم أكثر من يسوع؟

فلم يفهموا مثل الزوان: (٣٦حِينَئِذٍ صَرَفَ يَسُوعُ الْجُمُوعَ وَجَاءَ إِلَى الْبَيْتِ. فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: «**فَسِّرْ لَنَا مَثَلَ زَوَانِ الْحَقْلِ**».) متى ١٣: ٣٦

ووصفهم بقلة الإيمان: (فَقَالَ لَهُمْ:«مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ **يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ؟**»)متى٨: ٢٦

ولم يهتموا لسماعهم عن موته وفراقهم له، بل تنازعوا على الزعامة: (٢١وَلَكِنْ هُوَذَا يَدُ الَّذِي يُسَلِّمُنِي هِيَ مَعِي عَلَى الْمَائِدَةِ. ٢٢وَابْنُ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَحْتُومٌ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي يُسَلِّمُهُ». ٢٣**فَابْتَدَأُوا يَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: «مَنْ تَرَى مِنْهُمْ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا؟»**. ٢٤**وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ أَيْضاً مُشَاجَرَةٌ مَنْ مِنْهُمْ يُظَنُّ أَنَّهُ يَكُونُ أَكْبَرَ**. ٢٥فَقَالَ لَهُمْ: «مُلُوكُ الأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ وَالْمُتَسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ يُدْعَوْنَ مُحْسِنِينَ. ٢٦وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَيْسَ هَكَذَا بَلِ الْكَبِيرُ فِيكُمْ لِيَكُنْ كَالأَصْغَرِ وَالْمُتَقَدِّمُ كَالْخَادِمِ.) لوقا ٢٢: ٢١-٢٦

وأقر بطرس أنه والتلاميذ لا يفهمونه: (١٥فَقَالَ بُطْرُسُ لَهُ: «فَسِّرْ لَنَا هَذَا الْمَثَلَ». ١٦فَقَالَ يَسُوعُ: «**هَلْ أَنْتُمْ أَيْضاً حَتَّى الآنَ غَيْرُ فَاهِمِينَ؟**) متى ١٥: ١٥-١٦

وتضجَّر منهم ووصفهم بالإلتواء وعدم الإيمان: (١٦وَأَحْضَرْتُهُ إِلَى تَلاَمِيذِكَ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْفُوهُ». ١٧فَأَجَابَ يَسُوعُ: «**أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ الْمُلْتَوِي إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟** قَدِّمُوهُ إِلَيَّ هَهُنَا!» ١٨فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ فَخَرَجَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ. فَشُفِيَ الْغُلاَمُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ. ١٩ثُمَّ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ عَلَى انْفِرَادٍ وَقَالُوا: «لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟» ٢٠فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ. ٢١**وَأَمَّا هَذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ**».) متى ١٧: ١٦-٢١

وإذا كان هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم، ولم يتمكنوا من إخراجه، فهم إذن لم يكونوا من المصليين الصائمين بصورة تُرضى الله عنهم!!

(١٣وَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَوْلاَداً لِكَيْ يَلْمِسَهُمْ. **وَأَمَّا التَّلاَمِيذُ فَانْتَهَرُوا الَّذِينَ قَدَّمُوهُمْ**. ١٤فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ ذَلِكَ اغْتَاظَ وَقَالَ لَهُمْ: «دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ لأَنَّ لِمِثْلِ

هَؤُلاَءِ مَلَكُوتَ اللَّهِ. ١٥اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لاَ يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللَّهِ مِثْلَ وَلَدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ». ١٦فَاحْتَضَنَهُمْ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَبَارَكَهُمْ.) مرقس ١٠: ١٣-١٦

على الرغم من أنه قال لهم عن الأولاد الصغار من قبل: (١فِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ: «فَمَنْ هُوَ أَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ؟» ٢فَدَعَا يَسُوعُ إِلَيْهِ وَلَداً وَأَقَامَهُ فِي وَسَطِهِمْ ٣وَقَالَ: «**اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.** ٤فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هَذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. ٥وَمَنْ قَبِلَ وَلَداً وَاحِداً مِثْلَ هَذَا بِاسْمِي فَقَدْ قَبِلَنِي. ٦وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ.) متى ١٨: ١-٦

وكانت غلظة قلوبهم سببًا فى عدم فهمهم: (٥٢لأَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا بِالأَرْغِفَةِ **إِذْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ غَلِيظَةً**.) مرقس ٦: ٥٢

كما وصف بطرس أيضاً بقلة الإيمان: (٢٥وَفِي الْهَزِيعِ الرَّابِعِ مِنَ اللَّيْلِ مَضَى إِلَيْهِمْ يَسُوعُ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ. ٢٦فَلَمَّا أَبْصَرَهُ التَّلاَمِيذُ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ اضْطَرَبُوا قَائِلِينَ: «إِنَّهُ خَيَالٌ». وَمِنَ الْخَوْفِ صَرَخُوا! ٢٧فَلِلْوَقْتِ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «تَشَجَّعُوا! أَنَا هُوَ. لاَ تَخَافُوا». ٢٨فَأَجَابَهُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هُوَ فَمُرْنِي أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَلَى الْمَاءِ». ٢٩فَقَالَ: «تَعَالَ». فَنَزَلَ بُطْرُسُ مِنَ السَّفِينَةِ وَمَشَى عَلَى الْمَاءِ لِيَأْتِيَ إِلَى يَسُوعَ. ٣٠وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى الرِّيحَ شَدِيدَةً خَافَ. وَإِذِ ابْتَدَأَ يَغْرَقُ صَرَخَ: «يَا رَبُّ نَجِّنِي». ٣١فَفِي الْحَالِ مَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ وَقَالَ لَهُ: «**يَا قَلِيلَ الإِيمَانِ لِمَاذَا شَكَكْتَ؟**») متى ١٤: ٢٥-٣١

بل اتهمه أنه لا يهتم بأوامر الله، ولا يهتم إلا بما يُعجب الناس، أى اتهمه بأنه مرائى ومنافق، الأمر الذى جعله ينعته بأنه شيطان: (فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: «**اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ**»)متى ١٦: ٢٣

ووعدوه بنصرته، وتخلوا عنه كلهم: (٣٥قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «**وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!**» هَكَذَا قَالَ أَيْضاً جَمِيعُ التَّلاَمِيذِ.) متى ٢٦: ٣٥، (**حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا**.) متى ٢٦: ٥٦

بل لقد أقسم بطرس كذبًا أنه لا يعرف معلمه (إلهه؟)، وتركه (٦٩أَمَّا بُطْرُسُ فَكَانَ جَالِساً خَارِجاً فِي الدَّارِ فَجَاءَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ قَائِلَةً: «وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ الْجَلِيلِيِّ». ٧٠**فَأَنْكَرَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ قَائِلاً**: «**لَسْتُ أَدْرِي مَا تَقُولِينَ!**» ٧١ثُمَّ إِذْ خَرَجَ إِلَى الدِّهْلِيزِ رَأَتْهُ أُخْرَى فَقَالَتْ لِلَّذِينَ هُنَاكَ: «وَهَذَا كَانَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!» ٧٢فَأَنْكَرَ أَيْضاً بِقَسَمٍ: «**إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!**» ٧٣وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبُطْرُسَ: «حَقّاً أَنْتَ

أَيْضاً مِنْهُمْ فَإِنَّ لُغَتَكَ تُظْهِرُكَ!» ٧٤ **فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: «إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!»** .. ...) متى ٢٦: ٦٩-٧٤

نعود لنص متى (**دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ**).

ومن الذى أمر يسوع أن يعطيها للتلاميذ أو لبطرس فقط؟ إنه الآب: (٤٩ **لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي لَكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ.** ٥٠وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. **فَمَا أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهِ فَكَمَا قَالَ لِي الآبُ هَكَذَا أَتَكَلَّمُ».**) يوحنا ١٢: ٤٩-٥٠،

فإذا كان الآب هو الذى أمره أن يقول هذا، فلماذا نسخ الرب أوامره، بالرغم من رفضكم للنسخ فى كتابكم، وتعتبرونه سُبَّة فى جبين الإسلام!!

إن سحب الملكوت والهيمنة عليه من أيدى التلاميذ وإعطائها ليسوع قد يكون تأكيد من الرب لكلام يسوع أنهم أغبياء ولا يستحقون هذه المنزلة!! أو قد يكون من حرف كتابكم أراد أن يسب التلاميذ، ويدعى أنهم أغبياء لا يستحقون أن يكونوا قادة، حتى يصرف الناس عن اتباعهم!

ولو كانوا كذلك فلماذا عاد وأعطاهم الروح القدس؟

فهل يريد كاتب الكتاب أن يقول إن الروح القدس لا تُعطى إلا للأغبياء؟

ولو تصرَّف يسوع بدافع شخصى، وأعطاهم هذا السلطان من تلقاء نفسه، لكان كاذبًا كافرًا، لأنه فى هذه الحالة كذب فى أن كل ما يقوله أو يفعله من الله، ويكون قد كفر لأنه تأوَّل على الله وقال ما لم يخبره به!! يؤكِّد هذا أنه مات مقتولاً، ويقول الرب فى سفر التثنية إن من يقل كلامًا من تلقاء نفسه وينسبه للرب يموت مقتولاً: (٢٠ **وَأَمَّا النَّبِيُّ الذِي يُطْغِي فَيَتَكَلمُ بِاسْمِي كَلاماً لمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلمَ بِهِ أَوِ الذِي يَتَكَلمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ.**) التثنية ١٨: ٢٠، وجاءت فى التوراة السامرية والترجمة اليسوعية (**فَيُقتل ذَلِكَ النَّبِيُّ**). الأمر الذى لا يُقره عاقل من المسلمين أو المسيحيين.

أو على الأقل لكان مناقدًا لنفسه، إذ كيف يكونوا أغبياء ويُعطيهم الهيمنة على ملكوت السماوات والأرض؟

وألا يدل هذا على أن الله هو المتسلط على هذا الملكوت يعطيه من يشاء ويسلبه ممن يشاء، وقد تساوى يسوع مع التلاميذ فى هذا العطاء، فلا سبب مقنع لتأليه يسوع دون التلاميذ؟

نُجمل قولنا فى الاستفسار والتعجُّب أن هذا السلطان الذى أعطاه يسوع للتلاميذ، ألغاه الله، وأعطاه ليسوع. الأمر الذى يؤكد عدم ألوهية يسوع، وأنه ليس له من الأمر شىء وأن الأمر والنهى كله بيد الله!!

والغريب أن يسوع أخذ من الرب السلطان على ملكوت السماوات والأرض، على الرغم من أن الرب نفسه لم يكن يملكه. فقد كان بأيدى الشيطان، ووعد به يسوع إن أطاعه وسجد له: (٨ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضاً إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدّاً **وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا** ٩وَقَالَ لَهُ: «**أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي**».) متى ٤: ٨، ولم يعترض يسوع إلا على السجود له، فلم يقل له إن هذا الملكوت ملكًا لى أو ملكًا لله، وليس لك منه شىء، حتى لا يتوهم إنسان أن الشيطان يمكنه أن يعطى السلطان والتسلط على العالم لمن يطيعه. وإلا لكانت تجربة يسوع متهافتة لا قيمة لها، مثل الذى يدخل الإمتحان ويعرفه ويعرف إجاباته مسبقًا.

وقال يسوع فى كتابه عن الشيطان إنه إله هذا العالم وسيده: (٤**الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، ....**) كورنثوس الثانية ٤: ٤

(٣١اَلآنَ دَيْنُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ. **اَلآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجاً**.) يوحنا ١٢: ٣١؛ ١٤: ٣؛ ١٦: ١١

(١١**وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ.**) يوحنا ١٦: ١١

(٢**الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ**،) أفسس ٢: ٢

فالشيطان يطلب منه أن يسجد له، وهو الإله الذى تسجد له كل الخلائق، ويريد الشيطان أن يُكافئ الإله بأن يهبه ملكوت السماوات والأرض، الذين هم من ممتلكات الإله. فلك أن تتخيل أننى أطلب منك طلبًا، أو أسألك سؤالاً، وستكون مكافأته أن أعطيك سيارتك التى تملكها مكافأة على ذلك! ومثل هذا لا يحدث إلا فى أربع حالات فقط:

١- إما أن تكون مسرحية هزلية، كتبها كاتب فاشل فى سيناريو القصة.

٢- إما أن يكون الشيطان يُهزِّر مع إلهه ويرفه عنه فى أسره!! ومثل هذا ليس بشيطان، ولا المأسور المتمتع بهزار الشيطان معه بإله.

٣- وإما أن يكون الشيطان غبى، وليست هذه صفته. فالشيطان الذى يتمكّن من أسر إلهه، والضحك عليه، وينقذ الرب وجنوده من فشل ذريع، ليس بغبى!!

٤- وإما أن يكون الشيطان قد رأى فى الإله السذاجة الكافية، التى تمكنه من الضحك عليه، وإظهار غباء هذا الإله! وهذا هو ما اتضح، حيث لم ينوِّه يسوع أن هذا الملكوت ملكوته هو، فكيف سيُكافأ به؟

فيسوع ليس له إذن سلطان ذاتى، أى ليس بإله، ولكنه استمد قدراته وسلطانه من الله تعالى. ومثل هذا كثير فى الأناجيل وفى أقوال عيسى ﷺ، الأمر الذى لا يدع

مجالاً للشك أنه كان يتكلم عن إلهه، الذى كان يسوع أقل منه، وأضعف منه، وتابعًا له، ومنها:

١- يوحنا ١٢: ٤٤ (٤٤فَنَادَى يَسُوعُ: **الَّذِي يُؤْمِنُ بِي لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي.**)

٢- يوحنا ٨: ٢٩ (٢٩**وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ».**)، أى هو رسول الله!

٣- لوقا ٧: ٢١ (٢١«لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. **بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.**) تكلمت أكثر من مرة عن معنى ربى الذى تفسيره يا معلم: (١٦قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا مَرْيَمُ!» فَالْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: «**رَبُّونِي**» **الَّذِي تَفْسِيرُهُ يَا مُعَلِّمُ.**) يوحنا ٢٠: ١٦، وهذا دليل بين على عدم ألوهيته، أو اتحاده مع الله، وأن إرادة الأب الذى فى السماوات، هى التى يجب أن نسعى لتحقيقها حتى نفوز بالخلود الأبدى فى الجنة.

٤- لوقا ٧: ٢٢-٢٣ (٢٢كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: **يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟** ٢٣**فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!**) فهذا النص وحده يكفى لتفنيد عقيدة الثالوث والتجسد، التى يعتنقها أهل الصليب. أليس باسمك .. ..؟ هؤلاء هم الذين اتخذوه إلهًا، وصنعوا كل هذا باسمه بدلاً من اسم الله الواحد الأحد. فسمَّاهم فاعلى الإثم، وطردهم بعيدًا عنه، لأنهم لم يلتزموا بوصاياه وتعاليمه.

**وعندما نتعرض لصيغة التعميد التى مارسها التلاميذ، سنجدهم كانوا يعمدون الناس على اسم يسوع.** وسوف نتعرض له لاحقًا. **فهل يدل ذلك على أنهم هم فاعلو الإثم، الذين سيبعدهم يسوع عن نفسه يوم الحساب؟**

يوحنا ١٧: ٣-٤ (٣**وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.** ٤**أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ.**)، أى إن الخلود فى الجنة يتوقف على شهادة ألا إله إلا الله، وأن عيسى عبد الله ورسوله. فما علاقة هذا بالتثليث؟

٦- لوقا ١١: ٢٠ (٢٠**وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ بِإِصْبِعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ** فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ.)، وهذا إقرار من عيسى ﷺ أنه لا يفعل معجزة إلا بقدرة الله!

٧- يوحنا٨: ٢٨ (**وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي**)

٨- يوحنا ١٤: ١٦ (**إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ.**)

٩- يوحنا ١٤: ٢٨ (**لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي.**)

فهل بعد كل هذه النصوص، تُنادون أعزائى المسيحيين بالتثليث، وباتحاد الابن مع الآب والروح القدس؟

ألم تفكر عزيزى المسيحى أن اتحاد الثالوث لا يتم إلا إذا كان هناك ثلاثة منفصلون يتم الاتحاد بينهما، وإلا لما قلنا كلمة اتحاد من الأساس؟ فمتى كان هناك ثلاثة آلهة؟ ومتى اتحدوا؟ ولماذا؟ ولو أنصفت فى الإجابة على هذه الأسئلة لأدت بك إلى رفض التثليث، والإيمان بالله الواحد الأحد، الذى لا يتكون من أقانيم.

ألم تُفكر عزيزى المسيحى أن كلمة ثالوث تعنى ثلاثة، مثل كلمة ثنائى أو مثنى التى تعنى اثنين؟ فكيف يُشير الجمع المحدد بثلاثة إلى المفرد الذى يعنى الواحد فقط؟

وإذا كان قانون الإيمان يريد أن يجمع بين الفطرة والدين الصحيح الذى يقر أن الله واحد أحد، وبين ما يَدَّعون من كونه ثلاثة فى واحد، فما دليل قانون الإيمان على قوله من ناحية العقل والنصوص الصريحة الدالة على ذلك فى العهدين القديم والجديد دون تأويل؟

ألم تفكر عزيزى المسيحى أن يسوع كان يطوف القرى والمجامع، وليست له إلا وظيفة واحدة هى أن يكرز بملكوت الله؟ ففى متى ٤: ١٧ كان عمله الوحيد من وقت موت يوحنا المعمدان الكرازة باقتراب ملكوت الله: (١٧**مِنْ ذلِكَ الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ** : «**تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ**».). وفى لوقا ٨: ١ يقول: (١وَعَلَى أَثَرِ ذلِكَ كَانَ يَسِيرُ فِي [كل (الترجمة اليسوعية)] مَدِينَةٍ وَقَرْيَةٍ **يَكْرِزُ وَيُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ اللهِ** وَمَعَهُ الاثْنَا عَشَرَ.). وهذا هو لب رسالته التى كان يعلمها تلاميذه وكانوا يتعاونون معه فى البشارة بقرب مجيء ملكوت الله.

ألا ترى معى أنه لو كان يسوع ﷺ إلهًا، لكان قد أخطأ فى حق كل البشرية؟ ألم يكن من واجبه أن يبشر كل الناس بأنه الإله أو البشر المتجسِّد معه؟ فهل نسى ذلك أم خاف من اليهود؟ وإذا كان يخشى اليهود فلماذا لم يخرج إلى الوثنيين وعُبَّاد الثالوث فى الهند والصين ومصر والرومان وغيرهم؟ ألا تعتقد أنه لو فعل هذا لكان أوقع لدعوته وأكثر جدية ومصداقية مما حدث؟

وإذا كان هذا هو لب رسالته، فما علاقة هذا بألوهيته أو بتجسده؟ وما علاقة لب رسالته هذه التى تنادى باقتراب ملكوت الله بالخطيئة الأزلية والفداء؟ فلماذا لم ينطق بألوهيته بلفظ صريح، ويُخلصكم من هذه التخبطات؟ لماذا لم يدلل على ألوهيته بأنه خلق السماوات والأرض وما بينهما وما فيهما؟ لماذا لم يُصرِّح لكل هذه القرى التى طاف بها أنه تجسَّد ليفدى البشرية من الخطيئة الأزلية التى اقترفتها حواء؟

وهل من العقل أن ينزل الإله على الأرض متجسدًا، يلقى الهوان من الشيطان الذى يعتقله أربعين يومًا فى الصحراء، ويتجرع الذل من عبيده، بين هروب منهم، وتسفيه له، والقبض عليه، والإستهزاء به، والبصق فى وجهه، ولطمه على وجهه، ثم تقييده وشل حركته، ثم انتزاع حياته منه، أكرر: هل من العقل أن ينزل ويحدث له كل هذا وينسى أن يخبرهم أنه هو الإله المتجسد، أو يخبرهم بأنه نزل ليفديهم من الخطيئة الأزلية؟

هل تعرف عزيزى المسيحى أن يسوع ذكر فى الأناجيل كلمة ابن الإنسان حوالى ٨٣ مرة؟ بل ذكرت كلمة شيطان ١٤ مرة، وذكرت كلمة إبليس ٢٦ مرة، فلم يذكر مرة واحدة أنه إله، ولم يذكر كلمة الخطيئة الأزلية، أو آدم أو حواء مرة واحدة.

عزيزى المسيحى: إن دخولك الجنة يتوقف على رضى الله. ورضى الله يتوقف على اتباعك لرسوله إليك. وقد أقر رسول الله إليك أنك لن تدخل الجنة إلا بقولة (لا إله إلا الله، عيسى رسول الله): (٣**وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ** [**(ويَعْرِفُوا)** الترجمة اليسوعية] **وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. ٤أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ.**) يوحنا ١٧: ٣-٤

عزيزى المسيحى: إن يسوع الذى تحبه يُحذرك من أن تتخذه إلهًا، فيقول لك: (٢٢كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: **يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟** ٢٣**فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!**) لوقا ٧: ٢٢-٢٣

ويقول لك: لا إله إلا الله. إن الله هو أعظم منه، وهو الذى يستحق العبادة فقال: (**لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي.**) يوحنا ١٤: ٢٨، وأنه لا صالح إلا هو، فقال: (**لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحاً؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ.**) لوقا ١٨: ١٨-١٩، ولا يجب أن تؤلهوا رسوله، فقال (**إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ.**) يوحنا ١٤: ١٦، فماذا تنتظر لتفيق إلى أمر الله ورسوله؟

وقال فى الكتاب الذى تنسبونه إليه إنه عبد لله:

أعمال الرسل ٣: ١٣ (١٣**إِنَّ إِلهَ إِبراهيمَ وإِسحقَ ويَعْقوب، إِلهَ آبائِنا، قد مَجَّدَ عَبدَه يسوع** الَّذي أَسلَمتُموه أَنتمُ وأَنكَرتُموه أَمامَ بيلاطُس، وكانَ قد عَزَمَ على تَخلِيَةِ سَبيلِه، ) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٣: ٢٦ (٢٦**فمِن أَجلِكم أَوَّلاً أَقامَ اللهُ عَبدَه** وأَرسَلَه لِيُباركَكم، فيَتوبَ كُلٌّ مِنكُم عن سَيِّئاتِه)).) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٤: ٢٧ (٢٧تحالَفَ حَقًّا في هذهِ المَدينةِ هِيرودُس وبُنْطيوس بيلاطُس والوَثَنِيُّونَ وشُعوبُ إسرائيلَ **على عَبدِكَ القُدُّوسِ يسوعَ الَّذي مَسَحتَه،)** الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٤: ٣٠ (٣٠باسِطًا يدَكَ لِيَجرِيَ الشِّفاءُ والآياتُ والأعاجيبُ **باسمِ عَبدِكَ القُدُّوسِ يَسوع**)).) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

* * *

**<u>وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ</u>**

والنقطة الثانية: هل تعنى صيغة (**وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.**) اتحاد الآب بالابن بالروح القدس وذلك لأنه باسم وليس بأسماء؟

لا. فإن النص يتكلم عن ثلاث ذوات متغايرة قرن بينها بواو العطف، التى تدل على المغايرة. وهو مثل قول الكتاب نفسه (**أُنَاشِدُكَ أَمَامَ اللهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَالْمَلاَئِكَةِ الْمُخْتَارِينَ**) تيموثاوس الأولى ٥: ٢١

فلو كان نص متى يعنى اتحاد الابن والروح القدس بالرب، لكان نص تيموثاوس يعنى أيضًا اتحاد يسوع وملايين الملائكة بالرب، ولم تقف عقيدتكم على الثالوث!

ويقولون لو كانوا ثلاثة لقال النص (عمودوهم بأسماء)، وبما أنه قال (اسم) على المفرد فهو واحد.

وإذا بحثنا فى الكتاب المقدس سنجد نصوصًا تُخالف هذا المفهوم، حيث وردت كلمة اسم بالمفرد وتشير إلى الجمع، أو قل أفضل جواز إفراد المضاف المفرد إلى المضاف إليه الجمع، منها:

١ - (٦وَأَمَّا أَوْلاَدُكَ الَّذِينَ تَلِدُ بَعْدَهُمَا فَيَكُونُونَ لَكَ. **عَلَى اسْمِ أَخَوَيْهِمْ** يُسَمُّونَ فِي نَصِيبِهِمْ.) التكوين ٤٨: ٦، فهل هنا الاسم المفرد المنسوب إلى أخوين يعنى الوحدة بين هذين الاخوين؟!

٢- (٢٤وَيَدْفَعُ مُلُوكَهُمْ إِلى يَدِكَ **فَتَمْحُو اسْمَهُمْ** مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. لا يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ حَتَّى تُفْنِيَهُمْ.) التثنية ٧: ٢٤، ولاحظ هنا أنه استخدم كلمة اسم المفردة للدلالة على أسماء الملوك، ولم يقل أحد باتحاد هؤلاء الملوك، كما يقولون باتحاد الآب والابن والروح القدس.

ومثلها أيضًا ما ذُكر فى سفر التثنية، حيث ذكر أن الرب سيمحو اسم أعدائه، وهم شعوب كاملة وليس أسماءهم: (١٤أُتْرُكْنِي **فَأُبِيدَهُمْ وَأَمْحُوَ اسْمَهُمْ** مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ وَأَجْعَلَكَ شَعْباً أَعْظَمَ وَأَكْثَرَ مِنْهُمْ.) التثنية ٩: ١٤

٣- (٧حَتَّى لاَ تَدْخُلُوا إِلَى هَؤُلاَءِ الشُّعُوبِ أُولَئِكَ الْبَاقِينَ مَعَكُمْ، وَلاَ تَذْكُرُوا **اسْمَ آلِهَتِهِمْ وَلاَ تَحْلِفُوا بِهَا وَلاَ تَعْبُدُوهَا وَلاَ تَسْجُدُوا لَهَا.**) يشوع ٢٣: ٧، ومثلها أيضًا فى (٢٠وَأَمَّا النَّبِيُّ الذِي يُطْغِي فَيَتَكَلمُ بِاسْمِي كَلاماً لمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلمَ بِهِ أَوِ الذِي يَتَكَلمُ **بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى** فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ.) التثنية ١٨: ٢٠، وهو هنا استخدم أيضًا كلمة ''اسم'' المفردة للدلالة على الآلهة الوثنية العديدة، التى تُعبد من دونه، بل وأشار إليها فى الكلمات التى تليها بالضمير المفرد أيضًا.

وهنا أتذكر كلمة أحد الزعماء فى مصر عندما كان يستهل خطبته بقوله: (باسم الشعب)، ولم يعتقد إنسان أنه يقصد اتحاد الشعب فى فرد (أقنوم) واحد.

ومثل هذا ورد أيضًا فى القرآن الكريم، ومنها قوله: {أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ **لَعْنَةَ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**} (٨٧) سورة آل عمران

* * *

وبالنسبة لقوله إن الآب هو الابن وهو نفسه الروح القدس فهذا سيؤدى إلى فساد أخلاقى فى المجتمع لا حصر له، حيث يكون الروح القدس الذى حل على مريم وحبَّلها هو الابن نفسه، فتكون الأم قد حملت من ابنها (فالروح القدس هو الابن) ثم أنجبت زوجها، الذى هو ابنها أيضًا. فهذا فساد للعقل والأخلاق، ووثنية علمنا بوجودها فى الديانات الوثنية التى حاربها الله تعالى عن طريق كل أنبيائه.

ولو كان الآب هو نفسه الابن وهما نفسهما الروح القدس، لجاز لكم أن تقولوا باسم الروح القدس والآب والابن أو باسم الابن والروح القدس والآب، وهو غير جائز عندكم، بل يكفر من يفعل ذلك.

ولو كان الآب هو نفسه الابن والروح القدس لما قلتم بأن الأقانيم متمايزة أى مختلفة عن بعضها البعض، وتتكامل باتحادها. الأمر الذى يعنى أنهم ثلاثة آلهة ناقصة، ولا بد من جمعهم فى وعاء أحدهم ليتحد الثالوث، ويصبح واحدًا.

ولا نعرف هل كان هذا الثالوث رابوع أثناء حمل مريم بالآب والابن والروح القدس؟ حيث كان رحمها هو الوعاء الذى حوى هذا الثالوث. وهل كانت هى بنفسها الإله الرابع أم رحمها؟ وهل كان هناك خاموس أثناء تثبيته على الصليب أو وهو فى القبر؟

ويا ليت الكاتب يخبرنا من الذى كان يحكم العالم وإلهه فى رحم امرأة أو ميتًا؟

ومن الذى كان يقوت العالم ويحيى ويميت والإله يرضع من ثديى أمه؟

ومن الذى مات منهم على الصليب؟ فلو مات الابن فقط لما كملت عملية الفداء، ولو مات الآب ومعه الباقون فلمن أسلم الروح؟ ومن الذى أحيا الإله بعد مماته؟ وما اسم الإله الرابع الذى لا يموت ولا يدنى منه أحد ولم يره أحد؟

والأغرب من ذلك أنهم يقولون إن أصل الوجود هو الآب، ثم بعد ذلك يُقرُّون أن الروح القدس منبثق من الآب أو الآب والابن. ومعنى ذلك أنه محدث عليهما وليس بأزلى.

ونفس الشيء نجده مع الابن، فهم يقولون إنه مولود، والمولود لا بد أن يكون مخلوقًا، وذلك بنصوص الكتاب أيضًا. الأمر الذى يدل بالبداهة على أنه كذلك مُحدَث على الآب. والدليل على ذلك أن هذا الثالوث لم يظهر إلا فى من يدعى اتباع عيسى عليه السلام، ولم يعرفه نبى أو مؤمن فى الكتاب الذى يقدسونه.

وحول هذه العبارة قالت دائرة المعارف الفرنسية: "نعم إن العادة فى التعميد كانت أن يذكروا عليه اسم الأب والابن والروح القدس، **ولكنا سنريك أن هذه الكلمات الثلاث كانت مدلولات غير ما يفهم نصارى اليوم، وأن تلاميذ المسيح الأولين الذين عرفوا شخصه وسمعوا قوله كانوا أبعد الناس عن اعتقاد أنه أحد الأركان الثلاثة المكونة لذات الخالق، وما كان (بطرس) حواريه يعتبره أكثر من رجل يوحى إليه من عند الله**". (ص٢٢٣ "النصرانية من التوحيد إلى التثليث" نقلا عن دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدى ج١٠ ص٢٠٢)

لذلك بيَّن ابن تيمية فى (الجواب الصحيح ج٢ ص٩٨) أن عبارة التعميد المقصود منها: (**مروا الناس أن يؤمنوا بالله ونبيه الذى أرسله، وبالملك الذى أنزل عليه الوحى الذى جاء به، فيكون ذلك أمرًا لهم بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله،** وهذا هو الحق الذى يدل عليه صريح المعقول وصحيح المنقول). (ص٢٢٤ "النصرانية من التوحيد إلى التثليث")

وذلك لأن الأب هو الله، وأن الابن هو المسيِّا النبى الخاتم، الذى أنبأ عيسى عليه السلام عن قرب قدومه، وأن الروح القدس هو جبريل ملاك الله ورسوله إلى أنبيائه، وهو كان مكروهًا عند اليهود. (١٠**وَلَكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوّاً وَهُوَ حَارَبَهُمْ**) أشعياء ٦٣: ١٠، وقال أيضًا: (٥١«يَا قُسَاةَ الرِّقَابِ وَغَيْرَ الْمَخْتُونِينَ بِالْقُلُوبِ وَالآذَانِ **أَنْتُمْ دَائِماً تُقَاوِمُونَ الرُّوحَ الْقُدُسَ. كَمَا كَانَ آبَاؤُكُمْ كَذَلِكَ أَنْتُمْ.**) أعمال الرسل ٧: ٥١

"وتستشهد دائرة المعارف الفرنسية بأقوال قدماء المؤرخين، فتؤكد صحة ما ذهبت إليه، ومن هؤلاء المؤرخين جوستن مارستر (مؤرخ لاتينى فى القرن الثانى) حيث يقول: (**إنه كان فى زمنه فى الكنيسة مؤمنون يعتقدون أن عيسى هو المسيح، ويعتبرونه إنسانًا بحتًا، وإن كان أرقى من غيره من الناس، وحدث بعد ذلك أنه كلما نما عدد من تنصر من الوثنيين، ظهرت عقائد جديدة لم تكن من قبل**)".(ص٢٢٥ "النصرانية من التوحيد إلى التثليث")

* * *

**رأى علماء اللاهوت فى عبارة متى ٢٨: ١٩:**

أما عن رأى علماء اللاهوت والكتاب المقدس فى صيغة التثليث فأنقل إليكم هنا ما كتبه (كلينتون دي ويليس): وترجمه (Al_sarem76)

(by: Clinton D. Willis)، CWillis@ipa.net)

**ملحوظة:**

١) كل ما بين قوسين من النوع "{ }" فهو من المترجم.

٢) لم أقم بترجمة كل الشهادات ولكن معظمها لضيق الوقت ولأن ما فيها مكرر لما هو مترجم بالفعل، وقد تركت لضيق الوقت بعض الشهادات من الموجودة بالمقال وفيما هو موجود الكفاية. [وقمت أنا علاء أبو بكر بإضافة بعض الحروف ليستقيم معنى الجملة العربية لغويًا دون أن تؤثر فى المضمون. ووضع تحتها خطًا. كما أعدت ترجمة بعض الجمل من الأصل]

**موسوعة الأديان والأخلاق:** The Encyclopedia of Religion and Ethics

قالت الموسوعة على ما جاء في متى ٢٨: ١٩ (إنه الدليل المركزي على وجهة النظر التراثية للتثليث. فإن كان غير مشكوك فيه، لكان بالطبع دليلاً حاسمًا، **ولكن كونه موثوقًا أمر مطعون فيه على خلفيات نقد النصوص والنقد الأدبي والتاريخي**.

ونفس الموسوعة أفادت قائلة: (إن التفسير الواضح لصمت العهد الجديد عن اسم الثالوث واستخدام صيغة أخرى (باسم المسيح (١) في أعمال الرسل وكتابات بولس، هو (أي التفسير) أن هذه الصيغة كانت متأخرة، **وأن صيغة التثليث كانت إضافة لاحقة**. {(١) ويشير الكاتب إلي الصيغة التي وردت في أعمال الرسل ورسائل بولس ومن مثلها: (أعمال ٨: ١٢: (ولكن لما صدقوا فيلبس وهو يبشر بالأمور المختصة بملكوت الله و"**باسم يسوع المسيح اعتمدوا**" رجالا ونساء. و(كورنثوس١١: ٢ (الى كنيسة الله التي في كورنثوس المقدسين في المسيح يسوع المدعوين قديسين مع جميع الذين يدعون "**باسم ربنا يسوع المسيح**" في كل مكان لهم ولنا. وغيرها ولا وجود إطلاقاً لصيغة التثليث في متى}.

**إدموند شلنك،عقيدة التعميد**،ص٢٨: Edmund Schlink، The Doctrine of Baptism

صيغة الأمر بالتعميد الواردة بمتى ٢٨: ١٩ لا يمكن أن يكون الأصل التاريخي للتعميد المسيحي. وعلى أقل تقدير، **يجب أن يفترض أن هذا النص نُقِلَ عن الشكل الذي نشرته الكنيسة الكاثوليكية**.

**تفسير العهد الجديد لتينـدال: (ج١ ص٢٧٥)**: The Tyndale New Testament Commentaries

إنه من المؤكد أن الكلمات "باسم الأب والابن والروح القدس" ليست النص الحرفي لما قالهِ عيسى، ولكن ... **إضافة دينية لاحقة**.

**المسيحية، لفيلهيلم بوسيت وكيريوس** (ص٢٩٥): Wilhelm Bousset، Kyrios Christianity

إن الشهادة للإنتشار الواسع للصيغة التعميدية البسيطة [باسم المسيح] حتى القرن الميلادي الثاني، كان كاسحًا جدًا برغم وجود صيغة متى ٢٨: ١٩ وهذا **يُثبت أن الصيغة التثليثية أقحمت لاحقاً**.

**الموسوعة الكاثوليكية،(المجلد الثاني،ص٢٣٦)**: The Catholic Encyclopedia

**إن الصيغة التعميدية قد غيرتها الكنيسة الكاثوليكية في القرن الثاني من باسم يسوع {عيسى} المسيح لتصبح باسم الأب والابن والروح القدس.**

**قاموس الكتاب المقدس لهاستينج (طبعة** ١٩٦٣، ص١٠١٥): Hastings Dictionary of the Bible

الثالوث: - ... **غير قابل للإثبات المنطقي أو بالأدلة النصية** {**لا معقول ولا منقول**}، ... كان ثيوفيلوس الأنطاكي (١٨٠م) هو أول من استخدم المصطلح "ثلاثي"، ... (المصطلح ثالوث) غير موجود في النصوص.

النص التثليثي الرئيسي في العهد الجديد هو الصيغة التعميدية في متى ٢٨: ١٩ ... و**هذا القول المتأخر فيما بعد القيامة غير موجود في أي من الأناجيل الأخرى أو في أي مكان آخر في العهد الجديد، هذا وقد رآه بعض العلماء كنص موضوع أقحم في إنجيل متى. حتى إن الإشارة المتأخرة للتعميد بصيغتها التثليثية لربما كانت إقحام لاحق في الكلام.**

وأخيرًا فإن **صيغة يوسابيوس للنص (القديم) كان ("باسمي" بدلاً من اسم الثالوث)** لها بعض المدافعين عنها. (**بالرغم من وجود صيغة التثليث الآن في الطبعات الحديثة لكتاب متى) فهذا لا يضمن أن مصدرها هو من التعليم التاريخي ليسوع. والأفضل بلا شك النظر لصيغة التثليث هذه على أنها مستمدة من الطقس التعميدي للمسيحيين الكاثوليكيين الأوائل ربما السوريين أو الفلسطينيين** (أنظر ديداكى ٧: ١-٤)، **وعلى أنها تلخيص موجز للتعاليم الكنسية الكاثوليكية عن الآب والابن والروح ...** .

**موسـوعة شـاف هيـرزوج للعلـوم الدينيـة:** The Schaff-Herzog Encyclopedia of Religious Knowledge

**لا يمكن أن يكـون يـسوع قد أعطى تلاميذه هذا التعميد الثـالوثي بعد قيامتـه - فالعهد الجديد يعرف صيغة واحدة فقط للتعميد باسم المسيح** (أعمال٢: ٣٨، ٨: ١٦، ١٠: ٤٣، ١٩: ٥ وأيضاً في غلاطية ٣: ٢٧، رومية ٦: ٣، كورنثوس الأولى ١: ١٣-١٥)، **والتي بقيت موجودة حتى في القرنين الثاني والثالث.** بينما لا توجد الصيغة التثليثية إلا في متى ٢٨: ١٩ فقط، في الديداكى ٧: ١، وفي جوستين أعمال الرسل ١: ٦١ ... أخيراً، **الطبيعة الطقسية الواضحة لهذه الصيغة ...غريبة، وهذه ليست طريقة يسوع في عمل مثل هذه الصياغات ... وبالتالي فالثقة التقليدية في صحة (أو أصالة)** متى ٢٨: ١٩ **يجب أن تُناقش.**( صـ ٤٣٥).

**كتاب جيروزاليم المقدس، عمل كاثوليكي علمي:** The Jerusalem Bible، a scholarly Catholic work،states **قرر أن:**

**مـن المحتمـل أن هـذه الـصيغة، (الثالوثيـة بمتـى ٢٨: ١٩) بكمـال تعبيرهـا واستغراقه، هي انعكاس للإستخدام الطقسي (فعل بشري) الذي تقرر لاحقًا في الجماعة (الكاثوليكية) الأولى. سيبقى مذكورًا أن الأعمال** {أعمال الرسل} **تتكلم عن التعميد "باسم يسوع،"... .**

**الموسـوعة الدوليـة للكتـاب المقـدس، المجلـد الرابـع، صـفحة ٢٦٣٧،** The International Standard Bible Encyclopedia **وتحت عنوان "العماد" Baptism قالت:**

**ماجـاء فـي متـى ٢٨: ١٩ كـان تقنينًـا {أو ترسـيخًا} لموقـف كنـسي متـأخر، فشموليته تتضاد مع الحقائق التاريخية المسيحية، بل والصيغة التثليثية غريبة على كلام يسوع.**

**جاء في الإصدار المحقق الجديد للكتاب المقدس (NRSV)عن متى٢٨: ١٩:** New Revised Standard Version

**يدعي النقاد المعاصرين أن هذه الصيغة نسبت زوراً ليسوع وأنها تمثل تقليداً متأخراً من تقاليد الكنيسة (الكاثوليكية)، لأنه لا يوجد مكان في كتاب أعمال الرسل (أو أي مكان آخر في الكتاب المقدس) تم التعميد فيه باسم الثالوث. .. .**

**ترجمة العهد الجديد لجيمس موفيت:** James Moffatt's New Testament Translation

في الهامش السفلي صفحة ٦٤ تعليقًا على متى ٢٨: ١٩ قرر المترجم أن: **من المحتمل أن هذه الصيغة، (الثالوثية بمتى ٢٨: ١٩) بكمال تعبيرها واستغراقه، هي**

**انعكاس للإستخدام الطقسي (فعل بشري) الذي تقرر لاحقاً في الجماعة (الكاثوليكية) الأولى. سيبقى مذكوراً أن الأعمال {أعمال الرسل} تتكلم عن التعميد "باسم يسوع،** راجع أعمال الرسل ١: ٥ +.".

**توم هاربر:** Tom Harpur

يخبرنا توم هاربر، الكاتب الديني في صحيفة تورنتو ستار، وفي عموده "الأجل المسيح" صفحة ١٠٣ بهذه الحقائق:

**كل العلماء ما عدا المحافظين يتفقون على أن الجزء الأخير من هذه الوصية [الجزء التثليثي بمتى** ٢٨: ١٩ ] **قد أقحم لاحقًا. الصيغة [التثليثية] لا توجد في أي مكان آخر في العهد الجديد، ونحن نعرف من الدليل الوحيد المتاح [باقي العهد الجديد] أن الكنيسة الأولى لم تُعَمِّد الناس باستخدام هذه الكلمات ("باسم الآب والابن والروح القدس")، وكان التعميد "باسم يسوع مفردًا**".

**وبناءًا على هذا فقد طُرِحَ أن الأصل كان "عمدوهم باسمي" وفيما بعد مُدِّدَت [غُيِّرَت] لتلائم العقيدة [التثليث الكاثوليكي المتأخر].**

في الحقيقة، إن التصور الأول الذي وضعه علماء النقد الألمان والموحدون أيضًا في القرن التاسع عشر قد تقررت وقُبِلَت كخط رئيسي لرأي العلماء منذ ١٩١٩ عندما نُشِرَ تفسير بيك { Peake } الكنيسة الأولى (٣٣م) **لم تلاحظ الصيغة المنتشرة للتثليث برغم أنهم عرفوها. إن الأمر بالتعميد باسم الثلاثة [الثالوث] كان توسيعًا {تحريفًا} مذهبيًا متأخرًا".**

**تفسير الكتاب المقدس** ١٩١٩ صفحة ٧٢٣: The Bible Commentary 1919

قالها الدكتور بيك (Peake) واضحة: **إن الأمر بالتعميد باسم الثلاثة كان توسيعًا {تحريفًا} مذهبيًا متأخرًا. وبدلاً من كلمات التعميد باسم الآب والابن والروح القدس، فإنه من الأفضل أن نقرأها ببساطة - "باسمي.".**

ويقول أيضًا: **يشكُّ معظم المعلقين فى أصالة صيغة التثليث هذه فى إنجيل متى، حيث إنها لا توجد فى أى مكان آخر من العهد الجديد، الذى لا يعرف هذه الصيغة، ويصف التعميد أنه يتم باسم المسيح، كما جاءت فى أعمال الرسل ٢: ٣٨ و٨: ١٦.**

**كتاب لاهوت العهد الجديد:** Theology of the New Testament

تأليف آر بولتمان، ١٩٥١، صفحة ١٣٣، تحت عنوان مشكلة الكنيسة الهلينستية والأسرار المقدسة. **الحقيقة التاريخية أن العدد متى ٢٨: ١٩ قد تم تبديله بشكل واضح وصريح**. "لأن شعيرة التعميد قد تمت بالتغطيس حيث يُغطّس الشخص المراد تعميده في حمام، أو في مجرى مائي كما يظهر من سفر الأعمال ٨: ٣٦، والرسالة للعبرانيين ١٠: ٢٢، .. والتي تسمح لنا بالإستنتاج، وكذا ما جاء في كتاب الديداكى ٧: ١-٣ تحديدًا، إعتمادًا على النص الأخير [النص الكاثوليكي الأبوكريفي] أنه يكفي في حال الحاجة سكب الماء ثلاث مرات [تعليم الرش الكاثوليكي المزيف] على الرأس. **والشخص المُعَمَّد يسمي على الشخص الجاري تعميده باسم الرب يسوع المسيح، "وقد وُسِّعت [بُدِّلت] بعد هذا لتكون باسم الأب والابن والروح القدس."**.

**عقائد وممارسات الكنيسة الأولى:** Doctrine and Practice in the Early Church

تأليف دكتور. ستيوارت ج هال ١٩٩٢، صفحة ٢٠-٢١. الأستاذ {بروفيسر} هال كان رسميًا أستاذًا لتاريخ الكنيسة بكلية كينجز، لندن انجلترا. قال دكتور هال بعبارة واقعية: **إن التعميد التثليثي الكاثوليكي لم يكن الشكل الأصلي لتعميد المسيحيين، والأصل كان معمودية اسم المسيح.**

٣- يقول ويلز: لم يقم دليل على أن حواريي المسيح اعتنقوا التثليث". ويقول أدولف هرنك: "**صيغة التثليث هذه التي تتكلم عن الآب والابن والروح القدس، غريب ذكرها على لسان المسيح، ولم يكن لها وجود في عصر الرسل، ... كذلك لم يرد إلا في الأطوار المتأخرة من التعاليم النصرانية ما تكلم به المسيح وهو يلقي مواعظ ويعطي تعليمات بعد أن أقيم من الأموات**. وأن بولس لم يعلم شيئًا عن هذا ".([١]) إذ هو لم يستشهد بقول ينسبه للمسيح يحض على نشر النصرانية بين الأمم.

٤- ويؤكد تاريخ التلاميذ عدم معرفتهم بهذا النص إذ لم يخرجوا لدعوة الناس كما أمر المسيح، ثم لم يخرجوا من فلسطين إلا حين أجبرتهم الظروف على الخروج **"وأما الذين تشتتوا من جراء الضيق الذي حصل بسبب استفانوس فاجتازوا إلى فينيقية وقبرص وأنطاكيا وهم لا يكلمون أحدًا بالكلمة إلا اليهود فقط"** (أعمال ١١: ١٩).

ولما حدث أن بطرس استدعي من قبل كرنيليوس الوثني ليعرف منه دين النصرانية، ثم تنصر على يديه. لما حصل ذلك لامه التلاميذ فقال لهم: "٢٨فَقَالَ لَهُمْ: «**أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى رَجُلٍ يَهُودِيٍّ أَنْ يَلْتَصِقَ بِأَحَدٍ أَجْنَبِيٍّ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ. وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَرَانِي اللهُ أَنْ لاَ أَقُولَ عَنْ إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنِسٌ أَوْ نَجِسٌ.** " (أعمال ١٠: ٢٨)، لكنه لم يذكر أن المسيح أمرهم بذلك بل قال "**نَحْنُ الَّذِينَ أَكَلْنَا وَشَرِبْنَا مَعَهُ بَعْدَ**

**قِيَامَتِهِ مِنَ الأَمْوَاتِ. ٤٢وَأَوْصَانَا أَنْ نَكْرِزَ لِلشَّعْبِ"** (أعمال١٠: ٤١-٤٢)، أى لليهود فقط.

٥- وعليه فبطرس لا يعلم شيئاً عن نص متى الذي يأمر بتعميد الأمم باسم الأب والابن والروح القدس. ولذلك اتفق التلاميذ مع بولس على أن يدعو الأمميين، وهم يدعون الختان أي اليهود يقول بولس: "رأوا أني أؤتمنت على إنجيل الغرلة (الأمم) كما بطرس على إنجيل الختان ... أعطوني وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم، وأما هم فللختان" (غلاطية٢/٧-٩) فكيف لهم أن يخالفوا أمر المسيح - لو كان نص متى صحيحًا - ويتقاعسوا عن دعوة الأمم، ثم يتركوا ذلك لبولس وبرنابا فقط؟

٦- وجاءت شهادة تاريخية تعود للقرن الثاني مناقضة لهذا النص إذ يقول المؤرخ أبولونيوس :"**إني تسلمت من الأقدمين أن المسيح قبل صعوده إلى السماء كان قد أوصى رسله أن لايبتعدوا كثيراً عن أورشليم لمدة اثني عشر سنة**".([٢])

**الجامعة الكاثوليكية الأمريكية بواشنطن،١٩٢٣،دراسات في العهد الجديد رقم ٥:**

**الأمر الإلهي بالتعميد تحقيق نقدي تاريخي. كتبه هنري كونيو صـ ٢٧.:** The Catholic University of America in Washington، D. C. 1923، New Testament Studies Number 5

"**إن نصوص سفر الأعمال ورسائل القديس بولس تشير لوجود صيغة مبكرة للتعميد باسم الرب** {المسيح}". ونجد أيضًا: "هل من الممكن التوفيق بين هذه الحقائق والإيمان بأن المسيح أمر تلاميذه أن يعمدوا بالصيغة التثليثية؟ لو أعطى المسيح مثل هذا الأمر، لكان يجب على الكنيسة الرسولية أن تتبعه، ولكننا نستطيع تتبع أثر هذه الطاعة في العهد الجديد. **ومثل هذا الأثر لم يوجد. والتفسير الوحيد لهذا الصمت، وبناءً على نظرة غير متقيدة بالتقليد، أن الصيغة المختصرة باسم المسيح كانت الأصلية، وأن الصيغة المطولة التثليثية كانت تطورًا لاحقًا**".

والشهادات التى لم أترجمها هي للمصادر التالية، وهي لا تضيف للحجج الماضية شيئًا جديدًا، بل تؤكده فقط:

1- The Beginnings of Christianity: The Acts of the Apostles Volume 1، Prolegomena 1 (أضفت أنا علاء أبو بكر هذا الإستشهاد أثناء تحقيقى له)

2- A History of The Christian Church 1953: by Williston Walker former Professor of Ecclesiastical History at Yale University

3- Catholic Cardinal Joseph Ratzinger:

4- "The Demonstratio Evangelica" by Eusebius: Eusebius was the Church historian and Bishop of Caesarea

وسيجد القارىء هذه الإستشهادات، تحليلاً كاملاً لهذا النص ورأى العلم والعلماء ودوائر المعارف وآباء الكنيسة فى هذا الموقع:

http://www.geocities.com/fdocc3/quotations.htm

http://www.geocities.com/fdocc3/in-my-name.htm

ويُعلق Ethelbert W. Bullinger على هذا النص فى هذا الرابط أعلاه قائلاً: ”**توجد صعوبة كبيرة فيما يتعلق بكلمات التثليث** [التى نقرأها فى متى ٢٨: ١٩ فى نسخنا الحالية] **وهى أن التلاميذ أنفسهم لم يُطيعوا هذا الأمر، ولا توجد أية إشارة فى بقية العهد الجديد، ولم يتبعها أى شخص. فقد كان التعميد فقط على اسم الرب يسوع. "ومن الصعب أن نفترض أنهم لم يعترفوا بهذا الأمر الواضح، هذا إن كانوا قد أعطوه بالمرة، أو إذا كان هذا هو فعلاً النص الحقيقى، الذى احتوته النصوص الأولية. فلا يوجد بين النصوص اليونانية نصًا واحدًا يحتوى على هذه الصيغة يرجع إلى ما قبل القرن الرابع**. يُضاف إلى ذلك أن **هذا النص مُخرَّب فى كلٍ من المخطوطة الفاتيكانية والمخطوطة السينائية، وترجع باقى المخطوطات اليونانية المعروفة إلى القرن الخامس وما بعده.** ومن الواضح أن الكنيسة السورية لم تعرف شيئًا عن هذه الصيغة، ويبدو .. .. أن هذه الكلمات قد أُدخلت إلى النص (ربما كانت مذكورة فى الهامش) فى كنيسة أفريقيا الشمالية [ويُحتمل أنه كانت كنيسة الإسكندرية التى كان بمثابة المقر الرئيسى لاسكندروس وأثناسيوس راجع الملحق الثالث]، وأن الكنائس السورية لم تتخذ هذه الصيغة فى نصوصها عند نسخها.“

(*Word Studies on the HOLY SPIRIT*، pp. 47-49).

وقد علَّق فريدريك س. كونيبير Fredrick C. Conybeare على هذا النص فى نفس الرابط أعلاه قائلاً: ”**يُؤخذ فى الاعتبار أن الورقة التى تحتوى على نهاية إنجيل متى قد اختفت من أقدم المخطوطات**“. (*Zeitschrift f. d. Neutest. Wiss.* *Jahrg. II*، 1901، p. 275)

وأنه ”فى المخطوطات الوحيدة التى تحتفظ بقراءة أقدم [تجد قراءة غير مثلثة لنص متى ٢٨: ١٩]، **وحتى المخطوطة السريانية السينائية، وأقدم مخطوطة لاتينية قد تلاشت الصفحات التى تحتوى على نهاية إنجيل متى**“.

”وقد أورد يوسابيوس نص متى ٢٨: ١٩ مرات عديدة بين عامى ٣٠٠-٣٣٦م وبالتحديد فى تعليقاته المطولة على سفر المزامير، وتعليقاته على سفر إشعياء وفى كتابه (*Demonstratio Evangelica*) وكتابه (*Theophany*) ... وفى كتابه الشهير (تاريخ الكنيسة) وفى كتابه ( *Panegyric of the Emperor*

*Constantine*). **وقد وجدت بعد بحث وتأنّى فى أعمال يوسابيوس هذه أنه ذكر هذا النص سبعة عشر مرة،** وفى كل مرة يذكره كالتالى: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمى، وعلموهم أن يطيعوا كل ما أمرتكم به" ... وقد جمعت كل هذه الفقرات فى

*Zeitschrift für die neutestamentliche Wissenschaft*، edited by Dr. Erwin Preuschen in Darmstaft in 1901 ‘‘

ما عدا واحدة نشرت فى مايو فى مجلة ألمانية فى catena’’.

يُضاف إلى ذلك اعتراف التفسير الحديث للكتاب المقدس (متى) أن هذه القراءة لا توجد حاليًا فى أية مخطوطة لإنجيل متى. (ص٤٦٣)

**عدم علم التلاميذ وقديسى القرون الأولى بهذا النص:**

لم تُعرف هذه الصيغة عند التلاميذ أو حتى آباء القرن الأول والثانى حتى نهايته، فلم يعرفها بطرس ولا بولس ولا فيلبُّس، ولا التلاميذ حيث ظلوا فى أورشليم، ولم يغادروها كما يقول النص، حتى اضطروا للخروج منها بسبب الإضطهادات التى كانت واقعة عليهم. وأسوق رأى القديسين فى القرون الأولى للمسيحية فى نص التثليث هذا:

فبداية لم يعرفها الحواريون، ويشهد بذلك سفر أعمال الرسل ورسائل بولس:

(٤٧**وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ** بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ.) لوقا ٢٤: ٤٧

فها هو بطرس لم يعرفها. ومن هو بطرس؟ إنه مالك مفاتيح ملكوت السماوات والأرض، الرجل الصخرة التى تُبنى عليها كنيسة يسوع، ولا تقوى عليها أبواب الجحيم، الرجل صاحب الحل والعقد فى الأرض والسماوات: («طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا إِنَّ لَحْماً وَدَماً لَمْ يُعْلِنْ لَكَ لَكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. ١٨وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضاً: أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي **وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. ١٩وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطاً فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ».**) متى ١٦: ١٧-١٩

فيقول لهم بطرس: (٣٨فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ: «**تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.**) أعمال الرسل ٢: ٣٨، والمفروض أن هذا قاله بطرس بعد رفع يسوع بعدة أيام قليلة. فهل هذه الأيام كافية لأن ينسى أهم تعاليم دينه، وأهم وصية لأحب شخص لديه؟

ولم يعرفها كذلك **فِيلُبُّسَ** فى أعمال الرسل ٨: ١٢ (١٢وَلَكِنْ لَمَّا صَدَّقُوا **فِيلُبُّسَ وَهُوَ يُبَشِّرُ بِالْأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ وَبِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ** اعْتَمَدُوا رِجَالاً وَنِسَاءً.)

وكذلك لم يعرفها لا بطرس (كما تبيَّن من أعمال ٢: ٣٨) ولا يوحنا، ولا الروح القدس نفسه. فقد صلى بطرس ويوحنا لله ليتقبل الناس الروح القدس، واستجاب لهم الرب، وتعمَّدَ الناس على اسم الرب يسوع: (١٤وَلَمَّا سَمِعَ الرُّسُلُ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ أَنَّ السَّامِرَةَ قَدْ قَبِلَتْ كَلِمَةَ اللهِ **أَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا** ١٥**اللَّذَيْنِ لَمَّا نَزَلاَ صَلَّيَا لأَجْلِهِمْ لِكَيْ يَقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ** ١٦لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَلَّ بَعْدُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ - غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا **مُعْتَمِدِينَ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ**.) أعمال الرسل ٨: ١٤-١٦

ومن المستحيل أن يحكم عاقل بخطأ هذه الصيغة التى عمَّدَ بها (**فِيلُبُّسَ**) الناس أمام بطرس ويوحنا، وبعد صلاتهما، ورضى الرب أن يتم هذا العمل بهذه الكيفية!! لأنه لو كان التعميد خاطىء، وعلم الرب ذلك بعلمه الأزلى، ما كان ليتقبل صلاة بطرس ويوحنا، وما كان لينزل الروح القدس فى المرة الثانية، وإلا لقلنا إنه يُمكن لأى كافر اليوم أن يقوم بطقس التعميد هذا باسم يسوع بصورة خاطئة أو باسم شخص آخر ويطاوعه الروح القدس، ويهبط على المعمَّد، ولا حاجة للقسيس للتعميد، ولا حُجَّة على الكافر الذى يُعمِّد بصيغة خاطئة! ولكان الرب نفسه متورطًا فى هذا العمل!!

ويصعب على العقل أن يصدق أنه تورط ثلاثة من التلاميذ مرة واحدة فى هذا التحريف، ورضوا جميعًا بتعميد الناس بصيغة لم يتفوَّه بها يسوع!! مع العلم أنه لن يُتهم فى هذا إلا يسوع الذى نسب الإنجيل له القول (**دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ**)

وهو نفس الشيء الذى حدث فيما بعد أيضًا مع بطرس نفسه: (٤٤**فَبَيْنَمَا بُطْرُسُ يَتَكَلَّمُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ**. ٤٥فَانْدَهَشَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْخِتَانِ كُلُّ مَنْ جَاءَ مَعَ بُطْرُسَ لأَنَّ مَوْهِبَةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ قَدِ انْسَكَبَتْ عَلَى الْأُمَمِ أَيْضاً - ٤٦لأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ وَيُعَظِّمُونَ اللهَ. حِينَئِذٍ قَالَ بُطْرُسُ: ٤٧«أَتُرَى يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَمْنَعَ الْمَاءَ حَتَّى لاَ يَعْتَمِدَ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ قَبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ كَمَا نَحْنُ أَيْضاً؟» ٤٨**وَأَمَرَ أَنْ يَعْتَمِدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ**. حِينَئِذٍ سَأَلُوهُ أَنْ يَمْكُثَ أَيَّاماً.) أعمال الرسل ١٠: ٤٤-٤٨

لقد عمَّد بطرس إذن باسم الرب، ولم يعمِّد بالصيغة التى يحتويها إنجيل متى. وهذه هى المرة الثالثة التى نقرأ هذا فيها فى أعمال الرسل. فقد سبق له أن عمَّدَ الناس فى (أعمال الرسل ٢: ٣٨)، واستجاب الرب له وليوحنا، وأرسل الروح القدس، واستقبله الناس وآمنوا واعتمدوا (**بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ**.) أعمال الرسل ٨: ١٤-١٦، فهل تعتقدون

أن يتركه الرب يُضلّل باقى الناس ويستمر فى ضلاله، أم أن صيغة التعميد بإنجيل متى قد أُضيفت فيما بعد بعد مجمع نيقية؟

أما بالنسبة للرجل التقى حنانيا فيقول عنه الكتاب: (١٢**ثُمَّ إِنَّ حَنَانِيَّا رَجُلاً تَقِيّاً حَسَبَ النَّامُوسِ وَمَشْهُوداً لَهُ مِنْ جَمِيعِ الْيَهُودِ السُّكَّانِ**) أعمال الرسل ٢٢: ١٢

فقد أمر حنانيا بولس نفسه أن يتطهَّر ويتعمَّد باسم الرب فقط: (١٦وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ **قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِياً بِاسْمِ الرَّبِّ.**) أعمال الرسل ٢٢: ١٦

وفى أعمال الرسل ١٩: ٥ (٥فَلَمَّا سَمِعُوا **اعْتَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ**.) عمَّدَ بولس بنفس الصيغة التى كان يعرفها التلاميذ بطرس ويوحنا وفيلُبُّس، وبنفس الطريقة التى تعمَّد هو بها على يد الرجل التقى حنانيا.

كما حدَّد بولس أن التعميد يتم باسم يسوع الذى صُلب، ولا يقول أحد أن الذى صُلب هو الآب والروح القدس، على الرغم من أن قانون الإيمان يُحتِّم أن يكون الصلب قد وقع على الثلاثة، لأنهم لا ينفصلون طرفة عين: (١٣هَلِ انْقَسَمَ الْمَسِيحُ؟ **أَلَعَلَّ بُولُسَ صُلِبَ لأَجْلِكُمْ أَمْ بِاسْمِ بُولُسَ اعْتَمَدْتُمْ؟**) كورنثوس الأولى ١: ١٣

وأوضح موقفه من العماد فى رومية ٦: ٣، فقال: (**أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ**)

وقال أيضًا في غلاطية ٣: ٢٧ (٢٧**لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ**.)

بل قال الكتاب إن القداسة والتبرير لا يكون إلا باسم الرب (المعلِّم) يسوع: (١١وَهَكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لَكِنِ اغْتَسَلْتُمْ **بَلْ تَقَدَّسْتُمْ بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلَهِنَا**.) كورنثوس الأولى ٦: ١١

وكل هذا لم يخرج عن وصايا يسوع التى حددها لوقا فى إنجيله، فقد قال لهم إن المكتوب سيتم، ومن ضمن هذا المكتوب أن الكرازة ستكون باسم يسوع، وأشهدهم على ذلك، وهو الذى فعلوه من بعد: (٤٦وَقَالَ لَهُمْ: «**هَكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ** وَهَكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ الأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ٤٧**وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ**. ٤٨**وَأَنْتُمْ شُهُودٌ لِذَلِكَ**.) لوقا ٢٤: ٤٦-٤٨

* * *

من الأدلة البيِّنة الأخرى على أن صيغة التثليث بمتى لم يعرفها التلاميذ هو أن عيسى عليه السلام كان مرسلاً فقط إلى بنى إسرائيل وليس للعالمين، وأتناول هذا فى موضوع قائم بذاته بعد أن أنتهى من صيغة التثليث هذه.

والآن: ما الذى يجب على كل مسيحى أن يعمله تجاه هذا النص؟

إمـا أن يُصدِّق يسوع وتلاميذه ويلغـى نـص التثليـث هـذا مـن كتابـه ومـن حياتـه، ويعترف أن التحريف أصاب إنجيل متى فى هذا النص.

وإما أن يكذب يسوع وتلاميذه، ويضع رأسه فى التراب هربًا من الحقيقة دون أن يواجهها، ويُصدِّق متى، الذى لم يكن يومًا ما من تلاميذ المسيح، أو على الأقل يكون تلميذه المنشق عن تعاليمه بناءًا على ما أسلفنا. ويعترف أنه يتبع دينًا جديدًا لا علاقة لـه بموسـى أو الأنبيـاء أو يسوع أو رب يسوع. ويعترف أن التحريف أصـاب أقوال يسوع وتآمر عليها التلاميذ وضربوا بتعاليمه عرض الحائط. وبذلك يكون التحريف أصاب كل رسائل بولس، حيث سيكون فى عداد المحرفين، وعلى الأخص رسالته الأولـى إلـى كورنثوس ورسالته إلـى رومية ورسالته إلـى غلاطية وأيضًا إنجيلـى مرقس ولوقا، وسفر أعمال الرسل!!

وعلى ذلك فلن يخرج هذا الأمر فى النهاية من أحد الإحتمالين: الأول وهو أن يكون نص التثليث الموجود بنهاية إنجيل متى نص أصيل. وعلى ذلك فعدم ذكر التلاميذ لها سيؤدى إلى أحد هذه الاحتمالات:

١- إما أن يكون التلاميذ قد نسوا ما كلفهم به يسوع، وعمدوا بصيغة أخرى لأى سبب من الأسباب.

٢- وإما لم يفهموه بصورة صحيحة، وظنوا أنهم بذلك ينفذون تعاليمه.

٣- وإما لم يفهموه جيدًا، وضربوا بكلامه عُرض الحائط، وتصرفوا بصورة أخرى حسبوها أفضل من التى أتى بها معلمهم.

٤- وإما فهموه جيدًا، ولم يطيعوا أمره عن قصد وتعمُّد.

وبأى احتمال أخذت ستجد نفسك تدين الروح القدس، الذى وافقهم على التعميد باسم يسوع، ونزل وبارك التعميد!!

وبما أنكم تعتبرونه الإله المتجسد، العالم بكل شىء، والذى أوحى هذه الأناجيل والرسائل بعد صعوده بعدة أعوام، فكان عليه أن يُذكرهم بما قاله لهم، وألا يتركهم يُضيِّعون مَن ورائهم!!

وأرى أنه أخطأ بعدم تذكيرهم خطأً لا يستحق معه التأليه، لأنه على الأقل قد ضيَّع تلاميذه بعدم معرفتهم لعقيدة التثليث هذه. وبذلك لا فائدة من قوله: (٥٦**لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ بَلْ لِيُخَلِّصَ».**) لوقا ٩: ٥٦، لأنه فى الحقيقة أهلكهم وأهلك من أتى بعدهم، لأنهم لم يفهموا رسالته، وكان يعلم بعلمه الأزلى كإله أنهم أغبياء ولن يفهموا، وبالتالى سينقلون تعاليمه بصورة مغايرة لما أراده، الأمر

الذى سيترتب عليه عدم إتمام الكتاب، وإحراج الإله: (٩**لِيَتِمَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ**: «**إِنَّ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لَمْ أُهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَداً**».) يوحنا ١٨: ٩

ولا يمكنه أن يُقيم عليهم الحُجَّة يوم القايمة أو يُحاسبهم على ضلالهم. لأنه يعلم أنهم هم حملة لواء الدعوة من بعده، وهو الذى تركهم ينشرون هذه التعاليم، فتركه لهم يسيرون فى ظلمات الجهل والكفر هو تأييدٌ لأعمالهم، وتضليلٌ لغيرهم!!

وعلى أى حال من الحالات الأربع نصل إلى أن رسالة عيسى عليه السلام الحقة قد تحرفت، وأن التلاميذ قد ضلوا عن طريق الإيمان، وأضلوكم!!

والإحتمال الثانى أن نص التثليث هذا لم يرد على لسان يسوع. وهذا سيؤدى إلى الآتى:

١- إما أن يسوع قد تكلم عن التعميد كما مارسه التلاميذ،

٢- وإما تكلم عن التعميد بصورة أخرى لا نعرفها،

٣- وإما لم يتكلم يسوع عن التعميد مطلقًا، وخاصة أنه لم يكن يُعمِّد.

٤- وإما أضافه آباء الكنيسة فى القرن الرابع أو بعده تنفيذًا لقرارات مجمع نيقية الوثنى.

وعلى أى حال من الحالات الأربع السابقة نصل إلى أن تعاليم عيسى عليه السلام الحقة وكتابه قد تحرفا!!

وحتى صيغة إنجيل مرقس، الذى هو أقدم الأناجيل، والذى نقل منه متى ولوقا، لا يعرف صيغة التثليث هذه ولا التعميد، فيُنسب إلى يسوع قوله: (١٥وَقَالَ لَهُمُ: «**اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا**.) مرقس ١٦: ١٥، ولا يوجد فيها لا اسمه، ولا اسم الآب، ولا الروح القدس. مع الأخذ فى الاعتبار أن نهاية إنجيل مرقس مفقودة، وأن الأعداد من ٩ إلى ٢٠ غير كتابية، فلم يفسرها الأب متى المسكين فى تفسيره، واعتبر أن إنجيل مرقس قد انتهى إلى العدد الثامن من الأصحاح السادس عشر.

ووضعتها التراجم العربية بين قوسين معكوفين أى اعتبرتها شرحًا، وليست نصًا مقدسًا: مثل الترجمة العربية المشتركة التى يعترف بها الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس، وعلقت عليها فى هامشها قائلة: (**ما جاء فى الآيات ٩ إلى ٢٠ لا يرد فى أقدم المخطوطات**).

وقالت عنها ترجمة الآباء اليسوعيين فى هامشها (**المخطوطات غير ثابتة فيما يتعلق بخاتمة إنجيل مرقس هذه (٩-٢٠)**)، بل أسقطتها الترجمة الإنجليزية القياسية المراجعة RSV لعام ١٩٥٢ من النص ووضعتها فى الهامش.

كذلك لم يعرف تلاميذه أن هناك تعميد باسم الروح القدس، وهى من مبتدعات بولس، الذى أقنعهم به: (١فَحَدَثَ فِيمَا كَانَ أَبُلُّوسُ فِي كُورِنْثُوسَ أَنَّ بُولُسَ بَعْدَ مَا اجْتَازَ فِي النَّوَاحِي الْعَالِيَةِ جَاءَ إِلَى أَفَسُسَ. فَإِذْ وَجَدَ تَلاَمِيذَ ٢سَأَلَهُمْ: «**هَلْ قَبِلْتُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمَّا آمَنْتُمْ؟**» قَالُوا لَهُ: «**وَلاَ سَمِعْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ**». ٣فَسَأَلَهُمْ: «**فَبِمَاذَا اعْتَمَدْتُمْ؟**» فَقَالُوا: «**بِمَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا**». ٤فَقَالَ بُولُسُ: «إِنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ قَائِلاً لِلشَّعْبِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالَّذِي يَأْتِي بَعْدَهُ أَيْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ». ٥فَلَمَّا سَمِعُوا اعْتَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ. ٦وَلَمَّا وَضَعَ بُولُسُ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ فَطَفِقُوا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ وَيَتَنَبَّأُونَ.) أعمال الرسل ١٩: ١-٦

فهل تعتقدون أن التلاميذ فشلوا فى فهم مراد يسوع؟

وهل تعتقدون أن التلاميذ فشلوا فى استيعاب أهم بنود عقيدة معلمهم؟

وهل تؤمنون أن التلاميذ فشلوا فى تطبيق جملة واحدة هى لب عقيدتهم التى تعلموها من معلمهم؟

وإذا كان الأمر كذلك فما الذى أدراكم أن من أتوا بعدهم نجحوا فيما فشل فيه الرب وتلاميذه؟

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا تعتبرون أناجيلكم موحى بها (هذا إن كان كتابها من التلاميذ أو التابعين)؟ فهل ينفع مع هؤلاء التلاميذ وحى، لو كان الرب نفسه قد أخبرهم وجهًا لوجه بما يريده؟

وهل تعتقدون أن الإله العليم بأن تلاميذه لن يستوعبوا أهم تعاليمه فى حياته، قد اتخذ القرار بتأجيل هذه التعاليم لبعد موته وقيامته فى الوقت الذى تتيه فيه العقول؟

أم تعتقدون أنه قد تعمَّد إضلال أتباعه بعد أن فشل فى تعليمهم؟ وهذا ليس بغريب عن الرب فى كتابكم: فقد اتفق من قبل مع الشيطان لإغواء أخاب (ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢)، كما تعمَّد فى إعطاء بنى إسرائيل فرائض غير صالحة لا يحيون بها: (٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضاً فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَاماً لاَ يَحْيُونَ بِهَا**)حزقيال ٢٠: ٢٥

وبهذا قد أثبت أن صيغة التعميد باسم الثالوث لم يعرفها أحد من التلاميذ، ولم يمارسها أحد بعد رفع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

وننتقل الآن إلى شهادة آباء الكنيسة الأول ومدى معرفتهم لصيغة التثليث هذه، لنتعرف بالضبط على الوقت الذى دخلت فيه هذه الصيغة إلى الأناجيل.

**شهادة القديس يوسابيوس:**

وهناك شهادات فى غاية الأهمية ذكرها أبو التأريخ الكنسى يوسابيوس القيصرى، الذى ولد عام ٢٦٥م ومات عام ٣٣٩م. فهو لم يعرف صيغة التثليث هذه فى نسخة

إنجيل متى التى كانت بحوزته! وقد استشهد مرات عديدة بمتى ٢٨: ١٩، ولم يذكر الصيغة المثلثة المذكورة بمتى حاليًا مرة واحدة. وهناك استشهادات قليلة بهذه الصيغة المثلثة ولكنها ترجع إلى المؤلفات المتأخرة التى كتبها يوسابيوس فى الفترة التى تلت إنعقاد مجمع نيقية (أى بعد ٣٢٥م). وكل كتاباته التى ترجع إلى ما قبل إنعقاد هذا المجمع لا تعرف هذه الصيغة المثلثة!!

وقد ذكر يوسابيوس القيصرى (٢٦٥-٣٣٩م) مؤرخ الكنيسة فى القرن الرابع أن متى لم يذكر هذه الصيغة المثلثة، ولكنها ذكرها بصيغة (**اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمى**) ك٣ ف٥ ص١٠٠ فى الترجمة العربية. وقد ذكرها فى كتاباته ١٧ مرة بنفس الصيغة التى ذكرها بها فى تاريخه.

وفى الحقيقة توجد ثلاث صيغ مختلفة لهذا النص فى كتاباته:

١- "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ... وعلموهم أن يتمسكوا .." (٧ مرات)

٢- " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمى .. وعلموهم أن يتمسكوا .." (١٧ مرة)

٣- " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يتمسكوا .." (٥ مرات)

والمدقق لهذه الصيغ الثلاثة يجد أن الصيغ التى كانت قبل مجمع نيقية، والتى لا تشير لا من قريب أو من بعيد إلى التثليث، قد تجاهلت التعميد، ولم تظهر صيغة التعميد هذه إلا فى النص الذى صيغ بعد مجمع نيقية. وهذا يتطابق مع أفعال عيسى ﷺ لأنه لم يكن يُعمِّد أحد، بل كان تلاميذه هم الذين يقومون بهذا العمل: (**٢مَعَ أَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ لَمْ يَكُنْ يُعَمِّدُ بَلْ تلاَمِيذُهُ**) يوحنا ٤: ٢

هذا على الرغم من وجود نص آخر يتعارض مع النص الذى ذُكر، ويؤكد أن يسوع كان يُعمِّد، فهو يقول: (٢٢وَبَعْدَ هَذَا جَاءَ يَسُوعُ وَتَلاَمِيذُهُ إِلَى أَرْضِ الْيَهُودِيَّةِ **وَمَكَثَ مَعَهُمْ هُنَاكَ وَكَانَ يُعَمِّدُ**.) يوحنا ٣: ٢٢

ويوضح الجدول القادم عدد المرات التى استخدم فيها يوسابيوس كل صيغة واسم المؤلَّف الذى ذُكرت فيه، نقلاً عن Wolfgang Schneider من الموقع الأتى:

http://www.bibelcenter.de/bibel/trinitaet/mat28_19_allgemein.php

| اسم المؤلَّف | عدد المرات التى ذُكرت بها | | |
|---|---|---|---|
| | الصيغة (١) | الصيغة (٢) | الصيغة (٣) |
| Demonstratio | ٣ | ٥ | |

| euangelica | | | |
|---|---|---|---|
| Commentarius in Psalmos | ٢ | ٤ | |
| Commentarius in Isaiam | | ٢ | |
| Historia ecclesiastica | | ١ | |
| De laudibus Constantini | | ١ | |
| Theophania | ١ | ٤ | ١ |
| De ecclesiastica theologia | ١ | | ١ |
| Der Brief nach Caesarea | | | ١ |
| Contra Marcellum | | | ٢ |
| **الإجمالى ←** | ٧ مرات | ١٧ مرة | ٥ مرات |

**شهادة القديس جوستين الشهيد Justin Martyr:**

توجد فى كتابات هذا القديس والتى ترجع إلى ١٣٠-١٤٠م استشهاد أقره الكثير من العلماء، وهو استشهاد يُشير إلى متى ٢٨: ١٩، يوجد هذا الاستشهاد فى حديثه مع تريفو ٣٩ ص٢٥٨، يقول فيه: "لم يعقد الرب محاكمته بعد، لأنه يعلم أنه مازال **هناك أناس يتم تحويلهم إلى تلاميذ باسم مسيحه**، وأنهم سيتركون طريق الخطأ، والذين يقبلون العطايا، مثل أى إنسان جدير بالاحترام، **والذين أضاءت أرواحهم من خلال اسم هذا المسيح**".

ثم رفضت هذه الكلمات فيما بعد من الكثير من العلماء والاهوتيين كاستشهاد له علاقة بما قاله متى فى ٢٨: ١٩، وذلك لخلو كلامه من صيغة التعميد المثلثة التى ينتهى بها كلام متى. ولكن هذا الرفض قد زال منذ نهاية القرن التاسع عشر، حينما خرجت كتابات يوسابيوس القيصرى للنور. حيث يبدو أن جوستين كان بيديه نص متى عام ١٤٠م والذى استشهد منه يوسابيوس فيما بعد بين عامى ٣٠٠-٣٤٠م. (ارجع إلى: Artikel von F. C. Conybeare in ***The Hibbert Journal*** von Okt. 1902، page 106 )

**شهادة القديس أفراتس Aphraates:**

توجد شهادة أخرى جديرة بالاعتبار وهى شهادة القديس الأرامى السورى أفراتس والذى كتب بين عامى ٣٣٧ و٣٤٥م، ويستشهد بالنص بصيغته الرسمية قائلاً: "**تلمذوا جميع الأمم وسوف يؤمنون بى**"، وتشير كلماته الأخيرة (كما يرى عالم

الكتاب المقدس Wolfgang Schneider) إلى صيغة (باسمى) التى تجدها عند يوسابيوس. وكيفما كان الحال فإنها لا تحتوى على صيغة التثليث التى جاءت فى النص المستلم، فلو كان استشهاد أفراتس هو استشهاد شاذ عن المألوف فماذا نقول عن استشهادات يوسابيوس والقديس جوستين الشهيد، وهو مطابق لاستشهاده؟ (المرجع السابق ص١٠٧)

وبهذا نجد أيضًا أن أفراتس الذى ترجع كتاباته إلى بدايات القرن الرابع لم يذكر ولو لمرة واحدة صيغة التثليث هذه، تمامًا مثل جوستين الشهيد فى ذلك.

**شهادة القديس باسيليوس:**

يقر القديس باسيليوس الكبير (٣٢٩-٣٧٩م) بأن التعميد بصيغة التثليث إنما هو مجرد تقليد، لأنه من أسرار الكنيسة غير المكتوبة التى تسلمها الآباء من المسيح، وتوارثوها شفاهًة بالتتابع، ويتحفظون من إعلانها أو حتى كتابتها، كى لا يطلع أعداؤهم على أسرار ديانتهم. وهم يقسرون الإنجيل على ضوء هذه التقاليد وليس العكس .. وبدون ذلك لا يصح التفسير فى نظرهم. فهو يقول:

But the object of attack is faith. **The one aim of the whole band of opponents** and enemies of "sound doctrine" **is to shake down** the foundation of the faith of Christ **by levelling** **<u>apostolic tradition</u>** with the ground، and utterly destroying it. So like the debtors،—of course bona fide debtors— **they clamour for** **<u>written proof</u>**، and **<u>reject</u>** as worthless **<u>the unwritten tradition</u>** **of the Fathers**. But we will not slacken in our defence of the truth. We will not cowardly abandon the cause. The Lord has delivered to us as a necessary and saving doctrine that the Holy Spirit is to be ranked with the Father. Our opponents think differently، and see fit to divide and rend asunder، and relegate Him to the nature of a ministering spirit ... "

<u>http://www.ccel.org/ccel/schaff/npnf208.vii.xi.html</u>

ويُعرِّب د. جورج حبيب بباوي ما قاله القديس باسيليوس الكبير (القديس باسيليوس الكبير: الروح القدس) ف١٠ ص٩١ قائلاً: إن الموضوع المتنازع عليه هو مسألة إيمان. وإن هدف عصابة خصوم التعليم الشفاهية [التقليد الشفاهى] وأعدائه هو: "**هدم <u>التسليم الرسولي</u> ومحوه** ليصبح في مستوى تراب الأرض وهم مثل الذين عليهم دين واقترضوا من آخرين، **ولكنهم يطلبون الإبطال، <u>أي الوثيقة المكتوبة</u>** ويرفضون **<u>تسليم الآباء غير المكتوب</u>** كأنه بلا قيمة. أما نحن فلن نتأخر عن الدفاع عن الحق ولن نهرب مثل الجبناء لقد سلمنا الرب كأساس للخلاص [وهو] التعليم بأن

الروح القدس يُحسب مع الآب في جوهر واحد. أما المقاومون فهم يقولون عكس ذلك ويُعبرون عن رأيهم بفصل الروح القدس عن الآب واعتباره في مرتبة الأرواح الخادمة" (نقلاً عن الدكتور أمير عبد الله)

إن باسيليوس هذا هو صاحب كتاب يتبنى فيه تأليه الروح القدس. فهل تتخيلون أن من يُنادى بتأليه الروح القدس يعترف أنه لا يوجد لديه نص فى الكتاب بما يقوله، وأن ما ينادى به هو تقليد شفاهى فقط؟ وهذا يعنى أنه إلى الربع الأخير من القرن الرابع لم يكن هذا النص قد أُدخل إلى إنجيل متى!!

وإذا كان هذا تقليدًا شفاهيًا، فكيف ومتى ولماذا دخلت هذه الصغة المثلثة إلى إنجيل متى؟ وما علاقة هذا بتعاليم يسوع وإنجيله؟

وإذا كانت موجودة فى الإنجيل فكيف لم يعرفها التلاميذ أو الآباء المذكوين؟ وإذا جاز للتلاميذ أن يُخطئوا فى عقيدة مهمة مثل عقيدة التثليث فكيف تأمنون على باقى العقائد التى أتت عن طريقهم؟ وإذا أخطأ باسيليوس وغيره من الآباء الذين قرروا عدم معرفتهم بصيغة التثليث، فعليكم أن تضربوا عرض الحائط بكل ما أتى عن طريق هؤلاء القديسين!! وإذا قبلتم التثليث كتقليد شفاهى، فلماذا رفضتم الكثير من التقاليد الشفاهية الأخرى، ومنها التوحيد الذى كان آريوس يتبنَّاه؟

وقد جاء إقرار باسيليوس بذلك فى رده على المعترضين فى زمنه على تأليه الروح القدس من آريوسيين وغيرهم حيث كان هؤلاء يحتجون بأن تأليه الروح لم يرد فى أى أصل مكتوب ويطالبون من يؤلهونه بتقديم السند الكتابى من الإنجيل أو غيره من أصولهم المدونة الذى يبرر دعواهم .. وهو ما يعنى أن صيغة التثليث، أو تأليه الروح القدس حتى ذلك الوقت من القرن الرابع لم تكن قد دونا بعد فى الإنجيل وإلا لكان استشهد بها باسيليوس أو أثناسيوس فى مناظراته ضد آريوس!!

وقد يُعلّل هذا سبب اختفاء نهاية إنجيل متى من المجلد السينائى والفاتيكانى: إنه التخريب المتعمَّد من قِبَل أُناس فقدوا ضمائرهم أو لم يعتبروا هذه الكتب كتبًا إلهية أوحى الله بها. وهو الأمر الذى دعا مترجمو الكتاب المقدس للآباء اليسوعيين أن يقدموا كتابهم موضحين أن نصوص الكتاب المقدس وعلى الأخص العهد الجديد قد أضاف عليه النسَّاخ فقرات جديدة، أسموها زخارف وشوائب، تؤيد هذه الفقرات بالطبع وجهة نظر الكنيسة التى ينسخون لها. فقد قال تحت عنوان (نص العهد الجديد): "**فإن نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نسَّاخ صلاحهم للعمل متفاوت، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء التى تحول دون أن تتصف أية نسخة كانت، مهما بُذِلَ من الجهد بالموافقة التامة للمثال الذى أخذت عنه.**"

**"يُضاف إلى ذلك أن بعض النساخ حاولوا أحيانًا، عن حُسن نية، أن يصوِّبوا ما جاء فى مثالهم وبدا لهم أنه يحتوى أخطاء واضحة أو قلّة دقة فى التعبير اللاهوتى. وهكذا أدخلوا إلى النص قراءات جديدة تكاد تكون كلها خطأً."**

**"ثم يمكن أن يُضاف إلى ذلك كله أن استعمال كثير من الفقرات من العهد الجديد فى أثناء إقامة شعائر العبادة أدّى أحيانًا كثيرة إلى إدخال زخارف غايتها تجميل الطقس أو إلى التوفيق بين نصوص مختلفة ساعدت عليه التلاوة بصوت عالٍ."**

**"ومن الواضح أن ما أدخله النسَّاخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذى وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة مُثقلاً بمختلف ألوان التبديل ظهرت فى عدد كبير من القراءات. والمثال الأعلى الذى يهدف إليه علم نقد النصوص هو أن يُمحِّص هذه الوثائق لكى يقيم نصًّا يكون أقرب ما يمكن من الأصل الأول، ولا يُرجى فى حال من الأحوال الوصول إلى الأصل نفسه"**.

"يُضاف إلى مراجعة الكتب المخطوطة باليونانية والترجمات القديمة أن علماء نقد النصوص يحاولون الاستفادة مما فى مؤلفات آباء الكنيسة من شواهد كثيرة جداً أُخذت من العهد الجديد. .. .. .. غير أن لهذه الشواهد محذورَيْن. **فالأمر لا يقتصر على أن كلاً منها لا يورد إلا شيئًا يسيرًا من النص، بل كان الآباء على سوء طالعنا، يستشهدون به فى أغلب الأحيان عن ظهر قلبهم ومن غير أن يراعوا الدقة مراعاة كبيرة. فلا يمكننا، والحالة هذه، أن نثق تمامًا بما ينقلون إلينا."**

ويقول المدخل ص١٤ عن النص الاسكندرى: "يكاد يُجمع أهل الإختصاص كلهم على أن لهذا النص قيمة عظيمة من جهة الدقة .. .. وتعتمد طبعات العهد الجديد منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر هذا المثال للنص وهى محقة فى ذلك **وإن كان لا يمكن عدَّه خاليًا من الشوائب**".

وكما يقول الدكتور القس منيس عبد النور فى كتابه المترجم (فى علم اللاهوت) ج١ ص٣٥: **"لا يوجد مقياس لمعرفة صحيح التقاليد من خاطئها .. فقد دخل فى الأزمنة الغابرة فى الكنيسة كثير من التقاليد التى تمسكوا بها. ثم تبين أنها كاذبة فرفضوها."** (راجع المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس)

فالتحريف إذن ليس بجديد على الآباء أو النسَّاخ، والكثيرون قد حاولوا زخرفة النصوص بما يتفق مع تقاليد كنيستهم، سواء كان هذا تخريبًا عن عمد، أم عن حُسن نية، كما تقول مقدمة الكتاب، حتى إن علماء نصوص الكتاب المقدس اليوم لا يمكنهم تحديد التقاليد الصحيحة من غيرها!!

ثم يستكمل باسيليوس دفاعه مؤكدًا أن التعميد بصيغة التثليث لم يرد مطلقا فى أى أصل مكتوب فى الإنجيل أو غيره .. وإنما هو مجرد تقليد أو تسليم يُسلَّم شفاهًا من الأباء عن المعمودية: فيقول باسيليوس: ”وسوف أحتاج لوقت طويل جدًا إذا حاولت أن أسرد (أسرار) الكنيسة غير المكتوبة. أما عن باقى الموضوعات فلا يجوز لى أن أقول عنها أى شىء .. **أما عن الاعتراف بإيماننا بالأب والابن والروح القدس فما هو المصدر المكتوب لهذه العقيدة؟ إذا كان حقا أننا اعتمدنا فإن التسليم الخاص بالمعمودية يحتم الإيمان والاعتراف بصيغة معروفة عند معموديتنا**....“ (القديس باسيليوس الكبير: الروح القدس ف٢٧ ص١٦٣ تعريب د. جورج حبيب بباوى).

**موقف أوريجانوس (١٨٥-٢٤٥م):**

إن موقف أوريجانوس من المعمودية والثالوث يؤكد أيضا عدم أصالة النص ... فقد جاء عن أوريجانوس أنه كان يرى أن صيغة التثليث باسم الاب والابن والروح القدس تُوهِم بأن المسيحيين يعبدون ثلاثة آلهة وليس إلهًا واحدًا، لذلك كان يَستحسِن عدم ذكر التثليث لمن يؤمن بالإله الواحد. ... وها هو النص بحروفه على لسان سليمان الغزى الأسقف الذى عاش خلال القرنين العاشر والحادى عشر: "عبد عبيد يسوع وأصغر أولاد بيعته يرد على من قال كمقالة أوريجانوس ومارون اللذين قالا: **لا حاجة لمن وحد الاله إلى ذكر الأقانيم إذ كانت تُوهم الناس بأن المسيحيين يعبدون ثلاثة آلهة. وزعما بجهلهما: أن المعمودية (سنة) وليست فريضة"**

(مجموعة التراث العربى المسيحى المجلد رقم (٩) سليمان الغزى ـ الجزء الثالث: المقالات اللاهوتية النثرية الفقرة٣٩، ص٦٣-٦٤. تحقيق ناوفيطوس أدلبى.)

لذلك نجده لا يذكر صيغة متى المثلثة، وكان هذا المقطع عنده يتوقف دائمًا عند كلمة الأمم!!

بل إن عقيدة أوريجانوس فى التثليث وتصوره للروح القدس لتخالف مفاهيم كل الكنائس اليوم، ولو نادى أحد اليوم بما كان يعتقده أوريجانوس لكفرته الكنائس، بل وأعدمته حيا. فقد كان يعتقد بخلق المسيح للروح القدس، ولا يعتقد بتساوي الأقانيم في الجوهر!!

وهنا نرجع لأنفسنا ونُصرُّ على الحق ونتدبر هذا السؤال: فإذا كانت استشهادات يوسابيوس القيصرى والشهيد جوستين لا يعرفون هذه الصيغة، ولم تعرفها الوثائق التى كانت بحوزتهما، ورفضها أوريجانوس ومارون وغيرهم، ولا يعرفها إنجيل متى الذى كان أحد مصادرهم، فمن أين جاءت صيغة التثليث هذه؟

فلم تكن عقيدة المسيحيين الأول كما يدعى البعض اليوم من أنهم كانوا يؤمنون بالتثليث، والدليل على ذلك أن مجمع نيقية (٣٢٥م) لم يتكلم إلا عن علاقة الآب باللابن، ونسى الروح القدس، ولم تتحدد علاقة الروح القدس بهؤلاء الاثنين إلا عام ٣٨١م فى مجمع القسطنطينية، الذى رأى أن يؤله الروح القدس أيضًا.

ولذلك نجد أن التاريخ يؤكد أنه دام صراع دامى فى بعض الأحيان بين الطوائف المسيحية المختلفة حول هذا الثالوث، ومنها الصراع الذى خاضه أثناسيوس ضد آريوس حول ألوهية يسوع. فلو كان هناك نص يُشير إلى هذه الصيغة المثلثة لكان عرفه آريوس، ولكان استشهد به أثناسيوس وانتهى الصراع.

**شهادة المؤرخ أبولونيوس (القرن الثانى):**

ويؤكد التاريخ كذلك بشهادة تاريخية تعود للقرن الثاني مناقضة لهذا النص إذ يقول المؤرخ أبولونيوس: ”إني تسلمت من الأقدمين أن المسيح قبل صعوده إلى السماء كان **قد أوصى رسله أن لا يبتعدوا كثيرًا عن أورشليم لمدة اثني عشر سنة**“. وسوف نعود لهذا النص، لنتبين أن يسوع لم يُرسل تلاميذه للعالم كله، الأمر الذى يطعن فى صدق النص بأكمله، ويُغنينا عن مناقشة مفهوم الثالوث.

لكن قبل أن يقول قائل إن كتاب (تعاليم الرسل) والمسمَّى بالديداكى يحتوى على هذه الصيغة المثلثة. ألا يُعد هذا دليل على صحة هذه العقيدة؟

وأرد إليه السؤال: وماذا ستقول فى ممارسات الرسل (التلاميذ) أنفسهم. إن سفر أعمال الرسل الموحى به كما تدعون لا يعرفها، ولم يمارس هذا الطقس المثلث أحد من تلاميذ يسوع؟ فهل ستترك الكتاب الموحى به، وتستشهد بكتاب آخر يعتبر كتابًا هرطوقيًا؟ فإن جاز لك هذا أقمنا عليك الحجة بعدم وجود التثليث من كتابنا!!

**شهادة أكليمندس السكندرى (١٥٠-٢١٥):**

**أما بالنسبة لأكليمندس فلم يذكر نص متى التثليثى عنده إلا مرة واحدة فى أعمال أكليمندس السكندرى، ولم يذكره كاستشهاد إنجيلى، بل كقول قاله مبتدع روحى اسمه ثيودوتس، ولا يشير إلى النص القانونى.**

وذكر هذا الثالوث (الآب والابن والروح القدس) لأول مرة فى منتصف القرن الثانى الميلادى من المدافع أثيناجوراس، قائلاً ”إن المسيحيين يعرفون الله وكلمته، ويعلمون وحدة الابن بالأب، واشتراكه معه، ويعلمون ما هو الروح، واتحاد الثلاثة: الروح والابن والأب، وتميزهم فى الوحدانية“. واستعملها بعده بعشرات السنين ترتليان، ولكن بمعنى مختلف عما تعلمه الكنيسة اليوم.

كان هذا عزيزى الكاتب عن التثليث الذى تدعى أن المسلمين لا يؤمنون به عن جهل وسوء فهم. وقد اتضح لك الآن أنكم أنتم الذين تؤمنون بالثالوث وبصيغة التعميد المدسوسة فى الكتاب الذى تؤمنون بقداسته عن جهل وهوى. فالكتاب لم يذكر كلمة الثالوث، ولا كلمة أقنوم، ولا كلمة اتحاد بين الآب والابن والروح القدس، ولم يساوى الابن بالآب، ولا الروح القدس بالآب أو الابن، ولم يقل يسوع إنه أكثر من إنسان، بل عظَّم إلهه ووقره وكان يصلى إليه ويتعبَّد إليه بالصلاة والصيام والعمل الصالح. وأن نصي التثليث يرفضهم علماء اللاهوت اليوم، ولم يعرفهم آباء الكنيسة فى الثلاثة قرون الأولى. الأمر الذى يعنى تحريف العقيدة والكتاب! فالحمد لله على نعمة الإسلام! والحمد لله أنه تولى حفظ القرآن بنفسه!

وعلى ذلك: أدعوك أيها الكاتب ألا تضيع ما تبقى من عمرك فى ضلال! أدعوك للإيمان بالله الواحد الأحد، العزيز الذى لا يُهان، القوى الذى لا يُقهر، العادل الغفور الرحمن الرحيم الذى لا يُضمر حنقه على البشرية كلها، وينزل بعد ملايين السنين ليُقتل هو أو ابنه عن خطية لم يرتكبها، ويترك الجانى أساسى ينعم بالحياة. (٢٦**لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟**) متى ١٦: ٢٦

كان هذا نقدًا وتحليلا للثالوث وزعمهم باتحاد الآب مع الابن مع الروح القدس.

* * *

**<u>إله الإسلام والكذَّاب:</u>**

ويواصل الكاتب قوله تحت عنوان (إله الإسلام) قائلا:

من الناحية النظرية فإن الله فى الإسلام له ٩٩ إسماً أو صفة مثل: الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن ، العزيز، الجبار.. ألخ. ولكن فى الحقيقة أن القرآن يرسم صورة لله تماثل إلى حد كبير شخصية محمد. قال أحدهم إن محمد فى القرآن كان يخلق إلها على صورته هو.

وأقول له: هل مازلت تكذب متبعًا بولسك لزيادة مجد الشيطان؟ من هو الذى تقصده بقولك: (قال أحدهم إن محمد فى القرآن كان يخلق إلها على صورته هو)؟ هل يقول هذا القول مسلم؟ لا والله، إنه من اختراعكم أو قول لأحد المستشرقين أو غير المسلمين. وعلى ذلك فأنا لا أرد على هذا ....

ولكن قولك إن الله كان يسارع فى هوى رسوله، فله احتمال آخر عند العقلاء غير الذى ذكرت: ألا يدل هذا على حب الله تعالى لنبيه ودفاعه عنه حتى تكتمل رسالته، ويؤدى عمله الذى كلفه به الله؟

فقارن بين هذه الصورة وبين دعاء يسوع ببكاء ودموع تنزل كقطرات دماء أن يُخلصه الرب من القتل والتعذيب والإهانة، فلم يستمع الرب له، وتركه يُصلب بعد أن أهين وعُذِّب: (٢٧فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِي يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكَتِيبَةِ ٢٨**فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا ٢٩وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ** قَائِلِينَ:«السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!» ٣٠**وَبَصَقُوا عَلَيْهِ وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ.** ٣١**وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ)**متى٢٧: ٢٧-٣١

(٤١وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ **وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى** ٤٢قَائِلاً: «**يَا أَبَتَاهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ**». ٤٣**وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ.** ٤٤**وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ.**) لوقا ٢٢: ٤١-٤٤

(٤٦وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ **صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً**: «إِيلِي إِيلِي لَمَا شَبَقْتَنِي» (أَيْ: **إِلهِي إِلهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**)) متى ٢٧: ٤٦

ووصفوه بالنعجة التى تُساق للذبح: («**مِثْلَ شَاةٍ سِيقَ إِلَى الذَّبْحِ وَمِثْلَ خَرُوفٍ صَامِتٍ أَمَامَ الَّذِي يَجُزُّهُ هكَذَا لَمْ يَفْتَحْ فَاهُ.**) أعمال الرسل ٨: ٣٢

واستحسنوا له أن يموت ميتة الملاعين المغضوب عليهم من الله سبحانه وتعالى: (١٣**اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ**».) غلاطية ٣: ١٣

ألم يقل الرب إنه ينجى الصديق، ويرفعه لأنه عرف اسمه؟ ألم يقل إنه معه فى الضيق وسينقذه؟ ألم يقل الرب إنه سينجى الصديق من فخ الصيَّاد، وأنه لا يلاقيه شر؟: (١**اَلسَّاكِنُ فِي سِتْرِ الْعَلِيِّ فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ يَبِيتُ.** ٢أَقُولُ لِلرَّبِّ: [مَلْجَإِي وَحِصْنِي. إِلهِي فَأَتَّكِلُ عَلَيْهِ]. ٣**لأَنَّهُ يُنَجِّيكَ مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِ وَمِنَ الْوَبَإِ الْخَطِرِ.** ٤**بِخَوَافِيهِ يُظَلِّلُكَ وَتَحْتَ أَجْنِحَتِهِ تَحْتَمِي. تُرْسٌ وَمِجَنٌّ حَقُّهُ.** ٥**لاَ تَخْشَى مِنْ خَوْفِ اللَّيْلِ وَلاَ مِنْ سَهْمٍ يَطِيرُ فِي النَّهَارِ** ٦**وَلاَ مِنْ وَبَإٍ يَسْلُكُ فِي الدُّجَى وَلاَ مِنْ هَلاَكٍ يُفْسِدُ فِي الظَّهِيرَةِ.** ٧**يَسْقُطُ عَنْ جَانِبِكَ أَلْفٌ وَرِبَوَاتٌ عَنْ يَمِينِكَ. إِلَيْكَ لاَ يَقْرُبُ.** ٨**إِنَّمَا بِعَيْنَيْكَ تَنْظُرُ وَتَرَى مُجَازَاةَ الأَشْرَارِ.** ٩**لأَنَّكَ قُلْتَ: [أَنْتَ يَا رَبُّ مَلْجَإِي]. جَعَلْتَ الْعَلِيَّ مَسْكَنَكَ** ١٠**لاَ يُلاَقِيكَ شَرٌّ وَلاَ تَدْنُو ضَرْبَةٌ مِنْ خَيْمَتِكَ.** ١١**لأَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ.** ١٢**عَلَى الأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلاَّ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ.** ١٣**عَلَى الأَسَدِ وَالصِّلِّ تَطَأُ. الشِّبْلَ وَالثُّعْبَانَ تَدُوسُ.** ١٤**لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أُنَجِّيهِ. أُرَفِّعُهُ لأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي.** ١٥**يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ. مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ. أُنْقِذُهُ وَأُمَجِّدُهُ.** ١٦**مِنْ طُولِ الأَيَّامِ أُشْبِعُهُ وَأُرِيهِ خَلاَصِي.**) مزمور ٩١: ١-١٦

فلماذا لم ينقذ يسوع؟ هل لم يكن من الصديقين؟ هل لم يعرف اسمه؟ أم أنقذه بالفعل، وعلم التلاميذ ذلك، فهربوا لأن معلمهم أصبح فى أمان ورفعه الله إليه؟

فأيهما أنصف الله تعالى؟ وأيهما كان يحبه الله تعالى؟ وأيهما صدَّق الله فى كلامه وفى دعوته فأنجاه الله تعالى؟ وأيهما استحق الثناء من الله؟ أيهما ذمه الله وجعله يموت ميتة الملاعين المغضوب عليهم؟ أيهما حفظ الله تعالى تعاليمه والكتاب المنزل عليه؟ ألم يقل كتابك إن من يدعى النبوة يُقتل (التثنية ١٨: ٢٠)؟ فلماذا ترك الرب يسوع يُقتل، مضحيًا بسمعته؟

ثم ذكرت مواقف أنزل الله فيها قرآنًا نصرة للحق ولنبيه ﷺ، فهل يمكنك أن تذكر قولا قاله يسوع وتذكر المناسبة التى قيلت فيه، وتؤيده من الأناجيل الأربعة؟ لا. لا يمكنك. فستجد حتمًا اختلافات فى القصص والأقوال بين الأناجيل الأربعة، على الرغم من أنهم قد نقلوا من بعض ما كتبه أولهم وهو مرقس، الذى لم يكن من الأساس من التلاميذ.

أما قولك: (عندما ضبطت حفصة محمد يمارس الجنس مع جاريته ماريا على سريرها، حاول محمد أن يهدئ غضب حفصة بأن وعدها أن يتجنب ماريا. وفى تلك اللحظة يتدخل الله ويأخذ جانب محمد: "يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم". سورة التحريم ٦٦:١)

فأقول لك:

إن تعبيرك (عندما ضبطت حفصة محمد يمارس الجنس مع جاريته ماريا على سريرها) تعبير غير مهذب، ولا تقصد به إلا أن تقول إن ماريا رضى الله عنها لم تكن زوجته، وكانت جاريته فقط. وهذا غير صحيح فقد تزوجها الرسول ﷺ كما تزوج النساء فى الإسلام، وكان مهرها عتقها من العبودية، وكانت أم ابنه إبراهيم عليهم رحمة الله. وبالطبع من حق الرجل أن يُجامع زوجته، ولا أعرف عقلاء اختلفوا فى ذلك.

تقول الرواية التى فهمت منها هذا الإسفاف: (عن عمر ﷺ قال: دخل رسول الله ﷺ بأم ولده مارية فى بيت حفصة، فوجدته حفصة معها، فقالت له: **تدخلها بيتى، ما صنعت بى هذا من بين نسائك إلا من هوانى عليك**، فقال: لا تذكرى هذا لعائشة، فهى علىَّ حرام إن قربتها'، قالت حفصة: وكيف تحرم عليك وهى جاريتك، فحلف لها لا يقربها، فقال النبى ﷺ، لا تذكريه لأحد، فذكرته لعائشة، فآلى لا يدخل على نسائه شهراً، فاعتزلهن تسعاً وعشرين ليلة: فأنزل الله تعالى: (لم تحرم ما أحل الله لك).

وهذه الرواية قال بها بعض المفسرين، ونحن نعلم أن كل يؤخذ منه ويرد إلا الرسول ﷺ. وهناك رواية أخرى فى سبب نزول سورة التحريم، فقد قيل فى سبب نزولها تآمر نساء الرسول ﷺ عليه حتى لا يأكل عسل المغافير:

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أَنَّ النَّبِيّ ﷺ، كَانَ يَمْكُث عِنْد زَيْنَب بِنْت جَحْش فَيَشْرَب عِنْدهَا عَسَلًا، قَالَتْ فَتَوَاطَأْت أَنَا وَحَفْصَة أَنَّ أَيَّتنَا مَا دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُول اللَّه ﷺ فَلْتَقُلْ: **إِنِّي أَجِد مِنْك رِيح مَغَافِير! أَكَلْتَ مَغَافِير؟ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ. فَقَالَ: (بَلْ شَرِبْت عَسَلًا عِنْد زَيْنَب بِنْت جَحْش وَلَنْ أَعُود لَهُ).** فَنَزَلَ: "لِمَ تُحَرِّم مَا أَحَلَّ اللَّه لَك - إِلَى قَوْله - إِنْ تَتُوبَا": (لِعَائِشَة وَحَفْصَة). صَحِيح مُسْلِم

ويزيد القرطبي: وَأَمَّا مَنْ رَوَى أَنَّهُ حَرَّمَ مَارِيَة الْقِبْطِيَّة فَهُوَ أَمْثَل فِي السَّنَد وَأَقْرَب إِلَى الْمَعْنَى، **لَكِنَّهُ لَمْ يُدَوَّن فِي الصَّحِيح، وَرُوِيَ مُرْسَلًا.**

نفس هذا التفسير ذهب إليه تفسير الخازن بعد ذكر الروايتين: عن أنس بن مالك رضي الله عنه "أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها بها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها على نفسه فأنزل الله تعالى: {يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك} الآية" أخرجه النسائي **قال العلماء الصحيح في سبب نزول الآية أنها في قصة العسل لا في قصة مارية المروية في غير الصحيحين ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح قال النسائي إسناد حديث عائشة في العسل جيد صحيح غاية**

تقول الآيات: (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * **إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ** فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا) التحريم ١-٥

فنص الآية إذًا يوضح عتاب الله تعالى وتحذيره لأمهاتنا السيدة عائشة والسيدة حفصة. وعتاب الله تعالى للنبى بتحريم أكل عسل المغافير على نفسه، وهو ليس تحريم بالمعنى الشرعى له، ولكنه بالمعنى اللغوى الذى يعنى منع نفسه من أكله، أى حرمه على نفسه، ومثال ذلك فى القرآن قول الله تعالى (**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ**) القصص ١٢، وفى اللغة تحريم شرب القهوة على بعض المرضى، أى منعهم من شربها.

ومن هنا نقول للكاتب: اتق الله تعالى فستقف يومًا ما بين يديه يحاسبك على هذا التدليس والتعصب والتحامل البغيض! فالرسول ﷺ قدوة البشر، وخير رسل الله،

وأعظم من أنجبت البشرية باعتراف يسوع نفسه: (١١**اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ وَلَكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ.** ١٢وَمِنْ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ إِلَى الآنَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ. ١٣لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ إِلَى يُوحَنَّا تَنَبَّأُوا. ١٤**وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا فَهَذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ.**) متى ١١: ١١-١٤

* * *

**مقارنة بين يسوع ومحمد:**

ويواصل الكاتب تحت عنوان: ( ٤- مقارنة بين يسوع ومحمد) فيقول:

ماذا يقول الكتاب المقدس عن يسوع؟

وماذا يقول القرآن عن محمد؟

- يسوع هو إبن الله

"فالذي قدسه الآب وأرسله الى العالم أتقولون له إنك تجدف لأني قلت إني إبن الله". يوحنا ١٠:٣٦

محمد كان بشرًا من الناس:

"إنما أنا بشر مثلكم".           سورة الكهف ١٨:١١٠

وأقول له:

أليس من العيب أن تقارن بين إله (يسوع فى نظرك) ورسول لله تعالى؟

هل هذا فكر وعقيدة إنسان يؤمن أن يسوع إله؟

هل هذا فكر وعقيدة إنسان يؤمن أن يسوع كان له كل صفات الألوهية من العزة، والكرامة والقدرة الكلية على الانتصار ونصر غيره؟

نبدأ بما قاله يسوع واقتطعت السياق حتى لا تفسد على قرائك المسيحيين إيمان زائف بألوهية يسوع. يقول النص: (٣١فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضاً حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. ٣٢فَقَالَ يَسُوعُ: «أَعْمَالاً كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي- بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟» ٣٣أَجَابَهُ الْيَهُودُ: «لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهاً» ٣٤أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «**أَلَيْسَ مَكْتُوباً فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟** ٣٥**إِنْ قَالَ آلِهَةٌ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللَّهِ وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ** ٣٦**فَالَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ لأَنِّي قُلْتُ إِنِّي ابْنُ اللَّهِ؟**) يوحنا ١٠: ٣١-٣٦

لقد أراد اليهود رجمه بالحجارة ظنًا منهم أنه يؤله نفسه، فرد هذه الشبهة عنه وقال لهم إنه تعبير مجازى لا يُقصد به أننى أتفرد بهذا التعبير لوحدى، ولكننى كيهودى (؟) مثلكم قال الرب عنا إننا آلهة، لأن كلمة الرب صارت إلينا. وهذا الظن السيء فى لا يليق بمكانتى، لأننى رسول الله، الذى أرسلنى إليكم. فهل من قدسه الله تعالى وجعاه نبيًا تقولون عنه إنه يُجدِّف؟

وأصل قول يسوع الذى قبله اليهود مئات من السنين هو قول جاء فى مزامير داود: مزامير ٨٢: ٦-٧ (٦**أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ وَبَنُو الْعَلِيِّ كُلُّكُمْ. ٧لَكِنْ مِثْلَ النَّاسِ تَمُوتُونَ وَكَأَحَدِ الرُّؤَسَاءِ تَسْقُطُونَ**.)

وهل كل من يقول إنه ابن الله يصبح مجدفًا؟ أو يعنى إنه إله؟ لا. إنه تعبير مجازى يعنى المؤمنين الأتقياء، وعلى ذلك الكثير من الشواهد فى الكتاب الذى تقدسه:

➲ يقول يوحنا: (١٢وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا **أَوْلاَدَ اللَّهِ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. ١٣اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ بَلْ مِنَ اللَّهِ**.) يوحنا ١: ١٢-١٣

➲ ويقول متى: (٤٤وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: **أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ ٤٥لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**.. .. ..) متى ٥: ٤٤-٤٥

➲ وما قاله مرقس فى إنجيله فهمه لوقا وأعاده بمرادف آخر يؤكد ما قلته: (٣٩وَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ الْوَاقِفُ مُقَابِلَهُ أَنَّهُ صَرَخَ هَكَذَا وَأَسْلَمَ الرُّوحَ قَالَ: «**حَقًّا كَا نَ هَذَا الإِنْسَانُ ابْنَ اللَّهِ!**») مرقس ١٥: ٣٩

وقال لوقا: (٤٧فَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ مَا كَانَ مَجَّدَ اللهَ قَائِلًا: «**بِالْحَقِيقَةِ كَانَ هَذَا الإِنْسَانُ بَارًّا!**») لوقا ٢٣: ٤٧

➲ يوحنا الأولى ٣: ١ (١**أُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ!** مِنْ أَجْلِ هَذَا لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُهُ.)

➲ رومية ٨: ١٤-١٦ (١٤**لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ**. ١٥إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: «يَا أَبَا الآبُ!». ١٦**اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ**.)

➲ (٢**أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ،الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ،وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ**)يوحنا الأولى ٣: ٢

➲ (١٤**اِفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ دَمْدَمَةٍ وَلاَ مُجَادَلَةٍ،** ١٥**لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبُسَطَاءَ، أَوْلاَدًا للهِ بِلاَ عَيْبٍ** فِي وَسَطِ جِيلٍ مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، **تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ.**) فيليبى ٢: ١٤-١٥

➲ (٤**أَنْتُمْ مِنَ اللهِ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ لأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ.**) يوحنا الأولى ٤: ٤

➲ (٧أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ. **مَنْ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَهُوَ بَارٌّ**، كَمَا أَنَّ ذَاكَ بَارٌّ. ٨**مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ**، لأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ. لأَجْلِ هذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ. ٩**كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ.** ١٠**بِهذَا أَوْلاَدُ اللهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلاَدُ إِبْلِيسَ. كُلُّ مَنْ لاَ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ**) يوحنا الأولى ٣: ٧-١٠

➲ (**كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ،** ٣**وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ.**) رسالة يوحنا الأولى ٤: ٢-٣

➲ (١٨**نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ لاَ يُخْطِئُ، بَلِ الْمَوْلُودُ مِنَ اللهِ يَحْفَظُ نَفْسَهُ، وَالشِّرِّيرُ لاَ يَمَسُّهُ.**) يوحنا الأولى ٥: ١٨

وعلى ذلك فيسوع لم يدع الألوهية وإلا لرجمه اليهود. ولو كان إلهًا واستعمل التقية حتى لا يرجمه اليهود فسوف يكون كاذبًا، والكذاب جبان، والجبان ليس بإله**!**

وقال يسوع إنه بشر إنسان: يوحنا ٨: ٤٠ (... **وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللّهِ.** ...)

ونفى الكتاب أن يكون الله إنسان أو يكذب: عدد ٢٣: ١٩ (١٩**لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ وَلا ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ.** ...)

وقال إنه رسول الله: متى ١٥: ٢٤ (٢٤فَأَجَابَ: «**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**».)

يوحنا ٨: ٢٩ (٢٩**وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ**».)

يوحنا ٥: ٣٠ (٣٠**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا.** كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.**)

وقالت الجموع عنه إنه نبي: متى ٢١: ١٠-١١ (١٠وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: «مَنْ هذَا؟» ١١فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: «**هذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ**».)

وقال التلاميذ عنه إنه نبي: لوقا ٢٤: ١٣-٢٠ (١٣وَإِذَا اثْنَانِ مِنْهُمْ كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِلَى قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ أُورُشَلِيمَ سِتِّينَ غَلْوَةً اسْمُهَا «عِمْوَاسُ». ١٤وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ بَعْضُهُمَا مَعَ بَعْضٍ عَنْ جَمِيعِ هذِهِ الْحَوَادِثِ. ١٥وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَحَاوَرَانِ اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا. ١٦وَلكِنْ أُمْسِكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ. ١٧فَقَالَ لَهُمَا: «مَا هذَا الْكَلاَمُ الَّذِي تَتَطَارَحَانِ بِهِ وَأَنْتُمَا مَاشِيَانِ عَابِسَيْنِ؟» ١٨فَأَجَابَ أَحَدُهُمَا الَّذِي اسْمُهُ كَلِيُوبَاسُ: «هَلْ أَنْتَ مُتَغَرِّبٌ وَحْدَكَ فِي أُورُشَلِيمَ وَلَمْ تَعْلَمِ الأُمُورَ الَّتِي حَدَثَتْ فِيهَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ؟» ١٩فَقَالَ لَهُمَا: «وَمَا هِيَ؟» فَقَالاَ: «**الْمُخْتَصَّةُ بِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ الَّذِي كَانَ إِنْسَانًا نَبِيًّا مُقْتَدِرًا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ.** ٢٠كَيْفَ أَسْلَمَهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَحُكَّامُنَا لِقَضَاءِ الْمَوْتِ وَصَلَبُوهُ.)

وقالت كتبكم إنه كان عبدًا لله: أعمال الرسل ٣: ١٣ (١٣**إنَّ إلهَ إبراهيمَ وإسحقَ ويَعْقوب، إلهَ آبائِنا، قد مَجَّدَ عَبدَه يسوع** الَّذي أسلَمتُموه أنتمُ وأنكَرتُموه أمامَ بيلاطُس، وكانَ قد عَزَمَ على تَخلِيَةِ سَبيلِه، ) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٣: ٢٦ (٢٦**فمِن أجلِكم أوَّلًا أقامَ اللهُ عَبدَه** وأرسَله لِيُبارِكَكم، فيَتوبَ كُلَّ مِنكُم عن سَيِّئاتِه)).) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٤: ٢٧ (٢٧تحالَفَ حَقًّا في هذهِ المَدينةِ هِيرودُس وبُنْطيوس بيلاطُس والوَثَنِيُّونَ وشُعوبُ إسرائيلَ **على عَبدِكَ القُدُّوسِ يسوعَ الَّذي مَسَحتَه**،) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٤: ٣٠ (٣٠باسِطًا يدَكَ لِيَجريَ الشِّفاءُ والآياتُ والأعاجيبُ **باسمِ عَبدِكَ القُدُّوسِ يَسوع**)).) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

وقالت كتبكم عنه إنه سوف يُحاسب من الله يوم القيامة مثل باقي البشر: كورنثوس الأولى ١٥: ٢٨ (٢٨**وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الابْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ.**)

فأين قال أنا الله وطالبكم بعبادته صراحة دون تأويل للنصوص؟

لقد كان يسوع بشرًا نبيًا مثل أخيه محمد صلى الله عليهما وسلم.

* * *

يقول الكاتب:

- يسوع أجرى المعجزات

".. عمل كل شئ حسنًا. جعل الصم يسمعون والخرس يتكلمون"مرقس ٧:٣٧

محمد لم يجر معجزات

"وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون".سورة الإسراء ١٧:٥٩

وأرد عليه قائلا:

كنت قد ذكرت لك جزءًا يسيرًا من معجزات الرسول ﷺ، وأحيلك إلى كتاب (دلائل النبوة)، ولو كانت هذه المجلدات كثير عليك قراءتها، فهناك مختصرات وكتب صغيرة تحتوى على ألف معجزة أو أكثر.

أما ما ذكرت بشأن الآية المكية والتى نزلت بعد العام العاشر الهجرى، فأذكرها فى سياقها ليعلم قراؤك كم أنت أمين وكم أنت أهل للفهم وإصدار الحكم: لقد سأله المشركون أن يأتيهم ببعض الآيات التى تُثبت نبوته وصدق ما يدعو إليه، وفى الحقيقة لقد رأوا الآيات، وكان أعظمها وأدومها القرآن الكريم، الذى شهد له أساطين اللغة العربية والشعر بينهم، فلم يكن طلبهم هذا إلا مكابرة، واستكبار، فقد قالوا له: **(وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلاَئِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولًا )** الإسراء ٩٠-٩٣

فكان رد الله تعالى عليهم: **(وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِٱلآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا)** الإسراء ٥٩

لقد نزلت الآية فى نهاية الفترة المكية تقريبًا، وبعد أن مكث النبى ﷺ معهم عشر سنوات من بداية البعثة، وبعد أن حاصروه اقتصاديًا لمدة ثلاث سنوات، وكانوا قد علموا أمانته وصدقه وخلقه، ومع ذلك امتحنوه بأن عرضوا عليه الملك والمال والنساء فرفض إلا إكمال الدعوة لهذا الدين، وأرسلوا أكبر شعرائهم (الوليد بن المغيرة) فشهد للقرآن أنه معجز ولا يمكن أن يكون هذا كلام البشر. وأسرى الله تعالى بالنبى إلى بيت المقدس وكذبوه، فطلبوا منه أن يصف لهم البيت والطريق، وأخبرهم عن بعض الناس الذين التقيهم فى الطريق وألقى إليهم السلام، وشهدوا هم بذلك عندما رجعوا. وكل هذا وأكثر لم يشفع عندهم للإيمان بهم فطلبوا منه استهزاءًا

بـه أو تعجيزًا لـه، أو استكبارًا، أو رفضًا بشكل فيه التحدى، فقالوا لـه: (**وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلأَرْضِ يَنْبُوعًا أوْ ......**) الإسراء ٩٠-٩٣

يقول الجامع لأحكام القرآن الكريم: (قوله تعالى: (**وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلأَوَّلُونَ**) في الكلام حذف، والتقدير: وما منعنا أن نرسل بالآيات **التي اقترحوها** إلا أن يكذبوا بها فيهلكوا كما فعل بمن كان قبلهم. قال معناه قتادة وابن جريج وغيرهما. فأخر الله - تعالى - العذاب عن كفار قريش لعلمه أن فيهم من يؤمن وفيهم من يولد مؤمنا. وقد تقدم في [الأنعام] وغيرها أنهم طلبوا أن يحول الله [ص: ٢٥٣] لهم الصفا ذهبا وتتنحى الجبال عنهم؛ فنزل جبريل وقال: (**إن شئت كان ما سأل قومك ولكنهم إن لم يؤمنوا لم يمهلوا وإن شئت استأنيت بهم).** فقال: لا بل استأن بهم.)

أى إن الله رفض الاستجابة لطلبهم بإرسال الآيات التى طلبوها، لأنه لو فعل واستمروا على كفرهم، لأنزل عليهم العذاب كما أنزله على الأمم السابقة التى كذبت رسلها من قبل. أى إن منع إرسال الآيات هو منع مقيد بهذا الطلب فقط، وليس منع عام لكل المعجزات. والسبب ألا يأخذهم الله بعذابه كما فعل من قبل مع الأمم السابقة عندما أرسلت إليهم الآيات فكذبوا بها: (**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**) العنكبوت ٤٠

وقد حدث ذلك من قبل مع الحواريين (تلاميذ يسوع)، فقد طلبوا أن ينزل عليهم الله مائدة من السماء: (**إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ * قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ**) المائدة ١١١-١١٤

وقياسًا على ما ذكرت كم من المعجزات قام بها يسوع؟ إنها معجزة واحدة بعد انتهاء دعوته، وهى آية يونان: (٣٨حِينَئِذٍ قَالَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ: «**يَا مُعَلِّمُ نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً**». ٣٩**فَقَالَ لَهُمْ: «جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ. ٤٠لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَالٍ هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَالٍ**.) متى ١٢: ٣٨-٤٠

ومعنى هذا أنه سيدفن فى باطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال، أى ٧٢ ساعة. ولم يحدث هذا، ولا وجه للشبه بين وجود يونان فى باطن الحوت حيًّا ثلاثة أيام يسبح الله ويستغفره، وبين ما تزعمون أنه إله أُهين وصُلب ومات، وظل ميتًا فى باطن الأرض ثلاثة أيام. وفى الحقيقة لو قمت بحساب الساعات التى مكثها لن تصل إلى أكثر من ٣٦ ساعة. فاضطروا إلى اعتبار الليلة التى أظلمت فيها الشمس ليلتين.

وحتى هذه لا تُسمى معجزة ولا تُحسب له، لأنه مات مثل أى إنسان، والله تعالى هو الذى أحياه، وما يقوم الله به لا يُسمَّى معجزة، لأنه على كل شىء قدير، والمعجزة تُطلق فى حق الأنبياء.

وفى الحقيقة إن هذه الكلمات ذكرها مرقس من قبل متى، وأضاف عليها متى معجزة يونان، فهى لا توجد فى الأصول التى نقل عنها متى. ومعنى هذا أنه لم يعطيهم آية، ولم يستجب لطلبهم، وعلى الرغم من ذلك كان فى نظر اليهود وأتباعه وأعدائه نبيًا مرسلا من قبل الله تعالى: (١١فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَابْتَدَأُوا يُحَاوِرُونَهُ طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ لِكَيْ يُجَرِّبُوهُ. ١٢**فَتَنَهَّدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ: «لِمَاذَا يَطْلُبُ هَذَا الْجِيلُ آيَةً؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هَذَا الْجِيلُ آيَةً!».** ١٣**ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَدَخَلَ أَيْضاً السَّفِينَةَ وَمَضَى إِلَى الْعَبْرِ**.) مرقس ٨: ١١-١٣

وفى أوقات أخرى لم يستطع يسوع أن يقوم بمعجزة واحدة، فهل تركه الرب ولم يؤيده فى هذه اللحظات، أم أراد الرب ألا يُهلك أهل هذه القرية لو قامت عليها الحجة ولم يؤمنوا؟ مرقس ٦: ٥ (٥**وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصْنَعَ هُنَاكَ وَلاَ قُوَّةً وَاحِدَةً** غَيْرَ أَنَّهُ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَرْضَى قَلِيلِينَ فَشَفَاهُمْ.)

وماذا عن باقى المعجزات التى نُسبت إليه؟ هل نصدقه فى أنه لم يقم إلا بمعجزة واحدة فقط؟ أم لم يقم من الأساس بمعجزة؟ أم نكذب الأناجيل التى أسهبت فى ذكر معجزاته؟

**لكن هل المعجزة فى الكتاب المقدس جدًا دليل على الألوهية أم النبوة؟**

فى الحقيقة فهى ليست دليل على الألوهية ولا النبوة. **فمن الممكن أن يفعل هذه المعجزات المختارين المؤمنين، والشياطين الضالين**: لأنه معنى ذلك أن الألوهية هذه يصلها أى إنسان يؤمن به ثم يعمل نفس معجزاته. الأمر الذى لم يحدث مع قسيس أو أسقف أو بابا من باباوات الكنيسة، وبالتالى فهو ينفى عنهم كلهم الإيمان الحقيقى بيسوع، الذى يؤدى إلى الخلود فى الجنة، وهو التوحيد الخالص: يوحنا ١٧: ٣ (٣**وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.)**

**ولو كانت المعجزات تثبت ألوهية فاعلها، لكنتم قد ألهتم كل أنبياء بنى إسرائيل والتلاميذ. بل إن يسوع همَّش معجزاته، وأقر أن تلاميذه والمؤمنين يمكنهم القيام بمعجزات أكبر وأعظم مما عمله هو:** يوحنا ١٤: ١٢ (١٢**اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا ....). وعلى ذلك فإن المعجزات تثبت إيمان فاعلها بالله تعالى!**

بل إن هناك أناس سيقومون بعمل أشياء جميلة كثيرة ولكن باسم يسوع، أى معتبرين إياه إلهًا، سيطردهم من مجلسه يوم القيامة، قائلا إنهم ليسوا من أمته، بل من أمة وثنية فاعلة للإثم: متى ٧: ٢١-٢٣ (٢١«لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. ٢٢**كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟** ٢٣**فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!**)

**وهذا كاف لكفر عقيدتكم! فمن عمد باسم يسوع فهو كافر، ومن أقام معجزة أو أخرج شياطين باسم يسوع فهو كافر. وكل معجزات يسوع عملها بقوة الله:**

يوحنا ٥: ٣٠ (٣٠**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. ...**)

لوقا ١١: ٢٠ (٢٠**وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ بِإِصْبِعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ** فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ.)

متى ١٢: ٢٨ (٢٨**وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ** فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ!)

وقال أيضًا: يوحنا ٥: ٣٦ (٣٦وَأَمَّا شَأَنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا **لأَنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ لِأُكَمِّلَهَا هَذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي.**)

يوحنا ٥: ٢٠ (٢٠**لأَنَّ الآبَ يُحِبُّ الابْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ وَسَيُرِيهِ أَعْمَالًا أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ لِتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ.**)

وقال أيضًا: يوحنا ٨: ٢٨ (**وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي**)

**ونشعر بطلبه لتأييد الله تعالى له بهذه المعجزات فقط ليؤمنوا أنه رسول الله إليهم، وليس استعراضًا لألوهية مزعومة، وذلك فى رفع عينيه للسماء، طالبًا العون من الله، وليعلم من يشاهدوه أنه يقوم بهذه المعجزات بإذن الله وعونه:**

يوحنا ١١: ٤١-٤٢ (٤١فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعًا **وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ** وَقَالَ: «**أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي ٤٢وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي**».)

مرقس ٧: ٣٢-٣٦ (٣٢وَجَاءُوا إِلَيْهِ بِأَصَمَّ أَعْقَدَ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ. ٣٣فَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ عَلَى نَاحِيَةٍ **وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ وَتَفَلَ وَلَمَسَ لِسَانَهُ ٣٤وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَأَنَّ** وَقَالَ لَهُ: «إِفَّثَا». أَيِ انْفَتِحْ. ٣٥وَلِلْوَقْتِ انْفَتَحَتْ أُذْنَاهُ وَانْحَلَّ رِبَاطُ لِسَانِهِ وَتَكَلَّمَ مُسْتَقِيمًا. ٣٦فَأَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ.)

فعندما أراد إطعام الجمع: متى ١٤: ١٩ (**أَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَ** وَكَسَّرَ وَأَعْطَى الأَرْغِفَةَ لِلتَّلاَمِيذِ وَالتَّلاَمِيذُ لِلْجُمُوعِ.)

**وهل لو كان يعمل المعجزات بلاهوته لفشل واحتاج إلى تجربة ثانية ليشفى الأعمى؟ هل يوجد إله يقوم بتجارب يفشل منها ما يفشل، وينجح فى النهاية فى إشفاء أعمى؟**

مرقس ٨: ٢٢-٢٦ (٢٢وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ صَيْدَا فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَعْمَى وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسَهُ ٢٣فَأَخَذَ بِيَدِ الأَعْمَى وَأَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ **وَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ هَلْ أَبْصَرَ شَيْئًا؟** ٢٤فَتَطَلَّعَ وَقَالَ: «**أُبْصِرُ النَّاسَ كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ**». ٢٥**ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضًا عَلَى عَيْنَيْهِ وَجَعَلَهُ يَتَطَلَّعُ. فَعَادَ صَحِيحًا وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيًّا**. ٢٦فَأَرْسَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ قَائِلًا: «لاَ تَدْخُلِ الْقَرْيَةَ وَلاَ تَقُلْ لأَحَدٍ فِي الْقَرْيَةِ»)

ففكر فى قول يسوع الآتى مرقس ١٠: ٢٧ (٢٧فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَسُوعُ وَقَالَ: «**عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ وَلَكِنْ لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ لأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللَّهِ**».) **ستجد أنه يقول لك إن كل ما هو غير مستطاع عن الناس، فهو مستطاع عند الله، وستجد أنه يعلنها لكل الناس أنه بشر، وليس بإله!!**

**بل إن المعجزة ليست دليلًا على أن فاعلها إلهٌ أو حتى نبى:** متى ٢٤: ٢٤، (٢٤**لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا.**) ومرقس ١٣: ٢٢

وإليك نُبذة عن بعض معجزات النبى ﷺ:

١- القرآن الكريم

٢- إنشقاق القمر

قال الله في القرآن: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) سورة القمر الآية ١. وقد ورد في السنة الكثير منالأحاديث الصحيحة منها

• عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمْ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا. (رواه البخارى 3579)

• عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن القمر انْشَقَّ عَلَى زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . (رواه البخارى 3581) أليس هذا هو الكتاب الذى تعهَّدت أن تأتينا بالأحاديث منه؟ فهل لم تقرأها؟ أم قرأتها وتستمر فى مكابرتك وعنادك؟

لقد شاهد االناس هذه المعجزة في أنحاء الجزيرة العربية.فإن اهل مكة لم يصدقو وقالوا: سحرنا محمد؛ ثم استدركوا قائلين: انظروا ما يأتيكم به السفار فإن محمد لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم وفى اليوم التالى سألوا من وفد إليهم من خارج مكة فأخبرو أنهم قد رأوه.

وقد شاهد الناس انشقاقه خارج الجزيرة العربية. قد يقال "إن انشقاق القمر ليس شيئا مستحيلا فالعلم قد شاهد انشقاق مذنب بروكس؛ شقين سنة١٨٨٩م. وكذلك انقسام مذنب (بيلا)إلى جزءين سنة ١٨٤٦ م. كما ذكر الفلكى (سبنسر جونز) في فصل المذنبات والشهب من كتاب ((عوالم بلا نهاية)).. وفى الاجابة يقال ((الفرق بين انشقاق القمر وانشقاق هذين المذنبين أنهما لم يلتئما بعد الانشقاق؛ (والقمر التأم) وهو الفرق المنتظر بين الظاهرة الفلكية في الفطرة والمجزة الفلكية على يد رسول الله ﷺ لأن المعجزة تزول بزوال وقتها وتحقق الغرض منها؛ ولو استمرت لكانت ظاهرة طبيعية صرفة ولخرجت من دائرة المعجزات. ويمكنك التؤكد من ذلك من صور إنشقاق القمر زمن الرسول ﷺ من موقع وكالة ناسا.

٣- حماية الملائكة له

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ (أي هل يصلي جهارةً أمامكم)، فقيل: نعم. فقال: واللات والعزى لئِن رأيته يفعل ذلك لأطَأنّ على رقبته أو لأعَفِرَنّ وجهه في التراب. فأتى الرسول ﷺ وهو يصلي لِيَطأ على رقبته، فما فاجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه، وأخذ يقي وجهه بيديه، فقيل له: ما لك؟ قال: إن بيني وبينهُ خندقًا من نار وهَولًا وأجنحة!!!. فقال الرسول ﷺ: لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوا. (ومعنى عضوا عضوا اي الملائكة تأخذه عظمة عظمة) وأنزل الله في القرآن: (كَلا إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى) سورة العلق من الآية ٦ إلى آخر السورة.

٤- رحلة الإسراء والمعراج.

٥- أن الله زوى - أي جمع - له الأرض كلها فضم بعضها لبعض حتى رأها وشاهد مغاربها ومشارقها قال تعالى: وان ملك أمته سيبلغ مازوى له منها .

٦- حنين جذع النخلة إليه لما فارقه إلى المنبر وصار يخطب على المنبر بعد ما كان يخطب عليه ولم يسكن حتى اتى إليه فضمه وأعتنقه فسكت .

٧- نبع الماء من بين أصابعه. (رواه البخاري)

٨- تسبيح الحصى بكفه. رواه أبن عسكر من حديث أبي داود وغيره .

٩- تسبيح الطعام حين وضع عنده _ أي بين يديه فنطق كما في البخاري عن أبن مسعود.

١٠- تسليم الحجر والشجر عليه بالنطق. رواه أبو نعيم في دلائل النبوة.

١١- تكليم الذراع له ﷺ فأخبره أنه مسموم. رواه البخاري .

١٢- أن البعير شكا إليه أن صاحبه يجيعه ويتعبه. رواه أبو داود.

١٣- شهاد الذئب له بالنبوة. رواه الطبراني وابو نعيم.

١٤- أنه جاء مرة إلى قضاء الحاجه ولم يجد شيئا يستتر به سوى جذع نخلة صغيرة وأخرى بعيدة عنها. ثم أمر كلا منها فأتتا إليه فسترتاه حتى قضا حاجته ثم أمر كلا منهما بالمضي إلى مكانها. راواه الأمام أحمد والطبراني.

١٥- أنه قربت منه ست من الأبل لينحرها فصارت كل واحده تقترب منه ليبدأ بها. رواه أبو داود والنسائي.

١٦- أن عين قتادة بن النعمان الأنصاري سقطت يوم أحد فردها فكانت المردودة أحد (أقوى) من العين الصحيحه. رواه الحاكم وغيره من عدة طرق.

١٧- أن عين أبي طالب ﷺ برأت من الرمد حين تفل فيها. متفق عليه.

١٨- أن عبد الله بن عتيك الأنصاري أصيبت رجله حين نزل من درج إلى رافع بن أبي الحقيق لما قتله فمسحها بيده الشريفه فبرأت. رواه البخاري.

١٩- أن أبي بن خلف كان يلقي المصطفى ﷺ فيقول: إن عندي قعودًا أعلفه كل يوم أقتلك عليه. فيقول ﷺ بل أنا أقتلك إن شاء الله، فطعنه يوم أحد في عنقه فخدشه غير كثير، فقال: قتلني محمد فقالوا: ليس بك بأس قال: إنه قال أنا أقتلك، فلو بصق علي لقتلني فمات.

٢٠- أنه أخبر أمية بن خلف أنه يقتله فقتل كافرًا يوم بدر. رواه البخاري.

٢١- أنه عد لأصحابه في بدر مصارع الكفار فقال: هذا مصرع فلان غدًا ويضع يده على الأرض، وهذا، وهذا، فكان كما وعد. وما تجاوز أحد منهم موضوع يده. رواه ابو داود.

٢٢- أنه أخبر أن طوائف من أمته سيركبون وسط البحر أي يغزون في البحر كالملوك على الأسرة ومنهم أم حرام بنت ملحان فكان كما أخبر. رواه البخارى.

٢٣- أنه قال في الحسن بن علي رضى الله عنهما، أن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، فكان كما قال. فإنه لما توفى أبوه بايعه أربعون ألفًا على الموت فتنازل عن الخلافة لمعاوية حقنا لدماء المسلمين. رواه البخاري.

٢٤- أنه أخبر في شأن عثمان بن عفان ﷺ أنه ستصيبه بلوى شديده يريد قتله فكان كما قال. رواه البخاري.

٢٥- أنه أخبر ﷺ في المدينة بمقتل الأسود العنسي في صنعاء اليمن في الليلة التي قتل فيها، فجاء الخبر بما أخبر به. ذكره ابن اسحاق وغيره.

٢٦- أنه أخبر ﷺ فى مكة بموت النجاشى فى الحبشة، بعد أن أرسل له أواق من مسك وحلة، ووعد أم سلمة أن الحلة لها عندما ترجع الهدايا. فلما ردت إليه الهدية أعطى كل امرأة من نسائه أوقية من ذلك المسك .. وأعطى سائره أم سلمة .. وأعطاها الحلة.

٢٧- أنه أخبر بقتل كسرى كذلك في ليلة مقتله، فجاء الخبر كما ذكر.

٢٨- أخبر عن الشيماء بنت الحارث السعدية أخت رسول الله من الرضاع أنها قد رفعت في خمار أسود على بغلة شهباء فكان كذلك. رواه أبو نعيم.

٢٩- أنه دعا لعمر بن الخطاب ﷺ بأن الله تعالى يعز به الإسلام أو بأبي جهل بن الهشام فأصابت دعوته عمر فأصبح مسلمًا فعز بإسلامه كل من أضحى مسلمًا.

٣٠- أنه دعا لعلي بن أبي طالب ﷺ بذهاب الحر والبرد عنه، فكان علي لا يجد حرا ولا بردا، رواه البيهقي.

٣١- أنه دعا لابن عباس بفقه الدين وعلم التأويل، فصار بحرًا زخارًا واسع العلم.

٣٢- أنه دعا لثابت بن قيس بن شماس بأنه يعيش سعيدا ويقتل شهيدا فكان كذلك.

٣٣- أنه دعا لأنس بن مالك بكثرة المال والولد وبطول العمر فعاش نحو المائة سنة وكان ولده من صلبه مائة وعشرين ولدًا ذكرًا، وكان له نخل يحمل في كل سنة حملين.

٣٤- أنه قال في رجل غزا معه وأكثر قتال الكفار مع المسلمين أنه من أهل النار فصدق الله تعالى مقتله، فإنه أصابته جراحه فقتل نفسه بيده عمدًا. (وقاتل نفسه في النار أعوذ بالله) متفق عليه.

٣٥. كان عتيبة بن أبي لهب يؤذى الرسول ﷺ، فدعا عليه بأن يسلط الله عليه كلبا من كلابه فقتله أسد. رواه ابو نعيم وغيره.

٣٦- أنه لما شكا إليه شاك قحوط المطر - أي حبسه وانقطاعه وهو فوق المنبر في خطبة الجمعة فرفع يديه إلى الله تعالى ودعا. وما في السماء قطعة من السحاب فطلعت سحابة حتى توسطت السماء فاتسعت فأمطرت فقال: اللهم حوالينا ولا علينا فاقلعت وانقطعت. متفق عليه

٣٧- أنه أمر عمر الفاروق ﷺ أن يزود أربع مائة راكب أتو إليه من تمر كان عنده فزودهم منه والتمر كان مقدراه كالفصيل الرابض فزودهم جميعا وكأنه ما مسه أحد. رواه أحمد وغيره.

٣٨- أنه أطعم الألف الذين كانوا معه في غزوة الخندق من صاع شعير ودون صاع وبهيمة - وهي ولد الضأن فأكلوا وشربوا وأنصرفوا وبقي بعد انصرافهم عن الطعام أكثر مما كان من الطعام. متفق عليه.

٣٩- أنه أطعم جماعة من أقراص شعير قليلة بحيث جعلها أنس تحت ابطه لقلتها فأكل منها ثمانون رجلا وشبعوا كلهم وهو كما أتى لهم كأنه لم يمسه أحد كما جاء في الصحيحين عن أنس.

٤٠- أنه أطعم أهل الخندق من تمر يسير أتت به إليه جارية. رواه ابو نعيم.

٤١- أنه أطعم الجيش حتى وصلوا إلى حد الشبع من مزود - وهو وعاء التمر - ورد مابقى فيه لصاحبه أبي هريرة. ودعا له بالبركة فأكل منه في حياته إلى حين قتل عثمان - رضي الله عنه.

٤٢- أنه حين تزوج بزينب بنت جحش أطعم خلقا كثيرًا من طعام قدم إليه في قصعة ثم رفع الطعام من بينهم وقد شبعوا وهو كما وضع أو أكثر. كما رواه أبو نعيم.

٤٣- أنه في غزوة حنين رمى الكفار بقبضة من تراب وقال: شاهت الوجوه فامتلأت أعينهم ترابًا كلهم وهزموا عن أخرهم. رواه مسلم وغيره.

٤٤- أنه لما أجتمعت صناديد قريش في دار الندوة وأجمعوا على قتله وجاءوا إلى بابه ينتظرون خروجه فيضربونه بالسيوف ضربة رجل واحد، فخرج عليهم ووضع التراب على رأس كل واحد منهم.

٤٥- تسبيح الحصى في يديه وسلام الشجر عليه

٤٦- سلام الحجر عليه ﷺ

٤٧- سجود البعير له ﷺ وشكواه إليه وفهمه للغتها

٤٨- شهادة الذئب برسالته ﷺ

٤٩- توقير الوحش له ﷺ واحترامه

٥٠- احترام الأسد لمولاه ﷺ

٥١- نطق الغزالة ووفاؤها له ﷺ

٥٢- خروج الجن من الصبي بدعائه ﷺ

٥٣- شفاء الضرير بدعائه ﷺ

٥٤- اهتزاز جبل أحد

٥٥- فيضان ماء بئر الحديبية

٥٦- قدح لبن روى فئامًا من الناس ببركته ﷺ

٥٧- امتلاء عكة سمن بعد فراغها

٥٨- الطعام القليل يشبع العدد الكثير فى بيت أبى طلحة، تكثير الطعام عشرات المرات وفى ظروف مختلفة

٥٩- توفية دين جابر الذي استغرق كل ماله من بركة النبى ﷺ

٦٠- انقياد الشجر له ﷺ ليستره أثناء قضاء حاجته

٦٢- شفاء الصبي بفضل سؤره ﷺ

٦٣- تحول جذل الحطب سيفًا

٦٤- صدق إخباره بالغيب وهذه فيها الكثير من المعجزات.

* * *

يواصل الكاتب مقارنته بين يسوع ومحمد ﷺ، فيقول:

- عرف يسوع ما بداخل قلوب الناس

"فستعرف جميع الكنائس أنى أنا الفاحص الكلى والقلوب وسأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله". رؤيا ٢:٢٣

لم يعرف محمد ما بداخل قلوب الناس

"ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنى ملك". سورة هود ١١:٣١

وأرد عليه قائلا:

إن نقلك عن القرآن الكريم أن محمدًا ﷺ لا يعلم الغيب، وليس عنده خزائن الله، وليس بملك فهو حق. فقد كان عبد الله تعالى ورسوله إلى العالمين. وهو عين ما أقر به يسوع من أنه إنسان كلمهم بالحق الذى سمعه من الله، وقال عنه الكتاب إنه عبد الله ورسوله، وأنه لا يفعل شيئًا من تلقاء نفسه، ولا بقدرته، بل بإصبع الله وقوته، بل كما كان يسمع يسوع من الله يخبركم. كما أنه لم ينبىء مرة شيئًا عن الغيب إلا فى نهاية الزمان قبل أن يموت الموجودين حوله ولم يحدث، الأمر الذى ينفى عنه النبوة، ويحكم عليه بالقتل رجمًا.

ألم أقل لك إن كتبة هذه الأناجيل هم أعداء يسوع الشخصيين؟ فهل تعتقد أن اليهود يجتمعون على يسوع ويسلمونه للقتل، ثم يتركون تعاليمه المكتوبة والشفاهية تتناقل بين الناس ليزداد أتباعه؟

أما إنه كان يعرف ما يدور بخلد أعدائه من اليهود والفريسيين عندما كانوا يريدون أن يوقعونه ويتصيدونه بكلمة أو حرف، فقد كان الله تعالى يخبره، ويعلمه الإجابة النموذجية التى يخرج منها من هذا المأزق.

ونرجع بالنص للسياق ليكتمل القول والفهم: (**٢٢هَا أَنَا أُلْقِيهَا فِي فِرَاشٍ، وَالَّذِينَ يَزْنُونَ مَعَهَا فِي ضِيقَةٍ عَظِيمَةٍ، إِنْ كَانُوا لاَ يَتُوبُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ. ٢٣وَأَوْلاَدُهَا أَقْتُلُهُمْ بِالْمَوْتِ. فَسَتَعْرِفُ جَمِيعُ الْكَنَائِسِ أَنِّي أَنَا هُوَ الْفَاحِصُ الْكُلَى وَالْقُلُوبَ، وَسَأُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ.**) رؤيا يوحنا ٢: ٢٢

فمن هو المتكلم؟ ومن هو الفاحص الكلى؟ ومن هو الذى سيعطى كل واحد بحسب أعماله؟

إنه الله الذى أرسل يسوع وأمره أن يقول هذا عن لسانه: (**١إِعْلاَنُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ اللهُ، لِيُرِيَ عَبِيدَهُ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَنْ قَرِيبٍ، وَبَيَّنَهُ مُرْسِلًا بِيَدِ مَلاَكِهِ لِعَبْدِهِ يُوحَنَّا،**) رؤيا ١: ١

ويتضح هذا أكثر فى قوله الافتتاحى حيث يرسل السلام من الله الأزلى، ومن السبعة أرواح التى أمام العرش ومن يسوع البكر من الأموات: رؤيا ١: ٤-٥ (.... **نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ الْكَائِنِ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، وَمِنَ السَّبْعَةِ الأَرْوَاحِ الَّتِي أَمَامَ عَرْشِهِ، ٥وَمِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الأَمِينِ**، الْبِكْرِ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَرَئِيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ.)

ولنا هنا عدة وقفات لفهم النص:

١- إن الله تعالى هو المهيمن على الكل، وهو الذى أرسل رسوله يسوع بفحوى الرسالة التى نحن بصدد الحديث عنها. وهذا ما أثبته يسوع مرارًا: يوحنا ٨: ٢٩ (٢٩**وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ**».)

**وأثبت يسوع أنه لا يملك من أمر نفسه شيئًا، فلا يستطيع أن يعمل من نفسه شيئًا:** لا معجزة، ولا تعاليم، ولا فطنة فى مواجهة الأعداء ومناظرتهم، ولا يطلب إلا مراد الله ومشيئته: يوحنا ٥: ٣٠ (٣٠**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا**. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي**.)

**وأقر أيضًا أنه لا يملك من أمر غيره شيئًا:** متى ٢٠: ٢٣ (... **وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلاَّ لِلَّذِينَ أُعِدَّ لَهُمْ مِنْ أَبِي».**)

**وأن الغفران أى الحساب والدينونة بيد الله:** متى ٦: ٩-١٥ (٩«فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا: **أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ** لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. ١٠لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ. ١١خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. ١٢**وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا**. ١٣وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ. ١٤فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَّتِهِمْ **يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ**. ١٥وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَّتِهِمْ **لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَّتِكُمْ**.)

يوحنا ٨: ٥٠ (٥٠**أَنَا لَسْتُ أَطْلُبُ مَجْدِي. يُوجَدُ مَنْ يَطْلُبُ وَيَدِينُ.**)

٢- إن سلام يوحنا الذى يرسله من الله الأزلى ومن السبعة أرواح التى أمام العرش، ومن يسوع تفيد بأنهم أشخاص قائمة بذاتها وغير متحدة فى شخص واحد، خاصة أنه يستخدم واو العطف التى تعنى المغايرة. وهذا بخلاف فهمهم لأمر متى ٢٨: ١٩ (١٩فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ **وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالاِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.**)، الذى يعتبرون فيه الثلاثة واحد. ولو طبقنا معيارهم فى فهم متى على نص رؤيا يوحنا، لأصبح الرب يتكون من تسعة أقانيم: الآب والسبعة أرواح ويسوع.

٣- أن الله هو فاحص الكلى والقلوب، فهذا شىء يؤمن به كل مؤمن عاقل. فهو إله عليم بكل شىء. والنصوص الكتابية التى تُظهر جهل يسوع بالساعة وموعد إثمار التين وغيره، لهى دليل من يسوع ينفى فيه ألوهيته. وهذا لمن كان له عقل يعى هذه الحقائق. فهى حجة عليكم وليست لكم.

**فلم يعلم موعد قيام الساعة:** مرقس ١٣: ٣٢ (٣٢**وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ الاِبْنُ إِلاَّ الآبُ.**)

**وتوقع مجيء ابن الإنسان (أى عودة يسوع عندهم) قبل هلاك بعض تلاميذه:** (٢٨**اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ».**) متى ١٦: ٢٨

وقد أخبرنا الرسول ﷺ بكثير من الأمور الغيبية، التى أطلعه الله تعالى عليها، وصدق فيما أخبر به. بخلاف ما تنسبه كتبكم إلى يسوع، لتظهره بمظهر النبى الكاذب، الذى يستحق عقاب الله بالقتل: (٢٠**وَأَمَّا النَّبِيُّ الذِي يُطْغِي فَيَتَكَلمُ بِاسْمِي كَلامًا لمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلمَ بِهِ أَوِ الذِي يَتَكَلمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ. ٢١وَإِنْ قُلتَ فِي قَلبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الكَلامَ الذِي لمْ يَتَكَلمْ بِهِ الرَّبُّ؟ ٢٢فَمَا تَكَلمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلمْ يَحْدُثْ وَلمْ يَصِرْ فَهُوَ الكَلامُ الذِي لمْ يَتَكَلمْ بِهِ الرَّبُّ بَل بِطُغْيَانٍ تَكَلمَ بِهِ النَّبِيُّ فَلا تَخَفْ مِنْهُ».**) التثنية ١٨: ٢٠-٢٢

ألم أخبرك مرارًا أن أعداء يسوع هم الذين كتبوا هذه الأسفار تحقيرًا وتسفيهًا ليسوع وأمه وتعاليمه وتلاميذه؟

**ولم يعلم بموعد إثمار التين:** مرقس ١١: ١٢-١٣ (١٢وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنْيَا جَاعَ ١٣فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. **فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ.**)

**ولم يعلم الذى لمس ملابسه:** مرقس ٥: ٣٠-٣١ (٣٠**فَلِلْوَقْتِ الْتَفَتَ يَسُوعُ بَيْنَ الْجَمْعِ شَاعِرًا فِي نَفْسِهِ بِالْقُوَّةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْهُ وَقَالَ:** «مَنْ لَمَسَ ثِيَابِي؟» ٣١**فَقَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ:** «أَنْتَ تَنْظُرُ الْجَمْعَ يَزْحَمُكَ وَتَقُولُ مَنْ لَمَسَنِي؟».)

**ولم يعلم كم مرَّ من الزمان على إصابة الصبى بالشيطان الذى يصرعه:** مرقس ٩: ٢١ (٢١**فَسَأَلَ أَبَاهُ: «كَمْ مِنَ الزَّمَانِ مُنْذُ أَصَابَهُ هَذَا؟» فَقَالَ: «مُنْذُ صِبَاهُ.**)

**ولم يعلم أين وضعوا لعازر الميت، فسأل أخته:** يوحنا ١١: ٣٤ (٣٤**وَقَالَ: «أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟»**)

**ولم يعلم أن أباه سيتركه يُصلب:** متى ٢٧: ٤٦ (٤٦**وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا:** «إِيلِي إِيلِي لَمَا شَبَقْتَنِي»(أَيْ: **إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**))

٤- إن الرب فى المفهوم المسيحى يُعاقب الشرير رحمة به وبالصديق، وليس إلهًا للمحبة والشفقة والحنان فقط. ولكنه جبار على من عصى، ومنتقم من الأشرار.

فها هو الرب يقتل، ويدفعهم لضيق عظيم وعذاب نفسى كبير: رؤيا يوحنا ٢: ٢٢ (٢٢**هَا أَنَا أُلْقِيهَا فِي فِرَاشٍ، وَالَّذِينَ يَزْنُونَ مَعَهَا فِي ضِيقَةٍ عَظِيمَةٍ، إِنْ كَانُوا لاَ يَتُوبُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ. ٢٣وَأَوْلاَدُهَا أَقْتُلُهُمْ بِالْمَوْتِ. ...**)

٥- لا وجود لما يُسمى بالخطيئة الأولى، فها هو الرب ينذر الزانية ويمهلها للتوبة وإلا أوقع عليها العذاب. يؤكد هذا أيضًا قوله فى رومية ٢: ٥-٦ (٥وَلكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ تَدْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ **دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ** ٦**الَّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ.)**

يؤيد فهمنا هذا نصوص الكتاب نفسه: التثنية ٢٤ : ١٦ (١٦«**لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ**.)

وقال الرب لحزقيال: حزقيال ١٨: ١٩-٢٣ (١٩[**وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟** أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلًا. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. ٢٠**اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ.** ٢١**فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلًا فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ.** ٢٢**كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا.** ٢٣هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ؟ أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟)

**وقال الرب لأيوب:** أيوب ٣٤: ١٠-١٣ (حَاشَا لِلَّهِ مِنَ الشَّرِّ وَلِلْقَدِيرِ مِنَ الظُّلْمِ. ١١**لأَنَّهُ يُجَازِي الإِنْسَانَ عَلَى فِعْلِهِ وَيُنِيلُ الرَّجُلَ كَطَرِيقِهِ.** ١٢**فَحَقًّا إِنَّ اللهَ لاَ يَفْعَلُ سُوءًا وَالْقَدِيرَ لاَ يُعَوِّجُ الْقَضَاءَ**.)

متى ٣: ٨-١٠ (٨**فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. .. .. فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ**.)

إشعياء٥٩: ١٨ (**حَسَبَ الأَعْمَالِ هكَذَا يُجَازِي مُبْغِضِيهِ سَخَطًا وَأَعْدَاءَهُ عِقَابًا)**

إرمياء ١٧: ١٠ (١٠**أَنَا الرَّبُّ فَاحِصُ الْقَلْبِ مُخْتَبِرُ الْكُلَى لأُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ حَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ.)**

مزمور ٦٢: ١٢ (١٢**وَلَكَ يَا رَبُّ الرَّحْمَةُ لأَنَّكَ أَنْتَ تُجَازِي الإِنْسَانَ كَعَمَلِهِ)**

٦- إن النص متناقض مع بعضه البعض. حيث يهدد الرب بقتل أولاد إيزابل بسبب زناها هى، فى الوقت الذى يقول فيه إنه يحاسب كل إنسان على قدر أعماله: رؤيا يوحنا ٢: ٢٣ (٢٣**وَأَوْلاَدُهَا أَقْتُلُهُمْ بِالْمَوْتِ. فَسَتَعْرِفُ جَمِيعُ الْكَنَائِسِ أَنِّي أَنَا هُوَ الْفَاحِصُ الْكُلَى وَالْقُلُوبَ، وَسَأُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ**.) الأمر الذى ينفى إلهية هذا النص كلية.

٧- وبذلك نكون قد أثبتنا أن النص المستشهد به لا يقصد به أن يكون يسوع هو الديَّان أو فاحص الكلى أو الذى سيجازى المسيء فى الآخرة. كما أثبتنا كذب فرية

تـوارث الخطيئـة الأولـى. ونفينـا كـون يـسوع إلهًـا لجهلـه بـالعلم الإلهـى، ولبعـده عـن صفات الله الحسنى التـى تـصفه بالكمـال، حيـث أثبتنـا أن يـسوع نـاقص فـى العلـم، ولا يملـك مـن أمـره شـيئًا، وأنـه عبـد خاضـع لله مثـل بـاقى البـشر يـوم القيامـة: كورنثـوس الأولـى ١٥: ٢٨ (**٢٨وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الِابْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ.**)

أما الله إلهه وإلـه كل البشر فقد نـسب لـه يـسوع علم الغيب، وسماع الدعاء: (**لأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ.**) متى ٦: ٧

يقول الله تعـالى: (**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ** ...) الجن ٢٦-٢٧، ومعنى ذلك أن علم الغيب المطلق لله تعالى، لكنه يمكنه أن يُطلع نبيه على شىء منه، أى إن علم الرسول ﷺ بالغيب، فهو ليس بعلم ذاتى، لأنـه لا ينبغى لبشر أن يعلم شيئًا من الغيب إلا إذا أطلعه الله تعالى على قدرٍ منه؛ ليثبت نبوتـه أمام الناس:

ومعنى ذلك أنه لو ثبت أن النبى ﷺ تنبأ بالغيب، وكـان صـادقًا، فسيكون هذا من دلائل نبوته، وذلك مصداقًا لما قاله التثنية ١٨: ٢١-٢٢ (**٢١وَإِنْ قُلتَ فِي قَلبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الكَلامَ الذِي لمْ يَتَكَلمْ بِهِ الرَّبُّ؟ ٢٢فَمَا تَكَلمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلمْ يَحْدُثْ وَلمْ يَصِرْ فَهُوَ الكَلامُ الذِي لمْ يَتَكَلمْ بِهِ الرَّبُّ بَل بِطُغْيَانٍ تَكَلمَ بِهِ النَّبِيُّ فَلا تَخَفْ مِنْهُ».**)

**<u>إخبار النبى ﷺ بالغيب دليل على نبوته:</u>**

وها هى قائمة مختصرة بأحداث ومواقف للرسول ﷺ فى تنبؤه بأحداث مستقبلية:

١- كل آيات القرآن العلمية، التى تتعلق بالإنسان جسديًا ونفسيًا، والبحـار والجبـال والأرض والسماء والنجوم، والصحة والجنين وعلم الحشرات والنباتـات وغيره. وقد ذكرنا بعضًا منها، ولا داعى للتكرار.

٢- وعدته احدى زوجاتـه أن تتكتم سرًا بينهمـا، فلمـا أنبـأت بـه، عـرف الله رسولـه ﷺ، وكنا قد تعرضنا لهذه الآية من قبل: (**فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ**) التحريم ٣

٣- كان الرسول ﷺ إذا قام من الركوع يقول الله أكبر، ولكن فـى مـرة مـن المـرات ذهب أبو بكر للصلاة متأخرًا، وعندما دخل المسجد وجد الرسول ﷺ مـازال راكعًـا، فدخل فى نهايـة الصفوف فـى الصلاة، فحمد الله تعـالى أنـه لحـق الركعـة الأولـى ولـم تفته. فإذا يقول الرسول ﷺ من الركوع قائلا: **سمع الله لمن حمده**. فكيف علم الرسـول ﷺ ما قاله أبو بكر الصديق ﷺ فى سره، بل وفى نهاية الصفوف؟ لقد أطلعه الله تعـالى على الغيب.

٤- خيانة حاطب بن أبى بلتعة:

قال الله تعالى: (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ * لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**) الممتحنة ١-٣

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "كان سبب نزول صدر هذه الآيات الكريمة قصة حاطب بن أبي بلتعة، وذلك أن حاطبًا هذا كان رجلًا من المهاجرين وكان من أهل بدر أيضًا وكان له بمكة أولاد ومال، ولم يكن من قريش أنفسهم بل كان حليفًا لعثمان. فلما عزم رسول الله ﷺ على فتح مكة لما نقض أهلها العهد فأمر النبي ﷺ المسلمين بالتجهيز لغزوهم وقال " اللهم عم عليهم خبرنا" فعمد حاطب هذا فكتب كتابًا وبعثه مع امرأة من قريش إلى أهل مكة يُعلمهم بما عزم عليه رسول الله ﷺ من غزوهم ليتخذ بذلك عندهم يدًا، فأطلع الله تعالى على ذلك رسوله ﷺ استجابة لدعائه فبعث في إثر المرأة فأخذ الكتاب منها.وهذا بين في هذا الحديث المتفق على صحته.

فعن علي رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال "انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب، قلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب قال فأخرجت الكتاب من عقاصها ظفائر شعرها، فأخذنا الكتاب فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا حاطب ما هذا؟ قال لا تعجل عليّ إني كنت أمرءًا ملصقًا في قريش، ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم بمكة فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدًا يحمون بها قرابتي، وما فعلت ذلك كفرًا ولا ارتدادًا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: "إنه صدقكم" فقال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: إنه قد شهد بدرًا وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم". وفي رواية للبخاري فأنزل الله السورة (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ...) (الممتحنة:١) (١٣). فمن أخبر النبي ﷺ بما فعل حاطب، ومن دله على المكان الذي سيجد فيه رسله تلك المرأة؟! إنه الوحي الذي أيد الله به رسوله، وكشف له به ما غاب عنه.

٥- سرقة بنى أبيرق:

وأيضا في قصة بنى أُبَيْرِق وسرقة الطعام والسلاح من بيت رفاعه بن النعمان وألقوا التهمه على رجل من اليهود يقال له: زيد بن السّمِين فجاء اليهود إلى النبي ﷺ يهتفون، وجاء الانصار يُدافعون عن بنى أبيرق، وقدموا اسير بن عُروه فخاطبوا رسول الله ﷺ وعذر رسول الله ﷺ المُسلم لما يرى من ظاهر الامر وأُلقيت التهمه على اليهودى وهو برئ فقد وجد السلاح في بيته بعد أن ذاع الأمر وانتشر .. ألقاه بشير بن أبيرق في بيت اليهودي "بل وقيل خبأه في الدقيق يعنى تهمه ملفقه مُدبره باصطلاح العصر"

فانزل الله تعالى احدى عشر آية في سورة النساء في القرآن تُتلى ويُتعبد بها الى يوم القيامه ليُبرئ اليهودي من تلك التهمه ويُثبتها على السارق المسلم:

(إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا * وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا * يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا * هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا * وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا * لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا * وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا) النساء ١٠٥-١١٥

٦- غُلبت الروم فى أدنى الأرض:

أخبر القرآن الكريم بأن الروم التي غلبتها فارس في بيت المقدس سوف تعاود الكرة وتخوض حربًا جديدة مع الفرس، يكون النصر فيها للروم، وذلك في مدة لا تتجاوز بضع سنين قال تعالى:( الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُون * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (الروم:١-٦). وقوله تعالى: (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُون) إخبار بغيب سيقع في مدة تقع بين ٣-٩ سنوات، كما يدل على ذلك لفظ بضع. وقد تحقق ذلك الأمر على رأس السنة السابعة من نزول هذه الآيات.

٧- اخباره بدخول المسجد الحرام والفتح القريب: قال الله تعالى: (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا) الفتح: ٢٧

٨- اخباره بعصمة الله تعالى له: **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)** المائدة: ٦٧

قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يُحرس حتى نزلت (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) فأخرج رأسه من القبة وصرف الحرس عنه، وقال: "يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عزوجل". وفي هذا أروع الأمثال على التصديق المطلق لوعد الله سبحانه وتعالى، والثقة الكاملة التامة بإنجازه وتحقيقه؛ فمن يومها لم يتخذ حراسا لحمايته الشخصية، ثقة بصدق الوعد الإلهي، وركونًا إليه، ولا يغامر عاقل بحياته إذا ساور نفسه أدنى شك في صدق ذلك الوعد، والكذاب يكذب على الناس كلهم، لكنه لا يغامر بحياته ويكذب على نفسه. وقد جاءت الحوادث محققة لوعد الله بحفظ رسوله وعصمة من الناس، ومن ذلك هذه الحوادث الثلاث:

الأولى: حادثة غزوة ذات الرقاع، عندما جاءه أعرابى، وهو ﷺ يستظل تحت شجرة، مُعلقًا سيفه عليها، وأخذ الأعرابى السيف، وقال له: من يمنعك منى؟ قال ﷺ: الله. فوقع السيف من الأعرابى وأخذه الرسول ﷺ، ولم يعاقبه، ولكنه أخذ عليه موثقًا أن لا يحارب المسلمين بأى صورة كانت، وتركه يذهب.

الثانية: حادثة خيبر، حيث أهدت له زينب بنت الحارث اليهودية امرأة سلام بن مشكم شاةً مشوية قد سمتها، وسألت: أي اللحم أحب إليه؟ فقالوا: الذراع، فأكثرت من السم في الذراع، فلما أكل أخبرته الشاة أنها مسمومة، فأمر أصحابه أن يرفعوا أيديهم، واعترفت المرأة أن قامت بتسميم الشاة؛ لتعلم أنه نبى الله حقًا أم لا. وعفا عنها الرسول ﷺ، ولكن حينما مات أحد الصحابة المشاركين معه فى الأكل، اقتص منها.

الثالثة: حادثة تبوك، حيث أراد بعض المنافقين طرح الرسول ﷺ من رأس عقبة فى طريقه من تبوك إلى المدينة، وأعلمه الله تعالى وأنقذه منهم.

٩- اخباره ﷺ باستشهاد العديد من أصحابه: فقد أخبر باستشهاد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفّان، وعلى وطلحة والزبير رضي الله عنهم، وأخبر ثابت بن قيس ﷺ

باستشهاده، يضاف إلى ذلك إخباره ﷺ عن مقتل قادة المسلمين الثلاثة في معركة مؤتة في اليوم الذي قُتلوا فيه رغم بعد المسافة وعدم وجود وسيلة لإبلاغ الخبر بهذه السرعة.

كما أخبر النبي ﷺ أن أسرع أزواجه لحوقًا به أطولهن يدًا، فكانت زينب رضي الله عنها لطول يدها بالصدقة. وأخبر ابنته فاطمة رضي الله عنها أنها أول أهله لحوقا به، فتوفيت رضي الله عنها بعد أقل من ستة أشهر من وفاة أبيها.

وأخبر ﷺ بسوء الخاتمة لبعض من عاصره، كأمثال أمية بن خلف، وأخبر بمقتل أكابر قُريش في معركة بدر مبينًا مواضع قتلهم، فلم يجاوز أحدهم موضعه.

ومن ذلك أيضًا ما حدث في إحدى المعارك النبويّة حينما قاتل أحد المسلمين بشجاعة نادرة، فأظهر الصحابة إعجابهم بقتاله، فقال لهم النبي ﷺ: (أما إنه من أهل النار)، فقام أحد الصحابة بمراقبة هذا الرجل، فوجده مثخنًا بالجراح، فلم يصبر على آلامه واستعجل الموت فقتل نفسه، فعاد الصحابي إلى رسول الله ﷺ يخبره بما فعل الرجل.

١٠- إخباره بفتح الشام وبيت المقدس، وفتح اليمن ومصر، وركوب أناسٍ من أصحابه البحر غزاةً في سبيل الله، وإخباره ﷺ عن غلبة الروم لأهل فارس خلال بضع سنين كما في سورة الروم.

١١- ومن الأمور الغيبية التي أخبر عنها النبي ﷺ زوال مملكتي فارس والروم، ووعده لسراقة بن مالك ﷺ أن يلبس سواري كسرى، وهلاك كسرى وقيصر، وإنفاق كنوزهما في سبيل الله.

١٢- إخباره ﷺ أن الخلافة ستستمر من بعده ٣٠ عامًا، ثم تكون مُلكًا: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم ملكا بعد ذلك) رواه الترمذي.

١٣- أخبر بهزيمة المشركين فى مكة، فقد قال الله تعالى حينما كان المسلمون قلة فى مكة: (**سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**) القمر ٤٥، حتى إن عمر بن الخطاب قال: أي جمع هذا الذي سيهزم ونحن لا نستطيع أن نحمي أنفسنا؟ وقد تحقق انتصار المسلمين في مكة سنة ٨ هـ كما أخبر الرسول ﷺ عن الله تعالى.

١٤- تنبأ ﷺ بمقتل الوليد بن المغيرة كافرًا بضربة على أنفه، فقد قال الله تعالى: (**سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرْطُومِ**) القلم ١٦، وقد مات بعد ذلك فى غزوة بدر، وقد وسم موقع الضربة ومكانها.

١٤- تنبأ ﷺ بموت أبي لهب على الكفر، (**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ، سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ، وَامْرَأَتُهُ حمَّالَةَ الحَطَبِ، في جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدِ**) سورة المسد

١٥- إخباره بوفاة النجاشي في نفس اليوم الذي مات فيه، وذلك على بعد المسافة بين المدينة والحبشة.

١٦- أخبر النبى ﷺ بإسلام (أبو طلحة) قبل أن يسلم:

لما مات زوج أم سليم رضي الله عنها جاءها أبو طلحة الأنصاري خاطبا، فكلمها في ذلك. فقالت: يا أبا طلحة ما مثلك يُرد، ولكنك امرؤ كافر وأنا امرأة مسلمة لا يصلح لي أن أتزوجك.

فقال: ما ذاك دهرك (أي ما هذة عادتك)

فقالت: وما دهري (أي ما عادتي)؟

قال: الصفراء والبيضاء (أي الذهب و الفضة)

قالت: فإني لا أريد صفراء ولا بيضاء أريد منك الإسلام فإن تسلم فذلك مهري ولا أسألك غيره.

قال: فمن لي بذلك؟

قالت: لك بذلك رسول الله ﷺ.

فانطلق أبو طلحة يريد النبي، ورسول الله جالس في أصحابه، فلما رآه النبي قال: "جاءكم أبو طلحة غُرّةُ الإسلام بين عينيه".

فأخبر رسول الله بما قالت أم سليم، فتزوجها على ذلك

قال ثابت البُناني – راوي القصة عن أنس -: (فما بلغنا مهرًا كان أعظم منه أنها رضيت بالإسلام مهرًا)

الراوي: أنس بن مالك المحدث: الألباني - المصدر: أحكام الجنائز - الصفحة أو الرقم: ٣٥.

١٧- أخبر النبى ﷺ السائل بسؤاله قبل أن يسأله:

قال وابصة بن معبد ﷺ: أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد ألا أدع شيئًا من البر والإثم إلا سألت عنه،

فقال لي ﷺ: "ادنُ يا وابصة "

فدنوت منه حتى مست ركبتي ركبته،

فقال: "يا وابصة أخبرك بما جئت تسأل عنه؟ "

قلت: "يا رسول الله! أخبرني"

قال: "جئت تسأل عن البر والإثم"،

قلت: نعم،

فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري، ويقول: "يا وابصة استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك".

الراوي: وابصة بن معبد - المصدر: صحيح الترغيب - الصفحة أو الرقم: ١٧٣٤، خلاصة حكم المحدث: إسناده حسن

١٨- إخباره ﷺ أبى هريرة بعودة الرجل ليسرق منه مرة أخرى:

قال أبو هريرة: وكّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو (يسرق) من الطعام.

فأخذته وقلت: والله لأرفعنك (لأذهبن بك) إلى رسول الله ﷺ [لكي أشكوك إليه].

قال : إني محتاج وعلّي عيال (عندي أولاد أنفق عليهم) ولي حاجة شديدة.

قال : فخليت عنه فأصبحت فقال النبي ﷺ: (يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟)

قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة، وعيالا فرحمته فخليت سبيله.

قال له النبي ﷺ : (أما إنه قد كذبك، وسيعود).

فعرفت أنه سيعود، لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود. فرصدته (راقبته)، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ.

قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته فخليت سبيله. فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: (يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟)

قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا، فرحمته فخليت سبيله.

قال النبي ﷺ : (أما إنه كذبك، وسيعود). فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود، ثم تعود.

قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت ما هي؟

قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله.

فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: (ما هي؟) قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم}.

قال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير.

فقال النبي ﷺ: أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قلت: لا، قال: ذاك شيطان).

الراوي: أبو هريرة المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: ٢٣١١، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

١٩- إخباره ﷺ باستشهاد جعفر وزيد وابن رواحة قبل أن يجئ خبرهم في مؤتة، وبالفتح على يد خالد بن الوليد:

عن أنس ﷺ، قال: نعى النبي ﷺ زيدًا وجعفرًا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: (أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله - يعني خالد بن الوليد - حتى فتح الله عليهم)

الراوي: أنس بن مالك المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: ٣٧٥٧، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

٢٠- إخباره ﷺ بأن الحسن سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وقد كان كما أخبر ﷺ فقد تنازل الحسن لمعاوية عن الملك سنة ٤٠ هـ فسُمي عام الجماعة لاجتماع المسلمين فيه على خليفة واحد بعد طول فرقة واختلاف.

٢١- إخباره بمقتل الحسين بن على رضى الله عنهما فى العراق:

عن محمد بن مصعب حدثنا الأوزاعي عن أبي عمار شداد بن عبد الله عن أم الفضل بنت الحارث . " أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله إني رأيت حلما منكرا الليلة.

قال: و ما هو ؟

قالت : إنه شديد.

قال: وما هو؟

قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت و وضعت في حجري.

فقال: رأيت خيرا، تلد فاطمة إن شاء الله غلاما فيكون في حجرك.

فولدت فاطمة الحسين، فكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ. فدخلت يوما إلى رسول الله ﷺ فوضعته في حجره، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان من الدموع، قالت فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي مالك؟

فقال: " أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام، فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا (يعني الحسين)، فقلت: هذا؟ فقال: نعم [يُقتل بأرض العراق]، وأتاني بتربة من تربته حمراء".

وفيها أيضًا: إخباره بمكان موت الحسين بشاطئ الفرات: قال ﷺ: أخبرني جبريل أن حسينا يقتل بشاطيء الفرات

الراوي: علي بن أبي طالب - خلاصة الدرجة: صحيح - المحدث: الألباني - المصدر: صحيح الجامع - الصفحة أو الرقم: ٢١٩

٢٢- إخباره ﷺ أن أم حرام بنت ملحان ستعيش إلى أن يغزوا المسلمون البحر، وأنها ستموت قبل أن يغزوا المسلمون مدينة قيصر:

عن أم حرام بنت ملحان، أن رسول الله ﷺ قال: " أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا".

قالت أم حرام: قلت: "يا رسول الله أنا فيهم؟"

قال : "أنت فيهم".

ثم قال النبي ﷺ: "أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصرمغفور لهم".

فقلت: "أنا فيهم يا رسول الله؟"

قال: "لا".

الراوي: أم حرام بنت ملحان المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: ٢٩٢٤، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

ووتوفيت أم حرام بنت ملحان عام ٢٨ هـ عندما فتحت قبرص على يد معاوية، أى لقد تحقق ذلك بعد حوالى ٢٠ سنة، تحقيقًا لنبوءة رسول الله ﷺ، وقد صحبها زوجها

عبادة بن الصامت رضي الله عنهما في غزو قبرص، فلما جاز البحر بها ركبت دابة فصرعتها فقتلتها، ودفنت هناك، وقبرها يزار حتى يومنا هذا.

وفيها أيضًا نبوءة أخرى، وهى أن المسلمين سيكون لهم أسطول بحرى، وأن رقعة مساحة دولة المسلمين ستمتد إلى شواطىء البحر المتوسط. وأن أم حرام لن تدرك غزو القسطنطينية (مدينة قيصر). أى ست نبوءات فى حديث واحد:

(١) ركوب أم حرام البحر، (٢) امتلاك المسلمين لأسطول بحرى، (٣) استشهاد أم حرام، (٤) اتساع رقعة المسلمين إلى شواطىء البحر المتوسط وما بعدها، (٥) انتصار المسلمين فى هذه الغزوة ومواصلتهم إلى القسطنطينية، (٦) لن تدرك أم حرام فتح القسطنطينية. اللهم صلى وسلم وبارك عليك يا رسول الله**!**

٢٣- إخباره ﷺ عن معركة الجمل بين على وعائشة رضى الله عنهما:

قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: "إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر".

قال: "أنا يا رسول الله".

قال: "نعم".

قال: "أنا أشقاهم يا رسول الله".

قال: "لا ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها"

الراوي: أبو رافع مولى رسول الله المحدث: الهيثمي - المصدر: مجمع الزوائد - الصفحة أو الرقم: ٢٣٧/٧، خلاصة حكم المحدث: رجاله ثقات

٢٤- إخباره ﷺ لزوجته السيدة ميمونة أنها لن تموت بمكة

٢٥- إخباره ﷺ لسيدنا علي رضي الله عنه بالإمارة وقتله بعدها

٢٦- إخباره ﷺ بأن مُلك أمته سيبلغ المشرق والمغرب

٢٧- بشارته ﷺ لعُدي بن حاتم أنهُ سيكون من الفاتحين لمُلك كسرى، ويحضر فتح كنوزه، وأنه سيرى الأمان الذي سيحل بسبب الإسلام.

٢٨- إخباره ﷺ عن فتح الشام وإسلام أهلها وتحديده لميقاتهم للحج والعمرة

٢٩- إخباره ﷺ بانحسار الفرات عن جبل من ذهب

قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب. يقتتل الناس عليه. فيُقتل، من كل مائة، تسعة وتسعون. ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو. وفي رواية: بهذا الإسناد، نحوه. وزاد: فقال أبي: إن رأيته فلا تقربنه".

الراوي: أبو هريرة المحدث: مسلم - المصدر: صحيح مسلم - الصفحة أو الرقم: ٢٨٩٤، خلاصة حكم المحدث: صحيح

في شهر مارس ٢٠٠٩ ... إكتشف علماء الجيولوجيا أن الفرات ينحسر فعلا وأن المنطقة التي بدأت تظهر نتيجة إنحساره هي منطقة تحتوي على كنوز ذهبية ومعالم وآثار رومانية قديمة، وبالفعل إستطاعوا أن يجدوا حلى ذهبية وعملات ذهبية في هذه المنطقة! إليكم رابط التقرير من موقع وكالة NPR الأمريكية

http://www.npr.org/templates/story/s...ryId=102184336

٣٠- إخباره ﷺ عن ظهور الطائفة القرآنية، وهم الذين يقبلون القرآن فقط ولا يقبلون الأحاديث الشريفة.

قال رسول الله ﷺ ) ألا هل عسى رجلُ يبلُغُه الحديث عني، و هو متكئ على أريكته، فيقول :{ بيننا و بينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالًا استحللناه، وما وجدنا فيه حرامًا حرّمنا؟} وإن ما حرّم رسول الله كما حرّم الله).

الراوي: المقدام بن معد يكرب المحدث: الألباني - المصدر: صحيح الجامع - الصفحة أو الرقم: ٢٦٥٧، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٣١- إخباره بما حدث بين صفوان بن أمية وعمير بن وهب الجمحي:

لما رجع وفد المشركين إلى مكة أقبل عمير بن وهب الجمحي حتى جلس إلى صفوان بن أمية في الحجر، فقال صفوان: قبح العيش بعد قتلى بدر، قال: أجل والله ما في العيش خير بعدهم ولولا دين علي لا أجد له قضاء وعيال لا أدع لهم شيئا لرحلت إلى محمد فقتلته إن ملأت عيني منه، إن لي عنده علة أعتل بها أقول: قدمت على ابني هذا الأسير، ففرح صفوان بقوله وقال: علي دينك وعيالك أسوة عيالي في النفقة لا يسعني شيء ويعجز عنهم، فحمله صفوان وجهزه وأمر بسيف عمير فصقل وسم وقال عمير لصفوان: اكتمني أيامًا، فأقبل عمير حتى قدم المدينة فنزل بباب المسجد وعقل راحلته وأخذ السيف فعمد إلى رسول الله ﷺ فدخل هو وعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال رسول الله ﷺ لعمر: تأخر ثم قال: ما أقدمك يا عمير؟ قال: قدمت على أسيري عندكم، قال: اصدقني: ما أقدمك؟ قال: ما قدمت إلا في أسيري، قال: فماذا شرطت لصفوان بن أمية في الحجر؟ ففزع عمير وقال: ماذا شرطت له؟ **قال ﷺ: تحملت له بقتلي على أن يعول بنيك ويقضي دينك، والله حائل بينك وبين ذلك، قال عمير: أشهد أنك رسول الله، إن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان في الحجر لم يطلع عليه أحد غيري وغيره، فأخبرك الله به، فآمنت بالله ورسوله، ثم رجع إلى مكة فدعا إلى الإسلام فأسلم على يده بشر كثير.**

الراوي: أنس بن مالك - خلاصة الدرجة: إسناده صحيح - المحدث: السيوطي - المصدر: الخصائص الكبرى - الصفحة أو الرقم: ٢٠٨/١

٣٢- إخباره ﷺ بانتشار المعازف والغناء، بانتشار الكلام القبيح بين الناس، وبسوء المجاورة، وقطع الأرحام، وكثرة عقوق الوالدين، وظهور النساء الكاسيات العاريات، وكثرة القتل بدون سبب، وحدوث الفتنة وكثرتها، وتقارب الزمان ونزع البركة من الوقت، وكثرة شهادة الزور، وتسمية الخمر بغير اسمها، وانتشار الربا، وتقليد المُسلمين لليهود والنصارى بكُل شئ، وظهور القلم (أى كثرة الكتابة)، وكثرة الزلازل، وظهور موت الفجأة، وتقارب الأسواق، وإخباره بضعف الأمة الإسلامية، وتداعي الأمم على المُسلمين كما تتداعى الأكلةُ على قصعتها، وإخباره عن جنان تبوك، وإخباره عن طلوع الشمس من مغربها فى نهاية الزمان، وإخباره أن أرض العرب كانت حدائق وبساتين، وإخباره بتضييع الأمانة وتوسيد الأمر لغير أهله، وإخباره بتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وإخباره عن حصار العراق والشام، وإخباره بفتح القسطنطينية قبل فتح رومية، وإخباره بوفاة أبي ذر وحيدًا.

هذا وقد اختصرت فى النقطة السابقة ٢٦ نبوءة أخبر فيها الرسول ﷺ بما سيؤول إليه الحال، وقد حدثت معظمها. ولعدم الإطالة أكثر من ذلك، فقد اكتفيت بما نقلته، وفيه الكفاية، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وأسأل الله لك الهداية، فقد كنت تُعذر لو كنت تجهل هذه الحقائق، أما الآن فليس لك أدنى عذر، إلا التحقق من صدق ما قلته لك، ودراسة الإسلام دراسة موضوعية مجردة، وليست دراسة مبنية على حكم مسبق.

* * * * *

## <u>يسوع هو الشفيع وليس محمد ﷺ:</u>

ويواصل الكاتب مقارنته بين يسوع ومحمد ﷺ قائلا:

- يسوع هو شفيعنا عند الآب

"إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع البار وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا".ايوحنا٢:١ و٢ [رسالة يوحنا الأولى ٢: ١-٢]

محمد ليس هو شفيعنا

"استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم". سورة التوبة ٩:٨٠

وأقول له:

لن أبدأ بأن رسالة يوحنا الأولى تم التلاعب فيها، والدليل على ذلك رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧، النص الذى يشير فى عرفكم إلى التثليث، وبعد مئات من السنين اكتشف العلماء أن هذا النص لا وجود له فى كل المخطوطات اليونانية، ويفترض البعض إنه وجد فى أحد المخطوطات اللاتينية ربما على هامش صفحة المخطوطة، وأدخله الكاتب إلى المتن. وأن العلماء يُجمعون اليوم على حذف هذه العبارة، وبالفعل قامت الكثير من الترجمات بحذفها.

وتقول دائرة المعارف الكتابية مادة(مخطوطات) تحت عنوان"اختلافات مقصودة": (**وقعت هذه الإختلافات المقصودة نتيجة لمحاولة النساخ تصويب ما حسبوه خطأ، أو لزيادة إيضاح النص أو لتدعيم رأي لاهوتي.** ولكن ـ في الحقيقة ـ ليس هناك أي دليل على أن كاتبًا ما تعمد إضعاف أو زعزعة عقيدة لاهوتية أو إدخال فكر هرطوقي. ولعل أبرز **تغيير مقصود** هو **محاولة التوفيق بين الروايات المتناظرة في الأناجيل.** وهناك مثالان لذلك: **فالصورة المختصرة للصلاة الربانية في إنجيل لوقا (١١: ٢-٤) قد أطالها بعض النسّاخ لتتفق مع الصورة المطولة للصلاة الربانية في إنجيل متى (٦: ٩-١٣). كما حدث نفس الشيء في حديث الرب يسوع مع الرجل الغني في إنجيل متى (١٩: ١٦، ١٧) فقد أطالها بعض النسّاخ لتتفق مع ما يناظرها في إنجيل لوقا ومرقس.** وفي قصة الابن الضال في إنجيل لوقا (١٥: ١١ 32–) نجد أنه رجع إلى نفسه وقرر أن يقول لأبيه "... اجعلني كأحد أجرك" لو ١٥: ١٩ **فأضاف النسّاخ هذه العبارة إلى حديث الابن لأبيه في العدد الحادي والعشري. وقد حدثت أحيانًا بعض الإضافات لتدعيم فكر لاهوتي، كما حدث في إضافة عبارة "والذين يشهدون في السماء هم ثلاثة" ١ يو٥:٧ حيث أن هذه العبارة لا توجد في أي مخطوطة يونانية ترجع إلى ما قبل القرن الخامس عشر، ولعل هذه العبارة جاءت أصلًا في تعليق هامشي في مخطوطة لاتيني، وليس كإضافة مقصودة إلى نص الكتاب المقدس، ثم أدخلها أحد النساخ في صلب النص).**

ولن أبدأ بأن علماءكم يجهلون من الذى كتب هذه الرسائل التى تنسب ليوحنا. وفى هذا يقول الكتاب المقدس بالترجمة الكاثوليكية اليسوعية فى مدخله إلى رسائل يوحنا ص٧٦١: ’’يكاد أن يكون كاتب الرسائل الثلاث واحد. .. .. .. إن الرسائل الثلاث يشبه بعضها بعضًا بالفكرة واللغة والإنشاء شبهًا شديدًا، **حتى أنه يعسر أن تُنسب إلى كتبة مختلفين**‘‘.

وفى ص٧٦٠ يقول الكتاب المقدس فى مدخله إلى رسالة بطرس الثانية: ’’إن رسائل يوحنا، الأولى والثانية منهما على أقل ما يُقال، **لا تحتوى شيئًا يُخبر عن ظروف إنشائها وهوية كاتبها**‘‘.

فإذا كان الكتاب المقدس للآباء اليسوعيين قال إن الرسائل الثلاثة تُنسب لكاتب واحد، ثم نفى معرفة شيء عن كاتب الرسالة الثانية والثالثة، الأمر الذى ينفى معرفة كاتب الرسالة الأولى أيضًا.

إن كون يسوع شفيع عند الله لأتباعه ينفى عنه الألوهية، ويجعله مجرد شخص محبوب من الله، يتركه الله تعالى يتوسَّل إليه، ويرجوه أن يغفر لفلان. فهذا يعنى أن الله سبحانه وتعالى هو صاحب القرار والمغفرة بشأن المشفَّع فيه، وأن يسوع لا يملك من الأمر شيئًا غير الشفاعة والرجاء والتوسُّل إلى الله المالك. وهذا كفيل مؤة أخرى بنفى الألوهية عنه، واعتراف صريح من يسوع بأن الله تعالى، إلهه الذى كان يسجد له، هو الغفار، وهو الذى سيحاسب عبيده يوم القيامة. وذلك مصداقًا لقول الكتاب: كورنثوس الأولى ١٥: ٢٨ (٢٨**وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الابْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ.**)

لكن تأكد أيها الكاتب أن يسوع هذا لن يشفع فيكم يوم القيامة، لأنكم تتخذونه إلهًا، وسيقول لكم وقتها: (**اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ**): (٢١«لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. ٢٢**كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟** ٢٣**فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!**) متى ٧: ٢١-٢٣

وهو قريب من قول الله تعالى فى القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام فى من لم يؤمن بالله، ويطيع رسوله: (**إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**) المائدة ١١٨، فلا شفاعة إذًا لكافر أو مشرك أو منافق.

أما استشهادك بآية مبتورة من السياق، فهذا ما عاهدته فيكم، وأسأل الله لكم الهداية. فالآية فى سياقها تقول: (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** (٧٣) **يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ** وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ **فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ** (٧٤) **وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ** (٧٥) **فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ** (٧٦) **فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ** (٧٧) أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (٧٨) **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ** سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩) **اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ**

**تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ** ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٨٠) فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ **وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ** قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ (٨٢) فَإِن رَّجَعَكَ اللّهُ إِلَى طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ (٨٣) وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥) **وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ** (٨٦) **رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ** (٨٧) لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩)) التوبة ٧٣-٨٩

أعتقد أن القارىء علم الآن ما أردت أن تخبئه عنه، وهو أن الآيات نزلت فى المنافقين، الذين يجهضون الصفوف الإسلامية من الداخل، ويتخلون عن الإسلام والمسلمين وقت المحن. ومع كل هذا يُطالبهم الله تعالى بالتوبة الصادقة، أى الإقلاع عن هذا النفاق، وحُسن الإسلام لله تعالى. فهل تريد أن يغفر الله للكافر والمشرك والمنافق؟ أليس الكفر والنفاق والشرك هو من أعمال الشيطان نفسه؟ أتأخذ صف الشيطان ضد الله؟ أعتقد أنه لا يوافق مؤمن ولا كتاب مقدس على ذلك إلا الكتاب الذى تقدسه أنت. فهو الكتاب الوحيد فى الدنيا (بعد كتاب إبليس إن كان عنده كتاب) الذى يأمر فيه الرب بمخاطبة ود الشيطان بالأمر بالذبح له (لاويين ١٦: ٥-١٠)، واستعماله فى أغراضه الشيطانية لإغواء أخاب (ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢)، بل وتسميته إله هذا الدهر (كورنثوس الثانية ٤: ٤)؛ ورئيس هذا العالم (يوحنا ١٢: ٣١؛ ١٤: ٣؛ ١٦: ١١). ويا ليته رضى إبليس بكل هذا، بل اعتقل الرب لمدة ٤٠ يومًا فى الصحراء، وأراده أن يسجد له (لوقا ٤: ١-١١)!!

اقرأ قول الله تعالى: (**مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**) البقرة ٦٢

(... **قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـوةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ**

**عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)** الأعراف ١٥٦-١٥٨

والشفعاء عدة يوم القيامة وهم: الأنبياء، والمؤمنون، والملائكة، والقرآن يشفع لقرائه، والصوم، وهناك غيرهم من الشفعاء.

وأعظم الشفعاء يوم القيامة النبي محمد ﷺ، فإن له يوم القيامة خمس شفاعات، أربع منها خاصة به، وواحدة يشترك فيها مع سائر الشفعاء، والشفاعات الخمس كالتالي:

الأولى :شفاعته لبدء الحساب، وهي أول الشفاعات، حيث أن الناس، مؤمنهم وكافرهم، يطول بهم الموقف يوم القيامة، فيذهبون إلى الأنبياء ليشفعوا لهم عند الله لبدء الحساب، ليرى كل سبيله إما إلى الجنة أو إلى النار، فيعتذر عنها الأنبياء من لدن نوح إلى عيسى عليه السلام، ويحيلهم عيسى على محمد ﷺ، فيذهبون إلى محمد ﷺ فيقول (أنا لها)، فيسجد تحت العرش ما شاء الله أن يسجد، ثم يقال له: (يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع)، فيشفع لأهل الموقف عند الله في بدء الحساب فيقبل الله شفاعته، فيبدأ الحساب وفصل القضاء بين العباد كلهم.

والنبي ﷺ مختص بهذه الشفاعة، فعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي؛ نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة.

ولعظم شأن هذه الشفاعة؛ سماها أهل العلم بالشفاعة العظمى.

الشفاعة الثانية هي شفاعة النبي ﷺ لعصاة المؤمنين من أهل الكبائر ممن استحقوا دخول النار ألا يدخلوها، وهي التي عناها النبي ﷺ في قوله: لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة.

وفي رواية لمسلم: لكل نبي دعوة مستجابة، فتَعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة، إن شاء الله، من مات من أمتي لم يشرك بالله شيئًا.

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي.

الثالثة: شفاعته ﷺ للمؤمنين في دخول الجنة، فإن المؤمنين إذا أتوا الجنة وجدوا أبوابها مغلقة، فعندئذ يطرق النبي ﷺ باب الجنة، فيقول خازن الجنة: من أنت؟

فيقول: محمد.

فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك.

الشفاعة الرابعة: شفاعته ﷺ لتخفيف العذاب عن عمه أبي طالب، لأنه كان يدافع عنه ويرد عنه أذى المشركين، فعن العباس بن عبد المطلب ﷺ أنه قال للنبي ﷺ: ما أغنيت عن عمك؟ فوالله كان يحوطك ويغضب لك. قال: هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار.

الشفاعة الخامسة: شفاعته ﷺ للمؤمنين ممن دخلوا النار أن يخرجوا منها بعدما عذبوا فيها بقدر ذنوبهم، ودليلها حديث أنس بن مالك ﷺ الطويل، وفيه أن النبي ﷺ يوم القيامة يستأذن ربه في الشفاعة للمؤمنين من أهل الكبائر الذين في النار في الخروج منها ودخول الجنة، فيقبل الله شفاعته، ويحد له حدًا، أي يُقدِّر له قدرًا من الناس يُخرجهم من النار ويدخلهم الجنة، ثم يعود ﷺ إلى ربه فيقع ساجدًا، فيدعه الله ما شاء الله أن يدعه ثم يقول له: (ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعط)، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناءٍ وتحميدٍ يعلمنيه، قال: (ثم أشفع فيحُد لي حدا)، فيخرجهم فيدخلهم الجنة، ثم يعود الثالثة والرابعة فيفعل مثل ما فعل في الثانية، وهكذا أربع شفاعات من الرسول ﷺ لعصاة المؤمنين في الخروج من النار ودخول الجنة، ثم قال: (حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن)، أي وجب عليه الخلود في النار أبد الآباد لأنه مات كافرا، قال تعالى: (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أبدا).

وهذه الشفاعة الخامسة مشتركة بين النبي ﷺ وبين غيره من الشفعاء، فقد ثبت أن الأنبياء والمؤمنين والملائكة يشفعون لمن في النار بالخروج منها، فيقبل الله شفاعتهم فيُخرجون من شاء الله خروجهم.

هذه هي الشفاعات الخمس التي ستحصل للنبي ﷺ يوم القيامة، الأربع الأولى خاصة به، والأخيرة مشتركة مع غيره.

* * *

**السيف بين يسوع ومحمد ﷺ:**

ويواصل الكاتب مقارنته بين يسوع ومحمد ﷺ قائلا:

- يسوع منع أتباعه من استعمال السيف

"رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون". متى ٥٢:٢٦

محمد حث أتباعه على استعمال السيف

"يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال". سورة الأنفال ٦٥:٨

وأقول له: ألم تمل من هذا التدليس؟ بصراحة .. أنا فاض بى الكيل! ألا تؤمن أن يسوع هو يهوه؟ ألا تقرأ أوامر الرب فى كتابك بالقتل الجماعى والتصفية العرقية وقتل الشيوخ والنساء والأطفال والرضع بل والأجنة فى بطون أمهاتهم، وارتكاب جرائم حرب، والتمثيل بالجثث؟

ما الذى جعل التلميذ أو التلاميذ يحملون سيوفًا؟ إنه أمر مباشر من يسوع لهم. وما الذى جعل يسوع من الأساس يطالب تلاميذه بشراء سيوف تحت أى ظرف، حتى لو سيبيعون ملابسهم؟ (٣٥**ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حِينَ أَرْسَلْتُكُمْ بِلاَ كِيسٍ وَلاَ مِزْوَدٍ وَلاَ أَحْذِيَةٍ هَلْ أَعْوَزَكُمْ شَيْءٌ؟» فَقَالُوا: «لاَ».** ٣٦فَقَالَ لَهُمْ: «**لَكِنِ الآنَ مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا.**) لوقا ٢٢: ٣٥-٣٦

ثم بعد ذلك تراجع أمام الجمع الكبير من اليهود وحراس المعبد، الذين جاءوا للقبض عليه. وهذا يعنى أنه ليس بإله بأى حال من الأحوال، لأنه لم يعلم شيئًا عن أعداد القادمين، ولا كيفية مواجهتهم، فى الوقت الذى يصلى فيه لله أن ينقذه من كأس الموت هذا، وفى الوقت الذى يُشحذ فيه همة تلاميذه لمقاومة المعتدى. وأنه من الجنون أن أحارب هذا الكم بسيفين فقط، ولم يعلم أن تلاميذه سوف يهربون كلهم ويتركوه يلقى هذا المصير بمفرده. كما تدل الرواية على أنه لم يكن راغبًا فى القبض عليه أن موته، وإلا لما أمر باقتناء السيوف. الأمر الذى يعنى تهافت قضية الصلب من أجل فداء الناس تحريرًا لهم من الخطيئة الأولى التى لم يقترفوها.

وتبعًا لمتى سألوه: (.... «**يَا رَبُّ أَنَضْرِبُ بِالسَّيْفِ؟» ٥٠وَضَرَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى.** ٥١**فَقَالَ يَسُوعُ: «دَعُوا إِلَى هَذَا!» وَلَمَسَ أُذْنَهُ وَأَبْرَأَهَا.**) لوقا ٢٢: ٤٩-٥٠

فماذا كانت إجابته على سؤالهم واستئذانهم باستعمال السيف؟ بالتأكيد وافقهم، وإلا لما ضرب أحدهم بالسيف، وإلا لكان الضارب غبيًا، لم يستطع أن يقدِّر الموقف، ومتى يُستعمل السيف، ومتى تُستعمل السياسة أو الدبلوماسية! ولكان غير مؤدب تجاه معلمه، أو يريد أن يورطه فى بحر من الدماء، ليموت هو وتلاميذه. ولو كان بطرس الذى ضرب أذن عبد رئيس الكهنة بهذه الأخلاق لما قبل لكم كتاب، لأن أقدم الأناجيل كتبها مرقس، الذى لم يكن من التلاميذ، بل كان مترجم بطرس، وباقى الأناجيل

اعتمدت عليه. وإذا كانت هذه أخلاق أو طبيعة بطرس لما قبل منه دين أو عقيدة أو تعليم!

وكيف تراجع هذا الإله بهذه السرعة ورفض استعمال السيف، بعد أن طالبهم ببيع ملابسهم من أجل اقتنائه؟ هل هذا نسخ لكلامه الذى لم يمر عليه ٢٤ ساعة؟ أم كان سوء تقدير فتراجع عنه؟

(١٠**ثُمَّ إِنَّ سِمْعَانَ بُطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى. وَكَانَ اسْمُ الْعَبْدِ مَلْخُسَ.** ١١**فَقَالَ يَسُوعُ لِبُطْرُسَ: «اجْعَلْ سَيْفَكَ فِي الْغِمْدِ. الْكَأْسُ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ أَلاَ أَشْرَبُهَا؟».**) يوحنا ١٨: ١٠-١١

لذيذ جدًا قول يسوع هذا لبطرس بعد استعماله السيف! فهل أراد يسوع أن يظهر وسط هذا الجمع أنه رجل سلام، وليس برجل حرب ودماء مثل بطرس؟ أم أراد أن يهلك بطرس، لأنه كان يعتبره شيطان ومعثرة له (مرقس ٨: ٣٣)؟ فلماذا طلب من الأساس هذه السيوف؟ ولماذا كان يصلى بأشد لجاجة طالبًا من الله إلهه أن ينقذه من الموت؟

(٤١**وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى** ٤٢**قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ».** ٤٣**وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ.** ٤٤**وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ.**) لوقا ٢٢: ٤١-٤٤

(١٠«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلحِ ١١**فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلى الصُّلحِ وَفَتَحَتْ لكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ المَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لكَ.** ١٢وَإِنْ لمْ تُسَالِمْكَ بَل عَمِلتْ مَعَكَ حَرْبًا فَحَاصِرْهَا. ١٣**وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.** ١٤وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي المَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ التِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. ١٥هَكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ المُدُنِ البَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا التِي ليْسَتْ مِنْ مُدُنِ هَؤُلاءِ الأُمَمِ هُنَا. ١٦**وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلاءِ الشُّعُوبِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلا تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا** ١٧**بَل تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ** ١٨لِكَيْ لا يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ التِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ فَتُخْطِئُوا إِلى الرَّبِّ إِلهِكُمْ) تثنية ٢٠: ١٠- ١٨

(٨**وَيَكُونُ عِنْدَ أَخْذِكُمُ الْمَدِينَةَ أَنَّكُمْ تُضْرِمُونَ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ.** كَقَوْلِ الرَّبِّ تَفْعَلُونَ. انْظُرُوا. قَدْ أَوْصَيْتُكُمْ».) يشوع ٨: ٨

(٢١**وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ.** ... ٢٤**وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا**

**الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ.**) يشوع ٦: ٢١-٢٤

(١٩**فَتَضْرِبُونَ كُلَّ مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ وَكُلَّ مَدِينَةٍ مُخْتَارَةٍ وَتَقْطَعُونَ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وَتَطُمُّونَ جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ وَتُفْسِدُونَ كُلَّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ بِالْحِجَارَةِ**])ملوك الثانى ٣: ١٩

(٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا**») صموئيل الأول ١٥: ٣

(١٣**حَتَّى إِنَّ كُلَّ مَنْ لاَ يَطْلُبُ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ يُقْتَلُ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ.**) أخبار الثانى ١٥: ١٣

(٨يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! ٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٨-٩

(١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

(٥وَقَالَ لأُولئِكَ فِي سَمْعِي: [**اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا**. ٦**اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ**. وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». **فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ** الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ. ٧وَقَالَ لَهُمْ: [**نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى**. اخْرُجُوا». فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ.) حزقيال ٩: ٥-٧

(٤٥فَقَالَ دَاوُدُ: «أَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ بِسَيْفٍ وَبِرُمْحٍ وَبِتُرْسٍ. وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ بِاسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ إِلهِ صُفُوفِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ عَيَّرْتَهُمْ. ٤٦**هذَا الْيَوْمَ يَحْبِسُكَ الرَّبُّ فِي يَدِي فَأَقْتُلُكَ وَأَقْطَعُ رَأْسَكَ. وَأُعْطِي جُثَثَ جَيْشِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ هذَا الْيَوْمَ لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَحَيَوَانَاتِ الأَرْضِ، فَتَعْلَمُ كُلُّ الأَرْضِ أَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ لإِسْرَائِيلَ.**) صموئيل الأول ١٧: ٤٥-٤٦

(٥١**فَرَكَضَ دَاوُدُ وَوَقَفَ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَاخْتَرَطَهُ مِنْ غِمْدِهِ وَقَتَلَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ.** فَلَمَّا رَأَى الْفِلِسْطِينِيُّونَ أَنَّ جَبَّارَهُمْ قَدْ مَاتَ هَرَبُوا.) صموئيل الأول ١٧: ٥١

(١٢**وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبِرْكَةِ فِي حَبْرُونَ.**) صموئيل الثانى ٤: ١٢

(٤فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «**خُذْ جَمِيعَ رُؤُوسِ الشَّعْبِ وَعَلِّقْهُمْ لِلرَّبِّ مُقَابِلَ الشَّمْسِ فَيَرْتَدَّ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ عَنْ إِسْرَائِيلَ**».) العدد ٢٥: ٤

(٣وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.) أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣

(١٣حَتَّى إِنَّ كُلَّ مَنْ لاَ يَطْلُبُ الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ يُقْتَلُ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ.) أخبار الثانى ١٥: ١٣

(١٥كُلُّ مَنْ وُجِدَ يُطْعَنُ وَكُلُّ مَنِ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ. ١٦وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ. ١٧هَئَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْهِمِ الْمَادِيِّينَ الَّذِينَ لاَ يَعْتَدُّونَ بِالْفِضَّةِ وَلاَ يُسَرُّونَ بِالذَّهَبِ ١٨فَتُحَطِّمُ الْقِسِيُّ الْفِتْيَانَ ولاَ يَرْحَمُونَ ثَمَرَةَ الْبَطْنِ. لاَ تُشْفِقُ عُيُونُهُمْ عَلَى الأَوْلاَدِ) إشعياء ١٣: ١٣-١٨

وقال يسوع/يهوه: (١٠مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ.) إرمياء ٤٨: ١٠

(لاَ تَتَبَرَّأُونَ لأَنِّي أَنَا أَدْعُو السَّيْفَ عَلَى كُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ) لإرمياء ٢٥: ٢٩

إن يسوع/يهوه لم يعرف إلا الإرهاب لتعريف الناس به، وليؤمن الناس أنه الرب، ونصوص الكتاب شاهدة على هذا الإرهاب:

(٧فَلِذَلِكَ هَئَنَذَا أَمُدُّ يَدِي عَلَيْكَ وَأُسَلِّمُكَ غَنِيمَةً لِلأُمَمِ وَأَسْتَأْصِلُكَ مِنَ الشُّعُوبِ وَأُبِيدُكَ مِنَ الأَرَاضِي. أُخْرِبُكَ فَتَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ].) حزقيال ٢٥: ٧

(١٦فَلِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَئَنَذَا أَمُدُّ يَدِي عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَأَسْتَأْصِلُ الْكَرِيتِيِّينَ وَأُهْلِكُ بَقِيَّةَ سَاحِلِ الْبَحْرِ. ١٧وَأُجْرِي عَلَيْهِمْ نَقَمَاتٍ عَظِيمَةً بِتَأْدِيبِ سَخَطٍ فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، إِذْ أَجْعَلُ نَقْمَتِي عَلَيْهِمْ) حزقيال ٢٥: ١٦-١٧

(... لأَنِّي أَنَا تَكَلَّمْتُ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. وَتَكُونُ غَنِيمَةً لِلأُمَمِ. ٦وَبَنَاتُهَا اللَّوَاتِي فِي الْحَقْلِ تُقْتَلُ بِالسَّيْفِ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ) حزقيال ٢٦: ٣-٦

(٢٣وَأُرْسِلُ عَلَيْهَا وَبَأً وَدَمًا إِلَى أَزِقَّتِهَا وَيُسْقِطُ الْجَرْحَى فِي وَسَطِهَا بِالسَّيْفِ الَّذِي عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.) حزقيال ٢٨: ٢٣

(٨لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: [هَئَنَذَا أَجْلِبُ عَلَيْكِ سَيْفًا، وَأَسْتَأْصِلُ مِنْكِ الإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ. ٩وَتَكُونُ أَرْضُ مِصْرَ مُقْفِرَةً وَخَرِبَةً، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ لأَنَّهُ قَالَ: النَّهْرُ لِي وَأَنَا عَمِلْتُهُ. ١٠لِذَلِكَ هَئَنَذَا عَلَيْكَ وَعَلَى أَنْهَارِكَ، وَأَجْعَلُ أَرْضَ مِصْرَ خِرَبًا خَرِبَةً مُقْفِرَةً مِنْ مَجْدَلَ إِلَى أَسْوَانَ إِلَى تُخْمِ كُوشَ. ١١لاَ تَمُرُّ فِيهَا رِجْلُ إِنْسَانٍ، وَلاَ تَمُرُّ فِيهَا رِجْلُ بَهِيمَةٍ، وَلاَ تُسْكَنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً. ١٢وَأَجْعَلُ أَرْضَ مِصْرَ مُقْفِرَةً فِي

**وَسَطِ الأَرَاضِي الْمُقْفِرَةِ، وَمُدُنَهَا فِي وَسَطِ الْمُدُنِ الْخَرِبَةِ تَكُونُ مُقْفِرَةً أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَأُشَتِّتُ الْمِصْرِيِّينَ بَيْنَ الأُمَمِ وَأُبَدِّدُهُمْ فِي الأَرَاضِي.** ١٣لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: عِنْدَ نِهَايَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَجْمَعُ الْمِصْرِيِّينَ مِنَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَشَتَّتُوا بَيْنَهُمْ ١٤وَأَرُدُّ سَبْيَ مِصْرَ، وَأُرْجِعُهُمْ إِلَى أَرْضِ فَتْرُوسَ إِلَى أَرْضِ مِيلاَدِهِمْ، **وَيَكُونُونَ هُنَاكَ مَمْلَكَةً حَقِيرَةً.** ١٥**تَكُونُ أَحْقَرَ الْمَمَالِكِ فَلاَ تَرْتَفِعُ بَعْدُ عَلَى الأُمَمِ، وَأُقَلِّلُهُمْ لِكَيْلاَ يَتَسَلَّطُوا عَلَى الأُمَمِ.** ١٦فَلاَ تَكُونُ بَعْدُ مُعْتَمَدًا لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ، مُذَكِّرَةَ الإِثْمِ بِانْصِرَافِهِمْ وَرَاءَهُمْ، **وَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا السَّيِّدُ الرَّبُّ].**) حزقيال ٢٩: ٨-١٦

وأخيرًا تهوَّد الناس من الرعب والإرهاب الذى مارسه يسوع/يهوه على هذه الأمم: (١٦**وَكَانَ لِلْيَهُودِ نُورٌ وَفَرَحٌ وَبَهْجَةٌ وَكَرَامَةٌ.** ١٧**وَفِي كُلِّ بِلاَدٍ وَمَدِينَةٍ كُلِّ مَكَانٍ وَصَلَ إِلَيْهِ كَلاَمُ الْمَلِكِ وَأَمْرُهُ كَانَ فَرَحٌ وَبَهْجَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ وَوَلاَئِمُ وَيَوْمٌ طَيِّبٌ. وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ**)أستير٨: ١٦-١٧

ولم ينس يسوع/يهوه ما فعله من إرهاب فى الماضى، ولم يستطع أن يتخلص من الدماء التى تجرى فى عروقه، والإرهاب الذى كان ينتشى به، فقال: **(٣٤«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا.** ٣٥**فَإِنِّي جِئْتُ لِأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا.)** متى ١٠: ٣٤-٤٠

ولا تنسى أن السيف للقتل: (.... يَقُولُ الرَّبُّ: **السَّيْفَ لِلْقَتْلِ** ....) إرمياء ١٥: ٣

ولا تنسى أن هذه كانت أوامره بالفعل وهى بغض الأم والأب والزوجة والأبناء والأخوة والأخوات حتى نفسك: (وَقَالَ لَهُمْ: ٢٦«**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا.**) لوقا ١٤: ٢٥-٢٦

وقال: **(٤٩«جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ ...** ٥١**أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ! بَلِ انْقِسَامًا.)** لوقا ١٢: ٤٩-٥١

وأمر بذبح من لم يؤمن به كملك: (٢٧**أَمَّا أَعْدَائِي أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».)** لوقا ١٩: ٢٧

الرب يميت من لا يدفع له كل ممتلكاته: (١**وَرَجُلٌ اسْمُهُ حَنَانِيَّا وَامْرَأَتُهُ سَفِّيرَةُ بَاعَ مُلْكًا** ٢**وَاخْتَلَسَ مِنَ الثَّمَنِ وَامْرَأَتُهُ لَهَا خَبَرُ ذلِكَ وَأَتَى بِجُزْءٍ وَوَضَعَهُ عِنْدَ أَرْجُلِ الرُّسُلِ.** ٣فَقَالَ بُطْرُسُ: «يَا حَنَانِيَّا لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَخْتَلِسَ مِنْ ثَمَنِ الْحَقْلِ؟ ٤أَلَيْسَ وَهُوَ بَاقٍ كَانَ يَبْقَى لَكَ؟ وَلَمَّا بِيعَ أَلَمْ يَكُنْ فِي سُلْطَانِكَ؟ فَمَا بَالُكَ وَضَعْتَ فِي قَلْبِكَ هذَا الأَمْرَ؟ **أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى**

**اللهِ». ٥فَلَمَّا سَمِعَ حَنَانِيَّا هَذَا الْكَلاَمَ وَقَعَ وَمَاتَ. وَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذَلِكَ.**) أعمال الرسل ٥: ١-٥

وأصاب الساحر بالعمى على يد بولس وبرنابا: (٩وَأَمَّا شَاوُلُ الَّذِي هُوَ بُولُسُ أَيْضًا فَامْتَلأَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَشَخَصَ إِلَيْهِ ١٠وَقَالَ: «أَيُّهَا الْمُمْتَلِئُ كُلَّ غِشٍّ وَكُلَّ خُبْثٍ! يَا ابْنَ إِبْلِيسَ! يَا عَدُوَّ كُلِّ بِرٍّ! أَلاَ تَزَالُ تُفْسِدُ سُبُلَ اللهِ الْمُسْتَقِيمَةَ؟ ١١**فَالآنَ هُوَذَا يَدُ الرَّبِّ عَلَيْكَ فَتَكُونُ أَعْمَى لاَ تُبْصِرُ الشَّمْسَ إِلَى حِينٍ». فَفِي الْحَالِ سَقَطَ عَلَيْهِ ضَبَابٌ وَظُلْمَةٌ فَجَعَلَ يَدُورُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَقُودُهُ بِيَدِهِ.**) أعمال الرسل ١٣: ٩

وأقر كاتب الرسالة إلى العبرانيين كل ما فعله يهوه/يسوع من حروب وإرهاب فى العهد القديم، واعتبره من الإيمان: (٣٠**بِالإِيمَانِ سَقَطَتْ أَسْوَارُ أَرِيحَا بَعْدَمَا طِيفَ حَوْلَهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ.** .. .. .. ٣٣**الَّذِينَ بِالإِيمَانِ قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَنَعُوا بِرًّا، نَالُوا مَوَاعِيدَ، سَدُّوا أَفْوَاهَ أُسُودٍ،** ٣٤**أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّارِ، نَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، تَقَوُّوا مِنْ ضُعْفٍ، صَارُوا أَشِدَّاءَ فِي الْحَرْبِ، هَزَمُوا جُيُوشَ غُرَبَاءَ**) عبرانيين ١١: ٣٠ ـ٣٤

(٥**وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُؤْذِيَهُمَا، تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ فَمِهِمَا وَتَأْكُلُ أَعْدَاءَهُمَا. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُؤْذِيَهُمَا فَهَكَذَا لاَ بُدَّ أَنَّهُ يُقْتَلُ.**) رؤيا يوحنا ١١: ٥

أما قولك (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ**) وباقى الآية التى اقتطعها هى: (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) الأنفال ٦٥

ونخلص من كل هذا أن شريعة الجهاد وقتال العدو والكفار فى الكتاب الذى تقدسه هى شريعة ثابتة لم تتغير ولم تُنسخ. مع الفارق أن كتابك يبيح إبادة الأمم إبادة جماعية، والتصفية العرقية، وارتكاب المجازر باسم يهوه، والتمثيل بالجثث، وتدمير المدن، وقتل الآمنين من الشيوخ كبار السن والنساء والأطفال والأجنة فى بطون أمهاتهم، وهى ما تُعرف اليوم باسم جرائم الحرب.

وإليك الدليل القاطع على استخدام الكتاب الذى تقدسه نفس التعبيرات بنفس المعنى لنفس الهدف: (**فحشد المكابي أصحابه وهم ستة آلاف وحرضهم أن لا يرتاعوا من الأعداء ولا يخافوا من كثرة الأمم المجتمعة عليهم بغيًا وأن يقاتلوا ببأس .... وبعدما شددهم بهذا الكلام حتى اضحوا مستعدين للموت في سبيل الشريعة والوطن قسمهم أربع فرق**) مكابيين الثانى ٨: ١٦ و٢١

والآن نرجع إلى الآية التى استشهدت بجزء منها، ولم تكلفك أمانة الباحث فى قراءة تفسير من التفاسير أو حتى البحث اللغوى عن معنى (حرض)!

إن قول الله تعالى (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ**) أى حثهم على القتال. وفى لسان العرب باب (ح) مادة (حرض) تجد أن التَّحْرِيض في اللغة هو أن تحُثَّ الإنسان حَثًّا يعلم معه أنه حارِضٌ [أى هالك أو قارب الهلاك] إنْ تَخَلَّف عنه.

مثال: أُحرِض أحدهم على المذاكرة، لذا إن لم يُذاكر يرسب.

من المعنى السابق يتبين أن المُحرَض هو موشك على الهلاك إن لم يفعل ما يُحث عليه.

مما يُعطى دليلًا على أن المقصود فى الآية الكريمة بأن هناك ما يوشك المؤمنين على الهلاك على يده إن لم يُقاتلوا، فلا يدعوك للقتال إلا القتال.

اعتداء من عدو على المسلمين، وليس العكس الذى أراد المشككون إيصاله إلى أتباعهم من أن المسلمين هم المعتدون. بدليل قول الله فى نفس الآية (**إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**). أى إن الله يحثهم على الصبر والمصابرة على مواجهة عدوهم الذى فرض عليهم القتال، والذين هم أكثر منهم عددًا.

إذًا هى حالة قتال وحرب بين فريقين وليس إعتداء من المسلمين بقتل الغير كما يُتوهم الحاقدون على الإسلام.

وكما قال السعدي فى تفسيره: أي: حُثَّهم واستنهضْهم إليه بكل ما يُقَوِّي عزائمهم، ويُنشط هممَهم، من الترغيبِ في الجهاد، ومقارعةِ الأعداء، والترهيبِ من ضدِّ ذلك، وذكرِ فضائل الشجاعة والصبر، وما يترتب على ذلك من خيرٍ في الدنيا والآخرة، وذكرِ مضارِّ الجُبْن، وأنه من الأخلاق الرذيلة، المنقِصة للدين والمُروءة.

وكان سبب نزول الآية الكريمة: تحريض المسلمين للوقوف أمام قريش وحلفائها المعتدون. فلم يكفهم ١٣ سنة من التعذيب للمسلمين ومصادرة ممتلكاتهم، وقتل من قتلت، وتشويه الدعوة، وسب الرسول ﷺ وتسفيهه، بل ذهبوا إلى المدينة (٥٥٠كم) للقضاء على محمد ﷺ وأتباعه، والقضاء على هذا الدين فى المدينة.

فهل تريد أن يستسلم الإسلام والمسلمون للفناء؟ هل تريدهم أن يخذلوا الله ورسوله؟ هل تريدهم ألا يدخلوا ملكوت الله ويدافعوا عن دينه؟

فى الحقيقة إن هذا لا يمثل لك فرقًا كبيرًا، فاستكانة الرب وتلاميذه وأتباعه عندك جعلته يُضرب ويُهان ويُقتل؟ وهذه خرافة بعيدة كل البعد عن الله سبحانه وتعالى العزيز الجبار، القاهر فوق عباده!

لذلك نزلت الآية تحرض المسلمين على القتال والدفاع عن أنفسهم ومعتقدهم. فالإسلام يرفع السيف فقط أمام السيف المرفوع عليه. فكان ﷺ يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه.

فالتشريع الإسلامي يشمل الدين والدنيا والحرب والسلام، فقراءة النصوص التي تنظم قواعد الحرب وآدابها بمعزل عن النصوص التي تنظم حياة السلام قد يوقع في الخلط وسوء الفهم.

وعلى ذلك أيها الكاتب، ويا كل من تقرأ فى الإسلام! عليك:

أولا: فهم الظروف التي أحاطت بالنصوص، فهنالك ما يسمى أسباب النزول، ومعرفتها ضرورية جدًا لفهم ملابسات نزول النص.

ثانيًا: قراءة النص الديني بلغته الأصلية تزيل كثير من اللبس والغموض عنه، فهناك العام الذي يراد منه الخاص، وبعكسه الخاص الذي يراد منه العام، وهناك الترادف والمشترك والمبهم وغير ذلك، ومعرفة قواعد اللغة العربية وبلاغتها مهمة جدًا لفهم القرآن الكريم.

ثالثًا: عليك بفهم كتابك جيدًا، وعدم الاكتفاء بالرب محبة، ونص أحبوا أعداءكم.

رابعًا: فهم التاريخ جيدًا ودراسته، لتعلم أخلاق المسلمين فى حروبهم، وتقارنه بما فعله أهل ديانتك.

خامسًا: عدم الجهل بفلسفة الحياة، فالحياة فيها السلم وفيها الحرب، ولا بد للدين الحق من أن ينظم قواعد الحياة في الحالتين، ولا يترك شؤون الحرب ليدبرها الناس بأنفسهم، فيكون دينًا ناقصًا لا يصلح لواقع الحياة.

سادسًا: عليك التخلص من الأسباب النفسية من حقد وكراهية، وهي أسباب قلما ينجو منها متعصب حاقد على الدين الحنيف ورسوله الكريم، قال تعالى: (**وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً**) النساء من الآية ٨٩

فمن حقك أن ترفض اعتناق الإسلام، ولكن ليس من حقك أن تستخدم القوة والتدليس والكذب لحجبه عن الأخرين.

فهذا قول الله تعالى: (**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**) البقرة ٢٥٦

ومبدأه تقول: (**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**) يونس ٩٩

وشريعته تقول: (**مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ**) المائدة ٩٩

وقرآنه يقول: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**) المائدة ١٠٥

ومنطقه يقول: (**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ**) النحل ٨٢

وعدله يقول: (**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ**) الغاشية ٢١–٢٢

ولطفه يقول: (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ..**) النحل ١٢٥

وإنصافه يقول: (**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**) الكافرون ١-٦

وروعة تشريعه تقول:(**وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**)الأنفال ٦١

ورحمته تقول: (**فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ**) الشورى ٤٨

ومحبته لعباده تقول: (**لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**)الممتحنة٨

وسماحته تقول: (**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ..**)العنكبوت ٤٦

وقد أوصى الرحمة المهداة ﷺ المقاتلين بقوله: (**انطلقوا باسْمِ الله وَبالله وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ الله، وَلا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلاَ طِفْلًا وَلا صَغِيرًا وَلا امْرَأَةً، وَلا تَغُلُّوا وَضُمُّوا غَنَائِمَكُم وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنّ الله يُحِبّ الْمُحْسِنِينَ**) زيادة الجامع الصغير- للإمام السيوطي

وقوله ﷺ: (**سِيُرُوا باسْمِ اللهِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ. قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ. وَلاَ تَمْثُلُوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا**). صحيح مسلم ١٣٥٧/٣ وابن ماجه

وعلى ذلك فإن للإسلام أهداف وأخلاق فى الحرب نتعرف عليها فى الأسطر القادمة:

**<u>أهداف الحرب فى الإسلام:</u>**

١- رد العدوان والدفاع عن النفس.

٢- تأمين الدعوة إلى الله وإتاحة الفرصة للضعفاء الذين يريدون اعتناقها.

٣- المطالبة بالحقوق السلبية.

٤- نصرة الحق والعدل.

وكل هذه الأسباب أسباب إلهية تسموا بالبشرية عن الدنايا، وظلم الآخرين، إلى بذل النفس، وإقامة للعدل، ونصرة للمظلوم، ومحاربة للكفر والخروج عن منهج الله.

شروط وضوابط الحرب:

١- النبل والوضوح فى الوسيلة والهدف.

٢- لا قتال إلا مع المقاتلين ولا عدوان على المدنيين.

٣- إذا جنحوا للسلم وانتهوا عن القتال فلا عدوان إلا على الظالمين.

٤- المحافظة على الأسرى ومعاملتهم المعاملة الحسنة التى تليق بالإنسان.

٥- المحافظة على البيئة ويدخل فى ذلك النهى عن قتل الحيوان لغير مصلحة وتحريق الأشجار وإفساد الزروع والثمار والمياه وتلويث الآبار وهدم البيوت.

٦- المحافظة على الحرية الدينية لأهل البلد.

**الآثار المترتبة على الجهاد:**

يتضح لنا مما سبق أن الجهاد فى الإسلام قد اتسم بنبل الغاية والوسيلة معا فلا غرو أن تكون الآثار والثمار المتولدة عن هذا الجهاد متناسقة تماما فى هذا السياق من النبل والوضوح لأن النتائج فرع عن المقدمات ونلخص هذه الآثار فى النقاط التالية :

١- تربية النفس على الشهامة والنجدة والفروسية.

٢- إزالة الطواغيت الجاثمة فوق صدور الناس وهو الشر الذى يؤدى إلى الإفساد فى الأرض بعد إصلاحها.

٣- إقرار العدل والحرية لجميع الناس مهما كانت عقائدهم.

٤- تقديم القضايا العامة على المصلحة الشخصية.

٥- تحقيق قوة ردع مناسبة لتأمين الناس فى أوطانهم.

**نتائج الجهاد الحقيقية:**

١- تحويل العرب الهمج إلى عرب متحضرين، والعرب الملحدين الوثنيين إلى عرب مسلمين موحدين.

٢- القضاء على أحداث السلب والنهب، وتعزيز الأمن العام فى بلاد تفوق مساحتها مساحة فرنسا بضعفين.

٣- إحلال الأخوة والروحانية محل العداوة والبغضاء.

٤- إثبات الشورى مكان الاستبداد.

**خصائص انتشار الإسلام:**

عدم إبادة الشعوب، جعلوا العبيد حكامًا، لم يفتحوا محاكم التفتيش، ولم يضطهدوا أهل البلاد المفتوحة، ظل اليهود والنصارى والهندوك فى بلادهم يحتفظ كل منهم بدينه وعلمائهم وعاداتهم وفقههم، بالإضافة إلى ممتلكاتهم العامة والخاصة، تزوجوا من أهل تلك البلاد وبنوا أسرًا وعائلات على مر التاريخ. ظل إقليم الحجاز مصدر الدعوة الإسلامية فقيرًا إلى عصر البترول فى الوقت الذى كانت الدول الاستعمارية تجلب خيرات البلاد المستعمرة إلى مراكزها، تعرضت بلاد المسلمين لشتى أنواع الاعتداءات: احتلال دول المسلمين لليوم: إما بالسلاح أو الاحتلال التجارى أو العلمى، تفريغ دول الإسلام من علمائهم فى الذرة والكيمياء والفيزياء وشتى العلوم التى تقيم دولة قوية للمسلمين، منع المسلمين من امتلاك أسباب الردع والأسلحة المتقدمة، التى تحرز الانتصارات فى المعارك بسهولة، إمداد الدول الإحتلال فى المنطقة بأحدث الأسلحة، وتفريغ نفس السلاح من عناصر التميز التى أمدت بها دول الإحتلال، لتظل هذه الدول متميزة، ويسهل عليها طحن الدولة المسلمة التى تقع معها فى حرب، تصدير المشاكل الاجتماعية والبيئية والإقتصادية للدول الإسلامية، حتى لا تقوم لها قائمة، وتظل فى حاجة وعوز لدول الإحتلال المتقدمة، إفساد ذمم وأخلاق الحكام المسلمين، ليسهل عليهم تخريب بلادهم من الداخل، ولإستذلال شعوبهم، وليكون نوع من الضغط عليهم وإسكاتهم أو لدفعهم لتبنى سياسة محددة وقتما يريدون، ناهيك عن الحروب الصليبية – الإستعباد فى غرب أفريقيا – إخراج المسلمين من ديارهم فى الأندلس وتعذيب من بقى منهم فى محاكم التفتيش.

ونخلص من هذا كله أن تاريخ المسلمين نظيف وأنهم يطالبون خصومهم بالإنصاف، وتاريخ الغرب المسيحى ومن سار على نهجهم هو تاريخ احتلالى أسود فى شتى المجالات، وأنهم يريدون اليوم التبرؤ من هذا التاريخ، فبدلا من أن يعترفوا ويعتذروا ويتوبوا ويحاولوا الإصلاح، يرموننا بما سوَّد صحائفهم وتاريخهم.

كما نخلص أن الأصل فى التعامل مع غير المسلمين هو مسالمتهم وموادعتهم طالما سالموا المسلمين ووادعوهم: يقول الله سبحانه وتعالى فارضًا القتال على المسلمين فى حالة الاعتداء عليهم أو على دينهم: (**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ**) البقرة ١٩٠

ويقول تعالى ناهيًا عن قتال الذين لم يقاتلونا فى الدين ولم يخرجونا من ديارنا، بل يأمرنا أن نبرهم وأن نحسن إليهم: (**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ**

**يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)** الممتحنة ٨

ويأمرنا جل وعلا أن نترك أذى الكفار والمشركين، وألا نطيعهم: ولم يأمرنا بقتلهم أو اضطهادهم، أو قتل نسائهم أو أطفالهم: **(وَلاَ تُطِعِ الكَـافِرِينَ وَالمُنَـافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا)** الأحزاب ٤٨

ويأمرنا بالبر بالوالدين الكافرين، على الرغم من أنهما يجاهدان فى سبيل إخراج ابنهما من الجنة والقذف به فى النار: **(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ** حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ **اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ** إِلَيَّ الْمَصِيرُ * **وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)** لقمان ١٤-١٥

ويأمرنا الله تعالى بعدم سب آلهة الكفار، حتى يتعلموا الأدب، ولكى لا يسبوا الله تعالى: **(وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)** الأنعام ١٠٨

ويأمرنا بالدفع بالتى هى أحسن، والعفو عن السيئات: **(ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ)** المؤمنون ٩٦

وماذا يقول الله تعالى فى أعدائه الذين حرفوا كتابه، ونتوقع منهم دائمًا الخيانة؟ إنه يأمرنا بالعفو عنهم، ما لم يحاربونا: {**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلًا مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**} المائدة ١٣

وانظر لقول الله تعالى فى أهل الكتاب الذين يريدون إخراجنا من الدين ويعملون على ردنا عن ديننا، وعن الجنة، وجعلنا كفارًا، لنكون من أصحاب السعير! إنه يأمرنا بالصفح والعفو: **(وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** البقرة ١٠٩

**(فَإنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)** آل عمران ٢٠

**(أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْ هُمْ بِالتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ)** النحل ١٢٥

**(مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)** النساء ٨

والغريب فى المتكلمين فى الإسلام من المسيحيين واليهود وحتى فى كثير من المسلمين المعاصرين أنهم يعطون رأيهم، أو يفسرون القرآن والأحاديث دون وجود علم شرعى عندهم، أو بمعنى أبسط دون أن يكونوا مؤهلين لذلك. فللتفسير شروط نُجملها فى الآتى أخذًا عن الإمام السيوطى وغيره:

**شروط المفسر لكتاب الله تعالى:**

١- حفظ القرآن الكريم، ليتسنى له معرفة كل الآيات التى تتكلم فى موضوع واحد، ويعرف العام من المقيَّد.

٢- معرفة القراءات على اختلاف أنواعها، سواءً مما يتناول اللفظ أو المعنى.

٣- معرفة المكي والمدني وأسباب النزول وغيرها من علوم القرآن؛ وذلك ليفرق بين ما خص الله به أول الإسلام وما ندب إليه في آخر الإسلام، وما افترضه الله في أول الإسلام وما زاد عليه من الفرائض في آخره. فالمدني هو ناسخ للمكي في أكثر القرآن ولا يمكن أن ينسخ المكي المدني؛ لأن المنسوخ هو المتقدم في النزول قبل الناسخ له.

٤- أسباب النزول والقصص: فبسبب النزول يمكننا معرفة الظروف والملابسات التي واكبت نزول الآية. وبالقصص يمكننا الوقوف على بعض أبعاد ما أجمل في القصص القرآني.

٥- الإلمام بالأحاديث النبوية الشريفة المبينة والمفسرة لما أجمل وأبهم من آي الذكر الحكيم.

٦- الناسخ والمنسوخ: ليعلم محكم آي الذكر الحكيم من غيره.

٧- الإلمام بالإسرائيليات والموضوع والدخيل على كتب التفسير والحديث

٨- أصول الدين: بما في القرآن الكريم من الآيات الدالة بظاهرها على ما يجوز على الله تعالى، فالأصولي يؤول ذلك، ويستدل على ما يستحيل، وما يجب وما يجوز . لألا يحمل الآيات على غير الوجه الصحيح

٩- أصول الفقه: فيه يعرف وجه الإستدلال على الأحكام والإستنباط. كالخاص والمقيد والمبين وغيرهم

١٠- أن يعتني بسيرة النبي ﷺ ومعرفة التاريخ وأحوال العرب الذين نزل عليهم القرآن وعاداتهم

١١- اتقان اللغة العربية نحوًا وصرفًا: لأن بها يعرف شرح المفردات ومدلولاتها بحسب السياق، وبحسب الإعراب، والأبنية والصيغ والاشتقاقات؛ لأن الإسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما.

١٢- علوم البلاغة: وهي علوم المعاني والبيان والبديع، لأن المفسر يعرف بالأول خواص تركيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام. وهذه العلوم هي أعظم الشروط التي ينبغي توفرها في المفسر، ذلك أنه مطالب بمراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يدرك بهذه العلوم.

والملاحظ أن النصوص الأدبية الرفيعة لا تدرك إلا بالذوق وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة وغيرهما يكون من أهل الذوق، وممن يصلح لانتقاد تلكم النصوص. وإنما أهل الذوق هم الذين يشتغلون بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر، وصارت لهم بذلك دراية وملكة تامة فهؤلاء يمكن الاعتماد عليهم في انتقاد النصوص وتمييزها.

١٣- الإلمام بأقوال الصحابة والتابعين من أرباب العلم والتفسير ليقف على آخر ما انتهوا إليه.

١٤- علم الموهبة: وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم. وإليه يشير الحديث النبوي (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم).

١٥- الإلمام التام بعلوم العصر وذلك حتى يمكن أن يعطي للقرآن بعده الحضاري الصحيح فيتحقق مفهوم شمولية وعالمية الدين الإسلامي.

١٦- المعرفة بالفكر الفلسفي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، السائد والمهيمن على الساحة، وذلك حتى يستطيع دحض كل الشبهات المحاكة حول الدين الإسلامي، وإبراز حقيقة القرآن الكريم وموقفه من كل قضايا العصر، وذلك مساهمة منه في نشر الوعي بحقيقة الإسلام وريادته الفكرية والحضارية.

١٧- الوعي بمشكلات العصر وأزماته. والمعرفة بها ضرورية لإبراز موقف الإسلام منها وسبل تفاديها وكيفية معالجتها.

**<u>آداب المفسر:</u>**

فمن جملة الآداب التى يتعين على المفسر التحلي بها هي:

١- العلم الواسع.

٢- صحة الاعتقاد.

٣- التجرد عن الهوى.

٤- حسن النية.

٥- حسن الخلق.

٦- التواضع ولين الجانب.

٧- الزهد في متاع الدنيا، حتى يكون عمله خالصًا لله تعالى.

٨- إعلان التوبة والامتثال لأمور الشرع، والانتهاء عن نواهيه.

٩- عدم الاعتماد في التفسير على أهل البدع والضلالة.

١٠- يتعين عليه أن لا يستكين إلى معقوله، وأن يقتدى بكتاب الله.

وفي هذا يقول الشهيد حسن البنا - رحمه الله - "ومع هذا التعظيم لقدر التفسير والمفسرين الذين يعلمون فيما أنزلت الآيات وما أريد بها، فإن السلف رضوان الله عليهم، كانوا يتحرون دائما في التفسير ألا تتحكم فيما يفهمونه من الآيات أغراض خاصة، أو أهواء شخصية، أو ظروف طارئة، ولكنهم كانوا يجردوه من كل ذلك حتى يكون القرآن أميرا على تصرفاتهم، ويكون هواهم تبعا لما جاء به رسولهم ﷺ وهو صريح الإيمان. ومن هنا كان الكثير منهم يتحرج من التفسير ويخاف أن يقول في القرآن برأيه".

ومن كل هذا يتضح لنا أن التأويل المذموم هو الذي لا يبنى على علم محصل سلفا، ويشوبه سوء خلق المفسِّر، ويعتريه كذب المتكلم فى الدين أو تدليسه بكل أنواعه. عصمك الله من الكذب والهوى والتدليس، وإيانا!

* * *

**<u>الغفران والانتقام بين يسوع ومحمد ﷺ:</u>**

ويواصل الكاتب مقارنته بين يسوع وخاتم رسل الله ﷺ قائلا:

- يسوع نادى بالغفران

"سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر ايضا". متى ٥:٣٨و٣٩

محمد نادى بالانتقام

"فمن إعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما أعتدى عليكم".سورة البقرة ٢:١٩٤

وأرد عليه قائلا:

نؤمن أن أى نبى من أنبياء الله قد دعى قومه لعبادة الله وحده، وأن لا يشركوا به شيئًا، كما دعاهم للتوبة إلى الله من ذنوبهم، والتسامح فيما بينهم وفضائل الأعمال.

وهكذا كان عيسى عليه السلام وكان كل الأنبياء من قبله ومن بعده. وهذا من أسس التعاليم الربانية. فلو نادى عيسى عليه السلام بالغفران أو غيره لم يثر هذا تعجبنا. فنحن نؤمن بكون عيسى عليه السلام نبيًا من أنبياء أولى العزم.

لكن أن يقول يسوع (٣٨«**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ.** ٣٩**وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا.** ٤٠**وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا.** ٤١**وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلًا وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ.**) متى ٥: ٣٨-٤٠

إن هذا ليس دعوة للغفران أو التسامح، وإنما دعوة للذل والاستعباد والاستكانة والخضوع لغير الله.

إنها دعوة لإنماء الظلم وتفشيه دون مقاومته!

إنها دعوة لتمكين الظلم والفوضى!

إنها دعوة للقضاء على العدل!

إنها دعوة للخروج من ملكوت الله، والابتعاد عن شريعته!

إنها دعوة للتسليم للعدو!

ودعوة لمهادنة الشيطان وتركه يجرى ويمرح فى ملكوت الظلم!

إنها دعوة لتمكين الشيطان وتحكيمه بدلا من ملكوت الله!

إنها دعوة للتمرد على شرع الله الذى يقضى بـ (العين بالعين والسن بالسن والأنف بالأنف والأذن بالأذن والجروح قصاص).

إنها دعوة لترك ناموس الرب الذى قال يسوع عنه فى نفس هذا الاصحاح: (١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ.** ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.**) متى ٥: ١٧-١٨

وقال يهوه/يسوع: (٧**نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا.** ٨**وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ.** ٩خَوْفُ الرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى الأَبَدِ. **أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا.** ١٠أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ.) مزمور ١٩: ٧-١٠

وقال يهوه/يسوع: (٢**لأَنِّي أُعْطِيكُمْ تَعْلِيمًا صَالِحًا فَلاَ تَتْرُكُوا شَرِيعَتِي**) أمثال ٤: ٢

وقال يهوه/يسوع: (٢٠يَا ابْنِي **أَصْغِ إِلَى كَلاَمِي. أَمِلْ أُذْنَكَ إِلَى أَقْوَالِي. ٢١لاَ تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ. احْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ. ٢٢لأَنَّهَا هِيَ حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا وَدَوَاءٌ لِكُلِّ الْجَسَدِ.**) الأمثال ٤: ٢٠-٢٢

وقال يهوه/يسوع: (٣٠**اَللهُ طَرِيقُهُ كَامِلٌ. قَوْلُ الرَّبِّ نَقِيٌّ. تُرْسٌ هُوَ لِجَمِيعِ الْمُحْتَمِينَ بِهِ.** ٣١لأَنَّهُ مَنْ هُوَ إِلهٌ غَيْرُ الرَّبِّ! وَمَنْ هُوَ صَخْرَةٌ سِوَى إِلهِنَا!) مزمور ١٨: ٣٠-٣١

ولعن الرب من يعرض عن هذا الناموس وكلامه، فقال يهوه/يسوع: (٢٦**مَلْعُونٌ مَنْ لا يُقِيمُ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا.** وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ».) تثنية ٢٧: ٢٦، وإرمياء ١١: ٣-٤

وأكَّد كاتب الرسالة إلى العبرانيين الناموس فقال: (٢٨**مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ.**) عبرانيين ١٠: ٢٨

وأيَّد يعقوب تعاليمه فقال: (١٠**لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ.** ١١**لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ» قَالَ أَيْضًا: «لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلَكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ.**) يعقوب ٢: ١٠-١١

ولماذا لم يضرب الرب لنا هذا الأنموذج مع إيزابيلا، لقد قتلها بسبب زناها؟! (٢٣**وَأَوْلاَدُهَا أَقْتُلُهُمْ بِالْمَوْتِ. فَسَتَعْرِفُ جَمِيعُ الْكَنَائِسِ أَنِّي أَنَا هُوَ الْفَاحِصُ الْكُلَى وَالْقُلُوبَ، وَسَأُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ.**) رؤيا يوحنا ٢: ٢٣

ولماذا لم يضرب لنا أروع النماذج فى التسامح، وغفر لآدم وحواء ذنبيهما؟ بل تجده حمَّل البشرية كلها وزر ذنب لم تقترفه، ولم تكن مشاركة فيه حتى بالصمت! (**بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.**) رومية ٥: ١٢

بل لماذا لم يمنع إله المحبة والخيرات الظالم عن ظلمه، ويهدى قلبه للحق والخير، بدلا من أن يُطالب المظلوم بالاستكانة والاستسلام للظلم؟ وكيف يُطالب الإله القوى الجبار العادل المظلوم بالاستسلام للظلم ولا يرفعه هو عنه، أو يُطالبه أن يأخذ حقه؟

أما الآية التى ذكرتها وهى تنص على عدم الاعتداء على الغير، إلا إذا اعتدى هو عليك، فهى توقف الاعتداء، ويعلم المعتدى أنك قوى يمكنك أن تقتص لنفسك، فسيكون هذا رادعًا له، ويجعله يفكر فى الأمر مائة مرة قبل أن يحاول الاعتداء على أحد، وبالتالى سيسلم الطرفان من مغبة هذا الاعتداء، والقصاص منه.

ثم أليس القصاص من المجرم بنفس حجم الجريمة هو ناموس الرب؟ (١٦إِذَا قَامَ شَاهِدُ زُورٍ عَلَى إِنْسَانٍ لِيَشْهَدَ عَلَيْهِ بِزَيْغٍ ١٧يَقِفُ الرَّجُلاَنِ اللذَانِ بَيْنَهُمَا الْخُصُومَةُ

أَمَامَ الرَّبِّ أَمَامَ الكَهَنَةِ وَالقُضَاةِ الذِينَ يَكُونُونَ فِي تِلكَ الأَيَّامِ. ١٨**فإِنْ فَحَصَ القُضَاةُ جَيِّدًا وَإِذَا الشَّاهِدُ شَاهِدٌ كَاذِبٌ. قَدْ شَهِدَ بِالكَذِبِ عَلى أَخِيهِ** ١٩**فَافعَلُوا بِهِ كَمَا نَوَى أَنْ يَفْعَل بِأَخِيهِ. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكُمْ.** ٢٠**وَيَسْمَعُ البَاقُونَ فَيَخَافُونَ وَلا يَعُودُونَ يَفْعَلُونَ مِثْل ذَلِكَ الأَمْرِ الخَبِيثِ فِي وَسَطِكَ.** ٢١**لا تُشْفِقْ عَيْنُكَ. نَفْسٌ بِنَفْسٍ. عَيْنٌ بِعَيْنٍ. سِنٌّ بِسِنٍّ. يَدٌ بِيَدٍ. رِجْلٌ بِرِجْلٍ».**) التثنية ١٩: ١٦-٢١

فإذا كان هذا ناموس الرب الذى جاء يسوع عاملا به، غير ناقض لنقطة منه، وإذا كان تارك ناموس الرب ملعون، ويأمر الرب برجمه، فمن الذى يمكنه أن ينسب ليسوع أنه دعا إلى ترك الناموس بل وهدمه غير أعدائه؟

ألم أقل لك إن أعداء يسوع هم الذين كتبوا هذه النصوص ليشوهوه أمام أتباعه وأمام من يريد أن ينضم لدعوته أو يسمع إليها، حتى يتم لهم التخلص من الذين اتبعوه وفهموا دعوته وآمنوا بها من قلوبهم عن فهم؟

ونعود مرة أخرى للآية التى استشهدت بها، وسوف أذكرها فى سياقها، لأنك كالمعتاد ذكرتها خارج السياق: (**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ * وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ * فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ * الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**) البقرة ١٩٠-١٩٤

أرأيت ما اقتطعته أنت من السياق الذى يبين رحمة الله تعالى بالكفار؟ فلا نقاتل إلا الذين يقاتلوننا، ولا نعتدى، ويأمرنا أن نرد عليهم الاعتداء حتى لا تكون فتنة، حتى لا ينتشر الظلم فى الأرض، رحمة منه بخلقه مؤمنهم وكافرهم، ويكون دين الرحمة ومبادىء العدل كلها لله، فهذا ملكوته، ولا يُحكم فيه إلا بشريعته. فقارن هذه الرحمة بما يقوله يهوه/يسوع من الدعوة لقتل الشيوخ والنساء والأطفال والأجنة فى بطون أمهاتهم، والحيوانات، والبيئة كاملة وطم عيون الماء، والتمثيل بالجثث! وحينئذ ستعلم أى إله تعبد، وإلى أى إله تدعو، وستندم أنك تحارب الإسلام، وستؤمن أن الله تعالى أرحم الراحمين!

ولم ينته الأمر عند هذا الحد، بل إنهم إذا انتهوا عن العدوان، فليس على المسلم أن يعتدى على أحد من الآمنين، ولا يوجد اعتداء إلا على الظالم الذى يستمر فى غيه واعتدائه.

فأسألك بالله عليك عزيزى القارىء: هل هذه دعوة للإنتقام أم دعوة للمحبة والتسامح؟ ثم هل القصاص من القاتل أو المعتدى إنتقام وتشفّى، أم هى دعوة لقتل الفساد فى مهده، حتى تهرب ثعابين الشر إلى جحورها ولا تظهر أبدًا، وبالتالى يعم الخير أرجاء المعمورة؟

أليس هذا هو معنى قول الله تعالى: (**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**) البقرة ١٧٩

وعلى ذلك فلا يوجد استكانة ولا إدارة الخد الآخر للضارب فى المسيحية الحقة، ولم يك يسوع يومًا ما مشجعًا للظالم على التمادى فى ظلمه، ولا يوجد انتقام فى الإسلام إلا من المجرمين، مع تفضيل الله تعالى للإحسان والتسامح:

انظر لقول الله تعالى للمسلمين، وكيف يأمرهم بالتصرف تجاه اليهود والنصارى الذين يُجاهدون بكل ما أتوا ليردوا المسلمين عن دينهم! إنه يأمرهم بالعفو والصفح بعد أن تمكنوا وأصبحت لهم قوة وجيش،فهى سورة مدنية: (**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) البقرة ١٠٩

ويُطالب النبى ﷺ بالعفو عن المسيئين من المسلمين والاستغفار لهم: (**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**) آل عمران ١٥٩

وها هو أمر الله تعالى لرسوله والمؤمنين تجاه من نقضوا ميثاقهم، وحرفوا كتاب الله، ولا يوثق فيهم ولا فى عهودهم، حيث قست قلوبهم من كثرة الإثم والعناد، ولعنهم الله تعالى. إنهم كافرون فى قانون الله تعالى. ومع ذلك يأمرنا الله تعالى بالعفو عنهم والصفح، وهذا هو الإحسان الذى يحب الله تعالى فاعليه. مع الأخذ فى الاعتبار أن سورة المائدة مدنية، أى نزلت فى المدينة بعد تمكن المسلمين: (**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**) المائدة ١٣

وعلى الرغم من إقرار الله تعالى العدل وأن السيئة جزاؤها سيئة مثلها، إلا أنه يُطالب بالعفو والإصلاح: (**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**) الشورى ٤٠

ويأتى مدح الله تعالى عن العافين عن الناس، ويعتبرهم من المحسنين الذين يحبهم الله جل وعلا: (**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**) آل عمران ١٣٤

وهنا يأمر الله تعالى بالقصاص العادل من المجرم، لكن من ترك القصاص لله فقد تصدق به، وهو كفارة له يوم القيامة: (**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**) المائدة ٤٥

ما أروع العدل! وما أحلى العفو! وما أجمل الإحسان والتصدُّق! فالحمد لله على نعمة الإسلام، وكفى بها نعمة!

* * *

**يسوع لم يخطىء مقارنة بمحمد ﷺ:**

ويواصل الكاتب مقارنته بين يسوع والنبى محمد ﷺ قائلا:

- يسوع كان بلا خطية

"لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر". ١ بطرس ٢:٢٢

محمد كان خاطئا

"واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات". سورة محمد ٤٧:١٩

وأقول له:

نبدأ بسؤال بسيط: هل يسوع هذا كان إلهًا أم بشرًا؟

فلو كان بشرًا، فهو مخطىء؛ لأنه لا يوجد على الأرض بشر لا يُخطىء، فكل بنى آدم خطَّاء، وسوف يقف بين يدى الله سبحانه وتعالى فى الآخرة، ويُسأل، حتى يسوع نفسه: (**لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لاَ يُخْطِئُ**)أخبار الأيام الثانى ٦: ٣٦

كورنثوس الأولى ١٥: ٢٨ (٢٨**وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الِابْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ.**)

وبما أن الكتاب الذى يُنسب إليه لا يثبت أخطاء يسوع، فهو إما قام هو بحذفها تمجيدًا لنفسه، ومثل هذا لا يكون نبيًا صادقًا، بل نبيًا كاذبًا، عقوبته القتل (تثنية ١٨: ٢٠)، وبالتالى سقط كل شىء ينتمة إليه من دين وعقيدة وكتاب وتاريخ. أو قام غيره بحذفها فبالتالى تسقط عصمة الكتاب الذى تقدسه، وتسقط معه العقيدة والدين.

ولو كان إلهًا لكذب كاتب الرسالة إلى كورنثوس الأولى، والذى يؤكد أن يسوع سيخضع لله يوم القيامة كما سيخضع له الكل، ولكذب يسوع نفسه الذى قال إنه إنسان

جاء يكلمهم بالحق الذى سمعه من الله، وأنه لا يملك من أمره شيئًا، وأنه لا يعلم الساعة، وأنه لا يستطيع أن يعمل من نفسه شيئًا، وأنه لا يقول إلا ما يعلمه من الله، ولا يعمل إلا لإرضائه، ولبطلت عقيدتك، وسقطت عصمة كتابك، وثبت عليه التحريف، ويكون سؤالك لا داع له.

أما قول القرآن بغفران ذنوب رسول الله ﷺ فهو دليل على صدق وصحة وأمانة نقل القرآن إلينا. فلو أراد الرسول ﷺ أن يمجِّد نفسه، لما حكى ما يُنقص من قدره. لكن أليس غفران الله تعالى لذنوبه السابقة والقادمة لدليل رعاية الله تعالى له، وحبه حبًا يفوق حبه لأتقى خلقه، الذى لم يتمتع بهذه الميزة؟

إن قولكم بذنوب الأنبياء التى تصل إلى مرتبة الكفر والفجور من زنى ودياثة، والسرقة والتعامل مع السحرة، ليجعلكم تقبلوا أى نبى مهما كانت خلقه. وإن انتقادكم لذنوب اقترفها رسول الله ﷺ (فى فهمكم) لهو دليل على تعصبكم تجاهه ﷺ، ودليل أيضًا على الفطرة القويمة داخلكم أنه يجب أن يكون كل نبى قدوة لقومه، ويترفع عن ذنوب الأتقياء، وليس فقط ذنوب السفهاء والعامة، واعتراف ضمنى أنكم تكذبون بقلوبكم ما ينسبه كتابكم لأنبياء الله، وتدافعون عنهم تعصبًا.

ثم نبدأ بمدى مصداقية هذه الرسالة التى تنقل عنها، ونحاول أن نعرف من كتبها على وجه اليقين من علماء الكتاب المقدس:

▪**<u>من هو مؤلف الرسالة الأولى لبطرس؟</u>**

يقول المدخل إلى هذا السفر من الكتاب المقدس طبعة الآباء اليسوعيين ص٧٣٦-٧٣٧: على الرغم من قول الرسالة الأولى إن كاتبها هو بطرس (١: ١)، وعلى الرغم من تأكيد التقليد أن ذلك أيضًا على يد إيريناوس وترتليانوس وأكليمندس السكندرى، إلا أن بعض أهل الاختصاص يُشككون فى صحة هذا النسب:

١- لأن بطرس كان صيادًا، ولغة هذه الرسالة من الجودة ما يجعل من العسير نسبتها إلى بطرس الصياد. ويمكننا قول نفس الشىء عن يوحنا الذى يستشهدون أيضًا بقوله الذى ذكر أيضًا فى إنجيله (٤٦**مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟** فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ فَلِمَاذَا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟) يوحنا ٨: ٤٦، حيث يمكن فهم هذه العبارة على أنه لم يخطىء فى هذا الموقف، الذى أرادوا رجمه فيه، وأستشهد من العهد القديم على صحة كلامه.

وفى الحقيقة كان كل من يوحنا وبطرس أميَّان، أى لا يقرأون ولا يكتبون، ولا يفهمون. فقد كانا صيادين: (١٣فَلَمَّا رَأَوْا مُجَاهَرَةَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا **وَوَجَدُوا أَنَّهُمَا إِنْسَانَانِ عَدِيمَا الْعِلْمِ وَعَامِّيَّانِ** تَعَجَّبُوا. فَعَرَفُوهُمَا أَنَّهُمَا كَانَا مَعَ يَسُوعَ.) أعمال الرسل ٤: ١٣ ترجمة الفاندايك

(فلمَّا رأوْا جُرْأةَ بُطرسَ ويوحنَّا، وعَلِموا أنَّهما رَجُلانِ **مِنْ عامَّةِ الشَّعبِ وأُمِّيَّانِ،** تَعَجَّبوا. وكانوا يَعْرفونَ أنَّهما كانا مَعَ يَسوع) الترجمة البولسية

(فَتَعَجَّبَ الْمُجْتَمِعُونَ مِنْ جُرْأَةِ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا، لَمَّا عَرَفُوا أَنَّهُمَا **غَيْرُ مُتَعَلِّمَيْنِ** وَأَنَّهُمَا مِنْ عَامَّةِ الشَّعْبِ، فَأَدْرَكُوا أَنَّهُمَا كَانَا مَعَ يَسُوعَ.) ترجمة كتاب الحياة

(فلمَّا رأى أعضاءُ المَجلِسِ جُرأةَ بُطرُسَ ويوحنَّا، تَعَجَّبوا لأنَّهُم عَرَفوهُما **أُمِّيَّينِ مِنْ عامَةِ النّـاس.** ولكنَّهُم عَلِموا أنَّهُما كانا قَبلًا معَ يَسوعَ) الترجمة العربية المشتركة

(فلَمَّا رَأَوا جُرأَةَ بُطرُسَ ويوحَنَّا وقَد أَدركوا أَنَّهما **أُمِّيَّان مِن عامَّةِ النَّاس،** أَخَذَهُمُ العَجَب، وكانوا يَعرِفونَهما مِن صَحابَةِ يسوع) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

وأعتقد أنك عزيزى الكاتب والقارىء قد علمت لماذا فضل الكاتب أن ينتقى هذه الشخصيات الملتفة حول يسوع والناقلة لدينه بهذا المستوى المتدنى من اللغة والعلم والمعرفة. إنه عدو يسوع بكل تأكيد! إنه يشوِّه صورته وصورة تلاميذه ناقلى العلم والدين عنه، ليطعن فى مقدرة يسوع على اجتذاب إلا سفهاء البشر، ولا يتبعه إلا أراذل الناس وجهلاؤهم، أناس لم يفهموا دينه، وليس عندهم المقدرة على الفهم، ثم تأتى الطامة الكبرى: إن إنجيل يوحنا هو أعلى الأناجيل أسلوبًا، وأقواهم بلاغة، وأعلاهم فلسفة. فهل هذا الصيَّاد الجاهل يمكنه كتابة هذا وهو ليس بنبى يوحى إليه؟

إن قوى الشر تركتكم تتعاركون وتتخبطون فى مغارة مظلمة، لا يمكن الخروج منها مطلقًا، إلا لإنسان قوى، يبحث عن الحق، ويؤمن أن الحق هو الذى سيحرره من ظلمة هذه المغارة، فيعلن الحق ويرفض هذه الكتب، ويسلم قلبه وعقله لله تعالى.

٢- إن بينها وبين تعاليم بولس اللاهوتية توازى كبير. ولا تكشف رسالته عن أنه كان يعرف يسوع معرفة مباشرة فى حياته على الأرض، ولم يتكلم الكاتب إلا كلامًا مُجملًا على آلام المسيح وموته، ويغفل تمامًا معانى أساسية من تعليم يسوع: "ملكوت الله" و"ابن الإنسان".

٣- كذلك يُقال إن فى الرسالة تلميحًا إلى الإضطهادات الرسمية الأولى العامة (لا المحلية فحسب) التى لا يمكن تحديد تاريخها قبل عهد الامبراطور دوميطيانوس (من ٨١ إلى ٩٦م)، أى بعد موت بطرس بوقت كثير (١٢/٤ و٩/٥). الأمر الذى يؤكد عدم نسبتها لبطرس.

غير أن هذه الافتراضات تلقى عدة اعتراضات. فحتى لو نجت هذه الرسالة من جهل كاتبها، سيقف أمامنا نقطة أصعب من معرفة الكاتب، وهى: هل كتبها بوحى من الله؟ أم كانت رسالة عادية مثل الرسائل التى انتشرا فى ذلك العصر؟

▪**من هو مؤلف الرسالة الثانية لبطرس؟**

يقول يوسى بيس فى الباب الخامس والعشرين من الكتاب الثالث من تاريخه: "**اختلفوا فى أن رسالة يعقوب، ورسالة يهوذا، والرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا كتبها الإنجيليون أو أشخاص آخرون كانت أسماؤهم هذه**. وليفهمك أنَّ أعمال بولس وباشتر ومشاهدات بطرس ورسالة برنابا والكتاب الذى اسمه أنس تى توشن الحواريين كتب جعلية [أى كتبها غير الأسماء المنسوبة إليهم هذه الكتب]، وإن ثبت فلْيعدّ مشاهدات يوحنا أيضًا كذلك." (نقلًا عن إظهار الحق ج١ ص١٦٢)

**ولا تسلم الكنيسة السريانية إلى اليوم بالرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا**. وقال اسكالجر: **مَن كتب الرسالة الثانية لبطرس فقد ضيَّعَ وقته**. (السابق ص١٦٣)

ويقول الكتاب المقدس فى مدخله إلى رسالة بطرس الثانية ص٧٥٤: "**إن كلًا من هذه الرسالة وسفر الرؤيا كان فى العهد الجديد السفر الذى لقى أكثر المصاعب ليُعترف به، فقد دخلت هذه الرسالة من كنيسة الاسكندرية دخولًا بطيئًا إلى مجمل الكنائس**. أغفلت فى قانون موراتورى (قبيل السنة ٢٠٠) فاستشهد بها أول مرة أوريجينس (ولد السنة ١٨٦/١٨٥ وتوفى السنة ٢٥٤) وذكر أن أمرها موضوع نقاش، وأحصاها أيضًا اوسابيوس (توفى فى السنة ٣٤٠) فى عداد المؤلفات المتنازع فيها. **ولم يعترف بها معظم الكنائس إلا فى القرن الخامس. واعترف بها فى سورية فى القرن السادس**. غير أنها وردت فى نحو السنة ٢٠٠ فى ترجمة مصرية للعهد الجديد ووردت فى نحو القرن الثالث فى البردى رقم ٧٢".

ويقول أيضًا ص٧٥٣-٧٥٤: "**لا يزال الرأى القائل بأن كاتب الرسالة هو سمعان بطرس موضوعًا للنقاش يثير كثيرًا من المتاعب. فلا يُحسن من جهة أن يُجعل شأن كبير للاشارات، التى أخبر فيها الكاتب عن حياته، والتى قال فيها إنه الرسول بطرس. .. .. .. وهناك من جهة أخرى فروق كثيرة فى الإنشاء بين الرسالتين**".

أى إن علماء الكتاب المقدس يُكذبون كاتب الرسالة الثانية لبطرس، ويُطالبون أتباعهم أن يكذبونه ولا يُصدقونه، فيقولون: (**فلا يُحسن من جهة أن يُجعل شأن كبير للاشارات، التى أخبر فيها الكاتب عن حياته، والتى قال فيها إنه الرسول بطرس**). لكن لا تنس أنه مع ذلك من عداد أسفار الكتاب المقدس!!

نقطة ثالثة يستشهد بها علماء نصوص الكتاب المقدس، وهى: "**يُسوَّغ اقتراح نحو السنة ١٢٥ تاريخًا لإنشاء الرسالة، وهو تاريخ ينفى عنها نسبتها المباشرة إلى بطرس**". مع الأخذ فى الاعتبار أن بطرس مات عام ٦٧م.

ويقول كتاب (فكرة عامة عن الكتاب المقدس الصادر عن دير القديس مقار ص٧٩-٨٠): "وكما حدث فى الإسكندرية فى القرون الثلاثة الأخيرة قبل المسيح، أن **ألحقت بعض كتب الأبوكريفا إلى كتاب العهد القديم المترجم لليونانية** [انتبه لما يقول، فقد أُضيفت كتب إلى الكتاب المقدس عند الترجمة!! ثم يقولون هذا من عند الله!!] **ثم وجدت طريقها فى النهاية إلى المخطوطات**، فقد حدث ما يُشبه ذلك أيضًا بالنسبة لأسفار العهد الجديد. **فإنه أثناء فترة تكوين قانون العهد الجديد، كانت هناك بعض الكتب: مثل الراعى لهرماس ورسائل كليمندس الرومانى، ورسالة برنابا وغيرها، قد أخذت لوقت ما وضع الملحق أو الحاشية الإضافية بالنسبة للكتب المعترف بها**. فالمخطوطة الوحيدة المتبقية من القرن الرابع والتى تحتوى على أسفار العهد الجديد كاملة، تشمل أيضًا **رسالة برنابا وكتاب الراعى لهرماس**. كما أن المخطوطة الكبرى الموجودة حاليًا فى المتحف البريطانى بلندن والتى يرجع تاريخها إلى القرن الخامس تحتوى على **رسالتين للقديس كليمندس الرومانى**."

فكيف يؤمن عاقل بقدسية هذا الكتاب، بعد اعتراف علماء نصوص الكتاب المقدس بكل الذى قرأته من إضافات على النصوص والأسفار، ورفض لبعض الكتب وقبول أخرى فى عداد الموحى بها من الرب؟ وهذا هو الذى يجعل العلماء تتناقش وتتصارع وتختلف حتى هذا اليوم عن صحة سفر ما أو نسبته أو فقرة ما فى هذا الكتاب الذى يقدسونه. ألست معى فى أنهم لا يؤمنون بقدسية هذا الكتاب، ولا يقرون أنها كُتبت بوحى من الله، وإلا لما عقدوا هذه المجامع؟

وتقول دائرة المعارف الكتابية مادة "بطرس" تحت (بطرس – رسالته الثانية): **(لعل رسالة بطرس الرسول الثانية هي أقل اسفار العهد الجديد من جهة الأدلة التاريخية على صحتها لذلك يرفض البعض أو يشكون في موضعها من الأسفار القانونية. هناك من يؤكد نسبتها إلى العصر الرسولي وإلى الرسول بطرس بالذات، وهناك أيضًا من ينسبها إلي عصر ما بعد الرسل وينكر نسبتها إلى الرسول بطرس. ولايتسع المجال أمامنا هنا لنقصي تاريخ المفكرين المذكورين، لسرد كل أراء المدافعين عن الرسالة أو المعارضين لها، أو محاولة البت في تلك القضية التي لم يستطع اصدار حكم قاطع فيها أحكم وأفضل رجال الكنيسة على مدى ألف عام.)**

وعلى هذا يمكننا أن نرفض ادعاءك من البداية، ونعتبره كلامًا غير موثق، أو لا قيمة له، لأنه لا يقوم على أساس سليم. إلا أننى سأعتبر كلامك موثق، وهذا هو فهمك، ومن ثمَّ سأرد عليه:

أبدأ بقولكم إن الرسول ﷺ كان يُخطىء، والدليل على ذلك استغفاره فى المجلس الواحد أكثر من ٧٠ أو ١٠٠ مرة، كما جاء فى الأحاديث. وأمر الله تعالى له بالاستغفار، وإقرار الله تعالى بغفران ذنوبه السابقة واللاحقة فى القرآن الكريم:

(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * **لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ** وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) الفتح ١-٢

وقوله: (**فَاصْبِرْ إِنّ وَعْدَ اللّهِ حَقّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبّحْ بِحَمْدِ رَبّكَ بِالْعَشِيّ وَالْإِبْكَارِ**) غافر ٥٥

(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ **وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ) محمد ١٩

إن الاستغفار يكون من الذنوب. ولكن هل كل الذنوب هى كبائر أو سرقة أو زنى أو كذب أو فجور؟ إن هذا لمستبعد فى حق الأنبياء، الذين انتقاهم الله تعالى كقدوة للبشر ليقتدوا بهم، وليمثلوا دينه على الأرض أمام الناس الذين أرسلوا إليهم.

لكن هناك جانب آخر من الذنوب يقوم بها الأنبياء وصفوة البشر، والصالحون من الأمة، وهى غفلة القلب عن ذكر الله أو عدم الخشوع لله وتقواه حق تقاته، وهذا لا يخلوا منه البشر. قال النبى ﷺ: **"إنه ليغان على قلبى، وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة"** (أخرجه مسلم 2702) وفى رواية: "فى اليوم أكثر من سبعين مرة" (أخرجه البخارى 6307).

والمراد بـ "الغين" بالغين المعجمة الغيم، هنا ما يتغشى القلب من السهو الذى لا يخلوا منه البشر، وذكر العلماء عدة أقوال فى المراد بالحديث منها ما يلى:

١- قال القاضى عياض: المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذى كان شأنه الدوام عليه، فإذا افتر عنه أو غفل عدَّ ذلك ذنبًا، واستغفر منه.

٢- أن الغين همه بسبب أمته وما اطلع عليه من أحوالها بعده، فيستغفر لهم، وسببه اشتغاله بالنظر فى مصالح أمته وأمورهم، ومحاربة العدو ومداراته، وتأليف المؤلفة، ونحو ذلك فيشتغل بذلك عن عظيم مقام الله، فيراه ذنبًا بالنسبة إلى عظيم منزلته. وإن كانت هذه الأمور من أعظم الطاعات، وأفضل الأعمال، فهى نزول عن عالى درجته، ورفيع مقامه من حضوره مع الله تعالى ومشاهدته ومراقبته وفراغه مما سواه، فيستغفر لذلك.

٣- أن الغين هو السكينة التى تغشى قلبه، لقوله تعالى: ثم أنزل الله سكينته على رسوله، ويكون استغفاره إظهارًا للعبودية والافتقار، وملازمة الخشوع وشكرًا لما أولاه.

٤- أن الغين حاله خشية وإعظام، والاستغفار شكرها، ومن ثمَّ قيل: **خوف الأنبياء والملائكة خوف إجلال وإعظام، وإن كانوا آمنين عذاب الله تعالى؛ لأنهم يعرفون أن قدر الله ومنزلته أعلى وأقدس مما يقدموه من عبادة وشكر.**

وقد أمر الله بالاستغفار والإكثار من ذكره عند الفراغ من المناسك، وذلك بسبب الخلل الواقع من العبد في أداء عبادته وتقصيره فيها؛ لذلك تجد أن الرسول ﷺ كان يستغفر الله بعد كل صلاة ثلاثًا، وأمرنا الله بعد الحج أن نستغفره: (**ثُمّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللّهَ إِنّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**) البقرة ١٩٩

وبعد الطاعات عمومًا: (**فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) المزّمِّل : ٢٠

وحتى إذا جاء نصر الله لعباده المؤمنين، وبرضاه عليهم، وجهادهم المخلص، على المؤمن أن يستغفر الله تعالى إقرارًا بفضل الله تعالى عليه، وطلبًا للصفح عما غفل عنه، أو كان أولى له أن يفعله: (**إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا**) النصر ١-٣

وقد وصف الله عباده المؤمنين بعد أكثر العبادات إخلاصًا ومشقه على النفس وهى قيام الليل بقوله: (**كَانُوا قَلِيلًا مِنْ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ*وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**) الذاريات ١٧-١٨، فيقومون الليل تهجدًا وصلاة وعبادة لله وهم يستغفرون.

والقاعدة التى يؤمن بها المسلم هى أن المسلم يستشعر دائمًا بتقصيره في أداء الطاعة، وعظم نعم الله تعالى عليه، فيجبر هذا التقصير بالاستغفار والتوبة بعد كل طاعة.

روى ابن ماجة في سننه عن عبد الله بن بشر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**طوبى لِمَن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا**)

فاستغفار الأنبياء والصالحين هو اعتراف من العبد بتقصيره فى جنب الله وأنه مهما فعل فلن يعطى الله حقه ولن يتقى الله حق تقاته ولكنه يتقى الله ما استطاع ويستغفر الله لما فى عبادته وطاعته من تقصير عسى الله أن يتقبلها ويرفع درجته.

لذلك أمر الله تعالى المؤمنين بالاستغفار والتوبة طلبًا للفلاح فى الدنيا والآخرة: (**وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**) النور ٣١

وقال: (**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا**) التحريم ٨

لذلك فإن كثرة الاستغفار والتوبة من صفات المؤمنين: (**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**) التوبة ١١٢

فقد قال ابن كثير: "هذا نعت المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بهذه الصفات الجميلة والخلال الجليلة".

لذلك لا تستبعد أبدًا أن تجد كل أنبياء الله تعالى قد استغفروا الله:

وقال الله تعالى في قصة توبة آدم عليه السلام: (**قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ**) الأعراف ٢٣،

وقال الله تعالى في استغفار سليمان عليه السلام: (**وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ * قَالَ رَبّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لاَّ يَنبَغِى لأحَدٍ مّن بَعْدِى إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ**) ص ٣٤-٣٥

وقال الله تعالى في استغفار هود عليه السلام: (**وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَـٰهُمْ هُودًا قَالَ يٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُمْ مّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ * يٰقَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ إِلاَّ عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى أَفَلاَ تَعْقِلُونَ * وَيٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَاء عَلَيْكُمْ مّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ**)هود٥٠-٥٢

وقال الله تعالى في استغفار صالح عليه السلام: (**وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا قَالَ يٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُمْ مّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مّنَ ٱلأرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ**) هود ٦١،

وقال تعالى حاكيًا قول شعيب عليه السلام لقومه: (**وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبّى رَحِيمٌ وَدُودٌ**) هود ٩٠.

كذلك تاب موسى عليه السلام واستغفر ربه: (وَلَمَّا جَاء مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبّ أَرِنِى أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِى وَلَـٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِى **فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّا وَخَرَّ موسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ**) الأعراف ١٤٣.

ومن فوائد الاستغفار والتوبة:

١- فيه توحيد المستغفر لله، واعترافه بأنه هو الوحيد القادر على الغفران، وأنه المالك لهذا الكون، والذى له حق محاسبة عبيده. وهذه هى أصل العبادة فهى توحيد خالص.

٢- إن الاستغفار إقرار بالإيمان بالله واليوم الآخر، يوم الحساب.

٣- إن الاستغفار فيه إقرار من العبد بعبوديته لله تعالى، وبذنوبه، وبحق الله الأعظم على مخلوقاته.

٤- وهو أيضًا دعاء، ففيه إظهار الافتقارَ إلى الله وإظهار الذل بين يديه والاعتراف بالتقصير والخلل، وفى ذلك تعبُّد بصفة أخرى من صفات الله وهى الغنى، القوى، القادر، الغفَّار، الرحمن، الرحيم. وذلك يؤدى إلى مغفرة الله للمستغفر وستره في الدنيا والآخرة، وجلب الخيرات عليه فى الدنيا، وستر النار عنه فى الآخرة.

٥- إنه طاعة لله عز وجل وتنفيذًا لأوامره: {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا **وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**} المزمل ٢٠

{**وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**} آل عمران ١٣٣

{**وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ**} المؤمنون ١١٨

{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ **يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**} (٨) سورة التحريم

{**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**} (١٠) سورة الحشر

{رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا **رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ**} (١٩٣) سورة آل عمران

{**رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**} (٥) سورة الممتحنة

{**أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ**} (١٥٥) سورة الأعراف

{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ **وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**} (٢٨٥) سورة البقرة

٦- فيه اتباع لسنن الأنبياء، فقد طالب كل نبى قومه بالإستغفار، وكان كل منهم يستغفر لنفسه ولقومه، وذلك ابتداءً من آدم وحواء إلى رسول الله ﷺ:

فها هما آدم وحواء يستغفران الله: {**قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**} (٢٣) سورة الأعراف

وها هو نوح ﷺ يأمر قومَه بالاستغفار فيقول: {**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**} (١٠) سورة نوح

وها هو هود ﷺ يأمر قومَه بالاستغفار فيقول: {**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ**} (٥٢) سورة هود

وها هو شعيب ﷺ يأمر قومَه بالاستغفار فيقول: {**وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ**} (٩٠) سورة هود

وها هو إبراهيم ﷺ يستغفر الله فيقول: {**وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**} (٨٢) سورة الشعراء

وها هو موسى ﷺ يستغفر الله فيقول: {**قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**} (١٦) سورة القصص

وها هو يونس ﷺ ينادى في الظلمات: {**وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**} (٨٧) سورة الأنبياء

وها هو داود ﷺ يقول الله في شأنه: {وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ **فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ**} (٢٤) سورة ص، قال تعالى: {فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ} (٢٥) سورة ص

وها هو سليمان يقول: {**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي** وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ} (٣٥) سورة ص

وقد كان نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء يعدُّ له أصحابه في المجلس الواحد «**رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم**»، وفي رواية «**إنك أنت التواب الغفور**» مائة مرة (الألباني رقم ٥٥٦).

وكان ﷺ يقول فى دعائه: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ**)

وها هو أفضل هذه الأمة وخيرها بعد نبينا محمد ﷺ، أبو بكر ﷺ يسأل رسول الله ﷺ فيقول: يارسول الله علمني دعاءً أدعو به في صلاتي قال: قل: «**اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**» (البخاري (رقم ٨٣٤)، ومسلم (رقم ٢٧٠٥)).

وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالتوبة والاستغفار كما قال تعالى: (**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**) [النور: ٣١].

وقال أيضًا: (**وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ**) [هود: ٩٠].

والاستغفار واجب على الدوام إما من معصية أو من النية بها، أو ترك واجب وتهاون به أو من وسواس الشيطان، أو تقصير أو جهل، ولو خلا من ذلك لم يخل من غينه، كما في قوله ﷺ: «إنه ليغان على قلبي» (مسلم (رقم ٢٧٠٢) والناس يتفاوتون في ذلك بين مستقل ومستكثر.

وَالْمُرَاد ب"الغين" هُنَا "مَا يَتَغَشَّى الْقَلْب، قَالَ الْقَاضِي: قِيلَ: الْمُرَاد **الْفَتَرَات وَالْغَفَلَات عَنْ الذِّكْر الَّذِي كَانَ شَأْنه الدَّوَام عَلَيْهِ، فَإِذَا أَفْتَرَ عَنْهُ أَوْ غَفَلَ عَدَّ ذَلِكَ ذَنْبًا،** وَاسْتَغْفَرَ مِنْهُ.

قَالَ: وَقِيلَ هُوَ **هَمّه بِسَبَبِ أُمَّته،** وَمَا اِطَّلَعَ عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالهَا بَعْده، فَيَسْتَغْفِر لَهُمْ.

وَقِيلَ: **سَبَبه اِشْتِغَاله بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِح أُمَّته وَأُمُورهمْ،وَمُحَارَبَة الْعَدُوّ وَمُدَارَاته، وَتَأْلِيف الْمُؤَلَّفَة،** وَنَحْو ذَلِكَ فَيَشْتَغِل بِذَلِكَ مِنْ عَظِيم مَقَامه، فَيَرَاهُ ذَنْبًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَظِيم مَنْزِلَته.

وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأُمُور مِنْ أَعْظَم الطَّاعَات، وَأَفْضَل الْأَعْمَال، **فَهِيَ نُزُول عَنْ عَالِي دَرَجَته، وَرَفِيع مَقَامه مِنْ حُضُوره مَعَ اللَّه تَعَالَى، وَمُشَاهَدَته وَمُرَاقَبَته وَفَرَاغه مِمَّا سِوَاهُ، فَيَسْتَغْفِر لِذَلِكَ.**

وَقِيلَ: يَحْتَمِل أَنَّ هَذَا الْغَيْن هُوَ السَّكِينَة الَّتِي تَغْشَى قَلْبه، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَأَنْزَلَ السَّكِينَة عَلَيْهِ} **وَيَكُون اِسْتِغْفَاره إِظْهَارًا لِلْعُبُودِيَّةِ وَالِافْتِقَار، وَمُلَازَمَة الْخُشُوع، وَشُكْرًا لِمَا أَوْلَاهُ** .

وَقَدْ قَالَ الْمُحَاسِبِيّ: **خَوْف الْأَنْبِيَاء وَالْمَلَائِكَة خَوْف إِعْظَام،** وَإِنْ كَانُوا آمِنِينَ عَذَاب اللَّه تَعَالَى."

٧- هو شكر لله على نعمه، واعترافًا بتقصير العبد فى الزيادة من الحمد والإنشغال بالله ونعه عليه.

٨- إنه سببًا لمغفرة الذنوب: {**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**} نوح (١٠)

وروى البيهقي والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(من قال استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثًا غفرت ذنوبه وإن كان فارًا من الزحف)** أي فرّ هاربًا من القتال لغير عذر وهو من الكبائر.

٩- بالإستغفار يبدل الله سيئات العبد حسنات: يقول الله تعالى: {**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**} (١١٤) سورة هود

ويقول ﷺ: **(وأتبع السيئة الحسنة تمحها).** فكلما تذكر العبد الذنب الذي تاب منه وندم واستغفر كتبت له حسنة جديدة فيكون ذلك الذنب سببًا لحسنات كثيرة حتى يقول الشيطان: ياليتني تركته ولم أوقعه.

وكما قال ابن عباس ﷺ: «**إن للحسنة ضياء في الوجه، ونورًا في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سوادًا في الوجه، وظلمة في القلب، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق**».

١٠- سببًا لنزول الأمطار: {**يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا**} سورة نوح (١١)

١١- سببًا للإمداد بالأموال: {**وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ**} سورة نوح (١٢)

١٢- سببًا للإمداد بالذرية: {**وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ**} سورة نوح (١٢)

١٣- سببًا لدخول الجنة: {.. .. **وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا**} نوح (١٢)

١٤- سببًا لزيادة القوة، والتنعم بالصحة، والشفاء من الأمراض: {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا **وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ** ...} سورة هود (٥٢)

١٥- سببًا للمتاع الحسن برزق الله: {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ **يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا**} سورة هود (٣)

١٦- أمان من عذاب الله وسبب لدفع البلاء والكوارث وغضب الله: {**وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**} سورة الأنفال (٣٣)

١٧- وهو سبب لإيتاء كل ذي فضل فضله: {وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى **وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ**} سورة هود (٣)

١٨- سببًا لنزول الرحمة: {قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ **لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**} سورة النمل (٤٦)

وفي الحديث القدسي عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**قال الله تعالى: يا ابن ءادم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن ءادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن ءادم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة**) رواه الترمذي.

١٩- النجاة من كل همٍّ وضيق: قال ﷺ: (**مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**) سنن أبى داود

٢٠- تنتظره فى الآخرة سعادة لا يتوقعها، ورفع فى درجاته لم يحسبها: قال ﷺ: (**طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا**) ابن ماجه

٢١- بالاستغفار تُختتم العبادات ليُقر العبد بتقصيره فيُغفر له ذنبه: قال الله تعالى: {**ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**} سورة البقرة (١٩٩)

٢٢- سببًا فى استغفار الملائكة المقربين للعبد المستغفر: قال تعالى: {**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**} سورة غافر (٧)

٢٣- سببًا لنقاء القلب وصفائه: وسببًا لقوة القلب وانشراحه وحفظ نوره، فالذنوب تترك أثرًا سيئًا وسوادًا على القلب، كما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: **إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه**، فذاك الران الذي ذكر الله تعالى في القرآن بقوله سبحانه: (**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ**) [المطففين: ١٤]، قال ابن القيم رحمه الله: (من أعظم أسباب ضيق الصدر: الإعراض عن الله والغفلة عن ذكره) ولا يزال الاستغفار الصادق بالقلب حتى يرده بالصحة والسلامة.

٢٤- الاستغفار ييسر العلم: لأن القلب له نور، ويزداد نورًا وتوهجًا ويصقل كلما استغفر العبد ربه وتاب وأناب، والمعصية تفعل ضد ذلك، يقول ابن تيمية رحمه الله: **إنه ليقف خاطري في المسألة أو الشيء أو الحالة التي تشكل علي فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أقل أو أكثر حتى ينشرح الصدر وينحل إشكال ما أشكل**، وقد أكون في المسجد أو المدرسة أو السوق ولا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبي. والمعصية تحرم من نور العلم وقد جاء الشافعي إلى الإمام مالك فأعجب بذكائه وفطنته فقال له: "**إني أرى الله قد ألقى في قلبك نورًا فلا تطفئه بظلمة المعصية**".

٢٥- فيه الإقتداء بمنهج الصالحين: وفي الصحيح أن أبا بكر رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ: **علّمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال ﷺ: (قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم).**

وروي عن لقمان أنه قال لابنه: «**عود لسانك: اللهم اغفر لي فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلًا**».

وقالت عائشة رضي الله عنها: «**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا**» (الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٩٣٠).

وقال قتادة: «**إن هذا القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم، فأما داؤكم فالذنوب، وأما دواؤكم فالاستغفار**».

وقال أبو النهل: «**ما جاور عبد في قبره مِنْ جارٍ أحب من الاستغفار**».

وقال الحسن: «**أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقاتكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة**».

وقال أعرابي: «**من أقام في أرضنا فليكثر من الاستغفار، فإن مع الاستغفار القطار**» والقطار السحاب العظيم القطر.

وقال علي: «**العجب ممن يهلك ومعه النجاة! قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار**».

وقال بعضهم: «**العبد بين ذنب ونعمة، لا يصلحها إلا الحمد والاستغفار**».

ومن الآثار قصة الحسن البصري مع الحمال فقد استأجر الحسن رحمه الله حمالًا فسمعه يقول: «الحمد لله وأستغفر الله» طول الطريق فقال له الحسن البصري ما هذا إنك لا تحسن غير هذا الكلام؟ فقال إني أحفظ نصف القرآن ولكني أعلم أن **العبد بين أمرين بين نعمة نازلة عليه من الله وجب عليه حمده، وبين ذنب فيه صاعدًا إليه وجب عليه استغفاره**، لهذا أنا أقول دائمًا وأبدًا «الحمد لله وأستغفر الله» فقال الحسن حمالًا أفقه منك يا حسن، **فالمقصود أن الاستغفار ينفع قبل الذنب وبعد الذنب**، وفي الأثر أن إبليس قال: أهلكت الناس بالذنوب، وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار.

وإن الملائكة يستغفرون لهم ويصلون عليهم، ولذلك أثر عظيم في حياة عباد الله وهدايتهم؛ لأن الملائكة قريبون من الله حسًا ومعنىً فهم حملة العرش وحوله، يذكرون الله ويطيعونه ويعبدونه بالليل والنهار وهم لا يسأمون، ولذلك يدعون الله ويستغفرون للتائبين المتبعين سبيله لعلمهم لأهمية الاستغفار والدعاء كما قال تعالى:

**(الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** غافر ٧-٩.

٢٦- الاستغفار ذكر، بل هو سيد الذكر، ومن فوائد الذكر:

١) يطرد الشيطان، ويخرجك من زمرته.

٢) يرضي الرحمن، ويدخلك فى عباده المؤمنين.

٣) يزيل الهم والغم.

٤) يجلب البسط والسرور.

٥) يُنير الوجه.

٦) يجلب الرزق.

٧) يورث محبة الله للعبد.

٨) يورث محبة العبد لله، ومراقبته، ومعرفته، والرجوع إليه، والقرب منه.

٩) يورث ذكر الله للذاكر.

١٠) يحيي القلب.

١١) يزيل الوحشة بين العبد وربه.

١٢) يحط السيئات.

١٣) ينفع صاحبه عند الشدائد.

١٤) سبب لتنزّل السكينة، وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة.

١٥) أن فيه شغلًا عن الغيبة، والنميمة، والفحش من القول.

١٦) أنه يؤمَّن من الحسرة يوم القيامة.

١٧) أنه مع البكاء في الخلوة سبب لإظلال الله للعبد يوم القيامة تحت ظل عرشه.

١٨) الذكر أمان من نسيان الله.

١٩) أنه أمان من النفاق.

٢٠) أنه أيسر العبادات وأقلها مشقة، ومع ذلك فهو يعدل عتق الرقاب، ويرتب عليه من الجزاء مالا يرتب على غيره.

٢١) أنه من غراس الجنة.

٢٢) يغني القلب ويسد حاجته.

٢٣) يجمع على القلب ما تفرق من إرادته وعزومه.

٢٤) ويفرق عليه ما اجتمع من الهموم، والغموم، والأحزان، والحسرات.

٢٥) ويفرق عليه ما اجتمع على حربه من جند الشيطان.

٢٦) يقرب من الآخرة، ويباعد من الدنيا.

٢٧) الذكر رأس الشكر، فما شكر الله من لم يذكره.

٢٨) أكرم الخلق على الله من لا يزال لسانه رطبًا من ذكر الله.

٢٩) الذكر يذيب قسوة القلب.

٣٠) يوجب صلاة الله وملائكته.

٣١) جميع الأعمال ما شرعت إلا لإقامة ذكر الله.

٣٢) يباهي الله عز وجل بالذاكرين ملائكته.

٣٣) يسهل الصعاب ويخفف المشاق وييسر الأمور.

٣٤) يجلب بركة الوقت.

٣٥) للذكر تأثير عجيب في حصول الأمن، فليس للخائف الذي اشتد خوفه أنفع من الذكر.

٣٦) سبب للنصر على الأعداء.

٣٧) سبب لقوة القلب.

٣٨) الجبال والقفار تباهي وتبشر بمن يذكر الله عليها.

٣٩) دوام الذكر في الطريق، والبيت والحضر والسفر، والبقاع تكثير لشهود العبد يوم القيامة.

٤٠) للذكر من بين الأعمال لذة لا يعدلها لذة.

كان هذا عن استغفار النبى ﷺ وباقى الأنبياء، وكذلك استغفار الصالحين والملائكة المقربين، وفوائد الاستغفار وقيمته فى الدنيا والآخرة.

فهل كان يسوع والمعمدان يستغفران الله ويتوبان إليه؟

نعم. وربما يكون الرد أكثر وضوحا بما نذكره فى الأمثلة التالية.

١- (**٤كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا.**) مرقس ١: ٤

ويُفهم من هذا أن المعمودية، أو قل معمودية يوحنا بالذات، كان الغرض منها مغفرة الخطايا. ثم اقرأ كيف رفض يسوع أن يُعمِّد المعمدان، وتعمَّد منه؟

٢- والآن: لماذا تعمَّد يسوع بمعموديته؟ لمغفرة الخطايا. أليس كذلك؟ (**٩وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يَسُوعُ مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ وَاعْتَمَدَ مِنْ يُوحَنَّا فِي الأُرْدُنِّ**)مرقس ١: ٩

٣- يدعى النصارى أن المسيح قد جاء تكفيرًا لخطاياهم وتطهيرهم الكامل وأنه دفع الكفارة عن جميع ذنوبهم وخطاياهم؟ فلو كان هذا صحيحًا، فما حاجتهم إلى التوبة والاستغفار بعد ذلك؟ فهل لم يك قتل الإله وصلبه كافيًا للغفران لهم؟ أم أن الخطية الأصلية تتجدد؟

٤- طالما أنه ثبت أن يسوع كان إنسانًا نبيًا، يصلى إلى الله تعالى، ويرجو رحمته ورضاه، ويستغفره، فقد ثبت إذًا أنه إنسان، وانتفى عنه أنه إله، ويقول الرب إنه لا يوجد إنسان لا يخطىء: **(لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لاَ يُخْطِئُ)** أخبار الثانى ٦: ٣٦

٥- كما أنه كان يُصلى ويتضرع لله تعالى، وعندما طلب منه تلاميذه أن يعلمهم كيفية الصلاة قال لهم: (١وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي فِي مَوْضِعٍ لَمَّا فَرَغَ قَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ: «يَا رَبُّ عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ كَمَا عَلَّمَ يُوحَنَّا أَيْضًا تَلاَمِيذَهُ». ٢فَقَالَ لَهُمْ: «مَتَى صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ. ٣خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا كُلَّ يَوْمٍ ٤**وَاغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا لأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضًا نَغْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يُذْنِبُ إِلَيْنَا** وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ».) لوقا ١١: ١-٤

فقد كانت هذه إذن صلاته، يطلب فيها المغفرة من الله تعالى. ولا ندعى عليه أنه اقترف كبيرة، كما تقولون على باقى أنبياء الله. وقد كان يصلى فى السر والعلانية متضرعًا إلى الله طالبًا منه غفران ذنوبه، التى هى (الغيْن) أى ما يتغشى قلبه من **فَتَرَات يغفل فيها عَنْ الذِّكْر، حيث كَانَ شَأْنه الدَّوَام عَلَيْهِ، وهذا ما يستشعره المؤمن تجاه الله تعالى أنه لا يجب أن لا يَفْتَرَ عَنْهُ أَوْ يغْفَلَ عن ذكره.** أو ما قد يعتريه من **انشغاله بهموم أُمَّته ومصالحها، وَمَا اِطَّلَعَ عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالهَا بَعْده، كذلك إن اِسْتِغْفَاره كان إِظْهَارًا لِلْعُبُودِيَّةِ وَالِافْتِقَار، وَمُلَازَمَة الْخُشُوع، وَشُكْرًا لِمَا أَوْلَاهُ.**

هكذا كان المسيح يصلى، وهكذا علم تلاميذه الصلاة وما فيها من مطلب أساسى له وللمؤمنين به وتلاميذه الأوائل أن اغفر لنا ذنوبنا.

فهل كان المسيح وتلاميذه من أصحاب الذنوب والخطايا حتى تكون صلاتهم طلبا للمغفرة والتوبة؟

٦- وهذه ليست ببدعة ابتدعها هو دون اخوانه من الأنبياء، الذين سبقوه، بل أقر الرب أنه أمر جميع أنبيائه لبنى إسرائيل أن يأمروهم بالتوبة: (١٣وَأَشْهَدَ الرَّبُّ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَعَلَى يَهُوذَا عَنْ يَدِ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَكُلِّ رَاءٍ قَائِلًا: [**ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ وَاحْفَظُوا وَصَايَايَ فَرَائِضِي حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُ بِهَا آبَاءَكُمْ، وَالَّتِي أَرْسَلْتُهَا إِلَيْكُمْ عَنْ يَدِ عَبِيدِي الأَنْبِيَاءِ**].) ملوك الثانى ١٧: ١٣

ولم يكن يسوع بدعًا من الرسل والأنبياء، فلو كان نبيًا فقد جاء متبعًا لموسى والأنبياء، وهذه هى سنتهم. ولو كان إلهًا فهو الذى كتب هذا الكلام، وجعله مقدسًا، وقد أمر أنبياءه به.

٧- وهذا ما أفهمه عيسى ﷺ بنى إسرائيل، بل أقر أن دعوة المخطئين إلى التوبة هو أساس دعوته: (١٧فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: «**لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ**

**الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ».**) مرقس ٢: ١٧، ولوقا ٥: ٣١، ومتى ٩: ١٢-١٣

٨- وها هو داود يتضرع إلى الله تعالى ليغفر له، لأنه يعلم أن الإستغفار هو مفتاح الفرج: (١٢**اَلسَّهَوَاتُ مَنْ يَشْعُرُ بهَا! مِنَ الْخَطَايَا الْمُسْتَتِرَةِ أَبْرِئْنِي**) مزامير ١٩: ١٢

**وبذلك نكون قد أثبتنا أن كل مؤمن يستغفر الله تعالى إما من ذنب عمله، أو من واجب تركه، أو من سهو اعتراه، أو من خير كان يمكنه عمله ولم يفعله، أو يستغفر الله لأنه لم يعبد الله حق عبادته، كما تفعل الملائكة والأنبياء.**

ونكون قد أثبتنا أن كتبكم تُنسب الشيء ونقيضه ليسوع، ففى الوقت الذى يقول فيه الكتاب أنه لم يُخطىء، تُنسب إليه الآلاف من الأخطاء فى الكتاب، سواء كانت أخطاء شخصية أو تشريعية أم جغرافية أم تاريخية أم اجتماعية ونفسية أم علمية.

٩- عندما قال أحد اليهود ليسوع (أيها المعلم الصالح) نفى يسوع عن نفسه الصلاح، ونسبه لله. لأنه يؤمن أن كل بنى آدم خطَّاء: **(لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لاَ يُخْطِئُ)** أخبار الأيام الثانى ٦: ٣٦

(١٦وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: «**أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ**، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟ 17فَقَالَ لَهُ: «**لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ**. وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا».) متى ١٩: ١٦-١٧

## <u>أخطاء يسوع الإنجيلى:</u>

وننتهى بأخطاء يسوع الإنجيلى، كما تصوره الأناجيل، لنرى إن كان قد أخطأ أم لا، وهل يستحق التوبة وطلب الغفران من الله أم لا، فهى كثيرة. إلا أننا نحن كمسلمين نبرأه من هذه التهم، ونقول بعصمته كنبى لله. ومن هذه الأخطاء:

١- تجسَّد يسوع كإله من امرأة متزوجة من رجل آخر (يوسف كان خطيبها، والخطبة عند اليهود بمثابة الزواج، ولا تُفسخ إلا بكتابة كتاب بهذا، ووجود شاهدين على هذا العقد). وكان من الممكن أن يوجد نفسه كإله من امرأة عذراء غير مخطوبة لأحد، أو نزل على الأرض دون المرور بامرأة. ولا يُعجز الله شىء. وبالتالى عرض سمعة أمه للقيل والقال، ولم يبرئها بكلمة واحدة فى كتابه.

٢- كان عاقًا لأمه، ويُخاطبها بصورة لا تليق بعامة الناس، ناهيك عن قولكم إنه نبى وإله فى نفس الوقت: (٣وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». ٤قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «**مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ! لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ**».) يوحنا ٢: ٣-٤

وتنكَّر لها أمام الناس: (٤٦وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُ الْجُمُوعَ إِذَا أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ قَدْ وَقَفُوا خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوهُ. ٤٧فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: «**هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ**

**يُكَلِّمُوكَ».** ٤٨فَأَجَابَهُ: «**مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟**» ٤٩**ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ:** «**هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي.** ٥٠**لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي**».) متى ١٢: ٤٦-٥٠

٣- حرِّض أتباعه على كره آبائهم وأمهاتهم وزوجاتهم، وذريتهم ليكونوا له تلاميذ: (٢٦«**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا.** ) لوقا ١٤: ٢٦

٤- كان مدمرًا للبيئة، فقد لعن شجرة التين فيبست فى الحال، وضيَّع على أصحابها الإستفادة بالثمار أو ثمنه، كما ضيَّع على كبار التجار وصغارهم الإرتزاق منه، وضيَّع على المارين والحيوانات والطيور الإنتفاع سواء بثمارها أو بظلها: (١٨وَفِي الصُّبْحِ إِذْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ جَاعَ ١٩فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى الطَّرِيقِ وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا فَقَطْ. فَقَالَ لَهَا: «**لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ**». **فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ.**) متى ٢١: ١٨-١٩

كما سمح للشياطين أن تدخل فى الخنازير، فقذف ألفان من الخنازير أنفسهم فى البحر، فلوث المياه، وضيع على صاحبها الإنتفاع بلحومها أو ثمنها، وضيع على التجار التربح من ورائها، وقد يكون أدى هذا العمل إلى ارتفاع أسعار اللحوم، الأمر الذى يؤثر فى الفقراء تأثيرًا سلبيًا: (١١وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الْجِبَالِ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى ١٢**فَطَلَبَ إِلَيْهِ كُلُّ الشَّيَاطِينِ قَائِلِينَ:** «**أَرْسِلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا**». ١٣**فَأَذِنَ لَهُمْ يَسُوعُ لِلْوَقْتِ. فَخَرَجَتِ الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ فَانْدَفَعَ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى الْجُرُفِ إِلَى الْبَحْرِ - وَكَانَ نَحْوَ أَلْفَيْنِ فَاخْتَنَقَ فِي الْبَحْرِ.** ١٤وَأَمَّا رُعَاةُ الْخَنَازِيرِ فَهَرَبُوا وَأَخْبَرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَفِي الضِّيَاعِ فَخَرَجُوا لِيَرَوْا مَا جَرَى.) مرقس ٥: ١١-١٤

وقد أمر يهوه/يسوع بقطع الأشجار، وردم الآبار فى الحروب: (١٩**فَتَضْرِبُونَ كُلَّ مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ وَكُلَّ مَدِينَةٍ مُخْتَارَةٍ وَتَقْطَعُونَ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وَتَطُمُّونَ جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ وَتُفْسِدُونَ كُلَّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ بِالْحِجَارَةِ]**) ملوك الثانى ٣: ١٩

كما أمر بقتل الأطفال الأبرياء والرضع وأمهاتهم، ناهيك عن جرائم القتل الجماعى، والإبادة البشرية التى أمر بها: (١٥فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ١٦**تَجْمَعُ كُل أَمْتِعَتِهَا إِلى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ المَدِينَةَ وَكُل أَمْتِعَتِهَا كَامِلةً لِلرَّبِّ** إِلهِكَ فَتَكُونُ تَلًا إِلى الأَبَدِ لا تُبْنَى بَعْدُ.) تثنية ١٣: ١٥-١٧

([اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. **لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا.** ٦**اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ.** وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ. ٧**وَقَالَ لَهُمْ: [نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى. اخْرُجُوا».** فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ.) حزقيال ٩: ٥-٧

(٣فَالآنَ اذْهَبْ **وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا»)** صموئيل الأول ١٥: ٣

(٤٠فَضَرَبَ يَشُوعُ كُلَّ أَرْضِ الْجَبَلِ وَالْجَنُوبِ وَالسَّهْلِ وَالسُّفُوحِ وَكُلَّ مُلُوكِهَا. **لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، بَلْ حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ.**) يشوع ١٠: ٢٨-٤٠

(١٧وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ، **وَقَتَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ بَقُوا لأَخْآبَ فِي السَّامِرَةِ حَتَّى أَفْنَاهُ، حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ إِيلِيَّا.**) ملوك الثانى ١٠: ١٧

(٣**وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.**) أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣

(٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٩

(١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

(٣٤«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا.** ٣٥**فَإِنِّي جِئْتُ لِأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالاِبْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا.**) متى ١٠: ٣٤-٤٠

(٤٩«**جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ...**٥١**أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ! بَلِ انْقِسَامًا.**٥٢لأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنْقَسِمِينَ: ثَلاَثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ وَاثْنَانِ عَلَى ثَلاَثَةٍ. ٥٣**يَنْقَسِمُ الأَبُ عَلَى الاِبْنِ وَالاِبْنُ عَلَى الأَبِ وَالأُمُّ عَلَى الْبِنْتِ وَالْبِنْتُ عَلَى الأُمِّ وَالْحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِهَا»)** لوقا ١٢: ٤٩-٥٣

(٢٧**أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».**) لوقا ١٩: ٢٧

٥- ألم يُدافع عن الناموس، وقال إنه لم يأت لينقض نقطة واحدة من الناموس، ثم اختار بولس ليهدمه، وبالتالى أخرج النصارى من عهد الرب، وجعلهم ملعونين

يستحقون الرجم؟ (١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ.** ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.**) متى ٥: ١٧-١٨

وقال كاتب الرسالة إلى العبرانيين ١٠: ٢٨ (٢٨**مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ.**)

وقال الرب إن من لا يُطع الناموس فهو ملعون: (... **هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ كَلاَمَ هَذَا الْعَهْدِ** ٤**الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ آبَاءَكُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.**) إرمياء ١١: ٣-٤

وقال: (٢٦**مَلْعُونٌ مَنْ لا يُقِيمُ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا.** وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ».) تثنية ٢٧: ٢٦، وإرمياء ١١: ٣-٤

ويقول كتاب الرب المقدس جدًا مناقضًا ما قيل من قبل: (٥٦**أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ**) كورنثوس الأولى ١٥: ٥٦

(١٠**لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ،** .. .. .. **لأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرُّ بِالنَّامُوسِ.**) غلاطية ٣: ١٠-٢١

(١٨**فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضُعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا،** ١٩**إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا.**) عبرانيين ٧: ١٨-١٩

فى الوقت الذى يعترف فيه الرب بأنه أعطى فرائض غير صالحة لا يحيا بها الإنسان: (٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا**) حزقيال ٢٠: ٢٥

٦- تآمر مع الشيطان لدفع نبيه للكذب، ثم إهلاكه، ومن ثم فهم الكثير من الناس أن الغاية تبرر الوسيلة، وأنه يمكنه أن يتبع الشيطان أحكمُ الحاكمين وأعقلُ العقلاء (فى عُرف كتابكم)، ولا شيء عليه، فقد اتبع إلهه الشيطان من قبل، وتعاون معه على الإثم والعدوان: (١٩وَقَالَ: [فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ: **قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ.** ٢٠فَقَالَ الرَّبُّ: **مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟** فَقَالَ هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ذَاكَ هَكَذَا. ٢١**ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟** ٢٢فَقَالَ: **أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هَكَذَا.**) ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢

٧- حقَّر نبيه حزقيال وأمره بأكل الخراء الآدمى، ثم نسخ أمره وجعل الطعام الشهى خثى البقر: (١٢**وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ**

**تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ.** ١٥فَقَالَ لِي: [**أُنْظُرْ. قدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ**».) حزقيال ٤: ١٢

٨- كذب عليكم وادعى أنه قدوس فقال: (**إنى أنا قدوس**) لاويين ١١: ٤١

وأوحى إلى أنبيائه أنه قدوس: (٢**لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرَكَ**، وَلَيْسَ صَخْرَةٌ مِثْلَ إِلَهِنَا.) صموئيل الأول ٢: ٢

وفى الحقيقة كان ذليلًا مهانًا: (٢٨**فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا** ٢٩**وَضَفَرُوا إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ:** «**السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!**» ٣٠**وَبَصَقُوا عَلَيْهِ وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ.** ٣١وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ.) متى ٢٧: ٢٨-٣١

وضربه عبده يعقوب: (٢٤فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. ٢٥**وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ** ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. ٢٦وَقَالَ: «**أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ**». فَقَالَ: «**لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي**». ٢٧فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ٢٨فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ **لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ**». ٢٩وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. ٣٠فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلًا: «**لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي**».) تكوين ٣٢: ٢٤-٣٠

بل وأسره الشيطان أربعين يومًا كان فيها ألعوبة فى يديه يُحركه كيفما شاء: (١أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الأُرْدُنِّ مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ **وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ** ٢**أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنْ إِبْلِيسَ. وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَلَمَّا تَمَّتْ جَاعَ أَخِيرًا.** ٣وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ لِهَذَا الْحَجَرِ أَنْ يَصِيرَ خُبْزًا». ٤فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللهِ». ٥**ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ** عَالٍ وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. ٦وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «**لَكَ أُعْطِي هَذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ.** ٧**فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ**». ٨فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ٩**ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَأَقَامَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ** وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلَ ١٠لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ ١١وَأَنَّهُمْ عَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». ١٢فَأَجَابَ يَسُوعُ: «إِنَّهُ قِيلَ: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ». ١٣**وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ**) لوقا ٤: ١-١٣

٩- وفى الوقت الذى يعتبر عدم السكر وشرب الخمر من القداسة، يصنع هو بنفسه الخمر المعتقة، بل ويشربها حتى الثمالة: (١٥**لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ يَشْرَبُ وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.**) لوقا ١: ١٥

(٧قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً». فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ. ٨ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «اسْتَقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكَإِ». فَقَدَّمُوا. ٩فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْرًا وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ - لَكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدِ اسْتَقَوُا الْمَاءَ عَلِمُوا - دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْعَرِيسَ ١٠وَقَالَ لَهُ: «**كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلًا وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ**».) يوحنا ٢: ٧-١٠

على الرغم من أنه بصفته يسوع/يهوه قال من قبل إن: (١**الخمرُ مُجونٌ والسُّكْرُ عَربَدَةٌ، ومَنْ يَهيمُ بِهِما فلا حِكمة لهُ.**) أمثال ٢٠: ١ الترجمة العربية المشتركة

وأنها تتلف الجسم: (٢٠**لاَ تَكُنْ بَيْنَ شِرِّيبِي الْخَمْرِ بَيْنَ الْمُتْلِفِينَ أَجْسَادَهُمْ.**) أمثال ٢٣: ٢٠

وأنها ترد المرء عن دينه: (**الْخَمْرُ والنِّسَاءُ تَجْعَلانِ الْعُقلاءِ أهْلَ رِدَّةٍ**) سيراخ ١٩: ٢، فهل أراد ردة الموجودين فى العرس؟ هل هذا هو عين ما قاله إنه جاء لا ليعطى سلامًا بل إنقسامًا؟

وأنها شراب الهالكين: (٦**أَعْطُوا مُسْكِرًا لِهَالِكٍ وَخَمْرًا لِمُرِّي النَّفْسِ.** ٧**يَشْرَبُ وَيَنْسَى فَقْرَهُ وَلاَ يَذْكُرُ تَعَبَهُ بَعْدُ.**) أمثال ٣١: ٦-٧ هكذا يعالج الرب مشاكل الناس!!

ناهيك عن أنه أمر الرب أن لا يشرب المؤمن به خمرًا ولا مسكرًا: (١٤**مِنْ كُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ جَفْنَةِ الْخَمْرِ لاَ تَأْكُلْ، وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ تَشْرَبْ، وَكُلَّ نَجِسٍ لاَ تَأْكُلْ. لِتَحْذَرْ مِنْ كُلِّ مَا أَوْصَيْتُهَا**) القضاة ١٣: ١٤، فلماذا حوّل يسوع الماء الطيب إلى خمر محرمة، لا يشربها إلا الهالك فى الدنيا والآخرة؟

لا. لم يفعل يسوع! إنهم أعداء يسوع هم الذين نسبوا إليه هذا الكلام عند يوحنا فقط. بل نسبوا للرب أيضًا شرب الخمر حتى الثمالة: (٦٥**فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ.**) مزامير ٧٨: ٦٥، ألا ينزع هذا القداسة عن هذا الإله الذى يسكر وينام؟ ألا ينفى هذا عنه الألوهية؟ ألا يدل هذا على تحريف الكتاب الذى تقدسوه؟ لقد دنستم أعظم ما فى الكتاب وهو رب الكتاب نفسه، ومازلتم تدنسوه بنسبة هذا الكتاب إليه!!

١٠- من أخطاء الرب الإنجيلى أيضًا أنه حمّل البشرية ذنب حواء وأكلها من الشجرة المحرمة، وأرسل ابنه ليُقتل نيابة عن البشرية التى لم تقترف ذنبًا، فكان إلهًا ظالمًا كاذبًا: (١٨**فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ هَكَذَا بِبِرٍّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ.**) رومية ٥: ١٨،

فقد أقر أن الابن لا يحمل من إثم الأب، ولا يحمل الأب من إثم الابن، ثم تبعًا للرسائل المنسوبة لبولس حمل البشرية ذنب آدم وحواء: (١٦«**لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ.**) التثنية ٢٤: ١٦

(١٩[وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: **لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟ أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلًا. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. ٢٠اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ.**) حزقيال ١٨: ١٩-٢٠

فلماذا قتل ابنه إذًا بدون ذنب؛ حيث لا يوجد فى الحقيقة توارث للخطية!!

ناهيك عن اعتناقكم عقائد لا وجود لها فى الكتاب الذى تؤمنون بقدسيته. مثل عقيدة التثليث، وعقيدة نزول الإله ليُقتل فداءً عن البشرية. فهل من المنطق أن ينزل الإله مضحيًا بنفسه، دون أن ينبس ببنت شفة اسم آدم أو حواء أو كلمة التثليث أو كلمة الخطيئة الأصلية؟

١١- هل من المنطق أن يفارق آباءكم الروح القدس، ويتركهم يتخبطون فى أصول عقيدتكم وما هية الروح القدس، وأى الكتب هى المقدسة وأيها غير قانونية، حتى تصارعتم وتقاتلتم وبقى الحال على ما هو عليه، واستأثرت كل طائفة بعدد معين من الكتب، التى تعتبرها مقدسة، والباقى يُنسب للهراطقة أو قل لا يُنسب لله؟

فبالنسبة للكتاب المقدس الحبشى فتقول عنه دائرة المعارف الكتابية مادة (إثيوبيا - ٦- الأدب الحبشى): ''يتكون الكتاب المقدس الحبشي من ٤٦ سفرًا في العهد القديم، ٣٥ سفرًا في العهد الجديد فعلاوة على الأسفار القانونية (المعترف بها)، فإنهم يقبلون [كتاب] راعي هرماس وقوانين المجامع ورسائل أكليمندس والمكابيين وطوبيا ويهوديت والحكمة ويشوع بن سيراخ وباروخ وأسفار أسدراس [عزرا] الأربعة، وصعود إشعياء وسفر آدم ويوسف بن جوريون وأخنوخ واليوبيل.''

وعلى ذلك فإن قائمة الروم الكاثوليك من العهد القديم تضم ٤٦ سفرًا مثل قائمة الكتاب المقدس الإثيوبى، وتزيد قائمة الأرثوذكس ٤٩ سفرًا، فهم يؤمنون بأسفار عزرا الأول والمكابيين الثالث والرابع. وتضم قائمة اليهود والبروتستانت ٣٩ سفرًا فقط. http://de.wikipedia.org/wiki/Altes_Testament

وتتفق الطوائف المسيحية على قائمة الكتب التى يقدسونها فيما يُسمَّى بالعهد الجديد، وعددها ٢٧ سفرًا، باستثناء الكنيسة السريانية فهى تؤمن فقط ب ٢٢ سفرًا، فهم لا يؤمنون بقدسية الرسالة الثانية لبطرس، ولا بالرسالة الثانية والثالثة ليوحنا،

ولا برسالة يهوذا، ولا بسفر الرؤيا. أما الكنيسة الإثيوبية فعدد كتبها غير ثابت إلى الآن، ويصل فى بعض الأحيان من ٣٥ إلى ٣٨ سفرًا.

http://de.wikipedia.org/wiki/Kanon_des_Neuen_Testaments

وعلى ذلك فإن الكتاب المقدس كاملًا للمسيحيين الكاثوليك يحتوى على ٧٣ سفرًا، وللأرثوذكس ٧٦ سفرًا، وللبروتستانت ٦٦ سفرًا، وللإثيوبيين بين ٨١ و٨٤ سفرًا، ويصل كتاب المسيحيين السريان إلى ٦٨ سفرًا.

١٢- ألم يُخطىء يسوع عند متى فى قوله إن زوج أمه هو يوسف بن يعقوب (متى ١: ١٦)، بينما قال للوقا إن زوج أمه هو يوسف بن هالى (لوقا ٣: ٢٧)؟

١٣- ألم يُخطىء يسوع فى سفر (أخبار الثانى ٢١: ٢٠ إلى ٢٢: ٢) بأن جعل الأب يهورام أصغر من أصغر أبنائه أخزيا بسنتين؟ فقد جعل عمر الابن ٤٢ عامًا، فى الوقت الذى مات فيه أبوه عن عمر ٤٠ عامًا. وفى الوقت الذى أوحى فيه فى سفر ملوك الثانى ٨: ٢٦ أن أخزيا كان ابن ٢٢ سنة حين مات أبوه وتولى الملك.

١٤- ألم يُخطىء يسوع فى سبه لكل الأنبياء الذين أتوا من قبله، وقال عنهم إنهم لصوص وسراق، دون أن يُقدم الأدلة على هذا؟ (٨**جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ** وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ.) يوحنا ١٠: ٨

١٥- ألم يُخطىء يسوع بافترائه على أبى الأنبياء نبى الله إبراهيم، وقوله إنه لم يكن يبلغ الناس بالحق الذى سمعه من الله؟ (٤٠**وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ. هَذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ.**) يوحنا ٨: ٤٠

١٦- ألم يُخطىء يسوع فى موافقته بولس على قوله بازدياد مجد الله بكذبه: (٧**فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟**) رومية ٣: ٧، وناقض نفسه فيما قاله من قبل لتلاميذه من أن مجد الرب يزداد بالأعمال الحسنة: (١٦فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ **لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.**) متى ٥: ١٦

١٧- إن خوفه الدائم، وهربه من اليهود، وصلاته فى ضيعة جثيمانى، وطلبه من الله أن لا يجعله يشرب من كأس الموت، ليكذّب صلب عقيدته أنه جاء ليُصلب غفرانًا للبشرية كلها مما حملها هو من ذنب لم تقترفه، وهو ذنب حواء، ويُظهر ضعف إيمانه بقدره المحتوم.

يؤكد ذلك قول الكتاب نفسه أن الله سمع لدعائه، وبالتالى أنقذه: (٧**الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلْبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ**) عبرانيين ٥: ٧

١٨- شتم الكتبة والفريسيين: (**أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ ... وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ ... أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ!** ... ٢٥**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ** لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ **وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافًا وَدَعَارَةً!** ... ٢٧**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ** لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً **وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ.** ٢٨**هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا وَلَكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا! ... أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي)** متى ٢٣

وبالتالى ناقض نفسه عندما قال: (٢١«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. ٢٢وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ**.) متى ٥: ٢١-٢٢

ونفس الشيء تكرر مع تلاميذه أنفسهم، فقد اتهمهم بالغباء وتضجَّر منهم، وسب بطرس وقال له إنه شيطان، وقال للتلاميذ إنهم لا إيمان لهم: (١٧**فَأَجَابَ يَسُوعُ: «أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ الْمُلْتَوِي إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ هَهُنَا!»** ... ١٩ثُمَّ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ عَلَى انْفِرَادٍ وَقَالُوا: «لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟» ٢٠**فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا** إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ.) متى ١٧: ١٧-٢٠

(٢٥فَقَالَ لَهُمَا: «**أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ**) لوقا ٢٤: ٢٥

(١٧فَعَلِمَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ أَنْ لَيْسَ عِنْدَكُمْ خُبْزٌ؟ **أَلاَ تَشْعُرُونَ بَعْدُ وَلاَ تَفْهَمُونَ؟ أَحَتَّى الآنَ قُلُوبُكُمْ غَلِيظَةٌ؟** ١٨**أَلَكُمْ أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُونَ وَلَكُمْ آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُونَ وَلاَ تَذْكُرُونَ؟** ... «**كَيْفَ لاَ تَفْهَمُونَ؟**») مرقس ٨: ١٧-٢١

بل شتم بطرس واتهمه أنه شيطان: (٢٣فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: «**اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ**».) متى ١٦: ٢٣، مرقس ٨: ٣٣

كما اصطفى شتَّامًا: (١٠وَقَالَ: «**أَيُّهَا الْمُمْتَلِئُ كُلَّ غِشٍّ وَكُلَّ خُبْثٍ! يَا ابْنَ إِبْلِيسَ! يَا عَدُوَّ كُلِّ بِرٍّ! أَلاَ تَزَالُ تُفْسِدُ سُبُلَ اللهِ الْمُسْتَقِيمَةَ؟**) أعمال الرسل ١٣: ١٠

١٩- شتم المرأة الكنعانية التى طلبت منه أن يشفى ابنتها المريضة، واعتبرها من الكلاب التى لا تستحق الشفاء، فالألم والموت أفضل لهم من الحياة، فى الوقت الذى

أوهمكم بقوله أحبوا أعداءكم، ولم يشف ابنتها إلا بعد أن أفحمته بإجابتها: (٢١ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. ٢٢**وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ: «ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ. ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا».** ٢٣فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» ٢٤فَأَجَابَ: «**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**». ٢٥**فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ أَعِنِّي!»** ٢٦**فَأَجَابَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ».** ٢٧**فَقَالَتْ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا».** ٢٨**حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ.**) متى ١٥: ٢١-٢٨

٢٠- طالبكم بذبح من لا يؤمن به كملك: (٢٧**أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي»**) لوقا ١٩: ٢٧

٢١- كذب على أتباعه وأفهمهم أن الساعة أو أحداثها ستقوم فى هذا الجيل، ولم تحدث للآن: (٣٠اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **لاَ يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ.** ٣١**اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلَكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ.**) مرقس ١٣: ٣٠-٣١، وقد زال كلامه، دون أن تزول الشماوات والأرض!!

ولن أطيل عليك عزيزى الكاتب فى سرد أخطاء يسوع، التى هى أيضًا أخطاء يحتويها الكتاب الذى تقدسه، فعندك فى كتاب (البهريز فى الكلام اللى يغيظ) وهو موسوعة أخطاء الكتاب المقدس، ما يكفيك سنوات للرد عليه. لكن ما أريد أن أقوله إن يسوع كإله (كما تؤمنون) فأخطاؤه لا تُعد ولا تُحصى. أكبرها أنه لم يقل إنه هو الله الخالق الأعظم، وظهر بمظهر العبد الطائع لسيده.

أما كونه نبى، فكل ذى جسد مخطىء، حتى لو هو نبى، والكتاب لديكم يعترف بجرائم ومصائب نسبتموها للأنبياء. فلو لم يستغفر الله، كما كان يُصلى له، لكانت مصيبته أكبر.

* * *

**<u>الناسخ والمنسوخ بين القرآن والكتاب المقدس:</u>**

ويواصل الكاتب مقارنته بين يسوع وخاتم رسل الله ﷺ قائلا:

- كلام يسوع لم يتبدل

"السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول". متى ٣٥:٢٤

كلام القرآن قد تبدل

"وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل". سورة النحل ١٠١:١٦

وأقول له:

لو تمعنت فيما كتبته لرأيت كم الغل والحقد على الإسلام، ففى الوقت الذى يتكلم فيه الله تعالى عن (آية) ذكرت أنت عنوان فقرتك بـ (كلام القرآن)**!** فأسأل لك الهداية من الله**!**

إن النقطة السابقة ستجد فيها الكثير من أقوال يسوع/يهوه التى تبدَّلت وتغيَّرت، منها: اتباعه للناموس وأنه لن تتغير فيه نقطة واحدة، وأن زوال السموات والأرض أيسر من أن تزول نقطة واحدة من هذا الناموس، وقد قام بولس بإلغائه كله بموافقة يسوع الذى اختاره وظهر له، وأعطاه الرسالة التى سوف يبلغها للناس. ومنها أن بداية أحداث نهاية الزمان ستقوم قبل أن ينتهى الجيل الذى كان يعيش فيه، ولم تحدث. وبالاختصار يقصد الكاتب النسخ فى القرآن الكريم. وهو يظن أن النسخ لا يوجد فى كتابه الذى يقدسه.

نعرِّف أولًا معنى الناسخ والمنسوخ وأنقله كما عرفه أستاذنا **الدكتور عبد العظيم المطعنى** (عليه رحمة الله) بتصرف:

**النسخ فى اللغة:** هو الإزالة والمحو. يقال: نَسَخَتُ الشمسُ الظلَّ، يعنى أزالته ومحته، وأحلت الضوء محله.

**والنسخ فى الشرع:** هو "وقفُ العمل بِحُكْمٍ أَفَادَه نص شرعى سابق من القرآن أو من السنة، وإحلال حكم آخر محله أفاده نص شرعى آخر لاحق من الكتاب أو السنة، لِحكمة قصدها الشرع، مع صحة العمل بحكم النص السابق، قبل ورود النص اللاحق. والنسخ موجود بقلة فى القرآن الكريم، مثل نسخ حبس الزانيات فى البيوت حتى الموت، وإحلال الحكم بالجلد مائة جلدة لغير المحصن، والرجم حتى الموت للمحصن.

نحن لا ننكر أن فى القرآن نسخًا، فالنسخ موجود فى القرآن بين ندرة من الآيات، وبعض العلماء المسلمين يحصرها فيما يقل عن عدد أصابع اليد الواحدة، وبعضهم ينفى نفيًا قاطعًا ورود النسخ فى القرآن، ومنهم الدكتور عبد المتعال الجبرى، والدكتور محمد البهى ومنهم أيضًا الشيخ محمد الغزالى. أما جمهور الفقهاء، وعلماء الأصول فيقرونه بلا حرج، وقد خصصوا للنسخ فصولًا مسهبة فى مؤلفاتهم فى أصول الفقه، قل من لم يذكره منهم قدماء ومحدثين.

إن الناسخ والمنسوخ فى القرآن، كان إحدى السمات التربوية والتشريعية، فى فترة نزول القرآن، الذى ظل يربى الأمة، وينتقل بها من طور إلى طور، وفق إرادة الله الحكيم، الذى يعلم المفسد من المصلح، وهو العزيز الحكيم.

والآية كاملة التى يتكلم عنها الكاتب هى: (**وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**) النحل ١٠١، فهم يرون تناقضًا بينها وبين قوله تعالى: (**لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ**) يونس ٦٤

إن قوله تعالى فى سورة يونس (**لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ**) معناه لا تبديل لقضاء الله الذى يقضيه فى شئون الكائنات، ويتسع معنى التبديل هنا ليشمل سنن الله وقوانينه الكونية. ومنها القوانين الكيميائية، والفيزيائية، وما ينتج عنها من تفاعلات بين عناصرالموجودات، أو تغييرات تطرأ عليها. كتسخين الحديد أو المعادن وكثافتها وتمددها بالحرارة، وتجمدها وانكماشها بالبرودة. هذه هى كلمات الله عزّ وجلّ.

وقد عبر عنها القرآن فى مواضع أخرى بـ "السنن" وهى القوانين التى تخضع لها جميع الكائنات، الإنسان والحيوان والنبات والجمادات. إن كل شئ فى الوجود، يجرى ويتفاعل وفق السنن الإلهية أو كلماته الكلية، التى ليس فى مقدور قوة فى الوجود أن تغيرها أو تعطل مفعولها فى الكون.

ومن هذه الكلمات أو القوانين والسنن الإلهية النافذة طوعًا أو كرهًا قوله تعالى: (**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ**) آل عمران ١٨٥. فهل فى مقدور أحد مهما كان أن يعطل هذه السنة الإلهية فيوقف الموت ويهب كل الأحياء خلودًا فى هذه الحياة الدنيا؟

فكلمات الله إذن هى عبارة عن قوانينه المطردة فى الموجودات وسننه النافذة فى المخلوقات. وهذا هو المقصود به ب "كلمات الله"، التى لا نجد لها تبديلًا، ولا نجد لها تحويلًا.

ولا تناقض فى العقل ولا فى النقل ولا فى الواقع المحسوس بين مدلول آية: (**لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ**) وآية: (**وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ**) النحل ١٠١؛ لأن معنى هذه الآية: إذا رفعنا آية، أى وقفنا الحكم بها، ووضعنا آية مكانها، أى وضعنا الحكم بمضمونها مكان الحكم بمضون الأولى. قال جهلة المشركين: (**قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ**) النحل ١٠١ فلكل من الآيتين معنى فى محل غير معنى ومحل الأخرى.

ولكن الكاتب أو السائل الجاهل باللغة العربية وتفسير القرآن جعل الكلمات بمعنى الآيات، والآيات بمعنى الكلمات، وتوهَّم زورًا وبهتانًا، أو أراد أن يوهم الناس أن فى القرآن تناقضًا. وهيهات هيهات لما يتوهمون!!

كذلك ادعوا وجود تناقض بين الآيتين (**لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ**) الكهف ٢٧، و(**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا**) البقرة ١٠٦

وقلنا إن كلمات الله هنا هى سنن الله الكونية، لكن حتى لو كان المراد من "كلمات الله" آياته المنزلة فى الكتاب العزيز "القرآن" فإنه ـ كذلك ـ لا مبدل لها من الخلق فهى باقية يحفظها الله كما أنزلها عز وجل، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أما آية البقرة: (**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ**) فالمراد من الآية حكم الله تعالى المتعلق بالتشريع، وليس بالعقيدة أو أخبار الأمم السابقة أو ... كما ذكرنا من قبل.

فالآيتان ـ كما ترى ـ لكل منهما مقام خاص بها، وليس بينهما أدنى تعارض، فضلًا عن أن يكون بينهما تناقض.

والنسخ بمعنى البداء لا يعرفه القرآن الكريم، ومن ظن ذلك فى الله تعالى كان إما جاهلا بصفات الله وقدراته، وإما كافرًا أو يهوديًا أو مسيحيًا، لأن العهد القديم ملىء بهذا الفكر. والبداء أى إن الله كان يجهل شيئًا أو يعرفه بصورة مغايرة، ثم تبيَّن له (أى اتضح له أو بدا له) شيئًا آخر غير الذى كان. فعلم الله تعالى أزلى وأبدى. والنسخ لا يكون للعقيدة، ولا فى القصص القرآنى أو الحقائق العلمية، أو صفات لله تعالى أو المبادىء الأخلاقية. ولا يوجد نسخ إلا فى التشريع فقط.

ونؤمن أنه لا يليق بجلال الله وقداسته أن يكون جاهلًا فى وقت ما، أو أن يفعل شيئًا لا يعرف عقباه مسبقًا. أو يكتشف فجأة أن قراره السابق لا يليق فى الوقت الحاضر، وعليه أن يغيره.

وعليه فإن البداء يعنى حدوث العلم لله سبحانه وتعالى بما سيحدث فى ملكوته، بعد جهل أصابه فى هذا الموضوع. ويستحيل هذا المفهوم من وجهة نظر الإسلام فى حق الله تعالى، لقوله تعالى فى القرآن: (**وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**) الأنعام: ٥٩

وهذه سنة الله تعالى فى تشريعاته، ومن أقطع الأدلة على ذلك ما حكاه الله عن قول عيسى عليه السلام لبنى إسرائيل: (**وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ**) آل عمران: ٥٠

ومن الآيات التى فيها نسخ، وذكروها فى جدول الناسخ والمنسوخ الآيتان التاليتان: (وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ **فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىَ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا**) النساء: ١٥

فحين شرع الله عز وجل حكم حبس الزانية فى البيت حتى الموت أومأ فى الآية نفسها إلى أنه حكم مؤقت، له زمان محدد فى علم الله أزلًا. والدليل على أن هذا الحكم كان فى علم الله مؤقتًا، وأنه سيحل حكم آخر محله فى الزمن الذى قدره الله عز وجل

هو قولـه: (**أَوْ يَجْعَلَ اللّـهُ لَهُنَّ سَبِيلًا**). هذا هو الحكم المنسوخ الآن وإن كانت الآية التى تضمنته باقية قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة.

أى لقد أعلن الله سبحانه وتعالى بعلمه الأزلى أن هذا الحكم سيكون لـه شأن آخر فيما بعد. وليس فى ذلك غرابة، فتطور الأحكام التشريعية، ووقف العمل بحكم سابق، وإحلال حكم آخر لاحق محله مما اقتضاه منهج التربية الربانية فى الإسلام وفى الأديان الأخرى أيضًا.

أما الناسخ فهو قوله تعالى: (**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**) النور: ٢ وقد بينت السنة قوليًا وعمليًا أن حكمهما الرجم حتى الموت للمتزوج منهما، والجلد لغير المتزوج مع التغريب عام.

أما مافعله اليهود والنصارى من الربط بين النسخ والبداء هو ما قال به الرافضة أيضًا، فهم يرون أن النسخ مظهر من مظاهر التبدل على الله تعالى، فيشرع الله الحكم الأول بناء على ما علمه، ثم يجدّ ويطرأ على علمه ما يقتضى حكمًا آخر فى نفس المسألة، فيشرعه ليحل محل الحكم الأول. ودليلهم على ذلك من القرآن هى قول الله تعالى: (**يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**) الرعد: ٣٩

وقد فاتهم وهم يفسرون الآية هذا التفسير الغريب أن المراد بأم الكتاب التى قررت الآية أنها عند الله هى اللوح المحفوظ. وأنه قد سجل فى هذا اللوح المحفوظ كل ما علم الله عز وجل أنه سيقع، كما توحى تسميته فى الآية بأم الكتاب، أى أصله. ومعنى الآية أن المحو والإثبات لا يقعان لعلم الله، ولكنهما يقعان مطابقين لهذا العلم، وإلا لكانت الآية تقول يمحو الله ما يشاء ويثبت فى أم الكتاب.

ونضرب لهم (ولله المثل الأعلى) شأن الطبيب الذى يأمر مريضه أن يأكل المسلوق فقط دون لحوم، ثم يتدرج إلى أن يأكل بصورة طبيعية، مع نواهى محددة حتى لا يتكرر المرض السابق أو يعانى الجسم من مرض آخر. فالطبيب الذى أمر فى مرحلة معينة بأكل معين هو نفس الطبيب الذى أمره فيما بعد أن يأكل بشكل طبيعى، فهذا ما كانت تقتضيه الحالة الصحية للمريض، ولا يعنى هذا تراجعًا من الطبيب أو جهلًا منه أو خطأ ما فى تأدية عمله.

فالله سبحانه (وله المثل الأعلى) هو طبيب الأمم، أنزل من التشريعات ما يناسب أمة ما، وعنده فى اللوح المحفوظ، وفى علمه الأزلى، أن هذا التشريع سيتغير، عندما تصل الأمة إلى درجة معينة يرى هو بحكمته أنها تتحمل التشريع الجديد. على أن لا يكون هذا التغيير فى صفات الله، أو وحدانيته، أو قدسيته. أى لا يجوز النسخ فى

العقائد مثلًا، كأن يقول قائل إن الله كان واحدًا أحدًا فى شريعة موسى، ثم أصبح ثالث ثلاثة فى شريعة عيسى عليهما الصلاة والسلام، فمثل هذا يُسمَّى مسخ فى الدين، ولا علاقة له بالنسخ فى التشريع، الذى نحن بصدد الحديث عنه. أو قل إن هذا دين جديد من إله آخر، ليس له علاقة بإله إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

أو يقول آخر إن الرب كان قدوسًا، ثم ينسخ هذه القداسة بأن يجعله يولد كجحش الفرا، ولا مزية له على البهيمة، ثم يعتقله الشيطان ٤٠ يومًا فى الصحراء، يتلاعب به كيفما يحلو له، فمرة يصعده على جبل ويأمره أن يقذف نفسه، ومرة يصعده أعلى المعبد، ومرة يأمره أن يسجد له، وفى النهاية يقبض عليه عبيده ويستهزأوا به، ويتفلون فى وجهه ويصفعونه على قفاه، ثم يقتلونه (١٢**أَمَّا الرَّجُلُ فَفَارِغٌ عَدِيمُ الْفَهْمِ وَكَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ.**) أيوب ١١: ١٢

(١٩**لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ** وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هَذَا كَمَوْتِ ذَاكَ وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. **فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ.** ٢٠يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا.) الجامعة ٣: ١٩-٢٠

وذلك كله فى الوقت الذى يقول فيه الكتاب: (١٦**الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ.** آمِينَ.) تيموثاوس الأولى ٦: ١٦

**ونؤمن**: أن ساعة قال الله الحكم أولا فهو سبحانه يعلم أن هذا الحكم له وقت محدود سينتهى فيه، ثم يحل محله حكم جديد ولكن الظرف والمعالجة يقتضيان أن يحدث ذلك بالتدريج .. وليس معنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد حكم بشىء ثم جاء واقع آخر أثبت أن الحكم كان قاصرًا فعدل الله عن الحكم، وهذا غير صحيح! لأنه ساعة حكم الله أولًا كان يعلم أن الحكم له زمن أو سيطبق لفترة .. ثم بعد ذلك ينسخ أو يبدل بحكم آخر. فالمشرع الذى وضع هذا الحكم وضعه إذًا على أساس أنه سينتهى وسيحل محله حكم جديد.

ومن هنا نخلص إلى أنه ليس هناك علاقة بين النسخ والبداء، لأن النسخ يتم بعلم الله الأزلى وبترتيب منه، حيث من سنته سبحانه وتعالى أن ينزل الأحكام بتدرج بسبب ما تقتضيه ظروف العباد. فمثلًا لم يمنع أولاد آدم أن يتزوجوا بأخواتهم، ثم جاء النسخ بعد ذلك، عندما كثرت الذرية. كذلك حرَّمَ الخمر على الأنبياء وكهنة المعبد، وأبناء هارون المخصصين لتدريس الشريعة داخل المعبد، وكذلك حرمها على اليهود قبل الصلاة، فعندما يحرمها الله بعد ذلك تمامًا، فليس هذا بحدوث تغيير فى علم الله،

وقد كان على المؤمن اللبيب أن يفهم أن ذلك سوف يحدث، لأن الله قدوس طيب، ولا يقبل إلا طيبًا، ويحب أن يكون عباده من القديسين. لذلك قال فى حق المعمدان: (١٥**لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ يَشْرَبُ وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.**) لوقا ١: ١٥

ففى الكتاب المقدس جدًا ندم الرب وحزن لما فاجأه به تصرف آدم وحواء بسبب أكلهما من الشجرة المحرمة عليهما: (٦**فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ.**٧فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ:الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. **لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ**».) تكوين ٦: ٦-٧

وكذلك ندم الرب على الطوفان بعد أن شَمَّ رائحة اللحم، وعَلِمَ كم فاته من قرابين كان يمكن للبشر الذى أباده أن يقدم له منه شىء: (٢٠وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ ٢١**فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا. وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ:** «**لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلاَ أَعُودُ أَيْضًا أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ**.) تكوين ٨: ٢٠-٢١

كذلك ندم الرب على أنه جعل شاول ملكًا شاول، فبعد أن أباد الأخضر واليابس أبقى على بعض الماشية الجيدة، مما أثار غضب الرب، الذى أراد إبادة تامة لكل شىء: (١٠وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى صَمُوئِيلَ: ١١«**نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكًا، لأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي**»)صموئيل الأول ١٥: ١٠-١١

وأيضًا (**وَالرَّبُّ نَدِمَ لأَنَّهُ مَلَّكَ شَاوُلَ عَلَى إِسْرَائِيلَ**.) صموئيل الأول ١٥: ٣٥

وأيضًا تراجع الرب فى قرار اتخذه بعلمه، وندم عليه: (١٤**فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ**.) خروج ٣٢: ١٤

مع العلم بقول الله فى التوراة إنه ليس إنسانًا فيندم: (١٩**لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ**.) عدد ٢٣: ١٩

وهذا هو البداء الذى يرفضه أى مؤمن يعرف قدر الله تعالى وقداسته.

ومن الأمثلة الدالة على وجود النسخ فى كتابهم:

١- ففى الوقت الذى يحرم الرب فيه الخمر بقوله: (٦**أَعْطُوا مُسْكِرًا لِهَالِكٍ وَخَمْرًا لِمُرِّي النَّفْسِ.**) الأمثال ٣١: ٦

نسخه بقوله: (٢٣**لاَ تَكُنْ فِي مَا بَعْدُ شَرَّابَ مَاءٍ، بَلِ اسْتَعْمِلْ خَمْرًا قَلِيلاً مِنْ أَجْلِ مَعِدَتِكَ وَأَسْقَامِكَ الْكَثِيرَةِ**.) تيموثاوس الأولى ٥: ٢٣

٢- وكما أمر الإنسان أن يكون طعامه النباتات (وَقَالَ اللهُ: «**إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ كُلَّ بَقْلٍ يُبْزِرُ بِزْرًا عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ وَكُلَّ شَجَرٍ فِيهِ ثَمَرُ شَجَرٍ يُبْزِرُ بِزْرًا لَكُمْ يَكُونُ طَعَامًا**.) التكوين ١: ٢٩،

ثم نسخ هذا القول فى نفس السفر وأضاف اللحم فقال: (٣**كُلُّ دَابَّةٍ حَيَّةٍ تَكُونُ لَكُمْ طَعَامًا**. كَالْعُشْبِ الأَخْضَرِ دَفَعْتُ إِلَيْكُمُ الْجَمِيعَ.) التكوين ٩: ٣،

ثم استثنى أبكار البقر والغنم (تثنية ١٢: ١٧)، ثم استثنى بعض الحيوانات، وبعض الطيور (٤هَذِهِ هِيَ البَهَائِمُ التِي تَأْكُلُونَهَا: البَقَرُ وَالضَّأْنُ وَالمَعْزُ ٥وَالإِيَّلُ وَالظَّبْيُ وَاليَحْمُورُ وَالوَعْلُ وَالرِّئْمُ وَالثَّيْتَلُ وَالمَهَاةُ. ٦وَكُلُّ بَهِيمَةٍ مِنَ البَهَائِمِ تَشُقُّ ظِلفًا وَتَقْسِمُهُ ظِلفَيْنِ وَتَجْتَرُّ فَإِيَّاهَا تَأْكُلُونَ. ٧**إِلا هَذِهِ فَلا تَأْكُلُوهَا مِمَّا يَجْتَرُّ وَمِمَّا يَشُقُّ الظِّلفَ المُنْقَسِمَ: الجَمَلُ وَالأَرْنَبُ وَالوَبْرُ لأَنَّهَا تَجْتَرُّ لكِنَّهَا لا تَشُقُّ ظِلفًا فَهِيَ نَجِسَةٌ لكُمْ. ٨وَالخِنْزِيرُ لأَنَّهُ يَشُقُّ الظِّلفَ لكِنَّهُ لا يَجْتَرُّ فَهُوَ نَجِسٌ لكُمْ. فَمِنْ لحْمِهَا لا تَأْكُلُوا وَجُثَثَهَا لا تَلمِسُوا**. ٩«وَهَذَا تَأْكُلُونَهُ مِنْ كُلِّ مَا فِي المِيَاهِ: كُلُّ مَا لهُ زَعَانِفُ وَحَرْشَفٌ تَأْكُلُونَهُ. ١٠**لكِنْ كُلُّ مَا ليْسَ لهُ زَعَانِفُ وَحَرْشَفٌ لا تَأْكُلُوهُ. إِنَّهُ نَجِسٌ لكُمْ**. ١١«كُل طَيْرٍ طَاهِرٍ تَأْكُلُونَ. ١٢**وَهَذَا مَا لا تَأْكُلُونَ مِنْهُ: النَّسْرُ وَالأَنُوقُ وَالعُقَابُ** ١٣وَالحِدَأَةُ وَالبَاشِقُ وَالشَّاهِينُ عَلى أَجْنَاسِهِ ١٤وَكُلُّ غُرَابٍ عَلى أَجْنَاسِهِ ١٥وَالنَّعَامَةُ وَالظَّلِيمُ وَالسَّأَفُ وَالبَازُ عَلى أَجْنَاسِهِ ١٦وَالبُومُ وَالكُرْكِيُّ وَالبَجَعُ ١٧وَالقُوقُ وَالرَّخَمُ وَالغَوَّاصُ ١٨وَاللقْلقُ وَالبَبْغَاءُ عَلى أَجْنَاسِهِ وَالهُدْهُدُ وَالخُفَّاشُ. ١٩وَكُلُّ دَبِيبِ الطَّيْرِ نَجِسٌ لكُمْ. لا يُؤْكَلُ. ٢٠كُل طَيْرٍ طَاهِرٍ تَأْكُلُونَ.) تثنية ١٤: ٤-٢٠

ثم جاء بطرس وحلّلَ كل الحيوانات: (٩ثُمَّ فِي الغَدِ فِيمَا هُمْ يُسَافِرُونَ وَيَقْتَرِبُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ صَعِدَ بُطْرُسُ عَلَى السَّطْحِ لِيُصَلِّيَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. ١٠فَجَاعَ كَثِيرًا وَاشْتَهَى أَنْ يَأْكُلَ. وَبَيْنَمَا هُمْ يُهَيِّئُونَ لَهُ وَقَعَتْ عَلَيْهِ غَيْبَةٌ ١١**فَرَأَى السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً وَإِنَاءً نَازِلاً عَلَيْهِ مِثْلَ مُلاَءَةٍ عَظِيمَةٍ مَرْبُوطَةٍ بِأَرْبَعَةِ أَطْرَافٍ وَمُدَلاَّةٍ عَلَى الأَرْضِ**. ١٢**وَكَانَ فِيهَا كُلُّ دَوَابِّ الأَرْضِ وَالْوُحُوشِ وَالزَّحَّافَاتِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ**. ١٣**وَصَارَ إِلَيْهِ صَوْتٌ: «قُمْ يَا بُطْرُسُ اذْبَحْ وَكُلْ»**. ١٤**فَقَالَ بُطْرُسُ: «كَلاَّ يَا رَبُّ لأَنِّي لَمْ آكُلْ قَطُّ شَيْئًا دَنِسًا أَوْ نَجِسًا»**. ١٥**فَصَارَ إِلَيْهِ أَيْضًا صَوْتٌ ثَانِيَةً: «مَا طَهَّرَهُ اللهُ لاَ تُدَنِّسْهُ أَنْتَ!»**) أعمال الرسل ١٠: ٩-١٥

٣- وها هو يسوع/يهوه نفسه يقوم بنسخ الطلاق، الذى أحله لموسى ﷺ: (**إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا فَإِنْ لمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ وَكَتَبَ لهَا كِتَابَ طَلاقٍ وَدَفَعَهُ إِلى يَدِهَا وَأَطْلقَهَا مِنْ بَيْتِهِ** ٢وَمَتَى خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ وَصَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ ٣**فَإِنْ أَبْغَضَهَا الرَّجُلُ الأَخِيرُ وَكَتَبَ لهَا كِتَابَ طَلاقٍ وَدَفَعَهُ إِلى يَدِهَا وَأَطْلقَهَا مِنْ بَيْتِهِ أَوْ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ الأَخِيرُ الذِي اتَّخَذَهَا لهُ زَوْجَةً** ٤لا يَقْدِرُ

زَوْجُهَا الأَوَّلُ الذِي طلقهَا أَنْ يَعُودَ يَأْخُذُهَا لِتَصِيرَ لَـهُ زَوْجَـةً بَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ...) تثنيـة ٢٤: ١-٤

**وقد نسخها متى**: (٣وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟» ٤فَأَجَابَ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟» ٥وَقَالَ: «مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. ٦إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ». ٧فَسَأَلُوهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَقٍ فَتُطَلَّقُ؟» ٨قَالَ لَهُمْ: «**إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا.** ٩وَأَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي**». متى ١٩: ٣-٩

أما قول متى (**إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا**) متى ١٩: ٨ فيدل على أنه قبل موسى كان الطلاق محرمًا، فنسخت شريعة موسى هذا التحريم، ثم نُسِخَ مرة أخرة فى كلام متى.

٤- كذلك الحال بالنسبة للقسم، فقد أقر سفر التثنية القسم بالله وحده: (١٣**الرَّبَّ إِلهَكَ تَتَّقِي وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ وَبِاسْمِهِ تَحْلِفُ.**) تثنية ٦: ١٣

**وأقرها يسوع**: (١٦وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ الْقَائِلُونَ: مَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ **وَلَكِنْ مَنْ حَلَفَ بِذَهَبِ الْهَيْكَلِ يَلْتَزِمُ!** ١٧أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلذَّهَبُ أَمِ الْهَيْكَلُ الَّذِي يُقَدِّسُ الذَّهَبَ؟ ١٨وَمَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ **وَلَكِنْ مَنْ حَلَفَ بِالْقُرْبَانِ الَّذِي عَلَيْهِ يَلْتَزِمُ!** ١٩أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلْقُرْبَانُ أَمِ الْمَذْبَحُ الَّذِي يُقَدِّسُ الْقُرْبَانَ؟ ٢٠**فَإِنَّ مَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِكُلِّ مَا عَلَيْهِ** ٢١**وَمَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ** ٢٢**وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللَّهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ!**) متى ٢٣: ١٦-٢٢

**ثم قام متى بإلغائها**: (٣٣«أَيْضًا سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ:لاَ تَحْنَثْ بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ أَقْسَامَكَ. ٣٤وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: **لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللَّهِ** ٣٥**وَلاَ بِالأَرْضِ لأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ لأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ.** ٣٦وَلاَ تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً بَيْضَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ. ٣٧**بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ.**) متى ٦: ٣٣-٣٧

**ونسخها بطرس وحلف**: (٧٣وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبُطْرُسَ: «حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ فَإِنَّ لُغَتَكَ تُظْهِرُكَ!» ٧٤**فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ**: «إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!» وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ.) متى ٢٦: ٧٣-٧٤

**ونسخها بولس وحلف:** (٢٣**وَلَكِنِّي أَسْتَشْهِدُ اللهَ عَلَى نَفْسِي** أَنِّي إِشْفَاقًا عَلَيْكُمْ لَمْ آتِ إِلَى كُورِنْثُوسَ.) كورنثوس الثانية ١: ٢٣

و(٢٠**وَالَّذِي أَكْتُبُ بِهِ إِلَيْكُمْ هُوَذَا قُدَّامَ اللهِ أَنِّي لَسْتُ أَكْذِبُ فِيهِ.**) غلاطية ١: ٢٠

وكذلك كان الأمر بالنسبة للناموس، والختان، والسبت، وشريعة العين بالعين، وأن الله ليس بإنسان، أى لا يتجسد، لأنه أكبر من كل شىء، فلو تجسَّد، لكان الجسد الذى يملأه، أو الفراغ الذى يدخل فيه (مثل المنزل أو الحقل)، أو الدابة التى يركب عليها أكبر منه!

٥- وجاء النسخ فى داخل السفر الواحد فى كتاب العدد، وهو أحد الأسفار المقدسة، التى ينبغى أن يكون يسوع قد جاء ليؤكدها ويعمل بمقتضاها، وليس لينقض نقطة واحدة منها. فقد كانت خدمة اللاويين فى بداية التيه تبدأ من سن الثلاثين إلى الخمسين: (١وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: ٢«خُذْ عَدَدَ بَنِي قَهَاتَ مِنْ بَيْنِ بَنِي لاوِي حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ وَبُيُوتِ آبَائِهِمْ ٣**مِنِ ابْنِ ثلاثِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا إِلى ابْنِ خَمْسِينَ سَنَةً كُلُّ دَاخِلٍ فِي الجُنْدِ لِيَعْمَل عَمَلاً فِي خَيْمَةِ الاِجْتِمَاعِ.** ٤هَذِهِ خِدْمَةُ بَنِي قَهَاتَ فِي خَيْمَةِ الاِجْتِمَاعِ: قُدْسُ الأَقْدَاسِ.) عدد ٤: ١-٤

**ثم نُسِخَت وانخفضت إلى الخامسة والعشرين:** (٢٣وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ٢٤«**هَذَا مَا لِلاوِيِّينَ: مِنِ ابْنِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا** يَأْتُونَ لِيَتَجَنَّدُوا أَجْنَادًا فِي خِدْمَةِ خَيْمَةِ الاِجْتِمَاعِ. ٢٥**وَمِنِ ابْنِ خَمْسِينَ سَنَةً يَرْجِعُونَ مِنْ جُنْدِ الخِدْمَةِ وَلا يَخْدِمُونَ بَعْدُ.**) عدد ٨: ٢٣-٢٥

**ثم نُسِخَت وانخفضت مرة أخرى إلى سن العشرين** بعد أن استقروا فى كنعان: (١ثُمَّ بَعْدَ الوَبَإِ أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى وَأَلِعَازَارَ بْنَ هَارُونَ الكَاهِنِ: ٢«**خُذَا عَدَدَ كُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا** حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ كُلَّ خَارِجٍ لِلجُنْدِ فِي إِسْرَائِيلَ».) عدد ٢٦: ١-٢

٦- كذلك نسخ **حكم من اضطجع مع امرأة طامس:**

**يكون نجسًا سبعة أيام:** (٢٤**وَإِنِ اضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ فَكَانَ طَمْثُهَا عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا.**) لاويين ١٥: ٢٤

**يقطعان كلاهما من شعبهما:** (١٨**وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ طَامِثٍ وَكَشَفَ عَوْرَتَهَا عَرَّى يَنْبُوعَهَا وَكَشَفَتْ هِيَ يَنْبُوعَ دَمِهَا يُقْطَعَانِ كِلاَهُمَا مِنْ شَعْبِهِمَا.**) لاويين ٢٠: ١٨

٧- **حكم سفر اللاويين على من اضطجع مع فتاة عذراء مخطوبة أن يُؤدَّبَا فقط ويُغفر للفاعل إذا قدَّمَ ذبيحة إثم:** (٢٠**وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ اضْطِجَاعَ زَرْعٍ وَهِيَ أَمَةٌ مَخْطُوبَةٌ لِرَجُلٍ وَلَمْ تُفْدَ فِدَاءً وَلاَ أُعْطِيَتْ حُرِّيَّتَهَا فَلْيَكُنْ تَأْدِيبٌ. لاَ يُقْتَلاَ لأَنَّهَا لَمْ تُعْتَقْ**. ٢١وَيَأْتِي إِلَى الرَّبِّ بِذَبِيحَةٍ لإِثْمِهِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ: كَبْشًا ذَبِيحَةَ إِثْمٍ. ٢٢فَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ بِكَبْشِ الإِثْمِ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ فَيُصْفَحُ لَهُ عَنْ خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ.) لاويين ١٩: ٢٠-٢٢

**إلا أنه نسخ هذا الحكم فى سفر التثنية وجعل عقوبته القتل رجمًا بالحجارة:** (٢٣«**إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ مَخْطُوبَةً لِرَجُلٍ فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي الْمَدِينَةِ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا** ٢٤**فَأَخْرِجُوهُمَا كِلَيْهِمَا إِلَى بَابِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَارْجُمُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا**. الْفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا لَمْ تَصْرُخْ فِي الْمَدِينَةِ وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَلَّ امْرَأَةَ صَاحِبِهِ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ.) تثنية ٢٢: ٢٣-٢٤

٨- وكان الرب قد وعد شاول أن يثبت ملكه على إسرائيل إلى الأبد، ثم نسخ اتفاقه وسحبه بمعصية شاول. أليس هذا هو البداء، الذى يتصور الرب جاهلا لا يعلم ما سيحدث فى المستقبل، فيصدر حكمًا ما، ثم يغيره بناءً على حدث آخر: (١٣فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «قَدِ انْحَمَقْتَ! لَمْ تَحْفَظْ وَصِيَّةَ الرَّبِّ إِلهِكَ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا، **لأَنَّهُ الآنَ كَانَ الرَّبُّ قَدْ ثَبَّتَ مَمْلَكَتَكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ**. ١٤**وَأَمَّا الآنَ فَمَمْلَكَتُكَ لاَ تَقُومُ. قَدِ انْتَخَبَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ رَجُلاً حَسَبَ قَلْبِهِ، وَأَمَرَهُ الرَّبُّ أَنْ يَتَرَأَّسَ عَلَى شَعْبِهِ. لأَنَّكَ لَمْ تَحْفَظْ مَا أَمَرَكَ بِهِ الرَّبُّ**».) صموئيل الأول ١٣: ١٣-١٤

٩- ومثله أيضًا حدث مع صموئيل: (١فِي تِلْكَ الأَيَّامِ مَرِضَ حَزَقِيَّا لِلْمَوْتِ فَجَاءَ إِلَيْهِ إِشَعْيَاءُ بْنُ آمُوصَ النَّبِيُّ وَقَالَ لَهُ: «**هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: أَوْصِ بَيْتَكَ لأَنَّكَ تَمُوتُ وَلاَ تَعِيشُ**». ٢فَوَجَّهَ حَزَقِيَّا وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِطِ وَصَلَّى: ٣«آهِ يَا رَبُّ اذْكُرْ كَيْفَ سِرْتُ أَمَامَكَ بِالأَمَانَةِ وَبِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَفَعَلْتُ الْحَسَنَ فِي عَيْنَيْكَ». وَبَكَى حَزَقِيَّا بُكَاءً عَظِيمًا. ٤فَصَارَ قَوْلُ الرَّبِّ إِلَى إِشَعْيَاءَ: ٥«**اذْهَبْ وَقُلْ لِحَزَقِيَّا: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ دَاوُدَ أَبِيكَ: قَدْ سَمِعْتُ صَلاَتَكَ. قَدْ رَأَيْتُ دُمُوعَكَ. هَئَنَذَا أُضِيفُ إِلَى أَيَّامِكَ خَمْسَ عَشَرَةَ سَنَةً**.) إشعياء ٣٨: ١-٥

١٠- ومثله أيضًا حدث مع فينحاس، فبعد أن وعده الرب بالكهانة إلى الأبد تراجع الرب لغضبه عليه، كما لو كان الرب لا يعلم أنه سيأتى من نسل فينحاس من يغضبه ويضطره لتغيير رأيه!! (١٠**فقال الرَّبُّ لِمُوسَى:** ١١«**فِينَحَاسُ بْنُ أَلِعَازَارَ بْنِ هَارُونَ الْكَاهِنُ قَدْ رَدَّ سَخَطِي عَنْ بَنِي إِسْرَائِيل بِكَوْنِهِ غَارَ غَيْرَتِي فِي وَسَطِهِمْ حَتَّى لَمْ أُفْنِ بَنِي إِسْرَائِيل بِغَيْرَتِي**. ١٢**لِذلِكَ قُل هَئَنَذَا أُعْطِيهِ مِيثَاقِي مِيثَاقَ السَّلاَمِ** ١٣**فَيَكُونُ لَهُ**

**وَلِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِيثَاقَ كَهَنُوتٍ أَبَدِيٍّ لأَجْلِ أَنَّـهُ غَارَ لِلـهِ وَكَفَّرَ عَنْ بَنِـي إِسْرَائِيلَ».)** عدد ٢٥: ١٠-١٣

**ثم نسخ الرب وعده قائلًا:** (٣٠**لِذلِكَ يَقُولُ الرَّبُّ إِلـهُ إِسْرَائِيلَ: إِنِّـي قُلْتُ إِنَّ بَيْتَكَ وَبَيْتَ أَبِيكَ يَسِيرُونَ أَمَامِي إِلَى الأَبَدِ. وَالآنَ يَقُولُ الرَّبُّ: حَاشَا لِـي!**)صموئيل الأول ٢: ٣٠

١١- وأمر الرب أن كل إنسان يتحمل وزر خطيئته هو، وأنه لا يحمل الابن من إثم الأب، ولا يحمل الأب من إثم الابن: (١٦«**لاَ يُقْتَـلُ الآبَـاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ وَلاَ يُقْتَـلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ**.) التثنية ٢٤: ١٦

وقال: (٢٩**فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لاَ يَقُولُـونَ بَعْدُ: [الآبَـاءُ أَكَلُـوا حِصْرِمًا وَأَسْنَانُ الأَبْنَـاءِ ضَرِسَتْ**]. ٣٠**بَلْ: [كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ].كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ**.) إرمياء٣١: ٢٩-٣٠

وقال: (١٩[**وَأَنْتُمْ تَقُولُـونَ: لِمَـاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟** أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلًا. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. ٢٠**اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْـهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ**. ٢١فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلًا فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. ٢٢كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا. ٢٣هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ؟أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟) حزقيال ١٨: ١٩-٢٣

ونسخ كلام الرب عبد من عبيده فى الرسالة إلى رومية التى تنسب لبولس، والذى قال أوريجانوس أنه لم يكتب إلى الكنائس التى أرسل إليها إلا بضعة أسطر:

**ونُسِخَها بولس:** (**بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّـةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ**.) رومية ٥: ١٢

(٢٣**إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا** وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ ٢٤**مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِـهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ** ٢٥**الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ لإِظْهَـارِ بِرِّهِ مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ**.) رومية ٣: ٢٣-٢٥

١٢- قرر الرب أنه: («**لاَ يَدْخُلْ مَخْصِيٌّ بِالرَّضِّ أَوْ مَجْبُوبٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ**.) تثنية ٢٣ : ١

فى الوقت الذى يدعو فيه يسوع فى إنجيل متى لإخصاء الرجل لنفسه إن قبل ذلك، وفى هذه الحالة سيدخل ملكوت الرب، وإلا لكان يسوع مضلل لهم، ويريد أن يلقى

لهم إلى التهلكة: (١٢**لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ».**) متى ١٩: ١٢

وهناك الكثير والكثير الذى يمكنك قراءته فى (الناسخ والمنسوخ فى الكتاب المقدس).

ومن هنا يجب على الكاتب أن يعلم أن كتاب الله تعالى أوجب الله فيه التدرج فى الأحكام. وهو لا مفر واقع فى كتابكم المقدس جدًا، مع الفارق أنكم تسبون الرب بإيمانكم بالبداء فى حق الله، وأنه كان يجهل شيئًا فأصدر حكمًا، ولما بدت له الحقيقة غير حكمه. وهذا لا نؤمن به، لأن من يعتقد هذا فقد كفر بالله، ولم يعرفه حق المعرفة، ولم يقدره حق التقدير.

* * *

**الشيطان وسلطانه على يسوع ومحمد ﷺ:**

ويواصل الكاتب مقارنته بين يسوع وخاتم رسل الله ﷺ قائلا:

- يسوع طرد الشيطان بعيدًا

"قال له يسوع اذهب يا شيطان". متى ٤:١٠

محمد كان يجالس الجن

"وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا إنصتوا فلما قضى ولّوا إلى قومهم منذرين". سورة الأحقاف ٤٦:٢٩

- الشيطان لم يكن له سلطانًا على يسوع

"رئيس هذا العالم (الشيطان) يأتي وليس له في شيء". يوحنا ١٤:٣٠

الشيطان كان له سلطانًا على محمد

"وأما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم"

سورة الأعراف ٧:٢٠٠ (أنظر أيضا سورة الفلق ١١٣:٤)

وأقول له:

أين قال يسوع للشيطان (اذهب يا شيطان) متى ٤: ١٠؟ لن تجرؤ أن تخبر من تكتب إليهم! لقد قال لهم يسوع هذا فى الصحراء، وهو المكان الذى اعتقله فيه الشيطان، وليس على سبيل الأمر، الذى يجب أن يُطاع. فهذا هو كل ما استطاع يسوع أن يفعله مع الشيطان! لكن هل رفض يسوع الإنصياع إلى الشيطان، ولم

يذهب معه إلى البرية؟ لا. بل كان منقادًا مسلوب الإرادة. وهل استطاع أن يرفض أن يسحبه الشيطان أينما ذهب؟ لا. فقد كان مضطرًا أن يستمر فى هذا المعتقل أو الأسر أو الحبس إلى أن تركه الشيطان إلى حين، وهذه الكلمة ذكرها لوقا بالتحديد: (١٣**وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ**.) لوقا ٤: ١٣

وعلى ذلك فقد كان للشيطان على يسوع سلطان كبير، إن شاء اعتقله وأسره، وإن شاء تركه، ولم يكن ليسوع على الشيطان أدنى أمر أو نهى. وما المانع فى أن الشيطان الذى أسر يسوع فى الصحراء، يكون قد ذبحه وأطعمه للسباع، وتجسَّد هو فى صورته، وعاد إليكم لتعبدوه، وذلك طالما كان الشيطان بهذه القوة والمنعة؟

وإلا فلماذا كان الرب يهوه/يسوع يخطب ود الشيطان وأمر نبيه هارون أن يذبح تيسًا مساويًا للتيس الذى سيذبحه للرب نفسه؟

(٥وَمِنْ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَأْخُذُ تَيْسَيْنِ مِنَ الْمَعْزِ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ وَكَبْشًا وَاحِدًا لِمُحْرَقَةٍ. ٦وَيُقَرِّبُ هَارُونُ ثَوْرَ الْخَطِيَّةِ الَّذِي لَهُ وَيُكَفِّرُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ بَيْتِهِ. ٧وَيَأْخُذُ التَّيْسَيْنِ وَيُوقِفُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. ٨**وَيُلْقِي هَارُونُ عَلَى التَّيْسَيْنِ قُرْعَتَيْنِ: قُرْعَةً لِلرَّبِّ وَقُرْعَةً لِعَزَازِيلَ**. ٩وَيُقَرِّبُ هَارُونُ التَّيْسَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَيَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. ١٠**وَأَمَّا التَّيْسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيًّا أَمَامَ الرَّبِّ لِيُكَفِّرَ عَنْهُ لِيُرْسِلَهُ إِلَى عَزَازِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ**.) لاويين ١٦: ٥-١٠

ولماذا قبل الرب أن يجتمع معه الشيطان ومع كل جند السماء الذين فشلوا فى وضع خطة لإغواء أخاب؟ وكانت خطة الشيطان هى الخطة الناجحة، ولم يملك الرب بالطبع خطة بديلة. (١٩وَقَالَ: [فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. ٢٠**فَقَالَ الرَّبُّ: مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟ فَقَالَ هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ذَاكَ هَكَذَا**. ٢١**ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟** ٢٢**فَقَالَ: أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هَكَذَا**.) ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢!

والملاحظ أن جند السماء لم يعترضوا على دخول الشيطان بحضرة الرب، ومعنى ذلك أن الشيطان كان إما من المقربين إلى الرب أو ذراعه اليمين، أو تربطهما صداقة حميمة أو قرابة وثيقة، وللجنود أوامر أن يدخلوه دون اعتراض أحد عليه! أو أن الرب أعطى أوامر مشددة أن يدخل الشيطان فى أى وقت إلى حضرته، ليستفيد من أفكاره وترتيباته، أو ليُملى عليه الشيطان ما يريد أن يفعله الرب! أو أن الشيطان أقوى من كل هؤلاء بمن فيهم الرب نفسه، ولا يستطيع أحد أن يمنعه! أو أن الرب

معيَّن مؤقتًا من قبل الشيطان لحكم هذا العالم، وعندما يأتى صاحب الملكوت يتركه الملائكة لعلمهم بأنه هو المالك، فلا يجوز لموظف أن يمنع رئيس مجلس الإدارة أو مالك المصنع من حضور الاجتماع! أو أن كاتب هذا الكلام كافر، ضحك عليه الشيطان وأملاه عليه!

بل ويتفق الرب مع الشيطان لإغواء نبيه أيوب! والله لا أعرف كيف يقرأ إنسان هذا الكلام فى الكتاب الذى يظن أنه مقدس، ثم يستمر يدافع عن هذا الكتاب، ويستمر معتنقًا هذه العقيدة التى تحقر الرب وتمجِّد الشيطان؟

(٦**وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسَطِهِمْ**. ٧فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: [مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟] فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ: [مِنْ الجَوَلاَنِ فِي الأَرْضِ وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا]. ٨فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: [هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ]. ٩فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ: [هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟ ١٠أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الأَرْضِ! ١١**وَلَكِنِ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ**]. ١٢فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: [**هُوَذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ وَإِنَّمَا إِلَيهِ لاَ تَمُدَّ يَدَكَ**]. ثُمَّ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِ الرَّبِّ.) أيوب ٢: ٦-١٢

أما ما استشهدت به على أن الشيطان لم يكن له سلطانًا على يسوع بقولك: (رئيس هذا العالم (الشيطان) يأتي وليس له في شيء) يوحنا ١٤: ٣٠، فيكذبه اعتقال الشيطان ليسوع ٤٠ يومًا من ناحية، ويكذبه حضور الشيطان اجتماع الرب وكل جند السماء لإغواء أخاب، ومن ناحية أخرى أنك لا تفهم ما تقرأه، وهذه هى الكارثة، فالنص الذى استشهدت به، يقول عن الشيطان رئيس العالم، ومعنى ذلك أنه انتزع رئاسة العالم من ربك يسوع! فكيف لم يكن للشيطان سلطان على يسوع؟؟

ثم نأتى لعبقريتك المعتادة فى فهم النصوص القرآنية وكل ما يتعلق بالإسلام:

يقول الله تعالى: (**وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**) الأحقاف ٢٩-٣١

وكذلك قال تعالى: (**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا * وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا * وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا * وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ**

**تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا * وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا)** الجن ١-٦

هذه الآيات تثبت من ضمن ما تثبته أن دعوة الرسول ﷺ هى الدعوة الخاتمة، لأنه رسول الله تعالى إلى كل الخلق: الإنس والجن. والجن من مخلوقات الله تعالى وليسوا كلهم شياطين، بل منهم الصالح ومنهم الطالح. فلو جاء الجن إلى الرسول ﷺ ليستمعوا منه إلى القرآن أو يتعلموا منه الإسلام وتعاليمه، فهذا طبيعى، وليس به أدنى شبهة، لأنهم قوم مثلنا، مكلفين، وسوف يُحاسبون فى الآخرة على دينهم وأعمالهم. ومجىء الجن الكافر ليتعلم على يدى الرسول ﷺ هو تمامًا مثل مجىء كفار قريش إلى الرسول ليقفوا على فهم دين الله تعالى. فلماذا لم تر شبهة فى مجىء كفار قريش وغيرهم إلى رسول الله ﷺ ليتعلموا منه؟

ألا يذكرك هذا بموقف يسوع وقوله إنه لم يأت ليدعوا أبرارًا، وأن الأصحاء لا يحتاجون لطبيب: (٣١فَأَجَابَ يَسُوعُ: «**لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. ٣٢لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ**».) لوقا ٥: ٣١-٣٢

أما قولك: (**<u>وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ</u> * <u>إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ</u>**) الأعراف ٢٠٠-٢٠١

أى إذا تعرض لك الشيطان بأدنى وسوسة، فاستعذ بالله منه، وسوف يكفى الله أمرك، ويكون سبب تمام عصمتك. فالمؤمنون والأنبياء معرضون لنزغات الشيطان أى لوسوسته، ولكن ما الوسيلة للتخلص من هذه الوساوس؟ إنها الاستعاذة من الشيطان الرجيم. فكيف يكون لمن يستعيذ بالله ويدخل فى حماه علاقة بالشيطان، أو سلطان للشيطان عليه؟ وكيف يشكك إنسان عاقل فى نبوة الرسول ﷺ، لوسوسة الشيطان له، فى الوقت الذى يؤمن فيه أن الشيطان خطف إلهه وسيطر عليه سيطرة كلية فى الصحراء ليجربه؟

وإذا كان الخطأ والإثم يأتى أولا من وساوس الشيطان، فكيف تفسر زنى الأنبياء وكذبهم وفجورهم فى كتابك المقدس جدًا؟ إنها ليس لها إلا احدى هذه الاحتمالات:

إما وسوس إليهم الشيطان واستجابوا لضعف إيمانهم، وبالتالى سقطت نبوتهم، وسقطت التعاليم التى جاؤا بها، وسقطت عصمة الأسفار التى تنسب إليهم، وإما كانوا هم أنفسهم شياطين لا يحتاجون للوسوسة، فقاموا بما اقترفوا دون وسوسة. وفى هذه الحالة تسقط ألوهية إلهكم لفشله فى انتقاء أنبياء تمثل رسالته على الأرض.

وكيف نفسر قول الكتاب إن كل بنى آدم خطاء؟ فطالما يأتى الخطأ من وسوسة الشيطان أولا، فعلى ذلك قد صدق قول الله تعالى إن الشيطان لن يترك عباد الله،

وسيوسوس لهم، وسيستمر فى محاولة إضلالهم: (**وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا**) النساء ١٢١

وقال أيضًا: (**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ**) الحجر ٣٩-٤٤

لذلك تجد فى الكتاب الذى تقدسه تصديقًا لهذه الآيات: (٢٠**لأَنَّهُ لاَ إِنْسَانٌ صِدِّيقٌ فِي الأَرْضِ يَعْمَلُ صَلاَحًا وَلاَ يُخْطِئُ.**) الجامعة ٧: ٢٠

ويقول: (**لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لاَ يُخْطِئُ**) أخبار الأيام الثانى ٦: ٣٦

لكن السؤال الذى يمكنك أن تطرحه فى هذا الشأن، هو: كيف يكون الرب هو الإله المضل، الذى يعطى فرائض غير صالحة بدلا من الشيطان؟ أم أن الشيطان نسب للرب ما يفعله هو؟ أم أن الشيطان هو الذى أدخل هذا الكلام فى كتابك الذى تقدسه؟ وبالله عليك! هل يفعل الشيطان غير ذلك؟ وعلى ذلك عليك أن تسأل علمائك: لماذا يقوم الرب بعمل الشيطان فى إضلال البشر، ويضلل أنبياءه، ويرسل إلى البشر عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب؟ (٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا**) حزقيال ٢٠: ٢٥

(٩**فَإِذَا ضَلَّ النَّبِيُّ وَتَكَلَّمَ كَلاَمًا فَأَنَا الرَّبَّ قَدْ أَضْلَلْتُ ذلِكَ النَّبِيَّ**) حزقيال ١٤: ٩

(**هَلْ تَحْدُثُ بَلِيَّةٌ فِي مَدِينَةٍ وَالرَّبُّ لَمْ يَصْنَعْهَا؟**) عاموس ٣: ٦

(١١**وَلأَجْلِ هذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ.**) تسالونيكى الثانية ٢: ١١

وإذا كان الكل معرض لوساوس الشيطان، فما هو نصيب الشيطان من المؤمن؟

ترد عليك الآيات السابقة: (**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ**) الحجر ٤٢

وأيضًا قول الله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**) الأعراف ٢٠١

ويرد عليك قول الله تعالى: (**إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**) المجادلة ١٠

فهو طائف يعرض، لا ينفك يجد كل إنسان منه أثرًا، ولو هم خاطر فليس بالهم الجازم، كما وقع ليوسف الكريم عليه السلام: **(لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)** يوسف ٢٤، فَهَمُّها جزم يستوجب الذم، وهَمُّهُ خاطر عَرَضَ فلم يقر في القلب إذ رأى برهان ربه جل وعلا، فَعُصِمَ من السوء، فهو من العباد المخلصين الذين اصطفاهم الرب، جل وعلا، **فتلك خاصة الأنبياء عليهم السلام إذ عَصَمَهُم رب الأرض والسماء، سبحانه وتعالى، من الزيغ، فلا يشركون إذ الشرك قادح في أصل الدين في علم أو عمل، في عقد أو شرع، ولا يقترفون من الكبائر ما يقدح في كمال الدين الواجب، ولا يقترفون من الصغائر ما يقدح في كمال المروءة، فهي مما تَجْمُل به النفس وتسمو، وهم أحق الناس بذلك فهم صفوة الصفوة**.

فَثَمَّ وسواس شيطان وثَمَّ حديث نفس لا يؤاخذ العبد بهما إلا إذا صارا جزمًا، فانتقلا من حد الخاطر إلى حد الهم الجازم، فيحصل الابتلاء بجهاد العدو الباطن الذي يجتهد في إثارة الشبهات ليفسد قوة العلم الباطن، ويجتهد من وجه آخر في تزيين الشهوات ليفسد قوة العمل الظاهر، فيصابره العبد ويدافعه بالاستعاذة: **(إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** الأعراف ٢٠٠، والخطاب موجَّه من وجه آخر للأمة تكليفًا، لأنه إذا كان الرسل المعصومون يستغفرون الله تعالى، فكيف يكون حال البشر غير المعصومين؟

ومثل هذا الخطاب للنبى ﷺ، والمراد به أمته كثير فى القرآن الكريم، مثل:

**(<u>يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ</u>)** الطلاق ١

وفى هذا يقول <u>أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ</u>: (وَهَذَا قَوْلُهُمْ أَنَّ الْخِطَابَ لَهُ لَفْظًا. وَالْمَعْنَى لَهُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ).

ومثل قوله تعالى: **(فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)** يونس ٩٤

فالخطاب هنا لفظًا للرسول ﷺ، ولكن المعنى عام للمؤمنين.

كما أنه قد توجه إلى صاحب الرسالة ﷺ على حد الخطاب مواجهة، ولا يخلو من تكليف، وإن لم يكن للشيطان عليه سبيل لمكان العصمة، **فَحَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ**، يقول الرسول ﷺ: **(إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ)، فذلك دأب الصالحين أن يَرَوْا الفتور تقصيرا، فكيف بخاتم الرسل وأفضل البشر ﷺ، فتِلْكَ حال تعرض فلا يسلم منها بشر بمقتضى الجبلة، وإن سلم منها الأنبياء عليهم السلام بمقتضى العصمة، فإن فَتَرُوا تذكروا فاستغفروا وإن لم**

**يكونوا أذنبوا أو قصروا، أو ارتكبوا من الصغائر ما لا يزري فلا يسلم منه بشر بمقتضى الجبلة، وهو، مع ذلك، لا يقدح في الدين أو المروءة، فالرب، جل وعلا، بما خصهم به من عصمة يهديهم إلى التَّوْبَةِ والْأَوْبَةِ والاستغفار: (وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ)** سورة ص ٢٤-٢٥، فَيُبَلِّغُهُم، جل وعلا، بالتوبة والاستغفار درجة أرفع، فهم معصومون من الكذب والخطأ، وهم معصومون أن يُقْتَلُوا قبل أداء الرسالة فإن كان قتل فهو في حقهم شهادة يُبَلِّغُهُم بها، جل وعلا، درجة الشهادة فَيَجْمَعُ لهم فضيلة النبوة الخاصة التي لا يشركهم فيها أحد، فهي، كما تقدم مرارًا، محض اصطفاء كما اصطفى الله تعالى الرسل عمومًا من الملائكة ومن البشر: (**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**) الحج ٧٥، واصطفى آدم وآل إبراهيم وآل عمران: (**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**) آل عمران ٣٣، واصطفى الخليل عليه السلام: (**وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**) البقرة ١٣٠، واصطفى الكليم عليه السلام بكلماته: (**قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ**) الأعراف ١٤٤، واصطفى النبي الخاتم ﷺ.

فالخطاب في قوله تعالى: (**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) الأعراف ٢٠٠: خطاب مواجهة في حق صاحب الرسالة ﷺ فلا يدخل فيه إن حمل النَّزْغُ على ما لا يجوز في حق الأنبياء عليهم السلام من همٍّ جازم على قول فاحش أو فعل فاضح يقدح في كمال الدين والمروءة، فذلك، بداهة، لا يجوز في حقهم لما تقدم مرارًا من مكان العصمة، فيكون الخطاب له ﷺ مواجهة وَلِغَيْرِهِ تكليفا فليس دونه معصوم، فيجوز في حق غَيْرِهِ الشرك في العقد، والكبيرة في العمل.

ونعلم من السيرة أن الله تعالى أرسل ملاكه جبريل، ونزع العلقة السوداء (حظ الشيطان منه) من قلبه من الصغر. فهو ﷺ عصمه الله تعالى منذ صغره، فلم يحضر حفل ماجن، ولم يشرب الخمر، أو يرتكب الزنى، وكان يُعرف منذ صغره، قبل الدعوة بالصادق الأمين. ولا تعارض فى هذا مع تعرض الشيطان لخاطره بالوساوس. واستدل القاضى على ذلك بحديث ابن مسعود مرفوعًا: "ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: وإياى، إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم. فلا يأمرنى إلا بخير"

وقد جاءت الأحاديث الصحيحة بتصدى الشياطين له فى غير موطن رغبة فى إطفاء نوره، وإماتة نفسه الشريفة، وإدخال شغل عليه، إذ يئسوا من إغوائه فانقلبوا خاسرين، كتعرضه له فى صلاته فأخذه النبى ﷺ وأسره.

وعلى ذلك فإن التعلق بظاهر الآيات السابقة على عدم عصمة رسول الله من الشيطان لا حجة فيه لهم، إذ لم يتسلط الشيطان على الرسول ﷺ، ولا على سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بأكثر من التعرض لهم، دون أن يكون له قدرة على إلحاق أى ضرر يضر بالدعوة. فهم على رأس عباد الله المخلصين الذين لا سلطان للشيطان عليهم لقوله تعالى: (**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ**) الحجر ٤٢

وما جاء فى سورة الفلق استعاذة من الشيطان الرجيم، ومن شر كل ما خلق، ومن شر السحر والسحرة، وتمجيد لله تعالى.

وهنا يجب علينا التنويه على طلب أنبياء الكتاب الذى تقدسه للغفران من الله، مع الأخذ فى الاعتبار أنكم تؤمنون أن الأنبياء يخطئون مثل كل البشر، بل مثل أشد البشر حقارة، ولم يقدح هذا فى نبوتهم، بل إن سليمان عليه السلام يقول عنه كتابكم المقدس جدًا إنه كفر فى نهاية أيام حياته، وعبد الأوثان، وبنى لها مذابح، ومات على الكفر: (٤**وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلًا مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ.** ٥**فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلَهَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ.** ٦**وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ.** ٧**حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ.**) الملوك الأول ١١: ٤-٧

وعلى الرغم من هذا يحتفظ الرب بأربعة كتب باسمه، تقدسونها، بل اعتبره يسوع/يهوه حكيم وعظيم: (٤٢مَلِكَةُ التَّيْمَنِ سَتَقُومُ فِي الدِّينِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُ لأَنَّهَا أَتَتْ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ **لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ هَهُنَا!**) متى ١٢: ٤٢

فهل الكفر من الحكمة؟ أم أراد الرب أن يمجِّد من يتجاهله ويرفض عبادته، بل ويحاربه بالكفر، والدعوة لعبادة غيره؟

فها هو موسى عليه السلام، الذى جاء يسوع متبعًا لشريعته، ولم ينقض منها نقطة واحدة يطل المغفرة من الله تعالى: (... **وَاغْفِرْ إِثْمَنَا وَخَطِيَّتَنَا**...) خروج ٣٤: ٩

واستغفر قائلا: (٨**اِغْفِرْ لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ الَّذِي فَدَيْتَ يَا رَبُّ** ...) تثنية ٢١: ٨

واستغفر سليمان قائلا: (٣٤**فَاسْمَعْ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ وَاغْفِرْ خَطِيَّةَ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ،** ...) ملوك الأول ٨: ٣٤ (وأيضًا أخبار الثانى ٦: ٢١، ٢٥، ٢٧، ٣٩)

واستغفر داود قائلا: (١١... **يَا رَبُّ اغْفِرْ إِثْمِي لأَنَّهُ عَظِيمٌ.**) مزمور ٢٥: ١١

واستغفر داود قائلا: (١٨... **وَاغْفِرْ جَمِيعَ خَطَايَايَ.**) مزمور ٢٥: ١٨

واستغفر داود قائلا: (٩... **وَنَجِّنَا وَاغْفِرْ خَطَايَانَا ....**) مزمور ٧٩: ٩

واستغفر دانيال قائلا: (١٩.... **يَا سَيِّدُ اغْفِرْ ...**) دانيال ٩: ١٩

واستغفر يسوع كجزء من الصلاة اليومية قائلا: (١٢**وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا.**) متى ٦: ١٢

واستغفر يسوع كجزء من الصلاة اليومية، ويسأل الله النجاة من الشيطان فقال: (٤**وَاغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا لأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضًا نَغْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يُذْنِبُ إِلَيْنَا** وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ **لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ**) لوقا ١١: ٤

وهكذا كان الاستغفار جزء لا يتجزأ من الصلاة اليومية ليسوع وأتباعه، بغض النظر عن ذنوب اقترفها المرء أو لا، فلم يقل يسوع إن هذه الصلاة وهذا الاستغفار للمذنبين فقط، بل هى لعامة الناس. وإذا كانت الصلاة جهرة وخفية كما طالب يسوع، فإن هذا يهدم ما تبنته الكنائس من اعتراف وفضح المذنب لنفسه أمام غيره، ويكفيه أن يقف بين يدى خالقه، كما كان يفعل يسوع، ويقر بذنبه، ويطلب الغفران من الله، وأن يعينه على الإقلاع عن هذا الذنب، وألا يقترفه مرة أخرى.

وطلب يسوع الغفران من الله تعالى لمن عذبوه قائلا: (**يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ**) لوقا ٢٣: ٣٤

فيا ترى: من من كان يطلب يسوع المغفرة؟ أكيد من الله أبيه وأبينا، إلهه وإلهنا، غفار الذنوب! وبالتالى تسقط ألوهيته المزعومة، وتثبت بشريته: (١٧قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «**لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ**».) يوحنا ٢٠: ١٧

(٤٦وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ **صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِيلِي إِيلِي لَمَا شَبَقْتَنِي» (أَيْ: إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟))** متى ٢٧: ٤٦

وهذا دليل على أنه كان عبدًا، رسولا لله تعالى إلى بنى إسرائيل: (٢٤فَأَجَابَ: «**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**».) متى ١٥: ٢٤

وأؤكد أن رسالته كانت فقط لبنى إسرائيل، لذلك يؤكد يسوع نفسه أن العالم لم يعرف الله، ولم يعرفه إلا هؤلاء الذين آمنوا أنه رسول من عند الله إليهم: (٢٥**أَيُّهَا الآبُ الْبَارُّ إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ وَهَؤُلاَءِ عَرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي. ٢٦وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ**».) يوحنا ١٧: ٢٥-٢٦

(... **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي**.) يوحنا ٥: ٣٠

لذلك لا عجب أن تتغير صيغة (عبده) و(عبدك) إلى (فتاه) و(فتاك) فى نسخة الفانDايك حتى لا تلفت نظر القارىء إلى أن يسوع كان عبدًا لله: أعمال الرسل ٣: ١٣ (١٣**إنَّ إلهَ إبراهيمَ وإسحقَ ويَعْقوب، إلهَ آبائِنا، قد مَجَّدَ عَبدَه يسوع** الَّذي أَسلَمتُموه أَنتمُ وأَنكَرتُموه أَمامَ بيلاطُس، وكانَ قد عَزَمَ على تَخلِيَةِ سَبيلِه) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٣: ٢٦ (٢٦**فمِن أجلِكم أوَّلًا أقامَ اللهُ عَبدَه** وأرسَله لِيُبارِكَكم، فيَتوبَ كُلٌّ مِنكُم عن سَيِّئاتِه)).) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٤: ٢٧ (٢٧تحالَفَ حَقًّا في هذهِ المَدينةِ هِيرودُس وبُنْطيوس بيلاطُس والوَثَنِيُّونَ وشُعوبُ إِسرائيلَ **على عَبدِكَ القُدُّوسِ يسوعَ الَّذي مَسَحتَه**،) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

أعمال الرسل ٤: ٣٠ (٣٠باسِطًا يدَكَ لِيَجرِيَ الشِّفاءُ والآياتُ والأعاجيبُ **باسمِ عَبدِكَ القُدُّوسِ يَسوع**)).) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

ونخلص من هذا كله إلى أن الاستغفار توحيد، واعتراف باليوم الآخر، وطلب رضوان الله تعالى، واستمطار لرضى الله تعالى ورزقه، وتوفيقه فى العمل والدعوة، وأن الأنبياء مطالبون بالاستغفار، على الرغم من أنهم عُصموا من الكبائر، وما يقدح فى صدق رسالتهم، ومع ذلك فهم يستغفرون الله من تقصير فى العبادة أو الذكر يرونه واجب عليهم فى حق الله تعالى، وكما قلنا من قبل: **إن حَسَنَات الْأَبْرَار سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ، وذلك دأب الصالحين أن يَرَوْا الفتور تقصيرًا.**

* * *

## علاقة يسوع بالناس:

ويواصل الكاتب مقارنته بين يسوع وخاتم رسل الله ﷺ قائلا:

- يسوع شفى الأعمى

"كان أعمى جالسًا على الطريق يستعطي.. فأخبروه أن يسوع الناصري مجتاز فصرخ قائلا يا يسوع إبن داود ارحمني... فوقف يسوع وأمر أن يقدم إليه ولما اقترب سأله قائلا: ماذا تريد أن أفعل بك؟ فقال يا سيد أن أبصر. فقال له يسوع: أبصر. إيمانك قد شفاك. وفي الحال أبصر وتبعه وهو يمجد الله. وجميع الشعب اذ رأوا سبحوا الله". لوقا ١٨:٣٥-٤٣

محمد حوّل وجهه عن الأعمى

" عبس وتولى أن جاءه الأعمى. وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى. أما من استغنى. فأنت له تصدى. وماعليك ألا يزكى. وأما من جاءك يسعى. وهو يخشى. فأنت عنه تلهى". سورة عبس ٨٠:١-١٠

وأقول له:

قبل أن أبدأ ردى عليك: لماذا لم تقارن موقف الرسول ﷺ بموقف يسوع عندما جدل حبال وصنع كرباجًا وضرب به الباعة والصيارفة وطردهم من المعبد؟ ١٣وَكَانَ فِصْحُ الْيَهُودِ قَرِيبًا فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ ١٤**وَوَجَدَ فِي الْهَيْكَلِ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ بَقَرًا وَغَنَمًا وَحَمَامًا وَالصَّيَارِفَ جُلُوسًا.** ١٥**فَصَنَعَ سَوْطًا مِنْ حِبَالٍ وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ اَلْغَنَمَ وَالْبَقَرَ وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ.** ١٦**وَقَالَ لِبَاعَةِ الْحَمَامِ: «ارْفَعُوا هَذِهِ مِنْ هَهُنَا. لاَ تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ».**) يوحنا ٢: ١٣-١٦

لماذا لم تقارن هذا الموثق بموقف يسوع مع المرأة الكنعانية، عدما رفض شفاء ابنتها واصفًا إياها وابنتها بالكلاب، ولم يتحنن عليها ويشفى ابنتها إلا بعد أن أقرته أنهما من الكلاب التى تأكل من فتات المائدة؟ (٢١ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. ٢٢**وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ: «ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ. ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا».** ٢٣**فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ.** فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» ٢٤فَأَجَابَ: «**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ».** ٢٥**فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ أَعِنِّي!»** ٢٦**فَأَجَابَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ».** ٢٧**فَقَالَتْ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا».** ٢٨حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ.) متى ١٥: ٢١-٢٨

لماذا لم تقارن موقف الرسول ﷺ بموقف يسوع/يهوه عندما وصف أطفال لا يفقهون نبى الله أليشع بأنه أقرع، فأخرج دبتين التهمتا ٤٢ طفلا؟ (وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِصِبْيَانٍ صِغَارٍ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: [**اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!**] ٢٤**فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ. فَخَرَجَتْ دُبَّتَانِ مِنَ الْوَعْرِ وَافْتَرَسَتَا مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَلَدًا.**) ملوك الثانى ٢: ٢٣-٢٤

لماذا لم تقارن موقف الرسول ﷺ بموقف يسوع/يهوه عندما قتل الرب أهل بيتشمس ومن الشعب ٥٠٠٧٠ شخصًا فقط لأنهم نظروا تابوت الرب؟ (١٩**وَضَرَبَ**

**أَهْلَ بَيْتَشَمْسَ لأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى تَابُوتِ الرَّبِّ. وَضَرَبَ مِنَ الشَّعْبِ خَمْسِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا**. فَنَاحَ الشَّعْبُ لأَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ الشَّعْبَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً)صموئيل الأول ٦: ١٩

لقد أشاح الرسول بوجهه عن هذا الأعمى وسنعرف السبب بعد قليل، لكن أليس هذا أفضل من أن يعطيهم إله المحبة يسوع/يهوه وصايا وتعاليم لتهلكهم، ولا يحيون بها؟ (٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا**) حزقيال ٢٠: ٢٥

أليس هذا أفضل من أن يبطل المشورة الصالحة، ويستبدلها بالشرور؟ (**فَإِنَّ الرَّبَّ أَمَرَ بِإِبْطَالِ مَشُورَةِ أَخِيتُوفَلَ الصَّالِحَةِ لِيُنْزِلَ الرَّبُّ الشَّرَّ بِأَبْشَالُومَ**.) صموئيل الثانى ١٧: ١٤

أليس هذا أفضل من أن يعرِّى الرب عورة بنات صهيون؟ (١٧**يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ**.) أشعياء ٣: ١٧

ولن أعد أسألك عن أمر الرب يهوه/يسوع بقتل الأطفال والنساء والمسنين وشق بطون الحوامل، وقتل الأجنة فى بطون أمهاتهم، والتصفية العرقية، فقد مللت أنا نفسى هذا السؤال، ولا توجد إجابة لديكم غير أن هذا العصر كان زمن النقمة، وقد أبدله الرب بعصر النعمة! متناسين أن يسوع/يهوه هو نفس ارب الإرهابى الذى أمر بكل ما تخجلون منه اليوم فى كتابكم، وتسمونه عصر النقمة.

وهناك الكثير من المواقف التى يمكن إدراجها هنا للمقارنة بموقف الرسول ﷺ من الرجل الأعمى، الذى لم يرد أن يصبر حتى ينتهى الرسول ﷺ من لقائه مع زعماء قريش. ويكفينا فخرًا أن عاتبه الله تعالى من فوق سبع سموات. فإن كنت ترى فى هذا الموقف عدم توفيق من الرسول ﷺ، فقد عاتبه ربه، وأخبرنا الرسول ﷺ بهذه الآيات، ولو كان ﷺ نبيًا كاذبًا لتكتَّم هذه الآيات وغيرها، التى تعاتبه.

أولا: لا يجوز مقارنتكم يسوع الإله عندكم بمحمد ﷺ عبد الله ورسوله. فهل يجوز عند العقلاء مقارنة الرب بعبد من عبيده؟ إن قيامكم بهذه المقارنة لهو تحقير لإلهكم ورفع من قدر الرسول ﷺ. فلا يوجد وجه للمقارنة بين الإله وعبد من عباد الله إلا عند من اختل عقله، وفقد رشده، ولا يقوم بهذا إلا كافر أو مخبول.

فأسأل الله لكم أن يبصركم بالحق، ويهديكم لاتباعه، ويثبتكم عليه!

ثانيًا: لم يشفى يسوع الأعمى بقدرته، بل بحول الله وقدرته، فهو لا يستطيع أن يفعل من نفسه شيئًا إلا ما يأمره الله إلهه به، وهذا باعترافه هو نفسه:

يوحنا ٥: ٣٠ (٣٠**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا**. ...)

لوقا ١١: ٢٠ (٢٠**وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ بِإِصْبعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ** فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ.)

متى ١٢: ٢٨ (٢٨**وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ** فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ!)

وقال أيضًا: يوحنا ٥: ٣٦ (٣٦وَأَمَّا شأنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا **لأَنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ لِأُكَمِّلَهَا هَذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي.**)

يوحنا ٥: ٢٠ (٢٠**لأَنَّ الآبَ يُحِبُّ الابْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ وَسَيُرِيهِ أَعْمَالًا أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ لِتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ.**)

وقال أيضًا: يوحنا ٨: ٢٨ (**وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أبي**)

واعترف رئيس اليهود بأنه كان عبدًا لله ورسوله إليهم، لذلك تركوه يدرس لهم فى معبدهم، إذ لا يُعقل أن يأتى يسوع بدين جديد ويقوم بتدريسه فى معبد اليهود: يوحنا ٣: ١-٢ (١كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ اسْمُهُ نِيقُودِيمُوسُ رَئِيسٌ لِلْيَهُودِ. ٢هَذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا وَقَالَ لَهُ: «**يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ**».)

ثالثًا: ليس معنى أن يسوع شفى الأعمى بإذن الله أنه جالسه، أو أضاع وقته فى محادثته والتباحث معه. بل تحكى القصة أن تلاميذ يسوع انتهروه ليسكت، وعندما ازداد صراخه توقف يسوع ونادى عليه، وسأله عما يريد، فأعرب عن رغبته فى أن يرى، فقال له يسوع اذهب إيمانك قد شفاك. فكيف علم هذا الإيمان، إلا إذا كان هناك حديث قد دار بينهما ولم يكتبه الكاتب، لأنه سيوضح الإيمان الذى كان عليه يسوع وأتباعه، وهذا لا تريده الكنيسة؟ وهل الصراخ أوضح درجة إيمانه؟ وهل ظل يسوع معه يجالسه ويحادثه؟ لا. إنها جملة عابرة ألقاها يسوع أثناء مروره.

رابعًا: كان يسوع يتحدث فقط إلى اليهود ويصحح لهم معتقدهم وأفهامهم التى أتلفها الكتبة والكهنة على مر الزمان، وعلى ذلك فإن إيمان اليهود وأتباع يسوع كان على تعاليم موسى عليه السلام والأنبياء، حيث لم تكون هناك أناجيل ولا تعاليم سرية: (٦فَأَجَابَ: «حَسَنًا تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا ٧**وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ.** ٨**لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ:** .. .. .. ٩ثُمَّ قَالَ لَهُمْ:

«حَسَنًا! رَفَضْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ لِتَحْفَظُوا تَقْلِيدَكُمْ. .. .. .. ١٣**مُبْطِلِينَ كَلاَمَ اللَّهِ بِتَقْلِيدِكُمُ الَّذِي سَلَّمْتُمُوهُ. وَأُمُورًا كَثِيرَةً مِثْلَ هذِهِ تَفْعَلُونَ**».) مرقس ٧: ٦-١٣

(٦**فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!** ٧يَا مُرَاؤُونَ! حَسَنًا تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلًا: ٨يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. ٩**وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ**».) متى ١٥: ٦-٩

كما حذرهم من تعاليم الفريسيين والصدوقيين: (٦وَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**انْظُرُوا وَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ**») متى ٦: ٦

أما بشأن تضجُّر الرسول ﷺ من طريقة وتزامن لقاء الرجل الأعمى به حيث كان الرسول ﷺ يتكلم مع زعماء قبائل، إن أسلموا أسلمت القبائل بإسلامهم، وحقن الله دماء المسلمين والكفار على السواء. وعلى ذلك فدرجة أهمية لقاء الرسول ﷺ بزعماء قبائل العرب وقريش، تفوق حديثه مع الرجل الأعمى ملايين المرات. ومع ذلك لم يسمح له الله تعالى، فليس على الرسول إلا البلاغ، وهو غير مسؤول عن النتيجة: (**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**) القصص ٥٦

(**...وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**) النور ٥٤

خامسًا: إن المقارنة يجب أن تكون فى نفس القصة وملابساتها وتفاصيلها. فهل كان يسوع مرسلا للعالمين؟ هل كان يسوع يُجالس زعماء قبائل أو دول يدعوهم لدينه فدخل عليه الأعمى فأحسن استقباله ولم يتضجَّر من طلبه وقتها؟

سادسًا: أليس هذا بدليل على محبة الله تعالى لعباده؟ هل تأملت فى دفاع الله تعالى عن عبد أعمى من عباده أُهين من رسوله دون قصد؟ أليس هذا دليل على صدق الرسول ﷺ فيما بُلِّغَ به؟ ألا يستحق الله سبحانه ورسوله ﷺ المدح فى هذه القصة بدلا من الإنتقاد؟

سابعًا: ألم ترى نهاية القصة التى ذكرتها فى شفاء يسوع للأعمى بإذن الله؟ إن الرجل خرج يسبح الله تعالى: (٤٣**وَفِي الْحَالِ أَبْصَرَ وَتَبِعَهُ وَهُوَ يُمَجِّدُ اللهَ. وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِذْ رَأَوْا سَبَّحُوا اللهَ**.) لوقا ١٨: ٤٣

وعند يوحنا سأل اليهود الرجل الذى كان أعمى عن رأيه فى يسوع فقال لهم: (١٧قَالُوا أَيْضًا لِلأَعْمَى: «**مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟» فَقَالَ: «إِنَّهُ نَبِيٌّ».**) يوحنا ٩: ١٧

أليس هذا بدليل على أن يسوع لم يخبر الناس إلا بالإيمان بالله تعالى؟ أليس هذا بدليل على أن يسوع لم يكن فى نظر الناس أكثر من نبى أرسله الله إليهم كما قال هو نفسه؟ ألا يدل هذا على كذب عقيدتكم فى تأليهه؟

ثامنًا: هذه القصة التى تستشهد بها حكيت ثلاث مرات فى الكتاب الذى تقدسه وبينهم اختلافات، تجعلنا من ناحية البحث والتصديق نرفضهم، فقد ذكرت إلى جانب ذلك فى متى ٢٠: ٢٩-٣٤؛ ومرقس ١٠: ٤٦-٥٢

فقصة متى تتحدث عن أعميين، وكان مكان الواقعة وهم فى طريق خروجهما من أريحا، وعندما استمرا فى الصراخ توقف يسوع وناداهما، وتحنن عليهما ولمس أعينهما فأبصرا: (٢٩**وَفِيمَا هُمْ خَارِجُونَ مِنْ أَرِيحَا تَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ ٣٠وَإِذَا أَعْمَيَانِ جَالِسَانِ عَلَى الطَّرِيقِ**. فَلَمَّا سَمِعَا أَنَّ يَسُوعَ مُجْتَازٌ صَرَخَا قَائِلَيْنِ: «ارْحَمْنَا يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ». ٣١فَانْتَهَرَهُمَا الْجَمْعُ لِيَسْكُتَا فَكَانَا يَصْرَخَانِ أَكْثَرَ قَائِلَيْنِ: «ارْحَمْنَا يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ». ٣٢فَوَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَاهُمَا وَقَالَ: «مَاذَا تُرِيدَانِ أَنْ أَفْعَلَ بِكُمَا؟» ٣٣قَالاَ لَهُ: «يَا سَيِّدُ أَنْ تَنْفَتِحَ أَعْيُنُنَا!» ٣٤فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَلَمَسَ أَعْيُنَهُمَا فَلِلْوَقْتِ أَبْصَرَتْ أَعْيُنُهُمَا فَتَبِعَاهُ.) متى ٢٠: ٢٩-٣٤

ومعنى ذلك أنه تجاهلهما، وتركهما لحال سبيلهما، لولا صراخهم الذى أزعجه.

أما القصة عند مرقس فقد كان أعمى واحد فقط، مثل ما حكى لوقا، وكانت الحادثة أثناء خروج يسوع من أريحا، بخلاف القصة عند لوقا، التى حدثت قبل أن يدخل أريحا، وبعدها دخل هذه المدينة أريحا.

فهل حدثت لأعمى واحد كما قال مرقس ولوقا، أم حدثت لاثنين كما حكى متى؟

وهل حدثت داخل أريحا وقبل أن يخرجوا منها كما قال متى ومرقس وهم فى طريقهم إلى أورشليم، أم حدثت خارج أريحا قبل أن يدخلوا المدينة، وهم متجهون إلى أورشليم، كما قال لوقا؟

أسأل الله لك ولقومك الهداية!

* * *

**الدعوة وطرد المدعوين:**

ويواصل الكاتب مقارنته بين يسوع وخاتم رسل الله ﷺ قائلا:

- يسوع دعى الناس إلى أن يأتوا إليه

"تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. احملوا نيري عليكم وتعلموا مني. لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هيّن وحملي خفيف". متى ١١:٢٨-٣٠

محمد قد وبخ لأنه طرد الناس بعيدًا

"ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين". سورة الانعام ٦:٥٢

وأقول له:

الأمانة نعمة من الله! والصدق نعمة من الرحمن! فما الذى يفيدك لو ربحت العالم كله وخسرت نفسك؟ (٢٦**لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟**) متى ١٦: ٢٦

وأنهيك عن اتباع قول بولس: (٧**فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟**) رومية ٣: ٧

هل يوجد نبى أو داعية لا يدعو الناس أن تأتى إليه؟ فمن يدعو إذًا؟

ولو أجهدت نفسك قليلا وبحثت فى سبب نزول الآية، لوجدت أن الرسول ﷺ لم يطرد أحدًا، ولكن كان هذا طلب زعماء من قريش المشركين، الذين عزَّ عليهم أن يجلسوا مع الفقراء والضعفاء من المسلمين، وطلبوا من الرسول ﷺ أن يدنيهم منه، ويستبعد هؤلاء، وكاد الرسول ﷺ أن يوافقهم على ذلك طمعًا فى إسلامهم، وحقنًا للدماء بين الطرفين، ولعلمه بأن أصحابه يحرصون حرصه ولا يوحشهم أن يقاموا من المجلس إذا حضره عظماء قريش لأنهم آمنوا يريدون وجه الله لا للرياء والسمعة؛ إلا أن الله تعالى أبى ذلك، وأنزل الآية ترفض طلبهم، وتأمر الرسول ﷺ ألا يستجيب لهم، حتى لو لم يدخلوا فى الإسلام، فالإسلام لا يزايد على كرامة الناس، وإلا لأصبح ظالمًا لهم: (**وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ * وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولواْ أَهَؤُلاء مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ * وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) الأنعام ٥٢-٥٤

وقد يتساءل المرء: إن ما فعله الرسول ﷺ لهو من ناحية المنطق والعقل لسليم جدًا، فلماذا نهاه الله عن ذلك؟

إن لذلك حكمة، وهي أرجح من الطمع في إيمان أولئك؛ فلعل الله اطلع على سرائرهم فعلم أنهم لا يؤمنون، وأراد الله أن يظهر استغناء دينه ورسوله عن الاعتزاز بأولئك الطغاة القساة، وليظهر لهم أن أولئك الضعفاء خير منهم، وأن الحرص على قربهم من الرسول ﷺ أولى من الحرص على قرب المشركين، وأن الدين يرغب الناس فيه وليس هو يرغب في الناس كما قال تعالى: {**يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**} الحجرات ١٧ (التحرير والتنوير ١١٥/٦).

كذلك لا يقر الله تعالى الدعوة عن طريق الكذب أو النفاق أو المهادنة أو باقتراف معصية وكسر قلوب المؤمنين؛ لذلك جاء الرفض من قبل الله العدل، أحكم الحاكمين. فقارن ذلك بموافقة يسوع/يهوه على دعوة بولس الناس بالكذب: (٧**فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟**) رومية ٣: ٧

وكذلك قوله: (١٩**فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ الْجَمِيعِ اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ الأَكْثَرِينَ.** ٢٠**فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ** ٢١**وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ - مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ لِلَّهِ بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ.** ٢٢**صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْمًا.** ٢٣**وَهَذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ لأَكُونَ شَرِيكًا فِيهِ.**) كورنثوس الأولى ٩: ١٩-٢٣

أما قولك إن الرسول ﷺ قد وبَّخ، فلا مجال له فى هذه الآية، ولا يوجد نبى إلا وحارب فساد أمته بالكلمة والموعظة الحسنة إلا الظالمين منهم فقاومهم سواء بالطرد أم بالضرب أم بأى وسيلة شرعية من وسائل التأديب. وهذا ما فعله موسى عليه السلام وفعله يسوع من بعده تأسيًا به، فقد كان هذا عين تصرف يسوع مع الباعة الذين تعدوا حدودهم وتاجروا داخل المعبد: (١٣وَكَانَ فِصْحُ الْيَهُودِ قَرِيبًا فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ ١٤**وَوَجَدَ فِي الْهَيْكَلِ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ بَقَرًا وَغَنَمًا وَحَمَامًا وَالصَّيَارِفَ جُلُوسًا.** ١٥**فَصَنَعَ سَوْطًا مِنْ حِبَالٍ وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ اَلْغَنَمَ وَالْبَقَرَ وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ.** ١٦**وَقَالَ لِبَاعَةِ الْحَمَامِ: «ارْفَعُوا هَذِهِ مِنْ هَهُنَا. لاَ تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ».**) يوحنا ٢: ١٣-١٦، أو قال لهم فى رواية متى: (**وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!**) متى ٢١: ١٣

وهل فى لعنه لشجرة التين، وحرمان مالكها والتجار والمشترين والحيوانات والطيور من التمتع بها، أو بظلها أو ورقها، كان من باب دعوة الناس إليه؟

وهل تسببه فى قتل ٢٠٠٠ من الخنازير وتدمير المال الخاص للباعة من باب دعوة الناس إليه؟

ومرات أخرى سب الكهنة والفريسيين والكتبة واتهمهم بالنفاق والرياء، والكذب، وأنهم ضالون منفرون للناس، يغلقون ملكوت الله أمام الناس، ليتسببوا فى دخولهم النار، ووصفهم بالقادة العميان الجهَّال، العمى، أحفاد قتلة الأنبياء.

ناهيك عما فعله يسوع/يهوه فى العهد القديم من سرقة حلى المصريين، وقتل النساء والشيوخ والأطفال والرضع، بل والأجنة فى بطون أمهاتهم. فهل كل هذا يدخل فى دعوة يهوه/يسوع الناس المتعبين إليه؟ ألم يتعب الناس بذلك بدلا من أن يريحهم؟

وهل أوامره ببيع الرجل ابنته القاصر من باب إراحة المتعبين والثقيلي الأحمال؟

هل أوامره بتقديم القرابين البشرية من باب إراحة المتعبين والثقيلي الأحمال؟

هل ذبح الأطفال وأكلهم فى المجاعات من باب إراحة المتعبين والثقيلي الأحمال؟

هل دفعه لدبتين تأكلان عدد ٤٢ طفلا من باب إراحة آبائهم المتعبين والثقيلي الأحمال؟ (وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِصِبْيَانٍ صِغَارٍ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: [**اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!**] ٢٤**فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ. فَخَرَجَتْ دُبَّتَانِ مِنَ الْوَعْرِ وَافْتَرَسَتَا مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَلَدًا**.) ملوك الثانى ٢: ٢٣-٢٤

هل قتل الرب لأهل بيتشمس و٥٠٠٧٠ شخصًا فقط لأنهم نظروا تابوت الرب من باب الدعوة لإراحة المتعبين والثقيلي الأحمال! (١٩**وَضَرَبَ أَهْلَ بَيْتَشَمْسَ لأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى تَابُوتِ الرَّبِّ. وَضَرَبَ مِنَ الشَّعْبِ خَمْسِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا**. فَنَاحَ الشَّعْبُ لأَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ الشَّعْبَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً)صموئيل الأول ٦: ١٩

والخلاصة: أنه من المتابعة يتضح أن الرسول ﷺ لم يظلم أحدًا من المسلمين أو الكفار، ولم يطرد طالب علم، ولم يستجب لطلب المشركين فى ذلك، وأن دعوته كانت بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن الله تعالى كان دائمًا معه يسانده، ويبين له الطريق المستقيم.

وذلك على النقيض من الطريق الذى رسمه يهوه/يسوع لبنى إسرائيل فى دعوة غيرهم، وتعريف الناس بنفسه: (٧**فَلِذَلِكَ هَئَنَذَا أَمُدُّ يَدِي عَلَيْكَ وَأُسَلِّمُكَ غَنِيمَةً لِلأُمَمِ وَأَسْتَأْصِلُكَ مِنَ الشُّعُوبِ وَأُبِيدُكَ مِنَ الأَرَاضِي. أُخْرِبُكَ فَتَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ**].) حزقيال ٢٥: ٧

(١٦فَلِذلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: **هَئَنَذَا أَمُدُّ يَدِي عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَأَسْتَأْصِلُ الْكَرِيتِيِّينَ وَأُهْلِكُ بَقِيَّةَ سَاحِلِ الْبَحْرِ.** ١٧**وَأُجْرِي عَلَيْهِمْ نَقَمَاتٍ عَظِيمَةً بِتَأْدِيبِ سَخَطٍ فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، إِذْ أَجْعَلُ نَقْمَتِي عَلَيْهِمْ**) حزقيال ٢٥: ١٦-١٧

(... **لأَنِّي أَنَا تَكَلَّمْتُ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. وَتَكُونُ غَنِيمَةً لِلأُمَمِ.** ٦**وَبَنَاتُهَا اللَّوَاتِي فِي الْحَقْلِ تُقْتَلُ بِالسَّيْفِ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ**) حزقيال ٢٦: ٣-٦

(٢٣**وَأُرْسِلُ عَلَيْهَا وَبَأً وَدَمًا إِلَى أَزِقَّتِهَا وَيُسْقَطُ الْجَرْحَى فِي وَسَطِهَا بِالسَّيْفِ الَّذِي عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.**) حزقيال ٢٨: ٢٣

الأمر الذى أدى إلى اعتناقهم دين يهوه بدلا من الإرهاب الذى سيحل بهم: (... **وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ.**) أستير٨: ١٧

* * *

**<u>تعدد الزوجات بين الإسلام والكتاب المقدس:</u>**

ويواصل الكاتب مقارنته بين يسوع وخاتم رسل الله ﷺ قائلا:

- يسوع نادى بشريعة الزوجة الواحدة

"من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكون الإثنان جسدًا واحدًا... فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان". مت ١٩:٥ و٦

محمد نادى بتعدد الزوجات

"وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع. فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ملكت ايمانكم". سورة النساء ٤:٣

وأقول له:

رددنا على هذه الشبهة باستفاضة، ويكفى أن تعلم أنه لو نادى يسوع بشريعة الزوجة الواحدة، فقد نقض نقطة من الناموس، الذى أباح تعدد الزوجات بعدد غير محدد. ولو نقض يسوع نقطة واحدة من الناموس لكان كاذبًا وانتفت عنه صفة الألوهية المزعومة، والنبوة أيضًا. (**«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ** بَلْ لِأُكَمِّلَ. ١٨**فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ** حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. ١٩**فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.**) متى ٥: ١٧-١٩

* * *

**<u>الخلاص والإكراه على الدين بين يسوع ومحمد ﷺ:</u>**

ويواصل الكاتب مقارنته بين يسوع وخاتم رسل الله ﷺ قائلا:

- جاء يسوع حتى يخلص الناس

"لأن إبن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص" لوقا ٩:٥٦

محمد دعى لقتل الناس

"قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرًا حسنًا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابًا أليمًا". سورة الفتح ٤٨:١٦

ويقول أيضًا:

- يسوع أعطى الناس الحرية أن يقبلوا رسالته أو يرفضوها

"وأية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا إلى شوارعها وقولوا حتى الغبار الذي لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم، ولكن إعلموا هذا إنه قد اقترب منكم ملكوت الله". لو ١٠:١٠ و١١

محمد أجبر الناس على قبول رسالته

"قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون". سورة التوبة ٩:٢٩

وهذه الشبهات رددنا عليها من قبل وأثبتنا أن يهوه/يسوع كان إرهابى، نشر دينه بالإرهاب والقتل والسلب والنهب، ولا داع للتكرار.

أما قول الكاتب الواهم أن يسوع قال: "لأن إبن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص" لوقا ٩:٥٦

نعم! وتتجسد هذه الحرية التى أعطاها يسوع للناس أن يقبلوا دعوته فى أنه أمر بالقبض عليهم وذبحهم أمامه، وفى نفس هذا الإنجيل: (٢٧**أَمَّا أَعْدَائِي أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».)** لوقا ١٩: ٢٧

وقال: (٤٩**«جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ ...** ٥١**أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ! بَلِ انْقِسَامًا.** ٥٢**لأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنْقَسِمِينَ: ثَلاَثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ وَاثْنَانِ عَلَى ثَلاَثَةٍ.** ٥٣**يَنْقَسِمُ الأَبُ عَلَى الابْنِ وَالابْنُ عَلَى الأَبِ وَالأُمُّ عَلَى الْبِنْتِ وَالْبِنْتُ عَلَى الأُمِّ وَالْحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِهَا».)** لوقا ١٢: ٤٩-٥٣

* * *

**<u>يسوع حى، بينما مات محمد ﷺ</u>:**

وينهى الكاتب مقارنته بين يسوع وخاتم رسل الله ﷺ قائلا:

- يسوع هو الحياة وأتباعه أيضا سيحيون

" أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا". يوحنا ١١:٢٥

محمد قد مات وأتباعه أيضا سيموتون

"إنك ميت وأنهم ميّتون". سورة الزمر ٣٩:٣٠

وأقول له:

أولا إن قولك بموت محمد ﷺ، فهذا دليل على أنه المثيل لموسى عليه السلام الذى عناه الله فى سفر التثنية ١٨: ١٨-٢٠، والذى سيأتى آخر الزمان، أى لن يكون بعده نبى، وسيكون خاتم رسل الله للعالمين.

لكن هل تعنى أن يسوع لم يمت؟ ألم يُهن ويُستهزأ به وقُتل، ودُفن لمدة ثلاثة أيام، ثم أحياه الله الذى يحيى الموتى؟

(٢٤**اَلَّذِي أَقَامَهُ اللهُ** نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ) أعمال الرسل ٢: ٢٤

(٣٢**فَيَسُوعُ هَذَا أَقَامَهُ اللهُ** وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذَلِكَ.) أعمال الرسل ٢: ٣٢

(١٥وَرَئِيسُ الْحَيَاةِ قَتَلْتُمُوهُ **الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ** مِنَ الأَمْوَاتِ وَنَحْنُ شُهُودٌ لِذَلِكَ.) أعمال الرسل ٣: ١٥

(٢٦**فمِن أجلِكم أوَّلًا أقامَ اللهُ عَبدَه** وأرسَله لِيُباركَكم، فيَتوبَ كُلُّ مِنكُم عن سَيِّئاتِه)).) أعمال الرسل ٣: ٢٦ الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

فإذا كان الله هو المحيى وبيده الحياة والموت، بينما كان يسوع نفسه ميتًا، فهل معنى هذا أن القول الفلسفى (أنا هو القيامة والحياة) يشير إلى ألوهية يسوع؟

لقد مات يسوع (؟)، ومات محمد، ومات موسى ومات كل الأنبياء، ولم يطعن هذا فى ألوهية يسوع ولا نبوته ولا نبوة غيره.

أعتقد أن الكاتب لم يجد شيئًا يتفاخر به، أو يتطاول به على الآخرين غير هذا!

لن أتعرض فى ردى هذا لمدى صحة هذا الإنجيل أو صحة انتسابه إلى يوحنا أو للغة كاتبه الصياد الجاهل الأمى، بينما تتميز لغة إنجيل يوحنا الفلسفية بالرصانة والجودة، بل تتميز على لغة كل الأناجيل والرسائل، فكيف لكاتب هذه صفته يكتب كتابًا مثل الذى نقرأه فى الإنجيل المنتسب إلى يوحنا؟

الأمر الذى دعا دائرة المعارف البريطانية التى هى أكثر وضوحًا وصراحة فى اعترافاتها عن إنجيل يوحنا، أن تقول عنه: (**أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك**

**كتـاب مـزور، أراد صـاحبه مـضادة اثنـين مـن الحـواريين بعـضها لـبعض، وهمـا القديسان يوحنا بن زبدى الصياد ومتى، وقد ادعى الكاتب المزوَّر فى متن الكتـاب أنـه هـو الحـوارى الـذى يحبـه يـسوع، فأخـذت الكنيسة هـذه الجملـة علـى علاَّتهـا، وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحوارى .. .. .. مع أن صاحبه غير يوحنـا الحـوارى يقينًا، ولا يخـرج هـذا الكتـاب عن كونـه مثل بعض كتب التـوراة التى لا رابط بينـها وبين من نسبت إليه، وإنا لنشفق على الـذين يبـذلون أقصى جهـدهم ليربطـوا ـ ولـو بـأوهى رابطـة ـ ذلـك الرجل الفلـسفى .. الـذى ألـف هـذا الكتـاب فـى الجيـل الثـانى بـالحوارى يوحنـا الـصياد الجليلـى، وأن أعمـالهم تـضيع علـيهم سُـدى لخـبطهم علـى غير هدى.)**

ولكننى سأتعامل مع نصوص تُنسب إلى يسوع. فما معنى هذا القول (أنا هو القيامة والحياة)؟

هل تعنى هذه الجملة أنه تحوَّل من شخص أو من إله إلى يوم القيامة؟ لا.

هل تعنى أنه بيده القيامة والحيـاة؟ لا. فمن يملك الحياة، يملك الموت، فلمـاذا تكلم عن القيامة فى مقابل الحياة؟

وهل تعنى القيامـة والحيـاة (الأبديـة) أى دخـول الجنـة؟ أى إن دخـول الجنـة يتوقـف عليه، أى على مدى إلتزام المرء بتعاليمه؟ أعتقد أن هذا هو المعنى المقصود.

(٢٤«**اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَـهُ حَيَـاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَـةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ.)** يوحنا ٥: ٢٤

وهو معنى قوله: (من آمن بى ولو مات فسيحيا).

إذن فدخول الجنة والخلود فيها يتوقف علـى الإيمـان بـالله واتبـاع رسوله: (٣**وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَـاةُ الأَبَدِيَّـةُ: أَنْ يَعْرِفُـوكَ أَنْتَ الإِلَـهَ الْحَقِيقِـيَّ وَحْدَكَ وَيَـسُوعَ الْمَـسِيحَ الَّـذِي أَرْسَلْتَهُ. ٤أَنَـا مَجَّدْتُكَ عَلَـى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِـي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُـهُ)** يوحنـا ١٧: ٣-٤

وبهذا المعنـى فـإن تعاليمـه هـى الحيـاة، أى التـى تـؤدى إلـى الحيـاة الأبديـة، أى إلـى الخلود فى الجنة. وهذه التعاليم ليست له، ولكنه بُلِّغ بها من الله خالقه. فقد صرح هو نفسه بضعفه، ونسب كل أعمالـه وأقوالـه لله تعـالى، ولـم يكن هو إلا ناقلًا لهـا، منفذًا لأوامره: (**وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي.**)يوحنا ٨: ٢٨

(٢٩**وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي وَلَمْ يَتْرُكْنِـي الآبُ وَحْدِي لأَنِّـي فِـي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَـا يُرْضِيهِ**».) يوحنا ٨: ٢٩

(٤٩**لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي لَكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ.** ٥٠وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. **فَمَا أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهِ فَكَمَا قَالَ لِي الآبُ هَكَذَا أَتَكَلَّمُ».**) يوحنا ١٢: ٤٩-٥٠

(**وَالْكَلاَمُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.**) يوحنا ١٤: ٢٤

(**لأَنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ لِأُكَمِّلَهَا هَذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي.**) يوحنا ٥: ٣٦

وكل هذه الشهادات من نفس الإنجيل الذى يستشهد به الكاتب على ألوهية يسوع، فهو يحتوى على أكبر عدد من اعترافات يسوع أنه عبد الله ورسوله.

ولم يكن يفعل شيئًا بحوله ولا بقوته، لدرجة أنه أكَّدَ ذلك قائلًا: (٣٠**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا.**) يوحنا ٥: ٣٠

وأكَّدَ ذلك أيضًا بقوله: (٢٠وَلَكِنْ **إِنْ كُنْتُ بِإِصْبعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ** فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ.) لوقا ١١: ٢٠

(٢٨**وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ** فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ!) متى ١٢: ٢٨

بل قبل معجزاته كان يرفع وجهه للسماء راجيًا الله أن يحقق هذه المعجزة التى هو بصددها على يديه لكى يؤمنوا به أنه رسول الله، وهو نفس الموقف الذى قال فيه إنه القيامة والحياة: (٤١فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعًا **وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ** وَقَالَ: «**أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي** ٤٢**وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي».**) يوحنا ١١: ٤١-٤٢

ولا يمكن أن يكون العبد أفضل من سيده، والمخلوق أفضل من خالقه: (٢٤«**لَيْسَ التِّلْمِيذُ أَفْضَلَ مِنَ الْمُعَلِّمِ وَلاَ الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ سَيِّدِهِ.** ٢٥**يَكْفِي التِّلْمِيذَ أَنْ يَكُونَ كَمُعَلِّمِهِ وَالْعَبْدَ كَسَيِّدِهِ.**) متى ١٠: ٢٤-٢٥

(لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ **لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي.** ... ٣١**وَلَكِنْ لِيَفْهَمَ الْعَالَمُ أَنِّي أُحِبُّ الآبَ وَكَمَا أَوْصَانِي الآبُ هَكَذَا أَفْعَلُ.**) يوحنا ١٤: ٢٨-٣١

وبهذا يكون الآب هو أعظم من الابن، ويكون الآب هو السيِّد والابن هو عبده. بل كفاه شرفًا أن يكون بارً وتقيًا ويعمل أعمال أبيه ويتشبه بصفاته، ويكفيكم شرفًا أن تكونوا مثل نبيكم، فلا يرسل الله نبيًا إلا وكان خير قومه.

فلم يكن يسوع إلهًا، ولم يقل إنه إله، ولم يُشر إلى ألوهية مزعومة لا من قريب ولا من بعيد، والنصوص تثبت ذلك. فلم يقل مرة إنه إله، بل قال إنه إنسان جاء يكلمهم بالحق الذى سمعه من الله، ربه وإلهه.

يوحنا ٨: ٤٠ (... **وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ.** ...)

**والله ليس إنسان يلد أو يولد:** عدد ٢٣: ١٩ (١٩**لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ وَلا ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ.** هَل يَقُولُ وَلا يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلمُ وَلا يَفِي؟)

هوشع ١١: ٩ (٩«لاَ أُجْرِي حُمُوَّ غَضَبِي. لاَ أَعُودُ أُخْرِبُ أَفْرَايِمَ **لأَنِّي اللَّهُ لاَ إِنْسَانٌ** الْقُدُّوسُ فِي وَسَطِكَ فَلاَ آتِي بِسَخَطٍ.)

**ولا تثبت روح الله فى جسد ما إلى الأبد، لأنه إنسان مخطىء:** تكوين ٦: ٣ (٣فقالَ الرَّبّ: (**لا تَثُبتُ رُوحي في الإنسانِ لِلأبَد، لأنَّه بَشَر،** فتكونُ الأمُه مِئَة وعِشرينَ سَنَة).) معنى ذلك أن روح الله فى كل البشر، لكنها لا تثبت فيه للأبد، لأن الإنسان بشر معرض للموت والفناء.

التكوين ٦: ٣ (٣فَقَالَ الرَّبُّ: «**لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ. لِزَيَغَانِهِ هُوَ بَشَرٌ وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً**».)

وتقولها الترجمة الكاثوليكية اليسوعية: (فقالَ الرَّبّ: ((**لا تَثُبتُ رُوحي في الإِنسانِ لِلأبَد، لأنَّه بَشَر، فتكونُ أَيَّامُه مِئَةَ وعِشرينَ سَنَة.**))

وتقولها الترجمة العربية المشتركة: (فقالَ الرّبُّ: ((**لا تدُومُ روحي في الإنسانِ إلى الأبدِ، فهوَ بشَرٌ وتكونُ أيّامُه مئةَ وعِشْرينَ سنَةً.**)

وقالتها ترجمة كتاب الحياة: (فَقَالَ الرَّبُّ: «**لَنْ يَمْكُثَ رُوحِي مُجَاهِدًا فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ. هُوَ بَشَرِيٌّ زَائِغٌ، لِذَلِكَ لَنْ تَطُولَ أَيَّامُهُ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً فَقَطْ**»)

وبما أن يسوع كان جسدًا، فلن تدوم روح الله فيه (بفرض ما يعتقدون) وفيه لن تمكث، بل لن تحل لأنه إنسان بشر.

**والله ليس كمثله شىء:** (٥**بِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي وَتُسَوُّونَنِي وَتُمَثِّلُونَنِي لِنَتَشَابَهَ؟**) إشعياء ٤٦: ٥

**والإنسان له جسد:** متى ٢٧: ٥٩ (٥٩**فَأَخَذَ يُوسُفُ الْجَسَدَ وَلَفَّهُ بِكَتَّانٍ نَقِيٍّ**)

**والإنسان المولود ذو الجسد هو مخلوق:** رؤيا يوحنا ٣: ١٤ (**بَدَاءَةُ خَلِيقةِ اللهِ.**)

كولوسى ١: ١٥ (١٥اَلَّذِي هُوَ **صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقةٍ.**)

**أما الرب فهو روح:** يوحنا ٤: ٢٤ (٢٤**اَللَّهُ رُوحٌ.**)

**وطبيعة الجسد تختلف عن طبيعة الروح:** يوحنا ٣: ٦ (٦**اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ.**)

**والله تعالى هوإله كل ذى جسد:** إرمياء ٣٢: ١٧ (٢٧[**هَئَنَذَا الرَّبُّ إِلَهُ كُلِّ ذِي جَسَدٍ.** هَلْ يَعْسُرُ عَلَيَّ أَمْرٌ مَا؟)

وهل يمكن لواهب الحياة وصاحب القيامة أن لا يعرف موعد الساعة؟ (٣٦**وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ.**) متى ٢٤: ٣٦

لذلك قالها بوضوح: متى ٧: ٢١-٢٣ (٢١«**لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.** ٢٢**كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟** ٢٣**فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!**)

والغريب أن يسوع (المتحد مع الآب والروح القدس اتحاداً لا فكاك فيه) فى أناجيلهم مات. والله حى لا يموت، فهل المتصف بأنه مالك الحياة أو واهب الحياة يموت؟ وهذا ما تقوله الكتب التى كان يؤمن هو بها:

(٣٩اُنْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلَهٌ مَعِي. **أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي.** سَحَقْتُ وَإِنِّي أَشْفِي وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ. ٤٠إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ: **حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ.**) تثنية ٣٢: ٣٩-٤٠

(١٠أَمَّا الرَّبُّ الإِلَهُ فَحَقٌّ. **هُوَ إِلَهٌ حَيٌّ وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ.** مِنْ سُخْطِهِ تَرْتَعِدُ الأَرْضُ وَلاَ تَطِيقُ الأُمَمُ غَضَبَهُ.) إرمياء ١٠: ١٠

(٢٦مِنْ قِبَلِي صَدَرَ أَمْرٌ بِأَنَّهُ فِي كُلِّ سُلْطَانِ مَمْلَكَتِي يَرْتَعِدُونَ وَيَخَافُونَ قُدَّامَ إِلَهِ دَانِيآلَ **لأَنَّهُ هُوَ الإِلَهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ إِلَى الأَبَدِ** وَمَلَكُوتُهُ لَنْ يَزُولَ وَسُلْطَانُهُ إِلَى الْمُنْتَهَى) دانيال ٦: ٢٦

(١٣**أُوصِيكَ أَمَامَ اللهِ الَّذِي يُحْيِي الْكُلَّ** وَالْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِي شَهِدَ لَدَى بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ بِالاِعْتِرَافِ الْحَسَنِ: ١٤أَنْ تَحْفَظَ الْوَصِيَّةَ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ لَوْمٍ إِلَى ظُهُورِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، ١٥الَّذِي سَيُبَيِّنُهُ فِي أَوْقَاتِهِ الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ، مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ، ١٦**الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ.** آمِينَ.)تيموثاوس الأولى ٦: ١٣-١٦

وبما أن الله (**وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ**) إذن فيسوع الذى مات ودُفِنَ فى قبر جديد على عقيدتكم وكتابكم ليس هو الله، الذى لا يُدنى منه، والذى لم يره أحد قط، والذى له الكرامة والقدرة الأبدية.

اقرأ هذا، وأخبرنى: هل كان ليسوع كرامة وقدرة أبدية؟ (٢٨**فعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا** ٢٩**وَضَفَرُوا إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ** قَائِلِينَ: «السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!» ٣٠**وَبَصَقُوا عَلَيْهِ وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ.** ٣١**وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ** نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ.) متى ٢٧: ٢٨-٣١

أليس هذا هو عين ما انتقده كاتب الرسالة إلى رومية فى الناس الذين يعبدون يسوع أو أشخاص آخرين؟ (٢١لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلَهٍ بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ. ٢٢وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ ٢٣**وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى وَالطُّيُورِ وَالدَّوَابِّ وَالزَّحَّافَاتِ.** ٢٤لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ لإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِم. ٢٥**الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الأَبَدِ.** آمِينَ. ٢٦لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ) رومية ١: ٢١-٢٦

والأغرب من ذلك أن يسوع كان يتضرع لله تعالى بالصلاة والدعاء خفية وعلانية: لوقا ٦: ١٢ (١٢وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. **وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ لِلَّهِ.**)

متى ٢٦: ٣٦-٤٤ (٣٦حِينَئِذٍ جَاءَ مَعَهُمْ يَسُوعُ إِلَى ضَيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَثْسَيْمَانِي فَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ: «**اجْلِسُوا هَهُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ**». ......... ٣٩**ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي ..**)

لوقا ٢٢: ٤١-٤٤ (٤١وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ **وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى.**) وكل هذا لا يفعله إلا العبد أمام ربه وخالقه**!** فكيف أصبح العبد إلهًا؟

والأكثر غرابة أن معجزة إحياء لعازر تثبت نبوة يسوع وليست ألوهيته،فالمعجزة لا تُقال فى حق الله، لأن الله لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء كما أنه رفع عينيه إلى السماء طالبًا من الله تعالى أن يحقق هذه المعجزة على يديه لتُثبت أنه رسول الله إليهم: (٤١فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعًا **وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ** وَقَالَ: «**أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي** ٤٢**وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ**

**تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي».**) يوحنا ١١: ٤١-٤٢

وتقبل الله تعالى دعاء يسوع فى إحياء الله تعالى للعازر، وهو عين ما كانت تؤمن به مرثا أخته: (٢١فَقَالَتْ مَرْثَا لِيَسُوعَ: «يَا سَيِّدُ لَوْ كُنْتَ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي. ٢٢**لَكِنِّي الآنَ أَيْضًا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ يُعْطِيكَ اللَّهُ إِيَّاهُ».**) يوحنا ١١: ٢١-٢٢، فالموضوع ليس تصرف يسوع ولا قدرته، ولكنه دعاءه لله تعالى.

وأضيف من ردى على هذه النقطة بتصرف من كتاب (لاهوت يسوع بين الوهم والاستنباط) فى الرد على كتاب الأنبا شنودة (لاهوت المسيح):

ففى ص١٩ يُكمل الكاتب قائلا: (ولعل من نفس هذا النوع إيمان مرثا التى شرح لها المسيح أنه القيامة والحياة وقال «من آمن بى ولو مات فسيحيا. فقالت له: نعم يا سيد أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم» يوحنا ١١: ٢٥-٢٧). وطبعًا كانت تقصد بنوة لها الصفة المعجزية تؤيدها عبارة (الآتى إلى العالم). أى أنه ليس من هذا العالم، وإنما أتى إليه.)

تعودنا طبعًا أنه ليستنتج الكاتب ألوهية يسوع يأتى بحدث يعبر عن المسِّيا نبى الله الخاتم، المرسل للعالمين، الملقَّب بابن الله، أى الإنسان البار المؤمن، ثم يضع تعبيره المعتاد الذى يقول إنه أو إنها لا تقصد بنوة طبيعية بل بنوة لها الصفة المعجزية، التى لا تتوفر فى البشر، ومن ثم فيسوع إله. فكيف عرف مقصدها؟ ولماذا لم تعتاد السجود والتعبد له؟ ولماذا كانت تذهب إلى المعبد أو تتعبد كيهودية، طالما أن يسوع جعل رؤية الرب ومعايشته ممكنة، بخلاف ما تقوله كتب الأنبياء؟ بل لماذا كان يذهب هو إلى معبد اليهود، طالما قام بإلغاء الناموس على يد بولس؟

نفهم من قول يسوع لمرثا أنها لو آمنت به أنه هو المسِّيا لن تموت، ولو افترضنا أنها ماتت فستحيا. ومعنى ذلك أن مرثا التى آمنت لن تموت، لأن لو تمنع وقوع الفعل. فأين مرثا المؤمنة الآن؟ أين التلاميذ الآن؟ أين آباء الكنيسة الأول والذين تلوهم؟ بل أين آباء الكنيسة كيرلس وشنودة ومتى المسكين، ومن سبقهم؟ كلهم فى عداد الموتى.

لقد تعودنا فى هذا الكتاب على بعض النبوءات التى لا تتم، ولو حاكمنا يسوع بما نسب إليه من نبوءات لرفضنا أيضًا نبوته، كما نرفض ألوهيته.

يرشدنا سفر التثنية إلى أن النبى الذى يتنبَّأ بشىء ولم يحدث فهو نبى كاذب، يجب أن يُقتل: تثنية ١٨: ٢٠-٢٢ (٢٠**وَأَمَّا النَّبِيُّ الذِي يُطْغِي فَيَتَكَلمُ باسْمِي كَلامًا لمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلمَ بِهِ أَوِ الذِي يَتَكَلمُ باسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ.** ٢١وَإِنْ قُلتَ

فِي قَلبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الكَلامَ الذِي لمْ يَتَكَلمْ بِهِ الرَّبُّ؟ ٢٢**فمَا تَكَلمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلمْ يَحْدُثْ وَلمْ يَصِرْ فَهُوَ الكَلامُ الذِي لمْ يَتَكَلمْ بِهِ الرَّبُّ بَل بِطُغْيَانٍ تَكَلمَ بِهِ النَّبِيُّ فَلا تَخَفْ مِنْهُ**».)

وماذا قال يسوع لتلاميذه؟

لقد تنبأ يسوع بحدوث كل هذه العلامات التى ذكرها فى غضون عدة سنوات، قبل موت هذا الجيل:

متى ٢٤: ٣٤-٣٥ (٣٤اَلحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **لاَ يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ**. ٣٥اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلَكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ.)، وجاءت أيضًا عند (لوقا ٢١: ٣٢-٣٣)، وعند (مرقس ١٣: ٣٠-٣١)

وهو نفس ما فهمه بولس، إن لم يكن هو مصدره، فقال فى تسالونيك الأولى ٤: ١٧-١٨ (١٧**ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ**. ١٨لِذَلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهَذَا الْكَلاَمِ.)

ونفس ما فهمه يوحنا تحت إشراف الروح القدس: يوحنا الأولى ٢: ١٨ (١٨**أَيُّهَا الأَوْلاَدُ هِيَ السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ. وَكَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ ضِدَّ الْمَسِيحِ يَأْتِي، قَدْ صَارَ الآنَ أَضْدَادٌ لِلْمَسِيحِ كَثِيرُونَ. مِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّهَا السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ.)**

والغريب أن الكل يحدوه الأمل أن يصطحبه يسوع فى الهواء، ويخطفه على السحاب ليدخل ملكوته، وسفر الرؤيا يحدد أن عدد هؤلاء هو ١٤٤٠٠٠ فقط، من الرجال، الذين لم يتنجسوا مع امرأة، أى ليس للنساء نصيب فى هذا الملكوت. كما أن هذا العدد خاص فقط ببنى إسرائيل، بواقع اثنى عشر ألفًا لكل سبط، مع أن هذه الأسباط انقرضت. الأمر الذى يعنى أنه لن يدخل مسيحى فى هذا الملكوت، لأنه لا توجد مسيحية، ولم يعرف يسوع إلا دين موسى والأنبياء: رؤيا يوحنا ٧: ٢-٥ (٢وَرَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ طَالِعًا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ مَعَهُ خَتْمُ اللهِ الْحَيِّ، فَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ الأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أُعْطُوا أَنْ يَضُرُّوا الأَرْضَ وَالْبَحْرَ ٣قَائِلًا: «لاَ تَضُرُّوا الأَرْضَ وَلاَ الْبَحْرَ وَلاَ الأَشْجَارَ، حَتَّى نَخْتِمَ عَبِيدَ إِلَهِنَا عَلَى جِبَاهِهِمْ». ٤**وَسَمِعْتُ عَدَدَ الْمَخْتُومِينَ مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا، مَخْتُومِينَ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**. ٥**مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ**. مِنْ سِبْطِ رَأُوبِينَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ جَادَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ.)

فهل هذه النبوءات الخاطئة التى تكلم بها يسوع باسم الرب، ولم تحدث، تدل على نبوته لله، على الرغم من أنه مات مقتولا فى عرفكم؟

أما قول الأنبا شنودة (الآتى إلى العالم أى أنه ليس من هذا العالم، وإنما آتى إليه) فقد صدق. وبما أن يسوع كان قد أتى إلى العالم ويعيش فيه، فهذا كفيل لنفى المسِّيّانية عنه، وتكذيب ما أضيف على لسان مرثا من اعتراف أنه هو المسِّيّا، الذى كانوا يترقبونه.

وأخيرًا لنرجع إلى نص الفقرة التى استشهد بها الكاتب، الذى اعتدنا منه بتر السياق، ليصل إلى مراده:

والفقرة كاملة تقول فى ترجمة الفاندايك: يوحنا ١١: ١٧-٤٤ (١٧فَلَمَّا أَتَى يَسُوعُ وَجَدَ أَنَّهُ قَدْ صَارَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ فِي الْقَبْرِ. ١٨وَكَانَتْ بَيْتُ عَنْيَا قَرِيبَةً مِنْ أُورُشَلِيمَ نَحْوَ خَمْسَ عَشْرَةَ غَلْوَةً. ١٩وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ جَاءُوا إِلَى مَرْثَا وَمَرْيَمَ لِيُعَزُّوهُمَا عَنْ أَخِيهِمَا. ٢٠فَلَمَّا سَمِعَتْ مَرْثَا أَنَّ يَسُوعَ آتٍ لاَقَتْهُ وَأَمَّا مَرْيَمُ فَاسْتَمَرَّتْ جَالِسَةً فِي الْبَيْتِ. ٢١فَقَالَتْ مَرْثَا لِيَسُوعَ: «يَا سَيِّدُ لَوْ كُنْتَ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي. ٢٢**لَكِنِّي الآنَ أَيْضاً أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ يُعْطِيكَ اللَّهُ إِيَّاهُ**». ٢٣قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «سَيَقُومُ أَخُوكِ». ٢٤قَالَتْ لَهُ مَرْثَا: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ». ٢٥قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا ٢٦**وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيّاً وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهَذَا؟**» ٢٧قَالَتْ لَهُ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ».

٢٨وَلَمَّا قَالَتْ هَذَا مَضَتْ وَدَعَتْ مَرْيَمَ أُخْتَهَا سِرّاً قَائِلَةً: «الْمُعَلِّمُ قَدْ حَضَرَ وَهُوَ يَدْعُوكِ». ٢٩أَمَّا تِلْكَ فَلَمَّا سَمِعَتْ قَامَتْ سَرِيعاً وَجَاءَتْ إِلَيْهِ. ٣٠وَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ قَدْ جَاءَ إِلَى الْقَرْيَةِ بَلْ كَانَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي لاَقَتْهُ فِيهِ مَرْثَا. ٣١ثُمَّ إِنَّ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهَا فِي الْبَيْتِ يُعَزُّونَهَا لَمَّا رَأَوْا مَرْيَمَ قَامَتْ عَاجِلاً وَخَرَجَتْ تَبِعُوهَا قَائِلِينَ: «إِنَّهَا تَذْهَبُ إِلَى الْقَبْرِ لِتَبْكِيَ هُنَاكَ». ٣٢فَمَرْيَمُ لَمَّا أَتَتْ إِلَى حَيْثُ كَانَ يَسُوعُ وَرَأَتْهُ خَرَّتْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَائِلَةً لَهُ: «يَا سَيِّدُ لَوْ كُنْتَ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي». ٣٣فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ تَبْكِي وَالْيَهُودُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ انْزَعَجَ بِالرُّوحِ وَاضْطَرَبَ ٣٤**وَقَالَ: «أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟»** قَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ تَعَالَ وَانْظُرْ». ٣٥**بَكَى يَسُوعُ.** ٣٦فَقَالَ الْيَهُودُ: «انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ». ٣٧وَقَالَ بَعْضٌ مِنْهُمْ: «أَلَمْ يَقْدِرْ هَذَا الَّذِي فَتَحَ عَيْنَيِ الأَعْمَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا أَيْضاً لاَ يَمُوتُ؟». ٣٨فَانْزَعَجَ يَسُوعُ أَيْضاً فِي نَفْسِهِ وَجَاءَ إِلَى الْقَبْرِ وَكَانَ مَغَارَةً وَقَدْ وُضِعَ عَلَيْهِ حَجَرٌ. ٣٩قَالَ يَسُوعُ: «ارْفَعُوا الْحَجَرَ». قَالَتْ لَهُ مَرْثَا أُخْتُ الْمَيْتِ: «يَا سَيِّدُ قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ». ٤٠قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكِ: **إِنْ آمَنْتِ تَرَيْنَ مَجْدَ اللَّهِ؟**». ٤١فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعاً وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ وَقَالَ: «**أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي** ٤٢**وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي**». ٤٣وَلَمَّا قَالَ هَذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «لِعَازَرُ هَلُمَّ خَارِجاً» ٤٤فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ

وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ».)

فى هذه الفقرة عدة دلائل على أن يسوع كان بشرًا نبيًا ليس أكثر، وهذا ينفى الألوهية عنه:

١- قول مرثا ليسوع: (٢٢**لَكِنِّي الآنَ أَيْضاً أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ يُعْطِيكَ اللَّهُ إِيَّاهُ**) وهذا دليل على أن يسوع لا يملك من أمره شيئًا، وأن كل ما يفعله من معجزات فهى من الله، الذى يستجيب لطلبه ودعائه. ودليل آخر على ذلك هو وقوف يسوع رافعًا عينيه للسماء يطلب من الله تعالى أن يحيى لعازر أخى مرثا، معللا طلبه هذا لكى يؤمن الحاضرون أنه رسول من عند الله: يوحنا ١١: ٤١-٤٢ (٤١فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعاً **وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ وَقَالَ:** «**أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي** ٤٢**وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي**».)

٢- اعتراف يسوع فى إنجيل يوحنا، الذى نحن بصدد تفند الألوهية المستنبطة منه، بأن الله تعالى هو صاحب هذه المعجزات، ويعطيه القدرة فقط على عملها، فالمجد هو مجد الله: (٤٠قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «**أَلَمْ أَقُلْ لَكِ: إِنْ آمَنْتِ تَرَيْنَ مَجْدَ اللَّهِ؟**».)

يوحنا ٥: ٣٠ (٣٠**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً**. ...)

لوقا ١١: ٢٠ (٢٠**وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ بِإِصْبِعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ** ...)

يوحنا ٥: ٢٠ (٢٠**لأَنَّ الآبَ يُحِبُّ الابْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ** ...)

يوحنا ٨: ٢٨ (**وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي ...**)

يوحنا ١٢: ٤٩-٥٠ (٤٩**لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي لَكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ.** ٥٠وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. **فَمَا أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهِ فَكَمَا قَالَ لِي الآبُ هَكَذَا أَتَكَلَّمُ**».)

يوحنا ٥: ٣٦ (**لأَنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ لِأُكَمِّلَهَا هَذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي.**)

يوحنا ١٧: ٤ (......... **الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ.**)

وهذا ما فهمه الناس من معجزاته، فها هى أكبر معجزة يشهدها الإنسان وهى إحياء الموتى بإذن الله، فقد مجّد الحاضرون الله تعالى، وأعدوا يسوع نبيًا أرسله الله إليهم: لوقا ٧: ١٥-١٦ (١٥فَجَلَسَ الْمَيْتُ وَابْتَدَأَ يَتَكَلَّمُ فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ. ١٦**فَأَخَذَ الْجَمِيعَ خَوْفٌ وَمَجَّدُوا اللهَ قَائِلِينَ:** «**قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ وَافْتَقَدَ اللهُ شَعْبَهُ**».)

٣- اعتراف يسوع بأنه رسول الله تعالى إلى بنى إسرائيل، حيث عمل المعجزة بقدرة الله (**وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي)**.

٤- اعتراف يسوع بأن العليم هو الله وحده، لذلك سأل مرثا عن المكان الذى دفن فيه الميت: (٣٤وَقَالَ: «**أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟**»)، والله تعالى عليم، لا يشوبه جهل.

٥- إن بكاء يسوع وتأثره بالموقف (٣٥**بَكَى يَسُوعُ.**) لينفى عنه الألوهية، لأنه لو كان هو الله، لكان هو الذى أماته، فلماذا يقوم الإله بهذه المسرحية: يميت الرجل ثم يبكى عليه، ويذهب ليُقيمه؟ فهذا هراء!! وتضييع لوقت الناس!!

٦- وإذا كان لعازر ومن أقامهم يسوع بإذن الله هم باكورة الراقدين من الأموات، فما قيل عن المسِّيا إذًا لا ينطبق على يسوع، وبذلك يكون يسوع ليس هو المسيح المسِّيا، بل هى صفة لأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة. كورنثوس الأولى ١٥: ٢٠ (٢٠**وَلَكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ.**)

٧- شكر يسوع الله تعالى أمام الناس قائلا: (٤١.... **أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي**)، الأمر الذى ينفى ألوهية يسوع، وينفى كون وجود ثلاثة أقانيم فى أقنوم واحد، لأن يسوع كان يكلم الآب، فلو كانا واحدًا، فهل كان يكلم نفسه ويشكرها مخادعًا الناس ليوهمهم أنهما اثنان، أم فقد عقله وكان يهذى؟ وأيهما اخترت نفى عنه الألوهية، لأن الله تعالى لا يخاف ولا يُخادع. وإذا كان الأمر كذلك فمن أين أتيتم بعلمكم أن الثلاثة واحد؟

٨- إن قول يسوع (٢٦**وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهَذَا؟**») لا يمكن فهمه بأن من يؤمن به سيعيش خالدًا فى هذه الدنيا على معناها الطبيعى، بل إن مقصده من هذا المعنى هو مجازى. بدليل موت كل أنبيائكم وآبائكم وقديسيكم وأجدادكم، ومن غير المنطقى أن يُحكم على كل هؤلاء بالكفر، وعدم الإيمان بيسوع.

إلا أن يسوع قال جملة أيضًا عند يوحنا، يتضح منها مراده هنا: يوحنا ٥: ٢٤ (٢٤«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ.**) أى إن الذى يؤمن بالله ورسوله، ويطيع الله ورسوله، فلن يبقى بينه وبين الخلود فى الجنة أى الحياة الأبدية إلا الموت. وقد كرر هنا بأسلوب آخر: يوحنا ١٧: ٣ (٣**وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.**)

وعلى ذلك فيسوع هو الحياة، أى طاعتكم لتعاليمه تسبب خلودكم فى الجنة. وهو القيامة الرائعة التى لا يوجد بعدها موت، لأنه بموتكم تقومون وتخلدون فى الجنة،

وتخلدون فيها إذا مُتُم على طاعته. فالموت مرادف لجهنم وعذابها، والحياة مرادف للجنة والخلود فيها، ونعلم هذا من نصوص عديدة منها:

(١٩[وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟ **أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا.** ٢٠النَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ. ٢١**فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ.** ٢٢**كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا.** ٢٣**هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ؟ أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟**) حزقيال ١٨: ١٩-٢٣

٩- والغريب أن إجابة مرثا كانت على سؤال آخر غير الذى طرحه يسوع، فاقرأ مرة أخرى: يوحنا ١١: ٢٥-٢٧ (٢٥قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا ٢٦**وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهَذَا؟»** ٢٧قَالَتْ لَهُ: «**نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ**»).

والمسيح الذى لُقِّبَ بابن الله المسِّيَا ليس بإله، ولكنه عبد الله ورسوله للعالمين، وهو الذى أنبأ به الله تعالى موسى عليه السلام وقومه من قبل: (١٥«**يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ.** ١٦حَسَبَ كُلِّ مَا طَلَبْتَ مِنَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي حُورِيبَ يَوْمَ الاجْتِمَاعِ قَائِلاً: لا أَعُودُ أَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِي وَلا أَرَى هَذِهِ النَّارَ العَظِيمَةَ أَيْضًا لِئَلا أَمُوتَ ١٧قَال لِيَ الرَّبُّ: قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلمُوا. ١٨**أُقِيمُ لهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلكَ وَأَجْعَلُ كَلامِي فِي فَمِهِ فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ.** ١٩**وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الذِي لا يَسْمَعُ لِكَلامِي الذِي يَتَكَلمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ.** ٢٠**وَأَمَّا النَّبِيُّ الذِي يُطْغِي فَيَتَكَلمُ بِاسْمِي كَلامًا لمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلمَ بِهِ أَوِ الذِي يَتَكَلمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى فَيَمُوتُ** [يُقتل فى السامرية وترجمات عربية أخرى] **ذَلِكَ النَّبِيُّ.** ٢١وَإِنْ قُلتَ فِي قَلبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الكَلامَ الذِي لمْ يَتَكَلمْ بِهِ الرَّبُّ؟ ٢٢**فَمَا تَكَلمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلمْ يَحْدُثْ وَلمْ يَصِرْ فَهُوَ الكَلامُ الذِي لمْ يَتَكَلمْ بِهِ الرَّبُّ بَل بِطُغْيَانٍ تَكَلمَ بِهِ النَّبِيُّ فَلا تَخَفْ مِنْهُ**».) التثنية ١٨: ١٥-٢٢

فبأى منطق تؤمن أن يسوع هو عبد الله ورسوله المسِّيَا، ثم تدعون أنه أحد أقانيم الإله ثلاثى الأقانيم؟

وكما لاحظت عزيزى القارىء لا يوجد فى النص المستشهد به ما يشير إلى ألوهية يسوع، أو اتحاد الأقانيم الثلاثة، مكونة الإله المجمَّع من هذه الأقانيم.

بل إن يسوع سيخضع لله مثلك مثل كل عبيد الله يوم القيامة: كورنثوس الأولى ١٥: ٢٨ (٢٨**وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الِابْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ.**)

وهى نفس تعاليم يعقوب رئيس التلاميذ، الذى يأمر بالالتزام بالناموس والخضوع لله وحده: يعقوب ٤: ٧-٨ (٧**فَاخْضَعُوا لِلّهِ. قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ.** ٨**اِقْتَرِبُوا إِلَى اللَّهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ.** ...)

وسيكون شهيدًا عليك يوم القيامة أمام الله تعالى، وأنا أشهد أنه لم يُطالبكم بتأليهه، كما تشهد بذلك الأناجيل.

متى ٧: ٢١-٢٣ (٢١«**لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.** ٢٢**كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟** ٢٣**فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!**)

وبالتالى ليس هناك ما يشير إلى ألوهية يسوع، وقد أثبتنا مرارًا أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله إلى بنى إسرائيل، كما كان محمد ﷺ عبد الله ورسوله للعالمين. فما الذى تتعاظم به أيها الكاتب على الإسلام والمسلمين؟ اتق الله!

هل تعلم أن القرآن نهى عن التفرقة بين الأنبياء: (**قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**) البقرة ١٣٦

هل تعلم أن الرسول الأعظم بين البشر قد نهانا أن نعقد مقارنات بين الأنبياء تأدبًا معهم وفى الحديث عنهم؟ (**لا تُفَضِّلُوا بينَ أنبياءِ اللهِ**، فإنَّهُ يُنفخُ في الصورِ، فيُصعقُ من في السماواتِ ومن في الأرضِ إلا من شاء اللهُ، ثم يُنفخُ فيهِ أخرى، **فأكونُ أولَ من بُعِثَ**، فإذا موسى آخذٌ بالعرشِ، فلا أدري أحُوسِبَ بصعقتِهِ يومَ الطورِ، أم بُعِثَ قبلي، ولا أقولُ: إنَّ أحدًا أفضلُ من يونسَ بنُ مَتَّى).

الراوي: أبو هريرة المحدث :البخاري -المصدر :صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: ٣٤١٤ خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

* * *

## هل يسوع كان يومًا ما المثل الأعلى؟

ويواصل الكاتب مقارنته بين يسوع وخاتم رسل الله ﷺ قائلا تحت: (**٥- يسوع هو الفارق**):

لا يصح أن نصف يسوع المسيح بأنه مجرد رسول من رسل الله الصالحين. ذلك لأنه يختلف عن كل إنسان في أي زمان أو مكان. وشخص يسوع هو الذي يميز المسيحية عن غيرها من الأديان.

بكلماته، رسم يسوع المثل الأعلى

لم يتكلم إنسان قط كما تكلم يسوع. كانت تعاليمه هي المثل الأعلى في الأخلاق والسلوك والعبادة (انظر متى ٥-٧). غير أن المسيحية أكثر من مجرد قائمة من التعاليم النبيلة.

بحياته، عاش يسوع المثل الأعلى

إن يسوع هو الوحيد الذي استطاع أن يعلن أنه بلا خطية (يوحنا ٨:٤٦). هذا الإعلان قد أيده الأصدقاء والأعداء على السواء (لوقا ٢٣:١٤ ومتى ٢٧:٤ومتى ٢٧:٢٤ ولوقا ٢٣:٤٧). لقد عاش يسوع كل كلمة نطق بها. ولكن الإنسان بمجهوده الذاتي لا يستطيع أن يسلك طبقا لمثال يسوع.

بقوته، يمكننا يسوع من الاحتذاء به كالمثل الأعلى

إن يسوع لا يدعونا إلى عمل الصلاح فحسب، ولكنه يغير قلوبنا حتى ما نحب عمل الصلاح. إنه يجري معجزة في حياة كل شخص يضع ثقته في كمالات المسيح، وبذلك يمكن أن "نولد ثانية" ولادة روحية، فنصير ضمن أهل بيت الله. هذه المعجزة قد حدثت في حياة الملايين من الناس عبر التاريخ، الذين حوّلهم الله من خطاة هالكين إلى أبناء محبوبين، بقوة وعمل روحه القدوس.

وأقول له:

كلامك كلام عاطفى يُستدر به عاطفة البسطاء، والدين يُبنى على قال الله، وقال رسوله. وليس لديكم تاريخ المدة التى عاشها يسوع، ولا تتعدى حياة يسوع فى الأناجيل سوى بضعة أيام فقط.

فلا تعلمون شيئًا عن كيفية نومه، ولا عدد ساعات نومه، ولا كيفية أكله، ولا كيفية جلوسه، ولا شكله، ولا كيفية كلامه، هل كان سريع أم معتدل، ولا ما كان يحبه أو يكرهه، ما الطعام الذى حرمه على نفسه، ما مدى التزامه بالناموس، ما علاقته بجيرانه، أين كان يسكن، وكيف كانت علاقته فى صغره بأصدقائه الأطفال، ولا كيف أثبت عفة أمه وعفافها، وأنه ولد بقدرة الله تعالى، ولا حتى التعاليم التى تتناقلونها عنه يستطيع الإنسان أن يعتبرها تعاليم قيلت فى ثلاث سنوات. فالأمر لا يعدو غير سرد عن معجزات قام بها لإثبات نبوته، وتعاليم عن ملكوت الله وشريعته، ولا تعرفون على وجه اليقين حقيقة هذا الملكوت ومعناه، أو لا تريدون أن تعترفوا به.

فكيف يكون مثالا يُحتذى وأنتم لا تعرفون عنه شيئًا غير التى تملأها أسفاركم التى تقدسونها، ولا يوجد فيها نص واحد يرقى على مستوى الشبهات، وارجع إلى الفروق بين طبعات الكتاب نفسه فى المخطوطات المختلفة!

لكن هل تعتقد فعلا أن يسوع/يهوه كان مثالا يجب أن يُحتذى؟ وفى أى مجال بالضبط؟ لقد وضعت لك نصوص أوامره بالإرهاب، والتطرف، والتعصب لبنى إسرائيل فقط، والقتل الجماعى، والتصفية العرقية، وقتل المسنين والنساء والأطفال والأجنة فى بطون أمهاتهم، وأوامره بالتمثيل بالجثث، وتدمير البيئة، وبيع الجيفة للغرباء والتعامل بالربا مع غير الإسرائيليين فقط، ناهيك عن الفرائض غير الصالحة التى أنزلها، وفشله فى انتقاء أنبياء يكونون قدوة للبشر، وأوامره ببيع الرجل لابنته القاصر، وتحقيره للمرأة، الذى لم تتخلص منه إلا بعد عدة قرون من نبذ هذا الكتاب الذى تقدسوه، وبعد اختلاطكم بالمسلمين فى شتى بقاع الأرض.

أقولها ويشهد معى كل عاقل أو حكيم: لو كان يسوع/يهوه يعيش فى وسطنا اليوم، لقبض عليه وطالبت كل محاكم العالم بإعدامه بأبشع الطرق كمجرم حرب!!

ما رأيك فى هذا المثال الذى يسوقه مثلك الأعلى؟ (٣**وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.**) أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣، ولا تضحك على نفسك وتقول إنه تصرف فردى وشخصى من داود ﵇، فستجدنى أسر فى أذنك، ولماذا لم يعاتبه ربه، كما عاتب محمد ﷺ فى عبوسه فى وجه الأعمى؟

وما رأيك هنا فى أمر مثلك الأعلى هذا؟ (٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزامير ١٣٧: ٩، فى الحقيقة أغمض عينى ولا أكاد أتحمل منظر مسيحى أو يهودى يُنفذ تعاليم هذا الإرهابى، ويمسك بأرجل طفل صغير، ربما يظن الطفل أنه يلعب معه، ونسمع ضحكته الرنانة التى يرقص لها القلب طربًا عند سماعها، ويلين القلب له، ثم يضرب برأسه الحجر لتنفجر رأسه، دون جريرة عملها، إلا أنه أتى إلى هذه الحياة، يعيش، وينتظر من يلاعبه.

وما رأيك هنا فى أمر مثلك الأعلى هذا؟ (١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**) هوشع ١٣: ١٦

وما رأيك هنا فى أمر مثلك الأعلى هذا؟ (١٥**كُلُّ مَنْ وُجِدَ يُطْعَنُ وَكُلُّ مَنِ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ.** ١٦**وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ.** ١٧هَئَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْهِمِ الْمَادِيِّينَ الَّذِينَ لاَ يَعْتَدُّونَ بِالْفِضَّةِ وَلاَ يُسَرُّونَ بِالذَّهَبِ ١٨**فَتُحَطِّمُ الْقِسِيُّ الْفِتْيَانَ وَلاَ يَرْحَمُونَ ثَمَرَةَ الْبَطْنِ. لاَ تُشْفِقُ عُيُونُهُمْ عَلَى الأَوْلاَدِ**) إشعياء ١٣: ١٣-١٨

نعم إنه لم يكذب، إن هذه التعاليم ليست للسلام: (٣٤«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا.** ٣٥**فَإِنِّي جِئْتُ لِأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالاِبْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا.**) متى ١٠: ٣٤-٤٠

نعم إن تعاليمه من أجل التفرقة والإنقسام: (٤٩«**جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ...**٥١**أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ! بَلِ انْقِسَامًا.**٥٢لأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنْقَسِمِينَ: ثَلاَثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ وَاثْنَانِ عَلَى ثَلاَثَةٍ. ٥٣**يَنْقَسِمُ الأَبُ عَلَى الاِبْنِ وَالاِبْنُ عَلَى الأَبِ وَالأُمُّ عَلَى الْبِنْتِ وَالْبِنْتُ عَلَى الأُمِّ وَالْحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِهَا**») لوقا ١٢: ٤٩-٥٣

وماذا كانت أوامر مثلك الأعلى تجاه أعدائه؟ القبض عليهم والذبح أمامه: (٢٧**أَمَّا أَعْدَائِي أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي**».) لوقا ١٩: ٢٧

وقال يسوع/يهوه: (١٠مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ **وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ.**) إرمياء ٤٨: ١٠

ولا تنسى أن السيف للقتل: (.... يَقُولُ الرَّبُّ: **السَّيْفَ لِلْقَتْلِ** ....) إرمياء ١٥: ٣

**(لاَ تَتَبَرَّأُونَ لأَنِّي أَنَا أَدْعُو السَّيْفَ عَلَى كُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ)** لإرمياء ٢٥: ٢٩

وما رأيك هنا فى أمر مثلك الأعلى هذا؟ (٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا**) حزقيال ٢٠: ٢٥

وما رأيك هنا فى أمر مثلك الأعلى هذا؟ (١٢**وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ.** ١٥فَقَالَ لِي: [**اُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ**».) حزقيال ٤: ١٢

وما رأيك هنا فى أمر مثلك الأعلى هذا؟ (٧**وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ.**) خروج ٢١: ٧

أعتقد أن فى هذا الكفاية! وربنا يبصرك بالحق، ويهديك لاتباعه!

* * *

**<u>هل الإسلام إمتداد شرعى للمسيحية؟</u>**

ويواصل الكاتب مقارنته بين يسوع وخاتم رسل الله ﷺ قائلا تحت: (**الفصل الخامس هل الإسلام إمتداد شرعى للمسيحية؟**)

يحارب الإسلام فى الغرب معركته لكسب الشرعية والقبول. يشن دعاة الإسلام حملة عنيفة لمحاولة إقناع المسيحيين واليهود أن الإسلام دين سماوى. إنهم يؤكدون أن الإسلام يؤمن بموسى وبيسوع (عيسى)، وأن محمد هو إستمرار للأنبياء، بل هو خاتم الأنبياء جميعًا. بل ويدعون أيضًا أن الكتاب المقدس قد تنبأ عن محمد.

**d) ١- هل تنبأ الكتاب المقدس عن محمد ؟**

يستشهد المسلمون بعدة نصوص فى كل من العهدين القديم والجديد ليثبتوا بها أن محمد قد تنبيء به فى الكتاب المقدس. ولكن بالفحص الدقيق لهذه النصوص نجد أنها لا تنطبق على محمد. إنها عادة تشير إما إلى يسوع أو إلى الروح القدس. وإليك أكثر هذه الشواهد استعمالًا:

فى العهد القديم: "يقيم لك الرب إلهك نبيًا من وسطك من إخوتك مثلى، له تسمعون. أقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به". تثنية ١٨:١٥ و١٨

لا يمكن أن ينطبق هذا على محمد. فمحمد من نسل اسماعيل، واليهود لم ينظروا إلى نسل اسماعيل على أنهم "إخوة". ومن ناحية أخرى فإن يسوع ينطبق عليه التعبير "مثلك" (أى مثل موسى). فيسوع كان عبرانيًا كموسى بينما محمد لم يكن كذلك. ويسوع أجرى عجائب ومعجزات كموسى، بينما محمد لم يفعل ذلك، والرسول بطرس أعلن فى العهد الجديد بما لا يترك مجالًا للشك أن هذه النبوة تشير الى يسوع (أنظر سفر الأعمال ٣:٢٠-٢٦)

وأقول له:

فى الحقيقة لا يوجد شيء اسمه المسيحية لتقارنها بديانة أخرى، ولم يعرف يسوع نفسه أنه يكرز بدين جديد، وإلا لكان اتخذ له من الأساس كنيسة أو بيتًا غير معبد اليهود، ولكان علم دينه هذا لغير اليهود، وإلا لوصم بالتطرف والإرهاب والغباء، والاستيلاء على أماكن عبادة الغير. بل كانت كلمة مسيحى تُعد سُبَّة وشتيمة، كما صرح بذلك قاموس الكتاب المقدس، ودائرة المعارف الكتابية، مادة مسيحى.

وسأترك كل ما ذكرت وسأركز على نقطة النبوءة، وهل هى تنطبق على محمد ﷺ أم على يسوع، وهل سيأتى من إسماعيل أم من إسحاق:

إن قولك (واليهود لم ينظروا إلى نسل اسماعيل على أنهم "إخوة") لقول غريب. فهل تنزل النبوءة بناء على رغبة اليهود؟ فاليهود لم يعترفوا بيسوع كنبى، وأرادوا قتله، فهل هم على حق؟ وهل لو لم يعترف اليهود بإسماعيل وأمه هاجر، فهل تعتقد

أنه على الرب أن يغير فى كتابه بل وفى تخطيطه وهدفه لإرضاء اليهود، أسوة بما فعله الرب مع يعقوب عندما ضربه وأجبره على أن يباركه؟ فعجبًا لفكرك هذا!

إن اليهود كرهوا أن يذهب ملكوت الله من بين أيديهم، وحاربوا أنبياء كثيرين بسببه، إلى أن جاء عيسى عليه السلام وأنبأهم أنه مجفف شجرة النبوة من بنى إسرائيل، ولن يأتى نبى من بنى إسرائيل بعده، وعليهم أن ينتظروا إيلياء (أحمد) الذى سيرسله الله تعالى من بعده، لذلك لعن شجرة التين، التى هى رمز للأمة اليهودية، وجفت فى الحال، بل قال لها لا يخرج منك ثمر بعد، أى لن يأتى منك نبى بعد اليوم. لذلك كانت عليه حرب لا هوادة فيها.

وحتى اسم عيسى قادم من (عسس)، فنقول عسس النبات أى مال لونه للإصفرار ترقبًا لذبوله، فكان اسم عيسى عليه السلام اسم على مُسمَّى، فهو مجفف شجرة النبوة فى بنى إسرائيل.

ومن ضمن أقواله لليهود التى أنبأهم بها أن ملكوت الله سينزع منهم، وسيُعطى لأمة محاربة، لن تتمكنوا منهم. لذلك ترى حربًا لا هواد فيها على الإسلاميين، وخاصة المجاهدين فى كل مكان، مذكرًا إياهم أن كل الكتب تكلمت عن المِسِّيًا، نبى آخر الزمان، وأنبأتكم عن ذهاب النبوة من بنى إسرائيل: (٤٢قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟** ٤٣لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ.** ٤٤**وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ**») متى ٢١: ٤٢-٤٤

وقد تبوَّأ "المِسِّيًا" فى العهد القديم وكتب الأنبياء المكانة الأولى، حتى قال التلمود: "**إن جميع الأنبياء لم يتنبأوا سوى لأيام المِسِّيًا**" (نقلًا عن الكاتب المسيحى Risto Santala فى كتابه "المِسِّيًا فى العهد القديم" ص ١٦)، وقد يكون هذا مصداقا لمقصد بولس: (**المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال**) كولوس ١: ٢٦، حيث يؤكد الكاتب Risto Santala ص ٢٩ و٦١ أنه عُثر فى مخطوطات البحر الميت على تعبيرات مشابهة لقول بولس. ويؤكدون من ناحية أخرى على أن المِسِّيًا سوف يمنح إسرائيل توراة جديدة أى شريعة جديدة. ووفقًا للأحبار سوف يتقلد المِسِّيًا مثل تلك السلطة. فيُصرح يلكوت إشعياء أن "القدوس" تبارك اسمه سوف يجلس (فى جنة عدن) ويسن توراة جديدة لإسرائيل سوف تُقدَّم لهم بواسطة المِسِّيًا. بل إن فكرة "النسخ" المخيفة تظهر فى تقاليد الحكيم: "**سوف تُبطل الوصايا فى المستقبل**". وفى مدراش مخيلتا منذ زمن التانيين Tannaites، أى من القرنين الأولين للمسيحية نجد

تصريحًا بأن "**التوراة سوف تُنسى فى النهاية**". أما الحبر شيمون بن أليعازر، الذى كان ناشطًا من ١٧٠-٢٠٠ م، فهو يعلن أنه "هكذا سوف يكون فى أيام المِسِّيَّا ؛ لن تكون هناك وصايا تبدأ "بيجب عليك" و "لا يجب عليك". مع العلم بأن هناك مناقشة تلمودية تقول إن موسى قد أعطى ٦١٣ وصية، توجد منها ٣٦٥ وصية تبدأ ب (يجب عليك)، و ٢٤٨ وصية تبدأ ب (لا يجب عليك). **وهذا معناه انتهاء الوصايا التى أعطيت لموسى كلها**. ويشرح كلوسنر فى كتابه "الفكرة المِسِّيَّانية فى إسرائيل" **أن التفسير الطبيعى لذلك هو أن التورة والوصايا سيفقدون أهميتهم فى أيام المِسِّيَّا"**.

وهذا هو السبب فى التضارب الذى تجده بين أقوال يسوع التى جاءت مؤيدة الناموس والعهد القديم، وبين بولس الذى أراد تشويه تعاليم يسوع، فقام بإلغاء الناموس وتشريعاته وأضافها إلى تعاليم يسوع، لجعله هو المِسِّيَّا تمهيدًا لرفض رسول الله ﷺ عندما يأتى.

ومنذ عهد يعقوب عليه السلام اعتبر المسح بالزيت المقدس من أعظم الشعائر لتقديس وتكريم الناس أو الأماكن، فكل ما يُمسَح بالزيت يصير مقدسًا لله، ولا يمسح بهذا الزيت المقدس من الناس سوى الكهنة والملوك والأنبياء، لذلك سمى هؤلاء مسحاء الله أى المختارين والمباركين من الله: (١٨**وَبَكَّرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ وَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ وَأَقَامَهُ عَمُودًا وَصَبَّ زَيْتًا عَلَى رَأْسِهِ**) تكوين ٢٨: ١٨

كما أطلقوه على النبى الذى وعد الله به إبراهيم: (٢٠**وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا**. اثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً.) تكوين ١٧: ٢٠، فإن لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم نبيًا، فأين البركة فى نسل إسماعيل التى وعد الله بها إبراهيم؟ فقد كانت البركة فى إسحق أولًا، وقد كانت أيضا النبوة. مع الأخذ فى الاعتبار أن النص العبرانى ليس فيه (**وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا**) ولكن فيه (**وَأُكَثِّرُهُ بمادماد**)، ومعلوم أن كلمة مادماد تساوى كلمة محمد فى عدد حروف الجمَّل تساوى ٩٢.

وقد أسماه يعقوب شيلون: (١٠**لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ** وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ.) تكوين ٤٩: ١٠

و"يجد العلماء اليهود معانى للكلمة العبرية (شيلون) غير معروفة للاهوت المسيحى. فالبعض يرى فيها الأصل shalev الذى يعنى "مسالم"، ومنه يمكن عندئذ اشتقاق shalvah، "سلام" بكلمات أخرى، فإن المِسِّيَّا هو رئيس السلام. [وهو معنى كلمة الإسلام. فالإسلام هو الإستسلام لأوامر الله ونواهيه. الأمر الذى يؤدى إلى

السلام فى الدنيا والآخرة.] ويؤكد بعض العلماء أن شيلون فى هيئتها الأصلية كانت moshlo، "حاكمهم"، مما جعل المِسِّيَّا حاكم الأمم. أما راشى ـ وهو المفسر الرئيسى للعهد القديم والتلمود فى العصور الوسطى الذى كان لديه أيضًا ميل خاص للتراجم ـ فيقول عن شلون إنه المِسِّيَّا الملك، و(شيلون) هو قوته المهيمنة)." (نقلا عن "المِسِّيَّا فى العهد القديم ص ٤٤)

وقد حرفوا فى هذه النبوءة كالمعتاد فى كل ما يتعلق بإسماعيل أو نبوة قادمة من الجزيرة العربية أو المِسِّيَّا أو اسمه صراحة ـ كما سنرى ـ: ففى أخبار الأيام الثانى ٩: ٢٩ جعلوها اسم مكان: (٢٩وَبَقِيَّةُ أُمُورِ سُلَيْمَانَ الأُولَى وَالأَخِيرَةِ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ نَاثَانَ النَّبِيِّ وَفِي **<u>نُبُوَّةِ أَخِيَّا الشِّيلُونِيِّ</u>** وَفِي رُؤَى يَعْدُو الرَّائِي عَلَى يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ.) وقد اتفقت الترجمتان العربية المشتركة والكاثوليكية اليسوعية مع ترجمة فاندايك. ووافقتهم تراجم إنجليزية وألمانية قديمة مثل (Elberfelder 1871، Elberfelder 1905، Zürcher, AMP, KJV, NKJV, NRSV)

29Die übrige Geschichte Salomos, die frühere und die spätere, ist aufgezeichnet in der Geschichte des Propheten Natan, in der Weissagung **<u>Ahijas aus Schilo</u>** und in der Vision des Sehers Jedo über Jerobeam, den Sohn Nebats. (Einheitsuebersetzung)

http://www.die-bibel.de/online-bibeln/einheitsuebersetzung/bibeltext/bibelstelle/2chr%201/?print=1

وذلك على الرغم من أنها اعتبرت شيلون فى (التكوين ٤٩: ١٠) شخصًا حاكمًا، سوف يأتى وستخضع له الشعوب. ووافقت تراجم أخرى فى ترجمة شيلون اسم مكان منها ( GNB, Luther 1912, Menge, NLB, NeÜ, Schlachter 1951, Schlachter 2000)

وفى التكوين ٤٩: ١٠ قالوا:

Nicht weichen wird das Scepter von Juda, noch der Herrscherstab (And.: Gesetzgeber) zwischen seinen Füßen hinweg, **<u>bis Schilo (d. h. der Ruhebringende, Friedenschaffende) kommt</u>**, und ihm werden die Völker gehorchen. (And. üb.: sich anschließen) (Elberfelder 1871)

فقالت (حتى يأتى شيلون (أى جالب الهدوء، محقق السلام) وحذفت التوضيح فى طبعتها عام ١٩٠٥

10Nur dir gehören Thron und Zepter, dein Stamm wird stets den König stellen, bis **Schilo**[B] kommt, **der große Herrscher**, dem alle Völker dienen sollen. (GNB)

وترجمها لوثر فى ترجمته لعام ١٩١٢ بالبطل:

Es wird das Zepter von Juda nicht entwendet werden noch der Stab des Herrschers von seinen Füßen, **bis daß der Held komme**; und demselben werden die Völker anhangen. (Luther 1912)

وأوضحت تراجم أخرى أن هذا السيد الحاكم مؤسس السلام، الذى سيكون دينه دينًا عالميًا، وستخضع له الأمم، وتطيعه الشعوب، هو المِسِّيًا:

[10]The scepter or leadership shall not depart from Judah, nor the ruler's staff from between his feet, **until Shiloh [the Messiah, the Peaceful One]** comes to Whom it belongs, and to Him shall be the obedience of the people. (AMP)

The scepter shall not leave Judah; he'll keep a firm grip on the command staff **Until the ultimate ruler comes** and the nations obey him. (MSG)

The right to rule will not leave Judah. The ruler's rod will not be taken from between his feet. It will be his **until the king** it belongs to comes. It will be his until the nations obey him. (NIRV)

وهو مطابق لما قالته الترجمة الكاثوليكية اليسوعية (لا يزولُ الصَّولجانُ مِنْ يَهوذا وَمُشْتَرِعٌ من صلبه حتى يأتي **شيلُو** وتطيعه الشعوب) تكوين ٤٩: ١٠

ولا نريد أن نطيل فى نسخ تراجم تكاد تتفق فى ترجمة شيلون فى (التكوين ٤٩: ١٠) على أنه المِسِّيًا أو الملك أو الحاكم أو خاتم رسل الله الملقب بالحاكم النهائى، أو القائد أو البطل الذى سوف يأتى وسوف تخضع له الأمم والشعوب. ومنهم من كتبها شيلون كما هى، ومنهم من حذف شيلون وكتب (هو)، أى اعتبروا شيلون فى النهاية شخص حاكم. إلا أنهم ترجموها فى (أخبار الأيام الثانى ٩: ٢٩) على أن شيلون اسم مكان، أو قبيلة ينتمى إليها أخيًا، الذى لُقّب بالشيلونى. فكيف هذا؟ ولماذا؟

وكما قال العلامة عبد الأحد داود، (قبل الإسلام بنيامين كلداني) إن الكلمة التى وردت فى التوراة العبرية (شيلوه**שִׁילֹה**) كانت في النسخة السامرية مكونة من ثلاثة أحرف: (شالوح **שלח**) أي (الرسول) وقد قام أحد الناسخين عن طريق السهو أو

الخطأ بانزلاق القلم قد فصل الجانب الأيسر من الحرف الأخير(حاء ח) فتحول إلى الحرف (הهاء) لان الحرفين متشابهان جدًا مع فرق ضعيف في الجانب الأيسر.

أقول هذا التحليل يصدق مرة أخرى مع الكلمة في النسخة السامرية حيث هي هناك من ثلاثة أحرف: (ش.ل.هـ . **שלה**) وهذه لكي تصبح (شالوح **שלח**) أي (الرسول) لاتحتاج إلا إلى تبديل حرف الهاءה بحرف الحاءח. إذ أنه لا يوجد حرف الواو ويستعاض عنه بالضمة ֹ..وفي الكتابة الحديثة وضعوا حرف الواو هكذا ו.

أما النص الموجود في النسخة العبرية فهو من أربعةأحرف (**שילה**شيلوه) مع إثبات حرف الضمة ֹ. وتحتاج لكي تصبح (شالوح) إلى حذف حرف الهاءה وحرف الياء י.

وإذا ما نقل خطأ كهذا إلى المخطوط العبري، سواء عمدًا أو سهوًا - فالكلمة عندئذ تكون مشتقة من(شلح**שלח**) بمعنى (أرسل) ويكون اسم المفعول**שלוח** (شَلوحَ) وتعني المرسل أو الرسول حيث أن كلمة (رسول) أو (مرسل) بالعبرية لها ثلاث صيغ:

الأولى: (شلوح**שלוח**) وتكتب أيضا بدون حرفו الواو**שלח**

الثانية: (**שליח**شليح).

الثالثة: (**משלח**مشلح)

ومعنى هذا أن صولجان الحكم والنبوة ستظل فى يهوذا أو فى بنى إسرائيل حتى يأتى المسِّيّا رسول الله. وقد ألغز بها الكاتب على لسان يعقوب إلى اسم النبى الخاتم، نبى السلام، نبى الإسلام، الذى سينتقل إليه صولجان الحكم والنبوة من يهوذا. الأمر الذى يعنى أنه لن يكون من نسل يهوذا، ولا من نسل داود. مصداقًا لقول العهد القديم إنه لن يخرج فى بنى إسرائيل نبى قط مثل موسى، والتى حرفتها الكنائس أيضًا لتكون بالماضى (لم) وليست (لن) التى تشير إلى المستقبل:

ويحل الكتاب المقدس هذه المشكلة بقوله: (١٠**وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى** الذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ) تثنية ٣٤: ١٠، ولن يقوم فى إسرائيل أيضًا نبيًا مثل موسى تصديقًا للتوراة السامرية التى جاء فيها: (**ولا يقوم أيضًا نبي في بني إسرائيل كموسى الذي ناجاه الله**) التثنية ٣٤: ١٠. إذًا النبى الذى سيأتى مثل موسى ليس من بنى إسرائيل. وهذا ينفى كون عيسى ﷺ هو المسِّيّا الرئيس.

وهو مصداقًا لقول يسوع لليهود: (٤٢**قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟** ٤٣**لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ**

**أَثْمَارَهُ. ٤٤وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ».**) متى ٢١: ٤٢-٤٤

ونفى أن يكون المِسِّيّا من نسل داود، وتكلم عنه بصيغة الغائب، ناهيًا تلاميذه أن يقولوا عنه هو المِسِّيّا: (٤١وَفِيمَا كَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ: ٤٢«**مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟**» قَالُوا لَهُ: «ابْنُ دَاوُدَ». ٤٣**قَالَ لَهُمْ: «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا قَائِلاً: ٤٤قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ؟ ٤٥فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟**» ٤٦فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ بَتَّةً.) متى ٢٢: ٤١-٤٦

بل أخرص الشياطين، التى تعد أول قائل لها: (٤١**وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ!» فَانْتَهَرَهُمْ وَلَمْ يَدَعْهُمْ يَتَكَلَّمُونَ لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ أَنَّهُ الْمَسِيحُ.**) لوقا ٤: ٤١

وبحساب الجمّل، نجد أن شيله تساوى ٣٤٥ كالآتى:

ش = ٣٠٠ + ى = ١٠ + ل = ٣٠ + هـ = ٥ أى المجموع يساوى ٣٤٥

واسم : محمد بن عبد الله بالعبرية هو "حمدون ابن عوبيد إلوهيم"

وبتطبيق نفس حساب الجمل على هذا الاسم نجده:

(حمدون) ح = ٨ + م =٤٠ + د = ٤ + و = ٦ + ن = ٥٠ ومجموعها ١٠٨

(ابن) أ = ١ + ب = ٢ + ن = ٥٠ ومجموعها ٥٣

(عوبيد) ع = ٧٠+ و= ٦ + ب = ٢ + ى = ١٠ + د =٤ ومجموعها ٩٢

(إلوهيم) أ =١+ ل =٣٠ + و=٦ + هـ=٥ + ى=١٠+ م =٤٠ ومجموعها ٩٢

والمجموع الكلى هو ٣٤٥، وهو نفس مجموع كلمة شيله.

إذن لقد أخبر يعقوب أبناءه عن نبى آخر الزمان، محمد بن عبد الله.

يقول القس الإنجيلى F. Vallowe فى كتابه عن رياضيات الكتاب المقدس وحساب الجمّل ما يعنى: (من السهل جدا اكتشاف التعاليم المزيفة والخطأ عن طريق الأرقام. فإذا كانت القيمة العددية لكلمة أو عبارة غير مطابقة لأمر ما، فإنه يكون قطعًا غير صحيح . فإذا قال لك أحد الوعاظ إن كلمة تعنى شيئًا مًا، وأثبت حساب الجمل شيئًا غيره، يكون الواعظ هو المخطىء وليس حساب الجمل. فحساب الجمل ليس موضوعًا لمعالجة التأويلات (التفسيرات) ببراعة. إنه ببساطة: الواقع، ما هو كائن، لذلك فحساب الجمل لا يستخدم فى تأسيس نظرية، أو مبدأ أو عقيدة، وإنما لتأكيدها).

والنبوءة لا تنطبق على موسى ﷺ، بل عن من تزول الشريعة والحكم من بنى إسرائيل على يديه. حيث لا يزول ملك يهوذا وشريعته على يدى شخص من سبط يهوذا، وإلا كان الأمر امتدادً لملك يهوذا وشريعته، وليس زوالا لهما، وبذا تبطل الدعوى بأن (شيله) يكون من ذرية يهوذا، أو المسيح الداودى. (نقلا من النت بتصرف)

وقال موسى: (١٥«**يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي**. لَهُ تَسْمَعُونَ. ١٦حَسَبَ كُلِّ مَا طَلَبْتَ مِنَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي حُورِيبَ يَوْمَ الاجْتِمَاعِ قَائِلًا: لا أَعُودُ أَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِي وَلا أَرَى هَذِهِ النَّارَ العَظِيمَةَ أَيْضًا لِئَلا أَمُوتَ ١٧قال لِيَ الرَّبُّ: قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلمُوا. ١٨**أُقِيمُ لهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلكَ وَأَجْعَلُ كَلامِي فِي فَمِهِ فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ**. ١٩وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الذِي لا يَسْمَعُ لِكَلامِي الذِي يَتَكَلمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ. ٢٠وَأَمَّا النَّبِيُّ الذِي يُطْغِي فَيَتَكَلمُ بِاسْمِي كَلامًا لمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلمَ بِهِ أَوِ الذِي يَتَكَلمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ. ٢١وَإِنْ قُلتَ فِي قَلبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الكَلامَ الذِي لمْ يَتَكَلمْ بِهِ الرَّبُّ؟ ٢٢فَمَا تَكَلمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلمْ يَحْدُثْ وَلمْ يَصِرْ فَهُوَ الكَلامُ الذِي لمْ يَتَكَلمْ بِهِ الرَّبُّ بَل بِطُغْيَانٍ تَكَلمَ بِهِ النَّبِيُّ فَلا تَخَفْ مِنْهُ») تثنية ١٨: ١٥-٢٢

كلمة (من وسطك) غير موجودة فى النسخة السينائية، ولا السبعينية، وكذك لا توجد فى بعض الترجمات، مثل الترجمة الإنجليزية the massage. الأمر الذى يشير إلى محاولة اليهود لسرقة هذه النبوءة، حتى لا تخرج من نسل إسحاق، فلا تستبعد التحريف فى أى حرف فيها.

وكانت عقيدة اليهود فى المسيح الخاتم، المختار من الله، والمبارك من السماء، منقذ إسرائيل ومخلصها من الإمبراطورية الرومانية (الرابعة فى نبوءة دانيال) أنه لا يمسه أحد بضر ولا يقربه أى شخص بأذى طبقًا لما أوصاهم به يهوه.

فلو انسحبت كلمة المسيح على عيسى عليه السلام فقط لما بقى للمسيحيين اليوم دين، لأن داود أنبأ عن إنقاذ الله لمسيحه، فقال: (**٢٢لاَ تَمَسُّوا مُسَحَائِي وَلاَ تُؤْذُوا أَنْبِيَائِي.**) أخبار الأيام الأول ١٦: ٢٢، ولو صلب عيسى عليه السلام على قولهم، لنفى هذا عنه أنه كان مسيحًا نبيًا.

فالمسيح لن يُقتل، ويعضده الله وينقذه وينجيه من كل سوء: (**١لِيَسْتَجِبْ لَكَ الرَّبُّ فِي يَوْمِ الضِّيقِ**. لِيَرْفَعْكَ اسْمُ إِلهِ يَعْقُوبَ. **٢لِيُرْسِلْ لَكَ عَوْنًا مِنْ قُدْسِهِ وَمِنْ صِهْيَوْنَ لِيَعْضُدْكَ**. ٣لِيَذْكُرْ كُلَّ تَقْدِمَاتِكَ وَيَسْتَسْمِنْ مُحْرَقَاتِكَ. سِلاَهْ. ٤لِيُعْطِكَ حَسَبَ قَلْبِكَ وَيُتَمِّمْ كُلَّ رَأْيِكَ. ٥نَتَرَنَّمُ بِخَلاَصِكَ وَبِاسْمِ إِلهِنَا نَرْفَعُ رَايَتَنَا. لِيُكَمِّلِ الرَّبُّ كُلَّ سُؤْلِكَ. **٦اَلآنَ**

**عَرَفْتُ أَنَّ الرَّبَّ مُخَلِّصُ مَسِيحِهِ. يَسْتَجِيبُهُ مِنْ سَمَاءِ قُدْسِهِ بِجَبَرُوتِ خَلاَصِ يَمِينِهِ.**) مزمور ٢٠: ١-٦

فهذا شاول أحد مسحاء الرب، الذى خلص شعب إسرائيل من أيدى الفلسطينيين، وعلى ذلك فهو لا يمسه أحد بسوء ولا يتجرأ شخص على إلحاق الأذى به، لذلك يقول عنه داود موصيًا رجاله به، ومحذرًا إياهم من إيذائه: (**فَقَامَ دَاوُدُ وَقَطَعَ طَرَفَ جُبَّةِ شَاوُلَ سِرًّا.** ٥وَكَانَ بَعْدَ ذلِكَ أَنَّ قَلْبَ دَاوُدَ ضَرَبَهُ عَلَى قَطْعِهِ طَرَفَ جُبَّةِ شَاوُلَ، ٦فَقَالَ لِرِجَالِهِ: «**حَاشَا لِي مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ أَنْ أَعْمَلَ هذَا الأَمْرَ بِسَيِّدِي بِمَسِيحِ الرَّبِّ، فَأَمُدَّ يَدِي إِلَيْهِ لأَنَّهُ مَسِيحُ الرَّبِّ هُوَ**». ٧**فَوَبَّخَ دَاوُدُ رِجَالَهُ بِالْكَلاَمِ وَلَمْ يَدَعْهُمْ يَقُومُونَ عَلَى شَاوُلَ.**) صموئيل الأول ٢٤: ٤-٧

وحين تمكن أحد رجال داود ﷺ من مسيح الرب شاول وأراد قتله، منعه داود قائلًا: (٩فَقَالَ دَاوُدُ لأَبِيشَايَ: «**لاَ تُهْلِكْهُ، فَمَنِ الَّذِي يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى مَسِيحِ الرَّبِّ وَيَتَبَرَّأُ؟**») صموئيل الأول ٢٦: ٩

ودين المسيحيين مبنى على أقوال بولس بإعدام يسوع صلبًا فداءً عن البشرية: (٨**وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا.** ٩فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا **وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ** نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ. ١٠**لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ.**) رومية ٥: ٨-٢١

(٢٢**وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيبًا يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!**) عبرانيين ٩: ٢٢

(٢٣**إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا** وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ ٢٤**مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ** ٢٥**الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ لإِظْهَارِ بِرِّهِ مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ.**) رومية ٣: ٢٣-٢٥

كما أن الأناجيل تحكى عنه: كيف تم القبض عليه وصُلِبَ ومات على الصليب. فهو إذًا ليس المِسِّيَّا.

ففى تفسير الكتاب المقدس يقولون فى قول موسى: (يُقِيمُ لكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي.) أن هذا مقصود به: (**النبى الآتى**) (تثنية ١٨: ١٥-٢٢) **يعلن موسى إعلانًا نبويًا مِسِّيَّانيًا عن النبى الذى سيأتى، الذى سيخلفه فى وظيفته كنبى**).

والأمثلة على أن المِسِّيَّا سيلغى الناموس بشريعة جديدة، وأنه سيضع حدًا لملكوت بنى إسرائيل كثيرة جدًا ستقرأها فى معراض هذا الكتاب أذكر منها ما ذكره علماء اليهود أنفسهم أنقله من كتاب "المِسِّيَّا فى العهد القديم" ل Risto Santala:

**نار تأكل بيت يعقوب** ص ١٤٢

**التوراة باطلة من يوم مجىء المِسِّيّا** ص ٦٣ و ٦١

**المِسِّيّا سيلغى الناموس** ص ١٤٧

**الرب يُعَزِّى صهيون** ص ١٦٨ والعزاء لا يكون إلا فى فقدان غالى، فالمعزى الذى سيعزى بنى إسرائيل فى فقدان شريعتهم، ويكون بمثابة الإنسان كريم الخلق، الذى لا يشمت فى حدوث هذا، ولكنهم يعوضون بمواساته عن فقيدهم.

**منشأ المِسِّيّا:**

وعن منشأ هذا المِسِّيّا (يقول المهندس جمال الدين شرقاوى) فقد سُمِّىَ هذا النبى المِسِّيّا نسبة إلى مسَّا الابن السابع لإسماعيل، وفى هذا إشارة إلى الشجرة التى سيأتى منها المِسِّيّا فى جنوب الجزيرة العربية مكان منشأ إسماعيل عليه السلام. فكلمة (مسَّ) تعنى اتصل بـ وكلمة (يا) تعنى الرب، وعلى ذلك فمعنى كلمة مسِّ يّا تعنى الشخص النبى رسول الله الذى سيكون مثل موسى طرف الاتصال بين الله والناس أى الرسول الذى يتقبل أوامر الله وشريعته للناس.

وقد تكون أيضًا إشارة إلى منشأه فى جنوب الجزيرة العربية، كما جاء فى موسوعة (The New Bible Dictionary) عن كلمة مَسِّى (ميشا) أصل الكلمة. فقد جاء فيها: أنها "اسم مكان يشير إلى نهاية حدود المنطقة التى كان يقيم فيها ذرية يقطين (تكوين ١٠: ٣٠)، والنهاية الثانية هى ظِفار. وهناك بعض الوثائق القديمة ترد فيها كلمة مَسَّا بدلًا من مِيشَا وهى تقع جغرافيا فى جنوب الجزيرة العربية.

ويواصل مهندس جمال الدين شرقاوى فى كتابه المذكور سابقًا ص ١٠٣: وعلى ذلك: إن اسم مسَّا بفتح الميم وكسرها وتشديد السين اسمًا لم يَتَسَمَّ به إلا العرب خاصة. ولم تُعرَف بقعة من الأرض تُسمَّى مِسَّا إلا المنطقة العربية التى سكنتها ذرية مِسَّا بن إسماعيل بن خليل الله إبراهيم عليه السلام. وكل من ينتسب إلى هؤلاء القوم العرب أحفاد مِسَّا يُطلَق عليه اسم المِسَّىِّ. فكلمة المِسِّى أو المَسِّى تشير إلى جنس صاحبها. فإن أضفت إليها اسم الله القديم (يا) تصبح الكلمة مِسِّيّا. فكل من تَسمَّى بهذا الاسم المبارك مِسِّيّا لا بد وأن يكون عربيًا إسماعيليًا، وأن يكون متصلًا بالإله (يا). ولم يعرف التاريخ إلا شخصية عربية إسماعيلية واحدة كانت على صلة بإله السموات والأرض.

**عيسى ينفى عن نفسه المِسِّيّانية:**

على الرغم من نزول ملاك الرب لمريم البتول عند لوقا، **ولم تكن نائمة**، وقد ظهر ملاك الرب عند متى ليوسف النجار **وكان يومئذ نائمًا**، وكذلك بين قول الملاك فى متى الذى يتطابق مع أقوال عيسى عليه السلام نفسه وبين قول لوقا: (٣١وَهَا أَنْتِ

سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. ٣٢هذَا يَكُونُ عَظِيمًا وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ ٣٣**وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ».**) لوقا ١: ٣١-٣٣، وعلى ذلك لابد لنا من تكذيب قول لوقا لأسباب عديدة، منها أن عيسى ﷺ لم يكن ملكًا أو حاكمًا فى يوم من الأيام، بل استسلم لحكم القيصر، فقال:(«**أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ**». فَتَعَجَّبُوا مِنْهُ)مرقس١٢: ١٧ بالإضافة إلى أنهم ألغوا بعده على يد بولس العمل بالناموس، الذى جاء هو نفسه مؤيدًا له، عاملا به. وبالتالى كذب كاتب الرسائل ما قاله لوقا.

بل أراد شعبه أن يملكه عليهم فرفض: (١٤فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: «**إِنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ!**» ١٥**وَأَمَّا يَسُوعُ فَإِذْ عَلِمَ أَنَّهُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ يَأْتُوا وَيَخْتَطِفُوهُ لِيَجْعَلُوهُ مَلِكًا انْصَرَفَ أَيْضًا إِلَى الْجَبَلِ وَحْدَهُ.**) يوحنا ٦: ١٤-١٥

ألا يُعد هذا رفضًا عمليًا من عيسى عليه السلام أن يُطلق عليه الناس المِسِّيَّا؟ إنه إذًا ليس هو النبى الملك! ليس هو النبى الخاتم ولكنه جاء مبشرًا به.

وكذلك قال عيسى عليه السلام نفسه: (٢٤فَأَجَابَ: «**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**».) متى ١٥: ٢٤

بل كانت توجيهاته لتلاميذه المقربين وحاملى الدعوة من بعده: (٥هؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً: «**إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. ٦بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ.** ٧وَفِيمَا أَنْتُمْ **ذَاهِبُونَ اكْرِزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ.**) متى ١٠: ٥-٧

وكان الناس فى عصره ينتظرون خروج المسيح الرئيس (المِسِّيَّا)، الأمر الذى دعا المرأة السامرية أن تسأله صراحة، لما توسمت فيه من النبوة والصلاح، ومعنى ذلك أنه لم يكن شائعًا آنذاك أنَّ المِسِّيَّا قد ظهر: (٢٥قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «**أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِّيَّا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ**». ٢٦قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «**أَنَا الَّذِي أُكَلِّمُكِ هُوَ**». ٢٧وَعِنْدَ ذلِكَ جَاءَ تَلاَمِيذُهُ وَكَانُوا يَتَعَجَّبُونَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ مَعَ امْرَأَةٍ. وَلكِنْ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ: مَاذَا تَطْلُبُ أَوْ لِمَاذَا تَتَكَلَّمُ مَعَهَا. ٢٨فَتَرَكَتِ الْمَرْأَةُ جَرَّتَهَا وَمَضَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَالَتْ لِلنَّاسِ: ٢٩«هَلُمُّوا انْظُرُوا إِنْسَانًا قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ. **أَلَعَلَّ هذَا هُوَ الْمَسِيحُ؟**». ٣٠فَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَتَوْا إِلَيْهِ)يوحنا ٤: ٢٥-٢٩

فهذا النص يكاد يكون هو النص الوحيد الذى يقول فيه إنجيل يوحنا إن عيسى أقرّ أنه هو المِسِّيَّا الرئيس، وهذا النص بمفرده ليدل على تحريف الأناجيل وأنها ليست من وحى الله، فلو قال عيسى ذلك للمرأة، لما تشككت بعد ذلك أنه هو المسِّيَّا:

(٢٩«هَلُمُّوا انْظُرُوا إِنْسَانًا قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ. **أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ؟**».) فكيف تخمِّن أنه هو المِسِّيًا على الرغم من أنه أقر لها بذلك صراحة؟ فمن الواضح أن هذا كذب وضِعَ على لسان عيسى ﷺ.

ويؤكد ذلك نصوص كثيرة أخرى منها: أن اليهود قد أشاعوا أن المِسِّيًا سيأتي منهم، من نسل داود، فنفى ذلك عيسى ﷺ بقوله: (ثُمَّ سَأَلَ يَسُوعُ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ:«**كَيْفَ يَقُولُ الْكَتَبَةُ إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ دَاوُدَ؟** ٣٦لأَنَّ دَاوُدَ نَفْسَهُ قَالَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ. ٣٧**فَدَاوُدُ نَفْسُهُ يَدْعُوهُ رَبًّا. فَمِنْ أَيْنَ هُوَ ابْنُهُ؟**» وَكَانَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ يَسْمَعُهُ بِسُرُورٍ) مرقس ١٢: ٣٥-٣٧

ومنها أن المِسِّيًا سيأتي ملكًا، قاضيًا، محاربًا: (٢٠فَرَاقَبُوهُ وَأَرْسَلُوا جَوَاسِيسَ يَتَرَاءَوْنَ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ لِكَيْ يُمْسِكُوهُ بِكَلِمَةٍ حَتَّى يُسَلِّمُوهُ إِلَى حُكْمِ الْوَالِي وَسُلْطَانِهِ. ٢١فَسَأَلُوهُ: «يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ بِالاسْتِقَامَةِ تَتَكَلَّمُ وَتُعَلِّمُ وَلاَ تَقْبَلُ الْوُجُوهَ بَلْ بِالْحَقِّ تُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ. ٢٢أَيَجُوزُ لَنَا أَنْ نُعْطِيَ جِزْيَةً لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟» ٢٣فَشَعَرَ بِمَكْرِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي؟ ٢٤أَرُونِي دِينَارًا.لِمَنِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟» فَأَجَابُوا: «لِقَيْصَرَ». ٢٥فَقَالَ لَهُمْ: «**أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ**». ٢٦فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُمْسِكُوهُ بِكَلِمَةٍ قُدَّامَ الشَّعْبِ وَتَعَجَّبُوا مِنْ جَوَابِهِ وَسَكَتُوا)لوقا ٢٠: ٢٠-٢٦

نعم دعوا لقيصر الدنيا، أما شريعة الله فدعوها لصاحبها، هو الذى يحدد شرعه وأنبياءه الذين يُبلّغوا كلمته لمن يشاء من عباده. فأين إذًا ملكه وهو خاضع لسلطان قيصر؟

لقد عرفته الجموع أنه يسوع ابن داود،وكانوا يؤمنون أن المِسِّيًا سوف يأتي بعده، فكانوا فى انتظاره، وشوقهم إليه جعلهم يتساءلون عنه وعن رسالته، فقالوا: (٣١فَآمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ وَقَالُوا:«**أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مَتَى جَاءَ يَعْمَلُ آيَاتٍ أَكْثَرَ مِنْ هذِهِ الَّتِي عَمِلَهَا هذَا؟**».) يوحنا ٧: ٣١

بل عندما تكلّمَ عن ابن الإنسان أنه ينبغى أن يرتفع، كانوا يظنون به أنه المِسِّيًا، أو أرادوا إلباس ذلك عليه، أو أُضيفت للنص بعد ذلك، وأنه سيكون لدينه نهاية، فسألوه مستنكرين قوله: (٣٤فَأَجَابَهُ الْجَمْعُ: «**نَحْنُ سَمِعْنَا مِنَ النَّامُوسِ أَنَّ الْمَسِيحَ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ فَكَيْفَ** تَقُولُ أَنْتَ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَفِعَ ابْنُ الإِنْسَانِ؟ **مَنْ هُوَ هذَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟**») يوحنا ١٢: ٣٤

وهذه الإشكالات حول ماهية المِسِّيًا الرئيس قد أصابت بعض صحابته (تبعًا لقول الأناجيل)، فقد فهم بطرس خطًا من عند نفسه (أو أراد بسوء قصد) أو أُضيفت على لسانه أن عيسى ﷺ قد يكون هو المِسِّيًا: (٤٠كَانَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُو سِمْعَانَ بُطْرُسَ

وَاحِدًا مِنَ الاثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ سَمِعَا يُوحَنَّا وَتَبِعَاهُ. ٤١هَذَا وَجَدَ أَوَّلاً أَخَاهُ سِمْعَانَ فَقَالَ لَهُ: «**قَدْ وَجَدْنَا مَسِيَّا**» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ). ٤٢فَجَاءَ بِهِ إِلَى يَسُوعَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَنْتَ سِمْعَانُ بْنُ يُونَا. أَنْتَ تُدْعَى صَفَا» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: بُطْرُسُ).) يوحنا ١: ٤٠

وأقرَّ بذلك أمام عيسى ﷺ، فانتهره وقال عنه إنه شيطان، بغض النظر عن فهم التلاميذ، بطيئى الفهم، فى قوله: (٦٨فَأَجَابَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «يَا رَبُّ إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كلاَمُ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ ٦٩**وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ**». ٧٠**أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا اخْتَرْتُكُمْ الاِثْنَيْ عَشَرَ؟ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ!»** ٧١قَالَ عَنْ يَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ لأَنَّ هَذَا كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يُسَلِّمَهُ وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَ الاِثْنَيْ عَشَرَ.) يوحنا ٦: ٦٨-٧١

وفى الحقيقة تعليق الكاتب أن عيسى ﷺكان يقصد بالشيطان يهوذا الإسخريوطى ليس صحيح، فهو كان يقصد بطرس الذى قال عنه إنه المِسِّيًا، ويتضح هذا من قوله عند متى: (٢٣فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: **اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ**) متى ٢٧: ٢٣

إلا أننا نجد قوله هذا الذى قاله لعيسى ﷺ هو نفس قول الشياطين الذى لم يرتضيه عيسى ﷺ منهم أيضًا: (٤١**وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ!» فَانْتَهَرَهُمْ وَلَمْ يَدَعْهُمْ يَتَكَلَّمُونَ** لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ أَنَّهُ الْمَسِيحُ.) لوقا ٤: ٤١

ومن غير المنطقى أن يكون التعليل (لأنهم عرفوه أنه المسيح) فهذا تعليق من الكاتب غير الأمين، الذى يصر أن يسوع كان هو المسِّيًا. فالمسِّيًا شخصية عالمية لا ينبغى أن تُخبَّأ، ولا يعرفها إلا الشياطين! فمتى أظهر دينه إذًا للعالم كله؟ وبطبيعة الحال فالشياطين لا تقول إلا الكذب والضلال. وعلى ذلك فمن الضلال واتباعًا للشياطين الإيمان بيسوع كالمسِّيًا، النبى الخاتم.

ألم تقرأوا توجيهاته لتلاميذه أنه لا يجب أن يوضع السراج تحت الغطاء؟ (١٤**أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ ١٥وَلاَ يُوقِدُونَ سِرَاجًا وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ. ١٦فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**.) متى ٥: ١٣-١٧

وكذلك نفى عن نفسه أن يكون المِسِّيًا عندما سألهم ماذا يقول الناس عنه: (٢٧ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ وَتَلاَمِيذُهُ إِلَى قُرَى قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ. وَفِي الطَّرِيقِ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ: «مَنْ يَقُولُ

النَّـاسُ إِنِّـي أَنَـا؟» ٢٨فَأَجَـابُوا: «يُوحَنَّـا الْمَعْمَـدَانُ وَآخَـرُونَ إِيلِيَّـا وَآخَـرُونَ وَاحِـدٌ مِـنَ الأَنْبِيَاءِ». ٢٩فَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» **فَأَجَابَ بُطْرُسُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ!» ٣٠فَانْتَهَرَهُمْ كَيْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ عَنْهُ.**) مرقس ٨: ٢٧-٣٠

وفى نص متى نقرأ أن يسوع يمتدح بطرس، وهنا يناقض النص نفسه ويناقض نص مرقس الذى لم يذكر هذا المدح، ويُناقض نص يوحنا أعلاه،فمخالفته للنصوص الأخرى واضح. أما تناقض النص مع نفسه فلأنه بعد أن امتدحه أوصاهما ألا يقولا هذا لأحد. ما معنى هذا؟ أيخفى شخصيته ورسالته عن المبعوث إليهم؟ فلماذا جاء إذن؟ وكيف سيؤدى رسالته؟ وبأى صفة؟ وهل لم يخش من الشيطان الذى اختاره ضمن التلاميذ أن يوشى به؟ ولماذا يريد أن يضع السراج تحت المكيال، ولا يلتزم بتعاليمه التى أعطاها لتلاميذه؟ (١٣وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ: «**مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟**» ١٤فَقَالُوا: «**قَوْمٌ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ وَآخَرُونَ إِيلِيَّا وَآخَرُونَ إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ**». ١٥قَالَ لَهُمْ: «**وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟**» ١٦فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «**أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ**». **١٧فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ لَكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. ١٨وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. ١٩وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاوَاتِ». ٢٠حِينَئِذٍ أَوْصَى تَلاَمِيذَهُ أَنْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ إِنَّهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ.**) متى ١٦: ١٣-٢٠

ثم سألهم عن المِسِّيَّا بأسلوب الغائب، أى سألهم عن شخص آخر غيره، قائلًا: (٤١وَفِيمَا كَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ: ٤٢«**مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟**» قَالُوا لَهُ: «ابْنُ دَاوُدَ». ٤٣قَالَ لَهُمْ: «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا قَائِلًا: ٤٤قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ؟ ٤٥**فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟**» ٤٦فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ بَتَّةً.) متى ٢٢: ٤١-٤٦

حتى إنه أعلنها بأسلوب مختلف قائلًا إن آخر أنبياء الله هو الأصغر فى ملكوت الله وهو الأعظم: (١فِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ: «**فَمَنْ هُوَ أَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ؟**» ٢فَدَعَا يَسُوعُ إِلَيْهِ وَلَدًا وَأَقَامَهُ فِي وَسَطِهِمْ ٣وَقَالَ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. ٤فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هَذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. ٥وَمَنْ قَبِلَ وَلَدًا وَاحِدًا مِثْلَ هَذَا

بِاسْمِي فَقَدْ قَبِلَنِي. ٦وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ.) متى ١٨: ١-٦

ولو تلاحظ من قراءة النص بتمعن أنه دعا طفلًا أصغر منه، دلالة على أن المِسِّيَّا سيولد بعده أى أصغر منه فى العمر، وأنه سيكون خليفته على عرش النبوة، وبه ستنتهى النبوة فهو الأصغر فى ملكوت السماوات. ثم طالبهم باتباع هذا المِسِّيَّا بأن يكونوا مثله.

أى إن الأصغر فى ملكوت الله هو أعظم رسل الله، فقد سأله تلاميذه: فمن أعظم أنبياء الله؟ فقال الأصغر، أى آخرهم، أى إنه ليس هو المِسِّيَّا، ودليل على ذلك قوله عن إيليَّا (المِسِّيَّا) الذى قرب ظهوره: (١١**اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ وَلَكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ. ١٢وَمِنْ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ إِلَى الآنَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ.** ١٣لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ إِلَى يُوحَنَّا تَنَبَّأُوا. ١٤**وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا فَهَذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ.**) متى ١١: ١١-١٤

هل وعيتم كلمته إلى الآن؟ (١٢**وَمِنْ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ إِلَى الآنَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ.**) أى إلى اليوم، حتى فى عصره يحاول الغاصبون أن يسرقوا الملكوت لأنفسهم، لكن من أراد أن يقبل الملكوت، فهذا هو إيليا القادم قريبًا، هو صاحبه الحقيقى.

**<u>المعمدان ينفى عن نفسه المِسِّيَّانية:</u>**

وكما شاع ذلك عن عيسى عليه السلام، شاع ذلك أيضًا عن يوحنا المعمدان من قبله: (١٥**وَإِذْ كَانَ الشَّعْبُ يَنْتَظِرُ وَالْجَمِيعُ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ عَنْ يُوحَنَّا لَعَلَّهُ الْمَسِيحُ**) لوقا ٣: ١٥ وكما أنكر عيسى عليه السلام أنه هو المِسِّيَّا، أنكر المعمدان عليه السلام أيضًا من قبل: (١٩وَهَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» ٢٠**فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ وَأَقَرَّ أَنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ.** ٢١فَسَأَلُوهُ: «إِذًا مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟» فَقَالَ: «لَسْتُ أَنَا». «أَلنَّبِيُّ أَنْتَ؟» فَأَجَابَ: «لاَ». ٢٢فَقَالُوا لَهُ: «مَنْ أَنْتَ لِنُعْطِيَ جَوَابًا لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟» ٢٣قَالَ: «أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ كَمَا قَالَ إِشَعْيَاءُ النَّبِيُّ». ٢٤وَكَانَ الْمُرْسَلُونَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ ٢٥فَسَأَلُوهُ: «**فَمَا بَالُكَ تُعَمِّدُ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ الْمَسِيحَ وَلاَ إِيلِيَّا وَلاَ النَّبِيَّ؟**») يوحنا ١: ١٩-٢٥

وعندما شاع صيت عيسى عليه السلام، أرسل إليه المعمدان من السجن ليسأله إن كان هو المِسِّيَّا أم لا، وليس ليعرف هو الحقيقة، بل ليعرف الذين أرسلهم ليسألوه، وينشروا

هم هذه الحقيقة: (٢أَمَّا يُوحَنَّا فَلَمَّا سَمِعَ فِي السِّجْنِ بِأَعْمَالِ الْمَسِيحِ أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ ٣وَقَالَ لَهُ: «**أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟**» ٤فَأَجَابَهُمَا يَسُوعُ: «اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا تَسْمَعَانِ وَتَنْظُرَانِ: ٥اَلْعُمْيُ يُبْصِرُونَ وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ وَالْمَسَاكِينُ يُبَشَّرُونَ. ٦وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ») متى ١١: ٢-٦

إذًا فسؤال نبى الله يوحنا المعمدان لعيسى عليه السلام («**أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟**») لم يكن من أجل المعمدان، فالاثنان يتلقيان تعاليمهما من الله، ويعلمان الحقيقة كاملة، ولكنه يبدو أنه ذاع صيت يسوع أنه المسِّيّا عند عوام الناس، فأراد أن ينفيها عنه باعترافه شخصيًا، كما نفاها عن نفسه، وليعلم الناس أن موعد خروجه لم يحن بعد، ولكنه التالى بعدهما. كما يدل على توقع الناس قرب خروج صاحب الملكوت الجديد، الذى بشرا هما الإثنان به باقتراب موعد قدومه، وكان أساس دعوتهما:

فقال يوحنا: (١وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ ٢قَائِلًا: «**تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ**) متى ٣: ١،

وكذلك قال عيسى عليه السلام: (١٧مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ : «**تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ**».) متى ٤: ١٧، (٤٣فَقَالَ لَهُمْ: «**إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضًا بِمَلَكُوتِ اللهِ لأَنِّي لِهَذَا قَدْ أُرْسِلْتُ**». ٤٤فَكَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِ الْجَلِيلِ.) لوقا ٤: ٤٣-٤٤

**<u>عيسى ينبىء عن قدوم نبى آخر الزمان:</u>**

تكلم يسوع فى مواقف عديدة عن صفات هذا النبى، فقال:

- **(وَلَكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ. .. .. .. ١٤وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا فَهَذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ.)** متى ١١: ١١-١٤

- (١٥«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ ١٦**وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ** ١٧**رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ)** يوحنا ١٤: ١٥-١٧

- (٢٤اَلَّذِي لاَ يُحِبُّنِي لاَ يَحْفَظُ كلاَمِي. وَالْكلاَمُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي. ٢٥بِهَذَا كَلَّمْتُكُمْ وَأَنَا عِنْدَكُمْ. ٢٦**وَأَمَّا الْمُعَزِّي الرُّوحُ الْقُدُسُ** [إن النص الأساس هو روح القدس، وإضافة "الـ" من عندهم] **الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ.)** يوحنا ١٤: ٢٤-٢٦

➲ (٢٦«**وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ فَهُوَ يَشْهَدُ لِي.**٢٧وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الابْتِدَاءِ».) يوحنا ١٥: ٢٦-٢٧

➲ (٧لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ **لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي** وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. ٨**وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ.** ٩أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِي. ١٠وَأَمَّا عَلَى بِرٍّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلاَ تَرَوْنَنِي أَيْضًا. ١١وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ) يوحنا ١٦: ٧-١٠

➲ (١٢«إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. ١٣**وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.** ١٤ذَاكَ يُمَجِّدُنِي لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.) يوحنا ١٦: ١٢-١٤

**<u>صفات المِسِّيَّا كما ذكرتها النصوص:</u>**

١) يأتى بعد عيسى عليه السلام (**لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي**)

٢) نبى مرسل من عند الله، أمين على الوحى (**لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ**)

٣) مرسل للعالم كافة (**وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ.**)

٤) صادق أمين، عين الحق وذاتها (**مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ**) (**وَأَمَّا الْمُعَزِّي رُّوحُ الْقُدُسُ**)

٥) يخبر ويُنبىء عن أمور مستقبلية (**وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ**)

٦) ديانته مهيمنة، وتعاليمه شاملة (**مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ**)

٧) يتعرض دينه وشريعته لكل تفاصيل الحياة (**فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ**)

٨) مؤيدًا لرسالة عيسى عليه السلام الحقة ومدافعًا عنه وعن أمه (**فَهُوَ يَشْهَدُ لِي**)

٩) ناسخ لما قبله ولا ناسخ له (**فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ**)

١٠) نبى مثل عيسى عليه السلام (**مُعَزِّيًا آخَرَ**).

١١) ناسخًا لدين عيسى وموسى ودينه مهيمنًا على كل الكتب والأديان التى سبقت: (٤٢قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: **الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ**. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟ ٤٣لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ**. ٤٤**وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ**») متى ٢١: ٤٢-٤٤

**هل كان عيسى مثل موسى عليهما السلام؟**

لا. مطلقًا. فلم يقم نبى فى بنى إسرائيل مثل موسى ﷺ، الذى جاء يسوع تابعًا لدينه وشريعته، عاملا بها، ولم ينقض نقطة واحدة منها. ففى التوراة السامرية جاء فيها: (**ولا يقوم أيضًا نبي في بني إسرائيل كموسى الذي ناجاه الله**) التثنية ٣٤: ١٠

١) لا فى الميلاد،

٢) ولا فى الزواج،

٣) ولا فى الإنجاب،

٤) ولا فى الحكم،

٥) ولا فى القضاء،

٦) ولا فى الحرب،

٧) ولا فى التجسد،

٨) ولا فى نزول الروح القدس عليه

٩) لا يأكل أتباعه جسده ولا يشربون دمه فى العبادات.

١٠) ولا فى كيفية الموت،

١١) ولا فى الدفن فى الأرض،

١٢) ولا فى الصلب،

١٣) ولا فى النزول إلى جهنم لمدة ثلاثة أيام،

١٤) ولا فى الرفع إلى السماء،

١٥) ولا فى كون موسى إله متجسد على الأرض،

١٦) ولا أى من أتباع موسى ادعى عليه أنه إله،

١٧) ولا فى البعث من الموت بعد الصلب،

١٨) ولا فى رسالة تُعد دستور للأمة،

١٩) ولا فى المبعوث إليهم، فقد بُعِثَ عيسى عليه السلام لأمته من اليهود، وبُعِثَ محمد ﷺ للثقلين: الإنس والجن مصداقًا لقول الكتاب. وهنا يتفاضل محمد على كل الأنبياء الذين أتو قبله عليهم جميعًا الصلاة والسلام. حتى إن المدراش المدعو بيسكاتا رباه الذى كان يقرأ منذ القرن التاسع وخاصة فى أيام الأعياد يسأل، ''لمن هذا النور الذى يسقط على جماعة الرب؟'' ويجيب إنه ''نور المِسِّيَّا'' منا أن اليالكوت شيمونى، الذى يتضمن سلاسل من المقاطع التلمودية والمدراشية التى صيغت فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر يضيف هذا الفكر إلى شرح الآية ''هذا هو نور المِسِّيَّا كما هو مكتوب فى مزمور ٣٦: ١٠ "بنورك نرى نورا"''. كما اعتبر الأحبار أن الكلمة الآرامية Nehora "النور" هى أحد الأسماء السرية للمِسِّيَّا، حيث نقرأ فى الجزء الآرامى من سفر دانيال ٢: ٢٢ أنه: ''**يعلم ما هو فى الظلمة وعنده يسكن النور**''. علاوة على ذلك فإن نبوءة إشعياء ٤٢: ٦ و ٦٠: ١-٣ ترى المِسِّيَّا باعتباره "**نور للأمم**". (المِسِّيَّا فى العهد القديم ص ٢٩).

وقد استعار كتبة الأناجيل هذا التحليل وطبقوه على عيسى عليه السلام ونسبوا إليه القول إنه نور العالم. فمتى كان عيسى ﷺ يهتم بالعالم وهو لم يُرسَل إلا لبنى إسرائيل؟ ولم يُرسِل تلاميذه إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة؟ إنها بلا أدنى شك لا تنطبق على عيسى بل على محمد صلى الله عليهما وسلم. بل يرى اليهود قول الرب فى بداية الكتاب المقدس: (٣وَقَالَ اللهُ: «**لِيَكُنْ نُورٌ**» **فَكَانَ نُورٌ. ٤وَرَأى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ.**) تكوين ١: ٣-٤، أن الله لم يخلق النورين العظيمين الشمس والقمر إلا فى اليوم الرابع. وقد فهم الحكماء أنه تلميح مِسِّيَّانى. وراجعوا التاريخ ورسائل الرسول ﷺ إلى ملوك الفرس وأباطرة الرومان ليتضح لكم أنه لا تنطبق إلا على محمد ﷺ.

٢٠) كذلك يُطلِق أتباع موسى عليه عبد الله ورسوله مثل محمد عليهما السلام ولايُطلق على عيسى إلا الله وابن الله.

٢١) لم يُلعَن موسى أو محمد فى كتابيهما،

٢٢) ولم يأت عيسى (على قولكم) إلا ليغفر الخطيئة الأزلية، الأمر الذى لم يُقل عن موسى ومحمد،

٢٣) لا يأكل المسلمون ولا اليهود جسد إلههم ولا يشربون دمه فى الصلاة اليومية، بينما هذا من العبادة عند أتباع يسوع.

٢٤) ولم يمت أحدهما عن أمته،

٢٥) ولم يُدعَ أحدهما خروف أو أنه جاء ليُذبح عن أمته،

٢٦) شروط العبادة عند موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام طهارة الثوب والبدن والمكان، الأمر الذى يتنكر له النصارى، حيث يقول بعضهم بعدم وجود مانع من دخول الأماكن النجسة بالكتاب المقدس، لأن الرب نفسه كان يدخل دورة المياه ليتبوّل أو يتغوّط، فما المانع من دخول كلمته، إذا كان هو نفسه دخل هذه الأماكن النجسة.

٢٧) هاجر محمد ﷺ من مكة إلى المدينة ١٠ سنوات، كما هاجر موسى عليه السلام من مصر إلى مدين ١٠ سنوات.

٢٨) يشير الترجوم إلى المِسِّيّا باعتباره عبد الرب ثلاث مرات: (إشعياء ٤٢: ١ و ٤٣: ١٠ و٥٢: ١٣، وهذا لا ينطبق على يسوع، فهم يقولون عنه إنه الله أو ابنه المتجسد. (المِسِّيّا فى العهد القديم ص ١٥٢)

وتشير النبوءة إلى أن المِسِّيّا الذى بَشَّرَ به موسى من غير بني إسرائيل، بل هو من بين إخوتهم أي أبناء عمومتهم **"من وسط إخوتهم"**، ومن المعهود في التوراة إطلاق لفظ "الأخ" على ابن العم، ومن ذلك قول موسى لبني إسرائيل: (وَأَوْصِ الشَّعْبَ قَائِلًا: **أَنْتُمْ مَارُّونَ بِتُخُمِ إِخْوَتِكُمْ بَنِي عِيسُو السَّاكِنِينَ فِي سَعِيرَ**) التثنية ٢: ٤، وبنو عيسو بن إسحاق هم أبناء عمومة لبني إسرائيل، وجاء نحوه في وصف أدوم، وهو من ذرية عيسو (١٤وَأَرْسَلَ مُوسَى رُسُلًا مِنْ قَادِشَ إِلى مَلِكِ أَدُومَ: «هَكَذَا يَقُولُ **أَخُوكَ إِسْرَائِيلُ** قَدْ عَرَفْتَ كُل المَشَقَّةِ التِي أَصَابَتْنَا.) عدد٢٠: ١٤، فسماه أخًا، وأراد مع أنه من أبناء عمومة إسرائيل.

ويحل Risto Santana هذا الإشكال فى كتابه (المِسِّيّا فى العهد القديم) نقلًا عن أحبار اليهود وعلمائهم قائلًا: إن مكان ولادته سيكون فى أرض لا زرع فيها ولا بذار (ص ١٧٩)، من أمة غير الأمة اليهودية، فبه سيولد شعبٌ جديدٌ (ص ١١٦ وص ١٣١)، أميّ فلسانه قلم كاتب ماهر (ص ١٠٠)، يبطل الناموس ويعطى شريعة جديدة (ص ٦٠-٦٣ وص ٧٠).

وحدد إشعياء أنه من الجزيرة العربية: (١٣**وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بِلاَدِ الْعَرَبِ:** فِي الْوَعْرِ فِي بِلاَدِ الْعَرَبِ تَبِيتِينَ **يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ**.١٤**هَاتُوا مَاءً لِمُلاَقَاةِ الْعَطْشَانِ يَا سُكَّانَ أَرْضِ تَيْمَاءَ. وَافُوا الْهَارِبَ بِخُبْزِهِ.** 15**فَإِنَّهُمْ مِنْ أَمَامِ السُّيُوفِ قَدْ هَرَبُوا** .مِنْ أَمَامِ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ وَمِنْ أَمَامِ الْقَوْسِ الْمَشْدُودَةِ وَمِنْ أَمَامِ شِدَّةِ الْحَرْبِ. ١٦فَإِنَّهُ هَكَذَا قَالَ لِي السَّيِّدُ: «**فِي مُدَّةِ سَنَةٍ كَسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ** ١٧وَبَقِيَّةُ عَدَدِ قِسِيِّ أَبْطَالِ بَنِي قِيدَارَ تَقِلُّ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَكَلَّمَ) إشعياء ٢١: ١٣-١٧

(**نُبُوءَةٌ بِشَأْنِ شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ: سَتَبِيتِينَ فِي صَحَارِي بِلاَدِ الْعَرَبِ يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ،**) إشعياء ٢١: ١٣ ترجمة كتاب الحياة

وانظر إلى الأمناء من بنى دينك أيها الكاتب فى تغييرهم لكلمة شبه الجزيرة العربية لتتويه القارىء، ولصرف نظره وفكره عن مكة والجزيرة العربية التى خرج منها خير البرية: (**قولٌ على العَرَبة: في الغابَةِ في العَرَبةِ تَبيتون يا قوافِلَ الدَّدانِيِّين.**) إشعياء ٢١: ١٣ الترجمة الكاثوليكية

وقالت الترجمة العربية المشتركة: (**وحيٌ على العربِ: بيتُوا في صَحراءِ العربِ، يا قوافِلَ الدَّدانيِّينَ!**) إشعياء ٢١: ١٣

فالنبوءة تحكى عن وحى سيأتى من شبه الجزيرة العربية، وأن هذا النبى سيهرب من سيوف أعدائه، وأن مجد أعدائه هؤلاء سيفنى بعد سنة من هجرة الرسول ﷺ:

كما أن هذا الشخص الذى سيوحى إليه من جزيرة العرب سيهرب من تحت سيوف أعدائه. وقد اتفقت كل التراجم على أن الكلمة المترجمة هى فى أصلها الهارب. والحقيقة أنها المهاجر، وهى إشارة إلى هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة. ونقلا بتصرف بسيط عن (نبى أرض الجتوب).

والكلمة العبرية المترجمة إلى الهارب هى (נֹדֵד) والتى تنطق **نادَد** هى من الجذر اللغوى (**ندد**). ويوجد هذا الجذر بمعناه فى العبرية والعربية. والكلمة العبرية التى نحن بصدد الحديث عنها مكتوبة بفتح النون فتحة طويلة تستدعي ظهور حرف الألف بعد النون، ثم فتح الدال الأولى فتحة عادية ثم الدال الثانية مهملة التشكيل هكذا **نادَد** (راجع الكلمة رقم ( 5074 ) وتشكيلها فى القاموس العبرى الكلدانى لأسفار العهد القديم: Gesenius Hebrew-Chaldee lexicon to Old Testament)، فهى **على وزن فاعَل** وليست على وزن اسم الفاعل **فاعِل**. وهذا الوزن **فاعَل** فيه معنى المفاعلة. و**نادَد** هذه تحمل معنى الانتقال من مكان إلى آخر مثل كلمة **هاجَر** التى فيها معنى المهاجرة وليست مثل هارب أو لاجىء بكسر الحرف قبل الأخير. فقولهم فى الترجمات العربية هارب ولاجِىء تعتبر ترجمات خاطئة لم يراع فيها الوزن اللغوى للكلمة أو المعنى المقصود. والأغرب فى أمر ترجمة كتاب الحياة المصرية والتى هى بمثابة ترجمة تفسيرية للنصوص، أن تأتى فيها الكلمة بصيغة جمع فقالت "**الهاربين**" حتى تنقل القارىء من النبوءة بشخص ووحى ونبوة يأتيان إليه، إلى مجموعة من الناس تهرب، خوفًا من الحرب أو القتل الذى يحدث فى كل مكان،ومع الكثير من الناس، وبذلك أرادوا طمث النبوة والنبوءة. اللهم إلا إذا كان يقصد الهاربيْن، الاثنين، وهما محمد ﷺ وأبو بكر الصديق.

يؤكد أن النبوءة تخص الرسول ﷺ أن النص يتكلم عن غزوة بدر بعد هذه الهجرة بسنة وانتهاء مجد قيدار. لذلك تحول الكلام إلى نبوءة زمانية مقدارها "**سنة كسنة الأجير**" تقاس من بعد حدث الهجرة إلى أهل تيماء، حيث تدور بعدها معركة يفنى فيها مجد **بنوقيدار** ..!!)

(**فِي مُدَّةِ سَنَةٍ كَسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ** ١٧**وَبَقِيَّةُ عَدَدِ قِسِيِّ أَبْطَالِ بَنِي قِيدَارَ تَقِلُّ**) إشعياء ٢١: ١٦-١٧

فبعد وقت قليل من الهجرة حدثت غزوة بدر وانتصر فيها المسلمون على المشركين من أبناء قيدار (قريش) طبقًا لما جاء فى النبوءة، وأفنت كل مجد قيدار. ودليلنا على ذلك:

١- أن الرسول ﷺ قال للمسلمين: ''**هذه مكة ألقت إليكم أفلاذ كبدها**'' أى إن أشراف مكة وخيرة رجالها قد خرجوا لمحاربتكم. فإذا انهزموا، وقتل منهم من قتل، وسيق الآخرون أسرى فى أيدى المسلمين، ألا يعتبر هذا فناء لمجد قريش ولكبريائها وعظمتها أمام الفئة الضعيفة التى انتصرت عليهم؟

٢- وفى غضون ثمانى سنوات كانت الهزائم قد توالت عليهم وخسر المشركون الكثير من أشرافهم وقادتهم حتى دخلها رسول الله ﷺ فاتحًا منتصرًا على رأس عشرة آلاف من الجنود المسلمين، فكسَّرَ أصنامهم، وأصبحوا نفرًا فى الأمة بعد أن كانوا أسياد أمتهم. (نقلًا بتصرف عن هيمنة القرآن المجيد على ما جاء فى العهد القديم والجديد، للدكتورة مها محمد فريد عقل صفحات ٩٨-١٠٤)

٣- من قبيلة قيدار جاء الرسول ﷺ: وقد اعترفت المراجع الجغرافية والتاريخية الأجنبية نفسها بمجىء رسول الله ﷺ من نسل قيدار بن إسماعيل. مثل:

PAGE 11،THE HISTORICAL FORMATION OF ARAB NATION

وكذلك: THE HISTORICAL GEOGRAPHY OF ARABIA BY THE REV. CHARLES FORSTER، PAGE 248

فيقول المرجع الأخير: إنه من التقليد السحيق لدى العرب أنفسهم أن قيدار وذريته قد استقروا فى الحجاز، وهم أجداد قبيلة قريش حكام مكة، وحراس الكعبة، وسبب مفخرة هذا النسب (كونهم حراس الكعبة).

كما تتحدث النبوءة عما يعانيه هذا النبى فى رحلته من تعب وجوع وعطش، وهذا يعنى أنه من الممكن أن تكون هذه الهجرة فى الصيف. وهذا ما حدث بالفعل، فقد وصل رسول الله ﷺ المدينة بتاريخ ٢٠ سبتمبر عام ٦٢٢م، وبهذا التاريخ بدأ التأريخ الهجرى. وهذا يعنى أيضًا أنه خرج من مكة فى شهر أغسطس، وهو من أشد شهور الصيف حرًا. وهذا يفسر قول النبوءة: (١٤**هَاتُوا مَاءً لِمُلاَقَاةِ الْعَطْشَانِ** يَا سُكَّانَ

أَرْضِ تَيْمَاءَ. وَافُوا الْهَارِبَ بِخُبْزِهِ)، فقد كانت اشارة على أن الهجرة ستكون فى الصيف.

ولكن ما علاقة (**سُكَّانَ أَرْضِ تَيْمَاءَ**) و(**قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ**.) بهجرة الرسول ﷺ؟ فهم لا يرون علاقة بين الديدان والمدينة المنورة، ويدعون أن تيماء تقع بعد المدينة المنورة، وبالتالى فإن هجرة محمد ﷺ من مكة للمدينة لا تجعله يمر بتيماء.

أولًا: إن الديدان هى العلا وهى احدى محافظات المدينة المنورة التى تمت هجرة الرسول ﷺ إليها. ودليلنا على ذلك من

A.A Duri, 1987 Translated by Lawrence I Conrad, ‘‘The historical formation of Arab Nation’’ Croom Helm. London, New York, Sydney, Page 6

وملخص ترجمة ما يقوله: إنه فى القرن السادس قبل الميلاد ذكر كتاب الملك البابليونى استيلائه على تيماء، التى أصبحت عاصمته لمدة ١٠ سنوات. كما امتدت سيطرته لتشمل **ديدان** (**العلا**)، **وخيبر ويثرب** (مدن عربية).

وهناك مرجع آخر يقر بأن الديدانيين هم سكان العلا، وهى نفسها ديدان:

GEOFFREY KING I.B. TAURIS PUBLISCHERS LONDON. NEW YORK PUBLISHED IN 1998 ‘‘THE TRADITIONAL ARCHITECTURE OF SAUDI ARABIA’’ PAGE 79.

وتقول: إن تاريخ مقاطعة العلا ثابت منذ أقدم التاريخ، ساعدت الواحات الحضارة العربية القديمة لديدان منذ القرن السادس قبل الميلاد. (نقلًا بتصرف عن هيمنة القرآن المجيد على ما جاء فى العهد القديم والجديد، للدكتورة مها محمد فريد عقل صفحات ٧٨- ٨٦)

وعلى ذلك فهذا المرجع يُبيِّن أن ديدان هى العلا. والآن بعد إزالة الإشكال فى التعرف على موقع ديدان، لم يبق أمامكم إلا التسليم بأن هذه النبوءة تشير إلى هجرة الرسول ﷺ.

أمَّا بالنسبة لأرض تيماء فهى تقع فى السعودية كما يقول القاموس الجغرافى الجديد، ولا خلاف على ذلك: WEBSTERS NEW GEOGRAPHICAL DICTIONARY، 1972

(G، C MERRIAM COMPANY; PUBLISHERS SPRING FIELD، MASSACHUSETTS، PAGE 1176)

أما عن موقعها داخل السعودية فهى تقع على مفترق عدد من الطرق البرية التى تصل بين أطراف الجزيرة وبين المناطق الحضارية خارج الجزيرة فى بلاد الرافدين

وبلاد الشام ومصر، وهى أكبر مركز تجارى كشف عنه حتى الوقت الحاضر فى الجزيرة العربية. ومعنى هذا أن تيماء تقع فى طريق التجارة من مكة إلى سوريا (وهى ما تعرف برحلة الصيف). ويؤكد التاريخ صحة تفسيرنا لهذه النبوءة، وأنها لا تنطبق لا من قريب أو بعيد إلا على المِسِّيّا الذى خرج من أرض الحجاز. فقد كان اليهود ساكنوا تيماء يبشرون بقرب ظهور نبى مهاجرًا استنادًا على هذه النبوءة.

وفى تيماء كان يعيش مع العرب بعضًا من اليهود الذين انتقل معظمهم إلى يثرب. ويذكر المؤرخون الإخباريون العرب نقلا عن (اليهود في الجزيرة العربية) أن أول قدوم اليهود إلى الحجاز كان في زمن موسى  عندما أرسلهم في حملة ضد العماليق في تيماء، وبعد قضائهم على العماليق وعودتهم إلى الشام بعد موت موسى منعوا من دخول الشام بحجة مخالفتهم لشريعة موسى لاستبقائهم إبنًا لملك العماليق، فاضطروا للعودة إلى الحجاز والاستقرار في تيماء ثم انتقل معظمهم إلى يثرب. **فأهل يثرب من اليهود هم من أهل تيماء المخاطبين في النص.**

فهل لو لم تنطبق هذه النبوءة على محمد ﷺ فهل ممكن أن تنطبق على أحد غيره؟ بالطبع لا. فلا علاقة إذًا بمن ينتظره اليهود ليخرج منهم. (نقلًا بتصرف عن هيمنة القرآن المجيد على ما جاء فى العهد القديم والجديد، للدكتورة مها محمد فريد عقل صفحات ٩٠-٩٧)

إذًا فالنبوءة تصف هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة، وهذا ما حدث للرسول ﷺ وقت الهجرة، فقد اجتمع نفر من أشراف كل قبيلة ودخلوا دار الندوة واتفقوا على أن يُؤخذ رجل من كل قبيلة ويجتمعون على قتل رسول الله ﷺ، فيتفرق دمه بين القبائل. وكانت هذه فكرة أبو جهل، وقد وصفها سفر المزامير بقوله: (١٢الشِّرِّيرُ يَتَفَكَّرُ ضِدَّ الصِّدِّيقِ وَيُحَرِّقُ عَلَيْهِ أَسْنَانَهُ. ١٣الرَّبُّ يَضْحَكُ بِهِ لأَنَّهُ رَأَى أَنَّ يَوْمَهُ آتٍ! ١٤**الأَشْرَارُ قَدْ سَلُّوا السَّيْفَ وَمَدُّوا قَوْسَهُمْ لِرَمْيِ الْمِسْكِينِ وَالْفَقِيرِ لِقَتْلِ الْمُسْتَقِيمِ طَرِيقُهُمْ**. ١٥سَيْفُهُمْ يَدْخُلُ فِي قَلْبِهِمْ وَقِسِيُّهُمْ تَنْكَسِرُ. ١٦اَلْقَلِيلُ الَّذِي لِلصِّدِّيقِ خَيْرٌ مِنْ ثَرْوَةِ أَشْرَارٍ كَثِيرِينَ. ١٧لأَنَّ سَوَاعِدَ الأَشْرَارِ تَنْكَسِرُ وَعَاضِدُ الصِّدِّيقِينَ الرَّبُّ. ١٨**الرَّبُّ عَارِفٌ أَيَّامَ الْكَمَلَةِ وَمِيرَاثُهُمْ إِلَى الأَبَدِ يَكُونُ**. ١٩لاَ يُخْزَوْنَ فِي زَمَنِ السُّوءِ وَفِي أَيَّامِ الْجُوعِ يَشْبَعُونَ. ٢٠لأَنَّ الأَشْرَارَ يَهْلِكُونَ وَأَعْدَاءُ الرَّبِّ كَبَهَاءِ الْمَرَاعِي. فَنُوا. كَالدُّخَانِ فَنُوا. ٢١الشِّرِّيرُ يَسْتَقْرِضُ وَلاَ يَفِي أَمَّا الصِّدِّيقُ فَيَتَرَأَّفُ وَيُعْطِي. ٢٢**لأَنَّ الْمُبَارَكِينَ مِنْهُ يَرِثُونَ الأَرْضَ وَالْمَلْعُونِينَ مِنْهُ يُقْطَعُونَ**) مزمور٣٧: ١٢-٢٢

وهو قائد يفتح الله بيديه مكة على رأس عشرة آلاف جندى من أتباعه الأطهار، لينهى نهائيًا على مجد قيدار وسطوتهم، كما تقول نبوءة موسى عليه السلام فى سفر التثنية. نقلا عن (عيسى ليس المسيح الذى تفسيره المسيا)

تقول ترجمة (فاندايك): (٢فقال: «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ **وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ**.) التثنية ٣٣: ٢

وفى الترجمة المشتركة: (2فقالَ: (أقبَلَ الرّبُّ مِنْ سيناءَ، وأشرَقَ لهُم مِنْ جبَلِ سَعيرَ، وتَجلَّى مِنْ جبَلِ فارانَ، **وأتى مِنْ رُبى القُدسِ وعَنْ يمينِهِ نارٌ مُشتَعِلةٌ**.)

وفى ترجمة كتاب الحياة: (فَقَالَ: «أَقْبَلَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَأَلَّقَ فِي جَبَلِ فَارَانَ؛ **جَاءَ مُحَاطاً بِعَشَرَاتِ الأُلُوفِ مِنَ الْمَلائِكَةِ وَعَنْ يَمِينِهِ يُوْمِضُ بَرْقٌ عَلَيْهِمْ**.)

وسيلاحظ القارىء الذكى تلاعب التراجم بكلمة عشرة آلف هذه وجعلها البعض (آلاف) فقط أو (آلاف عديدة)، وجعلها البعض (عشرات الآلوف)، وذكرها آخرون (ربى أو ربوات)، ومنها من أتى بكلمة غير معروفة فى اللغة المترجم بها، والتى تعنى عشرة آلاف، حتى يلفت فكر القارىء المثقف عن أنه نبوءة عن فتح مكة:

(Er sprach: Der Herr kam hervor aus dem Sinai, / er leuchtete vor ihnen auf aus Seïr, / er strahlte aus dem Gebirge Paran, / **er trat heraus aus Tausenden von Heiligen**. / **Ihm zur Rechten flammte vor ihnen das Feuer des Gesetzes**.) Einheitsübersetzung

فأتت الترجمة بكلمة آلاف ولم تحدد العدد بالضبط.

([2] Er sprach: Der HERR kam vom Sinai und leuchtete ihnen auf von Seir. Er strahlte hervor vom Berg Paran und kam **von heiligen Myriaden**. **Zu seiner Rechten war feuriges Gesetz für sie**.) Elberfelder

وكلمة Myriade معناها عشرة آلاف.

([2] und sprach: Der HErr ist von Sinai kommen und ist ihnen aufgegangen von Seir; er ist hervorge-brochen von dem Berge Paran und ist kommen mit **viel tausend Heiligen**; **zu seiner rechten Hand ist ein feuriges Gesetz an sie**.) Luther 1545

(**[2]**Er sprach: Der HERR ist vom Sinai gekommen und ist ihnen aufgeleuchtet von [a]Seïr her. Er ist erschienen vom Berge **Paran** her und ist gezogen **nach Meribat-Kadesch**; **in seiner Rechten ist ein feuriges Gesetz für sie**. ) Luther 1984

وقد حذف (mit **viel tausend Heiligen**) التى كتبها فى تراجمه من قبل.

وفى ترجمة Schlachter :

(2 Er sprach: Der HERR kam vom Sinai، sein Licht ging ihnen auf von Seir her: er ließ es leuchten vom Gebirge Paran und **kam von heiligen Zehntausen-den her**، aus seiner Rechten [ging] **ein feuriges Gesetz für sie**.)

وفى ترجمة NLT تقول:

([2] "The LORD came from Mount Sinai and dawned upon us[1] from Mount Seir; he shone forth from **Mount Paran** and came **from Meribah-kadesh with flaming fire at his right hand**.[2])

وفى الحاشية ذكر الآتى:

Or came from **myriads of holy ones**، from the south، from his mountain slopes. The meaning of the Hebrew is uncertain.

وكلمة myriads تعنى عشرة آلاف.

وفى ترجمة KJV تقول:

([2] And he said، The LORD came from Sinai، and rose up from Seir unto them; he shined forth from mount Paran، and **he came with ten thousands of saints**: **from his right hand went a fiery law for them**.)

وفى ترجمة NLV تقول:

([2]He said، " The Lord came from Sinai. He came upon us from Seir. He shined from Mount Paran. **He came among 10،000 holy ones**. **He came with fire at His right hand**.)

وكانت آخر ترجمتين من أدق الترجمات حيث أتى معهم أو فيما بينهم.

وفى ترجمة ال Webster 1833 تقول:

([2] And he said، the LORD came from Sinai، and rose up from Seir to them; he shined forth from mount Paran، **and he came with ten thousands of saints**: **from his right hand went a fiery law for them**.)

أما بالنسبة لحرف الـ S الذى أُضِيفَ فى الترجمات لكلمة (ألف) فكثيرًا ما تجده فى الترجمات الأجنبية ليشير إلى الجمع، وعندما تُتَرجم إلى العربية تُذكر بالمفرد مثل: (١٦فَإِنَّهُ هكَذَا قَالَ لِي السَّيِّدُ: «فِي مُدَّةِ **سَنَةٍ كَسَنَةِ** الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ) إشعياء ٢١: ١٦

[16] For thus hath the Lord said unto me، Within a **year**، according to the **years** of an hireling، and all the glory of Kedar shall fail:

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?JES+21&nomb&nomo&nomd&bi=kjv

[16] For so has the Lord said to me، In a **year**، by the **years** of a servant working for payment، all the glory of Kedar will come to an end:

http://www.mf.no/bibelprog/mb.cgi?JES+21&nomb&nomo&nomd&bi=bbe

16Denn also spricht der HERR zu mir: Noch in einem Jahr، wie des Tagelöhners **Jahre** sind، soll alle Herrlichkeit Kedars untergehen،

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=ISA+21&language=germa...

وهذا ما بينته ترجمة الملك جيمس الجديدة، فقد ترجمتها بالمفرد، وليس بالجمع:

16For thus the LORD has said to me: "Within a year، according to the year of a hired man، all the glory of Kedar will fail;

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=ISA+21&language=engli...

وعلى ذلك فهو قد جاء ومعه عشرة آلاف، وليست آلاف كثيرة. ويتضح لك سوء نية المترجم فى قوله (**وَأَتَى مِنْ رَبَوَاتِ الْقُدْسِ**) على الرغم من أنها تعنى أتى مع، كما أوضحت الترجمة العربية الأخيرة على النت، وكما أفصحت التراجم الألمانية والإنجليزية (**جَاءَ مُحَاطًا ب**) وليست «من» كمكان.

ناهيك عن تغيير النسخة العربية لكلمة (**الشريعة المنيرة**) التى سيأتى بها نور الرب الذى سيتلألأ من جبل فاران (مكة) ومعه عشرة آلاف من المؤمنين أتباعه (فتح مكة) إلى (**وَعَنْ يَمِينِهِ يُوْمِضُ بَرْقٌ عَلَيْهِمْ**). وحذا حذوها ترجمة الـ NLV والـ NLT . فلصالح مَن هذا التزوير؟ لصالح مَن هذه التعمية للحقائق الساطعة؟

وعلى العموم حتى بعد تغيير كلمة الشريعة إلى كلمة نار، فمن المعروف تاريخيًا أن الرسول ﷺ قد أمر أتباعه عند دخول مكة أن يشعلوا المشاعل. فدخلوا مكة فاتحين منتصرين وبأيديهم المشاعل، وجاء محمد ﷺ بالشريعة المنيرة.

وكدليل آخر على أنها عشرة آلاف وتشير إلى فتح مكة ما ذكره سفر نشيد الإنشاد: (١٠**حَبِيبِي أَبْيَضُ وَأَحْمَرُ.** مُعْلَمٌ بَيْنَ رَبْوَةٍ.) نشيد الإنشاد ٥: ١٠، (ولون الرسول ﷺ أزهر)، وكلمة معلم تُطلق على رسل الله، فنحن فى غنى عن أن نبين ذلك، فالأناجيل مليئة بهذه التسمية لعيسى عليه السلام.

10My beloved is white and ruddy، **Chief among ten thousand**.

http://bible.gospelcom.net/bible?showfn=on&showxref=on&interface=print&passage=SONG+5&language=engli...

فتُرى: لماذا غيروا كلمة عشرة آلاف من القديسين إلى (آلاف عديدة)؟ هل أرادوا بذلك طمس شخصية خاتم رسل الله الذى دخل مكة فاتحًا منتصرًا ومعه عشرة آلاف من أتباعه القديسين الطاهرين؟ (نقلًا بتصرف كبير عن هيمنة القرآن المجيد على ما جاء فى العهد القديم والجديد للدكتورة مها محمد فريد الصفحات ١٠٦-١٠٩)

وبناءً على هذا الفهم أخبر الراهب ورقة بن نوفل الرسول ﷺ أن قومه سيخرجوه ووعده أنه لو عاش لينصرنه.

كما أن نبوءته تتطابق تمام الإنطباق مع ما قاله عيسى عليه السلام من نزع الملكوت القديم من بنى إسرائيل، وإعطائه لأمة تعمل أثماره، وقد سمَّاها إشعياء هنا أغنية جديدة أو تسبيحة جديدة، وأنها ستخرج من أرض قيدار، وسيهرب بناء على النبوءة السابقة من أمام السيوف ومحاولة قتله إلى أرض سالع، وسيستقبله أهلها بالغناء والترحاب: (١٠**غَنُّوا لِلرَّبِّ أُغْنِيَةً جَدِيدَةً تَسْبِيحَهُ** مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ. أَيُّهَا الْمُنْحَدِرُونَ فِي الْبَحْرِ وَمِلْؤُهُ وَالْجَزَائِرُ وَسُكَّانُهَا ١١**لِتَرْفَعِ الْبَرِّيَّةُ وَمُدُنُهَا صَوْتَهَا الدِّيَارُ الَّتِي سَكَنَهَا قِيدَارُ. لِتَتَرَنَّمْ سُكَّانُ سَالِعَ. مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ لِيَهْتِفُوا.** ١٢**لِيُعْطُوا الرَّبَّ مَجْدًا وَيُخْبِرُوا بِتَسْبِيحِهِ فِي الْجَزَائِرِ.**) إشعياء ٤٢: ١٠-١٢

وقد علمنا مما سبق أنهم ترجموا الجزيرة العربية إلى البرية، وها هو الرب يصف عبده هذا الذى سيأتى من نسل قيدار ومن ديارهم فيقول: (١**هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ.** ٢لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَرْفَعُ وَلاَ يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ. ٣قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لاَ يُطْفِئُ. إِلَى الأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ. ٤**لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الأَرْضِ وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ.** ٥هَكَذَا يَقُولُ اللَّهُ الرَّبُّ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا بَاسِطُ الأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا. ٦أَنَا الرَّبَّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِالْبِرِّ **فَأُمْسِكُ بِيَدِكَ وَأَحْفَظُكَ وَأَجْعَلُكَ عَهْدًا لِلشَّعْبِ وَنُورًا لِلأُمَمِ** ٧**لِتَفْتَحَ عُيُونَ**

**الْعُمْيِ لِتُخْرِجَ مِنَ الْحَبْسِ الْمَأْسُورِينَ مِنْ بَيْتِ السِّجْنِ الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ.** ٨**أَنَا الرَّبُّ هذَا اسْمِي** وَمَجْدِي لاَ أُعْطِيهِ لآخَرَ وَلاَ تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ.) إشعياء ٤٢: ١-٨

فهو عبد لله، يعضده الله ولا يتركه، يُآزره وينصره على أعدائه، لا يموت حتى يضع الحق فى الأرض، وهو الذى تنتظر الجزائر شريعته، وهى الأغنية الجديدة، الشريعة الجديدة، ويكون دينه لجميع الأمم، ونورًا لكل شعب، لتفتح عيون العمى عن الحقيقة إلى نور الحق، وكتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ويخرج المأسورين فى ظلمة تأويل الكتبة والفريسيين للكتاب وفهمهم له، إلى نور الله، الذى طمسوا اسمه، حتى جعلوا النص يقول (٨**أَنَا الرَّبُّ هذَا اسْمِي**)، فما هو اسم هذا الإله؟

وتحت كلمة (أدوم – أدوميون) تقول دائرة المعارف الكتابية: «حدودها : يمكن معرفة حدود أدوم على نوع من الدقة، ففي شرقي العربة كانت تمتد الحدود الشمالية من البحر الميت، يحف بها وادي القوارحي أو وادي الحسا. أما من الشرق فكانت تحف بها الصحراء. أما الحدود الجنوبية فكانت تمر بأيلة وعصيون جابر (تث ٢: ٨). أما في غربي العربة **فكانت الحدود الشمالية لأدوم هي نفسها الحدود الجنوبية لإسرائيل** (عدد ٣٤: ٣ و٤) حيث نقرأ: "ويكون لكم تخم الجنوب من طرف بحر الملح إلى الشرق. ويدور لكم التخم من جنوب عقبة عقربيم ويعبر إلى صين وتكون مخارجه من جنوب **قادش برنيع" وهذه الأخيرة تقع في أطراف تخوم أدوم** (عد ٢٠: ١٦) ويمكن بوجه عام، اعتبار هذه الحدود هي "وادي الفكرة". وليس من الميسور تحديد المرتفعات شرقي العربة جنوبي خليج العقبة والتي كانت تدخل في حدود أدوم .»

وتحت (فاران) تقول دائرة المعارف الكتابية: «**ويبدو أن الأدوميين كانوا يقيمون أساسًا في العربة** وإلى الغرب منها حتى أيام داود الملك الذي أخضعهم "ووضع محافظين في أدوم كلها" (٢صم ٨: ١٣ و١٤)»

اعترفت دائرة المعارف الكتابية تحت كلمة (سعير - ساعير) أن أرض سعير مرادف لكلمة أدوم. وإذا كان الأدوميون يسكنون فى العربة، أى فى الجزيرة العربية، فمعنى ذلك أن أدوم وسعير يقعان فى العربة، وبالتالى فإن موطن إبراهيم ولوط وإسماعيل وإسحاق ويعقوب كان فى الجنوب، فى الجزيرة العربية.

واعترفت دائرة المعارف الكتابية تحت كلمة (أدوم – أدوميون) أن قادش برنيع كانت تقع فى أطراف منطقة أدوم. وبما أن الأدوميين كانوا يقيمون أساسًا فى العربة،

فمعنى ذلك أن العربة هذه تقع بالقرب من قادش برنيع، يؤكد ذلك قول الكتاب عن مكان سكنى إبراهيم أنه سكن فى جرار بين قادش برنيع وشور.

وتحت كلمة (الإسماعيليون) تقول دائرة المعارف الكتابية: «من المفروض أن يكون الإسماعيليون هم أحفاد إسماعيل بن إبراهيم من هاجر، الذى طرده إبراهيم بعد ولادة إسحق( تك ٢١ :١٤-٢١) .وقد جاء ذكر أبناء إسماعيل فى (تك ٢٥: ١٣-١٤) وكان عددهم اثنى عشر ومنهم خرجت عدة قبائل. ولكن يبدو أن كلمة "الإسماعيليين" كان لها دلالة أوسع كما فى التكوين (تك ٣٧: ٢٨و٣٦)، **حيث تطلق على المديانيين**. ومن التكوين (١٦: ١٢) يمكن أن نستنتج أنه أطلق على البدو المقيمين فى المنطقة الصحراوية شرقي الأدرن بصفة عامة، إذ أن الصفات التى قيلت عن إسماعيل: "يده على كل واحد ويد كل واحد عليه .. " تتمشى مع عادات البدو فى كل العصور، وهى نفس صفات المديانيين كما نقرأ عنهم في الأصحاح السابع من سفر القضاة والذين يقال عنهم "إسماعيليين" (٨: ٢٤). **وهذه الشواهد تبين أن كلمة "إسماعيليين" لم تقتصر فقط على أحفاد إسماعيل بن إبراهيم من هاجر، ولكنها أطلقت على القبائل الصحراوية بصفة عامة**، كما يقال "بنى المشرق" (قض ٧: ١٢)»

وتحت كلمة (عرب – بلاد العرب (شبه الجزيرة العربية)) تقول دائرة المعارف الكتابية: «( د ) الإشارات إلى العرب في العهد القديم : ... **كما يذكر القوافل التجارية للإسماعيليين والمديانيين في قصة يوسف، فقد باعه أخوته لأولئك التجار** (تك ٣٧: ٢٥-٣٦).» وعلى ذلك فإن المديانيين هم الإسماعيليين هم العرب.

وبذلك يتضح أنه لا بد أن يكون إسماعيل يسكن بالقرب من اخوته، وهم يسكنون تحت رعايته، حتى تتحقق النبوءة التوراتية، بأن يد إسماعيل ستكون فوق أيدى اخوته.

فهل تريد عزيزى الكاتب أن أزيدك فى هذا الموضوع؟

ادخل النت، واقرأ كتاب (عيسى ليس المسيح الذى تفسيره المسِّيّا) أو كتاب (مكة فى الكتاب المقدس، والرد على القمص مرقس عزيز) والاثنان لعلاء أبو بكر، أو سجل نفسك فى منتدى من منتديات الحوار الإسلامى المسيحى، مثل ابن مريم، حراس العقيدة، الجامع، منتدى شيخ عرب، موقع منتدى شبهات وردود، موقع برهانكم، موقع حوار الحق الإسلامى موقع سبيل الإسلام، موقع طريق الإسلام. ثم قم بالرد على كل أطروحاتهم، ويمكنك أن تطلب شخص محدد لمناقشتك.

وعلى ذلك فكل النبؤات التى تدَّعون أنها عن يسوع، هى فى الحقيقة عن محمد ﷺ المسِّيَّا، خاتم رسل الله.

* * *

e) **صفات الرب فى الإسلام .. غضوب .. ماكر .. مخيف:**

f) ويواصل الكاتب مقارنته بين يسوع وخاتم رسل الله ﷺ قائلا تحت: (٢- هل المسيحية والاسلام يتفقان فى الأساسيات؟)

يستخدم دعاة الإسلام وسيلة أخرى لمحاولة خلق مناخ من القبول. فهم يؤكدون أن هناك تماثل كبير بين المسيحية والإسلام. وفى هذا الصدد يشير المسلمون إلى أن الإسلام يؤمن بالكتاب المقدس، وبالله، وبيسوع (عيسى)، وبالعذراء مريم، وبالأنبياء، وبيوم الدينونة، وبالجنة.

ولكن الحقيقة أن الاختلاف شاسع بين الإسلام والمسيحية وهو اختلاف لا يمكن التقريب فيه. وهذه بعض الأمثلة القليلة:

إله الكتاب المقدس ليس هو إله القرآن

الله فى الكتاب المقدس هو أب محب الذى مع الإبن والروح القدس هو إله واحد.

- بالنسبة للمسلمين يعتبر مبدأ الإله المثلث الأقانيم كفرًا

"لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ومامن إله إلا إله واحد..." سورة المائدة ٥:٧٣

- الله فى الإسلام متغيّر

"ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير". سورة البقرة ٢:١٠٦

- الله فى الإسلام غضوب

"ولو شئنا لأتينا كل نفس هديها ولكن حق القول منى لأملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين". سورة السجده ٣٢:١٣ [وتصحيح الآية: (**وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**) فربنا يهديك ويعلمك تكتب صح، وتستشهد صح!]

- الله فى الإسلام ماكر

"... ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين". سورة الأنفال ٨:٣٠

- الله فى الإسلام مخيف

" فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين".    سورة التوبة ٩:١٣

وأقول له:

لم يذكر الكاتب من صفات الإله عنده إلا أنه محب، لأنه أب، ولم يذكرها هذه المرة (آب)، كما يحلو لهم. متجاهلا تمامًا صفات يسوع/يهوه فى العهد القديم وكل أوامره المشينة تجاه المرأة والأطفال والحروب والبيئة. وعلى ذلك فهو يُخبِّيء على قرائه صفات إلهه أو جزءً منها، حتى لا يستشعر التناقض بينهم.

أما بالنسبة للمسلم، فهو يعلم أن صفات الله تعالى كلها صفات كمال، دالة على أحسن المعاني وأكملها، قال الله تعالى: (**وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى** وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) النحل ٦٠، وقال تعالى: (**وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) الروم ٢٧

ومعنى المثل الأعلى أي الوصف الأكمل

والأسماء والصفات على ثلاثة أنواع:

١- صفات كمال مطلقة، لا نقص فيه بوجه من الوجوه. فهذه يوصف الله تعالى بها وصفًا مطلقًا ولا يقيد بشيء، مثال ذلك: العلم، والقدرة، والحكمة، والسمع، والبصر، والرحمة ... إلخ

٢- صفات نقص، لا كمال فيها، فهذه لا يوصف الله تعالى بها أبدًا، كالنوم، والعجز، والضعف، والخوف، والظلم، والمهانة، والخيانة ... إلخ

٣- صفات قد تكون كمالًا، وقد تكون نقصًا، ويتوقف هذا على السياق.

فهذه لا يوصف الله تعالى بها على سبيل الإطلاق، ولا تنفى عن الله تعالى على سبيل الإطلاق، بل يجب التفصيل، ففي الحال التي تكون كمالًا يوصف الله تعالى بها، وفي الحال التي تكون نقصًا لا يوصف الله تعالى بها. ومثال هذا: المكر، والخديعة، والاستهزاء.

فالمكر والخديعة والاستهزاء بالعدو صفة كمال، لأن ذلك يدل على كمال العلم والقدرة والسلطان والدفاع عن المؤمنين .. ونحو ذلك.

أما المكر بالمؤمنين الصادقين فهو صفة نقص. ولذلك لم يرد وصف الله تعالى بهذه الصفات على سبيل الإطلاق، وإنما ورد مقيدًا بما يجعله كمالًا. والمكر كما يقول الشيخ الشعراوى لا يمدح ولا يذم لذاته، إنما بالغاية من وراءه.

قال الله تعالى: (**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ**) النساء ١٤٢. فهذا خداع بالمنافقين.

وقال: (**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**) الأنفال ٣٠. وهذا مكر بأعداء الله الذين كانوا يمكرون برسول الله ﷺ.

وقال عن المنافقين: (**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**) البقرة ١٤-١٥ . وهذا استهزاء بالمنافقين.

فهذه الصفات تعتبر كمالًا في هذا السياق الذي وردت فيه. ولهذا يقال: الله تعالى يستهزئ بالمنافقين، ويخادعهم، ويمكر بأعدائه ويقتلهم ... ونحو ذلك. ولا يجوز أن يوصف الله تعالى بالمكر والخادع وصفًا مطلقًا. لأنه حينئذٍ لا يكون كمالًا.

وقال الفخر الرازى فى تفسيرالآية ٥٤ سورة العمران: وقيل أصله اجتماع الأمر وإحكامه، ومنه امرأة ممكورة أى مجتمعة الخلق، وإحكام الرأى يقال له الاجماع والجمع. كما أنه قال فى تفسيره للآية ٩٩ من سورة الأعراف: إن المراد يأتيهم عذابه من حيث لا يشعرون .... وسمى هذا العذاب مكرًا لأن الواحد منا إذا أراد المكر بصاحبه فإنه يوقعه فى البلاء من حيث لا يشعر به، فسمى العذاب مكرًا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون.

فكأن لا يستخدم هذا المكر أو هذا التدبير إلا فى رد البلاء ودفع الضرر عن المؤمنين الذين يمكر بهم فئة معينة من الأشرار، وهو لا شك مكر خيري بل هو مكر مطلوب من الناس جميعًا أن تنتهجه ما دامت غايته درء المفاسد واستجلاب المصالح ومنع الشر.

وهو أيضًا من باب المشاكلة اللفظية، كما جاء فى كتابكم: (10**الرَّبُّ أَبْطَلَ مُؤَامَرَةَ الأُمَمِ. لاَشَى أَفْكَارَ الشُّعُوبِ.** ١١**أَمَّا مُؤَامَرَةُ الرَّبِّ فَإِلَى الأَبَدِ تَثْبُتُ.**) مزمور ٣٣: ١٠-١١، فقد أطلق الرب على ما جاء من الأمم مؤامرة، وهى بالطبع مكر السوء، وسمى الرب تدبيره المضاد لمؤامراتهم أيضًا مؤامرة.

ألم أقل لك عزيزى الكاتب: إنك لا تفهم ما تقرأ! وإن تعصبك ضد الإسلام أعمى بصيرتك عن محتوى كتابك! فهل تفهم كتابك فعلا بعمق؟ لا أعتقد!

ثم متى يغضب الله على عبيده فى رأيك؟ (**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**) النساء ٩٣

(**وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا**) الفتح ٦

ومن السنة أنه قد جاء عن النبي ﷺ: (**أنه كان يدعو ويقول: وأعوذ برضاك من سخطك**)، وجاء أيضًا: أن النبي ﷺ قال: (**إن كتب الله كتابًا فهو عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي**).

فهل يحزنك أن يغضب الله على الكافرين والمشركين؟

هل يغضبك أن يغضب الله على الظانين به ظن السوء؟

هل يضايقك أن يغضب الله على المنافقين؟

فهل من سبب يجعلك تدافع عن من يسخط الله عليهم أو يغضبوه؟

وهل هذه الصفات غير لصيقة بيهوه/يسوع؟

فبالبحث عن كلمتى (غضب الرب) وجدت أنها تكررت فى كتابك المقدس جدًا ٥٤ مرة:

الخروج ٤: ١٤ (١٤**فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى**)

العدد ٢٥: ٤ (٤فَقَال الرَّبُّ لِمُوسَى: «**خُذْ جَمِيعَ رُؤُوسِ الشَّعْبِ وَعَلِّقْهُمْ لِلرَّبِّ مُقَابِل الشَّمْسِ فَيَرْتَدَّ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ عَنْ إِسْرَائِيل**».)

العدد ٢٥: ١١ (١٠فَقَال الرَّبُّ لِمُوسَى: ١١«**فِينَحَاسُ بْنُ أَلِعَازَارَ بْنِ هَارُونَ الكَاهِنُ قَدْ رَدَّ سَخَطِي عَنْ بَنِي إِسْرَائِيل بِكَوْنِهِ غَارَ غَيْرَتِي فِي وَسَطِهِمْ حَتَّى لمْ أُفْنِ بَنِي إِسْرَائِيل بِغَيْرَتِي**.)

التثنية ٦: ١٥ (١٥**لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ إِلهٌ غَيُورٌ فِي وَسَطِكُمْ لِئَلا يَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ إِلهِكُمْ عَليْكُمْ فَيُبِيدَكُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ**.)

وها هو الرب يغضب على المشركين، ويمنع التزوج منهم: التثنية ٧: ٣-٤ (٣**وَلا تُصَاهِرْهُمْ. ابْنَتَكَ لا تُعْطِ لابْنِهِ وَابْنَتَهُ لا تَأْخُذْ لابْنِكَ**. ٤**لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَليْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا**.)

التثنية ٩: ٦-٨ (٦فَاعْلمْ أَنَّهُ ليْسَ لأَجْلِ بِرِّكَ يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ هَذِهِ الأَرْضَ الجَيِّدَةَ لِتَمْتَلِكَهَا **لأَنَّكَ شَعْبٌ صُلبُ الرَّقَبَةِ**. ٧«اُذْكُرْ. **لا تَنْسَ كَيْفَ أَسْخَطْتَ الرَّبَّ إِلهَكَ فِي البَرِّيَّةِ**. مِنَ اليَوْمِ الذِي خَرَجْتَ فِيهِ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ حَتَّى أَتَيْتُمْ إِلى هَذَا المَكَانِ كُنْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ. ٨**حَتَّى فِي حُورِيبَ أَسْخَطْتُمُ الرَّبَّ فَغَضِبَ الرَّبُّ عَليْكُمْ لِيُبِيدَكُمْ**.)

التثنية ١١: ١٧ (١٧**فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَليْكُمْ وَيُغْلِقُ السَّمَاءَ فَلا يَكُونُ مَطَرٌ وَلا تُعْطِي الأَرْضُ غَلتَهَا فَتَبِيدُونَ سَرِيعًا عَنِ الأَرْضِ الجَيِّدَةِ التِي يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ**.)

التثنية ٢٩: ٢٧ (٢٧**فَاشْتَعَل غَضَبُ الرَّبِّ عَلى تِلكَ الأَرْضِ حَتَّى جَلبَ عَليْهَا كُل اللعَنَاتِ المَكْتُوبَةِ فِي هَذَا السِّفْرِ**.)

صموئيل الثانى ٦: ٧ (٧**فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى عُزَّةَ وَضَرَبَهُ اللَّهُ هُنَاكَ لأَجْلِ غَفَلِهِ، فَمَاتَ هُنَاكَ لَدَى تَابُوتِ اللَّهِ.**)

القضاة ٢: ١٤ (١٤**فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَدَفَعَهُمْ بِأَيْدِي نَاهِبِينَ نَهَبُوهُمْ، وَبَاعَهُمْ بِيَدِ أَعْدَائِهِمْ حَوْلَهُمْ، وَلَمْ يَقْدِرُوا بَعْدُ عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ.**)

إشعياء ٥: ٢٥ (٢٥**مِنْ أَجْلِ ذلِكَ حَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى شَعْبِهِ وَمَدَّ يَدَهُ عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ حَتَّى ارْتَعَدَتِ الْجِبَالُ وَصَارَتْ جُثَثُهُمْ كَالزِّبْلِ فِي الأَزِقَّةِ. مَعَ كُلِّ هذَا لَمْ يَرْتَدَّ غَضَبُهُ بَلْ يَدُهُ مَمْدُودَةٌ بَعْدُ.**)

زكريا ١: ٢ (2**قَدْ غَضِبَ الرَّبُّ غَضَبًا عَلَى آبَائِكُمْ.**)

**الرب يرسل الروح الشريرة (الشيطان) يتلبس نبيه شاول** عند غضبه عليه: ((١٤وَذَهَبَ رُوحُ الرَّبِّ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ، وَبَغَتَهُ رُوحٌ رَدِيءٌ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ. ١٥فَقَالَ عَبِيدُ شَاوُلَ لَهُ: «**هُوَذَا رُوحٌ رَدِيءٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ يَبْغَتُكَ**)صموئيل الأول١٦: ١٤-١٥

**رب الأرباب يُضل الناس عندما يغضب:** (٢٧هُوَذَا اسْمُ الرَّبِّ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ. غَضَبُهُ مُشْتَعِلٌ وَالْحَرِيقُ عَظِيمٌ. **شَفَتَاهُ مُمْتَلِئَتَانِ سَخَطًا وَلِسَانُهُ كَنَارٍ آكِلَةٍ** ٢٨وَنَفْخَتُهُ كَنَهْرٍ غَامِرٍ يَبْلُغُ إِلَى الرَّقَبَةِ. **لِغَرْبَلَةِ الأُمَمِ بِغُرْبَالِ السُّوءِ وَعَلَى فُكُوكِ الشُّعُوبِ رَسَنٌ مُضِلٌّ.**) أشعياء ٣٠: ٢٧-٢٨

**رب الأرباب يُخرج من أنفه دُخان عند غضبه:** (٧فِي ضِيقِي دَعَوْتُ الرَّبَّ وَإِلَى إِلهِي صَرَخْتُ، فَسَمِعَ مِنْ هَيْكَلِهِ صَوْتِي وَصُرَاخِي دَخَلَ أُذُنَيْهِ. ٨**فَارْتَجَّتِ الأَرْضُ وَارْتَعَشَتْ. أُسُسُ السَّمَوَاتِ ارْتَعَدَتْ وَارْتَجَّتْ، لأَنَّهُ غَضِبَ.** ٩**صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ.**) صموئيل الثانى ٢٢: ٧-٩

**لسان رب الأرباب كنار آكلة:** (٢٧هُوَذَا اسْمُ الرَّبِّ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ. غَضَبُهُ مُشْتَعِلٌ وَالْحَرِيقُ عَظِيمٌ. **شَفَتَاهُ مُمْتَلِئَتَانِ سَخَطًا وَلِسَانُهُ كَنَارٍ آكِلَةٍ**) أشعياء ٣٠: ٢٧، فهل يحدث له هذا عند غضبه، أم أن هذه هى طبيعته أيضًا أثناء رضاه؟ وهل صور الرب هذه ليست مخيفة؟ أليس من سخطه ترتعد أسس السماوات التى رفعها الله بغير عمد ولا أسس؟ (١٠**أَمَّا الرَّبُّ الإِلهُ فَحَقٌّ. هُوَ إِلهٌ حَيٌّ وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ. مِنْ سُخْطِهِ تَرْتَعِدُ الأَرْضُ وَلاَ تَطِيقُ الأُمَمُ غَضَبَهُ.**) إرمياء ١٠: ١٠

وغضب على من نظروا تابوته فأمات منهم ٥٠٠٧٠ فردًا: (١٩**وَضَرَبَ أَهْلَ بَيْتَشَمْسَ لأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى تَابُوتِ الرَّبِّ. وَضَرَبَ مِنَ الشَّعْبِ خَمْسِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا.** فَنَاحَ الشَّعْبُ لأَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ الشَّعْبَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً)صموئيل الأول ٦: ١٩

وغضب يسوع على الباعة وضربهم وطردهم من المعبد: (١٣وَكَانَ فِصْحُ الْيَهُودِ قَرِيبًا فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ ١٤**وَوَجَدَ فِي الْهَيْكَلِ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ بَقَرًا وَغَنَمًا وَحَمَامًا وَالصَّيَارِفَ جُلُوسًا.** ١٥**فَصَنَعَ سَوْطًا مِنْ حِبَالٍ وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ اَلْغَنَمَ وَالْبَقَرَ وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ.** ١٦**وَقَالَ لِبَاعَةِ الْحَمَامِ: «ارْفَعُوا هَذِهِ مِنْ هَهُنَا. لاَ تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ».**) يوحنا ٢: ١٣-١٦

وغضب على اليهود وسبهم وسفههم: (**أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ ... وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ ... أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ!** ... ٢٥**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ** لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ **وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافًا وَدَعَارَةً!** ... ٢٧**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ** لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً **وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ.** ٢٨**هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا وَلَكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا! ... أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي**) متى ٢٣

وغضب على التلاميذ وتضجر من غبائهم: (١٧**فَأَجَابَ يَسُوعُ: «أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ الْمُلْتَوِي إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ هَهُنَا!»** ... ١٩ثُمَّ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ عَلَى انْفِرَادٍ وَقَالُوا: «لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟» ٢٠**فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا** إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ.) متى ١٧: ١٧-٢٠

(٢٥فَقَالَ لَهُمَا: «**أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ**) لوقا ٢٤: ٢٥

(١٧فَعَلِمَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ أَنْ لَيْسَ عِنْدَكُمْ خُبْزٌ؟ **أَلاَ تَشْعُرُونَ بَعْدُ وَلاَ تَفْهَمُونَ؟ أَحَتَّى الآنَ قُلُوبُكُمْ غَلِيظَةٌ؟** ١٨**أَلَكُمْ أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُونَ وَلَكُمْ آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُونَ وَلاَ تَذْكُرُونَ؟** ... «**كَيْفَ لاَ تَفْهَمُونَ؟**») مرقس ٨: ١٧-٢١

أما قولك: (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين". سورة الأنفال ٨:٣٠)

فأقول لك:

نذكر أولا الآية كاملة: (**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**) الأنفال ٣٠

هناك من الكلمات التى تكون مذمومة فى موضع، بينما تكون ممدوحة فى موضع آخر. فعلى سبيل المثال الكذب. فهى صفة ذميمة، ولكن ما رأيك إن كذبت على العدو

وضللته ولم تعطه معلومة صحيحة تنفعه وقد تؤدى به إلى النصر على دولتك؟ أليس الكذب هنا هو الطريق القويم، والتصرف السليم والفعل الممدوح؟

ولو استبدلت كلمة الكذب بكلمة الخيانة، وكنت خائنًا للعدو وضللته، لكانت الخيانة هنا عمل ممدوح. وذلك لأن ما يسميه العدو خيانة منك، تسميه أنت ودولتك بطولة وحب للبلد وإخلاص لها، وتفانى فى حبها.

ونفس الشيء تجده فى كلمة المكر، التى تعنى (التدبير)، فمكر العبد بالعبد هى صفة ذميمة، لأن مكر المخلوقين معناه الخداع والتضليل، وإيصال الأذى إلى من لا يستحقه، كما كان أهل الكفر يمكرون بالله ورسله. أما إذا تحايل عليه ليسترد حقه، فلا إشكال فى ذلك، فهو يخدعه ليسترد حقه. أما المكر من الله جل وعلا فإنه محمود؛ لأنه إيصال للعقوبة لمن يستحقها فهو عدل ورحمة.

وكما يقول الشيخ الشعراوى فهو التدبير الخفى عن المدبر له. وأعتقد أن هذا أفضل من أن يقاتله أو يعطيه باقى ما لم يسرقه (٤٠**وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا.** ٤١**وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلًا وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ.**) متى ٥: ٤٠-٤١

والمكر لغويًا يعنى الخداع والاحتيال، وهو ما ذمه الله تعالى فى كتابه قائلا: (**اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ...**) فاطر ٤٣،

وذكره أيضًا فى قوله: (**فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ**) النمل ٥١،

وذكره أيضًا فى إطار تدابير الكفار للمؤمنين ورسلهم: (**وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ * وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**) الرعد ٤٢-٤٣

فكان مكر الله هو انتصاره هو ورسله، إيقاع الكفار والمجرمين من حيث لا يشعرون، وهزيمة ونجاة المؤمنين. فهل هذا مكر يّذمُّ أم يُمدح؟

ومعنى (**فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا**) أى: لا يقدر أحد أن يمكر مكرًا إلا بإذنه، وتحت قضائه وقدره ومشيئته سبحانه وتعالى. فلا عبرة بمكرهم ولا قيمة له ولا يلتفت إليه، فَلِلّهِ أَسْبَاب المَكْر جَمِيعًا، وَبِيَدِهِ وَإِلَيْهِ، لا يَضُرّ مَكْر مَنْ مَكَرَ مِنْهُمْ أَحَدًا إلا مَنْ أَرَادَ ضُرّه بِهِ، فلا يَضُرّ المَاكِرُونَ بِمَكْرِهِمْ إِلّا مَنْ شَاءَ اللّه أَنْ يَضُرّهُ ذَلِكَ.

وقوله: ( **بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**) الرعد ٣٣

كما يعنى أيضًا صرف الغير عما يقصده بحيلة، وعلى ذلك فهو قد يكون محمودًا فى موضع ما، وقد يكون مذمومًا فى موضع آخر. لذلك لم يصف الله نفسه بالمكار، بل جاءت كمشاكلة لفظية فى مقابلة من يمكرون المكر السيء به وبرسله، أى جاءت الصفة مقيدة بهذه الحالة فقط. ويُفهم هذا من قوله تعالى: {**وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**} النمل ٥٠

وصفة المكر في حقه سبحانه، كصفة المخادعة في قوله:{**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ**} النساء ١٤٢ وصفة الاستهزاء في قوله: {**الله يستهزىء بهم**} البقرة ١٦

والآية فى سياقها: (**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**) البقرة ١٤-١٦

فكلها صفات كمال في موضعها، وصفات نقص في غير موضعها؛ ولهذا لم يصف الله سبحانه بها نفسه وصفًا مطلقًا، وإنما جعل ذلك مقيدًا بمن يستهزيء به سبحانه وبعباده، على أنه من المهم أن نقول: إن كل صفة، سواء كانت مطلقة أم مقيدة، إذا أضيفت إلى الله تعالى فإنها لا تماثل صفات المخلوقين، بل هي على ما يليق به جل جلاله.

فهل ألحقت هذه صفات القهّار والجبّار والمنتقم والمذل والضار بالله فى الكتاب المقدس؟ نعم وأكثر من ذلك:

فاقرأ ما نسبوه لرب من صفات المكر: (٦فَاعْلَمُوا إِذًا أَنَّ اللهَ **قَدْ عَوَّجَنِي وَلَفَّ عَلَيَّ أُحْبُولَتَهُ**. ٧هَا إِنِّي أَصْرُخُ ظُلْمًا فَلاَ أُسْتَجَابُ. أَدْعُو وَلَيْسَ حُكْمٌ. ٨**قَدْ حَوَّطَ طَرِيقِي** فَلاَ أَعْبُرُ وَعَلَى سُبُلِي جَعَلَ ظَلاَمًا. ٩**أَزَالَ عَنِّي كَرَامَتِي وَنَزَعَ تَاجَ رَأْسِي**. ١٠ **هَدَمَنِي مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَذَهَبْتُ وَقَلَعَ مِثْلَ شَجَرَةٍ رَجَائِي** ١١**وَأَضْرَمَ عَلَيَّ غَضَبَهُ وَحَسِبَنِي كَأَعْدَائِهِ**.) أيّوب١٩: ٦-١١ ، أليس هذا مكر الله أى انتصار الله من الأشرار؟

وإليك الصفات السلبية التى نسبتموها للرب إلهكم عن جهل أو تطاول من الكاتب:

**<u>صفات لا تليق بالرب فى الكتاب المقدس:</u>**

بعد أن تعرفنا على ما يفهمه المسيحيون عن أسماء الله وصفاته فى الإسلام ورددت عليه، نقدم مآخذنا نحن المسلمون على الصفات والأفعال التى نسبوها لله تعالى فى كتابهم:

**١- السارق:**

☜ فقد حكى الرب فى خروج ٣: ٢١-٢٢ (٢١وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. **فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. ٢٢بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ»**.)

☜ وقد ساعدهم الرب فى ذلك بأن حبَّب قلوب المصريين للإستجابة لطلباتهم وتقرأ هذا فى تكوين ١٢: ٣٥-٣٦: (٣٥وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. **طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا.** ٣٦**وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ**.)

☜ وعندما اقتربوا من أورشليم قال لتلميذين فى متى ٢١: ٢-٣: («**اِذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا فَلِلْوَقْتِ تَجِدَانِ أَتَانًا مَرْبُوطَةً وَجَحْشًا مَعَهَا فَحُلاَّهُمَا وَأْتِيَانِي بِهِمَا.** ٣**وَإِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ شَيْئًا فَقُولاَ: الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمَا. فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُهُمَا**».)

☜ وجاء ليأكل من شجرة تين ليست مملوكة له، ودمرها عندما لم يجد فيها تين: متى ٢١: ١٨-١٩ (١٨**وَفِي الصُّبْحِ إِذْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ جَاعَ** ١٩**فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى الطَّرِيقِ وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا فَقَطْ.** فَقَالَ لَهَا: «لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ». فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ.)

☜ تكوين ٣١: ١٤-١٦ (١٤فَأَجَابَتْ رَاحِيلُ وَلَيْئَةُ: «أَلَنَا أَيْضًا نَصِيبٌ وَمِيرَاثٌ فِي بَيْتِ أَبِينَا؟ ١٥أَلَمْ نُحْسَبْ مِنْهُ أَجْنَبِيَّتَيْنِ لأَنَّهُ بَاعَنَا وَقَدْ أَكَلَ أَيْضًا ثَمَنَنَا؟ ١٦**إِنَّ كُلَّ الْغِنَى الَّذِي سَلَبَهُ اللهُ مِنْ أَبِينَا هُوَ لَنَا وَلأَوْلاَدِنَا**. فَالآنَ كُلَّ مَا قَالَ لَكَ اللهُ افْعَلْ».)

**٢- المحرض على الزنى:**

☜ هوشع ١: ٢ (٢أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «**اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى** لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ!».)

☜ هوشع ٣: ١ (١وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «**اذْهَبْ أَيْضًا أَحْبِبِ امْرَأَةً حَبِيبَةَ صَاحِبٍ وَزَانِيَةً كَمَحَبَّةِ الرَّبِّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ)**

☜ ملوك الأول ١: ٢ (٢فَقَالَ لَهُ عَبِيدُهُ: [**لِيُفَتِّشُوا لِسَيِّدِنَا الْمَلِكِ عَلَى فَتَاةٍ عَذْرَاءَ، فَلْتَقِفْ أَمَامَ الْمَلِكِ وَلْتَكُنْ لَهُ حَاضِنَةً وَلْتَضْطَجِعْ فِي حِضْنِكَ فَيَدْفَأَ سَيِّدُنَا الْمَلِكُ**].)

☜ إرميا ٨: ١٠ (١٠**لِذلِكَ أُعْطِي نِسَاءَهُمْ لِآخَرِينَ** وَحُقُولَهُمْ لِمَالِكِينَ لأَنَّهُمْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ مِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ.)

☜ صموئيل الثانى ١٢: ١١-١٢ (١١هكَذَا قَالَ الرَّبُّ:هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، **وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هذِهِ**

**الشَّمْس.** ١٢لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ»)

☜ عاموس ٧: ١٧ (١٧لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ[لأمصيا]: **امْرَأَتُكَ تَزْنِي فِي الْمَدِينَةِ** وَبَنُوكَ وَبَنَاتُكَ يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ وَأَرْضُكَ تُقْسَمُ بِالْحَبْلِ وَأَنْتَ تَمُوتُ فِي أَرْضٍ نَجِسَةٍ وَإِسْرَائِيلُ يُسْبَى سَبْيًا عَنْ أَرْضِهِ».)

☜ إشعياء٣: ١٦-١٧ (١٦وَقَالَ الرَّبُّ:«مِنْ أَجْلِ أَنَّ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ يَتَشَامَخْنَ وَيَمْشِينَ مَمْدُودَاتِ الأَعْنَاقِ وَغَامِزَاتٍ بِعُيُونِهِنَّ وَخَاطِرَاتٍ فِي مَشْيِهِنَّ وَيُخَشْخِشْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ١٧**يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ.**)

**٣- المثير جنسيًا:**

☜ أمثال ٧: ٧-٢٢ (**لاَحَظْتُ بَيْنَ الْبَنِينَ غُلاَمًا عَدِيمَ الْفَهْمِ ٨عَابِرًا فِي الشَّارِعِ عِنْدَ زَاوِيَتِهَا وَصَاعِدًا فِي طَرِيقِ بَيْتِهَا. ... ١٠وَإِذَا بِامْرَأَةٍ اسْتَقْبَلَتْهُ فِي زِيِّ زَانِيَةٍ ... ١٣فَأَمْسَكَتْهُ وَقَبَّلَتْهُ. أَوْقَحَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ لَهُ: ... ١٦بِالدِّيبَاجِ فَرَشْتُ سَرِيرِي بِمُوَشَّى كَتَّانٍ مِنْ مِصْرَ. ١٧عَطَّرْتُ فِرَاشِي بِمُرٍّ وَعُودٍ وَقِرْفَةٍ. ١٨هَلُمَّ نَرْتَوِ وُدًّا إِلَى الصَّبَاحِ. نَتَلَذَّذُ بِالْحُبِّ. ١٩لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ. ذَهَبَ فِي طَرِيق بَعِيدَةٍ. ٢٠أَخَذَ صُرَّةَ الْفِضَّةِ بِيَدِهِ. يَوْمَ الْهِلاَلِ يَأْتِي إِلَى بَيْتِهِ». ٢١أَغْوَتْهُ بِكَثْرَةِ فُنُونِهَا بِمَلْثِ شَفَتَيْهَا طَوَّحَتْهُ. ٢٢ذَهَبَ وَرَاءَهَا لِوَقْتِهِ كَثَوْرٍ يَذْهَبُ إِلَى الذَّبْحِ أَوْ كَالْغَبِيِّ إِلَى قَيْدِ الْقِصَاصِ.**)

☜ أمثال ٥: ١٨-١٩ (**وَافْرَحْ بِامْرَأَةِ شَبَابِكَ ١٩الظَّبْيَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْوَعْلَةِ الزَّهِيَّةِ. لِيُرْوِكَ ثَدْيَاهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ وَبِمَحَبَّتِهَا اسْكَرْ دَائِمًا.**)

☜ نشيد الإنشاد ١: ١٠-١٦ (١٠مَا أَجْمَلَ خَدَّيْكِ بِسُمُوطٍ وَعُنُقَكِ بِقَلاَئِدَ! ... ١٣صُرَّةُ الْمُرِّ حَبِيبِي لِي. **بَيْنَ ثَدْيَيَّ يَبِيتُ.** ... ١٥هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ. عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ. ١٦هَا أَنْتَ جَمِيلٌ يَا حَبِيبِي وَحُلْوٌ وَسَرِيرُنَا أَخْضَرُ.)

☜ نشيد الإنشاد ٣: ١-٥ (١**فِي اللَّيْلِ عَلَى فِرَاشِي طَلَبْتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ. ٢إِنِّي أَقُومُ وَأَطُوفُ فِي الْمَدِينَةِ فِي الأَسْوَاقِ وَفِي الشَّوَارِعِ أَطْلُبُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي. طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ. ٣وَجَدَنِي الْحَرَسُ الطَّائِفُ فِي الْمَدِينَةِ فَقُلْتُ: «أَرَأَيْتُمْ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي؟» ٤فَمَا جَاوَزْتُهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً حَتَّى وَجَدْتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي فَأَمْسَكْتُهُ وَلَمْ أَرْخِهِ حَتَّى أَدْخَلْتُهُ بَيْتَ أُمِّي وَحُجْرَةَ مَنْ حَبِلَتْ بِي. ٥أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ بِالظِّبَاءِ وَبِأَيَائِلِ الْحَقْلِ أَلاَّ تُيَقِّظْنَ وَلاَ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ.**)

☜ نشيد الإنشاد ٤: ١-٧ (١هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ! **عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ مِنْ تَحْتِ نَقَابِكِ.** شَعْرُكِ كَقَطِيعِ مِعْزٍ رَابِضٍ عَلَى جَبَلِ جِلْعَادَ. ٢أَسْنَانُكِ كَقَطِيعِ الْجَزَائِزِ الصَّادِرَةِ مِنَ الْغَسْلِ اللَّوَاتِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مُتْئِمٌ وَلَيْسَ فِيهِنَّ عَقِيمٌ. ٣**شَفَتَاكِ كَسِلْكَةٍ مِنَ الْقِرْمِزِ. وَفَمُكِ حُلْوٌ. خَدُّكِ كَفِلْقَةِ رُمَّانَةٍ تَحْتَ نَقَابِكِ.** ٤عُنُقُكِ كَبُرْجِ دَاوُدَ

الْمَبْنِيِّ لِلأَسْلِحَةِ. أَلْفُ مِجَنٍّ عُلِّقَ عَلَيْهِ كُلُّهَا أَتْرَاسُ الْجَبَابِرَةِ. ٥**ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ تَوْأَمَيْنِ يَرْعَيَانِ بَيْنَ السَّوْسَنِ.** ٦إِلَى أَنْ يَفِيحَ النَّهَارُ وَتَنْهَزِمَ الظِّلاَلُ أَذْهَبُ إِلَى جَبَلِ الْمُرِّ وَإِلَى تَلِّ اللُّبَانِ. ٧كُلُّكِ جَمِيلٌ يَا حَبِيبَتِي لَيْسَ فِيكِ عَيْبَةٌ.)

☜ نشيد الإنشاد ٧: ١-٨ (١**مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ** بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! **دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ** مِثْلُ الْحَلِيِّ صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ. ٢**سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ. ٣ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْنِ تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ. ٤عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ.** عَيْنَاكِ كَالْبِرَكِ فِي حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَثِّ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ كَبُرْجِ لُبْنَانَ النَّاظِرِ تُجَاهَ دِمَشْقَ. ... ٦مَا أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلاَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَّاتِ! ٧**قَامَتُكِ هذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ.** ٨قُلْتُ:«**إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا**». **وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ**)

☜ نشيد الإنشاد ٨: ١-٤ (١**لَيْتَكَ كَأَخٍ لِي الرَّاضِعِ ثَدْيَيْ أُمِّي فَأَجِدَكَ فِي الْخَارِجِ وَأُقَبِّلَكَ وَلاَ يُخْزُونَنِي. ٢وَأَقُودُكَ وَأَدْخُلُ بِكَ بَيْتَ أُمِّي وَهِيَ تُعَلِّمُنِي فَأَسْقِيكَ مِنَ الْخَمْرِ الْمَمْزُوجَةِ مِنْ سُلاَفِ رُمَّانِي. ٣شِمَالُهُ تَحْتَ رَأْسِي وَيَمِينُهُ تُعَانِقُنِي. ٤أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ أَلاَّ تُيَقِّظْنَ وَلاَ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ.**)

☜ نشيد الإنشاد ٨: ٨-١٠ (٨**لَنَا أُخْتٌ صَغِيرَةٌ لَيْسَ لَهَا ثَدْيَانِ. فَمَاذَا نَصْنَعُ لأُخْتِنَا فِي يَوْمِ تُخْطَبُ؟** ٩إِنْ تَكُنْ سُورًا فَنَبْنِي عَلَيْهَا بُرْجَ فِضَّةٍ. وَإِنْ تَكُنْ بَابًا فَنَحْصُرُهَا بِأَلْوَاحِ أَرْزٍ. ١٠أَنَا سُورٌ وَثَدْيَايَ كَبُرْجَيْنِ. حِينَئِذٍ كُنْتُ فِي عَيْنَيْهِ كَوَاجِدَةٍ سَلاَمَةً.)

☜ حزقيال ١٦: ١-٣٤ (١وَكَانَتْ إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ: ٢[يَا ابْنَ آدَمَ، عَرِّفْ أُورُشَلِيمَ بِرَجَاسَاتِهَا .. .. ١٥[فَاتَّكَلْتِ عَلَى جَمَالِكِ وَزَنَيْتِ عَلَى اسْمِكِ، **وَسَكَبْتِ زِنَاكِ عَلَى كُلِّ عَابِرٍ** فَكَانَ لَهُ. ١٦وَأَخَذْتِ مِنْ ثِيَابِكِ وَصَنَعْتِ لِنَفْسِكِ مُرْتَفَعَاتٍ مُوَشَّاةٍ وَزَنَيْتِ عَلَيْهَا. أَمْرٌ لَمْ يَأْتِ وَلَمْ يَكُنْ. .. .. **وَصَنَعْتِ لِنَفْسِكِ صُوَرَ ذُكُورٍ وَزَنَيْتِ بِهَا.** .. .. ٢٥فِي رَأْسِ كُلِّ طَرِيقٍ بَنَيْتِ مُرْتَفَعَتَكِ وَرَجَّسْتِ جَمَالَكِ، **وَفَرَّجْتِ رِجْلَيْكِ لِكُلِّ عَابِرٍ وَأَكْثَرْتِ زِنَاكِ.** ٢٦**وَزَنَيْتِ مَعَ جِيرَانِكِ بَنِي مِصْرَ الْغِلاَظِ اللَّحْمِ**، وَزِدْتِ فِي زِنَاكِ لإِغَاظَتِي. .. .. ٣٣**لِكُلِّ الزَّوَانِي يُعْطُونَ هَدِيَّةً، أَمَّا أَنْتِ فَقَدْ أَعْطَيْتِ كُلَّ مُحِبِّيكِ هَدَايَاكِ، وَرَشَيْتِهِمْ لِيَأْتُوكِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لِلزِّنَا بِكِ.** ٣٤**وَصَارَ فِيكِ عَكْسُ عَادَةِ النِّسَاءِ فِي زِنَاكِ، إِذْ لَمْ يُزْنَ وَرَاءَكِ، بَلْ أَنْتِ تُعْطِينَ أُجْرَةً وَلاَ أُجْرَةٌ تُعْطَى لَكِ، فَصِرْتِ بِالْعَكْسِ!**)

**٤- السِّكِّير:**

☜ مزامير ٧٨: ٦٥ (٦٥**فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ.**)

**٥- صانع الخمر:**

☜ نشيد الإنشاد ٥: ١ (كُلُوا أَيُّهَا الأَصْحَابُ. **اشْرَبُوا وَاسْكَرُوا أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ.**)

☜ يوحنا ٢: ٧-١٠ (٧قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «امْلأُوا الأجْرَانَ مَاءً». فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ. ٨ثُمَّ قَالَ لَهُمُ: «اسْتَقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكَإِ». فَقَدَّمُوا. ٩فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْرًا وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ - لَكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدِ اسْتَقَوُا الْمَاءَ عَلِمُوا - دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْعَرِيسَ ١٠وَقَالَ لَهُ: «**كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلًا وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ**».)

**٦- زعيم العصابة:**

☜ (١٩وَقَالَ: [فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ: **قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ.** ٢٠فَقَالَ الرَّبُّ: **مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟** فَقَالَ هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ذَاكَ هَكَذَا. ٢١**ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟** ٢٢فَقَالَ: **أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هَكَذَا.**) ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢

فهل يتآمر الرب مع ملائكته ليهلك نبيًا من خلقه؟ أإله يكذب؟ أنبى يكذب؟ ومن هذه الروح التى تعاون معها الرب للتخلص من نبيه؟ ألم يخشى هذا الإله لو جعل نبيه كذَّابًا لأفقد ثقة عبيده فيه نفسه ، لأنه سيكون هو المتهم الأول أمامهم ، لأنه هو الذى اختاره واصطفاه؟ وكيف سيخلص الرب نفسه فى الآخرة إن حاجه هذا النبى وقاضاه واتهمه أنه هو الذى ضلله بالتعاون مع الشيطان؟ هل سيكذب الرب مرة أخرى وينكر؟ أم يُلقيه ظلمًا فى أتون النار؟ أليس مثل هذا الهراء يفقد العقلاء منكم الثقة فى الرب وفى عدله؟ أليس العقلاء منكم يرفضون هذا الهراء لأن الرب أعز وأقدس من أن تُلصق به تهمة التعاون مع الشيطان ليضلل عباده؟ أيجتمع الشيطان مع ملائكة الله المختارين فى حضرة الرب؟ أيقترب الشيطان من عرش الرب؟ ألا يخشى الرب؟ أليست صورة الرب هذه أشبه بصورة زعيم عصابة يجتمع مع رجاله المقربين ليُخطط لعمل إجرامى؟ ألا يخشى الرب أن يشى به الشيطان ويكشف مخططاته الشيطانية لعباده؟ أتصدق أن الرب وكل جنود السماء لم يستطيعوا حل هذه المشكلة وحلها الشيطان؟

**٧- المدمِّر للبيئة:**

☜ متى ٢١: ١٨-١٩ (١٨وَفِي الصُّبْحِ إِذْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ جَاعَ ١٩فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى الطَّرِيقِ وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا فَقَطْ. فَقَالَ لَهَا: «**لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ**». **فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ.**) فأضاع على عبيده من البشر والحيوانات والطيور الإنتفاع بثمرها وظلها والأكسجين الذى تخرجه نهارًا.

☜ كذلك قتل الخنازير ، (وهذا نوع من أنواع الإعتداء على ممتلكات الغير أو ممارسة البلطجة بقوة معينة يمتلكها) وضيع على أصحابها الإنتفاع بلحومها أو بثمنها، ولوث الماء والسمك: مرقس ٥: ١١-١٤ (١١وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الْجِبَالِ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى ١٢فَطَلَبَ إِلَيْهِ كُلُّ الشَّيَاطِينِ قَائِلِينَ: «**أَرْسِلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا**». ١٣**فَأَذِنَ لَهُمْ يَسُوعُ لِلْوَقْتِ. فَخَرَجَتِ الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ فَانْدَفَعَ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ - وَكَانَ نَحْوَ أَلْفَيْنِ فَاخْتَنَقَ فِي الْبَحْرِ**. ١٤وَأَمَّا رُعَاةُ الْخَنَازِيرِ فَهَرَبُوا وَأَخْبَرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَفِي الضِّيَاعِ فَخَرَجُوا لِيَرَوْا مَا جَرَى.)

☜ ملوك الثانى ٣: ١٩ (١٩**فَتَضْرِبُونَ كُلَّ مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ وَكُلَّ مَدِينَةٍ مُخْتَارَةٍ وَتَقْطَعُونَ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وَتَطُمُّونَ جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ وَتُفْسِدُونَ كُلَّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ بِالْحِجَارَةِ**].) أليس هذا أمر بتدمير البيئة؟ ألا يعرف الرب أن عيون الماء هذه نافعة للبشر والحيوانات والطيور والنباتات والأشجار؟

☜ تثنية ١٣: ١٥-١٧ (١٥فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ١٦**تَجْمَعُ كُل أَمْتِعَتِهَا إِلى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ المَدِينَةَ وَكُل أَمْتِعَتِهَا كَامِلةً لِلرَّبِّ** إِلهِكَ فَتَكُونُ تَلاً إِلى الأَبَدِ لا تُبْنَى بَعْدُ.) أليس هذا تلويثًا للهواء؟

☜ صموئيل الأول ١٥: ٣ (٣**فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا».**)

**٨- الإرهابى ومجرم الحرب:**

☜ أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣ (٣**وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ**.)

☜ مزامير ١٣٧: ٨-٩ (٨يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! ٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**)

☜ حزقيال ٩: ٥-٧ ([اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. **لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا**. ٦**اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ**. وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ. ٧**وَقَالَ لَهُمْ: [نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى. اخْرُجُوا»**. فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ.)

☜ هوشع ١٣: ١٦ (١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**)

☜ صموئيل الأول ١٥: ٣ (٣فَالآنَ اذْهَبْ **وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا»)**

☜ صموئيل الثانى ٤: ١٢ (١٢**وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبِرْكَةِ فِي حَبْرُونَ.)**

☜ يشوع ١٠: ٢٨-٤٠ (٤٠فَضَرَبَ يَشُوعُ كُلَّ أَرْضِ الْجَبَلِ وَالْجَنُوبِ وَالسَّهْلِ وَالسُّفُوحِ وَكُلَّ مُلُوكِهَا. **لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، بَلْ حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ** إِلهُ إِسْرَائِيلَ.)

☜ ملوك الثانى ١٠: ١٧ (١٧وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ، **وَقَتَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ بَقُوا لأَخْآبَ فِي السَّامِرَةِ حَتَّى أَفْنَاهُ، حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ إِيلِيَّا**.)

☜ يشوع ١١: ١٠-١٢ (١٠ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ وَأَخَذَ حَاصُورَ وَضَرَبَ مَلِكَهَا بِالسَّيْفِ.... ١١**وَضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمُوهُمْ. وَلَمْ تَبْقَ نَسَمَةٌ. وَأَحْرَقَ حَاصُورَ بِالنَّارِ**. ١٢فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ مُدُنِ أُولئِكَ الْمُلُوكِ وَجَمِيعَ مُلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمَهُمْ كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ.)

☜ تثنية ١٣: ١٥- ١٧ (١٥فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ المَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ **وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ**. ١٦تَجْمَعُ كُل أَمْتِعَتِهَا إِلى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ المَدِينَة وَكُل أَمْتِعَتِهَا كَامِلةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَتَكُونُ تَلًا إِلى الأَبَدِ لا تُبْنَى بَعْدُ.)

☜ يشوع ٦: ٢١ و٢٤ (٢١**وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ**. ... ٢٤**وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا**. إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ.)

☜ عدد ٣١: ٧-١١ (٧فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ **كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُل ذَكَرٍ**. ٨وَمُلُوكُ مِدْيَانَ قَتَلُوهُمْ فَوْقَ قَتْلاهُمْ. ... ٩**وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيل نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالهُمْ وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُل أَمْلاكِهِمْ**. ١٠**وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ**. ١١**وَأَخَذُوا كُل الغَنِيمَةِ وَكُل النَّهْبِ مِنَ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ)**

☜ تثنية ١٣: ١٥- ١٧ (١٥**فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ المَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ١٦تَجْمَعُ كُل أَمْتِعَتِهَا إِلى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ المَدِينَة وَكُل أَمْتِعَتِهَا كَامِلةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَتَكُونُ تَلًا إِلى الأَبَدِ لا تُبْنَى بَعْدُ**.)

☜ (٣٤«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا.** ٣٥**فَإِنِّي جِئْتُ لِأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالاِبْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا**.) متى ١٠: ٣٤-٤٠

☜ (٤٩«**جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ...**٥١**أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ! بَلِ انْقِسَامًا**.٥٢لأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنْقَسِمِينَ: ثَلاَثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ وَاثْنَانِ عَلَى ثَلاَثَةٍ. ٥٣**يَنْقَسِمُ الأَبُ عَلَى الاِبْنِ وَالاِبْنُ عَلَى الأَبِ وَالأُمُّ عَلَى الْبِنْتِ وَالْبِنْتُ عَلَى الأُمِّ وَالْحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِهَا**») لوقا ١٢: ٤٩-٥٣

☜ (٢٧**أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي**».) لوقا ١٩: ٢٧

**٩- المخرِّب:**

☜ مرقس ١١: ١٢-١٤ (١٢وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنْيَا جَاعَ ١٣فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ. ١٤فَقَالَ يَسُوعُ لَهَا: «لاَ يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْكِ ثَمَرًا بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ». وَكَانَ تَلاَمِيذُهُ يَسْمَعُونَ.)

☜ كذلك اختار أنبياء لصوص وسراق (يوحنا ١٠: ٨)

☜ يزنون مثل داود (صموئيل الثانى ١١)

☜ ويعبدون الأوثان مثل سليمان (ملوك الأول ١١: ٩-١٠) ،

☜ أو عندهم عته ومجانين مثل إشعياء الذى قال الكتاب المقدس عنه أنه مشى عاريًا حافيًا لمدة ثلاث سنوات (إشعياء ٢٠: ٣-٥)

**١٠- لُعبة الشيطان:**

☜ (١أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الأُرْدُنِّ مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ **وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ ٢أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنْ إِبْلِيسَ. وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَلَمَّا تَمَّتْ جَاعَ أَخِيرًا**. ٣وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ لِهَذَا الْحَجَرِ أَنْ يَصِيرَ خُبْزًا». ٤فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللهِ». ٥**ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ** عَالٍ وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. ٦وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «**لَكَ أُعْطِي هَذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ**. ٧**فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ**». ٨فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ٩**ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَأَقَامَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ** وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلَ

١٠لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ ١١وَأَنَّهُمْ عَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». ١٢فَأَجَابَ يَسُوعُ: «إِنَّهُ قِيلَ: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ». ١٣**وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ)**لوقا٤: ١-١٣

لك أن تتخيل أنَّ الإله القادر القاهر الخالق المحيى المميت المعز المذلَّ ذليل أسيرٌ للشيطان لمدة ٤٠ يومًا؟ ولك أن تتخيل أنَّ الشيطان اللعين ورع تقى: ما إن قال له عيسى ﷺ («اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ») إلا والتزم وأطاع؟ الشيطان من الذين يستمعون القول ويتبعون أحسنه؟!

يا له من إله! مُهان من خلقه لدرجة أنه فكَّرَ فى النزول بنفسه ليغفر لهم وليهابوه. مُهان من الشيطان الذى أسره؟ لاقيمة له عند ملائكته الذين تركوه طوال هذه المدة، ثم أتوا بعد مدة الأسْر والذُّل ليخدموه!! إله فاشل فى انتقاء أتباعه ومبلغى رسالته للبشر: منهم الزناة، ومنهم عبدة الأوثان، ومنهم من صارعه وغلبه وأملى عليه إرادته، وفرض عليه أن يباركه ويعطيه النبوة التى سرقها من أخيه، ومنهم من خدعه، فنزل إليهم وأعلن نفسه فتركوه يُصلَب وأنكروا معرفته!!

عزيزى المسحى! لقد قال الشيطان لربكم: (٦وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِي هذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. ٧فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ».)! فهل تتخيل أن يكون الشيطان هو الغنى وهو المعطى وهو الوهاب وهو الرزَّاق وهو العزيز المعز وربك هو الفقير الذليل المُهان؟

لك أن تتخيل أن الشيطان لا يعرف إلهه ولا يهابه وأن الإله لم يعرف أن هذا الشيطان كاذب فأخبرنا وأخبره أنه لا يملك شيئًا وأن الملك كله لله؟ فكيف سيحاسبه الرب فى الآخرة؟

لك أن تتخيل الرب لا يهابه أحد، فقرر إرسال ابنه فى الجسد ليهابوه! أأبله هو؟ لا يخافوا الأب فيخافوا الإبن؟ والله إن هذا ليذكرنى بخناقات الصبية عندما يقول الأضعف للأقوى: (والله لجيب لك أخويا الكبير يُوَرِّيك)! إلا أن الأمر هنا قد عُكِس، فقد أرسل الرب ابنه لعلهم يهابوه بعد أن أهانوا الإله الأكبر الأقوى.

وهل هو بهذا الصنيع جعلهم يهابوه؟ لا.بل أهانوا الآب والابن. فبعد أن استهزأوا به وبصقوا فى وجهه وأعدموه، وطعنوه بحربة فى جانبه، يفعلون الآن ما يحلو لهم لأنه يتحمل خطاياهم. وبذلك ازدادوا إثما على آثامهم. فأين هيبته؟ أين عزته؟ أين قداسته؟ أين كبريائه؟ أين تكبُّره على الصغائر؟ لقد ضاعت بذلك إلى الأبد!

١١- **الخاسر**:

فقد خسر مباراة المصارعة مع يعقوب، ويتوسل إلى يعقوب ويرجوه أن يترك رجله، إلا أن يعقوب المنتصر يرفض أن يترك ربه حتى أملى عليه شروط المنتصر القاهر وانتزع منه البركة!!:

☜ (٢٢ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ امْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ وَعَبَرَ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ. ٢٣أَخَذَهُمْ وَأَجَازَهُمُ الْوَادِيَ وَأَجَازَ مَا كَانَ لَهُ. ٢٤فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. ٢٥**وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ.** ٢٦وَقَالَ:«أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ:«لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». ٢٧فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ٢٨فَقَالَ: «**لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ**». ٢٩وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. ٣٠فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلًا: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي».) تكوين٣٢: ٢٢-٣٠

١٢- **الخانع المضطر**:

فقد اشترى يعقوب النبوة **بطبق عدس** ومع ذلك أصبح نبيًا وأُوحىَ إليه**:**

☜ تكوين ٢٥: ٢٩-٣٤ (٢٩وَطَبَخَ يَعْقُوبُ طَبِيخًا فَأَتَى عِيسُو مِنَ الْحَقْلِ وَهُوَ قَدْ أَعْيَا. ٣٠فَقَالَ عِيسُو لِيَعْقُوبَ: «**أَطْعِمْنِي مِنْ هذَا الأَحْمَرِ لأَنِّي قَدْ أَعْيَيْتُ**. (لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ أَدُومَ). ٣١فَقَالَ يَعْقُوبُ: «**بِعْنِي الْيَوْمَ بَكُورِيَّتَكَ**». ٣٢فَقَالَ عِيسُو: «هَا أَنَا مَاضٍ إِلَى الْمَوْتِ فَلِمَاذَا لِي بَكُورِيَّةٌ؟» ٣٣فَقَالَ يَعْقُوبُ: «احْلِفْ لِيَ الْيَوْمَ». **فَحَلَفَ لَهُ. فَبَاعَ بَكُورِيَّتَهُ لِيَعْقُوبَ.** ٣٤**فَأَعْطَى يَعْقُوبُ عِيسُوَ خُبْزًا وَطَبِيخَ عَدَسٍ فَأَكَلَ وَشَرِبَ وَقَامَ وَمَضَى. فَاحْتَقَرَ عِيسُو الْبَكُورِيَّةَ.**)

كما سرق النبوة من أبيه إسحق ولا يعلم الرب بل أنزل إليه الروح القدس وأوحى إليه**!!** فإن جاز الضحك على النبى، فهل يجوز الضحك على الرب؟

☜ تكوين ٢٧: ١-٢٩ (٦**وَأَمَّا رِفْقَةُ فَقَالَتْ لِيَعْقُوبَ ابْنِهَا: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلًا:** ٧**اِئْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لِآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي**. .. .. .. .. .. .. ١٥وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ ١٦وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى. ١٧وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. ١٨**فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ**: «**يَا أَبِي**». فَقَالَ: «**هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟**» ١٩**فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ**: «**أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِتُبَارِكَنِي نَفْسُكَ**». .. .. .. .. ٢٣وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ. فَبَارَكَهُ. ٢٤وَقَالَ: «**هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟**» فَقَالَ: «**أَنَا هُوَ**». .. .. .. ٢٨فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ

نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الأَرْضِ وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. ٢٩**لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّدًا لإِخْوَتِكَ وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّكَ. لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ**».)

وضربه يعقوب أجبره على أن يباركه:

☜ تكوين ٣٢: ٢٤-٣٠ (٢٤فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. ٢٥**وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ** ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. ٢٦وَقَالَ: «**أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ**». فَقَالَ: «**لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي**». ٢٧فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ٢٨فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ **لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ**». ٢٩وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. ٣٠فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «**لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي**».)

**١٣- الخائف:**

☜ تكوين ٣: ٢٢-٢٤ (٢٢وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «**هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ**». ٢٣فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. ٢٤**فَطَرَدَ الإِنْسَانَ وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ**.)

**١٤- الكذّاب:**

☜ خروج ١١: ١-٢ (١ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ضَرْبَةً وَاحِدَةً أَيْضًا أَجْلِبُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَى مِصْرَ.... ٢**تَكَلَّمْ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ أَنْ يَطْلُبَ كُلُّ رَجُل مِنْ صَاحِبِهِ وَكُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ صَاحِبَتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ**».)

☜ كما كلّفَ الشيطان بأن يتحكم فى لسان الأنبياء، فيجعلهم يكذبون:ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢ (١٩وَقَالَ: [فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ: **قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ**. ٢٠فَقَالَ الرَّبُّ: **مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟** فَقَالَ هذَا هكَذَا وَقَالَ ذَاكَ هكَذَا. ٢١**ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟** ٢٢فَقَالَ: **أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هكَذَا**.)

**١٥- الملعون:**

☜ غلاطية ٣: ١٣ (١٣**اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ**: «**مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ**».)

**١٦- المقرف:**

☜ حزقيال ٤: ١٢ (١٢**وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ.**)

☜ حزقيال ٤: ١٥ (١٥فَقَالَ لِي: [**أُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ**».)

**١٧- الذَّليل:**

☜ يوحنا ٧: ١ (وكان يسوع يتردد بعد هذا فى الجليل، **لأنه لم يرد أن يتردد فى اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه)**

☜ متى ٢٦: ٣٧-٤١ (٣٧ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَابْنَيْ زَبْدِي **وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَئِبُ.** ٣٨فَقَالَ لَهُمْ: «**نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. امْكُثُوا هَهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي**». ٣٩**ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي** قَائِلًا: «**يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ**».)

**١٨- المُهان:**

☜ متى ٢٧: ٢٨-٣١ (٢٨**فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا** ٢٩**وَضَفَرُوا إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ** قَائِلِينَ: «السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!» ٣٠**وَبَصَقُوا عَلَيْهِ وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ.** ٣١وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ.)

☜ مزامير ٧٨: ٦٥ ١٥ (٦٥فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ)

**١٩- الناقص:**

☜ (٢١**وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ** سُمِّيَ يَسُوعَ كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ.) لوقا ٢: ٢١. فقد فقد الإله الرضيع جزءًا من عضو تذكيره. فلك أن تتخيل أن الإله كان به جزءًا فاسدًا أى ولد غير كامل**!!**

**٢٠- الخائن:**

☜ خروج ٤: ٢٢-٢٦ (٢١وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «عِنْدَمَا تَذْهَبُ لِتَرْجِعَ إِلَى مِصْرَ انْظُرْ جَمِيعَ الْعَجَائِبِ الَّتِي جَعَلْتُهَا فِي يَدِكَ وَاصْنَعْهَا قُدَّامَ فِرْعَوْنَ. وَلَكِنِّي أُشَدِّدُ قَلْبَهُ حَتَّى لاَ يُطْلِقَ الشَّعْبَ. ٢٢فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ. ٢٣فَقُلْتُ لَكَ: أَطْلِقِ ابْنِي لِيَعْبُدَنِي فَأَبَيْتَ أَنْ تُطْلِقَهُ. هَا أَنَا أَقْتُلُ ابْنَكَ الْبِكْرَ». ٢٤**وَحَدَثَ فِي الطَّرِيقِ فِي الْمَنْزِلِ أَنَّ الرَّبَّ الْتَقَاهُ وَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَهُ.** ٢٥فَأَخَذَتْ صَفُّورَةُ صَوَّانَةً وَقَطَعَتْ غُرْلَةَ ابْنِهَا وَمَسَّتْ رِجْلَيْهِ. فَقَالَتْ: «إِنَّكَ عَرِيسُ دَمٍ لِي». ٢٦فَانْفَكَّ عَنْهُ.)

**٢١- فاقد الحياء:**

☜ يوحنا ١٣: ٤-٥ (٤**قامَ عَنِ الْعَشَاءِ وَخَلَعَ ثِيَابَهُ وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا ٥ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِرًا بِهَا**.)

**٢٢- ذو العلم المحدود:**

☜ وتكوين ٣: ١١ (١١فَقَالَ:«**مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟** هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟»)

☜ (٩فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ: «**أَيْنَ أَنْتَ؟**».) تكوين ٣: ٩

☜ كما نزل على الأرض ليتفقد المدينة والبرج تكوين ١١: ٥ (٥**فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا**.)

☜ كذلك نزل عندما كثُر صراخ سدوم وعمورة وخطيتهم عظمت ليتأكد التكوين ١٨: ٢٠-٢١ (٢٠وَقَالَ الرَّبُّ: «**إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا**. ٢١**أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ**».)

☜ تكوين ٦: ٦-٧ (٦**فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ**. ٧فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. **لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ**».)

☜ وأيضًا صموئيل الأول ١٥: ٣٥ (**وَالرَّبُّ نَدِمَ لأَنَّهُ مَلَّكَ شَاوُلَ عَلَى إِسْرَائِيلَ**.)

**٢٣- الناسى:**

☜ خروج ٢: ٢٤ (٢٤**فَسَمِعَ اللهُ أَنِينَهُمْ فَتَذَكَّرَ اللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**.)

☜ مزامير ١٣: ١ (١**إِلَى مَتَى يَا رَبُّ تَنْسَانِي كُلَّ النِّسْيَانِ!**)

☜ مزامير ٤٢: ٩ (٩أَقُولُ لِلَّهِ صَخْرَتِي: لِمَاذَا نَسِيتَنِي؟ لِمَاذَا أَذْهَبُ حَزِينًا مِنْ مُضَايَقَةِ الْعَدُوِّ؟)

☜ مزامير ٤٤: ٢٤ (٢٤**لِمَاذَا تَحْجُبُ وَجْهَكَ وَتَنْسَى مَذَلَّتَنَا وَضِيقَنَا؟**)

**٢٤- الهارب:**

☜ يوحنا ٧: ١ (١**وَكَانَ يَسُوعُ يَتَرَدَّدُ بَعْدَ هَذَا فِي الْجَلِيلِ لأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي الْيَهُودِيَّةِ لأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ**.)

☜ يوحنا ١١: ٥٣-٥٤ (٥٣**فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ**. ٥٤**فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أَيْضًا يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ علاَنِيَةً** .)

☜ يوحنا ٨: ٥٩ (٥٩**فرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هَكَذَا.**)

**٢٥- الغاشم (الظالم):**

☜ خروج ٢٠: ٥ (**لأنى أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى**)

☜ تثنية ٢٣: ٣ (**لا يدخل عمونى ولا موابى فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد فى جماعة الرب إلى الأبد**)

☜ حزقيال ٩: ١٠ (١٠**وَأَنَا أَيْضًا عَيْنِي لاَ تُشْفِقُ وَلاَ أَعْفُو. أَجْلِبُ طَرِيقَهُمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ».**)

☜ وأمر بعدم الرحمة أو الشفقة مع المحاربين: حزقيال ٩: ٥-٧ ([اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. **لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا.** ٦**اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ.** .. .. .. **[نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى. اخْرُجُوا».** فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ.)

☜ مزامير ١٣٧: ٨-٩ (٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**)

☜ هوشع ١٣: ١٦ (١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**)

☜ أيّوب ١٦: ١١-١٢ (١١**دَفَعَنِيَ اللهُ إِلَى الظَّالِمِ وَفِي أَيْدِي الأَشْرَارِ طَرَحَنِي.** ١٢**كُنْتُ مُسْتَرِيحًا فَزَعْزَعَنِي وَأَمْسَكَ بِقَفَايَ فَحَطَّمَنِي وَنَصَبَنِي لَهُ هَدَفًا.**)

☜ أيّوب ١٩: ٦-١١ (٦فَاعْلَمُوا إِذًا أَنَّ اللهَ قَدْ عَوَّجَنِي وَلَفَّ عَلَيَّ أُحْبُولَتَهُ. ٧هَا إِنِّي أَصْرُخُ ظُلْمًا فَلاَ أُسْتَجَابُ. أَدْعُو وَلَيْسَ حُكْمٌ. ٨**قَدْ حَوَّطَ طَرِيقِي فَلاَ أَعْبُرُ وَعَلَى سُبُلِي جَعَلَ ظَلاَمًا.** ٩**أَزَالَ عَنِّي كَرَامَتِي وَنَزَعَ تَاجَ رَأْسِي.** ١٠**هَدَمَنِي مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَذَهَبْتُ وَقَلَعَ مِثْلَ شَجَرَةٍ رَجَائِي** ١١**وَأَضْرَمَ عَلَيَّ غَضَبَهُ وَحَسِبَنِي كَأَعْدَائِهِ.**)

☜ أيوب ٢٤: ١٢ (١٢**مِنَ الْوَجَعِ أُنَاسٌ يَئِنُّونَ وَنَفْسُ الْجَرْحَى تَسْتَغِيثُ وَاللهُ لاَ يَنْتَبِهُ إِلَى الظُّلْمِ.**)

☜ أيّوب ٤: ١٨ (١٨**هُوَذَا عَبِيدُهُ لاَ يَأْتَمِنُهُمْ وَإِلَى مَلاَئِكَتِهِ يَنْسِبُ حَمَاقَةً.**)

☜ أيّوب ٣٠: ٢٠-٢١ (٢٠**إِلَيْكَ أَصْرُخُ فَمَا تَسْتَجِيبُ لِي.** أَقُومُ فَمَا تَنْتَبِهُ إِلَيَّ. ٢١**تَحَوَّلْتَ إِلَى جَافٍ مِنْ نَحْوِي. بِقُدْرَةِ يَدِكَ تَضْطَهِدُنِي**)

☜ أيّوب ١٢: ١٩-٢٤ (١٩يَذْهَبُ بِالْكَهَنَةِ أَسْرَى وَيَقْلِبُ الأَقْوِيَاءَ. ٢٠**يَقْطَعُ كَلاَمَ الأُمَنَاءِ** وَيَنْزِعُ ذَوْقَ الشُّيُوخِ. ٢١**يُلْقِي هَوَانًا عَلَى الشُّرَفَاءِ** وَيُرْخِي مِنْطَقَةَ الأَشِدَّاءِ. ٢٢يَكْشِفُ الْعَمَائِقَ مِنَ الظَّلاَمِ وَيُخْرِجُ ظِلَّ الْمَوْتِ إِلَى النُّورِ. ٢٣**يُكَثِّرُ الأُمَمَ ثُمَّ يُبِيدُهَا.**

**يُوَسِّعُ لِلأُمَمِ ثُمَّ يُشَتِّتُهَا.** ٢٤يَنْزِعُ عُقُولَ رُؤَسَاءِ شَعْبِ الأَرْضِ **وَيُضِلُّهُمْ فِي تِيهٍ بِلاَ طَرِيقٍ.** ٢٥**يَتَلَمَّسُونَ فِي الظَّلاَمِ وَلَيْسَ نُورٌ وَيُرَنِّحُهُمْ مِثْلَ السَّكْرَانِ)**

٢٦- **الجاهل:**

☜ مرقس ١١: ١٢-١٣ (١٢وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنْيَا جَاعَ ١٣**فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ**.)

☜ مرقس ١٣: ٣٢ (٣٢**وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ الاِبْنُ إِلاَّ الآبُ.)**

☜ كورنثوس الأولى ١: ٢٥ (٢٥**لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ!** وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!)

٢٧- **الضعيف:**

☜ كورنثوس الأولى ١: ٢٥ (٢٥لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! **وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!)**

٢٨- **العنصرى:**

☜ تثنية ١٤: ٢١ (٢١«**لاَ تَأْكُلُوا جُثَّةً مَا. تُعْطِيهَا لِلْغَرِيبِ الذِي فِي أَبْوَابِكَ فَيَأْكُلُهَا أَوْ يَبِيعُهَا لأَجْنَبِيٍّ** لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ.)

☜ تثنية ٢٣: ١٩-٢٠(**لا تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا** رِبَا فِضَّةٍ أَوْ رِبَا طَعَامٍ أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا ٢٠**لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا وَلكِنْ لأَخِيكَ لا تُقْرِضْ بِرِبًا لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِليْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِليْهَا لِتَمْتَلِكَهَا**.)

☜ متى ١٥: ٢٤ (فَأَجَابَ: «**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**».)

☜ متى ١٥: ٢٦ (٢٦فَأَجَابَ: «**لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ**».)

☜ متى ١٠: ٥-٦ (٥هَؤُلاَءِ الاِثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلًا: «**إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا.** ٦**بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**.)

٢٩- **المتطرف:**

☜ أستير ٨: ١١-١٧ (١٦وَكَانَ لِلْيَهُودِ نُورٌ وَفَرَحٌ وَبَهْجَةٌ وَكَرَامَةٌ. ١٧وَفِي كُلِّ بِلاَدٍ وَمَدِينَةٍ كُلِّ مَكَانٍ وَصَلَ إِلَيْهِ كَلاَمُ الْمَلِكِ وَأَمْرُهُ كَانَ فَرَحٌ وَبَهْجَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ وَوَلاَئِمُ وَيَوْمٌ طَيِّبٌ. **وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ**.)

**٣٠- الغاشم الظالم:**

☜ انظر كم من البشر أباد الرب لأنهم نظروا تابوت الرب: صموئيل الأول ٦: ١٩ (١٩**وَضَرَبَ أَهْلَ بَيْتَشَمْسَ لأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى تَابُوتِ الرَّبِّ. وَضَرَبَ مِنَ الشَّعْبِ خَمْسِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا**.)

فلماذا عاقب الرب فقط من نظر لتابوته؟ هل كانت محاولة من الرب لإبعادهم تمامًا عن كتابه لعلمه بكذبهم وتحريفهم لكتابه؟ أليس هذا هو ما أثبته الرب فيما بعد فى كتابه؟ ألم يقل: (كَيْفَ تَدَّعُونَ أَنَّكُمْ حُكَمَاءُ وَلَدَيْكُمْ شَرِيعَةَ الرَّبِّ بَيْنَمَا **حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْمُخَادِعُ إِلَى أُكْذُوبَةٍ؟**) إرمياء ٨: ٨

(١٥وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَتَعَمَّقُونَ لِيَكْتُمُوا رَأْيَهُمْ عَنِ الرَّبِّ فَتَصِيرُ أَعْمَالُهُمْ فِي الظُّلْمَةِ وَيَقُولُونَ: «مَنْ يُبْصِرُنَا وَمَنْ يَعْرِفُنَا؟». ١٦**يَا لَتَحْرِيفِكُمْ!**) إشعياء ٢٩: ١٥-١٦

(٣٠**لِذَلِكَ هَئَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَسْرِقُونَ كَلِمَتِي بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ**.) إرمياء ٢٣: ٣٠

(**لاَ تَغُشَّكُمْ أَنْبِيَاؤُكُمُ الَّذِينَ فِي وَسَطِكُمْ وَعَرَّافُوكُمْ وَلاَ تَسْمَعُوا لأَحْلاَمِكُمُ الَّتِي تَتَحَلَّمُونَهَا**. ٩**لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ. أَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ**.) إرمياء ٢٩: ٨-٩

(٣١**اَلأَنْبِيَاءُ يَتَنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَشَعْبِي هَكَذَا أَحَبَّ**.) إرمياء ٥: ٣١

(٣١هَئَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ لِسَانَهُمْ وَيَقُولُونَ: **قَالَ**. ٣٢هَئَنَذَا عَلَى الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِأَحْلاَمٍ كَاذِبَةٍ يَقُولُ الرَّبُّ **الَّذِينَ يَقُصُّونَهَا وَيُضِلُّونَ شَعْبِي بِأَكَاذِيبِهِمْ وَمُفَاخَرَاتِهِمْ وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ وَلاَ أَمَرْتُهُمْ**. فَلَمْ يُفِيدُوا هَذَا الشَّعْبَ فَائِدَةً يَقُولُ الرَّبُّ]. ٣٣**وَإِذَا سَأَلَكَ هَذَا الشَّعْبُ أَوْ نَبِيٌّ أَوْ كَاهِنٌ: [مَا وَحْيُ الرَّبِّ؟] فَقُلْ لَهُمْ: [أَيُّ وَحْيٍ؟ إِنِّي أَرْفُضُكُمْ – هُوَ قَوْلُ الرَّبِّ**. ٣٤**فَالنَّبِيُّ أَوِ الْكَاهِنُ أَوِ الشَّعْبُ الَّذِي يَقُولُ: وَحْيُ الرَّبِّ – أُعَاقِبُ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَبَيْتَهُ**. .. .. .. ٣٦**أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلَهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِنَا**.) إرمياء ٢٣: ٣١-٣٦

وقال عيسى ﷺ لليهود نفس هذا المعنى: (٦**فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ! ٧يَا مُرَاؤُونَ!** حَسَنًا تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلًا: ٨يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. ٩**وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ**».) متى ١٥: ٦-٩

**٣١- المُتعَب:**

☜ التكوين ٢: ٣ (٣**وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ** اللهُ خَالِقًا.)

**٣٢- الباكى:**

(بكى يسوع) يوحنا ١١: ٣٥

**٣٣- الحزين:**

☜ متى ٢٦: ٣٧ (**وابتدأ يحزن ويكتئب**)

☜ متى ٢٦: ٣٨ (**فقال لهم: نفسى حزينة جدًا حتى الموت**)

**٣٤- الضعيف:**

☜ لوقا ٢٢: ٤٣ (**وظهر له ملاك من السماء يقويه**)

**٣٥- المُضلّل لعباده:**

☜ حزقيال ٢٤: ٢٠-٢١ (٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا** ٢٦وَنَجَّسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ لأُبِيدَهُمْ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.)، إضافة إلى سوء اختياره لأنبيائه.

(١١**وَلأَجْلِ هذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ،**) تسالونيك الثانى ٢: ١١

(٩**فَإِذَا ضَلَّ النَّبِيُّ وَتَكَلَّمَ كَلاَمًا فَأَنَا الرَّبَّ قَدْ أَضْلَلْتُ ذلِكَ النَّبِيَّ، وَسَأَمُدُّ يَدِي عَلَيْهِ وَأُبِيدُهُ مِنْ وَسَطِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ.**) حزقيال ١٤: ٩

**٣٦- الفقير:**

☜ متى ٨: ٢٠ (٢٠فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «**لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ**».)

☜ ومتى ١٧: ٢٧ (**ولكن لئلا نُعثِرَهم اذهب إلى البحر وألق صنَّارة والسمكة التى تطلع أولا خذها ومتى فتحت فاها تجد إستارًا فخذه وأعطهم عنى وعنك**)

☜ إشعياء ٧: ٢٠٢٠ (٢٠فِي ذلِكَ الْيَوْمِ **يَحْلِقُ السَّيِّدُ بِمُوسَى مُسْتَأْجَرَةٍ** فِي عَبْرِ النَّهْرِ بِمَلِكِ أَشُّورَ **الرَّأْسَ وَشَعْرَ الرِّجْلَيْنِ وَتَنْزِعُ اللِّحْيَةَ أَيْضًا**)

**٣٧- المنتحر**: فهو الضارب وهو المضروب وهذا انتحار:

☜ متى ٢٦: ٣١ (**لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ خِرَافُ الرَّعِيَّةِ.**)

☜ يوحنا١٠: ١١ (١١**أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ**)

☜ رومية ٣: ٢٣-٢٥ (٢٣**إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا** وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ ٢٤**مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ** ٢٥**الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ لإِظْهَارِ بِرِّهِ مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ.**)، وبما أن الابن هو الآب فقد قدم نفسه كفارة عن الذنوب السالفة.

**٣٨- النادم:**

☜ تكوين ٦: ٦-٧ (٦**فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ.** ٧فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. **لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ**».)

☜ وأيضًا خروج ٣٢: ١٤ (١٤**فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ.**)

☜ وأيضًا صموئيل الأول ١٥: ٣٥ (**وَالرَّبُّ نَدِمَ لأَنَّهُ مَلَّكَ شَاوُلَ عَلَى إِسْرَائِيلَ.**)

**٣٩- الشرير**

☜ خروج ٣٢: ١٤ (١٤**فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ.**)

☜ صموئيل الثانى ١٢: ١١ (هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: **هَئَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ،** وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ)

☜ صموئيل الثانى ١٧: ١٤ (**فَإِنَّ الرَّبَّ أَمَرَ بِإِبْطَالِ مَشُورَةِ أَخِيتُوفَلَ الصَّالِحَةِ لِيُنْزِلَ الرَّبُّ الشَّرَّ بِأَبْشَالُومَ.**)

**٤٠- متعلم غير عالم:**

☜ خروج ١٢: ٢٢ (٢٢**وَخُذُوا بَاقَةَ زُوفَا وَاغْمِسُوهَا فِي الدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ وَمُسُّوا الْعَتَبَةَ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ بِالدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ.** وَأَنْتُمْ لاَ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ ٢٣**فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ. فَحِينَ** يَرَى **الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلاَ يَدَعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ.**)

☜ (٤٠**وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ مُمْتَلِئًا حِكْمَةً وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ**) لوقا ٢: ٤٠

**٤١- قاسى القلب:**

☜ رومية ٨: ٣١-٣٣ (٣١فَمَاذَا نَقُولُ لِهَذَا؟ إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا! ٣٢**اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ** كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟)

☜ صموئيل الأول ٦: ١٩ (١٩**وَضَرَبَ أَهْلَ بَيْتَشَمْسَ لأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى تَابُوتِ الرَّبِّ. وَضَرَبَ مِنَ الشَّعْبِ خَمْسِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَسَبْعِينَ رَجُلاً.**)

☜ مزامير ١٣٧: ٩ (٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**)

☜ حزقيال ٩: ٥-٧ ([اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. **لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا.** ٦**اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ.**)

☜ هوشع ١٣: ١٦ (١٦**تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**)

☜ صموئيل الأول ١٥: ٣ (٣فَالآنَ اذْهَبْ **وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا**»)

**٤٢- المنوِّح، المولول، الحافى، العارى، المنتحب:**

☜ ميخا ١: ٨ (٨مِنْ أَجْلِ ذلِكَ **أَنُوحُ وَأُوَلْوِلُ. أَمْشِي حَافِيًا وَعُرْيَانًا.** أَصْنَعُ نَحِيبًا كَبَنَاتِ آوَى **وَنَوْحًا كَرِعَالِ النَّعَامِ.**)

**٤٣- المعتدى:**

☜ متى ١: ١٨ (**لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.**)، فلماذا لم يتجسد من امرأة غير مخطوبة؟

**٤٤- سليل القتلة والزناة والأنبياء الكفرة:**

☜ متى ١: ٣ (يهوذا ولد فارص وزارح من ثامار)،وثامار هذه زوجة أبناء يهوذا (تكوين ٣٨)

☜ (وسلمون ولد بوعز من راحاب)متى ١: ٥، (راحاب امرأة زانية)يشوع ٢: ١-١٥

☜ (وبوعز ولد عوبيد من راعوث) متى ١: ٥،(وراعوث هى راعوث الموابية) راعوث ٤: ٥

☜ (لا يدخل عمونى ولا موابى فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر)تثنية٢٣: ٣

☜ (وداود الملك ولد سليمان من التى لأوريا) متى ١: ٦ اقرأ قصة زنا داود بامرأة جاره (صموئيل الثانى ١١)

☜ (وسليمان ولد رحبعام) متى ١: ٧، اسم أم رحبعام زوجة سليمان نعمة العمونية (ملوك الأول ١٤: ٢١)، (لا يدخل عمونى ولا موابى فى جماعة الرب، حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد فى جماعة الرب إلى الأبد) تثنية ٢٣: ٣

☜ **سليمان كافر عابد للأوثان:**

ملوك الأول ١١: ٤ (وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءَه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملًا مع الرب)

وعقوبة المرتد الرجم حتى الموت (تثنية ١٣: ٦-١٠)

☜ ورأوبين يزنى بسرية أبيه التى هى فى حكم أمه: (لأنك صعدت على مضجع أبيك حينئذ ودنسته) تكوين ٤٩: ٤ وحكمهما هو: (وإذا اضطجع رجل مع امرأة أبيه فقد كشف عورة أبيه، إنهما يقتلان كلاهما، دمهما عليهما)لاويين٢٠: ١١

وإبراهيم ديُّوث سلَّمَ امرأته لفرعون لعبث بها وبعرضه فى مقابل أبقار وأغنام: (١١وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «**إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ**. ١٢فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هَذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. ١٣**قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ**». ١٤فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوُا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. ١٥**وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ** ١٦**فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ**.) تكوين ١٢: ١١-١٦

**٤٥- الجاهل علميًّا:**

☜الأرض لها أربعة زوايا (حزقيال ٧: ٢) و(الرؤيا ٧: ١)و(إشعياء ١١: ١٢)

☜ الأرض لها أربعة أعمدة (أيوب ٩: ٦)

☜ طيور لها أربعة أرجل (لاويين ١١: ٢٠، ٢٣)

☜ الوبر والأرنب من الحيوانات المجترة (لاويين ١١: ٥)

☜ رجال تأتيهم الدورة الشهرية (لاويين ١٥: ١-١٥)

☜الماء له رائحة: (٩فَمِنْ رَائِحَةِ الْمَاءِ تُفْرِخُ وَتُنْبِتُ فُرُوعًا كَالْغَرْسِ.) أيوب ١٤: ٩

☜ وحل روح الرب على شمشون فقتل ثلاثين رجلًا. (قضاة ١٤: ١٩)

☜ يحكى سفر يشوع ١٠: ١١-١٤ أن الرب أوقف الشمس حتى تستمر معركة يشوع ضد العمالقة ولا ينتهى اليوم ونوره ليتمكن من إبادتهم. وكاتب هذه الرواية جاهل بأصول الفلك، فقد كان يجهل أن الأرض هى التى تدور حول الشمس. ولو كان من عند الله لقالها الله أنه أوقف الأرض عن الدوران حول محورها.

☜ قضاة ٩: ٤٥ أبيمالك يزرع المدينة ملحًا

☜ جامعة ١٠: ١ الذباب الميت يُخمِّر طيب العطَّار

☜ قضاة ١٤: ٨ النحل تبني خلية عسل داخل جيفة الأسد

☜ حزقيال ٤: ١٢ الرب يأمر حزقيال يأكل الخراء الآدمى

☜ عدد ٢٢: ٢٧-٢٨ الحمار يتكلم بالعدل

☜ المكابيين الثانى ١٥: ٤٠ شرب الماء بمفرده مضر **(ثم كما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضر**، وإنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء ...**)**

☜ يحكى الرب فى كتابه عن حيوانات خرافية غير موجود إلا بالأساطير مثل الغول والنداهة وأمنا الغول والتنين. وأحيل القارىء لهذا الموقع ليقرأ التحليل اللغوى والتحايل فى الترجمة لإخفاء هذه الخرافات عن شعب الكنيسة:

ونكتفى بذكر الغول: تقول الترجمة العربية المشتركة: (تتلاقى الوحوشُ وبناتُ آوى ويتَنادَى مَعَزُ الوحش إليها. هُناكَ تستَقِرُّ الغُولُ وتجدُ لنَفسِها مَقامًا.) إشعياء ٣٤: ١٤، على الرغم من أنه ترجم نفس الكلمة فى إشعياء ١٣: ٢١ بمعز الوحش.

http://ahsaweb.net/vb/showthread.php?t=151652

٤٦- **الجاهل لُغويًا**:

☜ فهو لا يعرف أن صوت المياه اسمه خرير وليس هدير: إشعياء١٧: ١٣ (١٣قبَائِلُ **تَهْدِرُ كَهَدِيرِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ**.)

٤٧- **التائب**:

☜ متى ٣: ١٣-١٥ (١٣**حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ**)

٤٨- **المستأجر الفقير**:

☜ إشعياء ٧: ٢٠ (٢٠**فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَحْلِقُ السَّيِّدُ بِمُوسَى مُسْتَأْجَرَةٍ** فِي عَبْرِ النَّهْرِ بِمَلِكِ أَشُّورَ **الرَّأْسَ وَشَعْرَ الرِّجْلَيْنِ وَتَنْزِعُ اللِّحْيَةَ** أَيْضًا)

٤٩- **الساجد**:

☜ مرقس ١: ٣٥ (... قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلى هناك)

☜ متى ١٤: ٢٣ (وبعد ما صرف الجموع صَعِدَ إلى الجبل منفردًا ليصلى)

٥٠- **المتضرِّع**:

☜ لوقا ٢٢: ٤١-٤٢ (٤١وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ **وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى** ٤٢قَائِلًا: «**يَا أَبَتَاهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ**».)

٥١- **الضعيف**:

☜ لوقا ٢٢: ٤٣ (٤٣**وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ**.)

**٥٢- كالتنين:**

☜ صموئيل الثانى ٢٢: ٧-١٦ (٧فِي ضِيقِي دَعَوْتُ الرَّبَّ وَإِلَى إِلَهِي صَرَخْتُ، فَسَمِعَ مِنْ هَيْكَلِهِ صَوْتِي وَصُرَاخِي دَخَلَ أُذُنَيْهِ. ٨**فَارْتَجَّتِ الأَرْضُ وَارْتَعَشَتْ. أُسُسُ السَّمَوَاتِ ارْتَعَدَتْ وَارْتَجَّتْ، لأَنَّهُ غَضِبَ. ٩صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ. ١٠طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ.** ١١رَكِبَ عَلَى كَرُوبٍ وَطَارَ، وَرُئِيَ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ. ١٢جَعَلَ الظُّلْمَةَ حَوْلَهُ مَظَلاَّتٍ، مِيَاهًا مُتَجَمِّعَةً وَظَلاَمَ الْغَمَامِ. ١٣مِنَ الشُّعَاعِ قُدَّامَهُ اشْتَعَلَتْ جَمْرُ نَارٍ. ١٤أَرْعَدَ الرَّبُّ مِنَ السَّمَاوَاتِ، وَالْعَلِيُّ أَعْطَى صَوْتَهُ. ١٥أَرْسَلَ سِهَامًا فَشَتَّتَهُمْ، بَرْقًا فَأَزْعَجَهُمْ. ١٦**فَظَهَرَتْ أَعْمَاقُ الْبَحْرِ، وَانْكَشَفَتْ أُسُسُ الْمَسْكُونَةِ مِنْ زَجْرِ الرَّبِّ، مِنْ نَسْمَةِ رِيحِ أَنْفِهِ**.)

**٥٣- الحمامة**

☜ متى ٣: ١٦ (١٦فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ **وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ**)

**٥٤- كالشاة**

☜ أعمال الرسل ٨: ٣٢ (**مِثْلَ شَاةٍ سِيقَ إِلَى الذَّبْحِ وَمِثْلَ خَرُوفٍ صَامِتٍ أَمَامَ الَّذِي يَجُزُّهُ** هَكَذَا لَمْ يَفْتَحْ فَاهُ.)

**٥٥- الأنعام**

☜ أعمال الرسل ٨: ٣٢ (**مِثْلَ شَاةٍ سِيقَ إِلَى الذَّبْحِ وَمِثْلَ خَرُوفٍ صَامِتٍ أَمَامَ الَّذِي يَجُزُّهُ** هَكَذَا لَمْ يَفْتَحْ فَاهُ.)

**٥٦- الخروف**

☜ رؤيا يوحنا اللاهوتى١٧: ١٤ (١٤**هَؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَرُوفَ، وَالْخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ**،وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ»)

**٥٧- كالأسد**

☜ هوشع ١٣: ٧ (٧«فَأَكُونُ لَهُمْ **كَأَسَدٍ**.)

**٥٨- كالنمر**

☜ هوشع ١٣: ٧ (أَرْصُدُ عَلَى الطَّرِيق **كَنَمِرٍ**)

**٥٩- كالدبة**

☜ هوشع ١٣: ٨ (٨أَصْدِمُهُمْ **كَدُبَّةٍ**)

**٦٠- كالَّبوة**

☜ هوشع ١٣: ٨ (وَأَشُقُّ شَغَافَ قَلْبِهِمْ وَآكُلُهُمْ هُنَاكَ **كَلَبْوَةٍ**)

والنص الكامل هو: هوشع ١٣: ٤-٨ (٤«وَأَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَإِلهًا سِوَايَ لَسْتَ تَعْرِفُ وَلاَ مُخَلِّصَ غَيْرِي. ٥أَنَا عَرَفْتُكَ فِي الْبَرِّيَّةِ فِي أَرْضِ الْعَطَشِ. ٦لَمَّا رَعُوا شَبِعُوا. شَبِعُوا وَارْتَفَعَتْ قُلُوبُهُمْ لِذلِكَ نَسُونِي. ٧«فَأَكُونُ لَهُمْ **كَأَسَدٍ**. أَرْصُدُ عَلَى الطَّرِيقِ **كَنَمِرٍ**. ٨أَصْدِمُهُمْ **كَدُبَّةٍ** مُثْكِلٍ وَأَشُقُّ شَغَافَ قَلْبِهِمْ وَآكُلُهُمْ هُنَاكَ **كَلَبْوَةٍ**. يُمَزِّقُهُمْ وَحْشُ الْبَرِّيَّةِ.)

والغريب أن الرب يوصف كلبوة، أنثى الأسد، فى الوقت الذى يوصف فيه الشيطان كأسد: بطرس الأولى ٥: ٨ (٨**اُصْحُوا وَاسْهَرُوا لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ.)**

**٦١- الرب كالعُث**:

☜ هوشع ٥: ١٢ (١٢فَأَنَا لأَفْرَايِمَ **كَالْعُثِّ** وَلِبَيْتِ يَهُوذَا كَالسُّوسِ)

**٦٢- الرب كالسوس:**

☜ هوشع ٥: ١٢ (١٢فَأَنَا لأَفْرَايِمَ كَالْعُثِّ وَلِبَيْتِ يَهُوذَا **كَالسُّوسِ**)

**٦٣- الإنسان**

☜ تيموثاوس الأولى ٣: ١٦ (اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ)

☜ يوحنا ٨: ٤٠ (... **وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ.** ...)

**٦٤- الرمة والدودة:**

☜ **(فى البدء كان الكلمة ... وكان الكلمة الله ... والكلمة صار جسدًا وحلَّ بيننا)** أى أصبح إنسانًا (يوحنا ١: ١ و ١٤)

☜ أيوب ٢٥: ٦ (٦فَكَمْ بِالْحَرِيِّ **الإِنْسَانُ الرِّمَّةُ وَابْنُ آدَمَ الدُّودُ**)

**٦٥- كجحش الفرا:**

**(وَكَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ.)** أيوب ١١: ١٢

**٦٦- كالبهيمة:**

(١٩**لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ** وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هذَا كَمَوْتِ ذَاكَ وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. **فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ.** ٢٠يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا.) الجامعة ٣: ١٩-٢٠

**٦٧- المفضول:**

☜ بعد أن عرفت أنهم يقولون إن رب الأرباب خروف، فاقرأ ما أملاه الوحى لمتى: قال يسوع (١٢**فَالإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَرُوفِ!**) متى ١٢: ١٢

**٦٨- مؤلف للخيال العلمى والأفلام الهندى**

☜ صموئيل الثانى ٢٣: ٨ (٨هَذِهِ أَسْمَاءُ الأَبْطَالِ الَّذِينَ لِدَاوُدَ: يُشَيْبَ بَشَّبَثُ التَّحْكَمُونِيُّ رَئِيسُ الثَّلاَثَةِ. **هُوَ هَزَّ رُمْحَهُ عَلَى ثَمَانِ مِئَةٍ قَتَلَهُمْ دُفْعَةً وَاحِدَةً.**)

☜ أخبار الأيام الأول ١١: ١١ (١١وَهَذَا هُوَ عَدَدُ الأَبْطَالِ الَّذِينَ لِدَاوُدَ: يَشُبْعَامُ بْنُ حَكْمُونِي رَئِيسُ الثَّوَالِثِ. **هُوَ هَزَّ رُمْحَهُ عَلَى ثَلاَثِ مِئَةٍ قَتَلَهُمْ دُفْعَةً وَاحِدَةً.**)

☜ تكوين ٣٠: ٣٧-٣٩ (٣٧فَأَخَذَ يَعْقُوبُ لِنَفْسِهِ قُضْبَانًا خُضْرًا مِنْ لُبْنَى وَلَوْزٍ وَدُلْبٍ وَقَشَّرَ فِيهَا خُطُوطًا بِيضًا كَاشِطًا عَنِ الْبَيَاضِ الَّذِي عَلَى الْقُضْبَانِ. ٣٨وَأَوْقَفَ الْقُضْبَانَ الَّتِي قَشَّرَهَا فِي الأَجْرَانِ فِي مَسَاقِي الْمَاءِ **حَيْثُ كَانَتِ الْغَنَمُ تَجِيءُ لِتَشْرَبَ تُجَاهَ الْغَنَمِ لِتَتَوَحَّمَ عِنْدَ مَجِيئِهَا لِتَشْرَبَ.** ٣٩**فَتَوَحَّمَتِ الْغَنَمُ عِنْدَ الْقُضْبَانِ وَوَلَدَتِ الْغَنَمُ مُخَطَّطَاتٍ وَرُقْطًا وَبُلْقًا.**)

**٦٩- النائم:**

☜ متى ٨: ٢٤ (وكان هو نائمًا)

☜ لوقا ٨: ٢٣ (٢٣**وَفِيمَا هُمْ سَائِرُونَ نَامَ**)

☜ مزامير ٧٨: ٦٥ (٦٥**فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ.**)

**٧٠- الجوعان:**

☜ متى ٤: ٢ (فبعد ما صام أربعين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيرًا)

☜ متى ٢١: ١٨ (وفى الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع)

**٧١- العطشان:**

☜ يوحنا ١٩: ٢٨ (قال أنا عطشان)

**٧٢- التعبان:**

☜ تكوين ٢: ٢ (٢وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. **فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ.**)

☜ يوحنا ٤: ٦ (**فإذا كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر**)

٧٣- **العبيط** (حيث يصفر للذباب مع إن الذباب لا يسمع لأنه ليس له جهاز سمعى:

☜ إشعياء ٧: ١٨ (١٨وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ **الرَّبَّ يَصْفِرُ لِلذُّبَابِ** الَّذِي فِي أَقْصَى تُرَعِ مِصْرَ وَلِلنَّحْلِ الَّذِي فِي أَرْضِ أَشُّورَ)

٧٤- **المغلوب على أمره:**

☜ (**أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئًا**) يوحنا٥: ٣٠

☜ أعمال الرسل٨: ٣٢ («**مِثْلَ شَاةٍ سِيقَ إِلَى الذَّبْحِ وَمِثْلَ خَرُوفٍ صَامِتٍ أَمَامَ الَّذِي يَجُزُّهُ هَكَذَا لَمْ يَفْتَحْ فَاهُ**.)

٧٥- **إله النقمات:**

☜ مزامير ٩٤: ١-٢ (**١يَا إِلَهَ النَّقَمَاتِ يَا رَبُّ يَا إِلَهَ النَّقَمَاتِ أَشْرِقِ. ٢ارْتَفِعْ يَا دَيَّانَ الأَرْضِ. جَازِ صَنِيعَ الْمُسْتَكْبِرِينَ**.)

٧٦- **الظالم للمرأة:**

☜ كورنثوس الثانية ١١: ٣ (**ولكنن أخاف أنه كما خدعت الحيَّةُ حواءَ بمكرها هكذا تُفسد أذهانكم**)

☜ تيموثاوس الأولى ٢: ١٤ (**وآدم لم يُغْوَ لكنَّ المرأة أُغويَت فحصلت فى التعدى**) فلماذا طرد الله آدم من الجنة وكتب عليه الشقاء إذن؟ أليس هذا ظلم؟

☜ أفسس ٥: ٢٢-٢٤ (**٢٢أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ، ٢٣لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ** كَمَا أَنَّ المَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الجَسَدِ. ٢٤ولَكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الكَنِيسَةُ لِلمَسِيحِ، **كَذَلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ**.)

☜ كورنثوس الأولى ٧: ١-٢ (وأما من جهة الأمور التى كتبتم لى عنها **فحسن للرجل أن لا يمس امرأة**، ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها)

☜ متى ٥: ٣٢ (**ومن يتزوج مطلَّقة فإنه يزنى**) فأين إنسانية المطلقة؟ أين حقها الطبيعى فى الحياة؟ لماذا تعيش منبوذة جائعة متشوقة للزواج ولا تستطيعه؟

☜ متى ١٩: ١٢ (١٢لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ **وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ**».) فأين حق النساء الطبيعى فى الزواج ومعاشرة الأزواج؟ أين الأجيال التى ستتوالد وتجيء لتعبد الله؟

☜ لاويين ١٢: ١-٥ (١وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ٢«قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: **إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ**. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً. ٣وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ. ٤ثُمَّ تُقِيمُ **ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا**. كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لاَ تَمَسَّ وَإِلَى الْمَقْدِسِ لاَ تَجِئْ حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا. ٥**وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا**. ثُمَّ تُقِيمُ **سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا**.)

☜ كذلك المرأة الحائض نجسة، ومن يلمسها فهو نجس، وثيابها نجسة، ومن يلمس ثيابها فهو نجس، والفراش الذى تجلس عليه يكون نجس، ومن يجلس على هذا الفراش يتنجس، وبعد أن ينتهى وقت طمثها وتطهر تكون نجسة لمدة سبعة أيام أخرى! فلك أن تتخيل المرأة يأتيها الطمث لمدة سبعة أيام تكون فيها نجسة ومنبوذة من الآخرين ثم تستمر فترة نجاستها أسبوع آخر: أى نصف الشهر وهذا يعنى نصف السنة ونصف عمرها تكون نجسة منبوذة!! (اللاويين ١٥: ١٩-٢٨)

☜ تثنية ٢١: ١١-١٤ (١١وَرَأَيْتَ فِي السَّبْيِ امْرَأَةً جَمِيلَةَ الصُّورَةِ وَالْتَصَقْتَ بِهَا وَاتَّخَذْتَهَا لكَ زَوْجَةً ١٢**فَحِينَ تُدْخِلُهَا إِلى بَيْتِكَ تَحْلِقُ رَأْسَهَا وَتُقَلِّمُ أَظْفَارَهَا** ١٣**وَتَنْزِعُ ثِيَابَ سَبْيِهَا عَنْهَا وَتَقْعُدُ فِي بَيْتِكَ وَتَبْكِي أَبَاهَا وَأُمَّهَا شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَدْخُلُ عَليْهَا وَتَتَزَوَّجُ بِهَا فَتَكُونُ لكَ زَوْجَةً.** ١٤**وَإِنْ لمْ تُسَرَّ بِهَا فَأَطْلِقْهَا لِنَفْسِهَا. لا تَبِعْهَا بَيْعًا بِفِضَّةٍ وَلا تَسْتَرِقَّهَا مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ أَذْللتَهَا)**

٧٧- **النجس:**

(١٠وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي أَحَدِ الْمَجَامِعِ فِي السَّبْتِ ١١وَإِذَا **امْرَأَةٌ كَانَ بِهَا رُوحُ ضُعْفٍ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً وَكَانَتْ مُنْحَنِيَةً وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَنْتَصِبَ الْبَتَّةَ.** ١٢فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ دَعَاهَا وَقَالَ لَهَا: «**يَا امْرَأَةُ إِنَّكِ مَحْلُولَةٌ مِنْ ضُعْفِكِ**». ١٣**وَوَضَعَ عَلَيْهَا يَدَيْهِ فَفِي الْحَالِ اسْتَقَامَتْ وَمَجَّدَتِ اللهَ.**) لوقا ١٣: ١٠-١٣

(١٩«وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ لَهَا سَيْلٌ وَكَانَ سَيْلُهَا دَمًا فِي لَحْمِهَا فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمْثِهَا. **وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.** ٢٠**وَكُلُّ مَا تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ فِي طَمْثِهَا يَكُونُ نَجِسًا وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا.** ٢١وَكُلُّ مَنْ مَسَّ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٢وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٣**وَإِنْ كَانَ عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي هِيَ جَالِسَةٌ عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَمَسُّهُ يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.** ٢٤وَإِنِ اضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ فَكَانَ طَمْثُهَا عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا. ٢٥«**وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ يَسِيلُ سَيْلُ دَمِهَا أَيَّامًا كَثِيرَةً فِي غَيْرِ وَقْتِ طَمْثِهَا أَوْ إِذَا سَالَ بَعْدَ طَمْثِهَا فَتَكُونُ كُلَّ أَيَّامِ سَيَلاَنِ نَجَاسَتِهَا كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِهَا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ.** ٢٦كُلُّ فِرَاشٍ تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ كُلَّ أَيَّامِ سَيْلِهَا يَكُونُ لَهَا كَفِرَاشِ طَمْثِهَا. وَكُلُّ الأَمْتِعَةِ الَّتِي تَجْلِسُ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً كَنَجَاسَةِ طَمْثِهَا. ٢٧وَكُلُّ مَنْ مَسَّهُنَّ يَكُونُ نَجِسًا فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٨**وَإِذَا طَهُرَتْ مِنْ سَيْلِهَا تَحْسِبُ لِنَفْسِهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَطْهُرُ.** ٢٩**وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ تَأْخُذُ لِنَفْسِهَا يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ وَتَأْتِي بِهِمَا إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ.** ٣٠فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ الْوَاحِدَ **ذَبِيحَةَ**

**خَطِيَّةٍ وَالْآخَرَ مُحْرَقَةً وَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ سَيْلِ نَجَاسَتِهَا.)** لاويين ١٥: ١٩-٣٠

تظل المرأة بعد الولادة نجسة لمدة ٤٠ يومًا إذا ولدت ذكرًا، وكل ما أو من تلمسه يكون نجسًا للمساء حتى يستحم. وكذلك ظلت مريم بعد ولادة يسوع. فكيف كان الإله نجسًا ليس فقط لمدة أربعين يومًا، بل لعدة سنوات إلى أن كبر واستطاع الإعتماد على نفسه دون ملامسة أمه له أثناء دورتها الشهرية. (١وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ٢«**قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً.** ٣وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ. ٤**ثُمَّ تُقِيمُ ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لاَ تَمَسَّ وَإِلَى الْمَقْدِسِ لاَ تَجِئْ حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا.** ٥**وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا. ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا.)** لاويين ١٢: ١-٥

٧٨- **المضلِّل**

(١١**وَلأَجْلِ هذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ،)** تسالونيك الثانية ٢: ١١

(٩**فَإِذَا ضَلَّ النَّبِيُّ وَتَكَلَّمَ كَلاَمًا فَأَنَا الرَّبَّ قَدْ أَضْلَلْتُ ذلِكَ النَّبِيَّ،** وَسَأَمُدُّ يَدِي عَلَيْهِ وَأُبِيدُهُ مِنْ وَسَطِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ.) حزقيال ١٤: ٩

كما استشهد بأسفار فى كتابه ليس لها وجود، مثل:

١- سفر حروب الرب وقد جاء ذكر اسم هذا السفر في (العدد ٢١: ١٤): (١٤**لِذلِكَ يُقَالُ فِي كِتَابِ «حُرُوبِ الرَّبِّ»: «وَاهِبٌ فِي سُوفَةَ وَأَوْدِيَةِ أَرْنُونَ)**

٢- سفر ياشر وقد جاء ذكر اسم هذا السفر في ( يشوع ١٠: ١٣): (١٣فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. **أَلَيْسَ هذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟** فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ.)

٣- سفر أمور سليمان جاء ذكره في (الملوك الأول١١: ٤١): (٤١**وَبَقِيَّةُ أُمُورِ سُلَيْمَانَ وَكُلُّ مَا صَنَعَ وَحِكْمَتُهُ هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أُمُورِ سُلَيْمَانَ.)**

٤- سفر أخبار صموئيل الرائى، وسفر أخبار ناثان الرائى، وسفر جاد الرائي وقد جاء ذكرهم في (أخبار الأيام الأول ٢٩: ٢٩) (٢٩**وَأُمُورُ دَاوُدَ الْمَلِكِ الأُولَى وَالأَخِيرَةُ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ صَمُوئِيلَ الرَّائِي، وَأَخْبَارِ نَاثَانَ النَّبِيِّ، وَأَخْبَارِ جَادَ الرَّائِي)**

٥- وسفر أخبار ناثان النبى، وسفر نبوَّة أخيا الشيلونى، وسفر رؤيا يعدو الرائي، وجاء ذكرهم في (أخبار الأيام الثاني٩: ٢٩) (٢٩**وَبَقِيَّةُ أُمُورِ سُلَيْمَانَ الأُولَى**

**وَالأَخِيرَةِ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ نَاثَانَ النَّبِيِّ وَفِي نُبُوَّةِ أَخِيَّا الشِّيلُونِيِّ وَفِي رُؤَى يَعْدُو الرَّائِي** عَلَى يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ.)

٦- سفر أمور يوشيا ومراحمه (أخبار الأيام الثاني٣٥: ٢٦) (٢٦**وَبَقِيَّةُ أُمُورِ يُوشِيَّا وَمَرَاحِمُهُ** حَسْبَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ.)

٧- سفر تاريخ عدُّو الرائى: ذكر في (١٣: ٢٢): (٢٢**وَبَقِيَّةُ أُمُورِ أَبِيَّا وَطُرُقُهُ وَأَقْوَالُهُ مَكْتُوبَةٌ فِي مِدْرَسِ النَّبِيِّ عِدُّو.)**

٨- سفر أخبار شمعيا النبي، وسفر عدُّو الرائى: ورد ذكره في (أخبار الأيام الثاني ١٢: ١٥): (١٥وَأُمُورُ رَحُبْعَامَ الأُولَى وَالأَخِيرَةُ **مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ شَمَعْيَا النَّبِيِّ وَعِدُّو الرَّائِي** عَنِ الانْتِسَابِ. وَكَانَتْ حُرُوبٌ بَيْنَ رَحُبْعَامَ وَيَرُبْعَامَ كُلَّ الأَيَّامِ.)

٩- سفر تاريخ ياهو بن حناني: ورد ذكره في (أخبار الأيام الثاني ٢٠: ٣٤): (٣٤**وَبَقِيَّةُ أُمُورِ يَهُوشَافَاطَ الأُولَى وَالأَخِيرَةِ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ يَاهُوَ بْنِ حَنَانِي الْمَذْكُورِ فِي سِفْرِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ.)**

١٠- مِدْرَس سِفرِ الملوك: ورد ذكره في (أخبار الأيام الثاني ٢٤: ٢٧): (٢٧وَأَمَّا بَنُوهُ وَكَثْرَةُ مَا حُمِلَ عَلَيْهِ وَمَرَمَّةُ بَيْتِ اللَّهِ **هَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي مِدْرَسِ سِفْرِ الْمُلُوكِ**.)

١١- سفر كتاب إشعياء النبي عن الملك عزّيا: ذكر في (أخبار الأيام الثاني ٢٦: ٢٢): (٢٢**وَبَقِيَّةُ أُمُورِ عُزِّيَّا الأُولَى وَالأَخِيرَةُ كَتَبَهَا إِشَعْيَاءُ بْنُ آمُوصَ النَّبِيُّ.)**

١٢- سفر رؤيا إشعياء: وذكر فى (أخبار الأيام الثانى ٣٢: ٣٢) (٣٢**وَبَقِيَّةُ أُمُورِ حَزَقِيَّا وَمَرَاحِمُهُ مَكْتُوبَةٌ فِي رُؤْيَا إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ النَّبِيِّ فِي سِفْرِ مُلُوكِ يَهُوذَا وَإِسْرَائِيلَ)**

١٣- سفر أخبار **الرَّائِينَ**: ورد ذكره في (أخبار الأيام الثاني ٣٣: ١٩): (١٨وَبَقِيَّةُ أُمُورِ مَنَسَّى وَصَلاَتُهُ إِلَى إِلَهِهِ وَكَلاَمُ الرَّائِينَ الَّذِينَ كَلَّمُوهُ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ هِيَ فِي أَخْبَارِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ. ١٩وَصَلاَتُهُ وَالاِسْتِجَابَةُ لَهُ وَكُلُّ خَطَايَاهُ وَخِيَانَتُهُ وَالأَمَاكِنُ الَّتِي بَنَى فِيهَا مُرْتَفَعَاتٍ وَأَقَامَ سَوَارِيَ وَتَمَاثِيلَ قَبْلَ تَوَاضُعِهِ **مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ الرَّائِينَ**.)

١٤- سفر الرب: ورد ذكره في اشعياء (٣٤: ١٦): (١٦**فَتِّشُوا فِي سِفْرِ الرَّبِّ وَاقْرَأُوا**. وَاحِدَةٌ مِنْ هَذِهِ لاَ تُفْقَدُ. لاَ يُغَادِرُ شَيْءٌ صَاحِبَهُ لأَنَّ فَمَهُ هُوَ قَدْ أَمَرَ وَرُوحَهُ هُوَ جَمَعَهَا.)

١٥- سفر يسوع (تسالونيكى الثانية ١: ٨) (٨فِي نَارِ لَهِيبٍ، مُعْطِيًا نَقْمَةً لِلَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللهَ وَالَّذِينَ **لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ)**

١٦- سفر حياة الخروف ( رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٣: ٨ و ٢١: ٢٧): (٨فَسَيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي **سِفْرِ حَيَاةِ الْخَرُوفِ الَّذِي ذُبِحَ.**)، و(٢٧**وَلَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنِسٌ وَلاَ مَا يَصْنَعُ رَجِسًا وَكَذِبًا، إِلَّا الْمَكْتُوبِينَ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْخَرُوفِ.**)

١٧- رسالة بولس إلى أهل اللاودكية: ورد ذكرها فى (كولوسي ٤: ١٦) (١٦وَمَتَى قُرِئَتْ عِنْدَكُمْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ فَاجْعَلُوهَا تُقْرَأُ ايْضًا فِي كَنِيسَةِ اللاَّوُدِكِيِّينَ، **وَالَّتِي مِنْ لاَوُدِكِيَّةَ تَقْرَأُونَهَا انْتُمْ ايْضًا.**)

١٨- رسالة بولس الأولى إلى أهل فيليبي: ورد ذكرها في (فيليبي ٣: ١) الموجودة في العهد الجديد .. ( انظر العهد الجديد (بولس باسيم) هامش ص ٧٧١).

١٩- رسالة لبولس إلى أهل كورنثوس: ورد ذكرها في كورنثوس الثانية ٧: ٨): (٨لأَنِّي وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَحْزَنْتُكُمْ بِالرِّسَالَةِ لَسْتُ أَنْدَمُ، مَعَ أَنِّي نَدِمْتُ. فَإِنِّي أَرَى أَنَّ تِلْكَ الرِّسَالَةَ أَحْزَنَتْكُمْ وَلَوْ إِلَى سَاعَةٍ). وتقول دائرة المعارف الكتابية (كلمة أبوكريفا): إن هناك رسالة مفقودة إلى الكورنثيين: ففى (كورنثوس الأولى ٥: ٩) يذكر الرسول رسالة إلى الكورنثيين يبدو أنها قد فقدت.

**٧٩- المكَّار:**

☜ (٦فَاعْلَمُوا إِذًا أَنَّ اللهَ **قَدْ عَوَّجَنِي وَلَفَّ عَلَيَّ أُحْبُولَتَهُ.** ٧هَا إِنِّي أَصْرُخُ ظُلْمًا فَلاَ أُسْتَجَابُ. أَدْعُو وَلَيْسَ حُكْمٌ. ٨**قَدْ حَوَّطَ طَرِيقِي** فَلاَ أَعْبُرُ وَعَلَى سُبُلِي جَعَلَ ظَلاَمًا. ٩**أَزَالَ عَنِّي كَرَامَتِي وَنَزَعَ تَاجَ رَأْسِي.** ١٠**هَدَمَنِي مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَذَهَبْتُ وَقَلَعَ مِثْلَ شَجَرَةٍ رَجَائِي** ١١**وَأَضْرَمَ عَلَيَّ غَضَبَهُ وَحَسِبَنِي كَأَعْدَائِهِ.**) أيّوب ١٩: ٦-١١

(43**خَوْفٌ وَحُفْرَةٌ وَ فَخٌّ عَلَيْكَ يَا سَاكِنَ مُوآبَ يَقُولُ الرَّبُّ.** ٤٤**الَّذِي يَهْرُبُ مِنْ وَجْهِ الْخَوْفِ يَسْقُطُ فِي الْحُفْرَةِ وَالَّذِي يَصْعَدُ مِنَ الْحُفْرَةِ يَعْلَقُ فِي الْفَخِّ لأَنِّي أَجْلِبُ عَلَى مُوآبَ سَنَةَ عِقَابِهِمْ يَقُولُ الرَّبُّ.**) إرميا ٤٨: ٤٣-٤٤

(24**قَدْ نَصَبْتُ لَكِ شَرَكًا فَعَلِقْتِ يَا بَابِلُ وَأَنْتِ لَمْ تَعْرِفِي!** قَدْ وُجِدْتِ وَأُمْسِكْتِ لأَنَّكِ قَدْ خَاصَمْتِ الرَّبَّ.) إرميا ٥٠: ٢٤

(13**وَأَبْسُطُ شَبَكَتِي عَلَيْهِ فَيُؤْخَذُ فِي شَرَكِي وَآتِي بِهِ إِلَى بَابِلَ إِلَى أَرْضِ الْكِلْدَانِيِّينَ، وَلَكِنْ لاَ يَرَاهَا وَهُنَاكَ يَمُوتُ.**) حزقيال ١٢: ١٣

(10**الرَّبُّ أَبْطَلَ مُؤَامَرَةَ الأُمَمِ. لاَشَى أَفْكَارَ الشُّعُوبِ.** ١١**أَمَّا مُؤَامَرَةُ الرَّبِّ فَإِلَى الأَبَدِ تَثْبُتُ.**) مزمور ٣٣: ١٠-١١

**٨٠- المُسىء:**

☜ (١٨فَقَالَتْ لإِيلِيَّا: [مَا لِي وَلَكَ يَا رَجُلَ اللَّهِ! هَلْ جِئْتَ إِلَيَّ لِتَذْكِيرِ إِثْمِي وَإِمَاتَةِ ابْنِي؟] ١٩فَقَالَ لَهَا: [أَعْطِينِي ابْنَكِ]. وَأَخَذَهُ مِنْ حِضْنِهَا وَصَعِدَ بِهِ إِلَى الْعُلِّيَّةِ الَّتِي كَانَ مُقِيمًا بِهَا، وَأَضْجَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ ٢٠وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ: [أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي، **أَأَيْضًا إِلَى الأَرْمَلَةِ الَّتِي أَنَا نَازِلٌ عِنْدَهَا قَدْ أَسَأْتَ بِإِمَاتَتِكَ ابْنَهَا؟**] ٢١فَتَمَدَّدَ عَلَى الْوَلَدِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ: [**يَا رَبُّ إِلَهِي، لِتَرْجِعْ نَفْسُ هَذَا الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ**]. ٢٢فَسَمِعَ الرَّبُّ لِصَوْتِ إِيلِيَّا، فَرَجَعَتْ نَفْسُ الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ فَعَاشَ. ٢٣فَأَخَذَ إِيلِيَّا الْوَلَدَ وَنَزَلَ بِهِ مِنَ الْعُلِّيَّةِ إِلَى الْبَيْتِ وَدَفَعَهُ لِأُمِّهِ. وَقَالَ إِيلِيَّا: [انْظُرِي. ابْنُكِ حَيٌّ!]) ملوك الأول ١٧: ١٨-٢٣

٨١- **الخدَّاع**:

☜ (١٠فَقُلْتُ: [آهِ **يَا سَيِّدُ الرَّبُّ حَقًّا إِنَّكَ خِدَاعًا خَادَعْتَ هَذَا الشَّعْبَ وَأُورُشَلِيمَ قَائِلًا: يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَ السَّيْفُ النَّفْسَ**].) إرمياء ٤: ١٠

٨٢- **المُتصابى**: ففى الوقت الذى ينبغى أن يكون فيه هو الأكبر كان طفلًا رضيعًا:

☜ (٢٧وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا رَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَوْتَهَا مِنَ الْجَمْعِ وَقَالَتْ لَهُ: «**طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ وَالثَّدْيَيْنِ اللَّذَيْنِ رَضَعْتَهُمَا**».) لوقا ١١: ٢٩

☜ (**٤٠وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ مُمْتَلِئًا حِكْمَةً وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ**) لوقا ٢: ٤٠

٨٣- **البهلوان:** لقد ركب حمارين فى آن واحد مثل لاعبى السيرك:

☜ متى ٢١: ٢-٧ («**اِذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا فَلِلْوَقْتِ تَجِدَانِ أَتَانًا مَرْبُوطَةً وَجَحْشًا مَعَهَا فَحُلَّاهُمَا وَأْتِيَانِي بِهِمَا. ٣وَإِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ شَيْئًا فَقُولاَ: الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمَا. فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُهُمَا**». .. .. .. ٧**وَأَتَيَا بِالأَتَانِ وَالْجَحْشِ وَوَضَعَا عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِمَا**.)

٨٤- **المُخلِص لقيصر**:

☜ (اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله) متى ٢٢: ٢١

٨٥- **المقبوض عليه**:

☜ يوحنا ١٨: ١٢-١٣ (**ثم إن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه ومضوا به**)

٨٦- **المهزَّأ**:

☜ متى ٢٦: ٦٧ (٦٧**حِينَئِذٍ بَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَلَكَمُوهُ وَآخَرُونَ لَطَمُوهُ** ٦٨قَائِلِينَ: «تَنَبَّأْ لَنَا أَيُّهَا الْمَسِيحُ مَنْ ضَرَبَكَ؟».)

☜ لوقا ٢٢: ٦٣-٦٤ (٦٣**وَالرِّجَالُ الَّذِينَ كَانُوا ضَابِطِينَ يَسُوعَ كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَهُمْ يَجْلِدُونَهُ** ٦٤وَغَطَّوْهُ وَكَانُوا يَضْرِبُونَ وَجْهَهُ وَيَسْأَلُونَهُ: «تَنَبَّأْ! مَنْ هُوَ الَّذِي ضَرَبَكَ؟»)

☜ يوحنا ١٨: ٢٢ (٢٢**وَلَمَّا قَالَ هَذَا لَطَمَ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنَ الْخُدَّامِ** ...)

**٨٧- المُحاكَم:**

☜ متى ٢٧: ١١-١٤ (تمت محاكمة يسوع أمام رئيس الكهنة وأمام الوالى بيلاطس وأمام هيرودس: (١١فَوَقَفَ يَسُوعُ أَمَامَ الْوَالِي. فَسَأَلَهُ الْوَالِي: «أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ». ١٢وَبَيْنَمَا كَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ لَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ. ١٣فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَمَا تَسْمَعُ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ؟»

**٨٨- الميِّت:**

☜ (**فصرخ يسوع أيضًا بصوت عظيم وأسلم الروح**) متى ٢٧: ٥٠

☜ (**أنا هو الأول والآخر والحىُّ وكنتُ ميتًا وها أنا حىٌّ إلى أبد الآبدين**) رؤيا يوحنا ١: ١٧-١٨

**٨٩- المكفَّن:**

☜ (فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقى) متى ٢٧: ٥٩

**٩٠- المقبور:**

☜ (فأخذ يوسف الجسد ولفَّه بكتان نقى، ووضعه فى قبره الجديد الذى كان قد نحته فى الصخرة) متى ٢٧: ٥٩-٦٠

**٩١- النطَّاح:**

(١٤هَؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَرُوفَ، وَ الْخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ».) رؤيا يوحنا ١٧: ١٤، وإلا كيف سيغلبهم الخروف إلا بالنطح؟

**٩٢- الجبَّار:**

(٨مَنْ هُوَ هَذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ **الرَّبُّ الْقَدِيرُ الْجَبَّارُ الرَّبُّ الْجَبَّارُ فِي الْقِتَالِ!**) مزمور ٢٤: ٨

(٦٥**فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ**.) مزامير ٧٨: ٦٥

**٩٣- القهَّار:**

(١١**لأَنَّهُ أَطْلَقَ الْعِنَانَ وَقَهَرَنِي فَنَزَعُوا الزِّمَامَ قُدَّامِي**.) أيوب ٣٠: ١١

**٩٤- المذل:**

(٣٧فَالآنَ أَنَا نَبُوخَذْنَصَّرُ **أُسَبِّحُ وَأُعَظِّمُ وَأَحْمَدُ مَلِكَ السَّمَاءِ الَّذِي كُلُّ أَعْمَالِهِ حَقٌّ وَطُرُقِهِ عَدْلٌ وَمَنْ يَسْلُكُ بِالْكِبْرِيَاءِ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُذِلَّهُ]**.) دانيال ٤: ٣٧

(٧**عَلَيَّ اسْتَقَرَّ غَضَبُكَ وَبِكُلِّ تَيَّارَاتِكَ ذَلَّلْتَنِي**. سِلاَهْ.) مزمور ٨٨: ٧

(**أَنْ يُذِلَّنِي إِلَهِي عِنْدَكُمْ**، إِذَا جِئْتُ أَيْضًا وَأَنُوحُ عَلَى كَثِيرِينَ مِنَ الَّذِينَ أَخْطَأُوا مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَتُوبُوا عَنِ النَّجَاسَةِ وَالزِّنَا وَالْعَهَارَةِ الَّتِي فَعَلُوهَا)كورنثوس الثانية١٢: ٢١

٩٥- **المنتقم:**

(٤٧**الإِلَهُ الْمُنْتَقِمُ لِي وَالَّذِي يُخْضِعُ الشُّعُوبَ تَحْتِي**.) مزمور ١٨: ٤٧

(١٤**وَأَجْعَلُ نَقْمَتِي فِي أَدُومَ** بِيَدِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، فَيَفْعَلُونَ بِأَدُومَ كَغَضَبِي وَكَسَخَطِي، **فَيَعْرِفُونَ نَقْمَتِي يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ**].) حزقيال ٢٥: ١٤

٩٦- **الضار:**

(٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا** ٢٦وَنَجَّسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ لأُبِيدَهُمْ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.) حزقيال ٢٤: ٢٠-٢١

(هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: **هَنَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ**، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ)صموئيل الثانى١٢: ١١

(**فَإِنَّ الرَّبَّ أَمَرَ بِإِبْطَالِ مَشُورَةِ أَخِيتُوفَلَ الصَّالِحَةِ لِيُنْزِلَ الرَّبُّ الشَّرَّ بِأَبْشَالُومَ**.) صموئيل الثانى ١٧: ١٤

(٧مُصَوِّرُ النُّورِ **وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ** صَانِعُ السَّلاَمِ **وَخَالِقُ الشَّرِّ**. أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هَذِهِ.) إشعياء ٤٥: ٧

٩٧- **السبَّاب (الشتَّام):**

(١٠**فَقَالَ الْمَلِكُ**: «مَا لِي وَلَكُمْ يَا بَنِي صَرُويَةَ؟ **دَعُوهُ يَسُبُّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: سُبَّ دَاوُدَ**. وَمَنْ يَقُولُ: لِمَاذَا تَفْعَلُ هَكَذَا؟») صموئيل الثانى ١٦: ١٠

٩٨- **الوارث:** (بفرض أن يسوع هو الإله كما يؤمنون)

(١اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، ٢كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ - **الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ**، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ.) عبرانيين ١: ١-٢

وطبعًا الوارث لا يرث إلا بعد موت صاحب الشيء الأصلى، وبالتالى أماتوا الرب، أو جعلوه بدون عمل، وورث كل شيء الابن دون الروح القدس!

* * *

**الفرق بين يسوع وعيسى ﷺ:**

يواصل الكاتب مقارنته بين عيسى ﷺ فى القرآن الكريم وكتابه المقدس جدًا، فيقول:

يسوع فى الكتاب المقدس يختلف عن عيسى فى القرآن

يسوع فى الكتاب المقدس هو إبن الله الذى مات على الصليب ليخلص العالم. وليس كذلك عيسى فى القرآن.

- عيسى إنسان مخلوق

"ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون". سورة آل عمران ٣:٥٩

- عيسى مجرد رسول

" يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى إبن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه". سورة النساء ٤:١٧١

- عيسى لم يصلب

"وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى إبن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم". سورة النساء ٤:١٥٧

- عيسى سيأتى مرة أخرى ليكسر الصليب

"لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم إبن مريم حكمًا مقسطًا فيكسر الصليب". حديث البخارى جـ ٣:٦٥٦

وأقول له:

أولا: أخبرتك من قبل أنه لا يوجد شيء أو شخص اسمه يسوع فى أصول كتابك، وإنما اسمه عيسى تبعًا للنطق الآرامى، وعيسو تبعًا للنطق العبرى، وأن يسوع هذا هو تضليل من أناس يكرهون عيسى ﷺ ورسالته، وهم كاتبو كتبكم، فقاموا بتحويل الحرف الأول الـ (ع) إلى نهاية الكلمة، فأصبح يسوع هو عيسو، وذلك لأن يسوع هو اسم الصنم (يغوث) الذى كان يعبده قوم نوح ﷺ وفقا لما يقوله الأستاذ أنيس فريحة فى (دراسات فى التاريخ ص ٩٩): "**يغوث فعل مضارع بمعنى يسعف، وهو الاسم العبرى (يشوع) من جذر يشع بمعنى خَلَّصَ ومنها (يسوع).**"

بينما يختلف معه الدكتور عبد المحسن الخشاب - من علماء الغرب المسيحى – فيقول فى كتابه (تاريخ اليهود القديم بمصر) ص ١٠٥ عن كلمة يسوع ما نصه: "**وهو اسم مشتق من اسم الثور الذى كانوا** -بنوا إسرائيل- **يعبدونه فى الصحراء**".

ثانيًا: يقول كتابك صراحة إن عيسى ﷺ إنسان، مخلوق، نبى، تقى، يعبد الله تعالى، ولا يفعل ولا يقول إلا ما يمليه عليه ربه، ولا يعمل إلا ما يرضيى ربه، وقال إنه سيصعد إلى ربه وإلهه، وأنه لم يُصلب، ولم يُقتل، ولم يقل مطلقًا إنه إله. ولم يتفوَّه بكلمة أقنوم، أو كلمة ثالوث، أو كلمة الخطيئة الأزلية أو المتوارثة، ولم يذكر آدم أو حواء. وإليك أدلة ذلك:

لوقا ٢: ٧ (٧**فَوَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَّطَتْهُ وَأَضْجَعَتْهُ فِي الْمِذْوَدِ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ.**)

**مخلوق وله بداية:** رؤيا يوحنا ٣: ١٤ (**بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ اللهِ.**)

كولوسى ١: ١٥ (١٥اَلَّذِي هُوَ **صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ.**)

**وبالتالى فهذه النصوص الواضحة التأويل تنفى ما تستنتجوه من ألوهية نفاها يسوع عن نفسه.**

**وإذا كان ليسوع بداية ونهاية، فإن ملكى صادق يستحق التأليه عنه، لأنه لم يكن له بداية أيام ولا نهاية حياة: (٣بِلاَ أَبٍ بِلاَ أُمٍّ بِلاَ نَسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ. بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللهِ. ...)** عبرانيين ٧: ١

**ولم يفعل شيئًا من نفسه، وكل ما فعله كان بقدرة الله تعالى، ولمرضاته:**

يوحنا ٥: ٣٠ (٣٠**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً.** ...)

(**لأَنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ لِأُكَمِّلَهَا هَذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي.**) يوحنا ٥: ٣٦

يوحنا ٥: ٢٠ (٢٠**لأَنَّ الآبَ يُحِبُّ الاِبْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ وَسَيُرِيهِ أَعْمَالاً أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ لِتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ.**)

وقال أيضًا: يوحنا ٨: ٢٨ (**وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي**)

(٢٩**وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ**».) يوحنا ٨: ٢٩

(٤٩**لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي لَكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ.** ٥٠وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. **فَمَا أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهِ فَكَمَا قَالَ لِي الآبُ هَكَذَا أَتَكَلَّمُ**».) يوحنا ١٢: ٤٩-٥٠

(**وَالْكَلاَمُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.**) يوحنا ١٤: ٢٤

(... «**طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ.**) يوحنا ٤: ٣٤

(... **لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي**.) يوحنا ٥: ٣٠

**واعترف أن الله أبو وأبونا، أى ربه وربنا، أى إلهه وإلهنا:**

(١٧قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «**لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ**».) يوحنا ٢٠: ١٧

**لذلك كان يتعبد له بالصلاة والصيام:**

لوقا ٦: ١٢ (١٢وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. **وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ لِلَّهِ**.)

متى ٢٦: ٣٦-٤٤ (٣٦حِينَئِذٍ جَاءَ مَعَهُمْ يَسُوعُ إِلَى ضَيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَثْسَيْمَانِي فَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ: «**اجْلِسُوا هَهُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ**». ......... ٣٩**ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي ..**)

لوقا ٢٢: ٤١-٤٤ (٤١وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ **وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى**.) وكل هذا لا يفعله إلا العبد أمام ربه وخالقه! فكيف أصبح العبد إلهًا؟

أما إنه لم يُصلب فقد وقف يتحدى اليهود بنفسه أن يقبضوا عليه أو ينالوا منه بسوء، وأن الله سوف ينقذه، ويرفعه إليه، لأنه حيث يكون هو، لن يستطيعوا هم أن يأتوا إليه قائلا: (٣٢سَمِعَ الْفَرِّيسِيُّونَ الْجَمْعَ يَتَنَاجَوْنَ بِهَذَا مِنْ نَحْوِهِ فَأَرْسَلَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ خُدَّاماً لِيُمْسِكُوهُ. ٣٣فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**أَنَا مَعَكُمْ زَمَاناً يَسِيراً بَعْدُ ثُمَّ أَمْضِي إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي. ٣٤سَتَطْلُبُونَنِي وَلاَ تَجِدُونَنِي وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا**». ٣٥فَقَالَ الْيَهُودُ فِيمَا بَيْنَهُمْ: «إِلَى أَيْنَ هَذَا مُزْمِعٌ أَنْ يَذْهَبَ حَتَّى لاَ نَجِدَهُ نَحْنُ؟ أَلَعَلَّهُ مُزْمِعٌ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى شَتَاتِ الْيُونَانِيِّينَ وَيُعَلِّمَ الْيُونَانِيِّينَ؟ ٣٦مَا هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَ: سَتَطْلُبُونَنِي وَلاَ تَجِدُونَنِي وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا؟».) يوحنا ٧: ٣٢-٣٦

وتكررت مرة أخرى: (٢١قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضاً: «**أَنَا أَمْضِي وَسَتَطْلُبُونَنِي وَتَمُوتُونَ فِي خَطِيَّتِكُمْ. حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا**» ٢٢فَقَالَ الْيَهُودُ: «أَلَعَلَّهُ يَقْتُلُ نَفْسَهُ حَتَّى يَقُولُ: حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا؟» ٢٣فَقَالَ لَهُمْ: «**أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلُ أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقُ. أَنْتُمْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. ٢٤فَقُلْتُ لَكُمْ إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ**». ٢٥فَقَالُوا لَهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا مِنَ الْبَدْءِ مَا أُكَلِّمُكُمْ أَيْضاً بِهِ. ٢٦إِنَّ لِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً أَتَكَلَّمُ وَأَحْكُمُ بِهَا مِنْ نَحْوِكُمْ **لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ. وَأَنَا مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ فَهَذَا أَقُولُهُ لِلْعَالَمِ**». ٢٧وَلَمْ يَفْهَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لَهُمْ عَنِ الآبِ. ٢٨فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**مَتَى رَفَعْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ وَلَسْتُ أَفْعَلُ**

**شَيْئاً مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي. ٢٩وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ».)** يوحنا ٨: ٢١-٢٩

فقد أعلمهم أنهم سيبحثون عنه لقتله، إلا أنهم لن يجدوه، وحيث سيكون هو، فوق فى السماء، حيث سيرفعه الله تعالى وينقذه من أعدائه، لا يقدرون هم أن يأتوا. وأن هذا الكلام ليس كلامه ولا خواطره، وإنما هو كلام الله تعالى الذى أبلغه به. هذا ناهيك عن الاختلافات والتضارب الذى يوجد فى رواية الحدث الواحد بين الأناجيل.

وبينما كان يتضرع إلى الله تعالى لينقذه من هذا الموت: لوقا ٢٢: ٤١-٤٤ (٤١وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ **وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى** ٤٢قَائِلاً: «**يَا أَبَتَاهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ**». ٤٣**وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. ٤٤وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ.**)

وقد استجاب له الله القادر وحده أن يخلصه، من أجل تقواه: (٧**الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلْبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ،**) العبرانيين ٥: ٧

**واعترف يسوع نفسه أنه إنسان مرسل من الله تعالى إلى بنى إسرائيل:**

يوحنا ٨: ٤٠ (٤٠وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي **وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ. ...**)

متى ١٥: ٢٤ (٢٤فَأَجَابَ: «**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**».)

وقد عرف الرب موسى عليه السلام الذى كان يتبعه يسوع أن الله ليس بإنسان، فقال: عدد ٢٣: ١٩ (١٩**لَيْسَ اللهُ إِنْسَاناً فَيَكْذِبَ وَلا ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ**. هَل يَقُولُ وَلا يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلمُ وَلا يَفِي؟)

حزقيال ٢٨: ٩ (٩هَلْ تَقُولُ قَوْلاً أَمَامَ قَاتِلِكَ: **أَنَا إِلَهٌ. وَأَنْتَ إِنْسَانٌ لاَ إِلَهٌ** فِي يَدِ طَاعِنِكَ؟)

أخبار الأيام الأولى ١٧: ٢٠ (**يَا رَبُّ لَيْسَ مِثْلُكَ وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ**)

إشعياء ٤٠: ١٨ (١٨**فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللَّهَ وَأَيَّ شَبَهٍ تُعَادِلُونَ بِهِ**)

إشعياء ٤٦: ٥ (٥**بِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي وَتُسَوُّونَنِي وَتُمَثِّلُونَنِي لِنَتَشَابَهَ؟**)

**فكيف تشبهون الله تعالى بالإنسان الرمة، وابن آدم الدود، الإنسان الفارغ عديم الفهم، الذى يولد كما يولد جحش الفرا؟**

(٦**فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الإِنْسَانُ الرِّمَّةُ وَابْنُ آدَمَ الدُّودُ**) أيوب ٢٥: ٦

أيوب ١١: ١٢ (١٢**أَمَّا الرَّجُلُ فَفَارِغٌ عَدِيمُ الْفَهْمِ وَكَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ.**)

الجامعة ٣: ١٩-٢٠ (١٩**لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ** وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هَذَا كَمَوْتِ ذَاكَ وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. **فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ.** ٢٠يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا.)

**وأنه سيخضع فى الآخرة لمحاكمة الله تعالى على أعماله، كما سيخضع كل البشر:** كورنثوس الأولى ١٥: ٢٨ (٢٨**وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الاِبْنُ نَفْسُهُ أَيْضاً سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ.**)

وأقر من عاصروه وعُملت المعجزات فيهم، وتلاميذه أنه عبد الله ورسوله، فإن كانت هناك تعبيرات تُخالف أقوال يسوع وتلاميذه، فهى من التحريف الذى أصاب الكتاب الذى تقدسوه ومخطوطاته، والتى طالما تناولناها على أجزاء متعددة:

متى ٢١: ١٠-١١ (١٠وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: «مَنْ هَذَا؟» ١١فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: «**هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ**».)

أعمال الرسل ٣: ١٣ (١٣**إنَّ إلهَ إبراهيمَ وإسحقَ ويَعْقوب، إلهَ آبائِنا، قد مَجَّدَ عَبدَه يسوع** الَّذي أسلَمتُموه أنتمُ وأنكَرتُموه أمامَ بيلاطُس، ....) الترجمة الكاثوليكية اليسوعية

بل عندما أحيا ميت أرملة نايين أقر التلاميذ والجمع أنه نبى عظيم: (١٦فَأَخَذَ **الْجَمِيعَ** خَوْفٌ وَمَجَّدُوا اللهَ قَائِلِينَ: «**قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ وَافْتَقَدَ اللهُ شَعْبَهُ**».) لوقا ٧: ١٦

وأقر أن كل نبى يُهان فى وطنه، عندما رفضوه وتعاليمه: متى ١٣: ٥٤-٥٧ (٥٤وَلَمَّا جَاءَ إِلَى وَطَنِهِ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي مَجْمَعِهِمْ حَتَّى بُهِتُوا وَقَالُوا: «**مِنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ وَالْقُوَّاتُ؟** ٥٥**أَلَيْسَ هَذَا ابْنَ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَسِمْعَانَ وَيَهُوذَا؟** ٥٦**أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ جَمِيعُهُنَّ عِنْدَنَا؟ فَمِنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ كُلُّهَا؟**» ٥٧فَكَانُوا يَعْثُرُونَ بِهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهُمْ: «**لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ وَفِي بَيْتِهِ**».) وأيضًا مرقس ٦: ١-٤

يوحنا ٣: ١-٢ (١كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ اسْمُهُ **نِيقُودِيمُوسُ رَئِيسٌ لِلْيَهُودِ.** ٢هَذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً وَقَالَ لَهُ: «**يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّماً لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ**».)

لوقا ٩: ٧-٨ (٧فَسَمِعَ هِيرُودُسُ رَئِيسُ الرُّبْعِ بِجَمِيعِ مَا كَانَ مِنْهُ وَارْتَابَ **لأَنَّ قَوْماً كَانُوا يَقُولُونَ:** «**إِنَّ يُوحَنَّا قَدْ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ**». ٨وَقَوْماً: «**إِنَّ إِيلِيَّا ظَهَرَ**». وَآخَرِينَ: «**إِنَّ نَبِيّاً مِنَ الْقُدَمَاءِ قَامَ**».)

لوقا ٢٣: ٤٧ (٤٧فَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ مَا كَانَ مَجَّدَ اللهَ قَائِلاً: «**بِالْحَقِيقَةِ كَانَ هَذَا الإِنْسَانُ بَارّاً!**»)

وهو نفس المعنى الذى أتى به مرقس: مرقس ١٥: ٣٩ (٣٩وَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ الْوَاقِفُ مُقَابِلَهُ أَنَّهُ صَرَخَ هَكَذَا وَأَسْلَمَ الرُّوحَ قَالَ: «**حَقّاً كَانَ هَذَا الإِنْسَانُ ابْنَ اللَّهِ!**») فالرجل البار هنا جاءت مساوية لكلمة ابن الله. وهذا أيضًا مصداقًا لقول يوحنا ١: ١٢-١٣(١٢وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا **أَوْلاَدَ اللَّهِ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ**. ١٣**اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ بَلْ مِنَ اللَّهِ**.)

وعلى ذلك عليك تصدق القرآن الكريم كتاب الله، الذى نزل بالحق، أو تصدق يسوع فيما أخبر به، حتى لو تعارض ذلك مع أقوال آباء الكنيسة، والكنيسة نفسها.

* * *

**<u>أخلاقيات القرآن والكتاب المقدس جدًا:</u>**

يواصل الكاتب مقارنته بين عيسى عليه السلام فى القرآن الكريم وكتابه المقدس جدًا، فيقول إن أخلاقيات الكتاب المقدس تختلف عن أخلاقيات القرآن. وأقول له نعم، فشتَّان بين الاثنين، وقد رأينا عدم وجود القدوة فى الكتاب المقدس جدًا، فما من نبى إلا واتهموه فى شرفه ودينه، فهذا نبى الله إبراهيم كان يتاجر فى عرض زوجته الجميلة سارة (تكوين ١٢: ١١-١٦)، وهذا يعقوب كذب على أبيه وسرق البركة والنبوة من أخيه، وبذلك فرض على الرب أن يوحى إليه (تكوين الإصحاح ٢٧)، **بل** ضرب الرب وأجبره أن يباركه (تكوين ٣٢: ٢٤-٣٠)، وهذا لوط زنى بابنتيه وأنجب منهما (تكوين ١٩: ٣٠-٣٨)، وهذا رأوبين يزنى بزوجة أبيه (تكوين ٣٥: ٢٢ ؛ ٤٩: ٣-٤)، وهذا يهوذا زنى بزوجة ابنه وأنجب منها (تكوين الإصحاح ٣٨)، وهذا موسى وهارون خانا الرب ولم يقدساه أمام بنى إسرائيل (تثنية ٣٢: ٤٨-٥١)، وهذا هارون صنع العجل ودعا بنى إسرائيل لعبادته، وتركه موسى ولم يعاقبه (خروج ٣٢: ١-٦)، وهذا داود زنى بزوجة جاره وقتَلَه وخان جيشه (صموئيل الثانى صح ١١)، ثم قتل أولاده الخمسة من زوجته ميكال إرضاءً للرب (صموئيل الثاني٢١: ٨-٩)، وأنه كان ينام فى حضن فتاة عذراء فى هرمه (ملوك الأول ١: ١-٤)، وعلى الرغم من ذلك فإن المسِّيّا المنتظر، الذى يُعد خاتم رسل الله، وشريعته سوف تكون الشريعة الباقية، سيأتى فى نظرهم من داود، بعد كل ما قالوه عنه، وهذا أبشالوم ابن داود زنى بزوجات أبيه (صموئيل الثاني ١٦: ٢٢)، وهذا أمنون ابن داود زنى بأخته ثامار (صموئيل الثانى صح ١٣)، ناهيك عن الأنبياء الذين تركوا

الرب وعبدوا الأوثان، بل دعوا لعبادتها وبنوا لها المذابح، وقدموا لها القرابين مثل نبى الله سليمان الحكيم (الملوك الأول ١١: ٤-٧).

ناهيك عن أمر الرب لنبى أن يسب آخر، أو يسلم أهل بيت نبى للزنى، أو يأمر نبى آخر أن يتزوج عاهرة وينجب منها، أو يأمر نبى آخر بالسرقة، أو يتجرد من ملابسه ويمشى هكذا ثلاث سنوات، أو يأمر بتقديم الأطفال ذبيحة له، أو يأمر بذبحهم وأكلهم فى الحصار، أو يأمر ببيع الابنة القاصرة.

فمن أين تأتى القدوة لهم؟ أين هى الأخلاق إذا كان مؤسس الدين وممثل الرب على الأرض إما ديوث يتاجر بعرض زوجته، وإما يسكر، ولا يدرى ما يُفعل به فى سكره، أو يزنى بابنتيه أو زوجة ابنه أو يكفر ويعبد الأوثان، ويدعو لعبادتها.

إن كل جرائم الحرب التى سمعنا عنها طوال التاريخ هى نتاج هذا الكتاب!

إن قتل الأطفال وشق بطون الحوامل وقتل الأجنة فى بطون أمهاتهم، ما عى إلا تطبيق عملى لأوامر الرب إله المحبة فى كتابه المقدس جدًا!

إن قتل المرأة وتهميشها وسكب الزيت المغلى على جسادها، ما هو إلا تطبيق عملى لما فعله ملاك الرب إله المحبة، الذى نزل من عنان السماء ليطرح ثقل الرصاص على فمها ويكممه، بعد أن طرحها وسط القُفَّة كما تقول الترجمة العربية المشتركة: (وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةٌ فِي وَسَطِ الإِيفَةِ. ٨**فقالَ: [هَذِهِ هِيَ الشَّرُّ]. فَطرَحَهَا إِلَى وَسَطِ الإِيفَةِ وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا.**) زكريا ٥: ٧-٨

وبالمناسبة عانت ترجمة الحياة من حرج شديد أن تكون أمينة فى ترجمة هذه الجملة، فحرفتها، لأنها استجابت لنقدنا وتكريم الإسلام للمرأة، وجعلت ثقل الرصاص بدلا من أن يكمم فم المرأة، جعله يسد القُفَّة، التى غيرها بدوره إلى المكيال: (**قَالَ لِي: «هَذِهِ هِيَ رَمْزُ الشَّرِّ»، وَأَلْقَى بِهَا إِلَى دَاخِلِ الْمِكْيَالِ، وَأَلْقَى الْغِطَاءَ الثَّقِيلَ عَلَى فُوَّهَتِهِ.**)

إن ضلال العالم وبعده عن الله ورسالته الحقة، ما هى إلا نتاج محاربة الإسلام، وتشويهه لإبعاد الناس عنه، وضمهم لمحاربته!

إن ضلال العالم الغربى وجهله لمدة ألف عام جاء نتيجة تمسكه بالكتاب الذى يسمونه الكتاب المقدس، وجعلوه هو الحكم فى شؤون دنياهم!

إن تقدم العالم الغربى أمس واليوم لم يكن إلا نتيجة لفصل الدين عن الدولة، وإبعاد الكنيسة وجهلة رجالها عن ساحة الحياة السياسية والاقتصادية والعلمية!

وبالتالى لم يجد الكاتب ما يشين به الإسلام إلا فهمه، وقد جربناه، ويا له من فهم وعقل وثقافة! وبالتالى أخذ يعيد ما قمنا بالرد عليه. ثم جاء هدفه من الكتاب:

١- وهو أن يجعل الإسلام دين لا ينم عن كمال ما فى أى مجال،

٢- يقذف الإسلام بما يشينه هو، ويتحرج أن يذكره، خوفًا من أفول هذا الدين،

٣- أن يجعل المسيحى يتمسك بكتابه ومسيحيته ويكون فخورًا بها، لأنه وجد أن الإسلام لا يمكن أن يكون دين الكمال فى نظره، أى يمنعه من البحث عن الحقيقة.

٤- أن يضم إليه جهلة المسلمين، الذين لا يملكون أداة للبحث والتقصى والمقارنة بين الغث والثمين.

٥- يتفاخر أمام أهل ملته أنهم ردوا على المسلمين ردودًا مفحمة، وبالتالى قام بواجبه، الذى يمكنه من الزعامة الروحية والحقيقية.

٦- إجهاض النوايا الحسنة لعقد لقاءات تضم الجانب المسلم والمسيحى لعقد مناظرات عن أصول الدين وفروعه، الذى من شأنه سيظهر محاسن الإسلام، ويكشف للناس الحقيقة وزيف ما يدعونه فى الإسلام، وأن هذا الضباب الذى يثيرونه حول الإسلام هو يحيط بكتابهم ودينهم، وليس العكس.

٧- رمى محاورات العلماء من الجانبين فى الغرب بالفشل والخداع، حيث وجدوا أن نفرًا من علمائهم المهتمين بالدين وغيرهم ينبذون المسيحية ويدخلون الإسلام. الذى يكبدهم خسارة فادحة، إذ بإسلامهم يسلم الكثيرون غيرهم. لذلك نرى الكنيسة قامت ولم تقعد إلا بعد أن نالوا من وفاء قسطنطين وكاميليا شحاتة، لكون كل منهما زوجة قس، كما قتلوا الأميرة ديانا فى الغرب.

وفى الخاتمة أقول:

قليل من الناس هم الّذين يبحثون عن الحق، وقليل من هؤلاء من تجدهم على استعداد لبيع كل ما يملكون، والتضحية بكل غث وثمين بحثًا عن الحقيقة واتباعها. وقليل من رجال الدين الّذين يبيعون مراكزهم وأموالهم ومتعهم الدنيوية سعيًا وراء الحق، وطلبًا للآخرة، والخلود فى جنانها.

وكثير من الناس من فضَّل أن يتبع هواه دون بحث، وسعى فى حياته يكفِّر هذا، ويُخطِّىء ذاك، ويظنُّ أنه يملك الحقيقة، ولا يستطيع إثباتها، فهو قد آمن بأوهام، وبنى عليها أكاذيب، فأصبح لا يرى سواها، ولا يؤمن بوجود حقيقة غيرها، ولا يُجهد نفسه فى التفكير ولا البحث عن حقائق تتعلق بإيمانه، بل لا يتمنى أن يعرف غيرها. فأصبحوا كالأنعام يحملون أسفارًا، لا تعرف ما تحمل، ولا تفهم ما يُقال. وهم من شبَّههم عيسى ابن مريم ﷺ بمن لهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها.

فليحذروا عذاب الله الذى أنذرهم به: {**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**} (١٧٩) سورة الأعراف

**ففى أى صف من هؤلاء أنت عزيزى القارىء؟**

إيَّاك أن تكون من أصحاب القلوب الغلف! فهؤلاء لعنهم الله بكفرهم: {**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بَآيَاتِ اللّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقًّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً**} (١٥٥) سورة النساء

ولكن كن من المهتدين أولى الألباب، وأصحاب العقول، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه: {**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**} (١٨) الزمر

وكن من الذين إذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ {**تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ * فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ**} (٨٣-٨٥) سورة المائدة

**واعلم أيها القارىء أن الصدق فى القول والعمل هو نوع من أنواع العدل، الذى أمر الله تعالى به، وحث عليه ولو كان ذلك على أقرب الناس وأحبهم إلىّ. فقال الله تعالى:** {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} **الأنعام (١٥٢)**

**وقال سبحانه:** {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ.} **النساء (١٣٥)**

**وقال جل جلاله:** {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ} **النساء (٥٨)**

**وقال تبارك اسمه:** {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ، وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ. اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى. وَاتَّقُواْ اللّهَ. إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} **المائدة (٨)**

**وقال تقدست صفاته:** {وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} **المائدة (٤٢)**

**وقال جل شأنه:** {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} **النحل (٩٠)**

**وليس العدل المطلوب توافره فى المؤمن هو العدل مع المؤمنين فقط، بل العدل مع المخالفين لدينه، بل ومع الكافرين بالله، وأكبر درجات العدل أن يقيم الإنسان العدل على نفسه. وذلك العدل هو الصدق مع النفس ومع الآخرين. لذلك وصف الله الصادقين بأنهم هم المتقون، ووعدهم جنة الخلد.**

**والصادقون هم المتقون الذين يخافون الله فى قولهم وأعمالهم، وهم أهل الجنة:** {وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} **الزمر (٣٣)**، {قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيرًا} **الفرقان (١٥)**

**وقال تعالت صفاته:** {قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} **المائدة (١١٩)**

**ووصف الله تعالى المؤمنين فاعلى الخير بأنهم الصادقين: {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ** أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} **البقرة (١٧٧)**

**ويأمر الله تعالى المؤمنين بتقواه والعمل الصالح، ليكونوا من أهل الجنة مع الصدِّيقين يوم الحساب:** {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ} **التوبة (١١٩)**

**والصدق من الفضائل التى يعرف لها المؤمن والكافر فضلها، وقيمتها فى الدعوة، وهى أول مراحل الإيمان والتصديق بالله ورسله وكتبه. لذلك نجد الكفار اشترطوا على الأنبياء والمرسلين أن يثبتوا صدقهم بعدة طرق مختلفة ليتبعوهم:** {وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ * لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} **الحجر (٦-٧)**،

{مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} **الشعراء (١٥٤)**،

{فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاء إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} **الشعراء (١٨٧)**،

{**أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ** فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} **العنكبوت (٢٩)**،

{قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} **الأحقاف (٢٢)**

**والمتدبر لاشتراطات الكفار السابقة يلاحظ أنهم بداية كذبوا على أنفسهم، فأضلهم الشيطان، فأنساهم ذكر الله، فكذبوا على الله ورسله. ومن هنا يحذر الله تعالى الكاذبين المكذبين غير العادلين مع الله أو رسله أو أنفسهم والآخرين، ويتوعدهم فى الآخرة:** {لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا} **الأحزاب (٨)**

**وعلى ذلك فإن العدل قيمة تشمل جميع مناحى الحياة، كما يقول موقع صُنَّاع الحياة. وإنه شهادة التاريخ على سلامة المجتمعات والكيانات والأمم. وهو الأمن حين تضطرب الموازين والمعايير. وهو الحارس الذي يحول دون دمار النفوس، وخراب العمران. وهو قوام الدنيا والدين. وسبب صلاح العباد والبلاد. يحكم الأقوال والأفعال ويصلح الأجساد والأبدان. فبالعدل قامت السماوات والأرض. وتآلفت به الضمائر والقلوب. والتأمت به الأمم والشعوب. وغمر الناس بالتناصف والتعاطف. وضمهم بالتواصل والتجانس. إنه القسطاس المستقيم لكل شيء وكل فرد. لا تميل كفته. ولا يختل ميزانه. ولا يضطرب مقياسه. هو صفة الله تعالى. وميزانه في الأكوان.**

**وحذَّرَ الله أن كل عدل أو ظلم، وكل صغيرة وكبيرة سيجدها المرء فى سجل أعماله فى الآخرة، وسوف يُحاسب عليها:** {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} **الكهف (٤٩)**

**وحرَّم الله الظلم على نفسه، فقال في الحديث القدسي: (**يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا**) رواه مسلم.**

وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال: **(اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة)** رواه مسلم.

**بل جعل الظلم لازمة من اللوازم المصاحبة للكفر، فقال:** {وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} **البقرة ٢٥٤، وبيَّن أن أعظم أنواع الظلم هو الكذب على الله والشرك به، فقال:** {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} **لقمان ١٣، فكأنما يقول إن الظلم نوع من أنواع الشرك.**

وإن العدل فى القول والعمل لفضيلة يرفع الله بها العادلين في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا فهو سياج الاطمئنان والاستقرار بين الأفراد والجماعات، ثم إن الأمة لا تُحترم ولا يكتب لها البقاء، ولا تحتل مكانتها اللائقة بها بين الأمم الراقية، إلا بقدر ما يتحقق فيها من العدل، فعندما يدعو الإسلام إلى العدل ويأمر به كما جاء ذلك في قوله

تعالى: {**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ**} (٩٠) سورة النحل، فإن ذلك يعد في الوقت نفسه دعوة إلى حرية الإنسان وكرامته، وتأكيدًا لحقوقه الإنسانية العامة. لذلك يعد الكفاح من أجل رفع الظلم عن المظلومين وتحقيق العدل بين الناس من الواجبات الإنسانية والدينية على السواء.

والإنسان مسؤول مسئولية دينية وأخلاقية عن إقامة العدل الذى هو أساس العمران في هذا الوجود وهذا يعني ضرورة التغلب على نوازع الهوى، وتغليب جانب العقل. ولا سيما إن كان هذا الإنسان الذى يُنتظر منه العدل والصدق رجلاً عرف عنه الأخلاق أو الدين.

ولا تقتصر مقاومة الظلم على المجتمعات الإسلامية، أو رجال الدين فقط، فهي على العكس من ذلك خصيصة إنسانية تتجاوز الحدود الدينية والثقافية بين بني البشر. وفي هذا الصدد يجدر بنا أن نشير إلى أن المفهوم الإسلامي للعدل هو أسمى مفهوم إذا ما قورن مع مثيله في الحضارات السابقة في الشرق والغرب.

فالعدل يأمر به الله، ويعلمه رسله، وتنادى به الفضيلة، وتصيح به الإنسانية، ويصرخ عليه العدل قائلين: إنه على كل إنسان فى الحياة أن يقاوم الكذب فى نفسه أولاً ثم مع الآخرين، ويعدل مع نفسه أولاً ثم مع الآخرين.

فقد كان الرسول ﷺ من الصادقين قبل الرسالة وبعدها، حتى أن كفار مكة أسموه الصادق الأمين، قبل أن تأتيه الرسالة. وتصديقًا لهذا فقد كانوا يحفظون عنده متعلقاتهم الثمينة قبل الدعوة، ولمدة ١٣ سنة يحاربونه، ويريدون التخلص منه ومن دعوته، لكن لم ينسوا أنه أصدق من فيهم، وأكثرهم أمانة. فلم يكفوا عن وضع متعلقاتهم الثمينة عنده. وعندما همُّوا بقتله، أمره الله بالهجرة إلى المدينة، فترك عليًا رضي الله عنه فى فراشه ليتمكن من الهرب، وليرد عليهم أماناتهم. ففى الوقت الذى يفكرون فيه فى قتله، يعدل ويرد عليهم أماناتهم. فأى أخلاق هذه؟! وأى صدق هذا؟!

قارن هذا بما يؤمن به الكاتب من أن الرب أمر موسى عليه السلام بسرقة المصريين قبل خروجهم من مصر: (٢١**وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ.** ٢٢بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. **فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ».**) خروج ٣: ٢١-٢٢

(٣٥**وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً.** ٣٦**وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ.**) خروج ١٢: ٣٥-٣٦

وكان عيسى عليه السلام من الصادقين فقد شهد له الناس بقولهم: (**يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَتُعَلِّمُ طَرِيقَ اللَّهِ بِالْحَقِّ وَلاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ لأَنَّكَ لاَ تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ.**) متى ٢٢: ١٦، فكن من الصادقين ولا تبالى بأحد!

وطالب اليهود أن يكونوا من الصادقين فى نفوسهم أولاً: (**وَلِمَاذَا لاَ تَحْكُمُونَ بِالْحَقِّ مِنْ قِبَلِ نُفُوسِكُمْ؟**) لوقا ١٢: ٥٧، فاحكم بالحق من قبل نفسك!

وذلك ليخرجهم من العبودية للشيطان والتقليد الزائف الذى انتقده يسوع فى الكهنة اليهود إلى الحرية التى لا تُعرف إلا بالحق: (**وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ.**) يوحنا ٨: ٣٢، (**فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَاراً.**) يوحنا ٨: ٣٦

ألم يتهم يسوع اليهود أنهم حرفوا دين الرب، وأبدلوه بتقاليدهم؟

(٦**فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!** ٧يَا مُرَاؤُونَ! حَسَناً تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً: ٨يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً. ٩**وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ».**) متى ١٥: ٦-٩

(٦فَأَجَابَ: «حَسَناً تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً ٧**وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ.** ٨**لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ:** .. .. .. ٩ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حَسَناً! **رَفَضْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ لِتَحْفَظُوا تَقْلِيدَكُمْ.** .. .. .. ١٣**مُبْطِلِينَ كَلاَمَ اللَّهِ بِتَقْلِيدِكُمُ الَّذِي سَلَّمْتُمُوهُ. وَأُمُوراً كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ».**) مرقس ٧: ٦-١٣

فلماذا يكون تقليد الآباء أهم من أقوال يسوع نفسه؟

إن الإسلام هو الصدق، كما تبيَّن لك، عزيزى المسيحى، الباحث عن الحق. اسلم تربح يسوع ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وتضمن الجنة ورضوان الله.

هداكم الله وإيَّانا للحق ويسَّر لكم ولنا اتباعه وقوَّاكم وإيَّانا على التمسك به!

وسلام الله على من اتبع الهدى

# مراجع الكتاب


- سعيد جودت: لم هذا الرعب من الإسلام
- د/ محمد عمارة : الإسلام في عيون غربية
- الشيخ أكرم حسن مرسي، رد السهام عن خير الأنام محمد- عليه السلام
- سامى العامرى: المرأة .. بين إشراقات الإسلام وافتراءات المنصرين
- سير توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام
- الحسيني الحسيني معدى: الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة
- مجلة المجتمع : رقم العدد: ١٧٤٨، تاريخ العدد: ٢١/٠٤/٢٠٠٧
- محمد شريف الشيباني، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة
- أبو عبد الرحمن سلطان على، رياض النعيم في ظل الرحمن الرحيم
- الشيخ أكرم حسن مرسي، رد السهام عن خير الأنام محمد - عليه السلام
- مواقف رسولية في التربية على التعايش والتسامح (سماحة الرسول في تعامله مع أهل الشرائع الأخرى)
- الدكتورة: منى أحمد جلال الدين التعايش مع الآخر ... حقيقة تاريخية وضرورة واقعية
- للدكتورة: مها محمد فريد عقل، هيمنة القرآن المجيد على ما جاء فى العهد القديم والجديد،
- قاموس الكتاب المقدس
- دائرة المعارف الكتابية
- القس منسى يوحنا، شمس البر
- د. محمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث
- عقيل يوسف عيدان: التسامح الدينى فى الإسلام
- تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصرى ، ترجمة القمص مرقس داود ، لعام ١٩٩٨
- الدكتور القس يوحنا جرجس الخضرى، تاريخ الفكر المسيحى
- علم اللاهوت النظامى، القس جيمس أنِس، راجعه ونقحه وأضاف إليه الدكتور القس منيس عبد النور
- زكى شنودة، تاريخ الأقباط
- الدكتور مصطفى السباعى: من روائع حضارتنا الإسلامية: التسامح الديني
- حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
- ع.م. جمال الدين شرقاوى، أصحاب الكهف والرقيم

- ❖ علاء أبو بكر: إنسانية المرأة بين الإسلام والأديان الأخرى
- ❖ علاء أبو بكر: عيسى ليس المسيح الذى تفسيره المسِّيَّا
- ❖ علاء أبو بكر: الناسخ والمنسوخ فى الكتاب المقدس
- ❖ منتدى حراس العقيدة http://www.hurras.org
- ❖ منتدى ابن مريم
- ❖ منتدى الجامع http://aljame3.net
- ❖ منتدى شيخ عرب
- ❖ موقع ومنتدى الفرقان
- ❖ موقع صيد الفوائد http://www.saaid.net
- ❖ موقع سبيل الإسلام
- ❖ موقع طريق الإسلام http://ar.islamway.net
- ❖ موقع هدى الإسلام http://www.hadielislam.com
- ❖ موقع أهل الحديث http://www.ahlalhdeeth.com
- ❖ موقع أهل القرآن
- ❖ موقع منتدى شبهات وردود http://shobohat.com
- ❖ موقع إسلام أون لاين
- ❖ موقع بيان الإسلام http://www.bayanelislam.net
- ❖ موقع إسلام ويب http://www.islamweb.net
- ❖ موقع الإسلام سؤال وجواب http://islamqa.info
- ❖ موقع برهانكم http://www.burhanukum.com
- ❖ موقع حوار الحق الإسلامى http://the-rightdialogue.yoo7.com/
- ❖ موقع الإعجاز العلمى للقرآن والسنة، للدكتور زغلول النجار
- ❖ موقع كلمة سوا http://www.kalemasawaa.com
- ❖ موقع الإسلام للجميع http://www.islam4all.me
- ❖ موقع قصة الإسلام http://islamstory.com/ar
- ❖ موقع الدعوة http://www.eld3wah.net
- ❖ موقع الشيخ سفر الحوالى
- ❖ الموقع العالمى للإقتصاد الإسلامى (isegs)
- ❖ موقع إسلام ويب
- ❖ موقع الويكيبيديا
- ❖ موقع البشارة المسيحى
- ❖ موقع البشارة الإسلامى http://www.albshara.com
- ❖ الدكتور منقذ السقار: دلائل النبوة
  - o KarlheinzDeschne,